سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١١٥٠)

في يوم واحد

لطائف من كتب التراث

من كتب في يوم واحد

من قرأ في يوم واحد

من حفظ في يوم واحد

من ماتوا في يوم واحد

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"وزعموا أنه أول قرشي اتخذ بالكوفة دارا، وكان له فيها قدر وشرف.

وقال العسكري: ولد في السنة الثالثة من الهجرة، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وله ثماني سنين.

وفي كتاب البغوي: قال أبو إسحاق عن عمرو: شهدت القادسية مع أصحاب بدر.

وقال أبو نعيم الفضل: دفن هو وعمرو بن سلمة **في يوم واحد** سنة خمس وثمانين.

وفي قول المزي: قال البخاري وغيره: توفي سنة خمس وثمانين نظر؛ لأن البخاري لم يقله إلا نقلا عن أبي نعيم الدكيني، فينظر.

وقال خليفة في غير ما موضع من الطبقات: مات سنة ثمان وسبعين.

وفي التاريخ: سنة ثمان وسبعين فيها قتل شريح بن هاني وعبد الله بن عباس بن ربيعة مع ابن أبي بكرة بسجستان، وعمرو بن حريث المخزومي من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وفي " معجم أبي القاسم الكبير ": قال أبو موسى هارون بن عبد الله: وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولعمرو اثنتا [ق ٢١٥/ب] عشرة سنة.

وروى عنه أبو هاني حميد بن هاني الخولاني، وأبو عبيدة بن حذيفة، وعامر بن عبد الواحد.

وفي كتاب أبي نعيم الحافظ: حملت به أمه عام بدر.

وفي كتاب ابن الأثير: كان من أغنى أهل الكوفة وكان هواه مع بني أمية." (١)

"عبد الواحد، عن عاصم، سمع يحيى بن عمرو بن سلمة الكندي، عن أبيه، وقال سعيد بن سليمان: ثنا عمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة، سمع أباه، وعن أبيه، سمع ابن مسعود.

وثنا أبو نعيم: مات عمرو بن حريث وعمرو بن سلمة سنة خمس وثمانين، دفنا في يوم واحد.

وقال أبو عوانة، عن الشيباني، عن عامر قال: أخبرني عمرو بن سلمة الكندي.

وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة في " بيان خطأ البخاري في تاريخه ": وقال – يعني البخاري – قال سعيد بن سليمان عن عمرو بن يحيى بن سلمة.

وإنما هو عمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة.

قال: وروى عاصم، عن عمرو بن سلمة.

جمع بينهما وهما مفترقان.

قال عمرو بن سلمة الهمداني وهذا عمرو بن سلمة الجرمي.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٠/١٤٩

انتهى كلامه.

والذي في " تاريخه " – بخط أبي ذر والطوسي وغيرهما من القدماء – يقضي على ما قاله الرازيان.

وفي كتاب ابن ماكولا: عمرو بن سلمة بن خرب الهمداني الكوفي.

سمع عليا وابن مسعود وسلمان بن ربيعة.

روى عنه: ابنه يحيى بن عمرو والشعبي.

قال ذلك البخاري.

روى عنه: ابنه يحيى بن عمرو والشعبي.

قال ذلك البخاري.

وقال ابن معين: عمرو بن سلمة [ق ٢٢٧/ب] أبو يحيى الهمداني ليس هو ابن خرب هو آخر يروي عن ابن مسعود.

روى عنه ابنه يحيى.

ويحيى بن عمرو بن سلمة الذي يروي عنه مسعر ليس بينه وبين هؤلاء قرابة.

قال ابن معين: وهو ابن عمرو بن سلمة الذي يروي عن ابن مسعود.

لم يجعل لابن الخرب ابنا يقال له: يحيى.

قال ابن ماكولا: وقد روى عن عمرو بن سلمة الذي روى عن ابن مسعود يزيد بن أبي زياد.." (١)

"وزعم أبو داود أن جريرا روى عن أخيه.

٤٥١١ – (خ د ت س) مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي، أبو الحسن البصري.

ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: مات سنة ثمان وعشرين في شهر رمضان.

وفي كتاب أبي القاسم بن عساكر: مات في الثالث عشر من شهر رمضان.

وفي قول المزي: قال ابن سعد: توفي في سنة ثمان وعشرين، نظر؛ لإغفاله من كتابه: شهر رمضان؛ لأن ابن سعد لما ذكره في الطبقة الثانية من أهل البصرة قال: توفي في شهر رمضان.

وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية عشرة.

وقال أبو أحمد ابن عدي: يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٧٨/١٠

وقال صاحب «الزهرة»: روى عنه – يعني البخاري – ثلاثمائة وثمانية وخمسين حديثا.

وقال ابن قانع: مات أول شهر رمضان، وكان ثقة.

وفي «تاريخ القراب»: مات القاسم بن سلام أبو عبيد ومسدد **في يوم واحد** عاشر رمضان.

روى في «مسنده الكبير»: رواية معاذ بن المثنى العنبري عنه، عن حفص بن." (١)

"وعن ابن أبي نجيح: كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن كتابا حين أرسل معاذا: «إني قد بعثت إليكم من خير أهلي، والي علمهم، والي دينهم». وقال بشير بن يسار: كان أعرج.

وفي قول المزي عن الواقدي: عن أيوب، عن النعمان، عن أبيه، عن قومه، فذكر صفة معاذ، نظر؛ لأن الواقدي لما ذكر هذا السند أتبعه من غير أن يذكر شيئا، وثنا إسحاق بن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده: كان معاذ بن جبل، فذكره. وعن شهر بن حوشب قال: قال عمر بن الخطاب: لو أدركت معاذ بن جبل فاستخلفته فسألني عنه ربي لقلت: يا رب، سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول: إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بين أيديهم قذفة بحجر.

وفي «الاستيعاب»: بعثه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضيا، وجعل إلي قبض الصدقات من العمال الذين باليمن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قسم اليمن على خمسة رجال؛ خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن أبي أمية على كندة، وزياد بن أبيه على حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجند، وأبو موسى على زبيد وعدن والساحل، وكان أول من تجر في مال الله تعالى هو، واستعمله عمر على الشام لما مات أبو عبيدة، انتهى.

ذكر القراب في «تاريخه» عن الحارث بن عميرة: طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل وأبو مالك جميعا في يوم واحد، وهذا غير ما تقدم، والله أعلم.

وفي «تاريخ أبي القاسم»: قال صلى الله عليه وسلم: معاذ بن جبل أعلم الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، وإن الله ليباهي به الملائكة.

وفي كتاب الصريفيني: قبره بقصر خالدة.

وفي كتاب «الصحابة الحمصيين»: ولاه أبو عبيدة حمص، فكان يسفر بصلاة الفجر ويثوب، وكان طويلا حسنا جميلا.." (٢)

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١١/١٤٩

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١١/٢٤٦

"وفي كتاب «المفجعين»: فقد بدل بن المحبر فلا يدرى أين ذهب.

وذكره البستي في «جملة الثقات».

وفي «النيسابوريين شيخ يقال له:

٦٨٦ - بدل بن محمد بن أسد الإسفراييني.

روى عن: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وغيره، ذكره الحاكم، وذكرناه ردا على من زعم أنه اسم فرد. وفي كتاب الصريفيني:

٦٨٧ - بدل بن الحسين بن صخر الإسفراييني الحافظ

روى عن: حميد بن زنجويه.

٦٨٨ - (م ٤) بديل بن ميسرة العقيلي البصري.

ذكره ابن حبان في جملة «الثقات» من أتباع التابعين، وهو مشعر بعدم صحة روايته عن الصحابة رضي الله عنهم عنده، الذي جزم المزي بروايته عنهم.

وقال العجلي: بصري ثقة.

وفي «تاريخ البخاري»: مات بديل وعبد الله بن الرومي **في يوم واحد** فدعي أيوب ليغسلهما فسكت ثم قال: جاري جاري فغسله جاء وقد غسل بديل فأتى قبره فدعا.." (١)

"٧٥٦ - (م د س) بشر بن منصور السليمي، أبو محمد البصري، والد إسماعيل بن بشر.

خرج أبو حاتم البستي حديثه في «صحيحه»، وكذلك أبو عوانة الإسفرائيني، وأبو عبد الله بن البيع، وقال عثمان بن أبي شيبة فيما ذكره عنه ابن شاهين: صدوق.

وفي «تاريخ» ابن أبي خيثمة قال ابن مهدي: لو ترك لي أمر ما عدلت عن بشر بن منصور.

وقال ابن علية: بصري خيار، وكان بشر يقبض على لحيته ويقول: أطلب الرئاسة بعد سبعين سنة؟.

وفرق الحافظ أبو الفضل الهروي في كتاب «المتفق والمفترق» بينه وبين الحناط.

ولما ذكره [ق ١٨ / أ] ابن حبان في «جملة الثقات» قال: كان من خيار أهل البصرة وعبادهم، مات بعد

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢/٣٥٩

ما عمي سنة ثمانين ومائة.

وقال ابن أبي خيثمة: ثنا سليمان بن أيوب سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما رأيت أجمع من ابن المبارك ولا من بشر بن منصور.

وقال يعقوب بن شيبة في «مسنده» الفحل: كان قد سمع، ولم يكن له عناية بالحديث كعناية من خالفه، وله أخبار منها: أن ابن المبارك قال كان قد سمع ودفن كتبه، ما رأيت أخوف لله تعالى منه، كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن، وكان ورده كل يوم ثلث القرآن، وكان ضيغم صديقا له، صير الليل أثلاثا: ثلث يصلي فيه، وثلث يدعو، وثلث ينام، مات ضيغم وبشر في يوم واحد.." (١)

"وفي كتاب «الطبقات الكبير» لمحمد بن سعد: مات في داره بالمدينة في وسط من خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله من الولد: أم حبيب، وأم سعيد، وأبو سليمان، وسعيد الأصغر، وعبد الرحمن الأصغر، وسعيد الأكبر، وعبد الرحمن الأكبر، وأم جبير، ومحمد الأكبر، ورملة.

وفي كتاب المزي: أمه أم جميل بنت شعبة. انتهى.

وفي كتاب «المعجم الكبير» للطبراني: شعبة، ويقال: سعيد.

روى عنه: عبد العزيز بن جريج، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح.

وقال ابن حبان: يكنى أبا سعيد، وقيل إنه توفي مع رافع بن خديج في يوم واحد. وقال عن رافع توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين.

ولمطعم يقول أبو طالب فيما أنشده أبو هفان في ديوانه:

أمطعم لم أحذرك في يوم ... نجده ولا عنه ظل المعظمات الجلائل

ولا يوم خصم إذا أتوك ألده ... إلى جدل من الخصوم المسجل

وفي «كتاب» الزبير: أن عمرو بن العاصي وأبا موسى لما اختلفا قال أحدهما: إن هذا لا يصلح لنا أن ننفرد به حتى يحضره رهط من قريش نستعين بهم ونستشيرهم في أمرنا فإنهم هم أعلم، فأرسلوا إلى خمسة نفر من قريش: عبد الله بن عمر، وأبي الجهم، وابن الزبير، وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحارث.

٩٤٨ - (بخ م ٤) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٤١٢/٢

أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو باليمن ولم يره، روى عنه ابنه عبد الرحمن قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فأسلمنا. ذكره ابن الأثير.." (١)

"بقبر النبي صلى الله عليه وسلم: إنما يطوفون بأعواد ورقه.

ولما رأى في نومه كأن عينيه قلعتا، طلق الهندين ابنة المهلب وابنة أسماء، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد،

فقال: هذا والله تأويل رؤياي إنا لله وإنا إليه راجعون، محمد ومحمد **في يوم واحد** وقال:

حسبي بقاء الله من كل ميت ... وحسبي رجاء الله من كل هالك

إذا كان رب العرش عني راضيا ... فإن شفاء النفس فيما هنالك

ويروى أن عمر بن عبد العزيز خرج يوما فقال: الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وقرة بن شريك بمصر، وعلي بن حيان بالحجاز، ومحمد بن يوسف باليمن، امتلأت الأرض والله جورا.

وفي «كتاب» الرشاطي: عاش أبوه يوسف [. . . . . .] أن نعيه عبد الملك [. . . . .].

وذكر أباه ابن حبان في «الثقات».

وفي كتاب [. . . . .] سأل جعفر بن برقان ميمون بن مهران عن الصلاة خلف الحكام؟ فقال: أنت لا تصلي له، إنما تصلي لله، قد كنا نصلي خلف الحجاج بن يوسف، وكان حروريا أزرقيا.

قتلت الحجاج بن يوسف وكان حروريا [. . . . .].

ولما سئل عنه إبراهيم النخعي قال: ألم يقل الله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) ولما استغاث به أهل المدار سجنه، قال لهم بعد لأي (اخسئوا فيها ولا تكلمون).

مات بواسط فيما ذكره ابن عساكر سنة خمس وتسعين، وله ثلاث وخمسون سنة.." (٢)

"عمر بن الخطاب ومات سنة خمس ومائة بقندين قرية من قرى مرو بها قبره، وكان على قضاء مرو فيما قيل.

ولما ذكره مسلم وأخاه في الطبقة الثانية من أهل البصرة قال: مات هو وأخوه **في يوم واحد** بمرو وولدا في يوم واحد.

وفي «تاريخ نيسابور» للحاكم: روى عنه أخوه عبد الله.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣/١٧٠

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣/٤٠٧

وعن بريدة أنه كان قاعدا عند عمر وكان كثير المال جدا إذا جاءه غلام فبشره بمولود فقال: أنت حر. فجاءه غلام آخر بعد ساعة فقال: ولد لك غلام فقال: ويحك قد سبقك بهذا فلان فقال: إنه غلام آخر قال: إن كنت صادقا فأنت أيضا حر، قال: فلم يبرح المسجد حتى أجرى عليهما ما كان يجري على الذرية، وكان عبد الله ولد قبل سليمان فكان سليمان يعرف له فضله بقدر ذلك.

روى عنه: أبو طيبة عبد الله بن مسلم، والحسين بن واقد وشيبان بن سنان المطوعي.

وخرج ابن حبان حديثه في «صحيحه»، وكذلك أبو عوانة، والترمذي، والطوسي، والحاكم، والدارمي.

وقال ابن قان ع: ولد سنة خمس عشرة من الهجرة.

وفي كتاب «المنتجالي» - وذكر عبد الله وسليمان -: سليمان أوثقهما وأصحهما حديثا وقال: رميح بن هلال الطائي: سمعت عبد الله بن بريدة يقول: ولدت في أول خلافة عمر.." (١)

"وسلمان وبلال وخباب والمقداد وأبي ذر لا يحيط بها كتاب.

وفي "الطبقات": أسلم هو وعمار في يوم واحد.

وفي كتاب ابن الأثير: مات سنة تسع وثلاثين.

وفي كتاب أبي إسحاق الصريفيني: وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وزعم البرديجي أنه اسم فرد وليس كذلك بل يشاركه في هذه التسمية صهيب بن النعمان المذكور في الصحابة عند الطبراني وأبي نعيم وغيرهما.

وأما قول ابن عساكر: وهم البرديجي قد سمى جماعة فغير جيد؛ لأن البرديجي إنما يريد طبقة الصحابة ولا يعلم في الصحابة: ثالثا لهذين، وابن عساكر يريد التسمية من حيث هي وليس مراد البرديجي، والله أعلم.

وأما تكنية المزي له بأبي غسان فقد أنكرها ابن عساكر مفرعة فقال لما ذكرها: هذا غير محفوظ، فكان يلزم المزي التنبيه على هذا، رجع وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيبا حب الوالد ولده"، وقال صهيب: صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه، وكان يقول: أحدثكم عن مغازينا وما شهدت [ق ١٩٨/أ] وأما أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم." (٢)

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٤٥/٦

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٧/٧

"٢٧٩٩ - (قد) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري المقرئ النحوي جد يعقوب بن إسحاق بن عبد الله بن أبي إسحاق.

وذكر المزي أنه مات سنة تسع وعشرين.

وزعم الشاطبي أنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وقتادة **في يوم واحد** قال وهو الصحيح.

ولما ذكره المرزباني في معجمه أنشد له:

ما بال عينك دمعها لا يسجم ... جمدت عليك وعرشها متهدم

أنسيت ما اجترحت يداك وأنه ... أحيا سرائرك المهنى المكرم

من ليس يعزب عن حساب كتابه ... شيء وليس إذا يحاسب يظلم [ق ٢٤٥ أ]

ولقد رأيت أخا الغنى بعد الغنا ... يحتاج مهجته الزمان فيعدم

قال: ولم يلحق الدركة الهاشمية وبقي أبو عمرو بن العلاء بعده بقاء طويلا كذا قاله المزي وزعم الشيخ رضى الدين الشاطبي فيما وجدته بخطه في معجم المرزباني إنما هو جد أبي يعقوب وذلك أنه يعقوب بن إسحاق بن زيد.

٢٨٠٠ - (ق) عبد الله بن إسحاق بن محمد الناقد أبو جعفر الواسطي.

قال المزي: ذكره ابن حبان في الثقات وأغفل منه إن كان رآه شيئا لم يذكره عن غيره في كتابه وهو: مات بعد سنة خمسين ومائتين وخرج حديثه في صحيحه.

٢٨٠١ - (٤) عبد الله بن إسحاق الجوهري أبو محمد البصري مستملي أبي عاصم لقبه بدعة.

قال ابن قانع: كان حافظا.." (١)

"ابن سلمة الهمداني، وزعم أحمد بن حنبل أنه الذي روى عنه عمرو بن مرة قال: وليس هو بالذي روى عنه عمرو بن مرة، بل هو رجل آخر انتهى.

ذكر البخاري في " تاريخه الصغير ": الذي قاله ابن نمير أصح، والذي قال أبو إسحاق هو الهمداني، والذي روى عنه عمرو بن مرة هو من رهط عمرو بن مرة جملي مرادي، زاد في " الأوسط ": ويقال جهني وقد روى أبو إسحاق عن أبي العالية الهمداني، وقال بعض الكوفيين: هذا غير الذي روى عنه عمرو بن

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢٤٠/٧

مرة.

وبمثله قاله يحيى بن معين، والدارقطني، وابن ماكولا في كتابيهما " المختلف والمؤتلف ".

وقال النسائي: لا أعلم أحدا روى عنه غير عمرو بن مرة.

وقال ابن حبان في " الثقات ": عبد الله بن سلمة يروي عن علي، روى عنه عمرو بن مرة يخطئ، وقال في موضع آخر منه: عبد الله بن سلمة الجملي من مراد، يروي عن علي وابن مسعود عداده في أهل الكوفة، روى عنه أبو إسحاق السبيعي وقال في موضع آخر: عمرو بن سلمة بن عمرو بن الحارث الهمداني من أهل الكوفة، يروي عن علي وابن مسعود، روى عنه أهل الكوفة مات سنة خمس وثلاثين، ودفن مع عمرو بن حريث **في يوم واحد** وهو أخو عبد الله بن سلمة، سمعا جميعا من علي بن أبي طالب.." (١)

"وذكره أبو حفص بن شاهين في كتاب " الثقات " وقال: هو صالح، وفي موضع آخر: ليس بذاك القوي، وفي موضع آخر: ضعيف.

وقال ابن عدي: يروى عن عمرو بن شعيب أحاديث مستقيمة وهو ممن يكتب حديثه.

وفي كتاب " الجرح والتعديل " عن الدارقطني: طائفي يعتبر به.

وقال البخاري: فيه نظر.

٣٠٣٨ - (بخ) عبد الله بن عبد الرحمن البصري المعروف بالرومي والد عمر بن عبد الله بن الرومي.

ويروى عن أنس، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، روى عنه حماد بن زيد وابنه عمر، ذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " وقال: أصله من خراسان مات هو وبديل بن ميسرة **في يوم واحد** سنة ثلاثين ومائة. هذا جميع ما ذكره." (٢)

"به المزي، وفيه نظر من حيث ابن حبان لم يقل هذا في عبد الله بن عبد الرحمن إنما قاله في عبد الله بن الرومي لم يذكر عبد الرحمن، بيانه قوله في غير ما نسخة: عبد الله بن الرومي يروى عن أبي هريرة، روى عنه ابنه عمر بن عبد الله أصله من خراسان مات هو وبديل بن ميسرة **في يوم واحد** سنة ثلاثين ومائة ثنا ابن قتيبة ثنا عمر بن عبد الله بن الرومي عن أبيه بنسخة محمد بن إسحاق بن إبراهيم.

وأما عبد الله بن عبد الرحمن [ق ٢٩١/أ] الرومي فإنه ذكره قبل هذا بأوراق كثيرة فقال: عداده في البصريين

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٨٧/٧

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٧/٨

يروى عن عبد الله بن المغفل وابن عمر وأبي هريرة روى عنه حماد بن زيد مات قبل أيوب السختياني وقد روى عنه عبيدة بن أبي رائطة فهذا كما ترى هما عنده ترجمتان لكل منهما وفاة وتعريف خلاف الآخر تداخلتا على المزي رحمه الله تعالى وغفر له.

وأما ابن أبي حاتم والبخاري فعندهما: عبد الله بن عبد الرحمن بن أيمن الرومي مخزومي مكي روى عنه إبراهيم بن نافع، وعبد الله بن عبد الرحمن الرومي بصري روى عن ابن عمر وأبي هريرة روى عنه عمر وحماد بن زيد.." (١)

"وذكر الزمخشري في " ربيعة ": قالت عائشة كان لأبي قحافة ثلاثة من الولد أسماؤهم عتيق ومعتقا ومعيتقا.

وذكر ابن شهاب فيما ذكره ابن سعد: أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حزيرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث وكان طبيبا: ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله إن فيها لسم سنة وأنا رأيت نموت **في يوم واحد** فرفع يده فلم يزلا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة.

وذكر العسكري وغيره أنه: أول خليفة ورثه أبواه وأول من فاء تحرجا من الشبهات ولم يشرب مسكرا في جاهلية ولا إسلام.

وفي كتاب ابن الأثير: توفي يوم الجمعة وقيل عشى الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة.

وقال السهيلي: كان يسمى أمير الشاكرين لقوله ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم. . .﴾ إلى قوله: ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ فأنشد له ابن إسحاق وغيره مراثي في النبي - صلى الله عليه وسلم - منها قوله: -

أجدك ما لعينك لا تنام ... كأن جفونها فيها كلام

فجعنا بالنبي وكان فينا ... إماما صادقا نعم الإمام

نبي مصطفى بالخير يدعو ... كضوء الصبح زايله الظلام

وذكر الهذلي: أنه جمع القرآن في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وفي " اللطائف " لأبي يوسف: كان أبوه يقال له: شارب الذهب، لكثرة نقائه كأنه يشرب الذهب.." (٢)

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٨/٨

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٦٤/٨

"آخر سنة إحدى وثمانين ومات في السفينة في الفرات وأخرج منها فدفن بهيت.
وعن عبد الله بن جعفر البرقي قال: سمعت جماعة من أهل العلم يذكرون أنه اجتمع في عبد الله العلم والحديث والفتيا والمعرفة بالرجال والمعرفة بالإعراب والأدب والشعر والسخاء والعبادة والورع وكان يحج عاما ويغزو عاما فإذا أقبل حاجا لا يمر بمدينة من المدائن إلا قال لمشيختها من أهل العلم والفضل والإقلال: ليخرج معي من أراد الحج فمن خرج معه كفاه المؤنة وإذا أراد الغزو فعل مثل ذلك.
وعن يحيى بن يحيى قال: كنا في مجلس مالك فاستؤذن لابن المبارك فأذن فرأينا مالكا تزحزح له في مجلسه ثم أقعده بلصقه ولم أره تزحزح لأحد في مجلسه غيره فكان القارئ يقرأ على مالك فربما مر بشيء فيسأله مالك ما عندكم في هذا؟ فكان عبد الله يجاوب مالكا على الخفى ثم قام فخرج فأعجب مالك بأدبه ثم قال: لنا هذا ابن المبارك فقيه خراسان.
وقال أحمد بن شجاع المروزي: رأيت سفرته حملت على عجلتين.
وفي " تاريخ القراب ": مات في السفينة وبقي فيها يوما أو يوما وليلة حتى أخرج في رمضان ومات هو وأبو المليح الرقي **في يوم واحد** وصلى عليه الحسن بن الربيع.
وفي " الإرشاد " للخليلي: يقال: إنه من الأبدال وقال: كتبت عن ألف وستمائة شيخ.
وروى في كتاب " الرقائق " تأليفه، عن: معمر بن ثابت، وشبل بن عباد، وسالم المكي، وعمر بن بكار، وعبد الرحمن بن رزين، وزمعة بن صالح، وبقية بن الوليد، وعبد الوهاب بن الورد، وعمر بن عبد الرحمن بن مهذب، وصالح بن بشير المري، والربيع بن صبيح، وابنه محمد بن الربيع، وسعيد بن زيد البصري، والحسن بن صالح، وعباد المنقري، وعبد الرحمن بن." (١)
"وفي " تاريخ " محمد بن إسماعيل عن يحيى بن سعيد قال: أذكر أني رأيت ثلاثة أرؤس قدم بها المدينة: رأس ابن الزبير، وابن مطيع، وعبد الله بن صفوان قال لي علي: قتلوا في يوم واحد.
وفي كتاب الزبير: وقال صخر بن الجعد الحضري في بني عبد الله بن مطيع وفي منزلهم بودان: -
يا ليت كل حديقة ممنوعة ... تكن الفدا لقرية ابن مطيع
فيحاء يسكنها الكرام كأنها ... حلوان حين يفيض كل ربيع
كرمت منابتها رشيد قصرها ... في يافع وسط البلاد رفيع
في وسطه الزرجون وسط رياضه ... والنخل ذات مناكب وفروع

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٥٩/٨

قدرت لأزهر من قريش ماجد ... يعطي ويرفع عنزه المصروع
وفي الكامل للثمالي: لما بلغ ابن مطيع الناس، قال: قضاعة الأسدي.
وفي معجم المرزباني: هو للمفضل بن قدامة الكوفي، وقيل: لفضالة بن شريك الأسدي: -
دعا ابن مطيع للبياع مجيئته ... إلى بيعة قلبي لها غير ألف
وناولني حسناء لما لمستها ... بكفي ليست مثل كف الخلائف
وفي كتاب الطبقات للهيثم بن عدي: توفي عبد الله بن مطيع العدوي سنة ست وسبعين أو سبع وسبعين.
وذكره في جملة الصحابة من غير تردد ابن قانع والباوردي.
وذكره الجعابي: في كتاب " من حدث هو وأبوه جميعا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ".." (١)

"وفي " تاريخ القراب ": وقال يحيى بن بدر: مات عبد بن حميد بكس يوم الأحد لعشر بقين من شهر رمضان سنة تسع وأربعين ومائتين.

وزعم المزي أن ابن عساكر قال في " النبل ": مات بدمشق. قال: ولم يذكره في " تاريخه ". وقد نظرنا في عدة نسخ من كتاب " النبل " منها بخط ابن سيد الناس ومنها بخط الرشيد المصري فلم أر فيها هذا ولا ما يقرب منه.

إنما ذكر وفاته في سنة تسع وأربعين لم يزد شيئا، فينظر، والله تعالى أعلم.

وفي " تاريخ بخارى " لغنجار: كان يحيى بن عبد الغفار مريضا فعاده عبد بن حميد. وقال: لا أبقاني الله تعالى يا أبا زكرياء بعدك فماتا جميعا، مات عبد الغفار، ومات عبد في اليوم الثاني فجأة من غير مرض، ورفعت جنازتهما في يوم واحد.

٣٤١٦ - (ق) عبد والد يزيد بن عبد المزني عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في العقيقة.
ذكر أبو أحمد العسكري في كتاب " الصحابة "، وقال: أراه مرسلا.
وفي كتاب أبي عمر قيل: هو مرسل.
وفي كتاب " الصحابة " لأبي عيسى الترمذي: عبد المزني والد يزيد بن عبد حجازي.
وفي " تاريخ البخاري ": أراه مرسل في العقيقة.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢١١/٨

وفي المراسيل لابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: عبد المزني عن النبي مرسل.

قال المزي: ومن الأوهام: -." (١)

"ونسبه الصريفيني في كتابه: بزازا.

وخرج الحاكم حديثه في مستدركه، وقال في " فضائل الشافعي " أبو الحسن علي بن سهل بن المغيرة الرملي محدث أهل الرملة وحافظهم له أحاديث عن مؤمل بن إسماعيل وغيره ينفرد بها عنهم [ق ١٤٤ / أ]. والدارقطني عن إسماعيل الصفار عنه، وقال: إسناد حسن.

وفرق المزي بين ابن قادم، وعلي بن سهل بن المغيرة البزاز البغدادي؛ ولا أدري لم ذاك، قال: لأن في شيوخه - أعني ابن المغيرة - الوليد بن مسلم، ولم يدركه؛ ولا أدري من الذي نص على عدم إدراكه له، وهبه منصوصا يكون قد أرسل عنه كعادة غيره، ثم إنه قال: الوليد إنما هو من أشياخ الرملي، فيا ليت شعري أيش التفاوت بين نسبيهما؟ كلاهما على رأيه قيل: إنه توفي سنة إحدى وستين ومائتين، فترجيح أحد الجانبين بغير مرجح لا يجوز سماعه، والله تعالى أعلم.

وزعم أن البغوي روى عنه - أعني ابن المغيرة - وهذا يحتاج إلى تفسير، فإن البغوي لما روى عنه لم ينسبه، وقال ابن الأخضر الحافظ في مشيخته: لم ينسب ابن سهل، فينظر، والله تعالى أعلم، وقال أيضا في كتاب الوفيات ولم يزد: توفي هو وعلوية **في يوم واحد** سنة إحدى وسبعين.

وفي قول المزي: قال البغوي وابن المنادي مات سنة إحدى وسبعين، وكذا قال ابن مخلد زاد: في صفر، وكأنه لم ير كتاب ابن المنادي فإنه لو رآه لوجده فيه: مات هو وعلوية في يوم واحد، وذلك يوم الأحد عشرة خلت من صفر.

ولهم شيخ آخر اسمه:." (٢)

"سلام الأسود، وأبو صالح الأشعري، وأم الدرداء.

وروى أبو سلام أيضا عن عبد الرحمن بن غنم، وقيل: إن الذي روى عنه أبو سلام آخر.

وقال ابن جابر: عن عطية بن قيس، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري.

قال شهر بن حوشب: عن عبد الرحمن بن غنم: طعن معاذ، وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٨٤/٨

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣٢٩/٩

وقال محمد بن سعد وخليفة: توفي في خلافة عمر.

- (د س) أبو مالك الجنبي، اسمه: عمرو بن هاشم، عن إسماعيل بن أبي خالد وغيره. تقدم.

٢٣٦٠ - أبو مالك (١) الدمشقي.

أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم. وعنه عبد الله بن دينار.

وقال أبو حاتم: مجهول.

- (د ت س) أبو مالك الغفاري، اسمه: غزوان، عن عبد الرحمن بن أبزى وغيره. تقدم.

٢٣٦١ - (ق) أبو مالك (٢) النخعي الواسطي، اسمه: عبد الملك بن الحسين، ويقال:

---

(١) «الجرح والتعديل»: (٩/ ٤٣٤).

(٢) «تهذيب الكمال»: (٣٤/ ٢٤٧).." (١)

"٤٧٣٢ - عبد الرحيم بن أحمد بن الأخوة.

سمع أبا عبد الله بن طلحة النعالي، وغيره.

وكان من طلبة الحديث ببغداد وقد اتهم بتصفح الأوراق في القراءة فالله أعلم، انتهى.

وهذا شيء حكاه ابن السمعاني عن يحيى بن عبد الملك بن أبي مسلم المكي ومن يحيى! قال: إنه حضر سماع معجم الطبراني بقراءة عبد الرحيم هذا وأنه كان يتصفح الأوراق.

قلت: ما أظن ذلك يثبت عنه فقد قال ابن السمعاني: سمعت بقراءته جزءا من حديث النقيب المكي فقال لي: ربما قرأت الحديث نوبتين، أو ثلاثة أشك هل قرأته فأعيد؟ -[١٥٧]-

.

قال أبو سعد بن السمعاني: وما رأيت منه إلا الخير.

قلت: قد رحل المذكور فسمع بنيسابور والري وأصبهان واستوطنها ونسخ بخطه ما لا يوصف كثرة وكان خطه مليحا.

قال ابن النجار: رأيت بخطه كتاب التنبيه في الفقه للشيخ أبي إسحاق وقد ذكر في آخره أنه كتبه في يوم

---

(١) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ابن كثير ٣/٤٠٩

واحد لابنه أحمد بن عبد الرحيم ثم قدم بغداد فما سمعه.

وقال أبو مسعود كوتاه: سمعته يقول: كتبت بخطي ألفي مجلدة.

وقال ابن السمعاني أيضا: كان صحيح القراءة والنقل.

ومن شعره:

أنفقت شرخ شبابي في دياركم ... فما حظيت، ولا أحمدت إنفاقي

وخير عمري الذي ولى وقد لعبت ... به الهموم فكيف الظن بالباقي.." (١)

"٥٧١٤ - (ز): عمر بن يحيى بن عمر بن حمد الشيخ فخر الدين الكرجي الشافعي.

نزيل دمشق.

ولد بالكرج سنة ٥٩٩.

وقدم دمشق كثيرا فلزم الشيخ تقي الدين بن الصلاح وخدمه وتفقه عليه وتزوج ببنته وكتب عنه الكثير.

وسمع من ابن الزبيدي، وابن اللتي والبهاء عبد الرحمن المقدسي.

وحدث بالبخاري، وغيره من مسموعاته.

قال أبو عمرو المقاتلي: رأيته ألحق اسم زين الدين الفارقي في الغيلانيات على ابن الصلاح وكان يلحق اسمه في الإسجالات على القضاة.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: ومن خطه نقلت حدث بما لم يسمع وكان ضعيفا ، حدث عنه أبو الحسن بن العطار بصحيح البخاري وآخرون.

ومات هو والفخر ابن البخاري في يوم واحد ثاني ربيع الآخر سنة تسعين وست مئة.." (٢)

"٦٦٤١ - محمد بن الحسن [بن فرقد] الشيباني أبو عبد الله.

أحد الفقهاء.

لينه النسائي، وغيره من قبل حفظه.

يروي عن مالك بن أنس، وغيره ، وكان من بحور العلم والفقه قويا في مالك ، انتهى. -[٦١]-

وهو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم الفقيه أبو عبد الله.

ولد بواسط ونشأ بالكوفة وتفقه على أبي حنيفة وسمع الحديث من الثوري ومسعر وعمر بن ذر ومالك بن

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١٥٦/٥

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١٥٩/٦

مغول والأوزاعي ومالك بن أنس وزمعة بن صالح وجماعة.
وعنه الشافعي وأبو سليمان الجوزجاني وأبو عبيد بن سلام وهشام بن عبيد الله الرازي وعلي بن مسلم الطوسي، وغيرهم.
ولي القضاء أيام الرشيد.
قال ابن سعد: كان أبوه في جند أهل الشام فقدم واسطا فولد محمد بها سنة اثنتين وثلاثين ومئة.
قال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال محمد بن الحسن: أقمت على باب مالك ثلاث سنين وسمعت من لفظه أكثر من سبع مئة حديث.
وقال ابن المنذر: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: ما رأيت سمينا أخف روحا من محمد بن الحسن وما رأيت أفصح منه.
وقال الدوري عن ابن معين: كتبت الجامع الصغير، عن محمد بن الحسن.
وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: حملت، عن محمد وقر بختي كتبا.
ونقل ابن عدي عن إسحاق بن راهويه: سمعت يحيى بن آدم يقول: كان شريك لا يجيز شهادة المرجئة فشهد عنده محمد بن الحسن فرد شهادته فقيل له في ذلك فقال: أنا أجيز شهادة من يقول: الصلاة ليست من الإيمان!. -[٦٢]-
ومن طريق أبي نعيم قال: قال أبو يوسف: محمد بن الحسن يكذب علي.
قال ابن عدي: ومحمد لم تكن له عناية بالحديث ، وقد استغنى أهل الحديث عن تخريج حديثه.
وقال أبو إسماعيل الترمذي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان محمد بن الحسن في الأول يذهب مذهب جهم.
وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد: كان أبو يوسف منصفا في الحديث، وأما محمد بن الحسن وشيخه فكانا مخالفين للأثر.
وقال سعيد بن عمرو البرذعي: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: كان محمد بن الحسن جهميا وكذا شيخه وكان أبو يوسف بعيدا من التجهم.
وقال زكريا الساجي: كان مرجئا.
وقال محمد بن سعد العوفي: سمعت يحيى بن معين يرميه بالكذب.
وقال الأحوص بن المفضل الغلابي، عن أبيه: حسن اللؤلؤي، ومحمد بن الحسن ضعيفان. وكذا قال معاوية

بن صالح عن ابن معين.

وقال ابن أبي مريم عنه: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه.

وقال عمرو بن علي: ضعيف.

وقال أبو داود: لا شيء لا يكتب حديثه.

وقال الدارقطني: لا يستحق الترك.

وقال عبد الله بن علي بن المديني، عن أبيه: صدوق.

وقال ثعلب: توفي الكسائي، ومحمد بن الحسن **في يوم واحد** فقال الناس: دفن اليوم اللغة والفقه. -[٦٣]-

وذكره العقيلي في الضعفاء وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة سمعت العباس الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: جهمي كذاب.

ومن طريق أسد بن عمرو قال: هو كذاب.

ومن طريق منصور بن خالد سمعت محمدا يقول: لا ينظر في كلامنا من يريد به الله تعالى.

ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي: دخلت عليه فرأيت عنده كتابا فنظرت فيه فإذا هو قد أخطأ في حديث وقاس على الخطأ فوقفته على الخطأ فرجع وقطع من كتابه بالمقراض عدة أوراق.." (١)

"٥٩٧٤ - عبد الله [٢] بن عبد الرحمن الرومي.

عداده في البصريين، يروي عن: عبد الله بن المغفل، وابن عمر، وأبي هريرة. روى عنه حماد بن زيد، مات قبل أيوب السختياني، وقد روى عنه عبيدة بن أبي رائطة (١).

ثم قال بعد سبع ورقات (٢): عبد الله بن الرومي، يروي عن أبي هريرة، روى عنه ابنه عمر بن عبد الله، أصله من خراسان، مات هو وبديل بن ميسرة في يوم واحد، سنة ثلاثين (٣) ومائة.

فجعلهما في «التهذيب» (٤) واحدا، وفرق بينهما ابن أبي حاتم، فذكر الأول ولم ينسبه (٥) ونسب الثاني (٦)، والظاهر أنهما واحد كما في «التهذيب» وهذا التصريح لئلا يستدرك، والله أعلم.

٥٩٧٥ - عبد الله [٣] بن عبد الرحمن.

شيخ يروي عن المدنيين. روى عنه معمر بن راشد. وهو الذي يروي عن عمر بن عبد العزيز في إجازة شهادة

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٧/٦٠

الابن على أبيه (٧).

---

(١) «الثقات»: (٥/ ١٧)، وهي الترجمة المتقدمة.

(٢) «الثقات»: (٥/ ٥٢).

(٣) في مطبوعة الثقات: خمس وثلاثين، وهو الموافق لما نقله الحافظ في «تهذيبه» عن ابن حبان، وما في الأصل موافق لما نقله المزي في تهذيب الكمال عن ابن حبان.

(٤) «تهذيب الكمال»: (١٥/ ٢٣٠) و «تهذيب التهذيب»: (٥/ ٢٦٢).

(٥) «الجرح والتعديل»: (٥/ ٩٤).

(٦) «الجرح والتعديل»: (٥/ ٩٥).

(٧) «الثقات»: (٧/ ١٥).." [١]

"عبد الرحمن، وأبو عمر بن سميق، وأبو الحسن ابن الألبيري المقرئ، ووصفه بالدين والخير والفضل والحلم والوقار وحسن النقل.

وقال ابن بشكوال: عني بالرواية والجمع لها والإكثار منها، وكان أوحد عصره فيها، وكانت الرحلة في وقته إليه، وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية، وكان ثقة فيها صدوقا فيما رواه منها، وكان حسن الخط، جيد الضبط، وكانت أكثر كتبه بخطه، وكان صبورا على النسخ، ذكر عنه أنه كتب «مختصر ابن عبيد» وعارضه **في يوم واحد** وأنه كتب بمدة واحدة خمسة عشر سطرا، ذكر ذلك ابن مطاهر. توفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (١).

٦٧٢٣ - عبد الرحمن [٣] بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري.

يروي عن [٧٤ - أ] أبيه. روى عنه ابنه يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني (٢).

وروى عن أخيه إبراهيم بن محمد بن عبد الله.

وروى عنه: مالك بن أنس، ومحمد بن إسحاق، وسفيان بن عيينة.

وقال ابن معين: ثقة (٣).

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٥٧/٦

٦٧٢٤ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم البياسي.

روى عن أبي علي الغساني. أثنى عليه ابن بشكوال (٤).

---

(١) «الصلة»: (٢/ترجمة رقم ٧٠٤).

(٢) «الثقات»: (٧/ ٨٦).

(٣) «الجرح والتعديل»: (٥/ ٢٨١).

(٤) «الصلة»: (٢/ترجمة رقم ٧٥٤).." [١]

"٧٩٨٥ - علي [٤] بن حمزة الكسائي المقرئ، كنيته أبو الحسن.

يروي عن: الأعمش وعاصم بن أبي النجود. روى عنه أبو عبيد، وأهل العراق. مستقيم الحديث. مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة برنبويه (١) قرية من قراها مع محمد بن الحسن الشيباني **في يوم واحد** (٢).

وروى عن: حمزة الزيات، وأبي بكر بن عياش، ومحمد بن سهل، ومحمد بن مهران [١٤٧ - أ].

وروى عنه: أحمد بن أبي سريج، ومبشر (٣) بن عبيد، ويحيى بن آدم، وأبو عمر (٤) الدوري (٥).

٧٩٨٦ - علي [٤] بن حمزة المعولي، من أهل البصرة.

يروي عن حماد بن سلمة، والبصريين، حدثنا عنه أحمد بن علي بن المثنى (٦).

---

(١) في الأصل: بزيتونية. خطأ، ورنبويه قرية قرب الري. قال ياقوت في «معجم البلدان»: (٣/ ٧٣): بها مات علي بن حمزة الكسائي، ومحمد بن حسن الشيباني صاحب أبي حنيفة فدفنا بها، وكانا خرجا بصحبة الرشيد فقال: اليوم دفنت الفقه والنحو.

(٢) «الثقات»: (٨/ ٤٥٧ - ٤٥٨).

(٣) في مطبوعة «الجرح والتعديل» كلمة غير ظاهرة كأنها مثسر، والصواب ما أثبتناه، ومبشر هذا من رجال «التهذيب».

(٤) في الأصل: عمرو، خطأ، والدوري هو المقرئ المشهور، وهو من رجال «التهذيب».

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٢٩٧/٦

(٥) «الجرح والتعديل»: (٦/ ١٨٢).

(٦) «الثقات»: (٨/ ٤٦٦) وزاد: مستقيم الحديث.." [1]

"وثقه ابن معين، والعجلي، والنسائي.

وقال أحمد: مضطرب الحديث.

وقال ابن أبي ذئب: رأيت عكرمة وكان عندي ثقة.

وقال المروزي: قلت لأحمد: يحتج بعكرمة؟ فقال: نعم.

وقال الواقدي: مات عكرمة وكثير عزة الشاعر **في يوم واحد** سنة خمس ومائة، فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس.

قوله: عن ابن عباس، تقدم التعريف به.

٤٢ - حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، عن علي بن صالح، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة، قال: قالوا: يا رسول الله، نراك قد شبت، قال: قد شيبتني هود وأخواتها.

قوله: حدثنا سفيان بن وكيع، تقدم التعريف به.

قوله: أخبرنا محمد (١) بن بشر، بن الفرافصة العبدي، أبو عبد الله الكوفي.

يروي عن: الأعمش، وشعبة، والثوري، وطبقتهم.

وروى عنه: أحمد، وإسحاق، وابن المديني، وأبو كريب، وخلق.

وثقه ابن معين، وقال: هو أحفظ من كان بالكوفة.

وقال البخاري: مات سنة ثلاث ومائتين.

---

(١) «التذكرة»: (٣/ ١٤٨١).." [2]

"من بني علم الدين وغيرهم. وفي سنة ١١٢١ تعاظم أمر اليمنية في الشوف وتظاهر الأمراء بنو علم الدين بذلك وساعدهم الأمير يونس أرسلان حاكم الشويفات ومال إليهم من القيسية الشيخ محمود أبو هرموش، ثم وسد الحكم إلى الأمير يوسف علم الدين وأخيه منصور، وكان زمام ولايتهما بيد الشيخ محمود أبو هرموش فجاروا على القيسية وظلموهم ولم يبقوا لهم منزلة ولا حرمة. وفي هذه السنة أحرق الأمير يوسف

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٢٠١/٧

(٢) بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، برهان الدين اللقاني ٢١٣/١

مع عسكر الدولة بلدة غزير ونهبها، وسار والي دمشق إلى جبل عجلون وباغت نابلس وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وسبى عسكره نحو سبعمائة امرأة.

وفي سنة ١١٢٢هـ ١٧١١م أنفذ الأمير حيدر الشهابي أمرا إلى قيسية الشوف فتجمعوا في رأس المتن، فلما بلغ اليمنية ذلك أرسلوا إلى بشير باشا والي صيدا فحضر إلى حرج بيروت، وأرسلوا إلى نصوح باشا والي دمشق فحضر إلى البقاع واجتمع القيسية من الغرب والجرد والشوف إلى عين زحلتا في العرقوب، ثم انتقلوا إلى عين داره، وجرى الاتفاق أن تطلع عساكر الدولة المجتمعة في حرج بيروت إلى بيت مري في أول المتن، وأن يطلع نصوح باشا إلى المغيثة في طرف المتن، واليمنية إلى حمانا في وسط المتن، وتمشي الثلاث فرق **في يوم واحد** على القيسية، فأجمع رأي القيسية مع الأمير حيدر الشهابي أن يباغتوا اليمنية في الليل في عين دارة، فباغتوهم وأعملوا فيهم السيف، وقاتلت اليمنية أشد قتال وما زالوا كذلك حتى ملكت القيسية عين دارة، وما سلم من اليمنية غير قليل. وفي تلك الليلة قتل خمسة أمراء من بني علم الدين وأمسك الشيخ محمود أبو هرموش وقطع الأمير لسانه وأباهم يديه، فقويت شوكة القيسيين وعظم أمرهم، ونزح من كان يمنيا وخربت ديارهم، وزال ذكر اليمنيين من الشوف وحكم الأمير حيدر وأعطى الذين كانوا معه كل ما كان وعدهم به، وكثرت المشايخ في أيامه.

وتعرف هذه الوقعة بوقعة عين دارة التي قتل فيها جميع الأمراء من آل علم الدين بيد الأمير حيدر الشهابي فانقرضت سلالتهم كما ضعفت شوكة اليمنيين.." (١)

"معمورا مأهولا، وكانت ديارهم كأنها قطعة من الحجاز القاحلة لا الشام الخصيبة، وصادف أن قطعت مرتبات عرب بني صخر والخرشان وغيرهم من أهل الوبر، فقام البدو الذين حرموا رواتبهم وهي أربعة آلاف ليرة في السنة، وسطوا على بضع محطات السكة الحديدية الحجازية على طول أكثر من مائتي كيلو متر في

أرض اللواء، ونهبوا قطارا بحمولته وقتلوا وجرحوا بعض موظفي الخط، وقام الكركيون باديهم وحاضرهم وأطالوا يد الاعتداء على التجار والموظفين والحامية فقتلوا منهم نحو ١٥٠ إنسانا، ولو لم يلجأ أكثرهم إلى قلعة الكرك لهلك في هذه الفتنة بضع مئات وحرقت الأماكن الأميرية كلها ونهبت خزانة الحكومة ودور الموظفين وأحرق قسم منها، وخرب قسم عظيم من المدينة ٥٤٩ دارا بإطلاق القلعة المدافع عليها وقطع العصاة الأسلاك البرقية وهاموا على وجوههم في البراري، وبعد أن جاء المدد للمحصورين في القلعة قبضت الدولة

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢/٢٧٤

على عشرات من الثائرين عدا من قتلهم هناك صبرا وحكمت عليهم بأحكام مختلفة وأكثرهم بالقتل. ولم يشترك أهالي معان والطفيلة في هذه الفتنة، وكانت النية أن يقوموا مع الكركيين في يوم واحد. وجرت وقائع بين عسكر الدولة وعرب المجالي وبني حميدة وابن الطريف وكورة وسليط وغورين وكثر ربا وعراق وخنزيرة والمعايطة وعبيد وجلامدة وأغوات بالقرب من قرية كفر ربة استسلم فيها بعضهم، وبلغ عدد القتلى من الكركيين نحو ألفي نسمة. ولم يحدث بعد هذه الوقعة شيء يذكر في أرض الشام اللهم إلا هياج العربان للغارة والنهب في الشمال والجنوب، وكانت الدولة تسوق عليهم قوى خفيفة تارة، وتتركهم وشأنهم تارة أخرى، خصوصا إذا لم يقع منهم على أهل المدن والقرى اعتداء مباشرة، ولم يتدخل قناصل بعض الدول لمأرب لهم، كأن يكون في القتلى بعض النصارى أو أن تقضي السياسة بأن يوجدوا مسألة جديدة تحب دولة ذاك القنصل استثمارها في دار الملك.

ومن الحوادث التي وقعت في سنة ١٣٢٤ ١٩٠٦م الخلاف الذي وقع بين الحكومة المصرية والحكومة العثمانية على حدود الشام وعقدت بينهما المعاهدة المعروفة بمعاهدة رفح وتعين الخط الفاصل الإداري بين ولاية الحجاز ومتصرفية." (١)

"الأول دخل البريطانيون والجيش العربي في يوم واحد، وقد تأثر الجيش البريطاني بقايا المنهزمين من الجيش التركي بين ربوة دمشق وقرية دمر فهلك من الجند المنهزم نحو مائة وعشرين، وسرقت خزينة الجيش التركي وكانت في القطار في مركبتين بين الشاذروان ودمر فنهبها الفلاحون وغيرهم من المصطافين، وطارد الفرسان البريطانيون والأستراليون المنهزمين من الأتراك ممن حاولوا المقاومة أولا في سفح جبل قلمون قرب دومة فظن الترك أن الأهلين قاموا بمناصرة الجيش البريطاني فاستسلموا فخف أهل قرية حفير من أعالي الجبل لرد الأتراك دفاعا عن قرتهم. وكان بعض سكان حوران اعتدوا في الأيام التي سبقت سقوط دمشق على بعض المنهزمين من الجيش لأخذ سلاحهم على الأكثر، ولكن الأمير طاهرا الحسني وأبناء عمه الأمير سعيد والأمير عبد القادر كانوا ألفوا من المغاربة سرايا من المطوعة وأخذوا ألف بندقية من الحكومة التركية خرجوا إلى أذرع وخففوا ويلات الجيش التركي وساعدوه على الهزيمة، ولما خلت دمشق من حكومة كانت مسائل الأمن فيها لأناس من أهل البلد والوجاهة في مقدمتهم أحفاد الأمير عبد القادر الحسني فلم يقع ما يكدر في النفس والأموال.

وقبيل سقوط مدينة دمشق عقد الأتراك مجلسا حربيا حضره قواد الجيش من الترك والألمان والنمساويين

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١١١/٣

والمجريين ورجال الشورى الحربي، فرأى القسم الأعظم من المؤتمرين نسف جميع الأماكن الأميرية في دمشق، وكان الألمان أعدوا لذلك العدة، وقال بعض الراوين بل نسف مدينة دمشق، إلا أن القائد النمساوي أقنع رفاقه بأن هذا عمل غير معقول، لأن الدمشقيين حاربوا مع الدولة العثمانية وقاموا بكل ما فرض عليهم بإخلاص، فليس من العدل وقد خسر الترك الحرب أن يعاملوا دمشق هذه المعاملة القاسية وكانت حجته داحضة. وكان جمال باشا المرسيني المعروف بجمال باشا الصغير من رأي القائد النمساوي سرا فعاضده وأشار إلى من استلموا زمام البلد من الوطنيين أن يعلنوا استقلال الشام، فرفعوا العلم العربي على دار الحكومة ضحوة يوم ٣٠ أيلول وبعد أن هنأ جمال باشا الصغير الحاضرين من الدمشقيين باستقلالهم، غادر دمشق على." (١)

"المشرق برا وبحرا، ويجلبون من الغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف يركبون من فرنجة فرنسا في البحر الغربي فيخرجون بالفرما على ساحل مصر إلى القلزم البحر الأحمر وإن شاؤوا حملوا تجاراتهم من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بإنطاكية ويسيرون على الأرض ثلاث مراحل إلى الجابية في حوران، وأما تجار الروس وهم من جنس الصقالبة فإنهم يحملون جلود الخز وجلود الثعالب السود، والسيوف من أقصى صقلبة بلاد الروس إلى البحر الرومي والخارج منهم في البر يخرج من الأندلس أو من فرنجة، فيعبر إلى السوس الأقصى فيصير إلى طنجة ثم إلى إفريقية تونس ثم إلى مصر ثم إلى الرملة ثم إلى دمشق ثم إلى الكوفة ثم إلى بغداد.

وكان يرتفع من فلسطين الزيت والقطين والزبيب والخروب والملاحم والصابون والفوط والجبن والقطن والتفاح والقريش والمرايا وقدور القناديل والإبر والنيل

والتمور والحبوب والخرفان والعسل وشقاق المطارح والسبح والكاغد والبز والأرز، ومن قدس حمص وحماة الثياب المنيرة والبلعسية والحبال، ومن صور السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات، ومن مآب قلوب اللوز، ومن دمشق المعصور والبلعيس والديباج ودهن البنفسج والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب، ومن حلب القطن والثياب والأشنان والمغرة، ومن بعلبك الملابن. واختصت حلب أيضا كما قال ابن الشحنة بالصابون الذي يجلب منها إلى ممالك الروم والعراق وديار بكر وهو أفخر صابون، ويباع منه في حلب في اليوم الواحد ما لا يباع في غيرها في الأشهر، ومن خصائصها نفاق ما يجلب إليها من البضائع كالحرير والصوف واليزري والقماش العجمي وأنواع الفراء من السمور والوشق والفنك والسنجاب والثعلب

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٥٣/٣

وسائر الوبر والبضائع الهندية، فإذا حضر إليها مائة حمل حرير فإنه يباع **في يوم واحد** ويقبض ثمنه اه. وذكر ابن بطلان من أهل القرن الرابع من عجائب حلب أن في قيسارية البز عشرين دكانا للوكلاء يبيعون فيها كل يوم متاعا قدره عشرون ألف دينار مستمر ذلك منذ عشرين سنة وإلى الآن اه. وكانت تجارة الشام في هذا القرن والذي يليه." (١)

"عساه أن يجد القوت مرة أخرى، وهذا الارتياب في ظروف المستقبل هو منشأ الجشع؛ فالرجل من قبيلة "ياقوت" يأكل أربعين رطلا من اللحم **في يوم واحد** وكذلك تروا قصص كهذه- وأن تكن أقل منها بطولة – عن الإسكيمو والسكان الأصليين في استراليا، وأن الاطمئنان الاقتصادي الذي هو من نتائج المدنية لمن حداثة العهد بحيث يتعذر عليه أن يزيل هذا الجشع الطبيعي في الإنسان، الذي لا يزال يظهر في حب التملك الذي لا يشبع، حتى لتراه يدفع الرجل الحديث أو المرأة الحديثة إذ هما في قلق من الحياة، أن يخزنا الذهب أو غيره من السلع التي يمكن تحويلها إلى طعام إذا ما طرأ طارئ مفاجئ؛ وليس الجشع للشراب كالجشع للطعام لأن معظم الجماعات الإنسانية قد احتشدت حول ينابيع الماء؛ ومع ذلك فشراب المسكرات يوشك أن يعم الإنسان جميعا، وهم لا يطلبونه عن جشع بقدر ما يطلبونه ليدفئوا في أنفسهم برودة يحسونها، أو ليمحوا من ذاكرتهم هما يشقيهم- وقد يطلبونه لمجرد أن ما تحت أيديهم من الماء لا يصلح شرابا.

والخيانة ليست عريقة القدم كالجشع، ذلك لأن الجوع أسبق إلى الوجود من الملكية؛ ولعل "الهمج" البدائيين في أبسط صورهم أكثر الناس أمانة "فالكلمة يقولونها مقدسة" كما يقول "كولبن" Kolben عن قبيلة الهوتنتوت "وهم لا يصطنعون شيئا مما تعرفه أوروبا من وسائل الفساد والخيانة"؛ لكن هذه الأمانة الساذجة زالت بتقدم وسائل المواصلات التي ربطت أجزاء الأرض بعضها ببعض، لأن وسائل أوروبا استطاعت بعدئذ أن تعلم هذا الفن الدقيق للهوتنتوت؛ فالخيانة بصفة عامة تنشأ مع المدنية؛ لأنه في ظل المدنية يزداد المجال الذي يتطلب دهاء السياسة أتساعا، إذ تزداد الأشياء التي تغري الإنسان بالسرقة، وتربيتنا لأبنائنا تنشئهم على المهارة في ذلك؛ فإذا ما تقدمت الملكية بين البدائيين جاءهم في أثرها الكذب والسرقة.." (٢)

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢٤٣/٤

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٩١/١

"قليل على نصراء أكرم من بارثنيوس وأكثر منه سخاء وأهدى إليه أحدهم ضيعة صغيرة في نومنتم Nomentum، واستطاع بطريقة ما أن يجمع مالا يكفي لشراء منزل بسيط في تل الكورنيال Quirinal. وصار في ذلك الوقت يضع نفسه تحت رعاية عظيم بعد عظيم، يقوم بخدمتهم في الصباح، ويتلقى منهم الهدايا في بعض الأحيان؛ لكنه ما لبث أن أحس بحطة منزلته هذه، وأخذ يتحسر لأنه لم يؤت من الشجاعة ما يجعله يقنع بفقره فيحرر نفسه من ذل التبعية (١٢٧). غير أنه لم يكن في وسعه أن يعيش فقيرا لأنه كان مضطرا إلى الاختلاط بمن يستطيعون أن يكافئوه على شعره، فأخذ يبعث لدومتيان بالقصيدة تلو القصيدة يمدحه بها ويمجده، ويقول إنه لو دعاه جوبتير ودومتيان إلى الطعام **في يوم واحد** لرفض دعوة الإله وأجاب دعوة دومتيان؛ ولكن الإمبراطور كان يفضل عليه استاتيوس فدبت الغيرة من الشاعر الشاب في قلب مارتيال، وقال في إحدى قصائده: إن نكته حية أغلى قيمة من ملحمة ميتة (١٢٨).

وكانت القصائد الموجزة ذات النكت مما يقال في كل موضوع سواء كان إهداء أو تحية، أو قبرية، ولكن مارتيال هذبها فجعلها أقصر وأعظم حدة مما كانت، وأضاف إليها الكثير من الهجاء اللاذع. وإنا لنظلمه إذا قرأنا قصائده ذات النكت البالغ عددها ١٥١٦ قصيدة في جلسات قليلة. فلقد صدرت هذه القصائد في اثنى عشر كتابا في أوقات مختلفة، ولم يكن ينتظر من القارئ أن يلتهمها كما يلتهم طعام الوليمة، بل كان ينتظر منه أن يتناولها تناول المشهيات قبل الطعام. ويبدو الكثير منها غثا تافها في هذه الأيام، ذلك أن ما فيها كان خاصا بهذين الزمان والمكان، فكان لذلك قصير الأجل غير جدير بالبقاء. ولم يكن مارتيال نفسه يقدرها كثيرا، ولم يكن يجادل في أن الغث منها يزيد على الثمين، ولكنه كان مرغما على أن يملأ بها مجلدا في إثر مجلد (١٢٩). وهو رجل قادر على قرض الشعر، عارف بجميع أوزانه وبجميع ما يتطلبه من حيل وأساليب، ولكنه يتجنب." (١)

"يوحي بأنه قد يكون مرض التيفوس الطفحي أو الطاعون الدملي (٣٢). ويظن جالينوس أنه من نوع الوباء الذي فتك بالأثينيين في عهد بركليز. وسواء أكان هذا أم ذاك فقد كانت بثرات سوداء تنتشر في الجسم، ويصاب المريض بسعال جاف مبحوح، ويكون "نفسه ذا رائحة خبيثة" (٥٣). وفشا الوباء سريعا في آسية الصغرى، ومصر، وبلاد اليونان، وغالة، وأهلك خلال عام واحد (١٦٦ – ٦٧) أكثر ممن أهلكتهم الحرب. ومات منه في رومة ألفان في يوم واحد، ومنهم عدد كبير من أشراف المدينة (٥٤)، وكانت الجثث تخرج منها أكواما. وعجز ماركس عن مقاومة هذا العدو الخفي، ولكنه بذل كل ما يستطيع ليخفف عن

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٠/٢٠٥

شره، غير أنه لم يجد معونة من علم الطب في ذلك الوقت، وجرى الوباء في مجراه حتى أوجد في الناس معونة منه أو أهلك كل من حمل جراثيمه. وكانت له في البلاد آثار يخطئها الحصر. فقد أقفرت كثير من الأنحاء من سكانها حتى أضحت صحاري أو غابات. ونقص إنتاج الغذاء، واضطربت وسائل النقل، وأتلفت فيضانات الأنهار مقادير كبيرة من الحبوب، وجاء القحط في أعقاب الوباء. واختفت مظاهر البهجة التي امتازت بها بداية حكم ماركس، واستسلم الناس للحيرة والتشاؤم، وهرعوا إلى العرافين والمتنبئين، وغمروا المذابح بالبخور والضحايا، وطلبوا العزاء في الملاذ الوحيد الذي أتيح لهم، في الدين الجديد دين خلود النفس والسلام السماوي.

وبينما كانت هذه الكوارث تجتاح البلاد في الداخل جاءت الأنباء (١٦٧) بأن القبائل الضاربة على ضفاف الدانوب- التشاتي، والقادي، والمركماني، واللازيجي Lezygcs- قد عبرت النهر، وفتكت بحامية رومانية عدتها عشرون ألفا، وأخذت تزحف على داشيا، وريتيا Rretia، وباتونيا، ونوركم، وأن بعضها قد شقت طريقها فوق جبال الألب، وهزمت كل الجيوش التي أرسلت لصدها، وحاصرت أكويليا Aquileia (القريبة من البندقية)، وأخذت تهدد فرونا ouaerv، وتتلف الحقول الغنية في شمال إيطاليا. ولم تكن القبائل الألمانية." (١)

"الحكم الروماني كانت لها اليد الطولى في هذه المذابح الجنونية، وما من شك أيضا في أن طبقات الملاك التي ظلت زمنا طويلا تتمتع بحماية الرومان لها قد استولى عليها الرعب حين أبصرت هذا الانتقام الرهيب. وأراد مثرداتس أن يهدئ ثائرة الطبقات الغنية بإعفاء المدن اليونانية من الضرائب مدة خمس سنين ويمنحها الاستقلال الذاتي التام، لكنه "أعلن" في الوقت نفسه، كما يقول أبيان "إلغاء الديون، وحرر العبيد، وصادر كثيرا من الضياع، وأعاد توزيع الأراضي الزراعية على السكان" ودبر زعماء العشائر مؤامرة لإغتياله، فما كشف سرها أمر بقتل ألف وستمائة من هؤلاء الزعماء. واستولت الطبقات الدنيا يساعدها الفلاسفة وأساتذة الجامعات (٧١) على زمام السلطة في كثير من المدن اليونانية، ومنها أثينة وإسبارطة نفسهما، وأعلنت الحرب على روما وعلى الطبقات الغنية معا، وقتل يونان ديلوس في نشوة الحرية عشرين ألف إيطالي في يوم واحد. واستولى أسطول مثرداتس على جزائر سكلديز كما استولى جيشه على عوبية، وتساليا، ومقدونية، وتراقية. وكان خروج "آسية" الغنية عن سيطرة الرومان سببا في وقف الخراج الذي كان يرسل منها إلى الخزانة الرومانية، وفوائد الأموال التي كان يحصل عليها المستثمرون الرومان، فانتابت إيطاليا أزمة مالية

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٣١/١٠

كانت ذات أثر في الحركة الثورية التي قام بها سترنينس Satrurninus وسنا Cinua وانقسمت إيطاليا على نفسها لأن السمنينين واللوكانيين عرضوا على ملك بنتس أن يعقدوا معه حلفا.
ورأى مجلس الشيوخ الروماني الحرب والثورة تواجهانه في كل مكان، فباع ما تجمع في الهياكل الرومانية من الذهب والفضة ليمول بها جيوش صلا. ولسنا نرى من واجبنا أن نعيد هنا كيف استولى صلا على أثينة، وهزم جيوش الثوار، وأنقذ الإمبراطورية لروما، وعقد مع مثرداتس صلحا قوامه اللين انسحب الملك على أثره إلى عاصمة بنتس، يجهز في هدوء جيشا وأسطولا جديدين،." (١)

"الفصل الثالث

هيرود الأكبر

كانت أخلاقه مثالا من أخلاق عصره الذي أنجب كثيرا من الرجال الذين كانوا أذكياء لا أخلاق لهم، قادرين لا ضمير لهم، شجعانا مجردين من الشرف. لقد كان صورة مصغرة من أغسطس في بلاد اليهود: فعل فيها ما فعله أغسطس في روما فاستبدل بفوضى الحرية نظاما دكتاتوريا، وجمل عاصمته بالمباني والتماثيل اليونانية الطراز، ووسع رقعة مملكته، ونشر فيها الرخاء، والكسبة بالختل والسياسة أكثر مما كسبه من قوة السلاح، وتزوج كثيرا من النساء، وقضت عليه خيانة أبنائه، واستمتع بكل ما يتيحه له الحظ المواتي عدا السعادة. ويصفه يوسفوس بأنه رجل قوي البأس، عظيم المهارة، بارع في رمي السهام والحراب، صياد عظيم، اقتنص **في يوم واحد** أربعين وحشا. وكان "محاربا لا يستطيع إنسان أن يقف في وجهه" (٨). وما من شك في أنه أضاف إلى هذه الصفات شخصية جذابة، فقد كان في وسعه على الدوام أن يتغلب بقوة الحجة أو بكثرة الرشا على أعدائه الذين حاولوا أن يشوا به عند أنطونيوس أو كليوبطرة، أو أكتافيان. وقد خرج من كل الأزمات التي حدثت بينه وبين الحكومة الثلاثية في روما وهو أقوى سلطانا وأوسع ملكا مما كان، وسرعان ما اقتنع أغسطس بأن له "روحا أعظم من أن تسعها أملاكه الصغيرة"، فأعاد إلى مملكته مدائن فلسطين الهسمونية، وتمنى لو أن هيرود قد حكم سوريا ومصر بالإضافة إلى أملاكه (٩). ولقد كان "الإديومي Idumean" رجلا كريما خلا قلبه من الرحمة، أفاد على رعاياه من النعم ما لا يعادله إلا ما

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣٩/١١

أصابهم به من الأذى.

ولقد كان من العوامل التي شكلت أخلاقه، ما كان يضمره له الذين غلبهم." (١)

"بين الجماهير في الفوضى التي تعقب عملهم هذا (٥٢). ولما أن اغتصب فلورس سبع عشر وزنة (٦١. ٢٠٠ ريال أمريكي) من كنوز الهيكل، اجتمع أمامه جمهور غاضب يطلبون عزله؛ وأخذ جماعة من الشبان يطوفون بالمدينة وبأيديهم سلات يطلبون الصدقات له لأنه يعاني مرارة الفقر. لكن فيالق فلورس بددت شمل المجتمعين، ونهبت مئات من البيوت، وذبحت ساكنيها، وقبض على زعماء الفتنة، وجلدوا وصلبوا. ويقول يوسفوس إن ٣. ٦٠٠ يهودي قتلوا في ذلك اليوم (٥٣). وأخذ شيوخ العبرانيين وأثرياؤهم يدعون الناس إلى الصبر، وحجتهم في هذا أن الثورة على هذه الإمبراطورية القوية ليست إلا انتحارا قوميا؛ أما الشبان والفقراء فكانوا يتهمون هؤلاء بخور العزيمة ومحاباة الظالمين.

وانقسمت المدينة، وانقسمت كل أسرة تقريبا بين هذين الحزبين، فاستولى أحدهما على الجزء الأعلى من أورشليم، واستولى الآخر على جزئها الأدنى، كلاهما يهاجم الآخر بكل ما يصل إلى يده من سلاح. ووصل الأمر في عام ٦٨ إلى نشوب معركة دامية بين الحزبين انتصر فيها المتطرفون وقتلوا ١٢. ٠٠٠ يهودي من بينهم الأغنياء كلهم تقريبا (٥٤). وهكذا استحالت الفتنة ثورة. وأحاطت قوة من العصاة بالحامية الرومانية المعسكرة في مسادا Massada، وأقنعتها بأن تلقي سلاحها، ثم قتلت رجالها عن آخرهم. وفي ذلك اليوم نفسه حدثت في قيصرية عاصمة فلسطين مذبحة هائلة ذبح فيها غير اليهود من السكان عشرين ألفا من اليهود، وبيع آلاف غيرهم بيع الرقيق. وذبح غير اليهود من سكان دمشق عشرة آلاف يهودي **في يوم واحد** (٥٥). وقام اليهود المختفون بتدمير عدد كبير من المدن اليونانية في فلسطين وسوريا، وأحرقوا بعضها عن آخرها، وقتلوا عددا كبيرا من أهلها كما قتل منهم هم أيضا كثيرون؛ ويقول يوسفوس في هذا: "وكان من المناظر المألوفة في ذلك الوقت أن نرى المدن مملوءة بجثث الموتى ... ملقاة فيها دون أن تدفن، وأن نشاهد جثث الشيوخ إلى جانب." (٢)

"وظل الثوار ثلاث سنين مستبسلين في قتال الفيالق الرومانية حتى هزموا آخر الأمر بعد أن نفذ طعامهم وعتادهم. ودمر الرومان ٩٨٥ مدينة في فلسطين وذبحوا ٥٨٠. ٠٠٠ يهودي ويقال إن الذين ماتوا من الجوع والمرض والحريق كانوا أكثر من هذا العدد. وخربت بلاد اليهود كلها تقريبا، وخر باركوشيبا نفسه

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٦٤/١١

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٨٦/١١

صريعا أثناء دفاعه عن بيثار. وكان الذين بيعوا من اليهود في أسواق الرقيق من الكثرة بحيث انخفض ثمن الواحد منهم حتى ساوى ثمن الحصان. واختبأ الآلاف منهم في سراديب تحت الأرض مفضلين ذلك على الأسر؛ ولما أحاط بهم الرومان هلكوا من الجوع واحدا بعد واحد، وكان الأحياء منهم يأكلون جثث الموتى (٦٨). وأراد هدريان أن يقضي على ما في اليهودية من رجولة وقدرة على الانتعاش، فلم يكتف بتحريم الختان بل حرم معه الإسبات والاحتفال بأي عيد من أعياد اليهود أو إقامة أي طقس من الطقوس اليهودية علنا (٦٩). وفرضت ضريبة شخصية جديدة أكبر من الضريبة السابقة على جميع اليهود، وحرم عليهم دخول بيت المقدس إلا **في يوم واحد** محدد في العام يسمح لهم فيه بالمجيء إلى دمشق ليبكوا أمام خرائب الهيكل. وقامت في مواضع أورشليم مدينة إبليا كبتولينا الوثنية، وشيد فيها ضريحان لجوبتر وفينوس، وساحات للرياضة وملاه وحمامات، وحل مجلس يمنيا وحرم أعضاؤه الاجتماع، وأجيز لمجلس عاجز أصغر منه أن يجتمع في لدا Lydda. أما تعليم الشريعة جهرة فقد منع منعا باتا، وأنذر كل من خالف ذلك بالإعدام، وأعدم بالفعل عدد من الأحبار الذين خالفوا. وأصر أكيبا، وكان وقتئذ في الخامسة والتسعين من عمره على أن يعلم تلاميذه، فزج في السجن ثلاث سنين، ولكنه لم ينقطع عن التعليم في سجنه، فحوكم، وأدين، وأعدم وهو ينطق بالعقيدة اليهودية الأساسية: "اسمعي يا إسرائيل، الرب إلهنا، والرب واحد" (٧٠). وظل اليهود قرونا عدة يعانون آثار النكبة التي حلت بهم بعد ثورة." [1]

"من البلاد. وصدر مرسوم إمبراطوري يأمر بإحراق كتب أريوس جميعها ويجعل إخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالإعدام (١).

واحتفل قسطنطين بانقضاض المجلس بأن دعا جميع الأساقفة الذين حضروه إلى وليمة ملكية، ثم صرفهم بعد أن طلب إليهم ألا يمزق بعضهم أجساد بعض (٥١)، ولكنه أخطأ إذ ظن أن النزاع قد وقف عند هذا الحد، أو أنه هو لن يغير رأيه فيه. غير أنه كان على حق حين اعتقد أنه خطا خطوة كبيرة في سبيل وحدة الكنيسة. فلقد أذاع المجلس عقيدة الكثرة العظمى من رجال الدين، وهي أن نظام الكنيسة وبقاءها يتطلبان تحديد العقائد بطريقة ما؛ وقد أثمر آخر الأمر ذلك الإجماع العملي على العقيدة الأساسية التي اشتق منها اسم الكنيسة في العصور الوسطى وهو الكنيسة الكاثوليكية. وكان في الوقت نفسه إيذانا باستبدال المسيحية بالوثنية وجعلها المظهر الديني والعضد القوي للإمبراطورية الرومانية. واضطر قسطنطين أن يكون أكثر تصميما من ذي قبل على التحالف مع المسيحية؛ وهكذا بدأت حضارة جديدة، ومؤسسة على دين جديد،

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١١/١٩٥

تقوم على أنقاض ثقافة مضعضعة وعقيدة محتضرة. لقد بدأت العصور الوسطى.

---

(١) وقرر المجلس أيضا أن تحتفل الكنائس كلها بعيد القيامة **في يوم واحد** يحدده كل عام أسقف الإسكندرية على أساس قاعدة فلكية، ويذيعه أسقف روما. أما مسألة بقاء رجال الكنيسة بلا زواج فإن المجلس كان يميل إلى أن يطلب إلى القساوسة المتزوجين أن يتعففوا عن العلاقات الجنسية، ولكن بفنوتيوس Paphntius أسقف طيبة العليا اقنع زملاءه الأساقفة بأن يتركوا العادة المتبعة كما هي، وكانت هذه العادة تحرم الزواج بعد الرسامة، ولكنها تجيز للقس أن يجامع زوجته إذا كان قد بنى بها قبل الرسامة.." (١)

"الفصل الثالث

الغرب المسيحي

١ - روما

لم يظهر أساقفة روما في القرن الرابع بالمظهر الذي يشرف الكنيسة، ويعلى من قدرها: فها هو ذا سلفستر (٣١٤ - ٣٣٥) يعزى إليه فضل اعتناق قسطنطين المسيحية، ثم تقول الطائفة التقية المتدينة إنه تلقى من قسطنطين طيبته المعروفة "بعطية قسطنطين" وهي غرب أوربا بأكمله تقريبا ولكنه لم يسلك مسلك من يمتلك نصف عالم الرجل الأبيض. وقد أكد يوليوس الأول (٣٣٧ - ٣٥٢) سلطة كرسي روما العليا ولكن ليبريوس (٣٥٢ - ٣٦٦) خضع بسبب شيخوخته أو ضعفه إلى أوامر قسطنطين الأريوسية. ولما مات تنازع دماسوس Damasus ويورنسوس Urinsus البابوية، وأنقسم الغوغاء أيضا في تأييد المتنازعين بكل ما عرفته تقالي الديمقراطية الرومانية من عنف يستطيع القارئ أن يتصوره إذا عرف أنه قتل **في يوم واحد** وفي كنيسة واحدة ١٣٧ شخصا في نزاع قام بين أنصار الرجلين (٧): وقد أدى هذا إلى أن نفى بريتكتاتوس، حاكم روما الوثني، يورنسوس منها، فاستدب الأمر لدماسوس وظل يصرف الشئون الدينية بغير قليل من المتعة والحذر: وكان الرجل من علماء الآثار، فأخذ يزين قبور الشهداء الرومان بالنقوش الجميلة وكان كما يقول بعض الوقحين، من الذين "يخدشون آذان السيدات" أي أنه كان بارعا في جلب الهدايا إلى الكنيسة من نساء روما الموسرات (٨).

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١١/٣٩٦

وجلس ليو الأول، الملقب باليو الأكبر، على عرش بطرس خلال جبل (٤٠٠ - ٤٦١) من الأزمات، استطاع فيه بشجاعته وحسن سياسته أن يزيد." (١)

"الثالثة قيا أنه "ربما كان أعظم ما وصلت إليه الرياضة في العصور الوسطى" (٣١) ومنها كتاب آخر في الجبر (وهو كتاب مخطوط في مكتبة ليدن) يعد دراسة نقدية لنظريات إقليدس وتعاريفه. وقد كلفه السلطان ملك شاه مع جماعة من العلماء في عام ١٠٧٤ إصلاح التقويم الفارسي، وكانت نتيجة عملهم تقويما لا يخطئ إلا **في يوم واحد** كل ٣٧٧٠ عاما-أي أنه أدق قليلا من تقويمنا الحاضر الذي يخطئ يوم كل ٣٣٣٠ عاما (٣٢). وإنا لنترك اختيار أحد التقويمين للحضارة التي تتلو حضارتنا هذه. غير أن الدين الإسلامي كان أعظم سلطانا على النفوس من العلوم الإسلامية، ولهذا عجز تقويم عمر الخيام عن أن يحل عند المسلمين محل التقويم الهجري. ومما يدل على ما بلغه ذلك العالم الفلكي من شهرة واسعة تلك القصة التي يرويا عنه نظامي عروضي الذي عرفه في نيسابور:

في شتاء سنة ٥٠٨ (١) في مدينة مرو أرسل السلطان ملكشاه في طلب صدر الدين محمد ابن المظفر رحمه الله، وكلفه أن يخبر الخيام-وكان ينزل داره-أن السلطان يريد الخروج للصيد، وأنه يطلب إلى عر أن يختار له خمسة أيام لا ينزل فيها مطر ولا ثلج. وفعل عمر ما كلف به ثم أرسل ابن المظفر إلى السلطان يخبره بما اختاره. ولما أعد السلطان عدته للرحيل هبط المطر؛ وهبت الرياح عواصف، ونزل الثلج والبرد، وأراد السلطان أن يعود، ولكن الخيام قال: لا تشغل بالك فإن المطر سينقطع في هذه الساعة ثم لا يهب مدة الخمسة الأيام اللاحقة. وسار السلطان وأنقطع المر مدة الأيام الخمسة (٣٣).

والرباعيات في أصلها الفارسي قصيدة تتألف كل مقطوعة فيها من أربعة أبيات قافيتها آبا. وتعبر كل منها عن فكرة كاملة في شعر جامع محكم. ولسنا

---

(١) أو ١١١٤ - ١١١٥ م.." (٢)

"دولته بفتح بافاريا وسكسونية وجعلها مسيحيتين، والقضاء على الآفار المشاغبين المتعبين، وحماية إيطاليا من غارات المسلمين، وتقوية حصون فرنسا حتى تستطيع الوقوف في وجه مسلمي أسبانيا الذين يبغون بسط سلطانهم عليها. وكان السكسون المقيمون عند الحدود الشرقية لبلاده وثنيين، أحرقوا كنيسة

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٠٤/١٢

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٤٣/١٣

مسيحية وأغاروا مرارا على غالة، وكانت هذه الأسباب كافية في رأي شارلمان لأن يوجه إليهم ثماني عشرة حملة (٧٧٢ – ٨٠٤)، قاتل فيها الطرفان بمنتهى الوحشية. فلما هزم السكسون خيرهم شارلمان بين التعميد والموت وأمر بضرب رقاب ٤٥٠٠ منهم **في يوم واحد** (٢١)، وسار بعد فعلته هذه إلى ثيونفيل ليحتفل بميلاد المسيح.

ولما كان شارلمان في بادربون Paderborn إذ استغاث به ابن العربي حاكم برشلونة المسلم في عام ٧٧٧ لينصره على خليفة قرطبة. فما كان منه إلا أن سار على رأس جيش عبر به جبال البرانس، وحاصر مدينة بمبلونا المسيحية، وعامل البشكنس مسيحي أسبانيا الشمالية الذين لا يحصى عديدهم معاملة الأعداء، وواصل زحفه حتى وصل إلى سرقسطة نفسها. غير أن الفتن الإسلامية التي وعد ابن العربي بإثارتها على الخليفة والتي كانت جزءا من الخطة الحربية المدبرة لم يظهر لها أثر، ورأى شارلمان أن جيوشه بمفردها لا تستطيع مقاومة جيوش قرطبة، وترامى إليه أن السكسون ثائرون عليه وأنهم يزحفون وهم غضاب على كولوني Cologce، فرأى من حسن السياسة أن يعود بجيشه إلى بلاده، واخترق بهم في وصف طويل رفيع ممرات جبال البرانس. وبينما كان يعبر أحد هذه الممرات عند رنسفال Roncesvalles من أعمال نافاري إذا انقضت على مؤخرة الفرنجة قوة من البشكنس، ولم تكد تبقى على أحد منها (٧٧٨)، وهناك مات هرودلاند Hruodland النبيل الذي أصبح بعد ثلاثة قرون بطل القصيدة الفرنسية الذائعة الصيت أغنية رولان Chancno de Roland. وسير شارلمان في عام ٧٩٥ جيشا آخر عبر جبال البرانس، واستولى به على شريط ضيق في شمالي أسبانيا." (١)

"الفصل الثالث

المحققون (المفتشون)

أرسل جريجوري وخلفاؤه بعد عام ١٢٢٧ عددا متزايدا من المحققين أو المفتشين الخصوصيين لمطاردة الضلال، وكان يفضل أن يختار لهذا العمل أعضاء طوائف الرهبان المتسولين الجدد لأن حياتهم البسيطة وإخلاصهم يختلفان عن ترف رجال الدين من ناحية، ولأنه من ناحية أخرى لا يستطيع الاعتماد على الأساقفة. على أنه لم يبح لأي محقق أن يقضي بحكم شديد على أي ضال من غير موافقة الأسقف، ولهذا اختير كثير من الرهبان الدمنيك لهذا الغرض، حتى لقد سموا من قبيل السخرية Domini Canes

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٤/٢٣٠

أي "كلاب الله" (الصيادين) (٥٧). وكان كثيرون منهم رجالا متزمتين في أخلاقهم ولكن قل منهم من كان يتصف بالرحمة، ولم يكونوا يعتقدون في أنفسهم أنهم قضاة يزنون الأدلة بعدل ونزاهة، بل كانوا يظنون أنهم محاربون يطاردون أعداء المسيح. وكان منهم رجال ذو عناية وضمائر حية أمثال برنار جوي Bernard Gui، ومنهم من كانوا مرضى ساديين مثل روبرت الدمنيكي Robert the Dominican وهو رجل ضال تائب أرسل **في يوم واحد** من أيام ١٢٣٩ مائة وثمانين شخصا ليحرقوا أحياء، من بينهم أسقف منح الضالين حسب رأيه حرية أكثر مما يستحقون. وقد أعفى روبرت هذا من منصبه وحكم عليه بالسجن مدى الحياة (٥٨).

وكان اختصاص محكمة التحقيق مقصورا على المسيحيين دون سواهم، أما اليهود والمسلمون فلم يكونوا يدعون أمامها للتحقيق معهم إلا إن كانوا مسيحيين مرتدين (٥٩). ولقد بذل الدمنيك جهودا خاصة لتحويل اليهود إلى المسيحية،." (١)

"جماعة عسكرية من النبلاء المتمسكين بالدين لتأييد محكمة التحقيق، واشتبك معهم البارتيون في معارك دموية في الشوارع ولكنهم هزموا فيها (١٢٤٥)، ثم أخفت الضلالة في فلورنس رأسها فيما بعد، وحدث في عام ١٢٥٢ أن اغتال بعض الضالين الراهب بيرودافرونا Piero da Verona في ميلان، فلما قتل سلكته الكنيسة في عداد القديسين الشهداء وأسمته الشهيد بطرس، وكان لعملها هذا الأثر في مقاومة الضلالة في شمالي إيطاليا أكثر مما كان لجميع فظائع المحققين. وشنت البابوية حروبا صليبية على إزلينو وبلافنسينو، وقضى على أولها في عام ١٢٥٩ وعلى الثاني في عام ١٢٦٨، وبهذا كان انتصار الكنيسة في إيطاليا نصرا حاسما في ظاهر الأمر.

ولم تثبت محكمة التحقيق قدمها في إنجلترا. نعم إن هنري الثاني حرص على إثبات تمسكه بدينه في أثناء نزاعه مع بكت بأن جلد واحدا وعشرين من الضالين وكواهم بالنار في أكسفورد عام ١٢٦٦ (٨٤). ولكننا لا نكاد نسمع عن ضلالة في إنجلترا قبل أيام ويكلف Wycalf. وفي ألمانيا ترعرعت محكمة التحقيق وأقدمت على أعمال جنونية زمنا قصيرا، ثم ماتت. فقد حدث في عام ١٢١٢ أن أحرق هنري أسقف أسترسبرج ثمانين ضالا في يوم واحد، وكان معظمهم ولديين، وأعلن زعيمهم القس يوحنا عدم إيمانه بالغفران، وبالمطهر، وببقاء رجال الدين بلا زواج، وقال إن رجال الدين يجب إلا تكون لهم أملاك. وفي عام ١٢٢٧ عين جريجوري التاسع كنراد Gonard قس ماربرج Marburg رئيسا لمحاكم التحقيق في ألمانيا وأمره ألا

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٩٧/١٦

يكتفي بالقضاء على الضلال، بل أن يصلح أحوال رجال الدين بعد أن وصمهم البابا بالفساد، وقال إن فسادهم هو أهم أسباب ضعف الإيمان بين الناس. واضطلع كنراد بكلا الواجبين بمنتهى القسوة، وخير كل من اتهموا بالضلال بين واحدة من اثنتين: إما الاعتراف فالعقاب، أو الإنكار فالموت حرقا. ولما أن سار في إصلاح رجال الدين على." (١)

"لا يمكن الرجوع فيه (٣). أما القديس برنار وطوائف الرهبان الجدد فكان من رأيهم أن لا ضير على الطفل الموهوب للدير إذا عاد إلى العالم متى بلغ سن الرشد (٤)، وأصبح الراهب الراشد على مر الزمن في حاجة إلى إجازة بابوية إذا أراد أن يرجع في يمينه من غير لأن يرتكب ذلك إثما.

وكانت معظم الأديرة الغربية قبل عام ١٠٩٨ تسير على نمط ما من أنماط طائفة الرهبان البندكتين بدرجات متفاوتة من الاستمساك بمبادئ هذه الطائفة فكانت تخصص للمبتدئ سنة يستطيع الطالب في أثنائها أن ينسحب من الدير بكامل حريته، وفي ذلك يقول الراهب قيصريوس الهيسترباخي Gaesarius of Heisterbach إن فارسا من الفرسان لنسحب من الدير "متذرعا بتلك الحجة الدالة على الجبن وهي أنه يخشى الحشرات التي في ثياب (الرهبنة)، وذلك لأن ملابسنا الصوفية تأوي الكثير من الحشرات" (٥). وكان الراهب يقضي من يومه أربع ساعات في الصلاة، وكانت وجبات الطعام قصيرة الأجل، وتقتصر عادة على الخضر، أما بقية اليوم فكانت تقضي في العمل، والقراءة، والتعليم، وأعمال المستشفيات، والصدقات، والراحة. ويحدثنا قيصريوس بأن ديره وزع أثناء القحط الذي حدث في عام ١١٩٧ ألفا وخمسمائة صدقة من الطعام **في يوم واحد** و"حافظ على حياة كل من جاءنا من الفقراء حتى حل موعد الحصاد" (٦) وذبح دير للسترسيين في وستفاليا جميع ضأنه وماشيته، ورهن كتبه وآنيته المقدسة، ليطعم الفقراء (٧) وشاد الرهبان بعملهم وعمل أرقاء أرضهم أديرة، وكنائس صغيرة وكبيرة، وفلحوا ضياعا واسعة، وجففوا مستنقعات، واستصلحوا أرض الغابات، ومارسوا مائة من الصناعات اليدوية، وعصروا أحسن النبيذ والجعة. ولقد دربت الأديرة آلافا من الرجال الصالحين القادرين على الآداب والأنظمة الخلقية والذهنية، وإن كانت في ظاهر الأمر قد انتزعت الكثيرين منهم من." (٢)

"الفصل السادس

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٠٥/١٦

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٠٨/١٦

أهل الكتاب

سفر الشريعة – تأليف الأسفار الخمسة – أساطير

"التكوين" – الشريعة الموسوية – الوصايا العشر – فكرة

الله – السبت – الأسرة اليهودية قيمة الشرائع الموسوية

لم يكن في وسع اليهود بعد عودتهم أن يقيموا لهم دولة حربية؛ ذلك أنهم لم يكن لهم من العدد ومن الثروة ما يمكنهم من إقامة هذه الدولة. ولما كانوا في حاجة إلى نوع من الإدارة يعترفون فيه بسيادة الفرس عليهم ويهيئ لهم هذا الوقت نفسه سبيل الوحدة القومية والنظام، فقد شرع الكهنة في وضع قواعد حكم ديني يقوم حكم يوشيا على المأثور من أقوال الكهنة وتقاليدهم، وعلى أوامر الله. وفي عام ٤٤٤ ق. م دعا عزرا، وهو كاهن عالم، اليهود إلى اجتماع عام خطير، وشرع يقرأ عليهم من مطلع النهار إلى منتصفه "سفر شريعة موسى". وظل هو وزملاؤه اللاويون سبعة أيام كاملة يقرؤون عليهم ما تحتويه ملفات هذا السفر. ولما فرغوا من قراءتها أقسم الكهنة والزعماء والشعب على أن يطيعوا هذه الشرائع ويتخذوها دستورا لهم يتبعونه ومبادئ خلقية يسيرون على هديها ويطيعونها إلى أبد الآبدين (١٣٩). وظلت هذه الشرائع من تلك الأيام النكدة إلى يومنا هذا المحور الذي تدور عليه حياة اليهود، ولا يزال تقيدهم بها طوال تجوالهم ومحنهم من أهم الظواهر في تاريخ العالم.

ترى ماذا كان "كتاب شريعة موسى" هذا؟ لم يكن هذا الكتاب هو بعينه "كتاب العهد" الذي قرأه يوشيا من قبل، لأن هذا العهد قد جاء فيه بصريح العبارة أنه قرئ على اليهود مرتين كاملتين في يوم واحد، على حين أن قراءة الكتاب الآخر قد احتاجت إلى أسبوع (١٤٠) كامل. وكل ما في وسعنا." (١)

"مولعين بالحروب ولعهم بالمواعظ. ولقد قتل ثمانية من ملوك إسرائيل التسعة عشر (١٧٧). وكانت العادة المتبعة أن تدمر المدن التي يستولون عليها في حروبهم، وأن تقطع بحد السيف رقاب جميع الذكور من سكانها، وأن تتلف الأرض حتى لا تصلح للزرع إلا بعد زمن طويل، شأنهم في هذا شأن الناس في تلك الأيام (١٧٨). ولعل أعداد القتلى الواردة في أقوالهم كان يبالغ فيها كثيرا. فليس من المعقول مثلا أن "يقتل بنو إسرائيل من الآراميين (١) مائة ألف رجل في يوم واحد" (١٧٩) بغير آلات الحرب الحديثة. وكان اعتقادهم أنهم شعب الله المختار (١٨٠) سببا في ازدياد الكبرياء الطبيعي في أمة تشعر بما لها من مواهب متفوقة، كما كان سببا في تقوية ما لديهم من نزعة إلى اعتزال غيرهم من الشعوب من الوجهتين العقلية

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٦٦/٢

والروحية، وفي حرمانهم من أن ينظروا إلى الأمور نظرة أممية كان أبناؤهم جديرين بأن يصلوا إليها. لكنهم مع ذلك بلغوا درجة عظيمة من الفضائل المتصلة بصفاتهم هم أنفسهم، وكان منشأ عنفهم هو ما كانوا يتصفون به من حيوية عارمة جامحة؛ وكانت عزلتهم ناشئة من تقواهم، كما كان ميلهم إلى الخصام والتذمر ناشئا من حساسيتهم القوية التي أمكنتهم من إنتاج أعظم آداب الشرق الأدنى؛ وكان كبرياؤهم العنصري أقوى سند لشجاعتهم في خلال قرون التعذيب الطوال. ذلك أن الناس يكونون كما تضطرهم الظروف أن يكونوا.

والوصية السابعة تعترف بأن الزواج هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، كما تعترف الخامسة بأن الأسرة هي أساس المجتمع، وهي تضفي على الزواج كل ما يستطيع الدين أن يضفي عليه من عون. ولا تذكر شيئا عن العلاقات الجنسية قبل الزواج، ولكن ثمة أنظمة أخري تحتم على الفتاة أن تثبت أنها عذراء

---

(١) في الأصل الإنجليزي "من السوريين" ولكن الذي تذكره الآية أنهم من الآراميين. (المترجم)." (١)

"جيشا جديدا عدته ألف ألف مقاتل (١٤٨) - يتألف من فرس، وميديين، وبابليين، وسوريين، وأرمن، وكبادوشيين، وبلخيين، وأرخزيان، وساكى، وهنود. ولم يسلحهم بالقسى والسهام، بل جهزهم بالحراب، والرماح والدروع، وأركبهم الخيل والفيلة والعربات ذات الدواليب التي ركبت فيها المناجل لكي يحصد بها أعداءه حصد الحنطة في الحقول.

حشدت آسية العجوز هذه القوة الهائلة لتحاول بها مرة أخرى أن تدفع عن نفسها أوربا الناهضة الفتية. والتقى الإسكندر ومعه سبعة آلاف من الفرسان، وأربعون ألفا من المشاة بهذا الخليط المختل النظام غير المتجانس، ودارت رحى القتال عند كواكميلا (١). واستطاع بتفوق أسلحته وحسن قيادته وشجاعته أن يبدد شمله في يوم واحد- واختار دارا مرة أخرى أن يفر من الميدان، ولكن قواده ساءهم هذا الفرار المزري للمرة الثانية، فقتلوه غيلة في خيمته. وأعدم الإسكندر من استطاع أن يقبض عليهم من قاتليه. وأرسل جثة دارا مكرمة إلى برسبوليس في موكب حافل، وأمر أن تدفن كما تدفن أجسام الملوك الأكمينيين وسرعان ما انضوى الشعب الفارسي تحت راية الإسكندر إعجابا منه بكرم أخلاقه ونضرة شبابه. ونظم شئون فارس وجعلها ولاية من ولايات الدولة المقدونية، وترك فيها حامية قوية لحراستها، ثم واصل زحفه إلى الهند.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٧٧/٢

(١) وهي مدينة تبعد ستين ميلا عن إربل، وقد سميت هذه الواقعة باسمها.." (١)

"ولم تكن البندقية تستحق العطف وقتئذ لأنها وقفت بمفردها أمام قوات ضخمة لا قبل لها بها، ولأن أغنياءها الأوفياء وفقراءها المجندين كافحوا جنبا إلى جنب بإصرار وعزم لا يكاد يتصور، فانتصروا في الميدان نصرا كلفهم ما لا يطيقون. وعرض مجلس الشيوخ أن يرد فائنزا وريميني للبابوية، ولكن يوليوس الغاضب الثائر رد على هذا العرض بقرار الحرمان وأرسل جنوده ليستولوا من جديد على مدن إقليم رومانيا، بينما كان زحف الفرنسيين يرغم البندقية على تركيز قواتها في لمباردي. وهزم الفرنسيون البنادقة عند أنيادلو في معركة من أشد المعارك هولا وأكثرها إراقة للدماء في أيام النهضة (١٤ مايو سنة ١٥٠٩)، قتل فيها ستة آلاف رجل في يوم واحد. واستدعى مجلس السيادة في ساعة محنته ويأسه جنوده إلى البندقية وتركوا الفرنسيين يحتلون أراضي لمباردي، وجلوا عن أبوليا ورومانيا، واعترفت فيرونا وفيتشندسا، وبدوا بأنها لم يءد في وسعها أن تحميها، وأطلقت لها كامل حريتها في أن تسلم للإمبراطور أو تقاومه حسبما تختار. وانقض مكسمليان بأكبر جيش شهدته تلك البلاد حتى ذلك الوقت- فقد كانت عدته نحو ٣٦. ٠٠٠ مقاتل- وضرب الحصار على بدوا. وسبب الفلاحون المحيطون بالمدينة لجيش الإمبراطور أكثر ما يستطيعون من المتاعب، وحارب أهل بدوا نفسها ببسالة تشهد بصلاح الحكم الذي كانوا يستمتعون به تحت راية البندقية. ونفذ صبر مكسمليان، وكان على الدوام شديد الحاجة إلى المال، فغادر الميدان وهو غاضب مشمئز إلى التيرول، وأصدر يوليوس أمره فجأة إلى جنوده أن ينسحبوا من الحصار، وعادت بدوا وفيتشندسا مختارتين إلى سيطرة البندقية، وسرح لويس الثاني عشر جيشه بعد أن حصل على نصيبه من الأسلاب.

وكان يوليوس قد أدرك قبل ذلك الوقت أن انتصار الحلف انتصارا كاملا إذا تم كان هزيمة للبابوية، لأنه يترك البابوات تحت رحمة دولتين." (٢)

"الفقهاء هم الذين صاغوا صكوك عبوديتهم، أو صادروا ممتلكاتهم في مقابل الضرائب، فوضعوا هناك أيضا محرقة تلتهم الوثائق، وأشعلوا النيران في المباني حتى أتت عليها. وقوض السجن في نيوجيت كما دمر الأسطول. وانظم المسجونون السعداء إلى الغوغاء، وألح التعب على الجموع من الجهود المضنية التي

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٦٠/٢

(٢) قصة الحض ا رة، ول ديورانت ١٦٨/٢١

بذلتها لتجمع انتقام قرن كامل **في يوم واحد** فرقدت في ظاهر المدينة ونامت.

وفي المساء رأى مجلس الملك أن يسمح له بالحديث مع تيلر وهو خير من الرفض على كل حال. وأرسل دعوة إلى تيلر وأتباعه لمقابلة رتشارد في الصباح التالي في ضاحية شمالية تعرف بـ"مايل اند". وبعد بزوغ الفجر من اليوم الرابع عشر من يونية، ركب الملك، وكان في الرابعة عشرة من عمره، إنقاذا لحياته، فخرج من القلعة يصحبه جميع مستشاريه ما عدا سدبري وهيلز الذين خافا أن تتعرض حياتهما للخطر. وشقت الجماعة الصغيرة طريقها وسط الجماهير المعادية إلى مايل اند، حيث تجمع الثائرون من اسكس، وتبعهم فريق من جيش كنت على رأسه تيلر الذي أدهشه استعداد رتشارد للاستجابة لجميع المطالب. وهي أن تلغى العبودية في كل أنحاء إنجلترا، وتزول جميع الأعباء والخدمات الإقطاعية، وتحدد قيمة إيجار العقار كما طلب المؤجرون، ويعلن عفو عن جميع الذين اشتركوا في الثورة. وبادر ثلاثون من الكتاب في صياغة مواثيق الحرية والعفو لجميع المناطق التي ثار أهلوها. وبيد أن الملك رفض مطلبا واحدا، وهو أن يسلم للشعب وزراءه وغيرهم من الخونة. وأجاب رتشارد بأن جميع الأشخاص المتهمين بإساءة استعمال السلطة سيحاكمون طبقا للإجراءات التي ينظمها القانون، ويعاقبون إذا ثبت أدانتهم.

ولما لم يقنع تيلر بهذه الإجابة، ركب في فرقة مختارة من رجاله واتجهوا مسرعين إلى القلعة فوجدوا سدبري يرتل القداس في الكنيسة. فسحبوه." (١)

"مارتن ولد في أيسليبين في اليوم العاشر من نوفمبر عام ١٤٨٣، وأعقب والده بعده ستة أطفال. وكان هانز وجريتا يؤمنان بالعصا كوسيلة سحرية لتقويم الأخلاق، ويقول مارتن إن أباه ثابر على ضربه يوما حتى إنهما ظلا زمنا طويلا يناصب كل منهما الآخر العداء، وفي مناسبة أخرى جلدته أمه حتى سال دمه لأنه سرق جوزة. وقال مارتن مفكرا فيما بعد: "إن الحياة الخشنة القاسية التي عشتها معهما هي التي دفعتني إلى أن ألجأ فيما بعد إلى الدير وأصبح راهبا" (١٠). وليس من شك في أن صورة الرب التي نقلها له والداه عكست مزاجهما الخاص. أب قاس وقاض صارم يطالب بفضيلة عبوس ويطلب استرضاءه دائما ويلعن أخيرا الجانب الأكبر من البشر ويدعو عليهم بأن يخلدوا في النار. وكان والداه كلاهما يؤمنان بوجود سحرة وعفاريت وملائكة وشياطين من فصائل متعددة وتخصصات متنوعة، وحمل مارتن معه حتى النهاية معظم هذه الخرافات. وهكذا أسهم دين قام على الفزع في بيت يحتفل بالتأديب الصارم في تكوين شباب لوثر وعقيدته الدينية.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢/٨٨

والتحق بمدرسة في مانسفيلد كان الطلبة يتلقون فيها مزيدا من العصي وكثيرا من الوعظ وجلد فيها مارتن خمس عشرة مرة **في يوم واحد** لأنه أخطأ في اعراب اسم. وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره نقل إلى مدرسة ثانوية تديرها جمعية دينية في ماجدنبرج، وفي سن الرابعة عشرة حول إلى مدرسة سانت جورج في أيزيناخ، وأمضى ثلاث سنوات سعيدة نسبيا اقام فيها بمنزل السيدة كوتا المريح. ولم ينس لوثر قد قولها إنه ليس على ظهر الأرض ما هو أثمن للرجل من حب إمرأة فاضلة. وكانت هذه نعمة لم يظفر بها إلا بعد اثنين وأربعين عاما، وفي هذا الجو الصحي استكمل السحر الطبيعي للشباب، إذ كان سليما معافى صريحا ومنشرحا من الناحية الاجتماعية. وكان يحسن الغناء والعزف على العود.

وأرسله والده الميسور الحال عام ١٥٠١ إلى الجامعة في أرفورت، وكان." (١)

"وفي عام ١٥٥٩ نشر بولس الرابع أول فهرس بابوي بالكتب المحظورة، وقد ورد فيه ثمان وأربعون طبعة مهرطقة للكتاب المقدس، وأوقع الحرم على واحد وستين طابعا وناشرا (٢٤). وقد فرض على كل كاثوليكي الامتناع عن قراءة أي كتاب نشر منذ سنة ١٥١٩ دون أن يحمل اسمي المؤلف والطابع ومكان النشر وتاريخه، وحرمت قراءة أي كتاب بعد ذلك لم يحصل على إذن كنسي " impramtur" بطبعه. وشكا باعة الكتب وطلاب العلم من أن هذه الإجراءات معطلة لهم أو قاضية عليهم، ولكن بولس أصر على الطاعة التامة. وأحرقت آلاف الكتب في روما وبولونيا ونابلي وميلان وفلورنسة والبندقية-١٠. ٠٠٠ في البندقية **في يوم واحد** (٢٥). وبعد موت بولس انتقد نفر من قادة الكنيسة إجراءاته لما فيها من مغالاة في العنف وعدم التمييز، ورفض مجمع ترنت فهرسه، وأصدر تحريما أكثر تنظيما، هو "الفهرس الثلاثي" (١٥٦٤). وشكلت لجنة خاصة للفهرس في ١٥٧١ لمراجعة القائمة وإعادة نشرها بصفة دورية.

ومن العسير الحكم على أثر هذه الرقابة. وعند باولو ساربي، وكان راهبا سابقا، ومعارضا للأكليروس، أن الفهرس "هو أبدع سر كشف إلى الآن ... لفرض البلاهة على الناس (٢٦) ". ولعله شارك في إحداث اضمحلال إيطاليا الفكري بعد عام ١٦٠٠، واضمحلال أسبانيا بعد عام ١٧٠٠، ولكن العوامل الاقتصادية والسياسية كانت أهم. والفكر الحر، كما يقول أقوى مؤرخ إنجليزي له، عاش في الدول الكاثوليكية خيرا مما عاش في الدول البروتستنتية، وتبين حتى عام ١٧٥٠ أن الحكم المطلق للكتب المقدسة الذي فرضه اللاهوتيون البروتستنت أشد إيذاء للبحث والتفكير المستقلين من فهارس الكنيسة ومحكمة تفتيشها (٢٧).

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٤/١٠

أيا كان الأمر فإن الحركة الإنسانية ذبلت، في الدول الكاثوليكية والبروتستنتية على السواء. وخف التأكيد على الحياة في الأدب، واضمحلت دراسة اليونانية ومحبة الآداب." (١)

"التواق إلى وريث كان يتزوج للمرة الثالثة، ولم يكن ليعير الشعراء أذنه، ولم يدع تاسو إلى الحفلات. وظل أسبوعين يحتمل هذا الإغفال مغيظا محنقا، وأخيرا غادر مسكن الكردينال (١٢ مارس ١٥٧٩)، واقتحم قصر بونتيفولي وهو يصيح مهاجما الدوق، والدوقة الجديدة، وجميع الحاشية. وجرى إلى القلعة، مصرا على لقاء الدوقة واستعادة مخطوطاته. وأمر الدوق بايداعه مستشفى قريبا لمرضى العقول يدعى سانتانا، وهناك ظل حبيسا أكثر من سبع سنين.

لم يكن مجنونا جنونا مطبقا. فقد كانت له أويقات صفاء كتب فيها الشعر واستقبل الأصدقاء. وزعم مونتيني أنه زاره. ووفدت عليه سيدات من البلاط ليطيب خاطره، واصطحبته لوكريتسيا مرة لبيتها في بلفديري، ولكن عنفه روعها فرد إلى المستشفى بناء على طلبها. لقد كان العقل المحطم نهبا لرعب كتقطع تثيره هلوسات بأصوات أشباح يسمعها، وبأرواح علوية تغزو حجرته وتسطو على قصائده.

وأخيرا نشرت ملحمته. ذلك أن المحتفظين بمخطوطاتها أرسلوها للناشرين بعد أن علموا أن قراصنة الكتب نسخوها (١٥٨٠). وظل النقاد يتسقطون الأخطاء فيها، ولكن إيطاليا استقبلتها استقبالا حماسيا، وأطرى رجال الكنيسة موضوعها وتقواها. وتتابعت طبعات القصيدة، وبيع منها **في يوم واحد** ألفا نسخة، ورددت البيوت والقصور أنغامها، واختلف الناس في أمر تاسو، أيضعونه في صف أريوستو أم في صنف بترارك. وفضل فولتير القصيدة على الالياذة وهو على ما نعلم من بعد عن التحيز للمسيحية (٨٠). أما اليزابث ملكة إنجلترا فبعد أن استمعت إلى أجزاء منها مترجمة إلى اللاتينية حسدت دوق فيرارا على أنه عثر على هوميروس يخلد ذكره (٨١).

ونستطيع إذا همزنا حاستنا التاريخية أن نبدأ في فهم السبب في استجابة أوربا بهذه الحماسة لهذه القصة المثيرة- قصة الحرب الصليبية الأولى.." (٢)

"فقتلوا في يوم واحد؛ وجاء السلطان محمود بن طغلق فقتل أباه وتولى العرش من بعده، وقد أصبح في عداد العلماء الأعلام والأدباء أصحاب الأسلوب الرشيق، فدرس الرياضة والطبيعة والفلسفة اليونانية، ولكنه مع ذلك بز أسلافه في سفك الدماء وارتكاب الفظائع، من ذلك أنه جعل من ابن أخ له ثار عليه

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٣٩/٢٧

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٦١/٢٩

طعاما أرغم زوجة القتيل وأبناءه على أكله؛ وأحدث في البلاد تضخما ماليا باستهتاره فجلب الدمار إلى البلاد، وتركها خرابا بما أجراه فيها من نهب وقتل، حتى لقد لاذ سكانها بالفرار إلى الغابات، ولقد أوغل في قتل الهنود حتى قال عنه مؤرخ مسلم: "إن أمام رواقه الملكي وأمام محكمته المدينة لم يخل المكان قط من أكداس الجثث، حتى لقد مل الكناسون والجلادون، وأتعبهم جر الأجساد - أجساد الضحايا- لأعمال القتل فيهم زرافات" (٧٦)؛ ولما أراد أن ينشئ عاصمة جديدة في "دولة أباد" أخرج سكان دلهي من بلدهم لم يبق منهم أحدا. وخلف المدينة قفرا يبابا؛ وسمع أن رجلا أعمى قد ظل مقيما في دلهي، فأمر به أن يجر على الأرض من العاصمة القديمة إلى العاصمة الجديدة، ولما بلغوا بالمسكين آخر رحلته لم يكن قد بقي من جسده إلا ساق واحدة (٧٧) وشكا السلطان من نفور الشعب منه وعدم اعترافهم بعدله الذي لم ينحرف عن جادة السبيل.

وظل يحكم الهند ربع قرن ثم وافته منيته وهو في فراشه؛ وتبعه "فيروز شاه" فغزا البنغال، ووعد أن يكافئ كل من جاءه برأس هندي، حتى لقد دفع في ذلك مكافآت عن مائة وثمانين ألفا من الرؤوس، وأغار على القرى الهندية طلبا للرقيق، ومات وهو شيخ معمر، بلغ من العمر ثمانين عاما؛ وجاء السلطان احمد شاه، فكان يقيم الحفلات ثلاثة أيام متوالية كلما بلغ القتلى في حدود ملكه من الهنود العزل عشرين ألفا **في يوم واحد** (٧٨).

وكثيرا ما كان هؤلاء الحكام رجالا ذوي قدرة، كما كان أتباعهم يمتلئون بسالة جريئة ونشاطا؛ وبغير هذا الفرض فيهم لا نستطيع أن نفهم كيف أتيح." (١)

"لذوي الكفاءة مهما يكن من أمر عقيدتهم أو جنسهم، ومنع ضريبة الرءوس التي كان الحكام الأفغان يفرضونها على الهندوسيين الذين يأبون الدخول في الإسلام (٩١)، وكان تشريعه في بداية حكمه يبيح عقوبات من قبيل بتر الأعضاء، أما في نهاية عهده فربما بلغ التشريع في بلاده من الرقي ما لم تبلغه أية حكومة أخرى في القرن السادس عشر؛ إن كل دولة تبدأ بالعنف ثم تأخذ في طريق الملاينة الذي ينتهي إلى الحرية (ذلك إن أمنت على نفسها الخطر).

لكن قوة الحاكم كثيرا ما تكون ضعفا في حكومته، فقد كان بناء الحكم قائما إلى حد كبير على "أكبر" بما كان له من صفات عقلية وخلقية ممتازة، ولذلك كان من البديهي أن يتعرض كل ذلك للانهيار بعد موته؛ وبالطبع قد تحلى بمعظم الفضائل ما دام قد استأجر معظم أقلام المؤرخين: فكان خير رياضي وخير

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٢٨/٣

فارس وخير محارب بالسيف، ومن خيرة المهندسين في فن العمارة، وكان كذلك أجمل رجل في البلاد كلها، أما الواقع فإنه كان طويل الذراعين، مقوس الساقين، ضيق العينين كسائر المنغوليين، رأسه يميل نحو اليسار، وفي أنفه ثؤلول (زائدة جلدية) (٩٣)، لكنه كان يكتسب شكلا محترما بنظافته ووقاره وهدوئه وعينيه اللامعتين اللتين كانتا تتلألآن (كما يقول أحد معاصريه): "تلألأ البحر في ضوء الشمس" أو كانتا تشتعلان على نحو ترتعد له فرائص المعتدي كما حدث لفاندام أمام نابليون، كان ساذج الثياب، يغطي رأسه بغطاء مزركش، ويرتدي صدرا وسراويل، ويرصع نفسه بالجواهر، ويترك قدميه عاريتين؛ وكان لا يميل كثيرا إلى أكل اللحم، ثم امتنع عنه امتناعا تاما تقريبا في أواخر سنيه قائلا "إنه لا يجمل بالإنسان أن يجعل من معدته مقبرة للحيوان" ومع ذلك فقد كان قوي الجسد قوي الإرادة، وبرع في كثير من أنواع الرياضة التي تحتاج إلى حركة ونشاط، واستخف بستة وثلاثين ميلا يمشيها في يوم واحد، وكان يحب اللعب بالكرة والصولجان." (١)

"أموت قبلك (٢٧) " وكتب وصية بسيطة كان أهم فقرة فيها هذا الرجاء إلى البور-رويال:

"أود أن تحمل جثتي إلى البور-رويال-دي-شان، وأن تدفن في مقبرته .. إنني بكل تواضع ألتمس من الأم الرئيسة والراهبات أن يمنحنني هذا الشرف، وإن كنت عليما بأنني لا أستحقه، سواء لما شاب حياتي الماضية من مخاز، أو لتقصيري في الإفادة من ذلك التعليم من ذلك التعليم الممتاز الذي تلقيته من قبل في ذلك الدير، وما رأيت فيه من مثل رائعة في التقوى والتوبة ... ولكن كلما ازدادت حاجتي لصلوات هذه الجماعة العظيمة الورع (٢٨) ".

ومات في ٢١ إبريل سنة ١٦٩٩ وقد بلغ التاسعة والخمسين. وأجرى الملك معاشا على أرملته وأبناءه حتى مات أخرهم.

وتضع فرنسا راسين في صف أعظم شعرائها، لأنه هو وكورنيي يمثلان أرقى ما وصلت إليه الدراما الكلاسيكية الحديثة من تطور. ولقد تقبل-بناء على حض والو-تفسيرا دقيقا للوحدات الثلاث: فبلغ بذلك تركيزا لا يبارى للوجدان والقوة من خلال عمل واحد يقع في مكان واحد ويكمل في يوم واحد. وقد تجنب تطفل الحبكات الثانوية-وكل مزج بين المأساة والملهاة، وأخرج العامة من مآسيه، ولم يتناول عادة غير الأمراء والأميرات والملوك والملكات. وقد نقى لغته من كل الألفاظ التي قد تعد نابية في الصالونات أو البلاط، أو تكون محل استنكار في الأكاديمية الفرنسية. وشكا من أنه لا يجرؤ على أن يورد في تمثيلياته عملية

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣٦/٣

مبتذلة كعملية تناول الطعام، وإن حفل بها شعر "هوميروس (٢٩) " وكان الهدف هو بلوغ أسلوب يعكس في الأدب حديث الأرستقراطية الفرنسية وعاداتها. وقد حدت هذه القيود من مجال راسين. وكانت كل درامة من دراناته قبل إستير، على شاكلة سابقاتها–وفي كل منها كانت العواطف واحدة.." (١)

"حين نشر **في يوم واحد** (٢٠ سبتمبر ١٦٧٠) في غير ما شفقة ولا رحمة، اثنين من أعماله: "الفردوس المستعاد" و "شمشون الجبار". في ١٦٦٥ بعد أن انتهى توماس الوود من قراءة ملحمة ملتون الأولى تحداه قائلا: "لقد تحدثت هنا كثيرا عن الفردوس المفقود، فماذا عساك تقول الآن عن الفردوس الذي وجد؟ (١٣٥) "، وطرقت الفكرة ذهنه بشدة، ولكنه تسائل: كيف يعرض استعادة الفردوس في أية مرحلة في التاريخ، فإن موت المسيح نفسه لم يطهر الإنسان من الجريمة والشهوة والحرب ولكنه فكر أنه رأى في مقاومة المسيح لإغراء الشيطان، وعدا بأن جانب الله في الإنسان لابد يوما أن يقهر جانب الشيطان في الإنسان نفسه، ويهيئه للحياة تحت حكم المسيح والعدالة على الأرض.

ومن ثم فإن ملتون في الأقسام الأربعة من "الفردوس المسترد"، لم يركز في حياة المسيح على الصلب، بل على "تجربة الإغراء في البرية"، حيث يقدم الشيطان للمسيح "ولدانا ... أجمل من سقاة الآلهة"، ثم "الحور والعذارى الفاتنات، وسيدات من حدائق التفاح الذهبي" ثم يعرض عليه المال والثراء–ولكن أولئك دون جدوى. ثم يريه الشيطان روما الإمبراطورية تحت حكم تيبريوس المنهوك المكروه الذي لم يعقب، فهلا يريد المسيح أن يقود ثورة بعون من الشيطان، وينصب نفسه إمبراطورا على العالم؟ ولما لم يرق هذا في عيني يسوع، ولم يستهو قلبه فإن الشيطان، أراه أثينا بلد أرسطو وأفلاطون، فهلا رغب في اللحاق بهما ليكون فيلسوفا؟ ثم يدخل المسيح والشيطان في حوار غريب حول مزايا الأدب اليوناني والعبري. فينحاز المسيح إلى جانب أنبياء وشعراء بني إسرائيل على أنهم أسمى بكثير من اليونانيين:

أخذت اليونان عنا هذه الفنون، ولم تحسن تقليدها (١٣٧).

وبعد قسمين من الملحمة استغرقهما الحوار، أقر الشيطان بهزيمته، وبسط جناحيه وطار، على حين تتجمع فرقة من الملائكة حول المسيح." (٢)

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢١٨/٣١

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٩٦/٣٢

"لرسمهم. ورأى بيبز أنه جبار معتد بنفسه .. يحظى بمنزلة رفيعة (٩١)، وكان يعيش "عيشة مترفة باذخة (٩٢) " وحدد له موعدا للقائه بعد ثلاثة أسابيع.

وفي ١٦٧٤، أي قبل وفاة للي بست سنوات، قدم إلى لندن رجل ألماني عقد العزم على لن يخلف سير بيتر (للي) في رسم الأشخاص وفي كسب المال وفي الفروسية، وحقق الرجل برنامجه وكان الرجل، وهو جوتفريد فون نللر، آنذاك في الثامنة والعشرين، وعينه شارل الثاني "مصور البلاط" واحتفظ نللر بهذا المنصب في عهد جيمس الثاني ووليم الثالث الذي منحه لقب فارس، ورسم سير جودفري لوحات لثلاثة وأربعين من أعضاء "نادي كيت كات" ذي المكانة السياسية البارزة (٩٣) ولعشر من النساء الخطيرات المغويات في بلاط وليم (٩٤). وغطى على شهرة ديدرن ولوك. ومثلما يتلهف أي إنسان على الخلود، حول نللر مرسمه الفخم إلى مصنع ينتج بالجملة، بهيئة لم يسبق لها مثيل من المساعدين، يختص كل من٥م في شيء معين: الأيدي، الثياب الأشرطة والخطوط الملونة. وفي بعض الأحيان جلس أمامه أربعة عشر شخصا في يوم واحد. وشيد قصرا في الريف، وتنقل بينه وبين بيته في المدينة في عربة تجرها ستة جياد. واحتفظ بحياته في كل التقلبات السياسية. وفاضت روحه وهو في فراشه معززا مكرما في سن السابعة والسبعين (١٧٢٣) وفي تلك السنة ولد رينولدز، وكان هو جارت في السادسة والعشرين من العمر، وبدأ الرسم الوطني يترعرع ويشق طريقه.

وقضى البيوريتانيون تقريبا على الفن، ولكنهم لم يخرسوا الموسيقى. ولم يخل من الآلات الموسيقية إلا أحقر البيوت، ولحظ بيبز وجود العذراوية (آلة تشبه البيان الصغير بدون قوائم) في كل قارب من ثلاثة القوارب التي تحمل المنقذة في التيمز أثناء الحريق (٩٥)، وكتب يقول: "لا بد أن أفسح المجال للموسيقى والنساء مهما كنت مشغولا".." (١)

"وفي البرتغال، على الأخص، وأصل الكثير من المتنصرين في الظاهر (الكونفرسو conversos أو المارانو) ممارسة اليهودية ونقلها في عزلة بيوتهم، ووقع أكثر من مائة منهم ضحايا لديوان التفتيش لأنهم مرتدون (relapsos) بين عامي ١٥٦٥ و١٥٩٥ (٤) -ووجد اليهود المتسترون مكانا قلقا في الحياة البرتغالية كتابا، وأساتذة، وتجارا، وماليين، بل ورهبانا وقسيسين، على الرغم من كل أخطار الكشف عن حقيقتهم. وكان ألمع الأطباء يهودا متخفين، وفي لشبونة طورت أسرة منديس شركة مصرفية من أعظم الشركات في أوربا.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣٨/٣٢

وبعد أن اندمجت البرتغال في أسبانيا (١٥٨٠)، زاد نشاط ديوان التفتيش البرتغالي، ففي السنين العشرين التالية أقيم خمسون احتفالا لإقامة المهرطقين، وحكم على ١٦٢ بالإعدام، وعلى ٢. ٩٧٩ تائبا بالعقوبات التفكيرية، وأحرق في لشبونة (١٦٠٣) راهب فرنسسكاني يدعى ديوجودا أسومساو، يبلغ الخامسة والعشرين، بعد أن اعترف باعتناقه اليهودية (٥). وهاجر إلى أسبانيا الكثير من المارانو بعد أن وجدوا ديوان التفتيش البرتغالي أشد وحشية من نظيره الأسباني. وفي ١٦٠٤، بفضل رشوة قدرها ١. ٨٦٠. ٠٠٠ دوكاتية دفعوها لفيليب الثالث، ورشا أقل لوزرائه، أقنعوا الملك بأن يحصل من البابا كلمنت الثامن على مرسوم يأمر فيه قضاة التفتيش البرتغاليين بأن يفرجوا عن جميع المارانو المسجونين ويفرضوا عليهم عقوبات روحية فقط. فأطلق **في يوم واحد** (١٦ يناير ١٦٠٥) سراح ٤١٠ من هؤلاء الضحايا. ولكن مفعول هذا الرشا وأمثالها كان يضعف بمضي الوقت، ولم يلبث الإرهاب البرتغالي أن عاد سيرته الأولى عقب موت فيليب الثالث (١٦٢١). ففي ١٦٢٣ قبض على مائة من "المسيحيين المحدثين" في بلدة مونتمور أو نوفو. وفي كوامبرا، مركز المملكة الثقافي، قبض على ٢٤٧ في ١٦٢٦، وعلى ٢١٨ في ١٦٢٩، وعلى ٢٤٧ في ١٦٣١. وخلال عشرين عاما (١٦٢٠ – ٤٠) أحرق ٢٣٠ يهوديا برتغاليا شخصيا، و١٦١ دمية تمثلهم بعد أن هربوا، و"صولح" ٤. ٩٩٥ بعقوبات أخف (٦). وفر الآن المارانو من البرتغال كما فروا من قبل من أسبانيا، مخاطرين بحياتهم وتاركين ثروتهم خلفهم إلى أركان المسكونة كلها.." (١)

"نيويورك). وتجمع فيه المشترون والبائعون من جميع الطبقات، والدوقات والمومسات، والباريسيون والريفيون والأجانب، في أعداد مطردة وانفعال اشتد يوما بعد يوم. ومات البعض تحت الأقدام وسط الزحام، أو داستهم مركبات النبلاء. وكان المريشال الشيخ "دفيلار" يمر بالمكان راكبا، فتوقف ليحاضر الجمع المحتشد عن جشعه المفرط. وكانت الأكشاك الصغيرة المقامة في هذا الزقاق تغل كل شهر إيجارا أكثر مما تغله البيوت في عشرين عاما. وشكا السكان من شدة الضجيج الذي لا يحتمل. ومع ذلك لم يتوقف المشترون عن المزايدة بأصوات مرتفعة، وكان سعر السهم يزداد كل يوم تقريبا، بل أحيانا كل ساعة، فبيع بعض الأسهم في نهاية عام ١٧١٩ بمبلغ ١٢. ٠٠٠ جنيه، وبلغت القيمة السوقية لكل الأسهم المعروضة آنئذ ثمانين ضعف قيمة كل الذهب والفضة المعروفين في فرنسا (٢٠). وإذ كان المطلوب دفعه من ثمن السهم لا يتجاوز العشرة في المائة من قيمته الاسمية، فإن نقل الأسهم من مالك لآخر كان سريعا، وحقق البعض ثروات في يوم واحد. فكسب مصرف ١٠٠ مليون جنيه، وخادم في فندق ثلاثين مليونا (٢١).

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٢٩/٣٣

وسمع الناس لأول مرة كلمة "المليونير (٢٢) ".
وكان لو رجل الساعة. ففي ١٧٢٠ عين مراقبا عاما للمالية. وكان أساطين النبلاء والنبيلات يذرعن حجرة انتظاره ملتمسين نصحه في شئون المال أو تأييده في دسائس البلاط. وقد كتب فولتير مستعيدا ذكرى ذلك العهد فقال "رأيته يعيني يخترق أبهاء الباليه-رويال ومن ورائه الأدواق والأشراف-ومارشيلات فرسا، وأساقفة الكنيسة (٢٣) ". وقبلت إحدى الدوقات يده في تذلل.
بيد أنه لم يبد عليه أن انتصار أفكاره الظاهرة أفسده، أو أن استفحال سلطانه الشخصي أطغاه، والواقع أنه ربع للقيمة المفرطة التي أوصل جشع الجمهور أسهم الشركة إليها (٢٤). ولم يستغل مركزه ليثرى. وقد صرح سان-سيمون، الذي كان يعارض هذا "النظام" بقوله:
"لم يكن في طبعه جشع ولا لؤم. فلقد كان رجلا رقيقا طيبا." (١)
"٦ - الملك
أما لويس الخامس عشر فقد ابتسم سخرية من هؤلاء الشيوعيين-على قدر علمه بهم-لأنهم قوم حالمون لا وزن لهم، وراح يتنقل في ود من فراش إلى فراش. وأما البلاط فواصل قماره المستهتر وزهوه المسرف، من ذلك أن أمير سوبيز أنفق ٢٠٠. ٠٠٠ جنيه على توفير أسباب اللهو للملك في يوم واحد، وكان كل انتقال لجلالته إلى أحد مقاره الريفية يكلف دافعي الضرائب ١٠٠. ٠٠٠ جنيه. وكان خمسون من كبار القوم يملكون "أوتيلات" أي قصورا في فيرساي أو باريس؛ وكان عشرة آلاف خادم يبذلون العرق في كبرياء وفخر لتلبية حاجات النبلاء؛ والأحبار، والخليلات والأسرة المالكة وإشباع غرورهم. وكان للويس نفسه ثلاثة آلاف جواد و٢١٧ مركبة، و١٥٠ غلام يرتدون حللا من المخمل والذهب، وثلاثون طبيبا يقصدونه وينظفون أمعاءه ويسممونه. وقد أنفق البيت المالك في سنة واحدة (سنة ١٧٥١) ٦٨. ٠٠٠. ٠٠٠ جنيه-وهو ما يقرب ربع إيراد الحكومة (٧١). وشكا الشعب ولكن أكثر شكاواهم كانت غفلا من التوقيع، وفي كل عام كشفت عشرات النشرات والملصقات، وأغاني الهجو، عن كراهية الملك. وقد جاء في أحد الكتيبات "إذا كنت يا لويس مرة موضع حبنا فما ذلك إلا لأن رذائلك كانت لا تزال مجهولة لنا. وفي هذه المملكة، التي نضبت من أهلها بسببك، وأسلمت نهبها للمشعوذين الذين يحكمون معك، إن بقي فرنسيون، فإنما يبقون ليكرهوك (٧٢) ".
فكيف انقلب لويس المحبوب ملكا محتقرا مهانا؟ أننا لو صرفنا النظر عن إسرافه، وإهماله، وفواحشه، لن

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢/٣٥

نجده في ذاته بالسوء الذي صوره به التاريخ الحقود. كان في بنيته رجلا وسيما، طويلا، قويا، قادرا على الصيد طوال المساء واللهو مع النساء في الليل. أفسده معلموه، فأفهمه فيلرو أن فرنسا كلها ملكه بالوراثة والحق الإلهي. وقد خفف من كبرياء الملكية وشهوتها الظل الذي خلفه لويس الرابع عشر وتقاليده، إذ ألح على الملك الحدث إلحاح الهاجس، وأورثه الجبن، إحساسه بالعجز عن الارتفاع." (١)

"إن فولتير، بما في قلبه-قلب الأب المحروم من البنين-من طيبة مستنيرة باع قصائد مارمونتيل وبعث إليه بحصيلة البيع. وفي ١٧٤٧ قبلت تمثيلية مارمونتيل "دنيس الجبار" (دبونيسيوس) -التي أهداها إلى فولتير، وأخرجت على المسرح؛ وحققت نجاحا لم يحلم به "فقد أصبح مشهور وغنيا في يوم واحد". (٣٥) وسرعان ما أصبح سبعا صغيرا من سباع الصالونات، فطعم على موائدها، ودفع الثمن ذكاء وظرفا، ووجد سبيلا إلى فراش كليرون.

وآتته تمثيليته الثانية "أريستومين" بمزيد من المال، والأصدقاء، والخليلات. وفي ندوات مدام دتنسان التقى بفونتنبل، ومونتسكيو، وهافتيوس، وماريفو، وعلى مائدة البارن دولياخ سمع ديدرو، وروسو، وجريم. وشق طريقه صعدا في المجتمع تحدوه يد النساء المرشدة. وأدخل إلى البلاط بعد أن مدح لويس الخامس عشر بأبيات ذكية. وافتتنت بومبادور بوجهه المليح وشبابه المتفتح، فأقنعت أخاها بأن يستخدمه سكرتيرا، وفي ١٧٥٨ عينته محررا للجريدة الرسمية "مركير دفرانس" وكتب نصوصا لرامو، ومقالات للموسوعة. وأعجبت به مدام جوفران إعجابا حملها على أن تقدم له مسكنا مريحا في بيتها، حيث عاش عشر سنوات ضيفا بالأجر.

وقد كتب لصحيفة المركير (١٧٥٣ - ٦٠) سلسلة من "الحكايات الأخلاقية" رفعت تلك الدورية إلى مقام الأب. ومن إحدى هذه الحكايات تكون فكرة عنها كلها. فسليمان الثاني، بعد أن مل المباهج التركية، يطلب ثلاث حسان أوربيات. أما الأولى فتقاوم شهرا، ثم تستسلم أسبوعا ثم تنحى جانبا. وأما الثانية فتغني غناء رخيما، ولكن حديثها منوم. وأما الثالثة-روكسالانا-فلا تكتفي بالمقاومة، بل تسب السلطان لأنه داعر مجرم ويصيح السلطان "أنسيت من أنا ومن أنت؟ وتجيب روكسالانا "أنت أقوى؛ وأنا جميلة؛، فنحن إذن صنوان". وهي ليست بارعة الجمال، ولكن لها أنفا أخنس (مرتفع الأرنبة)، وهو يغلب السلطان على أمره. فيحاول بكل الحيل أن يكسر مقاومتها ولكنه يخفق. ويهدد بقتلها، فتقترح أن تعفيه." (٢)

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٤٢/٣٩

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٧٥/٣٩

"كان مستلم الخطاب هو الذي يدفع أجرة البريد، فأن فولتير كان ينفق أحيانا مائة جنيه على البريد الذي يتسلمه في يوم واحد. وكان ألف معجب، وألف عدو، ومائة مؤلف شاب، ومائة هو للفلسفة، يبعثون إليه بالهدايا وباقات الزهور، والشتائم، واللعنات، والأسئلة، والمخطوطات، ولم يكن من غير المألوف أن يرجوه سائل متلهف أن ينبئه برجوع البريد هل وجد إله، أو هل للإنسان روح خالدة. وأخيرا نشر تحذيرا في "المركيز دفرانس" جاء فيه:

"نظرا إلى أن عديدين شكوا من عدم تسلمهم ما يفيد وصول طرود أرسلوها إلى فرنيه، أو تورنيه، أو ليدليس، لزم التنبيه إلى أنه بسبب ضخامة عدد تلك الطرود، أصبح من الضروري رفض تسلم كل ما لا يأتي من أشخاص تشرف الملك بمعرفتهم" (٤٣).

وفي طبعة تيودور بسترمان الكاملة تملأ رسائل فولتير ثمانية وتسعين مجلدا. وفي رأي برونتيير أنها "أخلد قسم من إنتاجه كله" (٤٤). والحق أننا لا نجد صفحة مملة في هذا الحشد برمته، لأننا في هذه الرسائل ما زال في إمكاننا أن نسمع ألمع محدث في زمانه يتكلم بكل ألفة الصديق. وما من كاتب من قبل ولا من بعد حشد على قلمه المتدفق كل هذا التأدب، والحيوية، والسحر، والرشاقة الكبيرة. إنها ليست وليمة للذكاء والبلاغة فحسب، بل للصداقة الحارة، والشعور الرقيق، والفكر البتار، ولو قورنت بها رسائل مدام دسفينيه على ما فيها من دواعي البهجة. لبدت ترف رفا خفيفا عارضا على سطح توافه عابرة. لقد كان في زخارف أسلوب رسائله ولا ريب بعض التمسك بالعرف، ولكن يبدو أنه يتعمده حين يكتب إلى دالامبير قائلا "أعانقك بكل قوتي، ويؤسفني أنه حتم أن يكون العناق على هذا البعد السحيق"، وهو ما رد عليه دالامبير بقوله: "وداعا يا صديقي العزيز الشهير، إني أعانقك في حنان، وأنا أكثر مني في أي وقت مضى، ملكك بالروح". (٤٥) ثم استمع إلى كلمات فولتير لمدام دو دفان: "وداءا يا سيدتي .... إن أوثق الحقائق التي التمسها هي أن لك نفسا توافقني، وسأكون شديد التعلق بها طوال الأجل القصير الذي أفسح لي" (٤٦).." (١)

"الغابات. وقد كشف في خطاب أرسله إلى صاحبة الفضل عليه، مدام دبينيه، (وكانت في باريس) عن خلقه بصراحة ونفاد صبر. قال:

"أريد أن يكون أصدقائي أصدقاء لا سادة علي؛ أريد أن ينصحوني لا أن يحاولوا التسلق علي؛ وأن يكون لهم كل المطالب على قلبي دون مطلب واحد يقيد حريتي. إني لأراها غريب تلك الطريقة التي يتدخل بها

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢٨/٣٩

الناس باسم الصداقة في شؤوني دون أن يطلعوني على شؤونهم ... وحرصهم الشديد على أن يؤدوا لي ألف خدمة يرهقني، ففيه لمسة من الاستعلاء تضنيني؛ ثم إن كل إنسان في وسعه أن يفعل مثل ما يفعلون ... "

وإني لتوحدي وانعزالي على الناس أشد حساسية من غيري. فلو فرضنا أنني تشاجرت مع إنسان يعيش وسط الزحام، فإنه يفكر في الأمر لحظة ثم تنسيه إياه عشرات الشواغل بقية النهار. أما أنا فلا يصرف أفكاري عنه شيء ولا أفتأ أقلبه في ذهني طوال الليل وأنا مؤرق، وأفكر فيه وأنا أتمشى وحدي من شروق الشمس إلى غروبها، وقلبي لا يهدأ لحظة واحدة، وإساءة من صديق كفيلة بأن تجعلني أعاني **في يوم واحد** سنوات من الحزن. وإن لي أنا العليل حقا في التسامح الواجب من أخوتي البشر نحو هفوات رجل مريض وغضباته ... وأنا فقير، وفقري يخول لي بعض الرعاية (أو كذلك يخيل إلي) ".

"لا يدهشك إذن إن أنا أبغضت باريس أكثر فأكثر. ليس لي شيء أنشده من باريس سوى رسائلك. ولن يراني أحد هناك ثانية أبدا. وإذا شئت أن تنبئني بآرائك حول هذا الموضوع، وبكل ما تبغين من قوة وعنف، فلك الحق في ذلك. فستلقي مني قبولا حسنا، وستكون-عديمة الجدوى" (٧).

وقد أجابته بما يكفي من العنف فقالت "أوه، دع هذه الشكاوى التافهة لمن خلت قلوبهم ورؤوسهم (٨). ولكنها استفسرت مرارا عن صحته وراحته، واشترت له حاجياته، وأرسلت له الهدايا الصغيرة.

"ذات يوم والحرارة بلغت من التجمد درجة قصوى، وجدت وأنا أفتح طردا به عدة أشياء طلبت إليها أن تبتاعها لي جونلة داخلية من الفانيلا الإنجليزية." (١)

"ثلاث حكومات: كابول الخاضعة للحكم الهندي، وبلخ الخاضعة للأزبك، وهراة وقندهار الخاضعتان للفرس. وفي ١٧٠٦ - ٨ ثار أفغانيو قندهار بقيادة مير (أمير) فايز وطردوا الفرس. وغزا ابنه مير محمود فارس، وخلع الحاكم الصفوي حسينا، ونصب نفسه شاها. وقد دعم الدين سلاحه، لأن الأفغانيين كانوا يتبعون المذهب السني، ويكفرون الفرس المتشيعين. وقتل محمود في سورة غضب ثلاثة آلاف من حرس حسين وثلاثمائة من أشراف الفرس، ونحو مائتي طفل اشتبه في أنهم استنكروا قتل آبائهم. وبعد راحة طويلة قتل محمود **في يوم واحد** (٧ فبراير ١٧٢٥) جميع الأحياء من أفراد الأسرة المالكة خلا حسينا واثنين من أبنائه الصغار. ثم التاث عقل محمود، فقتله وهو لا يزال في السابعة والعشرين ابن

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٥٢/٣٩

عمه أشرف (٢٢ أبريل ١٧٢٥) الذي نادى بنفسه شاها. وهكذا بدأ سفك الدماء الذي هد كيان فارس في ذلك القرن.

واستنجد طهماسب بن حسين بروسيا وتركيا، فاستجابت بالاتفاق على اقتسام فارس فيما بينهما (١٧٢٥). ودخل جيش تركي فارس واستول على همدان وقزوين والمراغة، ولكن هزمه أشرف قرب كرمانشاه. وكان الجنود الأتراك يفتقرون إلى الحماسة، فقد تساءلوا أي سبب يدعوهم لمقاتلة الأفغانيين، وهم أخوة لهم سنيون على شاكلتهم، ليردوا الصفويين الشيعيين الزنادقة إلى الحكم. وتصالح الأتراك مع أشرف ولكنهم احتفظوا بالأقاليم التي فتحوها (١٧٢٧).

وبدا أن أشرف قد غدا الآن في أمان، ولكن ما مضي عليه عام حتى تحدى سلطانه المغصوب الدخيل ظهور رجل فارسي مغمور انقض على العدو في بضع سنين، فحقق انتصارات من أروع وأفظع ما سجله تاريخ الحروب قاطبة. وقد ولد هذا المقاتل واسمه نادر قيلي (أي عبد الله) في خيمة بشمال شرقي إيران (١٦٨٦) وكان يعين أباه على رعي ما يملكان من قطعان الغنم والماعز، ولم يتح له من التعليم غير ما لقنته الحياة الشاقة المحفوفة." (١)

"في الإيمان، وعقد الزيجات والإشراف على الجنازات لأسرة الدوق وبلاطه. وبصفته المراقب العام للدوقية كان يشرف على سلوك الأكليروس وتعييناتهم، ويحضر اجتماعات مجلس الكنيسة ويلقى عظات فيها من سلامة العقيدة القدر الذي تسمح به شكوكه الخاصة. وكانت مدارس الدوقية تحت إدارته، فأصبحت نموذجا تحتذيه ألمانيا كلها. هذه المسئوليات مضافا إليها ناسوره وسوء صحته عموما، جعلته سريع الغضب وصبغت حديثه بين الحين والحين بما سماه جوته "اللدغة الخبيثة" (١٠). وقد ظل ثلاث سنين (١٧٨٠ - ٨٣) هو وجوته يتجنب أحدهما صاحبه؛ وقد أنكر الدوق بعض عظات هدر. قال جوته "بعد عظة كهذه لم يبق أمام أي أمير إلا الاعتزال" (١١). وقال فيلاند اللطيف الطبع معلقا في ١٧٧٧ "وددت لو قام بيني وبين هردر اثنا عشر هرما" (١٢)، وتعلمت فايمار أن تلتمس المعازير "الاكلينيكية" لقسيسها الشبيه بدين سويفت، وردت زوجته اللطيفة كارولينة على بعض لدغه. وفي ٢٨ أغسطس ١٧٨٣ اغتنم جوته اتفاق وقوع عيد ميلاده وعيد ميلاد ابن هردر البكر **في يوم واحد** ليدعو آل هردر العشاء. واصطلح عضو المجلس الخاص والمراقب العام، وكتب جوته يقول أن "السحب الكئيبة التي فرقت بيننا طويلا قد انجلت، وإلى الأبد في اعتقادي" (١٣). وبعد شهر أضاف "لست أعرف رجلا أنبل قلبا أو

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٧/٤١

أسمح وروحا" (١٤)، وذكر شيلر في ١٧٨٧ أن "هردر شديد الإعجاب بجوته–بل هو يكاد يعبده". (١٥) وأصبح فيلاند وهردر في الوقت المناسب صديقين متفاهمين (١٦)، وكان هذان، لا جوته ولا شيلر، هما اللذين قادا الحديث في صالون آنا أماليا واكتسبا قلب الدوقة الأرملة (١٧).

وواصل هردر وسط واجباته الإدارية البحث في الشعر البدائي، وجمع عينات منه من نيف وعشرة شعوب، ومن أورفيدس إلى أوسيان، ونشرها في "مختارات سماها Volksliede " أغاني شعبية" (١٧٧٨) أصبحت ينبوعا من ينابيع الحركة الرومانتيكية في ألمانيا. وبينما كان جوته يتهيأ لعودة إلى المثل والأشكال والأساليب الكلاسيكية ولضبط العقل للعاطفة، كان هردر يشير بالانتفاض على عقلانية القرن الثامن عشر وشكلية القرن السابع عشر والعودة إلى إيمان العصر الوسيط وأساطيره وأناشيده وأساليب حياته.." (١)

"الفاجعة ونقاد الدراما المقنطعين. على أن بطأه المألوف تدخل، فلم يكن قد كتب المشهد الأخير مع أن الافتتاح المحدد لم يبق عليه غير يومين. واستطاع حموه وآخرون بخدعة أن يستدرجوه إلى حجرة في المسرح، وأعطوه ورقا وقلما وحبرا وخمرا، وأمروه بالفراغ من التمثيلية، وحبسوه في الحجرة. فخرج ومعه النهاية المطلوبة، فجربها الممثلون ووجدت وافية للغرض، وكان العرض الأول (٢٩ أكتوبر ١٧٧٩) ابتسامة أخرى جاد بها الحظ على الإيرلندي المتحمس.

ثم تلفت من حوله باحثا عن عوالم جديدة يغزوها، وقرر أن يدخل البرلمان. ودفع لناخبي ستافورد خمسة جنيهات إنجليزية لكل صوت، وفي ١٧٨٠ اتخذ مكانه في مجلس العموم لبرليا متحمسا. وشارك فوكس وبيرك في اتهام وارن هيستنجز، وفي يوم واحد رائع سطع نوره فحجب نورهما جميعا، وكان أثناء هذا يعيش مع زوجته المثقفة في هناءة وبذخ، مشهورا بحديثه، وظرفه وحيويته، ولطفه، وديونه. وقد لخص اللورد بايرون هذه العجيبة فقال "كل ما فعله شريدان، أو يريد أن يفعله، رائع، والأفضل من نوعه دائما. لقد كتب أفضل كوميديا، وأفضل دراما ... وأفضل فارص ... وأفضل خطاب (مونولوج عن جاريك)، تتويجا لهذا كله، ألقي أفضل خطبة ... تصورها الناس أو سمعها في هذا البلد" (٥٩). ثم أنه كان قد ظفر بحب نساء إنجلترا إلى القلوب واحتفظ بهذا الحب.

كان شاريدان كله الخيال والشعر، ومن العسير أن نصوره في عالم وليم بي الثاني وفي جيله نفسه، ذلك الرجل الذي لم يعترف إلا بالواقع، وسما فوق العاطفة وحكم بغير البلاغة. وقد ولد (١٧٥٩) في أوج مجد أبيه، وكانت أمه أخت جورج جرنفيل، رئيس الوزراء ١٧٦٣ – ٦٥؛ رضع السياسة منذ حداثته، وترعرع في

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤١/ ٢٨٠

جو البرلمان. وإذ كان هشا عليلا في طفولته، فقد أبعد عن ممارسات المدارس "الخاصة" الصارمة واتصالاتها المهيئة لحياة المجتمع، فربي في البيت بإشراف أبيه الدقيق، الذي علمه طريقة الإلقاء بأن جعله يتلو شكسبير أو ملتن كل يوم. فما ناهز العاشرة حتى كان دارسا." (١)

"جريم "نفدت كل المقاصير حتى الحفلة الخامسة" (١١٨). ولكن حظرت التمثيلية في اللحظة الأخيرة بحجة أنها قد تحث تأثيرا ضارا بالقضية المعلقة في البرلمان.

ومضت سنة أخرى، وجاء ملك جديد خدمه بومارشيه ببسالة معرضا حياته للخطر غير مرة، فأعطى الإذن، وفي ٢٣ فبراير ١٧٧٥ وصلت "حلاق أشبيليه" آخر الأمر إلى خشبة المسرح. غير أن الحظ لم يحالفها، فقد كانت مفرطة الطول، وكانت الإثارة التي مهدت لها قد جعلت جمهور النظارة يتوقع منها فوق ما ينبغي. وعليه ف**في يوم واحد** راجعها بومارشيه واختصرها في عملية جراحية رائعة، فنقيت الكوميديا من التعقيدات المشوشة، وأخليت الفكاهة من الإسهاب في الحديث، وأزال بومارشيه العجلة الخامسة من العربة على حد قوله–وحققت التمثيلية انتصارا في المساء الثاني ووصفتها مدام دودفان التي كانت تحضر الحفل بأنها "نجحت نجاحا مفرطا .. ولقيت من الاستحسان والتصفيق ما جاوز كل الحدود" (١١٩).

ثم تحداه الأمير كونتي أن يكتب تتمة للمسرحية يبدو فيها فيجارو شخصية أكثر تطورا ونضجا. وكان المؤلف مستغرقا الآن في دور المنقذ لأمريكا، فلما أنجز تلك المهمة عاد إلى المسرح وأخرج كوميديا خلقت تاريخا أكثر درامية حتى من "طرطوف" موليير. ففي هذه الكوميديا–زواج فيجارو–نرى الكونت المافيفا وروزينا، وهما شخصيتا حلاق أشبيلية–يقضيان عدة سنين في حياتهما الزوجية، وكان قد مل المفاتن التي سحرته خلال الكثير من المواقف المعقدة، وانصرف الآن إلى مغامرة هي إغواء سوزان، خادمة الكونتيسة وخطيبة فيجارو الذي أصبح كبير خدم الكونت وقهرمان القصر الريف. ويقوم تابع في الثالثة عشرة يدعى شيروبان بدور أشبه باللحن الرشيق المصاحب للموضوع الرئيسي وذلك بعشقه الغرير للكونتيسة التي يبلغ عمرها ضعف عمره. أما فيجارو فقد تحول فيلسوفا، ويصفه بومارشيه بأنه "العقل موشحا بالمرح والملح" (١٢٠). ويكاد هذا أن يكون تعريفا للروح الغالية ولحركة التنوير.." (٢)

""ابن السماء": "لقد اعتزمت أن أطوي الصين كلها تحت سلطاني، بمعونة الجنود الكوريين وبتأييد من نفوذك الساطع؛ فإذا ما تم لي ذلك، ستصبح الأقطار الثلاثة (الصين وكوريا واليابان) قطرا واحدا؛ وسيتم

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٥٧/٤٢

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٣١/٤٢

لي ذلك في يسر كأنما أطوي حصيرة لأحملها تحت ذراعي" (٤٤). لكنه حاول جهده بغير جدوى، لأن رجلا شيطانيا من الكوريين اخترع قاربا حربيا من المعدن- ولولا سبقه في الزمن لقلنا إنه سرق منا ال "مونتور" وال "مرماك"- وبهذا القارب راح يحطم سفن "هيديوشي" المثقلة بجنوده؛ سفينة بعد سفينة، وكان "هيديوشي" قد أنفذها بجنده إلى كوريا (١٥٩٢)، لقد أغرقت **في يوم واحد** اثنان وسبعون مركبا، وانقلب البحر بحرا من دماء، ورست أربع وثمانون سفينة أخرى على الشاطئ حيث فر منها اليابانيون وخلفوها وراءهم، فأحرقها الظافرون حتى لم يذروا منها شيئا؛ وبعد أن تبادل الفريقان نصرا وهزيمة دون أن يكون فيها ما يفصل بالنصر ، أرجأ الفاتحون فتح كوريا والصين حتى القرن العشرين؛ وقال ملك كوريا عن "هيديوشي" إنه حاول "أن يعبر المحيط في صدفة من أصداف المحار" (٤٥).

وإلى أن يحين ذلك الحين، استقر "هيديوشي" ليستمتع بهذه "الوصاية" التي أسسها لنفسه، وليدير فيها عجلة الحكم، وجمع لمتعته ثلاثمائة غانية، لكنه وهب مبلغا كبيرا من المال لزوجته الريفية التي كان قد طلقها منذ زمن طويل وبحث عن أحد سادته القدماء؛ وأعاد له المال الذي كان قد سرقه منه أيام أن كان يعمل معه صبيا، وأضاف إلى المال قيمة الربح طوال هذه المدة؛ ولم يجرؤ أن يطلب من الإمبراطور أن يوافق له على تلقيب نفسه بلقب "شوجن" (أي حاكم عسكري) لكن معاصريه عوضوه عن ذلك بلقب آخر أطلقوه عليه، وهو "تايكو" أي "الحاكم العظيم"، وهي كلمة غامرت في رحلة من تلك الرحلات "الأوذيسية" التي تتعقب آثارها في علم اللغات، حتى." (١)

"وكان بين أشراف طيبة رجل يسمى أمفتريون Amphitryon متزوج من امرأة فاتنة تدعى ألكمين Alcmene. وزارها زيوس وأمفتريون غائب في حرب من الحروب واستولدها هرقليز (هرقل) Heracles أو هرقول (١) Hercules. ولم تكن هيرا Hera تحب أن ينزل الآلهة في عبثهم إلى هذا الحد فأرسلت حيتين لإهلاك الوليد في مهده؛ ولكن الطفل أمسك كل واحدة منهما بإحدى يديه وخنقهما جميعا، ومن أجل ذلك سمى هرقليز لأنه ورث المجد عن هيرا. وحاول لينوس Linus، أقدم الأسماء في تاريخ الموسيقى، أن يعلم الطفل العزف والغناء، ولكن هرقليز لم يعبأ بالموسيقى، وقتل لينوس بقيثارته. ولما شب الطفل، وأصبح جبارا، شقيا، سمجا، سكيرا، نهما، تعهد أن يقتل أسدا كان يفتك بقطعان أمفتريون وتسيبوس. وقدم تسيبوس ملك تسبيا Thespiae بيته وبناته الخمسين إلى هرقليز. وقام البطل بما تعهد به على أحسن وجه (١٠)، فقتل الأسد واتخذ جلده لباسا له، وتزوج مجارة Megara ابنة كريون Creon

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٦/٥

الطيبي وحاول أن يحيا حياة مستقرة هادئة، ولكن هيرا سلطت عليه نوبة من الجنون، فقتل أبناءه على غير علم منه. وجاء إلى مهبط الوحي في دلفي يستنصحه، فأشير عليه بأن يذهب إلى تيرينز، ويعيش فيها ويخدم يورثيوس ملك أرجوس مدى اثني عشر عاما، يصبح بعدها إلها مخلدا. فصدع بالأمر وقام ليورثسيوس بالاثني عشر عملا (٢) الذائعة الصيت. ولما أطلقه الملك عاد إلى طيبة، حيث قام

---

(١) ويقول ديودور إن "زيوس ضاعف طول تلك الليلة ثلاثة أضعاف طولها الأصلي؛ وإنه تنبأ للطفل بقوته غير العادية بسبب طول الوقت الذي قضاه في إنجابه".

(٢) وخنق الأسد الذي كان يفترس قطعان نيميا Nemea، وقتل الأفعى هيدرا الكثيرة الرؤوس التي أهلكت لرنا Lerna، وقبض على ظبي سريع العدو وجاء به إلى يورسثيوس Eurystheus، واقتنص خنزيرا بريا من جبل يوريمنثوس urE ymanthus وجاء به إلى يورسثيوس؛ وطهر **في يوم واحد** اسطبلات أوجياس، وكان فيها ثلاثة آلاف ثور، وذلك بأن حول مجرى نهري ألفيوس Alpheus وبنيوس Peneus إلى مزاود الثيران، وانتظر في إليس حتى أقام الألعاب الأولمبية؛ ثم أهلك الطيور الأستمفالية Stymphalian الفتاكة التي كانت في أركاديا، وقبض على الثور الهائج الذي كان يعبث في كريت فسادا، =." (١)

"ثلاثمائة ألف نسمة، وأثرت ثراء لا يضارعها فيه إلا القليل من مدن اليونان، وحيث أضحت سيباري مرادفة لكلمة أبيقوري. وكان العمل الجثماني كله يقوم به العبيد ورقيق الأرض، أما المواطنون الأحرار فكانوا يرتدون الثياب الغالية، ويسكنون بيوتا مترفة مريحة، ويطعمون الأطعمة الشهية الواردة من خارج البلاد (١). وكان يحرم على من يشتغلون بأعمال ذات جلبة أن يمارسوا صناعتهم في داخل حدود المدينة. وكانت بعض الطرقات في الأحياء الغنية من المدينة تغطيها خيام ومظلات لتقي الناس شر الحر والمطر (١١). ويقول أرسطو إنه كان لألسستنيز السيباري ثوب من نسيج بلغ من عظيم قيمته أن باعه ديونيسيوس الأول السرقوسي فيما بعد بمائة وعشرين وزنة (٧٢٠٫٠٠٠ ريال أمريكي (١٢)). ولما جاء اسمندريدز Smyndyrides السيباري في زيارة لسكيون ليخطب ابنة كليستنيز، كان معه ألف خادم (١٣). وسارت الأمور على أذلالها في سيبارس حتى انزلقت إلى الحرب مع كروتونا المجاورة لها (٥١٠). وتقول إحدى الروايات غير الموثوق بصحتها إن السيباريين ساروا إلى الحرب بجيش تبلغ عدته ثلاثمائة ألف (١٥). وتؤكد لنا هذه الرواية نفسها أن الكروتيين أحدثوا الاضطراب في صفوف هذا الجيش بأن عزفوا

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٨١/٦

النغمات التي علم السيباريون خيولهم أن يرقصوا عليها (١٦). فلما سمعتها الخيل رقصت، وأعمل الأعداء فيهم القتل، ونهبوا مدينتهم، وخربوها، وأشعلوا فيها النيران، حتى اختفت من التاريخ في يوم واحد. ولما أن قام هيرودوت وغيره من الأثينيين بعد خمس وستين سنة من ذلك الوقت بالقرب من موقعها مستعمرة تورلي Thurli الجديدة، لم يكادوا يجدون في هذا الموضع أثرا لهذه الجالية التي كانت في يوم من الأيام أكثر الجاليات اليونانية زهوا.

---

(١) ويقول أثنيوس إن الطهاة أو صانعي الحلوى الذين كانوا يبتدعون أصنافا جديدة كان يسمح لهم بأن يسجلوها باسمهم ويحتكروها مدى عام (١٠). وربما كان أثينيوس يخلط في هذا القول بين الهزل والتاريخ.." (١)

"وإن كانت الجائزة المباشرة التي ينالونها في الألعاب نفسها كانت قليلة لا تسمن ولا تغني من جوع. لقد كانت مدن كثيرة تمنح الظافرين جوائز مالية كبيرة بعد أن يعودوا من الألعاب الأولمبية، وكان بعضها يعينهم قوادا لجيوشه، وكانت الجماهير تقدسهم تقديسا يحسدهم عليه الفلاسفة ويشكون منه (٤٧). وكان بعض الظافرين أو أنصارهم يستأجرون شعراء مثل سمنيدس أو بندار لينشئوا القصائد في مدحهم وتكريمهم، وكانت هذه الأشعار تغنيها جماعات من الغلمان في الموكب الذي يخرج لاستقبالهم، وكانت الأموال تدفع للمثالين ليخلدوا ذكراهم بالتماثيل البرونزية أو الحجرية، وكانوا في بعض الأحيان يطعمون بلا ثمن في ردهة المدينة. وفي وسعنا أن نقدر ما يتكلفه هذا الطعام إذا عرفنا – من مصدر مشكوك في دقته – أن ميلو أكل عجلة بنت أربع سنوات، وأن ثيجنيس أكل ثورا، **في يوم واحد** (٤٨).

وكان القرن السادس هو العهد الذي بلغت فيه الألعاب الرياضية أعظم روعتها وتغلغل حبها في قلوب الشعب إلى أبعد حد. ففي عام ٥٨٢ أنشأ الحلف الاثنا عشري الألعاب الفيثية في دلفي تكريما لأبلو. وفي تلك السنة نفسها أنشئت ألعاب البرزخ في كورنثة تكريما لبوسيدن، وبعد ست سنوات من ذلك الوقت أنشئت الألعاب النيمية تكريما لزيوس النيمي، وأضحت هذه المواسم كلها أعيادا يحتفل بها اليونان على بكرة أبيهم. وقد نشأت منها ومن الألعاب الأولمبية دورة (Periodos) ، وكان أعظم ما يطمع فيه اليوناني الرياضي أن ينال أكاليل فيها جميعا. وقد أضيفت مباريات في الموسيقى والشعر إلى المباريات الجسمية في الألعاب الفيثية، والحق أن هذه المباريات الموسيقية كانت تقام في دلفي قبل إنشاء الألعاب الرياضية

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٦/٢٩٢

فيها بزمن طويل. وكان موضوع المباريات في بادئ الأمر أنشودة يخلد بها انتصار أبلو على الأفعى الدلفية؛ ثم أضيفت إليها في عام ٥٨٢ مباريات في الغناء وفي العزف على القيثارة والنفخ في الناي. وكانت مباريات." (١)

"نائما في الشمس وقال له: "أنا الإسكندر الأكبر"، وأجابه الفيلسوف بقوله: "وأنا ديجين الكلب". وقال له الملك: "اسألني أي شيء تريد"، فأجابه: "ابتعد حتى لا تحجب عني الشمس". وقال الجندي الشاب: "لو لم أكن أنا الإسكندر لتمنيت أن أكون ديجين" (٤٦)، ولسنا نعرف أن ديجين قد رد على هذه التحية. ويراد منا أن نعتقد أن الرجلين توفيا **في يوم واحد** من أيام عام ٣٢٣ الإسكندر في بابل وهو في سن الثالثة والثلاثين، وديجين في كورنثة بعد أن جاوز التسعين (٤٧). وقد وضع الكورنثيون فوق قبره كلبا من الرخام؛ وأقامت له سينوب التي نفته نصبا تذكاريا تخليدا لذكراه.

وليس ثم شيء أوضح من الفلسفة الكلبية؛ فهي لم تعمد إلى المنطق إلا ريثما تدحض نظرية المعرفة التي كان أفلاطون يحير بها عقول العلماء في أثينة. كذلك كانت الميتافيزيقا في نظر الكلبيين عبثا عقيما؛ وكانوا يقولون إن من واجبنا ألا ندرس الطبيعة لنفسر العالم بهذه الدراسة، وهو أمر مستحيل، بل لنعلم حكمة الطبيعة ونسترشد بها في الحياة، والفلسفة الوحيدة الحقة هي فلسفة الأخلاق، والغرض من الحياة هو السعادة، ولكن هذه السعادة لا تكون في طلب اللذة، بل في الحياة الفطرية البسيطة المستقلة قدر المستطاع عن المساعدات الخارجية؛ ذلك أن اللذة، وإن كانت عملا مشروعا إذا أتت نتيجة كدح الإنسان وجهوده الخاصة، ولم يعقبها شيء من الندم ووخز الضمير (٤٨)، كثيرا ما تفلت منا أثناء السعي إليها، أو تخيب رجاءنا فيها بعد أن ننالها؛ ومن أجل هذا فإن الأخلق بنا أن نعدها شرا لا خيرا. والسبيل الوحيد إلى السعادة الباقية هي أن يحيا الإنسان حياة معتدلة فاضلة. والثروة تفسد الطمأنينة والسلام، والشهوة الحاسدة تأكل النفس كما يأكل الصدأ الحديد، والاسترقاق عمل ظالم ولكنه ليس عملا خطيرا؛ والرجل الحكيم يسهل عليه أن يجد السعادة في الرق كما يجدها في الحرية، لأن حرية النفس هي الحرية الحقة. ويقول ديجين إن الآلهة." (٢)

"يتصل بالإنسان غريب علي". ومثلت في السنة التالية مسرحية "الخصي" وبلغ من إعجاب النظارة بها أن مثلت مرتين **في يوم واحد** (ولم يكن ذلك مألوفا في تلك الأيام)، وربح منها ترنس ثمانية آلاف

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٦/٣٩٤

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٧/٤٦٤

سسترس (نحو ١٢٠٠ ريال أمريكي) في يوم وليلة (٤٠). وظهرت بعد بضعة أشهر من ذلك الوقت رواية "الفورميو" وقد سميت كذلك نسبة إلى الخادم الفكه الذي أنقذ سيده من غضب أبيه، والذي أصبح فيما بعد نموذجا لشخصية فيجارو Figaro القوية في رواية بومارشيه Beaumarchais. وفي عام ١٦٠ ق. م مثلت آخر مسرحية لترنس وهي مسرحية أدلفى أو "الإخوة" في الألعاب التي أقيمت بمناسبة وفاة إيمليوس بولس. وبعد قليل من ذلك الوقت سافر الكاتب بطريق البحر إلى بلاد اليونان، ثم مرض وهو عائد منها، ومات في أركاديا في الخامسة والعشرين من عمره.

وانصرف الجمهور بعض الانصراف عن مسرحياته الأخيرة، لأن الصبغة الهلينية التي اصطبغت بها قد أعلت من قدره فوق ما يجب. فقد كان يعوزه مرح بلوتس وخفة روحه وفكاهته؛ هذا إلى أنه لم يعن في مسرحياته بمعالجة الحياة الرومانية، فلم يدخل في المضحك منها أنذالا فاسدين أو مومسات طائشات، بل صور كل النساء في تلك المسرحيات في صور رقيقة، حتى العاهرات منهن كن يحمن على حافة الفضيلة. وقد احتوى تلك المسرحيات سطورا تعد من جوامع الكلم، وعبارات جرت مجرى الأمثال، منها hinc illae lacrimae (" ومن ثم كانت تلك الدموع") ومنها fortes fortuna adiuvat (" الحظ يواتي الشجعان")، quot homines tot sententiee (" عدد الآراء كعدد الرجال") وعشرات من أمثالها. ولكن هذه الحكم لا يقدرها إلا أصحاب الذهنية الفلسفية أو الحساسية الأدبية، وهما ما لم يجدهما العبد الإفريقي في جمهرة الشعب الروماني. ومن أجل هذا النقص لم يعبأ ذلك الشعب بمساليه التي توشك أن تكون مآسي، وبحبكاته المتقنة البناء ولكنها تسير في بنائها على مهل،." (١)

"سادتهم٪=@يقصد بهذه العبارة تناسل الأرقاء فيما بينهم أو بين النساء وأسيادهن. @. وكانت الغارات لا تنقطع على بلاد البحر الأبيض المتوسط كلها للمجيء بالأداة الحية اللازمة التي تصنعت. وكان يضاف إلى أسرى الحرب الذين يساقون إلى رومه بعد كل معركة تنتصر فيها جيوشها ضحايا القراصنة الذين كانوا يقبضون على العبيد أو الأحرار على سواحل آسيا أو بالقرب منها، وضحايا الموظفين الرومان الذين كانوا يقتنصون الناس اقتناصا منظما ويستعيدون من أهل الولايات كل من لا يجرؤ حكامها المحليون على حمايته (١). ولم يكن يمضي أسبوع لا يأتي فيه النخاسون بفرائسهم البشرية من إفريقيا، وأسبانيا، وغالة، وألمانيا، والبلاد الواقعة على ضفتي نهر الطونة، والروسيا، وآسيا، واليونان– من هذه الأقاليم كلها إلى ثغور البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود. ولم يكن من الحوادث غير المألوفة أن يباع في ديلوس مائة ألف

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢١٢/٩

من ا لأرقاء في يوم واحد. وقد قبضت الجيوش الرومانية في عام ١٧٧ على أربعين ألفا من أهل سرادنية، وفي عام ١٦٧ على مائة وخمسين ألفا من أهل أبيروس، بيعوا في أسواق النخاسة. وكان ثمن الواحد منهم في الحالة الثانية لا يزيد على ما يعادل ريالا أمريكيا (٢). وكان مما خفف من شقاء الأرقاء في المدينة ما كان يبرم من العقود الإنسانية بينهم وبين سادتهم، وما كانوا يطعمون فيه من نيلهم حريتهم؛ أما في الضياع فلم يكن يسمح للصلات الإنسانية بأن تتدخل في أعمال الاستغلال؛ فلم يعد العبد في تلك الضياع عضوا في الأسرة كما كان في بلاد اليونان أو في رومه نفسها في عهدها الأول؛ وقلما كان العبد يرى مالكه، وكان يطلب إلى الحراس أن يعتصروا من هذه الآلات البشرية الموكولة إلى أسواطهم كل ما يستطيعون اعتصاره منها، وبقدر هذا الإعصار يكون أجر هؤلاء الحراس. أما أجر العبد نفسه في الضياع الواسعة فلم يكن يزيد علىی ذلك القدر من الطعام والكساء الذي يمكنه من أن." (١)

"يبددوا شمل الأشتات غير المتجانسين الذين جمعهم ماريوس ارتجالا في رومه. فلما أيقن ماريوس بحرج موقفه فر إلى إفريقيا؛ وقتل سلبسيوس إذ غدر به خادمه. وأمر صلا أن يدق رأس التربيون في منبر الخطابة الذي كان منذ قليل تتجاوب فيه أصداء خطبة البليغة؛ وحرر العبد مكافأة له على خدمته، ثم أمر بقتله جزاء له على غدره. وبينا كان جنوده يسيطرون على السوق العامة أصدر قرارا بألا يعرض أي أمر على الجمعية إلا بأذن مجلس الشيوخ، وإن يكون نظام الاقتراحات هو النظام المقرر في "دستور سرفيوس"، وهو الذي يجعل الأولوية والميزة للطبقات العليا؛ ثم عمل على أن يكون هو القنصل الأول وسمح بأن يختار نيوس أوكتافيوس Cnaeus Octavius وكرنليوس سننا Cornelius Cinna قنصلين (٨٧)، ثم سار للقاء مثرادتس العظيم.

ولكنه لم يكد يغادر إيطاليا حتى قام النزاع من جديد بين طبقة العامة وطبقتي الأشراف والفرسان الممتازيين، ونشب القتال في السوق العامة بين أنصار أكتافيوس المحافظين وأتباع سنا المتطرفين، وقتل من الفريقين في يوم واحد عشرة آلاف رجل. وانتصر أكتافيوس في آخر الأمر وفر سنا لينظم الثورة في المدن المجاورة، ثم أبحر إلى إيطاليا بعد أن قضي الشتاء مختفيا، وأعلن تحرير الرقيق، وسار على رأس قوة مؤلفة من ستة آلاف رجل لقتال أكتافيوس في رومه. وانتصر الثوار وذبحوا آلافا مؤلفة من أعدائهم، وزينوا منابر الخطابة برؤوس الشيوخ المقتولين، وساروا في الشوارع صفوفا ورؤوس الأشراف فوق رماحهم، وأضحت هذه سنة جرى عليها الثوار فيما بعد. واستقبل أكتافيوس الموت في هدوء واطمئنان وهو جالس على كرسي التربيون

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٣٤/٩

مرتديا ملابسه الرسمية. ودامت المذبحة خمسة أيام بلياليها، كما دام الإرهاب عاما كاملا، واستدعت محكمة الثورة الأشراف للمثول أمامها، وقضت بإدانتهم إذا كانوا قد قاوموا ماريوس وصادرت أملاكهم. وكانت إيماءة ماريوس تكفي لأن تطيح برأس أي إنسان." (١)

"وفي ١٥ يونيو طلب البارون فون ميلاس من نابليون عقد هدنة بعد أن أدرك أن ما تبقى من قواته في حالة لا تسمح له بخوض معركة جديدة. وكانت شروط الهدنة قاسية إذ كان على النمساويين إخلاء كل ليجوريا Liguria وبيدمونت، وكل لومبارديا إلى الغرب من منشيو Mincio ومانتوا وأن يعيدوا للفرنسيين كل الحصون في المناطق المسلحة. ويسمح في مقابل ذلك بمغادرة القوات النمساوية محتفظة بشرفها العسكري كله، ووافق ميلاس على هذه الشروط التي ألغت حصاد كل فتوحاته **في يوم واحد** وأرسل إلى إمبراطور النمسا ملتمسا منه إبرام هذا الاتفاق. وفي ١٦ يونيو أرسل نابليون رسالة إلى فرانسيس الثاني يطلب منه السلام على كل الجبهات. وبعض فقرات ذلك الخطاب لا يمكن أن تأتي إلا من داعية للسلام:

".. لقد كانت هناك حرب بيننا. آلاف من النمساويين والفرنسيين قضوا نحبهم.. آلاف من الأسر المحرومة تدعو أن يعود الآباء والأزواج والأبناء! .. الشر لا علاج له، لكن عساه – على الأقل – يعلمنا أن نتجنب كل ما قد يطيل فترة العداء. لقد أثرت هذه المشاهد في قلبي لدرجة جعلتني أرفض قبول ما أحرزته من تقدم في السابق لآخذ على عاتقي الكتابة إلى جلالتكم مرة أخرى متوسلا إليك أن تضع نهاية لمآسي أوروبا.

في ميدان معركة مارينجو Marengo حيث يحيط بي الذين عانوا ويلات المعركة، وأنا في وسط ١٥,٠٠٠ جثة، أتوسل إلى جلالتكم أن تسمع نداء الإنسانية وألا تسمح لأبناء أمتين قويتين يتسمون بالشجاعة، أن يذبح بعضهم الآخر من أجل مكاسب أنتم تعلمون أنها لا تعني شيئا...

إن المعركة الحالية هي خير برهان على أن فرنسا ليست هي التي تهدد ميزان القوى. فكل يوم يؤكد أن إنجلترا هي التي تهدد ميزان القوى. إنجلترا التي احتكرت تجارة العالم وإمبراطورية البحار التي تستطيع منفردة التصدي لأساطيل روسيا والسويد والدنمرك وفرنسا وأسبانيا وهولندا متحدة.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٥٨/٩

إن اقتراحاتي التي أظن من الصواب توجيها لجلالتكم هي:

١ - أن تمتد الهدنة لتشمل كل الجيوش." (١)

"وكانت الخطوة الأولى في برنامج السلام هذا هو اجتماع المفاوضين الفرنسيين والنمساويين في لونيفيل (Luneville بالقرب من نانسي Nancy) • وأرسل نابليون أخاه جوزيف لعرض حجج فرنسا هناك، ولم يرسل تاليران، وقد قام جوزيف بمهمته خير قيام• وكان نابليون يؤيده في كل خطوة تأييدا راسخا ينطوي على التصميم، فكانت طلباته من الجانب النمساوي تزداد إذا لمس منه أي تأخير• وأخيرا استسلم النمساويون ووقعوا على ما أسموه - بسوء فهم - سلام لونيفيل المرعب في ٩ فبراير سنة ١٨٠١ بعد أن رأوا جيوش فرنسا تبتلع كل إيطاليا تقريبا ورأوها تدق أبواب فينا•
واعترفت النمسا بتبعية بلجيكا ولوكسمبورج والأراضي الواقعة على طول الضفة الغربية للراين من بحر الشمال إلى بازل لفرنسا• وأقرت ما سبق أن ورد في معاهدة كامبو فورميو Campoformio واعترفت بسيادة فرنسا على إيطاليا فيما بين جبال الألب ونابلي وما بين الأدريج Adige ونيس كما اعترفت بالحماية الفرنسية على جمهورية باتافيا (هولندا) وجمهورية هيلفيتيا Helvetic Republic (سويسرا) • لقد كتب الوزير البروسي هوجفتز Haugwitz: لقد اتفقت النمسا الآن اتفاقا منفردا مع فرنسا لإقرار السلام في أوروبا وارتفعت بورصة باريس عشرين نقطة **في يوم واحد** وراح عمال باريس يفضلون الانتصارات أكثر من تفضيلهم للتصويت في الانتخابات، يهتفون لإنجازات نابليون على الصعيدين السياسي والحربي، عاش نابليون• وعلى أية حال فربما كانت لونيفيل معركة حربية أكثر منها انتصارات دبلوماسية• لقد كانت لونيفيل انتصارا للكبرياء على التدبر والتعقل ففيها كمنت بذور حروب كثيرة انتهت بواترلو Waterloo •." (٢)

"لقد أرهق نفسه كما أرهق غيره فقد كانت طاقته أقوى من بدنه• لقد ملأ في عشرين سنة أحداثا تكفي لقرن لأنه كان يكثف عمل الأسبوع ليجعله في يوم واحد• لقد كان يأتي إلى مكتبه في حوالي الساعة السابعة صباحا، ويتوقع أن يكون سكرتيره مستعدا للحضور في أي وقت• لقد كان يقول لبورين: "تعال، دعنا نذهب للعمل". وقال لمينيفال: "كن هنا في الساعة الواحدة ليلا أو الرابعة صباحا، لنعمل معا"، وكان يحضر اجتماعات مجلس الدولة ثلاثة أيام أو أربعة كل الأسبوع، وقال للمستشار روديريه Roederer: "

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٣٧٦

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٣٨١

إنني – دائما – أعمل· إنني أعمل وأنا أتناول غدائي، وأنا في المسرح، بل إنني أقوم في منتصف الليل لأعمل"·

وقد نتصور أنه لم يكن يجد وقتا للنوم في ظل هذه الأيام الممتلئة عملا وإثارة، لكن هذا غير صحيح فبوريين يؤكد لنا: "أن الإمبراطور كان ينام جيدا، ولمدة كافية – سبع ساعات أو ثمان ليلا بالإضافة إلى إغفاءة بعد الظهر"، وكان يفخر قائلا للاكاس: "إنني أستطيع النوم في أي ساعة وفي أي مكان إذا دعت الحاجة"، وقد وضح نابليون شارحا أنه يحتفظ بأمور كثيرة مختلفة مرتبة في عقله أو ذاكرته كما لو كانت في أدراج خزانة

"فعندما أرغب في ترك موضوع أغلق الدرج الذي به هذا الموضوع لأفتح آخر به موضوع آخر··· وإذا أردت النوم أغلقت كل الأدراج عندها أنام حالا" ·

٢ – عقله

كان جوته Goethe يظن أن عقل نابليون هو أعظم عقل أنجبته البشرية · واتفق معه لورد أكتون Acton في ذلك الرأي· أما مينيفال Meneval الذي كان متأثرا بقربه من السلطان والشهرة فقد نسب إلى سيده (نابليون) أرقى فكر منحه بشر على الإطلاق · أما تين Taine المعارض الشديد للمبالغين في الإعجاب بنابليون، والذي لا يكل ولا يمل من شجب موقفهم، فإنه رغم هذا يبدي دهشة شديدة من قدرة الإمبراطور على العمل الفعلي المكثف لفترة طويلة:

"ليس هناك أبدا عقل كعقله من حيث التنظيم والانضباط دعونا نوافق على أن عقل نابليون كان من بين عقول كل من تبوأ منصبا تنفيذيا هو العقل الأكثر إدراكا ووعيا وحدة وقدرة على التذكر وبراعة في استخدام المنطق"·." (١)

"" لقد عدت لتوي من كوبت· إنني أشعر بالذهول الكامل·· وأشعر بالإنهاك والارتباك الكاملين بسبب هذه المفاسد العقلية (الفكر الضار) · فمزيد من المثقفين والمفكرين ينفق الواحد منهم في كوبت **في يوم واحد** أكثر مما ينفقه واحد منهم في أي بلد آخر طوال عام"·

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٥٠١

إن الحشد المجتمع كثير العدد متعدد المواهب بحيث يكفي لتمثيل العديد من المسرحيات. وجيرمين Germaine نفسها في دور البطلة في أندروماك Andromaque وفيدر Phedre واعتبر بعض الضيوف أداءها رائعا لا يفضله سوى بطلات (نجمات) مسرح باريس. وفي مناسبات أخرى عزفت الموسيقي، وتم إحياء الاجتماعات بقراءة أشعار واحد من الشعراء. وكانت مائدتها عامرة ثلاث مرات في اليوم يتحلق حولها الضيوف الذين يبلغ عددهم أحيانا ثلاثين شخصا، وهناك دوما خمسة عشر خادما لا يكفون عن العمل، وفي الحدائق ترى العشاق يتجولون وفي هذا الجو قد تعقد صداقات جديدة.

وكان محبي (عشاق) جيرمين الذين تتخذ منهم أداة للتسلية أو بتعبير آخر الذين تضيع بهم الوقت (بمعنى أنها لم تكن تعتبر جبهم إلا وسيلة للتسلية ولا تعتبره من نوع الحب الجاد) وهم موتنمورنسي Montmorency وكونستانت (قسطنطين) وشليجل وسيمسندي - سرعان ما يفتر حبهم لها لأنها كانت ترهقهم بمطالبتهم بطاعتها والإخلاص لها في الوقت الذي كانت تستحوذ على الدفء لنفسها مع بروسبر دي بارانت Prosper de Barante الذي كان في الثالثة والعشرين من عمره بينما هي في التاسعة والثلاثين ولكنه لم يستطع أن يلاحقها فأرهقته (والمعنى مفهوم) فولى مدبرا طالبا ملاذا منها في البعد عنها، وقد هجته في قصتها كورين Corinne، وقد أسمته في هذه القصة باسم أوزوالد Oswald." (١)

"That which we know is a little thing; that which we do not know is immense."

٢ - الطب

ويمكن للأطباء أن يتحدثوا أيضا عن نابليون برضا تام. وهو لم يتخل أبدا عن أمله في إقناع طبيبه أن العقاقير (الأدوية) ضررها أكثر من نفعها وأنهم سيعذبون يوم القيامة لأن أعداد من تسببوا في قتلهم تفوق أعداد من راحوا ضحية حروب الجنرالات. وكان الدكتور كورفيزار Corvisart الذي أحب نابليون يسمع مزاحه صابرا، وقد انتقم الدكتور أنتومارشي Antommarchi من سخرية نابليون بأن راح يعطيه حقنه شرجية إثر أخرى، وكان نابليون حال تلقيه هذه الحقن الشرجية قد اقترب من الموت، وكان الدكتور الآنف ذكره يعتقد أنه يستحق (يستاهل) هذه الحقن. ويتضح مدى تقدير نابليون لعمل الأطباء المخلصين الأكفاء من أنه

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٦١١

أوصى بمائة ألف فرنك للجراح الدومينيكاني "الفاضل" لري Larrey) ١٧٦٦- ١٨٢٤) الذي صحب الجيش الفرنسي إلى مصر وروسيا وواترلو والذي كان يسارع لتقديم المساعدة السريعة للجرحى، وأنجز مائتي عملية بتر **في يوم واحد** في بورودينو Borodino وترك لنا أربعة مجلدات عن العمليات الجراحية أثناء الحروب والمعارك Memoires de chirurgie militaire et Campagnes (١٨١٢ – ١٨١٧) ." (١)

"وكان لديه ميزة يتميز بها عن سائر مرافقيه في المنفى: لقد كان يستطيع أن يدمج الحاضر في الماضي بإعادة سرد تاريخ بلاده، وتاريخ نصف أوربا من سنة ١٧٩٦ إلى سنة ١٨١٥، وغالبا ما كان هذا من الذاكرة (كان التاريخ حاضرا في ذاكرته)، ومن وجهة نظر المشارك الرئيسي (في الحدث)، ولم يكن يطيق صبرا على الكتابة لكنه كان يستطيع أن يتحدث. ويبدو أن لا كاس هو الذي اقترح أنه (أي نابليون) بإملائه مذكراته لواحد أو آخر من حاشيته يعطي قيمة وتشويقا لكل يوم يمر. والآن قد لا يجد نابليون في قول دانتي حقيقة ينقصها الكمال: "ليس هناك أكثر مدعاة للألم من تذكر السعادة في أيام الشقاء"، فإن ذكريات الأيام السعيدة قد تخفف الأحزان الحالية وإن كانت تعمقها في الوقت نفسه. لقد هتف قائلا:

لقد كانت إمبراطورية جميلة! لقد كان هناك ٨٣ مليون إنسان تحت حكمي – آه إنهم نصف سكان أوربا.

ومن هنا فقد دشن دكتاتورية جديدة في السفينة نورثمبرلاند واستمر يمارسها على نحو أو آخر في سانت هيلينا طوال أربع سنوات. لقد بدأ بأن راح يعيد على لا كاس رواية معاركه الإيطالية في سنة ١٧٩٦ حيث أدت سرعته الحاسمة وانبهار أوربا إلى أن أصبح (أي نابليون) لازما لفرنسا لزوما لا فكاك منه. وعندما لم يصبح لا كاس موجودا بسبب حنق لو Low راح الإمبراطور يملي على جورجو، وبعد ذلك على مونثولو، وقليلا على بيرتران وأحيانا كان يملي على اثنين منهم في يوم واحد." (٢)

"وقام بتلك المذبحة **في يوم واحد** من شهر رجب عام ٩٨٦ هـ (شتنبر عام ١٥٧٨ م)، فور الانتهاء من المعركة ومبايعته سلطانا. ووصل الأمر بالمنصور سنة ١٥٧٠ م إلى إفشاء سر تخطيط المورسكيين للثورة، فأخبر الدولة الإسبانية بذلك كبرهان لتحالفه معها ضد الأندلسيين وضد العثمانيين. واستعمل

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٦٧١

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/١٥٠٩

المنصور العاطفة الشعبية نحو مأساة الأندلس لتقوية سلطانه في المغرب. فبينما كان يتكلم جهرا عن استعادة الأندلس، كان يتحالف سرا مع الإسبان ضد الأندلسيين، ويرمى عبر الصحراء الكبرى بجيوشه وآلاف الأندلسيين، على رأسهم الأندلسي جودر، لاحتلال مملكة إسلامية مسالمة في السودان، بينما يستغيث الموريسكيون في الأندلس. وهكذا لم تكن الدولة السعدية على مستوى الدولة المرابطية والموحدية والمرينية في إنجاد الأندلس، ولا في الدفاع عن مصالح المغرب العليا.

كان المسلمون في مملكة أراغون القديمة يكونون أقرب تجمع إسلامي من فرنسا في إسبانيا، لا تفرقهم عنها وعن حركة الهوكونو البروتستانتية في ولاية بيارن بها سوى جبال البرت. وكان الملك فليبي الثاني، ملك إسبانيا، يخاف دائما من تحالف الهوكونو وموريسكيي أراغون القديمة. وفعلا، منذ سنة ١٥٧٠ م، أخذ هؤلاء يرسلون سفراءهم إلى بيارن للتفاوض في ربط تحالف مع البرتستانت ضد إسبانيا، وصرح موسيو دو روس، حاكم بيارن: "سنغزو قريبا إسبانيا، وننتصر عليها، ونستعيد منها نبارة".

وفي سنة ١٥٧٣ م توصلت الدولة الإسبانية بأخبار مفادها قرب وقوع هجوم على السواحل البلنسية من الجزائر مقترن بغزو لأراغون القديمة من طرف حاكم بيارن المذكور سابقا. وفي سنة ١٥٧٥ م، اقترح حاكم بيارن على مسلمي أراغون القديمة مساندته العسكرية إذا قاموا بثورة ضد إسبانيا، وطلب منهم عشرة إلى اثنى عشر ألف أسكودو مقابل مساعدته. وبعد تدارس العرض، وجد الموريسكيون أن المال المطلوب فوق طاقتهم، فطلبوه من الدولة العثمانية، لكن دون جدوى. فأخبروا حاكم بيارن أن لديهم كميات كبيرة من السلاح المخبأ، وطلبوا منه قبولها عوضا عن المال.

وقد ساند هوكونو بيارن مسلمي أراغون القديمة في حربهم الأهلية ضد النصارى الجبليين في الفترة بين سنة ١٥٨٥ م و ١٥٨٨ م. وفي سنتي ١٥٩٢ م و ١٥٩٣ م، انتشر الرعب في إسبانيا مرة أخرى عندما لجأ أنطونيو بيريز، أحد زعماء الموريسكيين الأراغونيين، إلى فرنسا، وحصل على وعد بالمساندة من أمير بيارن (الذي أصبح فيما." (١)

"يسامون الصبوح بذي مراخ ... وأخرى القوم تحت خريق غاب

فيأسا من صديقك ثم يأسا ... ضحى يوم الأحث من الإياب

والواقع أن الأحث يبعد جنوب ذي مرك قرابة أربعين كيلا، وفي تلك الأيام لا تنتقل المعركة **في يوم واحد** من مكان إلى آخر بهذا البعد، وعند الأحث المراخ –جمع مرخة– ولكن الشاعر قال (ذو مراخ) وهو لفظ

---

(١) انبعاث الإسلام في الأندلس، علي المنتصر الكتاني ص/١٤٥

لا تتحمله المراخ الجمع، ولكن ربما استمر القتال أكثر من يوم، خاصة أنه قال: وجهنا الظعن إلى كساب وذي مراخ وهما من حدود الحرم. ويعرف ذو مراخ اليوم بالمرخيات، وهو كما حددناه آنفا.

وقال الفضل بن عباس اللهيبي (١):

وإنك والحنين إلى سليمى ... حنين العود في الشول النزاع

تحن ويزدهيها الشوق حتى ... حنا جرهن كالقصب اليراع

ليالي، إذ تخالف من نحاها ... إذ الواشي بنا غير المطاع

تحل الميث من كنفي مراخ ... إذا ارتبعت وتشرب بالرقاع

وقال كثير (٢):

أقوى وأقفز من ماوية البرق ... فذو مراخ فقفر العلق فالحرق

---

(١) معجم البلدان (مراخ).

(٢) ديوانه ص ٤٨٨.." (١)

"وكانت همدان عند مبعث الرسول، مستقلة في ادارة شؤونها، وقد أسلمت كلها **في يوم واحد** على يد علي بن أبي طالب، ولقد صارت "صنعاء" عاصمة لحكام اليمن منذ عهد الحبش حتى هذا اليوم، أما "مأرب" فقد صارت مدينة ثانوية، بل دون هذه الدرجة، وأفل كذلك شأن ظفار، وسائر المواضع التي كان لها شأن يذكر في عهد استقلال اليمن وفي عهد الوثنية. ويرجع بعض أهل الأخبار بناء صنعاء إلى "سام بن نوح"، وزعموا أنها أول مدينة بنيت باليمن، وأن قصر "غمدان" كان أحد البيوت السبعة التي بنيت على اسم الكواكب السبعة، بناه "الضحاك" على اسم الزهرة. وكان الناس يقصدونه إلى أيام "عثمان" فهدمه، فصار موضعه تلا عظيما.

وقد ورد اسم "صنعاء" لأول مرة على ما نعلم في نص يعود عهده إلى أيام الملك "الشرح يحضب" "ملك سبأ وذي ريدان"، ودعيت فيه ب "صنعو".

وذكر الأخباريون أنها كانت تعرف ب "أزال" وب "أوال". أخذوا ذلك على ما يظهر من "أزال" في التوراة بواسطة أهل الكتاب مثل "كعب الأحبار" ووهب بن منبه. وذكروا أن قصرغمدان الذي هو بها قصر "سام بن نوح"، أو قصر "الشرح يحضب" "ليشرح يحضب". وذكروا أيضا أنها أول مدينة اختطت باليمن بنتها

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٢٥٦

"عاد". ورووا قصصا عن "غمدان"، فزعم بعض أن بانيه "سليمان" أمر الشياطين، فبنوا لبلقيس ثلاثة قصور: غمدان وسلحين وبينون. وزعم بعضهم أن بانيه هو: "ليشرح يحضب" أراد اتخاذ قصر بين صنعاء و "طيوة"، فانتخب موضع "غمدان". وقد وصف "الهمداني" ما تبقى منه في أيامه، وأشار إلى ما كان يرويه أهل الأخبار عنه.

نجران." (١)

"وبقيت "همدان" قبيلة قوية من قبائل اليمن، وقد أسلمت كلها في يوم واحد، أسلمت يوم مقدم "علي بن أبي طالب" إلى اليمن على رأس سرية أمر الرسول بإرسالها إلى هناك. وقد فرح الرسول بإسلامها، وتتابع أهل اليمن على الإسلام.

وقد كانت همدان بطون عديدة، من بطونها "بنو ناعط"، ومن رجالهم "حمرة ذو المشعار بن أيفع"، وكان شريفا في الجاهلية، والظاهر انه كان صاحب موضع "المشعار". وهو "أبو ثور". وقد وفد على الرسول، ووفد معه "مالك بن نمط" و "مالك بن أيفع"، و "ظمام بن مالك السلماني"، و "عميرة بن مالك الخارفي"، فلقوا رسول الله بعد مرجعه من تبوك، وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم المعدنية، برحال المبس على المهرية والأرحبية. ويذكر أهل الأخبار، إن الوفد لما وصل المدينة، ارتجز "مالك بن نمط" رحزا، ثم خطب بين يدي الرسول، ذاكرا له إن نصيه، أي أخيارا أشرافا من همدان، يريد رجال الوفد، قدمت إلى الرسول، وهي "من كل حاضر وباد" أي من أهل الحضر ومن أهل البادية، ومن أهل مخلاف خارف ويام وشاكر، ومن أهل الإبل والخيل، قدموا إليه، بعد إن عافوا الأصنام واعتنقوا الإسلام. فأثنى الرسول عليهم، وشكره سم وكتب لهم كتابا، وجهه "لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب، وحقاف الرمل مع وافدها، ذي المشعار: مالك بن نمط، ومن أسلم من قومه"، ثم بين لهم ما عليهم وما لهم.." (٢)

"وقد ذكر أهل الأخبار، أن عبد الرحمن، تصدق على عهد رسول الله، بشطر ماله، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة. وذكروا أنه أعتق ثلاثين ألف نسمة وأنه أوصى لكل من شهد بدرا بأربعمائة دينار، فكانوا مائة رجل. وذكروا أنه كان تاجرا مجدودا في التجارة، وكسب مالا كثيرا، وخلف ألف بعير وثلاثة الاف شاة، ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا فكان يدخل منه قوت أهله سنة. وذكروا أنه صالح امرأته

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٨٦/٥

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٨١/٥

التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا، وقيل عن ربع الثمن من ميراثه. ورووا أنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا. وأنه كان يقول: "قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي. أنا أكثر قريش كلهم مالا"".

وكان "أبو بكر" تاجرا معروفا بالتجارة بمكة قبل الإسلام. ولقد بعث النبي وعنده أربعون ألف درهم، ولما أسلم كان يعتق منها ويعول المسلمين، حتى قدم المدينة بخمسة آلاف.

وكان "طلحة بن عبيد الله بن عثمان" القرشي التيمي، من تجار.مكة، ولما قدم المدينة مهاجرا، أخذ يتاجر مع "الشام"، وذكر انه اشترى مالا ب "بيسان"، وان غلته تبلغ الفا وافيا كل يوم. والوافي في وزنه وزن الدينار، وعلى ذلك وزن دراهم الفرس التي تعرف بالبغلية. وقد ساهم في حرب الجمل، التي وقعت سنة ست وثلاثين.

والزبير من رعيل التجار كذلك، وكان تاجرا مجدودا في التجارة، كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج، وله أرضون واسعة وأموال طائلة.

تجار يثرب." (١)

"ونسمع قصصا عن تغليظ علماء البصرة والكوفة بعضهم البعض، فنجد خلفا الاحمر، وهو شيخ البصرة في الشعر، يذكر انه اخذ على "المفضل" الضبي في يوم واحد تصحيف ثلاث ابيات. ونجد "الاصمعي"، وهو من علماء البصرة كذلك، يحمل على الضبي في الشعر، ويرميه بعدم الفهم. ونجد قصصا روي عن علماء مشاهير مثل "ثعلب" وغيره، يحمل فيه اولئك العلماء بعضهم البعض، وينتقص بعضهم على البعض الاخر.

ونحن إذا اردنا الوقوف موقفا علميا، فلا نستطيع الا ان نقول اننا لا نستطيع تبرئة اهل الكوفة من الصنعة والوضع، كما لانستطيع تبرئة اهل البصرة منهما، لان في كل مدينة من الدينتين منافسات بين العلماء، وتزاحم على الرياسة، وحسد، يدفع الإنسان على الوضع والصنعة والاخذ بالخبر مهما كان شأنه لافحام الخصوم، والتغلب عليهم. فأذا كان "حماد" عالم الكوفة في الشعر من الوضاعيين، وكان يصحف ويكذب ويلحن ويكسر، فقد كان "خلف الاحمر"، وهو عالم البصرة، مثله في الصنعةو والوضع والكذب. وكان "شوكر" وهو من اهل البصرة، ومن رجال المائة الثانية، ممن يضع الاخبار والاشعار، وفيه يقول خلف

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٤/١١

الاحمر

أحاديث الفها شوكر واخرى مؤلفة لابن دأب." (١)

"" لقد استغرق دخول قواتنا إلى الكويت ثلاثة أيام ولا يمكنها أن تنسحب **في يوم واحد** . ولا بد لهذا الانسحاب أن يستند إلى اتفاق دولي ، ولن نسمح بوقوع الكويت في أيدي قوة اخرى . وإذا تزايدت التهديدات ضد الكويت فاننا سنرسل افواجا أخرى . وطبيعة هذه التعزيزات مرتبطة بطبيعة التهديدات . وعندما يزول التهديد تنسحب قواتنا . نحن لا نريد أن تتحول الكويت إلى لبنان آخر . ولا اعتقد أنه من مصلحة أحد أن ينسحب الجيش العراقي بسرعة تاركا الكويت مسرحا للقوات المتناحرة . لقد أخذت الحكومة المؤقتة بنصيحتنا لها بتشكيل ميليشيات منفصلة . وكنا نصحناها أيضا بأن تصبح مكتفية ذاتيا وأن تعتمد على الجيش الشعبي . أما بالنسبة للأميركيين في الكويت والعراق فإن السفر محظور على العراقيين والأجانب في كلا البلدين . ومصادركم على علم بأن جيشنا عامل الأجانب بطريقة رتيبة . وقد سمحت حكومة الكويت في بلاغها بالسفر إلى العراق إذا توافرت السلامة " . فسأله ولسون :

" هل لي أن أطلب منكم مباشرة أن تعلموني متى ستسمحون للرعايا الأميركيين المقيمين والزوار منهم بمغادرة البلاد ؟ " . فسأله صدام :

" هل تسأل عما إذا كان سيسمح لجميع الأجانب بذلك ؟ " فقال ولسون : " لا أسمح لنفسي بالكلام نيابة عن الآخرين " . فقال الرئيس : " اردت أن أوضح أن هذا التقييد لا ينطبق على الأميركيين وحدهم . وسوف نبلغكم عن ذلك في حينه " . فسأله ولسون : " أرجو أن تسمحوا لي بأن أطلب منكم دراسة هذه المسألة بأسرع ما يمكن لأنها قضية عاطفية جدا وحساسة بالنسبة لحكومتنا وشعبنا " . فقال الرئيس : " نفهم ذلك ؛ ونفهم أيضا جانبه الإنساني " .." (٢)

"، والشهيد القائد سائد أبو عواد، والشهداء مجدي محمد سمير، ومحمد أحمد كميل، وأشرف حمدي ضراغمة، ومنقذ محمد صوافطة.

وفي هذا السياق نورد بعضا من السطور التي نشرت علي موقع صابرون على شبكة الإنترنت، والتي تتحدث عن أحد قادة معركة جنين القساميين، الذي خاض معركته جنبا إلى جنب مع إخوانه من قادة الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة(١)

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٨٢/١٣

(٢) المفكرة الخفية لحرب الخليج، ص/١٣٦

(١) هو قائد كتائب القسام في معركة جنين الشهيد محمود الحلوة، الشهيد الذي تعالى على الجراح ورفض الالتفات إلى المتاع الزائل رغم يسر الحال.

هو مسئول وحدة الاشتباكات في كتائب القسام، حيث تم تفريغه لقيادة وتطوير عمل مجموعات الكتائب العاملة في التصدي للاجتياحات المتكررة للمخيم، وذلك نتيجة ما كان يبديه من ملامح قيادية وشجاعة مميزة على مدى عمره الحركي الممتد مع انطلاقة الانتفاضة الأولى وحتى استشهاده في معركة جنين الأخيرة.

ويعتبر الشهيد الحلوة أحد أذرع الشهيد القائد قيس عدوان(أبو جبل)، القائد العام لكتائب القسام في شمال الضفة الغربية، ونتيجة مهمته تلك فقد كان محمود أحد القادة الأربعة لمعركة المخيم، محمود طوالبة قائدا لسرايا القدس، وزياد العامر لكتائب شهداء الأقصى، وأبو جندل لفرقته الخاصة، ومحمود الحلوة لكتائب القسام، فكثيرا ما اجتمعوا وخططوا ونسقوا جهودهم التي كان لها الأثر البالغ في التطوير الجمعي لعمل المقاومة وأساليبها، وخاصة على صعيد عمليات المواجهة المباشرة مع العدو، حيث غدا كل منهم ومن خلفهم جندهم المعلومين والمجهولين مدرسة في فن التعامل في آن واحد مع الدبابة على الأرض، والطائرة في الجو، والوحدات الخاصة الصهيونية من فرق مشاة البحرية إلى فرق المظليين ووحدات الدوفدفان، وقد اعترف أحد معتقلي كتائب القسام الذين تم اعتقالهم نتيجة نفاذ ذخيرتهم في الأيام الأخيرة للمعارك لدى التحقيق معه أنه عكف هو والقائد محمود الحلوة منذ نهاية الاجتياح السابق لحملة "السور الواقي"، والذي استمر ستة أيام من المعارك الضارية لم تتمكن خلالها القوات الصهيونية من اقتحام المخيم، على صناعة العبوات الناسفة ليل نهار وبشكل مكثف استعدادا لهذه المعركة، حتى أنهما صنعا في يوم واحد ١٥٠ عبوة ناسفة بأحجام مختلفة، فقد كانوا على يقين بأنهم في سباق مع الزمن وأن المعركة قريبة ومباغتة، أما عن دوره في المعركة، فقد كان يقود عمليات المقاومة في حارة السمران في المخيم، حيث أحد أهم المنافذ الخطرة التي يمكن للصهاينة أن ينفذوا منها إلى العمق المقاوم، حيث كان برفقته عدد من الأخوة القناصة وقد أخذوا مواقع مريحة لهم تمكنهم من السيطرة التامة على مجريات المعركة هناك، وقد كان لهم دور بارز في تلقين العدو دروسا قاسية في تلك المنطقة، ففي اليوم الرابع للمعارك كثفت الفرق الصهيونية من محاولات اقتحامها للمخيم من تلك المنطقة بشكل أكبر من الأيام الثلاث التي سبقته، حيث كان الجنود الصهاينة يهربون مع أول رصاصات تطلق عليهم هناك، ففي اليوم الرابع اعترف الناطق العسكري الصهيوني بمقتل جنديين وجرح ستة في حارة السمران نتيجة كمين نصبه لهم المقاتلون، حتى أن

عددا من المقاومين خرجوا من مواقعهم لمطاردة فلول الوحدة المنهزمة، وإثر ذلك تركز قصف الطائرات بشكل عشوائي في تلك المنطقة وتم قصف المنزل الذي كان يتواجد فيه الحلوة ورفاقه لحظة خروجهم منه، وما أن دخلوا منزلا مجاورا حتى أصاب صاروخ اخترق سقف المنزل الغرفة التي كانوا يتواجدون بداخلها فأصيب أحد المقاتلين بشظايا في رأسه حتى ظن أن رقبته قد قطعت، فبدأ بالصراخ على محمود الحلوة بأن ينقذه وما أن أخرجه محمود من المنزل حتى سقطت عدة صواريخ على ذات المنزل فأتت عليه بالكامل، وما تلك إلا جولة واحدة من جولات عظيمة لهذا القائد. أما عن استشهاده فكان في اليوم السادس للمعارك، حينما حاول الانتقال من وسط المخيم إلى الجهة الشرقية له فأصابه قناص صهيوني برصاصة في الصدر أدت إلى استشهاده على الفور.

وكانت رحلة محمود مع المقاومة قد بدأت مبكرا، حيث كان مجدا في مشاركة أقرانه من شباب المساجد تحت لواء "السواعد الرامية" التابعة لحركة حماس في مواجهة القوات الصهيونية الراجلة والمحمولة بالجيبات العسكرية في فترة الانتفاضة الكبرى التي انطلقت عام ١٩٨٧م، حيث أصابته رصاصة "دورانية" في البطن بتاريخ ١٩٨٨/٨/١٩م، وكان لطف الله الحائل الوحيد بينه وبين الشهادة الأمر الذي أدى إلى إصابة أحشائه الداخلية بأضرار بالغة أضاعت من عمره الدراسي سنة كاملة في العلاج قضاها في مستشفيات "هداسا عين كارم" في القدس والمقاصد في نابلس، حيث أجريت له أربع عمليات استؤصلت على إثرها نصف معدته وأجزاء من أمعائه والكبد والطحال، كما أصيبت يده اليمنى بجلطة، إلا أن كل مصابه لم يقعده عن الجهاد، ولم تكن تلك الحادثة آخر المطاف، حيث اعتقل بعد خروجه من المستشفى بشهرين في سجن النقب عدة شهور قبل أن يفرج عنه ويلتحق من جديد بدراسته إلى جانب خدمة دعوته، حيث كان من ابرز أعضاء الكتلة الإسلامية نشاطا في المعهد ليتم انتخابه رئيسا للكتلة الإسلامية في الكلية في السنة الثانية، لذلك بقي ملاحقا من قبل القوات الصهيونية حيث كان يعاد مرارا وتكرارا إلى مراكز التحقيق الصهيونية أثناء دراسته ليبلغ مجموع ما اعتقل سبع مرات كان أطولها لمدة سنة، ويبلغ مجموع السنوات التي اعتقلها محمود أربع سنوات على مدار سني حياته. وبتاريخ ١٩٩٧/٧/١٧م قرر ذوو الشهيد محمود وبعد إلحاح كبير أن يزوجوه في عرس إسلامي كبير كان أشبه بما يكون مهرجانا إسلاميا، ليرزق بعدها بسنوات بابنتيه الصغيرتين، ضحى البالغة ٣ سنوات و آية البالغة عاما ونصف لدى استشهاده، وكان ذووه

قبيل استشهاده بانتظار مولود جديد إلا أن وقوع خبر استشهاده على مسامع زوجته أدى إلى إجهاضها.." (١)

" عليهم ركوب الدواب

وورد الخبر في جمادي الاولى ان مصر زلزلت زلازل اخربت الدور ومسجد الجامع وانه احصى بها **في يوم واحد** الف جنازة

وفيها تحركت الزنج بواسط وكان رؤساؤهم في حبس ابن طاهر فقتل رؤساءهم وصلبوا

وفيها قدم المعتمد بغداد لخمس بقين من شوال فنزل الزعفرانية ومحمد بن عبد الله بن طاهر بين يديه بالحربة

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

١٨٥ - احمد بن محمد بن الحجاج

ابن رشد بن المهري يكنى ابا جعفر كان احد حفاظ الحديث واهل الصنعة توفي في ليلة الاربعاء ودفن يوم عاشوراء من هذه السنة

١٨٦ - ابراهيم بن سليمان بن داود الاسدي

اسد خزيمة يكنى ابا اسحاق ويعرف بابن ابي داود البرلسي لانه كان لزم البرلس ماحوزا من مواحيز مصر ولد بصور وابوه ابو داود كوفي وكان ثقة من احفاظ الحديث توفي بمصر في شعبان هذه السنة

١٧٨ - ابراهيم بن الوليد بن ايوب

ابو اسحاق الجشاس سمع ابا نعيم والقعنبي وعفان وغيرهم وكان ثقة توفي في محرم هذه السنة

١٨٨ - جعفر بن محمد بن عامر

ابو الفضل البزاز من اهل سر من رآي حدث عن ابي نعيم وقبيصة وعفان روى عنه ابن صاعد وابن ابي داود وغيرهما وكان احد الشهود المعدلين قال ابن ابي ." (٢)

" من الناس وما جئناك الا لنعرفك موضعه ونعلمك اننا زوجناك به تزويجا صحيحا فقرى عينا وطيبى نفسا فما ترين الا خيرا فانتهيت وقد زال عني كل شك وشبهة قال ابو علي بن نبهان في اثر هذا الحديث عن جده لأمه أبي الحسن الكاتب ان النبي صلى الله عليه و سلم قال له في المرة الثالثة وتحقيق رؤياك

---

(١) المقاومة الفلسطينية وإشكاليات التبني للعمليات العسكرية، ص/٩٢

(٢) المنتظم، ٥/٨٥

اياي ان زوجتك حامل بغلام فاذا وضعته فسمه محمدا فكان ذلك كما قال وانه ولد له ولد فسماه محمد وكنا ابا الحسن

سنة ٤٤٩

ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه في المحرم فتح الذعار عدة دكاكين من نهر الدجاج ونهر طابق والعطارين وكسروا دراباتها واخذوا ما فيها واستعفى ابن النسوي من الشرطة فاعفى

وفي العشر الاخير من المحرم بلغت الكارة الدقيق تسعة دنانير وكدى المتجملون وكثير من التجار واكلت الكلاب والميتات ومات من الجوع كل يوم خلق كثير وشوهدت امرأة معها فخذ كلب ميت قد اخضر وجاف وهي تنهشه ورمى من سطح طائر ميت فاجتمع عليه خمسة انفس فاقتسموه واكلوه ورؤى رجل قد شوى صبية في اتون فاكلها فقتل وسددت ابواب دور مات اهلها وكان الانسان يمشي في الطريق فلا يرى الا الواحد بعد الواحد

وفي صفر هذه السنة كبست دار ابي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ واخذ ما وجد من دفاتره وكرسي كان يجلس عليه للكلام واخرج الى الكرخ وضيف اليه ثلاثة مجانيق بيض كان الزوار من اهل الكرخ قديما يحملونها معهم اذا قصدوا زيارة الكوفة فاحرق الجميع

وفي جمادي الآخرة ورد كتاب من تجار ما وراء نهر قد وقع في هذه الديار وباء عظيم مسرف زائد عن الحد حتى انه خرج من هذا الاقليم **في يوم واحد** ثمانية عشر الف جنازة واحصى من مات الى ان كتب هذا الكتاب فكانوا ." (١)

" وفي خامس عشر المحرم لقي القاضي الهيتي في طريق مشهد ابي حنيفة فأخذت ثيابه ونعليه وطيلسانه ووقع من البغلة فوهنت يده وقيل انه ضرب بالسيف مرات فلم يعلم فيه بل تقطع كتاب كان في كمه وقيل ان الذي فعل ذلك جماعة من العسكر الخارجين وقيل بل حكم على زنكي فحقد علي ففعل به ذلك

وفي آخر المحرم وصل ابن زنكي وخرج الموكب فاستقبله ومعهم قاضي القضاة والنقيبان ودخل من باب الحلبة في موكب عظيم ونزل فقبل العتبة وقال انا وابي عبيد هذه الدولة وما زالت العبيد تجني والموالي تصفح ونحن بحكم الخدمة في أي شيء صرفنا تصرفنا وبذل ان يسلم مفاتيح الموصل وغيرها الى الخليفة

---

(١) المنتظم، ١٧٩/٨

وان يأتي أي وقت امر وبذل الاموال وقيل انه قال هذه والدتي وجماعة من النساء رهائن على ذلك فبعث اليه الاقامة وانزل في الجانب الغربي في دار ابن الحاذوري الملاح

وفي غرة صفر وصل رسول دبيس يقول انا الخاطئ المقر بذنبه فمهما تقدم الى امتثلته فمات رسوله فمضى الى مسعود

ووصل سديد الدولة ابن الانباري من عند سنجر وكان قد تلقى لما مضى من اربعة فراسخ فلما اراد ابن الانباري ان يخلع على سنجر وعلى اولاد اخيه قال ما اريد ان يكون الخلع الا **في يوم واحد** وتبدأ بالاصحاب واكون انا في الاخير وضرب نوبتية عظيمة خارج البلد وضرب فيها تحت المملكة وجلس وخلع على الامراء والملوك ثم صعد ابن الانباري على التخت فأدى اليه رسالة الخليفة وسلم اليه المكتوب وهو في خريطة فقام قائما ونزل وقبل الارض واعاد فصعد وترك الخريطة على ركبته والبس الخلع والتاج والطوق ثم نزل سديد الدولة فقدم الفرس بالمركب وهو منعل بالذهب وقدم مركب امير المؤمنين بالسيور الفرس الذي يركبه فنزل سنجر وقبل حافر الفرس وعاد فصعد وجرى ذكر طغرل فقال انا اعلم انه اعقل من مسعود واصلح لأمير المؤمنين ولكني قد وليته ولا ارضى لنفسي ان اتغير ثم كتب جواب الكتاب وقال انا العبد المملوك ." (١)

"كان بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب في المشرق، وهو من بيت كبير في الأكراد، ثم قدم إلى الملك الصالح إلى الشام، وأقام بخدمته إلى أن قبض الملك الصالح عماد الدين إسماعيل على الملك الصالح نجم الدين بالكرك، فاعتقل الأمير مجير الدين هذا أيضا، ثم أفرج عنه وعاد إلى خدمة الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية، وأستمر عنده إلى أن توفي وقتل ولده الملك المعظم من بعده، ثم اتصل الأمير مجير الدين بالملك الناصر صلاح الدين يوسف، وحج بالناس من دمشق سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وفعل من البر والمعروف والإنفاق في تلك الحجة ما هو مشهور عنه.

ولما حصل المصاف بين البحرية وبين عسكر الملك المغيث أمسكوه وأمسكوا معه الأمير ابن الشجاع الأكتع، واعتقلا بالكرك مدة، ثم أفرج عنهما لما حصل بين الملك الناصر وبين الملك المغيث الصلح، فأنعم عليه الملك الناصر بعد ذلك بنابلس،وجعل معه الأمير نور الدين بن الشجاع الأكتع المذكور، فأقاما بها مدة، ثم قدم عليهما جمع عظيم من التتار وهجموا نابلس، فتلقاهم بوجهه ومعه عسكر هين، وأنكى فيهم نكاية كبيرة، وقتل منهم جماعة بيده، ولم يزل يقاتل إلى أن أستشهد، رحمه الله تعالى، واستشهد معه

---

(١) المنتظم، ٤٢/١٠

الأمير نور الدين بن الشجاع الأكتع، فقتلا معا في يوم واحد، وكان بينهما اتحاد ومصادقة، وذلك في أحد الربيعين سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وكان مجير الدين المذكور أميرا كبيرا فقيها، فاضلا أديبا، كثير الخير والين ممدوحا جوادا، شجاعا مقداما، كثير البر والصداقة.

وله نظم ونثر، من شعره:

قضى البارق النجدي في حالة اللمح ... بقيض دموعي إذ تراءى على السفح

ذبحت الكرى ما بين جفني وناظري ... فمحمر دمعي الآن من ذلك الذبح

صدر الدين البصراوي ٦٠٩ - ٦٩٧ هـ،١٢١٢ - ١٢٤٧ م

إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطا بن ياسين بن زهير بن إسحاق، قاضي القضاة صدر الدين بن الشيخ محي الدين البصراوي الحنفي الشهير بابن عقبه.

مولده ببصري في سنة تسع وستمائة في ربيع الآخر، وبها نشأ.

وكان إماما عالما فقيها، درس وأعاد وأفتى عدة سنين، وتنقل في البلاد، وانتشر فضله، وكان له اليد الطولي في الجبر والمقابلة والفرائض، وتولى قضاء حلب ثم عزل وأقام بدمشق ثم قدم القاهرة، ثم عاد إلى دمشق متوجها لقضاء حلب فأدركته المنية، فمات في يوم السبت حادي عشر شهر رمضان، ودفن من الغد في سنة سبع وتسعين بتقديم السين وستمائة، رحمه الله تعالى.

أبو إسحاق الاشبيلي الغافقي ٦٤١ - ٧١٠ هـ،١٢٤٣ - ١٣١٠م

إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب، العلامة شيخ القراء والنحاة في زمانه، أبو إسحاق الإشبيلي الغافقي المالكي، شيخ سبتة من بلاد المغرب.

ولد سنة إحدى وأربعين وستمائة، وحمل صغيرا إلى سبتة، وسمع التيسير من محمد بن جوبر الراوي عن ابن أبي جمرة، وسمع الموطأ، وكتاب الشفاء وأشياء كثيرة عن أبي عبد الله الأزدي سنة ستين، وتلا بالروايات عن أبي بكر بن مشليون، وقرأ كتاب سيبويه تفهما على أبي الحسين بن أبي الربيع، وساد أهل المغرب في العربية، وتخرج به جماعة، وألف كتابا كبيرا في شرح الجمل، وكتابا في قراءة نافع.

وكان إمام عصره في فنون.

توفي سنة عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

أبو إسحاق الرقي الحنبلي ٦٤٧ - ٧٠٣ هـ،١٢٤٩ - ١٣٠٣م

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي، الأمام المذكر القانت أبو إسحاق الرقي، الحنبلي الزاهد، نزيل دمشق. مولده سنة نيف وأربعين وستمائة، قرأ بالروايات على الشيخ يوسف القفصي، وصحب الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش، وبرع في الفقه والتفسير والتذكير والطب، وشارك في فنون، وله نظم ونثر ومواعظ محركة، وكان عذب العبارة، لطيف الإشارة، وكان يلبس على رأسه طاقية وخرقه صغيرة لا غير، وله تواليف ومختصرات، وألف تفسير فاتحة الكتاب في مجلد، وربما حضر السماع مع الفقراء بأدب وحسن قصد. توفي سنة ثلاث وسبعمائة.

ومن نظمه:

لولا رجاء نعيمي في دياركم ... بالوصل ما كنت أهوى الدار والوطنا

إن المساكن لا تحلو لساكنها ... حتى يشاهد في أثنائها السكنا

جمال الدين بن المغربي، رئيس الأطباء

...... - ٧٥٦هـ......١٣٥٥م." (١)

"وكان قوصون قد سير قبل تاريخه إلى الملك الناصر أحمد هذا يطلبه إلى القاهرة، فلم يوافق الناصر على المجيء، وكتب في الباطن إلى نواب الشام يستجيرهم، ويستعفي من القدوم إلى القاهرة، وأظهر لهم المسكنة الزائدة، فرقوا له وحملوا الكتب التي جاءت منه إلى قوصون.

ثم أن الأمير طشتمر حمص أخضر خرج على الأمير قوصون وتعصب لأحمد هذا وقام في أمره قياما عظيما، وأخذ قوصون في تجهيز عسكر إلى الكرك نحو الألف فارس ومقدمهم الأمير قطلوبغا الفخري لحصار الكرك، فتوجه الفخري إلى الكرك وحصر الملك الناصر أحمد هذا بها أياما، ثم إن الفخري رق له وتوجه لأخذ دمشق لما بلغه توجه نائبها الأمير الطنبغا إلى حلب لإمساك طشتمر حمض أخضر، فدخلها الفخري وملكها، وبلغ قوصون ذلك فانحرف ودعا الناس لطاعة الملك الناصر أحمد المذكور، ووقعت أمور، وصار الفخري يرسل إلى الناصر يطلبه إلى دمشق وهو يمنيه ويتعلل بحضور طشتمر حمض أخضر من البلاد الرومية، وكتب كتبا إلى الأمير طقزد مر نائب حماه، وإلى الأمير بهاء الدين أصلم نائب صفد، وإلى الأمراء يقول: أن الفخري نائبي بدمشق وهو يولي من يريد من النيابات الكبار، ولم يزل يعد الفخري بالحضور إلى عنده إلى أن جاء طشتمر من البلاد الرومية، ووقع ما سنحكيه في ترجمة قوصون، إن شاء الله تعالى، من ركوب الأمراء عليه، وإمساكه وحبسه بثغر الإسكندرية، فأخذ الملك الناصر أيضا يمنى طشتمر والفخري

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٤/١

بالحضور إلى دمشق بعد رمضان، وتوجه إليه من الأمراء المصريين الأمير بدر الدين جانكلي بن البابا وغيره، وسألوه التوجه معهم إلى القاهرة فلم يوافق وعادوا خائبين، وترك الناس والأمراء الشاميين والمصريين في حيرة، بعد ما حلف الجميع له.

ثم إنه توجه وحده إلى القاهرة، ولم يشعروا به إلا في قلعة الجبل، فلما بلغ الفري ذلك توجه هو وطشتمر بعساكر الشام والدولة والقضاة الأربع إلى القاهرة في قلب الشتاء، فلما وصلوا إلى القاهرة جلس السلطان الملك الناصر هذا على سرير الملك وإلى جانبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو القاسم، وحضر قضاة القضاة الثمانية من المصريين والشاميين، وعهد الخليفة إليه بحضور العالم، فكان يوما عظيما لم يتفق مثله لأحد من ملوك الترك لاجتماع أهل الإقليمين في يوم واحد.

وأصبح الملك الناصر من الغد استقر بالأمير طشتمر حمص أخضر في نيابة مصر، وولى نيابة دمشق للأمير قطلوبغا الفخري، وأرج الأمير أيدغمش أمير آخور إلى نيابة حلب عوضا عن طشتمر، وهو الذي قام في أمر قوصون وقلب الدولة على قوصون لأجل الناصر هذا، وأخرج الأمير بيبرس الأحمدي إلى نيابة صفد، وأخرج الأمير الحاج آل ملك إلى نيابة حماه، وأخرج الأمير آقسنقر الناصري إلى نيابة غزة.

فلما فعل ذلك بالأكابر خافته الناس وعظموه، ثم بعد أربعين يوما أمسك بالأمير طشتمر نائب مصر وأخذه وتوجه به إلى الكرك، وبعث إلى أيدغمش بأن يمسك الفخري فأمسكه وجهزه إلى مصر مع ابنه، فوصل إليه بالرملة فتسلمه منه، وأخلع عليه وأعاده إلى أبيه، وتوجه بالفخري وطشتمر إلى الكرك بعد أن أخذ معه جميع ما في الخزائن من التحف والأموال والجواهر والخيول والسلاح وغير ذلك، ومضى بالجميع إلى الكرك، وأقام الأمير آقسنقر السلاري في نيابة مصر، وأخذ معه القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتب السر، والقاضي جمال الدين جمال الكفاة ناظر الخاص والجيش، وجعلهما مقيمين عنده في الكرك، واستغرق في اللهو والانشراح، واحتجب عن الناس، ثم أرسل بمسك الأحمدي من صفد، فأحس الأحمدي بذلك فهرب، ثم إنه أحضر الفخري وطشتمر وضرب عنقيهما صبرا، فنفرت القلوب منه، واستوحش الناس منه.

وصار يدبر ملكه شخص يعرف بابن الصبارة من أهل الكرك، ولم يعد يحضر كتاب إلى القاهرة وغيرها ولا توقيع بخط كاتب السر، بل بخط نصراني يعرف بالرضى، فعند ذلك أجمع الناس والأمراء على خلعه وإقامة أخيه الملك الصالح إسماعيل، فخلعوه وأجلسوا الصالح على تخت الملك في يوم الخميس ثاني عشرين

المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

فكانت مدة ملك الناصر هذا بالقاهرة والكرك دون الأربعة أشهر.." (١)

"بتخاص بن عبد الله الظاهري نائب دمياط، الأمير سيف الدين.

من أصاغر المماليك الظاهرية برقوق، وممن تأمر في الدولة الظاهرية جقمق ثم ولى نيابة دمياط مدة، ثم عزل، ورسم الملك الظاهر جقمق بنفيه، فنفي مدة، ثم عاد إلى القاهرة، واستقر من جملة الأجناد، وأنعم عليه بإقطاع، وصار من جملة المماليك السلطانية؛ كل ذلك لاستخفاف السلطان به، ولهوانه.

باب الباء والجيم

بجاس النوروزي

بجاس بن عبد الله النوروزي، وقيل العثماني اليلبغاوي، الأمير سيف الدين.

كان من جملة الأمراء المقدمين في الدولة الظاهرية برقوق ومن خواصه، وكان مشهورا بالشجاعة.

ولما مات الملك الظاهر برقوق في سنة إحدى وثمانمائة، توجه إلى الحج وعاد ورمى بإقطاعه، وسأل أن يكون بطالا، فأجيب. وأنعم بتقدمته على الأمير شيخ المحمودي - أعني الملك المؤيد - ودام الأمير بجاس بطالا إلى أن مات في ثاني عشر شهر رجب سنة ثلاث وثمانمائة بالقاهرة - رحمه الله تعالى - وهو أستاذ جمال الدين يوسف البيري الأستادار.

باب الباء والدال

أبو الحسن الصوابي

بدر بن عبد الله الصوابي، الأمير بدر الدين أبو المحاسن الصوابي الطواشي الحبشي.

أصله من خدام الطواشي صواب العادلي، كان موصوفا بالكرم والشجاعة والرأي، وكان له بر وصدقة، ودام مقداما أكثر من أربعين سنة، وكان إقطاعه مائة فارس - يعني تقدمة ألف - .

قال الحافظ شمس الدين الذهبي: قرأت عليه جزءا سمعه من ابن عبد الدايم. وحج بالناس غير مرة.

مات فجأة وسنه نيف على الثمانين سنة، سنة ثمان وتسعين وستمائة بقرية الخيارة، ودفن بتربته التي أنشأها بلحف الجبل شمالي الناصرية، رحمه الله تعالى.

ابن النفيس

بديع بن نفيس، الشيخ الإمام صدر الدين التبريزي، الحكيم الطبيب رئيس الأطباء.

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ١١٦/١

كان إماما في الطب كثير الحفظ لمتونه، جيد التدبير، حازقا، ماهرا، مقربا عند الملوك والأكابر، رأسا في صناعته، وهو صاحب التصانيف، المشهور، وعم القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر، وهو الذي كفله بعد موت جده نفيس، وقد مات فتح الله مستعصم وفتح الله طفل، ولم يزل بديع المذكور في رئاسة الطب إلى أن مات في سادس شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

باب الباء والراء المهملة

الشيخ براق

براق القرمي.

أصله من قرية من قرى دوقات، وكان أبوه صاحب ثروة، وعمه كاتبا معروفا، ونشأ هو على قدم الفقر، وتجرد إلى الروم وصحبته جماعة من الفقراء، ثم عاد إلى دمشق بعد السبعمائة ومعه جماعة من أتباعه، وهو محلوق الذقن، وشواربه وافرة، وهيئته بشعة، وأتباعه على هيئته، وعلى كتف كل واحد منهم جوكان، وفي رأسه قرن لباد، وعليه معلق كعاب بقرة مصبوغة بالحناء، وأجراس، وكل واحد مقلوع الثنية العليا، وهو مع ذلك ملازم للعبادة، وله أوراد، ومعه محتسب يؤدب أصحابه، وإذا ترك واحد منهم صلاة يعاقبه عليها أربعين سوطا.

وكان لا يدخر شيئا، وكان معه طبلخاناه يضرب بها، وعوتب على هذه المنكرة، فقال: أنا أردت أن أكون مسخرة الفقراء.

وكان أول ظهوره من بلاد التتار، فبلغ خبره غازان، فأحضره، وسلط عليه سبعا ضاريا، فوثب الشيخ براق المذكور، وركب على ظهره؛ فعظم لذلك عند غازان، ونثر عليه عشرة آلاف، فلم يتعرض لها. وقيل بل سلط عليه نمرا، فصاح عليه، فانهزم النمر، فصارت له عند غازان مكانة، وأعطاه مرة ثلاثين ألفا، ففرقها في يوم واحد.

ولما دخل دمشق كان في إصطبل الأفرم نعامة، فسلطوها عليه، فوثب عليها وركبها، فطارت به في الميدان تقدير خمسين ذراعا، إلى أن قرب من الأفرم وقال له: أطيرها إلى فوق شيئا آخر؟ قال: لا، وأحسن الأفرم إليه وأكرمه، وسأله ما يريد؛ فقال: التوجه إلى القدس؛ فأذن له، ورتب له رواتب في الطرقات، وأراد الدخول إلى مصر، فما مكن من ذلك، ثم رجع إلى المشرق، وأرسله غازان صحبة قطليجا إلى حبال كيلان؛ ليحاربهم، فأسروا الشيخ، وقالوا له: أنت شيخ فقراء، فكيف تجيء صحبة أعداء الدين لقتال المسلمين؟ ثم سلقوه في دست في سنة سبع وسبعمائة، والله أعلم بحاله.

بردبك الخليلي

بردبك بن عبد الله الخليلي، الأمير سيف الدين.." (١)

"أحد أمراء الطبلخانات بديار مصر، وممن انضم إلى الأميرين يلبغا الناصري، وتمربغا الأفضلي – المعروف بمنطاش – واستمر من حزبهما إلى أن ظفر به الملك الظاهر برقوق في سلطنته الثانية، بعد خروجه من الكرك، وحبسه إلى أن قتل في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة مع جملة من قتل من أمراء الطبلخانات الذين كانوا من حزب منطاش وهم: ألطنبغا الجربغاوي، وقرابغا الألجاوي، وآقبغا الألجاوي، بيبغا الألجاوي، وأرغون العثماني البجمقدار الأشرفي، وإسماعيل التركماني أمير البطالين، والطواشي طقطاي الطشتمري، وألابغا الطشتمري، وحسين بن الكوراني والي القاهرة، وجبريل الخوارزمي، ومحمشاه ابن بيدمر الخوارزمي، ومنصور حاجب غزة كان، ورمضان نائب القلعة.

ومن العشرات: منجك الزيني، ويلبغا الألجاوي، وعلي الجركتمري، وكزل القرمي. كل هؤلاء قتلوا **في يوم واحد** بسيف الظاهر برقوق؟ – تقدم التعريف باسم بزلار في ترجمة بزلار العمري – .

باب الباء الموحدة والشين المعجمة

بشارة الكاتب

بشارة الشبلي الحسامي الكاتب، مولى شبل الدولة، صاحب المدرسة والخانقاة عند ثورا بدمشق.

سمع مع مولاه حنبلا وابن طبرزد وغيرهما. ورواه عنه الدمياطي والأبيوردي وجماعة.

وكان رومي الجنس، وهو أبو أولاد بشارة المشهورين بدمشق.

وكان يكتب خطا حسنا، وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاة المنسوبة إلى شبل الدولة المذكور.

توفى بشارة المذكور في سنة أربع وخمسين وستمائة.

بشباي من باكي

بشباي بن عبد الله من باكي الظاهري. الأمير سيف الدين.

أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق وخواصه، وترقى من بعده في الدولة الناصرية فرج إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر، ثم ولى حجوبية الحجاب بها، ثم نقل إلى وظيفة رأس نوبة النوب. وكان معلما لسوق المحمل. وكان له ثروة وميل زائد إلى النسوة. وكان حريصا على جمع المال. وعمر عدة أملاك

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٢٤٩/١

تعرف به، ولا نعلم أحدا سمى بهذا الاسم من الأكابر غيره.

ولم يزل على وظيفته وإمرته إلى أن توفى ليلة الأربعاء رابع عشرين جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثمانمائة، ودفن بالقرافة، وهو في أوائل الكهولة.

وبشباي – بباء ثانية الحروف مفتوحة مفخمة، وبعدها ألف – ومنهم من يسقط الألف – ثم شين معجمة ساكنة، وباء أيضا ثانية الحروف مفتوحة، وألف وياء آخر الحروف. ومعناه باللغة التركية: رأس سعيد. انتهى.

الناصري

بشتك بن عبد الله الناصري، الأمير سيف الدين، أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، وعظيم دولته.

قال الشيخ صلاح الدين: كان شكلا تاما، أهيف القامة، حلو الوجه، قربه السلطان وأدناه وأعلى منزلته. وكان يسميه في غيبته بالأمير.

وكان زائد التيه، لا يكلم أستاداره، ولا الكاتب إلا بترجمان.

وكان إقطاعه سبعة عشر طبلخاناة – أكبر من إقطاع قوصون، ولم يعلم قوصون بذلك – .

ولما مات الأمير بكتمر الساقي ورثه في جميع أمواله؛ في داره وإصطبله الذي على البركة، وفي امرأته أم أحمد بن بكتمر. واشترى جاريته خوبي بستة آلاف دينار، ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار، وأخذ ابن بكتمر عنده.

وكانت الشرقية بعد بكتمر الساقي.

وزاد أمره، وعظم محله، وثقل على السلطان، وأراد الفتك به فيما تمكن. وتوجه إلى الحجاز، وأنفق في الأمراء، وأهل الركب، والفقراء والمجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا إلى الغاية من الألف دينار إلى دينار واحد، على مراتب الناس. ولما عاد لم يدر به السلطان إلا وقد حضر إليه في نفر قليل من مماليكه. وقال: إن أردت إمساكي، فها أنا قد جئت إليك برقبتي؛ فكابره السلطان، وطيب خاطره.

وكان غير عفيف الذيل عن المليح والقبيح، وبالغ في ذلك وأفرط حتى في نساء الفلاحين وغيرهم، ورمى بأمور ودواهي من هذه المادة.

وكان سب قربه أن السلطان قال لمجد الدين السلامي: أريد أن تشتري لي من البلاد مملوكا يشبه بوسعيد – يعني ملك التتار – ؛ فقال: هذا بشتك يشبهه.

وجرده السلطان لإمساك الأمير تنكز؛ فحضر إلى دمشق بعد إمساكه هو وعشرة أمراء، ونزل بالقصر، وفي خدمته الأمير أرقطاي، والأمير برسبغا، وطاجار الدوادار.." (١)

"وكانت أولاد جنكرخان وأقاربه يزيدون على عشرة آلاف نسمة، والترك لا يعتبرون في تقديم الأولاد إلا بالأمهات، فمن كانت أمه من الخوندات فهو المقدم، وهذا أيضا مما رتبه جنكز خان، ثم أخذ جنكر خان على رعيته العهود والمواثيق لئن أقام عليهم من يختار ليطيعونه الباقون ولا يختلف عليه أحد، فأجابوه بالسمع والطاعة، فعهد إلى ابنه أوكتاى، وهلك جنكر خان في رابع شهر رمضان في سنة أربع وعشرين وستمائة.

فجمع أوكتاى المذكور ملوك الأطراف للمشورة، وتسمى هذه الجمعية باللغة المغلية قورلناى، وجلس على السرير سنة ست وعشرين، وتلقب بالقان، وجعل محل إقامته وتخت ملكه أيميل وقوناق، وذلك ما بين ممالك الخطار وبلاد أويغور، وهو موضعهم الأصلي ومنشأهم ومولدهم وسرة ممالكهم، وكان جنكر خان قد جعل محل إقامته وتخت ملكه أيميل وقوناق، وذلك ما بين ممالك الخطا وبلاد أو يغور، وهو موضعهم الأصلي ومنشأهم ومولدهم وسرة ممالكهم، وكان جنكز خان قد جعل ابنه جغتاى هو الذي يرجع إليه في أمور السياسة وتنفيذ الأحكام، وجعل ابنه تولى وهو أبو هولاكو وقبلاي - هو الذي يرجع إليه في أمر الجيوش وزعامة العساكر والاسفهسالارية وترتيب الجنود والحرب، ثم قسم جنكرخان على أولاده قبل موته الممالك، فأعطى كل من أولاده وأحفاده وأعمامه وأخوته طائفة من أجناد الأطراف، وأضاف إليهم ما يليق به، فأعطى أخاه أو تكين توقات مع أولاده وأحفاده، وجماعاته، وأعطى ابنه تولى مملكة مجاورة لممالك أخيه أو كتاي مضافا إلى خراسان وولايات العجم والعراق وما وصلت يده إليه، وأعطى أكبر أولاده توشى خان الذي تقتميش هذا من ذريته من حدود قالين وخوارزم إلى أقصى بلاد ساقسين وبلغارا المتاخمة لبلاد الروم والأرمن وتنتهي حدود ممالكه إلى حدود بلاد القسطنطينية، وهي مملكة متسعة.

فاستمر توشى خان بها إلى أن مات، فملك بعده ابنه باطوخان وقيل إن توشى خان مات في حياة جنكزخان، والله أعلم.

فدام باطوخان في الملك إلى أن مات سنة خمسين وستمائة، فولى بعده أخوه صرطق، فدام إلى سنة اثنتين وخمسين وستمائة فمات، فملك بعده أخوه بركة، وأسلم بركة المذكور على يد الشيخ شمس الدين الباخرزي الحنفي، وحمل قومه على الإسلام وبنى المساجد والمدارس في جميع أعماله، ودام في الملك إلى أن

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٢٧٦/١

حدثت بينه وبين قبلاي بن طولي بن جنكر خان فتنة انتزع فيها بركة من الملك، وولى عليها ابن أخيه سرخاد بن باجر، ثم قتله لممالات عمه هولاكو إليه، وولى ملكه خاله، فزحف إليه هولاكو وحاربه على نهر إتل سنة ستين، ومات بعدها سنة ثلاث وستين، وولى بعده ابنه أبغا بن هولاكو فسار لحربه بركة، فلم ينتج أمره، ومات بركة سنة خمس وستين وستمائة، فولى مكانه ابن أخيه منكو تمر بن طغان ابن باطو بن توشى، وطالت أيامه إلى أن مات في سنة إحدى وثمانين، وملك بعده تدان متكو خمس سنين، وترهب من الملك سنة ست وثمانين، وملك بعده تدان منكو خمس سنين، وترهب من الملك سنة ست وثمانين، وملك بعده تدان منكو خمس سنين، وترهب من الملك سنة ست وثمانين، فولى بعده تلابغا ودام في الملك إلى أن قتل سنة تسعين وستمائة، وتولى أخوه طقطاى عوضه فحاربه نوغاي واستولى على الملك ودام فيه إلى أن قتل، وملك بعده ابنه جكا إلى أن مات، وعاد طقطاى إلى الملك إلى أن مات سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، فملك بعده أزبك ابن طغو لجاى بن منكو تمر إلى أن مات في سنة نيف وأربعين وسبعمائة، فولى بعده ابنه جانبك إلى أن مات، وولى بعده ابنه بردبك ثلاث سنين ومات سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وترك ابنه تقتميش هذا صغيرا، فأقيم في الملك بعده، وكانت أخته جانم بنت بردبك تحت الأمير ما ماى أحد أمراء المغل الأكابر وصاحب مدينة قرم، فأخرج ماماي تقتميش من بلاده واستولى عليها، وسار تقتميش إلى خوارزم واستنجد بتيمورلنك بعد أن وقع بين ماماي وبين تقتميش حوادث وحروب وخطوب، ونصب عدة ملوك على تخت الملك إلى أن عاد تقتميش إلى ملكه، وقتل ماماي، ودام تقتميش في الملك ووقع بينه وبين تيمورلنك وقائع آخرها الوقعة العظيمة التي انتصر فيها تيمور، وهو أنهما تواقعا **في يوم واحد** نحو خمس عشرة وقعة إلى أن انهزم تقتميش واستولى تيمور على ملكه، كما هو مذكور في ترجمة الشريف بركة، ولا زال تيمور يتتبع تقتميش إلى أن قتله في سنة ثلاث وتسعين سبعمائة.." (١)

"وتصرف أموال لا تنحصر ويتجاهر هناك بما لا يحتمل من المعاصي والفسوق، وتثور فتن وتقتل أناس ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينيف على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار ذهبا وباع نصراني **في يوم واحد** بإثني عشر ألف درهم فضة من الخمر، وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائما بناحية شبرى من ضواحي القاهرة، وكان اعتماد فلاحي شبرى دائما في وفاء الخراج على ما يبيعونه من الخمر في عيد الشهيد.

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ١/٣٣١

ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك إلى أن كانت سنة اثنتين وسبعمائة، والسلطان يومئذ بديار مصر: الملك الناصر محمد بن قلاوون، والقائم بتدبير الدولة الأمير : ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وهو يومئذ أستا دار السلطان، والأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة بديار مصر، فقام الأمير بيبرس في إبطال ذلك قياما عظيما، وكان إليه أمور ديار مصر هو والأمير سلار والناصر تحت حجرهما لا يقدر على شبع بطنه إلا من تحت أيديهما، فتقدم أمر الأمير بيبرس أن لا يرمي أصبع في النيل، ولا يعمل له عيد، وندب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم، وخرج البريد إلى سائر أعمال مصر، ومعهم الكتب إلى الولاة بإجهار النداء وإعلانه في الأقاليم بأن لا يخرج أحد من النصارى، ولا يحضر لعمل عيد الشهيد، فشق ذلك على أقباط مصر كلهم من أظهر الإسلام منهم، وزعم أنه مسلم، ومن هو باق على نصرانيته، ومشى بعضهم إلى بعض وكان منهم رجل يعرف: بالتاج بن سعيد الدولة يعاني الكتابة، وهو يومئذ في خدمة الأمير بيبرس، وقد احتوى على عقله واستولى على جميع أموره كما هي عادة ملوك مصر، وأمرائها من الأتراك في الانقياد لكتابهم من القبط سواء منهم من أسر الكفر ومن جهر به.

وما زال الأقباط بالتاج إلى أن تحدث مع مخدومه الأمير بيبرس في ذلك، وخيل له من تلف مال الخراج إذا بطل هذا العيد. فإن أكثر خراج شبرى إنما يحصل من ذلك، وقال له: متى لم يعمل العيد لم يطلع النيل أبدا. ويخرب إقليم مصر لعدم طلوع النيل، ونحو ذلك من هتف القول، وتنميق المكر فثبت الله الأمير بيبرس، وقواه حتى أعرض عن جميع ما زخرفه من القول واستمر على منع عمل العيد. وقال للتاج: إن كان النيل لا يطلع إلا بهذا الأصبع فلا يطلع، وإن كان الله سبحانه هو المتصرف فيه فنكذب النصارى، فبطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعا إلى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسر في بحر النيل ليرمي قوة التيار عن بر القاهرة إلى ناحية الجيزة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب، فطاب الأمير يلبغا اليحياوي، والأمير الطنبغا الماردينى من السلطان أن يخرجا إلى الصيد ويغيبا مدة، فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بهما، وتهتكه في محبتهما، وأراد صرفهما عن السفر، فقال لهما: نحن نعيد عمل عيد الشهيد، فيكون تفرجكما عليه أنزه من خروجكما إلى الصيد، وكان قد قرب أوان وقت عيد الشهيد فرضيا منه بذلك، وأشيع في الإقليم إعادة عمل عيد الشهيد، فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعمله فيه ركب الأمراء النيل في الشخاتير بغير حراريق، واجتمع الناس من كل جهة، وبرز أرباب الغناء وأصحاب اللهو والخلاعة، فركبوا النيل وتجاهروا بما كانت عادتهم المجاهرة به من أنواع المنكرات، وتوسع الأمراء في تنوع الأطعمة والحلاوات، وغيرها توسعا خرجوا فيه عن

الحد في الكثرة البالغة، وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرته، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام، وكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ أبطله الأمير بيبرس إلى أن أعاده الملك الناصر، ستا وثلاثين سنة، واستمر عمله في كل سنة بعد ذلك إلى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبعمائة، تحرك المسلمون على النصارى وعملت أوراق بما قد وقف من أراضي مصر على كنائس النصارى، ودياراتهم. وألزم كتاب الأمراء بتحرير ذلك وحمل الأوراق إلى ديوان الأحباس، فلما تحررت الأوراق اشتملت على خمسة وعشرين ألف فدان كلها موقوفة على الديارات والكنائس، فعرضت على أمراء الدولة القائمين بتدبير الدولة في أيام الملك الصالح: صالح بن محمد بن قلاوون وهم: الأمير شيخو العمري، والأمير صرغتمش، والأمير طاز، فتقرر الحال على أن ينعم بذلك على الأمراء زيادة على إقطاعاتهم، وألزم النصارى بما يلزمهم من الصغار، وهدمت لهم." (١)

"فولي حاتم بن هرثمة بن النضر باستخلاف أبيه له على الصلاة، وصرف لست خلون من رمضان.

فولي علي بن يحيى بن الأرمني الثانية من قبل إيتاخ على الصلاة لست خلون من رمضان، وصرف إيتاخ في المحرم سنة خمس وثلاثين، واستصفيت أمواله بمصر، وترك الدعاء له، ودعي للمنتصر مكانه، وصرف علي في ذي الحجة منها.

فولي إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الجبلي من قبل المنتصر ولي عهد أبيه المتوكل على الله على الصلاة والخراج، فقدم لإحدى عشرة خلت من ذي الحجة، فورد كتاب المتوكل والمنتصر بإخراج الطالبيين من مصر إلى العراق، فأخرجوا، ومات إسحاق بعد عزله أول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين.

فولي خوط عبد الواحد بن يحيى بن ممنصور بن طلحة بن زريق من قبل المنتصر على الصلاة والخراج، فقدم لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين، وصرف عن الخراج لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين، وأقر على الصلاة، ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته عنبسة على الصلاة والشركة في الخراج مستهل ربيع الأول.

فولي عنبسة بن إسحاق بن شمر عبس أبو جابر من قبل المنتصر على الصلاة، وشريكا لأحمد بن خالد الضريقسي صاحب الخراج، فقدم لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأخذ العمال برد المظالم، وأقامهم للناس، وأنصف منهم، وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه، وكان يروح ماشيا إلى المسجد الجامع من العسكر، وكان ينادي في شهر رمضان السحور، وكان يرمى بمذهب الخوارج،

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٨٧/١

وفي ولايته نزل الروم دمياط، وملكوها وما فيها، وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس وسبوا النساء والأطفال، فنفر إليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه، وكثير من الناس، فلم يدركهم، وأضيف له الخراج مع الصلاة، ثم صرف عن الخراج أول جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين، وأفرد بالصلاة، وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين، فدعا له، وعنبسة هذا آخر من ولي مصر من العرب، وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع، وصرف أول رجب منها، فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد، وكانت ولاية عنبسة أربع سنين، وأربعة أشهر، وخرج إلى العراق في رمضان سنة أربع وأربعين.

فولي يزيد بن عبد الله بن دينار أبو خالد من الموالي، ولاه: المنتصر على الصلاة، فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين، فأخرج المؤنثين من مصر، وضربهم وطاف بهم، ومنع من النداء على الجنائز، وضرب فيه، وخرج إلى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس وأربعين ورجع في ربيع الأول، فبلغه نزول الروم الفرما، فرجع إليها، فلم يلقهم، وعطل الرهان وباع الخيل التي تتخذ للسلطان، فلم تجر إلى سنة تسع وأربعين، وتتبع الروافض، وحملهم إلى العراق، وبنى مقياس النيل في سنة سبع وأربعين، وجرت على العلويين في ولايته شدائد. ومات المتوكل في شوال، وبويع ابنه محمد المنتصر، ومات الفتح بن خاقان، فأقر المنتصر يزيد على مصر، ثم مات المنتصر في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين، وبويع المستعين، فورد كتابه بالاستسقاء لقحط كان بالعراق، فاستسقوا السبع عشرة خلت من ذي القعدة، واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد، وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين، وبويع المعتز، فخرج جابر بن الوليد بأرض الإسكندرية، وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الآخر، فقدم مزاحم بن خاقان من العرق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب، فواقعهم حتى ظفر بهم، ثم صرف يزيد، وكانت مدته عشر سنين، وسبعة أشهر وعشرة أيام.

فولي مزاحم بن خاقان بن عرطوج أبو الفوارس الترك لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث، وخمسين ومائتين على الصلاة من قبل المعتز، وخرج إلى الحوف، فأوقع بأهله وعاد، ثم خرج إلى الجيزة، فسار إلى تروجة، فأوقع بأهلها، وأسر عدة من أهل البلاد، وقتل كثيرا، وسار إلى الفيوم، فطاش سيفه، وكثر إيقاعه بسكان النواحي وعاد.." (١)

(١) المواعظ والاعتبار، ١/٣٩٢

"ولما قتل النزارية: الخليفة الآمر أقام برغش وهزار الملوك الأمير عبد المجيد في دست الخلافة، ولقباه بالحافظ لدين الله، وأنه يكون كفيلا لمنتظر في بطن أمه من أولاد الآمر، واستقر هزاز الملوك وزيرا، فثار العسكر، وأقاموا أبا علي بن الأفضل وزيرا، وقتل هزار الملوك، ونهب شارع القاهرة، وذلك كله في يوم واحد، فاستبد أبو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وقبض على الحافظ، وسجنه مقيدا، فاستمر إلى أن قتل أبو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين، فأخرج من معتقله، وأخذ له العهد على أنه ولي عهد كفيل لمن يذكر اسمه، فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا سماه عيد النصر، وصار يعمل كل سنة، ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة إلى أن هلك في ذي الحجة منها بعد تسعة أشهر، فلم يستوزر الحافظ بعده أحدا، وتولى الأمور بنفسه إلى سنة ثمان وعشرين، فأقام ابنه سليمان ولي عهده مقام وزير، فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات، فجعل مكانه ابن حيدرة، فخنق ابنه حسن، وثار بالفتنة، وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من هذا الكتاب، فلما قتل حسن قام بهرام الأرمني، وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين، وكان نصرانيا، فاشتد ضرر المسلمين من النصارة، وكثرت أذيتهم فسار رضوان بن ولخشي، وهو يومئذ متولي الغربية، وجمع الناس لحرب بهرام، وسار إلى القاهرة، فانهزم بهرام، ودخل رضوان القاهرة، واستولى على الوزارة في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين، فأوقع بالنصارى وأذلهم، فشكره الناس إلا أنه كان خفيفا عجولا، فأخذ في إهانة حواشي الخليفة، وهم بخلع، وقال: ما هو بإمام، وإنما هو كفيل لغيره، وذلك الغير لم يصح، فتوحش الحافظ منه، وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان، وخرج إلى الشام، فجمع وعاد في سنة أربع وثلاثين، فجهز له الحافظ العساكر لمحاربته، فقاتلهم وانهزم منهم إلى الصعيد فقبض عليه، واعتقل، فلم يستوزر الحافظ أحدا بعده إلى أن كانت سنة ست وثلاثين، فغلت الأسعار بمصر وكثر الوباء، وامتد إلى سنة سبع وثلاثين، فعظم الوباء.

وفي سنة اثنتين وأربعين خلص رضوان من معتقله بالقصر، وخرج من نقب، وثار بجماعة، وكانت فتنة آلت إلى قتله.

وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة بالقاهرة بين طوائف العسكر، فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة خلافته ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة يوما، أصابته فيها شدائد كثيرة، وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرى بعلم النجوم يغلب عليه الحلم.

فلما مات والفتنة قائمة أقيم ابنه: الظاهر بأمر الله أبو منصور إسماعيل، ومولده للنصف من ربيع الآخر سنة

سبع وعشرين وخمسمائة، فأقام في الخلافة أربع سنين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام، وكان محكوما عليه من الوزارة، وفي أيامه أخذت عسقلان، فظهر الخلل في الدولة، وقد ذكرت أخباره في خط الخشيبة عند ذكر الخطط من هذا الكتاب.

فلما قتل أقيم من بعده أبنه: الفائز بنصر الله أبو القاسم، أقامه في الخلافة بعد مقتل أبيه الوزير عباس، وعمره خمس سنين، فقدم طلائع بن رزيك والي الأشمونين بجموعه إلى القاهرة، ففر عباس، واستولى طلائع على الوزارة، وتلقب بالصالح، وقام بأمر الدولة إلى أن مات الفائز لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين عن إحدى عشرة سنة، وستة أشهر ويومين منها في الخلافة ست وستين وخمسة أشهر وأيام، لي ير فيها خيرا فإنه لما أخرج ليقام خليفة رأى أعمامه قتلى، وسمع الصراخ، فاختل عقله، وصار يصرخ حتى مات.." (١)

"هي أيضا تنسب إلى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر، وكانت أولا تعرف بحارة بستان المصمودي وعرفت وعرفت أيضا بحارة الأكراد. قال ابن عبد الظاهر: الوزيرية منسوبة إلى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس؛ وقال ابن الصيرفي والطائفة المنعوتة بالوزيرية إلى الآن منسوبة إليه، يعني الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس أبو الفرج. كان يهوديا من أهل بغداد، فخرج منها إلى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة، وأقام بها فصار فيها وكيلا للتجار بها، واجتمع في قبله مال عجز عن أدائه، ففر إلى مصر في أيام كافور الإخشيدي، فتعلق بخدمته. ووثب إليه بالمتجر، فباع إليه أمتعة أحيل بثمنها على ضياع مصر، فكثر لذلك تردده على الريف، وعرفت أخبار القرى؛ وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة مع ذكاء مفرط وفطنة، فمهر في معرفة الضياع حتى كان إذا سئل عن أمر غلالها ومبلغ ارتفاعها وسائر أحوالها الظاهرة والباطنة أتى من ذلك بالغرض، فكثرت أمواله واتسعت أحواله، وأعجب به كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة فقال: لو كان هذا مسلما لصالح أن يكون وزيرا. فلما بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه إلى الولاية وأحضر من علمه شرائح الإسلام سرا، لما كان في شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة دخل إلى الجامع بمصر وصلى وصلاة الصبح، وركب إلى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الخازن في خلق كثير، فخلع عليه كافور، ونزل إلى داره ومعه جمع كثير، وركب إليه أهل الدولة يهنئونه، ولم يتأخر عن الحضور إليه أحد، فغص بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات، وقلق بسببه، وأخذ في التدبير عليه، ونصب الحبائل له حتى خافه يعقوب، فخرج من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٤٥١/١

وثلاثمائة. وقد مات كافور، فلحق بالمعز لدين الله أبي تميم معد، فوقع منه موقعا حسنا، وشاهد منه معرفة وتدبيرا، فلم يزل في خدمته حتى قدم من انلمغرب إلى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة، فقلده في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة الخراج وجميع وجوه الأموال والحسبة والسواحل والأعشار والجوالي والأحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف إل ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الأعمال. وأشرك معه في ذلك كله عسلوج في جار الإمارة في جامع أحمد بن طولون فقبضت أيدي سائر العمال والمتضمنين، وجلس يعقوب وعسلوج في دار الإمارة في جامع أحمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الأموال، وحضر الناس للقبالات، وطالبا بالبقايا من الأموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال، واستقصيا في الطلب، ونظرا في المظالم، فتوفرت الأموال وزيدي في الضياع، وتزايد الناس وتكاشفوا، أو امتنعا أن يأخذا إلا دينارا معزيا، فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار، فخسر الناس كثيرا من أموالهم في الدينار الأبيض والدينار الراضي، وكان صرف المعزي خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج، فكان يستخرد في اليوم نيف وخمسين ألف دينار معزية، واستخرج **في يوم واحد** مائة وعشرون ألف دينار معزية، وحصل **في يوم واحد** من مال تنيس ودمياط الأشمونين أكثر من مائتين ألف دينار وعشرين ألف دينار، وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد.." (١)

"يده، فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبي الجرع:هـ، فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبي الجرع:

يد الوزير هي الدنيا فإن ألمت ... رأيت في كل شيء ذلك الألما

تأمل الملك وانظر فرط علته ... من أجله واسأل القرطاس والقلما

وشاهد البيض في الأغماد حائمة ... إلى العدا وكثيرا ما روين دما

وأنفس الناس بالشكوى قد اتصلت ... كأنما أشعرت من أجله سقما

هل ينهض المجد إلا أن يؤيده ... ساق يقدم في إنهاضه قدما

لولا العزيز آراء الوزير معا ... تحيفتنا خطوب تشعب الأمما

فقل لهذا وهذا أنتما شرف ... لا أوهن الله ركنيه ولا أنهدما

كلاكما لم يزل في الصالحات يدا ... مبسوطة ولسانا ناطقا وفما

ولا أصابكما أحداث دهركما ... ولا طوى لكما ما عشتما علما

ولا انمحت عنك يا مولاي عافية ... فقد محوت بما أوليتني العدما

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٢/١٣١

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه، ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر، وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقا في كل شهر تكفيهم، وكان للوزير مجلس في جاره للنظر في رقاع المرافق عين والمتظلمين، ويوقع بيده في الرقاع، ويخاطب الخصوم بنفسه. وأراد العزيز بالله أن يسافر إلى الشام في زمن ابتداء الفاكهة، فأمر الوزير أن يأخذ الأهبة لذلك فقال: يا مولاي؛ لكل سفر أهبة على مقداره، فما الغرض من السفر؛ فقال: إني أريد التفرج بدمشق لأكل القراصيا. فقال: السمع والطاعة. وخرج فاستدعى جميع أرباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر، وأسماء من من هي عنده،وكانت مائة ونيفا وعشرين طائرا، ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة، فأحضرها وكتب إلى نائبه بدمشق يقول:إن بمشق كذا وكذا طائرا، وعرفه أسماء من هي عنده، وأمره بإحضارها إليه جميعها، وأن يصيب من القراصيا في كل كاغدة، ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد، فلم يمض إلا ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الحمائم كلها ولم يتأخر منها إلا نحو عشر، وعلى جناحها القراصيا، فاستخرجها من الكواغد، وعلمها في طبق من ذهب، وغطاها وبعض بها إلى العزيز بالله مع خادم، وركب إليه وقدم ذلك وقال: يا أمير المؤمنين قد حضرنا قبالك القراصيا ههنا، فإن أغناك هذا القدر وإلا استدعينا شيئا آخر، فعجب العزيز بالوزير وقال: مثلك يخدم الملوك يا وزير؛ واتفق أنه سابق العزيز بين الطوير، فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز، فشق ذلك على العزيز، ووجد أعداء الوزير سبيلا إلى الطعن فيه، فكتبوا إلى العزيز أنه قد أختار من كل صنف أعلاه ولم يترك لأمير المؤمنين إلا أدناه حتى الحمام، فبلغ ذلك الزير فكتب إلى العزيز:

قل لأمير المؤمنين الذي ... له العلي والمثل الثاقب

طائرك السابق لكنه ... لم يأت إلا وله حاجب." (١)

"وأشتهر بذلك ورمي فيه بأوابد، وكان زائد البذخ منهمكا على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة، كثيرا الصلف والتيه، ولا يظهر الرأفة ولا الرحلة في تأنيه، ولما توجه بأولاد السلطان ليفرهم في دمياط كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسا لا بد منه، خارجا عن الأز والدجاج، وكان راتبه دائما كل يوم من الفحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما، عنها مثقال ذهب، وذلك سوى الطوارىء، وأطلق له السلطان كل يوم بقجة قماش من اللفافة إلى الخف إلى القميص واللباس والملوطة والغلطاق والقباء الفوقاني بوجه اسكندراني على سنجاب طريق مطرز مزركش رقيق، وكلوته وشاش، ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم إلى أن مات

(١) المواعظ والاعتبار، ١٣٣/٢

السلطان، وأطلق له **في يوم واحد** عن ثمن قرية تبنى بساحل الرملة مبلغ ألف درهم فضة، عنها يومئذ خمسون ألف مثقال من الذهب، وهو أول من أمسك بعد موت الملك الناصر. وقال الأديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك:

قال الزمان وما سمعنا قوله ... والناس فيه رهائن الأشراك

من ينصر المنصور من كيدي وقد ... صاد الردى بشتاك لي بشراك

خط باب الزهومة

هذا الخط عرف بباب الزهومة، أحد أبواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره، فإنه كان هناك، وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة آدر، يأتي ذكر ذلك كله في موضعه إن شاء الله تعالى.

خط الزراكشة العتيق

هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ، وبعضه من دار العلم الجديدة، وبعضه من جملة القصر النافعي، وبعضه من تربة الزعفران، وفيه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب، وخان الخليلي، وخان منجك، ودار خواجا،ودرب الحبش، وغير ذلك، كما ستقف عليه إن شاء الله.

خط السبع خوخ العتيق

هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزراكشة العتيق، كان فيه قديما أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها إلى الجامع الأزهر، فلما انقضت أيامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الإبر التي يخاط بها وغير ذلك، فعرف بالأبارين.

خط اصطبل الطارمة

هذا الخط كان اصطبلا لخاص الخليفة يشرف عليه قصر الشوك والقصر النافعي، وقد تقدم الكلام عليه، وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها، فعرف بذلك، ثم هو الآن حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد، وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الأزهر، كما ستقف عليه ن شاء الله تعالى في ذكر الرحاب.

خط الأكفانيين

هذا الخط كان يعرف بخط الخرقيين جمع خرقة.

خط المناخ

هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية، كان مواضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره، ثم اختط بعد ذلك وصار

حارة كبيرة، وهو الآن متداع للخراب.

خط سويقة أمير الجيوش

كان حارة الفرحية، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في الأسواق، وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقة.

خط دكة الحسبة

هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الحطب، وفيه سوق الأبازرة وهو فيما بين البندقانيين والمحمودية، وفيه عدة أسواق ودور.

خط الفهادين

هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ.

خط خزانة البنود

هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني، وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود، وكان أولا يعمل فيها السلاح، ثم صارت سجنا لأمراء الدولة وأعيانها، ثم أسكن فيها الفرنج إلى أن هدمها الأمير الحاج آل ملك، وحكر مكانها فبنى فيه الطاحون والمساكن كما تقدم.

خط السفينة

هذا الخط فيما بين درب السلاحي من رحبة باب العيد، وبين خزانة البنود، كان يقف فيه المتظلمون للخليفة كما تقدم ذكره، ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير.

خط خان السبيل." (١)

"وأما الأفضل فإنه لما دخل من بلبيس إلى القاهرة، قام بتدبير الدولة، وأمر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط، وشرع في القبض على الطائفة الصلاحية أصحاب جهاركس، ففروا منه إلى جهاركس بالقدس، فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم، فلما زالت دولة الأفضل من مصر بقدوم الملك العادل أبي بكر بن أيوب، استولى فخر الدين جهاركس على بانياس بأمر العادل، ثم انحرف عنه وكانت له أنباء إلى أن مات، فانقضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الأمير قارجا وموت الأمير أسامة، كما انقضى أمر غيرهم.

قيسارية الفاضل: هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة، عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحيم

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١٧٢/٢

بن علي البيساني، وهي الآن في أوقاف المارستان المنصوري، أخبرني شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز العذري البشبيشي رحمه الله قال: أخبرني القاضي بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن القاضي صدر الدين أبي البركات أحمد بن فخر الدين أبي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب: أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة، منها مرتين أو أكثر زف كتاب وقفها بالأغاني في شارع القاهرة، وهي الآن تشتمل على قيسارية ذات بحرة ماء للوضوء بوسطها، وأخرى بجانبها، يباع فيها جهاز النساء وشوارهن، ويعلو ربع فيه عدة مساكن.

قيسارية بيبرس: هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة، كان موضعها دارا تعرف بدار الأنماط، اشتراها وما حولها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيري قبل ولايته السلطنة، وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها، وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع، فلما كملت طلب سائر تجارة قيسارية جهاركس، وقيسارية الفاضل، وألزمهم بإخلاء حوانيتهم، من القيساريتين، وسكناهم بهذه القيسارية، وأكرههم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نقر، فلم يسع التجار استئجار حوانيتهم، وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذي ألزم به في هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته الذي هو معه بإحدى القيساريتين المذكورتين، ونقل أيضا صناع الأخفاف وأسكنهم في الحوانيت التي خارجها، فعمرت من داخلها وخارجها بالناس في يومين، وجاء إلى مخدومه الأمير بيبرس وكان قد ولي السلطنة وتقلب بالملك المظفر وقال: بسعادة السلطان أسكنت القيسارية في يوم واحد، فنظر إليه طويلا وقال: يا قاضي إن كنت أسكنتها في يوم واحد فهي تخلو في ساعة واحدة. فجاء الأمر كما قال، وذلك أنه لما فر بيبرس من قلعة الجبل لم يبت في هذه القيسارية لأحد من سكانها قطعة قماش، بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوانيتها مدة طويلة، ثم سكنها صناع الأخفاف، كل حانوت بعشرة دراهم، وفي حوانيتها ما أجرته ثمانية دراهم، وهي الآن جارية في أوقاف الخانقاه الركنية بيبرس، ويكنها صناع الأخفاف، وأكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفافيين، ويعرف الخط الذي هي فيه اليوم بالأخفافيين رأس الجودرية.

القيسارية الطويلة: هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الخردفوشيين، فيما بين سوق المهامزيين وسوق الجوخيين، ولها باب آخر عند باب سر حمام الخراطين، كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها..

فيسارية...: هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة، بعضها وقفه القاضي الأشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، على ملء الصهريج بدرب ملوخيا، بعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك الوزير، وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الأمير جاني بك دوادار السلطان الملك

الأشرف برسباي الدقاقي الظاهري، في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، تربيعة تتصل بالوراقين، ولها باب من الشارع، وجعل علوها طباقا، وعلى بابها حوانيت، فجاءت من أحسن المباني.." (١)

"وكان للسلطان بر وإحسان، وفيه تواضع، ولقد مات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه، وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه الحنفية، ويجيد علم المعقول، ويكتب خطا حسنا، ولذته في الرياضة وتأديب النفس، ويقول الشعر ويباحث العلماء ويأخذ بأطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلماء عنده، والعلماء تحضر عند وتفطر في رمضان معه بتعيين صدرجهان لهم في كل ليلة، وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد في بلاده أن يتظاهر بمحرم، وكان يشدد في الخمر ويبالغ في العقوبة على من يتعاطاه من المقربين منه، وعاقب بعض أكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله جملتها أربعمائة ألف ألف مثقال وسبعة وثلاثون ألف ألف مثقال ذهبا أحمر، زنتها ألف وسبعمائة قنطار بالمصري، وله وجوه بر كثيرة منها: أنه يتصدق في كل يوم بلكين، عنهما من نقد مصر ألف ألف وستمائة ألف درهم، وربما بلغت صدقته **في يوم واحد** خمسين لكا، ويتصدق عند كل رؤية هلال شهر بلكين دائما، وعليه راتب لأربعين ألف فقير، كل واحد منهم درهم في كل يوم، وخمسة أرطال بر وأرز، وقرر ألف فقيه في مكاتب لتعليم الأطفال القرآن، وأجرى عليهم الأرزاق، وكان لا يدعي بدهلي سائلا بل يجري على الجميع الأرزاق، ويبالغ في الإحسان إلى الغرباء، وقدم عليه رسول من أبي سعيد مرة بالسلام والتودد، فخلع عليه وأعطاه حملا من المال، فلما أراد الانصراف أمره أن يدخل الخزانة ويأخذ ما يختار، فلم يأخذ غير مصحف، فسأله عن ذلك فقال: قد أغناني السلطان بفضله، ولم أجد أشرف من كتاب الله، فزاد إعجابه به وأعطاه مالا جملته ثمانمائة تومان، والتومان عشرة آلاف دينار، وكل دينار ستة دراهم، تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار، عنها ثمانية وأربعون ألف أف درهم.." (٢)

"ثم لما كانت أيام الظاهر برقوق، راعى الحال في ذلك بعض الشيء إلى أن زالت دولته في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، فلما عاد إلى المملكة رخص للمماليك في سكنى القاهرة، وفي التزوج، فنزلوا من الطباق من القلعة ونكحوا نساء أهل المدينة، واخلدوا إلى البطالة، ونسوا تلك العوايد، ثم تلاشت الأحوال في أيام الناصر فرج بن برقوق، وانقطعت الرواتب من اللحوم وغيرها حتى عن مماليك الطباق مع

(١) المواعظ والاعتبار، ٢/٢٤٤

(٢) المواعظ والاعتبار، ٢/٣٥٧

قلة عددهم، ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم ن الفوس، فصار غذاؤهم في الغاب الفول المصلوق، عجزا عن شراء اللحم وغيره، وهذا وبقي الجلب من المماليك إنما هم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور خباز، ومحول ماء في غيط أشجار ونحو ذلك، واستقر رأي الناصر على أن تسليم المماليك للفقيه يتلفهم، بل يتركون وشؤونهم، فبدلت الأرض غير الأرض، وصالت المماليك السلطانية أرذل الناس وأدناهم وأخسهم قدرا، وأشحهم نفسا، وأجهلهم بأمر الدنيا، وأكثرهم عراضا عن الدين، ما فيهم إلا من هو أزنى من قرد، وألص من فأرة، وافسد من ذئب، لاجرم أن خربت أرض مصر والشام، من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات، بسواء إبالة الحكام، وشدة عبث الولاة، وسوء تصرف أولي الأمر، حتى أنه ما من شهر إلا ويظهر من الخلل العام ما لا يتدارك فرطه، وبلغت عدة المماليك السلطانية ي أيام الملك المنصور قلاون ستة آلاف وسبعمائة، فأراد ابنه الأشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف ملوك، وجعلهم طوائف، فأفرد طائفتي الأرمن والجركس وسماها البرجية لأنه أسكنها في أبراج بالقلعة، فبلت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة، وأفرد جنس الخطا والقبجاق وأنزلهم بقاة عرفت بالذهبية والزمرذية، وجعل منهم جمدارية وسقاة، وسماهم خاصكية، وعمل البرجية سلاحدارية وجمقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية، ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب المماليك من بلاد أزبك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد، وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم إليه، ودفع فيهم الأموال العظيمة، ثم أفاض على من يشتريه منهم أنواع العطاء من عامة الأصناف دفعة واحدة في يوم واحد، ولم يراع عادة أبيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل المماليك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتمرن، كما تقدم، وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر إلى عشرة دنانير، ثم نقله من الجامكية إلى وظيفة من وظائف الخدمة، بل اقتضى رأيه أن يملأ أعينهم بالعطاء الكثير دفة واحدة، فأتاه من المماليك شيء كثير رغبة فيما لديه، حتى كان الأب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه إلى مصر، وبلغ ثمن المملوك في أيامه إلى مائة ألف درهم فما دونها، وبلغت نفقات المماليك في كل شهر إلى سبعين ألف درهم، ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة مائتين وعشرين ألف درهم.." (١)

"نظر الإصطبلات: هذه الوظيفة جليلة القدر إلى اليوم، وموضعها الحديث في أموال الإصطبلات والمناخات وعليقها وأرزاق من فيها من المستخدمين، وما بها من الاستعمالات والإطلاق، وكل ما يبتاع لها أو يبتاع بها، وأول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاون، وهو أول من زاد في رتبة أميراخور

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٤١٢/٢

واعتنى بالأوجاقية والعرب الركابة، وكان أبوه المنصور قلاون يرغب في خيل برقة أكثر من خيل العرب زينة، بخلاف الناصر محمد، فإنه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم، وبسببها كان يبالغ في إكرام العرب ويرغبهم في أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك، فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من العربان، وتتبعوا عتاق الخيل من مظانها، وسموحوا بدفع الأثمان الزائدة على قيمتها حتى أتتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم، فتمكنت آل منا من السلطان وبلغوا في أيامه الرتب العلية، وكان لا يحب خيول برقة، وإذا أخذ منها شيئا أعده للتفرقة على الأمراء البرانيين، ولا يسمح بخيول آل مهنا إلا لأعز الأمراء وأقرب الخاصكية منه، وكان جيد المعرفة بالخيل، شياتها وأنسابها، لايزال يذكر أسماء من أحضرها إليه ومبلغ ثمنها، فلما اشتهر عنه ذلك جلب إليه أهل البحرين والحساء والقطيف وأهل الحجاز والعراق كرائم خيولهم، فدفع لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم إلى عشرين إلى ثلاثين ألف درهم، عنها ألف وخمسمائة مثقال من الذهب، سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسائه، ومن السكر ونحوه، فلم تبق طائفة من العرب حتى قادت إيه عتاق خيلها، وبلغ من رغبة السلطان فيها أنه صرف في أثمانها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص ألف ألف درهم في يوم واحد، وتكرر هذا منه غير مرة، وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول آل مهنا الستين ألف درهم والسبعين ألف درهم، واشترى كثيرا من الحجور بالثمانين ألفا والتسعين ألفا، واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم، عنها خمسة آلاف مثقال من الذهب، هذا سوى الإنعامات بالضياع من بلاد الشام، وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقدها بنفسه، فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به إلى الجشار، وتنزى الفحول المعروفة عنده على الحجور بين يديه، وكتاب الإصطبل تؤرخ تاريخ نزوها، واسم الحصان، والحجرة، فتوالدت عنده خيول كثيرة اغتنى بها عن الجلب، ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها، وبهذا ضخمت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم، فعز جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب، وبلغت عدة خيول الجشارات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس، وكان يعرضها في كل سنة ويدوغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة، وينعم على الأمراء الخاصكية بأكثرها، ويتبجح بها ويقول: هذه افلانة بنت فلان، وهذا فلان بن فلانة، وعمره كذا، وشراء أم هذا كذا وكذا، كان لا يزال يؤكد عدى الأمراء في تضمير الخيول، ويلزم كل أمير أن يضمر أربعة أفراس، ويتقدم لأميراخور أن يضمر للسلطان عة منها ويوصيه بكتمان خبرها، ثم يشيع أنها لأيدغمش أميراخور، ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الأمراء فلا يحتمل ذلك، فإنه ممن لا يطيق شيئا ينقص ملكه، وكان السباق في كل سنة بميدان القبق، ينزل بنفسه وتحضر

الأمراء بخيولها المضمرة، فاتفق أنه كان عند الأمير قطلو بغا الفخري حصان ادهم سبق خير مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق، وبعث إليه الأمير مهنا فرسا شهباء على أنها إن سبقت خيل مصر فهي للسلطان، وإن سبقها فرس ردت إليه ولا يركبها عند السابق إلا بدوي قادها، فركب السلطان للسباق في أمرائه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا، وأرسلت الخيول من بكرة الحاج على عادتها وفيها فرص مهنا، وقد ركبها البدوي عريا بغير سرج، فأقبلت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عري بغير سرج، والبدوي عليها بقميص وطاقية، فلما وقفت بين يدي السلطان صاح البدوي: السعادة لك اليوم يا مهنا، لا شقيت. فشق على السلطان أن خيله سبقت، وأبطل التضمير من خيله، وصارت الأمراء تضمر على عادتها، ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة فرس، وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجن الأصائل والنوق المهريت والقرشيات، سوى أتباعها. وبطل بعده السباق، فلما كانت أيام الظاهر." (١)

"وأما الوزراء والكتاب فأجل ما كانت خلعهم الكمخا الأبيض المطرز برقم حرير ساذج، وسنجاب مقندس، وتحته كمخا أخضر وبقيار، كان من عمل دمياط مرقوم، وطرحه. ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب، بل يكون القندس بدائر الكمين وطول الفرج، ودونها ترك الطرحة، ودونها أن يكون التحتاني مجوما ودون هذا أن يكون الفوقاني من الكمخا لكنه غير أبيض، ودونه أن يكون الفوقاني مجوما أبيض، ودونه أن يكون تحته عنابي.

وأما القضاة والعلماء فإن خلعهم من الصوف بغير طراز، ولهم الطرحة، وأجلهم أن يكون أبيض وتحته أخضر، ثم ما دون ذلك وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهي السواد تحمل إلى الجوامع من الخزانة، وهي دلق مدور وشاش أسود وطرحة سوداء وعلمان أسودان مكتوبان بأبيض أو بذهب، وثياب المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحة، وكانت العادة إذا خلقت الأهبة المذكورة أعيدت إلى الخزانة وصرف عوضها، وكانت للسلطان عادات بالخلع: تارة في ابتداء سلطنته، وتشمل حينئذ الخلع سائر أرباب المملكة، بحيث خلع في يوم واحد عند إقامة الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاون ألف ومائتا تشريف في وقت لعبه بالكرة، على أناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت، كالجوكندارية والولاة، ومن له خدمة في ذلك، وتارة في أوقات الصيد عندما يسرح، فإذا حصل أحد شيئا مما يصيده خلع عليه، وإذا أحضر أحد غزالا أو نعاما خلع عليه قباء مسجفا مما يناسب خلعة مثله على قدره، وكذلك يخلع على البزدارية وجملة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد. وكانت العادة أيضا أن ينعم على الغلمان الطشت

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٤٢٧/٢

خاناه والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنة عند أوان الصيد.

وكانت العادة أن من يصل إلى الباب من البلاد أو يرد عليه أو يهاجر من مملكة أخرى إليه أن ينعم عليه من الخلع بأنواع الإدرارات والأرزاق والإنعامات، وكذلك التجار الذين يصلون إلى السلطان ويبيعون عليه لهم من الخلع الرواتب الدائمة من الخبز واللحم والتوابل والحلوى والعليق والمسامحات، بنظير كل ما يباع من الرقيق المماليك والجواري، مع ما يسامحون به أيضا من حقوق أخرى تطلق، وكل واحد من التجار إذا باع على السلطان ولو رأسا واحدا من الرقيق، فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه، أو يسفر به من مال السبيل على سبيل القرض ليتاجر به.

وأما جلابة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب، فإن لهم الخلع والرواتب والعلوفات والنزال ورسوم الإقامات، خارجا عن مسامحات تكتب لهم بالمقررات عن تجارة يتجرون بها مما أخذوه من أثمان الخيول، وكان يثمن الفرس بأزيد من قيمته، حتى ربما بغل ثمنه على السلطان الذي يأخذه محضره نظير قيمته عليه عشر مرات، غير الخلع وسائر ما ذكر، ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على أرباب الدولة، وقد استجد في الأيام الظاهرية، وكثر في أيام الناصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة، يلبسه الوزير ونحوه من أرباب الرتب العلية، جعلوا ذلك ترفعا عن لبس الخلعة، ولم تكن الملوك تلبس من الثياب إلا المتوسط، وتجعل حوائصها بغير ذهب، فلم تزد حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة، ولم يزد أيضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف تدمري أو شامي، فلما كانت دولة أولاده بالغوا في الترف وخالفوا فيه عوايد أسلافهم، ثم سلك الظاهر برقوق في ملابسه بعض ما كان عليه الملوك الأكابر لا كله، وترك لبس الحرير.." (١)

"قال: ومما شاهدته وتوليت أمره، أنه في شهور سنة ثمان وثمانين وستمائة، حضر من جهة نائب الصبيبة نيف وأربعون طائرا صحبة البراجين، ووصل كتابه أنه درجها إلى مصر، فأقامت مدة لم يكن شغل تبطق فيه فقال: براجواها: قد أزف الوقت عليها في القرنصة، وجرى الحديث مع الأمير بيدار نائب السلطنة، فتقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لا غير، وسرحت يوم أربعاء جميعها، فاتفق وقوع طائرين منها، فأحضرت بطائقهما وحصل الاستهزاء بها، فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان أنها وصلت إلى الصبيبة في ذلك اليوم بعينه، وبطق بذلك في ذلك اليوم بعينه إلى دمشق، ووصل الخبر إلى دمشق في يوم واحد، وهذا مما أنا مصرفه وحاضره المشير به. قال مؤلفه رحمه الله: قد بطل الحمام من سائر المملكة إلا ما

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٤٣١/٢

ينقل من قطيا إلى بلبيس ومن بلبيس إلى قلعة الجبل، ولا تسل بعد ذلك عن شيء. وكأني بهذا القدر وقد ذهب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل

اعلن أ، الذين ولوا أرض مصر في الملة الإسلامية على ثلاثة أقسام. القسم الأول: من ولي بفسطاط مصر، من٥ فتح الله تعالى أرض مصر، على أيدي العرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وتابعيهم فصارت دار إسلام، إلى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد إفريقية بعساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد وبنى القاهرة، وهؤلاء يقال لهم امراء مصر، ومدتهم ثلاثمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وستة عشر يوما أولها يوم الجمعة مستهل المحرم، سنة عشرين من الهجرة، وآخرها يوم الإثنين سادس عشر شعبان، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. وعدة هؤلاء الأمراء مائة واثنا عشر أميرا.

القسم الثاني: من ولي بالقاهرة منذ بنيت إلى أن مات الإمام العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله رحمه الله، وهؤلاء يقال لم الخلفاء الفاطميون، ومدتهم بمصر مائتا سنة وثمانين سنين وأربعة أشهر واثنان وعشرون يوما، أولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وآخرها يوم الأحد عاشر المحرم، سنة سبع وستين وخمسمائة. وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة.

والقسم الثالث: من ملك مصر بعد موت العاضد إلى وقتنا هذا الذي نحن فيه، ويقال لهم الملوك والسلاطين، وهم ثلاث أقسام: القسم الأول ملوك بني أيوب، وهم أكراد. والقسم الثاني البحرية،وهم جراكسة، وقد تقم في هذا الكتاب ذكر الأمراء والخلفاء، وسنقف إن شاء الله تعالى على ذكر من ملك من الأكراد والأتراك والجراكسة، وتعرف أخبارهم على شرطنا من الإختصار، إذ قد وضعت لبسط ذلك كتابا سميته كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقفى، فتطلبهما تجد فيهما ما لا تحتاج بعده إلى سواهما في معناهما.

من ملك من مصر من الأكراد

اعلم أن الناس قد اختلفوا في الأكراد، فذكر العجم أن الأكراد فضل طعم الملك بيوراسف، وذلك أنه كان يأمر أن يذبح له كل يوم إنسانان ويتخذ طعامه من لحومهما، وكان له وزير يسمى أرماييل، وكان يذبح واحدا ويستحيي واحدا ويبعث به إلى جبال فارس، فتوالدوا في الجبال وكثروا.

ومن الناس من ألقحهم بإماء سليمان بن داود عليهما لاسلام، حين سلب ملكه ووقع على نسائه المنافقات الشيطان الذي يقال له الجسد، وعصم الله تعالى منه المؤمنات، فعلق منه المناقات، فلما رد الله تعالى

على سليمان عليه السلام ملكه، وضع هؤلاء الإماء الحوامل من الشيطان قال أكردوهم إلى الجبال والأودية، فربتهم أمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا، فذلك بدء نسب الأكراد.
والأكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفندام بن منوشهر، وقيل هم ينسبون إلى كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر، وقيل هم من ولد عمر ومزيقيا بن عامر ابن ماء السماء، وقيل من بني حامد بن طارق، من قية أولاد حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وهذه أقوال الفقهاء لهم ممن أراد الحظوة لديهم صار الملك إليهم.." (١)

"بطرك القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات، فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك، ومن يقول بقوله، فأمر نسطاس بنفي إيليا إلى مدينة إيلة، فاجتمع بطاركة الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله، وفي أيام نسطايوس الملك ألزم الحنفاء أهل حران وهم الصابئة بالتنصر، فتنصر كثير منهم، وقتل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية، ورد جميع من نفاه نسطاس من الملكية، فإنه كان ملكيا، وأقيم طيماتاوس في بطركية الإسكندرية، وكان يعقوبيا، فأقام ثلاث سنين ونفي، وأقيم بدله أبوليناريوس وكان ملكيا، فجد في رجوع النصارى بأجمعهم إلى رأي الملكية، وبذل جهده في ذلك وألزم نصارى مصر بقبول الأمانة المحدثة. فوافقوه ووافقه رهبان ديارات بومقار بوادي هبيب، هذا ويعقوب البراذعي يدور في كل موضع ويثبت أصحابه على الأمانة التي زعم أنها مستقيمة، وأمر الملك جميع الأساقفة بعمل الميلاد في خامس عشري كانون الأول، وبعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثاني، وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد، وهو سادس كانون الثاني، وعلى هذا الرأي الأرمن إلى يومنا هذا، وفي هذه الأيام ظهر يوحنا النحوي بالإسكندرية وزعم أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد، وظهر يوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء وأنه لطيف روحاني لا يقبل الآلام إلا عند مقارفة الخطيئة، والمسيح لم يقارف خطيئته، فلذلك لم يصلب حقيقة ولم يتألم ولم يمت، وإنما ذلك كله خيال، فأمر الملك البطرك طيماتاوس أن يرجع إلى مذهب الملكية فلم يفعل، فأمر بقتله. ثم شفع فيه ونفي وأقيم بدله بولص، وكان ملكيا، فأقام سنتين فلم يرضه اليعاقبة، وقيل أنهم قتلوه وصيروا عوضه بطركا ديلوس، وكان ملكيا فأقام خمس سنين في شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب، وأقام في هربه خمس سنين ومات، فبلغ ملك الروم يوسطيانوس أن اليعقوبية قد غلبوا على الإسكندرية ومصر، وأنهم لا يقبلون بطاركته، فبعث أثوليناريوس أحد قواده وضم إليه عسكرا كبيرا إلى الإسكندرية، فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٤٣٦/٢

ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقدس، فهم ذلك الجمع برجمه فانصرف. وجمع عساكره وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس، وضرب الجرس في الإسكندرية يوم الأحد، فاجتمع الناس إلى الكنيسة حتى لم يبق أحد، فطلع المنبر وقال: يا أهل الإسكندرية، إن تركتم مقالة اليعقوبية وإلا أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحريمكم، فهموا برجمه، فأشار إلى الجند فوضعوا السيف فيهم، فقتل من الناس ما لا يحصى عدده، حتى خاض الجند في الدماء، وقيل إن الذي قتل يومئذ مائتا ألف إنسان، وفر منهم خلق إلى الديارات بوادي هبيب، وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة، ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية في دير بومقار بوادي هبيب.." (١)

"الجبل وذرى رماده في البحر خشية من أخذ النصارى له، فقدمت الأخبار بكثرة دخول النصارى من أهل الصعيد والوجه البحري في الإسلام. وتعلمهم القرآن، وإن أكثر كنائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد، وأنه أسلم بمدينة قليوب **في يوم واحد** أربعمائة وخمسون نصرانيا وكذلك بعامة الأرياف، مكرا منهم وخديعة حتى يستخدموا في المباشرات، وينكحوا المسلمات، فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الأنساب حتى صار أكثر الناس من أولادهم، ولا يخفي أمرهم على من نور الله قلبه، فإنه يظهر من آثارهم القبيحة إذا تمكنوا من الإسلام وأهل ما يعرف به الفطن سوء أصلهم، وقديم معاداة أسلافهم للدين وحملته.لجبل وذرى رماده في البحر خشية من أخذ النصارى له، فقدمت الأخبار بكثرة دخول النصارى من أهل الصعيد والوجه البحري في الإسلام. وتعلمهم القرآن، وإن أكثر كنائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد، وأنه أسلم بمدينة قليوب **في يوم واحد** أربعمائة وخمسون نصرانيا وكذلك بعامة الأرياف، مكرا منهم وخديعة حتى يستخدموا في المباشرات، وينكحوا المسلمات، فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الأنساب حتى صار أكثر الناس من أولادهم، ولا يخفي أمرهم على من نور الله قلبه، فإنه يظهر من آثارهم القبيحة إذا تمكنوا من الإسلام وأهل ما يعرف به الفطن سوء أصلهم، وقديم معاداة أسلافهم للدين وحملته. النصارى فرق كثيرة، الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية، والبرذعانية، والمرقولية، وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء. فمنهم من مذهبه مذهب الحرانية، ومنهم من يقول بالنور والظلمة، والثنوية كلهم يقرون بنبوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب أرسطاطاليس. والملكانية واليعقوبية والنسطورية متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم الثلاثة شيء واحد، وهو جوهر قديم، ومعناه أب وابن

---

(١) المواعظ و ا لاعتبار، ٣/٢٧٠

وروح القدس إله واحد، وأن الابن نزل من السماء فتدرع جسدا من مريم، وظهر للناس يحيي ويبرئ وينبي، ثم قتل وصلب وخرج من القبر لثلاث، فظهر لقوم من أصحابه فعرفوه حق معرفته، ثم صعد إلى السماء فجلس عن يمين أبيه هذا الذي يجمعهم اعتقاده، ثم إنهم يختلفون مي العبارة عنه.

فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة أقانيم، كل أقنوم منها جوهر خاص، فأحد هذه الأقانيم أب واحد غير مولود، والثالث روح فائضة منبثقة بين الأب والابن، وأن الابن لم يزل مولودا من الأب، وأن الأب لم يزل والدا للابن، لا على جهة النكاح والتناسل، لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس، وتولد حر النار من ذات النار.

ومنهم من يزعم أن معنى قولهم إن الإله ثلاثة أقانيم، أنها ذات لها حياة ونطق، فالحياة هي روح القدس، والنطق هو العلم والحكمة، ... والنطق والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن، كما يقال الشمس وضياؤها، والنار وحرها، فهو عبارة عن ثلاثة أشياء ترجع إلى أصل واحد.." (١)

"ولما كان يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول علم الإفرنج المستحفظون بالشقيف أنهم لا عاصم لهم من أمر الله وأنهم إن أخذوا عنوة ضربت رقابهم فطلبوا الأمان وجرت مراجعات كثيرة في قاعدة الأوان وكانوا قد علموا من حال صاحبهم أنه قد عذب أشد العذاب فاستقرت القاعدة على أن الشقيف يسلم ويطلق صاحبه وجميع من فيه من الإفرنج ويترك ما فيه من أنواع الأموال والذخائر وعاد صاحب صيدا والإفرنج الذين كانوا بالشقيف إلى صور ولما رأى السلطان من اهتما الإفرنج من أقطار بلادهم بالمكان وتصويب عزائمهم نحوه اغتنم الشتاء وانقطاع البحر وجعل في عكا من الميرة والذخائر والعدد والرجال ما أمن معه عليها مع تقدير الله تعالى وتقدم إلى النواب بمصر أن عمروا لها أسطولا عظيما يحمل خلقا كثيرا وسار حتى دخل عكا مكابرة للعدو ومراغمة له وأعطى العساكر دستورا طول الشتاء يستجمعون ويستريحون وأقام هو مع نفر يسير قبالة العدو وقد حال بين العسكرين شدة الوحول وتعذر بذلك وصول بعضهم إلى بعض .

ظريفة كان لما بلغ خبر العدو وقصده عكا جمع الأمراء وأصحاب الرأي بمرج عيون وشاورهم فيما يصنع وكان رأيه أن قال المصلحة مناجزة القوم ومنعهم من النزول إلى البلد وإلا فإن نزلوا جعلوا الرجالة سورا لهم وحفروا الخنادق وصعب علينا الوصول إليهم وخيف على البلد منهم وكانت إشارة الجماعة أنهم إذا نزلوا واجتمعت العساكر قلعناهم **في يوم واحد** وكان الأمر كما قال السلطان والله لقد سمعت هذا القول

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣/٢٨٥

وشاهدت الفعل كما قال السلطان وهو يوافق معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن من أمتي لمحدثين ومكلمين وإن عمر لمنهم .

ذكر وصول رسول الخليفة:." (١)

"كذلك عهد الرشيد إليه بتربية وتأديب ابنه عبدالله المأمون ، كما عهد من قبل بتربية ابنه محمد الأمين إلى الفضل فتمكن بذلك جعفر من الحصول على الوصاية على المأمون ، وأشار على الرشيد بتوليته العهد بعد أخيه الأمين ، وكان له دور في تثبيت حق المأمون وكتابة العهد وتعليقه في جوف الكعبة (١) .

... وهكذا يبدو أن ظرف ، وفصاحة ، وذكاء وتأدب جعفر ، وسهولة أخلاقه جعلته أكثر حظا على الرشيد من بقية أخوته ، وأكثر إدلالا ، وقد أبدى والده يحيى للرشيد مخاوفه من الصلة الشخصية التي كانت تجمع بينه وبين ابنه جعفر قائلا له " يا أمير المؤمنين ، إني أكره مداخل جعفر ، ولست آمن من أن ترجع العاقبة علي في ذلك منك ، فلو أعفيته واقتصرت على ما يتولاه من جسيم أعمالك لكان أحب إلي ، وآمن عليه عندي " (٢) .

... ولكن منادمة جعفر للرشيد في مجالسه ، وبقاءه في بغداد بالقرب منه لم تمنعه من أداء ال أعمال الموكولة إليه على خير وجه . وقد عرف عن جعفر أنه كان فصيحا بليغا لبقا عالما بالآداب ، والتاريخ والفقه ، لأن أباه

كان قد ضمه إلى القاضي أبي يوسف الحنفي ليعلمه ويفقهه (٣) . وقد ذكر عنه أنه فصل **في يوم واحد** ، عندما كان يجلس للمظالم مع الرشيد ، في ألف قضية خاصة ، ووقع عليها ، ولم يخرج في شيء منها عن أحكام الفقه ، ولم تكن أي واحدة منها ضد العدالة (٤) .

... على أن أهم ما يميز سياسة يحيى وأبنائه هي سياساتهم المالية ، فقد أتسمت هذه السياسة بدقة شديدة لا تنظر إلا في مصالح الخزينة المركزية التي امتلأت بثروات ضخمة لا تقدر بثمن . ولعل أكبر دليل على

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص/٩٧

نجاح سياستهم المالية في ملأ خزينة الدولة بالأموال الطائلة هي قائمة الخراج التي أوردها الجهشياري في كتابه الوزراء (٥) .." (١)

"قال وهب بن منبه كان لقمان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة كان نبيا من أنبياء بنى اسرائيل وكان أصله عبدا حبشيا وقيل نوبيا وكان أسمه لقمان بن سرون وكان لرجل قصار من بنى اسرائيل من أهل مدينة أيلة فأشتراه بثلاثين دينارا فأقام عنده مدة ثم أعتقه وكان ينطق بالحكمة وكان مقيما بمدينة الرملة قريبا من بيت المقدس فكان بنوا اسرائيل يأتون اليه ليسمعوا منه الحكمة والموغظة فلما اشتهر بالحكمة جاء إليه رجل من عظماء بنى اسرائيل فقال يا لقمان ألم تكن عندنا بالأمس عبد الفلان قال نعم فقال من أين لك هذه الحكمة قال بصدق الكلام وبترك ما لا يعنى وكان نبي الله داود عليه السلام يأتى إليه ليسمع منه الحكمة ولم يزل بمدينة الرملة حتى مات بها ودفن بين المسجد الذي بها وبين السوق قال السدي دفن حول قبر لقمان سبعون نبيا ماتوا كلهم **في يوم واحد** بالجوع والعطش وكان قد حاصرهم ملك من بنى اسرائيل حتى ماتوا وقد ذكر الله لقمان في القرآن العظيم حيث قال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال وهب بن منبه كان من الأنبياء ثلاثة سود الألوان لقمان وذو القرنين ونبى الله صاحب الأخدود.

ذكر قصه صاحب الأخدود

قال وهب بن منبه كان ملك من ملوك الفرس جبارا عنيدا سكر ذات ليلة فنكح أختا له فلما أفاق من سكره جمع العلماء الذين في زمانه وقال لهم كيف الخلاص مما وقعت فيه فلم يجيزوا له ذلك فقالت أخت الملك ان من الرأي أن تخرج إلى أهل مملكتك وتخبرهم بان الله قد أحل نكاح الأخوات ففعل فأنكر عليه نبي ذلك الزمان الذي بعثه الله إليهم فلما بلغ الملك انكار النبي عليه أحضره بين يديه وقال له أخبر الناس بأن الله قد أحل نكاح الأخوات فأمتنع من ذلك وقال ان هذا لا يجوز ولا يحل ولا نكذب على الله فأمر بان يقتل فحفر له أخدودا في الأرض وجعل فيها نارا موقده وقذفه في تلك النار وقذف معه أثني عشر ألف أنسان من العلماء من بنى اسرائيل ممن خالف أمره أنتهى.

ذكر قصة بلوقيا." (٢)

"قال الثعلبي كان في زمن بنى اسرائيل رجل يقال له ايشا وكان من علماء بنى اسرائيل وكان يقرأ في الكتب القديمة فمر فيها على نعت محمد النبى صلى الله عليه وسلم فجمع ذلك كله في صحيفة وخباها

---

(١) العصر العباسي الأول، ص/٢٨

(٢) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ص/٩٠

عنده في صندوق وقفل عليها قفلا وخبأ مفتاحه في مكان غنى عنه وكان له ولد صغير يقال له بلوقيا فلما مات أبو بلوقيا أوصى ابنه بأن يقضي في بنى اسرائيل من بعده فلما كان في بعض الأوقات اذ رأى بلوقيا الصندوق فوجده مقفولا فسأل أمه فقالت لا أدري ما فيه ولا أعلم اين مفتاحه ثم أن بلوقيا كسر القفل وفتح الصندوق فرأى الصحيفة المكتوب فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأن الجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها هو أمته فلما قرأ الصحيفة أخرجها لعلماء بنى اسرائيل فلما سمعوا بنعت محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لبلوقيا كيف كان أبوك يعلم ذلك ولم تخبرنا فو الله لولاك لأحرقنا قبره لأجل أنه كتم علينا خبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم أن بلوقيا ودع أمه وقال يا أماه أني قد وجدت أنه سيبعث نبى آخر الزمان وأنى مسافر ولا أرجع حتى أقف على أخباره فقالت أمه بلغك الله مناك وسار من مصر في طلب محمد صلى الله عليه وسلم وطاف البلاد من المشرق إلى المغرب حتى وصل إلى البحر السابع ورأى العجائب الكثيرة التي لم يرها غيره من الناس فمن جمله ما رأى في جزائر البحر جزيرة فيها حيات كأمثال البخاتي الكبار وهن يقلن لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال لهم بلوقيا السلام عليكم فقالت له الحيات ما سمعنا قط بمثل هذا فقال هذه سنة آدم فقالوا ممن أنت فقال من بنى اسرائيل فقالوا لا نعرف آدم ولا بنى اسرائيل فقال لهم بلوقيا وكيف عرفتم محمدا فقالوا نحن منذ خلقنا الله تعالى على هذه الصفة أمرنا بذلك ونحن من حيات جهنم فقال لهم بلوقيا وكيف أخبار جهنم فقالوا سوداء منتنة تتنفس في كل سنة مرتين مرة في الصيف فذلك الحر من نفسها ومرة في الشتاء فذلك البرد من نفسها ثم أن بلوقيا دخل إلى جزيرة أخرى فرأى فيها حيات أعظم مما رأى أولا كأمثال جذوع النخل ورأى بينهن حيه صفراء ان مشت مشي حولها الحيات فلما رأين بلوقيا قلن له من أنت فقال أنا بلوقيا من بنى اسرائيل فقلن ما سمعنا بهذا الكلام من قبل وأنا موكلة بجميع الحيات التي في الدنيا ولولاى لشردت على بنى إسرائيل وقتلتهم **في يوم واحد** فمضى بلوقيا إلى أن وصل إلى البحر السابع فرأى من العجائب ما يطول شرحة فمن جملة ما رأى جزيرة فيها نخيل من ذهب اذا طلعت عليه الشمس يصير لها لمعان كالبرق فلا تستطيع الأبصار رؤيته من شدة بريقه وفي هذه الجزيرة أشجار عظيم حملها فمد يده إلى حمل بعض الأشجار فنادته إليك عنى يا خاطئ فتأخر وجلس واذا هو بجماعة نزلوا من السماء وبأيديهم سيوف مسلولة فلما رأوا بلوقيا قالوا له كيف وصلت إلى هذا المكان فقال لهم أنا من بنى اسرائيل واسمي بلوقيا ومن تكونون أنتم قالوا نحن قوم من الجن المؤمنين كنا فى السماء فأنزلنا الله إلى الأرض وأمرنا أن نقاتل كفار الجن في الأرض فنحن نقاتلهم فتركهم بلوقيا ومضي فاذا هو بملك عظيم الخلقة واقف ويده اليمنى في

المشرق والأخرى في المغرب وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فتقدم اليه وسلم عليه فقال له من أنت قال بلوقيا أنا رجل من بني اسرائيل خرجت في طلب خاتم النبيين فقال له بلوقيا ومن أنت قال أنا الملك الموكل بظلمة الليل وضوء النهار فقال له بلوقيا ما هذان السطران اللذان فى جبينك قال مكتوب فيهما زيادة الليل والنهار وقصرهما فما أمسك الليل الا بقدر معلوم وتقدم بلوقيا واذا بملك عظيم الخلقة وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فسلم عليه فرد عليه السلام فسأله بلوقيا عما هو فيه فقال أنا ملك موكل بالريح وبالبحر فلا أخرج ،لريح إلا بإذن من الله وانى ماسكه بيمينى وماسك البحر بشمالى ولولا ذلك لهلك جميع من فى الأرض فتركه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جبل قاف واذا هو من ياقوتة خضراء وقد أحاط بالدنيا جميعها فمن شعاع ذلك ترى سماء الدنيا زرقاء وقد وكل الله تعالى بهذا الجبل ملكا فاذا أراد الله أن يزلزل جانبا من الأرض أمر ذلك الملك أن يحرك العرق الذى يتصل بذلك الجانب الى جبل قاف فتصير الزلزلة واذا أراد الله خسف قرية أذن الله لذلك الملك أن يقطع عرقها من." (١)

"منسك الذين هم عند مطلع الشمس. قال الامام السهيلى لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس رأى هناك مدينة عظيمة يقال لها جابلقا ورأى لها عشرة ألف باب بين كل باب وباب فرسخ ووجد أهل تلك المدينة بشيعى المنظر عراة الأجساد وليس لهم من دون الشمس ستر فاذا دخلت الشمس عليهم دخلوا في أسربة الأرض من حر الشمس ليس لهم طعام الا مما ترقه الشمس بحرها اذا طلعت فاذا مشت الشمس إلى وسط الفلك طلعوا من الأسربة إلى معاشهم فيتغذون مما احرقته الشمس من طير ووحش وغير ذلك. قال مجاهد ان هؤلاء القوم سود الألوان عراة الأجساد حفاه الأقدام وهم من جنس الزنج الأعلى وهم أمم لا يحصون قال السدي ان الشمس تشرق من عين ماء هناك فاذا طلعت على تلك العين تصير كهيئة الزيت في اللون من حر الشمس فتنفر من تلك العين الأسماك على وجه الأرض فيخرج القوم من الأسربة فيلتقطونها ويأكلونها. قال السدي لما بلغ الأسكندر مغرب الشمس رأى هناك العين الحمئة التي ذكرها الله تعالى في القرآن واذا غربت الشمس في تلك العين يسمع لها دكدكة مثل الرعد القاصف وتفور تلك العين وتغلى كغليان القدر فيفيض ماؤها على الأرض مسيرة ثلاثة أيام فلا يمر ماؤها على طيرا ووحش الا ويموت فتأكله أهل تلك المدينة. قال الثعلبي مر ذو القرنين على وادى النمل فرأى كل نملة كالجمل البختى فنفرت منها خيول الأجناد فجاء حتى مر بقوم أخرين فشكوا إليه وقالوا له يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين أقواما من خلق الله لا نعرف أهم من الأنس أم الجن يقال لهم يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض يفترسون الدواب

---

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ص/٩١

والوحوش ويأكلونها وهو قوله تعالى (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) قال بعض المفسرين ان إفساد يأجوج ومأجوج اللواط بمن يظفرون به كبيرا وصغيرا فقال لهم ذو القرنين ما مكنى فيه ربي خير أى الذي أعطانيه ربي من المال خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد. قال السدي وجد الأسكندر معدن الحديد فاتخذ منه لبنات من الحديد وبنى بها السد. قال الثعلبي ان ذو القرنين لما بنى السد قاس ما بين الجبلين ثم بنى ردما بلبن الحديد وجعل ارتفاعه من الأرض نحو ستمائة ذراع وجعل عرضه ثلاثمائه ذراع فكان يضع اللبنتين من الحديد ويذوب النحاس ويجعله بينهما. قال الثعلبي كان مقدار ما بين الجبلين مائة فرسخ أساس ذلك الردم حتى نبع الماء منه ثم ردمه بالحديد حتى ارتفع بناء السد وساوى ذلك الجبلين فصار قطعة واحدة من حديد قال الله تعالى (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) فعند ذلك قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أنى رأيت سد يأجوج ومأجوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفه لى فقال له الرجل أنه ردم أسود وعليه صفائح من نحاس أحمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو. قال الثعلبي بين بناء السد والهجرة النبوية ألف وخمسمائة وثلاثون سنة وفي بعض الأخبار أن هذا السد يفتح في آخر الزمان عند أقتراب الساعة ويخرج منه يأجوج ومأجوج فيسيرون في الأرض ويشربون نهر سيحون وجيحون وبركة **في يوم واحد** ويأكلون الأشجار والنباتات جميعها **في يوم واحد** فاذا كثر منهم الفساد في الأرض وحصل منهم الضرر العام أرسل الله عليهم ريحا أسود مثل الريح الذي أرسله الله على قوم عاد فيدخل في أفواههم ويخرج من أبدانهم فيموتون أجمعون في ساعة واحدة فتجيف منهم الأرض لكثرتهم فيرسل الله تعالى إليهم طيورا سودا لها أعناق كالبخاتى فيلتقطونهم من الأرض ويلقونهم في البحر. ومن الحكايات الغريبة ما حكاه أبو الحسين بن النادى البغدادي قال بلغني أن أمير المؤمنين الواثق بالله هارون بن المعتصم رأى في منامه شخصا فقال له ان السد الذي بناه ذو القرنين قد انفتح وخرج منه يأجوج ومأجوج فانتبه من النوم مرعوبا فأحضر سلاما الترجمان وأمره أن يسافر إلى مكان السد الذي بناه الأسكندر ويكشف عن أخباره ثم أن الواثق دفع إليه خمسة آلاف دينار وقال له هذه ديتك أدفعها إلى أولادك ثم عين معه خمسين فارسا ثم كتب معه مراسيم

الى من يمر عليه من النواب في البلاد ثم أن سلاما الترجمان خرج من بغداد وسار معه الفرسان المذكورة إلى أن وصل إلى أرمينية فكتب له." (١)

"فعاد الوزير بغير شيء. فاشتد غضب السلطان لذلك وكتب إلى الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة متمثلا بقول الأول

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا ... فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

وكان الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام متغير الخاطر من عمه الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة في نقضه الذمم والصلح الذي جرى في ذمرمر ولم يمكنه التخلي من عمه. فخرج السلطان من محروسه زبيد وقدم تجاهه الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكري ولقيه المشائخ بنو بطين وغيرهم واستخدم السلطان العساكر وأنفق الخزائن وأتلف الأموال. فكانت الأكياس تصب بين يديه صبا كما يصب أعدال الطعام: وسار نحو حجة والمخلافة في ستين ألف راجل فاستولى على حجة والمخلافة ومخلافيهما **في يوم واحد** اتفاقا لم يتفق لأحد قبله ولا بعده. وأنتجت هذه الفعلات على يحيى بن حمزة أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد كان صالحهم عليه من البلاد العليا. وهي البون والإسناد والحسب والحارد ومطرة. ولما رجع السلطان من سفره المذكور مؤيدا منصورا وصل إليه الأمير جعفر بن أبي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجندي من جهة الأشراف فأصلحوه على البلاد التي قد استفتحها لا معارض له فيها. وعاد إلى تهامة. وكان السلطان نور الدين عند مسيرته إلى حجة ومخلافة قد أمر الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بالخروج لمنع الأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة أن أراد نصرة عمه. فخرج الأمير أسد الدين فحط بالجناب. وكان الأمير شمس الدين بالطرف وكان يوم قارن وهو من مشاهير الأيام العظام.

ولما رجع السلطان نور الدين من غزوته إلى المخلافة قال الأديب جمال الدين محمد بن حمير:

هنئت بالنصر لما جئت في لجب ... مظللا بالردينيات والقصب

ومرحبا يا رسولي الملوك وإن ... غاب السماكان والجوزاء لم تغب

غزوت مبين إذ هاجت شقاشقها ... وفي الرتيني ألفاف من العرب

فاليوم قلحاح لا يرغوا بها جمل ... والذئب لو نطحته الشاة لم يثب

وهي قصيدة طويلة ثم أن الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده اعترفوا بالخطأ واعتذروا إلى مولانا السلطان نور الدين فأعاد عليهم حجة والمخلافة وحصونهما. وهكذا شيم الملوك يأخذون قهرا ويعيدون

---

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ص/٩٦

عفوا: وفي سنة ٦٣٥ خرج السلطان نفسه قاصدا مكة المشرفة في ألف فارس وأطلق لكل جندي يصل إليه من أهل مصر المقيمين في مكة ألف دينار وحصانا وكسوة. ومال إليه كثير من الجند. ثم أمر الشريف راجح بن قتادة فواجهه في أثناء الطريق. فحمل إليه النقارات والكوسات. واستخدم من أصحابه ثلاثمائة فارس. وكان يسايره على الساحل. ثم تقدم إلى مكة: لما تحقق الأمير جبرائيل وصول الملك المنصور بنفسه وأته عيونه بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح أحرق ما كان معه من الحوائج خانة والفرشخانة والأثقال وتقدم نحو الديار المصرية. وكان السلطان يومئذ في السرين. فلم يشعر حتى جاءه نجاب من الشريفق: فقال البشارة يا من لا يهزمه الأمير جبرائيل وأصحابه: فقال له السلطان: من أين جئت فقال: من مكة. قال: ومتى خرجت قال: أمس العصر. فاستبعد السلطان ذلك فقال: ما أمارة ذلك. فقال هذا الكتاب من الشريف راجح. فعجب السلطان أشد العجب من مسيره وأمر المراء المماليك أن يرموا ما عليهم على البشير. فألقوا عليه من ذلك ما أثقله. وسار السلطان من فوره إلى مكة ودخلها معتمرا في سنة رجب ٦٣٥. قال صاحب العقد. اخبرني من أثق به أن مولانا أسلطان نور الدين دخل مكة معتمرا ثمان سنين. وكل ذلك في غير أيام الحج.." (١)

"قال صاحب العقد الثمين وبلغني أن الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد وأصحابه ما فارقوا الحرب ليلة واحدة حتى عبروا حضرموت وما زال أصحابه تخلفون عنه حتى وصل إلى ظفار الحبوضي في مائة فارس وثلاثة عشر رجلا بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء. وسارت الفرقة الثانية عن طريق الساحل وهم أربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان. وكان مقدم المماليك الأمير حسام الدين لؤلؤ التوريزي وهو أمير العلم المنصور والمقدم على الحلقة الأمير فيروز وكان المقدم على الجميع الأمير شمس الدين أردمر أستاذ دار وقال له السلطان أنت تقتل سالما أن شاء الله تعالى فأني رأيت فيما يرى النائم أن حية عظيمة خرجت إلي من كوة فقلت لك اقتلها يا أردمر فقتلها وعدت إلى مقامك. وكانت طريق الأمير شمس الدين صعبة وعرة لأنها في شواهق الجبال وجبال من كثب الرمل فكان يسير هو ومن معه أضعف السير والمواكب في البحر تسير معارضة لهم فإذا بعدت بهم الطريق فيستريحوا لأنهم يتناولون من المراكب ما أرادوا من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوائج خانات ثم أنواع السلاح من القنا والسيوف والزرد والبيض والخفاتين والسقي والسهام والتراس والأوضاف ومن نعال الخيل واللجم وسائر أنواع العدد على اختلاف أحوالها من المنجنقيات ستة بجميع عددها وآلتها ورجالها وأحجارها. وقال بلغني أنه رست

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٢٥

عليهم في البحر ألف قطعة والقطعة عبارة عن الجوالق العظيمة من أنواع الشحن فما فقدت ثم كانت الأسواق في البحر قائمة كأعظم ما يكون من أسواق المدن وفيها من أصناف الطباخين والخبازين وأرباب الصناعات ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير حتى جمع الله بينهم **في يوم واحد** على بندر ريسوت. هكذا ذكر صاحب العقد الثمين فأقبلت مطابا البحر من الشواني يقدمها الحواسك والسنابيق كأنها العقبان. ثم أقبلت الطرابيد وهي المركب الأعظم وقدامها السفن وكأنها بعض الملوك والسيوف مسلولة والإعلام منصوبة والطبلخانات راجفة. وفي هذه الطريدة الخزانة السعيدة ومبلغها أربعمائة ألف. وأما القماش من البندقي والسوسي والموصلي والزبيدي شي لا يحيط به الحصر فلله دره من ملك ملأت البر والبحر كتائبه ووسعت العرب والعجم مواهبه ورغائبه وبالله أنه أحق قال عمرو بن كلثوم التغلبي حيث يقول

ملأنا البر حتى ضاق عنا ... وظهر البحر نملؤه سفينا

ولما اجتمعت العساكر المنصورة في بندر ريسوب كانت الخيل خمسمائة فارس والرجل سبعة آلاف راجل فقال بعضهم لبعض قد رأيتم ما نحن فيه من إنفاق الأموال وركوب الأهوال والتواني حينئذ منا عجز وخور ولم يبق إلا الحزم والعزم فساروا حتى بلغوا عوقد وهي محلة من محال ظفار فارجف عليهم بأن خيل حضرموت وصلت إلى ظفار وكذلك خيل البحرين فتذامروا فيما بينهم وقالوا إنما جئنا للقتال لا لغيره و أين تعز منها ولم يكن ظنهم أن سالم ابن إدريس يبرز إليهم فينا هم كذلك إذ أقبلت عساكر ظفار يقدمها سالم ابن إدريس فلما رآهم العسكر المنصورة تأهبوا للقائه فصف لهم على بعد من المدينة وصفوا له. فكان الشيخ عبد الله بن عمر بن الجنيد وأصحابه في الميسرة وكانت الحلقة في الميمنة وكان الأمير شمس الدين أردمر في القلب ولم يكن بأسرع من أن التقوا واصطدموا صدمة واحدة فجالت العساكر المظفرية جولة واحدة ابتلعت منها نحوا من خمسين فارسا. ثم كانت الهزيمة فما نجا من أهل ظفار إلا من استأسر فقتل منهم نحوا من ثلاثمائة قتيل وأسر منهم نحوا من ثمانمائة أسير وأخذ من العبيد ما شاء الله. وقتل سالم بن إدريس فيمن قتل ولم يكن له قاتل واستبق الناس إلى باب ظفار.

وكان الأمير شهاب أحمد بن أردمر قد تركه أبوه في المحطة فجاء العلم منه ليلا إلى أبيه والأمراء مجتمعون على باب المدينة بان رأس سلم بن إدريس قد صار عنده. وقيل بل عرف أخوه موسى مصفحة وملوطته

فقال هذا مصحف أخي وما أظن أخي إلا مقتولا فطلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلا فحمل وقبر بعد أن أخذ رأسه. وكانت الوقعة يوم السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة.." (١)

"وفي شهر رجب أوقع الأمير بهاء الدين الشمسي بالواعظات فقتل منهم طائفة واسر طائفة وكانوا قد مدوا أيديهم في الفساد وقطع السبيل. فلما أوقع بهم أقمعوا. وفي يوم العشرين من شعبان توفي الأمير الكبير الشريف الحسيب النسيب شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمى صاحب مكة حرسها الله تعالى. وكان أميرا جوادا كريما سيدا حليما حسن السيرة في البلاد والعباد. وفي أيامه رغب كثير من التجار في سكنى مكة لعدله وحسن سيرته. ولما توفي في التاريخ المذكور قام بعده ولده محمد بن أحمد وكان أبوه في مدة حياته قد حبس جماعة من الأشراف أحدهم عنان بن مغامس بن رميثة وابن عمه بقية بن رميثة ومع أحدهما ولد له. وكانوا قد غيروا على الشريف أحمد في البلاد بعض غيار فنفروا عنه وخرجوا عن مكة خائفين له فتبعهم أخوه محمد بن عجلان إلى الموضع الذي هم فيه ورادوهم على الرجوع فلم يطمئنوا فكفل لهم عن أخيه الرضا التام وانهم لا يأتيهم منه ضرر أبدا فرجعوا إلى مكة. فلما صاروا في مكة أمر الشريف أحمد بلزمهم وبحبسهم فأتاه أخوه فقال له أني كفلت لهؤلاء القوم عنك فلا تخيبني معهم فإما أن ترضى عنهم وإلا فاتركهم يرجعوا إلى الموضع الذي كانوا فيه ثم رأيك بعد. فلم يفعل هذا ولا هذا. فقال له أخوه إذا لم تفعل شيئا من هذا فاحبسني معهم فإني الذي أتيت بهم فأمر بحبسه معهم. فأقاموا في الحبس سنتين أو ثلاث سنين في حياة الشريف أحمد. فلما توفي في التاريخ المذكور وتولي بعده ولده محمد كما ذكرنا أشار على الولد من أشار بكحلهم. وكان قد هرب من الحبس عنان بن مغامس فأمر الشريف محمد بن أحمد بكحل الباقين فكحلوا في محبسهم **في يوم واحد** من غير جرم يوجب ذلك.

وفي هذه السنة صام السلطان في مدينة تعز. وفي غرة شهر رمضان المذكور أمر السلطان القاضي موفق الدين علي بن أحمد الضرغاني ناظرا في الثغر المحروس والأمير بدر الدين محمد بن علي الشمسي أميرا فيها.

وفي أثناء شوال تقدم السلطان إلى زبيد فدخلها يوم الرابع عشر من شوال. فلما كان يوم الثامن من القعدة حرقت قرية المملاح الأسفل بزبيد حريقا شديدا أهلك فيه جماعة من الآدميين وتلف مال كثير من الصامت والناطق. واتفق أن وقع والناس غائبون عن منازلهم في صلاة الجمعة فلم يدركوا منها شيئا.

وفي غرة ذي الحجة حمل كتاب التفقيه في شرح التنبيه تصنيف القاضي الأجل جمال الدين محمد بن

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٨٦

عبد الله الريمي على رؤوس المتفقهة من بيت المصنف إلى مقام السلطان مرفوعا بالطبلخانة. وكان أربعة وعشرين جزءا فحباه السلطان بثمانية ألف درهم إعظاما للعلم ورفعا لدرجته إذ هو بركة الدنيا والآخرة.

وفي هذا التاريخ قتل الشريف جمال الدين محمد بن أحمد بن عجلان صاحب مكة المشرفة. وذلك أن الشريف عنان بن مغامس لما هرب من حبس مكة بعد وفاة ابن عمه أحمد بن عجلان كما ذكرنا آنفا تقدم إلى مصر وحضر في مقام السلطان وحقق له ما كان من فعل الشريف محمد بن أحمد لما توفي والده الشريف أحمد بن عجلان وكونه كحل الجماعة المذكورين وهم رحمه وذرية رسول اله صلى الله عليه وسلم وفي بلد الله الحرام ولم يكن لهم سابقة توجب ذلك. فلما سمع السلطان مقالته ولاه أمر مكة فرجع عنان إلى مكة صحبة أمير الحج. فلما صاروا قريبا من مكة خرج الشريف محمد بن أحمد بن عجلان ليلتقي المحمل السلطاني جريا على العادة. فلما ترجل للسلام كما جرت العادة قتل وهرب غلمانه وخدمه وعبيده ومن معه من بني عمه. فانتهب كثير من الحج في ذلك اليوم. ودخل عنان مكة أميرا وأشرك معه في الأمر ابن عمه محمد بن عجلان وقد صار مكحولا.

وفي هذه السنة توفي الملك المسعود عبد الله بن السلطان الملك المجاهد وكانت وفاته في قرية السلامة من بادية حيس يوم التاسع والعشرين من المحرم أول السنة المذكورة.

وفيها توفي الفقيه جمال الدين محمد بن علي بن ثمامة. وكان فقيها صوفيا ناسكا حسن السيرة متواضعا. واستمر مدرسا في المدرسة النظامية بزبيد بعد أبيه إلى أن توفي. وله مصنفات في الحقيقة واختصر المنهاج للنواوي والمعين. وكان من مشايخ الصوفية توفي في آخر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.." (١)

"وفي يوم التاسع والعشرين تقدم علم الحج إلى مكة المشرفة من مدينة زبيد وفي هذا التاريخ استمر الأمير بهاء الدين بهادر اللطيفي مقطعا في حرض وكان تقدمه إليها في غرة ذي القعدة .

وفي يوم العشرين من ذي القعدة ركب القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر بن معيبد من مدينة المحالب يطلب من القائد القطعة التي عليه فامتنع عن تسليم ما يتوجه عليه وخرج في عسكره مواجها للوزير فأمر الوزير العسكر بقتاله فانهزم هزيمة شنيعة ودخلت بلاده التي هو فيها التي تسمى المنصورة ونهبها العسكر نهبا شديدا وما ترك للقائد ولا لغيره شيء وأخذت بقية دوابه التي في إصطبله وأصابته جراحه مؤلمة وهرب عن البلاد وتركها فأمر الوزير في بلاده بعض اخوته وقرر أحوال الناس فأقام فيها أياما. ووصل كتاب القائد بتسليم ما يجب عليه وطلب ذمة عليه وعلى كافة أهل بلده فأجيب إلى ذلك ورجع إلى بلاده فأقام فيها.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٢٥٥

وفي يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة أغار القرشيون والأشاعر بوادي رمع على المعازبة وقتلوا منهم نحوا من ثلاثين رجلا كما أخبرني رجل منهم. وكان جملة من احتز من المعازبة في هذه الغزوة ستة عشر رأسا وطلعوا بها إلى السلطان فكساهم وأنعم عليهم .

وفي يوم الحادي عشر من ذي الحجة أغارت المعازبة على أموال أهل الوادي زبيد في ناحية الحازة فنهبوا منها شيئا كثيرا من البقر وسائر المواشي وكان الناس مشغولين فأغارت الأشاعر والعسكر المنصور من فشال على المعازبة عقيب غارتهم على وادي زبيد فنهبوا لهم مالا جزيلا وخرجت المعازبة في طلبهم فعجزوا عن استنقاذ المال .

وفي العشر الأواخر من ذي الحجة برز مرسوم السلطان بطلب الوزير من المحالب طلبا حثيثا. فكان تقدمه من المحالب يوم السابع والعشرين من ذي الحجة وترك أخوته في المحالب وهو الشرف أبو القاسم بن عمر معيبد وترك الآخر في المهجم وهو إسماعيل بن عمر معيبد. وكان وصوله إلى زبيد يوم الاثنين آخر يوم من ذي الحجة .

وفي هذه السنة المذكورة حصل في قرية موزع ونواحيها رجفات متتابعة نحوا من أربعين رجفة **في يوم واحد** وذلك في جمادى الأولى أو الأخرى. أخبرني بذلك الفقيه أبو بكر بن سليمان الأصابي عن مشاهدة لا عن رواية غيره والله أعلم.

وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة تقدم الوزير من محروسة زبيد إلى باب السلطان مصحوب السلامة فقابله السلطان بالقبول فأمر السلطان على كافة العسكر أن يخرجوا في لقائه وخرج في لقائه أيضا مولانا الملك الناصر إكراما له وإعظاما. فلما وصل إلى الباب الشريف قابله السلطان مقابلة جيدة وكساه كسوة سنية وقاد له بغلة بزنار وأعطاه خمسة آلاف دينار . وعزم السلطان على النزول إلى تهامة فكان خروجه من تعز يوم العاشر من المحرم ودخوله زبيد يوم الاثنين الرابع عشر منه .

فلما استقر السلطان في زبيد أمر الوزير بالتقدم لجباية الأموال بالجهات الشامية فبينما هو يتجهز لذلك إذ وصل العلم بقتل الأمير بهاء الدين اللطيفي وكان الذي قتله أهل الجثا في حدود حرض. وكان قتله ليلة الأربعاء السادس عشر من المحرم ووصل علم قتله إلى زبيد يوم السبت التاسع عشر فتقدم الوزير يوم الأحد العشرين من الشهر المذكور.واستر عوضه الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهارد النسبلي واستمر الأمير علم الدين سنجر في القحمة عوضا عن ابن السنبلي. وأقام الوزير في الكدراء أياما يقرر أحوال الرعية هنالك. ثم أرسل في يوم من الأيام جماعة من الديوان إلى بعض جهات الرماة فامتنعوا عن الوصول وبطشوا بالديوان

فرجع الديوان واخبروا بامتناعهم فامر الوزير جماعة من العسكر بالغارة عليهم فخرجوا نحوهم وكان مقدمهم الأمير سيف الدين قيسون وتبعه الأمير فخر الدين أبو بكر السنبلي فأوقعوا بالعرب فقتلوا منهم بعضا وثلاثين رجلا من مشاهيرهم ونبهوهم نهبا شديدا لأن العسكر بغتتهم وهم على غير أهبة واحتز من القتلى نحو من سبعة عشر أو ثمانية عشر رأسا وأسر مهم أربعة أنفار من أكابرهم. ثم وصلت رسلهم إلى الوزير يطلبون الذمة ويتحرجون عما يجب عليهم من الواجبات السلطانية فأجاب الوزير إلى ذلك وأطلق الأسارى وكساهم وحلفهم على حسن الطاعة وترك العصيان.." (١)

"وفي الثامن والعشرين وصل الشريف صاحب تلمص في نحو من مائة نفر ما بين فارس وراجل وحصل في ليلة الحادي والعشرين من رمضان ريح شديدة من مضى الثلث الأول إلى مضى الثلث الثاني تقريبا وكانت الريح اشد ما تكون حرارة كأنها تحمل لهب النار لشدة حرارتها وكانت الختمة ليلة الثالث والعشرين من الشهر وعمل السلطان سماطا من الحلوى فيه شيء كثير ومن الشموم وسائر أنواع الطيب.

وفي يوم السادس والعشرين زف محمل الحج في مدينة زبيد وساروا به إلى النخل يوم السابع والعشرين فدخل النخل في جمع عظيم من الفقهاء وغيرهم وصام الناس رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يوما وأفطروا نظرا لا خبرا.

وفي يوم العيد ركب مولانا الملك الناصر إلى المصلى نائبا عن أبيه في كافة العسكر.

وتقدم السلطان إلى البحر يوم الثامن من شوال فأقام فيه اثني عشر يوما ثم ارتفع إلى النخل ومن النخل إلى زبيد فأقام في دار السرور وجهز محمل الحج إلى مكة المشرفة بما لابد مه من المال والكسوة والعسكر والأزواد ووهب للشريف محمد بن عجلان مائة رأس من كرام الإبل خارجا عما يعتاده من العادة القديمة وسار المحمل صحبته.

وكان تقدم المحمل إلى مكة المشرفة من زبيد يوم الخميس السادس والعشرين من شوال وسار صحبته من الحاج قافلة عظيمة ودخل السلطان زبيد يوم الأحد التاسع والعشرين من شوال فأقام في دار السلطنة بزبيد إلى اليوم السابع من القعدة ثم تقدم إلى مدينة تعز يوم الثلاثاء الثامن من الشهر المذكور. وفي يوم الخميس السابع عشر من القعدة توفي القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم في مدينة زبيد ودفن يوم الجمعة الثامن عشر عند تربة الشيخ أحمد الصباد من قبليها. وحضر دفنه من الناس عالم لا يحصون كثرة وكان من أفراد الزمن حازما عازما عاقلا كاملا حسن السيرة طاهر السريرة رحمه الله تعالى واستمر عوضه في

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٢٨٥

جميع وظائفه القاضي عماد الدين أبو الغيث ابن أبي بكر بن علي الميت وكان استمراره يوم العشرين من الشهر المذكور وكان أكمل الموجودين بعد المتوفى إلى رحمة الله تعالى. وفي هلال ذي الحجة وقع على حجاج اليمن سموم عظيم في ناحية يلملم فهلك منهم طائفة عظيمة **في يوم واحد** يقال إن الذين هلكوا في ذلك اليوم أكثر من ألف وخمسمائة إنسان والله أعلم. وفي هذا الشهر المذكور أمر السلطان بعمارة الزيادة في الدار السلطاني بزبيد وهو القصر اليماني الذي هو قبالة مدرسة الميلين إلى ما يوازيها من الغرب. وفي يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة حرقت قرية القرشية حريقا عظيما ولم يسلم منها إلا القليل من القرية السفلى. وفي سلخ الشهر المذكور وصلت هدية من الديار المصرية صحبة الحاج أحمد الخفاني . وفي أول سنة إحدى وثمانمائة أغار المعازبة على قرية فشال فقتل منهم حشيبر بن علي بن حشيبر وأخذ فرسه وكان الذي قتله ولد الشريف داود بن مطهر. وفي يوم الخامس من الشهر المذكور أغار الشريف والقرشيون على بلد المعازبة فقتلوا منهم ثلاثة أنفار وأخذت رؤوسهم وحملت إلى زبيد ثم أغار المعازبة على أهل المخيريف بعد ذلك فقتل منهم جماعة احتز منهم ثمانية نفر ودخلوا برؤوسهم إلى زبيد ثم جمعوا جمعا آخر وأغاروا على المخيريف أيضا يوم العاشر من صفر فقتل من المعازبة نحو من ثلاثين رجلا. وفي يوم الثالث عشر من شهر صفر خرج السلطان من تعز إلى زبيد وكان خروجه يوم الخميس عند طلوع الشمس فدخل المدينة حيس بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة ثم سرى فدخل زبيد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة الرابع عشر من صفر المذكور. وفي يوم الاثنين السابع عشر من صفر المذكور وصل نحمل الحج وقافلة الحجاج وهدية من الديار المصرية. وركب السلطان في طلب الصيد نحو النخل يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور ورجع آخر يومه ثم تقدم إلى سري اقوس يوم الخميس السابع والعشرين من الشهر المذكور. فأقام هنالك يوم الخميس ويوم الجمعة ورجع إلى زبيد يوم السبت التاسع والعشرين. وفي ذلك النهار كسفت الشمس واتصل العلم إن صاحب أبين قتل جماعة من بني إبراهيم نحوا من عشرين شيخا وقبض بيوتهم وخيولهم ولذلك ثارت فتنة شديدة بسبب قتلهم وكان الساعي في قتلهم الأمير شجاع الدين عمر بن قراجا.." (١)

"وفي شهر ربيع الأول ضرب الأرز من أملاك السلطان بوادي زبيد فوصلت الزفة الأولى يوم النصف منه مائتان وثمانون حملا.

ووصلت الزفة الثانية يوم الحادي والعشرين وهي نحو من الأولى ووصلت الزفة الثالثة يوم السادس والعشرين

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٢٩٧

وهي دون التي قبلها بكثير.

وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور تقدم الأمير فخر الدين أبو بكر بهادر السنبلي إلى أبين.

وفي شهر ربيع الآخر أوقع الأمير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي بالعرب المفسدين في الجهات السرددية فقتل منهم جماعة ووصلت رؤوسهم إلى زبيد يوم السادس عشر من الشهر المذكور خمسة وعشرون رأسا ومن خيلهم سبعة عشر رأسا.

وفي هذا التاريخ توفيت امرأة في زبيد كانت قد حجت وجاورت في الحرمين نحوا من سبع سنين. ووصلت في هذه السنة إلى زبيد مع قافلة الحجاج فأقامت أياما وتوفيت هي وجاريتها **في يوم واحد** فلما كان يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الأولى أصبحت الدعامة التي بنيت على قبر المرأة تهتز اهتزازا شديدا من غير محرك يحركها فخرج معظم الناس لمشاهدة ذلك وشاع خبرها في المدينة فخرج النساء والرجال ينظرون ذلك وكثر ازدحام الناس عندها فركب الأمير صاحب زبيد وأمر بهدم الدعامة فهدمت في يومها ذلك ومنع الناس من الخروج والوصول إليهما ثم أشار بعض الناس ببنائه صندوقا وبنى عليه عريش فلما كان يوم الجمعة أصبح القبر يهتز كما كان في الجمعة الأولى يميل يمينا وشمالا فخرج أهل المدينة ولم يبق أحد من الأمراء وأكابر الناس إلا خرج لمشاهدته فاتصل علم ذلك إلى السلطان فلما كان وقت صلاة الجمعة ركب السلطان إلى الجامع في حاشيته وخدمه من المماليك والأمراء وسائر الرجال حتى وقف على قبرها ورآه وهو يميل يمينا وشمالا فوقف عنده ساعة ثم رجع إلى الدار وكنت ممن حضر التربة المذكورة ورأى ما هنالك عيانا لا تقليدا.

وفي يوم السابع من جمادى الأولى ظهر ولد السلطان وهو المسمى الظاهر وقيل المظفر .

وفي يوم الخميس الثامن من الشهر المذكور وصل الأمير فخر الدين أبو بكر ابن بهادر السنبلي والطواشي جمال الدين جميل من عدن ووصل صحبتهم ولد صاحب ظفار وهو المسمى بالملك المجاهد فخرج في لقائه مولانا الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الملك الأشرف وخرج معه قطعة من العسكر فلما دخل زبيد أكرمه السلطان وأنصفه وأخلى له مسكنا يليق به ولم يزل على الإكرام والإفضال إلى آخر السنة.

ثم جهزه السلطان وزوده وجرد معه عسكرا إلى بلاده فملكها واستولى عليها.

وفي يوم الاثنين الثاني عشر قتل عمر بن علي بن سهيل بن الأقدر وكان سيد المعازبة في عصره قتله أهل التربية فأغار المعازبة يوم الثامن عشر إلى وادي زبيد فقتلوا من أهل بيدخة نحوا من عشرين رجلا.

وفي سلخ الشهر المذكور وصل الشريف يحيى بن أحمد بن الهادي بن الدين الحمزي إلى باب السلطان

فأكرمه وأنصفه.

وفي ليلة الاثنين الثالث من جمادى الآخرة كان عرس الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي على ابنة الأمير سيف الدين سنجر صاحب القحمة فقام به السلطان قياما تاما واحتفل احتفالا عظيما وسكنه في بيت الطواشي جمال الدين ثابت وهو بيت عجيب وحمل له إلى البيت المذكور فرشا على اثنين وعشرين جملا أنواعا مختلفة وما يحتاج إليه من النحاس والصيني والأطباق والملابس شيئا كثيرا وكساه كسوة فاخرة وقاد له حصانين مكملين وكانت الحضرة إلى باب الدار فحضر الوزير وسائر الناس والمقطعين والأمراء ووجوه الغز والسلطان مشرف عليهم وخرج مرفوعا من باب الدار إلى البيت الذي هيء له وكانت المماليك الخاصكية تحمل الشمع المزهر أمامه وسائر المذكورين يمشون إلى أن وصل البيت المذكور وكانت ليلة مشهودة مذكورة.

وفي يوم الأحد التاسع من الشهر المذكور تقدم السلطان إلى الجهات الحيسية بسبب اصطياد حمر الوحش فاصطاد في يوم الاثنين العاشر من الشهر المذكور هنالك عشرة رؤوس ثم رجع إلى محروسة زبيد فدخلها يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر المذكور.

وفي يوم الخامس عشر من الشهر المذكور تقدم الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي إلى ناحية ريسان من ناحية المداد.." (١)

"والذي لا شك فيه، أن ما رآه (شفارتز) وسبق أن تعجب له (كاميرون) لا يساوي شيئا بالنسبة لما حجب عنها، فهما معذوران في عدم دقة ما وصفاه لأنهما لم يريا وحوش الصرب يقطعون- حين قتلهم المسلم البوسنوي- أصبعين فقط من أصابع يده ويتركون الثلاثة الباقية علامة التثليث .. ولا وهم يدهمون القرى فيبدؤون أول ما يبدؤون بتدمير ودك المساجد بالمدافع والدبابات وأحيانا عن طريق القذائف والمتفجرات التي يضعونها بداخلها، كما كانوا يبالغون في تعذيب حفظة القرآن وأئمة تلك المساجد ويذبحونهم في أغلب الأحيان على مرأى ومسمع ويمثلون بجثثهم .. ولا وهم يأخذون أطفال البوسنة إلى كندا وأمريكا والغرب ليتم تنصيرهم داخل الأديرة ولا يسمح بزيارتهم إلا للقساوسة .. ولا وهم يقومون بنحر المجموعات التي كانت تحاول الهرب بعد الإمساك بهم .. ولا وهم يلقون بمئات الجثث في الأنهار وأحيانا يتركونها في الشوارع والطرقات فما يكون مصير من يحاول أخذها ليدفنها إلا نفس المصير .. ولا هم يقومون بإجبار امرأة مسلمة على شرب دم ابنها الصغير بعد قتله أمامها .. ولا وهم يضعون الأطفال

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٢٩٨

المسلمين في فرامات اللحم وخلاطات الأسمنت ومطاحن الأعلاف.. ولا وهم يقومون بدفنهم أحياء وأحيانا بسحب دمائهم حتى الموت لنقلها – حسب ما جاء في جريدة (المسلمون) بتاريخ ٢٤/ ٧/ ٩٢ – لجنود الصرب .. ولا وهم يطلبون من المسلمين من خلال دار الإذاعة الخروج من منازلهم وإلا تعرضوا للقتل فما يكون مصير من خرجوا ممن زاد عددهم عن الألف إلا القتل .. ولا وهم يسمحون لهم لبضع ساعات لشراء الخبز كيما يسدوا رمق أطفالهم الذين عضهم الجوع حتى إذا ما خرجوا لشرائه حصدتهم قذائف الهاون من فوق رؤوسهم .. ولا وهم يقومون بتجنيد الشباب المسلم واقتياده إلى الخطوط الأمامية بعد إلباسهم نفس لبسهم ليكونوا دروعا بشرية في مرمى نيران الحرس الدفاعي المسلم .. ولا وهم يقومون **في يوم واحد** هو ١٧/٦/ ١٩٩٢ بقتل ألف." (١)

"ولو كان غمطهم إياهم اقتصر على مجرد الافتراء عليهم وتكذيبهم وإلصاق التهم والكبائر بهم لهان الخطب، لكنه تعدى ذلك بكثير ووصل إلى ما هو أبعد من التكذيب بمراحل، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح وكذا تلميذه ابن القيم في (إغاثة اللهفان) و(هداية الحيارى) من ذلك الشيء الكثير، ومما نص عليه الأخير في (الهداية) أنهم "قتلوا زكريا وابنه يحيى وخلقا كثيرا من الأنبياء حتى قتلوا **في يوم واحد** سبعين نبيا وأقاموا السوق في آخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئا"، وفي الحديث عن أبي عبيدة: "قتلت بنوا إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وسبعون رجلا من بنى إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من آخر النهار من ذلك اليوم، فهم الذين ذكرهم الله عز وجل- يعنى في قوله: (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم..آل عمران/٢١)"، كما أورد ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .. البقرة/٦١)، قول ابن مسعود: (كانت بنوا إسرائيل تقتل ثلاثمائة نبي في أول النهار- يا لقساوة القلوب- ثم يقيمون سوق بقلهم في آخره) وأعقبه بالقول: "إنه لما ارتكب بنوا إسرائيل ما ارتكبوا من الكفر بآيات الله وقتلهم أنبياءه أحل الله بهم بأسه الذي لا يرد وكساهم ذلا في الدنيا موصولا بذل الآخرة جزاء وفاقا".." (٢)

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي، ص/١٨

(٢) الغارة على العالم الإسلامي، ص/٩٥

"وخلع المقتدر، وبويع عبد الله بن المعتز فمكث يوما واحدا في الخلافة ثم استظهر المقتدر عليه، فأخذه وقتله. ولم يعد عبد الله بن المعتز في الخلفاء لقصر الزمان الذي تولى فيه. وجرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر أمير الجيوش منافرة أدت إلى حرب قتل فيها المقتدر وقطع رأسه وحمل إلى بين يدي مؤنس المظفر، ومكثت جثته مرمية على قارعة الطريق، وذلك في سنة عشرين وثلثمائة .

شرح حال الوزارة في أيامه: لما جلس المقتدر على سرير الخلافة أقر العباس بن الحسن وزير أخيه المكتفي على وزارته. فلما قتل العباس بن الحسن وجرت الفتنة بين المقتدر وبين عبد الله ابن المعتز واستظهر المقتدر أحضر ابن الفرات واستوزره.

وزارة ابن الفرات: قال الصولي: هم من صريفين من أعمال دجيل، قال: وبنوا الفرات من أجل الناس فضلا وكرما ونبلا ووفاء ومروءة، وكان هذا أبو الحسن علي بن الفرات من أجل الناس وأعظمهم كرما وجودا، وكانت أيامه مواسم للناس. وكان المقتدر، لما جرت له الفتنة وخلع وبويع ابن المعتز ثم استظهر المقتدر عليه واستقرت الخلافة للمقتدر، راسل إلى أبي الحسن علي بن الفرات فأحضره واستوزره وخلع عليه، فنهض بتسكين الفتنة أحسن نهوض ودبر الدولة في يوم واحد، وقرر القواعد واستمال الناس ولم يبت تلك الليلة إلا والأمور مستقيمة للمقتدر وأحوال دولته قد تمهدت؛ وفي ذلك يقول بعض شعراء الدولة المقتدرية:

ودبرت في ساعة دولة ... تميل بغيرك في أشهر

وتولى ابن الفرات الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر. قالوا: كان إذا ولي ابن الفرات الوزراة يغلو الشمع والثلج والكاغد لكثرة استعماله لذلك، لأنه ما كان يشرب أحد كائنا من كان في داره في الفصول الثلاثة إلا الماء المثلوج، ولا كان أحد يخرج من عنده بعد المغرب إلا وبين يديه شمعة كبيرة نقية، صغيرا كان أو كبيرا. وكان في داره حجرة معروفة بحجرة الكاغد، كل من دخل واحتاج إلى شيء من الكاغد أخذ حاجته منها. حدث عنه أنه قال: ما رأيت أحدا ببابي من أرباب الحوائج إلا كان اهتمامي بالإحسان إليه أشد من اهتمامه. قال: وكان قبل الوزارة يجعل لجلسائه وندمائه مخاد يتكئون عليها، فلما ولي الوزارة لم يحضر الفراشون للندماء والجلساء تلك المخاد، فأنكر ذلك عليهم وأمر بإحضار المخاد، وقال: لا يراني الله يرتفع شأني بحط منزلة أصحابي. ولما جرت فتنة ابن المعتز واستظهر المقتدر واستوزر أبا الحسن بن الفرات أحضرت إلى ابن الفرات رقاع من جماعة أرباب الدولة تنطق بميلهم إلى ابن المعتز وانحرافهم عن المقتدر، فأشار عليه بعض الحاضرين بأن يفتحها ويطالعها ليعرف بها العدو من الصديق، فأمر ابن الفرات بإحضار الكانون وفيه نار، فلما أحضر جعل تلك الرقاع فيه بمحضر من الناس ولم يقف على شيء منها، وقال

للحاضرين: هذه رقاع أرباب الدولة، فلو وقفنا عليها تغيرت نياتنا لهم ونياتهم لنا، فإن عاقبناهم أهلكنا رجال الدولة، وكان في ذلك أتم الوهن على المملكة، وإن تركناهم كنا قد تركناهم ونياتهم متغيرة، وكذلك نياتنا فلا ننتفع بهم، ومازال ابن الفرات ينتقل في الوزارة إلى المرة الثالثة فقبض عليه وقتل، وذلك في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة .

وزارة الخاقاني : هو أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان. لما قبض المقتدر على ابن الفرات في المرة الأولى أحضره، وكان خائفا من ابن الفرات فطيب قلبه واستوزره وخلع عليه خلع الوزارة.

كان الخاقاني سيء السيرة والتدبير، كثير التولية والعزل، قيل إنه ولي **في يوم واحد** تسعة عشر ناظرا للكوفة، وأخذ من كل واحد رشوة، فانحدر واحد واحد حتى اجتمعوا جميعهم في بعض الطريق، فقالوا: كيف نصنع؟ فقال أحدهم: إن أردتم النصفة فينبغي أن ينحدر إلى الكوفة آخرنا عهدا بالوزير فهو الذي ولايته صحيحة لأنه لم يأت بعده أحد. فاتفقوا على ذلك، فتوجه الرجل الذي جاء في الأخير نحو الكوفة وعاد الباقون إلى الوزير ففرقهم في عدة أعمال. وهجاه الشعراء، فمما قيل فيه:

للدواوين مذ وليت عويل ... ولمال الخراج سقم طويل

يتلقى الخطوب حين ألمت ... منك رأي غث وعقل ضئيل

إن سمنتم من الخيانة والجو ... ر فللارتفاع جسم نحيل

ومما قيل فيه:." (١)

"@ ٥٣ @ # وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجن والأنس وعقد التاج على رأسه وأمر لسنة مضت من ملكه إلى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وسائر الأسلحة وآله الصناع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بعمل الابريسم وغزله والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزاه وحياكه ذلك وصبغه ألونا ولبسه ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتاب وصناع وطبقة حراثين واتخذ منهم خدما ووضع لكل أمر خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمدارة وعلى خاتم الخراج العمارة والعدل وعلى خاتم البرد والرسل الصدق والأمانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الإسلام # ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين وأذلهم وقهرهم وسخروا له ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة وكل الشياطين بقطع الحجار والصخور من الجبال وعمل

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ص/٩٨

والرخام والجص والكلس والبناء بذلك الحمامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الحوهر وأنواع الطيب والادوية فنفذوا في ذلك بأمره # ثم أمر فصنعت له عجلة من الزجاج فاصفد فيها الشياطين وركبها وأقبل عليها في الهواء من دنباوند إلى بابل **في يوم واحد** وهو هرمزروز وافروردين ماء فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا وخمسة أيام بعده # وكتب إلى الناس في اليوم السادس يخبرهم أنه قد سار بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه إياه عليها أنه قد جنبهم الحر والبرد والأسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والستة عشر سنة لا يصيبهم شيئ مما ذكره ثم بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهرا طويلا حتى خربها الاسكندر وأراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا إلى عمل الجسور من الخشب ثم أن جما بطر نعمة الله عليه وجمع الأنس والجن والشياطين وأخبرهم أنه وليهم ومانعهم بقوته من الأسقام والهرم والموت وتمادى في غيه فلم يحر أحد منهم جوابا وفقد مكانه وبهاءه وعزه وتخلت عنه الملائكة الذي كان الله أمرهم بسياسة أمره فأحس بذلك بيوراسب الذي سمي الضحاك فابتدر إلى جم لينتهسه فهرب منه ثم ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد." (١)

"@ ٥٨٩ @ حمامة سبية أيضا وهو من مولدي السراة وكنيته أبو عبد الله فصار بلال لأميه بن خلف الجمحي فكان إذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصحرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى # فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول أحد أحد فيقول أحد والله يا بلال ثم يقول لأميه أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا فرآه أبو بكر يعذب فقال لأميه بن خلف الجمحي ألا تتقي الله في هذا المسكين فقال أنت أفسدته فابعدته فقال عندي غلام على دينك أسود أجلد من هذا أعطيكه به قال قبلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالا فأعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله # ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون أسلم هو وأبوه وأمه وأسلم قديما ورسول الله في دار الأرقم بن أبي الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلا أسلم هو وصهيب **في يوم واحد** وكان ياسر حليفا لبني مخزوم فكانوا يخرجون عمارا وأباه وأمه إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبي فقال (صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة) فمات ياسر في العذاب واغلظت امرأته سمية القول لأبي جهل فطعنها في قلبها بحربة في يده فماتت وهي أول شهيدة في الاسلام وشددوا العذاب على

---

(١) الكامل في التاريخ، ٥٣/١

عمار بالحر تارة وبوضع الصخر أحمر على صدره أخرى وبالتغريق أخرى فقالوا لا نتركك حتى تسب محمدا وتقول في اللات والعزى خيرا ففعل فأتى النبي يبكي فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله كان الأمر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال أجده مطمئنا بالإيمان." (١)

"@ ١٦٨ @ وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإني قد أشركت معك في الأمر وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون # فكتب إليه رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين # وقيل إن دعوى مسيلمة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب الأسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني أسد $ ذكر إرسال علي إلى اليمن وإسلام همدان $ # في هذه السنة بعث رسول الله عليا إلى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فأرسل عليا وأمره أن يعقل خالدا ومن شاء من أصحابه ففعل وقرأ علي كتاب رسول الله على أهل اليمن فأسلمت همدان كلها **في يوم واحد** فكتب بذلك إلى رسول الله فقال السلام على همدان يقوله ثلاثا # ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وكتب بذلك إلى رسول الله فسجد شكرا لله تعالى $ ذكر بعث رسول الله أمراءه على الصدقات $ # وفيها بعث رسول الله أمراءه وعماله على الصدقات فبعث المهاجرين أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الأنصاري إلى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدي بن حاتم الطائي على." (٢)

"@ ٦١ @ منه قبلنا ولكنا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالي وإن منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص إليك فقال أما أن أتبرأ من خلافة الله فالقتل أحب إلي من ذلك وأما قولكم تقاتلون من منعني فإني لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير أمري قاتل ولو أردت قتالكم لكتبت إلي الأجناد فقدموا علي أو لحقت بعض أطرافي # وكثرت الأصوات واللغط فقام علي فخرج وأخرج المصريين ومضي علي إلي منزله وحصر المصريون عثمان وكتب إلي معاوية وابن عامر وأمراء الأجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل وإرسال الجنود إليه فتربص به معاوية فقام في أهل الشام يزيد بن أسد القسري جد خالد بن عبد الله القسري فتبعه خلق كثير فسار بهم إلي عثمان فلما كانوا بوادي

---

(١) الكامل في التاريخ، ٥٨٩/١

(٢) الكامل في التاريخ، ١٦٨/٢

القري بلغهم قتل عثمان فرجعوا # وقيل بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة أتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في أمره فأشاروا عليه أن يرسل إلي علي يطلب إليه أن يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه إمداده فقال إنهم لا يقبلون التعلل وقد كان مني في المرة الأولي ما كان فقال مروان أعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فإنهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد تري ما كان من الناس ولست آمنهم علي دمي فارددهم عني فإني أعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي وغيري فقال علي الناس إلي عدلك أحوج منهم إلي قتلك ولا يرضون إلا بالرضا وقد كنت أعطيتهم أولا عهدا فلم تف به فلا تعوزني هذه المرة فإني معطيهم عليك الحق فقال أعطهم فوالله لأفين لهم # فخرج علي إلي الناس فقال لهم إنما طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد زعم أنه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا لا نرضي بقول دون فعل فدخل عليه علي فأعلمه فقال اضرب بيني وبينهم أجلا فإني لا أقدر علي أن أرد ما كرهوا **في يوم واحد** فقال علي أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم فإجلني فيما في المدينة ثلاثة أيام فأجابه إلي ذلك وكتب بينهم كتابا علي رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتأهب." (١)

"@ ٢٤٩ @ لعلي فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس علي إمام فانصرف وتركهم # وفيها توجه الحارث بن مرة العبدي إلي بلاد السند غازيا متطوعا بأمر أمير المؤمنين علي فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم **في يوم واحد** ألف رأس وبقي غازيا إلي أن قتل بأرض القيقان هو ومن معه إلا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية $ ذكر ولاية زياد بن أبيه بلاد فارس $ # وفي هذه السنة ولي علي زيادا كرمان وفارس وسبب ذلك أنه لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس علي علي طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار علي الناس فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين علي رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كاف لما ولي قال من هو قال زياد فأمر علي ابن عباس أن يولي زيادا فسيره إليها في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث إلي رؤوسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عنه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم علي عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق

---

(١) الكامل في التاريخ، ٦١/٣

منهم جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع إلي فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصن قلعة تسمي قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري فهي تسمي قلعة منصور وقيل ابن عباس وأشار بولايته وقد تقدم ذكره # وفيها مات أبو مسعود الأنصاري البدري وقيل في أول خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا وإنما قيل لا بدري لأنه نزل ماء بدر وانقرض عقبه." (١)

"@ ١٥ @ مات ولما توفي رسول الله كلم عثمان أبا بكر في رده لأنه عمه فلم يفعل فلما توفي أبو بكر وولي عمر كلمه أيضا في رده فلم يفعل فلما ولي عثمان رده وقال إن رسول الله وعدني أن يرده إلى المدينة فكان ذلك مما أنكر الناس عليه وتوفي في خلافة عثمان فصلى عليه وقد رويت أخبار كثيرة في لعنه ولعن من في صلبه رواها الحفاظ وفي أسانيدها كلام # وكان مروان قصيرا أحمر أوقص يكنى أبا الحكم وأبا عبد الملك واعتق **في يوم واحد** مائة رقبة وولى المدينة لمعاوية مرات فكان إذا ولي يبالغ في سب علي وإذا عزل وولي سعيد بن العاص كف عنه فسئل عنه محمد بن علي الباقر وعن سعيد فقال كان مروان خيرا لنا في السر وسعيد خيرا لنا في العلانية # وقد أخرج حديث مروان في الصحيح وكان الحسن والحسين يصليان خلفه ولا يعيدان الصلاة وهو أول من قدم الخطبة في صلاة العيد قبل الصلاة ولما مات بويع لولده عبد الملك بن مروان في اليوم الذي مات فيه وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها ولعل هذا كان منها قبل أن يتزوجها أبو العاص بن أمية والد الحكم فإنه كان من أشراف قريش ولا يكون هذا من امرأة له وهي عنده والله أعلم حبيش بن دلجة بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المفتوحة ثم الياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة ودلجة بفتح الدال واللام $ ذكر مقتل نافع بن الأزرق $ # في هذه السنة اشتدت شوكة نافع بن الأزرق وهو الذي ينتسب اليه الازارقة من الخوارج وكان سبب قوته اشتغال أهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقتله وكثرة جموعه وأقبل نحو الجسر فبعث إليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة فخرج إليه فدفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من أرض الأهواز فاقتتلوا هناك وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميري وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغداني وجعل ابن الأزرق على ميمنته عبيدة بن هلال وعلى." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ٢٤٩/٣

(٢) الكامل في التاريخ، ١٥/٤

"@ ٨٩ @ الناس ورمى يحيى بصخرة في رأسه وأخرج عبد الملك سريره ألى المسجد وخرج وجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثأرهم فأتاه إبراهيم بن عربي الكناني فقال الوليد عندي وقد جرح وليس عليه بأس وأتى عبد الملك بيحيى بن سعيد وأمر به أن يقتل فقام إليه عبد العزيز بن مروان فقال جعلت فداك يا أمير المؤمنين أتراك قاتلا بني أمية **في يوم واحد** فأمر بيحيى فحبس وأراد قتل عنبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز أيضا وأراد قتل عامر بن الأسود الكلبي فشفع فيه عبد العزيز وأمر ببني عمرو بن سعيد فحبسوا ثم أخرجهم مع عمهم يحيى فألحقهم بمصعب بن الزبير ثم بعث عبد الملك إلى امرأة عمرو الكلبية ابعثي إلي كتاب الصلح الذي كتبته لعمرو فقالت لرسوله ارجع فأعلمه أن ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك عند ربه وكان عبد الكلم وعمرو يلتقيان في النسب في أمية هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وذاك عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وكانت أم عمرو أم البنين بنت الحكم عمة عبد الملك فلما قتل عبد الملك مصعبا واجتمع الناس عليه دخل أولاد عمرو على عبد الملك وهم أربعة أمية وسعيد واسماعيل ومحمد فلما نظر إليهم قال لهم إنكم أهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وإن الذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثا ولكن كان قديما في أنفس أوليائكم على أوليائنا في الجاهلية فأقطع بأمية وكان أكبرهم فلم يقدر أن يتكلم فقام سعيد بن عمرو وكان الأوسط فقال يا أمير المؤمنين ما تبغي علينا أمرا كان في الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام فهدم ذلك ووعد الجنة وحذر نارا وأما الذي كان بينك وبين عمرو فإنه كان ابن عمك وأنت أعلم بما صنعت وقد وصل عمرو إلى الله وكفى بالله حسيبا ولعمري لئن أخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الأرض خير النا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال إن أباكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله فاخترت قتله على قتلي وأما أنتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأحسن جائزتهم ووصلهم وقربهم وقيل إن خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم عجبت كيف أصبت غرة عمرو فقال عبد الملك." (١)

"@ ٢٢٤ @ قلت نعم فرددها حتى ظننت انه سيعنيني ثم قال أنت ايسر العرب أربع مغزل يدرن في بيتك # قيل رفع غلام لأبي عطاء الخراساني انه له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالي قال من أين يكون مالك ووالله ما وليتك عملا قط ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة قال بلى كنت تزوجت أمرأة لعيينة بن موسى بن كعب فورثتك مالأ وكان قد عصى بالسند واخذ مالي وهو وال على السند فهذا المال من ذاك وقيل لجعفر الصادق أن المنصور يكثر من لبس جبو هروية وانه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد

(١) الكامل في التاريخ، ٤/٨٩

لله الذي لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه قيل وكان المنصور إذا عزل عاملا اخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه وقال للمهدي قد هيأت لك شيئا فإذا أنا مت فادع من أخذت ماله فاردده عليه فانك تستحمد بذلك إليهم والى العامة ففعل المهدي ذلك # وله في ضد ذلك أشياء كثيرة قيل وذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فسألني كم خلف من مال قلت ألف دينار وأنفقته أمرأته في مأتمه قال كم خلف من البنات قلت ستا فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال اغد إلى المهدي فغدوت إليه فأعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار لكل واحدة منهن ثلاثون ألفا ثم دعاني المنصور فقال عد علي باكفائهن حتى أزوجهن ففعلت فزوجهن وأمر أن تحمل اليهن صدقاتهن من ماله لكل واحدة منهن ثلاثون ألف درهم وأمرني أن اشتري بمالهن ضياعا لهن يكون معاشهن منها # قيل وفرق المنصور على جماعة من أهل بيته **في يوم واحد** عشرة آلاف ألف درهم وأمر لجماعة من أعمامه منهم سليمان وعيسى وصالح واسماعيل لكل رجل منهم بألف ألف وهو أول من وصل بها وله في ذلك أخبار كثيرة وأما غير ذلك قال يزيد بن عمر بن هبيرة ما رأيت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم أنكر ولا امكر تيقظا من المنصور لقد حصرني تسعة اشهر ومعي فرسان العرب." (١)

"@ ٢٥١ @ # وكان المهدي يقول وصف لي يعقوب في منامي فقيل لي استزوره فلما رأيته رأيت الخلقة الت وصفت لي فاتخذته وزيرا فلما ولي الوزارة أرسل إلى الزيدية فجمعهم وولاهم الخلافة في المشرق والمغرب ولذلك قال بشار بن برد # (بني أمية هبوا طال نومكم ٪ أن الخليفة يعقوب بن داود) # (ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ٪ خليفة الله بين الناي والعود) # فحسده موالي المهدي وسعوا به وقيل له أن الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه وإنما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا **في يوم واحد** فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل فملأ ذلك قلب المهدي # ولما بنى المهدي عيسا باذ أتاه خادم من خدمه فقال له أن أحمد بن إسماعيل علي قال لي أبنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال فحفظها المهدي ونسي أحمد بن إسماعيل وظن أن يعقوب قالها # فبينما يعقوب بين يديه إذ لببه فضرب به الأرض وقال ألست القائل كيت رأيت فقال والله ما قتله ولا سمعته قال وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا ويتفرقون وهم يعتقدون أنه يقبضه بكرة فإذا أصبح غدا عليه فإذا نظر إليه تبسم وسأله عن مبيته # وكان المهدي مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب به في ذلك فيفترقان عن رضا # ثم إنه كان ليعقوب برذون كان

---

(١) الكامل في التاريخ، ٥/٢٢٤

يركبه فخرج يوما من عند المهدي وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب وأراد تسوية لطيلسان فنفر من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرفسه فانكسر ساقه فانقطع عن الركوب # فعاده المهدي من الغد ثم انقطع عنه فتمكن السعادة منه فاظهر المهدي السخط عليه ثم أمر به فسجن في سجن نصر وأخذ عماله وأصحابه فحبسوا." (١)

"@ ٢٩٤ @ حتى ننظر فإني لا أخبط خبط العشواء حتى يأتي الأمير ونرفع إليه دماءنا فإن نظر فيها والأ فأمير المؤمنين ينظر فيها # ثم أرسل إسحاق فأحضر أبا الهيذام فحضر فلم يأذن له ثم أن أناسا من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانبة وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبت أهل تلفياثا وهم جيران محارب فجاءت محارب إلى أبي الهيذام فركب معهم إلى إسحاق في ذلك فوعدهم الجميل فرضي فلما انصرف أرسل إسحاق إلى اليمانية يغريهم بأبي الهيذام فاجتمعوا وأتوا أبا الهيذام من باب الجابية فخرج إليهم في نفر يسير فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج أهل السجون عامة ثم أن أهل اليمانية استجمعت واستنجدت كلبا وغيرهم فأمدوهم # وبلغ الخبر أبا الهيذام فأرسل إلى المضرية فأتته الأمداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية ثم أن اليمانية أتت قرية لقيس عن دمشق فأرسل أبو الهيذام إليهم الزواقيل فقاتلوهم فانهزمت اليمانية أيضا ثم لقيهم جمع آخر فانهزموا أيضا ثم أتاهم الصريخ أدركوا باب توما فأتوه فقاتلوا اليمانية فانهزمت أيضا فهزموهم **في يوم واحد** أربع مرات ثم رجعوا إلى أبي الهيذام ثم ارسل إسحاق إلى أبي الهيذام يأمره بالكف ففعل وأرسل إلى اليمانية قد كففته عنكم فدونكم الرجل فهو غار فأتوه من باب شرقي متسللين # فأتى الصريخ أبا الهيذام فركب في فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم ثم بلغه خبر جمع آخر على باب توما فاتاهم فهزمهم أيضا # ثم جمعت اليمانية أهل الأردن والخولان وكلبا وغيرهم وأتى الخبر أبا الهيذام فأرسل من يأتيه بخبرهم فلم يقف لهم على خبر في ذلك وجاؤوا من جهة أخرى كان آمنا منها لبناء فيها فلما انتصف النهار ولم ير شيئا فرق أصحابه فدخلوا المدينة ودخلها معهم وخلف طليعة فلما رآه إسحاق قد دخل أرسل إلى ذلك البناء فهدمه وأمر اليمانية بالعبور ففعلوا فجاءت الطليعة إلى أبي الهيذام فاخبروه الخبر وهو عند باب الصغير ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبي الهيذام فلم يبرح وأمر بعض أصحابه أن يأتي اليمانية من ورائهم ففعلوا فلما رأتها اليمانية تنادوا الكمين الكمين وانهزموا وأخذ منهم سلاحا وخيلا # فلما كان مستهل صفر جمع إسحاق الجنود فعسكروا عند قصر الحجاج." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ٥/٢٥١

(٢) الكامل في التاريخ، ٥/٢٩٤

"@ ١٠٧ @ وأن يستعملوا في الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض وكتب في ذلك إلى الآفاق # وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي وهو ابن أخي طاهر بن الحسين وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ولما مرض أرسل إليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه وجزع المتوكل لموته # وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فأفرط عليه فحبس الطبع فمات وكان موته وموت إسحاق بن إبراهيم في ذي الحجة **في يوم واحد** وقيل مات الحسن في سنة ست وثلاثين وفيها في ذي الحجة تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس ثم صار في لون ماء المدود وفيها أتي المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان قد جمع جمعا ببعض النواحي فأخذ وحبس وضرب وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود # وفيها مات إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب الألحان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري في ذي الحجة وإسماعيل بن علية ومنصور بن أبي مزاحم وسريج بن يونس أبو الحرث (سريج) بالسين المهملة والجيم." (١)

"@ ١١١ @ $ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين $ $ ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم $ # في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه # وكان سبب ذلك أن يوسف لما سار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط ويقال له بطريق البطارقة يطلب الأمان فأخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما إلى باب الخليفة فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن بزارة وهو صهر بقراط على ابنته فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم أتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه وأما من لم يقاتل معه فقالوا له انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فوجه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم **في يوم واحد** فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير إليهم طالبا بدم يوسف فسار إليهم على الموصل والجزيرة فبدأ بأرزن وبها موسى بن زرارة وله أخوة إسماعيل وسليمان وأحمد

(١) الكامل في التاريخ، ٦/١٠٧

وعيسى ومحمد وهارون فحمل بغا موسى بن زرارة إلى المتوكل وأناخ على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا." (١)

"@ ١٢٩ @ $ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين $ # في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء بها ثم استوبأ البلد وذلك أن هواه بارد ندي والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت فيها الأسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع إلى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما فلما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا الصائفة فافتتح صملة وفيها عقد المتوكل لأبي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار وقيل عقد له سنة اثنتين وأربعين وهو الصواب وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي تسمى العنزة فكانت للنجاشي فأهداها للزبير بن العوام وأهداها الزبير للنبي وهي التي كانت تركز بين يدي النبي في العيدين فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض م اله ونفاه إلى البحرين وفيها اتفق عبد الأضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود **في يوم واحد** وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وفيها توفي إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصاري وعلي بن حجر السعدي المروزي وهما إماما في الحديث ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ومحمد بن عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القاضي في جمادى الأولى (أسيد) بفتح الهمزة." (٢)

"@ ١٧٤ @ الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم إلى الأنبار في جماعة من القواد والجند فجهزهم وأخرج لهم رزق أربعة أشهر وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الأولى وتبعه الناس والقواد وبنو هاشم إلى الياسرية وكان أهل الأنبار لما دخلها الأتراك قد أمنوهم ففتحوا دكاكينهم وأسواقهم ووافاهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت وغير ذلك فانتهبها الأتراك وحملوها إلى منازلهم بسامرا ووجهوا بالأسرى وبالرؤوس معها # وسار الحسين حتى نزل دمما ووافته طلائع الاتراك فوق دمما فصف أصحابه مقابل الأتراك بينهما نهر وكان عسكره عشرة آلاف رجل وكان الأتراك زهاء ألف رجل فتراموا بالسهام فجرح بينهم عدد وعاد الأتراك إلى الأنبار وتقدم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فأقام فيه يومه ثم عزم على الرحيل إلى قرب الأنبار فأشار عليه القواد أن ينزل عسكره

---

(١) الكامل في التاريخ، ٦/١١١

(٢) الكامل في التاريخ، ٦/١٢٩

بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فإن كان الأمر له كان قادرا على نقل عسكره وإن كان عليه رجع إلى عسكره وعاود عدوه فلم يقبل منهم وسار من مكانه فلما بلغ المكان الذي يريد النزول به أمر الناس بالنزول فأتت الأتراك جواسيسهم وأعلموهم بمسيره وضيق مكانه فأتاهم الأتراك والناس يحطون أثقالهم فثار أهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وكان الأتراك قد كمنوا لهم كمينا فخرج الكمين على بقية العسكر فلم يكن منهم لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحابه خلق كثير وقتل جماعة وأسر جماعة وأما الفرسان فهربوا لا يلوون على شيء والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع أحد فخافوا على نفوسهم فرجعوا يحمون أصحابهم وأخذ الأتراك عسكر الحسين بما فيه من الأموال والخلع التي كانت معه وسلم ما كان معه من سلاح في السفن لأن الملاحين حذروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ووصل المنهزمون إلى الياسرية لست خلون من جمادى الآخرة ولقي الحسين رجل من التجار ممن ذهبت أموالهم فقال الحمد لله الذي بيض وجهك أصعدت في اثني عشر يوما وانصرفت **في يوم واحد** فتغافل عنه."

(١)

"@ ١٩٧ @ $ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين $ $ ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان $ # فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان وسبب ذلك أن علي بن الحسين بن شبل كان على فارس فكتب إلى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهرية وأن يعقوب قد غلبهم على سجستان وكان علي بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس فكتب إليه المعتز بولاية كرمان وكتب إلى يعقوب بن الليث بولايتها أيضا يلتمس إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك عنه وينفرد بالآخر وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما فأرسل علي بن الحسين طو بن المغلس إلى كرمان وسار يعقوب إليها فسبقه طوق واستولى عليها وأقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين كرمان مرحلة فأقام بها شهرين لا يتقدم إلى طوق ولا طوق يخرج إليه فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجستان فارتحل مرحلتين وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للأكل والشرب والملاهي واتصل بيعقوب إقبال طوق على الشرب فكر راجعا فطوى المرحلتين **في يوم واحد** فلم يشعر طوق إلا بغبرة عسكره فقال ما هذا فقيل غبرة المواشي فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب فأحاط به وأصحابه فذهب أصحابه يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم فقال يعقوب لأصحابه

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٧٤/٦

أفرجوا للقوم فمروا هاربين وخلوا كل ما لهم وأسر يعقوب طوقا وكان علي بن الحسين قد سير مع طوق في صناديق قيوادا ليقيد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب وفي صناديق أطوقة وأسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه فلما غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال ما هذا يا طوق فأخبره الأطوقة والأسورة فأعطاها أصحابه وأخذ القيود والأغلال فقيد بها." (١)

"@ ٣٤٦ @ فقطع # وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس إلى واسط فأمر الموفق جميع قواده أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبرا وتيها # ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع أهله وأصحابه ونهب منازلهم بعد أيام # وكان قبضه في رجب # وقبض اباه أبو عيسى وصالح وأخوه عبدون ببغداد # واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها # وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الزانين من أعمال الموصل وعاثوا في البلد وأفسدوا # وجمع هارون الخارجي على قصدهم وكتب إلى حمدان بن حمدون التغلبي في المجيء إليه إلى الموصل # فسار هارون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه إليه فعبروا إليه بالجانب الشرقي من دجلة وساروا جيمعا إلى نهر الخازر وقاربوا حلل بني شيبان فوافقه طليعة لبني شيبان على طليعة هارون فانهزمت طليعة هارون وانهزم هارون وجلا أهل نينوى عنها إلا من تحصن بالق٥ور # وفيها زلزلت مصر في جمادى الآخرة زلزلة شديدة أخربت الدور والمسجد الجامع وأحصي بها **في يوم واحد** ألف جنازة # وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه أن أهل سامراء منعوا من انحدار السفن بالطعام ومنع الطائي أرباب الضياع من الدياس لتغلو الأسعار # ومنع أهل بغداد عن سامراء الزيت والصابون وغير ذلك # واجتمعت العامة ووثبوا بالطائي فجمع أصحابه وقاتلهم فجرح بينهم جماعة وركب محمد بن طاهر وسكن الناس وصرفهم عنه # وفيها توفي إسماعيل بن برية الهاشمي في شوال وعبيد الله بن عبد الله الهاشمي # وفيها تحركت الزنج بواسط وصاحوا انكلاي يا منصور وكان هو والمهلبي وسليمان بن جامع وجماعة من قوادهم في حبس الموفق ببغداد # وكتب الموفق بقتلهم فقتلوا # وأرسلت رؤوسهم إليه وصلبت أبدانهم ببغداد # وفيها صلح أمر مدينة رسول الله وتراجع الناس إليها # وفيها غزا الصائفة بازمار وحج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق # وفيها سير صاحب الأندلس إلى ابن مروان الجليقي وهو بحصن أشيرغرة فحصروه وضيقوا عليه # وسير جيشا آخر إلى محاربة

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٩٧/٦

عمر بن حفصون بحصن بربشتر وفيها انقضت الهدنة بين سوادة أمير صقلية والروم فأخرج سوادة السرايا إلى بلد الروم بصقلية." (١)

"@ ٩٣ @ المعتزلي **في يوم واحد** ودفنا بمقابر الخيزران وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات ألوف من البخاري فلم ينتشر إلا عنه وهو منسوب إلى فربر بالفاء والراءين المهملتين وبينهما باء معجمة موحدة وهي من قرى بخارى." (٢)

"@ ٢٢ @ $ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة $ $ ذكر ملك يمين الدولة سبجستان $ # في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن أحمد # قال العتبي وكان سبب أخذها أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد أن صالحه كما تقدم سنة تسعين عهد خلف إلى ولده طاهر وسلم إليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما فاضلا محبا للعلماء # وكان قصده أن يوهم يمين الدولة أنه ترك الملك وأقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده # فلما استقر في الملك عق أباه وأهمل أمره فلاطفه أبوه ورفق به # ثم إنه تمارض في حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصي إليه فحضر عنده غير محتاط ونسي إساءته فلما صار عنده قبض عليه وسجنه وبقي في السجن إلى أن مات فيه وأظهر عنه أنه قتل نفسه ولما سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينته # وأظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وأرسلوا إليه يطلبون من يتسلم المدينة ففعل وملكها واحتوى عليها في هذه السنة وعزم على قصد خلف وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره # فسار إليه وهو في حصن الطاق وله سبعة أسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض إلا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل إليه # فأمر بطم الخندق ليمكن العبور إليه فقطعت الأخشاب وطم بها وبالتراب **في يوم واحد** مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف الناس ومعهم الفيول واشتدت الحرب وعظم الأمر # وتقدم أعظم الفيول إلى باب السور فاقتلعه بنابيه وألقاه وملكه أصحاب يمين الدولة وتأخر أصحاب خلف إلى السور الثاني فلم يزل أصحاب يمين

---

(١) الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٦

(٢) الكامل في التاريخ، ٩٣/٧

الدولة يدفعونهم عن سور سور # فلما رأى خلف اشتداد الحرب وأن أسواره تملك عليه وأن أصحابه قد عجزوا وأن الفيلة تحطم." (١)

"@ ٣٣٩ @ ويحسن إليهم ويجالسهم وكان ابتداء أمره كابتداء أمر رئيس الشهداء والقضاء وكانت سعادتهما متفقه ونهايتهما مقاربة $ ذكر عدة حوادث $ # في هذه السنة زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق اسميد بثلاثة عشر دينارا والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة # وفيهافي ربيع الأول توفي أو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الأديب وله نحو ستوثمانين سنة و علمه أشهر من أن يذكر إلاأن أكثر الناس يرموزنه بالزندقة وفي شعره ما يدل على ذلك حكي أنه قال يوما لأبي يوسف القزويني ما هجوت أحدا فقال له القزويني هجوت الأنبياء فتغير وجهه وقال ماأخاف أحدا سواك # وحكى عنه القزويني أنه قال ما رأيت شعرا في مرثية الحسين بن علي يساوي أن يحفظ فقال القزويني بلى قد قال بعض أهل سوادنا # (رأس ابن بنت محمدووصيه ٪ للمسلمين على قناة يرفع) # (والمسلمون بمنظر ومسمع ٪ لا جازع منهم ولا متفجع) # (أيقظت أجفانا وكنت لها ترى ٪ وأنمت عينا لم تكن بك يهجع) # (كحلت بمصرعك العيون عماية ٪ وأصم نعيك كل أذن تسمع) # (ما روضة إلا تمنت أنها ٪ لكمضجع ولخط قبرك موضع) # وفيها أصلح دبيس بن علي بن مزيد ومحمود بن ألخرم الخفاجي حالهما مع السلطان فعاد دبيس إلى بلاده فوجدها خرابا لكثرة من مات بها من الوباء الجارف ليس بها أحد # وفيها كثر الوباء ببخارى حتى قيل إنه مات **في يوم واحد** ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى وهلك في هذه الولاية في مدة الوباء ألف ألف وستمائة ألف وخمسون ألفا وكان بسمرقند مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل تركي يأخذ لحافا عليه فمات التركي وطرف اللحاف بيده وبقيت أموال الناس سائبة # وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الإمامية وأخذ مافيها وكان قد فارقها إلى المشهد الغربي # وفيها في صفر توفي أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم." (٢)

"@ ١٧٧ @ بقتلهما قال له أحدهما ما أظن ينالنا سوء وقد نظرنا إلى طلعتك المباركة ووجهك الصبيح وكان رحمه الله كثير العفو يفعل الاعتذار والاستعطاف فيه فيعفو ويصفح فلما سمع كلامهما لم

---

(١) الكامل في التاريخ، ٢٢/٨

(٢) الكامل في التاريخ، ٣٣٩/٨

يقتلهما وأمر بهما فسجنا ولما فتح صفد سار عنها إلى كوكب ونازلها وحصرها وأرسل إلى من بها من الفرنج يبذل لهم الأمان إن سلموا ويتهددهم بالقتل والسبي والنهب إن امتنعوا فلم يسمعوا قوله وأصروا على الامتناع فجد في قتالهم ونصب عليهم المنجنيقات وتابع رمي الأحجار اليهم وزحف مرة بعد مرة وكانت الأمطار كثيرة لا تنقطع ليلا ولا نهارا فلم يتمكن المسلمون من القتال على الوجه الذي يريدونه وطال مقامهم عليها وفي آخر الأمر زحف اليها دفعات متناوبة **في يوم واحد** ووصلوا إلى باشورة القلعة ومعهم النقابون والرماة يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والجروخ فلم يقدر أحد منهم أن يخرج رأسه من أعلى السور فنقبوا الباشورة فسقطت وتقدموا إلى السور الأعلى فلما رأى الفرنج ذلك اذعنوا بالتسليم وطلبوا إليها واجتمع بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كل صنديد فاشتدت شوكتهم وحميت جمرتهم وتابعوا الرسل إلى من بالأندلس وصقلية وغيرها من جزائر البحر يستغيثون ويستنجدون والأمداد كل قليل تأتيهم وكان ذلك كله بتفريط صلاح الدين في إطلاق كل من حصره حتى عض بنانه ندما وأسفا حيث لم ينفعه ذلك واجتمع للمسلمين بفتح كوكب وصفد من حدايلة إلى أقصى أعمال بيروت لا يفصل بينه غير مدينة صور وجميع أعمال انطاكية سوى القصير ولما ملك صلاح الدين صفد سار إلى البيت المقدس فعيد فيه عيد الأضحى ثم سار منه إلى عكا فأقام بها حتى انسلخت السنة $ ذكر ظهور طائفة من الشيعة بمصر $ # في هذه السنة ثار بالقاهرة جماعة من الشيعة عدتهم اثنا عشر رجلا ليلا ونادوا بشعار العلويين يال علي يال علي وسلكوا الدروب ينادون ظنا منهم أن رعية البلد يلبون دعوتهم ويخرجون معهم فيعيدون الدولة العلوية ويخرجون بعض من بالقصر محبوسا منهم ويملكون البلد فلم يلتفت أحد منهم إليهم ولا أعارهم سمعه فلما رأوا ذلك تفرقوا خائفين فأخذوا وكتب بذلك إلى صلاح الدين فأهمه أمرهم وأزعجه." (١)

"@ ٣٣٧ @ معايشنا وقد مضى سنة وشهر وكان الوزير وعد تسليم البلد إلى خوارزمشاه إذا وصل إليه وقد حضر خوارزمشاه ولم يسلم ويجب أن نحتال في تسليم البلد والخلاص من هذه الشدة التي نحن فيها فانتهى ذلك إلى الوزير فبعث إليهم جماعة من عسكره وأمره بالقبض عليهم فمضى الجند إليهم فثارت فتنة في البلد عظم خطبها فاحتاج الوزير إلى تداركها بنفسه فمضى لذلك فكتب من البلد خوارزمشاه بالخبر وزحف إلى البلد وأهله مختلطون فخربوا برجين من السور ودخلوا البلد فملكوه وقبضوا على الوزير فقتله خوارزمشاه وملك البلد وذلك سنة خمس وستمائة وأصلح حاله وسلمه إلى خاله أمير ملك وهو من أعيان امرائه فلم تزل بيده حتى هلك خوارزمشاه وأما ابن شهاب الدين مسعود فإنه أقام عند الخطا مديدة فقال

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٧٧/١٠

له الذي استأسره يوما إن خوارزمشاه قد عدم فإيش عندك من خبره فقال له أما تعرفه قال لا قال هو اسيرك الذي كان عندك # فقال لم لا عرفتني حتى كنت أخدمه وأسير بين يديه إلى مملكته قال خفتكم عليه فقال الخطائي سر بنا إليه فسار إليه فأكرمهما وأحسن إليهما وبالغ في ذلك $ ذكر قتل غياث الدين محمود $ # لما سلم خوارزمشاه هراة إلى خاله أمير ملك وسار إلى خوارزم أمره أن يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام الغوري صاحب الغور وفيروزكوه وأن يقبض عليه وعلى أخيه علي شاه بن خوارزمشاه ويأخذ فيروزكوه من غياث الدين فسار أمير ملك إلى فيروزكوه وبلغ ذلك إلى محمود فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الأمان فأعطاه ذلك فنزل إليه محمود فقبض عليه أمير ملك وعلى علي شاه أخي خوارزمشاه فسألاه أن يحملهما إلى خوارزمشاه ليرى فيهما رأيه فأرسل إلى خوارزمشاه يعرفه الخبر فأمره بقتلهما فقتلا **في يوم واحد** واستقامت خراسان كلها لخوارزمشاه وذلك سنة خمس وستمائة أيضا وهذا غياث الدين هو آخر ملوك الغورية ولقد كانت دولتهم من أحسن الدول سيرة وأعدلها وأكثرها جهادا وكان محمود هذا عادلا حليما كريما من أكرم الملوك أخلاقا رحمه الله تعالى $ ذكر عود خوارزمشاه إلى الخطا $ # لما استقر أمر خراسان لمحمد خوارزمشاه وعبر نهر جيحون جمع له الخطا." (١)

"@ ٤٨٦ @ $ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة $ $ ذكر انهزام جلال الدين من كيقباذ والأشرف $ # في هذه السنة يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان انهزم جلال الدين خوارزمشاه من علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم قونية واقصروا وسيواس وملطية وغيرها ومن الملك الأشرف صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط وسبب ذلك ان جلال الدين كان قد اطاعه صاحب ارزن الروم وهو ابن عم علاء الدين ملك الروم وبينه وبين علاء الدين عداوة مستحكمة وحضر صاحب ارزن الروم عند جلال الدين على خلاط واعانه على حصرها فخافهما علاء الدين فأرسل الى الملك الكامل وهو حينئذ بحران يطلب منه ان يحضر اخاه الأشرف من دمشق فإنه كان مقيما بها بعد ان ملكها وتابع علاء الدين الرسل بذلك خوفا من جلال الدين فأحضر الملك الكامل أخاه الأشرف من دمشق فحضر عنده ورسل علاء الدين اليهما متتابعة يحث الأشرف على المجيء اليه والاجتماع به حتى قيل إنه **في يوم واحد** وصل إلى الكامل والأشرف من علاء الدين خمسة رسل ويطلب من الجميع وصول الأشرف إليه ولو وحده فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار إلى علاء الدين فاجتمعا بسيواس وسارا نحو خلاط

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٠/٣٣٧

فسمع جلال الدين بهما فسار اليهما مجدا في السير فوصل اليهما بمكان يعرف بباسي حمار وهو من اعمال ارزنجان فالتقوا هناك وكان مع علاء الدين خلق كثير قيل كانوا عشرين الف فارس وكان مع الأشرف نحو خمسة آلاف إلا انهم من العساكر الجيدة الشجعان لهم السلاح الكثير والدواب الفارهة من العربيات وكل منهم قد جرب الحرب وكان المقدم عليهم امير من أمراء عساكر حلب يقال له عز الدين عمر بن علي وهو من الأكراد الهكارية ومن الشجاعة في الدرجة العليا وله الأوصاف الجميلة والأخلاق الكريمة." (١)

" * باب الكاف والسين المهملة *

الكسادني بفتح أولها والسين المهملة وبعد الألف دال مهملة مفتوحة وفي آخرها النون هذه النسبة إلى كسادن وهي قرية من قرى سمرقند منها أبو بكر محمد بن محمد بن شعبان بن رمضان بن محمد بن يوسف بن عبد الرحيم الكسادني يروي عن محمد بن سفيان يروي عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحافظ

الكسائي بكسر أولها وفتح السين وبعد الألف ياء مثناة من تحتها هذه النسبة إلى بيع الكساء أو نسجه أو لبسه وعرف به جماعة منهم إمام القراء أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة وإنما قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة ابن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من يقرأ فقيل له صاحب الكساء فبقي عليه وقيل أحرم في كساء فنسب إليه روى عن أبي بكر ابن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم روى عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عمر الدوري وغيرهم ومات بالري هو ومحمد بن الحسن الفقيه **في يوم واحد** سنة تسع وثمانين ومائة وقيل مات بطوس سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة والله أعلم

الكسبوي بفتح أولها وسكون السين وفتح الباء الموحدة وفي آخرها واو هذه النسبة إلى كسبة وقد ينسب إليها كسبجي بالجيم وهي إحدى قرى نسف منها أبو أحمد عيسى بن الربيع الكسبوي مصنف كتاب البستان روى عنه أبو سعد الإدريسي والإمام أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن أبي محمد واسمه عبد الملك بن محمد بن محمد بن سليمان بن قريش

". (٢)

(١) الكامل في التاريخ، ٤٨٦/١٠

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب، ٩٦/٣

"الخارجون على طاعة الموحدين بالمغرب

وفي سنة ٥٧١ خرج إلى سوس لحسم خلاف وقع هنالك بين بعض القبائل الذين بدرن فتم له ما أراد من إخماد الفتنة وجمع الكلمة وإطفاء النائرة وحسم الخلاف.

وفي صدر سنة ٧٣ رام بعض القبيلة المسماة بغمارة مفارقة الجماعة ونزع اليد من الطاعة وكان رأسهم في ذلك الذي إليه يرجعون وعميدهم الذي عليه يعولون رجل اسمه سبع بن حيان ووافقه على ذلك أخ له يسمى مرروغ فدعوا إلى الفتنة واجتمع عليهما خلق كثير والقبيلة المذكورة لا يكاد يحصرها عدد ولا يحدها حرز لكثرتها مسافة بلادها طولا وعرضا نحو من اثنتي عشرة مرحلة فخرج إليهم أمير المؤمنين أبو يعقوب بنفسه فأسلمتهما جموعهما وتفرق عنهما من كان اجتمع عليهما وأخذا قبض اليد فقتلا صبرا وصلبا ثم رجع أمير المؤمنين أبو يعقوب إلى مراكش.

وفي أول سنة ٥٧٥ خرج أبو يعقوب من مراكش قاصدا بلاد إفريقية فقصد منها مدينة قفصة وكان قد قام بها رجل اسمه علي يعرف بابن الرند وتلقب بالناصر لدين النبي فحاصره أبو يعقوب والموحدون إلى أن استنزلوه وقطعوا دابر الخلاف وحسموا مواده ورجعوا إلى مراكش.

صلح ملك صقلية

وفي هذه السفرة صالحه ملك صقلية وأرسل إليه بالأتاوة بعد أن خافه خوفا شديدا فقبل منه ما وجه به إليه وهادنه على أن يحمل إليه في كل سنة مالا اتفقا عليه وبلغني أنه اتصلت إليه منه ذخائر لم يكن عند ملك مثلها مما اشتهر منها حجر ياقوت يسمى – الحافر جعلوه فيما كللوا به المصحف لا قيمة له على قدر استدارة حافر الفرس هو في المصحف إلى اليوم – مع أحجار نفيسة.

المصحف العثماني في المغرب

وهذا المصحف الذي ذكرناه وقع إليهم من نسخ عثمان – رضي الله عنه – من خزائن بني أمية يحملونه بين أيديهم أنى توجهوا على ناقة حمراء عليها من الحلي النفيس وثياب الديباج الفاخرة ما يعدل أموالا طائلة وقد جعلوا تحته بردعة من الديباج الأخضر يجعلونه عليها وعن يمينه ويساره عصيان عليهما لواءان أخضران وموضع الأسنة منهما ذهب شبه تفاحتين وخلف الناقة بغل محلى أيضا عليه مصحف آخر يقال إنه بخط ابن تومرت دون مصحف عثمان في الجرم محلى بفضة مموهة بالذهب هذا كله بين يدي الخليفة منهم.

ورجع أمير المؤمنين أبو يعقوب إلى مراكش من إفريقية بعد أن لم يبق بجميع المغرب مختلف عليهم ولا معاند لهم ودانت له جزيرة الأندلس بأسرها كما ذكرنا وكثرت في أيامه الأموال واتسع الخراج.

حسن معاملة الموحدين

لمن يغلبونهم من الملوك:

وكان كما ذكرنا – سخيا جوادا بلغني أنه أعطى هلال بن محمد بن سعد المتقدم الذكر – صاحب شرقي الأندلس – اثنى عشر ألف دينار **في يوم واحد** ولهلال هذا معه أخبار عجيبة من تقريبه إياه وإحسانه إليه وحبه له أخبرني بعض ولد هلال هذا أنه سمع أباه يقول: رأيت في المنام في بعض الليالي كأن أمير المؤمنين أبا يعقوب ناولني مفتاحا فلما أصبحت إذا رسوله يستحثني فركبت وأتيت القصر فدخلت عليه وسلمت فاستدناني حتى مست ثيابي ثيابه ثم أخرج إلي من تحت برنسه مفتاحا على النحو الذي رأيت في المنام وقال: خذ إليك هذا المفتاح فتهيبت أن أسأل عن شأن المفتاح فقال: لي ابتداء يا أبا القمر إن عامل مرسية أرسل إلينا في جملة ما أرسل صندوقا وجده – زعم – في بعض خزائنكم لا يدري ما فيه وهذا مفتاحه ونحن لا ندري ما فيه! فقلت: هلا أمر أمير المؤمنين أن يفتح بين يديه فقال: لو أردنا أن يفتح بين أيدينا لم نسلم إليك المفتاح وأمر فحمل الصندوق إلي ففتحته فإذا فيه حلي وذخائر من ذخائر أبي ما يساوي أكثر من أربعين ألف دينار.." (١)

"

١١٧٧ – علي بن يوسف بن أبي الكرم الحمامي أبو القاسم . ابن أخت أبي الكرم بن صبوخا ، من ساكني الظفرية . سمع أبا الوقت وابا المظفر بن هبيرة واحمد بن المقرب . قرأت عليه : أخبركم أبو الوقت فذكر حديثا من المائة . ولد سنة ثمان واربعين . قلت : في شوال وسمع أيضا يحيى ابن ثابت وابا زرعة المقدسي وروى عنه ابن النجار وأبو المعالي الأبرقوهي وكان ثقة ، حسن الأخلاق ، يرجع إلى معرفة ونباهة . توفي في رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة .

١١٧٨ – علي بن يعيش بن سعد بن القواريري أخو عبد الرحمن . وافر الهمة ، كثير الطلب ، سمع الكثير من ابن الحصين وأحمد بن الإسكاف وقاضي المرستان . سمع منه عبد الجبار ابن الشيخ عبد القادر وعلي ابن أحمد بن وهب . بلغنا أنه خرج الى همذان قاصدا أبا الوقت قبل قدومه بغداد فمات بهمذان سنة . . . وخمسين وخمسمائة .

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص/٧٣

١١٧٩ – علي بن أبي السعادات بن علي بن منصور الهاشمي أبو الحسن الخراط . سمع أبا القاسم بن بيان وحدث عنه بجزء ابن عرفة . سمع منه سعيد ابن المبارك وابو بكر الخباز وقال : توفي في صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

١١٨٠ – علي بن أبي الأزهر المقرئ يعرف بإبن البتتي . كان حسن القراءة ، سريعا جدا ، قرأ على شيخنا أبي شجاع بن المقرون **في يوم واحد** من طلوع الشمس إلى غروبها القرآن الكريم ثلاث مرات ، وقرأ المرة الرابعة إلى سورة (والطور) في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في رجب بمشهد من جماعة من القراء وغيرهم ولم يخف شيئا من قراءته . وما سمعنا ان احدا قبله بلغ هذه الغاية . توفي في رمضان سنة سبع وستمائة ببغداد . وذكره ابن النجار أيضا .

---

(١) ".

"وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق في سنة تسع ليحج بالناس، ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه ثلاثمائة رجل، فلما كان بذي الحليفة، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم في إثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمره بقراءة آيات من أول سورة براءة على الناس، وأن ينادي أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان، ولا يحج مشرك، فعاد أبو بكر وقال: يا رسول الله أنزل في شيء، قال: " لا ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض؟ " قال: إلى، فسار أبو بكر رضي الله عنه أميرا على الموسم، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يؤذن براءة يوم الأضحى، وأن لا يحج مشرك ولا يطوف عريان، من الأشراف للمسعودي. وفي ذي القعدة سنة تسع، كانت وفاة عبد الله بن أبي بن أبي المنافق، ثم دخلت سنة عشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة، ودخل الناس في الدين أفواجا كما قال الله: " إذا جاء نصر الله والفتح " النصر: ١ " ، وأسلم أهل اليمن وملوك حمير.

إرسال علي بن أبي طالب إلى اليمن

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه إلى اليمن، فسار إليها وقرأ كتاب رسول الله على أهل اليمن، فأسلمت همذان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام، وكتب بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسجد شكرا لله تعالى، ثم

---

(١) المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، ٣٢١/١٥

أمر عليا بأخذ صدقات نجران وجزيتهم، ففعل وعاد فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع.

حجة الوداع

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا لخمس بقين من ذي القعدة، وقد اختلف في حجه، هل كان قرانا أم تمتعا أم إفرادا، والأظهر الذي اشتهر أنه كان قارنا، وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، ولقي علي بن أبي طالب مح‌رما، فقال: " حل كما حل أصحابك " فقال: إني أهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبقي على إحرامه، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنه، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج والسنن، ونزل قوله تعالى: " اليوم يئس الذي كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " " المائدة: ٣ " فبكى أبو بكر رضي الله عنه لما سمعها، فكأنه استشعر أنه ليس بمعد الكمال إلا النقصان، وأنه قد نعيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس خطبة، بين فيها الأحكام، منها: " يا أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر، فإن الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا " وتمم حجته وسميت حجة الوداع، لأنه لم يحج بعدها، ثم رجع رسول الله صلى الل‌ه عليه وسلم إلى المدينة؛ وأقام بها حتى خرجت السنة. ثم دخلت سنة إحدى عشرة.

وفاة رسول الله

صلى الله عليه وسلم." (١)

"توفي أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوي، في شعبان. وولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وأخذ العلم عن أبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وغيرهما، وكان فاضلا شاعرا، نظم قصيدته المقصورة، المعروفة بمقصورة ابن دريد، وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة، منها كتاب الجمهرة، وله كتاب الخيل. وكان ابن دريد قد ابتلى بشرب النبيذ، ومحبة سماع العيدان، قال الأزهري: دخلت على ابن دريد فوجدته سكران، فلم أعد بعدها إليه. قال ابن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد، فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة، والشراب المصفى، وكان قد جاوز التسعين. وفيها توفي أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي، ومولده سنة سبع وأربعين ومائتين، أخذ العلم عن أبيه، أبي علي، واجتهد حتى صار أفضل

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ١٠٢/١

من أبيه. قال أبو هاشم: كان أبي أكبر مني باثنتي عشرة سنة، وكان موت أبي هاشم وابن دريد في يوم واحد، فقال الناس: اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة، ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد.
وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وهو الذي روى صحيح البخاري عنه، وكان قد سمعه من البخاري عشرات ألوف، وهو منسوب إلى فربر - بالفاء والراء المهملة المفتوحتين ثم باء موحدة من تحتها ساكنة وبعدها راء مهملة - وفربر المذكورة، قرية ببخارى، كذا نقله ابن الأثير في تاريخه الكامل، وقد ذكر القاضي شمس الدين بن خلكان، أن فربر المذكورة بلدة على طرف جيحون. وفيها توفي بمصر أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الأزدي الطحاوي، الفقيه الحنفي، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وكان شافعي المذهب، وقرأ على المزني، فقال له: والله لا جاء منك شيء.
فغضب الطحاوي من ذلك، وانتقل واشتغل بمذهب أبي حنيفة، وبرع فيه، وصنف كتبا مفيدة، منها أحكام القرآن، واختلاف العلماء ومعاني الآثار، وله تاريخ كبير، وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة في هذه السنة استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز.
خلع القاهر بالله وفي هذه السنة، في جمادى الأولى، خلع القاهر، بسبب ما ظهر منه من الغدر، بطريف والسبكري وغشه في اليمين بالأمان للذين قتلهم، وكان ابن مقلة مستترا من القاهر، والقاهر يجتمع بالقواد ويغريهم به، وكان ابن مقلة يظهر تارة بزي عجمي، وتارة بزي مكدي. وأعطى لبعض المنجمين مائة دينار، ليقول للقواد أن عليه قطعا من القاهر، وكذلك أعطى لبعض معبري المنامات، ممن كان يعبر المنامات لسيما القائد، أنه إذا قص عليه سيما مناما، يعبره بما يخوفه به من القاهر، ففعلوا بذلك، فاستوحش سيما مقدم الساجية، وغيره من القاهر، واتفقوا على القبض على القاهر، فاجتمعوا وحضروا إليه، وكان القاهر قد بات يشرب أكثر ليلته، وهو سكران نائم، فأحدقوا بالدار، فاستيقظ القاهر مخمورا، وأوثقت الأبواب عليه، فهرب إلى سطح حمام هناك، فتبعوه وأخذوه، وأتوا به إلى الموضع الذي فيه طريف السبكري، فأخرجوا طريفا وحبسوا القاهر موضعه، ثم سملوا عيني القاهر، وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام.
خلافة الراضي بالله
وهو العشرون من خلفاء بني العباس. لما قبض على القاهر، كان أبو العباس أحمد بن المقتدر ووالدته محبوسين، فأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر، وسلموا عليه بالخلافة ولقبوه الراضي بالله، وبويع بالخلافة يوم الأربعاء، لست خلون من جمادى الأولى. في هذه السنة، أعني سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وأشار

سيما القائد بوزارة ابن مقلة، فاستوزره الراضي بالله، وراودوا القاهر أن يشهد عليه بالخلع، فامتنع وهو في الحبس أعمى.

وفاة المهدي العلوي صاحب إفريقية

وولاية ولده القائم

في هذه السنة، في ربيع الأول، توفي المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهدية، وأخفى ولده القائم أبو القاسم محمد موته سنة، لتدبير ما كان له، وكان عمر المهدي ثلاثا وستين سنة، وكانت ولايته أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما، ولما أظهر ابنه القائم وفاته بايعه الناس واستقرت ولايته.

قتل ابن الشلمغاني

وحكاية شيء من منصبه الخبيث." (١)

"في هذه السنة كاتبت ملوك ما وراء النهر، مثل ملك سمرقند، وملك بخارى، خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا، ويبذلون له الطاعة والخطبة والسكة ببلادهم، إن دفع الخطا عنهم، فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش، نهر جيحون. واقتتل مع الخطا، وكان بينهم عدة وقائع، والحرب بينهم سجال، واتفق في بعض الوقعات أن عسكر خوارزم شاه انهزم، وأخذ خوارزم شاه محمد أسيرا، وأسر معه شخص من أصحابه يقال له فلان بن شهاب الدين مسعود، ولم يعرفهما الخطاي الذي أسرهما، فقال ابن مسعود لخوارزم شاه: دع عنك المملكة وادع أنك غلامي واخدمني لعلي أحتال في خلاصك. فشرع خوارزم شاه يخدم ابن مسعود ويقلعه قماشه وخفه، ويلبسه، ويخدمه، فسأل الخطاي ابن مسعود من أنت؟ قال: أنا فلان، فقال له الخطاي: لو لا أخاف من الخطا أطلقتك. فقال له ابن مسعود: إني أخشى أن ينقص خبركما عن أهلي فلا يعلمون بحياتي، وأشتهي أن أعلمهم بحالي لئلا يظنوا موتي ويتقاسموا مالي. فأجابه الخطاي إلى ذلك. فقال ابن مسعود أشتهي أن أبعث بغلامي هذا مع رسولك ليصدقوه. فأجابه إلى ذلك، وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم، فرجع الخطاي واستقر خوارزم شاه في ملكه، وتراجع إليه عسكره.

وكان لخوارزم شاه أخ يقال له علي شاه بن تكش، وكان نائب أخيه بخراسان، فلما بلغه عدم أخيه في الوقعة مع الخطا، دعى إلى نفسه بالسلطنة، واختلفت الناس بخراسان، وجرى فيها فتن كثيرة، فلما عاد خوارزمشاه محمد إلى ملكه، خاف أخوه علي شاه، فسار إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد،

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٢٠٣/١

ملك الغورية، فأكرمه غياث الدين محمود وأقام علي شاه عنده بفيروزكوه.
ذكر قتل غياث الدين محمود وعلي شاه ولما استقر خوارزم شاه في ملكه، وبلغه ما فعله أخره علي شاه، أرسل عسكرا إلى قتال غياث الدين محمود الغوري، فسار العسكر إلى فيروزكوه مع مقدم يقال له أمير ملك. فسار إلى فيروزكوه، وبلغ ذلك محسودا، فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الأمان، فأعطاه أمير ملك الأمان، فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه ومعه علي شاه، فقبض عليهما أمير ملك، وأرسل يعلم خوارزمشاه بالحال، فأمره بقتلهما، فقتلهما في يوم واحد.
واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه محمد بن تكش، وذلك في سنة خمس وستمائة، وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين، هو آخر الملوك الغورية، وكانت دولتهم من أحسن الدول، وكان هذا محمود كريما عادلا رحمة الله عليه، ثم إن خوارزم شاه محمدا، لما خلا سيره من جهة خراسان عبر النهر وسار إلى الخطا، وكان وراء الخطا في حدود الصين، التتر، وكان ملكهم حينئذ يقال له كشلي خان، وكان بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة، فأرسل كل من كشلي خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه أن يكون معه على خصمه، فأجابهما خوارزم شاه بالمغلطة، وانتظر ما يكون منهما، فاتقع كشلي خان والخطا، فانهزمت الخطا، فمال عليهم خوارزم شاه وفتك فيهم، وكذلك فعل كشلي خان بهم، فانقرضت الخطا ولم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال أو استسلم، وصار في عسكر خوارزم شاه.
ثم دخلت سنة خمس وستمائة والملك العادل بدمشق، وعنده ولداه الملك الأشرف والمعظم.
ذكر قدوم الأشرف إلى حلب متوجها إلى بلاده الشرقية." (١)

"لا يغيركم الصعيد وكونوا ... فيه مثل السيوف في الأغماد

وفيها في رمضان أيضا، ورد الخبر إلى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد ابن أخي الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، المعروف بابن المرحل، من أكابر الفقهاء المفتين المدرسين الأعيان المتأهلين للقضاء بدمشق.
أدينة تندب أم سمته ... أم عقله الوافر أم عمله
فاق على الأقران في جده ... فمن رآه خاله عمه
وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه، القاضي جمال الدين يوسف بن جملة، فمات ابن جملة. قيل إنه ما ألقى فيها إلا درسا أو درسين، لاشتغاله بالمرض. ووليها بعده القاضي شمس الدين محمد بان النقيب، بعد أن نزل عن العادلية.

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٣٨٥/١

وفيها في ثالث شوال، ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الإسلام زين الدين محمد ابن الكناني، علم الشافعية بمصر، وصلي عليه بحلب صلاة الغائب، كان مقدما في الفقه والأصول، معظما في المحافل، متضلعا من المنقول، ولولا انجذابه عن علماء عصره، وتبهه على فضلاء دهره، لبكى على فقده أعلامهم، وكسرت له محابرهم وأقلامهم، ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم. قلت:

فجعت بكتبانها مصر ... فمثله لا يسمح الدهر

يا زين مذهبه كفى أسفا ... إن الصدور بموتك انسروا

ما كان من بأس لو أنك بال ... علماء برأيها البحر

وفيها في شوال أيضا، رسم ملك الأمراء بحلب، الطنبغا، بتوسيع الطرق التي في الأسواق، اقتداء بنائب الشام تنكز، فيما فعله في أسواق دمشق، كما مر، ولعمري قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك؛ فقلت حينئذ:

رأى حلبا بلدا داثرا ... فزاد لإصلاحها حرصه

وقاد الجيوش لفتح البلاد ... ودق لقهر العدا فحصه

وما بعد هذا سوى عزله ... إذا أتم أمر بدا نقصه

وفيها في عاشر شوال، ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتي الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضي بارين الشافعي بحماة، كان عارفا بالحاوي الصغير، ويعرف نحوا وأصولا، وعنده ديانة وتقشف، وبيني وبينه صحبة قديمة، في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي، وسافر مرة إلى اليمن، رحمه الله ونفعنا ببركته قلت:

فجعت حماة ببدرها بل صدرها ... بل بحرها بل حبرها الغواص

الله أكبر كيف حال مدينة ... مات المطيع بها ويبقى العاصي

وفيه ولي قضاء الحنفية بحماة، جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين عمر بن العديم، وكان شابا أمرد. بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم، فإن صاحب حماة، آثر أن لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماة، لما حصل لأهل حماة من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته، رحمه الله تعالى، وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم، صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر إلى حماة، نائبا عن القاضي جمال الدين المذكور إلى حين يستقل بالأحكام، وخلع صاحب حماة عليهما في يوم واحد.

وفيه ورد الخبر أن الأمير سيف الدين أبا بكر النابيري قدم من الديار المصرية على ولاية بر دمشق.

وفيها في ذي القعدة، توفي بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الشافعي، معزولا عن الحكم من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، كان جم الفضائل، غزير المادة، صحيح الاعتقاد، عنده صداقة في الأحكام، وتقديم للمستحقين، وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق.

قلت:

بكت المجالس والمدارس جملة ... لك يا ابن جملة حين فاجأك الردى

فاصعد إلى درج العلى واسعد فمن ... خدم العلوم جزاؤه أن يصعدا." (١)

"يكون ثمن الغلات بأوسط الأسعار وهو حساب الكرين المقرونين من الحنطة والشعير ستين دينارا وهو من العين ورقا على صرف خمسة عشر درهما بدينار مائة ألف ألف وثلاثمائة ألف وأحد وستين ألفا وثماني مائة وخمسين درهما ومجموع ذلك كله إلى الورق مائة ألف ألف وثمانية آلاف ألف وأربع مائة ألف وسبعة وخمسين ألفا وستمائة وخمسين درهما وكانت صدقات البصرة ترتفع في السنة ستة آلاف ألف فجميع ارتفاع السواد على ما بين من التسعير على العبر المبينة مائة ألف ألف وأربعة عشر ألف ألف وسبعة وخمسين ألفا وستمائة وخمسين درهما.

وسبب البطائح المبطحة في أرض السواد أن ماء دجلة كان منصبا إلى دجلة المعروفة بالعوراء التي في أسفل البصرة في مسافة مستقيمة المسالك محفوظة الجوانب فلما كان ملك قباذ فيروز انبثق في أسفل كسكر بثق عظيم فأغفل أمره حتى غلب ماؤه وغرق كثيرا من أرضين عامرة كانت تليه وتقرب منه فلما ولي أنوشروان ابنه أمر بذلك الماء فزحم بالمسنيات حتى عاد بعض تلك الأرضين إلى عمارة ثم لما كانت سنة ستة من الهجرة وهي السنة التي بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى أبرويز زاد الفرات زيادة عظيمة ودجلة أيضا لم ير مثلها وانبثقت بثوق كبار فجهد أبرويز أن يسكرها حتى ضرب أربعين سكرا **في يوم واحد** وأمر بالأموال فألقيت على الأنطاع فلم يقدر للماء على حيلة فورد المسلمون العراق وشغلت الفرس بالحرب فكانت البثوق تنفجر ولا يلتفت إليها ويعجز الدهاقين عن سدها فعظم ماؤها واتسعت البطيحة وعظمت فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ولى عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق واستخرج له من أرض البطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف ألف درهم واستخرج حسان النبطي مولى بني ضبة وصاحب حوض حسان بالبصرة وقناة حسان بالبطائح وقرية حسان بواسط لما ولي بذلك للوليد ثم لهشام بن عبد

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٢/٤٥

الملك كثيرا من أرض البطائح والاستخراج فيها واقع إلى هذا الوقت وهي الأرضون المنسوبة إلى الجوامد وكان بكسكر نهر يقال له الجنب وكان طريق البريد إلى ميسان ودستميسان والأهواز في شقه القبلي فلما تبطحت البطائح سمي ما استأحم من شق طريق البريد بالبريد وسمي الشق الآخر بالنبطية أغمار بتى وتفسيره بالعربية الآجام الكبرى ويقال ربما ظهرت آبار النهر فيما يستخرج من البطائح في هذا الوقت وسبب السيبين ولم يكن لهما ذكر في أيام الفرس ولا كانا محرزين على عهدهم لكن بثوقا انبثقت أيام الحجاج وكبرت وعظمت وكتب الحجاج إلى الوليد بخبرها وأنه قدر للنفقة على سدها ثلاثة آلاف ألف درهم فاستكثرها الوليد فقال له مسلمة بن عبد الملك أنا أنفق على سدها من مالي على أن تعطيني خراج الأرضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء بعد إنفاق المال على أيدي ثقاتك فأجابه إلى ذلك فحصلت له أرضون وطساسيج كثيرة فحفر النهرين المسميين بالسيبين وتألف الأكرة والمزارعين وعمر تلك الأرضين وألجأ الناس أيضا كثيرا من أرضيهم المجاورة لها طلبا للتعزز به فلما قامت الدولة العباسية وقبضت أموال بني أمية أقطع جميع السيبين داود بن علي بن عبد الله بن العباس وابتيع ذلك من ورثته فيما بعد فصار في عداد الضياع السلطانية.
وسبب إيغار يقطين ولم يكن له ذكر في أيام الفرس ولا فيما سميناه من أرضي السواد على عهدهم أن يقطين صاحب الدعوة أوغرت له ضياع من عدة طساسيج ثم صار ذلك إلى السلطان فنسب إلى إيغار يقطين.
ونهر الصلة أمر المهدي أن يحفر من أعمال واسط فحفر وأحيى ما عليه من الأرضين وجعلت غلته لصلات أهل الحرمين والنفقات هناك وحكى أنه كان شرط لمن يؤلف عليه من المزارعين أن يقاسموا عليه على الخمسين سنة فإذا انقضت الخمسون لم يجروا على الشرط المشترط عليهم.
وإذ قد أتينا على أمر السواد وأعماله فنتبع ذلك بالأهواز إذ كانت تلي أعمال السواد من جهة المشرق فنقول أن الأهواز سبع كور أولها من حد البصرة كورة سوق الأهواز ومما يلي المذار كورة نهر تيري ثم كورة تستر وكورة السوس وكورة جندي سابور وكورة رام هرمز وكورة سوق العتيق وارتفاع هذه الكور على التقريب والتوسط من الورق ثمانية عشر ألف ألف درهم.." (١)

"١٥١ - محمد الضيروطي: محمد، الشيخ الإمام، العالم، الفقيه الواعظ شمس الدين الضيروطي الشافعي، قالت والدته: لما حملت به رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأعطاني كتابا، فأولته بولدي هذا، وكان محققا بارعا زاهدا عابدا، كثير البكاء من خشية الله تعالى، وكان يرابط في برج له بناه بثغر دمياط

(١) المسالك والممالك - ابن خرداذبه، ص/٦٥

ليلا ونهارا، وكان يعظ الناس في الجامع الأزهر بمصر، وكان على مجلسه أبهة وسكينة يحضره الأمراء فمن دونهم، فيكثر عويلهم وبكاؤهم، وحصل له القبول التام عند الخاص والعام، وكان لا يكاد يمشي وحده بل الناس يتبعونه، ومن لم يصل إليه رمى بردائه على الشيخ حتى يمس ثياب الشيخ به، ثم يرده إليه ويمسح به وجهه، وكان قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وشدد النكير يوما على السلطان الغوري في ترك الجهاد على الكرسي، فبلغ السلطان ذلك، فبعث إليه، وقال له: ما حملك على أن تذكرني بالنقائص بين العوام؟ فقال: نصرة الدين، فقال: ما عندنا مراكب معدة للجهاد، فقال: عمر لك مراكب أو استأجر، وأغلظ على السلطان، فاصفر لون السلطان، وأمر له بعشرة آلاف دينار، فردها وقال: أنا رجل تاجر لا أحتاج إلى مالك، فقال: عقر بها في البرج، فقال: أنا لا أحتاج إلى أحد يساعدني فيه، ولكن إن كنت محتاجا إلى شيء تصرفه على الجهاد أقرضك وأصبر عليك، ثم طال بينهما الكلام، فقال الشيخ للسلطان: أما تؤدي شكر ما أنعم الله تعالى به عليك. قال: فبماذا؟ قال: كنت كافرا فمن الله عليك الإسلام، وكنت رقيقا، فمن الله عليك بالعتق، ثم جعلك أميرا، ثم سلطانا، ثم عن قريب يميتك ويجعلون أنفك في التراب، ثم يحاسبك على النقير والقطمير، وينادى عليك يوم القيامة من له حق على الغوري، فيا طول تعبك هناك، بكى السلطان، وكان الشيخ يتاجر في الأشربة والأدوية والخيار شنبر، وكان لا يأكل من الصدقات، ويقول: إنها تسود قلب الفقىر، وكان يتواضع لأشياخه، ولو في مسألة من العلم، وكان إذا تكلم في علم من العلوم ينصت العلماء له، ويعترفون بفضله، وكان يتطور ويختفي عن العيون، وربما كان يتكلم مع جماعة، فيختفي عنهم، وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم. وأشار مرة إلى سفينة فيها لصوص فتسمرت، ثم أشار إليها، فانطلقت وتاب اللصوص على يديه. وأخبر زوجته أن ابنها حمزة يقتل شهيدا، بمدفع يطير رأسه، وكان الأمر كذلك.

وله من المؤلفات " شرح المنهاج " للنووي، و " شرح الستين مسألة لسيدي أحمد الزاهد " وكتاب " القاموس في الفقه " وقطعة من شرح الإرشاد مرض – رحمه الله تعالى – فأخبر والدته أنه يموت في هذه المرضة، فقالت له: يا ولدي من أين لك علم ذلك؟ فقال: أخبرني بذلك الخضر عليه السلام، فمات رضي الله تعالى عنه في ربيع الأول كما قال الشعراوي، وقال الحمصي: في ربيع الآخرة سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، ودفن في زاويته في دمياط. قال الشعراوي: وأخبرني ولده السري أن والدته أخبرته أنها رأت الشيخ بعد موته في المنام، فقالت له: كيف حالك في منكر ونكير؟ فقال: كلمونا في كلام مليح، وأجبناهم بلسان فصيح – رضي الله تعالى عنه – .

١٥٢ – محمد البانياسي: محمد الشيخ الدين بن البانياسي الصالحي الدمشقي بسفح زاوية الشيخ أبي بكر بن داود. نزل عليه اللصوص ليلة الثلاثاء ثاني عشري شوال سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بالزاوية المذكورة بعد فراغ وقتها فقتلوه، ثم دفن بكرة الأربعاء شمالي الزاوية المذكورة بالسفح القاسيوني – رحمه الله تعالى – .

١٥٣ – محمد الإمام: محمد الشيخ العالم محب الدين إمام المسجد الأقصى. توفي بالقدس سنة إحدى وعشرين وتسعمائة – رحمه الله تعالى – .

١٥٤ – محمد القدسي: محمد الشيخ الصالح سيف الدين القدسي. توفي بها في سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وصلي عليه بجامع دمشق، وعلى المحب إمام الأقصى المذكور آنفا، وعلى الشيخ الأشعري الرملي **في يوم واحد** وهو يوم الجمعة تاسع عشري القعدة من سنة المذكورة – رحمهم الله تعالى – .." (١)

"وهي طويلة. ويحكى أنها لما وصلت إلى السلطان أبي يزيد خان سر بها، وأمر لقائلها أحمد العليف بألف دينار جائزة، ورتب له في الصر في كل عام مائة دينار ذهبا كانت تصل إليه في كل عام، وصارت بعده لأولاده، وكان قد استولى على المرحوم السلطان أبي يزيد خان في آخر عمره مرض النقرس، وضعف عن الحركة، وترك الحروب والسفر سنين متعددة، فصارت عساكره يتطلبون سلطانا شابا قوي الحركة، كثير الأسفار ليغازي بهم، ويغنموا الغنائم، فرأوا أن السلطان سليم خان من أولاد السلطان أبي يزيد أقوى أخوته وأجلدهم، فمالوا إليه، وعطف عليهم، فخرج إليه أبوه محاربا، فقاتله وهزمه أبوه، ثم عطف على أبيه ثانيا لما رأى من ميل العساكر إليه واجتماعهم عليه، فلما رأى السلطان أبو يزيد توجه أركان الدولة إلى السلطان سليم، استشار وزراءه وأخصاءه في أمره، فأشاروا إليه أن يفرغ له عن السلطنة، ويختار التقاعد بعزه في أدرنة، وأبرموا عليه في ذلك، فأجابهم حين لم ير بدا من إجابتهم، وطلب السلطان سليم إلى حضرته، وعهد إليه بسلطنته، ثم توجه مع بعض خواص خدامه إلى أدرنة، فلما وصل إلى قرب جورلو كان فيها حضور أجله. فتوفي بها في سنة ثمان عشرة وتسعمائة، ووصل خبر موته هو وسلطان مكة قايتباي بن محمد بن بركات الشريف، وسلطان اليمن الشيخ عامر بن محمد إلى دمشق في يوم واحد، وهو يوم الأحد ثاني عشري ربيع الأولى من السنة المذكورة. رحمهم الله تعالى رحمة واسعة. آمين.

٢٤٤ – أحمد أبو المكارم الشارعي: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، القاضي شهاب الدين أبو

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٥١

المكارم الشهير بالشارعي المصري المالكي، نزيل دمشق. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بالشارع الأعظم قرب باب زويلة، وتوفي ليلة الخميس ثاني عشري ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة بدمشق رحمه الله تعالى.

٢٤٥ - أحمد بن عبية: أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبية، شيخ العالم الواعظ المذكور شهاب الدين قاضي القدس الشريف الشهير بابن عبية المقدسي الأثري الشافعي نزيل دمشق. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، واشتغل بالقدس الشريف وحصل، وولي قضاء بيت المقدس، وامتحن بسبب القمامة، ثم رحل إلى لدمشق وقطن بها ووعظ وذكر الناس بالجامع الأموي، وله شعر لطيف وخط حسن، وقرأت بخطه أنه بات في بيت بعض إخوانه، وكان بقرب ناعورة على النهر تدور وتئن فقال:

وناعورة أنت فقلت لها: اقصري ... أنينك هذا زاد للقلب في الحزن

فقالت: أنيني إذ ظننتك عاشقا ... ترق لحال الصب قلت لها: إني

وهذا أقرب من قول الحافظ أبي الفضل بن حجر رحمه الله تعالى:

غرمت على الترحال من غير علمها ... فقالت وزادت في الأنين وفي الحزن

لقد حدثتني النفس أنك راحل ... فزاد أنين قلت: ما كذبت إني

قلت: ولو قال: قد صدقت لكان أولى، ومن شعر ابن عبية - رحمه الله تعالى - قصيدة نونية نقلت منها من خطه ما أثبته هنا:

بأبي أزج حواجب وعيون ... سلب بصاد للقلوب ونون

ففؤادي المعتل منه ناقص ... بمثال ذاك الأجوف المقرون

يا نظرة قد أورثت قلبي الردى ... بأبي جفون معذبي وجفوني

نظرت غزالا ناعسا يرعى الكرى ... فهي التي جلبت إلي منوني

قال العذول: وقعت في شرك الهوى ... فأجبت هذا من فعال عيوني

يا قاتل الله العيون فإنها ... حكمت علينا بالهوى والهون

إلى أن قال وأجاد:

خدعوا فؤادي بالوصال وعندما ... ثبت الهوى في أضلعي هجروني

هجروا ولو ذاقوا الذي قد ذقته ... تركوا الصدود وربما وصلوني

لم يرحموني حين حان فراقهم ... ما ضرهم لو أنهم رحموني
ومن العجائب أن نسوا ودي ومن ... ودي لهم كل الورى عرفوني
وقال في ملخصها مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم:
ما مخلصي في الحب من شرك الهوى إلا بمدح المصطفى المأمون
زين الأعارب في القراع وفي القرى ... ليث الكتائب لم يخف لمنون." (١)

"٣٦٢ - جمال خليفة القراماني: جمال خليفة، الشيخ العارف بالله تعالى جمال الدين القراماني الحنفي: كان مشتغلا في العلم، فاضلا في فنونه. قرأ على قاضي زاده. وخدم المولى مصلح الدين القسطلاني، وكان خطه حسنا استكتبه السلطان محمد خان في نسخة من كافية ابن الحاجب، وأجازه بمال حج به، ثم رجع إلى القسطنطينية، فدخل يوما على القسطلاني، وهو يومئذ قاض بالقسطنطينية، ومعه مصحف بخط أرغون الكاتب لبعض إخوانه يريد بيعه، فعرضه على السلطان، فقال له. كم درهما يريد صاحبه؟ فقال: ستة آلاف درهم. فقال: كثير ودفعه إلى جمال خليفة، ثم عرضت على المولى القسطلاني أفراس وردت من بلاد قرامان، فاشترى فرسا منها بعشرة آلاف درهم. قال جمال خليفة - رحمه الله تعالى - : فقلت في نفسي: أنا لا أصير في العلم مثل المولى القسطلاني، ومع ذلك هذا حاله في آخر عمره، وكان ذلك سببا لإنقطاعي عن طريق العلم، وميلي إلى طريق الصوفية، ثم صحب جمال خليفة في طريق الله تعالى الشيخ حبيب القراماني الآتية ترجمته في حرف الحاء المهملة، ولزم خدمته، واشتغل بالرياضات والمجاهدات حتى أجازه بالإرشاد، فأقام مدة في بلاد قرامان، ثم دخل القسطنطينية، وبنى له الوزير بيري باشا زاوية، فأقام بها حتى مات.

وكان يتكلم في التفسير، ويعظ الناس ويذكرهم ويلحقه عند ذلك وجد وحال، وربما غلب عليه الحال، فألقى نفسه من على المنبر، وكان لا يسمع صوته أحد إلا ويحصل له حال، وتاب على يديه جماعة، وسمع صوته مرة كافر من بعد، فدخل المسجد وأسلم على يده، وكان عابدا، زاهدا، ورعا، متضرعا يستوي عنده الغني والفقير، يحب الطهارة، ويغسل أثوابه بنفسه مع ما له من ضعف المزاج، وكان يقول: التوحيد والإلحاد يعسر التمييز بينهما، وكان متمسكا بالشريعة، محذرا ممن لا يتمسك بها، ويقول: إن مبنى الطريقة على رعاية الأحكام الشرعية، وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٣٦٣ - جبير بن نصر التبريزي: جبير بن نصر العجمي التبريزي، الشيخ الصالح نزيل دمشق. كان كثيرا ما

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٧٦

ينشد قول محمد بن عبد الباقي الشهير بابن نصر الكاتب:

كيف السلوك إلى سبيل محجة ... في الوصل تستبقي الصديق صديقا

إن زرته مددا يمل، وإن أزر ... غبا يراه قطيعة وعقوقا

توفي بدمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وتسعمائة، ودفن بجانب الشارع الأعظم قبلي تربة الطواشي رحمه الله تعالى.

حرف الحاء المهملة

من الطبقة الأولى: ٣٦٤ - حبيب القراماني: حبيب القراماني العمري من جهة الأب، البكري من جهة الأم، الشيخ العارف بالله تعالى أحد شيوخ الروم. اشتغل في أول عمره بالعلم، وقرأ في شرح العقائد، ثم ارتحل إلى خدمة السيد يحيى ابن السيد بهاء الدين الشيرازي، فلقي في طريقه جماعة من مريديه، فقال لهم: إن يقدر شيخكم أن يريني الرب في يوم واحد، فلطمه أحدهم لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه، فعلم السيد يحيى بهذه القصة، فدعا الشيخ، وقال له: لا بأس عليك إن الصوفية تغلب الغيرة عليهم، وإن الأمر كما ظننت، وأمره بالجلوس في موضع معين، وأن يقص عليه ما يراه، ثم قال لمريديه: إنه من العلماء، فحكي عن الشيخ أنه قال: لما دخلت من الموضع جاءتني تجليات الحق مرة بعد أخرى، وفنيت عن كل مرة، ثم داوم على خدمة السيد يحيى اثنتي عشرة سنة، ثم استأذن منه، وعاد إلى بلاد الروم، وسكن مدة بأنقرة، ولازم زيارة الشيخ المعروف بحاج بيرام، وصحبة الشيخ آق شمس الدين، والأمير النقشبندي القصيري، والشيخ عبد المعطي الرسي وغيرهم، وكان له أشراف على الخواطر، ولم يره أحد راقدا، ولا مستندا إلا في مرض موته. توفي - رحمه الله تعالى - سنة اثنتين وتسعمائة، ودفن في مدينة إماسية بعمارة محمد باشا.

٣٦٥ - حسام بن الدلاك: حسام العالم المولى الرومي الحنفي، المعروف بابن الدلاك. كان خطيبا بجامع السلطان محمد خان بالقسطنطينية، وكان يعرف العربية، وكان له مهارة تامة في علم القراءات. حسن الصوت، حسن التلاوة. مات في أوائل القرن العاشر رحمه الله تعالى.." (١)

"٤٩٤ - عبد القادر بن محمد النعيمي: عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن نعيم - بضم النون - الشيخ العلامة الرحلة مؤرخ دمشق، وأحد محدثيها الأعلام أبو المفاخر محيي الدين النعيمي الدمشقي الشافعي. أحد نواب القضاة الشافعية بدمشق المحمية، ولد يوم الجمعة

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٠٨

ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ولازم الشيخ إبراهيم الناجي، والشيخ العلامة زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ الصالح العابد خليل، وبه اشتهر ابن سلامة بن أحمد القابوني، والشيخ العلامة مفتي المسلمين شمس الدين محمد بن عبد الرزاق الأريحي الأشعري الشافعي، والشيخ العلامة زين الدين خطاب الغزاوي، والشيخ الفقيه العلامة مفلح بن عبد الله الحبشي المصري، ثم الدمشقي. ولبس منه خرقة التصوف، وأخذ عن الشيخ العلامة شيخ الإسلام، ومن أشياخه بدر الدين ابن قاضي شبهة الأسدي، وأخذ عن الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن قرا، وقرأ على البرهان البقاعي مصنفه المسمى " بالأيذان " وأجاز له به وبما يجوز له، وعنه روايته، وشيوخه كثيرة ذكرهم في تواريخه، وألف كتبا كثيرة منها الدارس، في تواريخ المدارس، ومنها " تذكرة الأخوان، في حوادث الزمان " ، ومنها " القول البين المحكم، في بيان إهداء القرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم " ، ومنها كتاب " تحفة البررة، في الأحاديث المعتبرة " ، ومنها " إفادة النقل، في الكلام على العقل " ، وله غير ذلك من المؤلفات، وكانت وفاته كما رأيته بخط ولده المحيوي يحيى وقت الغداء يوم الخميس رابع شهر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وتسعمائة، ودفن بالحمرية رحمه الله تعالى.

٤٩٥ - عبد القادر بن محمد الكيلاني: عبد القادربن محمدبن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني، السيد الشريف، الحسيب النسيب محيي الدين ابن الشيخ شمس الدين الحموي القادري الشافعي. كان له حشمة ونورانية. قال ابن طولون: وذكر لي الشيخ تقي الدين البلاطنسي أنه لا بأس به في باب الديانة والخير، ونقل بن الحنبلي عن ابن عمه القاضي جلال الدين التادفي: أنه ترجمه في كتابه قلائد الجواهر فقال: كان صالحا مهيبا، وقورا، حسن الخلق، كريم النفس، جميل الهيئة، مع كيس وتواضع وبشر، وحلم، وحسن ملتقى، لطيف الطبع، حسن المحاضرة، مزاحا لا يزال متبسما، معظما عند الخاص والعام، له حرمة وافرة، وكلمة نافذة، وهيبة عند الحكام وغيرهم. انتهى.

وله واقعة ملخصا أنه نوزع من بعض بني عمه في تولية، فتعصب عليه رجل من مباشري ديوان الجيش بالقاهرة. يقال له: ابن الإنبابي منسوب إلى ولي الله الشيخ إسماعيل الإنباني، فتوجه الشيخ عبد القادر إلى القاهرة، وأبرم على ابن الإنبابي في قضاء حاجته، فاغلظ له القول، فتوجه وهو منكسر القلب إلى منزله، وكان قد نزل بالزاوية المعروفة يومئذ بالقادرية بالقاهرة، فتوجه تلك الليلة إلى جده وسميه الشيخ عبد القادر الكيلاني، واستنهضه في قصته فإذا ابن الإنبائي يطرق عليه الباب، فلم يفتح له إلا بعد مراجعة، فلما فتح

له بادر إلى تقبيل قدميه، ووعده بقضاء حاجته، وأخبره أنه رأى في منامه جديهما الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ إسماعيل الإنبائي، فاغلظ الشيخ عبد القادر عليه وأوعده بالقتل لولا ما شفع جده الشيخ إسماعيل، وإن جده الشيخ إسماعيل قال له: قدم واقتل هذه الحية التي تحت وسادتك. وأنه استيقظ مرعوبا مذعورا، ورفع الوسادة فإذا الحية تحتها. قال: فقتلتها وجئت من ساعتي، ثم إن ابن الإنبائي قضى حاجته، واهتم بشأنه، وأخرج له ولبعض أحبائه من الحمويين **في يوم واحد** أربعة وعشرين مربعا، ولم يتفق اجتماع مثل ذلك في الدولة الغورية لأحد **في يوم واحد** مع وجود داء كان في عين الغوري يمنعه من الكتابة على مثل هذا القدر من المربعات، ولم يكن ملوك الجراكسة يوقعون إلا بأيديهم، وتوفي صاحب الترجمة بحماة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بدمشق بالأموي يوم الجمعة بعد صلاتها ثاني عش جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان أكبر من يوجد من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني - رضي الله تعالى عنه - كما قال ابن طولون رحمه الله تعالى.." (١)

"محمد بن أحمد الشيخ العلامة شمس الدين الشويكي الصالحي الحنبلي، كان فقيها وأفتى مدة، ثم امتنع من الإفتاء في الدولة الرومية، وكان إماما في الحاجبية، وكان أستاذا في الفرائض والحساب، وله يد في غير ذلك توفي يوم الاثنين يوم عاشوراء سنة تسع وأربعين وتسعمائة بغتة، عن نحو إحدى وأربعين سنة، وصلي عليه بجامع الحنابلة في سفح قاسيون، ودفن إلى جانب قبر العلامة علاء الدين المرداوي الحنبلي، مؤلف التنقيح عند ظهره شرقي صفة الدعاء بالسفح.

محمد بن أحمد الشهير بالمولى حافظ

محمد بن أحمد بن عادل باشا المولى الفاضل حافظ الدين الحنفي، أحد الموالي الرومية الشهير بالمولى حافظ، أصله من ولاية بردعة في حدود العجم، قرأ في صباه على مولانا يزيد بتبريز، وحصل عنده وبرع عليه واشتهرت فضائله وبعد صيته، ولما وقعت في العجم فتنة إسماعيل بن أردبيل ارتحل إلى الروم، وخدم المولى الفاضل عبد الرحمن بن المؤيد، وبحث معه وعظم اعتقاده فيه وزكاه عند السلطان أبي يزيد خان فأعطاه تدريسا بأنقره، فأكب هناك على الاشتغال، وكان حسن الخط، سريع الكتابة، كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد، ودرس هناك بشرح المفتاح للسيد، وكتب حواشي على بعض من شرح المواقف، وكتب القسم الثاني من المفتاح في خمسة عشر يوما بخط حسن، وكتب على حواشيه ما استحسنه من

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٥٨

شرح الفاضل الشريف، وأتم تلك الحواشي، والانتخاب في خمسة أشهر، ثم رحل إلى القسطنطينية، وعرض الحاشية على ابن المؤيد، فوقعت منه الموقع وابتهج بها، ثم صار المولى حافظ مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بالقسطنطينية، وكتب حواشي على شرح المفتاح للسيد، ثم صار مدرسا بمدرسة إزينق، وكتب هناك رسالة في الهيولى عظيمة الشأن، ثم أعطي تدريس إحدى المدارس الثماني، وكتب بها شرحا على التجريد، ثم درس باياصوفية وألف كتابا سماه مدينة العلم، ثم تقاعد عن التدريس، وعين له كل يوم سبعون عثمانيا وأكب على الاشتغال بالعلم ليلا ونهارا لا يفتر عن مطالعة العلم بحيث أتقن العلوم العقلية، ومهر في العلوم الأدبية، ورسخ في التفسير، وألف رسائل أخرى كثيرة منها رسالة سماها نقطة العلم ورسالة سماها السبعة السيارة، وكان له أدب ووقار. توفي في سنة سبع وخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن الحمزاوي

محمد بن أحمد بن أحمد بن يوسف بن أبي بكر الشيخ شمس الدين ابن الحمزاوي، مولده سنة تسع بتقديم التاء وتسعمائة، وقرأ على شيخ الإسلام الوالد في الفقه، وهو أخو القاضي كمال الدين الحمزاوي.

محمد بن إسماعيل بن الأكرم

محمد بن إسماعيل بن الأكرم، الشيخ الصالح شمس الدين، توفي هو والشيخ أحمد بن سعد الدين، والمحيوي، ولد صالح **في يوم واحد** قال والد شيخنا ولعله يوم الجمعة من شهر شعبان سنة ثلاث وستين وتسعمائه، ودفن بباب الفرادس، وصلى عليه قاضي القضاة أبو عبد الكريم في جم غفير.

محمد بن إدريس الحنفي

محمد بن إدريس المولى الفاضل السيد الشريف محيي الدين الحنفي، أحد موالي الروم الشهير بمعلول أفندي، دخل إلى دمشق ثالث عشر شعبان سنة أربع وأربعين وتسعمائة ذاهبا إلى مصر متوليا قضاءها.

محمد بن إسماعيل العجلوني

محمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن إدريس الشيخ الإمام العلامة، شمس الدين العجلوني، ابن الشيخ الصالح الإمام العالم الورع، عماد الدين الميموني الشافعي، قاضي عجلون كان من أخص جماعة شيخ الإسلام الوالد، وتلاميذه، قسم عليه المنهاج والمنهج والتنبيه، وغير ذلك، وسمع عليه جانبا من صحيح البخاري، بقراءة الشيخ برهان الدين البقاعي، وقرأ عليه شرح المنفرجة الكبير للقاضي زكريا، وقسم عليه شرح جمع الجوامع هو والشيخ أبو بكر، والشيخ عمر ولدا شيخ الإسلام شمس الدين ابن أبي اللطف المقدسيان، وكتب له الشيخ إجازة مطولة أذن له فيها بالإفتاء والتدريس، وأثنى عليه كثيرا وقال في حقه: إنه من الفضلاء

المتمكنين ذو يد طولى في القراءات والفقه، ومشاركة حسنة في الحديث والأصول والنحو وغير ذلك، قلت: وكانت وفاته في سنة خمس أو ست وخمسين وتسعمائة رحمه الله.

محمد بن الياس الرومي جوي زاده." (١)

"محمد المولى الفاضل محيي الدين الشهير بابن قرطاس، أحد موالى الروم، كان أبوه من بلاد العجم، ودخل الروم وصار قاضيا ببعض بلادها، واشتغل ابنه هذا على جماعة من الموالي، منهم المولى بن المؤيد، والمولى محمد بن الحاج حسن، ثم ولي المدارس وترقى حتى درس بإسحاقية أسكوب، ثم بمدرسة محمود باشا في القسطنطينية وتوفي وهو مدرس بها، وكان فاضلا محققا مجتهدا في العبادة ملازما على تلاوة القرآن طارحا للتكليف، مات في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة.

محمد الحصني

محمد الشيخ الصالح، العالم العلامة، الحسيب النسيب، السيد شمس الدين الحصني، من أقارب شيخ الإسلام تقي الدين الحصني، صاحب قمع النفوس، رحل إلى القاهرة وأقام بها مدة ومات بها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة في جامع الأموي في يوم الجمعة رابع عشر المحرم، سنة ست وثلاثين وتسعمائة.

محمد المقدسي

محمد الشيخ العلامة أبو الفتح المقدسي الشافعي، كان شيخ الخانقاه الشميصاتية جوار الجامع الأموي بدمشق، وولي نظر الصدراوية، وكان له سكون وفضيلة، وله شرح على البردة، توفي يوم الجمعة عشر جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وتسعمائة.

محمد مفتي كرمان

محمد الشيخ الإمام العلامة محيي الدين الشافعي، مفتي كرمان حج في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وقدم مع الحاج الشامي إلى دمشق في حادي عشر صفر سنة ست وثلاثين وتسعمائة، وزار الشيخ محيي الدين بن العربي وصحب بها الشيخ تقي الدين القاري، وأكرمه قاضي دمشق وجماعة من أهلها، وأحسنوا إليه، وأخبر عن نفسه أن له تفسيرا على القرآن العظيم، وحاشية على كتاب الأنوار للأردبيلي، وغير ذلك وأنه كان صحب ذلك معه فخاف عليه من العرب، فرده إلى بلده كرمان، ومدح الكمال ناظر النظار بقصيدة.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢١٤

محمد البانقوسي

محمد الشيخ شمس الدين البانقوسي الحلبي، عرف بابن طاش نبطي ، تفقه على ابن النساء، ودرس بالأتابكية البرانية بحلب، وكان صالحا مباركا، قليل الكلام، حسن الخط، كبير السن، كثير التهجد، توفي في سنة ست وثلاثين وتسعمائة.

محمد الدواخلي

محمد الشيخ الإمام العلامة، المحقق المحدث، الشيخ شمس الدين الدواخلي قرية من المحلة الكبرى المصري الشافعي كان - رحمه الله تعالى - مخصوصا بالفصاحة في قراءة الحديث، وكتب الرقائق، والسير، كريم النفس، حلو اللسان، كثير الصيام، يقوم ويحيي ليالي رمضان كلها، مؤثر الخمول وعدم الشهرة، وهو مع ذلك من خزائن العلم، أخذ عن البرهان بن أبي شريف، والكمال الطويل، والشمس بن قاسم، والشمس الجوجري، والشمس بن المؤيد والفخر القسي، والزين عبد الرحمن الأنباسي، وغيرهم ودرس بجامع الغمري وغيره، وانتفع به خلائق، توفي في سنة تسع - بتقديم التاء - وثلاثين وتسعمائة، ودفن بتربة دجاجة، خارج باب النصر.

محمد الصمادي

محمد الشيخ الصالح، شمس الدين محمد القطان، خليفة الشيخ محمد الصمادي، وكان - رحمه الله تعالى - ساكنا بحارة القط بدمشق، من حارات اليهود، وبنى له ثم زاوية وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة سنة تسع - بتقديم التاء - وثلاثين وتسعمائة بعد الصلاة عليه بالأموي رحمه الله تعالى.

محمد الأنطاكي

محمد العلامة، منلا شمس الدين الأنطاكي، توفي بالقدس الشريف في سنة أربعين وتسعمائة.

محمد البسامي

محمد الشيخ الصالح العابد المحدث، شمس الدين أبو الطحلة العلجوني، البسامي نسبة إلى أحد بسام الشافعي، دخل دمشق، وأم بالجامع الأموي نيابة وكان له سند بالمصافحة، والمشابكة، وإرسال العذبة، أخذ عنه ابن طولون وغيره، ثم عاد إلى عجلون، ومات بها في سنة أربعين وتسعمائة وصلي عليه وعلى المنلا محمد الأنطاكي المتقدم قبله بجامع دمشق غائبة، **في يوم واحد** يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

محمد بن ظهيرة

محمد الشيخ الإمام العلامة، قاضي القضاة، محب الدين بن ظهيرة الشافعي، قاضي مكة توفي بها في ذي القعدة سنة أربعين وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين.

محمد بن الناسخ." (١)

"إن كنت تبغي أن ترى جن ... ة الفردوس فأحضر ساعة ناديه

والثم ثرى أعتابه خاضعا ... وعفر الخد مع الناصيه

وشنف الأذن بألفاظه ... إن كنت ممن أذنه واعيه

فتنظر الفيض اللدني والأس ... رار مستكشفه باديه

يا سيدي إني امرؤ لم أزل ... إلى العلا ذا قدم ساريه

قد طفت في الأض بأكنافها ... من حضر فيها ومن باديه

وأبصرت عيناي كل أمرىء ... في فنه ذا قدم راسيه

وكل طود شامخ يهتدي ... بنوره في الظلمة الداجيه

حتى توصلت إلى خدمة ... الأستاذ من مملكة نائيه

أطوي الفيافي قاصدا ... نحوه ميمما سدته العاليه

فاستحقرت عيناي من كنت قد ... أبصرته في الأعصر الماضيه

من أبصر البحر فمن شأنه ... أن يستقل النهر والساقيه

مولاي عذرا إن فكري غدا ... مشتتا من سوء أحواليه

صفاتكم أعلى منالا من أن ... تخطر مولاي على باليه

وهذه الأبيات كاللغو والأست ... اذ لا يستمع اللاغيه

خلت من المعنى فكن قانعا ... مولاي بالوزن مع القافيه

لا زال حسادك في ذلة ... ومقلة دامعة داميه

ولا برحت الدهر ذا عزة ... ونعمة واسعة صافيه

وكانت وفاة سيدي محمد البكري رحمه الله تعالى ليلة الجمعة رابع عشري صفر سنة أربع وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة، وتقدم أن وفاة سيدي الشيخ محمد الصمادي ليلة الجمعة عاشر صفر المذكور فبين وفاتيهما ثلاثة عشر يوما **في يوم واحد** في شهر واحد في ليلة واحدة من الأسبوع رضي الله تعالى عنهما

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٤٠

وقيل في تاريخ وفاته:

مات من نسل أبي بكر فتى ... كان في مصر له قدر مكين

قلت لما الدمع من عيني جرى ... ارحوه مات قطب العارفين

محمد بن عمر ابن الشيخ عمر العقيبي

محمد بن عمر، الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عمر العقيبي، أخذ الطريق عن أبيه، وكان القاضي أكمل الدين مفلح يصحبه كثيرا ويتردد إليه توفي سنة ثمانين وتسعمائة، ودفن عند والده في زاويتهم، وقام بعده في المشيخة أخوه الشيخ علي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

محمد بن عمر القصير

محمد بن عمر بن سالم أبو البقاء القصير الموصلي الأصل، ثم الدمشقي الشافعي جده لأمه قاضي القضاة محيي الدين النعيمي، وزوجة النعيمي جدة أبي البقاء هي أخت الشيخ شمس الدين الكفرسوسي. أخذ الحديث، والقراءات عن والده وعن ابن سالم، والشيخ حسن الصلتي، والطيبي، وغيرهم، وكان يحفظ القرآن العظيم وشهد في عدة محاكم، ثم صار لكشف السجلات، وكان صاحب الشيخ علاء الدين بن عماد الدين ثم اختص بشيخ الإسلام الوالد، وكان قائما بمصالحه عند القضاة، والحكام، وكيلا عنه فيما يحتاج إليه من إجارة، أو طلب حق، أو غير ذلك ناصحا في خدمته مخلصا في محبته، وكان شيخ الإسلام يدعو له ويقول: اللهم كما كفاني أبو البقاء هم دنياي، فأكفه هم آخرته وكان الناس يغبطونه على صحبة الشيخ، وخدمته توفي في غرة جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أبي الوفاء بن الموقع." (١)

" وأنت نموت **في يوم واحد** فماتا عند انقضاء السنة

وقيل كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما وتوفي ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ويقال خمس وستين والأول أصح وأوصى أن تغسله أسماء زوجته فغسلته وصلى عليه عمر ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبد الله ودفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو حفص عمر بن الخطاب

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٩٠

هو ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أسلم في سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس قال هلال بن يساف أسلم عمر بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة وقال الليث أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ويقال إنه أتم الأربعين فنزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وظهر الإسلام يوم أسلم وسمي الفاروق لذلك وكان إسلامه فتحا وهجرته نصرا وغضبه عزا ورضاه عدلا وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها ونزل القرآن موافقة لقوله ورأيه وهو أول خليفة دعي بأمير المومنين وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع القرآن في الصحف وأول من جمع الناس على قيام رمضان وأول من عز في عمله وحمل الدرة وأدب بها وفتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ودون الديوان وفرض الأعطية وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها ويقال كان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر ذكر صفته رضي الله عنه

كان أبيض أمهق تعلوه حمرة طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين في عارضيه خفة وقال وهب صفته في التوراة قرن من حديد قوي شديد ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله وعبد الرحمن وحفصة أمهم زينب بنت مظعون وزيد الأكبر ورقية أمهما أم كلثوم بنت علي وزيد الأصغر وعبيد الله

." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣١ """""""

وهؤلاء ولد الطائع أمير المؤمنين

ولد الطائع : جعفر ، لم يبلغني له ولد غيره .

فولد أبي العباس القادر أمير المؤمنين : عبد الكريم ، الغالب بالله ، مات في حياة أبيه ، وقد كان ولاه عهده ؛ وعبد الله أبو جعفر ، القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، وهو الخليفة الآن . ولا أعرف للقادر ولدا غيرهما . وبلغني أن لأمير المؤمنين أبي جعفر القائم ابنا ذكرا لم يبلغني اسمه ؛ ثم بلغنا أنه مات في حياته ، واسمه محمد الملقب ذخيرة الدين ، وتخلف ابنا ذكرا ، هو أمير المؤمنين اليوم ، بويع له بعد جده القائم ، واسمه عبد الله ، يكنى أبا القاسم ، ويلقب المقتدي بأمر الله " تعالى . والله تعالى ولي التوفيق لا رب

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ص/٧٦

غيره ، ولا معبود سواه " .

انقضى الكلام في ولد أبي جعفر المنصور .

وهؤلاء ولد إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب

ولد إبراهيم الإمام : عبد الوهاب ، مات مع أبي جعفر المنصور **في يوم واحد** بدمشق ، " مات " وهو واليها ، وتوفي عن سبعة عشر ذكرا وسبع بنات ؛ ومحمد ، كانا صغيرين إذ قتل أبوهما ، وعاش محمد حتى أدرك دولة الرشيد . منهم المعروف بابن عائشة ، الذي قتله المأمون وصلبه ، وهو إبراهيم بن محمد ابن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، وكان قد سعى في الخلافة ؛ والزينبي ، وهو عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام ، ولى اليمن لموسى الهادي سنة ، ينسب إلى جدته أم أبيه ، وهي زينب بنت سليمان بن علي ؛ ومن ولده كان المعروف بالزينبي." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٣٣ """"""""

عبد الرحمن بن عوف ، كان سيدا ؛ ناسكا ؛ وأخوه سعد بن إبراهيم ، وأمه أم كلثوم بنت سعد بن أبي وقاص ، ولي شرطة المدينة ، وولي قضاءها مرارا ، وروى عنه الحديث ، وعن ولديه إبراهيم ويعقوب ، محدثان ؛ واستشهد ابنه الثالث إسماعيل ببلاد الروم ؛ ومن ولده : يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، محدث ؛ ومن ولده : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، من أصحاب القاضي إسماعيل بن إسحاق ، ومات ببغداد سنة ٣٣٨ ؛ وأحمد بن سعد ، أخو عبيد الله بن سعد المذكور ، محدث مشهور . وكان لصالح بن إبراهيم ابن اسمه سالم بن صالح ، روى عنه الحديث ؛ وحميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وكان يخاصم أباه في مال له ؛ وإسحاق بن غرير " واسم غرير عبد الرحمن " ابن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، صاحب المهدي والهادي والرشيد ، وكان مختصا بهم ؛ وكان يظهر تعشق عبادة جارية امرأة من المهالبة ، كانت منقطعة إلى الخيزران ؛ وأخواه محمد ويعقوب ابنا غرير ، وكانا سيدين ، كان يعقوب هذا يسكن الفرش من ملل : وأمهم هند بنت مروان بن الحارث بن عمر بن سعد بن معاذ الأنصاري ؛ وعبد الرحمن بن محمد بن غرير ، كان سيدا ؛ وابنه عمه يوسف بن يعقوب بن غرير ، ولي بيت المال للرشيد . ويعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، حمل عنه

(١) جمهرة أنساب العرب، ٣١/١

العلم والحديث – والمغيرة ، وعبد الرحمن ، وأبو الليث ، بنو المغيرة بن أبي الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، كانوا فضلاء كلهم ، وماتوا ثلاثتهم **في يوم واحد** .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٥٨ """""""""

وأمية ؛ وهو أول من ورث بحكم الإسلام ، واستعمل عمر بن الخطاب النعمان هذا على ميسان ، لم يستعمل من بني عدي غيره ، ثم عزله لقوله :

فمن مبلغ الحسناء أن محبها . . . بميسان يسقى في زجاج وحنتم

الأبيات المشهورة ؛ وقد انقرض ولد النعمان بن عدي ؛ وعمرو بن أبي أثاثة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عويج بن عدي بن كعب ، من مهاجرة الحبشة ، وهو أخو عمرو بن العاصي لأمه ؛ وأخوه عروة بن أبي أثاثة ، من مهاجرة الحبشة ؛ ومطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ، كان اسمه العاصي ، فأتى الجمعة ، فسمع رسول الله – (صلى الله عليه وسلم) – يقول : " اجلسوا " فجلس حيث كان ، ولم يتماد شيئا ؛ فسماه رسول الله – (صلى الله عليه وسلم) – مطيعا ؛ وأخوه مسعود بن الأسود ، من شهداء يوم مؤتة ؛ وأبوهما الأسود ، أول من لعق الدم في حلف المطيبين ؛ وابن عمه مسعود بن سويد بن حارثة ، قتل أيضا يوم مؤتة . والمطيبون هم : بنو عبد مناف ، وبنو عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم ، وبنو الحارث بن فهر ؛ ولعقة الدم : بنو عبد الدار ، وبنو مخزوم ، وبنو سهم ، وبنو عدي ، وبنو جمح ؛ ولم يدخل بنو عامر بن لؤي ، ولا بنو محارب بن فهر ، في شيء من ذلك . فولد مطيع : عبد الله ، كان على المهاجرين يوم الحرة ؛ ومنازل ولده بودان ؛ وقتل مع ابن الزبير بمكة – رضي الله عنهما – وكان اسمه العاصي بن العاصي ؛ وكذلك كان اسم عبد الله بن عمر أيضا العاصي ، " واسم عبد الله بن عمرو أيضا العاصي " ، فبدل رسول الله – (صلى الله عليه وسلم) – أسماءهم **في يوم واحد** ، وسمى كل امرئ منهم عبد الله ؛ وسليمان بن مطيع ، قتل يوم الجمل ؛ وعبد الرحمن بن مطيع ؛ ومسلم بن مطيع ؛ وإسماعيل بن مطيع ؛ وفاطمة بنت عبد الله بن مطيع ، تزوجها الوليد بن عبد الملك ، وكان مطلاقا ؛ فلما زفت إليه من المدينة ، بات عندها ؛ فلما أصبح وأراد الخروج ، أخذت بثوبه ، وقالت له : " يا أمير المؤمنين ، إنا عاملنا الأكرياء على الرجوع ، فماذا ترى ؟ " ، فضحك ،". (٢)

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ١/١٣٣

(٢) جمهرة أنساب العرب، ١/١٥٨

""""""""" صفحة رقم ٢٤٠ """""""

مضى بنو عمرو بن عامر بن لحي ، وهو ربيعة بن عامر بن قمعة بن الياس ابن مضر . ولا يعلم لجده لحي عقب من غيره .

وهؤلاء بنو أفصى بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر

وهو أخو لحي بن عامر بن قمعة بن الياس ، ولد أفصى بن عامر : أسلم ، بطن ؛ ودارهم بالأندلس : ألش وأعمالها وما حواليها ؛ منهم بنو الشيخ وغيرهم ؛ ومالك بن أفصى ؛ وملكان بن أفصى ؛ وهؤلاء الثلاثة ممن تخزع ، فهم مع خزاعة ؛ وامرؤ القيس ؛ وجهارة ؛ وعدي ؛ وعمرو ؛ والحريش ؛ وخطاب ؛ ولائذ ؛ وخثم ؛ وخثيم ؛ وسوادة ؛ هؤلاء ينتمون إلى غسان .

وهؤلاء بنو أسلم بن أفصى بن عامر

ولد أسلم بن أفصى : سلامان بن أسلم ، بطن ؛ وهوازن بن أسلم ، بطن ؛ منهم : مالك والنعمان ابنا خلف بن عوف بن دارم بن عد بن وائلة بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم ، كانا طليعتين للنبي - (صلى الله عليه وسلم) - يوم أحد ، قتلا فدفنا في قبر واحد ؛ وبريدة بن الحصيب الأسلمي ، وهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم ؛ وابناه : عبد الله ، وسليمان ، لهما عقب بمرو وعدد ؛ ولدا **في يوم واحد** توأمين ، وماتا **في يوم واحد** ؛ ولعبد الله بنون : سهل ، وأوس ، وصخر ؛ ومنهم : مالك بن جبير بن حبال بن ربيعة ، شعد الحديبية ؛ وجرهد الأسلمي ، وهو من بني رزاح بن عدي بن سهم ؛ وسلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان ، بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم ؛ وأخواه أهبان بن الأكوع ،." (١)

"ذو الحجة أوله الثلاثاء فيه توف الصفي جوهر بن عبد الله المنجكي الحبشي مقدم المماليك وصاحب المدرسة التي تجاه القلعة فجأة ودفن من الغد.

وفي يوم الخميس ثالثه حضر شخص من أهل مرصفا وأخبر إنه رأي الهلال ليلة الثلاثاء فاضطرب الناس اضطرابا شديدا فأنه كان غيم مطبق استمر من ابتداء ليلة الثلاثاء إلى يوم الخميس فأراد الولي السفطي قاي الشافعية أن يأذن للرائي في أن يحكم بعلمه بثبوت الشهر فأخبره بعض نوابه إنه شاهد زور وأنه كان منعه

(١) جمهرة أنساب العرب، ١/٢٤٠

من تحمل الشهادة لما كان نائبا بمرصفا فشوش السفطي على هذا النائب المخبر بذلك ثم أمر الفحص عن آخر مثله فحضر واثبت في يوم الجمعة الرابع منه أن أوله الثلاثاء خوفا من كون عيد الأضحى يجيء الجمعة لتشاءم المصريين بخطبتين **في يوم واحد** وفي يوم الخميس عاشره خلع على القاضي ولي الدين السفطي كاملية بفرو وسمور عقب خطبة العيد.

وفي يوم الخميس سابع عشرة وصل الشهابي أحمد بن نوروز الخضري شاد الأغنام بالبلاد الشامية إلى القاهرة وفي يوم الأربعاء ثالث عشريه وصل ازبك الساقي الظاهري مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة وأن الوقفة كانت يوم الأربعاء وفي يوم السبت سادس عشرية توفي القاضي عز الدين عبد الرحيم ابن الفرات الحنفي وفي يوم الأربعاء سايخه طلع الولوي السفطي بعشرة آلاف دينار إلى السلطان من حاصل البيمارستان عرضها عليه فشره على ذلك.

سنة اثنين وخمسين وثمانمائة

استهلت وجميع أرباب الدولة على حالهم في الماضية المحرم أوله الخميس فيه ورد الخبر بمقتله عظيمة في الصعيد بين إسماعيل الهواري وبين بني بكيران ولهيان وغيرهما وقتل فيها محمد أخو إسماعيل المذكور وغيره من أقاربه واتباعه ثم حصل له النصل عليهم وقتل منهم نحو خمسمائة وخلع على القاصد.

وفي يوم السبت ثالثه أمر بنفي قاضي حلب المجد سالم الحنبلي إلى قوص لأجل إنه كان له على القاضي المالكي بحلب دين وأراد أن يتقاضاه منه فطلب المديون أن يضع من الدين شيئا فامتنع.

وفي يوم الأحد رابعه كانت تقدمة الزيني الاستادار للسلطان وكانت عدة الخيول ستمائة فرس منها سنون مسرجة بسروج مغرفة وثلاثة بقماش ذهب برقبتين زركش وكنبوش زركش وثلاثون يسروج بلقاوي وفي ليلة الخميس خامس عشرة توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن خطر العثماني.

وفي يوم الأربعاء حادي عشرية توفي الشيخ شهاب الدين الريشي صفر أوله الجمعة بمقتضى الرؤية في يوم الاثنين رابعه وصلت رؤوس الناس من العرب العاصين أرسل بها كاشف البهنساوية.

وفيه خرج تمرباص التمربغاوي رأس نوبة النوب لبلاد العيد وصحبته إسماعيل بن عمر الهواري ومائتا من مماليك السلطانية لقتال العرب الخارجين عن الطاعة من هوارة.

وفي يوم الجمعة ثامنه ورد الخبر بأنه حصل بين تنم من عبد الرزاق المؤيدي نائب حلب وبين أهلها تشويش وبعض قتال ورجم وعين يردبك التاجي لكشف هذا الخبر وتحريره.

وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرة توفي اقطوه الموساوي الظاهري وصلي عليه من الغد.

وفي يوم السبت سادس عشر وصل جلبان نائب دمشق إلى القاهرة فنزل بالميدان.

وفي ليلة الأحد سابع عشرة توفي الشيخ زين الدين عبد الرحمان السنديسي.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشرية وصل الشريف اميان أمير المدينة النبوية وطلع إلى السلطان فنزل له من على الدكة ومشى إليه خطوات يسيرة وأكرمه وخلع عليه واركبه من الحوش السلطاني.

وفي العشر الأخير منه توفي اسنباص الظاهر الوردكاش وفرق إقطاعه.

وفيه ورد الخبر من تمرباص بان العرب بالوجه القبلي دخلوا تحت طاعة السلطان ولبسوا الخلع وأن العرب العاصين ومن تابعهم فروا وبرحوا عن البلاد وفي يوم الأربعاء رابعه كتب جوابه بان يقيم هو ومن معه حتى يرد عليه الإذن في الحضور.

وفي ليله الأحد ثامنه لقب سجن الرحبة وهرب بعض المحبوسين فمسك البعض وفاز البعض.

وفي يوم الأحد ثاني عشرية عزل السعد ابن الدبري نفسه عن قضاء الحنفية ثم أعيد في يوم الاثنين ثالث عشرية.

ربيع الآخر أوله الاثنين فيه رسم بنفي سنقر الظاهري جقمق الخازندار إلى طرابلس.

وفيه وصل تمرباص رأس نوبة النوب من بلاد الصعيد بطلب فخلع عليه وحضر صحبته إسماعيل بن عمر الهواري الأمير.." (١)

"ولقد شاهدت في هذه الأيام أعاجيب منها أنني أدركت الوباء العظيم في سنة ثلاث وثلاثين ثم في سنة أحد ى وأربعين ثم في سنتي سبع وثمان وأربعين ثم في سنة ثلاث وخمسين وكان وباء سنة ثلاث وثلاثين مهولا إلى الغاية بحيث إنه مات فيه في اليوم الواحد من الخلائق ما ينيف على عشرة آلاف نفر ومع ذلك فكنت أجد آذاك بالمقترحات والشوارع جماعة من العامة يضحكون ويهزلون ومنهم من كان يقع فيما قدر عليه هذا مع عظم الوباء بالمفرط وسرعة الموت بخلاف هذه الأيام فكنت لا ترى من الناس إلا باكيا أو متضرعا إلى الله أو مهموما بكثرة عياله ولا ترى جماعة بمكان إلا وكلامهم غالبا في القمح والدقيق والخبز فكا هذا دأب الناس في هذه الأيام.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرة خرج القوم أيضا مرة ثالثة إلى الاستسقاء بالمكان المذكور وفعلوا كفعلهم في المرتين من التضرع والدعاء إلى الله ونودي فيه أيضا بزيادة إصبع من النقص فلله الحمد ومن الغريب أن الناس يتشاءمون على الملك بخطبتين **في يوم واحد** فوقع ذلك الآن مع إنه كان يمكنهم فعله في غيره

---

(١) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ص/٩

من الأيام ولكن ما فطن أحد له إلا بعد وقوعه على أنني فطنت لها قل الوقوع ولكن سكتت للتجربة هل تجري العادة أو تكون هذه خارقة للعادة فكانت خارقة للعادة لم يحصل للسلطان إلا كل خير.
وفي يوم السبت عشرية نقص البحر ثلاثة أصابع ونودي بالقاهرة بالكف عن المعاصي وصيام يوم وفطر يوم وبعرض المماليك السلطانية من الغد لنهيهم عن أخذ الغلال وبأمرهم بسكنى الطباق ففعل ذلك من الغد.
وفي يوم الأحد حادي عشرية ويوافقه ثاني نوروز القبط وهو ثاني توت أحد شهور القبط كانت انتهاء زيادة النيل في هذه السنة أولا وأخرا خمسة أصابع من الذراع السادس عشر وهو شيء لم نعهده ولا سمعنا بمله منذ سنين فسبحانه يتصرف في ملكه بما شاء وفي يوم الاثنين نودي بزيادة إصبع فأنعم السلطان على ابن الرداد حين بشره بذلك مائة دينار واستمرت الزيادة من يوم تاريخه سنة في كل يوم على ما سيأتي أن شاء الله.
وفي يوم الخميس خامس عشرية سافر المحب ابن الشحنة قاضي النفية بحلب وناظر بعد إقامته بالقاهرة أشهرا.
وفي يوم السبت سابع عشرية ويوافقه ثامن توت انتهت زيادة النيل إلى سبعة عشر إصبعا من الذراع السادس عشر وبقي للوفاء سبعة أصابع فنقص من الغد في يوم الأحد ثامن عشرية وتاسع توت إصبعا فعاد اضطراب الناس كما كان أولا.
وفي يوم الاثنين تاسع عشرية عزل الطواشي عبد اللطيف الفلاح شاد الحوش السلطاني بالطواشي جوهر اليشبكي المعروف بالتركماني بعد أن أمر السلطان فيروز الخازندار والزمام بضربه مائتي عصاه على رجليه ففعل فيروز ذلك ورسم لعبد اللطيف بلزوم داره وعبد اللطيف هذا كان من الفلاحين ببعض قرى القاهرة فنزل وهو صغير للسباحة في البحر فآخذت الترسة ذكره وخصيته فتداوي حتى عوفي به فقدم به والده إلى خشقدم الظاهري الزمام كان في دولة الاشفية فأخذه وضمه إلى الخدام إلى أن ترقي وولي شاد الحوش وصار من أمره ما حكيناه ولا زال على حاله حتى مات في سنة ست وخمسين ومضى هذا الشهر وقد كثرت الأمر الحادة وفشت في الناس.
وفيه ركب أعيان الدولة من الفقهاء والكتبة على الخيول على عادتهم لاشتغال المماليك السلطانية عنهم بما هو أهم من ذلك من توقف البحر عن الزيادة وغلو الأسعار.
وفي هذا الشهر رأس السلطان لفارس الترماني بالتوجه إلى جزيرة قبرس من بلاد الفرنج ليشتري منها مغلا ويعود به إلى القاهرة بعد أن دفع له مبلغا من الذهب وأحاله على صاحب قبرس بما عليه من الجزية.

وفي هذا الشهر توفي جانبك النوروزي كما سيأتي.
شعبان أوله الثلاثاء الموافق لحادي عشر توت استهل والناس في أمر مريج من كثرة الأمراض والمصيبة العظمى عدم الوفاء إلى الآن وغلو الأسعار في سائر المأكولات والأسعار فيه القمح بأرف فما دونها مع عزته جدا والقول والشعير بستمائة بثلاثمائة بل وأزيد وقس على هذا.
وفي يوم السبت خامسه قبض السلطان على علي بن اسكندر القيسي معلم المعمارية وسلمه للوالي جانبك ليستخرج منه سبعة آلاف دينار ثم آل أمره إلى أربعة فحملها بعد بيع موجودة ثم نفى إلى البلاد الشامية واستقر عوضه في المعلمية يوسف شاه العلمي.." (١)

"ثم دخلت سنة تسع وستين ومئة وألف نهار الأحد والغلاء قائم في الشام كما قدمنا. وجاء الجوقدار سابع وعشرين من المحرم، والكتاب جاء ثاني يوم من صفر، وسادس يوم منه دخل الحج الشريف. وأخبرت الحجاج أن هذه السنة كانت مخصبة ودار بهم أمير الحج من غير الطريق السلطاني، فحصل على الحج عطش شديد، حتى هلك **في يوم واحد** ألف وخمس مئة إنسان.
وفي سلخ ربيع الثاني جاء مقرر إلى الحاج أسعد باشا في الشام وهي السنة الرابعة عشر من حكمه الشام وإمارة الحج الشريف المتوالية التي لم تسبق لغيره. وتلك الليلة نزل ثلج عظيم في الشام ما رؤي مثله من سنين.
وبتلك الأيام جاء قبجي إلى حسين بيك بن مكي حاكم غزة ومعه فرمان بأن يكون باشا بالقدس ويعمر ماء القدس، وأن يلم مال الدورة بأمر الدولة.
وكان صوم رمضان هذه السنة نهار الأحد. وفي جمادى الأولى نزل ثلج عظيم بدمشق وأقام أياما وهدم أماكن كثيرة. وفي تلك ارأيام جاء قبجي برجوع القدس إلى أسعد باشا والي الشام. وفي ذلك الشهر جاء خبر بأن عرب الحجاز محاصرين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولها نحو شهرين في المحاصرة، حتى هدموا ما حولها وقطعوا نخلها وضيقوا على أهلها، وهم الآن في كرب وضيق ما سبق ولا سمع من عهد الجاهلية. فبلغ هذا الحال الدولة العلية أيدها الله تعالى، فأرسلت إلى حاكم الشام أسعد باشا العظم بأن يتأهب لقتالهم بالرجال والعسكر الجرار، وإلى أخيه مصطفى باشا كذلك، وإلى أخيه سعد الدين باشا كذلك، وأن يكون حاكما بجدة، وأن يأخذ معه عساكر وأن يساعد أخويه.
وفي تلك السنة أمر حضرة الحاج أسعد باشا العظم بترميم وإصلاح جامع يلبغا، فعمل له وقفا وجرايات بعد

(١) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ص/٣٠

ما جدد فيه أخلية وغير ذلك، وأمر أيضا بإصلاح جامع الياغوشية الذي تحت القلعة. وكان قد وقع منه جدار على امرأة ورجال، وألزم بعض أخصائه بتعميره من ماله لأنه ذو مال. وفي أول رجب تمت عمارة قهوة الشاغور التي هي مقابلة للشيخ السروجي رضي الله عنه. وبتلك الأيام عمرت أيضا قهوتين كذا بباب السريجة وقهوة أمام باب المصلى.

وفي نهار الجمعة من شعبان توفي مصطفى بيك بن مردم بيك، وهو من أعيان الشام وذوي البيوت التي شهدت أهل الشام بصلاحه، لأنه كان يحب الخير ويعمله، ولا يقارب الحكام وليس له أذية لأحد، ودفن بمدفنهم عند جده لالا مصطفى باشا، في أسفل سوق السنانية.

ثم جاء رمضان المبارك وأثبتوه الأحد وصمناه تماما. وسار الحج قاصدا الحجاز ثامن عشر من شهر شوال. وفي ذلك اليوم توفي عبد الله أفندي زاده قاضي الشام، ودفن بجوار سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه. وبهذا النهار وجدوا صبيا مخنوقا في نهر بردى، وبعده ظهر أبوه أنه خواجا في سوق السلاح. وفي يوم الأحد ثالث ذي الحجة دخل سعد الدين باشا والي طرابلس إلى سردارية الجردة بعد ورود عزله من طرابلس. ونهار السبت كان نهار وقفة عيد الأضحى بالشام. وفي سلخ ذي الحجة نهار الجمعة توفي خطيب الأموي محمد سعيد أفندي بن محاسن ودفن بباب الصغير.

سنة ١١٧٠

ثم دخلت سنة سبعين ومئة وألف نهار السبت في طالع يمن وفرح وسرور إن شاء الله. ولكن الغلاء واقع في البضائع وغيرها كما أسلفنا، فلا عود ولا إعادة.

وبهذه الأيام انفصل مصطفى باشا أخو أسعد باشا العظم من صيدا ووجهت عليه ولاية أدنة. وبتلك الأيام صار انقطاع نهر القنوات بعد عيد الزبيب. وبنصف محرم جاء من إسلامبول قاضي الشام محمد أفندي. وبهذه الأيام سمروا خبازا بباب الجابية.

وفي سابع وعشرين محرم دخل جوقدار الحج الدالي علي باش ومعه جماعة، وبشر بالخبر وأن حضرة الباشا والحجاج سالمين. وفي يوم الثلاثاء جاء كتاب حماة وحلب، ويوم الأربعاء جاء نصراني في بعض مكاتيب، وأخبر أن كتاب الشام جرحوه العرب. وبتلك الأيام أتت السماء بمطر كأفواه القرب، حتى ظنت الناس أن الحج قد غرق، وكان بمنزلة الصنمين. وقد تأخر دخول الحج عن ميعاده نحو جمعة. ونهار الثلاثاء ثاني عشر صفر دخل الحج الشريف، وثاني يوم دخل أمير الحاج وحاكم الشام الحاج أسعد باشا العظم في

موكب الحج والمحمل الشريف. وهذه السنة الرابعة عشر كما قدمنا من سنين حججه المتواليات التي ما عهدت لغيره. أدام الله أيام وجوده آمين.." (١)

"وبهذه السنة أصلح حضرة أسعد باشا بين أهل المدينة الشريفة وبين العرب الذين حاصروها، وذلك بعدما أعطاهم نحو مئة كيس من المال، فشكرته جميع الحجاج على هذا الصنيع، جزاه الله تعالى كل خير آمين. وبهذه السنة صار أيضا نقص في الجمال والناس. فقد نقلوا أنه مات في محطة آبار الغنم أكثر من ألف وسبع مئة نفس **في يوم واحد** من اشتداد الشوب وهو الحر الشديد. وفي قناق آخر سبع مئة نفس، ما عدا الذين ماتوا شيئا فشيئا. وبهذه الأيام حصلت حميرة في الأولاد في دمشق الشام، فمات منهم كثير.

وفي يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول أهدى حضرة السلطان إلى حضرة الأمير الحاج أسعد باشا مع قبجي باشي قفطان وسيف عظيم مع فرمان عظيم فيه تفخيم كثير لحضرة الوزير المشار إليه.

وفي ليلة الجمعة توفي شيخنا الشيخ إبراهيم الجباوي السعدي الشاغوري شيخ سجادة الطريقة السعدية ومتولي الجامع الأموي وقد سار للإسلامبول، و ا جتمع بثلاثة سلاطين: السلطان أحمد والسلطان محمود والسلطان عثمان. وصار له خير وإنعام، بعدما ظهر له سر وبرهان. وخلف كثيرا من الخلفاء في الروم ومصر وحلب والشام، وبلغ جاها عظيما مع تواضع كلي بحيث يجلس بالقهاوي ويسلم على الكبير والصغير، وكان يوم موته يوما مشهودا، ودفن عند جده الشيخ حسن الجباوي رحمه الله.

وفي سلخ ربيع الأول من هذه السنة وهي سنة سبعين ومائة وألف مات قاضي الشام ودفن بباب الصغير، وصار له مشهد عظيم.

وفي سابع يوم مضى من تشرين الثاني هطلت أمطار كثيرة وأعقبها برد شديد وهواء يابس، حتى يبست المياه في البرك والبحرات ويبست الشجر وتشقق الصخر، واستمرت نحو بضع وعشرين يوما، وييس الليمون والكباد والنارنج وغيرهم من الأشجار واستمرت بضعا وعشرين يوما، حتى تجدها في الطرقات كالصخور، ومات كثير من الوحوش والكلاب والطيور. وبلغني أن شخصا كان له دجاج، فبيوم واحد مات له اثنين وعشرين دجاجة مع المحافظة عليهم. وأما في البراري فلا تسل عما صنع الجليد والبرد فيهم، فقد مات كثير من الطرش والغنم. ومات من أولاد العرب ونسائهم خلق كثير. وبلغني أن نواعير حماة وقفت والطواحين أيضا والأسواق سكرت. فالحاصل سقعة مهولة وزميتة مزعجة وجليد مهول، ما سمع ربما من مدة سنين.

قال المؤرخ البديري عفا الله عنه: وفي يوم الخميس منتصف ربيع الثاني من هذه السنة وجهت دمشق الشام

---

(١) حوادث دمشق اليومية، ص/٤٨

على راغب باشا المنفصل عن مدينة حلب. وفي ليلة الأربعاء سلخ ربيع الثاني جاء خبر مع نجاب إلى حضرة الحاج أسعد باشا والي الشام بأنه عزل وولي حلب. وثاني يوم من عزله أرسل خلف متسلمه موسى آغا ولبسه فروة ثمينة وأقامه متسلم دمشق الشام، وأظهر أنه جاء الخبر من الدولة بأن يكون كيخية راغب باشا، ليتعاطى أمور الحاج والدورة، وبأنه جاء بشارة أنه بعد فراغ السنة من الحاج أنه والي جدة وباشا بطوخين. فتسلم حكم الشام موسى كيخية. وأخرج حضرة أسعد باشا جميع من في الحبوس، وكان في الحبوس شيء كثير من أربع سنين وخمس سنين وعشر سنين. وأقام أسعد باشا في دمشق يتردد على سراية الحكم إلى يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأولى، جاءه قبجي بفرمان الحكم في مدينة حلب وبشارة بطوخين إلى موسى كيخية، وأن راغب باشا المنفصل عن حلب قد نال الوزارة العظمى، وقد توجه للإسلامبول، وأن دمشق والشام توجهت على حسين باشا بن مكي القاطن في مدينة غزة.

وأقام الحاج أسعد باشا إلى نهار الاثنين، ورحل بالسلامة متوجها إلى مدينة حلب، بعدما أمر بإصلاح الوجاقين وأن يجعلوا في كل مصلبة جماعة من الإنكشارية وجماعة من القبقول، وأن يجعلوا عليهم في كل قلق واحدا أنباشي.

وقد شاع الخبر بأن الوالي المقبل على الشام سيئ الخلق ظالم غاشم. وقد خافت القبقول من الإنكشارية وجميع حواشي أسعد باشا، وصاروا يأخذون في القيل والقال، وقامت بعض السفهاء من أهل الحقلة والميدان فردتهم أكابرهم، وصار في البلد خوف عظيم وأراجيف، حتى عزلت القبقول بيوتها، وعزلت أصحاب الدكاكين دكاكينهم من سائر الأسواق.

وكان أول حكم موسى كيخية المتسلم أن أمر جميع المنازيل التي في الحارات من عشرين ثلاثين سنة تعمرها أهل محلتها، فانخبطت البلد خبطة مزعجة. وفي ذلك اليوم شنق الباشا شابا من أولاد السويقة يقال له ابن سمرتين، فقلت الرواجف وأمنت الناس.." (١)

"البصرة: وهي مدينة عمرية بناها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي مدينة حسنة رحبة. حكى أحمد بن يعقوب أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد. وحكى بعض التجار أنه اشترى التمر فيها خمسمائة رطل بدينار، وهو عشرة دراهم. وغربي البصرة البادية وشرقيها مياه الأنهار وهي تزيد على عشرة آلاف نهر تجري فيها السامريات، ولكل منها اسم ينسب إلى صاحبه الذي حفره، وإلى الناحية التي يصل إليها، وبها نهر يعرف بنهر الأيكة وهو أحد نزهات الدنيا، طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما

---

(١) حوادث دمشق اليومية، ص/٤٩

بين البصرة والأيكة، وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج ونزه كأنها كلها بستان واحد وكأن نخلها كلها قد غرس في يوم واحد، وجميع أنهارها يدخل عليها المد والجزر، والغالب على هذه الأنهار الملوحة. وبين عمارات البصرة وقراها آجام وبطائح ماء معمورة بزوارق وسامريات.

واسط: وهي بين البصرة والكوفة، وهي مدينتان على جانبي دجلة، وبينهما قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب إلى جانب، فالغربية تسمى كسكران، والشرقية تسمى واسط العراق، وهما في الحسن والعمارة سواء، وهما أعمر بلاد العراق وعليهما معول ولاة بغداد.

وعبادان: وهي مدينة عامرة على شاطئ البحر في الضفة الغربية من الدجلة، وإليها مصب ماء الدجلة ويقال في المثل: ما بعد عبادان قرية. ومن عبادان إلى الخشبات وهي خشبات منصوبات في قعر البحر بإحكام وهندسة وعليها ألواح مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زوارق، وهو البحر الفارسي شاطئه الأيمن للعراق والأيسر لفارس.

أرض الفرس: وهي بلاد فارس، ومسكنهم وسط المعمورة. وهي مدن عظيمة وبلاد قديمة وأقاليم كثيرة وهي ما دون جيحون ويقال لها إيذان، وأما ما وراء جيحون فهور أرض الترك ويقال لها قزوين. وأرض فارس كلها متصلة العمائر وهي خمس كور: الكورة الأولى: أرجان، وهي أصغرهن وتسمى كورة سابور، والكورة الثانية اصطخر وما يليها، وهي كورة عظيمة وبها أعظم بلاد الفرس. والكورة الثالثة: كورة سابور الثاني. الكورة الرابعة: الشاذروان وقاعدتها شيراز. الكورة الخامسة: كورة سوس.

أرض كرمان: هي بين أرض فارس وأرض مكران، وهو إقليم واسع ومن مدنها المشهورة يم، وهرمز.

أرض الجبال: أرض واسعة وإقليم عظيم، ويسمى إقليم خراسان وعراق العجم وله نحو خمسمائة مدينة قواعد، خارجة عن القرى والرساتيق، ومن مدنها همذان والسوس وششتر، وزرنج ونيسابور وسرخس وغزنة ومرو، والطالقان، وبلخ وفاراب وبدخشان وقم وقاشان وأصبهان، وجرجان والبيلقان وراعة، وأردبيل وطوس.

أرض طبرستان: وهي مشتملة على إقليم عظيم ومياه غزيرة وأشجار ملتفة، ومدينتها العظمى تسمى أيضا طبرستان.

أرض الري: هي آخر الجبال من خراسان، وهو إقليم عظيم كثير القرى والأعمال والرساتيق.

جبال الديلم: وهي ثلاثة جبال منيعة يتحصن أهلوها بها. أحدها يسمى تردوسيان والثاني يسمى المرونج، والثالث يسمى واران. ولكل جبل منها رئيس. والجبل الذي فيه الملك يسمى الكروم وبه رياسة الديلم ومقام آل حسان، وبهذا الجبل والأولين أمم عظيمة من الديلم، وهي كثيرة الغياض والشجر والمطر وهي في غاية

الخصب، ولها قرى وشعاب كثيرة وليس عندهم من الدواب ما ينقلون بها.
أرض خوارزم: إقليم عظيم منقطع عن أرض خراسان وبعيد عما وراء النهر، ويحيط به مفاوز من كل جانب، وأول أعماله الظاهرية: خوارزم، وهي قاعدة هذه الأرض، وهي مدينة عظيمة، وفي الوضع مدينتان شرقية وغربية، فالأولى على ضفة نهرها الشرقية تسمى درغاشا، والثانية على ضفته الغربية وتسمى الجرجانية.
بخارى: مدينة عظيمة ومملكة قديمة ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر، ودورها سبعة وثلاثون ميلا في مثلها ويحيط بها جميعا سور واحد وداخل هذا السور المحيط سور آخر يدور على نفس المدينة وم دائنها من الرساتيق، ولها قلعة حصينة ونهر يشق ربضها وعلى النهر أرحية كثيرة، وأهلها متمولون وذوو ثروة.
سمرقند: وهي مدينة تشبه بخارى في العمارة والحسن، لها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة تخترق أزقتها ودورها وتشق جهاتها وقصورها، وقل أن تخلو من بقاعها المياه الجارية ويقال إنها بناء تبع الكبر وأتمها ذو القرنين.." (١)

"جزيرة الطويران: وهي جزيرة خصبة ذات أشجار وثمار وأعين وأنهار، وبها قوم أبدانهم أبدان الآدميين ورؤوسهم كرؤوس السباع والكلاب. وبهذه الجزيرة نهر شديد البياض وعلى شاطئه شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل، فيها من كل ثمرة طيبة مشرقة بأنواع الألوان، وكل ثمرها أحلى من الشهد والعسل، وطعم كل ثمرة لا يشبه طعم الأخرى، وتلك الثمار ألين من الزبد وأذكى رائحة من المسك، ورقها كحلل الحرير والديباج. وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من الغد إلى الزوال، وتنحط من الزوال إلى الغروب حتى تغيب بغيبة الشمس.
وذكر أن أصحاب ذي القرنين وصلوا إلى هذه الجزيرة ورأوا تلك الشجرة فجمعوا من ثمرها شيئا كثيرا ومن أوراقها ليحملوا ذلك إلى ذي القرنين فضربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة، يحسون بوقع السياط ولا يرونها ولا يدرون من الضارب، ويصيحون بهم ردوا ما أخذتم من هذه الشجرة ولا تتعرضوا لها فردوا ما أخذوا منه ا وركبوا مراكبهم وسافروا عنها.
وجزيرة العباد: وهي جزيرة عظيمة دخلها ذو القرنين فوجد بها قوما قد أنحلتهم العبادة حتى صاروا كالحمم السود. فسلم عليهم فردوا عليه السلام. فسألهم: ما عيشكم يا قوم في هذا المكان؟ فقالوا: ما رزقنا الله تعالى من الأسماك وأنواع النباتات، ونشرب من هذه المياه العذبة. فقال لهم: ألا أنقلك إلى عيشة أطيب

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/٢٣

مما أنت فيه وأخصب ؟ فقالوا له: وما نصنع به ؟ إن عندنا في جزيرتنا هذه ما يغني جميع العالم ويكفيهم لو صاروا إليه وأقبلوا عليه. قال: وما هو؟ فانطلقوا به إلى واد لا نهاية لطوله وعرضه، يتقد من ألوان الدر والياقوت والكهرمان والأصفر والأزرق والزبرجد والبلخش والأحجار التي لم تر في الدنيا، والجواهر التي لا تقوم. ورأى شيئا لا تحمله العقول ولا يوصف بعض بعضه، ولو اجتمع العالم على نقل بعضه لعجزوا. فقال: لا إله إلا الله، سبحان من له الملك العظيم ويخلق ا‌ﻟﻠه ما لا تعلمه الخلائق.

ثم انطلقوا به من شفير ذلك الوادي حتى أتوا به إلى مستوى واسع من الأرض لا تنهيه الأبصار، به أصناف الأشجار وأنواع الثمار وألوان الأزهار وأجناس الأطيار، وخرير الأنهار وأفياء وظلال ونسيم ذو اعتلال، ونزه ورياض وجنات وغياض. فلما رأى ذو القرنين ذلك سبح الله العظيم واستصغر أمر الوادي وما به من الجواهر عند ذلك المنظر البهيج الزاهر. فلما تعجب من ذلك قالوا له: أي ملك ملك في الدنيا بعض بعض ما ترى ؟ قال: لا وحق عالم السر والنجوى، فقالوا: كل هذا بين أيدينا ولا تميل أنفسنا إلى شيء من ذلك. وقنعنا بما نقوى به على عبادة الرب الخالق. ومن ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه، فاتركنا ودعنا بحالنا أرشدنا الله وإياك. ثم ودعوه وفارقوه وقالوا له: دونك والوادي فاحمل منه ما تريد. فأبى أن يأخذ من ذلك شيئا.

وجزيرة الحكماء: وهي جزيرة عظيمة وصل إليها الإسكندر فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف في الصخر والحجر، فسألهم مسائل في الحكمة فأجابوه بأحسن جواب وألطف خطاب. فقال لهم: سلوا حوائجكم لتقضى. فقالوا له: نسألك الخلد في الدنيا، فقال: وأنى ذلك لنفسي ؟ ومن لا يقدر على زيادة نفس من أنفاسه كيف يبلغكم الخلد ؟ فقالوا له: نسألك صحة في أبداننا ما بقينا؛ قال: وهذا أيضا لا أقدر عليه. قالوا: فعرفنا بقية أعمارنا. فقال الاسكندر: لا أعرف ذلك لنفسي فكيف بكم ؟ فقالوا له: فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك وأعظم من ذلك، وهو ربنا وربك ورب العالمين.

وجعل الناس ينظرون إلى كثرة جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال له الإسكندر: مالك لا تنظر إلى ما ينظر إليه الناس ؟ قال الشيخ: ما أعجبني الملك الذي رأيته قبلك حتى أنظر إليك وإلى ملكك. فقال الإسكندر: وما ذاك ؟ قال الشيخ: كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا في يوم واحد، فغبت عنهما مدة ثم جئت إليها واجتهدت أن أعرف الملك من المسكين فلم أعرفه. قال: فتركهم الاسكندر وانصرف عنهم.." (١)

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/٥٤

"بلقيس: ابنة الهدهاد ملكة سبأ التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في سورة النمل، وقص خبرها وخبر سليمان بن داود عليه السلام وخبر الهدهد الذي كتب معه إلى بلقيس وقومها، فلما أراد الله تعالى إكرامها بسليمان خرج مخرجا لا يدري أين مراده، إليها أم إلى غيرها، وكان إذا ركب من منزله بتدمر غدا بتدمر معه، فيكون مقبله بصف النهار، بإصطخار من أرض فارس، ثم يتروح في بيت كالبستان في غدوه ورواحه، في مثل ذلك المسير إلى كل وجه يأخذ إليه، وقول الله أصدق القائلين)غدوها شهر ورواحها شهر (. قال عبيد بن شرية، وكان سليمان بن داود عليه السلام، إذا أراد الخروج وضع سريره على الأرض وكرسيه وكراسي أصحابه وجلسائه، ثم جلس وأجلس الإنس على يمينه وشماله، وأجلس من ورائهم عمراتبهم، فمنهم قائم ومنهم جالس وأظلته الطير وأقلته الريح، وسارت بهم لا تزيل أحدا من مجلسه، ولا تفسد عليه شيئا من عمله، حتى يأذن لها بوضعها فتضعها على الأرض، فيقضي غرضه ويأمرها بالرجعة فترجعهم فتنقلهم إلى حيث يريد الوقوف. وعن وهب بن منبة الأبناوي قال: ورث سليمان الملك، وآتاه الله النبوة، وسأله أن يهب له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، ففعل، فسخر الله له الريح والجن والإنس والطير، وكان فيما يذكرون أبيض اللون، وضيئا جسيما، وكثير الشعر، يلبس الثياب البيض، فإذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره، وكان نبيا غزاء قل ما يغفل عن الغزو، ولا يسمع بملك في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يذله، وكان – فما يزعمون – إن أراد الغزو ضربت له سفينة من خشب، ثم نصب عليها الأبنية مما يحتاج إليه الناس والدواب، وجم آلة الحرب كلها، حتى إذا جمع فيها كل ما يريد أمر الريح العاصف فدخلت تحت خشب تلك السفينة فاحتملتها إذا استقلت أمر الريح فتحملهم إلى حيث يريدون، وإن الريح لتمر بالزراعة فلا تحركها فكان كذلك صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان غد، غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه فتفقد الطير الذي يظله من الشمس، فرأى فيما يعمون موضع الهدهد مفتوحا للشمس،)فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان منالغائبين (أخطأه بصري أم غاب فلم يحضر، فلما عرف أنه غاب قال)لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتني بسلطان مبين (، أي بحجة في عذره في غيبته، ذكروا أن عذابه بنتف ريشه)فمكث غير بعيد (، ثم جاء الهدهد فقال له سليمان: ما خلفك عن نوبتك ؟)فقال: أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين (، إني أدركت)امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون.. قال سننظر أن صدقت أم كنت من الكاذبين. اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم(– أي عن قريبا منهم –)فانظر ماذا يرجعون (ثم كتب معه: " بسم الله الرحمن الرحيم. من سلمان بن

داود، إلى بلقيس ملكة سبأ وقومها. أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين " . فأخذ الكتاب الهدهد برجله – وقيل بمنقاره – وانطلق حتى أتاها، فألقى الها الكتاب، فوقع في حجرها، فنظر إليه، ونظر من حولها إلى الطائر، الذي ألقى الكتاب إليها فخاضوا في ذلك، فقالوا: رمى إليها بكتاب من السماء تعظيما لقدرتها، فبلغها ذلك، فبعثت إلى مقاول حمير، وقالت)يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي وأتوني مسلمين. يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون. قالوا نح أولو قوة وألوا بأس شديد، والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين. قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون(، ثم قالت)و إني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون(قال عبيد بن شرية: فبعثت إليه أربعين رجلا، وبعثت معهم مائة وصيف ومائة وصيفة، ولدوا في شهر واحد، لهم ذوائب وقصاص والزي الواحد، وختمت على سراويلهم، وبعثت بمائة فرس نتجت في يوم واحد، ألوانها واحدة، وبعثت بحق رصاص فيه من الجواهر والزمرد والدر والياقوت الأحمر والأصفر والأبيض والأسود ملحم لا يوصل إلى عد كل جنس ما فيه، إلا أن يكسر، وبعثت إليه بخرزة غير مثقوبة، وقالت: تثقب هذه الخرزة بغير علاج إنس ولا جان ولا بحدادة، وبعثت." (١)

"إليه بخرزة مثقوبة ثقبا ملتويا وسألته أن يدخل فيه خيطا، وقالت للوفد: إن قبل الهدية فهو ملك يرغب في المال، وإن كان نبيا فليس له رغبة في الدنيا، وإنما رغبته في دخولنا في دينه فهو لا يقبل الهدية. فكتبت إليه كتابا، أن يميز بين الوصفاء والوصائف من غير أن يعري أحدا منهم، وأن يميز الخيل أيها نتج قبل صاحبه، وعما في الحق قبل أن يفتحه. فلما قدم الوفد إليه، وألقوا إليه كتابها قرأه، وعرف ما سألته عنه ودعا بالجن والأنس ودعا بالوند، وقال: من يميز بين الغلمان والجواري ولا ينزع ثيابهم؟ فأعلموه انهم لا علم لهم بذلك، وكذلك يميزا، وجميع ما سألته عنه فقالوا: لا علم لنا بشيء من ذلك. فاشتد إعجابه من ذلك بما سألته عنه، فمكث أياما يقلب الأمر فيما سألته عنه حتى أطلعه الله على علم ما سألته من حكمته، فدعا بالغلمان والجواري، وأمر بطشت فيه ماء، ودعاهم واحدا بعد واحد، وقال اغلوا أيديكم، فكان من غسل من الغلمان حدر الماء من يده حدرا، ومن غسل من الجواري يصببن الماء صعدا، فيميزهم على ذلك. ودعا بالخيل فقال نتجت في يوم واحد، وهذا خال هذا، وهذا عم هذا، وهذا أبن عم هذا حتى فرغ منهن. والوفد ينظرون في كتابهم، والتعيين في علاماتهم، ثم دعا بالخرزة التي لم تثقب. فوضعها بين يديه، قال لمن حضر: من يثقب هذه الخرزة؟ فتكلمت دودة بين يديه فقالت: يا سليمان، يا نبي الله، أنا أثقبها

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ص/٢٨

على أن يجعل رزقي في الخشب: نعم.فلزمت الدودة الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة أيام، ثم انطلقت لرزقها، ثم دعا بالحق فحركه، ثم قال: فيه عدد كذا وكذا من الجواهر، ومن الزمرد كذا وكذا، ومن الياقوت الأحمر كذا وكذا، والأصفر كذا وكذا، والأبيض والأسود، حتى فرغ من جميع ذلك، والوفد ينظرون. ثم دعا بالخرزة التي ثقبها ملتو فقال لمن بحضرته: أيكم يأخذ هذه الخرزة الملتو ثقبها، فيدخل فيها خيطا؟ فأجابته دودة: على إن يكون في الفصفصة معيشتها. قال: كل ذلك لك. فأخذت خيطا في فمها ودخلت به، حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم انطلقت إلى رزقها في الفصفصة وهي القصب وكانت في الخشب. ثم أمر سليمان عليه السلام برد جميع ما بعثت به إليها. وقد ذكره الله تعالى، وقال المرسل)أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون، إرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون(إلا أن تأتيني مسلمة هي وقومها. فلما رجعت إليها الرسل بما قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك، وما لنا به من طاقة، ولا نصنع بمكائرته شيئا. وكتبت إليه: إني قادمة إليك بملوك قومي، حتى أنظر ما أمرك وما تدعوني إليه من دينك. ثم أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه، وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ، فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض ثم أقفلت عليه الأبواب، وكان لا يخدمها إلا النساء. ثم قالت لمن خلفت على سلطان ملكها: أحتفظ بما قبلك، وسرير ملكي لا يخلص إليه أحد من عباد الله عز وجل حتى آتيك. ثم شخصت إلى سليمان في ألف ألف فارس، ثم جمعت مقاول حمير وأبناء ملوكها ثم قالت: يا معشر حمير إني خارجة إلى سليمان فما ترون؟ قالوا: الأمر إليك. فخرجت فيمن معها، وتركت باقي أجنادها بغمدان ومآرب. وقال لها قومها: ما الذي تريدين. الدخول والطاعة أو محاربته، قالت سوف يأتيكم العلم وما يكون. وامرت من معها بالنهوض إليه إلى تدمر من بلاد الشام. وتدمر مدينة قديمة بالشام، فيها بناء عجيب يقال إن الجن بنته لسليمان. والصحيح أن تدمر سميت بملكة من العمالقة بنتها وهي: تدمر ابنة حسان بن أذينة بن السميدع بن هوثر بن عريب بن مآرب بن لاي بن عميلة بن هوثر بن عمليق بن لبسميدع بن الصور بن شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر. عن هشام بن محمد الكلبي عن الشرقي بن محمد بن خالد القسري قال: كنت مع مروان بن محمد فهدم ناحية من تدمر ؛ فإذا في أساس حائط من حيطانها مجرى من رخام طويل، فاجتمع قوم، غفلبوا الطبق، فظن مروان إن فيه كنزا، وإذا فيه امرأة على قفاها، عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب، جربنها

واحد، وإذا لها غدائر في رأسها إلى قدمها، فذرعت قدمها، فإذا هو ذراع، وإذا صحيفة من ذهب في بعض غدائرها فيها." (١)

"أما شيخ هذه المدرسة فهو محمد بن علي بن الحسين بن البر التميمي الغوثي، ولد بصقلية ثم رحل عنها في طلب العلم إلى المشرق، وكان اكثر عنايته موجها إلى دراسة اللغة، فدرسها على جماعة من اللغويين منهم النجيرمي وأبو سهم محمد بن علي الهروي اللغوي، وصالح بن رشدين وعلى هذا الأخير سمع شعر ابي الطيب المتنبي سنة ٤١٣هـ؟ (١) . وواضح أنه استفاد اكثر معرفته اللغوية في مصر حتى اصبح أحد الأئمة في علم العربية واللغة والآداب وجمع إلى ذلك جودة الضبط وحسن الخط، وشهد له مترجموه بان كل ما وجد له من تقييد في غاية الإفادة والإمتاع، وفي سنة ٤٠٥هـ اتفق مع أبي طاهر التجيبي البرقة ان يغادروا مصر معا من الإسكندرية إلى المغرب قال التجيبي " واتفق له بعد مفارقتي ان صحب فتيانا من أهل القيروان فالفهم واثر صحبتهم، وقد أقلعنا من الإسكندرية **في يوم واحد** بريح طيبة وتغيرت من بعد (٢) ... وفي نهاية الرحلة عادا فالتقيا بالمهدية " .

ولما عاد إلى صقلية اختار مازر مقاما، واتصل بصاحبها ابن منكود، فقربه واكرمه، وفي مازر ورد عليه الطلاب يدرسون اللغة ويحدثنا أندلسي من الراحلين إليه في طلب العلم انه حضر إلى مازر ليدرس عليه فصادف في ذلك الوقت ان علم ابن منكود بان ابن البر يشرب الخمر فتأثر من ذلك وأرسل إليه من يقول له " إننا إنما أردناك لعلمك ودينك واردنا منك الصيانة وإذا كان ولابد من شرب الخمر فهذا النوع ببلرم وربما يعز وجوده هنا " (٣) وخجل ابن البر من هذا القول وأحس أن مازر تضيق به وتتبرم بوجوده، فأرتحل عنها إلى بلرم، وهناك أخذ يدرس اللغة. والظن أن تلميذه علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع درس عليه فيها، وكذلك فعل أبو العرب

---

(١) التكملة رقم ١٠٥١.

(٢) انظر شرح المختار من شعر بشار: ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٣) إنباه الرواة مجلد ٢ الورقة ٢٤٦ وما بعدها.." (٢)

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ص/٢٩

(٢) العرب في صقلية، ص/١٠٩

"وتلي قبلة بير زمزم من ورائها قبة الشراب وهي المنسوبة للعباس رضي الله عنه لأنها كانت سقاية الحاج، وهي كذلك له لان فيها يبرد ماء زمزم وتلي هذه القبة العباسية على انحراف عنها قبة أخرى وهاتان القبتان مخزنان لأوقاف البيت الكريم من مصاحف وكتب وشمع وغير ذلك والمسجد الحرام تطيفه به من جهاته الأربع ثلاث بلاطات على ثلاث سوار من الرخام منتظمة كأنها بلاط واحد، ذرعها في الطول أربعمائة ذراع وفي العرض ثلاثمائة ذراع فيكون تكسيره محققا ثمانية وأربعين مرجعا وعدد سواريه الرخامية أربعمائة سارية وأربع وثمانون سارية حاشا الجبصية التي منها في دار الندوة وعند باب إبراهيم.)وللحرم الشريف(أربعة أئمة وكل واحد من الأئمة الأربعة صلاته تحت حطيم له مصنوع من الخشب البديع النجارة، فالمالكية تصلي قبالة الركن اليماني، والشافعية خلف المقام والحنفية قبالة الميزاب في البلاد الآخذ من المغرب إلى الجنوب والحنبلية تقابل ما بين الحجر الأسود والركن اليماني في البلاط الآخذ من المغرب إلى الشمال. ويطيف بهذه المواضع كلها دائر البيت العتيق وعلى بعد منه يسيرا مشاعيل توقد في صحاف من حديد فوق خشب مركوزة فيتقد الحرم الشريف كله نورا، وتوضع بين أيدي الأئمة في محاريبهم وللحرم الشريف سبع صوامع أربع في الأربعة الجوانب وواحد في دار الندوة، وأخرى على باب الصفا وأخرى على باب إبراهيم وللحرم الشريف نيف وأربعون لها أسماء منها باب القائد ويسمى أيضا باب الخياطين وباب العباس رضي الله عنه وباب علي رضي الله عنه وباب بني شبية وباب الرباط وباب الندوة وباب دار المجلة وباب السدة وباب العمرة وباب إبراهيم عليه السلام وباب جزورة وباب جياد وباب غزوة، ومن باب الصفا إلى باب الصفا ست وسبعون خطوة والصفا أربعة عشر درجا، وهو على ثلاثة أقواس مشرفة والدرجة العليا متسعة كأنها مصطبة وقد أحدقت به الديار وفي سعته سبع عشر خطوة، والميل سارية خضراء وهي خضرة صياغية وهي إلى ركن الصومعة التي على الركن الشرقي من الحرم الشريف وفيها يرمل في السعي إلى الملين الأخضرين، وهما أيضا ساريتان خضراوان على الصفة المذكورة الواحدة منهما بازاء باب علي رضي الله عنه في جدار الحرم الشريف وعن يسار الخارج من الباب والميل الآخر يقابله في جدار دار وعلى كل واحد مهما بازاء لوح قد وضع على رأس السارية كالتاج المنقوش فيه برسم مذهب " ان الصفا والمرة من شعائر الله ")الآية(، وبعدها أمر بعمارة هذا الميل عبد الله وخليفته أبو محمد المستضيئ بأمر الله أمير المؤمنين أعز الله نصره، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. فجميع خطا الساعي من الصفا إلى المروة أربعمائة خطوة وثلاث وتسعون خطوة، وأدراج المروة خمسة وهي بقوس واحد كبير، وسعته سعة الصفا سبع عشرة خطوة والخطوة ثلاثة أقدام، وما بين الصفا والمروة)مسيل(هو اليوم سوق حافلة بجميع الفواكه وغيرها من

الحبوب والمبيعات وغيرها. ومكة شرفها الله تعالى هي بلدة قد وضعها الله تعالى بين جبال محدقة بها وهي بطن واد مقدس كبيرة مستطيلة تسع من الخلائق عددا لا يحصيهم إلا الله عز وجل وهي البلد المباركة التي سبقت لها ولأهلها الدعوة الخليلية الإبراهيمية، قال الله عز وجل: " أو لم حرما آمنا تجبى إليه ثمرات كل شيء " فبرهان ذلك فيها ظاهر إلى يوم القيامة، وذلك أن أفئدة الناس تهوى إليها من الأصقاع النائية، والأقطار الشاحطة، فالطريق إليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة والثمرات تجبى إليها من كل مكان، فهي أكثر البلاد نعما وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر، ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم، ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب فيباع فيها **في يوم واحد** فضلا عما يتبعه من الأيام من البر إلى الدر، ومن الذخائر النفيسة كالجواهر والياقوت وسائر الأحجار من أنواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعقاقير الهندية إلى غير ذلك من جلب الهند والحبشة إلى الأمتعة العراقية واليمانية إلى السلع الخرسانية، والبضائع المغربية، إلى ما لا ينحصر ولا ينضبط، ما لو فرق على البلاد كلها لا قام لها الأسواق النافقة، وعم جميعها بالمنفعة التجارية حاشا ما يطرأ بها مع طول العام من اليمن وسواها فما على الأرض سلعة من السلع ولا ذخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها وهي تغص بالنعم والفواكه." (١)

"ليهدما اللات فتقدم المغيرة فهدمها وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها .

حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق في سنة تسع ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثلاثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم في إثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره بقراءة آيات من أول سورة براءة على الناس وأن ينادي أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد أبو بكر وقال : يا رسول الله أنزل في شيء قال : (لا ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض) قال : إلى فسار أبو بكر رضي الله عنه أميرا على الموسم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يؤذن براءة يوم الأضحى وأن لا يحج مشرك ولا يطوف عريان من الأشراف للمسعودي .

وفي ذي القعدة سنة تسع كانت وفاة عبد الله بن أبي بن أبي المنافق

ثم دخلت سنة عشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة ودخل الناس في الدين أفواجا كما قال الله : (إذا جاء نصر الله والفتح) (النصر : ١) وأسلم أهل اليمن وملوك حمير .

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ص/٧٥

إرسال علي بن أبي طالب إلى اليمن روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه إلى اليمن فسار إليها وقرأ كتاب رسول الله على أهل اليمن فأسلمت همذان كلها **في يوم واحد** وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وكتب بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى ثم أمر عليا بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع .

حجة الوداع

". (١)

"قال أبو هاشم : كان أبي أكبر مني باثنتي عشرة سنة وكان موت أبي هاشم وابن دريد **في يوم واحد** فقال الناس : اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد .

وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه من البخاري عشرات ألوف وهو منسوب إلى فربر – بالفاء والراء المهملة المفتوحتين ثم باء موحدة من تحتها ساكنة وبعدها راء مهملة – وفربر المذكورة قرية ببخارى كذا نقله ابن الأثير في تاريخه الكامل وقد ذكر القاضي شمس الدين بن خلكان أن فربر المذكورة بلدة على طرف جيحون .

وفيها توفي بمصر أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر وكان شافعي المذهب وقرأ على المزني فقال له : والله لا جاء منك شيء . فغضب الطحاوي من ذلك وانتقل واشتغل بمذهب أبي حنيفة وبرع فيه وصنف كتبا مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار وله تاريخ كبير وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

في هذه السنة استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز .

خلع القاهر بالله وفي هذه السنة في جمادى الأولى خلع القاهر بسبب ما ظهر منه من الغدر بطريف والسبكري وغشه في اليمين بالأمان للذين قتلهم وكان ابن مقلة مستترا من القاهر والقاهر يجتمع بالقواد

---

(١) تاريخ أبي الفداء، ٢٢٩/١

ويغريهم به وكان ابن مقلة يظهر تارة بزي عجمي وتارة بزي مكدي .

". (١)

"ذكر قتل غياث الدين محمود وعلي شاه : ولما استقر خوارزم شاه في ملكه وبلغه ما فعله أخره علي شاه أرسل عسكرا إلى قتال غياث الدين محمود الغوري فسار العسكر إلى فيروزكوه مع مقدم يقال له أمير ملك فسار إلى فيروزكوه وبلغ ذلك محسودا فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الأمان فأعطاه أمير ملك الأمان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه ومعه علي شاه فقبض عليهما أمير ملك وأرسل يعلم خوارزمشاه بالحال فأمره بقتلهما فقتلهما **في يوم واحد** .

واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه محمد بن تكش وذلك في سنة خمس وستمائة وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين هو آخر الملوك الغورية وكانت دولتهم من أحسن الدول وكان هذا محمود كريما عادلا رحمة الله عليه ثم إن خوارزم شاه محمدا لما خلا سيره من جهة خراسان عبر النهر وسار إلى الخطا وكان وراء الخطا في حدود الصين التتر وكان ملكهم حينئذ يقال له كشلي خان وكان بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فأرسل كل من كشلي خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه أن يكون معه على خصمه فأجابهما خوارزم شاه بالمغلطة وانتظر ما يكون منهما فاتقع كشلي خان والخطا فانهزمت الخطا فمال عليهم خوارزم شاه وفتك فيهم وكذلك فعل كشلي خان بهم فانقرضت الخطا ولم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال أو استسلم وصار في عسكر خوارزم شاه .

ثم دخلت سنة خمس وستمائة

والملك العادل بدمشق وعنده ولداه الملك الأشرف والمعظم .

". (٢)

"قلت : فجعت بكتبانها مصر فمثله لا يسمح الدهر يا زين مذهبه كفى أسفا إن الصدور بموتك انسروا ما كان من بأس لو أنك بال – علماء برأيها البحر وفيها في شوال أيضا رسم ملك الأمراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي في الأسواق اقتداء بنائب الشام تنكز فيما فعله في أسواق دمشق كما مر ولعمري قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ : رأى حلبا بلدا داثرا فزاد لإصلاحها حرصه وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لقهر العدا فحصه وما بعد هذا سوى عزله إذا أتم أمر بدا نقصه وفيها في عاشر

---

(١) تاريخ أبى الفداء، ٤٥٨/١

(٢) تاريخ أبى الفداء، ٣٧٦/٢

شوال ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتي الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضي بارين الشافعي بحماة كان عارفا بالحاوي الصغير ويعرف نحوا وأصولا وعنده ديانة وتقشف وبيني وبينه صحبة قديمة في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي وسافر مرة إلى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته قلت : فجعت حماة ببدرها بل صدرها بل بحرهٖا بل حبرها الغواص الله أكبر كيف حال مدينة مات المطيع بها ويبقى العاصي وفيه ولي قضاء الحنفية بحماة جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين عمر بن العديم وكان شابا أمرد .

بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فإن صاحب حماة آثر أن لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماة لما حصل لأهل حماة من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر إلى حماة نائبا عن القاضي جمال الدين المذكور إلى حين يستقل بالأحكام وخلع صاحب حماة عليهما **في يوم واحد** .

". (١)

"وأما سكمان القطبي فإنا لمرض اشتد به وأشفي منه ففصل عنهم وعاد إلى بلده وورد الخبر بوفاته في طريقه قبل وصوله الفرات. وأما برسق بن برسق فإنه كان يحمل في المحفة ولا يتمكن من فعل ولا قول. أما أحمديل فإن عزمه قوي على العود بسبب بلاد سكمان وطمعه في اقتطاعها من السلطان فاستجرهم ظهير الدين أتابك إلى الشام فرحلوا في آخر صفر ونزلوا معرة النعمان فأقاموا على ذلك المنهاج الأول وامتار العسكر من عملها ما كفاهم وقصروا عن حملة من العلوفات والأقوات وظهر لظهير الدين من سوء نية المقدمين فيه ما أوحشه منهم ونفر قلبه من المقام بينهم وذكر له أن الملك فخر الملوك رضوان راسل بعض الأمراء في العمل عليه والايقاع به فاتفق مع الأمير شرف الدين مودود وتأكدت المصافاة والمعاهدة بينهما وحمل إلى بقية الأمراء ما كان صحبه من الهدايا لهم والتحف والحصن العربية السبق والاعلاق المصرية وقوبل ذلك منه بالاستكثار له والاستطراف والشكر والاعتراف ووفى له مودود بما بذله وثبت على المودة وجعل أتابك يحرضهم على قصد طرابلس ويعدهم حمل ما يحتاجون إليه من المير من دمشق وعملها وإن أدركهم الشتاء أنزلهم في بلاده فلم يفعلوا وتفرقوا أيدي سبا وعاد برسق بن برسق وأحمديل وتبعوا عسكر سكمان القطبي وتخلف منهم الأمير مودود مع أتابك فرحلا عن المعرة ونزلا على العاصي ولما عرف الافرنج

(١) تاريخ أبى الفداء، ٣/٢٤٥

رحيل العساكر وتفرقهم اجتمعوا ونزلوا أفامية بأسرهم بغدوين وطنكري وابن صنجيل بعد التباين والمنافرة والخلف وصاروا يدا واحدة وكلمة متفقة على الاسلام وأهله وساروا لقصدهم فخرج سلطان بن منقذ من شيزر بنفسه وجماعته واجتمع مع أتابك ومودود وحرضهما على الجهاد وهون عليهما أمر الافرنج فرحلوا وقطعوا العاصي ونزلوا في قبلي شيزر وصار سوق العسكر في سوق شيزر ونزل عسكر مودود حول شيزر وبالغ ابن منقذ وجماعته في الخدمة والمواصلة بالميرة واصعد أتابك ومودود وخواصهما إلى حصن شيزر وباشر خدمتها بنفسه وأسرته ونزل الافرنج شمالي تل ابن معشر ودبر أمر العسكر أحسن تدبير وثبت الخيل من جميع جهاتهم تطرق حولهم وتجول عليهم وتمنع من الوصول إليهم وضيقوا عليها وجلوهم عن الماء وذادوهم عن العاصي لكثرة الرماة على شطوطه وجوانبه من قبليه فما يدنوا منه من الافرنج شخص إلا وقد قتل وطمع الأتراك فيهم وسهل أمرهم عليهم وكانت خيل المسلمين مثل خيل الافرنج إلا أن راجلهم أكثر وزحف الأتراك إليهم فنزلوا للحرب عن تل كانوا عليه فهجمت الأتراك عليهم من غربيهم ونهبوا جانبا من عسكرهم وملكوا عدة من خيامهم وأثقالهم وجالوا حولهم فعادوا إلى مكانهم الذي كانوا به ورجعوا منه وذلك في شهر ربيع الأول. واشتد خوف الافرنج من الأتراك وأقاموا ثلاثة أيام لا يظهر أحد منهم ولا يصل إليهم شخص وعاد المسلمون لصلاة الجمعة في جامع شيزر فرحل الافرنج إلى أفامية ولم ينزلوا فيها بل تعدوها وتبعهم المسلمون عند معرفة رحيلهم وتخطفوا أطرافهم ومن ظفروا به سائرا على أثارهم وعادوا إلى شيزر ورحلوا إلى حماة واستبشر الناس بعود الافرنج على هذه الحال

سنة خمس وخمسمائة

واستحكمت المودة بين ظهير الدين أتابك وبين الأمير مودود. وفي هذه السنة جمع بغدوين الملك من أمكنه جمعه من الافرنج وقصد ثغر صور فبادر عز الملك واليه وأهل البلد بمراسلة ظهير الدين أتابك بدمشق يستصرخون به ويستنجدونه ويبذلون تسليم البلد إليه ويسئلونه المبادرة والتعجيل بانفاذ عدة وافرة من الأتراك تصل إليهم سرعة لمعونتهم وتقويتهم وإن تأخرت المعونة عنهم قادتهم الضرورة إلى تسليمه إلى الافرنج ليأسهم من نصرة الأفضل صاحب مصر فبادر أتابك بانفاذ جماعة وافرة من الأتراك بالعدد الكاملة تزيد على المائتين فرسانا رماة أبطالا فوصلت إليهم وأتت أهل صور رجالة كثيرة من صور وجبل عاملة رغبوا في ذلك مع رجالة من دمشق وصلوا إليهم وحصلوا عندهم وشرع أتابك في إنفاذه عدة أخرى. فحين عرف بغدوين ما تقرر بين أتابك وأهل صور بادر النزول عليها فيمن جمعه وحشده في اليوم الخامس وعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٠٥ وتقدم بقطع الشجر والنخل وبنى بيوت الاقامة عليها وزحف إليها فقاتلها عدة

دفعات ويعود خاسرا لم ينل منها غرضا وقيل أن أهل صور رشقوا في بضع أيام مقاتلتها **في يوم واحد** بعشرين ألف سهم." (١)

" وفيها بعث أبا بكر ليحج بالناس ومعه عشرون بدنه لرسول الله [ ] وثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل عليا رضي الله عنه في أثره وأمره بقراءة آيات من أول سورة البقرة على الناس وأن ينادي أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد أبو بكر وقال : يا رسول الله أنزل في شيء ؟ قال : ' لا ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر إنك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض ' قال : بلى ، فسار أبو بكر أميرا على الموسم وعلي يؤذن ببراءة يوم الأضحى وأن لا يحج مشرك ولا يطوف عريان . وفيها في ذي القعدة مات عبد الله بن أبي بن سلول المنافق . قلت : وفيها توفيت أم كلثوم والنجاشي ، والله أعلم . ثم دخلت سنة عشر : وهو بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة وأسلم أهل اليمن وملوك حمير ، وبعث عليا رضي الله عنه إلى اليمن فقرأ كتابه عليهم فأسلمت همدان كلها **في يوم واحد** . ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وكتب إليه [ ] بذلك فسجد شكرا لله تعالى ، ثم أمر عليا بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقي رسول الله [ ] في حجة الوداع (ذكر حجة الوداع) خرج [ ] حاجا لخمس بقين من ذي القعدة واختلف في حجته هل كان قرانا أو تمتعا أو إفرادا والأظهر القران ، حج [ ] ولقي عليا رضي الله عنه محرما فقال : ' حل كما حل أصحابك ' فقال إني أهللت بما أهل به رسول الله [ ] فبقي على إحرامه ، ونحر رسول الله [ ] الهدي عنه ، وعلم [ ] الناس مناسك الحج والسنن ونزلت (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) . فبكى أبو بكر رضي الله عنه لما سمعها كأنه استشعر أن ليس بعد الكمال إلا النقصان وأنه قد نعيت إليه [ ] نفسه وخطب النبي الناس بعرفة خطبة بين فيها الأحكام منها ' يا أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر وإن الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ' وتمم حجه وسميت حجة الوداع لأنه لم يحج بعدها . ثم دخلت سنة إحدى عشرة : (ذكر وفاته [ ]) أقام [ ] بالمدينة بعد قدومه من حجة الوداع حتى خرجت سنة عشر والمحرم ومعظم صفر من سنة إحدى عشرة وابتدأ به مرضه

---

(١) تاريخ أبي يعلى، ص/١٠٧

في أواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش ، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة بنت الحارث

". (١)

" قلت : ورثاه جحظة البرمكي فقال : (فقدت بابن دريد كل فائدة ** لما غدا ثالث الأحجار والترب) (وكنت أبكي لفقد الجود منفردا ** فصرت أبكي لفقد الجود والأدب) ومرض بالفالج مرتين مات في الثاينة ، وكان يتألم من دخول الداخل وإن لم يصل إليه ، حتى قال تلميذه أبو علي القالي : أظنه عوقب بقوله : (مارست من لوهوت الأفلاك من ** جوانب الجو عليه ما شكا) والله أعلم . وفيها : توفي أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي ومولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، أخذ عن أبيه واجتهد حتى فاقه . قال أبو هاشم : كان أبي أكبر مني باثنتي عشرة سنة . ومات أبو هاشم وابن دريد **في يوم واحد** ببغداد فقال الناس : اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة . وفيها : توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري ومولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو الذي روي صحيح البخاري عنه ، وكان قد سمعه من البخاري عشرات ألوف ، منسوب إلى فربر ، براءين قرية ببخارا قاله ابن الأثير ، وقال ابن خلكان : فربر بلدة على طرف جيحون . وفيها : توفي بمصر أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، وكان شافعيا وكان يقرأ على خاله المزني فقال له يوما : والله لا جاء منك شيء ، فغضب واشتغل على مذهب أبي حنيفة ، وبرع وصنف كتبا مفيدة منها : أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار وتاريخ كبير ، وولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين . قلت : ولما صنف مختصره قال : رحم الله ابا إبراهيم – يعني المزني خاله – لو كان حيا لكفر عن يمينه ، والله أعلم . ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة : فيها استولى عماد الدولة بن بويه على شيزار . وفيها : في جمادى الأولى خلع القاهر لغدره بطريف السنكري ، وحنثه في اليمين بالأمان للذين قتلهم . وكان ابن مقلة مستترا من القاهر ويغري القواد به ويظهر تارة بزي عجمي وتارة بزي مكدي ، وأعطى منجما مائة دينار ليقول للقواد : إن عليهم قطعا من القاهر ، وأعطى معبر منامات مائة دينار حتى عبر لسيما القائد مناما كذلك ، فاستوحشوا من القاهر وحضروا إليه وقد بات يشرب أكثر ليلته

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١/١٢٨

وأحدقوا بالدار ، فاستيقظ مخمورا فهرب إلى سطح حمام فتبعوه وأحضروه إلى حبس طريف السنكري فحبسوه مكان طريف وسلموا عينيه ، وأخرجوا طريفا . وخلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام .

". (١)

" تحت حكمه ، وخوطب الملك العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ، ثم توجه الشيخ شهاب بالبر إلى مصر ، ففعل نظير ما فعل بدمشق من الاحتفال ، ثم عاد الشيخ إلى بغداد مكرما معظما . وفيها : اهتم العادل بعمارة قلعة دمشق ، وألزم كلا من أهل بيته ببرج منها . وفيها : كاتبت ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارا خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا ويبذلون له السكة والخطبة في بلادهم إن دفع الخطا فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش نهر جيحون وقاتل الخطا دفعات والحرب سجال ، واتفق في بعض الوقعات أن عسكر خوارزم انهزم وأسر خوارزم شاه وأسر معه شخص اسمه فلان بن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطائي الذي أسرهما ، فقال ابن مسعود لخوارزم شاه : دع الملك وقل إنك غلامي واخدمني لتخلص ففعل ذلك وشرع بخدمه حتى في نزع خفه فسأل الخطائي ابن مسعود من أنت ؟ فقال : أنا فلان فقال : لولا أخاف من الخطا أطلقتك ، فقال ابن مسعود : أخشى أن ينقطع خبري عن أهلي وأشتهي أن يعلموا بحياتي حتى لا يتقاسموا مالي ، وأشتهي أبعث بغلامي هذا مع رسولك ليصدقوه ، فأجاب إلى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم ، فرجع الخطائي واستقر خوارزم شاه في ملكه ، وتراجع إليه عسكره . قلت : لقد كتم خوارزم شاه سره فكتم وخدم من هو دونه ، فخدم وأذل نفسه فعز ودقق الحيلة في المحز ، شعر : (ملك ويخدم سوقه ** عقلا ومكرا مفرطا) (لولا أتباع صوابه ** ما فاز من أسر الخطا) والله أعلم . وكان أخوه علي شاه بن تكش نائبه بخراسان ، فلما بلغه عدم أخيه مع الخطأ طلب السلطنة وجرت بخراسان فتن ، فلما عاد خوارزم شاه خاف أخوه علي شاه فلحق بغياث الدين محمود ملك الغورية فأكرمه وجعله عنده بفيروزكوه . قتل غياث الدين محمود وعلي شاه : ولما بلغ خوارزم شاه فعل أخيه أرسل عسكرا لقتال غياث الدين محمود الغوري إلى فيروزكوه ومقدمهم أمير ملك فأرسل محمود يبذل الطاعة فأمنه أمير ملك فخرج إليه محمود ومعه علي شاه فقبض عليهما وكتب إلى خوارزم شاه بذلك ، فأمره بقتلهما فقتلهما في

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ٢٥٦/١

يوم واحد ، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك في سنة خمس وستمائة . ومحمود هذا آخر ملوك الغورية ، كان كريما عادلا ودولتهم من أحسن الدول ، ثم أن خوارزم شاه عبر النهر إلى الخطا ، وكانت التتر وراء الخطا في حدود الصين ، وكان ملكهم

". (١)

" وفيه : ولى قضاء الحنفية بحماه جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين عمر بن العديم شابا أمر بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فإن صاحب حماه آثر أن لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماه لما حصل لأهل حماه من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر إلى حماه نائبا عن القاضي جمال الدين المذكور إلى حين يستقل بالأحكام وخلع صاحب حماه عليهما **في يوم واحد** . وفيه : ورد الخبر أن الأمير سيف الدين أبا بكر النابيري قدم من الديار المصرية على ولاية بر دمشق . وفيها : في ذي القعدة توفي بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الشافعي معزولا عن الحكم من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، كان جم الفضائل غزير المادة صحيح الإعتقاد عنده صداقة في الأحكام وتقديم للمستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق . قلت : (بكت المجالس والمدارس جملة ** لك يا ابن جملة حين فاجأك الردى) (فاصعد إلى درج العلى واسعد فمن ** خدم العلوم جزاؤه أن يصعدا) وفيها : في ذي القعدة توفي شيخي المحسن إلي ومعلمي المتفضل على قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن قاضى القضاة نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن قاضي القضاة شمس الدين أبي الطاهر إبراهيم بن هبة الله بن المسلم ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بالبارزي الجهني الحموي الشافعي علم الأئمة وعلامة الأمة تعين عليه القضاء بحماه فقبله ، وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فما أكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضعه ولم يتخذ عمره درة ولا مهما زاولا مقرعة ولا عزر أحد بضرب ولا إخراق ولا أسقط شاهدا على الإطلاق ، هذا مع نفوذ أحكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة الظاهرة والوجه البهي الأبيض المشرب بحمرة واللحية الحسنة التي تملأ

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١٢٣/٢

صدره والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء والمساكين ، أفنى شبيبته في المجاهد والتقشف والأوراد ، وأنفق كهولته في تحقيق العلوم والإرشاد ، وقضى شيخوخته في تضنيف الكتب الجياد وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بمصره ، واجتمع له من الكتب ما لم يجتمع لأهل عصره ، كف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه ، وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال إليه وصار المعول في الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة ، ورزق في تصانيفه وتآليفه السعادة .

". (١)

"يكون أحد اعز منك فانصرفوا إلى المدينة ودعوا إلى الاسلام حتى فشا فيهم ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان العام القابل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذى ذكرناهم ما عدا جابر بن عبد الله فانه لم يحضرها وسبعة من غيرهم وهم معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث المذكور وقيل انه ابن عفراء وذكوان بن عبد قيس بن خالدة وخالد بن مخلد بن عامر بن زريق وعبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهد بن ثعلبة بن صرمة بن اصرم بن عمرو ابن عبادة بن عصيبة من بنى حبيب والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف هؤلاء عشرة من الخزرج ومن الاوس أبو الهيثم مالك بن التيهان وهو من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمر ابن مالك بن اوس وعويم بن ساعدة من بنى عمرو بن عوف بن مالك من الاوس بن حارثة فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء وذلك قبل أن يفرض الحرب على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يفتروا الكذب فلما حان انصرافهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يدعوهم إلى الاسلام ويعلم من أسلم منهم القران والشرائع فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة وكان مصعب يؤمهم وأسلم على يديه خلق كثير من الانصار وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابنا الخالة

فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير إلى اسعد بن زرارة وكان جارا لبنى عبد الاشهل فانكروا عليه فهداهما الله إلى الاسلام وأسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل **في يوم واحد** الرجال والنساء ولم تبق دار من

(١) تاريخ ابن الوردي، ٣٠٩/٢

دور الانصار الا وفيها المسلمون رجال ونساء حاشا بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف بطون من الاوس وكانوا في عوالي المدينة فأسلم منهم قوم سيدهم أبو قيس صيفي بن الاسلت الشاعر فوقف بهم عن الاسلام حتى كان الخندق فأسلموا كلهم * (العقبة الثانية) * ثم رجع مصعب المذكور ابن عمير إلى مكة وخرج معه إلى الموسم جماعة ممن أسلم من الانصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جملة قوم منهم لم يسلموا بعد فوافوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ووافوا ليلة ميعادهم إلى العقبة متسللين عن رحالهم سرا ممن حضر من كفار قومهم وحضر معهم عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم وان يرحل إليهم هو وأصحابه." (١)

"هذا ابن تومرت قد كانت ولايته *كما يقول الورى لحما على وضم وكان أول هذا الدين من رجل * سعى إلى أن دعوه سيد الامم فجمعهم صلاح الدين وشنقهم **في يوم واحد** بين القصرين وأخر ابن كامل عنهم عشرين يوما ثم شنقه ومر عمارة بباب القاضى الفاضل فطلب لقاءه فمنع فقال وهو سائر إلى المشنقة عبد الرحيم قد احتجب * ان الخلاص هو العجب وفى كتاب ابن الاثيران صلاح الدين انما اطلع على أمرهم من كتابهم الذى كتبوه إلى الفرنجة عثر على حامله وقرئ الكتاب وجئ به إلى صلاح الدين فقتل مؤتمن الخلافة لقرينة وعزل جميع الخدام واستعمل على القصر بهاء الدين قراقوش وكان خصيا أبيض وغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة واجتمعوا في خمسين ألفا وقاتلوا أجناد صلاح الدين بين القصرين وخالفهم إلى بيوتهم فأضرمها أنارا واحترق أموالهم وأولادهم فانهزموا وركبهم السيف ثم استأمنوا ونزلوا الجيزة وعبر إليهم شمس الدولة تور نشاه فاستلحمهم * (قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر) * كان نور الدين العادل يوم استقل صلاح الدين بملك مصر وضعف أمر العاضد بها وتحكم في قصره يخاطبه في قطع دعوتهم من مصر والخطبة بها للمستضئ العباسي وهو يماطل بذلك حذرا من استيلاء نور الدين عليه ويعتذر بتوقع المخالفة من أهل مصر في ذلك فلا يقبل ثم ألزمه ذلك فاستأذن فيه أصحابه فأشاروا به وأنه لا يمكن مخالفة نور الدين ووفد عليه من علماء العجم الفقيه الخبشانى وكان يدعى بالامير العالم فلما رأى احجامهم عن هذه الخطبة قال أنا أخطبها فلما كان أول جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستنصر فلم ينكر أحد عليه فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية الخطباء بمصر والقاهرة أن يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضئ ففعلوا وكتب بذلك إلى سائر

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٢/٢

أعمال مصر وكان العاضد في شدة من المرض فلم يعلمه أحد بذلك وتوفى في عاشوراء من السنة وجلس صلاح الدين للعزاء فيه واحتوى على قصر الخلافة بما فيه فحمله بهاء الدين قراقوش إليه وكان في خزائنهم من الذخيرة ما لم يسمع بمثله من أصناف الجواهر واليواقيت والزمرد وحلى الذهب وآنية الفضة والذهب ووجد ماعون القصر من الموائد والطسوت والاباريق والقدور والصحاف والخوان والبواقيل والمناير والطيافر والقباقب والاسورة كل ذلك من الذهب ووجد من أنواع الطيوب واللباس والمذهبات والقرقبيات المعلقات والوشى ما لا تقله الاوقار ومن الكتب ما يناهز مائة وعشرين." (١)

"خوفا من محمود بن سبكتكين فلما استولى طاهر على الملك عق أباه وكان من أمره ما تقدم ولما قتل طاهر تغيرت نيات عساكره وساءت فيه ظنونهم واستدعوا محمود بن سبكتكين وملكوه مدينتهم وقعد خلف في حصنه وهو حصن الطاق له سبعة أسوار محكمة وعليها خندق عتيق له جسر يرفع ويحط عند الحاجة فحاصره محمود سنة ثلاث وتسعين وطم الخندق بالاعواد والتراب **في يوم واحد** وزحف لقتاله بالفيول وتقدم عظيمها فاقتلع باب الحصن بنابه وألقاه وملك محمود السور الاول ودفع عنه أصحاب خلف إلى السور الثاني ثم إلى الثالث كذلك فخرج خلف واستأمن وحضر عنده محمود وخيره في المقام حيث شاء من البلاد فاختار الجوزجان وأقام بها أربع سنين ثم نقل عنه الخوض في الفتنة وأنه راسل ايلدخان يغريه بمحمود فنقله إلى جردين وحبسه هنالك إلى أن هلك سنة تسع وتسعين وورثه ابنه أبو حفص ولما ملك محمود سجستان واستنزل خلف من حصن الطاق ولى على سجستان أحمد الفتحى من قواد أبيه ثم انتقض أهل سجستان فسار إليهم محمود سنة ثلاث وتسعين في ذى الحجة وحصرهم في حصن أول واقتحمه عليهم عنوة وقتل أكثرهم وسبى باقيهم حتى خلت سجستان منهم وصفا ملكها له فاقطعها أخاه نصر امضافة إلى نيسابور وانقرض ملك بنى الصفار وذويهم من سجستان والبقاء لله وحده (الخبر عن دولة بنى سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين) (بها الدولة العباسية وأولية ذلك ومصائره) أصل بنى سامان هؤلاء من العجم كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتها وينتسبون في الفرس إلى بهرام حشيش الذى ولاه كسرى أنو شروان مرزبان اذربيجان وبهرام حشيش من اهل الرى ونسبهم إليه هكذا أسد بن سامان خذاه بن جثمان بن طغان بن نوشردين بن بهرام نجرين بن بهرام حشيش ولا وثوق لنا بضبط هذه
الاسماء وكان لاسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس وأصل دولتهم هذه فيما وراء النهر أن المأمون لما ولى خراسان اصطنع بنى أسد هؤلاء وعرف لهم حق سلفهم واستعملهم فلما انصرف إلى العراق ولى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٨١/٤

على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن طاهر مكان ابنه اسحق ومحمد بن الياس ثم مات أحمد بن أسد بفرغانة سنة احدى وستين وكان له من الولد سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسمعيل واسحق واسد وكنيته أبو الاشعث وحميد وكنيته أبو غانم ولما توفى أحمد وكانت سمرقند من أعماله استخلف عليها ابنه نصرا وأقام في ولايتها أيام بنى طاهر وبعدهم وكان يلى أعماله من قبل ولاة خراسان إلى حين انقراض أمر بنى طاهر واستولى الصفار على خراسان." (١)

"أحوالها ورجع إلى غزنة ثم اعتزم على غزو الهند سنة تسع وأربعمائة وكان قد دوخ بلادها كلها ولم يبق عليه الاقشمير ومن دونها الفيافي والمصاعب فاستنفر الناس من جميع الجهات من المرتزقة والمتطوعة وسار تسعين مرحلة وعبر نهر جيحون وحيلم وخيالا هو وامراؤه وبث عساكره في أودية لا يعبر عن شدة جريها وبعد اعماقها وانتهى إلى قشمير وكانت ملوك الهند في تلك الممالك تبعث إليه بالخدمة والطاعة وجاءه صاحب درب قشمير وهو جنكى بن شاهى وشهى فأقر بالطاعة وضمن دلالة الطريق وسار أمام العسكر إلى حصن مأمون لعشرين من رجب وهو خلال ذلك يفتتح القلاع

إلى أن دخل في ولاية هردت أحسد ملوك الهند فجاء طائعا مسلما ثم سار السلطان إلى قلعة كلنجد من أعيان ملوكهم فبرز للقائه وانهزم واعترضهم انهار عميقة سقطوا فيها وهلكوا قتلا وغرقا يقال هلك منهم خمسون ألفا وغنم السلطان منهم مائة فيل وخمسة إلى غير ذلك مما جل عن الوصف ثم عطف إلى سقطا لتقيذ وهو بيت مبنى بالصخور الصم بشرع منها بابان إلى الماء المحيط موضوعة ابنيته فوق التلال وعن جنبتيه ألف قصر مشتملة على بيوت الاصنام وفي صدر البلد بيت أصنام منها خمسة من الذهب الاحمر مضروبة على خمسة أذرع في الهواء قد جعلت عينا كل واحدة منهما ياقوتتان تساويان خمسين ألف دينار وعين الآخر قطعة ياقوت أزرق تزن أربعمائة وخمسين مثقالا وفى وزن قدمى الضم الواحد أربعة آلاف وأربعمائة مثقال وجملة ما في الاشخاص من الذهب ثمانية وتسعون ألف مثقال وزادت شخوص الفضة على شخوص الذهب في الوزن فهدمت تلك الاصنام كلها وخربت وسار السلطان طالبا قنوج وخرب سائر القلاع في طريقه ووصل إليها في شعبان سنة تسع وقد فارقها نزو جبال حين سمع بقدومه وعبر نهر كنك الذى تغرق الهنود فيه أنفسهم ويذرون فيه رماد المحرقين منهم وكان أهل الهند واثقين بقنوج وهى سبع قلاع موضوعة على ذلك الماء فيها عشرة آلاف بيت للاصنام تزعم الهنود أن تاريخها منذ مائتي ألف سنة ثلثمائة ألف سنة وانها لم تزل متعبدا لهم فلما وصلها السلطان ألفاها خالية قد هرب أهلها ففتحها كلها في يوم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٣٣/٤

واحد واستباحها أهل عسكره ثم أخذ في السير منها إلى قلعة لنج وتعرف بقلعة البراهمة فقاتلوا ساعة ثم تساقطوا من أعاليها على سنا الرماح وضياء الصفاح ثم سار إلى قلعة اسا وملكها جندبال فهرب وتركها وأمر السلطان بتخريبها ثم عطف على جندراى من أكابر الهنود في قلعة منيعة وكان جميال ملك الهند من قبل ذلك يطلبه للطاعة والالفة فيمتنع عليه ولحق جميال بنهوجد أحد المغرورين بحصانة المعقل فنجا بنفسه ورام جندراى المدافعة وثوقا بامتناع قلعته ثم تنصح له بهميال ومنعه من ذلك." (١)

"أبى سعيد إلى ملك سجلماسة يصلح عقده مع أبيه كما يذكر في أخبارهم فنزلها وشيد ملكه بها واستخدم كافة عرب المعقل فرغبوه في ملك السوس وأطمعوه في أموال ابن يدر فغزاه من سجلماسة وفر ابن يدر امامه إلى جبال نكيسة واستولى السلطان أبو على على حصنه بانصاصت وسائر امصار السوس واستصفى ذخيرته وأمواله ورجع إلى سجلماسة ثم استولى السلطان أبو الحسن من بعد ذلك عليه وانقرض ملك بنى يدر ولحق به عبد الرحمن ابن على بن الحسن وصار في جملته وأنزل السلطان بأرض السوس مسعود بن ابراهيم ابن عيسى البريتانى من طبقة وزرائه وعقد له على تلك العمالة إلى أن هلك وعقد لاخيه حسون من بعده إلى ان كانت نكبة القيروان وهلك حسون وانفض العسكر من هنا لك وتغلب عليه العرب من بنى حسان والشبانات ووضعوا على قبائله الاتاوات والضرائب ولما استبد أبو عنان بملك المغرب من بعد أبيه أغزى عساكره السوس لنظر وزيره فارس بن ودرار سنة ست وخمسين فملكه واستخدم القبائل والعرب من أهله ورتب المشايخ بامصاره وقفر إلى مكان وزارته فانفضت المشايخ ولحقت به وبقى عمل السوس ضاحيا من ظل الملك لهذا العهد وهو وطن كبير في مثل عرض البلاد الجريدية وهوائها المتصل من لدن البحر المحيط إلى نيل مصر الهابط من وراء خط الاستواء في القبلة إلى الاسكندرية وهذا الوطن قبلة جبال درن ذو عمائر وقرى ومزارع ومدن وامصار وجبال وحصون ويحدق به وادى السوس ينصب من باطن الجبل إلى ما بين كلاوة وسيكسيوة ويدفع إلى بسيطه ثم يمر مغربا إلى أن ينصب في البحر المحيط والعمائر متصلة حفا في هذا الوادي ذات المدن والمزارع وأهلها يتخذون فيها قصب السكر وعند مصب هذا الوادي من الجبل في البسيط مدينة تارودنت وبين مصب هذا الوادي في البحر ومصب وادى آش مرحلتان إلى ناحية الجنوب على ساحل البحر وهناك رباط ماسة الشهير المعروف بتردد الاولياء وعبادتهم وتزعم العامة ان خروج الفاطمي منهم ومنه أيضا إلى زوايا أولاد بو نعمان مرحلتان في الجنوب كذلك على ساحل البحر وبعدها على مراحل عصب الساقية الحمراء وهى منتهى مجالات المعقل في مشاتيهم وفى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٧٢/٤

رأس وادى السوس جبل زكنون قبلة جبل الكلاوى وفى قبلة جبال درن جبال نكيسة تنتهى إلى جبال درعه ويعرف الآخر منها في الشرق بابن حميدي ويصب من جبال نكيسة وادى نول ويمر مغربا إلى ان يصب في البحر وعلى هذا الوادي بلدتا كاوصت محط الرفاق والبضائع بالقبلة وبها سوق **في يوم واحد** يقصده التجار من الآفاق وهو من الشهرة لهذا العهد بمكان وبلد ايفرى بسفح جبال نكيسة وبينها وبين تاكوصت مرحلتان وأرض السوس مجالات لنزول لمطة فلمطه منهم مما يلى." (١)

" المدة قبل أن يتوبوا وينيبوا

وقال آخرون غير من ذكرت قوله كان نوح في عهد بيوراسب وكان قومه يعبدون الأصنام فدعاهم إلى الله جل وعز تسعمائة وستة وخمسين سنة كلما مضى قرن تبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل الله عليهم العذاب فأفناهم

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد متوشلخ لمك ونفرا معه وإليه الوصية فولد لمك نوحا وكان للمك يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينهى عن منكر فبعث الله إليهم نوحا وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة

وأما علماء الفرس فإنهم قالوا ملك بعد طهمورث جم الشيذ والشيذ معناه عندهم الشعاع لقبوه بذلك فيما زعموا لجماله وهو جم بن ويونجهان وهو أخو طمهورث وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة كلها وسخر له ما فيها من الجن والإنس وعقد على رأسه التاج وقال حين قعد في ملكه إن الله تبارك وتعالى قد أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا وسنوسع رعيتنا خيرا وإنه ابتدع صنعة السيوف والسلاح ودل على صنعة الإبريسم والقز وغيره مما يغزل وأمر بنسج الثياب وصبغها ونحت السروج والأكف وتذليل الدواب بها

وذكر بعضهم إنه توارى بعد ما مضى من ملكه ستمائة سنة وست عشرة سنة وستة أشهر فخلت البلاد منه سنة وأنه أمر لمضي سنة من ملكه إلى سنة خمس منه بصنعة السيوف والدروع والبيض وسائر صنوف الأسلحة وآلة الصناع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بغزل الإبريسم والقز والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغته ألوانا وتقطيعه أنواعا ولبسه ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعا وحراثين واتخذ

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢٧٤/٦

طبقة منهم خدما وأمر كل طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل الذي ألزمها إياه ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين والجن وأثخنهم وأذلهم وسخروا له وانقادوا لأمره ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة وكل الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبناء بذلك وبالطين البنيان والحمامات وصنعة النورة والنقل من البحار والجبال والمعادن والفلوات كل ما ينتفع به الناس والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر وأنواع الطيب والأدوية فنفذوا في كل ذلك لأمره ثم أمر فصنعت له عجلة من زجاج فصفد فيها الشياطين وركبها وأقبل عليها في الهواء من بلده من دنباوند إلى بابل **في يوم واحد** وذلك يوم هرمز أز فروردين ماه فاتخذ الناس للأعجوبة التي رأوا من إجرائه ما أجري على تلك الحال نوروز وأمرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة أيام بعده عيدا والتنعم والتلذذ فيها وكتب إلى الناس اليوم السادس وهو خرداذروز يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه إياه عليها أن جنبهم الحر والبرد والأسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والست عشرة سنة التي خلت من ملكه لا يصيبهم شيء مما ذكر أن الله عز و جل جنبهم إياه

ثم إن جما بطر بعد ذلك نعمة الله عنده وجمع الإنس والجن فأخبرهم أنه وليهم ومالكهم والدافع بقوته ." (١)

" أخشوارش انصرف إلى بهمن من عند بختنصر محمودا فولاه ذلك الوقت بابل وناحيتها وكان السبب في ولايته فيما زعم أن رجلا كان يتولى لبهمن ناحية السند والهند يقال له كراردشير بن دشكال خالفه ومعه من الأتباع ستمائة ألف فولى بهمن أخشويرش الناحية وأمره بالمسير إلى كراردشير ففعل ذلك وحاربه فقتله وقتل أكثر أصحابه فتابع له بهمن الزيادة في العمل وجمع له طوائف من البلاد فلزم السوس وجمع الأشراف وأطعم الناس اللحم وسقاهم الخمر وملك بابل إلى ناحية الهند والحبشة وما يلي البحر وعقد لمائة وعشرين قائدا **في يوم واحد** الألوية وصير تحت يد كل قائد ألف رجل من أبطال الجند الذين يعدل الواحد منهم في الحرب بمائة رجل وأوطن بابل وأكثر المقام بالسوس وتزوج من سبي بني إسرائيل امرأة يقال لها أشتر ابنة أبي حاويل كان رباها ابن عم لها يقال له مردخى وكان أخاها من الرضاعة لأن أم مردخى أرضعت أشتر وكان السبب في تزوجه إياها قتله امرأة كانت له جليلة جميلة خطيرة يقال لها وشتا فأمرها بالبروز ليراها الناس ليعرفوا جلالتها وجمالها فامتنعت من ذلك فقتلها فلما قتلها جزع لقتلها جزعا

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١/١٠٩

شديدا فأشير عليه باعتراض نساء العالم ففعل ذلك وحببت إليه أشتر صنعا لبني إسرائيل فتزعم النصارى أنها ولدت له عند مسيره إلى بابل ابنا فسماه كيرش وأن ملك أخشويرش كان أربع عشرة سنة وقد علمه مردخى التوراة ودخل في دين بني إسرائيل وفهم عن دانيال النبي عليه السلام ومن كان معه حنيئذ مثل حننيا وميشايل وعازريا فسألوه بأن يأذن لهم في الخروج إلى بيت المقدس فأبى وقال لو كان معي منكم ألف نبي ما فارقني منكم واحد ما دمت حيا وولى دانيال القضاء وجعل إليه جميع أمره وأمره أن يخرج كل شيء في الخزائن مما كان بختنصر أخذه من بيت المقدس ويرده وتقدم في بناء بيت المقدس فبني وعمر في أيام كيرش بن أخشويرش وكان ملك كيرش مما دخل في ملك بهمن وخماني اثنتين وعشرين سنة

ومات بهمن لثلاث عشرة سنة مضت من ملك كيرش وكان موت كيرش لأربع سنين مضين من ملك خماني فكان جميع ملك كيرش بن أخشويرش اثنتين وعشرين سنة

فهذا ما ذكر أهل السير والأخبار في أمر بختنصر وما كان من أمره وأمر بني إسرائيل

وأما السلف من أهل العلم فإنهم قالوا في أمرهم أقوالا مختلفة فمن ذلك ما حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير أنه سمعه يقول كان رجل من بني إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد (١) بكى وفاضت عيناه ثم أطبق المصحف فقال ذلك ما شاء الله من الزمان ثم قال أي رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني إسرائيل على يديه فأري في المنام مسكينا ببابل يقال له بختنصر فانطلق بمال وأعبد له وكان رجلا موسرا فقيل له أين تريد فقال أريد التجارة حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لا يأتيه أحد إلا أعطاه فقال هل بقي مسكين غيركم فقالوا نعم مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال لغلمته انطلقوا بنا فانطلق حتى أتاه فقال ما اسمك قال بختنصر فقال لغلمته احتملوه فنقله إليه فمرضه حتى برئ وكساه وأعطاه نفقة ثم أذن الإسرائيلي بالرحيل فبكى بختنصر فقال الإسرائيلي ما يبكيك قال أبكي ." (١)

" الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس وللراحلة وللمثيرة تثير الحرث فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله سحت فقال رجل من الأزد في تلك الغزوة وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية وكانو يغزون في الشهر الحرام ... يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣١٩/١

... حتى أتينا حميرا في مصانعها ... وجمع خثعم قد ساغت لها النذر ... إذا وضعت غليلا كنت أحمله ... فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا ...

قال وفيها وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم علي بن أبي طالب في سرية إلى اليمن في رمضان فحدثنا أبو كريب ومحمد بن عمرو بن هياج قالا حدثنا يحيى بن عبدالرحمن الأزجي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فكنت فيمن سار معه فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء فبعث النبي صلى الله عليه و سلم علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالدا ومن معه فإن أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه قال البراء فكنت فيمن عقب معه فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا علي الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلمت همدان كلها **في يوم واحد** وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان السلام على همدان ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام

قال أبو جعفر وفيها قدم وفد زبيد على النبي صلى الله عليه و سلم بإسلامهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد فأسلم وكان عمرو بن معد يكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم يا قيس إنك سيد قومك اليوم وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز لي يقول إني نبي فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه فإن كان نبيا كما يقول فإنه لا يخفى عليك إذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسفه رأيه فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيسا أوعد عمرا وتحفظ عليه وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو في ذلك ... أمرتك يوم ذي صنعا ... ء أمرا باديا رشده ... أمرتك باتقاء الل ... ه والمعروف تا تعده ... خرجت من المنى مثل ال ... حمار أعاره وتده ... تمناني على فرس ... عليه جالسا أسده ... علي مفاضة كالنه ... ي أخلص ماءه جدده ... ترد الرمح مثني ال ... سنان عوائرا قصده ... فلو لاقيتني لاقي ... ت ليثا فوقه لبده ." (١)

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢/١٩٧

" علمت ولست آمنهم على قتل فارددهم عني فإن لهم الله عز و جل أن أعتبهم من كل ما يكرهون وأن أعطيهم الحق من نفسي ومن غيري وأن كان في ذلك سفك دمي فقال له علي الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإني لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضا وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهدا من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتم عنك ثم لم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغرني هذه المرة من شيء فإني معطيهم عليك الحق قال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم فخرج علي إلى الناس فقال أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه ووكدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا والله لا نرضى بقول دون فعل فقال لهم علي ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال عثمان اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فإني لا أقدر على رد ما كرهوا **في يوم واحد** قال له علي ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام قال علي نعم فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين وهم بذي خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من إحداثك وراجع عما كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى أنا على ذلك قالوا فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك وكتبت به إلى عاملك قال ما فعلت ولا لي علم بما تقولون قالوا بريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فمسروق وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانتقش عليه قالوا فإنا لا نعجل عليك وإن كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لا يتهم على دمائنا وأموالنا واردد علينا مظالمنا قال عثمان ما أراني إذا في شيء إن كنت أستعمل من هويتهم وأعزل من كرهتم الأمر إذا أمركم قالوا والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن فانظر لنفسك أو دع فأبى عليهم وقال لم أكن لأخلع سربالا سربلنيه الله فحصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأني وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما

كتبان طعنهما يومئذ يوم الدار قال بعثني عثمان فدعوت له الأشتر فجاء قال ابن عون فأظنه قال فطرحت لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة فقال يا أشتر ما يريد الناس مني قال ثلاثا ليس من إحداهن بد قال ما هن قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم وبين أن تقص من نفسك فإن أبيت هاتين فإن القوم قاتلوك فقال أما من إحداهن بد قال ما من إحداهن بد فقال أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالا سربلنيه الله عز و جل قال وقال غيره والله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أخلع قميصا قمصنيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه و سلم يعدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه وأما أن أقص على نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا ." (١)

" فذبحه وهو يقول ... يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي ... أضربك حيث تقول الهامة اسقوني ...

وانتفض عبدالملك رعدة وكذلك الرجل زعموا يصيبه إذا قتل ذا قرابة له فحمل عبدالملك عن صدره فوضع على سريره فقال ما رأيت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب آخره ودخل يحيى بن سعيد ومن معه على بني مروان الدار فجرحوهم ومن كان معهم من مواليهم فقاتلوا يحيى وأصحابه وجاء عبدالرحمن ابن أم الحكم الثقفي فدفع إليه الرأس فألقاه إلى الناس وقام عبدالعزيز بن مروان فأخذ المال في البدور فجعل يلقيها إلى الناس فلما نظر الناس إلى الأموال ورأوا الرأس انتهبوا الأموال وتفرقوا وقد قيل إن عبدالملك بن مروان لما خرج إلى الصلاة أمر غلامه أبا الزعيزعة بقتل عمرو فقتله وألقى رأسه إلى الناس وإلى أصحابه

قال هشام قال عوانة فحدثت أن عبدالملك أمر بتلك الأموال التي طرحت إلى الناس فجبيت حتى عادت كلها إلى بيت المال ورمي يحيى بن سعيد يومئذ في رأسه بصخرة وأمر عبدالملك بسريره فأبرز إلى المسجد وخرج فجلس عليه وفقد الوليد بن عبدالملك فجعل يقول ويحكم أين الوليد وأبيهم لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثأرهم فأتاه إبراهيم بن عربي الكناني فقال هذا الوليد عندي قد أصابته جراحة وليس عليه بأس فأتي عبدالملك بيحيى بن سعيد فأمر به أن يقتل فقام إليه عبدالعزيز فقال جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين أتراك قاتلا بني أمية **في يوم واحد** فأمر به أن يقتل فقام إليه عبد العزيز فقال جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين أتراك قاتلا بني أمية **في يوم واحد** فأمر بيحيى فحبس ثم أتي بعنبسة بن سعيد فأمر به أن يقتل فقام إليه عبدالعزيز بن مروان فقال اذكر الله يا أمير المؤمنين في استئصال بني أمية وهلاكها فأمر بعنبسة

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢/٦٦٤

فحبس ثم أتي بعامر بن الأسود الكلبي فضرب رأسه عبدالملك بقضيب خيزران كان معه ثم قال أتقاتلني مع عمرو وتكون معه علي قال نعم لأن عمرا أكرمني وأهنتني وأدناني وأقصيتني وقربني وأبعدتني وأحسن إلي وأسأت إلي فكنت معه عليك فأمر به عبدالملك أن يقتل فقام عبدالعزيز فقال أذكرك الله يا أمير المؤمنين في خالي فوهبه له وأمر ببني سعيد فحبسوا ومكث يحيى في الحبس شهرا أو أكثر ثم إن عبد الملك صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم استشار الناس في قتله فقام بعض خطباء الناس فقال يا أمير المؤمنين هل تلد الحية إلا حية نرى والله أن تقتله فإنه منافق عدو ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري فقال يا أمير المؤمنين إن يحيى ابن عمك وقرابته ما قد علمت وقد صنعوا ما صنعوا وصنعت بهم ما قد صنعت ولست لهم بآمن ولا أرى لك قتلهم ولكن سيرهم إلى عدوك فإن هم قتلوا كنت قد كفيت أمرهم بيد غيرك وإن هم سلموا ورجعو ا رأيت فيهم رأيك

فأخذ برأيه وأخرج آل سعيد فألحقهم بمصعب بن الزبير فلما قدموا عليه دخل يحيى بن سعيد فقال له ابن الزبير انفلت وانحص الذنب فقال والله إن الذنب لبهلبه ثم إن عبدالملك بعث إلى امرأة عمرو الكلبية ابعثي إلي بالصلح الذي كنت كتبته لعمرو فقالت لرسوله ارجع إليه فأعلمه أني قد لففت ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك به عند ربه وكان عمرو بن سعيد وعبدالملك يلتقيان في النسب إلى أمية وكانت أم عمرو أم البنين ابنة الحكم ابن أبي العاص عمة عبدالملك ." (١)

" فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن إبراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائي ثم ارتحل فنزل بالين ويقال قرية اللين لخزاعة فوافاه **في يوم واحد** ستين قرية فأقام اثنين وأربعين يوما فكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى بن كعب في بيورد وتشاغل بقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل مرورود

قال أبو جعفر وأما أبو الخطاب فإنه قال كان مقدم أبي مسلم أرض مرو منصرفا من قومس وقد أنفذ من قومس قحطبة بن شبيب بالأموال التي كانت معه والعروض إلى الإمام إبراهيم بن محمد وانصرف إلى مرو فقدمها في شعبان سنة تسع وعشرين ومائة لتسع خلون منه يوم الثلاثاء فنزل قرية تدعى فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب وهي قرية أبي داود النقيب فوجه منها أبا داود ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلخ بإظهار الدعوة في شهر رمضان من عامهم ووجه النضر بن صبيح التميمي ومعه شريك بن غضي التميمي إلى مرو الروذ بإظهار الدعوة في شهر رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٥١٣/٣

سليم إلى الطالقان ووجه أبا الجهم بن عطية إلى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوة في شهر رمضان لخمس بقين من الشهر فإن أعجلهم عدوهم دون الوقت فعرض لهم بالأذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم وأن يظهروا السيوف ويجردوها من أغمادها ويجاهدوا أعداء الله ومن شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت

ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى بن أعين فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيذنج من ربع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة اعتقدوا اللواء الذي بعث به الإمام إليه الذي يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا وعقد الراية التي بعث بها الإمام التي تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ولبس السواد هو وسليمان بن كثير وإخوة سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيذنج منهم غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان صهر سليمان على أخته أم عمرو بنت كثير ومنهم حميد بن رزين وأخوه عثمان بن رزين فأوقدوا النيران ليلتهم أجمع للشيعة من سكان ربع خرقان وكان العلامة بين الشيعة فتجمعوا له حين أصبحوا مغذين وتأويل هذين الاسمين الظل والسحاب أن السحاب يطبق الأرض وكذلك دعوة بني العباس وتأويل الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبدا وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر

وقدم على أهل أبي مسلم الدعاة من أهل مرو بمن أجاب الدعوة وكان أول من قدم عليه أهل السقادم مع أبي الوضاح الهرمز فري عيسى بن شبيل في تسعمائة رجل وأربعة فرسان ومن أهل هرمزفرة سليمان بن حسان وأخوه يزدان بن حسان والهيثم بن يزيد بن كيسان وبويع مولى نصر بن معاوية وأبو خالد الحسن وجودى ومحمد بن علوان وقدم أهل السقادم مع أبي القاسم محرز بن إبراهيم الجوباني في ألف وثلاثمائة راجل وستة عشر فارسا ومنهم من الدعاة أبو العباس المروزي وخذام بن عمار وحمزة بن زنيم فجعل أهل السقادم يكبرون من ناحيتهم وأهل السقادم مع محرز بن إبراهيم يجيبونهم بالتكبير فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا عسكر أبي مسلم بسفيذنج وذلك يوم السبت من بعد ظهور أبي مسلم بيومين وأمر أبو مسلم أن يرمم حصن سفيذنج ." (١)

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٠٧/٤

" ومن معه وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل أبو داود عسكرهم وحوى ما فيه ولم يتبع زيادا ولا أصحابه وأكثر من تبعهم سرعان من سرعان خيل أبي داود إلى مدينة بلخ لم يجاوزها ومضى زياد ويحيى ومن معهما إلى الترمذ وأقام أبو داود يومه ذلك ومن الغد ولم يدخل مدينة بلخ واستصفى أموال من قتل بالسرجنان ومن هرب من العرب وغيرهم واستقامت بلخ لأبي داود

ثم كتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم أبو داود واجتمع رأي أبي داود وأبي مسلم على أن يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على مدينة بلخ وأقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا وأصحاب عثمان بن جديع بقرية بين البروقان وبين الدستجرد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان بن جديع وغلب المضرية ومسلم بن عبد الرحمن على مدينة بلخ وأخرجوا الفرافصة منها وبلغ عثمان بن جديع الخبر والنضر بن صبيح وهما بمرو الروذ فأقبلا نحوهم وبلغ أصحاب زياد بن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم وعتب النضر في طلبهم رجاء أن يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان بن جديع فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان بن جديع وأكثروا فيهم القتل ومضت المضرية إلى أصحابها ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي بن جديع إلى نيسابور واتفق رأي أبي مسلم ورأي أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان **في يوم واحد** فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يماني أهل مرو وأهل بلخ وربعيهم فلما خرج من بلخ خرج أبو داود فاتبع الأثر فلحق عثمان على شاطئ نهر بوخش من أرض الختل فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم علي بن الكرماني وقد كان أبو مسلم أمره أن يسمي له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسا فسماهم له فقتلهم جميعا

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم خراسان منصرفا من عند إبراهيم بن محمد بن علي ومعه لواؤه الذي عقد له إبراهيم فوجهه أبو مسلم حين قدم عليه على مقدمته وضم إليه الجيوش وجعل له العزل والاستعمال وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة

وفيها وجه قحطبة إلى نيسابور للقاء نصرر فذكر علي بن محمد أن أبا الذيال والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمي أخبروه أن شيبان بن سلمة الحروري لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور وكتب إليه

النابي بن سويد العجلي يستغيث فوجه إليه نصر ابنه تميم بن نضر في ألفين وتهيأ نصر على أن يسير إلى طوس ووجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب في قواد منهم القاسم بن مجاشع وجهور بن مرار فأخذ القاسم من قبل سرخس وأخذ جهور من قبل أبيورد فوجه تميم عاصم بن عمير السغدي إلى جهور وكان أدناهم منه فهزمه عاصم بن عمير فتحصن في كبادقان وأطل قحطبة والقاسم على النابي فأرسل تميم إلى عاصم أن ارحل عن جهور وأقبل فتركه وأقبل فقاتلهم قحطبة

قال أبو جعفر فأما غير الذين روى عنهم علي بن محمد ما ذكرنا في أمر قحطبة وتوجيه أبي مسلم إياه إلى نصر وأصحابه فإنه ذكر أن أبا مسلم لما قتل شيبان الخارجي وابني الكرماني ونفى نصرا عن مرو وغلب على ." (١)

" وذكر عن الهيثم بن عدي عن زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فقال يا زيد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كم خلف أبو زيد من المال قلت ألف دينار أو نحوها قال فأين هي قلت أنفقتها الحرة في مأتمه قال فاستعظم ذلك وقال أنفقت الحرة في مأتمه ألف دينارا ما أعجب هذا ثم قال كم خلف من البنات قلت ستا فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال اغد إلى باب المهدي فغدوت فقيل لي أمعك بغال فقلت لم أومر بذلك ولا بغيره ولا أدري لم دعيت قال فاعطيت ثمانين ومائة ألف دينار وأمرت أن أدفع إلى كل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار ثم دعاني المنصور فقال أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال اغد علي بأكفائهن حتى أزوجهن منهم قال فغدوت عليه بثلاثة من ولد العكي وثلاثة من آل نهيك من بني عمهن فزوج كل واحدة منهن على ثلاثين ألف درهم وأمر أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله وأمرني أن أشتري بما أمر به لهن ضياعا يكون معاشهن منها ففعلت ذلك

وقال الهيثم فرق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته **في يوم واحد** عشرة آلاف درهم وأمر للرجل من أعمامه بألف ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصل بها أحدا من الناس

وقال العباس بن الفضل أمر المنصور لعمومته سليمان وعيسى وصالح وإسماعيل بني علي بن عبد الله بن عباس لكل رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال فكانت تجري في الدواوين

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٢٥/٤

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه قال جلس أبو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما ببغداد وكان وفد إليه منهم جماعة فقال لينتسب كل من دخل علي منكم فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم فانتسب ثم قال يا أمير المؤمنين قال الأحوص فينا شعرا منعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة فقال أبو جعفر فأنشدني فأنشده ... لا تأوين لحزمي رأيت به ... فقرا وإن ألقي الحزمي في النار ... الناخسين بمروان بذي خشب ... والداخلين على عثمان في الدار ...

قال والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك فأنشده القصيدة فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد أذكرتني ذنب آل حزم فأمر باستصفاء أموالهم فقال أبو جعفر أعد علي الشعر فأعاده ثلاثا فقال له أبو جعفر لا جرم إنك تحتظي بهذا الشعر كما حرمت به ثم قال لأبي أيوب هات عشرة آلاف درهم فادفعها إليه لغنائه إلينا ثم أمر أن يكتب إلى عماله أن ترد ضياع آل حزم عليهم ويعطوا غلاتها في كل سنة من ضياع بني أمية وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ومن مات منهم وفر على ورثته قال فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس

وحدثني جعفر بن أحمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن أسد قال أبطأ المنصور عن الخروج إلى الناس والركوب فقال الناس هو عليل وكثروا فدخل عليه الربيع فقال يا أمير المؤمنين لأمير المؤمنين طول البقاء والناس يقولون قال ما يقولون قال يقولون عليل فأطرق قليلا ثم قال يا ربيع ما لنا وللعامة إنما تحتاج العامة إلى ثلاث خلال فإذا فعل ذلك بها فما حاجتهم إذا أقيم لهم من ينظر في أحكامهم فينصف ." (١)

" يقول كانت الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تصلح إلا في بني هاشم وهي في هذا الدهر لا تصلح إلا فيهم وكان يكثر في قوله للأكبر من بني عبد المطلب وكان هو ويعقوب بن داود يتجاريان ذلك فلما خلى المهدي سبيل يعقوب مكث المهدي برهة من دهره يطلب عيسى بن زيد والحسن بن إبراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه فقال المهدي يوما لو وجدت رجلا من الزيدية له معرفة بآل حسن وبعيسى بن زيد وله فقه فأجتلبه إلي على طريق الفقه فيدخل بيني وبين آل حسن وعيسى بن زيد فدل على يعقوب بن داود فأتي به فأدخل عليه وعليه يومئذ فرو وخفا كبل وعمامة كرابيس وكساء أبيض غليظ فكلمه وفاتحه فوجده رجلا كاملا فسأله عن عيسى بن زيد فزعم الناس أنه وعد الدخول بينه وبينه وكان يعقوب ينتفي من ذلك إلا أن الناس قد رموه بأن منزلته عند المهدي إنما كانت للسعاية بآل علي ولم

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٥٣٠/٤

يزل أمره يرتفع عند المهدي ويعلو حتى استوزره وفوض إليه أمر الخلافة فأرسل إلى الزيدية فأتى بهم من كل أوب وولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها في يديه ولذلك يقول بشار بن برد ... بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود ... ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا ... خليفة الله بين الدف والعود ...

قال فحسده موالي المهدي فسعوا عليه

ومما حظي به يعقوب عند المهدي أنه استأمنه للحسن بن إبراهيم بن عبد الله ودخل بينه وبينه حتى جمع بينهما بمكة قال ولما علم آل الحسن بن علي بصنيعه استوحشوا منه وعلم يعقوب أنه إن كانت لهم دولة لم يعش فيها وعلم أن المهدي لا يناظره لكثرة السعاية به إليه فمال يعقوب إلى إسحاق بن الفضل وأقبل يربص له الأمور وأقبلت السعايات ترد على المهدي بإسحاق حتى قيل له إن المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه وقد كاتبهم وإنما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا **في يوم واحد** على ميعاد فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل فكان ذلك قد ملأ قلب المهدي عليه

قال علي بن محمد النوفلي فذكر لي بعض خدم المهدي أنه كان قائما على رأسه يوما يذب عنه إذ دخل يعقوب فجثا بين يديه فقال يا أمير المؤمنين قد عرفت اضطراب أمر مصر وأمرتني أن التمس لها رجلا يجمع أمرها فلم أزل أرتاد حتى أصبت لها رجلا يصلح لذلك قال ومن هو قال ابن عمك إسحاق بن الفضل فرأى يعقوب في وجهه التغير فنهض فخرج وأتبعه المهدي طرفه ثم قال قتلني الله إن لم أقتلك ثم رفع رأسه إلي وقال اكتم علي ويلك قال ولم يزل مواليه يحرضونه عليه ويوحشونه منه حتى عزم على إزالة النعمة عنه

وقال موسى بن إبراهيم المسعودي قال المهدي وصف لي يعقوب بن داود في منامي فقيل لي أن أتخذه وزيرا فلما رآه قال هذه والله الخلقة التي رأيتها في منامي فاتخذه وزيرا وحظي عنده غاية الحظوة فمكث حينا حتى بنى عيساباذ فأتاه خادم من خدمه وكان حظيا عنده فقال له إن أحمد بن إسماعيل بن علي قال لي قد بنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت مال المسلمين فحفظها عن الخادم ونسي أحمد بن إسماعيل وتوهمها على يعقوب بن داود فبينا يعقوب بين يديه إذ لبه فضرب به الأرض فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال ألست القائل إني أنفقت على متنزه لي خمسين ألف ألف فقال يعقوب والله ما سمعته ." (١)

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤/٥٧٥

" فقال الفضل بن الربيع لإسماعيل بن صبيح أنا أجل ابا الفضل عن ذلك بأن أكتب إليه وآخذه ولكن إن رأى أن يبعث به

قال وولى الفضل نفقات العامة والخاصة وبادوريا والكوفة وهي خمسة طساسيج فأقبلت حالة تنمى إلى سنة سبع وثمانين ومائة

وقيل إن وفاة محمد بن سليمان والخيزران كانت **في يوم واحد**

وفيها أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان وولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث

وحج بالناس فيها هارون وذكر أنه خرج محرما من مدينة السلام ." (١)

" وأمره ألا يخرج الكتب من يده ولا المازيار إلا إلى يد أمير المؤمنين لئلا يحتال للكتب والمازيار ففعل إسحاق ذلك فأوصلها من يده إلى يد المعتصم فسأل المعتصم المازيار عن الكتب فلم يقر بها فأمر بضرب المازيار حتى مات وصلب إلى جانب بابك

وكان المأمون يكتب إلى المازيار من عبد الله المأمون إلى جبل جيلان أصبهبذ أصبهبذان بشوار جرشاه محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين

وقد ذكر أن بدء وهي أمر الدري كان انه لما بلغه بعدما ضم إليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن إبراهيم دنباوند وجه أخاه بزرجشنس وضم إليه محمدا وجعفرا ابني رستم الكلاري ورجالا من أهل الثغر وأهل الرويان وأمرهم ان يصيروا إلى حد الرويان والري لمنع الجيش وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا وجعفرا ابني رستم ورغبهما وكانا من رؤساء أصحاب الدري فلما التقى جيش الدري وجيش محمد بن إبراهيم انقلب ابنا رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزرجشنس أخي الدري فأخذوه أسيرا وصاروا مع محمد بن إبراهيم على مقدمته وكان الدري بموضع يقال له مزن في قصره مع أهله وجميع عسكره فلما بلغه غدر محمد وجعفر ابني رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لهما وأسر أخيه بزرجشنس اغتم لذلك غما شديدا وأذعن أصحابه وهمتهم أنفسهم وتفرق عامتهم يطلبون الأمان ويحتالون لأنفسهم فبعث الدري إلى الديالمة فصار ببابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم فرغبهم ومناهم ووصلهم ثم ركب وحمل الأموال معه ومضى كأنه يريد أن يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن إبراهيم وإنما أراد الدخول إلى الديلم والاستظهار بهم على محمد بن إبراهيم

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤/٦٢٤

فاستقبله محمد بن إبراهيم في جيشه فكانت بينهم وقعة صعبة فلما مضى الدري هرب الموكلون بالسجن وكسر أهل السجن أقيادهم وخرجوا هاربين ولحق كل إنسان ببلده واتفق خروج أهل سارية الذين كانوا في حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا في حبس الدري **في يوم واحد** وذلك في شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وعشرين ومائتين في قول محمد بن حفص وقال غيره كان ذلك في سنة أربع وعشرين ومائتين

وذكر عن داود بن قحذم أن محمد بن رستم قال لما التقى الدري ومحمد بن إبراهيم بساحل البحر بين الجبل والغيضة والبحر والغيضة متصلة بالديلم وكان الدري شجاعا بطلا فكان يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ثم يحمل معارضة من غير هزيمة يريد دخول الغيضة شد عليه رجل من أصحاب محمد بن إبراهيم يقال له فند بن حاجبة فأخذه أسيرا واسترجع واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الأثاث والمال والدواب والسلاح فأمر محمد بن إبراهيم بقتل بزرجشنس أخي الدري ودعي بالدري فمد يده فقطعت من مرفقه ومدت رجله فقطعت من الركبة وكذا باليد الأخرى والرجل الأخرى فقعد الدري على استه ولم يتكلم ولم يتزعزع فأمر بضرب عنقه وظفر محمد بن إبراهيم بأصحاب الدري فحملهم مكبلين

وفي هذه السنة ولي جعفر بن دينار اليمن

وفيها تزوج الحسن بن الأفشين أترنجة بنت أشناس ودخل بها افي لعمري قصر المعتصم في جمادى ". (١)

" ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل إرمينية بيوسف بن محمد فيها

ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا إياه على إرمينية فأما سبب وثوب أهل إرمينية به فإنه كان فيما ذكر أنه لما صار إلى عمله من إرمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن اشوط وكان يقال له بطريق البطارقة يطلب الإمارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به إلى باب الخليفة فأسلم بقراط وابنه فذكر أن يوسف لما حمل بقراط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخي بقراط بن

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢٥٩/٥

أشوط وجماعة من بطارقة إرمينية وكان الثلج قد وقع في المدينة التي فيها يوسف وهي فيما قيل طرون فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحية وحاصروا يوسف ومن معه في المدينة فخرج يوسف إلى باب المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه فأما من لم يقاتل معه فإنهم قالوا له ضع ثيابك وانج عريانا فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ونجوا عراة حفاة فمات أكثرهم من البرد وسقطت أصابع قوم منهم ونجوا وكانت البطارقة لما حمل يوسف بقراط بن اشوط تحالفوا على قتله ونذروا دمه ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو على ابنة بقراط فنهى سوادة بن عبد الحميد الحجافي يوسف بن أبي سعيد عن المقام بموضعه وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة فأبى أن يفعل فوافاه القوم في شهر رمضان فأحدقوا بسور المدينة والثلج ما بين عشرين ذراعا إلى أقل حول المدينة إلى خلاط إلى دبيل والدنيا كلها ثلج

وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فتوجه إلى كل ناحية منها قوم من أصحابه فوجه إلى كل طائفة منهم من البطارقة وممن معهم جماعة فقتلوهم **في يوم واحد** وكانوا قد حاصروه في المدينة أياما فخرج إليهم فقاتل حتى قتل فوجه المتوكل بغا الشرابي إلى إرمينية طالبا بدم يوسف فشخص إليها من ناحية الجزيرة فبدأ بأرزن بموسى بن زرارة وهو أبو الحر وله إخوة إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون فحمل بغا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة ثم سار فأناخ بجبل الخويثية وهم جمة أهل إرمينية وقتلة يوسف بن محمد فحاربهم فظفر بهم فقتل زهاء ثلاثين الفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم بإرمينية ثم سار إلى بلاد الباق فأسر اشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب الباق والباق من كور البسفرجان وبنى النشوى ثم سار إلى مدينة دبيل من إرمينية فأقام بها شهرا ثم سار إلى تفليس

وفي هذه السنة ولي عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد ." (١)

" فخرج الكمين عند ذلك على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحاب الحسين خلق كثير وقتل جماعة وأسر من الرجالة جماعة وأما الفرسان فضربوا دوابهم هرابا لا يلوون على شيء والقواد ينادونهم يسألونهم الرجعة فلم يرجع منهم أحد وأبلى محمد بن رجاء ورشيد يومئذ بلاء حسنا ولم يكن لمن انهزم معقل دون الياسرية على باب بغداد فلم يملك القواد أمور أصحابهم فأشفقوا حينئذ على أنفسهم فانثنوا راجعين وراءهم يحمونهم من أدبارهم أن يتبعوا وحوى الأتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب وأثاث الجند وتجارات أهل السوق وكان معه في السفن سلاح سلم لأن الملاحين حرزوا سفنهم فسلم ما كان معهم من السلاح ومن تجارات التجار

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣١٣/٥

وذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوة ومال من مال السلطان مبلغه ثمانية آلاف دينار ونحو من اربعة آلاف دينار لنفسه ونحو من مائة بغل وانتهب فروض الحسين مضارب الحسين وأصحابه وطاروا مع من طار فوافوا الياسرية وكان أكثر النهب مع أصحاب أبي السنا

ووافى الحسين والفل الياسرية يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ولقي الحسين رجل من التجار في جماعة ممن ذهبت أموالهم في عسكره فقال الحمد لله الذي بيض وجهك أصعدت في اثني عشر يوما وانصرفت **في يوم واحد** فتغافل عنه

قال أبو جعفر ومما انتهى إلينا من خبر الحسين بن إسماعيل ومن كان معه من القواد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد في هذه السنة لحرب من كان قصد الأنبار وما اتصل بها من البلاد من الأتراك والمغاربة أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوما من دمما أقام بها في بستان ابن الحروري وأقام من وافى الياسرية من المنهزمة في الجانب الغربي من الياسرية ومنعوا من العبور ونودي ببغداد فيمن دخلها من الجند الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره وأجلوا ثلاثة ايام فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلاثمائة سوط ومحي اسمه من الديوان فخرج الناس وأمر خالد بن عمران في الليلة التي قدم فيها الحسين أن يعسكر في اصحابه بالمحول وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في الشرج ونودي في أصحابه بالمحول باللحاق به

ونودي في الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافى فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من دخول بغداد فلقيه في الطريق فرده إلى بستان ابن الحروري وأقاموا يومهم فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر فوبخه ابن طاهر وأمره بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند فصار من ليلته إلى الياسرية ثم أمر بإخراج مال لإعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر فحمل تسعة آلاف دينار وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العرض إلى الياسرية لعرض الجند وإعطائهم

فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مصعدا إلى قنطرة بهلايا وهي موضع السكر وخرجت معه نحو من عشرين سفينة وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن إسرائيل ." (١)

" ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن زيد الطالبي هزم فيها مفلح الحسن بن زيد فلحق بالديلم ثم دخل مفلح آمل وأحرق منازل الحسن بن زيد ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد

وفيها كانت وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كرمان أسر فيها يعقوب طوقا وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن علي بن الحسين بن قريش بن شبل كتب إلى السلطان يخطب كرمان وكان قبل من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل طاهر وقلة ضبطهم بما إليهم من البلاد وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان إليه بولاية كرمان وكتب إلى يعقوب بولايتها يلتمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ويتفرد بمؤنة الآخر إذ كان كل واحد منهما عنده حربا له وفي غير طاعته فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كرمان ووجه علي بن الحسين طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب وقصده كرمان في جيش عظيم من فارس فصار طوق بكرمان وسبق يعقوب إليها فدخلها وأقبل يعقوب من سجستان فصار من كرمان على مرحلة

فحدثني من ذكر أنه كان شاهدا أمرهما أن يعقوب بقي مقيما في الموضع الذي اقام به من كرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهرا أو شهرين يتجسس أخبار طوق ويسأل عن أمره كل من مر به خارجا من كرمان إلى ناحيته ولا يدع أحدا يجوز عسكره من ناحيته إلى كرمان ولا يزحف طوق إليه ولا هو إلى طوق فلما طال ذلك من أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره إلى ناحية سجستان فارتحل عنه مرحلة وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه وترك عليه كرمان وعلى علي بن الحسين فوضع آلة الحرب وقعد للشرب ودعا بالملاهي ويعقوب في كل ذلك لا يغفل عن البحث عن أخباره فاتصل به وضع طوق آلة الحرب وإقباله على الشراب واللهو بارتحاله فكر راجعا فطوى المرحلتين إليه **في يوم واحد** فلم

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٩٢/٥

يشعر طوق وهو في لهوه وشربه في آخر نهاره إلا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة التي هو فيها من كرمان فقال لأهل القرية ما هذه الغبرة فقيل له غبرة مواشي أهل القرية منصرفة إلى أهلها ثم لم يكن إلا كلا ولا حتى وفاه يعقوب في أصحابه فأحاط به وبأصحابه فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن أنفسهم فقال يعقوب لأصحابه أفرجوا للقوم فأفرجوا لهم فمروا هاربين على وجوههم وخلوا كل ." (١)

" ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

أولها يوم الجمعة للثامن عشر من حزيران سنة ست وتسعين ومائة وألف لذي القرنين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك إخراج أهل طرسوس أبا العباس بن الموفق من طرسوس لخلاف كان وقع بينه وبين يازمان فخرج عنها يريد بغداد للنصف من المحرم من هذه السنة

وفيها توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة بقيت من صفر

وفيها تجمعت العامة فهدموا ما كان بني من البيعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الآخر

وفيها حكم شار في طريق خراسان وصار إلى دسكرة الملك فقتل وانتهب

وفيها ورد الخبر مدينة السلام بدخول حمدان بن حمدون وهارون الشاري مدينة الموصل وصلى الشاري بهم في مسجد الجامع

وفيها قدم أبو العباس بن الموفق بغداد منصرفا من وقعته مع ابن طولون بالطواحين لتسع بقين من جمادى الآخرة

وفيها نقب المطبق من داخله وأخرج الذوائبي العلوي ونفسان معه وكانوا قد أعدت لهم دواب توقف في كل ليلة ليخرجوا فيركبوها هاربين فنذر بهم وغلقت أبواب مدينة أبي جعفر المنصور فأخذ الذوائبي ورجله من خلاف فقطع في مجلس الجسر بالجانب الغربي ومحمد بن طاهر واقف على دابته وكوي يوم الاثنين لثلاث خلون من جمادى الآخرة

وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس ودخل واسط في رجب فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا كفه

وفيها قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط وعلى أسبابه وانتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب وقبض على ابنيه أبي عيسى وأبي صالح ببغداد وعلى أخيه عبدون وأسبابه بسامرا وذلك كله في

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٥/٤٢٧

يوم واحد وهو اليوم الذي قبض فيه على صاعد واستكتب الموفق إسماعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة ". (١)

" ودرس في المسجد وفي الجامع المبارك وفي غيرهما من المدارس قرأ على الإمام نفيس الدين العلوي البخاري وضبط نسخته من لفظه وقرأ عليه صحيح البخاري ومسلم والترمذي أيضا في مدينة تعز واشتغل بالتدريس بمدينة إب وانتفع به الطلبة انتفاعا عظيما وقلما قرأ عليه أحد إلا انتفع بقراءته عليه وكانت له معرفة جيدة في معرفة كتب الخراسانيين كالوجيز والوسيط وكان دأبه الإقراء بهما وبالمنهاج للنووي والحاوي وكان كثير التلاوة للقرآن وكان من أحسن الناس ضبطا للكتب وكان كثير النسخ وكتبه مضبوطة محشاة أوقفها على ذريته ثم أقربائه وهي معدومة النظير من ضبطها وحسنها وكان كثير السعي في قضاء حوائج المسلمين وكان متثبتا في الجواب وموفقا في الإقراء والتدريس وله قصائد كثيرة زهدية وغيرها وهي معروفة مدونة وكان رحمه الله في مرضه الذي مات فيه لم يترك الصلاة اصلا بل يجتهد في أدائها وقد رأى بعض الفضلاء النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وعنده الفقيه صفي الدين أحمد بن حسن هذا المذكور وهو يتحدث مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في آخر مرضه قريبا من موته وجماعة من الناس بعيد منهما فتحدثا زمانا طويلا فلما افترقا قال بعض الحاضرين يا فقيه أحمد ما فعل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قضى لي كل حاجة في أمر الدين والدنيا فالحمد لله ثم أخبر من كان حاضرا عنده قبل موته بيوم أن الفقيه صفي الدين قال رأيت هذا البيت امتلأ نورا وقال رأى ذلك ثلاث مرات **في يوم واحد** ومن شدة النور لم يفتح عينه وأخبرهم بذلك وهو يشاهده في اليقظة

". (٢)

" مرضه و وفاته و وصيته و استخلافه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما

أخرج سيف و الحاكم عن ابن عمر قال : كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم كمد فما زال جسمه يجري حتى مات يجري : أي ينقص و أخرج ابن سعد و الحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب أن أبا بكر و الحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٥/٥٩٢

(٢) تاريخ البريهي، ص/٨٦

بكر : ارفع يدك يا خليفة رسول الله و الله إن فيها لسم سنة و أنا و أنت نموت **في يوم واحد** فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة

و أخرج الحاكم عن الشعبي قال : ماذا نتوقع من هذه الدنيا الدنية و قد سم رسول الله صلى الله عليه و سلم و سم أبو بكر ؟

و أخرج الواقدي و الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة و كان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة و توفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة و له ثلاث و ستون سنة

و أخرج ابن سعد و ابن أبي الدنيا عن أبي السفر قال : دخلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا : يا خليفة رسول الله : ألا ندعوا لك طبيبا ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إلي فقالوا : ما قال لك ؟ قال : قال : إني فعال لما أريد

و أخرج الواقدي من طرق أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ؟ فقال : ما تسألني عن أمر إلا و أنت أعلم به مني فقال أبو بكر : و إن فقال عبد الرحمن : هو و الله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال : أخبرني عن عمر ؟ فقال : أنت أخبرنا به فقال : على ذلك فقال : اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته و أنه ليس فينا مثله و شاور معهما سعيد بن زيد و أسيد بن الحضير و غيرهما من المهاجرين و الأنصار فقال أسيد : اللهم أعلمه الخير بعدك يرضى للرضا و يسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن و لن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه

و دخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا و قد ترى غلظته ؟ فقال أبو بكر : بالله تخوفني ؟ أقول : اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال : اكتب [بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها و عند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر و يوقن الفاجر و يصدق الكاذب إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له و أطيعوا و إني لم آل الله و رسوله و دينه و نفسي و إياكم خيرا فإن عدل فذلك ظني به و علمي فيه و إن بدل فلكل امرئ ما اكتسب و الخير أردت و لا أعلم الغيب و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته] ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس و رضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه و قال : اللهم إني لم أرد بذلك

إلا صلاحهم و خفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به و اجتهدت لهم رأيا فوليت عليهم خيرهم و أقواهم عليهم و أحرصهم على ما أرشدهم و قد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك و نواصيهم بيدك أصلح اللهم ولاتهم و اجعله من خلفائك الراشدين و أصلح له رعيته

وأخرج ابن سعد و الحاكم عن ابن مسعود قال : أفرس الناس ثلاثة : أبو بكر حين استخلف عمر و صاحبة موسى حين قالت : استأجره و العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته : أكرمي مثواه

و أخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال : لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال : أيها الناس إني قد عهدت عهدا أفترضون به ؟ فقال الناس : رضينا يا خليفة رسول الله فقام على فقال : لا نرضى إلا أن يكون عمر قال : فإنه عمر

أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال : أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم الاثنين قال : فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي لغد فإن أحب الأيام و الليالي إلي أقربها من رسول الله صلى الله عليه و سلم

و أخرج مالك عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر نحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال : يا بنية و الله ما من الناس أحب إلي غنى منك و لا أعز علي فقرا بعدي منك و إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا فلو كنت جددته و احترزته كان لك و إنما هو اليوم مال وارث و إنما هو أخواك و أختاك فأقسموه على كتاب الله فقالت : يا أبت و الله لو كان كذا و كذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى ؟ قال : ذو بطن ابنة خارجة أراها جارية و أخرجه ابن سعد و قال في آخره : ذات بطن ابنة خارجة قد ألقي في روعي أنها جارية فاستوصي بها خيرا فولدت أم كلثوم

و أخرج ابن سعد عن عروة أن أبا بكر أوصى بخمس ماله و قال : آخذ من مالي ما أخذ الله من فيء المسلمين

و أخرج من وجه آخر عنه قال : لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع و أن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث و من أوصى بالثلث لم يترك شيئا

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك أن أبا بكر و عليا أوصيا بالخمس من أموالهما لمن لا يرث من ذوي قرابتهما

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : و الله ما ترك أبو بكر دينارا و لا درهما ضرب الله سكته

و أخرج ابن سعد و غيره عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما ثقل أبو بكر تمثلت بهذا البيت

(لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما و ضاق بها الصدر)

فكشف عن وجهه و قال : ليس كذلك و لك قولي : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما و كفنوني فيهما فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت

و أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على أبي بكر و هو في الموت فقلت :

(من لا يزال دمعه مقنعا ... فإنه في مرة مدفوق)

فقال : لا تقولي هذا و لكن قولي : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ ثم قال : في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قلت : يوم الاثنين قال : أرجو فيما بيني و بين الليل فتوفي ليلة الثلاثاء و دفن قبل أن يصبح

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال : لما احتضر أبو بكر قعدت عائشة رضي الله عنها عند رأسه فقالت :

(و كل ذي إبل يوما سيوردها ... و كل ذي سلب لا بد مسلوب)

ففهمها أبو بكر فقال : ليس كذلك يا ابنتاه و لكنه كما قال الله : ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ الآية

و أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها تمثلت بهذا البيت و أبو بكر يقضي :

(و أبيض يستسقي الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل)

فقال أبو بكر : ذاك رسول الله صلى الله عليه و سلم

و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبادة بن قيس قال : لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة : اغسلي ثوبي هذين و كفنيني بهما فإنما أبوك أحد رجلين : إما مكسو أحسن الكسوة أو مسلوب أسوأ السلب

و أخرج ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس و يعينها عبد الرحمن بن أبي بكر

و أخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب أن عمر رضي الله عنه صلى على أبي بكر بين القبر و المنبر و كبر عليه أربعا

و أخرج عن عروة و القاسم بن محمد أن أبا بكر أوصى عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما توفي حفر له و جعل رأسه عند كتف رسول الله صلى الله عليه و سلم و ألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه و سلم

و أخرج عن عروة و القاسم بن محمد أن أبا بكر أوصى عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما توفي حفر له و جعل رأسه عند كتف رسول الله صلى الله عليه و سلم و ألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه و سلم

و أخرج عن ابن عمر قال : نزل في حفرة أبي بكر : عمر و طلحة و عثمان و عبد الرحمن بن أبي بكر

و أخرج من طرق عدة : أنه دفن ليلا

و أخرج عن ابن المسيب أن أبا بكر لما مات ارتجت مكة فقال أبو قحافة : ما هذا ؟ قالوا : مات ابنك قال : رزء جليل من قام بالأمر بعده ؟ قالوا : عمر قال صاحبه

و أخرج عن مجاهد أن أبا قحافة رد ميراثه من أبي بكر على ولد أبي بكر و لم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر و أياما و مات في المحرم سنة أربع عشرة و هو ابن سبع وتسعين سنة

قال العلماء : لم يل الخلافة أحد في حياة أبيه إلا أبو بكر و لم يرث خليفة أبوه إلا أبا بكر

و أخرج الحاكم عن ابن عمر قال : ولي أبو بكر سنتين و سبعة أشهر

و في تاريخ ابن عساكر بسنده عن الأصمعي قال : قال خفاف بن ندبة السلمي يبكي أبا بكر :

(ليس لحي فاعلمنه بقا ... و كل دنيا أمرها للفنا)

(و الملك في الأقوام مستودع ... عارية فالشرط فيه الأدا)

(و المرء يسعى و له راصد ... تندبه العين و نار الصدا)

(يهرم أو يقتل أو يقهره ... يشكوه سقم ليس فيه شفا)

(إن أبا بكر هو الغيث إن ... لم تزرع الجوزاء بقلا بما)

(تالله لا يدرك أيامه ... ذو مئزر ناش و لا ذو ردا)

(من يسع كي يدرك أيامه ... مجتهدا شذ بأرض فضا) ." (١)

" المعتمد على الله أحمد بن المتوكل بن المعتصم أبو العباس ٢٥٦ هـ ـ ٢٧٩ هـ

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص/٧٤

المعتمد على الله أبو العباس ـ و قيل : أبو جعفر ـ أحمد بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد ولد سنة تسع و عشرين و مائتين أمه رومية اسمها فتيان و لما قتل المهتدي و كان المعتمد محبوسا بالجوسق فأخرجوه و بايعوه ثم إنه استعمل أخاه الموفق طلحة على المشرق و صير ابنه جعفرا ولي عهده و ولاه مصر و المغرب و لقبه المفوض إلى الله و انهمك المعتمد في اللهو و اللذات واشتغل عن الرعية فكرهه الناس و أحبوا أخاه طلحة

و في أيامه دخلت الزنج البصرة و أعمالها و أخربوها و بذلوا السيف و أحرقوا و خربوا و سبوا و جرى بينهم و بين عسكره عدة وقعات و أمير عسكره في أكثرها الموفق أخوه و أعقب ذلك الوباء الذي لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق فمات خلق لا يحصون ثم أعقبه هدات و زلازل فمات تحت الردم ألوف من الناس و استمر القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست و خمسين إلى سنة سبعين فقتل فيه رأس الزنج لعنه الله و اسمه بهبوذ و كان ادعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة و أنه مطلع على المغيبات

و ذكر الصولي أنه قتل من المسلمين ألف ألف و خمسمائة ألف آدمي و قتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف و كان له منبر في مدينته يصعد عليه و يسب عثمان و عليا و معاوية و طلحة و الزبير و عائشة رضي الله عنهم

و كان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين و ثلاثة و كان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطؤهن و يستخدمهن

و لما قتل هذا الخبيث دخل برأسه بغداد على رمح و عملت قباب الزينة و ضج الناس بالدعاء للموفق و مدحه الشعراء و كان يوما مشهودا و أمن الناس و تراجعوا الى المدن التي أخذها و هي كثيرة كواسط و رامهرمز

و في سنة ستين من أيامه وقع غلاء مفرط بالحجاز و العراق و بلغ كر الحنطة في بغداد مائة و خمسين دينارا و فيها أخذت الروم بلد لؤلؤة

و في سنة إحدى و ستين بايع المعتمد بولاية العهد بعده لابنه المفوض إلى الله جعفر ثم من بعده لأخيه الموفق طلحة و ولى ولده المغرب و الشام و الجزيرة و أرمنية و ولى أخاه المشرق و العراق و بغداد و الحجاز و اليمن و فارس و أصبهان و الري و خراسان و طبرستان و سجستان و السند و عقد لكل منها لواءين : أبيض و أسود و شرط إن حدث به حدث أن الأمر لأخيه إن لم يكن ابنه جعفر قد بلغ و كتب العهد و أنفذه مع قاضي القضاة ابن أبي الشوارب ليعلقه في الكعبة

و في سن ست و ستين وصلت عساكر الروم إلى ديار بكر ففتكوا و هرب أهل الجزيرة و الموصل و فيها وثبت الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها

و في سنة سبع و ستين استولى أحمد بن عبد الله الحجابي على خرسان و كرمان و سجستان و عزم على قصد العراق و ضرب السكة باسمه و على الوجه الآخر اسم المعتمد و هذا محل الغرابة ثم إنه آخر السنة قتله غلمانه فكفى الله شره

و في سنة تسع و ستين اشتد تخيل المعتمد من أخيه الموفق فإنه كان خرج عليه في سنة أربع و ستين ثم اصطلحا فلما استد تخيله منه هذا العام كاتب المعتمد ابن طولون نائبه بمصر و اتفقا على أمر فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق و خرج المعتمد من سامرا على وجه التنزه و قصده دمشق فلما بلغ ذلك الموفق كتب إلى إسحاق بن كنداج ليرده فركب ابن كنداج من نصيبين إلى المعتمد فلقيه بين الموصل و الحديثة فقال : يا أمير المؤمنين أخوك في وجه العدو و أنت تخرج عن مستقرك و دار ملكك و متى صح هذا عنده رجع عن مقاومة الخارجي فيغلب عدوك على ديار آباك في كلمات أخر ثم وكل بالمعتمد جماعة و رسم على طائفة من خواصه ثم بعث إلى المعتمد يقول : ما هذا بمقام فارجع فقال المعتمد : فاحلف لي أنك تنحدر معي و لا تسلمني فحلف له و انحدر إلى سامرا فتلقاه صاعد بن مخلد كاتب الموفق فسلمه إسحاق إليه فأنزل في دار أحمد بن الخصيب و منعه من نزول دار الخلافة و وكل به خمسمائة رجل يمنعون من الدخول إليه و لما بلغ الموفق ذلك بعث إلى إسحاق بخلع و أموال و أقطعه ضياع القواد الذين كانوا مع المعتمد و لقبه ذا السندين و لقب صاعدا ذا الوزارتين و أقام صاعد في خدمة المعتمد و لكن ليس للمعتمد حل و لا ربط و قال المعتمد في ذلك

(أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قل ممتنعا عليه ؟)

(و تؤخذ باسمه الدنيا جميعا ... و ما من ذاك شيء في يديه)

(إليه تحمل الأموال طرا ... و يمنع بعض ما يجبى إليه)

و هو أول خليفة قهر و حجر عليه و وكل به ثم أدخل المعتمد واسط و لما بلغ ابن طولون ذلك جمع الفقهاء و القضاة و الأعيان و قال : قد نكث الموفق بأمير المؤمنين فاخلعوه من العهد فخلعوه إلا القاضي بكار بن قتيبة فإنه قال : أنت أوردت علي من المعتمد كتابا بولايته العهد فأورد علي كتابا آخر منه بخلعه فقال إنه محجور عليه و مقهور فقال : لا أدري فقال ابن طولون : غرك الناس بقولهم في الدنيا مثل

بكار أنت شيخ قد خرقت و حبسه و قيده و أخذ منه جميع عطاياه من سنين فكانت عشرة آلاف دينار فقيل : إنها وجدت في بيت بكار بختمها و بلغ الموفق ذلك فأمر بلعن ابن طولون على المنابر

ثم في شعبان من سنة سبعين أعيد المعتمد إلى سامرا و دخل بغداد و محمد بن طاهر بين يديه بالحرية و الجيش في خدمته كأنه لم يحجر عليه و مات بن طولون في هذه السنة فولى الموفق ابنه أبا العباس أعماله و جهزه إلى مصر في جنود العراق و كان خمارويه ابن أحمد بن طولون أقام على ولايات أبيه بعده فوقع بينه و بين أبي العباس بن الموفق وقعة عظيمة بحيث جرت الأرض من الدماء و كان النصر للمصريين

و في السنة انبثق ببغداد في نهر عيسى بثق فجاء الماء إلى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار

و فيها نازلت الروم طرسوس في مائة ألف فكانت النصرة للمسلمين و غنموا مالا يحصى و كان فتحا عظيما عديم المثل

و فيها ظهرت دعوة المهدي عبيد الله بن عبيد جد بني عبيد خلفاء المصريين الروافض في اليمن و أقام على ذلك إلى سنة ثمان و سبعين فحج تلك السنة و اجتمع بقبيلة من كتامة فأعجبهم حاله فصحبهم إلى مصر و رأى منهم طاعة و قوة فصحبهم إلى المغرب فكان ذلك أول شأن المهدي

و في سنة سنة إحدى و سبعين قال الصولي : و لي هارون بن إبراهيم الهاشمي الحسبة فأمر أهل بغداد أن يتعاملوا بالفلوس فتعاملوا بها على كره ثم تركوها

و في سنة ثمان و سبعين غار نيل مصر فلم يبق منه شيء و غلت الأسعار و فيها مات الموفق و استراح منه المعتمد

و فيها ظهرت القرامطة بالكوفة و هم نوع من الملاحدة يدعون أنه لا غسل من الجنابة و أن الخمر حلال و يزيدون في أذانهم [و أن محمد ابن الحنيفة رسول الله] و أن الصوم في السنة يومان : يوم النيروز و يوم المهرجان و أن الحج و القبلة إلى بيت المقدس و أشياء أخرى و نفق قولهم على الجهال و أهل البر و تعب الناس بهم

و في سنة تسع و سبعين ضعف أمر المعتمد جدا لتمكن أبي العباس بن الموفق من الأمور و طاعة الجيش له فجلس المعتمد مجلسا عاما و أشهد فيه على نفسه أنه خلع ولده المفوض من ولاية العهد و بايع لأبي العباس و لقبه المعتضد و أمر المعتضد في هذه السنة أن لا يقعد في الطريق منجم و لا قصاص و استحلف الوارقين أن لا يبيعوا كتب الفلاسفة و الجدل

و مات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأه فقيل : إنه سم و قيل : بل نام فغم في بساط و ذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة إلا أنه كان مقهورا مع أخيه الموفق لاستلائه على الأمور و مات و هو كالمحجور عليه من بعض الوجوه من جهة المعتضد أيضا

و ممن مات في أيامه من الأعلام : البخاري و مسلم و أبو داود و الترمذي و ابن ماجة و الربيع الجيزي و الربيع المرادي و المزني و يونس بن عبد الأعلى و الزبير بن بكار و أبو الفضل الرياشي و محمد بن يحيى الذهلي و حجاج بن يوسف الشاعر و العجلي الحافظ و قاضي القضاة ابن أبي الشوارب و السوسي المقرئ و عمر بن شبة و أبو زرعة الرازي و محمد بن عبد الله بن عبد الحكم و القاضي بكار و داود الظاهري و ابن دارة و بقي بن مخلد و ابن قتيبة و أبو الحاتم الرازي و آخرون و من قول عبد الله بن المعتز في المعتمد يمدحه :

(يا خير من تزجى المطي له ... و يمر حبل العهد موثقه)

(أضحى عنان الملك مقتسرا ... بيديك تحسبه و تطلقه)

(فاحكم لك الدنيا و ساكنها ... ما طاش سهم أنت موفقه)

و من شعر المعتمد لما حجر عليه :

(أصبحت لا أملك دفعا لما ... أسام من خسف و من ذلة)

(تمضي أمور الناس دوني و لا ... يشعرني في ذكرها قلتي)

(إذا اشتهيت الشيء و لوا به ... عني و قالوا : ههنا علتي)

قال الصولي : كان له وراق يكتب شعره بماء الذهب

و رثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النيسابوري بقوله :

(لقد قر طرف الزمان النكد ... و كان سخيا كليلا رمد)

(و بلغت الحادثات المنى ... بموت إمام الهدى المعتمد)

(و لم يبق لي حذر بعده ... فدون المصائب فلتجهد) ." (١)

" المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل ٨٨٤هـ . ٩٠٣هـ

المتوكل على الله : أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص/٣١٦

ولد سنة تسع عشرة و ثمانمائة و أمه بنت جندي اسمها حاج الملك و لم يل والده الخلافة و نشأ معظما مشارا إليه محبوبا للخاصة و العامة بخصالة الجميلة و مناقبه الحميدة و تواضعه و حسن سمته و بشاشته لكل أحد و كثرة أدبه و له اشتغال بالعلم قرأ على والدي و غيره و زوجه عمه المستكفي بابنته فأولدها ولدا صالحا فهو ابن هاشمي بين هاشميين و لما طال مرض عمه المستنجد عهد إليه بالخلافة فلما مات بويع بها يوم الأثنين سادس عشر المحرم بحضرة السلطان و القضاة و الأعيان و كان أراد أولا التقليب بـ [المستعين بالله] ثم وقع التردد بين المستعين و المتوكل و استقر الأمر على المتوكل ثم ركب من القلعة إلى منزله المعتاد و القضاة و المباشرون و الأعيان بين يديه و كان يوما مشهودا ثم عاد من آخر يومه إلى القلعة حيث كان المستنجد ساكنا بها

ففي هذه السنة سافر السلطان الملك الأشرف قايتباي إلى الحجاز برسم الحج و ذلك أمر لم يعهد لملك أكثر من مائة سنة فبدأ بزيارة المدينة الشريفة و فرق بها ستة آلاف دينار ثم قدم مكة و فرق بها خمسة آلاف دينار و قرر بمدرسته التي أنشأها بمكة شيخا و صوفية و حج و عاد و زينت البلد لقدومه أياما

و في سنة خمس و ثمانين خرج عسكر من مصر عليهم الدوادار يشبك إلى جهة العراق فالتقوا مع عسكر يعقوب شاه بن حسن بقرب الرها فكسر المصريون و قتل منهم من قتل و أسر الباقون و أسر الداوادار و ضرب عنقه و ذلك في النصف الثاني من رمضان و العجيب أن الداوادار هذا كان بينه و بين قاضي الحنفية شمس الدين الأمشاطي بمصر وقعة كبيرة و كل منها يود زوال الآخر فكان قتل الدوادار بشاطىء الفرات و موت الأمشاطي بمصر **في يوم واحد**

و في سنة ست و ثمانين زلزلت الأرض يوم الأحد بعد العصر سابع عشر المحرم زلزلة صعبة ماجت منها الأرض و الجبال و الأبنية موجا و دامت لحظة لطيفة ثم سكنت فالحمد لله على سكونها بسببها شرافة من المدرسة الصالحية على قاضي القضاة الحنفي شرف الدين بن عيد فمات فأنا لله و إنا إليه راجعون

و في هذه السنة في ربيع الأول قدم إلى مصر من الهند رجل يسمى خاكي و زعم أن عمره مائتان و خمسون سنة فاجتمعت به فإذا هو رجل قوي لحيته كلها سوداء لا يجوز العقل أن عمره سبعون سنة فضلا عن أكثر من ذلك و لم يأت بحجة على ما يدعيه و الذي أقطع به أنه كذاب و مما سمعته منه أنه

قال : أنه حج و عمره ثمان عشرة سنة ثم رجع إلى الهند فسمع بذهاب التتار إلى بغداد ليخذوها و إنه قدم إلى مصر زمن السلطان حسن قبل أن يبني مدرسته و لم يذكر شيئا يستوضح به على قوله

و فيها ورد الخبير بموت السلطان محمد بن عثمان ملك الروم و أن والديه اقتتلا على الملك فغلب أحدهما و استقر في المملكة و قدم الآخر إلى مصر فأكرمه السلطان غاية الإكرام و أنزله ثم توجه من الشام إلى الحجاز برسم الحج

و في شوال قدمت كتب من المدينة الشريفة تتضمن أن في ليلة ثالث عشر رمضان نزلت صاعقة من السماء على المئذنة فأحرقتها و أحرقت سقوف المسجد الشريف و ما فيه من خزائن و كتب و لم يبق سوى الجدران و كان أمرا مهولا

مات يوم الأربعاء سلخ الهحرم سنة ثلاث و تسعمائة و عهد بالخلافة لابنه يعقوب و لقبه [المستمسك بالله]

و هذا آخر ما تيسر جمعه في هذا التاريخ و قد اعتمدت في الحوادث على تاريخ الذهبي و انتهى إلى سنة سبعمائة ثم على تاريخ ابن كثير و انتهى إلى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة ثم على المسالك و ذيله إلى سنة ثلاث و سبعين ثم على [أنباء الغمر] لابن حجر إل سنة خمسين ثمانمائة

و أما غير الحوادث فطالعت عليه تاريخ بغداد للخطيب عشر مجلدات و تاريخ دمشق لابن عساكر سبعة و خمسين مجلدا و الأوراق للصولي سبع مجلدات و الطيوريات ثلاث مجلدات و الحلية لأبي نعيم تسع مجلدات و المجالسة للدينوري و الكامل للمبرد مجلدين و أمالي ثعلب مجلد و غير ذلك و قد عمل بعض الأقدمين أرجوزة في أسماء الخلفاء و وفياتهم انتهى إلى أيام المعتمد ." (١)

"حدثني عبد الرحمن بن أحمد بن الراحي قال: كان في أرض زبيد عقدة طرفاء و أراك و كان حول العقدة قصور و قرى جماعة إحداها المتانة و النفير من غربي البلد مدينتين عظيمتين و من جملة عظمهما أنه كان يخرج منهما في كل ليلة جمعة و خميس خمسمائة رقيص لزيارة الصالحين. و جنيجر شرقي البلد بناه دقيانوس. و واسط ما بين الغرب و اليمن فكان يخرج من هذه البلد كل يوم ستمائة فارس يتلاقون في أرض زبيد التي هي الآن عامرة فبقوا على حالهم زمانا طويلا إلى أن مل بعضهم بعضا. و خرج مشايخ القوم إلى العراق في دولة الإمام أمير المؤمنين الأمين بن هارون الرشيد و عرفوه حالهم و خبرهم و قالوا له: نحن قوم من الأشاعر و جميعنا بنو عم و يجري بيننا قتال. فقال الأمين: من منكم الكبير؟ فأشاروا إلى رجل.

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص/٤٤٢

قال: و من بعده؟ فأشاروا إلى آخر. و لا زال يسألهم و يخبروه حتى عدد القوم خمسة جماعة. فولى الشيخ الكبير عليهم و قال للحاضرين: إذا مات هذا فيتولى من بعده الثاني و إذا تولى الثاني ثم مات فيتولى الثالث و إذا مات فلتولى الرابع فإذا مات الرابع فليتولى الخامس، و عقد للشيخ على أصحابه و بني عمه. و خرج القوم من مدين السلام بغداد راجعين فمات الشيخ الذي عقد له الأمين البيعة و تولى بعده الثاني فمات ثم تولى الثالث فمات فتولى الرابع فلما قرب من البلد مات الرابع فأبى الخامس أن يتولى فعزل نفسه خوفا من الموت فولاها رجلا من بني عمه، فلما دخل البلاد جباها و أنفذ بمال من خرج البلد إلى مدينة السلام. فلما كان ما كان من قصة الأمين و قتله و تولي المأمون الخلافة عصى الرجل المتولي في اليمن و تغلب على البلاد و قطعها و صار يرفع الدخل إلى خزانته. فلما كان سنة تسع و تسعين و مائة أتى إلى المأمون بقوم فيهم رجل من ولد عبيد الله بن زياد فانتسب أحدهم فقال اسمه محمد بن فلان بن عبيد الله ابن زياد إلى عبيد الله بن زياد و انتسب منهم رجل إلى سليمان بن هشام ابن عبد الملك، و من هذا الرجل الوزير جلف بن أبي الطاهر وزير جياش ابن نجاح. فقال المأمون لهذا الأموي: إن الإمام أبو جعفر المنصور عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ضرب عنق سليمان بن هشام و ولديه في يوم واحد. فقال الأموي: أنا من ولده الأصغر سليمان و منا قوم بالبصرة. و أنتسب رجل إلى تغلب و اسمه محمد بن هارون فبكى المأمون و قال: أني لي بمحمد بن هارون؟ يعني وافق اسمه اسم أخيه محمد الأمين بن هارون الرشيد. فقال المأمون: أما الأمويان فيقتلان و أما التغلبي فيعفى عنه رعاية لاسمه و اسم أبيه. قال ابن زياد: و ما أكذب الناس يا أمير المؤمنين يزعمون أنك حليم كثير العفو متورع عن سفك الدماء بغير حق، فإن كنت تقتلنا بذنب فلم ننزع يدا من الطاعة و لم نفارق في بيعتك رأي الجماعة، و إن كنت تقتلنا يا أمير المؤمنين بجنايات بني أمية فيكم فالله تعالى يقول(و لا تزر وازرة وزر أخرى.) فاحتسب المأمون كلامه فعفى عنهم جميعا وكانوا اكثر من مائة رجل. ثم أضافهم إلى أبي العباس الفضل بن سهيل ذي الرئاستين و يقال إلى أخيه الحسن بن سهل.." (١)

"قدم عليهم المهلب فزع إليه أشراف الناس ووجوههم، وأتاه الأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومالك بن مسمع، فيمن معهم من العشائر، فقالوا: يا أبا سعيد! أنت شيخ الناس، وسيف العراق، وقد ترى ما فيه أهل مصرك من هذه الخوارج المارقة، والإقامة على منع بلدك، والذب عن حريمك أولى لك من خراسان. فقال: نعم! أقيم على محاربة هؤلاء، على أن لي جميع ما أغلبهم عليه، وانتزعه من أيديهم من

---

(١) تاريخ المستبصر، ص/٢٥

خراج أو غيره. فأجابته العشائر إلى ذلك خلا مالك بن مسمع، فإنه امتنع عليه، وكانت في مالك أبهة شديدة وكبر معروف، فوثب الأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود على مالك بن مسمع، فقالا له: رأيت الذي تمنعه أبا سعيد، أهو شيء في يدك أو في يد عدوك؟ قال: في يد عدوي. قالا: فو الله ما أنصفته إن تسأله أن يحمي دمك وحرمتك، ثم تمنعه ما أنت مغلوب عليه، فهو يجعل لك ما سألت، وقم بمحاربة القوم! قال: لا أقوى على ذلك. فقالا: فهذا الظلم والعجز. ثم جعلوا جميعا للمهلب ما سأل، فأقام على محاربة الخوارج، ورئيسهم يومئذ نافع بن الأزرق، وبه سموا الأزارقة، حتى أجلاهم عن البصرة.

وسار عبد الملك إلى مصعب بن الزبير في سنة واحد وسبعون، فلقيه بموضع يقال له دير الجاثليق، على فرسخين من الأنبار، فكانت بينهم وقعات وحروب، وجادة عبد الملك القتال، وخذل مصعبا أكثر أصحابه، وكان أكثر من خذله منهم ربيعة، ثم حملوا عليه، وهو جالس على سريره، فقتلوه، وحز رأسه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان، وأتى به عبد الملك، فلما وضعه بين يديه خر ساجدا.

قال عبيد الله: فهممت أن أضرب عنقه، فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد.

وقال بعضهم: دخلت على عبد الملك بن مروان، وبين يديه رأس مصعب بن الزبير، فقلت: يا أمير المؤمنين! لقد رأيت في هذا الموضع عجبا! قال: وما رأيت؟ قلت: رأيت رأس الحسين بن علي بين يدي عبيد الله بن زياد! ورأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار بن أبي عبيد، ورأيت رأس المختار بن أبي عبيد بين يدي مصعب بن الزبير، ورأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك. قال: فخرج من ذلك البيت، وأمر بهدمه. وكان قتل مصعب بن الزبير في ذي القعدة سنة اثنان وسبعون.

وقال المضاء بن علوان، كاتب مصعب بن الزبير: دعاني عبد الملك بعد ما قتل مصعبا، فقال لي: علمت أنه لم يبق من أصحاب مصعب وخاصته أحد إلا كتب إلي يطلب الأمان والجوائز والصلات والأقطاعات؟ قلت: قد علمت، يا أمير المؤمنين، إنه لم يبق من أصحابك أحد إلا وقد كتب إلى مصعب بمثل ذلك، وهذه كتبهم عندي. قال: فجئني بها، فجئته بإضبارة عظيمة، فلما رآها قال: ما حاجتي أن أنظر فيها، فأفسد صنائعي، وأفسد قلوبهم علي. يا غلام! أحرقها بالنار، فأحرقت.

ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير ندب الناس للخروج إلى عبد الله بن الزبير، فقام إليه الحجاج بن يوسف فقال: ابعثني إليه، يا أمير المؤمنين، فإني رأيت في المنام كأني ذبحته، وجلست على صدره، وسلخته. فقال: أنت له، فوجهه في عشرين ألفا من أهل الشام وغيرهم، وقدم الحجاج بن يوسف، فقاتلهم قتالا شديدا، وتحصن بالبيت، فوضع عليه المجانيق، فجعلت الصواعق تأخذهم، ويقول: يا أهل

الشام! لا تهولنكم هذه، فإنما هي صواعق تهامة، فلم يزل يرميه بالمنجنيق، حتى هدم البيت فكتب إليه عبد الملك بن مروان، وهو في محاربته: أوصيك يا حجاج بما أوصى به البكري زيدا، والسلام. فقام الحجاج خطيبا فقال: أيكم يدري ما أوصى به البكري زيدا، وله عشرة آلاف درهم؟ فقام رجل من القوم فقال: أنا أدري ما أوصى به البكري، فدعا ببدرة، فدفعت إليه فقال:

أقول لزيد لا تترتر فإنهم ... يرون المنايا دون قتلك أو قتلي

فإن وضعوا حربا فضعها وإن أبوا ... فشب وقود النار بالحطب الجزل

فإن عضت الحرب الضروس بنابها ... فعرضه حد الحرب مثلك أو مثلي

ورأى ابن الزبير من أصحابه تثاقلا عنه، وكان يجري لهم نصف صاع من تمر، فقال: أكلتم تمري، وعصيتم أمري! وكان شديد البخل.." (١)

"وقدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على أبي العباس ومعه أخوه الحسن ابن الحسن بن الحسن فأكرمه أبو العباس وبره وآثره ووصله الصلات الكثيرة ثم بلغه عن محمد بن عبد الله أمر كرهه فذكر ذلك لعبد الله بن الحسن فقال: يا أمير المؤمنين ما عليك من محمد شيء تكرهه وقال له الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن: يا أمير المؤمنين! أتتكلم بلسان الثقة والقرابة أم على جهة الرهبة للملك والهيبة للخلافة فقال: بل بلسان القرابة. فقال: أرأيت يا أمير المؤمنين إن كان الله قضى لمحمد أن يلي هذا الأمر ثم أجلبت وأهل السموات والأرض معك أكنت دافعا عنه قال: لا قال: فإن كان لم يقض ذلك لمحمد ثم أجلب محمد وأهل السموات والأرض معه أيضرك محمد قال: لا والله ولا القول إلا ما قلت. قال: فلم تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه ومعروفك عنده قال: لا تسمعني ذاكرا له بعد اليوم.

وبلغ أبا العباس أن محمد بن عبد الله قد تحرك بالمدينة فكتب إلى عبد الله ابن الحسن في ذلك وكتب في الكتاب:

أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

فكتب إليه عبد الله بن الحسن:

وكيف يريد ذاك وأنت منه ... بمنزلة النياط من الفؤاد

وكيف يريد ذاك وأنت منه ... وزندك حين يقدح من زناد

وكيف يريد ذاك وأنت منه ... وأنت لهاشم رأس وهاد

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص/٢١٦

وطفئ أمر محمد في خلافة أبي العباس فلم يظهر منه شيء وكان متى بلغ أبا العباس عنه شيء ذكر ذلك لعبد الله فيقول: يا أمير المؤمنين! أنا نحميها بكل قذاة يخل ناظرك منها فيقول: بك أثق وعلى الله أتوكل. وكان أبو العباس كريما حليما جوادا وصولا لذوي أرحامه. حدثني محمد بن علي بن سليمان النوفلي عن جده سليمان قال: دخلنا على أبي العباس جماعة من بني هاشم فأدنانا حتى أجلسنا معه ثم قال: يا بني هاشم! احمدوا الله إذ جعلني فيكم ولم يجعلني بخيلا ولا حسودا. واستأذن أبو مسلم في القدوم فأذن له فقدم من خراسان في سنة ١٣٦ فلما حضر وقت الحج استأذنه فأذن له وحج معه أبو جعفر المنصور فلما خرجا اشتدت بأبي العباس العلة فقيل له: صير ولاية عهدك إلى أبي جعفر فمات في علته بعد نفوذه إلى الحج.

وكان الغالب عليه أبو الجهم بن عطية الباهلي وكان له سمار وجلساء منهم: أبو بكر الهذلي وخالد بن صفوان وعبد الله بن شبرمة وجبلة بن عبد الرحمن الكندي وكان على شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي وعلى حرسه أبو بكر بن أسد بن عبد الله الخزاعي وحاجبه أبو غسان مولاه وكان قاضيه عبد الرحمن بن أبي ليلى وابن شبرمة.

ولما اشتدت علته قدم عليه وفدان أحدهما من السند والآخر من إفريقية فلما بلغه قدومهما قال: أنا ميت بعد ثلاث. قال عيسى بن علي فقلت: بل يطيل الله بقاءك فقال: حدثني أخي إبراهيم عن أبي وأبيه عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده: أنه يقدم علي في مدينتي هذه **في يوم واحد** وافدان: أحدهما وافد السند والآخر وافد أهل إفريقية فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أغيب في لحدي ويورث الأمر بعدي. ثم نهض وقال: لا ترم مكانك حتى أخرج إليك.

قال: فلم أزل بمكاني حتى سلم المؤذنون في وقت صلاة العصر بالخلافة فخرج إلى رسوله يأمرني بالصلاة بالناس فدخلت فلم يخرج إلى أن سلم المؤذنون لوقت صلاة العشاء فخرج إلى رسوله يأمرني بالصلاة بالناس ففعلت ذلك ثم أتيت مكاني إلى إدراك الليل فلما فرغت من قنوتي خرج إلي ومعه كتاب معنون: من عبد الله ووليه إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم والأولياء وجميع المسلمين ثم قال: يا عم إذا خرجت نفسي فسجني بثوبي واكتم موتي حتى يقرأ هذا الكتاب على الناس فإذا قرئ فخذ ببيعة المسمى فيه فإذا بايع الناس فخذ في أمري وجهزني وصل علي وادفني. فقلت: يا أمير المؤمنين فهل وجدت علة فقال: وأية

علة أقوى من الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كذبت ولا كذبت خذ هذا الكتاب وامض راشدا.." (١)

"وولي أبو جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي خراسان فاستخلف على الشرطة أخاه عمر بن عبد الرحمن وقتل المغيرة بن سليمان ومجاشع بن حريث وقصد لشيعة بني هاشم فقتل منهم مقتلة عظيمة وجعل يتبعهم ويمثل بهم فكتب إليه أبو جعفر يحلف له ليقتلنه فخلع سنة ١٤١ فوجه إليه أبو جعفر بالمهدي فصار المهدي إلى الري واستعمل على خراسان أسيد بن عبد الله الخزاعي ووجه معه بالجيوش فلقي عبد الجبار بمرو فهزم عسكره وهرب عبد الجبار فاتبعه فأسره وبعث به إلى أبي جعفر فوافاه وهو بقصر ابن هبيرة من بغداد على مرحلة فقال له عبد الجبار لما وافاه: يا أمير المؤمنين قتله كريمة فقال: تركتها وراءك يا ابن اللخناء وقدمه فضرب عنقه وصلبه فأقام على الخشبة أياما ثم جاء أخوه عبيد الله بن عبد الرحمن ليلا فأنزله ودفنه فبلغ أبا جعفر ذلك فقال: دعوه إلى النار.

وولى أبو جعفر أرمينية يزيد بن أسيد السلمي وولى آذربيجان يزيد ابن حاتم المهلبي فنقل اليمانية من البصرة إليها وكان أول من نقلهم وأنزل الرواد بن المثنى الأزدي تبريز إلى البذ وأنزل مر بن على الطائي نريز... الهمداني الميانج وفرق قبائل اليمن فلم يكن باذربيجان من نزار أحد إلا الصفر بن الليث العتبي وابن عمه البعيث بن حلبس.

وتحركت الخزر بناحية أرمينية ووثبوا بيزيد بن أسيد السلمي فكتب إلى أبي جعفر يعلمه أن رأس طرخان ملك الخزر قد أقبل إليه في خلق عظيم وأن خليفته قد انهزم فوجه إليه أبو جعفر جبريل بن يحيى البجلي في عشرين ألفا من أهل الشام وأهل الجزيرة وأهل الموصل فواقع الخزر فقتل خلق من المسلمين وانهزم جبريل ويزيد بن أسيد حتى أتيا خرس فلما انتهى الخبر إلى أبي جعفر بما نال وظهور الخزر ودخولهم بلاد الإسلام أخرج سبعة آلاف من أهل السجون وبعث فجمع من كل بلد خلقا عظيما ووجه بهم وبفعله وبنائين فبنى مدينة كمخ ومدينة المحمدية ومدينة باب واق وعدة مدن جعلها ردا للمسلمين وأنزلها المقاتلة فردوا الحرب فحاربهم قومهم وقوي المسلمون بتلك المدن وأقام بالبلد ساكنا.

ثم تحركت الصنارية بأرمينية فوجه أبو جعفر الحسن بن قحطبة عاملا على أرمينية فحاربهم فلم يكن له بهم قوة فكتب إلى أبي جعفر بخبرهم وكثرتهم فوجه إليه عامر بن إسماعيل الحارثي في عشرين ألفا فلقي الصنارية فقاتلهم قتالا شديدا وأقام أياما يحاربهم ثم رزقهم الله الظفر عليهم فقتل منهم **في يوم واحد** ستة عشر

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص/٢٥٦

ألف إنسان ثم انصرف إلى تفليس فقتل من كان معه من الأسرى ووجه في طلب الصنارية حيث كانوا ثم ولى أبو جعفر أرمينية واضحا مولاه فلم يزل عليها وعلى آذربيجان خلافة أبي جعفر كلها ووثب أهل طبرستان وأظهروا الخلع والمعصية وزحفوا في جيوش عظيمة فوجه إليهم المهدي خازم بن خزيمة التميمي وروح بن حاتم المهلبي فهزموا جيوشهم وفتحت طبرستان سنة ١٤٢.

وخرج أبو جعفر في هذه السنة إلى البصرة يريد الحج فلما صار بالجسر الكبير أتاه الخبر بأن أهل اليمن قد أظهروا المعصية وأن عبد الله بن الربيع عامل اليمن قد هرب ممن وثب عليه وضعف عنهم وأن عيينة بن موسى ابن كعب التميمي عامل السند قد عصى وأظهر الخلع فوجه بمعن بن زائدة الشيباني إلى اليمن وعمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة إلى السند وانصرف أبو جعفر من البصرة ولم يحج.

وقدم معن بن زائدة اليمن فقتل من بها قتلا فاحشا وأقام بها تسع سنين وكان موسى بن كعب التميمي لما انصرف عن بلاد السند خلف ابنه عيينة بن موسى فخالف عليه قوم ممن كان معه من ربيعة واليمن فقتل عامتهم وأظهروا المعصية فوجه أبو جعفر عمر بن حفص هزارمرد إلى السند فلم يسلم عيينة ومنعه من الدخول فأقام بالديبل وكان معه عقبة بن مسلم وحاربه عمر بن حفص وكان أصحاب عيينة يستأمنون إلى عمر فطلب عيينة الصلح فصالحه وأخرجه مع رسله وبعث به إلى المنصور.

وأقام عمر بن حفص بالمنصورة ومضى عيينة مع رسله حتى إذا كان في بعض الطريق هرب من الرسل ومضى يريد سجستان حتى دنا من الرخج فضربه قوم من اليمانية فقتلوه وذهبوا برأسه إلى المنصور.." (١)

"وخرج المأمون متوجها إلى أرض الروم في المحرم سنة ٢١٥، فغزا الصائفة، وافتتح أنقرة نصفا بالصلح ونصفا بالسيف، وأخربها، وهرب منويل البطريق منها، وفتح حصن شمال، ثم انصرف، فنزل دمشق ثم أتاه الخبر أن أهل البشرود من كور مصر قد ثاروا، فأمر أخاه أبا إسحاق أن يوجه الأفشين حيدر ابن كاوس، فوجه به وكف عاديتهم، ونفذ إلى برقة، وقد خالف أهلها فافتتحها، وأسر مسلم بن نصر بن الأعور، وانصرف إلى مصر سنة ٢١٦، وقد عاود أهل الحوف وأهل البشرود المعصية، فحاربهم.

وغزا المأمون أرض الروم سنة ٢١٦، ففتح اثني عشر حصنا، وعدة مطامير، وبلغه أن طاغية الروم قد زحف، فوجه العباس ابنه، فلقيه، فهزمه، وفتح الله على المسلمين، ووجه إليه توفيل ملك الروم بالأسقف صاحبه، وكتب إليه كتابا بدأ فيه باسمه، فقال المأمون: لا أقرأ له كتابا يبدأ فيه باسمه ورده وكتب إليه توفيل بن ميخائيل: لعبد الله غاية الناس في الشرف، ملك العرب، من توفيل بن ميخائيل ملك الروم من قبل...

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص/٢٦١

وسأل أن يقبل منه مائة ألف دينار والأسرى الذين عنده، وهم سبعة آلاف أسير، وأن يدع لهم ما افتتحه من مدائن الروم وحصونهم، ويكف عنهم الحرب خمس سنين، فلم يجبه إلى ذلك، وانصرف إلى كيسوم من أرض الجزيرة من ديار مضر. وتوفيت أم جعفر بنت جعفر بن المنصور يوم الإثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ٢١٦، وفي هذا اليوم ورد نعي عمرو بن مسعدة مات بإذنه وفي هذه السنة توفي طوق بن مالك الربعي في شهر رمضان.

واشتدت شوكة من كان يحارب الأفشين بمصر من أهل الحوف والبيما والبشرود، وهي من كور أسفل الأرض، فخرج المأمون إلى كور مصر، وقدم الأفشين في محاربة أهل الحوف، فزحف إليهم بنفسه، فقتلهم وسبى البيما، وهم قبط البشرود، واستفتى في ذلك فقيها بمصر يقال له الحارث بن مسكين مالكي، فقال: إن كانوا خرجوا لظلم نالهم، فلا تحل دماؤهم وأموالهم، فقال المأمون: أنت تيس ومالك أتيس منك، هؤلاء كفار لهم ذمة، إذا ظلموا تظلموا إلى الإمام، وليس لهم أن يستنصروا با... ولا يسفكوا دماء المسلمين في ديارهم. وأخرج المأمون رؤساءهم، فحملهم إلى بغداد.

ووشي محمد بن أبي العباس الطوسي، وأحمد بن أبي داود يحيى بن أكثم إلى المأمون تقربا إلى أبي إسحاق، فسخط عليه المأمون، وأمر بنفيه من عسكره، ونزع السواد عنه، وأخرجه إلى بغداد، وأمره أن لا يخرج من منزله، فأخرج من مصر، وأرسل موكلين به، وسخط أيضا على عيسى بن منصور القائد الرافقي، وأخرجه من عسكره، وكان السخط عليهما في يوم واحد.

وكان مقام المأمون بمصر سبعة وأربعين يوما، قدم لعشر خلون من المحرم، وخرج لثلاث بقين من صفر سنة ٢١٧، وقدم دمشق منصرفا من مصر، فأقام أياما، ثم شخص إلى الثغر، فنزل أذنة معسكرا بها، وقد كان أبو سعيد محمد بن يوسف الطائي، وعبد الرحمن بن حبيب، وغيرهما من أصحاب محمد بن حميد الطوسي، الذين كانوا باذربيجان، صاروا إلى باب المأمون، فرقوا على علي بن هشام، ونسبوه إلى الخلاف والمعصية، وكتب العباس بن سعيد الجوهري صاحب بريد علي بن هشام بمثل ذلك، فوجه المأمون بعجيف بن عنبسة، وكان من أجل قواده وأحمد بن هشام، وأشخص عجيف عليا إلى أذنة، فأمر المأمون بضرب عنقه وعنق أخيه الحسين بن هشام، وكان المتولي لذلك منهما بيده ابن أختهما أحمد بن الخليل بن هشام، ونصب رأس علي بن هشام على قناة أياما، ثم وجه به إلى برقة، فجعل في المنجنيق، ثم رمى به في البحر.." (١)

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص/٣٠١

"وحمل أحمد بن طولون ما كان حاصلا في بيت المال بمصر إلى أمير المؤمنين المعتمد، فكان مبلغه ألفي ألف ومائة ألف درهم، وقاد الخيل، وحمل الطراز والخيش والشمع، ووازنه بنفسه حتى يسلمه إلى أماجور التركي، وأشهد به عليه، وانصرف إلى الفسطاط.

وكتب المعتمد بالله إلى أحمد بن طولون بولاية الإسكندرية مكان إسحاق ابن دينار بن عبد الله، فشخص أحمد بن طولون إلى الإسكندرية في شهر رمضان سنة ٢٥٧.

وولى أحمد المعتمد بالله أحمد بن محمد بن المدبر خراج الشامات، وصرفه عن خراج مصر، وولى خراج مصر أحمد بن محمد شجاع، المعروف بابن أخت الوزير، فقدم الفسطاط في شهر رمضان من هذه السنة، وعزل شقيرا الخادم، المعروف بأبي صحبة، عن البريد بمصر، وولى مكانه أحمد بن الحسين الأهوازي، فقدم في شوال من هذه السنة.

وفي هذه السنة وجه أحمد بن طولون رجلا من الأتراك يقال له ماطعان في ألف فارس مع حاج مصر وأمره أن يدخل المدينة ومكة في السلاح والتعبية، ويفعل مثل ذلك بعرفات، وفعل ذلك ووافى عرفات بالأعلام والطبول والسلاح. وفي هذه السنة دخل المدعي البصرة ونهب وحرق المسجد الجامع، وتوجه إليه رجل من الأتراك يقال له محمد المولد، فلما بلغه الخبر انصرف، ولم يلقه. وفي هذه السنة بدا أمر المعروف بأبي عبد الرحمن العمري، وأظهر رأسه لمحاربة أصحاب السلطان، ولقي شعبة بن حركان صاحب أحمد بن طولون، فحاربه بأسوان.

وفي هذه السنة وقعت عصبية بفلسطين بين لخم وجذام، فتحاربوا حربا أخذت من الفريقين، وفيها حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل ابن العباس بن محمد. وخرج أحمد بن محمد بن المدبر من الفسطاط متوجها إلى الشامات في المحرم سنة ٢٥٨، فقام بالشامات، وقصد مدينة دمياط وتولى أعمال الخراج.

وفي هذه السنة دخل محمد المولد التركي البصرة، وأخرج المدعي إلى آل أبي طالب وأصحابه عنها، ورجع قوم، فلم يجدوا منزلا يسكن.

وفي هذه السنة وثب جند برقة بحمد بن هرثمة بن أعين عامل المعونة، فأخرجوه عنها فا... رو إلى الفسطاط، وفيها أخرج أحمد بن طولون الطالبيين من مصر إلى المدينة، ووجه معهم من ينفذهم، وكان خروجهم في جمادى الآخرة، وتخلف رجل من ولد العباس بن علي وأراد أن يتوجه إلى المغرب، فأخذه أحمد بن طولون، وضربه مائة وخمسين سوطا، وأطافه بالفسطاط.

وفيها وقع الوباء بالعراق، فمات خلق من الخلق، وكان الرجل يخرج من منزله، فيموت قبل أن ينصرف، فيقال إنه مات ببغداد **في يوم واحد** اثنا عشر ألف إنسان، وفيها زاد أبو أيوب أحمد بن محمد بن أخت الوزير، عامل خراج مصر، في المسجد الجامع بمصر في آخر المسجد.

وفيها توجه أبو أحمد بن المتوكل على الله إلى المدعي إلى آل أبي طالب، الخارج بالبصرة، في جمع كثيف، وكان العسكر والزاد والسلاح في السفن، فوقعت النار في السفن، فاحترقت وانصرف أبو أحمد راجعا.

وفيها أخذ أحمد بن طولون على الجند والشاكرية والموالي وسائر الناس البيعة لنفسه على أن يعادوا من عاداه، ويوالوا من والاه، ويحاربوا من حاربه من الناس جميعا.

وفيها غزا الصائفة محمد بن علي بن يحيى الأرمني، وقدم شنيف الخادم مولى المتوكل للفداء، فاجتمعوا بنهر اللامس، ففادوا وشرطوا للروم هدنة أربعة أشهر، وكان ذلك في شهر رمضان سنة ٢٥٨.

وفيها قتل يارجوج التركي بسر من رأى وبويع لأحمد بن الموفق بن المتوكل ولقب بالمعتضد، بولاية العهد، وصير إليه أعمال يارجوج، من مصر وغيرها، فدعى له على منابر مصر.

وحج بالناس الفضل بن العباس، ونال أهل البادية زلازل ورياح وظلمة... ممن كان حول المدينة من بني سليم وبني هلال وغيرهم من بطون قيس وسائر أهل البلد، فهربوا إلى المدينة وإلى مكة يستجيرون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالكعبة، وأحضروا متاعا من متاع الحاج الذين قطعوا عليهم الطريق، وذكروا أنه هلك منهم خلق عظيم في البادية، وكان ذلك في سنة ٢٥٩. وفيها تغير ماء نيل مصر حتى صار يضرب إلى الصفرة، وأقام على هذه الحال أياما، ثم رجع إلى ما كان عليه.

وفي هذه السنة مات أبو صحبة شقير الخادم وابن مطهر الصنعاني صاحب بريد مصر.." (١)

" الروضة إلى قدر ألفين وموتى ضوران إلى قدر ثمانية آلاف وخرج منها **في يوم واحد** سبعون جنازة ومن صنعاء في أيام متعددة كل يوم قدر ثلاثين جنازة وهكذا في سائر البلاد كالتهايم والحازات والجبال والشرف

وفي ربيع الثاني أرسل الإمام ولده الحسن بعساكر مغيرة على شريف صبيا لدفع تلك القبائل التي صالت عليه فساروا إلى هنالك ونزلوا ببيش خارج صبيا فهربت القبائل إلى بلادهم ثم حصل منهم حدث

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص/٣١٩

في الطريق فجهز الحسن بن الإمام الفقيه الرئيس محمد بن علي جميل الحبوري في عسكر معه آخر نهار بلوغ الخبر فساروا ليلتهم ونهار اليوم الثاني وظفروا بكثير منهم وقتلوا خمسة وذهب واحد منهم وسلبت مواشيهم وانحازوا إلى الجبال وكان بعض النهب ما انتهبوه على أهل صبيا بالمدة السابقة

وفي هذا الشهر مات القاضي العارف عبد الجبار قاضي لاعة رحمه الله وفيه غزت قبائل بني نوف من دهمة إلى سفال الجوف فأخذوا شيئا من الماشية فغزاهم بعد ذلك نهم وقتلوا منهم

وفي هذه الأيام وصل إلى حضرة الإمام من طريق البحر الشريف أحمد بن باز من بني حسن ملوك مكة المشرفة متشكيا من سعد وإنه استبد بالأمداد كما استبد بالحل والعقد وكان قد هبط مصرا ليلحق بالروم فما تم له ما يروم وصده نائب مصر عن ذلك المراد وتلى له ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ فأنف من العود إلى مكة وعاد إلى اليمن في ضيق وركة وحين وصل صنعاء علقت به

---

(١) ".

" على البحرين : العلاء بن الحضرمي حين توفي أبو بكر فأقره عمر . حدثنا الأنصاري عن ابن عون عن موسى بن أنس أن أبا بكر ولى أنسا البحرين . ووجه أبو بكر عكرمة بن أبي جهل إلى عمان وكانوا ارتدوا فظهر عليهم ثم وجه أبو بكر إلى اليمن . وولى عمان حذيفة العلقاني فلم يزل بها حتى توفي أبو بكر ووجه أبو بكر المهاجر بن أبي أمية المخزومي وزياد بن لبيد الأنصاري إلى اليمن . والمهاجر إلى صنعاء . وزياد على ما سوى ذلك من الساحل وذلك بعد أن حصر أهل النجير . وقد كتبنا قصة النجير . ويعلى بن أمية على خولان . وأقر أبو بكر عتاب بن أسيد فتوفي أبو بكر وعتاب **في يوم واحد** وأقر أبو بكر عثمان بن أبي العاصي على الطائف . وولى أبو بكر سليط بن قيس على اليمامة . وقد كتبنا أمر الشام وقصة خالد بن الوليد بالعراق . وحج أبو بكر سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة قتادة بن النعمان الظفري من الأنصار . ويقال : استخلف ابن أم مكتوم

قال ابن إسحق : ويقال : حج عمر بن عمر بن الخطاب . قال : ويقال : عبد الرحمن بن عوف . كاتبه عثمان بن عفان . وحاجبه رشيد مولاه . ويقال : كتب له زيد بن ثابت أيضا . وعلى أمره كله . والقضاء عمر بن الخطاب . وقد ولى أبا عبيدة بن الجراح بيت المال ثم وجهه إلى الشام . ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر

---

(١) تاريخ اليمن، ص/٢٤٢

بكر عن ابن إسحق قال : وفيها بعث أبا عبيد بن مسعود الثقفي إلى العراق فلقي جابان بين الحيرة والقادسية ففض جمعه وقتله وأسر أصحابه ففدى جابان نفسه . ثم أغار على كسكر فلقي نرسي فهزمهم الله . ودخل أبو عبيد باروسما فصالحه ابن الأندرد على كل رأس بأربعة دراهم . وبعث أبو عبيد المثنى بن حارثة إلى زندورد فحاربوه فقتل وسبى . وبعث عاصم بن عمر الأسيدي إلى نهر جوبر . وعروة بن زيد الخيل إلى الزوابي فصالحوه على صلح باروسما . فلما رجعت المرازبة إلى يزدجرد منهزمين شتمهم وأقصاهم ودعا بهان بن خرهرمزان ذا الحاجب وعقد له على اثني عشر ألفا ودفع إليه درفش كاربيان وكانوا يتيمنون بها وأعطاه سلاحا كثيرا وحمل معه من آلة الحرب أوقارا ودفع إليه الفيل الأبيض . وبلغ أبا عبيد مسيرهم فعبر الفرات وقطع الجسر وأقبل ذو الحاجب فنزل قس الناطف وبينه وبين أبي عبيد الفرات فأرسل إلى أبي عبيد : إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبر إليك فقال أبو عبيد : نعبر إليكم فعقد له ابن صلوتا الجسر وعبر فالتقوا في مضيق وذلك في آخر شهر رمضان أو أول شوال سنة ثلاث عشرة وقدم ذو الحاجب جالينوس مع الفيل الأبيض ودرفش كابيان فاقتتلوا قتالا شديدا وضرب أبو عبيد مشفر الفيل وضرب أبو محجن عرقوبه

وقتل أبو عبيد رحمه الله . وقد كان أبو عبيد قال : إن قتلت فعليكم الجبر ابن أبي عبيد . فإن قتل فعليكم أبو الجبر بن أبي عبيد فإن قتل فعليكم حبيب بن أبي ربيعة بن عمرو بن عمير فإن قتل فعليكم أبو قيس بن حبيب بن ربيعة بن عمرو بن عمير فإن قتل فعليكم عبد الله بن مسعود بن عمرو بن عمير وهو أخو أبي عبيد ويقال : أول من جعل إليه الأمر عبد الله بن مسعود فقتل جميع الأمراء وأخذ المثنى بن حارثة الراية واستحر القتل في المسلمين . فمضوا نحو الجسر وحماهم المثنى بن حارثة وعروة بن زيد والكلح الضبي وعاصم بن عمرو الأسيدي وعمرو بن الصلت السلمي حتى انتهوا إلى الجسر وقد سبقهم إليه عبد الله بن يزيد الخطمي ويقال : عبد الله بن زيد الثقفي فقطع الجسر وقال : قاتلوا عن دينكم فاقتحم الناس الفرات فغرق ناس كثير ثم عقد المثنى الجسر وعبر المسلمون . واستشهد يومئذ ألف وثمان مائة وقال : أربعة آلاف بين قتيل وغريق . وانحاز بالناس المثنى بن حارثة الشيباني فبعث عمر جرير بن عبد الله البجلي . وقال الوليد بن هشام عن أبيه عن جده نحو ذلك . قال أبو عبيدة : مات أبو بكر والعلاء بن الحضرمي محاصر أهل الزارة فأقره عمر فبارز مرزبان الزارة البراء بن مالك فقتله البراء فأخذ سلاحه ومنطقته فبلغ ثلاثين ألفا وقال : هذا مال فخمسه عمر . ثم خرج رجل إلى العلاء فاستأمنه فدله على عين خارجة من الزارة كانوا يشربون منها فسدها العلاء من خارج فصالحوه على أن له ثلث المدينة وثلث ما فيها

من الذهب والفضة . وغزا العلاء مدينة الغابة فقتل من بها من العجم . وأقام الحج سنة ثلاث عشرة عبد الرحمن بن عوف

سنة أربع عشرة

فتحت دمشق ." (١)

"" يوسطينيانس قيصر الصغير " ملك ثماني وثلاثين سنة وأمر أن يجتمع جميع أساقفة أصحاب ساويروس القائلين بالطبيعة الواحدة إلى قسطنطينية. فلما اجتمعوا وعظهم وعظا كثيرا وسألهم أن يوافقوا مجمع خلقيذونيا بالقول بالطبيعتين والاقنوم الواحد. فلما لم يقبلوا قوله صرفهم إلى مواضعهم. وفي السنة التاسعة له انكسفت الشمس وثبت كسوفها السنة كلها وزيادة شهرين ولم يكن يظهر من نورها إلا شيء يسير. وكان الناس يقولون أنه قد دخل عليها عرض لا يزول عنها أبدا. وفي هذه السنة ظهر جراد كثير في عامة الأرض وكان الشتاء صعب البرد غزير الثلج ومات فيه خلق كثير. وبعد سنة ظهرت في السماء آية عجيبة بردت حرارة الشمس السنة بأسرها ولم تنضج الثمار في تلك السنة. وفي هذا الزمان عرف سرجيس الرأس عيني الفيلسوف المترجم الكتب من اليوناني إلى السرياني ومصنفها. وكان على مذهب ساوري. وفي السنة الرابعة عشرة ليوسطينيانس غزا كسرى ابن قباذ إنطاكية وافتتحها وسبى أهلها وحدرهم إلى بابل وبنى لهم مدينة وسماها إنطاكية وتعرف اليوم بالماحوزى الجديدة. وفتح أيضا فامية والرقة ودارا وحلب.

وكان الروم مشتغلين مع الصقالبة المتاخمين لرومية. فلما فرغوا من مجاهدتهم عطفوا على الفرس وبقيت الحرب بينهم سنتين. وعرض في المشرق جوع شديد ووباء عظيم في الناس والبقر حتى صار الناس يحرثون أرضهم بالحمير والخيل. وفي السنة الثامنة والعشرين ليوسطينيانس اصطلح الروم والفرس. وفي السنة الخامسة والثلاثين له كتب إلى جميع الأساقفة أن يعملوا عيد الميلاد في الخامس والعشرين من كانون الأول. والدنح لستة أيام من كانون الأخير.فامتثلوا أمره خلا الأرمن فإنهم داموا على العادة الأولى في تعييد العيدين في يوم واحد. وفي هذا الوقت ظهر يولياني القائل أن جسد المسيح غير مخلوق وهو جوهر لطيف روحاني لم يصلب بالحقيقة ولم يمت وإنما كان ذلك كله خيالا. ومع هذا كان يقول بالطبيعة الواحدة.

" يوسطينيانس قيصر الثالث " ملك ثلث عشرة سنة. وهو ابن أخت الذي قبله. وفي السنة الثانية لملكه ظهر في السماء نار تضطرم من ناحية القطب الشمالي وثبتت السنة كلها. وكانت الظلمة تغشي العالم من تسع ساعات من النهار إلى الليل حتى لم يكن أحد يبصر شيئا. وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد.

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ص/٢٢

وفي السنة الثالثة له قلت الأمطار وصار الشتاء كالصيف وصار زلزلة شديدة ووباء عظيم. وفي السنة الرابعة له غزا كسرى دارا وأقام عليها ستة أشهر وافتتحها. واستعد يوسطينيانس لغزو الفرس فمرض مرضا اختلط به عقله فبطل الغزو. ثم تعالج فبرئ وبايع رجلا يونانيا يسمى طيباريوس وكان من خاصته وجعله قيصرا بعده.

الدولة الثامنة

المنتقلة إلى ملوك اليونانيين المتنصرين

من عهد أغسطوس قيصر إلى أن أقام طيباريوس قيصر والمدة قريبة من ستمائة سنة. كان الملوك على القسطنطينية والبطارقة وجل الجند روميين أعني إفرنجا. غير أن الوزراء والكتاب والرعايا كافة كانوا يونانيين. ثم صارت المملكة أيضا يونانية. والسبب في ذلك أن يوسطينيانس الأخير لما ابتلي بالمرض الشديد ويئس من حياته لم ير في أهل بيته وخاصته من يفي بسياسة الملك غير وزيره طيباريوس وهو رجل يوناني فبايعه ووضع له التاج بيده. ومن حينئذ صارت مملكة القسطنطينية يونانية. إلى أن استعادها الإفرنج في سنة ألف وخمسمائة وخمس عشرة للاسكندر وهي سنة ستمائة للهجرة. ثم فتحها اليونانيون في أيامنا سنة ألف وخمسمائة وثماني وستين للاسكندر وهي سنة خمس وخمسون وستمائة للهجرة.

" طيباريوس قيصر " ملك أربع سنين. وغزت الفرس رأس العين فوجه إليهم طيباريوس كبير بطارقته المسمى موريقي. فلقيهم هناك فهزمهم. ثم لحق طيباريوس مع موريقي أجناده فغزا الفرس وسبى منهم زهاء ألف نفس ومضى بهم فأسكنهم جزيرة قبرس. وعرضت في هذه السنة زلزلة عظيمة. وعرض في الصيف أمطار كثيرة وبرد شديد وأظلم الجو وظهر جراد كثير فأكل عامة الزروع والعنب والبقول. وفيها عرض وباء شديد. ووجد الناس يعبدون الأوثان فقتلوا. وفي السنة الرابعة لطيباريوس زوج ابنته لموريقي عظيم قواده وبايع له بالعهد وملكه وتوفي.." (١)

"قال أبو عبيدة الجوزجاني: إلى ههنا انتهى ما حكاه الشيخ عن نفسه. و في هذا الموضع أذكر أنا بعض ما شاهدت من أحواله في حال صحبتي له و إلى حين انقضاء مدته. قال: في مدة مقامه بجرجان صنف أول القانون و مختصر المجسطي و غير ذلك. ثم انتقل إلى الري و اتصل بخدمة السيدة و ابنها مجد الدولة. ثم خرج إلى قزوين و منها إلى همذان فاتصل بخدمة كدبانويه و تولى النظر في أسبابها. ثم سألوه تقلد الوزارةفتقلدها. ثم اتفق تشويش العسكر عليه و إشفاقهم منه على أنفسهم فكبسوا داره و أخذوه إلى الحبس و أخذوا جميع ما كان يملكه و ساموا الأمير شمس الدولة قتله فامتنع منه و عدل إلى نفيه عن

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/٤٤

الدولة طلبا لمرضاتهم. فتوارى الشيخ في دار بعض أصدقائه أربعين يوما. فعاد الأمير و قلده الوزارة ثانيا. و لما توفي شمس الدولة و بويع ابنه طلبوا أن يستوزر الشيخ فأبى عليهم و توارى في دار أبي غالب العطار و هناك أتى على جميع الطبيعيات و الإلهيات ما خلا كتابي الحيوان و النبات من كتاب الشفاء. و كاتب علاء الدولة سرا يطلب المسير إليه فاتهمه تاج الملك بمكاتبته وأنكر عليه ذلك و حث في طلبه. فدل عليه بعض أعدائه فأخذوه و أدوه إلى قلعة يقال لها بردجان و أنشأ هناك قصيدة فيها:

دخولي باليقين كما تراه ... و كل الشك في أمر الخروج

و بقي فيها أربعة أشهر. ثم أخرجوه و حملوه إلى همذان ثم خرج منها متنكرا و أنا و أخوه و غلامان معه في زي الصوفية إلى أن وصلنا إلى أصفهان فصادف في مجلس علاء الدولة الإكرام و الإعزاز الذي يستحقه مثله. و صنف هناك كتبا كثيرة. " قال " و كان الشيخ قوي القوى كلها و كانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى و أغلب و كان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه. و كان سبب موته قولنج عرض له و لحرصه على برئه حقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات فتقرح بعض أمعائه و ظهر به سحج و عرض له الصرع الذي قد يتبع القولنج و صار من الضعف بحيث لا يقدر على القيام. فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي لكنه مع ذلك لا يتحفظ و يكثر التخليط في أمر المعالجة و لم يبرأ من العلة كل البرء و كان ينتكس و يبرأ كل وقت. ثم قصد علاء الدولة همذان و سار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همذان و علم أن قوته قد سقطت و أنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه و أخذ يقول: المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير و الآن فلا تنفع المعالجة. و بقي على هذا أياما ثم انتقل إلى جوار ربه و دفن بهمذان و كان عمره ثمانيا و خمسين سنة و كان موته في سنة ثمان و عشرين و أربعمائة. و فيه قال بعضهم:

ما نفع الرئيس من حكمه الطب ... و لا حكمه على النيرات

ما شفاه الشفاء من ألم الموت ... و لا نجاه كتاب النجاة

و قيل أول حكيم توسم بخدمة الملوك أرسطوطاليس و كان الحكماء قبله مثل فيثاغوروس و سقراطيس و أفلاطون يترفعون عن ذلك و لا يقربون أبواب السلاطين. و الدليل على ذلك أن بعض ملوك اليونانيين كان مجتازا بمكان كان فيه سقراطيس جالسا فلما دنا بقربه و هو لم ينهض و لم يتحرك من مكانه و لا يلتفت فأقبل إليه بعض الغلمان فركله برجله. فقال له: لم تركلني. قال له: أما تبصر الملك كيف لا تنهض و تقوم له. أجابه سقراطيس قائلا: كيف أقوم لعبد عبدي. فالتفت الملك إلى مشاجرتهما فاستدعى به فحمل إليه

فقال له: أي شيء قلت. قال: قلت لا أقوم لعبد عبدي. قال الملك: و أنا عبد عبدك. قال: نعم أيها الملك أنت استعبدتك الدنيا و أنت خادمها و أنا زهدتها و استعبدتها فهي عبدي و أنت عبدها. فالملك استحسن له ذلك و تقدم بالإحسان إليه فلم يقبل. قيل و أول حكيم شغف بشرب الخمر و استفراغ القوى الشهوانية الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا. ثم اقتدى به في الانهماك من كان بعده فهذان غيرا السنة الفلسفية. و قيل أن شيخ الشيخ أبي علي في الطب أبو سهل المسيحي و كان طبيبا فاضلا منطقيا عالما بعلوم الأوائل مذكورا في بلد خراسان له كناش يعرف بالمائة كتاب مشهور. مات و عمره أربعون سنة.." (١)

"و فيها اجتمع أولاد الملوك و أمراء المغول فوصل من حدود قراقورم مونككا بن تولي خان. و أما سيرامون و باقي أحفاد و خواتين قاان فسيروا قنقورتقاي و كتبوا خطهم أنه قائم مقامهم و أن باتوا هو أكبر الأولاد و هو الحاكم هو راضون بما يرضاه. و أما أغول غانميش خاتون زوجة كيوك خان و من معها من أولاد الملوك فوصلوا إلى خدمة باتوا و لم يقيموا عنده أكثر من يوم بل رجعوا إلى أوردوهم و استنابوا أميرا منهم يقال له تيمور نوين و أذنوا له أن يوافق ما يتفق عليه الجمع كله و إن اختلفت الأهواء لا يطيع أحدا حتى يعلمهم كيفية الحال. فبقي جغاتاي و مونككا و سائر من كان حاضرا من الأولاد و الأحفاد و الأمراء يتشاورون أياما في هذا الأمر و فوضوا الأمر إلى باتوا لأنه أكبر الجماعة و أشدهم رأيا. فبعد ثلاثة أيام من يوم التفويض قال: إن مثل هذا الخطب الخطير ليس فينا من يفي بحق القيام به غير مونككا فوافقوه كلهم على ذلك و أجلسوه على سرير المملكة و باتوا مع باقي الأولاد و الأكابر خدموه جاثين على ركبهم كالعادة. و انصرف كل واحد إلى مقامه على بناء أنهم يجتمعون في السنة المقبلة و يعملون مجمعا كبيرا ليحضره من الأولاد و الأكابر من لم يحضر الآن. و في سنة تسع و أربعين و ستمائة في وقت الربيع حضر أكثر الأولاد مثل بركة أغول و أخوه بغاتيمور و عمهم الجتاي الكبير و الأمراء المعتبرين من اردو جنكزخان. و في اليوم التاسع من ربيع الآخر كشفوا رؤوسهم و رموا مناطقهم على أكتافهم و رفعوا منوككا على سرير المملكة و مونككا قاان سموه و جثوا على ركبهم تسع مرات. و كان له حينئذ سبعة من الأخوة: قبلاي، هولاكو، اريغبوكا، موكا، بوجك، سبكو، سونتاي، فترتبوا جالسين على يمينه و الخواتين على يساره و عملوا الفرحة سبعة أيام. و بينما هم يحسرون و يسرون إذ وصل قدغان أغول و ابن أخته ملك أغول و قراهولاكو و قاموا بمراسم التهنئة و شرائط الخدمة. و كان الجماعة بانتظار أغول غانميش زوجة كيوك خان و ولدها

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/١١٢

خواجة أغول و أمرائهم و لم يصل بعد أحد منهم. و في سنة خمسين و ستمائة توجهت أغوا غانميش و جماعتها في عساكرهم نحو أردو مونككا خان. و كان المقدم على جيوشهم سيرامون و ناقوا. و لما قربوا اتفق أن رجلا من أردو مونككا قاان من الذين يربون السباع لأولاد الملك هرب منه أسد فخرج في طلبه دائرا عليه بالجبال و الصحاري فاجتاز بطرف من عسكر سيرامون و لقي صبيا منهم قد انكسرت عجلته و هو جالس عندها. فلما رأى السباع المذكور مجتازا استدعاه ليستعين به في ترميم عجلته فأجابه السباع إلى ذلك و نزل من فرسه و أخذ يصلح معه العجلة. فوقع بصره على أسلحة مستورة في باطن العجلة فسأل الغلام عنها. فقال له: ما أغفلك كأنك لست منا كيف لم تعرف أن كل العجل التي معنا كهذه مشحونة بآلات الحرب. فلما تحقق ذلك ترك طلب الأسد الآبق و سار مسيرة ثلاثة أيام **في يوم واحد** عائدا إلى أصحابه و أعلمهم بما رأى و سمع. فأمر مونككا قاان أن يمضي إليهم منكسار في ألفي فارس و يستكشف حالهم. فمضى و ذكر لهم ما نقل عنهم فلم يتمالكوا و داخلهم الرعب و لم يسعهم إلا التسليم لما يقضى عليهم. و لما حضر الكبير منهم و الصغير وقع السؤال و ثبتت الجريمة عليهم فجوزوا بما استوجبوا من الهلاك و تقسيم عساكرهم على الأولاد و الأمراء. و لما فرغ خاطر مونككا قاان من أمر المخالفين شرع في ترتيب العساكر و ضبط الممالك فأقطع بلاد الخطا من حد الميري إلى سليكاي و تنكوت و تبت لقبلاي أغول أخيه. و البلاد الغربية لهولاكوأخيه الآخر و من جهة تحصيل الأموال. و ولى على البلاد الشرقية من شاطئ جيحون إلى منتهى بلاد الخطا الصاحب المعظم يلواج و ولده مسعود بيك. و على ممالك خراسان و مازندران و هندوستان و العراق و فارس و كرمان و لور و اران و أذربيجان و كرجستان و الموصل و الشام الأمير أرغون آغا. و أمر أن المتمول الكبير ببلاد الخطا يؤدي في السنة خمسة عشر دينارا و الوضيع دينارا واحدا. و ببلاد خراسان يزن المتمول في السنة عشرة دنانير و الفقير دينارا واحدا. و من مراعي ذوات الأربع الذي يسمونه قويجور يؤخذ من كل من له مائة رأس من جنس واحد رأس واحد و ن ليس له مائة لا يؤخذ منه شيء. و أطلق العباد و أرباب الدين من الوثنيين و النصارى و المسلمين من." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٣٣ """""""

من الصفا وقالت : لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه . فمشت بينهما أم إسماعيل حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/١٦٣

، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات ، فلذلك شرع السعي بينهما سبعا ، فلما أشرقت على المروة سمعت صوتا فقالت : صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فخرج لها جبريل فاتبعته حتى وصل عند زمزم فبحث بعقبه أو بجناحه حتى ظهر الماء ، وتقول بيدها هكذا وتغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف فشربت وأرضعت ولدها ، وقال لها جبريل عليه السلام : لا تخافي الضيعة فإن ها هنا بيت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله تعالى لا يضيع أهله . وفي الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال : لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا " . قال القرطبي في تفسيره : لا يجوز لأحد أن يتعلق بهذا في طرح ولده وعياله بأرض مضيعة ، اتكالا على العزيز الرحيم ، واقتداء بفعل إبراهيم الخليل ، كما فعله غلاة الصوفية في حقيقة التوكل ، قال : إبراهيم فعل ذلك بأمر الله تعالى ؛ لقوله في الحديث : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . وقد روي أن سارة لما غارت من هاجر بعد أن ولدت إسماعيل خرج بها إبراهيم عليه السلام إلى مكة فروي أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل فجاء **في يوم واحد** من الشام إلى مكة ، وأنزل ابنه وأمه هناك وركب منصرفا من يومه ، وكان ذلك كله بوحي من الله عز وجل فلما ولى دعا . انتهى كلامه . فبينما هاجر وابنها كذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلي ، فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ، ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها ، فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم ، وقالوا : لمن هذا لماء ؟ قالت أم إسماعيل : هو لي . قالوا : أتأذنين لنا أن نسكن معك ؟ قالت : نعم . قال النبي." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٢٢ """"""""

مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا من الصحابة رضوان الله عليهم قاله أبو موسى ، وقال أيضا : شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حجة الوداع أربعون ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه ، وشهد معه تبوك سبعون ألفا .

ذكر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

: ذكر محمد بن جرير الطبري : أن اليهود سمت أبا بكر في أرزة . وقيل : أكل هو والحارث ابن كلدة

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/١٣٣

حريرة أهديت لأبي بكر ، فقال الحارث : أرفع يدي إن فيها لسم سنة ، وأنا وأنت نموت **في يوم واحد** عند انقضاء سنة . وقيل : توفي من لدغة الجريش ليلة الغار . وقيل : كان به طرف من السل قاله الزبير بن بكار ، ومرض خمسة عشر يوما وكان في داره التي قطع له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجاه دار عثمان رضي الله عنه ، توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو الأشهر ، وقال ابن إسحاق : توفي ليلة الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشر من الهجرة وهو الأشهر ، وقيل : توفي في جمادى الأولى حكاه الحاكم ، وقيل : يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل : عشر ليال ، وقيل : وثمانية أيام ، وقيل : وسبعة عشر يوما ، استوفى بخلافته سن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولما ولي الخلافة استعمل عمر بن الخطاب على الحج ، ثم حج من قابل ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشر ، وتوفي أبو بكر قبل أبي قحافة فورث أبو قحافة منه السدس ورده على ولد أبي بكر ، ومات أبو قحافة في المحرم سنة أربع عشر من الهجرة وهو ابن سبع وتسعين سنة ، وغسلت أبا بكر رضي الله عنه زوجته أسماء بوصية منه وابنه عبد الرحمن يصب عليها الماء ، وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وصلى عليه عمر رضي الله عنه وجاءه المنبر ، ودفن إلى جنب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بوصية منه ، وألصق لحده بلحد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر .." (١)

"وكان ناصر الدولة قد تغيرات أحواله، فقبض عليه ولده أبو تغلب باتفاق من إخوته أولاد ناصر الدولة وسير من الموصل إلى قلعة أردمشت.

ثم إن أبا تغلب الغضنفر خرج من الموصل بعد زواجه بابنة عمه سيف الدولة، ووصل آمد فكاتبه تقي ليسلم إليه ميافارقين لما كان في نفسه من سعد الدولة لما قبضه وصادره، فوصل أبو تغلب وتسلم ميافارقين في سنة ستين.

وفي سنة اثنتين وستين وثلاث مائة شرعت جميلة في عمل الخندق حول ميافارقين. وكان سيف الدولة شرع فيه أولا، عند وصول ملك الروم إلى ميافارقين ولم يتمه. فشرعت جميلة في إتمامه وغرمت عليه مالا عظيما. ويقال: إن ذلك المال أصله أن رجلا من التترابين كان ينقل التراب من ظاهر البلد من عند باب الهوة، من عند مسجد الدكة، فحفر يوما، فهوي به إلى هوة فوجد فيها مالا عظيما. فقصد جميلة – أخت الأمير

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/٣٢٢

سيف الدولة وزوجته - وأعلمهما بالمال، فسيرا من حمله، فكان شيئا كثيرا. فقالت: ما إلي هذا المال حاجة، فغرمته على الخندق.

وأما زوجة الأمير فأنفقت نصف المال الباقي على سور الربض، ولم يريا أن ينفردا بالمال، بل أنفقاه على مصالح البلد.

ولقي الناس من أخت الأمير وزوجته كل خير من المراعاة والإحسان، وحسن النظر في أمر الرعية ومصالح البلد.

ذكر ولاية عضد الدولة ديار بكر وديار ربيعه

" وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة قصد أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة أبي علي بن بويه الموصل ونازلها وأخذها من أبي طاهر وأبي علي ابني ناصر الدولة " .

وملك ديار ربيعه بأسرها، وصعد بطلب أبا تغلب إلى الجزيرة فقصده عضد الدولة فانهزم إلى بدليس فملك الجزيرة ونفذ في طلبه عسكر إلى بدليس فانهزم وصعد إلى خلاط ودخل إلى بلاد الروم وقصد قاليقلا وهي - أرزن الروم - وخرج منها إلى حصن زياد فلحقه العسكر الذي سيره عضد الدولة وعليه زياد أبو الوفاء فحاربه ودخل في ملطية.

وقيل: ظفر به وأسره في صفر سنة تسع وستين وثلاثمائة ونفذه إلى عضد الدولة فقتله في ثاني عشر صفر منها.

وعاد أبو الوفاء بخيله ورجله فنزل على ميافارقين، وحوصرت مدة وأخذت الحصون التي حولها. وأخذت أرزن في ثلاثة أيام. " ونصبت المجانيق على ميافارقين مدة ثلاثة أشهر.

وجد هزار مرد - نائب أبي تغلب - وكان صاحب أبي الهيجاء بن حمدان. وكان شيخا مجربا، شهما من الرجال في حفظ البلد " .

- وكانت جميلة بميافارقين تدبرها مع هزار مرد - " واشتد القتال، وجاء الشتاء، وكثرت الأمطار والثلوج ومات هزار مرد فنفذ أبو المعالي إلى ميافارقين حاجبا له يسمى يونس. وكان شجاعا بطلا خاصا عنده، فوصل إلى ميافارقين، وتوصل حتى دخل البلد " .

وكانت جميلة لما مات هزا مرد قد أحضرت أهل البلد، والقاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المبارك، وكان يعرف هذا البيت بيت " ابن أبي " إدريس فقالت له ولأهل البلد: هذا قد مات، وأنتم أهل البلد، ويجب عليكم حفظه! فشرعوا في حفظ البلد، وقاتلوا ورتبوا ما احتاجوا إليه، إلى أن وصل يونس إلى

ميافارقين. " وتساعد جميع أهل البلد ويونس على مصالح الناس. وكاتبه أبو الوفاء وخاطبه، فأبى إلا القتال والمنازلة " فبقي مدة.

وكان في البلد رجل متقدم من أهل البلد يسمى أحمد بن عبيد الله الفارقي وكان أهل البلد يرجعون إلى قوله، فنفذ إليه أبو الوفاء سرا وطيب قلبه، ووعده بالجميل ولأهل بيته ولمن يلوذ به. وكان هذا الرجل صهر القاضي المذكور، وكان بينهما مصاهرة الأهل، فاجتمع بالناس وتحدث معهم، واستوثق منهم، واستظهر بهم.

ثم إنه من الغد حضر عند القاضي ومعه جماعة فشكوا ما هم عليه من المضايقة والحصار، فقال القاضي: " وأين صبركم وجلدكم؟! فبعد ما أكلتم الكلاب، ولا أكلتم أولادكم. ولامات منكم مائة **في يوم واحد** من الجوع!! وكم هي مدة الحصار؟! " .

فقال له أبو الحسن أحمد بن عبيد الله المذكور: يلقى الناس هذا جميعه حتى تكون أنت صاحب البلد؟! لا كرامة ولا عزازة!!.

ثم صاح بالناس وخرج ومعه أهل البلد، فثاروا على يونس ومن معه.

" ووقفت الصيحة وفتحوا الباب ودخل أبو " الفتح " المظفر بن " محمد " الحاجب إلى ميافارقين يوم الجمعة تاسع عشري صفر من سنة تسع وستين وثلاثمائة.

وكان الحصار في آخر سنة ثمان.." (١)

"ثم تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع إلى أن تبلغ مشرق الصيف الذي هو منتهاه، فإذا بلغته كرت راجعة في المطالع منحازة نحو مشرق الاستواء، حتى إذا بلغته استوى الليل والنهار في الخريف، ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذي هو منتهاه. فهذا دأبها، وكذلك شأنها في المغارب على قياس ما بيناه في المطالع.

فأما القمر فإنه يتجاوز في مشرقيه ومغربيه مشرقي الشمس ومغربيها، فيخرج عنهما في الجنوب والشمال قليلا، فمشرقاه ومغرباه أوسع من مشرقي الشمس ومغربيها، وإذا أهل الهلال في منزلة من المنازل أهل في الشهر الثاني في المنزلة الثالثة، ثم لا يزال بعد مهله ينقل كل ليلة إلى منزلة، حتى يستوفي منازله في ثمان وعشرين ليلة ثم يستسر، فلا يرى حتى يهل.

فربما كان حلوله المنازل بالمقارنة لها إما بالمجامعة، وإما بالمحاذاة من فوقها أو أسفل منها، وذلك

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ص/١٦٣

المكالحة، يقال: كالح القمر وربما قصر واقتحم فنزل بالفرج والفرجة ما بين المنزلين، ويقال له الوصل أيضا، وهو يغيب في ليلة مهله في أدنى مفارقته الشمس لستة أسباع تمضي من الليل.

ثم يتأخر غروبه كل ليلة مقدار ستة أسباع حتى يكون غروبه في الليلة السابعة نصف الليل، وفي ليلة أربع عشرة مع طلوع الشمس، ويكون طلوعه فيها مع غروب الشمس، وقد يتقدم ذلك أحيانا ويتأخر على قدر تمام الشهر ونقصانه ثم يتأخر طلوعه كل ليلة مقدار ستة أسباع ساعة، حتى يكون طلوعه ليلة إحدى وعشرين نصف الليل، ويكون طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة.

قال أبو حنيفة: وكل هذا تقدير على مقارنة، ولا يكون أن يرى الهلال بالغداة في المشرق بين يدي الشمس وبالعشي في المغرب خلف الشمس **في يوم واحد** ولا يمكن ذلك، ولكن يمكن ذلك في يومين، فأما في ثلاثة فلا شك فيه، فإذا كان ذلك في يومين فهو حين يستسر ليلة واحدة وإذا كان في ثلاثة فهو حين يستسر ليلتين.

الباب الثامن

في تقدير أوقات التهجد

التي ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة ويبين ما يتصل بها من ذكر حلول الشمس البروج الاثني عشر

قال تعالى:)أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر(، سورة الإسراء، الاية: ٧٨ وقال ثعلب: يذهب العرب بالدلوك إلى غياب الشمس وقول الشاعر شعرا:

هذا مقام قدمي رباح ... غدوة حتى ذهبت براح

يدل على هذا وأصله أن الساقي يكتري على أن يستقي إلى غيبوبة الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس، وقوله براح أي تجعل راحته فوق عينيه ويتبصر، قال: وما روي عن ابن عباس من أنه زوالها للشمس يسلم للحديث، وغسق الليل ظلمته، فإذا زادت فهي السدفة، وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم:)ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) سورة الإسراء، الآية: ٧٩ ، قال أبو العباس ثعلب: قوله نافلة لك: يريد ليس لأحد نافلة إلا للنبي صلى اللہ عليه وسلم لأنه ليس من أحد إلا يخاف على نفسه، والنبي صلى الله عليه وسلم، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعمله نافلة. فأما التهجد فإنه يجعل من الأضداد، يقال: هجد وهجد وتهجد إذا صلى بالنهار، وهجد وهجد وتهجد إذا صلى بالليل قائما وقاعدا وأنشد في النوم قال:

هجدنا فقد طال السرى ... وقدرنا أن خنا الدهر غفل

أي نومنا، وأنشد ابن الأعرابي في النوم:

ومنهل من القطا مورود ... وردت بين الهب والهجود

قال: الهجود: النوم كأنه أتاه في السحر وهو بين النوم والانتباه. وقال تعالى:)يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو أنقص منه قليلا أو زد عليه(، سورة المزمل، الآية: ٣١، وقال تعالى:)إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) سورة المزمل، الآية: ٢٠ ، إلى قوله: فاقرؤوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة(، سورة المزمل، الآية: ٢٠ .

اعلم أنه قد مر القول في شرح جوانب هذه الآي بما تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب وبقي تحديد الأوقات.

الحمل." (١)

"أي أريحية وخيلا من الشباب. فقال رياح وأنشد سيبويه لعمر بن قمية:

لما رأت ساتيد ما استعبرت ... لله در اليوم من آلامها

فرق بين المضاف والمضاف إليه بالطرف كما يفرق بينهما بالقسم. وقال عمر بن ربيعة:

أما الرحيل فدون بعد غد ... فمتى تقول الدار تجمعنا

أجرى: تقول مجرى تظن في الاستفهام، أعمله عمله. وإذا كان كذلك فانتصاب الدار على المفعول الأول، وتجمعنا مفعول ثان: المعنى متى تظن الدار جامعة لنا تقول. وأنشد سيبويه:

أكل عام نعم تحوونه ... يلقحه قوم وتنتجونه

قوله: تحوونه صفة للنعم كأنه قال: نعم محوية، فكونه صفة منع من أن يكون عاملا فيما قبله. وأنشد للهذلي:

حتى شاءها كليل موهنا عمل ... بانت ظرابا وبات الليل لم يتم

جعل سيبويه كليلا يتعدى إلى موهن كما يتعدى ضارب إلى مفعوله، وخالفه جمع النحويون كلهم، وجعلوا موهنا ظرفا وقد تكلمت له وعليهم فيما عملته من شعر هذيل وأنشد سيبويه لعدي بن زيد:

أرواح مودع أم بكور؟ ... أنت فانظر لأي حال تصير

قال: أراد ذو رواح أنت أم بكور فحذف. وقال سيبويه: معناه: انظر أنت فانظر وقال هذا يرتفع على الحد

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/٨٧

الذي ينتصب به على شيء ما بعده تفسيره، ومثال ذلك المنصوب إذا قلت زيد أضربته لأن المعنى أهنت زيدا ضربته. وقال شعرا:

ذكرتك لما أتلعت من كناسها ... وذكرك سبات إلى عجيب

قال: إلى بمعنى عند والسبة القطعة من الدهر. وقال آخر:

أرى كل يوم زرتها ذو بشاشة ... ولو كان حولا كل يوم أزورها

يقول: أراد ولو كانت زيارتي كل يوم حولا. قال:

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... فقلت ألما أصح والشيب وازع؟!

قوله: على حين بناه على الفتح أي في حين وأراد عاتبني المشيب فجعل الفاعل مفعولا. وقال الأصمعي في قول سحيم بن وثيل:

وإني لا يعود إلي قرني ... غداة الورد إلا في قريني

أراد: مع قرين أي مع أسير آخر أقرنه إليه، وقال غير الأصمعي: أراد بالقرين الحبل. وقال متمم بن نويرة:

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قال: أراد مع طول اجتماع، وقيل: أراد كأن طول الاجتماع كان سبب التفرق، لأن الشيء إذا تناهى عاد ناقصا. وقال آخر:

إن الرزية لا رزية مثلها ... أخواي إذ قتلا بيوم واحد

أي في يوم واحد. ومن القلب والإبدال قوله: كان لون أرضه سماؤه، أراد كان لون سمائه أرضه. قال الأعشى:

لقد كان في حول ثواء ثوية ... تقضي لبانات ويسأم سائم

أراد في ثواء: حول ثوية، وقوله: ويسأم سائم: أراد سأمة سائم وقال:

مروان مروان أخو اليوم اليمي

قال: أراد اليوم اليوم فأخر الواو وقدم الميم، ثم قلب الواو حين صار ظرفا كما يقال في جمع دلو: آدل، وقيل: بل أراد أخو اليوم اليوم كما يقال في الحرب عند التداعي اليوم اليوم، أي هو أخو هذا المقالة. وأنشد الأخفش بيت الفرزدق:

كم عمة لك يا جرير وخالة ... فدعاء قد حلبت علي عشاري

قال: يجوز في عمة الرفع والنصب والخفض. قال فرفعه على الابتداء وبجعل كم ظرفا وخالة، ونصبه على

نية التنوين في كم فشبه بعشرين درهما وما أشبهه، والخفض على الإضافة، كما يقول كم رجل قد رأيت لأنه أجري مجرى عدد لا تنوين فيه، نحر ثلاثة أثواب. وقال عمرو بن معديكرب ويروى لغيره:

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

ارتفع الفرقدان عند أصحابنا البصريين على أنه بدل من قوله: كل أخ والكوفيون يجعلون إلا بمعنى الواو، كأنه قال: والفرقدان أيضا. وقال جرير شعرا:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ... ونمت وما ليل المطي بنائم

ومثل هذا كثير. قال سيبويه: جعل النوم لليل كما جعل النابغة الدهر له في قوله:

كتمتك سرا يا لجومين ساهرا ... وهمين هما مستكنا وظاهرا

والتحقيق ما ليل ا المطي بذي نوم، وقال غيره: أراد لا ينام من قاساه، فحذف لأن المعنى معروف. وقال وعلة الجرمي شعرا:." (١)

"يقال: قدرت الشيء وقدرته بمعنى، والتقدير له يكون إذا غم على الناس ليلة ثلاثين في آخر شعبان لليلة ويعلم أنه يمكث ستة أسباع ساعة من أولها ثم يغيب وذلك في أدنى مفارقته للشمس، ولا يزال يزيد في كل ليلة على مكثه في الليلة قبلها ستة أسباع ساعة، فإذا كان في الليلة السابعة غاب في نصف الليل، وإذا كان في ليلة أربع عشرة طلع مع غروب الشمس، وغرب مع طلوعها ثم يتأخر طلوعه عن أول ليلة خمس عشرة ستة أسباع، ولا يزال يتأخر طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة فإن لم ير صبح ثمان وعشرين، علم أن الشهر ناقص وعدته تسعة وعشرون يوما.

وإن رؤي علم أن الشهر تام وعدته ثلاثون، وقد يجوف أيضا بمكث الهلال في ليالي النصف الأول من الشهر ومغيبه، وأوقات طلوعه ليالي النصف الآخر من الشهر، وتأخره عن أول الليل، ويتعرف مش المنازل بأن الهلال إذا طلع في أول ليلة من شعبان في الشرطين، وكان شعبان تاما طلع في أول ليلة عن شهر رمضان في الثريا، وإن كان شعبان ناقضا طلع في البطين، وهذا أمر يضيق ويصعب على الناس ويكثر فيه التنازع والاختلاف، فنسخه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:)إذا غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) ولا يمكن أن يرى الهلال بالغداة في المشرق بين يدي الشمس بالعشي في المغرب خلف الشمس **في يوم واحد**، ولكن يمكن ذلك في يومين فهو حين يستسر ليلة واحدة وإذا كان في ثلاثة فهو حين يستسر وأما

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/٢٥٥

روي من قوله صلى الله عليه وسلم:)صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) فإن اللام فيه بمعنى بعد ومثله قوله تعالى:)فطلقوهن لعدتهن) سورة الطلاق، الآية: ١، واللام لإضافة عدة مواضع. وقد ذكرتها أو أكثرها في غير هذا الموضع، وقال بعض أهل النظر: المراد صوموا لما أقبل من رؤيته.

وكذلك طلقوهن لما أقبل من عدتهن. قال وقتل كل شيء وجهه وأوله، كما أن دبره آخره، وكلما يؤقت فىه أول وآخر، فما عام زائدا فهو مقبل، فإذا أخذ في النقصان فهو مدبر مثل النهار فهو مقبل من الفجر إلى الاستواء لأنه في الزيادة ثم مدبر، لأنه في النقصان إلى الليل، ولا يقال: هو مقبل وقد أقبل إلا عند دخول وقته. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:)إذا أقبل الليل وأدبر النهار فقد أفطر الصائم). ولا يجوز أن يقال: أقبل الليل إلا بعد مغيب الشمس، لأن الصائم لا يعود مفطرا إلا به لقوله: فقد أفطر الصائم. أي انقضى صومه لذهاب وقته ودخول وقت آخر لا يكون الصوم فيه ويؤيد هذا الذي ذكرناه قول الراجز شعرا:

وقلة الطعم إذا الزاد حضر ... وتركي الحسناء في قبل الطهر

لأن المراد أول طهرها لا ما قبله من الحيض، فمراد الشاعر فيه مثل مراد الأخطل حين قال شعرا:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بإطهار

وقد بتين غيره بأتم من هذا الذي قال:

أفبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الأطهار

وهذا ظاهر ولو جاز أن يكون إقبال شيء في إدبار غيره الذي هو ضده لكان الصائم مفطرا قبل مغيب الشمس، إذ الليل عنده يقبل في إدبار النهار، وقبل انقضائه كله وهذا لا يقوله أحد. وإذا كان الأمر على هذا فأذن الله تعالى في الطلاق بقوله:)فطلقوهن لعدتهن) سورة الطلاق، الآية: ١، لا يكون واقعا إلا بعد دخول وقت العدة التي أذن الله في الطلاق له، والطهر وبعد انقضاء إدبار الوقت الذي منع من الطلاق فيه وانتهائه وهو الحيض، فكذلك قوله صلى الله عليه وسلم:)صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) يعني الهلال والصوم لا يكون إلا بعده بساعات ووقت مديد، ومن مواضع اللام قوله تعالى:)أقم الصلوة لذكري) سورة طه، الآية: ١٤، لأن المعنى أدم الصلوة لتسبحني وتمجدني، وذلك هو الذكر إذ كان علة له وسببا، وهذا يخالف:)أقم الصلوة لدلوك الشمس) سورة الإسراء، الآية: ٧٨، لأن دلوك الشمس بيان وقت، ومثله قوله تعالى:)هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) سورة الحشر، الآية: ٢، في أنه بيان وقت ، ألا ترى أن الحشر لم يكن علة لإخراجهم، بل كان علة إخراجهم كفرهم وإباؤهم الإسلام.

الباب الثالث والستون

في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة." (١)

" مجيء السلطان المولى سليمان من مراكش إلى القصر ثم مسيره إلى فاس وحصاره إياها

كان السلطان المولى سليمان رحمه الله في هذه المدة مقيما بمراكش وكان العبيد قد ندموا على ما فرط منهم برباط الفتح من التخلف عن السلطان ونهب أثاثه حسبما مر فجعلوا يتسللون إليه من مكناسة مثنى وفرادى حتى اجتمع عنده جلهم لا سيما من كان منهم معروفا بعينه مثل القواد وأرباب الوظائف ولما بلغه ما كان من بيعة المولى إبراهيم بن يزيد تربص قليلا حتى إذا بلغه خروجه إلى المراسي قلق وخرج من مراكش في جيش العبيد وبعض قبائل الحوز يبادره إليها ولما وصل إلى رباط الفتح عبر إلى سلا ونزل برأس الماء ولما حضرت الجمعة دخل المدينة فصلى بالجامع الأعظم منها ودخل دار الحاج محمد بن عبد الله معنينو من أعيان أهل سلا واستصحب معه الفقيه المؤقت أبا العباس أحمد بن المكي الزواوي من أهل سلا أيضا بقصد القيام بوظيفة التوقيت ولما وصل السلطان إلى قصر كتامة أتاه الخبر بدخول المولى إبراهيم إلى تطاوين فأقام هنالك وكتب إلى الودايا وإلى من بقي بمكناسة يحضهم على التمسك بالطاعة وكتب إلى ولده المولى الطيب بفاس الجديد يأمره أن يبعث إليه بالفقيه الأديب أبي عبد الله محمد أكنسوس وهو صاحب كتاب الجيش

قال أكنسوس فقدمنا على السلطان بريصانة على مرحلتين من القصر قاصدا تطاوين ومحاصرة المولى إبراهيم بن يزيد بها قال فورد عليه كتاب من عند القائد أبي عبد الله العربي السعيدي صاحب طنجة بوفاة المولى إبراهيم وبيعة أخيه المولى السعيد وأنهم قد عادوا به إلى فاس ولما تحقق بذلك رجع على طريق القصر يؤم فاسا ويسابق السعيد إليها فوافياها **في يوم واحد** فنزل السعيد بجموعه بقنطرة سبو ودخل السلطان دار الإمارة بفاس الجديد مع الودايا ولما كان فجر الغد في تلك الليلة أغارت خيل الودايا

". (٢)

" واشتهر أمرهم حتى عرفوا به في المشارق والمغارب ولم يبرح الشيخ المذكور من بينهم ولا تصدى لتغيير المنكر والأمر بالمعروف حتى قبضه الله إليه

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/٢٧٧

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١٥٣/٣

وأما ما ذكرتم من أن من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله هذه حجة عليك لا علينا لأني ما سعيت في قتل أحد يعلم الله ولا قتل من قتل إلا بأمر القضاة وأهل العلم إن كان واعلم أنه إذا كان هذا يكون وعيدا في قتل الواحد فما بالك بمن يريد فتح باب الفتنة حتى لا يقف القتل على المئين والآلاف ونهب الأموال وكشف الحريم إلى غير ذلك أما تعلم أن فتنة أبي محلي قد هلك بسببها من النفوس والأموال ما لا يحصى عدده ولا يستوفى نهايته كاتب وكان كل ذلك على رقبته لأنه هو المتسبب الأول الفاتح أبواب الفتنة لأنه كان يقتل كل من انتمى إلينا حتى قتل بسببه **في يوم واحد** بمكان واحد خمسمائة قتيل ولولا أبو محلي ما قتلوا وأعظم في حرمة النفوس من هذا الذي قلت قوله تعالى ﴿كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ المائدة ٣٢

وليس في قول المواق ما يحتج به على السلطان وإنما هو في أصحاب الخطط على الترتيب الذي كان على عهده مثل أصحاب الشرط كصاحب الشرطة الذي ينفذ أحكام القاضي وصاحب شرطة السوق الذي ينفذ الأحكام عن قاضي الحضرة وغير ذلك من الولايات

وولاية أبي محلي لا تعد ولاية حتى يعتبر عزله وما عند المواق وغيره وقفنا عليه وعرفناه وتلقيناه عن الأشياخ الجلة وعرفنا ما عند الشافعية والحنفية ودرسناه المرة بعد المرة ولست ممن ينطبق عليه قوله (أشقى الناس عالم لم ينفعه الله بعلمه) ولكن لماذا تحتج بقول المواق لغرضك وتجعله حجة ولم تجبنا نحن فيما كتبنا إليك به في يونس اليوسي وقلنا لك

". (١)

" مجيء السلطان المولى سليمان من مراكش إلى القصر ثم مسيره إلى فاس وحصاره إياها

كان السلطان المولى سليمان رحمه الله في هذه المدة مقيما بمراكش وكان العبيد قد ندموا على ما فرط منهم برباط الفتح من التخلف عن السلطان ونهب أثاثه حسبما مر فجعلوا يتسللون إليه من مكناسة مثنى وفرادى حتى اجتمع عنده جلهم لا سيما من كان منهم معروفا بعينه مثل القواد وأرباب الوظائف ولما بلغه ما كان من بيعة المولى إبراهيم بن يزيد تربص قليلا حتى إذا بلغه خروجه إلى المراسي قلق وخرج من مراكش في جيش العبيد وبعض قبائل الحوز يبادره إليها ولما وصل إلى رباط الفتح عبر إلى سلا ونزل برأس

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٤٢/٦

الماء ولما حضرت الجمعة دخل المدينة فصلى بالجامع الأعظم منها ودخل دار الحاج محمد بن عبد الله معنينو من أعيان أهل سلا واستصحب معه الفقيه المؤقت أبا العباس أحمد بن المكي الزواوي من أهل سلا أيضا بقصد القيام بوظيفة التوقيت ولما وصل السلطان إلى قصر كتامة أتاه الخبر بدخول المولى إبراهيم إلى تطاوين فأقام هنالك وكتب إلى الودايا وإلى من بقي بمكناسة يحضهم على التمسك بالطاعة وكتب إلى ولده المولى الطيب بفاس الجديد يأمره أن يبعث إليه بالفقيه الأديب أبي عبد الله محمد أكنسوس وهو صاحب كتاب الجيش

قال أكنسوس فقدمنا على السلطان بريصانة على مرحلتين من القصر قاصدا تطاوين ومحاصرة المولى إبراهيم بن يزيد بها قال فورد عليه كتاب من عند القائد أبي عبد الله العربي السعيدي صاحب طنجة بوفاة المولى إبراهيم وبيعة أخيه المولى السعيد وأنهم قد عادوا به إلى فاس ولما تحقق بذلك رجع على طريق القصر يؤم فاسا ويسابق السعيد إليها فوافياها **في يوم واحد** فنزل السعيد بجموعه بقنطرة سبو ودخل السلطان دار الإمارة بفاس الجديد مع الودايا ولما كان فجر الغد في تلك الليلة أغارت خيل الودايا

---

(١) ".

"وإذن لا بد من قتله، والذي أتوقعه أن النظامين: اليهودي والنصيري قد خططا معا لتصفية رئيس الجمهورية اللبنانية بشير الجميل .. ومع ذلك لا أملك أدلة، ولكنها رؤية وسوف يأتينا بالأخبار من لم نزود.

المبحث الثاني

شهود المذبحة(١)

اقتحمت القوات الكتائبية واليهودية مخيمي صبرا وشاتيلا بعد مقتل بشير الجميل ... وارتكب الأوباش مجزرة رهيبة تذكرنا بمجزرة حماة التي سبقتها بقليل.

وفي هذه الأسطر القليلة، سوف أترك المجال لنفر من شهود المجزرة يتحدثون عما رأوا وسمعوا:

الشاهد الأول: سلمان الخليل المسؤول عن دفن الموتى قرب صبرا وشاتيلا.

قال سلمان: (وقعت المجازر يوم الأربعاء، وفي المساء أخذت الجرافات تدفن الضحايا بدون صلاة ولا تكفين ولا غسيل. الدفن جماعي.

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١٥٣/٧

ولم يعرف أحد أي شيء عن الجثث، لم يتعرف يومها أحد على جثة كان قسم منها لونه أسود، وقسم آخر منفوخ بفعل الشمس. كان الآباء والأمهات يأتون إلي بصور أبنائهم وذويهم كي أتعرف عليهم لكنني لم أكن أفلح في ذلك.

دفنت **في يوم واحد** عددا إجماليا ١١٣ جثة في سبعة خلجان حفرتها الجرافات، وفي إحدى المرات كان شاهدا على الدفن السفير الفرنسي. وكان حاضرا أيضا الصليب الأحمر والجيش اللبناني والدفاع المدني وكشافة الرسالة والمقاصد. كان السفير الفرنسي يبكي. رأيته يبكي بعيني. كنت في حالة صعبة كالضائع أذهلني المنظر(٢).

وعندما دخلت إلى المخيم رأيت [اللحم ملزق على الحيطان]. وتستطيع أن تقول كل أساليب القتل قد استخدمت الساطور، البارودة، الرصاص، العصي، كاتم الصوت، هناك مساحة لاحظتها وهي عبارة عن ٢٠٠م فيها كثافة دماء حوالي ٢ملم – ٣ملم مع آثار شعر وأحذية، قيل لي أنه في هذه المساحة قد تجمعت حوالي ٤٠ جثة، نقلت جميعها قبل يوم واحد بالجرافات.." (١)

"جمال الدين ابن جماعة فاستقر فيها في دولة الملك الظاهر جقمق في صفر سنة اربع واربعين وصادفت توليته تولية القاضي عز الدين خليل السخاوي ناظر الحرمين الشريفين فدخلا إلى القدس الشريف **في يوم واحد** وهو مستهل ربيع الأول سنة اربع واربعين وثمانمائة فاستمر عل ما هو معهود منه من العفة والسيرة الحسنة والأحكام المرضية إلى أن توفي في شهور سنة سبع وخمسين وثمانمائة ودفن بماملا بحوش البسطامية وكان من قضاة العدل وقد رأى بعضهم في منامه الشيخ داود الهندي وهو يقول له قل لابن السائح اني رسول الله رسول الله اليه ابشره انه من قضاة العدل الناجين رحمه الله تعالى قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ فخر الدين عثمان السعدي الشافعي ابن أخي شيخ الاسلام عز الدين المقدسي وكان يعرف بابن أخي شيخ الصلاحية ولي القضاء بالقدس الشريف عوضا عن القاضي علاء الدين ابن السائح مدة يسيرة في شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة ثم عزل وأعيد القاضي علاء الدين ولم يل بعدذلك ولحقه صمم وكان الناس سالمين من يده ولسانه وعمر وكانت وفاته في خامس عشر صفر سنة ست وثمانين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة رحمة الله عليه قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي المفتي علاء الدين أبي الحسن علي ابن القاضي شرف الدين اسحاق التميمي الداري

---

(١) أمل والمخيمات الفلسطينية، ص/٣٥

الخليلي الشافعي مولده في ثامن عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة سمع الحديث على جماعة واشتغل قديما وحصل ولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وكان حسن الملتقى مشكور السيرة في القضاء عفيفا في الأحكام ثم ولي قضاء الرملة ثم غزة ثم ولي قضاء القدس الشريف عوضا عن القاضي برهان الدين بن جماعة في مستهل شهر جمادي الآخرة سنة اثنتين وستين وثمانمائة وانفصل في رابع عشر شعبان منها

""""" صفحة رقم ١٣٣ """"." (١)

"توجه إلى القاهرة لزيارة الحافظ ابن حجر فعظمه كثيرا واثنى عليه وقصد الحج فأدركته المنية بالقاهرة في عاشر جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ودفن بالصوفية بباب النصر وشيعه جم غفير رحمه الله وولده الشيخ العالم الامام ناصر الدين محمد مولده في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ونشأ في نعمة كاملة وولي نيابة قلعة الكرك ثم صرف وسكن بيت المقدس وتوفي في ثالث عشري رجب سنة ست عشرة وثمانمائة الشيخ المسند المعمر الامام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن العلامة شمس الدين محمد بن كامل التدمري الخليلي الشافعي مولده في سنة خمسين وسبعمائة سمع علي صدر الدين الميدومي وكان رجلا صالحا أضر في آخر عمره وحدث بمسموعه وتحمل عنه العلماء توفي في ليلة الثلاثاء قبل العشاء المسفرة عن مستهل ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة شيخ الشيوخ القدوة برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن الشيخ نجم الدين أحمد بن غانم الانصاري الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف مولده في سنة ثمانين وسبعمائة وتوفي والده نجم الدين في سنة تسع وثمانين هو وولده ناصر الدين **في يوم واحد** وكان ناصر الدين شكلا حسنا قل أن ترى العيون مثله فنشأ الشيخ برهان الدين بعده وولي مشيخة الخانقاه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وكان من الأعيان المعتبرين لم يل أحد مشيخة الخانقاه أمثل منه وهو الذي عمرها وأقام نظامها فعمر المنارة والبوابة الكبرى والدركاه التي بداخلها والايوان الكائن بصدر الدركاه والمحراب السفلي وعمر غالب المسقفات وباشر بتقوى الله سبحانه وتعالى مع حرمة وشهامة ثم فوض لولده الشيخ نجم الدين - الآتي ذكره - مشيخة الخانقاه والنظر عليها في خامس عشر شعبان سنة ست وثلاثين وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس و ا لخليل، ص/١٢٨

""""" صفحة رقم ١٧٢ """"". " (١)

"ولما توفيت زوجته الست زهرة جعل لها مصحفا شريفا يقرأ فيه بالصخرة الشريفة ودفنها على رأس جبل طور زينا في قبة عمرها لها بالقرب من خروبة العشرة وعزل في سنة بضع واربعين وثمانمائة وتوفي بغزة القاضي غرس الدين خليل بن أحمد بن محمد بن عبد الله السخاوي جليس الحضرة الشريفة الظاهرية ومشيرها مولده في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكان صحب الملك الظاهر جقمق قبل السلطنة فلما تسلطن قدمه وولاه نظر الحرمين في أواخر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وأفردها عن نظر الأمير طوغان واستمر طوغان نائبا وقدم السخاوي القدس في مستهل ربيع الأول سنة اربع واربعين هو والقاضي علاء الدين بن السائح وقد ولي قضاء الشافعية وكان دخولهما **في يوم واحد** وكل منهما عليه خلعة السلطان بطرحه فعمر الاوقاف ورتب الوظائف وأقام نظام الحرمين وفعل فيهما من الخير ما لم يفعله غيره وتقدم ذكر ذلك في ترجمة الملك الظاهر جقمق ثم تـوجه إلى القاهرة فتوفي بها في إحدى الجمادين سنة سبع واربعين وثمانمائة الأمير خشقدم نائب السلطنة بالقدس الشريف ولي النيابة في دولة الملك الظاهر جقمق وباشر بشهامة فحصل منه عسف للرعية وجار عليهم فوثب أهل بيت المقدس عليه وشكوه للسلطان فعزله وطلب إلى القاهرة ثم بذل مالا وولي مرة ثانية وحضر من القاهرة وهو يهدد أهل بيت المقدس ويوعدهم بكل سوء فدخل في يوم الخميس إلى القدس وحصل له توعك عقب دخوله فمات في يوم الخميس الآتي ولم يمكنه الله من أحد من اهل بيت المقدس ودفن بباب الرحمة في سنة نيف وخمسين وثمانمائة وقد ولي نيابة القدس الشريف جماعة وبعضهم اضيف اليه النظر قبل الثمانمائة وبعدها إلى نحو الاربعين أو الخمسين والثمانمائة فمنهم أحمد الحمصي وأحمد الهيدباني وحسن بن باكيش وعلاء الدين يلبغا العلائي وأحمد حيدر ومحمد الشريف وأمير حاج بن مسندر وأمير علي بن

""""" صفحة رقم ٢٧٧ """". " (٢)

"وقد رأيت في ذلك اليوم العجب من حال الدنيا فإن الناس قد اختلفوا للكشف على النائب والقيام في نصرة جمال الدين بن ربيع من الاكابر والعوام لبغضهم في النائب فانقلب الأمر بضده وشرع الناس في

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/١٦٦

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/٢٧٢

الاحتفال بأمر النائب والركوب في خدمته وتهنئته بالخلعة الواردة عليه وشرع أهل جمال الدين بن ربيع من اولاده وعائلته وأصحابه فيما هم فيه من عقد عزائه والنياحة عليه وتعاطي أسباب تكفينه ودفنه والأمران **في يوم واحد** في ساعة واحدة فسبحان ناقض العزائم الذي لا يسئل عما يفعل فلما حضر الخاصكي إلى القدس خمدت الامور لوفاة جمال الدين بن ربيع وحضر النائب لشيخ الاسلام الكمالي بن أبي شريف وتلطف به وعاهد الله أن لا يعود لما صدر منه فكتب محضر للسلطان ان النائب عاهد الله على سلوك الطريق الحميدة وان لا يعود لما صدر منه وكتب اهل بيت المقدس من القضاة والاعيان خطوطهم بالمحضر وجهز على يد الخاصكي ومضى الأمر على ذلك وفيها حضر إلى القدس الشريف الأمير جان بلاط وعلى يده مرسوم شريف بالكشف على الأوقاف وتحرير أمرها وحضر صحبته ملك الأمراء أقباي نائب غزة المحروسة ودخل إلى القدس الشريف في يوم الاحد ثاني عشري شهر شعبان وجلس بالمدرسة الاشرفية بحضور شيخي الاسلام الكمالي بن أبي شريف والنجمي بن جماعة والناظر والنائب والقضاة والخاص والعام وقرئ المرسوم الشريف ثم انتهى الحال على أن جمع له من الاوقاف أكثر من ألف دينار فأخذها وخدمه نائب القدس وناظره وجماعة من الأعيان ثم في يوم الخيمس سادس عشري شعبان توجه وصحبته ملك الأمراء بغزة وشيخ الاسلام الكمالي والناظر والنائب والقضاة إلى ظاهر القدس الشريف وجلسوا على تل الغول لايقاع الصلح بين نائب القدس السيفي خضر بك وخليل بن اسماعيل شيخ جبل نابلس بسبب ما وقع بينهما من التنافر فحصل الصلح بينهما وكتب

""""" صفحة رقم ٣٣٩ """"". " (١)

"رابعا: الصالح أيوب وتوحيد الدولة الأيوبية: بعد أن استولى الخوارزمية على بيت المقدس ساروا إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب يخبرونه بقدومهم فأمرهم بالإقامة في غزة، وفي الوقت ذاته سير نجم الدين أيوب عسكرا من مصر بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس، فسار إلى غزة وانضم الخوارزمية وفي الثاني عشر من جمادي الأولى سنة ٦٤٢هـ/السابع عشر من تشرين الأول سنة ١٢٤٤م حدث اللقاء عند غزة بين الجيش المصري ومعه الخوارزمية من ناحية والصليبيون وجيوش حمص ودمشق من ناحية أخرى وتمكن الجيش المصري والخوارزمي بإلحاق هزيمة ساحقة بالتحالف الشامي الصليبي (١)، قال ابن كثير عن هذه الوقعة

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/٣٣٣

في أحداث سنة ٦٤٢هـ كانت فيها وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر قد استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق، فنزلوا على غزة، وأرسل إليهم الصالح أيوب الأموال والخلع والخيل وال أقمشة والعساكر، فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة، هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤوس أطلاب المسلمين، وكانت كئوس الخمر دائرة بين الجيوش، فنابت كئوس المنون على تلك الخمور، فقتل من الفرنج **في يوم واحد** زيادة عن ثلاثين ألفا، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم، وخلقا من أمراء المسلمين، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر، وكان يؤمئذ يوما مشهودا وأمرا محمودا، وقد قال بعض أمراء المسلمين؛ قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح وغنمت الخوارزمية من الفرنج وممن كان معهم شيئا كثيرا، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها، فحصنها الصالح إسماعيل، وخرب من حولها رباعا كثيرة، وكسر جسر باب توما، فكسر النهر، فتراجع الماء حتى صار بحيرة من

---

(١) الدولة الأيوبية د. دعكور ص ٢٣٦.." (١)

"ملك وفي سنة ٤٦٤ من ملكه كانت بمصر وقعة كوم الريش بين الأتراك والمغاربة فمات فيها **في يوم واحد** بين الفريقين اثنا عشر ألفا وقامت الفتنة بينهم أربع سنين وامتنع الناس من الحرث والعمارة وغلت الأسعار وفقد الطعام بمصر فمات أكثر الناس جوعا ولم ير بمصر جوع مثله من زمن يوسف الصديق عليه السلام وهذا الذي وجدت من أخباره فيما ذكر ابن حيان المستعلي

هو ابن المستنصر على ما يقال ولم أجد له خبرا ولم ألحق له اسما وقيل إن اسمه أحمد ورأيت كتابا عنه وفيه علامته وهي الحمد لله على آلائه الآمر

لم أعرف له أيضا اسما ولا وجدت له خبرا إلا ما حدثني الفقيه القاضي أبو المكارم هبة الله المصري رحمه الله تعالى قال اجتمع عشرة من الحشيشية ودخلوا فرن خباز على طريق الأمر في يوم خرج فيه إلى بعض نزهه فأكلوا في الفرن خبزا بعسل وتباطؤا إلى أن مر بهم راجعا من منزهه وقد حصل في طريق ضيق عند الفرن وصار رجاله الذين بين يديه واحدا بعد واحد لضيق الطريق فوثبوا على الخليفة بسكاكين وصار

---

(١) الأيوبيون بعد صلاح الدين، ٤٥٥/١

أحدهم خلفه على كفل مركوبه فأنفذوا مقاتله وقتل منهم تسعة ووصل إلى قصره وبه رمق الحياة ثم مات من يومه

". (١)

"ولذلك كان مجيء العرب، رحمة لهم، رفعوا معنوياتهم، ووجدوا أن إخوانهم بجانبهم، فنشطت نفوسهم من جديد، وارتفعت هممهم، وهم رجال، عندهم حياء، وعندهم شجاعة، عندما يرون العربي يتقدم أمامهم – ولو كان الموت ينتظرهم – يسبقون العربي، وإن كانوا قد تعبوا، لكثرة التضحيات، الإنسان أعصاب، لحم وعظم وعصب، **في يوم واحد** في هرات قتل أربعة وعشرون ألفا.. أربعة وعشرون ألفا، في كابل المجاهدون يدخلون المعارك مع الروس أو مع الشيوعيين، فيهزمون الشيوعيين، فينتقم الشيوعيون من أهاليهم، ومن أولادهم، جم عوا الناس في المسجد، النساء والأطفال في المسجد، عندما ه زم الشيوعيون في الميدان أغارت الطائرات على المسجد وطحنتهم طحنا، لم يبق في المسجد واحد حي إلا طفلة في حضن أمها لأنها ميتة، وقد قسم رأسها قسمان ؛ قسم من دماغها نزل على حضن ابنتها فجنت، قال عادل – أحد الشباب العرب من السعودية – قال: فجئت إلى المسجد أنا والقائد أظن أنه (أوغيور يدار) فبكت، قال له: ما الذي يبكيك؟ – الأفغاني يقول للعربي – ما الذي يبكيك؟ قال له: أليس هؤلاء أهلك وذويك؟ قال: بلى، ولكن المعركة تحتاج وقودا طويلا وكثيرا، وغدا سنمضي على هذا الطريق، وأنا وإياك سنقضي، وهنالك شيء يطعننا أكثر من هذا، أتدرى ما هو؟ قال: لا، قال: إن بعض قومك مع هذه التضحيات يتهموننا بالشرك، قال: هذا أشد على قلوبنا من رؤية هذه المناظر!!!
حكم نقل صدقة الفطر إلى الجهاد:." (٢)

"ويربدون، ويحمرون، ويزبدون، قالوا: هل تسمح لنا أن نخرج لندخن سيجارة؟ قال لهم: أخرجوا إذهبوا، أصبحوا مثل (الحية السارطة)(١)[مثل فلسطيني ويعني كالأفعي التي ابتلعت شيئا أعاقها عن الحركة]. خرجوا، دخنوا، إيش نعمل مع هذا، إرجعوا، رجعوا، مسك واحد من كبار الضباط – (جنرال) أو غيره – الأوراق ما تحملت نفسه، رماها هكذا أمامه، جم عها بيده وضربها في وجه الضابط الروسي، قال له: أخرج يا قليل الأدب، قال له الضباط الروس: إسمح له، هو قد تسرع، قال: لا يمكن أن نواصل النقاش إلا إذا

---

(١) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص/١٠٥

(٢) ذكريات فلسطين، ص/٣٣

خرج هذا، الله أكبر!!... جندي من جنود رسول الله ص يفرض على جنرال روسي أن يخرج من الجلسة!! أي عزة هذه التي رفع بها الإسلام بالجهاد جنده؟! أخرجوه، وقعوا، في اليوم التالي أرسلوا له رسالة: نحن وقعنا تحت رهبة الكلاكوف، هذه الشروط مجحفة، لا نوافق عليها، جاء قائد اللجنة، وبدأ يرجوه: أنت شد دت علينا، لي ن علينا، ما إلى ذلك... يا سلام!! فلي ن لهم، حذف لهم شرطا أو شرطين، وقعوه، وجدوا أن هذا تحد لكرامة روسيا، مجاهد صغير في واد من الأودية، ما دخلته السيارات حتى الآن، ما عبدت أرضه حتى الآن، هكذا يفرض علينا ما يريد، جاء سوبلوف بنفسه (وكيل الدفاع الروسي)، وكيل الدفاع السوفياتي، ليشرف على تخطيط معركة ضد أحمد شاه مسعود، وجاء بجنرالين أو (مارشالين) كبيرين ليخططا للمعركة، جاءه تقرير – هو له عيونه في المخابرات، في الدولة، في رئاسة الجمهورية، يعني الشباب يحبونه والحمد لله، تجد صورته في الجيوب، يقولون: (مردي ملة) رجل الشعب، الصدق!.. الصدق!... الحقيقة – خططوا أن ي دخلوا واحدا وخمسين ألف جندي، مع أن الذين في بنجشير أربعة آلاف، والأيام الثلاثة الأولى أن تغير الطائرات ستمائة غارة في اليوم، كل غارة فيها ثلاثون طائرة تقريبا، يعني تصور... ستمائة غارة، يعني ينزل أربعة وعشرون ألف طن من المتفجرات **في يوم واحد** على الوادي، أربع وعشرين ألف طن، الكيلو من." (١)

"دخلوا سيناء مشيا ووصلوا إلى النقب، البنا وجد أن فلسطين تضيع، لا توجد حركة إسلامية في الساحة غير الإخوان، ذهب إلى عزام باشا رئيس الجامعة العربية قال له: يا عزام فلسطين راحت، الجيوش العربية ما دخلت لتقاتل، نحن مستعدون للقتال، ماذا نصنع؟ شكلوا هيئة وادي النيل لإنقاذ فلسطين، عزام باشا، حسن البنا يرأسها واحد من الباشوات اسمه علوبة باشا، تحت اسم الجامعة العربية، بدأ عزام باشا يطلب معسكرات للتدريب مقطن في سوريا ومعسكرات للتدريب في مصر، بدأ شباب الحركة الإسلامية يتدربون في هذه المعسكرات، ودخلت الكتيبة الأولى بقيادة كامل الشريف ومحمد فرغلي مندوب مكتب الإرشاد، واستلم في النقب ورفح وخان يونس وغزة، الكتيبة الثانية يقودها واحد ليس من الإخوان أحمد عبد العزيز ضابط متحمس لكن يساعده ليود باشي عبد المنعم عبد الرؤوف ومعروف الحضري من شباب الحركة الإسلامية، وصلوا واستلموها من ا لقدس إلى الخليل، هذه الكتيبة أذاقت اليهود في القدس من الويلات والمذابح ما لم يروه أبدا، لكن اليهود مستعجلين، هناك واحد اسمه حسين حجازي ضابط من ضباط هذه الكتيبة من شباب الحركة الإسلامية نسف مستعمرة تل بيوت وحده، نسفها وحده، فماذا يصنعون؟ اليهود

(١) ذكريات فلسطين، ص/٤٠

مستعجلين يريدون أن يأخذوا القدس لأنهم خائفين أن تسقط بيد أحمد عبد العزيز، وخاصة المستعمرات، أولا مستعمرة كفار دودم ومعركته فيها، المستعمرات التي حول صور باهر وحول القدس، تل بيوت مستعمرة الدجاج، كانوا يسمونها مستعمرة الدجاج والبقر لكثرة المزارع فيها، كفار عصيون، التي حول القدس ولم يكن يهودي، ثلاث مستعمرات **في يوم واحد** احتلوها، ثلاث مستعمرات هذه التي في القدس **في يوم واحد** احتلوها، دخل الجيش المصري بقيادة المواوي، وقال: أنا معي أمر أن تتبع يا أحمد عبد العزيز لي، قال: نتبع لك، حتى يلقي الأوامر التي تأتيه من صاحب الأسلحة الفاسدة –فاروق– أحمد عبد العزيز نزل القاهرة والتقى بالأستاذ البنا،." (١)

"جيفارا، اسمك إيش؟ كاسترو، والله كاسترو هذا عمره (١٥) سنة، اسمك إيش؟ قال لي: هوشمينا، اسمك ايش؟ ماو، فحزنت، ما سمعت اسما عربيا أو إسلاميا، قلت لهم: من جيفارا ومن كاسترو ومن كذا، ما عندكم أبو عبيدة ولا عمر ولا حمزة ولا مصعب ولا خالد ولا القعقاع؟! راح يشكى علي – المثقف الثوري كان قاعد– راح يشكي علي القائد، كان قائد القطاع والآن يشتغل هنا في قطر، أرسل ورائي قائد القطاع حتى يحاكمني محاكمة عسكرية، التهمة أني تكلمت على جيفارا، ولذلك وجدت نفسها الثورة بعد فترة أنها تعيش بلا عقيدة، وتتحرك بلا استراتيجية وأنها تخوض في ماء، الحكومة الأردنية أردات أن تطرد الثورة، ماذا عملت؟ الناس عقلاء قالوا لهم: أنتم مالكم عندكم امتحان الثالث الإعدادي، الغوا امتحان الثالث الإعدادي يرجع نصفهم وألغوا التجنيد الإجباري يرجع نصفهم، و**في يوم واحد** قرر مجلس الوزراء إلغاء امتحان الثالث ألإعدادي وإلغاء التجنيد الإجباري، و**في يوم واحد** خلت أكثر من نصف القواعد، ما في عقيدة، وفي المقابل المسلمون جاءوا طبعا، قد يسألني سائل أين أنتم؟ أين الحركة الإسلامية؟ نعم أنا أقول الحركة الإسلامية تأخرت سنة (١٩٦٧م) وقصرت ٦٧ سنة وقدمت أعداد قليلة سنة ٦٧، ضرب العمل الفدائي:." (٢)

"قدمت قواعد الشيوخ، لكن ليس على المستوى المطلوب، صحيح أنا معهم، أعذرهم في هذه القضية، لكن أعتذر للحركة الإسلامية أن كل أبناءها مصادرون وراء القضبان في السجون عندما أعلن الرئيس أننا اعتقلنا سبعة عشر الفا في يوم واحد، وطبعا توالت النكبات، ضرب العمل الفدائي في الأردن، ثم ضرب

---

(١) ذكريات فلسطين، ص/٥٧

(٢) ذكريات فلسطين، ص/٦٥

في سوريا ثم راحوا على لبنان وعندما اصطدموا بالموارنة، دخلوا عليهم في داخل لبنان بإشارات من الدول الغربية حتى يذبحوا الفلسطينيين من أجل عيون الموارنة، ثم أخيرا قام اليهود، قالوا: خلاص لقد ضربنا الفدائيين في الأردن ما بدكم تصلحوا؟ قالوا: لا راحوا إلى سوريا، أخرجوهم من سوريا، أخرجناهم إلى لبنان، قال: اضربوهم في لبنان، قال: دخلنا ودمرنا تل الزعتر، قالوا: لا نريد أي فلسطيني يحمل السلاح في لبنان، طيب هذا الذي نستطيعه، أنتم تفضلوا، دخلوا لبنان وحاصروها وبعدئذ توسطوا، وقالوا: نحن نتوسط لكم رحمة بالأولاد والنساء اخرجوا والقوا السلاح، ونوزعكم كسبايا الحرب على اليمن وعلى الجزائر وعلى تونس، كل بلد كم واحد، وبعد أن خرجوا تركوا الأطفال والنساء، هجم أعداء الله عز وجل من الموارنة واليهود وغير ذلك وذبحوا الأطفال والنساء في صبرا وشاتيلا، ومع ذلك ماذا؟ ما حصل شيء ولن يحصل شيء، لن يحصل، الله عز وجل ساق في العام الماضي هذا الجهاد المبارك في داخل الأرض المحتلة وقد قام به شباب مسلمون في البداية، قاموا بعمليات، والثورة لا تدري عنها، قاموا بعدة عمليات، عملية البراق وعملية غزة وجبالية وما إلى ذلك، ثم ثار الناس –مؤمنهم وفاسقهم وطيبهم وخبيثهم– كلهم قاموا، وبدأ جهاد الإنتفاضة المبارك، الإ أنه لوحظ أن الجميع اشترك، واشتركت بعدئذ الثورة، قدمت المنظمة أموالا للداخل كثيرة، لكن الحمد لله رب العالمين أن المسلمين بدأوا يعيدون الشارع الفلسطيني إلى الإسلام، وبدأوا يعيدون أبناء فلسطين الذين اجتالتهم اليسارية والمنجل وما إلى ذلك، ومحمود درويش." (١)

"وسميح القاسم وتوفيق زياد اليوم اسمه، يوم الأرض يوم الأرض توفيق زياد، هو الذي أعلن فكرة يوم الأرض يوم (٣٠) مارس، وتوفيق زياد يساري شيوعي كان يجمع الفلوس من أمريكا بالعلم الإسرائيلي هو وسميح القاسم في الكنيست الإسرائيلي، المهم –حسبنا الله ونعم الوكيل– بدأ الشارع الفسطيني يرجع إلى الله، وظهرت حماس على قدر من الله، ونرجو الله أن يبارك في مسيرتها لأنه لا حل أبدا لقضية فلسطين إلا بالإسلام، الإ بالشباب المسلم، سواء رضيت الثورة أو لم ترض، هي مقتنعة في داخلها: أن فكر العلمانية والإنطلاق عن الدين وغير ذلك لن يرجع فلسطين، وأنها ستبقى تمشي في التيه، وتعيش في دوامة قاتلة ولا تنتهي إلى نهاية، وسيطلب منهم اليهودية يوما بعد يوم، تنازلا بعد تنازل، واعترافا بعد اعتراف، ولم يصلوا معهم إلى حل، الذين قتلوا الأنبياء، قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد، وقتلوا زكريا، الذين خانوا العهد مع الله، الذين دينهم عندهم: يجبلون فطيرة العيد اليهودي بدم نصراني أو مسلم و قضية الأب تومة معروفة في دمشق عندما جاء ليلة العيد –عيد اليهود– وليس عندهم مسلم أو نصراني حتى يأخذوا دمه يجبلوا به

---

(١) ذكريات فلسطين، ص/٦٦

طحين فطيرة العيد، أرسل صديق لتوما -الاب توما وكان دكتور- أرسل صديق يهودي له، الحاخامات اجتمعوا قالوا: نريد واحدا، قال واحد من الجالسين: أنا أعرف صديق دكتور إسمه الاب توما، نأتي به على أساس أن عندنا مريض، واستدعي الاب توما، وعندما دخل ألأب توما ذبح وصفي دمه لتجبل به فطيرة العيد، الذين يقولون: أهدم كل بناء، لوث كل طاهر، أقتل كل حي من أجل أن تفيد يهوديا بفلس، سب الأديان الثلاثة كل يوم (٣) مرات ورؤساءها، هؤلاء يريدون أن يوفوا للثورة والمنظمة بعهود، قالوا لهم: -ضحكوا عليهم لا حول ولا قوة إلا بالله- اعترفوا فينا ونحن نقعد معكم في مؤتمر دولي الإنفراج الدولي، قالوا: طيب اعترفنا قالوا: لا، أنتم ما قلتم بالنص لازم تخرجوا الإدغام بالغنة." (١)

"ليتأول رؤياه بهما، فمات ابنه محمد وجاءه نعي أخيه محمد من اليمن، فقال: هذا والله تأويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد، إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال من: يقول شعرا فيسلني به فقال الفرزدق:

إن الرزية لارزية بعدها ... فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد (١)

١٠ . مقتل سعيد بن جبير: في عام ٩٥هـ قتل الحجاج سعيد بن جبير المقرئ المفسر المحدث الفقيه، أحد الأعلام وله نحو من خمسين سنة أكثر روايته عن ابن عباس، وحدث في حياته بإذنه، وكان لا يكتب الفتاوى مع ابن عباس، فلما عمي ابن عباس كتب وروي أنه قرأ القرآن في ركعة في البيت الحرام، وكان يؤم الناس في شهر رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت، وأخرى بقراءة غيرهما وهكذا أبدا، وقيل كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن جبير، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاووس وبالتفسير مجاهد وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير وقتله الحجاج وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه (٢)،، وقال الحسن يوم قتله: اللهم أعن على فاسق ثقيف، والله لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لأكبهم الله في النار (٣)، وعندما أمر الحجاج بقتل سعيد قال سعيد: اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله من بعدي (٤)، وأصيب الحجاج بفزع عظيم وجعل يقول: مالي ولك يا سعيد بن جبير، وكان في جملة مرضه كلما نام رآه آخذا بمجامع ثوبه يقول: يا عدو الله فيم قتلتني، فيستيقظ مذعورا ويقول: مالي ولابن جبير (٥).

١١ . مرض الحجاج وموته:

---

(١) ذكريات فلسطين، ص/٦٧

أ. خطبته قبل موته: لما مرض الحجاج أرجف الناس بموته فقال في خطبته: إن طائفة من أهل الشقاق والنفاق نزغ الشيطان بينهم، فقالوا: مات الحجاج، ومات الحجاج، فمه، وهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت؟ والله ما يسرني أن لا أموت وأن لي الدنيا وما فيها وما رأيت الله رضي التخليد إلا لأهون خلقه عليه إبليس، قال الله له ((إنك من المنظرين)) (الأعراف، الآية: ١٥). فأنظره إلى يوم الدين، ولقد دعا الله العبد الصالح فقال: ((وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)) (ص، الاية: ٣٥). فأعطاه الله ذلك إلا البقاء، فما عسى أن يكون أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل كأني والله بكل حي منكم ميتا، وبكل رطب يابسا، ثم نقل في

---

(١) شذرات الذهب (١/ ٣٨٢).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٣٨٣).

(٣) المصدر نفسه (١/ ٣٨٣).

(٤) المصدر نفسه (١/ ٣٨٦).

(٥) المصدر نفسه (١/ ٣٨٦).." (١)

"بن عبد الملك ألف ألف (مليون) وما هي إلا سنوات قليلة حتى كان أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يحمل على مائة فرس في سبيل الله في يوم واحد، وقد رأى بعض الناس رجلا من أولاد هشام يتصدق عليه (١). فسبحان الله رب العالمين ..

٧ . زوجاته: نشأ عمر بالمدينة وتخلق بأخلاق أهلها، وتأثر بعلمائها وأكب على أخذ العلم من شيوخها، وكان يقعد مع مشايخ قريش ويتجنب شبابهم، ومازال ذلك دأبه حتى اشتهر، فلما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه، ابنته فاطمة بنت عبد الملك (٢)، وهي امرأة صالحة تأثرت بعمر بن عبد العزيز وآثرت ما عند الله على متاع الدنيا وهي التي قال فيها الشاعر:

بنت الخليفة والخليفة جدها ... أخت الخلائف والخليفة زوجها

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٦٨١/١

ومعنى هذا البيت أنها بنت الخليفة عبد الملك بن مروان والخليفة جدها مروان بن الحكم، وأخت الخلائف فهي أخت الـخلفاء الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، والخليفة زوجها فهو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، حتى قيل عنها: لا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها (٣). وقد ولدت لعمر بن عبد العزيز إسحاق ويعقوب وموسى، ومن زوجاته لميس بنت علي بن الحارث وقد ولدت له عبد الله وبكر وأم عمار، ومن زوجاته أم عثمان بنت شعيب بن زيان، وقد ولدت له إبراهيم. وأما أولاده: عبد الملك والوليد وعاصم ويزيد وعبد الله وعبد العزيز وزيان وأمينة وأم عبد الله فأمهم: أم ولد (٤).

٨ ـ صفاته الخلقية: كان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أسمر رقيق الوجه أحسنه، نحيف الجسم حسن اللحية، غائر العينين بجبهته أثر نفحة دابة وقد خطه الشيب (٥)، وقيل في صفته: أنه كان رجلا أبيض دقيق الوجه، جميلا، نحيف، وقيل في صفته: أنه كان رجلا أبيض دقيق الوجه، جميلا، نحيف الجسم، حسن اللحية (٦).

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص٣٣٨.
(٢) البداية والنهاية (١٢/ ٦٨٠).
(٣) المصدر نفسه (١٢/ ٦٨٠).
(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص٣١٤ ـ ٣١٥.
(٥) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (١/ ٥٨).
(٦) الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز (١/ ١١) الآثار الواردة (١/ ٥٨).." (١)

"العدل، فأوخر ذلك حتى أخرج معه طمعا من طمع الدنيا فينفروا لهذه ويسكنوا لهذه (١). وقال عمر: ماطاوعني الناس على ما أردت من الحق، حتى بسطت لهم من الدنيا شيئا (٢)، فقد أبدى بهذا الإعلان منذ توليه الخلافة، أن تحقيق الأهداف يتطلب شيئا من المرونة والتغاضي، فليس الأمر كما يرى ولده بأن لا مانع لديه من أن تغلي بهم القدور في سبيل تحقيق العدل، بصرف النظر عن أي اعتبار أخر (٣). وهذا موقف آخر مع إبنه عبد الملك وإليك ما دار بينهم من حوار:

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ١٠٢/٢

الإبن: مايؤمنك أن تؤتى في منامك، وقد رفعت إليك مظالم لم تقضى حق الله فيها؟

الأب: يا بني إن نفسي مطيتي، إن لم أرفق بها لم تبلغني، إني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك إلا قليلا حتى أسقط ويسقطوا، وإني لا حتسب في نومتي من الأجر مثل الذي أحتسب في يقظتي، إن الله جل ثناؤه لو أراد أن ينزل القرآن جملة لا نزله، ولكنه أنزل الآية والآيتين حتى أسكن الإيمان في قلوبهم. يا بني ... مما أنا فيه أمر هو أهم إلي من أهل بيتك (الأمويين) هم أهل القدرة والعدد وقبلهم ماقبلهم، فلو جمعت ذلك **في يوم واحد** خشيت إنتشاره علي ولكني أنصف من الرجل والإثنين، فيبلغ ذلك من وراءه فيكون أنجح له (٤) في الآثار السابقة، يقدم لنا عمر فقهه الحاذق في إدارة الحركات الإصلاحية التجديدية وتسيير البرامج التي تستهدف إسقاط الظلم والإستغلال ونشر العدل والمساواة (٥). ففي قوله: إني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك إلا قليلا حتى أسقط ويسقطوا. فبين رحمه الله: إن طاقة الإنسان محدودة، وأن القابلية على تحمل الجد الصارم لها حدودها هي الأخرى، والإنسان في تقبله لا لتزاماته في حاجة ضرورية إلى وقت كاف لتمثل هذه الإلتزامات من الداخل وتحويلها إلى مبادئ وقيم ممزوجة بدم الإنسان وأعصابه، ومتشكلة في بنيته وخلاياه، وبدون هذا سوف لن تجتاز هذه الإلتزامات حدود الإنسان الباطنية، وستظل هناك مكدسة على أعتاب الحس الخارجي وطالما ظل هذا التكديس يزداد ثقلا يوما بعد يوم، فسوف يأتي يوم لا محالة يسقط فيه الإنسان تحت وطأة هذا الثقل المتزايد غير المتمثل (٦) ... ومما يلفت النظر عبارته: .. ولكني أنصف الرجل والإثنين فيبلغ ذلك من وراءه فيكون أنجح له. إن عمر هنا يؤكد على أهمية الإنجاز وعلى دوره في تحقيق . الإصلاح والتجديد . فكثيرون هم أولئك الذين طرحوا أقوالا أعلنوا فيها عن عزمهم على أحداث ثورة حقيقية إنقلاب يجتث الجذور العفنة ويبدأ الزرع من جديد، ولكن هؤلاء ما

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٨٨.

(٢) المصدر نفسه صـ٨٨.

(٣) النموذج الإداري المستخلص صـ٣٢٨.

(٤) سيرة عمر لابن الجوزي صـ١٠٦.

(٥) ملامح الانقلاب صـ١٧٣.

(٦) ملامح الانقلاب صـ١٧٣.." (١)

"ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فقسمت تركته وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف، ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل **في يوم واحد** على مائة فرس في سبيل الله عز وجل، ورأيت رجلا من ولد هشام يتصدق عليه (١). وما مضى يظهر لنا جليا أن المال الذي ورثه عمر بن عبد العزيز من أبيه ـ وهو مال كثير ـ أخذ في التناقص حتى توفي ـ رحمه الله ورضي الله عنه (٢).

١١ ـ ثناء الناس على عمر بن عبد العزيز بعد وفاته:

أ ـ مسلمة بن عبد الملك: حين توفي عمر ورآه مسجى قال يرحمك الله لقد لينت لنا قلوبا قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا (٣).

ب ـ فاطمة بنت عبد الملك: فعن وهيب بن الورد، قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز لما توفي جاء الفقهاء إلى زوجته يعزونها، فقالوا لها: جئناك لنعزيك بعمر، فقد عمت مصيبة الأمة، فأخبرينا يرحمك الله عن عمر: كيف كانت حاله في بيته؟ فإن أعلم الناس بالرجل أهله. فقالت: والله ما كان عمر بأكثركم صلاة ولا صياما ولكني والله ما رأيت عبدا لله قط أشد خوفا لله من عمر، والله إن كان ليكون من المكان الذي ينتهي إليه سرور الرجل بأهله، بيني وبينه لحاف، فيخطر على قلبه الشئ من أمر الله، فينتفض كما ينتفض طائر وقع في الماء، ثم يشجب، ثم يرتفع بكاؤه حتى أقول: والله لتخرجن نفسه فأطرح اللحاف عني وعنه، رحمة له وأنا أقول: يا ليتنا كان بيننا وبين هذه الإمارة بعد المشرقين، فوالله ما رأينا سرورا منذ دخلنا فيها (٤).

ج ـ الحسن البصري: لما أتى الحسن موت عمر بن عبد العزيز قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا صاحب كل خير (٥).

ح ـ مكحول: ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز.

د ـ يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز (٦)، كأن النار لم تخلق إلا لهما (٧).

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٣٣٨.

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٣٦١/٢

(٢) فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٥٦).

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٣٢٩.

(٤) البداية والنهاية نقلا عن ملامح الانقلاب صـ٥٦.

(٥) فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٥٣).

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي نقلا عن ملامح الانقلاب صـ٥٥.

(٧) صفة الصفوة (٣/ ١٥٦).." (١)

"مات سنة إحدى وستين ومائتين ببسطام، وكان له هناك مشهد مزار متبرك به، وذكر بعض الصوفية ان من نام في مشهد أبي يزيد، فإذا استيقظ يرى نفسه خارجا من المشهد.

البصرة

هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون؛ قال الشعبي: مصرت البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف. وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والأشجار، سبخة التربة ملحة الماء لأن المد يأتي من البحر، يمشي إلى ما فوق البصرة بثلاثة أيام. وماء دجلة والفرات إذا انتهى إلى البصرة خالطه ماء البحر فيصير ملحا. وأما نخيلها فكثير جدا؛ قال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة ! ومن عجائبها أمور ثلاثة: أحدها أن دجلة والفرات يجتمعان قرب البصرة، ويصيران نهرا عظيما يجري من ناحية الشمال إلى الجنوب، فهذا يسمونه جزرا، ثم يرجع من الجنوب إلى الشمال ويسمونه مدا. يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرتين، فإذا جزر نقص نقصا كثيرا بحيث لو قيس لكان الذي ذهب مقدار ما بقي أو أكثر، وينتهي كل أول شهر في الزيادة إلى غايته، ويسقي المواضع العالية والأراضي القاصية ثم يشرع في الانتقاص، فهذا كل يوم وليلة انقص من الذي كان قبله إلى آخر الأسبوع الأول من الشهر، ثم يشرع في الزيادة فهذا كل يوم وليلة أكثر من الذي قبله إلى نصف الشهر، ثم يأخذ في النقص إلى آخر الأسبوع ثم في الزيادة إلى آخر الشهر، وهكذا أبدا لا ينحل هذا القانون ولا يتغير.

وثانيها انك لو التمست ذبابة في جميع بيادرها وربطها المعوذة وغيرها على نخلها في جميع معاصرها، ما وجدت إلا في الفرط، ولو ان معصرة دون الغيط أو تمرة منبوذة دون المسناة لما استبنها من كثرة الذبان، وذكروا أن ذلك لطلسم.

وثالثها أن الغربان القواطع في الخريف تسود جميع نخل البصرة وأشجارها، حتى لا يرى غصن إلا وعليه

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٣٨٠/٢

منها، ولم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة غير مصرومة، ولو بقي عليها عذق واحد. ومناقير الغربان كالمعاول، والتمر في ذلك الوقت على الأعذاق غير متماسك، فلولا لطف الله تعالى لتساقط، كلها بنقر الغربان ثم تنتظر صرامها، فإذا تم الصرام رأيتها تخللت أصول الكرب فلا تدع حشفة إلا استخرجتها. فسبحان من قدر ذلك لطفا بعباده ! قال الجاحظ: من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد، فإنهم يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات. ومن ظريف ما قيل في اختلاف هواء البصرة قول ابن لنكك:

نحن بالبصرة في لو ... ن من العيش ظريف

نحن ما هبت شمال ... بين جنات وريف

فإذا هبت جنوب ... فكأنا في كنيف

ومن متنزهاتها وادي القصر؛ ذكر الخليل أن أباه مر بوادي القصر فرأى أرضا كالكافور وضبا محترشا وغزالا وسمكا، وصيادة وغناء ملاح على سكانه وحداء جمال خلف بعيره فقال:

يا وادي القصر نعم القصر والوادي ... في منزل حاضر إن شئت أو بادي

ترفا به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحادي

حكي أن عبيد الله بن زياد ابن أبيه بنى بالبصرة دارا عجيبة سماها البيضاء، والناس يدخلونها ويتفرجون عليها، فدخلها اعرابي قال: لا ينتفع بها صاحبها ! ودخلها آخر وقال: أتبنون بكل ريع آية تعبثون ؟ فقيل ذلك لعبيد الله، قال لهما: لأي شيء قلتم ما قلتم ؟ قال الأعرابي: لأني رأيت فيها أسدا كالحا وكلبا نابحا وكبشا ناطحا ! وكان كما قال ما انتفع بها عبيد الله أخرجه أهل البصرة منها. وقال الآخر: آية من كتاب الله عرضت لي قرأتها، فقال: والله لأفعلن بك ما في الآية الأخرى: وإذا بطشتم بطشتم جبارين. فأمر أن يبنى عليه ركن من أركان قصره.

وينسب إليها أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري أوحد زمانه. سأله الحجاج وقال: ما تقول في عثمان وعلي ؟ قال: أقول ما قال من هو خير مني عند من هو شر منك ! قال: من هو ؟ قال: موسى، عليه السلام، حين سأله فرعون: ما بال القرون الأولى ؟ قال: علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى. علم عثمان وعلي عند الله، فقال: أنت سيد العلماء يا أبا سعيد !." (١)

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/١٢٤

"كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان. بها قرى ومدن. أهلها أكراد قطاع الطريق؛ قال مسعر بن مهلهل: بلدهم ينشيء ستين ألف بيت من الأكراد، وقصبتها دزدان. وكانت مدينة ذات سور عريض عال حتى تركض الخيل على سورها لسعته، وكان رئيسها عاصيا على السلاطين، قال: وكنت أنظر إلى رئيسها وهو جالس على برج مبني على بابها عال، ينظر إلى عدة فراسخ وبيده سيف مجرد، فمتى رأى خيلا من بعض الجهات لمع بسيفه. فانجفلت المواشي والقوافل إلى المدينة وقالوا: انها مدينة منصورة ممتنعة عمن يرومها. دعا لها داود وسليمان، عليهما السلام.

ينسب إليها طالوت الذي بعثه الله تعالى ملكا إلى بني إسرائيل فقالوا: أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ؟ والمتغلبون عليها إلى اليوم يزعمون أنهم من ولد طالوت. وهي مخصوصة بقلة رمد العين والجدري؛ هذا آخر كلام مسعر.

وبها جبل ينبت حب الزلم الصالح لأدوية الباه، لم يعرف في مكان غيره. وبها نوع من الكرم يأتي سنة بالعنب وسنة بثمرة شبيهة بالجزر شديدة الحمرة، أسود الرأس يقولون له الودع. وبها عقارب قتالة أضر من عقارب نصيبين.

شهرستان

مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف بادية الرمل. وبساتينها ومزارعها بعيدة عنها، والرمال متصلة بها لا تزال تسف. ولها وقف على رجال وثيران ينحون الرمل عنها أبدا. وربما يغشاها **في يوم واحد** أضعاف ما ينحون عنها زمانا طويلا، والناس ينظرون إليه وهو يجري كالماء الجاري. يجلب منها العمائم الرفاع الطوال ولأهلها يد باسطة في صنعتها.

وينسب إليها الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل، وكان رجلا فاضلا متكلما، ويزعم أنه انتهى إلى مقام الحيرة، وهو القائل:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وصيرت طرفي بيت تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر ... على ذقن أو قارعا سن نادم !

شيز

مدينة بآذربيجان بين المراغة وزنجان، قال مسعر بن مهلهل: بها معدن الذهب والفضة والزئبق والزرنيخ الأصفر والاسرب. ولها سور محيط بها. وفي وسطها بحيرة لا يدرك قعرها. وإني أرسيت فيه أربعة عشر ألف ذراع وكسورا من ألف ما استقر، واستدارتها نحو جريب بالهاشمي. ومتى بل بمائها تراب صار لوقته

حجرا صلدا.
بها بيت نار عظيم الشأن عند المجوس، منها تذكى نيران المجوس من المشرق إلى المغرب، وعلى رأس قبته هلال فضة قيل هو طلسم حاول كثير من المتغلبين قلعه فلم يقدروا. ومن عجائب هذا البيت انهم يوقدون منه منذ سبعمائة سنة، فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان.
ومن عجائب هذه المدينة انه إذا قصدها عدو ونصب المنجنيق عليها فإن حجر المنجنيق يقع خارج السور ولا يصل إليه، وإن كان يرمى إليه من مسافة ذراع. إلى ههنا كلام مسعر، وكان رجلا سياحا طاف البلاد ورأى عجائبها، وأكثر عجائب البلدان منقول منه.
وحكى غير مسعر أن بالشيز نار اذرخس، وهي نار عظيمة عند المجوس كان إذا الملك منهم زارها أتاها راجلا.." (١)

"النفس، وأخرجوه من هناك إلى أرض واسعة كثيرة الفواكه فيها من أصناف الثمرات مالا يوجد مثله ببلد من البلدان، فقالوا له أتصل بنا إلى اكثر من هذا ؟ قال والله ولا إلى بعضه، فقالوا فهذا بين أيدينا فما نلتفت إلى شئ منه، وإنا لنؤثر الحشيش عن هذه الفواكه، فذهب أصحابه ليأخذوا من ذلك الجوهر شيئا فمنعهم، وودع القوم وانصرف إلى مركبه متعجبا منهم.
وحكي أنه ذكرت له جزيرة في البحر الاخضر فيها قوم حكماء فصار إليهم فرأى قوما سرابيلهم ورق الشجر وبيوتهم الكهوف، وعليهم السكينة فسألهم عن مسائل من الحكمة فأجابوه فقال لهم سلوني ما أحببتم، فقالوا له إنا نسألك الخلد فقال أني لي به، ولا أقدر على زيادة نفس واحد في أنفاسي ! فقالوا فعرفنا بقية آجالنا، فقال أنا لا أعرف بقية أجلي، فكيف لي بمعرفة أجل غيري ! قالوا فامنحنا منحة تبقي لنا ما بقينا، فقال وهذا ما لا أبلغه لنفسي فكيف لغيري ! قالوا فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر عليه ! وجعل الناس منهم يتطاولون بالنظر إلى عساكر الاسكندر، وكان على شاطئ البحر رجل حداد لا يرفع بصره إليه، ولا إلى شئ من عساكره فعجب الاسكندر من ذلك فأقبل عليه وقال له ما منعك من النهوض الي والنظر إلى عسكري ؟ فقال له لا يعجبني ملكك فأنظر إليه ! قال ولم ؟ قال اني عاينت قبلك ملكا لا يبلغ ملكك ملكه، وكان في جواري رجل مسكين
لا يملك شيئا، فمات الملك والمسكين في يوم واحد، ودفنا في ناحية واحدة فكنت أتعاهدهما حتى بليت أكفانهما وبقيت رممهما، ثم اختلطا فجهدت أن اعرف الملك والمسكين فلم أقدر على ذلك، فهان علي

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/١٦٢

كل ملك بعد ذلك.

قال فصناعتك تكفيك ؟ قال انا اكسب بها ثلاثة دراهم كل يوم أنفق درهما واقضي درهما وأسلف درهما، فالدرهم الذي انفق هو مؤنتي ومؤنة عيالي." (١)

"ولو تذكرنا مالاقاه المسلمون في سجون غوانتنامو تحت إشراف الطغمة الأمريكية من الأذى والتنكيل ومحاولة إطفاء السجاير في أدبار المعتقلين والبول على القرآن أمامهم واستفزازهم جنسيا وحبسهم عراة ينظر المعتقل لعورة الآخر، وتربيطهم عدة أسابيع بحبال موثقة مع إحناء ظهورهم ،وتكميم وجوههم ليصابوا بالأمراض العضوية والنفسية ،وكل ذلك سمع به العالم!! وكم سمعنا من أناس كانوا معتقلين في هذه المعتقلات أجريت معهم لقاءات وحوارات سواء في المجلات أو مواقع الأنترنت أو الفضائيات ليذكروا الوحشية الأمريكية في التعامل مع أسرى الحرب ،ولا ننسى كذلك ما تعرض له إخواننا في سجن أبي غريب في العراق(فقد التقط الجندي الأمريكي (جوزيف داربي)ألفي صورة عبر كاميرا إليكترونية حديثة من سوق المعتقلين العراقيين عرايا،وتوصيلهم بالأسلاك الكهربائية ، وإجبارهم على ممارسة الشذوذ بعضهم مع بعض واغتصاب للفتيات . بل اعترف قادة أمريكيون في محضر سري بأن كلابا مدربة التهمت الأعضاء الذكرية ل(٣٠٠)معتقل ماتوا جميعا، ومصرع (٦٠)طفلا عراقيا بعد تقطيع أطرافهم أمام أمهاتهم في سجن ((أبي غريب))، وكذلك وفاة العديد من النساء العراقيات بالصدمة بعد إطلاق الكلاب للتحرش الجنسي بهن، واستخدام (١٢)أسلوبا للتعذيب النفسي، وكانت هذه الأساليب مقترحة من البنتاغون ، مع الاغتصاب العلني الجماعي للمعتقلات العراقيات)"(١)"وما قصة المجاهدة الشهيدة ـ بإذن الله ـ فاطمة العراقية عنا ببعيد حيث ذكرت برسالة أرسلتها قبل أن تستشهد أنه **في يوم واحد** اغتصبت تسع مرات مع الإجرام في التعامل معها في اغتصابها وإجبارها على ذلك ، وهي تتأبى وترفض ـ رحمها الله رحمة واسعة ، ورفع درجتها في عليين ، وأسكنها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ـ ولا

---

(١) شذا الريحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين للشيخ الدكتور/سيد بن حسين عفاني٢/٤٠٢." (٢)

---

(١) أخبار الزمان، ص/٧٠

(٢) أمريكا والانهيار الحضاري، ص/٢١

"ومنه رحلت العيس في عامي الذي ... مض نحو بيت الله ذي الركن والحجر

فاديت مفروضي، وأسقطت ثقل ما ... تحملت من وزر الشبيبة عن ظهري

قلت: أذكرني هذا ما كتبه أسامة أيضا بمدينة صور وقد دخل دار ابن أبى عقيل فرآها وقد تهدمت وتغيرت زخرفتها، فكتب على لوح من رخام هذه الأبيات:

احذر من الدنيا، ولا ... تغتر بالعمر القصير

وانظر إلى آثار من ... سرعته منا بالغرور

عمروا وشادوا ماترا ... ه من المنازل والقصور

وتحولوا من بعد سك ... ناها إلى سكني القبور

قلت:ابن أبى عقيل هذا هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبى عقيل صاحب صور، ويلقب عين الدولة. مات سنة خمس وستين وأربعمائة، واستولى على صور ابنه النفيس. والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

قال ابن الأثير: فيها جمع نور الدين عساكره ودخل بلاد الفرنج، فنزل بالبقيعة تحت حصن الأكراد، وهو للفرنج، عازما عل دخول بلادهم ومنازلة طرابلس. فبينما الناس في بعض الأيام في خيامهم في وسط النهار، لم يرعهم إلا ظهور صلبان الفرنج من وراء الجبل الذي عليه الحصن فكسبوهم. فأراد المسلمون دفعهم فلم يطيقوا، فانهزموا. ووضع الفرج السيف، وأكثروا القتل والأسر، وقصدوا خيمة الملك العادل، فخرج عن ظهر خيمته عجلا بغير قباء، فركب فرسا هناك للنوبة، ولسرعته ركبه وفي رجليه شبحة، فنزل إنسان من الأكراد فقطعها، فنجا نور الدين وقتل الكردي؛ فسأل نور الدين عن مخلفي ذلك الكردي فأحسن إليهم، جزاء لفعله. وكان أكثر القتل في السوقة والغلمان وسار نور الدين إلى مدينة حمص، فأقام بظاهرها، وأحضر منها ما فيها من الخيام ونصبها على بحيرة قدس على فرسخ من حمص، وبينها وبين مكان الواقعة أربعة فراسخ؛ وكان الناس يظنون أنه لا يقف دون حلب، وكان رحمه الله أشجع من ذلك وأقوى عزما ولما نزل على بحيرة قدس اجتمع إليه كل من نجا من المعركة، فقال له بعض أصحابه: ليس من الرأي أن نقيم ههنا، فإن الفرنج ربما حملهم الطمع على المجيء إلينا ونحن على هذه الحال. فوبخه وأسكته، وقال: إذا كان معي ألف فارس فلا أبالي بهم قلوا وكثروا؛ ووالله لا أستظل بجدار حتى اخذ بثأر الإسلام وثأرى، ثم إنه أرسل إلى حلب ودمشق وأحضر الأموال والدواب والأسلحة والخيام، وسائر ما يحتاج إليه الجند؛ فأكثر، وفرق ذلك جميعه على من سلم. وأما من قتل فانه أقر إقطاعه على أولاده، فإن لم يكن له ولد فعلى بعض أهله. فعاد

العسكر كأنه لم يفقد منه أحد.

وأما الفرنج فكأنهم كانوا عازمين على قصد حمص بعد الهزيمة، لأنها أقرب البلاد إليهم. فلما بلغهم مقام نور الدين عندها قالوا إنه لم يفعل هذا إلا وعنده من القوة أن يمنعنا. وكان نور الدين رحمه الله قد أكثر الخرج إلى أن قسم **في يوم واحد** مائتي ألف دينار، سوى غيرها من الدواب والخيام والسلاح وغير ذلك. وتقدم إلى ديوانه أن يحضروا الجند ويسألوا كل واحد منهم عن الذي أخذ منه، فكل من ذكر شيئا أعطوه عوضه، فحضر بعض الجند وادعى شيئا كثيرا علم بعض النواب كذبه فيما ادعاه لمعرفتهم بحاله. فأرسلوا إلى نور الدين ينهون إليه القضية، و يستأذنونه في تحليف الجندي على ما ادعاه. فأعاد الجواب:لا تكدروا عطاءنا، فإني أرجو الثواب والأجر على قليلة وكثيرة. وقال له أصحابه إن لك في بلادك إدرارت كثيرة وصلات عظيمة للفقهاء والفقراء وللصوفية والقراء، فلو استعنت بها.

الآن لكان أمثل، فغضب من هذا وقال: والله إني لا أرجو النصر إلا بأولئك، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم. كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عنى وأنا نائم في فراشي، بسهام لا تخطيء، وأصرفها إلى من يقاتل عنى إذا رآني بسهام قد تخطيء وتصيب؟! ثم هؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال أصرفه إليهم، كيف أعطيه غيرهم فسكتوا.

ثم إن الفرنج أرسلوا إلى نور الدين في المهادنة فلم يجبهم إليها؛ فتركوا عند الحصن من يحميه، وعادوا إلى بلادهم وتفرقوا.

قلت: وفى هذه الحادثة تحت حصن الأكراد يقول، أبو الفرج عبيد الله بن أسعد الموصلي تزيل حمص، من جملة قصيدة فائقة يمدح بها نور الدين رحمه الله تعالى أولها:." (١)

"وسار نور الدين إلى أن اجتمع بعساكره على أرتاح، وكان أخوه نصرة الدين مع الفرنج، فلما عاين أعلام نور الدين لم يتماسك أن حمل بجميع أصحابه قاصدا أخاه نور الدين، فلما قرب منه نزل وقبل الأرض فلم يلتفت عليه، فتم على وجهه. واصطف الناس للحرب، فحملت الفرنج فكسرت الميسرة، ثم عادت فوجدت راجلها جميعه قد قتل والخيل قد أطبقت عليهم، فنزلوا عن الخيل وألقوا أسلحتهم وأذعنوا بالأمان، فأخذوا جميعا قبضا بالأيدي.

وسار إلى حارم ففتحها، وأراد النزول على أنطاكية فلم يتمكن لشغل قلبه بمن في مصر من المسلمين؛ فانحرف قاصدا لدمشق، ونزل على بانياس، فافتتحها. وأغار على بلد طبرية وجمع أعلام الفرنج وشعافهم

---

(١) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ص/١٣٧

وجعلها في عيبة وسلمها إلى نجاب، وقال له: أريد أن تعمل الحيلة في الدخول إلى بلبيس، وتخبر أسد الدين بما فتح الله على المسلمين، وتعطيه هذه الأعلام والشعاف، وتأمره بنشرها في أسواق بلبيس، فإن ذلك مما يفت في أعضاد الكفار ويدخل الوهن عليهم. ففعل ذلك. فلما رأى الفرنج الأعلام والشعاف قلقوا لذلك وخافوا على بلادهم، وسألوا شاورا الإذن في الانفصال. فانزعج شاور لذلك، وخاف من عاقبة الأمر، وسألهم التمهل أياما؛ وجمع أمراءه للمشورة، فأشاروا عليه بمصالحة أسد الدين. وتكفل إتمام الصلح له الأمير شمس الخلافة؛ فأنفذه إليه، فتم الصلح على يديه، على أن يحمل شاور إلى أسد الدين ثلاثين ألف دينار أخرى.

وحكى أن شاورا أرسل إلى أسد الدين، وهو محصور ببلبيس، يقول له: اعلم أنني أبقيت عليك ولم أمكن الفرنج منك لأنهم كانوا قادرين عليك؛ وإنما فعلت ذلك لأمرين: أحدهما أني ما أختار أن أكسر جاه المسلمين وأقوي الفرنج عليهم. والثاني أني خفت أن الفرنج إذا فتحوا بلبيس فيها، وقالوا هذه لنا؛ لأنا فتحناها بسيوفنا؛ وما من يوم كان يمضي بمصر إلا وأنا أنفذ إلى كبار الفرنج الجمرة من المال، وأسألهم أن يكسروا همة الملك عن الزحف.

قال: وأقام أسد الدين بظاهر بلبيس ثلاثة أيام، ورحلت الفرنج إلى جهة الساحل، وسار أسد الدين قاصدا الشام، وجهل مسيره على البرية.

واتفق أن البرنس أرناط صاحب الكرك والشوبك تأول ليمينه التي حلفها لأسد الدين، وقال: أنا حلفت أني ما ألحق أسد الدين ولا عسكره في البر، وأنا أريد ألحقه في البحر. وركب في البحر وصار **في يوم واحد** إلى عسقلان، وخرج منها إلى الكرك والشوبك وجمع عسكره المقيم هناك، وقعد مرتقبا خروج أسد الدين من البرية ليوقع به. وعلم أسد الدين بمكيدة أرناط بالحدس والتخمين، فسلك طريقا من خلف المكان الذي كان فيه أرناط: شق إلى الغور وخرج من البلقاء، وسلمه الله تعالى منه. ودخل دمشق فاجتمع بنور الدين وأخبره بالأحوال، وأعلمه بضعف ديار مصر، ورغبه فيها وشوقه إلى ملكها، فرغب فيها نور الدين وأمره بتجنيد الأجناد واستخدام الرجال.

وأما شاور فإنه بعد رحيل أسد الدين والفرنج إلى بلادهم عاد إلى القاهرة، ولم يكن له همة إلا تتبع من علم أن بينه وبين أسد الدين معرفة أو صحبة. وكان استفسد جماعة من عسكر أسد الدين منهم خشترين الكردي وأقطعه شطنوف؛ وقتل شاور جماعة من أهل مصر وشرد آخرين.

ثم توجه أسد الدين في ربيع الأول سنة اثنتين وستين قاصدا الديار المصرية، وكتم أخباره، فما راع شاورا إلا

ورود كتاب مري ملك الافرنج، يعرفه فيه أن أسد الدين قد فصل عن دمشق بعساكره قاصدا ديار مصر. فطلب شاور منه إعادة النجدة، والمقرر من المال يصل إليه على ماكان يصل إليه في العام الماضي. فسار مري في عساكر الفرنج إلى مصر على جانب البحر، وكان أسد الدين سائرا في البر، فسبقه الفرنج ونزلوا على ظاهر بلبيس، وخرج شاور بعساكر مصر واجتمع بالملك، وقعدوا جميعا في انتظار أسد الدين.." (١)

"وفي صفر، دخل بعض الأتراك إلى دار الوزير مؤيد الدين القمي وطلب غفلة الستري وانتهى إلى مجلسه فلم يصادفه جالسا، وكان بيده سيف مشهور وكان آخر النهار، وقد تقوض الجامعة من الديوان فصاح عليه خادم، فتبادر الغلمان وأمسكوه، وانتهى ذلك إلى مؤيد الدين فجلس وأحضر التركي بين يديه وسأله عما حمله على ذلك؟ فلم يقل شيئا، فضرب ضربا مبرحا، فذكر أنه له مدة لم يصله شيء من معيشته وهو ملازم الخدمة وقد أضر به ذلك، فحمله فقره وحاجته وغيظه على ما فعل فأمر بصلبه فصلب وحط بعد يومين.

وفيها، أنهى إلى الديوان، أن انسانا يهوديا أسلم وتزوج مسلمة ثم ارتد إلى دين اليهود، فأمر بقتله وفاحضر وصلب.

وقطع لسان إنسان جيء به من همذان تحت الاستظهار، نقل عنه أنه ادعى هناك اتصالا بالخليفة المستنصر بالله ثم حمل إلى المارستان فحبس به.

وفيها، اجتاز رجل بباب مسجد وقد نصب عليه خشب ليجعل عليه أضواء لاجل الختمة فوقع عليه جذع قمات وحمل إلى بيته فقال الجيران هذا تخاصم هو وزوجته اليوم فخرج وهو يقول (اشتهيت أن يقع علي شيء حتى أموت وأستريح منكم).

وفي ليلة عيد الفطر، فتح باب في حائط دار الوزارة وجعل عليه شباك حديد وجلس فيه مؤيد الدين القمي نائب الوزارة واستعرض العسكر.

وفي شوال، تكامل بناء المدرسة التي أنشأها شرف الدين أقبال الشرابي بسوق العجم بالشارع الأعظم بالقرب من عقد سور سوق السلطان مقابل درب الملاحين، وكان المتولي لبنائها شمس الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد وكيل الخليفة المستنصر بالله وشرط الواقف، له النظر فيها وفي أوقافها، ثم بعده إلى من يلي وكالة الخلافة، وفتحت في آخر شوال ورتب بها الشيخ تاج الدين محمد بن الحسن الارموي مدرسا، وخلع عليه وعلى الفقهاء والعبيد وجميع الحاشية ومن تولى عمارتها، وحضر جميع المدرسين والفقهاء على

---

(١) الروضتين في أخبار النورية و الصلاحية، ص/١٧٨

اختلاف المذاهب، وقاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل، فجلس في صدر الايوان وجلس في طرفي الايوان محي الدين محمد بن فضلان، وعماد الدين أبو صالح نصر ابن عبد الرزاق بن عبد القادر فكلاهما قد كان قاضي قضاة وعمل من أنواع الاطعمة والحلواء ما تعبى في صحنها قبابا، وحمل من ذلك إلى جميع المدارس والاربطة، وقرئت الختمة وتكلم الشيخ محمد الواعظ ثم جلس المدرس بعده، وذكر دروسا أربعة فأعرب عن غزارة فضله وتوسع علمه، وفيها خلع على الأمير شمس الدين أصلان تكين، خلعة إمارة الحاج، وحج بالناس.

وفيها، توفي بركة بن محمود الساعي المشهور بالسعي والعدو وكان من أهل الحربية سعى من واسط إلى بغداد في يوم وليلة.

ومن تكريت إلى بغداد، في يوم واحد، وحصل له بسبب ذلك مال كثير وجاه عريض، واتصل بخدمة الخليفة الناصر لدين الله وجعله أخيرا مقدما لرجال باب الغربة، فكان على ذلك إلى أن توفي.

وفيها، توفي الملك الأمجد أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه أبن شاهنشاه بن أيوب شاه بن شادي صاحب بعلبك، كان قد ملكها بعد أبيه فانتزعها الملك الاشرف موسى بن العادل أبي بكر محمد بن أيوب منه قهرا، وأخرجه عنها فرحل إلى دمشق وأقام بها. فاتهم بعض مماليكه بسرقة منطقة وحبسه، فوثب عليه ليلا وقتله فأخذ المملوك وقتل، وكان الملك الأمجد أديبا فاضلا شاعرا، فمن شعره يقول:

يؤرقني حنين وأذكار ... وقد خلت المعاهد والديار

تناءى الظاعنون فلي فؤاد ... تسير مع الهوادج حيث ساروا

وليلي بعد بعدهم طويل ... فأين مضت ليالي القصار

فمن ذا يستعير لنا عيونا ... تنام ومن رأى عينا تعار

سنة تسع وعشرون وستمائة." (١)

"وابن إمام المشهد وابن الكفتي فأنهى للجميع وكان أول أمره على طريقة حسنة جدا حكى لي من عاشره في طريق الحج عن عبادته وخيره ثم عاشر الناس ودخل في الترك والدواوين وتغير حاله وساءت طريقته وخرج عن وظائفة وحصل مالا من غيره وجهة ولما توفي الشيخ شهاب الدين ابن إمام المشهد أوصى إليه على بنته ونزل له عن جهاته تدريس الطيبة وتدريس القواسية وتصدير في الجامع وغيره ذلك فلم يعش بعده إلا يسيرا توفي يوم الأحد ثاني عشره بعد ضعف طويل وخلف كتبا كثيرة ومالا ودفن من الغد بمقبرة

---

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص/٦

باب الفراديس ولم يحضر جنازته إلا نفر يسير لاشتغال الناس بالفتنة الواقعة في هذا الشهر يعنى عصيان قاتباي المحمدي نائب الشام والذي عليه من القلعة مات عن بنت وزوجتين ونزل عن تدريس الطيبة لصاحبنا نور الدين بن قوام وعن تصدير الجامع للقاضي تاج الدين الحسباني وغيره واستقر عوضه في تدريس القواسية الشيخ تقي الدين اللوبياني وماتت البنت من بعده بمدة يسيرة وأخذ الميراث من لا يستحقه انتهى ثم درس بها شيخنا مفتي المسلمين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سعد العجلوني في خامس ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانمائة قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في هذا الشهر منها ويوم الأحد خامسة درس الولد أبو الفضل أبقاه الله تعالى بالمدرسة العذراوية نيابة عني وحضر عنده الشيخ محيي الدين المصري والقاضي تقي الدين بن الحريري والقاضي برهان الدين بن رجب وفقهاء المدرسة ويومئذ درس شمس الدين محمد بن سعد العجلوني بالطيبة عند باب الخواصين وحضر معه الجماعة الذين حضروا بالعذراوية انتهى فهما رحمهما الله تعالى رفيقان ابتدآ بالتدريس **في يوم واحد** ولهذا كنت أراهما على قلب واحد رحمهما الله تعالى ورحمنا بهما في الدارين آمين." (١)

"بالجمال في صغره وفي كبره وله غور ذكاء ودهاء ومكر وأعظم دليل على دهائه مفاوضته لعمه العادل وكان لا يخليه يوما من شغل قلب وخوف وكان يصادق ملوك الأطراف ويباطنهم ويلاطفهم ويوهمهم أنه لولاه لكان العادل يقصدهم ويوهم عمه أنه لولاه لم يطعه أحد من الملوك ولكاشفوه بالشقاق فكان بهذا التدبير يستولي على الجهتين ويستعبد الفريقين ويشغل بعضهم ببعض وكان كريما معطيا يغمر الملوك بالتحف والشعراء والقصاد بالصلات وتزوج بنت العادل وماتت معه ثم تزوج بأختها فكان له عرس مشهور وجاءت منه بالملك العزيز في أول سنة عشرة وأظهر السرور بولادته وبقيت حلب مزينة شهرين والناس في الأكل والشرب ولم يبق صنف من أصناف الناس إلا أفاض عليهم النعم ووصلهم بالإحسان وسير إلى المدارس والخوانق الغنم والذهب وأمرهم أن يعملوا الولائم. ثم فعل ذلك مع الأجناد والغلمان والخدم وكان عنده من أولاد أبيه وأولاد أولادهم مائة وخمسة وعشرون نفسا وزوج الذكور منهم بالإناث وعقد **في يوم واحد** خمسة وعشرين عقدا بينهم ثم صار كل ليلة يعمل عرسا ويحتفل به وقال أبو المظفر ابن الجوزي: كان مهيبا له سياسة وفطنة ودولة معمورة بالفضلاء والعلماء مزينة بالملوك والأمراء وكان محسنا إلى رعيته وإلى الوافدين عليه حضر معظم غزوات أبيه وانضم إليه أخوته وأقاربه وكان يزور الصالحين ويتفقدهم وكان يتوقد

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس، ٢٥٦/١

ذكاء وفطنة قال الحافظ أبو عبد الله: ذكرت في الحوادث أن الظاهر قدم دمشق وحاصرها غير مرة مع أخيه الأفضل١ وحاصر منبج وأخذهما وحاصر حماة وكان ذا شجاعة واقدام وكان سفاكا لدماء الخلق في أول أمره ثم قصر عن ذلك وأحسن إلى الرعية وكان ذكيا حسن النادرة. قال له الحلي٢ الشاعر مرة في المنادمة وهو يعبث به وزاد عليه فقال: انظم يهدد بالهجو فقال السلطان أنثر وأشار إلى السيف توفي في جمادى الآخرة عن خمس وأربعين سنة بدمشق ودفن بالقلعة ثم نقل

_

١ شذرات الذهب ٥: ١٠١.

٢ شذرات الذهب ٥: ١٢٣.." (١)

"الدين أبو صابر الأسدي الحلبي الحنفي الشهير بابن النحاس مدرس القليجية وشيخ الحديث بها روى لنا عن ابن روزبه وعن مكرم وابن الخازن والكاشغري وابن الخليل توفي في شوال عن اثنتين وثمانين سنة انتهى ثم درس بها الشيخ شمس الدين بن العز وقد مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية الجوانية ثم درس بها بعده ابنه علاء الدين وقال الدمشقي أي السيد شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع وأربعين وسبعمائة وشيخ الشيوخ علاء الدين علي بن محمود بن حميد القونوي ثم الدمشقي الحنفي مدرس القليجية انتهى ثم قال في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ومات شيخنا المعمر الثقة داود أبو سليمان بن إبراهيم بن داود العطار الدمشقي الشافعي ولد في شوال سنة خمس وسبعين وتفقه وجود الخط وحدث عن الشيخ شمس الدين وابن أبي الخير وابن علان وطائفة واجاز له شيخ الإسلام محيي الدين النواوي وابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وآخرون رحمهم الله تعالى في جمادى الآخرة من السنة المذكورة انتهى

١٢٧ - المدرسة القيمازية

قال عز الدين: داخل بأبي النصر والفرج ومنشئها صارم الدين قايماز النجمي انتهى. قال أبو شامة في الروضتين في سنة ست وتسعين وخمسمائة: فصل في وفاة جماعة من الأعيان في هذه السنة قال العماد وفيها ثالث عشر جمادى الأولى توفي في داره بدمشق المير صارم الدين قايماز النجمي وكان يتولى أسباب صلاح الدين الدين رحمه الله تعالى في مخيمه وبيوته ويعمل عمل أستاذ الدار وإذا فتح بلدا سلمه إليه واستأمنه عليه فيكون أول من افتض عذرته وشام ديمته وحصل له من بلد آمد عند فتحها ومن ديار مصر

(١) الدارس في تاريخ المدارس، ٢٥٩/١

عند فتح عاضدها أموال عظيمة وتصدق في يوم واحد بسبعة آلاف دينار مصرية عينا وأظهر أنه قضى من حقوق الله في ذمته دنيا وهو بالعرف معروف وبالخير موصوف يحب." (١)

"مسجد مسعود

٤- مسجد زقاق المدقف المعروف بمسعود له إمام.

٥- مسجد زقاق الساقية له إمام ووقف.

مسجد نصر الله

٦- مسجد عند زقاق ابن باقي يعرف بنصر الله.

٧- مسجد عند زقاق الجوز عند دار بنت درداس.

٨- مسجد كبير معلق على المزاز ١ له وقف وإمام.

مسجد القبة

٩- مسجد القبة مستجد عند دار عبد الرحمن بن القطبي.

١٠- مسجد عند باب القشر له إمام.

مسجد قبيبة النور أو مسجد اللباد

١١- مسجد يعرف بقبيبة النور خارج باب الشاغور قبلة القشر ويعرف الآن باللباد.

١٢- مسجد بين حجيرا وراوية على قبر مدرك بن زياد الذي يقال إن له صحبة ولم يذكره أهل العلم في كتبهم قلت: سوى الذهبي رحمه الله تعالى.

١٣- مسجد في راوية مستجد على قبر أم كلثوم رضي الله عنها وأم كلثوم هذه ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان رضي الله تعالى عنهما لأن تلك ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة وأتم السلام ولا هي أم كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم لأن تلك ماتت هي وابنها زيد بالمدينة المنورة في يوم واحد ودفنها بالبقيع رضي الله تعالى عنهما وإنما هي امرأة

ـ

١ ابن كثير ١٤: ٢٥٩.." (٢)

(١) الدارس في تاريخ المدارس، ٤٣٩/١

(٢) الدارس في تاريخ المدارس، ٢٦٠/٢

"٨ ـ الحجاج والشعراء: وكان الحجاج يقرب الشعراء ويستمع لشعرهم وكثيرا ما كان ينقد الشعر بملكة الأديب كما يحفظ الكثير من جيد الشعر ويقتبس منه في خطبه بما يناسب المقام، ومن الشعراء الذين أحسن لهم الحجاج جرير بن عطية، فقد أطنب في مدح الحجاج وأنشده قصيدة من عيون الشعر منها:

............من سد مطلع النفاق عليهم

....................أم من يصول كصولة الحجاج؟

............أم من يغار على النساء حفيظة

....................إذ لا يثقن بغيرة الأزواج

............إن ابن يوسف فاعلموا وتيقنوا

....................ماضي البصيرة واضح المنهاج٤٣٥٠

ومدحه بقصيدة أخرى من غرر الشعر جاء فيها:

............ترى نصر الإمام عليك حقا

....................إذا لبسوا بدينهم ارتيابا

............عفاريت العراق شفيت منهم...

....................فأمسوا خاضعين لك الرقابا

............وقالوا لن يجامعنا أمير

....................أقام الحد واتبع الكتابا٤٣٥١

...وصار جرير يقول في الحجاج قصائد من عيون الشعر وطال بقاؤه في بلاطه فخشي الحج ا ج أن يكون في ذلك سبيل لدسيسة يتقرب بها بعض الناس لأمير المؤمنين فرأى أن يرسله لدمشق ليمدح عبد الملك وأجزل له العطاء٤٣٥٢ ، ومن الشعراء الذين مدحوا الحجاج ليلى الأخيلية، والفرزدق والأخطل وغيرهم.

٩ ـ رؤية رآها الحجاج: رأى أن عينيه قلعتا: وكان تحته هند بنت المهلب، وهند بنت أسماء بن خارجة فطلقهما ليتأول رؤياه بهما، فمات ابنه محمد وجاءه نعي أخيه محمد من اليمن، فقال: هذا والله تأويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد، إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال من: يقول شعرا فيسلني به فقال الفرزدق:

إن الرزية لارزية بعدها

............فقدان مثل محمد ومحمد

.........ملكان قد خلت المنابر منهما

...................أخذ الحمام عليهما بالمرصد٤٣٥٣." (١)

"٦ . أولاده: كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله أربعة عشرة ذكرا منهم: عبد الملك وعبد العزيز وعبد الله وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وبكر والوليد وموسى وعاصم ويزيد وزبان وعبد الله٥٢٣٨ وبنات ثلاثة أمينة وأم عمار وأم عبد الله وقد اختلفت الروايات عن عدد أولاد وبنات عمر بن عبد العزيز فبعض الروايات تذكر أنهم أربعة عشر ذكرا كما ذكره ابن قتيبة وبعض الروايات تذكر أن عدد الذكور اثنا عشر وعدد الإناث ست كما ذكره ابن الجوزي٥٢٣٩ والمتفق عليه من الذكور اثنا عشر، وحينما توفي عمر بن عبد العزيز لم يترك لأولاده مالا إلا الشيء اليسير أنه أصاب الذكر من أولاده من التركة تسعة عشر درهما فقط، بينما أصاب الذكر من أولاد هشام بن عبد الملك ألف ألف (مليون) وما هي إلا سنوات قليلة حتى كان أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يحمل على مائة فرس في سبيل الله في يوم واحد، وقد رأى بعض الناس رجلا من أولاد هشام يتصدق عليه٥٢٤٠. فسبحان الله رب العالمين..

٧ . زوجاته: نشأ عمر بالمدينة وتخلق بأخلاق أهلها، وتأثر بعلمائها وأكب على أخذ العلم من شيوخها، وكان يقعد مع مشايخ قريش ويتجنب شبابهم، ومازال ذلك دأبه حتى اشتهر، فلما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه، ابنته فاطمة بنت عبد الملك٥٢٤١، وهي امرأة صالحة تأثرت بعمر بن عبد العزيز وآثرت ما عند الله على متاع الدنيا وهي التي قال فيها الشاعر:

.............بنت الخليفة والخليفة جدها

........................أخت الخلائف والخليفة زوجها." (٢)

"الأب: يا بني إن نفسي مطيتي، إن لم أرفق بها لم تبلغني، إني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك إلا قليلا حتى أسقط ويسقطوا، وإني لا حتسب في نومتي من الأجر مثل الذي أحتسب في يقظتي، إن الله جل ثناؤه لو أراد أن ينزل القرآن جملة لا نزله، ولكنه أنزل الآية والآيتين حتى أسكن الإيمان في قلوبهم. يا بني...مما أنا فيه أمر هو أهم إلي من أهل بيتك (الأمويين) هم أهل القدرة والعدد وقبلهم ماقبلهم، فلو جمعت ذلك **في يوم واحد** خشيت إنتشاره علي ولكني أنصف من الرجل والإثنين، فيبلغ ذلك من وراءه

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٤٤٢/٢

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ١٢٢/٣

فيكون أنجح له٦٩٣٦ في الآثار السابقة، يقدم لنا عمر فقهه الحاذق في إدارة الحركات الإصلاحية التجديدية وتسيير البرامج التي تستهدف إسقاط الظلم والإستغلال ونشر العدل والمساواة٦٩٣٧. ففي قوله: إني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك إلا قليلا حتى أسقط ويسقطوا. فبين رحمه الله: إن طاقة الإنسان محدودة، وأن القابلية على تحمل الجد الصارم لها حدودها هي الأخرى، والإنسان في تقبله لا لتزاماته في حاجة ضرورية إلى وقت كاف لتمثل هذه الإلتزامات من الداخل وتحويلها إلى مبادئ وقيم ممزوجة بدم الإنسان وأعصابه، ومتشكلة في بنيته وخلاياه، وبدون هذا سوف لن تجتاز هذه الإلتزامات حدود الإنسان الباطنية، وستظل هناك مكدسة على أعتاب الحس الخارجي وطالما ظل هذا التكديس يزداد ثقلا يوما بعد يوم، فسوف يأتي يوم لا محالة يسقط فيه الإنسان تحت وطأة هذا الثقل المتزايد غير المتمثل٦٩٣٨... ومما يلفت النظر عبارته:.. ولكني أنصف الرجل والإثنين فيبلغ ذلك من وراءه فيكون أنجح له. إن عمر هنا يؤكد على أهمية الإنجاز وعلى دوره في تحقيق ـ الإصلاح والتجديد ـ فكثيرون هم أولئك الذين طرحوا أقوالا أعلنوا فيها عن عزمهم على أحداث ثورة حقيقية إنقلاب يجتث الجذور العفنة ويبدأ الزرع من جديد، ولكن هؤلاء ما لبثوا أن سقطوا وسقطت مبادؤهم لا نهم: طرحوا أقوالا. ..أما عمر هذا المصلح الكبير." (١)

"اختلفت الروايات على مقدار تركة عمر بن عبد العزيز حين توفي، ولكن الروايات متفقة على قلة التركة وانعدامها٧٠١٤، ومن هذه الروايات ما رواه عمر بن حفص المعيطي قال: حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت كم ترك لكم من المال ؟ فتبسم وقال: حدثني مولى لنا كان يتولى نفقته، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حين أحتضر: كم عندك من المال ؟ قلت أربعة عشر دينارا، قال: فقال تحتملون بها من منزل إلى منزل، فقلت: كم ترك من النحلة ؟ قال: ترك لنا نحلة ستمائة دينار ورثناها عنه عن اختيار عبد الملك، وتركنا إثني عشر ذكرا وست نسوة، فقسمناها على خمس عشرة٧٠١٥. والصحيح أن الذكور الذين ورثوه هم أحد عشر ذكرا، لوفاة ابنه عبد الملك قبله٧٠١٦. وقال ابن الجوزي: أبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عظني. قال: مات عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وخلف أحد عشر ابنا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران وقسم الباقي على بنيه وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهما، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فقسمت تركته وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف، ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل **في يوم واحد** على مائة فرس في سبيل الله

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٤٨٢/٣

عز وجل، ورأيت رجلا من ولد هشام يتصدق عليه٧٠١٧. وما مضى يظهر لنا جليا أن المال الذي ورثه عمر بن عبد العزيز من أبيه ـ وهو مال كثير ـ أخذ في التناقص حتى توفي ـ رحمه الله ورضي الله عنه٧٠١٨.

١١ ....ثناء الناس على عمر بن عبد العزيز بعد وفاته:

أ ـ مسلمة بن عبد الملك: حين توفي عمر ورآه مسجى قال يرحمك الله لقد لينت لنا قلوبا قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا٧٠١٩.." (١)

"لقد فهم عثمان الأول – رحمه الله – أن دين الإسلام، دين دعوة مستمرة، لاتتوقف حتى تتوقف الحياة البشرية من على وجه الأرض وأن من أهداف الدولة الإسلامية دفع عجلة الدعوة إلى الأمام ليصل نور الإسلام إلى كل إنسان. إن الدولة العثمانية كانت ترى من مسؤلياتها القيام بوظيفة الدعوة ونشرها في أرجاء الأرض وربط السياسة الخارجية على الأسس الدعوية العقدية، قبل بنائها على الأسس المصلحية النفعية، وذلك كما كان يفعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، كان يقوم بتبليغ الدعوة إلى الآفاق امتثالا لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ (سورة المائدة، ٦٧).

وقد امتثل عليه الصلاة والسلام للأمر وأرسل إلى ملوك الأرض، فكتب إلى ملوك الروم، فقيل له : إنهم لايقرءون كتابا إلا إذا كان مختوما، فاتخذ خاتما من فضة وختم به الكتب إلى الملوك، وبعث كتبا ورسلا إلى ملوك فارس والروم، والحبشة ومصر والبلقاء واليمامة في يوم واحد، ثم بعث إلى حكام عمان والبحرين واليمن وغيرهم(١).

ولذلك اقتدى عثمان – رحمه الله – بالنبي – صلى الله عليه وسلم – في دعوته وسار أبناءه من بعده على هذا المنهج وظهرت في الدولة جماعة الدعوة وكان الحكام والسلاطين يقفون معها ويدعمونها ماديا ومعنويا، ولقد سلك العثمانيون دولة وشعبا سبلا متعددة من أجل إدخال النصارى في الاسلام ومن هذه الطرق:

– الاحتفال بمن يعلن اعتناقه للاسلام وإمداده بكل ما يعينه على الحياة والابتهال به في المساجد.

– حرص العثمانيون على التمسك بالدين، والتواضع في أداء الشعائر مما جعل بعض المسيحيين يدخلون في الاسلام.

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٤/١٠

(١) انظر: زاد المعاد (١/١١٩-١٢٤).." (١)

"صميم الأموال، وجلا عليه وجوه الآمال، وإنما كان أراد أن يثل عرش باديسي بالصمادحي، لما كان يعلم من كلاله، ويتيقن من قلة استقلاله؛ وقد عزم ساعة يخلو له وجه ابن صمادح بعد باديس أن يتمرس بجانبه، ويلحقه بصاحبه، كأنه نظر خبر عبيد الله بن ظبيان، حين وضع رأس المصعب بين يدي عبد الملك بن مروان، فسجد عبد الملك، قال ابن ظبيان: فقمت في ركابي، وأحس بي ورفع رأسه وقال: ما الذي أردت أن تصنع - قلت: هممت أن أقتلك فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد. فقال: لولا منتك علينا برأ المصعب، لكان عنقك أهون ما يضرب. فأراد هذا اليهودي على انحطاطه عن الرجال، وانخراطه في سلك ربات الحجال، أن يستدرك على ابن ظبيان، بقتل رئيسين من رؤساء ذلك الزمان؛ فلما تم تدبيره، واستوسقت له أموره، لزم سكنى القصر، وأخذ مفاتيح المصر، وأظهر لصاحبه أن الناس قد ملوا سياسته، ونفسوا عليه رياسته.

وركب ابن صمادح بعسكره ، وكمن حيث يسمع صوت المهيب، ويتنسم - بزعمه - روح الفرج القريب. فلما كان اليوم الذي أراد أن يختمه بداهيته الدهياء، ويلبس سواد ليلته لغدرته الشنعاء، نذر به قوم من الرجالة المغاربة؛ وقد كان الناس قبل ذلك استرابوا باختلال الشان، واستوحشوا من احتجاب السلطان، وقد كان اليهودي ملك ابن صمادح أكثر حصون غرناطة باحتجان أموالها، وإفساد رجالها." (٢)

"زال سلطان السلاجقة في فارس بوفاة آخر سلاطينهم الأقوياء وهو السلطان سنجر عام ٥٥٢هـ قال عنه الذهبي هو السلطان ملك خراسان، معز الدين، سنجر بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن جغريبك بن ميكائيل بن سلجوق الغزي التركي السلجوقي صاحب خراسان وغزنة وبعض ما وراء النهر كان وقورا حيبا، كريما سخيا، مشفقا، ناصحا لرعيته كثير الصفح، جلس على سرير الملك قريبا ستين سنة (١). كان من أعظم الملوك همة، وأكثرهم عطاء ذكر أنه اصطبح خمسة أيام متوالية ذهب بها في الجود كل مذهب، فبلغ ما وهب من العين سبع مائة ألف دينار سوى الخلع والخيل (٢)، واجتمع له في خزائنه من الجوهر ألف وثلاثون رطلا، ولم يسمع بمثل هذا، ولا بما يقاربه عند أحد من الملوك واجتمع أيضا في جملة ثيابه ألف ديباج أطلس أعطاها في يوم واحد. وأخبر خازنه أنه اجتمع في خزائنه من الأموال ما لم يسمع عن

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ١/٦٠

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٢/٧٦٨

أحد من الأكاسرة أنه اجتمع له مثله (٣). ولم يزال في ازدياد إلى أن ظهرت عليه الغز في سنة ٥٤٨هـ وهي وقعة مشهورة استشهد فيها الفقيه محمد بن يحي، فكسروه وانحل نظام ملكه، وملكوا نيسابور، وقتلوا خلقا كثيرا، وأخذوا السلطان، وضربوا رقاب عدة من أمرائه، ثم قبلوا الأرض، وقالوا : أنت سلطاننا، وبقي معهم مثل جندي يركب أكديشا ويجوع وقتا، وأتوابه، فدخلوا معه مرو، فطلبها منه أميرهم بختيار إقطاعا، فقال : كيف يصير هذا ؟ هذه دار الملك. فصفى له وضحكوا، فنزل عن الملك، ودخل إلى خانقاه مرو، وعملت الغز مالا تعمله الكفار من العظائم، وانضمت العساكر، فملكوا مملوك سنجر أيبه، وجرت مصائب على خراسان، وبقي في أسرهم ثلاث سنين وأربعة أشهر، ثم أفلت منهم، وعاد إلى خراسان(٤) وزال بمؤته ملك بني سلجوق عن خراسان، استولى على أكثر مملكته خوارزم شاه أتسز بن محمد بن

(١) المصدر نفسه (٣٦٣/٢٠).

(٢) المصدر نفسه (٣٦٤/٢٠).

(٣) الشهب الدامعة ص ٤٣٢.

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٦٤/٢٠).." [1]

"وفيها انفرد العزيز صاحب حلب بالملك، وقد بلغ ثماني عشرة سنة، وتسلم الخزائن من أتابكه شهاب الدين طغريل، ففام بتدبير الملك قياما مشكورا، وسير القاضي بهاء الدين بن شداد إلى الملك الكامل، بسبب إحضار صفية خاتون ابنة الكامل - وهي زوجة العزيز - فأقام بالقاهرة حتى سنة تسع وعشرين وستمائة.

وفيها قدم الأشرف من دمشق على الملك الكامل ومعه الملك المعظم - صاحب الجزيرة - في عاشر جمادى الأولى، فسر السلطان بقدومهما.

وفيها سار الملك الكامل إلى الإسكندرية، وترك الأشرف بالقاهرة، واستصحب معه صاحب الجزيرة بعدما أنعم عليه إنعاما موفورا. وفيها تحرك التتر.

وفيها قدم الملك مجير الدين بن العادل إلى القاهرة، وكان مأسورا عند الخوارزمي، فسر به الكامل، وأكرمه هو وأخوه تقي الدين عباس.

وفيها مات السلطان جلال الدين خوارزم شاه، بعدما هزمه التتر ببعض قرى ميافارقين قتله بعض الأكراد.

(١) السلاجقة، ٢٧٠/١

وفيها وصل التتر إلى إربل، وقتلوا من المسلمين ما لا يحصى عددهم إلا خالقهم.

وفيها شرع الملك الكامل في حفر بحر النيل، الذي فيما بين المقياس وبر مصر، وعمل فيه بنفسه، واستعمل الملوك والأمراء والجند، فلما فرغ من الحفر صار في أيام احتراق النيل يمشي من المقياس والروضة إلى بر الجيزة، واستمر الماء فيما بين مصر والروضة لا ينقطع في زمن الاحتراق البتة، وكان السلطان قد قسط حفر هذا البحر على الدور التي بالقاهرة، ومصر والروضة، بالمقياس، واستمر العمل فيه – من مستهل شعبان إلى آخر شوال – مدة ثلاثة أشهر.

وفيها قدم رسول الخليفة المستنصر بالله بالخلع والتقليد للملك الكامل، وميز بزيادات كثيرة، لم تفعل في حق غيره، من السلجوقية وغيرهم، ووردت خلع للملك الأشرف أيضا. وفيها تسلطن عمر بن علي بن رسول باليمن، ونشر دعوته.

سنة تسع وعشرين وستمائة

فيهما تكمل استيلاء التتر على إقليم أرمينية وخلاط وسائر ما كان بيد الخوارزمي. فاهتم الخليفة المستنصر بالله غاية الاهتمام، وسير عدة رسل يستنجد الأشرف من مصر، ويستنجد العربان وغيرهم، وأخرج الخليفة الأموال، فوقع الاستخدام في جميع البلاد لحركة التتر.

وفيها خرج الملك الكامل من القاهرة في جمادى الآخرة، واستخلف على مصر ابنه الملك العادل أبا بكر، وأسكنه قلعة الجبل مع أمه، واخرج الصالح أيوب معه، وقدم الأشرف – والمعظم صاحب الجزيرة – بالعساكر، ومضى الكامل جريدة إلى الشوبك والكرك، وسار إلى دمشق، ومعه الناصر داود صاحب الكرك بعساكره، وقد زوجه بابنته عاشوراء خاتون، وعقد عقده عليها بمنزلة اللجون، وأقام الكامل بدمشق يسرح العساكر، وجعل في مقدمتها ابنه الملك الصالح أيوب، وورد الخبر بدخول التتر بلاد خلاط، فأسرع الكامل في الحركة، وخرج من دمشق، فنزل سليمة – وقد اجتمع فيها بعساكر يضيق بها الفضاء – وسار منها في أخريات رمضان على البرية، وتفرقت العساكر في عدة طرق لكثرتها، فهلك منها عدة كثيرة من الناس والدواب، لقلة الماء، وأتته رسل ملوك الأطراف، وهم عز الدين بيقرا، وفخر الدين بن الدامغاني، رسل الخليفة المستنصر بالله، وألبسوه خلعة السلطنة، فاستدعي الكامل عند ذلك رسل الخوارزمي، ورسول الكرج، ورسل حماة وحمص، ورسول الهند ورسل الفرنج، ورسل أتابك سعد صاحب شيراز، ورسل صاحب الأندلس ولم تجتمع هذه الرسل عند ملك **في يوم واحد** قط غيره، وقدم عليه بهاء اللين اليزدي – شيخ رباط الخلاطية – من بغداد وجماعة من النخاس، يحثونه على الغزاة.

فرحل التتر عن خلاط، بعد منازلتها عدة أيام، وجاء الخبر برحيلهم والكامل بحران، فجهز عماد الدين بن شيخ الشيوخ رسولا إلى الخليفة، وسار إلى الرها، وقدم العساكر إلى آمد، وسار بعدهم، فنزل على آمد، ونصب عليها عدة مجانيق، فبعث إليه صاحبها يستعطفه، ويبذل له مائة ألف، وللأشرف عشرين ألف دينار، فلم يقبل، ومازال عليها حتى أخذها، في سادس عشري ذي الحجة، وحضر صاحبها إليه بأمان، فوكل به حتى سلم جميع حصونها، فاعطى السلطان حصن كيفا لابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب - وفيها وردت هدية من ماردين.." (١)

"ونودي للفقراء فاجتمعوا تحت القلعة، ونزل الحجاب إليهم فكتبوا أسمائهم، ومضى إلى كل جهة حاجب فكتب ما بقي في القاهرة ومصر من الفقراء، وأحضروا عدتهم فبلغت ألوفا.

فقال السلطان: والله لو كانت عندي غلة تكفي هذا العالم لفرقتها.

ثم أخذ ألوفا منهم، وأعطي لنواب ابنه الملك السعيد مثل ذلك، وأمر في ديوان الجيش فكتب باسم كل أمير جماعة على قدر عدته، وأعطي الأجناد والمفاردة من الحلقة والمقدمين والبحرية، وعزل التركمان ناحية والأكراد ناحية. وأمر أن يعطي كل فقير كفايته مدة ثلاثة أشهر، وأعطي للتجار طائفة من الفقراء، وأعطي الأغنياء على اختلاف طبقاتهم كل أحد بقدر حاله. وأمر أن يفرق من الشون السلطانية على أرباب الزوايا في كل يوم مائة أردب، بعد ما يعمل خبزا بجامع ابن طولون.

ثم قال السلطان: هؤلاء المساكين قد جمعناهم اليوم وانقضي نصف النهار، فادفعوا لكل منهم نصف درهم يتقوت به خبزا، ومن غد يتقرر الحال ففرق فيهم جملة كبيرة. وأخذ الصاحب بهاء الدين طائفة العميان، وأخذ الأتابك جماعة التركمان، فلم يبق أحد من الخواص ولا من الطاشي ولا من الحجاب، ولا من الولاة وأرباب المناصب وذوي المراتب وأصحاب المال، حتى أخذ جماعة من المساكين. وقال السلطان للأمير صارم الدين السعودي وإلى القاهرة: خذ مائة فقير أطعمهم لله. فقال الأمير: قد فعلت ذلك، وأخذتهم دائما. فقال السلطان: ذلك فعلته ابتداء من نفسك، وهذه المائة خذها لأجلي فأخذ مائة مسكين أخرى. وشرع الناس في فتح المخازن وتفرقة الصدقات، فانحط السعر عشرين درهما الأردب، وقلت الفقراء. واستمر الحال إلى شهر رمضان، فدخل المغل الجديد وانحل السعر **في يوم واحد** أربعين درهما الأردب.

وفي اليوم الذي جلس فيه السلطان بدار العدل، رفعت إليه قصة ضمان دار الضرب فيها بوقف الدراهم، وسألوا إبطال الدراهم الناصرية، وأن ضمانهم مبلغ مائتي ألف وخمسين ألف درهم، فأمر السلطان أن يحط

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/٧٦

من ضمانهم مبلغ خمسين ألف درهم، وقال: لا نؤذي الناس في أموالهم " .
وفي العشرين من ربيع الآخر: كانت زلزلة عظيمة هدمت عدة أماكن.
وفي ثالث عشريه: رسم بمسامحة بنات الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي. بما وجب للديوان في تركة أبيهن وكان قد مات بدمشق في رابع عشر المحرم وهو مبلغ أربعمائة ألف درهم نقرة، خارجا عن ماله من الأملاك والغلال والخيل. وكتب السلطان بذلك إلى الشام، وقصد بدلك أن يفهم أمراءه أن من مات في خدمته وحفظ يمينه، ينظر في أمر ورثته ويبقي عليهم ما يخلفه.
ومات الأمير شهاب الدين القيمري نائب السلطنة بالفتوحات الساحلية، فأعطي ابنه إقطاعه وهو مائة طواش.
ولما أسر الفرنج الأمير شجاع الدين والي سرمين أبقي السلطان إقطاعه بيد إخوته وغلمانه، كل ذلك استجلابا للقلوب.
وفيه ورد الخبر أن هيتوم ملك الأرمن جمع وسار إلى هرقلة، ونزل على قلعة صرخد. فخرج البريد من قلعة الجبل إلى حماة وحمص بالمسير إلى حلب، فخرجوا وأغاروا على عسكر الأرمن، وقتلوا منهم وأسروا. فانهزم الأرمن واستنجدوا بالتتار، فقدم منهم من كان في بلاد الروم وهم سبعمائة فارس فلما وصلوا إلى حارم رجعوا من كثرة الثلج، وقد هلك منهم كثير.
وورد الخبر بأن خليج الإسكندرية قد انسد وامتلأت فوهته بالطين، وقل الماء في ثغر الإسكندرية بهذا السبب، فسير السلطان الأمير عز الدين أمير جاندار فحفره، وبعث الأمير جمال الدين موسى بن يغمور الأستادار لحفر بحر جزيرة بني نصر عند قلة ربها.." (١)
"وفي جمادى الأول: سافر الأمير سيف الدين بلبان الزيني أمير علم إلى الشام برسم تجهيز مهمات القلاع، وعرض عساكر حماة وحلب ورجال الثغور، وإلزام الأمراء بتكميل العدد والعدة، وإزاحة الأعذار بسبب الجهاد. وكتب على يده عدة تذاكر. بما يعتمده، وأن يحمل من دمشق خزانة كبيرة إلى البيرة برسم نفقاتها. ورحلت جماعة من عرب خفاجة كانوا قد وردوا بكتب من جماعتهم بالعراق، يخبرون فيها بأنهم أغاروا على التتار حتى وصلت غاراتهم باب مدينة بغداد، ويخبرون بأحوال مدينة شيراز، فأجيبوا وأحسن إليهم. وفيه توجه قصاد إلى الملك بركة، وأسلم عالم كبير على يد السلطان من التتار الواصلين ومن الفرنج المستأمنين والأسري ومن النوبة القادمين من عند ملكها، ففرق فيهم **في يوم واحد** الأمير بدر الدين

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/١٦٩

الخازندار مائة وثمانين فرسا.

وفي جمادى الآخرة: قبض على جاسوسين من التتار. وتنجز البرج الذي بناه السلطان في قارة، وشرع في بناء برج أكبر منه لحفظ الطرقات من عادية الفرنج. واهتم ملك الأرمن بالمسير إلى بلاد الشام، وأعد ألف قياء تتري وألف سراقوج، ألبسها الأرمن ليوهم إنهم نجدة من التتر ولما ورد الخبر بذلك خرج البريد إلى دمشق بخروج عسكرها إلى حمص، وخروج عسكر حماة، وألا يخرج عربان الشام في هذه السنة إلى البرية. فخرجت العساكر، ووالت الغارات من كل جهة، فانهزم الأرمن، ونزل العسكر على أنطاكية فقتل وأسر وغنم، وأغار العسكر أيضا ببلاد الساحل على الفرنج حتى وصل إلى أبواب عكا.

وشرع السلطان البناء في شقيف تيرون، وكان قد خرب من سنة ثمان وخمسين وستمائة، فلما تم بناؤه حمل إليه زردخاناه وذخائر، وبعث إلى عسكر الساحل مائتي ألف درهم فرقت فيهم. وورد البريد بأن جماعة من شيراز، ومن أمراء العراق وأمراء خفاجة، وصلوا وافدين إلى الأبواب السلطانية.

وفي أول رجب: رفعت قصة بأن على باب المشهد الحسيني مسجدا إلى جانبه موضع من حقوق القصر قد بيع بستة آلاف درهم حملت إلى الديوان. فأمر السلطان بردها وعمل الجميع مسجدا، وأمر بعمارته، ووقف أحد الجند بيتيم معه ذكر إنه وصيه، فقال السلطان لقاضي القضاة. إن الأجناد إذا مات أحدهم استولي خشداشيته على موجوده، ويجعل اليتيم من الأوشاقية، فإذا مات اليتيم أخذ الوصي موجوده، أو يكبر اليتيم فلا يجد شيئا ولا تقوم له حجة على موجوده، أو يموت الوصي فيذهب مال اليتيم في ماله، والرأي أن أحدا من الأوصياء لا ينفرد بوصية، وليكن نظر الشرع شاملا، وأموال اليتامى مضبوطة، وأمناء الحكم يحاققون على المصروف. وطلب السلطان نواب الأمراء ونقباء العساكر وأمرهم بذلك، فاستمر الحال عليه.

وفي ثالثه: قدم الوافدون من شيراز، ومقدمهم الأمير سيف الدين بكلك، ومعهم سيف الدين اقتبار الخوارزمي جمدار جلال الدين خوارزم شاه، وغلمان أتابك سعد، وهم شمس الدين سنقرجاه ورفقته. ووصل صحبتهم مظهر الدين وشاح بن شهري، والأمير حسام الدين حسين بن ملاح أمير العراق، وكثير من أمراء خفاجة. فتلقاهم السلطان بنفسه، وأعطي سيف الدين بكلك إمرة طبلخاناه، وأحسن إلى سائرهم.

وفي شعبان: أمر السلطان الأمراء والأجناد والمماليك بعمل العدد الكاملة، فوقع الاهتمام من كل أحد بعمل ذلك، وكثر الازدحام بسوق السلاح، وارتفع سعر الحديد وأجر الحدادين وصناع آلات السلاح، و لم يبق لأحد شغل إلا ذلك، حتى صار العسكر لا ينفق متحصله في شيء سوي السلاح، ولا يشتغل أحد منهم

إلا بنوع من أنواع الحرب كالرمح ونحوه، وتفننوا في أنواع الفروسية. وورد كتاب أمير المدينة النبوية إنه سار مع كسوة الكعبة حتى علقها في البيت.

وفي شهر رمضان: تنجزت كسوة قبر النبي صلي الله عليه وسلم، وتعين سفرها مع الطواشي جمال الدين محسن الصالحي. ووقع الشروع في تجهيز الشمع والبخور والزيت والطيب. وخرج البريد إلى الأمير ناصر الدين القيمري بالغارة على قيسارية وعثليث فساق إلى باب عثليث ونهب وقتل وأسر، ثم ساق إلى قيسارية ففعل مثل ذلك بالفرنج. وكان الفرنج قد قصدوا يافا، فخافوا ورجعوا عنها.." (١)

"وأحضر من المقس ظاهر القاهرة طفل ميت، له رأسان وأربع أعين وأربع أرجل وأربع أيدي، وجد بساحل المقس.

وفيه قتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل صاحب الكرك، وورد الخبر بوصول الرسل إلى الملك بركة، وإكرامه إياهم وتجهيزه لهم.

وفي أول ذي القعدة: جلس السلطان لعرض العساكر عند طلوع الشمس، وقد ملأوا الدنيا، فساق كل أمير في طلبه وهو لابس لامة حربه، وجروا الجنائب وعليها عدد الحرب، وأمر السلطان ألا يلبس أحد في هذا اليوم إلا شعار الحرب. مما زال السلطان جالسا على الصفة التي بجانب دار العدل، والعساكر تسوق وهي لابسة، وديوان الجيش بين يديه، والعساكر تعبر خمسة، ثم عبرت عشرة عشرة. وكاد الناس يهلكون من الزحام وحمو الحديد، فعبروا بغير حساب. وهلك عدة من الناس في الزحام، منهم أيبك مملوك الأمير عز الدين أيدمر الحلي، فدفن ثم نبش ودفن في قبر آخر. فقال في ذلك القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر:

ما نقلوا أيبك من قبره ... لحادث كلا ولا عن ثبور

لكنه في يوم عرض قضى ... والعرض لابد له من نشور

وأراد السلطان بركوب العسكر **في يوم واحد** حتى لا يقال إن أحدا استعار شيئا، فكان من يعرض يدخل من باب القرافة، ويخرج من جهة الجبل إلى باب النصر إلى الدهليز المضروب هناك. فلما قرب غروب الشمس ركب السلطان بقباء أبيض لا غير، وساق في وسط العساكر اللابسة ومعه يسير من سلاح داريته وخواصه إلى الدهليز، فنزل به ورتب المنازل، ثم عاد إلى القلعة وقت المغرب. ثم إن الناس اهتموا باللعب، ولبسوا خيولهم النشاهير والبرلسم البحرية، والمراوات والأهلة الذهب والفضة، والأطلس الخطابي.

ونزل السلطان وجانبه تجر، فكان منظرا يبهر العيون حسنه. وكان الذي دخل في المراوات من البنود الأطلس

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/ ١٧٠

الأصفر قيمته عشرة آلاف دينار، وما تجدد بعد ذلك لا يحصي. وساق السلطان إلى ميدان العيد وقدامه جنائبه، وشرط لكل أمير يصيب القبق فرسا من الجنائب بما عليه من التشاهير، وخلعة لكل مفردي أو مملوك أو جندي. وساق هو والأمراء، ثم المفاردة والبحرية والظاهرية والحلقة والأجناد، ودخل الناس بالرماح بكرة النهار. ونزل السلطان وقت الصلاة للصلاة وإطعام الطعام، ثم ركب الناس ولبسوا، وركب السلطان لرمي النشاب وأعطي وخلع.

وفي هذا اليوم: حضر رسل الملك بركة، فشاهدوا من كثرة العساكر وحسن زيهم واهتمام السلطان وبهجة الخيول وجلالة الفرسان ما بهر عقولهم، ووقفوا بجانب السلطان يشاهدون حركات العساكر وإصابة رميها. واستمر ذلك أياما.

وفي تاسعه: خلع السلطان على الملوك والأمراء والبحرية والحجاب والحلقة، وأرباب العمائم والوزراء والقضاة وذوي البيوت، وحضروا بالخلع، واستمر اللعب بقية النهار. فسألت الرسل عن العساكر، هل هي عساكر مصر والشام، فقيل لهم: هذا عسكر مصر فقط، غير من في الثغور مثل إسكندرية ودمياط ورشيد وقوص، والمجردين والذين سافروا في إقطاعاتهم. فكثر تعجبهم من ذلك.

وفي عاشره: عمل السماط بقلعة الجبل، وحضر الملك السعيد وفي خدمته أولاد الملوك وأولاد الأمراء. فختن الملك السعيد، ثم ختن ابن الأمير عز الدين الحلي الأتابك، وابن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الرومي، وابن الأمير سيف الدين سكز، وابن حسام الدين ابن بركة خان، وابن الملك المجاهد ابن صاحب الموصل، ثم أولاد الملك المغيث صاحب الكرك الثلاثة، وابن فخر الدين الحمصي، وعدة من أولاد الأمراء. وكان ذلك بعدما عمل لعدة من الأيتام وأبناء الفقراء بمصر والقاهرة كسوة، فاحضروا في هذا اليوم وختنوا. ومنع السلطان الأمراء والخواص من التقدمة التي جرت العادة بها للملوك في مثل هذا المهم، فلم يقدم أحد من الخاصة شيئا ألبتة.." (١)

"وكتب السلطان إلى القاهرة باستدعاء مائتي ألف درهم ومائتي تشريف، وإلى دمشق بتجهيز مائة ألف درهم ومائة تشريف، وحمل جميع ذلك إلى البيرة. وكتب إلى الأمير إيغان بأن يحضر أهل قلعة البيرة ويخلع على سائر من فيها من أمير ومأمور وجندي وعامي، وينفق فيهم المال. حتى الحراس وأرباب الضوء، فاعتمد ذلك كله وكتب إلى الديار المصرية بتبطيل المزر، وأن تعفي أثاره وتخرب بيوته وتكسر مواعينه، وأن يسقط ارتفاعه من الديوان، ومن كان له على هذه الجهة شيء نعوضه من مال الله الحلال، فاعتمد ذلك،

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٧٢/١

وعوض المقطعون بدل ما كان لهم على جهة المزر.

ثم ركب السلطان من العوجاء بعد ركوب الأطلاب للتصيد في غابة أرسوف، ورسم للأمراء من أراد منهم الصيد فليحضر، فإن الغابة كثيرة السباع وساق إلى أرسوف وقيسارية، فشاهدهما وعاد إلى الدهليز، فوجد أخشاب المنجنيقات قد أحضرت بصحبة زرد خاناه، فأمر بنصب عدة مجانيق وعملها. وجلس السلطان مع الصناع يستحثهم، فعمل **في يوم واحد** أربع منجنيقات كبار سوي الصغار. وكتب إلى القلاع بطلب المجانيق والصناع والحجارين، ورسم للعسكر بعمل سلالم. ورحل السلطان إلى قريب عيون الأساور من وادي عارة وعرعرة، فلما كان بعد عشاء الآخر أمر العسكر كله فلبسوا آلة الحرب، وركب آخر الليل وساق إلى قيسارية، فوافاها بكرة نهار الخميس تاسع جمادى الأولى على حين غفلة من أهلها، وضرب عليها بعساكره. وللوقت ألقي الناس أنفسهم في خندقها، وأخذوا السكك الحديد التي برسم الخيول مع المقاود والشبح، وتعلقوا فيها من كل جانب حتى صعدوا، وقد نصبت المجانيق ورمي بها. فحرقوا أبواب المدينة واقتحموها، ففر أهلها إلى قلعتها، وكانت من أحصن القلاع وأحسنها وتعرف بالخضراء وكان قد حمل عليها الفرنج العمد الصوان، وأتقنوها بتصليب العمد في بنيانها، حتى لا تعمل فيها النقوب ولا تقع إذا علقت، فاستمر الزحف و القتال عليها بالمجانيق والدبابات والزحافات ورمي النشاب. وخرجت تجريدة من عسكر السلطان إلى بيسان مع الأمير شهاب الدين القيمري، فسير جماعة من التركمان والعربان إلى أبواب عكا، فاسروا جماعة من الفرنج. هذا والقتال ملح على قلعة قيسارية، والسلطان مقيم بأعلى كنسية تجاه القلعة ليمنع الفرنج من الصعود إلى علو القلعة، وتارة يركب في بعض الدبابات ذوات العجل التي تجري حتى يصل إلى السور ليري النقوب بنفسه. وأخذ السلطان في يده يوما من الأيام ترسا وقاتل، فلم يرجع إلا وفي ترسه عدة سهام.

فلما كان في ليلة الخميس النصف من جمادى الأولى: سلم الفرنج القلعة. بما فيها، فتسلق المسلمون من الأسوار، وحرقوا الأبواب ودخلوها من أعلاها وأسفلها، وأذن بالصبح عليها. وطلع السلطان ومعه الأمراء إليها، وقسم المدينة على الأمراء والمماليك والحلقة، وشرع في الهدم ونزل وأخذ بيده قطاعة وهدم بنفسه. فلما قارب الفراغ من هدم قيسارية بعث السلطان الأمير سنقر الرومي والأمير سيف الدين المستعرب في جماعة، فهدموا قلعة كانت للفرنج عند الملوحة قريب دمشق وكانت عاتية حتى دكوها دكا.

وفي سادس عشريه: سار السلطان جريدة إلى عثليث، وسير الأمير سنقرا السلاح دار، والأمير عز الدين الحموي، والأمير سنقرا الألفي إلى حيفا. فوصلوا إليها، ففر الفرنج إلى المراكب وتركوا قلعتها، فدخلها

الأمراء بعد ما قتلوا عدة من الفرنج وبعد ما أسروا كثيرا، وخربوا المدينة والقلعة وأحرقوا أبوابها في يوم واحد، وعادوا بالأسري والرءوس والغنائم سالمين. ووصل السلطان إلى عثليث فأمر بتشعيثها وقطع أشجارها، فقطعت كلها وخربت أبنيتها في يوم واحد. وعاد إلى الدهليز بقيسارية، وكمل هدمها حتى لم يدع لها أثرا، وقدمت منجنيقات من الصبيبة وزرد خاناه من دمشق، وورد عدة من الفرنج للخدمة، فأكرمهم السلطان وأقطعهم الإقطاعات.." (١)

"وفي تاسع عشريه: رحل السلطان من قيسارية، وسار من غير أن يعرف أحد قصده فنزل على أرسوف مستهل جمادى الآخرة، ونقل إليها من الأحطاب ما صارت حول المدينة كالجبال الشاهقة وعمل منها ستائر، وحفر سربين من خندق المدينة إلى خندق القلعة وسقفه بالأخشاب. وسلم أحدهما للأمير سنقر الرومي، والأمير بدر الدين بيسري، والأمير بدر الدين الخازندار، والأمير شمس الدين الذكر الكركي، وجماعة غيرهم. وسلم الآخر للأمير سيف الدين قلاوون، والأمير علم الدين الحلبي الكبير، والأمير سيف الدين كرمون، وجماعة غيرهم. وعمل السلطان طريقا من الخندقين إلى القلعة، وردمت الأحطاب في الخندق، فتحيل الفرنج وأحرقوها كلها. فأمر السلطان بالحفر من باب السربين إلى البحر، وعمل سروبا تحت الأرض يكون حائط خندق العدو ساترا لها، وعمل في الحائط أبوابا يرمي التراب منها وينزل في السروب حتى تساوي أرضها أرض الخندق. وأحضر المهندسين حتى تقرر ذلك، وولي أمره للأمير عز الدين أيبك الفخري. فاستمر العمل، والسلطان بنفسه ملازم العمل بيده في الحفر وفي جر المنجنيقات ورمي التراب ونقل الأحجار، أسوة لغيره من الناس. وكان يمشي. بمفرده وفي يده ترس، تارة في السرب وتارة في الأبواب التي تفتح، وتارة على حافة البحر يرامي مراكب الفرنج. وكان يجر في المجانيق، ويطلع فوق الستائر يرمي من فوقها، ورمي **في يوم واحد** ثلاثمائة سهم بيده. وحضر في يوم إلى السرب وقد في رأسه خلف طاقة يرمي منها، فخرج الفرنج بالرماح وفيها خطاطيف ليجبذوه فقام وقاتلهم يدا بيد وكان معه الأمير سنقر الرومي، والأمير بيسري، والأمير بدر الدين الخازندار، فكان سنقر يناوله الحجارة حتى قتل فارسين من الفرنج، ورجعوا على أسوأ حال. وكان يطوف بين العساكر في الحصار بمفرده، ولا يجسر أحد ينظر إليه ولا يشر إليه بإصبعه. وحضر في هذه الغزاة جمع كبير من العباد والزهاد والفقهاء وأصناف الناس، و لم يعهد فيها حمر ولا شيء من الفواحش. بل كانت النساء الصالحات يسقين الماء في وسط القتال، ويعملن في جر المجانيق. وأطلق السلطان الرواتب من الأغنام وغيرها لجماعة من الصلحاء، وأعطي الشيخ على البكا جملة

(١) السلوك ل معرفة دول الملوك، ١/١٧٥

مال. ولا سمع عن أحد من خواص السلطان إنه اشتغل عن الجهاد في نوبته بشغل، ولا سير أمير غلمانه في نوبته واستراح. بل كان الناس فيها سواء في العمل، حتى أثرت المجانيق في هدم الأسوار، وفرغ من عمل الأسربة التي بجانبي الخندق، وفتحت فيها أبواب متسعة. فلما تهيأ ذلك وقع الزحف على أرسوف في يوم الخميس ثامن رجب، ففتحها الله في ذلك اليوم عندما وقعت الباشورة. فلم يشعر الفرنج إلا بالمسلمين قد تسلقوا وطلعوا القلعة، ورفعت الأعلام الإسلامية على الباشورة، وحفت بها المقاتلة وطرحت النيران في أبوابها.

هذا والفرنج تقاتل، فدفع السلطان سنجقه للأمير سنقر الرومي و أمره أن يؤمن الفرنج من القتل، فلما رآه الفرنج تركوا القتال. وسلم السنجق للأمير علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط الحاجب، ودليت له الحبال من القلعة فربطها في وسطه والسنجق معه، ورفع إليها فدخلها وأخذ جميع سيوف الفرنج وربطهم بالحبال وساقهم إلى السلطان والأمراء صفوف وهم ألوف.

وأباح السلطان القلعة للناس، وكان بها من الغلال والذخائر والمال شيء كثير، وكان فيها جملة من الخيول والبغال لم يتعرض السلطان لشيء منه، إلا ما اشتراه ممن أخذه بالمال ووجد فيها عدة من أسري المسلمين في القيود فأطلقوا، وقيد الفرنج بقيودهم، وعين السلطان جماعة مع الأسري من الفرنج ليسيروا بهم، وقسم أبراج أرسوف على الأمراء، وأمر أن يكون أسري الفرنج يتولون هدم السور، فهدمت بأيديهم.

وأمر السلطان بكشف بلاد قيسارية وعمل متحصلها، فعملت بذلك أوراق، وطلب قاضي دمشق وعدوله ووكيل بيت المال، وتقدم بأن يملك الأمراء المجاهدون من البلاد التي فتحها الله عليه ما يأتي ذكره. وكتبت تواقيع كل منهم من غير أن يطلعوا على ذلك، فلما فرغت التواقيع فرقت على أربابها، وكتب بذلك مكتوب جامع بالتمليك، ونسخته:." (١)

"وعندما انقضي أمر العقد، ركب السلطان من يومه على الهجن في نفر يسير، وسار إلى الكرك فدخلها في ثالث عشريه، وهو يريد القبض على الأمير سابق الدين عبية، فلما بلغه حضور السلطان قدم عليه، فرعي له ذلك وزاد إقطاعه، ونظر السلطان في أمر أهل الكرك، وقطع أيدي ستة منهم اتهموا بأنهم قد عزموا على إثارة فتنة، ورتب رجالا بها عوضا عمن كان فيها. وفيها أقام حجاج مصر بمكة ثمانية عشر يوما، وبالمدينة النبوية عشرة أيام، وهذا لم يعهد مثله.

ومات في هذه السنة من الأعيان

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/١٧٦

الأمير ركن الدين خاص ترك الكبير، أحد الأمراء الأكابر بدمشق، في ثالث عشر ربيع الأول.
ومات الأمير حسام الدين قيماز الكافري، نائب حصن الأكراد والسواحل والفتوحات.
وتوفي سعد الدين أبو العباس الخضر بن التاج أبي محمد عبد الله بن العماد أبي الفتح عمر بن على بن محمد بن حمويه الجويني شيخ الشيوخ بدمشق، بها عن نيف وثمانين سنة.
وتوفي تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابدين الحسين بن محمد بن على التميمي الصرخدي الحنفي، بدمشق عن ست وتسعين سنة.
وتوفي زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن جبريل، الإنشاء لقلعة الجبل في ٠٠٠.
وتوفي كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن على بن إسحاق بن على شيث الأموي.
وتوفي الأديب أبو الحسن على بن أحمد بن العقيب العامري ببعلبك.
سنة خمس وسبعين وستمائة
في المحرم: سار السلطان من الكرك، فدخل إلى دمشق في رابع عشره، وقدم عليه عدة من أمراء الروم مغاضبين للبرواناه، وهو معين الدين سليمان بن على بن محمد بن حسن، وكان منهم الأمير حسام الدين بينجار الرومي، وبهادر ولده، وأحمد بن بهادر، واثنا عشر من أمراء الروم بأولادهم ونسائهم، من جملتهم قرمشي وسكتاي ابنا قراجين بن جيفان نوين، فأحسن السلطان إليهم، وبعث حريمهم إلى القاهرة، وأجرى عليهم الأرزاق، ثم وصل الأمير سيف الدين جندر بك صاحب الأبلستين، والأمير مبارز الدين سوار بن الجاشنكير، في كثير من أمراء الروم، فتلقاهم السلطان بنفسه وأكرمهم ثم كتب السلطان إلى الأمراء بمصر يستشيرهم في بعث عسكر إلى الروم، وأن يحضر الأمير بيسري والأمير أقش. مما يتفق الرأي عليه، فحضرا على البريد، ووصل أيضا الأمير سنقر الأشقر، وتتابع وصول حريم أمراء الروم، فأكرمهم السلطان وجهزهم إلى القاهرة، وسار السلطان إلى حلب، وجرد منها الأمير سيف الدين بلبان الزيني الصالحي في عسكر، فوصلوا إلى عين تاب.
وعاد السلطان من حلب إلى مصر، فدخل قلعة الجبل في رابع عشر ربيع الأول، ورسم بتجهيز مهمات العرض، فأخذ الناس في التجهيز، وغلت الخيول والأسلحة، وعدم صناع صقل العدد من القاهرة لاشتغالهم بالعمل عند الأمراء، وعز وجود صناع النشاب ومقومي الرماح.
وفي خامس جمادى الأولى: وقع العرض، فركبت العساكر بكمالها **في يوم واحد** وقد لبسوا أجمل العدد، وقصد السلطان بركوبهم **في يوم واحد** حتى لا يستعير أحد من أحد شيئا، وفرق السلطان على مماليكه

العدد الجليلة، وركب الأمراء الروميون ومن حضر من الرسل، وعرض الجميع على السلطان، ونزلوا من الغد في الوطاقات للعب، وقد لبس المماليك السلطانية الجواشن والخوذ، وعملت الأبرجة الخشب على الفيلة، ودخلوا في الحلقة وساقوا. ثم نصب القبق بالميدان الأسود تحت القلعة ورموا النشاب، وأنعم السلطان على كل من أصاب القبق من الأمراء بفرس من الجنائب الخاص، بسرجه ولجامه وتشاهيره بالمراوات الفضة وغيرها، وأنعم على من أصاب من المماليك والأجناد بالخلع. كل ذلك والسلطان يسعى، وقد تنوع في لامات حربه، وصار يأخذ بقلوب الناس ويحسن إليهم وساق السلطان بالرمح أحسن سوق حتى تعجبوا من فروسيته، إلى أن انقضي النهار على هذا.

وفي اليوم الثالث: ركب السلطان، ولعب الناس ورموا في القبق، والسلطان يطاعن بالرمح. وفي الغد ترتب العسكر من جهتين، واصطدما وتطاعنت الفرسان، وكان السلطان بينا يراه الناس آخرا قد شاهدوه أولا، وهو لا يسأم من الكر والفر، وشاهد الناس منه ومن الملك السعيد ما يبهر العقول، وتواصل الطعن بغير جراح، والسلطان بين تلك الصفوف لا يخاف.." (١)

"وفي ليلة الأربعاء حادي عشره: اجتمع المماليك الأشرفية الذين بالكبش وخرجوا إلى الإسطبلات التي تحت القلعة، وركبوا الخيول ونهبوا ما قدروا عليه. وداروا على خوشداشيتهم فأركبوهم ومضوا إلى باب سعادة من أبواب القاهرة فأحرقوه، ودخلوا إلى دار الوزارة ليخرجوا من فيها من المماليك، فلم يوافقوهم على ذلك فتركوهم، وقصدوا سوق السلاح بالقاهرة، وفتحوا الحوانيت وأخذوا السلاح، ومضوا إلى خزانة البنود وأخرجوا من فيها من المماليك، وساروا إلى إسطبل السلطان ووقفوا تحت القلعة. فركب الأمراء الذين بالقلعة وقاتلوهم، فلم يثبتوا وانهزموا وتفرقوا. فقبض عليهم من القاهرة وضواحيها و لم يفلت منهم أحد، فضربت رقاب بعضهم بباب القلعة، وقطعت أيدي جماعة وأرجلهم، وغرق غير منهم، وفيهم من أكحل، وفيهم من قطعت ألسنتهم، ومنهم من صلب على باب زويلة، ومنهم من بقي، وفرق بعضهم على الأمراء وكانوا زيادة على ثلاثمائة مملوك.

وفي يوم الأربعاء حادي عشره: خلع الملك الناصر ابن قلاوون، وكانت أيامه سنة واحدة تنقص ثلاثة أيام، لم يكن لي فيها أمر ولا نهي.

السلطان زين الدين كتبغا المنصوري

السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري كان في مدة سلطنة الملك الناصر هو القائم بجميع أمور

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/ ٢١٠

الدولة، وليس للناصر معه تصرف ألبتة. ثم إنه أخذ في أسباب السلطة بعد قتل الشجاعي. ولما دخل المحرم انقطع في دار النيابة وأظهر أنه ضعيف البدن، وباطن أمره إنه يريد أن يقرر أموره في السلطنة فخرج إليه الناصر وعاده. فلما كانت فتنة المماليك جلس في صباح تلك الليلة بدار النيابة وجمع الأمراء وقال لهم: قد انخرق ناموس المملكة، والحرمة لا تتم بسلطنة الناصر لصغر سنه. فاتفقوا على خلعه وإقامة كتبغا مكانه، وحلفوا له على ذلك، وقدم إليه فرس النوبة بالرقبة الملوكية، وركب من دار النيابة قبلي أذان العصر من يوم أيامه سنة واحدة تنقض ثلاثة أيام الأربعاء حادي عشر المحرم، ودخل من باب القلة إلى الأدر السلطانية، والأمراء مشاة بين يديه حتى جلس على التخت بأهبة الملك، وتلقب بالملك العادل، فكانت أيامه شر أيام من الغلاء والوباء وكثرة الموتان.

ومن عجيب الاتفاق أن مشرف المطبخ السلطاني بالقلعة ضرب بعض المرقدارية فبلغه ركوب كتبغا بشعار السلطنة، فنهض المشرف وصبيان المطبخ لرؤية السلطان وفيهم المضروب وهو يقول: يا نهار الشوم! إن هذا نهار نحس فجري هذا الكلام في هذا اليوم على ألسنة جميع الناس.

وفيه نقل الملك الناصر محمد من القصر، وأسكن هو وأمه في بعض قاعات القلعة.

وفي ثاني عشره: مد العادل سماطا عظيما وجلس عليه، فدخل إليه الأمراء وقبلوا يده، وهنئوه بالسلطنة وأكلوا معه. فلما انقضى الأكل خلع على الأمير حسام الدين لاجين الصغير، واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر، وخلع على الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحي، وجعل أمير جاندار، وخلع على الأمير سيف الدين الحاج بهادر، واستقر أمير جاجب.

وفي رابع عشره: خرج البريد بالكتب إلى البلاد الشامية بسلطنة العادل كتبغا، وخرجت كتب دمشق على يد الأمير ساطلمش المنصوري، فقدم دمشق في سابع عشره وحلف النائب والأمراء، ودقت البشائر.

وفي يوم الخميس تاسع عشره: خلع على سائر الأمراء وأرباب الدولة، وأنعم على المماليك المقيمين بدار الوزراة من أجل أنهم امتنعوا من إقامة الفتنة.

وفي يوم الأربعاء أول شهر ربيع الأول: ركب السلطان على عادة الملوك واللواء الخليفتي على رأسه والتقليد بين يديه، وكتبت البشائر بذلك لسائر النواب من إنشاء القاضي جمال الدين محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري.

وشرع السلطان يؤمر مماليكه فأمر أربعة: وهم بتخاص وقد جعله أستادارا، وأغرلو وبكتوت الأزرق وقطلو بك، فركبوا بالإمرة في يوم واحد. وفوض السلطان وزارة دمشق للصاحب تقي الدين توبة التكريتي على

عادته في أيام المنصور قلاوون وكتب له برد ما أخذ منه في الدولة الأشرفية، وسار من القاهرة.
وفي يرم الثلاثاء خامس عشري جمادى الأولى: عزل الصاحب تاج الدين محمد ابن حنا من الوزارة، واستقر بالقاضي فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز الخليلي الداري وكان ناظر ديوانه وناظر الدواوين في الوزارة.." (١)

"ولما وقع ذلك أطلع عليه بعض الأمراء الأكابر، فبعث أحدهم وهو الأمير سيف الدين طقجي الأشرفي يعلم بيسري بما جرى، ويعده بأنه معه هو جماعة من الأمراء، فلم يلتفت إلى قوله. فبعث أرغون أحد ممالك السلطان إلى بيسري بالخبر على جليته، وحذره من الحضور إلى خدمة السلطان، وأنه إن حضر أن يكون على استعداد. فلما أراده الله حضر بيسري يوم الإثنين المذكور إلى الخدمة على العادة، فقام له السلطان على عادته وأجلسه بجانبه. فلما قدم السماط لم يأكل بيسري واعتذر بأنه صائم، فأمر السلطان برفع مجمع من الطعام برسم فطوره فرفع له، وأخذ يحادثه حتى رفع السماط. وخرج الأمراء وقام الأمير بيسري معهم، فلما مشى عدة خطوات استدعاه السلطان إليه وحدثه طويلا، وكان الحجاب والنقباء يستحثون الأمراء على الخروج. ثم قام بيسري من عند السلطان ومشى خطوات، فاستدعاه السلطان ثانيا فعاد، وحدثه أيضا حتى علم أن المجلس و الدهاليز لم يبق بها أحد سوى مماليك السلطان فقط، فتركه. فقام بيسري ومشى، فاعترضه سيف الدين طقجي وعلاء الدين أيدغدي شقير، وعدلا به إلى جهة أخرى، وقبض أيدغدي شقير على سيفه وأخذه من وسطه، فنظر إليه طقجي وبكى، وجبذاه إلى القاعة الصالحية فاعتقل بها. فارتجت القلعة، وطار الخبر إلى القاهرة فأغلق باب زويلة وماج الناس، ثم فتح باب زويلة. ووقعت الحوطة على جميع موجوده، وقبض على جماعة من مماليكه ثم أفرج عنهم وأقام بيسري في القاعة مكرما، وحملت إليه امرأته وهي والدة أحمد بن السلطان الملك المنصور. فما زال معتقلا حتى مات. ومن العجب أن كلا من السلطان وبيسري أتى عليه في هذه من أخص أصحابه: فإن أرسلان ابن بدر الدين بيليك أمير مجلس، وكان بدر الدين هذا مملوكا للأمير بيسري، ورباه بيسري كالولد حتى كبر، وقدمه على أكابر مماليكه وعمله أستاداره، وبالغ في الإحسان إليه حتى أنه أعطاه **في يوم واحد** سبعين فرسا، وكان هو السبب في سلب نعمته كما ذكر. وأرغون كان أخص مماليك السلطان وأقربهم إليه، فأفشى سره إلى بيسري من حنقه لأن غيره من المماليك أخذ إمرة طبلخاناه وأعلى هو إمرة عشرة، فبقي في نفسه لذلك إحنة.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/٢٧٧

ولما قبض على بيسري والأمراء نفرت القلوب، وأكدت الوحشة موت عشرة أمراء في خمسة أيام، فاتهم السلطان بأنه سمهم.

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر: أقيمت الخطة بالمدرسة المعظمية، بفسخ قاسيون خارج دمشق.

وفي سابع عشره: أعيد الصاحب فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز الخليلي إلى الوزارة بديار مصر، فتتبع ألزام الأمير سنقر الأعسر، وأحض أستاداره سيف الدين كيكلدي من دمشق وأحاط بموجوده. وفي جمادى الأولى: قبض السلطان على جماعة من أمراء مصر. وصرف بهاء الدين الحلي عن نظر الجيش، وأخذ خطه بألف ألف درهم، واستدعى عماد الدين، بن المنذر ناظر الجيش بحلب، واستكتب إلى أن حضر أمين الدين بن الرقاقي. وسبب ذلك أن ابن الحلي كان قد استشاره السلطان في تولية منكوتمر النيابة، فقال له: إن دولة السعيد ما أخربها إلا كوندك، ودولة الأشرف أخربها بيدرا، ودولة العادل تلفت بسبب مماليكه، ومنكوتمر شاب كبير النفس لا يرجع لأحد، ويخاف من تحكمه وقوع فساد كبير. فسكت عنه السلطان وأعلم منكوتمر بذلك، فأخذ منكوتمر يعاديه حتى إنه لما ولي النيابة ودخل عليه قال له: يا قاضي! هذا ببركة وعظك للسلطان فأطرق. وأخذ منكوتمر يغري السلطان به، ويذكر سعة أمواله. بمصر والشام، وأنه كثير اللعب. وكان ابن الحلي يحب بعض المماليك الخاصكية، فترصده منكوتمر حتى علم أنه عنده فأعلم بذلك السلطان، فأرسل إليه الطواشي المقدم في عدة نقباء، فهجموا على بستانه بالقرب من الميدان وأخذوه والمملوك، فسلم إلى الأمير أقوش الرومي، وقبض على حواشيه وأحيط بموجوده مصرا وشاما.." (١)

"وفي يوم الأحد عاشر ربيع الأول: قبض السلطان على القاضي فخر الدين محمد ابن فضل الله ناظر الجيش، وعلى ولده شمس الدين: وسبب ذلك مفاوضة حصلت بينه وبين فخر الدين أياز الشمسي مشد الدواوين، اشتط فيها القاضي على الفخر أياز الشمسي وأهانه، فاجتمع أياز بالدواوين وعرفهم ماله من الأموال والدواليب في أعمال مصر، واجتمع بالسلطان وأغراه به، والتزم له أن يستخلص منه ألف درهم فأعجبه ذلك ومكنه منه، فاشتد بأسه حينئذ، وجلس على باب القلعة، وفتح مع الفخر باب شر، وأغلظ في القول بحضرة الأمراء إلى أن قال له: أنت كسرت معاملات السلطان وخربت بلاده، وأخذت أراضي الخاص عملتها لك رزقا، ثم نهض وقال: أنا بالله وبالسلطان، ودخل والفخر خلفه حتى وقفا بين يدي السلطان، فبسط أياز لسانه، وحانق الفخر على عدة فصول حتى غضب السلطان، قال له: تسلمه وخذ

---

(١) السلوك لمعرفة دول المل و ك، ٢٨٩/١

مالي منه، فأخذه إلى قاعة الصاحب وكتب أياز إلى الأعمال ب الحوطة على مواشيه وزراعاته وسواقي أقصابه وغير ذلك وأحيط بموجوده في القاهرة ومصر، وتتبعت حواشيه، فلم يطق الفخر ما هو فيه من البلاء مع أياز، وبعث إلى طغاي وكستاي وإلى الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي أمير جاندار، فتحدثوا في أمره مع السلطان على أن ينقل إلى بيبرس الأحمدي، وأنه يحمل جميع ماله ولا يدع منه شيئا فتسلمه لبيبرس أمير جاندار من أياز.

وفيها كتب بطلب قطب الدين موسى بن أحمد بن الحسين بن شيخ السلامية ناظر الجيش بدمشق على البريد، فحضر واستقر عوضا عن الفخر في نظر الجيش. وتمكن أياز من حاشية الفخر، وضرب جماعة منهم بالمقارع، وأخذ سائر موجودهم، وحمل الفخر نحو الخمسمائة ألف درهم. ثم أفرج السلطان عنه وعن ولده وخلع عليهما، في يوم الأربعاء خامس عشرى ربيع الآخر، واستقر الفخر عوضا عن معين الدين هبة الله ابن حشيش صاحب ديوان الجيش. و لم يوفق ابن شيخ السلامية وارتبك في المب اشرة، بحيث أن السلطان كان إذا سأله عن كشف بلد ليعرف حالها يتأخر قدر ساعة، ثم يجيب بغير الغرض، فتبين جهله بمعرفة جيش مصر.

وفي حادي عشرى ربيع الأول: ولى قضاء القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر تقي الدين أحمد بن عز الدين عمر بن عبد الله المقدسي، عوضا عن سعد الدين مسعود الحارثي.

وفي سادس ربيع الآخر: أمر السلطان ممن مماليكه ستة وأربعين أميرا منهم طبلخاناه تسعة، وعشراوات سبعة عشر، وألوف عشرون؛ وشقوا القاهرة بالشرابيش، وكان يوما عظيما.

وفيها قدم العسكر المجرد إلى الشام في يوم الإثنين ثاني ربيع الآخر، وطلع الأمراء إلى القلعة، فقبض على عدة من الأمراء لميلهم إلى قرا سنقر: منهم جمال الدين أقوش نائب الكرك - وكان قد حضر من دمشق، وخلع عليه - وبيبرس المنصوري نائب السلطنة بمصر، وسنقر الكمالي، ولاجين الجاشنكير، وبينجار، والدكز الأشرفي، ومغلطاي المسعودي، و سجنوا.

وفيها استقر سودون الجمدار نائبا بحلب في ربيع الأول، وتمر الساقي المنصوري في نيابة طرابلس في ربيع الآخر.

وفيها كتب بطلب فضل أخي مهنا وولده أبي بكر، وسير إليه تقليد الإمرة عوضا عن مهنا، وأن مهنا لا يقيم بالبلاد، وخرج بذلك الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار.وفيها قبض أيضا في رابع ربيع الأول على بيبرس العلمي بحمص، وعلى الأمير بيبرس المجنون. والأمير علم الدين سنجر البرواني، والأمير طوغان المنصوري،

وبيبرس التاجي، وقيدوا وحملوا من دمشق إلى الكرك، فسجنوا بها لميلهم مع قرا سنقر.

وفيها استقر الأمير تنكر الناصري في نيابة دمشق، عوضا عن الأمير جمال الدين نائب الكرك، مستهل ربيع الآخر، وسار على البريد يوم الجمعة سابعه، فدخلها يوم الخميس عشرى ربيع الآخر، ورسم له ألا يستبد بشيء إلا بعد الاتفاق مع الأمير سيف الدين أرقطاي، والأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار.

وفي سادس عشر ربيع الآخر: أمر السلطان **في يوم واحد** ستة وأربعين أمير منهم طبلخاناه تسعة وعشرون، وعشراوات سبعة عشر، وشقوا القاهرة بالشرابيش والخلع.

وفي يوم الأثنين أول جمادى الأولى: استقر الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري نائب السلطنة، عوضا عن بيبرس الدوادار المنصوري. ورسم بنيابة صفد لبلبان طرنا أمير جاندار، عوضا عن بهادر آص، وأن يرجع بهادر إلى دمشق أميرا على عادته، فسافر إليها.." (١)

"وفيه نقل كريم الدين الكبير وولده علم الدين إلى البرج المرسوم للمصادرين بباب القرافة من القلعة، وطولب بالحمل. وعوق بالقلعة ناصر الدين شاد الخاص، والمهذب العامل، وغيره لعمل حساب كريم الدين. وكان سبب نكبته حسد الأمراء وغيرهم له على تمكنه من السلطان وسعة ماله وكثرة عطائه، فوشوا به إلى السلطان أنه يتلف الأموال السلطانية بتفريقها، ليقال عنه إنه كريم. واتفق مع ذلك أن كريم الدين أكرم الصغير كان له اختصاص بالأمير أرغون النائب، فأكثر من شكاية كريم الدين الكبير، وأنه يمنعه من تحصيل الأموال. وكان أكرم الصغير ظلوما غشوما، يريد أن يمد يده إلى ظلم الناس، فيمنعه كريم الدين. فبلغ النائب السلطان شكوى أكرم الصغير مرارا، فأثر في نفسه ذلك. وصار السلطان يرى عند الخاصكية من الملابس الفاخرة والطرز الزركش، وعند نسائهم من الملابس والحلي ما يستكثره، فإذا سأل عنه قيل له هذا من كريم الدين، فتصغر نفسه عندهم لأنه لا يعطيهم قط مثل ذلك. ولما حضر عرب البحرين بالخيل قومت بألف ألف ومائتي ألف درهم، سلمها كريم الدين إليهم بجملتها فيما بين بكرة النهار إلى الظهر، وعادوا إلى السلطان وقد دهشوا، فإنه كان أخرج إليهم شكائر ما بين ذهب وفضة. فلما قال لهم السلطان: قبضتم. قالوا: نعم، قال: لعله تأخر لكم شيء، فقالوا: وحياتك! عند كريم الدين مال في خزانة إذا أخرج منه مدة شهر ما يفرغ. فتحرك السلطان لذلك، وقال لبكتمر الساقي. سمعت قول العرب أنه دفع هذا القدر في يوم واحد، والخزانة ملآنة ذهبا وفضة؟ وأنا أطلب منه ألفي دينار فيقول ما تم حاصل. وتبين الغضب في وجه السلطان، فأخذ بكتمر يتلطف به وهو يحتد إلى أن قبض عليه.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣٨٥/١

وفي يوم السبت سابع جمادى الآخرة: نقل تاج الدين بن عماد الدين بن السكري من شهادة الخزانة إلى نظر بيت المال، وخلع عليه بطرحة.

وفيه نقل علاء الدين بن البرهان البرلسي من نظر بيت المال إلى نظر خزائن السلاح، وخلع عليه.

وفي رابع عشره: قدمت رسل أبي سعيد لتحليف السلطان على الصلح، ومعهم هدية ما بين بخاتي وأكاديش وتحف، فقرئ كتابه بوقوع الصلح، ثم سفروا بهدية سنية بعدما عمرهم إحسان السلطان في ثاني عشريه.

وفيه قدم الحمل من عند متملك سيس صحبة رسوله، ومعه جواهر ثمينة، واعتذر الرسول عما كان من متملك سيس، واستأذن في عمارة أياس، على أن يحمل في كل سنة مائة ألف درهم، فأجيب إلى ذلك.

وفيه قدم موسى بن مهنا وعمه محمد بالقود على العادة، وخيول كان السلطان استدعى بها. وسبب ذلك وقوع الصلح مع أبي سعيد، فضاقت بهم البلاد، فأكرمهما السلطان وأنعم عليهما، وأعادهما إلى بلادهما.

وفيه وقعت مرافعة بين فرج وعلي ولدي قراسنقر، بسبب دخيرة لأمهما تبلع نحو المائتي ألف ألف درهم، فأخذها السلطان منهما.

وفيه قدم المجد السلامي من الشرق، وقدم تقدمة جليلة، فرتبت له الرواتب السنية، وكتب له مسموح بمبلغ خمسين ألف درهم في السنة، ومرسوم بمسامحة نصف المكس عن تجاراته، وعاد إلى توريز.

وفيه قبض على جماعة من المماليك، وعوقوا بسبب ورقة وجدت تحت كرسي السلطان فيها سبه وتوبيخه، وأخرج منهم عدة إلى بلاد، وسجن منهم جماعة.

وفي سادس عشره: استقر الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي أستادارا، عوضا عن الأمير سيف الدين بكتمر العلائي، وخرج بكتمر إلى دمشق. وكان ذلك بسبب أنه استخدم طباخ كريم الدين الكبير في مطبخ السلطان، فأنكر عليه السلطان ذلك وقال له: تستخدم طباخ رجل قد عزلته وصادرته في مطبخي؟ وأخرج أيضا الأمير سنقر السعدي نقيب المماليك إلى طرابلس.

وفيه أفرج عن كريم الدين أكرم الصغير، ورسم له أن يتحدث في الأموال السلطانية كلها بغير مشارك، فامتنع من ذلك، فعزل عن نظر الدواوين. ثم خلع عليه واستقر صاحب ديوان الجيش، عوضا عن معين الدين بن حشيش، وخلع على معين الدين بنظر الجيش بالشام.

وفيه ولى السلطان نظر الخاص تاج الدين اسحاق أحد نظار الدواوين، وتسمى لما أسلم عبد الوهاب، ورسم ألا يتحدث في متجر. وكان سبب ولايته أن السلطان لما قبض كريم الدين الكبير بعث إليه أن يعين

من يصلح لنظر الخاص، فعين التاج، وباشر التاج الخاص بسكون زائد وسياسة جيدة إلى أن مات.
وفيه طلب الصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام من القدس.." (١)

"وفيها كالت حرب بين خليل الطرفي وبين خليل بن دلغادر على أبلستين، انتصر فيها ابن دلغادر. فانتمى الطرفي إلى نائب الشام. ووعد على نيابة الأبلستين بألفي إكديش، وإقامة ثلاثين أمير طبلخاناه. فعني به نائب الشام حتى قدم إلى قلعة الجبل، وخلع عليه، وكتب له ثلاثون منشورا بإمريات جماعة عينهم، وخلع على جميع من معه، وسار.

وقدم الخبر بأن القان موسى لما فر بعد قتل علي بادشاه لحق بخراسان، فقام معه طغاي تمر أميرها، وجمع له. فسار إليه الشيخ حسن الكبير وأولاد دمرداش، ولقوه بالقرب من سلطانية، فانكسر موسى وقتل من أصحابه. فاختل في هذه الفتن حال بغداد والموصل وديار بكر، وقوي أرتنا نائب المغل ببلاد الروم، لشغل المغل عنه بما هم فيه.

وفيها بعث النشو من كشف عن أرباب دواليب القند، فوجد لأولاد فضيل كثير من القند، ومنه أربعة عشر ألف قنطار قند عملت في هذه السنة، وبلغت زراعتهم في كل سنة أرف وخمسمائة فدان من القصب، كانوا فيما سلف يصالحون المباشرون على أن قندهم ألف قنطار يؤدون ما عليها للديوان. فلما علم النشو ذلك أوقع الحوطة على حواصلهم، وحمل القند إلى دار القند، وكتب عليهم حججا بثمانية آلاف قنطار للسلطان. فلما تخلصوا منه وجدوا لهم حاصلا لم يظفر به النشو، وفيه عشرة آلاف قنطار قند. وصادر النشو شاد دواليب الخاص بالصعيد، وأخذ منه مائة وستين ألف درهم حملها للسلطان.

وفيها أنعم السلطان **في يوم واحد** على أربعه من مماليكه بمائتي ألف دينار مصرية، وهم قوصون وألطنبغا وملكتمر الحجازي وبشتاك، وأنعم على موسى بن مهنا بضيعة بألف ألف درهم، وكان قد قدم له فرسا. فشق دلك على النشو، وقال: " خاطرت بروحي في تحصيل الأموال، وهو يفرقها.

وفيها قدم أمير أحمد ابن السلطان من الكرك باستدعاء، وكان قد بلغه عنه أنه يعاشر أوباش الكرك، فعقد له السلطان على ابنة الأمير سيف الدين طاي ربغا، وعقد لابنه يوسف على ابنة الأمير جنكلي بن البابا، وذلك في العشرين من ربيع الآخر. وسير السلطان لكل أمير بألف وخمسمائة دينار وثوب أطلس.

وفيه سعى النشو بقاضي الإسكندرية عماد الدين محمد بن إسحاق البلبيسي شيخ خانكاه بهاء الدين أرسلان، من أجل أنه عارضه في أخذ أموال الأيتام، ورماه بأنه أخذ مالا للأيتام اشترى بها عدة جواري.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤٣٨/١

فطلب البلبيسي من الإسكندرية وسلم إلى ابن المرواني والي القاهرة ليخلص منه مال الأيتام، فقام بأمره الأمير جنكلي بن البابا والحاج آل ملك والأحمدي حتى توجه الضياء المحتسب وأقوش البريدي للكشف عنه، فلم يظهر لما رمي به صحة، وأكثر ما عيب عليه أنه مطرح الاحتشام يمشي في الأسواق لشراء حاجته، فأفرج عنه.

وفيه ولد للسلطان ابنه صالح من زوجته بنت الأمير تنكز، فعمل السلطان لها بشخاناه ودابر بيت ونحو ذلك بمائة ألف وأربعين ألف دينار وعمل لها الفرح مدة أسبوع، حضره نساء الأمراء، وما منهن إلا من عين لها السلطان تعبية قماش على قدر رتبة زوجها. فحصل للمغاني شيء كثير، حتى أن مغنيات القاهرة جاء قسم كل واحدة منهن عشرة ألاف درهم، سوى التفاصيل الحرير والمقانع والخلع. وقدم من الأمير تنكز نائب الشام لابنته مقنعة وطرحة بسبعة آلاف دينار. وفي هذا المهم استعمل السلطان للخركاه الواصلة إليه من بلاد الشرق ثوبا من حرير أطلس وردي ورصعه باللؤلؤ والجواهر، وأسبل عليها سترا، فبلغ مصروف ذلك مائة ألف دينار واثني عشر ألف دينار، فنامت فيها النساء. وبلغ مصروف خمسمائة ألف دينار، فكان شيئا لم يسمع بمثله في الدولة التركية.

وفيه اتفق عدة من أرباب الجرائم بخزانة شمائل وقتلوا السحان، وخرجوا بعد المغرب من باب زويلة شاهرين السكاكين. فركب الوالي في طلبهم، فلم يظفر منهم سوى برجل أقطع، فشنقه.." (١)

"واستعد الأمراء لاسيما قوصون وبشتاك، فإن كلا منهم أحترز من الآخر وجمع عليه أصحابه، وأكثروا من شراء الأزيار والدنان وملأوها ماء، وأخرجوا القرب والروايا والأحواض، وحملوا إليهم البشماط والرقاق والدقيق والقمح والشعير، خوفا من وقوع الحرب ومحاصرة القلعة. فكان يوما مهولا، ركب فيه الأوجاقية وهجموا الطواحين لأخذ الدقيق، ونهبوا الحوانيت التي تحت القلعة وسوق صليبة جامع ابن طولون. فارتفع سعر الأردب القمح من خمسة عشر درهما إلى ثلاثين درهما، وغلق التجار وأرباب المعايش حوانيتهم خوفا من وقوع الفتنة.

هذا وقد تنكر ما بين قوصون وبشتاك، واختلفا حتى كادا يقتتلان. وبلغ ذلك السلطان فزاده مرضا على مرضه، وكثر تأوهه وتقلبه من جنب إلى أخر، وتهوس بذكر قوصون وبشتاك نهاره. ثم استدعى السلطان بهما، فتنافسا بين يديه في الكلام فأغمي عليه، وقاما من عنده على ما هما عليه.

فاجتمع في يوم الإثنين ثامن عشره الأمير جنكلي والأمير آل ملك والجاولي والأحمدي وأكابر الأمراء

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١١/٢

للمشورة فيما يدبرونه، حتى اجتمعوا على أن بعث كل منهم مملوكا إلى قوصون وبشتاك ليأخذا لهم الإذن على العبور على السلطان، فأخذوا لهم الإذن. فلما أخذ الأمراء مجالسهم قال الأمير الجاولي وآل ملك للسلطان كلاما حاصله أن يعهد أن أحد أولاده، فأحاب إلى ذلك، وطلب ولده أبا بكر، وطلب قوصون وبشتاك، وأصلح بينهما. ثم جعل السلطان ابنه أبا بكر سلطانا بعده، وأوصاه بالأمراء، وأوصي الأمراء به، وعهد إليهم ألا يخرجوا ابنه أحمد من الكرك وحذرهم من إقامته سلطانا، وجعل قوصون وبشتاك وصييه، وإليهما تدبير ابنه أبي بكر وحلفهما.

ثم حلف السلطان الأمراء والخاصكية، وأكد على ولده في الوصية بالأمراء، وأفرج عن الأمراء المسجونين بالشام، وهم طيبغا حاجي وألجيبغا العادلى وصاروجا، ثم قام الأمراء. فبات السلطان ليلة الثلاثاء، وأصبح وقد تخلت عنه قوته، وأخذ في النزع يوم الأربعاء، فاشتد عليه كرب الموت حتى مات أول ليلة الخميس حادى عشريه، وله من العمر سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام. وأمه أشلون بنت سكناي بن قراجين بن جيغان، وقدم سكناي هو وأخوه قرمشي بن قراجين في سنة خمس وسبعين وستمائة، صحبة سنجر الرومي في أيام الظاهر بيبرس، فتزوج الأمير قلاوون بابنة سكناي، في سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها. زوجه إياها عمها قرمشى، فولدت الناصر محمدا على فراش الملك المنصور قلاوون في الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة. وأقيم الناصر في السلطنة بعد أخيه الملك الأشرف خليل سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وعمره تسع سنين ثم خلع في سادس عشر المحرم سنة أربع وتسعين، وجري له ما تقدم ذكره إلى أن حضر من الكرك، وأعيد إلى الملك ثانيا. فأقام في الملك إلى سنة ثمان وسبعمائة، وخرج يريد الحج، فتوحه إلى الكرك غيظا من حجر سلار وبيبرس عليه. فقام بيبرس في السلطة ثم اضطربت أموره، وقدم الناصر من الشام إلى مصر، فملك مرة ثالثة في شوال سنة تسع وسبعمائة واستبد الناصر من حينئذ بالأمر من غير معارض مدة اثنتين وثلانين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما، كانت له فيها سير وأنباء كما تقدم. وكان الناصر أطول ملوك زمانه عمرا وأعظمهم مهابة: فإنه أول ما بدأ به بعد قدومه من الكرك القبض على الأمراء البرجية وغيرهم في يوم واحد، وعدتهم زيادة على ثلاثين أميرا.." (١)

"وكان السلطان الناصر على غاية من الحشمة ورياسة النفس وسياسة الأمور، فلم يضبط عليه أحد أنه أطلق لسانه بكلام فاحش في شدة غضبه ولا في انبساطه وكان يدعو الأمراء وأرباب الولايات وأصحاب

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/٤٦

الأشغال بأحسن أسمائهم وأجل ألقابهم، وإذا غضب على أحد لا يذكر له ذلك. وكان يقتصد في لباسه، فيلبس كثيرا البعلبكي والنصافي المتوسط، ويعمل حياصته فضة نحو مائة درهم بغير ذهب ولا جوهر، ويركب بالسرج المسقط بالفضة التي زنتها دون المائة درهم، وعباءة فرسه إما تدمري أو شامي ليس فيها حرير.

وكان مفرط الذكاء، يعرف جميع مماليك أبيه وأولادهم بأسمائهم، ويعرف بهم الأمراء، وكذلك مماليكه لا يغيب عنه اسم أحد منهم ولا شغله عنده ولا مبلغ جامكيته.

وكان يعرف أيضا غلمانه وحاشيته على كثرة عددهم، ولا يفوته معرفة أحد من الكتاب، فإذا أرد أن يولي أحدا مكانا أو يرتبه في وظيفة استدعى جميع الكتاب إلى بين يديه، واختار منهم واحد أو أكثر من غير أن يرجع فيهم إلى أحد، ثم يقيمه فيما يريد من الوظائف.

وكان فيه تؤدة، فإذا غضب على أحد من أمرائه أو كتابه أسر ذلك في نفسه، وتروى فيه مدة طويلة، وهو ينتظر له ذنبا يأخذه به، كما وقع له في أمر كريم الدين الكبير والأمير أرغون النائب والأمير طغيه وغيرهم، فإنه أقام عدة سنين يريد القبض عليهم وهو يتأنى ولا يعجل، إلى أن عثر لهم على ذنوب توجب له أخذهم بها، حتى لا ينسب إلى ظلم ولا حيف، فإنه كان يعظم عليه أن يذكر عنه أنه ظالم أو جائر أو فيه حيف أو وقع في أيامه خراب أو خلل، ويحرص على حسن القالة فيه وذكره بالجميل.

وكان يستبد بأمور مملكته، ويتفرد بالأحكام، حتى أنه أبطل نيابة السلطنة ليشتغل بأعباء الدولة وحده. وكان يكره أن يقتدي بمن تقدمه من الملوك، ولا يحتمل أن يذكر عنده ملك. وكان يكره شرب الخمر ويعاقب عليه، ويبعد من يشربه من الأمراء عنه.

وبلغ السلطان الناصر من الكرم والجود والأفضال وسعة العطاء غاية تخرج عن الحد، فوهب **في يوم واحد** ما يزيد على مائة ألف دينار ذهبا، ولم يزل مستمر العطاء لخاصكيته ما بين عشرة آلاف دينار ونحوها.

وسئل النشو: هل أطلق السلطان يوما ألف ألف درهم؟ قال: نعم كثيرا. وأنعم في يوم على بشتاك بألف ألف درهم في ثمن قرية، وأنعم على موسى بن مهنا بألف ألف درهم في ثمن القريتين. واشترى من الرقيق في مدة أولها شعبان سنة اثنين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين بأربعمائة ألف دينار وسبعين ألف دينار.

وكان ينعم على تنكز في كل سنة يتوجه إليه بما يزيد على ألف ألف درهم، وأنعم يوما على قوصون بزردخاناه بكتمر الساقي، وقيمة ما فيها ستمائة ألف دينار، أخذ السلطان من الجميع سرجا واحدا وسيفا واحدا.

ولما تزوج قوصون بابنته حمل إليه الأمراء شيئا كثيرا، ثم بعد ذلك زوج ابنته الأخرى بطغاي تمر وقال: ما نعمل له عرسا، لأن الأمراء يقولون هذه مصاردة بحسن عبارة، ونظر إلى طغاي تمر فرأه وقد تغير. فقال

للقاضي تاج الدين إسحاق ناظر الخاص: يا قاضي اعمل لي ورقة بمكارمة الأمراء في عرس قوصون، فعمل ورقة وأحضرها، فقال: كم الجملة؟، فقال: خمسون ألف دينار، فقال: أعط نظيرها من الخزانة لطغاي تمر، وهذا سوى ما دخل مع الزوجة من الجهاز.

وجرى يوما عند السلطان ذكر عشرين ألف دينار، فقال يلبغا اليحياوي: يا خوند أنا والله عمري ما رأيت عشرين ألف دينار، فلما راح من عنده طلب النشو وقال له. احمل الساعة إلى يلبغا عشرين ألف دينار، وجهزها مع الخازندارية، وجهز خمسة تشاريف أحمر أطلس بكلفات زركش وطرز زركش وحوائص ذهب ليخلع ذلك عليهم.

وكان راتب مطبخه، ورواتب الأمراء والكتاب الذين هم على مطبخه، في كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل لحم. وكانت نفقات العمائر الراتب لها في كل يوم ألفا درهم، سوى ما يطرأ.

وبالغ السلطان الناصر أخيرا في مشترى المماليك: فاشترى صرغتمس بخمسة وثمانين ألف درهم، سوى تشريف أستاذه، وغير ما كتب له من المسامحة، وأما العشرة والعشرين والثلاثين فكثير. وغلا الجواهر واللؤلؤ في أيامه. وبذل في أثمان الخيل ما لم يسمع بمثله. وجمع من المال والجواهر واللؤلؤ ما لم يجمعه ملك من ملوك الترك قبله.." (١)

"وفيه خلع علي نجم الدين أيوب، وأعيد لولاية القاهرة، عوضا عن شجاع الدين غرلو، وأخرج غرلو إلى الشوبك، عوضا عن ألطنقش.

وفي يوم الخميس عشر: قدم الخبر بوصول المنجنيق من صفد إلى الكرك، وأنه هرب من خدام أحمد ومماليكه نحو ستة وأربعين نفرا، ثم قدموا في حادي عشريه، فخلع عليهم.

وفي رابع عشر ربيع الآخر: قدم الخبر بوصول جنكلي بن البابا وأقسنقر الناصري إلى الكرك بمن معهما، في يوم السبت سابعه، فزحفوا من غدهم، وقاتلوا قتالا شديدا جرح فيه بالغ وجماعة، وعدة قتلوا، وجرح كثير. فانكسر أهل الكرك كسرة قبيحة، فسر السلطان بذلك، وبعث إلى الأمراء المجردين خمسين حجارا.

وفيه قدم رسول حسن بن دمرداش بن جوبان بهدية، وسأل أن يبعث إليه برمة أبيه، فاعتذر السلطان عن ذلك بأنه لم يعرف له قبرا.

واتفق في زيادة النيل أنه كان وفاؤه يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول وهو سابع عشر مسرى فزاد زيادة كبيرة بعد الوفاء حتى فاض من جهة قرموط من الخليج، وطلع من الأسربة. فركب الوالي إلى بولاق، وركب النائب

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٥١/٢

إلى جسر بركة الحبش في عدة من الأمراء، وأقام ثلاثة أيام حتى أتقن بعض الجسور.

وفاض النيل من جهة قناطر الأوز، فكتب لوالي الشرقية على أجنحة الحمام أن يقطع اللؤلؤة فكثر تقطع الجسور، وتعبت الولاة في سدها حتى تقطعت جميعها بالوجه القبلي والوجه البحري. وفسدت الأقصاب، والنيلة والقلقاس، وسائر الزراعات الصيفية، والمخا زن.

وفيه قدم الخبر بكثرة الفساد والمجاهرة بالخمور وأنواع الفسوق بدمشق، وقلة حرمة نائبها الأمير طقزدمر الحموي، وتغلب مماليكه وتهكمهم عليه وسوء سيرتهم، فكتب بالإنكار عليه. واتفق بظاهر القاهرة أمر اعتني بضبطه، وهو أنه كان بناحية اللوق كوم يعرف بكوم الزل يأوي إليه أهل الفسوق من أوباش العامة، فأخذ بعضهم منه موضعا ليبني له فيه بيتا، فشرع في نقل التراب منه، فبينا هو يحفر إذ ظهر له إناء فخار فيه مكاتيب دار كانت في هذا البقعة، وتدل على أنه كان به أيضا مسجد، ورأى أثار البنيان. فأشاع بعض شياطين العامة – وكان يقال له شعيب، أنه رأى في نومه أن هذا البنيان على قبر بعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن من كراماته أنه يقيم المقعد ويرد بصر الأعمى، وصار يصيح ويهلل ويظهر اختلال عقله. فاجتمعت عليه الغوغاء، وأكثروا من الصياح، وتناولوا تلك الأرض بالحفر حتى نزلوا فيها نحو قامتين، فإذا مسجد له محراب. فزاد نشاطهم، وفرحوا فرحا كبيرا، وباتوا في ذكر وتسبيح. وأصبحوا وجمعهم نحو الألف إنسان، فشالوا ذلك الكوم، وساعدهم النساء، حتى إن المرأة كانت تشيل التراب في مقنعها، وأتاهم الناس من كل أوب، ورفعوا معهم التراب في أقبيتهم وعمائمهم، وألقوه في الكيمان، بحيث تهيأ لهم **في يوم واحد** ما لا تفي مدة شهر بنقله.

وحفر شعيب حفرة كبيرة، وزعم أنها موضع الصحابي، فخرج إليه أهل القاهرة ومصر أفواجا، وركب إليه نساء الأمراء والأعيان، فيأخذهن شعيب وينزلهن تلك الحفرة لزيارتها، وما منهن إلا من تدفع الدنانير والدراهم.

وأشاع شعيب أنه أقام الزمنى، وعافى المرضى، ورد أبصار العميان، في هذه الحفرة، وصار يأخذ جماعة ممن يظهر أنه من أهل هذه العاهات، وينزل بهم إلى الحفرة، ثم يخرجهم وهم يسبحون الله أكبر الله أكبر، ويزعمون أنهم قد زال ما كان بهم.

فافتتن الناس لتلك الحفرة، ونزلت أم السلطان لزيارتها، و لم تبق أمرأة مشهورة حتى أتتها وصار للناس هناك مجتمع عظيم، بحيث يسرج به كل ليلة نحو مائتي قنديل، ومن الشموع الموكبية شيء كثير. فقامت القضاة في ذلك مع الأمير أرغون العلائي والأمير الحاج آل ملك النائب، وقبحوا هذا الفعل، وخوفوا عاقبته، حتى

رسم لوالي القاهرة أن يتوجه إلى مكان الحفره ويكشف أمرها، فإن كان فيها مقبور يحمل إلى مقابر المسلمين ويدفن به سرا، ثم يعفى الموضع. فلما مضى إليه ثارت به العامة تريد رجمه، وصاحوا عليه بالإنكار الشنيع حتى رماهم الجند بالنشاب، فتفرفوا، وهرب شعيب ورفيقه العجوي، ومازال الحفارون يعملون في ذلك المكان إلى أن انتهوا فيه إلى سراب حمام، و لم يجدوا هناك قبرا ولا مقبورا، فطموه بالتراب، وانصرفوا. وقد انحلت عزائم الناس عنه، بعدما فتنوا به، وضلوا ضلالا بعيدا، وجمع شعيب ورفيقه كثيرا من المال والثياب شيئا طائلا.." (١)

"زين الدين إبراهيم بن عرفات بن صالح بن أبي المنا القناوي الشافعي، وقاضي قنا، وكان يتصدق في السنة بألف دينار في يوم واحد.

وتوفي برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الحق، قاضي القضاة الحنفية بديار مصر، وهو مقيم بدمشق.

ومات إبراهيم بن صابر المقدم.

وتوفي المحدث شهاب الدين أحمد بن علي بن أيوب بن علوي المستولي، وقد جاوز الثمانين، حدث عن الأبرقوهي، وكان ورعا خيرا.

وتوفي شهاب الدين أحمد بن أبي الفرج الحلبي، بالقاهرة، حدث عن النجيب، والأبرقوهي، والرشيد بن علان وغيره، ومولده في رمضان سنة خمس وستين وستمائة. وتوفي المسند شهاب الدين أحمد بن كشتغدي المعزي.

ومات الأمير أقسنقر السلاري قتلا بحبس الإسكندرية، تنقل في الخدم إلى أن ولي نيابة صفد ونيابة غزة، ثم نيابة السلطنة بديار مصر.

ومات الأمير ألطنبغا المارداني وهو في نيابة حلب، وهو الذي أنشأ جامع المارداني خارج باب زويلة.

ومات الأمير ألطنبغا العلمي الجاولي، الفقيه الشافعي، الأديب الشاعر، أصله مملوك ابن باخل، ثم صار إلى الأمير علم الدين سنجر الجاولي، فعرف به، وعمله دواداره وهو نائب غزة، ثم تقلبت به الأحوال حتى مات بدمشق في ربيع الأول، وشعره جيد.

وتوفي شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود كاتب السر بدمشق ومصر، في ربيع الأول.

وتوفي علم الدين سليمان بن إبراهيم بن سليمان المعروف بابن المستوفي المصري ناظر الخاص بدمشق،

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٩٨/٢

سابع عشرى جمادى الآخرة، عن سبعين سنة بها، وكان كاتب قراسنقر، وله شعر.
ومات الأمير طوغاي الطباخي نائب حلب وطرابلس، في شهر رمضان.
وتوفي شهاب الدين عبد اللطيف بن عز الدين عبد العزيز بن يوسف بن أبي العز، المعروف بابن المرحل، الحراني الأصل، النحوي، بالقاهرة، وقد جاوز الستين.
وتوفي الشيخ المعتقد عبد الكريم في ربيع الأول، ودفن بالقرافة.
وتوفي المسند المحدث عداء الدين علي بن قيران السكري، ومولده في سنة ثمان وخمسين وستمائة.
ومات الأمير عيسى بن فضل الله بن أخي مهنا، ولي إمرة العرب بعد موسى بن مهنا، ثم عزل بسليمان بن مهنا، ومات بالقريتين، ودفن بحمص.
وتوفي تقي الدين محمد بن القطب عبد اللطيف بن الصدر يحيى بن أبي الحسن علي ابن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي، وهو أحد الفقهاء النحاة للقراء.
وتوفي الإمام شمس الدين محمد بن العماد أحمد بن عبد الهادي بن عبد المجيد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، في جمادى الأولى بدمشق، عن تسع وثلاثين سنة.
ومات طغاي بن سوناي بالمشرق، قتلا.
ومات الأمير أقبغا عبد الواحد الأستادار، في محبسه بالإسكندرية، وإليه تنسب المدرسة الآقبغاوية بجوار الجامع الأزهر.
وقتل الشيخ حسن بن دمرداش بن جوبان بن بلك، بتوريز في رجب، وكان داهية صاحب حيل ومكر، وأفتى عدة كثيرة من المغل.
ومات طغاي بن سوناي. ومن أخباره أنه لما مات أبوه، ووثب بعده علي باشا خان بوسعيد، حاربه طغاي حتى قتله، فقتله إبراهيم شاه بن بارنباي، يوم عاشوراء.
سنة خمس وأربعين وسبعمائة
أهلت والعسكر في حركة اهتمام بالسفر إلى الكرك، وقد تعين الأمير بغا الفخري، والأمير قماري، والأمير طشتمر طلليه، للتوجه بهم. وألزم السلطان كل أمير مائة مقدم ألف بإخراج عشرة مماليك، ولم يوجد في بيت المال ولا الخزانة ما ينفق عليهم منه، فأخذ مالا من تجار العجم ومن بيت الأمير بكتمر وجماعة أخرين على سبيل القرض، وأنفق فيهم.
وفي يوم السبت مستهل المحرم: قدم مبشر الحاج.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشره: خرج المجردون إلى الكرك.

وفي رابع عشريه: قدم محمل الحاج، وقد قاسى الحاج في سفرهم مشقات كبيرة من قلة الماء وغلاء الأسعار، بحيث أبيعت الويبة من الشعير بأربعين درهما عنها ديناران، والويبة الدقيق بخمسون درهما، والرطل البشماط بثلاثة دراهم. وأبيع الأردب القمح في مكة بمائتي درهم، وبلغ الجمل بمنى إلى أربعمائة وخمسين درهما، لقلة الجمال. وكان من أسباب ذلك أن الشريف عجلان بن رميثة خرج إلى جدة، ومنع تجار اليمن من عبور مكة، فعز بها صنف المتجر، وهلك كثير من مشاة الحاج.." (١)

"وفيه قدم البريد من حلب باتفاق فياض وابن دلغادر أمير الأبلستين بمحاصرة قلعة طرنده، وأخذها من أرتنا وبها أمواله، ثم سيرهما إلى حلب. وطلب نائب حلب تجريد العسكر إليه، فرسم بتوجه الأمير مكتمر الحجازي، والوزير نجم الدين محمود، والأمير طرنطاي الحاجب، وخمسين مقدما من مقدمي الحلقة، بألف فارس من أجناد الحلقة، وجهزت نفقاتهم، ثم بطلت التجريدة.

وتوقفت أحوال الدولة من كثرة الإنعامات والإطلاقات للخدام والجواري، ومن يلوذ بهم ومن يعنون به، فكثرت شكاية الوزير من ذلك. وكتب أوراق بكلف الدولة ومتحصلها، فكانت الكلف ثلاثين ألف ألف درهم في السنة، والمتحصل خمسة عشر ألف ألف درهم. وقرئت الأوراق على السلطان والأمراء، فرسم أن يستقر الحال على ما كان عليه إلى حين وفاة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وبطل ما استجد بعده، وأن تقطع توابل الأمراء والكتاب حتى الكماج السميذ. فعمل بدلك شهر واحد، وعادت الرواتب على ما كانت عليه حتى بلغ مصروف الحوائج خاناه في كل يوم إثنين وعشرين ألف درهم، بعد ما كانت في الأيام الناصرية ثلاثة عشر ألف درهم.

وبينا النائب جالس يوما إذ قدم له مرسوم عليه علامة السلطان، براتب لحم وتوابل وكماجتين عيد، باسم ابن علم الدين. فقال النائب لصاحب المرسوم: ويلك، أنا نائب السلطان قد قطعت الكماجة التي لي، فعسى بجاهك تخلص لي كماجة، وتزايد الأمر في ذلك، فلم يمكن أحد رفعه وفيه خلع على الأمير ملكتمر السرجواني، واستقر في نيابة الكرك، وجهز معه عدة صناع لعمارة ما انهدم من قلعتها، وإعادة البرج إلى ما كان عليه. ورسم أن يخرج معه مائة من مماليك قوصون وبشتاك الذين كان الناصر أحمد أسكنهم بالقلعة بالقاهرة، ورتب لهم الرواتب، وأن يخرج منهم مائتان إلى دمشق وحمص وحماة وطرابلس وصفد وحلب. فأخرجوا جميعا في يوم واحد، ونساؤهم وأولادهم في بكاء وعويل، وسخروا لهم خيول الطواحين ليركبوا

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٠٢/٢

عليها، فكان يوما شنيعا.

وقدم الخبر من ماردين بأن فياض بن مهنا فارق ابن دلغادر، وقصد بلاد الشرق ليقوي عزم المغل على أخذ بلاد الشام. فمنعه صاحب ماردين من ذلك، وشفع إلى السلطان فيه أن يرد إليه إقطاعه الذي كان بيده قبل الإمرية، فقبلت شفاعته، وكتب برد إقطاعه المذكور.

وفيه كتب بطلب الأمير سيف بن فضل على البريد.

وفيه قام الأمير ملكتمر الحجازي في خلاص الصفي موسى كتاب قوصون حتى أفرج عنه، وخلع عليه واستقر في ديوانه، بعدما أشرف على الهلاك.

وفيه أفرج أيضا عن أهل الأمير سيف الدين أيتمش الناصري واستقر في الوزارة عوضا عن جمال الكفاة.

وفي خامس عشر ربيع الآخر: خلع على الأمير نجم الدين محمود وزير بغداد، بطلبه الإعفاء لتوقف الحال.

وفيه قدم الخبر بوفاة حديثة بن مهنا، وأن أخاه فياض بن مهنا سار عن ماردين وكبس سيف بن فضل أمير الملا، فقتل جماعة من أصحابه، ونهب أمواله، وأسر أخاه.

وفيه تنكر الأمير أرغون العلائي والأمير ملكتمر الحجازي على الأمير آل ملك النائب، بسبب أنه كان إذا قدم إليه منشور أو مرسوم بمرتب ليكتب عليه بالاعتماد ينكره من ذلك، وإذا سأله أحد إقطاعا أو مرتبا قال له: يا ولدي رح إلى باب الستارة أبصر طواشي، أو توصل لبعض المغاني تقضي حاجتك ودله بعض العامة على موضع تباع فيه الخمر والحشيش، فأحضر أولئك الذين يبيعونهما، وضربهم في دار النيابة بالقلعة بالمقارع، وشهرهم، وخلع على ذلك العامي، وأقامه عنه في إزالة المنكر، فصار يهجم البيوت لأخذ الخمور منها.

فلما كان يوم الإثنين ثامن عشرى ربيع الآخر. خلع على شجاع الدين غرلو، واستقر في ولاية القاهرة، عوضا عن نجم الدين. فمنع شجاع الدين ذلك الرجل العامي من التعرض للناس، وأدبه. فطلبه الأمير الحاج آل الملك النائب، وأنكر عليه منعه له فأحضر ذلك الرجل من الغد رجلا معه جرة خمر، فكشف النائب رأسه وصبها عليه، وحلق لحيته على باب القلعة بحضرة الأمراء، فعابوا عليه ذلك. وأخذ الأمير أرقطاي يلوم الأمير الحاج آل ملك النائب، وينكر عليه، فتفاوضا في الكلام، وافترقا على غير رضى.." (١)

"ثم اتصل الوباء ببلاد الشرق جميعها، وبلاد أزبك وبلاد اسطنبول وقيصرية الروم؛ ودخل إلى أنطاكية حتى باد أهلها. وخرج جماعة من جبال أنطاكية فارين من الموت، فماتوا بأجمعهم في طريقهم؛ وبدت

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٠٥/٢

فرس منهم بعد موتهم عائدة إلى جبالهم، فأخذ بقية من تأخر بها في تتبع آثارهم حتى تعرف خبرهم، فأخذوا ما تركوا من المال وعادوا، فأخذهم الموت أيضا في طريقهم، ولم يرجع إلى الجبل إلا القليل، فماتوا مع أهاليهم جميعا إلا قليلا نجوا إلى بلاد الروم، فأصابهم الوباء.

وعم الوباء بلاد قرمان وقيصرية وجميع جبالها وأعمالها، ففني أهلها ودوابهم ومواشيهم. فرحلت الأكراد خوفا من الموت، فلم يجدوا أرضا إلا وفيها الموتى، فعادوا إلى أرضهم، وماتوا جميعا.

وعظم الموتان ببلاد سيس، ومات من أهل تكفور في يوم واحد.بموضع واحد مائة وثمانون نفسا؛ وخلت سيس وبلادها.

ووقع في بلاد الخطا مطر لم يعهد مثله في غير أوانه، فماتت دوابهم ومواشيهم عقيب ذلك المطر حتى فنيت، ثم مات الناس والطيور والوحوش حتى خلت بلاد الخطا؛ وهلك ستة عشر ملكا في مدة ثلاثة أشهر. وباد أهل الصين، و لم يبق منهم إلا القليل؛ وكان الفناء ببلاد الهند أقل منه ببلاد الصين.

ووقع الوباء ببغداد أيضا، وكان الإنسان يصبح وقد وجد بوجهه طلوعا، فما هو إلا أن يمر بيده عليه مات فجأة. وكان أولاد دمرداش قد حصروا الشيخ حسن بها، ففجأهم الموت في عسكرهم من وقت المغرب إلى باكر النهار من الغد، حتى مات عدد كثير فرحلوا وقد مات منهم ستة أمراء ونحو ألف ومائتا رجل. ودواب كثيرة؛ فكتب الشيخ حسن بذلك إلى سلطان مصر.

وفي أول جمادى الأولى: ابتدأ الوباء بأرض حلب، فعم جميع بلاد الشام وبلاد ماردين وجبالها، وباد أهل الغور وسواحل عكا وصفد، وبلاد القدس ونابلس والكرك، وعربان البوادي وسكان الجبال والضياع. و لم يبق في بلدة جينين سوى عجوز واحدة خرجت منه، فارة. ولم يبق.بمدينة لد أحد، ولا بالرملة؛ وصارت الخانات وغيرها ملآنة بجيف الموتى. ولم يدخل الوباء معرة النعمان من بلاد الشام، ولا بلد شيزر، ولا حارم. وأول ما بدأ الوباء بدمشق كان يخرج خلف أذن الإنسان بثرة فيخر صريعا ثم صار يخرج بالإنسان كبة تحت إبطه، فلا يلبث ويموت سريعا. ثم خرجت بالناس خيارة، فقتلت قتلا كثيرا. وأقاموا على ذلك مدة، ثم بصقوا الدم، فاشتد الهول من كثرة الموت حتى أنه أكثر من كان يعيش بعد نفث الدم نحو خمسين ساعة.

وبلغ عدد من يموت بحلب في كل يوم خمسمائة إنسان، ومات بغزة من ثاني المحرم إلى رابع صفر – على ما ورد في كتاب نائبها – زيادة على اثنين وعشرين ألف إنسان، حتى لقت أسواقها.

وشمل الموت أهل الضياع بأرض غزة، وكان أواخر زمان الحرث. فكان الرجل يوجد ميتا والمحراث في

يده، ويوجد أخر قد مات وفي يده ما يبذره، وماتت أبقارهم. وخرج رجل بعشرين نفرا لإصلاح أرضه، فماتوا واحدا بعد واحد، وهو يراهم يتساقطون قدامه. فعاد إلى غزة، وسار منها إلى القاهرة. ودخل ستة نفر لسرقة دار بغزة فأخذوا ما في الدار ليخرجوا به فماتوا كلهم. وفر نائبها إلى ناحية بدعرش، وترك غزة خالية. ومات أهل قطا، وصارت جثثهم تحت النخيل وعلى الحوانيت، حتى لم يبق بها سوى الوالي وغلامين من أصحابه وجاربة عجوز. وبعث الوالي يستعفي، فولى الوزير عوضه مبارك أستادار طغجى.." (١)

"وفي يوم الجمعة سادس رمضان نودي أن يجتمع الناس بالصناجق الخليفية، والمصاحف عند قبة النصر، فاجتمع الناس بعامة جوامع مصر والقاهرة، وخرج المصريون إلى مصلى خولان بالقرافة، واستمرت قراءة البخاري بالجامع الأزهر وغيره عدة أيام، والناس يدعون الله تعالى ويقنتون في صلواتهم، ثم خرجوا إلى قبة النصر، وفيهم الأمير شيخو والوزير منجك والأمراء، بملابسهم الفاخرة من الذهب ونحوه، في يوم الأحد ثامنه.

وفيه مات الرحل الصالح عبد الله المنوفي، فصلى عليه ذلك الجمع العظيم. وعاد الأمراء إلسرياقوس، وانفض الجمع. واشتد الوباء بعد ذلك حتى عجز الناس عن حصر الأموات. فلما انقضى شهر رمضان قدم السلطان من سرياقوس، وحدث في شوال بالناس نفث الدم، فكان الإنسان يحس في بدنه بحرارة، ويجد في نفسه غثيان، فيبصق دما ويموت عقيبه، ويتبعه أهل الدار واحد بعد واحد حتى يفنوا جميعا بعد ليلة أو ليلتين؛ فلم يبق أحد إلا وغلب على ظنه أنه يموت بهذا الداء. واستعد الناس جميعا، وأكثروا من الصدقات، وتحاللوا وأقبلوا على العبادة.

ولم يحتج أحد في هذا الوباء إلى أشربة ولا أدوية ولا أطباء، لسرعة الموت. فما تنصف شوال إلا والطرقات والأسوق قد امتلأت بالأموات، وانتدبت جماعة لمواراتهم، وانقطع جماعة للصلاة عليهم في جميع مصليات القاهرة ومصر. وخرج الأمر عن الحد، ووقع العجز عن العدو، وهلك أكثر أجناد الحلقة؛ وخلت أطباق القلعة من المماليك السلطانية لموتهم.

وما أهل ذو القعدة: إلا القاهرة خالية مقفرة، لا يوجد في شوارعها مار، بحيث إنه يمر الإنسان من باب زويلة إلى باب النصر فلا يرى من يزاحمه، لكثرة الموتى والاشتغال بهم وعلت الأتربة على الطرقات، وتنكرت وجوه الناس، وامتلأت الأماكن بالصياح، فلا تجد بيتا إلا وفيه صبحة، ولا تمر بشارع إلا وفيه عدة أموات وصارت النعوش لكثرتها تصطدم، والأموات تختلط.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٥٣/٢

وصل في يوم الجمعة بعد الصلاة على الأموات بالجامع الحاكمي من القاهرة، فصفت التوابيت اثنين اثنين من باب مقصورة الخطابة إلى الباب الكبير. ووقف الإمام على العتبة، والناس خلفه خارج الجامع.

وخلت أزقة كثيرة وحارات عديدة، وصارت حارة برجوان اثنين وأربعين دارا خالية. وبقيت الأزقة والدروب. مما فيها من الدور المتعددة خالية، وصارت أمتعة أهلها لا تجد من يأخذها، وإذا ورث إنسان شيئا انتقل **في يوم واحد** عنه إلى رابع وخامس. وحصرت عدة من صلى عليه بالمصليات خارج باب النصر وخارج باب زويلة، وخارج باب المحروق وتحت القلعة، ومصلى قتال السبع تجاه باب جامع قوصون، في يومين، فبلغت ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة، سوى من مات في الأسواق والأحكار، وخارج باب البحر وعلى الدكاكين، وفي الحسينية وجامع ابن طولون، ومن تأخر دفنه في البيوت ويقال بلغت عدة الأموات **في يوم واحد** عشرين ألفا، وأحصيت الجنائز بالقاهرة فقط في مدة شعبان ورمضان تسعمائة ألف، سوى من مات بالأحكار والحسينية والصليبة وباقي الخطط خارج القاهرة، وهم أضعاف ذلك. وعدمت النعوش، وبلغت عدتها ألفا وأربعمائة نعش. فحملت الأموات على الأقفاص ودراريب الحوانيت وألواح الخشب؛ وصار يحمل الإثنان والثلاثة في نعش واحد على لوح واحد.

وطلبت القراء إلى الأموات، فأبطل كثير من الناس صناعاتهم، وانتدبوا للقراءة أمام الجنائز. وعمل جماعة من الناس مدراء، وجماعة تصدوا لتغسيل الأموات، وجماعة لحملهم؛ فنالوا بذلك سعادة وافرة. وصار المقرئ يأخذ عشرة دراهم وإذا وصل الميت إلى المصلى تركه وانصرف لآخر. وصار الحمال يأخذ ستة دراهم بعد الدخلة عليه إذا وجد، ويأخذ الحفار أجرة القبر خمسين درهما؛ فلم يمتع أكثرهم بذلك، وماتوا. ودخلت غاسلة مرة لتغسل امرأة، فلما جردتها من ثيابها، ومرت بيدها على موضع الكبة صاحت وسقطت ميته؛ فوجد في بعض أصابعها كبة بقدر الفولة.." (١)

"فكان أول من صدم أهل اليمن الأمير بزلار وهو في ثلاثين فارسا، فأخذوه في صدورهم إلى أن أرموه قرب خيمة. ومضت فرقة منهم إلى جهة طاز، فأوسع لهم، ثم عاد عليهم وركب الشريف عجلان والناس، فبعث طاز لعجلان " أن احفظ الحاج، ولا تدخل بيننا في حرب، ودعنا مع غريمنا " ؛ واستمر القتال بينهم إلى بعد العصر. فركب أهل اليمن الذلة، والتجأ المجاهد إلى دهليزه، وقد أحيط به وقطعت أطنابه، وألقوه إلى الأرض. فمر المجاهد على وجهه ومعه أولاده، فلم يجد طريقا، ولديه إلى بعض الأعراب، وعاد.بمن

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٥٦/٢

معه وهم يصيحون: " الأمان يا مسلمين " فأخذوا وزيره، وتمزقت عساكره في تلك الجبال، وقتل منهم خلق كثير، ونهبت أموالهم وخيولهم حتى لم يبق لهم شيء، وما انفصل الحال إلى غروب الشمس. وفر ثقبة بعربه، وأخذ عبيد عجلان جماعة من الحجاج فيما بين مكة ومنى، وقتلوا جماعة. فلما أراد الأمير طاز الرحيل من منى سلم أم المجاهد وحريمه لعجلان، وأوصاه بهن وركب الأمير طاز ومعه المجاهد محتفظا به، وبالغ في إكرامه، وصحب معه أيضا الأمير بيبغا روس مقيدا، وبعث الأمير طنطاي مبشرا. ولما قدم الأمير طاز المدينة النبوية قبض على الشريف طفيل وكان قاع النيل في هذه السنة أربعة أذرع ونصف ذراع.

وتوقفت الزيادة حتى ارتفع سعر الأردب القمح من خمسة عشر درهما إلى عشرين درهما، ثم زاد النيل **في يوم واحد** أربعا وعشرين إصبعا، ونودي من الغد بزيادة عشرين إصبعا، ثم بزيادة خمسة عشر إصبعا، ثم ثماني أصابع. واستمرت الزيادة حتى بقي من ذراع الوفاء ثلاثة أصابع، فتوقف ستة أيام، ثم وفى الستة عشر ذراعا في يوم الإثنين ثاني عشرين مسرى. وزاد بعد ذلك إلى خامس توت، فبلغ سبعة عشر ذراعا، وهبط فشرقت بلاد كثيرة، وتوالى الشراقي ثلاث سنين شق الأمر فيها على الناس من عدم الفلاحين وخيبة الزرع بخلاف ما يعهد، وكثرة المغارم والكلف، وظلم الولاة وعسفهم، وزيادة طمعهم في أخذ ما بذلوا مثله حتى ولوا، مع نفاق عرب الصعيد، وطمعهم في الكشاف والولاة، وكسر المغل، وعنتقهم في إعطائه الأجناد، ورمي الشعير على البلاد من حساب سبعة دراهم الأردب، وحمله إلى الأهراء، فحمل نحو الأربعين ألف أردب شعيرا، ونحو خمسة آلاف أردب برسيما.

وفيه خلع على ملك تونس أبو العباس الفضل بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن عبد الواحد بن أبي حفص، في ثامن عشر جمادى الأولى، فكانت مدته ستة أشهر، فقام بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر.

ومات في هذه السنة من الأعيان الأمير سيف الدين دلنجى نائب غزة. قدم القاهرة سنة ثلاثين وسبعمائة، فأنعم عليه بإمرة عشره، ثم إمرة طبلخاناه، وولي غزة بعد يلجك فأوقع بالعشير، وقويت حرمته.

ومات الأمير لاجين أمير آخور.

وتوفي فخر الدين محمد بن على بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري الفقيه الشافعي بدمشق، في ثالث عشر ذي القعدة، ومولده سنة إحدى وتسعين وستمائة، وخرج من القاهرة سنة اثنتين وسبعمائة، وسكن دمشق، وبرع في الفقه والعربية وغير ذلك. وكان يتوقد ذكاء، بحيث أنه حفظ مختصر ابن الحاجب مع تعقد ألفاظه في تسعة عشر يوما، ودرس وأفتى وأفاد وتوفي العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف

بابن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي في ثالث عشر رجب، ومولده سنة إحدى وتسعين وستمائة. وبرع في عدة علوم، ما بين تفسير وفقه وعربية، وغير ذلك. ولزم شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية بعد عوده من القاهرة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة حتى مات، وأخذ عنه علما جما، فصار أحد أفراد الدنيا، وتصانيفه كثيرة، وقدم القاهرة غير مرة ومات ابن قرقمان صاحب جبال الروم ومات الحسين بن خضر بن محمد بن حجي بن كرامة بن بختر بن على بن إبراهيم ابن الحسين بن إسحاق بن محمد الأمير ناصر الدين، المعروف بابن أمير الغرب التنوخى، في نصف شوال. وولى عوضه ابنه زين الدين صالح، وولايته ببلاد الغرب من بيروت. وأول من وليها منهم كرامة بن بختر في أيام نور الدين محمود بن زنكي، فسمي كرامة أمير الغرب.

سنة اثنتين في خمسين وسبعمائة

في يوم الخميس رابع المحرم: قدم الأمير أسندمر العمري من حماة.." (١)

"فلما كان في أخريات رجب بلغ الأمير صرغتمش أن بناحية شبرا الخيام كنيسة فيها أصبع الشهيد التي ترمى كل سنة في النيل، فتحدث مع السلطان فيه. فرسم بركوب الحاجب والوالي إلى هذه الكنيسة وهدمها، فهدمت ونهبت حواصلها، وأخذ الصندوق الذي فيه أصبع الشهيد، وأحضر إلى السلطان وهو بالميدان الكبير قد أقام به كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. فأضرمت النار، وأحرق الصندوق. بما فيه، ثم ذرى رماده في البحر.

وكان يوم رمى هذا الأصبع في النيل من الأيام المشهودة، فإن النصارى كانوا يجتمعون من جميع الوجه البحري ومن القاهرة ومصر في ناحية شبرا، وتركب الناس المراكب في النيل، وتنصب الخيم التي يتجاوز عددها الحد في البر، وتنصب الأسواق العظيمة، ويباع من الخمر ما يودون به ما عليهم من الخراج، فيكون من المواسم القبيحة. وكان المظفر بيبرس قد أبطله كما ذكره، فأكذب الله النصارى في قولهم أن النيل لا يزيد ما لم يرم فيه أصبع الشهيد، وزاد تلك السنة حتى بلغ إلى أصبع من ثمانية عشر ذراعا. ثم سعت الأقباط حتى أعيد رميه في الأيام الناصرية، كما تقدم، فأراح الله منه بإحراقه. وأخذ عباد الصليب في الإرجاف بأن النيل لا يزيد في هذه السنة، فاظهر الله تعالى قدرته، وبين للناس كذبهم، بأن زاد النيل زيادة لم يعهد مثلها كما سيأتي ذكره.

وكثرت الأخبار من الوجه القبلي والوجه البحري بدخول النصارى في الإسلام، ومواظبتهم المساجد، وحفظهم للقرآن، حتى أن منهم من ثبتت عدالته وجلس مع الشهود. فإنه لم يبق في جميع أعمال مصر كلها قبليها

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٧٦/٢

وبحريها كنيسة حتى هدمت، وبنى مواضع كثير منها مساجد. فلما عظم البلاء على النصارى، وقلت أرزاقهم، رأوا أن يدخلوا في الإسلام. ففشا الإسلام في عامة نصارى أرض مصر، حتى أنه أسلم من مدينة قليوب خاصة **في يوم واحد** أربعمائة وخمسون نفرا، وممن أسلم في هذه الحادثة الشمس القسى، والخيصم. وحمل كثير من الناس فعلهم هذا على أنه من جملة مكرهم، لكثرة ما شنع العامة في أمرهم، فكانت هذه الواقعة أيضا من حوادث مصر العظيمة.

ومن حينئذ اختلطت الأنساب بأرض مصر، فنكح هؤلاء الذين أظهروا الإسلام بالأرياف المسلمات، واستولدوهن، ثم قدم أولادهم إلى القاهرة، وصار منهم قضاة وشهود وعلماء، ومن عرف سيرتهم في أنفسهم، وفيما ولوه من أمور المسلمين، تفطن لما لا يمكن التصريح به.

وفي يوم السبت ثاني عشري رجب: ركب السلطان إلى الميدان الكبير المطل على النيل، بعد كسر الخليج من العادة، وعاد من أخره إلى القلعة. ثم ركب السلطان السبت الثاني إلى الميدان. وأقامبه ومعه الأمير شيخو، والأمير طاز، والأمير صرغتمش، وبقية الأمراء الخاصكية. وعمل السلطان به الخدمة في يومي الإثنين والخميس، كما تعمل بالإيوان في القلعة، ولم يتقدمه أحد إلى مثل هذا.

وكانت العامة في طول إقامته بالميدان لا يبرحون على الحيطان للفرجة هناك، وتجمع منهم عالم عظيم، ونصبت هناك أسواق كثيرة، فصاروا يخوضون فيما لا يعنيهم ويتكلمون في الليل بكل فاحشة، في حق كبراء الدولة، ويقولون ليسمع السلطان: قم اطلع قلعتك، ما جرت بذا عادة، واحترس على نفسك، وإياك تأمن لأحد. فلما كثر هذا وشبهه من كلامهم، وسمعه منهم الأمراء، اشتد حنقهم، وأمروا مماليكهم فركبوا، وأوقعوا بهم ضربا بالدبابيس والعصى، ففروا هاربين، والقوا أنفسهم في البحر، وتفرقوا في كل جهة. فقبض منهم جماعة، وأسلموا لوالى القاهرة، ورسم له بأن يتتبع غوغاء العامة حيث كانوا، فهجم أماكنهم، وقبض على جماعة كثيرة وسجنهم. فاظهر النصارى الشماتة بهم، وتجاهروا بأن هذا عقوبة من الله لهم بما فعلوه معهم. فشق هذا على الأمراء، وأمروا بأن يفرج عنهم حتى لا يشمت بهم أهل الكفر، فأطلقوا، وخرج عدة منهم إلى الأرياف.." (١)

"وفي سابع عشرينه: حضر الأمراء المقبوض عليهم بدمشق، وهم أرسلان اللفاف، وقرا دمرداش، وألطنبغا الجربغاوي، وطنبرق رأس نوبة منطاش، وأسنبغا الأرغون شاهي. فأفرج عن أسنبغا، وحبس البقية.

وفي تاسع عشرينه: قلعت الزينة.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/٢١٦

وفي يوم الخميس ثاني رجب: قدم عماد الدين أحمد بن عيسى قاضي الكرك وقد خرج الأعيان إلى لقائه، وصعد إلى القلعة، فقام السلطان عند رؤيته ومشى إليه، وعانقه، وأجلسه، وتحادثا ساعة. ونزل إلى دار أعدت له بالقاهرة.

وفيه أخذ قاع النيل، فجاء خمسة أذرع وثمانية أصابع.

وفي ثاني عشره: حضر من دمشق بدر الدين محمد بن فضل الله العمري كاتب السر، وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيوش، ونزلا في بيوتهما من غير أن يجتمعا بالسلطان.

وفي ثالث عشره: استقر عماد الدين أحمد بن عيسى الكركي في قضاء القضاة بديار مصر، عوضا عن بدر الدين محمد أحمد بن أبي البقاء؛ ونزل بالتشريف في موكب جليل إلى الغاية.

وفي رابع عشره: استقر علاء علي بن الطبلاوي شاد المارستان المنصوري في ولاية القاهرة، عوضا عن الصارم، واستقر علم الدين سليمان والي القرافة في ولاية مصر، عوضا عن محمد بن مغلطاوي.

وفي سادس عشره: دار المحمل على العادة، فحجب الوزير الصاحب سعد الدين سعد الله بن البقري، قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي لخصوصيته بالسلطان، و لم تكن العادة، إلا أن الوزير يكون هو صاحب الموكب والقضاة بين يديه.

وفيه استقر شرف الدين موسى بن العماد أحمد بن عيسى في قضاء الكرك، عوضا عن أبيه.

وفيه قدم البريد من حلب بأن الأمير كمشبغا الحموي لما انهزم من شقحب، دخل حلب وأقام بها، فجهز إليه منطاش من دمشق - بعد توجه السلطان إلى ديار مصر - عسكرا، عليه الأمير تمان تمر الأشرفي، فدخل إليه واجتمع عليه أهل بانقوسا، وقد امتنع كمشبغا بالقلعة، فحصره تمان تمر أربعة أشهر ونصف، وأحرق الباب والجسر، ونقب القلعة من ثلاثة مواضع فنقب كمشبغا أحد النقوب حتى خرقه، ورمى على المقاتة من داخل النقب بمكاحل النفط، واختطفهم بالكلاليب الحديد، وصار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوما، وهو في ضوء الشمع، بحيث لا ينظر شمسا ولا قمرا ولا يعرف الليل من النهار، إلى أن بلغ تمان تمر فرار منطاش من دمشق، فضعف وفر، فثار عليه أهل بانقوسا ونهبوه. وحضر حجاب حلب إلى الأمير كمشبغا وأعلموه بذلك، فعمر الجسر **في يوم واحد** ونزل وقاتل أهل بانقوسا يومين، وقد أقاموا رجلا يعرف بأحمد بن الحرامي. فلما كان اليوم الثالث وقت العصر انكسر أحمد بن الحرامي وقبض عليه وعلى أخيه، ونحو الثمانمائة من الأتراك والأمور والبانقوسية، فوسطوا بأجمعهم، وخربت بانقوسا حتى صارت دكا، ونهب جميع ما كان بها، وأن كمشبغا بالغ في تحصين حلب وعمارة قلعتها، وأعد بها مؤنة

عشر سنين. وأنه جمع من أهل حلب مبلغ ألف ألف درهم، وعمر سور مدينة حلب، وكان منذ خربه هولاكو خرابا، فجاء في غاية الإتقان، وعمل له بابين، وفرغ منه في نحو الشهرين وبعض الثالث، وكان أكثر أهل حلب تعمل فيه، وان الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن المهمندار، والأمير طغنجي نائب دوركي كان لهما بلاء كبير في القتال لأهل بانقوسا. ويقال إنه قتل في هذه الواقعة بحلب عشرات الآلاف من الناس، حيث لم يمكن عدهم لكثرتهم. وفيه ألزم أمير حاج بن مغلطاي بلزوم بيته بطالا.

وفي ثامن عشره: خرج البريد بإحضار الأمير كمشبغا من حلب.

وفيه قدم الأمير طغاي تمر القبلاوي، نائب حماة.." (١)

"وفي ليلة السبت خامس عشرينه: حمل فتح الله إلى قلعة الجبل، وسجن بها.

وفي سادس عشرينه: قدم الأمير يشبك بن أزدمر من حلب، فخرج الأمير نوروز إلى لقائه وأكرمه إكراما كبيرا.

وفي سلخه: قدم كاشف الرملة إلى دمشق فارا، وذلك أن الأمير أينال الرجبي لما هرب من قلعة دمشق إلى صفد سار منها إلى القاهرة، فأقبل عليه السلطان، وجهزه إلى غزة، فخرج ومعه الأمير جاني بك الصوفي على عسكر، فنزلوا على غزة، وأخذوها للسلطان، فلما قدم كاشف الرملة إلى دمشق، وأخبر بقدوم عسكر مصر، كان الاتفاق قد وقع على عود النواب من دمشق إلى بلادهم، ليستعدوا ويعودوا، فيتوجهوا إلى غزة، فتغير رأيهم، وعينوا جماعة لتسير إلى غزة. وولي الأمير نوروز الأمير كستا نيابة غزة.

شهر ذي القعدة، أوله الجمعة: في رابعه: جمع الأمير نوروز قضاة دمشق وفقهائها بدار السعادة، ليسألهم ما حكم الله في سلطنة الملك المؤيد شيخ، وسجنه للخليفة، وكان السلطان قد نقل الخليفة من القصر، وأنزله في بعض دور القلعة، ومعه أهله وأولاده، ووكل به من يحفظه، ويمنع من يجتمع به، فأقام الفقهاء ساعة، ثم مضوا من غير شيء سئلوا عنه. وفيه سار النواب من دمشق إلى بلادهم، وخرج الأمير نوروز مودعا الأمير يشبك ابن أزدمر.

وفي سابعه: سار على باك بن دلغادر من دمشق، بعدما خلع عليه الأمير نوروز، وأنعم عليه إنعاما بالغا. وكثر إنعام الأمير نوروز في هذه المدة على الأمراء والمماليك، بحيث انه أنعم على يشبك بن أزدمر بخمسة آلاف دينار، وعلى تعري بردى ابن أخي دمرداش مرة بثلاثة آلاف دينار ومرة بخمسة آلاف دينار، وبلغت نفقته **في يوم واحد** إلى أربعين ألف دينار، وعمر قلعة دمشق أحسن عمارة، وأخذ من الأمير غرس الدين

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/٤٣٣

خليل الأستادار في مصادرته ما يزيد على مائتي ألف دينار.
وفي هذا الشهر: سار الأمير أينال الرجبي من غزة إلى جهة القدس، فهجم عليه كاشف الرملة، وقاتله فكسره. ثم قبض عليه وبعثه إلى دمشق، فقدم صحبة أينال الدوادار، وقد توجه إليه ليحضره في سادس عشره وهو مقيد، فلما مثل بين يدي الأمير نوروز بصق في وجهه، وأفرج عنه، وخلع عليه من غير أن يؤاخذه، فإنه زوج أخته، وكان بين فراره من قلعة دمشق وعوده أربعة وستين يوما. وفيه أخذ عسكر الأمير نورز غزة، ولحق الأمير جانبك الصوفي ومن معه بصفده وفي تاسع عشره: سار الأمير سودن بن كستا من دمشق على عسكر يريد غزة، فنزل على قبة يلبغا، واستقل بالمسير في حادي عشرينه. وفيه مات الأمير طوغان نائب قلعة الروم، فأخذها الأمير دمرداش.
وفيه قطع الدعاء للخليفة بالحرمين، ودعي للسلطان الملك المؤيد، واستمر يدعى له بالصلاح قبل أن يدعى للسلطان نحو سنة، ثم قطع من أجل أن الدعاء للخليفة بمكة لم يكن يعهد من بعد قتل المستعصم، فكان مدة الدعاء للخليفة بتلك الأماكن نحو خمسة أشهر. وفيه قدم ابن التباني من دمشق.
شهر ذي الحجة الحرام، أوله الجمعة: في ثالثه: خلع على الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش بقلعة الجبل، واستقر به السلطان في نيابة الشام، عوضا عن الأمير نوروز، وخلع أيضا على الشيخ شرف الدين يعقوب بن التباني، واستقر به في مشيخة خانكاة شيخو، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم، وكان قد توجه للحج.
وفي خامسه: تنكر أهل حلب على الأمير يشبك بن أزدمر، فركب عليهم وقاتلهم فغلبوه وهزموه، ففر منهم، وكان الأمير طوخ قد توجه من طرابلس إلى حماة، وأقام بها، فسار أهل طرابلس على مباشريه، وقتلوا أستاداره وولده، وأخرجوا الحاجب بعدما جرح جراحات بالغة.
وفي سادسه: عوقب كاتب السر فتح الله بالضرب على ظهره عقوبة شديدة بالغة وعصر حتى أشفى على الموت، وأهين مع هذا إهانة من يطلب منه ثأر.
وفي ثامنه: حمل من القلعة إلى بيت تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر ناظر الخاص، فسجنه في داره، ووكل به، وأخذ في حمل المال المقرر عليه.." (١)

"وفيه جلس السلطان شيخ بالإصطبل من القلعة للحكم بين الناس، كما جلس الملك الظاهر برقوق، ثم ابنه الملك الناصر فرج، وجعل ذلك في كل يوم ثلاثاء وجمعة وسبت، ورد كثيرا من المحاكمات إلى

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٥٩/٣

القضاة. وفيه خسف جميع جرم القمر في ليلة الخميس رابع عشره، ومكث منخسفا نحو أربع ساعات. وفيه كثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدي الناس في ديار مصر، وحسن موقعها من كل أحد. وفيه تراخي سعر الغلة، بحيث أبيع في بلاد البحيرة كل خمسة أرادب مصرية بمثقال ذهب، وهذا شيء لم نعهد مثله. وفيه اشتدت وطأة الأمير بدر الدين حسن الأستادار على الرسل والبردداريه المرصدين بباب الأستادار لقضاء الأشغال، والتصرف في الأمور وكانوا منذ أيام الأمير جمال الدين يوسف الأستادار قد كثر عددهم، وتزايدت أموالهم، حتى تبلغ نفقة الواحد من آحادهم الألف درهم في اليوم، فمال عليهم، وصادر جماعة منهم.
وفيه اشتد السلطان في أيام جلوسه للحكم بين الناس على المباشرين من الكتاب الأقباط، وضرب جماعة منهم بالمقارع، ووضع منهم، ولهج بذمهم، فذعروا ذعرا زائدا. وفيه ألزم اليهود بمبلغ ألفي مثقال من الذهب، وألزم النصارى بثمانية عشر ألف مثقال، لتتمة عشرين ألف مثقال، وذلك في نظير تفاوت ما كانوا يقومون به فيما مضى من الجزية، وتولى استخراج ذلك منهم زين الدين قاسم البشتكي المعروف بسيدي قاسم.
وفي يوم السبت آخره: خلع على الأمير تاج الدين التاج الشويكي والي القاهرة، واستقر في حسبة القاهرة، مضافا لما بيده من الحجوبية والولاية، وقبض على الأمير منكلي بغا العجمي، وسلم إليه ليحمل مالا قرر عليه، فأقام عنده أياما، ثم أفرج عنه.
شهر ذي القعدة، أوله الأحد: في يوم الاثنين ثانيه: ركب السلطان من قلعة الجبل، وعدى النيل إلى بر الجيزة، ونزل على ناحية أوسيم، وتبعه الأمراء والمماليك، وخرجت الزردخاناة فأقام أياما، ثم توجه إلى ناحية البحيرة لقبض مشايخها، فأقام على تروجة، وولي الأمير كمشبغا العيساوي كشف الوجه البحري، واستمر هناك إلى آخر السنة.
وفي هذا الشهر: وقع وباء بكورة البهنسي، واستمر بقية السنة.
وفي هذه المدة: كثر حمل شجر النارنج، حتى أبيع كل مائة وعشر حبات نارنج بدرهم بندقي، زنته نصف درهم فضة، عنه من الفلوس رطلان، فيكون باثني عشر درهما، ولم نعهد مثل هذا، وقال لي شيخنا - الأستاذ قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون - ما كثر النارنج بمدينة إلا أسرع إليها الخراب.
ووقع في الخامس من ذي الحجة بمكة، أن الأمير جقمق أمير الحاج المصري، ضرب أحد عبيد مكة، وقيده لكونه يحمل السلاح في الحرم، وكان قد منع من ذلك، ثارت فتنة انتهكت فيها حرمة المسجد الحرام، ودخلت الخيل إليه، عليها المقاتلة من قواد مكة العمرة لحرب الأمير جقمق، وأدخل هو أيضا خيله

المسجد، فباتت به تروث، وأوقدت فيه مشاعله، وأمر بتسمير أبواب المسجد، فسمرت كلها إلا ثلاثة أبواب، ليمتنع من يأتيه. ثم أنه أطلق الذي ضربه، فسكنت الفتنة من الغد، بعدما قتل جماعة. ولم يحج أكثر أهل مكة من كثرة الخوف. ونهب بمأزمي عرفة جماعة وجرحوا، وقدم الخبر بأن الأمير يغمور بن بهادر الذكرى - من أمراء التركمان - مات هو وولده **في يوم واحد** بطاعون في أول ذي القعدة، وأن قرا يوسف انعقد بينه وبين شاه رخ بن تيمورلنك صلح، وتصاهرا.." (١)

"وفيه أيضا اتفق حادث فظيع، وهو أن بعض المماليك السلطانية الجراكسة انكشف رأسه بين يدي السلطان، فإذا هو أقرع، فسخر منه من هنالك من الجراكسة، فسأل السلطان أن يجعله كبير القرعان، ويوليه عليهم، فأجابه إلى ذلك، ورسم أن يكتب له به مرسوم سلطاني، وخلع عليه، فنزل وشق القاهرة بالخلعة في يوم الاثنين سابع عشرينه، وصار يأمر كل أحد بكشف رأسه حتى ينظر إن كان أقرع الرأس أو لا، وجعل على ذلك فرائض من المال؛ فعلى اليهودي مبلغ عينه، وعلى النصراني مبلغ، وعلى المسلم مبلغ، بحسب حاله ورتبته، ولم يتحاش من فعل ذلك مع أحد، حتى لقد فرض على الأمير الأقرع عشرة دنانير، وتجاوز حتى جعل الأصلع والأجلح في حكم الأقرع ليجبيه مالا فكان هذا من شنائع القبائح، وقبائح الشنائع، فلما فحش أمره نودي بالقاهرة يا معشر القرعان لكم الأمان فكانت هذه مما يندر من الحوادث.

وفي هذا الشهر: كثر رخاء الأسعار حتى أبيع كل أربعة أردب شعير بدينار، وفي الريف كل خمسة أرادب بدينار، وأبيع الفول كل ثلاثة أرادب بأقل من دينار، وأبيع القمح كل أردبين بأقل من دينار، وأقبلت الفواكه إقبالا زائدا على المعهود في هذه الأزمنة، وكثرت الخضروات، ولله الحمد. ونسأل الله حسن العاقبة. فإنك مع هذه النعم الكبيرة لا تكاد تجد إلا شاكيا لقلة المكاسب، وتوقف الأحوال، وفشو الظلم، والإعراض عن العمل بطاعة الله، سبحانه وتعالى سيما من يقيم الحدود.

شهر رمضان، أوله الخميس: فيه فتح الجامع الذي أنشأه الأمير جانبك الدوادار قريبا من صليبة جامع ابن طولون، وأقيمت به الجمعة ثانية، وجاء من أبهج العمارات وأحسنها.

وفي سابع عشره: قدم زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش، بعد ما انتهى في سفره إلى مدينة حلب، ورتب عمارة سورها، فعمل به بين يديه **في يوم واحد** ألف ومائتا حجر، وبعد صيته، وانتشر ذكره، وعظم قدره، وفخم أمره، في هذه السفرة، بحيث لم ندرك في هذه الدولة المتأخرة صاحب قلم بلغ مبلغه. فلما نزل

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣/١٧٠

ظاهر القاهرة خرج الأمير جانبك الدوادار وطائفة من الأمراء وسائر مباشري الدولة، وعامة الأعيان إلى لقائه، فصعد القلعة، وخلع عليه، ونزل إلى داره في موكب جليل، وقد زينت له الأسواق، وأشعلت له الشموع وجلس الناس لمشاهدته، فسبحان المعطي ما شاء من شاء.

وفي حادي عشرينه: قبض على عبد العظيم ناظر الديوان المفرد، وأسلم إلى الأمير زين الدين عبد القادر أستادار على مال يحمله، ثم أفرج عنه بعد أيام.

وفي ثالث عشرينه: طلع عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط بهدية إلى السلطان، وفيها مائتا فرس وحلي ما بين زركش ولؤلؤ برسم النساء، وثياب صوف، وفرو سمور، وغيره مما قيمته نحو العشرين ألف دينار، وعم المباشرين والأمراء بأنواع الهدايا.

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه – وسابع عشرين أبيب – : نودي على النيل بزيادا إصبع واحد لتتمة عشر أذرع وتسعة عشر إصبعا، فنقص من الغد أربعة أصابع إلا أن الله تدارك العباد بلطفه، ورد النقص، وزاد، فنودي يوم الخميس تاسع عشرينه بزيادة سبعة أصابع ولله الحمد.

شهر شوال، أوله السبت: في أثناء هذا الشهر قدم الخبر بأن مراد بن محمد كرشجي بن بايزيد بن عثمان، صاحب برصا من بلاد الروم، جمع لمحاربة الأنكرس – من طوائف الروم المتنصرة – وواقعهم، عدة من عسكره، وهزموا وأن مدينة بلنسية التي تغلب عليها الفرنج – مما غلبوا عليه من بلاد الأندلس – خسف بها وبما حولها نحو ثلاثمائة ميل، فهلك بها من النصارى خلائق كثيرة، وأن مدينة برشلونة زلزلت زلزالا شديدا، ونزلت بها صاعقة، فهلك بها أمم كثيرة، وخرج ملكها فيمن بقي فارين إلى ظاهرها، موقع بهم وباء كبير.

وفي يوم الخميس عشرينه: خرج محمل الحاج إلى الريدانية، ظاهر القاهرة، ورفع منها ليلا إلى بركة الحاج على العادة، فتتابع خروج الحجاج.." (١)

"وفيه مات ببولاق سبعون لم يورد منهم سوى اثني عشر. وشنع الموتان حتى أن ثمانية عشر من صيادي السمك كانوا في موضع فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر، ومضى الأربعة ليجهزوهم إلى القبور، فمات منهم وهم مشاة ثلاثة فقام الواحد بشأن السبعة عشر، حتى وصل بهم إلى المقبرة مات أيضا. وركب أربعون رجلا في مركب، وساروا من مدينة مصر نحو بلاد الصعيد، فماتوا بأجمعهم قبل وصولهم الميمون. ومرت امرأة من مصر تريد القاهرة وهي راكبة على حمار مكاري، فماتت وهي راكبة، وصارت

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣/٣٠٩

ملقاة بالطريق يومها كله، حتى بدأ تغير ريحها، فدفنت، ولم يعرف لها أهل. وكان الإنسان إذا مات تغير ريحه سريعا، مع شدة برد الزمان. وشنع الموت بخانكاه سريا قوس، حتى بلغت العدة في كل يوم نحو المائتين، وكثر أيضا بالمنوفية والقليوبية، حتى كاد يموت في الكفر الواحد في كل يوم ستمائة إنسان.

شهر جمادى الآخرة، أوله الجمعة: فيه تزايدت عدة الأموات عما كانت فأحصي في يوم الاثنين رابعه من أخرج من أبواب القاهرة، فبلغت عدتهم ألفا ومائتي ميت، سوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكورة والحسينية وبولاق والصليبة ومدينة مصر والقرافتين والصحراء، وهم أكثر من ذلك. ولم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاثمائة وتسعين وذلك أن أناسا عملوا توابيت للسبيل فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها، ولا يردون الديوان أسماءهم.

وفي هذه الأيام: ارتفعت أسعار الثياب التي تكفن بها الأموات، وارتفع سعر ما تحتاج إليه المرضى كالسكر وبذر الرجلة والكمثرى، على أن القليل من المرضى هو الذي يعالج بالأدوية، بل معظمهم يموت موتا وحيا سريعا في ساعة وأقل منها وعظم الوباء في المماليك السلطانية - سكان الطباق بالقلعة - الذين كثر فسادهم وشرهم، وعظم عتوهم وضرهم، بحيث كان يصبح منهم أربعمائة وخمسون مرضى فيموت في اليوم زيادة على الخمسين مملوكا، وشنع الموت. بمدينة فوه ومدينة بلبيس، ووقع ببلاد الصعيد الأدنى. وانقطع الوباء من البحيرة والنحريرية، وكثر بمدينة المحلة.." (١)

"وفي يوم الخميس سابعه: أحصي من صلى عليه من الأموات في المصليات المشهورة خاصة، فكانوا نحو الألف ومائتي ميت، وصلى بغير هذه المصليات على ما شاء الله. ولم يورد في ديوان القاهرة سوى ثلاثمائة وخمسين، وفي ديوان مصر دون الثلاثين. وصلى بها على مائة. وضبط في يوم السبت تاسعه من صلى عليه بالقاهرة، فكانوا ألفا ومائتين وثلاثا وستين، لم يرد الديوان سوى ما دون الأربعمائة، فكان عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في هذا اليوم أربعمائة وخمسين ومات بعض الأمراء الألوف، فلم يقدر له على تابوت، حتى أخذ له تابوت من السبيل. ومات ولد لبعض الوزراء فلم يقدر الأعوان - مع كثرتهم وشدتهم - على تابوت له، حتى أخذ له تابوت من المارستان. وبلغ عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في يوم الأحد عاشره خمسمائة وخمسة، وهي من جملة أربع عشرة مصلى. وبلغت عدة من صلى عليه في يوم الاثنين حادي عشره في المصليات المشهورة بالقاهرة وظواهرها ألفين ومائتين وستة أربعين. وانطوى عن الذي ضبط الكثير، ممن لم يصل عليه فيها، وبلغت عدة من صلى عليه فيها، وبلغت عدة من صلى عليه

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣/٣٣٥

بمصلى باب النصر خاصة **في يوم واحد** زيادة على ثمانمائة ميت، ومثل ذلك في مصلى المؤمني تحت القلعة، وكان يصلي على أربعين ميتا معا، فما تنقضي الصلاة على الأربعين جميعا، حتى يؤتي بعدة أموات وبلغت عدة من خرج من أبواب القاهرة من الأموات اثنا عشر ألفا وثلاثمائة ميت. واتفق في هذا الوباء غرائب منها أنه كان بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى من السودان نحو ثلاثة آلاف، ما بين رجل وامرأة، صغير وكبير، ففنوا بالطاعون، حتى لم يبق منهم إلا قليل. ففروا إلى أعلى الجبل، وباتوا ليلتهم سهارى لا يأخذهم نوم لشدة ما نزل بهم من فقد أهليهم وظلوا يومهم من الغد بالجبل، فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنسانا، وأصبحوا، فإلى أن يأخذوا في دفنهم مات منهم ثمانية عشر. واتفق أن إقطاعا بالحلقة انتقل في أيام قليلة إلى تسعة نفر، وكل منهم يموت، ومن كثرة الشغل بالمرضى والأموات، تعطلت أسواق البز ونحوه من البيع والشراء، وتزايد ازدحام الناس في طلب الأكفان والنعوش، فحملت الأموات على الألواح والأقفاص وعلى الأيدي وعجز الناس عن دفن أمواتهم، فصاروا يبيتون بها في المقابر، والحفارون طول ليلتهم يحفرون، وعملوا حفائر كثيرة، تلقى في الحفرة منها العدة الكثيرة من الأموات وأكلت الكلاب كثيرا من أطراف الأموات، وصار الناس ليلهم كله يسعون في طلب الغسال والحمالين والأكفان، وترى نعوش الأموات في الشوارع كأنها قطارات الجمال، لكثرتها والمرور بها متواصلة بعضها في إثر بعض، فكان هذا من الأهوال التي أدركناها.

وفي يوم الجمعة خامس عشره: جمع السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان كاتب السر بأمر السلطان أربعين شريفا، اسم كل شريف منهم محمد، وفرق فيهم من ماله هو خمسة آلاف درهم، وأجلسهم بالجامع الأزهر، فقرءوا ما تيسر من القرآن الكريم بعد صلاة الجمعة ثم قاموا – هم والناس – على أرجلهم، فدعوا الله تعالى، وقد غص الناس بالجامع الأزهر فلم يزالوا يدعون الله حتى دخل وقت العصر، فصعد الأربعون شريفا إلى أعلى الجامع وأذنوا جميعا، ثم نزلوا فصلوا مع الناس صلاة العصر، وانفضوا، وكان هذا مما أشار به بعض العجم، وأنه عمل هذا ببلاد المشرق في وباء حدث عندهم فارتفع عقيب ذلك، فلما أصبح الناس يوم السبت أخذ الوباء يتناقص في كل يوم حتى انقطع وفشا ببلاد الصعيد، وببوادي العرب، وبمدينة حماة، ومدينة حمص. ووجد في بعض بساتين القاهرة سبعة دياب قد ماتوا بالطاعون. ومات عند رجل أربع دجاجات، وجد في كل واحدة منهن كبة في ناحية من بدنها. وكان عند رجل نسناسة فأصابها الطاعون برأسها وأقامت ثلاثة أيام إذا وضع لها الماء والأكل لا تتناول الغداء وتشرب مرة واحدة في اليوم، ثم هلكت بعد ثلاث.

وفي ليلة الجمعة التاسع والعشرين: منه خرج بعد غروب الشمس بقليل كوكب في هيئة الكرة، بقدر جرم القمر في ليلة البدر، فمر بين المشرق والقبلة إلى جهة المغرب، وتفرق منه شرر كثير من ورائه.

شهر رجب، أوله الأحد:." (١)

"وفي ثامنه: عزل الوزير غرس الدين خليل عن الوزارة، وألزم الصاحب أمين الصاحب إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة لسد أمور الدولة، ومراجعة القاضي زين الدين عبد الباسط في جميع أحوال الدولة، فتمشت الأحوال، وتوجه النجاب في تاسعه بطلب الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ليلة الوزارة بعد فراغه من أمر جدة.

وفي سابع عشرينه: رسم بطلب الأمير أينال الأجرود نائب الرها. واستقر الأمير شاد بك الذي توجه لأخذ الأمير جانبك الصوفي من ابن دلغادر عوضه.

وعزل الأمير أينال الششماني من نيابة صفد، وإقامته بطالا بالقدس. وأن يستقر عوضه في نيابة صفد الأمير تمراز المؤيدي.

وفي هذا الشهر: شنع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن، فورد علينا منها كتاب مكة بأنه صلى **في يوم واحد** بجامع تعز على مائة وخمسين جنازة. وفي كتاب آخر أنه مات بها في ثلاثة أيام ألفان، وخلت عدة قرى من سكانها. فشمل الوباء جميع بلاد الحبشة، كافرها ومسلمها، وسائر بلاد الزنج، ومقدشوه إلى بربرا وعدن وتعز وصعدة والجبال.

وفي هذا الشهر: رحل القان شاه رخ عن مملكة أذربيجان، بعدما زوج نساء إسكندر بن قرا يوسف لشاه جهان الذي استنابه على تبريز في شهر رمضان شهر ذي القعدة، أوله يوم الجمعة.

في ثاني عشره: رسم باستقرار شمس الدين محمد بن علي بن عمر الصفدي في قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن بدر الدين الجعفري، بمال وعد به.

وفي رابع عشره: منع الناس بالقاهرة من ضرب أواني الفضة وآلاتها، وأن يحمل ذلك إلى دار الضرب ليضرب دراهم.

وفي تاسع عشرينه: قبض بمكة على رسل ملك بنجاله من بلاد الهند، وسبب ذلك أن السلطان جهز في سنة خمس وثلاثين هدية من القاهرة إلى السلطان جلال الدين أبي المظفر محمد بن فندوا صحبة بعض

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣/٣٣٦

الطواشية، فوصل بها إلى بنجالة، وقدمها إلى السلطان جلال الدين فقبلها، وعوض عنها بهدية قيمتها عندهم اثنا عشر ألف تنكة حمراء. ومات في أثناء ذلك، وقام من بعده ابنه المظفر أحمد، فأمضى هدية أبيه، وزادها من عنده هدية أخرى، فيها ألفا شاش، وعدة ثياب بيرم، وخدام طواشيه، وطرف. وجهز الجميع، وبعث معهم عدة من خدامه الطواشية، وعلى أيديهم خمسة آلاف شاش ليبيعوها ويشتروا له بها أمتعة. فركبوا في البحر، فحيرهم الريح وألقاهم إلى بعض جزائر ذيبة، بها الطواشي المجهز من مصر. وبلغ صاحب ذيبة أنه عتيق غير السلطان، فأخذ ما تركه، ولم يتعرض لشيء من الهدية فاتفق مع ذلك قتل ملك بنجالة أحمد الذي جهز الهدية الثانية، وقام آخر بعده. فلما اعتدل الريح، ساروا عن ذيبة إلى أن قاربوا جدة، غرق مركبهم بما فيه عن آخره. فنهض الصاحب كريم الدين من مكة، وقد بلغه الخبر، حتى نزل جدة، وندب الناس، فأخرج من تحت الماء الشاشات والثياب البيرم، بعد مكثها في الماء ستة أيام. وتلفت المراطبينات التي بها الزنجبيل المربا والكابلي المربا، ونحو ذلك. فسلم الشاشات والبيارم إلى القصارين حتى أعادوا جدتها. وكتب إلى السلطان بذلك. فكتب بالقبض على طواشية ملك بنجالة، وأخذ الخمسة آلاف شاش منهم، ومنعهم من المجيء إلى القاهرة. وأن من ورد ببضاعة إلى جدة من ذيبة أخذت للديوان بأسرها، فندب أبو السعادات ابن ظهيرة قاضي مكة الشافعي، معه أبو البقاء بن الضياء قاضي الحنفية لإيقاع الحوطة على الشاشات. ورسم على الطواشية، حتى أخذت منهم بأسرها، بعضها صنفا، وثمن ما باعوه منها، وضمت إلى مال الديوان.

وفي هذا الشهر: نزل القان شاه رخ على سلطانية، وعزم على أنه لا يرحل عنها إلى هراة دار ملكه، حتى يبلغ غرضه من اسكندر بن قرا يوسف.

شهر ذي الحجة، أوله يوم السبت: في يوم الخميس سادسه وسابع عشرين بؤونة: نودي على النيل بزيادة خمسة أصابع. وقد جاءت القاعدة ستة أذرع وثمانية عشر إصبعا، واستمرت الزيادة. ولله الحمد.

وفي سابع عشرينه: وصل الأمير حمزه بك بن علي بك بن دلغادر، فأنزل. ثم وقف بين يدي السلطان في تاسع عشرينه، فقبض عليه، وسجن في البرج بالقلعة.." (١)

"من القوة أن يمنعنا وكان نور الدين رحمه الله تعالى قد أكثر - العطايه - إلى أن قسم **في يوم واحد** مئتي ألف دينار، سوى غيرها من الدواب والخيام، والسلاح وغير ذلك؛ وتقدم إلى ديوانه أن يحضروا

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣٨٥/٣

الجند ويسألوا كل واحد منهم عن الذي أخذ منه، فكل من ذكر شيئا كثيرا علم بعض النواب كذبه فيما أدعاه لمعرفتهم بحاله، فأرسلوا إلى نور الدين ينهون إليه القضية، ويستأذنونه في تحليف الجندي على ما أدعاه، فأعاد الجواب : لا تكدروا عطاءنا فإني أرجو الثواب والأجر على قليله وكثيره (١) وقال له أصحابه : إن لك في بلادك إدرارت كثيرة وصلات عظيمة للفقهاء والفقراء والصوفية والقراء، فلو استعنت بها الآن لكان أمثل، فغضب من هذا وقال : والله إني لا أرجو النصر إلا بأولئك : فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم. كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم في فراشي بسهام لا تخطئ، وأصرفها إلى من يقاتل عني إذا رآني بسهام قد تخطئ وتصيب ! ثم هؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال أصرفه إليهم، كيف أعطيه غيرهم ؟ فسكتوا. ثم إن الفرنج أرسلوا إلى نور الدين في المهادنة فلم يجبهم إليها، فتركوا عند الحصن من يحميه، وعادوا إلى بلادهم وتفرقوا (٢) . ومما يذكر في هذه الهزيمة موقف الشيخ البرهان البلخي حيث قال : أتريدون أن تنصروا وفي عسكركم الخمور والطبول والزمور. كلا. وكلاما مع هذا، فلما سمع نور الدين ذلك، قام ونزع عنه ثيابه تلك، وعاهد الله تعالى على التوبة، وشرع في إبطال المكوس إلى أن خرج في نوبة حارم وكسر الفرنج (٣) .

---

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (٣٩٩/١).
(٢) كتاب الروضتين (٣٩٩/١).
(٣) المصدر نفسه (٣٨٠/١).." (١)

"يقبل من قبليها ويسير بشرقيها تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان، وهي مدينة مسورة، وبها جامع حسن فيه سبع بلاطات وفي صحنه جب كبير، وصومعته متقنة البناء، وفيها حمامان أحدهما قديم، وسعة سورها ثمانية أشبار وأمنع جهاتها جوفيها، وبها آبار عذبة لا تغور تقوم بأهلها وبمواشيهم، ولها ربض من جهة القبلة ويقابله جزيرة في البحر تسمى جزيرة أرشقول بينها وبين البر قدر صوت رجل جهير في سكون البحر والريح.

أرم آسك

هل هي بالراء أو بالزاي (١) ، وهي مدينة على نهر تستر وهي متحضرة ولها سوق متحركة وبها بيع وشراء، وهي رصيف متوسط لمن جاء من فارس يريد العراق، ويحاذيها من خلف النهر قرية آسك، وفيها جنات

---

(١) السيرة الزنكية، ٢٥١/٢

كثيرة وقصبة طويلة من القبلة إلى الجوف عالية منيعة.

أركنده (٢)

هي آخر مدن فرغانة مما يلي دار الترك، وهي نحو ثلثي مدينة أوش ولها بساتين ومياه جارية وليس فيما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومراعيهم.

الأرك (٣)

هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس، وهناك كانت وقيعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقا وغربا في يوم واحد، وعم ذلك جهات اشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك، ثم تحرك من حاضرته مراكش إلى الأندلس واستقر باشبيلية فأعرض الجند وأعطى البركات، ثم نهض في الحادي عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروح بها، والتقى الجمعان بحصن الأرك والتحم القتال، فانهزم العدو وركبهم السيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة. وأفلت أذفونش واجتاز على طليطلة لا يعرج على شيء في عشرين فارسا وحصر المسلمون فلهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين.

وسمعت من يحدث أن هذا الفتح كان اتفاقيا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمة منتصبة وانبعاث حفائظ بعض القبائل لما عاينوا راية إخوانهم مقدمة على العدو، إذ ظنوا أن أصحابهم حملوا على العدو فأوغلوا وهم لا يعلمون الحال، وكيف ما كان فهو فتح مبين ونصر مؤزر.

ثم رجع المنصور إلى اشبيلية ظافرا فأقام مدة ثم غزا بلاد الجوف فحاصر ترجاله ونزل على (٤) بلنسية ففتحها عنوة وقبض على قائدها يومئذ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا مع أسرى الأرك، ثم انتقل إلى طلبيرة ومكادة فخربهما ثم برز على طليطلة فشن عليها الغارات، ثم نازل مجريط وشرع في القفول فأخذ على جيان إلى قرطبة إلى استجة إلى قرمونة، ووصل إلى اشبيلية في رمضان.

وبإفريقية بقرب تيفاش مدينة أركو (٥) بها جنات وعيون ومياه وبساتين وغلات وخير واسع.

أرنيط (٦)

مدينة بالأندلس أولية بينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا، وحواليها بطاح طيبة المزارع، وهي قلعة عظيمة منيعة من أجل القلاع، وفيها بئر عذبة لا تنزح قد انبطت في الحجر الصلد، وهذه القلعة مطلة على أرض العدو وبينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا (٧) وبينها وبين سرقسطة ثمانون ميلا.

ارغون (٨)

هو اسم بلاد غرسية بن شانجة يشتمل على بلاد ومنازل وأعمال.

أركش (٩)

حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية

---

(١) يبدو أن صوابها بالزاي، كذلك وردت عند ياقوت: ((وأزم منزل بين سوق الأهواز ورامهرمز))، والتساؤل – هل هي بالراء أو بالزاي – إن كان من المؤلف فإنه مستغرب، ولعله مقحم وضعه أحد المعلقين.

(٢) عند ابن حوقل: ٤٢١ أوزكندة، وكذلك عند ياقوت وهو الصواب، وبعضه منقول عن ابن حوقل: ٤٢٠، وانظر نزهة المشتاق: ١٤٩ (اوركندة).

(٣) بروفنسال: ١٢ والترجمة: ١٨ (Alarcos) وتسمى اليوم: Santa Maria de Alarcos.

(٤) ص ع: ونازل أهل.

(٥) الإدريسي (د): ١٢٠.

(٦) بروفنسال: ١٤ والترجمة: ٢٠ (Arnedo).

(٧) كذا مكررا.

(٨) بروفنسال: ١٢ والترجمة: ١٧ (Aragon).

(٩) بروفنسال: ١٤ والترجمة: ٢٠ (Arcos de la Frontera).." (١)

"البصرة:

بالعراق، وهي كانت قبة الإسلام، ومقر أهله، بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة واختط عتبة بن غزوان المنازل بها وبنى مسجدا من قصب، ويقال بل كان ذلك سنة سبع عشرة. وعتبة أول من اختطها ونزلها في ثمانمائة رجل وهو الذي فتح الأبلة. وبالبصرة خطب عتبة بن غزوان خطبته المشهورة وهي ثابتة في صحيح مسلم (١) ، أولها: أما بعد فإن الدنيا آذنت بصرم وولت حذاء، إلى آخرها...

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٢٧

قالوا: وبشرقيها مياه الأنهار منفرشة، وهي نيف على ثمانية آلاف نهر، وهي في مستو من الأرض لا جبال فيها. وقيل كان فيها سبعة آلاف مسجد ثم خلا أكثرها وما بقي فيها إلا ما دار بالمسجد الجامع الذي فيها. وبالبصرة نهر يعرف بنهر الأبلة طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والأبلة، وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد ويحويها حيط واحد، وينصب إلى هذا النهر عدة أنهار مما يقاربه أو يماثله في الكبر، وجميع نخيلها في اعتدال قدوده ونضارة فروعه كأنها أفرغت في قالب واحد وغرس سائره في يوم واحد، وجميع أنهار البصرة المحيطة بشرقيها يصب بعضها في بعض، وينشعب بعضها من بعض وأكثرها يدخله المد والجزر من البحر، فإذا دخل المد تراجعت مياه الأنهار فصبت في البساتين والمزارع وسقتها، وإذا كان الجزر عادت الأنهار جارية على حسب عادتها.

وحكى الخليل فيه ثلاث لغات: ضم الباء وفتحها وكسرها.

ولها نهران أحدهما يعرف بنهر ابن عمر - وجه عمر بن الخطاب ابنه عبد الله رضي الله عنهما لحفره فنسب إليه والآخر يعرف بنهر حسان وهو حسان النبطي صاحب خراج العراق، وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا.

وسبب بنائها أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على حرب العراق يستنبئ ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم، فكتب إليه أن العرب غير ألوانها وخومة المدائن ودجلة، فكتب إليه أن العرب لا يوافقها إلا ما يوافق إبلها من البلاد فابعث سلمان وحذيفة رضي الله عنهما، وكانا رائدي الجيش، ليرتادا منزلا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر، فبعث سعد حذيفة وسلمان رضي الله عنهم حتى أتيا الأنبار، فسار سلمان رضي الله عنه في غربي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة، وسار حذيفة رضي الله عنه في شرقيه حتى أتى الكوفة فأكبا عليها وفيها ديارات ثلاثة منها، دير حرقة بنت النعمان، فأعجبتهما البقعة، فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما: اللهم رب السموات وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت، ورب الرياح وما أذرت، والنجوم وما هوت، والبحار وما حوت، بارك لنا في هذا الكوفة واجعله منزل ثبات ثم رجعا إلى سعد رضي الله عنه بالخبر.

وفي رواية أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد رضي الله عنه أن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما يصلح الشاة والبعير وسأل من قبله عن هذه الصفة فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب وعلمائها باللسان لسان البر الذي أدلعه في الريف، وهو نهر الكوفة فكتب عمر إلى سعد رضي الله عنهما يأمره بنزوله، وبين هذا اللسان وبين القادسية ثمانية فراسخ، فارتحل سعد رضي الله عنه من المدائن بالناس حتى

عسكر في الكوفة سنة سبع عشرة. واستقر أيضا بأهل البصرة منزلهم اليوم فاستقرا في قرارهما في شهر واحد،، قيل بصرت البصرة سنة أربع عشرة وكوفت الكوفة سنة سبع عشرة، فبصر البصرة لعمر رضي الله عنه عتبة بن غزوان ثم استعمل عليها المغيرة بن شعبة، ثم عزله عمر رضي الله عنه واستعمل أبا موسى رضي الله عنه، ثم إن القوم استأذنوا عمر رضي الله عنه في بنيان القصب فقال: العسكر أجد لحربكم وما أحب أن أخالفكم فشأنكم، فابتنى أهل المصرين بالقصب. ثم إن الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكان أشدهما حريقا الكوفة، احترق فيها ثمانون عروسا ولم تبق فيها قصبة فبعث سعد إلى عمر رضي الله عنهما منهم نفرا يستأذنونه في البناء باللبن ويخبرونه عن الحريق فأذن لهم وقال: لا يزيد أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولون في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة، وعهد عمر رضي الله عنه إلى الناس وتقدم إلى الناس لا يرفعوا بنيانا فوق القدر، قالوا: وما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد.

ولما بلغ عمر رضي الله عنه أن سعدا وأصحابه رضي الله عنهم قد بنوا بالمدر قال: قد كنت أكره لكم ذلك فأما إذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا الخشب، وعلى الجملة

---

(١) صحيح مسلم ٢: ٣٦٨.." (١)

"ويتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يرق هنالك ويخفى أثره، ويقال إن هذا الجبل يصل إلى البحر حيث الطرف المسمى بأوثان.

وفي كل هذا الجبل كل طريفة من الثمار وغرائب الأشجار والماء يطرد فيه، ويوجد بوسطه وحوافيه النبات مخضرا في كل الأزمان، وفي أعلاه جمل من قلاع وحصون تنيف على السبعين حصنا، ومنها الحصن المنيع القليل مثله في حصون الأرض بنية وتحصينا ومنعة، وهو في أعلى الجبل حتى إن أربعة رجال يمسكونه ويمنعون الصعود إليه لأن الصعود إليه، من مكان ضيق وعر المرتقى لا ترتقي إليه دابة إلا بعد جهد ومشقة اسمه تاملت، وهو كان عمدة الإمام المهدي حين ظهر بالمغرب وهو الذي زاد في تحصينه وجعله مدخرا لأمواله، وبه الآن قبره، وعليه بناء متقن كالقبة العالية.

وفي هذا الجبل من الفواكه: التين الطيب المتناهي في الطيب البالغ في الحلاوة (١) ، والعنب العسلي والجوز واللوز، ومن السفرجل والرمان ما يباع منه الحمل بقيراط لكثرته، وبه الإجاص والكمثرى والمشمش والأترج والقصب الحلو، وهم لا يتبايعونه بينهم لكثرته، وشجر الزيتون والخرنوب وسائر الفواكه، وبه الشجر

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/١٠٥

المسمى آركان (٢) ويعصر منه دهن كثير جدا، وهم يستعملونه كثيرا وبه الصنوبر والأرز والبلوط.
وهذا الجبل معترض في الصحراء، ويقال إنه أكبر جبال الدنيا وإنه متصل بجبل المقطم الذي ببلدة مصر وفيه قبائل كثيرة من المصامدة، ويقال إنهم من العرب دخلوا تلك البلاد وسكنوا تلك الشعاب في الفتنة الواقعة عند هزيمة ميسرة التي تسمى غزوة الأشراف فكان البربر يطلبون العرب فتوغلوا في تلك الجبال وتناسلوا. فهم أهلها على الحقيقة، وفي الجبل من المصامدة أمم لا تحصى، وأكثر عيشهم من العنب والزبيب والرب وهم لا يستغنون عن شربه لشدة برد الجبل وثلجه، وخلفه بلد السوس.
قال البكري: وهو متصل بجبل أوراس وبجبل نفوسة المجاور لطرابلس. قال: وتسير في هذا الجبل إلى موضع يقال له الملاحة، وفي أعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل كثير الأشجار.
قال بعضهم: هذا الجبل فاصل بين الصحراء والساحل، ومنه ينفجر كل نهر هناك، وهم يختلفون في تسميته فأهل فاس وسجلماسة يسمونه درن كما وقع ذلك للمعتمد إذ رآه حين صير إلى تلك البلاد فقال:
هذي جبال درن ... قلبي بها ذو درن
يا ليتني لم أرها ... وليتها لم ترني والمصامدة ونول لمطة يسمونه جشكو، وهوارة يسمونه أوراس، ومما ينفجر منه نهر نفيس ووادي أغمات وغيرهما.
دروقة (٣) :
مدينة بالأندلس من عمل قلعة أيوب عظيمة في سفح جبل، وعلى مقربة منها كنيسة أبرونية لها ثلاثمائة باب وستون بابا، وهي من إحدى عجائب البنيان. وقيل بين دروقة وبين قلعة أيوب ثمانية عشر ميلا، وهي مدينة صغيرة متحضرة كبيرة العامر كثيرة البساتين والكروم، وكل شيء بها كثير رخيص، وبينها وبين سرقسطة خمسون ميلا.
درعة (٤) :
بالمغرب في جهة سجلماسة، وإنما تعرف درعة بواديها فإنه نهر كبير يجري من المشرق إلى المغرب وينبعث من جبل درن، وعليه عمارة متصلة نحو سبعة أيام، وهي مدينة عامرة آهلة بها جامع وأسواق حافلة كثيرة ومتاجر رائجة، ولها يوم الجمعة سوق في مواضع كثيرة، وقديما كان سوقان **في يوم واحد** في المواضع المتباينة (٥) ، وهي في شرف من الأرض والنهر منها بقبليها، وجريه من المشرق إلى المغرب، ويهبط لها من ربوة حمراء وعليه الجنات الكثيرة فيها جميع الفواكه من النخل والزيتون وغيرهما، والحناء بدرعة كثير، ومنها يجلب إلى جميع البلاد لطيبها، ولها مزية في البيع على سواها، وشجر الحناء بها كثير

كبير يحتمل أن يرقى الراقي إليها.

وبوادي درعة شجر التاكوت (٦) ، وهو شجر يشبه الطرفاء

---

(١) ص ع: التين الطيب المتناهي والعنب العسلي البالغ في الطيب.

(٢) الإدريسي: آرقان.

(٣) بروفنسال: ٧٦، والترجمة: ٩٦ (Daroca) ، والإدريسي (د): ١٩٢.

(٤) الاستبصار: ٢٠٦ وهو مختلط بالنقل عن البكري: ١٥٥.

(٥) الاستبصار: النائية.

(٦) ص ع: التاكوت.." (١)

"أخرجه، وقد أجاب علي رضي الله عنه عن قول معاوية رضي الله عنه بأن قال: فرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قتل حمزة حين أخرجه.

قال الإمام عبد القاهر في كتاب " الإمامة " من تأليفه: أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي أهل الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين أن عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله لأهل صفين، كما قالوا بإصابته في قتاله لأهل الجمل، وقالوا أيضا: إن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له، ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم.

قال إمام الحرمين: كان علي رضي الله عنه إماما حقا ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضي أن يظن بهم قصد الخير وإن أخطأوه.

وكان علي رضي الله عنه ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء ثم نادى: أيها الناس من يشتري نفسه من الله؟ من يبيع الله نفسه؟ فانتدب لها ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا فحمل بهم حملة واحدة، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية رضي الله عنه فدعا بفرسه لينجو عليه، فلما وضع رجله في الركاب تمثل بقول عمرو بن الاطنابة:

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك حمدي أو تستريحي فأقام.

قال بشير الأنصاري: والله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ما سمعنا برئيس قوم قط أصاب بيده **في يوم واحد** ما أصاب علي يومئذ بيده، أنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة رجل من رجال

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٢٣٥

العرب كان يخرج إليهم فيضرب فيهم ثم يجيء بسيفه منحنيا..
وسئل خبار: لم كان علي رضي الله عنه يحب ركوب البغال دون الخيل، قال: لأنه لم يكن ممن يفر فيطلب السوابق، ولا يطلب الهارب، فاقتصر على ما يحصل به فارسا دون ما يكون به فارا أو طالبا. وكانت درعه صدرا بلا ظهر، فقيل له: لو أحرزت ظهرك، فقال: إذا وليت فلا وألت. وكان إذا استعلى الفارس قده وإذا استعرضه قطعه، والقد القطع طولا والقطع القطع عرضا.
ولما رأى معاوية رضي الله عنه ما لا قبل له به لأنه رأى أمر علي رضي الله عنه يقوى وأمره يضعف شاور عمرا رضي الله عنه فقال له: ما ترى. قال: مر الناس برفع المصاحف، فأمر برفع مائة مصحف، فرفعت، فلما رأى ذلك أصحاب علي رضي الله عنه كفوا عن القتال، فقال لهم علي رضي الله عنه: إن هذه لخديعة، فسلوهم ما شأن هذه المصاحف، فقال معاوية رضي الله عنه: نجعل القرآن حكما بيننا ونثوب إلى السلم، فكان ذلك سببا لتحكيم الحكمين: أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاصي رضي الله عنهما، وخروج الخوارج على علي رضي الله عنه، وافتراق الناس واختلاف أصحابه.
قال شقيق بن سلمة: والله لكأني أنظر يومئذ إلى رجل واقف على فرس على تل ومعه رمح طويل في رأسه مصحف يقول: بيننا وبينكم ما في هذا المصحف، ثم قرأ: " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون " ثم يقول: من لفارس، من للروم، فقال أناس من أصحاب علي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين أنصف القوم، فقال علي رضي الله عنه: والله ما كتاب الله يريدون. فلم يزالوا به، قالوا له: ابعث حكما منك وحكما منهم. قال القاضي أبو بكر بن الطيب: ومعاذ الله أن يكون الحكمان حكما عليه بالخلع، وإنما حكم عليه بذلك عمرو وحده، وقد أنكر ذلك عليه أبو موسى وأغلظ له في القول، وعلى أنهما لو اتفقا جميعا على خلعه لم ينخلع حتى يكون الكتاب والسنة المجتمع عليهما يوجبان خلعه أو واحدا منهما.
وذكر (١) صعصعة بن صوحان العبدي، قال: كان علي رضي الله عنه مصاف أهل الشام يوما بصفين حتى برز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في أهل الشام يومئذ أشهر بشدة البأس منه، برز بين الصفين ثم نادى: من يبارز، فبرز إليه شرحبيل بن طارق البكري، فقتل شرحبيل، ثم نادى كريب: من يبارز. فبرز إليه الحارث بن الجلاح، فاقتتلا، فقتل الحارث، ثم نادى: من يبارز فبرز إليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذ، ثم رمى كريب بأجسادهم

(١) كتاب صفين: ٣١٥ - ٣١٦.." (١)

"فعظمه أهل الديلم وانقادوا له وأفضل عليهم بالأموال ليستعين بهم على العرب، فنزل جند الخليفة أسفل الطاق، فعاينوا منه مؤيسا لهم، فكتب صاحب الجيش إلى الخليفة أنه لا يمكنه في الحرم والخزائن شيء، فكتب إليه يأمره بالمقام مع جميع الجند هناك حتى يفتحوا الطاق أو يكون محشرهم منه، فأقاموا عليه سنتين وسبعة أشهر وسووا المنازل ورسل الأصبهبذ تختلف من الديلم في السر يتحملون الأموال من دفائن الساحل وينصرفون إليه بالأخبار وكان المتخلفون (١) بالطاق يدورون كل ليلة دورة بالسلاح حيث يراهم جند العرب، فأرسل الله عز وجل عليهم الموت ووقع في الرجال الوبأ فمات منهم **في يوم واحد** ثلثمائة رجل، ففزع النساء والحرم، وتقززوا من الموتى وضاق بهم الحصن وكانت فيهم الحرة أرومندخت بنت الفرخان الأعظم، وكان للأصبهبذ هناك ثلاثة بنين وثلاث بنات سماهم الخليفة: عيسى وموسى وإبراهيم بني خرشيد الأصبهبذ، فطلب الحرم الأمان على أن يدلوا على موضع الباب والمصعد إليهم، فدلوا على الباب ففتحوه، وأعان من بقي من رجالهم من فوق، فدخلوا الطاق وأصيب فيه من الأموال والذخائر ما لم يقدروا على حمله كثرة ولا فرغ من استخراجه من الطاق إلا في سبعة أيام، وحملوا الحرم والأولاد مكرمين. وبلغ الأصبهبذ ما وقع في أصحابه من الموت وفتح الطاق، فأمسك عن محاربة العرب، وقد كان تهيأ له ما أراد، فقال: ما حاجتي بعد الحرم والأولاد، فكتب إلى نسائه قبل الخليفة في العمل له في الموادعة على أن يحمل الضعف مما كان يحمل كل سنة، فكلموا الخليفة في ذلك فأجاب، وأمر بكتب السجلات، ودفعت إلى رسوله، ووصل الخبر قبل وصولها بموت خرشيد الأصبهبذ بالديلم فاسترجعت السجلات.

طاووس:

موضع في بلاد فارس قريب من اصطخر كانت فيه وقعة للمسلمين على أهل فارس في خلافة عمر رضي الله عنه.

قالوا (٢) : كان العلاء بن الحضرمي يباري (٣) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لصدع صدعه القضاء بينهما، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد استعمله على البحرين، وأذن له في قتال أهل الردة، واستعمله أيضا عمر رضي الله عنه ونهاه عن البحر اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

وأبي بكر رضي الله عنه إذ لم يغزيا فيه أحدا فطال العلاء على سعد رضي الله عنه في الردة بالفضل، فلما

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٣٦٤

ظفر سعد رضي الله عنه بالقادسية وأزاح الأكاسرة واستعلى بأعظم مما جاء فيه العلاء، أصر العلاء أن يصنع شيئا في الأعاجم، ورجا أن يدال كما قد كان أديل، ولم يفكر العلاء فيما بين فضل الطاعة والمعصية، فندب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا إلى ذلك، وفرقهم أجنادا، وهو على خاصة الناس، فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس، فخرجوا إلى اصطخر وبازائهم أهل فارس، فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم، فاقتتلوا بموضع يقال له طاووس، فقتل أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها، وخرج المسلمون إلى البصرة إذ غرقت سفنهم، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا، فوجدوا سهرك (٤) قد أخذ عليهم الطرق فبلغ عمر رضي الله عنه ما صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر، فاشتد غضبه على العلاء وكتب يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه، تأمير سعد عليه، وقال: الحق بسعد بن أبي وقاص في من قبلك، فخرج نحوه بمن معه، وكتب عمر رضي الله عنه: إن العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني، وأظنه لم يرد الله تعالى فخشيت عليهم ألا ينصروا ويثبتوا، كتب بذلك إلى عتبة بن غزوان في خبر طويل.

طبرستان:

من بلاد خراسان، بفتح أوله وثانيه، سميت بذلك لأن الشجر كان حولها شيئا كثيرا فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفأس والطبر بالفارسية الفأس (٥) واستان الشجر.

وطبرستان (٦) بلد عظيم كثير الحصون والأعمال منيع بالأودية، وأهله أشراف العجم وأبناء ملوكهم، وهم أحسن الناس وجوها.

وطبرستان من الحصانة والمنعة بحيث لا يبلغه وصف، وكانت ملوك الفرس توليها رجلا من أهل بيت المملكة وتسميه الأصبهبذ، وهو حافظ الجيش في لغتهم كما تقدم. وحد طبرستان مما يلي المشرق جرجان وقومس، ومما يلي المغرب الديلم، ومما يلي الشمال

---

(١) ص ع: المختلفون.

(٢) الطبري ١: ٢٥٤٦، وقارن بياقوت (طاووس).

(٣) ص ع: يناوي.

(٤) الطبري: شهرك.

(٥) كذلك تعني لفظة ((طبر)) باللهجة المحلية هنالك ((الجبل))، وانظر ابن الفقيه: ٣٠١ – ٣٠٢.
(٦) اليعقوبي: ٢٧٧.." (١)

"وفيها، خرج محمد بن عبد الملك الطويل إلى وادي برشلونة؛ فأغار بوادي طراجة. فخرج عليه العلج شنير؛ فأخذ عليه المضايق. فلما كر عسكر المسلمين، ألفوا أعداء الله على تلك المضايق؛ ففتح الله للمسلمين عليهم، وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة.

وفيها، توفي عبد الله بن أبي زيد صاحب الخيل. وفيها، توفي أصبغ بن مالك الزاهد الفقيه. وفيها، هلك العلج إذفنش؛ وكانت مدة أيامه أربعا وأربعين سنة؛ وولى ابنه غرسية مكانه.

شأن ابني الأمير عبد الله محمد ومطرف

كان الأمير عبد الله قد رشح ابنه محمدا لولاية عهده، وأثره بما عنده؛ فعظم الأمر على أخيه مطرف، وبعدما بينهما كل البعد، وقابل الواحد الثاني بالهجران والصد. فوجد مطرف يوما فارسا من فرسان محمد؛ فاغتاله وقتله؛ ثم فرق من أبيه عبد الله وحذر سطوته، ولم يأمن طولته؛ فسار إلى السجن وفتقه، وحل من شده أبوه وأوثقه، وخرج بمن فيه من أهل الذعارة والفساد، ولحق ببربشتر قاعدة أهل الضلال والعناد، وصار عند ابن حفصون، في حرز من الأمن مصون. ثم إن الأمير عبد الله أباه خاطبه بالأمان، وقال:)بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان!(فقبل من أبيه، وانصرف إلى أهله وذويه. ولم يزل بعد ذلك مطرف يغري بمحمد إغراء، ويطوي له عداوة وبغضاء، ويزعم أنه يخاطب ابن حفصون ويداخله، ويداهنه على القيام على أبيه ويواصله. فسجن الأمير عبد الله ابنه محمدا في دار البنيقة، وامتحن خلال ذلك عين الحقيقة. فلما واصل في البحث صباحه ومساءه، لم يقرع سمعه من جهته ما ساءه فأسرع إطلاقه، وحل وثاقه؛ فدخل مطرف إليه، وأجهز في الحين عليه، وتركه متخبطا في دمه، ملقى على وجهه وفمه. فلما علم ذلك الأمير عبد الله، أعظم ذلك منه، وهم بقتله عنه؛ فلم يعدم من كسر عليه لذلك؛ فتركه. وقيل: قتله فيه: والله أعلم. وكان ذلك في سنة ٢٧٧.

شأن القاسم أخي الأمير عبد الله

كان الأمير عبد اللہ قد اتهم أخاه بالقيام عليه في الملك، وإيراده موارد الهلك. فلما كثر بذلك الرفع إليه، وتتابع الكلام فيه عليه، رأى بمقتضى الرياسة، وحكم التدبير والسياسة، أن يجبسه في دار البنيقة من القصر، حتى يكشف من هذا الأمر. ثم نقله منها إلى حبس الدويرة؛ فمنع النوم هنالك؛ فأرسلت له أمه مرقدا

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٣٨٣

لذلك، وأمرته أن يقسمه على ثلاثة أيام؛ فشرب الجميع في يوم واحد؛ فأصبح رهن الحمام.

وفي سنة ٣٠٠، كان وفاة الإمام عبد الله بن محمد – رحمه الله – ليلة الخميس مستهل ربيع الأول، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة، وخمسة عشر يوما. ودفن في قصر قرطبة مع أجداده الخلفاء – رضي الله عنه وعنهم! – وصلى عليه أمير المؤمنين عبد الرحمن ابن محمد – رضه.

صفة الإمام عبد الله بن محمد

كان أبيض، أصهب، مشربا بحمرة، أزرق أقنى بخضب بالسواد، ربعة إلى الطول، عظيم الكراديس.

تسمية أولاد الإمام عبد الله: ممن ولد له قبل الخلافة: محمد أبو أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد – رحمهما الله – ، أمه: در؛ وأحمد، أمه: تمام؛ ومطرف، وسليمان، أمهما: غزلان؛ وأبان، لأم ولد تسمى شأن؛ وعبد الرحمن؛ وعبد الملك؛ والسيدة؛ وعائشة؛ والسيدة أخرى، أمهن: غزلان؛ وهشيمة، أمها: قريش؛ وأسماء؛ أمها قتيان؛ وحكيمة، أمها: ملك؛ والبهاء، أمها: در؛ وفاطمة، وكانت أسن ولده. وممن ولد له بعد الخلافة: العاصي لمستظرف، وعبد الرحمن لخديع، ومحمد الأصغر، أمهما: ملحة، ورقية، وزينب لملحة، وفاطمة لماجن، وزينب لشارق، وفاطمة الصغرى لدر.." (١)

"لقي في ذلك اليوم مقدم القوم علوان ابن حرار ابن عمي سنان الدولة شبيب ابن حامد بن حميد رحمه الله في الحصن وهو تربى فيه.ولدت أنا وهو **في يوم واحد** السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانية وثمانين وأربع مائة إلا انه ما باشر الحرب ذلك اليوم وأنا كنت قطبها.فأراد علوان اصطناعها.فقال لهارجع إلى بيتك احمل منه ما تقدر عليه ورح لا تقتل، فالحصن قد ملكناه.فرجع إلى الدار وقالمن كان له شيئا يعطيني إياه يقول ذلك لعمته ونساء عمه، فكل منهم أعطاه شيئا، فهو في ذلك إذا إنسان وقد دخل الدار عليه زردية وخوذة ومعه سيف وترس.فلما رآه ايقن بالموت، فوضع الخوذة وإذا هي ابن عمه ليث الدولة يحيى رحمه الله.فقالتأي شيئا تريد تعمل ؟قالآخذ ما قدرت عليه، وانزل من الحصن بحبل وأعيش بالدنيا.قالتبئس ما تفعل، تخلي بنات عمك وأهلك للحلاجين وتروح؟أي عيش يكون عيشك إذا افتضحت في أهلك انهزمت عنهم؟أخرج قاتل عن أهلك حتى تقتل بينهم، فعل الله بك وفعل.ونعته رحمها الله من الهرب، وكان من الفرسان المعدودين بعد ذلك .

والدة أسامة في القتال

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص/٢٠٤

وفي ذلك اليوم فرقت والدتي رحمها الله سيوفي وكزاغنداتي، وجاءت إلى أخت لي كبيرة في السن وقالتألبسي خلفك وإزارك.فلبست وأخذتها إلى روشن في داري يشرف على الوادي من الشرق أجلستها @." (١)

"وفي أول القتال أخذ التتار بالتراجع والانهزام ، فظن المسلمين أنهم انتصروا فلاحقوهم حتى وقعوا في الكمين فأحاط بهم التتار وقتلوهم في ساعة واحدة ، ثم عادوا إلى سمرقند فألقى الجنود الخوارزميون الخمسين ألف أسلحتهم ، فأخذها التتار منهم ، ثم قتلوهم واستباحوا سمرقند وفعلوا بأهلها الأفاعيل ، وإنا لله وأنا إليه راجعون .

وبعد سقوط سمرقند ، بدأت المدن تتساقط الواحدة تلو الأخرى ، فسقطت مازندران ثم الري وهمذان ثم زنجان ثم قزوين ثم أذربيجان حتى استولى التتار على جميع أراضي الخوازميين في بلاد ماوراء النهر ، وطغوا في البلاد ، وأكثروا القتل والفساد .

أما السلطان خوارزمشاة فإنه هرب من بلاده ، وأرسل جنكيزخان وراءه ثلاثة من كبار قواده على رأس عشرين أو ثلاثين ألف مقاتل ، وأمرهم أن يحضروه حيا أو ميتا قال : أدركوه ولو تعلق بالسماء .

أدرك التتار خوارزمشاه وبينهم وبينه نهر جيحون ، فعبروا النهر وراءه ، فهرب إلى نيسابور ، ولم يزل يهرب منهم من مدينة إلى أخرى حتى توفي في جزيرة في بحر طبرستان (الخزر) سنة ٦٢٠هـ .

ثم قام جنكيز خان بتسيير جيش إلى خراسان فصالحوا بلخ وبعض المدن ، ثم قصدوا قلعة الطالقان فحاصروها ستة أشهر فأعجزتهم ، فجاء جنكيز خان بنفسه فحاصرها أربعة أشهر ثم فتحها قهرا وقتل كل من فيها .

ثم ساروا إلى (مرو) فتصدى لهم مائتا ألف مقاتل فكسروا ، وقتل منهم التتار وأسروا الكثير ، ثم حاصرو مرو وطلبوا أميرها فخرج إليهم فأكرموه ثم طلبوا منه أن يحضر معه أصحابه فلما حضروا أخذوهم وقتلوهم ، ثم استباحوا البلد ، وكانت المقتلة العظيمة فقتلوا **في يوم واحد** سبعمائة ألف إنسان .

ثم ساروا إلى نيسابور وطوس فقتلوا العباد وخربوا البلاد ، ثم ساروا إلى غزنة فتصدى لهم جلال الدين بن خوارزمشاه وهزمهم وأوقف زحفهم .." (٢)

"قصة يوسف بن يعقوب أعلم أنه لا يوجد في كتاب قصة أجمع وأتم في موضع واحد من قصة يوسف ويذكر أنها كذلك في التورية وفي ذلك مقنع وبلاغ غير أن نسوق منها ما يضاهي غرض كتابنا إن

---

(١) الاعتبار لأسامة بن منقذ، ص/١٢٤

(٢) الانتصار على التتار، ص/١٤

شاء الله وروينا عن ابن مسعود أنه قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن وكان أحب ولد يعقوب إليه فرأى الرؤيا التي قص الله في القرآن وتأويلها وقوعهم له سجدا بمصر فقال أبوه يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك الآية وغاظ أخوة يوسف وجد يعقوب به من بينهم وشفقته عليه دونهم فاحتالوا بالمكر به فقالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا الآية اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم الآية قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف فقال هو روبيل أكبرهم وقال ابن جريج هو شمعون وليس يضر الجهل بمن كان منهم بعد أن علمنا أنه أحدهم وأقربهم إلى الرقة والرحمة وألقوه في غيابه الجب يلتقطه بعض السيارة قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال أني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وإنما قال لأنه كان رأى كأن ذئبا قد جاء فأخذ يوسف فأرسله معهم بقول الله عز وجل فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابه في الجب وأوحينا إليهم لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون هذا وحي الإلهام والرؤيا لأنه لم يكن حينئذ بلغ مبلغ الرجال فينزل عليه الوحي ويجوز أن يكون كلمه الملائكة بذلك وليس كل كلام الملائكة نبوة فطرحوه في بئر وجاءت سيارة ويقال صاحبها مالك بن الذعر فأخرجوا يوسف من الجب فجاء اخوته فباعوه منهم يقال بعشرين درهما فلذلك لم يوزن وحملوه إلى مصر فاشتراه اظيفر بن رويحب العزيز وكان على خزائن مصر وامرأته زليخا وهي التي راودته عن نفسه وقدت قميصه لما استلبث الباب وهذه القصة لا تتم إلا بتفسير السورة على الولاء قال الله عز وجل ثم بدا لهم من بعده ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين وذلك لما أرجف الناس بأمر زليخا وخبرها ومراودتها يوسف عن نفسه واحتالوا في حبسه ليكون في ذلك عذر لامرأة عند الناس فلبث في السجن بضع سنين إلى أن رأى الملك الرؤيا التي هالته وفسرها يوسف فدعاه وقلده أموره ونصبه منصب اظيفر وعم الجدب حتى بلغ أرض كنعان فجاء اخوة يوسف ممتارين فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فمارهم ورد إليهم أثمان ما جاؤا به وطالبهم بأخيه ابن يامين فذهبوا ورجعوا بأخيه فاحتال في حبسه عنده زمانا بأن دس الصواع في رحله ثم صرح لأخيه بالنسب وكان ما قص الله عز وجل في القرآن إلى أن جمع بينه وبين أخوته وأبويه وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا قالوا دخل يعقوب مصر وهم ثمانون إنسانا وخرج موسى ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف ونيف وطرح يوسف في الجب وهو ابن سبع سنين وحبس وهو ابن خمسة عشر سنة وأقام في السجن بضع سنين وكان غيبته عن أبيه أربعين سنة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثماني عشرة سنة ثم مات هو وعيصو **في يوم واحد** وسن واحد فحملهما يوسف إلى حبرون فدفنهما بها وعاش يوسف بعد موت يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وفي التورية أن يوسف مات وهو ابن مائة وعشرون سنة وكان

تزوج زليخا فولدت له اثنين افرايم بن يوسف جد يوشع بن نون وكان ولي عهد موسى من بعده ومنشا بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب وكان بين دخول يعقوب مصر إلى وقت خروج موسى بهم أربع مائة سنة ولما مات يوسف جعل في صندوق من رخام ودفن في جوف النيل حيث يتفرق الماء رجاء أن تمر عليه فتصيب الأرض بركة منه ثم استخرجه موسى عم لما خرج من مصر، ذكراختلافهم في هذه القصة." (١)

"وهذه قصة قباذ ومزدك قالوا أن قباذ بن فيروز كان رجلا مداريا متئدا يكره الدماء والمعاقبة وكثرت الأهواء في زمانه وانتحل كل فريق ملة ومذهبا ووثب مزدك وهو رجل من أهل فساد فعمل على الناس وقال أن الله عز وجل جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالسوية حتى لا يكون لأحد منهم فضل على الآخر ولكن الناس تظالموا وتغالبوا واستأثر كل واحد بما أحب والواجب أن يؤخذ فضل ما في أيدي الأغنياء ويرد في الفقراء حتى يستووا في الدرجة فشايعه على ذلك الغوغاء وافترضوا قوله وجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أهله وماله ونسائه وعبيده واشتدت شوكتهم وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن أبى عليهم إلا القتل ثم وثبوا على قباذ فخلعوه وحسبوه وملكوا أخاه جاماسب وفسدت معائش الناس واختلطت أنسابهم فكان المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القوي ثم خرج زرمهر ابن سوخرا في من تبعه من الغواة والمطوعة وقتلوا من الزدكية ناسا كثيرا ورد الملك إلى قباذ فتبرأ منهم ويقال أنه كان بايعهم وفي أيامه ولد عبد المطلب وحمل إلى مكة وكان جاءه الحارث بن عمرو المعصوب بن حجر آكل المرار ودخل في دين المزدكية فملكه على العرب كلها فلما صار الأمر إلى انوشروان رد الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان ملك قباذ اثنتين وأربعين سنة وفي أيامه غلبت الروم والحبشة على اليمن ثم ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعا وأربعين سنة وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفا من المزدكية **في يوم واحد** وجمع الناس على الدين وأتم بباب الأبواب السور وغزا الروم ففتح إنطاكية وبنى بالمدائن مدينة على صورة إنطاكية وسماها الرومية وصاهر خاقان ملك الترك حتى عاونه على الهياطلة فأدرك منهم وتر فيروز وانبسط ملكه حتى بلغ قشمير وسرنديب وهو الذي بعث وهرز إلى اليمن فنفى عنه الحبشة وعلى رأسه أربعين من ملكه ولد النبي صلعم في قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولاية رحيما بالرعية متميزا للخيم ثم ملك ابنه هرمز بن كسرى فجار وعسف فزحفت إليه الجيوش من النواحي الأربع الروم والترك والخزز واليمن فوجه بهرام شوبينه اصفهبذ الري لالتقاء فقتلهم وسباهم ثم خلع

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١٤٥

بهرام يده عن الطاعة وتغلب على خراسان وما يليها وكتب القود والمرازبة يغريهم به فوثبوا عليله وسملوا عينيه وحبسوه وملكوا ابنه ابرويز بن هرمز وملك هرمز إحدى عشرة سنة وسبعة أشهر ثم ملك ابرويز وجاء بهرام شوبينة فقاتله على شط النهروان وهزمه وكان ابرويز يومئذ على فرسه شبديز فلح به فقال للنعمان بن المنذر وهو يمشي بين يديه أعطني اليحموم وهو فرس معروف مشهور له وفيه يقول الأعشى

ويأمر لليحموم كل عشية ... بقت وتعليق وقد كان يسبق

فلم يعطه اليحموم ونزل حسان بن حنظلة الطائي عن فرسه الضبيب وقال اركب أيها الملك فإن حياتك للناس خير من حيٰاتي فركبه ابرويز ومر إلى ملك الروم موريقيس فاستنجده فزوجه ابنته مريم وأمده بمال ورجال فقاتل بهرام وهزمه إلى الترك واستولى على الملك فلم يزل يدس على بهرام حتى قتل بدار الغربة وكان ملك ابرويز ثمانيا وثلاثين سنة وفي أيامه بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم بالرسالة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليه بعبد الله بن حذافة السهمي يدعوه إلى الإسلام فمزق كتابه واستخف به وكتب إلى باذان ملك اليمن أن عبدا من عبيدي قد كتب يدعوني إلى دينه فابعث إليه رجلين جلدين يأتيان به مربوطا وإن أبى عليهما فليضربا عنقه ولهذه القصة موضع غير هذا فلما بلغ النبي صلعم تمزيقه كتابه قال مزق كتابي مزق الله عليه ملكه قال الله عز وجل (آلم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) روى أن عاملا لابرويز يقال له شهرابراز الفارسي غلبهم وسباهم ذلك أن الروم وثبت على ملكهم موريقيس فقتلوه فبعث ابرويز شهرابراز فنكا فيهم نكاية عظيمة قبل الهجرة بسنة ثم أدبرت الروم ابرويز فقتله ابنه وفي ابرويز يقول خالد الفياض

والكهل كسرى شنهشاه يقنصه ... سهم بريش جناح الموت مقطوب

إن كان لذته شبديز مركبه ... وغنج شيرين والديباج والطيب

بالنار آلى يمينا شد ما غلظت ... أن من بدا بنعي شبديز مصلوب." (١)

"وروى محمد بن اسحق عن وهب قال وكان رجل من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيمون خرج من الشام مع سيارة من العرب فأخذوه وباعوه من أهل نجران وكان أهل نجران يعبدون نخلة لهم فقال لهم فيمون إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع فلم تعبدون ولو دعوت ربي الذي أعبده لأهلكها قالوا فافعل فدعا فيمون ربه فجاءت ريح فجعفتها عن أصلها فاتبعه أهل نجران وآمنوا بعيسى وبلغ الخبر ذا نواس فسار إليهم بجنوده فحاصرهم زمانا ثم آمنهم فأعطاهم عهدا لا يغدر بهم إن هم نزلوا فلما هم نزلوا خد بهم الاخدود

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١٧٦

وأوقد فيه النار ثم جعل يجاء بفوج بعد فوج ويخيرون بين اليهودية والنار فمن أبى عليه قذفه في النار قالوا حتى أتي بامرأة معها صبي لها ترضعه فلما نظرت إلى النار ذعرت لذلك وكادت تعرض على دينها فقال لها الصبي مه يا أماه امضي على دينك فإنه لا نار بعدها فرمى بالمرأة وابنها في النار قال بعضهم فجعل الله النار عليهم، بردا وسلاما فكف ذو نواس عن ذلك ومضى رجل من أهل اليمن يقال له ذو ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صحف محرقة من الإنجيل ويستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض في البحر بفرسه حتى غرق وفيه يقول عمرو بن معدي كرب

أتوعدني كأنك ذو رعين ... بأنعم عيشة أو ذو نواس

وكاين كان قبلك من نعيم ... وملك ثابت في الناس راسي

قديم عهده من عهد عاد ... عظيم قاهر الجبروت قاسي

فأمسى أهله بادوا وأمسى ... يحول في أناس من أناس

وانقضى ملك اليمن وغلبت الحبشة عليها وكان بين ملك الحارث الرائش إلى هلاك ذي نواس ألف سنة وستمائة سنة وستون سنة وقد قيل في قصة الأخدود غير هذا وقد ذكرناه في كتاب المعاني ثم ملكت الحبشة وذلك في زمن قباذ وأنوشروان قالوا ولما قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشي ملك الحبشة يستنجده قال عندي رجال وليس عندي سفن فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليه بالأوراق المحرقة من الإنجيل يغريه بذلك ويحفظه ويسأله أن يعينه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسفن كثيرة فحمل النجاشي فيها جيشا كثيرا إلى اليمن فلما سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقاهم بها وقال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والذرية فقبلوا منه ثم فرقهم في المخاليف والقرى وأعطاهم تلك المفاتيح وكتب إلى كل مقول في مخلاف إذا كان يوم كذا وكذا فاذبح كل ثور أسود عندك ففطنوا لذلك وقتلوا أوليك الحبشة **في يوم واحد** ولم ينج منهم إلا الشريد وبلغ النجاشي الخبر فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يدعوا رجلا إلا قتلوه ولا بناء إلا هدموه فعلم ذو نواس أنه لا طاقة له بهم فاستعرض البحر واقتحم اللجة وكان آخر العهد به وجاءت الحبشة فاستولوا على اليمن ورئيسهم ابرهة الأشرم فخربوا المدن وقتلوا الرجال وسبوا النساء والولدان ولم يبعثوا إلى النجاشي بشيء من ذلك فبعث النجاشي أرياط في جيش كثيف للقاء أبرهة فاتعد للقتال يوما وتواقفا فغدر بارياط أبرهة وقتله ورفع النجاشي الخبر فزعج نفسه وحلف بالمسيح أن لا يكون له ناهية حتى يهريق دم أبرهة ويجز ناصيته ويطأ تربته ففزع لذلك أبرهة وارتاع وبعث إليه بهدايا والأموال وكتب إليه يستعينه ويستعطفه ويعتذر إليه من صنيعه بارياط وبعث

إليه بقارورة من دمه وجراب من تربة أرضه وجزة من ناصية وقال يطأ الملك التراب ويريق الدم ويجز الشعر فيبر قسمه بذلك فرضى عنه النجاشي وأعفاه واستجمع لأبرهة ملك اليمن فبنى كنيسة لم ير الناس مثلها في شرفها وحسنها ونقشها بالذهب والفضة والزجاج والفسقيا والألوان والأصباغ وصنوف الجواهر وسماها القيس وأمر الناس أن يجعلوا حجهم إليها ويتركوا حج مكة فجاء رجل من النساة وقعد في كنيسه فغضب لذلك أبرهة وهم بغزو قريش وأوفد نارا لطعامهم فلما ارتحلوا عصفت الريح واشتعلت النار وأحرقت القليس فعند ذلك خرج الأشرم بالفيل إلى مكة يهدم البيت
قصة أصحاب الفيل." (١)

"الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى و يكنى أبا عبد الله و هو ابن أخي خديجة و قتل أبوه في الفجار و أمه صفية بنت عبد المطلب، إسلام الزبير قال الواقدي كان إسلام الزبير بعد إسلام أبي بكر رابعا أو خامسا و لم يذكر فيه سببا و لا قصة و رأيت في بعض الأخبار أن الزبير أسلم و هو ابن ثمان سنين أو عشر فجعل عمه يعذبه بالدخان على أن يترك دينه فلما يئس منه تركه، حلية الزبير قال الواقدي كان رجلا ليس بالطويل و لا بالقصير خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر و يقال كان طوالا تخط رجلاه الأرض إذا ركب و قتل سنة ست وثلاثين و هو ابن أربع و ستين سنة، ذكر ولده له سبع بنين غير البنات منهم عبد الله بن الزبير يكنى أبا بكر قتله الحجاج بمكة بعد فتنة سبع سنين و مصعب بن الزبير قتله عبد الملك بن مروان و كان شجاعا سخيا تزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فأعطاها ألف ألف درهم و المنذر بن الزبير كان سيدا حليما و كان يقول ما قل سفهاء قوم إلا ذله وإذا مشى في الطريق أطفيت النيران و المصابيح تعظيما له و عروة بن الزبير كان فقيها فاضلا ورعا و وقعت الأكلة في رجله فقطعت و كويت و منهم عبيدة بن الزبير و عاصم بن الزبير.

سعد بن أبي وقاص هو سعد بن مالك بن وهب بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة و يكنى أبا إسحق و أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس و له أخوان عتبة و عمير فأما عتبة فهو الذي ضرب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد و أما عمير فاستشهد يوم بدر و سعد من العشرة المشهود لهم بالجنة و توفي سنة خمس وخمسين و هو ابن بضع و سبعين سنة أو بضع و ثمانين سنة و هو الذي فتح العراق و ما يليها، إسلام سعد رضي الله عنه روى الواقدي عنه أنه قال أتى علي يوم و أنى لثلث الإسلام قال و كان سبب إسلامه أنه رأى في المنام قال كأني في ظلام فأضاء قمر فأتبعته فإذا أنا بزيد وعلي قد

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١٨٠

سبقاني إليه و روي فإذا أنا بزيد و أبي بكر قال بلغني أن رسول الله يدعو إلى الإسلام مستخفيا فجئت إليه فلقيته بأجياد فأسلمت و رجعت إلى أمي و قد سبق إليها الخبر فأجدها على بابها تصيح و تصرخ ألا أعوان من عشيرته و عشيرتي فأجلسه في بيت و أطبق عليه الباب حتى يموت أو يدع هذا الدين المحدث قال و أسلمت و أنا ابن سبع عشر سنة، حلية سعد وسنه قالوا كان رجلا قصيرا دحداحا غليظا ذا هامة شثن الأصابع جعد الشعر و ذهب بصره في آخر عمره و اختلفوا في مدة عمره فالذي يدل عليه تأريخ إسلامه أن يكون زيادة على سبعين سنة و روى شعبة أن سعدا والحسن بن علي ماتا **في يوم واحد** قال و يروى أن معاوية سمهما، ذكر ولده مصعب بن سعد و عمر بن سعد قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه فقتله المختار بن أبي عبيد.

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن رياح بن قرط بن عدي ابن عليه السلام عمر بن الخطاب الواقدي قال نفيل ولد عمرا و الخطاب قال الواقدي كان سعيد رجلا آدم طوالا أشعر و أسلم قبل عمر بن الخطاب و توفي سنة إحدى و خمسين و هو ابن بضع و سبعين سنة و دفن في المدينة و أبوه زيد بن عمرو و من ولده محمد بن سعيد يقول ليزيد بن معاوية يوم الحرة

لست منا و ليس خالك منا ... يا مضيع الصلوات في الشهوات

و عقب سعيد رضي الله عنه عنه في الكوفة كثير.

عبد الرحمن بن عوف بن الحارث و يكنى أبا محمد و هو من العشرة المشهود لهم بالجنة و الستة المذكورين في الشورى، حلية عبد الرحمن قال الواقدي كان رجلا طوالا حسن الوجه رقيق البشرة فيه خال أبيض مشربا حمرة وقال غيره كان أعين أفتى جعد الشعر ضخم الكفين و مات في خلافة عثمان و هو ابن خمس و ستين سنة لأنه ولد بعد الفيل بعشر سنين و مات لسبع من سني عثمان و بلغ ثمن ماله ثلثمائة و عشرين ألفا و قسم رأربع نسوة لكل واحدة ثمانون ألف درهم، ذكر ولده محمد بن عبد الرحمن و زيد و إبرهيم و حميد و عثمان و المسور و أبو سلمة الفقيه الذي يروى عنه الحديث ومصعب و كان شجاعا شديدا و سهيل بن عبد الرحمن و هو الذي تزوج امرأة يقال لها الثريا من بني أمية الصغرى فقال عمر بن أبي ربيعة

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان." (١)

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٢٨٥

"ذكر ولده عبد الله بن عمر وعبيد الله بن عمر و عاصم بن عمر و زيد بن عمر و مجبر بن عمر و أبو شحمة بن عمر أما عبد الله فإنه يكنى أبا عبد الرحمن أسلم مع أبيه بمكة و هو صغير و شهد المشاهد غير بدر و أحد لأنه رد لصغره و توفي بمكة زمن الحجاج و هو ابن أربع و ثمانين سنة سنة ثلاث و سبعين من الهجرة في العام الذي قتل فيه عبد الله بن الزبير و يقال أن الحجاج دس إلى رجل فسم زج رمحه ثم طعن به في ظهر قدمه فمات و له بنون و بنات منهم عبد الله بن عبد الله بن عمر أمه صفية بنت أبي عبيد أخت المختار بن أبي عبيد و عاصم و واقد و بلال و حمزة و سالم كان فقيها فاضلا و فيه يقول عبد الله بن عمر و كان محبا له

يلومونني في سالم و ألومهم ... و جلده بين العين و الأنف سالم

و أما عبيد الله بن عمر بن الخطاب فكان شديد البطش و جرد سيفه يوم قتل عمر و استعرض العجم بالمدينة فقتل الهرمزان و ابنته و أبا لؤلؤة و جفينة رجلا فلما صارت الخلافة إلى علي عليه السلام أراد أن يقتص عنه فهرب إلى معاوية و قتل بصفين و أما عاصم بن عمر بن الخطاب فولد أولادا منهم أم عاصم تزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز و أما زيد بن عمر فأمه أم كلثوم بنت علي مات هو وأم كلثوم في يوم واحد و أما أبو شحمة بن عمر فقتله الحد في الشراب و مجبر بن عمر مات فهؤلاء العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والرضا و منهم الخلفاء القائمون بالحق والعاملون به و نعود الآن إلى تقديم من قدمه إسلامه.

عمرو بن عبيسة هو أبو نجيح السلمي من بني سليم روى الواقدي أنه قال كنت ثالثا في الإسلام أو رابعا وكان سبب إسلامه أنه كان يرغب عن عبادة الأوثان و الأصنام فسأل حبرا من الأحبار عن دين يدين به الله عز و جل فأخبره أنه سيخرج نبي بمكة يدعو إلى دين الله فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم جاء فقال من اتبعك هذا الأمر فقال حر و عبد أراد بالحر أبا بكر و بالعبد بلالا فأسلم و رجع إلى بلاده فلما قبض النبي عليه السلام سكن بالشام وبها توفي.

أبو ذر الغفاري جندب بن السكن ويقال ابن جناده و روى الواقدي أنه قال كنت خامسا في الإسلام و كان رجلا شجاعا نصب في الطريق يقطع على أهله وحده و يغير على الصرمة في عماية الصبح و يسبق على قدميه الركاب و كان يتأله في الجاهلية و يقول لا إله إلا الله قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم فمر به ركب من ضلة فقالوا يا أبا ذر إن ابن عبد المطلب يقول كما تقول فأخذ شيئا من بهش يعني المقل و تزوده حتى قدم مكة قال فانتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم و هو راقد فنبه فقال أنعم صباحا ما أقول

الشعر و لكنه قرآن أقرأه فقال اقرأ فقرأ عليه سورة فشهد أبو ذر شهادة الحق فأسلم و رجع إلى بلاده فجعل يعترض لعيرات قريش فيقطعها و يقول و الله لا أرد عليكم شيئا ما لم تشهدوا بالحق فمن أسلم رد عليه ماله و لم يشهد بدرا و لا أحدا لأنه قدم المدينة بعدهما و كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم قال ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر كيف بك إذا أخرجت عن المدينة لقول الحق و قال إذا بلغ البناء سيفا من المدينة و لا أظن أمراؤك يدعونك قال أفلا أضرب بسيفي قال لا ولكن تسمع وتطيع فلما بلغ البناء سيفا خرج إلى الشام فمال الناس إليه يقولون أبو ذر أبو ذر فكتب معاوية إلى عثمان أن الشام ليست لي بأرض ما دام أبو ذر فيها فكتب إليه عثمان أن أقدم فقدم و قال أخفتني قال أقم عندي تغدو عليك اللقاح و تروح قال لا حاجة لي فيها ائذن لي فأتي الربذة فسيره إليها فمات بها لقول النبي صلى الله عليه وسلم تعيش وحدك و تموت وحدك قالوا و لما حضرته الوفاة قال لامرأته و غلامه إذا أنا مت فاغسلوني و كفنوني و احملوني حتى تضعوني على قارعة الطريق فأي ركب طلع عليكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا بدفنه قالوا ففعلا ذلك فكان أول ركب طلع عليهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه و أرضاه فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك تموت وحدك و تعيش وحدك فنزل و صلى عليه و واراه و كانت وفاته سنة اثنتين و ثلاثين و لا يعرف مبلغ سنه و لا عقب له.." (١)

"كاد عيسى يكون ذا القرنين ... بلغ المشرقين و المغربين

لم يدع كابلا و زابلستا ... ن وما حولها إلى الرخجين

ثم غرق حمزة في واد بكرمان و تسمى طائفته الحمزية و خرج أبو الخصيب بنسا و غلب عليها أبيورد و طوس و سرخس و نيسابور و خرب و أفسد و كثفت جموعه و قوي أمره فبعث إليه هارون عيسى بن علي فقتله و سبى أهله و ذراريه و حمل إليه رأسه و استقامت أحوال خراسان و تحركت الخرمية بأذربيجان فانتدب لهم عبد الله بن مالك فقتل منهم ثلاثين ألفا و سبى نساءهم و صبيانهم و وافى بهم هارون بقرميسين فأمر بقتل الأسارى و بيع السبى و خطب الفضل بن يحيى إلى خاقان ابنته فحنق لذلك خاقان و خرجت الخزر من باب الأبواب و أوقعوا بالمسلمين و أهل الذمة و سبوا مائة ألف وأربعين ألف إنسان و قتلوا من الرجال و النساء و الولدان ما لا يعلم عددهم إلا الله عز و جل و أحرقوا المدن والقرى و انتهكوا من الإسلام ما لم يذكر مثله قبله و لا بعده.

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٢٨٧

قصة البرامكة قيل أنهم كانوا من أهل بيوتات بلخ ممن يتولون البهار و بيت النار فقيل لهم البرامكة على معنى أنهم سدنة البيت و حجابه فأول ما ولوا من الأعمال في أيام أبي العباس ولي الخراج خالد بن برمك ثم صار يدور فيهم إلى أيام الرشيد فولى الوزارة يحيى بن خالد بن برمك و ولي خراسان و ما دون باب بغداذ مما يليها ابنه الفضل بن يحيى و ولى ابنه الآخر جعفر بن يحيى الخاتم قال بعضهم الوزارة برمكية لا بقي منهم بقية ثم سخط عليهم هارون فأفناهم و اختلفوا في السبب الذي حمله على ذلك فقال قوم أنهم أرادوا إظهار الزندقة و إفساد الملك و نقله إلى عثمان بن نهيك الفاسق فقتلهم هارون على ذلك و قال آخرون إن هارون كان مختصا بجعفر بن يحيى بن برمك حتى أمر فخيط له قميص ذو جيبين يلبسه هارون و جعفر لثقته به و اختصاصه به و كان بارا بأخته عباسة مولعا بها لا يكاد يصبر عنها فزوجها من جعفر بن يحيى على أن لا يمسها و لا يلم بها ليكون لها محرما إذا حضرت المجلس فقضى من القضاء إن حملت منه و ولدت توأمين فغضب هارون لذلك و أمر بضرب عنق جعفر بن يحيى وحبس أخاه الفضل و أباه بالرقة حتى ماتا في الحبس و أمر بجثة جعفر و رأسه إلى مدينة السلام فقطعت بنصفين و صلبت به ثم أحرقت بالنار و كتب إلى العمال في جميع النواحي و البلدان بالقبض على البرامكة و حاشيتهم و أولادهم و مواليهم فكل من هو منهم يسئل و الاستيثاق منهم و اجتياح أموالهم و استصفائها منهم و إذكاء العيون على من اختفى منهم و تغيب و الاحتيال في القبض عليه حتى إذا علم أنه قد أحاط بهم أو بأكثرهم كتب إلى كل عامل كتابا مدرجا مختوما بأمره أن ينظر فيه يوم كذا من سنة كذا فيمثل ما مثل له فيه فوافق قتلهم كلهم **في يوم واحد** ثم أمر بعباسة فحطت في صندوق و دفنت في بئر و هي حية و أمر بابنيها كأنهما لؤلؤتان فأحضرا فنظر إليهما مليا و شاور نفسه و بكى ثم رمى بهما إلى البئر و طمها عليهم و قال الأصمعي في البرامكة

إذا ذكر الشرك في مجلس ... أنارت وجوه بني برمك

و إن تليت عندهم سورة ... أتوا بالأحاديث من برمك

و حج هارون بابنيه محمد الأمين وعبد الله المأمون و كتب كتابا بالعهد و البيعة للأمين و بعده للمأمون و أشهد عليه و علقه على الكعبة فقال إبرهيم الموصلي

خير الأمور مغبة ... و أحق أمر بالتمام

أمر قضى أحكامه ... في الكعبة البيت الحرام

و كان عقد العهد لمحمد و سماه الأمين و هو ابن خمس سنين و ذلك في سنة خمس و سبعين و مائة

فقال سلم الخاسر

قد وفق الله الخليفة إذ بنى ... بيت الخلافة للهجان الأزهر

قد بايع الثقلان في مهد التقى ... لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

و قال أبان بن حميد اللاحقي

و ما قصرت سن به أن ينالها ... و قد خص عيسى بالنبوة في المهد." (١)

" وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه ذكره البخاري عنه فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذا الميثاق فلو كان حيا في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه وإن كان نبيا فموسى أفضل منه وقد روى الإمام أحمد في مسنده حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم لكانوا كلهم أتباعا له وتحت أوامره وفي عموم شرعه كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء رفع فوقهم كلهم ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم فصلى بهم في محل ولايتهم ودار اقامتهم فدل على أنه الامام الأعظم والرسول الخاتم المبجل المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين فإذا علم هذا وهو معلوم عند كل مؤمن علم أنه لو كان الخضر حيا لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه و سلم وممن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان بحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه و سلم **في يوم واحد** ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عز و جل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم إن تهلك

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٣٥٨

هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب ... وثبير بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد ... فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي سئل بعض أصحابنا عن الخصر هل مات فقال نعم قال وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم نقله ابن الجوزي في العجالة فإن قيل فهل يقال إنه كان حاضرا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات ." (١)

" قصة ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر

المتقدم ذكره اللخمي كذا ذكره ابن إسحاق وقال السهيلي ونساب اليمن تقول نصر بن ربيعة ابن نصر بن الحارث بن نمارة بن لخم وقال الزبير بن بكار ربيعة بن نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة بن لخم ولخم أخو جذام وسمي لخما لأنه لخم أخاه أي لطمه أي لطمه فعضه الآخر في يده فجذمها فسمي جذاما وكان ربيعة أحد ملوك حمير التبابعة وخبره مع شق وسطيح الكاهنين وإنذارهما بوجود رسول الله صلى الله عليه و سلم أما سطيح فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان وأما شق فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إن سطيحا كان لا أعضاء له وإنما كان مثل السطيحة ووجهه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس وكان شق نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبدالله بن القسري كان سلالته وذكر السهيلي أنهما ولدا **في يوم واحد** وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية ويقال إنها تفلت في فم كل منهما فورث الكهانة عنها وهي امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره والله أعلم قال محمد بن إسحاق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هائلة هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبروني بها وبتأويلها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال إني أن اخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فإن كان الملك يريد هذا فليبعث

---

(١) البداية والنهاية، ١/٣٣٥

إلى شق وسطيح فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه فبعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شق فقال له إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبرني بها فإنك إن أحبتها أصبت تأويلها فقال أفعل رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين إلى جرش فقال له الملك يا سطيح إن هذا لنا لغائط موجع فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده فقال لا وأبيك بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من سلطانهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن بلى ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليهم أرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحدا باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهل ." (١)

" قال نعم والشفق والغسق والقمر إذا اتسق إن ما أنبأتك عليه لحق ووافقه على ذلك شق سوآ بسواء بعبارة أخرى كما تقدم ومن شعر سطيح قوله ... عليكم بتقوى الله في السر والجهر ... ولا تلبسوا صدق الأمانة بالغدر ... وكونوا لجار الجنب حصنا وجنة ... إذا ما عرته النائبات من الدهر ...

وروى ذلك الحافظ ابن عساكر ثم أورد ذلك المعافي بن زكريا الجريري فقال وأخبار سطيح كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم والمشهور أنه كان كاهنا وقد أخبر عن النبي صلى الله عليه و سلم وعن نعته ومبعثه وروى لنا بإسناد الله به أعلم أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل عن سطيح فقال نبي ضيعه قومه

قلت أما هذاالحديث فلا أصل له في شيء من كتب الإسلام المعهودة ولم أره بإسناد أصلا ويروي مثله في خبر خالد بن سنان العبسي ولا يصح أيضا وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد لسطيح وفيها روائح التصديق لكنه لم يدرك الإسلام كما قال الجريري فإنه قد ذكرنا في هذا الأثر أنه قال لابن أخته يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم بشهر أو شية أي أقل منه وكانت

---

(١) البداية والنهاية، ١٦٢/٢

وفاته بأطراف الشام مما يلي أرض العراق فالله أعلم بأمره وما صار إليه وذكر ابن طرار الحريري (١) أنه عاش سبعمائة سنة وقال غيره خمسمائة سنة وقيل ثلاثمائة سنة فالله أعلم وقد روى ابن عساكر أن ملكا سأل سطيحا عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام طويل مليح فصيح فقال له الملك يا سطيح ألا تخبرني عن علمك هذا فقال إن علمي هذا ليس مني ولا بجزم ولا بظن ولكن أخذته عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء فقال له أرأيت أخاك هذا الجني أهو معك لا يفارقك فقال إنه ليزول حيث أزول ولا انطق إلا بما يقول وتقدم أنه ولد هو وشق بن مصعب بن يشكر بن رهم بن بسر بن عقبة الكاهن الآخر ولدا **في يوم واحد** فحملا إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحميدية فتفلت في أفواههما فورثا منها الكهانة وماتت من يومها وكان نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبدالله القسري من سلالته وقد مات شق قبل سطيح بدهر

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغساني النصراني فكان من المعمرين وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه وقال هو الذي صالح خالد بن الوليد على (٢) وذكر له معه قصة طويلة وأنه أكل من يده سم ساعة فلم يصبه سوء لأنه لما أخذه قال بسم الله وبالله رب الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه أذى ثم أكله فعلته غشية فضرب بيديه على صدره ثم عرق وأفاق رضي الله عنه ." (١)

" قال ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ثم قتلوه وكان معاوية ابن أبي سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه وفي مغازي موسى بن عقبة أن خبيبا وزيد بن الدثنة قتلا **في يوم واحد** وأن رسول الله صلى الله عليه و سلم سمع يوم قتلا وهو يقول وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه فما زاده إلا إيمانا وتسليما وذكر عروة وموسى بن عقبة انهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه يناشدونه أتحب أن محمدا مكانك قال لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه وهذا ذكره ابن اسحاق في قصة زيد بن الدثنة فالله أعلم قال موسى بن عقبة زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول والله ما

---

(١) البداية والنهاية، ٢/٢٧١

أنا قتلت خبيبا لأنا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله قال ابن اسحاق وحدثني بعض أصحابنا قال كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل مصاب فسأله عمر في قدمة قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك فقال والله يا أمير المؤمنين ما بى من بأس ولكنى كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته فوالله خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي ." (١)

" صلى الله عليه و سلم وكان رضيع رسول الله صلى الله عليه و سلم ارتضعا من ثوبية مولاة أبي لهب وكان اسلام أبي سلمة وأبي عبيدة وعثمان بن عفان والارقم بن أبي الارقم قديما **في يوم واحد** وقد هاجر هو وزوجته أم سلمة الى أرض الحبشة ثم عاد الى مكة وقد ولد لهما بالحبشة أولاد ثم هاجر من مكة الى المدينة وتبعته أم سلمة الى المدينة كما تقدم وشهد بدرا وأحدا ومات من آثار جرح جرحه بأحد رضي الله عنه وأرضاه له حديث واحد في الاسترجاع عند المصيبة سيأتي في سياق تزويج رسول الله صلى الله عليه و سلم بأم سلمة قريبا قال ابن جرير وفي ليال خلون من شعبان منها ولد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم وBهم قال وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية وقد حكى أبو ءمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني انه قال كانت أخت ميمونة بنت الحارث ثم استغربه وقال لم أره لغيره وهي التي يقال لها أم المساكين لكثرة صدقاتها عليهم وبرها لهم واحسانها اليهم وأصدقها ثنتي عشرة أوقية ونشا ودخل بها في رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها قال أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف قال ابن الاثير في الغابة وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد قال أبو عمر ولا خلاف انها ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم وقيل لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت رضي الله عنها وقال الواقدي في شوال من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم أم سلمة بنت أبي أمية قلت وكانت قبله عند زوجها أبي أولادها أبي سلمة بن عبد الاسد وقد كان شهد أحدا كما تقدم وجرح يوم أحد فداوى جرحه شهرا حتى برئ ثم خرج في سرية فغنم منها نعما ومغنما جيدا ثم اقام بعد ذلك سبعة عشر يوما ثم انتقض عليه جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى

---

(١) البداية والنهاية، ٤/٦٦

الاولى من هذه السنة فلما حلت في شوال خطبها رسول الله صلى الله عليه و سلم الى نفسها بنفسه الكريمة وبعث اليها عمر بن الخطاب في ذلك مررا فتذكر أنها امرأة غيرى أي شديدة الغيرة وانها مصبية أي لها صبيان يشغلونها عنه ويحتاجون الى مؤنة تحتاج معها أن تعمل لهم في قوتهم فقال اما الصبية فالى الله والى رسوله أي نفقتهم ليس اليك وأما الغيرة فادعو الله فيذهبها فاذنت في ذلك وقالت لعمر آخر ما قالت له قم فزوج النبي صلى الله عليه و سلم تعني قد رضيت وأذنت فتوهم بعض العلماء انها تقول لابنها عمر بن ابي سلمة وقد كان إذ ذاك صغيرا لا يلي مثله العقد وقد جمعت في ذلك جزءا مفردا بينت فيه الصواب في ذلك ولله الحمد والمنة وان الذي ولى عقدها عليه ابن٥ا سلمة بن أبي سلمة وهو أكبر ولدها وساغ هذا لان أباه ابن عمها فللابن ولاية أمه اذا كان ." (١)

" وابو عبيدة وابو مالك الاشعري **في يوم واحد** سنة ثماني عشرة له حديثان روى ابن ماجه احدهما في الوضوء وغيره

عامر بن عبدالله بن الجراح

ابن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي ابو عبيدة بن الجراح الفهري امين هذه الأمة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخمسة الذين اسلموا **في يوم واحد** وهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبدالرحمن بن عوف وابو سلمة بن عبد الاسد وابو عبيدة بن الجراح اسلموا على يدي الصديق ولما هاجروا آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه وبين سعد بن معاذ وقيل بين محمد بن مسلمة وقد شهدا بدرا وما بعدها وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ثبت ذلك في الصحيحين وثبت في الصحيحين ايضا ان الصديق قال يوم السقيفة وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوه يعنى عمر بن الخطاب وابا عبيدة وبعثه الصديق اميرا على ربع الجيش الى الشام ثم لما انتدب خالدا من العراق كان اميرا على ابي عبيدة وغيره لعلمه بالحروب فلما انتهت الخلافة الى عمر عزل خاردا وولى ابا عبيدة ابن الجراح وامره ان يستشير خالدا فجمع للامة بين امانة ابي عبيدة وشجاعة خالد قال ابن عساكر وهو اول من سمى امير الامراء بالشام قالوا وكان ابو عبيدة طوالا نحيفا اجنى معروق الوجه خفيف اللحية اهتم وذلك لانه لما انتزع الحلقتين من وجنتى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم احد خاف ان يؤلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فتحامل على ثنيتيه فسقطتا فما راى

---

(١) البداية والنهاية، ٤/٩٠

احسن هتما منه والصحيح أن عمواس كانت في هذه السنة سنة ثماني عشرة بقرية توفي بالطاعون عام عمواس كما تقدم سياقه في سنة ست عشرة عن سيف بن عمر فحل وقيل بالجابية وقد اشتهر في هذه الاعصار قبر بالقرب من عقبة ينسب اليه والله اعلم وعمره يوم مات ثمان وخمسون سنة

الفضل بن عباس بن عبدالمطلب

كان حسنا وسيما جميلا اردفه رسول الله صلى الله عليه و سلم وراءه يوم النحر من حجة الوداع وهو شاب حسن وقد شهد فتح الشام واستشهد بطاعون عمواس في قول محمد بن سعد والزبير بن بكار وابي حاتم وابن الرقى وهو الصحيح وقيل يوم مرج الصفر وقيل باجنادين ويقال باليرموك سنة ثمان وعشرين

معاذ بن جبل

ابن عمرو بن اوس بن عابد بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادى بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري الخزرجي ابو عبدالرحمن المدني صحابي جليل كبير القدر

قال الواقدي كان طوالا حسن الشعر والثغر براق الثنايا لم يولد له وقال غيره بل ولد له ولد وهو عبدالرحمن شهد معه اليرموك وقد شهد معاذ العقبة ولما هاجر الناس آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم ". (١)

" ابو جندل بن سهيل

ابن عمرو وقيل اسمه العاص اسلم قديما وقد جاء يوم صلح الحديبية مسلما يوسف في قيوده لانه كان قد استضعف فرده ابوه وابي ان يصالح حتى يرد ثم لحق ابو جندل بأبي بصير الى سيف البحر ثم هاجر الى المدينة وشهد فتح الشام وقد تقدم انه تأول آية آية الخمر ثم رجع ومات بطاعون عمواس رحمه الله ورضى عنه ابو عبيدة بن الجراح هو عامر بن عبدالله تقدم ابو مالك الاشعري قيل اسمه كعب بن عاصم قدم مهاجرا سنة خيبر مع اصحاب السفينة وشهد ما بعدها واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وابو عبيدة ومعاذ **في يوم واحد** رضى الله عنهم اجمعين

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال الواقدي وغيره كان فتح المدائن وجلولاء فيها والمشهور خلاف ما قال كما تقدم وقال محمد ابن اسحاق كان فتح الجزيرة والرها وحران ورأس العين ونصيبين في هذه السنة وقد خالفه غيره وقال ابو معشر وخليفة وابن الكلبي كان فتح قيسارية في هذه السنة واميرها معاوية وقال غيره يزيد بن ابي سفيان وقد

---

(١) البداية والنهاية، ٩٤/٧

تقدم ان معاوية افتتحها قبل هذا بسنتين وقال محمد بن اسحاق كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين وقال سيف بن عمر كان فتح قيسارية وفتح مصر في سنة ست عشرة قال ابن جرير فاما فتح قيسارية فقد تقدم واما فتح مصر فانى ساذكره في سنة عشرين ان شاء الله تعالى قال الواقدي وفي هذه السنة ظهرت نار من حرة ليلا فأراد عمر ان يخرج بالرجال اليها ثم امر المسلمين بالصدقة فطفئت ولله الحمد ويقال كان فيها وقعه ارمينية واميرها عثمان بن ابي العاص وقد اصيب فيها صفوان بن المعطل بن رخصة السلمي ثم الذكواني وكان احد الامراء يومئذ وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما علمت عليه الا خيرا وهو الذي ذكره المنافقون في قصة الافك فبرأ الله ساحته وجناب ام المؤمنين زوجة رسول الله صلى الله عليه و سلم مما قالوا وقد كان الى حين قالوا لم يتزوج ولهذا قال والله ما كشفت كنف انثى قط ثم تزوج بعد ذلك وكان كثير النوم ربما غلب عليه عن صلاة الصبح في وقتها كما جاء في سنن ابي داود وغيره وكان شاعرا ثم حصلت له شهادة في سبيل الله قيل بهذا البلد وقيل بالجزيرة وقيل بشمشاط وقد تقدم بعض هذا فيما سلف وفيها فتحت تكريت في قول والصحيح قبل ذلك وفيها فيما ذكرنا اسرت الروم عبدالله بن حذافة وفيها في ذى الحجة منها كانت وقعة بأرض العراق قتل فيها امير المجوس شهرك وكان امير المسلمين يومئذ الحكم بن ابي العاص رضى الله عنه قال ابن جرير وفيها حج بالناس عمر ونوابه في البلاد وقضاته هم المذكورون قبلها والله اعلم ." (١)

" الخمس من الغنيمة نفلا فسار اليها في عشرة الاف فافتتحها سهلها وجبلها وقتل خلقا كثيرا من اهلها ثم اجتمعوا على الطاعة والاسلام وحسن اسلامهم واخذ عبدالله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة وبعث باربعة اخماسه الى عثمان وقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الجيش فاصاب الفارس ثلاثة الاف دينار والراجل الف دينار قال الواقدي وصالحه بطريقها على الفي ألف دينار وعشرين الف دينار فاطلقها كلها عثمان في يوم واحد لآل الحكم ويقال لآل مروان

غزوة الاندلس

لما افتتحت افريقية بعث عثمان الى عبدالله بن نافع بن عبد قيس وعبدالله بن نافع بن الحصين الفهريين من فورهما الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى الذين خرجوا اليها يقول ان القسطنطينية انما تفتح من قبل البحر وانتم اذا فتحتم الاندلس فانتم شركاء لمن يفتتح قسطنطينية فى الاجر آخر الزمان والسلام قال فسساروا اليها فافتتحوها ولله الحمد والمنة

---

(١) البداية والنهاية، ٩٦/٧

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين

لما قصد المسلمون وهم عشرون الفا افريقية وعليهم عبدالله بن سعد بن ابي سرح وفي جيشه عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير صمد اليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة الف وقيل في مائتي الف فلما تراءى الجمعان امر جيشه فاحاطوا بالمسلمين هالة فوقف المسلمون في موقف لم ير اشنع منه ولا اخوف عليهم منه قال عبدالله بن الزبير فنظرت الى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون وجاريتان تظلانه بريش الطواويس فذهبت الى عبدالله بن سعد بن ابي سرح فسالته ان يبعث معى من يحمى ظهري واقصد الملك فجهز معى جماعة من الشجعان قال فامر بهم فحموا ظهريوذهبت حتى خرقت الصفوف اليه وهم يظنون اني في رسالة الى الملك فلما اقتربت منه احس منى الشر ففر على برذونه فلحقته فطعنته برمحى وذففت عليه بسيفى واخذت راسه فنصبته على راس الرمح وكبرت فلما راى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا واتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون فغنموا غنائم جمة واموالا كثيرة وسببا عظيما وذلك ببلد يقال له سبيطلة على يومين من القيروان فكان هذا اول موقف اشتهر فيه امر عبدالله بن الزبير رضى الله عنه وعن ابيه واصحابهما اجمعين

قال الواقدي وفي هذه السنة افتتحت اصطخر ثانية على يدي عثمان بن ابي العاص وفيها غزا معاوية قنسرين وفيها حج بالناس عثمان بن عفان قال ابن جرير قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قبرص وقال الواقدي كان ذلك في سنة ثمان وعشرين وقال ابو معشر غزاها معاوية سنة ثلاث وثلاثين فالله اعلم ." (١)

" منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل على الفرات فاغارت على بلادهم الروم فأسرته وهو صغير فأقام عندهم حينا ثم اشترته بنو كلب فحملوه إلى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حينا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم آمن به وكان ممن أسلم قديما هو وعمار **في يوم واحد** بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله عز و جل ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم هاجر صهيب بعده بأيام فلحقه قوم من المشركين يريدون أن يصدوه عن الهجرة فلما أحس بهم نثل كنانته فوضعها بين يديه وقال والله لقد علمتم أني من أرماكم ووالله لا تصلون إلى حتى أقتل بكل سهم من هذه رجلا منكم ثم أقاتلكم بسيفي حتى أقتل وإن كنتم تريدون المال فأنا أدلكم على مالي هو مدفون في مكان كذا وكذا فانصرفوا عنه فأخذوا ماله فلما قدم قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم ربح البيع أبا يحيى وأنزل الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ورواه حماد بن

---

(١) البداية والنهاية، ٧/١٥٢

سلمةعن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب وشهد بدرا واحدا وما بعدهماولما جعل عمر الأمر شورى كان هو الذي يصلي بالناس حتتعين عثمان وهو الذي ولى الصلاة على عمر وكان له صاحبا وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير أقرن الحاجبين كثير الشعر وكان لسانه فيه عجمة شديدة وكان مع فضله ودينه فيه دعابة وفكاهة وانشراح روى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رآه يأكل بقثاء رطبا وهو أرمد إحدى العينين فقال أتأكل رطبا وأنت أرمد فقال إنما آكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين وقد نيف علىالسبعين

محمد بن أبي بكر الصديق

ولد في حياة النبي صلى الله عليه و سلم في حجةالوداع تحت الشجرة عند الحرم وأمه أسماء بنت عميس ولمااحتضر الصديق أوصى أن تغسله فغسلته ثم لما انقصت عدتها تزوجها علي فنشأ في حجره فلما صارت إليه الخلافة استنابه على بلاد مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة كما قدمنا فلما كانت هذه السنة بعث معاوية عمر بن العاص فاستلب منه بلاد مصر وقتل محمد بن أبي بكر كما تقدم وله من العمر دون الثلاثين رحمه الله وBه

اسماء بنت عميس

ابن معبد بن الحارث الخثعمية أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وقدمت معه إلى خيبر ولها منه عبد الله ومحمد وعون ولما قتل جعفر بموتة تزوجها بعده أبو بكر الصديق فولدت منه محمد بن أبي بكر أمير مصر ثم لما مات الصديق تزوجها بعده علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعونا وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها وكذلك هي أخت أم ." (١)

" قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة وقد طاف عكرمة البلاد ودخل إفريقية واليمن والشام والعراق وخراسان وبث علمه هنالك وأخذ الصلات وجوائز الأمراء وقد روى ابن أبي شيبة عنه قال كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل يعلمني القرآن والسنن وقال حبيب بن أبي ثابت اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا عطاء وطاوس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد فأقبل سعيد ومجاهد يلقيان على عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما فلما نفد ما عندهما جعل يقول أنزلت آية كذا في كذا قال ثم دخلوا الحمام ليلا قال جابر بن زيد عكرمة أعلم الناس وقال الشعبي ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وروى الإمام أحمد عن عبد الصمد عن سلام بن مسكين سمعت قتادة يقول أعلمهم بالتفسير

---

(١) البداية والنهاية، ٣١٩/٧

عكرمة وقال سعيد بن جبير نحوه وقال عكرمة لقد فسرت ما بين اللوحتين وقال ابن علية عن أيوب سأل رجل عكرمة عن آية فقال نزلت في سفح ذلك الجبل وأشار إلى سلع وقال عبد الرزاق عن أبيه لما قدم عكرمة الجند حمله طاوس على نجيب فقال ابتعت علم هذا الرجل وفي رواية أن طاوسا حمله على نجيب ثمنة ستون دينارا وقال ألا نشتري علم هذا العبد بستين دينارا

ومات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** فأخرجت جنازتهما فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وقال عكرمة قال لي ابن عباس انطلق فأفت الناس فمن سألك عما يعنيه فأفته ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته فإنك تطرح عني ثلثي مؤنة الناس وقال سفيان عن عمرو قال كنت إذا سمعت عكرمة يحدث عن المغازي كأنه مشرف عليهم ينظر كيف يصنعون ويقتتلون وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرا يقول سمعت أيوب يقول كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة إلى أفق من الآفاق قال فإني لفي سوق البصرة فإذا رجل على حمار قيل هذا عكرمة قال واجتمع الناس إليه فما قدرت أنا على شيء أسأله عنه ذهبت مني المسائل وشردت عني فقمت إلى جنب حماره فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظه وقال شعبة عن خالد الحذاء قال قال عكرمة لرجل وهو يسأله مالك أخبلت أي فتنت وقال زياد بن أبي أيوب حدثنا أبو تميلة حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد قال قلت لعكرمة بنيسابور الرجل يريد الخلاء وفي إصبعه خاتم فيه إسم الله قال يجعل فصه في باطن يده ثم يقبض عليه

وقال الإمام أحمد حدثنا أمية بن خالد قال سمعت شعبة يقول قال خالد الحذاء كل شيء قال فيه محمد بن سيرين ثبت عن ابن عباس إنما سمعه من عكرمة لقيه أيام المختار بالكوفة وقال سفيان الثوري خذوا المناسك عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وقال أيضا خذوا التفسير عن أربعة سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال عكرمة أدركت مئتين من أصحاب رسول الله ." (١)

" الله فبهت وابلس ولم ينطق وتحير وخجل ثم قالت قاتل الله جميلا حيث يقول ... محا الله من لا ينفع الود عنده ... * ومن حبله آن صد غير متين ... ومن هو ذو وجهين ليس بدائم ... * على العهد حلافا بكل يمين ...

ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع منه ويقول في ذلك الأشعار ذاكرا وآثرا وقد ماتت عزة بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان وزار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها فقال له قائل ما بال شعرك تغير وقد

---

(١) البداية والنهاية، ٩/٢٤٥

قصرت فيه فقال ماتت عزة ولا اطرب وذهب الشباب فلا اعجب ومات عبد العزيز بن مروان فلا ارغب وإنما ينشا الشعر عن هذه الخلال

وكانت وفاته ووفاة عكرمة **في يوم واحد** ولكن في سنة خمس ومائة على المشهور وإنما ذكره شيخنا الذهبي في هذه السنة أعنى سنة سبع ومائة والله سبحانه اعلم

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

(ففيها أفتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية من بلاد الروم وفتح إبراهيم بن هشام بن عبد الملك حصنا من حصون الروم أيضا وفيها غزا اسيد بن عبد الله القسرى أمير خراسان فكسر الأتراك كسرة فاضحة وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان وحاصر مدينة ورثان ورماها بالمناجيق فسار أليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك فالتقى مع خافان ملك الترك فهزمه وقتل من جيشه خلق كثير وهرب الخاقان بعد آن كان قتل في جملة من قتل من جيشه وقتل الحارث بن عمرو شهيدا وذلك بعد آن قتلوا من الأتراك خلقا كثيرا وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ارض الروم وبعث البطال على جيش كثيف فافتتح جنجرة وغنم منها شيئا كثيرا)

وفيها توفى من الأعيان بكر بن عبد الله المزني البصرى

(كان عالما عابدا زاهدا متواضعا قليل الكلام وله روايات كثرة عن خلق من الصحابة والتابعين قال بكر بن عبد الله إذا رأيت من هو اكبر منك من المسلمين فقل سبقته إلى المعاصي فهو خير مني وذا رأيت وإخوانك يكرهونك ويعظمونك فقل هذا من فضل ربي وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل هذا بذنب أحدثته وقال من مثلك يا ابن آدم خلى بينك وبين الماء والمحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك عز و جل ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب وقال لا يكون العبد تقيا حتى يكون تقي الطمع تقي الغضب وقال إذا رأيتم الرجل وكلا بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا انه قد مكر به وقال كان الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ المبلغ الصالح من العمل فمشى في الناس تظلله غمامة قال فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه مما آتاه الله فأحتقره صاحب الغمامة فآمرها الله آن تتحول ." (١)

" تفضيل الخليفة على الرسول وهذا كفر إلا أن يريد بكلامه غير ما يبدو منه والله أعلم

(والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه فإنه كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجعد إبن درهم وغيره من أهل الإلحاد وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح لأن صاحب العقد

---

(١) البداية والنهاية، ٩/٢٥٦

كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع وقد أغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره)

وقد ذكر إبن جرير وابن عساكر وغيرهما أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته فمن نيته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية غيره من الجماعة فحذر خالد أمير المؤمنين منهم فسأله أن يسميهم فأبى عليه فعاقبه عقابا شديدا ثم بعث به إلى يوسف بن عمر فعاقبه حتى مات شر قتله وأسوئها وذلك في محرم من هذه السنة أعني سنة ست وعشرين ومائة وذكره القاضي إبن خلكان في الوفيات وقال كان متهما في دينه وقد بنى لأمة كنيسة في داره قال فيه بعض الشعراء وقال صاحب الأعيان كان في نسبه يهود فانتموا إلى القرب وكان يقرب (من) شق وسطيح قال القاضي إبن خلكان وقد كانا ابني خالة وعاش كل منهما ستمائة وولدا **في يوم واحد** وذلك يوم ماتت طريفة بنت الحر بعدما تفلت في فم كل منهما وقالت إنه سيقوم مقامي في الكهانة ثم ماتت من يومها

ومن توفي في هذه السنة جبلة بن سحيم ودارج أبو السمح وسعيد بن مسروق في قول وسليمان إبن حبيب المحاربى قاضي دمشق وعبد الرحمن بن قاسم شيخ مالك وعبيدالله بن أبي يزيد وعمرو بن دينار وقد ذكرنا تراجمهم في كتاب التكميل

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة)

استهلت هذه السنة والخليفة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك يوصيه أخيه يزيد الناقص إليه وبايعه الأمراء بذلك وجميع أهل الشام إلا أهل حمص فلم يبايعوه وقد تقدم أن مروان بن محمد الملقب بالحمار كان نائبا بأذربيجان وأرمينيه وتلك كانت لأبيه من قبله وكان نقم على يزيد بن الوليد في قتله الوليد بن يزيد وأقبل في طلب دم الوليد فلما إنتهى إلى حران أناب وبايع يزيد بن الوليد فلم يلبث إلا قليلا حتى بلغه موته فأقبل في أهل الجزيرة حتى وصل قنسرين فحاصر أهلها فنزلوا على طاعته ثم أقبل إلى حمص وعليها عبد العزيز بن الحجاج من جهة أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد فحاصرهم حتى يبايعوا لإبراهيم بن الوليد وقد اصروا على عدم مبايعته فلما بلغ عبد العزيز قرب مروان بن محمد ترحل عنها وقدم مروان إليها فبايعوه وساروا معه قاصدين دمشق ومعهم جند ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ٢١/١٠

" مروان من الموصل فأقام بمنزله بحران وقد وجد سرورا بزوال الخوارج ولكن لم يتم سروره بل اعقبه القدر من هو أقوى شوكة وأعظم اتباعا وأشد بأسا من الخوارج وهو مظهر أبي مسلم الخرساني الداعية إلى دولة بني عباس

أول ظهور أبي مسلم الخراساني

وفي هذه السنة رد كتاب إبراهيم بن محمد الإمام العباسي بطلب أبي مسلم الخراساني من خراسان فسار إليه في سبعين من النقباء لايمرون ببلد إلا سألوهم إلى أين تذهبون فيقول أبو مسلم نريد الحج وإذا توسم أبو مسلم من بعضهم ميلا إليهم دعاهم إلى ما هم فيه فيجيبه إلى ذلك فلما كان ببعض الطريق جاء كتاب ثان من إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم إني بعثت اليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة وأمر قحطبة بن شيب أن يسير بما معه من الأموال والتحف إلى إبراهيم الإمام فيوافيه في الموسم فرجع أبو مسلم بالكتاب فدخل خراسان في أول يوم من رمضان فرفع الكتاب إلى سليمان بن كثير وفيه أن أظهر دعوتك ولا تتربص فقدموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعيا إلى بني العباس فبعث أبو مسلم دعاته في بلاد خراسان وأمير خراسان نصر بن سيار مشغول بقتال الكرماني وشيبان بن سلمه الحروري وقد بلغ من أمره أنه كان يسلم عليه أصحابه بالخلافة في طوائف كثيرة من الخوارج فظهر أمر أبي مسلم وقصده الناس من كل جانب فكان ممن قصده **في يوم واحد** أهل ستين قرية فأقام هناك اثنين وأربعين يوما ففتحت على يديه أقاليم كثيرة ولما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان في هذه السنة عقد أبو مسلم اللواء الذي بعثه إليه الإمام ويدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر دراعا وعقد الراية التي بعث بها الإمام أيضا وتدعى السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا وهما سوداوان وهو يتلو قوله تعإلى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ولبس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن أجابهم إلى الدعوة السواد وصارت شعارهم وأوقدوا في هذه الليلة نارا عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي وكانت علامة بينهم فتجمعوا ومعنى تسمية إحدى الرايتين بالسحاب أن السحاب كما يطبق جميع الأرض كذلك بنو العباس تطبق دعوتهم أهل الأرض ومعنى تسمية الأخرى بالظل أن الأرض كما أنها لا تخلو من الظل فكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم وأقبل الناس إلى أبي مسلم من كل جانب وكثر جيشه ولما

ولما كان يوم عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي بالناس ونصب له منبرا وأن يخالف في ذلك بني أمية ويعمل بالسنة فنودي للصلاة جامعة ولم يؤذن ولم يقم خلافا ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ١٠/٣٠

" ناحية الباب الصغير بسام بن ابراهيم ثم أبيحت دمشق ثلاث ساعات حتى قيل إنه قتل بها في هذه المدة نحو من خمسين ألفا [وذكر إبن عساكر في ترجمة عبيد بن الحسن الأعرج من ولد حعفر بن أبي طالب وكان أميرا على خمسة الاف مع عبدالله بن علي في حصار دمشق انهم أقاموا محاصريها خمسة أشهر وقيل مائة يوم وقيل شهرا ونصفا وأن البلد كان قد حصنه نائب مروان تحصينا عظيما ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب اليمانية والمضرية وكان ذلك بسبب الفتح حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبلتين حتى في المسجد الجامع منبرين وإمامين يخطبان يوم الجمعه على المنبرين وهذا من عجيب ما وقع وغريب ما اتفق وفظيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية نسأل الله السلامة والعافية وقد بسط ذلك إبن عساكر في هذه الترجمة المذكورة وذكر رحمه الله في ترجمة محمد بن سليمان بن عبدالله النوفلي قال كنت مع عبدالله بن علي أول ما دخل دمشق دخلها بالسيف وأباح القتل فيها ثلاث ساعات وجعل جامعها سبعين يوما اسطبلا لدوابه وجماله ثم نبش قبور بني أمية فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطا أسود مثل الهباء ونبش قبر عبدالملك بن مروان فوجد جمجمته وكان يجد في القبر العضو بعد العضو إلا هشام بن عبد الملك فإنه وجده صحيحا لم يبل منه غير أرنبة أنفه فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياما ثم أحرقه ودق رماده ثم ذره في الريح وذلك أن هشاما كان قد ضرب أخاه محمد بن علي حين كان قد اتهم بقتل ولد له صغير سبعمائة سوط ثم نفاه إلى الحميمة بالبلقاء قال ثم تتبع عبدالله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فقتل منهم **في يوم واحد** اثنين وتسعين ألفا عند نهر بالرملة وبسط عليهم الأنطاع ومد عليهم سماطا فأكل وهم يختلجون تحته وهذا من الجبروت والظلم الذي يجازيه الله عليه وقد مضى ولم يدم له ما أراده ورجاه كما سيأتي في ترجمته وأرسل امرأة هشام بن عبد الملك وهي عبدة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية صاحبة الخال مع نفر من الخراسانية إلى البرية ماشية حافية حاسرة على وجهها وجسدها وثيابها ثم قتلوها ثم أحرق ما وجد من عظم ميت منهم وأقام بها عبدالله خمسة عشر يوما]

وقد استدعى بالاوزاعي فأوقف بين يديه فقال له يا أبا عمرو ما تقول في هذا الذي صنعناه قال فقلت له لا أدري غير أنه قد حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى اله عليه وسلم

(انما الأعمال بالنيات) فذكرالحديث قال الأوزاعي وانتظرت رأسي أن يسقط بين رجلي ثم أخرجت وبعث لي بمائة دينار ثم سار ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ١٠/٤٥

" قال فاستحى منه المنصور وأطلقه فما رأى له وجها إلى الحول] وقال لابنه لما ولاه العهد يا بني ائتدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والنصر بالتواضع والتألف بالطاعة ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك من رحمة الله

وقال أيضا يابني ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل الذي يحتال للأمر الذي عشيه حتى لا يقع فيه وقال المنصور يا بني لا تجلس مجلسا إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك فإن الزهري قال علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكران الرجال ولا يكرهه إلا مؤنثوهم وصدق أخو زهرة وقد كان المنصور في شيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جانبا جيدا وطرفا صالحا وقد قيل له يوما يا أمير المؤمنين هل بقى شيء من اللذات لم تنله قال شيء واحد قالوا وماهو قال قول المح للشيخ من ذكرت رحمك الله فاجتمع وزراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا ليمل علينا أمير المؤمنين شيئا من الحديث فقال لستم بهم إنما هم الدنسه ثيابهم المشققة أرجلهم الطويلة شعورهم رواد الآفاق وقطاع المسافات تارة بالعراق وتارة بالحجاز وتارة بالشام وتارة باليمن فهؤلاء نقلة الحديث

وقال يوم لابنه المهدي كم عندك من دابة فقال لا أدري فقال هذا هو التقصير فأنت لأمر الخلافة أشد تضييعا فاتق الله يا بني وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي كم عندك من المال يا خالصة فقلت ألف درهم فقال ضعي يدك على رأسي واحلفي فقلت عندي عشرة الآف دينار قال اذهبي فاحمليها الي قالت فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع وزوجته الخيزران فشكوت ذلك إليه فوكزني برجله وقال ويحك إنه ليس يع وجع ولكنني سألته بالأمس مالا فتمارض وانه لا يسعك إلا ما أمرك به فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة الآف دينار فاستدعى بالمهدي فقال له تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصه وقال المنصور لخازنه إذا علمت بمجيء المهدي فأتني بخلقان الثياب فقال يا بني من ليس له خلق ليس له جديد وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد فقال المهدي على كسوة أمير المؤمنين وعياله فقال دونك فافعل

وذكر ابن جرير عن الهيثم أن المنصور أطلق في يوم واحد لبعض أعمامه ألف ألف درهم وفي هذا اليوم فرق بي بيته عشرة الاف درهم ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد وقرأ بعض القراء عند المنصور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل فقال والله لولا أن المال حصن ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ١٠/١٢٦

" وهو حديث مرفوع في مسح رأس اليتيم إلى مقدم رأسه ومسح رأس من له أب إلى مؤخر رأسه وقد وفد على الرشيد فهنأه بالخلافة فأكرمه وعظمه وزاده في عمل شيئا كثيرا ولما أراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه إلى كلواذا توفي في جماد الآخرة من خذه السنة عن إحدى وخمسين سنة وقد أرسل الرشيد من اصطفى من ماله الصامت فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف الف دينار ومن الدراهم ستة آلاف ألف خارجا عن الأملاك

وقد ذكر ابن جرير أن وفاته ووفاة الخيزران **في يوم واحد** وقد وقفت جارية من جواريه على قبره فأنشأت تقول ... أمسى التراب لمن هويت مبيتا ... الق التراب فقل له حييتا ... إنا بحبك يا تراب وما بنا ... إلا كرامة من عليه حثيتا ...

وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم أمير المؤمنين الهادي والرشيد اشتراها المهدي وحظيت عنده جدا ثم أعتقها وتزوجها ولدت له خليفتين موسى الهادي والرشيد ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا الولادة بنت العباس العبسية زوجة عبدالملك بن مروان وهي أم الوليد وسليمان وكذلك لشاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد ولدت لمولاها الوليد بن عبد الملك مروان وإبراهيم وكلاهما ولى الخلافة وقد روى من طريق الخيزران عن مولاها المهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال

(من اتقى الله وقاه كل شيء) ولما عرضت الخيزران على المهدي ليشتريها أعجبته إلا دقة في ساقيها فقال لها يا جارية إنك لعلى غاية المنى والجمال لولا دقة ساقيك وخموشهما فقالت يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما تكون اليهما لا تراهما فاستحسن جوابها واشتراها وحظيت عنده جدا وقد حجت الخيزران مرة في حياة المهدي فكتب اليها وهي بمكة يستوحش لها ويتشوق اليها بهذا الشعر ... نحن في غاية السرور ولكن ... ليس بكم يتم السرور ... عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غيب ونحن حضور ... فأجدوا في السير بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا ...

فأجابته أو أمرت من أجابة ... قد أتانا الذي وصفت من الشو ... ق فكدنا وما قدرنا نطير ... ليت أن الرياح كن يؤدين ... اليكم ما قد يكن الضمير ... لم أزل صبة فإن كنت بعدي ... في سرور فدام ذاك السرور ...

وذكر أنه أهدي اليها محمد بن سليمان نائب البصرة الذي مات في اليوم الذي ماتت فيه مائة ."

(١)

---

(١) البداية والنهاية، ١٠/١٦٣

" درهم وكانت له طرف وحكايات غريبة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة في الكوفة ونشأ في كفالة بنى تميم فتعلم منهم ونسب إليهم وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء وكان مزوجا بأخت المنصور الملقب بزلزل الذي كان يضرب معه فاذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس توفي في هذه السنة على الصحيح وحكى ابن خلكان في الوفيات أنه توفي وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني ببغداد **في يوم واحد** من سنة ثلاث عشرة ومائتين وصحح الأول ومن قوله في شعره عند احتضاره قوله ... مل والله طبيبي ... من مقاساة الذي بي ... سوف أنعى عن قريب ... لعدو وحبيب ...

وفيها مات جرير بن عبد الحميد ورشد بن سعد وعبدة بن سليمان وعقبة بن خالد وعمر ابن أيوب العابد أحد مشايخ أحمد بن حنبل وعيسى بن يونس في قول

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها رجع الرشيد من الحج وسار إلى الري فولى وعزل وفيها رد على بن عيسى إلى ولاية خراسان وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الأشكال والألوان ثم عاد إلى بغداد فأدركه عيد الأضحى بقصر اللصوص فضحى عنده ودخل إلى بغداد لثلاث بقين من ذي الحجة فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحي البرمكي فأحرقت ودفنت وكانت مصلوبة من حين قتل إلى هذا اليوم ثم ارتحل الرشيد من بغداد إلى الرقة ليسكنها وهو متأسف على بغداد وطيبها وإنما مراده بمقامه بالرقة ردع المفسدين بها وقد قال العباس بن الأحنف في خروجهم من بغداد مع الرشيد ... ما أنخنا حتى ارتحلنا فما ن ... فرق بين المناخ والارتحال ... ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا ... فقرنا وداعهم بالسؤال ...

وفيها فادى الرشيد الأسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم حتى يقال إنه لم يترك بها أسيرا من المسلمين فقال فيه بعض الشعراء ... وفكت بك الأسرى التي شيدت لها ... محابس ما فيها حميم يزورها ... على حين أعيا المسلمين فكاكها ... وقالوا سجون المشركين قبورها ...

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمرج دابق يحاصر الروم وفيها حج بالناس العباس بن موسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

ذكر من توفي فيها من الأعيان

على بن حمزة بع عبد الله بن فيروز أبو الحسن الأسدى مولاهم الكوفي المعروف بالكسائي لاحرامه في كساء وقيل لاشتغاله على حمزة الزيات في كساء كان نحويا لغويا أحد أئمة القراء أصله ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ٢٠١/١٠

" من الكوفة ثم استوطن بغداد فأدب الرشيد وولده الأمين وقد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته وكان يقرئ بها ثم اختار لنفسه قراءة وكان يقرأ بها وقد روى عن أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهما وعنه يحي بن زياد الفراء وأبو عبيد قال الشافعي من أراد النحو فهو عيال على الكسائي أخذ الكسائي عن الخليل صناعة النحو فسأله يوما عن من أخذت هذا العلم قال من بوادي الحجاز فرحل الكسائي إلى هناك فكتب عن العرب شيئا كثيرا ثم عاد إلى الخليل فإذا هو قد مات وتصدر في موضعه يونس فجرت بينهما مناظرات أقر له فيها يونس بالفضل وأجلسه في موضعه

قال الكسائي صليت يوما بالرشيد فأعجبتنى قراءتي فغلطت غلطة ما غلطها صبي أردت أن أقول لعلهم يرجعون فقلت لعلهم ترجعين فما تجاسر الرشيد أن يردها فلما سلمت قال أى لغة هذه فقلت إن الجواد قد يعثر فقال أما هذا فنعم وقال بعضهم لقيت الكسائي فإذا هو مهموم فقلت مالك فقال إن يحي بن خالد قد وجه إلى ليسألنى عن أشياء فأخشى من الخطأ فقلت قل ما شئت فأنت الكسائي فقال قطعه الله يعنى لسانه إن قلت ما لم أعلم وقال الكسائي يوما قلت لنجار بكم هذان البابان فقال بسالجيان يا مصفعان

توفي الكسائي في هذه السنة على المشهور عن سبعين سنة وكان في صحبة الرشيد ببلاد الري فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن **في يوم واحد** وكان الرشيد يقول دفنت الفقة والعربية بالري قال ابن خلكان هو ومحمد بن الحسن **في يوم واحد** وكان الرشيد يقول دفنت الفقة والعربية بالري قال ابن خلكان وقيل إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبدر فقال ما فعل بك ربك فقال غفر لي بالقرآن فقلت ما فعل حمزة قال ذاك في عليين ما نراه إلا كما نرى الكوكب وفيها توفي

محمد بن الحسن بن زفر

أبو عبد الله الشيباني مولاهم صاحب أبي حنيفة أصله من قرية من قرى دمشق قدم أبوه العراق فولد بواسط سنة ثنتين ومائة ونشأ بالكوفة نسمع من أبي حنيفة ومسعر والثوري وعمر بن ذر ومالك بن مغول وكتب عن مالك بن أنس والأوزاعي وابي يوسف وسكن بغداد ثم عزله وكان يقول لأهله لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي وخذوا ما شئتم من مالي فإنه أقل لهمى وأفرغ لقلبي وقال الشافعي ما رأيت حبرا سمينا مثله ولا رأيت أخف روحا منه ولا أفصح منه كنت إذا سمعته يقرأ القرآن كأنما ينزل القرآن بلغته

وقال أيضا ما رأيت أعقل منه كان يملأ العين والقلب قال الطحاوي كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن ." (١)

"كتاب السير فلم يجبه إلى الاعارة فكتب إليه ... قل للذي لم تر عيناى مثله ... حتى كان من رآه قد رأى من قبله ... العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله ... لعله يبذله لأهله لعله ...

قال فوجه به إليه في الحال هدية لا عارية وقال إبراهيم الحربي قيل لأحمد بن حنبل هذه المسائل الدقاق من اين هي لك من كتب محمد بن الحسن رحمه الله وقد تقدم أنه مات هو والكسائي **في يوم واحد** من هذه السنة فقال الرشيد دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا وكان عمره ثمانية وخمسين سنة

ثم دخلت سنة تسعين ومائة من الهجرة

فيها خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ودعا إلى نفسه وتابعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية واستفحل أمره فسار إليه نائب خراسان على بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الأمر به وفيها سار الرشيد لغزو بلاد الروم لعشر بقين من رجب وقد لبس على رأسه قلنسوة فقال فيها أبو المعلا الكلابي ... فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور ... ففي أرض العدو على طمر ... وفي أرض الترفه فوق كور ... وما حاز الثغور سواك خلق ... ومن المتخلفين على الأمور ...

فسار حتى وصل إلى الطوانة فعسكر بها وبعث إليه نقفور إليه بالطاعة وحمل الخراج والجية حتة عن رأس ولده ورأسه وأهل مملكته في كل سنة خمسة عشر ألف دينار وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها وكانت ابنة ملك هرقلة وكان قد خطبها على ولده فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف وطيب بعث يطلبه من الرشيد واشترط عليه الرشيد أن يحمل في كل سنة ثلثمائة ألف دينار وأن لا يعمر هرقلة ثم انصرف الرشيد راجعا واستناب على الغزو عقبة بن جعفر ونقض أهل قبرص العهد فغزاهم معيوف بن يحي فسبى أهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وخرج رجل من عبد القيس فبعث إليه الرشيد من قتله وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي

من توفي فيها من الأعيان والمشاهير

أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفه حكم ببغداد وبواسط فلما انكف بصره عزل نفسه عن القضاء قال أحمد بن حنبل كان صدوقا ووثقه ابن معين وتكلم فيه على بن

---

(١) البداية والنهاية، ١٠/٢٠٢

المديني والبخاري وسعدون المجنون صام ستين سنة فخف دماغه فسماه الناس مجنونا وقف يوما على حلقة ذي النون المصري فسمع كلامه فصرخ ثم أنشأ يقول ... ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى ... ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر ." (١)

" في الناس بدعتين فظيعتين إحداهما أطم من الأخرى وهي القول بخلق القرآن والثانية تفضيل على بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيرا فاحشا وأثم إثما عظيما وفيها حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي وفيها توفي أسد بن موسى الذي يقال له أسد السنة والحسن بن جعفر وأبو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد وأبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي ومحمد بن يونس الفريابي شيخ البخاري

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

فيها ثار رجلان عبد السلام وابن جليس فخلعا المأمون واستحوذا على الديار المصرية وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيابة الشام وولي ابنه العباس نيابه الجزيرة والثغور والعواصم وأطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وفيها ولى السند غسان بن عباد وحج بالناس أمير السنة الماضية وفيها توفي عبد الله بن داود الجريني وعبد الله بن يزيد المقري المصري وعبد الله بن موسى العبسى وعمرو بن أبي سلمة الدمشقي وحكى ابن خلكان أن بعضهم قال وفيها توقي إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي **في يوم واحد** ببغداد ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين ومائة قال السهيلي وفيها توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن ابن إسحاق حكاه ابن خلكان عنه والصحيح أنه توفي سنة ثمان عشرة ومائتين كما نص عدليه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر

العكوك الشاعر

أبو الحسن بن على بن جبلة الخراساني يلقب بالعكوك وكان من الموالي ولد أعمى وقيل بل أصابه جدري وهو ابن سبع سنين وكان أسود أبرص وكان شاعرا مطبقا فصيحا بليغا وقد أثنى عليه في شعره الجاحظ فمن بعده قال ما رأيت بدويا ولا حضريا أحسن إنشاء منه فمن ذلك قوله ... بأبي من زارني متكتما ... حذرا من كل شيء جزعا ... زائرا ثم عليه حسنه ... كيف يخفي الليل بدرا طلعا ... رصد

---

(١) البداية والنهاية، ٢٠٣/١٠

الخلوة حتى أمكنت ... ورعى السامر حتى هجعا ... ركب الاهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى رجعا ...

وهو القائل في أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ... إنما الدنيا أبو دلف ... بين مغزاه ومحتضره ... فاذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره ." (١)

" كأنك وضعت دنا ... فتحت بزالة من فرد عين ... هما فأل الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين ...

وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الارمني وحج بالناس علي بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور أمير الحجاز وفيها توفي حاتم الأصم وممن توفي فيها الأعلى بن حماد وعبيد الله ابن معاذ العنبري وأبو كامل الفضل بن الحسن الجحدري

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

في ربيع الأول منها حاصر بغا مدينة تفليس وعلى مقدمته زيرك التركي فخرج اليه صاحب تفليس إسحاق بن اسماعيل فقاتله فأسر بغا اسحاق فأمر بضرب عنقه وصلبه وأمر بالقاء النار في النفط الى نحو المدينة وكان أكثر بنائها من خشب الصنوبر فأحرق أكثرها وأحرق من أهلها نحوا خمسين الفا وطفئت النار بعد يومين لأن نار الصنوبر لا بقاء لها ودخل الجند فأسروا من بقي من أهلها واستلبوهم حتى استلبوا المواشي ثم سار بغا إلى مدن أخرى ممن كان يمالىء أهلها مع من قتل نائب أرمينية يوسف بن محمد بن يوسف فأخذ ثأره وعاقب من تجرأ عليه

وفيها جاءت الفرنج في نحو من ثلثمائة مركب قاصدين مصر من جهة دمياط فدخلوها فجأة فقتلوا من أهلها خلقا وحرقوا المسجد الجامع والمنبر وأسروا من النساء نحو من ستمائة إمرأة من المسلمات نحو مائة و خمسة وعشرين إمرأة وسائرهن من نساء القبط وأخذوا من الامتعة والمال والاسلحة شيئا كثيرا جدا وفر الناس منهم في كل جهة وكان من غرق في بحيرة تنيس أكثر ممن أسروه ثم رجعوا على حمية ولم يعرض لهم أحد حتى رجعوا بلادهم لعنهم الله وفي هذه السنة غزا الصائفة على ابن يحيى الأرمني وفيها حج بالناس الأمير الذي حج بهم قبلها

وفيها توفي اسحاق بن راهويه أحد الأعلام وعلماء الاسلام والمجتهدين من الأنام وبشر بن الوليد الفقيه الحنفي وطالون بن عباد ومحمد بن بكار بن الزيات ومحمد بن أبي السرى العسقلاني

---

(١) البداية والنهاية، ٢٦٧/١٠

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في المحرم منها زاد المتوكل في التغليظ على أهل الذمة في التميز في اللباس وأكد الأمر بتخريب الكنائس المحدثة في الاسلام وفيها نفى المتوكل بن الجهم إلى خراسان وفيها اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز **في يوم واحد** وهو الاحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة وزعمت النصارى أن هذا لم يتفق مثله في الاسلام الا في هذا العام وغزا الصائفة على بن يحيى المذكور وفيها حج بالناس عبدالله بن محمد بن داود إلى مكة

قال ابن جرير فيها توفي أبو الوليد محمد بن القاضي أحمد بن محمد بن أبي دؤاد الأيادي المعتزلى ". (١)

" حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك ولو وليت رجلا من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز و جل ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل واستقر أمر معز الدولة ببغداد ثم شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره فغوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخا **في يوم واحد** وأعجبه المصارعون والملاكون وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة وتعلموا السباحة ونحوها وكانت تضرب الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضا عن أرزاقهم فأدى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضي التي بأيدي أصحاب الجاهات وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحدا بل يتركون على الطرقات

---

(١) البداية والنهاية، ٣١٧/١٠

فيأكل كثيرا منهم الكلاب وبيعت الدور والعقار بالخبز وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة وفيها كانت وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبدالله المهدي وولى الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل وكان حازم الرأي شديدا شجاعا ما ذكرنا ذلك في السنة الماضية وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح وفيها توفي الأخشيد محمد بن طغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة وأقيم ولده أبو القاسم أبو جور وكان صغيرا وأقيم كافور الأخشيد أتابكه وكان يدبر الممالك بالبلاد كلها واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر فقصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب الأخشيد ففرح بها فرحا شديدا واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفليسوف بها وركب سيف الدولة يوما مع الشريف العقيلي في ." (١)

" محمد بن عبدالرحمن بن العباس بن زكريا

أبو طاهر المخلص شيخ كبير الرواية سمع البغوي وابن صاعد وخلقا وعنه البرقاني والأزهري والخلال والتنوخي وكان ثقة من الصالحين توفي في رمضان منها عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله

محمد بن عبدالله

أبو الحسن السلامي الشاعر المجيد له شعر مشهور ومدائح في عضد الدولة وغيره ميمونة بنت شاقولة الواعظة التي هي للقرآن حافظة ذكرت يوما في وعظها أن ثوبها الذي عليها وأشارت إليه له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير وأنه كان من غزل أمها قالت والثوب إذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا وقال ابنها عبدالصمد كان في دارنا حائط يريد أن ينقض فقلت لأمي ألا ندعو البناء ليصلح هذا الجدار فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار فوضعتها فمكث على ذلك عشرين سنة فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة فحين أخذتها من الجدار سقط وإذا في الرقعة إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا اللهم ممسك السموات والأرض أمسكه

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

وفيها ولي بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبيين ولقب بالطاهر الأوحد ذوي المناقب وكان التقليد له بسيراج فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة فتوقف حاله بسبب ذلك وفيها ملك أبو العباس بن

---

(١) البداية والنهاية، ٢١٣/١١

واصل بلاد البطيحة وأخرج منها مهذب الدولة فقصده زعيم الجيوش ليأخذها منه فهزمه ابن واصل ونهب أمواله وحواصله وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزانة ثلاثون ألف دينار وخمسون ألف درهم وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جحفل عظيم كبير وتحمل كثير فاعترضهم الأصيفر أمير الأعراب فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم يقال لهما أبو الحسن الرفا وأبو عبدالله بن الزجاجي وكانا من أحسن الناس قراءة ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج ويطلق سراحهم ليدركوا الحج فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات ہائلة مطربة مطبوعة فأدهشه ذلك وأعجبه جدا وقال لهما كيف عيشكما ببغداد فقالا بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف فقال لهما هل أطلق لكما أحد منهم بألف ألف دينار في يوم واحد فقالا لا ولا ألف درهم في يوم واحد قال فإني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة أطلق لكما الحجيج كله ولولا كما لما قنعت منهم بالف ألف دينار فأطلق ." (١)

" أن القومة اشعلوا شمعتين كبيرتين فمالتا في الليل على التازير ونفذت النار منه إلى غيره حتى كان ما كان وفي هذا الشهر أيضا احترقت دار القطن ببغداد وأماكن كثيرة بباب البصرة واحترق جامع سامرا وفيها ورد الخبر بتشعيث الركن اليماني من المسجد الحرام وسقوط جدار بين يدي قبر الرسول (ص) بالمدينة وأنه سقطت القبة الكبير على صخرة بين المقدس وهذا من أغرب الاتفاقات وأعجبها وفي هذه السنة قتلت الشيعة الذين ببلاد إفريقية ونهبت أموالهم ولم يترك منهم إلا من لا يعرف وفيها كان ابتداء دولة العلوليين ببلاد الأندلس وليها علي بن حمود بن أبي العيس العلوي فدخل قرطبة في المحرم منها وقتل سليمان بن الحكم الأموي وقتل أباه أيضا وكان شيخا صالحا وبايعه الناس وتلقب بالمتوكل على الله ثم قتل في الحمام في ثامن ذي القعدة منها ثمان وأربعين سنة وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون فأقام في الملك ست سنين ثم قام ابن أخيه يحيى بن إدريس ثم ملك الأمويون حتى ملك أمر المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين وفيها ملك محمود بن سبكتكين بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون بن مأمون وفيها استوزر سلطان الدولة أبا الحسن على بن الفضل الرامهرمزي عوضا عن فخر الملك وخلع عليه ولم يحج أحد في هذه السنة من بلاد المغرب لفساد البلاد والطرقات وفيها توفي من الأعيان

أحمد بن يوسف بن دوست

---

(١) البداية والنهاية، ٣٣٣/١١

أبو عبدالله البزار احد حفاظ الحديث وأحد الفقهاء على مذهب مالك كان يذكر بحضرة الدارقطني ويتكلم على علم الحديث فيقال إن الدارقطني تكلم فيه لذلك السبب وقد تكلم في غيره بما لا يقدح فيه كبير شيء قال الأزهري رأيت كتبه طرية وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت وقد أملى الحديث من حفظه والمخلص وابن شاهين حيان موجودان توفي في رمضان عن أربع وثمانين سنة

الوزير فخر الملك

محمد بن علي بن خلف أبو غالب الوزير كان من أهل واسط وكان أبوه صيرفيا فتنقلت به الأحوال إلى أن وزر لبهاء الدولة وقد اقتنى أموالا جزيلة وبنى دارا عظيمة تعرف بالفخرية وكانت أولا للخليفة المتقي لله فأنفق عليها أموالا كثيرة وكان كريما جواد كثير الصدقة كسى **في يوم واحد** ألف فقير وكان كثير الصلاة أيضا وهو أول من فرق الحلاوة ليلة النصف من شعبان وكان فيه ميل إلى التشيع وقد صادره سلطان الدولة بالأهواز وأخذ منه شيئا أزيد من ستمائة ألف دينار خارجا عن الأملاك والجواهر والمتاع قتله سلطان الدولة وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة وأشهرا وقيل إن سبب هلاكه أن رجلا قتله بعض غلمانه فاستعدت امرأة الرجل على الوزير هذا ورفعت إليه قصصتها وكل ذلك لا يلتفت إليها فقالت له ذات يوم أيها الوزير ." (١)

" في الأتون وأكلها فقيل وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشته خمسة أنفس فاقتسموه وأكلوه وورد كتاب من بخارى أنه مات **في يوم واحد** منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان وأحصى من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلى يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا فارغة وطرقات خالية وأبوابا مغلقة ووحشة وعدم أنس حكاه ابن الجوزي قال وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا العدد اليسير جدا قال ووقع وباء بالأهواز وبواط وأعمالها وغيرها حتى طبق البلاد وكان أكثر سبب ذلك الجوع كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون الموتى ويأكلونهم وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات وتجهيزهم ودفنهم فكان يحفر الحفير فيدفن فيه العشرون والثلاثون وكان الإنسان بينما هو جالس إذ انشق قلبه عن دم المهجة فيخرج منه إلى الفم قطرة فيموت الإنسان من وقته وتاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحدا يقبل منهم وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدراهم والثياب فيقول أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي فلا يجد ذلك وأراق الناس الخمور وكسروا آلات

---

(١) البداية والنهاية، ٥/١٢

اللهو ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن وقل دار يكون فيها خمر إلا مات أهلها كلهم ودخل على مريض له سبعة أيام في النزع فأشار بيده إلى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فأراقوها فمات من وقته بسهولة ومات رجل في مسجد فوجدوا معه خمسين ألف درهم فعرضت على الناس فلم يقبلها أحد فتركت في المسجد تسعة أيام لا يريدها أحد فلما كان بعد ذلك دخل أربعة ليأخذوها فماتوا عليها فلم يخرج من المسجد منهم أحد حي بل ماتوا جميعا وكان الشيخ أبو محمد عبدالجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه فمات وماتوا كلهم إلا اثني عشر نفرا منهم ولما اصطلح السلطان دبيس بن علي رجع إلى بلاده فوجدها خرابا لقلة أهلها من الطاعون فأرسل رسولا منهم إلى بعض النواحي فتلقاه طائفة فقتلوه وشووه وأكلوه قال ابن الجوزي وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة احترقت قطيعة عيسى وسوق الطعام والكنيس وأصحاب السقط وباب الشعير وسوق العطارين وسوق العروس والأنماطيين والخشابين والجزارين والتمارين والقطيعة وسوق مخول ونهر الزجاج وسويقة غالب والصفارين والصباغين وغير ذلك من المواضع وهذه مصيبة أخرى ما بالناس من الجوع والغلاء والفناء ضعف الناس حتى طغت النار فعملت أعمالها فإنا لله وإنا إليه راجعون وفيها كثرت العياريون ببغداد وأخذوا الأموال جهارا وكبسوا الدور ليلا ونهارا وكبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة وأحرقت كتبه ومآثره ودفاتره التي كان يستعملها في ضلالته وبدعته ويدعو إليها أهل ." (١)

" أنه أقلع عن شرب الخمر والمناظرة وأقبل على النسك والخير

يوسف بن عبد الله

ابن بندار الدمشقي مدرس النظامية ببغداد تفقه على اسعد الميهني وبرع في المناظرة وكان يتعصب للأشعرية وقد بعث رسولا في هذه السنة إلى شملة التركماني فمات في تلك البلاد

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

فيها كان فتح مصر على يدي الأمير أسد الدين شيركوه وفيها طغت الفرنج بالديار المصرية وذلك انهم جعلوا شاور شحنة لهم بها وتحكموا في أموالها ومساكنها أفواجا ولم يبق شئ من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمون وقد سكنها أكثر شجعانهم فلما سمع الفرنج بذلك جاؤا إليها من كل فج وناحية صحبة ملك عسقلان في جحافل هائلة فأول ما أخذوا مدينة بلبيس وقتلوا من أهلها خلقا وأسروا آخرين ونزلوا بها وتركوا بها اثقالهم وجعلوها موئلا ومعقلا لهم ثم ساروا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب

---

(١) البداية والنهاية، ٧١/١٢

البرقية فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر وأن ينتقل الناس منها إلى القاهرة فنهبوا البلد وذهب للناس أموال كثيرة جدا وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما فعند ذلك أرسل صاحبها العاضد يستغيث بنور الدين وبعث إليه بشعور نسائه يقول أدركني واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون أسد الدين مقيما بها عندهم والتزم له بإقطاعات زائدة على الثلث فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى مصر فلما استشعر الوزير شاور بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الفرنج يقول قد عرفت محبتي ومودتي لكم ولكن العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد وصالحهم ليرجعوا عن البلد بألف ألف دينار وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف دينار فانشمروا راجعين إلى بلادهم خوفا من عساكر نور الدين وطمعا في العودة إليها مرة ثانية ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج وتحصيله وضيق على الناس مع ما نالهم من الضيق والحريق والخوف فجبر الله مصابهم بقدوم عساكر المسلمين عليهم وهلاك الوزير على يديهم وذلك أن نور الدين استدعي الأمير أسد الدين من حمص إلى حلب فساق إليه هذه المسافة وقطعها **في يوم واحد** فإنه قام من حمص بعد أن صلى وسلم الصبح ثم دخل منزله فأصاب فيه شيئا من الزاد ثم ركب وقت طلوع الشمس فدخل حلب على السلطان نور الدين من آخر ذلك اليوم يقال إن هذا لم يتفق لغيره إلا للصحابة فسر بذلك نور الدين على العساكر وأنعم عليه بمائتي ألف دينار وأضاف إليه من الأمراء والأعيان كل منهم يبتغي بمسيره رضى الله والجهاد في سبيله وكان من جملة الأمراء ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يكن منشرحا لخروجه هذا بل كان كارها ." (١)

" من بلادهم ونفيرهم ما ذكره ابن الأثير في كامله أن جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا ببيت المقدس وغيره ركبوا من صور في أربعة مراكب وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى يحرضون الفرنج ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار وقد صوروا صورة المسيح وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه فإذا سألوهم من هذا الذي يضرب المسيح قالوا هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات فينزعجون لذلك ويحمون ويبكون ويحزنون فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيهم وموضع حجهم على الصعب والذلول حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أهليهم من أعز الثمرات وفي نصف ربيع الأول تسلم السلطان شعيف أربون بالأمان وكان صاحبه مأسورا في الذل والهوان وكان من أدهى الفرنج

---

(١) البداية والنهاية، ١٢/٢٥٥

وأخبرهم بأيام الناس وربما قرأ في كتب الحديث وتفسير القرآن وكان مع هذا غليظ الجلد قاسي القلب كافر النفس ولما انفصل فصل الشتاء واقبل الربيع جاءت ملوك الإسلام من بلدانها بخيولها وشجعانها ورجالها وفرسانها وأرسل الخليفة إلى الملك صلاح الدين أحمالا من النفط والرماح ونفاطة ونقابين كل منهم متقن في صنعته غاية الإتقان ومرسوما بعشرين ألف دينار وانفتح البحر وتواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة لأجل نصرة أصحابهم يمدونهم بالقوة والميرة وعملت الفرنجه ثلاثةأبرجه من خشب وحديد عليها جلود مسقاة بالخل لئلا يعمل فيها النفط يسع البرج منها خمسمائة مقاتل وهي أعلا من أبرجة البلد وهي مركبة على عجل بحيث يديرونها كيف شاءوا وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير فلما ذلك رأى المسلمون أهمهم أمرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا وحصل لهم ضيق منها فأعمل السلطان فكره بإحراقها واحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن هم أحرقوها فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين والتزم بإحراقها فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها وعلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تأجج ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت نارا بإذن الله لها ألسنة في الجو متصاعدة واحترق من كان فيها فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل واحترق في كل برج منها سبعون كفورا وكان يوما على الكافرين عسيرا وذلك يوم الإثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر فاحترقت **في يوم واحد** وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحاس بعطية سنية وأموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئا من ذلك وقال إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ورجاء ." (١)

" أخرى حتى فتحها قهرا ثم قتل كل من فيها وكل من في البلد بكماله خاصة وعامة ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان فقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معه قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم حصروا البلد خمسة أيام واستنزلوا نائبها خديعة ثم غدروا به وبأهل البلد فقتلوهم وغنموهم وسلبوهم وعاقبوهم بانواع العذاب حتى إنهم قتلوا **في يوم واحد** سبعمائة ألف إنسان ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا بأهل مرو ثم إلى طوس فقتلوا وخربوا مشهد على بن موسى الرضى سلام الله عليه وعلى آبائه وخربوا تربة الرشيد الخليفة فتركوه خرابا ثم ساروا إلى غزنة

---

(١) البداية والنهاية، ٣٣٥/١٢

فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان لعنه الله وإياهم وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحو االبلد قهرا فقتلوا من فهيا قتلا ذريعا ونهبوها وسبوا أهلها وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها فغرقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلها مثلها من قتالهم ثم صفعت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة كل هذا او أكثره وقع في هذه السنة

وفيها أيضا ترك الأشرف موسى بن العادل لأخيه شهاب الدين غازي ملك خلاط وميافارقين وبلاد أرمينية واعتاض الناس عن ذلك بالرها وسروج وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج لعنهم الله تعالى وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وسمعت رعود شديدة وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين فثلمتها ثم أصلحت وغارت الصاعقة في الارض وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة في الرواق الثالث الغربي من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم ولكن ساعدهم بعض الأمراء في نصبه فهم وهو الأمير ركن الدين المعظمي وصلى فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة قلت ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عه بالمحراب الغربي عند باب الزيارة كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان فيا الجانب الغربي من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرقي باب الزيارة حين جدد الحائط الذي هو فيه في الايام التنكزية على يدي ناظر الجامع تقي الدين ابن مراجل أثابه الله تعالى كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى وفيها قتل صاحب سنجار أخاه فملكها مستقلا بها ." (١)

" المنون عن كوؤس الزرجون فقتل من الفرنج **في يوم واحد** زيادة عن ثلاثين الف وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم وخلقا من امراء المسلمين وبعثوا بالاسارى إلى الصالح أيوب بمصر وكان يومئذ يوما مشهودا وامرا محمودا ولله الحمد وقد قال بعض أمراء المسلمين قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئا كثيرا وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها فحصنها الصالح إسماعيل وخرب من حولها رباعا كثيرة وكسر جسر باب توما فسار النهر فتراجع

---

(١) البداية والنهاية، ٩١/١٣

الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة فغرق جميع ما كان بينهما من العمران وافتقر كثير من الناس فانا لله وإنا إليه راجعون

ومن توفي فيها من الاعيان

الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب

كان الصالح إسماعيل قد أسره وسجنه في برج قلعة دمشق حين أخذها في غيبة الصالح ايوب فاجتهد أبوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر وعارضه فيه أمين الدولة غزال المسلماني واقف المدرسة الامينية التي ببعلبك فلم يزل الشاب محبوسا في القلعة من سنة ثمان وثلاثين إلى ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الاخر من هذه السنة فأصبح ميتا في محبسه غما وحزنا ويقال إنه قتل فالله أعلم وكان من خيار أبناء الملوك وأحسنهم شكلا وأكملهم عقلا ودفن عند جده الكامل في تربته شمالي الجامع فاشتد حنق أبيه الصالح أيوب على صاحب دمشق وممن توفي فيها شيخ الشيوخ بدمشق

تاج الدين أبو عبد الله بن عمر بن حمويه

أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب في ثماني مجلدات ذكر فيه أصول وله السياسة الملوكية صنفها للكامل محمد وغير ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل إنه لم يبلغها وقد سافر إلى بلاد المغرب في سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فأقام هناك إلى سنة ستمائة فقدم إلى ديار مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد أخيه صدر الدين بن حمويه رحمه الله تعالى

الوزير نصر الدين أبو الأزهر

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الناقد البغدادي وزير المستنصر ثم ابنه المستعصم كان من أبناء التجار ثم توصل إلى أن وزر لهذين الخليفتين وكان فاضلا بارعا حافظا للقرآن كثيرالتلاوة نشأ في حشمة باذخة ثم كان في وجاهة هائلة وقد أقعد في آخر أمره وهو مع هذا في غاية الاحترام والاكرام وله أشعار حسنة أورد منها ابن الساعي قطعة صالحة توفي في هذه السنة وقد جاوز الخمسين رحمه الله تعالى

نقيب النقباء خطيب الخطباء

وكيل الخلفاء أبو طالب الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن معين بن هبة الله بن محمد بن علي ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/١٦٥

" ورعا جيد المباشرة وكان قد ولي الحكم في سنة سبع وخمسين وستمائة فلما ولى ابن صصرى كره نيابته وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع القاضي شمس الدين الأزرعي الحنفي فظن الناس انه بولاية القضاء لابن الحر يرى فذهبوا ليهنئوه مع البريد إلى الظاهرية واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته فلما وصل إلى الاسم تبين له أنه ليس له وأنه للأزرعي فبطل القارئ وقام الناس مع البريدي إلى الأزرعي وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحضارين ووصل مع البريدي أيضا كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى القاهرة فتوهم من ذلك وخاف أصحابه عليه سبب انتسابه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية فتلطف به نائب السلطنة وداری عنه حتى اعفى من الحضور إلى مصر ولله الحمد

وفي يوم الخميس تاسع جمادي الأولى دخل الشيخ ابن براق إلى دمشق وبصحبته مائة فقير كلهم محلقي ذقونهم موفري شواربهم عكس ما وردت به السنة على رؤسهم قرون لبابيد ومعه أجراس وكعاب وجوا كين خشب فنزلوا بالمنيبع وحضروا الجمعة برواق الحنابلة ثم توجهوا نحو القدس فزاروا ثم استأذنوا في الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم فعادوا إلى دمشق فصاموا بها رمضان ثم انشمروا راجعين إلى بلاد الشرق إذ لم يجدوا بدمشق قبولا وقد كان شيخهم براق روميا من بعض قرى دوقات من أبناء الاربعين وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانه وذلك أنه سلط عليه نمرا فزجره فهرب منه وتركه فحظى عنده وأعطاه **في يوم واحد** ثلاثين ألفا ففرقها كلها فأحبه ومن طريقة أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلدة وكان يزعم ان طريقه الذي سلكه إنما سلكه ليخرب على نفسه ويرى أنه زي المسخرة وان هذا هو الذي يليق ب الدنيا والمقصود انما هو الباطن والقلب وعمارة ذلك ونحن إنما نحكم بالظاهر والله أعلم بالسرائر

وفي يوم الأربعاء سادس جمادي الآخرة حضر مدرس النجيبية بهاء الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز العجمي الحلبي عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطوسي توفي وحضر عنده ابن صصرى وجماعة من الفضلاء وفي هذه السنة صليت صلاة الرغائب في النصف بجامع دمشق بعد أن كانت قد أبطلها ابن تيمية منذ أربع سنين ولما كانت ليلة النصف حضر الحاجب ركن الدين بيبرس العلائي ومنع الناس من الوصول إلى الجامع ليلتئذ وغلقت أبوابه فبات كثير من الناس في الطرقات وحصل للناس أذى

كثير وإنما أراد صيانة الجامع من اللغو والرفث والتخليط وفي سابع عشر رمضان حكم القاضي تقي الدين الحنبلي بحقن دم محمد الباجريقي وأثبت عنده محضرا ." (١)

" البريدي أخبره أن صاحب قبرص رأى في النجوم أن قبرص مأخذوة فجهز مركبين من الاسرى الذي عنده من المسلمين إلى يلبغا ونادى في بلاده أن من كتم مسلما صغيرا أو كبيرا قتل وكان من عزمه أن لا لايبقى أحدا من الاسارى إلا أرسله

وفي آخر نهار الاربعاء خامس عشرة قدم من الديار المصرية قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي الذي كان قاضي المالكية فعزل في أواخر رمضان من العام الماضي فحج ثم قصد الديار المصرية فدخلها لعله يستغيث فلم يصادفه قبول فادعى عليه بعض الحجاب وحصل له ما يسوءه ثم خرج إلى الشام فجاء فنزل في التربة الكاملية شمالي الجامع ثم انتقل إلى منزل ابنته متمرضا والطلابات والدعاوي والمصالحات عنه كثيرة جدا فأحسن الله عاقبته

وفي يوم الاحد بعد العصر دخل الامير سيف الدين طيبغا الطويل من القدس الشريف إلى دمشق فنزل بالقصر الابلق ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نيابة حماة حرسها الله بتقليد من الديار المصرية وجاءت الاخبار بتولية الامير سيف الدين منكلي بغا نيابة حلب عوضا عن نيابة دمشق وأنه حصل له من التشريف والتكريم والتشاريف بديار مصر شيء كثير ومال جزيل وخيول وأقمشة وتحف يشق حصرها وأنه قد استقر بدمشق الامير سيف الدين اقشتمر عبد الغني الذي كان حاجب الحجاب بمصر وعوض عنه في الحجوبية الامير علاء الدين طبغا أستاذ دار يلبغا وخلع على الثلاثة **في يوم واحد** وفي يوم الاحد حادي عشر ربيع الاول اشتهر في البلد قضية الفرنج أيضا بمدينة الاسكندرية وقدم بريدي من الديار المصرية بذلك واحتيط على من كان بدمشق من الفرنج وسجنوا بالقلعة وأخذت حواصلهم وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يومئذ أن أصل ذلك أن سبعة مراكب من التجار من البنادقة من الفرنج قدموا إلى الاسكندرية فباعوا بها واشتروا وبلغ الخبر إلى الامير الكبير يلبغا أن مركبا من هذه السبعة إلى صاحب قبرص فأرسل إلى الفرنج يقول لهم أن يسلموا هذه المركب فامتنعوا من ذلك وبادروا إلىمراكبهم فأرسل في آثارهم ستة وشواني مشحونة بالمقاتلة فالتقوا هم والفرنج في البحر فقتل من الفريقين خلق ولكن من الفرنج أكثر وهربوا فارين بما معهم من البضائع فجاء الامير على الذي كان نائب دمشق أيضا في جيش مبارك ومعه ولده ومماليكه في تجمل هائل فرجع الامير علي واستمر نائب السلطة حتى وقف على بيروت ونظر في امرها وعاد سريعا

---

(١) البداية والنهاية، ٤١/١٤

وقد بلغني ان الفرنج جاؤا طرابلس غزاة وأخذوا مركبا للمسلمين من المينا وحرقوه والناس ينظرون ولا يستطيعون دفعهم ولا منعهم وأن الفرنج كروا راجعين وقد اسروا ." (١)

"لما شاهد ذلك وعاينه، أخذه رعب شديد، وخوف عظيم، بحيث إنه حصل له إسهال عظيم أكثر من أربعين مرة في يوم واحد، وكان قبل ذلك لا يتبرز في كل أربعين يوما إلا مرة واحدة، فانعكس عليه الحال. وهكذا لما أدخل موسى، عليه السلام، يده في جيبه واستخرجها، أخرجها وهي كفلقة القمر، تتلألأ نورا يبهر الأبصار، فإذا أعادها إلى جيبه رجعت إلى صفتها الأولى، ومع هذا كله لم ينتفع فرعون، لعنه الله، بشيء من ذلك، بل استمر على ما هو عليه، وأظهر أن هذا كله سحر، وأراد معارضته بالسحرة، فأرسل يجمعهم من سائر مملكته، ومن في رعيته وتحت قهره ودولته، كما سيأتي بسطه وبيانه في موضعه؛ من إظهار الله الحق المبين، والحجة الباهرة القاطعة على فرعون وملئه، وأهل دولته وملته، ولله الحمد والمنة. وقال تعالى في سورة " طه ": فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى [طه: ٤٠ - ٤٦]. يقول تعالى مخاطبا لموسى، فيما كلمه به ليلة أوحى إليه، وأنعم بالنبوة عليه، وكلمه منه إليه: قد كنت مشاهدا لك وأنت في دار فرعون، وأنت تحت كنفي وحفظي ولطفي، ثم أخرجتك من أرض مصر إلى أرض مدين بمشيئتي وقدرتي وتدبيري، فلبثت." (٢)

"حيا، لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وممن يقتدي بشرعه، لا يسعه إلا ذلك. هذا عيسى بن مريم، عليه السلام، إذا نزل في آخر الزمان، يحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها، ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين، وخاتم أنبياء بني إسرائيل. والمعلوم أن الخضر، لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد، وهذا يوم بدر، يقول الصادق المصدوق، فيما دعا به لربه، عز وجل، واستنصره، واستفتحه، على من كفره: اللهم إن تهلك هذه العصابة، لا تعبد بعدها في الأرض، وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة، حتى جبريل، عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له، في بيت يقال: إنه أفخر بيت قالته العرب:

---

(١) البداية والنهاية، ٣٢٣/١٤

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٥/٢

وببئر بدر إذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الـخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته، وأعظم غزواته.

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض." (١)

"بن عبقر بن أنمار بن نزار، ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: إن سطيحا كان لا أعضاء له، وإنما كان مثل السطيحة، ووجهه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس وكان شق نصف إنسان، ويقال: إن خالد بن عبد الله بن القسري كان سلالته، وذكر السهيلي أنهما ولدا **في يوم واحد** وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية، ويقال: إنها تفلت في فم كل منهما فورث الكهانة عنها، وهي امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره. والله أعلم. قال محمد بن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني، وفظعت بها فأخبروني بها، وبتأويلها فقالوا: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها؛ لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى شق وسطيح فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه فبعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شق فقال له: إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت." (٢)

"ولا أنطق إلا بما يقول. وتقدم أنه ولد هو وشق بن مصعب بن يشكر بن رهم بن بسر بن عقبة الكاهن الآخر، ولدا **في يوم واحد** فحملا إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحميرية فتفلت في أفواههما فورثا منها الكهانة، وماتت من يومها وكان نصف إنسان، ويقال: إن خالد بن عبد الله القسري من سلالته وقد مات شق قبل سطيح بدهر.

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني النصراني فكان من المعمرين وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه، وقال: هو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة، وذكر له معه قصة طويلة، وأنه أكل من يده سم ساعة فلم يصبه سوء؛ لأنه لما أخذه قال: بسم الله وبالله رب الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه أذى، ثم أكله فعلته غشية فضرب بيديه على صدره، ثم عرق وأفاق - رضي الله

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢/٢٦٧

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٣/١١٨

عنه، وذكر لعبد المسيح أشعارا غير ما تقدم.
وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا المسيب بن شريك حدثنا محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان." (١)

"سفيان ؟ قال: حين غاب عني مثلك من قومي.
وفي مغازي موسى بن عقبة: أن خبيبا، وزيد بن الدثنة قتلا في يوم واحد، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يوم قتلا وهو يقول: " وعليكما - أو عليك - السلام خبيب قتلته قريش ".
وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا إيمانا وتسليما. وذكر عروة، وموسى بن عقبة أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة، نادوه يناشدونه: أتحب أن محمدا مكانك ؟ قال: لا والله العظيم، ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه. فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدثنة، فالله أعلم.
قال موسى بن عقبة: زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا.
قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبة بن الحارث قال: سمعته يقول: والله ما أنا قتلت خبيبا ؛ لأني كنت أصغر من ذلك، ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة." (٢)

"قديما في يوم واحد، وقد هاجر هو وزوجته أم سلمة إلى أرض الحبشة، ثم عاد إلى مكة، وقد ولد لهما بالحبشة أولاد، ثم هاجر من مكة إلى المدينة وتبعته أم سلمة إلى المدينة كما تقدم، وشهد بدرا وأحدا، ومات من آثار جرح جرحه بأحد رضي الله عنه وأرضاه، له حديث واحد في الاسترجاع عند المصيبة، سيأتي في سياق تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة قريبا.
قال ابن جرير: وفي ليال خلون من شعبان منها ولد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم.
قال: وفي شهر رمضان من هذه السنة، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية.

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٠٣/٣

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٥٠٩/٥

وقد حكى أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني أنه قال: كانت أخت ميمونة بنت الحارث. ثم استغربه وقال: لم أره لغيره.." (١)

"وهذا ذكر طائفة من أعيانهم، رضي الله عنهم أجمعين.

الحارث بن هشام، أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح، وكان سيدا شريفا في الإسلام كما كان في الجاهلية، استشهد بالشام في هذه السنة، في قول، وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة.

شرحبيل ابن حسنة، أحد أمراء الأرباع، وهو أمير فلسطين، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي، حليف بني زهرة. وحسنة أمه، نسب إليها وغلب عليه ذلك. أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة، وجهزه الصديق إلى الشام فكان أميرا على ربع الجيش، وكذلك في الدولة العمرية، وطعن هو وأبو عبيدة، وأبو مالك الأشعري **في يوم واحد** سنة ثماني عشرة. له حديثان؛ روى له ابن ماجه أحدهما في الوضوء، وغيره.

عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي، أبو عبيدة بن الجراح، الفهري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد." (٢)

"الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد، وهم ؛ عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح. أسلموا على يدي الصديق. ولما هاجروا آخى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بينه وبين سعد بن معاذ، وقيل: بين محمد بن مسلمة. وقد شهد بدرا وما بعدها، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم،: إن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ثبت ذلك في " الصحيحين ". وثبت في " الصحيحين " أيضا أن الصديق قال يوم السقيفة: وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه. يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة. وبعثه الصديق أميرا على ربع الجيش إلى الشام، ثم لما انتدب خالدا من العراق كان أميرا على أبي عبيدة وغيره، لعلمه بالحروب. فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالدا وولى أبا عبيدة بن الجراح، وأمره أن يستشير خالدا، فجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد.

قال ابن عساكر: وهو أول من سمي أمير الأمراء بالشام.

---

(١) البداية والنهاية (٤٧٧)، ٥٨٠/٥

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٧/١٠

قالوا: وكان أبو عبيدة طوالا نحيفا، أجنأ معروق الوجه، خفيف اللحية، أهتم؛ وذلك لأنه لما انتزع الحلقتين من وجنتي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد خاف أن يؤلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم،، فتحامل على ثنيتيه فسقطتا، فما رئي أحسن هتما منه.." (١)

"أبو مالك الأشعري، قيل: اسمه كعب بن عاصم. قدم مهاجرا سنة خيبر مع أصحاب السفينة، وشهد ما بعدها. واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وأبو عبيدة ومعاذ في يوم واحد، رضي الله عنهم أجمعين. ." (٢)

"ثم دخلت سنة سبع وعشرين

قال الواقدي وأبو معشر: وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وكان أخا عثمان لأمه - وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان أهدر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دمه. وكان يكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، فأباح دمه يوم الفتح. وهذا أيضا مما نقم على عثمان.

غزوة إفريقية

أمر عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يغزو بلاد إفريقية، فإذا فتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنيمة نفلا. فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها؛ سهلها وجبلها، وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام، وحسن إسلامهم، وأخذ عبد الله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة، وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، وقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار.

قال الواقدي: وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فأطلقها كلها عثمان **في يوم واحد** لآل الحكم.." (٣)

"من قاسط، وكان أبوه أو عمه عاملا لكسرى على الأبلة، وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل - وقيل: على الفرات - فأغارت على بلادهم الروم، فأسرته وهو صغير، فأقام عندهم حينا، ثم اشترته بنو كلب، فحملوه إلى مكة، فابتاعه عبد الله بن جدعان، فأعتقه، وأقام بمكة حينا، فلما بعث رسول الله، صلى الله

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٨/١٠

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٨٤/١٠

(٣) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٢٥/١٠

عليه وسلم، آمن به قديما هو وعمار بن ياسر **في يوم واحد** بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله، عز وجل،ولما هاجر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هاجر صهيب بعده بأيام، فلحقه قوم من المشركين يريدون أن يصدوه عن الهجرة، فلما أحس بهم نثل كنانته بين يديه وقال لهم: والله لقد علمتم أني من أرماكم رجلا، ووالله لا تصلون إلي حتى أقتل بكل سهم من هذه رجلا منكم، ثم أقاتلكم بسيفي حتى أقتل، وإن كنتم تريدون المال فأنا أدلكم على مالي، هو مدفون في مكان كذا وكذا، فانصرفوا عنه فأخذوا ماله، فلما قدم على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال له: ربح البيع أبا يحيى. وأنزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد [البقرة: ٢٠٧]..." (١)

"أحد من أصحاب الكتب المعتبرة، وقد أدرك الحسين من حياة النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو نحوها، وروى عنه أحاديث.

وقال مسلم بن الحجاج: له رؤية من النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد روى صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، أنه قال في الحسن بن علي: إنه تابعي ثقة. وهذا غريب، فلأن يقول في الحسين: إنه تابعي بطريق الأولى.

وسنذكر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما به، وما كان يظهر من محبتهما والحنو عليهما.

والمقصود أن الحسين عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه إلى أن توفي وهو عنه راض، ولكنه كان صغيرا، ثم كان الصديق يكرمه ويعظمه، وكذلك عمر وعثمان، وصحب أباه وروى عنه، وكان معه في مغازيه كلها ؛ في الجمل وصفين، وكان معظما موقرا، ولم يزل في طاعة أبيه حتى قتل، فلما آلت الخلافة إلى أخيه، وأراد أن يصالح معاوية شق ذلك عليه، ولم يسدد رأي أخيه في ذلك، بل حثه على قتال أهل الشام، فقال له أخوه: والله لقد هممت أن أسجنك في بيت، وأطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن، ثم أخرجك. فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم، فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن، فكان معاوية يكرمهما إكراما زائدا، ويقول لهما: مرحبا وأهلا. ويعطيهما عطاء جزيلا، وقد أطلق لهما **في يوم واحد** مائتي." (٢)

"رأس الحسين بين يدي ابن زياد - وكما سيوضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان - فلما وضع رأس المختار بين يدي مصعب أمر لهما بثلاثين ألفا.

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٠/٦٧٠

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١١/٤٧٦

وقد قتل مصعب جماعة من المختارية وأسر منهم خمسمائة أسير، فضربت أعناقهم عن آخرهم في يوم واحد، وقد قتل من أصحاب مصعب في الوقعة محمد بن الأشعث بن قيس.

وأمر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت إلى جانب المسجد فلم يزل هنالك حتى قدم الحجاج، فسأل عنها فقيل له: هي كف المختار، فأمر بها فرفعت وانتزعت من هنالك ؛ لأن المختار كان من قبيلة الحجاج – فالمختار هو الكذاب والمبير الحجاج – ولهذا أخذ الحجاج بثأره من ابن الزبير فقتله وصلبه شهورا.

وقد سأل مصعب أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار عنه فقالت: ما عسى أن أقول فيه إلا ما تقولون أنتم فيه ؟ فتركها واستدعى بزوجته الأخرى، وهي عمرة بنت النعمان بن بشير فقال لها ما تقولين فيه ؟ فقالت: رحمه الله، رقد كان عبدا من عباد الله الصالحين. فسجنها وكتب إلى أخيه: إنها تقول إنه نبي. فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها. فأخرجها إلى ظاهر البلد فضربت ضربات حتى ماتت، فقال في ذلك عمر بن أبي ربيعة المخزومي:." (١)

"إذا وصلتنا خلة كي تزيلنا أبينا وقلنا الحاجبية أول

فقال: بأبي أنت وأمي، أقصري عن ذكرها واسمعي ما أقول. ثم قال:

هل وصل عزة إلا وصل غانية في وصل غانية من وصلها بدل

قالت: فهل لك في المجالسة ؟ قال: ومن لي بذلك ؟ قالت: فكيف بما قلت في عزة ؟ فقال: أقلبه فيتحول لك. قال: فسفرت عن وجهها وقالت: أغدرا وتنكاثا يا فاسق؟ ! وإنك لهاهنا يا عدو الله. فبهت وأبلس، ولم ينطق وتحير وخجل، ثم قالت: قاتل الله جميلا حيث يقول:

لحا الله من لا ينفع الود عنده ومن حبله إن مد غير متين

ومن هو ذو وجهين ليس بدائم على العهد حلاف بكل يمين

ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع منه، ويقول في ذلك الأشعار ذاكرا وآثرا.

وقد ماتت عزة بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان وزار كثير قبرها ورثاها، وتغير شعره بعدها، فقال له قائل: ما بال شعرك تغير، وقد قصرت فيه ؟ فقال: ماتت عزة فلا أطرب، وذهب الشباب فلا أعجب، ومات ءبد

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٣/١٢

العزيز بن مروان فلا أرغب، وإنما الشعر عن هذه الخلال.

وكانت وفاته ووفاة عكرمة في يوم واحد، ولكن في سنة خمس ومائة،." (١)

"ويقرره عنه ؛ لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع، وربما لا يفهمه كل أحد، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره، ولم يفهم تشيعه. والله أعلم.

وقد ذكر ابن جرير، وابن عساكر وغيرهما أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته، ومن نيته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية غيره من الجماعة، فحذر خالد أمير المؤمنين منهم، فسأله أن يسميهم، فأبى عليه، فعاقبه عقابا شديدا، ثم بعث به إلى يوسف بن عمر فعاقبه حتى مات شر قتلة وأسوأها، وذلك في محرم من هذه السنة، أعني سنة ست وعشرين ومائة.

وذكره القاضي ابن خلكان في " الوفيات " وقال: كان يتهم في دينه، وقد بنى لأمه كنيسة في داره فنال منه بعض الشعراء. وقال صاحب " الأعيان ": كان في نسبه يهود، فانتموا إلى العرب، وكان يقرب من شق، وسطيح.

قال القاضي ابن خلكان: وقد كانا ابني خالة، وعاش كل منهما ستمائة، وولدا في يوم واحد، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير بعدما تفلت في فم." (٢)

"إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة. فامتثل أبو مسلم ذلك وأمر قحطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الأموال والتحف إلى إبراهيم الإمام فيوافيه بها في الموسم، ورجع أبو مسلم بالكتاب، فدخل خراسان في أول يوم من رمضان، فدفع الكتاب إلى سليمان بن كثير وفيه أن أظهر دعوتك ولا تتربص، فقدموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعيا إلى بني العباس فبث أبو مسلم دعاته في بلاد خراسان ونواحيها، وأمير خراسان نصر بن سيار مشغول بقتال الكرماني، وشيبان بن سلمة الحروري وقد بلغ من أمره أنه كان يسلم عليه أصحابه بالخلافة في طوائف كثيرة من الخوارج فظهر أمر أبي مسلم وقصده الناس من كل جانب، فكان ممن قصده **في يوم واحد** أهل ستين قرية، فأقام هناك اثنين وأربعين يوما، ففتحت عليه أقاليم كثيرة. ولما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان في هذه السنة، عقد أبو مسلم اللواء الذي بعث به إليه الإمام، وكان يدعى الظل، على رمح طوله أربعة عشر ذراعا، وعقد الراية التي بعث بها الإمام أيضا، وتدعى السحاب، على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا، وهما سوداوان، وهو يتلو قوله تعالى: أذن للذين

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٣٥/١٣

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٠٣/١٣

يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير [الحج: ٣٩]. ولبس أبو مسلم، وسليمان بن كثير ومن أجابهم إلى هذه الدعوة السواد وصارت شعارهم، وأوقدوا في هذه الليلة نارا عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي، وكانت علامة ما بينهم فتجمعوا. ومعنى تسمية إحدى الرايتين بالسحاب أن السحاب كما يطبق جميع الأرض، كذلك بنو العباس تطبق دعوتهم الأرض، ومعنى تسمية الأخرى بالظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبدا، وكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم، وأقبل الناس إلى أبي مسلم من كل جانب، وكثر جيشه جدا.." (١)

"عظيما، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب اليمانية والمضرية، وكان ذلك سبب الفتح، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبلتين، حتى في المسجد الجامع منبرين وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين، وهذا من عجيب ما وقع، وغريب ما اتفق، وفظيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية، نسأل الله السلامة والعافية. وقد بسط ذلك الحافظ في الترجمة المذكورة.

وذكر في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال: كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق، دخلها بالسيف ثلاث ساعات من النهار، وجعل مسجد جامعها سبعين يوما إصطبلا لدوابه وجماله، ثم نبش قبور بني أمية فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطا أسود مثل الهباء، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمة، وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو، غير هشام بن عبد الملك، فإنه وجده صحيحا لم يبل منه غير أرنبة أنفه، فضربه بالسياط وهو ميت، وصلبه أياما، ثم أحرقه بالنار، ودق رماده، ثم ذراه في الريح، وذلك أن هشاما كان قد ضرب أخاه محمد بن علي - حين كان قد اتهمه بقتل ولد له صغير - سبعمائة سوط، ثم نفاه إلى الحميمة بالبلقاء. قال: ثم تتبع عبد الله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم، فقتل منهم **في يوم واحد** اثنين وتسعين نفسا عند نهر بالرملة وبسط عليهم الأنطاع، ومد عليهم سماطا،." (٢)

"وقال المنصور يوما للمهدي: كم عندك راية؟ فقال: لا أدري. فقال: هذا هو التقصير، أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا، فاتق الله يا بني.

وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي: دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه، ويداه على صدغيه، فقال لي: كم عندك من المال يا خالصة؟ فقلت: ألف درهم. فقال: ضعي يدك على رأسي واحلفي. فقلت:

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٢٥/١٣

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٥٩/١٣

عندي عشرة آلاف دينار. قال: اذهبي فاحمليها إلي. قالت: فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع وزوجته الخيزران، فشكوت إليه ما قال أمير المؤمنين، فركلني برجله، وقال: ويحك! إنه ليس به وجع، ولكني سألته بالأمس مالا، فتمارض وإنه لا يسعك إلا ما أمرك به. فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار، فاستدعى بالمهدي، فقال له: تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصة؟ !

وقال المنصور لخازنه: إذا علمت بمجيء المهدي فائتني بخلقان الثياب قبل أن يجيء. فجاء بها فوضعها بين يديه، ودخل المهدي والمنصور يقلبها، فجعل المهدي يضحك، فقال له: يا بني، من ليس له خلق ما له جديد، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد. فقال المهدي: علي كسوة أمير المؤمنين وعياله. فقال: دونك فافعل.

وذكر ابن جرير عن الهيثم، أن المنصور أطلق **في يوم واحد** لبعض أعمامه ألف ألف درهم. وفي هذا اليوم فرق في أهل بيته عشرة آلاف درهم، ولا يعلم." (١)

"خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد.

وقرأ بعض القراء عند المنصور: الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل [الحديد: ٢٤]. فقال: والله لولا أن المال حصن للسلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينتهما ما بت ليلة واحدة وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما؛ لما أجد لبذل المال من اللذاذة، ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة.

وقرأ عنده قارئ آخر: ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط [الإسراء: ٢٩]. فقال: ما أحسن ما أدبنا ربنا عز وجل!

وقال المنصور: سمعت أبي يقول: سمعت أبي؛ علي بن عبد الله يقول: سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء.

ولما عزم المنصور على الحج في هذه السنة - أعني سنة ثمان وخمسين ومائة - دعا ولده المهدي ولي عهده من بعده فأوصاه في خاصة نفسه وفي أهل بيته وبسائر المسلمين خيرا، وعلمه كيف يفعل الأشياء، ويسد الثغور بوصايا يطول بسطها، وحرج عليه أن لا يفتح شيئا من خزائن المسلمين حتى يتحقق وفاته؛ فإن بها من الأموال ما يكفي المسلمين لو لم يجب إليهم من الخراج درهم عشر سنين، وعهد إليه أن يقضي ما عليه من الدين، وهو ثلاثمائة ألف دينار." (٢)

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٦٩/١٣

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٧٠/١٣

"وقد وفد على الرشيد، فهنأه بالخلافة، فأكرمه وعظمه، وزاده في عمله شيئا كثيرا. ولما أراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه إلى كلواذى.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة.

وقد أرسل الرشيد من اصطفى من ماله الصامت، فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ستين ألف ألف، خارجا عن الأملاك والجواهر.

وقد ذكر ابن جرير أن وفاته ووفاة الخيزران في يوم واحد.

وقد وقفت جارية من جواريه على قبره، فأنشأت تقول:

أمسى التراب لمن هويت مبيتا الق التراب فقل له حييتا إنا نحبك يا تراب وما بنا

إلا كرامة من عليه حثيتا

وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم أميري المؤمنين الهادي والرشيد، اشتراها المهدي وحظيت عنده جدا، ثم أعتقها وتزوجها، وولدت له خليفتين؛ موسى الهادي والرشيد، ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا لولادة بنت العباس العبسية، زوجة عبد الملك بن مروان، وهي أم الوليد وسليمان. وإلا لشاهفرند." (١)

"خارجة

، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك، أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، توفي في هذه السنة. وقيل: قبلها.

وإبراهيم الموصلي، النديم،

وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك أبو إسحاق، أحد الشعراء والمغنين والندماء، أصله من الفرس وولاؤه للحنظليين، ولد بالكوفة، وصحب شبابها وأخذ عنهم الغناء، فأجاد في علمه، ثم سافر إلى الموصل، ثم عاد إلى الكوفة فقالوا له: الموصلي. وقد اتصل بالخلفاء ؛ أولهم المهدي، وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه، وقد أثرى وكثر ماله جدا، حتى إنه يقال: إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف درهم. وكانت له طرف وحكايات غريبة، وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم ونسب إليهم، وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء، وكان مزوجا بأخت منصور الملقب بزلزل الذي كان يضرب معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس. وكانت وفاته في هذه السنة على

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٥٦٩/١٣

الصحيح، وحكى ابن خلكان في " الوفيات " قولا أنه توفي هو وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي ببغداد **في يوم واحد** من." (١)

"صحبة الرشيد ببلاد الري، فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن أيضا في يوم واحد، فكان الرشيد يقول: دفنت الفقه والعربية بالري.

قال القاضي ابن خلكان: وقيل: إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة. فالله أعلم.

وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبدر، فقال له: ما فعل ربك بك ؟ فقال: غفر لي بالقرآن.

فقلت: ما فعل حمزة ؟ قال: ذاك في عليين، ما نراه إلا كما نرى الكوكب.

محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني مولاهم، صاحب أبي حنيفة، أصله من قرية من قرى دمشق، قدم أبوه العراق، فولد بواسط سنة ثنتين وثلاثين ومائة، ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة، ومسعر، والثوري، وعمر بن ذر، ومالك بن مغول، وكتب عن مالك بن أنس، والأوزاعي، وأبي يوسف، وسكن بغداد وحدث بها، وكتب عنه الشافعي حين قدمها في سنة أربع وثمانين ومائة وقر بعير، وولاه الرشيد قضاء الرقة، ثم عزله وخرج مع الرشيد إلى الري فمات بها.." (٢)

"الدقاق من أين هي لك؟ قال: من كتب محمد بن الحسن.

وكانت وفاة محمد بن الحسن والكسائي **في يوم واحد** من هذه السنة، فقال الرشيد: دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا. وكان عمر محمد بن الحسن ثمانيا وخمسين سنة.." (٣)

"وفيها توفي من الأعيان:

عبد الله بن داود الخريبي.

وعبد الله بن يزيد المقرئ البصري.

وعبيد الله بن موسى العبسي.

وعمرو بن أبي سلمة الدمشقي.

وحكى ابن خلكان في " " الوفيات " " عن بعضهم أن في هذه السنة توفي إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم، وأبو العتاهية، وأبو عمرو الشيباني النحوي **في يوم واحد** ببغداد، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٦٦/١٣

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٧١/١٣

(٣) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٧٣/١٣

توفي سنة ثمان وثمانين ومائة.

قال السهيلي: في هذه السنة توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن ابن إسحاق حكاه ابن خلكان عنه. والصحيح أنه توفي في سنة ثماني." (١)

"ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في المحرم منها زاد المتوكل في التغليظ على أهل الذمة في التميز في اللباس عن المسلمين، وأكد الأمر بتخريب الكنائس المحدثة في الإسلام.

وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم إلى خراسان.

وفيها اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز **في يوم واحد** وهو يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة، وزعمت النصارى أن هذا لم يتفق مثله في الإسلام إلا في هذا العام.

وغزا الصائفة علي بن يحيى المذكور.

وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي والي مكة.

قال ابن جرير وفيها توفي أبو الوليد محمد ابن القاضي أحمد بن أبي دؤاد." (٢)

"ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا: بخير، لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والدراهم والتحف، فقال: هل أطلق لكما أحد منهم ألف ألف دينار ؟ فقالا: لا، ولا ألف دينار **في يوم واحد** ؟!، قال: فإني أطلق لكما ألف ألف دينار. فأطلق بسببهما الحجيج، فلم يعرض لأحد منهم، وذهب الناس، وهم سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين. ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة، فضج الناس من سائر الركوب لقراءتهما، وقالوا لأهل العراق: ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة ؛ لاحتمال أن يصابا جميعا، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما، فإذا أصيب سلم الآخر. وكانت الحجة والخطبة في هذه السنة أيضا للمصريين كما هي لهم من سنين متقدمة.

وقد كان أمير العراقيين عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاءوا منها، وأن لا يسير إلى المدينة النبوية ؛ خوفا من الأعراب، وكثرة الخفارات، فشق ذلك على الناس، فوقف هذان القارئان على

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٨٩/١٤

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٣٥٦/١٤

جادة الطريق التي منها يعدل إلى المدينة النبوية، وقرآ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه [التوبة: ١٢٠] الآيات. فضج الناس بالبكاء، وأمالت النوق أعناقها نحوهما، فمال." (١)

"ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها، وأهلها فيها موتى، وصار المار في الطريق لا يلقى إلا الواحد بعد الواحد، وأكل الناس الجيف والميات من قلة الطعام، ووجد مع امرأة فخذ كلب قد اخضر وأروح، وشوى رجل صبية في الأتون وأكلها فقتل، وسقط طائر ميت من سطح، فاحتوشه خمسة أنفس، فاقتسموه وأكلوه. وورد كتاب من بخارى أنه مات **في يوم واحد** منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان، وأحصي من مات في هذا الوباء إلى أن كتب هذا الكتاب - يعني الوارد من بخارى - بألف ألف وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان، والناس يمرون في هذه البلاد، فلا يرون إلا أسواقا فارغة وطرقات خالية، وأبوابا مغلقة، حكاه ابن الجوزي. قال: وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل: ووقع وباء بالأهواز وأعمالها وبواسط." (٢)

"العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد. وصالحهم ليرجعوا عن البلد بألف ألف دينار، وعجل لهم من ذلك بمائة ألف دينار، فأخذوها وانشمروا راجعين إلى بلادهم ؛ خوفا من وصول نور الدين وطمعا في العودة إليها مرة ثانية ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين [آل عمران: ٥٤]. ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بتحصيل الذهب الذي صالح الفرنج عليه، وضيق على الناس مع ما نالهم من الحريق والخوف، فجبر الله مصابهم وأحسن مآبهم، واستدعى الملك نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه من حمص إلى حلب فساق **في يوم واحد** من حمص فدخل حلب في ذلك اليوم فسر بذلك نور الدين وتفاءل به فقدمه على العساكر التي قد جهزها للديار المصرية وأنعم عليه بمائتي ألف دينار، وأضاف إليه من الأمراء والأعيان جماعة، كل منهم يبتغي بمسيره ذلك رضا الرحمن وكان في جملتهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ولم يكن منشرحا لخروجه هذا بل كان كارها له وقد قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون [البقرة: ٢١٦] وأضاف إليه ستة آلاف من التركمان وسار هو وإياه من حلب إلى دمشق، ثم جهزه إلى الديار المصرية

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٥٠٥/١٥

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٤١/١٥

بمن معه، ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية، وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة راجعين إلى بلادهم بالصفقة الخاسرة، وكان وصوله إليها في سابع ربيع الآخر، فدخل الأمير أسد الدين على العاضد في ذلك اليوم، فخلع عليه خلعة سنية فلبسها." (١)

"بإحراقها وإهلاكها فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية عرفها وغلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تأجج ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا فاحترقت الأبرجة الثلاثة بإذن الله عز وجل حتى صارت نارا لها في الجو ألسنة متصاعدة فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل واحترق في كل برج منها سبعون كفورا وكان يوما على الكافرين عسيرا [الفرقان: ٢٦] وذلك يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة، وكانت الفرنج تعبوا فيها سبعة أشهر فاحترقت **في يوم واحد** وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا [الفرقان: ٢٣] ثم عرض السلطان على ذلك الشاب النحاس العطية السنية فامتنع من قبولها وقال: إنما عملت هذا ابتغاء وجه الله ورجاء ما عنده سبحانه فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا.

وأقبل الأسطول المصري وفيه الميرة الكثيرة لأهل البلد فعبى الفرنج أسطولهم ليحاربوا أسطول المسلمين فنهض السلطان بجيشه ليشغلهم عن قتال الأسطول وقاتلهم أهل البلد أيضا واقتتل الأسطولان في البحر وكان يوما مشهودا عظيما وحربا في البر والبحر فظفرت الفرنج بشيني واحد من الأسطول الذي للمسلمين وسلم الله الباقي فوصل إلى البلد بما فيه من الميرة التي قد اشتدت حاجتهم إلى عشرها وحمدت الله تعالى على يسرها بعد عسرها.

وأما ملك الألمان المتقدم ذكره فإنه أقبل في عدد كثير وجم غفير قريب من ثلاثمائة ألف مقاتل من نيته الانتصار لبيت المقدس حين أخذ من أيديهم فما زال يمر بإقليم بعد إقليم ويتخطفون في كل مكان ويقتلون كما يقتل." (٢)

"وسبوهم، وعاقبوهم بأنواع العذاب، حتى إنهم قتلوا **في يوم واحد** سبعمائة ألف إنسان.

ثم ساروا إلى نيسابور، ففعلوا فيها قريبا مما فعلوا بأهل مرو، ثم إلى طوس، فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى والرشيد، وتركوه خرابا، ثم ساروا إلى هراة، فقتلوا خلقا واستنابوا عليها، ثم ساروا إلى غزنة، فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم، فعادوا إلى هراة، فإذا أهلها قد نقضوا، فقتلوهم عن آخرهم، ثم عادوا

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٢٩/١٦

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦١٤/١٦

إلى ملكهم جنكزخان – لعنه الله وإياهم –، وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم، فحاصروها حتى فتحوا البلد قهرا، فقتلوا من فيها قتلا ذريعا، ونهبوها وسبوا أهلها، وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون عنها، فغرقت دورها، وهلك جميع أهلها.

ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان، وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة، فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه، فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة، واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين، ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله، فقصده جنكزخان فتواجها، وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه، ولم يبق بد من القتال، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد مثلها قبلها من قتالهم، ثم ضعف أصحاب السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه، فذهبوا فركبوا في بحر الهند، فسارت التتار إلى غزنة، فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة.

وفي هذه السنة أيضا ترك الأشرف موسى بن العادل لأخيه شهاب الدين." (١)

"دمشق، فنزلوا على غزة، وأرسل إليهم الصالح أيوب الأموال والخلع والخيل والأقمشة والعساكر، فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك، والمنصور صاحب حمص مع الفرنج، واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا، فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة، هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رءوس أطلاب المسلمين، وكانت كئوس الخمر دائرة بين الجيوش، فنابت كئوس المنون عن تلك الخمور، فقتل من الفرنج **في يوم واحد** زيادة عن ثلاثين ألفا، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم، وخلقا من أمراء المسلمين، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر، وكان يومئذ يوما مشهودا وأمرا محمودا. وقد قال بعض أمراء المسلمين: قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح. وغنمت الخوارزمية من الفرنج، وممن كان معهم شيئا كثيرا، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها، فحصنها الصالح إسماعيل، وخرب من حولها رباعا كثيرة، وكسر جسر باب توما، فكسر النهر فتراجع الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة، فغرق جميع ما كان بينهما من العمران، وافتقر كثير من الناس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وممن توفي فيها من الأعيان:

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٩٧/١٧

الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب

كان الصالح إسماعيل قد أسره وسجنه في برج قلعة دمشق، حين أخذها في غيبة الصالح أيوب، فاجتهد أبوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر، وعارضه فيه أمين الدولة غزال المسلماني، واقف المدرسة الأمينية ببعلبك، فلم يزل الشاب محبوسا في القلعة." (١)

"الحريري، فذهبوا إليه ليهنئوه مع البريدي إلى الظاهرية، واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة، فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته، فلما وصل إلى الاسم تبين له أنه ليس له، وأنه للأذرعي، فبطل القارئ، وقام الناس مع البريدي إلى الأذرعي، وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحاضرين. ووصل مع البريدي أيضا كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى القاهرة فتوهم من ذلك، وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فتلطف به نائب السلطنة، وداری عنه حتى أعفي من الحضور إلى مصر، ولله الحمد.

وفي يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ براق إلى دمشق، وفي صحبته مائة فقير كلهم محلوقون، قد وفروا شواربهم عكس ما وردت به السنة، وعلى رءوسهم قرون لبابيد، ومعهم أجراس، وكعاب، وجواكين خشب، فنزلوا بالمنيبع، وحضروا الجمعة برواق الحنابلة، ثم توجهوا نحو القدس الشريف، فزاروا، ثم استأذنوا في الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم، فعادوا إلى دمشق فصاموا بها رمضان، ثم انشمروا راجعين إلى بلاد الشرق، إذ لم يجدوا بدمشق قبولا، ولا منزلا، ولا مقيلا. وقد كان شيخهم براق المذكور روميا من بعض قرى دوقات، من أبناء الأربعين، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة، وذلك أنه سلط عليه نمرا، فزجره، فهرب منه وتركه، فحظي عنده، وأعطاه **في يوم واحد** ثلاثين ألفا ففرقها كلها، فأحبه. ومن طريقة أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة، ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلدة، وكان يزعم أن طريقه الذي سلكه إنما." (٢)

"المسلمين إلى يلبغا، ونادى في بلاده أن من كتم مسلما صغيرا أو كبيرا قتل، وكان من عزمه أن لا يبقي أحدا من الأسارى إلا أرسله.

وفي آخر نهار الأربعاء خامس عشره قدم من الديار المصرية قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي الذي كان قاضي المالكية، فعزل في أواخر رمضان من العام الماضي، فحج، ثم قصد الديار المصرية فدخلها

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٧٤/١٧

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٣/١٨

لعله يستغيث، فلم يصادفه قبول، فادعى عليه بعض الحجاب، وحصل له ما يسوؤه، ثم خرج إلى الشام، فجاء فنزل في التربة الكاملية شمالي الجامع، ثم انتقل إلى منزل ابنته متمرضا، والطلابات والدعاوى والمصالحات عنه كثيرة جدا، فأحسن الله عاقبته.

وفي يوم الأحد بعد العصر دخل الأمير سيف الدين طيبغا الطويل من القدس الشريف إلى دمشق، فنزل بالقصر الأبلق، ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نيابة حماة – حرسها الله تعالى – بتقليد من الديار المصرية، وجاءت الأخبار بتولية الأمير سيف الدين منكلي بغا نيابة حلب عوضا عن نيابة دمشق، وأنه حصل له من التشريف، والتكريم، والتشاريف بديار مصر شيء كثير، ومال جزيل، وخيول، وأقمشة، وتحف يشق حصرها، وأنه قد استقر بدمشق الأمير سيف الدين أقتمر عبد الغني الذي كان حاجب الحجاب بمصر، وعوض عنه في الحجوبية الأمير علاء الدين طيبغا أستاذ دار يلبغا، وخلع على الثلاثة في يوم واحد.

وفي يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول اشتهر في البلد قضية الفرنج أيضا بمدينة الإسكندرية، وقدم بريدي من الديار المصرية بذلك، واحتيط على من." (١)

"وكانت الإاضة فااضة البلاء على الكفرة ودلف إليهم مزدلفا وضحى يوم العيد بصيدهم وقرب بنحر صناديدهم ودخلت سنة خمس وسبعين وخمس مائة في دولة الإمام المستضيء بأمر الله رضي الله عنه

والسلطان صلاح الدنيا والدين نازل على تل القاضي ببانياس وقد عم الإيناس الناس وفي كل يوم يصابحون بلد العدو ويماسونه ويداوون جرح الجدب بما ينقلونه من الغلات ويأسونه حتى لم يبق هناك إلا اليسير فأجمعنا على أننا نستبيحه **في يوم واحد** ونسير

وكان المقدم على العسكر عز الدين فرخشاه ابن أخي السلطان شاهنشاه وكان مخيمه على بعد من السرادق السلطاني قدامه وكم قد شكر الإسلام في مواقف العز وأقدامه ولقد كان هماما مقداما سيدا قمقاما ومجربا ضرغاما وأريحيا نجيا وتقيا وذكيا زكيا والمعيا لوذعيا سامي الهمة هامي السماء نامي الكرم كريم الانتماء وهو ذو فضل يحب الفضل وأهله ويجمع بعرفة الشامل شمله ويؤثر لموثري الصون بذله ولم يزل مشكور النقيبة مشهور الضريبة ناجح الآراب راجح الآراء هائجا إلى الأقدام مقدما في الهيجاء واسع الأكناف أرج الأرجاء وارف الظل وافر الفضل ولم يزل كلفا لي بتحمل الكلف وأسامني بأسمائي في ورض الجاه الأنف وتقريب المناجح لأملي وتقرير المنائح لعملي ويستجدي غرائبي برغائبه المستجداة ويستهدي

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٢٣/١٨

مدحي بمنحه المستهداة وله مواهب أبكار وعون وعقود من عوارفه وعيون وسأذكر فضائله وأشكر فواضله وأصفه كما أعرفه في كل قضية يقرظ فيها موقفه وأورد من مدائحي فيه وما أبدعته من معاني معاليه

وأذكر ها هنا ما يتصل به الحديث ويشفع قديمه الحديث وذلك أنه لما استهل محرم هذه السنة يوم السبت حضرعند السلطان عمه وأنهى إليه ما لاح له في زعمه وما باح به من عزمه وقال إن المقام ها هنا يصعب والصبر عليه يتعب لا سيما والحر قد تضرم والزرع قد تصرم والعام قد تجرم والعسكر قد تفرق والعدو قد أخفق وبلاد الكفر خويت وطرافها وتلادها حويت وخلالها جيست وغلاها

". (١)

" فصل آخر له

توجهنا إلى آمد بعد أن ولانا الاعداء ظهورا وأولانا الله نصرا وظهورا واستصحبنا دونهم من ملوك بلادهم من كنا به كما قال سبحانه ﴿ وجعلنا له نورا ﴾ وهي طريدة الصدر الاول التي صدر عنها محلا عن وردها حاصلا على راحة يأسه وتعب طردها ففتحها الله بأيسر معاني المعاناة وبلغنا صاحبها وكافة اهل البلد ما كان اقصى الاماني من الامانات وكتابنا هذا ومنبر الجمعة باسمنا صادح والملك عقيم ونحن على ثقة بأنه معنا لاقح وقد أعطينا نور الدين ما ورث من سلفه ارادته وأحسن الله على يدنا افادته فصل آخر له

نزلنا عليها ولم يكن الا رباضة ثلاثة أيام ريثما فتح الجفن عن نصله واستيقظ صاحبها بجد القتال من هزله واستأمن فأومن على نفسه وماله وأهله وكتابنا هذا ولواء النصر قد مد باعه معانقا لقلعتها وخطيب منبرها قائم باسمنا ساعة تسلمها للموافقة لساعة جمعتها ووصلنا نور الدين إلى عقيلة طال ما واعدها أبوه وخطبها وقبلنا منه مهرها بمعونة في سبيل الله أوجبها فصل آخر من الانشاء الفاضلي من كتاب الى الصاحب مجد الدين ببغداد

ان آمد قصر الأمد في الظفر بها وانقاذها من المظالم التي كانت تلبس نهارها نقبة غيهبها فلما حل بعقوتها اراد ان يجري الامر على صوابه وأن يلج الأمر من بابه وأن ينذر المغتر ويوقظه ويغلظه بالقول الذي من الرفق أن يغلظه فبعث اليه بأن يهب من كراه ويعد لضيف التقليد قراه وينجو بنفسه منجا الذباب ولا يتعرض لان يكون منتحيا للدباب واذا عريكته لا تلين الا بالعراك وطريدته لا تصاد الا بالشراك فهنالك رأى

---

(١) البرق الشامي، ١٦١/٣

عاجلا ما هناك وقوتل حق القتال **في يوم واحد** عرف ما بعده من الايام ووقع الاشفاق من روعة الحريم وسفك الحرام ونصب المنجنيقات فأرسل عارضها

" (١)

" الله وحسين الطويل ووصل أتابك إلى الموصل في هزيمته **في يوم واحد** وسير الملك الأشرف البشائر إلى أبيه فاستعظم الملك العادل ذلك وما صدقه ودخلت سنة ستمائة

فيها اتفق الصلح بين أتابك والملك الأشرف وتحالفا

وفيها كان الملك العادل قد رحل من خربة اللصوص ونزل مرج عيون وراسله الفرنج إلى أن تقرر الصلح وعاد الملك العادل إلى دمشق وأمر الملك الأشرف بالعود إلى حران وسمع الملك الأشرف برحيل الملك العادل إلى مصر فوصل إليه إلى دمشق

" (٢)

"جان بلاط، الشجاعي، شاهين الجمالي: باشر - نيابة عن مولاه - مشيخة الخدام والنظر وغيرهما مما هو معه، وحمد في مباشرته، لعقله وعفته، وتدينه في أثناء سنة ثمان وتسعين، وزوجه بابنته من مستولدة، بعد أن كان عقد عليها لابن عمها سنقر من سنين.

جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سيار بن عبيد بن عدي، بن غنم بن كعب بن سلمة، أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله الأنصاري السلمي: أسلم قديما، وشهد بدرا، والعقبة، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره، وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأقامه عن يمينه، وبعثه خارصا إلى خيبر بعد عبد الله بن رواحة، ولما أجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر: خرج في المهاجرين والأنصار، وأخرجه معه، وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم، توفي بالمدينة سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وله ستون سنة، وقيل: خمس وستون.

جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث، الأنصاري السلمي، أخو بشر بن عتيك، صحابي: روى عنه ابنه عبد الله، وعبد الملك بن عمير، ووهم المزي في قوله: أخو جابر، فذاك آخر، اسم جده: النعمان، حققه شيخنا.

---

(١) البرق الشامي، ٩٨/٥

(٢) التاريخ المنصوري، ص/٤٢

جبلة بن عمرو بن أوس بن عامر بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، الساعدي الأنصاري: شهدا أحدا، وروى ابن شبة في أخبار المدينة – من طريق عبد الرحمن بن أزهر – أنهم لما أرادوا دفن عثمان انتهوا إلى البقيع، فمنعهم جبلة هذا من دفنه، فانطلقوا به إلى حش كوكب، ومعهم معبد بن عمرو، فدفنوه به، ذكره في الإصابة، وله ذكر في أسماء ابنة الحسين.

جبلة بن عياض الليثي المدني، أخو أبي ضمرة: ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة، وقال: كان جليل القدر، قليل الحديث، وله كتاب، رواه هارون بن مسلم، قاله شيخنا في لسانه.

جبير بن الجويري: ذكره مسلم في ثانية تابعي المدنيين، وهو القرشي، قتل أبوه يوم الفتح، وقال ابن سعد: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورآه، ولم يرو عنه، وروى عن أبي بكر رضي الله عنه وغيره، وروى الواقدي عن ابن المسيب عن جبير، قال: حضرت يوم اليرموك المعركة، فلا أسمع للناس كلمة إلا صوت الحديد، قال شيخنا: ومن يكون يوم اليرموك رجلا، يكون يوم الفتح مميزا، فلا مانع من عده في الصحابة، وإن لم يرو، وقال ابن عبد البر: في صحبته نظر، وعده ابن حبان في التابعين، قال شيخنا في أول الإصابة.

جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، القرشي النوفلي المدني، أخو عثمان، وابن عم الذي يأتي بعده: يروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وعنه: عبادة بن مسلم، والحارث بن عبد الرحمن خال ابن أبي ذئب، وثقه ابن معين، وأبو زرعة، ثم ابن حبان، وخرج له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود وغيره، وذكر في التهذيب.

جبير بن أبي صالح، حجازي: يروي عن محمد بن شهاب الزهري، وعنه: ابن أبي ذئب: حديثه في أهل المدينة، وثقه ابن حبان، وقال الذهبي: لا يدري من هو، وخرج له البخاري في الأدب المفرد، وهو في التهذيب.

جبير بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي، القرشي، النوفلي: عن أبيه وجده، وعنه: يعقوب بن عتبة، وحصين بن عبد الرحمن السلمي، وثقه ابن حبان، وهو في التهذيب.

جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، أبو محمد – ويقال: أبو سعيد، وأبو عدي – القرشي، النوفلي المدني، محمد ونافع: وجد اللذين قبله، وأحد الأشراف، وأمه أم جميل، من ولد عبد الله بن أبي قيس بن عبدود، ذكره مسلم في المدنيين، وقدم المدينة مشركا في فداء أسارى بدر، ثم أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وله أحاديث، وكان من حكماء قريش وأشرافهم، وأبوه المطعم بن عدي هو القائم في نقض الصحيفة التي تحالفت فيها قريش على مقاطعة بني هاشم، لأنهم لم يسلموا لهم محمدا ليقتلوه،

وأجار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طاف بالبيت، لما رجع من الطائف، ولكنه لم يوفق للإسلام فمات على الشرك، روى عنه: ابناه محمد ونافع، وسليمان بن صرد، وسعيد بن المسيب، وآخرون، مات بداره بالمدينة -كما لابن عبد البر، ثم النووي - سنة تسع وخمسين، وقيل: كان موته وموت رافع بن خديج رضي الله عنهما في يوم واحد، ويقال: إنه أول من تردى بالطيلسان بالمدينة، وهو في الإصابة، وتاريخ مكة للفاسي.." (١)

"جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عبد الله الطيار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلم قديما، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على غزوة مؤتة بأرض البلقاء، واستشهد بها سنة ثمان، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه: ابنه عبد الله، وأم سلمة، وعمرو بن العاص، وابن مسعود رضي الله عنهم، ولما قدم من أرض الحبشة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه، وقال: ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر، أو بفتح خيبر ؟ وكانا في يوم واحد، وقال أبو هريرة ما احتذى النعال، ولا انتعل، ولا ركب الكور أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم خير منه، وكان ابن عمر إذا حيا ابنه، قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين إلى غير هذا من مناقبه، وهو في التهذيب.

جعفر بن عبد الله بن أسلم: مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابن أخي زيد بن أسلم، من أهل المدينة، يروي عن عمه زيد بن أسلم، وعنه: محمد بن إسحاق بن يسار، قاله ابن حبان في ثقاته، روى ابن إسحاق في المغازي عنه عن رجل من الأنصار قصة، وروى أيضا: عن عاصم بن محمد بن قتادة عن أبيه عن جده، كما في مسند قتادة بن النعمان، من مسند أحمد.

جعفر بن عبد الله بن الحكم، والد عبد الحميد: ذكره مسلم في رابعة المدنيين.

جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزمة: الآتي أخوه أبو بكر وأبوهما.

جعفر بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أخو ركانة، وعم السائب بن يزيد بن عبد يزيد، جد الشافعي: ذكر يحيى بن سعيد الأموي في المغازي عن ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أطعمه من تمر خيبر ثلاثين وسقا، وأطعم أخاه ركانة خمسين وسقا، استدركه ابن فتحون، وتبعه شيخنا في الإصابة.

جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر، بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: له ذكر في حفيده يحيى بن الحسن بن جعفر، وأنه يلقب حجة الله، وأنه أصل بيت بني مهنا أمراء

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/١٥٥

المدينة، قال أبو القاسم بن الطحان – في ترجمة إبراهيم بن الحسين بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر هذا – سمعته يقول: سمعت عمي يعقوب بن طاهر يقول: دخل جدي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه، فضرب ضربة بالسيف، فحمل إلى منزله، فكان العواد يدخلون إليه، فكان يقول لهم: والله إن ضاربي ليدخل على فيمي يعودني، فيقال له: فلم لم تعرفنا به لنقتله ؟ فيقول: والذي شاء لم أنطق لا عرفت به، وبيني وبينه الله عز وجل، ومات في تلك الحال، ولم يعرف به رحمه الله.

جعفر بن عمر بن أمية بن إياس الضمري المدني، أخو يزيد، الآتي من النسبة، وعبد الملك بن مروان من الرضاعة: أبوه صحابي، وهو ثقة من كبار التابعين، أمه نحيلة ابنة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين، يروي عن أبيه، ووحشي بن حرب، وأنس بن مالك، وعنه: أخوه الزبرقان، وابن أخيه الزبرقان بن عبد الله بن عمرو، وابن أخيه يعقوب بن عمرو بن عبد الله بن عمرو، ويوسف بن أبي ذرة، والزهري، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وغيرهم، قال العجلي: مدني تابعي ثقة من كبار التابعين، قال الواقدي: مات في خلافة الوليد، وقال خليفة: مات سنة خمس، أو ست.

جعفر بن عياض، مدني: يروي عن أبي هريرة في التعوذ من الفقر والقلة، وعنه: إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أخرجا له هذا الحديث الواحد، قلت – القائل: الحافظ بن حجر في التهذيب – ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج حديثه في صحيحه، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عنه، فقال: لا أذكره، وقرأت بخط الذهبي: لا يعرف.

جعفر بن الفضل بن جميز بن يحيى بن الفضل بن أبي جعفر، البغدادي، الوزير الشهير ويعرف بابن جنكز الديلمي....

جعفر بن محمد بن الحسن بن موسى بن علاء الدين... بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الحسني:... منها الفتوح حائل من المدينة إلى مكة، فملكها، وخطب... سمع بمكة يزيد على... جوهرة العقائد، فأرسل إليه... ذكره ابن.... فمنع ذلك جعفر، وجعل عليه علي بن محمد سعيد بن محمد بن أبي محمد جعفر... إلى العراق... أبو محمد المليجي الواعظ الشهير.." (١)

"٢١٥٠ – عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل خلق الله بعده، ابن أبي قحافة، القرشي التيمي، ويقال له عتيق. قيل: لجماله وعتاقة وجهه، وقيل: لأنه لم يكن في نسبه ولا فيه شيء يعاب، بل

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١٥٨/١

قيل لقول النبي صلى الله عليه وسلم " من سره أن ينظر إلى عتيق من النار، فلينظر إليه " ووصفه بالصديق لمبادرته إلى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم سيما في خبر الإسراء ولزومه الصدق في جميع أحواله، ولقد قال علي بن أبي طالب ما حدثني أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم بشيء إلا حلفته، فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر، وصدق الحديث. وأمه: أم الخير، سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب، اسلم أبواه. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. ذكره مسلم أول المدنيين. وقال: وله اسم آخر، يقال له: عتيق، ويبدو أنه إنما سمي بذلك فيما يؤثر من الرواية لأنه أقبل ذات يوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر " ، فغلب عليه اسم عتيق، حدثنا بذلك يحيى بن يحيى، أخبرنا صالح بن موسى الطلحي عن معاوية بن إسحاق عن عائشة ابنة طلحة عن عائشة أم المؤمنين، انتهى. يروي عنه خلق كثير من الصحابة وقدماء التابعين من آخرهم: أنس وطارق بن شهاب وقيس بن أبي حازم ومرة الطبيب. مناقبه شهيرة متداولة في كتب العلماء، وترجمته تحتمل مجلدا بل هي نحو مجلد لطيف في تاريخ ابن عساكر، وهي إطالة في معلوم. كان فيما قاله كثيرون: أول من آمن وأقام الله به الدين، فإنه لما أسلم دعا الناس إلى الإسلام وأسلم على يده كبار الصحابة، ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم، استخلف بعده فدام سنتين وشيئا، وقيل عشرين شهرا. وارتد الناس وقام في قتال أهل الردة حتى استقام أمر الدين، وهو أول من جمع بين اللوحين، ويقال إنه صلى الله عليه وسلم قال " ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له كبوة إلا أبا بكر " ، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله، ويعرف أصحابه مكانه عنده ويثني عليه، وقال في حقه: " إن أأمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، وما نفعني مال أبي بكر " ، وكان كثير الإنفاق على النبي صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله، وأعتق سبع رقاب كانوا يعذبون في الله، وكان الصحابة يعترفون له بالأفضلية. قال علي في حقه خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، وثناء النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة عليه كثير جدا، ولقد وصفه ابن الدغنة سيد القارة حين رد إليه جواره بمكة بما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم، وكفاه بذلك شرفا، وقدمه النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة، وبايعه الصحابة بالخلافة إلا سعد بن عبادة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر، تزيد يسيرا أو تنقص، وفتح الله في أيامه اليمامة وأطراف العراق وبعض بلاد الشام وقام بالأمر أحسن قيام، وكان أنسب قريش، وأعلمهم بما كان فيها من خير وشر. ممن حرم الخمر في الجاهلية وكان رئيسا في الجاهلية. مات بالمدينة في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة، وصلى عليه عمر، ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في

بيت ابنته عائشة الصديقة، وغسلته زوجته أسماء ابنة عميس، ونزل في قبره ابنه عبد الله وعمر وعثمان وطلحة رضي الله عنهم. قال إبراهيم النخعي: كان يسمى الأواه لمراقبته، وقال ميمون بن مهران: لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم في زمان بحيرى، واختلف بينه وبين خديجة حتى تزوجها وذلك قبل أن يولد علي، وقال أبو أحمد العسكري: كانت إليه الأشناق في الجاهلية وهي الديات، كان إذا حمل شيئا يسأل فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالته، وإن احتملها غيره لم يصدقوه، وذكر ابن سعد عن ابن شهاب: أن أبا بكر والحارث بن كلدة أكلا حريرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث وكان طبيبا ارفع يدك والله إن فيها لسم سنة، فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد.

٢١٥١ – عبد الله بن عراك بن مالك الغفاري: المدني. يروي عن: أبيه، وعنه: عيسى بن يونس. قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته.." (١)

"٢٤٨٣ – عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة: القرشي التيمي المدني، ابن أخي طلحة بن عبيد الله وابن أخت عبد الله بن جدعان، وكان يقال له: شارب الذهب، له صحبة ورواية أسلم يوم الحديبية وقيل: يوم الفتح، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى أيضا عن عمه طلحة بن عبيد الله وعثمان وغيرهم، وعنه: بنوه عثمان ومعاذ وهند وسعيد بن المسيب وأبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ومحمد بن المنكدر وغيرهم، وحديثه عند أهل المدينة، ممن خرج له مسلم، وذكر في التهذيب وأول الإصابة والفاسي، قتل هو وابن الزبير **في يوم واحد** سنة ثلاث وسبعين ودفن بالحزورة.

٢٤٨٤ – عبد الرحمن بن عثمان بن محمد بن علي بن محمد بن حاتم: الزين الكمال المكي الأصل، الفارسكوري الحريري، نزيل دمياط، ممن أقام بالمدينة النبوية ستة أعوام، ولد في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بفارسكور ونشأ بها، فقرأ القرآن على إبراهيم بن الفقيه يوسف وغيره، وتلا على الزين بن عباس وجماعة، ثم انتقل إلى أبيار، فأقام بها مدة واجتمع بابن الزين، فأخذ عنه، ثم حج من القصير وأقام بالمدينة النبوية ستة أعوام، ورجع إلى أبيار فأقام بها مدة ثم قطن دمياط منذ سنة خمس وخمسين وثمانمائة إلى أن مات، ودخل اليمن والقاهرة، وتعاني النظم ونظم الكثير لكن ربما يقع له فيه اللحن لعدم إجادته للعربية، لقيته بدمياط فكتبت عنه قصيدة أولها:

مشهور قولي في هواك صحيح ... وغريب قولي في الغرام رجيح

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٣٥٨/١

وبسابق الود ائتلفت بلا حق ... من مستفيض الجفن فهو قريح
وكان إنسانا حسنا كثير الأدب قليل ذات اليد، مات...

٢٤٨٥ - عبد الرحمن بن صاحب تونس: أبي عصيدة، ذكره ابن صالح فقال: الشيخ الصالح الفقيه العالم العامل، أبو زيد، ترك الدنيا معرضا عنها واشتغل بالعلم فانتفع به، وجاء إلى الحرمين في تقشف وتقلل وتواضع كأنه بعض العوام، وأقام بالمدينة...... ثم ارتحل إلى مكة ومات بها في عشر الخمسين وسبعمائة ظنا، انتهى، وتبعته في ذكره لقصر مدته في المدينة.

٢٤٨٦ - عبد الرحمن بن عطاء بن كعب: أبو محمد المدني الأصل، المصري، روى عن نافع وعبد الكريم أبي أمية، يروي عنه عمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب، يعتبر بحديثه إذا روى عن غير عبد الكريم أبي أمية، قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته، وفرق ابن أبي حاتم بينه وبين الذي بعده، وقال: سألت أبي عنه فقال: شيخ، ولم يفرق البخاري والنسائي وابن حبان وابن سعد بينهما ولم يذكروا إلا واحدا، وقول ابن يونس في تاريخ مصر إنه توفي بأسوان من صعيد مصر سنة ثلاث وأربعين ومائة يوافق قول ابن سعد في وفاته، وقول ابن حبان في كونه مصريا دليل لكونهما واحدا.

٢٤٨٧ - عبد الرحمن بن عطاء بن أبي لبيبة: هو الذي بعده.

٢٤٨٨ - عبد الرحمن بن عطاء: أبو محمد القرشي مولاهم المدني، ابن بنت أبي لبيبة الذراع، صاحب الشارعة، أرض بالمدينة، روى عن عبد الملك بن جابر بن عتيك ومحمد بن جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب وغيرهم، وعنه: ابن أبي ذئب وسليمان بن بلال والدراوردي وهشام بن سعد وحاتم بن إسماعيل وجماعة، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: شيخ مجهول، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مصري أصله من أهل المدينة، يعتبر بحديثه إذا روى عن غير عبد الكريم أبي أمية، وقال الأزدي: لا يصح حديثه، وقال ابن وضاح: كان رفيقا لمالك بن أنس في الطلب، وقال ابن عبد البر: ليس عندهم بذلك وترك مالك والرواية عنه، وهو جاره، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم، مات كما قال ابن سعد سنة ثلاث وأربعين ومائة، وهو في التهذيب.

٢٤٨٩ - عبد الرحمن بن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله: الأنصاري، من أهل المدينة، يروي عن أبيه عن جابر، وعنه: يعقوب بن محمد الزهري، قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته، وأخرج البزار من حديث يعقوب عنه: أنه حدثه عن أبيه عن جابر قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مهاجرين،

فدخل الغار وفيه قصة أم معبد مختصرة وقال: عبد الرحمن بن عقبة معروف النسب، ولم يحدث عنه إلا يعقوب بن محمد انتهى، وذكره شيخنا في زوائد التهذيب للفرق بينه وبين الذي بعده.." (١)

"صب دمعا فرجا في صبه ... فرجا فازداد منه وصبا

شاقه ذكرى ليال سلفت ... بلذ يد العيش أيام الصبا

يا رعي الله ليلات مضت ... مع من نهوى ودهرا أخصبا

حين لا نخش من الواشي وقد ... غفلت عنا عيون الرقبا

من لمن قد بات عنه ألفه ... وعن الأحباب رغما غيبا

يرقب أحبابه إذ غربا ... أي من شرق ممن غربا

وكذا من أبياته مما كتبه في محمد بن عثمان بن أخضر، إما من التاريخ الكبير أو غيره، وقال ابن فرحون: إنه حاز من العلوم ما لم يحزه أخواه وانفرد اليوم باللغة والحديث ورجاله وولي الحكم والحسبة بدون سعي...، الله إليه لما علم من حاجة الخلق إليه، فقام بهما أحسن قيام ونرجو له من الله الزيادة والتمام فإنه سيف لأهل السنة دامغ للبدعة، وقرأ مرسومان بالوظيفتين **في يوم واحد** على مكة المؤذنين بعد صلاة الجمعة، وذاك أول سنة سبع وستين، وله التصانيف الحسنة والدروس المفيدة متع الله المسلمين ببقائه، وطول المجد ترجمته فقال: كان من أفاضل الدهر وأماثل العلماء وأوحد الزمان وفريد الأقران، الراقي مراقي الأعلام بالبنان واللسان والأقلام، مع القريحة الوقادة والبصيرة النقادة والجريدة التي بها ساد القادة وقاد السادة، تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وحوى من الفنون العلم كل نخبة طريفة وألقى بالآخر نزائره على علوم الأحاديث الشريفة، وفرع بها من فنون المعالي كل قبة...... مع نظم مخترع في ارتجاله الأفكار ويسرع في محاله الأفكار ويطلع في عياصة الأنوار ويبتدع في رياضة الأزهار، وينشر فضله والفضائل حاله ونجمه في أفق المعالي عال، ومصنفات بروق الطالبين... ومؤلفات تسوق المستفيدين... ودروس أحيت علم النعمان بعدما درس، وفوائد... ما في قلوب الطلاب من العلم ما غرس، ولي عام سبع وستين وسبعمائة وظيفتي الحكم والحسبة، ولما كان أنصاريا قام بنصر سنة المصطفى قياما صحح به نسبة دفع بسيفه بأسه البدءة وأهلها،وأنه ببركة سميه المرتضى قدمت خلائق الخلائق حزنها وسهلها، وإن لم يكن سمي بالملة الحنفية فمن لها، وكان له إلى الديار المصرية ترداد ووفادة، كلما تكررت جعلت...، واتفق له في عام أحد وسبعين دخول العراق وأقام مدة ببغداد، وافى بأسماع الحديث ما دثر من عالمه وباد وأجاد وأفاد وأبدا

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٤١٣/١

وأعاد، ورفع أركان السنة وأساد وتلقى بالإكرام والأمجاد وحسن الإصدار والإيراد، وبعد إكماله عامه رجع إلى وطنه ومقامه، وفي الحجة عام ثلاث وسبعين عقب صدوره من مصر أدركه الأجل المحتوم وظهر له الأمد المكتوم، وأعقب أولادا كراما كل منهم بلغ من الفضل مراما، أنشدني رحمه الله من شعره من قصيدة طويلة:

أشتاق قربك والليالي تبعد ... وأروم عطفك والزمان ينكد

ما غير الهجر المقيم ولا الجفا ... ما كنت من حسن المود تعهد

إن كان في تلفي رضاك فإنني ... أهوى هواك وأبتغي ما يقصد

أعلمت أن السقم بعدك لم يدع ... لي ....

ومن العجائب أنني لك سائل ... والدمع مني سائل متبدد

٣١٠٤ - علي بن يوسف بن عزيز المدني الإمامي...: وعنه الأقشهري كيفية في السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفه بالقاضي المشاور، صفي الأشراف، صفي الدين، وقال: أصلح الله سريرته كما أصلح علانيته وإنه أملاها عليه بالحرم الشريف المدني، من لفظه، وذكره ابن صالح فقال: كان فقيها ذا جاه ومال ودربة ودرية، حسن الملتقى والهيئة بشوشا قاضيا لحاجة سائله من أهل السنة معظما عند أهل المدينة المجاروين وغيرهما، حاكما يرجع إليه الوالي في الصلح بين الناس.." (١)

"٣٥٢٦ - كثير عزة: وهو أبو صخر بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، المدني، الشاعر الشهير، أحد عشاق العرب المشهورين، وله مع محبوبته حكايات وتوادد وأمور مشهورة، وأكثر شعره فيها، وترجمته طويلة وكتبته هنا لأن فيها أنه كان له غلام عطار بالمدينة وربا باع بالنسيئة فذكر حكاية، وفيها أيضا أنه كان بمصر وعز بالمدينة فاشتاق إليها فسافر للاجتماع بها، وقدم الشام ومدح عبد الملك بن مروان وغيره، وكان شيعيا يقول بتناسخ الأرواح ويقرأ " في أي سورة ما شاء ركبك " ، وكان... بالرجعة يعني رجعة علي من الدنيا، ونسب لعزة لحبه لها وتغزله فيها، وقال عبد الله بن أبي إسحاق: إنه كان أشعر أهل الإسلام، زاد غيره: وكان فيه خطل وعجب، وله عند قريش منزلة وقدر، وكن قليلا دميما، فلقيته امرأة فقالت: من أنت؟ فقال: كثير عزة، فقالت: تسمع بالمعدي خير من أن تراه، فقال:... أنا الذي أقول:

فإن إلها معروف العظام فإنني ... إذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

قالت: وكيف تكون بالقوم وازنا وأنت لا تعرف إلا بعزة، قال: والله لأن قلت ذلك لقد رفع الله بها قدري

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٢٩/٢

وزين بها شعري... لكما قلت:

وما روضة بالحسن ظاهرة الثرى ... يمج بالندى جثحانها وبهارها

بأطيب من أراد أن عزة موهنا ... وقدت بالمندل الرد نارها

من الخفرات البيض لن تلق شقوة ... وبالحسب المكنون صاف بحارها

فإن بدرت كانت لعينيك قرة ... وإن غبت عنها لم يعممك عارها

مات في سنة خمس ومائة، وهو وعكرمة **في يوم واحد** فلم يوجد لعكرمة من يحمله واختلفت قريش في جنازة قريش، وقيل مات سنة خمس.

٣٥٢٧ - كردم بن أبي السنابل الأنصاري: ويقال الثقفي، له صحبة، سكن المدينة، ومخرج حديثه عن أهل الكوفة.

٣٥٢٨ - كرز بن علقمة الخزاعي: الصحابي، له حديث عند أحمد من طريق عروة بن الزبير عنه، وصححه بن حبان والحاكم، وآخر عند ابن عدي من جهة عروة أيضا، غريب المتن، وذكره مسلم في الأولى من المدنيين، وقال البغوي: سكتوا، وقال ابن شاهين: إنه كان ينزل عسقلان، ويقال إنه ابن حبيس، حكاه ابن السكن تبعا للبخاري، ووقع في رواية أحمد كذلك، وقال ابن السكن: إنه أسلم يوم الفتح وعمر طويلا، وعمي في آخر عمره، وكان ممن جدد أنصار الحرم في زمن معاوية، وهو الذي نظر إلى أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم، هذا القدم من تلك القدم التي في المقام، وهو الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين دخلا الغار، فذكر أبو سعيد في شرف المصطفى: المشركين كانوا استأجروه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجرا، فاقتفى أثره حتى انتهى إلى غار ثور، فرأى نسج العنكبوت على بابه، فقال: إلى هنا انتهى أثره، ثم لا أدري أخذ يمينا أو شمالا أو صعد الجبل، طوله في الإصابة.

٣٥٢٩ - كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبحي: مدني، عن حذيفة وأبي الدرداء وكعب وغيرهم وعنه شعبة بن سليط وثوبان بن مسهد، وآخرون، وثقه ابن حبان، وليس هذا بمدني وإن وقع في كتاب ابن أبي حاتم، إنما هو مصري، وممن صرح بذلك ابن يونس والعجلي وغيرهما، وذكره صاحب الكمالة، ولم يترجم له، ولذا حذفه المزي، وألحقه شيخنا في تهذيبه وبيض لترجمته.

٣٥٣٠ - كريب: مولى ابن عباس، يكنى بأبي رشدين، ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين.

٣٥٣١ - كعب بن زيد بن قيس الأنصاري: استشهد يوم الخندق.

٣٥٣٢ - كعب بن سليمان القرظي: من أهل المدينة، يروي عن علي، وعنه ابنه محمد، قاله ابن حبان في

ثانية ثقاته.

٣٥٣٣ - كعب بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري: المدني، أخو عبد الله الماضي.." (١)

"٣٧١١ - محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين، أبو جعفر الهاشمي العلوي: الحسني، المدني، الملقب بالديباج، أخو إسحاق وغيره، يروي عن أمه وهشام بن عروة، وعنه إبراهيم بن المنذر الجزامي ويعقوب بن حميد بن كاسب ومحمد بن يحيى العدني وجماعة، وكان بطلا، شجاعا، عاقلا، يصوم يوما ويفطر يوما، ولكنه خرج بمكة أوائل دولة المأمون ودعا إلى نفسه فبايعوه في سنة مائتين، فحج أبو إسحاق المعتصم وندب عسكرا لقتاله فأخذوه، وقدم في صحبته إلى بغداد فبقي بها قليلا، ومات بجرجان في شعبان سنة ثلاث ومائتين، فصلى عليه المأمون، ونزل في لحده وقال: هذه رحم قطعت من سنين، ويقال إن سبب موته: أنه جامع ودخل الحمام وافتصد **في يوم واحد** فمات فجأة رحمه الله، وهو في تاريخ البخاري ونقل عن إبراهيم بن المنذر: أن أخاه إسحاق أوثق منه وأقدم سنا والخطيب وابن أبي حاتم، وذكره الذهبي في الميزان: وكان بينه وبين والي المدينة هارون بن المسيب وقعات عند الشجرة وغيرها، فهزم وفقئت عينه بسهم وقتل من أصحابه خلق كثير، ورد إلى موضعه إلى آخر المحكي الذي لا نطيل به.

٣٧١٢ - محمد بن أبي جعفر المدني: يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر، وعنه هشيم بن بشير... قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته، وهو عند البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم.

٣٧١٣ - محمد بن أبي الجهم عامر: أبو عبيدة بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، ولد في العهد النبوي... فيما قاله الذهبي، وأمه خولة ابنة القعقاع بن معبد بن زرارة، يروي عنه ابن أخيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم، قتله معقل بن سنان يوم الحرة صبرا، قال الزبير بن بكار: حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: كان مسرف بن عقبة بعدما وقع بأهل المدينة يوم الحرة في إمرة يزيد بن معاوية وأنهبها ثلاثا أتى بقوم من أهل المدينة، فكان أول من قدم به إليه محمد بن أبي الجهم، فقال: تبايع أمير المؤمنين على أنك عبد قن، إن شاء أعتقك وإن شاء استرقك، فقال: بل أبايع على أني ابن عم كريم، فقال: اضربوا عنقه... انتهى، وكانت قضية مسرف في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وقد ذكر هذه القصة غير واحد من الإخباريين، منهم الزبير المذكور، وأنه قال بعد أن ذكر شيئا من خبر يزيد بن معاوية: ويزيد الذي أوقع بأهل المدينة، بعث إليهم مسلم بن عقبة المري أحد بني مرة ابن

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٢/٨٥

عمرو بن سعد بن دينار، فأصابهم بالحرة بوضع يقال له: واقم من المسجد النبوي على ميل، فقتل أهل المدينة مقتلة عظيمة، سمي بذلك اليوم يوم الحرة وأنهب المدينة ثلاثة أيام، وهو الذي سماه أهل المدينة مسرفا، ثم خرج يزيد لمكة وبها ابن الزبير فمات في طريق مكة فدفن على ثنية يقال لها: المسلسل، مشرفة على قديد، فلما ولى عنه الجيش انحدرت إليه ليلى أم ولد يزيد بن عبد الله بن زمعة من أستاره فنبشته وصلبته على ثنية بالمسلسل، وكان مسرف قتل يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود أبا ولدها... ذكره الفاسي.

٣٧١٤ - محمد بن الحرث: أبو عبد الله المخزومي المدني، عن عبد الله بن معاوية بن موسى بن نشيط وإبراهيم بن محمد التيمي، قال ابن حاتم: كتبت عنه بالمدينة وهو صدوق.

٣٧١٥ - محمد بن الحجاج: من ولد أبي لبابة الأنصاري، مدني، يروي عن أبيه عن جده، وعنه عاصم بن سويد الأنصاري... أورده ابن حبان في ثانية ثقاته والبخاري في تاريخه وابن أبي حاتم، وقال: سألت عنه فقال: مجهول، ولذا ذكره الذهبي في ميزانه.

٣٧١٦ - محمد بن حذيفة بن دأب: من أهل المدينة، يروي عن عبد الله بن أبي قتادة وعبد الله بن خويلد، وروى عنه ابن ذئب، قال البخاري في تاريخه: وليس بابن دأب ذاك الضعيف، صاحب السمر، يعني عيسى، فذا قديم قوي، ووثقه ابن حبان في الثالثة، ولكن قال أبو حاتم: إنه ضعيف، ولذا ذكره الذهبي في ميزانه.

٣٧١٧ - محمد بن أبي حرملة: أبو عبد الله، مولى عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب بن عبد العزي القرشي، فهو مولاهم، المدني، ذكره مسلم في رابعة تابعي المدنيين، يروي عن ابن عمر وعطاء بن يسار وغيرهما، وعنه البخاري وابن أبي حاتم، وثانية الثقات قال: هو الذي يروي عنه خصيف، ويقول: حدثني محمد بن حويطب القرشي ينسبه إلى مواليه، وقال ابن سعد: توفي في أول خلافة أبي جعفر المنصور، وكان كثير الحديث.." (١)

"٤٠٦٧ - محمد بن غصن: أبو عبد الله الأنصاري القصري، ممن أخذ عن أبي الحسين عبد الله بن أبي الربيع، وبالغ في تعظيمه رفيقا لأبي عبد الله محمد بن علي بن حريث... حسبما تأتي في ترجمته مع شيء يدخل في ترجمة القصري، قال ابن فرحون: هو شيخنا، الإمام، العلامة... المقرئ،الوالي،المحقق، الثري، أبو عبد الله، جاور بالمدينة ثلاث مرات بعد السبعمائة عام تسع ثم ثامن عشر، ثم عشرين، وكان

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١٤٠/٢

عالم زمانه بالقراءات، مشهور بالكرامات، قرأت عليه وحدثت عنه وجودت القرآن عنده، ورأيت مرسي أحواله ما لم أره في أحد من أقرانه وقد ذكر لي... به عنه أنه ظهر حاله في تونس ظهورا عظيما واتسعه خلق كثير، واعتقده الخاصة والعامة حتى خاف منه صاحبها، وخشي على ملكه منها، فأمره بالانتقال عنه لأنه لو أمر الناس بخلعه لفعلوا، وقد قيل لي إنه فك **في يوم واحد** كثيرا من الأسرى من أيدي الإفرنج بأموال... ولا خص، وكان إذا تكلم في... بها على... وترك الحقوق والتقاضي عن الخصوم ولا يقوم غلا وقد ألفى الناس من ... وشبهها ما يسد.. الثور الكبير، فلما قدم المدينة رام إخفاء حاله... مع المقام الشريف ملزم الصلاة والإقراء حتى اشتهرت أحواله وكراماته فاجتمع عليه أهل الخير ومشايخ الحرم، وسألوه تعيين يوم يعظمهم فيه معين يوم الجمعة بعد الصبح بعد توقف كبير ومعالجة، حتى إنه أسمع من في المسجد من سعيهم إليه رجة عظيمة ولا يتخلف عنه أحد لا من المجاورين ولا من غيرهم، وكتب... في مجلسه فأمرني في ذلك فكان الناس إذا صلوا ذهبوا أول يوم يوم يقرأه آية " يا أيها الناس " ... حتى يصل فاستمعوه له، وحديث الحلال بين، وكان يتكلم فإذا غلب عليه الحال قام على قدميه وصاح بأعلى صوته فكلما بعد مواعظة القلوب... عنا بابا مو... وانتفع الناس بكلامه، ومن جملة كراماته أن كبيش بن منصور متولي المدينة نيابة عن أبيه بلغه أن عمه مقبل بن جماز أقبل من الشام يريد المدينة فأمر بالاحتفاظ منه... أن لا يناب أحد من المجاورين وغيرهم، حتى الضعفاء والعلماء والخدام في بيته بل بالقلعة وما حولها من يخلف حل دمه، فكرب الناس لذلك، ولكن لم يسعهم غير الطاعة، بحيث لم يتخلف سوى والدي والشيخين عبد الله البكري وصاحب الترجمة على قدميه وصاح: اللهم من أراد المدينة بسوء... فخذه صباحا، ومن أرادها صباحا فخذه مساء، واحتد واحمر وجهه ودعا حتى قال: من لا يعرف حاله هذا... فإن الناس وطالت قلوبهم، وهذا الرجل يذكر... ويدعو على من سره فلم يلبث إلا ليلة أو ليلتين، ودخل مقبل المدينة وهو وجماعة بالليل من خلف قلعتها فإنهم نصبوا سلما استعملوه في الشام قطعا موصلا هو اليوم بالحرم الشريف، وذلك في ليلة السبت ثامن عشرى شعبان سنة تسع وسبعمائة فرام كبيش الهروب، ثم ثبته الله تعالى وقابلهم هو وأهل المدينة، فقتل مقبل وجوش وقائم أبناء عم قاسم بن جماز... فعلموا حينئذ أن الشيخ حدث بلك وكشف له عنه وحذر الناس فعموا، ومن جملة ما رأيت منه أنه لما قدم إلى المدينة بعد مجاورته بمكة في آخر عام اثنتين وعشرين وسبعمائة ووجد والدي قد توفي، قال لي: ما منعك أن تقوم بوظائف والدك، فقلت: له: ما بيدي، ما بقي لي ركن ولا ساعد غير الله، فقال لي: أثبت على وظائف والدك، فأنت إن شاء الله تعالى عليها، فقلت: الاشتغال والإشغال يبطل مادة وصفي فكره، وقد

انكسر خاطري فقال: لم نكن نشغل الناس بالعربية في أيام والدك فقلت: بلى، قال: قدم على ذلك ومن حال كلامه وحلت نفسي على الاشتغال ولازمت حتى كانت خلعتي فوق خلعة والدي واشتغلت اشتغالا جيدا حصلت سنين ما لم يحصله غيري في مدة عمره، ثم سافر إلى القدس فوافاه بها أبو يعقوب رسول صاحب المغرب أبي الحسن المديني، وقد أرسل الإقامة، درس بالمدينة ووظيفة أخرى فاستشاروه فيما حافا به ومن... فأشار عليهم بأن لا يقدم على أحد... ذلك وحصل إلى الخير ببركته...، وله موضوعات مفيدة منها اختصار الكافي في القراءات، لم يسبق إلى صلة صغير الحجم غزير العلم، انتفع به الطلبة وحفظوه، ومقدمات في النحو والحديث... البيان، مات بالقدس في عيد الأضحى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، قلت وكذا قرأ عليه القرآن بالمدينة أخو البدر عبد الله علي، وكان الشيخ يحكي في أنه رأى في المنام كأن نارا استعرت في الروضة، وهي تعمل في السجاجيد التي... أوصال...." (١)

"فاولد دومان وخيران وسودان، فمن ولد دومان صعب ومعوية فمن ولد صعب بن دومان نهم وشاكر بطنان ابنا ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان وهم الذين قال فيهم على كرم الله وجهه يوم صفين لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته فمن ولد نهم سهر وبير وعصاصة وحارث، فمن ولد حارث بن نهم الجواد جعال بن عبد الله بن جشم بن حارث بن نهم، ومنهم الشاعر عمرو بن براقة بن منبه بن شهر بن نهم وكان شجاعا، ومن ولد شاكر الحارث وجميمة بن شاكر ومنهم الشاعر ملاله بهن عبد بن أمير بن شاكر ومنهم المتجرد بن قيس بن مرة بن الغر بن وائلة بن شاكر بن ومن بني صعب بن دومان الحسن بن احمد بن يعقوب بن داود بن سليمان ذي الرمية الشاعر بن عمرو بن الحرث بن حسن بن الوليد الأزهر بن عمرو بن طارق بن أدهم بن قيس بن ربيعة بن عبد عليان بن ارحب وهو مرة بن الدعام الأصغر بن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك الأكبر بن معاوية بن صعب دومان بن كيل، ولد الدعاة الأصغر مرهبة وارحب، وولد ارحب ملالة وسفيان وعليان وكان ارحب يسمى ارحب الكرام واحلاس الخيل، ثم جرى على همدان كلها، فقيل يهمدان احلاس الخيل وتقول العرب لا يتفرس أحد بعد أربعين سنة إلا أن يكون من ابناء همدان وارحب فمن بني ملالة أبو رهم الساعر ابن مطعم بن طفيل بن مالك بن ملالة بن ارحب وهو مرة ومن ولد سفيان بن معاوية وصباره وصاف وباري ومنهم مالك بن كعب بن عبد الله بن مالك بن الامي بن سلمان بن معادية بن كعب بن علوي بن عليان بن ارحب، ومن ولد معاوية بن دومان على والحسين ابنا صالح بن مسلم بن حبيان بن شفي ابن هاني بن رافع بن قلى بن عمرو بن قانع بن صلال بن ثور وهو مالك بن

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٢٠٣/٢

معادية بن دومان أما مرهبة بن الدعام فكانت تسمى في الجاهليه مرهبة الدوسر ومعنى الدوسران الجيش إذا بلغ اثنا عشر ألفا سمي الدوسر، وسمى وايدة، وايد والدوسر، فولد مرهبة بن الدعام، ومنهم الشاعر عمرو بن زياد ابن وهب بن بدا بن نهد بن مرهبه ومنهم عمرو بن در بن عبد الله بن زرارة القاضي الفقيه بن مطرية بن عمرو بن منبه بن غالب بن وقش بن جشم بن مرهبة، ومن أولاده الفقيه الفاضل إمام محراب جامع ذمار القاضي أحمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد بن حسين نجاد بن فيضل بن غالب بن القاضي عمر العالم المشهور بن در عبد الله بن زرارة القاضي الفقيه بن معاوية بن عميرة ابن منبه بن غالب بن وقش بن وهبة بن الدعام الأصغر، والقاضي أهم أولاد منهم من هو ساكن في الشام ومنهم من سكن صنعاء ومنهم من سكن ذمار. فهذا نسب ولد همدان ففي حاشد من البطون حجور وقدم وادران ولاهث والأهنوم وشاور وحيوان وعذر وبطون الهان يام وشام وجشم ومذكر وهبرة والغر ووادعة، وبطون بكيل بنو الدعام ومرهبة وارحب ونهم وشاكر، وروى النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلمت همدان كلها **في يوم واحد** وكتب على رضى الله عنه بذلك إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا لله تعالى وقال السلام على همدان.

نسب مذحج وإخوانه طيئ والأشعر ومرة

بنو أدد بن يشجب وهو عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ومن ولده لخم وجذام وعاملة وكنده على ما يأتي بيانهم أن شاء الله تعالى أما مذحج فقد اختلف فيه فقال قوم مذحج بن مالك بن أدد نسب إليه ولده قال هشام بن السائب: بل هي أكمه حمراء ولد عليها مالك بن أدد فعرف بها ولده، قال الشرفي بن القطامي: مذحج: ليست بأم ولا أب وإنما هي أكمه حمراء باليمن اجمع إليها ولد مالك بن أدد فقالوا تعالوا نجعل مذحجا لنا نمنعها وتمنعنا، فمن. كان من ولد مالك بن أدد فهو مذحجي وقيل مذحج قبائل شتى تمذحجت أي اجتمعت تقول مذحجت الشيء إذا جمعته وقال بن الكلبي مالك وطيئ والأشعر بنو أدد بن مذحج وقد اختلف في طيئ بن أدد فقال قوم ظن أخو مالك أمهما مذحج وهو مذحج، هذا ومنهم من يقول إن مذحجا اسم امرأة، وقال أخرون طين أخو مالك وليله يأم لها وهذا هو الصحيح والله أعلم.." (١)

"@ ١٠٢ @ . يكتب أولا في كتبه اسمه ' القاسم ' ، ثم كتب آخرا ' عبد الله ' ، وأقام عليه . أردت زيارته غير مرة وأنا بالموصل ، فما قدر الله ، سمع الحديث عن . . . (ب) | | وكانت وفاته في

(١) التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، ص/٤٨

شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالفضلية بولاية الموصل المشهورة (أ) | | ٣٦ - أبو المعالي الهيتي (؟ - ٥٩٨ هـ) | | هو أبو المعالي نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي المقرئ ، ويعرف بابن حبان (أ) ، بالحاء المهملة المفتوحة والباء الواحدة المخففة - أحسن الله إليه وتغمده برحمته - ، شيخ صالح ، ومحدث صادق ثقة ، سمع الكثير وكتب بخطه الكثير ، وكان زمن الرجلين ، إذا مشى إعتمد على غيره وانكفأ مائلا إلى كلا جانبيه | | حدثني - رحمه الله تعالى - أنه قرأ في يوم واحد ثلاث ختمات محرابية ، أو دون ذلك بقليل - الشك مني - أدى فيها الحروف مبينة . لقي عدة كثيرة من المشايخ ، وسمع عليهم ، مثل ابن ناصر ومحمد بن عمر الأرموي ، وأبي الفتح عبد الملك الكروخي ، وأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري ، ومحمد بن عبيد الله الزاغوني . حدث بإربل والموصل وغيرها ، وأجاز له خلق كثير . كان له أملاك بهيت فباعها وخرجت عن يده ، فقل داتها (ب) . وقرأ في ليلة نصف شعبان الختمة واقفا على قدميه لم يتروح إني قعود في ركعتين ، على ضعف فيهما شديد . وكان نظيف اللباس متجنبا سائر الأنجاس | | أخذت عنه كثيرا من أجزائه ، فأخبرني - رحمه الله - قال : قرأت على أبي بكر محمد بن عبيد الله (ت) بن نصر بن الزاغوني (ث) ، قلت له : أخبركم الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري البندار ، قال : .." (١)

"@ ٣٦٨ @ . ووصل معه جملة من مال - كما قيل - وتوفي بإربل وقبره بقرية موقوفة عليه تعرف ببشيران ، من قرى بين الجبلين . إمام فقيه ، عالم زاهد ، وإنما كتبته هنا لغلبة الزهد عليه . زرته أول ما ورد إلى إربل | | قال أحمد بن شجاع : ' سمعت سعد بن عبد العزيز المقرئ (ج) يقول : أول بداية طه إنه مضى إلى النظامية صغيرا ليشتغل على يوسف الدمشقي ، وكان لا يزال الفقهاء الأعاجم والأكراد يتضاربون في كل وقت بالمدرسة ، فقدر الله أن طه ضرب فقيها من الأعاجم ، فيقال أنه مات | | فهرب إلى مكة وأقام بها ينسج التكك ويبيعها ويأكل ، إلى أن وصل من الهند إنسان يعرف بالتكروري ، شريف الأصل ، معه مركب موسق من الفضة ، فتصدق به على أهل مكة في يوم واحد منا (ح) من الفضة . وطلب من يكتب له إلى أهله فجاؤوه بطه ، فكتب له وأم به ، ووصله في كل شهر دينارين ، وحسنت حاله عنده ، وأرسله (خ) إلى بغداد ، إلى إمام العصر ، فحصل له جملة من عين وغيره ، وآلت به الحال إلى أن استنابه قاضي مكة ، فلما مات صار حاكما موضعه . قال طه : كان يعجبني دعاء السرو ، فسمعت

---

(١) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس، ص/٧٠

شخصا منهم عليه أثر العبادة متعلقا بأستار الكعبة ، وهو يقول : ' يا من هو عفو كله | | إرحم من هو ذنب كله ' . قال : ورأيت امرأة بالبيت ، رأت الناس متضرعين يدعون ، فرفعت رأسها وقالت : ' يا من هو رجاي وملتجاي ، لا أعلم ما يقولو ، فهب لي ما يطلبون ' . هذا آخر ما نقلته من خطه (د) | | وكان بشير (ذ) عالما فقيها ، له مصنف في الفرائض ، وهو الذي يعرفون به (ر) ومصنف في الحساب ، إلى غير ذلك ، إمام معيد بمدرسة تعرف بالشيخ خضر بن عقيل ، وسافر عنها ودرس بغيرها | | $ ٢٦٧ - محمد الإربلي (. . . - بعد سنة ٥٥٨ هـ) $ | | هو محمد بن عبد الله بن أبي الفتح الإربلي ، كذا وجدت في آخر .." (١)

" . يكتب أولا في كتبه اسمه ' القاسم ' ، ثم كتب آخرا ' عبد الله ' ، وأقام عليه . أردت زيارته غير مرة وأنا بالموصل ، فما قدر الله ، سمع الحديث عن . . . (ب) | | وكانت وفاته في شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالفضلية بولاية الموصل المشهورة (أ) | | ٣٦ - أبو المعالي الهيتي (؟ - ٥٩٨ هـ) | | هو أبو المعالي نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي المقرئ ، ويعرف بابن حبان (أ) ، بالحاء المهملة المفتوحة والباء الواحدة المخففة - أحسن الله إليه وتغمده برحمته - ، شيخ صالح ، ومحدث صادق ثقة ، سمع الكثير وكتب بخطه الكثير ، وكان زمن الرجلين ، إذا مشى إعتمد على غيره وانكفأ مائلا إلى كلا جانبيه | | حدثني - رحمه الله تعالى - أنه قرأ **في يوم واحد** ثلاث ختمات محرابية ، أو دون ذلك بقليل - الشك مني - أدى فيها الحروف مبينة . لقي عدة كثيرة من المشايخ ، وسمع عليهم ، مثل ابن ناصر ومحمد بن عمر الأرموي ، وأبي الفتح عبد الملك الكروخي ، وأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري ، ومحمد بن عبيد الله الزاغوني . حدث بإربل والموصل وغيرها ، وأجاز له خلق كثير . كان له أملاك بهيت فباعها وخرجت عن يده ، فقل داتها (ب) . وقرأ في ليلة نصف شعبان الختمة واقفا على قدميه لم يتروح إنى قعود في ركعتين ، على ضعف فيهما شديد . وكان نظيف اللباس متجنبا سائر الأنجاس | | أخذت عنه كثيرا من أجزائه ، فأخبرني - رحمه الله - قال : قرأت على أبي بكر محمد بن عبيد الله (ت) بن نصر بن الزاغوني (ث) ، قلت له : أخبركم الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري البندار ، قال : .

---

(١) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس، ص/٣٣٦

". (١)

" . ووصل معه جملة من مال – كما قيل – وتوفي بإربل وقبره بقرية موقوفة عليه تعرف ببشيران ، من قرى بين الجبلين . إمام فقيه ، عالم زاهد ، وإنما كتبته هنا لغلبة الزهد عليه . زرته أول ما ورد إلى إربل | | قال أحمد بن شجاع : ' سمعت سعد بن عبد العزيز المقرئ (ج) يقول : أول بداية طه إنه مضى إلى النظامية صغيرا ليشتغل على يوسف الدمشقي ، وكان لا يزال الفقهاء الأعاجم والأكراد يتضاربون في كل وقت بالمدرسة ، فقدر الله أن طه ضرب فقيها من الأعاجم ، فيقال أنه مات | | فهرب إلى مكة وأقام بها ينسج التكك ويبيعها ويأكل ، إلى أن وصل من الهند إنسان يعرف بالتكروري ، شريف الأصل ، معه مركب موسق من الفضة ، فتصدق به على أهل مكة **في يوم واحد** منا (ح) من الفضة . وطلب من يكتب له إلى أهله فجاؤوه بطه ، فكتب له وأم به ، ووصله في كل شهر دينارين ، وحسنت حاله عنده ، وأرسله (خ) إلى بغداد ، إلى إم١م العصر ، فحصل له جملة من عين وغيره ، وآلت به الحال إلى أن استنابه قاضي مكة ، فلما مات صار حاكما موضعه . قال طه : كان يعجبني دعاء السرو ، فسمعت شخصا منهم عليه أثر العبادة متعلقا بأستار الكعبة ، وهو يقول : ' يا من هو عفو كله | | إرحم من هو ذنب كله ' . قال : ورأيت امرأة بالبيت ، رأت الناس متضرعين يدعون ، فرفعت رأسها وقالت : ' يا من هو رجاي وملتجاي ، لا أعلم ما يقولو ، فهب لي ما يطلبون ' . هذا آخر ما نقلته من خطه (د) | | وكان بشير (ذ) عالما فقيها ، له مصنف في الفرائض ، وهو الذي يعرفون به (ر) ومصنف في الحساب ، إلى غير ذلك ، إمام معيد بمدرسة تعرف بالشيخ خضر بن عقيل ، وسافر عنها ودرس بغيرها | | ٢٦٧ – محمد الإربلي (. . . – بعد سنة ٥٥٨ هـ) | | هو محمد بن عبد الله بن أبي الفتح الإربلي ، كذا وجدت في آخر .

". (٢)

"صاحب عنوان الشرف؛ عالم البلاد اليمنية. قال ابن حجر: ولد سنة خمس وستين وسبعمائة، ومهر في الفقه والعربية والأدب، وولى إمرة بعض البلاد، وكان يتشوق لولاية القضاء فلم يتفق له.

وقال الخزرجى في تاريخ اليمن؛ وهو – أعني الخزرجي – متقدم الوفاة عليه بكثير: سمع على الفقيه جمال

---

(١) تاريخ اربل، ص/١٠٢

(٢) تاريخ اربل، ص/٣٦٨

الدين الريمي، وأخذ النحو عن محمد بن زكري وعبد اللطيف الشجي، وكان له فقه وتحقيق، وبحث وتدقيق، درس بالمجاهدية بتعز والنظامية بزبيد، فأقاد وأجاد، وانتشر ذكره في أقطار البلاد، ولم يزل السلطان يلحظه بعين الإكرام، والجلالة والإعظام، وكان غاية في الذكاء والفهم.

صنف عنوان الشرف، كتابا بديع الوصف مجموعه في الفقه، وفيه أربعة علوم غيره خمس كراريس في كامل الشامي.

قلت: وقد عملت كتابا على هذا النمط في كراسة **في يوم واحد** وأنا بمكة المشرفة، وسميته النفحة المسكية والتحفة المكية، جعلت مجموعه في النحو، وفيه عروض ومءان وبديع وتاريخ.

وللشيخ شرف الدين أيضا: مختصر الروضة سماه الروض وجرده من الخلاف، مختصر الحاوي، مسألة الماء المشمس، البديعية، شرحها، ديوان شعره.

مات – كما ذكره الحافظ ابن حجر – سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. ومن شعر:

لم أستطع إنها التي أنهلت

من ادمعي بعد التي ولت

هوى وإعراض ولا صبر لي=مع التي هي الأصل في علتي

ومقلة شهلاء مكحولة

لله ما أشهى التي أشهلت

فلا تلوموا في خضوع جرى

فذي التي قد أوجبت ذلتي

لو أنصف العزال لاموا التي

صدت ولم تهجر ولا ملت

٩١٠ - إسماعيل بن جمعة بن عبد الرزاق." (١)

"أعراب من الحطمة ينزلون بقطربل، فلما ناظر سيبويه استشهد بلغتهم عليه، فقال أبو محمد اليزيدي:

كنا نقيس النحو فيما مضى

على لسان العرب الأول

فجاء أقوام يقيسونه

على لغى أشياخ قطربل

فكلهم يعمل في نقض ما

به نصاب الحق لا يأتلي

إن الكسائي وأصحابه

يرقون في النحو إلى أسفل

وقال فيه:

أفسد النحو الكسائي

وثنى ابن غزالة

وارى الأحمر تيسا

فاعلفوا التيس النخالة

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٣٣٤/١

وقال ابن درستويه: كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه فأفسد بذلك النحو.

صنف: معاني القرآن، مختصرا في النحو، القراءات، النوادر: الكبير، الأوسط، الأصغر، العدد، الهجاء، المصادر، الحروف، أشعار المعاياة، وغير ذلك.

ومات بالري هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكان خرجا مع الرشيد، فقال: دفنت الفقه والنحو في يوم واحد، وذلك سنة ثنتين - أو ثلاث، وقيل تسع - وثمانين ومائة، وقيل: ثنتين وتسعين.

ومن شعره:

أيها الطالب علما نافعا

اطلب النحو ودع عنك الطمع

إنما النحو قياس يتبع

وبه في كل علم ينتفع

وإذا ما أبصر النحو فتى

مر في المنطق مرا فاتسع

١٧٠٣ - علي بن حمزة البصري اللغوي، أبو نعيم.

قال ياقوت: أحد الأعلام الأئمة في الأدب وأعيان أهل اللغة الفضلاء المعروفين، له ردود على جماعة من أئمة اللغة، وعنده نزل المتنبي لما ورد بغداد.

صنف: الرد على أبي زياد الكلابي، الرد على أبي عمرو الشيباني في نوادره، الرد على أبي عبيد في المصنف، الرد على ابن السكيت في الإصلاح، الرد على ثعلب في الفصيح، الرد على ابن ولاد في المقصور والممدود، الرد على الدينوري في النبات، الرد على الجاحظ في الحيوان.

مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

١٧٠٤ - علي بن خليفة بن علي النحوي يعرف بابن المنقى أبو الحسن الموصلي." (١)

"أنبأنا محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج المصري قال: أخبرنا عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصبهاني في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر تأليفه، قال: أسامة كإسمه في قوة نثره ونظمه، يلوح من كلامه أمارة الإمارة، ويؤسس بيت قريضه عمارة العبارة، نشر له علم العلم، ورقي سلم السلم، ولزم طريق السلامة وتنكب سبل الملالة والملامة، واشتغل بنفسه، ومجاورة أبناء جنسه، حلو المجالسة حالي المساجلة، ندي الندى بماء الفكاهة، عالي النجم في سماء النباهة، معتدل التصاريف، مطبوع التصانيف، أسكنه عشق الغوطة دمشق المغبوطة، ثم نبت به كما ينبو الدار بالكريم، فانتقل إلى مصر، فبقي بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام ابن رزيك، فعاد إلى الشام، وسكن دمشق مخصوصا بالاحترام حتي أخذت شيزر من أهله، ورشقهم صرف الزمان بنبله، ورماه الحدثان إلى حصن كيفا مقيما بها في ولده. مؤثرا بلدها على بلده حتى أعاد الله سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة سبعين، ولم يزل مشغوفا بذكره، مستهترا بإشاعة نظمه ونثره، والأمير العضد مرهف ولد الأمير مؤيد الدولة جليسه وأنيسه، فاستدعاه إلى دمشق، وهو شيخ قد جاوز الثمانين. وكنت قد طالعت مذيل السمعاني، فوجدته قد وصفه وقرظه، وأنشدني العامري له بأصبهان من شعره ما حفظه، وكنت أبدأ لقياه، وأشيم على البعد حياه، وسألته عن مولده فقال: يوم الأحد سابع عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

وقرأت في كتاب أنموذج الأعيان لعبد السلام بن يوسف الدمشقي بخطه قال: الأمير الأوحد، العالم، مجد الدين، مؤيد الدولة، أبو المظفر أسامة بن مرشد ابن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الشيزري الكناني، مبرز في علم الأدب، عريق في النسب، من بيت التقدم والإمارة والسيادة في البداوة والحضارة، مع عقل كامل وافر، ورأي وجه العواقب عنده سافر، لم يزل موصوفا بالإقدام والشجاعة، معروفا باللسن والبراعة، لقيته بدمشق في شهر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وأخبرني أن مولده في ثالث عشري جمادى الآخرة، يوم الأحد، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وأنشدني من نظمه ما يضاهي نظام اللآلي، ويكون قلادة في جيد الأيام والليالي.

قلت: كان في الأصل بخط عبد السلام بن يوسف سابع عشري جمادى، فضرب بخطه على سابع وكتب

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٧٩/٢

فوقه ثالث، والذي يظهر لي أن المضروب عليه هو الصحيح.
وقرأت في كتاب الاعتبار تأليف أسامة بن مرشد: ولدت أنا وهو - يعني ابن عمه سنان الدولة شبيب بن حامد بن حميد - في يوم واحد، يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.
أخبرني أبو المعالي محمد بن الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن الحلبي قال: سمعت أسامة بن مرشد بن منقذ، مؤيد الدولة، يحكي لنا بدمشق أن سبب إخراج عمه إياه من شيزر أنه قتل أسدا ضاريا بناحية شيزر فأخرجه عمه - يعني أبا العساكر سلطان بن علي - منها خوفا على نفسه منه.
وقال لنا: جاء الخبر إلى عمي بأن في بعض نواحي شيزر أسدا ضاريا قد آذى الناس في طريقهم، فتقدم عمي إلى عسكره كلهم أن يركبوا بكرة الغد من ذلك اليوم الذي تقدم إليهم فيه للتأهب للقاء الأسد وقتله.
قال: فاستدعيت غلامي وأمرته بإسراج دابتي وأخذ رمحي معه، وركبت أنا والغلام في اليوم الذي أمر عمي بالتأهب له، وخرجت وغلامي معي حتى أتيت الموضع الذي فيه الأسد، فخرج الأسد وحمل علي فقاتلته وصرعته، ونزلت إليه فقطعت رأسه، وناولته الغلام، وأمرته بتسميطه معه على الدابة التي تحته، ودخلت شيزر وبت بها، فلما أصبح الصباح ركب عمي وعسكره، وخرجوا يطلبون الأسد، فوجدوا جثته مطروحة بلا رأس، فعجبوا من ذلك، وأنا ساكت لا أتكلم.." (١)

"أخبرنا أبو هاشم الهاشمي قال: أخبرنا أبو شجاع عمر بن بن أبي الحسن محمد ابن عبد الله البسطامي قال: قرأت على أبي منصور بن خيرون: أخبركم الخطيب أبو بكر قالك أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال: أخبرنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن علي بن مرزوق قال: دخلت على أبي العتاهية في مرضه الذي مات، وكان له صديقا، وكان أبو العتاهية قد أغمض عينيه، قال: فقالوا لي: كلمة، فقلت يا أبا اسحق، فلما سمع صوتي فتح عينيه، فقلت له: أعزز على العلماء بمصرعك، قال: فقال لي أبو العتاهية:
ستمضي مع الأيام كل مصيبة ... وتحدث أحداثا تنسي المصائبا
أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الغساني قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال: أخبرنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: أنشدني - يعني أحمد بن علي بن مرزوق - لأبي العتاهية، وهو يكيد بنفسه:
يا نفس قد مثلت حا ... لي هذه لك منذ حين

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٨٠/١

وشككت أني ناصح ... لك فاستلمت إلى الظنون
فتأملي ضعف الحرا ... ك وكله بعد السكون
وتيقني أن الذي ... بك من علامات المنون
أخبرنا أبو القاسم عبد الغني بن سليمان بن بنين بالقاهرة قال: أخبرنا أبو عبد الله ١٧٦ - و محمد بن حمد بن حامد قال: أخرنا أبو الحسن علي بن الحسين الفراء، في كتابه عن أبي اسحق الحبال، وخديجة المرابطة قال الحبال: أخبرنا أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر المقرىء قال: أخبرنا أبو بكر الحسن ابن الحسين بن بندار، وقالت خديجة: أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أحمد بن علي ابن الحسين بن بندار قال: حدثنا جدي - قالا: حدثنا محمود بن محمد بن الفضل قال: حدثنا عبيد الله بن محمد قال: حدثني محمد بن سعيد الترمذي قال: قيل لأبي العتاهية وهو يموت: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن يكون زلزل عن يميني ومخارق عن يساري في حجر كل واءد منهما عود يدخلان يف وتر واحد ويغنياني بهذا البيت:
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل
أخبرنا محمد بن إبراهيم بن مسلم قال: أخبرتنا شهدة بنت الآبري قال: أخبرنا أبو عبد الله بن أحمد النعالي قال: أخبرنا أبو الحسن بن الحنائي قال: أخبرنا أبو عمرو بن السماك قال: أخبرنا أبو القاسم بن إبراهيم قال: حدثني محمد بن أبي رجاء قال: حدثني يعقوب السواق قال: قال لي أبو العتاهية، وقد حضرته الوفاة، ومع كلاما ببابه، فقال ما هذا الكلام؟ فاعتللت عليه بشيء، فقال: لا هؤلاء قوم بلغهم أني ميت فجاءوا، فتمثل بهذا البيت:
وما زالت تنعي برجم الظنون ... وقد جاءت النعية الصادقة
أنبأنا أبو القاسم بن محمد القاضي قال: أخبرنا أبو الحسن الغساني قال: أخبرنا أبو بكر ١٧٦ - ظ أحمد بن علي قال: أخبرنا إبراهيم بن مخلد إجازة قال: أخبرنا عبد الله بن اسحق بن إبراهيم البغوي قال: أخبرنا الحارث بن محمد قال: حدثنا محمد بن سعد قال: سنة احدى عشرة ومائتين، فيها: مات أبو العتاهية الشاعر يوم الاثنين لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة.
وقال أبو بكر أحمد علي: قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال: مات أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان الجرار. مولى عنزة، فيما ذكر، سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد.

وقال أبو بكر: ذكر محمد بن أبي العتاهية أن أبا العتاهية ولد في سنة ثلاثين ومائة، وأنه مات ببغداد، وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين.

نقلت من خط صالح بن إبراهيم بن رشدين المصري ما صورته: يقال إن أبا العتاهية مات في خلافة المأمون سنة ثلاث عشرة ومائتين، ومات أبو العتاهية، وإبراهيم الموصلي، وأبو عمر الششيباني بمدينة السلام في يوم واحد.

ونقلت من أخبار أبي العتاهية للآمدي، ونقله كاتبه من خطه: قال أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية: مات أبو العتاهية سنة عشر ومائتين.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: مات أبو العتاهية سنة خمس ومائتين.

وروى عن غيرهاما أنه مات سنة ثمان عشرة ومائتين في آخر خلافة المأمون.." (١)

"وروى عن مخارق المغني، ومان من خلصان أبي العتاهية، أنه توفي في خلافة المأمون سنة ثلاث عشرة ومائتين، ويقال: إنه مات هو وإبراهيم أبو اسحق الموصلي.وأبو عمرو ١٧٧ - و الشيباني بمدينة السلام في يوم واحد، وفي هذه السنة مات أبو عبيدة وقد بلغ سنا نحو المائة، وقبره ببغداد قبالة قنطرة الزياتين.

وقد ذكرنا في أثناء الترجمة عن أبي عبيد الله المرزباني أنه مات ببغداد في سنة عشر ومائتين، وقيل في سنة إحدى عشرة، وقيل قبل ذلك وبعده، وقال: والأول أصح يعني سنة عشر.

أنبأنا زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: حدثني عبد العزيز بن علي الوراق قال: سمعت عبيد الله بن أحمد بن علي المقرىء يقول: سمعت محمد بن مخلد العطار يقول: سمعت اسحق ابن إبراهيم البغوي يقول: قرأت على قبر أبي العتاهية:

أذن حي تسمعي ... اسمعي ثم عي وعي

أنا رهن بمضجعي ... فاحذري مثل مصرعي

عشت تسعين حجة ... ثم فارقت مجمعي

ليس زاد سوى التقى ... فخذي منه أو دعي

قلت: وهذه الأبيات ليست لأبي العتاهية، لأنه على الاختلاف في مولده ووفاته لم يعش تسعين حجة، والأبيات قديمة العصر، رواها محمد بن أبي العتاهية عن هشام الكلبي، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٦٦/٢

إبراهيم بن مسلم بن سليمان الإربلي قال: أخبرتنا الكاتبة شهدة بنت أروى ابن الآبري قالت: أخبرنا أبو عبد الله بن أحمد النعالي قال: أخبرنا أبو الحسن بن الحنائي قال: أخبرنا أبو عبد الله بن أحمد النعالي قال: أخبرنا أبو الحسن بن الحنائي قال: أخبرنا أبو عمرو بن السماك قال: أخبرنا أبو القاسم اسحق بن إبراهيم بن سنين قال: حدثني محمد بن أبي رجاء قال: حدثني محمد بن أبي العتاهية قال: حدثنا هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ١٧٧ - ظ قال: أصيب في الجاهلية عليها مكتوب:

أذن حي تسمعي ... اسمعي ثم عي وعي

أنا رهن بمصرعي ... فاحذري مثل مصرعي

قال: فأتيت أبي فأخبرته فاستحسنه، وزادني فيه بعض أصحابنا:

ليس شيء سوى التقى ... فخذي منه أو دعي

؟إسماعيل ين قيراط العذري: أبو علي، سمع بمعرة النعمان مالك بن يحيى التنوخي، وهو إسماعيل بن محمد بن عبيد الله بن قيراط، أبو علي العذري، روى عنه أبو أحمد عبد الله ابن محمد بن شجاع المفسر حديثا اوردناه فيما يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته مالك بن يحيى، ونسبه إلى جد أبيه قيراط، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى فيمن اسم أبيه محمد.

حرف الميم في آباء من اسمه إسماعيل

إسماعيل بن المبارك بن كامل بن مقلد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ: أبو الطاهر بن أبي الميمون الكتاني الشيزري الأصل، المصري الولد والمنشأ وقد استقصينا نسبه في ترجمة ابن عم جده أسامة بن مرشد بن علي، واسماعيل هذا أمير فاضل، شاعر، خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب، وولده الملك الكامل محمد ابن أبي بكر، وسيره الملك الكامل رسولا إلى حلب وغيرها من البلاد، وواليا على حران، فقدم علينا حلب، وأقام بها أياما، ولم يتفق لي اجتماع به.

وروى شيئا من الحديث عن الحافظ أبي طاهر السلفي، وشيئا من شعر أبي الحين علي بن يحيى بن الذروي.

روى لنا عنه أبو المجاهد إسماعيل بن حامد القوصي، وأبو بكر محمد بن عبد العظيم المنذري، ومحمد بن علي بن الصابوني. ١٧٨ - و.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العظيم بالقاهرة قال: أخبرنا الأمير الأجل أبو الطاهر إسماعيل بن المبارك بن كامل بن منقذ قال: أخبرنا الإمام الحافظ أبو ضاهر أحمد بن محمد بن أحمد، ح.." (١)

"أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان وغيره عن أبي المظفر أسامة ابن مرشد بن علي بن منقذ في ما اختاره من عر أبي علي بن المعلم وكتبه للرشيد بن الزبير، ووقع إلي أيضا في جزء من شعر أبي علي بن المعلم بخط أبي المكارم محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة:

خذ من زمانك واغتنم إمكانه ... ودع التعلل والأماني جانبا

واصبر لأحكام الزمان فإنها ... نوب تجيء نوائبا ومواهبا

ماذا أفدت بما جمعت وما الذي ... أغناك صنعك أن بكيت الذاهبا؟

فتعمد الحسنى ومال على التقى ... وسم النجاة وكن مجدا طالبا

ما مر مر وما تبقى فرصة ... وهي الليالي تستجد مذاهبا

قد أنذرتك الحادثات وبصرت ... وأرتك فيك من الزمان عجائبا

حالا تحول وعيشة مربوبة ... ونوى تشط وشعر فود شائبا

فعلام تختال الليالي ضلة ... وتعد أحكام الوجود نوائبا؟

فتغنم الأيام غير مراجع أسفا ... ولا مبق لديك مآربا

قالا: وكان له صديقان توفيا **في يوم واحد** فقال فيهما:

تقاسما العيش رغدا والردى رنقا ... وما علمت المنايا قبل تقتسم

وحافظا الود حتى في حمامهما ... وقل ما في المنايا تحفظ الذمم

نقلت من خط الرئيس حمدان بن عبد الرحيم الأثاربي لأبي علي بن المعلم:

ومن عجب أني عليك محسد ... وأني على دعوى هواك ملام

ولم تسلني الأيام عنك بمرها ... ولا كف من وجد عليك ملام

غرام على عهد الصبى وإلى النهى ... وشوق على شيب العذار غلام

حلوم توقاها الهوى وبقية من الصبر عفاها جوى وغرام؟

ويستام رشدي فيك لو كنت واجدا ... سبيلا إلى ما في هواك أسام

وقرأت بخط حمدان بن عبد الرحيم في تعليق له لأبي علي الحسن بن أحمد بن المعلم الحلبي:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٦٧/٢

استأثر الحسنى بعزم صادق ... وإذا قدرت فعلت فعل الجاهل
لا العلم رادعي الغداة ولا التقى ... أبدا قرين الإثم حلف الباطل
أتبصر الأمر الجلي وأنثني عنه ... بصورة جاهل أو غافل
وألوم إن بخل الصحاب وإنني ... من بينهم نفس الضنين الباخل
يا للرجال وللطباع تحكمت ... فتملكت قود اللبيب العاقل
فدع التعلل واقتبلها عزمة ... فالسيف يقطع عند قصد الحامل
وتعمد الصنع الجميع مواصلا ... عمل العليم به وعلم العامل
لا عذر إن أنصفت نفسك جاهدا ... وطلبت واضحة الطريق السابل
وقرأت بخطه لأبي علي أيضا:
أما غرامي فهو حيث ترينه من ... سقم جسمي واختلاف عوائدي
أصبو لعارضة النسيم وأنثني ... ظمآن أشرق بالزلال البارد
وعجبت من ليلي وزعمي طوله ... عجب الخلي من المعنى الواجد
ما طال ليلي فيك لكن خالفت ... حال المسهد فيه حال الراقد
وقع إلي بخط بعض الحلبيين كراسة من شعر أبي علي بن المعلم، فاخترت منها قوله، وكتب به إلى الشيخ أبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي يعاتبه:
يا صاحبي وما عرفت مصاحبا ... إلا قضية دهره تتقلب
أما نظرت نظرت صوب غمامة ... وإذا انتجعت حيا فبرق خلب
كالروضة الغناء عاقرها الندى ... وإذا ظلت به فقفر سبسب
لا للجيل ولا لدفع ملمة ... يوما ولا لسماع شكوى تقرب
لا تذكرن لي الصديق فإنه ... قول يقال ومذهب مستغرب
عزت مطالبه فأعوز نيله ... إلا منى من ضلة تتطلب
وإذا جهلت الناس لم أك ... جاهلا نفسي ولا من حالها استعصب
عجماء عن فهم الجميل وإنها ... عجماء تعرب في القبيح وتغرب
ومريضة الآراء طوع ضلالها ... لا ترعوي جهلا ولا تستعتب." (١)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٧٩/٢

"بإقبالها تزهي بأكرم مودع ... وإن تك قد ولت بخير مودع

ولائي لكم يا آل أحمد صادق ... وإن مان مذاق وتمق مدع

وإني لشيعي المحبة فيكم ... وإن لم يشن ديني غلو التشيع

فلي من نداكم خفض عيش مرفه ... ولي في ذراكم عز قدر مرفع

أخبرني الملك الأمجد أبو علي الحسن بن داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب قال: سير الخليفة المستعصم إلى أبي رسولا عندما قصد التتار بغداد يستصرخه ويحثه على سرعة الوصول إليه ولو على الهجن، ويأمره أن يترك أولاده ويأمرهم أن يستصحبوا معهم من يرى استصحابه من أولاد الملوك والأمراء والأجناد وكان أبي إذ ذاك مع العرب في أطراف تيه بني إسرائيل فوافاه الرسول وقد سير إليه الملك المغيث بن العادل بن الكامل عسكرا فقبضه، ثم سيره إلى طور هارون صلى الله على نبيا وعليه السلام، وتركه هنالك فقصد الرسول الملك المغيث وقال له: الخليفة قد طلب هذا الرجل لهذا المهم العظيم، فسير إليه وأحضره وجاء هو والرسول حتى نزلا بالبويضا خارج دمشق على عزم التوجه إلى الخليفة فقال لي أبي: والله يا والدي ما أنا متوجه إلى بغداد أرجو دنيا ولا تقدما على العساكر، وإنما أريد أن أبذل نفسي في سبيل الله تعالى وأرجو أن أنفع المسلمين وأموت شهيدا فلعل الله يكفر عني ما اقترفته فيما مضى من عمري، وأقام على هذه النية يقصر الصلاة اعتقادا منه أنه يقيم أياما يسيرة يتجهز فيها، ثم يتوجه إلى وجهته، فلما وردت الأخبار بأن التتار قد ضايقوا بغداد أشار عليه جماعة من أصحابه أن يتثبط ريثما يتحقق أمرها فقال: أنا قد بعت الله نفسي فما أرجع فيما بيني وبين الله تعالى، فلما وصلت الأخبار بأن التتار قد أخذوا بغداد وتواتر ذلك، أظهر بعض الناس أن الخليفة قد نجا بنفسه والتحق بالعرب، فقال لا بد لي من اللحاق به فإن بيعة في عنقي وقد أمرني بأمر وما يمكنني مخالفته، والذي يخشاه الناس في ذلك هو القتل، وأنا أتمناه فإن الموت لا بد منه وقد حان حينه، فإن هذا الشيب كما تروه فأحسن ما كان الموت بأيدي المشركين في سبيل الله تعالى، فلما تحقق أن الخليفة أخذ فيمن أخذ توجع لفوات ما أمله، وقال: ما كنت أرجو إلا أن أكون بين قتلى المعركة ولكن ما يريده الله هو الكائن.

قال لي ولده الحسن: فجزاه الله بنيته وآتاه الشهادة فإنه مات بالطاعون، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اتفق عليه الإمامان عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الطاعون شهادة لكل مسلم.

قال لي ولده: وحدثت أنه سأل الله عز وجل ذلك قبل مرضه بيوم أو يومين، فإنه حدثني الحاجي عبد الله

بن فضل بن رداد وفارس بن آق سنقر بن عبد الله الأمجدي قالا: كنا جالسين عند والدك رحمه الله أيام اشتداد الوباء عقب كائنة بغداد، فتسخطنا بالوباء، وقلنا: هذا سخطة أرسلها الله على الناس، فقال: لا تقولوا هذا فإن الطاعون لما وقع بعمواس قال بعض الناس هذا رجز، هذا الطوفان الذي بعث على نبي إسرائيل، وبلغ ذلك معاذا فقال: يا أيها الناس لم تجعلون دعوة بينكم، ورحمة ربكم عذابا وتزعمون أن الطاعون هو الطوفان الذي بعث على بني إسرائيل وإن الطاعون لرحمة من ربكم رحمكم بها، ودعوة من نبيكم لكم وكفت الصالحين قبلكم، اللهم أدخل على آل معاذ منه نصيبهم الأوفى فطعن عبد الرحمن بن معاذ وامرأته، ودخل عليه معاذ يعوده فقال: أبني كيف تجدك؟ قال يا أبة " ألحق من ربك فلا تكونن من الممترين " ، فقال: يا بني " ستجدني إن شاء الله من الصابرين " ، فمات الفتى وامرأته، وطعنت امرأتان لمعاذ فماتتا في يوم واحد، فأقرع بينهما فقدم أحدهما قبل صاحبتها في القبر وطعنت خادمة وأم ولده فتوفيتا فدفنهما، حتى إذا لم يبق غيره طعن في كفه بثبرة صغيرة كأنها عدسة، فجعل ينظر إليها ويقول: إنك لصغيرة، وإن الله ليجعل في الصغير الخير الكبير، ثم يقبلها ويقول: ما أحب أن لي بك حمر النعم، فلما نزل به الموت فجعل يغت به ثم يغمى عليه، ثم يتنفس عنه فيقول غم غمك، فوعزتك غمك إنك لتعلم أني أحبك، ثم يقول: جرعني ما أردت.." (١)

" ايدمر بن عبد الله الناصري الأنوكي عز الدين كان دويدارا للناصر ثم ولي نيابة حلب ثم طرابلس ثم صار أتابك العساكر بعد الجاي وكان متواضعا جاوز السبعين

أبو بكر بن حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن الرازي الحنفي سمع الصحيح على ابن مشرف وأجاز له من بغداد عبد الرحمن المكبر وغيره ومن دمشق عمر بن القواس وأحمد بن عساكر ويوسف الغسولي وغيرهم وحدث عنهم

أبو بكر عبد المحسن بن معمر تقي الدين الواسطي الفاروثي المقرئ كان فاضلا مشاركا في عدة فنون ويقال : اسمه عبد الرحمن وسيأتي

أبو بكر بن علي بن محمد بن بردس الحنفي الدمشقي الشاهد سمع الحجار وحدث مات في المحرم

أبو بكر بن فليح يأتي في المحمدين

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤١٥/٣

حسن بن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشيخ بدر الدين ابن الشيخ علاء الدين ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وسمع الحجار وغيره وناب في الحكم عن عز الدين بن جماعة ثم عن برهان الدين بن جماعة وكان قليل التصدي لذلك وولي مشيخة سعيد السعداء ودرس بالشريفية واختصر الأحكام السلطانية للماوردي فجوده وكتب شيئا على التنبيه مات في شعبان عن خمس وخمسين سنة . وكان له حضور على الدبوسي في الرابعة في القناعة لابن أبي الدنيا

حسن بن محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي شرف الدين بن صدر الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين كان موقعا في الإنشاء ومدرسا بجامع الحاكم مات في ذي القعدة

حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة أمير عرب آل فضل بالشام مات عن بضع وستين سنة واستقر ولده بعده

خضر بن عمر بن علي بن عيسى الرومي الحنفي صلاح الدين بن شهاب الدين من أهل البلستين كان فاضلا خيرا حسن الشكل مات بالشام وكان يعرف بابن السمتوفي وكان له سماع من أبي بكر بن عنتر وكانت لديه فضيلة وجمع كتابا في الأحكام وكان شيخ زاوية جده بصالحية دمشق عفا الله تعالى عنهما

خليل بن أيدغدي كان حاجبا بدمشق أستاذا في لعب الأكره مات في المحرم

خليل بن مودود المصري سمع الصحيح من وزيره والحجار وحدث

ستيتة بنت الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي أسمعها أبوها من حسن بن عمر الكردي وحدثت وهي أم بدر الدين بن أبي الفتح وأم سري الدين الملاي ماتت في ذي القعدة

عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي جمال الدين بن أبي حامد مات هو وأخوه عبد العزيز وابن عمهم علي بن تاج الدين الثلاثة **في يوم واحد** خامس عشرين ذي القعدة بالطاعون وعمتهم ستيتة قبلهم بقليل

عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي كان مشهورا بالعلم منصوبا للفتوى وكان يوقع عند الحكام مات في ثالث شهر رمضان

عبد الله بن عمر بن داود الكفيري أحد الفقهاء النبهاء مات في ربيع الآخر

عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري الشريف جمال الدين كان بارعا في الأصول والعربية وولي تدريس الأسدية بحلب وغيرها وأقام بدمشق مدة وبالقاهرة مدة وولي مشيخة بعض الخوانق وكان يتشيع عاش سبعين سنة وهو القائل :

هدب النفس بالعلوم لترقى ... وترى الكل وهو للكل بيت

إنما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت

فإذا أشرقت فإنك حي ... وإذا أظلمت فإنك ميت

كان أحد أئمة المعقول حسن الشيبة

عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الشافعي جمال الدين بن العنبري اشتغل بالفقه والعربية وتقدم في الفنون ودرس وناظر ثم صحب ابن الغنام فولاه نظر المواريث الحشرية ولم يكن محمود السيرة مات في ذي القعدة رحمه الله تعالى

عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله بن نصر بن المعمر بن عبد الكريم بن المعمر البكري الواسطي ثم الفاروثي أخو عبد المحسن ولد سنة إحدى عشرة وسبعمائة وسمع من الصفي عبد المؤمن وغيره وتفقه للشافعي وشارك في الفنون وله نظم حسن أخذ عنه ابن سند وكانت وفاته في المحرم بدمشق وأخوه عبد المحسن مات قبله وكان صوفيا بالشميساطية وله سماع من ابن الخباز وابن تبع ولهما أخوان آخران : عبد الرزاق ومحمد ." (١)

" وفيها كائنة ميخائيل الأسلمي وكان نصرانيا وأسام في شعبان سنة ثمان وثمانين بحضرة السلطان وعناية محمود فأركب بغلة وعمل تاجر الخاص كما تقدم ثم قرر في نظر الإسكندرية في المحرم من هذه السنة فلما كان ثالث عشر ربيع الآخر ضربت عنقه بالإسكندرية بعد أن ثبت عليه أنه زنديق وشهد عليه بذلك خمسون إلا واحدا

وفيها ضربت الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان في دائرة فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية

وفيها كان الغلاء بدمشق وقلة الماء بالقدس حتى بلغت الجرة نصف درهم

وفيها وقعت بين ابن يغمر نائب الأبلستين وبين ابن دلغادر حرب

---

(١) انباء الغمر، ص/٢٨

وفي سادس عشر جمادى الآخرة وهو تاسع ابيب توقف النيل ثم نقص ثم رد النقص وزاد في رابع عشريه

وفي هذه السنة نازل عسكر تمرلنك صحبة ولده آمد ففر منه قرا محمد في مائة فارس إلى ملطية فاضطرب أول الأمر بالقاهرة وجمع الظاهر الفقهاء والأمراء وتحدث في إعادة ما وقف من الأراضي الخراجية فطال النتازع وآل الأمر إلى أنه يؤخذ لتجهيز العسكر متحصل سنة وأمر الظاهر بتجهيز أربعة من الأمراء وهم قرادمرداش ويونس والطنبغا المعلم وسودون باق وغيرهم فتوجهوا وخرجوا في أول رجب فوصلوا إلى حلب فوجدوا تمرلنك قد رجع إلى بلاده لأمر حدث بها وأرسل نائب الشام رجلا اتهم بأنه جاسوس فضرب فأقر على ثلاثة بدمشق فضرب وحبس وكتب إلى دمشق بإحضار رفقته ولما وصل الأمراء إلى حلب في شعبان كاتبوا بأن اللنك رجع فصادف وصول الخبر بمخامرة منطاش فأمروا أن يتوجهوا إلى محاربته فتوجهوا وكان ما سنذكره في السنة الآتية

وفيها عاد اللنك إلى عراق العجم فاستقبله ملوكها وأذعنوا له بالطاعة مثل إسكندر الجلالي وأر سعيد وإبراهيم العمي وأبو إسحاق السيرجاني وسلطان أحمد بن أخي شجاع وابن عمه شاه يحيى وكان جملة من اجتمع عنده من ملوك العجم سبعة عشر ملكا فبلغه أنهم تواعدوا على الفتك به فسبقهم وأمر بالقبض عليهم وقد اجتمعوا في خيمة وقرر في ممالكهم أولاده وأحفاده وتتبع ذراري المقتولين فلم يبق منهم أحدا ثم توجه نحو عراق العرب فبلغ ذلك أحمد بن أويس فجهز له عسكرا كثيفا مع أمير يقال له : اسنباي فتلاقيا على مدينة سلطانية فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم اللنك وعطف على همذان وما يليها فقبض على متوليها واستناب فيها ثم كر راجعا إلى بغداد فبلغ أحمد بن أويس ذلك فعرف أنه لا طاقة له بلقائه وكان أحمد بن أويس استولى على مملكة نبريز عوضا عن أخيه حسين بعد قتله فلم يلبث إلا قليلا حتى فاجأه عسكر اللنك فلما بلغ ذلك رحل عنها وترك أهلها حيارى فهجم عليهم العسكر عنوة فانتهبوها وفعلوا فيها ما لا يمكن شرحه وأقاموا بها شهر رجب كله في استخلاص الأموال وتخريب الدور وتعذيب ذوي الأموال بالعصر والإحراق والضرب وأنواع العذاب وانتهكوا الحرمات وسبوا الحريم والذراري وكان قبل ذلك استولى على تبريز وفعل بها الأفاعيل وكان أحمد ابن أويس قد أرسل ذخائره وحريمه وأولاده إلى قلعة يقال لها النجاء في غاية الحصانة وقرر فيها أميرا يقال له النون مع ثلاثمائة نفس من أهل النجدة فنازله اللنك فلم يقدر عليها وقتل في الحصار أميران كبيران من عسكره ثم ترحل عنها لما بلغه ما طرق بلاده من جهة

طقتمش خان وأنه قد تعرض لأطراف بلاده فكر راجعا أيضا ولما بلغه ذلك قرا محمدا التركماني انتهز الفرصة ووصل إلى تبريز فملكها وقرر فيها ولده مصر خجا ورجع إلى بلاده

وفي تاسع رجب أمر المحتسب بطلب ذوي الأموال واستخراج زكواتها منها وأن يتولى قاضي الحنفية الطرابلسي تحليفهم فعمل ذلك **في يوم واحد** فلما ورد الخبر برجوع تمر لنك رد على الناس ما اخذ منهم وبطلت مطالبتهم بالزكاة وبالخراج أيضا

وفي العشرين من رمضان استقر جمال الدين المحتسب في قضاء العسكر عوضا عن شمس الدين القرمي بعد وفاته وسعى تجم الدين بن عرب في الحسبة فبذل فيها خمسين ألف درهم قيمتها يومئذ أكثر من ألفي مثقال ذهبا

وفي نصف شوال أفرج الظاهر عن يلبغا اناصري من دمياط وأعطاه شيئا كثيرا وقرره في نيابة حلب وسافر في تاسع ذي القعدة وقرر سودون المظفري نائب حلب أتابك العساكر بها ." (١)

" عبد الله بن عبد الكريم بن الغنائم كان جميل القامة جميل الوجه باشر وفرح به أبوه ثم فجع به وعاش بعده قريبا من ثلاثين سنة

عبد الله بن المقسي شمس الدين كان يقال له " شمس " وهو نصراني فلما أسلم لقب شمس الدين وسمي عبد الله ويقال : إنه كان حسن الإسلام ومن أدلة ذلك أن أمه ماتت فحضر الخلق جنازتها فخرج إليهم فقال : إن لها أهل دين غيركم وتجديده الجامع بباب البحر وأوصى أن يدفن بجواره وكان يقرب العلماء ويحب الصلحاء مات في ثالث شعبان وقد أسن سمعت كلامه

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الحافظ زين الدين بن رجب ولد ببغداد سنة ست وثلاثين وسبعمائة وسمع بمصر من الميدومي وبالقاهرة من ابن الملوك وبدمشق من ابن الخباز وجمع جم ورافق شيخنا زين الدين العراقي في السماع كثيرا ومهر في فنون الحديث أسماء ورجالا وعللا وطرقا واطلاعا على معانيه صنف شرح الترمذي فأجاد فيه في نحو عشرة أسفار وشرح قطعة كبيرة من البخاري وشرح الأربعين للنووي في مجلد وعمل وظائف الأيام سماه " اللطائف " وعمل طبقات الحنابلة ذيلا على طبقات أبي يعلى وكان صاحب عبادة وتهجد ونقم عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون فلم يكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء وكان قد ترك الإفتاء بأخرة وقال ابن حجي : أتقن

---

(١) انباء الغمر، ص/١٢٥

الفن وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق وكان لا يخالط أحدا ولا يتردد إلى أحد مات في رمضان رحمه الله تخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق

عبد الرحيم بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن الفصيح الهمذاني الأصل ثم الكوفي ثم الدمشقي الحنفي قدم أبوه وعمه دمشق فأقام بها وأسمع أحمد أولاده من شيوخ العصر بعد الأربعين وقدم عبد الرحيم هذا القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة هذه السنة فحدث عن أبي عمرو بن المرابط بالسنن الكبرى للنسائي بسماعه منه في ثبت كان معه وقد وقفت على الأصل بخط والده وفيه سماعه وسماع ولده بخطه وليس فيهم عبد الرحيم فلعله في نسخة أخرى وحدث عن محمد بن إسماعيل بن الخباز بمسند الإمام أحمد كله والاعتماد على ثبته أيضا وسمع منه غالب أصحابنا ثم رجع إلى دمشق فمات بها في شوال هذه السنة وهو والد صاحبنا شهاب الدين بن الفصيح

علي بن ايدغدي التركي الأصل الدمشقي الحنبلي البعلي كان يلقب حنبل سمع الكثير وطلب بنفسه وجمع معجم شيوخه وترجم لهم قال ابن حجي : علقت من معجمه تراجم وفوائد قال : ولا يعتمد على نقله مات في رجب

علي بن محمد بن عبد المعطي بن سالم المصري علاء الدين ابن السبع - بفتح المهملة وسكون الموحدة - حضر بعض البخاري على وزيره والحجار وسمع من يحيى بن فضل الله والدلاصي ومحمد بن غالي وغيرهم وكان ممن يخشى لسانه وحدث وكان أبوه قاضي المدينة مات هو في رمضان وقد اختلط عقله

علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن محمود - ثلاثة على نسق - علاء الدين بن العطار الحراني سبط الشيخ زين الباريني ولد بعد الستين وتفقه بالشيخ أبي البركات الأنصاري وغيره وبرع في النحو والفرائض وتصدى لنفع الناس وتصدر بأماكن وكانت دروسه فائقة وكان يتوقد ذكاء ذكر القاضي علاء الدين في تاريخ حلب أنه حفظ ربع ألفية العراقي في يوم واحد ولو عمر لفاق الأقران لكن مات عن نيف وثلاثين سنة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة

علي بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي الشيخ علاء الدين المصري قدم من بلده سنة إحدى وثلاثين وهو كبير واشتغل وأخذ عن ابن عدلان والكمال النسائي وغيرهما ومهر في الفقه وشارك في غيره وكان دينا مع فكاهة فيه درس بأماكن بالقاهرة وأعاد وولي مشيخة خانقاه يشبك وناب في الحكم مات في شوال انتفع به جمع كثير من الطلبة رحمه الله تعالى

عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي نزيل الخليل يعرف بالمجرد كان مشهورا بالخير والعبادة مات في ذي الحجة وله ثلاث وستون سنة

قال ابن حجي : رأيته شيخا طوالا يلبس قبعا بلا عمامة وكان محبا في فعل الخير كلما جاءه فتوح يفرقه . وكان يكفي الذين يقرؤن عنده ولا يترك أحدا يقيم عنده بطالا وكان لا يضع جنبه بالأرض ." (١)

" وفي ثامن شعبان الموافق الحادي عشر بشنس أمطرت السماء برعد وبرق حتى صارت القاهرة خوضا فكان من العجائب ودام ذلك في ليالي متعددة وقد وقع مثل ذلك بل أعظم منه في مثل زمانه في سنة سبع عشرة وثمانمائة في سلطنة الملك المؤيد وفي شعبان صرف قديد من نيابة الإسكندرية إلى القدس بطالا واستقر شيخ المحمودي وهو الذي ولي السلطنة بعد ذلك في أقطاع صرغتمش وهي تقدمة واستقر طغنجي في أقطاع شيخ واستقر يشبك العثماني الذي دبر المملكة بعد ذلك أمير طبلخاناه عوضا عن صلاح الدين تنكز وأمر صلاح الدين بالإقامة بالإسكندرية بطالا ثم شفع فيه فتوجه إلى دمشق واستقر علاء الدين الطبلاوي مكانه في استادارية الذخيرة والأملاك

وفي أواخر شعبان استقر شعبان بن داود الآثاري في حسبة مصر عوضا عن شيخه نور الدين البكري وكان يوقع بين يديه وفي رمضان استقر يلبغا المجنون الأحمدي الذي كان كاشف الوجه القبلي في الاستادارية عوضا عن قطلوبك

وفي أوائل شوال توجه تمربغا المنجكي حاجب الميسرة على البريد للإصلاح بين التركمان وفيه اعتقل عنان أمير مكة وأولاد عمه مبارك ابن رميثة وابن عطية وجماز وهبة أمير المدينة بالإسكندرية وفيه وصل تاج الدين ابن أبي شاكرمن بلاد الروم وكان فر إليها فأقام قليلا ثم رجع فأسره الفرنج فاشتراه شخص شوبكي وأحضره إلى مصر فسأله السلطان عن سبب هروبه فذكر أنه خاف من سعد الدين ابن البقري فعفا عنه وأمره بلزوم بيته

وفي هذه السنة أمطرت السماء في حادي عشر بشنس من الأشهر القبطية مطرا غزيرا برعد وبرق ودام ذلك في ليالي متعددة وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت الزيادة إلى خمسة عشر من مسرى

وفيها نازل جماعة من أصحاب تمرلنك ارزنكان وهي بين المملكة الشامية والمملكة الرومية فأمر السلطان تمربغا المنجكي بالخروج إلى الشام لتجريد العساكر إلى أزركان

---

(١) انباء الغمر، ص/١٧٤

وفيها غضب بكلمش أمير سلاح على دويداره مهنا بمرافعة موقعه صفي الدين الدميري فصادره وصرفه واستقر كريم الدين ابن مكانس ناظر ديوانه وأحمد بن قايماز استاداره فآل الأمر إلى أن غضب بكلمش على موقعه المذكور فضربه بالمقارع فمات تحت الضرب

وفي العشرين من شوال رافع جماعة من صوفية الخانقاه القوصونية شيخهم تاج الدين الميموني وكان استقر فيها بعد جده لأمه نور الدين الهوريني ورموه بعظائم وفواحش فأمر السلطان بعزله من المشيخة المذكورة فعزل منها ومن نيابة الحكم واستقر في المشيخة الشيخ شمس الدين ابينا التركماني الحنفي وفي يوم الجمعة ثامن شوال الموافق لعاشر مسرى زاد النيل **في يوم واحد** ستة وستين أصبعا وكسر فيه الخليج ثم انتهت زيادته إلى خمسة عشر من عشرين

وفي العشرين من ذي القعدة قتل الأمير أبو بكر بن الأحدب أمير عرب عرك شرف الخصوص من الوجه القبلي واستقر عوضه في إمرة العرب أخوه عثمان

وفي أوائل ذي الحجة توعك السلطان إلى يوم عرفة فعوفي

وفيها وقع الرخاء بالمدينة الشريفة حتى بيع اللحم كل رطل مصري بنصف درهم

وفيها توجهت إلى اليمن من طريق الطور فركبت البحر في ذي القعدة فوصلت إليها في السنة المقبلة

وفيها أعيد علاء الدين ابن البقاء إلى قضاء الشافعية بدمشق وطلب سري الدين إلى القاهرة ليستقر في القضاء بها فمات قبل أن يلي كما تقدم شرحه

ذكر من مات

في سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الأعيان

إبراهيم بن عبد الله الحلبي الصوفي الملقن كان يذكر أنه كان بتفليس سنة غازان رجلا وعمر إلى هذه الغاية وقدم دمشق وهو كبير فأقرا القرآن بالجامع وصارت له حلقة مشهورة يقال إنه قرأ عليه اكثر من ألف ممن اسمه محمد خاصة وكان الفتوح ترد عليه فيفرقها في أهل حلقته وكان أول من يدخل الجامع وآخر من يخرج منه واستسقوا به مرة بدمشق وكان شيخا طوالا كامل البنية وافر الهمة كثير الأكل ومات في شعبان وكانت جنازته حافلة جدا ويقال أنه عاش مائة وعشرين سنة ." (١)

" وفي العشرين من ربيع الأول استقر جمال الدين يوسف بن موسى ابن محمد الملطي ثم الحلبي في قضاء الحنفية وكان المنصب نحو أربعة أشهر من حين مات شمس الدين الطرابلسي شاغرا وكان قدومه

---

(١) انباء الغمر، ص/١٩٩

في ثامن عشر ربيع الأول وخلع عليه في العشرين منه لكن كان السلطان أذن لنواب الطرابلسي أن يحكموا بعد مضي شهر من وفاته وفي سابع عشر صفر الموافق لثالث عشر هاتور أمطرت السماء مطرا غزيرا توحلت منه الأرض ووكفت البيوت وفي ثامن جمادى الأولى أمر علي باي تقدمة ألف وكذلك ببشبك الخازندار وفي العشرين منه استقر صدر الدين احمد بن القاضي جمال الدين العجمي في توقيع الدست عوضا عن ناصر الدين الفاقوسي لغضب كاتب السر عليه وفي تاسع عشر استقر نوروز الحافظي أمير آخور وعلي باي رأس نوبة وفي جمادى الأولى صرف علاء الدين بن أبي البقاء عن قضاء الشافعية بدمشق واستقر شمس الدين الأخناي

وفي جمادى الآخرة صرف تاج الدين بن الدماميني عن قضاء المالكية واستقر ابن الريغي وصرف القفصي عن قضاء حلب ونقل قضاء المالكية بدمشق عوضا عن البرهان التادلي وفي خامس عشر ربيع الآخر ادعى شخص على شهاب الدين العبادي في مجلس السلطان فحصلت منه إساءة في مجلسه فأمر بضربه فشفع فيه فأمر بحبسه فحبس في خزانة شمائل إلى ثاني يوم من رجب فأطلق

وفي ليلة الجمعة ثامن شعبان عزم سعد الدين ابن غراب على علاء الدين الطبلاوي لحضور ختم في منزله بسبب مولود ولد له فحضر هو وابن عمه ناصر الدين وجماعة من العيان فأرسل ابن غراب بهاء الدين نقيب الجيش فأمسك ناصر الدين الوالي وهو أخو علاء الدين وابن عمه الخطيب وقريبهم ابن قرلها وجماعة من حواشيهم فقبض على الجميع وفي أثناء ذلك حضر يعقوب شاه الخازندار إلى بيت ابن غراب فوجدهم قد أكلوا السماط فقبض على علاء الدين وهرب علاء الدين الحجازي ثم قبض عليه أيضا فلما كان يوم السبت اجتمع جمع كثير من العوام فطلعوا بالختمات والصناجق وسالوا السلطان في إطلاق ابن الطبلاوي فأمر السلطان الوجاقية فضربوهم فتفرقوا وسلم ابن الطبلاوي ليلبغا المجنون فاستخلص منه أموالا جمة منها في يوم واحد مائة وخمسون ألف دينار وأخرجت ذخائره على النحو الذي كان هو يدبره في أمر محمود سواء وقرر على كل واحد من مال المصادرة ما يناسبه ثم لما كان سادس عشر شعبان سأل الحضور بين يدي السلطان فأحضر فسال ان يشافه السلطان بكلام سر فقربه منه فسأل ان يكون الكلام في أذنه فتخيل منه وأمر بإخراجه فلما خرج ضرب نفسه بسكين معه ضربتين ليقتل نفسه فكانتا سالمتين فأعلم السلطان بذلك فخشي أن يكون أراد أن يضربه بالسكين فغضب وأمر الأستادار أن يعاقبه فعاقبه بعد أن حلفه أنه لم يبق عنده شيء من المال فاعترف لما عصر بذخيرة عنده فأخذت وعزل أخوه من الولاية واستقر بهاء الدين رسلان وصودر أخوه على مائتي ألف درهم وبقية الحواشي على ثلاثمائة ألف درهم

وفي شعبان صرف ابن البخانسي من الحسبة وأعيد بهاء الدين ابن البرجي

وفيها خطب للسلطان الملك الظاهر بماردين وصل بذلك منكلي بغا الدوادار في أوائل السنة الآتية ومعه دراهم عليها أسم السلطان وأوفى النيل عاشر مسرى

وفيها حضر رسول الطاهر عيسى صاحب ماردين يعتذر عما جرى منه ويشكو من أسر تمرلنك له ويسأل ان يستمر على طاعته فأرسل له تقليدا وثلاثين ألف دينار هدية

وفيها استولى المذكور على الموصل وسنجار

وفيها في رمضان وصل قطلوبغا الخليلي من بلاد المغرب وصحبته الخيول التي كان توجه لمشتراها للسلطان وهي مائة وعشرون رأسا وحضر صحبته رسول صاحب فاس ورسول صاحب تلمسان ورسول صاحب تونس والأمير يوسف بن علي أمير عرب تلك البلاد وقدموا هداياهم فقبلت وخلع عليهم وتوجهوا إلى الحج وفي رمضان طرق اللنك بغداد فحاصرها فلم ينالوا منها غرضا فرجعوا عنها إلى همذان وفرحوا بذلك وفي خامس عشر شوال طهر السلطان أولاده وهو فرج وعبد العزيز وجماعة من أولاد الأمراء وعمل لهم وليمة عظيمة وفي ثامن عشرة نقل ابن الطبلاوي إلى خزانة شمائل بعد المعاقبة الشديدة

وفيها استقر محي الدين بن نجم الدين بن الكشك في قضاء الحنفية عوضا عن تقي الدين ابن الكفري ." (١)

" واستهلت وقد غلب نوروز على دمشق وخرج عنها نائبها فتوجه إلى الرملة ورجع جكم من دمشق في أوائل المحرم طالبا البلاد الحلبية . وتوجه نوروز إلى جهة شيخ ليقبض عليه فاستمر شيخ متوجها إلى الديار المصرية فوصل إليها في الثالث من صفر فنزل الميدان فأكرمه السلطان وهاداه أكثر الأمراء وعظمه وصحبه حينئذ ولدا ابن التباني بواسطة الأمير قطلوبغا الكركي ووصل أيضا دمرداش نائب حلب كان والطنبغا العثماني حاجب دمشق ويونس الحافظي نائب حماة وسودون الظريف وآخرون وخلع على شيخ في السادس من صفر ورجع نوروز من الرملة بعد أن فاته شيخ ومن معه فأوقع بالعرب في صرخد وجاء بجمال كثيرة ودخل دمشق في أواخر صفر وفي مستهل ربيع الأول برز شيخ ودمرداش ومن معهما من العساكر إلى جهة الشام لقتال نوروز وجكم وخرج معهما سودون الطيار أمير سلاح وسودون الحمزاوي الداودار ثم خرج الناصر في ثامن الشهر وعسكر بالريدانية ،واستخلف بالقاهرة تمراز نائبا في الغيبة ورحل من الريدانية ثاني عشره ثم دخل غزة في رابع عشر ربيع الأول ثم دخل دمشق في سابع ربيع الآخر وحمل الشتر بين يديه شيخ نائب

---

(١) انباء الغمر، ص/٢٠٧

الشام ورحل السلطان من الريدانية صبح يوم الجمعة فخرج الناس من القاهرة لما بلغهم ذلك كالوزير وناظر الخاص والقاضي الشافعي قبل صلاة الجمعة وتأخر كثير منهم إلى أن صلوا الجمعة وركبوا ووصلوا إلى غزة في ثاني عشري ربيع الآخر وجهز السلطان قبل سفره أخويه المنصور عبد العزيز وإبراهيم إلى الإسكندرية وأرسل معهما قطلوبغا الكركي وإينال حطب يحتفظان بهما فلم يلبثا أن ماتا **في يوم واحد** في العشر الأول من ربيع الآخر وأحضرا إلى القاهرة ميتين ودفنا في تربة أبيهما وحضر مع الأمير الذي كان موكلا بهما محضر مثبوت بأنهما ماتا بقضاء الله وقدره وكان نوروز لما بلغه حركة السلطان إلى الشام جهز سودون المحمدي في عسكر إلى الرملة وأمر بشنق فواز أمير عرب حارثة فشنق ووصل إليه إينال باي بن قجماس ويشبك بن أزدمر هاربين من القاهرة ووصل معهم سودون المحمدي هاربا من الرملة ودخل الرملة جبريل والعثماني وشاهين دويدار نائب الشام وفي سابع عشر ربيع الآخر خرج نوروز ومعه العسكر إلى قصد قتال ابن بشارة وأرسل بكتمر جلق لجمع العشير ثم رجع نوروز إلى البقاع ولحق به بكتمر وتوجها إلى بعلبك ثم توجهوا إلى ناحية حمص في أواخر الشهر ودخل شاهين دوادار النائب في سابع عشري ربيع الأول إلى دمشق ثم وصل أستاذه ودمرداش إلى الشام آخر يوم في ربيع الأول واستقر الطنبغا العثماني في نيابة صفد وعمر بن الهدباني حاجب الحجاب بدمشق واستقر سودون بقجة في نيابة طرابلس

وفي ربيع الآخر سعت جماعة من مماليك السلطان لطلب النفقة فأمر السلطان بمسك جماعة منهم وشنق جماعة وفي نصف ربيع الآخر برز السلطان إلى جهة حلب واستقر صبيحة ذلك اليوم نجم الدين عمر بن حجي أخو الشيخ شهاب الدين في قضاء الشام واستقر علاء الدين بن نقيب الأشراف الدمشقي في كتابة السر ووصل في هذا الشهر شمس الدين الأخنائي إلى دمشق وكان قد مل من السعي في قضاء الشافعية بمصر وتناوب ذلك مع القاضي جلال الدين البلقيني أربع مرات وفي الآخر استعان البلقيني عليه بجمال الدين الأستادار فألزمه بالسفر صحبة العسكر إلى الشام فسافر وفارقهم إلى القدس ." (١)

" فآل الأمر إلى أن قتل واستبد أحمد فسار السيرة الجائرة وقتل **في يوم واحد** ثمانمائة نفس من الأعيان وانهمك في اللذات واتفق أن اللنك نازل شاه منصور صاحب شيراز وقتله وبعث برأسه إلى بغداد والتمس منهم ضرب السكة باسمه فلم يطعه أحد فأخذ تبريز ولم يزل إلى أن نازل بغداد في شوال سنة خمس وتسعين ففر منه بأهله وما يعز عليه من ماله فلحقه عسكر اللنك بالحلة فهزموه ونهبوا ما معه وخربوا

---

(١) انباء الغمر، ص/٣٢٧

الحلة وقصد الشام وأما اللنك فإنه أفقر أهل بغداد بالمصادرة ومات تحت عقوبته فوق الثلاثة آلاف . وأما أحمد فوصل إلى الرحبة واستأذن الظاهر في القدوم عليه فأجابه بما يطيب خاطره وأمر النواب بإكرامه وجهز له الأمير أزدمر وصحبته ثلاثمائة ألف وتلقاه المطبخ السلطاني فنصبت له الموائد وركب الظاهر إلى لقائه وذلك في صفر سنة ست وتسعين ونزل له عن المسطبة وأسرع أحمد لتقبيل يده فلم يوافق وعانقه وبكى وطيب خاطره وأجلسه معه على البساط بغير كرسي ثم خلع عليه وأركبه فرسا وسايره إلى أن وصل القلعة فأرسله إلى بيت أعده له مطل على بركة الفيل ثم أرسل له الظاهر بنحو عشرة آلاف دينار ومائتي قطعة قماش وعدة خيول وعشرين مملوكا وعشرين جارية ثم قدم ثقل أحمد ثم أحضره الظاهر دار العدل ثم تجهز السلطان وسافر بالعساكر إلى حلب بعد أن تزوج أخت أحمد واسمها تندى ودخل بها في ربيع الآخر ثم سار فدخل دمشق في العشرين من جمادى الأولى فأقام بها وجهز أحمد بن أويس في أول شعبان ورسم له بجميع ما يحتاج إليه فدخل بغداد في رمضان فوجد بها مسعود الخراساني من جهة اللنك ففر وأقام أحمد ببغداد واستخدم جنودا من العرب والتركمان ووقع الوباء ببغداد ففر أحمد إلى الحلة وجرى على سيرته السيئة من سفك الدماء والجد في أخذ أموال الرعية ولم يزل على ذلك إلى أن عاد اللنك طالبا الشام ففر أحمد إلى قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا صاحب الموصل واستنجد به فسار معه وكان أهل بغداد قد كرهوه فحاربوه وهزموهما معا فدخلا بلاد الشام واستأذنا أمير حلب وكان يومئذ دقماق من جهة الناصر فرج ذلك في شوال سنة اثنتين وثمانمائة فلم يأذن لهم فخرج لمحاربتهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أهل حلب وأسر دقماق ففدى نفسه بمائة ألف فبلغ الناصر ذلك فغضب وأمر بتجهيز عساكر الشام فتوجهوا ففر قرا يوسف فأوقعوا بأحمد فكسروه ونهبوا ما معه وبعثوا بسيفه إلى الناصر ثم قدم اللنك بلاد الشام وخربها في سنة ثلاث وخرج منها وكان أحمد حينئذ قد فر إلى بلاد الروم وأرسل اللنك إلى بغداد عسكرا ثم تبعهم وحاصرها ثم أخذها عنوة ووضع السيف فيها وذلك في شوال سنة ثلاث بعد رحيله من الشام ويقال إنه قتل من أهلها نحو مائتين وخمسين ألف نفس وبنى برؤوسهم مساطب وفارقها وهي خراب ولما بعد اللنك رجع أحمد إلى بغداد فأقام بها قليلا فثار عليه ولده طاهر بن أحمد ففر منه وأتى إلى قرا يوسف فسار معه وقاتلا طاهر بالحلة فانهزم وغرق ودخل أحمد بغداد ثم غدر أحمد بجماعة كانوا عنده من جهة قرا يوسف عدتهم خمسون نفسا من أعيان دولته فغضب قرا يوسف وسار لمحاربة أحمد فهرب ثم اختفى في بئر ببغداد فأمر قرا يوسف بطم البئر فطمت فما شكوا في هلاكه فاتفق أنه كان بها فرجة فخرج منها ومضى إلى تكريت ثم إلى حلب وملك قرا يوسف بغداد فأرسل إليه اللنك ابن ابنه مرزا أبي بكر

بن مرزا شاه بن اللنك ففر قرا يوسف فنهبه الأعراب بالرحبة فقدم دمشق فأنزله نائبها شيخ ثم قدم قرا يوسف في رجب سنة سبع ووافقه على سيره إلى مصر صحبة يشبك حتى كانت وقعة السعيدية ورجع الجميع منهزمين فأفرج شيخ عن أحمد في شوال فتوجه إلى بغداد في سادس عشر ذي الحجة فملكها وتوجه قرا يوسف إلى الموصل وكتب إلى أحمد فاجتمعا ونازلوا مرزا أبي بكر بالسلطانية فقتل في آخر سنة ثمان وملك قرا يوسف تبريز ورجع أحمد إلى بغداد فاستأذنه قرا يوسف فيمن يقيمه في السلطنة فأذن له بإقامة ولده بزق ففعل وذلك في سنة إحدى عشرة فقدم مرزا شاه في طلب ثأر ولده فواقعه قرا يوسف فقتل وغنم قرا يوسف جميع ما كان معه وهو شيء كثير فتقوى به واتفق في غضون ذلك أن أحمد لما تغلب على طباعه من الغدر مضى إلى تبريز فملكها ونهب جميع ما وجده لقرا يوسف وولده فرجع إليه وقاتله فانهزم منه وذلك في ." (١)

" وفي خامس عشري ذي الحجة أعيد صدر الدين ابن العجمي إلى الحسبة وصرف القاضي جمال الدين البساطي وأعيد علي بن قطيط إلى حسبة مصر وصرف ابن المهندس وكان باشرها ثلاثة أيام وفي رجوع الحاج كان الرخاء كثيرا إلى الغاية وكذا كان بمكة لكن كانت بضائع اليمن لم تلحق الموسم فكانت الأنواع التي يحتاج ا لأجل الهدية غالية بحيث يساوي الذي قيمته عشرة دراهم أكثر من عشرين وكان البرد شديدا جدا بحيث أصبح الناس في تيه بني إسرائيل فوجدوا الماء جليدا حتى في القرب والزمزميات

وفي هذه السنة قرر الظاهر ططر التاج عبد الرحمن بن الكركي في قضاء حلب وكان تاني بك ميق نائب الشام سأل الظاهر في ذلك عوضا عن علاء الدين ابن خطيب الناصرية فأجابه فحضر علاء الدين القاهرة بسبب السعي في عوده

وفي ليلة الأحد سادس ذي الحجة مات الظاهر ططر فلما كان ليلة العيد اضمر جاني بك الصوفي الغدر فذكر بعض الناس ذلك لبرسباي فخاف جاني بك وركب بباب السلسلة فاجتمع الأمراء عنده فاتفق أنهم قصدوا بيت تنبغا المظفري ليأخذوه معهم فلما تكاملوا عنده اتفقوا على قبض جاني بك ويشبك وهرب قرمش ثم قبض عليه وجهز الثلاثة للإسكندرية

واستقر برسباي نظام الملك ومدبر دولة الصالح أحمد بن الظاهر ططر واستقر طرباي أتابك العساكر المصرية وسودن بن عبد الرحمن دويدارا وتنبغا المظفري أمير سلاح وأزبك رأس نوبة وجقمق حاجب الحجاب وقجق أميرا كبيرا

---

(١) انباء الغمر، ص/٣٧٦

ذكر من مات

في سنة أربع وعشرين وثمانمائة من الأعيان

أحمد بن إبراهيم بن ملاعب الفلكي الحلبي أصله من سرمين انتهت رئاسة حل الزيج وعمل التقاويم وكان مقربا عند الأمراء بحلب وتقاويمه رائجة في البلاد وعليه اعتمادهم عند إرادة الحروب وله إصابات كثيرة يحفظها الحلبيون وسمعت القاضي ناصر الدين البارزي يبالغ في إطرائه ووصفه غيره بقلة الدين وترك الصلاة وانحلال العقيدة وكان يقال عنه إنه يشرب المسكر قال القاضي علاء الدين ولم يكن عليه أنس أهل الدين ونزح عن حلب خوفا من الطنبغا القرمشي لكائنة جرت له معه وهي أنه لما أراد أن يركب ومنع القرمشي قال له ابن ملاعب : ما هو جيد فخالفه وركب فقتل وذكر القاضي علاء الدين من إصاباته أنه قال لنوروز لما كان شيخ يحاصره بحماة كان استصحب ابن ملاعب معه فوعد بتخلخل عسكر شيخ ويحصل له نكدة فلما أصبحوا لم يقع شيء إلى العصر فإن سهما أصاب جبهة شيخ فجرحه فحصل في عسكره رهج واضطراب قال : وسمعته مرارا يقول إن هذا الذي أقوله ظن وتجربة لا قطع فيه وسكن صفد ومات بها في هذه السنة وقد جاوز الثمانين

أحمد بن أحمد بن عثمان الدمنهوري شهاب الدين المعروف بابن كمال كان كثير الحج والمجاورة وكان يعظ الناس بمكة عند باب العمرة ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم حتى ضبط أنه صلى عليه **في يوم واحد** مائة ألف مرة مات في آخر المحرم عن بضع وسبعين سنة

أحمد بن هلال الحلبي شهاب الدين اشتغل قديما بالقاضي شمس الدين بن الخراط وغيره وكان مفرط الذكاء وأخذ التصوف عن شمس الدين البلالي ثم توغل في مذهب أهل الوحدة ودعا وصال كثير الشطح وجرت له وقائع وكان أتباعه يبالغون في إطرائه ويقولون : هو نقطة الدائرة - إلى غير ذلك من مقالاتهم المستبشعة

الطنبغا القرمشي كان من أمراء الظاهر ثم كان ممن انتمى بعد الظاهر إلى يشبك ثم كان في الذين انتقلوا في البلاد الشامية في الفتن في الأيام الناصرية وكان في الآخر مع شيخ فلما ولي النيابة بحلب جعل حاجبا كبيرا ثم قرره أتابكا وفي زمن سلطنته ودخل معه مصر ثم تنقل في الإمرية إلى أن استقر أتابكا ثم جهز المؤيد إلى حلب كما تقدم وقتل بدمشق وكان من خيار الأمراء - رحمه الله

جقمق كان من أبناء التركمان فاتفق مع بعض التجار أن يبيعه ويقسم ثمنه بينهما ففعل فتنقل في الخدم حتى تقرر دويدارا ثانيا عند الملك المؤيد قبل سلطنته ثم استمر وكان يتكلم بالعربي لا يشك من

جالسه أنه من أولاد الأحرار ثم استقر دويدارا كبيرا إلى أن قرره الملك المؤيد في نيابة الشام فاظهر العصيان بعد موته فآل أمره إلى أن قتل صبرا في شعبان هذه السنة ." (١)

" وفيها حجر المحتسب اينال الششماني على جلاب القمح من البيع وشغل الطحانين جميعهم بشراء القمح من شؤن السلطان واستمر على ذلك مدة فكثرت الغلال من الجلابة فانحط السعر كثيرا – ولله الحمد

وفي الرابع من ربيع الآخر يوم الأربعاء صرف اينال الششماني من الحسبة وأعيد العني إليها

وفي التاسع منه أمر بإحضار نائب الإسكندرية الامير آقبغا التمرازي وقرر في نيابتها شهاب الدين أحمد الدوادار المعروف بالاسود ابن الأقطع

وفي خامس عشريه استقر آقبغا الجمالي عوضا عن عبد القادر بن أبي الفرج في وظيفة الأستادارية لكونه كان التزم بحمل مائة ألف دينار بعد التكفية ثم لما تمادى الحال عجز فآل أمره إلى الإهانة كما سياتي ذكره وسلم عبد القادر وألزمه لآقبغا ثم أفرج عنهم على مال

وفي رجب مات ياقوت ويلقب فخر الدين الحبشي مقدم المماليك واستقر عوضه نائبه فيها خشقدم الرومي اليشبكي – وكان من مماليك يشك واشتهر في أيام المؤيد وترقى وعرف بالحرية

وفي رجب أيضا قدم تغري بردى المحمودي من دمياط فامر أن يتوجه إلى دمشق أميرا كبيرا

وفي ذي القعدة أضيفت وظيفة الأستادارية الكبرى للوزير فباشرهما معا . وقبض على آقبغا الجمالي وعوقب ثم افرج عنه وولي كشف الجسور في أواخر السنة

وفي ثامن عشرة ركب السلطان إلى مصر ثم ركب النيل إلى المقياس وخلقه وفتح الخليج الناصري بحضرته وهي اول سنة فعل فيها ذلك بنفسه

وفي ذي القعدة ظهر للحاج من جهة البحر كوكب يرتفع ويعظم ويرتفع منه شرر كبار فلما أصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من المشاة عالم كثير وتلف من جمالهم وحميرهم كثير – واشتهر أمر الطاعون في الوجه البحري فيقال مات بالمحلة خمسة آلاف نفس وبالبحرارية تسعة آلاف ومات في الإسكندرية في كل يوم مائة وخمسون إلى غير ذلك وعد هذا من النوادر لأنه وقع في قوة الشتاء وكان قبل ذلك قد فشا في برصا وغيرها من بلاد الروم حتى بلغ عدد من يموت في اليوم زيادة على الألف على ما قيل فلما استهل ربيع الآخر كان عدة من يموت بالقاهرة اثنتي عشرة نفسا وفي آخره قاربوا الخمسين

---

(١) انباء الغمر، ص/٤٩٨

وفي أول يوم من جمادى الأولى بلغوا مائة فنودي في الناس بصيام ثلاثة ايام وبالتوبة وبالخروج إلى الصحراء في اليوم الرابع وخرج الشريف كاتب السر والقاضي الشافعي وجمع كثير من بياض الناس وعوامهم فضجوا وبكوا ودعوا وانصرفوا قبل الظهر فكثر فيهم الموت أضعاف ما كان وبلغ في اليوم ثلاثمائة بالقاهرة خاصة سوى من لا يرد الديوان ؛ ووجد بالنيل والبرك شيء كثير من الاسماك والتماسيح موتى طافية وكذا وجد في البرية عدة من الظباء والذئاب

ومما وقع فيه من النوادر أن مركبا ركب فيها أربعون نفسا قصدوا الصعيد فما وصلت إلى الميمون حتى مات الجميع ؛ وان ثمانية عشر صيادا اجتمعوا في مكان فمات منهم **في يوم واحد** أربعة عشر فجهزهم الأربعة فمات منهم وهم مشاة ثلاثى فلما وصل الآخر بهم إلى المقبرة مات ؛ وبلغ في سلخ جمادى الأولى إلى ألف وثمانمائة

وفي رابع جمادى الأولى بلغت عدة الموتى بالقاهرة خاصة في اليوم ألف نفس ومائتي نفس ووقع الموت في مماليك السلطان حتى زاد في اليوم على خمسين نفسامنهم وانتهى عدد من صلى عليه في اليوم خمسمائة وخمسين نفسا وضبط جميع المصليات في يوم فبلغت ألفي نفس ومائتين وستا وأربعين نفسا ووقع الموت في السودان بالقرافة إلى أن مات منهم ماتحو ثلاثة آلاف وعز وجود حمالي الموتى وغساليهم ومن يحفر القبور حتى عملوا حفائر كبارا كانوا يلقون فيها الأموات وسرق كثير من الأكفان ونبشت الكلاب كثيرا فأكلتهم من أطراف الأموات ووصل في الكثرة حتى شاهدت النعوش من مصلى المؤمني إلى باب القرافة كأنها الرخم البيض تحوم على القتلى وأما الشوارع فكانت فيها كالقطارات يتلو بعضها بعضا

وفي جمادى الأولى وعك يوسف ولد السلطان فتصدق عنه بوزنه فضة ." (١)

" وفي سابع عشر شعبان وهو الثالث والعشرون من برموده أرعدت السماء وأمطرت مطرا غزيرا في هذه السنة تقطع غالب الجسور التي عملت للنيل فشرق بسبب ذلك كثير من الأراضي وفي أول رمضان تراءى الناس الهلال فخفي عليهم فشهد به إثنان بعد العشاء فثبت فلما أصبح السلطان استغرب ذلك لكونه تراءى هو ومن معه ومكانهم بالقلعة مرتفع جدا وكانت السماء صاحية فاستدعى بالشهود فحضروا عنده فامتحنهم بأن فرق بينهم وبأن ألزمهم أن يشيروا إلى الجهة التي رأوا الهلال فيها في أول ليلة ففعلوا فلم يخطئوا فمضى الأمر واتفق في هذه السنة أنهم لم يروا الهلال ليلة الترائي ثم ثبت في اليوم الثاني من ذي

---

(١) انباء الغمر، ص/٥٧٠

الحجة فتوافق العيدان في المعنى المذكور وفيه أكثر السلطان من الركوب إلى الصيد والتنزه حتى ركب **في يوم واحد** إلى بيت ناظر الجيش ثم إلى بيت ناظر الخاص فحملا له تقادم جليلة وفيه استقر الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ ات في كتابة السر مضافا للوزارة في ثالث شوال عوضا عن ابن السفاح وكان السلطان أرسل إلى شهاب الدين ابن الكشك قاضي الحنفية بدمشق بأن يحضر ويستقر في كتابة السر فأرسل بالإعتذار وبذل مالا على الكف عنه فأجيب واستقر كريم الدين فباشر قليلا ثم صرف بعد قليل لما حضر ابن البارزي وفي ذي القعدة استقر القاضي عز الدين عبد العزيز بن علي البغدادي في قضاء الحنابلة بدمشق وفي أواخر جمادى الأولى صرف العينابي من الحسبة واستقر صلاح الدين بن بدر الدين بن نصر الله

وفي شوال قتل نصراني وقع في حق داود عليه السلام فحبس مدة ليسلم فأصر فقتل

وفي هذه السنة ثارت فتنة عظيمة بين الحنابلة والأشاعرة بدمشق وتعصب الشيخ علاء الدين البخارى نزيل دمشق على الحنابلة وبالغ في الحط على ابن تيمية وصرح بتفكيره فتعصب جماعة من الدماشقة لابن تيمية وصنف صاحبنا الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين جزءا في فضل ابن تيمية وسرد أسماء من أثنى عليه من أهل عصره فمن بعدهم على حروف المعجم مبينا لكلامهم وأرسله إلى القاهرة فكتب له عليه غالب المصريين بالتصويت وخالفوا علاء الدين البخارى في إطلاقه القول بتفكيره وتفكير من أطلق عليه أنه شيخ الإسلام وخرج مرسوم السلطان على أن كل أحد لا يعترض على مذهب غيره ومن أظهر شيئا مجمعا عليه سمع منه وسكن الأمر ؛ واستقر جارقطلي في نيابة الشام في ثامن عشرى رجب وفيه ألزم أهل سوق الخيل أن لا يبيعوا لمعم فرسا ولا لجندي من أولاد الناس ثم بطل ذلك عن قرب وفيه وقع الفناء في الخيول فأخذت الناس من الربيع ثم شفع فيهم فأعيد أكثرها وتوجه عدة من الأمراء إلى بلاد الريف لأخذ الخيول من أيدي الفلاحين

وفي ثالث ربيع الآخر أمر السلطان بإخراج من في السجون على الديون والمصالحة عنهم وفي أولها اهتم السلطان بأمر الأسعار وأمر بإخراج البذر من حواصله للأراضي البائرة فكثر الزرع وفرح الناس بذلك وتراجع السعر . وفيها مات جينوس بن ثاني الفرنجي متولي قبرس الذي كان أسر ووصل الخبر بذلك في ذي القعدة واستقر ولده مكانه فبذل الطاعة لصاحب مصر والتزم بما كان أبوه التزم به وأرسل مع رسل السلطان إليه بذلك أربعة وعشرين ألف دينار وكان السلطان الأشرف جهز إلى جوان ابن جينوس الفرنجي متولي قبرص رسولا فقابله بالإكرام وقبل الأرض قائما أمام الكتاب وأجاب بالطاعة وأنه نائب عن السلطان

وجهز المال الذي كان تأخر على والده وجهز سبعمائة ثوب صوف ملونة وسألوا السلطان أن يكون عندهم نائب من جهته فأرسل إليهم أميرا ومعه أربعون مملوكا

وفيها اشتهر خراب الشرق من بغداد إلى تبريز وكثر الغلاء حتى بيع الرطل اللحم بنصف دينار وأكلوا الكلاب والميتات ثم فشا الوباء في العراق والجزيرة وديار بكر . وفيها أمر القضاة بإحضار جميع نوابهم إلى السلطان ليعرفهم ففعلوا ذلك في أول ذي القعدة ثم أمروا بتأخير النواب فسألهم السلطان عن النواب فوقع الكلام إلى أن قال السلطان : يستقر للشافعي خمسة عشر وللحنفي عشرة وللمالكي سبعة وللحنبلي خمسة فامتثلوا ذلك ثم قال : لا يستنب أحد من غير مذهبه بالقاهرة وأما الضواحي فيستنيب الشافعي عز الدين الحنبلي في قضاء الشام عوضا عن نظام الدين ابن مفلح

ذكر من مات

في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة من الأعيان ." (١)

" وفيها وقع الطاعون في نصف الشتاء في البلاد الشامية فكثر بحماة وحلب وحمص ثم تحول إلى دمشق في أواخر الشتاء ودخل الديار المصرية في أوائل شهر رمضان فكان في ابتدائه يموت في اليوم – نحو العشرين ثم بلغ في آخره نحو الثمانين ثم بلغ في أول شوال إلى المائة ثم بلغ المائتين في العشر الأول منه وفي العشر الآخر من شهر رمضان توجه جكم ختن السلطان بإذنه إلى الوجه البحري فهدم دير المغطس وهو دير روماني من قبل الإسلام لكنهم يبالغون في تعظيمه ويخصون له يوما معينا كالعيد يجتمع فيه من جميع أقطار الإقليم مشاة وركبانا ويتشبهون بالحجاج ويجتمع حوله من الباعة ما جرت به العادة في المواسم الكبار ويعلنون فيه بسب أكابر المسلمين كالصحابة خصوصا خالد بن الوليد وقد تقدم في حوادث شهر ربيع الأول من السنة الماضية قيام الشيخ ناصر الدين الطنباوي في أمره وسعيه في هدمه فلم يتفق فقيض الله في هذا الشهر هذا الرجل وهو جركسي قريب العهد بالإسلام لكن إسلامه قوي فعرفه بعض الصلحاء بالقضية ففهمها فقام فيها إلى أن أذن السلطان للقضاة بالحكم بهدمه بعد إن كان المالكي في تلك المرة – قد بالغ في تثبيت مقتضيات هدمه وأشرف على الحكم فدسوا عليه من أخافه بأن للسلطان غرضا في ترك هدمه وإبقائه مغلقا فجبن وركن لمن زعم له أن السلطان حكم بإغلاقه إلى إن يسر الله في هذا الوقت هدمه – ولله الحمد

---

(١) انباء الغمر، ص/٥٨٦

وفي أواخر شهر رمضان سأل السلطان من يحضر مجلس الحديث عن سبب الطاعون فذكر له بعضهم فشو الزنا فأمر بمنع النساء هن الخروج من بيوتهن إلا العجائز والجواري لقضاء الحوائج اللاتي لا بد لهن منها وشدد في ذلك

وفي الثامن والعشرين من شهر رمضان صرف كاتب السر صلاح الدين بن الصاحب بدر الدين - ابن نصر الله عن الحسبة واستقر دولات خجا الذي كان ولي الشرطة في سنة ست وثلاثين في سفرة آمد . وفيه أخرج الشيخ سرور المغربي من القاهرة بأمر السلطان إلى الإسكندرية . وفي هذا اليوم ظهر جراد كثير جدا بعد العصر جاء من قبل المشرق حتى كاد النهار يظلم فدام ساعة وسار نحو المغرب فلم يبق له أثر من قبل المغرب ثم في اليوم الذي يليه وقع نظير ذلك في وقته ثم انقضى أمره

وفي أواخر شهر رمضان كتب مرسوم بإضافة المواريث الحشرية من النصارى إلى بيت المال بعد أن كن البطرك يتناولها بمراسيم يقررها له الكتاب من قديم الزمان وكلما أبطلوه أعادوها مرارا

شوال أوله الخميس في أوله اشتد البرد جدا بحيث أنه كان أشد مما كان في فصل الشتاء وعاد الناس إلى لبس الفراء ونحوها وفشا الطاعون فزاد على المائة وصلينا في الجامع الحاكمي بعد الجمعة على خمسة أنفس جملة وكان أول ما بدا اشتد - في نواحي الجامع الطولوني ثم في الصليبة ثم فشا في القاهرة - ولله الأمر

ثم بلغ المائتين في العشر الأول منه كل يوم ثم في العشر الأوسط إلى ثلاثمائة

وفي السادس منه استقر كاتبه في الحكم بالديار المصرية على عادته

وفي النصف منه توجهت ليلى لزيارة أهلها بحلب فأكملت في عصمتي خمس سنين سواء ووقعت الفرقة وعادت في رجب ثم أعيدت إلى العصمة

وفي العاشر منه عاود السلطان ضعفه بالقولنج وسوء المزاج وفساد المعدة فانقطع عن الموكب والخدمة إلى . . وأدير المحمل في يوم الاثنين تاسع عشرة وأميرهم آقبغا التركماني وأبطل جماعة من الناس السفر لاشتغالهم بالطاعون وكان فطر النصارى في الثامن عشر وأمطرت في التاسع عشر مطرا خفيفا ثم كثر في الليل وأرعدت وأبرقت ونزل الماء كأفواه القرب وهو في - اليوم الثالث من نزول الشمس الثور وأصبحت المدينة ملأى بالوحل ونزل الماء وقد تقدم نظير هذا في مثل هذا اليوم من سنة ست وعشرين وثمانمائة

وفيه أمر بكسر أواني الخمر فأخبرني المحتسب دولات خجا أنه كسر **في يوم واحد** ثلاثة وستين ألف جرة وأنه سئل بمال جزيل الإعفاء من ذلك فلم يستطع مخالفة الأمر لشدة فحص السلطان على ذلك وفي آخره توجه العسكر المصري من حلب إلى جهة الروم ." (١)

"فقلت: من أنت؟ قال: شيطانك. وسألته عن اسمه فقال: أبو زاجية، وأخبره أنه يسكن بالموصل.

وذكر إسماعيل بن سويد أن سائلا جاء إلى ابن دريد، فلم يكن عنده غير دن نبيذ، فوهبه له، فجاءه غلامه، وأنكر عليه ذلك، فقال: أيش اعمل! لم يكن عندي غيره.

ويروى أنه قال:]لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون[، فما تم اليوم حتى أهدى عشرة دنان، فقال لغلامه: تصدقنا بواحد، وأخذنا عشرة.

وذكر ابن شاذان أن ابن دريد مات سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، في السنة التي خلع فيها القاهر بالله تعالى أبو منصور محمد بن المعتضد، وبويع الراضي بالله تعالى أبو العباس محمد بن المقتدر بالله تعالى.

وذكر ابن كامل؛ أنه مات يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان من السنة المذكورة، وذكر أنه مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد، ودفنا في مقبرة الخيزران، وقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي، ورثاه جحظة، فقال:

فقدت بابن دريد كل منفعة

لما غدا ثالث الأحجار والترب

قد كنت أبكي لفقد الجود آونة

فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

نفطويه

وأما أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العنكي الأزدي الواسطي المعروف بنفطويه، فإنه كان عالما بالحديث والعربية، وأخذ عن أبي العباس ثعلب وأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، وسمع من محمد بن الجهم وأصحاب المدائني. وأخذ عنه المعافى بن زكرياء، والمرزباني، وجماعة.

---

(١) انباء الغمر، ص/٦٤٢

وصنف كتبا كثيرة؛ منها غريب القرآن، وكتاب الرد على الجهمية، وكتاب النحل، وكتاب التاريخ، ومسألة "سبحان"، وغير ذلك.

وكان ثقة.

وسئل أبو الحسن الدار قطني عن إبراهيم بن محمد بن عرفة، فقال: لا بأس به، ويروى عن أبي المقرئ، قال: أنشدني إبراهيم نفطويه لنفسه:

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني

منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم ظفرت بمن أهوى فيقنعني

منه الفكاهة والتحديث والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم." (١)

"ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى إذا أسفر أفاض بهما إلى منى فأراهما كيف رمى الجمار ثم أمرهما بالذبح وأراهما المنحر من منى وأمرهما بالحلق ثم أفاض بهما إلى البيت فليتامل ذلك فإن فيه التصريح بأن إبراهيم وإسمعيل صليا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديما بين الظهر والعصر وتأخيرا بين المغرب والعشاء للنسك وهو مخالف لقول أئمتنا لم تجمع الصلوات الخمس إلا لنبينا صلى الله عليه وسلم

ففي الخصائص الصغرى وخص بمجموع الصلوات الخمس ولم تجتمع لأحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة إلا أن يدعى أن المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك لجواز أن يكون إبراهيم وإسمعيل عليها الصلاة والسلام لم يداوما على ذلك وفيه ما لا يخفى

وفي الوفاء عن وهب قال أوحى الله تعالى إلى آدم عليه الصلاة والسلام أنا الله ذو بكة أهلها جيرتي وزوارها وفدى وفي كتفي أعمره بأهل السماء وأهل الأرض يأتونه أفواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير عجا ويرجون بالتلبية ترجيجا ويثجون بالبكاء ثجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد إلي ونزل بي

---

(١) نزهة الألباء، ص/١١٥

وحق لي أن أتحفه بكرامتي أجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناءه لنبي من ولدك يقال له إبراهيم أرفع له قواعده وأقضى على يديه عمارته وأنيط له سقايته وأريه حله وحرمه وأعلمه مشاعره ثم يعمره الأمم والقرون حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين وأجعله من سكانه وولاته وحجابه وسقاته فمن سأل عني يومئذ فأنا من الشعث الغبر الموفين بنذورهم المقبلين على ربهم

ولما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ﴿ وارزقهم من الثمرات ﴾ أي دعا بذلك وهو على ثنية كداء بالمد فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات ﴾ كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك نقل له الطائف من فلسطين من أرض الشام أي و ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام يوجد بمكة الفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية **في يوم واحد** ذكره في الكشاف

ثم لما فرغ أي من بناء البيت وحج طاف بالبيت لقيته الملائكة في الطواف فسلموا

". (١)

"

أي وأخراج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكنانته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم أني من أرحاكم رجلا وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم وفي رواية أنهم قالوا له دلنا على مالك ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل

وذكر بعض المفسرين أن المشركين أخذوه وعذبوه فقال لهم إني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني وتتركوا لي راحلة ونفقة ففعلوا ونزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رآني أبو بكر قام إلي فبشرني بالآية التي نزلت في أي وفي رواية فتلقاني أبو بكر وعمر ورجال فقال لي أبو بكر ربح بيعك أبا يحيى فقلت وبيعك هلا تخبرني ماذاك فقال أنزل الله فيك كذا وقرأ علي الآية

---

(١) السيرة الحلبية، ٢٦٢/١

وفي تفسير سهل بن عبد الله التستري أن صهيبا كان من المشتاقين لم يكن له قرار كان لا ينام لا بالليل ولا بالنهار

وقد حكى أن امرأة اشترته فرأته كذلك فقالت لا ارضى حتى تنام بالليل لأنك تضعف فلا يتهيأ لك الاشتغال بأعمالي فبكى وقال إن صهيبا إذا ذكر النار طار نومه وإذا ذكر الجنة جاء شوقه وإذا ذكر الله طال شوقه أي وليتأمل هذا مع ما في تاريخ ابن كثير أن الروم أغارت على بلاد صهيب وكانت على دجلة وقيل على الفرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فحملوه إلى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه واقام بمكة حينا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان إسلامه وإسلام عمار بن ياسر **في يوم واحد** وقد يقال يجوز أن تكون تلك المرأة التي اشترته كانت من بني كلب

وعن صهيب رضي الله تعالى عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه وأنه قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا صهيب اكتنيت وليس لك ولد فقال كناني

---

(١) ".

"والحال أنه قد آمن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله مأخوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفاء وهم كفار قريش

ورد ان اليهود قتلوا **في يوم واحد** سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا ويحي واتخذوا العجل إلها يعبدونه ومن يفعل ذلك لاسفيه غيره ومن ارضاء القوم والقثاء بدل المن وهو نوع من الحلواء والسلوى نوع من الطير سفيه بلا شك ملئت بالحرام كالربا بطون منهم فبطونهم نار لاشتمالها على مايؤدي الى تلك النار طباق تلك النار المصارين ولو اراد الله لليهود في حال سبتهم الذي اختاروا تعظيمه على ما تقدم خيرا لكان يوم الاربعاء يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور فاختيار يوم السبت دون يوم الاربعاء لسبتهم أي سكوتهم عما عدا العبادة دليل على انه تعالى لم يرد بهم الخير ويوم السبت ابتدا الله فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك أي ابتداء الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا فان الله لا يقضي يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولارحمة ولاعذاب ولا احياء ولااماتة ومن مات يوم السبت يكون محى اسمه من اللوح المحفوظ قبل ذلك وقد

---

(١) السيرة الحلبية، ١٨٧/٢

كذبهم الله تعالى بقوله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه بغبر العبادة فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم

ونقل عن ابن حجر الهيتمي رحمه الله انه بحث استحباب صوم يوم الاربعاء لما ذكر من انه خلق فيه النور فليتامل

ثم جاء اولئك الى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد بايعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة إن هم نصروهم عليه فتجهزت قريش أي واتباعها من القبائل وغطفان أي وأتباعها وقائد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا أربعة آلاف ومعهم ثلثمائة فرس أي وألف أو خمسمائة بعر وعقد اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة المقتول ولده الذي هو طلحة يوم أحد وكذا عماه أي عما عثمان بن طلحة وهما عثمان ابن أبي طلحة وأبو سعيد بن ابي طلحة وعمثان بن أبي طلحة هو أبو شيبة كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم أحد أخوه عثمان بن طلحة الأربعة وهم مسافع

---

(١) ".

"يقال له ابن الأسود وعيينة بن غزوان فإنهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فعلم أن سرية عبيدة بن الحارث رضي الله تعالى عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وقي قيل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحاق كانت راية عبيدة بن الحارث فيما بلغنا أول راية عقدت في الإسلام قال بعضهم ومنشأ هذا الاختلاف أن بعث حمزة وبعث عبيدة رضي الله تعالى عنهما كانا معا أي **في يوم واحد** في محل واحد أي وشيعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا كما في ذخائر العقبي فاشتبه الأمر فمن قائل يقول إن راية حمزة رضي الله تعالى عنه أول راية عقدت في الإسلام وأن بعثه اول البمعوث ومن لكن يشكل على ذلك أن خروج حمزة كل على رأس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس ثمانية أشهر كما تقدم وبما ذكر أن بعثهما معا الى آخره يرد ما أجاب به بعضهم عن هذا الإشكال بأنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا وتأخر خروج عبيدة الى راس الثمانية أشهر لأمر اقتضى ذلك هذا كلامه إلا أن يقال يجوز أن

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٦٣٠

يكون المراد ببعثهما معا أمرهما بالخروج وأن المراد بتشيعهما جميعا أن كلا منهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي أن يكون ذلك في وقت واحد تأمل

وفي هذا إطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من أهل اللغة أنهما مترادفان وتقدم أنه لم يحدث له اسم الراية إلا في خيبر او وكانوا لا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية وما هنا يرده

وفي كلام بعضهم كانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض كما في حديث ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما زاد ابو هريرة رضي الله تعالى عنه مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله

". (١)

"بئر معنة جاءه صلى الله عليه وسلم **في يوم واحد** وبنو ولحيان أصحاب الرجيع فدعا عليهم دعاء واحدا والله أعلم فلما دعا تلك القبائل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان أجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى أحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى قتلوا إلى آخرهم إلا كعب بن زيد رضي الله تعالى عنه فإنه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا وإلا عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه ورجلا آخر كانا في سرح القوم ولما أحاطوا بهم قالوا اللهم إنا لانجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فاقرأه منا السلام فأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك فقال وعليهم السلام

أي وفي لفظ أنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا صلى الله عليه وسلم أناقد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلماجاءه الخبرمن السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن إخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم وإنهم قالوا ربنا بلغ قومنا أنا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي عنا ربنا وفي لفظ فرضي عنا وأرضانا فأنا رسولهم اليكم إنهم قد رضوا عنه ورضي عنهم

وذكر انس رضي الله عنه أن ذلك أي قولهم المذكور كان قرآنا يتلى ثم نسخت تلاوته أي فصار ليس له حكم القرآن من التعبد بتلاوته وأنه لا يمسه إلا الطاهر ولا يتلى في صلاة إلى غير ذلك من أحكام القرآن

---

(١) السيرة الحلبية، ١٣٧/٣

ولما رأى عمرو بن أمية والرجل الذي معه الطير تحوم على محل أصحابهما أي وكانا في رعاية إبل القوم كما تقدم قالا والله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا ينظران فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو ماذا ترى فقال أرى أن نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال له لكنى ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فأقبلا فلقيا القوم فقتل ذلك الرجل وأسر عمرو فأخبرهم أنه من مضر فأخذه عامر بن الطفيل وجز ناصايته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه فخرج عمرو حتى جاء إلى ظل فجلس فيه فأقبل رجلان حتى نزلا به معه فسألهما فأخبراه انهما من بني عامر وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فأمهلهما حتى ناما فعدا عليهما فقتلهما وهو يرى أي يظن أنه قد أصاب بهما ثأرا من بني عامر فلما قدم عمرو

---

(١) ".

"اليمن في ثلثمائة فارس وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ففرق أصحابه رضي الله تعالى عنهم فأتوا بنهب بفتح النون وغنائم وأطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاء المهملتين ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فأسرع إلى اجابته ومتابعته نفر من رؤسائهم وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا هذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى وجمع علي كرم الله وجهه الغنائم فجزأها على خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي على أصحابه ثم رجع علي كرم الله وجهه فوافي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قدمها للحج أي حجة الوداع

وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه في سرية إلى اليمن فأسلمت همدان كلها **في يوم واحد** فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن إلى الإسلام قال في الأصل إن هذه السرية هي الأولى وما قبلها السرية الثانية سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا

---

(١) السيرة الحلبية، ٣/١٦٨

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع إلى أكيدر بدومة الجندل وقال له إنك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امرأته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قال فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج وركب معه نفر من اهله فيهم أخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستأسر أكيدر وقاتل أخوه حتى قتل وأجار خالد أكيدرا من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل وكان على أكيدر قباء من

." (١)

"

بين حاجبيه عرق إذا غضب انتفح طويل الأنف مع حدب في وسطه ودقة في طرفه ليس في حدبه ارتفاع لأن العرب تذم به

في عينيه شكلة وهي بياض وحمرة شديدة سواد العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم تدل على الفصاحة بين ثناياه والرباعيات فرجة ويقال لها الفلج كثير شعر اللحية شيبه قليل عنقه كالإبريق الفضة إذا مشى مال إلى أمامه & باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة وإن شاركه فيها غيره

كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح أي كثير المزاح فلا ينافي ما روى كان صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه قال وقد جاء إني لأمزح ولا أقول إلا حقا لكن جاء عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول إن الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه

وجاء عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما رأيت أحدا أكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة وعن بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فكان يبسط الناس بالدعابة قال صلى الله عليه وسلم لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالى يقول ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا

---

(١) السيرة الحلبية، ٢٢٥/٣

عربا أترابا ﴾ وهن العجائز الرمص أي والعروب المتحببة لزوجها التي تقول وتفعل ما تهيج به شهوته إياها وأترابا كأنهن ولدن **في يوم واحد** لأنهن يكن بنات ثلاث وثلاثين سنة

وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل وطلب أن يحمله على بعير فقال له إني حاملك علي ولد الناقة فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل إلا النوق

وقد أتى أزيهر وفي لفظ زاهر وكان يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية

---

(١) ".

"ثم يقول: ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى من معين، والبخاري، وأبي أحمد ن عدي، والدارقطني، وإبراهيم بن يعقوب الجزوجاني السعدي، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وأحمد بن صالح العجلي، والعقيلي، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، والحاكم النيسابوري، والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري ، وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد رأي المعروف عندهم الكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف (٢٧) .ثم ينقل – ابن تيمية – تحرج أصحاب الصحيح عن النقل عن خيارهم فضلا عن من دونهم فيقول: حتى أن أصحاب الصحيح كالبخاري لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل عاصم ين ضمرة، والحرث الأعور وعبد الله بن سلمة وأمثالهم، منع أن هؤلاء من خيار الشيعة (٢٨) .ثم يوثق (*) ابن تيمية نقولا عن الأئمة الأعلام في كذب الرافضة، فيروي عن " مالك " قوله: وقد سئل عن الرافضة: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون (٢٩) .وكان يقول: نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم (٣٠) .ولما اشتهرت الكوفة اختصت بالكذب فقد شبهها " مالك" رحمه الله بدار الضرب، فقد قال له عبد الرحمن ابن مهدي: يا أبا عبد الله سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يوما، ونحن **في يوم واحد** نسمع هذا كله . فقال له عبد الرحمن: ومن أين لنا دار الضرب، أنتم عندكم دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار (٣١) .وعن الشافعي قوله: لم أر أحد أشهد بالزور من الرافضة(٣٢) ، وعن الأعمش أنه قال: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين يعني أصحاب المغيرة بن سعيد (٣٣) – وهم من الرافضة

---

(١) السيرة الحلبية، ٣/٤٤٠

.كما نقل ابن تيمية عن يزيد بن هارون قوله: نكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون(٣٤) .." (١)

"قال سحنون: كتب أشهب إلى رجل كان يقع فيه: أما بعد، فإنه لم يمنعني أن أكتب إليك أن تتزايد مما أنت فيه إلا كراهية أن أعينك على معصية الله، واعلم إني أرتع في حسناتك كما ترعى الشاة الخضر. السلام. وجلس أشهب يوما بمكة إلى ابن القاسم فسأله رجل عن مسألة، فتكلم فيها عبد الرحمان فصعر له أشهب وجهه، وقال ليس هو كذلك. ثم أخذ يفسرها ويحتج فيها. فقال ابن القاسم: الشيخ يقوله، عفاك الله. يعني مالكا. فقال أشهب: لو قاله ستين مرة. فلم يراده بن القاسم. قال أشهب: أتيت الفضيل أستشيره في إتيان الوالي وكيف أتيته فليس أحد يأتيه أقوم بأمره ونهيه مني، وربما قيل وانتفع بذلك المسلمون، فقال لي أنت رجل تسألني عن خاصة نفسك لأنك لا تأتيهم ولا تودهم ولا تود من يودهم. ولا تود من يود من يودهم. قال ابن وضاح: كان أشهب يقول: إنما الورع في المشتبهات وأما الكبائر فكل أحد يتقيها. قال أشهب أمرني أبي أن أتخذ سقاية بموضع سماه فبنيتها مرات ويهدمها جيران حسدوني فيها. فأدركني يوما غم ذلك، فقعدت عندها باكيا مفكرا، فسمعت صوتا من الصحراء يقول: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة الآية، فحركت دوابي نحو الصوت فلم أر أحدا.

فعدت إلى موضعي فسمعت الصوت فقمت فلم أر أحدا. فعدت للقعود فعاد الصوت ثالثة، فعلمت أني المراد فحمدت الله. وقامت لي نية في طلب العلم وبنيتها ووكلت من يحرسها، بأجرة. فلم يعد أحد إلى خرابها. وقد حكيت مثل هذه الحكاية لليث بن سعد حين بنى داره والله أعلم. وقال ما مرت بي إلا أعوام يسيرة حتى أحتاج أولئك وغيرهم من أهل بلدي إلي. قال ابن أبي مريم: شيعنا أشهب إلى الرباط ما يملك نصف درهم، فما مات حتى كان ينفق كل يوم على مائدته عشرة مثاقيل. وكان فتح عليه في الدنيا. وقال سحنون: كانت بمصر مجاعة فحضرته يتصدق بالدنانير من الغدوة إلى الليل. ويتصدق بما كان معه من طعام. وذكر عنه سحنون، أنه رآه يتصدق **في يوم واحد** بألف دينار. وذكر ابن الجزار في كتاب التعريف: أن ابن القاسم ترك كلام أشهب لأنه تقبل خراج مصر. فسأل رجل ابن القاسم عن فيالة أرض مصر، فقال له: لا تجوز. فقال له: فأشهب يتقبلها. فقال له ابن القاسم: افعل أنت ما يفعل أشهب. وتقبل الجامع. وذكر أن رجلا سأل أشهب عن الحرث في أرض مصر. فقال لا تجوز. فقال له أنت تحرث فيها. فقال له: فأحمل لنفسي ولك أيضا. وسأل عنها ابن وهب فنهاه. فقال له: فأشهب يفعله. فقال أعطنا آخر

---

(١) مقتل حجر بن عدي، ص/٧١

كأشهب. يكفل ايتامنا، ويرق لضعفائنا، ونبيح لك أن تحدث في مسجدنا. قال سحنون: كان يتصدق بأضعاف كرائها. قال سحنون: حضرنا أشهب يوم عرفة بجامع مصر، وكان من حالهم إقامتهم بمسجدهم إلى غروب الشمس، يعني للذكر والدعاء كما يفعل أهل عرفة بها، وكان يصلي جالسا يعني النافلة. وفي جانبه صرة يعطي منها السوال، فنظرت فإذا بيد سائل دينار، مما أعطاه، فذكرته له، فقال لي وما كنا نعطي من أول النهار، وذكر يونس قال: زعم أشهب أنه سمع سليمان السائح في مساجد الصحراء يقول: يا رب عبدك سليمان جائع، لم يأكل منذ ثلاث ليال. فلما فرغ سمعته يمضغ فكرهت أن أدخل عليه فأحشمه، وكان للمسجد بابان فخرج من القبلي ودخلنا من آخر. فإذا بأنواء تمر وتمرة منتبذة فأكلتها، فأقمت معصوبا عشرة أيام لا آكل ولا أشرب. قال سحنون: اجتاز أشهب بابن القاسم يوما وعلى أشهب ثياب تتقعقع، وتحته بغلة هملاج، فقال ابن القاسم: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون. ثم سكت ساعة وقال بلى: يا رب نصبر ونصبر. وقد نمت هذه الحكاية وهذا الكلام للمزني، وقد مر به بنو عبد الحكم في موكبهم بمصر أيضا والله أعلم. وذكر أن رجلا من أهل العراق لقي أشهب فقال له العراقي: أنتم تحلون إتيان النساء في أدبارهن، فقال أشهب: أنتم تحرمونه ولكن تعال أحلف لي ما فعلته. واحلف لي أنت بمثله، فلم يفعل العراقي.

وذكر أن أشهب بينما هو في أصحابه إذ سمع إنسانا ينذر بلص، فقام وأخذ سلاحه وخرج يتبعه، فقيل له في ذلك أن مثلك لا يليق به هذا؟ فقال: ما كنت لأتخلق بغير ما جبلني الله عليه.

ذكر مولده ووفاته." (١)

"توفي الشيخ أبو إسحاق رحمه الله تعالى ورضي عنه، لثمان بقين من رجب سنة ست وخمسين وثلاثماية. مولده سنة سبعين ومايتين. قال القابسي: لما احتضر أبو إسحاق رأى من حضر نورا عند وجهه. ومر على صدره. ثم الى رجليه. ثم خرج من البيت، فقبض الشيخ. ولما قبض بادر الشيوخ الذين حضروه: ابن أبي زيد، رحمه الله تعالى، وابن شبلون، وغيرهم، الى غسله، وكفنه، مخافة أن يوجه لهم معد كفنا – على عادتهم – فجاء ابن أبي هاشم بالكفن، وهم قد فرغوا منه، فجعل من فوق. فلما خرج به الى الجبانة. قطعوه قطعة قطعة. ولما رأى معد، اجتماع الناس لجنازته أرسل عسلوج الولهاجي، يبدد الناس، – وكان والي القيروان – فكان الناس يلقونه، ويقولون له: النبي وصاحبيه. فيقول لهم: نعم، خوفا منهم، ومعد تحت قلق الى أن دفن. قال ابن التبان: لما توفي رجعت الى الدار، فلما تحينت وقت غسله، خرجت لحضوره،

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١٦٣/١

فإذا شيخ لقيني، فسألني عن مسيري فأخبرته، فقال لي: قد صلي عليه؟ وكما جئت. فغمني ذلك. فقلت: أمضي لأكمل أجري. فوصلت الى داره. فإذا به لم يغسل. فعلمت أنه إبليس، أراد أن يفوتني ذلك. رحمة الله ورضوانه على سيدنا أبي إسحاق السبائي.

محمد بن مسرور العسال رحمه الله تعالى

أبو عبد الله. كان شيخا فاضلا، من أهل العلم سمع بإفريقية، من عبد الله بن الخباز. وسهل القبرياني، وعبد الرحمن الورقة، ويحيى بن عمر، وابن معتب، والمغامي، وغير واحد. ورحل فسمع بمصر مقدام بن داود، وعلي بن عبد العزيز، وأجازه يونس الصدفي. وكان يقوم الليل كله، هو وكل من في داره. ولقد ذكر أنهم باعوا خادما، سوداء، فرجعت إليهم، وقالت بعتموني من اليهود. فقالوا لها: إنهم مسلمون. قالت إنهم لا يقومون الليل، وهو والد الفقيه، أبي حفص ابن العسال. وكانوا ثلاثة إخوة: أبو عبد الله، هذا. وأبو حفص عمر، سمع محمد بن عبد الحكم، يونس بن عبد الأعلى، ومات قديما. وأبو سليمان، كان نبيلا ثقة، يسمى حمامة المسجد، لملازمته. وكان يميل الى الحديث. وكان أبو عبد الله، هذا، كثير الصلاة والتلاوة، يختم كل ليلة ختمة. وكان بينه وبين عبد الله بن مسرور بن الحجام المتقدم ذكره قبل هذا، مباعدة بسبب العلم. وكانت وفاتهما في يوم واحد، سنة ست وأربعين وثلاثماية، وابنه أبو حفص، عمر بن محمد، رحمه الله تعالى.

عمر بن محمد بن مسرور العسال." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٤٢ """"""""

وغيرهم . وعاد إلى بلده مالقة ، وقد صار سباق الحلبات معرفة بالأصول ، والفروع ، والعربية ، واللغة والتفسير ، والقراءات ، مبرزا في علم الحديث تأريخا ، وإسنادا ، ونسخا ، وتصحيحا ، وضبطا ، حافظا للألقاب والأسماء والكنى ؛ فتصدر في فنون العلم . وكان كثير النصيحة ، حريصا على الإفادة ؛ فنفع وأدب ، وخرج وهذب ، حتى صار أصحابه على هيئة متميزة من لباس واقتصاد ، وجد واجتهاد . وكثيرا ما كان يقول لفتيان الطلبة ما قاله الجنيد بن محمد ، وهو : يا معشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان الجنيد وقت الشاخة لا يلحقه الشباب في العبادة . ومن تلك النسبة أيضا كان شيخنا أبو عبد الله بن بكر ؛ فإنه لم يكن في الغالب يأكل إلا عند حاجة ، ولا ينام إلا عن غلبته ، ولا يتكلم بغير العلم إلا عن ضرورة . وبقي كذلك زمانا ، يدرس بالمسجد القريب من منزله سكناه احتسابا .

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٣٩٥/١

ثم تقدم ببلاده للوزارة ، ناظرا في أمور العقد والحل ، ومصالح الكافة . ثم ولي القضاء به ؛ فأظهر من الجزالة والشدة ما ملأ به وجدا صدور الحسدة ، ونسبوا إليه أمورا حملت على إخراجه من مالقة ، وإمكانه بغرناطة ؛ فبقي بها يسيرا ، وتقدم منها بالمسجد الجامع خطيبا . ثم ولي قضاء الجماعة ؛ فقام بالوظائف ، وصدع بالحق ، وبهرج العدول ؛ فزيف منهم ما ينيف على الثلاثين عددا ، استهدف بذلك إلى محادة ومناسبة ومعادلة خاض ثبجها وصادم تيارها غير مبال بقيل أو قال ؛ فأصبح في عمله ، مع كتبة الوثائق بغرناطة ، أشبه القضاة بيحيى بن معمر في طلبه قرطبة ، إذ بلغ من مناقشته أن سجل **في يوم واحد** بالسخطة على تسعة عشر رجلا منهم وجرت لابن بكر في هذا الباب حكايات يطول ذكرها ، إلى أن استمرت الحال على ما أراده . وعزم عليه أميره في إلحاق بعض من أسخطه بالعدالة ؛ فلم يجد في قناته مغمزا ؛ فسلم له في نظره . ولم يزل مع ذلك ملازما أيام قضائه للاقراء مع التعليم : درس العربية ، والأصول ، والفقه ، وإقراء القرآن ، والحساب ، والفرائض ؛ وعقد مجالس الحديث شرحا وسماعا ، وربما نحا في بعض أحكامه أنحاء مصعب بن عمران أحد القضاة قديما بقرطبة ؛ فكان لا يقلد مذهبا ، ويقضي بما يراه صوابا . وسيأتي بسط الكلام في هذه المسألة بعد ، بحول الله . وإن قلنا عن القاضي ابن بكر إنه كان في شدائد أحكامه أشبه علماء وقته بسحنون." (١)

" الرصافى والحافظ عبد الغني وأبي اليمن الكندي وغيرهم روى عنه ابناه الحافظ أبو الحسين والمؤرخ قطب الدين وأبو عبد الله بن أبي الفتح وموسى بن عبد العزيز الأدمى وإبراهيم بن حاتم الزاهد ومحمد بن المحب وعلي بن الشاطبى وأبو عبد الله بن الزراد وعبد الرحيم بن الحبال وأبو إسحاق بن القرشية وخلق سواهم وكان والده مرخما ببعلبك ثم بدمشق فمات ونشأ الفقيه يتيما بالكشك مع والدته فأسلمته نشابيا ثم حفظ القرآن وجود الكتابة ثم حفظ الجمع بين الصحيحين للحميدى بكماله ذكره الحافظ عمر بن الحاجب فأطنب في وصفه فأسهب وأغرب وأعرب فقال اشتغل بالفقه والحديث الى ان صار إماما حافظا الى أن قال لم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وكان حسن الخلق والخلق نفاعا للخلق مطرحا للتكلف من جملة محفوظة الجمع بين الصحيحين للحميدى وحدثني أنه حفظ صحيح مسلم جميعه وكرر عليه في أربعة أشهر وكان يكرر على أكثر مسند احمد من حفظه وأنه كان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا وقال ولده قطب الدين حفظ الجمع بين الصحيحين وحفظ

---

(١) تاريخ قضاة الاندلس، ص/١٤٢

صحيح مسلم في أربعة أشهر وحفظ سورة الأنعام **في يوم واحد** وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في بعض يوم وكان الأشرف يحترمه ويعظمه وكذلك أخوه الصالح وقدم في أواخر عمره دمشق فخرج الملك الناصر يوسف الى زيارته بزاوية الفرنثى وتأدب معه قلت كان الشيخ الفقيه كبير القدر يذكر بالكرامات والأحوال وكان أهل بعلبك يسمعون بقراءته على المشايخ الواردين عليهم كالقزويني والبهاء المقدسي ." (١)

"وكان الشيخ صنف بجرجان المنطق الذي وضعه في أول النجاة، ووقعت منه نسخة إلى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم، فوقعت لهم شبه في مسائل فكتبوها على جزء، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم، فأنفذوا الجزء إلى الحكيم أبي القاسم الكرماني، فدخل أبو القاسم على الشيخ عند اصفرار الشمس في الصيف، ووضع الجزء بين يدي الشيخ. فلما خرج أبو القاسم صلى الشيخ العشاء، وكتب خمسة أجزاء مربعة كل جزء عشرة أوراق على الربع الفرعوني ثم نام، فلما صلى الغداة، بعث الأجزاء إلى أبي القاسم وقال: استعجلت في الجواب حتى لا يمكث القاصد. فلما رأى أبو القاسم(ذلك) تعجب وكتب إلى شيراز بهذه القصة.

ثم وضع بسبب الرصد آلات ما سبقه بها أحد. واشتغل بالرصد، ثماني سنين، ثم صنف الشيخ كتاب الإنصاف.

ووقعت محاربة بين العميد أبي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة السلطان محمود وبين علاء الدولة، قصد السلطان مسعود بن محمود أصفهان، وأخذ أخت علاء الدولة. فبعث أبو علي إلى السلطان مسعود وقال: إن تزوجت بهذه المرأة التي هي كفؤ لك سلم علاء الدولة إليك الولاية، فتزوجها السلطان مسعود، ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة، فبعث السلطان إليه رسولا وقال: أنا أسلم أختك إلى ولوده(؟) العسكر، فقال علاء الدولة لأبي علي: أجب فقال أبو علي: إن كانت المرأة أخت علاء الدولة فهي زوجتك، وإن طلقتها فهي مطلقتك، والغيرة على الأزواج لا على الأخوات، فأنف السلطان من ذلك ورد أخت علاء الدولة عليه عزيزة مكرمة.

ثم نهب العميد أبو سهل الحمدوني مع جماعة من الأكراد أمتعة الشيخ وفيها كتبه، ولم يؤخذ من كتاب الإنصاف إلا أجزاء. ثم ادعى عزيز الدين الفقاعي الزنجاني في شهور سنة خمس وأربعين وخمسمائة أنه اشترى منه نسخة بأصفهان وحملها إلى مرو والله أعلم.

وأما الحكمة المترقية بتمامها والحكمة العرشية، فقال الإمام إسماعيل الباخرزي أنهما في بيوت كتب

---

(١) تذكرة الحفاظ، ٤/١٤٤٠

السلطان مسعود بن محمود بغزته، حتى أحرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور والغز، في شهور سنة ست وأربعين وخمسمائة.

وكان أبو علي قوي المزاج، وكانت قوة المجامعة عليه أغلب، وكان يشتغل باستفراغها، فأثر ذلك في مزاجه، وكان لا يعالج شخصه، حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة الأمير حسام الدولة أبا العباس تاش فراش على باب الكرخ وعرا الشيخ داء القولنج فحقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات، فتقرح بعض أمعائه، وظهر له سحج، وكان لا بد له من المسير مع علاء الدولة، فظهر به الصرع الذي يتبع علة القولنج، فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به، وخلطه بها طلبا لكسر ريح القولنج. فقصد بعض الأطباء الذي يعالجه، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم، ولا يدري أعمدا فعله أم سهوا، فازداد السحج به من حدة بزر الكرفس، وكان يتناول مثروديطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح في مثروديطوس شيئا كثيرا من الأفيون وتناوله. وكان سبب ذلك أن ذلك الغلام خان في خزانته فخاف عاقبة فعله عند برئه.

ونقل الشيخ في المهد كما كان إلى أصفهان، فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام، فانصرف علاء الدولة إلى أصفهان، والشيخ يعالج شخصه، وغلمانه يتمنون هلاكه، بسبب خيانتهم في أمواله، فقدر الشيخ على المشي، وحضر مجلس علاء الدولة، لكنه مع ذلك لا يحتمي ولا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المعالجة. ولم يبرأ من العلة كل البرء، وكان يبرأ أسبوعا ويمرض أسبوعا.

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الشيخ، فعاود الشيخ القولنج في الطريق إلى أن وصل إلى همذان، وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض، فأهمل من أداة نفسه، وقال: المدبر الذي في بدني، عجز عن تدبير بدني، فلا تنفعني المعالجة، ثم ا(غتسل وتا)ب وتصدق بما بقي معه على الفقراء، ورد المظالم إلى عرفه من أربابها، وأعتق غلمانه.

وكان يحفظ القرآن فيختم في كل ثلاثة أيام. ثم مات في الجمعة الأولى من رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن في همذان. وفي هذه الجمعة خطبوا في نيسابور للسلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق، وأعرضوا عن ذكر السلطان مسعود بن محمود. وكان عمر الشيخ نح سنة من السنين الشمسية مع كسر.." (١)

---

(١) تتمة صوان الحكمة، ص/١٢

"وله " شرح " لطيف على " الفقه الأكبر " ، و " رسائل " متعلقة بتفسير بعض الآيات، و " حواش " على " شرح المقاصد " للسعد التفتازاني.

وكان حسن الخط، سريعه، قيل: إنه كتب " مختصر القدوري " في الفقه، في يوم واحد، وكتب " حواشي شرح الشمسية " للسيد الشريف، في ليلة واحدة.

وكان خفيف الروح، لطيف المزاج.

وصار مدرسا بسلطانية بروسة، ومات وهو مدرس بها.

نقله في " الشقائق " .

٥٤٥ - إلياس بن ناصر بن إبراهيم الديلمي، أبو طاهر

قال ابن النجار: الفقيه الحنفي، درس الفقه على الصيمري، ثم على الدامغاني.

ودرس بواسط، وكانت له حلقة بجامع المنصور، ودرس في جامع الصيمري، بدرب الزرادين، ودرس بمشهد أبي حنيفة، وهو أول من درس فيه، ووصف بحسن الفهم، ودقة الفكر.

قال الصيدلاني: توفي يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة، الثاني والعشرين من جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وأربعمائة، ودفن بمقبرة الخيزران، وحضر قاضي القضاة الصلاة عليه. رحمه الله تعالى.

٥٤٦ - إلياس بن يحيى بن حمزة الرومي

أحد رجال " الشقائق " .

كان عالما، عاملا، فاضلا، وكان مدرسا وقاضيا، ومفتيا ببعض نواحي الديار الرومية.

أخذ الفقه عن الشيخ العلامة محمد بن محمد بن محمود البخاري، صاحب " فصل الخطاب " ، و " الفصول الستة " ، وغيرهما، وأجاز له إجازة مؤرخة بيوم الجمعة، الحادي والعشرين، سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، بمدينة بخارى رحمه الله تعالى.

٥٤٧ - إلياس، المعروف بمفرد شجاع

ويعرف أيضا بشيخ أسكوب؛ لأنه صار مدرسا بإسحاقيتها مدة أربعين سنة.

وكان عالما، محققا، مدققا، فاضلا، كاملا، مجاب الدعوة، خشن الملبس، ملازما للعبادة.

قاله في " الشقائق " .

٥٤٨ - إلياس الرومي الحنفي

قال في " الشقائق " : كان عالما بالعلوم العقلية والنقلية، متمهرا في الفقه والعربية، جامعا بين العلم والعمل.

قال: ولم أطلع من أحواله على أكثر مما ذكرت. انتهى. والله تعالى أعلم.
٥٤٩ - إلياس الرومي، الملقب شجاع الدين
كان مملوكا لبعض أهل العلم، فرباه، وأحسن تأديبه، واشتغل من صغره في علوم كثيرة.
وكان مدرسا بإحدى المدارس الثمان، وتخرج [عنده] جماعة كثيرة.
ومات، وهو مدرس بالمدرسة المذكورة.
٥٥٠ - إلياس الرومي، الشهير بخرزمة شجاع
ومعنى خرزمة بالعربية: النورة التي يطلى بها.
مولده بنواحي أدرنة.
قرأ على المولى محمد بن الأشرف، والمولى سنان باشا، وغيرهما.
وصار مدرسا بعدة مدارس، ثم صار قاضيا بمدينة أدرنة، ثم بمدينة بروسة، ثم صار مدرسا بعدة مدارس.
وكان عالما، عاملا، راضيا من العيش بالقليل.
وكانت أوقاته مصروفة في العلم والعمل.
وكان مغرما بتحشية الحواشي، صنف " حواشي " على " حاشية شرح التجريد " للسيد، و " حواشي شرح المطالع " له أيضا، و " حواشي " على " حاشية شرح الشمسية له أيضا، و " حواشي " على " حاشية شرح العضد " له أيضا.
وكان أكثر اشتغاله بالعلوم العقلية، ولم يكن له في غيرها مهارة.
وكان يفضل السيد على السعد، ويقول في حقه: هو بحر لكنه مكدر.
وكان يثني على العلامة خواجا زاده، ويقول: إنه لم يمنعه من الأخذ عنه إلا عدم رضا والدته بسفره إليه.
مات سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وقد جاوز التسعين، رحمه الله تعالى.
وهو من رجال " الشقائق " .
٥٥١ - إلياس الرومي، المشهور باصلو شجاع
كان من فضلاء الديار الرومية، وكان مدرسا بإحدى المدارس الثمان، في زمن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان، رحمهم الله تعالى.
٥٥٢ - إلياس الرومي
من نواحي قسطمون.

أخذ عن المولى خواجازاده، وصار معيدا لدرسه، ثم صار مدرسا بعدة مدارس؛ منها إحدى المدارس الثمان.

وتوفي سنة ثلاث وعشر وتسعمائة، وقد جاوز التسعين.

وكان من فضلاء تلك الديار، رحمه الله تعالى.

٥٥٣ - أمير كاتب بن أمير عمر العميد، ابن الءميد أمير غازي

الشيخ، الإمام، العلامة، قوام الدين، أبو حنيفة

الفارابي، الإتقاني

وسماه الحسيني في " ذبيله " لطف الله.

قال في: " الدرر " : ولد بإتقان، في شوال، سنة خمس وثمانين وستمائة، واشتغل ببلاده، ومهر، إلى أن شرح " الأخسيكثي " وذكر أنه فرغ منه بتستر، سنة سبعمائة وسبع عشرة.." (١)

"سمع يحيى بن آدم، وأبا معاوية الضرير، ومحمد بن سلمة الحراني، وأبا يوسف القاضي، وعليه تفقه، وروى عنه جماعة، منهم أبو القاسم البغوي، وغيره.

وولي القضاء بأصبهان، ثم قدم بغداد، فأقام بها إلى أن ولاه المتوكل على الله قضاء الشرقية.

وكان رحمه الله تعالى من أجل أصحاب الحديث، دينا، ثقة، مقبولا، وثقة ابن معين، وغيره.

وكان لا يبصر إلا بعينه الواحدة، وكان سوار بن عبد الله كذلك، فاتفق أن المتوكل ولاهما القضاء في يوم واحد، وذلك بأمر القاضي يحيى بن أكتم، بعد قدومه على الخليفة إلى سر من رأى، وتفويض قضاء القضاة إليه، ولي حبان بالشرقية، وسوارا بالجانب الشرقي، وخلع عليهما، فقال فيهما دعبل الشاعر:

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

قد اقتسما العمى نصفين فذا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

ونحسب منهما من هز رأسا ... لينظرۥ في مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين

هما فال الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين

؟٦٣٨ - حبان بن علي، أبو علي، وقيل

أبو عبد الله، العنزي، الكوفي

أخو مندل، كان هو وأخوه من أصحاب أبي حنيفة، رضي الله عنه، وهو أستاذهما الأعظم، عنه أخذا،

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/١٨٥

وعليه تفقها.
حدث حبان عن سليمان الأعمش، وغيره، وروى عنه محمد بن الصباح.
قال حجر بن عبد الجبار في حقه: ما رأيت فقيها بالكوفة أفضل من حبان بن علي.
وقال محمد بن شجاع: كان أبو حنيفة لا يفزع إليه في أمر الدين والدنيا إلا وجد عنده في ذلك أثرا حسنا.
وضعفه بعض المحدثين، وترك حديثه.
وقال الذهبي، في " الميزان " ، بعد أن ذكره، وذكر من أثنى عليه، ومن ضعفه: قلت: لا يترك.
وكان المهدي قد أحب أن يراه، ويرى أخاه مندلا، فكتب إلى الكوفة بإشخاصهما إليه، فلما دخلا عليه سلما. فقال: أيكما مندل؟ فقال مندل، وكان أصغر سنا: هذا حبان يا أمير المؤمنين.
وكانت وفاة حبان سنة إحدى وسبعين ومائة، وقيل: اثنتين وسبعين.
وسئل محمد بن فضل عن مولده، فقال: ولدت أنا وحبان بن علي سنة إحدى عشرة.
قيل له: فمندل؟ قال: أكبر منا بدهر.
والصحيح، كما رواه الخطيب في ترجمة مندل، وكما نقلناه آنفا، أن حبان كان أكبر منه، وسيأتي الكلام على تاريخ مولده ووفاته في حرف الميم، إن شاء الله تعالى.
وكان حبان فصيحا بليغا، ومن شعره يرثي أخاه قوله:
عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا
قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا
فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلب في فراشي أرقا
وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا
؟٦٣٩ - حبيب بن عمر الفرغاني
صاحب " الموجز " في الفقه.
ذكره العقيلي، في كتاب " المناهج " الذي ألفه في الفقه، وذكر أنه صنفه وهذبه لما رأى " الموجز " لحبيب هذا، ورأى " مختصر الطحاوي " .
٦٤٠ - حبيب بن يوسف بن عبد الرحمن
زين الدين الرومي
العجمي

قرأ للثمان على الشمس الغماري، بقراءته على أبي حيان، وكذا قرأ على التقي البغدادي. وروى عن الشمس العسقلاني، وغيره.

وأم بالأشرفية، واستقر في مشيخة القراء بالشيخونية وبالمؤيدية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق، وممن تلا عليه للسبع الشمس بن عمران، وغيره، واستقر في إمامة الأشرفية بعده، ورافقه في الأخذ عنه التقي أبو بكر الحصني، وروى عنه بالإجازة ابن أسد، والتقى ابن فهد، وآخرون.

٦٤١ – حديد بن عبد الله البابرتي

خير الدين

كان فاضلا في المذهب، محبا للحديث وأهله، مذاكرا بالعربية، كثير المروءة.

ولي قضاء القدس، وعين لقضاء الحنفية بدمشق، ولكن لم يقدر له.

وتوفي سنة تسع وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٦٤٢ – حذيفة بن سليمان

تفقه بحلب على عبد الوهاب بن يوسف المعروف بالبدر المحسن، المذكور في حرف العين.." (١)

"ابن جعفر الصادق محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر لقب الديباج لقب بذلك لحسن وجهه، خرج بمكة أوايل دولة المأمون ودعا لنفسه فبايلعوه فندب عسكرا لقتاله فأخذوه وقدم صحبة المعتصم إلى بغداد، وكان بطلا شجاعا عاقلا يصوم يوما ويفطر يوما قيل أنه دخل الحمام بعد ما جامع وافصد في يوم واحد، فمات فجاءة بجرجان فصلى عليه المأمون ونزل في لحده وكانت الوفاة سنة أربع وماتين وقيل سنة ثلث وهو الصحيح ولما رأى المأمون جنازته ترجل وحمل نعشه.

القارئ البغدادي محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة البغدادي أبو بكر الأدمي القارئ الشاهد صاحب الألحان والصوت الطيب خلط قبل موته فيما قيل، توفي سنة ثمان وأربعين وثلث ماية.

المعتز بالله محمد بن جعفر ويقال الزبير ويقال أحمد أمير المؤمنين المعتز بالله ابن أمير المؤمنين جعفر المتوكل ابن أمير المؤمنين المعتصم، ولد سنة اثنتين وثلثين وماتين ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه بويع عند عزل المستعين بالله سنة اثنتين وهو ابن تسع عشرة سنة في أول السنة وكتب بذلك إلى الآفاق فلم يلبث المؤيد أن مات وخشى المعتز أن يتحدث أنه الذي اختال عليه وقتله فاحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر وكانت خلافته ثلث سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوما ومات عن أربع وعشرين سنة، وكان

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٢١٧

مستضعفا مع الاتراك اجتمع إليه الأتراك وقالوا له اعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف وكان يخافه فطلب من أمه مالا لنفقة الأتراك فابت ولم يكن في بيوت الأموال شيء فاجتمعوا هم وصالح واتفقوا على خلعه وجروه برجله وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في يوم صايف فبقى يرفع قدما ويضع أخرى وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك ثم احضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ثم احضروا محمد بن الواثق من سر من رأى فسلم عليه المعتز بالخلافة وبايعه ولقبوه المهتدي ثم أنهم اخذوا المعتز بعد خمسة أيام وادخلوه الحمام فلما تغسل عطش وطلب ماء فمنعوه من ذلك حتى هلك عطشا فلما اغمى عليه أخرجوه وسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتا، وقال ابن الجوزى في المرآة: لما واقفه الأتراك في الشمس طلب نعلا فلم يعطوه فاسبل سراويله على رجليه وقيل أنهم نزعوا أصابع يديه ورجليه ثم خنقوه قيل ادخلوا سردابا مخصصا بجص جديد فاختنق ولم يعذب خليفة ما عذب على صغر سنه، وتوفي يوم السبت لست خلون من شعبان وقيل لليلتين وقيل في اليوم الثاني من رمضان سنة خمس وخمسين وماتين ودفن إلى جانب أخيه في ناحية قصر الصوامع، وكان أبيض جميل الوجه على خده الأيسر خال أسود، وصلى عليه المهتدي، وأمه رومية أم ولد، ونقش خاتمه المعتز بالله، وهو ثالث خليفة خلع من بني العباس ورابع خليفة قتل منهم، وكان له من الولد جماعة لم يشتهر منهم إلا عبد الله، ووزر له جعفر بن محمد الإسكافي ثم عزله وولى عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن إسرائيل وقاضيه الحسن بن أبي الشوارب، وقال البحتري: كنت صاحبا لأبي معشر المنجم فاضقنا أضاقة شديدة فدخلنا على المعتز وهو محبوس قبل أن يلي الخلافة فأنشدته أبياتا كنت قلتها:

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك ... من الحادث المشكو أو النازل المشكي

وما هذه الأيام إلا منازل ... فمن منزل رحب إلى منزل ضنك

وقد هذبتك الحادثات وإنما ... صفا الذهب إلا بريز قبلك بالسبك

أما في رسول الله يوسف أسوة ... لمثلك محبوسا على الظلم والإفك

أقام جميل الصبر في الحبس برهة ... فآل به الصبر الجميل إلى الملك

فدفع الورقة إلى خادم على رأسه وقال احتفظ بها فإن فرج الله ذكرني لاقضى حق هذا الرجل وكان أبو معشر قد أخذ مولده فحكم له بالخلافة بمقتضى طالع الوقت فناوله رقعة فيها ذلك فلما ولى الخلافة اعطى كل واحد منا ألف دينار أجرى له في كل شهر ماية دينار، وقال الزبير بن بكار: دخلت على المعتز فقال لي يأبا عبد الله قد قلت أبياتا في مرضى هذا وقد اعي على إجازة بعضها وأنشدني:

أني عرفت علاج القلب من وجعي ... وما عرفت علاج الحب والهلع
جزعت للحب والخمى صبرت لها ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي
قال الزبير: فقلت:." (١)

"محمد بن الحسن الحنفي محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي أصله من قرية حرستا في غوطة دمشق، قدم أبوه إلى واسط وأقام بها فجاءه محمد ونشأ بالكوفة وطلب الحديث ولقى جماعة من الأيمة، سمع أبا حنيفة وأخذ عنه بعض كتب الفقه وسمع مسعرا ومالك بن مغول والأوزاعي ومالك بن أنس ولزم القاضي أبا يوسف وتفقه به، أخذ عنه أبو عبيد وهشام بن عبيد الله وعلى بن مسلم الطوسى وعمر بن أبي عمر الحراني وأحمد بن حفص البخاري وخلق سواهم، وقد افرد له الشيخ شمس الدين ترجمة في جزء، نظر في الرأى وغلب عليه، وسكن بغداد واختلف الناس إليه، ولاه الرشيد القضاء بعد أبي يوسف وكان إماما مجتهدا من الأذكياء الفصحاء، قال الشافعي: لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقد حملت عنه وقر بختي كتبا وقال ما نظرت سمينا أذكى من محمد وناظرته مرة فاشتدت مناظرتي له فجعلت أوداجه تنتفخ وأزراره تتقطع زرا زرا، احتج به الشافعي، وقال الدار قطني: لا يستحق عندي الترك، وقال النسائي: حديثه ضعيف يعنى من قبل حفظه، قال محمد بن أحمد ابن أبي رجاء: سمعت أبي يقول رأيت محمدا في النوم فقلت إلام صرت فقال غفر لي قلت بم قال قيل لي لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نغفر لك، وصنف الكتب الكثيرة النادرة مها الجامع الكبير، والجامع الصغير، وله في مصنفاته المسايل المشكلة خصوصا ما يتعلق بالعربية من ذلك قال في الجامع الكبير إذا قال: أي عبيدي ضربك فهو حر واي عبيدي ضربت فهو حر من ضربه من العببيد تحرر وإذا ضرب العبيد كلها تحرر الأول منهم انتهى، قلت: بضم الياء في أي الأولى وفتحها في الثانية وإنما كان ذلك لأن الفعل في المسألة الأولى شايع والفاعل متصل به فشاع لذلك الفاعل فاقتضى أن من ضرب تحرر والفعل في المسألة الثانية واقع على المفعول والمفعول غير متصل بالفعل اتصال الفاعل به فاقتضى ذلك التحصيص فإذا ضرب البعيد أجمعين تحرر الأول فقط، وقال الشافعي ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن، وذكر الشيخ أبو اسحق في كتاب طبقات الفقهاء أن الشافعي كتب إلى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا لينسخها فتأخرت عنه:
قل لمن لم تر عين ... نا من رآه مثله

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٢٦٩

ومن كأن من رآ ... ه قد رأى من قبله

العلم ينهى أهله ... أن يمنعوه أهله

لعله يبذله ... لأهله لعله

وتوفي محمد بن الحسن هو والكسائي **في يوم واحد** سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلثين وقيل اثنتين وثلثين ومائة، وهو ابن خالة الفراء النحوي وكان أبوه جنديا موسرا قال ترك أبي ثلثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو والشعر وخمسة عشر ألفا على الفقه والحديث، كان أبو حنيفة يتكلم في مسألة الصبي إذا صلى العشاء الآخرة ثم بلغ قبل طلوع الفجر ومحمد قايم في الحلقة وهو صبي فقال أبو حنيفة تجب عليه الإعادة لبقاء الوقت في حقه فمضى محمد واغتسل وعاد فوقف مكانه فادناه أبو حنيفة وقال الزمنا فيوشك أن يكون لك شأن فلزمه، وأول قدومه العراق اجتمع الناس عليه يسمعون كلامه ويستفتونه فرفع خبره إلى الرشيد وقيل له أن معه كتاب الزندقة فبعث بمن كبسه وحمل معه كتبه فأمر بتفتيشها قال محمد بن الحسن فخشيت على نفسي من كتاب الحيل فقال لي الكاتب ما ترجمة هذا الكتاب قلت كتاب الخيل فرمى به ولم يحمله، قلت: صحفه لأن كتاب الحيل بالحاء المهملة المكسورة وفتح الياء آخر الحروف جمع حيلة فصحفه بالخيل بفتح الهاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف فخلص مما أراد بنقطة واحدة.." (١)

"فأجازهم وأحسن إليهم، وتوفي هو الخيزران **في يوم واحد** سنة ثلث وسبعين ومائة، أصابوا له من المال ستين ألف ألف درهم، وقال الصولي: أن الرشيد فض ما خلفه محمد بن سليمان وكان ثلثه آلاف ألف دينار وكان ماية ألف دابة ما بين فرس وبغل وحمار وجمل وذلك خارجا عن الجواهر والضياع ولما جاء المبلغ المذكور في السفن أمر به الرشيد ففرق على الندماء والمغنين ولم يدخل منه إلى بيت ماله شيئا، وخرج له الخطيب حديثا: قال محمد بن سليمان حدثني أبي عن جده الأكبر يعني عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: امسح على رأس اليتيم هكذا إلى قدم رأسه ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه. ووقفت جارية من جواريه على قبره وقالت:

أمسى التراب لمن هويت مبيتا ... إلق التراب وقل له حييتا

أنا نحبك يا تراب وما بنا ... إلا كرامة من عليه حثيتا

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٢٨٥

المعمر لوين محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير أبو جعفر الأسدي الكوفي ويعرف بلوين، خرج من الكوفة طالب الثغر فسكن المصيصة مرابطا بها، سمع مالكا وغيره، وروى عنه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره، وكان ثقة، وعاش ماية وثلث عشرة سنة وتوفي بالمصيصة وقيل بأذنه سنة سبع وأربعين وماتين وقيل سنة خمس وأربعين.

محمد بن سليمان الأصبهاني، روى له الترمذي والنسائي ابن ماجة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال ابن عدي: هو قليل الحديث اخطأ في غير شيء، توفي سنة إحدى وثمانين وماية.

الحناط محمد بن سليمان أبو عبد الله ابن الحناظ الرعيني الأديب شاعر الأندلسي، كان ينادي أبا عامر بن شهيد، توفي بعد العشرين والأربع ماية، ومن شعره.

محمد بن سليمان بن محمود أبو سالم الحراني الظاهري، دخل الأندلس في تجارة، وكان ذكيا عالما شاعرا متفننا، قرأ القرآن على أبي أحمد السامري، وكان يعتقد مذهب داود الظاهري، توفي سنة ثلث وعشرين وأربع ماية.

الصعلوكي الشافعي محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون الإمام أبو سهل الشافعي العلجلي الصعلوكي النيسابوري الفقيه الأديب اللغوي المتكلم المفسر النحوي الشاعر المفتي الصوفي حبر زمانه وبقية أقرانه قاله الحاكم، ولد سنة ست وتسعين وماتين، سمع الحديث واختلف إلى أبي بكر بن خزيمة وغيره وناظر وبرع، قال الصاحب: ما رأينا مثل أبي سهل ولا رأى مثل نفسه، وعنه أخذ أبو الطيب وفقهاء نيسابور، وهو صاحب وجه ومن غرايبه إذا نوى غسل الجنابة والجمعة لا يجزئه لأحدهما وقال بوجوب النية لازالة النجاسة ونقل الماوردي الإجماع هو والبغوي أنها لا تشترط، وصحب الشبلي وأبا علي الثقفي والمرتعش، وله كلام حسن في التصوف سئل عن التصوف فقال: الأعراض عن الاعتراض، ومن شعره:

أنام على سهو وتبكي الحمايم ... وليس لها جرم ومني الجرايم

كذبت وبيت الله لو كنت عاقلا ... لما سبقتني بالبكاء الحمايم

توفي في ذي القعدة سنة تسع وستين وثلث ماية البعلبكي محمد بن سليمان بن أحمد أبو طاهر البعلبكي المؤدب، سكن صيدا وقرأ القرآن على هرون الأخفش وروى عنه أبو عبد الله ابن مندة وغيره وكان ثقة، توفي سنة ستين وثلث ماية.

ابن قتلمش الحاجب محمد بن سليمان بن قتلمش بن تركانشاه أبو منصور السمرقندي، ولد سنة ثلث وأربعين وخمس ماية، وبرع في الأدب وولى حجب الباب للخليفة، وتوفي سنة عشرين وست ماية ودفن في

الشونيزية، ومن شعره:

سئمت تكاليف هذى الحياة ... وكر الصباح بها والمساء

وقد صرت كالطفل في عقله ... قليل الصواب كثير الهراء

أنام إذا كنت في مجلس ... واسهر عند دخول الغناء

وقصر خطوي قيد المشيب ... وطال على ما عناني عنائي

وما جر ذلك غير البقاء ... فكيف ترى سوء فعل البقاء

ومنه قوله:

تقول خليلتي لما رأتني ... وقد ازمعت عن وطني غدوا

أقم واطلب مرامك من صديق ... فقلت لها يصير إذا عدوا

ومن شعر أبي منصور محمد بن سليمان قوله:

لا والذي سخر قلبي لها ... عبدا كما سخر لي قلبها

ما فرحي في حبها غير أن ... تبيح لي عن هجرها قلبها

ومنه:

ومهفهف غض الشباب انيقه ... كالبدر غصنى الشباب وريقه." (١)

"وفي سنة خمس وسبع مائة نازل الأفرم بعساكره من دمشق جبل الجرد وكسر الكسروانيين – وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى في ترجمته – لأنهم كانوا وافض روكانوا قد آذوا المسلمين وقتلوا المنهزمين من العساكر المصرية في نوبة قازان الأولى الكائنة في سنة تسع وتسعين وست مائة.

وفي سنة ثمان وسبع مائة ذهب السلطان في شهر رمضان إلى الحجاز وأقام بالكرك متبرما من سلار الجاشنكير وحجرهم عليه ومنعهم له من التصرف.

قيل أنه طلب يوما خروفا رميسا فمنع منه أو قيل له:حتى يجيء كريم الدين الكبير،لأنه كان كاتب الجاشنكير.

وأمر نائب الكرك بالتحول إلى مصر وعند دخوله القلعة انكسر به الجسر فوقع نحو خمسين مملوكا إلى الوادي ومات منهم أربعة وتهشم جماعة.

وأعرض السلطان عن أمر مصر فوثب لها بعد أيام الجاشنكير وتسلطن وخطب له وركب بخلعة الخلافة

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٤٨/١

وذلك عندما جاءتهم كتب السلطان باجتماع الكلمة فإنه ترك لهم الملك.

وفي سنة تسع وسبع مائة في شهر رجب خرج السلطان من الكرك قاصدا دمشق وكان قد ساق إليه من مصر مائة وسبعون فارسا فيهم أمراء وأبطال،وجاء مملوك السلطان إلى الأفرم يخبره بان السلطان وصل إلى الخمان فتوجه إلى السلطان بيبرس المجنون وبيبرس العلائي ثم ذهب بهادر آص لكشف القضية فوجد السلطان قد رد إلى الكرك.

ثم بعد أيام ركب السلطان وقصد دمشق بعدما ذهب إليه قطلبك الكبير والحاج بهادر وقفز سائر المراء إلى السلطان،فقلق الأفرم ونزح بخواصه مع علاء الدين ابن صبح إلى شقيف ارنون فبادر بيبرس العلائي وآقجبا المشد وأمير علم في إصلاح الجتر والعصائب وأبهة الملك فدخل السلطان قبل الظهر إلى دمشق وفتح له باب سر القلعة ونزل النائب وقبل له الأرض فلوى عنان فرسه إلى جهة القصر الأبلق ونزل به،ثم عن الأفرم حضر إليه بعد أربعة أيام فأكرمه واستمر به في نيابة دمشق وبعد يومين وصل نائب حماة قبجق واسندمر نائب طرابلس وتلقاهما السلطان،وفي ثامن عشرين الشهر وصل قراسنقر نائب حلب.

ثم خرج لقصد مصر في تاسع رمضان ومعه الأمراء ونواب الشام والأكابر والقضاة،ووصل غزة وجاء الخبر بنزول الجاشنكير عن الملك وانه طلب مكانا يأوي إليه وهرب من مصر مغربا وهرب سلار مشرقا.

فلما كان بالريدانية ليلة العيد اتفق الأمراء عليه وهموا بقتله فجاء إليه بهاء الدين ارسلان دوادار سلار وقال:قم الآن اخرج من جانب الدهليز واطلع إلى القلعة،فرعاها له فلم يشعر الناس إلا بالسلطان وقد خرج راكبا فتلاحقوا به وركبوا في خدمته وصعد إلى القلعة،وكان الاتفاق قد حصل أن قراسنقر يكون نائبا بمصر وقطلوبك الكبير نائب دمشق.

فلما استقر الحال قبض السلطان في يوم واحد على اثنين وثلاثين أميرا من السماط ولم ينتطح فيها عنزان وأمر للافرم بصرخد ولقراسنقر بدمشق وجعل بكتمر الجوكندار الكبير نائبا بمصر وجعل قبجق نائب حلب والحاج بهادر نائب طرابلس وقطلوبك الكبير نائب صفد.

وفي سنة عشر وسبع مائة وصل في المحرم اسندمر نائبا على حماة وفيها صرف القاضي بدر الدين ابن جماعة عن القضاء وتولى القاضي جمال الدين الزرعي وصرف السروجي وتولى القاضي شمس الدين الحريري قضاء الحنفية طلب من دمشق.

وبعد أيام قلائل توفي الحاج بهادر نائب طرابلس ومات بحلب نائبها قبجق فرسم لاسندمر بحلب وطرابلس لأفرم وأمره السلطان بان لا يدخل دمشق على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي هذه الأيام أعطى السلطان حماة لعماد الدين إسماعيل بن الأفضل وجعله بها.
وفي سنة إحدى عشرة في أولها نقل قراسنقر من نيابة دمشق إلى نيابة حلب بعدما امسك اسندمر نائب حلب وتولى كراي المنصوري نيابة دمشق.
وفي شهر ربيع الآخر أيعد القاضي بدر الدين ابن جماعة إلى منصبه بالقاهرة وتقرر القاضي جمال الدين الزرعي قاضي العسكر ومدرس مدارس.
وفي جمادى الأولى أمسك كراي المنصوري نائب دمشق وقيد وجهز إلى الباب بعدما امسك الأمير سيف الدين بكتمر والجوكندار النائب بمصر وأمسك قطلوبك الكبير نائب صفد وحبس هو وكراي بالكرك ثم جاء الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي نائب الكرك إلى دمشق نائبا.." (١)
"وقام في الملك بعده ولده الملك المنصور أبو بكر بوصية أبيه على ما سيأتي في ترجمته رحمه الله تعالى.
وكان السلطان الملك الناصر ملكا عظيما محظوظا مطاعا مهيبا ذا بطش ودهاء وحزم شديد وكيد مديد،فلما حاول أمرا فانجزم عليه فيه شيء يحاوله لأنه كان يأخذ نفسه فيه بالحزم البعيد والاحتياط،أمسك إلى أن مات مائة وخمسين أميرا،وكان يلبس الناس على علاتهم ويصبر الدهر الطويل على الإنسان وهو يكرهه،تحدث مع أرغون الدوادار في إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين وهم بإمساكك تنكز لما ورد من الحجاز سنة ثلاث وثلاثين بعد بكتمر ثم أنه أمهله ثماني سنين بعد ذلك.
وكان ملوك البلاد الكبار يهادونه ويراسلونه وكانت ترد إليه رسل صاحب الهند وبلاد أزبك وملوك الحبشة وملوك الغرب والفرنج وبلاد الأشكري وصاح باليمن.
وأما بوسعيد ملك التتار فكانت الرسل لا تنقطع بينهما ويسمي كل منهما الآخر أخا وصارت الكلمتان واحدة والمملكتان واحدة ومراسيم السلطان تنفذ في بلاد بوسعيد ورسله يتوجهون بأطلابهم وطبلخاناتهم بأعلامهم المنشورة.
ولكما بعد الإنسان عن بلاده وجد مهابته أعظم ومكانته في القلوب أعظم.
وكان سمحا جوادا على من يقربه ويؤثره لا يبخل عليه بشيء كائنا ما كان.
سألت القاضي شرف الدين النشو قلت:أطلق يوما ألف ألف درهم؟قال:نعم كثير و**في يوم واحد** أنعم على الأمير سيف الدين بشتاك بألف ألف درهم في ثمن قرية يبنى التي بها قبر أبي هريرة على ساحل الرملة،وأنعم

---

(١) الوافي بالوفيات، ٨١/٢

على موسى ابن مهنا بألف ألف درهم.
وقال لي:هذه ورقة فيها ما أبتاعه من الرقيق أيام مباشرتي وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبع مائة فكان جملته أربع مائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية،كذا قال.
وكان ينعم على الأمير سيف الدين تنكز كل سنة يتوجه إليه إلى مصر وهو بالباب بما يزيد على ألف ألف درهم،ولما تزوج سيف الدين قوصون بابنة السلطان وعمل عرسه حمل الأمراء إليه شيئا كثيرا،فلما تزوج الأمير سيف الدين طغاي تمر بابنة السلطان الأخرى قال السلطان:ما نعمل له عرسا لأن الأمراء يقولون:هذه مصادرة،ونظر إلى طغاي تمر فرآه قد تغير فقال للقاضي تاج الدين إسحاق:يا قاضي اعمل لي ورقة بمكارمة الأمراء لقوصون فعمل ورقة وأحضرها فقال:كم الجملة؟قال له خمسين ألف دينار،فقال:أعطيها من الخزانة لطغاي تمر،وذلك خارجا عما دخل مع الزوجة من الجهاز.
وأما عطاؤه للعرب فأمر مشهور زائد عن الحد.وكان راتبه من اللحم لمطبخه ولرواتب الأمراء والكتاب وغيرهم في كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل لحم بالمصري،وأما نفقات العمائر إلى أن مات فكان شيئا عظيما،وبالغ في مشترى الخيول فاشترى بنت الكردا بمائتي ألف درهم وبما دونها إلى العشرة،وأما العشرون والثلاثون ألفا فكثير جدا.
وغلا الجوهر في أيامه واللؤلؤ وما رأى الناس سعادة ملكه ومسالمة الأيام له وعدم حركة العادي في البر والبحر هذه المدة الطويلة من بعد شقحب إلى أن مات.
وخلف من الأولاد جماعة منهم البنون والبنات فأما البنون فمات له عقيب حضوره من الكرك في المرة الأخيرة علي،ومنهم الناصر أحمد وقتل بالكرك،ولإبراهيم وتوفي في حياة والده أميرا،والمنصور أبو بكر وقتل بعد خلعه في قوص،والأشرف كجك وقتله أخوه الكامل شعبان،وآنوك وهو ابن الخوندة طغاي لم أر في الأتراك أحسن شكلا منه وتوفي قبل والده بنصف سنة،والصالح إسماعيل وتوفي بعد ملكه مصر والشام ثلاثة أعوام،ويوسف وتوفي في أيام أخيه الصالح،ورمضان وتوفي في أيام أخيه الصالح،والكامل شعبان وخلع ثم قتل،والمظفر حاجي وخلع ثم قتل،وحسين،والناصر حسن،والملك الصالح صالح.
نوابه:زين الدين كتبغا العادل،سيف الدين سلار،الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار،سيف الدين بكتمر الجوكندار الكبير،سيف الدين أرغون الدوادار مملوكه،وبعده لم يكن له نائب.

نوابه بدمشق:الأمير عز الدين أيبك الحموي،جمال الدين آقوش الأفرم،شمس الدين قراسنقر،سيف الدين كراي،جمال الدين آقوش نائب الكرك،سيف الدين تنكز،علاء الدين الطنبغا.." (١)

"أنفحة روضة أم عرف مسك ... يضوع أم الثناء على ابن مكي

إمام في الفتاوى لا يجاري ... وفرد في البيان بغير شك

إذا ما خط سطرا خلت روضا ... تبسم من غمام بات يبكي

ويحكي نثره درا فأما ... إذا حققت ما يحتاج يحكي

له نظم يروق ألذ وقعا ... على الأسماع من أوتار جنك

كأن كلامه نفثات سحر ... يغازلني بها ألحاظ تركي

وآنق في النواظر من رياض ... نواضر بل جواهر ذات سلك

وأما الاستدعاء فكان يشتمل على نثر، فلما وصل إليه عاد إلي جوابه بعد مديدة يخبر فيه بوصوله وأنه عقيب ذلك توجه إلى اللاذقية فيما يتعلق بأشغال الدولة وأنه عقيب ذلك يجهز الجواب، ثم إنه مرض عقيب ذلك وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته في أواخر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة رحمه الله، قال رحمه الله: كنت أنا وشمس الدين الطيبي نمشي في وحل.

فقلت: المشي خلف الدواب صعب فقال: في الوحل والماء والحجارة فقلت: لأن هذا له رشاش فقال: وربما تزلق الحماره وأخبرني المولى شرف الدين حسين بن ريان قال: كنت أنا وهو جالسين في مكان فيه شباك بيني وبينه فلما جاءت الشمس رددته فقال:

لا تحجب الشمس عن أمر تحاوله ... فإن مقصودها أن تبلغ الشرفا

فقلت:

في الشمس حر لهذا الأمر نحجبها ... وحسبنا البدر في أنواره وكفى

وأنشدني من لفظه أيضا قال أنشدني من لفظه لنفسه:

أهواه كالبدر لكن في تبذله ... والغصن في ميله عن لوم لائمه

سمح بمهجته ما رد نائله ... كأنما حاتم في فص خاتمه

ومن شعره ابن مكي:

كأن الشمس إذ غربت غريق ... هوى في البحر أو وافى مغاصا

---

(١) الوافي بالوفيات، ٨٣/٢

فأتبعها الهلال على غروب ... بزورقه يريد لها خلاصا

السلطان غياث الدين السلجوقي

محمد بن ماكشاه بن ألب رسلان أبي شجاع محمد بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق بن دقاق السلطان غياث الدين أبو شجاع، لما توفي أبوه اقتسم الأولاد الثلاثة المملكة هم غياث الدين هذا وبركياروق وسنجر وذلك سنة خمس وثمانين وأربع مائة فلم يكن للأخوين مع بركياروق أمر، ووردا بغداذ وسألا المستظهر أن يجلس لهما فجلس وحضر الأعيان ووقف سيف الدولة صدقة من مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتف أمير المؤمنين البردة النبوية وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب فأفيض على محمد سبع خلع وألبس التاج والطوق وعقد الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين وأعطاه خمسة أفراس على خلع على سنجر دونه وخطب للسلطان محمد في جوامع بغداذ وتركت الخطبة لبركياروق سنة خمس وتسعين وأربع مائة، وكان محمد هذا رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله سيرة حسنة وبر وافر، حارب الملاحدة واستقل بالملك بعد أخيه بركياروق وصفت له الدنيا وتزوج المقتفي ابنته فاطمة سنة إحدى وثلاثين وتوفيت في عصمته سنة اثنتين وأربعين، وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وأشهرا وتوفي سنة إحدى عشرة وخمس مائة بمدينة أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة للحنفية، ولما أيس من نفسه أحضر ولده محمودا وقبله وبكى وأمره أن يجلس على تخت السلطنة وينظر في أمور الناس، فقال لوالده: إنه يوم غير مبارك، يعني من جهة النجوم، فقال: صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة، ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخائر والأموال والدواب وغير ذلك.

ابن مملاذ الكاتب

محمد بن مملاذ بن بيكامذ بن علي بن منوجهر التبريزي أبو الفضل الكاتب، توفي ببغداذ سنة ثلاث وأربعين وست مائة، وكان سريع الكتابة والإنشاء، ذكر أنه كتب **في يوم واحد** ستة عشر كراسا قطع الثمن، وكان ينشئ الرسالة معكوسة يبدأ بالحمدلة ويختم بالبسملة ومات في عشر السبعين، قال ابن النجار: قرأ الأدب وجالس العلماء وأكثر مطالعة الكتب في السير وأخبار الملوك، وعانى الكتابة والإنشاء وله في ذلك كتب مدونة، وهو متدين حسن الطريقة، أورد له من شعره:

فلو كان لي حظ من الحجر والنهى ... كفاني بكف الزجر أن أطلب الحدا." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ١١١/٢

"المصريون والشاميون وكان يوما عظيما ولم يتفق مثل هذه البيعة لأحد ملوك الأتراك بالشام ومصر لاجتماع أهل الإقليمين **في يوم واحد** بحضور الخليفة والحكام. ثم إن الناصر أحمد ولي نيابة مصر للأمير سيف الدين طشتمر وولي نيابة دمشق لقطلو بغا الفخري وأخرج الأمير علاء الدين ايدغمش أمير آخور إلى نيابة حلب وهو الذي قام بأمر قوصون وجرى ما جرى في قلب الدولة على قوصون لأجل الناصر أحمد وأخرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي إلى نيابة صفد وأخرج الأمير سيف الدين الحاج الملك إلى نيابة حماة وأخرج الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري إلى نيابة غزة. فلما فعل ذلك بالأكابر خافه الناس وأعظموه وهابوه وجعلوا أيديهم على رؤوسهم منه. ثم إنه بعد أربعين يوما أمسك نائب مصر الأمير سيف الدين طشتمر وأخذه وتوجه به إلى الكرك وبعث إلى ايدغمش أن يمسك الفخري فأمسكه وجهزه إليه إلى مصر مع ابنه فوصل إليه في الرمل من تسلمه منه وأعاده إلى أبيه وتوجه بالفخري وبطشتمر إلى الكرك وأخذ الخيول المثمنة الجيدة من الاسطبلات، وأخذ جميع البقر والغنم التي بالقلعة، وأخذ الجواهر والذهب والدراهم وجميع ما في الخزائن وتوجه بالجميع إلى الكرك وأقام الأمير شمس الدين آقسنقر السلاري في نيابة مصر وأخذ الناصر معه القاضي علاء الدين ابن فضل الله كاتب السر والقاضي جمال الدين جمال الكفاة ناظر الخاص والجيش وجعلهما مقيمين عنده في الكرك واستغرق في لهوه ولعبه واحتجب عن الناس وسير من يمسك الأحمدي من صفد، فلما أحس بذلك هرب وجاء إلى دمشق جرى ما جرى له، على ما سيأتي في ترجمته. ثم إنه أحضر الفخري وطشتمر يوما وضرب عنقيهما صبرا فنفرت القلوب منه واستوحش الناس منه ولم يعد يحضر كتاب ولا توقيع بخط كاتب السر ولا كتاب الإنشاء وإنما بخط نصراني يعرف بالرضي، وإذا حضر أحد إلى الكرك لا يرى السلطان وإنما واحد يعرف بابن البصارة من أهل الكرك هو الذي يدبر الأمور فماج الناس في الشام ومصر وجهز المصريون الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ليرى وجه السلطان فلما بلغه خبره جعله مقيما بالصافية ولم يدعه يطلع إلى الكرك ولا اجتمع به، فرد إلى مصر فأجمع الناس أمرهم على خلعه وإقامة أخيه الملك الصالح إسماعيل، فأجلسوه وجهزوا الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي إلى دمشق يحلف الأمراء، وكان خلع الناصر احمد يوم الخميس ثاني عشرين المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فكان مدة ملكه بالقاهرة والكرك دون الأربعة أشهر.مصريون والشاميون وكان يوما عظيما ولم يتفق مثل هذه البيعة لأحد ملوك الأتراك بالشام ومصر لاجتماع أهل الإقليمين **في يوم واحد** بحضور الخليفة والحكام. ثم إن الناصر أحمد ولي نيابة مصر للأمير سيف الدين طشتمر وولي نيابة دمشق لقطلو بغا الفخري وأخرج الأمير علاء الدين ايدغمش أمير آخور إلى نيابة حلب وهو الذي قام بـأمر قوصون

وجرى ما جرى في قلب الدولة على قوصون لأجل الناصر أحمد وأخرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي إلى نيابة صفد وأخرج الأمير سيف الدين الحاج الملك إلى نيابة حماة وأخرج الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري إلى نيابة غزة. فلما فعل ذلك بالأكابر خافه الناس وأعظموه وهابوه وجعلوا أيديهم على رؤوسهم منه. ثم إنه بعد أربعين يوما أمسك نائب مصر الأمير سيف الدين طشتمر وأخذه وتوجه به إلى الكرك وبعث إلى ايدغمش أن يمسك الفخري فأمسكه وجهزه إليه إلى مصر مع ابنه فوصل إليه في الرمل من تسلمه منه وأعاده إلى أبيه وتوجه بالفخري وبطشتمر إلى الكرك وأخذ الخيول المثمنة الجيدة من الاسطبلات، وأخذ جميع البقر والغنم التي بالقلعة، وأخذ الجواهر والذهب والدراهم وجميع ما في الخزائن وتوجه بالجميع إلى الكرك وأقام الأمير شمس الدين آقسنقر السلاري في نيابة مصر وأخذ الناصر معه القاضي علاء الدين ابن فضل الله كاتب السر والقاضي جمال الدين جمال الكفاة ناظر الخاص والجيش وجعلهما مقيمين عنده في الكرك واستغرق في لهوه ولعبه واحتجب عن الناس وسير من يمسك الأحمدي من صفد، فلما أحس بذلك هرب وجاء إلى دمشق جرى ما جرى له، على ما سيأتي في ترجمته. ثم إنه أحضر الفخري وطشتمر يوما وضرب عنقيهما صبرا فنفرت القلوب منه واستوحش الناس منه ولم يعد يحضر كتاب ولا توقيع بخط كاتب السر ولا كتاب الإنشاء وإنما بخط نصراني يعرف بالرضي، وإذا حضر أحد إلى الكرك لا يرى السلطان وإنما واحد يعرف بابن البصارة من أهل الكرك هو الذي يدبر الأمور فماج الناس في الشام ومصر وجهز المصريون الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ليرى وجه السلطان فلما بلغه خبره جعله مقيما بالصافية ولم يدعه يطلع إلى الكرك ولا اجتمع به، فرد إلى مصر فأجمع الناس أمرهم على خلعه وإقامة أخيه الملك الصالح إسماعيل، فأجلسوه وجهزوا الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي إلى دمشق يحلف الأمراء، وكان خلع الناصر احمد يوم الخميس ثاني عشرين المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فكان مدة ملكه بالقاهرة والكرك دون الأربعة أشهر.." (١)

"إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زاذان الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين ولي الشرطة ببغداذ من أيام المأمون إلى أيام المتوكل وكان جوادا ممدحا. وكان يعرف بصاحب الجسر وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون وأكرهوا. وكان صارما خبيرا سائسا حازما وافر العقل جوادا له مشاركة في العلم. توفي سنة حمس وثلاثين ومائتين. وولي بعده ابنه محمد. وقال الطبري: مات هو والحسن بن سهل **في يوم واحد** سنة ثلاث وثلاثين.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥١/٣

إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن البغداذي. توفي سنة تسع وخمسين ومائتين.
المرزوي
إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب: هو المروزي نزيل بغداذ الحافظ. روى عنه أبو داود وروى النسائي بواسطة وهارون الحمال والبخاري في كتاب الأدب قال جزرة: صدوق إلا أنه كان يقول القرآن كلام الله ثم يقف. وقال لم قل على الشك إلا كما سكت السلف قبل. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. قال سبط ابن الجوزي: قال حفص بن عمر المهرواني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم واقفا على باب إسحاق وهو يقول عنيتني إليك من ألف وخمسين فرسخا أنت الذي تقف في القرآن؟
صفي الدين الشقراوي الحنبلي
إسحاق بن إبراهيم بن يحيى صفي الدين الشقراوي الحنبلي الفقيه المحدث. مولده بشقراء من ضواحي دمشق. توفي بدمشق سنة ثمان وسبعين وستمائة، وكان عالما فاضلا دمث الأخلاق عنده كرم وسعة نفس وقوة نفس، سمع الكثير وحدث وكان ثقة.
النهدي الأذرعي
إسحاق بن إبراهيم بن هاشم أبو يعقوب النهدي الأذرعي. ثقة محدث عابد عارف. توفي يوم الأضحى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.
الغرناطي الطوسي
إسحاق بن إبراهيم بن عامر الشيخ أبو إبراهيم الغرناطي الطوسي - بفتح الطاء المهملة - قرأ بمراكش وتأدب وأخذ القراءات عن علي بن هشام الجذامي وسمع وروى. وكان أديبا شاعرا عالما وكان يتلو في كل يوم ختمة وهو آخر من حدث عن ابن خليل. توفي سنة خمس وخمسين وستمائة. ومن شعره.
المغربي الرافضي
إسحاق بن إبراهيم ذكره ابن رشيق في الأنموذج وفال كان رافضيا سبابا، عليه لعنه الله. وقتله سيدنا أطال الله بقاه سنة عشرين وأربعمائة احتسابا وكان اعتماده في الشعر على أبي القاسم ابن هانىء المغربي وله كان يتعصب، وإن جانب طريقته فلم يسلكها. جمعني وإياه مجلس طيب وكان ممقوتا فعزمت على خلافة مضايقة له وإهوانا إلى ما يأتي به والجماعة قد فطنوا لي فاستدرجوه، وذكر بعضهم أبا الطيب وأثنى عليه إسحاق وقال: به وبأبي القاسم ختم الشعر فقلت: ليس إليه ولا منه في شيء، ذاك صاحب معان وهذا طالب لفظ على تفاوت ما بين الكوفة والأندلس. قال: من تكون ويحك أما سمعت قوله:

ما كان يحسن من أياديها التي ... توليك إلا أنها حسناء

قلت: أنا من لا يضره جهلك، ولكن قول البحتري:

ما الحسن عندك يا سعاد بمحسن ... فيما أتيت ولا الجمال بمجمل

أفضل من هذا ألف ضعف، ومنه أخذه لا محالة وأراك تتعصب لابن هانيء ولا تعرف شعره حق المعرفة فتورد منه ما تختار كهذا الذي أنشدك وأنشدته من قصيدة لي حاضرة نسختها في مجلسنا ذلك:

أقول كالمأسور في ليلة ... أرخت على الآفاق كلكالها

يا ليلة الهجر التي ليتها ... قطع سيف الوصل أوصالها

ما أحسنت جمل ولا أجملت ... هذا وليس الحسن إلا لها

فاستحسن ما سمع وقال: ما رأيت له هذه القصيدة قط، قلت: الشعر لمنشدك إياه فتلجلج واستحيى. ولا أعرف من شعر إسحاق إلا قوله أول مكاتبة إلى بعض إخوانه:

ثناؤك كالروض في نشره ... وجودك كالغيث في قطره

يقول فيها:

وما أنا من يبتغي نائلا ... بمدحك إذ جاء في شعره

ولكن لساني إذا ما أردت ... مديحا خطرت على ذكره

فخانت عدوك أيامه ... ولاقى الحوادث من دهره

ولا عاش يوما به آمنا ... ولا بلغ السؤل في أمره

قلت: شعر منسجم عذب.

ابن كيغلغ

إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ قد تقدم ذكر والده في الأرباره وهذا إسحاق كان بطرابلس فعاق بها أبا الطيب المتنبي لما قدمها من الرملة يريد أنطاكية ليمدحه فلم يفعل وهجاه ونظم فيه تلك القصيدة الميمية التي أولها:." (١)

"قال ياقوت: ووجد بخط ابن مماتي من الكامل:

صح التمثل في قدي ... م الدهر أن العود أحمد

وكان الخطير يوما جالسا في ديوانه في حجرة موسومة بديوان الجيش من قصر السلطان بمصر وكان بها

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٦٥/٣

رخام وتنميق، فجاءه قوم وأقاموه، فقال: ما الخبر؟ فقالوا: قد تقدم الملك العادل بأخذ رخام هذه الحجرة، فخرج منكسفا وقال: استجيبت فينا دعوة، وما أظنني أجلس في ديوان بعدها، أما سمعتم إذا بالغوا في الدعاء علينا قالوا: خرب الله ديوانه! وما بعد الخراب إلا اليباب، ثم دخل منزله وحم فلم يخرج منه إلا ميتا، فلما مات خلفه ابنه الأسعد صاحب الترجمة.

وللخطير شعر، منه ما قاله في أبي سعيد ابن أبي اليمن النحال بالحاء المهملة وزير العادل وكان نصرانيا، وكان ابن النحال حسن الصورة من السريع:

وشادن لما أتى مقبلا ... سبحت رب العرش باريه

ومذ رأيت النمل في خده ... أيقنت أن الشهد في فيه

وكان ابن النحال يسكن في أول درب آخره صبي مليح يسمى ابن زنبور. فقال الخطير من الطويل:

حوى درب كوز الزير كل شمردل ... مشددة أوساطهم بالزنانير

فأوله للشهد والنحل منزل ... وأخره، يا سادتي، للزنابير

وأما أسعد المذكور فإنه خلف أباه الخطير على ديوان الجيش وتصدر فيه مدة طويلة واختص بصحبة القاضي الفاضل ونفق عليه وحظي عنده فقام بأمره ونبه على قدره وصنف له عدة تصانيف باسمه؛ ولم يزل على ذلك إلى أن ملك العادل بن أيوب مصر، وكان في نفس الصاحب صفي الدين بن شكر من أسعد لأنه وقعت منه إهانة في حقه فحقدها عليه، ولما ورد ابن شكر إلى القاهرة أقبل تعلى ابن مماتي المذكور إقبالا عظيما وأقره على وظائفه وتركه على ذلك سنة، ثم عمل له المؤامرات ووضع له المحالات وأكثر فيه التأويلات ولم يلتفت إلى أعذاره ونكبه نكبة قبيحة، وأحال عليه الأجناد فقصدوه وطالبوه واشتكوه إلى أن شكر فحكمهم فيه. قال أسعد بن مماتي فآل أمري إلى أن علقت على باب داري **في يوم واحد** عشرة مرة، فلما رأوا أن لا وجه لي قالوا: تحيل ونجم هذا المال! فقلت: أما المال فلم يبق عندي مال، ولكن إن أطلقت استجديت ممن يخافني ويرجوني! فنجموا علي المال وأطلقت فاستترت وقصدت القرافة وأخفيت نفسي في مقبرة الماذرائيين وأقمت بها سنة، وضاق الأمر علي فهربت إلى الشام على اجتهاد من الستر والخفاء، فلحقني في الطريق فارس مجد فسلم علي ودفع إلي كتابا ففضضته وإذا هو من ابن شكر يقول فيه: لا تحسب أن استتارك خفي علي فكانت أخبارك تأتيني كل يوم بيومه، وقد كنت في قبور الماذرائيين بالقرافة منذ يوم كذا واجتزت ورأيتك، ولما هربت الآن علمت خبرك ولم أرد ردك، ولو شئت رددتك ولو علمت أنه بقي لك مال أو حال ما تركتك، ولم يكن ذنبك عندي ما أبلغ في مقابلته عدم روحك، وإنما

كان مقصودي أن تعيش خائفا فقيرا غريبا مهججا في البلاد فلا تظن أنك هربت مني بمكيدة خفيت عليَّ، فاذهب إلى غير دعة الله! قال: وتركني القاصد وعاد فوقفت مبهوتا إلى أن وصلت إلى حلب.

ولما وصل إلى حلب تلقاه الظاهر غازي بالإكرام وأجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير غير بر وألطاف، وأقام عنده على قدم العطلة من سنة أربع وستمائة إلى أن مات سنة ست وستمائة بحلب، ودفن بالقرب من تربة أبي بكر الهروي.

وكان علم الدين ابن الحجاج شريكه في الجيش، فهجاه بعدة أشعار منها من الوافر:

حكى نهرين ما في الأر ... ض من يحكيهما أبدا

ففي أفعاله ثورا ... وفي ألفاظه بردى

وكانت له نوادر حدة. لما أحدث الملك الظاهر قناة الماء بحلب وأجراها في دورها وشوارعها جعل السديد بن المنذر ينظر في مصالحها ورزقه في الشهر على ذلك ثلثمائة درهم، فسأل عنه يوما الأمير فارس الدين ميمون القصري فقال ابن مماتي مسرعا: هو اليوم مستخدم على القناة.

وقيل له يوما: أي شيء يشبه ابن المنذر؟ فقال: يشبه الزب، وكان ابن المنذر أعور، فاستبردوا ذلك وظنوه أراد عوره، فقال: ما لكم لا تسألوني كيف بشبهه؟ قالوا: كيف هو؟ قال: هو أقرع أصلع أعور يسمع بلا أذن يدخل المداخل الردية بحدة واجتهاد ويرجع منكسرا.." (١)

"كان مهيبا شجاعا، أمنت الطرق في أيامه والحجاج وكان الشام أيامه مثل المهد. بعث مرة جنديا إلى أذرعات في رسالة، فنزل اليرموك فصادف أعرابيا في قرية، فجلس الجندي إليه فمد الأعرابي يده ونتف من سبال الجندي خصلتي شعر، وعاد الجندي إلى دمشق. وبلغ الخبر أماجور فدعاه وسأله عن القصة فاعترف فحبسه، ثم استدعى بمعلم الصبيان وأعطاه مالا وقال له: اذهب إلى المكان الفلاني وأظهر أنك تعلم الصبيان، فلا بد أن ترى الأعرابي هناك فشاغله! وأعطاه طيورا وقال: عرفني الأخبار يوما بيوم! ففعل المعلم ما أمره فرأى الأعرابي وشاغله وأطلق الطيور، فركب أماجور بنفسه ووصل إليها **في يوم واحد** وأخذ الأعرابي مكتوفا، ودخل دمشق وقال له: ما حملك على ما فعلت برجل من أولياء السلطان؟ قال: كنت سكرانا لم أعقل. فأمر بنتف كل شعرة فيه من أجفانه ولحيته ورأسه وما ترك على جسمه شعرة، وضربه ألف سوط وقطع يديه ورجليه وصلبه. أخرج الجندي من الحبس وضربه مائة سوط وطرده عن الخدمة وقال: أنت ما دافعت عن نفسك، فكيف تدافع عني؟ ولما مات أماجور في سنة أربع وستين ومائتين رؤي في

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٨٠/٣

المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي. فقيل له: بماذا؟ قال: بحفظي طرقات المسلمين والحجاج. وبنى خانا بالخواصين بدمشق وكتب على بابه مائة سنة وسنة، فعاش بعد ذلك مائة يوم ويوم رحمه الله تعالى.

أمامة

الصحابية

أمامة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. كذا قال بعض الرواة، وهو وهم. قال ابن عبد البر: ولا أعلم لميمونة أختا من أب ولا من أم اسمها أمامة، وإنما أخواتها من أبيها: لبابة الكبرى زوج العباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة، وثلاث أخوات سواهما، ولهن ثلاث أخوات من أمهن تمام تسع.

بنت زينب

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها، وربما حملها على عنقه في الصلاة. عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت له هدية فيها قلادة جزع فقال: لأدفعنها إلى أحب أهلي. فقال النساء: ذهبت بها ابنة أبي قحافة! فدعا أمامة بنت زينب فأعلقها في عنقها. وتزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة، زوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها أبو العاص أوصى بها إلى الزبير، فلما حضرت عليا الوفاة قال لأمامة: إني لا آمن أن يخطبك هذا بعد موتي. يعني معاوية. فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا. فلما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان أن يخطبها عليه، وبذل لها مائة ألف دينار، فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة تقول: إن هذا قد أرسل يخطبني، فإن كان لك بنا حاجة فأقبل! فأقبل وخطبها إلى الحسن بن علي، فزوجها منه. وتوفيت عنده في حدود الخمسين للهجرة. ولما آمت أمامة من علي بن أبي طالب قالت أم الهيثم الخثعمية من الوافر:

أشاب ذؤابتي وأذل ركني ... أمامة حين فارقت القرينا

تطيف به لحاجتها إليه ... فلما استيأست رفعت رنينا

أمامة المزيدية

لما قتل سالم بن عمير أحد البكائين أبا عفك أحد بني عمرو بن عوف.. وكان أبو عفك قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد الصامت فقال في ذلك شعرا ذكره ابن إسحاق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لي من هذا الخبيث؟ فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف فقتله، فقالت أمامة في ذلك من الطويل:

تكذب دين الله والمرء أحمدا ... لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمني

حباك حنيف آخر الليل طعنة ... أبا عفك خذها على كبر السن

أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب." (١)

"إيتاخ التركي كان سيف النقمة للخلفاء، وكان المتوكل قد خافه. فجلس معه ليلة بالقاطول، فعربد على المتوكل فقال له: أتريد أن تلعب بي كما لعبت بالخلفاء؟ فهم به وافترقا على ضغينة، فدس إليه المتوكل من يشير عليه بالحج فأذن له، فلما بلغ الكوفة ولى مكانه. ولما ورد أراد أن يسلك طريق الفرات إلى سر من رأى، ولو فعل لقدر على المتوكل، وكان المتوكل كتب إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب متولي بغداد بما يعتمده، فلما وصل إيتاخ الكوفة كتب إليه إسحاق: إن أمير المؤمنين رسم أن تدخل بغداد ليتلقاك وجوه بني هاشم وتطلق الجوائز وتنزل دار خزيمة بن خازم فجاء إلى بغداد وتلقاه الناس، وفرق إسحاق بينه وبين غلمانه وأنزله في الدار المذكورة وقبض عليه وقيده وكبله بالحديد ثمانين رطلا. وقيل: إنه طلب الماء فلم يسق ومات عطشا سنة أربع وثلاثين ومائتين. وقيل: سنة خمس وثلاثين. فأحضر إسحاق القضاة والعدول وشهدوا أنه مات حتف أنفه، واستصفى المتوكل أمواله فبلغت ألف ألف دينار، وحبس ابناه إلى أن أطلقهما المنتصر.

أيتمش نائب الشام

أيتمش الأمير سيف الدين الناصري الجمدار، كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون جمدارا له، وأمره طبلخاناه هو وستة أمراء في يوم واحد، وهو والأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب وبيدمر البدري وذلك فيما يقارب سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وكان كثير السكون والدعة ليس فيه شر البتة، وولي الوزارة في آخر أيام الصالح إسماعيل، ثم عزل وولي الحجوبية بالديار المصرية. وتزوج ابنته الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور. ولما قتل الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام على ما مر في ترجمته ألزمه الأمراء أرباب الحل والعقد بباب السلطان على أن يكون نائب الشام فامتنع، فلما فارقوه حتى وافق، ودخل دمشق على خيله في نفر قليل من جماعته في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمسين وسبعمائة وأقام بها لا يرد مرسوما ولا يعزل ولا يولي طلبا للسلامة، ولم يزل بها إلى أن خلع السلطان الملك الناصر حسن

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٩٦/٣

وتولى السلطان الملك الصالح صالح، فحضر إليه الأمير سيف الدين بزلار وحلفه وحلف العسكر الشامي ثم إنه طلب إلى مصر فخرج من دمشق يوم الخميس ثالث عشرين شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وخرج العسكر معه وودعوه إلى الجسورة. ولما وصل إلى مصر سلم على السلطان وعلى الأمراء وتوجه إلى الأمير سيف الدين قبلاي النائب، فأمسكه وجهز إلى إسكندرية ولم يزل بها إلى أن ورد مرسوم السلطان الملك الصالح إلى نواب الشام يقول لهم: إن الأمراء بالأبواب الشريفة وقفوا وشفعوا في الأمير سيف الدين أيتمش وقالوا: إن ذنبه كان خفيفا، وسألوا الإفراج عنه، فتعرفونا ما عندكم في هذا الأمر! فأجاب الجميع بأن هذا مصلحة، فأفرج عنه وجهز على صفد ليكون بها مقيما بطالا إن اشتهى يركب وينزل وإن اشتهى يحضر للخدمة، فوصل إليها في أول العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، فأقام بها إلى أن

أيدغدي

الأمير جمال الدين العزيزي

أيدغدي الأمير الكبير جمال الدين العزيزي، كان الكبير القدر شجاعا كريما محتشما كثير البر والصدقة والمعروف يخرج في السنة أكثر من مائة ألف درهم ولا يتعدى القباء النصافي كثير الأدب مع الفقراء، حضر مرة سماعا فحصل للمغاني منه ومن جماعته نحو ستة آلاف درهم. وحسبه المعز في قلعة الجبل مكرما سنة ثلاث وخمسين إلى أن أخرجه المظفر نوبة عين جالوت، واجتمع به الظاهر وشاوره في قتله قطز فلم يوافقه، فلما تملك كان عنده في أعلى المراتب وجهزه إلى سيس فأغار وغنم وعاد في شهر رمضان وتوجه إلى صفد، وكان يبذل جهده ويتعرض للشهادة فجرح فبقي مدة وألمه يتزايد، ثم حمل إلى دمشق وتوفي ليلة عرفة سن أربع وستين وستمائة، ودفن بمقبرة الرباط الناصري.

الكبكي نائب صفد." (١)

"بشتاك، الأمير سيف الدين الناصري؛ كان شكلا تاما أهيف القامة حلو الوجه. قربه السلطان وأدناه وأعلى منزلته، وكان يسميه في غيبته بعد موت بكتمر بالأمير. وكان زائد التيه والصلف، لا يكلم أستاذ الدار ولا الكاتب إلا بترجمان. وكان إقطاعه سبع عشرة طبلخاناة، أكبر من إقطاع قوصون، وما يعلم قوصون بذلك. ولما مات الأمير سيف الدين بكتمر الساقي، ورثه في جميع أحواله: في داره واسطبله الذي على البركة وفي امرأته أم أمير أحمد، وشرى جاريته خوبى بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٢٩/٣

دينار، وأخذ ابن بكتمر عنده، وكانت الشرقية تحمى له بعد بكتمر الساقي. وزاد أمره وعظم محله، وثقل على السلطان وأراد الفتك به فما تمكن. وتوجه إلى الحجاز، وأنفق في الأمراء وأهل الركب والفقراء المجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا للغاية من آلاف الدنانير إلى الدينار، على مراتب الناس وطبقاتهم. ولما عاد من الحجاز لم يدر به السلطان إلا وقد حضر إليه في نفر قليل من مماليكه وقال: إن أردت إمساكي، فها أنا قد جئت إليك برقبتي؛ فكابره السلطان، وطيب خاطره. وكان غير عفيف الذيل عن المليح والقبيح، وبالغ في ذلك وأفرط حتى في نساء الفلاحين وغيرهم، ورمي بأوابد ودواهي من هذه المادة. وكان سبب قربه أن السلطان قال لمجد الدين السلامي: أريد تشتري لي من البلاد مملوكا يشبه بو سعيد – يعني ملك التتار – فقال له: هذا بشتاك يشبهه. وجرده السلطان لإمساك الأمير سيف الدين تنكز، فحضر إلى دمشق بعد إمساكه هو وعشرة أمراء، ونزل القصر الأبلق وفي خدمته الأمير سيف الدين أرقطاي وبرسبغا، وطاجار الدوادار وغيره. وحال نزوله حلف الأمراء كلهم للسلطان وذريته، واستخرج ودائع تنكز، وعرض حواصله ومماليكه وخيله وجواربه وكل ما يتعلق به. ووسط طغاي وجنغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل وأوزان أيضا في سوق الخيل بحضوره يوم الموكب. وأقام بدمشق خمسة عشر يوما أو ما حولها، وعاد إلى مصر وبقي في نفسه من دمشق، وما يجسر يفاتح السلطان في ذلك. فلما مرض السلطان وأشرف على الموت، ألبس الأمير سيف الدين قوصون مماليكه، فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك، فقال له: افعل أنت مثله. ثم إنه جمع بينهما وتصالحا قدامه، ونص السلطان على أن يكون الملك بعده لولده المنصور أبي بكر، فلم يوافق، وقال: ما أريد إلا سيدي أحمد. فلما مات السلطان وسجي، قام قوصون إلى الشباك وطلب بشتاك، وقال له: يا أمير تعال، أنا ما يجي مني سلطان، لأني كنت أبيع الطمسا والبرغالي والكشاتوين، وأنت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك مني، وأنت ما يجي منك سلطان لأنك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك منا، فما يكون سلطانا من عرف ببيع الطمسا والبرغالي ولا من عرف ببيع البوزا، وهذا أستاذنا هو الذي أوصى لمن هو أخبر به من أولاده، وهذا هو في ذمته، وما يسعنا إلا امتثال أمره حيا وميتا، وأنا ما أخالفك إن أردت أحمد أو غيره أو لو أردت كل يوم تعمل سلطانا ما خالفتك. فقال بشتاك: كل هذا صحيح والأمر أمرك. وأحضرا المصحف وحلفا عليه بعضا لبعض، وتعانقا وتباوسا، ثم قاما إلى رجلي السلطان فقبلاهما، ووضعا ابن السلطان على الكرسي، وباسا الأرض له، وحلفا له، وسمياه المنصور. ثم إن بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور أبي بكر نيابة دمشق، فرسم له بذلك وكتب تقليده، وبرز إلى ظاهر القاهرة، وبقي هناك يومين، ثلاثة، ثم إنه طلع إلى السلطان ليودعه، فوثب عليه

الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه؛ وتكاثروا عليه، فأمسكوه، وجهزوه إلى الاسكندرية واعتقلوه بها. ثم إنه قتل في الحبس أول سلطنة الملك الأشرف كجك في شهر ربيع الآخر تقريبا سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة. وأعطاه السلطان **في يوم واحد** ألف ألف درهم ليشتري بها قرية يبنا من عمل ساحل الرملة. وأخبرني طغاي مملوك أمير حسين ابن جندر - وكان أمير مجلس عند بشتاك - قال لنا: رأيت برسم الفحم للمشوي في كل يوم يمضي عشرون درهما. ولما توجه بأولاد السلطان إلى دمياط، رأيته في كل يوم يذبح لسماطه خمسين رأس غنم وفرسا، لا بد منه، خارجا عن الدجاج والإوز. وبشتاك المذكور هو أول من أمسك من أمراء الدولة بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون وفتك به وقتل. وفيه قلت أنا:." (١)

"بلك، الأمير سيف الدين الجمدار الناصري؛ حضر مع الأمير سيف الدين بشتاك لما ورد للحوطة على موجود الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بالشام في جملة أمراء الطبلخانات الذين حضروا معه ثم توجه معه إلى مصر وأقام بها إلى أن رسم للأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي بنيابة حماة، وكان بصفد نائبا، فحينئذ رسم في الأيام الصالحية إسماعيل للأمير سيف الدين بلك هذا بنيابة صفد، فحضر إليها وأقام بها بقية الأيام الصالحية. ولما توفي الصالح رحمه الله تعالى وتولى الكامل شعبان، أخرج الأمير سيف الدين الملك نائب مصر إلى صفد نائبا عوضا عن الأمير سيف الدين بلك، فحضر إليها، وعاد الأمير سيف الدين بلك إلى الديار المصرية، وأقام بها أميرا مقدم ألف، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة. ولم يزل بها مقيما إلى أن ورد الخبر بموته في القاهرة سنة تسع وأربعين وسبع مائة، وذلك بعد عيد شهر رمض١ن في الطاعون الكائن في السنة المذكورة.

بلكين صاحب أفريقية

بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي؛ وهو جد باديس المقدم ذكره واسمه يوسف أيضا، ولكن بلكين - بضم الباء واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون. وهو الذي استخلفه المعز ابن المنصور العبيدي على أفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية، وأمر الناس بالسمع والطاعة له، وسلم إليه البلاد، وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها، ثم قال: إن نسيت ما أوصيتك به، فلا تنس ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية عن أهل البلاد من البادية، والسيف عن البربر، ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك، وافعل

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/٣٧٦

مع أهل الحاضرة خيرا. وفارقه على ذلك وعاد من وداعه، وتصرف في الولاية. ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة بموضع يقال له واركلان مجاورا لأفريقية، وكانت علته القولنج، وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها. وكان له أربع مائة حظية، ويقال إن البشائر وفدت عليه **في يوم واحد** بولادة سبعة عشر ولدا.

الألقاب

ابن البلكايش: سليمان بن أيوب.

ابن بلوع المغني: اسمه حنين.

البلوطي القاضي: اسمه منذر بن سعد.

البلوطي النحوي: يوسف بن محمد.

ابن بليمة: الحسن بن خلف.

بنان

الحمال الزاهد

بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي، أبو الحسن الزاهد الكبير، ويعرف بالحمال؛ نزيل مصر. كان ذا منزلة عند الخاص والعام، يضربون بعبادته المثل، ولا يقبل من السلاطين شيئا من كلامه: متى يفلح من يشره ما يضره. أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر أن يلقى بين يدي السبع، فجعل يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يديه، قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمك؟ فقال: كنت أتفكر اختلاف الناس في سؤر السباع ولعابها، ثم ضرب سبع درر فقال له: حبسك الله بكل درة سنة، فحبس ابن طولون سبع سنين، وتوفي بنان الحمال سنة ست عشرة وثلاث مائة.

جارية المتوكل

بنان، جارية المتوكل؛ كانت شاعرة. ذكرها أبو الفرج الأصبهاني؛ قالت: خرج المتوكل يوما يمشي في صحن القصر وهو متكئ على يدي ويد فضل الشاعرة، فمشى شيئا ثم أنشد:

تعلمت أسباب الرضى خوف هجرها ... وعلمها حبي لها كيف تغضب

ثم قال أجيزي هذا البيت:

تصد وأدنو بالمودة جاهدا ... وتبعد عني بالوصال وأقرب

فقلت:

وعندي لها العتبى على كل حالة ... فما منه لي بد ولا عنه مذهب

ابن البناء: الحسن بن أحمد.

بندار

ابن لره الحافظ." (١)

"وقال الأصمعي: وجه إلي الرشيد بعد قتله جعفر فجئت فقال: أبيات أردت أن تسمعها، فقلت إذا شاء أمير المؤمنين فأنشدين: من الكامل

لو أن جعفر خاف أسباب الردى ... لنجابه منها طمر ملجم

ولكان من حذر المنية حيث لا ... يرجو اللحاق به العقاب القشعم

لكنه لما أتاه يومه ... لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له فقلت: إنها أحسن أبيات في معناها، فقال: إلحق الآن بأهلك يابن قريب إن شئت. وبعث الرشيد، بعد قتلة جعفر، إلى يحيى والفضل أبي جعفر وأخيه وحبسهما في حبس الزنادقة وقتل منهم **في يوم واحد** على ما قيل ألف وخمسمائة برمكي. وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذكروا عنده بسوء أنشد: من الطويل

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وحكى ابن بدرون أن علية بنت المهدي قالت للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة: يا سيدي ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفر، فلأي شيء قتله؟ قال لها: يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته. وقيل إنه رفعت إلى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها: من السريع

قل لأمين الله في أرضه ... ومن إليه الحل والعقد

هذا ابن يحيى قد غدامالكا ... مثلك، ما بينكما حد

أمرك مردود إلى أمره ... وأمره ليس له رد

وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثيلا ولا الهند

الدر الياقوت حصباؤها ... وتربها العنبر والند

ونحن نخشى أنه وارث ... ملك ان غيبك اللحد

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/٤٢٥

ولن يباهي العبد أربابه ... إلا إذا ما بطر العبد

فوقف الرشيد عليها وأضمر له السوء. ولأبي نواس: من الهزج

ألا قل لأمين الله وابن القادة الساسه

إذا ما ناكث سر ... ك أن تثكله راسه

فلا تقتله بالسيف ... وزوجه بعباسه

وهذا يدل على أن السبب هو ما تقدم من ذكر اخته عباسة. وقال محمد بن غسان بن عبد الرحمن صاحب صلاة الكوفة: دخلت علي والدتي يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة فقالت والدتي: أتعرف هذه؟ قلت لا، قالت هذه عتابة أم جعفر البرمكي، فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها، وتحادثنا ساعة ثم قلت: يا أماه ما أعجب ما رأيت، قالت: لقد أتى علي عمد مثل هذا وعلى رأسي أربعمئة وصيفة، وإني لأعد ابني عاقا لي، ولقد أتى علي هذا العيد وما مناي إلا جلد شاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر، قال: فدفعت لها خمسمئة درهم، فكادت تموت فرحا، ولم تزل تختلف إلينا حتى فرق الدهر بيننا. قال المرزباني في معجم الشعراء: كتب الرشيد إليه لثلاث بقين من شعبان في رواية الغلابي: من الخفيف

سل عن الصوم يا بن يحيى تجده ... راحلا نحونا من النهروان

لنصون المدام شهرا ونلقى ال ... هجر من الأصوات والعيدان

فأتنا نصطبح ونله كلانا ... في ثلاث بقين في شعبان

فصار إليه وقال:

إن يوما كتبت فيه إلى عبدك يوم يسود كل الزمان

يوم لهو كأنه طلعة الكا ... س إذا قابلت خدود الغواني

فاصطبح واغتبق فقد صانني الله، ما دمت لي، من الحدثان

فلما نكبهم قال: ما دمت ولا صانه الله من الحدثان، بل كمنت له كمون الأفعوان في الريحان، فلما قابلني بالشم تلقيته السم.." (١)

"الحسن بن أحمد بن الحسن بن سعد بن علي بن محبوب القزاز البغدادي. سمع الكثير من النقيب طراد بن محمد الزينبي وأبي الخطاب ابن البطر والحسين بن أحمد النعالي وثابت بن بندار البقال وغيرهم وكتب الكثير وخرج التاريخ وحدث بالكثير. وكان صدوقا متدينا وتوفي سنة خمس وخمسمئة.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٢/٤

الحافظ أبو العلاء العطار

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد، أبو العلاء، الحافظ العطار. كان إمام همذان في علوم القراءات والحديث والأدب والزهد وحسن الطريقة والتمسك بالسنن. قرأ القرآن بأصبهان على أبي علي الحداد وغيره، وبواسط على أبي العز محمد بن الحسين القلانسي، وببغداد على البارع الحسين بن محمد بن الدياس وعلى جماعة آخرين، وصنف في القراءات كتبا حسنة وفي علوم القرآن والحديث. وسمع ببلده من جماعة وبأصبهان وببغداد وبخراسان وحصل الأصول الكثيرة والكتب الكبار الحسان بالخطوط المعتبرة، وحدث بأكثر مسموعاته وسمع منه الكبار والحفاظ ورووا عنه وتردد إلى بغداد مرات ثم عاد إلى همذان وعمل دارا للكتب وخزانة وأوقف جميع كتبه فيها وانقطع لإقراء القرآن ورواية الحديث إلى آخر عمره ومولده سنة ثمان وثمانين وأربعمئة وتوفي سنة تسع وستين وخمسمئة. قال: حفظت كتاب الجمل للجرجاني في النحو **في يوم واحد** من الغداة إلى العصر وقال: حفظت يوما ثلاثين ورقة من القراءة وكان يقول: لو أن أحدا يأتي إلي بحديث واحد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغني لملأت فمه ذهبا وحفظ كتاب الجمهرة لابن دريد وكتاب المجمل لابن فارس وكتاب النسب للزبير بن بكار وصنف العشرة، والمفردات في القراءات، والوقف والابتداء والتجويد، والمئات، والعدد، ومعرفة القراء، وهو نحو العشرين مجلدا. وله زاد المسافر نحو خمسين مجلدا. وجمع بعضهم كتابا في أخباره وأحواله وكراماته وما مدح به من الشعر وما كان عليه وأورد من ذلك ياقوت في معجم الأدباء قطعة جيدة، وكان إماما في النحو واللغة.

أبو الغنائم المقرىء

الحسن بن أحمد بن طاهر، أبو الغنائم البغدادي، أحد القراء المشهورين. قرأ بالروايات على المشايخ وسمع الحديث من أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن جعفر الحريري وطبقته، وكان رجلا صالحا. وتوفي سنة خمسين وأربعمئة.

؟النحوي الحسن بن أحمد بن عبد الله النحوي، ذكره عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي فقال: كان يحسن الكتاب ولم يقرأ إلا القليل على المتأخرين وكان في التصريف ناقصا وفي فهم الكتاب صحفيا لأنه لم يقرأه وتتلمذ له جماعة لا نباهة لهم ولم يتخرجوا حق التخريج، وروى الحديث، وكان ثقة ثبتا عدلا رضى لم يقل فيه إلا الخير وله كتاب الترجمان في النحو غث التصريف يحتاج إلى ترجمان وقال لي ابن عمير الكناني النحوي: له كتاب لطيف في الألف واللام.

؟النيسابوري الكاتب الحسن بن أحمد بن عبد الله الكاتب النيسابوري كان كاتبا فاضلا حسن الخط

مليح الشعر ورد بغداد مع السلطان ملكشاه وولاه العمادة ببغداد مدة ثم عزله أورد له ابن النجار في ذيله: من المديد

عرر لكنهم عرر ... إن قرنت الخبر بالخبر

بقر لكننا لهم ... في امتثال الأمر كالبقر

يشربون الصفو من زمن ... ما نهنى فيه بالكدر

؟أبو طاهر الحنفي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عسكر، أبو طاهر البندنيجي الحنفي البغدادي، من أولاد القضاة والعدول. سمع الحديث من أبي القاسم سعيد بن البناء وغيره وكان أديبا فاضلا له النظم والنثر. توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة.

؟أبو محمد الدمغاني الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الدامغاني، أبو محمد، أخو قاضي القضاة أبي الحسن علي بن أحمد. تولى القضاء بربع الكرخ ولي القضاء بواسط أقام بها حاكما إلى أن عزل أخوه عن قضاء القضاة وعاد إلى بغداد ولزم منزله ثم أعاده أبو طالب روح بن أحمد الحديثي لما ولي القضاء إلى قضاء واسط فأقام بها مدة ثم عاد إلى بغداد. سمع الحديث ورواه وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمئة.

؟الجلابي الطبري الشافعي." (١)

"ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها، وصنف فيها رسالة، وبقيت أنا ثماني سنين في خدمة الرصد، وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن نصبه في الأرصاد، وصنف الشيخ كتاب: الإنصاف.
وكان أبو علي قوي المزاج، يغلب عليه حب النكاح حتى أنهكه ملازمة ذلك، وأضعفه، ولم يكن يداري مزاجه، وعرض له قولنج، فحقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات، فقرح بعض أمعائه، وظهر به سحج، واتفق سفره مع علاء الدولة، فحدث له الصرع الحادث عقيب القولنج، فأمر باتخاذ دانقين من كرفس، في جملة ما يحقن به، وخلطه بها طلبا لكسر الرياح، فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو إليه بمعالجته، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم، لست أدري فعله عمدا أو خطأ؛ لأنني لم أكن معه، فازداد السحج به من حدة ذلك البزر، وكان يتناول المثرود يطوس لأجل الصرع، فقام بعض غلمانه وطرح فيه شيئا كثيرا من الأفيون، وناوله فأكله، وكان سبب ذلك خيانتهم له في مال كثير من خزانته، فتمنوا إهلاكه؛ ليأمنوا عاقبة أعمالهم.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١١٥/٤

ونقل الشيخ إلى أصبهان، فاشتغل بتدبير نفسه، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام، ولم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي، وحضر مجلس علاء الدولة، ولكنه مع ذلك لا يتحفظ، ويكثر التخليط في أمر المجامعة، ولم يبرأ كل البرء، وكان ينتكس كل وقت ويبرأ.

ثم قصد علاء الدولة همذان، فسار معه الشيخ، فعاودته تلك العلة في الطريق إلى أن وصل همذان، وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض؛ فأهمل مداواة نفسه، وقال: " المدبر الذي كان يدبر بدني، قد عجز عن التدبير، فلا تنفع المعالجة " .

ثم اغتسل وتاب، وتصدق بما معه على الفقراء، ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه، وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة.

ثم انتقل إلى جوار ربه عز وجل يوم الجمعة في شهر رمضان، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وعمره ثمانية وخمسون سنة، وكان مولده في صفر سنة سبعين وثلاثمائة. انتهى.

قلت: ولم يأت في الإسلام بعد أبي نصر الفارابي، من قام بعلوم الفلسفة مثل الشيخ الرئيس أبو علي، إلا أن عبارته أفصح وأعذب وأحلى وأجلى. وما كان كلام الأطباء قبله إلا كلام عجائز، حتى جاء الرئيس. وأتى بالقانون، فكأنه خطب لبلاغة معانيه وفصاحة ألفاظه.

وكان الإمام فخر الدين لا يطلق لفظ الشيخ إلا عليه، وكان يحفظ الإشارات التي له، بالفاء والواو، ويكتبها من حفظه وحكايته مع القطب المصري فيما يدل على تعظيم الرئيس. مرت في ترجمة قطب الدين إبراهيم بن عيل المصري.

ولما اختصر الإمام فخر الدين الإشارات التي للرئيس، جاء إلى: مقامات العارفين، وأورده بلفظه؛ لأنه لم يقدر على الإتيان بأحلى من تلك العبارة، وقال: " هذا الباب لا يقبل الانتخاب لأنه في غاية الحسن، وما محاسن شيء كله حسن؟ " .

وجاء في كلام الرئيس في النمط التاسع أن قال: " جل جناب الحق أن يكون شريعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد؛ ولذلك فإن ما يشتمل عليه هذا الفن؛ ضحكة للمغفل، عبرة للمحصل، فمن سمعه فاشمأز عنه، فليتهم نفسه، فلعله لا يناسبه وكل ميسر لما خلق له. " انتهى.

قلت: وقد رأيت القاضي الفاضل رحمه الله، قال في بعض فصوله: وقال ابن سينا – قلقل الله أنيابه بكلاليب جهنم: جل جناب الحق، أن يكون شرعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد. وأخذ يعاكسه، ويظن أجساد ألفاظه، تكون لهذه الأرواح هياكل، أو أن كلماته المزوقة تكون للباب هذه المعاني قشورا،

فتشدق وتفيهق، وتمطى وتمطق: من البسيط

من أين أنت وهذا الشأن تذكره ... أراك تقرع بابا عنك مسدودا

إلا أن الرئيس أبا علي كان من فلاسفة الإسلام، وعدة العلماء في الحكماء.

قال تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل:." (١)

"والظاهري لا يقول بذلك، فعاد الأمر إلى أنه إما أن يدع العامي يخبط في دينه لما لم ينزل الله به سلطانا، أو يكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو يلزم الناس بهفواته. والثلاثة لا يقولها ذو لب معاذ الله. ولعل الشيخ شمس الدين يحاول اعتبار خلافهم في الإجماع، ومن ابن الشيخ شمس الدين شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه. وهذه المسائل يا مسلمين عاقل يقول في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه، إنه إذا بال الإنسان في ماء دائم ألف مرة حل لغيره التوضي فيه وحرم على البايل. وينسب ذلك إلى مراد أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم في قوله: لا يبولن أحدكم. وهذا ابن حزم يقول هذا ويغوش على من لا يقول به. فالإنسان إذا ترك التعصب وعلم أنه يتلكم في دين الله، علم أن قول إمام الحرمين في النهاية وعلماؤنا لا يقيمون لأهل الظاهر وزنا قول سديد. أو أحد يقول في قوله تعالى: ولا تقل لهما أف أنه يحرم على الإنسان أن يقول لأبويه أف ولا يحرم عليه أن يأخذ المقارع ويضربهما بها؟ هذا هذيان، معاذ الله أن يدخل في شريعة الإسلام، وما أحسن قول الحافظ ابن مفوز كما حكى عنه الشيخ تقي الدين في شرح الإلمام بعد أن حكى كلام أبي محمد ابن حزم في مسألة البايل. فتأمل رحمك الله ما جمع هذا القول من السخف وحوى من الشناعة، ثم يزعمون أنه الدين الذي شرعه الله وبعث به محمد صلى الله عليه وسلم. وكان اللائق بشيخنا شيخ الإسلام شمس الدين أحسن الله إليه أن لا يدخل نفسه فيما لا يعنيه ولا يعرفه ولا يفهمه.

دين الله ما فيه تعصب ولا سلام، أي والله ما الشيخ شمس الدين إلا مقاوم إمام الحرمين، العاقل يعرف مقدار روحه ويسكت إذا حسن السكوت. وأنا لا أقول أن خلاف داود لا يعتبر معا والله، وإنما الحق التفصيل كما ذكر وحسبنا الله وكفى.

وقال ابن الصلاح: الذي اختاره أبو منصور الأستاذ وذكر أنه الصحيح من المذهب، أنه يعتبر خلاف داود، قال: وهذا الذي استقر عليه الأمر آخرا كما هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة المتأخرين الذي أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم المشهورة، كالشيخ أبي حامد الإسفراييني والماوردي والقاضي أبي الطيب، قال:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٥٤/٤

وأرى أن يعتبر قوله إلا فيما خالف فيه القياس الجلي، وما اجتمع عليه القياسيون من أنواعه، وبناه على أصوله التي قام الدليل القطاع على بطلانها. فاتفاق من سواه إجماع منعقد، لقوله في التغوط في الماء الراكد، وتلك المسائل الشنيعة، وقوله: لا ربا إلا في الستة المنصوص عليها، فخلافه في هذا ونحوه غير معتبر، لأنه مبني على ما يقطع ببطلانه. وقال ولده أبو بكر محمد بن داود: رأيت أبي داود في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وسامحني فقلت: غفر لك، فبم سامحك؟ يا بني، الأمر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح.

شرف الدين الشيخ السديد الطيب

داود بن علي بن داود بن المبارك، الحكيم الفاضل، الشيخ السديد أبو منصور ابن الشيخ السديد، ويقال: اسمه عبد الله. قرأ الطب على والده وأبي نصر عدلان بن عين زربي. وسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف. وانتهت إليه رئاسة الأطباء بمصر. وخدم ملوكها، وحصل مالا كثيرا وتخرج به جماعة. وغلب عليه لقب أبيه السديد ولقبه: شرف الدين، وخدم العاضد وجماعة قبله. ونال الحرمة الوافرة والجاه العريض، وأخذ عنه نفيس الدين بن الزبير شيخ الأطباء. حصل له **في يوم واحد** من الدولة ثلاثون ألف دينار. وظهر ابني الحافظ لدين الله، فحصل له من الذهب نحو خمسين ألف دينار. وكان صلاح الدين يحترمه ويعتمد عليه في الطب. توفي سنة إحدى وتسعين وخمس مائة.

الكاتب ابن أبي يعقوب

داود بن علي بن داود الكاتب، هو ابن أبي يعقوب بن داود وزير المهدي، قال يرثي الحسن بن علي صاحب فج: من البسيط

يا عين جودي بدمع منك مهتتن ... فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن

صرعى بفج تجر الريح فوقهم ... أذيالها وغوادي دلج المزن

حتى عفت أعظما لو كان شاهدها ... محمد ذب عنها ثم لم تهن." (١)

"طقزتمر، الأمير سيف الدين الساقي الناصري؛ كان في الأصل مملوكا لصاحب حماة الملك المؤيد، ثم قدمه للسلطان وتقدم عنده وصار من الخاصكية وأمره مائة؛ وكان عاقلا وادعا، لم يتغير عليه السلطان قط لأنه كان يعد نفسه غريبا في بيت السلطان، ولم يزل كبيرا معظما من وقعة أرغون الدوادار وغيره إلى آخر وقت؛ وهو الذي ينسب إليه حكر طقزتمر بظاهر القاهرة، والربع الذي برا باب زويلة، ودار التفاح،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١٠/٤

والحمام الذي عند قبو الكرماني. وزوج السلطان بنته بابنه أبي بكر، ولما توفي أوصى بأن يكون الأمير سيف الدين نائبا، فلما استقل الملك المنصور بالملك بعد والده وتم أمره، أحضر له تشريفا لأجل النيابة، فامتنع من ذلك، فألزمه وقال: كنت امتنعت لما أوصى السلطان بذلك؟ ثم إنه لبس تشريف النيابة بمصر، وألبس الأمير نجم الدين محمود بن شروين تشريف الوزارة في يوم واحد، ولم يزل نائبا ذينك الشهرين مدة سلطنة المنصور أبي بكر إلى أن جرى ما جرى وخلع من الملك وتولى السلطان الملك الأشرف كجك، فطلب الأمير سيف الدين طقزتمر منهم حماة فأمروا له بها، وكان بها إذ ذاك الملك الأفضل ابن المؤيد، فأخرج الأفذل إلى دمشق وحضر طقزتمر إلى حماة، فهو أول من خرج إليها نائبا بعد الأفضل؛ ولم يزل مقيما بحماة إلى أن تحرك طشتمر وسأله أن ينضم إليه، فتوجه إليه إلى بعض الطريق، ولما خرج الطنبغا من دمشق وعلم بذلك، أرسل إليه، فعاد في أثناء الطريق إلى حماة، فلما بلغ ذلك طشتمر ضعفت نفسه وهرب إلى بلاد الروم؛ ولم يزل طقزتمر بحماة إلى أن جاء الفخري من الكرك ونل على خان لاجين، فأرسل إليه فحضر إلى عنده، وقوي جاش الفخري به، ولم يزالا بدمشق حتى حضر الطنبغا وهرب، ودخل الفخري وطقزتمر إلى دمشق. ثم إنه توجه هو والأمير بهاء الدين أصلم وغيره من الأمراء الكبار إلى الملك الناصر بالكرك ليحضر إلى دمشق، فامتنع من الحضور، ولما توجه العسكر إلى مصر توجه معهم؛ ولما استقر الملك للملك الناصر بالقاهرة، ثم إنه توجه إلى الكرك وجرى ما جرى وتسلطن الملك الصالح إسماعيل، رسم للأمير سيف الدين طقزتمر بنيابة حلب عوضا عن الأمير علاء الدين ايدغمش، وتوجه كل منهما إلى محل نيابته والتقيا على القطيفة؛ فلما توفي الأمير علاء الدين ايدغمش رسم للأمير سيف الدين طقزتمر بنيابة دمشق، ونقل الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني من حماة إلى حلب، فحضر الأمير سيف الدين طقزتمر إلى نيابة دمشق ودخلها في نصف شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وأقم بها نائبا إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولى الملك الكامل سيف الدين شعبان السلطنة، حضر إليه الأمير سيف الدين بيغرا وحلفه وحلف أمراء الشام واحضر له تشريفا فلبسه، وبعد أربعة أيام أو ثلاث حضر الأمير سيف الدين بيبغا القاسمي على البريد يطلبه إلى مصر ليكون بها نائبا عوضا عن الأمير سيف الدين الملك، فلم تطب نفسه على الخروج من دمشق، ومرض وحصل له فالج وعدم نطق وسير يستعفي من التوجه إلى مصر، وأن يكون مقيما بدمشق؛ وكتب إلى الأمراء بمصر ودخل عليهم. ثم إن حاشيته خوفوه عقبى ذلك، فوجد من نفسه خفة، فجهز الأمير فخر الدين إياز الحاجب بدمشق في البريد يسأل الحضور إن كان ولا بد في محفة لعجزه عن ركوب الفرس، ففرح السلطان وأنعم على الأمير فخر الدين إياز وأعاده. وحضر بعده الأمير

سيف الدين بيبغا القاسمي ثانيا لطلبه، فخرج في محفة وهو متثاقل مرضا يوم السبت خامس جمادى الأولى، ووجد نشاطا في الطريق، ولما وصل إلى بلبيس، سير ولده أمير حاج وسيف الدين قشتمر أستاذداره يسألان إعفاءه من النيابة، فاجيب إلى ذلك ودخل إلى بيته ولم يطلع القلعة، وأقام في القاهرة ثلاثة أيام وقيل خمسا وتوفي رحمه الله، وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته في تاسع جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة. وكان خيرا ساكنا وادعا عديم الشر لا يريد أذى أحد كائنا من كان، وهو أكب من بقي من مماليك السلطان الملك الناصر محمد، وزوج السلطان ابنته بالملك المنصور أبي بكر، وتزوج الصالح إسماعيل ابنته الأخرى فلم يقم معها خمسة اشهر حتى انحل النظام وتفرق الشمل.

طقصبا

الأمير طقصبا." (١)

"عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي. أمه قريبة بنت أبي أمية أخت أم سلمة أم المؤمنين. كان من أشراف قومه وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمان وعروة بن الزبير. وكانت تحت عبد الله زينب بنت أم سلمة وهي أم بنيه. وقتل لعبد الله بن زمعة يزم الحرة بنون. ومن ولده كبير بن عبد الله بن زمعة. وهو جد أبي البختري القاضي وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة.

عبد الله بن زيد

أبو محمد الأنصاري عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد. من بني جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري. وقيل: ليس في آبائه ثعلبه إنما هو ابن زيد بن عبد ربه. شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذي أري الأذان في النوم فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم بلالا على ما رآه عبد الله بن زيد، وكانت الرؤيا سنة إحدى بعد بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية بني الحارث يوم الفتح، توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان. وروى عنه سعيد بن المسيب وعبد الرحمان بن أبي ليلى وابنه محمد بن عبد الله بن زيد. وروى له الجماعة.

ابن أم عمارة عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن المنذر بن عمرو بن عوف الأنصاري المازني. يعرف بابن أم عمارة. شهد أحدا ولم يشهد بدرا. وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب فيما ذكره خليفة بن خياط

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٩٠/٥

وغيره. وكان مسيلمة قتل أخاه حبيب بن زيد وقطعه عضوا عضوا. رمى مسيلمة وحشي بن حرب بالحربة، وضربه عبد الله بالسيف فقتله. وقتل عبد الله يوم الحرة سنة ثلاث وستين. روى عنه سعيد بن المسيب وابن أخيه عباد بن تميم بن زيد ويحيى بن عمارة بن أبي الحسن. وعبد الله بن زيد هو الذي حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم. وله ولأبيه صحبة.

ابن أبي طلحة الأنصاري عبد الله بن زيد أبي طلحة بن سهل. هو أخو أنس بن مالك لأمه. ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فبعثت به أمه أم سليم ابنها أنس بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه بتمرة ودعا، له، وسماه عبد الله. قال أنس ابن مالك: فما كان في الأنصار ناشيء أفضل منه. قال سفيان بن عيينة: ولد لعبد الله عشرة ذكور كلهم قرأ القرآن. وشهد عبد الله مع علي صفين. وروى عن أبيه أبي طلحة. وروى عنه ابناه إسحاق وعبد الله. توفي في حدود التسعين للهجرة. وروى له مسلم والنسائي.

أبو القلابة البصري عبد الله بن زيد، أبو القلابة الجرمي البصري، أحد أعلام من التابعين. روى عن ابن عمر وعائشة ومالك بن الحويرث وعمرو بن سلمة وسمرة بن جندب والنعمان بن بشير وثابت بن الضحاك وأنس بن مالك الأنصاري وأنس بن مالك الكعبي وأبي إدريس الخولاني وزهدم الجرمي وعبد الرحمان أبي ليلى وقبيصة بن ذؤيب بن مخارق وأبي المليح الهذلي وأبي الأشعث الصنعاني وخالد بن اللجلاج وأبي سماء الرحبي وعبد الله بن يزيد رضيع عائشة، وخلق. وروايته عن عائشة مرسلة. ولما مات عبد الرحمان بن أذينة القاضي ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى وصل اليمامة؛ وكان يراد للقضاء فيفر مرة إلى الشام ومرة إلى اليمامة. وقيل إنه كان يسكن داريا. وتوفي سنة أربع ومائة. وروى له الجماعة.

ابن أبي إسحاق النحوي عبد الله بن زيد أبي إسحاق بن الحارث الحضرمي البصري. مولى لهم، أحد الأئمة في القراءة والنحو. وهو أخو يحيى بن أبي إسحاق. أخذ القرآن عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم. وروى عن أبيه عن جده عن علي وأنس. قال أبو عبيدة: أول من وضع العربية أبو الأسود ثم ميمون ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق. وتناظر هو وأبو عمرو ابن العلاء عند بلال بن أبي بردة. وهو ممن بعج النحو، ومد القياس، وشرح العلل. ومات هو وقتادة **في يوم واحد** بالبصرة سنة عشرين ومائة.

عبد الله بن سالم

الوحاظي الحمصي عبد الله بن سالم الأشعري الوحاظي الحمصي. قال أبو داود: كان يقول: علي أعان على قتل أبي بكر وعمر! وقال النسائي: ليس به بأس، توفي سنة تسع وسبعين ومائة. وروى له البخاري

وأبو داود والنسائي. قال أبو مسهر: ما رأيت أحدا أنبل في عقله ومروءته منه.

عبد الله بن السائب." (١)

"عبد الله بن علي هو القاضي الرئيس شرف الدين السديد، أبو منصور ابن الشيخ السديد أبي الحسن الطبيب. غلب عليه لقب والده فلا يعرف إلا بالسديد. كان عالما بصناعة الطب خبيرا بها أصلا وفرعا، كثير الدربة حسن الأعمال باليد. خدم من الخلفاء المصريين خمس خلفاء: الآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد. وخدم بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. ولم يزل على رياسة الطب إلى أن توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. وأول ما أدخله أبوه الشيخ السديد إلى الآمر فصده فأعجبه حركاته وقال له: أحسنت! وأطلق له من الأنعام والهبات والجاري شيئا كثيرا، وأمره بملازمة القصر، وحصل له **في يوم واحد** من المعالجة لبعض الخلفاء ثلاثة آلاف دينار مصرية. ولما وصل المهذب النقاش من بغداد إلى دمشق أقام بها مدة ولم يحصل له ما يقول بكفايته وبلغته أخبار الخلفاء المصريين فتاقت نفسه إلى الديار المصرية وتوجه إليها واجتمع بالشيخ السديد وعرفه أمره فلما سمع كلامه قال له: كم يكفيك؟ قال: عشرة دنانير في كل شهر ! فقال له : لا! هذا القدر لا يكفيك! وأمر له بخمس عشرة دينارا وأعطاه بيتا إلى جانبه وفرشة وبغلة جارية حسناء وخلعة سنية وقال: هذا لك في كل شهر وما تحتاج إليه من الكتب وغيرها يأتيك على وفق المراد بشرط أن لا تتطاول إلى الاجتماع بأحد من أرباب الدولة، ولا تطلب شيئا من جهة الخلفاء، فقبل ذلك، ولم يزل المهذب النقاش على ذلك بالقاهرة إلى أن عاد إلى دمشق. وكان الشيخ السديد قد رأى في منامه أن داره احترقت فانتبه مرعوبا وشرع في عمارة دار أخرى قريبة منها وحث الصناع على عمارتها فكلمت ولم يبق إلا مجلس واحد وينتقل إليها فاحترقت الدار التي هو ساكنها وذهب له فيها من الأثاث والآلات والأمتعة شيء كثير جدا.، ووقعت براني كبار وخوابي ممتلئة من الذهب المصري وتكسرت وتناثر ما فيها في الحريق والهدم وشاهده الناس وبعضه انسبك وكان ذلك ألوفا كثيرة. وكتب إليه الحسين بن علي بن إبراهيم الجويني الكاتب: من الوافر

أيا من الحق نعمته قديم ... على المرؤوس منا والرئيس

فكم عاف أعدت له العوافي ... وكم عنا نضيت لباس بوس

ويا من نفسه أعلى محلا ... من المنفوس يعدم والنفيس

جرعت مرارة أحلى مذاقا ... لمثلك من كميت خندريس

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٩٢/٥

فعاين من عراك بنور تقوى ... خلائقك التي هي كالشموس

مصابك بالذي أضحى ثوابا ... يريك البشر في اليوم العبوس

عطاء الله يوم العرض يسمو ... مماثلة عن العرض الخسيس

هموم الخلق في الدنيا شراب ... يدور عليها مثل الكؤوس

تروم الروح في الدنيا بعقل ... ترى الأرواح منها في حبوس

وكل حوادث الدنيا يسير ... إذا بقيت حشاشات النفوس

ابن سويدة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عمر بن الحسن بن خليفة، أبو محمد الصوفي المعروف بابن سويدة التكريتي. سمع من أبيه، وأبي شاكر محمد ابن خلف بن سعد التكريتي، وخلق كثير، وسمع بالموصل، وقدم بغداد وأقام بها مدة، وسمه بها جماعة، وخرج أربعين حديثا وغير ذلك من المجموعات بالأسانيد وحدث بها. قال محب الدين بن النجار: وكان قد جمع تاريخا لتكريت في مجلدين، فطالعته فوجدت فيه من التخليط والغلط الفاحش ما يدل على كذب في مصنفه وتهوره وجهله بالأسانيد والرجال. توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

أبو القاسم المنجم عبد الله بن يحيى بن أبي المنصور بن المنجم، أبو القاسم، أخو أبي أحمد يحيى، وأبي الفتح أحمد، وأبي عيسى أحمد، وأبي عبد الله هارون. كانوا بيت فضل وأدب ينادمون الخلفاء والملوك ولهم النظم والنثر والمصنفات الحسنة ورواية الأخبار. ومن شعر أبي القاسم - أورده في اليتمية: من المتقارب

إذا لم تنل همم الأكرمين ... وسعيهم وادعا فاغترب

فكم دعة أتعبت أهلها ... وكم راحة نتجت من تعب

الصيمري النحوي عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، أبو محمد النحوي. له كتاب في النحو جليل، أكثر ما يشتغل به أهل المغرب سماه كتاب التبصرة.

القيسراني." (١)

"عبد الرحمن بن عبد الوهاب، عماد الدين النابلسي، كان إماما في علم الطب يشتغل الناس عليه، قال العلامة أثير الدين أبو حيان: فأخذ ذلك عن ابن الرحبي ولم يصنف فيه ولا في غيره، وكان له نظم يسير، وحفظ جملة كبيرة من شعر أبي العلاء المعري ويتمثل به كثيرا، وقرأ ألفية ابن مالك على الشيخ بهاء الدين بن النحاس، واشتغل الشيخ بهاء الدين عليه في الطب، ودرس أخيرا قطعة من مختصر الوجيز لابن

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٣٥/٥

يونس. وكان يميل إلى كلام ابن حزم ويعظمه، وقرأت عليه جملة من الأرجوزة المنسوبة لأبي علي ابن سينا في الطب بحثا ونظرا، وقيدت لي جملة منها شرحا. ولما مات دفن خارج باب النصر في التربة التي ابتناها رحمه الله تعالى.

ضياء الدين البعلبكي

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل، الإمام الخطيب المعمر ضياء الدين ابن الخطيب السلمي البعلبكي. ولد سنة أربع عشرة وست مائة وتوفي سنة ثلاث وسبع مائة. سمع من أبي المجد القزويني كتاب شرح السنة وكان خاتمة أصحابه، وسمع من ابن اللتي، وابن الصلاح. وكان خيرا متواضعا يخضب بالحمرة. بقي في الخطابة بضعا وخمسين سنة، وسمع منه الشيخ شمس الدين.

القاري

عبد الرحمن بن عبد القاري، والقارة هم بنو الهون ابن خزيمة أخو أسد وكنانة، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له منه سماع ولا له عنه رواية. وكان مع عبد الله بن الأرقم على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب، وهو من جملة تابعي المدينة وعلمائها. توفي سنة ثمانين للهجرة وروى له الجماعة.

عبد الرحمن بن عثمان التيمي

عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي، له صحبة ورواية. أسلم يوم الحديبية، وقيل يوم الفتح. قتلوا ثلاثتهم مع ابن الزبير. وفاته سنة ثلاث وسبعين للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي.

عبد الرحمن التيمي

عبد الرحمن بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي ،التيمي، ابن أخي طلحة بن عبيد الله. أسلم يوم الحديبية وقيل يوم الفتح. قتل **في يوم واحد** هو وابن الزبير في مكة. وكان له من الولد معاذ وعثمان رويا عنه، وروى عنه محمد بن المنكدر، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب. قال ابن سعد: يقال لعبد الرحمن هذا شارب الذهب.

الشيخ العفيف

عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب، أبو محمد بن أبي نصر التميمي الدمشقي المعدل الرئيس، المعروف بعفيف الدين. قرأ لأبي عمرو على أحمد بن عثمان غلام السباك. حضر جنازته حتى اليهود والنصارى، وتوفي سنة عشرين وأربع مائة.

أبو القاسم الشهرزوري

عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر المفتي، صلاح الدين أبو القاسم الكردي الشهرزوري الشافعي، والد الشيخ تقي الدين ابن الصلاح. تفقه على القاضي شرف الدين بن أبي عصرون وغيره، وأفتى وأفاد، وسكن حلب بآخرة، ودرس بالمدرسة الأسدية. وتوفي بحلب سنة ثمان عشرة وست مائة.

ابن عسيلة الصنابحي

عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، نزيل الشام. هاجر فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه بخمس أو ست. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة وروى له الأربعة.

أبو الفرج ابن الجوزي

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، أبو الفرج الواعظ، قال محب الدين بن النجار: هكذا كان يكتب نسبه بخطه، وهكذا رأيته بخط شيخه ابن ناصر. وذكر لي ولده أبو القاسم علي أنه: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. كان والده يعمل الصفر بنهر العلامين فتوفي وهو صغير.

وقال الشيخ شمس الدين: الحافظ العلامة جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، عرف جدهم بالجوزي لجوزة في داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة غيرها، وجعفر في أجداده هو الجوزي منسوب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة. توفي أبوه وله ثلاث سنين، وكانت له عمة صالحة وكان أهله تجارا في النحاس، ولهذا كتب اسمه في بعض السماعات عبد الرحمن الصفار.." (١)

"قال ابن الزبير: وأم ابنه محمد الذي كان يكنى به، ولد في الإسلام. وابنته أم القاسم ولدت في الجاهلية، أم هؤلاء الثلاثة أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وأم إبراهيم وحميد وإسماعيل أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأم عروة بحيرة بنت هاني بن قبيصة من بني شيبان. قتل عروة بن عبد الرحمن بن عوف بإفريقية. وأم سالم الأصغر سهلة بنت سهيل بن عمرو العامري، أخوه لأمه محمد بن أبي حذيفة. وأم أبي بكر بن عبد الرحمن أم حكيم بنت قارظ بن خالد بن عبيد من كنانة. وأم عبد الله الأكبر. يكنى أبا عثمان قتل بإفريقية أيضا، والقاسم أمهما بنت أنس ابن رافع الأنصاري من بني عبد الأشهل هي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٨٠/٦

أمهما جميعا، وعبد الله الأصغر هو أبو سلمة الفقيه، وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عوف أمه أسماء بنت سلامة بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف أمه سبية من بهران، وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف أمه مجد بنت يزيد بن سلامة الحميري، وعثمان بن عبد الرحمن ابن عوف أمه غزال بنت كسرى من سبي سعد بن أبي وقاص يوم المدائن. وجويرية بنت عبد الرحمن ابن عوف زوج المسور بن مخرمة أمها بادية بنت غيلان بن سلمة الثقفي، ومحمد بن معن وزيد بنو عبد الرحمن بن عوف أمهم سهلة الصغرى بنت عاصم بن عدي العجلاني، هذا كله قول الزبير بن بكار.

كان عبد الرحمن أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر الشورى فيهم، وأخبر أن رسول اله صلى الله عليه وسلم توفي وهو راض عنهم. وصلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم خلفه في سفره، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين، وقال عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء وأمين في الأرض. وقال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشوري: هل لكم أن أختار لكم وأشفى منها؟ فقال علي رضي الله عنه أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنت أمين في أهل السماء أمين في أهل الأرض.

وقال الزبير بن بكار: كان عبد الرحمن أمين رسول الله، صلى الله عليه وسلم على نسائه، وكان رجلا طويلا أجنا ابيض مشربا حمرة، حسن الوجه رقيق البشرة لا يغير لحيته ولا رأسه، وكان أعين أهدب الأشفار أقنى طويل النابين الأعليين ربما أدمي شفته، له جمة ضخم الكفين غليظ الأصابع، جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله وكان يعرج منها.

قال ابن عبد البر: كان تاجرا مجدودا في التجارة، وكسب مالا كثيرا، وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا، وكان يدخر من ذلك قوت أهله سنة.

وقال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: صالحنا امرأة عبد الرحمن بن عوف، التي طلقها في مرضه، من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا، وقيل: صولحت بذلك عن ربع الثمن من ميراثه. وأعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا. ولم حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا فقال: إن مصعب بن عمير كان خيرا مني توفي على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم فلم يكن له ما يكفن فيه، وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيرا مني لم نجد له كفنا، وإني أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا وأخشى أن أحبس أصحابي بكثرة مالي. ودخل على أم سلمة فقال: يا أمه قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي، أن أكثر قريش كلهم مالا. قالت: يا بني تصدق فإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: إن من أصحابي من

لا يراني بعد أن أفارقه. فخرج عبد الرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة، فجاء عمر فدخل عليها فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا ولن أقول بعدك لأحد هكذا.

؟؟؟عبد الرحمن بن عياش

عبد الرحمن بن عياش لما خرج ابن الأشعث علي عبد الملك بايع أهل البصرة عبد الرحمن بن عياش وخرجوا معه لقتال الحجاج بالزاوية فهزم وفر إلى الكوفة، ثم لحق بخراسان فبويع بها بيعة ثانية. وقصد لحرب يزيد بن المهلب فالتقيا بهراة فهزم أيضا ولحق بالهند وانقضى أمره.

أبو علي بن الجراح

عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو علي الكاتب، أخو الوزير علي ابن عيسى، كان كاتبا سديدا ولي الوزارة للراضي بالله بعد عزل أبي علي بن مقلة لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وثلاث مائة، وعزل لسبع خلون من شهر رجب من السنة المذكورة. فكانت وزارته ثمانين يوما.." (١)

"كما يكتب بالعنب ... ر في جام من الفضه

ومن شعره: السريع

وشادن نادمت في مجلس ... قد مطرت راحا أباريقه

طلبت وردا فأبى خده ... ورمت راحا فأبى ريقه

ومنه: الرجز المجزوء

وشادن قلت له ... هل لك من المنادمة

فقال: كم عاشق ... سفكت بالمنى دمه

ومنه: البسيط

عليه بالحفظ دون الجمع في كتب ... فإن للكتب آفات تفرقها

الماء يغرقها والنار تحرقها ... والفار يخرقها واللص يسرقها

الحافظ الإدريسي

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن حسن بن متويه، الحافظ أبو سعيد الإدريسي الأستراباذي نزيل سمرقند، رحل وأكثر وصنف تاريخ سمرقند، وتاريخ استراباد وجمع الأبواب والشيوخ. وثقه الخطيب وتوفي سنة خمس وأربع مائة.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٨٩/٦

أبو محمد الحصار الطليطلي

عبد الرحمن بن محمد بن عياش بن جوشن، أبو محمد الأنصاري عرف بابن الحصار الطليطلي خطيبها. حدث وعني بالرواية وجمع، وكانت إليه الرحلة. وهو ثقة صدوق صبور على النسخ، ذكر أنه نسخ مختصر ابن عبيد وعارضه في يوم واحد. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة.

أبو المطرف ابن فطيس

عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ بن فطيس، العلامة أبو المطرف قاضي الجماعة بقرطبة، سمع وروى، وكان من جهابذة المحدثين وكبار الحفاظ، بيعت كتبه بأربعين ألف دينار، وكان له ستة وراقين ينسخون دائما. وصنف كتاب القصص وأسباب النزول وهو في مائة جزء، وفضائل الصحابة في مائة جزء، وفضائل التابعين في مائة جزء وخمسين جزء، والناسخ والمنسوخ ثلاثون جزءا، والإخوة من أهل العلم والصحابة ومن بعدهم في أربعين جزءا، وأعلام النبوة ودلالة الرسالة عشرة أسفار، كرامات الصالحين ثلاثون جزءا، منه حديث محمد بن وطس في خمسين جزءا، ومسند قاسم بن أصبغ العوالي، في ستين جزءا، والكلام على الإجازة والمناولة في عدة أجزاء، توفي سنة اثنتين وأربع مائة.

الوزير أبو مطرف اللخمي

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد بن مهند اللخمي، الوزير أبو المطرف. أحد أشراف الأندلس وذوي السلف الصالح والسابقة القديمة، عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها، ومطالعة كتب أرسطاليس وغيره من الحكماء، ومهر في علم الأدوية وجمع فيها كتابا جليلا لا نظير له في حسن الترتيب، جمعه في عشرين سنة. وله في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل، كان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية، أو كان قريبا منها. فإذا دعت الضرورة إلى الدواء لا يراه بالمركب، فإن اضطر إلى المركب لم يره بما كثر تركيبه.. وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الإبراء من العلل الصعبة والأمراض المخيفة بأيسر علاج، واستوطن طليطلة.

ومولده سنة سبع وثمانين وثلاث مائة، وكان حيا سنة ستين وأربع مائة وله كتاب الأدوية المفردة وكتاب الوساد في الطب، كتاب تدقيق النظر في علة حاسة البصر، كتاب المغيب.

أبو محمد المكناسي الكاتب

عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو محمد المكناسي الكاتب الأديب، قال ابن الآبار: ختمت به البلاغة بالأندلس، ورأس في الكتابة، وديوان رسائله بأيدي الناس يتنافسون فيه، وكتب لأبي عبد الله محمد بن

سعد وغيره من الأمراء، ومات كهلا سنة إحدى وسبعين وخمس مائة.

أبو محمد القرطبي

عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن، أبو محمد القرطبي مسند الأندلس في عصره. قال ابن بشكوال: هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية. جمع كتابا حفلا في الزهد والرقائق.

ابن حبيش الأنصاري

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي عيسى، القاضي أبو القاسم بن حبيش الأنصاري الأندلسي المرسي نزيل مرسية، وحبيش خاله.

برع في النحو وولي القضاء بجزيرة شقر، ثم نقل إلى قضاء مرسية وخطابتها، وكان أحد الأئمة بالأندلس في الحديث وغريبه ولغته. وله المغازي في عدة مجلدات وملكته بخطه وهو في مجلدين، وخطه جيد في المغربي طبقة. وطال عمره وكاد الناس يهلكون من الزحمة على قبره، توفي سنة أربع وثمانين وخمس مائة.

أبو القاسم القوصي." (١)

"عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياثي، أبو بكر الحنبلي المعروف بالأعز. سمع عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، وسعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري، وعسكر بن أسامة النصيبي، وتفقه لأحمد بن حنبل وحفظ القرآن وتكلم في الخلاف، وكان يؤم بالحنابلة في الجامع الأموي، ثم توجه إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي بعد سنة ستين وخمس مائة. وكان فقيها فاضلا قارئا مجودا طيب النغمة، وكان يحفظ **في يوم واحد** ما لا يحفظه غيره في شهر.

عبد الرحمن بن نوح

عبد الرحمن بن نوح بن محمد، الإمام شمس الدين التركماني المقدسي الشافعي المفتي صاحب الشيخ تقي الدين بن الصلاح. كان فقيها مجودا بصيرا درس بالرواحية، وتفقه عليه جماعة، وهو والد ناصر الدين الذي شنقوه في الدولة المنصورية، وقد تقدم ذكره في المحمدين، وشمس الدين هو والد بهاء الدين أيضا، توفي سنة أربع وخمسين وست مائة.

عبد الرحمن بن نصر الحنفي

عبد الرحمن بن نصر بن عبيد المفتي، الإمام زين الدين الفدمي السوادي الصالحي الحنفي، سمع المرسي،

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٠٢/٦

وسبط بن الجوزي، وخطيب مردا، وإبراهيم البطائحي، والرشيد العراقي، واليلداني وعدة، وشهد تحت الساعات دهرا ثم عجز، وانقطع بمدرسة الأسدية، وكان بصيرا بالفقه عابرا للرؤيا. توفي وله ست وثمانون سنة، ووفاته سنة أربع وعشرين وسبع مائة.

ابن أبي نعم البجلي

عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي الكوفي، يروي عن المغيرة بن شعبة وأبي هريرة وأبي سعيد. كان يفطر في الشهر مرتين، وتوفي في حدود العشرة ومائة، وروى له الجماعة.

أبو نعيم النخعي

عبد الرحمن بن هانئ بن سعيد، أبو نعيم النخعي الكوفي ابن بنت إبراهيم النخعي. ضعيف توفي في حدود العشرين ومائتين وروى له أبو داود وابن ماجة.

الوزير فلك المسيري

عبد الرحمن بن هبة الله، هو فلك المسيري الوزير. كان صدرا كبيرا محتشما وافر الحرمة ظاهر الحشمة والنعمة، كثير التيه وال‍صلف. ورسم الملك الأشرف عليه وأحاط على موجوده سنة أربع وثلاثين وست مائة لكونه نقل إليه أنه يكاتب أخاه الكامل، وكان له عنده حظ مع أنه كان يستجهله. خرج يوما وعاد فقال له: أين كنت؟ فقال: يا مولانا سيرت الدواب إلى الاصطبل فقال له: عجب ما رحت معها. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وست مائة. وفيه قال القائل:

صعب القيادة يا فلك ... تنقاد لك

ايش هو فلك وايش هو مسير ... حتى يجي منها وزير

والله ولا راعي حمير ... كنت اجعلك

ترضي غلامك بالنهار ... مرات وبالليل زاد مرار

بالصاحب ازعق لي جهار ... قع طز في جوف لحيتك

اسمك مقار ما تعربه ... والمال بالقول تحسبه

والسرح بالصاد تكتبه ... ما أجهلك

لو كان في الدنيا خبير ... كان ركبك فوق الحمير

والبوق خلفك والنفير ... وأنا أنذلك

خلي القيادة والفضول ... كم ذا تخاصم كم تصول

وتدعي أنك رسول ... من أرسلك

لو كنت أملك يا قبق ... أمرك جعلتك في الحلق

عريان وفي عنقك حلق ... وأنا انطلك

وجدت بخط بعض الفضلاء أن فخر القضاة ابن بصاقة نظمها وعزاها إلى النصير الإخميمي، قال: وسألت فخر القضاة عنها فسكت.

أبو القاسم المصري

عبد الرحمن بن هبة الله بن رفاعة السديد، علم الرؤساء أبو القاسم المصري، توفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة. كان يتولى ديوان المكاتبات لخلفاء مصر، وله نثر جيد ونظم جيد. ومن شعره في القطائف: البسيط

وافى الصيام فوافتنا قطائفه ... كما تسنمت الكثبان من كثب

ما بين محشوة صفت إلى أخر ... حمر من القلي تشفي جنة السغب

كأنهن حروز ذات أغشية ... من فضة وتعاويذ من الذهب

ومنه في الثغر: الطويل

وحق له إذ كان حق جواهر ... إذا صين من مسك اللمى بختامه

ومنه: الوافر

فهبني من زيارتك افتخارا ... يجر على المجرة منه ذيل." (١)

"عاديت مرآتي وآذنتها ... بالهجر ما كانت وما كنت

فأقفرت مني ومن طلعتي ... كما من اللذات أقفرت

وقد أراها شغلي نزهة ... قبلة وجهي حيث يممت

كانت تريني العمر مستقبلا ... وهي تريني الموت مذ شبت

؟ابن الأخوة

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الأخوة، العطار أبو الفضل. سمع أبا الفوارس طراد الزينبي، وأبا الخطاب نصر بن البطر والحسين النعالي وغيرهم، وسافر إلى خراسان في طلب الحديث، وسمع بنيسابور وبالري وبطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه، ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد، وكان

---

(١) الوافي بالوفيات، ١١٤/٦

يكتب خطا مليحا وكان سريع القراءة والكتابة.

قال محب الدين بن النجار: رأيت بخطه كتاب التنبيه في الفقه لأبي إسحاق الشيرازي، وقد ذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفة بالحديث والأدب، وله شعر، وكان يقول: كتبت بخطي ألف مجلدة، وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمس مائة بشيراز، ورمي بأنه كان يقرأ معجم الطبراني، ورقتين ويترك حديثا وحديثين، رواه السمعاني عن يحيى بن عبد الملك بن أبي المسلم المكي وكان شابا صالحا. ومن شعره: البسيط

ما الناس ناس فسرح إن خلوت بهم ... فأنت ما حضروا في خلوة أبدا

ولا يغرنك أثواب لهم حسنت ... فليس حاملها من تحتها أحدا

القرد قرد وإن حليته ذهبا ... والكلب كلب وإن سميته أسد

ومنه: البسيط

أنفقت شرخ شبابي في دياركم ... فما حظيت ولا أحمدت إنفاقي

وخير عمري الذي ولى وقد ولعت ... به الهموم فكيف الظن بالباقي

ومنه: الطويل

ولما التقى للبين خدي وخدها ... تلاقى بهار ذابل وجنى ورد

ولفت يد التوديع عطفي بعطفها ... كما لفت النكباء ما يستي رند

وأذرى النوى دمعي خلال دموعها ... كما نظم الياقوت والدر في عقد

وولت وبي من لوعة الوجد ما بها ... كما عندها من حرقة البين ما عندي

ومنه: الكامل

الدهر كالميزان يرفع ناقصا ... أبدا ويخفض زائد المقدار

وإذا انتحى الإنصاف عادل عدله ... في الوزن بين حديدة ونضار

قلت: شعر جيد.

مجد الدين الجزري

عبد الرحيم بن أبي بكر، مجد الدين الجزري الفقيه النحوي الصوفي. كان من كبار النحاة وله حلقة أشغال، وفيه عشرة وانطباع. ابتلي بحب شاب وقويت عليه السوداء ففسدت مخيلته، فأغلق عليه الخانقاه الشهابية وطلع إلى السطح وألقى نفسه إلى الطريق فمات سنة ثمان وتسعين وست مائة في ثاني عشر شهر رمضان

يوم الجمعة وقت الصلاة.

ابن الدقدق الشاعر

عبد الرحيم بن أبي بكر بن عبد الباقي، أبو منصور الشاعر الواسطي المعروف بابن الدقدق بدالين مهملتين وقافين، ولد سنة اثنتين وستين وخمس مائة بواسط، وقدم بغداذ وروى بها شيئا من شعره سنة عشرين وست مائة. ومن شعره: الوافر

سقاها بعد عافية الرسوم ... مجش رواعد هزج النسيم

وعاهدت العهاد عهود سلمى ... ترم برامة شعث الرميم

وصافحت الربوع يدا ربيع ... تشق به عن الزهر الوسيم

وناوحت الحمائم في النواحي ... على الأغصان غريد القدوم

ديار طالما خلعت عذارا ... عذاراها عن الورع الحليم

وصدت عينها عيني محب ... يهيم صدى عن الورد الغميم

وحجبن الحواجب محميات ... بما جردن من دل رخيم

وسلطن القدود فما لصب ... يقد بلين قد من رحيم

وصوبن السهام فكيف ينجو ... فؤاد ترتميه لحاظ ريم

قلت: شعر أكثر فيه من الجناس فأدى إلى الإملال.

عبد الرحيم بن جعفر

عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. كان من الرؤساء الأجلاء أديبا شاعرا، شريف الأخلاق، نجيبا فصيحا، ولاه المعتصم اليمن فأقام بها، وأقره الواثق بعده ثم عزله بإيتاخ، فأشخصه وحبسه وطالبه بأموال فمات في الحبس سنة تسع وعشرين ومائتين، ومن شعره: المنسرح." (١)

"عبد السلام بن الفرج ابن إبراهيم، أبو القاسم المزرفي الحنبلي صاحب أبي عبد الله بن حامد، له تصانيف في المذهب، وحدث عن أبي الحسن علي بن القزويني. وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

أبو القاسم الجيلي

عبد السلام بن الفضل، أبو لقاسم الجيلي الشافعي، تفقه في النظامية على الكيا الهراسي، وولي قضاء البصرة. قال ابن الجوزي: برع في الفقه والأصول، وكان وقورا له هيبة، جرت أحكامه على السداد. وتوفي

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٢٣/٦

سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

أبو الفرج الأرمنازي

عبد السلام بن محمد، أبو الفرج الصوري الأرمنازي خطيب صور ومحدثها ومفيدها. توفي سنة تسع وخمسمائة.

أبو يوسف القزويني

عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار، أبو يوسف القزويني سمع أباه أبا بكر وعمه أبا إسحاق إبراهيم، وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي، وسمع بالري، ودرس الكلام على مذهب الاعتزال، وسمع بحران، وسكن طرابلس، ودخل مصر وأقام بها وحصل كتبا كثيرة نفيسة وعاد إلى بغداذ.

وكان من أعيان الفضلاء كثير المحفوظ داعية إلى الاعتزال، وبلغ من السن مبلغا يكاد يختفي في المجلس الذي يكون فيه، وله لسان شاب، وله تفسير في القرآن نحو ثلاث مائة مجلد: سبعة منها في الفاتحة وفي قوله تعالى: " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان " مجلدة. وكان يقول: من قرأ علي هذا التفسير وهبته إياه، فلم يقرأ أحد عليه، وسماه حدائق ذات بهجة. وبيعت كتبه في سنتين، وكانت تزيد على أربعين ألف مجلدة. وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وعاش ستا وتسعين سنة.

وقال له ابن مروان عند وصوله إلى آمد: كيف ترى سور آمد؟ قال: يحفظك بالليل ويرد عنك السيل، ولا يرفع عنك دعوة مظلوم. فقال: والله إن هذا أحسن من الغناء.

أبو هاشم الجبائي

عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب، أبو هاشم بن أبي علي البصري الجبائي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة، وهو وأبوه من رؤوس المعتزلة، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما.

قال ابن درستويه: اجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي ثمانين مسالة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا، وكان يصرح بخلق القرآن. وتوفي هو وابن دريد **في يوم واحد** سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وكان أولا لا يعرف النحو فوقف على الجامع الصغير له أبو محمد عبد الله الرامهرمزي، فوجد فيه ضروبا من اللحن أزرى بها على أبي هاشم. فبعثه ذلك على طلب النحو، فاختلف إلى المبرمان فلازمه واحتمل سخف المبرمان إلى أن حصل ما أراد. وقد تقدم ذكر والده في المحمدين.

أبو محمد البصري الحنبلي

عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد، الإمام المحدث القدوة عفيف الدين أبو محمد المضري البصري

الحنبلي، ولد بالبصرة سنة خمس وعشرين وست مائة، وتوفي سنة ست وتسعين وست مائة. وحدث عن المؤتمن بن قميرة وفضل الله الجيلي، وجاور بالمدينة أكثر عمره، وحج أربعين حجة متوالية. وكان من محاسن الشيوخ وله نظم، وسمع منه البرزالي.

أبو المعالي الفارسي

عبد السلام بن محمود بن أحمد، ظهير الدين أبو المعالي الفارسي. الفقيه الأصولي المتكلم، من كبار المتكلمين والخلافيين، درس واشتغل وصنف الكثير ولم يشتهر منها إلا القليل. وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

أبو القاسم المصري

عبد السلام بن مختار، أبو القاسم المصري. جيد الخط يكتب على طريقة ابن مقلة، موصوف بالفضل والذكاء إلا أنه كان كذابا يدعي سماع ما لم يسمعه، ويركب الإسناد على كتب لم يروها. وتوفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

أبو ظفر الأزدي

عبد السلام بن مطهر بن حسام بن مصك، أبو ظفر الأزدي البصري، روى عنه البخاري وأبو داود، وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

ابن أبي عصرون

عبد السلام بن المطهر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السري بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون، الفقيه شهاب الدين أبو العباس التميمي الدمشقي الشافعي. سمع من جده ومن جماعة، وكان فقيها جليل القدر وافر الديانة، ترسل من حلب إلى بغداذ وإلى الأطراف، وانقطع في الآخر بمكانه في الجبل عند حمام النحاس بدمشق. وكان منهمكا في التمتع، كان له أكثر من عشرين سرية حتى فنيت أعضاؤه وتولدت عليه أمراض. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

أبو محمد التكريتي." (١)

"عبد بن جحش بن رياب بن يعمر ينتهي إلى مدركة بت الياس بن مضر. الأسدي. أمه أميمة بنت عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل اسمه ثمامة ولا يصح. وكنيته أبو أحمد. كان شاعرا. قال ابن إسحاق: كان أول من خرج إلى المدينة مهاجرا من مكة عبد الله بن جحش بن رياب الأسدي

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٥٩/٦

حليف بني أمية؛ احتمل بأخيه أبي أحمد الأعمى وأهله؛ وكانت عند أبي الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب. وتوفي أبو أحمد بعد زينب بنت جحش أخته زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ وكانت وفاتها سنة عشرين. وقال يحيى بن معين: اسمه عبد الله؛ ولم يصح.

الألقاب

العبديلي: الشهروزي اسمه إسماعيل بن علي.

العبدي: علي بن الحسين.

ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله.

ابن عبد ربه: الأديب المشهور أحمد بن محمد.

ابن عبد ربه: الطبيب اسمه سعيد بن عبد الرحمن.

ابن عبد ربه: الكاتب أبو عمرو محمد بن عبد ربه.

ابن عبد ربه: يحيى بن أحمد بن محمد.

ابن عبد ربه: يحيى بن محمد.

عبدان

أبو محمد المروزي الشافعي

عبدان بن محمد بن عيسى. أبو محمد الفقيه المروزي. كان زاهدا نبيلا ثقة، صاحب حديث. كان إليه المرجع بمرو في الفتيا. تفقه للشافعي، وبرع. وكان يوصف بالحفظ والزهد.

وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومايتين. وصنف الموطأ وغير ذلك.

أبو محمد الجواليقي الأهوازي

عبدان بن أحمد بن موسى. أبو محمد الأهوازي. الجواليقي. طوف البلاد. وصنف التصانيف. وكان أحد الحفاظ الأثبات.

وتوفي سنة ست وثلاثماية.

الفلكي

عبدان الفلكي. الأجل. عز الدين. صاحب الدار والحمام تجاه دار الحديث النورية بدمشق.

وتوفي سنة تسع وست ماية.

عبدكان الكاتب: اسمه محمد بن عبد الله.

عبدة

أبو محمد الكلابي

عبدة بن سليمان. أبو محمد الكلابي. ثقة، صالح، صاحب قرآن مقرئ؛ قال العجلي: توفي في حدود التسعين ومائة. وروى له الجماعة.

الأسدي الكوفي التاجر

عبدة بن أبي لبابة الأسدي ثم الغاضري؛ مولاهم. الكوفي. التاجر. أحد العلماء الأثبات. سكن دمشق. وحدث عن ابن عمر وسويد بن غفلة، وعلقمة، وأبي وائل، وزر بن حبيش. وكان شريكا للحسن بن الحر فقدما مكة بتجارة فتصدقا برأسي مالهما؛ وهو أربعون ألفا.

وتوفي سنة ثلاثين ومائة أو في حدودها. وروى له الجماعة سوى أبي داود.

الصفار

عبدة بن عبد الله الصفار.

توفي سنة ثمان وخمسين مائتين.

عبدوس

الطبيب

عبدوس بن زيد. مرض القاسم بن عبيد الله في حياة أبيه مرضا حادا في تموز، وحصل له قولنج صعب، فانفرد بعلاجه عبدوس وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس ودهن الخروع والرازيابخ، وشيئا من أيارج فيقرا فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجلسين فأفاق. ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه. قال: أبو علي القباني إن أخاه إسحاق بن علي مرض وغلبت الحرارة على مزاجه، والنحول على بدنه، حتى أداه إلى الضعف، ورد ما يأكله فسقاه عبدوس هذه الأصول بالأرياج ودهن الخروج في خيزران؟ أربعة عشر يوما؛ فعوفي وصلحت معدته، فقال: في مثل هذه الأيام تحم حمى حادة؛ فإن كنت حيا خلصتك بإذن الله، وإن كنت ميتا فعلامة عافيتك له دائر سنة أن تنطلق طبيعتك في اليوم السابع، فإذا انطلقت عوفيت، ومع هذا فقد بقرت معدتك بقرا لو طرحت فيها الحجارة طحتنها! فلما انقضت السنة مرض عبدوس، وحم أخي كما قال، وكان مرضهما في يوم واحد، فما زال عبدوس يراعي

أخي ويسأل عن خبره إلى أن قيل له: انطلقت طبيعته! فقال: قد تخلص! ومات عبدوس من الغد. وله كتاب التذكرة في الطب.." (١)

"أسلم يوم الفتح، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة في حين خروجه إلى حنين، فأقام للناس الحج سنة تسع حين أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي، وأمره أن ينادي بأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، وأن يبرأ إلى كل ذي عهد من عهده، وأردفه بعلي يقرأ للناس سورة براءة. ولم يزل عتاب أميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقره أبو بكر عليها فلم يزل عليها إلى أن ماتا **في يوم واحد** لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة.

وروى عنه عمرو بن عقرب قال: سمعت عتاب بن أسيد وهو يخطب مسندا ظهره إلى الكعبة فحلف: ما أصبت من عملي الذي بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوبين كسوتهما مولاي كيسان! وحدث عنه سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح، ولم يسمعا منه.

التيمي

عتاب بن سليم بن قيس بن خالد القرشي التيمي. أسلم يوم فتح مكة، وقتل يوم اليمامة شهيدا.

الضبي

عتاب بن شمير الضبي. أسلم وقال: يا رسول الله! إني شيخ كبير، ولي إخوة فأذهب إليهم لعلهم يسلمون! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن هم أسلموا فهو خير لهم، وإن أبوا فالإسلام واسع عريض " .

الألقاب

العتابي الشاعر القديم: اسمه كلثوم بن عمرو.

العتابي النحوي : اسمه محمد بن علي بن إبراهيم.

أبو العتاهية: اسمه إسماعيل بن القاسم.

عتبان

الخزرجي

عتبان بن مالك بن عمرو الخزرجي. بدري، كبير القدر. أضر بآخرة.

وتوفي في حدود الستين للهجرة.

وروى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٠٠/٦

عتبة

الغلام الزاهد

عتبة بن أبان البصري العابد المعروف بالغلام لأنه تنسك وهو صبي، فعرف بين العباد بالغلام. كان خاشعا قانتا لله.

توفي في حدود السبعين ومابة.

كان يصوم الدهر، ويفطر على خبز الشعير والملح الجريش، ويقول: العرس في الدار الآخرة.

العثماني الأندلسي المقرئ

عتبة بن عبد الملك بن عاصم بن الوليد بن عتبة بن عبد المهيمن بن المغيرة ابن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبان بن عثمان بن عفان. أبو الوليد. العثماني المقرئ. الأندلسي. كان من أعيان القراء المشاهير، سمع من والده، وسافر إلى مصر، وقرأ بها على أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون البغدادي وغيره. وقدم بغداد واستوطنها إلى أن توفي سنة خمس وأربعين وأربع مابة، وأقرأ بها الناس القرآن. وحدث بها عن والده وغيره.

قاضي القضاة أبو السائب

عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمذاني القاضي، أبو السائب. كان أبوه تاجرا فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الأول الابتداء بالتصوف والزهد ولقي الجنيد والعلماء لما سافر. وكتب الحديث وتفقه للشافعي، ثم تولى قضاء مراغة، ثم قضاء أذربيجان ثم قضاء همذان ثم سكن بغداد وعظم شأنه وولي بها قضاء القضاة، وتوفي سنة خمسين وثلاث مابة. دخل عليه يوما ابن سكرة الهاشمي، وقد كان مدحه فأخر صلته فدفع إليه قصة فلما قرأها لم يظهر منه غضب ولا نكر بل وقع فيها شيئا بخطه، وقال: أين رافع هذه القصة؟ فقام ابن سكرة فدفعها إليه فأخذها مقدرا أن فيها ما يكف لسانه من صلة أو بر فلما قرأها ستحيى وخاف وانصرف وهو يترقب التأديب والتعزير، فقرئت فيما بعد، فإذا فيها بخط ابن سكرة:

يا عتبة بن عبيد ... حوشيت من كل عيب

وبخط القاضي: لبيك يا مختصر، وأنت حوشيت من كل سوء! وبخط ابن سكرة:

وأبعد الله قوما ... رموك عندي بعيب

قالوا بأنك تهوى ... زبيبة بن شعيب

وبخط القاضي: كذبوا. وبخط ابن سكرة:

فقلت هذا محال ... أصبوة بعد شيب؟!

وبخط القاضي: أحسن الله جزاءك! قلت ما يشبهك! وبخط ابن سكرة:

لقد هتفتم بشيخ ... نقي عرض وجيب

وبخط القاضي: بئس ما فعلوا! الحمد لله على ذلك! وبخط ابن سكرة:

رأيتم الأير فيه؟! ... فلم شهدتم بغيب؟!

وبخط القاضي: جهلا منهم بطريق الشهادة!

أبو الهيثم الحنفي." (١)

"علي بن طلحة بن كردان أبو القاسم النحوي. كان يعرف بابن السحناتي. ولم يبع قط السحناة، وإنما كان أعداؤه يلقبونه بذلك. صحب أبا علي الفارسي، وعلي بن عيسى الرماني، وقرأ عليهما سيبويه. والواسطيون يفضلونه على ابن جني والربعي. صنف كتابا في إعراب القرآن. كان يقارب خمسة عشر مجلدا، ثم بدا له فيه قبل موته فغسله. وتوفي سنة أربع وعشرين وأربع مائة. وكان متنزها متصونا. قلت: أظنه عبد الوهاب بن علي بن طلحة المقدم ذكره، ولكن رأيت ياقوت ذكره ثم، وذكر هذا هنا، والظاهر أنهما واحد. فإن الوفاتين واحدة والترجمة واحدة.

علي بن طراد

الوزير أبو القاسم الزينبي علي بن طراد بن محمد بن علي بن الحسن الوزير الكبير أبو القاسم ابن نقيب النقباء، الكامل أبي الفوارس الهاشمي العباسي الزينبي، وزير الخليفتين المسترشد والمقتفي. كان شجاعا جريئا، خلع الراشد الذي استخلف بعد أن قتل أبوه وجمع الناس على خلعه وعلى مبايعة المقتفي في يوم واحد. وكان الناس يعجبون من ذلك، ولم يزل مستقيم الحال إلى أن تغير عليه المقتفي، فأراد القبض عليه، فالتجأ إلى دار السلطان مسعود بن محمد إلى أن قدم السلطان بغداد، فأمر بحمله إلى داره مكرما. وجلس في داره ملاصقا للخليفة، وهو ملازم العبادة. وكل من كان له عليه إدرار لم يقطعه في عزله إلى أن توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة.

وسمع الكثير من أبيه وعميه أبي نصر محمد وأبي طالب الحسين، ومن علي بن أحمد البشري، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي، ونصر بن أحمد بن البطر، والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي، والوزير نظام الملك أبي علي الحسن، وغيرهم. وكانت له إجازة من أبي جعفر ابن المسلمة، وحدث بأكثر

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٢٧/٦

مروياته.
الحاجب علي بن طغريل الأمير علاء الدين الحاجب الكبير بدمشق. حضر من القاهرة إلى دمشق حاجبا في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، في أواخر أيام الأمير سيف الدين يلبغا. فما أقام إلا يسيرا حتى جرى ما جرى ليلبغا على ما هو مذكور في ترجمته. وكانت الملطفات قد جاءت من السلطان المظفر حاجي إلى الأمير علاء الدين المذكور وإلى الأمراء بإمساك يلبغا. فلما هرب يلبغا، ساق خلفه علي بن طغريل وجماعة من الأمراء، ورد من ورد منهم، وبقي هو وراءه إلى أن اضطره إلى حماه.
حكى لي الأمير سيف الدين تمر المهمندار أنه رآه. وقد جاءه اثنان من جماعة يلبغا، وطعناه برمحيهما، وأنه عطل ذلك بقفا سيفه، ولم يؤذ أحدا منهما. وكان يحكي ذلك ويتعجب من فروسيته. ولم يزل بدمشق إلى أن وصل الأمير سيف الدين أرغون شاه، فلم يزل يدخل عليه ويطلب الإقالة من الشام والرجوع إلى مصر، إلى أن كتب له إلى باب السلطان، فأجيب إلى ذلك. وتوجه إلى القاهرة في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، وحضر الأمير سيف الدين منجك عوضه إلى دمشق حاجبا. وأقام الأمير علاء الدين ابن طغريل بالقاهرة بطالا، إلى أن توفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مائة بالطاعون.
الزينبي النقيب علي بن طلحة بن علي بن محمد أبو الحسن الزينبي. قلده الإمام المستنجد نقابة العباسيين والصلاة والخطابة بمدينة السلام بعد وفاة أبيه في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمس مائة. وكان شابا حدثا أمرد، له من العمر ما يقارب العشرين سنة، فبقي على ولايته إلى أن ظهر له أنه يكاتب قوما من المخالفين للديوان، فقبض عليه في ذي الحجة من السنة المذكورة، وقطعت أصابع يده اليمنى، وبقي في محبسه بدار الخلافة إلى أن أخرج ميتا في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وخمس مائة.
ابن المعتوه الطبيب علي بن الطيب أبو الحسن المتطيب المعروف بابن المعتوه البغدادي. توفي في طريق مكة أو في مكة وهو الصحيح سنة ست عشرة وأربع مائة، وكان فيه دين وخير.
ابن طيدمرككز علي بن طيدمر الأمير علاء الدين أحد أمراء العشرات بدمشق، ابن الأمير سيف الدين. كان والده يعرف بطيدمرككز بكافين مضمومتين بعدهما زاي والده من مماليك السلطان الملك الناصر محمد. وكان هذا علاء الدين علي مليح الوجه، ظريفا إلى الغاية. توفي رحمه الله تعالى ولم يبقل وجهه في طاعون دمشق في أوائل شهر رجب سنة تسع وأربعين وسبع مائة.
ابن ظافر المصري." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١٠/٦

"ولما مات سيف الدولة، تولى أمره القاضي أبو الهيثم ابن أبي حصين، وغسله عبد الحميد بن سهل المالكي قاضي الكوفة سبع مرات، أولا بالماء والسدر ثم بالصندل ثم بالذريرة ثم بالعنبر ثم بالكافور ثم بماء الورد ثم بالمسك ثم بماء قراح، ونشف بثوب دبيقي ثمنه خمسون دينارا. وكفن في سبعة أثواب تساوي ألفي دينار، فيها قميص قصب بعد أن صبر بمائة مثقال غالية ومنوين كافور. وصلى عليه أبو عبد الله الأقساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمسا، وحمل في تابوت إلى ميافارقين.

وملك بعده ابنه سعد الدولة. ويقال إنه في أيامه لقي جندي جنديا من أصحاب سيف الدولة فقال له: كيف أنتم؟ فقال: كيف نحن، وقد بلينا بشاعر كذاب وسلطان خفيف الركاب، يعني بذلك المتنبي في أمداحه لسيف الدولة. وكان سيف الدولة قد استولى أولا على واسط ونواحيها. وتنقلب به الأحوال، فانتزع حلب سنة ثلاث وثلاثين من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإخشيد. وكان إماميا متظاهرا بالتشيع، كثير الافضال على الطالبيين وأشياعهم ومنتحلي مذاهبهم. وكان ناصر الدولة الحسن أخوه يحب سيف الدولة، وهو أكبر منه. قال أنفقت من المال مائة ألف دينار حتى يلقب علي سيف الدولة. وكان سيف الدولة يعظم أخاه ناصر الدولة، وله فيه من الأشعار ما تقدم في ترجمة ناصر الدولة.

وعاد سيف الدولة من بعض غزواته وجلس للتهنئة، والشعراء ينشدونه. فدخل رجل من أهل الشام طويل الرقبة كبير الذقن. فأنشده أبياتا مرذولة إلى أن قال منها: من الطويل

فكانوا كفار وشوشوا خلف حائط ... وكنت كسنور عليهم تسلقا

فأمر به سيف الدولة فوجيء في حلقه حتى أخرج. فلما انقضى المجلس سأل: هل بالباب أحد؟ فقيل: ذلك الشاعر جالس في الدهليز يبكي ويتألم، فأمر بإحضاره وقال له: ما حملك على قتله؟ فقال: أيها الأمير، ما أنصفتني لأني أتيتك بكل جهدي أطلب بعض ما عندك، فنالني منك ما نالني. فقال: من يكون هذا نثره يكون ذلك نظمه؟! كم كنت أملت بهذه القصيدة؟ قال: خمس مائة درهم، فقال: أضعفوها له.

وقدم إليه أعرابي رث الهيئة وأنشده: من المنسرح

أنت علي وهذه حلب ... قد نفذ الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالأمير ... تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد أضر بنا ... إليك من جور عبدك الهرب

فأمر له بمائتي دينار من دنانير الصلات، كل دينار عشرة دنانير عليه اسمه وصورته. وطلب رسول سيف الدولة لما قدم الحضرة ببغداد من إبراهيم بن هلال الصابي شيئا من شعره، فكتب إليه: من الكامل

إن كنت خنتك في المودة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت أن له شريكا في العلى ... وجحدته في فضله التوحيدا

قسما لواني حالف بغموسها ... لغريم دين ما أراد مزيدا

فبعث إليه ثلاث آلاف دينار لكل بيت ألف دينار. وقال الببغا: ما حفظنا على سيف الدولة خرما قط إلا في يوم واحد، فإنه كان في مجلس خلوة ونحن قيام بين يديه، فدخل أبو فراس وكان بديعا في الحسن فقبل يده فقال: فمي أحق من يدي.

والناس يسمون عصره وزمانه الطراز المذهب، لأن الفضلاء الذي كانوا عنده، والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم: خطيبه ابن نباتة، ومعلمه ابن خالويه، وطباخه كشاجم، والخالديان كتبه، والمتنبي والسلامي والوأواء والببغاء وغيرهم شعراؤه. وقد غلط الناس ونسبوا إليه أشعارا ليست له، من ذلك الأبيات التي في وصف قوس قزح، وأولها: من الطويل

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض

وهي لابن الرومي، ذكرت في ترجمته، وقيل لغيره. وكذا الأبيات التي أولها: من الخفيف

راقبتني فيك العيون فأشفق ... ت ولم أخل قط من إشفاق

الأبيات ليست له، قيل إنها لعبد المحسن الصوري.

ومن شعره يصف مخدة: من الرجز المجزوء

نمرقة منها استفا ... د الزهر أصناف الملح

تلمح فيها العين من ... ريش الطواويس لمح

كأنما دار على سمائها قوس قزح

ومنه: من الوافر

أقبله على جزعي ... كشرب الطائر الفزع

رأى ماء فأطمعه ... وخاف عواقب الطمع." (١)

"وقيل فيه: قند - بالقاف - والصحيح الفاء، ويضرب به المثل في الإبطاء: كانت عائشة أرسلته ليجيئها بنار، فخرج لذلك، فلقي عيرا خارجة إلى مصر فخرج معهم، فلما كان بعد سنة رجع، فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو، فسقط وقد قرب منها فقال: تعست العجلة؛ وقال شاعر:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٢١/٦

ما رأينا لعبيد مثلا ... إذ بعثناه يجيء بالمشمله

غير فند بعثوه قابسا ... فثوى عاما وسب العجله

وقال الحريري في بعض مقاماته: إبطاء فند، وصلود زند.

الأمير فيال المنصوري

كان بالقاهرة أمير عشرة، يسكن بالحسينية، وينوب الأستاذ دارية، ويصحب بن معضاد ويتكلم بشيء من كلامه، ثم نقل إلى طرابلس مشدا وأميرا، وبقي بها مدة، ثم تنقل إلى دمشق مشدا بامرة، ونكب..ثم نقل إلى حلب، ثم إنه قطع خبزه، وقدم دمشق، وكان له نية في التوجه إلى مصر، فتوفي في داره بدرب تليد بدمشق في شهر جمادى الآخرة سنة تسع وسبع مائة.

الألقاب

ابن فنجله المقرئ: الحسن بن أحمد.

ابن أبي الفنون النحوي: اسم نصر بن أبي نصر، محمد بن المظفر، في حرف النون إن شاء الله تعالى.

ابن أبي فنن: اسم أحمد بن صالح.

فنون الطبيب

فنون الطبيب: كان مختصا بخدمة بختيار، وكان مخدومه يكرمه.

اتفق أن بختيار عرض له رمد فقال: أريد أن تبرئني في يوم واحد، فقال: إذا شئت أن تبرأ **في يوم واحد** فمر الغلمان أن يأتمروني كونك في هذا اليوم، ففعل ذلك، فطلب إجانة ملأى عسلا وغمس يدي بختيار فيها، ثم جعل يداوي عينيه بالأشياف الأبيض، وجعل بختيار ينادي الغلمان فلا يجيبه أحد، ولم يزل يكحله إلى آخر النهار فبرئ.

الخادم الإخشيدي أمير دمشق

فنك الخادم، مولى كافور الإخشيدي: خرج من مصر بعد موت مولاه إلى الرملة، فبعثه الحسن بن عبد الله بن طغج أمير الرملة أميرا إلى دمشق، فدخلها وأقام بها، فلما اتصل به أن الروم أخذوا حمص يوم الأضحى نادى في الناس: النفير إلى ثنية العقاب، فخرج الجيش والمطوعة وغيرهم، فلما خلا البلد انتهز الفرصة ورحل بثقله نحو عقبة دمر، وسار بخواصه وطلب نحو الساحل فنهبوه وطمعوا فيه وقتلوا من تأخر من رجاله، وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

الألقاب

ابن فوران الشافعي الإمام: اسمه عبد الرحمن بن محمد.

ابن الفهاد الشافعي: اسمه محمد بن إبراهيم.

الفوركي: أحمد بن محمد بن الحسن.

الفوزي: خطاب بن عثمان.

ابن الفوطي: المؤرخ كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد.

فويك الصحابي فويك - بالواو والياء والكاف: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا، فسأله ما أصابه، قال: كنت أمرت جملا لي، فوقف على بيض حية فأصيب بصري، فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر، فرؤي وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط في الإبرة وإن عينيه لمبيضتان.

الألقاب

ابن الفويره: بدر الدين محمد بن عبد الرحمن.

ابن الفويرة: زكي الدين عبد الرحمن بن محمد.

ابن الفويه شمس الدين الاسكندراني: اسمه محمد بن أحمد.

أبو القاسم الهروي

فياض بن علي، الشيخ. أبو القاسم الهروي أثنى عليه صاحب الدمية وقال: كتبي إلي:

يا سابقا في كل فن ... نفسي تقيك وقل مني

ديوان شعرك منيتي ... إن قيل: أسرف في التمني

فأجب إليه بلا توا ... ن منك فيه ولا تأن

قال: فأجبته عنها من أبيات:

ما نطفة من حب مزن ... قد بيتوها جوف شن

وسلافة من قلب دن ... بخروه بقلب دن

وتصافح بعد القلى ... تصالح غب التجني

إلا كشعر صديقي ال ... فياض فاشد به وغن

الأمير عز الدين ابن مهنا

فياض بن مهنا بن عيسى، الأمير عز الدين، من أكابر أمراء بني مهنا.." (١)

"فليجتهد في مراعاة أحوالها وتفقد مباشريها ورجالها ورم ما تعث من بنائها، وإصلاح ما تحتاج إليه في ربعها وفنائها، فإن لها منه أيام المرحوم والده إيثارا، وله في عمارتها آثارا، فليجرها على ما عهدت، وليزكها في ماله شهدت، ويبذل الجهد في تشييدها، ودوام تحصينها بالرجال وتخليدها، وتثمير حواصلها بالسلاح والعدد والغلال، وعرض رجالها النقاعة فما الحصون إلا بالرجال، ومثله لا يذكر بوصية، ولا ينبه على مصلحة او قضية، ولكن التقوى هي العمدة، والكنز الذي لا يفنى في الرخاء ولا في الشدة، وهي به أليق، وبشد عراه أوثق، والخط الشريف أعلاه تعالى اعلاه، حجته وثبوت العمل بما اقتضاه، إن شاء الله تعالى.

الألقاب

القرميسي صدر الدين: اسمه عبد الرحمن بن علي.

بنو قرناص جماعة منهم: عبد العزيز بن عبد الرحمن، ومنهم مخلص الدين إسماعيل بن عمر، ومنهم مخلص الدين إبراهيم بن محمد، ومنهم ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن، ومنهم علاء الدين علي بن إبراهيم بن عبد المحسن.

القرندلي الكاتب: اسمه محمد ن بكتوت.

القرقوبي النسابة: زهير بن ميمون.

ابن قرقين: اسمه محمود بن علي.

ابن قرقول: إبراهيم بن يوسف.

ابن قرصه: أحمد بن محمد.

ابن قرصه: أحمد بن موسى.

القرطبي صاحب التفسير: اسمه محمد بن أحمد.

القرطبي مختصر الصحيحين: اسمه أحمد بن عمر.

ابن قرطاميز: أحمد بن ثناء الحافظ.

قرطمة: اسمه أحمد بن علي.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٩١/٧

ابن قرعة: أحمد بت عبيد الله.

ابن القفرين المقرئ: الحسن بن عبد الله.

قرة

قرة بن إياس

المزني الصحابي

قرة بن إياس بن رباب المزني: سكن بالبصرة، لم يرو عنه غير ابنه معاوية بن قرة، وهو جد إياس بن معاوية بن قرة الحكيم الزكن قاضي البصرة.

وقد تقدم ذكره في حر فالهمزة. قتلت قرة الزارقة ومعه مسلم بن عبيس بن كريز وهما ابنا عم لعبد الله بن كريز، وقتل معاوية قاتل ابيه.

أمير مصر

قرة بن شريك القيسي، بالقاف، أو العنسي - بالعين والنون - أمير مصر من قبل الوليد: كان ظالما فاسقا جبارا خليعا، أمره الوليد ببناء جامع لفسطاط والزيادة.

قيل إنه كان إذا انصرف الصناع مه، دعا بالخمر والطبل والمزمار ودخل بهم إلى الجامع وقال: لنا الليل ولهم النهار.

يروى أن نعي الحجاج وقرة وردا على الوليد **في يوم واحد** سنة ست وتسعين للهجرة.

قرة الأنصاري

قرة بن عقبة بن قرة الأنصاري الأشهلي حليف لهم. قتل يوم أحد شهيدا.

قرة النميري

قرة بن دعموص بن ربيعة بن عوف النميري: استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قدم عليه مع قيس بن عاصم والحارث بن شريح، وروى عنه مولاه، وروى عنه أيضا عائذ بن ربيعة بن قيس.

قرة القشيري

قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير القشيري: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال له: يا رسول الله، الحمد لله، إنا كنا نعبد آلهة لا تنفعنا ولا تضرنا.فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم ذا عقلا.

وقرة جد الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة الشاعر، وأحد الوجوه الوفود نم العب على النبي صلى الله

عليه وسلم.
قرة العبسي
قرة بن الحصين بن فضالة بت الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي: أحد التسعة العبسيين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا.
؟قرة الصفاري
قرة بن أشقر الصفاري ثم الضلعي قاله ابن إسحاق. وقال ابن هشام: الصفاري ذكر في غزوة زيد بن حارثة جذم، وذكر انه قاتل في جملة من أسلم من بني الضبيب قوما من المشركين.
قرة المعافري المصري
قرة بن عبد الرحمن بن حيويل المعافري المصري: ضعفه ابن معين. وقال أبو حاتم: ليس بقوي. وهو كاسر الصاع الذي أرسله هشام بن عبد الملك إلى مصر.
توفي سنة سبع وأربعين وروى هل الأربعة ومسلم مقرونا.
قرة القنوي الرماح
قرة بن حبيب أبو علي البصري القنوي الرماح: روى عنه البخاري في غير الصحيح. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.
حدث عن عبد الله بن عون وشعبة وأبي الأشهب العطاردي وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار.
وهو آخر من حدث عن ابن عون من الثقات.." (١)
"مولى أبي أيوب الأنصاري
كثير بن افلح مولى أبي أيوب الأنصاري: أحد من نسخ المصاحف أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه التي جهزت إلى الأمصار.
توفي سنة اثنتين وستين للهجرة.
أبو سهل الكلابي
كثير بن هشام أبو سهل الكلابي الرقي: نزيل بغداد، وثقه ابن معين وأبو داود. وتوفي سنة سبع ومائتين.
وروى له مسلم والأربعة.
رأس البترية الرافضة

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٤٠/٧

كثير الأبتر: هو راس الفرقة المعروفة بالبترية ومذهبه كمذهب السليمانية أصحاب سليمان بن جرير وقد تقدم ذكره في حرف السين في مكانه.

إلا أن البترية توقفوا في عثمان أهو مؤمن أم كافر. قالوا: لأنا إذا سمعنا ما ورد في حقه من الأخبار وكونه من العشرة المبشرين بالجنة. قلنا: يجب الحكم بصحة إيمانه وإسلامه وكونه من أهل الجنة، وإذا نظرنا إلى ما أحدث من الأحداث قلنا: يجب الحكم بكفره، فتحيرنا في أمره وتوقفنا في كفره، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين.

قالوا: وأما علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة. لكنه سلم الأمر لهم راضيا مطيعا وترك حقه، ونحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك، ولو لم يرض بذلك لكان أبو بكر هالكا.

الشاعر المشهور

كثير، بضم الكاف وفتح الثاء والياء مصغرا، ابن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر ابو صخر الخزاعي الشاعر المشهور: أحد عشاق العرب، وإنما صغروه أنه كان شديد القصر، وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له: طأطئ رأسك لا يؤذيك السقف، يمازحه بذلك.

وكان يلقب زب الذباب، يقال: إن طوله كان ثلاثة أشبار لا يزيد عنها.

توفي هو وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد، وصلي عليهما سنة خمس ومائة، فقال الناس: مات أفقه الناس واشعر الناس.

وكان رافضيا شديد التعصب لآل أبي طالب.

قال له يوما عبد الملك بن مروان: بحق علي بن ابي طالب، هل رأيت أحدا أعشق منك؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو نشدتني بحقك لأخبرتك.

بينا أنا أسير في بعض الفلوات، إذا أنا برجل قد نصب حبالا له، فقلت له: ما أحتسبك ها هنا؟ قال: أهلكني وأهلي الجوع، فنصبت حبالتي هنا لأصيب لهم شيئا يكفيني ويعصمنا يومنا هذا. قلت: أرأيت إن قمت معك فأصبت صيدا تجعل لي منه جزءا؟ قال: نعم. فبينا نحن كذلك وقعت ظبية في الحبالة، فخرجنا نبتدر فبدرني إليها فحلها وأطلقها، فقلت له: ما حملك على هذا؟ قال: دخلتني لها رقة، شبهتها بليلى، وأنشأ يقول:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني ... لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها ... فأنت لليلى ما حييت طليق

وكان كثير يهوى عزة، وله فيها الشعار المشهورة، وكان بمصر وهي بالمدينة، فاشتاق إليها فسافر غليها فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر، فجرى بينهما كلام طويل الشرح.

ثم إنها انفصلت عنه وقدمت مصر، وعاد كثير إلى مصر فوافاها والناس منصرفون من جنازته، فأتى قبرها وأناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول أبياتا منها:

أقول ونضوي واقف عند قبرها ... عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكي من فراقك حية ... فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح

ومن شعره فيها:

وإني وتهيامي بعزة بعدما ... تسليت من وجد بها وتسلت

كالمرتجي طل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وشعره وأخباره كثيرة مذكورة في كتاب الأغاني.

كان شيعيا يقول بتناسخ الأرواح، ويقرأ آية " في أي صورة ما شاء ركبك " .

وكان يؤمن برجعة علي بن أبي طالب إلى الدنيا، وكان فيه خطل وعجب، وكان له عند قريش منزلة وقدر.

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وجماعة من أهل بيته بعقر بابل وكانوا يكثرون الإحسان إليه قال: ما أجل الخطب، ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف، وضحى بنو مروان بالكرم يوم القعر.

الكثيري العابر: أبو الفضل جعفر بن الحسين.

المنصوري

كجكن الأمير سيف الدين المنصوري: عمر دهرا طويلا، وكان السلطان الملك الناصر محمد ينتظر موته ويسأل عنه كل من يصل من دمشق.

حدثني الأمير شرف الدين حسين بن جندربيك قال: لما حضرت قدام السلطان عند حضوري من دمشق سألني عن أشياء منها: أيش حس كجكن؟ فقلت له: طيب.." (١)

"٤٤- حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن أبي عثمان النيسابوري يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا عثمان يقول: سمعت أبا حفص عمر الزاهد النيسابوري يقول:

لو أن رجلا ارتكب كل خطيئة ما خلا الشرك بالله، وخرج من الدنيا سليم القلب لأصحاب رسول الله صلى

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٧٥/٧

الله عليه وسلم ؛ غفر الله له.

#١٤٧#

قال: فقيل لأبي حفص: هل لهذا في القرآن دليل؟ قال: بلى، قوله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾، فاتباعه محبة أصحابه لأجله.

قال أبو سعيد: قال أبي: إني كنت بفارس، فسئلت عن هذه الحكاية؛ فأعدت عليهم بين الإملاء، والقراءة، والإعادة، ألف مرة في يوم واحد.." (١)

"وتوفي المتوكل ليلة الخميس لخمس خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين، وبويع محمد المنتصر. وتوفي الفتح بن خاقان، وأقر المنتصر يزيد بن عبد الله عليها. ثم ورد كتاب المنتصر بأن لا يقبل علوي ضيعة، ولا يركب فرسا، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها، وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد، ومن كانت بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة. وكتب المنتصر إلى العمال بذلك.

وتوفي المنتصر في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومئتين. وبويع المستعين في ربيع الآخر. وورد الكتاب إلى مصر بذلك يوم السبت لست بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين. وورد كتاب المستعين إلى يزيد بن عبد الله، يأمره أن يستسقي الناس لقحط كان بالعراق. وكتب بذلك إلى الآفاق. فخرج الناس معه يوم الأربعاء لسبع عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين فاستسقوا، واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد. وأخرج يزيد ستة رجال من الطالبيين إلى العراق في شهر رمضان سنة خمسين ومئتين، ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة إحدى وخمسين.

وعزل المؤنسي عن الشرط في رجب سنة إحدى وخمسين، وولى محمد ابن إسبنديار.

وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبويع المعتز لخمس خلون من المحرم. وكانت بيعته بمصر يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين.

وخرج جابر بن الوليد المدلجي، من بني الهجيم بن عثوارة بن عمرو ابن مدلج، بأرض الإسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين. واجتمع إليه كثير من بني مدلج الصلبية والموالي. فبلغ ذلك والي الإسكندرية محمد بن عبيد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني، فبعث إليه برجل من أصحابه يقال نصر الطحاوي. وعقد له على ثلاث مئة رجل، فنزلوا الكريون وسأل عن جابر وأصحابه، فأخبر بأنهم بأرض " صا " . فزحف إليهم.

---

(١) الفوائد والأخبار لابن حمكان، ص/١٤٦

فقاتلهم جابر. فرجع نصر إلى جنبوية فنزلها. وأتاهم جابر إليها، فحاربهم، فهزمهم أيضا وبعث نصر إلى الإسكندرية يسأل المدد. ففرض محمد بن عبيد الله فروضا، وبعث عليهم برد بن عبد الله وأبا العواء، وهو مقيم بالكريون. فساروا جميعا إلى دسونس. فأتاهم جابر فقاتلهم قتالا شديدا. فانهزم نصر وبرد، وظفر جابر بعسكرهم وجميع ما فيه. ورجع الفل إلى الإسكندرية فتحصنوا بها.

وقوي أمر جابر بن الوليد، وأتاه الناس من كل ناحية، وضوى إليه كل من يومى إليه بشدة ونجدة. فكان ممن أتاه عبد الله المريسي، وكان رجلا خبيثا. ولحق به جريج النصراني الحارسي، وكان من شرار النصارى. ولحق به أبو حرملة النوبي، وكان رجلا فاتكا. فعقد له جابر على سنهور وسخا وشرقيون وبنا. فمضى أبو حرملة في جيش عظيم، فضم هذه الأعمال، وأخرج منها العمال، وجبى خراجها. ولحق به عبد الله بن أحمد ابن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والذي يقال له ابن الأرقط. فقوده أبو حرملة، وضم إليه كثيرا من الأعراب ووجوه أصحابه، وضم إليه ابن عسامة المعافري، وولاه بنا وبوصير وسمنود. وأبو حرملة مقيم بشرقيون.

فبعث يزيد بن عبد الله بأبي احمد محمد بن عبد الله الدبراني في جمع كثير من الأتراك، فنزل بدمسيس في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ومائتين. وبعث رجلا من الترك يقال له غلبك، ومعه محمد بن العباس بن مسلم بن السراج. فلقي عبد الله بن الأرقط فيما بين بوصير وبنا. فقتل ابن الأرقط من أصحاب غلبك نحوا من عشرين رجلا. وثبت غلبك ومحمد ريش، فقاتلاه فهزماه سلخ جمادى الآخرة. وقتل من أصحاب ابن الأرقط مقتلة عظيمة، وأسر منهم كثير. فبعث الدبراني بالأسرى والرؤوس إلى الفسطاط. ومضى ابن الأرقط إلى شرقيون، فلحق بأبي حرملة.

ونزل الدبراني مدينة بنا، وترك عسكره فيما بين وسمنود. وأقبل أبو حرملة ومعه ابن الأرقط قاصدا من شرقيون إلى بنا. وبعث أبو حرملة بكمين له، فهجموا على عسكر الدبراني مع المغرب. فحمل عليهم أصحاب الدبراني، فانهزم أبو حرملة ومن معه إلى شرقيون. ومضى الدبراني فنزل سندفا، وضربها بالنار، ونهب أهلها. وانهزم أبو حرملة فيمن معه. وتشاغل أصحاب الدبراني بالنهب، فكر أبو حرملة فقتل أبا حامد الدبراني. ورجع أصحاب الدبراني إلى سندفا.." (١)

"إبراهيم بن احمد بن علي بن عمر الأديب برهان الدين أبو محمد بن الشهاب الكناني العسقلاني الأصل المليجي القاهري الشافعي خطيب جامع الأقمر ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا بمليج وانتقل منها

---

(١) ولاة مصر، ص/٦٢

إلى القاهرة واشتغل بها بعد أن حفظ القرآن والمنهاج وتردد إلى المشايخ وبحث في الفقه على البدر بن ابي البقاء السبكي القاضي فانه كان يقرىء أولاده، وفضل وسمع الحديث على الزين القمني وغيره وجلس مع الشهود ثم ترك وخطب بجامع الاقمر دهرا وحج مع الرجبية في سنة خمس وثلاثين فجاور بقية السنة وقرأ فيها البخاري على الجمال الشيبي ودخل اسكندرية ودمياط متفرجا وناب في بعض البلاد لشيخنا وغيره وتعانى نظم الشعر فصار يمتدح الأعيان والقضاة التماسا لنائلهم وبرهم وربما يقع له الجيد وهو أحد من امتدح شيخنا في ختم فتح الباري مما أودعته في الجواهر بل قال في أبياتا ونظمه كثير سار فمنه:

وافيت بيتا قلت فيه بأنه ... من أمه أضحى بفضلك آمنا

ومننت لي بجواره فغدوت في ... أرجائه بعد التحرك كامنا

فاسمع وجد واصفح ورد ... عن ثقل ذنب في الجوانح كامنا

وله غنية المحتاج إلى نظم المنهاج وصل فيه إلى أثناء الصلاة وشواهد التحقيق في نظم قصة يوسف الصديق والمدائح النبوية والمناقب المحمدية بل أنشأ ديوان خطب فيه بلاغة، وكان حين المحاضرة طلق العبارة فصيح الخطابة متوددا مع بعض إخساس في النحو وربما تكلم في شهادته فيما قيل. مات في آخر إحدى وسبعين أو أول التي تليها بعد أن كف بل وأثكل ولده البدر محمدا واحتسب عوضه الله وإيانا خيرا.

إبراهيم بن أحمد بن علي برهان الدين السويفي ثم القاهري أخو نور الدين علي الإمام الآتي. ولد في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وسمع بالقاهرة على ابن أبي المجد بعض الصحيح ومن ذلك بمشاركة الزين العراقي والهيتمي والتنوخي ختمه وحدث سمع منه الفضلاء سمعت عليه ختم الصحيح وحج وجاور وكان خيرا مات في شوال سنة ثلاث وستين رحمه الله.

إبراهيم بن أحمد بن غانم بن علي بن الشيخ جمال الدين أبي الغنائم غانم بن علي البرهان بن النجم المقدسي شيخ الخانقاه الصلاحية ببيت المقدس ووالد النجم محمد الآتي وابن أخي الشرف عيسى قاضي المقدس ويعرف كسلفه بابن غانم ولد سنة ثمانين وسبعمائة ومات أبوه وهو وابنه ناصر الدين **في يوم واحد** من سنة تسع وثمانين وكان الابن شكلا حسنا قل أن ترى الأعين مثله، وقد سمع صاحب الترجمة من أبي الخير بن العلائي والتنوخي والعراقي والبلقيني وابن الملقن وآخرين واستقر في المشيخة المشار إليه بعد موت عمه عيسى في سنة سبع وتسعين المستقر فيها بعد أخيه الأكبر النجم أحمد المستقر فيها بعد أبيهما غانم في حدود الستين واستمر حتى مات.

إبراهيم بن أحمد بن غنام البعلي المدني أحد مؤذنيها المقرىء والد أحمد ومحمد الآتيين ويعرف بابن

علبك ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع على البرهانين ابن فرحون وابن صديق والعلم سليمان السقا والزين أبي بكر المراغي في آخرين ورأيت وصفه بالمؤدب بالموحدة مجودا فكأنه كان مع كونه مؤذنا يؤدب الأبناء وكذا وصف بالمقرىء ورأيت من عرض عليه في سنة تسع عشرة وهذا آخر عهدي به.." (١)

"أحمد بن إسماعيل الشهاب الأبشيطي القاهري الشافعي الواعظ. ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبا تفقه قليلا ولزم قريبه الصدر الأبشيطي وأدب جماعة من أولاد الكبار ولهج بالسيرة البنوية فكتب منها كثيرا إلى أن شرع في جمع كتاب حافل فيها كتب منه نحو ثلاثين سفرا يحتوي على سيرة ابن إسحاق مع ما كتبه السهيلي وغيره عليها وما اشتملت عليه البداية للعماد بن كثير وعلى ما احتوت عليه المغازي للواقدي وغير ذلك ضابطا للألفاظ الواقعة فيها وكان يتكلم على الناس في الجامع الأزهر. مات في سلخ شوال سنة خمس وثلاثين وقد جاز السبعين. ذكره شيخنا في الأنباء والمعجم والمقريزي في عقوده وقد شارك الشهاب الأبشيطي الماضي في اسمه واسم أبيه ونسبته.

أحمد بن اقبرص. مضى في ابن آق برص بمهملتين.

أحمد بن أويس بن الشيخ حسن السريسري الكبير بن الحسين بن اقبغا ابن ايلكان بن القان غياث الدين صاحب بغداد وتبريز وسلطانهما درب ملك العراق عن أبيه المتوفى بتبريز في سنة ست وسبعين فأقام إلى سنة خمس وتسعين ثم قدم حلب ومعه أربعمائة فارس من أصحابه جافلا من تمرلنك حين استيلائه على بغداد لائذا بالظاهر برقوق فأرسل أمر بإكرامه ثم استقدمه القاهرة وبالغ في إكرامه بحيث تلقاه وأرسل له نحو عشرة آلاف دينار ومائتي قطعة قماش وعدة خيول وعشرين جارية ومثلها مماليك وتزوج السلطان أختا له وأقام في ظله إلى أن سافر معه حين توجه بالعساكر لجهة الشام وحلب فلما رجع عاد أحمد إلى بلاده بعد أن ألبسه تشريفا وتزايدت وجاهته وجلالته فلم يلبث أن ساءت سيرته وقتل جماعة من الأمراء فوثب عليه الباقون وأخرجوه وكاتبوا نائب تمرلنك بشيراز ليتسلمها ففعل وهرب هذا إلى قرا يوسف التركماني بالموصل فسار معه إلى بغداد فالتقى به أهلها فكسروه وانهزما نحو الشام وقطعا الفرات ومعهما جمع كبير من عسكر بغداد والتركمان ونزلا بالساجور قريبا من حلب فخرج إليهما نائب حلب وغيره من النواب وكانت وقعة فظيعة انكسر فيها العسكر الحلبي وأسر نائب حماة وتوجها نحو بلاد الروم ولما كان قريبا من بهسنا التقاه نائبها وجماعة فكسروه واستلبوا منه سيفا يقال له سيف الخلافة وغير ذلك وعاد إلى بغداد فدخلها ومكث بها مدة حاكما ثم جاء إليها التتار فخرج هاربا بمفرده وجاء إلى حلب في صفر سنة ست وهو بليد

---

(١) الضوء اللامع، ١١/١

في زي فقير فأقام بها مدة ثم رسم الناصر باعتقاله بالقلعة فاعتقل بها ثم طلب إلى القاهرة فتوجه إليها واعتقل في توجهه بقلعة دمشق ثم أطلق بغير رضا من السلطان وعاد إلى بغداد ودخلها بعد أن نزل التتار عنها لوفاة تمرلنك واستمر على عادته ثم تنازع هو وقرا يوسف فكانت الكسرة عليه فأسره وقتله خنقا في ليلة الأحد سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وجاء الخبر إلى حلب بذلك في جمادى الآخرة. وقد طول شيخنا ذكره في أنبائه وأنه سار السيرة الجائرة وقتل **في يوم واحد** ثمانمائة نفس من الأعيان قال وكان سفاكا للدماء متجاهرا بالقبائح وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقا وله تتبع كبير بالعربية وغيرها وكتب الخط المنسوب مع شجاعة ودهاء وحيل وصحبة في أهل العلم. وكذا طول المقريزي في عقوده وابن خطيب الناصرية ترجمته وقال أنه كان حاكما عارفا مهيبا له سطوة على الرعية فتاكا منهمكا على الشرب واللذات له يد طولى في علم الموسيقا.

أحمد بن أويس بن عبد الله بن صلوة شهاب الدين بن شرف الدين بن أكمل الدين الجبرتي ثم القاهري الصحراوي الشافعي مدرس تربة الست بالصحراء وإمامها وابن إمامها. مات في ربيع الأول سنة اثنتين أرخه شيخنا في أنبائه، ورأيت بخطه إجازة لمن عرض عليه في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وكذا للزين عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبيد القلعي الصمل في سنة ثمانمائة وأبوه ممن أخذ عن ابن القاصح وغيره.." (١)

"أحمد بن محمد بن علي بن معين بن سابق الشهاب بن معين الدين بن الحاج الفارسكوري الشافعي ويعرف بابن معين. ولد بعد سنة إحدى وثمانمائة تقريبا بفارسكور من أعمال المرباحية ومات أبوه وهو صغير فارتزق بعده بالحياكة ثم أقبل على الخير فقرأ القرآن والرحبية والملحة ثم سافر إلى القاهرة والاسكندرية ولازم الطلب وصار يسأل من يلقاه من الفضلاء فعرف من النحو ما يصلح به لسانه ونظم الشعر ومنه:

لا تلمني على سكوني صاح ... أنا مذ ذقت حبهم غير صاح

في أبيات كتبها عنه ابن فهد وغيره ببلده، وكان دينا خيرا فقيرا يثني عليه أهل بلده حيا في سنة سبعين.

أحمد بن محمد بن علي بن هارون بن علي الشهاب المحلي ثم السكندري قاضيها الشافعي والد البدر محمد ويعرف بالشهاب المحلي. ولد تقريبا قبل القرن بيسير بالمحلة من الغربية ونشأ بها فحفظ القرآن وتعانى التكسب بماء الورد ونحوه في بعض الحوانيت بل كان ينتقل إلى سنباط للابتياع على عطار بها من أصناف العطر وغيره واستنابه حينئذ الشمس الشنشي بجوجر وعملها في سنة أربع وعشرين ثم قارض

---

(١) الضوء اللامع، ١/١٥٧

بعض الأتراك وسافر في ذلك للحجاز وغيره واستمر إلى أن تزوج امراة من ذي اليسار وأثرى بما ورثه منها فخالط حينئذ الأكابر ولازم خدمتهم بماله ونفسه، وناب عن شيخنا في بعض حوانيت القاهرة بالقرب من درب ابن النيدي، وترقى بعناية الجمالي ناظر الخاص إلى قضاء الاسكندرية ببذل كثير سنة ثلاث وخمسين بعد الولوي السنباطي ولقيته بها وهو قاضيها ما علمت تعينه ورأيته يحفظ من شرح المنهاج للدميري الكثير ويسرده سردا حسنا بدون تلعثم ولكنه كان خبيرا بأمر دنياه عاريا إلا من المال مع سلامة صدر ومداراة وخدم بالأموال الجزيلة وكرم زائد حتى صار بيته محلا للوافدين من الفضلاء والمعتبرين. مات في توجهه من القاهرة إلى الاسكندرية بقرية أدكوبا لمزاحمتين في ليلة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ستين، وكان قد عزم على الحج وأذن له فيه فعاقه عن المرض وغيره عفا الله عنه وعنا.

أحمد بن علي بن يعقوب الشهاب بن الشمس القاياتي الأصل القاهري الشافعي بن القاياتي. ولد تقريبا في سنة ست وعشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن وتنقيح اللباب لابن العراقي، وعرض على شيخنا والنائي وغيرهما وحضر ختانه وختان أخيه **في يوم واحد** البرهان الأدكاوي، واشتغل يسيرا على جماعة والده فقرأ على الزين طاهر والوروري ويحيى العلمي في العربية وعلى ثانيهم خاصة في الصرف وعلى ثالثهم في الأصول على ابن حسان في الفقه وعلى أبي الجود في الفرائض ولم ينجب ولا كاد وسمع صحيح مسلم على الزركشي وكذا سمع على ابن الطحان وابن بردس وابن ناظر لصاحبة وشيخنا في آخرين ولما مات أبوه اشترك مع أخيه في وظائفه ودرس في الحديث بالبرقوقية وكذا درس بغيرها واختص بمشيخة البيبرسية وكان شيخنا استرجعها بعد موت والده فاقتلعها الظاهر جقمق منه لهذا وتألم شيخنا أشد من تألمه بأخذ والده لها وامتحن هو وأخوه على يد تمر الوالي وطيف بهما على هيئة غير مرضية وغضب الأمين الأقصرائي لذلك وامتنع من حضور الأشرفية في ذاك اليوم وشافه الأمشاطي الأمير بما ينفعه عند الله لكونه انتصارا لبني العلماء في الجملة وإلا فقد قال البقاعي في ترجمة أبيه وإن كان فيه شائبة غرض ما نصه: وبالغ أولاده في الرقاعة والجلوس فوق الأكابر من الأمراء وغيرهم في المحافل مع ارتكاب الفواحش والانهماك في المساوئ والنشأة الدنية في سن الطفولية والسيرة القبيحة على قرب العهد قال وانضم إليه ولي الدين أحمد بن تقي الدين البلقيني وكان معروفا بالمجاهرة بأنواع الفسق والانقطاع إلى الخلاعة والسخرية والإضحاك للأكابر فزادهم في الفساد وجرأهم على أنواع العناد فكان ذمهم كلمه إجماع انتهى. وقد حج بعد أبيه في موسم سنة ست وخمسين ورجع فأقام منعزلا عن الناس مع مباشرة وظائفه وصار عاقلا متواضعا متوددا لين الجانب إلى أن مات في الأربعاء حادي عشر صفر سنة تسع وسبعين ودفن من يومه بحوش

سعيد السعداء جوار والده بعد أن صلي عليه بعد العصر بمصلى باب النصر في مشهد حسن وخلف طفلا وابنتين واستقر بعده أخوه أبو الفتح في البيبرسية ثم بعد يسير مات الطفل ثم إحدى البنتين عفا الله عنه ورحمه وإيانا.." (١)

"١٤٨ - عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي صاحبنا التقي أبو الفضل بن القطب القلقشندي الأصل القاهري الشافعي الماضي أبوه مع أخوين له والآتي أعلم اخوته العلاء علي ويعرف بالتقي القلقشندي. ولد في ليلة سادس رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها تحت كنفي أبيه فحفظ القرآن والمنهاج الفرعي وألفية الحديث والنحو وغيرها؛ وعرض على جماعة كالعلاء البخاري والشمس البرماوي ظنا فقد رأيته وصفهما بشيخنا، بل كتب بخطه انه قرأ القرآن تجويدا على الزراتيتي فالله أعلم بكل هذا؛ واشتغل في الفقه وأصله والعربية يسيرا وجل أخذه فيها مع ذلك عن أخيه، وممن أخذ عنه دروسا ذات عدد في العربية الزين عبادة والقاياتي وفي الفقه حسبما كان يخبر الشرف السبكي والعلم البلقيني؛ ورأيت سماعه في أكثر المجلد الأول من السنن للبيهقي على الزين القمني وكذا في مجالس من دلائل النبوة له من لفظ الكلوتاتي؛ وطلب هذا الشأن بنفسه فسمع كما كان يخبر على الشهاب الواسطي المسلسل وكذا سمعه بشرط على الجمال عبد الله الهيثمي؛ وحصل بقراءته الكتب الستة ومسند أحمد وصحيح ابن حبان وغيرها من الكتب الكبار والاجزاء القصار ولكنه فوت أشياء كثيرة كانت جديرة بالاهتمام، ومن شيوخه في الرواية والده وأخوه والمحب ابن نصر الله البغدادي الحنبلي والمقريزي وابن خطيب الناصرية والزين الزركشي والشرابيشي وناصر الدين الفاقوسي والشمس البالسي والجمال بن جماعة وأخته سارة والشرف الواحي وابن الفرات وعائشة الكنانية وقريبتها فاطمة، وأجاز له في جملة بني أبيه بل وفي غيرهم الشمس بن المصري والبرهان الحلبي والقبابي والتدمري وعائشة ابنة ابن الشرائحي وابن ناصر الدين وآخرون من الأعيان، وحمل عن شيخنا بقراءته وقراءة غيره من تصانيفه وغيرها جملة ومما قرأه عليه من تصانيفه اللسان وتحرير المشتبه والمقدمة وتلخيص مسند الفردوس ومناقب الشافعي وشرح النخبة وكان يذكر أنه أخذ عنه من بعد الثلاثين، ومع ذلك فكانت معرفته بهذا الفن الذي لم يذكر بسواه ضعيفة جدا ولكنه لما خرج شيخنا الزين رضوان المستملي لنفسه ثم لولده المتباينات زاحمه في ذلك لا سيما في التي لولده لمشاركته إياه في أكثر أحاديثها؛ وخرج المتباينات ولم يزد على الأربعين غير حديث واحد وفيها أوهام وبعض تكرير كنت شرعت في بيانه ثم أمسكت على أنه توسل بالأمير الفاضل تغري برمش الفقيه

(١) الضوء اللامع، ٣٥٨/١

وكان قد اختص بصحبته ومزيد التردد إليه بحيث كان هو القارىء عنده في منزله بقلعة الجبل على المشايخ المستدعي بهم من البلاد الشامية وهم العلاء بن بردس والشهاب بن ناظر الصاحبة والزين بن الطحان عند شيخنا حتى كتب له عليها ما نصه: كتاب الأربعين المتباينة بشرط اتصال السماع تخريج المحدث الفاضل المفنن الكامل الأوحد في الفضائل المستوجبة للفواضل الحافظ البارع تقي الدين كثر الله فوائده وما أثنى على التخريج أصلا، وكذا وصفه قريبا من تاريخ هذه الكتابة على نسخته بمناقب الشافعي بعد قراءته لها **في يوم واحد** عند رأس الامام رحمه الله بالأصيل المحدث الفاضل البارع الكامل النبيل الأوحد الحافظ، وبعد ذلك على نسخته بشرح النخبة وقد قرأها عليه في مجالس ذات عدد شبه الرواية بالمحدث الفاضل الأوحد البارع جمال المدرسين مفيد الطالبين الحافظ وقال انها قراءة حررها وأجاد وقرأها فأفاد كما استفاد قال وقد أذنت له أن يرويها عني ويفيدها لمن التمس منه رواية تسميعها كما سمعها مني ولمن أراد منه تقريب معانيها ممن يعانيها يوضحها حتى يدري من لم يطلع على مرادي ما الذي أعني والله المسئول أن يجمع له الخيرات زمرا ويسلمه سفرا وحضرا ولم يتيسر له مع اعتنائه بالطلب الرحلة بلى قد حج في سنة خمس وثلاثين وما أظنه سمع حينئذ هناك شيئا ثم حج بعد في سنة سبع وخمسين فسمع بمكة على أبي الفتح المراغي وغيره وبمنى علي الشهاب الشوايطي وبالمدينة النبوية على قاضيها المالكي البدر عبد الله ابن فرحون وأبي الفرج المراغي أخي المتقدم؛ وحج بعد ذلك أيضا في سنة ثلاث وستين فما أظنه أخذ عن أحد وأخذ بخانقاه سرياقوس عن محمود الهندي وبانبابة عن الشهاب العقبي وغيره وبالآثار عن الشهاب الشطنوفي وكذا بمصر القديمة والمناوات والتاج ونحو ذلك، وأول ما وليه من الوظائف المباشرة بالمودع وبجامع طولون." (١)

"فنقل لي ما حكيته وقلدته فيه فقال هذا عجيب ممن يتصدى للتصنيف كيف يقلد في مثل هذا مع هذا الأستاذ انتهى. وقال ان من قرأ الرضى ونحوه لم يترق إلى درجة أن يسمى مشاركا في النحو. ولا زال يسترسل حتى قال إنه رزق التبحر في سبعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع قال والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم الستة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها وفيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عن من دونهم، قال ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والصرف ودونها الانشاء والترسل والفرائض ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ ودونها الطب وأما الحساب فأعسر شيء علي وأبعده عن ذهني وإذا نظرت في مسئلة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٢١٧

أحمله، قال وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله إلى أن قال ولو شئت أن أكتب في كل مسئلة تصنيفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والمقارنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك، وقال إن العلماء الموجودين يرتبون له من الأسئلة ألوفا فيكتب عليها أجوبة على طريقة الاجتهاد وأنه يرتب لهم من الاسئلة بعدد العشر فلا ينهضوا، وأفرد مصنفا في تيسير الاجتهاد لتقرير دعواه في نفسه؛ وما أحسن قول بعض الاستاذين في الحساب ما اعترف به عن نفسه مما يوهم به أنه مصنف أدل دليل على بلادته وبعد فهمه لتصريح أئمة الفن بأنه فن ذكاء ونحو ذلك وكذا قول بعضهم دعواه الاجتهاد ليستر خطأه؛ ونحو هذا قوله وقد اجتمع معه بعض الفضلاء ورام التكلم معه في مسئلة ليس في الامكان إن بضاعتي في علم الكلام مزجاة، وقول آخر له أعلمني عن آلات الاجتهاد أما بقي أحد يعرفها فقال له نعم بقي من له مشاركة فيها لا على وجه الاجتماع في واحد بل مفرقا فقال له فاذكرهم لي ونحن نجمعهم لك ونتكلم معهم فان اعترف كل واحد منهم لك بعلمه وتميزك فيه أمكن ان نوافقك في دعواك فسكت ولم يبد شيئا، وذكر أن تصانيفيه زادت على ثلثمائة كتاب رأيت منها ما هو في ورقة وأما ما هو دون كراسة فكثير وسمي منها شرح الشاطبية وألفية في القراءات العشر مع اعترافه بأنه لا شيخ له فيها، وفيها مما اختلسه من تصانيف شيخنا لباب النقول في أسباب النزول وعين الاصابة في معرفة الصحابة والنكت البديعات على الموضوعات والمدرج إلى المدرج وتذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي وتحفة النابه بتلخيص المتشابه وما رواه الواعون في أخبار الطاعون والأساس في مناقب بني العباس وجزء في أسماء المدلسين وكشف النقاب عن الألقاب ونشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير فكل هذه تصانيف شيخنا وليته إذ اختلس لم يمسخها ولو نسخها على وجهها لكان أنفع وفيها مما هو لغيره الكثير، هذا إن كانت المسميات موجودة كلها وإلا فهو كثير المجازفة جاءني مرة وزعم انه قرأ مسند الشافعي على القمصي في يوم فلم يلبث أن جاء القمصي وأخبرني متبرعا بما تضمن كذبه حيث بقي منه جانبا وكذا حكى عن الكمال أخي الجلال المحلي مناما كذبه الكمال فيه وقال لي البدر قاضي الحنابلة لم أره يقرأ على شيخي في جمع الجوامع مع شدة حرصي على ملازمته نعم كان يقرأ عليه فيه خير الدين الريشي النقيب فقلت فلعله كان يحضر معه فقال لم أر ذلك، وقال انه عمل النفحة المسكية والتحفة المكية في كراسة وهو بمكة على نمط عنوان الشرف لابن المقري **في يوم واحد** وإنه عمل ألفية في الحديث فائقة ألفية العراقي إلى غير ذلك مما يطول شرحه كقوله مما يصدق ان آفة الكذب النسيان في موضع أنه حفظ بعض المنهاج الأصلي وفي آخر أنه حفظ جميعه وأنه بعد موت شيخنا انقطع الاملاء حتى أحياه وزعمه أن المبتدئ

بتقريره في الشيخونية هو الكافياجي مع قوله لي غير مرة والله لو لم يقرر الناظر التركي أو كنت منفردا بالأمر م ا قدمته لعلمي بانفراد غيره بالاستحقاق. كل ذلك مع كثرة ما يقع له من التحريف والتصحيف وما ينشأ عن عدم فهم المراد لكونه لم يزاحم الفضلاء في دروسهم ولا جلس بينهم في مسائهم وتعريسهم بل استبد بأخذه من بطون الدفاتر والكتب واعتمد ما لا يرتضيه من الاتقان صحب، وقد قام عليه الناس كافة لما ادعى الاجتهاد وصنف هو اللفظ الجوهري في رد خباط الجوجري والكر في خباط عبد البر وغضب الجبار على ابن الأبار والقول المجمل في الرد على المهمل." (١)

"قال الوالي فقلت له نروي هذا عنكم عن ولدكم فيكون من رواية الآباء عن الأبناء فقال نعم انتهى. ونظم البكان أيضا والذين يؤتون أجرهم مرتين وغير ذلك مما هو عندي وقرض سيرة المؤيد لأبن ناهض، وقد ترجمه غير واحد فقال التقي المقريزي في السلوك له انه لم يخلف بعده مثله في كثرة علمه بالفقه وأصوله وبالحديث والتفسير والعربية مع العفة والنزاهة عما ترمي به قضاة السوء وجمال الصورة وفصاحة العبارة؛ وبالجملة فلقد كان ممن يتجمل به الوقت، وفي العقود الفريدة: كان ذكيا قوي الحافظة وقد اشتهر اسمه وطار ذكره بعد موت أبيه وانتهت إليه رياسة الفتوى ولم يخلف بعده مثله في الاستحضار وسرعة الكتابة الكثيرة على الفتاوي والعفة في قضائه؛ وقال العلاء بن خطيب الناصرية: نشأ في الاشتغال بالعلم وأخذ عن والده ودأب وحصل حتى صار فقيها عالما ودرس بجامع حلب لما قدم صحبة السلطان، وقال التقي بن قاضي شهبة: ال ا مام العلامة شيخ الاسلام قاضي القضاة صرف همته إلى العلم فمهر في مدة يسيرة وتقدم واشتهر بالفضل وقوة الحفظ ودخل مع أبيه دمشق في سنة ثلاث وتسعين والمشايخ اذ ذاك كثيرون فظهر فضله وعلا صيته وكان أبوه يعظمه ويصغي إلى أبحاثه ويصوب ما يقول واستمر على الاشتغال والاجتهاد والافتاء والتدريس وشغل الطلبة إلى أن ولي القضاء وقد جلس في بعض المرات التي قدم فيها دمشق مع الناصر بالجامع الأموي وقرئ عليه البخاري فكان يتكلم على مواضع منه قال وكان فصيحا بليغا ذكيا سريع الادراك لكنه قد نقص عما كان عليه قبل ولايته القضاء حتى انه قال لي مرة نسيت من العلم بسبب القضاء والأسفار العارضة بسبب ما لو حفظه شخص لصار عالما كبيرا، ثم نقل عن شيخنا أنه قال كان له بالقاهرة صيت لذكائه وعظمة والده في النفوس وانه كان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ ومن محاسن القاهرة. قلت وسمعت من شيخنا أنه ك ا ن أحسن تصورا من أبيه؛ وكذا بلغني عن العلاء القلقشندي، وقال الشمس بن ناصر الدين في ذيله على الحفاظ: الامام الأوحد قاضي القضاة شيخ

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٢٣٢

الاسلام حدثنا عن أبيه وعن غيره من الأئمة كان عين أعيان الأمة خلف والده في الاجتهاد والحفظ وعلوم الاسناد رأيته يناظر أباه في دروسه وينافسه فيما يلقيه من نفيسه مع لزومه حرمة الآباء وحفظ مراتب العلماء وله على صحيح البخاري تعليقات نفيسات ومنها بيان ما وقع فيه من المبهمات وله نظم ونثر وعدة مصنفات وباشارته ألفت كتاب الاعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، وقال العيني أنه كانت عنده عفة ظاهرة ولكن لم يسلم ممن حوله قال ابن خطيب الناصرية أيضا ودخل البلاد الشامية مرارا منها صحبة المظفر أحمد بن المؤيد وأتابك العساكر ططر سنة أربع وعشرين وما جاوز حينئذ دمشق بل أقام بها حتى رجع العسكر وقد تسلطن الظاهر ططر فصحبه وحصل له مرض في الطريق بحيث ما قدر على خطبة العيد بالسلطان ولم يدخل القاهرة الا متوعكا في محفة وكان دخولهم في ليلة الأربعاء ثالث شوال منها واستمر ضعيفا إلى ليلة الخميس حادي عشره فمات وصلى عليه من الغد بجامع الحاكم ودخل بجانب أبيه يعني وأخيه في فسقية بالمدرسة التي أنشأها بحارة بهاء الدين يعني جوار منزله وكانت جنازته مشهودة؛ زاد غيره إلى الغاية وحمل نعشه على رءوس الأصابع ويقال انه مات مسموما وإنه لم يمت حتى غارت عيناه في جوفه وإنه صرع **في يوم واحد** زيادة على عشرين مرة، وأفاد شيخنا أنه كان قد اعتراه وهو بالشام قولنج فلازمه في العود وحصل له صرع كتموه ولما دخل القاهرة عجز عن الركوب في الموكب فأقام أياما عند أهله ثم عاوده الصرع في يوم الأحد سابع شوال ثم عاوده إلى أن مات وقت أذان العصر من يوم الأربعاء عاشر شوال وصلى عليه ضحى يوم الخميس وتقدم في الصلاة عليه الشمس بن الديري قدمه أولاده ولم تكن جنازته حافلة ويقال أنه سم وكان انتهى في ميعاده أيام الجمع تبعا لأبيه إلى قوله كما تقدم من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد قال غيره وكان من محاسن الدهر ولما مات ووضعوه على المغتسل سمعوا شخصا يقول:

يا دهر بع رتب العلا من بعده ... بيع الهوان ربحت أم لم تربح

قدم وأخر من أردت من الورى ... مات الذي قد كنت منه تستحي." (١)

"عبد الله المكناسي المغربي ويعرف بابن أحمد أحد أجداده. كان عالما ممن غلب عليه الصلاح والتصوف أخذ عنه جماعة منهم أبو عبد الله الفوري. مات بعد الأربعين.

عبد الله الناشري اليمني نزيل مكة. مات بها في المحرم سنة ست وثمانين. ودفن بالمعلاة رحمه الله. عبد الله الهبي. هو ابن محمد مضى.

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٢٦١

عبد الله اليماني الأعرج بواب باب السلام من حرم مكة. مات في صفر.
عبد المجيب بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن سبط عبد المجيب أحد خدام سيدي أحمد البدوي ويعرف بالكريدي، ولي مشيخة المقام في صفر سنة اثنتين وستين ولم يلبث أن مات شابا في ربيع الآخر سنة أربع وستين.
عبد المجيد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله حافظ الدين أبو السعادات ابن القاضي موفق الدين الناشري اليماني والد عبد الجبار الماضي. ولد في رجب سنة أربع وثمانمائة فحفظ القرآن وقام به في رمضان بمسجد والده بزبيد غير مرة وكذا حفظ البردة ثم الملحة والشاطبية ومعظم المنهاج وأخذ عن والده الفقه والحديث وانتفع به في الحياة والعمل وتفقه بابن عمه الطيب وكان جل معوله في الفقه عليه في آخرين وقرأ العربية على الشرف إسماعيل البومة والحساب على أخيه الجمال محمد وسمع المجد اللغوي وابن الجزري، وأجازه جماعة وكتب بخطه الكثير وولى خطابة مسجد معاذ بالجند وكان شجي الصوت جدا مع المداومة على التلاوة والصيام وضبط اللسان وله نظم على طريقة الفقهاء، وناب عن أخيه الشهاب في الأحكام وترك خطابة مسجد معاذ ونيابته وما كان استحقه من المعلوم فيه زهدا وكذا ولي تدريس الأسدية بتعز. ذكره العفيف عثمان وأورد له أشعارا وقال غيره أنه ولي قضاء زبيد بعد وفاة أخيه أبي الفضل أحمد الماضي فسار فيه سيرة حسنة وكان تقيا نقيا ناكسا كثير التلاوة متواضعا. مات هو وابنه عبد الجبار **في يوم واحد** من سنة سبع وخمسين وصلي عليهما معا دفعة في مشهد عظيم رحمهما الله.
عبد المجيد بن علي بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد ابن القطب محمد بن أحمد بن علي القسطلاني. أجاز له في سنة ست وثلاثين جماعة. ذكره ابن فهد وبيض له.
عبد المجيد بن محمد بن أبي شاذي المحلي سبط الشيخ محمد الغمري. ممن جاور معنا في سنة ثلاث وتسعين وكان يحضر مع الجماعة في السماع ورجع في الموسم مع خاله أبي العباس وتكسب بحانوت في سوق أمير الجيوش وأخوه محمد كان أشبه منه وأما هذا فليس بذاك وقد زوجه أبو الفتح بن الشيخ أبي العباس ابن عمته ابنته بعد امتناعه أولا كما أن والد هذا زوج ابنته لابن خروب المراكبي والله يحسن عاقبتهما.
عبد المجيد الشاعر الأديب صاحب قصة يوسف المسماة مؤنس العشاق بالتركي وهي من أطرف ما صنف قاله ابن عرب شاه وهو ممن لقيه.
عبد المحسن بن أحمد بن أبي بكر عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي ابن عم

الكريمي عبد الكريم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الماضي وأبو زوجه الجمال محمد بن الشيخ إسماعيل وأمه زينب ابنة المحب بن ظهيرة. ولد سنة أربعين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وحضر الدروس وسمع أبا الفتح المراغي والزين الأميوطي وآخرين. مات بعد تعلله مدة في سابع شوال سنة ثمان وتسعين وصلي عليه عقب الصبح من الغد ثم دفن بالمعلاة.

عبد المحسن بن أحمد بن البدر حسين السيد بن الأهدل يأتي في محمد فهو مسمى بهما وسماه أبوه عبد المحسن محبة لشخص كان بمكة شاذلي يسمى كذلك.

عبد المحسن بن حسان البغدادي القطفني البطايني الأديب. قال شيخنا في معجمه أنشدنا من شعره وكان يجيد المواليا وذكر أن مولده في حدود سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأنه كان في سنة غرق بغداد رجلا ودخل القاهرة فقطنها وأسن وضعف بصره وهو مستمر على صناعة نسج الثياب والشعر إلى أن ضعف بصره وعهدي به في سنة خمس وثلاثين، وتبعه المقريزي في عقوده.." (١)

"علي بن أبي القسم بن محمد بن محمد العلاء بن الجلال الأخميمي الأصل القاهري الشافعي النقيب والده بل وهو أيضا ثم أعرض عنها وذلك أنه التزم عدم تعاطي شيء على كتابة المراسيم ونحوها والتمس من القاضي تقرير شيء على ذلك فقرر له مالا يكفيه فتحول لما هو منفرد به في رمي النشاب وقصر نفسه عليه وأقام عند عمر بن الملك المنصور ليهذبه فيه بل كان له اختصاص بقجماس نائب الشام وخطه لا بأس به، وله نظم رثي العلم البلقيني حسب ما سمعته يقوله.

علي بن أبي القسم بن يحيى المراكشي المغربي. ممن سمع مني بمكة.

علي بن أبي القسم المحجوب.

علي بن القاق شيخ بعض جبال عجلون. قتل في صفر سنة إحدى وتسعين.

علي بن قاسم العلاء أبو الحسن بن شيخ الخدام بالحرم المدني المحمدي الآتي. ممن اشتغل يسيرا ولازمني بالمدينة حتى قرأ علي الشفا وسمع علي أشياء.

علي بن قراقجة الأمير علاء الدين الحسني أحد العشراوات مات هو وأبوه **في يوم واحد** يوم السبت ثامن عشر صفر سنة ثلاث وخمسين بالطاعون وقد قارب هذا العشرين.

علي بن قردم العلائي المذكور وأبوه في المائة قبلها.

علي بن قرقماس بن حليمة المكي واليها؛ مات في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخلفه بعد أشهر في

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٤٦٥

الولاية على القطان وهما مهملان.
علي بن قرمان، قدم على المؤيد فأمده في سنة اثنتين وعشرين بعسكر باشه ولده إبراهيم وطرد أخاه محمدا عن البلاد القرمانية واستقر هذا هناك وأحضر معه أخوه.
علي بن قنان، في ابن عمر بن محمد بن علي بن قنان.
علي بن كامل بن إسماعيل بن كامل بن يعقوب بن نهار العلاء السلمي بن تحتين ثم السرميني الشافعي. ولد في مستهل شعبان سنة إحدى وسبعين وسبعمائة كما سمعته من لفظه وقيل في سنة اثنتين وستين بسمية من أعمال حماة ونشأ بها فحفظ بعض القرآن ثم انتقل إلى سرمين بعد البلوغ فأكمله ثم المنهاج وتفقه بالبرهان إبراهيم بن مسلم الحوراني السرميني وأخذ العربية على العز الحاضري ومحمود السرميني وانتقل في الفتنة يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول سنة ثلاث فأقام بالشام يسيرا ثم زار بيت المقدس وأخذ فيه عن الشهاب بن الهائم، وقدم القاهرة فاجتمع بالسراج البلقيني والبيجوري والشمس الغراقي والعز بن جماعة وحضر دروس بعضهم واستمر بها إلى ثامن رمضانها ثم رجع بلاده فأقام بها متصديا للاشتغال والإفادة حتى برع وانتفع به جماعة وولي قضائها مسئولا مدة يسيرة ثم ترك ولقيته بها فكتبت عنه كثيرا من فوائده ونظمه، وكان عالما فقيها مستحضرا للروضة ولجملة صالحة من العربية واللغة والأدب والنوادر مع الدين والتواضع والتقشف والإحسان للغرباء والوافدين والتردد إليهم والمحاسن الجمة، أفتى ودرس وناظر العلاء بن مغلى وابن خطيب الناصرية وغيرهما وعمل منظومة سماها درر الأفراد في معرفة الأضداد نحو ثلاثمائة بيت وأولها مما كتبته عنه:

الحمد لله وصلى أبدا ... على النبي العربي أحمدا
من خصه الله بخير الألسن ... وبالهدى إلى السبيل الحسن
وآله وصحبه من بعد ... ليس لها حصر ولا تحد
وبعد فالأضداد للصاغاني ... مستحسن في الوضع والمعاني

إلى غير ذلك مما كتبته عنه من نظمه ونثره حسب ما أوردته في الرحلة وغيرها. مات سنة ستين رحمه الله.
علي بن كبيش بن عجلان حسني نائب مكة ومن له حرمة وصولة فيها مات في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين. أرخه ابن فهد.
علي بن لولو نور الدين القاهري الشافعي ويعرف بابن لولو. ذكره شيخنا في إنبائه وقال: كان عالما عاملا متورعا مديما للإقراء بجامع الأزهر وغيره وانتفع به الناس ولم يكن يأكل إلا من عمل يده لم يتقلد وظيفة

قط وله في العربية مقدمة سهلة المأخذ، مات سنة سبع وعشرين وهو في عشر الستين انتهى، ومن شيوخه علي بن أبي الليث، في ابن محمد بن محمد بن أحمد.

علي بن مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحا الحسيني المدني أخو أميان الماضي، رام بعد أبيه إمرة المدينة وتجاذب في سنة تسع وثلاثين هو والعجل بن عجلان الماضي فيها فما تيسرت لهما.." (١)

"عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن خلف بن غالي بن محمد بن تميم السراج أبو علي بن أبي كامل بن العلامة الجمال العفيفي - نسبة لعفيف الدين أحد أجداده - القبايلي اللخمي السكندري المالكي ويعرف بالبسلقوني لنزوله بها وقتا شيخ الفقراء الأحمدية. ولد في شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة بإسكندرية وخرج به جده إلى إقطاعه قرية البسلقون بقليل فأقام بها إلى أن توفي جده وقرأ بها القرآن وقال أنه حفظ البقرة **في يوم واحد** ثم رحل به أبوه إلى الثغر وسنة دون العشر فيجع أبوه إلى البسلقون وتخلف هو بالثغر فحفظ الرسالة والشاطبية وألفية ابن ملك وعرض على جماعة وتفقه بالشهاب أحمد بن صلح بن حسن اللخمي والشمس محمد بن علي الفلاحي وأخذ النحو عنه وعن منصور بن عبد الله المغربي وأصول الفقه عن الشمس محمد بن يعقوب الغماري المالكي وأصول الدين عن المحيوي يحيى الهني قال: وانتفعت به كثيرا والمعاني والبيان عن السراج عمر بن نبوه الطنتداوي وتلا بالسبع على الوجيه أبي القسم عبد الرحمن بن ناصر الدين أبي علي منصور بن محمد بن سعد الدين مسعود الفكيري خطيب الجامع الغربي بالثغر إفرادا ثم جمعا إلى آخر سورة الأنعام ويعقوب من أوله إلى آخر المائدة وعرض عليه الشاطبية حفظا في مجلس وكذا جميع الرسالة والرائية وعدة المجيد وعمدة المفيد في التجويد للسخاوي وقصيدة الخالقاني في مجالس متفرقة وأجاز له وكذا أجاز له محمد بن يوسف الكفرائي وتلا على عمه الشهاب أحمد للدوري عن أبي عمرو وعلى الشرف يعقوب الجمشني لأبي عمرو تامة ومن أول الفاتحة إلى " يسألونك عن الخمر والميسر " للسبعة وأذن له في الإقراء وعلى محمد بن يوسف بن عبد الخالق اللخمي إفرادا لكثير من السبعة ثم جمعا لها ببعض القرآن وقرأ عليه الشاطبية حفظا وأذن له في الإقراء أيضا في سنة ثمان وتسعين ولأبي عمرو فقط على البرهان إبراهيم بن محمد القافري والشمس محمد بن محمد السلاوي؛ وأخذ الفرائض عن الشمس أبي عبد الله محمد بن الجمال أبي محمد يوسف الحريري الشافعي قرأ عليه جميع الرحبية وكفاية الناهض في علم الفرائض للفاكهاني ومجموع الكلائي وأذن له في

---

(١) الضوء اللامع، ٣/٩٨

الإفتاء والتدريس فيها وفي مذهب مالك وذلك في سنة إحدى عشرة وكذا أذن له بذلك أبو بكر بن خليل الحنفي وبحث على محمد بن يعقوب بن داود الغماري المالكي كثيرا من مسائل الفروع المالكية والأصول الفقهية والقواعد النحوية وأذن له في الإفتاء والتدريس في المذهب وإقراء ما رام من كتب النحو وغيرها وذلك في سنة عشرين وكذا أذن له أبو القسم عبد العزيز بن موسى بن محمد العبدوسي بعد أن تكلم معه فوجده أهلا لإقراء كل علم من حديث أو قراءة أو تفسير أو فقه أو فرائض أو عدد أو عربية في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين، وخدم العلم ودأب وعلق وصنف في أنواع العلوم جواهر الفوائد وكتب الخط المنسوب، ثم حصل لعينيه ضرر في حدود سنة خمس وثلاثين فكان لا يبصر إلا قليلا ونظم المنظومات المتباينة كالجوهرة الثمينة في مذهب عالم المدينة أرجوزة في نحو ستمائة بيت وأرجوزة أخرى في العبادات في نحو خمسين وله في الفرائض أراجيز أحسنها تحفة الرائض مائة واثنان وسبعون بيتا وشرحها في مجلد قال: واشتهر ذلك في الحجاز واليمن وبهجة الفرائض تسعين بيتا وشرحها أربعة كراريس ونظم في العربية عدة أراجيز وقصيدة على نحو الشاطبية في مائة بيت غريبة في فنها سماها بعض أصحابه العمرية وأرجوزة ضمنها ما في التلخيص من الزيادة عليه في مائتي بيت ونيف وعشرين وأفرد أصول قراءة أبي عمرو في نحو الشاطبية وروبها قال: وبلغني أنها شرحت بتونس وهو كثير النظم وفسر الفاتحة ومن أول سورة النبأ إلى آخر القرآن في مجلد سماه بعضهم سراج الأعراب في التفسير والمعاني والبيان شحنه فوائد وأجاد فيه، ولقيه البقاعي في سنة ثمان وثلاثين ثم في سنة أربع وأربعين، ووصفه بالعلامة الثقة الضابط وقال أيضا: رأيته إنسانا جيدا عنده مروءة وعقل معيشي وأدب وكيس وهو ضابط متقن ثقة متيقظ قال: وربما يقع له البيت المكسور فيخبر به فينكر أن يكون مكسورا ولا يرجع، قلت:." (١)

"٥٣٩ - محمد بن محمد بن محمد بن خلف بن كميل الصلاح بن الجلال المنصوري الدمياطي قاضيها الماضي أبوه ويعرف كسلفه بابن كميل. نشأ في كنف أبيه فحفظ القرآن وغيره وأخذ عن الشهاب الجديدي ونحوه بل كتب بخطه أنه أخذ عن الجلال المحلي وأنه قرأ على العبادي والمناوي ثم الجوجري وآخرين وناب في قضاء دمياط عن والده ثم استقل به وكذا ولي قضاء المحلة بعد صرف أوحد الدين بن العجيمي والمنصورة وغيرها وراج أمره في القضاء جدا لما اشتمل عليه من العقل والتودد والكرم والبذل والمداراة وحسن العشرة والأدب وسلوك أنواع الرياسة مع حسن الشكالة وصفاء الذهن وجودة الفهم والمزاحمة للفضلاء بذلك ولم يزل في نمو من هذا كله إلى أن راموا منه التكلم فيما يتعلق بالذخيرة من

---

(١) الضوء اللامع، ٢٢٧/٣

الأوقاف المعينة وغيرها وشافهه السلطان بذلك فأظهر القبول ثم فر من الترسيم واستمر مختفيا إلى أن طلع إليه بدون واسطة ودفع إليه مالا وبالغ في طلب الاستقضاء فأجابه. ولم يلبث أن مات في ليلة الجمعة عاشر شوال سنة سبع وثمانين ودفن من الغد بجوار فتح الأسمر وأظنه جاز الخمسين رحمه الله وإيانا وعوضه الجنة.

٥٤٠ - محمد بن محمد بن محمد بن خليل بن علي بن خليل البدر أبو اليسر القاهري الحنفي ويعرف بابن الغرس وهو لقب جده خليل الأدنى. ولد في يوم الجمعة منتصف المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بظاهر القاهرة ونشأ فقرأ القرآن على الشهاب بن المسدي وقال أنه أكمل حفظه وهو ابن تسع وصلى به إما في العاشرة أو التي تليها وحفظ المجمع والمنار والتخليص وألفية النحو وعرض على شيخنا وابن الهمام في آخرين؛ واشتغل في الفقه على ابن الديري وابن الهمام وأبي العباس السرسي ولازمه وقتا وفي العربية وأصول الدين على أبي الفضل المغربي وفي أصول الدين على ابن الهمام وتلميذه سيف الدين وعلى ثانيهما وغيره في المعاني وفي المنطق على البرهان الهندي وغيره ومن شيوخه العضد الصيرامي والأمين الأقصرائي وآخرون، وعرف بمزيد الذكاء وناب في القضاء عن ابن الديري فمن بعده وخالط كثيرا من المباشرين كالعلاء بن الأهناسي والتاج بن المقسي وقتا في الشطرنج وغيره حتى رتبا له في أكثر الجهات التي باشراها وكذا اختص بالزيني بن مزهر وارتبط به دهرا وترفع عن النيابة وصار في عداد الشيوخ بل استقر في مشيخة التربة الأشرفية بعد الكافياجي بتعب كبير مع كون المتوفي كان رغب عنها للبدر بن الديري وفي مشيخة الجامع الزيني ببولاق بعد النور بن المناوي وفي تدريس الفقه بالجمالية الجديدة بعد ابن الأقصرائي وكذا بقبة الصالح بعد سيف الدين شيخه وقصد بالكتابة في النوازل وصحب ابن أخت مدين وتلقن منه الذكر وذاق تلك البدائع التي من الأحياء وغيره ونظر في كلام الصوفية ولذا كان أحد من قام على البقاعي بل وأجابه عن الأبيات التي انتقدها من تائية ابن الفارض في مصنف مستقل وتلقى ذلك عنه غير واحد من طلبة المشار إليه وغيرهم وفيه الكثير مما لا يعجبني ولذا قال البقاعي بعد قوله أنه لازم أبا الفضل المغربي وانتفع به ونظم ونثر وتقدم في الفنون ومات له في طاعون سنة أربع وستين ولدان كالغصنين في يوم واحد فرثاهما بقصيدة طويلة أولها:

ليت شعري والبين مر المذاق ... أي شيء أغراكما بفراقي

أنه مكر الله به فصار من رؤوس الاتحادية التابعين للحلاج وابن عربي وابن الفارض وحزبهم انتهى. وكذا كتب على شرح متن العقائد شرحا لطيفا بل شرح شرحه للتفتازاني شرحا طويلا وعمل مؤلفا في أدب القضاء

ورسالة في التمانع وبرهان التمانع، وقد حج وجاور غير مرة منها في سنة سبعين وأقرأ الطلبة بمكة ولم ينفك هناك أيضا عن اللعب بالشطرنج بل رأيته في يوم العيد بمنى قبل أن أنزلها وهو يلعبه مما لو أخبرت به عنه لارتبت فيه. وبالجملة فهو بديع الذكاء والتصور مقتدر على التعبير عن مرادهـ مع تفخيم العبارات التي قد يقل محصولها وحسن النادرة والهيئة التي يتأنق فيها ومشيه على قاعدة المباشرين غالبا وسرعة الحركة وسلامة الصدر والمحبة في الإطعام والفتوة وبذل الجاه مع من يقصده وخفض الجانب لبني الدنيا والزهو على غيرهم غالبا، ومحاسنه أكثر وقد كتبت من نظمه في الفخر أبي بكر بن ظهيرة والشرف يحيى بن الجيعان ما أودعته في ترجمتيهما وكذا مما كتبته منه:." (١)

" وقرأت بخط أبي عمر أحمد بن محمد هذا . قال : أخبرني بعض أصحابنا وهو أبو القاسم البغداذي جاري قال حدثني أبو القاسم أصبغ بن سعيد الحجاري الفقيه قال : حدثني ابن لبابة الفقيه قال : سمعت العتبي يقول : حدثني سحنون بن سعيد أنه رأى عبد الرحمن بن القاسم في النوم فقال له : ما فعل بك ربك فقال وجدت عنده ما أحببت فقال له : فأي أعمالك وجدت أفضل قال : تلاوة القرآن قال : فقلت له : فالمسائل فكان يشير باصبعه يلشيها . قال : فكنت أسأله عن ابن وهب فيقول لي : هو في عليين

أحمد بن محمد بن وسيم : من أهل طليطلة يكنى : أبا عمر

كان : من المشاهير في العلم فقيها متفننا شاعرا لغويا نحويا . وكانت له أسمعة عن أبيه عن جده وكانت تقرأ عليه كتب الحديث فإذا مر القارىء بذكر الجنة والنار بكى

وغزا مع محمد بن تمام إلى مكادة فلما انهزموا هرب إلى قرطبة فاتبعه أهل طليطلة في ولاية واضح وظفروا به فصلبوه فقال حينئذ : كان ذلك في الكتاب مسطورا

وجعل يقرأ سورة يس وهو في الخشبة ويقول لرامي النبل : نكب عن وجهي حتى سقط من الخشبة ووافق دماغه حجر فمات . وكان الذين تولوا منه ذلك من أهل طليطلة بنو عبيد الله وغيرهم . اختصرته من كلام ابن مطاهر

قال ابن حيان في تاريخه صلب ابن وسيم في رجب سنة إحدى وأربع مائة

أحمد بن خلف بن أحمد الأغلبي : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر ويعرف : بالعطار

روى عن القاضي أبي بكر بن زرب وتوفي بقرطبة سنة إحدى وأربع مائة وصلى عليه ابن وافد القاضي : ذكره ابن مرير

---

(١) الضوء اللامع، ٤/٤١١

أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر . وهو والد أبي محمد بن حزم ذكره الحميدي وقال : كان من أهل العلم والأدب والخير وكان له في البلاغة يد قوية : قال وأنشدنا أبو محمد قال : أنشدني أبي في بعض وصاياه لي :

إذا شئت أن تحيي غنيا فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بدونها

قال ابن حيان : وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربع مائة وصلى عليه ابن وافد

أحمد بن فتح بن عبد الله بن علي بن يوسف المعافري التاجر : من أهل قرطبة يكنى : أبا القاسم ويعرف : بابن الرسان

روى عن أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم كتب عنه النصائح وغير ذلك . ورحل إلى المشرق وحج ولقي حمزة بن محمد الكناني الحافظ بمصر وأجاز له وأبا الحسن أحمد ابن عتبة الرازي وابن رشيق وابن أبي رافع وابن حيوية وأبا العلاء بن ماهان روى عنه صحيح مسلم وغيرهم

روى عنه الخولاني وقال فيه : رجل صالح على هدى وسنة . وكان : يحسن الفرائض وألف فيها كتابا حسنا وكانت عنده غرائب وفوائد جمة عوال

قال ابن شنظير : وكان سكناه بحوانيت الريحاني ويصلى بمسجد أبي عبيدة ومولده في ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلاث مائة . روى عنه القاضي يونس بن عبد الله والصاحبان وأبو عمر بن عبد البر ومحمد بن عتاب الفقيه

وقرأت بخطه : أن أبا القاسم هذا توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وأربع مائة مختفيا بعد طلب شديد بسبب مال طلب منه ودفن بمقبرة نجم

وقرأت بخط قاسم بن إبراهيم الخزرجي . أنه توفي في ذي القعدة من العام وأنه حضر جنازته بمقبرة نجم

وقرأت بخط أحمد بن الوليد : أنه توفي في استهلال ربيع الآخر سنة ثلاث وأربع مائة ودفن بمقبرة نجم بقرب النخلة التي بها . وصلى عليه أبو مروان بن أطرباشة

أحمد بن محمد بن مبشر : من أهل قرطبة يكنى أبا العباس

كان : من أهل المعرفة والخير من عباد الله الصالحين استقضاه المهدي في مدته بحاضرة جيان ثم استعفى عن ذلك . وتوفي مع أبي القاسم بن الرسان المتقدم ذكره قبل هذا **في يوم واحد** : ودفن بالربض وكان يؤذن بمسجده ويقيم

أحمد بن محمد بن مسعود : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر ويعرف : باب الجباب

كانت له عناية بالعلم قتلته البربر يوم دخولهم قرطبة يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربع مائة

أحمد بن عبد الله : من أهل قرطبة : يكنى : أبا عمر . ويعرف : بالقنازعي . ذكره ابن مرير وقال : توفي : سنة أربع وأربع مائة

أحمد بن محمد القيسي الجراوي : سكن إشبيلية يكنى : أبا عمر

أخذ القراءة عرضا عن أبي الطيب بن غلبون . قرأ عليه بالحروف وسمع منه مصنفاته أقرأ الناس بإشبيلية زمانا إلى أن خرج من الأندلس في الفتنة وقصد مصر وتصدر للاقراء في جامعها ." (١)

"كان واسع الأدب والمعرفة . وتوفي بالجزائر الشرقية في شوال سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة . ذكره ابن حيان

عبد الرحمن بن أحمد بن أشج : من أهل قرطبة يكنى : أبا زيد روى عن أبي عمر أحمد بن عبد الله المعروف . بابن العنان وعن القاضي أبي عبد الله ابن مفرج وأبي جعفر بن عون الله وغيرهم . روى عنه أبو عبد الله محمد بن عتاب وذكر أنه كان صاحبه في السماع من بعض الشيوخ

قال ابن حيان : كان من أهل الاستقامة والعدالة والمسارعة في قضاء حاجات إخوانه وكان قليل العلم . وتوفي رحمه الله ودفن يوم الجمعة لثلاث بقين من رجب من سنة تسع وعشرين وأربع مئة بمقبرة العباس يوم دفن القاضي يونس بن عبد الله وصلى عليه صديقه مكي المقرىء بعد أن صلى على القاضي يونس رحمه الله

عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص الأموي : من أهل طليطلة يكنى أبا محمد

له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي جعفر الداودي وغيره

وكان : من أهل الخير والصلاح . حدث عنه أبو بكر جماهر بن عبد الرحمن وغيره

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن موسى الغافقي : من أهل إشبيلية يكنى : أبا القاسم

ذكره ابن خزرج وقال : كان في غاية التجويد للتلاوة حافظا للقراءآت وحج في حداثة سنه فلقي بالمشرق جماعة فقرأ عليهم ورى عنهم وقدم إشبيلية فأقرأ ثم عاد إلى المشرق سنة إحدى وعشرين ووقف

---

(١) الصلة، ص/٨

سنة اثنتين وعشرين وانصرف فوصل إلى إشبيلية سنة ثلاث وعشرين وقرأ في تلك الرحلة على جماعة من المقرئين كالقنطري وابن سفيان وغيرهما . وتوفي : سنة أربع وثلاثين وأربع مئة

عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد : من أهل قرطبة يكنى : أبا الحسن

يروي عن أبيه مخلد بن عبد الرحمن سماعا وعن جده عبد الرحمن إجازة وأخذ عن أبي بكر بن زرب كتاب الخصال من تأليفه وعن أبي الهندي . وتولى القضاء بطليطلة مرتين . الأولى : بتقديم ابن أبي عامر والثانية : بتقديم الظافر إسماعيل ابن ذي النون وكان دربا بالقضاء حسن الخط كثير الحكايات . ثم صرف عن القضاء وانصرف إلى بلده قرطبة فقلده أبو الوليد محمد جهور بعد مدة أحكام الشرطة والسوق بقرطبة فلم يزل متقلدا لها جميل السيرة فيها إلى أن طرق فجأة يوم الثلاثاء للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربع مئة . أسكت على وضوءه فثبت ميتا ودفن عشي يوم الأربعاء بعده بمقبرة العباس وشهده جمع من الناس . ومولده سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة . ذكر تاريخ وفاته وبعض خبره ابن حيان . وحدث عنه الطبني وغيره

عبد الرحمن بن محمد بن عباس بن جوشق بن إبراهيم بن شعيب بن خالد الأنصاري : يعرف : بابن الحصار . من أهل طليطلة وصاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بها يكنى : أبا محمد

روى ببلده عن أبي الفرج عبدوس بن محمد وأبي عبد الله محمد بن عمرو ابن عيشون وتمام بن عبد الله وأبي محمد بن أمية القاضي وشكور بن حبيب وغيرهم كثير من رجال طليطلة ومن القادمين عليها من غير أهلها ومن أهل ثغورها وسمع بقرطبة : من أبي جعفر بن عون الله وأحمد بن خالد التاجر وأبي عبد الله ابن مفرج ومحمد بن خليفة وخلف بن قاسم وأحمد بن فتح الرسان وغيرهم

ورحل إلى المشرق وحج وهو حديث السن وروى هنالك يسيرا واستجاز له الصاحبان جماعة ممن لقياه بالمشرق في رحلتهما . وعني بالرواية والجمع لها والإكثار منها فكان واحد عصره فيها وكانت الرحلة في وقته إليه وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية . وكان ثقة فيهما صدوقا فيما رواه فيهما . وكان حسن الخط جيد الضبط وكانت أكثر كتبه بخطه . وكان صبورا على النسخ . ذكر عنه أنه نسخ مختصر ابن عبيد وعارضه في يوم واحد وأنه كتب بمدة واحدة خمسة عشر سطرا . ذكر ذلك ابن مطاهر وقال : أخبرني من أثق به أنه رآه في مرضه الذي توفي فيه فسأله عن حاله فتمثل :

لو كان موت يشتري ... لكنت له شاريا

وقرأت بخط ابن أبيض قال : مولده في النصف من رمضان ليلة الثلاثاء سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة ." (١)

" روى عن أبي جعفر بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج وأبي بكر الزبيدي والمعيطي وقرأ القرآن على أبي الحسن الأنطاكي وغيره . وكان شيخا صالحا واسنا : حدث عنه الخولاني وقال : سألته عن مولده فذكر أنه ولد في النصف من جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وثلاث مائة . وتوفي سنة خمس وأربعين وأربع مائة . وذكره ابن خزرج وقال : كان شيخا فاضلا ورعا من أهل القرآن ذا حظ صالح من علم الحديث قديم العناية بطلبه ثقة ثبتا وقال : توفي في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وأربع مائة

محمد بن أحمد بن بدر الصدفي : من أهل طليطلة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن حسين وأبي جعفر بن ميمون وعبد الله ابن ذنين وأبي محمد بن عباس والتبريزي والمنذر بن المنذر وغيرهم . وكان مقدما في فقهاء طليطلة حافظا للمسائل جامعا للعلم كثير العناية به وقورا عاقلا متواضعا . وكان يتخير للقراءة على الشيوخ لفصاحته ونهضته وقد قرأ الموطأ على المنذر **في يوم واحد** وكانت أكثر كتبه بخطه . وتوفي في رجب سنة سبع وأربعين وأربع مائة . ذكره ابن مطاهر

محمد بن عبد الملك الغساني : من أهل بجانة ؛ يكنى : أبا عبد الله

كان فقيها مشاورا خطيبا ببلده . وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة . ومولده سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة . ذكره ابن مدير

محمد بن علي بن أحمد بن محمود الوراق أندلسي ؛ يكنى : أبا عبد الله

سمع بمكة من أبي العباس أحمد بن الحسن الرازي وأبي ذر عبد بن أحمد الهروي وغيرهما . وجاور بمكة كثيرا وكان حسن الخط وقد كتب من صحيح البخاري غير ما نسخة هي بأيدي الناس حدث عنه من أهل الأندلس أبو الوليد الباجي وأبو محمد الشنتجيالي وأبو عمر بن مغيث وغيرهم

محمد بن عبد الله المقرئ ؛ يعرف بابن الصناع : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

قرأ القرآن على أبي الحسن الأنطاكي المقرئ وجوده عليه وأقرأ الناس بالحمل عنه وأخذ عنه كتاب رواية ورش من تأليفه أخبرنا بها عن أبي عبد الله هذا شيخنا أبو محمد بن عتاب ووصفه لي بالفضل والصلاح وكثرة التلاوة للقرآن

---

(١) الصلة، ص/١٠٤

قال ابن حيان : وكان مشهورا بالفضل مقدما في حملة القرآن مبرز العدالة . توفي صبيحة الجمعة يوم تاسوعاء من المحرم سنة ثمان وأربعين وأربع مائة . التمسته أيام اشتد القحط فمضى مستورا واتبعه الناس ثناء حسنا جميلا وأجمعوا على أنه آخر من بقي بقرطبة ممن قرأ على الأنطاكي وكان مولده سنة سبع وخمسين وثلاث مائة . وكانت سنه على هذا الإحصاء إحدى وتسعين سنة

محمد بن عيسى بن بدر الصدفي : من أهل طليطلة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي عبد الله بن الفخار وناظر عليه وكان متواضعا وتوفي : سنة ثمان وأربعين وأربع مائة . ذكره ابن مطاهر

محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن مغيث : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا الوليد

سمع : من جده القاضي يونس بن عبد الله بعض ما عنده وتفقه عند غير واحد من فقهاء وقته وكان حافظا للفقه مقدما في المعرفة والذكاء والفهم وله مشاركة جيدة في اللغة والأدب . وتوفي ودفن عشي يوم الخميس منتصف جمادى الأول من سنة إحدى وخمسين وأربع مائة . وهو ابن سبع وعشرين سنة وصلى عليه أبوه مغيث ابن محمد وثكله ثكلا كاد يغلب صبره رثا له الناس منه

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن غلبون الخولاني : من أهل قرطبة سكن إشبيلية ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبيه عبد الله وعن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن وعن أبي عمر أحمد ابن هشام بن بكير وأحمد بن قاسم التاهرتي وأبي عمر بن الجسور وأبي عمر الباجي وأبي عمر الطلمنكي وأبي القاسم أحمد بن منظور وأبي إسحاق بن الشرفي وأبي علي البجاني وخلف بن يحيى بن غيث وأبي القاسم بن أبي جعفر وأبي سعيد الجعفري وأبي عبد الله بن الحذاء وأبي عبد الله بن أبي زمنين وأبي بكر بن زهر وابن نبات وأبي محمد بن أسد وأبي المطرف بن فطيس القاضي وأبي المطرف القنازعي وأبي الوليد بن الفرضي وأبي القاسم الوهراني ويونس بن عبد الله القاضي وصاعد اللغوي وجماعة كثيرة سواهم سمع منهم وتكرر عليهم وكتب العلم عنهم . وكانت له عناية كثيرة بتقييد الحديث وجمعه وروايته ونقله ." (١)

"النفحة المسكية والتحفة المكية(١)، على نمط "عنوان الشرف" (٢) ألفه في يوم واحد. درر الكلم وغرر الحكم (٣). المقامات المجموعة، وهي سبع مقامات، المقامات المفردة] وهي ثلاثون [(٤): مقامة في وصف مكة والمدينة]تسمى ساجعة الحرم[(٥)المقامة السندسية في والدي النبي صلى الله

---

(١) الصلة، ص/١٧٢

عليه وسلم(٦)

---

(١) . ذكره السيوطي، التحدث:١٤٣/٢،١١٦،٧٩، حسن المحاضرة:٣٤٤/١؛ وحاجي خليفة، كشف الظنون: ١٩٦٩/٢؛ والبغدادي، هدية العارفين:٥٤٣/١. ومنه عدد من النسخ الخطية، انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ق٦(١٠-١١):٦٧٩؛ الخازندار، دليل مخطوطات السيوطي:٢٨٠. وسقط من (ش)،(ظ)،(هـ)،(س)،(ل): "والتحفة المكية".

(٢) . عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي-لشرف الدين بن المقري إسماعيل بن أبي بكر اليميني المتوفي سنة ٨٤٧هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون:١١٧٥/٢. وسقط من (ش)،(ظ)،(هـ)،(س)،(ل): "ألفه في يوم واحد".

(٣) . ذكره السيوطي، التحدث:١١٦/٢، حسن المحاضرة:٣٤٤/١؛ وحاجي خليفة، كشف الظنون:٧٤٨/١؛ والبغادادي، هدية العارفين:٥٣٩/١. ومنه عدة نسخ خطية، انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ق٦(١٠-١١):٦٧٩؛ الخازندار، دليل مخطوطات السيوطي:١٩٦. وبعده في (ظ): "المقامة المجموعة، وهي سبع مقامات مفردة" .

(٤) . بخصوص مخطوطات مقاماته انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ق٦(١٠-١١):٦٨٠-٦٨١؛ وما بين المعقفين سقط من الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(٥) . ذكرها حاجي خليفة، كشف الظنون:١٧٥٨/٢؛ والبغدادي، هدية العارفين:٥٣٨/١؛ الخازندار، دليل مخطوطات السيوطي:٢٤٩؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي،ق٦(١٠-١١):٦٨٤.وطبعت بتحقيق وشرح ودراسة: سمير الدروبي، انظر: شرح مقامات جلال الدين السيوطي،٤٩٩/١-٥٥٣. وما بين المعقفين زيادة من (ش)(هـ).(ل)،(س).

(٦) . ذكرها حاجي خليفة، كشف الظنون:١٧٥٨/٢. ومنه عدد من النسخ الخطية، انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي،ق٦(١٠-١١):٦٢١؛ الخازندار، دليل مخطوطات السيوطي:٢١١-٢١٢. طبعت في الجوائب، القسطنطينية، سنة ١٢٩٨هـ، ضمن:"مقامات السيوطي"، ص٨٤-١٠٠. وطبعت في حيدر آباد الدكن، سنة ١٣٣٤هـ. وطبعت بتحقيق وشرح ودراسة سمير الدروبي، انظر: شرح مقامات جلال الدين السيوطي: ٥٦٧/١-٦١٥. وطبعت ضمن كتاب: "الرسائل التسع" للسيوطي، تقديم وشرح وتعليق: محمد

عز الدين السعيدي، ط٢، بيروت، دار إحياء العلوم،١٤٠٩هـ. وفي(س): "أشرف البرية" بدل: "النبي صلى الله عليه وسلم".." (١)

"

وفيها أبو جعفر محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي (٨٤ آ) بن الحسين الحسينى المدنى الملقب بالديباج روى عن أبيه وكان قد خرج بمكة سنة مأتين ثم عجز وخلع نفسه وأرسل إلى المأمون فمات بجرجان ونزل المأمون في لحده وكان عاقلا شجاعا يصوم يوما ويفطر يوما يقال إنه جامع وافتصد ودخل الحمام **في يوم واحد** فمات فجأة

وفيها مصعب بن المقدام الكوفى روى عن ابن جريج وجماعة

وفيها النضر بن شميل الإمام أبو الحسن المازنى البصرى النحوي نزيل مرو روى عن حميد وهشام بن عروة والكبار وكان رأسا في الحديث رأسا في اللغة والنحو ثقة صاحب سنة توفى في آخر يوم من سنة ثلاث ودفن في أول سنة اربع من الغد وعاش ثمانين سنة

وفيها الوليد بن القاسم الهمدانى الكوفى روى عن الأعمش وطبقته وكان ثقة

". (٢)

" الناس فأزالوهم فحمل عليه الموفق والتحم القتال وإذا بفارس قد أقبل ورأس الخبيث في يده فلم يصدقه فعرفه جماعة من الناس فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء فخروا لله سجدا وكبروا وسار الموفق فدخل بالرأس بغداد وعملت القباب وكان يوما مشهودا وأمن الناس وشرعوا يتراجعون إلى الأمصار التي أخذها الخبيث وكانت أيامه خمس عشرة سنة

قال الصولي قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف قال وقتل **في يوم واحد** بالبصرة ثلاثمائة ألف وكان يصعد على المنبر فيسب عثمان وعليا وعائشة ومعاوية وهو اعتقاد الأزارقة وكان ينادي في عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة وكان عند (٦٢ آ) الواحد من الزنج العشرة من العلويات يفترشهن وكان الخبيث خارجيا يقول لا حكم إلا لله وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج وهو أشبه فإن الموفق كتب إليه وهو يحاربه في سنة سبع وستين يدعوه إلى التوبة

---

(١) السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي، ص/٥١

(٢) العبر في خبر من غبر، ٣٤٢/١

". (١)

" وهو من كرك نوح وكان شيعيا جلدا

والشيخ السديد شيخ الطب بالديار المصرية شرف الدين عبد الله بن علي أخذ الصناعة عن الموفق بن العين زربى وخدم العاضد صاحب مصر ونال الحرمة والجاه العريض وعمر دهرا أخذ عنه نفيس الدين ابن الزبير وحكى بعضهم أن الشيخ السديد حصل له **في يوم واحد** ثلاثون ألف دينار وحكى عنه ابن الزبير تلميذه أنه طهر ولدى الحافظ لدين الله فحصل له من الذهب نحو خمسين ألف دينار

وعبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد الصابوني المالكي الخفاف الحنبلي أبو محمد الضرير سمعه أبوه من أبي علي الباقرحي وعلي بن عبد الواحد الدينوري وطائفة توفي في ذي الحجة

وأبو الغنائم بن المعلم شاعر العراق محمد بن علي ابن فارس الواسطي توفي في رجب وقد نيف على التسعين

وابن القصاب الوزير الكبير مؤيد الدين أبو الفضل

". (٢)

"مرة ودام بينهما الغضب، فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئا، فعمل (١) :

راجع أحبتك الذين هجرتهم ... إن المتيم قلما يتجنب

إن التجنب إن تطاول منكما ... دب السلو له فعز المطلب وأمر إبراهيم الموصلي فغنى به الرشيد، فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها، فسألت عن السبب في ذلك، فقيل لها، فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم، وسألت الرشيد أن يكافئهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم.

وكان هارون قد حبس إبراهيم في المطبق، فأخبر سلم الخاسر أبا العتاهية بذلك، فأنشده (٢) :

سلم يا سلم ليس دونك سر ... حبس الموصلي فالعيش مر

ما استطاب اللذات مذ غاب في المط ... بق رأس اللذات في الناس حر

---

(١) العبر في خبر من غبر، ٤٨/٢

(٢) العبر في خبر من غبر، ٢٧٩/٤

ترك الموصلي من خلق الله ... جمعا وعيشهم مقشعر

حبس اللهو والسرور فما في ال ... أرض شيء يلهى به ويسر ولد إبراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج، وقيل: سنة ثلاث عشرة ومائتين، والأول أصح، رحمة الله تعالى. وفي ترجمة العباس بن الأحنف خبر وفاته أيضا فلينظر فيها، وقيل: مات إبراهيم الموصلي وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين **في يوم واحد** ببغداد، وإن أباه مات وهوصغير فكفله بنو تميم وربوه، ونشأ فيهم فنسب إليهم، والله أعلم.

وسيأتي ذكر ولده إسحاق.

وأرجان: بتشديد الراء المهملة، حكاه الجوهري والحازمي، وهي مذكرة في ترجمة أحمد الأرجاني.

---

(١) ديوانه العباس: ٢٨ وقبلهما بيتان، والزهرة ١: ٥٨ والنجوم الزاهرة ٢: ١٢٦، وهما أيضا في الأغاني.

(٢) ديوان أبي العتاهية: ٥٣٥ والقطعة أيضا في الأغاني.." (١)

"بثرة فمات منها، رحمه الله تعالى.

وكان له أربعمائة حظية، حتى قيل: إن البشائر وفدت عليه **في يوم واحد** بولادة سبعة عشر ولدا.

وبلكين: بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون.

وزيري: بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء.

وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الأمير تميم بن المعز بن باديس، رحمهم الله تعالى.

وأما واركلان: فهو بفتح الواو وبعد الألف راء مفتوحة أيضا ثم كلف ساكنة وبعد اللام ألف نون.

١٢٠ - (١)

بوران

بوران بنت الحسن بن سهل، وسيأتي خبر أبيها إن شاء الله تعالى؛ ويقال: إن اسمها خديجة، وبوران لقب، والأول أشهر.

وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه، واحتفل أبوها بأمرها، وعمل من الولائم والأفراح ما لم يعهد مثله

---

(١) وفيات الأعيان، ٤٣/١

في عصر من الأعصار، وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه

---

(١) الذي أثار المؤلف إلى إفرادها بترجمة هو وصف ما أنفق في عرسها حين تزوجها المأمون؛ اي غرابة هذا الصنيع الذي لا يضاهيه في الأندلس إلا الأعذار الذنوبي (الذخيرة ١/٤: ٩٩) وقد أطنبت المصادر في الحديث عن هذا الحادث، انظر شرح البسامة: ٢٧٠ وقبله قصة خرافية عن صلة المأمون ببوران قبل الزواج؛ وكذلك المسعودي (٤: ٣٠)؛ والطبري ١٠: ٢٧١ (حوادث سنة ٢١٠) وابن طيفور: ١١٣ وترجم لها السيوطي في نزهة الجلساء: ٣٠.." [١]

"١٤٣ - (١)

جنادة الهروي

أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي الأزدي الهروي؛ كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها، عارفا بوحشيها ومستعملها، لم يكن في زمنه مثله في فنه، وكان بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبي الحسن علي بن سليمان المرىء النحوي الأنطاكي مؤانسة واتحاد كثير، وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذاكرت ومفاوضات في الآداب، ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة جنادة وأبا الحسن المقرئ الأنطاكي المذكورين في يوم واحد، وهو في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة، رحمهما الله تعالى، واستتر بسبب قتلهما الحافظ عبد الغني المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك، حكى ذلك الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه.

والهروي - بفتح الها والراء وبعدها واو وياء - هذه النسبة إلى هراة وهي من أعظم مدن خراسان.

وجنادة - بضم الجيم وفتح النون وبعد الألف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة.

---

(١) ترجمة جنادة الهروي في معجم الأدباء ٧: ٢٠٩ وبغية الوعاة: ٢١٣.." [٢]

"خارجة، فطلق الهندين اعتقادا منه أن رؤياه تتأول بهما، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد، فقال: والله هذا تأويل رؤياي، محمد ومحمد في يوم واحد، إنا

---

(١) وفيات الأعيان، ١/٢٨٧

(٢) وفيات الأعيان، ١/٣٧٢

لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق (١) :

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد (١٥) وكانت وفاة أخيه محمد لليال خلت من رجب سنة إحدى وتسعين للهجرة، وهو والي اليمن، فكتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج يعزيه، فكتب الحجاج جوابه: يا أمير المؤمنين، ما التقيت أنا ومحمد منذ كذا وكذا سنة إلا عاما واحدا، وما غاب عني غيبة أنا لقرب اللقاء فيها أرجى من غيبته هذه في دار لا يتفرق فيها مؤمنان.

ومعتب: بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها وبعدها الباء الموحدة.

والثقفي - بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء - هذه النسبة إلى ثقيف، وهي قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف.

١٥٠ - (٢)

حجاج بن أرطاة

حجاج بن أرطاة أبو أرطاة النخعي الكوفي، سمع عطاء بن أبي رباح وغيره، وروى عنه الثوري وشعبة وحماد بن زيد وهشيم وابن المبارك وزيد بن هارون،

---

(١) انظر العقد: ٤٨ وفيه شعر آخر للفرزدق.

(٢) ترجمة حجاج بن أرطاة في شذرات الذهب ١: ٢٢٩، قال أحمد: لا يحتج به؛ خرج له مسلم مقرونا بغيره؛ وقد خرج له الأربعة وابن حيان. وانظر تذكرة الحفاظ: ١٨٦ وقال: لم يخرج له البخاري، وقال: مات ظنا سنة تسع وأربعين ومائة؛ وميزان الاعتدال ١: ٤٥٨، واتهمه الأصمعي بقبول الرشوة، وذكر الذهبي أن وفاته كانت سنة ١٤٥هـ!؛ وتاريخ بغداد ٨: ٢٣٠؛ قلت: وقد انفردت بهذه الترجمة النسخ د ر ص.." (١)

"هو ووالده في الأحوال ويتقلدان للسلطان الأعمال.

ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخارى إلى كركانج، وهي قصبة خوارزم، واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد، وكان أبو علي على زي الفقهاء ويلبس الطيلسان، فقرروا له في كل شهر ما يقوم به، ثم انتقل إلى نسا وأبيورد وطوس وغيرها من البلاد، وكان يقصد حضرة الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال، فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى مات -

---

(١) وفيات الأعيان، ٢/٥٤

كما سيأتي شرحه في ترجمته في حرف القاف من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى – ذهب أبو علي إلى دهستان ومرض بها مرضا صعبا، وعاد إلى جرجان، وصنف بها الكتاب الأوسط – ولهذا يقال له " الأوسط الجرجاني " – واتصل به الفقيه أبو عبيد الجوزجاني، واسمه عبد الواحد، ثم انتقل إلى الري واتصل بالدولة، ثم إلى قزوين ثم إلى همذان، وتولى الوزارة لشمس الدولة، ثم تشوش العسكر عليه، فأغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع، ثم أطلق فتوارى، ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر إليه وأعاده وزيرا، ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره، فتوجه إلى أصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر ابن كاكويه، فأحسن إليه.

وكان أبو علي قوي المزاج، وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه، وعرض له قولنج، فحقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات فقرح بعض أمعائه وظهر له سحج، واتفق سفره مع علاء الدولة، فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج، فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به، فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم منه، فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه في بعض أدويته شيئا كبيرا من الأفيون، وكان سببه أن غلمانه خانوه في شيء، فخافوا عاقبة أمره عند برئه؛ وكان مذ حصل له الألم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمي ويجامع، فكان يمرض أسبوعا ويصلح أسبوعا، ثم قصد علاء الدولة همذان من أصبهان ومعه الرئيس أبو علي، فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد." (١)

"السيرة، وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا، أما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له، وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق، وكان لا يقدر على الجلوس، إلا أنه إذا غضب انتفخ فجلس، وكان شق نصف إنسان، ولذلك قيل له شق، أي شق إنسان، فكانت له يد واحدة ورجل واحدة (١) وعين واحدة وفتح عليهما في الكهانة ما هو مشهور عنهما، وكانت ولادتهما في يوم واحد، وفي ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحميرية الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت في فيه، وزعمت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها، ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة، وعاش كل واحد من شق وسطيح ستمائة سنة.

وكرز: بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاي.

والقسري – بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها راء – هذه النسبة إلى قسر بن عبقر، وهي بطن

---

(١) وفيات الأعيان، ١٥٩/٢

من بجيلة.

٢١٤ - (٢)

خالد المهلبي

أبو الهيثم خالد بن خداش بن عجلان المهلبي مولى آل المهلب بن أبي صفرة؛ من أهل البصرة، سكن بغداد وحدث بها عن مالك بن أنس والمغيرة بن عبد الرحمن ومهدي بن ميمون وحماد بن زيد وغيرهم [وروى عنه أحمد بن حنبل

---

(١) علق بعض الموفقين على هذا الموضع في هامش النسخة د بقوله: " ومن جملة عجائب شق أن يكون له، ولد وهو كما ذكر " قلت: حين تتحول الأسطورة إلى تاريخ يعيش شق أيضا ستمائة سنة ولا يجد من يعجب من ذلك.

(٢) ترجمته في ميزان الاعتدال ١: ٦٢٩ وتاريخ بغداد ٨: ٣٠٤ وتهذيب التهذيب ٣: ٨٥؛ وقد قال فيه أبو حاتم: صدوق؛ وقد انفردت ص ر بهذه الترجمة، ولم ترد في مسودة المؤلف وسائر النسخ.." (١)

"والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد، وهو مجيد في أكثرها.

قال العماد الأصبهاني في كتاب " الخريدة " في حقه (١) : رب القلم والبيان، واللسن واللسان، والقريحة الوقادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة، والبديعة المطرزة، والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره، أو جرى في مضماره، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع، ورسخت بها الصنائع، يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار، ويطلع الأنوار، ويبدع الأزهار، وهو ضابط الملك بآرائه، رابط السلك بآلائه، إن شاء أنشأ **في يوم واحد** بل في ساعة واحدة ما لو دون لكان لأهل الصناعة خير بضاعة، أين قس عند فصاحته وابن قيس في مقام حصافته ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته وأطال القول في تقريظه.

ونذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب إلى صلاح الدين يتشفع له في توليته خطابة الكرك وهي: " أدام الله السلطان الملك الناصر وتبته، وتقبل عمله بقبول صالح وأنبته، وأخذ عدوه قائلا أو بيته، وأرغم أنفه بسيفه وكبته، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب، ولما نبا به المنزل عنها، وقل عليه المرفق فيها، وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الأرض ذكرها ووجب على أهلها شكرها، هاجر من

---

(١) وفيات الأعيان، ٢/٢٣١

هجير عيذاب وملحها، ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها. وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب، وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب، ونزع من مصر إلى الشام ومن عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب، والفقر سائق عنيف، والمذكور عائل ضعيف، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف، والسلام " .

وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها، ويقال إنها قلعة كوكب " وهذه القلعة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة " .

وملحه ونوادره كثيرة. وقوله " كان الهل ا ل لها قلامة " أخذه من قول

---

(١) الخريدة (قسم مصر) ١: ٣٥.." (١)

"كنيف، فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم قال: إن هذا يكذب على أبي.

وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة، وقيل سنة ست، وقيل سنة أربع، وقيل سنة خمس، وقيل سنة خمس عشرة، والله أعلم، وعمره ثمانون، وقيل أربع وثمانون سنة. وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال: مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد، سنة خمس ومائة، فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، رحمهما الله تعالى، وكان موتهما بالمدينة، وقيل إن عكرمة مات بالقيروان، والأول أصح.

وكان عكرمة كثير التطواف والجولان في البلاد: دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها من البلاد.

وعكرمة: بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة، وهو في الأصل اسم الحمامة الأنثى، فسمي به الإنسان.

وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتيه من أولاده، وقال الخطيب البغدادي: هو ابن ابنة عكرمة المذكور، والله أعلم.

٤٢٢ - (١)

زين العابدين

أبو الحسن (٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، المعروف بزين العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين، رضي الله عنه،

---

(١) وفيات الأعيان، ١٥٩/٣

(١) ترجمته في " الأئمة الأثنا عشر " : ٧٥، ومقابل الصفحة ثبت بمصادر أخرى، يضاف إليها صفة الصفوة ٢: ٥٢ وحلية الأولياء ٣: ١٣٣ وعبر الذهبي ١: ١١١ وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة.

(٢) ر: الإمام أبو الحسن.." (١)

"وأخبارهما كثيرة (١) .

وتوفي كثير عزة في سنة خمس ومائة، رحمه الله تعالى، وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال: مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة **في يوم واحد** في سنة خمس ومائة، فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، وكان موتهما بالمدينة (٢) ، وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ موته، فلينظر هناك في ترجمته (٣) .

وقد تقدم الكلام على الخزاعي.

وكثير: تصغير كثير وإنما صغر لأنه كان حقيرا شديد القصر. وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول: طأطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف، يمازحه بذلك، وكان يلقب زب الذباب لقصره، وقال بعضهم: رأيت كثيرا يطوف بالبيت، فمن أخبرني أن طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب (٤) .

٥٤٧ - (٥)

مظفر الدين صاحب إربل

أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين (٦) بن محمد (٧) ، المرلقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل.

(١) ر: وأخباره كثير كثيرة.

(٢) وكان... بالمدينة: سقط من س ل ن ر؛ ونص ابن سعد كله ساقط من المختار.

(٣) انظر ج ٣: ٢٦٥.

(٤) وكان يلقب.... فقد كذب: ولم يرد إلا في المختار.

(٥) أخباره في أماكن متفرقة من مرآة الزمان: والباهر وسيرة صلاح الدين وذيل الروضتين: ١٦١، والنجوم الزاهرة ٦: ٢٨٢ وعبر الذهبي ٥: ١٢١ والشذرات ٥: ١٣٨.

(١) وفيات الأعيان، ٣/٢٦٦

(٦) ل: بلتكين؛ ر: سبكتكين.

(٧) ابن محمد: سقطت من س ل ر والمختار.." (١)

"فأنفذ إليه الكتب من وقته. ورأيت هذه الأبيات في ديوان منصور بن إسماعيل الفقيه المصري – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وقد كتبها إلى أبي بكر بن قاسم. والذي ذكرناه أولا حكاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء (١) . وروي عن الشافعي أنه قال: ما رأيت سمينا ذكيا إلا محمد ابن الحسن. وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها، وقدم بغداد.

وحكى محمد بن الحسن قال: أتوا (٢) أبا حنيفة في امرأة ماتت وفي جوفها وله يتحرك، فأمرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد (٣) وكان غلاما، فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد إلى مجلس محمد بن الحسن، وسمي ابن أبي حنيفة.

ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج إلى الري خرجته الأولى، فخرج معه، ومات برنبويه قرية من قرى الري في سنة تسع (٤) وثمانين ومائة. ومولده سنة خمس وثلاثين، وقيل إحدى وثلاثين، وقيل اثنتين وثلاثين ومائة. وقال السمعاني: مات محمد بن الحسن والكسائي **في يوم واحد** بالري، رحمها الله تعالى، وقيل إن الرشيد كان يقول: دفنت الفقه والعربية بالري.

ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة.

وقد تقدم الكلام على الشيباني.

وحرستا: بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ألف مقصورة.

ورنبويه (٥) : بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة.

---

(١) انظر ص: ١٣٦ والأبيات في ترتيب المدارك ١: ٣٩٤ والجواهر المضية.

(٢) ت ل لي س ن بر: أتي.

(٣) ن: وأخرجوه؛ لي: وأخرجوا الولد.

---

(١) وفيات الأعيان، ٤/١١٣

(٤) س ن بر: سبع.

(٥) هذا الضبط لم يرد إلا في ر.." [١]

"وكتب إليه: احتبسهما مع ابن النصرانية، يعني خالدا القسري، إن عاش أحد منهما؛ فعذبهما عذابا شديدا وأخذ منهما مالا عظيما، حتى لم يبق فيهما موضع للضرب، وكان محمد بن هشام مطروحا فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوها بها، ولما اشتد الحال بهما تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسري معهما في يوم واحد.

قال إسحاق: غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر فقال لي: ما كان سبب العرجي حتى قال الشعر فأخبرته بخبره من أوله إلى آخره إلى أن مات فرأيته يتغير كلما مر به شيء، فأتبعه بحديث مقتل ابني هشام، فجعل وجهه يسفر وغضبه يسكن، فلما انقضى الحديث قال: يا إسحاق والله لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحدا من بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي] (١) .

وقد خرجنا عن المقصود، ونرجع أن آن إلى تتمة أخبار النضر بن شميل.

فمن ذلك ما حكاه الحريري " درة الغواص " (٢) أيضا في أوائل الكتاب في قوله: ويقولون للمريض (٣) : مسح الله ما بك، بالسين، والصواب فيه مصح، بالصاد، فقال: ويحكى أن النضر بن شميل المزني مرض فدخل عليه قوم يعودونه، فقال: له رجل منهم يكنى أبا صالح: مسح الله ما بك، فقال: لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد، أي أذهبه وفرقه، أما سمعت قول الأعشى:

وإذا ما الخمر فيها أزبدت ... أفل الإزباد فيها ومصح فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد، كما يقال الصراط والسراط،

---

(١) زيادة انفردت بها ر، وانظر الأغاني ١: ٣٩١ - ٣٩٢.

(٢) درة الغواص ١٤ - ١٥.

(٣) للمريض: سقطت من: ق ن ر.." [٢]

---

(١) وفيات الأعيان، ١٨٥/٤

(٢) وفيات الأعيان، ٤٠٢/٥

"قال: خل عن الرجل، ثم ركب فأناخ بالرحبة، ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره، فمكثنا ليلا طويلا، ثم جاء المؤذنون وزياد بن عبيد الله الحارثي يومئذ على الكوفة خليفة لخالد، فأذنوا ثم سلموا، وخرج زياد فأقيمت الصلاة، فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف، يا أشرس نحه، فقلت: يا زياد تأخر، الأمير، فتأخر زياد وتقدم يوسف، وكان حسن القراءة فصيحا، فقرأ (إذا وقعت الواقعة) و (سال سائل بعذاب واقع) فصلى الفجر، وتقدم القاضي فحمد الله وأثنى عليه ودعا للخليفة وقال: ما اسم أميركم فأخبر، فدعا له بالصلاح، فما تفرق أهل الصلاة حتى جاء الناس، ولم يبرح يوسف حتى بعث إلى خالد وإلى أبان ابن الوليد بفارس، وإلى بلال بن أبي بردة بالبصرة، وإلى عبد الله بن أبي بردة بسجستان، وأمر هشام أن تعزل عمال خالد جميعهم، إلا الحكم بن عوانة، وكان على السند، فأقره حتى قتل هو وزيد بن علي في يوم واحد، فقتله ناكهر.

ولما أتى خالد قيل له: الأمير يوسف، قال: دعوني من أميركم، أحي هو أمير المؤمنين قيل نعم، فقال: لا بأس علي. فلما قدم بخالد على يوسف حبسه، وضرب يزيد بن خالد ثلاثين سوطا، فكتب هشام إلى يوسف: أعطي الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لأضربن عنقك، فخل سبيله بثقله وعياله، فأتى الشام فلم يزل مقيما به يغزو الصوائف حتى مات هشام.

وقيل إن يوسف استأذن هشاما في بسط العذاب على خالد فلم يأذن له، حتى ألح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار إليه وإلى عماله منه، فأذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك، وحلف لئن أتى على خالد أجله ليقتلنه به، فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس، وبسط عليه العذاب، فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال: يا ابن الكاهن، يعني شقا أحد أجداد خالد وهو الكاهن المشهور - قلت: كما تقدم في ترجمة خالد - قال فقال له خالد: إنك لأحمق، تعيرني بشرفي، لكنك ابن السباء، إنما كان أبوك يسبأ الخمر - قلت: معناه يبيع الخمر - قال: ثم رد خالدا إلى محبسه فأقام ثمانية عشر شهرا، ثم كتب إليه هشام." (١)

"بن سعيد قال: حدثنا أبو عوانة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة ب ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾، وربما اجتمعا **في يوم واحد** فيقرأ بهما.

أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي؛ جميعا في الصلاة عن قتيبة بن سعيد، به. فوقع لنا موافقة لهم عالية.

---

(١) وفيات الأعيان، ١٠٥/٧

شيخ آخر

١٣٠- محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الخزرجي الأنصاري الشافعي، القاضي تقي الدين أبو الفتح بن أبي البركات.." (١)

"وبه إلى مسلم، قال: حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر، قال يحيى بن يحيى: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل -بعنوان: ابن جعفر- عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته، كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر، رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه -قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد- فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)).

انفرد بإخراجه مسلم فرواه في الفضائل كما أخرجناه.

شيخة أخرى

١٧٩- ضيفة بنت أبي بكر بن حمزة بن محفوظ الصحراوي، أم عبد الرحمن الصالحية.." (٢)

"" ايضاح " إذا علمت أن مقام الفردية أخص من مقام التصرف فاعلم إن إشارة سيدي الشيخ الاهدل قدس اله سره تقتضي أن الحق سبحانه اطلع على علمه الذي لا يحاط بشيء منه إلا بأذنه وهو الاذن الآلهي المحيط بالمعلومات فانبأنا عن الثاني وتحققه رضي الله عنه وخلوصه إلى المقام الأفضل ووراثة الشيخ أبي الغيث له رضي الله عن الجميع، وقد يكون ذلك لهولآء الأكابر **في يوم واحد** أو أقل أو أكثر، وأما عبارته بالارث فهو مطلع قوله تعالى " والله خير الوارثين " والله ميراث السموات والأرض لا من مفهوم الارث الذي مات مورثه، أو سيموت وارثه تعالى الله عن ذلك، وعز جناب أهل الله عن التطفل على مصطلحات الغير، فالمعنى الذي عبر الشيخ آلهي وهو غير اللفظة التي تستعملها الناس في عرفهم والحمد لله رب العالمين. وتحقيق النظر في الشيء الموروث إن كان مفارقا للروح كالأموال على اختلاف أجناسها

---

(١) معجم الشيوخ للسبكي، ص/٤٠٧

(٢) معجم الشيوخ للسبكي، ص/٥٩٢

فليزم عليه ما قاله المصنف والأسرار والعلوم التي تتصف به الروح ويشرق بها ضياء العلم وتتجلى بها النفس الناطقة فهي كمالات للنفس وصفات للروح لا تفارق الموصوف بها والمتحقق بحقائقها والمتخلق بأوصافها فلا يصح الشرط المقدر فالأمر كما تقرر والله الموفق الهادي. وقد اقتصرنا من كلامه الرفيع في هذا المهيع الوسيع على هذا القدر اليسير ايثارا للاختصار. وأما خوارقه وكشفه وتصرفه في الموجودات فقد حفظ اخواننا من أصحابه من ذلك كله كثيرا ولله در من يقول:

واصلتم الكلم بقطع الكلام ... على حياتي وهي أنتم سلام

الغيتم ذكري ضنا به ... ذكرتم في الكاتبين الكرام

أما كفي البين عذابا؟ ... فلم شهرتم سيف الجفا يا سلام؟

ظلمتموني وتظلمتم ... يا رب لا وأخذت أهل الآثام

بخلت يادهر ما تستاحي ... وحاتم بالجود اعدى اللئام

هلا تأدبت بآدابه؟ ... أما تعلمت فعال الكرام؟

فلو كتبنا الاسم منه على ... صخر لسال الصخر بالانسجام

ولو دعونا باسمه ميتا ... قام وإن كان رفاتا عظام

وبالجملة فانه ما كان إلا شيخ أهل هذه الطريق حالا وعلما، وأمام أربابها حقيقة ورسما، ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما. لا تكدره الدلاء وسحاب تتقاصر عنه الأنواء. ولقد رأيت من أقواله وسمعت من أخلاقه وأحواله مالا تسعه عبارة ولا يهتدى إليه بإشارة، نفعنا الله ببركاته وأمدنا في الدارين بإمداداته آمين. وما ذكرته من أحواله ومقاماته دون ما تركته بكثير، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد عند غروب الشمس سابع عشر محرم سنة ثلاثة عشر بعد الألف بالمخا، ودفن في بيته. ولي فيه مرثية مطلعها :

أيها الغافل الغبي تنبه ... إن بالنوم يقظة الناس اشبه

ومنها

يا خليلي فرقة الخل والله على ... الانفس الكريمة صعبة

سيما خلك الخصيص الذي لم ... تزل تتمنى لقاه وقربه

الحبيب الذي حوى كل وصف ... حين يملي يملي القلوب محبه

ذاك والله حاتم خير خل ... قط ما ذم صاحب منه صحبه

عارف الوقت من رفاقي المعالي ... اوجها وسما لأرفع رتبه

من جميع العلوم حاز فنونا ... قد ورثها من النبي وحزبه

حاتمي العصر في المعرف فرد ... شاذ لي الزمان علما ونسبه

خصه الله منه بعلم لدني ... وحباه منه بوصل وقربه

ومنها

قد قضى حاتم حميد فمالي ... بعده في الحياة والعيش رغبه

صاحبي من قريب عشرين عاما ... كل يوم يزداد مني حبه

بكت الأرض والسماء عليه ... وعلوم ابن عربي وكتبه

الفتوحات والفصوص البهية ... حل منها ما كان غامض ونبه

بكاه اليمن الأنيس ومصر ... وجميع البلاد شرقه وغربه

يا رعى الله عصرا وبقاعا ... قد تباهت به وفازت بتربه

ولي فيه مرثية أخرى. وعدد أبياتها خمسة وسبعون بيتا وهي في غاية اللطافة لو قرأت على الصخور لانصدعت من الرقة والسلاسة منها:." (١)

"كان لما بلغ خبر العدو وقصده عكا جمع الأمراء وأصحاب الرأي بمرج عيون وشاورهم فيما يصنع وكان رأيه أن قال المصلحة مناجزة القوم ومنعهم من النزول إلى البلد وإلا فإن نزلوا جعلوا الرجالة سورا لهم وحفروا الخنادق وصعب علينا الوصول إليهم وخيف على البلد منهم وكانت إشارة الجماعة أنهم إذا نزلوا واجتمعت العساكر قلعناهم **في يوم واحد** وكان الأمر كما قال السلطان والله لقد سمعت هذا القول وشاهدت الفعل كما قال السلطان، وهو يوافق معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن من أمتي لمحدثين ومكلمين وإن عمر لمنهم.

ذكر وصول رسول الخليفة

ولم يزل السلطان مجدا في الإنفاذ إلى عكا بالميرة والعدد والأسلحة والرجال حتى انقضى الشتاء وانفتح البحر وحان زمان القتال كتب إلى العسكر يستدعيها من الأطراف، ولما تواصل أوائل العساكر وقوي جيش الإسلام رحل السلطان نحو العدو ونزل على تل كيسان وذلك في ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين ورتب العسكر قلبا وميمنة وميسرة وأخذت العساكر في التواصل والنجدة في التواتر فوصل رسول الخليفة وهو شاب شريف ووصل معه حملان من النفط وجماعة من النفاطين والزراقين ووصل معه من

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٩٠

الديوان العزيز النبوي مجده الله تعالى رقعة تتضمن الأذن للسلطان أن يقترض عشرين ألف دينار من التجار ينفقها في الجهاد ويحيل بها على الديوان العزيز فقبل جميع ما وصل مع الرسول واستغنى عن الرقعة والتثقيل بها، وفي ذلك اليوم بلغ السلطان أن الإفرنج قد زحفوا على البلد وضايقوه فركب إليهم لشغلهم بالقتال عن البلد وقاتلهم قتالا شديدا إلى أن فصل بين الطائفتين الليل وعاد كل فريق إلى أصحابه ورأى السلطان قوة العساكر الإسلامية وبعد المكان عن العدو فخاف أن لا يهجم البلد ويتم عليه أمر فرأى الانتقال إلى تل العجول بالكلية فانتقل بالعسكر والثقل في الخامس والعشرين وفي صبيحة هذا اليوم وصلت كتب أن قد طم العدو بعض الخندق وقوي عزمه على منازلة البلد ومضايقته فجدد الكتب إلى العساكر بالحث على الوصول وعبى العسكر تعبية القتال وزحف إلى العدو ليشغله عن ذلك، ولما كان سحر ليلة الجمعة السابع والعشرين وصل ولده الملك الظاهر غياث الدين غازي صاحب حلب جريدة إلى خدمته معاجلة البر وترك عسكره في المنزلة وخدم والده وبل شوقه منه وعاد إلى عسكره في الثامن والعشرين وسار حتى وصل في ذلك اليوم بجحفله وقد أظهروا الزينة ولبسوا لامة الحرب وكثرت الأعلام والبيارق وضربت الكؤوسات ونعقت البوقات وعرض بين يدي والده وكان قد ركب إلى لقائه في المرج وسار بهم حتى وقف بهم على العدو وشاهدوا من جند الله ما أزعجهم وأقلقهم، وفي أواخر ذلك اليوم قدم مظفر الدين بن زين الدين جريدة أيضا مسارعة للخدمة ثم عاد إلى عسكره في لامة الحرب فعرضهم السلطان حتى وقف بهم على العدو، وكان ما تقدم عسكر إلا يعرضهم ويسيرهم إلى العدو وينزل بهم في خيمته يمد لهم الطعام وينعم عليهم بما يطيب به قلوبهم إذا كانوا أجانب ثم تضرب خيامهم حيث يأمر وينزلون بها مكرمين.

لطيفة تدل على سعادة ولده الملك الظاهر عز نصره." (١)

"ومن مولى بني مخزوم، كثير السماع من العرب كثير الرواية عالما بالنحو، أخذ عن أبن أبي إسحاق.

وقال القحذمي: عيسى بن عمر مولى لخالد بن الوليد.

وأنكر وديعة فأتي به يوسف بن عمر، فأمر بضربه، فاعترف وقال: أيها الأمير، إنما كانت أثيابا في أسيفاط قبضها عشاروك! فوكل به حتى أخذها منه.

تؤفي عيسى بن عمر رحمه الله سنة تسع وأربعين، وقيل: خمسين ومائة.

وسئل الأصمعي عن معنى قول ذي الرمة " من الطويل " :

يقاربن حتى يطمع اليافع الصبي ... وتشرع أحشاء القلوب الحوائم

---

(١) النوادر السلطانية، ص/٤٨

حديث كطعم الشهد حلو صدوره ... وأعجازه الخطبان دون المحارم

فقال: سألت عيسى بن عمر عن ذلك، فقال: هن لعفتهن شهد إذا أمن الحرام، وخطبان إذا خشينه، والخطبان خضر الحنظل. فعرضت هذا على خلف، فقال: أراد أن صدور حديثه حلوة لشغف اللقاء والتلسيم، وأعجازه مرة لحين الفراق والتوديع، وما في الحالتين تعرض لمحرم. قال الصولي: فأخذه أبو العميثل فقال " من الطويل " :

أتيت ابنة السهمي زينب عن عفر ... ونحن حرام مسي عاشرة العشر

فكلمتها ثنتين كالثلج منهما ... وأخرى على لوح أحر من الجمر

فسئل ثعلب وأنا حاضر عن معنى هذين البيتين، فقال: الأولى الباردة كلام السلام، والأخرى الحارة كلام الوداع، فظننت أن أبا العميثل لم يسبق إلى هذا المعنى، ولاسبق ثعلب إلى تفسيره حتى سمعت خبر الأصمعي.

١٣ - ومن أخبار أبي الخطاب الأخفش

اسمه عبد الحميد مولى بني قيس بن ثعلبة، وهو من أصحاب عبد الله بن أبي إسحاق هو ويونس وعيسى، وهو أعلم الناس. وقيل: كان هو وخلف الأحمر يأخذان عن أبي عمرو بن العلاء. وكان يعرف بالأخفش الكبير، وكان لايدع الإعراب. فدخل عليه لصوص فضربوه بالسيوف، فجعل يقول: قدكم الآن قدكم الآن.

١٤ - ومن أخبار حماد بن سلمة

هو أبو سلمة بن أبي صخرة بن دينار مولى بني تميم، وقيل: مولى جعدة ابن هبيرة، وهو ابن أخت حميد الطويل، وكان فقيها حافظا فاضلا عالما بالقرآن كثير الحديث إلا أنه ربما حدث بالمناكير، وكان شاعرا مجيدا.

قال الأصمعي: وصفني شعبة لحماد بن سلمة فقال: جئني به! فذهبت معه إليه، فقال لي: كيف تنشد بيت الحطيئة " من الطويل " :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا

ماذا؟ قلت: إلبنا. فلوى حماد شفتيه، فقلت له: فكيف تنشد أنت؟ فقال:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا إلبنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

قال الأصمعي: فما رأيت حمادا بعد ذلك إلا هبته! قال يحيى بن معين: حدثنا شيخ قال: كنت عند حماد بن سلمة، فجاءه كتاب أبي حرة يعاتبه في هذه الأحاديث التي حدث بها حماد - يعني في الرؤية - ويأمره

بالرجوع عنها. فقال حماد: لأفعل، سمعتها من قوم ثقات فأنا أحدث بها كما سمعت! – قال يحيى: وكان حماد من خيار المسلمين وأهل السنة، وهو ثقة مأمون عندنا، والأحاديث التي حدث بها في الرؤية نؤمن بها، ومن كذب به، كان عندنا مبتدعا، ولانفسرها نحن برأينا.

مات حماد رحمه الله يوم الثلاثاء في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة، وصلى عليه إسحاق بن محمد. – قال بعضهم: رأيت حماد بن سلمة في النوم، فقلت: مافعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأسكنني الفردوس. قلت: بماذا؟ قال: بقولي: ياذا الطول والإكرام، ياكهيعص، لأسكني الفردوس! فأسكنني الفردوس.

١٥ – ومن أخبار يونس بن حبيب النحوي

هو أبو عبد الرحمان مولى بني ضبة، وقيل: مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة من كنانة، وقيل: مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة، قيل: إنه من أهل جبل. ولد يونس سنة تسعين، ومات سنة أثنتين وثمانين ومائة وهو ابن اثنتين وتسعين سنة، وقيل: مات وله مائة وسنتان. ومات هو وابو يوسف القاضي وعلي بن يقطين ومروان بن أبي حفصة الشاعر في يوم واحد.." (١)

"مابال الشمس تجلد؟ قال: والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها: اطلعي اطلعي! وتقول: لاأطلع على قوم يعبدونني من دون الله عز وجل! فيأتيها ملك فيستقل لضياء بني آدم، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع، فتطلع بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى تحتها. وما غربت قط إلا خرت ساجدة لله عز وجل، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود، فتغرب بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى تحتها. وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ملطلعت الشمس إلا بين قرني شيطان ولا غربت إلا بين قرني شيطان.

مات أبو عمرو الشيباني وأبو العتاهية الشاعر وإبراهيم الموصلي المغني والد إسحاق ببغداد **في يوم واحد** سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمهم الله. قال ابن السكيت: مات أبو عمرو الشيباني وله مائة وثماني عشرة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات.

٧٧ – ومن أخبار بزرخ العروضي

هو أبو محمد بزرخ بن محمد مولى بجيلة، وقيل: مولى كندة، كثير الحفظ وليس بصدوق.

٧٨ – ومن أخبار أبي جعفر الرؤاسي

هو أبو جعفر النيلي ابن أخي معاذ الهراء، وهم موالي محمد بن كعب القرظي، وسمي الرؤاسي لكبر رأسه،

---

(١) نور القبس، ص/١٧

وينزل النيل، فقيل: نيلي، وكان أستاذ الكسائي والفراء، وكان رجلا صالحا.
قال: بعث إلي الخليل فطلب كتابي، فبعث به إليه، ووضع كتاب العين. وإذا قال سيبويه في كتابه: قال الكوفي كذا، فإنما يعني به الرؤاسي. وهو أول من وضع النحو من الكوفيين، وعمر إلى زمن الرشيد. وسئل الكسائي وابن إدريس عن الصمد فقالا: الذي تصمد الأمور إليه. وأنشد الكسائي في ذلك " من الطويل " :

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وسئل الرؤاسي فقال مثل ذلك، فقيل له: كيف جمعه؟ قال: جل من سألت عن اسمه، لايثنى ولا يجمع. فقيل: إذا سمي به مخلوق؟ فقال: أصماد وصمدان. وسئل عن قوله تعالى (وأنه تعالى جد ربنا)، فقال: حكاه الله عن قيل جهلة الجن.

٧٩ - ومن أخبار القاسم بن معن

هو أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمان المسعودي الهذلي من فقهاء الكوفة، ولي القضاء عالما بالشعر والأخبار والفقه والأنساب؛ وجده عبد الرحمان هو ابن عبد الله بن مسعود صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وله في اللغة "كتاب النوادر " ، وأخذ عنه الليث بن المظفر صاحب الخليل النحو واللغة، وكان الفراء كثير الرواية عنه، وكان ثقة، وهو من أصحاب أبي حنيفة في الفقه، وكان عثمانيا. ومن شعره " من الكامل " :

الرفق يبلغ بالرفيق ولا ... ينفك يتعب أهله الخرق

والكيس أبلغ في الأمور ولا ... يبرأ لو داويته الحمق

ما صحة أبدا بنافعة ... حتى يصح اللين والخلق

قيل لعمر بن الخطاب: إن نساء بني مخزوم قد اجتمعن ونتخوف أن يؤذينك بأصواتهن. قال: داعليهن أن يهرقن من دمعهن على أبي سليمان، ما لم يكن نقع أو لقلقة! قال القاسم: هو أبو سليمان خالد بن الوليد المخزومي والنقع الشق واللقلقة الصوت.

قال القاسم: كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه عند هشام بن عبد الملك وطلقها، فتزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم طلقها وندم، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فدس العباس إليها أشعب بأبيات قالها وجعل له ألف دينار إن أنشدها إياها، فأنشدها، فقالت، له: دسك العباس وجعل لك ألف دينار، فلك مثلها على أن تخبره بما أقول! ثم استنشدته، فلما قال " من

الوافر " :

أسعدهة هل إليك لنا سبيل ... وهل حتى القيامة من تلاق

قالت: لا، إن شاء الله! فلما أنشدها " من الوافر " :

بلى ولعل دارك أن تؤاتي ... بموت من حليلك أو فراق

قالت: بفيك الحجر! فلما أنشدها " من الوافر " :

فأرجع شاكتا وتقر◌◌ عيني ... ويشعب صدعنا بعد انشقاق

قالت: بل يشمت الله بك ويجمع شملنا! وقال ابن حبيبات الكوفي للقاسم بن معن القاضي " من المنسرح " :

ياأيها العادل الموفق والقاسم بين ألرامل الصدقة

ماذا ترى في عجائز رزح ... أمسين يشكون قلة النفقة." (١)

"وقال الكسائي: الأطعمة التي يدعها إليها: الوليمة وهي في العرس، والمأدبة وهي في العرس وغيره، والإعذار وهي طعام الختان خاصة، والخرس الطعام على ودلاة المرأة خاصة يدعى إليها الرجال، والتوكير طعام يجعله المرء إذا فرغ من بناء داره أو بيته، قالوا: وكر لنا! والخرسة ما يصنع للمرأة عند ولادتها نصيبها من الحلبة، والحشيشة مخلوطة بتمر فتحساه المرأة في نفاسها، والنقيعة إذا قدم الرجل من سفر، قالوا: أنقع لنا! فينحر لهم، وهي تسمى نقيعة القدام من الأسفار قال فيها مهلهل " من الكامل " :

إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ... ضرب القدار نقيعة القدام

وقال أبو الجراح يمدح الكسائي " من الطويل " :

ضحوك إذا زف الخوان وزروه ... يحيى بأهلا مرحبا ثم يجلس

أبا حسن ما جئتكم قط مطفئا ... لظى الشوق إلا والزجاجة تقلس

قال يعقوب: يريد تمتلئ حتى تفيض.

وحكي عنه أنه أقام غلاما ممن عنده في ا لكتاب وقام إليه يفسق به، فجاء بعض الكتاب ليسلم عليه، فرآه الكسائي ولم يره الغلام، فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائما، فقال الرجل: مابال هذا الغلام قائما؟ فقال الكسائي: وقع الفعل عليه فأنتصب.

قال الكسائي: حكى لي أبو إسحاق الفزاري أن أسماء بن خارجة الفزاري دخل على عبد الملك بن مروان،

---

(١) نور القبس، ص/١٠٣

فقال له: ياأسماء، إنه ليبلغني أشياء حسان فأخبرني بهن! فقال: ياأمير المؤمنين، يخبرك بذلك غيري فهو أحسن! قال: أقسمت عليك لتجيرني! قال: ماقدمت رجلي بين يدي جليس قط مخافة الاستطالة عليه ولا دعوت أحدا إلى طعام فأجابني إلا رأبت له الفضل علي ماعاش وعشت، ومأأتاني أحد في حاجة فرأيت شيئا من عرض الدنيا له مكافأة ببذل وجهه إلي. فقال عبد الملك: والله ما ألوم قومك حيث يسودونك.

قال سليمان بن عبد الملك: يا امير المؤمنين، هل بلغك ما صنع؟! ال: وما صنع؟ فقال: اتاه الفرزدق في دية، فأعطاه اياها، ثم اقسم على بنيه أن يعطوه كما اعطاه، فخرج الفرزدق من عنده بخمس ديات،قال فهل قال فيه شيئا. قال: نعم. قال: وما قال قال: قال:

إإذا فقد ابن خارجة بن حصن ... فلا مطرت على الار السماء

ولا قدم البشير بغنم وفد ... ولا حملت على الطهر النساء

فيوم منك خير من رجال ... كثير عندهم نعم وشاء

فبورك في بنيك وفي ابيهم ... إذا ذكروا ونحن لك الفداء

قال الكسائي: رأيت أعرابيا يتوضأ للصلاة في غداة باردة، فلما أتموضوءه قلت له: إن هذا لا يجزيك! فقال لي: إن المطالب كريم! ثم صلى قاعدا وقال:

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا ... على غير طهر مؤمنا نحو قبلتي

فوجهي لا يقوى على الماء بكرة ... ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي

ولكنني احصيه يا رب جاهدا ... واقضيكه إن عشت في وجه صيفتي

توفي الكسائي بالري بقرية منها، يقال لها: رنبويه، هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وصلى عليهما الرشيد وقال: دفنت اليوم الفقه والنحو بالري. وذلك في سنة تسع وثمانين ومائة. ورثاهما اليزيدي بقصيدته التي اولها:

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

فقال له الرشيد: يا يزيدي، لئن كنت تسئ بالكسائي في حياته لقد أحسنت بعد موته.

ومن اخبار ابي هلال المحاربي

واسمه لقيط بن بكير من رواة الكوفة، له كتاب مصنف في الاحخبار مبوب في كل فن، وله اشعار في المهدي والرشيد.

وقال: قال خالد بن كلثوم: أحسن ما قيل في وصف مشي المرأة قول قيس بن الخطيم:

تمشي كمشي المبهور في دهس الرمل الى السهل دونه الجرف

قلب: وسألت عن ذلك ابن سهل رواية الكميت، قال: بل قول الكميت:

يمشين مشي قطا البطاح تأوداقب البطون رواجح الأكفاليرمين بالحدق القلوب فما تريإلا صريع هوى بغير قتال

٨٣ – ومن اخبار ابي المنذر هشام بن محمد الكلبي

كان يحيى بن معين يحسن الثناء عليه، وكان أحمد بن حنبل يكرهه، طلب ابو نؤاس عن هشام أنساب مذحج وسعد العشيرة، فوعده فلواه وأبطأ عنه، فكتب اليه ابو نؤاس:

أبا منذر ما بال أنساب مذحج ... محجبة دوني وأنت صديق." (١)

"أن يغزو إفريقية، فإذا افتتحها كان له خمس الخمس من الغنيمة نفلا. فسار عبد الله بن أبي سرح المذكور إلى إفريقية في عشرة آلاف وغزاها حتى افتتح سهلها وجبلها وقتل خلقا كثيرا من أهلها – ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام وحسن إسلامهم. وأخذ عبد الله بن أبي سرح المذكور خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، وقسم أربعة أخماس الغنيمة في الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار.

قال الواقدي: وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان كلها **في يوم واحد** في آل الحكم، ويقال: في آل مروان؛ ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح المذكور إفريقية ثانية في سنة ثلاث وثلاثين حين نقض أهلها العهد حتى أقرهم على الإسلام والجزية؛ واستشهد معه في هذه المرة بإفريقية جماعة منهم: معبد بن العباس بن عبد المطلب وغيره. ثم غزا في سنة أربع وثلاثين غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية الإسكندرية، فلقيه قسطنطين بن هرقل في ألف مركب، وقيل في سبعمائة، والمسلمون في مائتي مركب، وتقاتلا فانتصر الأمير عبد الله هذا وهزم الروم؛ وإنما سميت غزوة ذات الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها.

وعاد إلى مصر فبلغه في سنة خمس وثلاثين خبر من ثار على عثمان – رضي الله عنه – ودخل منهم طائفة إلى مصر بأمر عثمان ؛ فإنه كان أخرج منهم جماعة إلى البصرة والشام ومصر، فلما قدم من قدم منهم إلى مصر وافقهم جماعة من المصريين على خلاف عثمان كرها في ابن أبي سرح هذا لكونه ولي بعد عمرو بن العاص، وأيضا لاشتغاله عنهم بقتال أهل المغرب وفتح بلاد البربر وأندلس وإفريقية وغيرها؛ ونشأ بمصر

---

(١) نور القبس، ص/١٠٧

طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حرب عثمان وحرب عبد الله بن أبي سرح المذكور، واجتمعوا واستنفروا من مصر في ستمائة راكب يذهبون إلى المدينة في صفة معتمريں في شهر رجب لينكروا على عثمان؛ وساروا إلى المدينة تحت أربع رايات، وأمر الجميع إلى عمرو بن بد يل بن ورقاء الخزاعي، وعبد الرحمن التجيبي، وأقبل معهم محمد ابن أبي بكر الصديق، وأقام بمصر محمد بن حذيفة يؤلب الناس ويدافع عن هؤلاء؛ فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة منكرين عليه في صفة معتمرين، فوقع لهم مع عثمان – رضي الله عنه – أمور يطول شرحها إلى أن سألوا عثمان عزل عبد الله بن أبي سرح هذا عن ولاية مصر ويولي عليهم محمد بن أبي بكر الصديق، فأجابهم إلى ذلك ة فلما رجعوا وجدوا في الطريق بريديا يسير فأخذوه وفتشوه، فإذا معه في إداوة كتاب كتبه مروان بن الحكم كاتب عثمان وابن عمه، والكتاب على لسان عثمان، فيه الأمر بقتل طائفة منهم وصلب آخرين وقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم ؛ وكان على الكتاب طبع خاتم عثمان، والبريد أحد غلمان عثمان – و – على جمله، فلما ر جعوا جاؤوا بالكتاب إلى المدينة وداروا به على الناس، فكلم الناس عثمان في أمر الكتاب؛ فقال عثمان ما معناه: إنه دلس عليه الكتاب ثم قال: والله لا كتبته ولا أمليته ولا دريت بشيء من ذلك ؛ والخاتم قد يزور على الخاتم؛ فصدقه الصادقون وكذبه الكاذبون في ذلك.

واستمر عبد الله بن أبي سرح على عمله على كره من المصريين إلى أن خرج من مصر متوجها إلى عثمان بعد أن استخلف عليها عقبة بن عامر الجهني. وقتل عثمان – رضي الله عنه – واستخلف علي – رضي الله عنه، فعزل عبد الله ابن أبي سرح هذا عن مصر وولاها لقيس بن سعد بن عبادة – رضي الله عنهما. ثم استولى على مصر جماعة من قبل علي بن أبي طالب وقاتلوا عقبة بن عامر على ما سيأتي ذكره بعد أن نذكر من توفي في أيام ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح هذا على مصر كما هو عادة كتابنا هذا. وكان عزل عبد الله ابن أبي سرح عن مصر في سنة ست وثلاثين بعد أن حكمها نحوا من عشر سنين. وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح صاحب الترجمة فلم أقف له على خبر بعد ذلك ؛ غير أن بعض المؤرخين ذكروا أنه توفي بفلسطين في – سنة ست وثلاثين المذكورة، ويقال غير ذلك أقوال كثيرة؛ منها: قال الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني في الإصابة: روى الحاكم." (١)

"حمزة، وكان على قضاء البصرة عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى الكوفة أعني قاضيها هشام بن هبيرة، والخليفة بالشام عبد الملك بن مروان أخو صاحب الترجمة، وبخراسان عبد الله بن خازم.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٢/١

وفيها توفي الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب بن الزبير، وقيل: مات سنة إحدى وسبعين لما سار مصعب لقتال عبد الملك بن مروان.

وفيها توفي جنادة بن أبي أمية. أدرك الجاهلية وليست له صحبة.

وفيها قتل مصعب بن الزبير عبد الرحمن وعبد الرب ابني حجر بن عدي وعمران بن حذيفة بن اليمان. قتلهم صبرا بعد قتل المختار وأصحابه.

وفيها توفي أبو واقد الليثي، له صحبة وأحاديث. ويقال فيها أيضا توفي زيد بن أرقم، وقيل: إن وفاة هؤلاء في السنة الآتية وهو الأصح.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا؛ مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.

السنة الثالثة من ولاية عبد العزيز

بن مروان على مصر

وهي سنة ثمان وستين: فيها عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن العراق وولي عليها ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، وقد مر ذلك في الماضية.

وفيها استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود الزهري على المدينة، فأراد جابر أن يبايع سعيد بن المسيب لابن الزبير فامتنع فضربه سبعين سوطا، قاله خليفة بن خياط.

وفي هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية: لواء ابن الزبير وأصحابه، ولواء ابن الحنفية وأصحابه، ولواء بني أمية، ولواء النجدة الحروري، ولم يكن بينهم حرب ولا فتنة. وكان العامل على المدينة لابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري، وعلى الكوفة والبصرة أخوه مصعب، وعلى خراسان عبد الله بن خازم؛ وكان عبد الملك بن مروان مشاققا لابن الزبير.

وفيها توفي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي، أبو العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء العباسيين. ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة مرتين. وكان يسمى الحبر لكثرة علومه، ومات وله سبعون سنة، رضي الله عنه.

وفيها توفي عابس بن سعيد الغطيفي قاضي مصر؛ ولي القضاء والشرطة بمصر لمسلمة بن مخلد عدة سنين.

وفيها توفي قيس بن ذريح وقيس مجنون ليلى، وقد تقدم ذكرهما في سنة خمس وستين.

وفيها توفي ملك الروم قسطنطين.

وفيها توفي عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة.

وفيها توفي أبو شريح الخزاعي، وأبو واقد الليثي، وقد تقدم ذكرهما في الماضية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا. وفي درر التيجان: وأربعة وعشرون إصبعا؛ مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع.

السنة الرابعة من ولاية عبد العزيز

بن مروان على مصر

وهي سنة تسع وستين: فيها كان بالبصرة طاعون الجارف. قال المدائني: حدثني من أدرك الجارف قال: كان ثلاثة أيام مات فيها في كل يوم سبعون ألفا. وقال خليفة: قال أبو اليقظان: مات لأنس بن مالك ثمانون ولدا ويقال سبعون ولدا ؛ وقيل مات لعبد الرحمن بن أبي بكرة في الطاعون المذكور أربعون ولدا. وقل الناس بالبصرة جدا حتى إنه ماتت أم أمير البصرة فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة بالجهد. ومات لصدقة بن عامر العامري **في يوم واحد** سبعة بنين، فقال: اللهم إني مسلم مسلم. ولما كان يوم الجمعة خطب الخطيب وليس في المسجد إلا سبعة أنفس وامرأة، فقال الخطيب: ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة: تحت التراب. وقيل: إنه توفي في هذا الطاعون عشرون ألف عروس. وقد اختلف في سنة هذا الطاعون فمنهم من قال في هذه السنة، وقال بعضهم: في سنة سبعين، وقال آخر: في سنة اثنتين وسبعين، وقيل غير ذلك. وهذا الطاعون يكون سابع طاعون في الإسلام، فإن الأول كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني طاعون عمواس في عهد عمر رضي الله عنه، والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الأشعري، والرابع بالكوفة أيضا في زمن المغيرة بن شعبة، والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد، ثم الطاعون بمصرفي سنة ست وستين.." (١)

"وكان الصناع إذا انصرفوا من البناء دعا بالخمور والزمور والطبول فيشرب الخمر في المسجد طول الليل، ويقول: لنا الليل ولهم النهار؛ وكان أشر خلق الله؛ وتحالفت الأزارقة على قتله فعلم فقتلهم ؛ وكان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد لتوليته مصر. ومات قرة في سنة خمس وتسعين بمصر.

وورد على الوليد البريد **في يوم واحد** بموت الحجاج بن يوسف وموت قرة، فصعد المنبر وهو حاسر

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/٧٢

شعثان الرأس فنعاهما إلى الناس، وقال: والله لأشفعن لهما شفاعة تنفعهما؛ فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو ابن عم الوليد المذكور: انظروا إلى هذا الخبيث، لا أناله الله شفاعة محمد " ص " وألحقه بهما. فاستجاب الله دعاءه وأهلك الوليد بعدهما بثمانية أشهر أو أقل. انتهى كلام صاحب مرآة الزمان بعد ما ساق وفاته في سنة خمس وتسعين؛ والأصح ما سنذكره في وفاته من قول الذهبي وغيره من المؤرخين.
وأما قوله: إن الوليد مات بعد وفاة قرة بثمانية أشهر، فليس كذلك؛ لأن وفاة قرة في ليلة الخميس لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين؛ ووفاة الوليد في نصف جمادى الآخرة، قاله خليفة بن خياط.
وقيل: إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذكر عنه ظلم الحجاج وغيره من ولاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك، فقال: الحجاج بالعراق! والوليد بالشأم! وقرة بن شريك بمصر! وعثمان أبن حيان، بالمدينة! وخالد بمكة ؛ اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما وجورا فأرح الناس!. فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج وقرة بن شريك في شهر واحد، ثم تبعهم الوليد، وعزل عثمان وخالد، فاستجاب الله لعمر.
قال ابن الأثير: وما أشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد ابن أبيه حيث كتب إلى معاوية يقول: قد ضبطت العراق بشمالي؛ ويميني فارغة - يعرض بذلك أن شماله للعراق وتكون يمينه بإمارة الحجاز - فقال ابن عمر لما بلغه ذلك: اللهم أرحنا من يمين زياد وأرح أهل العراق من شماله، فكان أول خبر جاءه موت زياد.
ولما كان قرة على مصر أمره الوليد بهدم ما بناه عمه عبد العزيز بن مروان لما كان أمير مصر ففعل قرة ذلك ؛ ثم أخذ بركة الحبش وأحياها وغرس بها القصب، فقيل لها إسطبل قرة.
وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس، بعدما ذكر نسبه بنحو مما ذكرناه: كان أمير مصر للوليد بن عبد الملك، وكان خليعا. روى عن سعيد بن المسيب حديثا واحدا، رواه عنه حكيم بن عبد الله بن قيس. وتوفي قرة بمصر وهو وال عليها في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين؛ وكان الوليد بن عبد الملك ولى قرة مصر وعزل عنها أخاه عبد الله بن عبد الملك؛ فقال رجل من أهل مصر شعرا وكتب به إلى الوليد بن عبد الملك:
مخلع البسيط
عجبا ما عجبت حين أتانا ... أن قد أمرت قرة بن شريك
وعزلت الفتى المبارك عنا ... ثم فيلت فيه رأي أبيك
ثم قال ابن يونس: حدثني أبو أحمد بن يونس بن عبد الأعلى وكهمس بن معمر وعيسى بن أحمد الصدفي وغيرهم، قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن قيس عن قرة بن شريك أنه سأل

ابن المسيب عن الرجل ينكح عبده وليدته ثم يريد أن يفرق بينهما؛ قال: ليس له أن يفرق بينهما. قال ابن يونس: ليس لقرة بن شريك غير هذا الحديث الواحد. انتهى كلام ابن يونس.

قلت: وكانت ولاية قرة على مصر ست سنين إلا أياما.

وتولى إمرة مصر بعده عبد الملك بن رفاعة الآتي ذكره ؛ وكان من عظماء أمراء الوليد بن عبد الملك، وكان الوليد عند أهل الشأم من أفضل خلفائهم، بنى المساجد: مسجد دمشق ومسجد المدينة، ووضع المنابر، وأعطى المجذمين أموالا ومنعهم من سؤال الناس، وأعطى كل مقعد خادما، وكل ضرير قائدا؛ وفتح في ولايته فتوحات عظاما: منها الأندلس وكاشغر والهند؛ وكان يمر بالبقال فيقف عليه:ويأخذ منه حزمة بقل فيقول: بكم هذه. فيقول: بفلس، فيقول: زد فيها. وكان صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضيا ع، فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء. وكان سليمان بن عبد الملك صاحب طعام ونكاح، فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام. وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة، فكان الناس يسأل بعضهم بعضا في أيامه: ما وردك الليلة، وكم تحفظ من القرآن، وما تصوم من الشهر؟." (١)

"وفيها كانت زلازل شديدة بالشام وأخر ببيت المقدس وأهلكت أولاد شداد بن أوس فيمن هلك. وخرج أهل الشأم إلى البرية وأقاموا أربعين يوما على ذلك، وقيل: كان ذلك في سنة إحدى وثلاثين ومائة.

وفيها توفي الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، أبو عبد الرحمن النحوي البصري.

قال ابن قز أوغلي: ولم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل هذا ولا أجمع؛ وكان قد برع في علم الأدب؛ وهو أول من صنف العروض ؛ وكان من أزهد الناس. قلت: ولعل ابن قز أوغلي واهم في وفاة الخليل هذا، والذي أعرفه أنه كان في عصر أبي حنيفة وغيره. وذكر الذهبي وفاته في سنة ستين ومائة، وقال ابن خلكان: كانت ولادته، يعني الخليل، في سنة مائة من الهجرة وتوفي في سنة سبعين ومائة وقيل خمس وسبعين ومائة؛ وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين: إنه توفي سنة ستين ومائة، وقال ابن الجوزي في كتابه الذي سماه شذور العقود: إنه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعا، والصحيح أنه عاش لبعد الستين ومائة؛ ويقال: إنه كان له ولد فدخل عليه فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض، فخرج إلى الناس فقال: إن أبي جن فدخلوا إليه وأخبروه، فقال مخاطبا لا بنه: الكامل

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٨٦/١

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع ونصف إصبع.

السنة الرابعة من ولاية الحوثرة

على مصر

إلى شهر رجب، ومن رجب حكمها المغيرة بن عبيد الله الآتي ذكره وهي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

فيها كانت وقعة بين ابن هبيرة وبين عامر بن ضبارة، فالتقوا بنواحي أصبهان في شهر رجب فقتل ابن ضبارة في المصاف.

وذكر محمد بن جرير الطبري: أن عامر بن ضبارة كان في مائة ألف. ثم بعث ابن هبيرة إلى مروان الحمار يخبره بقتله ع١مر بن ضبارة وطلب منه المدد فأمده بأمير مصر صاحب الترجمة حوثرة بن سهيل الباهلي بعد أن عزله عن إمرة مصر وبعثه في عشرة آلاف من قيس؛ ثم تجمعت جيوش مروان الحمار بنهاوند وعليهم مالك بن أدهم فضايقهم قحطبة أربعة أشهر حتى خرجوا بالأمان في شوال؛ ثم قتل قحطبة وجوها من عسكر أهل مصر. ثم أقبل قحطبة يريد العراق فخرج إليه متوليها ابن هبيرة وانضم إليه المصريون والمنهزمون حتى صار في ثلاثة وخمسين ألفا ونزل جلولاء، ونزل قحطبة في آخر العام بخانقين، فوقع بين الطائفتين عدة وقائع وبقوا على ذلك إلى السنة الآتية.

وفيها كان الطاعون العظيم، هلك فيه خلق كثير، حتى قيل: إنه مات **في يوم واحد** سبعون ألفا قاله ابن الجوزي؛ وكان هذا الطاعون يسمى: طاعون أسلم بن قتيبة.

قال المدائني: كان بالبصرة في شهر رجب واشتد في رمضان ثم خف في شوال وبلغ كل يوم ألف جنازة. وهذا خامس عشر طاعونا وقع في الإسلام حسبما تقدم ذكره في هذا الكتاب. قال المدائني: وهذا كله في دولة بني أمية. بل نقل بعض المؤرخين أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشأم حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون إلى الصحراء؛ ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا، وكانت الرصافة بلدة قديمة للروم. ثم خف الطاعون في الدولة العباسية، فيقال: إن بعض أمراء بني العباس بالشأم خطب فقال: احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم، فقام بعض من له جرأة فقال: إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون.

وفيها تحول أبو مسلم الخراساني عن مرو ونزل نيسابور واستولى على عامة خرا سان.

وفيها توفي واصل بن عطاء، أبو حذيفة البصري، مولى بني مخزوم، وقيل: مولى بني ضبة. ولد سنة ثمانين

بالمدينة؛ وكان أحد البلغاء لكنه كان يلثغ بالراء يبدلها غينا؛ وكان لاقتداره على العربية وتوسعه في الكلام يتجنب الراء في خطابه؛ وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء: الكامل

وجعلت وصلي الراء لم تنطق به ... وقطعتني حتى كأنك واصل." (١)

"قلت: وفي موت الكسائي منصورين الموصلي والعباس بن الأحنف **في يوم واحد** نظر؛ والصحيح أن وفاة العباس هذا تأخرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدة طويلة. ومما يدل على ذلك ما حكاه المسعودي في تاريخه عن جماعة من أهل البصرة، قالوا: خرجنا نريد الحج، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف ينادي الناس : هل فيكم أحد من أهل البصرة؛ قالوا: فعدلنا إليه وقلنا: ما تريد؛ قال: إن مولاي " لما به " يريد أن يوصيكم؛ قالوا: فملنا معه وإذا شخص ملقى تحت شجرة لا يحير جوابا، فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا، وأنشأ يقول: " المديد "

يا غريب الدار عن وطنه ... مفردا يبكي على شجنه

كلما جد البكاء به ... دبت الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلا، ونحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد، ففتح عينيه فسمع تغريده ثم قال:

ولقد زاد الفؤاد شجا ... طائر يبكي على فننه

شفه ما شفني فبكى ... كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه، فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه. فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف رحمه الله.

وذكر أبو علي القالي في "كتاب الأمالي " : قال بشار بن برد: ما زال غلام من بني حنيفة يعني العباس يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال " هذه الأبيات: " الكامل "

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينا للبكاء تعار

ومن شعره أيضا من جملة أبيات، وينسبان إلى بشار بن برد أيضا والله أعلم " : " البسيط "

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

واستنهضوني فلما قمت منتصبا ... بثقل ما حملوني منهم قعدوا

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢٢/١

وقد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة، ونرجع الآن إلى ما نحن بصدده.
وفيها توفي علي بن حمزة بن عبد الله " بن عثمان " بن بهمن بن فيروز مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي النحوي المقرىء؛ وسمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء. وهو معلم الرشيد وفقيهه وبعده لولديه الأمين والمأمون؛ وكان إماما في فنون عديدة: النحو والعربية وأيام الناس، وقرأ القران على حمزة الزيات أربع مرات، واختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع، وتعلم النحو على كبر سنه، وخرج إلى البصرة وجالس الخليل بن أحمد. وذكر ابن الدورقي قال: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت العشاء فقدموا الكسائي فأرتج عليه " في " قراءة " قل يا أيها الكافرون " فقال اليزيدي: قراءة هذه السورة يرتج " فيها " على قارىء أهل الكوفة!. قال: فحضرت الصلاة فقدموا اليزيدي فارتج عليه في الحمد؛ فلما سلم قال : " الكامل "
احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ... إن البلاء موكل بالمنطق
وكان الكسائي عند الرشيد بمنزلة رفيعة؛ سار معه إلى الري فمرض ومات بقرية رنبويه، ثم مات مع الرشيد محمد بن الحسن الفقية صاحب أبي حنيفة فقال الرشيد لما رجع إلى العراق: " اليوم " دفنت الفقه والنحو برنبويه.." (١)

"وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافا إلى تفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر، رضي الله عنهم أجمعين؛ وأشمأزت النفوس منه وأشخص العلماء وآذاهم وضربهم وحبسهم ونفاهم وقويت شوكة الخوارج.
وخلع المأمون من الخلافة الأمير أحمد بن محمد العمري المعروف بالأحمر العين ببلاد اليمن.
ثم سار المأمون إلى دمشق وصام بها رمضان وتوجه فحج بالناس.
وفيها في شهر ربيع الأول كتب المأمون إلى الآفاق بتفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على جميع الصحابة.
وفيها توفي أحمد بن أبي خالد الوزير، أبو العباس وزير المأمون؛ كان أبوه كاتبا لأبي عبد الله وزير المهدي جد المأمون، وكان أحمد هذا فاضلا مدبرا جوادا ذا رأي وفطنة، إلا أنه كانت أخلاقه سيئة؛ قال له رجل يوما: والله لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: والله لئن لم تخرج مما قلت لأعاقبنك؛ قال: قال الله تعالى: ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " وأنت فظ غليظ القلب

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/١٨٥

وما ننفض من حولك!.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة؛ قال: وفيها توفي أبو عاصم النبيل، وعبد الرحمن بن حماد الشعيثي، وعون بن عمارة العبدي بالبصرة، ومحمد بن يوسف الفريابي بقيسارية، ومنبه بن عثمان بدمشق، وأبو المغيرة عبد القدوس ابن حجاج، الخولاني بحمص، زكريا بن عدي ببغداد، وعبد الملك بن عبد العزيز أبن عبد الله بن أبي سلمة، الماجشون الفقيه بالمدينة، وعلي بن قادم بالكوفة، وخلاد بن يحيى بمكة، والحسين بن حفص الهمداني بأصبهان، وعيسى بن دينار الغافقي الفقيه بالأندلس.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع.

ولاية عيسى بن يزيد الأولى

على مصر هو عيسى بن يزيد الجلودي، ولي إمرة مصر باستخلاف عبد الله بن طاهر عليها، فأقره المأمون على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج، فتحول إلى العسكر وسكن به على عادة الأمراء؛ وجعل على شرطته ابنه محمدا وعلى المظالم إسحاق بن متوكل. وكانت ولايته على مصر نيابة عن عبد الله بن طاهر، فدام عيسى هذا على إمرة مصر إلى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين. وصرف المأمون عبد الله بن طاهر عن إمرة مصر وولاها لأخيه المعتصم محمد بن هارون الرشيد. فلما ولي المعتصم مصر أقر عيسى هذا على الصلاة فقط، وجعل على خراج مصر صالح بن شيرزاد. فلما ولي صالح المذكور الخراج ظلم الناس وزاد الخراج وعسف فانتقض عليه أهل الحرف واجتمعوا وعسكروا وعزموا على قتاله، وكان عليهم عبد السلام وابن الجليس في القيسية واليمانية؛ فقام عيسى بن يزيد بنصرة صالح وبعث ابنه محمدا في جيش فحاربوه فانهزم وقتل أصحابه. وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومائتين. وبلغ الخبر أبا إسحاق المعتصم فعظم عليه وعزل عيسى هذا عن إمرة مصر وولى عوضه عمير بن الوليد التميمي. فكانت ولاية عيسى على مصر في هذه المرة الأولى سنة وسبعة أشهر وأياما.

السنة التي حكم في بعضها عيسى

بن يزيد على مصر وهي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

فيها خرج عبد السلام وابن الجليس في القيسية واليمانية بمصر، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر وعزل عبد الله بن طاهر. وقد ذكرنا ذلك كله في ترجمة عيسى بن يزيد.

وفيها ولى المأمون ولده العباس على الجزيرة وأمر لكل من المعتصم والعباس بخمسمائة ألف دينار، وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرق ملك ولا سلطان في يوم

واحد مثل ما فرقه المأمون في هذا اليوم. قلت: لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثل دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشارقة التي تسمى بتنكثا والله أعلم.

وفيها استعمل المأمون على السند الأمير غسان بن عباد؛ وكان غسان هذا من رجال الدهر حزما وعزما؛ وكان ولي خراسان قبل ذلك وعزل بعبد الله بن طاهر المقدم ذكره.

وفيها توفي أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبح، أبو جعفر الكاتب الكوفي مولى بني العجل كاتب المأمون على ديوان الرسائل؛ كان من أفضل الكتاب في عصره. وأذكاهم وأجمعهم للمحاسن، وكان فصيح اللسان مليح الخط يقول الشعر الجيد، قال له رجل يوما: ما أدري مم أعجب، مما وليه الله من حسن خلقك، أو مما وليته من تحسين خلقك!." (١)

"وفيها ظهر إبراهيم النظام وقرر مذهب الفلاسفة وتكلم في القمر فتبعه خلق. وفيها حج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي العباسي.

وفيها توفي سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو أيوب الهاشمي العباسي؛ كان صالحا زاهدا عفيفأ جوادا. قال الشافعي: ما رأيت أعقل من رجلين: أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي.

وفيها توفي فتح بن سعيد، أبو نصر الموصلي؛ كان من أقران بشر الحافي وسري السقطي؛ كان زاهدا عابدا كبير الشأن. قال فتخ: صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الأبدال وكفهم أوصاني عند فراقي له: إياك ومعاشرة الأحداث. وفيها توفي الحافظ أبو نعيم، الفضل بن دكين، ودكين اسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم مولى أبي طلحة بن عبد الله التيمي؛ ولد سنة ثلاثين ومائة؛ وهو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدمين فيه.

وفيها توفي قالون المقرىء، واسمه عيسى وكنيته أبو موسى؛ كان إماما عالما انتهت إليه الرياسة في النحو والعربية والقراءة في زمانه بالحجاز؛ وهو أحد أصحاب نافع، ورحل إليه الناس وطال عمره وبعد صيته.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا ونصف.

السنة الثانية من ولاية موسى

بن أبي العباس على مصر وهي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢١٢/١

فيها تكامل بناء مدينة سر من رأى.
وفيها ولي إمرة مكة محمد بن داود بن عيسى العباسي، ووقع في ولايته بمكة حروب وفتن. وفيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير المعتصمي وبين بابك الخزير انهزم فيها بابك.
وفيها توفي إبراهيم بن شماس، أبو إسحاق السمرقندي، الإمام الزاهد الورع؛ كان ثقة ثبتا شجاعا بطلا عظيم الهامة ؛ خرج من مدينة سمرقند غازيا، فالتقاه الترك فقتلوه في المحرم من السنة.
وفيها توفي عيسى بن أبان بن صدقة، الإمام القاضي أبو موسى الحنفي؛ كان عالما سخيا جدا؛ كان يقول: والله لو أتيت برجل يفعل في ماله كفعلي لحجرت عليه؛ وكان مع كرمه من أعيان الفقهاء، وولي القضاء سنتين.
وفيها توفي أبو جعفر المحولي الزاهد العابد؛ كان يسكن بباب المحل فعرف به؛ كان يقول: حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسكنه الورع، وحرام على نفس مغرمة برياء الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تنجده التقوى.
وفيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجوزي في المنتظم فقال: كان لشخص تسعة أولاد فماتوا في يوم واحد.
الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو اليمان الحمصي، وعاصم بن علي بن عاصم، والقعنبي، وعبدان المروزي واسمه عبد الله بن عثمان، وهشام بن عبيد الله الرازي.
أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأحد وعشرون إصبعا ونصف إصبع..
؟؟السنة الثالثة من ولاية موسى
بن أبي العباس على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.
فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابك الخرفي، فهزمه الأفشين واستباح عسكره وهرب بابك، ثم أسروه بعد فصول طويلة؛ وكان بابك من أبطال زمانه وشجعانهم، عاث في البلاد وأفسد، وأخاف الإسلام وأهله، وغلب على أذربيجان وغيرها، وأراد أن يقيم ملة المجوس؛ وظهر في أيامه المازيار القائم بملة المجوس بمدينة طبرستان فعظم شره؛ وكان الخليفة المعتصم قد جعل لمن جاء به مئتا ألفي ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم، فجاء به سهل البطريق، فأعطاه المعتصم ألفي ألف درهم وحط عنه خراج عشرين سنة؛ ثم قتل بابك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين " أعني في الآتية " . ولما أدخل بابك مقيدا إلى بغداد

انقلبت بغداد بالتكبير والضجيج، فلله الحمد.
وفيها توفي أحمد بن الحجاج الشيباني ثم الذهلي. كان إماما عالما فاضلا ثقة. قدم إلى بغداد وحدث بها عن عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه محمد بن إسماعيل البخاري، وكان الإمام أحمد يثني عليه.
الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عمر بن حفص ابن غياث، وخالد بن نزار الأيلي، وأحمد بن محمد الأزرقي الذي ذكرناه في الطبقة الماضية، وعلي بن عبد الحميد، ومسلم بن إبراهيم، والوليد بن يشام القحمي.
أمر النيل في هذه السنة:." (١)

"وقال ابن عفير وغيره من القبط المتقدمين: إذا كان الماء في آثني عشر يوما من مسرى آثني عشر ذراعا فهي سنة ماء، وإلا فالماء ناقص؛ وإذا تم ستة عشر ذراعا قبل النوروز فالماء يتم فاعلم ذلك.
قلت: وهذا بخلاف ما عليه الناس الآن ؛ لأن الناس لا يقنعهم في هذا العصر إلا المناداة من أحد وعشرين ذراعا، لعدم معرفتهم بقوانين مصر، ولأشياء أخر تتعلق بما لا ينبغي ذكره. وقد خرجنا عن المقصود في ترجمة يزيد بن عبد الله هذا، غير أننا أتينا بفضائل وغرائب.
ودام يزيد بن عبد الله على إمرة مصر إلى أن مات الخليفة المتوكل على الله جعفر، وتخلف بعده ابنه المنتصر محمد. وقتل أيضا الفتح بن خاقان مع المتوكل، وكان الفتح قد ولاه المتوكل أمر مصر وعزل عنه ابنه محمدا المنتصر هذا. وكان قتل المتوكل في شوال من سنة سبع وأربعين ومائتين التي بني فيها هذا المقياس. ولما بويع المنتصر بالخلافة أرسل إلى يزيد بن عبد الله المذكور باستمراره على عمله بمصر. فدام يزيد بن عبد الله هذا على ذلك إلى أن مات الخليفة المنتصر في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين، وبويع المستعين بالله بالخلافة. و أرسل المستعين إليه بالاستسقاء لقحط كان بالعراق؛ فآستسقوا بمصر لسبع عشرة خلت من ذي القعدة، واستسقى جميع أهل الآفاق في يوم واحد؛ فإن المستعين كان قد أمر سائر عماله بالاستسقاء في هذا اليوم المذكور. ودام يزيد بن عبد الله على إمرة مصر حتى خلع المستعين من الخلافة، بعد أمور وقعت له، في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبويع المعتز بن المتوكل بالخلافة؛ فعند ذلك أخيفت السبل وتخلخل أمر الديار المصرية لاضطراب أمر الخلافة. وخرج جابر بن الوليد المدلجي بالإسكندرية، فتجهز يزيد بن عبد الله هذا لحربه، وجمع الجيوش وخرج من الديار المصرية وآلتقاه؛ فوقع له معه حروب ووقائع كان ابتداؤها من شهر ربيع الأخر من سنة اثنتين وخمسين

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٢٤/١

ومائتين؛ وطال القتال بينهما وانكسر كل منهما غير مرة وتراجع. فلما عجز يزيد بن عبد الله عن أخذ جابر بن الوليد المذكور، أرسل إلى الخليفة فطلب منه نجمة لقتال جابر وغيره؛ فنحب الخليفة الأمير مزاحم بن خاقان في عسكر هائل إلى التوجه إلى الديار المصرية، فخرج بمن معه من العراق حتى قدم مصر معينا ليزيد بن عبد الله المذكور لثلاث عشرة بقيت من شهر رجب من السنة المذكورة؛ وخرج يزيد بن عبد الله إلى ملاقاته وأجله وأكرمه، وخرج الجميع وواقعوا جابر بن الوليد المذكور وقاتلوه حتى هزموه ثم ظفروا به واستباحوا عسكره، وكتبوا إلى الخليفة بذلك؛ فورد عليهم الجواب بصرف يزيد بن عبد الله هذا عن إمرة مصر وباستقرار مزاحم بن خاقان عليها عوضه، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين. فكانت مدة ولاية يزيد بن عبد الله هذا على مصر عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام.

السنة الأولى من ولاية يزيد

بن عبد الله التركي على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

فيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى، وسار بالحج من العراق جعفر بن دينار. وفيها في آخر السنة قدم المتوكل إلى الشأم فأعجبته دمشق وأراد أن يسكنها وبني له القصر بداريا حتى كلموه في الرجوع إلى العراق وحسنوا له ذلك؛ فرجع بعد أن سمع بيتي يزيد بن محمد المهلبي وهما: " الوافر "

أظن الشام تشمت بالعراق ... إذا عزم الإمام على انطلاق

فإن يدع العراق وساكنيه ... فقد تبلى المليحة بالطلاق

وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين، الكاتب المعروف بالصولي، الكاتب الشاعر المشهورة كان أحد الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر صغير الحجم ونثر بديع. وهو ابن أخت العباس بن الأحنف الشاعر، ونسبته إلى جده صول تكين المذكور، وكان أحد ملوك خراسان، وأسلم على يد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة. وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان: الصولي جرجاني الأصل، وصول: من بعض ضياع جرجان، وهو عم والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات، فإنهما مجتمعان في العباس المذكور.

ومن شعر الصولي هذا قوله: " الطويل "

دنت بأناس عن تناء زيارة ... وشط بليلى عن دنو مزارها." (١)

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٥٥/١

"وإن مقيمات بمنعرج اللوى ... لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

وفيها توفي الحارث بن أسد الحافظ أبو عبد الله المحاسبي؛ أصله من البصرة وسكن بغداد، وكان كبير الشأن في الزهد والعلم، وله التصانيف المفيدة.

وفيها توفي الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس، الشيخ الإمام أبو همام السكوني البغدادي؛ كان صالحا عفيفا دينا عابدا وتوفي ببغداد.

وفيها توفي هارون بن عبد الله بن مروان، الحافظ أبو موسى البزاز. مات ببغداد في شوال، وأخرج عنه مسلم وغيره، وكان ثقة صدوقا.

وفيها توفي هناد بن السري الدارمي الكوفي الزاهد الحافظ؛ كان يقال له راهب الكوفة؛ سمع وكيعا وطبقته، وروى عنه أبو حاتم الرازي وغيره.

وفيها توفي القاضي يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان التميمي الأسدي، أبو عبد الله، وقيل أبو زكريا، وقيل أبو محمد. ولي القضاء بالبصرة وبغداد والكوفة وسامرا، وكان إماما عالما بارعا. قال أبو بكر الخطيب في تاريخه: كان أحد أعلام الدنيا ممن آشتهر أمره وعرف خبره، ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته؛ وكان أمر الخلفاء والملوك لأمره، وكان واسع العلم والفقه والأدب. قال الكوكبي: أخبرنا أبو علي محرز بن أحمد الكاتب، حدثني محمد بن مسلم البغدادي السعدي قال: دخلت على يحيى بن أكثم فقال: افتح هذه القمطرة، ففتحتها، فإذا شيء قد خرج منها، ورأسه رأس إنسان ومن سرته إلى أسفله خلقة زاغ، وفي ظهره سلعة وفي صدره سلعة، فكبرت وهللت ويحيى يضحك، ثم قال بلسان فصيح: " الهزج "

أنا الزاغ أبو عجوه ... أنا ابن الليث واللبوه

أحب الراح والريحا ... ن والنشوة والقهوه

فلا عربدتي تخشى ... ولا تحذر لي سطوه

ثم قال لي: يا كهل، أنشدني شعرا غزلا؛ فقال لي يحيى بن أكثم: قد أنشدك فأنشده؛ فأنشدته: " الطويل "

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت ... ذنوب فلم أهجرك ثم أتوب

وأكثرت حتى قلت ليس بصارمي ... وقد يصرم الإنسان وهو حبيب

فصاح: زاغ زاغ زاغ، وطار ثم سقط في القمطرة؛ فقلت: أعز الله القاضي! وعاشق أيضا! فضحك؛ فقلت:

ما هذا؛ فقال: هو ما ترى! وجه به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين وما رآه بعد. وقال أبو خازم القاضي: سمعت أبي يقول: ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وله عشرون سنة فاستصغروه، فقال أحدهم: كم سن القاضي. أفعلم أنه قد استصغر، فقال: أنا أكبر من عتاب الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم على أهل مكة، وأكبر من معاذ الذي وجهه رسول الله صلى الله عليه و سلم قاضيا على اليمن، وأكبر من كعب بن سور الذي وجهه عمر قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا .

وفيها توفي يعقوب بن إسحاق السكيت، الإمام أبو يوسف اللغوي صاحب إصلاح المنطق ؛ كان علامة الوجود؛ قتله المتوكل بسبب محبته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال له يوما: أينا أحب إليك أنا وولداي: المؤيد والمعتز، أم علي والحسن والحسين؛ فقال: والله إن شعرة من قنبر خادم علي خير منك ومن ولديك؛ فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه ؛ فحمل إلى بيته ومات.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا لإصبعان

السنة الثانية من ولاية يزيد

بن عبد الله على مصر وهي سنة أربع وأربعين ومائتين.

فيها سخط المتوكل على حكيمه بختيشوع ونفاه إلى البحرين. وفيها افتتح بغا التركي حصنا كبيرا من الروم يقال له صملة. وفيها اتفق عيد الأضحى وفطير اليهود وعيد الشعانين للنصارى في يوم واحد.

وفيها توفي الحسن بن رجاء أبو علي البلخي ؛ كان إماما حافظا، سافر في طلب الحديث، وسمع الكثير، ولقي الشيوخ، وروى عنه غير واحد.

وفيها توفي علي بن حجر بن إياس بن مقاتل، الإمام أبو الحسن السعدي المروزي؛ ولد سنة أربع وخمسين ومائة، وكان من علماء خراسان، كان حافظا متقنا شاعرا؛ طاف ‌البلاد وحدث، وانتشر حديثه بمرو.

وفيها توفي محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمذاني الكوفي الحافظ. كان من الأئمة الحفاظ. لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظ منه.." (١)

"وفيها توفي علي بن محمد صاحب الرنج وقائدهم وقيل: اسمه نهيود، وهو صاحب الوقائع المقدم ذكرها مع الموفق وعساكره؟ وكانت مدة إقامته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام، ولقي الناس منه في هذه المدة شدائد قال الصولي: قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف مابين شيخ وشاب وذكر

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٥٦/١

وأنثى، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف. وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ، وهذا هو رأي الخوارج الأزارقة لعنة الله عليهم واستراح المسلمون بموته كثيرا، ولله الحمد.

وفيها توفي الفضل بن عباس بن موسى الأستراباذي. سمع أبا نعيم وروى عنه أبو نعيم عبدالملك بن علي؟ كان فقيها فاضلا مقبول القول عند الخاص والعام.

وفيها توفي محمد أبن إسحاق، بن جعفر الحافظ أبو بكر الصغاني؟ رحل في طلب الحديث، وسمع الكثير، ولقي الشيوخ وكتبوا عنه.

وفيها توفي محمد بن الحسين بن المبارك أبو جعفر، ويعرف بالأعرابي. روى عنه ابن صاعد وغيره.

وفيها توفي محمد بن مسلم بن عثمان الرازي، ويعرف بآبن وارة. كان أحد الحفاظ الرحالين والعلماء المتقنين مع الدين والورع والزهد.

وفيها توفي نصربن الليث بن سعد، أبومنصور البغدادي الوراق؟ أخرج له الخطيب حديثا يرفعه إلى عثمان بن عفان.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وثماني عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا.

ولاية خمارويه

هو خمارويه وقيل خمار بن أحمد بن طولون، التركي، السامري المولد، المصري الدار والوفاة تقدم التعريف بأصله في ترجمة أبيه أحمد بن طولون؟ الأمير أبو الجيش خمارويه. ملك مصر والشأم والثغور بعد موت أبيه بمبايعة الجند له في يوم الأحد العاشر من ذي القعده سنة سبعين ومائتين. وعندما ولي إمرة مصر أمر بقتل أخيه العباس الذي كان في حبس أبيه أحمد بن طولون لامتناع العباس من مبايعة خمارويه هذا، فقتل. وأم خمارويه أم ولد يقال لها مياس؟ ولد بسرمن رأى في سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأول ما ملك مصر عقد لأبي عبد الله أحمد بن محمد، الواسطي على جيش إلى الشام لست خلون من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين المذكورة؟ وعقد لسعد الأيسر على جيش آخر؟ وبعث بمراكب في البحر لتقيم بالسواحل الشامية؟ فنزل الواسطي فلسطين وهو خائف من خمارويه أن يوقع به، لأنه كان أشار عليه بقتل أخيه العباس؟ فكتب الواسطي إلى أبي أحمد الموفق يصغر أمر خمارويه عنده ويحرضه على المسير إلى قتاله، فأقبل ابن الموفق من بغداد، وقد انضم إليه إسحاق بن كنداج ومحمد بن ديوداد، أبي السياج،

ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وكان خمارويه جميع الشام والثغور داخلة في سلطانه ثم سار آبن الموفق حتى قاتل أصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين؛ فالتقى مع آبن الموفق بنهر أبي فطرس " المعروف بالطواحين من أرض فلسطين، فاقتتلا فانهزم أصحاب خمارويه، وكان خمارويه في سبعين ألفا، وآبن الموفق في نحو أربعة آلاف، وآحتوى على عسكر خمارويه بما فيه. ومضى خمارويه عائدا إلى مصر مهزوما، فخرج كمين كان له مع سعد الأيسر ولم يعلم سعد أن خمارويه انهزم؛ فحارب سعد الأيسر ابن الموفق حتى هزمه وأزاله عن عسكره آثني عشر ميلا. ورجع أبو العباس إلى دمشق فلم تفتح له . ثم مضى سعد الأيسر مع الواسطي، إلى دمشق، وطمع في البلاد الشامية وآستخف بخمارويه وغيره، ثم استولى على دمشق.." (١)

"أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبع أذرع وخمس وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع.

السنة الخامسة من ولاية هارون

وهي سنة ثمان وثمانين ومائتين: فيها وقع وباء بأذربيجان فمات فيه خلق كثير وفقدت الأكفان فكفن الناس في الأكسية واللبود ثم فقدت وفقد من يدفن الموتى فكانوا يطرحون على الطريق ثم وقع الطاعون في أصحاب محمد بن أبي الساج فمات لمحمد مائتا ولد وغلام ثم مات محمد بن أبي الساج المذكور بمدينة أذربيجان وكان يلقب بالأفشين فآجتمع غلمانه وأمروا عليهم آبنه ديوداد فاعتزلهم أخوه يوسف بن أبي الساج وهو مخالف لهم. وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن العباس بن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور.

وفيها كانت زلزلة. قال أبو الفرج بن الجوزي ورد الخبر بأنه مات تحت الهدم **في يوم واحد** أكثر من ثلاثين ألف إنسان ودام عليهم هذا أياما فبلغ من هلك خمسين ومائة ألف وقيل: كان ذلك في العام الماضي وفيها قدم المعتضد العراق ومعه وصيف خا دم محمد بن أبي الساج وكان قد عصى عليه بالثغور فأسره وأدخل على جمل ثم توفي بالسجن بعد أيام فصلبت جثته على الجسر. وفيها ظهر أبو عبد الله الشيعي بالمغرب ونزل بكتامة ودعاهم إلى المهدي عبيد الله أعني بعبيد الله جد الخلفاء الفاطمية .

وفيها توفي ثابت بن قرة العلامة أبو الحسن المهندس صاحب التصانيف في الفلسفة والهندسة والطب وغيره كان فاضلا بارعا في علوم كثيرة ومولى في سنة إحدى و عشرين ومائتين.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٨٢/١

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسحاق بن إسماعيل الرملي بأصبهان وبشر بن موسى الأسدي وجعفر بن محمد بن سوار الحافظ وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي شيخ آبن سريج ومعاذ بن المثنى العنبري وخلق سواهم.
أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع.
الـسنة السادسسة من ولاية هارون
رهي سنة تسع وثمانين ومائتين: فيها فاض البحر على الساحل فأخرب البلاد والحصون التي عليه وفيها في شهر ربيع الآخر آعتل الخليفة المعتضد بالله علة صعبة وهي العلة التي مات بها فقال عبد الله بن المعتز في ذلك:
طار قلبي بجناح الوجيب ... جزعا من حادثات الخطوب
وحذارا أن يشاك بسوء ... أسد الملك وسيف الحروب
ثم آنتكس ومات في الشهر وتخلف بعده ولده المكتفي بالله أبو محمد علي. وليس في الخلفاء من آسمه علي غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا وفيها في شهر رجب زلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت أياما. وفيها هبت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامة نخلها ولم يسمع بمثل ذلك. وفيها انتشرت القرامطة بسواد الكوفة وكان رئيسهم يقال له ابن أبي الفوارس، فظفر به عسكر المعتضد أعني قبل موت المعتضد فحمل هو وجماعة معه إلى بغداد فعذبوا بأنواع العذاب ثم صلبوا وأحرقوا وأما كبيرهم " أبن أبي الفوارس المذكور فقلعت أضراسه ثم شد في إحدى يديه بكرة وفي الأخرى صخرة ورفعت البكرة ثم لم يزل على حاله إلى وقت الظهر ثم قطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله العباسي وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس أحمد ابن الأمير ولي العهد أبي أحمد طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي ومولى في سنة اثنتين وأربعين ومائتين في ذي القعدة في أيام جده المتوكل وآستخلف بعده عنه المعتمد أحمد في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. قال إبراهيم بن محمد بن عرفة: وتوفي المعتضد في يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الأخر سنة تسع وثمانين ومائتين ودفن في حجرة الرخام وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ونصفا قلت: وبويع بالخلافة بعده ولده علي بعهد منه ولقب بالمكتفي وكان المعتضد شجاعا مهيبا

أسمر نحيفا معتدل الخلق ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد خلفاء بني العباس وشجعانهم كاد يتقدم على الأسد وحده لشجاعته.." (١)

"وفيها توفي محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية العلامة أبو بكرالأزدي البصري نزيل بغداد تنقل في جزائر البحر وفارس وطلب الأدب واللغة حتى صاررأسا فيهما وفي أشعار العرب وله شعر كثير وتصانيف وكان أبوه من رؤساء زمانه وحدث ابن دريدعن أبي حاتم الجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي وابن أخي الأصمعي وروي عنه أبو سعيد السيرافي وأبو بكر بن شاذان وأبو الفرج صاحب الأغاني وأبو عبيد الله المرزباني وعاش ابن دريد بضعا وتسعين سنة فإن مولده في سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقال أبوحفص بن شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وقد جاوزالتسعين ولابن دريد من المصنفات كتاب الجمهرة وكتاب الأمالي وكتاب اشتقاق أسماء القبائل وكتاب المجتبى وهو صغير وكتاب الخيل وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن ولم يتم وكتاب أدب الكاتب وأشياء غير ذلك وكان يقال آبن دريد أعلم الشعر ء وأشعرالعلماء ولما مات دفن وأبوهاشم الجبائي **في يوم واحد** في مقبرة الخيزران لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان ومن شعره قوله:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

وله :

ثوب الشباب علي اليوم بهجته ... فسوف ينزعه عني يدا الكبر

أنا ابن عشرين لازادت ولا نقصت ... إن آبن عشرين من شيب على خطر

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو حامد أحمد بن حمدون النيسابوري الأعمشي وأحمد بن عبد الوارث العسال وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في ذي القعدة عن اثنتين وثمانين سنة وأبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ببغداد ومكحول البيروتي محمد بن عبد الله بن عبد السلام ومحمد بن نوح الجند يسابوري ومؤنس الخادم الملقب بالمظفر وأبو حامد محمد بن هارون الحضرمي أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٠٩/١

وست عشرة إصبعا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا ونصف إصبع.
ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية." (١)

"وشاع فعله في الأمور التي خرق العادات فيها، ودعي عليه في أعقاب الصلوات وظوهر بذلك، فأشفق فخاف، وأمر بعمارة دار العلم وفرشها، ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين، يعرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي، وخلع عليهما وقربهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته، وجمع الفقهاء والمحدثين إليها، وأمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة، ورفع عنهم الاعتراض في ذلك، وأطلق صلاة التراويح والضحى، وغير الأذان وجعل مكان " حي على خير العمل " " الصلاة خير من النوم " وركب بنفسه إلى جامع عمرو بن العاص وصلى فيه الضحى، وأظهر الميل إلى مذهب الإمام مالك والقول به، ووضع للجامع تنورا من فضة يوقد فيه ألف ومائتا فتيلة، واثنين آخرين من دونه، وزفهم بالدبادب والبوقات والتهليل والتكبير، ونصبهم ليلة النصف من شعبان، وحضر أول يوم من رمضان إلى الجامع الذي بالقاهرة، وحمل إليه الفرش الكثيرة وقناديل الذهب والفضة، فكثر الدعاء له.

ولبس الصوف في هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، وركب الحمار وأظهر النسك وملأ كفه دفاتر، وخطب بالناس يوم الجمعة وصلى بهم، ومنع من أن يخاطب يا مولانا ومن تقبيل الأرض بين يديه، وأقام الرواتب لمن يأوي المساجد من الفقراء والقراء والغرباء وأبناء السبيل، وأجرى لهم الأرزاق، وصاغ محرابا عظيما من فضة وعشرة قناديل، ورصع المحراب بالجوهر ونصبه بالمسجد الجامع. وأقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الطيب والبخور والشموع إلى الجوامع، وفعل ما لم يفعله أحد. ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكي والشيخ الآخر وخلقا كثيرا أخر من أهل السنة لا لأمر يقتضي ذلك، وفعل ذلك كله في يوم واحد. وأغلق دار العلم، ومنع من جميع ما كان فعله، وعاد إلى ما كان عليه أولا من قتل العلماء والفقهاء وأزيد، ودام على ذلك حتى مات قتيلا حسب ما ذكرناه.

وفيها توفي الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، الشريف أبو أحمد الموسوي، والد الشريف الرضي والمرتضى. مولده في سنة أربع وثلاثمائة. وكان سيدا عظيما مطاعا، كانت هيبته أشد من هيبة الخلفاء، خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله. وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقبه بالطاهر والأوحد وذي المناقب، وكان فيه كل الخصال الحسنة إلا أنه كان رافضيا هو وأولاده على مذهب القوم. ومات ببغداد عن سبع وتسعين سنة، وصلى عليه ابنه المرتضى، ودفن في داره ثم نقل

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٥٣/١

إلى مشهد الحسين، ورثاه ولده المرتضى.

وفيها توفي أبو الحسن بن الرفاء القارئ المجيد الطيب الصوت الذي ذكرنا قصته مع الأصيفر الأعرابي عندما اعترض الحاج في سنة أربع وتسعين، وكانت وفاته ببغداد.

وفيها توفي أبو عبد الله القمي التاجر المصري، كان بزاز خزانة الحاكم، مات في ذي القعدة بين مصر ومكة، وحمل إلى البقيع ودفن به، وكان ذا مال عظيم. خرج في هذه السنة مع حجاج مصر بعد أن اشتملت وصيته على ألف ألف دينار غير المتاع والقماش والجوهر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

السنة الخامسة عشرة من ولاية الحاكم منصور

وهي سنة إحدى وأربعمائة: فيها خطب أبو المنيع قرواش بن المقلد الملقب بمعتمد الدولة للحاكم صاحب مصر بالموصل. وكان الحاكم قد استماله، فجمع معتمد الدولة أهل الموصل وأظهر طاعة الحاكم، فأجابوه وفي القلوب ما فيها، فأحضر الخطيب يوم الجمعة رابع المحرم وخلع عليه قباء دبيقيا وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين، وقلده سيفا، وأعطاه نسخة ما يخطب به وأولها:." (١)

"وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني الفقيه المحدث؛ كان زاهدا عالما ورعا، وكنيته أبو محمد، ويعرف بابن اللبان. أثنى على علمه وفضله جماعه من العلماء. وكانت وفاته في جمادى الآخرة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة العشرون من خلافة المستنصر

وهي سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

فيها دخل طغرلبك السلجوقي بغداد، وهرب منها أبو الحارث أرسلان البساسيري إلى الرحبة، وكاتب البساسري المستنصر صاحب مصر، ومشت الرسل بينهما.

وفيها استولى أبو الحسن علي بن محمد الصليحي على اليمن، وانتمى إلى المستنصر صاحب مصر، وخطب له باليمن، وأزال دعوة بني العباس منها، وكان يدعى بها للقائم بأمر الله، فصار يدعو للمستنصر هذا صاحب الترجمة.

وفيها توفي الحسين ابن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف، أبو عبد الله العجلي القاضي، وكان

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٦٣/١

يعرف بابن ماكولا؛ ولي قضاء البصرة وبغداد، وكان قاضيا نزها عفيفا دينا أديبا شاعرا.
وفيها توفي علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم، أبو القاسم التنوخي القاضي، تقلد القضاء في عدة بلاد، وسمع الحديث الكثير، وصنف الكتب المفيدة، ومات في بغداد في المحرم. وكان صدوقا محتاطا في الحديث. وقيل: إنه كان معتزليا يميل إلى الرفض.
وفيها توفي محمد ابن الخليفه القائم بأمر الله العباسي في حياة والده، كان قد نشأ نشوءا حسنا، ورشحه أبوه القائم بأمر الله للخلافة، ولقبه ذخيرة الدين. وكانت وفاته في ذي القعدة، وحزن عليه أبوه القائم حزنا شديدا، وخرج حتى صلى عليه بنفسه، فصلى عليه وبينه وبين الناس سرادق وهم يصلون خلفه بصلاته؛ وجلس الوزير رئيس الرؤساء للعزاء ثلاثة أيام، ومنع من ضرب الطبول ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع حضر عميد الملك وزير السلطان بين يدي القائم بأمر الله، وأدى عن السلطان رسالة تتضمن التعزية والسؤال بقيام الوزير والجماعة من مجلس التعزية فقاموا، ثم حمل تابوته بعد ذلك إلى الرصافة فدفن هناك.
أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع.
السنة الحادية والعشرون من خلافة المستنصر
وهي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.
فيها عم الوباء والقحط بغداد والشام ومصر والدنيا؛ وكان الناس يأكلون الميتة. وبلغت الرمانة والسفرجلة دينارا، وكذا الخيارة واللينوفرة، وانقطع ماء النيل بمصر، وكان يموت بها في كل يوم عشرة آلاف إنسان. وباع عطار واحد **في يوم واحد** ألف قارورة شراب. ووقع بمصر أن ثلاثة لصوص نقبوا نقبا فوجدوا عند الصباح موتى: أحدهم على باب النقب، والثاني على رأس الدرجة، والثالث على الكارة التي سرقها. وهذا الوباء والغلاء خلاف الغلاء الذي ذكرناه في ترجمة المستنصرة ويأتي ذكر ذلك أيضا في محله. غير أنه كان ينذر عن ذاك بأمور استرسلت إلى أن عظم الأمر.
وفيها أقيم الأذان في مشهد موسى بن جعفر ومساجد الكرخ ب الصلاة خير من النوم على رغم أنف الشيعة، وأزيل ما كانوا يقولونه في الأذان من حي على خير العمل.
وفيها توفي جعفر بن محمد بن عبد الواحد، أبو طالب الجعفري الشريف الطوسي شيخ الصوفية، كان محدثا فاضلا، سافر إلى البلاد في طلب الحديث، وسمع بالعراقين والشام وخراسان وغيرها.
وفيها توفي علي بن أحمد بن علي، أبو الحسن المؤدب. أصله من قرية ببلاد خوزستان يقال لها فالة بفاء

ثم قدم البصرة وسمع الحديث، ثم قدم بغداد ومات بها؛ وكان محدثا شاعرا أديبا فصيحا ثقة.
وفيها توفي هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال، أبو الحسين الكاتب الصابئ صاحب التاريخ - قلت: نقلنا عنه كثيرا في هذا التاريخ - وكان مولده في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وجده إبراهيم هو صاحب الرسائل المقدم ذكر وفاته، وأن الشريف الرضي رثاه، وعيب عليه من كونه من الأشراف ورثى صابئا. وكان أبو هلال هذا المحسن صابئا، وأسلم هو متأخرا؛ وكان قبل أن يسلم سمع جماعة من النحاة، منهم أبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما.
أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.." (١)

"السنة الثانية والعشرون من خلافة المستنصر

وهي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.
فيها استعفى ابن النسوي من ولاية الشرطة ببغداد لاستيلاء الحرامية واللصوص عليها بحيث إنه أقيم جماعة لحفظ قصر الخليفة والطيار الذي للخليفة من الحريق، لأن اللصوص كانوا إذا امتنع عليهم موضع حرقوه.
وفيها كان الطاعون العظيم ببخارى، حتى إنه خرج منها **في يوم واحد** ثمانية عشر ألف إنسان. وحصر من مات فيه فكان ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألف شخص. ثم وقع في أذربيجان والأهواز وواسط والبصرة، حتى كانوا يجفرون التربة الواحدة ويلقون فيها العشرين والثلاثين. ثم وقع بسمرقند وبلخ، فكان يموت في كل يوم ستة آلاف وأكثر. وذكر صاحب المرآة في هذا الطاعون أشياء مهولة يطول الشرح في ذكرها، منها أن مؤدب أطفال كان عنده تسعمائة صغير فلم يبق منهم واحد. ومات من عاشر شوال إلى سلخ ذي القعدة بسمرقند خاصه مائتا ألف وستة وثلاثون أ\رفا وكان ابتداء هذا الطاعون من تركستان إلى كاشغر وفرغانة انتهى.
وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، أبو العلاء المعري التنوخي اللغوي الأعمى الشاعر المشهور، صاحب التصانيف المشهورة. قال الذهبي: وصاحب الزندقة المأثورة. وقال أبو المظفر في مرآة الزمان: وتنوخ قبيلة من اليمن. وتوفي أبو العلاء بمعرة النعمان في

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/٢

يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الأول. ومولده يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. وأصابه جدري بعد ثلاث سنين من عمره فعمي منه. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. قلت: وقد اختلف الناس في أبي العلاء المذكور، فمن الناس من جعله زنديقا وهم الأكثر، ومن الناس من أول كلامه ودفع عنه. ومما يستشهد عليه من المقالة الأولى قوله: الوافر

عقول تستخف بها سطور ... ولا يدري الفتى لمن الثبور

كتاب محمد وكتاب موسى ... وإنجيل ابن مريم والزبور

وله في غير هذا المعنى أشياء كثيرة، وتصانيف مشهورة، منها سقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط. وله غير ذلك.

وفيها توفي إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر، أبو عثمان الواعظ المفسر الصابوني النيسابوري شيخ الإسلام، قال أبو عبد الله المالكي: أبو عثمان ممن شهد له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير وغيرهما. وقال البيهقي: أنبأنا إمام المسلمين حقا، وشيخ الإسلام صدقا أبو عثمان الصابوني.

وفيها توفي علي بن هندي، القاضي أبو الحسن، قاضي حمص. وله سنة أربعمائة. كان عالما فاضلا نزها عفيفا فصيحا مات بدمشق.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع.

السنة الثالثة والعشرون من خلافة المستنصر

وهي سنة خمسين وأربعمائة.

فيها أقام أبو الحارث أرسلان البساسيري الدعوة للمستنصر ببغداد وخطب له على منابرها. وقد استوعبنا واقعته مع الخليفة القائم بأمر الله العباسي في أول ترجمة المستنصر هذا، فيطلب هناك.

وفيها ولى المستنصر الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان على دمشق، فدام بها إلى أن أمره المستنصر أن يتوخه إلى حلب في سنة اثنتين وخمسين لقتال العرب الذين استولوا عليها؛ فتوجه إليها ودافع العرب بظاهرها فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها ناصر الدولة المذكور وعاد جريحا، واستولت العرب على أثقاله وما كان معه.

وفيها توفي داود جغري بك أخو السلطان طغرلبك السلجوقي، وداود كان الأكبر. ولم يقدم بغداد، وكان مقيما بخراسان بإزاء أولاد محمود بن سبكتكين. وهو حمو الخليفة القائم بأمر الله. وكان ملكا شجاعا

عاقلا جوادا مدبرا حكيما. مات ببلخ. وتوجه ولداه ياقوتي بك وقاورد بك إلى عند أخيهما متملك الأمر بعد أبيهما، واسمه ألب أرسلان، وقرر عمهما السلطان طغرلبك أمورهما، وكان بأصبهان وقد عزم على قصد العراق.." (١)

"قلت: وكان الأمر يتناهى في العظمة ويتقاعد عن الجهاد. وما قاله الذهبي في ترجمته فبحق؛ فإنه مع تلك المساوي التي ذكرت عنه كان فيه تهاون في أمر الغزو والجهاد حتى استولت الفرنج على غالب السواحل وحصونها في أيامه، وإن كان وقع لأبيه المستعلي أيضا ذلك وأخذ القدس في أيامه فإنه اهتم لقتال الفرنج وأرسل الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش بالعساكر، فوصلوا بعد فوات المصلحة بيوم. فكان له في الجملة مندوحة، بخلاف الآمر هذا، فإنه لم ينهض لقتال الفرنج البتة، وإن كان أرسل مع الأسطول عسكرا فهو كلا شيء. وسنبين ذلك عند استيلاء الفرنج على طرابلس وغيرها على سبيل الاختصار في هذا المحل، فنقول: أول ما وقع في أيامه من طمع الفرنج في البلاد فإنهم خرجوا في أول سنة سبع وتسعين وأربعمائة من الرهاء، وانقسموا قسمين، قسم قصد حران، وقسم قصد الرقة. فالذي توخه إلى الرقة خرج لهم سكمان بن أرتق صاحب ماردين، وكان سالم بن بدر العقيلي في بني عقيل، وقد نزلوا على رأس العين، فخرج بهم سكمان المذكور، والتقوا مع الفرنج واقتتلوا قتالا شديدا أسر فيه سالم بن بدر المذكور، ثم كانت الدائرة على الفرنج، فانهزموا وقتل منهم خلق كثير. والقسم الآخر من الفرنج الذي قصد حران والبلاد الشامية لم ينهض لقتالهم وصالحهم ابن عمار قاضي طرابلس وصاحبها وهادنهم، على أن يكون لصنجيل ملك الفرنج ظاهر البلد، وألا يقطع الميرة عنها وأن يكون داخل البلد لابن عمار. وهلك في أثناء ذلك صنجيل المذكور ملك الروم. ولم ينهض أحد من المصريين لقتال المذكورين. فعلمت الفرنج ضعف من بمصر. ثم بعد ذلك في سنة اثنتين وخمسمائة قصد الفرنج طرابلس وأخذوها، بعد أن اجتمع عليها ملوك الفرنج مع بلترام بن صنجيل المقدم ذكره في ستين مركبا في البحر مشحونة بالمقاتلة؛ وطنكري الفرنجي صاحب إنطاكية، وبغدوين الفرنجي صاحب القدس بمن معهم، جاءوا من البر وشرعوا في قتالها وضايقوها من أول شعبان إلى حادي عشر ذي الحجة، وأسندوا أبراجهم إلى سور البلد. فلما رأى أهل طرابلس ذلك أيقنوا بالهلاك مع تأخر أسطول مصر عنهم. ثم حضر أسطول مصر من البحر. وصار كلما سار نحو البلد رده الفرنج إلى نحو مصر.

قلت: ومن هذا يظهر عدم اكتراث أهل مصر بالفرنج من كل وجه. الأول: من تقاعدهم عن المسير في

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/٢

هذه المدة الطويلة. والثاني: لضعف العسكر الذي أرسلوه مع أسطول مصر، ولو كان لعسكر الأسطول قوة لدفع الفرنج من البحر عن البلد على حسب الحال. والثالث: لم لا خرج الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بالعساكر المصرية كما كان فعل والده بدر الجمالي في أوائل الأمر. هذا مع قوتهم من العساكر والأموال والأسلحة. فلله الأمر من قبل ومن بعد. ولله در السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فيما فعله في أمر الجهاد وفتح البلاد، كما يأتي ذلك كله إن شاء الله مفصلا في رقته وساعته في ترجمة السلطان صلاح الدين - رحمه الله - .

ثم إن الفرنج لما علموا بحال أهل طرابلس وتحققوا أمرهم حملوا حملة رجل واحد في يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة وهجموا على طرابلس، فأخذوها ونهبوها وأسروا رجالها وسبوا نساءهم وأخذوا أموالها وذخائرها؛ وكان فيها ما لا يحصى ولا يحصر واقتسموها بينهم. وطمعوا في الغنائم، فساروا إلى جبلة وبها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس وقاضيها، وتسلموها منه بالأمان في ثاني عشر ذي الحجة في يوم واحد، وخرج منها ابن عمار سالما. ثم وصل بعد ذلك الأسطول المصري بالعساكر، فوجدوا البلاد قد أخذت فعادوا كما هم إلى مصر. وسار ابن عمار إلى شيزر، فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن منقذ واحترمه وعرض عليه المقام عنده فأبى، وتوجه إلى الأمير طغتكين صاحب دمشق، فأكرمه طغتكين وأنزله وأقطعه الزبداني وأعماله.

ثم وقع بين بغدوين صاحب القدس وبين طغتكين المذكور أمور، حتى وقر الاتفاق بينهما على أن يكون السواد وجبل عوف مثلثة، الثلث للفرنج والباقي للمسلمين. ثم انقضى ذلك في سنة خمس وخمسمائة.." (١)

"ثم في السنة المذكورة أيضا خرج الملك الظاهر من الديار المصرية متوجها إلى نحو حصن الأكراد في ثاني عشر جمادى الآخرة، ودخل دمشق يوم الخميس ثامن شهر رجب، وكان معه في هذه السفرة ولده الملك السعيد والصاحب بهاء الدين بن حنا، واستخلف بمصر الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني، وفي الوزارة الصاحب تاج الدين بن حنا. ثم خرج الملك الظاهر من دمشق في يوم السبت عاشره وتوجه بطائفة من العسكر إلى جهة، وولده وبيليك الخازندار بطائفة أخرى إلى جهة، وتواعدوا الاجتماع **في يوم واحد** بمكان معين ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وعرقة ومرقية والقليعات وصافيثا والمجدل وأنطرطوس، فلما اجتمعوا على أن يشنوا الغارة فتحوا صافيثا والمجدل، ثم ساروا ونزلوا حصن الأكراد يوم

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/٤٣

الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب من سنة تسع وستين وستمائة، وأخذوا في نصب المجانيق وعمل الستائر، ول!ذا الحصن ثلاثة أسوار، فاشتد علىه الزحف والقتال وفتحت الباشورة الأولى يوم الخميس حادي عشرين الشهر، وفتحت الثانية يوم السبت سابع شعبان، وفتحت الثالثة الملاصقة للقلعة في يوم الأحد خامس عشره، وكان المحاصر لها الملك السعيد ابن الملك الظاهر ومعه بيليك الخازندار وبيسري، ودخلت العساكر البلد بالسيف وأسروا من فيه من الجبلية والفلاحين ثم أطلقوهم. فلما رأى أهل القلعة ذلك أذعنوا بالتسليم وطلبوا الأمان، فأمنهم الملك الظاهر وتسلم القلعة يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان، وكتبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار، وأطلق الملك الظاهر من كان فيها من الفرنج فتوجهوا إلى طرابلس. ثم رحل الملك الظاهر بعد أن رتب الأمير عز الدين أيبك الأفرم لعمارته، وأقيمت فيه الجمعة، ورتب نائبا وقاضيا.

ولما وقع ذلك بعث صاحب أنطرطوس إلى الملك الظاهر يطلب المهادنة، وبعث إليه بمفاتيح أنطرطوس فصالحه على نصف ما يتحصل من غلال بلده، وجعل عندهم نائبا من قبله. ثم صالح صاحب المرقب على المناصفة أيضا، وذلك في يوم الاثنين مستهل شهر رمضان من سنة تسع وستين، وقررت الهدنة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

ثم سار الملك الظاهر في يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان فأشرف على حصن ابن عكار، وعاد إلى المرج فأقام به إلى أن سار ونزل على الحصن المذكور ثانيا في يوم الاثنين ثاني عشرين شهر رمضان، ونصب المجانيق عليه في يوم الثلاثاء. وفي يوم الأحد ثامن عشرينه رمى المنجنيق الذي قبالة الباب الشرقي رميا كثيرا فخسف خسفا كبيرا إلى جانب البدنة، ودام ذلك إلى الليل فطلبوا الأمان على أنفسهم من القتل وأن يمكنهم من التوجه إلى طرابلس فأجابهم، فخرجوا يوم الثلاثاء سلخ الشهر، وكتبت البشائر بالفتح والنصر إلى سائر الأقطار.

ثم في يوم السبت رابع شوال خيم السلطان الملك الظاهر بعساكره على طرابلس فسير صاحبها إليه يستعطفه فبعث إليه الملك الظاهر الأتابك وسيف الدين الدوادار الرومي على أن يكون له من أعمال طرابلس نصف بالسوية، وأن يكون له دار وكالة فيها، وأن يعطى جبلة واللاذقية بخراجهما من يوم خروجهما عن الملك الناصر إلى يوم تاريخه، وأن يعطى نفقات العساكر من يوم خروجه، فلما علم الرسالة عزم على القتال وحصن طرابلس، فنصب الملك الظاهر المجانيق، ثم ترددت الرسل ثانيا وتقرر الصلح أن تكون عرقة وجبلة وأعمالها للبرنس صاحب طرابلس، وأن يكون ساحل أنطرطوس والمرقب وبانياس وبلاد هذه النواحي بينه وبين الداوية، والتي كانت خاصا لهم، وهي بارين وحمص القديمة تعود خاصا للملك الظاهر، وشرط أن تكون عرقة

وأعمالها، وهي ست وخمسون قرية، صدقة من الملك الظاهر عليه، فتوقف صاحب طرابلس وأنف، فلما بلغ الملك ؟؟؟؟؟؟نقص صفحة ١٣٨ – ١٣٩ الظاهر امتناعه صمم على ما شرط عليه حتى أجابه، وعقد الصلح بينهما مدة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام.

وفي يوم السبت حادى عشر شوال رحل الملك الظاهر عن مرج صافيثا، وأذن إلى صاحب حماة وصاحب حمص بالعود إلى بلادهم، وسار الظاهر حتى دخل دمشق يوم الأربعاء خامس عشر شوال، وعزل القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان عن قضاء دمشق، وكانت مدة ولايته عشر سنين، وولى عوضه القاضي عزالدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بابن الصائغ.." (١)

"والملك الناصر هذا هو السلطان التاسع من ملوك الترك بالديار المصرية؛ ولما استقر في السلطنة رتبوا الأمير زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة بالديار المصرية عوضا عن بيدرا، والأمير علم الدين سنجر الشجاعي وزيرا ومدبرا للمملكة وأتابك العساكر؛ ثم قبضوا على جماعة من قتلة الملك الأشرف خليل حسب ما تقدم ذكره، وتم ذلك ودام إلى العشرين من صفر. فبلغ الأمير زين الدين كتبغا أن الأمير علم الدين سنجر الشجاعي يريد الوثوب عليه وقبضه وقتله. وكان الذي أخبره بذلك سيف الدين قنق التتاري، وأعلمه بما في باطن الشجاعي؛ والسبب في اطلاعه على ما في باطن الشجاعي أن هذا قنق هاجر من بلاد التتار في زمن الملك الظاهر بيبرس، وأقام بمصر وأقطع في الحلقة فرزقه الله تعالى اثني عشر ولدا كلهم ذكور، منهم: ستة أولاد في خدمة الملك الأشرف، وخمسة في خدمة الشجاعي، وواحد منهم صغير وجميع أولاده شباب ملاح من أجمل الناس صورة. وكان لقنق هذا منزلة عظيمة عند الشجاي وكلمته مسموعة، وشفاعته مقبولة، وله طلاع على أمور الدولة بسبب أولاده؛ فعلم بما دبره الشجاعي، فحملته الجنسية حتى أعلم الأمير كتبغا على ما في باطن الشجاعي؛ فاحترز كتبغا على نفسه وأعلم الأمراء بالخبر، وكان الأمراء كارهين الشجاعي. فلما كان يوم الخميس ثاني عشرين صفر ركب الأمير كتبغا إلى سوق الخيل فنزل إليه من القلعة أمير يقال له علم الدين سنجر، البندقداري وقال له من قبل الشجاعي: أين حسام الدين لاجين المنصوري؛ أحضره الساعة؛ فقال له كتبغا: ما هو عندي؛ وكان لاجين من يوم قتل الأشرف قد اختفى، والمماليك الأشرفية قد أعياهم أمره من كثرة التفتيش عليه، فقال له البندقداري: بلى، لاجين عندك، ثم مد يده إلى سيفه ليضربه به، فجذب سيف الدين بلبان الأزرق مملوك كتبغا سيفه وعلا به البندقداري من ورائه وضربه ضربة حل بها كتفه ويده، ثم إنهم تكاثروا عليه وأنزلوه عن فرسه وذبحوه، وهم مماليك

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٩٧/٢

كتبغا، وذلك في وسط سوق الخيل؛ ومال غالب العسكر من الأمراء والمقدمين وأجناد الحلقة والتتار والأكراد إلى كتبغا وانضموا عليه، ومالت البرجية وبعض الخاصكية إلى سنجر الشجاعي، لأن الشجاعي كان أنفق فيهم في الباطن **في يوم واحد** ثمانين ألف دينار، واتفق معهم أيضا أن كل من جاء برأس أمير كان له إقطاعه؛ وكان الاتفاق معهم أنه في يوم الخميس وقت الموكب لما يطلع الأمير كتبغا إلى القلعة ويمدوا السماط يمسك هو ومن اتفق معه من الأمراء يقبضون عليهم. فآستعجل البندقداري ونزل إلى سوق الخيل وفعل ما ذكرناه.." (١)

"ولما حضر من تجرد من الأمراء إلى الديار المصرية حضر معهم الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك الذي ولي نيابة الشام بعد كراي المنصوري، فقبض السلطان عليه وعلى الأمير بيبرس الدوادار نائب السلطان صاحب التاريخ، وعلى سنقر الكمالي، ولاجين الجاشنكير وبينجار وألدكز الأشرفي، ومغلطاي المسعودي وسجنوا بالقلعة في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وذلك لميلهم إلى قراسنقر والأفرم. ثم خلع السلطان على تنكز الحسامي الناصري بنيابة دمشق دفعة واحدة عوضا عن آقوش نائب الكرك، وتنكز هذا هو أول من رقاه من مماليكه إلى الرتب السنية. ثم استقر بسودي الجمدار في نيابة حلب، واستقر تمر الساقي المنصوري في نيابة طرابلس.

ثم إن السلطان عزل مهنا بأخيه فضل ورسم بأن مهنا لايقيم بالبلاد. ثم قبض السلطان على الأمير بيبرس المجنون وبيبرس العلمي وسنجر البرواني وطوغان المنصوري وبيبرس التاجي، وقيدوا وحملوا من دمشق إلى الكرك في سادس ربيع الآخر من السنة. ثم أمر السلطان **في يوم واحد** ستة وأربعين أميرا، منهم طبلخاناه تسعة وعشرون، وعشروات سبعة عشر، وشقوا القاهرة بالشرابيش والخلع. ثم في يوم الاثنين أول جمادى الأولى خلع السلطان على مملوكه أرغون الدوادار بنيابة السلطنة بالديار المصرية عوضا عن بيبرس الدوادار بحكم القبض عليه. ثم خلع السلطان على بلبان طرنا أمير جاندار بنيابة صفد عوضا عن بهادر آص، وأن يرجع بهادر آص إلى دمشق أميرا على عادته أولا. ثم ركب السلطان إلى الصيد ببر الجيزة وأمر جماعة من مماليكه، وهم: طقتمر الدمشقي، وقطلوبغا الفخري المعروف بالفول المقشر، وطشتمر البدري المعروف بحمص أخضر.

ثم ورد على السلطان الخبر بحركة خربندا ملك التتار، فكتب السلطان إلى الشام بتجهيز الإقامات، وعرض

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/٣٨٥

السلطان العساكر وأنفق فيهم الأموال، وابتدأ بالعرض في خامس عشر شهر ربيع الآخر، وكمل في أول جمادى الأولى، فكان يعرض في كل يوم أميرين من مقدمي الألوف، وكان يتولى العرض هو بنفسه، ويخرج الأميران بمن أضيف إليهما من الأمراء ومقدمي الحلقة والأجناد، ويرحلون شيئا بعد شيء من أول شهر رمضان إلى ثامن عشرينه حتى لم يبق بمصر أحد من العسكر.

ثم خرج السلطان في ثاني شوال ونزل مسجد التبن خارج القاهرة ورحل منه في يوم الثلاثاء ثالث من شوال، ورتب بالقلعة نائب الغيبة الأمير سيف الدين، أيتمش المحمدي الناصري. فلما كان ثامن شوال قدم البريد برحيل التتار ليلة سادس عشرين رمضان من الرحبة وعودهم إلى بلادهم بعد ما أقاموا عليها من أول شهر رمضان. فلما بلغ السلطان ذلك فرق العساكر في قاقون وعسقلان وعزم السلطان، على الحج ودخل دمشق في تاسع عشر شوال، وخرج منها في ثاني ذي القعدة إلى الكرك، وكان قد، أقام بدمشق أرغون النائب للنفقة على العساكر وغير ذلك من الأعمال، وكلف الوزير أمين الملك ابن الغنام بجمع المال اللازم، وتوجه السلطان من الكرك إلى الحجاز في أربعين أميرا، فحج وعاد إلى دمشق في يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وكان لدخوله دمشق يوم مشهود، وعبر دمشق على ناقة وعليه بشت من ملابس العرب بلثام وبيده حربة، فأقام بدمشق خمسة عشر يوما وعاد إلى مصر، فدخلها يوم ثاني عشر صفر.

ثم عمل السلطان في هذه السنة أعني سنه ثلاث عشرة وسبعمائة الروك بدمشق، وندب إليه الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة.

ثم إن السلطان تجهز إلى بلاد الصعيد ونزل من قلعة الجبل في ثاني عشرين شهر رجب من السنة ونزل تحت الأهرام بالجيزة، وأظهر أنه يريد الصيد، والقصد السفر للصعيد وأخذ العربان لكثرة فسادهم. وبعث عدة من الأمراء حتى أمسكوا طريق السويس وطريق الواحات فضبط البرين على العربان، ثم رحل من منزلة الأهرام إلى جهة الصعيد وفعل بالعربان أفعالا عظيمة من القتل والأسر، ثم عاد إلى الديار المصرية فدخلها في يوم السبت عاشر شهر رمضان. وكان ممن قبض عليه السلطان مقداد بن شماس، وكان قد عظم ماله، حتى كان عدة جواريه أربعمائة جارية، وعدة أولاده ثمانين.." (١)

"ثم في يوم الاثنين ثاني عشر رمضان ركب النشو على عادته في السحر إلى الخدمة فاعترضه في طريقه عبد المؤمن بن عبد الوهاب السلامي المعزول عن ولاية قوص، فضربه بالسيف فأخطأ رأس النشو، وسقطت عمامته عن رأسه، وقد جرح كتفه وسقط على الأرض. ونجا الفارس بنفسه، وفي ظنه أن رأس

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٨٥/٢

النشو قد طاح عن بدنه لعظم ضربه. وبلغ السلطان ذلك، فغضب ولم يحضر السماط. وبعث إلى النشو بعدة من الجمدارية والجرايحية فقطبت ذراعه بست إبر وجبينه باثنتي عشرة إبرة، وألزم السلطان والي القاهرة ومصر بإحضار غريم النشو. وأغلظ السلطان على الأمراء بالكلام ومازال يشتد ويحتد حتى عادت القصاد بسلامة النشو فسكن ما به، ثم بعث النشو مع أخيه رزق الله إلى السلطان يعلمه بأن هذا من فعل الكتاب بموافقة لؤلؤ شاد الدواوين، فطلب السلطان الوالي وأمره بمعاقبة الكتاب الذين هم في المصادرة مع لؤلؤحتى يعترفوا بغريم النشو، وكان السلطان قد قبض على لؤلؤ وكتابه وصادره قبل تاريخه بموافقة النشو، فنزل الوالي وعاقب لؤلؤا وضربه ضربا مبرحا، وعاقب المعلم أبا شاكر وقرموطا عقابا شديدا، فلم يعترفوا بشيء. وعوفي النشو، وطلع إلى القلعة، وخلع السلطان عليه، ونزل من القلعة بعد أن رتب السلطان المقدم إبراهيم بن أبي بكر بن شداد صابر أن يمشي في ركابه ومعه عشرة من رجاله في ذهابه وإيابه. ثم قبض النشو بعد ذلك على تاج الدين، بن الأزرق وصادره حتى باع أملاكه، وكان من جملة أملاكه ملك بشاطىء النيل، فاشتراه منه الأمير عز الدين أيدمر الخطيري، وكان بجانبه ساقية، فهدم الخطيري الدار والساقية وعمرهما جامعا بخط بولاق على شاطىء النيل.

قلت: وكان أصل موضع هذا الجامع المذكور أنه لما أنشئت العمائر ببولاق عمر الحاج محمد بن عز الفراش بجوار الساقية المذكورة دارا على النيل، ثم انتقلت بعد موته إلى ابن الأزرق هذا فكانت تعرف بدار الفاسقين، من كثرة اجتماع النصارى بها على مالا يرضي الله تعالى. فلما صادره النشو باعها فيما باعه، فاشتراها الخطيري بثمانية آلاف درهم، وهدمها وبنى مكانها ومكان الساقية جامعا أنفق فيه أموالا جزيلة في أساساته مخافة من زيادة النيل وأخذ أراضي حوله من بيت المال، وأنشأ عليها الحوانيت والرباع والفنادق. فلما تم بناؤه قوي عليه ماء النيل فهدم جانبا منه، فأنشأ تجاهه زريبة رمى فيها ألف مركب موسوقة بالحجارة، قاله الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله وهو حجة فيما ينقله. لكن أقول: لعله وهم في هذا وأراد أن يقول: وسق ألف مركب بالحجارة، فسبق قلمه بما ذكرناه، قال: وسمي هذا الجامع بجامع التوبة، وجاء في غاية الحسن. فلما أفرج عن بن الأزرق من المصادرة ادعى أنه كان مكرها في بيع داره، فأعطاه الأمير أيدمر الخطيري ثمانية آلاف درهم أخرى حتى استرضاه، ولا يكون جامعه بني في أرض مكرهة انتهى. وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى أمر الملك الناصر.

وأما النشو فإنه لا زال على بن الأزرق هذا حتى قبض عليه ثانيا وعاقبه حتى مات، وذلك في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

ثم في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أنعم السلطان الملك الناصر **في يوم واحد** على أربعة من مماليكه بمائتي ألف دينار مصرية، وهم: قوصون، وألطنبغا المارداني، وملكتمر الحجازي، وبشتك.
وفي هذه السنة ولد للسلطان ابنه صالح من بنت الأمير تنكز نائب الشام، فعمل لها السلطان بشخاناه ودائر بيت زركش، وتكملة البذلة من المخدات والمقاعد بمائتي ألف دينار وأربعين ألف دينار وعمل لها الفرح سبعة أيام.." (١)

"وكان يستبد بأمور مملكته وينفرد بالأحكام، حتى إنه أبطل نيابة السلطنة من ديار مصر ليستقل هو بأعباء الدولة وحده. وكان يكره أن يقتدي بمن تقدمه من الملوك، فمن أنشأه من الملوك كائنا من كان، ولايدخلهم المشورة حتى ولا بكتمر الساقي ولا قوصون ولا بشتك وغيرهم، بل كان لا يقتدي إلا بالقدماء من الأمراء.
وكان يكره شرب الخمر ويعاقب عليه ويبعد من يشربه من الأمراء عنه. وكان في الجود والكرم والإفضال غاية لاتدرك خارجة عن الحد، وهب **في يوم واحد** ما يزيد على مائة ألف دينار ذهبا، وأعطى **في يوم واحد** لأربعة من مماليكه، وهم الأمير ألطنبغا المارداني ويلبغا اليحياوي وملكتمر الحجازي وقوصون، مائتي ألف دينار، ولم يزل مستمر العطاء لخاصكيته ومماليكه ما بين عشرة آلاف دينار وأكثر منها وأقل، ونحوها من الجوهر واللآلىء. وبذل في أثمان الخيل والمماليك ما لم يسمع بمثله. وجمع من المال والجوهر والأحجار ما لم يجمعه ملك من ملوك الدولة التركية قبله مع فرط كرمه.
قلت: كل ذلك لحسن تدبيره وعظم معرفته فإنه كان يدري مواطن استجناء المال فيستجنيه منها، ويعرف كيف يصرفه في محله وأغراضه فيصرفه. ولم يشهر عنه أنه ولي قاض في أيامه برشوة، ولا محتسب ولا وال، بل كان هو يبذل. لهم الأموال ويحرضهم على عمل الحق، وتعظيم الشرع الشريف، وهذا بخلاف من جاء بعده فإن غالب ملوك مصر ممن ملك مصر بعده يقتدي بشخص من أرباب وظائفه، فيصير ذلك الرجل هو السلطان حقيقة والسلطان من بعض من يتصرف بأوامره، وكل ذلك لقصر الإدراك وعدم المعرفة، فلذلك يتركون الأموال الجليلة والأسباب التي يحصل منها الألوف المؤلفة، ويلتفتون إلى هذا النزر اليسير القبيح الشنيع الذي لا يرتضيه من له أدنى همة ومروءة، وهو الأخذ من قضاة الشرع عند ولايتهم المناصب وولاة الحسبة والشرطة، وذلك كله وإن تكرر في السنة فهو شيء قليل جدا، يتعوض من أدنى الجهات التي لا

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/١١

يؤبه إليها من أعمال مصر، فلو وقع ذلك لكان أحسن في حق الرعية وأبرأ لذمة السلطان والمسلمين من ولاية قضاة الشرع بالرشوة، وما يقع بسبب ذلك في الأنكحة والعقود والأحكام وما أشبه ذلك. انتهى.

وكان الملك الناصر يرغب في أصناف الجوهر، فجلبتها إليه التجار من الأقطار. وشغف بالجواري الراري، فحاز منهن كل بديعة الجمال. وجهز إحدى عشرة ابنة له، بالجهاز العظيم، فكان أولهن جهازا بثمانمائة ألف دينار، منها قيمة بشخاناه وداير بيت وما يتعلق به مائة ألف دينار، وبقية ذلك ما بين جواهر ولألىء وأواني ونحو ذلك، وزوجهن لمماليكه مثل الأمير قوصون وبشتك وألطنبغا المارداني وطغاي تمر وعمر بن أرغون النائب وغيرهم. وجهز جماعة من سراريه وجواريه ومن تحسن بخاطره، كل واحدة بقريب ذلك وبمثله وأكثر منه. واستجد النساء في زمانه الطرحة، كل طرحة بعشرة آلاف دينار، وبما دون ذلك إلى خمسة آلاف دينار، والفرجيات بمثل ذلك. واستجد النساء في زمانه الخلاخيل الذهب، والأطواق المرصعة بالجواهر الثمينة، والقباقيب الذهب المرضعة، والأزر والحرير وغير ذلك.

وكان الملك الناصر كثير الدهاء مع ملوك الأطراف يهاديهم ويستجلبهم إلى طاعته بالهدايا والتحف، حتى يذعنوا له فيستعملهم في حوائجه ويأخذ بعضهم ببعض. وكان يصل إلى قتل من يريد قتله بالفداوية لكثرة بذله لهم الأموال. وكان يحب العمارة، فلم يزل من حين قدم من الكرك إلى أن مات مستمر العمارة، فحسب تقدير مصروفه فجاء في كل يوم مدة هذه السنين ثمانية آلاف درهم، قوم ذلك بطالة على عمل والسفر والحضر والعيد والجمعة. وكان ينفق على العمارة المائة ألف درهم، فإذا رأى منها ما لا يعجبه هدمها كلها وجددها على ما يختاره. ولم يكن من قبله من الملوك في الإنفاق على العمائر كذلك. وقد حكي عن والده الملك المنصور قلاوون أنه أراد أن يبني مصطبة عليها رفرف تقيه حر الشمس إذا جلس عليها، فكتب له الشجاعي تقدير مصروفها أربعة آلاف درهم فتناول المنصور الورقة من يد الشجاعي ومزقها وقال: أقعد في مقعد بأربعة آلاف درهم انصبوا لي صيوانا إذا نزلت على المصطبة. ومع هذا كله خفف الملك الناصر في بيت المال من الذهب والقماش أضعاف ما خلفه المنصور قلاوون. وكانت المظالم أيام الملك المنصور قلاوون أكثر مما كانت في أيام الناصر هذا.." (١)

"قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه: وكان الملك الناصر ملكا عظيما محظوظا مطاعا مهيبا ذا بطش ودهاء وحزم شديد وكيد مديد، قلما حاول أمرا فانخرم عليه فيه شيء يحاوله، إلا أنه كان يأخذ نفسه فيه بالحزم البعيد والاحتياط. أمسك إلى أن مات مائة وخمسين أميرا. وكان يصبر الدهر الطويل

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣١/٣

على الإنسان وهو يكرهه. تحدث مع الأمير أرغون الدوادار في إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين، وهم بإمساك تنكز لما ورد من الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين بعد موت بكتمر الساقي، ثم إنه أمهله ثماني سنين بعد ذلك. وكان ملوك البلاد الكبار يهابونه ويراسلونه. وكان يتردد إليه رسل صاحب الهند وبلاد أزبك خان وملوك الحبشة وملوك الغرب وملوك الفرنج وبلاد الأشكري وصاحب اليمن. وأما بو سعيد ملك التتار فكانت الرسل لاتنقطع بينهما، ويسمي كل منهما الآخر أخا. وكانت الكلمتان واحدة، ومراسيم الملك الناصر تنفذ في بلاد بوسعيد، ورسله يتوجهون. إليه بأطلابهم وطبلخاناتهم بأعلامهم المنشورة. وكان كلما بعد الإنسان من بلاده وجد مهابته ومكانته في القلوب أعظم. وكان سمحا جوادا على من يقربه، لايبخل عليه بشيء كائنا من كان. سألت القاضي شرف الدين النشو: أأطلق يوما ألف ألف درهم، قال: نعم كي و**في يوم واحد** أنعم على الأمير بشتك بألف ألف درهم، في ثمن قرية يبنى التي بها قبر أبي هريرة على ساحل الرملة. وأنعم على موسى بن مهنا بألف ألف درهم، وقال لي يعني عن النشأ: هذه ورقة فيها ما ابتاعه من الرقيق في أيام مباشرتي، وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، فكان جملته أربعمائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية. وكان ينعم على الأمير تنكز في كل سنة يتوجه إليه إلى مصر، وهو بالباب، ما يزيد على ألف ألف درهم. ولما تزوج الأمير سيف الدين قوصون بابنة السلطان وعمل عرسه حمل الأمراء إليه شيئا كثيرا، فلما تزوج الأمير سيف الدين طغاي تمر بابنته الأخرى، قال السلطان: ما نعمل له، عرسا، لأن الأمراء يقولون: هذه مصادرة. ونظر إلى طغاي تمر وقد تغير وجهه، فقال للقاضي تاج الدين إسحاق: يا قاضي اعمل ورقة بمكارمة الأمراء لقوصون، فعمل ورقة وأحضرها، فقال السلطان: كم الجملة؟ قال: خمسون ألف دينار، فقال: أعطها لطغاي تمر من الخزانة، وذلك خارج عما دخل مع الزوجة من الجهاز. وأما عطاؤه للعرب فأمر مشهور زائد عن الحد. انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدي باختصار. وهو أجدر بأحوال الملك الناصر، لأنه يعاصره وفي أيامه، غير أننا ذكرنا من أحوال الملك الناصر ما خفي عن صلاح الدين المذكور نبذة كبيرة من أقوال جماعة كثيرة من المؤزخين. والله تعالى أعلم.

السنة الأولى من سلطنة الناصر محمد الثالثة

على مصر وهي سنة عشر وسبعمائة، على أنه حكم في السنة الماضية من شهر شوال إلى آخرها.

في١٥ أعني سنة عشر وسبعمائة قبض الملك الناصر على الأمير سلار وقتله في السجن حسب ماتقدم ذكره في أصل الترجمة، ويأتي أيضا ذكر وفاته في هذه السنة.

وفيها توفي العلامة قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية في يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الأخر بالمدرسة السيوفية بالقاهرة. وكان بارعا فى علوم شتى، وله اعتراضات على بن تيمية في علم الكلام، وصنف شرحا على الهداية وسماه الغاية ولم يكمله.

وتوفي الشيخ الإمام الغلامة نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العباس، بن الرفعة الشافعي المصري. كان فقيها مفتنا مفتيا، وكان يلي حسبة مصر القديمة. وشرح التنبيه والوسيط في الفقه في أربعين مجلدا. ومات في ثامن عشر رجب ودفن بالقرافة. رحمه الله.

وتوفي الشيخ رضي الدين أبو بكر بن محمود بن أبي بكر الرقي الحنفي المعروف بالمقصوص مات بدمشق ودفن بالباب الصغير. وكان فقيها فاضلا عالما بعدة فنون، ودرس وأفتى سنين كثيرة.." (١)

"وفيها توفي ملك التتار أزبك خان بن طغرلجا بن منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكز خان. ومات أزبك خان بعد أن ملك نحوا من ثلاثين سنة؛ وكان أسلم وحسن إسلامه وحرض رعيته على الإسلام فأسلم بعضهم. ولم يلبس أزبك خان بعد أن أسلم السراقوجات، وكان يلبس حياصة من فولاذ ويقول: لبس الذهب حرام على الرجال؛ وكان يميل إلى دين وخير، ويتردد إلى الفقراء، وكان عنده عدل في رعيته، وتزوج الملك الناصر محمد بابنته. وكان أزبك شجاعا كريما مليح الصورة ذا هيبة وحرمة. ومملكته متسعة، وهي من بحر قسطنطيينة إلى نهر إرتش مسيرة ثمانمائة فرسخ، لكن أكثر ذلك قرى ومراع. وولي الملك بعده ابنه، جاني بك خان.

وتوفي الأمير سيف الدين بشتك بن عبد الله الناصري مقتولا بسجن الإسكندرية في شهر ربيع الآخر. وكان إقطاعه يعمل بمائتي ألف دينار في كل سنة، وأنعم عليه أستاذه الملك الناصر محمد **في يوم واحد** بألف ألف درهم. وكان راتبه لسماطه في كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسا، لا بد من ذلك. وكان كثير التيه، لا يحدث مباشريه إلا بترجمان. وهو صاحب القصر ببين القصرين، والحمام بالقرب من سويقة العزي، والجامع عند قنطرة طقزدمر خارج القاهرة. قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: وكان بشتك أهيف القامة، حلو الوجه. قربه السلطان وأدناه، وكان يسميه في غيبته بالأمير، وكان إقطاعه سبعة عشرة إمرة طبلخاناه أكبر من إقطاع قوصون، وما يعلم قوصون بذلك.

وتوفي الأمير سيف الدين طاجار بن عبد الله الناصري الدوادار قتيلا بثغر الإسكندرية. وكان من خواص

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٧/٣

الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر مماليكه، ورقاه حتى ولاه الدوادارية، وكان ممن آنضم إلى الملك المنصور أبي بكر فقبض عليه عند خلعه وقتل. وفيها توفي الأمير سيف الدين جركتمر بن عبد الله الناصري قتيلا.

وتوفي الأمير قوصون بن عبد الله الناصري الساقي قتيلا بثغر الإسكندرية في شوال، وقد مر من ذكره ما فيه كفاية عن تكراره ثانيا.

وتوفي الملك الأفضل علاء الدين علي ابن الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل علي ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الأيوبي صاحب حماة وابن صاحبها. مات بدمشق، وهو من جملة أمرائها بعد ما باشر سلطنة حماة عشرين سنة إلى أن نقله قوصون إلى إمرة الشام؛ وولي نيابة حماة بعده الأمير طقزدمر الحموي. وكانت وفاته في ليلة الثلاثاء حادي عشر ربيع الآخر عن ثلاثين سنة.

وتوفي الأمير شرف الدين، وقيل مظفر الدين موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عصية بن فضل بن ربيعة أمير آل فضل بمدينة تدمر. وكان من أجل ملوك العرب، مات فجأة في العشر الأخير من جمادى الأولى.

وتوفي الحافظ الحجة جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك ابن أبي الزهر القضاعي الكلبي المزي الحلبي المولد. ولد بظاهر حلب في عاشر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة، ومات بدمشق في ثاني عشر صفر. وكان إمام عصره أحد الحفاظ المشهورين. سمع الكثير ورحل وكتب وصنف. وقد ذكرنا عدة كبيرة من مشايخه وسماعاته في ترجمته في " المنهل الصافي " ونبذة كبيرة من أخباره. ومن مصنفاته؛ كتاب " تهذيب الكمال " وهو في غاية الحسن في معناه.

وتوفي الأمير سيف الدين تمر بن عبد الله الساقي الناصري أحد أمراء الألوف في يوم الأحد ثامن عشرين ذي الحجة. وكان من أكابر الأمراء ومن أعيان خاصكية وتوفي القاضي برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن فخر الدين خليل بن إبراهيم الرسعني الشافعي قاضي حلب بها. وكان فقيها فاضلا، ولي القضاء بحلب وغيرها وأفتى ودرس.

وتوفي الأمير علاء الدين علي ابن الأمير الكبير سيف الدين سلار في شهر ربيع الآخر. وكان من أعيان الأمراء بالديار المصرية.

وتوفي خطيب جامع دمشق الأموي الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضي القضاة جلال الدين محمد القزوين

الشافعي. وكان فاضلا خطيبا فصيحا.
وتوفي الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله الناصري السلاح دار نائب الفتوحات بآياس وغيرها. وكان من أجل الأمراء الناصرية. كان شجاعا كريما، وله المواقف المشهودة.
أمر النيل في هذه السنة:." (١)

"وأخرج السلطان منجك اليوسفي الناصري السلاح دار ليلا من القاهرة على البخت لقتل الملك الناصر أحمد من غير مشاورة الأمراء في ذلك؛ فوصل إلى الكرك وأدخل على الملك الناصر من أخرج الشاب من عنده، ثم خنقه في ليلة رابع شهر ربيع الأول، وقطع رأسه، وسار من ليلته ولم يعلم الأمراء ولا العسكر بشيء من ذلك، حتى أصبحوا وقد قطع منجك مسافة بعيدة. وقدم منجك بعد ثلاثة أيام قلعة الجبل ليلا، وقدم الرأس بين يدي السلطان - وكان ضخما مهولا، له شعر طويل - فآقشعر السلطان عند رؤيته وبات مرجوفا وطلب الأمير قبلاي الحاجب، ورسم له أن يتوجه لحفظ الكرك إلى أن يأتيه نائب لها. وكتب السلطان بعود الأمراء والعساكر المجردين إلى الكرك، فكانت مدة حصار الملك الناصر بالكرك سنتين وشهرا وثلاثة أيام. ثم قدم الأمراء المجردون إلى الكرك فخلع السلطان على الجميع وشكرهم وأكثر من الثناء عليهم. ثم خلع على الأمير ملكتمر السرجواني باستقراره في نيابة الكرك على ما كان عليه قديما، وجهز معه عدة صناع لعمارة ما تهدم من قلعة الكرك وإعادة البرج على ما كان عليه. ورسم بأن يخرج مائة مملوك معه من مماليك قوصون وبشتك الذين كان الملك الناصر قد أسكنهم بالقلعة، ورتب لهم الرواتب، و أن يخرج منهم مائتان إلى دمشق وحماة وحمص وطرابلس وصفد وحلب. فأخرجوا جميعا في يوم واحد، ونساؤهم وأولادهم في بكاء وعويل؛ وسخروا لهم خيول الطواحين ليركبوا عليها.
ثم وقعت الوحشة بين الأمير أرغون العلائي والأمير ملكتمر الحجازي وبين الحاج آل ملك نائب السلطنة، وصار الحجازي والعلائي معا على آل ملك النائب. ووقع بين آل ملك والحجازي أمور يطول شرحها؛ وكان الحجازي مولعا بالخمر وآل الملك ينهى عن شربها، فكان كلما ظفر بأحد من حواشي الحجازي مثل به فتقوم قيامة الحجازي لذلك؛ وتفاوضا غير مرة بسبب هذا في مجلس السلطان، وأرغون العلائي يميل مع الحجازي لما في نفسه من آل ملك، وداما على ذلك مدة.
وأما السلطان فإنه بعد مدة نزل إلى سرياقوس بتجمل زائد على العادة في كل سنة. ثم عاد إلى القلعة بعد أيام، فورد عليه قصاد صاحب الروم وقصاد صاحب الغرب.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٠١/٣

ثم بدا للسلطان الحج، فتهيأ لذلك وأرسل يطلب العربان وأعطاهم الأموال بسبب كراء الجمال. فتغير مزاجه في مستهل شهر ربيع الأول ولزم الفراش ولم يخرج إلى الخدمة أياما. وكثرت القالة بسبب ضعفه، وتحسنت الأسعار. ثم أرجف بموت السلطان في بعض الأيام، فأغلقت الأسواق حتى ركب الوالي والمحتسب وضربوا جماعة وشهروهم. ثم آجتمعوا الأمراء ودخلوا على السلطان وتلطفوا به حتى أبطل حركة الحج، وكتب بعود طقتمر من الشام، واستعادة الأموال من العربان. وما زال السلطان يتعلل إلى أن تحرك أخوه شعبان وآتفق مع عدة مماليك، وقد انقطع خبر السلطان عن الأمراء. وكتب السلطان بالإفراج عن المسجونين من الأمراء وغيرهم بالأعمال، وفرقت صدقات كثيرة، ورتبت جماعة لقراءة " صحيح البخاري " . فقوي أمر شعبان، وعزم أن يقبض على النائب فآحترز النائب منه. وأخذ أكابر الأمراء في توزيع أموالهم وحرمهم في الأماكن، ودخلوا على السلطان وسألوه أن يعهد لأحد من إخوته. فطلب السلطان النائب وبقية الأمراء فلم يحضر إليه أحد منهم. وقد آتفق الأمير أرغون العلائي مع جماعة على إقامة شعبان في الملك، وفرق فيهم مالا كبيرا، فإنه كان أيضا ابن زوجته وشقيق الملك الصالح إسماعيل لأبيه وأمه. وقام مع أرغون من الأمراء غرلو وتمر الموساوي؛ وامتنع النائب من إقامته وصاروا حزبين، فقام النائب آل ملك في الإنكار على سلطنة شعبان، وقد آجتمع مع الأمراء بباب القلة، وقبض على غرلو وسجنه، وتحالف هو وأرغون العلائي وبقية الأمراء على عمل مصالح المسلمين.." (١)

"فيها توفي الأمير شمس الدين آق سنقر بن عبد الله الناصري مقتولا بقلعة الجبل. وقد تقدم ذكر قتله وهو أن الملك المظفر حاجيا أمر بالقبض على آق سنقر وعلى الحجازي بالقصر، ثم قتلا من ساعتهما تهبيرا بالسيوف في يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر. وكان آق سنقر هذا اختص به أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوجه إحدى بناته وجعله أمير شكار، ثم أمير آخور، ثم نائب غزة؛ وأعيد بعد موت الناصر في أيام الملك الصالح إسماعيل ثانيا واستقر أمير آخور على عادته؛ ثم ولي نيابة طرابلس مدة؛ ثم أحضر إلى مصر في أيام الملك الكامل شعبان، وعظم قدره، ودبر الدولة في أيام الملك المظفر حاجي. ثم ثقل عليه وعلى حواشيه فوشوا به وبملكتمر حتى قبض عليهما وقتلهما في يوم واحد. وكان آق سنقر أميرا جليلا كريما شجاعا عارفا مدبرا. وإليه ينسب جامع آق سنقر بخط التبانة خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير.

وتوفي الأمير سيف الدين بيدمر البدري مقتولا بغزة في أول جمادى الآخرة؛ وهو أيضا أحد المماليك

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٠٨/٣

الناصرية، وترقى إلى أن ولي نيابة حلب. وقد تقدم ذكر مقتله في ترجمة الملك المظفر حاجي. وإليه تنسب المدرسة البيدمرية قريبا من مشهد الحسين رضى الله عنه.

وتوفي قاضي القضاة عماد الدين علي بن محيي الدين أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطرسوسي الحنفي الدمشقي قاضي قضاة دمشق بها، عن تسع وسبعين سنة تقريبا، بعد ما ترك القضاء لولده وانقطع بداره للعبادة، إلى أن مات في يوم الإثنين ثامن عشرين ذي الحجة. وكان منشؤه بدمشق، وقرأ الخلاف على الشيخ بهاء الدين بن النحاس، والفرائض على أبي العلاء، وتفقه على جماعة من علماء عصره، وبرع في عدة علوم، وأفتى ودرس بعدة مدارس. وكان كثير التلاوة سريع القراءة. قيل إنه كان يقرأ القرآن في التروايح كاملا في أقل من ثلاث ساعات بحضور جماعة من القراء. وتولى قضاء دمشق بعد قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي في سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحمدت سيرته. وكان أولا ينوب عنه في الحكم. رحمه الله تعالى.

وتوفي قاضي قضاة المالكية وشيخ الشيوخ بدمشق شرف الدين محمد بن أبي بكر ابن ظافر بن عبد الوهاب الهمذاني في ثالث المحرم عن ثلاث وسبعين سنة. وكان فقيها عالما صوفيا.

وتوفي الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي الذهبي الشافعي - رحمه الله تعالى - أحد الحفاظ المشهورة في ثالث ذي القعدة. ومولده في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة؛ وسمع الكثير ورحل البلاد، وكتب وألف وصنف وأرخ وصحح وبرع في الحديث وعلومه، وحصل الأصول وآنتقى، وقرأ القراءات السبع على جماعة من مشايخ القراءات. استوعبنا مشايخه ومصنفاته في تاريخنا " المنهل الصافي " مستوفاة. ومن مصنفاته: " تاريخ الإسلام " وهو أجل كتاب نقلت عنه في هذا التاريخ. وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي - بعد ما أثنى عليه - قال: " وأخذت عنه وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه، ولم أجد عنده جمودة المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات. وأعجبني منه ما يعنيه في تصانيفه؛ ثم إنه لا يتعدى حديثا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في روايته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة " . وأنشدني من لفظة لنفسه مضمنا، وهو تخيل جيد إلى الغاية:

إذا قرأ الحديث علي شخص ... وأخلى موضعا لوفاة مثلي

فما جازى بإحسان لأني ... أريد حياته ويريد قتلي." (١)

"وكان أول آبتدائه من بلاد القان الكبير حيث الإقليم الأول، وبعدها من تبريز إلى آخرها ستة أشهر، وهي بلاد الخطا والمغل وأهلها يعبدون النار والشمس والقمر، وتزيد عدتهم على ثلاثمائة جنس. فهلكوا بأجمعهم من غير علة، في مشاتيهم ومصايفهم وعلى ظهور خيلهم؛ وماتت خيولهم، وصاروا جيفة مرمية فوق الأرض؛ وكان ذلك في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. ثم حملت الريح نتنهم إلى البلاد، فما مرت على بلد إلا وساعة شمها إنسان أو حيوان مات لوقته؛ فهلك من أجناد القان خلائق لا يحصيها إلا الله تعالى. ثم هلك القان وأولاده الستة ولم يبق بذلك الإقليم من يحكمه.

ثم اتصل الوباء ببلاد الشرق جميعها: بلاد أزبك وبلاد إسطنبول وقيصرية الروم؛ ثم دخل أنطاكية حتى أفنى من بها. وخرج جماعة من بلاد أنطاكية فارين من الموت فماتوا بأجمعهم في طريقهم؛ ثم عم الوباء، جبال ابن قرمان وقيصرية، ففني أهلها ودوابهم ومواشيهم. فرحلت الأكراد خوفا من الموت، فلم يجدوا أرضا إلا وفيها الموت، فعادوا إلى أرضهم وماتوا جميعا. ثم وقع ذلك ببلاد سيس فمات لصاحبها تكفور **في يوم واحد** بموضع مائة وثمانون نفسا وخلت سيس. ثم وقع في بلاد الخطا مطر عظيم لم يعهد مثله في غير أوانه، فماتت دوابهم ومواشيهم عقيب ذلك المطر حتى فنيت. ثم مات الناس والوحوش والطيور حتى خلت بلاد الخطا؛ وهلك ستة عشر ملكا في مدة ثلاث أشهر. وأفني أهل الصين حتى لم يبق منهم إلا القليل، وكذلك بالهند.

ثم وقع ببغداد أيضا، فكان الإنسان يصبح وقد وجد بوجهه طلوعا، فما هو إلا أن يمد يده على موضع الطلوع فيموت في الوقت. وكان أولاد دمرادش قد حصروا الشيخ حسنا صاحب بغداد، ففجأهم الموت في عسكرهم من وقت المغرب إلى باكر النهار إلى الغد، فمات منهم عدد كثير نحو الألف ومائتي رجل وستة أمراء وحوادث كثيرة؛ فكتب الشيخ حسن صاحب بغداد بذلك إلى سلطان مصر.

ثم في أول جمادى الأولى ابتدأ الوباء بمدينة حلب، ثم بالبلاد الشامية كلها، وبلاد ماردين وجبالها، وجميع ديار بكر، وأفنى بلاد صفد والقدس والكرك ونابلس والسواحل وعربان البوادي حتى إنه لم يبق ببلد جينين غير عجوز واحدة خرجت منها فارة. وكذلك وقع بالرملة وغيرها؛ وصارت الخانات ملآنة بجيف

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٣٧/٣

الموتى. ولم يدخل الوباء معرة النعمان من بلاد الشام ولا بلد شيزر ولا حارم.

وأول ما بدأ بدمشق؛ كان يخرج خلف أذن الإنسان بثرة فيخر صريعا. ثم صار يخرج للإنسان كبة تحت إبطه فيموت أيضا سريعا. ثم خرجت بالناس خيارة فقتلت خلقا كثيرا. ثم صار الآدمي يبصق لحما ويموت من وقته؛ فاشتد الهول من كثرة الموت، حتى إنه أكثر ما كان يعيش من يصيبه ذلك خمسين ساعة. وبلغ عدة من يموت في كل يوم بمدينة حلب خمسمائة إنسان، ومات بمدينة غزة في ثاني المحرم إلى رابع صفر - على ما ورد في كتاب نائبها - زيادة على اثنين وعشرين ألف إنسان، حتى غلقت أسواقها. وشمل الموت أهل الضياع بها، وكان آخر زمان الحرث. فكان الرجل يوجد ميتا خلف محراثه، ويوجد آخر قد مات وفي يده ما يبذره. ثم ماتت أبقارهم؛ وخرج رجل بعشرين رأس بقر، لإصلاح أرضه فماتوا واحدا بعد واحد، وهو يراهم يتساقطون قدامه؛ فعاد إلى غزة. ودخل ستة نفر لسرقة دار بغزة فأخذوا ما في الدار ليخرجوا به فماتوا بأجمعهم. وفر نائبها إلى ناحية بدعرش، وترك غزة خالية. ومات أهل قطيا وصارت جثثهم تحت النخل وعلى الحوانيت، حتى لم يبق بها سوى الوالي وغلامين وجارية عجوز. وبعث الوالي يستعفي فولى الوزير عوضه مبارك، أستادار طغجي.." (١)

"فلما انقضى شهر رمضان حضر السلطان من سرياقوس. وحدث في الناس في شوال نفث الدم، فكان الإنسان يحس في نفسه بحرارة ويجد غثيانا فيبصق دما ويموت عقيبه، ويتبعه أهل داره واحدا بعد واحد حتى يفنوا جميعا بعد ليلة أو ليلتين؛ فلم يبق أحد إلا وغلب على ظنه أنه يموت بهذا الداء. وآستعد الناس جميعا وأكثروا من الصدقات، وتحاللوا وأقبلوا على العبادة. ولم يحتج أحد في هذا الوباء إلى أشربة ولا أدوية ولا أطباء لسرعة الموت. فما انتصف شوال إلا والطرقات والأسواق قد امتلأت بالأموات، فانتدب جماعة لمواراتهم وانقطع جماعة للصلاة عليهم. وخرج الأمر عن الحد، ووقع العجز عن العدد، وهلك أكثر أجناد الحلقة، وخلت الطباق بالقلعة من المماليك السلطانية لموتهم.

فما أهل ذو القعدة إلا والقاهرة خالية مقفرة، لا يوجد بشوارعها مار، بحيث إنه يمر الإنسان من باب زويلة إلى باب النصر فلا يرى من يزاحمه، لاشتغال الناس بالموتى. وعلت الأتربة على الطرقات، وتنكرت وجوه الناس، وامتلأت الأماكن بالصياح؛ فلا تجد بيتا إلا وفيه صيحة، ولا تمر بشارع إلا وترى فيه عدة أموات. وصلي في يوم الجمعة بعد الصلاة على الأموات بالجامع الحاكمي، فصفت التوابيت اثنين اثنين من باب مقصورة الخطابة إلى باب الجامع، ووقف الإمام على العتبة والناس خلفه خارج الجامع. وخلت أزقة كثيرة

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٤٣/٣

وحارات عديدة من الناس، وصار بحارة برجوان اثنتان وأربعون دارا خالية. وبقيت الأزقة والحروب المتعددة خالية، وصارت أمتعة أهلها لا تجد من يأخذها، وإذا ورث إنسان شيئا انتقل **في يوم واحد** عنه، لرابع وخامس.

وحصرت عدة من صلي عليه بالمصليات التي خارج باب النصر وباب زويلة وباب المحروق وتحت القلعة، ومصلى قتال السبع تجاه باب جامع قوصون، في يومين، فبلغت ثلاث عشرة ألفا وثمانمائة، سوى من مات في الأسواق والأحكار، وخارج باب البحر وعلى الدكاكين وفي الحسينية وجامع ابن طولون، ومن يتأخر دفنه في البيوت.

ويقال: بلغت عدة الأموات **في يوم واحد** عشرين ألفا، وحصرت الجنائز بالقاهرة فقط في مدة شعبان ورمضان فكانت تسعمائة ألف، سوى من مات بالأحكار والحسينية والصليبة وباقي الخطط خارج القاهرة وهم أضعاف ذلك. وعدمت النعوش، وكانت عدتها ألفا وأربعمائة نعش، فحملت الأموات على الأقفاص ودراريب الحوانيت؛ وصار يحمل الاثنان والثلاثة في نعش واحد وعلى لوح واحد. وطلبت القراء على الأموات، فأبطل كثير من الناس صناعاتهم، وانتدبوا للقراءة على الجنائز. وعمل جماعة مدراء وجماعة غسالا وجماعة تصدوا لحمل الأموات، فنالوا بذلك جملا مستكثرة، وصار المقرىء يأخذ عشرة دراهم، وإذا وصل الميت، إلى المصلاة تركه وانحرف لآخر. وصار يأخذ الحمال ستة دراهم بعد الدخلة عليه، وصار الحفار يأخذ أجرة حفر كل قبر خمسين درهما، فلم يمتع أكثرهم بذلك وماتوا.

ودخلت امرأة غاسلة لتغسل امرأة، فلما جردتها من ثيابها، ومرت بيدها على موضع الكبة، صاحت الغاسلة وسقطت ميتة؛ فوجدوا في بعض أصابعها التي لمست بها الكبة كبة قدر الفولة. وصار الناس يبيتون بموتاهم في الترب لعجزهم عن تواريهم. وكان أهل البيت يموتون جميعا وهم عشرات، فلا يوجد لهم سوى - نعش واحد ينقلون فيه شيئا بعد شيء. وأخذ كثير من الناس دورا وأموالا بغير استحقاق، لموت مستحقيها، فلم يتمل أكثرهم بما أخذ، حتى مات بعدهم بسرعة، ومن عاش منهم استغنى به، وأخذ كثير من العامة إقطاعات حلقة.

وقام الأمير شيخون العمري والأمير مغلطاي أمير آخور بتغسيل الأموات وتكفينهم ودفنهم وبطل الأذان من عدة مواضع، وبقي في المواضع المشهورة يؤذن واحد. وبطلت أكثر طبلخاناة الأمراء، وصار في طبلخانة الأمير شيخون ثلاثة نفر بعد خمسة عشر نفرا. وغلقت أكثر المساجد والزوايا. وقيل إنه ما ولد لأحد في هذا الوباء إلا ومات الولد بعد يوم أو يومين ولحقته أمه.

ثم شمل في آخر السنة الوباء بلاد الصعيد بأسرها؛ ولم يدخل الوباء ثغر أسوان، ولم يمت به سوى أحد عشر إنسانا. ووجدت طيور كثيرة ميتة في الزروع ما بين غربان وحدأة وغيرها من سائر أصناف الطيور. فكانت إذا نتفت وجد فيها أثر الكبة.

وتواترت الأخبار من الغور وبيسان وغير ذلك أنهم كانوا يجدون الأسود والذئاب وحمر الوحش، وغيرها من الوحوش ميتة وفيها أثر الكبة.." (١)

"وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة عشرة وهم: صلاح الدين محمد بن تنكز زيادة على ما بيده، وخضر بن عمر بن بكتمر الساقي، ومحمد بن يونس الدوادار، وعلي الجركتمري، ومحمد بن رجب بن محمد التركماني، ومحمد بن رجب بن جنتمر بن عبد الغني، وجوهر الصلاحي، وإبراهيم بن يوسف برلغي، ولؤلؤ العلائي الطواشي، وتنكز العثماني، وصراي تمر الشرفي الصغير، ومنكلي بغا المنجكي، وآق سنقر الأشرفي – رأيت أنا المذكور في دولة الملك الأشرف برسباي في حدود سنة ثلاثين وثمانمائة وقد شاخ – وجاركس القرابغاوي، وأسنبغا التاجي، وسنقر السيفي، وكزل الجوباني، وقرابغا الشهابي، وبك بلاط الأشرفي، ويلبغا التركماني، وأرنبغا الأشرفي، وحاجي اليلبغاوي، وأرغون الزيني، ويلبغا الزيني، وتمر الأشرفي، وجنبغا الشرفي، وجقمق السيفي، وأرغون شاه البكلمشي، وألطنبغا الأشقر، وصواي السيفي، وألطنبغا الإبراهيمي، وآقبغا الأشرفي، وألجيبغا السيفي. انتهى.

ثم في خامس عشر شهر رمضان نودي على الزعر بالقاهرة ومصر: من حمل منهم سيفا أو سكينا أو شالق بحجر وسط. وحرض الوالي عليهم، فقطع أيدي ستة منهم في يوم واحد.

وفي يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بأن بزلار نائب الشام مسكه الأمير جنتمر أخوطاز، فكاد منطاش أن يطير من الفرح بذلك، لأن بزلار كان من عظماء الملوك ممن كان الملك الظاهر برقوق يخافه، ونفاه إلى الشام، فوافق الناصري، فولاه الناصري نيابة الشام دفعة واحدة مخافة من شره، وكان من الشجعان حسب ما يأتي ذكره في الوفيات.

ولما أن بلغ منطاش هذا الخبر قلع السلاح عنه وأمر أمراءه ومماليكه بقلع السلاح، فإنهم كانوا في هذه المدة الطويلة لابسين السلاح في كل يوم.

ثم في الحال قبض منطاش على جمق بن أيتمش البجاسي وعلى بيرم العلائي رأس نوبة أيتمش.

وفيه قدم سيف الأمير بزلار المقدم ذكره. وكان من خبره أن منطاش لما انتصر على الناصري وملك مصر

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٤٦/٣

أرسل إلى الأمير بزلار المذكور بحضوره إلى مصر في ثلاثة سروج لا غير على البريد، فأجابه بزلار: لا أحضر إلا في ثلاثين ألف مقاتل، وخاشنه في رد الجواب، وخرج عن طاعته، فخادعه منطاش حسب ما تقدم ذكره، وكتب في الباطن للأمير جنتمر أخي طاز أتابك دمشق بنيابة دمشق إلى أن قبض على بزلار المذكور، ثم سير إليه التشريف بذلك. وكتب إليه أن محمد ابن بيدمر يكون أتابك دمشق عوضه، وجبريل حاجب دمشق فلما بلغ جنتمر ذلك عرف الأمراء المذكورين الخبر، واتفق مع جماعة أخر من أكابر أمراء دمشق وركبوا على بزلار المذكور على حين غفلة وواقعوه، فلم يثبت لهم، وانكسر ومسك وحبس بقلعة دمشق. وأرسل جنتمر سيفه إلى منطاش، واستقر عوضه في نيابة دمشق، فسر منطاش بذلك غايرة السرور. ولم يتم سروره، وقدم عليه الخبر بما هو أهدى وأمر، وهو خروج الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك، وأنه استولى على مدينتها ووافقه نائبها الأمير حسام الدين حسن الكجكني، وقام بخدمته، وأنه قد حضر إلى الملك الظاهر برقوق ابن خاطر أمير بني عقبة من عرب الكرك ودخل في طاعته، وقدم هذا الخبر من ابن بأكيش نائب غزة. فلما سمع منطاش ذلك كاد يهلك، واضطربت الديار المصرية، وكثرت القالة بين الناس، واختلفت الأقاويل، وتشغب الزعر.

وكان من خبر الملك الظاهر برقوق أن منطاش لما وثب على الأمر وأقهر الأتابك يلبغا الناصري وحبسه وحبس عدة من أكابر الأمراء، عاجل في أمر الملك الظاهر برقوق بأن بعث إليه شخصا يعرف بالشهاب البريدي ومعه كتب للأمير حسام الدين الكجكني نائب الكرك وغيره بقتل الملك الظاهر برقوق من غير مراجعة، ووعده بأشياء غير نيابة الكرك.

وكان الشهاب البريدي أصله من الكرك، وتزوج ببنت قاضي الكرك القاضي عماد الدين أحمد بن عيسى المقيري الكركي. ثم وقع بين الشهاب المذكور وبين زوجته، فقام أبوها عليه حتى طلقها منه، وزوجها بغيره. وكان الشهاب مغرما بها، فشق ذلك عليه، وخرج من الكرك، وقدم مصر، وصار بريديا. وضرب الدهر ضرباته حتى كان من أمر منطاش ما كان، فاتصل به الشهاب المذكور ووعده أنه يتوجه لقتل الملك الظاهر برقوق، فجهزه منطاش لذلك سرا، وكتب على يده إلى الأمير حسام الدين الكجكني نائب الكرك كتبا بذلك، وحثه على القيام مع الشهاب المذكور على قتل برقوق، وأنه ينزله بقلعة الكرك ويسكنه بها حتى يتوصل لقتل الملك الظاهر برقوق.." (١)

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٠٥/٣

"ثم قدم الخبر على السلطان من حلب بأن الأمير كمشبغا الحموي نائب حلب لما انهزم من شقحب، وتوجه إلى حلب جهز إليه منطاش من دمشق بعد عود الملك الظاهر إلى مصر عسكرا عليه الأمير تمان تمر الأشرفي، فوصل تمان تمر المذكور إلى حلب واجتمع به أهل بانقوسا، وقاتلوا كمشبغا المذكور وحصروه بقلعة حلب نحو أربعة أشهر ونصف، وأحرقوا الباب والجسر، ونقبوا القلعة من ثلاثة مواضع، فنقب كمشبغا على أحد النقوب من أعلاه، ورمى على من به من فوق بالمكاحل واختطفهم بكلاليب الحديد، وصار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوما، وهو في ضوء الشموع بحيث إنه لا ينظر شمسا ولا قمرا ولا يعرف الليل من النهار، وقاسى شدائد ومحنا. ودام ذلك عليه إلى أن بلغ تمان تمر المذكور فرار منطاش من دمشق، فضعف أمره، فثار عليه أهل بانقوسا ونهبوه فحضر حاجب حجاب حلب إلى الأمير كمشبغا وأعلمه بذلك، فعبر كمشبغا الجسر في يوم واحد، ونزل وقاتل أهل بانقوسا يومين، وقد أقاموا عليهم رجلا يعرف بأحمد بن الحرامي. فلما كان اليوم الثالث وقت العصر انكسر أحمد بن الحرامي المذكور وقبض كمشبغا عليه وعلى أخيه على نحو الثمانمائة من الأتراك والأمراء والبانقوسية، فوسطهم كمشبغا بأجمعهم، وضرب بانقوسا حتى صارت دكا، ونهب جميع ما فيها. ثم إن الكتاب يتضمن أيضا أن كمشبغا بالغ في تحصين قلعة حلب وعمارتها وأعد بها مؤونة عشر سنين، وأنه جمع من أهل حلب مبلغ ألف ألف درهم، وعمر سور مدينة حلب وكان منذ خربه هولاكو خرابا، فجاء في غاية الحسن، وعمل له بابين، وفرغه في نحو الشهرين ونصف، وكان أكثر أهل حلب يعمل فيه، وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن المهمندار والأمير طغجي نائب دوركي كان لهما قيام تام مع الأمير كمشبغا في هذه الوقعة. انتهى.

قلت: يقال إنه قتل في واقعة كمشبغا مع الحلبيين بحلب نحو العشرين ألفا من الفريقين. ثم أشيع بالقاهرة أن الأمير بطا الطولوتمري الدوادار يريد إثارة فتنة، فتحرز الأمراء واعتدوا للحرب، إلى أن كان يوم الاثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل على العادة، ثم توجه إلى القصر ومعه الأمراء، فتقدم الأمير بطا إلى السلطان وقال للسلطان: قد سمعت ما قيل عني وها أنا، وحل سيفه وعمل في عنقه منديلا كالمستسلم للموت،، فسأل السلطان الأمراء عما ذكره الأمير بطا وأظهر أنه لم يسمع شيئا من ذلك، فذكر الأمراء أن الأمير كمشبغا رأس نوبة تنافس مع الأمير بكلمش العلائي أمير آخور، ثم وقع بين الأمير بطا ومحمود الأستادار مخاشنة في اللفظ، فأشاع الناس ما أشاعوه، فجمعهم السلطان وأصلح بينهم، ثم حثهم على طاعته وحث المماليك أيضا، وطيب خواطر الجميع بلين كلامه ودهائه؛ وفي النفس من ذلك شيء.

ثم أحضر السلطان مملوكا اتهم أنه هو الذي أشاع الفتنة، فضرب ضربا مبرحا وسمر على جمل وشهر، ثم

سجن بخزانة شمائل، فلم يعرف له خبر بعد ذلك، وهو من المماليك الظاهرية.
ثم قبض السلطان على الأمير يلبغا أحد أمراء العشرات، وسفر ونودي عليه: " هذا جزاء من يرمي الفتن بين الأمراء. وسكنت الفتنة بعد أن كادت أن تثور.
وبينما السلطان في ذلك وصل إليه الخبر من الشام بأن منطاشا ونعير بن حيار جمعوا جمعا كبيرا من المماليك الأشرفية والتركمان والعربان وقصدوا النواب، والأمير يلبغا الناصري مقدم العساكر فلما بلغ الناصري ذلك خرج بالعساكر هو والأمير ألطنبغا الجوباني نائب الشام وغيره من دمشق ونزل بسلمية، وخلفوا الأمير الكبير أيتمش البجاسي بدمشق لحفظها؛ فثار على أيتمش المذكور بدمشق بعد خروج العسكر منها جماعة من المماليك البيدمرية والطازية والجنتمرية في طوائف من العادة يريمون أخذ مدينة دمشق من أيتمش، فأرسل أيتمش بطاقة من قلعة دمشق إلى سلمية، يعلم الأمراء والنواب بذلك. فحالما سمع الناصري الخبر ركب ليلا في طائفة من عسكره وقدم دمشق ومعه الأمير ألابغا العثماني حاجب حجاب دمشق، وقاتل المذكورين قتالا شديدا، قتل بينهما خلائق كثيرة من العامة والأتراك، حتى انتصر الناصري وقبض على جماعة منهم ووسطهم تحت قلعة دمشق، وقبض أيضا على جماعة كثيرة فقطع أيديهم وهم نحو سبعمائة رجل – قاله الشيخ تقي الدين المقريزي – سامحه الله – وحبس جماعة أخر.." (١)
"قلت: نصرته على الملك الظاهر برقوق وأخذه مملكة الديار المصرية وحبسه للملك الظاهر برقوق بالكرك بكل ما قاله العيني؛ وقد فات العيني أيضا كسرة الناصري من منطاش بباب السلسلة وحبس منطاش له، لأن قضيته مع منطاش كانت أعظم شاهد للعيني فيما رماه به من الشؤم. انتهى.
ثم عزل الملك الظاهر الأمير قرادمرداش عن نيابة حلب، وأنعم عليه بتقدمة ألف بالديار المصرية، عوضا عن الأمير بطا الطولوتمري الظاهري الدوادار الكبير بحكم انتقال بطا إلى نيابة الشام عوضا عن الأمير الكبير يلبغا الناصري المقدم ذكره وخلع السلطان على بطا المذكور، وعلى جلبان الكمشبغاوي الظاهري رأس نوبة النوب المعروف بقراسقل باستقراره في نيابة حلب عوضا عن قرادمرداش الأحمدي في يوم واحد، وهما أول من ترقى من مماليك الملك الظاهر إلى الرتب وولي الأعمال الجليلة.
ثم خلع الملك الظاهر على الأمير فخر الدين إياس الجرجاوي باستقراره في نيابة طرابلس، وأخلع على الأمير دمرداش المحمدي الظاهري بنيابة حماة، وخلع على الأمير أبي يزيد بن مراد الخازن باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن بطا المنتقل إلى نيابة الشام، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه، لما لأبي يزيد المذكور على السلطان

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/٣٢٦

من الأيادي عندما اختفى عنده في محنة الناصري ومنطاش.

ثم أنعم السلطان على الأمير تنبك اليحياوي الظاهري بإقطاع جلبان قراسقل المنتقل إلى نيابة حلب.

ثم خرج السلطان من حلب في يوم الاثنين أول ذي الحجة عائدا إلى دمشق، فدخلها في ثالث عشرين ذي الحجة، وقتل بها يوم دخوله الأمير ألابغا العثماني الدوادار الكبير كان، والأمير سودون باق أحد مقدمي الألوف أيضا، وسمر ثلاثة عشر أميرا منهم الأمير أحمد بن بيدمر أتابك دمشق، وأحمد بن أمير علي الماrديني أحد مقدمي الألوف بدمشق، ويلبغا العلائي، وقنق باي السيفي، نائب ملطية، وكمشبغا السيفي نائب بعلبك، وغريب الخاصكي أحد أمراء الطبلخاناه بمصر، وقرا بغا العمري، وجماعة أخر، ووسطوا الجميع. وأقام السلطان بدمشق، وأهلها على تخوف عظيم منه، إلى أن خرج منها في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة عائدا إلى الديار المصرية فسار بعساكره حتى دخل مدينة غزة في يوم الجمعة ثالث محرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة، فعند ذلك نودي بالقاهرة، بالزينة لقدومه، فزينت أعظم زينة إلى يوم ثالث عشر المحرم، فقدم البريد من السلطان إلى مصر بالخروج إلى ملاقاته إلى بلبيس، فخرج الأمير كمشبغا الحموي نائب الغيبة، ومعه الأمير سودون الشيخوني النائب، وبقية الأمراء، وساروا حتى وافوا السلطان بمدينة بلبيس، فقبلوا الأرض بين يديه، وعادوا في ركابه حتى نزل السلطان العكرشة، وأقام بها إلى ليلة الجمعة ثم رحل في صبيحة الجمعة سابع عشر المحرم، فخرج من القاهرة سائر الطوائف إلى لقائه ومشوا في خدمته، وقد اصطفت الناس لرؤيته إلى أن طلع إلى القلعة يوم الجمعة المذكور في موكب جليل إلى الغاية، وكان لطلوعه يوم مشهود.

ولما طلع إلى القلعة جلس بالقصر وخلع على الأمراء وأرباب الوظائف.

ثم قام ودخل إلى الدور السلطانية، فاستقبله المغاني والتهاني وفرشت الشقق الحرير تحت أقدامه، ونثر على رأسه الذهب والفضة، هذا وقد تخلق غالب أهل القلعة بالزعفران.

فلم يمض بعد ذلك إلا أيام يسيرة، وقدم البريد من دمشق في يوم خامس عشرينه بسيف الأمير بطا الطولوتمري الظاهري نائب الشام - وبطا هذا هو خرج من سجن القلعة وملك باب السلسلة في غيبة الملك الظاهر برقوق حسب ما ذكرناه في وقته من هذا الكتاب، واتهم الملك الظاهر في موته - فخلع السلطان في يوم سابع عشرينه على الأمير سودون طرنطاي بنيابة دمشق، عوضا عن بطا المذكور. ثم في يوم الإثنين ثاني عشر صفر قبض السلطان على الأمير قرادمرداش الأحمدي اليلبغاوي المعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب وعلى الأمير ألطنبغا المعلم نائب الإسكندرية وهو أيضا يلبغاوي، وسجنا بالبرج من القلعة.

وقرادمرداش هذا هو الذي كان الملك الظاهر خلع عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، وأنعم عليه بثلاثين ألف دينار، فأخذها قرادمرداش وخامر عليه وتوجه إلى الناصري ومنطاش، فأسر له السلطان ذلك إلى يوم قبض عليه، فذكرها للأمراء، وقد ذكرنا ذلك كله مفصلا في ترجمة الملك الظاهر الأولى.." (١)

"وأصبح من الغد في يوم الجمعة وهو أول شوال، صلى صلاة العيد بالميدان على العادة، ثم صلى الجمعة بجامع القلعة فتفاءل الناس بزوال السلطان، كونه خطب بمصر **في يوم واحد** مرتين.

قلت: وهذه القاعدة غير صحيحة، فإن ذلك وقع للملك الظاهر جقمق في أول سنين سلطنته، ثم وقع ذلك في سلطنة الملك الأشرف إينال.

ثم في سادس شوال أخرج ابن الطبلاوي علاء الدين منفيا إلى الكرك ومعه نقيب واحد.

وفى يوم الثلاثاء خامس شوال من سنة إحدى وثمانمائة، فيه كان ابتداء مرض السلطان الملك الظاهر برقوق. وسببه أنه ركب للعب الكرة بالميدان، فلما فرغ منه قدم عليه عسل نحل ورد من كختا، فأكل منه ومن لحم بلشون مشوي. ثم دخل إلى مجلس أنسه وشرب مع ندمائه، فاستحال ذلك خلطا رديئا لزم منه الفراش من ليلته. ثم أصبح وعليه حمى شديدة الحرارة. ثم تنوع مرضه، وأخذ في الزيادة من اليوم الثالث وليلة الرابع، وهو البحران الأول، فأنذر – عن السابع إنذارا رديئا لشدة الحمى وضعف القوة، حتى أيس منه. وأرجف بموته في يوم السبت تاسعه، واستمر أمره في الزيادة إلى يوم الأربعاء ثالث عشره، فقوي الإرجاف بموته، وغلقت الأسواق، فركب الوالي ونادى بالأمان.

فلما أصبح يوم الخميس استدعى السلطان الخليفة المتوكل على الله وقضاة القضاة وسائر الأمراء وجميع أرباب الدولة، فحضر الجميع في مجلس السلطان، فحدثهم السلطان في العهد لأولاده. وابتدأ الخليفة بالحلف للأمير فرج ابن السلطان، وأنه هو السلطان بعد وفاة أبيه. ثم حلف القضاة والأمراء وجميع أرباب الدولة، وتولى تحليفهم كاتب السر فتح الله، فلما تم الحلف للأمير فرج، حلفوا أن يكون القائم بعد فرج أخوه عبد العزيز، وبعد عبد العزيز أخوهما إبراهيم.

ثم كتبت وصية السلطان، فأوصى لزوجاته وسراريه وخدامه بمائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار، وأن يعفر له تربة بالصحراء خارج باب النصر تجاه تربة الأمير يونس الدوادار بثمانين ألف دينار، ويشترى بما فضل عن عمارة التربة المذكورة عقار ليوقف عليها، وأن يدفن السلطان الملك الظاهر برقوق بها في لحد تحت

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/٣٣٣

أرجل الفقراء: وهم الشيخ علاء الدين السيرامي الحنفي، والشيخ أمين الدين الخلواتي الحنفي، والمعتقد عبد الله الجبرتي، والمعتقد طلحة، والشيخ المعتقد أبو بكر البجائي، والمجذوب أحمد الزهوري. وقرر أن يكون الأمير الكبير أيتمش هو القائم بعده بتدبير ابنه فرج، وأن يكون وصيا على تركته ومعه تغري بردي من بشبغا أمير السلاح، أعني عن الوالد، والأمير بيبرس الدوادار ابن أخت السلطان بعدهما، ثم الأمير قطلوبغا الكركي أحد أمراء العشرات، ثم الأمير يلبغا السالمي أحد أمراء العشرات أيضا، ثم سعد الدين إبراهيم بن غراب، وجعل الخليفة ناظرا على الجميع.

ثم انفض المجلس، ونظر الأمراء بأسرهم في خدمة الأمير الكبير أيتمش البجاسي إلى منزله، فوعد الناس أنه يبطل المظالم وأخذ البراطيل على المناصب والولايات.

وأكثر السلطان في مرضه من الصدقات، فبلغ ما تصدق به في هذا المرض أربع عشرة ألف دينار وتسعمائة دينار وتسعة وتسعين دينارا. وأخذ في النزع من بعد الظهر إلى أن مات السلطان الملك الظاهر برقوق من ليلته بعد نصف الليل، وهي ليلة الجمعة خامس عشر شوال، وقد تجاوز ستين سنة من العمر، بعد أن حكم على الديار المصرية والممالك الشامية أميرا كبيرا مدبرا وسلطانا إحدى وعشرين سنة وسبعة وخمسين يوما، منها تحكمه بديار مصر، بعد مسك الأمير الكبير طشتمر العلائي الدوادار أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام، وكان يسمى إذ ذاك بالأمير الكبير نظام الملك، ومنذ تسلطن سلطنته الأولى في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة إلى أن خلع واختفى في واقعة الناصري ومنطاش في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوما. وتسلطن عوضه الملك المنصور حاجي ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين، ودام مخلوعا محبوسا، ثم خارجا بالبلاد الشامية، ثمانية أشهر وستة عشر يوما. وأعيد إلى السلطنة ثانيا. فمن يوم أعيد إلى سلطنته ثانية إلى أن مات في ليلة الجمعة المذكورة تسع سنين وثمانية أشهر. وتسلطن من بعده ابنه الملك الناصر فرج وجلس على تخت الملك حسبما يأتي ذكره في سلطنته.." (١)

"وتوفي الأمير سيف الدين قازان اليرقشي أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية؛ وكان من حواشي الناصري. قتل في واقعة منطاش على حمص. وقبل أن يخرج منطاش بالملك المنصور من مصر لقتال الملك الظاهر برقوق لما خرج من سجن الكرك، أمر والي الفيوم في الباطن بقتل جماعة كبيرة من الأمراء ممن كان بحبس الفيوم. ثم سافر منطاش، وبعد سفره بأيام قدم محضر مفتعل من كاشف الفيوم: أنه لما كان يوم

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/٣٥٤

الجمعة حادي عشرين جمادى الآخرة سقط على الأمراء المسجونين حائط سجنهم فماتوا جميعا. فعظم ذلك على الناس إلى الغاية، كونهم من أكابر الأمراء وأعيان الدولة، وهم: الأمير تنكز العثماني اليلبغاوي أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، وكان من الشجعان، وتمان تمر الأشرفي نائب بهنسا وكان من أكابر المماليك الأشرفية، وهو من خشداشية منطاش، لكنه كان من حزب الناصري، وتمرباي الحسني الأشرفي حاجب الحجاب بالديار المصرية ومن أجل المماليك الأشرفية، وهو حمو الوالد وكان من الشجعان، وجمق الكمشبغاوي أحد أعيان مراء مصر والشام، وكان من حزب الناصري، وتمر الجركتمري أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، وكان من حزب الملك الظاهر برقوق، وقطلوبغا الأحمدي اليلبغاوي أحد أمراء الطبلخانات بمصر، وقد ولي عدة أعمال، وقرابغا البوبكري أمير مجلس وأحد مقدمي الألوف بالديار المصرية، وقرقماس الطشتمري أستادار العالية والخازندار، والدوادار الكبير بالديار المصرية، تنقل في جميع هذه الوظائف وغيرها، وكان أولا من حزب الظاهر، ثم صار من بعد خلعه من حزب يلبغا الناصري، ويونس الإسعردي الرماح الظاهري أحد أمراء الطبلخانات: لم يكن في المماليك الظاهرية من يضاهيه في حسن الشكالة ولا في لعب الرمح، قتل الجميع **في يوم واحد** حسب ما ذكرناه.

وتوفي الأمير سيف الدين مأمور بن عبد الله القلمطاوي اليلبغاوي في واقعة حمص أيضا. وكان ولي نيابة الكرك، وتقدمة ألف بديار مصر، وحجوبية الحجاب بها، ثم ولاه الملك الظاهر في سلطنته الثانية نيابة حماة، فقتل وهو على نيابة حماة. وكان من أجل المماليك اليلبغاوية وأعيان أمراء مصر، وهو زوج بنت أستاذه الأتابك يلبغا التي خدمت الملك الظاهر برقوقا لما حبس بالكرك.

وتوفي الشيخ المعتقد الصالح علي المغربل في خامس جمادى الأولى، ودفن بزاويته خارج القاهرة بحكر الزراق. وكان للناس فيه اعتقاد حسن ويقصد للزيارة.

وتوفي الشيخ المعتقد الصالح محمد الفاوي في ثامن جمادى الأولى ودفن خارج باب النصر. وكان خيرا معتقدا.

وتوفي الشيخ المقرىء شمس الدين محمد المعروف بالرفاء في سابع جمادى الأولى.

وتوفي الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن إسماعيل الإفلاتي في سادس جمادى الأولى.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع ونصف. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وإصبعان. والوفاء حادي عشر مسرى. والله تعالى أعلم.

السنة الثانية من سلطنة الظاهر برقوق الثانية

وهي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.
فيها توفي الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير الكبير آل ملك الجوكندار في وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن مسلم بن سعيد بن بحر القرشي الدمشقي الشافعي قاضي قضاة دمشق بخزانة شمائل، بعد عقوبات شديدة، في ليلة الأحد تاسع شهر رجب. وكان غير مشكور السيرة، مسرفا على نفسه. وهو ممن قام على الملك الظاهر برقوق بدمشق، وحرض العامة على قتاله وقد مر من ذكره ما فيه غنية عن ذكره ثانيا.

وتوفي الأمير حسام الدين بن علي بن الكوراني أحد أمراء الطبلخانات ووالي القاهرة مخنوقا بخزانة شمائل بعد عقوبات كثيرة، في عاشر شعبان. وكان غير مشكور السيرة وفيه ظلم وجبروت. قتل من الزعر في أيام ولايته خلائق لا تدخل تحت حصر.." (١)

"فلما كان يوم الاثنين ثالث ذي القعدة، أنعم السلطان بإقطاع الأمير نوروز على الأمير إينال العلائي المعروف بحطب رأس نوبة بعد أن أخرجوا منه النحريرية. وأنعم السلطان بإقطاع قاني باي العلائي على الأمير علان جلق، وبإقطاع تمربغا المشطوب على الأمير بشباي الحاجب الثاني، فلم يرض به، فاستقر باسم قطلوبغا الكركي، وكان إقطاعه قبل حبسه بالإسكندرية، وهو إلى الآن لم يحضر من سجن الإسكندرية. وبقي بشباي على طبلخانته.

وأنعم بإقطاع جكم من عوض على الأمير يشبك الشعباني الدوادار، وهو إقطاعه أيضا قبل حبسه بالإسكندرية.

وأنعم على الأمير بيغوت بإمرة طبلخاناة، وعلى أسنبغا المصارع بإمرة طبلخاناة وعلى سودون بشتا بإمرة طبلخاناة.

ثم في سادس ذي القعدة، قدم الأمراء من سجن الإسكندرية من أصحاب يشبك، وهم الأمير آقباي طاز الكركي الخازندار، وقطلوبغا الحسني الكركي، وجركس القاسمي المصارع، وصعدوا إلى القلعة، وقبلوا الأرض بين يدي السلطان ثم نزلوا إلى بيوتهم. ثم رسم السلطان بانتقال الأمير شيخ المحمودي الساقي من نيابة طرابلس إلى نيابة دمشق بعد عزل الأمير آقبغا الجمالي الأطروش، وتوجهه إلى القدس بطالا.

ولما كان يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة لعب الأمراء الكرة في بيت الأتابك بيبرس، فاجتمع على باب بيبرس من المماليك السلطانية نحو الألف مملوك يريدون الفتك بسودون طاز. وعندما خرج سودون طاز

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٥٩/٣

من بيت بيبرس هموا به، فتحاوطته أصحابه ومماليكه. وساق سودون حتى لحق بباب السلسلة، وامتنع بالإسطبل السلطاني حيث هو سكنه. ووقع كلام كثير، ثم خمدت الفتنة.

فلما كان رابع عشرينه، خلع السلطان على الأمير يشبك الشعباني باستقراره دوادارا على عادته، عوضا عن الأمير جكم من عوض بحكم حبسه.

ثم في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة خلع السلطان على الأمير آقباي الكركي باستقراره خازندارا على عادته.

ثم في سلخ ذي الحجة استقر الأمير جمق الدوادار الثاني في نيابة الكرك، واستقر الأمير علان جلق أحد مقدمي الألوف بديار مصر في نيابة حماة، بعد عزل يونس الحافظي، فشق ذلك على سودون طاز.

ثم كتب السلطان، للأمير دمرداش أمانا، وأنه يستقر في نيابة طرابلس عوضا عن الأمير شيخ المحمودي المنتقل إلى نيابة دمشق، وكتب للأمير علي بك بن دلغادر بنيابة عين تاب، وللأمير عمر بن الطحان بنيابة ملطية.

وكانت الأخبار وردت بجمع التركمان ونزولهم مع دمرداش إلى حلب، وأن دقماق نائب حلب اجتمع معه نائب حماة والأمير نعير، وأن تيمورلنك نازل على مدينة سيواس. ولم يحج أحد في هذه السنة من الشام ولا من العراق.

وفي ثالث المحرم من سنة خمس وثمانمائة أنعم السلطان بإقطاع علان جلق المستقر في نيابة حماة على الأمير جركس القاسمي المصارع، وبإقطاع جلق المستقر في نيابة الكرك على آقباي الكركي الخازندار، وزيد عليه قرية سمسطا.

هذا والكلام يكثر بين الأمراء والمماليك، والناس في تخوف من وقوع فتنة. فلما كان سابع المحرم نزل الأمير سودون طاز الأمير آخور الكبير من الإسطبل السلطاني بأهله ومماليكه إلى داره، وعزل نفسه عن الأمير آخورية، وصار من جملة الأمراء.

ثم في هذا الشهر قدم الوالد إلى دمشق بأمان كان كتب له من قبل السلطان مع كتب جميع الأمراء. فلما وصل إلى دمشق خرج الأمير شيخ المحمودي إلى تلقيه، حتى عاد معه إلى دمشق وأنزله بالقرمانية، وأكرمه غاية الإكرام بحيث إنه جاءه **في يوم واحد** ثلاث مرات.

ثم خرج الوالد بعد أيام من دمشق يريد الديار المصرية، فخرج الأمير شيخ أيضا لوداعه، وسار حتى وصل إلى مصر في سلخ المحرم، بعد ما خرج الأمراء إلى لقائه. وطلع إلى القلعة، وقبل الأرضي بين يدي

السلطان، فخلع السلطان عليه كاملية بمقلب سمور، وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش. ثم نزل إلى داره ومعه سائر الأمراء. وظهر الأمير قرقماس الرماح، فشفع فيه الوالد، فإنه كان إنيه، فقبل السلطان شفاعته. وأما أمر سودون طاز، فإنه أقام بداره إلى ليلة الاثنين ثالث عشر صفر من سنة خمس وثمانمائة المذكورة، فخرج من القاهرة بمماليكه وحواشيه إلى المرج والزيات بالقرب من خانقاه سرياقوس ليقيم هناك حتى يأتيه من وافقه ويركب على أخصامه ويقهرهم ويعود إلى وظيفته.." (١)

"ثم في حادي عشر جمادى الآخرة نقل جمال الدين الأستادار – في قفص حمال أيضا – من بيت ابن الهيصم، بعد ما قاسى محنا وشدائد، إلى بيت حسام الدين الأحول، فتنوع حسام الدين في عقوبته أنواعا، لما كان في نفسه منه، وأخذ في استصفاء أمواله، فاستحثه القوم في قتله خشية أن يحدث في أمره حادث، فقتله خنقا، ثم حز رأسه من الغد وحمله إلى السلطان حتى رآه، ثم أعاده فدفن مع جثته بتربته بالصحراء. وقد ذكرنا تاريخ موته عند القبض عليه.

ثم أصبح السلطان خلع على الأمير يلبغا الناصري باستقراره حاجب الحجاب – بالديار المصرية – بعد مسك كزل العجمي.

ثم ورد الخبر بأن الأمير شيخا توجه لقتال نوروز بحماة، فتوجه وحصره بها، وأن الأمير يشبك الموساوي نائب غزة كان بينه وبين سودون المحمدي وعلان واقعة قتل فيها جماعة، وفر يشبك الموساوي إلى جهة الديار المصرية، وأن علان جرح في وجهه فحمل إلى الرملة فمات بها.

قلت: وعلان هذا هو خلاف علان جلق نائب حماة وحلب – الذي قتله جكم مع طولو نائب صفد في سنة ثمان ثمانمائة – حسبما تقدم ذكره، وأن سودون المحمدي بعث يسأل شيخا في نيابة صفد فأجابه إلى ذلك، كل هذا ورد على السلطان في يوم واحد.

ولما طال حصار شيخ لنوروز على حماة، خرج دمرداش نائب حلب وقدم إلى حماة – نجدة لنوروز – ومعه عساكر حلب. فلما بلغ شيخا قدوم دمرداش، بادر بأن ركب وترك وطاقه وأثقاله وتوجه إلى ناحية العربان، فركب دمرداش بكرة يوم الأحد، وأخذ وطاق شيخ واستولى عليه، فعاد شيخ وتقاتلا بمن معهما قتالا شديدا قتل فيه جماعة كبيرة، منهم: بايزيد – من إخوة نوروز الحافظي – وأسر عدة كبيرة من أصحاب دمرداش، منهم: الأمير محمد بن قطبكي كبير التركمان الأوشرية، وفارس أمير آخور دمرداش، واستولى الأمير شيخ على طبلخاناة الأمير دمرداش، وكسر أعلامه، ثم ركب شيخ وسار يريد حمص.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤١٥/٣

ثم إن الأمير شيخا بعد مدة أرسل يخادع السلطان بكتاب يسترضيه ويقول فيه: إنه باق على طاعة السلطان، وحكى ما وقع له مع الأمير بكتمر جلق نائب الشام، ثم ما وقع له مع الأمير نوروز، ثم مع الأمير دمرداش، وأن كل ذلك ليس بإرادته ولا عن قصده، غير أنه يدافع عن نفسه خوفا من الهلاك، وأنه تاب وأناب ورجع إلى طاعة السلطان. وأرسل أيضا للوالد بكتاب مثل ذلك، فلم يتكلم الوالد في حقه بكلمة. ثم أخذ شيخ يقول عن نوروز أشياء ويغري السلطان به، من ذلك أنه يقول: إن نوروزا يريد الملك لنفسه، وهو حريص على ذلك من أيام السلطان السعيد الشهيد الملك الظاهر برقوق، وأنه لا يطيع أبدا، وأنه هو لا يريد إلا الانتماء إلى السلطان فقط، ورغبتة في عمل مصالح العباد والبلاد. ثم كرر السؤال في العفو والصفح عنه في هذه المرة، فلم يمش ذلك على الملك الناصر ولم يلتفت إلى كتابه.

وشرع السلطان في التنزه، وأكثر من الركوب إلى بر الجيزة للصيد في كل قليل، ووقع منه ذلك في الشهر غير مرة. ولما عاد في بعض ركوبه في يوم الخميس ثالث عشرين شوال من سنة اثنتي عشرة وثمانمائة المذكورة، ووصل قريبا من قناطر السباع عند الميدان الكبير، أمر السلطان بالقبض على الأمير قردم الخازندار، وعلى الأمير إينال المحمدي الساقي – المعروف بضضع – أمير سلاح، فقبض في الحال على قردم، وأما إينال ضضع المذكور فإنه شهر سيفه وساق فرسه ومضى، فلم يلحقه غير الأمير قجق الشعباني، فأدركه وضربه بالسيف على يده ضربة جرحته جرحا بالغا، ثم فاته ولم يقدر عليه. وطلع السلطان القلعة، كل ذلك وهو لا يملك نفسه على فرسه من شدة السكر. ونودي في الحال بالقاهرة على الأمير إينال المحمدي المذكور، فلم يظهر له خبر وقيد قردم وحمل إلى الإسكندرية من يومه.." (١)

"وتم أمره إلى يوم الاثنين ثامن شعبان جلس السلطان الملك المؤيد بدار العدل، وعمل الموكب على العادة. وخلع على الأمير يلبغا الناصري أمير مجلس باستقراره أتابك العساكر بديار مصر عوضا عن الملك المؤيد شيخ المذكور. ثم خلع على الأمير شاهين الأفرم باستمراره أمير سلاح على عادته، وعلى الأمير قاني باي المحمدي باستقراره أمير آخور كبيرا – وكانت شاغرة من يوم أمسك الأمير أرغون من بشبغا – وعلى الأمير طوغان الحسني الدوادار الكبير باستمراره على عادته، وعلى الأمير سودون الأشقر رأس نوبة النوب باستمراره على عادته، وعلى الأمير إينال الصصلاني حاجب الحجاب باستمراره على وظيفته. ثم خلع على القضاة وعلى جميع أرباب الوظائف بأسرها. ثم خلع على الأمير طرباي الظاهري بتوجهه إلى البلاد الشامية مبشرا بسلطنته، فتوجه إلى دمشق، وقبل وصوله إليها كان بلغ الأمير نوروز الحافظي الخبر، وأمسك جقمق

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٦٦/٣

الأرغون شاوي الدوادار بعد قدومه من طرابلس إلى دمشق، فلما قدم طرباي على نوروز المذكور، وعرفه بسلطنة الملك المؤيد، أنكر ذلك ولم يقبله ولا تحرك من مجلسه ولامس المرسوم الشريف بيده، وأطلق لسانه في حق الملك المؤيد، ورد الأمير طرباي إلى الديار المصرية بجواب خشن إلى الغاية، خاطب فيه الملك المؤيد كما كان يخاطبه أولا قبل سلطنته من غير أن يعترف له بالسلطنة. وكان حضور طرباي إلى القاهرة عائدا إليها من دمشق في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان من سنة خمس عشرة وثمانمائة، وكان الذي قدم صحبة طرباي من عند الأمير نوروز إلى القاهرة الأمير بكتمر السيفي تغري بردي، أعني أحد مماليك الوالد، وكان من جملة أمراء الطبلخانات بدمشق، وكان قبل خروجه من دمشق أوصاه الأمير نوروز أنه لا يقبل الأرض بين يدي الملك المؤيد، فلما وصل إلى الديار المصرية وحضر بين يدي السلطان أمره أرباب الدولة بتقبيل الأرض فأبى وقال: مرسلي أمرني بعدم تقبيل الأرض، فاستشاط الملك المؤيد غضبا وكاد أن يأمر بضرب رقبته حتى شفع فيه من حضر من الأمراء، ثم قبل الأرض.

ثم في سابع عشر شهر رمضان المذكور أرسل الملك المؤيد الشيخ شرف الدين بن التباني الحنفي رسولا إلى الأمير نوروز ليترضاه، ويكلمه في الطاعة له وعدم المخالفة، وسافر ابن التباني إلى جهة الشام.

ثم في تاسع شوال أمسك السلطان الملك المؤيد شيخ الأمير سودون المحمدي المعروف بتلي أي مجنون، وقيده وأرسله إلى سجن الإسكندرية. ثم أمسك فتح الله كاتب السر، واحتاط على موجوده وصادره، فضرب فتح الله المذكور وعوقب أشد عقوبة حتى تقرر عليه خمسون ألف دينار.

ثم في ثالث عشر شوال استقر القاضي ناصر الدين بن البارزي في كتابه السر الشريف بالديار المصرية عوضا عن فتح الله المذكور.

هذا، والأمير نوروز قد استدعى جميع النواب بالبلاد الشامية، فحضر إليه الأمير يشبك بن أزدمر نائب حلب، والأمير طوخ نائب طرابلس، والأمير قمش نائب حماة، وابن دلغادر، وتغري بردى ابن أخي دمرداش المدعو سيدي الصغير، فخرج الأمير نوروز إلى ملاقاتهم، والتقاهم وأكرمهم، وعاد بهم إلى دمشق. وجمع القضاة والأعيان، واستفتاهم في سلطنة الملك المؤيد وحبسه للخليفة وما أشبه ذلك، فلم يتكلم أحد بشيء، وانفض المجلس، بغير طائل.

وأنعم نوروز على النواب المذكورين **في يوم واحد** بأربعين ألف دينار، ثم رسم لهم بالتوجه إلى محل ولاياتهم إلى أن يبعث يطلبهم.

وقدم عليه ابن التباني فمنعه من الاجتماع مع الناس، واحتفظ به بعد أن كلمه فلم يؤثر فيه الكلام. وأخذ

الأمير نوروز في تقوية أموره واستعداده لقتال الملك المؤيد شيخ، وطلب التركمان، وأكثر من استخدام المماليك وما أشبه ذلك.

وبلغ الملك المؤيد شيخا ذلك فخلع في ثالث ذي الحجة من السنة على الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش المدعو سيدي الكبير باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن الأمير نوروز الحافظي. وعند خروجه قدم الخبر بمفارقة أخيه الأمير تغري بردي سيدي الصغير لنوروز وقدومه إلى صفد داخلا في طاعة الملك المؤيد شيخ، وكانت صفد في حكم الملك المؤيد، فدقت البشائر بالديار المصرية لذلك.

وبينما الملك المؤيد في الاستعداد لقتال نوروز ثار عليه مرض المفاصل حتى لزم الفراش منه عدة أيام وتعطل فيها عن المواكب السلطانية.." (١)

"ثم في ثاني عشره أمسك الأمير قجق الشعباني حاجب الحجاب، والأمير بيبغا المظفري، والأمير تمان تمر أرق، وقيدوا وحملوا إلى ثغر الإسكندرية فحبسوا بها، والثلاثة جنسهم تتر، وسفرهم الأمير صوماي الحسني. وبعد أن توجه بهم صوماي المذكور إلى الإسكندرية كتب باستقراره في نيابتها، وعزل بدر الدين بن محب الدين عنها.

ثم خلع السلطان على سودون القاضي باستقراره حاجب الحجاب بديار مصر عوضا عن قجق الشعباني، وعلى الأمير قجقار القردمي باستقراره أمير مجلس عوضا عن بيبغا المظفري، وعلى الأمير جاني بك الصوفي رأس نوبة النوب استقراره أمير سلاح بعد موت شاهين الأفرم، وخلع على الأمير كزل العجمي حاجب الحجاب -كان- في دولة الملك الناصر باستقراره أمير جاندار عوضا عن الأمير جرباش كباشة، ثم خلع على الأمير تنبك العلائي الظاهري المعروف بميق استقراره رأس نوبة النوب عوضا عن جانبك الصوفي، وخلع على الأمير آقباي المؤيدي الخازندار باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الأمير جانبك المؤيدي.

ثم أعيد ابن محب الدين المعزول عن نيابة الإسكندرية إلى وظيفة الأستادارية في يوم الاثنين سادس عشرين شهر رمضان بعد فرار فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج إلى بغداد.

وخبر فخر الدين المذكور أنه لما خرج من الديار المصرية إلى البلاد الشامية صحبة السلطان، ووصل إلى حماة، داخله الخوف من السلطان، فهرب في أوائل شهر رجب إلى جهة بغداد، فسد ناظر ديوان المفرد تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر الأستادارية في هذه المدة إلى أن ولي ابن محب الدين.

وفي شهر رمضان المذكور أفرج السلطان عن الأمير كمشبغا العيساوي من سجن الإسكندرية، وقدم القاهرة،

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/٧

ونقل الأمير سودون الأسندمري، والأمير قصروه من تمراز، والأمير شاهين الزردكاش، والأمير كمشبغا الفيسي إلى ثغر دمياط.

وفي أواخر ذي الحجة قدم مبشر الحاج وأخبر بأن الأمير جقمق الأرغون شاوي الدوادار الثاني أمير الحاج وقع بينه وبين أشراف مكة وقعة في خامس ذي الحجة. وخبر ذلك أن جقمق المذكور ضرب أحد عبيد مكة وحبسه، لكونه يحمل السلاح في الحرم الشريف، وكان قد منع من ذلك، فثارت بسبب ذلك فتنة انتهك فيها حرمة المسجد الحرام، ودخلت الخيل إليه عليها المقاتلة من قواد مكة لحرب الأمير جقمق وأدخل جقمق أيضا خيله إلى المسجد الحرام، فباتت به تروث، وأوقد مشاعله بالحرم، وأمر بتسمير أبواب الحرم فسمرت كلها إلا ثلاثة أبواب ليمتنع من يأتيه. فمشت الناس بينهم في الصلح، وأطلق جقمق المضروب، فسكتت الفتنة من الغد بعدما قتل جماعة، ولم يحج أكثر أهل مكة في هذه السنة من الخوف.

ثم قدم الخبر أيضا على الملك المؤيد في هذا الشهر بأن الأمير يغمور بن بهادر الدكري من أمراء التركمان، مات هو وولده **في يوم واحد** بالطاعون في أول ذي القعدة، وأن قرا يوسف بن قرا محمد صاحب العراق انعقد بينه وبين القان شاه رخ بن تيمورلنك صلح، وتصاهرا، فشق ذلك على الملك المؤيد.

وفي أثناء ذلك قدم عليه الخبر بأن الأمير محمد بن عثمان صاحب الروم كانت بينه وبين محمد بك بن قرمان وقعة عظيمة انهزم فيها ابن قرمان ونجا بنفسه. كل ذلك والسلطان في سرحة البحيرة بتروجة إلى أن قدم إلى الديار المصرية في يوم الخميس ثاني المحرم من سنة ثماني عشره وثمانمائة بعدما قرر على من قابله من مشايخ البحيرة أربعين ألف دينار، وكانت مدة غيبة السلطان بالبحيرة ستين يوما.

ثم في عاشر المحرم أفرج السلطان عن الأمير بيبغا المظفري أمير مجلس، وتمان تمر أرق اليوسفي من سجن الإسكندرية.

ثم قد كتاب فخر الدين بن أبي الفرج من بغداد أنه مقيم من بالمدرسة المستنصرية، وسأل العفو عنه فأجيب إلى ذلك، وكتب له أمان. ثم أمر السلطان بقتل الأمراء الذين بسجن الإسكندرية، فقتلوا بأجمعهم في يوم السبت ، عشر المحرم، وهم: الأتابك دمرداش المحمدي بعد أن قتل ابن أخيه، قرقماس بمدة، والأمير طوغان الحسني الدوادار، والأمير سودون تلي المحمدي، والأمير أسنبغا الزردكاش والجميع معدودون من الملوك، وأقيم عزاؤهم بالقاهرة يوم خامس عشرينه، فكان ذلك اليوم من الأيام المهولة من مرور الجواري

المسبيات الحاسرات بشوارع القاهرة، ومعهم الملاهي والدفوف.
هذا وقد ابتدأ الطاعون بالقاهرة.." (١)

"قال الشيخ تقي الدين المقريزي: وكان عدة من مات بالقاهرة وورد اسمه الديوان – من العشرين من صفر وإلى سلخ شهر ربيع الآخر – سبعة آلاف وستمائة واثنتين وخمسين نفسا: الرجال ألف وخمسة وستون رجلا، والنساء ستمائة وتسع وستون امرأة، والصغار ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعة وستون، والعبيد خمسمائة وأربعة وأربعون، والإماء ألف وثلاثمائة وتسع وستون، والنصارى تسعة ستون، واليهود اثنان وثلاثون، وذلك سوى البيمارستان، وسوى ديوان مصر، سوى من لا يرد اسمه الدواوين، ولا يقصر ذلك عن تتمة عشرة آلاف. ومات بقرى الشرقية والغربية مثل ذلك وأزيد .

قلت: وقول الشيخ تقي الدين ولا يقصر ذلك عن تتمة عشرة الآف فقد مات في طاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة **في يوم واحد** بالقاهرة وظواهرها نحو عشرة آلاف إنسان، واستمر ذلك أياما ما بين ثمانية آلاف وتسعة آلاف وعشرة آلاف حسبما يأتي ذكره إن شاء الله في محله في ترجمة الملك الأشرف برسباي الدقماقي – انتهى.

وفي يوم الأحد ثاني جمادى الأولى المذكور ولد للسلطان الملك المؤيد ولده الملك المظفر أحمد من زوجته خوند سعادات بنت الأمير درغتمش.

ثم في سابع جمادى الأولى استدعى السلطان بطرك النصاري، وقد اجتمع القضاة ومشايخ العلم عند السلطان، فأوقف البطرك على قدميه ووبخ وقرع، وأنكر عليه السلطان ما بالمسلمين من الذل في بلاد الحبشة تحت حكم الحطي متملكها، وهدد بالقتل، فانتدب له الشيخ صدر الدين أحمد بن العجمي محتسب القاهرة فأسمعه المكروه من أجل تهاون النصارى فيما أمروا به في ملبسهم وهيئاتهم، وطال كلام العلماء مع السلطان في ذلك إلى أن استقر الحال بأن لا يباشر أحد منهم في ديوان السلطان ولا عند أحد من الأمراء، ولا يخرج أحد منهم عما ألزموا به من الصغار. ثم طلب السلطان الأكرم فضائل النصراني كاتب الوزير – وكان قد سجن من أيام – فضربه السلطان بالمقارع وشهره بالقاهرة عريانا بين يدي المحتسب وهو ينادي عليه: هذا جزاء من يباشر من النصارى في ديوان السلطان، ثم سجن أيضا بعد إشهاره. وصمم السلطان في ذلك حتى انكف النصارى عن المباشرة في سائر دواوين الديار المصرية، ولزموا بيوتهم، وصغروا عمائمهم وضيقوا أكمامهم، والتزم اليهود مثل ذلك، وامتنعوا جميعهم من ركوب الحمير، بحيث إن العامة

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٤/٤

صارت إذا رأوا نصرانيا على حمار ضربوه وأخذوا حماره وما عليه، فصاروا لا يركبون الحمار إلا بخارج القاهرة. وبذل النصارى جهدهم في السعي إلى عودهم إلى المباشرة وأوعدوا بمال كبير، وساعدتهم كتاب الأقباط، فلم يلتفت السلطان إلى قولهم، وأبى إلا ما رسم به من المنع.

قلت: ولعل الله أن يسامح الملك المؤيد بهذه الفعلة عن جميع ذنوبه، فإنها من أعظم الأمور في نصرة الإسلام، ومباشرة هؤلاء النصارى في دواوين الديار المصرية من أعظم المساوئ التي يؤول منها تعظيم دين ال نصرانية، لأن غالب الناس من المسلمين تحتاج إلى التردد إلى أبواب أرباب الدولة لقضاء حوائجهم، فمهما كان لهم من الحوائج المتعلقة بديوان ذلك الرئيس فقد احتاجوا إلى التواضع والترفق إلى من بيده أمر الديوان المذكور، نصرانيا كان أو يهوديا أو سامريا، وقد قيل في الأمثال صاحب الحاجة أعمى لا يريد إلا قضاءها. فمنهم من يقوم بين يدي ذلك النصراني على قدميه والنصراني جالس ساعات كثيرة حتى يقضي حاجته، بعد أن يدعو له ويتأدب معه تأدبا لا يفعله مع مشايخ العلم، ومنهم من يقبل كتفه ويمشي في ركابه إلى بيته إلى أن تقضى حاجته. وأما فلاحو القرى فإنه ربما النصراني المباشر يضرب الرجل منهم ويهينه ويجعله في الزنجير، ويزعم بذلك خلاص مال أستاذه، وليس الأمر كذلك، وإنما يقصد التحكم في المسلمين لا غير، فهذا هو الذي يقع للأسير من المسلمين في بلاد الفرنج بعينه لا زيادة على ذلك غير أنه يملك رقه.." (١)

"ثم وجد في هذا الشهر بنيل مصر والبرك كثير من السمك والتماسيح قد طفت على وجه الماء ميتة، واصطيدت سمكة تسمى بنية كبيرة، فإذا هي كأنما صبغت بدم من شدة ما بها من الاحمرار. ثم وجد في البرية مابين السويس والقاهرة عدة كبيرة من الظباء والذئاب موتى.

ثم قدم الخبر بوقوع الوباء أيضا ببلاد الفرنج.

ثم في يوم الخميس سلخه ضبطت عدة الأموات التي صلي عليها بمصليات القاهرة وظواهرها فبلغت ألفين ومائة، ولم يرد منها في أوراق الديوان غير أربعمائة ونيف، وببولاق سبعين. وفشا الطاعون في الناس، وكثر بحيث إن ثمانية عشر إنسانا من صيادي السمك كانوا في موضع واحد فمات منهم **في يوم واحد** أربعة عشر، ومضى الأربعة ليجهزوهم إلى القبور، فمات منهم وهم مشاة ثلاثة، فقام الواحد بشأن الجميع حتى أوصلهم إلى القبور فمات هو أيضا قاله الشيخ تقي الدين المقريزي في تاريخه، ثم قال أيضا: وركب أربعون رجلا في مركب وساروا من مدينة مصر نحو بلاد الصعيد، فماتوا بأجمعهم قبل وصولهم إلى الميمون. ومرت

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/ ٣٧

امرأة من مصر تريد القاهرة وهي راكبة على حمار مكاري فماتت وهي راكبة، وصارت ملقاة بالطريق يومها كله حتى بدأ يتغير ريحها، فدفنت ولم يعرف لها أهل. وكان الإنسان إذا مات تغير ريحه سريعا مع شدة البرد. وشنع الموت بخانقاه سرياقوس حتى بلغت العدة في كل يوم نحو المائتين. وكثر أيضا بالمنوفية والقليوبية حتى كان يموت في الكفر الواحد ستمائة إنسان.

قلت: والذي رأيته أنا في هذا الوباء أن بيوتا كثيرة خلت من سكانها مع كثرة عددهم، وأن الإقطاع الواحد كان ينتقل في مدة قليلة عن ثلاثة أجناد وأربعة وخمسة. ومات من مماليك الوالد رحمه الله **في يوم واحد** أربعة من أعيان الخاصكية، وهم: أزدمر الساقي، وملج السلاح دار، وبيبرس الخاصكي، ويوسف الرماح، ماتوا الجميع في يوم واحد، فتحيرنا بمن نبدأ بتجهيزه ودفنه على اختلاف سكناهم وقلة التوابيت والدكك، وبالله لم أشهد منهم غير يوسف الرماح، وأرسلت لمن بقي غيري، مع أن كل واحد منهم أهل لنزول السلطان للصلاة عليه.

ثم أصبح من الغد مات سنقر دوادار الوالد الثاني، وكان من أكابر الخاصكية من الدولة المؤيدية. هذا خلاف من مات منهم من الجمدارية ومن مماليك الأمراء. وأما من مات من عندنا من المماليك والعبيد والجواري والخدم فلا يدخل تحت حصر. ومات من إخوتي وأولادهم سبعة أنفس ما بين ذكور وإناث، وأعظمهم أخي إسماعيل، فإنه مات وسنه نحو العشرين سنة، وكان من محاسن الدهر.

قال المقريزي: ثم تزايدت عدة الأموات عما كانت فأحصي في يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة من خرج عن أبواب القاهرة فبلغت عدتهم ألفا ومائتي ميت سوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكور والحسينية وبولاق والصليبة ومدينة مصر والقرافتين والصحراء، وهم أكثر من ذلك. ولم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاثمائة وتسعين، وذلك أن أناسا عملوا التوابيت للسبيل، فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها ولا يوردون الديون أسماءهم.

قال: وفي هذه الأيام ارتفعت أسعار الثياب التي يكفن بها الأموات، وارتفع سعر سائر ما يحتاج إليه المرضى كالسكر وبزر الرجلة والكمثرى على أن القليل من المرضى هو الذي يعالج بالأدوية، بل بعضهم يموت موتا سريعا في ساعة وأقل منها. وعظم الوباء في المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة الذين كثر فسادهم وشرهم وعظم عتوهم وضرهم، بحيث إنه كان يصبح منهم أربعمائة وخمسون مملوكا مرضى فيموت منهم في اليوم زيادة على الخمسين مملوكا. انتهى كلام المقريزي.

قلت: والذي رأيته أنا أنه مات بعض أعيان الأمراء مقدمي الألوف، فلم يقدروا له على تابوت حتى أخذ له

تابوت من السبيل. وأما الأخ رحمه الله فإنه لما توفي إلى رحمة الله تعالى وجدنا له تابوتا، غير أنه لا عدة فيه، فلما وضع الأخ فيه طرح عليه سلاري سمور من قماشه، على أن الغاسل أخذ من عليه قماشا يساوي عشرة آلاف درهم، ومع هذا لم ينهض أهل الحانوت بكسوة تابوته.." (١)

"وبلغ عدة من صلي عليه من الأموات بمصلى باب النصر في يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة خمسمائة وخمسة، وقد أقام هناك جماعة كبيرة بأدويه وأقلام لضبط ذلك. وبطلت الصلاة بالمصلاة، وإنما صار الناس يصلون على أمواتهم صفا واحدا من باب االمصلى إلى تجاه باب دار الحاجب، فكان يصلى على الأربعين والخمسين معا دفعة واحدة. ومات لشخص بخدمتنا يسمى شمس الدين الذهبي ولد فخرجنا معه إلى المصلى، وكان سن الميت دون سبع سنين، فلما أن وضعناه للصلاة عليه بين الأموات جيء بعدة كبيرة أخرى إلى أن تجاوز عددهم الحد، ثم صلي على الجميع. وتقدمنا لأخذ الميت المذكور فوجدنا غيرنا أخذه وتبرك لنا غيره في مقدار عمره، فأخذه أهله ولم يفطنوا به ففهمت أنا ذلك، وعرفت جماعة أخر، ولم نعلم أباه بذلك، وقلنا لعل الذي أخذه يواريه أحسن مواراة، وليس للكلام في ذلك فائدة غير زيادة في الحزن. فلما دفن الصبي وأخذ أهل الحانوت التابوت صاحوا وقالوا: ليس هذا تابوتنا، هذا عتيق وقماشه أيضا خلق،. فأشرت إليهم بالسكات، وهددهم بعض المماليك بالضرب، فأخذوه ومضوا، فكانت هذه الواقعة من الغرائب المهولة. كل ذلك والطاعون في زيادة ونمو حتى أيقن كل أحد أنه هالك لا محالة. وكنا نخرج من صلاة الجمعة إلى بيتنا، وقد وقف جماعة من الأصحاب والخدم، فنتعادد إلى الجمعة الثانية، فينقص منا عدة كبيرة ما بين ميت ومريض. واستسلم كل أحد للموت، وطابت نفسه لذلك، وقد أوصى وتاب وأناب ورجع عن أشياء كثيرة. وصار غالب الشباب في يد كل واحد منهم سبحة، وليس له دأب إلا التوجه للمصلاة للصلاة على الأموات وأداء الخمس والبكاء والتوجه إلى الله تعالى والتخشع وماتت عندنا وصيفة مولدة بعد أن مرضت من ضحى النهار إلى أن ماتت قبل المغرب، فأصبحنا وقد عجز الخدم عن تحصيل تابوت لها، فتولت تغسيلها أمها وجماعة من العجائز، وكفنوها في أفخر ثيابها على أحسن وجه، غير أننا لم نلق لها نعشا. وقد ألزمني التوجه للصلاة على الأمير الكبير بيبغا المظفري، وعلى الشهابي أحمد بن الأمير تمراز النائب، فوقفت على الباب والميتة محمولة على أيدي بعض الخدم إلى أن اجتازت بنا جنازة امرأة، فأنزلت التابوت غصبا ووضعتها عند الميتة واشتالتا على أعناق الرجال، وسارت أمها وبعض الخدم معها إلى أن قاربت التربة فأخذوها من التابوت ودفنوها.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٤٤/٤

ثم بلغ في جمادى الأخرة المذكورة عدة من صلي عليه بمصلاة باب النصر فقط **في يوم واحد** زيادة على ثمانمائة ميت.

ثم في اليوم المذكور بلغ عدة من خرج من الأموات من سائر أبواب القاهرة اثني عشر ألفا وثلاثمائة ميت محرره من الكتبة الحسبة بأمر شخص من أكابر الدولة، وقيل بأمر السلطان. ثم بلغ عدة من صلي عليه بمصلاه باب النصر من الأموات في العشر الأوسط من جمادى الأخرة المذكورة ألفا ونيفا وثلاثين إنسانا، ويقارب ذلك مصلاة المؤمني بالرميلة، فيكون على هذا الحساب مات في هذا اليوم نحو خمسة عشر ألف إنسان.

قال المقريزي: واتفق في هذا الوباء غرائب، منها: أنه كان بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى من السودان نحو ثلاثة آلاف إنسان ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير، ففنوا بالطاعون حتى لم يبق منهم إلا القليل، ففروا إلى أعلى الجبل وباتوا ليلتهم سهارا لا يأخذهم نوم لشدة ما نزل بهم من فقد أهليهم، وظلوا يومهم من الغد بالجبل، فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنسانا، وأصبحوا فإلى أن يأخذوا في دفنهم مات منهم ثمانية عشر.

قال: واتفق أن إقطاعا بالحلقة تنقل في أيام قليلة إلى تسعة نفر، وكل منهم يموت. ومن كثرة الشغل بالمرضى رالأموات تعطلت الأسواق من البيع والشراء وتزايد ازدحام الناس في طلب الأكفان والنعوش فحملت الأموات على الألواح وعلى الأقفاص، وعلى الأيدي. وعجز الناس عن دفن أمواتهم، فصاروا يبيتون، بها في المقابر والحفارون طول ليلتهم يحفرون. وعملوا حفائر كبيرة بلغ في الحفرة منها عدة أموات. وأكلت الكلاب كثيرا من أطراف الأموات. وصار الناس ليلهم كله يسعون في طلب الغسال والحمالين والأكفان، وترى النعوش في الشوارع كأنها قطارات جمال لكثرتها، متواصلة بعضها في إثر بعض. انتهى كلام المقريزي.." (١)

"ولم يكن لآمد المذكورة قلعة بل سور المدينة لاغير، إلا أنه في غاية الحسن من إحكام بنيانه، وكل بدنة بالسور المذكور تحمى البدنة الأخرى، فلهذا يصعب حصارها ويبعد أخذها عنوة، فوقف العسكر حول آمد ساعة.

ثم مال السلطان بفرسه إلى جهة بالقرب من مدينة آمد، ونزل به في مخيمه، وأمر الناس بالنزول في منازلهم، وأمرهم بعدم قتال أهل آمد، على أن أوباش القوم تراموا بالسهام قليلا، فتوجه كل واحد إلى مخيمه، ونزل الجميع بالقرب من آمد، كالحلقة عليها، غير أنهم على بعد منها، بحيث إنه لا يلحقهم الرمي من السور،

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/١٤٥

وأحدقت العساكر بالمدينة من جهتها الغربية، وكان الموضع الذي نزلنا به هو أقرب الأماكن للمدينة المذكورة.

ونزل السلطان بمخيمه وقد ثبت عنده رحيل قرايلك من آمد، وأنه ترك أحد أولاده بها، فأقام بمخيمه إلى صبيحة يوم السبت عاشر شوال، فركب وزحف بعساكره على مدينة آمد بعد أن كلمهم السلطان في تسليمها قبل ذلك، وترددت الرسل بينه وبينهم، فأبى من بها من الإذعان لطاعة السلطان وتسليم المدينة إلا بإذن قرايلك.

ولما زحف السلطان على المدينة اقتحمت عساكر السلطالط خندق آمد، وقاتلوا من بها قتالا شديدا، حتى أشرف القوم على الظفر وأخذ المدينة، وردم غالب خندق مدينة آمد بالحجارة والأخشاب.

وبينما الناس في أشد ما هم فيه من القتال، أخذ السلطان في مقت المماليك وتوبيخهم، وصار كلما جرح واحد من عساكره وأتي له به يزدريه ويهزأ به، وينسب القوم للتراخي في القتال.

ثم لبس هو سلاحه بالكامل، وأراد أن يقتحم المدينة بنفسه حتى أعاقه عن ذلك أعيان أمرائه، وهو راكب على فرسه، وعليه السلاح الكامل من الخوف، إلى الركب، واقف على فرسه بمخيمه حيث يجلس، والناس وقوف وركبان بين يديه، تعده بالنصر والظفر في اليوم المذكور، وإن لم يكن في هذا اليوم فيكون في الغد، وتذكر له أن القلاع لا تؤخذ في يوم ولا يومين، وهو يتكلم بكلام معناه أن عساكره تتهاون في قتال أهل آمدة فلا زالت الأمراء به، حتى خلع عن رأسه خوذته ولبس تخفيفة على العادة، واستمر القرقل عليه، إلى أن ترضاه الأمراء، وخلع قرقله، فحمي الحر، واشتدت القائلة، وسئمت الناس من القتال، هذا مع ما بلغهم من غضب السلطان، بعد أن لم يبقوا ممكنا في القتال، وقد أثخنت جراحات الأمراء والمماليك من عظم القتال.

كل ذلك والسلطان ساخط عليهم بغير حق، فعند ذلك فتر عزم القوم عن القتال من يومئذ، وما أرى هذا الذي وقع إلا خذلانا من الله تعالى لأمر سبق، وإلا فالعساكر الذين اجتمعوا على آمد كان يمكنهم أخذ عدة مدن، مثل آمد وغيرها.

ولما انقضى القتال، وتوجه كل واحد إلى مخيمه، وهو غير راض في الباطن، وجد أهل آمد راحة كبيرة بعودة القوم عنهم، وبلعوا ريقهم، وأخذوا في تقوية أبراج المدينة وسورها، بعد أن كان أمرهم قد تلاشى، مما دهمهم من شدة قتال من لا قبل لهم بقتاله. ونزل السلطان بمخيمه، وندب الأمراء والعساكر للزحف، على هيئة ركوبهم يوم السبت، في يوم الثلاثاء، وهو أيضا في حال غضبه، فابتدأ الأمير قوروه نائب حلب، والأمير

مقبل نائب صفد، والأمير جقمق العلائي الأمير آخور، في الكلام مع السلطان في تسكين غضبه، وقالوا: يا مولانا السلطان، القلاع كما في علم السلطان، ما تؤخذ في يوم واحد، ولا في شهر، وثم من القلاع ما حاوره تيمورلنك، مع كثرة عساكره، عشر سنين. يا مولانا السلطان، الحصون ما تبنى إلا للمنع، ولولا ذاك ما بنى أحد حصنا. وقد اجتهد مماليك السلطان وأمراؤه في القتال، وجرح الغالب منهم، وكان ممن خرح من الأعيان: الأمير تغري بردي المحمودي، رأس نوبة النوب، وهو كان يوم ذاك أتابك العساكع بدمشق، والأمير سودون ميق، أحد مقدمي الألوف بديار مصر، والأمير تنبك من سيدي بك الناصري المعروف بالبهلوان، أحد امراء العشرات ورأس نوبة، وأما من المماليك والخاصكية فكثير. فكان آخر كلام السلطان للأمراء: إن العساكر تركب صحبة الأمراء في يوم الثلاثاء، وتزحف على المدينة، ويكون الذي يركب مع الأمراء للزحف، المماليك القرانيص، وأنا ومماليكي الأجلاب نكون خلفهم، أراد بذلك عدم معرفة مماليكه بطرق الحرب، فحمل الناس كلامه على أنه يفعل ذلك شفقة على مماليكه، وأنه يريد هلاك من سواهم.." (١)

"وفيه ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل إلى خليج الزعفران وأقام به يومه في مخيمه يتنزه، ثم ركب وعاد إلى القلعة في آخر النهار بعد أن تصدق على الفقراء بمال كثير، فتكاثرت الفقراء على متولي الصدقة وجذبوه حتى أرموه عن فرسه، فغضب السلطان من ذلك وطلب سلطان الحرافيش وشيخ الطوائف وألزمهما بمنع الجعيدية،من السؤال في الطرقات، وألزمهم بالتكسب، وأن من يشحذ منهم قبض عليه وأخرج لعمل الحفير. فامتنعوا من الشحاذة، وخلت الطرقات، ولم يبق من السؤال إلا العميان والزمنى وأرباب العاهات.
قلت: وكان هذا من أكبر المصالح، وعد ذلك من حسن نظر الملك الأشرف في أحوال الرعية، فإن هؤلاء الجعيدية غالبهم قوي سوي صاحب صنعة في يده، فيتركها ويشارك ذوي العاهات الذين لا كسب لهم إلا السؤال ولولا ذلك لماتوا جوعا، وأيضا أن غالبهم يجلس بالشوارع ويتمنى، ثم يقسم على الناس بالأنبياء والصلحاء وهو يتضجر من قسوة قلوب الناس ويقول: لي مقدار كيت وكيت باقول في حب رسول الله أعطوني هذا النزر اليسير فلم يعطني أحد. ويجتاز به وهو يقول: ذلك اليهودي والنصراني، فيسمعون لمقالته في هذا المعنى. وهذا من المنكرات التي لا ترتضيها الحكام، وكان من شأنهم أنهم إذا سمعوا هذا القول أخذوا القائل وأوجعوه بالضرب والحبس والمناداة على الفقراء بعدم التقسيم في سؤالهم، والتحجر عليهم بسبب ذلك فلم يلتفت أحد منهم إلى ذلك، حتى ظهر للسلطان بعض ما هم عليه في هذه المرة فمنعهم،

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦٢/٤

فما كان أحسن هذا لو دام واستمر، انتهى.

كل ذلك والسلطان يتشاغل بركوبه وتنزهه مما به من التوعك وهو لا يظهره.

فلما كان يوم الأربعاء سابع شوال انتكس السلطان ولزم الفراش. كل ذلك ودولات خجا محتسب القاهرة يتتبع النسوة ويردعهن بالعذاب والنكال، حتى إنه ظفر مرة بامرأة وأراد أن يضربها فذهب عقلها من الخوف وتلفت وحملت إلى بيتها مجنونة، وتم بها ذلك أشهرا وامرأة أخرى أرادت أن تخرج خلف جنازة ولدها فمنعت من ذلك فأرمت بنفسها من أعلى الدار فماتت.

ثم في يوم الجمعة تاسع شوال اتفق حادثة غريبة، وهو أن العامة لهجت بأن الناس يموتون يوم الجمعة بأجمعهم قاطبة وتقوم القيامة، فتخوف غالب العامة من ذلك. فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة المذكور حضر الناس إلى الصلاة، وركبت أنا أيضا إلى جامع الأزهر، والناس تزدحم على الحمامات ليموتوا على طهارة كاملة، فوصلت إلى الجامع وجلست به، وأذن المؤذنون، ثم خرج الخطيب على العادة ورقي المنبر، وخطب وأسمع الناس إلى أن فرغ من الخطبة الأولى، وجلس للاستراحة بين الخطبتين، فطال جلوسه ساعة كبيرة، فتقلق الناس إلى أن قام وبدأ في الخطبة الثانية، وقبل أن يتم كلامه قعد ثانيا واستند إلى جانب المنبر ساعة طويلة كالمغشي عليه، فاضطرب الناس لما سبق من أن الناس تموت في يوم الجمعة بأجمعهم، وظنوا صدق المقالة وأن الموت أول ما بدأ بالخطيب. وبينما الناس في ذلك قال رجل: الخطيب مات، فارتج الجامع وضج الناس وتباكوا، وقاموا إلى المنبر، وكثر الزحام على الخطيب، حتى أفاق وقام على قدميه ونزل عن المنبر ودخل إلى المحراب، وصلى من غير أن يجهر بالقراءة، وأوجز في صلاته حتى أتم الركعتين. وقدمت عدة جنائز فصلى عليها الناس، وأمهم بعضهم. وبينما الناس في الصلاة على الموتى إذا الغوغاء صاحت بأن الجمعة ما صحت، والخطيب صلى بعد أن انتقض وضوءه لما غشي عليه، وتقدم رجل من الناس وأقام وصلى الظهر أربعا. وبعد فراغ هذا الذي صلى أربعا قام جماعة أخر وأمروا فأذن المؤذنون بين يدي المنبر، وطلع رجل إلى المنبر وخطب خطبتين على العادة ونزل ليصلي، فمنعوه من التقدم إلى المحراب وأتوا بإمام الخمس فقدموه حتى صلى بهم جمعة ثانية فلما انقضت صلاته بالناس قام آخرون وصاحوا بأن هذه الجمعة الثانية لم تصح، وأقاموا الصلاة وصلى بهم رجل آخر الظهر أربع ركعات، فكان في هذا اليوم بجامع الأزهر إقامة الخطبة مرتين وصلاة الظهر مرتين. فقمت أنا في الحال، وإذا بالناس تطير على السلطان بزوال من أجل إقامة خطبتين في موضع واحد في يوم واحد.

هذا ومرض السلطان في زيادة ونمو، وكلما ترجح قليلا خلع على الأطباء ودقت البشائر، إلى أن عجز عن القيام في العشر الثاني من شوال.." (١)

"واستمر السلطان ومرضه يتزايد، فلما كان يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة، جمع السلطان الخليفة والقضاة الأربعة والأمراء وأعيان الدولة، وعهد بالسلطنة إلى ولده المقام الجمالي يوسف، وكتب العهد القاضي شرف الدين أبو بكر نائب كاتب السر، لمرض كاتب السر القاضي صلاح الدين بن نصر الله بالطاعون. وجلس السلطان بالمقعد الذي أنشأه على باب الدهيشة المطل على الحوش السلطاني، وقد أخرج إليه محمولا من شدة مرضه وضعف قوته، ووقف بين يديه الأمير خشقدم اليشبكي مقدم المماليك السلطانية بالحوش، ومعه غالب المماليك السلطانية الجلبان والقرانيص، وجلس بجانب السلطان الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود، والقضاة والأمير الكبير جقمق العلائي، ومن تأخر عن التجريدة من الأمراء بالديار المصرية.

وقام عبد الباسط، لغيبة كاتب السر صلاح الدين بن نصر الله وشدة مرضه بالطاعون، وابتدأ بالكلام في عهد السلطان بالملك من بعده لابنه المقام الجمالي يوسف، وقد حضر أيضا يوسف المذكور مع أبيه في المجلس، فاستحسن الخليفة هذا الرأي وشكر السلطان على فعله لذلك. فقام في الحال القاضي شرف الدين أبو بكر سبط ابن العجمي نائب كاتب السر بالعهد إلى بين يدي السلطان. وأشهد السلطان على نفسه أنه عهد بالملك إلى ولده يوسف من بعده، وأمضى الخليفة العهد، وشهد بذلك القضاة، وجعل الأمير الكبير جقمق العلائي هو القائم بتدبير أمر مملكة المقام الجمالي يوسف، وأشهد السلطان على نفسه بذلك أيضا في العهد. ثم التفت السلطان إلى جهة الحوش، وكلم الأمير خشقدم مقدم المماليك، وقصد يسمع ذلك القول للمماليك السلطانية الجلبان، بكلام طويل، محصوله يعتب عليهم فيما كانوا يفعلونه في أيامه وأنه كان تغير عليهم ودعا عليهم، فأرسل الله تعالى عليهم الطاعون في سنتي ثلاث وثلاثين ثم إحدى وأربعين فمات منهم جماعة كبيرة، والآن قد عفا عنهم. ثم أوصاهم بوصايا كثيرة، منها أن يكونوا في طاعة ولده، وأن لا يغيروا على أحد من الأمراء، وأن لا يختلفوا فيدخل فيهم الأجانب فيهلكوا، وأشياء من ذلك كثيرة سمعتها من لفظه لكن لم أحفظ أكثرها لطول الكلام.

ثم أخذ يعرف الجميع القرانيص والجلبان، أنه يموت، وأنه كان عندهم ضيفا وقد أخذ في الرحيل عنهم، وبكى فأبكى الناس وعظم الضجيج من البكاء، ثم أمر لهم بنفقة لجميع المماليك السلطانية قاطبة، لكل واحد ثلاثين دينارا، فقبل الجميع الأرض وضجوا له بالدعاء بعافيته وتأييده، كل ذلك وهو يبكي وعقله

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٩٠/٤

صحيح وتدبيره جيد. وفي الحال جلس كاتب المماليك واستدعى اسم واحد واحد، وقد صرت النفقة المذكورة، حتى أخذوا الجميع النفقة، فحسن ذلك ببال جميع الناس، وكانت جملة النفقة مائة وعشرين ألف دينار، وانفض المجلس، وحمل السلطان وأعيد إلى مكانه.

ثم في يوم الجمعة سابع ذي القعدة خلع السلطان على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله باستقراره في كتابة السر بعد موت ولده صلاح الدين محمد بن حسن بن نصر الله بالطاعون، وخلع أيضا في اليوم المذكور على نصر الدين علي السويفي إمام السلطان باستقراره محتسب القاهرة بعد موت دولات خجا بالطاعون، وفرح الناس بموته كثيرا.

وتزايد الطاعون في هذه الأيام بالديار المصرية وظواهرها حتى بلغ عدة من صلي عليه بمصلاة باب النصر فقط **في يوم واحد** أربعمائة ميت، وهي من جملة إحدى عشرة مصلاة بالقاهرة وظواهرها.

وأما الأمراء المجردون إلى البلاد الشامية، فإنهم كانوا في هذا الشهر رحلوا من أبلستين وتوجهوا إلى آق شهر، حتى نزلوا عليها وحصروها وليس لهم علم بما السلطان فيه.." (١)

"حدثني المقام الناصري محمد المذكور، قال: لما دخلت على قرقماس قام إلي وانحط يقبل قدمي، فمنعته من ذلك فغلبني وقبل قدمي، ثم يدي ثم شرع يتخضع إلي ويتضرع، وقد علاه الذل والصغار، ولم أر في عمري رجلا ذل كذلته، ولا جزع جزعه. وأخذت أسكن روعه، وجعلت في عنقه منديل الأمان الذي أرسله والدي إليه. فقبل يدي ثانيا ثم أراد الدخول تحت ذيلي، فلم أمكنه من ذلك إجلالا له. ثم خرجنا من ذلك المجلس وركبنا وأركبناه فرسا من جنائبي، ومضينا به إلى القلعة، وهو في طول طريقه يبكي ويتضرع إلي بحيث إنه رق عليه قلبي. وكلما مررنا به على أحد من العامة، شتمه ووبخه، وأسمعه من المكروه ما لا مزيد عليه، حتى لو مكنهم رجمه لرجموه.

هذا ما حكاه المقام الناصري. ولما أن وصل قرقماس إلى القلعة، وبلغ السلطان وصوله، جلس على عادته. فحال ما مثل بين يديه خر على وجهه يقبل الأرض. ثم قام ومشى قليلا، ثم خر وقبل الأرض ثانيا. هذا ووجهه كلون الزعفران من الصغار وشدة الخوف. فلما قرب من السلطان أراد أن يقبل رجله، فمنعوه أرباب الوظائف من ذلك. ثم أخذ يتضرع، فلم يطل السلطان وقوفه ووعده بخير على هينته. ثم أمر به، فأخذ وأدخل إلى مكان بالحوش، فقيد في الحال، وهو يشكو الجوع، وذكر أنه من يوم الوقعة ما استطعتم بطعام، فأتي له بطعام فأكله، وقد زال عنه تلك الأبهة والحشمة من عظم ما داخله من الخوف والذل، ولهجت

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٩٢/٤

العامة تقول في الطرقات: " الفقر والإفلاس ولا ذلتك يا قرقماس " . قلت: وما أبلغ قول القائل في معناه: الوافر

أرى الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار توبيخي وفتكي

ولا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

وأبلغ من هذا قول أبي نواس: الطويل

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

ولما أمسك قرقماس المذكور تم سرور السلطان، وهدأ سره، وأخذ في مسك جماعة من أعيان الأشرفية، فأمسك **في يوم واحد** أزيد من ستين خاصكيا من أعيان المماليك الأشرفية، وحبس الجميع بالبرج من قلعة الجبل.

ثم في يوم السبت سابع ربيع الآخر، خلع السلطان على الأمير آقبغا التمرازي أمير سلاح، باستقراره أتابك العساكر عوضا عن قرقماس المقدم ذكره. وخلع على يشبك السودوني أمير مجلس باستقراره أمير سلاح عوضا عن آقبغا التمرازي، وعلى الأمير جرباش قاشق باستقراره أمير مجلس عوضا عن يشبك المذكور. وفي هذا اليوم أيضا انزل بالأمير قرقماس الشعباني المقدم ذكره مقيدا من القلعة على بغل على العادة إلى الإسكندرية، بعد أن سمع من العامة مكروها كثيرا إلى الغاية؛ كل ذلك لأنه كان لما ولي الحجوبية بالديار المصرية، شدد على الناس وعاقب على المسكرات العقوبات الخارجة عن الحد؛ فإنه كان في ظلم وجبروت، فلما أن وقع له ما وقع، صار من كان في نفسه شيء انتقم منه في هذا اليوم، ويوم طلوعه، فنعوذ بالله من زوال النعم.

ثم في يوم الاثنين تاسعه، قرىء عهد السلطان الملك الظاهر جقمق، بالقصر السلطاني من قلعة الجبل، وقد حضر الخليفة أمير المؤمنين أبو الفتح داؤد، والقضاة الأربعة، وتولى قراءته كاتب السر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله؛ وكان من إنشاء القاضي شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر. ولما انتهى كاتب السر من قراءة العهد، خلع السلطان على الخليفة والقضاة، وعلى كاتب السر ونائبه شرف الدين المذكور، وانفض الموكب.

ثم في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر، أنعم السلطان على الأمير الأشرفي أحد مقدمي الألوف، بإقطاع الأتابك آقبغا التمرازي، بحكم انتقال على إقطاع الأتابك قرقماس الذي هو برسم من يكون أتابك العساكر، وكان السلطان زاد قرقماس تقدمة أخرى، زيادة على إقطاع الأتابكية يترضاه بذلك، فلم السلطان

بالزيادة على آقبغا، بل أنعم بها على بعض الأمراء. وأنعم السلطان بتقدمة قراجا على الأمير ألطنبغا المرقبي المؤيدي، الذي كان ولي حجوبية الحجاب الدولة المؤيدية، وكان له مدة طويلة بطالا، ثم صار أمير عشرة. وأنعم السلطان مائة وتقدمة ألف على الأمير إينال الأبو بكري الأشرفي، عوضا عن قرقماس، التقدمة التي كانت مع قرقماس زيادة على إقطاع الأتابكية المقدم ذكرها. بإقطاع إينال ووظيفته الدوادارية الثانية على الأمير أسنبغا الطياري الحاجب الثاني.." (١)

"ثم في يوم الخميس خامس عشره خلع السلطان على القاضي ولي الدين السفطي باستقراره قاضي قضاة الديار المصرية، بعد عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني، مضافا لما بيده من تدريس قبة، الشافعي، ونظر البيمارستان، ونظر الكسوة، ووكالة بيت المال، ومشيخة الجمالية ونظرها، وغير ذلك من الوظائف، ومع هذا كله، والبلص عمال والشحاذة في كل يوم، من الأمير الكبير إلى مقدم الجبلية. وسار في القضاء أقبح سيرة، وسلك مع الناس طريقا غير محمودة، من الحط على الفقهاء والترسيم عليهم، والإفحاش في أمرهم، لاسيما ما فعله مع مباشري الأوقاف.

وفي هذا الشهر خلع السلطان على شخص من الباعة يعرف بأبي الخير النحاس شهرة ومكسبا، باستقراره في وكالة بيت المال، عوضا عن السفطي. وهذا أول خمول السفطي، ومبدأ أمر أبي الخير النحاس؛ وما سيأتي من أمرهما فأعجب. ولا بد من التعريف بأصل أبي الخير المذكور، وسبب ترقيه، وإن كان في ذلك نوع إطالة، فيحتمل ذلك لنوع من الأنواع، فنقول: اسمه محمد وكنيته أبو الخير، وبكنيته أشهر، ابن محمد بن أحمد بن محمد المصري الأصل والمولد، الشافعي، النحاس. نشأ تحت كنف والده وحفظ القرآن، وتعلم من والده وجده صناعة عمل النحاس، ومهر فيه، واتخذ له حانوتا بسوق النحاس بخط الشوائين بالقرب من دكان أبيه. وأخذ في حانوته وأعطى حتى صار بينه وبين الناس معاملات ومشاركات، ألجأه ذلك لتحمل الديون، إلى أن عامله الشيخ أبو العباس الوفائي، وصار له عليه جمل مستكثرة من الديون. وكان الستر مسبولا بينهما أولا ثم وقع بينهما وحشة، وكان ذلك هو السبب بوصلة النحاس هذا بالملك الظاهر جقمق؛ وهو أن أبا العباس لما ماطله أبو الخير المذكور، أخذ في الإلحاح عليه في طلب حقه والدعوى عليه بمجالس الحكام، والتجريء عليه والمبالغة في إنكائه، بحيث إنه ادعى عليه مرة عند الأمير سودون السودوني الحاجب، بعد أن أخرجه من السجن محتفظا به، فضربه سودون المذكور علقتين في يوم واحد؛ ودام هذا الأمر بينهما أشهرا، بل وسنين.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٤٨/٤

وصار أبو العباس لا يرق لفقر أبي الخير وإفلاسه وعدم موجوده، بل يلح في طلب حقه؛ فعند ذلك أخذ أبو الخير النخاس في مرافعة أبي العباس المذكور، بأن الذي بيده من المال إنما هو من جملة ذخائر الصفوي جوهر القنقبائي الخازندار، وقد بقيت عند أبي العباس بعد موت جوهر. ولا زال أبو الخير يجتهد في ذلك، إلى أن توصل إلى السلطان، وأنهى في حق أبي العباس ما تقدم ذكره، وعليه محاققة ذلك وإظهار الحق في جهته؛ فلما سمع السلطان كلامه مال إليه وقال له: قد وكلتك في طلب الحق من أبي العباس.
فنزل أبو الخير في الحال من بين يدي السلطان، وقد صار مطالبا بعدما كان مطلوبا، وادعى على أبي العباس المذكور بدعاو كثيرة، يطول الشرح في ذكرها؛ وخدمه السعد في إظهار بعض موجود جوهر من عند أبي العباس المذكور، فحسن ذلك ببال السلطان، ونبل أبو الخير في عين السلطان، ووكله بعد مدة في جميع أموره؛ كل ذلك في سنة ست وأربعين وثمانمائة. وتردد أبو الخير النحاس إلى السلطان، وحسن حاله من لبس القماش النظيف وركوب الحمار، واكتسى كسوة جيدة. كل ذلك وأبو الخير يلح في طلب المال من أبي العباس. ثم التفت إلى غير ذلك مما يعود نفعه على السلطان، وبقي بسبب ذلك يكثر الطلوع إلى القلعة، وصار يتقرب إلى السلطان بهذه الأنواع؛ فمشى أمره وظهر عند العامة اسمه؛ واستمر على ذلك إلى سنة ثمان وأربعين، فركب فرسا من غير لبس خف ولا مهماز، وصار يطلع إلى القلعة في كل يوم مرة بعد نزول أرباب الدولة من الخدمة، ويتقاضى أشغال السلطنة.
كل ذلك وأعيان الدولة لا تلتفت إليه، ولا يعاكسه أحد فيما يرومه، لعدم اكتراثهم به وإهمالهم أمره، لوضاعته لا لجلالته فاستفحل أمره بهذه الفعلة، وطالت يده في الدولة. فأول ما بدأ به أخذ في معارضة السفطي، وساعده في ذلك سوء سيرة السفطي وملل السلطان منه، فولي عنه وكالة بيت المال. ثم أخذ أمره يتزايد بعد ذلك، على ما سيأتي ذكره مفصلا. وقد استوعبنا حاله في تاريخنا " المنهل الصافي " بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم لا غير، وأما أمره في تاريخنا " حوادث الدهور " فهو مفضل باليوم والساعة من أول أمره إلى آخره – انتهى.." (١)

"ثم في يوم الخميس رابع عشره، أفحش السلطان في الحط على السفطي، وبالغ في ذلك، بحيث إنه قال: " هذا ليس له دين، وهذا استحق القتل بما وقع منه في الأيمان الفاجرة، بأن ليس له مال ثم ظهر له هذه الجمل الكثيرة، وقد بلغني أن له عند شخص آخر وديعة مبلغ سبعة وعشرين ألف دينار " ؛ وظهر من كلام السلطان أنه يريد أخذها، بل وأخذ روحه أيضا، كل ذلك مما يوغر أبو الخير النحاس خاطر

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٨٥/٤

السلطان عليه. وبلغ السفطي جميع ما قاله السلطان، فداخله لذلك من الرعب والخوف أمر عظيم؛ ومع ذلك بلغني أن السفطي في تلك الليلة تزوج بكرا ودخل بها واستبكرها، فهذا دليل على عدم مروءته، زيادة على ما كان عليه من البخل والطمع، فإني لم أعلم أنه وقع لقاض من قضاة مصر ما وقع للسفطي من البهدلة والإخراق وأخذ ماله، مع علمي بما وقع للهروي وغيره، ومع هذا لم يحصل على أحد ما حصل على هذا المسكين، فما هذا الزاوج في هذا الوقت!.

ثم في يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر ربيع الآخر المذكور، رسم بنفي يرعلي العجمي الخراساني المعزول عن الحسبة، ثم شفع فيه المقر الجمالي ناظر الخواص، فرسم له السلطان بلزوم داره بخانقاه سرياقوس؛ ويرعلي هذا أيضا من أعداء النحاس.

ثم في يوم السبت سلخه، أنعم السلطان على أسندمر الجقمقي السلاح دار، بإمرة عشرة، بعد موت الأمير أركماس الأشقر المؤيدي.

ثم في يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى، خلع السلطان على مملوكه الأمير أزبك من ططخ الساقي، باستقراره من جملة رؤوس النوب، عوضا عن أركماس الأشقر المقدم ذكره.

وفيه استقر الزيني عبد الرحمن بن الكويز أستادار السلطان بدمشق، عوضا عن محمد بن أرغون شاه النوروزي بحكم وفاته.

ثم في يوم الأربعاء رابع جمادى الأولى المذكور استقر علي بن إسكندر، أحد أصحاب النحاس، في حسبة القاهرة، وعزل ابن أقبرس عنها، لتزايد الأسعار في جميع المأكولات.

ثم في يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الأولى المذكور، خرجت تجريدة من القاهرة إلى البحيرة، فيها نحو الأربعمائة مملوك وعدة أمراء، ومقدم الجميع الأمير الكبير إينال العلائي الناصري، وصحبته من الأمراء المقدمين؛ تنم أمير مجلس وقاني باي الجاركسي أمير آخور، وعدة أخر من الطبلخانات والعشرات.

ثم في يوم الاثنين ثامن عشرينه، عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني الشافعي عن القضاء، لسبب حكيناه في تاريخنا " حوادث الدهور " إذ هو كتاب ضبط حوادث ووفيات لا غير. ثم أعيد قاضي القضاة علم الدين في يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة.

ثم في يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة، سافر الأمير قانم من صفر خجا المؤيدي، المعروف بالتاجر، رسولا إلى ابن عثمان متملك بلاد الروم، صحبة قاصد ابن عثمان الواصل قبل تاريخه.

ثم في يوم السبت تاسع عشره، رسم السلطان بنفي الأمير سودون السودوني الحاجب، فشفع فيه، فأمر

السلطان بإقامته بالصحراء بطالا. وكان سبب نفي السودوني أنه كان له مغل، فكلمه علي بن إسكندر المحتسب في بيع نصفه، وتخلية نصفه، لقلة وجود الغلال بالساحل، فامتنع سودون السودوني من ذلك، فشكاه أبو الخير النحاس للسلطان، فأمر بنفيه. وقد تقدم أن سودون السودوني هذا ، ضرب أبا الخير بالنحاس **في يوم واحد** علقتين ليخلص منه مال أبي العباس الوفائي.." (١)

"ثم في يوم الأحد رابع شهر رجب، الموافق لسلخ مسرى أحد شهور القبط، أمر السلطان الشيخ عليا المحتسب أن يطوف في شوارع القاهرة، وبين يديه المدراء، يعلمون الناس بأن في غد يكون الاستسقاء بالصحراء لتوقف النيل عن الزيادة. وأصبح من الغد في يوم الاثنين خامس عشره، وهو أول يوم من أيام النسيء، خرج قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي إلى الصحراء ماشيا من داره بين الخلائق من الفقهاء والفقراء والصوفية، إلى أن وقف بين تربة الملك الظاهر برقوق وبين قبة النصر، قريبا من الجبل، ونصب له هناك منبر. وحضر الخليفة وبقية القضاة، وصاروا في جمع موفور من العالم من سائر الطوائف، وخرجت اليهود والنصارى بكتبهم. وصلى قاضي القضاة المذكور بجماعة من الناس ركعتين خفيفتين، ودعا الله سبحانه وتعالى بإجراء النيل، وأمن الناس على دعائه، وعظم ضجيج الخلائق من البكاء والنحيب والتضرع إلى الله تعالى، ودام ذلك من بعد طلوع الشمس إلى آخر الساعة الثانية من النهار المذكور، ثم انصرفوا على ما هم عليه من الدعاء والابتهال إلى الله تعالى، فكان هذا اليوم من الأيام التي لم نعهد بمثلها. وفي هذا اليوم، ورد كتاب خير بك النوروزي نائب غزة، يتضمن أن أبا الخير النحاس توعك وأنه يسأل أن يقيم بغزة، إلى أن ينصل من مرضه، ثم يسافر إلى طرسوس؛ فكتب الجواب إليه بالتوجه إلى طرسوس من غير أن يتعوق اليوم الواحد.

ثم في يوم الخميس ثامن عشره، خرج الخليفة والقضاة الأربعة إلى الاستسقاء ثانيا، بالمكان المذكور، وخرجت الخلائق، وصلى القاضي الشافعي، وخطب خطبة طويلة، وقد امتلأ الفضاء بالعالم؛ وطال وقوف الناس في الدعاء في هذا اليوم، بخلاف يوم الاثنين. وبينما الناس بدعائهم، ورد منادي البحر؛ ونادى بزيادة أصبع واحد من النقص، فسر الناس بذلك سرورا عظيما، ثم انفض الجمع.

وعادوا إلى الاستسقاء أيضا من الغد في يوم الجمعة ثالث مرة، وخطب القاضي على عادته، فتشاءم الناس بوقوع خطبتين في يوم واحد، فلم يقع إلا الخيم والسلامة من جهة الملك. واستمر البحر في زيادة ونقص إلى يوم الخميس عاش شعبان الموافق لعشرين توت، فأجمع رأي السلطان على فتح خليج السد، من غير

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٩١/٤

تخليق المقياس، وقد بقي على الوفاء ثمانية أصابع لتكملة ستة عشر ذراعا. فنزل والي القاهرة ومعه بعض أعوانه، وفتح سد الخليج، ومشى الماء في الخلجان مشيا هينا، فكان هذا اليوم من الأيام العجيبة، من كثرة بكاء الناس ونحيبهم، ومما هالهم من أمر هذا النيل. وقد استوعبنا أمر زيادته من أوله إلى آخره في تاريخنا " حوادث الدهور " ، وما وقع بسببه من التوجه إلى المقياس بالقراء والفقهاء مرارا وكذلك إلى الآثار النبوي، وتكالب الناس على الغلال، ونهب الأرغفة من على الحوانيت، وأشياء كثيرة من هذا النموذج يطول الشرح في ذكرها هنا.." (١)

"وفي يوم الجمعة ثامنه عقد السلطان عقد الأمير يونس إلاقبائي الدوادار الكبير على ابنته بجامع القلعة بحضرة السلطان. وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى خلع السلطان على الشيخ عز الدين أحمد الحنبلي باستقراره قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية، بعد وفاة قاضي القضاة بدرالدين بن عبد المنعم. وفيه رسم السلطان أن يحط عن البلاد بالوجه القبلي والبحري وسائر الأعمال ربع ما كان يطرح علمهم قبل ذلك في أيام الظاهرجقمق من إلاطرون، وسر الناس بذلك وتباشروا بزوال الظلم وإزالة المظالم. وفي يوم الأحد سابع عشره ورد الخبر على السلطان بقتل الأمير بن سونجبغا اليونسي الظاهري جقمق وتغري بردي القلاوي المعزول عن الوزر قبل تاريخه: قتل الواحد الآخر، ثم قتل الآخر في الوقت ذكرنا أمرهما مفضلا في تاريخنا الحوادث فأنعم السلطان بإقطاع تغري بردي القلاوي على الأمير يرشباي الإينالي المؤيدى، وأنعم على الأمير يلباي الإينالي المؤيدي بإقطاع سونجبغا، وكان إقطاعه قديما قبل أن يمسك، وأنعم بإقطاع عبد الله الكاشف على سودون الإينالي المؤيدي قراقاش، وأنعم على تنم الحسيني وعلى قلمطاي الإسحاقي الأشرفيين بإقطاع يلبغا الجاركسي بحكم تعطله ولزومه داره، لكل واحد منهما إمرة عشرة. وفي يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة أنعم السلطان على خيربك إلاجرود المؤيدي أتابك دمشق كان بعد قدومه من السجن بإقطاع دولات باي المحمودي الموادار كان بعد موته، وإلاقطاع إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية. وكان دولات باي الدوادار أخذ هذا إلاقطاع بعد موت أرنبغا، وأرنبغا أخذه بعد قاني باي الجاركسي، كل ذلك في دون ثلاثة أشهر. وفي يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة ورد الخبر من الشام بموت قانصوه النوروزي، أحد أمراء دمشق، فأنعم السلطان بتقدمته على الأمير قاني بك المحمودي المؤيدي، وكان قاني بك بطالا بدمشق. ثم في يوم الاثنين سادس عشر شهر رجب أدير المحمل على العادة، ولعبت الرماحة، وكان الملك الظاهر جقمق أبطل ذلك، فأعاده الملك الأشرف هذا، وسر الناس بعمله غاية السرور. وفي

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٠٣/٤

يوم الخميس تاسع عشر رجب المذكور ندب السلطان الأمير قانم طاز الأشرفي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة بنقل الأمراء المسجونين من ثغر الإسكندرية إلى حبوس البلاد الشامية، فتوجه إليهم، ونقل الجميع ما خلا الأميرين تنم المؤيدي أمير سلاح، وقاني باي الجاركسي، فإنهما داما في سجن الإسكندرية. وفي يوم السبت رابع شهر رمضان استقر الزيني فرج بن ماجد بن النحال كاتب المماليك السلطانية وزيرا بعد تسحب الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم. وفي يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان المذكور ورد الخبر على السلطان بموت الأمير بيغوت الأعرج المؤيدي نائب صفد، فرسم السلطان بانتقال الأمير إياس المحمدي الناصري أتابك طرابلس إلى نيابة صفد دفعة واحدة، وحمل إليه التقليد والتشريف على يد الأمير خشكلدي القوامي الناصري أحد أمراء العشرات، واستقر حطط الناصري المعزول قبل تاريخه عن نيابة غزة أتابك طرابلس عوضا عن إياس المذكور، وأنعم بإقطاع حطط إمرة عشرين بطرابلس على جانبك المحمودي المؤيدي، وكان بطالا بطرابلس. ثم استهل شوال يوم الجمعة، فصلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة الناصري على العادة، ثم صلى من يومه أيضا الجمعة بالجامع المذكور، فكان في هذا اليوم خطبتان في يوم واحد، وكثر كلام الناس في هذا الأمر، فلم يقع إلا كل جميل من سائر الجهات، وصار كلام الناس من جملة الهذيان، وأنت تعلم مقدار ما أقام الأشرف بعد ذلك في الملك. ثم في يوم الاثنين حادي عشر شوال المذكور خلع السلطان على الأمير جانبك الظاهري المعزول قبل تاريخه عن الأستادارية باستقراره في التكلم على بندر جدة بعد أن أنعم عليه بزيادة على إقطاعه، وجعله من جملة أمراء الطبلخانات بالديار المصرية. ثم رسم بنفي الأمير بردبك التاجي الأشرفي الذي كان تكلم على بندر جدة في السنة الماضية إلى القدس بطالا، وأخرج السلطان إمرة بردبك المذكور إلى جكم الأشرفي خال الملك العزيز يوسف، وإلاقطاع إمرة عشرة. وفي يوم الاثنين ثامن عشر شوال المذكور تسحب الأمير زين الدين الأستادار، واختفى، مما حمل للديوان السلطاني من الكلف. وبلغ السلطان ذلك، فأرسل السلطان خلف علي بن الأهناسي البردرار بخدمة زين الدين المذكور." (١)

"بالقاهرة ومصر وضواحيها، كما هي عادة الطادون وانتقاله من بلد إلى أخرى. وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى من سنة أربع وستين المذكورة أنعم السلطان على سودون الأفرم الظاهري الواصل قبل تاريخه من البلاد الشامية بإمرة عشرة بعد موت الأمير أسندمر الجقمقي. وفي هذا اليوم أيضا كان عدة من ورد التعريف بهم من الأموات بالقاهرة فقط مائة وعشرة نفر، ولها تفصيل ما بين رجال ونساء وصبيان وموال

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/٣٨٠

وليس لذكر التفصيل هنا محل. وكان من شأن هذا الطادون أنه ينقص في اليوم نقصا قليلا عن أمسه، ثم يزيد في الغد كثيرا، إلى أن انتهى ونقص وهو على هن! الصفة. وفي هذه الأيام بلغ عدة من يموت في اليوم بخانقاه سرياقوس أكثر من ثلاثمائة نفر، ويقول المكثر أربعمائة، وبالمحلة ثلاثمائة، وفي مدينة منف في يوم واحد نحوا من مائتين، وقس على هذا في سائر القرى، وهذا نهاية النهاية الآن. وفي يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى يوم تنتقل الشمس فيه إلى برج الحمل كان فيه عدة من ورد اسمه التعريف مائة وسبعين نفرا؛ وجاء في هذا اليوم عدة من صلي عليه من الأموات بمصلاة باب النصر على حدتها مائة نفر، فكيف يكون التعريف كله مائة وسبعين، وبالقاهرة مصلوات كثيرة نذكرها بعد ذلك في محلها؟!. وأبلغ من هذا أن الأمير زين الدين الأستادار ندب جماعة من الناس بأجرة معينة إلى ضبط جميع مصلوات القاهرة وظواهرها، وكان ما حرروه ممن صلي عليه في اليوم ستمائة إنسان، فعلى هذا لا عبرة بذكر التعريف المكتتب من ديوان المواريث، غير أن فائدة ذكر التعريف تكون لمعرفة زيادة الوباء ونقصه لا غير، ففي ذكره فائدة ما. وفي يوم الجمعة عشرين جمادى الأولى كان فيه التعريف مائتين وتسعة نفر. ثم في يوم السبت حادي عشرينه أنعم السلطان على قاني باي الأشرفي المعروف بأخي قانصوه النوروزي بإمرة عشرة بعد موت الأمير يشبك الظاهري. ثم في يوم الخميس سادس عشرينه استقر الأمير برسباي البجاسي حاجب الحجاب أمير آخور كبيرا بعد موت يونس العلائي بالطادون، واستقر سودون الإينالي المؤيدي المعروف بقراقاش في حجوبية الحجاب عوضا عن برسباي البجاسي المقدم ذكره. وفيه أيضا أنعم السلطان بإقطاع يونس العلائي على الأمير جرباش المحمدي أمير مجلس، وأنعم بإقطاع جرباش المذكور على الأمير جانبك الظاهري نائب بندر جدة، وصار جانبك من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، وذلك زيادة على ما بيده من التحدث على بندر جدة، بل على جميع الأقطار الحجازية؛ والإقطاع الذي استولى عليه الأمير جرباش والذي خرج عنه كلاهما تقدمة ألف، لكن متحصل خراجهما يتفاوت. وفي يوم الخميس هذا كان عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات نحوا من مائتين وخمسة وثلاثين نفرا، وكان عدة المضبوط بالمصلاة ألفا ومائة وثلاثة وخمسين نفرا، وذلك خارج عما ذكرنا من مصر وبولاق والقرافتين والصحراء والأوقاف وزاوية الخدام خارج الحسينية. وفي يوم السبت ثامن عشرين جمادى الأولى المقدم ذكرها استقر الشهابي أحمد بن قليب أستادار السلطان بمدينة طرابلس في حجوبية حجاب طرابلس، زيادة على ما بيده من الأستادارية وغيرها؛ وكانت ولايته للحجوبية بعد موت خشقدم الإردبغاوي دوادار قاني باي الحمزاوي.لقاهرة ومصر وضواحيها، كما هي عادة الطادون وانتقاله من بلد إلى أخرى. وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى من سنة أربع

وستين المذكورة أنعم السلطان على سودون الأفرم الظاهري الواصل قبل تاريخه من البلاد الشامية بإمرة عشرة بعد موت الأمير أسندمر الجقمقي. وفي هذا اليوم أيضا كان عدة من ورد التعريف بهم من الأموات بالقاهرة فقط مائة وعشرة نفر، ولها تفصيل ما بين رجال ونساء وصبيان وموال وليس لذكر التفصيل هنا محل. وكان من شأن هذا الطادون أنه ينقص في اليوم نقصا قليلا عن أمسه، ثم يزيد في الغد كثيرا، إلى أن انتهى ونقص وهو على هن! الصفة. وفي هذه الأيام بلغ عدة من يموت في اليوم بخانقاه سرياقوس أكثر من ثلاثمائة نفر، ويقول المكثر أربعمائة، وبالمحلة ثلاثمائة، وفي مدينة منف **في يوم واحد** نحوا من مائتين، وقس على هذا في سائر القرى، وهذا نهاية النهاية الآن. وفي يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى يوم تنتقل الشمس فيه إلى برج الحمل كان فيه عدة من ورد اسمه التعريف مائة وسبعين نفرا؛ وجاء في هذا اليوم عدة من صلي عليه من الأموات بمصلاة باب النصر على حدتها مائة نفر، فكيف يكون التعريف كله مائة وسبعين، وبالقاهرة مصلوات كثيرة نذكرها بعد ذلك في محلها؟!. وأبلغ من هذا أن الأمير زين الدين الأستادار ندب جماعة من الناس بأجرة معينة إلى ضبط جميع مصلوات القاهرة وظواهرها، وكان ما حرروه ممن صلي عليه في اليوم ستمائة إنسان، فعلى هذا لا عبرة بذكر التعريف المكتتب من ديوان المواريث، غير أن فائدة ذكر التعريف تكون لمعرفة زيادة الوباء ونقصه لا غير، ففي ذكره فائدة ما. وفي يوم الجمعة عشرين جمادى الأولى كان فيه التعريف مائتين وتسعة نفر. ثم في يوم السبت حادي عشرينه أنعم السلطان على قاني باي الأشرفي المعروف بأخي قانصوه النوروزي بإمرة عشرة بعد موت الأمير يشبك الظاهري. ثم في يوم الخميس سادس عشرينه استقر الأمير برسباي البجاسي حاجب الحجاب أمير آخور كبيرا بعد موت يونس العلائي بالطادون، واستقر سودون الإينالي المؤيدي المعروف بقراقاش في حجوبية الحجاب عوضا عن برسباي البجاسي المقدم ذكره. وفيه أيضا أنعم السلطان بإقطاع يونس العلائي على الأمير جرباش المحمدي أمير مجلس، وأنعم بإقطاع جرباش المذكور على الأمير جانبك الظاهري نائب بندر جدة، وصار جانبك من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، وذلك زيادة على ما بيده من التحدث على بندر جدة، بل على جميع الأقطار الحجازية؛ وإلاقطاع الذي استولى عليه الأمير جرباش والذي خرج عنه كلاهما تقدمة ألف، لكن متحصل خراجهما يتفاوت. وفي يوم الخميس هذا كان عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات نحوا من مائتين وخمسة وثلاثين نفرا، وكان عدة المضبوط بالمصلاة ألفا ومائة وثلاثة وخمسين نفرا، وذلك خارج عما ذكرنا من مصر وبولاق والقرافتين والصحراء والأوقاف وزاوية الخدام خارج الحسينية. وفي يوم السبت ثامن عشرين جمادى الأولى المقدم ذكرها استقر الشهابي أحمد بن قليب أستادار السلطان بمدينة طرابلس

في حجوبية حجاب طرابلس، زيادة على ما بيده من الأستادارية وغيرها؛ وكانت ولايته للحجوبية بعد موت خشقدم إلاردبغاوي دوادار قاني باي الحمزاوي.." (١)

"وسؤدده فكان إليه المنتهى في ذلك. وكان قامعا لشهود الزور والمناحيس. وبالجملة فكان بوجوده نفع للمسلمين رحمه الله تعالى. وتوفي الأمير الوزير سيف الدين تغري بردي القلاوى الظاهرى قتيلا في واقعة كانت بينه وبين سونجبغا الناصري؛ وهي واقعة عجيبة، لأنهما تماسكا على الفرسين، فقتل الواحد الآخر، ثم قتل الآخر في الحال، كلاهما مات على فرسه، وذلك في يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى، وقد ذكرنا واقعتهما في تاريخنا " حوادث الدهور " مفصلا، فلينظر هناك. وكانت نسبته بالقلاوي إلى ناحية قلا، لما كانت إقطاعا لأستاذه الملك الظاهر جقمق لما كان أميرا، ولم يكن تغري بودي هذا مشكور السيرة في ولايته عفا الله تعالى عنا وعنه. وتوفي الأمير سونجبغا اليونسي الناصري ببلاد الصعيد في وقعته مع تغري بردي القلاوي **في يوم واحد** حسبما تقدم ذكره، وسنه زيادة على الستين. وهو أخو أرنبغا المقدم ذكره، غير أن أرنبغا كان مشهورا بالشجاعة وإلاقدام، وسونجبغا هذإلا شجاعة ولا كرما. وتوفي الشيخ عز الدين محمد الكتبي، المعروف بالعز التكروري، في يوم الأربعاء سابع عشرين جمادى الأولى. وكان معدودا من بياض الناس، له حانوت يبيع فيه الكتب بسوق الكتبيين، وكانت له فضيلة بحسب الحال. وتوفي الأمير سيف الدين دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار كان، وهو أحد مقدمي الألوف، في يوم السبت أول جمادى الآخرة، ودفن بالصحراء خارج القاهرة من يومه، وسنه أزيد عن خمسين سنة. وكان جاركسي الجنس جلبه خواجا محمد إلى الإسكندرية، فاشتراه منه نائبها الأمير آقبردي المنقار، وبلغ الملك المؤيد شيخا ذلك، فبعث طلبه منه، فأرسله إليه، فأعتقه المؤيد أن كان آقبردي ما كان أعتقه وجعله خاصكيا ثم ساقيا في أواخر دولته. فلما تسلطن الملك الأشرف برسباي عزله عن السقاية. ودام خاصكيا دهرا طويلا، إلى أن صحب الأمير جانم الأشرفي قريب الملك الأشرف برسباي، ثم صاهره فتحرك سعده بصهارة جانم المذكور. ولازال جانم به إلى أن نفعه بأن توجه بتقليد نائب صفد وخلعته، بعد أن كان خلص له إمرة عشرة من الملك الأشرف، مع بغض الأشرف في دولات باي هذا. فلما أمسك جانم مع من أمسك من أمراء الأشرفية لم ينفعه دولات باي المذكور بكلمة واحدة، هذا إن لم يكن حط عليه في الباطن، ولا استبعد أنا ذلك لقرائن دلت على ذلك. ولما تسلطن الملك الظاهر جقمق استقر بدولات باي هذا أمير آخور ثانيا، بعد مسك الأمير نخشباى الأشرفي وحبسه. ثم نقل دولات باي بعد أيام إلى الدوادارية الثانية،

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/٤١٢

بعد الأمير أسنبغا الطياري، بحكم انتقاله إلى إمرة مائة وتقدمة ألف، كل ذلك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. فباشر دولات باي الدوادارية بحرمة وافرة، ونالته السعادة، وأثرى وجمع إلاموال الكثيرة، وعمر إلاملاك الهائلة، إلى أن أنعم عليه السلطان بإمرة مائة وتقدمة ألف في صفر سنة ثلاث وخمسين، بعد موت الأمير تمراز القرمشي الظاهري، فلم تطل أيامه في التقدمة. وولي الدوادارية الكبرى بمال بذله، نحو العشرة إلاف دينار عوضا عن قاني باي الجركسي، بحكم انتقاله إلى الأمير آخورية الكبرى، بعد موت الأمير قراخجا الحسني. ولما ولي الدوادارية الكبرى خمدت ريحه، وانحطت حرمته، بالنسبة إلى ما كانت عليه أيام دواداريته الثانية؛ والسببية واضحة، وهي أنه كان أولا مطلوبا، والآن صار طالبا. ثم سافر دولات باي أمير حاج المحمل بعد مدة وكان وليها مرة أولى في سنة تسع وأربعين، فهذه المرة الثانية في سنة ست وخمسين وعاد في سنة سبعه فكان إليه المنتهى في ذلك. وكان قامعا لشهود الزور والمناحيس. وبالجملة فكان بوجوده نفع للمسلمين رحمه الله تعالى. وتوفي الأمير الوزير سيف الدين تغري بردي القلاوى الظاهرى قتيلا في واقعة كانت بينه وبين سونجبغا الناصري؛ وهي واقعة عجيبة، رأنهما تماسكا على الفرسين، فقتل الواحد الآخر، ثم قتل الآخر في الحال، كلاهما مات على فرسه، وذلك في يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى، وقد ذكرنا واقعتهما في تاريخنا " حوادث الدهور " مفصلا، فلينظر هناك. وكانت نسبته بالقلاوي إلى ناحية قلا، لما كانت إقطاعا لأستاذه الملك الظاهر جقمق لما كان أميرا، ولم يكن تغري بودي هذا مشكور السيرة في ولايته عفا الله تعالى عنا وعنه. وتوفي الأمير سونجبغا اليونسي الناصري ببلاد الصعيد في وقعته مع تغري بردي القلاوي **في يوم واحد** حسبما تقدم ذكره، وسنه زيادة على الستين. وهو أخو أرنبغا المقدم ذكره، غير أن أرنبغا كان مشهورا بالشجاعة وإلاقدام، وسونجبغا هذإلا شجاعة ولا كرما. وتوفي الشيخ عز الدين محمد الكتبي، المعروف بالعز التكروري، في يوم الأربعاء سابع عشرين جمادى الأولى. وكان معدودا من بياض الناس، له حانوت يبيع فيه الكتب بسوق الكتبيين، وكانت له فضيلة بحسب الحال. وتوفي الأمير سيف الدين دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار كان، وهو أحد مقدمي الألوف، في يوم السبت أول جمادى الآخرة، ودفن بالصحراء خارج القاهرة من يومه، وسنه أزيد عن خمسين سنة. وكان جاركسي الجنس جلبه خواجا محمد إلى الإسكندرية، فاشتراه منه نائبها الأمير آقبردي المنقار، وبلغ الملك المؤيد شيخا ذلك، فبعث طلبه منه، فأرسله إليه، فأعتقه المؤيد أن كان آقبردي ما كان أعتقه وجعله خاصكيا ثم ساقيا في أواخر دولته. فلما تسلطن الملك الأشرف برسباي عزله عن السقاية. ودام خاصكيا دهرا طويلا، إلى أن صحب الأمير جانم الأشرفي قريب الملك الأشرف برسباي، ثم صاهره فتحرك

سعده بصهارة جانم المذكور. ولازال جانم به إلى أن نفعه بأن توجه بتقليد نائب صفد وخلعته، بعد أن كان خلص له إمرة عشرة من الملك الأشرف، مع بغض الأشرف في دولات باي هذا. فلما أمسك جانم مع من أمسك من أمراء الأشرفية لم ينفعه دولات باي المذكور بكلمة واحدة، هذا إن لم يكن حط عليه في الباطن، ولا استبعد أنا ذلك لقرائن دلت على ذلك. ولما تسلطن الملك الظاهر جقمق استقر بدولات باي هذا أمير آخور ثانيا، بعد مسك الأمير تخشباى الأشرفي وحبسه. ثم نقل دولات باي بعد أيام إلى الدوادارية الثانية، بعد الأمير أسنبغا الطياري، بحكم انتقاله إلى إمرة مائة وتقدمة ألف، كل ذلك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. فباشر دولات باي الدوادارية بحرمة وافرة، ونالته السعادة، وأثرى وجمع إلاموال الكثيرة، وعمر إلاملاك الهائلة، إلى أن أنعم عليه السلطان بإمرة مائة وتقدمة ألف في صفر سنة ثلاث وخمسين، بعد موت الأمير تمراز القرمشي الظاهري، فلم تطل أيامه في التقدمة. وولي الدوادارية الكبرى بمال بذله، نحو العشرة إلاف دينار عوضا عن قاني باي الجركسي، بحكم انتقاله إلى الأمير آخورية الكبرى، بعد موت الأمير قراخجا الحسني. ولما ولي الدوادارية الكبرى خمدت ريحه، وانحطت حرمته، بالنسبة إلى ما كانت عليه أيام دواداريته الثانية؛ والسببية واضحة، وهي أنه كان أولا مطلوبا، والآن صار طالبا. ثم سافر دولات باي أمير حاج المحمل بعد مدة وكان وليها مرة أولى في سنة تسع وأربعين، فهذه المرة الثانية في سنة ست وخمسين وعاد في سنة سبع." (١)

"تكون الحيلة في ذلك، ولابد من قتال الملك المؤيد في يومنا، والسلطان ما يقاتل إلا بسلطان مثله، ومتى تهاونا في ذلك ذهبت أرواحنا " . فعلم كل أحد ممن حضر أن كلام جانبك نائب جدة صواب، وطاوعه كل من حضر على مقالته هذه، فلما وقع ذلك أجمع رأي الجميع على سلطنة أحد من أعيان الأمراء. ثم تكلموا فيمن يكون هذا السلطان، فدار الكلام بينهم في هذا المعنى، إلى أن قال بعضهم: " سلطنوا الأمير جرباش المحمدي الناصري أمير سلاح " ، فلم تحسن هذه المقالة ببال الأمير جانبك، ولم يقدر على منعه تصريحا وقال: " جرباش أهل لذلك بلا مدافعة، غير أنه متى تسلطن لا يمكنكم صرفه من السلطنة بغيره يعني بالأمير جانم تلويحا لأنه رجل عظيم، ومن الجنس، وصهر خجداشنا بردبك البجمقدار، وصهر خجداشكم خير بك البهلوان الأشرفي وغيره، وقد قارب مجيء الأمير جانم من الشام، والأمر إليكم، ما شئتم افعلوا " . فكان هذا كله إبداء لجرباش المذكور، وأخذا بخواطر الأشرفية، فمال كل أحد إلى كلامه، ثم قال جانبك: " الرأي عندي سلطنة الأمير الكبير خشقدم المؤيدي، فإنه من غير الجنس يعني

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/٤٢٤

كونه رومي الجنس وأيضا إنه رجل غريب ليس له شوكة، ومتى أردتم خلعه أمكنكم ذلك، وحصل لكم ما تقصدونه من غير تعب " . فأعجب الجميع هذا الكلام، وهم لا يعلمون مقصوده ولا غرضه؛ فإن جل قصد جانبك كان سلطنة خشقدم، فإنه مؤيدي، وخجداشيته جماعة يسيرة، وأيضا يستريح من جانم نائب الشام وتحكم أعدائه الأشرفية فيه وفي خجداشيته الظاهرية، ويعلم أيضا أنه متى تم سلطنة الأتابك خشقدم، وأقام أياما، عسر خلعه، وبعدت السلطنة عن جانم وغيره، فدبر هذه المكيدة على الأشرفية، فمشت عليهم أولا، إلى أن ملكوا القلعة، وخلع الملك المؤيد بسرعة فتنبهوا لها. وكانت الأشرفية لما سمعوا كلام جانبك، وقالوا: " نعم نرضى بالأمير الكبير " كان في ظنهم أن قتالهم يطول مع الملك المؤيد أياما كثيرة، كما وقع في نوبة المنصور عثمان، ويأتيهم جانم وهم في أشد القتال، فلا يعدلون عنه لخشقدم، فيتم لهم ما قصدوه فاتفقت كل طائفة مع الآخرى في الظاهر، وباطن كل طائفة لواحد، فساعد الدهر الظاهرية، وانهزم الملك المؤيد **في يوم واحد** حسبما نذكره الآن. فلما وقع هذا الكلام جاءت الطائفتان الأشرفية والظاهرية إلى الأمراء وهم جلوس بمقعد الأمير الكبير خشقدم، والجميع جلوس بين يدي خشقدم، فافتتح الأمير جانبك نائب جدة الكلام وقال: " نحن يعني الظاهرية والأشرفية نريد رجلا نسلطنه، يكون لا يميز طائفة على أخرى، بل تكون جميع الطوائف عنده سواء في الأخذ والعطاء، والولاية والعزل، وأن يطلق الأمراء المحبوسين من سائر الطوائف، ويرسم فى سلطنته بمجيء المنفيين من البلاد الشامية وغيرها إلى البلاد المصرية، ويطلق الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباي، والملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق من برجي الإسكندرية، ويسكنا الإسكندرية في أي دار شاءا، ويأذن لهما في الركوب إلى الجامع وغيره بثغر الإسكندرية من غير تحفظ بهما " . وكان كلام الأمير جانبك لجميع الأمراء، لم يخص أحدا منهم بكلام دون غيره، فبادر الأتابك خشقدم بالكلام وقال: " نعم " ثم التفت جانبك إلى الجميع، وقال: " فمن يكون السلطان على هذا الحكم؟ " فبدأ سنقر قرق شبق الأشرفي الزردكاش، وقال ما معناه: " ما نرضى إلا بالأمير جانم نائب الشام، أنتم كتبتم له بالحضور، وأذعنتم بسلطنته، فكيف تسلطنوا غيره؟ فنهره الأمير خيربك من جديد الأشرفي لنفس كان بينهما قديما، وقال:يلة في ذلك، ولابد من قتال الملك المؤيد في يومنا، والسلطان ما يقاتل إلا بسلطان مثله، ومتى تهاونا في ذلك ذهبت أرواحنا " . فعلم كل أحد ممن حضر أن كلام جانبك نائب جدة صواب، وطاوعه كل من حضر على مقالته هذه، فلما وقع ذلك أجمع رأي الجميع على سلطنة أحد من أعيان الأمراء. ثم تكلموا فيمن يكون هذا السلطان، فدار الكلام بينهم في هذا المعنى، إلى أن قال بعضهم: " سلطنوا الأمير جرباش المحمدي الناصري أمير سلاح " ، فلم تحسن هذه المقالة

ببال الأمير جانبك، ولم يقدر على منعه تصريحا وقال: " جرباش أهل لذلك بلا مدافعة، غير أنه متى تسلطن لا يمكنكم صرفه من السلطنة بغيره يعني بالأمير جانم تلويحا لأنه رجل عظيم، ومن الجنس، وصهر خجداشنا بردبك البجمقدار، وصهر خجداشكم خير بك البهلوان الأشرفي وغيره، وقد قارب مجيء الأمير جانم من الشام، والأمر إليكم، ما شئتم افعلوا " . فكان هذا كله إبعادا لجرباش المذكور، وأخذا بخواطر الأشرفية، فمال كل أحد إلى كلامه، ثم قال جانبك: " الرأي عندي سلطنة الأمير الكبير خشقدم المؤيدي، فإنه من غير الجنس يعني كونه رومي الجنس وأيضا إنه رجل غريب ليس له شوكة، ومتى أردتم خلعه أمكنكم ذلك، وحصل لكم ما تقصدونه من غير تعب " . فأعجب الجميع هذا الكلام، وهم لا يعلمون مقصوده ولا غرضه؛ فإن جل قصد جانبك كان سلطنة خشقدم، فإنه مؤيدي، وخجداشيته جماعة يسيرة، وأيضا يستريح من جانم نائب الشام وتحكم أعدائه الأشرفية فيه وفي خجداشيته الظاهرية، ويعلم أيضا أنه متى تم سلطنة الأتابك خشقدم، وأقام أياما، عسر خلعه، وبعدت السلطنة عن جانم وغيره، فدبر هذه المكيدة على الأشرفية، فمشت عليهم أولا، إلى أن ملكوا القلعة، وخلع الملك المؤيد بسرعة فتنبهوا لها. وكانت الأشرفية لما سمعوا كلام جانبك، وقالوا: " نعم نرضى بالأمير الكبير "كان في ظنهم أن قتالهم يطول مع الملك المؤيد أياما كثيرة، كما وقع في نوبة المنصور عثمان، ويأتيهم جانم وهم في أشد القتال، فلا يعدلون عنه لخشقدم، فيتم لهم ما قصدوه فاتفقت كل طائفة مع الآخرى في الظاهر، وباطن كل طائفة لواحد، فساعد الدهر الظاهرية، وانهزم الملك المؤيد **في يوم واحد** حسبما نذكره الآن. فلما وقع هذا الكلام جاءت الطائفتان الأشرفية والظاهرية إلى الأمراء وهم جلوس بمقعد الأمير الكبير خشقدم، والجميع جلوس بين يدي خشقدم، فافتتح الأمير جانبك نائب جدة الكلام وقال: " نحن يعني الظاهرية والأشرفية نريد رجلا نسلطنه، يكون لا يميز طائفة على أخرى، بل تكون جميع الطوائف عنده سواء في الأخذ والعطاء، والولاية والعزل، وأن يطلق الأمراء المحبوسين من سائر الطوائف، ويرسم فى سلطنته بمجيء المنفيين من البلاد الشامية وغيرها إلى البلاد المصرية، ويطلق الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباي، والملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق من برجي الإسكندرية، ويسكنا الإسكندرية في أي دار شاءا، ويأذن لهما في الركوب إلى الجامع وغيره بثغر الإسكندرية من غير تحفظ بهما " . وكان كلام الأمير جانبك لجميع الأمراء، لم يخص أحدا منهم بكلام دون غيره، فبادر الأتابك خشقدم بالكلام وقال: " نعم " ثم التفت جانبك إلى الجميع، وقال: " فمن يكون السلطان على هذا الحكم؟ " فبدأ سنقر قرق شبق الأشرفي

الزردكاش، وقال ما معناه: " ما نرضى إلا بالأمير جانم نائب الشام، أنتم كتبتم له بالحضور، وأذعنتم بسلطنته، فكيف تسلطنوا غيره؟ فنهره الأمير خيربك من جديد الأشرفي لنفس كان بينهما قديما، وقال:." (١)

"وكثر أسف الناس على الأمير جانبك إلى الغاية، وعظمت مصيبته على أصحابه وخجداشيته، وانطلقت الألسنة بالوقيعة في السلطان، ورثاه بعضهم، وقالت المذاكرة في أمره قطعا في كيفية قتلته، وفي عدم وفاء السلطان على ما كان قام بأمره حتى سلطنه وثبت قواعد ملكه. واضطرب ملك الملك الظاهرخشقدم بقتله، وخاف كل أحد من خجداشيته وغيرهم على نفسه، وماجت المملكة وكثر الكلام في الدولة، ووقع أمور بعد ذلك ذكرناها في وقتها، ليس لذكرها هنا محل انتهى. ومات الأمير جانبك رحمه الله تعالى وهو في أوائل الكهولية، غير أنه كان بادره الشيب ببعض لحيته. وكان رحمه الله تعالى أصله جاركسي الجنس وجلب إلى الديار المصرية، وتنقل من ملك واحد إلى آخر ذكرنا أسماءهم في ترجمته في غير موضع من مصنفاتنا إلى أن ملكه الملك الظاهر جقمق في أيام إمرته وأعتقه. فلما تسلطن جعله خاصكيا وقربه، ولازال يرقيه حتى أمره وولاه بندر جدة. ونالته السعادة في أيام أستاذه، وعظم وضخم ونهض في إمرة جدة، بحيث إنه صار في وقته حاكم الحجاز جميعه حتى مات في دولة أستاذه وفي دولة غيره وقد حررنا ذلك جميعه في " الحوادث " وغيره. وعظم بآخره عظمة زائدة، لا سيما لما ولي الدوادارية الكبرى في دولة الملك الظاهر خشقدم، وصار هو مدبر المملكة، وشاع ذكره، وبعد صيته، حتى كاتبه ملوك الأقطار من كل جهه وقطر. وأما ملوك اليمن والحجاز والهند فإنه أوقفني مرة على عدة كثيرة من مكاتبات ملوك الهند، وبعضها مشتمل على نظم ونثر وفصاحة وبلاغة، وأما ما كان يأتيه من ملوك الهند من الهدايا والتحف فشيء لا يحصر كثرة. وتضاعفت الهدايا له في هذه الدولة أضعاف ما كان يهدى إليه أولا، وقال له الدهر: خذ، فأخذ وأعطى حتى أسرف وبذر، بحيث إنه لم يكن أحد من خجداشيته وغيرهم من كثرتهم له مال إلا من إنعامه عليه، أو هو ساكن في بيت أنعمه عليه. والذي أعرف أن ا أنه وهب تسعة دور من بيوت مقدمي الألوف بالديار المصرية على تسعة نفر من خجداشيته الأكابر الأمراء وغيرهم، وقس على هذا من الخيول والقماش. وكان في مجاورتي بمكة في سنة ثلاث وستين يلازمني وألازمه في الحرم كثيرا، ولم أنظره تصدق على أحد فيما تصدق به أقل من عشرة أشرفية، هذا مع اقتنائه من كل شيء أحسنه وأجمله وأكثره، لاسيما بركه وخيمه، فكان إليها المنتهى في الحسن، يضرب بها المثل. ويكفيك من علو همته أنه أنشأ بداره بستانا أزيد من مائة فدان، بابه الأول من داره قريب من خط قناطر السباع، وبابه الآخر

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤/٤٦٠

تجاه الروضة، ثم أنشأ له تلك القبة العظيمة والرصيف الهائل تجاه الروضة. وبالجملة والتفصيل إن بابه كان محط الرحال، وملجأ الطالبين الملهوفين، ونصرة المظلومين، وكثرة المحتاجين؛ فإنه كان يعطي إلالفين دينارا دفعة واحدة إلى ما دونها، وكان يعطي من المغل ألف إردب دفعة واحدة أيضا **في يوم واحد** إلى ما دونها إلى عشرة أرادب، وأعطى **في يوم واحد** لبعض أعيان خجداشيته مائة ناقة بأتباعها، يعرف هذا كل أحد، فقس على كرمه أيها المتأمل ما شئت أن تقيس. ثم اعلم أنه لم يخلف بعده مثله، وإن أشكل عليك هذا القول، فسل من أحد من أمرائك العصريين عشرة من إلابل، فإن أعطاك فاشكر مولاك، واعلم أن الناس فيهم بقية كرم، وإن لم يعطك فاشهد بصدق مقالتي. وعل كل حال إنه كان ملكا كريما جليلا، مهابا شهما، عارفا حاذقا فطنا، فصيح العبارة في اللغة العربية والتركية بالنسبة لأبناء جنسه. وكان قصير القامه مع كيس في قده، وظرف في تناسب أعضائه بعضها لبعض. وكان سيوسيا حسن التدبير؛ ومن حسن سياسته أنه لم ينحط قدره بعد زوال دولة أستاذه الملك الظاهر جقمق، بل زادت حرمته أضعاف ما كانت في أيام أستاذه، مع كثرة حكام الدولة الأشرفية الإينالية وتفرق كلمتهم، فساس كل واحد بحسب حاله، وأقام في دولتهم عظيما مبجلا، وبوجوده كان أكبر الأسباب في إعادة دولة خجداشيته بعد موت الملك الأشرف إينال. وبالجملة إنه كان نادرة من نوادر دهره رحمه الله تعالى. وقد استوعبت أحواله في غير هذا المصنف بأطول من هذا بحسب الباعثة والقريحة، ورثيته بقصيدة نونية في غاية الحسن عفا الله عنه وصالح عنه أخصامه بمنه وكرمه. وتوفي الأمير سيف الدين تنم رصاص من نخشايش الظاهري المحتسب، أحد أمراء الطبلخانات، قتيلا بيد المماليك الأجلاب مع الأمير جانبك." (١)

"من على بن عبدالله بن العباس بأربعة آلاف دينار فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليا فقال بعتني بأربعة آلاف دينار قال نعم قال أما إنه ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فراح على إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه وكان عكرمة لا يدفعه أحد يعلمه عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الرواية للآثار: حدثنى الصرار بن محمد بن إسماعيل قال أخبرنا إسماعيل قال حدثنا إبراهيم ابن سعد عن أبيه قال كان سعيد بن المسيب يقول لبرد ولاه يابرد لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس كل حديث حدثكموه يردعني مما تنكرون ليس معه فيه غيره فهو كذب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يزيد بن أبى زياد قال دخلت على على بن عبدالله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحش قال قلت له ما لهذا

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٥/٥

كذا قال إنه يكذب على أبى وقال يحيى بن معين حدثنى من سمع حماد بن زيد يقول سمعت أيوب وسئل عن عكرمة كيف هو قال أيوب رو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه وقال آخرون ممن لا يرى الاحتجاج بخبر عكرمة لم ننكر من

أمر عكرمة روايته ما روى من الاخبار وإنما أنكرنا من أمره مذهبه وقالوا إنه كان يرى رأى الصفرية من الخوارج وذكر إنه نحل ذلك الرأى إلى ابن عباس وكان ذلك كذبه على ابن عباس: وحدثت عن مصعب الزبيري قال كان عكرمة يرى رأى الخوارج فطلبه بعض ولاة المدينة فغيب عند داود بن الحصين ومات عنده وذكر عن يحيى بن معين أنه قال إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة لان عكرمة كان ينتحل رأى الصفرية وقد اختلفوا في وقت وفاة عكرمة فقال بعضهم توفى سنة ١٠٥ ذكر محمد بن عمر أن ابنة عكرمة حدثته أن عكرمة توفى سنة ١٠٥ وهو ابن ثمانين سنة قال ابن عمرو حدثنى خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر **في يوم واحد** سنة ١٠٥ فرأيتهما جميعا صلى عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس مات اليوم أفقه ا‌لناس وأشعر الناس قال وقال غير خالد بن القاسم وعجب الناس لا جتماعهما في الموت واختلاف رأيهما عكرمة يظن به أنه يرى رأى الخوارج يكفر بالنظرة وكثير شيعي يؤمن." (١)

"بالرجعة: حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال حدثنا ابن بكير قال حدثنا الدراوردى قال توفى عكرمة وكثير عزة الشاعر بالمدينة **في يوم واحد** فما حمل جنازتهما إلا الزنج وقال أبو نعيم الفضل بن دكين مات عكرمة في سنة ١٠٧ وروى عن يحيى بن معين أنه قال مات عكرمة سنة ١١٥ وكان عكرمة جوالا في البلاد قدم البصرة فسمع منه أهلها والكوفة فحمل عنه كثير ممن بها واليمن فكتب عنه بها كثير من أهلها والمغرب فسمع منه به جماعة من أهله والمشرق فكتب عنه به: حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبدالمؤمن به خالد الحنفي قال قدم علينا عكرمة خراسان فقلت له ما أقدمك إلى بلادنا قال قدمت آخذ من دنانير ولاتكم ودراهمهم وأما أبوتميلة فانه روى عن عبد العزيز بن

أبى رواد قال قلت لعكرمة تركت الحرمين وجئت إلى خراسان قال أسعى على بناتى غير أن وفاته كانت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن إبراهيم ابن خالد عن أمية بن شبل عن معمر عن أيوب

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل، ص/١٢٢

قال قدم علينا عكرمة واجتمع الناس عليه حتى أصعدوه فوق ظهر بيت * وعامر بن شراحيل بن عبدالشعبى قال ابن سعد هو من حمير وعداده في همدان فقال أخبرنا عبدالله بن محمد بن مرة الشعبانى قال أخبرنا أشياخ من شعبان منهم محمد بن أبى أمية وكان عالما أن مطرا أصاب اليمن فجعف السيل موضعا فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة فكسر الغلق فدخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب وإذا عليه رجل قال شبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبرا وإذا عليه جباب من وشى منسوجة بالذهب وإلى جنبه محجن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء وإذا رجل أبيض الرأس واللحية له ضفران وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية باسمك اللهم رب حميرأنا حسان بن عمر والقيل إذ لاقيل إلا الله عشت بأمل ومت بأجل أيام وخز هيد هلك فيه اثنا عشر ألف قيل وكنت آخرهم قيلا وأتيت جبل ذى شعبين ليجيرني من الموت فأخفرني وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية أنا قباربى يدرك الثار قال عبدالله بن محمد بن مرة الشعبانى هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن." (١)

"وقيل: ان الحرث بن قيس أكل حوتا مالحا فأصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات (١). ولئن كان الطبرسي صاحب التفسير هذا قد لخص بعض الأخبار عن غير الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بشأن هؤلاء المستهزئين، في كتابه هذا " مجمع البيان " تبعا للشيخ الطوسي في كتابه " التبيان " وان كانت رواية ابن عباس فيما رواه مقطوعة عليه دون أن يسندها الى علي (عليه السلام) فإن الطبرسي الآخر صاحب " الاحتجاج " قد روى بشأن المستهزئين خبرا مبسوطا عن الإمام الكاظم عن جده الحسين (عليه السلام) فيما أجاب به علي (عليه السلام) حبرا يهوديا شاميا جاء الى مجلس فيه أصحاب رسول الله: أبو معبد الجهني وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس (٢) مما يكشف لنا عن مصدر خبر ابن عباس عن ذلك. ولئن كان الخبر في " الاحتجاج " مرسلا مرفوعا فقد رواه الصدوق في كتابيه " معاني الأخبار " و " الخصال " مسندا، قال: فأما المستهزئون فقال الله عزوجل له: * (انا كفيناك المستهزئين) * فقتل الله خمستهم، قد قتل كل واحد منهم بغير قتلة صاحبهم، في يوم واحد: أما الوليد بن المغيرة: فإنه مر بنبل لرجل من بني خزاعة قد راشه في الطريق، فأصابته شظية منه فانقطع أكحله (٣) حتى أدماه فمات وهو يقول: قتلني رب محمد.

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل، ص/١٢٣

(١) مجمع البيان ٦: ٥٣٣، ٥٣٤. (٢) الاحتجاج ٢: ٣١٤ - ٣٢٢. (٣) الاكحل: عرق الحياة في اليد - القاموس. (*)

---

[٤٣٥]." (١)

"هذا، وقد روى فيه فيما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري (عليه السلام) نفسه في رسالته الى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أنه قال: إليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمدا - صلوات الله عليه وآله - وبعثه بالرسالة الى خلقه، ولو فوض اختيار اموره الى عباده لأجاز لقريش اختيار امية بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي، إذ كانا عندهم أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله)، لما قالوا: * (لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) * يعنونهما بذلك (١). والخبر الأول في ذكره في رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي يعارض ما رواه الطبرسي نفسه في " الاحتجاج " عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ عده من المستهزئين الخمسة أو الستة (٢) وهو ما رواه الصدوق أيضا مسندا في " الخصال " (٣) وفيه أنهم ماتوا **في يوم واحد** حين نزول قوله سبحانه: * (إنا كفيناك المستهزئين) * من سورة الحجر النازلة قبل السجدة بخمس عشرة سورة. فيبقى الخبر الثاني عن الامام الهادي (عليه السلام) بلا معارض، وفيه بدل الوليد امية بن أبي الصلت الثقفي نفسه. ويشترك مع الخبر الأول من " الاحتجاج " في ذكر الوليد، ما نقله الطبرسي في " مجمع البيان " عن قتادة عن ابن عباس. ووافق خبر قتادة خبري " الاحتجاج " في رجل الطائف أنه: عروة بن مسعود الثقفي. وانفرد

---

(١) الاحتجاج ٢: ٢٥٥. والطباطبائي نقل الخبر الأول ولم ينقل الثاني في الميزان ١٨: ١٠٦. (٢) الاحتجاج ١: ٣٢١ و ٣٢٢. (٣) الخصال ١: ٢٨٠. (*)

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٤١٩/١

---

[٦٠٦]." (١)

"للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير) * (١). وخبر السدي هذا لا يبعد أن يعد تفصيلا لمختصر خبر الكلبي السابق قبله، ولكن الكلبي قال " في عقاب مكة أيام الحج " والسدي: " في كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين فإذا اقبل الرجل وافدا لقومه " ثم لا يذكر الحج والاعتبار يساعد على الاول لا الثاني. والثاني لا ينص على عنوان " المقتسمين " ولا على عددهم " الستة عشر رجلا "كما هو في الكلبي. هذا وقد مر خبر المقتسمين مع المستهزئين الستة الذين كفى الله رسوله شرهم بهلاكهم **في يوم واحد** باشارة جبرئيل إليهم ودعاء الرسول عليهم، فهل يعني الكلبي أن المقتسمين كانوا مستمرين على عملهم ذلك بعد هلاك المستهزئين، من لدن نزول سورة الحجر الرابعة والخمسين حتى بعد نزول سورة النحل وهي السبعون ؟ أم يعني أن الآية نزلت تحكي شأنهم القديم غير المستمر ؟ أو أنه أمر حاضر متكرر ؟ والظاهر الأخير. وقد يبدو للنظر: أن تكون هذه الفترة بين نزولي سورتي الحجر الرابعة والخمسين والنحل السبعين، هي فترة حصار الرسول وبني هاشم في شعب أبي طالب بالحجون، وهي الفترة الفاصلة بين المقتسمين الأوائل وبين تجديد عملهم مرة اخرى حين نزول سورة النحل. ويدفعه: أن موسم الحج في الأشهر الحرم كان مستثنى من حكم الحصار، ولذلك كان الرسول يخرج من الحصار فيه بشيرا ونذيرا، وقد ورد الخبر بالنص على مزاولة المشركين لعملهم ذلك في الصد عنه (صلى الله عليه وآله) في أيام الموسم أيام الحصار في الشعب، فلا فترة في البين.

---

(١) الدر المنثور ٤: ١١٦. (*)

---

[٦١٧]." (٢)

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٨٤/٢

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٩٥/٢

"الوحي ثم سمعناه يقول: وعليه السلام ورحمة الله. ثم قال: هذا جبرئيل يقرئني من خبيب السلام. ثم دعوا أبناء من قتل ببدر فوجدوهم أربعين غلاما فأعطوا كل غلام رمحا ثم قالوا: هذا الذي قتل آباءكم فطعنوه برماحهم.. ثم طعنه أبو سروعة حتى أخرجه من ظهره، فمكث ساعة يوحد الله ويشهد أن محمدا رسول الله. قال: وكان زيد محبوسا في الحديد عند آل صفوان بن امية، وكان يصوم بالنهار ويتهجد بالليل، ولا يأكل من ذبائحهم فأرسل إليه صفوان: فما تأكل من الطعام ؟ قال: لست آكل مما ذبح لغير الله، ولكني أشرب اللبن، فأمر له صفوان بعس من لبن عند إفطاره فيشرب منه. وخرج به غلام صفوان نسطاس إلى التنعيم، وخرجوا بخبيب في يوم واحد، فالتقيا فالتزم كل منهما صاحبه وأوصى كل واحد منهما صاحبه بالصبر على ما أصابه ثم افترقا، ورفعوا لزيد جذعا، فقال: اصلي ركعتين، فصلى ركعتين، ثم حملوه على الخشبة ثم جعلوا يقولون له: ارجع عن دينك المحدث واتبع ديننا ونرسلك ! قال: لا والله لا افارق ديني أبدا. فقالوا له: أيسرك أن محمدا في أيدينا مكانك وأنت في بيتك ؟ قال: ما يسرني أن محمدا اشيك بشوكة وأني في بيتي ! ثم ولي نسطاس قتله (١). سرية الجهني الى اللحياني: روى الواقدي: أن بني لحيان من هذيل كانوا قد نزلوا في عرنة (بقرب عرفة من مكة) وما حولها. وبلغ رسول الله أن قائدهم سفيان بن خالد قد جمع

----

(١) مغازي الواقدي ١: ٣٥٧ - ٣٦٢. (*)

----

[٣٩٧]." (١)

"فيها توفي إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى ابن حمد بن محمد بن إسحاق بن محمد أبو إسحاق الشيباني الوزير مؤيد الدين المعروف بن القفطي ومولده بالقدس في رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين خمسمائة سمع من أبي هاشم عند المطلب بن الفضل الهاشمي وغيره حدث بحلب ودمشق ووزر بحلب بعد أخيه القاضي الأكرم مدة إلى أن انقضت الدولة الناصرية وملك التتر حلب فأمروه بالاستمرار في تنفيذ الأشغال وهو متمرض فباشر على كره منه وتوفى عقيب ذلك في أحد الربيعين بحلب

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٤٠٣/٣

وكان من الصدور الرؤساء الفضلاء الأعيان رحمه الله إبراهيم بن أبي بكر بن زكرى الأمير مجير الدين كان من أعيان الأمراء الأكابر كثير الخير والدين والمعروف عظيم القدر جوادا شجاعا ممدحا من بيت كبير في الأكراد خدم الملك الصالح نجم الدين وهو بالشرق وقدم معه إلى الشام واعتقله الملك الصالح عماد الدين إسماعيل لما أمسك الملك الصالح نجم الدين واعتقل بالكرك ثم أفرج عنه فكان في خدمة الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية وغيرها إلى أن توفي وقتل ولده الملك المعظم ثم اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وحج بالناس من دمشق سنة ثلاث وخمسين وفعل من البر والمعروف والإنفاق في سبيل الله تعالى في تلك الحجة ما هو مشهور ومذكور، ولما ضرب البحرية وعسكر الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك المصاف مع بعض عسكر الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله أمسكوه وأمسكوا معه الأمير نور الدين علي بن الشجاع الأكتع فاعتقلا بالكرك مدة ثم أفرج عنهما عند ما تقرر الصلح بين الملك الناصر والملك المغيث وجعله الملك الناصر بعد ذلك بنابلس وأمر تلك الناحية وما حولها من البلاد عائد إليه، ثم جعل عنده قطعة من العسكر بنابلس منهم الأمير نور الدين علي بن الشجاع الأكتع عند ما رحل الملك الناصر رحمه الله عنها إلى غزة في هذه السنة فقدم عليه جمع عظيم من التتر فهجموا نابلس فتلقاهم بوجهه وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم بيده جماعة كثيرة وأنكى فيهم نكاية عظيمة واستشهد رحمه الله تعالى مقبلا غير مدبر وكذلك استشهد معه الأمير نور الدين علي بن الشجاع الأكتع وكان بينهما اشتراك في الكردية والإمرة وخدمة الملك الناصر والدين والفضيلة والكرم والشجاعة وأمسكا جميعا واعتقلا بالكرك وأفرج عنهما معا وجردا في نابلس واستشهدا **في يوم واحد** وكان بينهما مصافاة واتحاد جمع الله بينهما في الفردوس الأعلى وتغمدهما برحمته ورضوانه.

وكان الأمير مجير الدين من حسنات الدهر وعلى ذهنه جملة كثيرة من الشعر وعنده فضيلة حسن المحاضرة والمذاكرة كريم العشرة كثير الأدب يصل بره إلى الفقراء والأغنياء، قال القاضي جمال الدين بن واصل أنشدني في الديار المصرية مقطعات حسنة لبعض الشعراء فمنها:

دنف نأى عن من يحب فشاقه ... أطلاله سحرا على أطلاله

سأل الحمى عنه وأصغى للصدى ... كيما يجيب فقال مثل مقاله

ناداه أين ترى محط رحاله ... فأجاب أين ترى محط رحاله

قلت أنشدني الفقيه نجم الدين موسى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الشقراوي للأمير مجير الدين إبراهيم المذكور رحمه الله:

جعل العتاب إلى الصدود سبيلا ... لما رأى سقمي عليه دليلا
ظللت أورده حديث مدامعي ... عن شرح جفني مسندا منقولا
من أبيات وأنشدني نجم الدين للأمير مجير الدين المذكور رحمه الله:
قضى البارق النجدي في حالة اللمح ... بفيض دموعي إذا تراءى على السفح
ومنها:
ذبحت الكرى ما بين جفني وناظري ... فمحمر دمعي الآن من ذلك الذبح
من أبيات وكان مقتله رحمه الله في أحد الربيعين من هذه السنة بنابلس شهيدا على أيدي التتر.." (١)

"وقال المؤلف أخبرني الأمير سيف الدين بكتمر الساقي العزيزي قال لما عبر التتار إلى الشام قصدت زيارة الشيخ الفقيه فلما حضرت عنده ذكرت له التتار فأخبرني أنهم ينكسروا فلما أردت أودعه قلت له يا سيدي اشتهى تدعو لي قال فرفع يديه ورفعت يدي ودعا بدعاء لا هو بالعربي ولا بالتركي وقال لي ما بقيت بعدها تراني قال فلما انكسر التتار رجعت إلى دمشق وطلعت إلى بعلبك وسألت عن الشيخ قالوا توفى أو كما قال، قال المؤلف أخبرني الشيخ يوسف بن محمد بن موسى قال رأيت الشيخ الفقيه والشيخ عبد الله بن عزيز في المنام وفي حجر الشيخ الفقيه دنانير ودراهم وفلوس وفي حجر الشيخ عبد الله أيضا قال فمست التي في حجر الشيخ الفقيه فوجدتها مسكوكة ولمست التي في حجر الشيخ عبد الله فوجدتها بلا سكة فسالت الشيخ الفقيه كما أنا من هذا في النوم فقال حالي ظاهر وباطن وحال الشيخ عبد الله باطن قال فلما رأيته في اليقظة أخبرته بما رأيت فقال صحيح أو ما هذا معناه.

قال وأخبرني أحمد بن عباس قال أخبرني الشيخ إبراهيم بن الشيخ عثمان بدير ناعس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله أنا مشتاق إليك فقال لي زر قبر الشيخ الفقيه وقال أبو الفداء إسماعيل بن علي بن إبراهيم الفراء درت أطراف الحجاز والعراق ومصر وما رأيت مثل الشيخ الفقيه وكنت مرة عنده فنظر إلي وقال يا شيخ إسماعيل أراك بعض الأوقات تؤذن على سجادتي وعلى باب المسجد وعلى باب داري وأنا قد عجزت عن الركوب فحج عني ولا تروح على البر إلا على البحر فإنك تروح طيبا فخالفته وشارطت عربا وأعطيتهم مائة وخمسين درهما فأخذوها وراحوا فلما طلعت إليه قال لي ما قلت لك ما تروح على البر فقلت يا سيدي وإيش أدراك فقال قولك إيش أدراك أعجب من مخالفتي قال فتجهزت ورحت على البحر فلما طلعت من البحر جئت إلى مكان فيه عين ونخل ورجل أسمر شديد

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ١/١٥٩

السمرة فلما رآني سلم علي وقال لي طيب قلبك تروح طيبا فلما رجعت ودخلت على الشيخ سألني عن طريقي وقال إيش حسن المكان والنخل والرجل الأسود يوم فارقك جاء إلي وأخبرني إنك طيب وكان أحد الأبدال أو ما هذا معناه. قال وأرسلني الشيخ الفقيه مرة إلى مصر في حاجة فما وردت منزلة إلا وخرج إلى إنسان وخدمني إلى أن جئت إلى سفط الحنى ظاهر بلبيس فرأيت بها مسجدا وسفرة وأباريق فدخلته فقال شخص هذا مكان للصلاة ما هو للقعود فبينا نحن كذلك وإذا شيخ قد أقبل فقال لي يا أخي من أين أنت فقلت من دمشق فقال من تعرف قلت أعرف مشايخ الصالحية فلان وفلان ومشايخ بعلبك الشيخ الفقيه فصاح وقال هذا الشيخ الذي أخذت عنه أمور دينكم فاعتذر إلي وأكرمني تلك الليلة ودخلت القاهرة وقضيت حاجتي ورجعت فلما دخلت على الشيخ سألني عن طريقي فقلت له ما جئت إلى مكان إلا وخرج إلي من يخدمني فاغرورقت عينه بالدموع وقال يا إلهي ما هذا الإحسان وأنا ابن فلان من يونين قال وقلت له يا سيدي اشتهى أبصر الشيخ فلان فقال كان فقيرا يخدم الشيخ فقال له يا سيدي اشتهى أبصر القطب فقال له القطب يحضر في المكان الفلاني في السنة مرة وعند جماعة فسافر الفقير إلى ذلك المكان ورأى أولئك الجماعة فقالوا له مالك فقال جئت أبصر القطب فقالوا له اليوم راح من ههنا فبقي عندهم سنة، فلما كانت تلك الليلة التي عادة القطب يجئ فيها قاموا فقال لهم الفقير ما لكم قالوا الساعة يجيء القطب فقام معهم وإذا به قد أقبل فتلقوه وإذا هو شيخه فقال له يا سيدي وأنت هو قال نعم لو قلت لك إني هو ما سلمت لي أو ما هذا معناه.

قال المؤلف سمعت الشيخ عبد الدائم بن أحمد يقول كان الشيخ الفقيه في مبتدأه زاهدا وفي منتهاه عارفا أو ما هذا معناه قال المؤلف وذكره سيف الدين أحمد بن مجد الدين عيسى بن الشيخ موفق الدين ممن سمع بقاسيون فقال محمد بن أبي الحسين اليونيني وذكر مولده وغير ذلك وقال كان عالما سريع الحفظ كثير المحفوظ سمعته يقول حفظت أكثر مسند الإمام أحمد رضي الله عنه وكرر على الجمع بين الصحيحين وحفظ سورة الأنعام **في يوم واحد** وحفظ صحيح مسلم في أربعة أشهر وحفظ ثلاث مقامات من مقامات الحريري إلى نصف نهار الظفر انتهى ما نقلته من الجزء تأليف بعض المقادسة.." (١)

"وفيها اشتد الغلاء بمصر وأعمالها فبلغ الأردب القمح مائة وخمسة دراهم نقرة والشعير وسبعين درهما وثلاثة أرطال خبز بالمصري بدرهم نقرة ورطل اللحم بالمصري وهو مائة وأربعة وأربعون درهما بدرهم وثلث نقرة ففرق الملك الظاهر الصعاليك على الأغنياء والأمراء وألزمهم بإطعامهم وفرق من شونة القمح

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ١٨٢/١

على أرباب الزوايا ورتب أن يفرق كل يوم في الفقراء مائة أردب مخبوزة بجامع ابن طولون ودام ذلك إلى أن دخلت الغلال الجديدة في شهر رمضان وبيع القمح بالإسكندرية الأردب بثلاثمائة وعشرين درهما ورقا وانحط **في يوم واحد** إلى أربعين درهما ورقا.

وفيها أحضر إلى بين يدي الملك الظاهر طفل ميت له رأسان وأربع أعين وأربع أيد وأربع أرجل فأمر بدفنه.

وفي آخر هذه السنة قتل الزين سليمان الحافظي وسنذكره إن شاء الله تعالى.

؟فصل

وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع أبو العباس كمال الدين الأسدي الحلبي الشافعي المعروف بابن الأستاذ قاضي القضاة بحلب وأعمالها مولده ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وستمائة سمع من أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي ومن جماعة كثيرة غيره وحدث ودرس وولى الحكم بحلب وأعمالها سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهو في عنفوان شبابه فحمدت سيرته وشكرت طريقته كان سديد الإحكام وله المكانة العظيمة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله وسائر أرباب الدولة وكلمته نافذة وحرمته وافرة ومكارمه مشهورة ومناقبه مذكورة ولم يزل على ذلك حتى تملك التتر حلب وقلعتها في سنة ثمان وخمسين ومن الله تعالى بكسرهم في رمضان من السنة المذكورة، وكان قاضي القضاة كمال الدين قد نكب وأصيب بأهله وماله بولده فقدم الديار المصرية ودرس بالمدرسة المعزية بمصر وبالمدرسة الكهارية بالقاهرة وأقام على ذلك إلى أول هذه السنة ففوض إليه الحكم بحلب على عادته فحمله حب الوطن على إجابة فعاد إلى حلب وأقام بها مدة أشهر وتوفي بها في نصف شوال ودفن من الغد رحمه الله، وكان رئيسا جليلا عظيم المقدار جوادا سمحا دينا تقيا نقيا حسن الاعتقاد بالفقراء والصالحين كثير المحبة لهم والميل إليهم والبر لهم والإيمان بكراماتهم لا ينكر ما يحكى عنهم مما يخرق العادات وكان أحد المشايخ الإجلاء المشهورين بالفضل والدين وحسن الطريقة ولين الجانب وكثرة التواضع وجمال الشكل وحلاوة المنطق حضر إلى زيارة والدي رحمه الله ببعلبك فترجل عن بغلته من أول الدرب، ولما دخل الدار قعد بين يدي واليد متأدبا إلى الطرف الأقصى ولم يستند إلى الحائط وسمع عليه شيئا من الحديث النبوي، وكان من حسنات الدولة الناصرية بل من محاسن الدهر وهو من بيت معروف بالعلم والدين والحديث، وأبوه القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله تولى القضاء بحلب وأعمالها مدة وسمع من غير واحد وحدث وكان من العملاء الفضلاء الصدور الرؤساء، وجده عبد الرحمن أحد المشايخ المعروفين بالزهد والدين رحمهم الله تعالى وبيتهم أحد البيوت

المشهورة في حلب بالسنة والجماعة.

أحمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن منذر أبو العباس ضياء الدين القيسي المالقي مولده في المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة، وتوفي يوم الخميس ثامن شعبان ودفن يوم موته بالقرافة، وكان إماما عالما فاضلا رحمه الله.." (١)

"وفي يوم السبت مستهل شعبان برز الملك الظاهر إلى بركة الجب قاصدا صفد وترك نائبا عنه بالديار المصرية الملك السعيد والحلي في خدمته والوزير بهاء الدين وسار حتى نزل عين جالوت وبعث عسكرا مقدمه الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي وعسكرا آخر مقدمه الأمير سيف الدين قلاون الألفي للغارة على بلاد الساحل فأغاروا على عكا وصور وغرقد وإطرابلس وجلبا وحصن الأكراد **في يوم واحد** وهو سلخ شعبان على مواعدة كانت بينهم فغنموا وسبوا ما لا يحصر ثم نزل الملك الظاهر على صفد في ثامن شهر رمضان ونصب عليها المجانيق ودام الاهتمام بعمل الآلات الحربية إلى مستهل شوال فشرع في الزحف والحصار والقتال وأخذت النقوب على الباشورة من جميع الجهات إلى أن ملكت بكرة الثلاثاء خامس عشر شوال واستمر الزحف والقتال ونصبت السلالم على القلعة وسلطت عليها النقوب والملك الظاهر يباشر ذلك بنفسه فبذل أهل الحصن التسليم على أن يؤمنوا على أنفسهم وطلبوا اليمين على ذلك فأجلس الملك الظاهر الأمير سيف الدين كرمون من التتر في دست السلطنة وحضرت رسلهم فاستحلفوه فحلف وهم يظنونه الملك الظاهر وكان في قلب الملك الظاهر منهم لما أنكوا ولما فعلوا بالمسلمين ثم شرط عليهم أن لا يأخذوا معهم من أموالهم شيئا فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شوال طلعت السناجق على القلعة ووقف السلطان بنفسه على بابها وأخرج من كان فيها من الداوية والاسبتار والفلاحين وغيرهم ودخل الأمير بدر الدين الخازندار وتسلمها واطلع على أنهم أخذوا شيئا كثيرا من التحف له قيمة فأمر الملك الظاهر بضرب رقابهم فضربت على تل هناك وانتشئت كتب البشائر فمنها ما كتبه كمال الدين أحمد بن العجمي عن الملك الظاهر إلى قاضي قضاة الشام شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله ومضمونه: سر الله خاطر المجلس السامي واطلع عليه وجوه البشائر سوافر، وأمتع نواظره باستجلاء محاسنها النواضر، وواصلها إليه متوالية تواجهه كل يوم بمراتبها الزواهي الزواهر، وأماثلها لديه متضاهية الجمال متناسبة في حسن المبادي والأواخر، ولم تزل وجوه البشائر أحسن وجوه نستجلي، وألفاظه أعذب ألفاظ تستعاد وتستحلى، وإذا كررت على المسامع أحاديث كتبها لا تمل بل تستملي، لا سيما إذا كانت بإعزاز الدين، وتأييد المسلمين، ونبأ

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ١/٢٤٧

فتح نرجو أن يكون طليعة فتوحات كل فتح منها هو الفتح المبين، فإن أنباءها تجل وقعا وتعظم في الدنيا والآخرة نفعا، وتود كل جارحة عند حديثه أن تكون سمعا، لحديث هذا الفتح الذي كرم خبرا، وخبرا وحسن أثره في الإسلام وردا وصدرا، وطابت أخبار ذكره فشغل به السارون حدا، والسامرون سمرا، وهو فتح صفد واستنقاذه من أسره واسترجاعه إلى الإسلام. وقد طالت عليه في النصرانية مدة من عمره، وإقرار عين الدين بفتحه وكان قذى في عينه وشجى في صدره، وقد كنا لما وصلنا الشام بالعزم الذي نفرته دواعي الجهاد، وأنقذته عوالي الصعاد، وقربته أيدي الجياد ملنا على سواحل العدو المخذول فغرقناها ببحار عساكرنا الزاخرة، وشنينا بها من الغارات ما ألبسها ذلا رفل بها الإسلام في ملابس عزه الفاخرة، وهي وإن كانت غارة عظيمة شنت **في يوم واحد** على جميع سواحله واستولى بها النهب والتخريب على أمواله ومنازله، واستبيح من حرمه وحرمه مصونات معاقله، وعقائله، إلا أنها كانت بين يدي عزائمنا المنصورة نشيطة نشطنا بها الغازين واسترهفنا بها همم المجاهدين وقدمناها لهم كاللهنة قبل الطعام للساغبين، وأعقبنا ذلك بما رأيناه أولى بالتقديم وأحرى، وتبيناه شد وطأة على الإسلام وأعظم ضرا، وهي صفد التي باء بأثمها حاملها على النصرانية، ومسلطها بالنكاية، على البلاد الإسلامية، حتى جعلها للشرك ما سدة آساده ومراد مراده، ومجر رماحه ومجرى جياده، كم استبيح للإسلام من حمى، وكمن استرق الكفار بواسطته مسلمة من الأحرار ومسلما، وكم تسرب منها جيش الفرنج إلى بلاد المسلمين فحازوا ومغنما وقوضوا معلما، فنازلناها منازلة الليل بانعقاد القساطل، وطالعناها مطالعة الشمس ببريق المرهفات وأسنة الذوابل، وقصدناها بجحفل لم يزحم بلدا إلا هدمه ولا قصد جيشا إلا هزمه ولا أم ممتنعا طغا جبارة الأسهلة وقصمه فلما طالعتها أوائل طلائعنا منازلة وقابلتها وجوه كماتنا المقاتلة اغتر كافرها فبرز للمبارزة والقتال ووقف دون المنازلة." (١)

"أنا ابن عشرين ما زادت ولا نقصتإن ابن عشرين من شيب على خطر ومات الجبائي أبو هاشم وابن دريد في يوم واحد. أنبأنا زيد بن الحسن عن أبي منصور القزاز، حدثنا الخطيب، حدثني هبة الله بن الحسن الأديب قال: قرأت بخط المحسن بن علي أن ابن دريد لما توفي، حملت جنازته إلى مقبرة الخيزران ليدفن فيها، وكان قد جاء في ذلك اليوم طش من مطر، وإذا بجنازة أخرى مع نفر قد أقبلوا بها من ناحية باب الطاق، فنظروا ، فإذا هي جنازة أبي هاشم الجبائي، فقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي ودفنا جميعا بالخيزرانية. وبالإسناد: حدثنا الخطيب قال: حدثني محمد بن علي الصوري، أخبرنا الحسن ابن أحمد بن نصر القاضي، حدثنا أبو العلاء أحمد بن عبد العزيز قال: كنت في جنازة أبي بكر

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ١/٢٨٥

بن دريد وفيها جحظة فأنشدنا لنفسه:
فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الأحجار والت◌رب
وكنت أبي لفقد الجود منفردا ... فصرت أبكي لفقد الجود والأدب
١٧٢ - محمد بن الحسن الأهوازي أبو الحسن
أديب، كاتب، شاعر متقدم القدم في البلاغة، وكان وقع إلى خراسان وقصد الجوزجان ومنها إلى بخارى، فلم ينجح بها مع طول مكثه بها، وحين انجذب إلى الصغانيان أكرمه ونعمه صاحبها، ثم استوزره وألقى إليه مقاليد أمره، فلم يزل وزيره حتى أنتقل إلى جوار ربه، وله كتاب " الدر " وكتاب " القلائد والفرائد " ؛ وله فصول منثورة تجري مجرى الأمثال، جميلة في بابها، ومن شعره: بسيط مجزوء
قلت لمن لام لا تلمني ... كل امرعالم بشأنه
ما الذنب فيما علمت اني ... سجدت للقرد في زمانه
من شدة النفس أن تراها ... تحتمل الذل في أوانه
وله: متقارب:
لجرع الصديد وبلع الحديد ... وقطع الوريد وقلع الحدق
ودفع القضاء وجمع الهباء ... وذرع السماء ومنع الغسق
ووقع السهام وخلع العظام ... وقرع الحمام ونزع الر◌مق
أخف على المرء من وقفة ... على باب نذل دنيء الخلق
بلينا بناس على بابهم ... ثمانون قفلا وألفا غلق
إذا أكلوا خندقوا حولهم ... وسلوا السيوف وسدوا الطرق
أجلهم من حوت دراهم ... غسالة دن وباقي مرق
على باب ترى حاجبا ... وفي الدار قفل ومسح خلق
١٧٣ - محمد بن الحسن أبو عبد الله الأديب المدعو بالموفق النظامي
كان شاعر نظام الملك وفي عهده، وعاش بعده زمانا ورثاه، وله من قصيدة مدح بها عميد الدولة محمد بن محمد بن محمد بن جهير وزير المستظهر منها: متدارك:
لو شاء العيش يدوم لما ... صد الأحباب ولا رحلوا
بعدوا ففؤادي بعدهم ... قلق فرق، دنف وجل

تتبلبل فيه بلابله ... مذ قيل: سرت بهم الإبل

عدلوا عن وصل محبهم ... ولقد جاروا لما عدلوا

وله فيه: خفيف:

عرسا إن راحة التعريس ... هي كالروح في جسوم العيس

ثم حلا بجلق بين بيعا ... ت النصارى وبيت نارالمجوس

في رياض قد ألبستها الغوادي ... وشي نور كحلة الطاووس

واخطبا لي خدر الغواني ففيه ... غادة من سلافة الخندريس

عتقت في الدنان مذ فرض الله ... ولا آدم على إبليس

واسقياني بكف خود خلوب ... كقضيب في روضة مغروس

لدنة القد لو رآها سليما ... ن لأزرى عجبا على بلقيس

خضبت من دم القلوب بنانا ... كلجين في عسجد مغموس

بسمت عن نقي ثغر فخلنا ... ه هلالا في اللون والتقويس

رب راح دارت على نغم القس ... سحيرا ونقرة الناقوس

ونجوم الأيدي تشرق فيها ... قبل تغريبها نجوم الكوس." (١)

"ومن بنى فهر: (نهشل) بن عمرو بن عبد الله بن وهب الفهرى ووكان جوادا.

ومن بنى تميم: (محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة، حمل الف رجل انهزموا إليه من بكر بن وائل باذربيجان على الف فرس في غداة واحدة.

و (عتاب) بن ورقاء الرياحي.

وكان جوادا ممدحا.

ومن قيس: (اسماء) بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزارى.

وكان جوادا ممدحا.

وهو الذى ودى الاعرابي بكلبه اربعين ١ الف درهم.

ومن ربيعة: (عكرمة الفياض) بن ربعى بن عمير بن صبيح ابن لاى بن موالة بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة.

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٦٢

و (الحارث) بن مرة العبدى قسم **في يوم واحد** الف راس وحمل

على خمسمائة فرس.

و (عبد الله) بن سوار بن همام العبدى.

وكان في ثغر السند ومعه اربعة آلاف ٢ رجل.

فلم تكن توقد مع ناره نار.

فنظر ليلة فإذا رجل يطبخ.

فسال عن النار.

فقالوا: لرجل ولدت امراته في هذه الليلة فعمل لها خبيصا.

فامر صاحب

---

(١) في انساب الاشراف (ج ٥ ص ٢٦٩): اربعة آلاف واسم الكلب " الوقاع " (*)." (١)

"وعكاظ بأعلى نجد قريبا من عرفات فأما الرابية فلم يكن يصل إليها احد الا بخفارة لانها لم تكن ارض مملكة وكان من عزفيها بز صاحبه فكانت قريش تتخفر فيها ببنى آكل المرار وسائر الناس ينخفرون بآل مسروق بن وائل من كندة وكانت مكرمة لآل البيتين جميعا وساد بنو آكل المرار بفضل قريش على سائر الناس / فكان يأخذ إليها بعض الناس وبعض الى عكاظ وكانتا تقومان (٩٦ / ا) في يوم واحد: للنصف من ذى القعدة الى آخر الشهر وكانت عكاظ من اعظم اسواق العرب وكانت قريش تنزلها وهوازن وطوائف من افناء العرب غطفان واسلم والاحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعضل والديش والحيا والمصطلق وكانت تقوم للنصف من ذى القعدة الى آخر الشهر ولم تكن فيها عشور ولا خفارة وكان بيعهم السرار إذا وجب البيع وعند التاجر فيها الف ممن يريد الشراء ولا يريده اشركه في الربح.

ثم سوق ذى المجاز وهى قريبة من عكاظ فتقوم اول يوم من ذى الحجة الى يوم التروية.

ثم يصيرون الى منا ١

---

(١) المحبر، ص/١٥٤

(١) كذا في الاصل بالالف والمعروف بالالف المقصورة منى.

(*)." (١)

" آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم الوحا الوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع

ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه

عن عبد الله بن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم كمد فما زال جسمه يحري حتى مات

وعن ابن هشام أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر ارفع يا خليفة رسول الله والله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت **في يوم واحد** فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة

وقيل كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما ." (٢)

" فطعن ابناه فقال كيف تجدانكما قالا يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين

ثم طعنت إمرأتاه فهلكتا وطعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغيرة حتى هلك

وعن الحارث بن عمير قال طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل ابن حسنة وأبو مالك الأشعري **في يوم واحد** فقال معاذ إنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين من قبلكم اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذي كان يكنى به وأحب الخلق إليه فرجع من المسجد فوجده مكروبا فقال يا عبد الرحمن كيف أنت فقال يا أبة الحق من ربك فلا تكن من الممترين فقال معاذ وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد ." (٣)

" فتيانه حين حضرته الوفاة فقال اذهبوا فاحفروا وأوسعوا وأعمقوا

---

(١) المحبر، ص/٢٦٧

(٢) صفة الصفوة، ١/٢٦٣

(٣) صفة الصفوة، ١/٥٠٠

فجاؤوا فقالوا قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا فقال والله إنها لإحدى المنزلتين أما ليوسعن علي قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعا ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله عز و جل لي من الكرامة ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أبعث ولئن كانت الأخرى ونعوذ بالله منها ليضيقن علي قبري حتى أكون في أضيق من القناة في الزج ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث

وعن أبي بردة قال لما حضرت أبا موسى الوفاة قال يا بني اذكروا صاحب الرغيف قال كان رجل يتعبد في صومعته أراه قال سبعين سنة لا ينزل إلا **في يوم واحد** قال فشبه أو شب الشيطان في عينه امرأة قال فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال قال ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا فكان كلما خطا ." (١)

" وعن خالد السختياني عن عكرمة قال أدركت مئين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذا المسجد

ومات عكرمة في سنة أربع ومائة وقيل سنة خمس وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وهو إبن ثمانين سنة

ومات هو وكثير عزة **في يوم واحد** فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس

١٦٩ - زياد بن أبي زياد مولى عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة القرشي

واسم أبي زياد ميسرة وكان زياد عبدا وكان عمر بن عبد العزيز يستزيره ويكرمه وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه

وقد روى زياد عن أنس بن مالك وقال مالك بن أنس كان زياد عابدا معتزلا لايزال يذكر الله تعالى ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم

وقال محمد بن المنكدر إنني خلفت زياد بن أبي زياد وهو يخاطب نفسه في المسجد يقول إجلسي أين تريدين أن تذهبي أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد أنظري إلى مافيه تريدين أن تبصري ." (٢)

"كرز رأى رجل فيما يرى النائم كأن اهل القبور جلوس على قبورهم وعليهم ثياب جدد فقيل لهم ما هذا فقالوا إن أهل القبور كسوا ثيابا جددا لقدوم كرز عليهم

---

(١) صفة الصفوة، ١/٥٦١

(٢) صفة الصفوة، ٢/١٠٥

أبو داود الحفري قال دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكي فقيل له ما يبكيك قال إن بابي لمغلق وإن ستري لمسبل ومنعت جزئى أن أقرأه البارحة وما هو إلا من ذنب أذنبته

قال المؤلف أسند كرز عن طاوس وعطاء والربيع بن خثيم والقرظى في آخرين

٤٣٦ - أبو يونس القوى

واسمه الحسن بن يزيد العجلى اسمعيل بن زبان قال إنما سمي أبو يونس العجلى القوي لقوته على العبادة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمي وصام حتى صار كالحشفة

وقال البخاري قال ابو عاصم قدم علينا ابو يونس فطاف **في يوم واحد** سبعين طوافا

وسمع أبو يونس من أبي سلمة وسعد بن جبير ومجاهد

٤٣٧ - عبدالملك بن سعيد بن أبجر المتطيب

الوليد بن شجاع قال حدثني ابي قال كان ابن أبجر من شدة ." (١)

" ٥١٠ - معاوية بن قرة بن إياس

يكنى أبا إياس عن تمام بن نجيح عن معاوية بن قرة قال أدركت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما أنتم عليه إلا الأذان

روح قال أنبأ الحجاج بن الاسود أن معاوية بن قرة قال من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنهار

عون بن موسى قال حدثنا معاوية بن قرة قال كنا عند الحسن فتذاكرنا أي العمل أفضل فكلهم اتفقوا على قيام الليل فقلت أنا ترك المحارم فانتبه لها الحسن فقال تم الأمر تم الأمر

عن عبدالله بن ميمون البصرى قال سمعت معاوية بن قرة يقول إن الله عز و جل يرزق العبد رزق شهر **في يوم واحد** فإن أصلحه اصلح الله على يديه وعاش وهو وعياله بقية شهرهم بخير وإن هو أفسده أفسدالله تعالى على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر

مسلم قال ليقيني معاوية بن قرة و أنا جاء من الكلأ فقال لي ما صنعت فقلت اشتريت لأهلي كذا وكذا قال وأصبت من حلال قلت نعم قال لأن أغدو فيما غدوت به أحب إلي من أن أقوم الليل وأصوم النهار

عن خليد بن دعلج قال سمعت معاوية بن قرة يقول إن القوم ." (٢)

---

(١) صفة الصفوة، ١٢٢/٣

(٢) صفة الصفوة، ٢٥٧/٣

"بعد عودته من الحجاز إلى الهند انتقل العلامة صديق حسن خان من (قنوج) إلى مدينة (بهوبال) في ولاية (مادهيا براديش) في وسط الهند، وقد ذاع صيته في تلك الأيام كإمام في العلوم الإسلامية، ومؤلف بارع في العلوم العقلية والنقلية، وكاتب قدير في اللغات العربية والفارسية والأوردية، ومجتهد متواصل في الدرس والتأليف والتدوين، ولم يلبث أن تزوج بأميرة بهوبال (شاهجان بيجوم) التي كانت تحكمها حينذاك عام (١٢٨٨ هـ) وعمل وزيرا لها ونائبا عنها ولقب بـ " النواب "

نقطة تحول في حياته العلمية:

وكان تزوج العلامة صديق حسن خان بالأميرة (شاهجان بيجوم)، وتلقبه بأمير بهوبال نقطة تحول لا في حياته العلمية فقط بل في النشاط العلمي والعهد التأليفي في الهند كلها؛ فكان له موهبة إلهية في الكتابة وفي التأليف؛ حتى قيل إنه كان يكتب عشرات الصفحات في يوم واحد، ويكمل كتابا ضخما في أيام قليلة، ومنها كتب نادرة على منهج جديد، وعندما ساعدته الظروف المنصبية والاقتصادية على بذل المال الكثير في طبعها وتوزيعها، قد تكللت مساعيه العلمية بنجاح منقطع النظير.

وجدير بالذكر والاعتبار أن زواجه بأميرة بهوبال الغنية، واشتغاله بالشؤون السياسية والإدارية لم يثنه عن نشاطه العلمي، ولم تصرفه بحبوحة العيش وفخفخة الدولة عن خدمة العلم والدين، بل استفاد – بثاقب فكره – من هذه النعم لتحقيق هدفه الأسمى وغايته الرفيعة.

عقيدته ومذهبه :

كان الشيخ حريصا أشد الحرص على العقيدة الصافية والدعوة إلى الكتاب والسنة وذم التقليد والجمود ومحاربة الشرك والبدع والخرافات ...كما تدل على ذلك سيرته ومؤلفاته . وكتابه العظيم " الدين الخالص " يشهد له بذلك .." (١)

" وسلط أيضا عليه البرد فكان يوقد النار تحته وتأجج حتى تحرق ثيابه وهو لا يحس بها فشكا إلى الحسن البصري فقال ألم أكن نهيتك أن تتعرض للصالحين فلما أخبر الحسن بموته سجد شكرا وقال اللهم كما أمته فأمت سنته وكان قد رأى أن عينيه قلعتا وكان تحته هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة فطلقها ليتأول رؤياه بهما فمات ابنه محمد وجاءه نعي أخيه محمد من اليمن فقال هذا والله تأويل رؤياي محمد ومحمد **في يوم واحد** أنا الله وأنا إليه راجعون ثم قال من يقول شعرا فيسليني فقال الفرزدق

---

(١) صديق حسن خان، ص/٢

(أن الرزية لا رزية بعدها ** فقدان مثل محمد ومحمد)

(ملكان قد خلت المنابر منها ** أخذ الحمام عليهما بالمرصد)

قيل قتل مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجونه بعد موته ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب ويقال إن زياد ابن أبيه أراد يتشبه بعمر في ضبطه وسياسته فتجاوز الحد ولم يصب وأراد الحجاج أن يتشبه بزياد فدمر وأهلك

وفي شعبان من السنة المذكورة قتل الحجاج قاتله الله سعيد بن جبير الوالي مولاهم الكوفي المقرئ المفسر الفقيه المحدث أحد الأعلام وله نحو من خمسين سنة أكثر من روايته عن ابن عباس وحدث في حياته بأذنه وكان لا يكتب الفتاوي مع ابن عباس فلما عمي ابن عباس كتب وروى أنه قرأ القرآن في ركعة في البيت الحرام وكان يؤم الناس في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وأخرى بقراءة غيرهما وهكذا أبدأ وقيل كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن جبير وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاووس وبالتفسير مجاهد وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير وقتله الحجاج وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه وقال الحسن يوم قتله اللهم أعن على فاسق ثقيف والله لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لكبهم الله في النار قال أبو اليقظان هو أي سعيد

---

(١) ".

" مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أعلم ما تقول ولكني داخلني عليه رقة إذ كان يجيد الغناء ووصله وكساه ورده إلى بلده مكرما وبالجملة فأخباره من هذا القبيل كثيرة فلنحبس عنان القلم عن ذلك سامحه الله تعالى

وفيها أوفي التي قبلها أو بعدها مات عكرمة مولى ابن عباس أحد فقهاء مكة من التابعين الأعلام أصله من البربر وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه ورحل إلى مصر وخراسان واليمن وأصبهان والمغرب وغيرها وكانت الأمراء تكرمه وأذن له مولاه بالفتوى وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحدا أعلم منك فقال عكرمة ولما مات مولاه باعه ابنه علي من خالد بن يزيد بن معاوية باربعة آلاف دينار فقال له عكرمة بعت علم أبيك بأربعة آلاف فاستقاله فأقاله ثم أعتقه قيل مات هو وكثير عزة **في يوم واحد** وصلى عليهما جميعا فقيل مات أفقه الناس وأشعر الناس قال ابن قتيبة كان عكرمة يكنى أبا عبد الله وروى جرير عن يزيد

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ١٠٨/١

بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثوق على باب كنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم فقال إن هذا يكذب على أبي وقال ابن الخلال سمعت يزيد بن هارون يقول قدم عكرمة البصرة فأتاه أيوب وسليمان التيمي ويونس فبينما هو يحدثهم إذ سمع صوت غناء فقال عكرمة اسكتوا فسمع ثم قال قاتله الله لقد أجاد أو قال ما أجود ما غنى فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه وعاد أيوب قال يزيد وقد أحسن أيوب ثم قال ابن قتيبة وكان عكرمة يرى رأي الخوارج وطلبه بعض الولاة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده ومات سنة خمس ومائة وقد بلغ ثمانين سنة انتهى وقال ابن ناصر الدين احتج أحمد ويحيى والبخاري والجمهور بما روى وأعرض عنه مالك لمذهبه وما كان يرى قال طاووس لو ترك من حديثه واتقى الله لشدت إليه الرحال انتهى

وفيها على الأصح أبو رجاء العطاردي بالبصرة عن مائة وعشرين سنة وكان أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عن عمرو طائفة قال ابن قتيبة اسمه عمران بن تميم

". (١)

" إنسان له يد ورجل وولدا **في يوم واحد** وهو اليوم الذي ماتت فيه طريقة الكاهنة الحميرية زوجة عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وحين ولدا تفلت في أفواههما وماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة انتهى ما أورده ابن الأهدل

وفيها توفي دراج بن سمعان أبو السمح المصري القاص مولى عبد الله بن عمرو بن العاص قال السيوطي في حسن المحاضرة يقال اسمه عبد الرحمن ودراج لقب روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء وعنه الليثي انتهى

وفيها وقيل سنة ثمان سعيد بن مسروق والد سفيان الثوري

وعمرو بن دينار أبو محمد الجمحي مولاهم اليمني الصنعاني الايناوي بمكة عن ثمانين سنة قال عبد الله بن أبي نجيح ما رأيت أحدا قط أفقه منه وقال شعبة ما رأيت في الحديث أثبت منه قال في العبر سمع ابن عباس وجابرا وطائفة انتهى وقال طاووس لابنه إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه قمع العلم والقمع بكسر القاف وفتح الميم إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل يصب فيه الدهن إلى قارورة أو نحوها وقال ابن قتيبة هو مولى ابن باذان من فرس اليمن انتهى

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١/١٣٠

وفيها توفي عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي المدني الفقيه كان إماما ورعا كثير العلم وفيها على الصحيح سليمان بن حبيب المحاربي قاضي دمشق روى عن معاوية وجماعة قال أبو داود ولي قضاء دمشق أربعين سنة وعبد الله بن هبيرة السبائي المصري وله ست وثمانون سنة وعبيد الله بن أبي يزيد المكي صاحب ابن عباس

ويحيى بن جابر الطائي قاضي حمص

قال ابن الأهدل وفي ذي الحجة منها مات يزيد بن الوليد بن عبد الملك وقد بلغ من السن أربعين سنة وولايته خمسة أشهر وله عقب كثير وفي

". (١)

" وفي أخر الأمر التجأ الخبيث إلى جبل ثم تراجع هو وأصحابه إلى مدينتهم فحاربهم المسلمون فانهزم الخبيث وتبعهم أصحاب الموفق يأسرون ويقتلون ثم استقبل هو وفرسانه وحملوا على الناس فاز الوهم فجمل عليه الموفق والتحم القتال فإذا بفارس قد أقبل ورأس الخبيث في يده فلم يصدقه فعرفه جماعة من الناس فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء فخروا سجدا لله وكبروا وسار الموفق فدخل بالرأس بغداد وعملت القباب وكان يوما مشهودا وآمن الناس وشرعوا يتراجعون إلى الأمصار التي أخذها الخبيث وكانت أيامه خمس عشرة سنة قال الصولي قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف قال وقتل **في يوم واحد** بالبصرة ثلاثمائة ألف وكان يصعد على المنبر فيسب عثمان وعليا ومعاوية وعائشة وهو اعتقاد الأزارقة وكان ينادي في عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يفترشهن وكان الخبيث خارجي ا يقول لا حكم إلا الله وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج وهو أشبه فإن الموفق كتب إليه وهو يحاربه في سنة سبع وستين يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله مما فعل من سفك الدماء وسبى الحريم وانتحال النبوة والوحى فما زاده الكتاب إلا تجبرا وطغيانا ويقال أنه قتل الرسول فنازل الموفق مدينته المختارة فتأملها فإذا مدينة حصينة محكمة الأسوار عميقة الخنادق فرأى شيئا مهولا ورأى من كثرة المقاتلة ما أذهله ثم رموه رمية واحدة بالمجانيق والمقاليع والنشاب وضجوا ضجة ارتجت منها الأرض فعمد الموفق إلى مكاتبة قواد الخبيث واستمالهم فاستجاب له عدد منهم فأحسن إليهم وقيل كان الخبيث منجما

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١٧١/١

يكتب الحروز وأول شيء كان بواسط فحبسه محمد بن أبي عون ثم أطلقه فلم يلبث أن خرج بالبصرة واستغوى السودان والزبالين والعبيد فصار أمره إلى ما صار

ذكر جميع ذلك في العبر

". (١)

"

وفيها يوسف بن سعيد بن مسلم الحافظ أبو يعقوب محدث المصيصة روى عن حجاج الأعور وعبيد الله بن موسى وطبقتهما قال النسائي ثقة حافظ وقال ابن ناصر الدين كان أحد الحفاظ المعتمدين والأيقاظ الصدوقين

وفيها يحيى بن عبدك القزويني محدث قزوين طوف ورحل إلى البلدان وسمع أبا عبد الرحمن المقري وعفان سنة اثنتين وسبعين ومائتين

فيها كما قاله في الشذور زلزلت مصر زلزالا أخرب الدور والجوامع وأحصى بها **في يوم واحد** ألف جنازة

وفيها البرلسي وهو إبراهيم بن سليمان بن داود الأسدي أسد خزيمة أبو إسحاق بن أبي داود ثبت مجود ذكره ابن ناصر الدين

وفيها أحمد بن عبد الجبار العطاردي الكوفي في شعبان ببغداد في عشر المائة سمع أبا بكر بن عياش وعبد الله بن إدريس وطبقتهما وثقه ابن حبان

وفيها أحمد بن الفرج أبو عتبة الحمصي المعروف بالحجازي روى عن بقية وجماعة قال ابن عدي هو وسط ليس بحجة

وفيها أحمد بن مهدي بن رستم الأصبهاني الزاهد صاحب المسند رحل وسمع أبا نعيم وطبقته

وفيها أبو معين الرازي الحسين بن الحسن وقيل محمد بن الحسين وكان من كبار الحفاظ والمكثرين الأيقاظ رحل وسمع سعيد بن أبي مريم وأبا سلمة التبوذكي وطبقتهما

وسليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي مولاهم الحراني أبو داود ثقة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٢/١٥٦

كذا ذكره ابن ناصر الدين وقال في العبر سليمان بن سيف الحافظ أبو داود محدث حران وشيخها في شعبان سمع ابن هارون وطبقته انتهى

." (١)

"

فخر الدولة الذي وزر له إسماعيل بن عباد

وفيها كان القحط الشديد ببغداد وبلغ حساب الغرارة بأربعمائة درهم

وفيها توفي أبو بكر الشذائي أحمد بن نصر البصري المقرئ أحد القراء الكبار تلا على عمر بن محمد الكاغدي وابن شنبوذ وجماعة وتصدر وأقرأ والشذائي بفتح المعجمتين نسبة إلى شذا قرية بالبصرة

وفيها أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني العدل المعروف بالقصار نزيل نيسابور روى عن عبد الله بن سيرويه والسراج وعدة وكان ممن جاوز المائة

وفيها الأمير أبو الفتوح بلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها نون ابن زيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الراء وبعدها ياء بن مناد الحميري الصنهاجي ويسمى أيضا يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية وكان استخلافه إياه يوم الأربعاء ثالث عشرى ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلاثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلمه البلاد وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء إياك أن ترفع الجناية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي يوم الأحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له واركلان مجاور إفريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها وكان له أربعمائة حظية حتى قيل أن البشائر وفدت عليه في يوم واحد

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١٦٢/٢

". (١)

"

وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثيل واختلف إليه فضلاء هذا الفن يقرءون عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنة إذ ذاك نحو ست عشرة سنه وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان إذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وذكر عند الأمير نوح الساماني صاحب خراسان في مرضه فأحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن الكتب المشهورة بأيدي الناس وغبرها وحصل نخب فرائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو علي بما حصله من علومها وكان يقال ان ابا على توصل الى احراقها ليتفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه إلى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها وتوفي أبوه وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال ويتقلدون للسلطان الأعمال وسار إلى همذان وتولى الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فأغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم أطلق فتواري ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته وأعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه إلى أصبهان وبها علاء الدولة بن كاكويه فأحسن إليه وكان أبو علي قوي المزاج وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه فعرض له قولنج فحقن نفسه **في يوم واحد** ثمان مرات فقرح بعض أمعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحدث له الصرع الحادث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم فازداد السحج

". (٢)

"

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣/٨٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣/٢٣٥

وفيها تتش السلطان تاج الدولة أبو سعيد بن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق التركي السلجوقي كان شهما شجاعا مقداما فاتكا واسع الممالك كاد أن يستولي على ممالك أخيه ملكشاه قتل بنواحي الري وتملك بعده ابناه بحلب ودمشق

وفيها رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث الأمام أبو محمد التميمي البغدادي الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة قرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي وتقدم في الفقه والأصول والتفسير والعربية واللغة وحدث عن أبي الحسين ابن المتيم وأبي عمر بن مهدي والكبار وتوفي في نصف جمادى الأولى عن ثمان وثمانين سنة قال أبو علي بن سكرة قرأت عليه ختمة لقالون وكان كبير بغداد وجليلها وكان يقول كل الطوائف تدعيني قاله في العبر وقال ابن عقيل في فنونه ومن كبار مشايخى أبو محمد التميمي شيخ زمانه كان حسنه العالم وما شطة بغداد وقال كان سيد الجماعة من أصحاب أحمد بيتا ورياسة وحشمة أبو محمد التميمي وكان احلى الناس عبارة في النظر وأجراهم قلما في الفتيا وأحسنهم وعظا

وفيها يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور العكبري البرزبيني بفتح الباء الموحدة أوله والزاي ثالثة ثم باء موحدة مكسورة وتحتية نسبة إلى برزبين قرية ببغداد القاضي أبو علي قاضي باب الأزج قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعمائة وسمع الحديث من أبي اسحق البرمكي وتفقه على القاضي أبي يعلى حتى برع في الفقه ودرس في حياته وشهد عند الدامغاني هو والشريف أبو جعفر **في يوم واحد** سنة ثلاث وخمسين وزكاهما شيخهما القاضي وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج والشهادة سنة اثنتين وسبعين ثم عزل نفسه عنهما ثم عاد إليهما سنة ثمان وسبعين واستمرا الى موته وكان ذا معرفة تامة بأحكام القضاء وانفاذ السجلات متعففا في القضاء متشددا في السنة وقال ابن عقيل كان أعرف قضاة الوقت بأحكام

---

(١) ".

"

وفيها أبو محمد بن الدهان سعيد بن المبارك البغدادي النحوي ناصح الدين صاحب التصانيف الكثيرة ألف شرحا للإيضاح في ثلاث وأربعين مجلدة وسكن الموصل وأضر بآخره وكان سيبويه زمانه تصدر للاشتغال خمسين سنة وعاش بضعا وسبعين سنة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣/٣٨٤

وفيها أبو محمد عبد الصمد بن بديل بن الخليل الجيلي المقرئ الحنبلي قال ابن القطيعي قدم بغداد ونزل باب الازج وقرئ عليه القرآن بالروايات الكثيرة ورواها عن أبي العلاء الهمداني وكان عالما ثقة ثبتا فقيها مفتيا وكان اشتغاله بالفقه على والدي رحمه الله وناظر ودرس وأفتى وكتب إلي وأنا مسافر كتابا ذكر لي فيه ما أحببت ذكره لبركته الله الله كن مقبلا مديما على شئونك مشتغلا بما أنت بصدده ولا تكن مضيعا أنفاسا معدودة وأعمارا محسوبة واجعل مالا يعنيك دبر أذنك وأغمض عينك عما ليس من حظها وأطلب من ريحانه ما حل لك ودع ما حرم عليك وبذلك تغلب شيطانك وتحوز مطالبك والسلام توفي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن بمقبرة أحمد بالقرب من بشر الحافي رضي الله عنهما انتهى

وقال ابن النجار صحب القاضي أبا يعلى وتفقه عليه وكان خصيصا به وأنه توفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

وفيها أبو بكر عبد الرحمن المقرئ بن الأسعد الغياثي الفقيه الحنبلي ويعرف بالأعز البغدادي كان في ابتداء أمره يغني وله صوت حسن ثم تاب وحسنت توبته وقرأ القرآن في زمن يسير وتعلم الخط في أيام قلائل وحفظ كتاب الخرقي وأتقنه وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء وكان ذكيا جدا يحفظ **في يوم واحد** مالا يحفظ غيره في شهر وسمع من عبد الوهاب الانماطي وسعد الخير الانماطي وتكلم في مسائل الخلاف وسافر إلى الشام وسكن دمشق مدة وأم بالحنابلة في جامعها ثم توجه إلى ديار مصر فاستوطنها إلى

". (١)

" رآه لا يغني شيئا عزله وقام في السلطنة وكان شابا أشقر وافر اللحية ذكر أنه قال أنا محمود بن ممدود ابن أخت السلطان خوارزم شاه وأنه كان مملوكا لتاجر في القصاعين بمصر وفيها شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني الحنبلي الحافظ ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بيونين ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي عن الشيخ عبد القادر ورباه الشيخ عبد الله اليونيني وتفقه على الشيخ الموفق وسمع من الخشوعي وحنبل وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين وعلى أكثر مسند أحمد ونال من الحرمة والتقدم ما لم ينله أحد وكانت الملوك تقبل يده وتقدم

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٢٣٣/٤

مداسه وكان إماما علامة زاهدا خاشعا لله قانتا له عظيم الهيبة منور الشيبة مليح الصورة حسن السمت والوقار صاحب كرامات وأحوال قال ولده موسى قطب الدين صاحب التاريخ المشهور حفظ والدي الجمع بين الصحيحين وأكثر مسند الإمام أحمد وحفظ صحيح مسلم في أربعة أشهر وحفظ سورة الأنعام **في يوم واحد** وحفظ ثلث مقامات الحريري في بعض يوم وقال عمر ابن الحاجب الحافظ لم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته جمع بين الشريعة والحقيقة وكان حسن الخلق والخلق نفاعا مطرحا للتكلف وكان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا وكان لا يرى إظهار الكرامات ويقول كما أوجب الله تعالى على الأنبياء إظهار المعجزات أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات ويروي عن الشيخ عثمان شيخ دير ناعس وكان من أهل الأحوال قال قطب الشيخ الفقيه ثمان عشرة سنة وتزوج ابنة الشيخ عبد الله اليونيني وهي أول زوجاته وروى عنه ابناه أبو الحسين الحافظ والقطب المؤرخ وغيرهما وتوفي ليلة تاسع عشر رمضان ببعلبك ودفن عند شيخه عبد الله اليونيني رحمة الله عليهما وفيها الأكال الشيخ محمد بن خليل الحوراني ثم الدمشقي عاش ثمانيا وخمسين سنة وكان صالحا خيرا مؤثرا

"(١).

" له جنازة مشهودة شهدها القضاة والأمراء والأعيان وخلق كثير

وفيها ابن الزملكاني الإمام المفتي علاء الدين علي بن العلامة البارع كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري السماكي الدمشقي الشافعي مدرس الأمينية توفي في ربيع الآخر وقد نيف على الخمسين سمع من خطيب مردا والرشيد العطار ولم يحدث قاله في العبر

وفيها الفخر الكرجي أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر الشافعي ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالكرج وتفقه بدمشق على ابن الصلاح وخدمه مدة وسمع من البهاء عبد الرحمن وابن الزبيدي وطائفة وليس ممن يعتمد عليه في الرواية توفي هو والفخر بن البخاري **في يوم واحد**

وفيها أبو محمد غازي الحلاوي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي سمع من حنبل وابن طبرزد وعمر دهرا وانتهى إليه علو الإسناد بمصر وعاش خمسا وتسعين سنة وتوفي في رابع صفر بالقاهرة

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٥/٢٩٤

وفيها الشهاب بن مزهر أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق بن مزهر الأنصاري الدمشقي المقرىء قرأ القراءات على السخاوي وأقرأها وكان فقيها عالما وقف كتبه بالأشرفية وفيها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري الصالحي ولد سنة إحدى وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرستاني وطائفة وببغداد من أبي علي بن الجواليقي وجماعة وأجاز له ابن طبرزد وجماعة وكان آخر من سمع من الكندي موتا توفي في منتصف ذي الحجة وفيها ابن المجاور نجم الدين ابو الفتح يوسف ابن الصاحب يعوقب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي الكاتب ولد سنة إحدى وستمائة وسمع من الكندي وعبد الجليل بن مندويه وجماعة وتفرد برواية تاريخ بغداد عن الكندي وتوفي في الثامن والعشرين من ذي القعدة وكان دينا مصليا إلا أنه يخدم في المكس قاله في العبر

". (١)

" العبادة فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه وفيها بدر الدين حسن بن علاء الدين علي بن إسمعيل بن يوسف القونوي الشافعي ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وسمع الحجار وغيره وناب في الحكم وولي مشيخة سعيد السعداء ودرس بالشريفية واختصر الأحكام السلطانية فجوده وكتب شيئا على التنبيه ومات في شعبان عن خمس وخمسين سنة وفيها جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي مات هو وأخوه عبد العزيز وابن عمهم علي بن تاج الدين الثلاثة **في يوم واحد** خامس عشرى ذي القعدة بالطاعون وعمتهم ستيتة قبلهم بقليل

وفيها عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي كان مشهورا بالعلم منصوبا للفتوى وكان يوقع عند الحكام مات في ثالث رمضان

وفيها الشريف جمال الدين عبد الله بن محمد بن محمد الحسيني النيسابوري كان بارعا في الأصول والعربية وولي تدريس الأسدية بحلب وغيرها وأقام بدمشق مدة وبالقاهرة مدة وولي مشيخة بعض الخوانق وكان يتشيع وكان أحد أئمة المعقول حسن الشيبة وهو القائل

(هذب النفس بالعلوم لترقى ** وترى الكل وهو للكل بيت)

(إنما النفس كالزجاجة والعقل ** سراج وحكمة الله زيت)

(فإذا أشرقت فإنك حي ** وإذا أظلمت فإنك ميت)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٤١٧/٥

توفي في هذه السنة عن سبعين سنة وفيها علي بن عبد الوهاب بن علي السبكي ولي خطابة الجامع الأموي بعد أبيه وله عشر سنين ودرس في حياة أبيه بالأمينية وعمره سبع سنين ومات كما تقدم مع ولدي عمه **في يوم واحد**

وفيها علي بن عثمان بن أحمد بن عمر بن أحمد بن هرماس بن شرف التغلبي الزرعي ثم الدمشقي المعروف بابن شمرنوح ولد بعد الثمانين وستمائة ولم يرزق سماع الحديث بعلو وكانت له عناية بالعلم وولي قضاء عدة بلاد بحلب ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق ثم قضاء حلب مرتين ومن شعره

---

(١) ".

" وكان ممن يخشى لسانه وكان أبوه قاضي المدينة مات هو في رمضان وقد اختلط عقله انتهى وفيها علاء الدين علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن محمود ثلاثة على نسق ابن العطار الحراني سبط الشيخ زين الدين الباريني ولد بعد الستين وسبعمائة وتفقه للشافعي بالشيخ أبي البركات الأنصاري وغيره وبرع في النحو والفرائض وتصدى لنفع الناس وتصدر بأماكن وكانت دروسه فائقة وكان يتوقد ذكاءا ذكر القاضي علاء الدين في تاريخ حلب أنه حفظ ربع ألفية العراقي **في يوم واحد** ولو عمر لفاق الأقران لكن مات عن نيف وثلاثين سنة في شهر رمضان وفيها علاء الدين علي بن محمد بن عبد الرحيم الأفقهسي المقبري قدم من بلده سنة إحدى وثلاثين وهو كبير فاشتغل وأخذ عن ابن عدلان والكمال النسائي وغيرهما ومهر في الفقه وشارك في غيره وكان دينا مع فكاهة فيه ودرس بأماكن بالقاهرة وأفاد وولي مشيخة خانقاه بشتك وناب في الحكم وتوفي في شوال وانتفع به جمع كثير وفيها محب الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي قال ابن حجر ولد سنة بضع وعشرين وسمع من عيسى الحجي وطائفة من الوادي آشي والأمين الأقشهري وأجاز له الحجار وآخرون ومات في ذي القعدة اجتمعت به وصليت خلفه مرارا وكان أعرج لأنه سقط فانكسرت رجله وباشر العقود وعمر بعده أخوه أبو اليمن دهرا انتهى وفيها صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الأعمى الحنبلي الشيخ الإمام العالم الجيلي ثم المصري اشتغل وحصل وأشغل وأعاد ودرس وأفتى ودرس بالظاهرية

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٦/٢٤٢

الجديدة وبمدرسة السلطان حسن وتوفي بالقاهرة ليلة الأربعاء سادس ربيع الأول ودفن من الغد بحوش الصوفية

وفيها أمين الدين محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الدمشقي الحنفي الآدمي ولد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن زوج ابنته الفخر بن الفصيح وسمع من ابن الخباز وابن سبع وغيرهما وعنى بالعربية وأخذ عن الصلاح الصفدي وغيره

". (١)

" فاشتهر ومهر في الفقه والعربية والحساب والعروض وغير ذلك وتصدر بالجامع الأزهر تبرعا ودرس وأفتى مدة وأقرأ وخطب وناب في الجمالية عن حفيد الشيخ ولي الدين العراقي ثم انتزعها منه الشيخ شمس الدين البرماوي وأصابه فالج أبطل نصفه واستمر موعكا إلى أن مات ليلة الأحد حادي عشر ربيع الأول

وفيها محمد ويدعى الخضر بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القسم النويري الشافعي ولد في ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه قليلا وأسمع على العز بن جماعة وابن حبيب وابن عبد المعطي والأميوطي ومن بعدهم وأجاز له البهاء بن خليل والجمال الأسنوي وأبو البقاء السبكي وغيرهم وناب في الحكم عن قريبه عز الدين بن محب الدين وولي قضاء المدينة مدة يسيرة ولم يصل إليها بل استناب ابن المطري وصرف وكان ضخما جدا وانصلح بآخره وهو والد أبي اليمن خطيب الحرم وتوفي في رابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

فيها كما قال البرهان البقاعي أخبرني الفاضل البارع بدر الدين حسين البيري الشافعي أنه سكن آمد مدة وأنها أمطرت بها ضفادع وذلك في فصل الصيف وأخبرني أن ذلك غير منكر في تلك الناحية بل هو أمر معتاد وأن الضفادع تستمر إلى زمن الشتاء فتموت وأخبرني أن أهل المدينة وهي آمد أخبروه أنها أمطرت عليهم مرة حيات ومرة أخرى دما انتهى

وفيها كان الغلاء الشديد بحلب ودمشق والطاعون المفرط بدمشق وحمص ومصر حتى قال ابن حجر ركب أربعون نفسا مركبا يقصدون الصعيد فما وصلت إلى الميمون حتى مات الجميع وأن ثمانية عشر صيادا اجتمعوا في مكان فمات منهم **في يوم واحد** أربعة عشر فجهزهم الأربعة فمات منهم وهم

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٦/٣٤١

". (١)

" ليلة الخميس ثامن عشرى جمادى الآخرة بالطاعون

وتولى كتابة السر بعده أخوه أبو بكر الملقب عماد الدين ولم تطل أيامه فمات ليلة الجمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة بعد أخيه بستة عشر يوما قدم مصر لزيارة أخيه فطعن ومات

وفيها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن حاتم الشيخ الإمام الرحلة قاضي القضاة ابن الحبال البعلي الحنبلي ولد سنة تسع وأربعين وسبعمائة وتفقه وسمع الحديث وولي قضاء طرابلس ثم قضاء دمشق سنة أربع وعشرين وثمانمائة إلى أن صرف سنة اثنتين وثلاثين في شعبان بسبب ما اعتراه من ضعف البصر والارتعاش وكان مع ذلك كثير العبادة ملازما على الجمعة والجماعة منصفا لأهل العلم قال الشاب التائب كان أهل طرابلس يعتقدون فيه الكمال بحيث أنه لو جاز أن يبعث الله نبيا في هذا الزمان لكان هو وتوفي بطرابلس بعد قدومه إليها **في يوم واحد** وذلك في ربيع الأول

وفيها صدر الدين أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيسري المعروف بابن العجمي الحنفي ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها واعتنى به أبوه في صغره وصلى بالناس التراويح بالقرآن أول ما فتحت الظاهرية سنة ثمان وثمانين وهو ابن إحدى عشرة سنة لم يكملها وبرع في الفقه والأصول والعربية وباشر التوقيع في ديوان الإنشاء ثم ولي الحسبة مرارا ونظر الجوالي وغير ذلك إلى أن تمت له عشر وظائف نفيسة وأفتى ودرس وكان كريما حسن المحاضرة متواضعا فصيحا بحاثا طلق اللسان مستحضرا ذكيا توفي بالطاعون يوم السبت رابع عشر رجب

وفيها تاج الدين إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمري الشافعي خطيب الخليل قال ابن حجر ذكر أنه عن قاضي حلب شمس الدين محمد بن

". (٢)

"

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مفهرس، ٧/٢٠٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مفهرس، ٧/٢٠٢

وفيها أم الخير أمة الخالق الشيخة الأصيلة المعمرة ولدت سنة إحدى عشرة وثمانمائة وحضرت على الجمال الحنبلي وأجاز لها الشرف بن الكويك وغيره وهي آخر من يروي البخاري عن أصحاب الحجاز نزل أهل الأرض درجة في رواية البخاري بموتها رحمها الله تعالى

وفيها حبيب القرماني العمري من جهة الأب البكري من جهة الأم العارف بالله تعالى أحد شيوخ الروم اشتغل في أول عمره بالعلم وقرأ في شرح العقائد ثم ارتحل إلى خدمة السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشيرازي فلقي في طريقه جماعة من مريديه فقال لهم هل يقدر شيخكم أن يريني الرب **في يوم واحد** فلطمه أحدهم لطمة خر مغشيا عليه فعلم السيد يحيى بهذه القصة فدعا الشيخ حبيب وقال له لا بأس عليك أن الصوفية تغلب الغيرة عليهم وأن الأمر كما ظننت وأمره بالجلوس في موضع معين وأن يقص عليه ما يراه ثم قال لمريديه أنه من العلماء فحكى عنه أنه قال لما دخلت هذا الموضع جاءتني تجليات الحق مرة بعد أخرى وفنيت عن كل مرة ثم داوم خدمة السيد يحيى اثنتي عشرة سنة ثم استأذنه وعاد إلى بلاد الروم وصحب الأكابر من سادات الروم وكان له أشراف على الخواطر ولم يره أحد راقدا ولا مستندا إلا في مرض موته توفي بأماسية ودفن بـعمارة محمد باشا وفيها شمس الدين أبو الجود محمد بن شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم الأنصاري الخليلي الشافعي الإمام العلامة ولد بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام في شعبان سنة خمس وأربعين وثمانمائة وحفظ القرآن والمنهاج وألفية بن مالك والجزرية وبعض الشاطبية واشتغل على والده ثم أخذ العلم عن جماعة من علماء مصر أجلهم الشرف المناوي والكمال بن إمام الكاملية الشافعيان وأخذ العلوم عن التقي الشمني الحنفي وفضل وتميز وأجيز بالافتاء والتدريس وله تصانيف منها شرح الجرومية وشرح الجزرية وشرح مقدمة الهداية في علم

---

(١) ".

" إجازة وقراءة وسماعا مرتبين على حروف المعجم فبلغت عدتهم أحدا وخمسين نفسا واستقصى أيضا مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة فنافت عدتها على خمسمائة مؤلف وشهرتها تغني عن ذكرها وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقا وغربا وكان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي عاينت الشيخ وقد كتب **في يوم واحد** ثلاثة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١٤/٨

كراريس تأليفا وتحريرا وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا وسندا واستنباطا للأحكام منه وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث قال ولو وجدت أكثر لحفظته قال ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفا والاعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحدا منهم وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الافتاء والتدريس واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه بالتنفيس وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها وأهدى إليه الغوري خصيا وألف دينار فرد الألف وأخذ الخصى فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه ورؤى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له هات يا شيخ السنة ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له هات يا شيخ الحديث وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي يا شيخ الحديث فقلت له يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا

". (١)

" اعتقاد أهل العجم إلى يومنا هذا وفي أيامه قدم عليه خطيب مكة الشيخ محي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين شاعر البطحاء وامتدحه بقصيدته التي أولها

(خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ** ومن در لفظي أطيب النظم والنثر)

فأجازه عليها ألف دينار ورتب له في دفتر الصر كل سنة مائة دينار فكانت تصل إليه ثم إلى أولاده من بعده انتهى وقال في الكواكب وكان قد استولى على المرحوم السلطان أبي يزيد في آخر عمره مرض النقرس وضعف عن الحركة وترك الحروب عدة سنين فصارت عساكره يتطلبون سلطانا شابا قوي الحركة كثير الأسفار ليغازي بهم فرأوا أن السلطان سليم خان من أولاد أبي يزيد أقوى أخوته وأجلدهم فمالوا إليه وعطف عليهم فخرج إليه أبوه محاربا فقاتله وهزمه أبوه ثم عطف على أبيه ثانيا لما رأى من ميل العساكر إليه فلما رأى السلطان أبو يزيد توجه أركان الدولة إليه استشار وزراءه وأخصاءه في أمره فأشاروا أن يفرغ له

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٥٣/٨

عن السلطنة ويختار التقاعد في أدرنة وأبرموا عليه في ذلك فأجابهم حين لم ير بدا من إجابتهم وعهد إليه بالسلطنة ثم توجه مع بعض خواصه إلى أدرنة فلما وصل إلى قرب جورا وكان فيها حضور أجله فتوفي بها ووصل خبر موته هو وسلطان مكة قايتباي بن محمد بن بركات الشريف وسلطان اليمن الشيخ عامر بن محمد إلى دمشق **في يوم واحد** وهو يوم الأحد ثامن عشرى ربيع الأول من هذه السنة انتهى وفيها شهاب الدين أحمد بن إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم بن منجك الأمير الدمشقي قال في الكواكب لم يحمد ابن طولون سيرته في أوقافهم وكانت وفاته بطرابلس وحمل إلى دمشق في محفة ودخلوا به دمشق يوم الأحد سابع عشر المحرم ودفن بتربتهم بميدان الحصا وتولى أوقافهم بعده الأمير عبد القادر بن منجك انتهى

". (١)

"١٠٨ وسلط أيضا عليه بالرد فكان يوقد النار تحته وتأجج حتى تحرق ثيابه وهو لا يحس بها فشكا غلى الحسن البصري فقال ألم أكن نهيتك أن تتعرض للصالحين فلما أخبر الحسن بموته سجد شكرا وقال اللهم كما أمته فأمت سنته وكان قد رأى أن عينيه قلعتا وكان تحته هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة فطلقها ليتناول رؤياه بهما فمات ابنه محمد وجاءه نعي أخيه محمد من اليمن فقال هذا والله تأويل رؤياي محمد ومحمد **في يوم واحد** أنا الله وأنا إليه راجعون ثم قال من يقول شعرا فيسليني فقال الفرزدق (أن الرزية لا رزية بعدها * فقدان مثل محمد محمد) (ملكان قد خلت المناس منها * أذ الحمام عليهما بالمرصد) قبل قتل مائة ألف وعشرين ألفا ووجد فيسجونه بعد موته ثلاثة وثلاثون ألفا ووجد في سجونه بعد موته ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب ويقال إن زياد ابن أبيه أراد يتشبه بعمر في ضبطه وسياسته فتجاوز الحد ولم يصب وأاد الحجاج أن يتشبه بزياد فدمر وأهلك وفي شعبان من السنة المذكورة قتل الحجاج قاتله الله سعيد بن جبير الوالي مولاهم الكوفي المقرئ المفسر الفقيه المحدث أحد الأعلام وله نحو من خمسين سنة أكثر من روايته عن ابن عباس وحدث في حياته بأذنه وكان لا يكتب الفتاوي مع ابن عباس فلما عمي ابن عباس كتب وروى أنه قرأ القرآن في ركعة في البيت الحرام وكان يؤم الناس في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وأخرى بقراءة غيرهما وهكذا أبدأ وقيل كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن جبير وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاووس وبالتفسير

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٨٧

مجاهد وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير وقتله الحجاج وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه وقال الحسن يوم قتله اللهم أعن على فاسق ثقيف والله لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لكبهم الله في النار قال أبو اليقظان هو أي سعيد." (١)

"١٣٠ مؤذيا لرسول الله قد أعلم ما تقول ولكني داخلني عليه رقة إذ كان يجيد الغناء ووصله وكساه ورده إلى بلده مكرما وبالجملة فأخباره من هذا القبيل كثيرة فلنحبس عنان القلم عن ذلك سامحه الله تعالى وفيها أوفي التي قبلها أو عدها مات عكرمة مولى ابن عباس أحد فقهاء مكة من التابعين الأعلام أصله من البربر وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه ورحل إلى مصر وخراسان واليمن وأصبهان والمغرب وغيرها وكانت الأمراء تكرمه وأذن له مولاه بالفتوى وقيل لسعيد بم جبير هل تلم أحدا أعلم منك فقال عكرمة ولما مات مولاه باعه ابنه علي من خالد بن يزيد بن معاوية باربعة آلاف دينار فقال له عكرمة بعت علم أبيك بأربعة آلاف درهم فاستقال فأقاله ثم أعتقه ثيل مات هو وكثير عزة **في يوم واحد** وصلى عليهما جميعا فقيل مات أفقه الناس وأشعر الناس قال ابن قتيبة كان عكرمة يكنى أبا عبد الله وروى جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثوق على باب كنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم فقال إن هذا يكذب على أبي ابن الخلال سمعت يزيد بن هارون يقول قدم عكرمة البصرة فأتاه أيوب وسليمان التيمي ويونس فبينما هو يحدثهم إذ سمع صوت غناء فقال عكرمة اسكتوا فسمع ثم قال قاتله الله لقد أجاد أو قال ما أجود ما غنى فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه وعاد أيوب قال يزيد وقد أحسن أيوب ثم قال ابن قتيبة وكمان عكرمة يرى رأي الخوارج وطلبه بعض الولاة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده ومات سنة خمس ومائة وقد بلغ ثمانين سنة انتهى وقال ابن ناصر الدين احتج أحمد ويحي والبخاري والجمهور بما روى وأعرض عنه مالك لمذهبه وما كان يرى قال طاووس لو ترك من حديثه واتقى الله لشدت إليه الرحال انتهى وفيها على الأصح أبو رجاء العطاردي بالبصرة عن مائة وعشرين سنة وكان أسلم في حياة النبي عن عمر وطائفة قال بن قتيبة اسمه عمران بن تميم." (٢)

"١٧١ إنسان له يد ورجل وولدا **في يوم واحد** وهو اليوم الذي ماتت فيه طريقة الكاهنة الحميرية زوجة عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وحين ولدا تفلت في أفواههما وماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة انتهى ما أورده ابن الأهدل وفيها توفي دراج بن سمعان أبو السمح المصري القاص مولى عبد الله

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٠٢/١

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٢٤/١

بن عمرو بن العاص قال السيوطي في حسن المحاضرة يقال اسمه عبد الرحمن ودراج لقب روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء وعنه الليثي انتهى وفيها وقيل سنة ثمان سعيد بن مسروق والد سفيان الثوري وعمرو بن دينار أبو محمد الجمحي مولاهم اليمني الصنعاني الايناوي بمكة عن ثمانين سنة قال عبد الله بن أبي نجيح ما رأيت أحدا قط أفقه منه وقال شعبة ما رأيت في الحديث أثبت منه قال في العبر سمع ابن عباس وجابرا وطائفة انتهى وقال طاووس لابنه إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه قمع العلم والقمع بكسر القاف وفتح الميم إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل يصب فيه الدهن إلى قارورة أو نحوها وقال ابن قتيبة هو مولى ابن باذان من فرس اليمن انتهى وفيها توفي عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي المدني الفقيه كان إماما ورعا كثير العلم وفيها على الصحيح سليمان بن حبيب المحاربي قاضي دمشق روى عن معاوية وجماعة قال أبو داود ولي قضاء دمشق أربعين سنة وعبد الله بن هبيرة السبائي المصري وله ست وثمانون سنة وعبيد الله بن أبي يزيد المكي صاحب ابن عباس ويحي بن جابر الطائي قاضي حمص قال ابن الأهدل وفي ذي الحجة منها مات يزيد بن الوليد بن عبد الملك وقد بلغ من السن أربعين سنة وولايته خمسة أشهر وله عقب كثير وفي." (١)

"١٦٥ وفي أخر الأمر التجأ الخبيث إلى جبل ثم تراجع هو وأصحابه إلى مدينتهم فحاربهم المسلمون فانهزم الخبيث وتبعهم أصحاب الموفق يأسرون ويقتلون ثم استقبل هو وفرسانه وحملوا على الناس فاز الوهم فجمل عليه الموفق والتحم القتال فإذا بفارس قد أقبل ورأس الخبيث في يده فلم يصدقه فعرفه جماعة من الناس فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء فخروا سجدا لله وكبروا وسار الموفق فدخل بالرأس بغداد وعملت القباب وكان يوما مشهودا وآمن الناس وشرعوا يتراجعون إلى الأمصار التي أخذها الخبيث وكانت أيامه خمس عشرة سنة قال الصولي قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة ألف قال وقتل **في يوم واحد** بالبصرة ثلاثمائة ألف وكان يصعد على المنبر فيسب عثمان وعليا ومعاوية وعائشة وهو اعتقاد الأزارقة وكان ينادي في عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يفترشهن وكان الخبيث خارجيا يقول لا حكم إلا الله وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج وهو أشبه فإن الموفق كتب إليه وهو يحاربه في سنة سبع وستين يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله مما فعل من سفك الدماء وسبى الحريم وانتحال النبوة والوحى فما زاده الكتاب إلا بجبرا وطغيانا ويقال أنه قتل الرسول فنازل الموفق مدينته الختارة فتأملها فإذا مدينة حصينة محكمة الأسوار عميقة الخنادق فرأى شيئا مهولا ورأى من كثرة

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ١٦٥/١

المقاتلة ما أذهله ثم رموه رمية واحدى بالمجانيق والمقاليع والنشاب وضجوا ضجة ارتجلت منها الأرض فعمد الموفق إلى مكاتبة قواد الخبيث واستمالهم فاستجاب له عدد منهم فأحسن إليهم وقيل كان الخبيث منجما يكتب الحروز وأول شيء كان بواسط فحبسه محمد بن أبي عون ثم أطلقه فلم يلبث أن خرج بالبصرة واستغوى السودان والزبالين والعبيد فصار أمره إلى ما صار ذكر جميع ذلك في العبر." (١)

"٨٠ فخر الدولة الذي وزر له إسماعيل بن عباد وفيها كان القحط الشديد ببغداد وبلغ حساب الغرارة بأربعمائة درهم وفيها توفي أبو بكر الشذائي أحمد بن نصر البصري المقرئ أحد القراء الكبار تلا على عمر بن محمد الكاغدي وابن شنبوذ وجماعة وتصدر وأقرأ والشذائي بفتح المعجمتين نسبة إلى شذا قرية بالبصرة وفيها أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن إسحق الأصبهاني العدل المعروف بالقصار نزيل نيسابور روى عن عبد الله بن سيرويه والسراج وعدة وكان ممن جاوز المائة وفيها الأمير أبو الفتوح بلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء الثناة من تحت وبعدها نون ابن زيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الراء وبعدها ياء بن مناد الحميري الصنهاجي ويسمى أيضا يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور لعبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية وكان استخلافه إياه يوم الأربعاء ثالث عشرى ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلاثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلمه البلاد وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء إياك أن ترفع الجناية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي يوم الأحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له واركلان مجاور إفريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها وكان له أربعمائة حظية حتى قيل أن البشائر وفدت عليه في يوم واحد." (٢)

"٢٣٥ وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثيل واختلف إليه فضلا هذا الفن يقرءون عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنة إذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار بسوي الطالعة وكان إذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد الجامع وصلى ودعا

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٥٥/٢

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٨٠/٣

الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وذكر عند الأمير نوح الساماني صاحب خراسان في مرضه فأحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن الكتب المشهورة بأيدي الناس وغبرها وحصل نخب فرائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو علي حصله منها وينسبه إلى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها وتوفي أبوه وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال ويتقلدون للسلطان الأعمال وسار إلى همذان وتولى الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فأغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم أطلق فتواري ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته وأعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه إلى أصبهان وبها علاء الدولة بن كاكويه فأحسن إليه وكان أبو علي قوي المزاج وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه فعرض له قولنج فحق نفسه **في يوم واحد** ثمان مرات فقرح بعض أمعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحدث له الصرع الحادث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم فازداد السحج." (١)

"٣٨٤ وفيها تتش السلطان تاج الدولة أبو سعيد بن السلطان ألب أرسلان بن داود بن مكائيل ابن سلجوقي التركي السلجوقي كان شهما شجاعا مقداما فاتكا واسع الممالك كاد أن يستولي على ممالك أخيه ملكشاه قتل بنواحي الري وتملك بعده ابناه بحلب ودمشق وفيها رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث الأمام أبو محمد التميمي البغدادي الفقيه الواعظ شيخ النابلة قرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي وتقدم في الفقه والأصول والتفسير والعربية واللغة وحدث عن أبي الحسين ابن المتيم وأبي مر بن مهدي والكبار وتوفي في نصف جمادي الأولى عن ثمان وثمانين سنة قال أبو علي بن سكرة قرأت عليه ختمة لقالون وكان كبير بغداد وجليلها وكان يقال كل الطوائف تدعيني قاله في العبر وقال ابن عقيل في فنونه ومن كبار مشايخى أبو محمد التميمي شيخ زمانه كان حسنه العالم وما شطة بغداد وقال كان سيد الجماعة من أصحاب أحمد بيتا ورياسة وحشمة أبو محمد التميمي وكان احلى الناس عبارة في النظر وأجراهم قلما في الفتيا وأحسنهم وعظا وفيها يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور العبكري البرزبيني بفتح الباء الموحدة أوله والزاي ثالثة ثم باء موحدة مكسورة وتحتية نسبة إلى برزبين قرية ببغداد القاضي أبو علي

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٣٤/٣

قاص باب الأزج قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعمائة وسمع الحديث من أبي اسحق البرمكي وتفقه على القاضي أبي يعلى حتى برع في الفقه ودرس في حياته وشهد عند الدامغاني هو والشريف أبو جعفر **في يوم واحد** سنة ثلاث وخمسين وزكاهما شيخهما القاضي وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج والشهادة سنة اثنتين وسبعين ثم عزل نفسه عنهما ثم عاد إليهما سنة ثمان وسبعين واستمرا لي موته وكان ذا معفرفة تامة بأحكام القضاء وانفاذ السجلات متعففا في القضاء متشددا في السنة وقال ابن عقيل كان أعرف قضاة الوقت بأحكام." (١)

"٢٣٣ وفيها أبو محمد بن الدهان سعيد بن المبارك البغدادي النحوي ناصح الدين صاحب التصانيف الكثيرة ألف شرحا للإيضاح في ثلاث وأربعين مجلدة وسكن الموصل وأضر بآخره وكان سيبويه زمانه تصر للاشتغال خمسين سنة وعاش بضعا وسبعين سنة وفيها أبو محمد عبد الصمد بن بديل بن الحنبل الجيلي المقرئ الحنبلي قال ابن القطيعي قدم بغداد ونزل باب الازج وقرئ عليه القرآن بروايات الكثيرة ورواها عن أبي العلاء الهمداني وكان عالما ثقة ثبتا فقيها مفتيا وكان اشتغاله بالفقه على والدي رحمه الله وناظر ودرس وأفتى وكتب إلي وأنا مسافر كتابا ذكر لي فيه ما أحببت ذكره لبركته الله الله كن مقبلا مديما على شئونك مشتغلا بما أنت بصدده ولا تكن مضيعا أنفاسا معدودة وأعمارا محسوبة واجعل مالا يعنيك دبر أذنك وأغمض عينك عما ليس من حظها وأطلب من ريحانه ما حل لك ودع ما حرم عليك وبذلك تغلب شيطانك وتحوز مطالبك والسلام توفي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن بمقبرة أحمد بالقرب من بشر الحافي رضي الله عنهما انتهى وقال ابن النجار صحب القاضي أبا يعلى وتفقه عيه وكنا خصيصا به وأنه توفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وفيها أبو بكر عبد الرحمن المقرئ بن الأسعد الغياثي الفقيه الحنبلي ويعرف بالأعز البغدادي كان في ابتداء أمره يغني وله صوت حسن ثم تاب وحسنت توبته وقرأ القرآن في زمن يسير وتعلم الخط في أيام قلائل وحفظ كتاب الخرقي وأتقنه وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء وكان ذكيا جدا يحفظ **في يوم واحد** مالا يحفظ غيره في شهر وسمع من عبد الوهاب الانماطي وسعد الخير الانماطي وتكلم في مسائل الخلاف وسافر إلى الشام وسكن دمشق مدة وأم بالحنابلة في جامعها ثم توجه إلى ديار مصر فاستوطنها إلى." (٢)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣/٣٨٣

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٤/٢٨٠

"٢٩٤ رآه لا يغني شيئا عزله وقام في السلطنة وكان شابا أشقر وافر اللحية ذكر أنه قال أنا محمود بن ممدود ابن أخت السلطان خوارزم شاه وأنه كان مملوكا لتاجر في القصاعين بمصر وفيها شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني الحنبلي الحافظ ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بيونين ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي عن الشيخ عبد القادر ورباه الشيخ عبد الله اليونيني وتفقه على الشيخ الموفق وسمع من الخشوعي وحنبل وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين وعلى أكثر مسند أحمد ونال من الحرمة والتقدم ما لم ينله أحد وكانت الملوك تقبل يده وتقدم مداسه وكان إماما علامة زاهدا خاشعا لله قانتا له عظيم الهيبة منور الشيبة مليح الصورة حسن السمت والوقار صاحب كرامات وأحوال قال ولده موسى قطب الدين صاحب التاريخ المشهور حفظ والدي الجمع بين الصحيحين وأكثر مسند الإمام أحمد وحفظ صحيح مسلم في أربعة أشهر وحفظ سورة الأنعام **في يوم واحد** وحفظ ثلث مقامات الحريري في بعض يوم وقال عمر ابن الحاجب الحافظ لم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته جمع بين الشريعة والحقيقة وكان حسن الخلق والخلق نفاعا مطرحا للتكلف وكان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا وكان لا يرى إظهار الكرامات ويقول كما أوجب الله تعالى على الأنبياء إظهار المعجزات أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات ويروي عن الشيخ عثمان شيخ دير ناعس وكان من أهل الأحوال قال قطب الشيخ الفقيه ثمان عشرة سنة وتزوج ابنة الشيخ عبد الله اليونيني وهي أول زوجاته وروى عنه ابناه أبو الحسين الحافظ والقطب المؤرخ وغيرهما وتوفي ليلة تاسع عشر رمضان ببعلبك ودفن عند شيخه عبد الله اليونيني رحمة الله عليهما وفيها الأكال الشيخ محمد بن خليل الحوراني ثم الدمشقي عاش ثمانيا وخمسين سنة وكان صالحا خيرا مؤثرا." (١)

"٤١٧ له جنازة مشهودة شهدها القضاة والأمراء والأعيان وخلق كثير وفيها ابن الزملكاني الإمام المفتي علاء الدين علي بن العلامة البارع كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري السماكي الدمشقي الشافعي مدرس الأمينية توفي في ربيع الآخر وقد نيف على الخمسين سمع من خطيب مردا والرشيد العطار ولم يحدث قاله في العبر وفيها الفخر الكرجي أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر الشافعي ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالكرج وتفقه بدمشق على ابن الصلاح وخدمه مدة وسمع من البهاء عبد الرحمن وابن الزبيدي وطائفة وليس ممن يعتمد عليه في الرواية توفي هو والفخر بن البخاري **في يوم واحد**

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٥/٢٩٣

وفيها أبو محمد غازي الحلاوي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي سمع من حنبل وابن طبرزد وعمر دهرا وانتهى إليه علو الإسناد بمصر وعاش خمسا وتسعين سنة وتوفي في رابع صفر بالقاهرة وفيها الشهاب بن مزهر أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق بن مزهر الأنصاري الدمشقي المقرىء قرأ القراءات على السخاوي وأقرأها وكان فقيها عالما وقف كتبه بالأشرفية وفيها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري الصالحي ولد سنة إحدى وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرستاني وطائفة وببغداد من أبي علي بن الجواليقي وجماعة وأجاز له ابن طبرزد وجماعة وكان آخر من سمع من الكندي موتا توفي في منتصف ذي الحجة وفيها ابن المجاور نجم الدين ابو الفتح يوسف ابن الصاحب يعوقب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي الكاتب ولد سنة إحدى وستمائة وسمع من الكندي وعبد الجليل بن مندويه وجماعة وتفرد برواية تاريخ بغداد عن الكندي وتوفي في الثامن والعشرين من ذي القعدة وكان دينا مصليا إلا أنه يخدم في المكس قاله في العبر." (١)

"٢٤٢ العبادة فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه وفيها بدر الدين حسن بن علاء الدين علي بن إسمعيل بن يوسف القونوي الشافعي ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وسمع الحجار وغيره وناب في الحكم وولي مشيخة سعيد السعداء ودرس بالشريفية واختصر الأحكام السلطانية فجوده وكتب شيئا على التنبيه ومات في شعبان عن خمس وخمسين سنة وفيها جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي مات هو وأخوه عبد العزيز وابن عمهم علي بن تاج الدين الثلاثة **في يوم واحد** خامس عشرى ذي القعدة بالطاعون وعمتهم ستيتة قبلهم بقليل وفيها عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي كان مشهورا بالعلم منصوبا للفتوى وكان يوقع عند الحكام مات في ثالث رمضان وفيها الشريف جمال الدين عبد الله بن محمد بن محمد الحسيني النيسابوري كان بارعا في الشأصول والعربية وولي تدريس الأسدية بحلب وغيرها وأقام بدمشق مدة وبالقاهرة مدة وولي مشيخة بعض الخوانق وكان يتشيع وكان أحد أئمة المعقول حسن الشيبة وهو القائل (هذب النفس بالعلوم لترقى * وترى الكل وهو للكل بيت) (إنما النفس كالزجاجة والعقل * سراج وحكمة الله زيت) (فإذا أشرقت فإنك حي * وإذا أظلمت فإنك ميت) توفي في هذه السنة عن سبعين سنة وفيها علي بن عبد الوهاب بن علي السبكي ولي خطابة الجامع الأموي بعد أبيه وله عشر سنين ودرس في حياة أبيه بالأمينية وعمره سبع سنين ومات كما تقدم مع ولدي عمه **في**

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٥/٤١٦

يوم واحد وفيها علي بن عثمان بن أحمد بن عمر بن أحمد بن هرماس بن شرف التغلبي الزرعي ثم الدمشقي المعروف بابن شمرنوح ولد بعد الثمانين وستمائة ولم يزرق سماع الحديث بعلو وكانت له عناية بالعلم وولي قضاء عدة بلاد بحلب ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق ثم قضاء حلب مرتين ومن شعره." (١)

"يحيى بن فضل الله والقاضي ومحمد بن غالي وغيرهم

٣٤١ وكان ممن يخشى لسانه وكان أبوه قاضي المدينة مات هو في رمضان وقد اختلط عقله انتهى وفيها علاء الدين علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن محمود ثلاثة على نسق ابن العطار الحراني سبط الشيخ زين الدين الباريني ولد بعد الستين وسبعمائة وتفقه للشافعي بالشيخ أبي البركات الأنصاري وغيره وبرع في النحو والفرائض وتصدى لنفع الناس وتصدر بأماكن وكانت دروسه فائقة وكان يتوقد ذكاءا ذكر القاضي علاء الدين في تاريخ حلب أنه حفظ ربع ألفية العراقي **في يوم واحد** ولو عمر لفاق الأقران لكن مات عن نيف وثلاثين سنة في شهر رمضان وفيها علاء الدين علي بن محمد بن عبد الرحيم الأفقهسي المقبري قدم من بلده سنة إحدى وثلاثين وهو كبير فاشتغل وأخذ عن ابن عدلان والكمال النسائي وغيرهما ومهر في الفقه وشارك في غيره وكان دينا مع فكاهة فيه ودرس بأماكن بالقاهرة وأفاد وولي مشيخة خانقاه بشتك وناب في الحكم وتوفي في شوال وانتفع به جمع كثير وفيها محب الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي قال ابن حجر ولد سنة بضع وعشرين وسمع من عيسى الحجي وطائفة من الوادي آشي والأمين الأقشهري وأجاز له الحجار وآخرون ومات في ذي القعدة اجتمعت به وصليت خلفه مرارا وكان أعرج لأنه سقط فانكسرت رجله وباشر العقود وعمر بعده أخوه أبو اليمن دهرا انتهى وفيها صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الأعمى الحنبلي الشيخ الإمام العالم الجيلي ثم المصري اشتغل وحصل وأشغل وأعاد ودرس وأفتى ودرس بالظاهرية الجديدة وبمدرسة السلطان حسن وتوفي بالقاهرة ليلة الأربعاء سادس ربيع الأول ودفن من الغد بحوش الصوفية وفيها أمين الدين محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الدمشقي الحنفي الآدمي ولد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن زوج ابنته الفخر بن الفضيح وسمع من ابن الخباز وابن." (٢)

"٢٠٠ فاشتهر ومهر في الفقه والعربية والحساب والعروض وغير ذلك وتصدر بالجامع الأزهر تبرعا ودرس وأفتى مدة وأقرأ وخطب وناب في الجمالية عن حفيد الشيخ ولي الدين العراقي ثم انتزعها منه الشيخ

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٦/٢٤١

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٦/٣٤٠

شمس الدين البرماوي وأصابه فالج أبطل نصفه واستمر موعكا إلى أن مات ليلة الأحد حادي عشر ربيع الأول وفيها محمد ويدعى الخضر بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القسم النويري الشافعي ولد في ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه قليلا وأسمع على العز بن جماعة وابن حبيب وابن عبد المعطي والأميوطي ومن بعدهم وأجاز له البهاء بن خليل والجمال الأسنوي وأبو البقاء السبكي وغيرهم وناب في الحكم عن قريبه عز الدين بن محب الدين وولي قضاء المدينة مدة يسيرة ولم يصل إليها بل استناب ابن المطري وصرف وكان ضخما جدا وانصلح بآخره وهو والد أبي اليمن خطيب الحرم وتوفي في رابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة فيها كما قال البرهان البقاعي أخبرني الفاضل البارع بدر الدين حسين البيري الشافعي أنه سكن آمد مدة وأنها أمطرت بها ضفادع وذلك في فصل الصيف وأخبرني أن ذلك غير منكر في تلك الناحية بل هو أمر معتاد وأن الضفادع تستمر إلى زمن الشتاء فتموت وأخبرني أن أهل المدينة وهي آمد أخبروه أنها أمطرت عليهم مرة حيات ومرة أخرى دما انتهى وفيها كان الغلاء الشديد بحلب ودمشق والطاعون المفرط بدمشق وحمص ومصر حتى قال ابن حجر ركب أربعون فسا مركبا يقصدون الصعيد فما وصلت إلى الميمون حتى مات الجميع وأن ثمانية عشر صيادا اجتمعوا في مكان فمات منهم **في يوم واحد** أربعة عشر فجهزهم الأربعة فمات منهم وهم." (١)

"٢٠٢ ليلة الخميس ثامن عشرى جمادى الآخرة بالطاعون وتولى كتابة السر بعده أخوه أبو بكر الملقب عماد الدين ولم تطل أيامه فمات ليلة الجمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة بعد أخيه بسة عشر يوما قدم مصر لزيارة أخيه فطعن ومات وفيها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن حاتم الشيخ الإمام الرحلة قاضي القاضة ابن الحبال البعلي الحنبلي ولد سنة تسع وأربعين وسبعمائة وتفقه وسمع الحديث وولي قضاء طرابلس ثم قضاء دمشق سنة أربع وعشرين وثمانمائة إلى أن صرف سنة اثنتين وثلاثين في شعبان بسبب ما اعتراه من ضعف البصر والارتعاش وكان مع ذلك كثير العبادة ملازما على الجمعة والجماعة منصفا لأهل العلم قال الشاب التائب كان أهل طرابلس يعتقدون فيه الكمال بحيث أنه لو جاز أن يبعث الله نبيا في هذا الزمان لكان هو توفي بطرابلس بعد قدومه إليها **في يوم واحد** وذلك في ربيع الأول وفيها صدر الدين أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيسري المعروف بابن العجمي الحنفي ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها واعتنى به أبوه في صغره وصلى بالناس التراويح بالقرآن أول ما فتحت الظاهرية سنة ثمان وثمانين وهو ابن إحدى عشرة سنة لم يكملها وبرع في

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٩٩/٧

الفقه والأصول والعربية وباشر التوقيع في ديوان الإنشاء ثم ولي الحسبة مرارا ونظر الجوالي وغير ذلك إلى أن تمت له عشر وظائف نفيسة وأفتى ودرس وكان كريما حسن المحاضرة متواضعا فصيحا بحاثا طلق اللسان مستحضرا ذكيا توفي بالطاعون يوم السبت رابع عشر رجب وفيها تاج الدين إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمري الشافعي خطيب الخليل قال ابن حجر ذكر أنه عن قاضي حلب شمس الدين محمد بن." (١)

"١٤ وفيها أم الخير أمة الخالق الشيخة الأصلية المعمرة ولدت سنة إحدى عشرة وثمانمائة وحضرت على الجمال الحنبلي وأجاز لها الشرف بن الكويك وغيره وهي آخر من يروي البخاري عن أصحاب الحجاز نزل أهل الأرض درجة في رواية البخاري بموتها رحمها الله تعالى وفيها حبيب القرماني العمري من جهة الأب البكري من جهة الأم العارف بالله تعالى أحد شيوخ الروم اشتغل في أول عمره بالعلم وقرأ في شرح العقائد ثم ارتحل إلى خدمة السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشيرازي فلقي في طريقه جماعة من مريديه فقال لهم هل يقدر شيخكم أن يريني الرب **في يوم واحد** فلطمه أحدهم لطمة خر مغشيا عليه فعلم السيد يحيى بهذه القصة فدعا الشيخ حبيب وقال له لا بأس عليك أن الصوفية تغلب الغيرة عليهم وأن الأمر كما ظننت وأمره بالجلوس في موضع معين وأن يقص عليه ما يراه ثم قال لمريديه أنه من العلماء فحكى عنه أنه قال لما دخلت هذا الموضع جاءتني تجليات الحق مرة بعد أخرى وفنيت عن كل مرة ثم داوم خدمة السيد يحيى اثنتي عشرة سنة ثم استأذنه وعاد إلى بلاد الروم وصحب الأكابر من سادات الروم وكان له أشراف على الخواطر ولم يره أحد راقدا ولا مستندا إلا في مرض موته توفي بأماسية ودفن بعمارة محمد باشا وفيها شمس الدين أبو الجود محمد بن شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم الأنصاري الخليلي الشافعي الإمام العلامة ولد بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام في شعبان سنة خمس وأربعين وثمانمائة وحفظ القرآن والمنهاج وألفية بن مالك والجزرية وبعض الشاطبية واشتغل على والده ثم أخذ العلم عن جماعة من علماء مصر أجلهم الشرف المناوي والكمال بن إمام الكاملية الشافعيان وأخذ العلوم عن التقي الشمني الحنفي وفضل وتميز وأجيز بالافتاء والتدريس وله تصانيف منها شرح الجرومية وشرح الجزرية وشرح مقدمة الهداية في علم." (٢)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٠١/٧

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٣/٨

"٥٣ إجازة وقراءة وسماعا مرتبين على حروف المعجم فبلغت عدتهم أحدا وخمسين نفسا واستقصى أيضا مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة فنافت عدتها على خمسمائة مؤلف وشهرتها تغني عن ذكرها وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقا وغربا وكان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي عاينت الشيخ وقد كتب **في يوم واحد** ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا وسندا واستنباطا للأحكام منه وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث قال ولو وجدت أكثر لحفظته قال ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفا والاعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحدا منهم وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الافتاء والتدريس واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه بالتنفيس وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها وأهدى إليه الغوري خصيفا وألف دينار فرد الألف وأخذ الخصى فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى أغناها عن مثل ذلك وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه ورؤى النبي في المنام والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث والنبي يقول له هات يا شيخ السنة ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا والنبي يقول له هات يا شيخ الحديث وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول رأيت النبي يقظة فقال لي يا شيخ الحديث فقلت له يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا." (١)

"٨٧ اعتقاد أهل العجم إلى يومنا هذا وفي أيامه قدم عليه خطيب مكة الشيخ محي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين شاعر البطحاء وامتدحه بقصيدته التي أولها خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ومن در لفظي أطيب النظم والنثر فأجازه عليها ألف دينار ورتب له في دفتر الصر كل سنة مائة دينار فكانت تصل إليه ثم إلى أولاده من بعده انتهى وقال في الكواكب وكان قد استولى على المرحوم السلطان أبي يزيد في آخر عمره مرض النقرس وضعف عن الحركة وترك الحروب عدة سنين فصارت عساكره يتطلبون سلطانا شابا قوي الحركة كثير الأسفار ليغازي بهم فرأوا أن السلطان سليم خان من أولاد أبي يزيد أقوى أخوته وأجلدهم فمالوا إليه وعطف عليهم فخرج إليه أبوه محاربا فقاتله وهزمه أبوه ثم عطف على أبيه ثانيا لما رأى من ميل العساكر إليه فلما رأى السلطان أبو يزيد توجه أركان

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٥٢/٨

الدولة إليه استشار وزراءه وأخصاءه في أمره فأشاروا أن يفرغ له عن السلطنة ويختار التقاعد في أدرنة وأبرموا عليه في ذلك فأجابهم حين لم ير بدا من إجابتهم وعهد إليه بالسلطنة ثم توجه مع بعض خواصه إلى أدرنة فلما وصل إلى قرب جورا وكان فيها حضور أجله فتوفي بها ووصل خبر موته هو وسلطان مكة قايتباي بن محمد بن بركات الشريف وسلطان اليمن الشيخ عامر بن محمد إلى دمشق **في يوم واحد** وهو يوم الأحد ثامن عشرى ربيع الأولى من هذه السنة انتهى وفيها شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن منجك الأمير الدمشقي قال في الكواكب لم يحمد ابن طولون سيرته في أوقافهم وكانت وفاته بطرابلس وحمل إلى دمشق في محفة ودخلوا به دمشق يوم الأحد سابع عشر المحرم ودفن بتربتهم بميدان الحصا وتولى أوقافهم بعده الأمير عبد القادر بن منجك انتهى." (١)

" وقال ابن النجار سألت ابن الدباس عن مولده فقال سنة سبع وعشرين وخمس مئة ودخلت بغداد سنة تسع وأربعين

قال وكان عالما بالقراءات وعللها قيما بحفظ أسانيدها توفي ببغداد في سابع عشري رجب سنة سبع وست مئة

٥٥٥ – علي بن أبي الأزهر

الشيخ أبو الحسن الأجمي البغدادي المقرئ كان لا يلحقه أحد في سرعة القراءة ولقد قرأ **في يوم واحد** بمحضر جماعة من القراء أخذت خطوطهم بتلاوة أربع ختمات الا سبع وهذا أمر عجب توفي في رمضان سنة سبع وست مئة ببغداد

٥٥٦ – عبد الصمد بن سلطان

ابن أحمد بن الفرج أبو محمد الجذامي الصويتي المصري المقرئ النحوي المعروف بالمعتمد ابن قراقيش ." (٢)

"اختلف العلماء فيما إذا كان العيد يوم الجمعة فقال جماعة : من صلى العيد مع الإمام سقطت عنه الجمعة ولا ظهر عليه أيضا ذلك اليوم واستدلوا بما رواه النسائي في سننه بسنده عن وهب بن منبه بن كيسان قال " اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فأخر الخروج حتى تعالى النهار ، ثم خرج فخطب فأطال الخطبة ، ثم نزل فصلى ، ولم يصل للناس يومئذ الجمعة فذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٨٦/٨

(٢) معرفة القراء الكبار، ٥٩٧/٢

أصاب السنة "

بما رواه أبو داود في سننه بسنده عن عطاء بن أبي رباح قال : صلى بنا ابن الزبير في يوم عيد في يوم جمعة أول النهار ثم رحنا إلى الجمعة فلم يخرج إلينا فصلينا وحدانا وكان ابن عباس بالطائف فلما قدم ذكرنا ذلك له فقال : أصاب السنة .

وبما رواه أبو داود أيضا عن عطاء قال : اجتمع يوم جمعة ويوم فطر على عهد ابن الزبير رضي الله عنهما فقال : اجتمع عيدان **في يوم واحد** فجمعهما جميعا فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر ، أ- هـ . فترك ابن الزبير صلاة الجمعة ذلك اليوم وهو الإمام إذ ذاك وقول ابن عباس : أصاب السنة ، وعدم إنكار أحد من الصحابة عليه وعدم خروجه ذلك اليوم عند الزوال لصلاتها أو صلاة الظهر بالناس دليل على سقوطها وسقوط الظهر يومئذ عنه وعمن صلى العيد معه بل دليل على سقوطها عنهم وعن غيرهم ممن لم يصل معه العيد ذلك اليوم .

ثم إن هذه المسألة من مسائل العبادات ، والعبادات مبينة على التوقيف في مثل ذلك فكان عمل ابن الزبير رضي اله عنهما في حكم المرفوع .

لكن قال أبو البركات ابن تيمية في المنتقى عقب ذكر ابن الزبير قلت : وجهة هذا أنه رأى تقدمه الجمعة قبل الزوال فقدمها واجتزأ بها عن العيد ، أ . هـ .." (١)

"اختلف العلماء فيما إذا كان العيد يوم الجمعة فقال جماعة : من صلى العيد مع الإمام سقطت عنه الجمعة ولا ظهر عليه أيضا ذلك اليوم واستدلوا بما رواه النسائي في سننه بسنده عن وهب بن منبه بن كيسان قال " اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فأخر الخروج حتى تعالى النهار ، ثم خرج فخطب فأطال الخطبة ، ثم نزل فصلى ، ولم يصل للناس يومئذ الجمعة فذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال أصاب السنة "

بما رواه أبو داود في سننه بسنده عن عطاء بن أبي رباح قال : صلى بنا ابن الزبير في يوم عيد في يوم جمعة أول النهار ثم رحنا إلى الجمعة فلم يخرج إلينا فصلينا وحدانا وكان ابن عباس بالطائف فلما قدم ذكرنا ذلك له فقال : أصاب السنة .

وبما رواه أبو داود أيضا عن عطاء قال : اجتمع يوم جمعة ويوم فطر على عهد ابن الزبير رضي الله عنهما

---

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ١/٧١

فقال : اجتمع عيدان **في يوم واحد** فجمعهما جميعا فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر ، أ– هـ . فترك ابن الزبير صلاة الجمعة ذلك اليوم وهو الإمام إذ ذاك وقول ابن عباس : أصاب السنة ، وعدم إنكار أحد من الصحابة عليه وعدم خروجه ذلك اليوم عند الزوال لصلاتها أو صلاة الظهر بالناس دليل على سقوطها وسقوط الظهر يومئذ عنه وعمن صلى العيد معه بل دليل على سقوطها عنهم وعن غيرهم ممن لم يصل معه العيد ذلك اليوم .

ثم إن هذه المسألة من مسائل العبادات ، والعبادات مبينة على التوقيف في مثل ذلك فكان عمل ابن الزبير رضي اله عنهما في حكم المرفوع .

لكن قال أبو البركات ابن تيمية في المنتقى عقب ذكر ابن الزبير قلت : وجهة هذا أنه رأى تقدمه الجمعة قبل الزوال فقدمها واجتزأ بها عن العيد ، أ . هـ .." (١)

"١٣١ – أما: عمرو بن سلمة الهمداني الكوفي (بخ)

فتابعي كبير، من أصحاب علي.

سمع: عليا، وابن مسعود.

حدث عنه: الشعبي، ويزيد بن أبي زياد.

مات: سنة خمس وثمانين أيضا، ودفن هو وعمرو بن حريث في يوم واحد.." (٢)

"قلت: أصاب هنا عكرمة، فقد صح الحديث في ذلك – أعني: قبل الإحرام بالصلاة – فإن عرض له ذلك في الصلاة، وأمكنه الصبر، فصلاته صحيحة، وإن أجهده ذلك، فلينصرف. (٥/٣٠)

وروى: إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس:

لو أن مولى ابن عباس اتقى الله، وكف من حديثه، لشدت إليه المطايا.

وروى: أحمد بن منصور المروزي، عن أحمد بن زهير، قال:

عكرمة أثبت الناس فيما روى، ولم يحدث عن أقرانه، أكثر حديثه عن الصحابة.

وقال أبو طالب: عن أحمد بن حنبل:

قال خالد الحذاء: كل ما قال محمد بن سيرين: نبئت عن ابن عباس، فإنما رواه عن عكرمة.

قيل: ما شأنه؟

---

(١) سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفى، ١/٣٤٠

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٦/٢٦

قال: كان يرى رأي الخوارج، رأي الصفرية، ولم يدع موضعا إلا خرج إليه: خراسان، والشام، واليمن، ومصر، وإفريقية.

قال أحمد: وإنما أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية من عكرمة لما قدم عليهم، وكان يأتي الأمراء يطلب جوائزهم.

واختلف أهل المدينة في المرأة تموت ولم يلاعنها زوجها: يرثه؟

فقال أبان بن عثمان: ادعوا مولى ابن عباس.

فدعي، فأخبرهم، فعجبوا منه، وكانوا يعرفونه بالعلم. (٥/٣١)

ومات هو وكثير عزة في يوم واحد، فقالوا: مات أعلم الناس، وأشعر الناس.

." (١)

"سمعت أيوب يحدث عن عكرمة، قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضل به.

قلت: هذه عبارة رديئة، بل إنما أنزله الله -تعالى- ليهدي به المؤمنين، وما يضل به إلا الفاسقين، كما أخبرنا -عز وجل- في سورة البقرة.

قال ابن سعد: كان عكرمة كثير العلم والحديث، بحرا من البحور، وليس يحتج بحديثه، ويتكلم الناس فيه. (٥/٣٣)

قال مصعب بن عبد الله الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج، فطلبه متولي المدينة، فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده.

قلت: ولهذا ينفرد عنه داود بأشياء تستغرب، وكثير من الحفاظ عدوا تلك الإفرادات مناكير، ولا سيما إذا انفرد بها مثل ابن إسحاق ونحوه.

روى: إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك بن أنس، عن أبيه، قال:

أتي بجنازة عكرمة مولى ابن عباس، وكثير عزة بعد الظهر، فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليهما.

وروى: أبو داود السنجي، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد، قال:

مات كثير، وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد، فأخبرني غير الأصمعي، قال:

فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا جنازة عكرمة.

قلت: ما تركوا عكرمة - مع علمه - وشيعوا كثيرا إلا عن بلية كبيرة في نفوسهم له -رضي الله عنه-.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٩/٢٩

(٣٤/٥)

." (١)

"وروى: يحيى بن بكير، عن الدراوردي، قال:

مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد، فما شهدهما إلا سودان المدينة.

وقال نوح بن حبيب: ماتا في يوم، فقال الناس: مات فقيه الناس، وشاعر الناس.

البخاري، وغيره: عن علي بن المديني، قال: مات عكرمة بالمدينة، سنة أربع ومائة.

رواها: يعقوب الفسوي، عن علي، فزاد:

قال: فما حمله أحد، اكتروا له أربعة.

وقال علي بن عبد الله التميمي، ومصعب بن عبد الله، وابن نمير، والفلاس، وأبو عبيد، وشباب، وابن يونس: مات سنة خمس ومائة.

وكذا نقل: أبو الحسن بن البراء، عن ابن المديني.

قال التميمي، وابن يونس: وهو ابن ثمانين سنة.

وقال الواقدي: حدثتني بنته أم داود: أنه توفي سنة خمس ومائة.

وقال الهيثم بن عدي، وأبو عمر الضرير: مات سنة ست ومائة.

والأصح: سنة خمس.

وقال أبو معشر السندي، وأبو نعيم، وابن أبي شيبة، وأخوه؛ عثمان، وهارون بن حاتم، وقعنب بن المحرر: مات سنة سبع ومائة.

وقيل غير ذلك.

خرج له مسلم مقرونا بطاووس في الحج، فالذين أهدروه كبار، والذين احتجوا به كبار - والله أعلم بالصواب -. (٣٥/٥)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، وجماعة إجازة، قالوا:

." (٢)

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٢/٩

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٣/٩

"أبو تميلة: عن رميح بن هلال الطائي، عن عبد الله بن بريدة، قال:

ولدت لثلاث خلون من خلافة عمر -رضي الله عنه- فجاء عبد لنا، فبشر أبي وهو عند عمر، فقال: أنت حر.

وولد أخي سليمان بعدي، وكانا توأما، فجاء غلام آخر لنا إلى أبي وهو عند عمر، فقال: ولد لك غلام.

قال: سبقك فلان.

قال: إنه آخر.

قال: فقال عمر: وهذا أيضا - أي: أعتقه -. (٥/٥٢)

قال ابن حبان: ولد ابنا بريدة في السنة الثالثة من خلافة عمر، سنة خمس عشرة، ومات سليمان بن بريدة بمرو، وهو على القضاء بها، سنة خمس ومائة، وولي أخوه بعده القضاء بها، فكان على القضاء إلى أن مات سنة خمس عشرة ومائة، فيكون عمر عبد الله مائة عام، وأخطأ من زعم أنهما ماتا في يوم واحد.

قال أبو تميلة: حدثنا عبد المؤمن بن خالد، عن ابن بريدة، قال:

ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثة أشياء لا يدعها: المشي، فإن احتاجه وجده، وأن لا يدع الأكل، فإن أمعاءه تضيق، وأن لا يدع الجماع، فإن البئر إذا لم تنزع ذهب ماؤها.

قلت: يفعل هذه الأشياء باقتصاد، ولا سيما الجماع، إذا شاخ، فتركه أولى.

أحمد في (مسنده): حدثنا زيد بن الحباب، حدثني حسين، حدثني ابن بريدة، قال:

دخلت أنا وأبي على معاوية، فأجلسنا على الفراش، ثم أكلنا، ثم شرب معاوية، فناول أبي، ثم قال:

ما شربته منذ حرمه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش، وأجوده ثغرا، وما شيء كنت أجد له لذة - وأنا شاب - أجده غير اللبن، أو إنسان حسن الحديث يحدثني. (٥/٥٣)." [١]

"وكان يلقب: أبا الدوانيق، لتدنيقه ومحاسبته الصناع، لما أنشأ بغداد.

وكان يبذل الأموال في الكوائن المخوفة، ولا سيما لما خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة، وأخوه إبراهيم بالبصرة. (٧/٨٤)

قال أبو إسحاق الثعالبي: على شهرة المنصور بالبخل، ذكر محمد بن سلام: أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف درهم، دارت بها الصكاك، وثبتت في الدواوين، فإنه أعطى **في يوم واحد** كل واحد من

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٩/٥٤

عمومته عشرة آلاف ألف.

وقيل: إنه خلف يوم موته في بيوت الأموال تسع مائة ألف ألف درهم ونيف.

زهير بن معاوية: حدثنا ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير:

سمع ابن عباس يقول: منا السفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي.

إسناده جيد.

روى: إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، عن أبيه، عن جده، أن أباه قال:

قال لنا المنصور: رأيت كأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عممني بعمامة كورها ثلاثة وعشرون، وقال: (خذها). وأوصاني بأمته.

وعن المنصور، قال:

الملوك أربعة: معاوية، وعبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وأنا.

حج المنصور مرات، منها في خلافته مرتين، وفي الثالثة مات ببئر ميمون، قبل أن يدخل مكة.

." (١)

"وفيها: خرج ملك البجاة، وسار المصريون لحربه، فحملوا على البجاة، فنفرت جمالهم، وكانوا يقاتلون، ثم تمزقوا، وقتل خلق، وجاء ملكهم بأمان إلى المتوكل، وهم يعبدون الأصنام.

وفي سنة ٢٤٢: الزلزلة بقومس والدامغان، والري وطبرستان، ونيسابور، وأصبهان، وهلك منها بضعة وأربعون ألفا، وانهد نصف مدينة الدامغان. (٣٨/١٢)

وفي سنة ٢٤٤: نفى المتوكل طبيبه بختيشوع.

واتفق عيد النحر وعيد النصارى وعيد الفطير في يوم واحد.

وفي سنة ٢٤٥: عمت الزلزلة الدنيا، ومات منها خلائق.

وبنى المتوكل الماحوزة، وسماها الجعفري، وأنفق عليها بعد معاونة الجيش له ألفي ألف دينار، وتحول إليها، وفيها وقع بناحية بلخ مطر كالدم العبيط.

وكان المتوكل جوادا ممدحا لعابا، وأراد أن يعزل من العهد المنتصر، ويقدم عليه المعتز لحبه أمه قبيحة، فأبى المنتصر، فغضب أبوه وتهدده، وأغرى به، وانحرفت الأتراك على المتوكل لمصادرته وصيفا وبغا حتى اغتالوه.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٠٠/١٣

قال المبرد: قال المتوكل لعلي بن محمد بن الرضا: ما يقول ولد أبيك في العباس؟

قال: ما تقول يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله طاعته على نبيه...، وذكر حكاية طويلة.

". (١)

"قال: من أيد بالكرامات، وغيب عنها.

قال الخلدي: سمعت الجنيد ذكر أبا حفص النيسابوري، فقال صاحب للحلاج: نعم يا أبا القاسم، كانت له حال إذا لبسته مكث اليومين والثلاثة، لا يمكن أحد أن ينظر إليه، فكانوا يدعونه حتى يزول ذلك عنه.

وبلغني: أنه أنفد **في يوم واحد** بضعة عشر ألف دينار يفتك بها أسرى، فلما أمسى لم يكن له عشاء.

قال المرتعش: دخلت مع أبي حفص على مريض، فقال: ما تشتهي؟

قال: أن أبرأ.

فقال لأصحابه: احملوا عنه.

فقام معنا، وأصبحنا نعاد في الفرش.

قال السلمي: أبو حفص كان حدادا، وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور. (٥١٢/١٢)

سمعت عبد الله بن علي، سمعت أبا عمرو بن علوان، وسألته: هل رأيت أبا حفص عند الجنيد؟

فقال: كنت غائبا، لكن سمعت الجنيد يقول:

أقام أبو حفص عندي سنة مع ثمانية، فكنت أطعمهم طعاما طيبا - وذكر أشياء من الثياب - فلما أرادوا السفر، كسوتهم، فقال لي: لو جئت إلى نيسابور علمناك السخاء والفتوة.

ثم قال: عملك كان فيه تكلف، إذا جاء الفقراء فكن معهم بلا تكلف، إن جعت جاعوا، وإن شبعت شبعوا.

قال الخلدي: لما قال أبو حفص للجنيد: لو دخلت نيسابور علمناك كيف الفتوة، قيل له: ما الذي رأيت منه؟

". (٢)

"٢٣٢ - الحسين بن محمد بن أبي معشر نجيح السندي

المدني، ثم البغدادي.

حدث عن: وكيع بن الجراح، ومحمد بن ربيعة الكلابي.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣١/٢٣

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١١/٢٤

حدث عنه: محمد بن أحمد الحكيمي، وإسماعيل الصفار، وعثمان بن السماك، وجماعة.
قال أبو الحسين المنادي: حدث عن وكيع، ولم يكن بالثقة، فتركه الناس.
مات هو وأبو عوف البزوري: في يوم واحد، من رجب، سنة خمسة وسبعين ومائتين. (٦٠٩/١٢)." (١)

"٣٠٠ - أحمد ابن خطيب دمشق وعالمها أبي الوليد هشام بن عمار بن نصير
الإمام، المقرئ، المحدث، المعمر، أبو عبد الله السلمي، الدمشقي.
كان آخر من قرأ القرآن على والده وفاة، وحدث عنه أيضا.
روى عنه:الطبراني، وأبو هاشم عبد الجبار المؤدب، وأبو بكر بن المقرئ، وحميد بن الحسن الوراق، وغيرهم.
توفي هو وأبو بكر - محمد بن خريم المحدث - في يوم واحد، يوم الخميس، من جمادى الآخرة، سنة ست عشرة وثلاث مائة، وهو في عشر التسعين.
وما علمت أبا أحمد الحاكم روى عنه شيئا.(٥٢٨/١٤)." (٢)

"١٦٢ - الإسفراييني أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر
الإمام، المحدث، الثقة، الجوال، مسند وقته، أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر بن محمود الإسفراييني الدهقان، كبير إسفرايين، وأحد الموصوفين بالشهامة والشجاعة.
سمع:إبراهيم بن علي الذهلي، ومحمد بن محمد بن رجاء، وجعفر بن أحمد الشاماتي، وأحمد بن سهل، والحسن بن سهل، وقرأ عليه (مسنده)، ومحمد بن يحيى المروزي ثم البغدادي، وعبد الله بن ناجية، وجعفر بن محمد الفريابي، وأبا يعلى الموصلي، سمع منه (المسند).(٢٢٩/١٦)
وعمر وأملى مدة.
حدث عنه:الحاكم، والعلاء بن محمد بن أبي سعيد، ومحمد بن حميم الفقيه، ومحمد بن محمد بن أبي المعروف، وشريك بن عبد الملك المهرجاني، وهم من شيوخ البيهقي، وآخر من حدث عنه:عمر بن مسرور الزاهد.
قال الحاكم:انتخبت عليه، وأملى زمانا من أصول صحيحة، وتوفي في شوال سنة سبعين وثلاث مائة.
قلت:عاش نيفا وتسعين سنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١١٤/٢٤
(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٠٦/٢٨

أخبرنا محمد بن عبد السلام التميمي، وزينب بنت عمر، عن زينب الشعرية، أنبأنا إسماعيل بن أبي القاسم القاري سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا بشر بن أحمد، أخبرنا داود بن الحسين، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا محمد بن جابر، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي هريرة:

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:(إذا اجتمع عيدان **في يوم واحد** أجزأهم الأول).

هكذا عندي، وسقط أبو صالح.(١٦/٢٣٠)." (١)

"١٥١ - أبو عبد الله مردنيش محمد الجذامي المغربي

الزاهد، المجاهد، أبو عبد الله محمد الجذامي، المغربي.

كان معه عدة رجال أبطال يغير بهم يمنة ويسرة، وكانوا يحرثون على خيلهم كما يحرث أهل الثغر، وكان أمير المسلمين ابن تاشفين يمدهم بالمال والآلات، ويبرهم.

ولمردنيش مغازي ومواقف مشهودة وفضائل، وهو جد الملك محمد بن سعد بن محمد صاحب شرق الأندلس.

فمن عجيب ما صح عندي من مغازيه - يقول ذلك اليسع بن حزم -:

أنه أغار يوما، فغنم غنيمة كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثر من ألف فارس، فقال لأصحابه وكانوا ثلاث مائة فارس: ما ترون؟

فقالوا: نشغلهم بترك الغنيمة.

فقال: ألم يقل القائل: (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾؟ [الأنفال: ٦٥]

فقال له ابن مورين: يا رئيس! الله قال هذا.

فقال: الله يقول هذا، وتقعدون عن لقائهم؟!

قال: فثبتوا، فهزموا الروم.

ومن غريب أمره: أنه نزل ملك الروم ابن ردمير، فأفسدوا الزروع، فبعث يقول له: مثلك لا يرضى بالفساد، ولا بد لك من الانصراف، فأفسد في بلدك **في يوم واحد** ما لا تفسده في جمعة.." (٢)

"١٨٨ - ابن الإخوة عبد الرحيم بن أحمد بن محمد

الشيخ، الإمام، المحدث، الأديب، أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣١/٢٧١

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٩/٢٢٤

الإخوة البغدادي، اللؤلؤي، أخو عبد الرحمن، وقد مر والدهما من أعوام.
سمع بإفادة خاله الإمام أبي الحسن بن الزاغوني من: أبي عبد الله بن طلحة النعالي، وأبي الخطاب بن البطر، وعدة.
وارتحل، فسمع من: عبد الغفار الشيروي، وأبي علي الحداد، وخلق.
واستوطن أصبهان، وسمع أولاده.
ولد: في سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة. (٢٨١/٢٠)
قال السمعاني: شيخ فاضل، يعرف الأدب، له شعر رقيق، صحيح القراءة والنقل، قرأ الكثير بنفسه، ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد، مليح الخط سريعه، سافر إلى خراسان، وسمع بها، كتب لي بخطه جزءا بأصبهان، وسمعت منه.
سمعت يحيى بن عبد الملك المكي وكان شابا صالحا يقول:
أفسد علي عبد الرحيم بن الإخوة سماع (معجم الطبراني)، كان يقرؤه على فاطمة، فكان يقرأ في ساعة جزءا أو جزأين،
فقلت: لعله يقلب ورقتين.
فقعدت قريبا منه، وكنت أسارقه النظر، فعمل كما وقع لي من ترك حديث وحديثين، وتصفح ورقتين، فأحضرت نسخة، وعارضت، فما قرأ يومئذ إلا يسيرا، وظهر ذلك للحاضرين، فانقطعت.
قال السمعاني: أنا ما رأيت منه إلا الخير.
وقال ابن النجار: كتب ما لا يحد، وكان مليح الخط، سريع القراءة، رأيت بخطه (التنبيه) لأبي إسحاق، فذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفة، مات بشيراز، في شعبان، سنة ثمان وأربعين وخمس مائة. (٢٨٢/٢٠)." (١)

"٢٢ - ابن الباجي، محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي
العلامة، القدوة، قاضي الجماعة، أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد ابن محدث الأندلس أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي، الباجي، ثم الإشبيلي، المالكي.
من بيت كبير شهير، ولي خطابة إشبيلية زمانا، ثم استقضاه العادل عليها، ثم أضيف إليه قضاء الجماعة في

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٢٧٨/٣٩

أول مدة المأمون، فلم يطول.
وكان عدلا في الأحكام، حسن التلاوة، سريع السرد للحديث، له معرفة بالرجال.
روى عن أبيه عن جده، وتلا بالسبع ويعقوب على أبي عمرو بن عظيمة، وسمع (صحيح البخاري) من أبي بكر بن الجد، وقرأ عليه عدة كتب، وسمع من: أبي عبد الله بن المجاهد.
وقدم دمشق من ميناء عكا، وحدث بها بـ (الموطأ)، ثم حج، ومات عقيب حجه بمصر، سنة خمس وثلاثين وست مائة، وشيعه أمم، وتبركوا به، وبنوا عليه قبة في يوم واحد. (٣٠/٢٣)." (١)

"وكان -رحمة الله تعالى عليه- له فوائد جمة ويستحضر غرائب وهو من أعذب الناس لفظا وأحسنهم خلقا وأجملهم صورة وأفكههم محاضرة كثير المروءة والإحسان والتواضع والكلام الحسن لكل إنسان كثير المحبة للفقراء والتبرك بهم مع التعظيم الزائد لهم، عقد مجلسا للإملاء فأملى المسلسل بالأولية ثم عدل إلى أحاديث خراش وأضرابه من الكذابين فرحا بعلو الإسناد وهذا مما يعيبه أهل الإسناد، يرون أن الهبوط أولى من العلو إذا كان من رواية الكذابين لأنه كالعدم، وقد وصفه الأئمة بالحفظ، من ذلك أن الحافظ صلاح الدين العلائي كتب له على كتابه "جامع التحصيل في رواية المراسيل" من تأليفه: قرأ علي هذا الكتاب الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين فخر الفضلاء، وكتب شيخنا الحافظ أبو الفضل العراقي طبقة في آخر فوائد تمام فيها: وسمع الشيخ الإمام الحافظ سراج الدين، ووqف صاحبنا الحافظ أبو الفضل بن حجر على ترجمة صاحبنا الحافظ أبي الطيب الفاسي له وفيها: وليس في علم الحديث كالماهر فانتقد ذلك وكتب ما يدل على مهارته فيه، وذكره قاضي صفد العثماني في "طبقات الفقهاء" فقال: أحد مشايخ الإسلام صاحب المصنفات التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات، وقال شيخنا الحافظ برهان الدين سبط ابن العجمي: حفاظ مصر أربعة أشخاص وهم من مشايخي البلقيني وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام والعراقي وهو أعلمهم بالصنعة والهيثمي وهو أحفظهم للأحاديث من حيث هي وابن الملقن وهو أكثرهم فوائد في الكتابة على الحديث. انتهى. ومن العجيب أن كلا منهم ولد قبل الآخر بسنة سوى الهيثمي فإن مولده بعدهم بمدة ومات كل منهم قبل الآخر بسنة فأولهم ابن الملقن١ ثم البلقيني ثم العراقي ثم الهيثمي.
قال شيخنا الحافظ برهان الدين: وحكي لي أن الشيخ بهاء الدين بن عقيل حكى له عن قيم مسجد الnارنج٢ بالقرافة أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يخرج إلى المسجد المذكور يوم الأربعاء ومعه

---

(١) سير أع لام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٢٩/٤٣

"نهاية إمام الحرمين" فيمكث بالمسجد يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة إلى قبيل الصلاة فينظر في هذا الوقت النهاية قال: الشيخ بهاء الدين وأنا أستبعد ذلك فقال الشيخ سراج الدين البلقيني: ولا أستبعد لأن الشيخ عز الدين لا يشكل عليه منها شيء ولا يحتاج إلى أن يتأمل منها إلا شيئا قليلا أو ما هذا معناه وأنا أنظر مجلدا في يوم واحد، قال شيخنا برهان الدين: فذكرت هذه الحكاية لشيخنا سراج الدين بن الملقن فقال لي عقيب ذلك: أنا نظرت مجلدين من الأحكام للمحب الطبري في يوم

---

١ ولد ابن الملقن سنة ٧٢٣ وتوفي سنة ٨٠٤ والبلقيني ولد سنة ٧٢٤ وتوفي سنة ٨٠٥ والعراقي ولد سنة ٧٢٥ وتوفي سنة ٨٠٦ والهيثمي توفي سنة ٨٠٧. "الطهطاوي".

٢ يصفه المقريزي في خططه ويقول سمي مسجد النارنج لأن نارنجه لا ينقطع أبدا.." (١)

"أخذ علم الأصول وعن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان وكان الإسنوي يستحسن كلامه في ذلك ويصغي إلى مباحثه فيه ويقول: إن ذهنه صحيح لا يقبل الخطأ، وكان يثني على فهمه ويمدحه بذلك وذكره في ترجمة الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس فقال: وشرح قطعة من الترمذي – يعني ابن سيد الناس– في نحو مجلدين وقد شرع في إكماله حافظ الوقت زين الدين العراقي إكمالا مناسبا لأصله. انتهى.

وحضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن عدلان شيخ الشافعية في زمانه وتميز في ذلك ووضع شيئا على الحاوي وكان قد حفظ أكثره في اثني عشر يوما ثم مله فتركه وقيل إنه حفظ جميعه في خمسة عشر يوما وحبب إليه هذا الفن فانهمك فيه وصرف أوقاته إليه حتى غلب عليه وصار مشهورا به فتقدم فيه وانتهت إليه رياسته في البلاد الإسلامية مع المعرفة والإتقان والحفظ بلا ريب ولا ميرة بحيث إنه لم يكن له فيه نظير في عصره شهد له بالتفرد فيه عدة من حفاظ عصره منهم السبكي والعلائي والعز بن جماعة وابن كثير والإسنائي فكانوا يبالغون في الثناء عليه بالمغفرة، وقد سبق كلام بعضهم وكان لديه فنون من العلم منها القرآت والفقه وأصوله والنحو واللغة والغريب وكان له ذكاء مفرط وسرعة حافظة من الإلمام أربعمائة سطر في يوم واحد.

قال القاضي عز الدين بن جماعة: كل من يدعي الحديث في الديار المصرية سواه فهو مدع، وكان يراجعه فيما يهمه ويشكل عليه ومصنفه في تخريج أحاديث الرافعي مشحون في حواشيه بخطه يسأل من الشيخ

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/١٣١

عبد الرحيم عنه، وقال: الحافظ تقي الدين بن رافع وهو بمكة في سنة ثلاث وستين وقد مر به الشيخ عبد الرحيم: ما في القاهرة محدث إلا هذا والقاضي عز الدين بن جماعة، فلما بلغه وفاة القاضي عز الدين وهو بدمشق قال: ما بقي الآن بالقاهرة محدث إلا الشيخ زين الدين العراقي، وكان الشيخ جمال الدين الأسنائي يحث الناس على الاشتغال عليه وعلى كتابة مؤلفاته وينقل عنه في مصنافته فمن ذلك أنه قال في كتابه: "الهداية إلى أوهام الكفاية" في كتاب الصداق عقيب كلام له: وسألت عنه صحابنا الشيخ زين الدين العراقي حافظ العصر، وقال ولده شيخنا الحافظ أبو زرعة: إنه حكي له أن الإمام جمال الدين بن هشام سأله عن شيء من علم الحديث فقال له: كأنه كذا ثم إنه لقيه بعد ذلك فقال: الذي سألتموني عنه هو كما ذكرت لكم فقال له: من حين قلت لي كأنه كذا تحققته، وحضر بدرسه في ألفية الحديث١ من أولها إلى آخرها الإمام شهار الدين أحمد بن النقيب بعد

---

١ والشهاب أحمد بن النقيب المذكور هو الشهاب أبو العباس أحمد بن لؤلؤ القاهري الشافعي المعروف بابن النقيب صاحب مختصر الكفاية ونكت التنبيه وتصحيح المهذب "المتوفى سنة ٧٩٦ عن ٦٧ سنة" وهو من طبقة شيوخ الحافظ العراقي إن لم يكن منهم. "الطهطاوي".." (١)

"ابن حجر أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن العسقلاني المصري الشافعي الإمام العلامة الحافظ فريد الوقت مفخر الزمان بقية الحافظ علم الأئمة الأعلام عمدة المحققين خاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين أبو الفضل شهاب الدين:

ولد في مصر ثالث عشر من شعبان المكرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، مات عنه والده وهو طفل في شهر رجب سنة سبع وسبعين فأدخل الكتاب بعد إكمال خمس سنين وكان لديه ذكاء وسرعة حافظة بحيث إنه حفظ سورة مريم **في يوم واحد** وكان يحفظ الصحيفة من الحاوي الصغير من مرتين الأولى تصحيحا والثانية قراءة في نفسه ثم يعرضها حفظا في الثالثة، وحج في أواخر سنة أربع وثمانين وجاور بمكة في السنة التي بعدها وهي سنة خمس فسمع بها اتفاقا على العفيف الشوري١ صحيح البخاري وهو أول شيخ سمع عليه الحديث وبحث في عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي وعلى عالم الحجاز الحافظ أبي حامد٢ محمد بن ظهيرة وصلى التروايح بالمسجد الحرام بالقرآن العظيم في هذه السنة ثم في

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/١٤٨

سنة ست سمع صحيح البخاري بمصر على عبد الرحيم بن رزين وسمع بها بعد التسعين فطلبه من جماعة من شيوخها والقادمين إليها من ذوي الإسناد العالي كابن أبي المجد والبرهان الشامي وعبد الرحمن بن الشيخة والحلاوي والسويداوي ومريم بنت الأذرعي، ورحل إلى دمشق في سنة اثنتين وثمانمائة فأدرك بها بعض أصحاب القسم ابن عساكر والحجار ومن أجاز له التقى سليمان بن حمزة وأشباهه ومن قرب منهم، وحج مرات وسمع بعدة من البلاد كالحرمين والإسكندرية وبيت المقدس والخليل ونابلس والرملة وغزة وبلاد اليمن وغيرهما على جمع من الشيوخ، ومسموعاته ومشايخه كثيرة جدا لا توصف ولا تدخل تحت الحصر وقد أفرد جملة من مروياته في مؤلف وكذا غالب

---

١ هو الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري الأصل ثم المكي المعروف بالنشاوري ولد سنة ٧٠٥ وسمع من الرضى الطبري وحدث بالكثير وتفرد... وقد ذهب في أواخر عمره إلى القاهرة وحدث ثم رجع إلى مكة وبقي قليلا ومات بها في ذي الحجة سنة ٨٩٠. إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر الحافظ. قال الطهطاوي: وفيه تحريف مطبعي وصوابه سنة ٧٩٠ كما في إنباء الغمر وغيره.
٢ والصواب إسقاط الواو منه لأن البحث في عمدة الأحكام كان عليه لا على العفيف النشاوري كما يفيده إثبات الواو فيه ويدل لذلك عبارة المترجم في معجمه في ترجمة الحافظ أبي حامد بن ظهيرة المذكور ونصها: وهو أول من بحثت عليه في فقه الحديث وذلك في مجاورتنا بمكة سنة خمس وثمانين وسبعمائة وأنا ابن اثنتي عشرة سنة كنت أقرأ عليه في عمدة الأحكام. "الطهطاوي".." (١)

"حدث عنه: أبو قلابة الجرمي، وأبو الزبير المكي، وعاصم الاحول، وأيوب السختياني، وغيرهم.

له رواية في صحيح البخاري، وفي سنن النسائي.

وكان قد نزل البصرة.

أرخ الامام أحمد موته في سنة خمس وثمانين.

أما

١٣١ - عمرو بن سلمة * (بخ) الهمداني الكوفي، فتابعي كبير من أصحاب علي.

سمع عليا وابن مسعود.

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/٢١١

حدث عنه: الشعبي، ويزيد بن أبي زياد.

مات سنة خمسين وثمانين أيضا.

ودفن هو وعمرو بن حريث **في يوم واحد** (١).

١٣٢ - كعب بن سور الازدي * *

قاضي البصرة، وليها لعمر وعثمان.

وكان من نبلاء الرجال

---

* (الهامش) *

فقطعوا لي قميصا، فما فرحت بشئ فرحي بذلك القميص.

وأخرجه أبو داود (٥٨٥) وفيه: " فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين "، وللنسائي ٢ / ٨٠، ٨١: " فكنت أؤمهم وأنا ابن ثمان سنين "، وانظر ابن سعد ٧ / ٨٩، ٩٠.

* طبقات ابن سعد ٦ / ١٧١، التاريخ الكبير ٦ / ٣٣٧، التاريخ الصغير ١ / ١٨٩، الجرح والتعديل ٦ / ٢٣٥، تهذيب الكمال: ١٠٣٦، تاريخ الاسلام ٣ / ٢٩٠، العبر ١ / ١٠٠، تذهيب التهذيب ٣ / ٩٩ ب، تهذيب التهذيب ٨ / ٤٢، خلاصة تذهيب الكمال: ٤٥، شذرات الذهب ١ / ٩٦.

(١) " التاريخ الصغير " ١ / ١٨٩.

* * طبقات ابن سعد ٧ / ٩١، طبقات خليفة: ت ١٦١٧، التاريخ الكبير ٧ / ٢٢٣، =." (١)

"ومات هو وكثير عزة في يوم واحد، فقالوا: مات أعلم الناس وأشعر الناس.

قال أبو بكر المروذي، قلت لاحمد: يحتج بحديث عكرمة ؟ قال: نعم يحتج به.

وقال عثمان بن سعيد: قلت لابن معين: فعكرمة أحب إليك في ابن عباس أو عبيدالله ؟ قال: كلاهما، ولم يختر، قلت: فعكرمة، أو سعيد بن جبير ؟ فقال: ثقة وثقة.

وروى جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، عن يحيى بن معين قال: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة، وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الاسلام.

قلت: هذا محمول على الوقوع فيهما بهوى وحيف في وزنهما، أما من نقل ما قيل في جرحهما وتعديلهما

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥٢٤/٣

على الانصاف، فقد أصاب، نعم إنما قال يحيى هذا في معرض رواية حديث خاص في رؤية الله تعالى في المنام، وهو حديث يستنكر.

وقد جمع ابن مندة فيه جزءا سماه: " صحة حديث عكرمة ".

وقال يعقوب بن شيبة: سمعت عليا يقول: لم يكن في موالي ابن عباس أغزر من عكرمة.

كان عكرمة من أهل العلم، قد روى عنه الشعبي، وإبراهيم، وجابر أبو الشعثاء، وعطاء، ومجاهد.

وقال أحمد العجلي: مكي تابعي ثقة برئ مما يرميه به الناس من الحرورية.

يعني من رأيهم.

وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة.

وقال النسائي: ثقة.." (١)

"زيد في آخر يوم مات فيه، فقال: أحدثكم بحديث لم أحدث به قط، إني أكره أن ألقى الله ولم أحدث به، سمعت أيوب يحدث عن عكرمة قال: إنما أنزل

الله متشابه القرآن ليضل به.

قلت: هذه عبارة رديئة، بل إنما أنزله الله تعالى ليهدي به المؤمنين، وما يضل به إلا الفاسقين، كما أخبرنا عزوجل في سورة البقرة (١).

قال ابن سعد: كان عكرمة كثير العلم والحديث، بحرا من البحور، وليس يحتج بحديثه، ويتكلم الناس فيه.

قال مصعب بن عبد الله الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج، فطلبه متولي المدينة، فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده.

قلت: ولهذا ينفرد عنه داود بأشياء تستغرب، وكثير من الحفاظ عدوا تلك الافرادات مناكير، ولا سيما إذا انفرد بها مثل ابن إسحاق ونحوه.

روى إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك بن أنس، عن أبيه قال: أتي بجنازة عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة بعد الظهر، فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليهما.

وروى أبو داود السنجي، عن الاصمعي، عن ابن أبي الزناد قال: مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد، فأخبرني غير الاصمعي، قال: فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥/٣١

(١) نص الآية * (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون) * [البقرة: ٢٦، ٢٧].

[*]." (١)

"قلت: ما تركوا عكرمة - مع علمه - وشيعوا كثيرا إلا عن بلية كبيرة في نفوسهم له رضي الله عنه.

وروى يحيى بن بكير، عن الدراوردي قال: مات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** فما شهدهما إلا سودان المدينة.

وقال نوح بن حبيب: ماتا في يوم، فقال الناس: مات فقيه الناس، وشاعر الناس.

البخاري وغيره، عن علي بن المديني قال: مات عكرمة بالمدينة سنة أربع ومئة، رواها يعقوب الفسوي عن علي فزاد، قال: فما حمله أحد، اكتروا له أربعة.

وقال علي بن عبد الله التميمي، ومصعب بن عبد الله، وابن نمير، والفلاس، وأبو عبيد، وشباب، وابن يونس، مات سنة خمس ومئة.

وكذا نقل أبو الحسن بن البراء عن ابن المديني.

قال التميمي وابن يونس: وهو ابن ثمانين سنة.

وقال الواقدي: حدثتني بنته أم داود أنه توفي سنة خمس ومئة.

وقال الهيثم بن عدي وأبو عمر الضرير: مات سنة ست ومئة، والاصح سنة خمس.

وقال أبو معشر السندي، وأبو نعيم، وابن أبي شيبة، وأخوه عثمان، وهارون بن حاتم، وقعنب بن المحرر: مات سنة سبع ومئة، وقيل غير ذلك.

خرج له مسلم مقرونا بطاووس في الحج، فالذين أهدروه كبار، والذين احتجوا به كبار (١) والله أعلم بالصواب.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥/٣٣

(١) قال أبو جعفر بن جرير الطبري: ولم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله، وكثرة الرواية للآثار، وأنه كان عالما بمولاه، وفي تقريظ جلة أصحاب ابن عباس = [*]." (١)

"لنا إلى أبي وهو عند عمر، فقال: ولد لك غلام، قال: سبقك فلان، قال: إنه آخر، قال: فقال عمر: وهذا أيضا، أي: أعتقه.

قال ابن حبان: ولد ابنا بريدة في السنة الثالثة من خلافة عمر سنة خمس عشرة، ومات سليمان بن بريدة بمرو، وهو على القضاء بها سنة خمس ومئة، وولي أخوه بعده القضاء بها، فكان على القضاء إلى أن مات سنة خمس عشرة ومئة، فيكون عمر عبد الله مئة عام، وأخطأ من زعم أنهما ماتا في يوم واحد.

قال أبوتميلة: حدثنا عبدالمؤمن بن خالد، عن ابن بريدة قال: ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثة أشياء لا يدعها: المشي، فإن احتاجه، وجده، وأن لا يدع الاكل فإن أمعاءه تضيق، وأن لا يدع الجماع، فإن البئر إذا لم تنزع ذهب ماؤها.

قلت: يفعل هذه الاشياء باقتصاد، ولاسيما الجماع، إذا شاخ، فتركه أولى.

أحمد في " مسنده ": حدثنا زيد بن الحباب، حدثني حسين، حدثني ابن بريدة قال: دخلت أنا وأبي على معاويةِ، فأجلسنا على الفراش، ثم أكلنا، ثم شرب معاوية فناول أبي، ثم قال: ما شربته منذ حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش، وأجوده ثغرا، وما شئ كنت أجد له لذة وأنا شاب أجده غير اللبن، أو إنسان حسن الحديث يحدثني (١).

١٦ - أخوه سليمان بن بريدة * قد كان ابن عيينة يفضله على عبد الله بن بريدة.

روى عن أبيه، وعائشة، وعمران بن حصين.

---

(١) أخرجه أحمد ٥ / ٣٤٧، وسنده حسن.

* طبقات خليفة: ٣٢٢، التاريخ الكبير ٤ / ٤، الجرح والتعديل ٤ / ١٠٢، تهذيب الكمال: ٥٣٥، تذهيب التهذيب ٢ / ٤٦ / ١، تاريخ الاسلام ٤ / ٨٧، العبر ١ / ١٢٩، تهذيب التهذيب ٤ / ١٧٤،

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٤/٥

خلاصة تذهيب الكمال: ١٥٠، شذرات الذهب ١ / ١٣١.

[*]." (١)

"وكان يبذل الاموال في الكوائن المخوفة، ولاسيما لما خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن (١) بالمدينة، وأخوه إبراهيم بالبصرة.

قال أبو إسحاق الثعالبي: على شهرة المنصور بالبخل، ذكر محمد بن سلام أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف درهم، دارت بها الصكاك، وثبتت في الدواوين، فإنه أعطى في يوم واحد، كل واحد من عمومته عشرة آلاف ألف.

وقيل: إنه خلف يوم موته في بيوت الاموال تسع مئة ألف ألف درهم ونيف.

زهير بن معاوية: حدثنا ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، سمع ابن عباس يقول: منا السفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي.

إسناده جيد (٢).

روى إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، عن أبيه، عن جده: أن أباه قال: قال لنا المنصور: رأيت كأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عممني بعمامة كورها ثلاثة وعشرون، وقال: خذها، وأوصاني بأمته.

وعن المنصور قال: الملوك أربعة: معاوية، وعبد الملك،، وهشام بن عبدالملك، وأنا.

حج المنصور مرات، منها في خلافته مرتين، وفي الثالثة مات ببئر ميمون (٣) قبل أن يدخل مكة.

أبو العيناء: حدثنا الاصمعي: أن المنصور صعد المنبر، فشرع، فقام رجل، فقال: يا أمير المؤمنين ! اذكر من أنت في ذكره.

فقال: مرحبا، لقد

---

(١) انظر ص ٢١، حا: ١.

(٢) هو كما قال المؤلف، لكن في متنه نكارة.

(٣) بئر ميمون: بمكة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي، (انظر معجم

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥٢/٥

البلدان).

[*]." (١)

"وفي سنة ٢٤٤ نفى المتوكل طبيبه بختيشوع (١).

واتفق عيد النحر وعيد النصارى وعيد الفطير (٢) في يوم واحد (٣).

وفي سنة ٢٤٥ عمت الزلزلة الدنيا، ومات منها خلائق.

وبنى المتوكل الماحوزة، وسماها الجعفري (٤)، وأنفق عليها بعد معاونة الجيش له ألفي ألف دينار، وتحول إليها، وفيها وقع بناحية بلخ مطر كالدم العبيط.

وكان المتوكل جوادا ممدحا لعابا، وأراد أن يعزل من العهد المنتصر، ويقدم عليه المعتز لحبه أمه قبيحة، فأبى المنتصر، فغضب أبوه وتهدده، وأغرى به، وانحرفت الاتراك على المتوكل لمصادرته وصيفا وبغا حتى اغتالوه.

قال المبرد: قال المتوكل لعلي بن محمد بن الرضا: ما يقول ولد أبيك في العباس ؟ قال: ما تقول يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله طاعته على نبيه، وذكر حكاية طويلة، وبكى المتوكل، وقال له: يا أبا الحسن، لينت منا قلوبا قاسية، أعليك دين ؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فأمر له بها.

حكى المسعودي أن بغا الصغير (٥) دعا بباغر التركي، فكلمه، وقال:

---

(١) هو بختيشوع بن جبريل، طبيب نصراني، صاحب تصانيف عدة.

توفي في حدود الستين ومئتين.

قال ابن أبي أصيبعة: ومعنى بختيشوع عبد المسيح، لان في اللغة السريانية: البخت: العبد، ويشوع: عيسى عليه السلام.

(٢) في " تاريخ الطبري " و " الكامل ": الفطر وهو تحريف.

(٣) " تاريخ الطبري " ٩ / ٢١١، و " الكامل " ٧ / ٨٥، و " تاريخ ابن كثير " ١٠ / ٣٤٦، و " النجوم الزاهرة " ٢ / ٣١٨.

(٤) " تاريخ الطبري " ٩ / ٢١٢، و " الكامل " ٧ / ٨٧، وانظر " تاريخ ابن كثير " ١٠ / ٣٤٦.

(٥) هو بغا التركي المعروف بالشرابي الامير، من كبار قواد المتوكل المتوفى سنة ٢٥٤ هـ.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٨٤/٧

أنظر ترجمته في " الوافي بالوفيات " ١٠ / ١٧٣، ١٧٤.

(*)." (١)

"فغشي على الغلام، فترك أبو حفص الحانوت، وأقبل على أمره.

وقيل: إن أبا حفص دخل على مريض، فقال المريض: آه، فقال أبو حفص: ممن ؟ فسكت.

فقال أبو حفص: مع من ؟ قال: فكيف أقول ؟ قال: لا يكن أنينك شكوى، ولا سكوتك تجلدا، ولكن بين ذلك.

وعن أبي حفص قال: حرست قلبي عشرين سنة، ثم حرسني عشرين سنة، ثم وردت علي وعليه حالة صرنا محروسين جميعا.

قيل لابي حفص: من الولي ؟ قال: من أيد بالكرامات، وغيب عنها.

قال الخلدي (١): سمعت الجنيد ذكر أبا حفص النيسابوري، فقال صاحب للحلاج: نعم يا أبا القاسم، كانت له حال إذا لبسته مكث اليومين والثلاثة، لا يمكن أحد أن ينظر إليه، فكانوا يدعونه حتى يزول ذلك عنه.

وبلغني أنه أنفد **في يوم واحد** بضعة عشر ألف دينار يفتك بها أسرى، فلما أمسى لم يكن له عشاء.

قال المرتعش: دخلت مع أبي حفص على مريض، فقال: ما تشتهي ؟ قال: أن أبرأ.

فقال لاصحابه: احملوا عنه.

فقام معنـا،

وأصبحنا نعاد في الفرش.

قال السلمي: أبو حفص كان حدادا، وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور.

---

(١) الخلدي، بضم الخاء المعجمة، وسكون اللام، وفي آخرها الدال المهملة: هذه النسبة إلى الخلد، وهي محلة ببغداد.

والخلدي هذا هو جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخواص الخلدي، أبو محمد، أحد المشايخ

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٢/٣٨

الصوفية، صحب الجنيد بن محمد، وانظر سبب تسميته بالخلدي في " الانساب " ٥ / ١٦١.

(*)." (١)

"حدثنا أبو غسان، فقيل: هو هو، ويقال: هو مرار بن حمويه، وقيل محمد بن يوسف البيكندي.

قال علي بن الحسن الدرابجردي: أبو أحمد عندي ثقة مأمون (١).

٢٣٢ - الحسين بن محمد بن أبي معشر * نجيح، السندي المدني ثم البغدادي.

حدث عن: وكيع بن الجراح، ومحمد بن ربيعة الكلابي.

حدث عنه: محمد بن أحمد الحكيمي، وإسماعيل الصفار، وعثمان بن السماك، وجماعة.

قال أبو الحسين المنادي: حدث عن وكيع، ولم يكن بالثقة، فتركه الناس (٢).

مات هو وأبو عوف البزوري **في يوم واحد** من رجب، سنة خمسة وسبعين ومئتين.

٢٣٣ - أبوه * * (ت) هو المحدث المعمر، أبو عبد الملك، محمد بن أبي معشر،

---

(١) " تهذيب التهذيب " ٩ / ٣٢٠.

ووثقه مسلم، وذكره ابن حبان في " الثقات " وقال الحاكم: كان من أعقل مشايخنا.

* تاريخ بغداد ٨ / ٩١، ٩٢، ميزان الاعتدال ١ / ٥٤٧، لسان الميزان ٢ / ٣١٢.

(٢) " ميزان الاعتدال " ١ / ٥٤٧ وقال الذهبي فيه: فيه لين.

وقال ابن قانع: ضعيف.

وقال ابن حجر في " لسان الميزان " ٢ / ٣١٢: ذكره ابن حبان في " الثقات ".

* * الجرح والتعديل ٨ / ١١٠، تاريخ بغداد ٣ / ٣٢٦، ٣٢٧، الانساب ٧ / ١٧١، تهذيب الكمال: ١٢٧٩، ميزان الاعتدال ٤ / ٥٥، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٨٨، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٦١.

(*)." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥١١/١٢

(٢) سير أعلام النبلاء، ٦٠٨/١٢

"توبة الحلبي، والمعافى بن سليمان الرسعني، وسليمان بن بنت شرحبيل، وخلق.
حدث عنه: النسائي، وأبو عوانة الاسفراييني، وأبو سعيد بن الاعرابي، وأبو القاسم الطبراني، وعدة.
مات أحمد في سنة أربع وثمانين ومئتين.
ثم وجدت في فوائد عمر بن علي العتكي الانطاكي قال: حدثنا أبو الطاهر بن فيل سنة ثلاث مئة وكات إمام جامعنا، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، ثم روى العتكي فقال: حدثني أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن فيل، حدثنا جدي، ومحمد بن إبراهيم بن كثير الصوري، ومحمد بن أحمد بن برد، وأحمد بن هاشم، وإسحاق بن خلدون بن مرثد البالسي.
وقد روى العتكي أيضا عن عم ابن فيل فقال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم أنطاكية سنة تسع وتسعين ومئتين. فروى عن جماعة.

٣٠٠ - أحمد بن خطيب دمشق * وعالمها أبي الوليد هشام بن عمار بن نصير، الامام المقرئ، المحدث المعمر، أبو عبد الله السلمي الدمشقي.
كان آخر من قرأ ا‌لقرآن على والده وفاة، وحدث عنه أيضا.
روى عنه الطبراني، وأبو هاشم عبد الجبار المؤدب، وأبو بكر بن المقرئ، وحميد بن الحسن الوراق، وغيرهم.
توفي هو وأبو بكر محمد بن خريم المحدث في يوم واحد، يوم

---

* تاريخ ابن عساكر: ٢ / ١٣٥ / أ، تهذيب ابن عساكر: ٢ / ١٠٦.
(*)." (١)

"وعمر وأملى مدة.
حدث عنه: الحاكم، والعلاء بن محمد بن أبي سعيد، ومحمد بن حميم الفقيه، ومحمد بن محمد بن أبي المعروف، وشريك بن عبدالملك المهرجاني، وهم من شيوخ البيهقي، وآخر من حدث عنه عمر بن مسرور الزاهد.
قال الحاكم: انتخب عليه، وأملى زمانا من أصول صحيحة، وتوفي في شوال سنة سبعين وثلاث مئة.
قلت: عاش نيفا وتسعين سنة، أخبرنا محمد بن عبد السلام التميمي، وزينب بنت عمر، عن زينب الشعرية،

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥٢٧/١٤

أنبأنا إسماعيل ابن أبي القاسم سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا بشر بن أحمد، أخبرنا داود بن الحسين، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا محمد بن جابر، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا اجتمع عيدان **في يوم واحد** أجزأهم الاول ".

هكذا عندي، وسقط أبو صالح (١).

---

(١) أي: بين عبد العزيز بن رفيع وأبي هريرة، وهو في سنن أبي داود (١٠٧٣) من طريقين، عن بقية، حدثنا شعبة، عن المغيرة الضبي، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون " وهذا سند رجاله ثقات.

وأخرجه ابن ماجة (١٣١١) من طريق محمد بن المصفى، عن بقية به إلا أنه قال: عن ابن عباس بدل أبي هريرة، ثم أخرجه من طريق محمد بن يحيى، عن يزيد بن عبد ربه، عن بقية مثل رواية أبي داود.

قال البوصيري في " الزوائد " ورقة ٨٥: إسناده صحيح، رجاله ثقات، والرواية عن أبي هريرة هي المحفوظة.

[*]." (١)

"ابن سعد بن محمد صاحب شرق الاندلس.

فمن عجيب ما صح عندي من مغازيه - يقول ذلك اليسع بن حزم - أنه أغار يوما، فغنم غنيمة كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثر من ألف فارس، فقال لاصحابه وكانوا ثلاث مئة فارس: ما ترون ؟ فقالوا (١): نشغلهم بترك الغنيمة.

فقال: ألم يقل القائل: [إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين] [الانفال: ٦٥] فقال له ابن مورين: يا رئيس، الله قال هذا.

فقال: الله يقول هذا وتقعدون عن لقائهم ؟ ! قال: فثبتوا، فهزموا الروم.

ومن غريب أمره أنه نزل ملك الروم ابن رذمير، فأفسدوا الزروع، فبعث يقول له: مثلك لا يرضى بالفساد، ولابد لك من الانصراف، فأفسد في بلدك **في يوم واحد** ما لا تفسده في جمعة.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٢٩/١٦

فأمر اللعين أصحابه بالكف، وبعث إليه يرغب في رؤيته لسمعته عندهم.
قال ابن مورين: فجئنا مع الرئيس، فقدمناه، فأكرمه، وأجلسه إلى جنبه، وجعل يطلع إليه ويقول بلسانه:
اسمك عظيم، وطلعتك دون اسمك، وما شخصك بشخص
فارس.
وكان قصيرا، وأراد ممازحته، وكذا وجه إليه أمير المسلمين علي بن يوسف، فمضى واجتمع به، واستناب موضعه ولده سعدا إلى أن رجع.
وفي سنة سبع عشرين وخمس مئة سار ابن رذمير، فنازل مدينة إفراغة (٢) وبها ابن مردنيش، وطال الحصار، فكتبوا إلى أمير المسلمين ابن تاشفين ليغيثهم، فكتب إلى ابنه تاشفين بن علي، وإلى الامير يحيى بن غانية بإغاثتهم، وإدخال الميرة إليهم، فتهيأ لنجدتهم أربعة آلاف، فما

---

(١) في الاصل: فقال.
(٢) بكسر الهمزة والغين معجمة، مدينة بالاندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون.
" معجم " ياقوت ١ / ٢٢٧.
(*)." (١)

"مليح الخط سريعه، سافر إلى خراسان، وسمع بها، كتب لي بخطه جزءا بأصبهان، وسمعت منه.
سمعت يحيى بن عبدالملك المكي وكان شابا صالحا يقول: أفسد علي عبدالرحيم بن الاخوة سماع " معجم " الطبراني،
كان يقرؤه على فاطمة، فكان يقرأ في ساعة جزءا، أو جزأين، فقلت: لعله يقلب ورقتين، فقعدت قريبا منه، وكنت أسارقه النظر، فعمل كما وقع لي من ترك حديث وحديثين، وتصفح ورقتين، فأحضرت نسخة، وعارضت، فما قرأ يومئذ إلا يسيرا، وظهر ذلك للحاضرين، فانقطعت.
قال السمعاني: أنا ما رأيت منه إلا الخير.
وقال ابن النجار: كتب ما لا يحد، وكان مليح الخط، سريع القراءة، رأيت بخطه " التنبيه " لابي إسحاق، فذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفة، مات بشيراز في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمس مئة (١).

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٣٣/٢٠

١٨٩ - ابن السلار * الوزير الملك العادل، سيف الدين، أبو الحسن، علي بن السلار الكردي، وزير الظافر بالله العبيدي بمصر.

نشأ في القصر بالقاهرة، وتنقلت به الاحوال، وولي الصعيد وغيره، وكان الظافر قد استوزر نجم الدين سليم بن مصال أحد رؤوس الامراء، فعظم

---

(١) انظر " فوات الوفيات " ٢ / ٣٠٩ وفيه بعض شعره.

(*) الاعتبار لاسامة: ٧، ١٨، الكامل في التاريخ ١١ / ١٨٤، ١٨٥، مرآة الزمان ٨ / ١٣٠، الروضتين ١ / ٩٠، ٩١، وفيات الاعيان ٣ / ٤١٦ - ٤١٩، المختصر ٣ / ٢٧، الدرة المضية: ٥٥٢، دول الاسلام ٢ / ٦٣، العبر ٤ / ١٣١، ١٣٢، تتمة المختصر ٢ / ٨٤، البداية والنهاية ١٢ / ٢٣١، اتعاظ الحنفا للمقريزي: ٣٢٤، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٩ (وفيات ٥٤٥) حسن المحاضرة ٢ / ٢٠٥، شذرات الذهب ٤ / ١٤٩.

(*)." (١)

"وبعز سيدنا وسيد غيرنا (١) * ذلت من الايام شمس صعابها وأتت سعادته إلى أبوابه * لا كالذي يسعى إلى أبوابها فلتفخر الدنيا بسائس ملكها * منه ودارس علمها وكتابها صوامها قوامها علامها * عمالها بذالها وهابها وبلغنا أن كتبه التي ملكها بلغت مئة ألف مجلد، وكان يحصلها من سائر البلاد (٢).

حكى القاضي ضياء الدين ابن الشهرزوري أن القاضي الفاضل لما سمع أن العادل أخذ مصر، دعا بالموت خشية أن يستدعيه وزيره ابن شكر، أو يهينه، فأصبح ميتا، وكان ذا تهجد ومعاملة.

وللعماد في (الخريدة) (٣): وقبل شروعي في أعيان مصر أقدم [ذكر] (٤) من جميع أفاضل العصر (٥) كالقطرة في بحره (٦) المولى القاضي الفاضل.

إلى أن قال: فهو كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع، يخترع الافكار، ويفترع الابكار (٧)، هو ضابط الملك بآرائه ورابط السلك بآلائه، إن شاء، أنشأ في يوم (٨) ما لو دون، لكان لاهل الصناعة خير

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٨١/٢٠

(١) في الديوان: وسيد غزنا، وأشار محققه في هامشه إلى أن بعض النسخ المخطوطة ورد فيها كما ورد هنا.

(٢) وهذا النص لم يرد في المطبوع من (وفيات الاعيان) أيضا، وراجع ما ذكرناه في الهامش السابق. ونعتقد أن حكاية القاضي ضياء الدين ابن الشهرزوري التي ستأتي بعد هذه الفقرة منقولة من (الوفيات) أيضا.

(٣) القسم المصري ١ / ٣٥ فما بعد.

(٤) الزيادة من (الخريدة) ١ / ٣٥.

(٥) في (الخريدة): أفاضل الدهر، وأماثل العصر.

(٦) في (الخريدة): في تيار بحره، بل كالذرة في أنوار فجره، وهو المولى الاجل...(٧) في (الخريدة): ويفترح الابكار، ويطلع الانوار، ويبدع الازهار، وهو ضابط...(٨) في (الخريدة): في يوم واحد، بل في ساعة واحدة مالو دون..(*)." (١)

"٢٢ - ابن الباجي * العلامة القدوة قاضي الجماعة أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبدالملك بن أحمد ابن محدث الاندلس أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي ثم الاشبيلي المالكي.

من بيت كبير شهير، ولي خطابة إشبيلية زمانا، ثم استقضاه العادل عليها، ثم أضيف إليه قضاء الجماعة في أول مدة المأمون، فلم يطول.

وكان عدلا في الاحكام، حسن التلاوة، سريع السرد للحديث، له معرفة بالرجال.

روى عن أبيه عن جده، وتلا بالسبع ويعقوب (١) على أبي عمرو بن عظيمة، وسمع " صحيح البخاري " من أبي بكر بن الجد، وقرأ عليه عدة كتب، وسمع من أبي عبد الله بن المجاهد.

وقدم دمشق من ميناء عكا، وحدث بها " بالموطأ " ثم حج، ومات عقيب حجه بمصر (٢) سنة خمس وثلاثين وست مئة، وشيعه أمم، وتبركوا به، وبنوا عليه قبة في يوم واحد.

(*) تكملة المنذري: ٣ / الترجمة ٢٧٩٧، وتكملة ابن الادبار: ٢ / ٦٣٧، وتاريخ الاسلام، الورقة ١٦٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢)، والوافي بالوفيات: ٢ / ١١٨.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٤١/٢١

(١) يعني: وبقراءة يعقوب.
(٢) ذكر المنذري أن وفاته كانت في ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، فيكون حجه سنة ٦٣٤، وقال: " وتوجه إلى الحج وعاد إلى مصر فتوفي في ثاني يوم قدومه ".
(التكملة).
[*]." (١)

"وهذه المسألة وهي جهد الشيخ محمد بن إبراهيم في هذه الدعوة التي انتشرت في الجنوب قل من يعرفها، والشيخ رحمه الله كان هو السند الأول من الناس للشيخ عبد الله القرعاوي وكان يذلل له الصعاب ويبين له كيف تكون مرحلية الدعوة وكيف يؤثر فيهم وماذا يقرئ وماذا يجهز من المدارس حتى حصل ما حصل من الخير.

الثالث: من أمور الدعوة عند الشيخ رحمه الله أنه كان يحرص على لقاء الدعاة من الأقطار الإسلامية المختلفة في مواسم الحج، واستضافة بعضهم، ومتابعة نشاطاتهم، وكان يحرص على دعاة التوحيد والسنة خاصة، ويتعاهدهم بتوجيهه ورأيه فيما ينبغي أن يعملوه أو يخططوه لمستقبل الدعوة السلفية.

الرابع: اهتمامه برابطة العالم الاسلامي -وكان رئيسا لمجلسها الأعلى-، وما ينبغي أن توجه جهود علماء المسلمين إليه في اجتماعات الرابطة، وذكر هذا في رسالة بين بها الأمور التي يجب عقد المجالس والاجتماعات لها؛ لأن مثل هذه الاجتماعات قد تكون رسمية بحتة، وقد تكون نافعة مع كونها رسمية، قال الشيخ رحمه الله في رسالة له يبين ما يجب أن تكون عليه الاجتماعات واللقاءات الرسمية قال منتقدا الرابطة حيث طلبت الرابطة أن يعقد مؤتمر تتبناه رابطة العالم الإسلامي في توحيد الأهلة في توحيد نظر المسلمين في الهلال؛ أن يتفقوا أن يدخلوا شهر رمضان **في يوم واحد** وأن لا يكون خلاف في ذلك قال الشيخ رحمه الله لهم: الهام هو النظر في الأصول العظام التي الإخلال بها هادم للدين من أساسه، وذلك: مسائل توحيد الله-جل وعلا- بإثبات ما أثبت لنفسه في كتابه، وأثبته له رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الأسماء والصفات: إثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل.
وكذلك توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية.

---
(١) سير أعلام النبلاء، ٢٣/٢٩

وكذلك توحيد الاتباع، والحكم بين الناس عند النزاع، بأن لا يحاكم إلا إلى الكتاب والسنة، ولا يحكم إلا بهما.." (١)

" مولى ابن عباس **في يوم واحد** فأجغلت قريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله

٧٣٠ – وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعا في النسيب وله في فنون الشعر ما ليس لجميل وكان جميل صادق الصبابة وكان كثير يتقول ولم يكن عاشقا وكان راوية جميل ." (٢)

"علي بن أبي الازهر أبو الحسن اللاحمي البغدادي مقرىء، ذكره الحافظ أبو عبد الله فقال كان لا يلحقه أحد في سرعة القراءة ولقد قرأ **في يوم واحد** بمحضر جماعة من القراء أخذت خطوطهم بتلاوته أربع ختمام إلا سبع وهذا أمر عجيب، توفي في رمضان سنة سبع وسبعمائة.

" س " علي بن إسماعيل بن الحسن بن إسحاق أبو الحسن البصري القطان المعروف بالخاشع أستاذ مشهور رحال محقق اعتنى بالفن، أخذ القراءة عرضا بمكة عن أبي بكر بن محمد بن عيسى بن بندار صاحب قنبل وبانطاكية عن الاستاذ إبراهيم بن عبد الرزاق وبغير ذلك عن أحمد بن محمد بن بقرة ومحمد بن عبد العزيز بن الصباح وأبي العباس المطوعي وعلي بن محمد بن خشنام المالكي و " س " محمد بن عبيد الله الرازي وبعسقلان عن أبي الحسن علي بن محمد بن عامر العامري وبحمص عن قيس بن محمد الصوفي إمام جامع حمص وبالصعيد الأعلى عن " س " أحمد بن عثمان بن عبد الله الأسواني عن قراءته على أحمد بن عبيد الله البصري عن أحمد بن علي الفارسي عن أبي معمر هذا هو الصواب ووقع في كتاب الأهوازي بخطه في هذه الرواية قرأت على أبي الحسن الخاشع وقال قرأت على أبي الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الواحد البصري فسقط عليه الأسواني وسمي شيخ الأسواني عليا واسمه أحمد، قرأ على الخاشع أبو بكر محمد بن عمر بن زلال و " س " أبو علي الأهوازي و " س " أبو نصر أحمد بن مسرور الخباز، قال الحافظ أبو عبد الله أقرأ ببغداد مدة واشتهر ذكره وطال عمره وصنف في القرآت وبقي إلى حدود التسعين وثلثمائة.

علي بن اسماعيل بن خلف بن سكين أبو الحسن الجذامي الاسكندري البيع مقرىء، تلا بالروايات على عبد الرحمن بن خلف الله، أخذ عنه ابن مسدي في سنة بضع وعشرين وستمائة.

---

(١) سيرة محمد بن إبراهيم، ص/٣٨

(٢) طبقات فحول الشعراء، ٢/٥٤٥

علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله أبو الحسن التنوخي، روى القراءة عن الحسين بن إبراهيم الانطاكي، قرأ عليه أبو علي الحسين بن علي الرهاوي ونسبه وكناه.

" ك " علي بن بشر الزهري، روى القراءة عن " ك " محمد بن عبد الواسع عن المسيبي وسعيد بن أوس، روى القراءة عنه " ك " نوح بن منصور ومحمد بن اسماعيل الخفاف، لا أعرفهم من غير الكامل.

علي بن الياس بن يغمر أبو الحسن التركماني الضرير الأبياري المعروف بالنور الحلبي نزيل أبيار بالديار المصرية وشيخها مقرى عارف، قرأ على الصائغ وابن بضحان، قرأ عليه بعض القرآت عثمان بن عبد الرحمن إمام الجامع الأزهر.

علي بن بشر هو علي بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن بشر الانطاكي يأتي.

علي بن بشران أبو الحسن هو علي بن محمد بن بشران.

" ك " علي بن بندار هو علي بن الحسين بن بندار يأتي.

علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن محمد بن شداد البرعي بضم الموحدة وبالراء وفتحها الابياري أبو الحسن الزبيدي اليمني الشافعي شيخ القراء ببلاد اليمن في وقتنا، كانت إقامته بمدينة زبيد أقرأ به زمنا وأسمع الحديث بها دهرا ورد إلينا جماعة ممن ذكر أنه رآه واجتمع به وكنت أود الرحلة إليه فما اتفق وأخبرني صاحبنا الشيخ أحمد بن سعيد بن كحل اليمني أنه تلا عليه بالسبع، ثم رأيت له بالقاهرة مؤلفا سماه المبهج للطالب المدلج بحث فيه بحوثا ونقل نقولا وهو بعيد عن التحقيق وذكر أنه قرأ على أحمد بن يوسف الريمي وسالم بن حاتم الجبلي وأحمد بن علي الحرازي والصفي أحمد بن علي الحرازي وروى عن عبدا لله بن عبد الحق الدلاصي إجازة وكذا عن التقي الصائغ وأبي عبد الله القصري، بقي حيا إلى حدود السبعين وسبعمائة ثم أخبرت أنه توفي في شوال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بزبيد وقد أكثر عنه محدث اليمن وحافظها سليمان بن بياض العلوي فمات عن سن عالية، قرأ عليه محمد بن شريف العدلي الجبري شيخ اليمن بعده والرضي أبو بكر بن علي بن نافع الحضرمي ومنصور ابن عثمان بن أمد الوصابي اليمني وجماعة.." (١)

"وقالوا لن يجامعنا أمير *** أقام الحد واتبع الكتابا(١)

وصار جرير يقول في الحجاج قصائد من عيون الشعر وطال بقاؤه في بلاطه فخشي الحجاج أن يكون في ذلك سبيل لدسيسة يتقرب بها بعض الناس لأمير المؤمنين فرأى أن يرسله لدمشق ليمدح عبد الملك وأجزل

---

(١) غ ا ية النهاية في طبقات القراء، ص/٢٣٥

له العطاء(٢) ، ومن الشعراء الذين مدحوا الحجاج ليلى الأخيلية، والفرزدق والأخطل وغيرهم.
٩ ـ رؤية رآها الحجاج: رأى أن عينيه قلعتا: وكان تحته هند بنت المهلب، وهند بنت أسماء بن خارجة فطلقهما ليتأول رؤياه بهما، فمات ابنه محمد وجاءه نعي أخيه محمد من اليمن، فقال: هذا والله تأويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد، إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال من: يقول شعرا فيسلني به فقال الفرزدق:

إن الرزية لارزية بعدها *** فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما *** أخذ الحمام عليهما بالمرصد(٣)

---

(١) الكامل في الأدب نقلا عن الحجاج بن يوسف المفترى عليه صـ٣٦٥ .

(٢) الحجاج بن يوسف المفترى عليه صـ٣٦٨ .

(٣) شذرات الذهب (٣٨٢/١) .." (١)

"٥ ـ إخوته: كان لعبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز عشرة من الولد وهم: عمر وأبو بكر ومحمد وعاصم وهؤلاء أمهم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وله من غيرها ستة وهم: الأصبغ وسهل وسهيل وأم الحكم وزبان وأم البنين(١)، وعاصم هو من تكنى به والدته ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فكنيتها أم عاصم(٢).

٦ ـ أولاده: كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله أربعة عشرة ذكرا منهم: عبد الملك وعبد العزيز وعبد الله وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وبكر والوليد وموسى وعاصم ويزيد وزبان وعبد الله(٣) وبنات ثلاثة أمينة وأم عمار وأم عبد الله وقد اختلفت الروايات عن عدد أولاد وبنات عمر بن عبد العزيز فبعض الروايات تذكر أنهم أربعة عشر ذكرا كما ذكره ابن قتيبة وبعض الروايات تذكر أن عدد الذكور اثنا عشر وعدد الإناث ست كما ذكره ابن الجوزي(٤) والمتفق عليه من الذكور اثنا عشر، وحينما توفي عمر بن عبد العزيز لم يترك لأولاده مالا إلا الشيء اليسير أنه أصاب الذكر من أولاده من التركة تسعة عشر درهما فقط، بينما أصاب الذكر من أولاد هشام بن عبد الملك ألف ألف (مليون) وما هي إلا سنوات قليلة حتى كان أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يحمل على مائة فرس في سبيل الله في يوم واحد، وقد رأى بعض الناس رجلا من أولاد هشام يتصدق عليه(٥). فسبحان الله رب العالمين..

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٦٣/٣

(١) المعارف لابن قتيبة صـ٣٦٢ .

(٢) فقه عمر بن عبد العزيز (٢٢/١) .

(٣) المصدر نفسه (٢٣/١) .

(٤) سيرة عمرة بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٣٣٨ ، فقه عمر بن عبد العزيز (٢٤/١) .

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٣٣٨ .." (١)

"الأب: يا بني إن نفسي مطيتي، إن لم أرفق بها لم تبلغني، إني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك إلا قليلا حتى أسقط ويسقطوا، وإني لا حتسب في نومتي من الأجر مثل الذي أحتسب في يقظتي، إن الله جل ثناؤه لو أراد أن ينزل القرآن جملة لا نزله، ولكنه أنزل الآية والآيتين حتى أسكن الإيمان في قلوبهم. يا بني...مما أنا فيه أمر هو أهم إلي من أهل بيتك (الأمويين) هم أهل القدرة والعدد وقبلهم ماقبلهم، فلو جمعت ذلك **في يوم واحد** خشيت إنتشاره علي ولكني أنصف من الرجل والإثنين، فيبلغ ذلك من وراءه فيكون أنجح له(١) في الآثار السابقة، يقدم لنا عمر فقهه الحاذق في إدارة الحركات الإصلاحية التجديدية وتسيير البرامج التي تستهدف إسقاط الظلم والإستغلال ونشر العدل والمساواة(٢). ففي قوله: إني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك إلا قليلا حتى أسقط ويسقطوا. فبين رحمه الله: إن طاقة الإنسان محدودة، وأن القابلىة على تحمل الجد الصارم لها حدودها هي الأخرى، والإنسان في تقبله لا لتزاماته في حاجة ضرورية إلى وقت كاف لتمثل هذه الإلتزامات من الداخل وتحويلها إلى مبادئ وقيم ممزوجة بدم الإنسان وأعصابه، ومتشكلة في بنيته وخلاياه، وبدون هذا سوف لن تجتاز هذه الإلتزامات حدود الإنسان الباطنبة، وستظل هناك مكدسة على أعتاب الحس الخارجي وطالما ظل هذا التكديس يزداد ثقلا يوما بعد يوم، فسوف يأتي يوم لا محالة يسقط فيه الإنسان تحت وطأة هذا الثقل المتزايد غير المتمثل(٣)... ومما يلفت النظر عبارته:.. ولكني أنصف الرجل والإثنين فيبلغ ذلك من وراءه فيكون أنجح له. إن عمر هنا يؤكد على أهمية الإنجاز وعلى دوره في تحقيق ـ الإصلاح والتجديد ـ فكثيرون هم أولئك الذين طرحوا أقوالا أعلنوا فيها عن عزمهم على أحداث ثورة حقيقية إنقلاب يجتث الجذور العفنة ويبدأ الزرع من جديد، ولكن هؤلاء

(١) سيرة عمر لابن الجوزي صـ١٠٦ .

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٢٦٦/٣

(٢) ملامح الانقلاب صـ١٧٣ .

(٣) ملامح الانقلاب صـ١٧٣ .." [(١)]

"اختلفت الروايات على مقدار تركة عمر بن عبد العزيز حين توفي، ولكن الروايات متفقة على قلة التركة وانعدامها(١)، ومن هذه الروايات ما رواه عمر بن حفص المعيطي قال: حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت كم ترك لكم من المال ؟ فتبسم وقال: حدثني مولى لنا كان يتولى نفقته، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حين أحتضر: كم عندك من المال ؟ قلت أربعة عشر دينارا، قال: فقال تحتملون بها من منزل إلى منزل، فقلت: كم ترك من النحلة ؟ قال: ترك لنا نحلة ستمائة دينار ورثناها عنه عن اختيار عبد الملك، وتركنا إثني عشر ذكرا وست نسوة، فقسمناها على خمس عشرة(٢). والصحيح أن الذكور الذين ورثوه هم أحد عشر ذكرا، لوفاة ابنه عبد الملك قبله(٣). وقال ابن الجوزي: أبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عظني. قال: مات عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وخلف أحد عشر ابنا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران وقسم الباقي على بنيه وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهما، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فقسمت تركته وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف، ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله عز وجل، ورأيت رجلا من ولد هشام يتصدق عليه(٤). وما مضى يظهر لنا جليا أن المال الذي ورثه عمر بن عبد العزيز من أبيه ـ وهو مال كثير ـ أخذ في التناقص حتى توفي ـ رحمه الله ورضي الله عنه(٥).

١١ ـ ثناء الناس على عمر بن عبد العزيز بعد وفاته:

---

(١) فقه عمر بن عبد العزيز (٥٠/١) تذكرة الحفاظ (١١٨/١) .

(٢) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٣٣٧ .

(٣) فقه عمر بن عبد العزيز (٥٥/١) .

(٤) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٣٣٨ .

(٥) فقه عمر بن عبد العزيز (٥٦/١) .." [(٢)]

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١٧٦/٤

(٢) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٢٠٥/٤

" طبقات المفسرين

محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي البصري

شيخ المعتزلة كان رأسا في الفلسفة والكلام أخذ عن يعقوب الشحام البصري وله مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير أخذ عنه ابنه أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشهري ثم اعرض الأشعري عن طريق الاعتزال وتاب منه

مات الجبائي في سنة ثلاث وثلاثمائة عن ثماني وستين سنة

وابنه عبد السلام أبو هاشم من رؤوس المعتزلة له تصانيف و تفسير رأيت منه جزءا مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

قال ابن درستوية : إجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي ثمانين مسألة من غريب النحو ماكنت أحفظ لها جوابا وكان موته هو و ابن دريد **في يوم واحد** فقيل مات علم الكلام واللغة معا ." (١)

" ٨٤ - وابنه عبد السلام أبو هاشم

من رؤوس المعتزلة له تصانيف وتفسير قال ابن درستويه اجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي ثمانين مسألة من النحو ما كنت أحفظ لها جوابا

وكان موته هو وابن دريد **في يوم واحد** ببغداد في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

وكذا في تاريخ مرآة الجنان

٨٥ - إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الواسطي نفطويه النحوي

العالم الفاضل صنف التفسير اشتهر اسمه بتفسير ابن عرفة وجمعه بعد وفاته تلميذه العالم التقي الفاضل الزكي ١٣ أ الشيخ أحمد بن محمد الشهير بالمسيلي وفيه زيادة أبحاث ." (٢)

"٢٧٠ - (١)

ابن الاخوة

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الإخوة، العطار أبو الفضل؛ سمع أبا الفوارس طراد الزينبي وأبا الخطاب نصر بن البطر وغيرهم (٢) ، وسافر إلى خراسان في طلب الحديث، وسمع بنيسابور والري وطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه، ونسخ مالا يدخل تحت الحصر، وكان يكتب خطا مليحا، وكان

---

(١) طبقات المفسرين - السيوطي، ص/٨٨

(٢) طبقات المفسرين - الأدنروي، ص/٦٣

سريع القراءة والكتابة.

قال محب الدين ابن النجار: رأيت بخطه كتاب التنبيه في الفقه لأبي إسحاق الشيرازي وقد ذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفة بالحديث والأدب، وله شعر وكان يقول: كتبت بخطي ألف مجلدة. وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بشيراز، رحمه الله.

ورمي بأنه كان يقرأ معجم الطبراني ويقلب ورقتين ويترك حديثا وحديثين، رواه السمعاني عن يحيى بن عبد الملك بن أبي المسلم المكي وكان شابا صالحا.

ومن شعر ابن الإخوة:

ما الناس ناس فسرح إن خلوت بهم ... فأنت ما حضروا في خلوة أبدا

ولا يغرنك أثواب لهم حسنت ... فليس حاملها من تحتها أحدا

القرد قرد وإن حليته ذهبا ... والكلب كلب وإن سميته أسدا

---

(١) الزركشي: ١٧٢ وله ترجمة في الخريدة (قسم العراق) انظر الحاشية ١: الصفحة ١٢٦ من الجزء الأول.

(٢) كذا، وحقه التثنية.." (١)

"من جهة ابن الزبير وكان (١) من كبار أصحاب ابن عباس، ومات بمكة سنة تسع عشرة ومائة.

ومنهم أبو محمد

عمرو بن دينار

: مولى باذام (٢) من الأبناء (٣) ، مات سنة ست وعشرين ومائة. قال سفيان بن عيينة: قالوا لعطاء: بمن (٤) تأمرنا؟ قال: بعمرو بن دينار. وقال طاوس لابنه: يا بني إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه قمع للعلماء.

ومنهم

عكرمة

مولى ابن عباس: واصلة من بربر وكان ممن ينتقل من بلد إلى بلد، ومات سنة سبع ومائة، وقال القتيبي (٥) : مات سنة خمس عشرة ومائة (٦) وقد بلغ ثمانين سنة. وكان فقيها، روي أن ابن عباس قال له: انطلق فأفت الناس. وقيل لسعيد بن جبير: هل أحد تعلم أعلم منك؟ قال: عكرمة. ومات عكرمة وكثير عزة في

---

(١) فوات الوفيات، ٣٠٩/٢

يوم واحد فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس.

ثم انتقل الفقه إلى طبقة ثانية:

منهم أبو يسار عبد الله بن أبي نجيح المكي: مولى لثقيف، قال يحيى:

---

(١) بهامش ع: وهو.

(٢) كذا في ع، ويمكن أن نقرأ ((باذان)) في ط، وكذلك في المعارف: ٤٦٨.

(٣) الأبناء هنا تطلق على أبناء الفرس الذين أعانوا سيف بن ذي يزن على طرد الأحباش.

(٤) ط: بما.

(٥) المعارف: ٤٥٧.

(٦) في المعارف: سنة خمس ومائة، وهذا هو المشهور، ولكن ابن خلكان (٢: ٤٢٨). أثبت روايات متعددة في سنة وقاته ومنها ما ذكر هنا.." [١]

""""" صفحة رقم ٣٣٩ """

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبلخ وغيرها حتى انتهوا إلى الطالقان فأعجزتهم قلعتها فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا فكتبوا إلى جنكزخان فقدم بنفسه فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا وقتل من فيها

ثم قصدوا مدينة مرو وكان بها مائتا ألف مقاتل فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ثم انكسر المسلمون فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم قتلوا أهل البلد وغنموهم وسبوهم وعاقبوهم بأنواع العذاب حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل

ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا بها فعلهم بأهل مرو

ثم إلى طوس ثم إلى هراة والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها فسبحان مقدر الأمور ومن يمهل حتى يلبس الإمهال بالإهمال على المغرور ولا حاجة للتطويل

ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بلاقع وحرقوا الكتب والمصاحف وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى

---

(١) طبقات الفقهاء، ص/٧٠

يذهب أثرها وكم من أحمال حرير أطلقت فيها النيران ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلا ونهبا وأسرا إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خوارزمشاه فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خوارزمشاه اجتمع من بقى من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بعهد من والده فإنه يقال إن خوارزمشاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم اعلموا أن عرى الإسلام قد انقطعت وليس يأخذ بالثأر من الأعداء إلا هو وإني موليه ولاية العهد عليكم

وكان بطلا شجاعا لا يصطلى له بنار فأتته التتار إلى بلاد غزنة فقاتلهم فكسرهم فعادوا إلى هراة فإذا أهلها قد نقضوا فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان لعنهم الله وإياه وكان أرسل طائفة إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوها قهرا." (١)

""""" صفحة رقم ٣٢٦ """"

وفي جملة الأصنام خمسة من الذهب معمولة طول خمسة أذرع عينا واحد منها ياقوتتان قيمتها أزيد من خمسين ألف دينار وعلى آخر ياقوتة زرقاء وزنها أربعمائة وخمسون مثقالا وكان جملة الذهبيات الموجودة على الأصنام ثمانية وسبعين ألف مثقال

قال ثم أمر السلطان بسائر الأصنام فضربت بالنفط وحاز من السبايا والنهاب ما يعجز عنه أنامل الحساب ثم سار إلى قنوج وخلف معظم العسكر فوصل إليه في شعبان سنة تسع وقد فارقها الملك راجيبال منهزما فتتبع السلطان قلاعها وكانت على سيف البحر وفيها قريب من عشرة آلاف بيت للأصنام يزعم المشركون أنها متوارثة منذ مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف سنة كذبا وزورا ففتحها كلها **في يوم واحد** ثم أباحها لجيشه فانتهبوها ثم ركض منها إلى قلعة البراهمة فافتتحها وقتل بها خلقا كثيرا

ثم افتتح قلعة جندراي وهي التي تضرب الأمثال بحصانتها." (٢)

""""" صفحة رقم ٣٤٤ """"

١٢٣٧ عمر بن يحيى بن عمر بن حمد الشيخ فخر الدين الكرجي

نزيل دمشق

ولد بالكرج سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقدم إلى دمشق ولزم الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وتفقه عليه وسمع من ابن الزبيدي وابن اللتي والبهاء عبد الرحمن المقدسي

---

(١) طبقات الشافعي ة الكبرى . موافق للمطبوع، ٣٣٩/١

(٢) طبقات الشافعية الك برى . موافق للمطبوع، ٣٢٦/٥

حدث عنه أبو الحسن بن العطار وغيره

وقد زوجه ابن الصلاح بابنته

مات هو والمسند أبو الحسن علي بن البخاري **في يوم واحد** وهو ثاني ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة." (١)

""""" صفحة رقم ٣٣ """""

والعلائي وعز الدين بن جماعة وابن كثير وكان مع ذكائه سريع الحفظ جدا أخبرني أنه حفظ من الإمام **في يوم واحد** أربعمائة سطر وأنه حفظ نصف الحاوي في الفقه في خمسة عشر يوما أو اثني عشر الشك مني وذكر جملة من محاسنة ومآثره وكان لا يترك قيام الليل وإذا صلى الصبح ذكر الله في مجلسه حتى تطلع الشمس ويصلي الضحى ولم أر في جميع مشايخي أحسن صلاة منه مات بعد خروجه من الحمام في شعبان سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى ودفن في تربة خارج باب البرقية قال رفيقه الشيخ نور الدين الهيثمي رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في النوم وعيسى عليه الصلاة والسلام عن يمينه والشيخ زين الدين العراقي عن يساره

٧٣٣ عبد اللطيف بن أحمد الفوي المصري ثم الحلبي سراج الدين ولد سنة أربعين وسبعمائة تقريبا واشتغل في القاهرة على الشيخين جمال الدين الإسنوي وشمس الدين الكلائي وغيرهما ثم قدم دمشق وصحب القاضي فتح الدين ابن الشهيد والقاضي ولي الدين بن أبي البقاء ثم." (٢)

"سليمان بن خالد بن عبد القادر المعروف بالنحوي الحنفي الحلبي العالم الفاضل البارع المفضال النحوي المفنن المحقق الماهر كان والده من امراء الأكراد الكائنين في ناحية حلب وولده المترجم نشأ بحلب وقدم دمشق وقرأ بها وحصل الفنون وحضر دروس مشايخها وأخذ عنهم منهم الشيخ يحيى المغربي نزيلها وغيره ثم رجع بعد تحصيل الفضل التام لحلب وتوطنها واشتهر بها بالنحو وتولى تدريس جامع الفردوس وغيره وأخذ عنه الأفاضل وتفوق واشتهر وترجمه الأمين المحيي الدمشقي في ذيل نفحته وقال في وصفه روض فضل مطير عرفه فواح عطير يتطاير الجد عند انقداحه فيوري زند النجاح قبل اقتداحه صحبته بدمشق ابان التحصيل والهمة تعقد بيننا وبين التفريع والتأصيل ونحن في بلهنية هنية نقطف زهر الحياة جنيه فلم أعثر منه على ريبه ولم أعهد منه حالة غريبة وكان له حظوه لم تقصر له عن سابقنا خطوه فثوب الاعتبار

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ٨/٣٤٤

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٤/٣٣

لباسه ونور التوفيق اقتباسه ثم رحل إلى بلده حلب بفضل وافر وكمال يهون به كل صعب متنافر فتنازع البلدان فيه صبابة وكلاهما جم الغرام طروب فاجتنى الآمال لذة الفروع وامترى حلوبة العيش ملآنة الضروع وأحرز قصب اليراع فحاك وشيا ما يحاك بالابتكار والاختراع فالأرجاء بأضوائه مؤتلقه والأراجي من الآملين به معتلقه وله شعر مختار كأنه جنى نحل مشتار انتهى ما قاله ومما وصلني من شعره قوله من قصيدة أولها

روى الملث بسيبه الفياض ... ربعا به زمن الشبيبة ماضي

ورعى ظباء فيه قد طارحتها ... ذكر الغرام بأعذب الأحماض

في روضة غنا بغوطة جلق ... يجري اللجين بها على الرضراض

مع كل معسول الثنايا لحظه ... عند الفتور أحد غضب الماضي

يفتر عن حبب يجول خلاله ... ماء الحياة لميت الأعراض

أقول وقوله بغوطة جلق إلى آخره هي بقعة بناحية دمشق الشام ذات أزهار وأشجار ومياه ومحاسن وأطيار تشتمل على عدة قرى ذات أدواح وغياض ورياحين ورياض وغير ذلك وقد أجمع جواب الأرض ان منتزهات الدنيا أربع وهي شعب بوان وصغد سمرقند ونهر الأبلة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي وقد رأيتها كلها فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربع على سائر الأماكن فبذلك يكون له الرونق البهيج النضر والمحاسن البهية فأما شعب بوان فهو كورة من نواحي نيسابور منسوب لبوان بن أفرح بن أفريدون قد ألحفتها الأشجار وجاست في خلالها الأنهار وهي فرسخان في سئلها وأما صغد سمرقند فهو نهر تحف به بساتين وقصور اثني عشر فرسخا في مثلها وأما نهر الأبلة فهو نهر من أعمال البصرة وعلى جانبه بساتين كأنها بستان واحد قد خ أشجارها **في يوم واحد** وهو أربعة فراسخ وأما غوطة دمشق فإنها بقعة مشتبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع لألتفاف أشجارها وطولها عشرة فراسخ في عرض خمس فراسخ انتهى ذكره غير واحد من أهل التاريخ كصاحب تحفة العجائب والقزويني ومن شعر صاحب الترجمة قوله مضمنا

يا مليكا قد سبى كل الورى ... وعزيزا عز من رام حماه

كيف لا أزداد شوقا اذ غدت ... قبلتي وجهك في كل صلاه

وقوله في القرنفل مشبها

ألا حبذا في الروض زهر قرنفل ... ذكي الشذا قاني الأديم مورد

إذا ما بدا للناظرين صيته ... مجن عقيق فوق غصن زمرد

وكانت وفاته في حلب في سنة احدى وأربعين ومائة وألف عن نيف وثمانين سنة ودفن خارج باب قنسرين بتربة الشيخ نمير رحمه الله تعالى وأموات المسلمين
سليمان سوار." (١)

"عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي الشافعي الشهير بالسويدي الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر المدقق الأديب الشاعر المفنن أبو البركات جمال الدين ولد بمحلة الكرخ في الجانب الغربي من بغداد سنة أربع ومائة وألف وتوفي والده وعمره ست سنوات فكفله عمه لأمه الشيخ أحمد سويد وأقرأه القرآن وعلمه صنعة الكتابة وشيئا من الفقه والنحو والتصوف وأجازه بما يجوز له وهو أخذ عن مشايخ عدة كالشيخ محمد ابن إسمعيل البقري القاهري وآلي أفندي الرومي القسطنطيني صاحب الثبت المشهور في الروم وأخذ أيضا صاحب الترجمة العربية عن الشيخ حسين بن نوح المعمر الحنفي البغدادي وعن الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري الشافعي الخابوري ثم ارتحل للموصل فقرأ على علمائها وأتم المادة في المعقول والمنقول كالشيخ يس أفندي الحنفي وفتح الله أفندي الحنفي ثم رجع إلى بلده بغداد مكملا للعلوم العقلية والنقلية وتصدر للتدريس والافادة في داره وفي حضرة مزار الامام أبي حنيفة النعمان وفي حضرة مقام الكامل الشيخ عبد القادر الجيلاني وفي المدرسة المرجانية وانتفعت به الطلبة علما وعملا واستمر عازبا عاكفا على الافادة وقرأ في الفقه والأصول جانبا كبيرا على الشيخ محمد الرحبي مفتي الشافعية ببغداد وأجاز له مكاتبة الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وأخذ في بغداد مشافهة عن الشهاب أحمد بن محمد عقيلة المكي وذلك حين قدم بغداد زائرا سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف والشيخ محمد ابن الطيب المدني قال المصحح محمد ابن الطيب هو محشي القاموس واستاذ الزبيدي شارح القاموس انتهى والعارف مصطفى بن كمال الدين البكري حين ورودهما لبغداد أيضا للزيارة وحج سنة سبع وخمسين ومائة وألف ذاهبا من بغداد إلى الموصل ومنها إلى حلب ومنها إلى دمشق وأقرأ في حلب دروسا عامة وخاصة وأخذ عنه بها خلق كثيرون منهم الشيخ محمد العقاد الشافعي وأقرأ بدمشق أيضا وأقبل عليه الطلبة لتلقي العلوم وأخذ عنه بها جماعة وأقرأ بالمدينة المنورة في الروضة المطهرة أطراف الكتب الستة وحضره الأئمة الأفاضل منهم العماد إسمعيل بن محمد العجلوني وأضرابه وأخذ في ذهابه وإيابه عن مشايخ أجلاء وأخذوا عنه ففي حلب عن الشيخ عبد الكريم بن أحمد الشراياتي والشريف محمد بن إبراهيم الطرابلسي الحنفي مفتي حلب ونقيبها والشيخ طه بن مهنا الجبريتي والشيخ محمد الزمار والشيخ علي

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢٧٦/١

الدباغ والشيخ محمد المواهبي الشافعي وبدمشق عن العماد إسمعيل العجلوني الجراحي والشهاب أحمد بن علي المنيني وصالح بن إبراهيم الجينيني والشيخ عبد الغني الصيداوي اجتمع به في دمشق وبمكة المشرفة عن الشيخ عمر السقاف سبط عبد الله بن سالم البصري وعن سالم بن عبد الله بن سالم البصري ثم رجع إلى بغداد وألف المؤلفات النافعة كشرح دلائل الخيرات المسمى بأنفع الوسائل في شرح الدلائل وحاشية على المغنى جعلها محاكمة بين شارحيه كالدماميني والشمني وابن الملا والماتن وألف متنا في الاستعارات جمع فيه فأوعى وسماها الجمانات وشرحه شرحا حافلا والمقامة المعروفة ضمنها الأمثال السائرة وقرظ له عليها أعيان علماء كل بلد وديوان شعر ولما رحل إلى مكة ألف لذلك رحلة سماها بالنفحة المسكية في الرحلة المكية وغير ذلك من الفوائد وفي سنة ست وخمسين ومائة وألف طلب إلى معسكر طهماز للمناظرة وقصتها مشهورة مدونة وله شعر لطيف منه قوله في مليح صائغ.

وشادن صائغ هام الفؤاد به ... وحبه في سويدا القلب قد رسخا

يا ليتني كنت منفاخا على فمه ... حتى أقبل فاه كلما نفخا

وقوله مضمنا البيت الأخير

إلى كم أنا أبدي هواكم وأكتم ... ونار الأسى بين الجوانح تضرم

كتمت الهوى حتى أضر بي الهوى ... ولا أحد يدريه والله يعلم

لسان مقالي بالشكاية قاصر ... ولكن طرفي عن هواك يترجم

فيا ليت شعري هل علمت صبابتي ... فتبدي صدودا أو ترق فترحم

وقال مداعبا لصاحبه السيد حسن وذلك إنه أهدى له **في يوم واحد** ثلاث هدايا وكان له حبيب اسمه عطيه فقال

يا فاضلا لا يجاريفي البحث بين البريةوسيدا ذا أياد

بالشكر مني حريهغمرتني بالعطاياوكان حسبي عطيه." (١)

"علي بن مراد العمري الموصلي الشافعي خطيب الحضرة النبوية اليونسية أبو الفضل نور الدين كان رحمه الله تعالى نادرة الزمان ونتيجة الأيام بذل جهده في تحصيل العلوم حتى حازها بأسرها وله تأليفات لطيفة منها شرح كتاب الآثار للامام محمد وشرح الفقه الأكبر للامام الأعظم وله على كل فن تعليقات وكان مجلسه غاصا بالعلماء والفضلاء حتى إن من كان يحضر مجلسه يستغني عن القراءة والدرس وقد

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/٤٣٠

أوتي الحظ الوافر من العلم والدنيا فبدولته تضرب الأمثال حتى إنه **في يوم واحد** أضاف سبعة من الأمراء بجنودها وتولى افتاء بغداد مقدار سنتين وتولى القضاء والافتاء بالموصل أيضا وله سفرات عديدة إلى قسطنطينية وله شعر لطيف منه قوله يمدح بها فيض الله أفندي شيخ الاسلام

خد تورد بارتشاف الأكؤس ... قرنت لواحظه لطرف أنعس

أم ذا أحمر أربان في وجناته ... وأظن أورثه لهيب تنفسي

أم ذا شقيق الحسن أحمر ساطع ... أوراقه أس ا لعذار المفرس

ومنها في وصف الروض

فبدت بها الأشجار شبه عرائس ... تحكي ببهجتها الجوار الكنس

رقصت بلابلها على أغصانها ... طربا لبهجة وردها المترأس

فالياسمين معانقا أدواحها ... قد قلدته حمائلا من سندس

أما الشقيق فشققت أطواقه ... والخال في فيه كمسك أنفس

والأقحوان الثغر منه باسم ... وكذلك الغض العيون النرجس

يختال في قضب الزبرجد مائلا ... والرأس منه مائل بتنكس

إلى أن قال

فأشرب معتقة الدنان شمولة ... تذر الهموم صحيفة المتلمس

وأسطو على خطب الزمان ببأسها ... إن المدام أنيسة المستأنس

هذا هو العيش الهني ففز به ... والجا بخطبك للمحل الأقدس

فهو المحل المستنير بمن غدت ... أراؤه عونا على الزمن المسي

وكان مولده سنة ستين وألف وتوفي سنة سبع وأربعين ومائة وألف ودفن بالموصل رحمه الله تعالى.

علي بن كرامة الطرابلسي

علي بن مصطفى ابن أبي اللطف المعروف بابن كرامة الحنفي الطرابلسي الف ا ضل الشهير والعلم الكبير كان ذا جاه ودأبه السكون حتى في المداعبة وكان له شعر لطيف مع فقر حسنة بديعة وتولى افتاء طرابلس الشام برهة من الأيام ولم يزل في أفياء منصبه قائلا وفي حلل الراحة رافلا حتى رج عليه الدهر أصناف صروفه وخطوبه فنفى ثم بعد ذلك أعانه الاعانة الربانية بتوجه الاسعاف من وجوه العلماء والأشراف وأهل النجدة والانصاف ثم توجه عليه افتاء حلب ولم يزل فيها قرير العين بعزه وجاهه إلى أن مات وكان ألف

رسالة فأظهر عليها نقاد المشايخ كالعلامة الشيخ محمد شمس الدين التدمري والشيخ الخليلي وغيرهما وبالجملة ففضله مشهور وقد أرادت اخوته أن يتميزوا بوصفه فكبا جواد همتهم في حومة التمثيل والتنظير ولم يقدروا على اشتمام عرفه ولا اجتناء ثمره النضير وكتب إليه حامد العمادي المفتي بدمشق حين أعاره الجزء الأول من خزانة الأكمل فاستحسنه العمادي المذكور وأرسل له قوله

إن المحبة في الفؤاد وإن ترم ... تنظر لقلبي فهو عندك شاهد

وإليك ما يغني الأنام بحبه ... أهديتها مني وإني حامد

أرسلت معها من خزانة فضلكم ... جزأ لكم عندي وأنت الماجد

فلأنت أكمل من تفرد بالوفا ... دم منهلا يأوى إليك القاصد

مع من تحب ومن تود ومن يكن ... ياءوي إلى علياك يا ذا الواحد

وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة اثنين وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

علي الدباغ." (١)

"الشيخ إبراهيم بن ابراهيم بن حسن بن علي بن علي بن علي بن عبد القدوس بن الولى الشهير محمد بن هارون المترجم في طبقات الشعراني وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي ابراهيم الدسوقي إذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المغرب والمشرق وهذا المذكور هو الامام أبو الامداد المقلب برهان الدين اللقاني المالكي أحد الاعلام المشار إليهم بسعة الأطلاع في علم الحديث والدراية والتبحر في الكلام وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة وكان قوى النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد إلى واحد من الناس يصرف وقته في الدرس والأفادة وله نسبة هو وقبيلته إلى الشرف لكنه لا يظهره تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة حكى الشهاب البشبيشي قال ومما اتفق أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال له اصبر ساعة ثم قال والله يا ابراهيم ما وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب صلى الله عليه وسلم وألف التآليف النافعة ورغب الناس في استكثابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته في علم العقائد التي سماها بجوهرة التوحيد أنشأها في ليلة باشارة شيخه في التربية والتصوف صاحب المكاشفات وخوارق العادات الشيخ الشرنوبي ثم أنه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعاله ولمن يشتغل بها بمر يد النفع

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢/٢٥

وأوصاه شيخه المذكور أن لا يعتذر لاحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به ويظهر له التصديق على سبيل التورية تركالتزكية النفس فما خالفه بعد ذلك أبدا وحكى أنه كان شرع في اقراء المنظومة المذكورة فكتب منها **في يوم واحد** خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والأوسط منها لم يحرره فلم يظهر وله توضيح الفاظ الا جرومية وقضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الاثر للحافظ ابن حجر واجمال الوسائل وبهجة المحافل بالتعريف برواة الشمايل ومنار أصول الفتوى وقواعد الافتاء بالاقوى وعقد الجمان في مسائل الضمان ونصيحة الاخوان باجتناب شرب الدخان وقد عارضها معاصره الشيخ علي بن محمد الأجهوري المالكي برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شر به ما لم يضر وله حاشية على مختصر خليل وكتاب تحفة درية على ابهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول هذه مؤلفاته التي كملت وأما التي لم تكمل فمنها تعليق الفوائد على شرح العقائد للسعد وشرح تصريف العزى للسعد أيضا سماه خلاصة التعريف بدقائق شرح التصريف وحاشية على جمع الجوامع سماها بالبدور اللوامع من خدور جمع الجوامع وجمع جزءا في مشيخته سماه نثر المآثر فيمن أدرك من القرن العاشر ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكري الصديقي والشيخ الامام محمد الرملي شارح المنهاج والعلامة أحمد بن قاسم صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي والشمس محمد النحريري والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهوري والشيخ طه والشيخ أحمد المنياوي وعبد الكريم البرموني مؤلف الحاشية على مختصر خليل وغيرهم من المالكية ومن مشايخه في الطريق الشيخ أحمد البلقيني الوزيري والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة غيرهم وذكرانه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الأمام الهمام أبي النجا سالم السنهوري ويليه الشيخ محمد البهنسي لأنه كان يختم في كل ثلاث سنين كتابا من أمهات الحديث في رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا ويليه الشيخ يحيى القرافي المالكي أمام الناس في الحديث تحريرا واتقانا شيخ رواق ابن معمر بجامع الأزهر هكذا ذكر الشيخ الأمام أحمد بن أحمد العجمي المصري الآتي ذكره في ترجمة اللقاني من مشيخته لكن أطال في تعداد مشايخه أكثر مما ذكرته وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الأجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلي والعلاء الشبراملسى ويوسف الفيشي ويس الحمصي وحسين النماوي وحسين الخفاجي وأحمد العجمي ومحمد الخرشي المالكي وغيرهم ممن لا يحصي كثرة ولم يكن أحد

من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكان كثير الفوائد وينقل عنه منها أشياء كثيرة منها أن من قرأ على المولود ويد القارىء على رأس المولود ليلة." (١)

"الضخم في يوم أو ليلة ويقال أنه قرأ الأحياء في عشرة أيام وهذا أمر عجيب بالنسبة إلى أهل هذا الزمن وإنه كان حكى عن بعض الحفاظ ما هو أعظم من هذا فقد قرأ مجد الدين الفيروزابادي صحيح مسلم في ثلاثة أيام وذكر القسطلاني أنه قرأ البخاري في خمسة مجالس وبعض مجلس وذكر الذهبي أن الحافظ أبا بكر الخطيب قرأ البخاري في ثلاثة مجالس قال وهذا شيء لا أعلم أحدا في زماننا يستطيعه والذي في ترجمته أنه قرأه في خمسة أيام وأظنه الصواب انتهى وذكر السخاوي أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس وصحيح مسلم في أربعة مجالس وكتاب النساى الكبير في عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات ومجمع الطبراني الصغير في مجلس واحد بين الظهر والعصر وهذا أسرع ما وقع له وفي تاريخ الخطيب أن اسماعيل ابن أحمد النيسابوري قرأ البخاري في ثلاثة مجالس يبتدى من المغرب ويقطع القراءة وقت الفجر ومن الضحى إلى المغرب والثالث من المغرب إلى الفجر وحكى أن حافظ المغرب العبدوسي قرأ البخاري بلفظه أيام الأستسقاء **في يوم واحد** قال وكان الوالد يجمع جماعة يسبحون ألف تسبيحة يهديها لبعض الأموات ويهللون سبعين ألف تهليلة يهديها لبعضهم وكان أهل تريم يعثنون بهذا ويوصى بعضهم بمال لذلك وكان هو المتصدي لذلك والقائم به وهذا المذكور تداوله الصوفية قديماوحديثا وأوصى بعضهم بالمحافظة عليه وذكروا أن الله تعالى يعتق به رقبة من أهدى له وأنه ورد في الحديث وذكر الأمام الرافعي أن شابا كان من أهل الكشف ماتت أمه فبكى وصاح فسئل عن ذلك فقال أن أمي ذهبوا بها إلى النار وكان بعض الأخوان حاضرا فقال اللهم أني قد هللت سبعين ألف تهليلة وإني أشهدك أني قد أهديتها لأم هذا الشاب فقال أخرجوا أمي من النار وأدخلوها الجنة قال المهدي المذكور فحصل لي صدق الخبر وصدق كشف الشاب ولكن قال ابن حجران الخبر المذكور وهو من قال لا إله إلا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من النار باطل موضوع قال الحافظ النجم الغيطى لكن ينبغي للشخص أن يفعل ذلك اقتداء بالسادة الصوفية وامتثالا لأقوال من أوصى به وتبر كابأفعالهم وقد ذكره الولي العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عراق في بعض رسائله قال وكان شيخه يأمر به وأن بعض أخوانه يهلل السبعين ألف ما بين الفجر وطلوع الشمس قال وهذه كرامة من الله تعالى وأما التسبيح فله أصل فقد أخرج الطبراني في الأوسط والخرائطي عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤/١

مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال النجم الغيطى وهذه فائدة عظيمة فينبغي أن يحافظ عليها قال وكان الوالد له اعتناء تام بالذكر لا سيما قراءة القرآن وكان يتهجد ويصلي الوتر مع مقدمته كل ليلة ثلاث عشرة ركعة وكان يحث أصحابه على التهجد وكا يقول تعود القيام آخر الليل ولو أنك تلعب وكان يعسر عليه الصوم فلا يصوم إلا رمضان وربما صام ستا من شوال قال بعض العلماء وما كان ذلك إلا لحدة ذهنه فكان لا يطيق الصوم وكان يجتزى باليسير من الغذاء ومن الملبس ومن الملاذ الدنيوية كثير التقشف طارحا للتكلف كثير الأحتمال وكان يؤثر العزلة على الأجتماع وكان كثير الشفقة على أصحابه كثير الأعتناء بأقاربه مبالغا في تعظيم العلماء والأولياء وكان يكره المدح في المراسلات والمكاتبات وكان لا يحب إظهار الكرامات ويتأذى من خرق العادات وكان إذا دعالا حد بشيء استجاب الله دعاءه وإذا توسل به أحد ممن يعتقده إلى الله تعالى حصل له مراده وما عاداه أحد إلا رجع وأعتذر إليه وما مكر به أحد إلا رجع مكره عليه قال ولده ومما وقع لي معه أني كنت أرى أنه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه فإذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور وإذا اشتغلت بلعب قابلني بضد المذكور ولما شاورته في السفر إلى الهند قال أرى أن المدة قرب انقضاؤها وكنت أود أنك تحضر وفاتي فقلت أتخلف عن السفر فقال سافر فأنت في وديعة الله تعالى وما أراده سيكون وكان الأمر كما ذكر فكان انتقاله لخمس بقين من صفر سنة ثلاث وخمسين وألف وقبض وهو جالس محتب بالحبوة في دهليز داره التي بالقرب من مسجد بني علوي من غير مرض ظاهر بل كان يشتكي صدره فقال له بعض أصحابه ممن له اعتناء بالطب دواك كذا وكذا فقال له هذا داء عضال مشعر بالأرتحال وانتقل قبل العصر وشكوا." (١)

"حسين باشا بن جانبولاذ الكردي أمير الأمراء بحلب كان في ابتداء أمره من المتفرقة ثم تولى إمارة كاس منصب والده وعزله أخوه الأمير حبيب وشبت العداوة بينهما ثم استمرا يتعازلان فتولى ديوسليمان كلس فاحتاج إلى جمع السكبانية وكان ابتداء كثرتهم وظهور قوانينهم من عبد الحليم اليازجي أحد أتباع المسطور ولما سجن صاحب الترجمة بحلب وبيعت جميع أسبابه وعقاراته بأبخس الأثمان لمال سلطاني كان عليه تولى كاس بعد ذلك وصمم على الامتناع من تسليمها إن عزله أحد فكان إذا عزل من جانب السلطنة سعى في العود من غير تسليم المتولى الجديد فعلم أكابر الدولة إنهم إذا صمموا على عزله شق العصا فتركوه وارتضوا بالمال فكثرت أجناده وأمواله وكان له مروءة وفتوة ومحبة للعلماء والصالحين إلا أنه كان ظالما لاحتياجه إلى علوفات السكبانية وكان له فضيلة في علم الفلك والزايرجا والتقويمات والرمل

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٦/١

وصرف أكثر عمره في ذلك ولما توجه محمد باشا الوزير ابن سنان باشا الوزير الأعظم سردارا على حسين باشا أمير لواء الحبشة وكان خرج عن الطاعة وشق العصا وسببه أنه لما تولى إمارة الحبشة أخذ منه أكابر الدولة مالا جزيلا استدان غالبه ثم عزلوه سريعا فشق العصا مغاضبا لهم فتوجه صاحب الترجمة لحربه صحبة السردار فقدم إلى كاس خارجي من السكبانية يقال له رستم ومعه من البغاة أجناد كثيرة وكان ضابط كاس عزيز كتخدا من جماعة صاحب الترجمة فبعث واستنجد بعساكر حلب منهم العسكر الجديد فخرجوا لنصرته واجتمعوا جميعا فتقابلت الأجناد وقام بينهم سوق الحرب والطعن والضرب فانتصر عسكر رستم على عسكر كاس وحلب وقتل عزيز كتخدا وقتل من العسكرين ما لا يحصى وولوا منهزمين فنهب الخارجي كاس وصادر أعيان أهل القرى ولما تولى نصوح باشا كفالة حلب وكان عساكر دمشق تغلبوا على حلب ونواحيها وأمره السلطان أحمد بإخراجهم وعجز عن ذلك فاستعان بصاحب الترجمة فبعث ابن أخيه الأمير علي بعسكر عظيم فأصبح نصوح باشا وقد أخذ القلعة ووضع متاريس تحت قلعة حلب واستعدت جماعته فكانوا نحو ستمائة فأخذت العساكر الدمشقية باب بانقوسا واستعدوا وجمعوا عساكرهم نحو الألفين وهم لا يعلمون أن صاحب الترجمة بعث عساكر فأحضر نصوح باشا إليه كنعان سردار الدمشقيين وأخبره أن السلطان رفعهم من الاستخدام وأمر بإخراجهم من حلب بعيالهم فامتنعوا ثم تواردت الأخبار أن الأمير علي بن جانبولاذ وصل إلى قرية حيلان بعساكر لا تحصى فخرجوا في الظلام ولم يبق منهم أحد وفي اليوم الثاني دخل الأمير علي بالعساكر المتكاثفة فتبعهم نصوح باشا ومعه الأمير علي إلى قرية كفرطاب فوقع بينهم محاربة فانهزم الدمشقيون بعد ما قتل منهم جم غفير فصادر نصوح باشا أقاربهم وأتباعهم وفعل حسين باشا مع نصوح باشا هذا الفعل فأخذ نصوح باشا يتكلم بين الناس إنه يريد قتل حسين باشا فسمع الخبر فأخذ في جمع العساكر وبعث جماعة إلى السردار سنان باشا ابن غاله الذي أرسله السلطان لقتال الشاه فبلغ ذلك نصوح باشا فاشتدت عداوته فعزم على المفاجاة بالقتال لكون كاس قريبة من حلب فخرج في عساكره مجدا حتى وصلها **في يوم واحد** فقابل حسين باشا بعسكره والتقت الفئتان فانكسر نصوح باشا وقتل أكثر عسكره ودخل حلب منهزما ثم في اليوم الثاني أخذ في جمع الأجناد وبذل الأموال لتكثير العدد والأعداد ظنا منه إن صبح سعده أسفر ثم جاء رسول من السردار سنان باشا ابن غاله يخبره بالأوامر السردارية أنه قد صار حسين باشا كافل الممالك الحلبية وعزل نصوح باشا منها فلبس نصوح باشا جلد النمر وامتنع من تسلم حلب لحسين باشا وقال إذا ولوا حلب لعبد أسود أطيع ذلك إلا ابن جانبولاذ فما مضى أسبوع إلا وقد أقبلت عساكر حسين باشا بجموعها إلى قرية حيلان فاستقبلهم نصوح باشا بالحرب ثانيا فانكسر

ثانيا فنزل حسين باشا بعساكره في محلات حلب خارج السور وأغلق نصوح باشا أبواب المدينة وسدها بالأحجار وفتح باب قنسرين وحرسه بعساكر أوقفهم هناك وقطع حسين باشا الماء عن حلب ومنع الميرة والطعام عن داخل المدينة ونصب حسين باشا متاريس على أسوار المدينة وصف عساكره على الأسوار مع المكاحل وقامت بينهم حرب البسوس وأخذ حسين باشا في حفر اللغوم والاحتيال على أخذ البلدة ونصوح باشا في حفر السراديب لدفع اللغوم وعم الحلبيين البلاء من المبيت على الأسوار وحفر." (١)

"محمد بن بركات بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن السقاف الحضرمي المعروف جده بكريشة أحد أولياء زمنه وأصفياء وقته وله الكرامات الجعة والمناقب العظيمة ذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وقال في ترجمته ولد بمدينة تريم ونشأ بها وصحب جماعة من أكابر العارفين ثم حصلت له جذبة وربما حصلت منه أمور ممنوعة في ظاهر الشرع كاتلاف الأموال بالنار ورميها في البحر بلا سبب ظاهر وكان لا يقيم ببلد سنة كاملة بل ينتقل في البلدان فرحل إلى الهند والحبشة والسواحل واليمن والحجاز وكان يتردد إلى مكة وكان قاضيها ورئيسها والقاضي حسين المشهور وكان يحبه ويعتقده وأملكه على ابنته وكان كل حاكم يأتي إلى اليمن تصرف في أهلها لا سيما ولاتها وحكامها تصرف الملاك وكان كل حاكم يأتي إلى اليمن يكون تحت أمره المطلق والمقيد ويستبد بالأمر على خدمة وخاصته وكانوا يعطونه من الأموال والجواهر والملابس الفاخرة والخيل وإلا متعة مالا يحصى كثرة وكان عظيم الهيبة عل جماعته وربما أنكر عليه إنه إذا جاء وقت الصلاة أمرهم بها ولا يصلي بل يغيب عنهم وكل من أنكر عليه حاله إذا اجتمع به زال عنه ذلك وكان لا يجتمع إلا بآحاد الناس وكان قليل الشطح وكانت الملوك والسلاطين تعتقده وتعظمه وإذا كتب لأحد في شيء لا يستطاع رده وبالجملة فقد كان من عجائب الدنيا وله كرامات خارقة كما أخبر من شاهدها من الثقات منها إنه يأخذ من التراب والمدر والحجر ويعطيه من يشاء من أصحابه فيجده نقدا أو سكرا أو حلوى على حسب ما طلبه منه ذلك الشخص قال الشلي وهذه الكرامة سمعتها من جماعة من أهل مكة ومن أهل حضرموت شاهدوها ومنها إن حاكم اليمن أتي إلى بيته لزيادة بخيله فأكرمهم وقال له خادمه ليس عند ناشئ من البخور فأدخل يده تحت ثيابه وأخرج قطعه عنبر وقال بخرهم بهذا ومنها إنه اشترى بقرة ولم يكن عند شيء من ثمنها فاستمهل صاحبها فامتنع فضرب صاحب الترجمة قرن البقرة ضربات على عدد ثمن البقرة فتناثر منه قدر ثمنها أخبرني بهاتين الكرامتين السيد عبدروس بن حسين البار ومنها ما أخبرني خادمه عبد الله بن كليب قال أرسلني السيد إلى السلطان عبد الله بن عمر

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣٦٨

الكثيري يستشفع في رجل فامتنع وقال هذا رجل لنا عليه أموال وفعل أفعالا قبيحة قال فأخبرت سيدي فسكت وإذا بالسلطان يدق الباب ففتح له فاعتذر واستغفر وقال أصابتني ريح في بطني كادت أن تهلكني فمسح بيده على بطنه فعوفي لوقته ومنه أنه لما سافر إلى المدينة نزل خارجها ولم يدخلها وخرج له أكابرها ووقع في نفس شيخ الحرم شيء على السيد من عدم دخوله وساء ظنه به فدخل تلك الليلة الحجرة الشريفة فوجد صاحب الترجمة عند القبر الشريف داخل الحجرة فبهت واستعظم ذلك فلما أصبح خرج إليه معتذرا فكاشفه السيد وقال أتظن أن هذه الجدران تحجبنا وله غير ذلك من الكرامات ثم رحل إلى بندر المخا واستقر فيه إلى أن مات وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن خارج العمر أن وعمل على قبره عريش من القضبان وقبره معروف يزار ويتبرك به ومن أساء الأدب عنده عوجل بالعقوبة إلا أن يبادر بالاستغفار والتوبة ووقع لبعض العجم إنه أساء الأدب في حضرته فنهاه الخادم فلم ينته فتزحلقت رجله وصار يتحرك كالطير المذبوح ومات لوقته.

محمد بن بركات بن مفرج الشهير بالكوافي الحمصي الدمشقي الشافعي كان من العلماء الصلحاء قدم إلى دمشق في أيام كهولته وقطن بالمدرسة الطبية بمحلة القيمرية مدة أربعين سنة وأخذ عن أجلاء العلماء واشتغل على جماعة من أهل العلم منهم الشيخ محمد بن عبد الله الخباز المعروف بالبطنيني فقرأ عليه القرآن والفقه وغيرهما ورحل إلى مصر خمس مرات وأخذ عن علمائها وكان صوفي المشرب قادري الطريقة وكان أعيان دمشق يذهبون إليه ويقصدون زيارته والتبرك به واستمر مقيما بالمدرسة المذكورة هذه المدة لا يخرج إلا لصلاة الجمعة أو لأمر مهم وكان يقرئ القرآن والنحو وغيرهما وكتب بخطه الكثير من الكتب هو تلاميذه واتفق له من العجائب إنه أقرأ النحو وسمع القرآن وكتب الفقه في آن واحد ومن عجائبه إنه كان يكتب صحيفة من الورق بغطة قلم واحدة وختم القرآن ختمتين وثمن ختمة **في يوم واحد** وكان ينظم الشعر فمن شعره قوله في التوسل:

رباه رباه أنت الله معتمدي ... في كل حال إذا حالت بي الحال." (١)

"محمد بن محمود الشهير بابن الناشف الدمشقي أحد الأعيان الذين رقوا بجدهم ونالوا ما نالوا بسعيهم وكان في طليعة عمره معانقا للقلة ثم أثرى وأقبلت عليه الدنيا بقضها وقضيضها وصار كاتبا للجند الشامي وسافر الأسفار الكبيرة وقاسى مشاقا ولقي أهوالا خصوصا في سفرة أردويل وشهر زور وغيرها من الأسفار السلطانية ثم تفرغ له الرئيس محمد الشهير بابن الخياط عن خدمة التذاكر المتعلقة بالزعماء وأرباب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٦٩/٢

التيمارات وتفوق وتمكنت قواعده في الجاه والحرمة ونفوذ الكلمة ولما قدم الوزير أحمد باشا نائب الشام المعروف بالكوجك وعين لمقاتلة الأمير فخر الدين بن معن قربه إليه وأدناه وكان معه في سفره وانحل قرى ومزارع وتيمارات كثيرة فأخذها وتصرف بها وأخبه الوزراء والحكام وكانوا يعاملونه بالإجلال ويتخذونه محرما لاسراراهم ويزورونه ليلا وكان يبذل جهده في تمشية حاله عندهم ويبالغ في الأسباب الموصلة إليهم وجمع من الكتب النفيسة والخيول والأمتعة والأملاك مالا يمكن وصفه وملك كثيرا من المماليك والجواري وسافر إلى روان لما سافر إليها السلطان مراد وأهدى إلى كبراء الدولة الهدايا العظيمة واشتهر عند أركان الدولة وسافر إلى بغداد أيضا عام فتحها ثم استقر بدمشق وصار ركنها الركين وحج مرة في صحبة عمه الرئيس حسن بن الناشف أحد الكتاب بدمشق ثم حج ثانيا في سنة سبع وخمسين ثم صار كتخدا الدفتر وهو رأس أرباب التيمارات وعزل بعد قليل وأصيب بولد كان أكبر أولاده ثم بعد موته بيومين مات له ولدان **في يوم واحد** وصلى عليهما معا ثم تبعهم من المماليك والعبيد والجواري والخدم وما يقارب الخمسين وبقي له ولد كان ثاني أولاده وكان اسمه أحمد وكان تقيا نزيها محبا للصالحين مواظبا على الصلوات في أوقاتها مع الصيام والقيام ولين الجانب ثم أمر المترجم بعمارة قلعة تبوك فتعلل أولا ثم أمر ثانيا فأسرع في الذهاب وأخذ معه جماعة من العسكر الشامي وشرذمة من البنائين وعمرها عمارة متقنة وعاد إلى دمشق وكانت عمارتها في سنة أربع وستين وألف ولما جاء ختم الوزارة العظمى للوزير أبشير بحلب توجه إليه مع جماعة من أعيان دمشق وكان بينه وبينه مودة سالفة أيام حكومته بدمشق فصادف منه اكراما وصحبه معه إلى قسطنطينية ثم جعل له رتبة حكومة روم أيلي وأيا صوفيه فقدم إلى دمشق بأسلوب غريب وطور عجيب وفرغ عن خدمة التذاكر لابنه أحمد المذكور آنفا ثم صار دفتريا بالشام سنة سبع وستين وألف وكان المنصب المذكور مبدأ انحطاطه بقدر صعوده فلما جاء ختم الوزارة لمحمد باشو بني اكرى أي أعوج الرقبة وهو بدمشق محافظ لها أهانه اهانة كلية ثم فوض إليه أحمد باشا ابن مصطفى باشا الشهير بابن الطيار لما صار نائب الشام أمر الحكومة قبل قدومه إليها فلما ورد اهانه بأبلغ مما أهانه به الوزير وزجر ولده أحمد زجرة أثرت فيه فكانت سبب موته فتوجه صحبة ابن الطيار إلى السفر مع جملة العسكر فتوفي في الطريق ولما وصل خبر موته إلى والده حزن كثيرا حتى أداه حزنه عليه إلى مرض طالت مدته وكابد عللا شتى وبالجملة فإنه كان صدرا رئيسا حسن الملقى متوددا لكنه مغرور بإقبال الدنيا وقد مدح كثيرا وأثنى عليه لإقباله على الأدباء

وكثرة تقربهم إليه وكانت ولادته في سنة سبع وألف وتوفي في عاشر صفر سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمدفن عمه بالقرب من دارهم بمحلة قصر حجاج رحمه الله تعالى.." (١)

"فحدثني المؤيد إبراهيم بن يوسف الشيباني قال: سمعت الأسعد يقول: علقت فى المطالبة على باب دارى بمصر، على ظهر الطريق في يوم واحد، إحدى عشرة مرة، فلما قدم رأوا أننى لا وجه لي، قبل لي تحيل، ونجم هذا المال عليك فى نجوم، فقلت: أما المال فلا وجه له عندي، ولكن إن أطلقت وملكت نفسى، استجديت من الناس، وسألت من يخافني ويرجوني، فلعلي أحصل من هذا الوجه، فأما من وجه حاصل، فليس لى بعد ما أخذتموه مني درهم واحد، فنجم المال على، وأطلقت وبقيت مديدة إلى أن حل بعض نجوم المال على، فاختفيت واستترت، وقصدت القرافة، وأخفيت نفسى فى مقبرة الماذرائيين، وأقمت بها مدة عام كامل، وضاق الأمر على، فهربت قاصدا للشام على اجتهاد من الأستاذ، فلحقنى فى بعض الطريق فارس مجد، فسلم على، وسلم إلى مكتوبا ففضضته، وإذا هو من الصفى بن شكر، يذكر فيه: لاتحسب أن اختفاءك عنى، كان بحيث لا أدرى أين أنت؟ ولا أين مكانك؟ فاعلم أن أخبارك كانت تأتينى يوما يوما، وأنك كنت فى قبور الماذرائيين بالقرافة، منذ يوم كذا، وأننى اجتزت هناك، واطلعت فرأيتك بعينى، وأنك لما خرجت هاربا عرفت خبرك، ولو أردت ردك لفعلت، ولو علمت أنك قد بقى لك مال أو حال لما تركتك، ولم يكن ذنبك عندي مما يبلغ أن أتلف معه نفسك، وإنما كان مقصودي: أن أدعك تعيش خائفا فقيرا، غريبا ممججا فى البلاد، فلا تظن أنك هربت مني بمكيدة صحت لك علي، فاذهب إلى غير دعة الله، قال: وتركني القاصد وعاد، فبقيت مبهوتا إلى أن وصلت إلى حلب.

فحدثني الصاحب جمال الدين الأكرم – أدام الله علوه – لما ورد إلى حلب، نزل في داري فأقام عندي مدة، وذلك في سنة أربع وستمائة، وعرف الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، بن أيوب – رحمه الله – خبره فأكرمه، وأجرى عليه فى كل يوم دينارا صوريا، وثلاثة دنانير أخرى أجرة دار، فكان يصل إليه في كل ثلاثة أشهر ثلاثون دينارا، غير بر وألطاف، ما كان يخليه منها، وأقام عنده على قدم العطلة، إلى سنة ست وستمائة، كما ذكرنا، ومات فدفن بظاهر حلب، بمقام بقرب قبر أبي بكر الهروي. وله تصانيف كثيرة يقصد بها قصد التأدب، وفي معرض وقائع تجرى، ويعرضها على الأكابر، لم تكن مفيدة إفادة علمية، إنما كانت شبيهة بتصانيف الثعالبي وأضرابه، فمن ذلك كتاب تلقين التفنن في الفقه، كتاب سر الشعر، كتاب علم النثر، كتاب الشيء بالشيء يذكر، وعرضه على القاضى، فسماه سلاسل الذهب، لأخذ بعضه بشعب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٦٠/٣

بعض، كتاب تهذيب الأفعال لابن ظريف، كتاب قرقرة الدجاج، في ألفاظ ابن الحجاج، كتاب الفاشوش فى أحكام " قراقوش " ، كتاب لطائف الذخيرة لابن بسام كتاب ملاذ الأفكار وملاذ الاعتبار، كتاب سيرة صلاح الدين يوسف بن أيوب، كتاب أخاير الذخائر، كتاب كرم النجار في حفظ الجار، عمله للملك الظاهر لما قدم عليه، كتاب ترجمان الجمان، كتب مذاهب المواهب. كتاب باعث الجلد عند حادث الولد، كتاب الحض على الرضى بالحظ، كتاب زواهر السدف وجواهر الصدف، كتاب قرص العتاب، كتاب درة التاج، كتاب ميسور النقد، كتاب المنتحل، كتاب أعلام النصر، كتاب خصائص المعرفة فى المعميات، وكان علم الدين بن الحجاج، شريكه في ديوان الجيش، وكان بينهما ما يكون بين المتماثلين في العمل، فعمل فيه الكتاب المتقدم ذكره، وهجاه بعدة أشعر، منها:

حكى نهرين ما في الأرض ... من يحيهما أبدا

ففى أفعاله ثورى ... وفي ألفاظه بردى

وكان له نوادر حسنة حادة، منها ما حدثني به الصاحب القاضي الأكرم، قال: ركبنا وخرجنا يوما نسير بظاهر حلب، فكان خروجنا من أحد أبوابها، ودرنا سور البلد جميعه، ثم دخلنا من ذلك الباب، فقال: اليوم تسييرنا تدليك، قلت: كيف؟ قال من برا برا.." (١)

"وحدث السمعاني قال: سمعت أبا القاسم بن السمرقندي يقول: كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري، وكان سمع الكثير، وكان ابن البناء يكشط من التسميع بوري ويمد السين، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا قال: كذا قيل إنه كان يفعل. قال أبو الفرج: وهذا القول بعيد من الصحة، فإنه قال: كذا قيل ولم يحك عن علمه بذلك، فلا يثبت هذا. والثاني أن الرجل مكثر لا يحتاج إلى الاستزادة لما يسمع، ومتدين ولا يحسن أن يظن بالمتدين الكذب. والثالث أنه قد اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البنا، فأين هذا الرجل الذي يقال له: الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري؟ ومن ذكره ومن يعرفه؟ ومعلوم أن من اشتهر سماعه لا يخفى. وقال السمعاني ونقلته من خطه: الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا المقرئ الحافظ أبو علي، أحد الأعيان، والمشار إليهم في الزما، له في علوم القرآ والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنفات. حكى بعض أصحاب الحديث عنه أنه قال: صنفت خمسمائة مصنف، وكان حلو العبارة.

قال السمعاني: وقرأت بخط الإمام والدي: سمعت أبا جعفر محمد بن أبي علي الهمذاني بها يقول:

---

(١) معجم الأدباء، ٢٤٧/١

سمعت أبا علي ابن البنا ببغداد. وقال: ذكرني أبو بكر الخطيب في التاريخ بالصدق أو بالكذب؟ فقالوا: ما ذكرك في التاريخ أصلا فقال: ليته ذكرني ولو في الكذابين.

قال السمعاني: أنبأنا أبو عثمان العصائدي، أنبأنا أبو علي بن البنا قال: كتب إلي بعض إخواني من أهل الأدب كتابا وضمنه قول الخليل بن أ؛مد:

إن كنت لست معي فالقلب منك معي ... يراك قلبي وإن غيبت عن بصري

العين تبصر ما تهوى وتفقده ... وباطن القلب لا يخلو من النظر

فكتب إليه أبو علي لنفسه:

إذا غيبت أشباحنا كان بيننا ... رسائل صدق في الضمير تراسل

وأرواحنا في كل شرق ومغرب ... تلاقي بإخلاص الوداد تواصل

وثم أمور لو تحققت بعضها ... لكنت لنا بالعذر فيها تقابل

وكم غائب والصدر منه مسلم ... وكم زائر في القلب منه بلابل

فلا تجزعن يوما إذا غاب صاحب ... أمين فما غاب الصديق المجامل

الجزء الثامن

الحسن بن أحمد الأستراباذي

أبو علي النحوي اللغوي، الأديب الفاضل، حسنة طبرستان، وأوحد ذلك الزمان، وله من التصانيف: كتاب شرح الفصيح. كتاب شرح الحماسة.

الحسن بن أحمد، بن الحسن، بن أحمد

ابن محمد، بن سهل، بن سلمة، بن عثكل، بن حنبل، بن إسحاق العطار الحافظ أبو العلاء الهمذاني، المقرئ من أهل همذان. مات في تاسع عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة. وذكره بعض الثقات من أهل العلم، فذكر له مناقب كثيرة، وذكر نسبه وولادته فقال: هو أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن، بن أحمد، ابن محمد، بن سهل، بن سلمة، بن عثكل، بن إسحاق العطار الهمذاني. وكان عثكل من العرب. وأما ولادته: فإنها كانت يوم السبت قبل طلوع الشمس الرابع عشر من ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. بهمذان وذكر من مناقبه قال: سمعته – رحمه الله – يقول: سلمت في صغري إلى رجل معلم. قال: سماه ونسيت اسمه قال: وكنت أحفظ عليه القرآن، فحفظت عليه إلى سورة يوسف، ثم أجرى الله لساني بحفظ الباقي من القرآن دفعة واحدة، من غير تحفظ وتكرار، فضلا منه جل جلاله. قال: وسار

في ليلة واحدة في طلب الحديث من جرباذقان إلى أصفها.

وسمعته يقول: لما حججت كنت أمشي في البادية راجلا قدام القافلة، أحيانا مع الدليل، وأحيانا أخلف الدليل، حتى عرفني الدليل واستأنس بي ومال إلي، وهو يسير على ناقة له تكاد ترد الريح، وكنت أرى الدليل يتعجب من قوتي على السير، وكان أحيانا يضرب ناقته ويمعن في السير، وكت لا أخلي الناقة تسبقني. فقال لي الدليل يوما: تقدر أن تسابق ناقتي هذه؟ فقلت: نعم. فضربها وعدوت معها فسبقتها.

قال: وكان كثير الحفظ للعلوم، كثير المجاهدة في تحصيلها، فسمعته يقول - رحمه الله - : حفظت كتاب الجمل في النحو لعبد القاهر الجرجاني، **في يوم واحد** من الغداة إلى وقت العصر.." (١)

"قد خانهم صرف الزمان لأنهم ... كانوا كراما والزمان لئيم

طلقت لذاتي ثلاثا بعدهم ... حتى يعود العقد وهو نظيم

الله حيث تحملوا جار لهموالأمن دار والسرور نديم

والعيش غض والمناهل عذبة ... والجو طلق والرياح نسيم

عكرمة مولى ابن عباس

يكى أبا عبد الله. سمع عبدالله بن عباس وعائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر. وروى عنه جماعة من التابعين، منهم الشعبي وإبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين وجابر بن زيد. ومات فيما قرأت بخط الصولي من كتاب البلاذري سنة خمس ومائة، وقيل ست ومائة، وهو ابن ثمانين سنة قال: وكان موته وموت كثير عزة **في يوم واحد** فوضعا جميعا وصلى عليهما، وكان كثير شيعيا، وعكرمة يرى رأي الخوارج، ذكره الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع في تاريخ نيسابور، وقال بإسناده: كان جوالا وفادا على الملوك، أتى خراسان فنزل مرو زمانا، وأتى اليمن ومات بالمدينة، وورد خراسان مع يزيد بن المهلب.

وحدث بإسناد رفعه إلى عبد الله بن أبي رواد قال: رأيت عكرمة بنيسابور فقلت له: تركت الحرمين وجئت إلى خراسان؟ قال: جئت أسعى إلى بنياتي.

وحدث بإسناد رفعه إلى أبي خالد بعد المؤمن بن خالد الحنفي قال: رأيت عكرمة يخرج من البيت وقد جاء الثلج فعال: اللهم أرحني من بلدة رزقها في عذابها.

قال الحاكم: وقد حدث عكرمة بالحرمين ومصر واليمن والشام والعراق وخراسان، وحدث بإسناد رفعه إلى يزيد النحوي عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس أنطاق فأفت الناس فأنا لك عون. قال: قلت لو أن هذا

---

(١) معجم الأدباء، ١/٣٢٠

الناس مثلهم بين لأفتيتهم. قال: انطلق فأفت الناس فمن جاءك يسألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عنك ثلثي مئونة الناس.

وذكر القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي في كتاب الموالي عن ابن الكلبي قال: وعكرمة هلك بالمغرب وكان قد دخل في رأي الحرورية الخوارج فخرج يدعو بالمغرب إلى الحرورية.

حدث أبو علي الأهوازي قال: لما توفي عبد الله بن عباس كان عكرمة عبدا مملوكا فباعه علي بن عبد الله ابن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، فأتى عكرمة عليا فقال له: ما خير لك؟ أتبيع علم أبيك؟ فاستقال خالدا فأقاله وأعتقه، وكان يرى رأي الخوارج، ويميل إلى استماع الغناء، وقيل عنه: إنه كان يكذب على مولاه والله أعلم.

وقال عبدا لله بن الحارث، دخلت على علي بن عبد الله بن عباس – وعكرمة موثق على باب الكنيف – فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟ فقال: إن هذا يكذب على أبي وقد قال ابن المسيب لمولاه: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.

وقال يزيد بن هارون: قدم عكرمة مولى ابن عباس البصرة فأتاه أيوب السختياني وسليمان التميمي ويونس ابن عبيد فبينا هو يحدثهم إذ سمع غناء فقال عكرمة: اسكتوا فنسمع ثم قال: قاتله الله فلقد أجاد، أو قال: ما أجود ما قال: فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه وعاد إليه أيوب، فقال يزيد بن هارون: لقد أحسن أيوب. الرياشي عن الأصمعي عن نافع المدني قال: مات كثير الشاعر وعكرمة في يوم واحد.

قال الرياشي: فحدثنا ابن سلام: أن أكثر الناس كانوا في جنازة كثير لأن عكرمة كان يرى رأي الخوراج، وتطلبه بعض الولاة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده سنة سبع ومائة في أيام هشام ابن عبد الملك، وهو يومئذ ابن ثمانين سنة.

وعن أبي عبد الله المقدمي: كان عكرمة مولى بن عباس يكنى أبا عبد الله، وكان لحصين بن أبي الحر العنبري جد عبيد الله بن الحسين العنبري قاضى البصرة فوهبه لابن عباس حين جاء واليا على البصرة بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال أبو أحمد الحافظ: عكرمة، ولى ابن عباس أصله بربري من أهل المغرب احتج بحديثه عامة الأئمة القدماء، لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه من حيز الصحاح، وعن عكرمة قال: طلبت العلم أربعين سنة

وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار.

وعن إسماعيل بن أبي خالد: سمعت الشعبي يقول: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.." (١)

"عاينت الشيخ وقد كتب **في يوم واحد** ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة اه.

ومن يكون بهذا الاسراع طول عمره لا يتسنى له تحقيق ما يدونه بل كثيرا ما تفوته مواضع الفائدة من الاصول التى يلخصها، وقد يتابع أوهما الاصل التي لا يخلو منها تصنيف فتسوء سمعته بتآليفه، قال السخاوي: ان له مؤلفات كثيرة مع كثرة ما

يقع له من التحريف والتصحيف فيها وما ينشأ عن عدم فهم المراد لكونه لم يزاحم الفضلاء في دروسهم ولا جلس بينهم في مسائهم وتعريسهم بل استبد بالاخذ من بطون الدفاتر والكتب، وأخذ من كتب المحمودية (١) وغيرها كثيرا من التصانيف القديمة التي لا عهد لكثير من العصريين بها في فنون فغير فيها شيئا يسيرا وقدم وأخر ونسبها لنفسه وهول في مقدماتها اه.

ولي مشيخة الحديث بالشيخونية بسعي وصيه المار ذكره ومشيخة التصوف بتربة برقوق نائب الشام واستقر في مشيخة البيبرسية بعد الجلال البكري إلى ان صرفه عنها السلطان الملك العادل طومانباي الاول يوم الاثنين ثاني عشر رجب سنة ست وتسعمائة حين تحزب عليه جمع من مشايخ المدرسة بسبب يبسه معهم ومعاندته لهم بحيث أخرج وظائف كثيرة عنهم وقرر فيها غيرهم وحصل له اهانات من ترسيم واساآت وامر بنفي وكانت حكايات كما يقول صاحب (البدر الطالع) فيما علقه على الضوء اللامع بخطه ثم انقطع بسكنه في الروضة وتزهد وكان يأتي إليه أعيان الامراء للزيارة فلا يقوم لهم وعرضت عليه مشيخة البيبرسية سنة ٩٠٩ فامتنع من قبولها واستمر على انقطاعه، وكان الامراء والاغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الاموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري خصيا وألف دينار فرد الالف وأخذ الخصي فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية

---

(١) بشارع قصبة رضوان بمصر.

---

(١) معجم الأدباء، ١٩/٢

راجع خطط المقريزي وذيلها دابن نافع.
(*)." (١)

"إلى ان يتأمل منها الا شيئا قليلا أو ما هذا معناه وأنا أنظر مجلدا في يوم واحد، قال شيخنا برهان الدين فذكرت هذه الحكاية لشيخنا سراج الدين بن الملقن فقال لي عقيب ذلك: انا نظرت مجلدين من الاحكام للمحب الطبري في يوم واحد، وحدث ابن الملقن بالكثير من مروياته، سمع منه الائمة والفضلاء وكان كثير الكتب جدا فاحترق غالبها قبل موته وكان ذهنه سليما عند ذلك (١) فحجبه ولده الامام نور الدين علي إلى ان مات في ليلة الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانمائة بالقاهرة رحمة الله تعالى عليه.

وفيها مات بمصر المسند المكثر شهاب الدين أحمد بن حسن بن محمد ابن محمد بن زكريا شهر بالسويداوي المقدسي ثم المصري في تاسع شهر ربيع الآخر وله ثمانون سنة، وبدمشق قاضي الحنابلة تقي الدين احمد بن صلاح الدين محمد بن شرف الدين محمد بن زين الدين التنوخي الحنبلي، وبالقاهرة القدوة شهاب الدين احمد بن محمد بن محمد عرف بابن الناصح المصري في رمضان، وبدمشق المسندة أم عبد الله وأم أحمد اسماء ابنة احمد بن محمد بن عثمان الحلبي الصالحي في المحرم، وخليل بن أحمد المعروف بابن زبا (٢) شاهد القيمة، وبالقدس القاضي تقي الدين صالح بن خليل

---

(١) قال ابن العماد: كان ابن الملقن جماعة للكتب ثم احترق غالبها قبل موته وكان ذهنه مستقيما قبل ان تحترق كتبه ثم تغير حاله بعد ذلك، وهو ممن كان تصنيفه أحسن من تقريره.

(٢) هكذا في الاصل ورأيت بخط ابن حجر في (انباء الغمر): خليل بن (*)." (٢)

"شيخ الشافعية في زمانه وتميز في ذلك ووضع شيئا على الحاوى وكان قد حفظ اكثره في اثني عشر يوما ثم مله فتركه وقيل انه حفظ جميعه في خمسة عشر يوما وحبب إليه هذا الفن فانهمك فيه وصرف أوقاته إليه حتى غلب عليه وصار مشهورا به فتقدم فيه وانتهت إليه رياسته في البلاد الاسلامية مع المعرفة والاتقان والحفظ بلا ريب ولا مرية بحيث انه لم يكن له فيه نظير في عصره شهد له بالتفرد فيه عدة من حفاظ عصره منهم السبكي والعلائي والعز بن جماعة وابن كثير والاسنائي فكانوا يبالغون في الثناء عليه

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٧

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٢٠٢

بالمعرفة وقد سبق كلام بعضهم وكان لديه فنون من العلم منها القرآت والفقه وأصوله والنحو واللغة والغريب وكان له ذكاء مفرط وسرعة حافظة حفظ من الالمام أربعمائة سطر في يوم واحد، قال القاضي عز الدين بن جماعة كل من يدعي الحديث في الديار المصرية سواه فهو مدع، وكان يراجعه فيما يهمه ويشكل عليه ومصنفه في تخريج ا حاديث الرافعي مشحون في حواشيه بخطه يسأل

من الشيخ عبد الرحيم عنه، وقال الحافظ تقي الدين بن رافع وهو بمكة في سنة ثلاث وستين وقد مر به الشيخ عبد الرحيم: ما في القاهرة محدث الا هذا والقاضي عز الدين بن جماعة فلما بلغه وفاة القاضي عز الدين وهو بدمشق قال ما بقي الآن بالقاهرة محدث الا الشيخ زين الدين العراقي وكان الشيخ جمال الدين الاسنائي يحث الناس على الاشتغال عليه وعلى كتابة مؤلفاته وينقل عنه في مصنفاته فمن ذلك انه قال في كتابه (الهداية إلى اوهام الكفاية)." (١)

"* (ابن حجر) * احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد بن احمد بن العسقلاني المصري الشافعي الامام العلامة الحافظ فريد الوقت مفخر الزمان بقية الحفاظ علم الائمة الاعلام عمدة المحققين خاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين أبو الفضل شهاب الدين ولد في مصر ثالث عشري شعبان المكرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، مات عنه والده وهو طفل في شهر رجب سنة سبع وسبعين فأدخل الكتاب بعد اكمال خمس سنين وكان لديه ذكاء وسرعة حافظة بحيث انه حفظ سورة مريم **في يوم واحد** وكان يحفظ الصحيفة من الحاوي الصغير من مرتين الاولى تصحيحا والثانية قراءة في نفسه ثم يعرضها حفظا في الثالثة، وحج في اواخر سنة اربع وثمانين وجاور بمكة في السنة التي بعدها وهي سنة خمس فسمع بها اتفاقا على العفيف النشاوري (١) صحيح البخاري وهو أول شيخ سمع عليه الحديث وبحث في عمدة الاحكام للحافظ عبد

---

(١) هو الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري الاصل ثم المكي المعروف بالنشاوري ولد سنة ٧٠٥ وسمع من الرضي الطبري

وحدث بالكثير وتفرد..وقد ذهب في اواخر عمره إلى القاهرة وحدث ثم رجع إلى مكة وبقى قليلا ومات بها في ذي الحجة سنة ٧٩٠.

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٢٢٧

إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر الحافظ.

(*)." (١)

"الوزير الفاضل أبي الفداء إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن المنصور بن الحسين الآمدي المعروف بابن التيتي: تفقه على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله وسمع الحديث معنا من جماعة بمصر ودمشق، وكان حسن القراءة، وقرأ علي أيضا جملة صالحة من سماعي، وجمع تاريخا لآمد، أحسن فيه الجمع، وأجاد الصنع، ولديه فنون عديدة، وله اليد الطولى في صناعتي الكتابة والشعر، مع الدين الوافر، والعقل الباهر، وشهرته تغني عن الأطناب، وفضائله لا شك فيها ولا ارتياب، دخل بغداد رسولا عن مخدومه صاحب ماردين، واحترم فيها لفضله المبين، ودينه المتين. كتبت عنه مقاطيع من شعره، وبنذة من فرائده ونثره، فمن ذلك ما أنشدني لنفسه بظاهر العباسة:

كلما زادت الديار دنوا ... زاد قلبي إلى لقاك اشتياقا

ولعمري ما زلت مذ شطت الدا ... ر وغبتم أبكي جوى واحتراقا

وأنادي من فرط وجدي وشوقي ... يا أحباي هل ترى نتلاقى

وسألته عن مولده فذكر لي أنه ليلة الأحد سابع شهر رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة بثغر آمد.

باب البتتي والتنبي

وفاته في هذه الترجمة أيضا البتتي والتنبي. أما الأول بضم الباء الموحدة وبعدها تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها وتاء مثلها مكسورة بعدها ياء آخر الحروف معجمة باثنتين من تحتها فهو: أبو الحسن علي بن أبي الأزهر المقرىء يعرف بابن البتتي: من ساكني المحلة المعروفة بالأجمة، كان حافظا للقرآن المجيد، حسن القراءة له، سريع التلاوة. ذكره الحافظ أبو عبد الله بن الدبيثي رحمه الله في مذيله وقال: ذكر لي أنه سمع شيئا من الحديث، وكان بالقرآن أكثر اشتغالا، وله في سرعة القراءة طبقة لم يدركها بعده أحد، وذلك أنه قرأ على شيخنا أبي شجاع بن المقرون **في يوم واحد** من طلوع الشمس إلى غروبها القرآن الكريم، ثلاث مرات، وقرأ في المرة الرابعة إلى آخر سورة الطور، وذلك يوم الخميس ثامن رجب من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، بمشهد من جماعة من القراء وغيرهم، ولم يخف شيئا من قراءته، ولا فتر. وما سمعنا أن أحدا قبله بلغ هذه الغاية. توفي عصر نهار الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة سبع وستمائة، ودفن يوم الخميس تاسعه، بالجانب الغربي، بمشهد الإمام موسى بن جعفر، عليهما السلام. هذا آخر كلام ابن

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٣٢٦

الدبيثي.
وأما الثاني، بكسر التاء ثالث الحروف وبعدها نون مشددة مكسورة وباء موحدة التنبي نسبة إلى قرية من عمل مدينة حلب تسمى تنب بالقرب من قنسرين فهو: الرئيس الأجل أبو القاسم عبد المجيد بن صاعد بن سلامة الأنصاري المعروف بابن التنبي المنعوت بالشمس: سمع بدمشق من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر وغيره، وصحب السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب، وترسل عنه إلى بغداد، وغيرها من البلاد، وكانت له عنده الحرمة العظيمة، والمنزلة الكريمة، توفي بالقاهرة في ثامن شعبان من سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن من الغد بسفح المقطم ذكر ذلك الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله في وفياته.
وبلديه: أبو عبد الله محمد بن أبي طالب عقيل بن سالم بن عقيل يعرف بابن الإمام، وينعت بالبهاء: سمع من الشيخ أبي الفضل منصور بن أبي الحسن بن إسماعيل الطبري بحلب، وروى عنه بدمشق. سمع من جماعة من أصحابنا، وتولى ديوان الزكاة بدمشق مدة، وتقلب في الخدم الديوانية، ولم أتحقق مولده ولا وفاته.
باب ثروان
وذكر في باب ثروان جماعة، وأغفل ذكر:." (١)
"وقد فني الناس في دينهم ... وخل ابن عفان شرا طويلا
فإن الزمان له لذة ... ولا بد لذته أن تزولا
وله:
أنا النهشلي ابن الغريزة فادعني ... أجبك وإن أنكرت صوتي فاعرف
أنا الذي يوفي بذمة جاره ... إذا صارت الدعوى إلى المتلهف
وخرج إلى خراسان وقال:
دعاني دعوة والخيل تردى ... فما أدري أبا سمي أم كناني
فإن أهلك فلم أك مرثعنا ... من الفتيان في الحرب العوان
ولم أدلج لأطرق عرس جاري ... ولم أجعل على قومي لساني
ولكني إذا ما هايجوني ... منيع الجار مرتفع المكان

(١) تكملة اكمال الإكمال، ص/١٤

أكارم من يكارمني بمالي ... وأرعى ذا الأمانة إن رعاني

كثير بن الصلت التميمي ويقال كثير بن أخضر بن علقمة المازني.

قال يفخر بعباد بن أخضر المازني لما قتل مرداس بن أدية وأصحابه:

منا الذي قتل الشارين قد علموا ... أبا بلال وأهل المصر قد نفروا

وكهمسا بعد ما دارت كتائبهم ... مثل الجراد حداه الريح والمطر

كثير مولى عبد الله بن مصعب الزبيري يكنى أبا المشمعل ويعرف بأبي المضاء قال يرثي عبد الله بن مصعب من قصيدة:

فأني لعبد الله يرجى لكربة ... وأني لعبد الله للضيم مدفعا

وأقطع عند الحق من حد صارم ... حسام وأحيا من فتاة وأودعا

فيا لحتوف الدهر إذ ما أصبنه ... ويا لك مصروعا ويا لك مصرعا

وله:

جمعت خصال المجد حتى حويتها ... فليس لمن جاراك في المجد مطمع

إذا جاودت يمنى يديه شماله ... أصابك منه نائل لا يمزع

باب

ذكر من اسمه كثير

كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيدة ابن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو وهو خزاعة بن ربيعة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وكثير يكنى أبا صخر وهو ابن أبي جمعة وهو كثير عزة وهو الملحي منسوب إلى قبيلته بني مليح وكان شاعر أهل الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليه أحدا وكان أبرش قصيرا عليه خيلان في وجهه طويل العنق تعلوه حمرة وكان مزهوا متكبرا وكان يتشيع ويظهر الميل إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجا عبد الله بن الزبير لما كان بينه وبين بني هاشم. وتوفي عكرمة مولى ابن عباس وكثير بالمدينة **في يوم واحد** سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك. وقيل توفي في أول خلافة هشام وقد زاد واحدة أو اثنين على ثمانين سنة. وكان شاعر بني مروان وخاصا بعبد الملك وكانوا يعظمونه ويكرمونه. وقال خلف الأحمر: كثير أشعر الناس في قوله لعبد الملك:

أبوك الذي لما أتى مرج راهط ... وقد ألبوا للشر فيمن تألبا
تشنأ للأعداء حتى إذا انتهوا ... إلى أمره طوعا وكرها تحببا
وله:
إذا قل مالي زاد عرضي كرامة ... علي ولم أتبع دقيق المطامع
وله:
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت
وله:
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت
وله:
وأدنيتني حتى إذا ما استبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح
توليت عني حين لا لي حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح
وله:
ومن لايغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
باب
ذكر من اسمه كلثوم
كلثوم بن أوفى التميمي أحد بني ...بن جرير بن دارم بن مالك ابن حنظلة يعرف بابن قسيمة وهي أمه وبها يعرف. وهو القائل يعاتب أخاه:
إذا لم يرج قومك منك خيرا ... تجود به ولا خلقا رغيبا
وكنت عليهم أسدا مدلا ... وعن أعدائهم ورعا هيوبا." (١)

"وتوفي المتوكل ليلة الخميس لخمس خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين، وبويع محمد المنتصر. وتوفي الفتح بن خاقان، وأقر المنتصر يزيد بن عبد الله عليها. ثم ورد كتاب المنتصر بأن لا يقبل علوي ضيعة، ولا يركب فرسا، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها، وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد، ومن كانت بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب

---

(١) معجم الشعراء، ص/٧٦

ببينة. وكتب المنتصر إلى العمال بذلك.
وتوفي المنتصر في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومئتين. وبويع المستعين في ربيع الآخر. وورد الكتاب إلى مصر بذلك يوم السبت لست بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين. وورد كتاب المستعين إلى يزيد بن عبد الله، يأمره أن يستسقي الناس لقحط كان بالعراق. وكتب بذلك إلى الآفاق. فخرج الناس معه يوم الأربعاء لسبع عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين فاستسقوا، واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد. وأخرج يزيد ستة رجال من الطالبيين إلى العراق في شهر رمضان سنة خمسين ومئتين، ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة إحدى وخمسين.
وعزل المؤنسي عن الشرط في رجب سنة إحدى وخمسين، وولى محمد ابن إسبنديار.
وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبويع المعتز لخمس خلون من المحرم. وكانت بيعته بمصر يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين.
وخرج جابر بن الوليد المدلجي، من بني الهجيم بن عثوارة بن عمرو ابن مدلج، بأرض الإسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين. واجتمع إليه كثير من بني مدلج الصلبية والموالي. فبلغ ذلك والي الإسكندرية محمد بن عبيد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني، فبعث إليه برجل من أصحابه يقال نصر الطحاوي. وعقد له على ثلاث مئة رجل، فنزلوا الكريون وسأل عن جابر وأصحابه، فأخبر بأنهم بأرض " صا " . فزحف إليهم. فقاتلهم جابر. فرجع نصر إلى جنبوية فنزلها. وأتاهم جابر إليها، فحاربهم، فهزمهم أيضا وبعث نصر إلى الإسكندرية يسأل المدد. ففرض محمد بن عبيد الله فروضا، وبعث عليهم برد بن عبد الله وأبا العواء، وهو مقيم بالكريون. فساروا جميعا إلى دسونس. فأتاهم جابر فقاتلهم قتالا شديدا. فانهزم نصر وبرد، وظفر جابر بعسكرهم وجميع ما فيه. ورجع الفل إلى الإسكندرية فتحصنوا بها.
وقوي أمر جابر بن الوليد، وأتاه الناس من كل ناحية، وضوى إليه كل من يومى إليه بشدة ونجدة. فكان ممن أتاه عبد الله المريسي، وكان رجلا خبيثا. ولحق به جريج النصراني الحارسي، وكان من شرار النصارى. ولحق به أبو حرملة النوبي، وكان رجلا فاتكا. فعقد له جابر على سنهور وسخا وشرقيون وبنا. فمضى أبو حرملة في جيش عظيم، فضم هذه الأعمال، وأخرج منها العمال، وجبى خراجها. ولحق به عبد الله بن أحمد ابن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والذي يقال له ابن الأرقط. فقوده أبو حرملة، وضم إليه كثيرا من الأعراب ووجوه أصحابه، وضم إليه ابن عسامة المعافري، وولاه بنا وبوصير وسمنود. وأبو حرملة مقيم بشرقيون.

فبعث يزيد بن عبد الله بأبي احمد محمد بن عبد الله الدبراني في جمع كثير من الأتراك، فنزل بدمسيس في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ومائتين. وبعث رجلا من الترك يقال له غلبك، ومعه محمد بن العباس بن مسلم بن السراج. فلقي عبد الله بن الأرقط فيما بين بوصير وبنا. فقتل ابن الأرقط من أصحاب غلبك نحوا من عشرين رجلا. وثبت غلبك ومحمد ريش، فقاتلاه فهزماه سلخ جمادى الآخرة. وقتل من أصحاب ابن الأرقط مقتلة عظيمة، وأسر منهم كثير. فبعث الدبراني بالأسرى والرؤوس إلى الفسطاط. ومضى ابن الأرقط إلى شرقيون، فلحق بأبي حرملة.

ونزل الدبراني مدينة بنا، وترك عسكره فيما بين وسمنود. وأقبل أبو حرملة ومعه ابن الأرقط قاصدا من شرقيون إلى بنا. وبعث أبو حرملة بكمين له، فهجموا على عسكر الدبراني مع المغرب. فحمل عليهم أصحاب الدبراني، فانهزم أبو حرملة ومن معه إلى شرقيون. ومضى الدبراني فنزل سندفا، وضربها بالنار، ونهب أهلها. وانهزم أبو حرملة فيمن معه. وتشاغل أصحاب الدبراني بالنهب، فكر أبو حرملة فقتل أبا حامد الدبراني. ورجع أصحاب الدبراني إلى سندفا.." (١)

" ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد علي القومناني كان رحمه الله تعالى من موضع قريب من بلدة توقات وكان صاحب فضيلة في العلوم كلها وكان صالحا عابدا مباركا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية في الفقه وسماه العناية وصنف ايضا شرحا للزيج الشامل يدل شرحه للوقاية على فضله وكفى به شرفا وكان في لسانه لكنه مات رحمه الله اواخر المائة الثامنة نور الله مضجعه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين ويعرف بابن المداس التوقاتي كان رجلا عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس والعبادة صنف شرحا لمائة الشيخ عبدالقاهر الجرجاني وشرحه هذا مع وجازته متضمن لفوائد لا تكاد توجد في الكتب المبسوطة قرا عليه خال والدي وهو المولى محمد بن إبراهيم النكساري وقرأ والدي على خاله وقرات انا على والدي او ان الصبا وانتفعت به نفعا كثيرا له تعليقات على حواشي شرح التجريد للسيدالشريف وله تعليقات ايضا على أسباب قوس قزح وقال في أواخرها هذا على مذهب الحكماء وأما نحن ايتها المتشرعة فالاولى بنا ان نضرب عن امثال ذلك صفحا على انه قيل ان قزح اسم الشيطان والله تعالى اعلم هذا ما ذكره روح الله روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن إبراهيم السينابي كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا حديد الطبع شديدالذكاء سريع الفطنة مشار كافي العلوم كلها ومشتغلا بالعلوم غاية الاشتغال صنف شرحا للفقه الاكبر تصنيفا لطيفا جدا طالعته وانتفعت به وله رسالة متعلقة

---

(١) تسمية ولاة مصر، ص/٦٢

بتفسير بعض الايات أظهر فيها حذاقته في علم التفسير ايضا وله حواش على شرح المقاصد للسعد التفتازاني وهي حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه وكان خطه حسنا جدا وكان سريع الكتابة سمعت من والدي انه كتب مختصر القدوري في الفقه **في يوم واحد** وكتب حواشي شرح الشمسية للسيد الشريف في ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف الطبع صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفي وهو مدرس بها روح الله روحه

". (١)

"لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على فراش وإذا غلب عليه النوم يستند عل الجدار والكتب بين يديه فإذا استيقظ ينظر الكتب كان مع هذا الاشتغال ومع ما له من التحقيقات والتدقيقات لم يصنف شيئا الا شرح الكافية في النحو وشرح قسم التجنيس من علم الحساب وكان ماهرا في أقسام العلوم الرياضية كلها وفي علم الكلام وعلم الاصول وعلم الفقه وعلم البلاغة وكان رجلا عاقلا صاحب ادب ووقار ثم اتصل بخدمة بعض المشايخ ودخل الخلوة عنده وحصل من علم الصوفية ذوقا عظيما وكان ذلك الشيخ هو الشيخ العارف بالله المجذوب السالك الى الله صاحب كرائم الاخلاق المشتهر اسمه في الافاق الشيخ حاجي خليفة قدس سره ومن انصاف المولى المذكور ما حكى المولى الوالد عنه انه بعدعزله ذكر يوما قلة ماله فقيل له قد توليتم هذه المناصب الجليلة فأين ما حصل لكم من المال قال كنت رجلا سكران يريد به غرور الجاه ولم يوجد عندي من يحفظه قال قال بعض الحاضرين اذا عاد اليكم المنصب مرة اخرى عليكم بحفظ المال قال لا يفيد اذا عاد المنصب يعود معه السكر قال خالي رحمه الله تعالى لازمت قراءة الدرس عنده عشر سنين وكان يغلب عليه الصمت الا اذا ذكر صحبته مع السلاطين فعند ذلك يورد الحكايات العحيبة واللطائف الغريبة فسألته يوما ما كان اعظم لذائذكم عند السلاطين قال ما سالني عن ذلك احد الى الان وإنه أمر غريب قال سافر السلطان محمد خان في أيام الشتاء وكان ينزل ويبسط له بساط صغير ويجلس عليه الى ان تضرب له الخيمة واذا أراد الجلوس عليه يخرج واحد من غلمانه الخف عن رجليه وعند ذلك يستند الى شخص معين وكانت عادته ذلك وفي يوم من الايام لم يحضر ذلك الشخص فاستند الي وهذا أعظم لذائذي في صحبة السلاطين وقال خالي رحمه الله تعالى شرعت عنده في قراءة الشرح المطول

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٦٣

وكنا نقرأ عليه **في يوم واحد** سطرا او سطرين ومع ذلك يمتد الدرس من الضحوة الى العصر ولما مضت على ذلك ستة اشهر قال ان الذي قرأتموه علي الى الان يقال له قراءة الكتاب وبعد ذلك اقرؤا الفن قالوا وبعد ذلك أقرأنا كل يوم ورقتين وأتممنا بقية الكتاب في ستة اشهر قال ولما بلغنا الى فن البديع كان يذكر لكل صنعة عدة

---

(١) ".

"وصل الى ولاية شروان واتصل هناك بخدمة الشيخ العارف بالله السيد يحيى الشرواني واشتغل عنده بالرياضات والمجاهدات وتبدلت احواله وانتقل عشقه المجازي الى الحقيقي وكان يسكن تارة ببردعة وتارة بكنجة وتارة بقرا اغاخ واحبه الأمير حسن الطويل والي بلاد تبريز محبة عظيمة وارتحل إلى تبريز وأحبته سلجوق خاتون زوجة الامير المزبور وهي والدة السلطان يعقوب وانزله السلطان يعقوب زاوية بنتها زوجة الامير جهانشاه بتبريز وسكن بها مدة واشتهر بتلك البلاد وصار مرجعا للأكابر والاعيان ونقل عن بابا نعمة الله النقشبندي انه قال عدته في مرض موته فوجدته متأسفا على الرياسة التي حصلت له من قبول الزاوية المزبورة مات رحمه الله تعالى سن اثنتين وتسعين وثمانمائة ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حبيب العمري القراماني

كان رحمه الله تعالى عمريا من جهة الاب وبكريا من جهة الام وكان اصله من ولاية قرامان من قرية تسمى بالقرية الوسطى بالقرب من قصبة نيكنده اشتغل في أول عمره بالعلم وعند اشتغاله بقراءة شرح العقائد ارتحل الى خدمة السيد يحيى فلقي اولا جماعة من مريديه فقال لهم هل يقدر شيخكم ان يريني الرب تعالى **في يوم واحد** وكان فيهم الحاج حمزة المدفون بقرية قراجه لر بقرب من قصبة فورشو نلو من ولاية كانقري فلطمه لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ هذه القضية فدعا الشيخ حبيب وقال له انه لا بأس ان الصوفية يغلب عليهم الغيرة وان الامر كما ظننت فامر له بالجلوس في موضع ويقص عليه ما رآه في المنام ثم قال لمريديه انه من العلماء ونقل عنه انه قال لما جلست في هذا الموضع جاءت تجليات الحق مرة بعداخرى وفنيت كل مرة وبعد مداومته خدمته اثنتي عشرة سنة رجع باجازة منه الى بلاد الروم ولما اتى بلاد الروم طاف بتلك البلاد فدخل ولاية قرامان وولاية ايدين وولاية الروم وسكن مدة بانقره ولازم زيارة

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/١١٢

الشيخ الحاج بيرام وصحب مع الشيخ آق شمس الدين ومع الشيخ إبراهيم السيواسي ومع الامير النقشبندي القيصري ومع الشيخ عبدالمعطي من الزينية وكان له اشراف على الخواطر ولم يره احد راقدا ولا مستندا الا في مرض موته توفي قدس سره

---

(١) ".

"درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بقسطنطينية واشتغل بالتصنيف لكن اخترمته المنية فلم يظهر شيء من ذلك مات رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة السلطان سليم خان ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الايديني الملقب باليتيم

انما لقب بذلك لانه وقع في زمن سلطنة السلطان مرادخان وباء عظيم ومات في ذلك الوباء جميع اقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له الا عمه ورباه الى ان بلغ سن البلوغ ثم ارتحل الى بلده تيره وحصل هناك مبادي العلوم وتعلم الكتاب ثم ارتحل الى بلدة بروسه واشتغل هناك بالعلم والقراءة وقرأ على بعض المدرسين ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية كان مع الطلبة الذين سكنوا بها ابتداء ثم لما صار ضعف الاشتغال بقسطنطينية ارتحل كثير من الطلبة الى الاطراف وارتحل هو الى بلدة تيره وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ واشتغلا عنده اشتغلا عظيما ثم ان السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور الى احدى المدارس الثمان جاء معه الى قسطنطينية وما فارقه الى ان صار المولى المذكور قاضيا بمدينة بروسه واراد المولى قاضي زاده ان يرسله الى عتبة السلطان ليحصل له مرتبة فلم يرض بذلك وقال ان لي مع الله تعالى عهدا ان لا اتولى المناصب وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير ولم يكن له اهل واولاد اصلا وبذل نفسه لاقراء العلم وكان يدرس لكل احد ولا يمنع الدرس عن احد وربما يدرس **في يوم واحد** عشرين درسا ما بين صرف ونحو وحديث وكانت له مشاركة في كل العلوم وبذلك نفسه لله تعالى وابتغاء لمرضاته ولا يأخذ اجرة من احد ولا يقبل الا الهدية فلم يقبل وظيفة اصلا ولم يكن له الا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن احوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل وانا اقرأ عليه الصرف والنحو سمعت منه ما فاته صلاة ابدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يقارف الحرام اصلا وقد جاوز عمره التسعين وما سقط منه سن اصلا وكان يقرا الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطا حسنا جدا وكان يشتري الكتاب ابتر ويكمله ويعمل

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/١٦١

له جلدا وكان يعرف تلك ا لصنعة وقداجتمع له بهذا الطريق كتب كثيرة مات في سنة عشرين وتسعماية وسمعت انه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب نور الله تعالى قبره

". (١)

"** وسلم على قطانها باستكانة ** وبلغ دعائي هؤلاء الاماثلا ** ** ونبئهم انبا اشتياقي وقل لهم ** فؤادي بمغناهم وان كنت راحلا ** ** ويا شاهقا خلف الحمى ثم دونه ** عليك سلام بكرة واصائلا ** ** لبست الثياب البيض بعدي فانني ** على مأتم مذ سقت عنك الرواحلا ** ** ولم ار امرا سرني منذ ** صروف النوى بيني وبينك حائلا ** ** نأت عنك داري لا قلى وسآمة ** بلى فعل التقدير ما كان فاعلا ** ** ولن تبرح الاشواق تزداد في الحشى ** الى ان ارى امرا من الدهر هائلا ** ** بلى ان احكام الطبيعة كلها ** خيال سيغدو عند ذلك باطلا **

وقد شرحت هذه الابيات في نصف يوم من الاوقات لو كتبه كاتب في اليوم الواحد لعده من اكبر المحامد ثم قلد رحمه الله قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء قسطنطينية المحروسة ثم نقل الى قضاء العسكر في ولاية روم ايلي ودام عليه مدة ثماني سنين وقد ربي بزلال احسانه دوحة العلوم والفضائل وقلد جيد الزمان بخرائد افضاله وهو عاطل فعادت روضة المعارف الى بهائها ودوحة الاداب الى مائها ونمائها ولما انتقل المولى المرحوم عمدة افاضل الروم حسنة العصر والاوان المولى سعد بن عيسى بن امير خان اضطرب امر الفتوى وانتقل من يد الى يد ولم يثبت سقف بيته على عمد الى ان سلم زمامه اليه والقيت مقاليده لديه فنظم مصالحه نظم اللال واشتغل بتشييد مبانيه احسن الاشتغال وسيقت اليه الركائب من كل قطر وجانب وازدحم على بابه الوفودمن أصحاب المجد والجدود وشملت شمائله العامة الخاصة والعامة وذلك سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودام على هذه الفعلة الحسنة نحوا من ثلاثين سنة وكتب الجواب مرارا في يوم واحد على الف رقعة مع حسن المقاطع والمقاصد وقد سارت اجوبته في جميع العلوم في الافاق مسير النجوم وجعلت رشحات اقلامه تميمة نحر لكونها يتيمة بحر فيا له من بحر وكان يكتب الجواب على منوال ما يكتبه السائل من الخطاب واقعا على لسان العرب والعجم والروم من المنثور والمنظوم وقد اثبت منها ما يستعذبه الناظر ويستحسنه ارباب البصائر

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٢٠٣

". (١)

"عن صبيح مولى كرز بن وبرة قال: أخبرني أبو سليمان المكتب قال: صحبت كرزا إلى مكة فكان إذا نزل أدرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل. قال: فاحتبس يوما عن الوقت وانبث أصحابه في طلبه، فكنت فيمن طلبه، قال فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة، وإذا سحابة تظله، فلما رآني أقبل نحوي فقال: يا أبا سليمان لي إليك حاجة قلت: وما حاجتك قال: أحب أن تكتم ما رأيت. قال: قلت: ذلك لك. قال: أوثق لي، فحلفت أن لا أخبر به أحدا حتى يموت.

محمد بن فضيل قال: سمعت أبي يقول: لم يرفع كرز بن وبرة رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة.

عمرو بن حميد قال: أخبرني رجل من أهل جرجان قال: لما مات كرز رأى رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوس على قبورهم، وعليهم ثياب جدد، فقيل لهم: ما هذا فقالوا، إن أهل القبور كسوا ثيابا جددا لقدوم كرز عليهم.

قال أبو داود الحفري: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكي فقيل له ما يبكيك قال: إن بابي لمغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة، وما هو إلا من ذنب أذنبته.

أبو يونس القوي العجلي

إنما سمي العجلي القوي لقوته على العبادة، صلى حتى أقعد، وبكى حتى عمي، وصام حتى صار كالحشفة.

وقال البخاري: قال أبو عاصم: قدم علينا أبو يونس فطاف **في يوم واحد** سبعين طوافا.

عبد الملك بن سعيد بن أبجر المتطيب.

كان ابن أبجر، من شدة التوقي، يقول من لا يعرفه، إنه عيي وما به إلا شدة التوقي.

كان ابن أبجر من شدة التوقي إنما يتكلم بالمعاريض.

قال أبو السليط لابنه ألزم عبد الملك بن أبجر فتعلم من توقيه في الكلام، فما أعلم بالكوفة أشد حفظا للسانه منه.

عن جعفر الأحمر قال: كان أصحابنا البكاؤون أربعة: عبد الملك بن أبجر، ومحمد بن سوقة، ومطرف بن طريف، وضرار بن مرة.

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٤٤١

قال سفيان: قال سلمة بن كهيل: ما بالكوفة أحد أحب أن أكون في مسلاخه أحب إلي من ابن أبجر.." (١)

"قال: فكنا نهابه أن نفتح بابه، وخشيت أن يموت. فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت: لا أراه إلا ميتا لا يأكل ولا يشرب باكيا، فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه وقال: افتح يا أخي. قال: فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضر شيء الله به عليم. فكلمه الحسن ثم قال: رحمك الله ومن أهل الجنة إن شاء الله. أفقاتل نفسك أنت قال هشام: حدثنا العلاء، أخي، لي وللحسن بالرؤيا وقال: لا تحدثوا بها ما كنت حيا.

معاوية بن قرة بن إياس يكنى أبا إياس

قال معاوية بن قرة: أدركت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله ، لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما أنتم عليه إلا الأذان.

قال معاوية بن قرة: من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنهار عون بن موسى قال: حدثنا معاوية بن قرة قال: كنا عند الحسن فتذاكرنا أي العمل أفضل فكلهم اتفقوا على قيام الليل فقلت أنا: ترك المحارم فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر، تم الأمر.

قال معاوية إن الله عز وجل يرزق العبد رزق شهر **في يوم واحد** فإن أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخير، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر.

قال مسلم: لقيني معاوية بن قرة وأنا جاء من الكلأ فقال لي: ما صنعت فقلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا. قال: وأصبت من حلال قلت: نعم. قال: لأن أغدو فيما غدوت به أحب إلي من أن أقوم الليل وأصوم النهار.

عن خليد بن دعلج قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون، وما يعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم.

أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعي

قال هشام: حدثني أبي عن أبي الجوزاء قال: صحبت ابن عباس ثنتي عشرة سنة ما بقي من القرآن آية إلا سألته عنها. وفي رواية: جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة في داره.

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/٢٢٥

كان أبو الجوزاء يواصل في الصوم بين سبعة أيام ثم يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها.
طلق بن حبيب العنزي." (١)

"وفاة الشيخ محمد صفوت نور الدين

" إن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، ولا نقول إلا ما يرضي الرب تعالى وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون " . قالها رسولنا صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح البخاري عندما أتي بابنه إبراهيم أثناء احتضاره "كالشن يتقعقع " فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد كتب الله تعالى على عباده الموت، فهو خلقهم ليبلوهم ثم يجازيهم في الآخرة بعد بعثهم من قبورهم، وما خلقهم سبحانه للبقاء في هذه الدنيا (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون *كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)[الأنبياء:٣٤، ٣٥] . فقد صدمني وصدم غيري نبأ وفاة صاحب الفضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين " الرئيس العام لجماعة أنصار السنة بمصر" .

وقد كان الرجل بين ظهرانينا هنا بالدوحة منذ حوالي سبعة أشهر، ولكنه الموت (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)[الأعراف:٣٤] .

فقد وافته المنية بمكة المكرمة (شرفها الله) ففقدنا بموته معلما مرشدا صبورا دؤوبا بشوشا ضحوكا حسن الخلق .. أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا.

عرفت الشيخ أول مرة بمسجد (الحاج غريب) بمدينة الزقازيق وليس هو من مساجد أنصار السنة – إذ أن الدعوة كانت هم الشيخ وما كان يعبأ بالانتماءات، بل يكره التعصب، فهو صاحب رسالة يريد بها البلاغ عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم في أي مكان وعندما تحين الفرصة، فلفتني فيه الهدوء والسكينة ووضوح القضية التي يدعو إليها مع سوق الأدلة والشواهد العلمية من أحوال السلف الصالح .

وكان (رحمه الله) عادة ما ينتظره بعض الشباب بعد المحاضرة للاستفسار عن شيء في المحاضرة وعن كثير من الأمور خارجها، فكان يعطي وجهه وذهنه وتركيزه لمحدثه كأنما انقطع كاملا عن كل شيء إلا عن محدثه، وصارت أخوة في الله بيننا، بعد ذلك تزاورنا خلالها واستنرنا برأيه في كثير من الأمور فعرفته أكثر وأكثر .

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ٢٩٣/١

وعرفته بعيدا عن التعصب في الفقه لرأي واحد، ما دام غيره من الآراء واردا في كتب الفقه المعتمدة وعليه من الأدلة والشواهد ما يقويه؛ مع ميل للتيسير (لا التسيب) ما دام الرأي الفقهي معروفا عند بعض أئمة السلف مع وجود ما يقويه من الأدلة .

وعرفته مجلا لمن سبقه من العلماء خاصة منهم من كان على منهج السلف الصالح كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم .

وعرفته متبنيا للاجتهاد في الأمور التي تجد من أحوال الأمة فيما لم يعرف من قبل .

وعرفته كثير الحركة والتنقل بين مدن ومحافظات مصر - إذ كان ربما انتقل بين ثلاث أو خمس مدن في يوم واحد، إما دعوة إلى الله وإما إصلاحا بين الناس أو مشاركة في خير، ولم تكن للرجل - حسب علمي - سيارة خاصة، فقد كان ينتقل بالمواصلات العامة (وما أدراك ماهية) .

وعرفته واسع الصدر، عميق الخبرة، عظيم الصبر، بالغ الحلم، خصوصا في حل المشاكل الزوجية التي يستشيره فيها أصحابها . وكم أجرى الله على يديه من خير (رحمه الله) .

وعرفته لطيف المنطق، عف اللسان، متواضعا للصغير، موقرا للكبير .

وعرفته قريبا من الشباب ومن مشاكلهم، متفاعلا معهم في كل أمورهم في وقت اتخذ غيره لنفسه برحا عاجيا لسان حاله يقول: (من أرادني فليصعد إلي) فلم يستفد أحد منهم شيئا، وماتوا وهم في عزلة تامة عن الشباب وعن مشاكله .

عرفته داعية من دعاة التوحيد، غير مستعد للمساومة على أية جزئية منه، معلما للناس عقيدة سلف الأمة الصالح .

وعرفته مهتما بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسير أعلام الصحابة والتابعين بطريقة عملية منهجية يأخذ منها السامع القدوة والمثل .

إن مصابنا بفقد الرجل عظيم، نسأل الله تعالى أن يعوضنا بفقده خيرا، وأن يسكنه الفردوس الأعلى، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته، وأن يرزق أهله جميعا الصبر والاحتساب، وأن يعظم لهم الأجر.. إنه ولي ذلك والقادر عليه .

___." (١)

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٣٤

"[٣٢] أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك بن التيهان بن عتيك من صالحي الانصار نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة مدة وكان ممن شهد بدرا وجوامع المشاهد ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب [٣٣] مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف كنيته أبو عبادة ممن شهد بدرا توفى بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو بن ست وخمسين سنة [٣٤] حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار من القوم الذين يقال لهم بنو مغالة ومغالة أم عدى بن مالك بن النجار كنيته أبو الوليد ممن كان يذب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بيديه وسيفيه ويعينه بلسانه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اهجهم وجبريل معك ثم قال اللهم أيده بروح القدس مات أيام قتل على بن أبى طالب بالمدينة وهو بن مائة وعشرين سنة سنه وسن أبيه وجده سواء [٣٥] جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي كنيته أبو سعيد ممن عظم في الجاهلية والاسلام معا وقد قيل كنيته أبو محمد ويقال أيضا أبو عدى مات سنة تسع وخمسين بالمدينة وقد قيل مات مع رافع بن خديج **في يوم واحد** سنة ثلاث وسبعين وهو اسنه." (١)

"[١٦٤] عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن أخي طلحة بن عبيد الله قتل مع عبد الله بن الزبير في يوم واحد

[١٦٥] مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف كنيته أبو صفوان وقد قيل أبو المسور مات سنة أربع وخمسين وله مائة وخمس عشرة سنة [١٦٦] نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث مات لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب [١٦٧] يعلى بن أمية الثقفي أحد بني حنظلة أمه منية وهو الذي يقال له يعلي بن منبه [١٦٨] هشام بن العاص بن وائل أخو عمرو بن العاص قتل بأجنادين [١٦٩] أبو سفيان بن حرب اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية بن أبي سفيان مات سنة إحدى وثلاثين." (٢)

"عبد الله من عباد المكيين وفقهاء التابعين قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبرا وله تسع وأربعون سنة

[٥٩٢] عبيد بن عمير بن قتادة الليثي قاص أهل مكة ومتعبدهم أبو عاصم مات قبل عبد الله بن عمر بن الخطاب [٥٩٣] عكرمة مولى بن عباس أبو عبد الله من أهل الحفظ والاتقان والملازمين للورع في

---

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (موافق للمطبوع)، ص/٣٢

(٢) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (موافق للمطبوع)، ص/٥٨

السر والاعلان ممن كان يرجع إلى علم القرآن مع الفقه والنسك ممن كان يسافر في الغزوات مات سنة سبع ومائة هو وكثير عزة **في يوم واحد** فاخرج جنازتهما فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان لعكرمة يوم مات أربع وثمانون سنة وكان متزوجا بأم سعيد بن جبير [٥٩٤] عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي من خيار أهل مكة وصالحي قريش مات سنة ست عشرة ومائة [٥٩٥] أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان القرشي من خيار أهل مكة وجلة التابعين [٥٩٦] إياس بن عبد الله بن أبى ذباب الدوسي ليس يصح عندي صحبته فلذلك حططناه عن طبقة الصحابة إلى التابعين رضنا وعنهم أجمعين." (١)

"وقد روينا عن محمد بن موسى المتوكل، عن عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محجوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن يزيد بن معاوية، قال: سمعت أبا جعفر يقول في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم: إن إبليس اللعين أول ما صور صورة على مثال آدم ليفتن به الناس ويضلهم عن عبادة الله تعالى، وكان ود في ولد قابيل، وكان خليفة قابيل على ولده وعلى من بحضرتهم في سفح الجبل يعظمونه ويسودونه، فلما أن مات، جزع عليه إخوته وخلف عليهم ابنا يقال له سواع، فلم يغن غناء أبيه منهم، فأتاهم إبليس في صورة شيخ، فقال: قد بلغني ما أصبتم به من موت ود عظيمكم، فهل لكم أن أصور لكم على مثال ود صورة تستريحون إليها وتأنسون بها؟ فقالوا: افعل، فعمد الخبيث إلى الآنك، فأذابه حتى صار مثل الماء، ثم صور لهم صورة مثل ود في بيته، فتدافعوا على الصورة يلثمونها ويضعون خدودهم عليها ويسجدون إليها. وأحب سواع أن يكون التعظيم والسجود له، فوثب على صورة ود، فحكها حتى لم يدع منها شيئا، وهموا بقتل سواع فوعظهم، وقال: أنا أقوم لكم بما كان يقوم به ود، وأنا ابنه، فإن قتلتموني لم يكن لكم رئيس، فمالوا إلى سواع بالتعظيم والطاعة، ثم لم يلبث سواع أن مات، وخلف ابنا يقال له: يغوث، فجزعوا على سواع، فأتاهم إبليس، وقال: أنا الذي صورت لكم صورة ود، فهل لكم أن أجعل لكم مثل سواع على وجه لا يستطيع أحد أن يغيره؟ قالوا: فافعل، فعمد إلى عود من شجر الخلاف، فنجره ونصبه لهم في منزل سواع، وإنما سمى ذلك العود خلافا؛ لأن إبليس عمل منه صورة سواع على خلافة صورة ود، فسجدوا له وعظموه، وقالوا ليغوث: ما نأمنك على هذا الصنم أن تكيده كما كاد أبوك مثال ود، فوضعوا على البيت حراسا وحجابا، ثم كانوا يأتون الصنم في يوم واحد، ويعظمونه أشد مما كانوا يعظمون سواعا، فلما رآى ذلك يغوث، قتل الحراس والحجاب ليلا، وجعل الصنم رميما، فلما بلغهم ذلك

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (موافق للمطبوع)، ص/١٣٤

أقبلوا ليقتلوه، فتوارى منهم، فطلبوه، ورأسوه، وعظموه ثم مات وخلف ابنا يقال له: يعوق، فأتاهم إبليس فقال: قد بلغني موت يغوث، وأنا جاعل لكم مثاله في شيء لا يقدر أحد أن يغيره، قالوا: فافعل، فعمد الخبيث إلى حجر جزع أبيض، فنقره بالحديد حتى صور لهم مثال يغوث، فعظموه أشد مما مضى، وبنوا عليه بيتا من الحجر، وتبايعوا ألا يفتحوا باب ذلك البيت إلا في رأس كل سنة وسميت البيعة حينئذ؛ لأنهم تبايعوا وتعاقدوا عليه؛ فاشتد ذلك على يعوق، فعمد إلى ريطة وحلفاء، فألقاها في الحائط بالنار ليلا فأصبح القوم وقد احترق البيت والصنم والحرس وارفض الصنم ملقى، فجزعوا، وهموا بقتل يعوق، فقال لهم: إن قتلتم رئيسكم، فسدت أموركم، فلم يلبث أن مات يعوق، وخلف ابنا يقال له: نسر، فأتاهم إبليس فقال لهم: بلغني موت عظيمكم، فأنا جاعل لكم مثال يعوق في شيء لا يبلى، فقالوا: افعل، فعمد إلى الذهب وأوقد عليه النار حتى صار كالماء، وعمل مثالا من الطين على صورة يعوق، ثم أفرغ الذهب فيه، ثم نصبه لهم في ديرهم، واشتد ذلك على نسر، ولم يقدر على دخول ذلك الدير، فانحاز عنهم في قرية قريبة من إخوته يعبدون نسرا والآخرون يعبدون الصنم، حتى مات نسر، وظهرت نبوة إدريس – عليه السلام – فبلغه حال القوم، وأنهم يعبدون صنما على مثال يعوق، وأن نسرا كان يعبد من دون الله، فسار إليهم بمن معه حتى نزل مدينة نسر وهم فيها، وهزمهم وقتل من قتل وهرب من هرب، فتفرقوا في البلاد، وأمر بالصنم فحمل وألقى في البحر، فاتخذت كل فرقة منهم صنما، وسموها بأسمائها، فلم يزالوا بعد ذلك قرنا بعد قرن لا يعرفون إلا تلك الأسماء.

ثم ظهرت نبوة نوح – عليه السلام – فدعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده، وترك ما كانوا يعبدون من الأصنام، فقال بعضهم: " لا تذرون ءالهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا " نوح فعلى هذا كانت – بسبب أولاد قابيل، لعنة الله – عبادة الأصنام.

وفي العلل: أن أصل عبادة النيران قابيل – لعنه الله – فإنه لما لم يتقبل الله منه قربانه، أتاه إبليس، وقال له: إنما قبلت النار قربان أخيك؛ لأنه يعبدها، فقال: وأنا أعبد نارا أخرى، فبنى بيوت النار، ولم يرث منه ولده إلا عبادة النيران. وهو أول من بنى للنار البيوت.." (١)

"قال في تاريخ الخميس: وفي لباب التأويل: لما ولد لإدريس ابنه متوشلخ، ومضى من عمره ثلاثمائة وخمس وستون سنة، رفع إلى السماء، قال تعالى: " ورفعنه مكانا عليا " مريم كان رفعه إلى السماء الرابعة على ما قاله كعب الأحبار وغيره؛ أنه سار ذات يوم في حاجة، فأصابه حر الشمس، فقال: يا رب، إني

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٣٥/١

مشيت يوما، فكيف من يحملها على خمسمائة عام في يوم واحد؟ اللهم، خفف عنه من حرها وثقلها فأصبح الملك ووجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعهد، فسأل الله عن سبب ذلك، فقال تعالى: عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها وثقلها فأجبته، فقال: يا رب، اجمع بيني وبينه، واجعل بيني وبينه خلة. فأذن له حتى أتى إلى إدريس، فقال له: اشفع لي إلى ملك الموت؛ ليؤخر أجلي فأزداد شكرا وعبادة، فقال الملك: لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها، وأنا مكلمه، فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس، ثم أتى إلى ملك الموت، فقال له: لي إليك حاجة، صديق لي من بني آدم يستشفع بي إليك؛ لتؤخر أجله، فقال ملك الموت: ليس ذلك إلي، ولكن إن أحببت أعلمته بأجله فيقدم لنفسه، قال: نعم، فنظر في ديوانه فقال: إنك كلمتني في إنسان ما أراه يموت أبدا، قال: فكيف ذلك؟ قال: لا أجده يموت إلا عند مطلع الشمس، قال الملك: أنا أتيتك وتركته هناك، قال: انطلق فما أراك تجده إلا ميتا، فانطلق الملك فوجده ميتا.

وقال وهب: كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض، فعجب منه الملائكة وحبب إليهم، واشتاق ملك الموت إلى لقياه، فاستأذن ربه، فأذن له، فأتاه زائرا، فقال له إدريس: يا ملك الموت، أذقني الموت ورد علي روحي بعد ذلك لأجتهد في العبادة، فقال له: لو عملت كرب الموت لما تمنيته، فقال: لأزداد بذلك جدا إلى جدي، فقال له ملك الموت: الموت والحياة بإذن الله، فسل ربك ما تريده، فأوحى الله إليه: نوله ما طلب، وهو عليه ذلك، فإذا بلغت روحه خياشيمه وعينيه، فلا تنزعها واتركه ساعة واحدة، ثم أعد روحه إلى جسده. فاستقبل نزع روحه في ساعة واحدة برفق حتى بلغ بها خياشيمه وعينيه، فصار بمنزلة الميت ساعة، فذاق الموت، ثم أطلق روحه إلى جسده وبقي يومه وليلته لا يقدر أن يتحرك، وولده متوشلخ وجميع قوله يبكون وقد أيسوا منه، ثم أفاق وقد أوهنه ذلك، فلما كان في بعض الأيام زاره ملك الموت، وكانت الملائكة من زمن آدم – عليه السلام – تجالس مؤمني بني آدم، وتخالطهم وتصافحهم وتكلمهم إلى زمن نوح؛ لصلاح الزمان وأهله.

وذكر في كتاب حقيبة الأسرار، وجهينة الأخبار: أن الملك الموكل بالشمس لما استأذن ربه في زيارة إدريس، فهبط عليه، قال لإدريس: يا نبي الله، هبطت لأكافئك، فسلني حاجتك، فسأله أن يعرفه الفلك ودورانه ومنازل الشمس والقمر ومطالعها ومغاربها وسيرها ولبثها وحسابها، فقال: سوف أستأذن ربي، فأمره الله أن يعلمه جميع ذلك ويطلعه على سره؛ فلذلك كان إدريس أعلم أهل الأرض بالنجوم وجريان الأفلاك، ووضع كتبا كتبها بيده، وهو أول من اتخذ الآلات لجريان الأفلاك، وقدر الساعات والدقائق والدرج وما هو أدق

من ذلك من الثواني والثوالث، وإلى الآن من كتبه لمع في أيدي الناس.
ثم إن إدريس سأل ملك الشمس عن أجله، فقال له الملك: ما لي بذلك من علم، فسأل له ملك الموت عن أجله... إلى آخر ما تقدم ذكره عن تاريخ الخميس.
فلما أفاق، قال له: يا ملك الموت، أدخلني النار لأزداد رهبة، ففعل بإذن ربه، ثم قال: أدخلني الجنة، ففعل بإذن ربه، ثم قال له: اخرج لتعود إلى مقرك، فتعلق بشجرة، وقال: لا أخرج: فبعث الله إليهما مالكا حكما، فقال له ملك الموت بحضرة مالك: ألا تخرج؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال لأن الله تعالى قال: "كل نفس ذائقة الموت " آل عمران وقد ذقته، وقال تعالى: " وإن منكم إلا واردها " مريم وقد وردتها، وقال تعالى: " وما هم منها بمخرجين " الحجر فلست بخارج، فأوحى الله إلى ملك الموت: بإذني دخل وبإذني لا يخرج. انتهى.
فائدة: أربعة من الأنبياء أحياء؛ اثنان في السما إدريس، وعيسى - عليهما الصلاة والسلام - واثنان في الأرض: الخضر، وإلياس على القول بنبوته.." (١)

"الحديث الخامس والعشرون ومائة: أخرج الإمام أحمد عن علي - رضي الله تعالى عنه - : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج فاطمة، بعث معها بخميلة، ووسادة من أدم حشوها ليف، ورحيين وسقاء وجرتين، فقلت لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه. فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي. فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مما جاء بك يا بنية؟ قال: جئت لأسلم عليك. واستحيت أن تسأله ورجعت. فقلت: ما صنعت؟ قالت: استحييت أن أسأله. فأتيناه معا. فقلت: يا رسول الله، لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: وقد طحنت حتى مجلت يدي، وقد جاء الله بسبي وسعة فأخذ منا. قال: لا والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم. ولكن أبيعه وأنفق عليهم أثمانهم، فرجعنا. فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلنا قطيفة لن ، إذا غطينا رءوسنا انكشفت أقدامنا، وإذا غطينا أقدامنا انكشفت رءوسنا، فلما رأيناه ثرنا!، فقال: مكانكما. ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ قلنا: بلى. قال: كلمات علمنيهن جبريل فقال: تسبحان الله دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا، وإذا أويتما إلى فراشكما سبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا ثلاثا وثلاثين. قال علي: فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين " . قوله سنوت:

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٣٨/١

استقيت. والسانية: الناضحة التي يستقى عليها الماء.
الحديث السادس والعشرون ومائة: عن البراء بن عازب قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وكنت فيمن سار معه، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وأمره أن يرسل خالدا ومن معه إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه، قال البراء: وكنت مع من عقب مع علي، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن، وبلغ القوم الخبر فجمعوا له، وصلى علي بنا الفجر، فلما فرغ صف بنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال: السلام على همدان، السلام على همدان " . أخرجه أبو عمرو.
الحديث السابع والعشرون ومائة: عن عبيدة السلماني قال: " ذكر علي الخوارج فقال: فيهم رجل مخدج اليد، لولا أن تبطروا لأخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لمن قتلهم، قال: فقلت لعلي: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة " . أخرجه مسلم.
الحديث الثامن والعشرون ومائة: عن ابن مسعود - رضي الله عنه - " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزل أم سلمة، فجاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي " . أخرجه الحاكم. القاسطون: الجائرون، من القسط، بفتح القاف، والقصود وهو الجور، والقسط بكسر القاف: العدل.
الحديث التاسع والعشرون ومائة: أخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه إلا علي - رضي الله عنه " .
الحديث الثلاثون ومائة: أخرج الديلمي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " خير أخوتي علي، خير أعمامي حمزة " .
الحديث الحادي والثلاثون وماته: أخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمه، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض " .
الحديث الثاني والثلاثون ومائة: أخرج أبو يعلى عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول: بأبي، الوحيد الشهيد بأبي، الوحيد الشهيد " .

الحديث الثالث والثلاثون ومائة: أخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله " .." (١)

"ومنا جعفر ذو الجناحين، أحسن الناس حسبا، وأتمهم كمالا، ليس بغدار ولا ختال، بدله الله تعالى بكل يد جناحا يطير بهما في الجنة؛ وفيه يقول الشاعر: من الطويل:

فهاتوا محاكي جعفر وعلينا ... ألسنا أعز الناس عند الحقائق؟!

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أفرس بني هاشم، وأكرم من احتفى وانتعل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه يقول الشاعر: من الطويل:

وهذا علي سيد الناس فاتقوا ... عليا بإسلام تقدم من قبل

ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيد شباب أهل الجنة؛ وفيه يقول الشاعر: من الوافر:

ومن يك جده حقا نبيا ... فإن له الفضيلة في الأنام

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل على عاتقه، وكفى بذلك فخرا؛ وفيه يقول الشاعر: من الطويل:

نفى عنه عيب الآدميين ربه ... ومن جده جد الحسين المطهر

ثم قالت: يا معشر قريش، والله ما معاوية بأمير المؤمنين، ولا هو كما يزعم، هو والله شانئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني آتية معاوية، وقائلة له ما يعرق منه جبينه، ويكون منه أنينه.

فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلما بلغ معاوية أن غانمة قربت منه، أمر بدار ضيافة، فنظفت، وألقى فيها فرش، فلما دنت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه، فلما دخلت المدينة، نزلت دار أخيها عمرو بن غانم، فقال لها يزيد: إن أبا عبد الرحمن يأمرك أن تصيري إلى ضيافته، وكانت لا تعرف يزيد، فقالت: من أنت كلأك الله؟ قال: يزيد بن معاوية، قالت: فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد، فتمعر لون يزيد، فأتى أباه فأخبره، فقال: هي أسن قريش، وأعظمهم حالا، قال يزيد: كم تعد لها يا أمير المؤمنين. قال: كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة عام، وهي بقية الكرام.

فلما كان من الغد، أتاها معاوية فسلم عليها، فقالت: على أمير المؤمنين السلام، وعلى الكافرين الهوان، ثم قالت: من منكم ابن العاص؟ قال عمرو: ها أنا ذا، فقالت له: رأيتك تسب قريشا وبني هاشم، وأنت أهل السب، وفيك السب، وإليك يعود السب، يا عمرو، إني والله لعارفة بعيوبك وعيوب أمك، وإني أذكر

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢٥/٢

لك ذلك عيبا عيبا: ولدت من أمة سوداء مجنونة حمقاء، تبول من قيام، وتعولها اللئام، إذا لامسها الفحل، كانت نطفتها أنفذ من نطفته، ركبها **في يوم واحد** أربعون رجلا، وأما أنت فقد رأيتك غاويا غير راشد، ومفسدا غير مصلح، ولقد رأيت فحل زوجتك على فراشك، فما غرت ولا أنكرت، وأما أنت يا معاوية، فما كنت في خير ولا ربيت في نعمة، فما لك وبني هاشم؟! أنساء أمية كنسائهم، أم أعطى أمية في الجاهلية والإسلام ما أعطى هاشم؟ فكفي فخرا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال معاوية: أيتها الكبيرة، أنا كاف عن هاشم، قالت: فإني أكتب عليك عهدا، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات، فأجعل تلك الدعوات كلها فيك، فخاف معاوية، وحلف لها ألا يسب بني هاشم أبدا.

فهذا آخر ما كان من أمرها معه.

قيل: قال رجل من قريش: ما أظن معاوية أغضبه شيء قط، فقال بعضهم: إن ذكرت أمه، غضب، فقال مالك ابن أسماء القرشي؛ أنا أغضبه إن جعلتم لي جعلا، ففعلوا فأتاه في الموسم فقال له: يا أمير المؤمنين، إن عينيك لتشبهان عيني أمك، قال: نعم، كانتا عينين طالما أعجبتا أبا سفيان، ثم دعا معاوية مولاه شقران، فقال له: أعدد لأسماء دية ابنها، فإني قد قتلته. وهو لا يدري، فرجع وأخذ الجعل، فقيل له: إن أتيت عمرو بن الزبير، فقلت له مثل ما قلت لمعاوية، أعطيناك كذا وكذا، فأتاه فقال له ذلك، فأمر بضربه حتى مات، فبلغ معاوية موته، فقال: أنا والله قتلته، وبعث إلى أمه بتلك الدية التي أعدها، وأنشأ يقول: من الطويل:

ألا قل لأسماء المنى أم مالك ... فإني لعمر الله أهلكت مالكا

وقيل لشريك القاضي؛ إن معاوية كان حليما، فقال: كلا والله لو كان حليما، لما سفه الحق وقاتل عليا، عليه السلام.." (١)

"واجتمع الكسائي، ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنهما - فقال الكسائي: من تبحر في علم النحو، اهتدى إلى سائر العلوم، فقال له محمد: ما تقول فيمن سها في سجود السهو، هل يسجد مرة أخرى. قال: لا، قال: لم ذا؟ قال: لأن النحاة يقولون: المصغر لا يصغر، قال محمد: فما تقول في تعليق العتق بالملك؟ قال: لا يصح، قال: لم؟ قال: لأن السيل لا يسبق المطر. وتعلم الكسائي النحو على كبر سنه، وسببه أنه مشى يوما حتى أعيا، فجلس وقال: عييت، فقيل له: لحنت، قال كيف؟ قيل: إن كنت أردت التعب، فقل أعييت، وإن كنت أردت انقطاع الحيلة، فقل: عييت بغير

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٥٦/٢

همز. فأنف من قولهم: لحنت، واشتغل بالنحو حتى مهر وصار إمام وقته. وكان يؤدب الأمين والمأمون، وصارت له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه.

وتوفي محمد بن الحسن والكسائي **في يوم واحد** سنة سبع وثمانين ومائة، ودفنا في م كان واحد، فقال الرشيد: هاهنا دفن العلم والأدب.

وقصة الكسائي مع سيبويه في مسألة: فإذا هو هي، أو إياها شهيرة لا نطول بذكرها.

وقال المبرد: حدثني محمد بن عباد الحنفي قال: أخبرني العباس بن الأحنف ببغداد قال: لم أدر ذات يوم إلا والمسودة قد أحاطت بي، فمضى بي إلى دار الخلافة هارون الرشيد، فصرت إلى خالد بن يحيى فقال: ويحك يا عباس، إنما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتيك، وإن الذي ندبتك له من شأنك، وقد عرفت خطرات الخلفاء، وإني أخبرك أن ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين، وقد جرى بينهما عتب، وهي بعزة دالة المعشوق تأبى أن تعتذر، وهو بعزة الخلافة وشرف الملك يأبى، وقد رمت الأمر من قبلها فأعياني، وهو أحرى أن تستقيده الصبابة، فقل شعرا تسهل به هذا السبيل.

فلما قضى كلامه دعاه أمير المؤمنين، فصار إليه وأعطيت ورقا ودواة، فاعتراني الدمع ونفر عني كل شيء، ثم انفتح لي شيء من الأشياء، والرسل من الخليفة ما تغبني، فجائني أربعة أبيات رضيتها، وقعت صحيحة المعنى سهلة الألفاظ ملائمة لما طلب مني، فقلت لأحد الرسل: أبلغ الوزير أني قد قلت أربعة أبيات، فإن كان، ففيها مقنع. وفي مدة ذهاب الرسول ومجيئه حضرني بيتان من غير ذلك الروي، فكتبت الأربعة في صدر الرقعة، وعقبتها بالبيتين، وذلك قولي: من الكامل:

ألعاشقان كلاهما متغضب ... وكلاهما متوحد متجنب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا ... وكلاهما مما يعالج متعب

راجع أحبتك الذين هجرتهم ... إن المتيم قلما يتجنب

إن التجنب إن تطاول منكما ... دب السلو له فعز المطلب

ثم البيتان وهما: من السريع:

لا بد للعاشق من وقفة ... تكون بين الوصل والصرم

حتى إذا الهم تمادى به ... راجع من يهوى على رغم

قال: ثم وجهت بالرقعة فدفعها إلى الرشيد، فقال: والله، ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا، والله لكأني قصدت به، فقال يحيى: فأنت و ا لله المقصود، يا أمير المؤمنين، هذا يقوله العباس بن الأحنف في

هذه القصة. فلما قرأ البيتين، وأفضى إلى قوله: راجع من يهوى على رغم استغرق ضحكا ثم قال: إني والله أراجعها على رغم، يا غلام، نعلي. فنهض وأذهله الجذل والسرور عن أن يأمر لي بشيء، فدعاني يحيى، وقال: إن شعرك قد وقع بغاية الموافقة. ثم جاء إنسان، فساره بشيء، فنهض ونهضت لنهوضه، فقال: يا عباس، أمسيت أنبل الناس، أتدري ما سارني به هذا الرسول. قلت: لا، قال: ذكر أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه، فقالت له: كيف كان هذا يا أمير المؤمنين؟ فأعطاها الشعر، وقال: هذا الذي جاء بي، قالت: من يقوله؟ فقال: العباس بن الأحنف، قالت: فبكم كوفئ؟ فقال الخليفة: ما فعلت شيئا، قالت: إذن والله لا أجلس حتى يكافأ. وأمير المؤمنين قائم لقيامها، وأنا قائم لقيامهما، وهما يتناظران في صلتك، هذا كله لك. قلت: ما لي من هذا إلا القبلة، فضحك، وقال: هذا أحسن من شعرك، فأمر لي الخليفة بمال وأمرت هي لي بمال دونه، وأمر لي الوزير بمال دون ما أمرت به، وحملت المال على بغلة. انتهى.." (١)

"وتوجه الديباجة إلى بلاد جهينة فجمع منها جيشا وسار إلى المدينة، وقاتل واليها من جهة المأمون وهو هارون بن المسيب، فانهزم الديباجة أيضا، وفقئت عينه بنشابة، وقتل من عسكره خلق كثير، ثم عاد إلى مكة وطلب الأمان من الجلودي، فآمنه فدخل مكة في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة فأصعده الجلودي المنبر، والجلودي فوقه بمرقاتين عليه قباء أسود، فاعتذر محمد بأنه إنما وافق على المبايعة؛ لأنه بلغه موت المأمون، ثم قدم على المأمون بمرو واعتذر واستعفى، فقبل عذره وعفا عنه وأكرمه، فلم يلبث قليلا حتى مات فجأة بجرجان، فصلى عليه المأمون، ونزل في لحده وقال: هذه رحم قطعت مذ سنين.

وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومائتين. وسبب موته على ما قيل أنه جامع وافتصد ودخل الحمام في يوم واحد.

وفي موسم سنة ٢٠٢ اثنتين ومائتين وليها كذلك بالتغلب إبراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر، جاء إليها من اليمن وعليها إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي، فلما سمع بوصوله خندق عليها وبنى سورا على الجبال دائرا بالبنيان.

وكان في السنة التي قبلها سنة إحدى ومائتين وصل إلى مكة صنم من ذهب على صورة إنسان لملك من ملوك الهند، أرسل به إلى الكعبة، وعلى رأس الصنم تاج مكلل بالجوهر والياقوت والزبرجد، والصنم جالس على سرير من فضة وعلى السرير أنواع الفرش من الحرير والديباج، فوضع السرير عليه الصنم في وسط

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢٠١/٢

المسعى ثلاثة أيام ومعه معرف لمن كان له هذا الصنم وأنه أسلم وأرسل به هدية للكعبة فاحمدوا الله تعالى أن هداه للإسلام. ثم أخذ أمير مكة العباسي المذكور ذلك الصنم من الحجبة قهرا وضربه دنانير وأنفقها على العسكر، وحارب إبراهيم بن موسى فكسر الأمير وهرب ودخل إبراهيم بن موسى مكة.

ثم وليها في سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالتغلب أيضا إسماعيل بن يوسف الأخيصر بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فهرب منها عامل المستعين، وهو جعفر بن الفضل ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بشاشات، قتل إسماعيل الجند الذين بمكة وجماعة من أهلها.

ونهب منزل جعفر شاشات وغيره وأخذ من الناس نحو مائتي ألف دينار، وعمد إلى الكعبة الشريفة فأخذ كسوتها، وما جدد في خزانتها من الأموال، وما كان أعد من المال لإصلاح العين، ونهب مكة وأحرق بعضها، ثم خرج منها بعد مقامه بها خمسين يوما في شهر ربيع الأول، وقصد المدينة الشريفة فتوارى عنه عاملها فظلم أهلها، وأخرب دورهم، وعطلت الجماعة من مسجده عليه الصلاة والسلام أكثر من نصف شهر، ثم رجع إلى مكة فحصر أهلها حتى ماتوا جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاث أواق بدرهم واللحم رطل بدرهم والشربة الماء بثلاثة دراهم، ولقى أهل مكة منه بلاء شديدا.

ثم سار إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب، ووافى الموقف والناس بعرفات فقتل من الحجاج نحوا من ألف ومائة نفس فهرب الحجاج ولم يقف بعرفة أحد ليلا ولا نهارا سوى إسماعيل وعسكره، ثم بعد انفصاله من عرفة رجع إلى جدة ثانيا وأفنى أموالها وفعل أمورا قبيحة لا حاجة بنا إلى ذكرها. كذا ذكره العلامة ابن جار الله، وقبله التقى الفاسي في تاريخه شفاء الغرام. انتهى.

قلت: لا يظن ظان أن صدور هذا الفعل وشبهه من مثل هؤلاء السادة لنقص في دينهم واختلال في يقينهم حاشا وكلا، وإنما ذاك والله أعلم مما جرت إليه الحمية والأنفة والشهامة التي تناسب أقداسهم من استيلاء ولاة الجور على ما هم الأحقون به، فيقصدون بذلك ثلم وجوههم وتفريق جموعهم ما أمكن لتعديهم بأصل الدخول في الخلافة، ولم ينعقد إذ ذاك إجماع على حرمة الخروج على أئمة الجور، فقدى أفتى الإمام أبو حنيفة بجواز الخروج على أبي جعفر المنصور منهم، وكذلك الإمام مالك رحمهما الله تعالى، وإنما انعقد الإجماع على ذلك بعد زمنهم بكثير هذا ما ظهر لجامعه الفقير. على إني أعلم أن هذا الجواب ينسب إلى الإقناع، فلا يكن منك أيها الناقد لرأس الاعتراض إقناع.

ولم يزل العمال عليها من بني العباس وشيعتهم والخطبة بها لهم إلى أن اشتغلوا بالفتن أيام المستعين والمعتز

وما بعدهما، فحدثت الرئاسة فيها لبني سليمان بن داود ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط. ذكر دولة السليمانيين." (١)

"أتتك تشفع إذلالا لمنشئها ... فاقبل تذللها يا نسل أمجاد

وأسبل الصفح سترا إن بدا خلل ... تهتك به ستر أعدائي وحسادي

وقل تقرب إلينا تستعز بنا ... ما حق مثلك أن يقصى بإبعاد

لازلت يا عز أهل البيت في دعة ... تحف منهم بأنصار وأنجاد

مسعود جد سعيد الفأل طالعه ... سعد السعود وملقى كل إسعاد

بحق طه وسبطيه وأمهما ... والمرتضى والمثنى الطهر والهادي

صلى عليهم إله العرش ما سجعت ... قمرية أو شدا في مكة شادي

وقال مولانا القاضي تاج الدين المالكي فيه أيضا، وقدمت هي والتى قبلها **في يوم واحد** يوم الجمعة ثاني رجب سنة تسع وثلاثين وألف: من البسيط:

غذيت در التصابي قبل ميلادي ... فلا ترم يا عذولي فيه إرشادي

غي التصابي رشادي والعذاب به ... عذب لدي كبرد الماء للصادي

وعاذل الصب في شرع الهوى حرج ... يروم تبديل إصلاح بإفساد

ليت العذول حوى قلبي فيعذرني ... أوليت قلب عذولي بين أكبادي

لو شام برق الثنايا والتثني من ... تلك القدود انثنى عطفا لإسعاد

ولو رأى هاديا للجيد كان درى ... أن اشتقاق الهدى من ذلك الهادي

كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي ... نطاق مجتمعي المخفي والبادي

إذ أعين العين لا تنفك ظامئة ... لورد ماء شبابي دون أندادي

فيا زمان الصبا حييت من زمن ... أوقاته لم نرع فيها بأنكاد

ويا أحبتنا رؤى معاهدكم ... من العهاد هتون رائح غادي

معاهدا كن مصطافي ومرتبعي ... فكم بها طال بل كم طاب ترددي

يا رائحين وقلبي إثر ظعنهم ... ونازحين وهم ذكرى وأورادي

إن تطلبوا شرح ما أيدي النوى صنعت ... بمغرم حلف إيحاش وايحاد

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢/٣٨٠

فقابلوا الريح إذ هبت شآمية ... تروي حديثي لكم موصول إسناد
والهف نفسي على مغنى به سلفت ... ساعات أنس لنا كانت كأعياد
كأنها وأدام الله مشبهها ... أيام دولة صدر الدست والنادي
ذو الجود مسعود المسعود طالعه ... لا زال في برج إقبال وإسعاد
عادت بدولته الأيام مشرقة ... تهز مختالة أعطاف مياد
وقلد الملك لما أن تقلده ... فخرا على مر أزمان وآباد
وقام بالله في تدبيره فغدا ... موفقا حال إصدار وإيراد
حق لك الحمد بعد الله مفترض ... في كل آونة من كل حماد
أنقذتهم من يد الأعداء متخذا ... عند الإله يدا فيهم بأنجاد
داركتهنم سهدا رمقي فعاد لهم ... غمض لجفن وأرواح لأجساد
بشراك يا دهر حاز الملك كافله ... بشراك يا دهر أخرى بشرها بادي
عادت نجوم بني الزهراء لا أفلت ... بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
واخضل روض الأماني حين أصبحت ال ... أجواد عقدا على جياد جياد
وأصبح الدين والدنيا وأهلهما ... في حفظ ملك لظل العدل مداد
يبيح هام الأعادي من صوارمه ... ما استحصدت بالتقاضي كل حصاد." (١)

"وحكى بعض الناس أنه ذكر هذه الحادثة في جمع، وتحدث بها، وإنهم قالوا لم يشاهد مثلها في ماضي الزمان، وكان فيهم رجل أكبر منهم سنا فقال: أنا شاهدت مثل ذلك وأعظم منه، كنت في الخيف فوق الصفراء متوجها إلى المدينة الشريفة، ومعي جماعة فسرنا بعد شد الأحمال إلى الروحاء، فلما كنا بملاوي الخيف، وكان الوقت بعد المغرب فإذا السماء انفرجت، وخرج منها ضوء ساطع ملأ الوادي، وتساقط منه شهب حتى أيقنا بالهلاك في تلك البوادي، واستغثنا بالرسول وتشهدنا، وتشفعنا بمن نحوه قصدنا، ثم ذهب واضمحل، وبقى شيء من الضوء في ذلك المحل، فخرج منه صوت مهيل كالرعد فظننا أن الجبال تساقطت فاستغثنا وتشهدنا كذلك، ثم ذهب واضمحل، فسرنا سريعة فإذا هو قد وقع مرة ثانية، وكنا كلما وصلنا قرية نسأل أهلها عما رأينا فيقولون: رأينا ما رأيتم وشاهدناه، وكان عاما في سائر الأقطار، فسبحان الله الفاعل المختار.

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١٣/٣

ثم سألناه عن مدة هذه الواقعة فقال: لها الآن ست وعشرون سنة بهذه السنة. فقلنا له: كيف كان عاقبتها؟ فقال: لم نر إلا الخير والسلامة ولله الحمد والمنة. انتهى.

وفي هذا اليوم بعينه وهو الحادي والعشرون من شهر ذي القعدة الحرام من سنة تسع وسبعين وألف: بني الشيخ العلامة العامل العارف الكامل مولانا الشيخ محمد ابن سليمان المغربي في صحن المسجد الحرام بعض أحجار ليضع فوقها حجرا كبيرا مكتوب فيه شاخصان من حديد يستفاد منه بالظل ما مضى وما بقى من النهار بالتماس جماعة من المسلمين، وليكون نفعه عاما للأمة أجمعين.

فعند ذلك قال جماعة من الجهلة ممن لا خلاق لهم: إن هذه الحادثة التي وقعت في السماء بسبب هذه الواقعة التي في الأرض؛ لأنهما كانتا **في يوم واحد** في ساعة واحدة، فكان الناس في شأنها حيارى.

وقال بعضهم: إن هذه صومعة النصارى. وكثر منهم القال والقيل، فاستعان بالله تعالى عليهم وتلا " حسبنا الله ونعم الوكيل " آل عمران: ١٧٣، فرفع الأمر إلى سيد الجميع مولانا الشريف سعد - لا زال من المسعدين - فأمر بوضعها على رغم آناف المعتدين، وذلك قبل وضع الحجر الذي فيه الكتابة، فجاء إليه المعلم ليضعه فوق سطح ذلك البناء، فجاء رسول من حاكم الشرع الشريف ومنعه، فتوجه إليه المعلم فقال له: لا تفعل حتى نكتب في ذلك سؤالا إلى المفتى، فكتب فأجاب: إنه إذا كانت فيه مصلحة أو منفعة جاز وضعه باتفاق علماء الإسلام. وهذا القول من الحاكم الشرعي إنما هو بوسوسة بعض الحسدة اللئام.

ونظير هذا الحجر موجود في مسجد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وفي غيره من المساجد الكرام.

ثم إنهم كتبوا له مكتوبا، وفيه كلام لا يليق بالمقام، فتعب الشيخ من ذلك وطلب من الحاكم الشرعي أن يجمع بينه، وبين خصمه فلم يفعل، وجاء إلى بيت الشيخ، واعتذر وأمر بوضع الحجر، فوضع في اليوم الثاني واستمر.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشري ذي القعدة: دخل مولانا الشريف سعد مكة المشرفة فحل بها السعود في موكب عظيم خفقت به البنود، ودعا له المسلمون بالنصر والظفر والتأييد - حفظه الله تعالى.

وفي يوم السبت سادس عشري الشهر المذكور: دخل جدة مركب من الشام، وغراب به مستلم جده، وصحبته مكاتيب مضمونها عزل القاضي، ونائب المسجد الحرام.

وفي ليلة الأحد سابع عشري الشهر المذكور: دخل مكة مولانا الشريف أحمد ابن الشريف زيد في موكب عظيم هو به حقيق، وكان في جهة الشرق.

ودخل شهر ذي الحجة الحرام اختتام سنة تسع وسبعين، كان أوله بالخميس، فلما كان يوم الرابع منه:

وصل رسول من المدينة الشريفة يخبر بأن صحبة الحاج الشامي رجلا عظيم الشأن، يسمى: حسن باشا بيده أوامر من مولانا السلطان يحكم في الحرمين الشريفين، ويتبصر فيهما نيابة عن خليفة الزمان.
فلما كان قرب المدينة الشريفة برزت له عساكرها وكبراؤها فتلقوه بالقبول، فدخل في موكب عظيم، وتوجه إلى حضرة الرسول.
والسبب الداعي إلى وصول هذا الرجل أن أهل المدينة أرسلوا جماعة منهم، ومعهم مكاتيب إلى الحضرة العلية، يرفعون إليه من مولانا الشريف سعد وأتباعه فيها الشكية، فأرسل هذا الرجل ليجري الحق إلى معالمه، وينصف المظلوم من ظالمه.." (١)

"يا هذا، اشتر بهذه الليرة الباقية لديك تذكرة سفر، فلا تضيعها كذلك، فسيدنا كريم رحيم، لعله يشملك برحمته، وينالك عفوه عما بدر منك من تقصير، فيسمحوا لك بركوب الطائرة، ونبلغ معا محل إقامتنا في يوم واحد، فإن لم تفعل ما أقوله لك فستضطر إلى مواصلة السير شهرين كاملين في هذه المفازة مشيا على الأقدام، والجوع يفتك بك، والغربة تخيم عليك وأنت وحيد شارد في هذه السفرة الطويلة".(١)
إن محور الحكاية يدور حول حاكم ائتمن اثنين من خدمه على أداء مهمة محددة، ومنح كلا منهما عددا محسوبا من النقود، لتعينه وتساعده على إنجاز ما أؤتمن عليه، وتعفيه من ذل التسول، وتغنيه عن السؤال.
وكان أحد هذين الخادمين عاقلا ومتزن النفس، فانفق القدر اليسير من النقود قبل وصوله إلى نقطة الانطلاق، واستثمر الباقي في أعمال عادت عليه بأضعاف أضعاف المبلغ المعهود به إليه، أما الخادم الآخر فكان ناقص العقل خفيف النفس، فأنفق ما معه فيما لا ينبغي من وجوه التبذير، وبقيت له قطعة نقدية واحدة لدى وصوله إلى محطة الانطلاق.
ولما علم رفيقه بسوء فعلته نصحه بشراء تذكرة سفر، لعل من بيده الأمر يشفق عليه ويتيح له الفرصة لبلوغ مقصده، كما حذره في الوقت نفسه من أنه في حالة تعذر حصوله على التذكرة، فإن عليه مواجهة الكثير من الصعوبات في طريق طويل وهو وحيد لا رفيق له، والأخطار تحدق به من كل ناحية.
عندئذ تساءل النورسي:
" ترى لو عاند هذا الشخص، فصرف حتى تلك الليرة الباقية في سبيل شهوة عابرة، وقضاء لذة زائلة، بدلا من اقتناء تذكرة سفر هي بمثابة مفتاح كنز له، ألا يعني ذلك أنه شقي خاسر، وأبله بليد حقا، ألا يدرك هذا أغبى إنسان".(٢)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٥٣/٣

(١) الكلمات- النورسي ص ١٥،١٦

(٢) الكلمات- النورسي ص ١٦." (١)

"يعني أن من يرمى بطوق النجاة الوحيد الممتد إليه هو بلا أدنى شك تعس وهالك لا محالة، وأحمق ضعيف العقل، ومحروم من الذكاء، والفهم، وحقيقة من هذا حاله تتمثل ظاهرة للعيان حتى عند أقل الناس فطنة وأبعدهم عن العلم والمعرفة.

ثم أوضح النورسي عناصر المثل بقوله:

" إن ذلك الحاكم هو ربنا وخالقنا جل وعلا، أما ذلكما الخادمان المسافران، فأحدهما هو المتدين الذي يقيم الصلاة بشوق ويؤديها حق الأداء، والآخر هو الغافل عن التارك الصلاة، وأما تلك الليرات الذهبية (الأربعة والعشرون) فهي الأربع والعشرون ساعة من كل يوم من أيام العمر، وأما ذلك البستان (المزرعة) فهو الجنة، وأما تلك المحطة فهي القبر.

وأما تلك السياحة والسفر الطويل في رحلة البشر نحو القبر والماضية إلى الحشر والمنطلقة إلى دار الخلود، فالسالكون لهذا الطريق الطويل يقطعونه على درجات متفاوتة، كل حسب عمله ومدى تقواه. فقسم من المتقين يقطعون **في يوم واحد** مسافة ألف سنة كأنهم البرق، وقسم منهم يقطعون **في يوم واحد** مسافة خمسين ألف سنة كأنهم الخيال، وقد أشار القرآن العظيم إلى هذه الحقيقة في آيتين كريمتين.

وأما التذكرة فهي الصلاة التي لا تستغرق خمس صلوات مع وضوئها أكثر من ساعة".(١)

مقصود النورسي من المثل بعناصره المختلفة يدور حول الصلاة، ويسعى للإعلان عن قيمتها وأهميتها بوصفها أجل العبادات وأيسرها أداء، وأقلها كلفة في الوقت والجهد، ومن لا يصلى لا يعد في نظره متجاوزا لحد الشرع، ولا ينزل منزلة العاصي الفاسق فقط، بل هو في الواقع فاسد العقل، ضعيف الرأي ويحشر في زمرة من لا فطنة له ولا ذكاء.

ولأجل هذا ختم النورسي تفسيره مذكرا بأنه لا فرق بين من لا يصلى، وبين من هو مجرد عن الفهم والبصيرة، قائلا:

(١) رسائل عن النورسية، ١٢٤/٤

(١) الكلمات- النورسي ص ١٦،١٧." (١)

"والمراد أن تعاون المهتمين بالثواب الأخروي، وإخلاصهم العمل لوجه الله تعالى، ومساندة كل منهم للآخر، ومؤازرته له في عملهم، سوف يوضع يوم القيامة في ميزان حسناتهم، ولا ينقص أجره من أجور إخوانه شيئا.

أما المثل الأخير فهو خاص بأصحاب الصناعة والحرفيين الذين هم بدورهم يستندون في عملهم على قاعدة أساسية وهي: المشاركة في الصنعة والمهارة، ونص المثل.

" قام عشرة من صناعي إبر الخياطة بعملهم، كل على انفراد، فكانت النتيجة ثلاث إبر فقط لكل منهم في اليوم الواحد، ثم اتفق هؤلاء الأشخاص حسب قاعدة – توحيد المساعي وتوزيع الأعمال – فأتى أحدهم بالحديد والآخر بالنار وقام الثالث بثقب الإبرة والآخر إدخالها النار. والآخر بدأ بحدها.

وهكذا، فلم يذهب وقت أحد سدى، حيث انصرف كل منهم إلى عمل معين وأنجزه بسرعة، لأنه عمل جزئي بسيط أولا ولاكتسابه به الخبرة والمهارة فيه ثانيا، وحينما وزعوا حصيلة جهودهم رأوا أن نصيب كل منهم **في يوم واحد** ثلاثمائة إبرة بدلا من ثلاث ابر، فذهبت هذه الحادثة أنشودة يترنم بها أهل الصناعة والحرف، الذين يدعون إلى توحيد المساعي وتوزيع الأعمال".(١)

فهؤلاء الصناع الحرفيون عندما خلا كل واحد بعمله، ولم يشرك معه أحدا كانت حصيلة عمله ضئيلة للغاية، ولكن عندما طبقوا على أنفسهم قاعدة توحيد المساعي وتوزيع الأعمال، والقائمة أصلا على ضرورة مشاركة كل منهم للآخرين، مع اهتمام كل واحد منهم وتركيزه على ما هو متخصص فيه، كان ناتج العمل المشترك خرافيا لا يصدق.

وانطلاقا من المثل السابق خاطب النورسي المشتغلين بهموم الدعوة قائلا:

(١) اللمعات – النورسي ص ٢٤٩." (٢)

"لا تيأس ولا تقنط، سأعلمك طلسمين اثنين – إن أحسنت استعمالهما ينقلب ذلك الأسد فرسا أمينا مسخرا لخدمتك، وتتحول تلك المشنقة أرجوحة مريحة لطيفة تأنس بها، وسأناولك دواءين اثنين، إن

(١) رسائل عن النورسية، ١٢٥/٤

(٢) رسائل عن النورسية، ١٥١/٤

أحسنت استعمالهما يصيران جرحيك المنتنين زهرتين شذيتين، وسأزودك بتذكرة سفر تستطيع بها أن تقطع مسافة سنة كاملة في يوم واحد، كأنك تطير، وإن لم تصدق بما أقول فجربه مرة، وتيقن من صحته وصدقه". (١)

فالرجل الصالح سيزود الجندي المشرف على الهلاك بثلاث وسائل تزيل عنه اليأس والقنوط، وتنقذه من الموت المحتم وهي:

طلسمان مما يستعين بها للتأثير في الأشياء، وذلك لتحويل الأسد إلى فرس ذلول، وآلة الشنق إلى أرجوحة يلعب بها الأطفال.

ودواءان لمعالجة جروحه المتقيحة.

وبطاقة تقصر له طول السفر.

وأثناء ذلك حدث ما لم يكن في الحسبان، فيقول عنه النورسي:

" ثم على حين غرة رأى رجلا لعوبا دساسا –كأنه الشيطان – يأتيه من جهة اليسار مع زينة فاخرة وصور جذابة، ومسكرات مغرية. ووقف قبالته يدعوه:

إلي إلي أيها الصديق، أقبل لنلهو معا ونستمتع بصور الحسناوات هذه، ونطرب بسماع هذه الألوان من الأغاني، ونتلذذ بهذه المأكولات اللذيذة. ولكن يا هذا، ما هذه التمتمة التي ترددها؟

إنه طلسم ولغز.

دع عنك هذا الشيء الغامض، فلا تعكر صفو لذتنا، وأنس نشوتنا الحاضرة، يا هذا، وما ذلك الذي بيدك؟

إنه دواء، إرمه بعيدا، انك سالم صحيح، ما بك شيء ونحن في ساعة طرب وأنس ومتعة،

وما هذه البطاقة ذات العلامات الخمس؟

إنها تذكرة سفر وأمر إداري للتوظيف، مزقها، فلسنا في حاجة إلى سفر في هذا الربيع الزاهي.

وهكذا، حاول بكل مكر وخديعة أن يقنع الجندي، حتى بدأ ذلك المسكين يركن شيئا قليلا إلى كلامه". (٢)

---

(١) الكلمات – النورسي ص ٢٦

(٢) الكلمات – النورسي ص ٢٧." (١)

---

(١) رسائل عن النورسية، ٢٣٣/٤

"وقبل أن يبرهن النورسي على إمكانية البعث، وسهولة ويسر القيامة والنشور، روى ثلاثة أمثلة متتالية لمجرد تنبيه الغافل عن غفلته وإيقافه على تلك الحقيقة البديهية، لا للعلم ولا للمعرفة، فقال متسائلا:

" فيا ترى إن كان ثمة كاتب ذو خوارق يكتب ثلاثمائة ألف كتاب مسحت حروفها ومسخت، في صحيفة واحدة، دون اختلاط ولا سهو ولا نقص، وفي غاية الجمال، ويكتبها جميعا معا خلال ساعة، وقيل لك: إن هذا الكاتب سيكتب من حفظه في دقيقة واحدة كتابك الذي وقع في الماء وهو تأليفه. فهل يمكنك أن ترد عليه وتقول: لا يستطيع لا أصدق؟

أو أن سلطانا ذا معجزات يرفع الجبال وينسفها، ويغير المدن بكاملها ويحول البحر برا، بإشارة منه، إظهارا لقدرته وجعلها آية للناس. فبينما ترى منه هذه الأعمال، إذا بصخرة عظيمة قد تدحرجت وسدت الطريق على ضيوفه، وقيل لك: أن هذا السلطان سيميط حتما تلك الصخرة من على الطريق ويحطمها مهما كانت كبيرة، حيث لا يمكن أن يدع ضيوفه في الطريق. كم يكون جوابك هذيانا أو جنونا إذا ما أجبته بقولك: لا، لا يستطيع أن يفعل.

أو أن قائدا يمكنه أن يجمع من جديد أفراد جيشه الذي شكله بنفسه في يوم واحد، وقيل لك، إن هذا سيجمع أفراد تلك الفرقة وسينضوي تحت لوائه أولئك الذين سرحوا وتفرقوا بنفخة من بوق، فأجبته: لا لا أصدق. عندها تفهم أن جوابك هذا ينبئ عن تصرف جنوني، أي جنون".(١)

ولا شك في أن من تصدر عنه أعمال خارقة للعوائد، ومخالفة لسنن الكون. ومحطمة لنواميس الطبيعة، ومتجاوزة لكل مألوف في الحياة، لا يستبعد منه الإتيان بأي عمل ولو كان من المستحيلات المحيرة للعقول والمزعجة للنفوس، ومن لا يصدق بأعماله، ولا يعترف بأهليته واستعداده لأي فعل، فلا فرق بينه وبين المجنون في شيء.

---

(١) الكلمات – النورسي ص ٨٦." (١)

"(فمثلا : (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر) (سبأ: ١٢) هذه الآية الكريمة تبين معجزة من معجزات سيدنا سليمان عليه السلام، وهي تسخير الريح له، أي انه قد قطع في الهواء ما يقطع في شهرين في يوم واحد، فالآية تشير إلى أن الطريق مفتوح أمام البشر لقطع مثل هذه المسافة في الهواء. فيا أيها الإنسان، حاول أن تبلغ هذه المرتبة، واسع للدنو من هذه المنزلة ما دام الطريق ممهدا أمامك، فكأن

---

(١) رسائل عن النورسية، ٢٣٩/٤

الله سبحانه وتعالى يقول في معنى هذه الآية الكريمة: إن عبدا من عبادي ترك هوى نفسه، فحملته فوق متون الهواء، وأنت أيها الإنسان؛ إن نبذت كسل النفس وتركته، واستفدت جيدا من قوانين سنتي الجارية في الكون، يمكنك أيضا أن تمتطي صهوة الهواء)(١).

ويظهر للقارئ من خلال كلام النورسي في هذا الموضوع قناعته التامة به، ضمن كلام لطيف طيب (٢)، لم يسبق إليه – فيما أعلم – .

ومما يندرج تحت هذا الوجه: إخبار القرآن عن الغيوب، حيث نجد الآيات تخبرنا عن عدد من الأمور الغيبية، التي ليس في مقدور البشر الوصول إليها ومعرفتها بجهدهم البشري، ومنها: غيب الماضي، وغيب المستقبل – بأنواعه الكثيرة–والغيب المتعلق بالحقائق الإلهية والحقائق الكونية والأمور الأخروية.(٣)

---

(١) الكلمات ، ص ٢٨٠.

(٢) انظر :إشارات الإعجاز ٣٠١ - ٣٠٤ والكلمات ٢٧٧ – ٢٩٦.

(٣) انظر : الكلمات ، ص ٤٦٨ – ٤٧١.." [1]

"وذهب النورسي إلى عد (التناسق اللفظي والعددي) بين عدد من ألفاظ القرآن الكريم أحد وجوه إعجازه(١)، إلا أن ما أورده النورسي في هذا الأمر لم يسلم من الاعتراض والمناقشة والتتبع بما يثبت عدم دقة الأرقام المذكورة فيه، ولذا فإني أرى أن لا يعد التناسق اللفظي والعددي من وجوه إعجاز القرآن.

وللنورسي بحث لطيف في معجزات الأنبياء السابقين فهو يراها تدعو إلى التأمل فيها، واستلهام المخترعات والمكتشفات منها، والاجتهاد في الوسائل التي توصل إلى أشباهها(٢)، ومن كلامه في توضيح هذه الفكرة قوله مثلا (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر)(٣) هذه الآية الكريمة تبين معجزة من معجزات سيدنا سليمان عليه السلام، وهي تسخير الريح له؛ أي أنه قد قطع في الهواء ما يقطع في شهرين في يوم واحد، فالآية تشير إلى أن الطريق مفتوح أمام البشر لقطع مثل هذه المسافة في الهواء، فيا أيها الإنسان، حاول أن تبلغ هذه المرتبة، واسع للدنو من هذه المنزلة ما دام الطريق ممهدا أمامك، فكأن الله سبحانه وتعالى يقول في معنى هذه الآية الكريمة: إن عبدا من عبادي ترك هوى نفسه فحملته فوق متون الهواء، وأنت أيها الإنسان، إن نبذت كسل النفس وتركته، واستفدت جيدا من قوانين سنتي الجارية في الكون يمكنك أيضا أن تمتطي صهوة الهواء.

---

(١) رسائل عن النورسية، ١١/١٢

(١) انظر: المكتوبات، ص٢٤٠-٢٤٢ و٤٨٩ و٤٩٤ و٥٢٢-٥٢٧.

(٢) إشارات الإعجاز، ص٢٣٨ والشعاعات، ص٤٣١.

(٣) سبأ، آية ١٢.." (١)

"وتحقيقا لذلك المسعى يؤكد أن الدنيا دار "الحكمة" والدار الآخرة هي دار "القدرة"، ولهذا فان إيجاد الأشياء في الدنيا صار بشيء من التدريج ومع الزمن. بمقتضى الحكمة الربانية وبموجب أغلب الأسماء الحسنى أمثال "الحكيم، المرتب، المدبر، المربي". أما في الآخرة فان "القدرة" و"الرحمة" تتظاهران أكثر من "الحكمة" فلا حاجة إلى المادة والمدة والزمن ولا إلى الانتظار. فالأشياء تنشأ هناك نشأة آنية. وما يشير إليه القرآن الكريم ب- ﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو اقرب ﴾ (النحل:٧٧)، هو أن ما ينشأ هنا من الأشياء **في يوم واحد** وفي سنة واحدة ينشأ في لمحة واحدة كلمح البصر في الآخرة.(١)

٣ - تعدد أنواع أدلة إثبات الحشر:

أثبت القرآن الكريم حقيقة الحشر بأدلة متنوعة، منها:

أ - خطاب الإنكار على المشاغب والمعاند:

(١) - انظر الكلمات ١٢٢." (٢)

"ومن مظاهر البعد النفسي في درس مقاصد رسائل النور أن العمل بالمقاصد يدفع إلى التضحية، إذ يوجد العلم بها المؤسس للعمل بمقتضاها قوة معنوية تساعد محصلها على تحمل التضحية، ودفع أشد الظلم النمرودي من أعداء الوطن والدين المستترين، ليس هذا فحسب، بل يجاوزه إلى تكييف تصرفاته الغضبية ويضبطها بمقصد كلي قوامه طلب رضا الله، فلا يواجه القوة المادية بالرد المادي التخريبي، مستمدا تلك القوة المعنوية من القرآن الحكيم الذي علمه تلك المعاني السامية، لأجل ألا يتضرر تسعون بريئا بسبب زنادقة ملحدين نسبتهم عشرة في المائة، ومن أجل المحافظة على الأمن والنظام في الداخل بقوته كلها، ومن أجل نصب حارس في قلب كل إنسان بدروس النور.ولولا ذلك، لانتقم الأستاذ النورسي-كما صرح به - **في يوم واحد** من أعدائه الذين ظلموه مدة ثمان وعشرين سنة. فتراه لا يدافع ضد من يهين عزته

(١) رسائل عن النورسية، ٣١/١٢

(٢) رسائل عن النورسية، ٥٢١/١٥

وكرامته حفاظا على الأمن من أجل الأبرياء، ويقول: أنا مستعد للتضحية بحياتي الدنيوية من أجل ملة الإسلام، بل حتى بحياتي الأخروية إن لزم الأمر.(١)

كما أن استحضار المقاصد في النظر إلى النفس والمجتمع يزيد الإنسان تضحية وبذلا وعطاء، فيطرد النظر التفكير في العزلة والانزواء، ذلك أنه إذا ما فكر كل واحد بأن ينزوي في زاوية مظلمة ليأمن خداع النفس الأمارة بالسوء – تلك العدوة الكبرى – ويأمن مكر شياطين الجن والإنس، وانسحب إلى زاوية النسيان أو أراد أن ينسحب إليها، وأهمل ما حل بالعالم الإسلامي والإنساني حتى لم يعد ينفع أحد أحدا، فالمطلوب أن نقوم بتبليغ إخواننا في الدين هذه الحقائق، لعل الله يعاملنا بفضله وكرمه بما يوافق جلال ألوهيته سبحانه. و لهذا من المفيد جدا صرف النظر عن أنفسنا في تلك الأزمنة. (٢)

---

(١) – سيرة ذاتية ٤٦٣

(٢) – الملاحق ٢٠." (١)

"كما أنه من الرتبة المنهجية أن يتعلق الإنسان بالأسباب الموجبة لإيجاد النتائج المرتبطة بها ارتباطا سننيا (منطقيا)، فلا نرمي إلى الصعود باتخاذ طريق النزول أو العكس، كما أننا لا يمكن أن نفتش عن الفعالية بغير سبلها الموضوعية والسننية، الفعالية ترجع إلى التضحية والتضحية مصدر قوتها القوة المعنوية التي توجبها، وبهذا الصدد يتساءل الأستاذ النورسي :"ما الحكمة في القوة المعنوية في تحمل هذا المضحي، لأشد الظلم النمرودي من أعداء الوطن والدين المستترين، وفي عدم مواجهته القوة المادية بالرد المادي التخريبي؟ فها أنا أعلن لكم ولأهل الوجدان كلهم جميعا:إن القرآن الحكيم قد علمه ذلك لأجل ألا يتضرر تسعون بريئا بسبب زنادقة ملحدين نسبتهم عشرة في المائة، ومن أجل المحافظة على الأمن والنظام في الداخل بقوته كلها، ومن أجل نصب حارس في قلب كل إنسان بدروس النور.ولولا ذلك، لانتقمت **في يوم واحد** من أعدائي الذين ظلموني مدة ثمان وعشرين سنة.لهذا لا ترى الأستاذ مدافعا ضد من يهين عزته وكرامته حفاظا على الأمن من أجل الأبرياء، ويقول:أنا مستعد للتضحية بحياتي الدنيوية من أجل ملة الإسلام، بل حتى بحياتي الأخروية إن لزم الأمر."(١)

٣ – السننية في التفكير

---

(١) رسائل عن النورسية، ٢١٦/١٥

(١) – سيرة ذاتية ٤٦٣." (١)

"قال رحمه الله في سياق الجواب عن سؤال كلامي: (أتشمل هذه الآية الكريمة: (كل شيء هالك إلا وجهه)(القصص:٨٨) الآخرة والجنة وجهنم وأهليها، أم لا؟)

(الجواب: لقد صارت هذه المسألة موضع بحث كثير جدا من العلماء المحققين، وأصحاب الكشف والأولياء الصالحين. فالقول قولهم في هذه المسألة، فضلا عن أن لهذه الآية الكريمة سعة عظيمة جدا، مع تضمنها لمراتب كثيرة جدا. فقد قال القسم الأعظم من المحققين: لا تشمل هذه الآية عالم البقاء. في حين قال آخرون: إن تلك العوالم تتعرض أيضا لنوع من الهلاك في زمن قصير جدا بحيث يعد آنا، وهو زمان قصير إلى درجة لا يشعر بذهابها إلى الفناء والعودة منه!

أما ما يحكم به بعض أصحاب الكشف المفرطين في أفكارهم من حدوث الفناء المطلق، فليس حقيقة ولا صوابا! لأن ذات الله سبحانه وتعالى دائمي وسرمدي، فلابد أن صفاته وأسماءه أيضا دائمية وسرمدية. ولما كانت صفاته وأسماؤه دائمية؛ فلابد أن أهل البقاء والباقيات الموجودة في عالم البقاء – التي هي مراياها، وجلواتها، ونقوشها، ومظاهرها– لا تذهب بالضرورة إلى الفناء المطلق قطعا!

وحاليا وردت نقطتان من فيض القرآن الحكيم إلى البال نكتبها إجمالا:

أولاها: إن قدرة الله – جل وعلا – لا حدود لها، حتى إن الوجود والعدم بالنسبة إلى قدرته وإرادته تعالى كمنزلين، يرسل إليهما الأشياء ويجلبها منهما، بكل يسر وسهولة! فإن شاء يجلبها في يوم واحد، أو في آن واحد!." (٢)

"وتفقه على القاضي أبي يعلى، حتى برع في الفقه، ودرس في حياته، وشهد عند ابن الدامغاني، هو والشريف أبو جعفر في يوم واحد، سنة ثلاث وخمسين. وزكاهما شيخهما القاضي.

وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج مدة، ورأيت في تاريخ القضاة لابن المنذري: أن القاضي يعقوب عزل نفسه عن قضاء باب الأزج والشهادة، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

وقال أبو الحسين: ولي القضاء بباب الأزج من جهة الوالد، ثم عزل نفسه عن القضاء والشهادة سنة اثنتين وسبعين، ثم عاد إليهما سنة ثمان وسبعين، واستمر إلى موته. قال: وكان ذا معرفة تامة بأحكام القضاء،

(١) رسائل عن النورسية، ٢٢٨/١٥

(٢) رسائل عن النورسية، ١٦٧/٢١

وإنفاذ السجلات متعففا في القضاء، متشددا في السنة.

وقال ابن عقيل: كان أعرف قضاة الوقت بأحكام القضاء والشروط. سمعت ذلك من غير واحد ولم يكن أحد من الوكلاء يهاب قاضيا مثل هيبته له. وله المقامات المشهورة "بالديوان" حتى يقال: إنه كعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة من الصحابة، في قوة الرأي.

وذكره ابن السمعاني، فقال: كانت له يد قوية في القرآن والحديث، والفقه والمحاضرة. وقرأ عليه عامة الحنابلة ببغداد، وانتفعوا به. وكان حسن السيرة، جميل الطريقة، جرت أموره في أحكامه على سداد واستقامة.

وحدث بشيء يسير عن أحمد عمر بن ميخائيل العكبري، وغيره.

قال: وذكر لي شيخنا الجنيد بن يعقوب الجيلي الفقيه بباب الأزج: أنه سمع الحديث من القاضي أبي علي يعقوب، ولم يكن له أصل حاضر بما سمع منه. وقال: علقت عنه الفقه، وكان لجماعة من شيوخنا الأصبهانيين منه إجازة، مثل أبي عبد الله الخلال، وغانم بن خالد، وأبي نصر الغازي، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ، وغيرهم.

وقال ابن الجوزي: حدث وروى عنه أشياخنا.

قلت. قال أبو الحسين: صنف كتبا في الأصول والفروع. وكان له غلمان كثيرون – يعني تلامذة– قال: وكان مبارك التعليم، لم يدرس عليه أحد إلا أفلح وصار فقيها. وكانت حلقته بجامع القصر.." (١)

"عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياثي، الفقيه المقرىء أبو بكر، ويعرف بالأعز البغدادي:

كان في ابتداء أمره يغني، وله صوت حسن، ثم تاب وحسنت توبته.

وقرأ القران في زمن يسير، وتعلم الخط في أيام قلائل، وحفظ كتاب الخرقي وأتقنه. وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء. وكان ذكيا جدا، يحفظ **في يوم واحد** ما لا يحفظه غيره في شهر.

وسمع من عبد الوهاب الأنماطي، وسعد الخير الأنصاري، وعسكر بن أسامة النصيبي. وتكلم في مسائل الخلاف، وسافر إلى الشام، وسكن دمشق مدة، وأم بالحنابلة في جامعها، ثم توجه إلى ديار مصر، فاستوطنها إلى حين وفاته، وحدث. وكان فقيها فاضلا، قارئا مجودا، مليح التلاوة، طيب النغمة.

قال أبو بكر محمد بن علي بن زيد بن اللتي عنه: كان قويا في دين الله متمسكا بالآثار، لا يرى منكرا، ولا يسمع به إلا غيره، لا يحابي في قول الحق أحدا.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٦٥

قال: وصحبته وسمعت عليه، معتقدا في السنة. وقرأت عليه أبوابا من الخرقي.

قال: وخرج من بغداد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

وقيل: إنه توفي بمصر بعد سنة ستين وخمسمائة. رحمه الله تعالى.

روى عنه أبو الجود حاتم بن سنان بن إبراهيم الحبلي أناشيد.

يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفي

المؤدب الأديب الشاعر أبو البركات: سمع من أبي العز بن كادش وغيره.

قال ابن الجوزي: سمع الحديث الكثير، ثم قرأ النحو واللغة. وكان غزير الفضل، يقول الشعر الحسن. وقال ابن القطيعي: كان من أهل الأدب والعلم، وفيه فضل، وله خط حسن، وشعر رقيق، سمع منه جماعة من الطلبة. وكان حنبلي المذهب، حسن الاعتقاد.

قال: وأنشدنا أبو البقاء الفقيه قال: أنشدنا أبو البركات يحيى بن نجاح اليوسفي لنفسه:

أقلا منك ذا الجفا أم دلال

كل يوم يروعني منك حال

أعذول يغريك أم غره المعشوق

أم هكذا يتيه الجمال

نظرة كنت يوم ذاك، فإني

صرت في القلب عثرة لا تقال

أنا عرضت مهجتي يوم سلع

للهوى، فالغرام داء عضال." (١)

"وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي، وأبي التمام القلانسي، وحنبل المكبر، وأبي اليمن الكندي، والحافظ عبد الغني وغيرهم. وتفقه بالشيخ موفق الدين.

وأخذ الحديث عن الحافظ عبد الغني، والعربية عن أبي اليمن الكندي وبرع في الخط المنسوب، ولبس خرقة التصوف من الشيخ عبد الله البطايحي صاحب الشيخ عبد القادر. ولزم خدمة الشيخ عبد الله اليونيني الزاهد، صاحب الأحوال والكرامات الذي يقال له: أسد الشام، وانتفع به.

وكان الشيخ عبد الله- هذا- يثني على الشيخ الفقيه ويقدمه، ويقتدي به في الفتاوى.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢٩٧/١

وكذلك كان شيخه الحافظ عبد الغني يثني عليه. وبرع في الحديث وحفظ فيه الكتب الكبار حفظا متقنا "كالجمع بين الصحيحين" للحميدي "وصحيح مسلم".

قال ولده قطب الدين موسى صاحب التاريخ: حفظ والدي "الجمع بين الصحيحين"، وأكثر "المسند". يعني مسند الإمام أحمد. وحفظ "صحيح مسلم" في أربعة أشهر. وحفظ سورة الأنعام في يوم واحد، وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في بعض يوم.

وذكره عمر بن الحاجب الحافظ، فأطنب في وصفه وأسهب، وقال: اشتغل بالفقه والحديث، إلى أن صار إماما حافظا- إلى أن قال: ولم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته، وجمع بين علمي الشريعة والحقيقة. وكان حسن الخلق والخلق، نفاعا للخلق، مطرحا للتكلف. من جملة محفوظة "الجمع بين الصحيحين" وحدثني أنه حفظ "صحيح مسلم" جميعه، وكرر عليه في أربعة أشهر.

وكان يكرر على أكثر."مسند" أحمد من حفظه. وأنه كان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا.

وقال الحافظ عز الدين الحسيني: هو أحد المشايخ المشهورين، الجامعين بين العلم والدين. وكان حفظ كثيرا من الحديث النبوي، مشهورا بذلك. انتهى.

وكان حريصا على سماع الحديث وقراءته، مع علو سنه، وعظم شأنه. وكان أهل بعلبك يسمعون بقراءته على المشايخ الواردين عليهم، كالقزويني، وبهاء الدين المقدسي، وابن رواحة الحموي، وغيرهم.." (١)

"وقرأت بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ قال: سمعت والدي يقول: للشيخ أبي الفرج "كتاب الجواهر " وهو ثلاثون مجلدة يعني: في التفسير. قال: وكانت بنت الشيخ تحفظه، وهي أم زين الدين علي بن نجا الواعظ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قال أبو يعلى بن القلانسي في تاريخه في حق الشيخ أبي الفرج: كان وافر العلم، متين الدين، حسن الوعظ، محمود السمت.

توفي يوم الأحد ثامن عشرين في الحجة، سنة ست وثمانين وأربعمائة بدمشق.

ودفن بمقبرة الباب الصغير، وقبره مشهور يزار.

وللشيخ رحمه الله ذرية. فيهم كثير من العلماء، نذكرهم إن شاء الله تعالى في مواضعهم من هذا الكتاب، يعرفون ببيت ابن الحنبلي.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢٠٣/٢

وقد ذكر الشيخ موفق الدين في المغني، والشيخ مجد الدين بن تيمية في شرح الهداية، عن أبي الفرج المقدسي: أن الوضوء في أواني النحاس مكروه وهو هذا.

وذكرا عنه أيضا: أن التسمية على الوضوء يصح الإتيان بها بعد غسل بعض الأعضاء، ولا يشترط تقدمها على غسلها. وقد نسب أبو المعالي بن المنجا هذا في كتابه " النهاية " إلى أبي الفرج بن الجوزي. وهو وهم.

وله غرائب كثيرة.

فمنها: أنه نقل في الإيضاح رواية عن أحمد: أن مس الأمرد لشهوة ينقض.

ومنها: أن المسافر إذا مسح في السفر أكثر من يوم وليلة، ثم أقام، أو قدم: أتم مسح مسافر.

ومنها: أن الجنب يكره له أن يأخذ من شعره وأظفاره. ذكره في الإيضاح وهو غريب. مخالف لمنصوص أحمد في رواية جماعة.

ومنها: حكى في وجوب الزكاة في الغزلان روايتين.

ومنها: أنه خرج وجها: أنه يعتبر لوجوب الزكاة في جميع الأموال: إمكان الأداء، من رواية اعتبار إمكان الأداء لوجوب الحج.

ومنها: ما قاله في الإيضاح: إذا وقف أرضا على الفقراء والمساكين: لم يجب في الخارج منها العشر، وإن كان على غيرهم: وجب فيها العشر. وللإمام أحمد نصوص تدل على مثل ذلك. وهو خلاف المعروف عند الأصحاب.

ومنها: ما قاله في الإيضاح أيضا، قال: والصداق يجب بالعقد ويستقر جميعه بالدخول، ولو أسقطت حقها من الصداق قبل الدخول: لم يسقط لأنه إسقاط حق قبل استقراره، فلم يسقط كالشفيع إذا أسقط حقه قبل الشراء. هذا لفظه. وهو غريب جدا.

ومنها: أنه ذكر في المبهج في آخر الوصايا: إذا قال لعبده: إن أديت إلي ألفا فأنت حر، ثم أبرأه السيد من الألف. عتق فجعل التعليق كالمعاوضة ولأحمد في رواية أبي الصقر ما يدل عليه.

وذكر في كتاب الزكاة من المبهج أيضا: أنه يجوز دفع كالزكاة إلى من علق عتقه بأداء مال، وهو يرجع إلى هذا الأصل، وأن التعليق معارضة تثبت في الذمة.

وذكر أيضا في المبهج: إذا باع أرضا فيها زرع قائم قد بدا صلاحه: لم يتبع قولا واحدا، وإن لم يبد صلاحه: فهل يتبع أم لا؟. على وجهين، فإن قلنا: لا يتبع: أخذ البائع بقطعه، إلا أن يستأجر الأرض من المشتري

إلى حين إدراكه وأما إذا بدا صلاحه: فإنه يبقى في الأرض من غير أجرة إلى حين حصاده.

وذكر فيه أيضا: أنه إذا اشترى شيئا فبان معيبا ونما عنده نماء متصلا، ثم رده: أخذ قيمة الزيادة من البائع، وقد وافقه على ذلك ابن عقيل في كساب الصداق من فصوله.

وقد نقل ابن منصور عن أحمد، فيمن اشترى سلعة فنمت عنده، وبان بها داء: فإن شاء المشتري حبسها ورجع بقدر الداء، وإن شاء ردها ورجع عليه بقدر النماء. وهذا ظاهر في الرجوع بقيمة النماء المتصل، لأن النماء المنفصل مع بقائه إما أن يستحقه المشتري أو البائع. وأما قيمته فلا يستحقها أحد منهما مع بقائه ولا تلفه.

؟يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور

العكبري البرزبيني، القاضي أبو علي، قاضي باب الأزج: قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعمائة. وسمع الحديث من أبي إسحاق البرمكي.

وتفقه على القاضي أبي يعلى، حتى برع في الفقه، ودرس في حياته، وشهد عند ابن الدامغاني، هو والشريف أبو جعفر في يوم واحد، سنة ثلاث وخمسين. وزكاهما شيخهما القاضي.

وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج مدة، ورأيت في تاريخ القضاة لابن المنذري: أن القاضي يعقوب عزل نفسه عن قضاء باب الأزج والشهادة، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.." (١)

"قال: وكان عالما ثقة ثبتا، فقيها مفتيا. وكان اشتغاله بالفقه على والدي رحمه الله. وناظر ودرس وأفتى، وكتب إلي - وأنا مسافر - كتابا ذكر فيه ما أحببت ذكره لبركته: الله الله، كن مقبلا، مديما على شؤونك، مشتغلا بما أنت بصدده، ولا تكن مضيعا، أنفاسا معدودة، وأعمارا محسوبة، واجعل ما لا يعنيك دبر أفنك، واغمض عينيك عما ليس من حظها، واطلب من ريحانة ما حل لك، ودع ما حرم عليك. وبذلك تغلب شيطانك. وتحوز مطالبك والسلام.

توفي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن بمقبرة الإمام أحمد بالقرب من قبر بشر الحافي. قال " وبديل " بفتح الباء.

وذكره ابن النجار، فقال: صحب القاضي أبا يعلى بن أبي خازم، وتفقه عليه.

وكان خصيصا به قرأ عليه جماعة القرآن. وكان مقرئا مجودا، وفقيها فاضلا، صالحا متدينا. وأنه توفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. كذا نقله عن تميم بن البندنيجي.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٢٩

عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياثي، الفقيه المقرىء أبو بكر، ويعرف بالأعز البغدادي:

كان في ابتداء أمره يغني، وله صوت حسن، ثم تاب وحسنت توبته.

وقرأ القران في زمن يسير، وتعلم الخط في أيام قلائل، وحفظ كتاب الخرقي وأتقنه. وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء. وكان ذكيا جدا، يحفظ في يوم واحد ما لا يحفظه غيره في شهر.

وسمع من عبد الوهاب الأنماطي، وسعد الخير الأنصاري، وعسكر بن أسامة النصيبي. وتكلم في مسائل الخلاف، وسافر إلى الشام، وسكن دمشق مدة، وأم بالحنابلة في جامعها، ثم توجه إلى ديار مصر، فاستوطنها إلى حين وفاته، وحدث. وكان فقيها فاضلا، قارئا مجودا، مليح التلاوة، طيب النغمة.

قال أبو بكر محمد بن علي بن زيد بن اللتي عنه: كان قويا في دين الله متمسكا بالآثار، لا يرى منكرا، ولا يسمع به إلا غيره، لا يحابي في قول الحق أحدا.

قال: وصحبته وسمعت عليه، معتقدا في السنة، وقرأت عليه أبوابا من الخرقي.

قال: وخرج من بغداد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

وقيل: إنه توفي بمصر بعد سنة ستين وخمسمائة. رحمه الله تعالى.

روى عنه أبو الجود حاتم بن سنان بن إبراهيم الحبلي أناشيد.

يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفي

المؤدب الأديب الشاعر أبو البركات: سمع من أبي العز بن كادش وغيره.

قال ابن الجوزي: سمع الحديث الكثير، ثم قرأ النحو واللغة. وكان غزير الفضل، يقول الشعر الحسن. وقال ابن القطيعي: كان من أهل الأدب والعلم، وفيه فضل، وله خط حسن، وشعر رقيق، سمع منه جماعة من الطلبة. وكان حنبلي المذهب، حسن الاعتقاد.

قال: وأنشدنا أبو البقاء الفقيه قال: أنشدنا أبو البركات يحيى بن نجاح اليوسفي لنفسه:

أقلا منك ذا الجفا أم دلال ... كل يوم يروعني منك حال

أعذول يغريك أم غره المعشوق ... أم هكذا يتيه الجمال؟

نظرة كنت يوم ذاك، فإني ... صرت في القلب عثرة لا تقال

أنا عرضت مهجتي يوم سلع ... للهوى، فالغرام داء عضال

عبثا تقتل النفوس ولا ... تحسب، إلا أن الدماء حلال

من عجيب أن لا يطيش لها سهم ... ولم تدر قط كيف النضال؟

لي قلب قد استراح من العذل ... وسمع تكده العذال

وهي قصيدة طويلة.

توفي رحمه الله يوم السبت لإحدى عشرة خلت من شوال، سنة تسع وستين وخمسمائة. ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد. كذا ذكره القطيعي.

وقال ابن الجوزي: توفي في أواخر شوال.

و " اليوسفي " نسبة إلى ولاء بيت ابن يوسف. وكان جده مسعود مولى الشيخ الأجل، أبي منصور محمد بن عبد الملك بن يوسف، رحمه الله تعالى.

حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي عمرو الحراني

الخطيب الفقيه الزاهد، أبو الفضل، المعروف بابن أبي الحجر، ويلقب تقي الدين، شيخ حران وخطيبها، ومفتيها ومدرسها: ولد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بحران، فيما قرأته بخط الإمام أبي العباس ابن تيمية، وذكر أنه نقله من خط أحمد بن سلامة بن النجار الحراني الزاهد.." (١)

"وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي، وأبي التمام القلانسي، وحنبل المكبر، وأبي اليمن الكندي، والحافظ عبد الغني وغيرهم. وتفقه بالشيخ موفق الدين.

وأخذ الحديث عن الحافظ عبد الغني، والعربية عن أبي اليمن الكندي وبرع في الخط المنسوب، ولبس خرقة التصوف من الشيخ عبد الله البطايحي صاحب الشيخ عبد القادر. ولزم خدمة الشيخ عبد الله اليونيني الزاهد، صاحب الأحوال والكرامات الذي يقال له: أسد الشام، وانتفع به.

وكان الشيخ عبد الله - هذا - يثني على الشيخ الفقيه ويقدمه، ويقتدي به في الفتاوى.

وكذلك كان شيخه الحافظ عبد الغني يثني عليه. وبرع في الحديث وحفظ فيه الكتب الكبار حفظا متقنا "كالجمع بين الصحيحين " للحميدي " وصحيح مسلم " .

قال ولده قطب الدين موسى صاحب التاريخ: حفظ والدي " الجمع بين الصحيحين " ، وأكثر " المسند " . يعني مسند الإمام أحمد. وحفظ " صحيح مسلم " في أربعة أشهر. وحفظ سورة الأنعام في يوم واحد، وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في بعض يوم.

وذكره عمر بن الحاجب الحافظ، فأطنب في وصفه وأسهب، وقال: اشتغل بالفقه والحديث، إلى أن صار إماما حافظا - إلى أن قال: ولم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته، وجمع بين علمي الشريعة والحقيقة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١٣٥

وكان حسن الخلق والخلق، نفاعا للخلق، مطرحا للتكلف. من جملة محفوظة " الجمع بين الصحيحين " وحدثني أنه حفظ " صحيح مسلم " جميعه، وكرر عليه في أربعة أشهر.
وكان يكرر على أكثر. " مسند " أحمد من حفظه. وأنه كان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا.
وقال الحافظ عز الدين الحسيني: هو أحد المشايخ المشهورين، الجامعين بين العلم والدين. وكان حفظ كثيرا من الحديث النبوي، مشهورا بذلك. انتهى.
وكان حريصا على سماع الحديث وقراءته، مع علو سنه، وعظم شأنه. وكان أهل بعلبك يسمعون بقراءته على المشايخ الواردين عليهم، كالقزويني، وبهاء الدين المقدسي، وابن رواحة الحموي، وغيرهم.
وكان ذا أحوال وكرامات، وأوراد وعبادات. لا يخل بها، ولا يؤخرها عن وقتها لورود أحد عليه، ولو كان من الملوك. وكان لا يرى إظهار المحرامات، ويقول: كما أوجب الله على الأنبياء إظهار المعجزات أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات، ويروى عن الشيخ عثمان شيخ دير ناعس - وكان من أهل الأحوال - قال: قطب الشيخ الفقيه ثمان عشرة سنة.
وكان له - رحمه الله - منزلة عالية عند الملوك، ويحترمونه احتراما زائدا، حتى كان مرة بقلعة دمشق في سماع البخاري، عند الملك الأشرف. فقام الشيخ الفقيه مرة يتوضأ. فقام السلطان ونفض تخفيفته لما فرغ الشيخ من الوضوء، وقدمها إليه ليتنشف بها، أو ليطأ عليها برجله، وحلف أنها طاهرة. وأنه لا بد أن يفعل ذلك.
قال الحافظ الذهبي: حدثني بذلك شيخنا أبو الحسين بن اليونيني، أو ابن الشيخ الفقيه. قال الحافظ: والشك مني.
قال: وسار الملك الأشرف إلى بعلبك مرة، فبدأ قبل كل شيء، فأتى دار الشيخ الفقيه، ونزل فدق الباب، فقيل: من ذا؟ قال: موسى.
قال: ولما قدم الملك الكامل على أخيه الأشرف جعل الأشرف يذكر للكامل محاسن الشيخ الفقيه. فقال: أشتهي أن أراه. فأرسل إليه إلى بعلبك بطاقة فاستحضره، فوصل إلى دمشق. فنزل الكامل إليه، وتحادثا بدار السعادة، وتذاكرا شيئا من العلم.
فذكروا مسألة القتل بالمثقل، وجرى ذكر حديث " الجارية التي قتلها اليهودي، فرض رأسها بين حجرين، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله " ، فقال الملك الكامل: إنه لم يعترف. فقال الشيخ الفقيه: في

صحيح مسلم " فاعترف " فقال الكامل: أنا اختصرت صحيح مسلم، ولم أجد هذا فيه. فقال: بلى، فأرسل الكامل، فأحضر اختصاره لمسلم في خمس مجلدات. فأخذ الكامل مجلدا، والأشرف آخر، وعماد الدين بن موسك آخر. وأخذ الشيخ الفقيه مجلدا، ف أول ما فتحه: وجد الحديث، كما قال، فتعجب الكامل من سرعة استحضاره، وسرعة كشفه. وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية. فأرسله الأشرف سريعا إلى بعلبك. فقال للكامل: إنه لا يؤثر ببعلبك شيئا. فأرسل الكامل إليه ذهبا كثيرا.." (١)

"والفروع التي تميل إلى البداوة ترى أنه لأمر مخجل ومخزي أن يميل الإنسان إلى حياة الحضر والريف ، وعكس هذا يحصل ، أن ابن الحاضرة يرى البداوة حياة خشونة وقلق وغير مستقرة ، وكل فريق له رأي مغاير للآخر.

إن شمر الجرباء يعترفون بصلة القرابة مع شمر طوقة ، وأنهم انفصلوا عنهم ، وتركوا البداوة ، فهم معيبون لديهم من هذه الناحية ، وعلى هذا يوجهون اللوم عليهم .

ومثال ذلك قول الشاعرة لميس بنت بحدل الكلبية في رأي البدوي :

لبيت تخفق الأرياح فيه أحب إلي من قصر منيف

وكلب ينبح الطراق دونه أحب إلي من قط أليف

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف

واستنادا إلى هذه الأحوال وما شابه قد تتناثر القبيلة الواحدة في الحماد الواسع أو في القرى والبساتين والمدن إلى زرافات صغيرة تضم بيوتا قليلة ، لا يمكن أو قد يتعذر على الباحثين اللحاق بهم في أماكن سكناهم ، وجمع المعلومات عنهم ، لأن الزمن قد يباعد المسافات بينهم شرقا وغربا شمالا وجنوبا ، وفي حاضرنا يستطيع المرء أن يجوب الأرض **في يوم واحد** ، وذلك لما وصلنا إليه من حضارة متقدمة على خلاف السير لمدة أشهر وسنين على الأقدام أو البهائم .

٢- الظروف التي فرضت عليهم :

كانت القبائل العربية تحمل بين ضلوعها الثارات والحقد وغارات السلب والنهب والقوي يطرد الضعيف . ثم جاء الإسلام فصفت النفوس وزالت العصبية القبلية واستقرت الأمور وسادت الطمأنينة وتآخى المسلمون ، بفضل من الله ، وأسس الجيش الإسلامي ودرب على مختلف أساليب القتال وفنونه ، وصارت القبائل العربية هي جند الإسلام التي فتحت المشرق والمغرب ، بإذن من الله .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٢٩٢

وفي عهد خلفاء بني أمية وأمرائهم ، كانوا يرسلون أولادهم إلى البادية ، ليتعلموا الخشونة والرجولة والفروسية وأساليب القتال .

وكانت مسؤولية خلفاء بني أمية عن عدة أمور منها :

آ–ظهور العصبية القبلية ثانية ، وإزكاء هذا الصراع بين القبائل .." (١)

"نسميه الفضول إذا عقدنا ... يعز به الغريب لدى الجوار

ويعلم من حوالي البيت أنا ... أباة الضيم نهجر كل عار

ولم تكن الرفادة والحجابة والسقاية والدار الندوة واللواء والنيران إلا لبني هاشم في الجاهلية، وسائر قريش تبع لبني هاشم. ولا يخفى تفاوت ما بين التبع والمتبوع.

فقريش طلقاء قصي حين رد عنهم شابور الملك، كما تقدم. وعتقاء عبد المطلب حين رد الله عنهم أبرهة صاحب الفيل بدعاء عبد المطلب حين قال: للبيت رب يحفظه. ثم قال: اللهم إن المرء يحفظه في رحله وبيته، فاحفظ بيتك، فأرسل الله على أبرهة طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل.

وكان هاشم يطعم الحاج كل سنة من خاص ماله، ويزود كل فقير حتى يصل بمعونته من مكة إلى بيته، فأراد أمية أن يطعم الحاج سنة فاستأذن، فأذن له هاشم، فنفد مال أمية وما تيسر لهمة الحاج، فغضب من ذلك هاشم، ونحر في الحال من خاص ماله ثلاثمائة جزور، وأمر باتخاذ الفالوذج من العسل المصفى، وأطعم الحاج وردهم إلى مواطنهم، وزود الفقراء منهم، وغضب على أمية وطرده وقال: لم تفعل ما لا تستطيع فعله.

وكان عبد المطلب أيضا يطعم الحاج، ويوقد المشاعل كل ليلة للحاج، وكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام في يديه، وكان هذا الرسم جاريا إلى عهد رئاسة العباس بن عبد المطلب، حتى جاء الإسلام وظهر أمر الله.

وليس في بني هاشم أحد إلا وقد اشتق له من فعله الكريم وخلقه العظيم لقب، فأول ذلك هاشم.

وقيل: حضر حرب بن أمية مع عبد المطلب عند نفيل بن العربي للمحاكمة والمفاخرة، فقال نفيل لحرب بن أمية: أنا أتعجب من إقدامك على عبد المطلب للمفاخرة وأنشد:

أبوك معاهر وأبوه عف ... وذاد الفيل عن بلد الحرام

وذلك أن أمية تعرض لامرأة من بني زهرة فضربه رجل من بني زهرة بالسيف، فأراد بنو أمية إخراج بني زهرة من الحرم، فما تيسر لهم ذلك.

---

(١) لكود القشعم، ٤٢/١

وقال معاوية لدغفل النسابة: ما تقول فينا وفي بني هاشم؟ فقال دغفل: بنو هاشم أطعم للطعام وأضرب للهام. وقد جمع دغفل في كلامه بين السخاوة والشجاعة. ولا فضيلة للعرب وراء هاتين الفضيلتين.

ثم قال لمعاوية: أنت من هاشم في بيت مكرمة، ولا بني المصطفى الصيد للميامين، فحلم عند معاوية وسكت.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما افترقت فرقتان إلا كنت في خيرهما.

وقال صلى الله عليه وآله: بعثت من خير قريش.

وإن كان الفضل تكثر العدد، فولد عبد الله بن العباس وولد زين العابدين رضي الله عنه من الكثرة في حد لا يضبط أعداد أولادهما الحساب، وهل في بني أمية وبني مخزوم مثل زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما، ومثل علي بن عبد الله بن العباس، ومثل علي بن عبد الله بن جعفر الطيار؟ وهل فيهم في السخاوة مثل عبد الله بن جعفر الطيار؟ الذي وهب **في يوم واحد** للفقراء والمحاويج وأبناء السبيل ثلاثمائة دينار. ومثل عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ومآثره في كتاب ذكر الأجواد مشهورة.

وفي بني هاشم رجل ولدته أمان من أمهات المؤمنين، وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولدته خديجة أم المؤمنين وأم سلمة أم المؤمنين، وولدته مع ذلك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت الحسين رضي الله عنه.

قال واحد من بني هاشم:

لما تخير ربي فاصطفى رجلا ... من خلقه كان منا ذلك الرجل

لنا المساجد بناها وتعميرها ... وفي المنابر فقدان لنا ذلل

وإن كانت لقريش فضيلة على العرب بأن رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش، فإن لهاشم ذلك الفضل أكثر وأوفر، وإنما فضل العرب برسول الله صلى الله عليه وآله، فبنو هاشم بذلك الفضل أولى من غيرهم.

والخيزران وزبيدة امرأتان من بني هاشم قد بذلتا من الأموال في سبيل الخيرات ما لم يبذله بنو أمية بأسرهم في مدة ملكهم، وآثارهما في طريق مكة باقية.

وكان من حكام قريش في الجاهلية شيبة الحمد عبد المطلب، والزبير بن عبد المطلب. وكانت سيدة العرب وأمناءهم على دينهم بنو هاشم، ومن أجواد العرب في الجاهلية هاشم بن عبد مناف، وقال الشاعر يذكر

فيه بني هاشم وقال: يا هاشم، والمراد به بنو هاشم.

يا هاشم الخير إن الله فضلكم ... على البرية فضلا ما له أبد." (١)

"وهل أسوأ من هذا وأذل ؟ وقد تركت هذه الأحداث المؤلمة أثرها وخلفت حالة من الرعب والهلع عم الناس كلهم – إلا من رحم الله –، وأصيبوا بالضعف والمسكنة والمذلة والهوان، ويكفي شاهدا على ذلك ما سطره المؤرخون المعاصرون للحدث وغيرهم؛ فقد نقل ابن الأثير رحمه الله أن رجلا من التتر دخل دربا فيه مائة رجل، فما زال يقتلهم واحدا واحدا حتى أفناهم ولم يمد أحد يده إليه بسوء(٤٦). وأن آخر من التتر أخذ رجلا ولم يكن مع التتري ما يقتله به فقال له: ضع رأسك على الأرض ولا تبرح، فوضع رأسه على الأرض حتى جاء التتري بسيف وقتله به(٤٧).

قال ابن الأثير: بلغني أن امرأة من التتر دخلت دارا وقتلت جماعة من أهلها وهم يظنونها رجلا فوضعت السلاح وإذا هي امرأة فقتلها رجل أخذته أسيرا(٤٨).

وقال: وحكى لي رجل قال: كنت أنا ومعي سبعة عشر رجلا في طريق، فجاءنا فارس من التتر، وقال لنا: حتى يكتف بعضنا بعضا فشرع أصحابي يفعلون ما أمرهم فقلت لهم: هذا واحد فلم لا نقتله ونهرب ؟ فقالوا: نخاف، فقلت: هذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعل الله يخلصنا، فوالله ما جسر أحد أن يفعل فأخذت سكينا وقتلته وهربنا فنجونا. هذه حكاية يرويها ابن الأثير عن شاهد عيان، ثم يعلق عليها بقوله: وأمثال هذا كثير(٤٩).

وقال أيضا: ووصل الخبر إلينا ونحن بالموصل أن التتر ارتحلوا من مدينة ((مراغة)) خوفا من السيف(٥٠).

أما أهل إربل فضاقوا بذلك ذرعا وقالوا هذا يوم عصيب(٥١).

وما بالهم لا يخافون، ولم لا يكون الفزع بشكل عام من هذه

الأمة المتوحشة الظالمة، وقد أحصى بعض المؤرخين ما قتلوه **في يوم واحد** في مدينة واحده وهي ((مرو)) فبلغ سبعمائة ألف إنسان(٥٢) !!!

رابعا: أحداث بغداد وسقوط الخلافة العباسية:." (٢)

" ذكر أمري وشكوى ما بي إلى أن يستوى غيرما أنا فيه لسرور ما كنت صرت إليه من أكرام الأمير أيده الله وبره وتشريفه وتقريبه ، ولعمري أن شديد ما أقاسي ولو دام حينا من دهري ليصغر عند لحظة

(١) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ص/١٦

(٢) كيف دخل التتار بلاد المسلمين، ص/١٨

لحظها إلى ببره فضلا عن رأيه الذي جل عن قدري ، وعجز عن أحتماله شكري ، وقد تبين للأمير أعزه الله أمري ، وتحقيق شأني ، فإن كان ما أنا فيه للهفوة التى كانت مني ، والجناية التي جنيتها على نفسي بالجهل بصباي ، فقد وضع الله عن الصبي فرائضه علما بحاله وكانت حالي في الصباء قريبة من حاله ، والأمير أعزه الله أولى من عطف في ذات الله عن زلتي ، وأحتسب الأجر في أقالة عثرتي وهفوتي ؛ فإن رأي الأمير أبقاه الله أن يأمر بالدعاء بي وأستماع مني فعل منعما إن شاء الله ' . قال : ووقع طاهر في قصة رجل متظلم من إصحاب نصر بن شبث : طلبت الحق في دار الباطل – . ووقع في قصة قهرمان له شكا سوء معاملة : – أسمح يسمح لك – . قال : ووقع إلى رجل يطلب قبالة بعض أعماله : – القبالة فساد ولو كانت صلاحا لم تكن لها موضعا . قال : ووقع إلى السندي بن شاهك جواب كتابه إليه يسأله الأمان : – عش ما لم أرك – . ووقع إلى خزيمة بن خازم في كتابه إليه – . الأعمال بخواتهما ، والصنيعة بإستدامتها ، وإلى الغاية ما جرى الجواد يحمد السابق ويذم الساقط – . ووقع إلى العباس ابن موسى استبطاءه في خراج الكوفة : – (وليس أخو الحاجات من بات ساهرا ** ولكن أخوها من يبيت على وجل) ووقع في قصة رجل شكا أن بعض قواده نزل في دار له وفيها حرمه – . إذا رأيته في ناحية دارك فقد حل لك قتله – ووقع في قصة رجل ذكر أن أخاه قتل في طاعة المأمون – سالك طاعة الله وهو ولي جزاءه – ووقع في قصة رجل ذكر أنه قتل **في يوم واحد** عشرة من أصحاب المخلوع – لو كنت كما وصفت لم يخفف علينا ما ذكرت – ووقع في قصة رجل ذكر أن منزله أحرق بالنار – أخطاءك من قصدك – .

(١) ".

"لتنشيط الحركة التجارية والمساهمة في مداخيل الخزينة السودانية. لذلك نجد السلطة المحلية تعمل على ضمان حمايتهم وتعاقب جميع المضرين بمصالحهم أو بأمنهم، وتسهل حرية تنقلاتهم(١). ويؤكد ابن بطوطة أن إمبراطور مالي المانسي موسى »كان يحب البيضان، ويحسن إليهم«(٢)، و »هو الذي أعطى لأبي اسحاق الساحلي **في يوم واحد** أربعة آلاف مثقال [...]، وأعطى لمدرك بن فقوص ثلاثة آلاف مثقال في يوم واحد«(٣). وقد استمرت

(١) كتاب بغداد، ص/٧٢

(١) انظر أمثلة من ذلك عند: ابن بطوطة، مصدر مذكور، ص. ٦٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص. ٦٨٩.

(٣) المصدر نفسه.." (١)

"وشهد شاهد من أهلهاوهذا ماأكدته مصادر رسمية للجيش الأمريكي من أن هناك سيلا من الجنود الأمريكان المصابين في الفالوجة بدءوا يتدفقون علي مستشفيات تابعة للجيش بأوروبا.وقالت متحدثة باسم مستشفي 'لاند ستوهل' بألمانيا: إن ٩٠ مصابا من الجيش الأمريكي - علي الأقل - حالتهم خطيرة جدا ولا يمكن علاجهم بالعراق تم نقلهم **في يوم واحد** لعلاجهم بالمركز.وأضافت المتحدثة: 'نحن مشغولون جدا وقد رأينا زيادة كبيرة في عدد المصابين الذين وصلوا إلي المستشفي منذ بدء الهجوم علي الفالوجة'.واستطردت أن هناك ٣٨ جنديا وصلوا يوم الاثنين ٥١/١١/٢٠٠٤ و٢٣ أو أكثر يوم الثلاثاء وأكثر من ٦٤ يوم الأربعاء - حسبما ذكرت الإسوشيتد برس -.وقالت: إن المستشفي تحاول زيادة طاقتها وعمل توسعة حتي تتحمل الأعداد الإضافية للمصابين الأمريكان وقد زدنا حوالي ١٠ أسرة في العناية المركزة وأكثر من ٠٤ سريرا في الغرف الخاصة بالجراحة.وأضافت أن هذا المستشفي يعتبر أكبر مستشفي خارج الولايات المتحدة وقد جهز في الأصل لخدمة ٢٥٠,٠٠٠ فرد من القوات الأمريكية وأسرهم.وجدير بالذكر أن مستشفي'لاندستوهل' قد جهز لاستقبال المصابين من القوات الأمريكية بالعراق وأفغانستان وقد حدث توسع في الأسرة نتيجة للزيادة في أعداد المصابين الذين ينقلون إليه.وأكدت المتحدثة أن معظم المصابين من الجنود الأمريكان في الهجوم الأخير علي الفالوجة بالإضافة إلي أجزاء متفرقة بالعراقتخبط شديدومما يؤكد هذه الحقائق أيضا ويؤكد أن المعركة كانت عنيفة وقاسية ذلك التخبط الذي عاشته قوات التحالف ومعها القوات العراقية الموالية لها طوال تلك الأيام العصيبة عليهم جميعا والتي لم يتوقعوها علي الإطلاق.. فقد خرج علينا وزير الأمن العراقي بعد خمسة أيام من المعارك الطاحنة ليعلن أن العمليات في الفالوجة قد انتهت وأن القوات المتحالفة قد سيطرت علي المدينة وانتزعتها من أيدي المجاهدين..." (٢)

"وهكذا استقرت الأوضاع تماما في بلاد الشام وفلسطين، وقويت شوكة الإسلام، واختفي كل تهديد يمس أمن المسلمين ورعاياهم من النصارى واليهود..

وفي اليوم السادس والعشرين من شهر شوال سنة ٦٥٨ هجرية بعد شهر كامل من يوم عين جالوت بدأ

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٣٣٩٨

(٢) قضايا وهموم الأمة الإسلامية (العراق - الفالوجة)، ص/٧٠

السلطان قطز رحمه الله رحلة عودته إلى عاصمته القاهرة.. فكثير من الأوضاع السياسية هناك يحتاج إلى استقرار، وكثير من الأمور تحتاج إلى إدارة.. وقد أصبحت دولة قطز رحمه الله تصل من الفرات إلى حدود ليبيا، ولابد من إعادة تنسيق كثير من الأوراق.. ولا ننسى أن قطز رحمه الله لم يتول الحكم حتى ذلك اليوم إلا منذ أحد عشر شهرا فقط، فقد تولى الحكم في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٥٧ هجرية، وما زالت تنتظره الآلاف من الأعمال..

هكذا تم النصر المبين على التتار، واستيقظ المسلمون من الكابوس المزعج الذى آلمهم في كل السنوات الماضية..

آثار "عين جالوت"..

وسبحان الله.. مع أن موقعة عين جالوت هذه كانت موقعة واحدة، وتمت **في يوم واحد** إلا أن آثارها كانت من القوة بحيث لا تتخيل، وكانت من الكثرة بحيث لا تحصى.. آثار عين جالوت كانت في غاية الأهمية، ولا نستطيع في هذه العجالة أن نمر عليها كلها، ولكن سنمر على طرف منها.. وعلى الدارسين والمحللين أن يبحثوا في هذه الآثار بمزيد من التفصيل والدراسة..

الأثر الأول: عاد المسلمون إلى الله عز وجل أثناء التحضير وأثناء الإعداد لهذا اللقاء، وأثناء المعركة ذاتها، وبعد المعركة، ولمدة طويلة من الزمان.. لقد وضحت المعادلة جدا في أذهان الناس؛ فالمسلمون عندما ابتعدوا عن الله عز وجل تمكن التتار من رقابهم، ولما عادوا إلى الله حدث النصر الذى اعتبره كثير من المحللين معجزة.. وواقع الأمر أنه ليس بمستغرب، فالنتيجة الطبيعية لعودة المسلمين إلى الله عز وجل أن يتم نصرهم على أعدائهم..." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٣ """""""

المذهب ، ونشأ ولده هذا على قراءة وخير إلى أن فضل ، وسبب تحنفه أنه أسره تيمور ، واستمر في تلك البلاد إلى أن كبر واشتغل على مذهب أبي حنيفة ، وكان عزمه أن يشتغل على مذهب الشافعي ، ثم إنه لازم الشيخ يوسف المغربي الحنفي ، وكان قرأ عليه القرآن ، فاشتغل عليه في مذهب أبي حنيفة ، وكان يروح معه إلى طاحون داخل باب السلامة ، يكتب عليها ، فيقرأ عليه هناك إلى أن توفي ، ودخل الجامع الأموي واشتغل على علماء الحنفية كالشيخ قوام الدين ، ثم ولي نيابة القضاء ، وآل آمره إلى ما آل رحمه الله تعالى . وفيه توفي الشيخ علي الفحام المغربي ، كان حانوته تجاه مسجد الرأس ، وذلك من داخل

---

(١) قصة التتار، ص/٣٠٣

باب الفراديس ، يبيع بها الحطب والفحم وغير ذلك ، وكان شيخا صالحا رحمه الله تعالى . وفي يوم السبت سابعه دخل إلى دمشق من القاهرة أمير مقدم ألف ، متوجها إلى حلب ، ويدعى تاني بك الجمالي . وسرق في ليلته ثلاثة حوانيت لتجار النصارى ، جوار خان السلطان ، شمالي النقلية من جهة الفواخرة ، وكان ذلك قبل أن تقفل الأسواق ودوران زفة القلعة ، واستمر الصوت عاقدا على السراق إلى حارة الشويكة ، وتبعهم حاجب الحجاب ثم رجع ، وخرجوا جماعة على الصوت فضربوا شخصا فجرح . وفيه توفي في المارستان النوري أبو بكر بن الخابوري ، وهو من ذرية ابن منيح ، من الأصلاء ذوي البيوت . وفي يوم الاثنين تاسعه سافر تاني بك الجمالي بك الجمالي إلى جهة حلب . وفي يوم الأربعاء حادي عشره ورد كتابان من القاهرة من جمال الدين العدوي قريب الصلاحي ، ومن القاضي قطب الدين الخيضري ، للبدر بن الصاحب ، بولاية صلاح الدين العدوي قضاء الشافعية بدمشق ، وشهاب الدين بن الفرفور نظر الجيش بها ، ونجم الدين بن الخيضري كتابة السر بها أيضا ؛ وذكر أنهم لبسوا **في يوم واحد** ، وقد قدمنا ذكره ، بعد أن كانت وظيفة القضاء انتظمت لابن الفرفور ، وطلع ليلبسها ، فقال السلطان : وليت هذا القضاء ؛ يعني الصلاحي ، وهذا نظر الجيش ، يعني ابن الفرفور ، فتمنع بعض شيء ، فأكره على لبسها ، وتغير السلطان من تمنعه ، هكذا قيل ، فلبسها بكره ؛ وهذا كتابة السر ، يعني الخيضري ، فسبحان الفعال لما يريد . وفيه جاء الخبر بموت أبي بكر بن عبد الباسط ، وهو أكبر أولاده . وفي يوم الجمعة ثالث عشره صلي على الشيخ العالم المحدث نجم الدين محمد المدعو عمر بن." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٨٥ """""""

وفي صبيحة هذه الليلة داروا بالمحمل دورة دمشق ، ومعه خيول ملبسة ، وهجن مكورة ، وجمال مرحلة ، ورجالة مدرعة في مهيع عظيم ، وخرج من دار السعادة ، وعاد إليها ومعه السنجق ، وهما على هيئتهما في أيام الجراكسة ، غير أنه مكتوب عليهما اسم سلطان الروم الملك المظفر سليم خان بن عثمان ، وجلس نائب الشام جان بردي الغزالي في الشباك الكبير ، من شبابيك حرم جامع يلبغا ، المطل على تحت القلعة ، وجيء بجمل المحمل إلى قدامه فبرك على ركبتيه ، ثم نهض كأنه يقبل الأرض له ، ثم ذهب إلى الدورة المذكورة . وفي هذا اليوم نادى النائب على الأشرفي الحلبي بخمسين درهما ، وكان بأربعة وستين وفتضرر الناس بسبب ذلك . وفي يوم الخميس ثامن عشره ، بدار العدل ، بحضرة النائب ، ثبت الطلاق الثلاث على خشقدم من زوجته أم بنت ملك الأمراء ، المرحوم سيباي ، وفرق بينهما بعد شر كبير بضربه لها ، ثم

---

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص/٣٣

في المجلسي ادعى الخواجا ابن نكار ، الذي كان من خواص سيباي ، أن له دينا على زوجها المتوفى سيباي ، فقال النائب : إما أن توفي الدين المذكور ، وإما أن تبيع الدار التي خلفها ، غربي التربة الشادبكية ، بالقنوات ، لوفائه . وفي يوم الجمعة تاسع عشره أعاد قاضي البلد الولوي بن الفرفور ، للشمس بن البهنسي ، إلى نيابة القضاء ، شريكا للتاج بن القصيف ، بعد وزن ثلاثة آلاف درهم لمعيده . وفي يوم الثلاثاء ثالث عشريه وصل إلى دمشق أولاق مبشرا ، بأن أحد باشات الخنكار أخذ قلعتين من بلاد الخارجي إسماعيل الصوفي ، وهما قلعة الحديثة وقلعة العانة ، مع ما والاهما ، فدقت البشائر ، ونودي بالزينة في دمشق ، واستمرت خمسة أيام . وفي يوم الأربعاء رابع عشريه اطلع النائب على خزانة ماله ، واستفقد منها ثلاثة آلاف دينار ، فمسك بعض أخصائه وضربه ، فقر على جماعة ، فأخذ الذهب منهم ، ثم شنقهم م ع اثنين كانا في الحبس ، **في يوم واحد** ، وهو يوم الخميس ثاني شوال الآتي ، وعدة المشنقين ثمانية . وفي يوم الخميس خامس عشريه رجع دوادار النائب ، أصلان ، من سفره ، الذي كان سافره لأجل أخذ مال من البلاد ، لأجل مشاة تخرج مع الوفد إلى الحجاز الشريف . وفي ليلة السبت سابع عشريه حضر النائب التراويح بالجامع الأموي ، وعنده قاضي البلد الولوي بن الفرفور ، فصلوها عجلا . وفي صبيحتها صعد الشاب المسمى بمعروف الحشري ، على الكرسي العالي بالجامع المذكور ، وتكلم على ختم البخاري ، ولم يحضره." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٤ """""""""

إلى أن قتل آخرهم يزدجرد بن شهريار أبعده الله تم قتله في سنة أحدى وثلاثين من الهجرة ، مقيما على كفره . وروي إن مدة ملكهم كانت من عهد جيوموت بن يافث بن نوح علية السلام ، إلى أن قتل يزدجرد هذا أربعة آلاف سنة ، لم يتخللها الا زمان ملوك الطوائف ، وكانت مدة ملكهم على ما تقدم ذكره ، خمس مائة وأحدى عشرة سنة . فان صحت هذه الرواية فقد ملكوا ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة أو نحوها والله سبحانه أعلم . فما روي في سعة ملكهم ، أن أنوشروان قدم عليه **في يوم واحد** نيف وعشرون ملكا من الملوك الصغار طائعين له ، وجاءه رسل الملوك الكبار ، قيصر ملك الروم ، وفارسب ملك الهند ، وخاقان الكبير ملك الترك ، وصاحب سرنديب ، وصاحب قلايون الهند بالطاعة أيضا ، ومعهم الحمول والهدايا ،

---

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص/٣٨٥

وصالحه كبير ملك الهند على تسع ما يخرجه غواصوه من الدر ، وعشرة ومائتي الف ساجة وإن ينقل اليه كتاب كليلة ودمنه." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٣٦ """""""

الروم باليرموك وعليهم أبوا عبيدة وذلك في رجب من سنة خمس عشرة ، وكان هرقل بانطاكية وقد أحتشد بكل من تابعه على دينه من الرومية وإلى القسطنطينية وأستمد بكل ما أمكنه ، وقدم على الروم باهان فهزمهم المسلمون في يوم ضباب ، فمروا بهروة فتساقط منهمثمانون الفا وأحصوا بعد ذلك بيوم واحد وأصاب المسلمون منهم في المعركة أربعين الفا . وأتصيب بالقادسية وجلولاء ونهاوند ضعف ذلك وأتصيب بيوم الجمل في البصرة من الفريقين زائد على عشرة الاف وأنما كانت ساعة نهار ، وأتصيب بصفين في إحدى الروايتين مائة الف منهم من أهل العراق خمسة وعشرون الفا والباقون من الشام . وفي رواية أخرى إن الذي أتصيب من ٧٠ الفريقين خمسة وسبعون الفا ، وفي رواية أخرى تسعون الفا . فأما الخوارج بالنهروان فقد تقدم ذكر من أتصيب منهم في بعض نهار وإنه لم ينج منهم الا دون العشرة . فليتأمل متأمل فضل أهل الإسلام على من تقدمهم في الأحوال كلها ، فلو قال قائل إنه لم يصب في حروب الجاهلية من يوم السلان إلى إن قام الإسلام بعد إن أتصيب **في يوم واحد** من أيام المسلمين في أحد هذه الحروب لصدق . ولم نقصد بذكر ما ذكرناه عنهم من قطعهم بالفضل لبيوتات من العرب وغيرها أشرف منها ، وبالفروسية لفرسان غيرهم أفرس منهم ، ومن التعظيم لأيام الحروب غيرها أعظم منهما وأشد كناية وأكثر قتلى أضعافا مضاعفة إلى ما لا يكاد يحصى ، وأستشهدنا عليه بما أستشهدنا ، وأقمنا عليه من الدلائل ما أقمنا الا توطين للمسامع ، وليتقرر في نفسه إن كل ما ذكروا له في الجاهلية شرفا ففي أهل الإسلام من." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٥٠٣ """""""

يمكنهم غزوها ويجتبون الأتاوة ممن دان لهم وظفروا بطاعته من العرب ، فيجتمع لهم من ذلك الكثير من الأنعام فلذلك قيل في هجائهم :

جمعوا من نوافل الناس سيبا . . . وحميرا موسومة وخيولا

فكيف يقاس قوم كان لهم من العراق قرى معدودة عن الحماية والخفرة بمن ملكه الله العراق بأسره ملكا

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٤٤/١

(٢) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٢٣٦/١

وأمره ، فهو يقطع أجناده أمصاره بمنابرها ، ومدنه بسوادها ، ورساتقه بأنهارها ، كما قال أبو الطيب المتنبي : فتى يهب الإقليم ذا النخل والقرى بمن فيه من فرسانه وكرائمه

و كف يقاس ملك محه الأعشى مبالغا بأنه يعلف فرسه قتا ٥٩ وشغيرا بسيف الدولة في سعة ملكه .

و حدثني سهيل أحد مواليه إنه سمع سعيد بن حميد صاحب جيشه يقول : أطلقت من مال صاحبي في يوم واحد الف كر ما علم ولا أستأذنته في شيء منها . وسمعت عن كمال الملك أبي البدر سعيد بن الحسين إنه كمل ما يخرج من أمواله إلى الوفادو الشعراء والندماء ، وفي الرسوم الراتبة والصلات العارضة والمطابخ والمضايف فكان في كل سنة ستين الف دينار . ومن جملة مكارمه أن تاج الدولة تتش لما أوقع ببني عقيل بالجزيرة في بعض سني بضع وثمانين ، وقتل إبراهيم بن قريش ومقبل بن بدران وجماعة من." (١)

" أرنبويه بفتح أوله وثانيه وسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وياء مفتوحة وهاء مضمومة في حال الرفع وليس كنفطويه وسيبويه من قرى الري مات بها أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي المقري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة في يوم واحد سنة ٩٨١ ودفنا بهذه القرية وكانا قد خرجا مع الرشيد فصلى عليهما وقال اليوم دفنت علم العربية والفقه ويقال لهذه القرية رنبويه بسقوط الهمزة أيضا وقد ذكرت

الأرند بضمتين وسكون النون ودال مهملة اسم لنهر إنطاكية وهو نهر الرستن المعروف بالعاصي يقال له في أوله الميماس فإذا مر بحماة قيل له العاصي فإذا انتهى إلى إنطاكية قيل له الأرند وله أسماء أخر في مواضع أخر وقال أبو علي الهمزة في أرند اسم هذا النهر ينبغي أن تكون فاء والنون زائدة لا يجوز أن يكون على غير هذا لأنه لم يجيء في شيء وقد حكى سيبويه عرند فهو مثله قال والقوس فيها وتر عرند

إرن بالكسر ثم الفتح والنون موضع في ديار بني سليم بين الأتم والسوارقية على جادة الطريق بين منازل بني سليم وبين المدينة قال العمراني هو إرن بكسرتين على وزن إبل

أرن بفتحتين أرن وشرز بلدان بطبرستان

أرنم بالنون مضمومة واد حجازي عن نصر قال وقيل فيه أريم بالياء تحتها نقطتان

أرنيش بالضم ثم السكون وكسر النون وياء ساكنة وشين معجمة ناحية من أعمال طليطلة بالأندلس

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٥٠٣/٢

أرنيط بوزن الذي قبله إلا أن آخره طاء مهملة مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تطيلة مطلة على أرض العدو وبينها وبين تطيلة عشرة فراسخ وبينها وبين سرقسطة سبعة وعشرون فرخسا قال ابن حوقل هي بعيدة عن بلاد الإسلام

أرواد بالفتح ثم السكون وواو وألف ودال مهملة اسم جزيرة في البحر قرب قسطنطينية غزاها المسلمون وفتحوها في سنة ٤٥ مع جنادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان وأسكنها معاوية وان ممن فتحها مجاهد بن جبر المقري وتبيع ابن امرأة كعب الأحبار وبها أقرأ مجاهد تبيعا القرآن ويقال بل أقرأه القرآن برودس

أروان بالفتح ثم السكون وواو وألف ونون اسم بئر بالمدينة وقد جاء فيها ذروان وذو أروان كل ذلك قد جاء في الحديث

أروخ بالخاء المعجمة قلعة من نواحي الزوزان لصاحب الموصل

أروك بالفتح ثم الضم وسكون الواو وكاف ذو أروك واد في بلادهم

أرول بوزن أحمر آخره لام أرض لبني مرة من غطفان عن نصر

أروم بالفتح ثم الضم وسكون الواو وميم بلفظ جمع أرومة أو مضارع رام يروم فأنا أروم وهو جبل لبني سليم قال مضرس بن ربعي الأسدي فقا تعرفا بين الدحائل والبتر منازل كالخيلان أو كتب السطر ." (١)

" مولى زياد

خالدان لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية

المسمارية قطيعة مسسمار مول زياد بن أبيه وله بالكوفة ضيعة

سويدان كانت لعبيد الله بن أبي بكرة قطيعة مبلغها أربعمائة جريب فوهبها لسويد بن منجوف السدوسي وذلك أن سويدا مرض فعاده عبيد الله بن أبي بكر فقال له كيف تجدك فقال صالحا إن شئت فقال قد شئت وما ذلك قال إن أعطيتني مثل الذي أعطيت ابن معمر فليس علي بأس فأعطاه سويدان فنسب إليه

جبيران آل كلثوم بن جبير

نهر أبي برذعة بن عبيد الله بن أبي بكرة

كثيران لكثير بن سيار بلالان لبلال بن أبي بردة كانت قطيعة لعباد بن زياد فاشتراه

---

(١) معجم البلدان، ١٦٢/١

شبلان لشبل بن عميرة بن تيري الضبي

ذكر ما جاء في ذم البصرة لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد وقعة الجمل ارتقى منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل البصرة يا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة يا جند المرأة رغا فاتبعتم وعقر فانهزمتم أما إني ما أقول ما أقول رغبة ولا رهبة منكم أني سمعت رسول الله يقول تفتح أرض يقال لها البصرة أقوم أرض الله قبلة قارئها أقرأ الناس وعابدها أعبد الناس وعالمها أعلم الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة منها إلى قرية يقال لها الأبلة أربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها وموضع عشورها ثمانون ألف شهيد الشهيد يومئذ كالشهيد يوم بدر معي وهذا الخبر بالمدح أشبه وفي رواية أخرى أنه رقي المنبر فقال يا أهل البصرة ويا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة رغا فاتبعتم وعقر فانهزمتم دينكم نفاق وأحلامكم دقاق وماؤكم زعاق يا أهل البصرة والبصيرة والسبخة والخريبة أرضكم أبعد أرض الله من السماء و أقربها من الماء وأسرعها خرابا وغرقا ألا إني سمعت رسول الله يقول أما علمت أن جبريل حمل جميع الأرض على منكبه الأيمن فأتاني بها ألا إني وجدت البصرة أبعد بلاد الله من السماء وأقربها من الماء وأخبثها ترابا وأسرعها خرابا ليأتين عليها يوم لا يرى منها إلا شرفات جامعها كجوجؤ السفينة في لجة البحر ثم قال ويحك يا بصرة ويلك من جيش لا غبار له فقيل يا أمير المؤمنين ما الويح وما الويل فقال الويح والويل بابان فالويح رحمة والويل عذاب وفي رواية أن عليا رضي الله لما فرغ من وقعة الجمل دخل البصرة فأتى مسجدها الجامع فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة فما ظنكم يا أهل البصرة يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثا وعلى الله الرابعة يا جند المرأة ثم ذكر الذي قبله ثم قال انصرفوا إلى منازلكم وأطيعوا الله وسلطانكم وخرج حتى صار إلى المربد والتفت وقال الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع ترابا وأسرعها خرابا

ودخل فتى من أهل المدينة البصرة فلما انصرف قال له أصحابه كيف رأيت البصرة قال خير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناءة فلا ينفق في شهر إلا درهمين وأما الغريب فيتزوج بشق درهم وأما المحتاج فلا عليه غائلة ما بقيت له استه يخرأ ويبيع وقال الجاحظ من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد لأنهم يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر ." (١)

" المحمودة قال وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستر والسخاء منهم البرمكي صاحب المأمون ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم وأوزانهم المن ستمائة درهم وكذلك الري وطبرستان

---

(١) معجم البلدان، ١/٤٣٦

وقال مسعر بن مهلهل سرت من دامغان متياسرا إلى جرجان في صعود وهبوط وأودية هائلة وجبال عالية وجرجان مدينة حسنة على واد عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر بها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصب السكر والأترج وبها إبريسم جيد لا يستحيل صبغه وبها أحجار كبيرة ولها خواص عجيبة وبها ثعابين تهول الناظر لكن لا ضرر لها ولأبي الغمر في وصف جرجان هي جنة الدنيا التي هي سجسج يرضى بها المحرور والمقرور سهلية جبلية بحرية يحتل فيها منجد ومغير وإذا غدا القناص راح بما اشتهى طباخة فملهج وقدير قبج ودراج وسرب تدارج فقد ضمهن الظبي واليعفور غربت بهن أجادل وزرازر وبواشق وفهودة وصقور ونواشط من جنس ما أفتنت رأي العيون بها وهن النور وكأنما نوارها برياضها للمبصرية سندس منشور وللصاحب كافي الكفاة أبي القاسم في كتابه كافي الرسائل في ذم جرجان نحن والله من هوائك يا جر جان في خطة وكرب شديد حرها ينضج الجلود فإن هبت شمالا تكدرت بركود كحبيب منافق كلما هم بوصل أحاله بالصدود وقال أبو منصور النيسابوري يذكر اختلاف الهواء بها **في يوم واحد** ألا رب يوم لي بجرجان أرعن ظللت له من حرقه أتعجب وأخشى على نفسي اختلاف هوائها وما لامرىء عما قضى الله مهرب وما خير يوم أخرق متلون ببرد وحر بعده يتلهب فأوله للقر والجمر ينقب واخره للثلج والخيش يضرب وكان الفضل بن سهل قد ولى مسلم بن الوليد الشاعر ضياع جرجان وضمنه إياها بخمسمائة ألف وقد بذل فيها ألف ألف درهم وأقام بجرجان إلى أن أدركته الوفاة ومرض مرضه الذي مات فيه فرأى نخلة لم يكن في جرجان غيرها فقال ألا يا نخلة بالسف ح من أكناف جرجان ألا إني وإياك بجرجان غريبان ثم مات مع تمام الإنشاد وقد نسب الأقيشر اليربوعي وقيل ابن خزيم إيها الخمر فقال وصهباء جرجانية لم يطف بها حنيف ولم ينفر بها ساعة قدر ." (١)

" ونزلت رعبانا بما أوليتها تثني عليك سهولها وجبالها وفي كتاب الفتوح بعث أبو عبيدة بن الجراح في سنة ١٦ بعد فتح منبج عياض بن غنم الى رعبان ودلوك فصالحه أهلها على مثل صلح منبج واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين

الرعشاء بفتح أوله وسكون ثانيه وشين معجمة والمد بلدة بالشام والرعش بالتحريك الرعدة ونعامة رعشاء لاهتزازها في السير

(١) معجم البلدان، ١٢٠/٢

الرعشنة بفتح أوله وسكون ثانيه وشين معجمة ونون جمل رعشبن لاهتزازه في السير والنون زائدة في كتاب الأصمعي وعن يمين العلم بين صعق ومغيب الشمس أو عن يمين ذاك ماءة تسمى الرعشنة وهي ركيتان لبني عمرو بن قريط وسعيد ابن قريط من بني أبي بكر بن كلاب

رعل بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره لام موضع عن ابن دريد والرعلة القطعة من الخيل والعوالي من النخل

رعم بفتح أوله وسكون ثانيه وهو في الأصل الشحم والرعام مخاط الشاة وهو اسم جبل في ديار بجيلة وفيه روضة ذكرت وقال ابن مقبل هل عاشق نال من دهماء حاجته في الجاهلية قبل الدين مرحوم بيض الأنوق برعم دون مسكنها وبالأبارق من طلخام مركوم وقال أيضا فصبحن من ماء الوحيدين نقرة بميزان رعم إذ بدا ضدوان بميزان رعم أي بما يوازنه

الرعناء بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وألف ممدودة اسم من أسماء البصرة شبهت برعن الجبل وقال الجاحظ من عيوب البصرة اختلاف هوائها **في يوم واحد** لأنهم يلبسون القميص مرة والمبطنات مرة والجباب مرة لاختلاف جواهر الساعات ولذلك سميت الرعناء قال الفرزدق وأنشده ابن دريد لولا أبو مالك المرجو نائله ما كانت البصرة الرعناء لي وطنا وقال أبو منصور الرعن الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما ومنه قيل للجيش العظيم أرعن قال وكان يقال للبصرة الرعناء لما يكثر بها من مد البحر وعكيكه والعكة والعكيك شدة الحر والرعناء الحمقاء وعندي أن بها سميت البصرة لعل بعضهم أنكر فيها شيئا فسماها بذلك

رعن بفتح أوله وسكون ثانيه وقد ذكر معناه في الذي قبله وهو موضع من نواحي البحرين

و رعن أيضا موضع بنواحي الحجاز من ديار اليمانيين عن نصر

رعن بالضم موضع على طريق حاج البصرة بين حفر أبي موسى وماوية وتفسيره قبله

رعين هو تصغير الذي قبله وهو أنف الجبل مخلاف من مخاليف اليمن سمي بالقبيلة وهو ذو رعين واسمه يرين بياءين مثناتين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن الهميسع بن حمير

و رعين أيضا قصر عظيم باليمن وقيل جبل باليمن فيه حصن وبه سمي ذو رعين قال امرؤ القيس ." (١)

---

(١) معجم البلدان، ٥٢/٣

" ذاكرا قال ابن حيان مات لسبع بقين من المحرم سنة ٤٦٠

القيصومة بالفتح والصاد المهملة واحدة القيصوم نبات طيب الريح يكون بالبادية وهي ماءة تناوح الشيحة بينهما عقبة شرقي فيد ومنها إلى النباج أربع ليال على طريق البصرة إلى مكة والمدينة معا

قيطون بفتح أوله وسكون ثانيه بلدة بإفريقية بينها وبين قفصة ثلاث مراحل وبينها وبين نفطة مرحلة

قيظان مخلاف باليمن وقلما يسمونه غير مضاف إنما يقولون مخلاف قيظان وهو قرب ذي جبلة

قيظ بالظاء معجمة قال نصر موضع قريب من مكة على أربعة أميال من سوق نخلة وثم حيطان تنتقل في الأملاك وقيل قيظ جبل

القيقاء بكسر أوله وسكون ثانيه وقاف أخرى وألف ممدودة وهي القاع المستدير في صلابة من الأرض إلى جانب سهل وهو جمع قيقاءة وهو واد بنجد عن نصر

قيقان بالكسر وأهل الشام يسمون الغراب قاقا ويجمعونه قيقان وتل القيقان بظاهر مدينة حلب معروف عندهم

و قيقان بلاد قرب طبرستان وفي كتاب الفتوح في سنة ٨٣ وأول سنة ٩٣ في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه توجه إلى ثغر السند الحارث ابن مرة العبدي متطوعا بإذن علي رضي الله عنه فظفر وأصاب مغنما وسبيا وقسم **في يوم واحد** ألف رأس ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلا وكان مقتله في سنة ٢٤ قال و القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان ثم غزاهم المهلب في سنة ٤٤ ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه جميعا فقال المهلب ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين ثم ولى عبد الله بن عامر في سنة ٥٤ في زمن معاوية عبد الله بن سوار العبدي ويقال بل ولاه معاوية من قبله ثغر الهند فغزا القيقان فأصاب مغنما ثم وفد إلى معاوية وأهدي إليه خيلا قيقانية وأقام عنده ثم رجع وغزا القيقان فاستجاش الترك فقتلوه وفيه قيل وابن سوار على عدانه موقد النار وقتال السغب وكان سخيا لم يوقد أحد نارا غير ناره فرأى ذات ليلة نارا فقال ما هذه فقالوا امرأة نفساء يعمل لها خبيص فأمر بأن يطعم الناس الخبيص ثلاثا قال خليفة بن خياط في سنة ٧٤ غزا عبد الله بن سوار العبدي القيقان فجمع الترك فقتل عبد الله بن سوار وعامة ذلك الجيش وغلب المشركون على القيقان

قيقان حصن باليمن من أعمال صنعاء بيد ابن الهرش

قيقان حصن باليمن من أعمال صنعاء بيد ابن الهرش

قيلوية بكسر أوله وسكون ثانيه ولام مضمومة وواو ساكنة قرية من نواحي مطيزاباذ قرب النيل إليها ينسب أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوي

و قيلوية قرية بنهر الملك ينسب إليها سعيد بن أبي سعيد بن عبد العزيز أبو سعد الجامدي الأصل والجامدة من قرى واسط وسعيد هذا من أهل قيلوية نهر الملك كان أبوه من الزهاد سكن قيلوية وولد سعيد بها وكان واعظا صالحا سمع أبا الفتح عبد الملك بن أبي القاسم ." (١)

" وثبت المشحج من عانات معقلة

المعلاة بالفتح ثم السكون موضع بين مكة وبدر بينه وبين بدر الأثيل

والمعلاة من قرى الخرج باليمامة

معلا موضع بالحجاز عن ابن القطاع في الأبنية قال موسى بن عبد الله لئن طال ليلى بالعراق فقد مضت علي ليال بالنظيم قصائر إذ الحي مبداهم معلاء فاللوى فثغرة منهم منزل فقراقر وإذ لا أريم البئر بئر سويقة وطئن بها والحاضر المتجاور

معلشايا بالفتح ثم السكون وبالثاء المثلثة وياء بليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل

معلق اسم حسي بزهمان ذكر زهمان في موضعه قال سالم بن دارة تركني فرقه في معلق شأنزل جبل مرة وأرتقي عن مرة بن دافع وأتقي

معلولا إقليم من نواحي دمشق له قرى عن أبي القاسم الحافظ

معليا بالفتح ثم السكون وبعد اللام ياء تحتها نقطتان من نواحي الأردن بالشام

معمراش آخره شين معجمة موضع بالمغرب

معمران بالفتح وآخره نون والألف والنون كالنسبة في كلام العجم قرية بمرو منسوبة إلى معمر

معمر بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الميم قيل موضع بعينه في قوله طرفة يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فطيري واصفري ونقري ما شئت أن تنقري وقيل المعمر المنزل الذي يقام فيه قال ساجعهم يبغيك في الأرض معمرا

المعمل بوزن معمر إلا أن آخره لام قرية من أعمال مكة قال أبو منصرو لبني هاشم في وادي بيشة ملك يقال له المعمل وكان أول أمر المعمل أنه كان بنى من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون

---

(١) معجم البلدان، ٤/٤٢٣

ويضعون فيه الفسيل فيجيء الخثعميون ويتنزعون ذلك الفسيل ويهدمون ما حفر السلوليون ويفعل مثل ذلك الخثعميون فيزيلون الفسيل ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمى مطلوبا فلما رأى ذلك العجير السلولي الشاعر تخوف أن يقع بين الناس شر هو أعظم من ذلك فأخذ من طينه ومائه ثم ارتحل حتى لحق بهشام بن عبد الملك ووصف له صفته وأتاه بمائة وطينه وماؤه عذب فقال له هشام كم بين الشمس وبين هذا الماء قال أإبعدب ما يكون بعده قال فأين هذا الطين قال في الماء وأخبره بماء جوف بيشة وبيشة من أعمال مكة مما يلي بلاد اليمن من مكة على خمس مراحل وأخبره بما في بيشة والأودية التي معها من النخل والفسيل وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة **في يوم واحد** فأرسل هشام إلى أمير مكة أن يشتري مائتين زنجي ويجعل مع كل زنجي امرأته ثم يحملهم حتى يعضهم بمطلوب وينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب فلما رأى الناس ذلك قالوا إن مطلوبا معمل يعمل فيه فذهب اسمه المعمل إلى اليوم قال العجير السلولي ." (١)

"بويع علي بن أبي طالب في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكانت خلافته إلى أن استشهد أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وقيل: أربع سنين وتسعة أشهر إلا يوما، وكانت الفرقة بينه وبين معاوية ابن أبي لسفيان على ما ذكرنا في خلافته، وكان مولده في الكعبة، وقيل: إن خلافته كانت خمس سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال، واستشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة، و!عاش بعد الضربة الجمعة والسبت،؛ وتوفى في ليلة الأحد، وقد قيل في مقدار عمره أقل مما ذكرنا، وقد تنوزع في موضع قبره؛فمنهم من قال: إنه دفن في مسجد الكوفة، ومنهم من قال: به حمل إلى المدينة فدفن عند قبر فاطمة، ومنهم من قال: إنه حمل في تابوت على جمل، وإن الجمل تاه ووقع إلى وادي بطيء، وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا، وقد أتينا على ذلك في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الأوسط.

ذكر نسبه ولمع من أخباره وسيره

نسبه وأخوته وأخواته

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويكنى أبا الحسن، و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، ولم يكن من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا من خلافة المتقي ممن ولي الخلافة من اسمه علي غيره، وغير المكتفي بالله علي بن المعتضد، وكان أول من ولده هاشميان من الخلفاء، وقد قيل: إنه بويع البيعة العامة بعد قتل عثمان بأربعة أيام، وقد ذكرنا البيعة الأولى فيما سلف

---

(١) معجم البلدان، ١٥٨/٥

من هذا الكتاب، وتنازع الناس في اسم أبي طالب أبيه، وولد أبي طالب بن عبد المطلب أربعة ذكور وابنتان فطالب وعقيل وجعفر وعلي وفاختة وجمانة لأب وأم، أمه م فاطمة بنت أسد بن هاشم، وبين كل واحد من البنين عشر سنين: فطالب الأكبر وبينه وبين عقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر سنتان، وبين جعفر وعلي عشر سنين، وأخرج مشركو قريش طالب بن أبي طالب يوم بدر إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كرها، ومضى ولم يعرف له خبر، وحفظ من قوله في هذا اليوم:

يارب إما خرجوا بطالب ... في مقنب من تلكم المقانب

فاجعلهم المغلوب غير الغالب ... والرجل المسلوب غير السالب

وكان زوج فاختة بنت أبي طالب أبو وهب هبيرة بن عمرو بن عائد بن عمرو بن مخزوم، وخلف عليها ابنا وبنتا، وهاجرت، ومات زوجها بنجران مشركا، وفيها يقول ببلاد نجران من أبيات كثيرة:

أشاقتك هند أم شآك سؤالها؟ ... كذاك النوى أسبابها وانتقالها

وأرقني في رأس حصن ممرد ... بنجران يسري بعد نوم خيالها

فإن تك قد تابعت دين محمد ... وقطعت الأرحام منك حبالها

وهي طويلة، وكانت تكنى أم هانىء، وقد استعمل علي - حين أفضت الخلافة إليه - ابنها جعدة بن هبيرة، وجعدة هو القائل:

أي من بني مخزوم ان كنت سائلا ... ومن هاشم أمي لخير قبيل

فمن ذا الذي يبأى علي بخاله ... وخالي علي ذو الندى وعقيل

وجمانة بنت أبي طالب كان بعلها سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، كذلك ذكر الزبير بن بكار في كتابه في أنساب قريش وأخبارها، وهاجرت وماتت بالمدينة في أيام النبي صلى الله عليه وسلم.

مسيره إلى البصرة

وكان مسير علي إلى البصرة في سنة ست وثلاثين، وفيها كانت وقعة الجمل، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الأول منها، وقتل فيها من أصحاب الجمل من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفا، وقتل من أصحاب على خمسة آلاف، وقد تنازع الناس في مقدار من قتل من الفريقين: فمن مقلل ومكثر، فالمقلل يقول: قتل منهم سبعة آلاف والمكثر يقول: عشرة آلاف على حسب ميل الناس وأهوائهم إلى كل فريق منهم، وكانت وقعة واحدة في يوم واحد.

وقيل: إنه بين خلافة علي إلى وقعة الجمل خمسة أشهر وأحد وعشرون يوما، بين وقعة الجمل وأول الهجرة خمس وثلاثون سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام، وبين ذلك وبين دخول علي إلى الكوفة شهر، وبين ذلك وبين أول الهجرة خمس وثلاثون سنة وستة أشهر وعشرة أيام، وبين دخول علي والتقائه مع معاوية للقتال بصفين ستة أشهر وثلاثة عشر يوما، وبين ذلك وأول الهجرة ست وثلاثون سنة وثلاثة عشر يوما.

قتلى صفين وأي أمه ا." (١)

"وكان الذي اعطيت مروان هفوة ... غلبت بهارأيا، وخطبا من الخطب

فإن تنفذ الأمر الذي كان بيننا ... فقلنا جميعا بالسهولة والرحب

وإن يعطها عبد العزيز ظلامة ... فأولى بها منا ومنه بنو حرب

وفاة المنصور

وكان مولد المنصور في السنة التي مات فيها الحجاج بن يوسف، وهي سنة خمس وتسعين، وكان يقول: ولدت في ذي الحجة، واعذرت في ذي الحجة، ووليت الخلافة في ذي الحجة، وأحسب المنية تكون في في الحجة، فكان كما ذكر.

وحدث الفضل بن الربيع قال: كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فنزل منزلا من المنازل، فبعث إلي وهو في قبة ووجهه إلى الحائط، فقال لي: ألم أنهك ان تدع العامة يدخلون هذه المنازل فيكتبوا فيها مالا خير فيه. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين، قال: أما ترى على الحائط مكتوبا.

أبا جعفر حانت وفاتك، وانقضت ... سنوك، وأمر الله لا بد نازل

أباجعفر، هل كاهن منجم ... يرد قضاء الله، أم أنت جاهل

قال: قلت: والله ما أرى على الحائط شيئا، وأنه لنقي أبيض، قال: والله، قلت: الله، قال: أنها والله إذا نفسي نعيت إلى الرحيل، بادر بي إلى حرم ربي وأمنه هاربا من ذنوبي وإسرافي على نفسي، فرحلنا وقد ثقل، حتى إذا بلغنا بئر ميمون، قلت له: هذه بئر ميمون، وقد دخلت الحرم قال: الحمد لله فتوفي بها.

صفات المنصور

وكان المنصور من الحزم وصواب الرأي وحسن السياسة على ما تجاوز كل وصف، وكان يعطي الجزيل والخطير ما كان عطاؤه حزما، ويمنع الحقير اليسير ما كان إعطاؤه تضييعا، وكان كما قال زياد: لو ان عندي ألف بعير وعندي بعير أجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره، وخلف أبو جعفر ستمائة ألف ألف درهم

---

(١) مروج الذهب، ٣١٣/١

وأربعة عشر ألف ألف دينار، وكان مع هذا يضن بماله، وينظر فيما لا ينظر فيه العوام، ووافق صاحب مطبخه على أن له الرؤوس والأكارع والجلود، وعليه الحطب والتوابل، ومن كرمه أنه وصل عمومته وهم عشرة **في يوم واحد** بعشرة آلاف درهم، وأسماؤهم: عبد الله بن علي، وعبد الصمد بن علي، وإسماعيل بن علي، وعيسى بن علي، وداود بن علي، وصالح بن علي، وسليمان بن علي، وإسحاق بن علي، ومحمدبن علي، ويحيى بن علي، وكان يعمل في بناء مدينة بغداد التي بناها وعرفت به في كل يوم خمسون ألف رجل.

أولاده: وكان له من الولد: المهدي وجعفر، وأمهما أم موسى الحميرية، وتوفي جعفر في حياة أبيه المنصور، وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الاصغر، من كردية، وصالح الملقب بالمسكين، وبنت تسمى عالية.

قال المسعودي: وللمنصور أخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفربن محمد وعمروبن عبيد وغيرهم، وله خطب ومواعظ وسير وسياسات في الملك، وقد أتينا على أكثرها في كتابنا أخبار الزمان والأوسط، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعا تدلك على ما سبق في كتبنا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر خلافة المهدي

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

ويكنى أبا عبد الله، وأمه أم موسى بنت منصوربن عبد الله بن ذي سهم بن أبي سرح، من ولد في رعين من ملوك حمير.

أخذا له البيعة بمكة الربيع مولاه يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وأتاه بنعي أبيه وبيعته منارة مولاه، فأقام يومين بعد ذلك، ثم خطب الناس فنعى أباه ودعا إلى بيعته وبويع بيعة العامة، وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة، وخرج من مدينة السلام في سنة تسع وستين ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الدينور، وقد وصف له طيب ما سبذان من بلاد السيروان وجرجان، فعدل إلى الموضع المعروف بأرزن والران، فمات بقرية يقال لها ردين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة، فكانت خلافته عشرسنين وشهرا وخمس عشر يوما، وقبض وله ثلاث واربعون سنة، وصلى عليه هرون الرشيد، وكان موسى الهادي غائبا بجرجان، وقيل: أنه مات مسموما في قطائف أكلها، ولبست حسنة جاريته وغيرها من حشمه المسوح والسواد جزعا عليه، فقال في ذلك أبو العتاهية :

رحن في الوشي وأصبحن عليهن المسوح." (١)

---

(١) مروج الذهب، ٤٨٥/١

"قال ابن دأب: ثم تغلغل بنا الكلام والحديث إلى أخبار مصر وعيوبها وفضائلها وأخبار نيلها، فقال لي الهادي: فضائلها أكثر، قلت: يا أمير المؤمنين هذه دعوى المصريين لها بغير برهان اوردوه، والبينة على الدعوى، وأهل العراق يأبون هذه الدعوى، ويذكرون ان عيوبها أكثر من فضائلها، قال: مثل مإذا. قلت: يا أمير المؤمنين من عيوبها أنها لا تمطر، وإذا أمطرت كرهوا ذلك، وابتهلوا إلى الله بالدعاء وقد قال عز وجل: " وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته " فهذه رحمة مجللة لهذا الخلق وهم لها كارهون، وهي لهم ضارة غير موافقة لا يزكو عليها زرعهم ولا تخضب عليها أرضهم، ومن عيوبها الريح الجنوبية التي يسمونها المريسية، وذلك ان أهل مصر يسمون أعالي الصعيد إلى بلاد النوبة مريس، فإذا هبت الريح المريسية – وهي الجنوبية – ثلاثة عشر يوما تباعا اشترى أهل مصر الأكفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل، والبلاء الشامل،.ثم من عيوبها اختلاف هوائها، لأنهم **في يوم واحد** يغيرون ملابسهم مرارا كثيرة، فيلبسون القمص مرة، والمبطنات أخرى، والحشو مرة، وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها، ولتباين مهاب الهواء فيها في سائر فصول السنة من الليل والنهار، وهي تمير ولا تمتار، فأذا اجدبوا هلكوا. وأما نيلها نكفاك الذي هو عليه من الخلاف لجميع الأنهار، من الصغار والكبار، وليس بالفرات ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شيء من التماسيح، وهي في نيل مصرضارة بلامنفعة، ومفسدة غير مصلحة، وفي ذلك يقول الشاعر:

أظهرت للنيل هجرانا ومقلية ... إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

فمن رأى النيل رأي الحين من كثب ... فما أرى النيل إلا في النواقيل

قال: ويحك!! ما النواقيل التي ترى النيل فيها. قلت: القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم، قال: وما مراد الشاعر فيما وصف، قال: لأنه لا يتمتع بالماء إلا في الآنية، لخوف مباشرة الماء في النيل من التمساح، لأنه يختطف الناس وسائر الحيوان، قال: ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه، وقد كنت متشوقا إلى النظر إليها، فلقد زهدتني عنها بوصفك لها.

قال ابن دأب: ثم سالذي الهادي عن مدينة دنقلة، وهي دار مملكة النوبة، كم المسافة بينها وبين اسوان، قلت: قد قيل أربعون يوما على شاطىء النيل عمائرمتصلة.

بين البصرة والكوفة:

قال ابن دأب: ثم قال لي الهادي: أيها يا ابن دأب، دع عنك ذكر المغرب وأخباره، وهلم بنا إلى ذكر فضائل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما على الأخرى، قال: ذكر عن عبد الملك بن عمير،

أنه قال: قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة مع مصعب بن الزبير، فما رأيت شيخا قبيحا إلا ورأيت في وجه الاحنف منه شبها، كان صعل الرأس، أجخى العين، أعصف الاذن، باخق العين، ناتيء الوجه، مائل الشدق، متراكب الاسنان، خفيف العارضين، أحنف الرجل، ولكنه كان إذا تكلم جلى على نفسه، فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخره بالكوفة، فقلنا الكوفة اغذى وأمرا وافسح وأطيب، فقال له رجل: والله ما اشبه الكوفة الا بشابة صبيحة الوجه كريمة الحسب ولا مال لها، فإذا ذكرت ذكرت حاجتها، فكف عنها طالبها، وما أشبه البصرة إلا بعجوز ذات عوارض موسرة، فإذا ذكرت ذكر يسارها، وذكرت عوارضها، فكف عنها طالبها، فقال الأحنف: أما البصرة فإن أسفلها قصب، وأوسطها خشب، وأعلاها رطب، نحن أكثر ساجا وعاجا وديباجا، ونحن أكثر قندا، ونقدا، والله ما أتي البصرة إلا طائعا، ولا أخرج منها الا كارها، قال: فقام إليه شاب من بكربن وائل فقال: يا أبا بحر، بم بلغت في الناس ما بلغت. فوالله ما أنت بأ جملهم، ولا بأ شرفهم، ولا بأشجعهم، قال: يا ابن أخي، بخلاف ما أنت فيه، قال: وما ذاك، قال: بتركي ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا ينبغي ان يعنيك.

قال المسعودي: ولابن دأب مع الهادي أخبار حسان يطول ذكرها، ويتسع علينا شرحها، ولا يتأتى لنا أيراد ذلك في هذا الكتاب، لاشتراطنا فيه على أنفسنا الإختصار والإيجاز بحذف الاسإنيد وترك إعادة الألفاظ.." (١)

"جريمة المصنع التي أدت إلى التظاهرة الاحتجاجية على صمت الحكومة وعدم إجراء التحقيقات اللازمة بشأنها ليست هي السبب الأساس والجوهري لما يلاقيه الأويغور الآن.. وإنما هو كبت وظلم وحرمان ومعاناة وتمييز عنصري مقيت وقمع واضطهاد ديني وتطهير عرقي وتذويب للهوية الإسلامية وسيف مسلط على كل ماهو اسلامي.. هذا هو ما دفعهم إلى الاحتجاج!

في يوم واحد مئات استشهدوا وآلاف جرحوا بأيدي الجيش الذي يجب أن يحميهم من الأعداء فبات العدو الرئيس!

الأويغور أصحاب الأرض الأصليين يضطهدون بسبب عرقهم ودينهم فالشيوعيون لايريدون أن تقوم لهم قائمة وما يحدث لا يعدو عن كونه ممارسات قمعية لتحطيم هؤلاء المسلمين.. فمنعوهم من ممارسة شعائر الدين ومن الدعوة ومن إنشاء المدارس الإسلامية ومن الحجاب!!.. ومن تعلم الدين الحنيف بل أكثر من ذلك فإنهم يعتبرون من يتعلم الدين مجرم يجب محاكمته! فاعتقلت العلماء وحكمت على بعضهم بالإعدام

(١) مروج الذهب، ١/٤٩٥

او بالسجن المؤبد.. وأتلفت نسخا من المصاحف وصادرت كتب التفسير والعلوم الشرعية!
حجج وأكاذيب يلبسونها رداء الحقيقة: انفصاليون ومتطرفون وارهابيون! والحقيقة أنهم: مسلمون!
فلسطين أرض محتلة من قبل اليهود.. وتركستان الشرقية أرض محتلة من قبل الشيوعيين!
مستوطنات في فلسطين.. ومشاريع توطين الصينيين بدلا من الأويغور في تركستان المسلمة..
مصادرة أراض هنا.. وسيطرة على أراض هناك!
وافدون يستولون على الأرض في فلسطين.. ووافدون صينيون يستولون على الأرض في تركستان!
أطماع صهيونية في الأرض الخصبة والماء في فلسطين.. وأطماع شيوعية في البترول والمعادن الطبيعية في تركستان!
صورة المرأة العجوز هي نفسها: تلك تشبثت بزيتونة فلسطينية وعانقاتها كأنما تعانق الحياة وهذه تقف في وجه الترسانة الصينية ولا تملك إلا أن تواجههم بصدرها العازل!." (١)

"وكان مرضه بالآكلة وقعت في بطنه،فدعا بالطبيب فأخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد علق به دود كبيرة،وسلط الله عليه بها الزمهريرة،وكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدني منه حتى يحرق جلده وهو لا يحس بها،فشكا ما يجده إلى الحسن البصري فقال له:قد نهيتك أن تتعرض للصالحين.وقيل إن الحسن سجد يشكر الله تعالى لما مات الحجاج،فقال:اللهم كما أمته فأمت عنا سنته،وكان قد رأى الحجاج أن عينيه قلعتا،وكانت تحته هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة فطلق الهندين ظنا منه أن رؤياه تتأول بهما،فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد بن يوسف من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد،فقال هذا والله تأويل رؤياي محمد ومحمد **في يوم واحد** إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال من يقول شعرا ليسليني فقال الفرزدق.

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان مثل محمد ومحمد
ملكان قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد

وكان أخوه محمد بن يوسف المذكور واليا على اليمن،وكانت وفاة الحجاج في رمضان كما تقدم.قلت فقصته السم القاتل والشوم العاجل بقتل السيد الفاضل سعيد بن جبير كما سيأتي ذكر قتله له في شعبان من السنة المذكورة فأراح الله العباد والبلاد من الحجاج وما كان فيه من الإفساد.وذكرابن عبد ربه في العقد أن الفارعة كانت زوجة المغيرة بن شعبة فطلقها من أجل التخلل المذكور في الحكاية والله أعلم،وإن الحجاج

---

(١) مجزرة تركستان الشرقية-فلسطين الشرق، ص/١٩٣

وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف،ثم لحق الحجاج بروح الجذامي وزير عبد الملك بن مروان وكان في عديد شرطته إلى أن رأى عبد الملك انحلال عسكره،وإن الناس لا يرتحلون برحيله، ولا ينزلون بنزوله،فشكا ذلك إلى وزيره المذكور،فقال لهم:ان في شرطتي رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحل الناس برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج،قال:فإنا قد قلدناه ذلك،فقال ل ا يقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل والنزول إلا أعوان الوزير المذكور،فوقف عليهم يوما وقد أرحل الناس وهم على طعام يأكلون،فقال لهم:ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير ألمؤمنين؟فقالوا له:انزل يا ابن اللخناء وكل معناه.فقال لهم:هيهات ذهب ذلك ثم أمرهم فجلدوا بالسياط،وطوف بهم في العسكر،وأمر بفساطيط الوزير فأحرقت بالنار،فدخل الوزير على عبدالملك شاكيا باكيا،فقال:علي به،فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت؟فقال:انا ما فعلت شيئا،قال:فمن فعل؟قال أنت فعلت أنا يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين أن يعوض عن ذلك ولا يكسرني فيما قدمني له فعوض الوزير ما ذهب له،وكان ذلك أول ما عرف من كفاية الحجاج وسطوته،ثم كان له في سفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها.." (١)

"قلت يعني بقوله المصطفى إلى آخر البيت:الذي يختاره من المال الحادث والقديم.ومما يستجاد من شعركثير:قصيدته النائية التي يقول من جملتها:

وإني وتهيامي لعزة بعدما ... تسليت من وجد بها وتسلت

لك المرتجى ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة،فاشتاق إليها،فسافر للاجتماع بها،فلقيها في الطريق وهي متوجهه إلى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه،ثم إنها تمت في سفرها إلى أن قدمت مصر،وتأخر كثير بعدها مدة ثم عاد إلى مصر،فوفاها والناس منصرفون عن جنازتها،وكثير تصغير كثير،وإنما صغر لأنه كان شديد القصر: وفي السنة المذكورة توفي خليفتهم أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان،وجده لأمه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان،عاش أربعا وثلاثين،وولي أربع سنين وشهرا،وكان أبيض جسيما مدور الوجه،قيل لما استخلف قال سيروا سيرة عمر بن عبد العزيز،فأتوه بأربعين شيخا شهدوا له أن الخلفاء لا حساب عليهم ولا عذاب،نعوذ بالله مما سيلقى الظالمون من شدة العذاب.وحكى الحافظ ابن عساكر أنه لما حج يزيد بن عبد الملك طلب حالقا،فجاء فحلق رأسه،فأمر له بألف درهم،فتحير ودهش وقال هذه الألف أمضي بها إلى أمي فلانة أسرها بها،فقال:اعطوه ألفا أخرى،فقال:امرأتي طالق إن حلقت رأس أحد بعدك فقال:اعطوه ألفين

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١/٨٩

آخرين.قلت هكذا هو في الأصل المنقول عنه ليزيد بن عبد الملك،ولكن هذه القصة وقعت في أثناء ترجمة يزيد بن المهلب،فلا أدري هو غلط من الكاتب أو أدخل حكاية من حكايات ابن عبد الملك مع حكايات ابن المهلب. وفيها وقيل في التي قبلها،وقيل في التي بعدها،وقيل في سنة سبع،وقيل في سنة خمس عشرة،توفي عكرمة مولى ابن عباس أحد الأعلام المستضيء بها الأنام،اصله من البربر من أهل المغرب،وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه القرآن والسنين، وسماه بأسماء العرب.حدث عن مولاه عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة رضي الله عنهم،وهو أحد فقهاء مكة من التابعين فيها،وكان كثير النقل في الأقاليم،خل اليمن وأصفهان وخراسان ومصر والمغرب وغيرها،وكانت الأمراء تكرمه وتصله،قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة. وروي أن عباس قال له:انطلق فأفت الناس،وقيل لسعيد بن جبير:هل تعلم أحدا أعلم منك؟قال:عكرمة،وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي غيرهم.ولما مات مولاه،باعه ولده علي بن عبدالله بن عباس بن خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار،فقال له عكرمة:بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار. فاستقاله،فأقاله،ثم أعتقه.وروى الواقدي بسنده أنه مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد،وصلى عليهما جميعا،فقال الناس:مات أفقه الناس وأشعر الناس،وكان موتهما بالمدينة الشريفة. وفي السنة المذكورة على الصحيح توفي أبو رجاء العطاردي بالبصرة،وله مائة وعشرون سنة أو أقل،اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم،وأخذ عن عمر رضي الله عنه وطائفة.وفيها توفي الأخوان عبيدالله وعبدالله ابنا عبدالله بن عمر بن الخطاب،وأبان بن عثمان الأموي المدني الفقيه،روى عن أبيه.

سنة ست ومائة." (١)

"فقال:ما حاجتك؟فقال علي دين. فأمر بقضائه وأعطاه مثله.وكتب إليه هشام بن عبد الملك:بلغني أن رجلا قام إليك فقال:ان الله جواد وأنت جواد،وإن الله كريم وأنت كريم،حتى عد عشر خصال،والله لئن لم تخرج من هذا لأستحلن دمك. فكتب إليه خالد:نعم يا أمير المؤمنين،قام إلي فلان فقال:ان الله كريم يحب الكريم فأنا أحبك بحب الله إياك ولكن أشد من هذا مقام ابن سقي البجلي إلى أمير المؤمنين،فقال خليفتك أحب إليك أم رسولك؟فقال:بل خليفتي. فقال:انت خليفة الله ومحمد رسول الله،والله لقتل رجل من بجيلة أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين،هكذا ذكره الطبري في تاريخه،ان هشاما عزل خالدا عن العراقين وولي يوسف بن عمر الثقفي ابن عمر الحجاج مكانه،وأمر بمحاسبة خالد وعماله،فأخذ

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١٠٤/١

خالدا وعماله وحبسه،وعذبه بأن وضع قدميه بين خشبين وعصرهما حتى انقصفا،ثم إلى وركيه ثم إلى صلبه فلما انقصفت صلبه ومات وه‍ في ذلك لا يتأوه ولا ينطق،وكان ذلك في الحيرة منزل نعمان بن المنذر أحد ملوك العرب على فرسخ من الكوفة،ولما كان خالد في السجن مدحه أبو الأشعث العبسي بهذه الأبيات:

ألا أن خير الناس حيا وميتا ... أسير ثقيف عندهم في السلاسل

لعمري لقد عمرتم السجن خالدا ... وأوطأتموه وطأة المتثاقل

لقد كان نهاضا بكل ملمة ... ومعطي اللها غمرا كثير النوافل

وقد كان يبني المكرمات لقومه ... ومعطي اللها في كل حق وباطل

يعني باللها العطية. يقال فلان يعطي اللها:اذا كان جوادا يعطي الشيء الكثير.وكان يوسف قد جعل على خالد في كل يوم حمل مال معلوم أن لم يقم به من يومه عذبه،فلما مدحه العبسي بهذه الأبيات كان قد حصل من قسط يومه سبعين ألف درهم،فأنفذها إليه،فقال اعذرني فقد ترى ما أنا فيه فردها،وقال لم أمدحك لمال وأنت على هذه الحالة ولكن لمعروفك وافضالك،فأنفذها إليه ثانيا،فاقسم عليه لتأخذنها فأخذها،وبلغ ذلك يوسف،فدعاه وقال ما جرأك على فعلك ألم تخش العذاب؟فقال لئن أموت عذابا أسهل علي من كفي،لاسيما على من مدحني.وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن خالدا كان من ولد شق الكاهن،وذكروا أنه كان شق ابن خالة سطيح الكاهن،وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا.أما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له،وكان وجهه في صدره،ولم يكن له رأس ولا عنق،وكان لا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ فجلس،وقيل كان يطوى مثل الأديم وينقل من مكان إلى مكان إذا أراد الانتقال،وكان شق نصف إنسان،وكانت له يد واحدة ورجل واحدة،وفتح عليهما في الكهانة ما هو مشهور عنهما،وكان ولادتهما في يوم واحد.وفي ذلك اليوم توفيت ظريفة الكاهنة الحميرية زوجة عمر،ومزيقيا بن عامر ماء السماء. ولما ولد ادعت لكل واحد منهما وتفلت في فيه،وزعمت أنه سيخلفها في كهانتها،ثم ماتت لساعتها ودفنت في الجحفة،وعاش كل واحد من شق وسطيح. وسطيح هو الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم،وقصته في تأويل الرويا مشهورة وذكرها مستوفي في السيرة.وفي السنة المذكورة توفي الكميت الأسدي الشاعر. سنة سبع وعشرين ومائة." (١)

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١٢٣/١

"فيها توفي الحافظ أبو الحسن أحمد بن سيار المروزي، مصنف تاريخ مرو، وكان يشبه في عصره بابن المبارك علما وزهدا، وكان صاحب وجه في مذهب الشافعي، أوجب الأذان للجمعة، والحافظ عيسى بن أحمد العسقلاني.

وفيها توفي الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري مفتي الديار المصرية، تفقه بالشافعي وأشهب، وروى عن ابن وهب وغيره من أصحاب الإمام مالك، فلما قدم الإمام الشافعي مصر، صحبه وتفقه عليه، وحمل في المحنة إلى القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي في بغداد، فلم يجب إلى ما طلب منه، فرد إلى مصر، وانتهت إليه الرئاسة بها. روى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه. وقال المزني: قال الشافعي: رددت لو أن لي ولدا مثله وعلي ألف دينار لا أجد لها قضاء.

وحكى عن محمد المذكور قال: كنت أتردد إلى الشافعي، فاجتمع قوم من أصحابنا إلى أبي، وكان على مذهب مالك، فقالوا:. يا أبا محمد، إن محمدا ينقطع إلى هذا الرجل، ويتردد إليه الناس، إن هذا رغبة عن مذهب أصحابنا، فجعل أبي يلاطفهم ويقول: هو حدث، ويحب النظر في اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك، ويقول: لي في السر: يا بني، الزم هذا الرجل، فإنك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسائل، فقلت فيها: قال أشهب، لقيل لك من أشهب. قال: فلزمت الشافعي، فلما قدمت بغد، قلت في مسألة: قال أشهب عن مالك، فقال القاضي بحضرة جلسائه كالمنكر: ما أعرف أشهب قال: ابن خزيمة، ما رأيت أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه. وقال غيره: له مصنفات كثيرة.

تسع وستين ومائتين

توفي إبراهيم بن منقذ الخولاني المصري صاحب ابن وهب وتوفي الأمير عيسى بن شيخ الذهلي، وكان قد ولي دمشق، فأظهر الخلاف، وأخذ الخزائن، وغلب على دمشق، فجاء عسكر المعتمد، فالتقاهم ابنه ووزيره، فهزموا، فقتل ابنه، وصلب وزيره، وهزم عيسى، ثم استولي على آمل وديار بكر مدة.

سبعين ومائتين

فيها التقى المسلمون وقائد الزنج الخبيث، واجتمع مع الموفق نحو ثلاث ألف مقاتل، فالتقى الخبيث إلى جبل، ثم تراجع هو وأصحابه إلى مدينتهم، فحاربهم المسلمون فانهزم الخبيث وأصحابه، وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون، ثم استقبل هو وفرسانه، وحملوا على الناس فأزالوهم، فحمل عليه الموفق والتحم القتال، فإذا بفارس قد أقبل ورأس الخبيث في يده، فلم يصدقه الموفق، فعرفه جماعة من الناس، فحينئذ ترتجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء، فخروا سجدا لله، وكبروا، وسار الموفق فدخل بالرأس بغداد، وعملت

القباب " بالموحدة أو قال القنان بالنون " وكان يوما مشهودا، وشرعوا يتراجعون الأمصار التي أخذها الخبيث. وكانت أيامه خمس عشرة سنة، قال بعض المؤرخين: قتل من المسلمين ألف ألف وخمس مائة ألف، وقتل **في يوم واحد** بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان الخبيث خارجيا يسب عثمان وعليا ومعاوية وعائشة، رضي الله تعالى عنهم، وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج.." (١)

"فيها تسلطن علاء الدين خوارزم شاه محمد بعد موت أبيه.وفيها كانت محاصرة دمشق. وبها العادل، وعليها الأفضل والظاهر ابنا صلاح الدين وعساكرهما نازلة، قد خندقوا عليهم من أرض اللوان إلى بلد آخر، فأمن من كبسة عسكر العادل، ثم ترحلوا عنها، ورجع الظاهر إلى حلب، وسار الأفضل إلى مصر، فساق وراءه العادل وأدركه عند العراب، ثم تقدم عليه وسبقه إلى مصر، فرجع الأفضل خائبا إلى صرخد – بالخاء المعجمة – وغلب العادل على مصر وقال: هذا صبي. وقطع خطبته، ثم أحضر ولده الكامل وسلطنه على الديار المصرية، فلم ينطق أحد من الأمراء. وسهل له ذلك اشتغال أهل مصر بالقحط، فإن فيها كسو النيل من ثلاثة عشر ذراعا إلى ثلاثة أصابع، واشتد الغلاء وعدمت الأقوات، وشرع الوباء وعظم الخطب إلى أن آل بهم الأمر إلى أكل الآدميين الموتى.وفيها توفي العلامة أبو اسحاق العراقي ابراهيم بن منصورالمصري الخطيب، شيخ الشافعية بمصر. شرح كتاب المهذب في عشرة أجزاء شرحا جيدا. قلت: وهذا المذكور أول شراح المهذب، وهم خمسة فيما علمت، والثاني الإمام العلامة أبو عمر وعثمان بن عيسى الماراني الملقب ضياء الدين شرح الكتاب المذكور في قريب من عشرين مجلدا لكنه لم يكمله، بل بلغ فيه إلى كتاب الشهادات وسماة الاستقصاء لمذاهب العلماء والفقهاء.وسيأتي ذكر ذلك في ترجمته في السنة التي توفي فيها سنة اثنين وستمائة بالقاهرة.و الثالث و الرابع السيدان الكبيران الوليان الشهيران الإمامان الجليلان أبو الذبيح اسماعيل ابن محمد الحضرمي اليمني، وأبو زكريا محيي الدين النووي، وهما متعاصران توفيا في سنةواحدة سنة ست وسبعين وستمائة. ولا أدري أيهما سبق بالشرح، فلهذا جمعتهما، وسيأتي ذكرهما في السنة المذكورة، وثني من فضائلهما بالتعديد. والخامس الإمام العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي، وكل هؤلاء المذكورين ما أكملوا شرحه سوى العراقي والحضرمي وشرح السبكي، إنما بناه على ما انتهى إليه النووي، وهو باب الربا، ولم يكمله أيضا ولقب أبو إسحاق المذكور بالعراقي لاشتغاله ببغداد.وفيها توفي علاء الدين خوارزم شاه سلطان الوقت. ملك من السند والهند وما وراء النهر إلى خراسان إلى بغداد. وكان جيشه مائة الف فارس وهو الذي أزال دولة سلجوق. وكان شجاعا فارسا عالي الهمة، تغير على الخليفة،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١/٢٨٥

وعزم على قصد العراق،فجاءه الموت فجأة في رمضان، وحمل إلى خوارزم، وقيل كان عنده أدب ومعرفة بمذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة – رضي الله تعالى عنه – وقام مدة بعد ولده قطب الدين محمد. وفيها توفي مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جميل الكيلاني الشافعي الفرضي مدرس مدرسة صلاح الدين في القدس، وهو أحد من قام على الحكيم الشهروردي وأفتى بقتله.وفيها توفي أبو علي المعروف بالقاضي الفاضل عبد الرحيم ابن القاضي الملقب بالأشرف أبي المجد علي ابن القاضي الملقب بالسعيد أبي محمد الحسن بن الحسن اللخمي العسقلاني المولد، المصري الدار، وزر للسلطان صلاح الدين، وتمكن منه غاية التمكن: وبرز في صناعة الإنشاء، وفاق المتقدمين، وله فيه الغرائب مع الإكثار.قال ابن خلكان: أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد،وهو مجيد في أكثرها. قال العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة في حقه: رب العلم والبيان واللسن واللسان، القريحة والوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة،تخترع الأفكار وتفترع الأبكار، وتطلع الأنوار وتبدع الازهار، وهو ضابط الملك بآرائه ورابط السلك بآلآئه، أن شاء أنشأ **في يوم واحد** بل في ساعة ما لو دون لكان لأهل الصناعة خير بضاعة. أين قس في فصاحته؟!وأين قيس في مقام حصافته؟!وأين حاتم وعمرو في سماحته وحماسته؟! وأطال القول فيما سمت به مدائحه. فالله تعالى يسامحنا ويسامحه. وذكر له رسالة لطيفة كتبها إلى صلاح الدين من جملتها: أدام الله السلطان الملك وثبته، وتقبل عمله بقبول صالح وأنبته، وأرغم أنف عدوه بسيفه وكتبه، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب لما نابه المنزل عنها وقل عليه الموفق فيها. وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الأرض ذكرها، ووجب على أهلها شكرها. هاجر من هجر عيذاب وملحا ساريا في ليلة أمل كلها نهار، فلا يسأل عن صحبها، وقد." (١)

"ومنها أنه أرسل إليه إنسان، وهو يقول: أنا كاتب أحسن الخط الظريف، والكشط اللطيف، أو كما قال، فقال في جوابه: ما ذكرته من حسن كشطك يدلى على كثرة غلطك.

ومنها أن جماعة من الديوان، وأهل الدولة أرادوا أن يجتمعوا في عدن على اللعب والشراب، وملأوا أزيارا كثيرة خمرا، فأراقها الشيخ الكبير الولي الشهير الوافر الفضل، والنصيب عبد الله بن أبي بكر الخطيب المدفون في موزع، شيخ شيوخنا. – قدس الله روحه – فغضب أمير عدن وغيره من أهل الدولة، ولم يقدروا على الانتقام من الشيخ المذكور، فكتبوا إلى الملك المظفر بذلك، فرد عليهم الجواب، وهو يقول فيه: هذا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/١٢٩

لا يفعله إلا أحد رجلين، إما صالح، وإما مجنون، وكلاهما ما لنا معه كلام.

وفيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير ذو البركات الشهيرة، والكرامات الكثيرة، والهمة العالية، والمحاسن الباهية أبو الرجال بن مري. توفي يوم عاشوراء منيفا على الثمانين، كان صاحب كشف وأحوال له موقع في النفوس وإجلال.

وفيها توفي الإمام مظفر الدين أحمد بن علي، المعروف بابن الساعاتي شيخ الحنفية.

كان ممن يضرب به المثل في الذكاء، والفصاحة، وحسن الخط، وله مصنفات في الفقه وأصوله، وفي الأدب مجادة مفيدة، وكان مدرسا لطائفة الحنفية بالمستنصرية في بغداد.

سنة خمس وتسعين وست مائة

استهلت وأهل الديار المصرية في قحط شديد، ووباء مفرط، حتى أكلوا الجيف، وأما الموت، فيقال: أنه أخرج **في يوم واحد** ألف وخمس مائة جنازة، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار، ويدفنون فيها الجماعة الكثيرة، وبلغ الخبز كل رطل، وثلث بالمصرية بدرهم، وبلغ في دمشق كل عشرة أواق بدرهم في جمادى الآخرة، وارتفع فيه الوباء والقحط عن مصر ونزل الأردن إلى خمسة وثلاثين.

وفيها قدم الشام شيخ الشيوخ صدر الدين إبراهيم ابن الشيخ سعد الدين بن حمم الجويني، فسمع الحديث، روى عن أصحاب المؤيد الطوسي، وأخبر أن ملك التتار غازان ابن أرغون أسلم على يده بواسطة نائبه بوروز بالراء بين الواوين، والزاي في آخره، كان يوما مشهورا.

وفيها توفيت بنت علي الواسطي أم محمد الزاهدة العابدة الصالحة، روت عن الشيخ الموفق، وقد قاربت التسعين.

وفيها توفي ابن رزين الإمام صدر الدين قاضي القضاة.

وفيها توفي ابن بنت الأعز قاضي الديار المصرية تقي الدين عبد الرحيم ابن قاض القضاة تاج الدين عبد الوهاب الشافعي، وولي بعده الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد.

سنة ست وتسعين وست مائة

فيها توجه الملك العادل إلى مصر، فلما بلغ بعض الطريق، وثب حسام الدين لاجين على اثنين من أمرائه كانا جناحيه، فقتلهما، فخاف العادل، وركب سرا، وهرب في أربعة مماليك، وساق إلى دمشق، فلم ينفعه ذلك، وزال ملكه، وخضع المصريون لحسام الدين ولم يختلف عليه اثنان، ولقب بالملك المنصور، وأخذ العادل، فأسكن بقلعة صرخد، وقنع بها غير مختار.

وفيه، توفي محي الدين يحيى بن محمد بن عبد الصمد الزيداني مدرس مدرسة جدة.

سنة سبع وتسعين وست مائة

فيها توفي مسند العراق عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي المقرئ شيخ المستنصرية.

وفيها توفيت عائشة بنت المجد عيسى ابن الشيخ موفق الدين المقدسي، كانت مباركة صالحة عابدة، روت عن جدها، وابن راجح.

وفيها توفي الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر الفارسي الشافعي الأصولي المتكلم، توفي في رمضان في مرة، وهو من أبناء السبعين، درس مدة بالغزالية، ثم تركها.

سنة ثمان وتسعين وست مائة

فيها قتل الملك المنصور صاحب مصر والشام حسام الدين لاجين المنصوري السيفي هجم عليه سبعة أنفس، وهو يلعب بعد العشاء بالشطرنج ما عنده إلا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي، والأمير عبد الله ويزيد البدوي، وإمامة ابن العسال، قال القاضي حسام الدين الحنفي: رفعت رأسي، فإذا سبعة أسياف تنزل عليه، ثم قبضوا على نائبه، فذبحوه من الغد، ونودي للملك الناصر، وأحضروه من الكرك، فاستناب في المملكة سلار، ثم ركب بخلعة الخليفة وتقليده، وكانت سلطنة لاجين بسنتين، وكان فيه دين وعدل.

وفيها توفي صاحب حماة الملك المظفر تقي الدين محمود ابن الملك الممنصور آخر ملوك حماة.

وفيها توفي الملك الأوحد يوسف بن الناصر صاحب الكرك ابن المعظم توفي بالقدس، – وسمع وروى عنه الديماطي في معجمه.." (١)

"سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة

وفيها توفي شيخنا المحدث الإمام العلامة الراوية صاحب الأسانيد العالية، بركة الوقت، فريد العصر بقية المحدثين الصالحين رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري المالكي إمام المقام في الحرم الشريف، ذو الأوصاف الرضية، والمنصب المنيف، سمع رضي الله تعالى عنه ما يطول عقه من الكتب والأجزاء في الحديث والتفسير، والفقه، والسير، واللغة، والتصوف وغير ذلك من خلائق من الأئمة الكبار، وأجاز له أيضا خلائق من جلة يطول عدهم، ويعلو مجدهم، وكل ذلك مثبت بخطه في بيت محفوظ في كتبه، وتفرد في آخر عمره خصوصا برواية صحيح البخاري، واعترف له الجلة بالجلالة، حتى قال له محدث القدس المتفرد في وقته صلاح الدين العلائي رحمه الله: لي من الشيوخ قريب من ألف ما فيهم مثل شيخك، يعني

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢٢٩/٢

رضي الدين المذكور.

وبلغني أن إمام اليمن، وبركة الزمن، الفقيه الكبير الولي الشهير، السيد الجليل ذا المناقب الزاهرة، والكرامات الباهرة أحمد بن موسى بن عجيل سأله بعض أهل مكة الدعاء، فقال: عندكم إبراهيم.

وله نظم جيد، وتواليف منها كتاب " الجنة في مختصر شرح السنة " للإمام البغوي، وغير ذلك، وكان رضي الله تعالى عنه مع اتساعه في رواية الحديث له معرفة بالفقه والعربية وغيرهما. وكانت قراءتي عليه في أول سنة إحدى وعشرين إلى أن اشتد مرض موته في شهر صفر من سنة اثنتين وعشرين وقال لي: يا ولدي لقد حصلت علي في هذه السنة ما لم أحصله في سنين كثيرة ومن مقروءاتي عليه صحيح البخاري، ومسلم، وسنن أبي داؤد والترمذي، والنسائي، والدرامي، وابن حبان، ومسند الإمام الشافعي، والشمائل للترمذي وعوارف المعارف للسهروردي، والسيرة لابن هشام، وعلوم الحديث لابن الصلاح، ومنسكه، وخلاصة السيرة، وصفة القراء، والمجالس الملكية، والعوالي من مسموعات الفراوي، والأربعين من سباعياته، والأنباء المنبئة عن فضل المدينة، والأربعون المختارة في صفات الحج والزيارة لابن مسدي، والسداسيات للحافظ السلفي، وخماسيات ابن النقور، وجزء من حديث ابن عرفة، ومقاصد الصوم لابن عبد السلام، والأربعون من أربعين كتابا للهروي، وفضائل شهر شعبان لابن أبي الصيف، وسداسيات الميانسي، وكتاب أعلام الهدى، وعقيدة أرباب التقى للشيخ شهاب الدين السهروردي، ومسلسلات الديباجي، وتساعيات شيخنا رضي الدين المذكور، وكتاب محاسبة النفس لابن أبي الدنيا، وإجارة المجهول والمعموم للحافظ الخطيب، وثمانون للآجري، وأربعون للملك المظفر صاحب اليمن، والأربعون للنواوي، والأربعون الثقفيات، وغير ذلك. وقد أفردت لمعظم ذلك، أشياء كثيرة مثبتا في أوراق عديدة، وأضفت ذلك مجازاتي منه ومقروءاتي على غيره، مالي من تصنيف وتأليف نظما ونثرا في جزء كتبته وقرأه علي ناس كثيرون، وكان آخر ما قرأته على شيخنا المذكور الملخص للمغافري توفي وقراءتي في أثنائه رحمه الله تعالى ورحم سائر مشائخنا، وقد ذكرت كثرهم في الجزء المذكور.

وجل اعتمادي منهم على ثلاثة شيوخ مشهورين بالعلم والصلاح بل بالولايات، والكرامات، وعوالي المناقب، والمكانات. أحدهم الشيخ رضي الدين المذكور، والثاني شيخنا وبركتنا الإمام الفريد ذو الوصف الحميد زين عدن وبركة اليمن مفيد الطلاب، وحليف المحراب، الخاشع الأواب، العالم العامل، الزاهد العابد المفضال جمال الدين محمد بن أحمد المعروف بالنضال الذهبي اليمني الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ورفع في الجنان قدره وأعلاه، وهو أول من انتفعت به.

والثالث شيخنا، وبركتنا، وسيدنا، وقدرتنا الشيخ الكبير العارف بالله الشهير الخبير، ذو المقامات العلية، والكرامات السنية، والمواهب الجزيلة، والأوصاف الجميلة مطلع الأنوار، وخزانة الأسرار أبو الحسن علي بن عبد الله اليمني الشافعي الصوفي مذهبا المعروف بالطواشي نسبا – قدس الله روحه – ونور ضريحه، وقد ذكرت إلى من نسب في لبس الخرقة من الشيوخ في كتاب نشر الريحان في فضل المتحابين في الله من الأخوان، وذكرت هنالك شيئا من كراماته العظيمة، وفضائله الكريمة، وكلا هذين الشيخين اليمنيين المذكورين توفيا في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، وصلينا عليهما **في يوم واحد** في المدينة الشريفة، وليس هذا موضع ذكر مناقبهما – رحمة الله تعالى عليهما – وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى في السنة المذكورة.." (١)

"قلت: وكتب إلي في آخر عمره يستشيرني في المجاورة في الحرم الشريف إلى الموت، ثم أدركته المنية على القرب.

ومن تصانيفه شرح الحاوي في مجلدين، وكتاب آخر في حل الحاوي، وكتاب المغني جمع فيه مسائل التنبيه، وزيادات وغير ذلك، وله مسألة تفرد بها أعني ما أفتى به من جواز السفر للحائض قبل طواف الإفاضة مع نحر بدنة كمذهب الحنفية.

قلت: ولقد عجبت من ذهابه إلى الفتوى مع جلالة قدره، ورسوخه في العلم، وقد صح عن سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال في زوجته صفية رضي الله تعالى عنها: أحابستنا هي يعني عن السفر حتى تطهر لما قيل له أنها حاضت، فإذا كانت حبيب الرحمن المنسوخ بدينه الأديان ينجس عن السفر بسبب حيض امرأته قبل طوف الإفاضة، كيف يطلق غيره من آحاد الناس هذا خارجا عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس. وهذا أقول لا طعنا في جلالة شرف الدين، وعلمه المعتبر، بل تحذيرا من فعل ذلك، فالجواد قد يعثر، وكان رضي الله تعالى عنه حسن الاعتقاد في الصوفية والزهاد العباد من سائر العباد ذا أصل أصيل ومجد أثيل، ووصف جميل يقر له بالفضل كل فضيل.

وقد بلغني أن الشيخ الإمام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى مدحه، وقال: ما في البلاد أفقه من هذا الشاب، أو نحو ذلك لما رآه، وبلغني أيضا أن الشيخ محيي الدين المذكور كان يعرض عليه ما يكتبه في كتاب الروضة، حال اختصاره كتاب الإمام أبي القاسم الرافعي، أعني " العزيز " في شرح " الوجيز " للإمام أبي حامد الغزالي قدس الله تعالى أرواح الجميع.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢٤٤

وفي السنة المذكورة توفي قاضي القضاة جمال الدين بن حملة بن يوسف بن إبراهيم الأنصاري، تميز وباحث وأخذ الفقه عن عز الدين الفاروثي، وابن النقيب، وابن الوكيل، وابن الزملكاني، وقرأ النحو، وصار من أعيان الفقهاء، وولي قضاء دمشق وحكم فحمد، وكان ماضي الحكم، ذا هيبة وصولة وشدة وطأة، علي المرتبة، وجرت له أمور، وأوذي، وعزل فالله تعالى يوجره، ثم أعطي تدريس الشامية، وكان شديد البأس على ابن تيمية والمبتدعين، وكان متين الديانة، حسن المعتقد.

وفيها توفي العلامة زين الدين بن المرحل محمد بن عبد الله ابن خطيب دمشق عمر بن مكي القرشي العثماني العبدي الأموي الشافعي تفقه بمصر والشام على عمه الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، وعلى الشيخ كمال الدين بن السريشي، وكمال الدين ابن الزملكاني، وتولى هو والشيخ العلامة شمس الدين بن اللبان التدريس **في يوم واحد** يوم توفي الشيخ صدر الدين المذكور في أواخر سنة ست عشرة وسبع مائة. درس في المجدية فأخذها شمس الدين المذكور، وانتقل هو إلى مشهد الحسين، فدرس فيه سبع سنين، ثم انتقل إلى الشام، ودرس في الشامية الكبرى والعذراوية، ومكث فيها مدرسا ثلاث عشرة سنة، وناب في الحكم عن ابن الأخناي بدمشق، وكان رحمه الله تعالى إماما عالما عاملا بارعا نظارا ذكيا وفيا ورعا زاهدا، لم ير بالشام مثله، ولا مثل عبارته مع طلاقة الوجه، وحسن المحيا رحمه الله تعالى وله مصنفات جليلة، منها كتاب الفوائد في الفرق بين المسائل، ومنها كتاب النظائر، ومنها مختصر الروضة، ومنها في أصول الفقه كتاب التلخيص، وكتاب المخلص، وكتاب الخلاصة، ولم يصنف مثلها فاقت على أصول ابن الحاجب وغيره كذا ذكر بعض أهل الطبقات من الشاميين.

وفيها وقيل: في التي بعدها مات بمصر شيخ الشافعية زين الدين عمر بن أبي الحزم الدمشقي ابن الكنتاني أبو حفص العلامة كبير الشافعية أوحد الأصوليين. تفقه وناظر، ونشأ بدمشق، ثم تحول إلى القاهرة، وكان تام الشكل، حسن الهيئة، جيد الذهن، كثير العلم، إماما في المذهب، مائلا إلى الحجة. خطب ودرس واشتهر اسمه، وسمع جزء الأنصاري، وامتنع من الرواية، وكان يوهن بعض المسائل لضعف دليلها، ويلقي دروسا مفيدة متقنة يدهش من يسمعها ويزجر من يعارضه، وكان متصوفا متدينا، مليح البزة، حسن الشكل، لا يخضع لقاض ولا أمير، ولا تأهل قط. درس بالمنصورية وغيرها. تفقه على البرهان المراغي، فقرأ عليه التحصيل في الأصول وحفظه، وسمع من جماعة، وعين للقضاء لكن في خلقه زعارة وعنده قوة نفس، وقلة إنصاف، وله أخبار في نفوره وزعارته.." (١)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢٥٦

"فيها توفي الإمام العلامة، البارع المتفنن، المفيد القرشي المصري الشافعي المدرس المفتي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بابن عدلان، سمع الحديث من جماعة منهم الحافظ أبو محمد الدمياطي، وأبو الحسن ابن الصواف الشاطبي وغيرهما، وتفقه على جماعة أيضا، وعرض المفصل على حجة للعرب بهاء الدين ابن النحاس، وأخذ عنه النحو، وكان له منه حظ عظيم، وانتفع به انتفاعا كليا، وأخذ أصول الفقه عن العلامة شرف الدين الشافعي الفاسي الشهير بالكركي، وناب في الحكم عن قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العبد القشيري بالقاهرة ومصر مدة، وتولى التدريس في عدة مدارس وتولى الإعادة بالمدرسة الصالحية والناصرية، والميعاد العلاي في جامع الأزهر، ونفذ رسولا من سلطان الديار المصرية إلى اليمن بعد السبع مائة، وهو إمام مشار إليه في الفتيا والفقه في الديار المصرية حلو العبارة، كثير التودد للطلبة، مكرم لهم وولي قضاء العساكر للمنصورة بالديار المصرية، ومات أقرانه وعمر، وبقي طرفة في البلاد، ومولده سنة إحدى وستين وست مائة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الإمام البارع المتفنن العلامة، الفقيه النحوي، الأصولي اللغوي، المنطقي المدرس، المصنف المفيد شمس الدين الأصبهاني، حفظ كتبا عديدة، وصنف تصانيف مفيدة، ودرس في بلاده، وفي تبريز، وفي الشام، وفي مصر واشتغل عليه العلماء المعقولات، واستفادوا خصوصا في أصول الفقه، ومن محفوظاته بعد الكتاب العزيز كتاب السامي في الأسامي، وهو كتاب كبير الحجم في اللغة، وأدوات الميداني، والمصادر الثلاثة المجردة للزورني، والكافية في النحو، وبحثها على والده وغيره من الفضلاء، ثم حفظ الغابة القصوى في الفقه، والمنهاج في الأصول كلاهما من مصنفات العلامة القاضي ناصر الدين البيضاوي، وبحثهما على والده وغيره، وبحث الحاصل على والده أيضا مؤلفات تاج الدين الأرموي، ثم قرأ الرسالة الشمسية في المنطق مع شرحها على أخيه الأوحد إمام الدين، وقرأ المطالع في المنطق أيضا وحفظه، ثم قرأ الطوالع في أصول الدين من مؤلفات القاضي ناصر الدين المذكور، ثم حفظ الحاوي في الفقه، وبحثه على والده، وبحث أصول النسفي في الخلاف، وبحث كتابا في علم الهيئة للجغمني، والتذكرة وإقليدس والكليات في الطب، ثم درس، وكان يلقي من الدروس ما بين السبعين والثمانين، يشتغل من الصبح إلى العشاء، ثم شرع في التصانيف، فمنها شرح المختصر لابن الحاجب، وعلقه عنه جماعة كثيرة من الفضلاء أولي النظر، واشتهر في البلاد وانتشر، وفرغ منه في سنة، وشرح المطالع، وصنف ناظرة العين في المنطق في يوم واحد، وشرح التجريد في أصول الدين، وعروض الساوي، وشرح الحاجبية، وسمع البخاري عن ابن الشحنة، و سمع خلائق في دمشق، ودرس في الرواحية، ثم سافر إلى الديار المصرية، ودرس في المعزية،

ونزل في خانقاه سعيد السعداء، وولي مشيخة الخانقاه السيفية، وكانت اقامته بدمشق سبع سنين، وألف كتابا في المنطق، وكتابا مختصرا في أصول الدين مع شرحه، وشرح البيضاوي على طريق الإملاء، وبديع ابن الساعاتي الحنفي في أصول الفقه، وشرح الطوالع، وأصول النسفي وألف كتابا في الفقه في مذهبي الإمامين الشافعي، وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى، وحج مرتين.

قلت: وذكر لي الشيخ جمال الدين الحويراي شيخ خانقاه، سعيد السعداء رحمه الله تعالى أن شمس الدين المذكور يحب الاجتماع بي مستدعيا بذلك إسعافا مني بالإذن، فلم يصادف مني في ذلك الوقت انشراحا للاجتماع، وقلت له: العلماء كثير، وأنا اليوم في طلب الاجتماع بالفقراء في الخرابات، فلما لم يجد مني إنعاما بذلك سكت عني، وبلغني أن شمس الدين المذكور كان أول قدومه الشام يحضر حلقة الشيخ برهان الدين، ويسمع بحثه، وهو ساكت كأنه ما يعرف شيئا من العلوم، والجماعة ما يعرفون أنه من أهل العلم مدة من الزمان حتى نبههم بعض الناس عليه، فالتمسوا منه أن يبحث، فامتنع من الكلام حتى ألحوا عليه، فبحث حينئذ معهم، وظهرت لهم فضيلته، فاشتغلوا عليه حينئذ في العلوم، وهذا الذي فعله حسن عزيز جدا لا يكاد يصدر من الفقهاء مثله أعني سكوته موهما عدم معرفته بالعلوم، وحسن اعتقاده في الشيخ برهان الدين رحمه الله تعالى على الجميع.." (١)

"١١٧٧ - علي بن يوسف بن أبي الكرم الحمامي أبو القاسم: ابن أخت أبي الكرم بن صبوخا، من ساكني الظفرية.

سمع أبا الوقت وأبا المظفر بن هبيرة وأحمد بن المقرب.

قرأت عليه: أخبركم أبو الوقت فذكر حديثا من المائة.

ولد سنة ثمان وأربعين خمسة مائة.

قلت: في شوال وسمع أيضا يحيى بن ثابت وأبا زرعة المقدسي وروى عنه ابن النجاز وأبو المعالي الابرقوهي وكان ثقة، حسن الاخلاق، يرجع إلى معرفة ونباهة.

توفي في رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة.

١١٧٨ - علي بن يعيش بن سعد بن القواريري أخو عبد الرحمن: وافر الهمة، كثير الطلب، سمع الكثير من ابن الحصين وأحمد بن الاسكاف وقاضي المرستان، سمع منه عبد الجبار ابن الشيخ عبد القادر وعلي بن أحمد بن وهب.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢٧٠/٢

بلغنا أنه خرج إلى همذان قاصدا أبا الوقت قبل قدومه بغداد فمات بهمذان سنة [...] وخمسين وخمسمائة.
١١٧٩ – علي بن أبي السعادات بن علي بن منصور الهاشمي أبو الحسن الخراط: سمع أبا القاسم بن بيان وحدث عنه بجزء ابن عرفة، سمع منه سعيد بن المبارك وأبو بكر الخباز وقال: توفي في صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة.
١١٨٠ – علي بن أبي الازهر المقرئ يعرف بابن البتتي: كان حسن القراءد، سريعا جدا، قرأ على شيخنا أبي شجاع بن المقرون **في يوم واحد** من طلوع الشمس إلى غروبها القرآن الكريم ثلاث مرات، وقرأ المرة الرابعة إلى سورة (والطور) في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في رجب بمشهد من جماعة من القراء وغيرهم ولم يخف شيئا من قراءته.
وما سمعنا أن أحدا قبله بلغ هذه الغاية.
توفي في رمضان سنة سبع وستمائة ببغداد.
وذكر ابن النجار أيضا.
١١٨١ – علي بن أبي بكر بن أبي العلاء الخياط أبو الحسين بن الارمني الازجي: سمع إبراهيم بن أحمد بن مالك العاقولي وسعيد بن البناء.
قرأت عليه.
فذكر." (١)

"الجسر ويضربه ألف سوط ويقطع يديه ورجليه ففعل ذلك به ثم أحرقه بالنار وذلك * * * له كتبا وفيها أنه إذا صام الانسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر وأخذ في اليوم الرابع ورقات هندبا فأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنتاه عن الصلاة بعد ذلك وإذا تصدق **في يوم واحد** بجميع ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة وإذا بنى بيتا وصام أياما ثم طاف حوله عريانا مرارا أغناه عن الحج وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قريش فاقام فيها عشرة أيام يصلى ويدعو ويصوم ولا يفطر إلا على يسير من الخبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في باقى عمره فأحضر الفقهاء والقضاة بحضرة حامد فقيل له أتعرف هذا الكتاب قال هذا كتاب السنن للحسن البصري فقال له حامد ألست تدين بما في هذا الكتاب فقال بلى هذا كتاب أدين الله بما فيه فقال له أبو عمر

(١) مختصر تاريخ الدبيثي، ص/٣١٣

القاضى هذا نقض شرائع الاسلام ثم جاراه في كلام إلى أن قال له أبو عمر يا حلال الدم وكتب باحلال دمه وتبعه الفقهاء فأفتوا بقتله وأباحوا دمه وكتب إلى المقتدر بذلك فكتب إذا كانت القضاة قد أفتوا بقتله وأباحوا دمه فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة وليضربه ألف سوط وإن تلف وإلا ضربت عنقه فأحضر بعد العشاء الآخرة ومعه جماعة من أصحابه على بغال مولية يجرون مجرى الساسة ليجعل على واحد منها ويدخل في غمار القوم فحمل وباتوا مجتمعين حوله فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة أخرج ليقتل فجعل يتبختر في قيده ويقول: نديمى غير منسوب * إلى شئ من الحيف
سقاني مثل ما يشرب *كفعل الضيف بالضيف فلما دارت الكاس * دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح * مع التنين في الصيف فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ثم رجله وحز رأسه وأحرقت جثته وألقى رماده في دجلة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن على بن ثابت حدثنا عبيد الله بن عثمان الصيرفى قال قال لنا أبو عمرو بن حيويه لما أخرج الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس ولم أزل أزاحم حتى رأيته فقال لاصحابه." (١)

"ثم شغبوا بعد ذلك وقصدوا دار أبى العلاء سعيد بن حمدان فحوربوا منها وقتل منهم رجل فانصرفوا وبكروا إليها من الغد وقد كان أو العلاء وضع حرمه وجميع ما يملكه في الزوارق داخل الماء فلم يصلوا إلى ما أملوه منه فأحرقوا بابه وصاروا إلى السجون والمطبق ففتحت بعد محاربتهم لمن كان يمنع منها وقتل من طلاب الفتن من العامة خلق كثير وقعدوا بعد ذلك في مجلس الشرطة وقتلوا رجلا يعرف بالذباح قيل إنه ذبح ابن النامى فلما أصبح الناس ركب ابن ياقوت إليهم زورقا وبعث بأصحابه وغلمانه على الظهر ثم وضع السيف والنشاب في أهل الذعارة من العامة فلم يزل القتل يأخذهم من رحبة الحسين إلى سوق الصاغة بباب الطاق فارتدع الناس وكفوا وفى آخر صفر خرج طريف السبكرى إلى الثغر غازيا وخرج في ربيع الاول نسيم الخادم الشرابى إلى الثغر أيضا وشيعه مونس المظفر وخرج من الفسطاط بمصر أحد عشر مركبا للغزو في البحر إلى بلاد الروم وعليها أبو على يوسف الحجرى وفى هذه السنة اجتمع نوروز الفرس والشعانين **في يوم واحد** وذلك يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقل ما يجتمعان * ولثمان بقين منه خلع على أبى العلاء بن حمدان وقلد ديار ربيعة وما والاها وتقدم إليه بالغزو وفيه تقلد أعمال البصرة أبو إسحاق وأبو بكر ابنا رائق * وفى شهر ربيع الآخر من هذه السنة ورد الخبر بأن الاعراب صاروا في جمع كثير إلى الانبار فأفسدوا وقتلوا فجرد إليهم على بن يلبق في جيش كثيف وخرج يلبق أبوه في أثره

---

(١) صلة تاريخ الطبري، ص/٧٣

فلحقوهم وواقعوهم يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه بعد حرب شديدة وانهزم الاعراب فقتلوا منهم وأسروا وغنم الاولياء غنيمة عظيمة * وفى ربيع الآخر وقع حريق في مدينة الفسطاط بموضع يقال له خولان نهارا فذهبت فيه دوربنى عبد الوارث

وغيرها * ولاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى أدخل إلى مدينة السلام خمسة وسبعون رجلا من ا لارمن وجه بهم بدر الخرشنى ممن حارب فشهروا وطيف بهم وأدخل أسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفة بعث بهم بشر النصرى وهو نحو مائة فشهروا وطوفوا بمدينة السلام * وفى جمادى الآخرة من." (١)

"وفي سنة ٦٠٩ مالت عليها جموع النصرانية بعد كائنة العقاب، وكان أهلها قد أنفوا من إخلائها كما فعل جيرانها أهل بياسة، ولم ترفع تلك الجموع يدا عن قتالها حتى ملكتها بالسيف، وقتل فيها كثير، وأسروا كثيرا، ووقع على ما كان فيها بين أجناس النصارى خصام آل إلى الشحناء والافتراق، وكفى الله المسلمين بذلك شرا كثيرا، وكان بعضهم قد طلب أبذة فتنافسوا فيها ولم يأخذها أحد منهم وخربوا أسوارها.

أبطير

حصن بالأندلس بمقربة من بطليوس، من بناء محمد بن أبي بعامر من جليل الصخر، داخله عين ماء خرارة، وهو اليوم خال.

وعلى مقربة منه، بنحو ثلاث غلاء، قبر في نشز من الأرض قد نحت في حجر وقد نضد عليه صفائح الحجارة، ويعرف بقبر الشهيد، ولا يعلم له وقت لقدمه، يرفع عنه بعض تلك الصفائح فيرى صحيح الجسم لم يتغير، نابت الشعر.

أربونة

مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجة، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠مع غيرها مما كان في أيدي المسلمين من المدن والحصون.

أرجونة

مدينة أو قلعة بالأندلس، إليها ينسب محمد بن يوسف بن الأحمر الارجوني من متأخرى سلاطين الأندلس.

أرشذونة

بالأندلس وهي قاعدة كورة، ومنزل الولاة والعمال، وهي بقبلى قرطبة، تسقى أرضها وتطرد في نواحيها عيون غزار، وأنهار كبار، وهي برية بحرية، سهلها واسع وجبلها مانع، وسورها الآن مهدوم، ولها حصن فوق

---

(١) صلة تاريخ الطبري، ص/١١٠

المدينة، ولها مدن كثيرة، وبها آثار قديمة، ومن مدنها مالقة، بينهما وعشرون ميلا.

أرغون

هو اسم بلاد غرسية بن شانجه تشتمل على بلاد ومنازل وأعمال.

الأرك

هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون إذ فونش بالأندلس، وهناك كانت وقعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب في سنة ٥٩١؛ وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقا وغربا في يوم واحد، وعم ذلك جهة إشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك ثم تحرك من حضرته مراكش إلى الأندلس واستقر بإشبيلية فأعرض الجند وأعطى البركات، ثم نهض في الحادي عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروح بها فالتقى الجمعان بجسر الأرك والتحم القتال فانهزم العدو وركبهم بالسيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، وأفلت إذ فونش واجتاز على طليطلة لا يعرج على شئ في عشرين فارسا، وحصر المسلمون فلهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين.

وسمعت من يحدث أن هذا الفتح كان اتفاقيا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمة منتصبة وانبعاث حفائظ بعض القبائل لما عاينوا راية إخوانهم مقدمة على العدو، وإذ ظنوا أن أصحابهم حملوا على العدو فأوغلوا وهم لا يعلمون الحال، وكيفما كان فهو فتح مبين ونصر مؤزر.

ثم رجع المنصور إلى إشبيلية ظافرا فأقام مدة ثم غزا بلاد الجوف فحاصر ترجاله ونزل على بلنسية ففتحها عنوة، وقبض على قائدها يومئذ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها، ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا مع أسارى الأرك، ثم انتقل إلى طلبيرة ومكادة فخربهما، ثم برز على طليطلة فشن عليها الغارات، ثم نازل مجريط وشرع في القفول، فأخذ على جيان إلى قرطبة إلى إستجة إلى قرمونة، ووصل إلى إشبيلية في رمضان.

أركش

حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية قد خربت مرارا وعمرت، وعندها زيتون كثير.

أرنيط

مدينة بالأندلس أولية بينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا، وحواليها بطاح طيبة المزارع، وهي قلعة عظيمة منيعة من

أجل القلاع، وفيها بئر عذبة لا تنزح، قد أنبطت في الحجر الصلد؛ وهذه القلعة مطلة على أرض العدو. وبينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا.

إستجة

بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة، وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة. ومعنى هذا الاسم عندهم جمعت الفوائد؛ وفي أخبار الحدثان إنه كان يقال: إستجة البغي، مذكورة باللعنة والخزى، ويذهب خيارها، ويبقى شرارها.." (١)

"ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والأيكة، وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج ونزه كأنها كلها بستان واحد وكأن نخلها كلها قد غرس في يوم واحد، وجميع أنهارها يدخل عليها المد والجزر، والغالب على هذه الأنهار الملوحة. وبين عمارات البصرة وقراها آجام وبطائح ماء معمورة بزوارق وسامريات.

واسط(١): وهي بين البصرة والكوفة، وهي مدينتان على جانبي دجلة، وبينهما قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب إلى جانب، فالغربية تسمى كسكران، والشرقية تسمى واسط العراق، وهما في الحسن والعمارة سواء، وهما أعمر بلاد العراق وعليهما معول ولاة بغداد.

وعبادان(٢): وهي مدينة عامرة على شاطئ البحر في الضفة الغربية من الدجلة، وإليها مصب ماء الدجلة ويقال في المثل: ما بعد عبادان قرية. ومن عبادان إلى الخشبات وهي خشبات منصوبات في قعر البحر بإحكام وهندسة وعليها ألواح مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زوارق، وهو البحر الفارسي شاطئه الأيمن للعراق والأيسر لفارس.

---

(١) واسط : مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٨ هجرية وأتمها في سنة ٨٦ هجرية لتكون مقرا جديدا لجنوده منأهل الشام.

(٢) عبادان : يقول عنها القزويني " جزيرة تحت البصرة قرب البحر الملح فإن دجلة إذا قاربت البحر تفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزي : فرقة تذهب إلى ناحية البحرين وهي اليمنى واليسرى تذهب إلى عبادان وسيراف والحنابة وعبادان في هذه الجزيرة وهي مثلثة الشكل وإنما قالوا : ليس وراء عبادان قرية لأن وراءها

---

(١) صفة جزيرة الأندلس، ص/٦

بحرا . ومن عجائبها أن لا زرع بها ولا ضرع وأهلها متوكلون على الله يأتيهم الرزق من أطراف الأرض.." (١)

"ومدينة مصر مشيدة على ربوة خشية فيضان الماء عليها وهذه الربوة كانت مغطاة في وقت ما بأحجار كبيرة جدا فكسرت وسويت ويقال إن للأماكن التي لم تسو عقبة وتبدو مصر كأنها جبل حين ينظر إليها من بعيد.

وبمصر بيوت مكونة من أربع عشرة طبقة وبيوت من سبع طبقات وسمعت من ثقات إن شخصا غرس حديقة على سطح بيت من سبعة أدوار وحمل إليها عجلا رباه فيها حتى كبر ونصب فيها ساقية كان هذا الثور يديرها ويرفع الماء إلى الحديقة من البئر وزرع على هذا السطح شجر النارنج والترنج والموز وغيرهما وقد أثمرت كلها كما زرع فيها الورد والريحان وأنواع الزهور الأخرى.

وسمعت من تاجر ثقة إن بمصر دورا كثيرة فيها حجرات للاستغلال أي للإيجار ومساحتها ثلاثون ذراعا في ثلاثين وتسع ثلاثمائة وخمسين شخصا وهناك أسواق وشوارع تضاء فيها القناديل دائما لأن الضوء لا يصل إلى أرضها ويسير فيها الناس.

وفي مصر سبعة جوامع غير جوامع القاهرة والمدينتان متصلتان وفيهما معا خمسة عشر جامعا مسجد جمعة وذلك لتلقى خطبة الجمعة والصلاة في كل حي منهما وفي وسط سوق مصر جامع يسمى باب الجوامع شيده عمرو بن العاص أيام إمارته على مصر من قبل عمر بن الخطاب وهذا المسجد قائم على أربعمائة عمود في الرخام والجدار الذي عليه المحراب مغطى كله بألواح الرخام الأبيض التي كتب القرآن عليها بخط جميل ويحيط بالمسجد من جهاته الأربع الأسواق وعليها تفتح أبوابه ويقيم بهذا المسجد المدرسون والمقرئون وهو مكان اجتماع سكان المدينة الكبيرة ولا يقل من من فيه في أي وقت عن خمسة آلاف من طلاب العلم والغرباء والكتاب الذين يحررون الصكوك والعقود وغيرها وقد اشترى الحاكم بأمر الله هذا المسجد من أبناء عمرو بن العاص وكانوا قد ذهبوا إليه وقالوا نحن فقراء معوزون وقد بنى جدنا هذا المسجد فإذا إذن السلطان نهدمه ونبيع أحجاره ولبناته فاشتراه الحاكم بمائة آلف دينار وأشهد على ذلك كل أهل مصر ثم أدخل عليه عمارات كثيرة عظيمة منها ثريا فضية لها ستة عشر جانبا كل جانب منها ذراع ونصف فصارت دائرتها أربعا وعشرين ذراعا.

ويوقدون في ليالي المواسم أكثر من سبعماية قنديل ويقال إن وزن هذه الثريا خمسة وعشرون قنطارا فضة

---

(١) عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/٩٠

كل قنطار مائة رطل وكل رطل أربعة وأربعون ومائة درهم ويقال إنه حين تم صنعها لم يتسع لها باب من أبواب المسجد لكبرها فخلعوا بابا وأدخلوها منه ثم أعادوا الباب مكانه ويفرش هذا المسجد بعشر طبقات من الحصير الجميل الملون بعضها فوق بعض ويضاء كل ليلة بأكثر من مائة قنديل. وفي هذا المسجد مجلس قاضي القضاة.

وعلى الجانب الشمالي للمسجد سوق يسمى سوق القناديل لا يعرف سوق مثله في أي بلد وفيه كل ما في العالم من طرائف ورأيت هناك الأدوات التي تصنع من الذبل كالأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين وغيرها ورأيت كذلك معلمين مهرة ينحتون بلورا غاية في الجمال وهم يحضرونه من المغرب وقيل انه ظهر حديثا عند بحر القلزم بلور ألطف وأكثر شفافية من بلور المغرب ورأيت أنياب الفيل أحضرت من زنجبار كان وزن كثير منها يزيد على مائتي من كما أحضر جلد البقر من الحبشة يشبه جلد النمر ويعملون منه النعال وقد جلبوا من الحبشة طائرا أليفا كبيرا به نقط بيضاء وعلى رأسه تاج مثل الطاووس. وتنتج مصر عسلا وسكرا كثيرا.

وفي اليوم الثالث من شهر دي القديم ديسمبر يناير من السنة الفارسية ست عشرة وأربعمائة رأيت **في يوم واحد** هذه الفواكه والرياحين الورد الأحمر والنيلوفر والنرجس والترنج والنارنج والليمون والمركب والتفاح والياسمين والريحان الملكي والسفرجل والرمان والكمثري والبطيخ والعطر والموز والزيتون والبليج الإهليلج والرطب والعنب وقصب السكر والباذنجان والقرع واللفت والكرنب والفول الأخضر والخيار والقثاء والبصل والثوم والـجزر والبنجر.

وكل من يفكر كيف تجتمع هذه الأشياء التي بعضها خريفي وبعضها ربيعي وبعضها صيفي وبعضها شتوي لا يصدق هذا ولكن ليس لي قصد فيما ذكرت ولم أكتب إلا ما رأيت وأما ما سمعته ثم كتبته فليست عهدته على فولاية مصر عظيمة الاتساع بها كل أنواع الجو من البارد والحار وتجلب كل الحاجيات لمدينة مصر من جميع البلاد ويباع بعضها في الأسواق.." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧١ """""""""

وفي هذه السنة سلم أمير من أمراء المغاربة يعرف بابن المرأة حصن أسفونا إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح . وتولى ذلك الأمير سديد الملك أبو الحسن علي بن متقذ .

---

(١) سفر نامه، ص/٢٥

بين المرداسيين والروم

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان ، فتحت أرتاح بالسيف ، ونهب جميع ما فيها وما في حصنها من الأموال والذراري ، وكان فيها خلق عظيم من النصرانية لأن جميع من كان في تلك المواضع منهم حصل بها لأنها كانت الكرسي لهم هناك . وقتل من رجالها نحو ثلاثة آلاف رجل ، وقد كان الملك ابن خان حاصرها زهاء خمسة أشهر .

وأتى عسكر عظيم من عساكر الروم ، فنزل على باب أنطاكية ليصالح الملك ابن خان عن أرتاح وغيرها من بلادهم ، فلم يتم بينهم صلح . وإنما كان غرض العسكر أن يدس إلى أنطاكية غلة حملت إلى السويداء لتقويتها .

وكان فتح أرتاح فتحا عظيما لأن عملها قريب من أعمال ا لشام ، من الفرات إلى العاصي إلى أفامية إلى باب أنطاكية إلى الأثارب . وقيل بأنهم أحصوا إلى شهر رمضان من هذه السنة أنه افتقد من الروم في الدرب إلى أفامية بحساب قتلا وأسرا ثلاثمائة ألف نفر .

وخرج ملك الروم في سنة إحدى وستين وأربعمائة إلى ديار الشام فأخذ كثيرا من أهل منبج ، وهرب أهلها من حصنها فأخذه ، وشحنه رجالا وغلة وعدة . وسار إلى عزار فوقف عليها ساعة ، ورجع جاولا ، وسلط الله عليه وعلى أصحابه الغلاء ، والعلة ، والوباء . فذكر ملك الروم للقاضي القضاعي رسول المصريين أنه ومات له **في يوم واحد** ثلاثة آلاف من خيله سوى عسكره .

وقيل : إن منبج بقيت في بلد الروم سبع سنين ، وهذا الملك هو ديوجانس . ولا يبعد عندي أنه الذي عناه هرقل بقوله : " لا يعود إليك رومي إلا خائفا حتى يولد المولود المشئوم ، ويا ليته لا يولد " .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٥٣ """"""""

ثم صالح رضوان على عشرين آلف دينار وعشرة رؤوس من الخيل ، وقبضها وعاد إلى أنطاكية .

ثم عاد وخرج إلى الأثارب ، وقد أدركت الغلة ، وضعفت حلب بأخذ الأثارب ضعفا عظيما ، وطلب من حلب المقاطعة التي قررها حلب وأسرى من الأرمن كان رضوان أخذهم وقت إغارته على بلد أنطاكية ، والفرنج على الفرات ، فأعادهم إليه وطلب بعض خيل الملك رضوان فأعطاه ، وطلب حرم الفلاحين المسلمين من الأثارب ، وكانوا وقت نزول طنكريد على الأثارب حصلوا بحرمهم في حلب فأخرجهن إليه . وضاق الأمر بأهل حلب ، ومضى بعضهم إلى بغداد واستغاثوا في أيام الجمع ، ومنعوا الخطباء من الخطبة

---

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص/١٧١

مستصرخين بالعساكر الإسلامية على الفرنج ، وقلت المغلات في بلد حلب ، فباع الملك رضوان **في يوم واحد** ستين خربة من بلد حلب لأهلها بالثمن البخس ، وطلب بذلك استمالتهم ، وأن يلتزموا بالمقام بها بسبب أملاكهم ، وهي ستون خربة معروفة في دواوين حلب إلى يومنا هذا ، غير ما باعه في غير ذلك اليوم من الأملاك .

ولذلك يقال أن بيع الملك من أصح أملاك الحلبيين لأن المصلحة في بيعها كانت ظاهرة لاحتياج بيت المال إلى ثمنها ، ولعمارة حلب ببقاء أهلها فيها بسبب أملاكهم . ولما استصرخ الحلبيون العساكر الإسلامية ببغداد وكسروا المنابر ، جهز السلطان العساكر للذب عنهم ، فكان أول من وصل مودود صاحب الموصل بعسكره إلى شبختان ، ففتح تل قراد ، وعدة حصون ووصل أحمديل الكردي في عسكر ضخم وسكمان القطبي ، وعبروا إلى الشام فنزلوا تل باشر ، وحصروها حتى أشرفت على الأخذ ، وكان طنكريد قد أخذ." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٢٥ """"""""""

عودة الفرنج إلى عكا وهدم عسقلان

فصالحوا الفرنج على تسليم البلد ، وجميع ما فيه من الآلات ، والعدد والأسلحة ، والمراكب ، وغير ذلك ، وعلى مائتي ألف دينار ، وألف وخمسمائة أسير ، مجاهيل الأحوال ، ومائة أسير معينين من جانبهم يختارونهم ، وصليب الصلبوت ، على أن يخرجوا سالمين بأنفسهم ، وذراريهم ، وأموا لهم ، وقماشهم ، وضمنوا للمركيس ، عشرة آلاف دينار ، لأنه كان الواسطة ، ولأصحابه أربعة آلاف .

وحلف الفرنج لهم على ذلك ، وتسلموا عكا ، في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة . ونكثوا ذلك العهد ، وأسروا كل من كان بها من المسلمين ، وفرقوا بنيهم ، واستصفوا أموالهم ، وسلبوهم ثيابهم وأسلحتهم ، ثم قتلوا منهم ألفين ومائتين صبرا ، على دم واحد ، **في يوم واحد** ، حيث توهموا فيهم أنهم فقراء ، ليس لهم مفاد ، وأسروا من رجوا منه أن يفتدى بمال ، أو يكون من السلطان على بال .

وأقاموا بعكا نحو أربعين يوما ، والملك الناصر على حصارهم ، ثم خرجوا منها متوجهين إلى عسقلان ، فسار في عراضهم ، ليمنعهم أن يخرجوا من ساحل البحر ، فساروا من عكا إلى يافا ، وهي مسيرة يوم واحد

---

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص/٢٥٣

، في شهر كامل ، لمضايقة السلطان لهم ، وجرى بينهم وبين المسلمين مناضلة ومطاردة ، فلما أشفق السلطان من أخذهم عسقلان سبق إليها فهدمها ، وأخرج أهله منها ، في شهر رمضان من سنة سبع . فأقام الفرنج بيافا ، وانتقل السلطان إلى الرملة ، وشرع الفرنج في بناء يافا وتحصينها ، ثم ساروا عنها ، فنزلوا بعسقلان ، وشرعوا في عمارتها . ثم ساروا إلى الداروم ، فحصروها ثلاث مرات ، أخذوها في المرة الثالثة بالأمان .

وعاد السلطان ، في ثالث ذي الحجة ، بالعساكر ، إلى البيت المقدس." (١)

"وتمادت تلك السحابة المباركة قريب المغرب، وتمادى الناس على تلك الحال من الإزدحام على تلقي ماء الميزاب بالأيدي والوجوه والأفواه، وربما رفعوا الأواني ليقع فيها. فكانت عشية عظيمة استشعرت النفوس فيها الفوز بالرحمة ثقة بفضله وكرمه لما اقترن بها من القرائن المباركة، فمنها: أنها كانت عشية الجمعة وفضل اليوم فضله، والدعاء فيها يرجى من اله تع قبوله، لما ورد فيها من الأثر الصحيح، وأبواب السماء تفتح عند نزول المطر. وقد وقف الناس تحت الميزاب، وهو من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء، وطهرت أبدانهم رحمة الله النازلة من سمائه سطح بيته العتيق الذي هو حيال البيت المعمور، وكفى بهذا المجتمع الكريم والمنتظم الشريف، جعلنا الله ممن طهر فيه من أرجاس الذنوب، واختص من رحمة الله تع بذنوب، ورحمته سبحانه واسعة تسع عباده المذنبين، إنه غفور رحيم.

وذكروا أن الإمام أبا حامد الغزالي دعا الله عز وجل بدعوات، وهو في حرمه الكريم، في رغبات رفعها الله جل وتع، فأعطي بعضا ومنع بعضا. وكان مما منع نزول المطر وقت مقامه بمكة، وكان تمنى أن يغتسل به تحت الميزاب ويدعو الله عز وجل عند بيته الكريم في الساعة التي أبواب سمائه فيها مفتوحة فمنع ذلك وأجيب دعاؤه في سائر ما سأله.فله الحمد وله الشكر على ما أنعم به علينا. ولعل عبدا من عباده الصالحين الوافدين على بيته الكريم خصه الله بهذه الكرامة، فدخلنا، جميع المذنبين، في شفاعته، والله ينفعنا بدعاء المخلصين من عباده ولا تجعلنا ممن شقي بدعائه، إنه منعم كبير.

ما خص الله تع به مكة

هذه البلدة المباركة سبقت لها ولأهلها الدعوة الخليلية الإبراهيمية، وذلك أن الله عز وجل يقول حاكيا عن خليله، صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم:فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات، لعلهم يشكرون، وقال عز وجل: " أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء " . فبرهان ذلك فيها

---

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص/٤٢٥

ظاهر متصل يوم القيامة، وذلك أن أفئدة الناس تهوي إليها من الأصقاع النائية والأقطار الشاحطة. فالطريق إليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة. والثمرات تجبى إليها من مكان، فهي أكثر البلاد نعما وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر.

ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أو أن الموسم ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب، فيباع فيها في يوم واحد، فضلا عما يتبعه، من الذخائر النفيسة كالجواهر، والياقوت، وسائر الأحجار، ومن أنواع الطيب: كالمسك، والكافور، والعنبر والعود؛ والعقاقير الهندية، غير ذلك من جلب الهند وتالحبشة، الأمتعة العراقية واليمانية، غير ذلك من السلع الخراسانية، والبضائع المغربية، مالا ينحصر ولا ينضبط، ما لو فرق على البلاد كلها لأقام لها الأسواق النافقة ولعم جميعها بالمنفعة التجارية، كل ذلك في ثمانية أيام بعد الموسم، ح١شا ما يطرأ بها مع طول الأيام من اليمن وسواها فما على الأرض سلعة من السلع ولا ذخيرة إلا وهي موجودة فيها مدة الموسم. فهذه بركة لا خفاء بها وآية من آياتها التي خصها الله بها.

وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه: كالتين، والعنب، والرمان، والخيار، جميع البقول كالباذنجان، واليقطين، والسلجم، والجزر، والكرنب، سائرها، غير ذلك من الرياحين العبقة والمشمومات العطرة. وأكثر هذه البقول كالباذنجان والقثاء والبطيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام، وذلك من عجيب ما شاهدناه مما يطول تعداده وذكره. ولكل نوع من هذه الأنواع فضيلة موجودة في حاسة الذوق يفضل بها نوعها الموجود في سائر البلاد، فالعجب من ذلك يطول.

ومن أعجب ما اختبرناه من فواكهها البطيخ والسفرجل، وكل فواكهها عجب، لكن للبطيخ فيها خاصة من الفضل عجيبة، وذلك لأن رائحته من أعطر الروائح وأطيبها، يدخل به الداخل عليك فتجد رائحته العبقة قد سبقت إليك، فيكاد يشغلك الاستمتاع بطيب رياه عن أكلك إياه، حتى إذا ذقته خيل إليك أنه شيب بسكر مذاب أو بجنى النحل اللباب، ولعل متصفح هذه الأحرف يظن أن في الوصف بعض غلو، كلا لعمر الله! أنه لأكثر مما وصفت وفوق ما قلت، وبها عسل أطيب من الماذي المضروب به المثل يعرف عندهم بالمسعودي.." (١)

"طيبة، وأكرمنا النصراني ولم يأخذ منا نولا. وفي العاشر وصلنا إلى مدينة العلايا، وهي أول بلاد الروم وهذا الأقليم المعروف ببلاد الروم من أحسن أقاليم الدنيا وقد جمع الله فيه ما تفرق من المحاسن في البلاد

---

(١) رحلة ابن جبير، ص/٣٦

فأهله أجمل الناس صورا وأنظفهم ملابس وأطيبهم مطاعم وأكثر خلق الله شفقة ولذلك يقال البركة في الشام، والشفقة في الروم وإنما عنى به أهل هذه البلاد. وكنا متى نزلنا بهذه البلاد زاوية أو دارا، يتفقد أحوالنا جيراننا من الرجال والنساء، وهن لا يحتجبن فإذا سافرنا عنهم ودعونا كأنهم أقاربنا وأهلنا وترى النساء باكيات لفراقنا متأسفات ومن عادتهم بتلك البلاد أن يخبزوا الخبز **في يوم واحد** من الجمعة، يعدون فيه ما يفوتهم سائرها فكان رجالهم يأتون إلينا بالخبز الحار في يوم خبزه، ومعه الإدام الطيب إطرافا لنا بذلك، ويقولن لنا: إن النساء بعثن هذا إليكم وهن يطلبن منكم الدعاء، وجميع أهل هذه البلاد على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، مقيمين على السنة لا قدري فيهم ولا رافضي ولا معتزلي ولا خارجي ولا مبتدع وتلك فضيلة خصهم الله تعالى بها. إلا أنهم يأكلون الحشيش ولا يعيبون ذلك. ومدينة العلايا التي ذكرناها كبيرة على ساحل البحر، يسكنها التركمان، وينزلها تجار مصر وإسكندرية والشام وهي كثيرة الخشب، ومنها يحمل إلى اسكندرية ودمياط، ويحمل منها إلى سائر بلاد مصر، ولها قلعة بأعلاها عجيبة منيعة، بناها السلطان المعظم علاء الدين الرومي، ولقيت بهذه المدينة قاضيها جلال الدين أرزنجاني، وصعد معي إلى القلعة يوم الجمعة فصلينا بها. وأضافني وأكرمني، وأضافني أيضا بها شمس الدين ابن الرجيحاني الذي توفي أبوه علاء الدين بمالي من بلاد السودان. وأكرمنا النصراني ولم يأخذ منا نولا. وفي العاشر وصلنا إلى مدينة العلايا، وهي أول بلاد الروم وهذا الأقليم المعروف ببلاد الروم من أحسن أقاليم الدنيا وقد جمع الله فيه ما تفرق من المحاسن في البلاد فأهله أجمل الناس صورا وأنظفهم ملابس وأطيبهم مطاعم وأكثر خلق الله شفقة ولذلك يقال البركة في الشام، والشفقة في الروم وإنما عنى به أهل هذه البلاد. وكنا متى نزلنا بهذه البلاد زاوية أو دارا، يتفقد أحوالنا جيراننا من الرجال والنساء، وهن لا يحتجبن فإذا سافرنا عنهم ودعونا كأنهم أقاربنا وأهلنا وترى النساء باكيات لفراقنا متأسفات ومن عادتهم بتلك البلاد أن يخبزوا الخبز **في يوم واحد** من الجمعة، يعدون فيه ما يفوتهم سائرها فكان رجالهم يأتون إلينا بالخبز الحار في يوم خبزه، ومعه الإدام الطيب إطرافا لنا بذلك، ويقولن لنا: إن النساء بعثن هذا إليكم وهن يطلبن منكم الدعاء، وجميع أهل هذه البلاد على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، مقيمين على السنة لا قدري فيهم ولا رافضي ولا معتزلي ولا خارجي ولا مبتدع وتلك فضيلة خصهم الله تعالى بها. إلا أنهم يأكلون الحشيش ولا يعيبون ذلك. ومدينة العلايا التي ذكرناها كبيرة على ساحل البحر، يسكنها التركمان، وينزلها تجار مصر وإسكندرية والشام وهي كثيرة الخشب، ومنها يحمل إلى اسكندرية ودمياط، ويحمل منها إلى سائر بلاد مصر، ولها قلعة بأعلاها عجيبة منيعة، بناها السلطان المعظم علاء الدين الرومي، ولقيت بهذه المدينة قاضيها جلال

الدين أرزنجاني، وصعد معي إلى القلعة يوم الجمعة فصلينا بها. وأضافني وأكرمني، وأضافني أيضا بها شمس الدين ابن الرجيحاني الذي توفي أبوه علاء الدين بمالي من بلاد السودان.

ذكر سلطان العلايا." (١)

"وأردت زيارته بالسجن، فلقيني بعض الأمراء، وفهم عني أني أريد زيارته، فقال لي: أو نسيت ؟ وذكرني يقضية اتفقت لي في زيارة الشيخ شهاب الدين ابن شيخ الجام، وكيف أراد السلطان قتلي على ذلك، حسبما يقع ذكره، فرجعت ولم أزره وتخلص الأمير غدا عند الظهر من سجنه فأظهر السلطان أعماله، وأضرب عما كان أمر له بولايته وأراد نفيه، وكان للسلطان صهر يسمى بمغيث بن ملك الملوك وكانت أخت السلطان تشكوه لأخيها إلى أن ماتت فذكر جواريها أنها ماتت بسبب قهره لها وكان في نسبه مغمز، فكتب السلطان بخطه يجلي اللقيط، يعنيه، ثم كتب ويجلى موش خوار معناه آكل الفئران، يعني بذلك الأمير غدا لأن عرب البادية يأكلون اليربوع، وهو شبه الفار، وأمر بإخراجهما فجاءه النقباء ليخرجوه فأراد دخول داره ووداع أهله، فترادف النقباء في طلبه، فخرج باكيا، وتوجهت حين ذلك إلى دار السلطان فبت بها فسألني عن مبيتي بعض الأمراء. فقلت له: جئت لأتكلم في الأمير سيف الدين حتى يرد ولا ينفى. فقال: لا يكون ذلك. فقلت له: والله لأبيتن في دار السلطان، ولو بلغ مبيتي مائة ليلة، حتى يرد فبلغ ذلك السلطان فأمر برده، وأمره أن يكون في خدمة الأمير ملك قبولة اللاهوري، فأقام أربعة أعوام في خدمته. يركب لركوبه، ويسافر لسفره، حتى تأدب وتهذب ثم أعاده السلطان إلى ما كان عليه أولا وأقطعه البلاد، وقدمه على العساكر، ورفع قدره.

ذكر تزويج السلطان بنتي وزيره لابني خداوند زاده

قوام الدين الذي قدم معنا عليه

ولما قدم خداوند زاده أعطاه السلطان عطاء جزلا، وأحسن إليه إحسانا عظيما، وبالغ في إكرامه، ثم زوج ولديه من بنتي الوزير خواجة جهان وكان الوزير إذ ذاك غائبا، فأتى السلطان إلى داره ليلا، وحضر عقد النكاح، كأنه نائب عن الوزير، ووقف حتى قرأ قاضي القضاة الصداق ، والقضاة والأمراء والمشايخ قعود، وأخذ السلطان بيده الأثواب والبدر فجعلها بين يدي القاضي وولدي خداوند زاده وقام الأمراء وأبوا أن يجعل السلطان ذلك بين أيديهم بنفسه، فأمرهم بالجلوس، وأمر بعض كبار الأمراء أن يقوم مقامه، وانصرف.

حكاية في تواضع السلطان وإنصافه

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/١٣٥

ادعى عليه رجل من كبار الهنود أنه قتل أخاه من غير موجب، ودعاه إلى القاضي، فمضى على قدميه، ولا سلاح معه، إلى مجلس القاضي فسلم وخدم، وكان قد أمر القاضي قبل ذلك أنه إذا جاءه في مجلسه، فلا يقوم له ولا يتحرك فصعد إلى المجلس، ووقف بين يدي القاضي. فحكم عليه أن يرضي خصمه من دم أخيه فأرضاه.

حكاية مثلها وادعى على السلطان مرة رجل من المسلمين أنه له قبله حقا ماليا، فتخاصما في ذلك عند القاضي، فأصدر الحكم على السلطان بإعطاء المال فأعطاه.

حكاية مثلها وادعى عليه صبي من أبناء الملوك أنه ضربه من غير موجب، ورفعه إلى القاضي فتوجه الحكم عليه أن يرضيه بالمال إن قبل ذلك، وإلا أمكنه من القصاص، فشاهدته يومئذ وقد عاد لمجلسه واستحضر الصبي، وأعطاه عصا، وقال له: وحق رأسي لتضربنني كما ضربتك. فأخذ الصبي العصا، ضربه بها إحدى وعشرين ضربة، حتى رأيت الكلا " الكلاه " قد طارت على رأسه.

ذكر اشتداده في إقامة الصلاة

وكان السلطان شديدا في إقامة الصلاة، آمرا بملازمتها في الجماعات، يعاقب على تركها أشد العقاب ولقد قتل **في يوم واحد** تسعة نفر على تركها كان أحدهم مغنيا، وكان يبعث الرجال الموكلين بذلك إلى الأسواق فمن وجد بها عند إقامة الصلاة، عوقب حتى انتهى إلى عقاب الستائريين الذين يمسكون دواب الخدام، على باب المشور، إذا ضيعوا الصلاة، وأمر أن يطلب الناس بعلم فرائض الوضوء والصلاة وشروط الاسلام، فكانوا يسألون عن ذلك فمن لم يحسنه عوقب، وصار الناس يتدارسون ذلك بالمشور والاسواق ويكتبونها.

ذكر اشتداده في إقامة أحكام الشرع

وكان شديدا في إقامة الشرع، ومما فعل في ذلك أن أمر أخاه مبارك خان، أن يكون قعوده بالمشور مع قاضي القضاة كمال الدين في قبة مرتفعة هنالك، مفروشة بالبسط وللقاضي بها مرتبة تحف بها المخاد، كمرتبة السلطان ويقعد أخو السلطان عن يمينه، فمن كان عليه حق من كبار الأمراء، وامتنع من أدائه لصاحبه، يحضره رجال أخي السلطان عند القاضي لينصف منه.

ذكر رفعه للمغارم والمظالم وقعوده لإنصاف المظلومين." (١)

"ومات في تلك الأيام بعض كبراء دمشق، وأوصى بمال للمساكين. فكان المتولي لإنفاذ الوصية يشتري الخبز ويفرقه عليهم كل يوم بعد العصر. فاجتمعوا في بعض الليالي وتزاحموا واختطفوا الخبز الذي

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/٢٣٣

يفرق عليهم، ومدوا أيديهم إلى خبز الخبازين. وبلغ ذلك الأمير أرغون شاه. فأخرج زبانيته، فكانوا حيث ما لقوا أحدا من المساكين، قالوا له: تعال تأخذ الخبز. فاجتمع منهم عدد كثير. فحبسهم تلك الليلة، وركب من الغد، وأحضرهم تحت القلعة، وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم. وكان أكثرهم براء عن ذلك. وأخرج طائفة الحرافيش عن دمشق فانتقلوا إلى حمص وحماة وحلب. وذكر لي أنه لم يعش بعد ذلك إلا قليلا وقتل. ثم سافرت من دمشق إلى حمص ثم إلى حماة ثم إلى المعرة ثم إلى سرمين ثم إلى حلب. وكان أمير حلب في هذا العهد الحاج رغطي " بضم الراء وسكون الغين المعجم وفتح الطاء المهمل وياء آخر الحروف مسكنة " .

حكاية

واتفق في تلك الأيام أن فقيرا يعرف بشيخ المشايخ، وهو ساكن في جبل خارج مدينة عنتاب، والناس يقصدونه ويتبركون به. وله تلميذ ملازم له، وكان متجردا عزبا لا زوجة له، قال في بعض كلامه: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصبر عن النساء، وأنا أصبر عنهن. فشهد عليه بذلك، وثبت عند القاضي، ورفع أمره إلى ملك الأمراء، وأتي به وبتلميذه الموافق له على قوله، فأفتى القضاة الأربعة، وهم شهاب الدين المالكي، وناصر الدين العديم الحنفي، وتقي الدين الصائغ الشافعي، وعز الدين الدمشقي الحنبلي، بقتلهما معا، فقتلا. وفي أوائل شهر ربيع الأول عام تسعة وأربعين، بلغني الخبر في حلب أن الوباء وقع بغزة، وأنه انتهى عدد الموتى فيها إلى زائد على الألف في يوم واحد. فسافرت إلى حمص، فوجدت الوباء قد وقع بها، ومات يوم دخولي إليها نحو ثلثمائة إنسان، ثم سافرت إلى دمشق ووصلتها يوم الخميس، وكان أهلها قد صاموا ثلاثة أيام ن وخرجوا يوم الجمعة إلى جامع الأقدام، حسبما ذكرناه في السفر الأول. فخفف الله الوباء عنهم، فانتهى عدد الموتى عندهم إلى ألفين وأربعمائة في اليوم، ثم سافرت إلى عجلون ثم إلى بيت المقدس، ووجدت الوباء قد ارتفع عنهم. ولقيت خطيبه عز الدين بن جماعة ابن عم عز الدين قاضي القضاة بمصر، وهو من الفضلاء الكرماء. ومرتبه على الخطابة ألف درهم في الشهر.

حكاية

وصنع الخطيب عز الدين يوما دعوة، ودعاني فيمن دها إليها، فسألته عن سببها، فأخبرني أنه نذر أيام الوباء، أنه إن ارتفع ذلك، ومر عليه يوم لا يصلى فيه على ميت، صنع الدعوة. ثم قال لي: ولما كان بالأمس، لم أصل على ميت، فصنعت الدعوة التي نذرت. ووجدت من كنت أعهده من جميع الأشياخ بالقدس قد انتقلوا إلى جوار الله تعالى رحمهم الله، فلم يبق منهم إلا القليل، مثل المحدث العالم الإمام صلاح الدين

خليل بن كيكلدي العلائي، ومثل الصالح شرف الدين الخشي شيخ زاوية المسجد الأقصى، ولقيت الشيخ سليمان الشيرازي، فأضافني. ولم ألق بالشام ومصر من وصل إلى قدم آدم عليه السلام سواه.
ثم سافرت عن القدس، ورافقني الواعظ المحدث شرف الدين سليمان الملياني، وشيخ المغاربة بالقدس الصوفي الفاضل طلحة العبد الوادي. فوصلنا إلى مدينة الخليل عليه السلام. وزرناه ومن معه من الأنبياء عليهم السلام. ثم سرنا إلى غزة، فوجدنا معظمها خاليا من كثرة من مات بها في الوباء. وأخبرنا قاضيها أن العدول بها كانوا ثمانين، فبقي منهم الربع، وأن عدد الموتى بها انتهى إلى ألف ومائة في اليوم.
ثم سافرنا في البر، فوصلت إلى دمياط، ولقيت بها قطب الدين النفشواني، وهو صائم الدهر، ورافقني منها إلى فارسكور وسمنود ثم إلى أبي صير " بكسر الصاد المهمل وياء وراء " ، ونزلنا في زاوية لبعض المصريين بها.
حكاية." (١)

"وحضرت الجمعة يوما فقام أحد التجار من طلبة مسوفة، ويسمى بأبي حفص، فقال: يا أهل المسجد، أشهدكم أن منسى سليمان في دعوتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك، خرج إليه جماعة رجال من مقصورة السلطان فقالوا له: من ظلمك ؟ من أخذ لك شيئا ؟ فقال: منشاجو أيوالاتن، يعني مشرفها أخذ مني ما قيمته ستمائة مثقال، وأراد أن يعطيني في مقابلته مائة مثقال خاصة فبعث السلطان إليه عنه للحين فحضر بعد أيام، وصرفها للقاضي، فثبت للتاجر حقه فأخذه، وبعد ذلك عزل المشرف عن عمله.
حكاية واتفق في يوم إقامتي بمالي أن السلطان غضب على زوجته الكبرى بنت عمه المدعوة بقاسا، ومعنى قاسا عندهم الملكة وهي شريكته في الملك على عادة السودان، ويذكر اسمها مع اسمه على المنبر، وسجنها عند بعض الفرارية، وولى في مكانها زوجته الأخرى بنجو، ولم تكن من بنات الملوك فأكثر الناس الكلام في ذلك، وأنكروا فعله، ودخل بنات عمه على بنجو يهنئنها بالمملكة، فجعلن الرماد على أذرعهن، ولم يتربن رؤوسهن ثم إن السلطان سرح قاسا من ثقافها فدخل عليها بنات عمه يهنئنها بالسراح، وتربن على العادة فشكت بنجو إلى السلطان بذلك. فغضب على بنات عمه فخفن منه، واستجرن بالجامع فعفا عنهن، واستدعاهن، وعادتهن إذا دخلن على السلطان، أن يتجردن عن ثيابهن، ويدخلن عرايا، ففعلن ذلك ورضي عنهن، وصرن يأتين باب السلطان غدوا وعشيا مدة سبعة أيام وكذلك يفعل كل من عفا عنه السلطان.

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/٣٢٨

وصارت قاسا تركب كل يوم في جواريها وعبيدها، وعلى رؤوسهم التراب، وتقف عند المشور متنقبة لا يرى وجهها وأكثر الأمراء الكلام في شأنها، فجمعهم السلطان في المشور وقال لهم دوغا على لسانه: إنكم قد أكثرتم الكلام في أمر قاسا، وأنها أذنبت ذنبا كبيرا.

ثم أتي بجارية من جواريها مقيدة مغلولة، فقيل لها: تكلمي بما عندك. فأخبرت أن قاسا بعثتها إلى جاطل ابن عم السلطان الهارب عنه إلى كنبرني، واستدعته ليخلع السلطان عن ملكه، وقالت له: أنا وجميع العساكر طوع أمرك، فلما سمع الأمراء ذلك قالوا: إن هذا ذنب كبير، وهي تستحق القتل عليه. فخافت قاسا من ذلك واستجارت بدار الخطيب وعادتهم أن يستجيروا هنالك بالمسجد، وإن لم يتمكن فبدار الخطيب وكان السودان يكرهون منسى سليمان لبخله، وكان قبله منسى مغا، وقبل منسى مغا منسى موسى، وكان كريما فاضلا يحب البيضان ويحسن إليهم، وهو الذي أعطى لأبي إسحاق الساحلي **في يوم واحد** أربعة آلاف مثقال، وأخبرني بعض الثقات أنه أعطى لمدرك بن فقوص ثلاثة آلاف مثقال **في يوم واحد** وكان جده سارق جاطه أسلم على يدي جد مدرك هذا.

حكاية وأخبرني الفقيه مدرك هذا أن رجلا من أهل تلمسان، يعرف بابن شيخ اللبن، كان قد أحسن إلى السلطان منسى موسى في صغره بسبعة مثاقيل وثلث، وهو يومئذ صبي غير معتبر، ثم اتفق أن جاء إليه في خصومة، وهو سلطان، فعرفه، وأدناه منه، حتى جلس معه على البنبي، ثم قرره على فعله معه، وقال للأمراء: ما جزاء من فعل ما فعله من الخير ؟ فقالوا له الحسنة بعشر أمثالها، فأعطه سبعين مثقالا، فأعطاه عند ذلك سبعمائة مثقال وكسوة وعبيدا وخدما، وأمره أن لا ينقطع عنه، وأخبرني بهذه الحكاية أيضا ولد ابن شيخ اللبن المذكور، وهو من الطلبة يعلم القرآن بمالي.

ذكر ما استحسنته من أفعال السودان

وما استقبحته منها." (١)

" بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوسها وأيها السعد وأيها النحس وكم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الأرض وفي أي ساعة يغيب وأي ساعة يطلع وكم ساعة يمكث طالعا وفي أي ساعة يغيب وكم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس ولا يقع عليه الفكر ولا يخطر على الأوهام وكيف اهتدى أن يقيس الشمس حتى يعرف في أي برج هي وفي أي برج

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/٣٤٦

القمر وفي أي بروج السماء هذه السبع النحوس والسعود وما الطالع منها والباطن وهي معلقة في السماء وهو من أهل الأرض ولا ينظر إليها وقد غشيها ضوء الشمس إلا أن تزعم أن هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقى في السماء وأنا أشهد أن هذا العالم لم يقدر على هذا العلم إلى بمن في السماء لأن هذا ليس من علم أهل الأرض قال ما بلغني أن أحدا من أهل الأرض رقى إلى السماء قلت فلعل هذا الحكيم رقى إلى السماء ولم يبلغك قال ولو بلغني ما كنت مصدقك قلت فأنا أقولك قولك فهبه رقى إلى السماء فهل كان له بد من أن يجري من كل برج من هذه البروج ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع إلى حيث يغيب ثم يعود إلى الآخر فيفعل مثل ذلك حتى يأتي على آخرها فإن منها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة ومنها ما يقطع السماء في أقل من ذلك وهل كان له بد من أن يحول في أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطيء والسريع حتى يحصي ذلك وهبه القدر على ذلك حتى فرغ مما في السماء فهل كان يستقيم له حساب ما في السموات حتى يحكم حساب ما في الأرض وما تحتها وأن يعرف ذلك عما عاين ما في السماء فلم يكن يقدر على حسابها ودقايقها وساعاتها إلى بمعرفة ساعات ما في الأرض منها لأنه ينبغي أن يعرف أي ساعة من الليل يطلع طالعها وكم مكث تحت الأرض وأي ساعة من النهار يغيب غائبها لأنه لا يعاينها بالنهار ولا ما طلع منها ولا ما غاب عنها ولا بد من أن يكون العلم بها واحدا وإلا لم ينتفع بالحساب إلا أن تزعم أن ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين والبحار وسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء قال وهل رأيتني أجيبك على أن أحدا من أهل الأرض قدر أن يطلع إلى السماء وقدر على ذلك فأخبرك أنه دخل في ظلمات الأرض والبحور قلت وكيف وضع هذا العلم الذي زعمت وحسب هذا الحساب الذي ذكرت أن الناس ولدوا به قال أرأيت إن قلت لك أن البروج لم تزل وهي التي خلقت أنفسها على هذا الحساب وما الذي ترد به عليه قلت أسألك كيف يكون بعضها سعدا وبعضها نحسا وبعضها مضيئا وبعضها مظلما وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا قال كذلك أرادت أن تكون بمنزلة الناس وعلى حدهم فإن بعضهم جميل وبعضهم قبيح وبعضهم طويل وبعضهم قصير وبعضهم أبيض وبعضهم أسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح قلت فالعجب منك إني أريدك اليوم على أن تقر بصانع فلم تجبني إلى ذلك حتى كان الآن أقررت بأن القردة والخنازير خلقنا أنفسهن قال لقد منيت منك بما لم يسمع مني الناس قلت أفمنكر أنت لذلك قال أشد إنكار قلت فمن خلق القردة والخنازير إن كان الناس والنجوم خلقوا أنفسهم فلا بد أن تقول إنهن من خلق الناس أو تقول إنهن خلقن أنفسهن أفتقول أنها من خلق الناس قال لا قلت فلا بد أن تقول أنهن خلقن أنفسهن أو لهن خالق فإن خلقت لها خالق

صدقت وما أعرفنا به وإن قلت إنهن خلقن أنفسهن رجعت إلى ما أنكرت قال ما أجد بدا من أن أقول إنهن خلقن أنفسهن كما أقول أن البروج والناس خلقوا أنفسهم قلت فكيف لا تجد بدا من أن تقول أن السماء والأرض والذر خلقوا أنفسهم فقد أعطيتني فوق ما طلبت منك من الإقرار بصانع فأخبرني إذنا أن بعض قبل بعض خلقن أنفسهن أم كان **في يوم واحد** فإن قلت لبعضهن قبل بعض فأخبرني السموات وما فيهن قبل النجوم خلقن وقبل الأرض أم بعد ذلك فإن قلت إن الأرض قبل فلا ترى قولك أن الأشياء لم تزل إلا قد بطل حيث كانت السماء بعد الأرض قال بلى ولكني أقول خلقن جميعا معا قلت قد أقررت أنها لم تكن شيئا قبل أن خلقت وقد أذهبت حجتك الأزلية قال إن على حد وقوف لا أدري ما أجيبك به لأني أعلم أن الصانع إنما سمي صانعا لصناعته والصناعة غير الصانع والصانع غير الصناعة لأنه يقال للرجل الباني لصناعته البناء والبناء غير الباني والباني غير البناء وكذلك الحارث غير الحرث والحرث ." (١)

" " الحديث الرابع والعشرون " في رواية حديث الدهقان مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه بإسناد وتفصيل غير الأول وهو أطول وأكمل رويناه بإسناد متصل إلى الأصبغ بالنباتة قال لما رحل أمير المؤمنين صلوات الله عليه من نهر براثا إلى النهروان وقد قطع جسرها وسمرت سفنها فنزل وقد سرح الجيش إلى جسر بوران ومعه رجل من أصحابه قد شك في قتال الخوارج فإذا رجل يركض فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام قال البشرى يا أمير المؤمنين قال وما بشراك قال لما بلغ الخوارج نزولك البارحة نهر براثا ولوا هاربين فقال له علي عليه السلام أنت رأيتهم حين ولوا قال نعم قال كذبت لا والله ما عبروا النهروان ولا تجاوزوا الأثيلات ولا النخيلات حتى يقتلهم الله عز و جل على يدي عهد معهود وقدر مقدور لا ينجو منهم عشرة ولا يفتل منا عشرة فبينما هو كذلك إذا أقبل إليه رجل يقتدي برأيه في حساب النجوم لمعرفته بالطوالع وال‍مراجع وتقويم القطب في الفلك ومعرفته بالحساب والضرب والتجزئة والجبر والمقابلة وتأريخ السندباد وغير ذلك فلما بصر بأمير المؤمنين صلوات الله عليه نزل عن فرسه وسلم عليه وقال يا أمير المؤمنين لترجعن عما قصدت إليه وكان الرجل دهقان من دهاقين المدائن واسمه سرسفيل سوار فقال " ع " له ولم يا سرسفيل سوار فقال تناحست النجوم السعدات وتساعدت النجوم النحسات فلزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاختفاء والقعود ويومك هذا يوم مميت تغلب فيه برجان وانكسف فيه الميزان واقتدح زحل بالنيران وليست الحرب لك بمكان فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أخبرن يا دهقان عن قصة الميزان وفي أي مجرى كان برج السرطان قال سأنظر لك فضرب بيده على كمه وأخرج زيجا وإسطرلابا فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) فرج المهموم، ص/٦

وقال له يا دهقان أنت مسير الثابتات قال لا قال أفأنت قضي على الحادثات قال لا قال يا دهقان فما ساعة الأسد من الفلك وما له من المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا أعلم يا أمير المؤمنين قال فعلى أي الكواكب تقضي على القطب فما هي الساعات المتحركات وكم قدر الساعات المدبرات وكم تحصيل المقدرات قال لا علم لي بذلك يا أمير المؤمنين قال يا دهقان صح لك علمك أن البارحة انقلب بيت في الصين وانقلب آخر بدمانسين واحترقت دور الزنج أو تحطم منار الهند وطفح جب سرنديب وهلك ملك إفريقية وانقض حصن الأندلس وهاج نمل الشيح وفقد ربان اليهود بايلة وجذم بطريق النصاري بارمينية وعمي راهب عمورية وسقطت شرفات القسطنطينية و هاجت سباع البر على أهلها ورجعت رجال النوبة للراهج والتقت الزرف مع الفيلة وطار الوحش إلى العلقين وهاجت الحيتان إلى الحضرين واضطربت الوحوش بالأنقلين أفأنت عالم بهذه الحوادث وما أحدثها من الفلك شرقية أم غربية وأي برج أسعد صاحب النحس وأي برج أنحس صاحب السعد قال لا علم لي بذلك قال عليه السلام فهل ذلك علمك أن اليوم سعد فيه سبعون عالما في كل عالم سبعون ألف عالم منهم في البحر ومنهم في البر ومنهم في الجبال ومنهم في السهل والغياض والخراب والعمران فابن لنا ما الذي من الفلك أسعدهم فقال لا علم لي بذل يا أمير المؤمنين قال يا دهقان فأظنك حكمت على اقتران المشتري بزحل حين لا حالك في الغسق قد شارفهما واتصل جرمه بجرم القمر وذلك استخلاف مائة ألف من البشر كلهم يولدون **في يوم واحد** واستهلاك مائة ألف من البشر كلهم يموتون الليلة وغدا وهذا منهم " وأشار بيده إلى سعد بن مسعود الحارثي " وكان في عسكره جاسوسا للخوارج فظن أن عليا صلوات الله عليه يقول خذوا هذا فقبض على فؤاده ومات من وقته ثم قال عليه السلام له ألم أرك عين التوفيق أنا وأصحابي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون إنما نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك فأما ما زعمت أن البارحة اقتدح في برجي النيران فقد كان يجب عليك أن تحكم به لي فإن ضياءه ونوره عندي وحرقه ولهبه ذاهب عني فهذه قضية عقيمة فاحسبها إن كنت حاسبا واعرفها إن كنت عارفا بالأكوار والأدوار ولو علمت ذلك لعلمت عدد كل قضية في هذه الأجمة " وأشار إلى أجمة قصب كانت عن يمينه " فتشهد الدهقان وقال يا مولاي إن الذي فهم إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فهمكما وهو الله تعالى يا أمير المؤمنين لا أثر بعد عين مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ." (١)

---

(١) فرج المهموم، ص/٤٣

"فلما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض ورأوا المأسورات وقد خلصن وأخبر خالد أبا عبيدة بما فعلت خولة وعفرة وغيرهن من الصحابة فاستبشر بنصر الله وعلموا أن الشام لهم .

ثم دعا خالد ببولص فقال له : أسلم وإلا فعلت بك كما فعلت بأخيك .

فقال له : وما الذي صنعت بأخي قال : قتلته وهذه رأسه ورماها ضرار قدامه .

فلما رأى أخيه بكى وقال له : لا بقاء لي بعده حيا فألحقوني به قال فقام إليه المسيب بن يحيى الفزاري رضي الله عنه فضرب عنقه بأمر خالد ثم رحل القوم .

قال الواقدي : حدثنا سعيد بن مالك .

قال : لما بعث خالد الكتب إلى شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى يزيد بن أبي سفيان وإلى عمرو بن العاص قرأ كل واحد من الأمراء كتابه .

قال فساروا بأجمعهم إلى أجنادين لعون إخوانهم وجاءوا بعددهم وعديدهم .

قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت في خيل معاذ بن جبل فلما أشرفنا بأجمعنا على أجنادين كنا كلنا على سيارة واحدة **في يوم واحد** وذلك في شهر صفر سمنة ٢٠ من الهجرة وتبادر المسلمون يسلم بعضهم على بعض قال ورأينا جيوش الروم في عدد لا يحصى .

فلما أشرفنا عليهم أظهروا لنا زينتهم وعددهم واصطفوا مواكب وكتائب ومدوا صفوفهم فكانوا ستين صفا في كل صف ألف فارس قال الضحاك بن عروة : والله لقد دخلنا العراق ورأينا جنود كسرى فما رأينا أكثر من جنود الروم ولا أكثر من عددهم وسلاحهم .

قال فنزلنا بإزائهم .

قال فلما كان من الغد بادرت الروم نحونا .." (١)

"قال أبو عبيدة : دعوهم ولا تبقوا عليهم فإن الباغي مخذول قال واجتمعت البطارقة والملوك الأربعة إلا ماهان وهم قناطير وجرجير والديرجان وقورين وهم أصحاب الجيش يستأذنونه في الحرب فقال ماهان : وكيف لي أن أقاتل بقوم يظلمون إن كنتم أحرارا فقاتلوا عن سلطانكم وامنعوا عن حريمكم فقالوا : الآن أحببنا الحرب فوحق المسيح لا نفارقهم حتى ننفيهم من الشام إلى بلادهم أو يقتلونا أو نقتلهم فثق بقولنا وانهض بنا إليهم فإذا عزمت على القتال فدع كل واحد منا يقاتل يوما حتى تعرف منا من هو أفرس وأشد ويضجر المسلمون من المطاولة ونجمع عيالنا وأطفالنا وأموالنا فإن كانت على العرب رددنا كل شيء إلى

---

(١) فتوح الشام، ١/ ٧١

مكانه وإن كانت للعرب علينا ألحقوا ببلادهم وقومهم ويكون الأمر بيننا وبينهم **في يوم واحد** أو يومين فقال له ماهان لعنه الله : هذا هو الرأي أمهلوا إلي أن أكتب إلى الملك بمثل ذلك ثم إنه كتب إلى هرقل : أما بعد فأسال الله لك أيها الملك ولجيشك النصر ولأهل سلطانك العز والنصر وإنك بعثتني فيما لا يحصى من العدد وإني قدمت على هؤلاء العرب فنزلت بساحتهم وأطمعتهم فلم يطمعوا وسألتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم جعلا على أن ينصرفوا فلم يفعلوا وقد فزع جند الملك منهم فزعا شديدا وإني خشيت أن يكون الفشل قد عقهم والرعب قد دخل في قلوبهم وذلك لكثرة الظلم فيهم وقد جمعت ذوي الرأي من أصحابي وذوي النصيحة للملك وقد أجمع رأينا على النهوض إليهم جميعا **في يوم واحد** ولا نزايلهم حتى يحكم الله بيننا فإن أظهر الله عدونا علينا فارض بقضاء الله واعلم أن الدنيا زائلة عنك فلا تأسف على ما فات منها ولا تغتبط منها بشيء في يدك والحق بمعاقلك وبدار ملكك بالقسطنطينية وأحسن إلى رعيتك يحسن الله إليك وارحم ترحم وتواضع لله يرفعك الله فإنه لا يحب المتكبرين ولقد علمت حيلة في إحضار أميرهم خالد ومنيته ورغبته فما أجاب ورأيته على الحق مقيما فأردت أن أفتك به وأمكر فخفت عاقبة." (١)

"فقال : السلب لي وأنا قتلته وقال شرحبيل : أنا آخذ السلب فأتيا أبا عبيدة فخاف أبو عبيدة أن يحكم بينهما فلا يرضون بحكمه فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : يا أمير المؤمنين إن رجلا خرج إلى البراز وقاتل علجا من الأعلاج وبلغ معه الجهد جهيد فخرج آخر من المسلمين فأعان الرجل وقتل العلج قال : ولم يسم أبو عبيدة الرجلين فلمن السلب منهما فجاء الجواب من عمر بن الخطاب إن السلب للقاتل فأخذ السلب أبو عبيدة من شرحبيل وأعطاه ضرارا .

فقال : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ المائدة : ٤ .

قال الواقدي : ولما قتل ضرار ملك اللان غضبت الروم فخرج فارس شجاع وطلب البراز فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فقتله وأخذ سلبه وخرج إليه ثان وثالث ورابع فقتلهم وأخذ أسلابهم .

فقال خالد لأبي عبيدة : إن الزبير قد تجرد للروم وبذل نفسه لله ولرسوله وأخاف عليه من التعب فصاح عليه أبو عبيدة وأقسم عليه فرجع الزبير إلى مقامه .

قال وخرج من الروم بطريق فخرج إليه خالد بن الوليد وكان ملك الروسية فقتله خالد وكان زوج بنت ملك اللان فقوم سلبه وتاجه ومنطقته وصليبه ودرعه بخمسة عشر ألفا .

---

(١) فتوح الشام، ٣٠٥/١

قال : فأخبر ماهان بذلك فغضب وقال : سيدان منا قتلا **في يوم واحد** وإني أظن أن المسيح لا ينصرنا ثم أمر الرماة أن يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم وأطلقوا نحو المسلمين دفعة واحدة مائة ألف سهم فكان النشاب يقع في عساكر المسلمين كسقوط البرد من السماء فكثرت الجراح في الناس واعوز من المسلمين سبعمائة عين فسمى ذلك اليوم يوم التعوير وكان ممن أصيب بعينه المغيرة بن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل التميمي وأبو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد وكان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل .
فيقول له : ما الذي أصاب عينك فيقول الآخر : لا تقل مصيبة بل هي محنة من الله .." (١)

"قال : أيها الملك وما عسى أن أقول في حكمة وضعتها العظماء وعلمت بها الحكماء وإنما العلوم غامضة يصل إليها الخبر الجوهري بنور العقل وإنما أرى أن دولة هرقل وهي عز دولتها وانهدت أركان ملكه من أرض سوريا وانتقل ملك الروم إلى أرض اسطور يعني قسطنطينية وبذلك أخبر مهراييس الحكيم في كتابه العزيز الذي وضعه وسماه أسلاوس يعني جواهر الحكمة ومن جملته : إذا ظهر نور اليتيمة المصفاة من الأدناس من جبال ثاران تصفت الأذهان بنور حكمته وانصرفت الظلمة المتكاثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته ودعا الناس إلى لطيف دعوته وقادهم بأزمة لطافته فيعلو على الأفلاك فويل لأرض إيليا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج العقل صاحب فتوح الأرض ومذل ملوكها العدل فسطاطه والمرقعة لباسه وفي زمانه ينكسر الصليب وتخرج الهياكل وتندرج المذابح ويذوب ماء المعمودية فلا نجاة من صولته إلا باتباع شريعته وصاحبه .

قال فلما سمع ذلك فلنطانوس من القيم على الهياكل كتم الأمر في نفسه وقال : لا بد لي من النظر إلى العرب والمسير إليهم وإلى نصرة الملك هرقل وقد وصل إلي كتاب البترك وندبني إلى نصرة دين المسيح فإن تأخرت حرمني ثم إنه اختار من جيشه في رومية ثلاثين ألفا وهم الكرجية وولى في موضعه ولده استفليوس وهو مثلث النعمة واستخرج من بيت الحكمة رايات الإسكندر اليوناني وكانت منسوجة بالذهب واللؤلؤ التي نشرها يوم فتحت الواحات من أرض باليوس وكانت لا تنشر إلا **في يوم واحد** في السنة ببيعة آيا صوفيا وهو يوم عيد الصليب والشعانين .." (٢)

"قال : أخبرنا أحمد بن عمر قال : حدثني سابق بن مسلم قال : وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يركب كل يوم نجيبه ويقصد طريق العراق إلى قريب الظهر وذلك لما بلغه أن رستم نزل على القادسية .

---

(١) فتوح الشام، ٣٣٧/١

(٢) فتوح الشام، ٤٩٣/١

قال فخرج على عادته إذ لقيه البشير وهو نوفل فلما رآه نوفل أبرك ناقته وسلم على أمير المؤمنين وقال له : أبشر بكل خير ودفع إليه كتاب سعد وهو يقول : قد هزم الله العدو ونصر الموحدين وملكنا الحيرة والقادسية بهم فرقي المنبر وقرأ عليهم كتاب سعد وقال : ألا وإن إخوانكم المسلمين يقرئونكم السلام وقد اتبعوا الكتاب والسنة وحادوا عن طريق البدعة وأقاموا على شرائع الهدى وأرادوا المشورة فيمن قدم عليهم فأما الجواب فالغنيمة لمن شهد الوقعة والمواساة لمن لحق بهم بعد الوقعة بثلاثة أيام .

ونزل عن المنبر وكتب إلى سعد : بسم الله الرحمن الرحيم .

أما بعد : سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد وصلني كتابك فحمدت الله كثيرا بما فتح الله على أيديكم وإني قد أبليت بكم وابليم بي وإني والله لا أحصي شيئا من أموركم فأعلمه وأما إذا اجتمع صلح فإذا أشفق الوالي ونصحت الرعية وعمل الإحسان وعلى الرعية الصبر والشكر وأما الغنيمة فلمن شهد الوقعة والمواساة لمن أتى بعد ثلاثة أيام ومن شهد حربكم من مملوك وعتيق بعد ثلاثة أيام فأشركوه وألزموا الإحسان فيما فتح الله عليكم .

وختم الكتاب وسلمه للرسول فسار يجد السير إلى أن أتى سعدا ودفع إليه الكتاب فلما قرأه كتب إليه بعد البسملة يعلمه بما تجدد .

أما بعد : يا أمير المؤمنين فإني لم أر فارسا مثل القعقاع بن عمرو التميمي فإنه حمل في العدو **في يوم واحد** ثلاثين حملة يقتل في كل حملة فارسا ولم أر فارسا مثل الحرث الكندي فإنه كان يحمل في المواكب فيقصم عروقها .." (١)

"فعندها استدعى عمرو رضي الله عنه بالنجابة والسعاة وعمرو بن أمية الضمري ومثل هؤلاء رضي الله عنهم أجمعين وكتب الكتب وأرسلها للأمراء فعندها أجابوا بأجمعهم لأنهم رضي الله عنهم كانوا أشوق للقتال من العطشان للماء البارد الزلال وتركوا في البلاد والمدائن من يحفظها أو يحرسها خيفة من العدو وأقبلوا نحو مصر مسرعين ونزلوا حولها وأخبر عمرو رضي الله عنه بقدومهم فدخل دار الإمارة وهي قريبة من الجامع العمري وأقبلت السادات والأمراء يسلمون عليه وكان ذلك نهار الأربعاء عاشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين من الهجرة النبوية وقيل اثنتين وعشرين والله أعلم .

قال : حدثنا محمد بن عبد الله .

---

(١) فتوح الشام، ٢/٢٧٣

قال : حدثنا عبيدة بن رافع عن أبيه جحيفة عن جابر بن عبد الله الأنصاري وحدث بذلك ابن سلمة رضي الله عنه .

قالوا : لما قدمت الأمراء والأجناد من الصحابة رضي الله عنهم أقاموا الأربعاء والخميس والجمعة فخطب عمرو رضي الله عنه بالناس .

فلما فرغ من خطبته أمر الناس أن لا يتفرقوا حتى يقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

فقرأ عليهم الكتاب .

فلما فرغوا من قراءته تواثبوا كلهم كالأسود الضارية المشتاقة إلى فرائسها وقالوا كلهم : سمعنا وأطعنا ولأرواحنا في سبيل الله بذلنا وللجهاد طلبنا وفي الثواب رغبنا وإلى الجنة اشتقنا ففرح عمرو بذلك وقال : إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أولي عليكم سيف الله والنقمة على أعداء الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد .

قال الواقدي : وكان خالد بن الوليد صديق عمرو في الجاهلية وأسلما **في يوم واحد** .

ثم التفت عمرو إلى خالد وقال : ادن مني يا أبا سليمان فدنا منه فقال عمرو : يا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم كلكم لكم الفضل وإني لست بأفضل وفيكم من هو ذو قرابة ونسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد وما أذل الله على يديه من الأجناد .." (١)

"فارتحل عن فرغانة.

وسار **في يوم واحد** ثلاث مراحل، حتى ماتت دوابه، وتطرفت الترك عسكره.

فقال بعض الشعراء: غزوت بنا من خشية العزل عاصيا * فلم تنج من دنيا معن غرورها وقدم أسد سمرقند.

فاستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة.

فكانت الترك تطرق سمرقند وتغير.

وكان الحسن ينفر كلما أغاروا فلا يلحقهم.

فخطب ذات يوم فدعا على الترك في خطبته فقال: اللهم اقطع آثارهم، وعجل أقدارهم، وأنزل عليهم الصبر.

فشتمه أهل سمرقند وقالوا: لا بل أنزل الله علينا الصبر وزلزل أقدامهم.

---

(١) فتوح الشام، ٣١٩/٢

وغزا أسد جبال نمرود.

فصالحه نمرود وأسلم.

وغزا الختل، فلما قدم بلخ أمر ببناء مدينتها، ونقل الدواوين إليها.

وصار إلى الختل فلم يقدر منها على شئ.

وأصاب الناس ضر وجوع: وبلغه عن نصر بن سيار كلام فضربه وبعث به إلى خالد مع ثلاثة نفر اتهموا بالشغب.

ثم شخص أسد عن خراسان وخلف عليها الحكم بن عوانة الكلبى: واستعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمى على خراسان.

وكان معه كاتب نبطى (ص ٤٢٨) يسمى عميرة، ويكنى أبا أمية.

فزين له الشر.

فزاد أشرس في وظائف خراسان واستخف بالدهاقين، ودعا أهل ما وراء النهر إلى الاسلام، وأمر بطرح الجزية عن من أسلم.

فسارعوا إلى الاسلام وانكسر الخراج.

فلما رأى أشرس ذلك أخذ المسالمة.

فأنكروا ذلك وألاحوا منه.

وغضب لهم ثابت قطنة الازدي.

وإنما قيل له قطنة لان عينه فقئت فكان يضع عليها قطنة.

فبعث إليهم أشرس من فرق جمعهم.

وأخذنا ثابتا فحبسه ثم خلاه بكفالة ووجهه في وجه، فخرجت عليه الترك فقتلته.." (١)

"فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة على ابن أبي طالب رضى الله عنه توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدى متطوعا بإذن على.

فظفر وأصاب مغنما وسبيا، وقسم **في يوم واحد** ألف رأس.

ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان، إلا قليلا.

وكان مقتله في سنة اثنتين وأربعين.

---

(١) فتوح البلدان، ٥٢٦/٣

والقيقان من بلاد السند مما يلى خراسان.

ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبى صفرة في أيام معاوية سنة أربع وأربعين.

فأتى بنة وألاهو، وهما بين الملتان وكابل.

فلقيه العدو فقاتله ومن معه.

ولقى المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة، فقاتلوه فقتلوا جميعا، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الاعاجم أولى بالتمشير منا ؟ فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين. وفى بنة يقول الازدي (ص ٤٣٢): ألم تر أن الازد ليلة بيتوا * ببنة كانوا خير جيش المهلب ثم ولى عبد الله بن عامر في زمن معاوية بن أبى سفيان عبد الله بن سوار العبدى.

ويقال ولاه معاوية من قبله ثغر الهند.

فغزا القيقان فأصاب مغنما.

ثم وفد إلى معاوية وأهدى إليه خيلا قيقانية، وأقام عنده، ثم رجع إلى القيقان فاستجاشوا الترك.

فقتلوه، وفيه يقول الشاعر: وابن سوار على علاته * موقد النار وقتال السغب وكان سخيا لم يوقد أحد نارا غير ناره في عسكره.

فرأى ذات ليلة نارا فقال: ما هذه ؟ فقالوا: امرأة نفساء يعمل لها خبيص.

فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثا.

وولى زياد بن أبى سفيان في أيام معاوية سنان بن سلمة بن المحبق الهذلى.." (١)

" مات الامير ذو الفقار بك تابع الامير حسن بك الفقاري تولى الصنجقية وامارة الحج في يوم واحد وطلع بالحج احدى عشرة مرة وتوفي سنة اثنتين ومائة والف

ومات ابنه الامير ابراهيم بك تولى الامارة بعد ابيه وطلع اميرا على الحج سنة ثلاث ومائة والف وتحارب مع العرب تلك السنة في مضيق الشرفة فكانت معركة عظيمة وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين فركب عليهم هو ودرويش بك وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الاحمر وساقوا منهم نحو الف بعير ونهب بيوتهم واحضر الجمال الى قراميدان واحضر ايضا بدنة اخرى شالوا معهم الغلال والقافلة

(١) فتوح البلدان، ٣/٥٣١

وولى من طرفه ابراهيم اغا الصعيدي زعيم مصر اخاف الناس وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار في امن وامان

وتاقت نفسه للرئاسة ولا يتم له ذلك الا بملك باب مستحفظان وكان بيد القاسمية فاعمل حيلة بمعاضدة حسن اغا بلغيه واغراء علي باشا والي مصر حين ذاك فقلد رجب كتخدا مستحفظان وسليم افندي صناجق ثم عملوا دعوة على سليم بك المذكور انحط فيها الامر على حبسه وقتله

فلما راى رجب بك ذلك ذهب الى ابراهيم بك واستعفى من الامارة فقلدوه سردار جداوي وسافر من القلزم وتوفي بمكة وخلف ولدا اسمه باكير حضر الى مصر بعد ذلك ولما قتل سليم بك المذكور لا عن وارث ضبط مخلفاته الباشا لبيت المال واخذوا جميع ما في بيته الذي بالازبكية المجاور لبيت الدادة ابي القاسم الشرايبي وهو الذي اشتراه القاضي مواهب ابو مدين جربجي عزبان في سنة اربع ومائة والف

وقتلوا ايضا خليل كتخدا المعروف بالجلب وقلدوا كجك محمد باش اوده باشا وصار له كلمة وسمعة ونفى مصطفى كتخدا القازدغلي الى ارض الحجاز

وصفا الوقت لابراهيم بك وكجك محمد من طرفه في باب مستحفظان فعزم على قطع بيت القاسمية فاخرج ايواظ ." (١)

" وارباب الملاعيب والبهلوانيين والخيالة بالحيشان وابواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا واصناف الناس على اختلاف طبقاتهم واجناسهم امراء واعيان وتجار واولاد بلد طالعين نازلين للفرجة ليلا ونهارا

وختن مع اولاده عند انقضاء المهم مائتي غلام من اولاد الفقراء ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم ودعوا في اول يوم المشايخ والعلماء وثاني يوم ارباب السجاجيد والرق وثالث يوم الامراء والصناجق ثم الاغوات والوجاقلية والاختيارية والجربجية وواجب رعايات الابواب كل طائفة يوم مخصوص بهم ثم التجار وخواجات الشرب والغورية ثم القاقجية والعقادين والقوافين ومغاربة طيلون وارباب الحرف ومجاوري الازهر والعميان بوسط حوش الديوان غدوا وعشيا

ثم خلع الخلع والفراوي وانعم بحصص وعتامنة على ارباب الديوان والخدم وكذلك كساوي للجنك وارباب الملاهي والبهلوانيين والطباخين والمزينين وانعامات وبقاشيش

ولما تم وانقضى المهم قال الباشا لابراهيم بك وحسن افندي وكانا خصيصين به اريد اقلد امارة صنجقين لشخصين يكونان اشراقين ويكونان شجاعين قادرين

---

(١) عجائب الآثار، ١٤٣/١

فوقع الاتفاق على يوسف اغا المسلماني وعبد الرحمن اغا كاشف الشرقية

هذا وكان ضرب هلباسو يد قبل تاريخه واشتهر بالشجاعة فخلع عليهما **في يوم واحد** وعملوا لهما رنك وسعاة ونزلت لهما الاطواغ والبيارق والتوبة وحضرت لهما التقادم والهدايا ولبسا الخلع

ثم ان الباشا انشأ له تكية في قراميدان ووقف سبع بلاد من التي اخذها من المحاليل في اقليم البحيرة وهي امانة البدرشين وناحية الشنباب وناحية سقارة وناحية مائة رهينة ابي صبر الصدر وناحية شبرامنت بالجيزة وناحية ترسا وجعلها للتكية وسحابة بطريق الحجاز وجعل الناظر على ذلك خازنداره وارخى لحيته واعطاه قائظ وعتامنة في دفتر العزب وقلده جربجي تحت نظر احمد كتخدا القيومجي وارسل كتخداه قرا محمد اغا الى اسلامبول لتنفيذ ." (١)

" في البحر ويقتلون الناس حتى قتلوا **في يوم واحد** من بلد النجيلة نيفا وثلثمائة انسان وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقي وكذلك رسلان وباشا النجار بالمنوفية فتعطل السير برا وبحرا ولو بالخفارة حتى ان الانسان يخاف أن يذهب من المدينة الى بولاق او خارج باب النصر

وفي يوم السبت خامسه نهب سوق انبابة وفيه قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا روميا صائغا اتهمه مع حريمه فقبض عليه وعذبه اياما وقلع عينيه واسنانه وقطع انفه وشفتيه واطرافه حتى مات بعد ان استاذن فيه حسن بك الجداوي وعندما قبض عليه ارسل حسن بك ونهب باقي حانوته من جوهر ومصاغ الناس وغير ذلك وطلق الزوجة بعد ان اراد قتلها فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بك

وفي يوم الاحد أخذ اسمعيل بك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بك امير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلدة مائة ريال وجملا

وفي يوم الثلاثاء اجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العيني فأظهر لهم أسمعيل بك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك فقام الاختيارية واغلظوا عليه ومانعوا في ذلك

وفي يوم الخميس سابع عشرة وصل نحو الالف من عسكر الارنؤد الى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى اسمعيل باشا فخرج اسمعيل بك وحسن بك وعلي بك ورضوان بك لملاقاته ومدوا له سماطا عند مكان الحلي القديم

---

(١) عجائب الآثار، ١٥٩/١

وفي يوم الجمعة ثامن عشرة امطرت السماء من بعد الفجر الى العشاء واطبق الغيم قبل الغروب وارعد رعدا قويا وابرق برقا ساطعا ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل وكان ذلك سابع عشر برمودة وخامس عشر نيسان وخامس درجة من برج الثور فسبحان الفعال لما يريد ." (١)

" وفيه اغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة **في يوم واحد** وختموا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فاذا فتحوا حاصلا من الحواصل قوموا ما فيه بما احبوا بابخس الاثمان وحسبوا غرامته فان بقى لهم شيء أخذوه من حاصل جاره وان زاد له شيء أحالوه علىجاره الاخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تنقطع حسرة على مالهم واذا فتحوا مخزنا دخله امناؤهم ووكلاؤهم فيأخذون من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب أو كان غائبا

وفيه حرروا دفاتر العشور وأحصوا جميع الاشياء الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها اقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع أزبك الذي بالازبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية بطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك في كل يوم ويشترك الاثنان فاكثر في القلم الواحد وفي الاقلام المتعددة

وفيه كثر الهدم في الدور وخصوصا في دور الامراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وانشاء قلاع في عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية

واستهل شهر جمادى الاولى سنة

والامور من أنواع ذلك تتضاعف والظلومات تتكاثف وشرعوا في هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والاضرحة فكانوا اذا دهموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شيء من أنقاض دارهم فينهبونها ويهدمونها وينقلون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط الى حيث عمارتهم وأبنيتهم وما بقى يبيعون منه ما أحبوا ." (٢)

---

(١) عجائب الآثار، ٥٢/٢

(٢) عجائب الآثار، ٣٩٤/٢

" له ما المراد ان كان حضرة الباشا واليا على مصر فليات على الشرط والقانون القديم ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كان خلاف ذلك فاخبرونا به الى ان انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثة أيام ورجع وانتظرنا بعد مضي الميعاد بساعتين فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم **في يوم واحد** مائة وخمسين قنطارا من البارود وأنكم ترسلون لنا أعظم ما يكون عندكم في البنب والمدافع والبارود فشهلوا المطلوب وأرسلوه في ثاني يوم صحبة حسين الافرنجي وتراسل الطلب خلفه ولحقوا به عدة أيام

وفي عشرينه وصل حسن باشا الذى كان والي جرجا الى مصر العتيقة فركب ابراهيم بك للسلام عليه وحضر الطبجية الى جبخانته فأخذوها وطلعوا بها الى القلعة وكذلك الجمال أخذها الجمالة والعسكر ذهبوا الى رفقائهم الذين بمصر وطولب بالمال واستمر بمصر العتيقة مستحفظا به من كل ناحية

وفي يوم السبت خامس عشرينه وقعت نادرة وهي ان محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجي أن يأذن له في ان يركب الى خارج الناصرية بقصد التفسح فأرسل سليم كاشف يستأذن ابراهيم بك في ذلك فأذن له بان يركب ويعمل رماحة ثم يأتي اليه بقصر العيني فيتغدى عنده ثم يعود واوصى على ذبح اغنام ويعملون له كبابا وشواء فأركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجي وصحبته ابراهيم باشا فلما ركب وخرج الى خارج الناصرية ارسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفه فظن المماليك المصرلية انهم يعملون رماحة ومسابقة فلما غابوا عن اعينهم ساقوا خلفهم ولم يزالوا سائقين الى الازبكية وهو شاهر سيفه وكذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل الى احمد بك الارنؤدى وضرب بعض المماليك فرسه ببارودة فسقط وذلك عند وصوله الى بيت احمد بك المذكور ووصل الخبر الى سليم كاشف فركب على مثل ذلك بباقي اتباعه وهم شاهرون السيوف ورامحون الخيول واتصل الخبر بابراهيم بك فامر الكشاف بالركوب وأرسل الى البواقي بالطلوع الى القلعة وحفظ أطارف ." (١)

" اخوانهم بالإحتياجات والذخيرة والمؤن ونصبوا لهم بيرقا وخرجوا و معهم طبل وزمر

وفي وفي يوم الجمعة ركب أيضا احمد أغا لاظ وشق بعساكره الذين كان بهم بالمنية وتداخل فيهم الكثير من اجناسهم وغيرهم من مغاربة واتراك بلدية ومر الجميع من وسط المدينة في عدة وافرة ويذهب الجميع الى بولاق يوهمون انهم مسافرون على قدم الإستعجال بهمة ونشاط واجتهاد فإذا وصلوا الى بولاق تفرقوا ويرجع الكثير منهم ويراهم الناس في اليوم الثاني والثالث بالمدينة ومن تقدم منهم وسافر بالفعل ذهب

(١) عجائب الآثار، ٥٩٩/٢

فريق منهم الى المنوفية وفريق الى الربية ليجمعوا في طريقهم من اهل البلاد والقرى ما تصل اليه قدرة عسفهم من المال والمغارم والكلف وخطف البهائم ورعي المزارع وخطف النساء والبنات والصبيان وغير ذلك

وفيه سافر أيضا حسن باشا طاهر وفيه نزل الدالاتية الى بولاق وكذلك الكثير من العسكر وحصل منهم الازعاج في اخذ الحمير والجمال قهرا من اصحابها ونزلوا بخيولهم على ريب البرسيم والغلال الطائبة الى بناحية بولاق غير واضحة بدران وخلافها فرعتها واكلتها بهائمهم **في يوم واحد** ثم انتقلوا الى ناحية منية السيرج وشبرا والزاوية الحمراء والمطرية والأميرية فأكلوا زروعات الجميع وخطفوا مواشيهم وفجروا بالنساء وافتضوا الأبكار ولاطوا بالغلمان واخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة وغيره وهكذا تفعل المجاهدون ولشدة قهر الخلائق منهم وقبح افعالهم تمنوا مجيء الإفرنج من اي جنس كان وزوال هؤلاء الطوائف الخاسرة الذين ليس لهم ملة ولا شريعة ولا طريق يمشون عليها فكانوا يصرخون بذلك بمسمع منهم فيزداد حقدهم وعدواتهم ويقولون اهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لأنهم يكرهوننا ويحبون النصارى ويتوءدونهم اذا خلصت لهم البلاد ولا ينظرون لقبح افعالهم

و في يوم الاثنين حادي عشرة حضر جماعة من الطظر الذين من عادتهم ." (١)

"ولا يجمع أكل شيئين رديئين في يوم واحد، وإذا أكل من بعض هذه الأشياء في يوم، لم يعاود أكله في غد ذلك اليوم، فإن الأبدان إذا مرنت على أكل هذه الأشياء، ثم اضطر الإنسان إلى الإكثار من أكل بعضها، لم تنفر الطبيعة منه، فقد رأينا الأدوية المسهلة إذا أدمنها مدمن وألفها بدنه قل فعلها ولم تسهل، وهؤلاء أهل الأندلس إذا أراد أحدهم إسهال طبيعته أخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم، حتى تلين طبيعته مقدار ما يلينها نصف درهم في بلدنا وإذا كانت الأبدان تألف الأدوية حتى تمنعها من فعلها، فهي للأغذية، وإن كانت رديئة، أشد إلفا، قال يوسف فحدثت بهذا الحديث بختيشوع بن جبرائيل فسألني إملاءه عليه، وكتبه عني بخطه، قال يوسف بن إبراهيم حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد، أنه كان واقفا على رأس الرشيد بالحيرة يوما وهو يتغدى، إذ دخل عليه عون العبادي الجوهري، وهو حامل صحفة فيها سمكة منءوتة بالسمن، فوضعها بين يديه ومعها محشي قد اتخذه لها، فحاول الرشيد أكل شيء منها فمنعه من ذلك جبرائيل، وغمز صاحب المائدة بعزلها له، وفطن الرشيد، فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يه، خرج جبرائيل عن حضرته، قال سليمان فأمرني الرشيد باتباعه، وأخفاء شخصي عنه؛ وأن اتفقد ما يعلمه وأرجع إليه بخبره، ففعلت ما أمرني به، وأحسب أن أمري لم يستتر عن جبرائيل لما تبينت من تحرزه، فصار

---

(١) عجائب الآثار، ١٩٠/٣

إلى موضع من دار عون ودعا بالطعام فأحضر له وفيه السمكة ودعا بثلاثة أقداح من فضة فجعل في واحد قطعة منها، وصب عليه خمرا من خمر طيرناباذ بغير ماء، وقال هذا أكل جبرائيل، وجعل في قدح آخر قطعة وصب عليها ماء بثلج، وقال هذا أكل أمير المؤمنين إن لم يخلط السمك بغيره، وجعل في القدح الثالث قطعة من السمك ومعها قطعا من اللحم من ألوان مختلفة، ومن شواء وحلواء وبوارد وفراريج وبقول، وصب عليه ماء بثلج وقال هذا طعام أمير المؤمنين أن خلط السمك بغيره، ورفع الثلاثة الأقداح إلى صاحب المائدة، وقال احتفظ بها إلى أن ينتبه أمير المؤمنين من قائلته، قال سليمان الخادم ثم أقبل جبرائيل على السمكة فأكل منها حتى تضلع، وكان كلما عطش دعا بقدح مع الخمر الصرف فشربه ثم نام، فلما انتبه الرشيد من نومه دعاني فسألني عما عندي من خبر جبرائيل، وهل أكل من السمكة شيئا أم لم يأكل؟ فأخبرته بالخبر، فأمر بإحضار الثلاثة الأقداح فوجد الذي صب عليه الخمر الصرف قد تفتت ولم يبق منه شيء، ووجد الذي صب عليه الماء بالثلج قد ربا وصار على أكثر من الضعف مما كان، ووجد القدح الذي السمك واللحم فيه قد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة شديدة، فأمرني الرشيد بحمل خمسة آلاف دينار إلى جبرائيل، وقال من يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني هذا التدبير؟، فأوصلت إليه المال، وقال إسحاق بن علي الرهاوي، في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة أن يوحنا بن ماسويه أخبره أن الرشيد قال لجبرائيل بن بختيشوع وهو حاج بمكة يا جبرائيل علمت مرتبتك عندي،، قال يا سيدي وكيف لا أعلم؟ قال له دعوت لك والله، في الموقف دعاء كثيرا، ثم التفت إلى بني هاشم فقال عسى أنكرتم قولي له؟ فقالوا يا سيدنا ذمي فقال نعم، ولكن صلاح بدني وقوامه به، وصلاح المسلمين بي، فصلاحهم بصلاحه وبقائه، فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين، ونقلت من بعض التواريخ، قال جبرائيل بن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف درهم، فنقدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه فدخلت على يحيى بن خالد وعنده ولده، وأنا أفكر، فقال مالي أراك مفكرا؟ فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف، فنقدت بعض الثمن، وتعذر علي بعضه، قال فدعا بالدواة وكتب يعطى جبرائيل سبعمائة إلف درهم، ثم دفع إلى كل واحد من ولده، فوقع فيه ثلاثمائة ألف، قال فقلت جعلت فداك، قد أديت عامة الثمن، وإنما بقي أقله، قال أصرف ذلك فيما ينوبك.." (١)

"وإنما قال النبي، عليه السلام، له ذلك لكونه كان قد علم أن في خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شيء من الأدوية القابضة لم يؤثر فيها. والرطوبات باقية على حالها

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/١١١

والأطعمة تزلق عنها، فيبقى الإسهال دائما، فلماتناول العسل جلا تلك الرطوبات وأحدرها، فكثر الإسهال أولا بخروجها وتوالى ذلك إلى أن نفدت تلك الرطوبات بأسرها، فانقطع الإسهال، وبرئ الرجل، فقوله صدق الله يعني بالعلم الذي أوجده الله عز وجل لنبيه وعرفه به، وقوله وكذبت بطن أخيك يعني ما كان يظهر من بطنه من الإسهال وكثرته بطريق العرض، وليس هو مرض حقيقي، فكانت بطنه كاذبة في ذلك، عبدوس بن زيد قال أبو علي القباني عن أبيه أن القاسم بن عبيد الله مرض في حياة أبيه مرضا حادا في تموز، وحل به القولنج الصعب، فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع وجعل فيه شيئا من أيارج فيقرا، فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجلسين، فأفاق، ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه، وقال أبو علي القباني أيضا أن أخاه إسحاق بن علي مرض وغلبت الحرارة على مزاجه، والنحول على بدنه، حتى أداه إلى الضعف ورد ما يأكله، فسقاه عبدوس بن زيد هذه الأصول بالأيارج ودهن الخروع في حزيران أربعة عشر يوما فعوفي وصلحت معدته، وقال في مثل هذه الأيام تحم حمى حادة فإن كنت حيا خلصتك بإذن الله وإن كنت ميتا فعلامة عافيتك له دائر سنة أن تنطلق طبيعتك في اليوم السابع فإن انطلقت عوفيت ومع هذا فقد نقرت معدتك نقرا لو طرحت فيها الحجارة لطحنتها، فلما انقضت السنة مرض عبدوس وحم أخي كما قال وكان مرضهما في يوم واحد، فما زال عبدوس يراعي أخي ويسأل عن خبره إلى أن قيل له قد انطلقت طبيعته، فقال قد تخلص، ومات عبدوس في الغد من ذلك اليوم، ولعبدوس بن زيد من الكتب كتاب التذكرة في الطب.

سهل الكوسج." (١)

"قال عبيد الله وهذه من غلطات العلماء التي تهلك، وإلا مثل هذا لا يخفى، لأن هناك معدا ضعيفة لا يمكنها دفع ما فيها فإذا وردها السفرجل قواها وأعانها على دفع ما فيها فتجيب الطبيعة، وقد شاهدت إنسانا إذا أراد القيء شرب الشراب المحلى أو سكنجبين السفرجل فتقيأ مهما أراد، قال وحكى والدي جبرائيل أنه كان الأمير أبو منصور مهذب الدولة، رحمه الله، إذا شرب شراب السفرجل أسهله، وهذه أمور أسبابها معروفة، وإنما كانت غلطة من دانيال حتى هلك.

إسحاق بن شليطا كان هذا طبيبا بغداديا له يد في الطب، تقدم بها إلى أن انتقل إلى خدمة المطيع لله، واختص به إلى أن مات في حياة المطيع، وخلف على موضعه أبو الحسين عمر بن عبد الله الدحلي، وقد

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/١٤٤

كان إسحاق مشاركا في طب المطيع لثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني الصابئ.

أبو الحسين عمر بن الدحلي كان متطببا للمطيع لله، وكان شديد التمكن منه والاختصاص به، قال عبيد الله بن جبرائيل حدثني من أثق به، إنه كان لا يحتشمه في شيء جملة، ولما صرف المطيع لله أبا محمد الصلحي كاتبه، توسط أبو الحسين بن الدحلي لأبي سعيد وهب بن إبراهيم حتى تقلد كتبة الخليفة، وبقي مدة، ثم شرع أبو الحسين صهر أبي بشر البقري، فتقلده، وكان أبو سعيد، وهب، بقي إلى أن صارت الخلافة إلى الطائع وقبض عليه، وبقي في الحبس إلى أن دخل بختيار وعضد الدولة إلى بغداد وهرب الخليفة،وخرج من الحبس عند كسر أبواب الحبوس.

فنون المتطبب

كان متقدما يختص بخدمة بختيار، وكان يكرمه ويعزه أمرا عظيما.

قال عبيد الله بن جبرائيل ومن أخباره معه أنه رمدت عين بختيار في بعض الأوقات فقال له يا أبا نصر، ليس والله تبرح من عندي أو تبرئ عيني، وأريدها تبرأ في يوم واحد وأبرمه، قال فسمعت أبا نصر يتحدث أنه قال له إن أردت أن تبرأ فتقدم إلى الفراشين والغلمان أن يأتمروني دونك في هذا اليوم وأخلفك ومن خالفني في أمري قتلته، ففعل بختيار ذلك، فأمر أبو نصر أن يحضروا إجانة مملوءة عسل الطبرزد، فلما حضرغمس يدي بختيار في العسل، ثم بدأ يداوي عينيه بالأشياف الأبيض الأبيض، وما يصلح الرمد، وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد، ولم يزل كذلك يكحله إلى آخر النهار فبرئ، وكان هو السفير بين بختيار والخليفة، وإذا خرجت الخلع فعلى يديه تخرج، وله فيها السهم الأوفر.

أبو الحسين بن كشكرايا

كان طبيبا عالما مشهورا بالفضل والإتقان لصناعة الطب، وجود المزاولة لأعمالها، وكان في خدمة الأمير سيف الدولة بن حمدان، ولما بنى عضد الدولة البيمارستان المنسوب إليه ببغداد، استخدمه فيه وزاد حاله، وكان أبو الحسين بن كشكرايا كثير الكلام، يحب أن يخجل الأطباء بالمساءلة والتهجم، وكان له أخ راهب، وله حقنة تنفع من قيام الأغراس والمواد الحادة، ويعرف بصاحب الحقنة، وكان أبو الحسين بن كشكرايا قد اشتغل بصناعة الطب على سنان بن ثابت بن قرة، وكان من أجل تلامذته.

ولأبي الحسين بن كشكرايا من الكتب كناشه المعروف بالحاوي، كناش آخر باسم من وضعه إليه.

أبو يعقوب الأهوازي

كان مشكورا في صناعة الطب، جميل الطريقة، وكان من جملة الأطباء الذين جعلهم عضد الدولة في

البيمارستان الذي أنشأه ببغداد، ويعرف به.

ولأبي يعقوب الأهوازي من الكتب مقالة في أن السكنجبين البزوري أحر من الترياق." (١)

"وكان الشيخ قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب، وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ إلى أن الشيخ قولنج، ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه **في يوم واحد** ثمان كرات، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج، وأحوج إلى المسير مع علاء الدين فأسرعوا نحو ايذج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحق نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج، فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلبا لكسر الرياح، فصد بعض الأطباء الذي كان يتقد هو إليه بمعالجته، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري أعمدا فعله أم خطأ لأنني لم أكن معه، فازداد السحج به من حدة ذلك البزر، وكان يتناول المثرود بطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئا كثيرا من الافيون فيه، وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم،ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان، فاشتغل بتدبير نفسه، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة، ولكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة، ولم يبرأ من العلة كل البرء، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت، ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همدان، وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع المعالجة، وبقي على هذا أياما، ثم انتقل إلى جوار ربه، وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة، هذا آخر ما ذكره أبو عبيدة من أحوال الشيخ الرئيس، وقبره تحت السور من جانب القبة من همدان، وقيل أنه نقل إلى أصفهان ودفن في موضع على باب كونكنبد، ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه

رأيت ابن سينا يعادي الرجال ... وبالحبس مات أخس الممات

فلم يشف ما ناله بالشفا ... ولم ينج من موته بالنجاة

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٢٤

وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي أصابه، والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس في الشعر.

ومن كلام الشيخ الرئيس وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي قال ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر إليه، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه؛ مسافرا بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى، وإذا انحط إلى قراره، فلينزه الله تعالى في اثاره، فإنه باطن ظاهر تجلى لك شيء بكل شيء

ففي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد." (١)

"ومن شعر بلمظفر بن معرف

وقالوا الطبيعة مبدأ الكيان ... فيا ليت شعري ما هي الطبيعة؟

أقادرة طبعت نفسها ... على ذاك أم ليس بالمستطيعة؟

وقال أيضا

وقالوا الطبيعة معلومنا ... ونحن نبين ما حدها

ولم يعرفوا الآن ما قبلها ... فكيف يرومون ما بعدها

ولبلمظفر بن معرف من الكتب تعاليق في الكيمياء، كتاب في علم النجوم، مختارات في الطب.

الشيخ السديد رئيس الطب هو القاضي الأجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبي الحسن علي، وكان لقب القاضي أبي المنصور شرف الدين، وإنما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علما بأن يقال الشيخ السديد، وكان عالما بصناعة الطب خبيرا بأصولها وفروعها، وجيد المعالجة، كثير الدربة، حسن الأعمال باليد، وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم، ونال من جهتهم من الأموال الوافرة، والنعم الجسيمة، ما لم ينله غيره من سائر الأطباء الذين كانوا في زمانه، ومن قريبا منه، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذي لا مزيد عليه، وعمر عمرا طويلا، وكان من بيتوتة صناعة الطب، وكان أبوه أيضا طبيبا للخلفاء المصريين مشهورا في أيامهم.

حدثني القاضي نفيس الدين بن الزبير، وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب، قال قال لي الشيخ السديد رئيس الطب إن أول من مثلت بين يديه من الخلفاء وأنعم علي الآمر بأحكام الله ، وذلك أن أبي كان طبيبا في خدمته، وكان مكينا عنده، رفيع المنزلة في أيامه قال وكنت صبيا في ذلك الوقت

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٩٧

فكان أبي يهب لي في كل يوم دراهم، وأجلس عند باب الدار التي لنا، وأقصد جماعة في كل نهار، حتى تمرنت وصرت لي دربة جيدة في الفصد، وكنت قد شدوت شيئا من صناعة الطب، فذكرني أبي عند الآمر وأخبره بما أنا عليه وأنني أعرف صناعة الفصد، ولي درجة جيدة بها، فاستدعاني، فتوجهت إليه وأنا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمرك‍ب الفاره المتحلي بمثل الطوق الذهب وغيره، وإنني لما دخلت إليه القصر مشيت مع أبي حتى صرنا بين يديه فقبلت الأرض وخدمت، فقال لي افصد هذا الأستاذ وكان واقفا بين يديه، فقلت السمع والطاعة، ثم جيء بطشت فضة وشددت عضده، وكانت له عروق بينة الظهور ففصدته وربطت موضع الفصادة، فقال لي أحسنت وأمر لي بإنعام كثيرة وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت مترددا إلى القصر، وملازما للخدمة، وأطلق لي من الجاري ما يقوم بكفايتي على أفضل الأحوال التي أؤملها، وتواترت علي من الهبات والإطلاقات الشيء الكثير.

وحدثني أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن إن الشيخ السديد حصل له **في يوم واحد** من الخلفاء في بعض معالجاته لأحدهم ثلاثون ألف دينار، وقال لي القاضي نفيس الدين بن الزبير عنه أنه لما طهر ولدي الحافظ لدين الله، حصل له في ذلك الوقت من المال نحو خمسين ألف دينار وأكثر من ذلك، سوى ما كان في المجلس من أواني الذهب والفضة فإنها وهبت جميعها له وكانت له همة عالية وإنعام عام." (١)

"قال بيبرس: شرع في التجهيز وإحضار الخيول من الربيع، وطرد الجند المتفرقين بالديار المصرية، ورحل في سابع ربيع الآخر، فوصل إلى غزة في العشرين منه، فوردت إليه مطالعة الأمير جمال الدين أقوش النجيبي نائب السلطنة بالشام، معطوفة على بطاقة وصلت إليه من الملك المنصور صاحب حماة، وكان قد توجه صحبة الأمير عز الدين يوغان والأمراء المجردين إلى البيرة، مضمونها أنهم لما وصلوا اليها، وشاهدهم التتار النازلون عليها، انهزموا، وكان درباي المذكور قد نصب على البيرة سبعة عشر منجنيقا، فلما ولوا هاربين عدى العسكر القرات ونهبوا المجانيق، وسائر الآلات، فلما وردت هذه الأخبار بهزيمة التتار، استبشر السلطان، وثنى العنان قاصدا بلاد الفرنج، فنزل على قيسارية.

ذكر فتوح قيسارية الشام

نزل السلطان عليها يوم الخميس تاسع جمادي الأولى، وللوقت)نصبت عليها المجانيق(وأطافت بها العسكر، وعمدوا إلى سكك الخيل جعلوها أوتادا، وتعلقوا فيها من كل جانب وطلعوا اليها، ونصبوا السناجق السلطانية عليها، وحرقت أبوابها، وهتك حجابها، فهرب أهلها إلى قلعتها، فجد العسكر في

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٧٨

الحصار، فلما كان ليلة الخميس منتصف جمادي الأولى هربت الفرنج، وأسلموا القلعة بمافيها، فتسلق المسلمون إليها من الأسوار واستولوا عليها، ورسم السلطان بهدم مبانيها، فهدمت)وهى أول فتوح السلطان الملك الظاهر رحمه الله(.

ثم توجه السلطان إلى جهة عثليت جريدة، وبث عساكره تشن الغارات وتقول يا للثارات، وجرد عسكرا إلى حيفا، فدخلوها، فنجا الفرنج بأنفسهم إلى المراكب، وأخرجت المدينة وقلعتها في يوم واحد. ووصل إلى عثليث وعاد عنها، وقد ترك أهلها في حبس منها، فنزل على أرسوف.

ذكر فتح أرسوف

وكان نزول السلطان عليها في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة، ورامتها العساكر بالسهام والمجانيق، وضيقوا عليها أنواع التضييق، وتمكنوا منها، وأطلعوا السناجق السلطانية عليها، فما أحس الفرنج إلا وقد خالطهم المسلمون، وأنشبت فيهم براثنها المنون، قبل أن يسألوا الأمان، ويبذلوا الطاعة والإذعان، فتسلمها السلطان في يوم الخميس، وأسر أهلها وأرسلهم إلى الكرك مصفدين.

قال بيبرس رحمه الله: وحضرت هذه الغزاة مع الجيش وكنت إذ ذاك الوقت في خدمة الأمير سيف الدين المخدوم، وأراد به قلاون لأنه مملوكه، قال: كنت في سن المراهق أو قريبا منه، وكنت أجر الجنيب، ولما ملكها قسم أبراجها على الأمراء ليهدموها، وجعل هدمها دستورهم.

وقال محي الدين بن عبد الظاهر أبياتا يصف فيها هذه الفتوح منها:

لا يسحب الناس قيسارية ضعفت ... وأسلمت نفسها من خبقة رهبا

لكنه بذيول النصر قد علقت ... وقد أتته لعكا تطلب الحسبا

كذاك أرسوف لما حاز غايتها ... ما جاء مختطبا بل جاء مختطبا

لئن غدا آخذ الدنيا ومعطيها ... فإنه أحسن التعميم محتسبا

ذكر البلاد التي ملكها للأمراء لما ملكها

ولما استولى السلطان على هذه الفتوح، جعلها لأمرائه من إنعامه الممنوح، فقسمها عليهم بتواقيع بأيديهم، وكتب بالتمليك توقيعا جامعا نسخته:." (١)

"وقال بيبرس في تاريخه: هذه الطامة التي حصلت على المسلمين بعد فتح القرين،فقال:خرج السلطان من دمشق بعد فراغه من الجهات التي ذكرناها في العشر الآخر من شوال، وسار إلى القرين ونازله في ثاني

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/١٠٣

ذي القعدة، وأخذت باشورته، وسأل من فيه الأمان، فكتب لهم أمانا، وتقرر خروجهم وتوجههم حيث شاءوا، وأنهم لا يستصبون مالا ولا سلاحا، وتسلم السلطان الحصن وأمر بهدم قلعته، ثم سار عنه ونزل اللجون، وتقدمت مر اسمه إلى البواب بالديار المصرية وتجهيز الشواني وتسفيرها إلى قبرس، فجهزها البواب، وسفروها صحبة مقدم البحر ورؤساء الخلافة، فلما وصلت إلى مرسى النسمون تحت قبرس جنها الليل، وتقدم الشيني الأول داخلا على أنه يقصد الميناء، فصادف الشعاب في الظلماء، فانكسر، وتبعه الشواني واحدا فواحدا، ولم تعلم بما أصابه، فانكسروا في دجى الليل جميعا، وأسرهم أهل قبرس، وكان ابن حسون المقدم قد أشار برأي، تطير الناس منه، وهي أن تطلى الشواني بالقار، ويعمل عليها الصلبان لتشبته على الفرنج بشوانيهم، فيتمكن من موانيهم، فاقتضى تغيير شعارها بما أراد الله من انكسارها.

وورد كتاب صاحب قبرس إلى السلطان يخبر بأن شواني مصر وصلت إلى قبرس، وكسرها الريح وأخذتها، وهي أحد عشر شينيا، فأمر السلطان بأن يكتب جوابه، فكتب إليه هذه المكاتبة: إلى حضرة الملك أوك دلزنيال، جعله الله ممن يوفى الحق لأهله، ولا يفتخر بنصر إلا أني قيله أو بعده بخير منه أو مثله، نعلمه أن الله إذا أسعد إنسانا دفع عنه الكثير من قضائه باليسير، وأحسن له التدبير فيما جرت به المقادير، وقد كنت عرفتنا أن الهواء كسر عدة من شوانينا وصار بذلك يتجج، وبه يقرح، ونحن الآن نبشره بفتح القرين، وأين البشارة بتملك القرين من البشارة بما كفى الله ماكنا من العين، وما العجب أن يفخر بالاستيلاء على حديد وخشب، الاستيلاء على الحصينة هو العجب، وقد قال وقلنا، وعلم الله إن قولنا هو الصحيح، واتكل واتكلنا، وليس من اتكل على الله وسيفه كمن اتكل على الريح، وما النصر بالهواء مليح، إنما النصر بالسيف هو المليح، ونحن ننشئ في يوم واحد عدة قطائع، ولا ينشأ لكم من حصن قطعة، ونجهز مائة قلع ولا يجهز لكم في مائة سنة قلعة، وكل من أعطى مقداف قذف، وما كل من أعطى سيف أحسن الضرب به أو عرف، وإن عدمت من بحرية المراكب آحاد فعندنا من بحرية المراكب ألوف، وأين الذين يطعنون بالقاديف في صدر البحر من الذين يطعنون بالرماح في صدر الصفوف، وأنتم خيولكم المراكب ونحن مراكبنا الخيول، وفرق بين من يجريها كالبحار ومن تقف به في الوحول وفرق بين من يتصيد الصقور من الخيل العراب، وبين من إذا افتخر قال: تصيدت بغراب، فائن كنتم أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة، وإن استوليتم على سكان فكم أخلينا بلادكم من سكان، وقد كسبت وكسبنا، فترى اينا أغنم، ولو أن في الملك سكوتا كان الواجب عليه أن سكت وما تكلم.

ذكر فتح عكار

نزل السلطان على عكار في سابع عشر رمضان المعظم ومهد الطرقات لطلوع المجانيق، واستد أهله في المناضلة ورمى الحجارة والمجانيق، واستشهد عليه ركن الدين منكورس الدواداری، وكان يصلي في خيمته، فجاءه حجر فمات من وقته، وشددت العساكر لحصار، وأخذوا النقوب تحت الأسوار، فلما رأوا أنهم عاجزون عن مقايلتهم طلبوا الأمان ورفعت عليه السناجق، وخرجت أهله في سلخ الشهر، فجهزوا إلى مأمنهم: وعيد السلطان بها عيد الفطر، ثم رحل إلى مخيمه بالمرج، فقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في ذلك:

يا مليك الأرض بشرا ... ك فقد نلت الإرادة

إن عكار يقينا ... هي عكا وزيادة

وكان هذا الحصن شديد الضرر على المسلمين، وهي في وادي بين جبال.

ثم إن السلطان نفق العساكر بنفقة كاملة، ثم بعد التفقة سار طالب مدينة طرابلس، وقد أمر العساكر فلبسوا الجواشن والخزذ، وساروا بأهبة الحرب، وأحاطوا بطرابلس إحاطة الهالات بالأقمار، والأكمام بالأثمار، فلما عاين برنس طرابلس قدوم العساكر وهجوهمهم كا لسيل الهامر أرسل يسال الصلح، فأجابه السلطان إليه.." (١)

"وذكر صاحب النزهة أيضا: أن أول ما اعتمده الأشرف حين ولى السلطنة أنه أطلق سائر من كان في السجون من المصادرين وأرباب الدواوين، ورسم برفع المظالم عن الناس، وأبطل الرماية على التجار، ورسم للوزير أن لا يتعرض لظلم أحد من الناس، وقال: وقد ذكرنا ما كان يعتمد الجند من الملابس العجيبة في الدولة الماضية، وأن السلطان المنصور أزال أكثرها عن الجند والأمراء؛ ثم لما تولى الأشرف اختار لمماليكه وخاصكيته الملابس الحسنة؛ وغير الكلوتات الصفر والجوخ، وأمر لسائر الأمراء أن يركبوا بين مماليكهم بالكلوتات الزركش والطرازات الزركش والكناش الزركش والأقبية الأطلس حتى يتميز الأمير بلبسه عن غيره، وكذلك في الملبوس الأبيض الرفيع، والسروج المرصعة الأشرفية والأكوار، وقضى مماليكه وحاشيته في دوله أستاذهم أيامهم بالهنا والسرور والخيرات فيما بينهم والهبات والتهادي، وكان السلطان شرط عليهم أن لا يبيت أحد منهم في غير القلعة، وفي النهار يفعل ما يختاره.

قال الراوي: وأما سماط الأشرف ومأكله فكان من أفخر الأطعمة وأحسنها وأكثرها.

قال: وقد خرجت مع والدي صحبة العسكر والسلطان لما خرجوا لقصد فتح قلعة الروم، وكان والدي مع

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/١٢٨

جماعة من المقدمين منهم جمال الدين الطبردار، وركن الدين الكلالى، وبدر الدين الجاكى، وكانوا كل يوم يرسلون إلى مطبخ السلطان عشرين درهما فيأخذون بها أربع خوافق صينية ملآنة من الأطعمة المفتخرة بالقلوبات وغيرها، وفي كل خافقية أكثر من خمسة عشر رطلا من اللحم الهائل أو عشرة أطيار من الدجاج المسمن، وكذلك كثير من الجند والغلمان يشترون من مطابخ الأمراء من أنواع الأطعمة، وكانت الأجناد يتحدثون بكثرة الخيرات حتى أن الغلمان يأبون في غالب الأوقات أن يأكلوا من أطعمة أستاذيهم لما أنهم يقرفون من كثرة الأكل وكثرة الأطعمة.

قال: ورأيت في هذه السفرة أن أحدا من الأمراء ما يأكل من سماطه حتى يتفقد ما حوله من الغلمان والخدام والحاشية ومن المضافين إليه أو النازلين قريبا منه، فيرسل إليهم من الأكل والشرب والغنم والطيور والسكر والحلوى من الذهب والفضة كل أحد بقدر حاله، وكانوا يتفاخرون بذلك فيما بينهم.

وأما مكارم السلطان فلا يحد وصفها وقد أنعم على الأمير طقجى **في يوم واحد** بمائة ألف دينار، وأمثال ذلك وقعت منه كثيرا.

ذكر سلطنة بيدرا

ولما قتل السلطان على ما ذكرنا، اجتمعت الأمراء الذين قتلوه في الوطاق، وقرروا بينهم أن تكون السلطنة لبيدرا، وملكوه، ولقبوه الملك القاهر، وقيل: الملك الرحيم. ونص بيبرس في تاريخه أنهم لقبوه بالملك القاهر.

وذكر في نزهة الناظر: أن بيدرا ومن معه لما قتلوا الأشرف باتوا تلك الليلة وهم متحالفون على أن يكونوا يدا واحدة، ولما أصبحوا ركب بيدرا في دست السلطنة وحوله العسكر والأمراء والشاوشية، ولقب نفسه بالملك العادل، ثم اتفقوا على أن يبادروا نحو القلعة ليملكوها سرعة، فيتم له المنعة، فركبوا، وعند ركوبهم وجدوا الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار أمير جندار، والأمير بدر الدين بيسرى، وكان قد بلغهما الخبر بأمر السلطان، فركبا لكشفه، فوجدوهما في الطريق فقبضوا عليهما وأخذوا سيوفهما وربطوهما وأركبوهما على البغلين، وأرادوا قتلهما مرارا، فشفع فيهما بعضهم فلم يقتلوهما.

وكان في الدهليز الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وسيف الدين برلغى، وحسام الدين الأستاذدار، والأمير بدر الدين بكتوت العلائي، والمماليك السلطانية الذين كانوا متوجهين صحبة السلطان للصيد، فركب الأمراء المذكورون على آثارهم، وكان الأمير زين الدين كتبغا في الصيد، فبلغه الخبر، فلحقهم، ولحق بهم المماليك الذين كان السلطان قد أعادهم إلى القلعة قبل وقت مقتله، فصاروا كتفا واحدا، وجدوا في أتباع بيدرا ومن

معه من الأمراء، فلحقوهم على الطرانة يوم الخميس الخامس عشر من المحرم، فلما التقى الجمعان أطلق بيدرا الأميرين المذكورين بدر الدين بيسرى وبكتمر السلحدار، ليكونا عونا له.." (١)

"وكتب لاجين أيضا لجمال الدين نائب الكرك، وعرفه بوصول الناصر إليه، وأنه إذا وصل إليه يكرمه ويحترمه، ثم إنه سفره في الليل وأعطى له ألف دينار وتشريفا، وكتب كتابا إلى نائب الكرك، وذكر فيه أنه نائب عنه إلى أن يبلغ، وأنه ما فعل بالعادل ما فعله إلا لأجله، ثم إنه لما وصل إلى الكرك نزل إليه النائب وتلقاه وأكرمه، وطلع به، فأجلسه مكان جلوسه، ووقف هو والأمراء بين يديه، ومد له سماطا عظيما، وقرر عنده سائر ما يحتاج إليه الملك من أرباب الوظائف، وأقام الأمير سلار عنده ثلاثة أيام، ثم عاد، وقصد تمربغا عوده، فمنعه من ذلك وعرفه نائب الكرك أنه قد ورد مرسوم بإقامته بالكرك مع أستاذه في خدمته، فامتثل المرسوم وأقام عنده.

ذكر القبض على الأويراتية

قد تقدم ذكر حضورهم ووصولهم إلى الديار المصرية، وكيف حصل لهم الحظ الوافر والتقرب عند العادل، وأنه قدمهم على أكابر الأمراء لكونهم من جنسه، وكان قد اتفق أن العادل شرب معهم يوما قمزا وجرى بينهم حديث البلاد وكيف اتفق بينهم وبين قازان، وذكروا أنهم ما قصدوا بلاد مصر إلا أنهم يملكونها ويجعلونها وطنا، وأنهم كانوا يعتقدون أن ليس لها عسكر يمنع، وأن عسكرها عامة وعرب وأكراد، فلما نظروا إلى عساكرها من الأجناس المختلفة والأشكال المتباينة وأنهم لا يحصون ندموا على حضورهم غاية الندم، وأنهم لو أمكنهم الرجوع ما أقاموا، وكانوا أخذوا في مثل ذلك وأشباهه، وكان بعض الأمراء حاضرا في ذلك الوقت يشرب القمز مع العادل، فسمع جميع ما قالوا وأخبر به سائر الأمراء، وبلغ الخبر إلى النائب لاجين وقرا سنقر وكان هذا هو السبب لاتفاق الأمراء على كتبغا مع ما حصل من مماليكه.

ولما تسلطن لاجين طلب الأمراء واستشارهم في أمر هؤلاء الأويراتية، فاتفق رأيهم على مسك كبارهم وتفريق البقية في الشام ومصر، فقبض على مقدمهم طرغاى وككتاى وألوص وجماعة من كبارهم وسفروا إلى الإسكندرية وكان آخر العهد بهم، ولا يعرف لأحد منهم قبر غير طرغاى فإنه معروف بمقابر إسكندرية، وأما ألوص فإنه أفرج عنه وأقام بمصر، ثم فرق المنصور بقيتهم، فمنهم من خدم عند الأمراء والأكابر، ومنهم من ذهب إلى الشام ورغب في استخدامهم الأمراء لأنه ما جاء طائفة من الشرق إلى مصر أجل منهم، وانتشرت منهم جماعة في حسينية القاهرة وكانوا قد نزلوا بها واتخذوا بها مساكن، فطابت أحوالهم، وكثرت

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٢٦٦

محاسنهم، وانتشرت منهم بنات حسان لا يوصف حسنهن فرغبت فيهن أكابر الناس من الأمراء والأعيان والتجار وغيرهم.

ذكر بقية ما جرى في هذه السنة

منها: أن المنصور أخرج جميع من كان في السجون في الإسكندرية ودمياط وغيرهما من الأمراء والمماليك، فلما وصلوا إلى البحر رسم بإخراج المماليك المسجونين بخزانة البنود وخزانة شمائل وسائر السجون، وكان طلوعهم في يوم واحد، وغلقت المدينة للتفرج عليهم، وكان يوما مشهودا، وعند طلوعهم إلى السلطان فكوا قيودهم، وقبلوا الأرض، ولبسوا التشاريف، وكان فيهم مثل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، والأمير سيف الدين برلغى، والأمير سيف الدين الدكز، وكانوا خمسة وعشرين أميرا، ونزل كل واحد إلى مستقره، واستقر بالقلعة من كان عادته بها.." (١)

"وكأنه يقول عرفت تاريخ الخصومات والعرف ممن سبقني، وأدقق المسألة الموضوعة البحث، ولي بصيرة وادراك... وهذه من وسائل معرفة المحق من المبطل، وهي من دواعي الحكم... هذا مع العلم بأن هذا العارفة ليس هو من أكبر العوارف وأعظمهم. (لم يكن منهى).

ولا أظن الحقوقي يحتاج الى اكثر من معرفة تاريخ الحقوق، والنظر في الموضوع، واستعمال عقله فيه... وبحق قال الزمخشري (العربان غربان)... ولم يراع هؤلاء أصول مرافعات، ولا قانونا يرجع اليه سوى المعهود من تعاملاتهم إلا أن القضايا السابقة التي كان قد حلها عارفة آخر قبلا تعتبر أساسا وليس للمتأخر أن يتعداها، أو يتجاوزها في حكمه.. وكأن هذه المعلومية تكسبها قوة ويمهل المتضرر أن يأتي بدليل على هذا الحكم السابق. وهي بمثابة رجوع الى فتاوى، أو الى مقررات محكمة التمييز... والآن في حكومة ابن سعود يسمون العوارف ب(الطواغيت). لأن حكمهم لم يبن على أحكام الشرع وإنما هو على تعامل قديم، ووقائع سابقة ولا يرجع فيها الى الأحكام الشرعية وهذه قد تكون موافقة، أو مخالفة، ولكن الشرع وموافقته غير مقصودين...

٤ - المنهى (محكمة تمييز البدو)

وهناك من لا يرضى بحكم العارفة ولا يقبل بطريقة حسمه، وحينئذ له أن يعارض حكمه ويطلب ان يرجع الى (المنهى) وهو آخر محكمة بل آخر حاكم يلجأ اليه في نظر البدوي فيأذن له. وهؤلاء المناهي قليلون، لا يختلفون عن العوارف إلا في القدرة المسلمة لهم لا بانتخاب رئيس ولكن بحكم الشيوع والشهرة... وقد

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٣٠٨

يعارض الحكم بما قضى به من سبقه، ويشترط أن يقدم شهادة من عارفة آخر كان قد حكم بما خالفه... وعلى كل حال سواء العارفة، أو المنهن لا يجوز مخالفة أحكامهم، أو مراجعة غيرهم وإلا أدى أن يطالب العارفة بالحشم، ويعد تحقيرا له إذا راجع أحد غيره كما أن غيره إذا عرف لا يقضي ولكن يجري ذلك تحت تحوطات خاصة، فإذا أودعت قضية الى عارفة فليس لآخر التعرض لها، أو التدخل فيها فإن فعل أخذ منه الحشم. وعند قبيلة حرب إذا عرض قضية الى عارفة وكان قد عرضها لآخر قبله أخذ منه الحشم.

ومن هذا يعرف ان حكم العرافة قطعي، وحسمه لا يقبل النظر مرة اخرى إلا بالتحوطات المارة أو ما ماثلها ولذا نجد العربي القديم يفتخر بقوله: أنا الذي لا يعاب لي قول، ولا يرد لي قضاء.

أو كما قيل:

ومنهم حكم يقضي ... فلا ينقض ما يقضي

والمشهور ان القدماء من العرب وضعوا قاعدة (البينة على من ادعى واليمين على من انكر) ومثله قولهم في الخنثى (اتبعه مباله) وبعضهم حكم فقبل الإسلام قضاءه... مما لا حد لاستقصاءه..

وللتحري عن حكم معارض كان قد سبق أن حكم به يمهل في ايام القيظ ثلاث ليال وفي الشتاء سبع ليال للتحري عن نص الحكم. ويقال له: " ردك الله للسوالف انها قبل ماضية... "

٥ – امرأتان تتنازعان ابنا

يحكى أن رجلا تزوج امرأتين فولدتا في يوم واحد، وكانت القابلة أم أحدهما، أولدتها فاعطت بنتها ابن الأخرى وهذه اخذت بنتها دون ان تعلم... مضت بضعة أيام، والأخرى تميل الى الابن ولا رغبة لها بالبنت، وأخيرا قالت ان الابن هو ولدي فحصل نزاع ادى أن تثور الفتنة بين القبيلة...

تحاكموا الى العارفة فكانت نتيجة تدقيقاته ان وزن حليب ام البنت، وحليب ام الولد كما أنه أخذ الحليب من حيوانات أخرى فوزن حليب الذكر وحليب الأنثى فوجد حليب الابن اثقل فحكم بان المدعية لها الحق في المطالبة بابنها...

٦ – لو بطني فر فريت

كانت الجموع من شمر متقابلة، والحرب مشتعلة بين الفريقين فكان أحد رجال شمر وهو مذود الزعيلي قد هوى على عدوه وهو من الفر من العامود بضربه سيف فسقط قتيلا، وذلك بمشاهدة هذه الجموع. أما القاتل فقد هرب الى عنزة وبقي مدة حتى مرض وأراد أن يموت بين أقاربه وقومه وأن لا تتوجه المطالبة عليهم مع أنه لم يكن القاتل في الحقيقة... فعاد ودخل على رئيس شمر وطلب منه الحق فيما وجه اليه

من قتل الرجل من ال(فر)، فقام المجلس في وجهه وقالوا له قتلته بمرأى من الجموع والآن تطلب الحق فأجابهم:." (١)

"لم يأت بعد الفارابي مثله (١) . وهناك من ميز بينه وبين الفارابي بالقول: لم يقم احد من فلاسفة الاسلام مقام ابي نصر الفارابي وابي علي ابن سينا، وكان ابو علي اقوم الرجلين واعلمهم (٢) .

... ذكر ابن باجه الاندلسي: " ان ابن سينا من الذين فتح عليه بعد ابي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودون فيها، بان لك الرجحان في اقاويله وفي حسن فهمه لأقاويل ارسطو، وهو من الائمة في ذلك " (٣) .

... ان ابن سينا جدير بأن يكون نموذجا لفلاسفة الاسلام، وهو علامة القوم، وطريقه ادق عند الجماعة ، ونظره في الحقائق اغوص (٤) .

... وقد قيل: " ان كل من يحيط علما بما في المجلد الاول من القانون "

لا يخفى عليه شيء من اصول علم الطب وكلياته ولو بعث بقراط وجالينوس الى الحياة لحق لهما ان يسجدا لهذا الكتاب (٥) .

ز. ... وفاته:

... ذكر تلميذ ابن سينا ابو عبيد الجوزجاني: ان الشيخ الرئيس كان قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية، اقوى واغلب، فأثر ذلك في مزاجه، فأخذ ابن سينا القولنج، وزاد في مداوة نفسه بحقنها **في يوم واحد** ثمان مرات، فتقرح بعض امعائه وظهر به سجح، واصابه الصرع الذي يتبع علة القولنج، وكان يداوي نفسه ثم اهمل المداواة، واخذ يقول: " المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير، والان فلا تنفع المعالجة " (٦) .

وقال فيه بعض اهل زمانه:

---

(١) . ... الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله (ت٧٤٦هـ/١٣٤٥م)، العبر في خبر من غبر، [الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، ١٣٨١هـ/١٩٦١م]، ص١٦٥.

(٢) . ... العسقلاني، لسان الميزان، ج٢، ص٢٩٣.

(٣) . ... ابن ابي اصيبعه، عيون الانباء، ج٣، ص١٠٢.

---

(١) عشائر العراق، ص/١١٤

(٤) . ... الشهرستاني، الملل، ج٢، ص٤٩٠.

(٥) . ... ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٣٥٦

(٦) . ... البيهقي، تاريخ حكماء، ص٦٨؛ القفطي، اخبار العلماء، ص٢٧٧؛ ابن ابي أصيبعه، عيون الانباء، ج٣، ص١٣و١٤؛ ابن العبري، تاريخ مختصر، ص٣٢٩.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٣٠ """""""

وكان مولده سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، أدرك من أيام المهدي جد أبيه أربع سنين ، وتوفي القائم وللمعز ست عشرة سنة .

واجتمع للمعز بمصر ما لا يجتمع لآبائه ، وذلك أنه حصل له بالمغرب أربعة وعشرون بيتا من المال : منها أربعة عشر خلفها المهدي ، ولم يخلف القائم عليها شيئا ، وخلف المنصور بيتا واحدا وكسوة ، وأضاف إليها المعز تسعة ، فصارت أربعة وعشرين بيتا ، أنفق أكثرها على مصر إلى أن فتحت ودخلها ، وحصل له من مال مصر أربعة بيوت سوى ما أنفقه وسوى ما قدم به معه .

واجتمع له أن خلفاءه بمصر استخرجوا له ما لم يستخرج لأحد بمصر ، فاستخرج له **في يوم واحد** مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار .

وهزمت القرامطة في أيامه أربع مرار : مرتين في البر على باب مصر ، ومرتين في البحر ، وما تم عليهم هذا قط منذ ظهر أمرهم .

وأقيمت له الدعوة يوم عرفة في مسجد إبراهيم عليه السلام وبمكة والمدينة وسائر أعمال الحرمين ، ولم ترد له راية .

وسار ابن السميسق ملك الروم إلى ريان عبد المعز وهو بطرابلس فانهزم وأخذت غنائمه وأسر رجاله .

وكتب اسمه على الطرز بتنيس ودمياط والقيس والبهنسي قبل أن يملك مصر .

وتتابعت له الفتوح .

ودعى لفاطمة ولعلي عليهما السلام في أيامه على المنابر في سائر أعماله وفي كثير من أعمال العراق .

ونصبت الستائر على الكعبة وعليها اسمه .

ونصبت له المحاريب الذهب والفضة داخل الكعبة وعليها اسمه .." (٢)

---

(١) الأثر الفكري لابن سينا في المشرق حتى القرن السابع الهجري، ص/٥٣

(٢) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٢٣٠/١

"""""""" صفحة رقم ١١٠ """""""

للمشارقة ، ويوم الخميس لسائر الناس كافة ؛ وأن يتجنبوا لقاء أمير المؤمنين ليلا ونهارا بالرقاع ، فما يتعلق بالمظالم فإلى ولي العهد ، وما يتعلق بالدعاوى فإلى قاضي القضاة ، وما استصعب من ذلك ينتهي إلى أمير المؤمنين .

وفي سابع عشره تقلد أبو العباس فضل بن جعفر بن الفرات الوساطة ، ولم يخلع عليه ؛ فجلس ووقع ، ثم قتل في اليوم الخامس من جلوسه .

وتشدد الأمر في منع النساء من الخروج في الطرقات ومن التطلع في الطيقان ، بأسرهن ، شبابهن وعجائزهن . ومنع مؤذنو القصر وجامع القاهرة من قولهم بعد الأذان : السلام على أمير المؤمنين ، وأن يقولوا بعد الأذان : السلام من الله .

وفيه غلب بنو قرة على الإسكندرية وأعمالهما . وأقطع القاضي ابن أبي العوام ناحية تلبانة عدي . وأكثر الحاكم فيه من الركوب ، فركب **في يوم واحد** ست مرات ، تارة على فرس ، وأخرى على حمار ، ومرة في محفة تحمل على الأعناق ، ومرة في عشارى في النيل بشاشية لا عمامة عليها . وأكثر من إقطاع الإقطاعات للجند وعبيد الشراء . واستمر على مواصلة الركوب إلى ليلة النحر قرب العشاء ، وشق البلد والطرادون يفرقون الناس عنه . وصلى ولي العهد صلاة عيد النحر ، ولم يضح بشيء ؛ ونهى الناس عن ذبح البقر .

وفيه قلد ذو الرياستين قطب الدولة أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح الوساطة والسفارة . وفيها بعث نصير الدولة أبو مناد باديس من إفريقية هدية عظيمة إلى الغاية للحاكم بأمر الله ، فوصلت إلى مدينة برقة لأربع عشرة بقيت من رجب ، وسارت منها في." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٩٤ """""""

المستنصر ، وكان الحلي مائة ألف وثلاثين ألف درهم فضة ، وإلى ذلك أجر الصباغة ولطلاء بعضه ألفان وأربعمائة ، غير ما استعمل كسوة برسمه مال جليل . فأخرج عدة العشاريات التي برسم القوة البحرية ، وعدتها ستة وثلاثون عشاريا ، وكان قد انصرف عليها في حلاها من مناطق ورؤوس منجوقات وأهلة وصفريات وكساها أربعمائة ألف دينار .

وأخرج ما على سرير الملك الكبير من الذهب الإبريز الخالص فكان مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ١١٠/٢

. وأخرج الستر الذي أنشأه أبو محمد اليازوري فجاء فيه من الذهب ثلاثون ألف مثقال ، وكان مرصعا بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر الألوان . وأخرجت الشمسة الكبيرة وكان فيها ثلاثون ألف مثقال ذهبا وعشرون ألف درهم فضة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر ، وأخرجت الشمسة التي لم تتم فوجد فيها من الذهب سبعة عشر ألف مثقال . وأخرج من خزانة عدة مناكين فضة ، منها ما زنته مائة وتسعة أرطال إلى ما دونها . وأخرج بستان أرضه فضة محرقة مذهبة ، وطينه ند معجون ، وأشجاره فضة مصنوعة ، وأثماره عنبروند ، زنته ثلثمائة وستة أرطال بالمصري . وبطيخة كافور مشبكة بذهب وزنها عشرة آلاف مثقال ؛ ومنقلتا كافور مشبكتان بذهب زنتهما ستة آلاف مثقال ؛ ومنقلتا عنبر وزنهما عشرة آلاف مثقال ؛ ومنقلتا عنبر مدورتان وزنهما ستة آلاف مثقال . وأثواب مصمتة ، منها أربعة يفصل كل ثوب منها اثنين ، وثلاثون قميصا تاما ، ومدهن ياقوت أحمر زنته سبعة وثلاثون درهما ونصف ، أخذ من موجود اليازوري وكان قد صار إليه من السيدة عبدة بنت المعز لدين الله . وأخرج لؤلؤ زنة كل حبة منه مثقالان ؛ ومن الياقوت الأزرق ما زنة كل قطعة منه سبعون درهما ؛ ومن الزمرد ما وزن كل قطعة منه ثمانون درهما ؛ ونصاب مرآة طويل ثخين من زمرد لا قيمة له .

وأخرج من خزائن الكتب ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة ، وألفان وأربعمائة ختمة في ربعات بخطوط منسوبة محلاة بذهب وفضة . وأخذ جميع ذلك الأتراك ببعض قيمته . وأخرج في المحرم منها **في يوم واحد** خمسة وعشرون جملا موقرة كتبا صارت إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن المعز ، واقتسمها هو والخطير ابن الموفق في الدارين." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٠٠ """"""""

الملثمة والأتراك بمصر والقاهرة ، وتحاربوا . وكان قد حصل ذلك من بعد قتل اليازوري في سنة خمسين كما تقدم ؛ فما زالت أمور الدولة تضطرب وأحوالها تختل ، ورسومها تتغير ، من سنة خمسين إلى سنة سبع وخمسين ، فابتدأت الشدة منها تتزايد إلى سنتي ستين وإحدى وستين ، فتفاقم الأمر وعظم الخطب واشتد البلاء والكرب . وما برح المصاب يعظم إلى سنة ست وستين ، وكان أشدها مدة سبع سنين ، من سنة تسع وخمسين إلى سنة أربع وستين أخصبت كل شر ، وهلك فيها معظم أهل الإقليم . ثم أخذ البلاء ينجلي من سنة أربع وستين إلى أن قدم أمير الجيوش بدر في سنة ست وستين ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله . فكانت السبع سنين المذكورة يمد فيها النيل ويطلع وينزل في أوقاته ، فلا يوجد في الإقليم من يزرع

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٢٩٤/٢

الأراضي ولا من يقيم جسوره ، من كثرة الاختلاف وتواتر الحروب ، وانقطاع الطرقات في البر والبحر إلا بالخفارة الثقيلة وارتكاب الخطر ؛ ولم يوجد ما يبذر في الأراضي للزراعة ، فإن القمح ارتفع الأردب منه من ثمانين دينارا إلى مائتي دينار ، ثم فقد فلم يقدر عليه ولا الخليفة .

وفيها صرف ابن أبي كدينة عن القضاء في ثالث عشر صفر ، وتولى المليحي ؛ وصرف جلال الملك عن الوزارة ، وصرف معه أيضا المليحي عن القضاء **في يوم واحد** ، وجمعا معا لخطير الملك محمد بن اليازوري فباشرهما إلى شوال ، ثم صرف عنهما . فاستقر فيهما بعده ابن أبي كدينة إلى ذي القعد ؛ وأعيد المليحي بعده .

وفيها احترق جامع دمشق ليلة الاثنين ، النصف من شعبان ، بعد العصر ، وسببه فتنة." (١)

ديوان الترتيب ، وجمع فيه من يخدم في ترتيب الأعمال صفقة صفقة ، وأن يكون أميرهم بجار يقرر له وهذا الترتيب يقال له في غير هذه الدولة صاحب البريد فكان يكاتب متولى هذا الديوان بالأخبار بمطالعات تصل إليه مترجمة بمقام الخليفة فيعرضها من يده ويجاوب عنها بخطه . فورد كتاب بعض أصحاب الترتيب بقضية ، فأجابه بكلام ، وأراد الاستشهاد بآية من كتاب الله تعالى ، فحرفها وقالها على غير ما أنزلت ؛ ووقع الجواب للموفق ، فأخذ في كمه مصحفا ودخل إلى الخليفة ومعه جواب ابن الأنصاري ، وقال : يا مولانا ، هذا كتاب الله تعالى قد حضر إلى مقامك ، وهو المنزل على جدك رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) ، يشكو إليك جناية ابن الأنصاري عليه ، فخذ بحقه لهذه الجنايات ، والحمد لله إذ وقع هذا الكتاب إلى المملوك دون غيره ، فإن المملوك لم يزل يتتبع هذه الأمور لئلا يقع عليها أعداء الدولة فيشيعوا ذلك في الدول المخالفة لها . فقال له الحافظ : أنا أعلم منك هذا وأعلم من المذكورين ما ذكرت ؛ وقد كنت سألتك فيهما مرة ، وهذه الثانية ، فإن لهما علينا خدمة . فقال : العفو يا مولانا . وانصرف ولم ينل منهما غرضا . فأمر الحافظ ابن الأنصاري الأكبر أن يمضى إلى الأجل الموفق ويخدمه في داره .

وكان يومئذ ديوان المكاتبات مقسوما بين أبي المكارم ابن أسامة وبين الموفق ، إلا أن ابن أسامة لا يلتفت لأمر الديوان لكثرة شغله بدنياه ، فاستناب ابنه أبا المنصور عنه ، وكان يحلق بأبيه في الاشتغال بأمر دنياه عن النيابة ، فصار اعتماد الخليفة في الديوان بأجمعه على الأجل الموفق ؛ وكان ينفذه ولا يشق ابن أسامة لما أسلفه من الخدم السابقة . ثم لما مات أبو المكارم أسامة ، وكان في الظن أن ابنه أبا المنصور يستخدم

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٢/٣٠٠

مكانه ، سبق ابن الأنصاري وسأل الحافظ فاستخدمه في النصف من ديوان المكاتبات فقط شريكا للموفق فيه ؛ وانفرد الموفق بالإنشاء . ونعت ابن الأنصاري بالقاضي الأجل سناء الملك ، وأمره الحافظ بخدمة الموفق وأن يقنع معه بمجرد الرتبة . فشق ذلك على الموفق وصبر على ضر . وقرر أبو المنصور بن أسامة في ديوان الترتيب مكان ابن الأنصاري .

وتجند ابن الأنصاري الأصغر وتأمر **في يوم واحد** ، وخلع عليه بالطوق ، ورتب في زم." (١)

"(٢) والشام الثمانية واجتمعت عساكر مصر والشام وعهد الخليفة إليه بحضور العالمين وحلف المصريون والشاميون ولم تتفق مثل هذه البيعة لأحد من ملوك الأتراك لاجتماع أهل الإقليمين **في يوم واحد** بحضور الخليفة وكان يوما مشهودا عظيما ثم إنه ولى طشتمر نيابة مصر وقطلوبغا الفخري نيابة دمشق وإيدغمش أمير آخور نيابة حلب والأحمدي بيبرس نيابة صفد والحاج آل ملك نيابة حماة والأمير شمس الدين آقسنقر نيابة غزة ولما فعل ذلك بهؤلاء الأكابر خافه الناس وهابوه وأعظموا أمره وبعد أربعين يوما من ملكه أمسك طشتمر وأخذه معه إلى الكرك وبعض إلى إيدغمش بأم يمسك الفخري فأمسكه وجهزه إليه مع ابنه فلما وصل به إلى الرمل جاء من عند الناصر أحمد من أخذه منه وتوجه به إلى الكرك وأخذ الناصر أحمد معه من مصر سائر الخيول الثمينة الجيدة التي في إصطبل السلطنة وجميع البقر والغنم التي بالقلعة وأخذ الذهب والدراهم وسائر الجواهر وما في الخزائن وتوجه بجميع ذلك إلى الكرك وجعل الأمير آقسنقر السلاري نائبا بمصر وأخذ معه القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتب السر والقاضي جمال الدين جمال الكفاة ناظر الجيش والخاص وجعلهما عنده في قلعة الكرك واستغرق هو في لهوه ولعبه وما سوله له الشيطان واحتجب عن الناس مطلقا وسير من يمسك الأحمدي بصفد فلما أحس بذلك هرب من صفد وجاء إلى دمشق وجرى ما سيأتي ذكره في ترجمة الأحمدي ثم إنه أحضر الفخري وطشتمر يوما وضرب عنقيهما صبرا وأخذ حريمهما وسباهن وسلط عليهن نصارى الكرك ففعلوا بهن كل قبيح فحينئذ نفرت منه ﷺ." (٣)

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٣/١٩٥

(٢) ٣٧٣

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ١/٣٧٣

"[١] قاض ولكن على المعالي والدين والعقل والسداد يعدل في حكمه ولكن إلى الرشا أو عن الرشاد فعزل مرة ثانية وتوجه إلى القاهرة وأقام يسعى بالعين إلى أن أصبح بالساهرة فأكلت الأرض منه خبثا ورأى بالموت أن جده كان عبثا وتوفي رحمه الله تعالى وعفى عنه في شهر رجب الفرد سنة أربع وستين وسبع مئة توفي هو وولداه **في يوم واحد** في طاعون مصر كان في أول أمره تاجرا بسوق الرماحين في دمشق ثم إنه سعى في قضاء حلب وأظنه أول من وليها من القضاة المالكية فأساء السيرة وظهر أنه خبيث السريرة ففسق العدول وأسقطهم وضرب بعضهم بالسياط وحكم بفسق رفاقه الحكام وحضرت كتبهم إلى شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي وحضر كتاب النائب بحلب إلى الأمير سيف الدين أيتمش نائب الشام فقال قاضي القضاة للنائب الرأي أن تجهز واحدا له دربة يتوجه إلى حلب ويصلح بينهم وعينني قاضي القضاة لذلك ثم لم يتم ذلك وبطله من بطله فكتب النائب إلى حلب بمطالعة السلطان فكتب فورد المرسوم بعزله وتولى القاضي زين الدين أبو حفص بها إلى أن مات ثم إن الرباحي سعى في العود إلى حلب فأعيد ولم يرجع عن غيه وأقام في قضية الدنيسري وكفره وهم بقتله وحضرت الفتاوي عليه إلى الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي نائب دمشق من الأمير شهاب الدين القشتمري نائب حلب فأحضر القضاة إلى دار العدل بدمشق ووقفوا على ما كتب في حقه فوجوده مبطلا وكتبوا إليه بالإنكار ﷺ." [٢]

"[٣] عليه وتوجه غرماؤه إلى مصر فسعى ولم ينجح مسعاه إلى أن طعن هو وولداه وماتوا **في يوم واحد** عفى الله عنه وسامحه ولقد كنا يوما في دار العدل بحلب في أوائل قودم الأمير بكتمر المومني فقال النائب يوما كلاما فيه بعض إنكار على القضاة فخرج هو دون رفاقه وقال لنفرة وزعارة أيش بالقضاة يا أمير فنفر فيه النائب وقال له ما تتكلم بأدب! ووضع يده على السيف وتوعد فشغلته أنا بقراءة القصص عليه فاشتغل بذلك لحظة وقال لنقيب النقباء ناد في الناس من له على هذا القاضي شكوى بحضر فحضر في الوقت الحاضر ثلاثة عشر نفرا وشكوا عليه فقال له يا قاضي من يكون هذه سيرته ما يكون هذا نفسه ثم عقد له ولهم مجلسا ووزنه لهم مبلغ أربعة عشر ألف درهم ولما زاد شره في المرة الأولى بحلب صنع فيه القاضي زين الدين عمر بن الوردي رسالة سماها الحرقة للخرقة ووصى ابنه قال إن رجع القاضي عن فعله اكتمها واستمر فأظهرها فلم يرجع عن غيه فأظهرها وهي نظم ونثر أبدع فيها وأتى فيها بكل معنى بديع منها

---

(١) ٤١٠

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ١/٤١٠

(٣) ٤١١

قوله رحمه الله تعالى حاكم يصدر منه خلف كل الناس حفر يتمنى كفر شخص والرضا بالكفر كفر وقوله امتلأت من ذهب أكياسه وقلبه ممتلئ من دغل ما هو إلا حية بزقها بالسم هذا المغربي الزغل وقوله قاض عن الناش غير راض مباهت غالط مخالط ﷺ." (١)

"(٢) أيتمش بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وتاء ثالثة الحروف وميم بعدها شين معجمة الأمير سيف الدين الجمدار الناصري كان من مماليك الملك الناصر أمره طبلخاناه وهو وستة أمراء **في يوم واحد** وكان هو الأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب وبيدمر البدري وذلك فيما يقارب سنة أربع عشرة وسبع مئة كان كثير السكون والأناة بعيدا من الشر والرداة وافر الحشمة والأدب حازم الرأي لا يقع في أمر يسوؤه فيه من عتب ليس فيه شر ألبته إذا رأى دنس عيب قرصه وحته يجود في موضع الجود ويحفظ ما هو في يده موجود ولي الوزارة في أيام الصالح إسماعيل ثم عزل منها وولي الحجوبية بالديار المصرية وتزوج ابنته الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم موضعه ولما قتل أرغون شاه نائب الشام على ما تقدم في ترجمته ألزمه الأمراء أرباب الحل والعقد بالديار المصرية أن يتوجه إلى دمشق نائبا فامتنع فما فارقوه حتى وافق ودخل إلى دمشق على خيله في نفر قليل من جماعته في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمسين وسبع مئة وأقام بها لا يرد مرسوما ولا يعزل ولا يولي طلبا للسلامة ولم يزل بها إلى أن خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولى الملك الصالح صالح فحضر إليه الأمير سيف الدين بزلار وحلفه وحلف جميع العسكر ثم إنه طلب إلى مصر فخرج من دمشق يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة وخرج العسكر معه إلى الجسورة وودعوه ﷺ." (٣)

"(٤) اللحية كأنها عذار أوليقة عنبر دار بها البركار على حركاته رشاقة وفي سكناته لباقة حسن العمة يتعمم الناس أنموذجها وكأنهم يتناولون منها حلوى فالوذجها إلا أنه رحمه الله كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعف عن مليحة ولا قبيحة ولم يدع أحدا يفوته ولو كانت بفرد عين صحيحة يمسك حتى نساء الفلاحين ومن هي من زوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمي فيه بأوابد وأثار الناس عليه من ذلك

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤١١/١

(٢) ٦٤٨

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٦٤٨/١

(٤) ٦٩٣

لبؤات لوابد وكان زائد البذخ منهمكا على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة والشرخ كثير الصلف والتيه لا يظهر الرحمة ولا الرأفة في تأتيه ولما توجه بأولاد السلطان ليفرجهم في دمياط رأيته في كل يوم يذبح لسماطه خمسين رأس غنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الإوز والدجاج وأخبرني سيف الدين طغاي مملوك الأمير شرف الدين حسين بن جندر وكان أمير مجلس عنده قال لنا راتب في كل يوم من الفحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما خارجا عن الطوارئ وأطلق له السلطان في كل بقجة قماش من اللفافة إلى الخف إلى القميص واللباس والملوطة والبغلطاق والقباء والقباء الفوقاني بوجه إسكندري على سنجاب طري بطرز زركش رقيق وكلوتة وشاش ولم يزل يأخذها إلى أن مات السلطان وأطلق له **في يوم واحد** ثمن قرية يبنى بساحل الرملة مبلغ ألف درهم وهو أول أمير أمسك بعد وفاة الملك الناصر وما أغنى المسكين عنه ماله وأوبقته في السجن أعماله وقلت أنا فيه ﷺ." (١)

"(٢) طلحة بن الخضر ابن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن علي الصدر شمس الدين القرشي الدمشقي قال شيخنا البرزالي روى لنا عن ابن علان وسمع من الصدر البكري وجماعة وكان من أعيان الشهود ومن أرباب البيوت والثروة بدمشق توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة تسع وتسعين وست مئة طلحة بن محمد ابن علي بن وهب الشيخ ولي الدين بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد توفي بالقاهرة سنة ست وتسعين وست مئة وكان موته وموت ابن الصاحب فخر الدين **في يوم واحد** طوغان الأمير سيف الدين طوغان ولي الشد بدمشق مرات وتولى نيابة البيرة فأمسكه أهل قلعتها وقيدوه لما ﷺ." (٣)

"(٤) واخرج من جانب الدهليز واطلع الى القلعة فرعاها له ولم يشعر الناس بالسلطان إلا وقد خرج راكبا فتلاحقوا به وركبوا في خدمته وصعد القلعة وكان الاتفاق قد حصل أن قراسنقر يكون نائبا بمصر وقطلوبك الكبير نائب دمشق فلما استقر جلوس السلطان بقلعة الجبل وهذه المرة الثالثة من عوده الى الملك قبض **في يوم واحد** على اثنين وثلاثين أميرا من السماط ولم ينتطح فيها عنزان ورسم للأفرم بصرخد ولقراسنقر بالشام وجعل قبجق نائب حلب والحاج بهادر نائب طرابلس وقطلوبك الكبير نائب صفد وجعل بكتمر الجوكندار نائب مصر وفي سنة عشر وسبع مئة وصل أسندمر الى دمشق متوجها الى حماة نائبا

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٦٩٣/١

(٢) ٦٢٢

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٦٢٢/٢

(٤) ٩٢

ومنها عزل القاضي بدر الدين ابن جماعة وولي القضاء جمال الدين الزرعي عوضه وصرف السروجي عن قضاء الحنفية وطلب شمس الدين بن الحريري وولاه مكانه وبعد أيام قلائل توفي الحاج بهادر نائب طرابلس ومات بحلب نائبها قبجق فرسم للأفرم بنيابة طرابلس وأمره أن لا يدخل بدمشق على ما تقدم في ترجمته ورسم لأسندمر بنيابة حلب وفي هذه السنة أمر لعماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي بحماة وفي سنة إحدى عشرة وسبع مئة نقل قراسنقر من نيابة دمشق الى نيابة حلب بعدما أمسك أسندمر وتولى كراي نيابة دمشق وفي شهر ربيع الآخر أعاد ابن جماعة الى مكانه وتقرر القاضي جمال الدين الزرعي في قضاء العسكر مع مدارس أخر ﷺ." (١)

"(٢) والمملكتان واحدة ومراسيم السلطان تنفذ في بلاد بوسعيد ورسله تدخل البلاد بالأطلاب والطبلخانات والأعلام المنشورة وكلما بعد الإنسان عن مملكته وجد ذكره وعظمته ومهابته أعظم ومكانته في القلوب أوقع وكان سمحا جوادا على من يقربه ويؤثره لا يبخل عليه بشيء كائنا ما كان سألت أنا القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص قلت هل أطلق السلطان يوما ألف ألف درهم قال نعم كثير و**في يوم واحد** أنعم على الأمير سيف الدين بشتاك بألف ألف درهم في ثمن قرية يبنى التي بها قبر أبي هريرة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنعم على موسى بن مهنا بألف ألف درهم في ثمن القريتين وأراني القاضي شرف الدين أوراقا فيها ما ابتاعه فيها من الرقيق وكان ذلك لمدة أولها شعبان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة الى سنة سبع وثلاثين وكان جملته أربع مئة ألف وسبعين ألف دينار كذا قال وكان ينعم على الأمير سيف الدين تنكز في كل سنة يتوجه إليه بما يزيد على الألف ألف درهم وأنعم يوما على الأمير سيف الدين قوصون بزردخاه بكتمر الساقي قال المهذب كاتب بكتمر فيها شيء بمبلغ ست مئة ألف دينار وأخذ السلطان من الجميع سرجا واحدا ولما تزوج قوصون بابنته حمل الأمراء إليه شيئا ﷺ." (٣)

"""""""""" صفحة رقم ٢٠٠ """"""""

ومحارب من فرط جود بنانه . . . عمت مكارمه الأقارب والعدا صيغت نصول سهامه من عسجد . . . كي لا يقصر في العوارف والندى وقالت الثالثة : ومن جوده يرمي العداة بأسهم . . . من الذهب الإبريز صيغت نصولها لينفقها المجروح عند انقطاعه . . . ويشتري الأكفان منها قتيلها وكان مع كرمه صاحب

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٩٢/٥

(٢) ٩٧

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٩٧/٥

شهامة ، فمن ذلك ، أنه سعى رجل في إفساد دولة المهدي ، وكان من الكوفة فعلم به المهدي فأهدر دمه ، وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم ، فأقام الرجل حينا مختفيا ثم ظهر في بغداد فبينما هو في بعض الشوارع إذ رآه رجل من الكوفة فعرفه فاخذ بمجامع طوقه ونادى : هذا طلبة أمير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله خلق كثير إذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه فالتفت فإذا هو بمعن بن زائدة ، فقال : يا أبا الوليد ؟ أجرني أجارك الله . فوقف فقال للرجل الذي تعلق به : ما تريد منه ؟ قال : هذا طلبة أمير المؤمنين أهدر دمه ، وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم . فقال له معن : دعه ثم قال : يا غلام أردفه ، فأردفه وكر راجعا إلى داره ، فصاح الرجل : معن حال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين ولم يزل صارخا إلى أن أتى قصر المهدي ، فأمر المهدي بإحضار معن ، فأتته الرسل ، فدعا معن أولاده ومماليكه وقال : لا تسلموا الرجل ، وواحد منكم يعيش . ثم سار إلى المهدي فدخل وسلم فلم يرد عليه ، ثم قال : يا معن أتجير علينا عدونا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال المهدي : ونعم أيضا . واشتد غضبه . فقال معن : يا أمير المؤمنين ، بالأمس بعثتني إلى اليمن مقدم الجيش ، فقتلت في طاعتك **في يوم واحد** عشرة آلاف رجل ، ولي مثل هذا أيام كثيرة فما رأيتموني أهلا أن أجير رجلا واحدا استجار بي ، ودخل منزلي . فسكن غضب المهدي ، وقال : قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد . قال معن : فإن رأى أمير المؤمنين أن يصله بصلة يعلم منها موقع الرضا ، فإن قلب الرجل قد انخلع من صدره خوفا . قال : قد أمرنا له بخمسين ألف درهم . قال : يا أمير المؤمنين ، إن صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية . قال : قد أمرنا له بمائة ألف درهم .." (١)

"حرف الكاف

كتبغا المغلى المنصورى أسر من عسكر هلاكو ملك التتار سنة ٦٥٨ وكان أسمر قصيرا صغير الوجه وتنقلت به الأحوال وعظم فى دولة الملك المنصور ثم ازداد فى دولة الأشرف ثم ولى النيابة في أيام الناصر وغلب على أمور المملكة ثم استقل بالسلطنة ولقب العادل وذلك فى حادى عشر المحرم سنة ٦٩٤ وتوجه إلى حمص ثم توجه إلى مصر فوثب عليه جماعة من أمرائه وأسروه وسجنوه بقلعة صرخد ثم لما عاد الناصر إلى السلطنة جعله نائبا بحماء وكان قليل الشر يؤثر أمور الديانة شجاعا مقداما سليم الباطن عادلا في الرعية ووقع فى سلطنته غلاء عظيم بمصر إلى أن بلغ سعر الأردب مائة وتسعين درهما ثم وقع بالقاهرة وباء عظيم

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، ص/٢٠٠

حتى مات **في يوم واحد** ممن ضبط ميراثهم فى ديوان بيت المال سبعة آلاف نفس فضلا عن غيرهم ففرق صاحب الترجمة الفقراء على الأمراء ولولا أنه فعل كذلك ماتوا جميعا ومات فى يوم النحر سنة ٧٠٢ اثنتين وسبعمائة." (١)

"وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع له متقدما في المعارف كلها متكلما في أنواعها نافذا في جميعها حريصا على أدائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود: فسكن بلده وشوور فيه وسمع ودرس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتفسير ورحل إليه للسماع وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة حسنة مفيدة منها: أحكام القرآن كتاب حسن وكتاب المسالك في شرح موطأ مالك وكتاب القبس على موطأ مالك بن أنس وعارضة الأحوذي على كتاب الترمذي والقواصم والعواصم والمحصول في أصول الفقه وسراج المريدين وسراج المهتدين وكتاب المتوسط وكتاب المتكلمين.

وله تأليف في حديث أم زرع وكتاب الناسخ والمنسوخ وتخليص التلخيص وكتاب القانون في تفسير القرآن العزيز وله غير ذلك من التآليف. وقال في كتاب القبس: إنه ألف كتابه المسمى: أنوار الفجر في تفسير القرآن في عشرين سنة ثمانين ألف ورقة وتفرقت بأيدي الناس.

قلت: وأخبرني الشيخ الصالح أبو الربيع: سليمان بن عبد الرحمن البورغواطي في سنة إحدى وستين وسبعمائة بالمدينة النبوية قال: أخبرني الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربي بالإسكندرية في سنة ستين وسبعمائة قال: رأيت تأليف القاضي أبي بكر بن العربي في تفسير القرآن المسمى أنوار الفجر كاملا في خزانة السلطان الملك العادل أمير المسلمين أبي عنان: فارس بن السلطان أمير المسلمين أبي الحسن: علي بن السلطان أمير المسلمين أبي سعيد: عثمان بن يوسف بن عبد الحق.

وكان السلطان أبو عنان إذ ذاك بمدينة مراكش وكانت له خزانة كتب يحملها معه في الأسفار وكنت أخدمه مع جماعة في حزم الكتب ورفعها فعددت أسفار هذا الكتاب فبلغت عدتها ثمانين مجلدا. ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء.

قال أبو الربيع: وهذا المخبر يعني يوسف: ثقة صدوق رجل صالح كان يأكل من كده.

قلت: قال بن خلكان في كتاب الوفيات في معنى عارضة الأحوذي العارضة: القدرة على الكلام والأحوذي: الخفيف في الشيء لحذقه.

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٥٢/٢

وقال الأصمعي: الأحوذي المشمر في الأمور القاهر لها لا يشذ عليه شيء منها.
والأحوذي بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره ياء مشددة.
قال القاضي عياض: واستقضي ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة وتؤثر عنه في قضائه أحكام غريبة ثم صرف من القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه. وذكر أنه ولي قضاء حلب.
وكان رحمه الله تعالى فصيحا أديبا شاعرا كثير الخبر مليح المجلس وممن أخذ عنه في اجتيازه لسبتة القاضي أبو الفضل: عياض ولقيه أيضا بإشبيلية وبقرطبة فناوله وكتب عنه واستفاد منه. وتوفي رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة منصرفه من مراكش وحمل ميتا إلى مدينة فاس ودفن بها بباب الجيسة والصحيح خارج باب المحروقي من فاس. ومولده ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة.
ومن كتاب الصلة تصنيف الشيخ الفقيه المحدث الثقة أبي القاسم بن بشكوال:
محمد بن أحمد بن بدر الصدفي من أهل طليطلة يكنى أبا عبد الله
روى عن أبي إسحاق: إبراهيم بن محمد بن حسين وأبي جعفر بن ميمون وعبد الله بن ذنين وأبي محمد بن عباس والتبريزي والمنذر بن المنذر وغيرهم.
وكان مقدما في فقهاء طليطلة وحافظا للمسائل جامعا للعلم كثير العناية به وقورا عالما عاقلا متواضعا وكان يتخير للقراءة على الشيوخ لفصاحته ونهضته وقد قرأ الموطأ على المنذر بن المنذر في يوم واحد. وكان أكثر كتبه بخطه وتوفي في رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة.
ومن كتاب التكملة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالأبار:
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الشهير بالحفيد." (١)
" إملائه على صحيح مسلم سمع منه ابن بشكوال وسمع منه هو أيضا فتدبجا وكان ثقة عدلا أنا عنه من شيوخنا أبو سليمان بن حوط الله سمع منه في سنة ست وسبعين وخمسمائة وقد تقدم ذكر ابنه أحمد بن إبراهيم في بابه

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٤٩

٣٩٩ إبراهيم بن عبد الملك أندلسي نزل دمشق يعرف بابن المالقي ويكنى أبا إسحاق أخذ عن أبي بكر الطرطوشي وتفقه به يروي عنه شيخنا أبو عبد الله الأندرشي وحكى أنه كان يدرس بجامع دمشق وبزاوية المالكية منه

٤٠٠ إبراهيم بن الحاج أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن خالد بن عمارة الأنصاري قرأت نسبه بخطه من أهل غرناطة يكنى أبا إسحاق سمع ببلده من أبي بكر غالب بن عطية وأبي الحسن بن الباذش وأبي القاسم الخزرجي وأبي الوليد بن بقوة وأبي الحسن بن القصير وناظر على أخيه أبي مروان في المدونة ورحل إلى قرطبة فسمع من ابن عتاب وابن طريف وابن رشد وأبي بحر الأسدي وابن مغيث وأبي عبد الله القرشي وابن عفيف وابن المطرف ابن الوراق وقرأ عليه القرآن بالسبع وعلي منصور بن الخير بمالقة وعلى ابن شفيع بالمرية وأخذ عن أبي الحسن بن موهب وسمع عليه الموطأ بقراءة أبي عبد الله النميري **في يوم واحد** وعن أبي عبد الله بن معمر وعباد بن سرحان وأبي محمد بن أيوب الشاطبي سمع منه الحديث المسلسل في الأخذ باليد مرة بعد أخرى وتكرر على أبي محمد اللخمي سبط أبي عمر بن عبد البر وسمع منه بأغمات أيام قضائه بها سنة ست وعشرين وخمسمائة وابتدأ بالأخذ عن هؤلاء من سنة إربع عشرة إلى سنة تسع عشرة وأجاز له أبو محمد بن السيد وشريح بن محمد وأبو بكر الطرطوشي والمازري وغيرهم وكان من أهل المعرفة الكاملة والتفنن في العلوم والنفوذ في الأحكام يتحقق بالقراءات ويشارك في علم الحديث ومسائل الفقه والشروط وله فيها مختصر مفيد وكان مع في ذلك فكه النفس حلو النادرة حميد العشرة نشأ بغرناطة على طلب العلم وتقييد الآثار وولي القضاء بعدة كور من أعمالها وأعجته الفتنة الحادثة بالأندلس عند انقراض دولة الملثمين عن وطنه فطال اضطرابه وتجوله ثم استقر أخيرا بميورقة في جوار أميرها إسحاق بن محمد بن غانية فقلده قضاءها وتصدر قبل ذلك وبعده للإقراء والإسماع فأخذ الناس عنه وانتفعوا به ولم يدخل ميورقة مثله في دولة بني غانية بها وبعدهم إلى أن تغلب

". (١)

"

٥٤٧ علي بن هشام بن ابراهيم بن علي الخولاني يكنى أبا الحسن يحدث عن أبي الحسن بن هذيل وحدث وأخذ عنه في شوال سنة إحدى وتسعين وخمس مائة

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ١٣٣/١

٥٤٨ علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف ويقال علي بن موسى بن أبي القاسم بن علي الأنصاري السالمي من أهل جيان ونزل مدينة فاس يعرف بابن النقرات ويكنى أبا الحسن أخذ القراءات عن أبي علي بن عريب وأبي عبد الله بن الحطيئة وأبي محمد عبد الله بن محمد الفهري وأبي محمد الشنتريني وغيرهم وروى عن أبي عبد الله بن الرمامة وأبي الحسن اللواتي وتصدر للإقراء بمدينة فاس وولي الخطبة بجامع القرويين منها وأخذ عنه الناس وأكثر عنه أبو الحسن بن القطان وأجاز لا بن محرز ولأبي الحجاج يوسف بن محمد الا ندي وسمع منه وكان مقرئا أديبا له حظ صالح من قرض الشعر وإليه ينسب التأليف الموسوم بشذور الذهب في الكيمياء ذكره التجيبي في مشيخته وأثنى عليه بالزهد والصلاح والورع وقال سألته عن مولده فقال بجيان في رمضان سنة ٥١٥ وكان حيا في سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة أو نحوها

٥٤٩ علي بن أحمد بن عطية المحاربي من أهل غرناطة وسكن بلنسية يكنى أبا الحسن روى عن قريبه أبي محمد عبد الحق بن عطية سمع منه الموطأ يقرأ عليه **في يوم واحد** يوم فطر أو أضحى ذكره لي أبو الربيع بن سالم وأنشدني قال أنشدني أبو الحسن هذا لقريبه أبي محمد

" .(١)

" وحسن الصوت والتجويد أقرأ بالجامع وأم في مسجد أم هشام حدث عنه أبو عبد الله بن حفص وأبو عبد الله بن عبد الرحيم وأبو جعفر بن يحيى الخطيب وأكثر خبره عنه وذكره ابن الدباغ وتوفي في نحو الأربعين وخمسمائة

١٠٦ – عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي

من أهل إشبيلية يعرف بابن عظيمة ويكنى أبا عمرو وأخذ القراءات عن أبيه أبي الحسن محمد وأبي الحسن شريح بن محمد وغيرهما وأجاز له أبو الحسن بن هذيل وأبو طاهر السلفي وتصدر للإقراء بعد ابيه وخلفه في حلقته وكان مقرئا مجودا متقدما في ذلك جاريا على طريقة سلفه حسن الأداء عذب الصوت له حظ من العربية مع النزاهة والعدالة وجمال الهيئة وله استدراك وزيادة على أبيه في كتاب جالب الإفادة من تأليفه أخذ عنه القراءات ابنه أبو الحسين محمد وأبو علي الشلوبين وغيرهم وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٢١٩/٣

١٠٧ – عياش بن محمد بن أحمد بن خلف بن عياش الأنصاري من أهل قرطبة يكنى أبا بكر ويعرف بالشنتيالي روى عن أبيه صاحب الصلاة أبي عبد الله وعن جده لأمه أبي القاسم بن غالب الشراط وخاله أبي بكر غالب وأخذ عنهم القراءات وسمع من أبي العباس بن الحاج وغيرهم وولي الخطبة بالجامع الأعظم بقرطبة قبل تغلب الروم عليها وتوفي بمالقة في سنة أربعين وستمائة ودفن هو وأبو عامر بن ربيع القاضي **في يوم واحد** ومولده منتصف رجب في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

---

(١) ".

" والخطيب بالجامع الأعظم بقرطبة أبو بكر عياش بن أبي عبد الله بن عياش الشنتيالي **في يوم واحد** ومولده سنة ثلاث وستين وخمسمائة

٥٤٩ – يحيى بن عبد الملك بن محمد بن يحيى بن أبي الغصن اللخمي

من أهل مولة وسكن مرسية ومولة من أعمالها يكنى أبا زكرياء وأبا بكر له رحلة حج فيها وسمع بمكة من أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي سنة ثمان وستمائة وسمع في صدره بالاسكندرية من أبي الحسن بن المقدسي سنة سبع بعدها وله رواية عن غيرهما وقد حدث واخذ عنه مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة

٥٥٠ – يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن خلف بن سلمة الشكوني

من أهل إشبيلية ومن شرفها يكنى أبا زكرياء ويعرف بالقطان سمع أبا الحجاج بن غصن وأبا العباس بن مقدام وأبا الحجاج بن وهبون وغيرهم وأجاز له جماعة وحدث بيسير وأخذ عنه بعض أصحابنا وله برنامج فيه أغلاط كثيرة ومولده في عيد الأضحى سنة ٥٧٩ ومن الغرباء

٥٥١ – يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن أحمد المري

من أهل تلمسان

---

(٢) ".

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٣٧/٤

(٢) التكملة لكتاب الصلة، ١٩٣/٤

"الدارقطني: وأما جبانة فجبانة عرزم بالكوفة، وجبانة كندة وغير ذلك، وهي إسم للمقبرة يأتي ذكرها في غير حديث.

قلت وقد ينسب من يسكن الموضعين بالجباني (١).

الجباي: بفتح الجيم وفتح الباء المنقوطة بنقطة، فالمنتسب بهذه النسبة شعيب الجباي من أقران طاوس وهذا (٢) إسم جبل بناحية اليمن، حدث عن شعيب سلمة بن وهرام ووهب بن سليمان الجندي وغيرهما، وقال أبو حاتم بن حبان: شعيب الجباي من أهل اليمن وجبأ جبل بالجند، يروي عن الحكم بن عتيبة وكان قد قرأ الكتب، روى عنه محمد بن إسحاق.

وقال أبو نصر بن ماكولا جبأ بالهمزة في آخرها جبل بناحية اليمن.

الجبائي: بضم الجيم وتشديد الباء المفتوحة المنقوطة بواحدة من تحت وهذه قرية بالبصرة، والمنتسب إليها أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه أبو هاشم، وأبو علي صاحب مقالات المعتزلة، وله كتاب التفسير والجامع والرد على أهل السنة، ولد أبو علي سنة خمس وثلاثين ومائتين، ومات في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة.

وابنه أبو هاشم بن أبي علي الجبائي اسمه عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو المتكلم شيخ المعتزلة ومصنف الكتب على مذاهبهم، سكن بغداد إلى حين وفاته، ولد أبو هاشم سنة سبع وأربعين (٣) ومائتين ومات في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد، وذكر أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايذجي القاضي: لما توفي أبو هاشم الجبائي ببغداد اجتمعنا لندفنه فحملناه إلى مقابر الخيزران في يوم مطير ولم يعلم بموته أكثر الناس، فكنا جميعة في الجنازة، فبينا نحن ندفنه إذ حملت جنازة أخرى ومعها جميعة عرفتهم بالادب، فقلت لهم: جنازة من هذه ؟ فقالوا جنازة أبي بكر بن دريد، فذكرت حديث الرشيد لما دفن محمد بن الحسن والكسائي بالري **في يوم واحد** - قال: وكان هذا في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة - فأخبرت أصحابنا بالخبر وبكينا على الكلام والعربية طويلا، وافترقنا.

مات أبو هاشم ببغداد في شعبان سنة إحدى

---

(١) (الجباني) بالفتح وتخفيف الموحدة، قال في المشتبه: (نسبة إلى قرية جبان من خوارزم دخلها أبو العلاء الفرضي) زاد في التبصير (وذكر منها رجلا).

(الجباوي) في أعلام الزركلي ٣ / ١٣٣ (سعد بالدين بن مزيد الجباوي الشيباني متصوف مشهور من أهل جبا من قرى دمشق كان في بدء أمره من قطاع السبيل ثم تاب وتنسك وأقام مع أبيه في زاوية بدمشق واشتهر وهو مدفون في جبا) ذكر وفاته سنة ٦٢١.

(٢) لو قال و (جبأ) كان أوضح.

(٣) كذا والصواب (وسبعين) كما في الترجمة في تاريخ بغداد ج ١١ رقم ٥٧٣٥، وذكر بعد ذلك وفاته سنة ٣٢١.

(*)." (١)

"فأجابه، فقال له الرجل: يا أبا عبد الله خالفك الفقهاء ! فقال له الشافعي: وهل رأيت فقيها قط ؟ اللهم إلا أن يكون رأيت محمد بن الحسن، فإنه كان يملا العين والقلب، وما رأيت مبدنا قط أذكى من محمد بن الحسن.

ووقف رجل على المزني فسأله عن أهل العراق، فقال له: ما تقول في أبي حنيفة ؟ قال: سيدهم، قال: فأبو يوسف ؟ قال: أتبعهم للحديث، قال: محمد بن الحسن ؟ قال: أكثرهم تفريعا، قال: فزفر ؟ قال: أحدهم قياسا.

وكان الشافعي رحمه الله يقول: ناظرت محمد بن الحسن وعليه ثياب رقاق، فجعل تنتفخ أوداجه ويصيح حتى لم يبق له زر إلا انقطع.

وكان يقول: ما ناظرت أحدا إلا تمعر وجهه، ما خلا محمد بن الحسن رحمه الله.

ولو لم نعرف لسانهم لحكمنا أنهم من الملائكة: محمد بن الحسن في فقهه، والكسائي في نحوه، والاصمعي في شعره.

وروي عن الشافعي أنه قال: ما رأيت أحدا سئل عن مسألة فيها نظر إلا تغير وجهه غير محمد بن الحسن، ولما مات عيسى بن أبان بيعت كتبه أوراقا، كل ورقة بدرهم، لانه كان درس على محمد بن الحسن وعلق العلل والزكاة على

الحواشي.

وروى عن أحمد بن حنبل قال: إذا كان في المسألة قول ثلاثة لم تسع مخالفتهم فقلت: من هم ؟ قال: أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن، فأبو حنيفة أبصر الناس بالقياس، وأبو يوسف أبصر الناس بالآثار،

---

(١) الأنساب للسمعاني، ١٧/٢

ومحمد أبصر الناس بالعربية.

وعن محمد بن شجاع الثلجي أنه قال: لو قام الحسن بن زياد لاهل الموسم لاوسعهم سؤالا، ولو قام بهم محمد بن الحسن لاوسعهم جوابا.

وعن أبي جعفر الهندواني: يحكي عن أبي يوسف أن محمد بن الحسن كتب إليه من الكوفة - وأبو يوسف ببغداد -: أما بعد فإني قادم عليك لزيارتك، فلما ورد عليه كتاب محمد بن الحسن " خطب " أبو يوسف ببغداد وقال: إن الكوفة قد رمت إليكم أفلاذ كبدها، فهذا محمد بن الحسن قادم عليكم، فهيئوا له العلم.

ولد محمد بن الحسن بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ومات بالري سنة تسع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

قلت: وزرت قبريهما.

ومات معه أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي **في يوم واحد** فقال الرشيد: دفنت اليوم اللغة والفقه.

وأنشد اليزيدي يرثيهما: أسيت على قاضي القضاء محمد * فأذريت دمعي والعيون هجود وقلت إذا ما الخطب أشكل: من لنا * بإيضاحه يوما وأنت فقيد ؟ وأقلقني موت الكسائي بعده * وكادت الارض الفضاء تميد." (١)

"سامحك ؟ قال يا بني الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح ! ولد سنة إحدى ومائتين، ومات ببغداد سنة سبعين ومائتين.

وكان أبوه علي بن خلف يتولى كتابة عبد الله بن خالد الكوفي قاضي أصبهان أيام المأمون.

وابنه أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني القاشاني، صاحب كتاب " الزهرة " كان عالما أديبا وشاعرا ظريفا، وله في " الزهرة " (١) أحاديث عن عباس بن محمد الدوري وطبقته.

ولما جلس في حلقة أبيه بعد وفاته يفتي استصغروه عن ذلك، فدسوا إليه رجلا وقالوا له: سله عن حد السكر ما هو ؟ ومتى يكون الانسان سكران فأتاه الرجل فسأله عن حد السكر ما هو ؟ ومتى يكون الانسان سكران ؟ فقال محمد بن داود: إذا غربت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم.

فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم ومن مليح شعره قوله: سقى الله أياما لنا ولياليا * * * لهن بأكناف الشباب ملاعب إذ العيش غض والزمان بغرة * * * وشاهد آفات المجيب غائب وله أخبار ومناظرات مع أبي العباس بن سريج الشافعي بحضرة القاضي أبي عمر يوسف مثبتة مسطورة لحسنها، ومن

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٣/٤٨٤

جملة أشعاره: أنظر إلى السحر يجري في لواحظه * * * وانظر إلى دعج في طرفه الساجي وانظر إلى شعرات فوق عارضه * * *كأنهن نمال دب في عاج

مات أبو بكر بن داود الاصبهاني الظاهري والقاضي يوسف بن يعقوب في يوم واحد: يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين، وقيل: مات محمد بن داود لسبع خلون من شوال من السنة.

وأبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد المغلس الفقيه الظاهري، له مصنفات على مذهب داود بن علي، وحدث عن جده محمد بن المغلس، وعلي بن داود القنطري، وأبي قلابة الرقاشي، وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، والحسن بن علي المعمري وغيرهم.

روى عنه أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني، وكان ثقة فاضلا فهما، أخذ العلوم عن أبي بكر محمد بن داود.

وعن ابن المغلس انتشر علم داود في الاسلام.

وتوفي في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، أصابته سكتة.

[هامش...(١) وصفه ابن خلكان ٤ : ٢٦٠ فقال: " هو مجموع أدب، أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق "].." (١)

"وأما القوهياري المنسوب إلى الموضع، فذكرته في حرف الكاف.

القوي: بفتح القاف وكسر الواو وتشديد الياء المنقوطة من تحتها باثنتين.

هذا لقب أبي يونس الحسن بن يزيد الضمري، المعروف بالقوي، يروي عن سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وأبي سلمة بن عبد الرحمن.

روى عنه الثوري.

قال أبو حاتم بن حبان: إنما سمي أبو يونس القوي لقوته على العبادة، وذلك أنه قدم مكة فطاف **في يوم واحد** سبعين أسبوعا، فسمي القوي، وكان من عباد أهل الكوفة وقرائهم.

قال أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: القوي إنما لقب بالقوي لقوته على العبادة، صام حتى

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٤/١٠٠

خوي، وبكى حتى عمي، وطاف بالبيت حتى أقعد.
وفي كتاب أبي نصر بن ماكولا: أبو يونس القوي.
رأيته مقيدا مضبوطا بخط صاحبنا ابن المجد بن الشعار الحراني، ولا أدري الوهم منه (١)، أو ممن قرأ عليه، وهو شيخنا أبو الفضل بن ناصر الحافظ، أو من ابن ماكولا، والظاهر أنه من ابن الشعار، فإن هذا لا يخفى على أبي الفضل، وأبو نصر بن ماكولا أجل من أن يخفى، والصواب ما قاله أبو حاتم بن حبان.
روى عنه سعيد بن سالم القداح، وأبو عاصم النبيل.
وهو لقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يسميه القوي الامين، لقوته في ذات الله، ويقرأ قوله: إن خير من استأجرت القوي الامين.
وقوة: بطن من عبدالقس، منها: مسلم بن مخراق القوي (٢): ذكر ذلك المفضل بن غسان، في "كتابه ".
[هامش...(١) لم يتضح لي استشكال السمعاني، والذي في الاكمال ٧ / ٨٨: " وأما القوي، بالقاف وكسر الواو، فهو أبو يونس القوي، اسمه الحسن بن يزيد العجلي، أحد الزهاد، حدث...".
وذكر أبن حجر، في تهذيب التهذيب ٢ / ٣٢٧، ٣٢٨ أن أبا حاتم فرق بين الحسن بن يزيد بن فروخ الضمري، والحسن بن يزيد بن أبي يونس القوي.
وقال ابن معين والذهلي: هما واحد.
(٢) كذا وذكر السمعاني هنا، وقد تحرف عليه، فهو " القرى "، وتقدم فيه، وانظر تهذيب التهذيب ١٠ / ١٣٦، وتقريب التهذيب ٢ / ٢٤٦].." [(١)]
"الرجل إلى الذئب قد استذأب الرجل.
ولو قلت: استذاب، بغير همز، لكنت إنما نسبته إلى الهزال، تقول قد استذاب الرجل.
إذا استذاب شحمه، بغير همزة، فإذا نسبته إلى الحوت، قلت: قد استحات الرجل.
أي كثر أكله، لا يجوز فيه الهمز، فلتلك العلة همز الذئب، ولم يهمز الحوت، وفيه معنى آخر، لا يسقط الهمز من مفرده ولا من جمعه، وأنشدهم: أيها الذئب وابنه وأبوه * أنت عندي من أذؤب ضاريات قال: فسمي الكسائي من ذلك اليوم.
وقال عبد الرحيم بن موسى، قلت للكسائي: لم سميت الكسائي قال: لاني أحرمت في كساء.

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٥٦٣/٤

ثم أقرأ ببغداد زمانا بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة، فأقرأ بها الناس، وقرأ عليه بها خلق كثير ببغداد، وبالرقة، وغيرهما من البلاد، وحفظت عنه.

وصنف " معاني القرآن "، و " الآثار " في القراءات.

وكان قد سمع من سليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عياش، ومحمد بن عبيد الله العرزمي، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

روى عنه أبو توبة ميمون بن حفص، وأبو زكريا الفراء، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عمر حفص بن عمر الدوري، وجماعة.

وإنما تعلم الكسائي النحو على الكبر، وكان سبب تعلمه أنه جاء يوما وقد مشى حتى أعيى، فجلس إلى الهباريين، وكان يجالسهم كثيرا، فقال: قد عييت.

فقالوا له:

أتجالسنا وأنت تلحن ! ؟ قال: كيف لحنت ؟ قالوا له: إن كنت أردت من التعب، فقل: قد أعييت.

وإن أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الامر، فقل: عييت.

مخففة.

فأنف من هذه الكلمة، وقام من فوره ذلك، فسأل عمن يعلم النحو، فارشدوه إلى معاذ الهراء، فلزمه، حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إلى البصرة، فلقي الخليل، وجلس في حلقته، فقال له رجل من الاعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها، وعندها الفصاحة، وجئت إلى البصرة ! ؟ فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

فخرج، ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ، فلم يكن له هم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات، وقد جلس في موضعه يونس النحوي، فجرت بينهم مسائل أقر له يونس فيها، وصدره موضعه.

وقال الفراء: قال لي قوم: ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في العلم ؟ فأعجبتني نفسي، فناظرته، فكأني كنت طائرا يشرب من بحر.

ومات الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة في يوم واحد." (١)

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٦٦/٥

"محمد الزينبي، سمعت منهما وتوفيا في يوم واحد، يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة إحدى وأربعين وخمس مئة.

وأما أبو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين الصابوني الخفاف المالكي، من أهل بغداد، حنبلي المذهب، وإنما قيل له المالكي لان أصله من قرية على الفرات يقال لها المالكية، شيخ مقرئ، صدوق صالح، سديد السيرة، قيم بكتاب الله تعالى، قرأ القرآن بروايات على القراء، ويقرئ الناس، ويعمل الخفاف ويتعيش بها، سمع أبا الخطاب نصر بن أحمد بن البسر وأبا المعالي ثابت بن بندار البقال وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبار بن السيوري، سمعت منه أجزاء في دكانه بدرب الدواب، وكانت ولادته في شوال سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة.

وأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المالكي الزهري المعروف الوقاصي، من ولد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقيل له المالكي لان اسم والد سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه، وقيل له المالكي لان اسم والد سعد بن ابي وقاص مالك، أدرك التابعين، وحدث عن عطاء بن أبي رباح ونافع مولى ابن عمر ومحمد بن المنكدر وابن شهاب الزهري وسابق البربري وغيرهم، روى عنه صالح بن مالك الخوارزمي وأبو عمر الدوري المقرئ.

وقال يحيى بن معين: لا يكتب حديثه، كان يكذب قال عبد الله بن علي بن المديني: سألت أبي عن الوقاصي قال فضعفه جدا.

وقال البخاري: تركوه، وقال النسائي: هو متروك الحديث.

وتوفي في خلافة هارون.

وأبو إسحاق إبراهيم بن محمود بن حمزة الفقيه القطان المالكي، كان بنيسابور يسكن مسجد ميان دهينه، ولم يكن بنيسابور بعده للمالكية مدرس، وكان يدرس فقه مالك بتلك المدرسة، أقام بمصر مدة يتفقه على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، سمع بها من أبي عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ويونس بن عبد الاعلى الصدفي، وبمكة عبد الجبار بن العلاء العطار، وبالكوفة هارون بن إسحاق الهمذاني، وببغداد أحمد بن منيع البغوي، وبالشام يوسف بن سعيد بن مسلم، وبنيسابور محمد بن رافع ومحمد بن يحيى الذهلي وغيرهم.

قال إبراهيم المالكي: قال لي أبو عبد الله بن عبد الحكم يعني محمدا: ما قدم علينا خراساني أعرف بطريقة مالك منك، فإذا انصرفت إلى خراسان فادع الناس إلى رأي مالك.

وكان إبراهيم يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يدع الجهاد في كل ثلاث سنين، ومات في شعبان سنة تسع وتسعين ومائتين، وصلى عليه أبو بكر بن خزيمة.." (١)

"١ هو معاذ بن مسلم الهراء: أديب، له شعر، وله كتب في النحو ضاعت، عمر طويلا، وتوفي سنة ١٨٧. إنباه الرواة ٣/ ٢٨٨.

٢ الحج أو عمرة. والسنة أن يكون الإحرام بلبس إزار ورداء.

٣ قال ياقوت في معجم البلدان ١/ ٣٢٧: "باكسايا: بين بغداد وواسط، من الجانب الشرقي، في أقصى النهروان". وواسط مدينة بين البصرة والكوفة.

٤ طوس: هي ما بين الري ونيسابور، في أول أعمال خراسان.

٥ قال القفطي: "مات الكسائي -رحمه الله- في صحبة الرشد ببلد الري في سنة ثمانين ومائة، وقيل في سنة ثلاث وثمانين ومائة، وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الكوفي الفقيه".

وذكره ابن تغري بردي في وفيات سنة ١٨٩. وقال ثعلب: مات في يوم واحد، ودفنهما الرشيد بقرية اسمها رنبويه. وقال: دفنت الفقه والنحو. وزاد السيوطي: وقيل سنة ١٩٢ وذكره ابن العماد في شذرات الذهب في وفيات سنة ١٨٧.

٦ ترجمته في الفهرست ص٨٣ ومعجم الأدباء ١٣/ ٢٤٦ ونزهة الألباء ص٢٤٨ وطبقات الزبيدي ص٨٤ وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧ والأعلام ٥/ ١٠٣ ومعجم المؤلفين ٧/ ١٠٤ وفي "ب": "علي بن سليمان" تصحيف.

٢٠٩ ٣٦٤

(/)

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة

حرف العين

أبو الحسن النحوي، الأخفش الصغير. أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما، لم يشتهر عنه تصنيف ولا شعر١.

---

(١) الأنساب للسمعاني، ١٧٨/٥

وكان في غاية الفقر.

توفي من أكل الشحم٢ النبي، من الفاقة، قبض على قلبه فمات٣.

٢٣٩- علي بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري٤.

الإمام، الحافظ، المري والأصل، البلنسي الدار، الشهير بابن النعمة. انتهت إليه رئاسة القراءة والفتوى، وله تصانيف مفيدة، منها: كتاب ري الظمآن في تفسير القرآن، في أجزاء كبار، وكتاب الإمعان في شرح مصنف النسائي عبد الرحمن، ولم يسبق إلى مثله. مات سنة سبع وستين وخمسمائة ببلنسية٥.

٢٤٠- علي بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي، أبو الحسن الرماني٦.

." (١)

"١ هو معاذ بن مسلم الهراء: أديب، له شعر، وله كتب في النحو ضاعت، عمر طويلا، وتوفي سنة ١٨٧. إنباه الرواة ٣/ ٢٨٨.

٢ الحج أو عمرة. والسنة أن يكون الإحرام بلبس إزار ورداء.

٣ قال ياقوت في معجم البلدان ١/ ٣٢٧: "باكسايا: بين بغداد وواسط، من الجانب الشرقي، في أقصى النهروان". وواسط مدينة بين البصرة والكوفة.

٤ طوس: هي ما بين الري ونيسابور، في أول أعمال خراسان.

٥ قال القفطي: "مات الكسائي -رحمه الله- في صحبة الرشد ببلد الري في سنة ثمانين ومائة، وقيل في سنة ثلاث وثمانين ومائة، وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الكوفي الفقيه".

وذكره ابن تغري بردي في وفيات سنة ١٨٩. وقال ثعلب: مات في يوم واحد، ودفنهما الرشيد بقرية اسمها رنبويه. وقال: دفنت الفقه والنحو. وزاد السيوطي: وقيل سنة ١٩٢ وذكره ابن العماد في شذرات الذهب في وفيات سنة ١٨٧.

٦ ترجمته في الفهرست ص٨٣ ومعجم الأدباء ١٣/ ٢٤٦ ونزهة الألباء ص٢٤٨ وطبقات الزبيدي ص٨٤ وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧ والأعلام ٥/ ١٠٣ ومعجم المؤلفين ٧/ ١٠٤ وفي "ب": "علي بن سليمان" تصحيف.

---

(١) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة- سوريا، /

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة
حرف العين

أبو الحسن النحوي، الأخفش الصغير. أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما، لم يشتهر عنه تصنيف ولا شعر١. وكان في غاية الفقر.
توفي من أكل الشحم٢ النبي، من الفاقة، قبض على قلبه فمات٣.
٢٣٩- علي بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري٤.
الإمام، الحافظ، المري والأصل، البلنسي الدار، الشهير بابن النعمة. انتهت إليه رئاسة القراءة والفتوى، وله تصانيف مفيدة، منها: كتاب ري الظمآن في تفسير القرآن، في أجزاء كبار، وكتاب الإمعان في شرح مصنف النسائي عبد الرحمن، ولم يسبق إلى مثله. مات سنة سبع وستين وخمسمائة ببلنسية٥.
٢٤٠- علي بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي، أبو الحسن الرماني٦.

(١) ".

""""""""" صفحة رقم ٣٩٠ """""""

حتى قتل هو وابن الزبير معا في يوم واحد ، وهو متعلق بأستار الكعبة . وله يقول الشاعر :
كرهت كتيبة الجمحي لما . . . رأيت الموت سال به كداء
وعبد الله الأصغر بن صفوان ، وهو أبو عمرو ؛ وصفوان بن صفوان ، وأمهما : البغوم بنت المعذل ، من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ؛ وخالد بن صفوان ؛ وعبد الرحمن بن صفوان ، وأمهما : بردة بنت أبي سخيلة ، من فرسان ؛ وحكيم بن صفوان : وأمه : أم أهيب بنت أبي أمية بن قيس بن عدي بن سهم .
فولد حكيم بن صفوان : يحيى بن حكيم ، ولى مكة ليزيد بن معاوية ؛ وكان عبد الله بن الزبير مقيما معه بمكة ، لم يعرض له يحيى بن حكيم ؛ فكتب الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام ابن المغيرة إلى يزيد

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة- سوريا، /

، يذكر له مداهنة يحيى بن حكيم بن الزبير ؛ فعزل يزيد يحيى بن حكيم ، وولى الحارث بن خالد مكة ؛ فلم يدعه ابن الزبير يصلي بالناس ؛ فكان الحارث يصلي في جوف داره بمواليه ومن أطاعه من أهله ؛ وكان مصعب بن عبد الرحمن يصلي بالناس في المسجد الحرام بأمر ابن الزبير ؛ فلم يزل كذلك حتى وجه يزيد إلى ابن الزبير مسلم بن عقبة المرى ؛ فدعا ابن الزبير إلى نفسه ؛ وصلى بالناس ؛ وقد انقرض ولد يحيى بن حكيم . وولد عبد الله بن صفوان الأكبر : صفوان بن عبد الله الأكبر ، روى عنه ابن شهاب ؛ وأمه : حية بنت وهب بن أمية بن أبي الصلت الشاعر ؛ وعمرو بن عبد الله ، وكان من وجوه قريش ، وفيه يقول الفرزدق أو غيره :." (١)

"وبها نهر يعرف بنهر الأبلة طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والأبلة وعن جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد ويحويها حائط واحد وينصب إلى هذا النهر عدة أنهار كثيرة مما تقاربه أو تقاومه في الكبر وجميع نخلها في اعتداد قدوده ونضارة فروعه كأنما أفرغ في قالب واحد أو غرس سائره **في يوم واحد** وجميع أنهار البصرة المحيطة بشرقيها يصب بعضها في بعض ويتشعب بعضها من بعض وأكثرها يدخله المد والجزر من البحر فإذا كان المد دخل الماء من البحر وتراجعت مياه الأنهار فصبت في البساتين والمزارع وسقتها وإذا كان الجزر انحجزت وعادت الأنهار جارية على حسب عادتها ومنها انهار كثيرة محتفرة لا يجري بها ماء وإنما يدخلها ردع المياه الواصلة إليها مع المد والغالب على مياه هذه الأنهار الملوحة.

والأبلة مدينة على هذا النهر من إحدى جهاتها بل هو منها في شمالها وجانبها الآخر وهو الشرقي على غربي دجلة وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين والضياع عامرة بالناس وأهلها مياسير وعندهم خصب من العيش ورفاهة ودعة ومن أسفل الأبلة المفتح والمذار على ضفة دجلة وهي مدن متقاربة القدر متشابهه العظم عامرة بالأسواق والتجارات والأبلة أكبر منها قدرا وأكثر خلقا وأغنى أهلا وأوسع عمارة.

وفي حدود البصرة وبين عماراتها وقراها آجام كبيرة وبطائح ماء سورة وتسير عليها السماريات والزوارق بالمدافع لقرب قعرها وارتدام مجاريها بالتراب وربما زادت الأمطار في أوقات الشتاء فحملت دجلة والفرات وصبت في هذه الأنهار سيولها فحفرت منها موضعا وردمت آخر.

ومن البصرة إلى عبادان مرحلتان وهي ستة وثلاثون ميلا وعبادان حصن صغير عامر على شط البحر وإليه

---

(١) نسب قريش . موافقا للمطبوع، ١١/٣٩٠

يصل جميع مياه دجلة وهو رباط ومحرس لطراق هذا البحر وعبادان في الضفة الغربية من دجلة ودجلة هناك تتسع على وجه الأرض كثيرا ومن عبادان إلى الخشبات ستة أميال وهذه الخشبات على متصل بحر فارس بمصب دجلة وهي خشبات مغروزة في قعر البحر عليها مناصب من ألواح مهندمة ويجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق يركبون فيه إلى هذه الخشبات وبه ينزلون إلى الساحل.

وهذا البحر الفارسي شطه الأيمن للعرب والأيسر لفارس وعرضه مائتا ميل وعشرة أميال وعرضه من سبعين باعا إلى ثمانين باعا ومن الخشبات إلى هجر مدنية البحرين في شط العرب مائتا ميل وعشرة أميال ومن البصرة إلى البحرين على الجادة إحدى عشرة مرحلة وليس في طريق الساحل ماء وهو نحو من ثماني عشرة مرحلة في قبائل العرب مياههم محمولة معهم وهو سلوك غير أنه مخوف ومن البصرة إلى المدينة نحو من عشرين مرحلة ويلتقي الطريق مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة ومن البحرين إلى المدينة نحو من خمس عشرة مرحلة.

والطريق من البصرة إلى البحرين من عبادان إلى مرحلة لا ماء فيها ولا عامر بها ثم إلى الحدوثة مرحلة ثم إلى عرفجا مرحلة ثم إلى حنيان مرحلة ثم إلى القرى مرحلة ثم إلى مسلحة مرحلة ثم إلى الأحساء مرحلة ثم إلى حمص مرحلة ثم إلى ساحل هجر مرحلة وهذه المراحل كلها مراس ومواضع لا ماء فيها وعامرها قوم من العرب رحالة لا يستقرون في مكان واحد. فأما الأحساء فهي مدينة على البحر الفارسي تقابل أوال وهي بلاد القرامطة وهي مدينة حسنة لكنها صغيرة وبها أسواق تقوم بها في تصرفها.

وأما مدينة القطيف فإنها مجاورة للبحر وهي في ذاتها كبيرة وبين القطيف والأحساء مرحلتان ومن القطيف إلى حمص يومان وهي على البحر الفارسي ومن مدينة القطيف إلى بيشة مرحلة كبيرة ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه أي ليس به حصن ولا مدينة وإنما به أخصاص لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة.

ومدن البحرين منها هجر وحمص والقطيف والأحساء وبيشة والزارة والخط التي تنصب إليها الرماح الخطية وسميت البحرين بجزيرة أوال وذلك أن جزيرة أوال بينها وبين بر فارس مجرى ومنها إلى بر العرب مجرى وهي ستة أميال طولا وستة أميال عرضا ومنها إلى البصرة خمسمائة ميل وأربعون ميلا لأن أيضا من جزيرة أوال إلى جزيرة خارك مئتان وأربعون ميلا.

وجزيرة خارك ثلاثة أميال في ثلاثة أميال وبها زروع وأرز كثير وكروم ونخل وهي جزيرة حسنة كثيرة الأعشاب خصيبة.." (١)

"ثم يوثق (*) ابن تيمية نقولا عن الأئمة الأعلام في كذب الرافضة، فيروي عن " مالك " قوله: وقد سئل عن الرافضة: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون(١).

وكان يقول: نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم(٢).

ولما اشتهرت الكوفة اختصت بالكذب فقد شبهها " مالك" رحمه الله بدار الضرب، فقد قال له عبد الرحمن ابن مهدي: يا أبا عبد الله سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يوما، ونحن **في يوم واحد** نسمع هذا كله. فقال له عبد الرحمن: ومن أين لنا دار الضرب، أنتم عندكم دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار(٣).

وعن الشافعي قوله: لم أر أحد أشهد بالزور من الرافضة(٤)، وعن الأعمش أنه قال: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين يعني أصحاب المغيرة بن سعيد(٥)– وهم من الرافضة .

كما نقل ابن تيمية عن يزيد بن هارون قوله: نكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون(٦).

وعن شريك– مع أن فيه تشيعا – قوله- أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا

ويعلق ابن تيمية على كلام شريك هذا بقوله: وشريك هذا هو ابن عبد الله القاضي قاضي الكوفة من أقران الثوري وأبي حنيفة ، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة، وهذه شهادة فيهم(٧).

وفوق ذلك ينقل الذهبي عن ابن المبارك قوله: الدين لأهل الحديث والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة(٨).

---

(١) المصدر السابق ١٦/١ .

(٢) منهاج السنة ٣٠٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٣٠٩/١ = لهذا قال أحد الباحثين إن الكذب في الكوفة نشأ مع التشيع جنبا إلى

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص/١٢٣

جنب " يحيى اليحي: مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري ص ٤٠ .
(٤) منهاج السنة ١/١٦ .
(٥) المصدر السابق ١/١٦ .
(٦) المصدر السابق ١/١٦ .
(٧) المصدر السابق ١/١٦ .
(٨) المنتقى من منهاج الاعتدال ص٤٨٠ ط: السلفية .." (١)

"إن علاج هذا الموضوع بسيط جدا، ويتلخص في اتباع كلام الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأول علاج هو عدم الشرك بالله، ثم عدم الابتداع في دين الله، ثم عدم الاختلاف بين المسلمين، وهذه سوف أترك الكلام فيها على الشيخ سفر ، لكن أطرق علاج المشكلة من جوانب اجتماعية حذر منها الله ورسوله والإسلام.

القضاء على الزنا

فأول هذه المشاكل الاجتماعية التي تؤدي إلى انهيار الأمم وإلى الخسف والمسخ هو الزنا، يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه ابن عباس : ﴿إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله ﴾ رواه الحاكم ، وقال: صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه.

وكذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عباس : ﴿ما ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقي في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت ﴾.

وكذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما ترويه ميمونة رضي الله عنها: ﴿لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم ولد الزنا، فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب من عنده ﴾ رواه الإمام أحمد .

ويقول ابن القيم رحمه الله: "إن الزنا من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة، ولما اختلطت البغايا بعسكر موسى عليه السلام وفشت فيهم الفاحشة، أرسل الله عليهم الطاعون، فمات **في يوم واحد** سبعون

---

(١) نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية، ص/٩

ألفا " فعوامل انهيار الأمم تكمن في موتهم بطاعون أو بغير ذلك.

وإن أعظم نتائج الزنا اليومك انتشار الأمراض الجنسية وغيرها، من الزهري والسيلان والهربز والإيدز، هذه التي بدأت تفتك بالمجتمع الغربي اليوم حتى بدأت جذورها تنتقل إلينا.." (١)

"عظيما لم ير مثله وأحاط بها من كل جانب ومكان برا وبحرا فتحصن أهل مالقة ببلدهم وأظهروا ما كان عندهم ومعهم من السلاح والعدة والأنفاط وكان فيهم جملة من نجدة الفرسان فقاتلوا الروم قتالا شديدا وقتلوا منهم خلقا كثيرا حتى إنه قتل من الروم **في يوم واحد** اثنا عشر ألفا وسبع مئة ومع ذلك بقي العدو يفتح عليهم أبوابا من الحرب والحيل والمسلمون قائمون بحراسة بلدهم ويغلبون عدوهم ويقتلون من قرب إليهم منهم

وهم صابرون محتسبون مدة طويلة حتى ضيق عليهم العدو ودور بالمدينة سورا من تراب وسورا من خشب وحفيرا مانعا ومنع عليهم الداخل والخارج في البر ومنع عليهم في البحر بالمراكب من الداخل والخارج وشد عليهم في الحصار والقتال وهم مع ذلك صابرون محتسبون يقاتلون أشد القتال ولا يظهرون جزعا ولا هلعا ولا يطمعون العدو في شيء مما يرومه منهم حتى نفد ما عندهم من الأطعمة والزاد وأكلوا ما كان عندهم من المواشي من خيل وبغال وحمير وكلاب وجلود وورق الشجر وغير ذلك من الأشياء التي يمكن أكلها حتى فني ذلك كله وأثر فيهم الجوع أثرا عظيما ومات كثير من نجدة رجالهم الذين كانوا يوالون الحرب والقتال

". (٢)

"وفى عهد رحيعام أطلق اسم أورشليم على القدس، بدلا من (مدينة داود) وذكرت بهذا الإسم لأول مرة في سفر يشوع ١٦ في الإصحاح العاشر. وأصبحت القدس عاصمة للمملكة اليهودية التي حكمها عشرون ملكا في ٣٣٧ سنة، عم حكمهم الشر والثورات والحروب ومات أكثر من نصفهم قتلا بأيدي قومهم أو كان ألعوبة بأيدي المصريين والعراقيين. وكانت هذه المملكة صغيرة المساحة حتى أن المسافر يستطيع أن يجتاز أي طرف منها **في يوم واحد** ١٧.

وفى نهاية عهدهم، في زمن (صدقيا بن يوشيا) ٥٩٧- ٥٨٦ ق. م تمرد صدقيا على سيده بختنصر،

---

(١) ندوة أسباب انهيار الأمم، ص/٢٣

(٢) نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، ص/٩٣

فحاصر بختنصر القدس واحتلها واخذ صدقيا أسيرا وأحرق الهيكل وأسر آلاف السكان، وقد جعل القدس أكواما من الأنقاض وانتهت أسرة داود. ولكن كورشى الفارسى تمكن من الاستيلاء على بابل سنة ٥٣٩ ق. م ثم فتح بلاد الشام، وأعاد بعض اليهود إلى القدس، بتأثير من زوجته استز التي كانت من أصل يهودي، فعاد بعضهم بقيادة زربابل ١٩ سنة ٥٣٨، وأخذ اليهود في تعمير القدس وبناء هيكل جديد باسم هيكل زربابل سنة ٥١٥ ق. م وقد بقي هذا الهيكل حتى سنة ٢٠ ق. م عندما بدأ هيرودوس الكبير في بناء الهيكل الجديد. وقد بقيت القدس تحت الحكم الفارسى حتى احتلها الإسكندر المكدوني٢٠ سنة ٣٣٢ ق. م.

القدس في العهد اليوناني ٣٣٢-٦٣ ق. م والروماني ٦٣ ق. م- ٦٣٨ م:." (١)

" ترجمة مرممها الأخير

هو الشيخ احمد بن الشيخ سليمان قال في الكواكب ما خلاصته كان المترجم يعرف بابن الصواف وكان شافعيا على طريقة القادرية معتقدا بين الناس وله مريدون يداخل الناس في الإصلاح بينهم فيترددون عليه وكان وقورا حسن الخلق بشوشا يتردد على الحكام ويعتقدون فيه ويكتب للناس الحروز فيقبلون عليه توفي سنة خمس بعد الألف عن ثمانين سنة ودفن بزاويته جوار سيف الدين ومات له ولد قبله فدفن بجواره وقد قام الناس عليه لذلك ثم اطمأن المدرسة القيمازية

كانت داخل بابي النصر والفرج فاختفت آثارها كما اختفى باب النصر وربما يؤخذ من كلام العماد الكاتب شيء من التعريف بها فانه قال في ترجمة واقفها ما نصه وداره بدمشق هي التي بناها الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن العادل دارا للحديث في سنة ثلاثين وستمائة وخرب الحمام الذي كان مجاورا لها وأدخله في ريعها وذلك في جوار قلعة دمشق بينهما الخندق والطريق وهناك مدرسته المعروفة بالقيمازية

وقال ابن كثير نحوا من هذا ومنه والمدرسة شرقي القلعة المنصورة ولما خرب الأشرف الحمام بناه مسكنا للشيخ المدرس بمدرسة دار الحديث فالمدرسة تحقق أنها كانت بالقرب من دار الحديث الأشرفية ولكنها أخنى عليها الزمان ولم يعلم لها اثر وهناك الآن مسجد لطيف ولعله باق من آثارها والله اعلم ترجمة واقفها

بناها صارم الدين قايماز النجمي قال في الروضتين نقلا عن العماد الكاتب في حوادث سنة ست وتسعين وخمسمائة وفي هذه السنة توفي في داره في دمشق الأمير صارم الدين قايماز النجمي وكان متولي

---

(١) موجز لتاريخ القدس حتى الفتح الإسلامي، ص/٤

أسباب صلاح الدين في مخيمه وبيوته وعمل عمل أستاذ الدار وكان صلاح الدين إذا فتح بلدا سلمه إليه واستأمنه عليه فيكون أول من افتض عذرته وشام ديمته وحصل له من بلد آمد عند فتحه ومن ديار مصر عند موت عاضدها أموال عظيمة وتصدق **في يوم واحد** بسبعة آلاف

". (١)

"للجيش وقد استرحت إلى هذا الترشيح من غير تردد ، فقد كنت أريد السرعة، قبل أن " يبطل " الملوك والرؤساء ويضعوا العراقيل في طريق إنشاء جيش التحرير.. وراقني أن تكون قيادة الجيش من ضباطنا في جميع البلاد العربية وعارض بعض أعضاء اللجنة أن قيادة الجيش ليس فيها ضابط كبير له ثقافة عسكرية واسعة .. ولكني أجبت : أن تحرير فلسطين سيكون مرهونا " بالكفاءة العسكرية العربية " لا بالكفاءة العسكرية الفلسطينية وحدها .. ويكفينا الجدال _ والقيل والقال

و**في يوم واحد** وافقت اللجنة التنفيذية على تعيين قيادة الجيش، واعتبار اليوم العاشر من أيلول من كل عام يوم الجيش .. كل ذلك قبل أن يكون لدى المنظمة جندي واحد أو بندقية واحدة أو خرطوشة واحدة .. ذلك كان طموحنا، ومعنا الشعب الفلسطيني في قمة طموحه ..

وتألفت لجنة عسكرية من قيادة الجيش للاجتماع بالفريق علي عامر لوضع الخطة اللازمة لإنشاء جيش التحرير الفلسطيني، لتكون وحداته متمركزة في قطاع غزة وسوريا والعراق .. فقد كان الأردن منذ البداية مقفلا في وجه المنظمة، وكلما حدثنا الملك حسين لإنشاء وحدات عسكرية فلسطينية في الأردن كنا كأننا نقترب من (رمل) فيصبح ويقل ان الجيش الأردني هو جيش فلسطيني، ولا حاجة لإنشاء جيش آخر.. واستمرت اللجنة العسكرية تلتقي بالقيادة العربية الموحدة، في مقرها بمصر الجديدة شهرا كاملا وهي تبحث التفاصيل.. عدد الكتائب .. المرتبات، التجنيد ، التمويل، التسليح، التدريب..

وانتهت الخطة بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني، بما يقارب خمسة عشر ألف، يكون تمويله من صندوق القيادة العربية الموحدة، وإنشاؤه من قبل." (٢)

"طبقة الأرقاء

...

---

(١) منادمة الأطلال، ص/١٩٨

(٢) من القمة إلى الهزيمة .. مع الملوك والرؤساء، ص/١٨٢

٣- طبقة الأرقاء:

كانت هذه الطبقة كبيرة العدد بمكة؛ نظرا لأعمال أهل مكة التجارية الواسعة، وانشغالهم بها واحتياجهم إلى من يقوم على خدمتهم والاشتغال لصالحهم، سواء في التجارة أو في الرعي أو في الزراعة –حيث كانت لهم بساتين ومزروعات في الطائف– أو في الصناعة التي لا بد كانت موجودة في مكة لسد حاجة هذا المجتمع الذي أخذ بأسباب التحضر، ولما كان تجار مكة قد نالوا حظا وافرا من الثروة، وعاش بعضهم عيشة رافهة بالنسة لغيرهم من المجتمعات القبلية الأخرى في الجزيرة العربية؛ فقد جلبوا كثيرا من الرقيق للقيام على خدمتهم ولإرضاء نوازع شهواتهم، وقد أغرم المجتمع المكي بالشراب والسمر والمنادمة، ومثل هذا المجتمع يحتاج إلى أعداد من الغلمان والجواري السود والبيض على السواء للخدمة والتسلية وإرضاء الشهوات، وقد بلغ عدد الرقيق في مكة حدا كبيرا، وقد كان أكثر هؤلاء ا لعبيد من السود من أصل أفريقي اشتراهم أثرياء مكة؛ للعمل لهم في مختلف الأعمال ولخدمتهم١، ولعل مما يدل على كثرتهم المفرطة أن هندا بنت عبد المطلب أعتقت **في يوم واحد** أربعين عبدا من عبيدها، كما أعتق سعيد بن العاص مائة عبد، اشتراهم فأعتقهم جميعا٢. والرقيق في

–

١ الاغاني ١/ ٦٥.

٢ الجاحظ، المحاسن والأضداد ٧٢. المبرد، الكامل ٢، ٩٦. شوقي ضيف، العصر الجاهلي ص ٥١.."(١)

" قال أبو إسحق الثعالبي : وعلى شهرة المنصور بالبخل ذكر محمد بن سلام أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف دارت بها الصكاك وثبتت في الدواوين ؛ فإنه أعطى **في يوم واحد** [كل واحد] من عمومته عشرة آلاف ألف درهم . قلت : ومع هذا العطاء خلف يوم مات في بيوت الأموال من النقد تسعمائة ألف ألف درهم وخمسين ألف ألف درهم ، ومن الأقمشة والديباج فشيء كثير إلى الغاية . وقال الزبير : حدثني مبارك الطبري : سمعت أبا عبيد الله الوزير سمع المنصور يقول : الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلى الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم بالعقوبة ، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه . وقال أبو العيناء : حدثنا الأصمعي : أن المنصور صعد المنبر ؛ فشرع في الخطبة ؛ فقام رجل فقال : ((يا أمير المؤمنين ، أذكر من أنت في

---

(١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد للرسول – الرقمية، ص/١٩٢

ذكره ؛ فقال له : مرحبا ، لقد ذكرت جليلا ، وخوفت عظيما ، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل [له] : اتق الله أخذته العزة بالإثم ، والموعظة منا بدت ومن عندنا خرجت ، [وأنت يا] قائلها فأحلف بالله ما الله أردت ، إنما أردت أن يقال : قام فقال فعوقب فصبر ؛ فأهون بها من قائلها ، وابتهلها [من] الله ، ويلك ! وإياكم معشر الناس وأمثالها)) . ثم عاد إلى خطبته ؛ فكأنما يقرأ من كتاب . إنتهى .

---

(١) ".

" وبلغ الأمير جقمق الأرغون شاوى نائب الشام أمره ؛ فحالف عليه ، وكذلك يشبك المؤيدي نائب حلب . ووقع بالبلاد الشامية عدة حروب وفتن حتى تفانوا قتلا ؛ فركب يشبك على القرمشي ومن معه بظاهر حلب ؛ فقاتله القرمشي وهزمه ، وقتل يشبك في المعركة . ثم قدم القرمشي إلى دمشق ؛ فواقعه جقمق أيضا ، وانكسر ، وانهزم إلى صرخد ، وملك القرمشي دمشق . كل ذلك وططر قد تجهز إلى السفر من مصر إلى البلاد الشامية . وخرج بالملك المظفر أحمد [هذا] معه إلى دمشق ؛ فخرج القرمشي إلى لقائه وقبل الأرض بين [يديه ، وعاد في خدمة المظفر] [إلى دمشق] ؛ فقبض عليه ططر وعلى جماعة كثيرة من أصحابه الأمراء ؛ فكان ذلك آخر العهد [به] . ثم أرسل ططر لحصار جقمق جماعة ، ولازال به حتى قبض عليه ، وقتله أيضا . وصفا الوقت لططر بقتل هؤلاء الملوك . ثم التفت إلى المؤيدية ؛ فقبض **في يوم واحد** على جماعة كثيرة منهم وحبسهم ، وفرق اقطاعاتهم ووظائفهم على خجداشيته وحواشيه ؛ فعند ذلك بدا له أن يتسلطن ؛ فخلع الملك المظفر هذا ، وتسلطن في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

---

(٢) ".

" ولا يسع ططر إلا أنه يدور معهم حيثما داروا ، إلى أن يتم له ما أبرمه . واستمر على ذلك حتى خرج بالمظفر [من مصر] إلى البلاد الشامية ، وقتل [ألطنبغا] القرمشي [الأتابك] وجقمق نائب الشام وغيرهما . وهان عليه أخذ المؤيدية ، وساعده في ذلك مجئ جماعة من خجداشيته من بلاد

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ١٢١/١

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ١٤١/٢

الشرق ممن كان هرب من المؤيد في وقعة قانى باى [نائب الشام] ؛ فقوي أمره مع ما زاد [من] [أمر] المؤيدية عليه من الإلحاح في الطلب والوثوب على الوظائف السنية ؛ فأجمع رأيه على مسكهم ؛ فقبض عليهم **في يوم واحد** ، وحبس غالبهم بالبلاد الشامية ، وفرق إقطاعاتهم ووظائفهم على خجداشيته الظاهرية بعد أن تسلطن . ولما مسك [هؤلاء] المؤيدية صفا [له] الوقت [وتسلطن حسبما ذكرناه] ، ولقب [بالملك الظاهر] [ططر] ، على لقب أستاذه [الظاهر] برقوق .

". (١)

"ومن أخبار جبرائيل أنه اجتمع في بعض الأوقات مع عشرة أطباء من أهل زمانه وفيهم ابن داوود بن سرافيون وتحادثوا طويلا وجرى حديث شرب الماء عند الأنبياء من النوم فقال ابن داوود بن سرافيون ما في الدنيا أحمق ممن يشرب الماء عند الانتباه من نومه فقال جبرائيل أحمق منه من يتضرم نار على كبده فلا يطفئها فقال له الغلام فكأنك تطلق شرب الماء عند الانتباه من النوم فقال له جبرائيل أما المحرور المعدة ومن أكل طعاما مالحا فأطلقه له وأمنع المرطوبي المعدة وأصحاب البلغم المالح فإن في منعهم شفاء لما يجدونه فقال الحدث وقد بقيت الآن واحدة وعي أن يكون العطشان يفهم من الطب مثل فهمك فيعرف عطشه من مرارة أو من بلغم مالح فضحك جبرائيل وقال متى عطشت ليلا فأبرز رجلك من دثارك فاصبر قليلا فإن تزيد عطشك فهو من حرارة أو من طعام تحتاج إلى شرب الماء عليه فاشرب وإن نقص عطشك فأمسك من شرب الماء فإنه بلغم مالح.

وقال يوسف بن الحكم دخلت دار جبرائيل يوما والمائدة بين يديه يأكل في يوم من تموز وعليها فراخ طيور مسرولة كبار وقد عملت كردناك بفلفل فأكل منها وطالبني أن آكل منها فقلت له كيف آكل في مثل هذا الوقت من السنة وسني من الشباب فقال ما الحمية عندك فقلت تجنب الأغذية الردية فقال لي غلطت ليس ما ذكرت حمية ثم قال لا أعرف أحدا أعظم قدرة ولا أصغر يصل إلى الإمساك عن غذاء من الأغذية كل دهره إلا أن يكون يبغضه ولا تتوق نفسه إليه لأن الإنسان قد يمسك عن أكل شيء برهة ثم يضطره إلى أكله عدم سواء لعلة من العلل أو لمساعدة صديق أو شهوة تتجدد له فمتى أكله وقد احتمى منه مدة طويلة لم تقبله طبيعته ونفرت منه فأحدث في بدن آكله مرضا صعبا والأصلح للأبدان تدربها على الأغذية

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ٢/١٤٦

الردية حتى تألفها وأن تأكل منها كل يوم شيئا واحدا ولا تجمع بين شيئين رديين **في يوم واحد** وإذا أكلت شيئا منها في يوم لم تعاوده في غد ذلك اليوم لأن الأبدان إذا تربت على استعمال هذه الأشياء ثم اضطر الإنسان إلى الإكثار من بعضها لم تنفر من استعماله وإنا قد رأينا الأدوية المسهلة إذا أدمتها مدمن وألفها بدنه فإن فعلها فيه ولم تسهله وأهل الأندلس إذا أراد أحدهم إسهال طبيعته أخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم حتى يلين طبيعته مقدار ما يلينها وزن نصف درهم في بلدته وإذا كانت الأبدان تألف الأدوية حتى تمنعها من فعلها فهي بالأغذية وغن كانت ردية أشد إلفا قال يوسف فحدثت بهذا الحديث بختيشوع أباه فسألني إملاءه عليه فكتبه عني بخطه.." (١)

"قينون الطبيب أبو نصر كان طبيبا مذكورا في وقته خصيصا بخدمة الأمير عز الدولة بختيار فقال له يا أبا نصر لست والله تبرح من عندي أو تبرئ عيني وأريدها تبرأ **في يوم واحد** فقال له أبو نصر إن أردت أن تبرأ فتقدم إلى الفراشين والغلمان أن يأتمروا بأمري دونك في هذا اليوم واحلف لهم أن من خالفني في أمري قتلته ففعل بختيار ذلك فأمر أبو نصر بإحضار اجاتة فيها عسل الطبرزد فلما حضرت غمس يد بختيار فيها ثم بدأ يداوي عينه بالشياف الأبيض وما يصلح للرمد وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد ولم يزل كذلك إلى آخر النهار وذكر أنه كحله عشرة آلاف ميل وبرئ وكان هو السفير بين بختيار والخليفة.

قنطوان البابلي فاضل كامل في زمانه عالم بصناعة الموسيقى قيم بها ومن تصانيفه كتاب الإيقاع.

القصراني نسبته أشهر من اسمه وقصران إحدى قرى الري فيما قيل وهو منجم فاضل حكام كان مقيما بالري يصحب بها الملوك والأمراء وله إصابات في الأحكام قد أخبر يها في كتاب المسائل له وهو كتاب جليل ملكته بخط الطهراني الرازي وهذا الكتاب يشتمل من ملح هذه الصناعة على أنواع عجيبة غريبة.

حرف الكاف

في أسماء الحكماء

كرسفس هذا فيلسوف مشهور الذكر في زمانه بأرض يونان يفيد الفلسفة الأولى التي لم تتحقق قواعدها ولم تعذب مواردها وأصحابه الذين ينسبون إلى القراءة عليه والأخذ عنه هم أصحاب المظلة من جملة الفرق السبع الذين ذكرناهم في ترجمة أفلاطون وإنما سموا بذلك لأنه كان يعلمهم في رواق هيكل مدينة اثينية الحكماء بأرض يونان.

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/٦٦

كنكة الهندي وربنا قيل كبكة قال أبو معشر في وصفه في كتابه المسمى بالألوف أنه يعني كنكة المقدم في علم النجوم عند جميع العلماء من الهند في سالف الدهر ولم يبلغنا تاريخ عصره ولا شيء من أخبار ه ولبعد داره واعتراض الممالك بيننا وبين بلاده والهند هم الأمة الأولى كثيرة العدد فخمة الممالك قد اعترف لها بالحكمة وأقر بالتبريز في فنون المعرفة كل الملل السالفة وكان ملوك الصين يقولون أن ملوك الدنيا خمسة وسائر الناس أتباع لهم فيذكرون ملك الصين وملك الهند وملك الترك وملك الفرس وملك الروم وكانوا يسمون ملك الصين ملك الناس لأن أهل الصين أطوع الناس للملكة وأشدهم انقيادا للسياسة وكانوا يسمون ملك الهند ملك الحكمة لفرط عنايتهم بالعلوم وكانوا يسمون ملك الترك ملك السباع لشجاعة الترك وشدة بأسهم وكانوا يسمون ملك الفرس ملك الملوك لفخامة مملكته وجلالتها ونفاسة خطرها لأنها حازت الملوك وسط المعمورة من الأرض واحتوت دون سائر الممالك على أكرم الأقاليم وكانوا يسمون ملك الروم ملك الرجال لأن الروم الناس وجوها وأحسنهم أجساما وأشدهم أمرا فكان الهند عند جميع الأمم على مر الدهور معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة ولبعد الهند من بلادنا قلت تآليفهم عندنا فلم يصل إلينا إلا طرف من علومهم ولا سمعنا إلا بقليل من علمائهم فمن مذاهب الهند في علوم النجوم المذاهب الثلاثة المشهورة عندهم وهي مذهب السند هند ومذهب الارجبهر ومذهب الاركند ولم يصل إلينا على التحصيل إلا مذهب السند هند وهو المذهب الذي تقلده جماعة من علماء الإسلام وألفوا فيه الزيجة كمحمد بن إبراهيم الفزاري وحبش بن عبد الله البغدادي ومحمد بن موسى الخوارزمي والحسين بن محمد بن حميد المعروف بابن الآدمي وغيرهم وتفسير السند هند الدهر الداهر كذا حكى الحسين بن الآدمي في زيجه ومما حصل إلينا من علومهم في الموسيقى الكتاب المسمى بالهندية بيافر وتفسيره ثمار الحكمة فيه أصول اللحون والجوامع تأليف النغم ومما وصل إلينا من علومهم في إصلاح الأخلاق وتذيب النفوس. كتاب كليلة ودمنة وهو المشهور المعروف ومما وصل إلينا من علومهم حساب العدد الذي بسطه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وهو أوجز حساب وأخصره وأقربه تناولا وأسهله مأخذا يشهد للهند بذكاء الخواطر وحسن التوليد وبراعة الاختيار والاختراع ومن تصانيف كنكة الهندي التي اشتهرت عنه. كتاب النمو دار في الأعمار. كتاب أسرار المواليد. كتاب القرانات الكبير. كتاب القرانات الصغير.." (١)

"حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/١١٢

كتاب القانون من ذلك أنه صدع يوما فتصور إن مادة تريد النزول إلى حجاب رأسه وأنه لا يأمن ورما يحصل فيه فأمر بإحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي ومن ذلك أن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئا من الأدوية سوى جلنجبين السكر حتى تناولت على الأيام مقدار مائة من وشقيت المرأة وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الأصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة ووقعت نسخة إلى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت علم الشبه في مسائل منها فكتبوها على جزء وكان القاضي بشيراز من جملة القوم فأنفذ بالجزء إلى أبي القاسم الكرماني صاحب إبراهيم بن بابا الديلمي المشتغل بعلم الباطن وأضاف إليه كتابا إلى الشيخ أبي القاسم وأنفذهما على يدي ركابي قاصد وسأله عرض الجزء على الشيخ واستنجاز أجوبته فيه وإذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف وعرض عليه الكتاب والجزء فقرأ الكتاب ورده عليه وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم وأمرني الشيخ بإحضار البياض وقطع أجزاء منه فشددت له خمسة أجزاء كل واحد عشرة أوراق بالربع الفرعوني وصلينا العشاء وقد الشمع وأمر بإحضار الشراب وأجلسني وأخاه وأمر بمناولة الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم فأمرنا بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الأجزاء الخمسة فقال وسربها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني وقل له استعجلت في الإجابة عنها لئلا يتعوق الركابي فلما حملته إليه تعجب كل العجب وصرف القيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا الحديث تاريخا بين الناس ووضع في حال المرصد آلات ما سبق إليها وصنف فيها رسالة بقيت أنا ثماني سنين مشغولا بالرصد وكان غرضي يتبين ما يحكيه بطليموس عن نفسه في الأرصاد حتى بان لي بعضها قال وصنف الشيخ كتاب الإنصاف وفي اليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود إلى أصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته وما وقف له على أثر وكان الشيخ قوي القوي كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة أسير فراش على باب الكرخ إلى أن أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها ولا يتأنى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات فتفرج بعض أمعائه وظهر به سحج وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو إيذج فظهر به هناك الضرع الذي قد يتبع القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ

دانفين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به وخلطه بها طلبا لكسر ربح القولنج به ففصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو إليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمس دوالق لست أدري أعمدا فعله أم خطأ لأني لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول مثروذ يطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئا كثيرا من الأفيون فيبه وناوله إياه فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم من مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أفعالهم ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همذان وسار معه الشيخ فعاودته في." (١)

"اللؤلؤي فقرأه وقال كلمة ضعيفة لا أدري سمعت أو لم تسمع هذا أمان فانتزع من يده ودفع إلى أبي البختري فقرأه ثم قال ما أرجيه ولا أرضاه هذا رجل سوء قد شق العصا وسفك دماء المسلمين وفعل وفعل فلا أمان له ثم ضرب بيده إلى خفه وأنا أراه واستخرج سكينا فشق الكتاب بنصفين ثم دفعه إلى الخادم ثم التفت إلى الرشيد فقال اقتله ودمه في عنقي قال فقمنا من المجلس وأتاني رسول الرشيد أن لا أفتي أحدا ولا أحكم فلم أزل على ذلك إلى أن أرادت أم جعفر أن تقف وقفا فوجهت إلي في ذلك فعرفتها أني قد نهيت عن الفتيا فكلمت الرشيد فأذن لي قال محمد بن الحسن فكنت وكل من في دار الرشيد يتعجب من أبي البختري وهو حاكم وفتياه بما أفتى به وتقلده دم رجل من المسلمين ثم من حمله في خفه سكينا قال ولم يقتل الرشيد يحيى في ذلك الوقت وإنما مات في الحبس بعد مدة قال محمد بن سماعة في حديثه ثم قرب الرشيد محمد بن الحسن بعد ذلك وتقدم عنده وولاه قضاء القضاة وحمله معه إلى الري فتوفى هو والكسائي بها **في يوم واحد** فقال الرشيد دفنت الفقه والنحو بالري قال بكر العمى في حديثه إن محمد بن الحسن لما أفتى بصحة الأمان وأفتى أبو البختري بنقضه وأطلق له دمه قال له يحيى يا أمير المؤمنين يفتيك محمد بن الحسن وموضعه من الفقه موضعه بصحة أماني ويفتيك هذا ينقضه وما لهذا والفتيا وإنما كان أبوه طبالا بالمدينة

أخبرنا القاضي عبد الله عن محمد قال ثنا أبو بكر الدامغاني الشيخ الإمام قال أنبأ أبو جعفر الطحاوي قال ثنا أبو عبد الله أحمد بن سهل الرازي بحديث يحيى بن عبد الله بن الحسن عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/١٨٢

الصديق قال أنا حاضر هذا كله من هارون ومحمد بن الحسن وزاد فيه فلما خرج محمد جعل يبكي حتى كثر بكاؤه فقلت له يا أبا عبد الله أتبكي هذا البكاء من أجل هذه." (١)

"كذلك عهد الرشيد إليه بتربية وتأديب ابنه عبدالله المأمون ، كما عهد من قبل بتربية ابنه محمد الأمين إلى الفضل فتمكن بذلك جعفر من الحصول على الوصاية على المأمون ، وأشار على الرشيد بتوليته العهد بعد أخيه الأمين ، وكان له دور في تثبيت حق المأمون وكتابة العهد وتعليقه في جوف الكعبة(١).

... وهكذا يبدو أن ظرف ، وفصاحة ، وذكاء وتأدب جعفر ، وسهولة أخلاقه جعلته أكثر حظا على الرشيد من بقية أخوته ، وأكثر إدلالا ، وقد أبدى والده يحيى للرشيد مخاوفه من الصلة الشخصية التي كانت تجمع بينه وبين ابنه جعفر قائلا له " يا أمير المؤمنين ، إني أكره مداخل جعفر ، ولست آمن من أن ترجع العاقبة علي في ذلك منك ، فلو أعفيته واقتصرت على ما يتولاه من جسيم أعمالك لكان أحب إلي ، وآمن عليه عندي "(٢).

... ولكن منادمة جعفر للرشيد في مجالسه ، وبقاءه في بغداد بالقرب منه لم تمنعه من أداء الأعمال الموكولة إليه على خير وجه . وقد عرف عن جعفر أنه كان فصيحا بليغا لبقا عالما بالآداب ، والتاريخ والفقه ، لأن أباه

كان قد ضمه إلى القاضي أبي يوسف الحنفي ليعلمه ويفقهه(٣). وقد ذكر عنه أنه فصل **في يوم واحد** ، عندما كان يجلس للمظالم مع الرشيد ، في ألف قضية خاصة ، ووقع عليها ، ولم يخرج في شيء منها عن أحكام الفقه ، ولم تكن أي واحدة منها ضد العدالة(٤).

... على أن أهم ما يميز سياسة يحيى وأبنائه هي سياستهم المالية ، فقد أتسمت هذه السياسة بدقة شديدة لا تنظر إلا في مصالح الخزينة المركزية التي امتلأت بثروات ضخمة لا تقدر بثمن . ولعل أكبر دليل على نجاح سياستهم المالية في ملأ خزينة الدولة بالأموال الطائلة هي قائمة الخراج التي أوردها الجهشياري في كتابه الوزراء(٥).." (٢)

---

(١) أخبار أبي حنيفة للصيمري، ص/١١٥

(٢) وزراء العصر العباسي الأول، ص/٢٨

٢٨٣/٣"

ابن إبراهيم بن سلمة مولى بني ضبة وكان على قضاء المدينة الشرقية، وكان عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم من أصحاب الرأي مترفا جماعا للمال يرى برأي جهم بن صفوان.

أخبرني إبراهيم بن أبي عثمان عن المدائني قال: ولي عبد الرحمن بن إسحاق قضاء الرقة ولا علم له بشيء من الفقه، ثم قدم إلى بغداد فولاه المأمون قضاء الجانب الغربي وكان سبب ذاك عبد الله بن طاهر، فولي عبد الرحمن وكتب له كتب أصحاب الرأي، وعثمان بعد يحفظ الحديث فحفظ منه شيئا صالحا.

ثم عزل عبد الرحمن بن إسحاق في صفر سنة ثمان وعشرين ومائتين، واستقضى الواثق الحسن بن علي بن الجعد مولى أم سلمة المخزومية، امرأة أبي العباس.

حدثني الحرث بن أبي أسامة قال: حدثني محمد بن سعد قال: حدثني عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة القاضي قال: جاءني علي بن الجعد بسجل ابنه يعتقه من أم سلمة بشهادة جدي إبراهيم بن سلمة ورجل ممن كان يدخل عليها، وكان الحسن بن علي بن الجعد سريا ذا مروءة ولي وأبوه حي.

أخبرني إبراهيم الحربي قال: لما عزل عبد الرحمن بن إسحاق وولي الحسن ابن علي بن الجعد، ادعى الناس على عبد الرحمن بن إسحاق دعاوي فوجه إليه الحسن بن علي: قال: إبراهيم: فرأيته في المسجد جالسا كما تقدم خصم له إلى الحسن بن علي قام معه عبد الرحمن. فتقدم **في يوم واحد** بضع عشرة مرة أو كما قال.

أنشدنا محمد بن أزهر بن عيسى قال: أنشدني عتاهية بن أبي العتاهية." (١)

"وفيه وضب الباشا قمح البلد وضبطه في حواصله عند الدولة من الزعماء وأعيان الأفندية، وكانت وافية إلى أيام البيادر.

وفيه اشترى الشيخ محمد اليزبكي النقشبندي قصر البلاطنيسة في حكر الأمير المقدم بالصالحية.

أزمة الخبز

وفيه اشتد على الناس أمر الخبز، وسكرت غالب الحوانيت، وبقي على الخبز من الرجال والنساء خلق كثير.

سفر الشيخ محمد النقشبندي

شعبان، في ثامن عشرة، يوم الاثنين، سافر الشيخ محمد البلخي النقشبندي إلى بلاده، وأبقى بعض جماعته، منهم من قرابته شيخه ملا إسحاق، وبينه وبين بلاده نحو سنة، وأعطاه الباشا، تختا وأرسل مكاتيب إلى

---

(١) أخبار القضاة، ٢٨٣/٣

حلب وإلى بغداد وإلى أصبهان للشاه في التوصية فيه، وأن يرسلوا له مكاتيبا من بلد أخرى إلى بلاده، وفي نيته العود إلى دمشق.

صدقات الباشا في رمضان

رمضان، وأوله الخميس على الشك، والجمعة على اليقين، فرق ناصيف باشا دراهم على فقراء ومساكين ونساء وأولاد، ولم يبق أحدا من الفقراء، ما يبلغ نحو العشرين كيسا، ومن جملة ذلك على المدارس والخوانك والجوامع، حتى للصالحية وفقرائها ومدارسها وجوامعها، كل واحد خمس زلط وسبع وعشر وغير ذلك، وكانت جماعته تدور بالأسواق ومعهم الحوائج والرستميات والعراقي والقمصان والدراهم على الأولاد والفقراء، ولم نعلم أن أحدا وصل إلى ذلك لا في القديم ولا في الحديث.

وفي يوم الجمعة، يوم الاثنين والعشرين خطب ابن محاسن المذكور.

شوال، وأوله السبت على رؤية الهلال، ورمي نحو أربعين مدفعا، والعادة ثلاثة.

سفر القافلة ٨ شوال

وفي يوم السبت، الثامن منه طلع المحمل والباشا، وفي السابع عشر طلع الحلبي والأعجام، وذلك يوم الأحد في التاريخ المزبور، وفي أول العشر الثالث رجعت المزيربتية وأخبروا أن الحج بخير.

عودة الشيخ النقشبندي

ذو القعدة رجع الشيخ محمد اليزبكي النقشبندي من الموصل متمرضا، ورجع عن نية السفر إلى بلاده.

وفي الحادي عشر من الشهر في ذي الحجة وردت مكاتيب العلا مؤرخة في حادي عشر ذي القعدة.

مصطفى جلبي

وفيه وصل خبر موت مصطفى جلبي خطيب الجامع، وأنه دفن بمرحلة العلا في الطلعة.

حسين أفندي

وفي يوم السبت خامس عشر الحجة توفي حسين أفندي قاضي الشام، الشهير بوزير زاده بمرض الدم والإسهال، وصلي عليه بالأموي، ودفن قرب بلال. وكان لطيف المزاج زاهي المنظر والابتهاج، ولكن كان قليل التصرف من أجل ناصيف، وكان عرض فيه خفية وذكر من مساوئه، وبقي النائب وأولاده في الحكم إلى أن يرد خبر من الروم، والله أعلم.

محرم الحرام سنة ١١٢٦

١٧ - ١ - ١٧١٤م

الحكومة

وسلطان الممالك الرومية وبعض العربية والعجمية السلطان أحمد بن السلطان محمد خان، والباشا في الحج الشريف، والقاضي نائب الباب الرومي، والمفتي العمادي، والمدرسون على حالهم.

تدريس الجوهرية

فيه وجهت الجوهرية. عن الاسطواني إلى السيد عبد الله، أخي السيد حسن بن عجلان.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرين محرم الحرام، جاء الكتاب وأخبر عن الحج بأنه بخير.

وفيات

وفيه توفي الشيخ أبو بكر أفندي خطيب القنيطرة.

وفيه توفي فجأة عند كيخية الينكجرية السيد محب الله الينكجري الأتمزلي وهو يتكلم.

وفيه توفي بالصالحية عبد تكروري كان ماشيا ليس فيه شيء، فوقع وشهق ومات، وذلك في يوم واحد.

وفيه بلغ خبر بتوجيه القضاء لكبرلي زاده، وأرسل لأولاد قاضي الشام أذنا لآخر صفر، بزيادة شهر، فضبطها النائب إلى أن يتوجهوا مع الحج الرومي.

وفي يوم الاثنين ثاني صفر، دخل الحج والمحمل الشريف من غير أمير.

مأساة ناصيف باشا

وكان ناصيف لما بلغه سلب مناصبه وما هو عليه، ووصول العساكر لدمشق لقتله، ترك الحج عند تل شقحب، وكان حساب الحج أن يدخل الحج يوم الجمعة آخر محرم، وخرج الناس للفرجة على جاري العادة، فجاءت الصلاة ولم يدخل أحد من الحجاج وجاء الخبر بأن ناصيف محاصر بالحج عند التل، وأن هذه العساكر لقتاله، ثم عند شقحب نادى: كل من راح قتلته.." (١)

"بالطيب قد خلطت، والمسك عنبرها ... وطعمها طيب ما مثلها سكبا

فالله يعطيه إسعافا بصنعته ... لا يعره قادح فيها بأن يعبا

قوة خارقة لشاب

وفيه بالصالحية شاب جيء له بحجر صوان صلب فضربه بيده بعد أن وضعه على الأرض، قده نصفين بضربة واحدة، وهذا في شدة الضرب.

شاب أكول

---

(١) يوميات شامية، ص/٥٣

وآخر في شدة الأكل من العجايب، وكلاهما من الصالحية، رجل يقال له مصطفى، ولقبه شداد، وزن سجاد، يأكل كثيرا ما يتخيله العقل، ما لم ينظر ذلك منه. روهن على صندوقة من التين، وأراد يأكل مائة وخمسين ليمونة موضوعة عندي فقال: آكلها كلها بقشرتها، وربما يراهن على حلة من الهريسة يأكلها كلها في يوم واحد على آنات متعددة. وشرب قربة من عرق السوس، وأكل مد ملح وغير ذلك، وهو لا يخرج من بيوت الأكابر لعجيب أمره. ومع ذلك، فهو نحيف جدا، وسألته في ذلك فقلت له: تحتاج في أكلك إلى نفقة كبيرة، فقال يكفيني رغيف، لكن إذا روهنت وصلت إلى ذلك الشيء، أجد نفسي أني أقوى على أكل أعظم من ذلك، وفي غير هذا الأمر يكفيني رغيف واحد.

حبس ناظر الأفريدونية

وفيه حبس الشيخ منصور الحبال عند العمادي لأجل المدرسة العجمية، مقابل مرقص السودان، قبلي السنانية، وجب في قبله من مال المدرسة خمسماية غرش، فألزمه القاضي بها وحبسه، فحبس عند المفتي.

عزل شيخ الإسلام

وفيه عزل شيخ الإسلام مرزا محمد أفندي، وتولى خليل أفندي وأن مرزا على ما قيل أنه أعلم علماء الروم، وبلغ أن له حاشية على البيضاوي عديمة النظير. وقد كفاه الله شرهم وشر ملازمتهم والتقرب إليهم.

مخاطر التقرب إلى الحكام

والتقرب من السلطان ظاهرة نعمة وباطنه نقمة، وربما ابتلي ببلائهم، وامتحن بجنس رزاياهم، وقيل عزل ثم سركن، لكن سركن بقصد إبعاده، كمن رجع إلى معاده، حيث خلص من المهالك المتوقعة فيمن قاربهم، أو المحققة فيمن قاربهم ثم باينهم.

زيارة مغارة الأربعين

شهر شعبان، أوله الخميس، في الحادي عشر فيه، كنا مع جماعة من الأصحاب في زيارة مغارة الأربعين، وهو مكان مبارك مشرف، استسقى عنده معاوية رضي الله عنه، ولا يخلو من ورود أصحاب النوبة والأبدال كما هو معلوم، ووقع ذلك لأشخاص رأوهم رؤية عيان، ثم غابوا عنه فلم ير أحد في البيت.

العاشر، كنا مع جماعة من الأصحاب في قصر أبي البقاء، إلى آخر النهار.

تجديد المدرسة الإسعردية

وفيه شرع في ترميم المدرسة الإسعردية الكاينة بالجسر الأبيض، الأبيض، ذات الشبابيك الحديد شمالي المادونية وشرقي المدرسة الباسطية، وجعل لإيوانها الشمالي قوسا، ولها بحرة في الوسط، بين الإيوانين

يجري إليها الماء من نهر يزيد. وكان الإيوان سقط من مدة غير بعيدة، وذلك بأمر قاضي القضاة، وهي نزهة لطيفة مطلة، وكان في السابق ينزلها القضاة للحكم، ثم بطل، وعهدت فيها كرسي وعظ موضوع في إيوانها الشمالي، وكان آخر من وعظ فيها العلامة القاضي حسين بن البدوي الشافعي الصالحي، يعظ بكرة النهار في أيام معلومة، ثم بطل ذلك، وصاحبها ومنشئها الخواجا إبراهيم الإسعردي، ومدفنه بها، وعمارتها من أحسن العمارات وأنزه المتنزهات.

تهليلة

وفي الخامس عشر من الشهر، دعا علي آغا دلاور، علماء وفضلاء وصلحاء لتهليلة والده دلاور، آغا الوقوف، وعملوا له ختما وذكرا، وأهدوا ذلك لروحه كما شرطه في كتاب وقفه، وهو في كل سنة واحدة.

انتصار السلطان

يوم الاثنين، وهو يوم السابع والعشرين، جاءت بشارة من الروم، في نصرة الخنكار، وأخذه قلاعا من النصارى، وقتلوا منهم خلقا، والحمد لله.

نزهة

وفيه كنا في الدار الجديدة لصيق الحاجبة، التي جددها عبد الرحيم جلبي الكريمي مع جماعة من الأصحاب، سعيد جلبي السعسعاني، ومحمد جلبي الكنجي، وهما من الفضل والظرف والشعر والبراعة والمشاركة في الفنون على جانب عظيم.

ختم الدروس بالمرشدية والسليمية." (١)

"لا يخافون عليا إن ظفر بهم.

ولكن ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا، وإن ردوه اختلفوا.

ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم، فإنك بالغ به حاجتك في القوم، فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه (١).

فعرف ذلك معاوية فقال: صدقت.

نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن عمير الأنصاري (٢) قال: والله لكأني أسمع عليا يوم الهرير حين سار أهل الشام، وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها (٣) وبين عك ولخم وجذام والأشعريين، بأمر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقلت الشمس (٤) حتى قام قائم الظهيرة.

---

(١) يوميات شامية، ص/٦٤

ثم إن عليا قال: حتى متى نخلى بين هذين الحيين ؟ قد فنيا وأنتم وقوف تنظرون إليهم.

أما تخافون مقت الله.

ثم انفتل إلى القبلة ورفع يديه إلى الله ثم نادى: " يا الله، يا رحمن [يا رحيم] يا واحد [يا أحد]، يا صمد، يا الله يا إله محمد.

اللهم إليك نقلت الأقدام، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدى، و امتدت الأعناق، وشخصت الأبصار، وطلبت الحوائج.

[اللهم] إنا نشكو إليك غيبة نبينا صلى الله عليه، وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا.

(ربنا افتح بينا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين).

سيروا على بركة الله ".

ثم نادى: لا إله إلا الله والله أكبر كلمة التقوى.

ثم قال (٥): لا والله الذى بعث محمدا صلى الله عليه بالحق نبيا، ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والأرض أصاب بيده **في يوم واحد** ما أصاب.

إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب،

---

(١) في الأصل: " لحاجتك إليه " وأثبت ما في ح.

(٢) في الأصل: " بن نمير " تحريف.

انظر الإصابة ١٠٣٠.

(٣) في الأصل: " بيننا " والوجه ما أثبت من ح.

(٤) استقلت الشمس: ارتفعت في السماء.

وفي الأصل: " استقبلت " صوابه في ح.

(٥) القائل هو الراوى، جابر بن عمير الأنصاري.

(*)." (١)

"وثوب أهل أرمينية مع البطريق وقتلهم عاملها.

عليه‌السلام ٢٣٧ ¤ ١٥٨ ١/٨

---

(١) وقعة صفين، ص/٤٧٧

وكان سبب ذلك أن يوسف بن محمد عامل أرمينية لما سار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط، ويقال له بطريق البطارقة، يطلب الأمان، فأخذه يوسف وابنه نعمة، فسيرهما إلى باب الخليفة، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط، وتحالفوا على قتل يوسف، ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة، وهو صهر بقراط على ابنته، فأتى الخبر يوسف، ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه، فلم يقبل، فلما جاء الشتاء، ونزل الثلج، مكثوا حتى سكن الثلج، ثم أتوه وهو بمدينة طرون، فحصروه بها فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم، فقتلوه وكل من قاتل معه، وأما من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك، وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة، فهلك أكثرهم من البرد، وسقطت أصابع كثير منهم، ونجوا وكان ذلك في رمضان.، وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمهـ، فوجه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة، فقتلوهم في يوم واحد، فلما بلغ المتوكل وجه بغا الكبير إليهم، طالبا بدم يوسف، فسار إليهم على الموصل والجزيرة، فبدأ بأرزن، وبها موسى بن زرارة، فحمل بغا موسى بن زرارة إلى المتوكل، وأباح قتلة يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم وسار إلى بلاد الباق، فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس، صاحب الباق، والباق من كورة البسفرجان، ثم سار إلى مدينة دبيل من أرمينية فأقام بها شهرا ثم سار إلى تفليس فحصرها.

٢/٣." (١)

"تأسيس الدولة الصفارية وانهيار الدولة الطاهرية بخراسان.

ﷺ ٢٥٥ ¤ ٨٦٨ ١/٨

استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان؛ وسبب ذلك أن علي بن الحسين بن شبل كان على فارس، فكتب إلى المعتز يطلب كرمان، ويذكر عجز الطاهرية، وأن يعقوب قد غلبهم على سجستان، وكان علي بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس، فكتب إليه المعتز بولاية كرمان، وكتب إلى يعقوب بن الليث بولايتها أيضا يلتمس إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤونة الهالك عنه، وينفرد بالآخر، وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما فأرسل علي بن الحسين طوق بن المغلس إلى كرمان، وسار يعقوب إليها فسبقه طوق واستولى عليها وأقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين كرمان مرحلة، فأقام بها شهرين لا يتقدم إلى طوق، ولا طوق يخرج إليه، فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجستان، فارتحل مرحلتين، وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه. وترك كرمان، فوضع آلة الحرب، وقعد

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/١٩٠

للأكل والشرب والملاهي، واتصل يعقوب إقبال طوق على الشرب، فكر راجعا فطوى المرحلتين في يوم واحد، فلم يشعر طوق إلا بغبرة عسكره، فأحاط به وأصحابه، فذهب أصحابه يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: أفرجوا للقوم! فمروا هاربين، وخلوا كل ما لهم، وأسر يعقوب طوقا، وكان علي بن الحسين قد سير مع طوق في صناديق قيودا ليقيد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب، وفي صناديق أطوقة وأسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه، فلما غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك، فقال: ما هذا ياطوق؟ فأخبره، فأخذ الأطوقة والأسورة فأعطاها أصحابه، وأخذ القيود والأغلال فقيد بها أصحاب علي ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان.

٢/٣." (١)

"زلزال شديد في مصر.

ﷺ ٢٧٢ ؓ جمادى الآخرة ¤ ٨٨٥ ١/٨

زلزلت مصر، في جمادى الآخرة، زلزلة شديدة أخربت الدور والمسجد الجامع، وأحصي بها في يوم واحد، ألف جنازة.

٢/٣." (٢)

"بناء دار العلم بمصر بأمر الحاكم العبيدي (الفاطمي).

ﷺ ٤٠٠ ¤ ١٠٠٩ ١/٨

لما شاع صنيع الحاكم في الأمور التي خرق العادات فيها، ودعي عليه في أعقاب الصلوات وظوهر بذلك، فأشفق فخاف، وأمر بعمارة دار العلم وفرشها، ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين، يعرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي، وخلع عليهما وقربهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته، وجمع الفقهاء والمحدثين إليها، وأمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة، ورفع عنهم الاعتراض في ذلك، وأظهر الميل إلى مذهب الإمام مالك والقول به، ولبس الصوف في هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، وركب الحمار وأظهر النسك وملأ كفه دفاتر، وخطب بالناس يوم الجمعة وصلى بهم، ومنع من أن يخاطب يا مولانا ومن تقبيل الأرض بين يديه، وأقام الرواتب لمن يأوي المساجد من الفقراء والقراء والغرباء وأبناء السبيل، وأجرى لهم الأرزاق، وأقام على ذلك ثلاث سنين ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكي

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٢٥٤

(٢) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٣٣٨

والشيخ الآخر وخلقا كثيرا آخر من أهل السنة لا لأمر يقتضي ذلك، وفعل ذلك كله في يوم واحد. وأغلق دار العلم، ومنع من جميع ما كان فعله، وعاد إلى ما كان عليه أولا من قتل العلماء والفقهاء وأزيد.

٢/٣. " (١)

"طاعون عظيم ببخارى.

عليه الصلاة والسلام ٤٤٩ ¤ ١٠٥٧ ١/٨

كان الطاعون العظيم ببخارى، حتى إنه خرج منها **في يوم واحد** ثمانية عشر ألف إنسان. وحصر من مات فيه فكان ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألف شخص. ثم وقع في أذربيجان والأهواز وواسط والبصرة، حتى كانوا يحفرون التربة الواحدة ويلقون فيها العشرين والثلاثين. ثم وقع بسمرقند وبلخ، فكان يموت في كل يوم ستة آلاف وأكثر. وذكر صاحب المرآة في هذا الطاعون أشياء مهولة، منها أن مؤدب أطفال كان عنده تسعمائة صغير فلم يبق منهم واحد. ومات من عاشر شوال إلى سلخ ذي القعدة بسمرقند خاصة مائتا ألف وستة وثلاثون ألفا وكان ابتداء هذا الطاعون من تركستان إلى كاشغر وفرغانة، وتاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحدا يقبل منهم، وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدراهم والثياب فيقول: أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي، فلا يجد ذلك، وأراق الناس الخمور وكسروا آلات اللهو، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن.

٢/٣. " (٢)

"فتح صفد وحصن كوكب.

عليه الصلاة والسلام ٥٨٤ رضي الله عنه رمضان ¤ ١١٨٨ ١/٨

في المحرم حاصر صلاح الدين الحصن لكنه رآه منيعا فكان رحيله عنها في ربيع الأول إلى دمشق، فأقام بدمشق إلى منتصف رمضان، وسار عن دمشق إلى قلعة صفد فحصرها وقاتلها، ونصب عليها المجانيق، وأدام الرمي إليها ليلا ونهارا بالحجارة والسهام، وكان أهلها قد قاربت ذخائرهم وأزوادهم أن تفنى في المدة التي كانوا فيها محاصرين، فإن عسكر صلاح الدين كان يحاصرهم، من أول السنة، فلما رأى أهله جد صلاح الدين في قتالهم، فأرسلوا يطلبون الأمان، فأمنهم وتسلمها منهم، فخرجوا عنها وساروا إلى مدينة صور، وكفى الله المؤمنين شرهم، ثم لما كان صلاح الدين يحاصر صفد، اجتمع من بصور من الفرنج،

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢٧٦/٣

(٢) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤٦٦/٣

وقالوا: إن فتح المسلمون قلعة صفد لم تبق كوكب، ولو أنها معلقة بالكوكب، وحينئذ ينقطع طمعنا من هذا الطرف من البلاد؛ فاتفق رأيهم على إنفاذ نجدة لها سرا من رجال وسلاح وغير ذلك، فأخرجوا مائتي رجل من شجعان الفرنج وأجلادهم، فساروا الليل مستخفين، وأقاموا النهار مكمنين، فاتفق من قدر الله تعالى أن رجلا من المسلمين الذين يحاصرون كوكب خرج متصيدا، فلقي رجلا من تلك النجدة، فاستغربه بتلك الأرض، فضربه ليعلمه بحاله، وما الذي أقدمه إلى هناك، فأقر بالحال، ودله على أصحابه، فعاد الجندي المسلم إلى قايماز النجمي، وهو مقدم ذلك العسكر، فأعلمه الخبر، والفرنجي معه، فركب في طائفة من العسكر إلى الموضع الذي قد اختفى فيه الفرنج، فكبسهم، فأخذهم، وتتبعهم في الشعاب والكهوف، فلم يفلت منهم أحد، ولما فتح صفد سار عنها إلى كوكب ونازلها وحصرها، وأرسل إلى من بها من الفرنج يبذل لهم الأمان إن سلموا، ويتهددهم بالقتل والسبي والنهب إن امتنعوا، فلم يسمعوا قوله وأصروا على الامتناع، فجد في قتالهم، ونصب عليهم المجانيق، وتابع رمي الأحجار إليهم، وزحف مرة بعد مرة، وكانت الأمطار كثيرة، لا تنقطع ليلا ولا نهارا، فلم يتمكن المسلمون من القتال على الوجه الذي يريدوه، وطال مقامهم عليها وفي آخر الأمر زحفوا إليها دفعات متناوبة في يوم واحد، ووصلوا إلى باشورة القلعة، ومعهم النقابون والرماة يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والجروخ، فلم يقدر أحد منهم أن يخرج رأسه من أعلى السور، فنقبوا الباشورة فسقطت، وتقدموا إلى السور الأعلى، فلما رأى الفرنج ذلك أذعنوا بالتسليم، وطلبوا الأمان فأمنهم، وتسلم الحصن منهم منتصف ذي القعدة، وسيرهم إلى صور، واجتمع للمسلمين بفتح كوكب وصفد من حد أيلة إلى أقصى أعمال بيروت، لا يفصل بينه غير مدينة صور، وجميع أعمال أنطاكية، سوى القصير.

٢/٣." (١)

"قتل غياث الدين محمود صاحب الغور.

عليه الصلاة والسلام ٦٠٤ ¤ ١٢٠٧ ١/٨

سلم خوارزم شاه هراة إلى خاله أمير ملك وسار إلى خوارزم، أمره أن يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام الغوري، صاحب الغور وفيروزكوه، وأن يقبض عليه وعلى أخيه علي شاه بن خوارزم شاه، ويأخذ فيروزكوه من غياث الدين، فسار أمير ملك إلى فيروزكوه؛ وبلغ ذلك إلى محمود، فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الأمان، فأعطاه ذلك، فنزل إليه محمود، فقبض عليه أمير ملك، وعلى علي شاه أخي خوارزم شاه، فسألاه أن يحملهما إلى خوارزم شاه ليرى فيهما رأيه، فأرسل إلى خوارزم شاه يعرفه الخبر، فأمره

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١١٢/٥

بقتلهما، فقتلا في يوم واحد، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه، وذلك سنة خمس وستمائة أيضا، وغياث الدين هذا هو آخر ملوك الغورية، وقد كانت دولتهم من أحسن الدول سيرة، وأعدلها وأكثرها جهادا. ٢/٣." (١)

"استيلاء التتار على كثير من البلدان وما صنعوا فيها من الفظائع.

عليه الصلاة والسلام٦١٨¤١٢٢١ ١/٨

بعد ما فعل المغول في سمرقند ما فعلوه ثم إن جنكيزخان أقام هنالك وأرسل السرايا إلى البلدان فأرسل سرية إلى بلاد خراسان وتسميها التتار المغربة، وأرسل أخرى وراء خوارزم شاه، وكانوا عشرين ألفا فساروا وراءه فأدركوه وبينهم وبينه نهر جيحون وهو آمن بسببه، فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم أحواضا يحملون عليها الأسلحة ويرسل أحدهم فرسه ويأخذ بذنبها فتجره الفرس بالماء وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه، حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر، فلم يشعر بهم خوارزم شاه إلا وقد خالطوه، فهرب منهم إلى نيسابور ثم منها إلى غيرها وهم في أثره لا يمهلونه يجمع لهم فصار كلما أتى بلدا ليجتمع فيه عساكره له يدركونه فيهرب منهم، حتى ركب في بحر طبرستان وسار إلى قلعة في جزيرة فيه فكانت فيها وفاته، وقيل إنه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من أمره بل ذهب فلا يدري أين ذهب، ولا إلى أي مفر هرب، وملكت التتار حواصله فوجدوا في خزانته ما لا يحصى، ثم ساروا إلى مازندران وقلاعها من أمنع القلاع، بحيث أن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين من أيام سليمان بن عبد الملك، ففتحها هؤلاء في أيسر مدة ونهبوا ما فيها وقتلوا أهاليها كلهم وسبوا وأحرقوا، ثم ترحلوا عنها نحو الري فدخلوها على حين غفلة من أهلها فقتلوهم وسبوا وأسروا، ثم ساروا إلى همذان فملكوها ثم إلى زنجان فقتلوا وسبوا، ثم قصدوا قزوين فنهبوها وقتلوا من أهلها نحوا من أربعين ألفا، ثم تيمموا بلاد أذربيجان فصالحهم ملكها أزبك بن البهلوان على مال حمله إليهم لشغله بما هو فيه من السكر وارتكاب السيئات والانهماك على الشهوات، فتركوه وساروا إلى موقان فقاتلهم الكرج في عشرة آلاف مقاتل فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين حتى انهزمت الكرج فأقبلوا إليهم بحدهم وحديدهم، فكسرتهم التتار وقعة ثانية أقبح هزيمة وأشنعها، وانقضت هذه السنة وهم في بلاد الكرج، فلما رأوا منهم ممانعة ومقاتلة يطول عليهم بها المطال عدلوا إلى غيرهم، وكذلك كانت عادتهم فساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها بمال، ثم ساروا إلى مراغة فحصروها ونصبوا عليها المجانيق وتترسوا بالأسارى من المسلمين، وعلى البلد امرأة ففتحوا البلد بعد أيام وقتلوا من أهله خلقا لا يعلم عدتهم إلا الله

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢١٧/٥

عزوجل، وغنموا منه شيئا كثيرا، وسبوا وأسروا على عادتهم لعنهم الله لعنة تدخلهم نار جهنم، ثم قصدوا مدينة إربل فضاق المسلمون لذلك ذرعا وقال أهل تلك النواحي هذا أمر عصيب، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل والملك الأشرف صاحب الجزيرة يقول: إني قد جهزت عسكرا فكونوا معه لقتال هؤلاء التتار، فأرسل الأشرف يعتذر إلى الخليفة بأنه متوجه نحو أخيه الكامل إلى الديار المصرية بسبب ما قد دهم المسلمين هناك من الفرنج، وأخذهم دمياط الذي قد أشرفوا بأخذهم له على أخذ الديار المصرية قاطبة، وكان أخوه المعظم قد قدم على والي حران يستنجده لأخيهما الكامل ليتحاجزوا الفرنج بدمياط وهو على أهبة المسير إلى الديار المصرية، فكتب الخليفة إلى مظفر الدين صاحب إربل ليكون هو المقدم على العساكر التي يبعثها الخليفة وهي عشرة آلاف مقاتل، فلم يقدم عليه منهم ثمانمائة فارس ثم تفرقوا قبل أن يجتمعوا، ولكن الله سلم بأن صرف همة التتار إلى ناحية همذان فصالحهم أهلها وترك عندهم التتار شحنة، ثم اتفقوا على قتل شحنتهم فرجعوا إليهم فحاصروهم حتى فتحوها قسرا وقتلوا أهلها عن آخرهم، ثم ساروا إلى أذربيجان ففتحوا أردبيل ثم تبريز ثم إلى بيلقان فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وجما غفيرا، وحرقوها وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلونهن ويشقون بطونهن عن الأجنة ثم عادوا إلى بلاد الكرج وقد استعدت لهم الكرج فاقتتلوا معهم فكسروهم أيضا كسرة فظيعة، ثم فتحوا بلدانا كثيرة يقتلون أهلها ويسبون نساءها ويأسرون من الرجال ما يقاتلون بهم الحصون، يجعلونهم بين أيديهم ترسا يتقون بهم الرمي وغيره، ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب، ثم ساروا إلى بلاد اللان والقبجاق فاقتتلوا معهم قتالا عظيما فكسروهم وقصدوا أكبر مدائن القبجاق وهي مدينة سوداق وفيها من الأمتعة والثياب والتجائر شيء كثير جدا، ولجأت القبجاق إلى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتال التتار فالتقوا معهم فكسرتهم التتار كسرة فظيعة جدا، ثم ساروا نحو بلقار في حدود العشرين وستمائة ففرغوا من ذلك كله ورجعوا نحو ملكهم جنكيزخان لعنه الله وإياهم، هذا ما فعلته هذه السرية المغربة، وكان جنكيزخان قد أرسل سرية في هذه السنة إلى كلانة وأخرى إلى فرغانة فملكوها، وجهز جيشا آخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم أهلها، وكذلك صالحوا مدنا كثيرة أخرى، حتى انتهوا إلى الطالقان فأعجزتهم قلعتها وكانت حصينة فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا فكتبوا إلى جنكيزخان فقدم بنفسه فحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا، ثم قتل كل من فيها وكل من في البلد بكماله خاصة وعامة، ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكيزخان فقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معه قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم حصروا البلد خمسة أيام واستنزلوا نائبها خديعة ثم غدروا به وبأهل البلد فقتلوهم وغنموهم وسلبوهم وعاقبوهم

بأنواع العذاب، حتى إنهم قتلوا **في يوم واحد** سبعمائة ألف إنسان، ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا بأهل مرو، ثم إلى طوس فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى الرضى سلام الله عليه وعلى آبائه، وخربوا تربة الرشيد الخليفة فتركوه خرابا، ثم ساروا إلى غزنة فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكيزخان لعنه الله وإياهم. وأرسل جنكيزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوا البلد قهرا فقتلوا من فيها قتلا ذريعا، ونهبوها وسبوا أهلها وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها فغرقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكيزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة، واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين، ثم كتب إلى جنكيزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله، فقصده جنكيزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلها مثلها من قتالهم، ثم ضعفت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة.

٢/٣." (١)

"اجتماع الملوك لقتال التتار.

ﷺ٦٢٩ ¤ ١٢٣١ ١/٨

خرج الملك الكامل من القاهرة في جمادى الآخرة، واستخلف على مصر ابنه الملك العادل أبا بكر، وقدم الأشرف – والمعظم صاحب الجزيرة – بالعساكر، ومضى الكامل جريدة إلى الشوبك والكرك، وسار إلى دمشق، ومعه الناصر داود صاحب الكرك بعساكره، وأقام الكامل بدمشق يسرح العساكر، وجعل في مقدمتها ابنه الملك الصالح أيوب، وورد الخبر بدخول التتر بلاد خلاط، فأسرع الكامل في الحركة، وخرج من دمشق، فنزل سليمة – وقد اجتمع فيها بعساكر يضيق بها الفضاء – وسار منها في أخريات رمضان على البرية، وتفرقت العساكر في عدة طرق لكثرتها، فهلك منها عدة كثيرة من الناس والدواب، لقلة الماء، وأتته رسل ملوك الأطراف، وهم عز الدين بيقرا، وفخر الدين بن الدامغاني، ورسل الخليفة المستنصر بالله، وألبسوه خلعة السلطنة، فاستدعي الكامل عند ذلك رسل الخوارزمي، ورسول الكرج، ورسل حماة وحمص، ورسول الهند ورسل الفرنج، ورسل أتابك سعد صاحب شيراز، ورسل صاحب الأندلس ولم تجتمع هذه الرسل عند

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٥/٢٧٨

ملك **في يوم واحد** قط غيره، وقدم عليه بهاء اللين اليزدي – شيخ رباط الخلاطية – من بغداد وجماعة من النخاس، يحثونه على الغزاة، فرحل التتر عن خلاط، بعد منازلتها عدة أيام، وجاء الخبر برحيلهم والكامل بحران، فجهز عماد الدين بن شيخ الشيوخ رسولا إلى الخليفة، وسار إلى الرها، وقدم العساكر إلى آمد، وسار بعدهم، فنزل على آمد، ونصب عليها عدة مجانيق، فبعث إليه صاحبها يستعطفه، ويبذل له مائة ألف، وللأشرف عشرين ألف دينار، فلم يقبل، ومازال عليها حتى أخذها، في سادس عشر ذي الحجة، وحضر صاحبها إليه بأمان، فوكل به حتى سلم جميع حصونها، فأعطى السلطان حصن كيفا لابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب.

٢/٣." (١)

"الظاهر بيبرس يسترجع قيسارية وغيرها من الفرنج.

عليه الصلاة والسلام٦٦٣ رضي الله عنه جمادى الأولى¤١٢٦٥ ١/٨

رحل السلطان بيبرس إلى قريب عيون الأساور من وادي عارة وعرعرة، فلما كان بعد عشاء الآخر أمر العسكر كله فلبسوا آلة الحرب، وركب آخر الليل وساق إلى قيسارية، فوافاها بكرة نهار الخميس تاسع جمادى الأولى على حين غفلة من أهلها، وضرب عليها بعساكره، وللوقت ألقى الناس أنفسهم في خندقها، وأخذوا السكك الحديد التي برسم الخيول مع المقاود والشبح، وتعلقوا فيها من كل جانب حتى صعدوا، وقد نصبت المجانيق ورمي بها، فحرقوا أبواب المدينة واقتحموها، ففر أهلها إلى قلعتها، وكانت من أحصن القلاع وأحسنها وتعرف بالخضراء وكان قد حمل عليها الفرنج العمد الصوان، وأتقنوها بتصليب العمد في بنيانها، حتى لا تعمل فيها النقوب ولا تقع إذا علقت، فاستمر الزحف والقتال عليها بالمجانيق والدبابات والزحافات ورمي النشاب، وخرجت جريدة من عسكر السلطان إلى بيسان مع الأمير شهاب الدين القيمري، فسير جماعة من التركمان والعربان إلى أبواب عكا، فأسروا جماعة من الفرنج، هذا والقتال ملح على قلعة قيسارية، والسلطان مقيم بأعلى كنيسة تجاه القلعة ليمنع الفرنج من الصعود إلى علو القلعة، وتارة يركب في بعض الدبابات ذوات العجل التي تجري حتى يصل إلى السور ليرى النقوب بنفسه، وأخذ السلطان في يده يوما من الأيام ترسا وقاتل، فلم يرجع إلا وفي ترسه عدة سهام، فلما كان في ليلة الخميس النصف من جمادى الأولى: سلم الفرنج القلعة، بما فيها، فتسلق المسلمون من الأسوار، وحرقوا الأبواب ودخلوها من أعلاها وأسفلها، وأذن بالصبح عليها، وطلع السلطان ومعه الأمراء إليها، وقسم المدينة على الأمراء والمماليك

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٥/٣٤٥

والحلقة، وشرع في الهدم ونزل وأخذ بيده قطاعة وهدم بنفسه، فلما قارب الفراغ من هدم قيسارية بعث السلطان الأمير سنقر الرومي والأمير سيف الدين المستعرب في جماعة، فهدموا قلعة كانت للفرنج عند الملوحة قريب دمشق وكانت عاتية حتى دكوها دكا، وفي سادس عشريه: سار السلطان جربذة إلى عثليث، وسير الأمير سنقرا السلاح دار، والأمير عز الدين الحموي، والأمير سنقرا الألفي إلى حيفا، فوصلوا إليها، ففر الفرنج إلى المراكب وتركوا قلعتها، فدخلها الأمراء بعد ما قتلوا عدة من الفرنج وبعد ما أسروا كثيرا، وخربوا المدينة والقلعة وأحرقوا أبوابها في يوم واحد، وعادوا بالأسرى والرؤوس والغنائم سالمين، ووصل السلطان إلى عثليث فأمر بتشعيثها وقطع أشجارها، فقطعت كلها وخربت أبنيتها في يوم واحد، وعاد إلى الدهليز بقيسارية، وكمل هدمها حتى لم يدع لها أثرا، وقدمت منجنيقات من الصبيبة وزرد خاناه من دمشق، وورد عدة من الفرنج للخدمة، فأكرمهم السلطان وأقطعهم الإقطاعات، وفي تاسع عشريه: رحل السلطان من قيسارية، وسار من غير أن يعرف أحد قصده فنزل على أرسوف مستهل جمادى الآخرة، ونقل إليها من الأحطاب ما صارت حول المدينة كالجبال الشاهقة وعمل منها ستائر، وحفر سربين من خندق المدينة إلى خندق القلعة وسقفه بالأخشاب، وعمل السلطان طريقا من الخندقين إلى القلعة، وردمت الأحطاب في الخندق، فتحيل الفرنج وأحرقوها كلها، فأمر السلطان بالحفر من باب السربين إلى البحر، وعمل سروبا تحت الأرض يكون حائط خندق العدو ساترا لها، وعمل في الحائط أبوابا يرمي التراب منها وينزل في السروب حتى تساوي أرضها أرض الخندق، وأحضر المهندسين حتى تقرر ذلك، وولي أمره للأمير عز الدين أيبك الفخري، فاستمر العمل، والسلطان بنفسه ملازم العمل بيده في الحفر وفي جر المنجنيقات ورمي التراب ونقل الأحجار، أسوة لغيره من الناس، وكان يمشي، بمفرده وفي يده ترس، تارة في السرب وتارة في الأبواب التي تفتح، وتارة على حافة البحر يرامي مراكب الفرنج، وكان يجر في المجانيق، ويطلع فوق الستائر يرمي من فوقها، ورمى في يوم واحد ثلاثمائة سهم بيده، وحضر في يوم إلى السرب وقد في رأسه خلف طاقة يرمي منها، فخرج الفرنج بالرماح وفيها خطاطيف ليجبذوه فقام وقاتلهم يدا بيد وكان معه الأمير سنقر الرومي، والأمير بيسري، والأمير بدر الدين الخازندار، فكان سنقر يناوله الحجارة حتى قتل فارسين من الفرنج، ورجعوا على أسوأ حال، وكان يطوف بين العساكر في الحصار بمفرده، ولا يجسر أحد ينظر إليه ولا يشير إليه بإصبعه، بل كان الناس فيها سواء في العمل، حتى أثرت المجانيق في هدم الأسوار، وفرغ من عمل الأسربة التي بجانبي الخندق، وفتحت فيها أبواب متسعة، فلما تهيأ ذلك وقع الزحف على أرسوف في يوم الخميس ثامن رجب، ففتحها الله في ذلك اليوم عندما وقعت الباشورة، فلم يشعر الفرنج إلا

بالمسلمين قد تسلقوا وطلعوا القلعة، ورفعت الأعلام الإسلامية على الباشورة، وحفت بها المقاتلة وطرحت النيران في أبواب١٥، هذا والفرنج تقاتل، فدفع السلطان سنجقه للأمير سنقر الرومي وأمره أن يؤمن الفرنج من القتل، فلما رآه الفرنج تركوا القتال، وسلم السنجق للأمير علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط الحاجب، ودليت له الحبال من القلعة فربطها في وسطه والسنجق معه، ورفع إليها فدخلها وأخذ جميع سيوف الفرنج وربطهم بالحبال وساقهم إلى السلطان والأمراء صفوف وهم ألوف، وأباح السلطان القلعة للناس، وكان بها من الغلال والذخائر والمال شيء كثير، وكان فيها جملة من الخيول والبغال لم يتعرض السلطان لشيء منه، إلا ما اشتراه ممن أخذه بالمال ووجد فيها عدة من أسرى المسلمين في القيود فأطلقوا، وقيد الفرنج بقيودهم، وعين السلطان جماعة مع الأسرى من الفرنج ليسيروا بهم، وقسم أبراج أرسوف على الأمراء، وأمر أن يكون أسرى الفرنج يتولون هدم السور، فهدمت بأيديهم، وأمر السلطان بكشف بلاد قيسارية وعمل متحصلها، فعملت بذلك أوراق، وطلب قاضي دمشق وعدوله ووكيل بيت المال، وتقدم بأن يملك الأمراء المجاهدون من البلاد التي فتحها الله عليه وكتبت تواقيع كل منهم من غير أن يطلعوا على ذلك، فلما فرغت التواقيع فرقت على أربابها، وكتب بذلك مكتوب جامع بالتمليك ورحل السلطان من أرسوف بعد استكمال هدمهما في يوم الثلاثاء ثالث عشري شهر رجب إلى غزة وسار منها إلى مصر ودخل السلطان من القاهرة في يوم الخميس حادي عشر شعبان والأسرى بين يديه.

٢/٣." (١)

"فتنة الناس بوجود قبر صحابي في القاهرة وبيان دجل أصحاب هذه الإشاعة.

ﷺ ٧٤٤ ¤ ١٣٤٣ ١/٨

اتفق بظاهر القاهرة أمر اعتني بضبطه، وهو أنه كان بناحية اللوق كوم يعرف بكوم الزل يأوي إليه أهل الفسوق من أوباش العامة، فأخذ بعضهم منه موضعا ليبني له فيه بيتا، فشرع في نقل التراب منه، فبينا هو يحفر إذ ظهر له إناء فخار فيه مكاتيب دار كانت في هذا البقعة، وتدل على أنه كان به أيضا مسجد، ورأى أثار البنيان، فأشاع بعض شياطين العامة – وكان يقال له شعيب – أنه رأى في نومه أن هذا البنيان على قبر بعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن من كراماته أنه يقيم المقعد ويرد بصر الأعمى، وصار يصيح ويهلل ويظهر اختلال عقله، فاجتمعت عليه الغوغاء، وأكثروا من الصياح، وتناولوا تلك الأرض بالحفر حتى نزلوا فيها نحو قامتين، فإذا مسجد له محراب، فزاد نشاطهم، وفرحوا فرحا كبيرا، وباتوا في ذكر وتسبيح،

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٩/٦

وأصبحوا وجمعهم نحو الألف إنسان، فشالوا ذلك الكوم، وساعدهم النساء، حتى إن المرأة كانت تشيل التراب في مقنعها، وأتاهم الناس من كل أوب، ورفعوا معهم التراب في أقبيتهم وعمائمهم، وألقوه في الكيمان، بحيث تهيأ لهم **في يوم واحد** ما لا تفي مدة شهر بنقله، وحفر شعيب حفرة كبيرة، وزعم أنها موضع الصحابي، فخرج إليه أهل القاهرة ومصر أفواجا، وركب إليه نساء الأمراء والأعيان، فيأخذهن شعيب وينزلهن تلك الحفرة لزيارتها، وما منهن إلا من تدفع الدنانير والدراهم، وأشاع شعيب أنه أقام الزمنى، وعافى المرضى، ورد أبصار العميان، في هذه الحفرة، وصار يأخذ جماعة ممن يظهر أنه من أهل هذه العاهات، وينزل بهم إلى الحفرة، ثم يخرجهم وهم يسبحون الله أكبر الله أكبر، ويزعمون أنهم قد زال ما كان بهم، فافتتن الناس لتلك الحفرة، ونزلت أم السلطان لزيارتها، ولم تبق أمرأة مشهورة حتى أتتها وصار للناس هناك مجتمع عظيم، بحيث يسرج به كل ليلة نحو مائتي قنديل، ومن الشموع الموكبية شيء كثير، فقامت القضاة في ذلك مع الأمير أرغون العلائي والأمير الحاج آل ملك النائب، وقبحوا هذا الفعل، وخوفوا عاقبته، حتى رسم لوالي القاهرة أن يتوجه إلى مكان الحفره ويكشف أمرها، فإن كان فيها مقبور يحمل إلى مقابر المسلمين ويدفن به سرا، ثم يعفى الموضع، فلما مضى إليه ثارت به العامة تريد رجمه، وصاحوا عليه بالإنكار الشنيع حتى رماهم الجند بالنشاب، فتفرفوا، وهرب شعيب ورفيقه العجوي، ومازال الحفارون يعملون في ذلك المكان إلى أن انتهوا فيه إلى سراب حمام، ولم يجدوا هناك قبرا ولا مقبورا، فطموه بالتراب، وانصرفوا، وقد انحلت عزائم الناس عنه، بعدما فتنوا به، وضلوا ضلالا بعيدا، وجمع شعيب ورفيقه كثيرا من المال والثياب شيئا طائلا.

٢/٣." (١)

"طاعون أطلق عليه الوباء الأسود اجتاح العالم بأسره وقتل الكثير من البشر.

عليه الصلاة والسلام ٧٤٩ ¤ ١٣٤٨ ١/٨

كثرت الأخبار بوقوع الوباء في عامة أرض مصر، فكثر الوباء حتى بلغ في شعبان عدد من يموت في كل يوم مائتي إنسان، فكان فيها الوباء الذي لم يعهد في الإسلام مثله، فإنه ابتدأ بأرض مصر آخر أيام التخضير وذلك في فصل الخريف في أثناء سنة ثمان وأربعين، وما أهل محرم سنة تسع وأربعين حتى انتشر الوباء في الإقليم بأسره، واشتد بديار مصر في شعبان ورمضان وشوال، وارتفع في نصف ذي القعدة، وكان يموت بالقاهرة ومصر ما بين عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف إلى عشرين ألف نفس في كل يوم، وعملت الناس

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٢٨/٦

التوابيت والدكك لتغسيل الموتى للسبيل بغير أجرة، وحمل أكثر الموتى على ألواح الخشب وعلى السلالم والأبواب، وحفرت الحفائر وألقوا فيها، وكانت الحفرة يدفن فيها الثلاثون والأربعون، وأكثر، وكان الموت بالطاعون يبصق الإنسان دما، ثم يصيح ويموت؛ ولم يكن هذا الوباء كما عهد في إقليم دون إقليم، بل عم أقاليم الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا جميع أجناس بني أدم، وغيرهم حتى حيتان البحر وطير السماء ووحش البر، وأول ابتدائه من بلاد القان الكبير حيث الإقليم الأول، وبعدها من توريز إلى أخرها ستة أشهر، وهي بلاد الخطا والمغول، وأهلها يعبدون النار والشمس والقمر، وتزيد عدتهم على ثلاثمائة جنس، فهلكوا بأجمعهم من غير علة، في مشاتيهم ومصايفهم، وفي مراعيهم، وعلى ظهور خيولهم، وماتت خيولهم، وصاروا كلهم جيفا مرمية فوق الأرض، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، على ما وصلت به الأخبار من بلاد أزبك ثم حملت الريح نتنهم إلى البلاد، فما مرت على بلد ولا خركاه ولا أرض، إلا وساعة يشمها إنسان أو حيوان مات لوقته وساعته، فهلك من زوق القان الكبير خلائق لا يحصى عددها إلا الله، ومات القان وأولاده الستة، ولم يبق بذاك الإقليم من يحكمه ثم اتصل الوباء ببلاد الشرق جميعها، وبلاد أزبك وبلاد اسطنبول وقيصرية الروم؛ ودخل إلى أنطاكية حتى باد أهلها، وخرج جماعة من جبال أنطاكية فارين من الموت، فماتوا بأجمعهم في طريقهم؛ وعم الوباء بلاد قرمان وقيصرية وجميع جبالها وأعمالها، ففني أهلها ودوابهم ومواشيهم، فرحلت الأكراد خوفا من الموت، فلم يجدوا أرضا إلا وفيها الموتى، فعادوا إلى أرضهم، وماتوا جميعا، وعظم الموتان ببلاد سيس، ومات من أهل تكفور في يوم واحد، بموضع واحد مائة وثمانون نفسا؛ وخلت سيس وبلادها، ووقع في بلاد الخطا مطر لم يعهد مثله في غير أوانه، فماتت دوابهم ومواشيهم عقيب ذلك المطر حتى فنيت، ثم مات الناس والطيور والوحوش حتى خلت بلاد الخطا؛ وهلك ستة عشر ملكا في مدة ثلاثة أشهر، وباد أهل الصين، ولم يبق منهم إلا القليل؛ وكان الفناء ببلاد الهند أقل منه ببلاد الصين، ووقع الوباء ببغداد أيضا، وكان الإنسان يصبح وقد وجد بوجهه طلوعا، فما هو إلا أن يمر بيده عليه مات فجأة، وكان أولاد دمرداش قد حصروا الشيخ حسن بها، ففجأهم الموت في عسكرهم من وقت المغرب إلى باكر النهار من الغد، حتى مات عدد كثير فرحلوا وقد مات منهم ستة أمراء ونحو ألف ومائتا رجل، ودواب كثيرة؛ فكتب الشيخ حسن بذلك إلى سلطان مصر، وفي أول جمادى الأولى: ابتدأ الوباء بأرض حلب، فعم جميع بلاد الشام وبلاد ماردين وجبالها، وباد أهل الغور وسواحل عكا وصفد، وبلاد القدس ونابلس والكرك، وعربان البوادي وسكان الجبال والضياع، ولم يبق في بلدة جينين سوى عجوز واحدة خرجت منها فارة، ولم يبق، بمدينة لد أحد، ولا بالرملة؛ وصارت الخانات وغيرها ملآنة بجيف

الموتى، ولم يدخل الوباء معرة النعمان من بلاد الشام، ولا بلد شيزر، ولا حارم، وأول ما بدأ الوباء بدمشق كان يخرج خلف أذن الإنسان بثرة فيخر صريعا ثم صار يخرج بالإنسان كبة تحت إبطه، فلا يلبث ويموت سريعا، ثم خرجت بالناس خيارة، فقتلت قتلا كثيرا، وأقاموا على ذلك مدة، ثم بصقوا الدم، فاشتد الهول من كثرة الموت حتى أنه أكثر من كان يعيش بعد نفث الدم نحو خمسين ساعة، وبلغ عدد من يموت بحلب في كل يوم خمسمائة إنسان، ومات بغزة من ثاني المحرم إلى رابع صفر - على ما ورد في كتاب نائبها - زيادة على اثنين وعشرين ألف إنسان، حتى لقت أسواقها، وشمل الموت أهل الضياع بأرض غزة، وكان أواخر زمان الحرث، فكان الرجل يوجد ميتا والمحراث في يده، ويوجد أخر قد مات وفي يده ما يبذره، وماتت أبقارهم، وخرج رجل بعشرين نفرا لإصلاح أرضه، فماتوا واحدا بعد واحد، وهو يراهم يتساقطون قدامه، فعاد إلى غزة، وسار منها إلى القاهرة، ودخل ستة نفر لسرقة دار بغزة فأخذوا ما في الدار ليخرجوا به فماتوا كلهم، وفر نائبها إلى ناحية بدعرش، وترك غزة خالية، ومات أهل قطا، وصارت جثثهم تحت النخيل وعلى الحوانيت، حتى لم يبق بها سوى الوالي وغلامين من أصحابه وجارية عجوز، وعم الوباء بلاد الفرنج، وابتدأ في الدواب، ثم الأطفال والشباب، فلما شنع الموت فيهم جمع أهل قبرص من في أيديهم من الأسرى المسلمين، وقتلوهم جميعا من بعد العصر إلى المغرب، خوفا أن يبيد الموت الفرنج، فتملك المسلمون قبرص، فلما كان بعد عشاء الآخرة هبت ريح شديدة، وحدثت زلزلة عظيمة، وامتد البحر من المينة نحو مائة قصبة فغرق كثير من مراكبهم وتكسرت، فظن أهل قبرص أن الساعة قامت، فخرجوا حيارى لا يدرون ما يصنعون، ثم عادوا إلى منازلهم، فإذا أهاليهم قد ماتوا، وهلك لهم ثلاثة ملوك واستمر الوباء فيهم مدة أسبوع، فركب فيهم ملكهم الذي ملكوه عليهم رابعا بجماعته في مركب يريدون جزيرة بقرب منهم، فلم يمض عليهم في البحر سوى يوم وليلة حتى مات أكثرهم في المركب؛ ووصل باقيهم إلى الجزيرة، فماتوا بها عن أخرهم، ووافى هذه الجزيرة بعد موتهم مركب فيها تجار، فماتوا كلهم وتجارتهم إلا ثلاثة عشر رجلا، فمروا إلى قبرص وقد بقوا أربعة نفر، فلم يجدوا بها أحدا؛ فساروا إلى طرابلس الغرب، وحدثوا بذلك، فلم تطل إقامتهم بها وماتوا، وكانت المراكب إذا مرت بجزائر الفرنج لا يجد ركابها بها أحدا، وإن صدفت أحدا في بعضها يدعوهم أن يأخذوا من أصناف البضائع بالصبر بغير ثمن؛ لكثرة من كان يموت عندهم صاروا يلقون في البحر، وكان سبب الموت عندهم ريح تمر على البحر، فساعة يشمها الإنسان سقط، ولا يزال يضرب برأسه الأرض حتى يموت، وقدمت مركب إلى الإسكندرية فيها اثنان وثلاثون تاجرا وثلاثون رجل، ما بين تجار وعبيد؛ فماتوا كلهم، ولم يبق منهم غير أربعة من التجار وعبد واحد، ونحو أربعين من البحارة؛

فماتوا جميعا بالثغر، وعم الموت أهل جزيرة الأندلس، إلا مدينة غرناطة، فإنه لم يصب أهلها منه شيء وباد من عداهم حتى لم يبق للفرنج من يمنع أموالهم، فأتتهم العرب من إفريقية تريد أخذ الأموال إلى أن صاروا على نصف يوم منها، مرت بهم ريح، فمات منهم على ظهور الخيل جماعة كثيرة، ودخلها باقيهم، فرأوا من الأموات ما هالهم، وأموالهم ليس لها من يحفظها، فأخذوا ما قدروا عليه، وهم يتساقطون موتى، فنجا من بقي منهم بنفسه، وعادوا إلى بلادهم، وقد هلك أكثرهم؛ والموت قد فشا بأرضهم، بحيث مات منهم في ليلة واحدة عدد عظيم، وماتت مواشيهم ودوابهم كلها، وعم الموتان إفريقية بأسرها، جبالها وصحاريها ومدنها، وجافت من الموتى، وبقيت أموال العربان سائبة لا تجد من يرعاها، ثم أصاب الغنم داء، فكانت الشاه إذا ذبحت وجد لحمها منتنا قد اسود، وتغير أيضا ريح السمن واللبن، وماتت المواشي بأسرها، وشمل الوباء أيضا أرض برقة إلى الإسكندرية، فصار يموت بها في كل يوم مائة، ثم مات بالإسكندرية في اليوم مائتان، وشنع ذلك حتى أنه صلى في يوم الجمعة بالجامع ال إسكندري دفعة واحدة على سبعمائة جنازة، وصار يحملون الموتى على الجنويات والألواح، وغلقت الأسواق وديوان الخمس؛ وأريق من الخمر ما يبلغ ثمنه زيادة على خمسمائة دينار، وقدمها مركب فيه إفرنج، فأخبروا أنهم رأوا بجزيرة طرابلس مركبا عليه طير يحوم في غاية الكثرة، فقصدوه فإذا جميع من فيه من الناس موتى، والطير تأكلهم، وقد مات من الطير أيضا شيء كثير، فتركوهم ومروا، فما وصلوا إلى الإسكندرية حتى مات زيادة على ثلثيهم، وفشى الموت بمدينة دمنهور، وتروجه، والبحيرة كلها حتى عم أهلها؛ وماتت دوابهم فبطل من الوجه البحري سائر الضمانات، والموجبات السلطانية، وكل الموت أهل البرلس ونستراوه، وتعطل الصيد من البحرة لموت الصيادين، وكان يخرج بها في المراكب عدة من الصيادين لصيد الحوت، فيموت أكثرهم في المراكب ويعود من بقي منهم فيموت بعد عوده من يومه هو وأولاده وأهله، ووجد في حيتان البطارخ شيء منتن، وفيه على رأس البطرخة كبه قدر البندقة قد اسودت، ووجد في جميع زراعات البرلس وبلحها وقثائها دود، وتلف أكثر ثمر النخل عندهم، وصارت الأموات على الأرض في جميع الوجه البحري، ولا يوجد من يدفنها وعم الوباء جميع تلك الأراضي، ومات الفلاحون بأسرهم، فلم يوجد من يضم الزرع وزهد أرباب الأموال في أموالهم، وبذلوها للفقراء، وكان ابتداء الوباء من أول فصل الصيف، وذلك في أثناء ربيع الآخر، فجافت الطرقات بالموتى، ومات سكان بيوت الشعر ودوابهم وكلابهم وتعطلت سواقي ألحنا، وماتت الدواب والمواشي وأكثر هجن السلطان والأمراء، وامتلأت مساجد بلبيس وفنادقها وحوانيتها بالموتى، ولم يجدوا من يدفنهم، وجافت سوقها فلم يقدر أحد على القعود فيه؛ وخرج من بقي من باعتها إلى ما بين البساتين،

ولم يبق بها مؤذن، وطرحت الموتى بجامعها، وصارت الكلاب فيه تأكل الموتى، ورحل كثير من أهلها إلى القاهرة وتعطلت بساتين دمياط وسواقيها، وجفت أشجارها، لكثرة موت أهلها ودوابهم، وصارت حوانيتها مفتحة والمعايش بها لا يقربها أحد، وغلقت دورها، وبقيت المراكب في البحيرة، وقد مات الصيادون فيها والشباك بأيديهم مملوءة سمكا ميتا، فكان يوجد في السمكة كبة، وهلكت الأبقار الخيسية والجاموس في المراحات والجزائر، ووجد فيها أيضا الكبة، وقدم الخبر من دمشق بأن الوباء كان بها أخف مما كان بطرابلس وحماة وحلب، فلما دخل شهر رجب والشمس في برج الميزان أوائل فصل الخريف هبت ريح في نصف الليل شديدة جدا، واستمرت حتى مضى من النهار قدر ساعتين، واشتدت الظلمة حتى كان الرجل لا يرى من بجانبه؛ ثم انجلت، وقد علت وجوه الناس صفرة ظاهرة في وادي دمشق كله، وأخذ فيهم الموت منه شهر رجب، فبلغ في اليوم ألفا ومائتي إنسان، وبطل إطلاق الموتى من الديوان، فصارت الأموات مطروحة في البساتين وعلى الطرقات، فنودي في دمشق باجتماع الناس بالجامع الأموي، فصاروا إليه جميعا، وقرأوا به صحيح البخاري في ثلاثة أيام وثلاث ليال؛ ثم خرج الناس كافة بصبيانهم إلى المصلى، وكشفوا رءوسهم وضجوا بالدعاء، وما زالوا على ذلك ثلاثة أيام، فتناقص الوباء حتى ذهب بالجملة، وابتدأ الوباء في القاهرة ومصر بالنساء والأطفال، ثم في الباعة، حتى كثر عدد الأموات، فركب السلطان إلى سرياقوس، وأقام بها من أول رجب إلى العشرين منه وقصد العود إلى القلعة، وأشير عليه بالإقامة بسرياقوس وصوم شهر رمضان بها، فبلغت عدة من يموت ثلاثمائة نفر كل يوم بالطاعون موتا وجبا في يوم أو ليلة، فما فرغ شهر رجب حتى بلغت العدة زيادة على الألف في كل يوم، وصار إقطاع الحلقة ينتقل إلى ستة أنفس في أقل من أسبوع؛ فشرع الناس في فعل الخير، وتوهم كل أحد أنه ميت وفي شعبان: تزايد الوباء في القاهرة، وعظم في رمضان، وقد دخل فصل الشتاء فرسم بالاجتماع في الجوامع للدعاء، واشتد الوباء بعد ذلك حتى عجز الناس عن حصر الأموات، فلما انقضى شهر رمضان قدم السلطان من سرياقوس، وحدث في شوال بالناس نفث الدم، فكان الإنسان يحس في بدنه بحرارة، ويجد في نفسه غثيان، فيبصق دما ويموت عقيبه، ويتبعه أهل الدار واحد بعد واحد حتى يفنوا جميعا بعد ليلة أو ليلتين؛ فلم يبق أحد إلا وغلب على ظنه أنه يموت بهذا الداء، واستعد الناس جميعا، وأكثروا من الصدقات، وتحاللوا وأقبلوا على العبادة، ولم يحتج أحد في هذا الوباء إلى أشربة ولا أدوية ولا أطباء، لسرعة الموت، فما تنصف شوال إلا والطرقات والأسوق قد امتلأت بالأموات، وانتدبت جماعة لمواراتهم، وانقطع جماعة للصلاة عليهم في جميع مصليات القاهرة ومصر، وخرج الأمر عن الحد، ووقع العجز عن العدو، وهلك أكثر أجناد الحلقة؛ وخلت أطباق القلعة من المماليك

السلطانية لموتهم، وما أهل ذو القعدة إلا والقاهرة خالية مقفرة، لا يوجد في شوارعها مار، بحيث إنه يمر الإنسان من باب زويلة إلى باب النصر فلا يرى من يزاحمه، لكثرة الموتى والاشتغال بهم وعلت الأتربة على الطرقات، وتنكرت وجوه الناس، وامتلأت الأماكن بالصياح، فلا تجد بيتا إلا وفيه صيحة، ولا تمر بشارع إلا وفيه عدة أموات وصارت النعوش لكثرتها تصطدم، والأموات تختلط، وخلت أزقة كثيرة وحارات عديدة، وصارت حارة برجوان اثنين وأربعين دارا خالية، وبقيت الأزقة والدروب، مما فيها من الدور المتعددة خالية، وصارت أمتعة أهلها لا تجد من يأخذها، وإذا ورث إنسان شيئا انتقل **في يوم واحد** عنه إلى رابع وخامس، وحصرت عدة من صلى عليه بالمصليات خارج باب النصر وخارج باب زويلة، وخارج باب المحروق وتحت القلعة، ومصلى قتال السبع تجاه باب جامع قوصون، في يومين، فبلغت ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة، سوى من مات في الأسواق والأحكار، وخارج باب البحر وعلى الدكاكين، وفي الحسينية وجامع ابن طولون، ومن تأخر دفنه في البيوت ويقال بلغت عدة الأموات **في يوم واحد** عشرين ألفا، وأحصيت الجنائز بالقاهرة فقط في مدة شعبان ورمضان تسعمائة ألف، سوى من مات بالأحكار والحسينية والصليبة وباقي الخطط خارج القاهرة، وهم أضعاف ذلك، وعدمت النعوش، وبلغت عدتها ألفا وأربعمائة نعش، فحملت الأموات على الأقفاص ودراريب الحوانيت وألواح الخشب؛ وصار يحمل الإثنان والثلاثة في نعش واحد على لوح واحد، وطلبت القراء إلى الأموات، فأبطل كثير من الناس صناعاتهم، وانتدبوا للقراءة أمام الجنائز، وعمل جماعة من الناس مدراء، وجماعة تصدوا لتغسيل الأموات، وجماعة لحملهم؛ فنالوا بذلك سعادة وافرة، وصار المقرئ يأخذ عشرة دراهم وإذا وصل الميت إلى المصلى تركه وانصرف لآخر، وصار الحمال يأخذ ستة دراهم بعد الدخلة عليه إذا وجد، ويأخذ الحفار أجرة القبر خمسين درهما؛ فلم يمتع أكثرهم بذلك، وماتوا، وامتلأت المقابر من باب النصر إلى قبة النصر طولا، وإلى الجبل عرضا، وامتلأت مقابر الحسينية إلى الريدانية، ومقابر خارج باب المحروق والقرافة، وصار الناس يبيتون بموتاهم على الترب، لعجزهم عن تواريهم، وكان أهل البيت يموتون جميعا وهم عشرات، فما يوجد لهم سوى نعش واحد، ينقلون فيه شيئا بعد شيء، وأخذ كثير من الناس دورا وأثاثا وأموالا من غير استحقاق، لموت مستحقيها؛ فلم يتمل أكثرهم، مما أخذ ومات، ومن عاش منهم استغنى به، وأخذ كثير من العامة إقطاعات الحلقة، وقام الأمير شيخو والأمير مغلطاي أمير آخور بتغسيل الناس وتكفينهم ودفنهم، وبطلت الأفراح والأعراس من بين الناس، فلم يعرف أن أحدا عمل فرحا في مدة الوباء، ولا سمع صوت غناء، وتعطل الأذان من عدة مواضع، وبقي في الموضع المشهور بأذان واحد، وبطلت أكثر طبلخاناه الأمراء، وصار في طبلخاناه المقدم ثلاثة نفر، بعدما

كانوا خمسة عشر، وغلقت أكثر المساجد والزوايا، و ا ستقر أنه ما ولد أحد في هذا الوباء إلا ومات بعد يوم أو يومين، ولحقته أمه، وشمل في آخر السنة الفناء بلاد الصعيد بأسرها، وتعطلت دواليبها، ولم يدخل الوباء ثغر أسوان، فلم يمت به سوى أحد عشر إنسانا، وتواترت الأخبار من الغور وبيسان وغير ذلك من النواحي أنهم كانوا يجدون الأسود والذئاب والأرانب والإبل وحمر الوحش والخنازير وغيرها من الوحوش ميتة، وفيها أثر الكبة، وكانت العادة إذا خرج السلطان إلى سرحة سرياقوس يقلق الناس من كثرة الحدأة والغربان، وتحليقها على ما هناك من اللحوم الكثيرة؛ فلم يشاهد منها شيء مدة شهر رمضان، والسلطان هناك، لفنائها، وكانت بحيرات السمك بدمياط ونستراوة وسخا توجد أسماكها الكثيرة طافية على الماء، وفيها الكبة، وكذلك كلما يصطاد منها، بحيث امتنع الناس من أكله، وكثر عناء الأجناد وغيرهم في أمر الزرع، فإن الوباء ابتدأ في آخر أيام التخضير، فكان الحراث يمر ب‍بقره وهي تحرث في أراضي الرملة وغزة والساحل، وإذا به يخر ميتا والمحراث في يده، ويبقى بقره بلا صاحب، ثم كان الحال كذلك بأراضي مصر، فما جاء أوان الحصاد حتى فني الفلاحون، ولم يبقى منهم إلا القليل فخرج الأجناد وغلمانهم لتحصد، ونادوا من يحصد ويأخذ نصف ما يحصده، فلم يجدوا من يساعدهم على ضم الزروع، ودرسوا غلالهم على خيولهم، وذروها بأيديهم؛ وعجزوا عن كثير من الزرع، فتركوه، وكانت الإقطاعات قد كثر تنقلها من كثرة موت الأجناد، بحيث كان الإقطاع الواحد يصير من واحد إلى آخر حتى يأخذه السابع والثامن، فأخذ إقطاعات الأجناد أرباب الصنائع من الخياطين والإسكافية والمنادمين، وركبوا الخيول، ولبسوا تكلفتاه والقباء، ولم يتناول أحد من إقطاعه مغلا كاملا، وكثير منهم لم يحصل له شيء، فلما كان أيام النيل، وجاء أوان التخضير تعذر وجود الرجال، فلم يخضر إلا نصف الأراضي، ولم يوجد أحد يشتري القرط الأخضر، ولا من يربط عليه خيوله فانكسرت بلاد الملك من ضواحي القاهرة، مثل المطرية والخصوص وسرياقوس وبهتيت، وتركت، ألف وخمسمائة فدان براسيم بناحية ناي وطنان، فلم يوجد من يشتريها لرعي دوابه، ولا من يعملها دريسا، وخلت بلاد الصعيد مع اتساع أرضها، بحيث كانت مكلفة مساحي أرض سيوط تشتمل على ستة آلاف نفر يجيء منهم الخراج، فصارت في سنة الوباء هذه تشتمل على مائة وستة عشر نفرا. ٢/٣." (١)

"فتنة أهل الذمة بمصر وإلزامهم بالشروط العمرية وزيادة.

ﷺ٧٥٥ﷻجمادى الآخرة¤١٣٥٤ ١/٨

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٤٨/٦

أن النصارى قد تعاظموا، وتباهوا بالملابس الفاخرة، وبنوا الأملاك الجليلة في مصر والقاهرة ومتنزهاتها، واقتنوا الجواري الجميلة من الأتراك والمولدات، واستولوا على دواوين السلطان والأمراء، وزادوا في الحمق والرقاعة، وتعدوا طورهم في الترفع والتعاظم، وأكثروا من أذى المسلمين وإهانتهم، وتحركت الناس في أمر النصارى وماجوا، وانتدب عدة من أهل الخير لذلك، وصاروا إلى الأمير طاز الشريف أبى العباس الصفراوي، وبلغوه ما عليه النصارى مما يوجبه نقض عهدهم، وانتدبوه لنصرة الإسلام والمسلمين، فانتفض الأمير طاز لذلك، وحدث الأميرين شيخو وصرغتمش وبقية الأمراء في ذلك بين يدي السلطان، فوافقوه جميعا، وكان لهم يومئذ بالإسلام وأهله عناية، ورتبوا قصة على لسان المسلمين، قرئت بدار العدل على السلطان بحضرة الأمراء والقضاة وعامة أهل الدولة، فرسم بعقد مجلس للنظر في هذا الأمر، ليحمل النصارى واليهود على العهد الذي تقرر في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وطلب بطرك النصارى ورئيس اليهود، وحضرت قضاة القضاة وعلماء الشريعة، وأمراء الدولة، وجيء بالبطرك والرئيس، فوقفا على أرجلهما وقرأ العلائي علي ابن فضل الله كاتب السر نسخة العهد الذي بيننا وبين أهل الذمة، بعد ما ألزموا بإحضاره، وهو ألا يحدثوا في البلاد الإسلامية وأعمالها ديرا ولا كنيسة ولا صومعة، ولا يجددوا منها ما خرب، ولا يمنعوا من كنائسهم التي عاهدوا عليها أن ينزل بها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونه، ولا يكتموا غشا للمسلمين، ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يمنعوهم من الإسلام إن أرادوا، وإن أسلم أحدهم لا يردوه، ولا يتشبهوا بشيء من ملابس المسلمين ويلبس النصراني منهم العمامة الزرقاء عشر أذرع فما دونها، واليهودي العمامة الصفراء كذلك، ويمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين، ولا يتسموا بأسماء المسلمين، ولا يكتنوا بكناهم، ولا يتلقبوا بألقابهم، ولا يركبوا على سرج، ولا يتقلدوا سيفا، ولا يركبوا الخيل والبغال، ويركبون الحمير عرضا بالكف من غير تزيين ولا قيمة عظيمة لها، ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية، وأن يجزوا مقادم رؤوسهم، والمرأة من النصارى تلبس الإزار المصبوغ أزرق، والمرأة من اليهود تلبس الإزار المصبوغ بالأصفر، ولا يدخل أحد منهم الحمام الا بعلامة مميزة عن المسلم في عنقه، من نحاس أو حديد أو رصاص أو غير ذلك، ولا يستخدموا مسلما في أعمالهم، وتلبس المرأة السائرة خفين أحدهما أسود والآخر أبيض، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم، ولا يرفعوا بناء قبورهم، ولا يعلوا على المسلمين في بناء، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيفا، ولا يرفعوا أصواتهم في كنائسهم، ولا يشتروا من الرقيق مسلما ولا مسلمة، ولا ما جرت عليه سهام المسلمين، ولا يمشوا وسط الطريق توسعة للمسلمين، ولا يفتنوا مسلما عن دينه، ولا يدلوا على عورات المسلمين، ومن زنى بمسلمة قتل، ومن خالف ذلك فقد حل منه ما يحل من أهل المعاندة والشقاق،

وكل من مات من اليهود والنصارى والسامرة، ذكرا كان أو أنثى، يحتاط عليه ديوان المواريث الحشرية، بالديار المصرية وأعمالها وسائر الممالك الإسلامية، إلى أن يثبت ورثته ما يستحقونه بمقتضى الشرع الشريف، فإذا استحق يعطونه بمقتضاه، وتحمل البقية لبيت مال المسلمين، ومن مات منهم ولا وارث له يحمل موجوده لبيت المال، ويجرى على موتاهم الحوطة من ديوان المواريث ووكلاء بيت المال مجرى من يموت من المسلمين، إلى أن تبين مواريثهم، وكان هذا العهد قد كتب في رجب سنة سبعمائة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون، فلما انتهى العلائي علي بن فضل الله كاتب السر من قراءته تقلد بطرك النصارى وديان اليهود حكم ذلك، والتزما بما فيه، وأجابا بالسمع والطاعة، ثم جال الحديث في أمر اليهود والنصارى وإعادة وقائعهم الماضية، وأنهم بعد التزامهم أحكام العهد يعودون إلى ما نهوا عنه، فاستقر الحال على أنهم يمنعون من الخدم في جميع الأعمال، ولا يستخدم نصراني ولا يهودي في ديوان السلطان، ولا في شيء من دواوين الأمراء، ولو تلفظ بالإسلام، على أن أحدا منهم لا يكره على الإسلام، فإن أسلم برضاه، لا يدخل منزله، ولا يجتمع بأهله، الا إن اتبعوه في الإسلام، ويلزم أحدهم إذا أسلم، بملازمة المساجد والجوامع، وكتب بذلك كله مراسيم سلطانية سار بها البريد إلى البلاد الإسلامية، فكان تاريخها ثاني عشري جمادى الآخرة، وقرىء منها مرسوم، بمجلس السلطان في يوم الخميس خامس عشريه، وركب من الغد يوم الجمعة سادس عشريه الأمير سيف الدين قشتمر الحاجب، ومعه الشريف شهاب الدين المنشئ بالمراسيم السلطانية إلى البلاد الإسلامية، وقرىء مرسوم بجامع عمرو من مدينة مصر، وآخر بجامع الأزهر من القاهرة، فكان يوما عظيما هاجت فيه حفائظ المسلمين، وتحركت سواكنهم، لما في صدورهم من الحنق على النصارى، ونهضوا من ذلك المجلس بعد صلاة الجمعة، وثاروا باليهود والنصارى، وأمسكوهم من الطرقات، وتتبعوهم في المواضع وتناولوهم بالضرب، ومزقوا ما عليهم من الثياب، وأكرهوهم على الإسلام، فيضطرهم كثرة الضرب والإهانة إلى التلفظ بالشهادتين خوف الهلاك، فإنهم زادوا في الأمر حتى أضرموا النيران، وحملوا اليهود والنصارى، وألقوهم فيها، فاختفوا في بيوتهم، حتى لم يوجد منهم أحد في طريق ولا ممر، وشربوا مياه الآبار لامتناع السقائين من حمل الماء من النيل إليهم، فلما شنع الأمر نودي في القاهرة ومصر ألا يعارض أحد من النصارى أو اليهود، فلم يرجعوا عنهم، وحل بهم من ذلك بلاء شديد، كان أعظمه نكاية لهم أنهم منعوا من الخدم بعد إسلامهم، فإنهم كانوا فيما مضى من وقائعهم إذا منعوا من ذلك كادوا المسلمين لإظهار الإسلام، ثم بالغوا في إيصال الأذى لهم بكل طريق، بحيث لم يبق مانع يمنعهم لأنه صار الواحد منهم فيما يظهر مسلما ويده مبسوطة في الأعمال، وأمره نافذ، وقوله ممتثل، فبطل ما كانوا

يعملون، وتعطلوا عن الخدم في الديوان، وامتنع اليهود والنصارى من تعاطي صناعة الطب، وبذل الأقباط جهدهم في إبطال ذلك، فلم يجابوا إليه، ثم لم يكف الناس من النصارى ما مر بهم حتى تسلطوا على كنائسهم ومساكنهم الجليلة التي رفعوها على أبنية المسلمين، فهدموها، فازداد النصارى واليهود خوفا على خوفهم، وبالغوا في الاختفاء، حتى لم يظهر منهم أحد في سوق ولا في غيره، ثم وقعت قصص على لسان المسلمين بدار العدل تتضمن أن النصارى استجدوا في كنائسهم عمال، ووسعوا بناءها، وتجمع من الناس عدد لا ينحصر، واستغاثوا بالسلطان في نصرة الإسلام، وذلك في يوم الاثنين رابع عشر رجب، فرسم لهم أن يهدموا الكنائس المستجدة، فنزلوا يدا واحدة وهم يضجون، وركب الأمير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة ليكشف عن صحة ما ذكروه، فلم يتمهلوا بل هجموا على كنيسة بجوار قناطر السباع، وكنيسة للأسرى في طريق مصر، ونهبوهما وأخذوا ما فيهما من الأخشاب والرخام وغير ذلك، ووقع النهب في دير بناحية بولاق الدكرور، وهجموا على كنائس مصر والقاهرة، وأخربوا كنيسة بحارة الفهادين من الجوانية بالقاهرة، وتجمعوا لتخريب كنيسة بالبندقانيين من القاهرة، فركب والي القاهرة ومازال حتى ردهم عنها، وتمادى هذا الحال حتى عجزت الحكام عن كفهم، وكثرت الأخبار من الوجه القبلي والوجه البحري بدخول النصارى في الإسلام، ومواظبتهم المساجد، وحفظهم للقرآن، حتى إن منهم من ثبتت عدالته وجلس مع الشهود، فإنه لم يبق في جميع أعمال مصر كلها قبليها وبحريها كنيسة حتى هدمت، وبنى مواضع كثير منها مساجد، فلما عظم البلاء على النصارى، وقلت أرزاقهم، رأوا أن يدخلوا في الإسلام، ففشا الإسلام في عامة نصارى أرض مصر، حتى أنه أسلم من مدينة قليوب خاصة **في يوم واحد** أربعمائة وخمسون نفرا، وممن أسلم في هذه الحادثة الشمس القسى، والخيصم، وحمل كثير من الناس فعلهم هذا على أنه من جملة مكرهم، لكثرة ما شنع العامة في أمرهم، فكانت هذه الواقعة أيضا من حوادث مصر العظيمة، ومن حينئذ اختلطت الأنساب بأرض مصر، فنكح هؤلاء الذين أظهروا الإسلام بالأرياف المسلمات، واستولدوهن، ثم قدم أولادهم إلى القاهرة، وصار منهم قضاة وشهود وعلماء، ومن عرف سيرتهم في أنفسهم، وفيما ولوه من أمور المسلمين، تفطن لما لا يمكن التصريح به.

٢/٣. " (١)

"وفاة صديق حسن خان القنوجي.

ﷺ ١٣٠٧ ¤ ١٨٨٩ ١/٨

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٦/٣٦٨

أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنوجي البخاري نزيل بهوبال ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب. ولد في بلدة " بريلي " موطن جده من جهة الأم عام (١٢٤٨ هـ) ونشأ في بلدة " قنوج " موطن آبائه بالهند في حجر أمه يتيما على العفاف والطهارة وتلقى الدروس في علوم شتى على صفوة من علماء قنوج ونواحيها وغيرهم. درس المؤلف على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث وغيرهما ولقد أجازه شيوخ كثيرون ذكرهم في ثبته " سلسة العسجد في مشايخ السند ". وله تلاميذ كثيرون درسوا عليه واستجازوه، وبعد عودته من الحجاز إلى الهند انتقل العلامة صديق حسن خان من (قنوج) إلى مدينة (بهوبال) في ولاية (مادهيا براديش) في وسط الهند، وقد ذاع صيته في تلك الأيام كإمام في العلوم الإسلامية، ومؤلف بارع في العلوم العقلية والنقلية، وكاتب قدير في اللغات العربية والفارسية والأوردية، ومجتهد متواصل في الدرس والتأليف والتدوين، ولم يلبث أن تزوج بأميرة بهوبال (شاهجان بيجوم) التي كانت تحكمها حينذاك عام (١٢٨٨ هـ) وعمل وزيرا لها ونائبا عنها ولقب بـ " النواب " وكان تزوج العلامة صديق حسن خان بالأميرة (شاهجان بيجوم)، وتلقبه بأمير بهوبال نقطة تحول لا في حياته العلمية فقط بل في النشاط العلمي والعهد التأليفي في الهند كلها؛ فكان له موهبة فائقة في الكتابة وفي التأليف؛ حتى قيل إنه كان يكتب عشرات الصفحات في يوم واحد، ويكمل كتابا ضخما في أيام قليلة، ومنها كتب نادرة على منهج جديد، وعندما ساعدته الظروف المنصبية والاقتصادية على بذل المال الكثير في طبعها وتوزيعها، قد تكللت مساعيه العلمية بنجاح منقطع النظير. من مؤلفاته فتح البيان في مقاصد القرآن ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام والدين الخالص (جمع فيه آيات التوحيد الواردة في القرآن، ولم يغادر آية منها إلا أتى عليها بالبيان الوافي) وعون الباري بحل أدلة البخاري (شرح كتاب التجريد) والسراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج والحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون (في الحديث) والرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة والجنة في الأسوة الحسنة بالسنة، في اتباع السنة والحطة في ذكر الصحاح الستة والروضة الندية شرح الدرر البهية للقاضي محمد اليمني الشوكاني وفتح العلام شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني وحصول المأمول من علم الأصول (تلخيص إرشاد الفحول للشوكاني) (في أصول الفقه) وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر وغيرها كثير، أما وفاته فمات رحمه الله عام (١٣٠٧ هـ) وعمره (٥٩) سنة. ".٢/٣ (١)

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢١٢/٩

"سبب اختيار دراسة تاريخ الأندلس

والمسلم يدرس التاريخ بصفة عامة وتاريخ الأندلس بصفة خاصة لما يلي: أولا: الأندلس تاريخ يشمل (٨٠٥) سنوات كاملة مرت بالتاريخ الإسلامي، من سنة (٩٢ هـ إلى سنة ٨٩٧ هـ) وكان له تداعيات بعد فترة ٨٩٧ هـ.

ومن العجيب أن المسلمين لا يعرفون هذه الفترة الكبيرة جدا، والتي تمثل أكثر من ثلثي التاريخ الإسلامي، ولا يعرفون بتفاصيل هذا التاريخ.

ثانيا: إن تاريخ الأندلس لكبر حجمه وجد فيه كثير من دورات التاريخ، فسنن الله فيه واضحة تماما، ففيه كثير من الدول قامت وسقطت، وكثير من الدول أصبحت قوية وفتحت ما حولها من البلاد، وكثير منها سقطت وتهاوت وأصبحت مع الدول المنهزمة التي نسمع عنها في هذه الآونة.

وظهر في تاريخ الأندلس المجاهد الشجاع، والخائف الجبان، والتقي الورع، والمخالف لشرع ربه سبحانه وتعالى، والأمين على نفسه وعلى دينه وعلى وطنه، والخائن لنفسه ولدينه ولوطنه فقد ظهرت كل هذه النماذج، سواء في الحكام أو المحكومين، أو العلماء أو عوام الناس.

إذا: دراسة هذه الأمور تفيد كثيرا في استقراء المستقبل القادم على المسلمين.

فالكثير من المسلمين لا يعرفون تفاصيل موقعة وادي برباط، وهي من أهم المواقع في التاريخ الإسلامي، فقد فتحت فيها الأندلس، فهي موقعة ضارية تشبه بموقعتي اليرموك والقادسية، ولا يعرفون عن حرق السفن التي حدثت في عهد طارق بن زياد رحمه الله، وكثير من الناس لا يعلم من هو عبد الرحمن الداخل رحمه الله، الذي قال عنه المؤرخون: لولا عبد الرحمن الداخل لانتهى الإسلام بالكلية من بلاد الأندلس.

ولا يعرفون تفاصيل حياة عبد الرحمن الناصر أعظم ملوك أوروبا في القرون الوسطى على الإطلاق، وكيف وصل إلى هذه الدرجة العالية، وكيف أصبح أكبر قوة في العالم في وقته.

وكذا يوسف بن تاشفين رحمه الله القائد الرباني وصاحب موقعة الزلاقة، الذي نشأ نشأة إسلامية وربى الناس على حياة الجهاد، وتمكن من الأمور، وساد دولة ما وصل المسلمون إلى أبعادها في كثير من الفترات.

وأبو بكر بن عمر اللمتوني المجاهد الذي أدخل الإسلام في أكثر من خمس عشرة دولة إفريقية.

وأبو يوسف يعقوب المنصور صاحب موقعة الأرك الخالدة، التي دكت فيها حصون الصليبيين وانتصر فيها المسلمون انتصارا ساحقا.

فمن يسمع عن دولة المرابطين المجاهدة؟ ومن يسمع عن دولة الموحدين وكيف قامت؟ ومن يعرف مسجد قرطبة؟ وكيف كان أوسع المساجد في العالم في زمانه ولأزمان متلاحقة بعد ذلك؟ وكيف حول إلى كنيسة؟ وما يزال إلى اليوم كنيسة.

ومن يسمع عن مسجد إشبيلية العجيب؟ ومن يسمع عن جامعة قرطبة والمكتبة الأموية؟ ومن يسمع عن قصر الزهراء، ومدينة الزهراء، ومدينة الزاهرة، وقصر الحمراء، وغيرها من الأماكن الخالدة في الأندلس والتي إلى الآن تزار من عموم الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

ومن يسمع عن موقعة العقاب التي هزم فيها المسلمون هزيمة ساحقة، وكانوا يفضلون غيرهم في العدد والعدة، وكأن حنينا تتكرر من جديد؟ قال عنها المؤرخون: بعد موقعة العقاب لم ير في الأندلس أو في المغرب شاب صالح للقتال.

فقد هلك فيها أكثر من ثمانين ألف مسلم.

كيف سقطت الأندلس؟ وما هي عوامل السقوط التي إن تكررت في أمة المسلمين سقطت لا محالة؟ لأن لله سننا ثابتة كما ذكرنا.

ثم كيف سطعت شمس الإسلام في القسطنطينية بعد سقوط الأندلس؟ وكيف كان التزامن بين سقوط الأندلس في الغرب وانتشار الإسلام في الشرق عند أوروبا من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده؟ وما هي مأساة بلنسية وقتل ستين ألف مسلم في يوم واحد؟ وما هي مأساة أبدة وقتل ستين ألف مسلم آخرين في يوم واحد؟ وما هي مأساة بربشتر وقتل أربعين ألف مسلم في يوم واحد، وسبي سبعة آلاف بكر من فتيات بربشتر، وكأنها البوسنة والهرسك في تاريخنا، نشاهدها الآن لكن لا نعرف أن لها أصولا وجذورا قديمة، وكيف تصرف المسلمون وتخلصوا من هذه المآسي الضخمة؟ لو عرفنا لاستطعنا أن ننهض بأمتنا الآن.

تاريخ الأندلس ثروة حقيقية ضخمة جدا من العلم والخبرة والعبرة، وصفحات طويلة جدا أكثر من ٨٠٠ سنة.

تحتاج أن تقرأها في سنوات كثيرة، والأندلس ركن صغير بعيد في الدولة الإسلامية الضخمة، والعمل الذي يجب أن تفعله هو ألا تركن أبدا إلى الدعة والسكون، فأمامك مشوار طويل جدا حتى تتعرف على سنن الله سبحانه وتعالى.

وقبل الخوض في تاريخ الأندلس من حيث ترتيب الأحداث منذ الفتح وحتى السقوط، منذ عام (٩٢ هـ) إلى سنة (٨٩٧ هـ) هناك بعض الأسئلة قد تجول في خاطر الناس، وهي ما يلي:." [(١)]

"اختلاف حكام بني هود في سرقسطة ومأساة بربشتر

صورة من مملكة سرقسطة في الشمال الشرقي من الأندلس بالقرب من فرنسا، كان يحكمها بنو هود كما ذكرنا في الدرس السابق، والرجل الحاكم في هذه البلاد لما أتاه مرض الموت يريد يستخلف من بعده، وكان لديه ولدان الولد الكبير يستحق الملك من بعده كما هي العادة في ذلك الزمان في توارث الحكم.

والولد الصغير أنجب من الكبير، فأراد هذا الملك ألا يظلم أحد الولدين، فعمل شيئا غريبا جدا، فقسم البلد والأرض إلى نصفين بما في ذلك الشعب والجيش من أجل ألا يظلم أحد أبنائه، لكنه ظلم الشعب كله.

ولما مات اختلف الأخوان على الحدود فبدأ أحدهما يهجم على أخيه ليحرر أرضه، لكن لم يكن له طاقة بالهجوم؛ لأن الجيش والبلد مقسومان بينهما على النصف لكل واحد منهما، والكيان ضعيف جدا، فاستعان هذا الأخ الحاكم بملك نصراني ليحرر له أرضه من أخيه المسلم، ولسان حاله: ليست مشكلة أن أحضر النصراني لكي يساعدني في تحرير الأرض الإسلامية التي أخذها مني أخي، وليست مشكلة أن يأخذ الحاكم النصراني الأرض ويضمها لأملاكه، وهذه دولة صديقة مجاورة، وهي دولة أراجون ستساعدني في أن آخذ حقي من أخي، وأتى النصارى بالفعل ودخلوا البلاد وفي طريقهم عملوا مآسي لا تحصى في المسلمين في مملكة سرقسطة، أذكر منها على سبيل المثال: ما حدث في بربشتر عرفت في التاريخ بمآساة بربشتر، اسمع وافهم وانظر إلى ما يحدث في هذا العصر الآن في بلاد البوسنة والهرسك وفي كشمير وفي كوسوفا وفلسطين وفي غيرها من البلاد، وقارن بينه وبين ما كان يحدث في التاريخ، فقد حاصر النصارى بربشتر أربعين يوما، والمسلمون في داخل بربشتر يستغيثون بكل أمراء المؤمنين في كل أرض الأندلس ولا يتحرك أحد؛ لما في القلوب من رهبة شديدة من النصارى، وليست لهم بهم طاقة، وأخيرا تفاوض النصارى مع المسلمين وفتحت بربشتر، وكانت النتيجة أن قتل **في يوم واحد** من المسلمين (٤٠) ألفا كما في رواية ياقوت الحموي، وفي رواية أخرى (١٠٠) ألف، وسبيت سبعة آلاف فتاة بكر منتخبة، أي: أجمل سبعة آلاف فتاة بكر في المدينة، وأعطيت هدية لملك القسطنطينية، وكانوا ينتهكون حرمات البكر أمام

---

(١) الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني ٣/١

أبيها، وحرمات الزوجة أمام زوجها، هكذا فعل في بربشتر، فهذه مأساة ضخمة جدا، واستغاثة من كل بلاد المسلمين ولم يتحرك أحد.." (١)

"قال ابن كثير عن هذه الوقعة في أحداث سنة ٦٤٢هـ كانت فيها وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر قد استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق، فنزلوا على غزة، وأرسل إليهم الصالح أيوب الأموال والخلع والخيل والأقمشة والعساكر، فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة، هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤوس أطلاب المسلمين، وكانت كئوس الخمر دائرة بين الجيوش، فنابت كئوس المنون على تلك الخمور، فقتل من الفرنج **في يوم واحد** زيادة عن ثلاثين ألفا، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم، وخلقا من أمراء المسلمين، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر، وكان يؤمئذ يوما مشهودا وأمرا محمودا، وقد قال بعض أمراء المسلمين؛ قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح وغنمت الخوارزمية من الفرنج وممن كان معهم شيئا كثيرا، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها، فحصنها الصالح إسماعيل، وخرب من حولها رباعا كثيرة، وكسر جسر باب توما، فكسر النهر، فتراجع الماء حتى صار بحيرة من باب توماء وباب السلامة، فغرق جميع ما كان بينهما من العمران وافتقر كثير من الناس، فإنا لله وإنا إليه راجعون (١)

---

(١) البداية والنهاية (١٧/ ٢٧٤) ..." (٢)

"آثار معركة عين جالوت

مع أن موقعة عين جالوت هذه كانت موقعة واحدة، وتمت في يوم واحد، إلا أن آثارها كانت من القوة بحيث لا يتخيل أصلا، فقد كانت من الكثرة بحيث لا تحصى، وكانت آثارها في غاية الأهمية، ولا نستطيع في هذه العجالة أن نمر عليها كلها، ولكن سنمر على طرف بسيط منها.

---

(١) الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني ٥/٨

(٢) الأيوبيون بعد صلاح الدين، علي محمد الصلابي ص/٤٩٥

وعلى الدارسين والمحللين أن يبحثوا في هذه الآثار بمزيد من التفصيل والدراسة، فالموضوع فعلا في غاية الأهمية، وسنقص هنا بعض هذه الآثار لموقعة عين جالوت الخالدة:." (١)

"شهداء فلسطين أعدادهم قليلة بالنسبة لمقاييس تغيير الأمم

تعليق ثالث على بذل الدماء في فلسطين: كم من الشهداء سقط حتى الآن في أرض فلسطين؟ سبعمائة شهيد ثمانمائة شهيد ألف شهيد، فهذه يا إخوة أرقام لا تمثل شيء في مقاييس تغيير الأمم، وعلى سبيل المثال لا الحصر في مذبحة صبرا وشاتيلا قتل من المسلمين الفلسطينيين أكثر من ثلاثة آلاف في يوم واحد، وثورة سنة ١٩٣٧م -كما سيأتي تفصيلها إن شاء الله في الحديث عن تاريخ فلسطين- استشهد فيها من أهل فلسطين ١٢ ألف مسلم ولم يحن الوقت، الطريق طويل، ١٢ ألف مسلم في سنة ١٩٣٧م قد لا نعلم عنهم شيئا، لكن الله يعلمهم.

مليون شهيد بذلوا في الجزائر لتحرر، ومليون شهيد بذلوا في أفغانستان لتحرر من روسيا كما تعلمون، ثم انظروا كم من القتلى يموتون دون هدف، مائة ألف قتلوا في زلزال الهند المدمر، ثمانون ألفا من المدنيين قتلوا في هيروشيما على يد الأمريكان كما تعلمون في سنة ١٩٤٥م وبعدها بثلاثة أيام قتل ثمانون ألفا من المدنيين، في مدينة ناجازاكي، مع أن إمبراطور اليابان كان قد اتخذ قرار للاستسلام قبل ضرب أمريكا اليابان بهذه القنابل، كما أن اليابان لما ضربت أمريكا لم تضرب إلا أهدافا عسكرية، كذلك مائتان وخمسون ألف مدني ولاجئ في مدينة برزبن تم حرقهم بقنابل فسفورية في ليلة واحدة في يوم ١٣ فبراير سنة ١٩٤٥م، وذلك بقصف الطائرات الأمريكية والإنجليزية المتحضرة.

مليونا شخص ماتوا في السودان من سنة ١٩٧٣م إلى سنة ٢٠٠١ نتيجة الحرب الأهلية والمجاعة والفيضانات، ٢٢ مليون قتيل بالإيدز، هذا غير ٣٧ مليون حامل للمرض، مع أن عمر الإيدز في الأرض لا يزيد على ٢٠ سنة، خمسة ملايين منهم ماتوا في العام السابق فقط، أمريكا قتلت ٢٠ مليونا من الهنود الحمر؛ ليستوطنوا بعد ذلك في أمريكا هل تعرفون قدر ضحايا الحرب العالمية الثانية، وكانت حربا بلا هدف نبيل، قتل في أقل تقدير في الحرب العالمية الثانية ٥٠ مليونا من البشر، وبعض التقديرات تقول: قتل في الحرب العالمية الثانية ٦٥ مليونا، وتعرفون طبعا قضية نقل العبيد من أفريقيا إلى أمريكا التي قامت بها فرنسا وإنجلترا، وكانت لعملية النقل ضحايا ماتوا جراء هذا النقل، بلغ عددهم في أقل تقدير ١٠٠ مليون من البشر.

---

(١) التتار من البداية إلى عين جالوت، راغب السرجاني ٨/١١

لذلك لما أرادوا إثارة هذه القضية في أحد المؤتمرات رفضت فرنسا وإنجلترا والدول الغربية وأمريكا أن يدفعوا تعويضات لمائة مليون، وهابوا أن يكشفوا عن هذه الفضائح أمام العالم المتحضر، والكلام هذا ليس قديما، بل هو من مائة وخمسين سنة أو مائتي سنة، مع أن فرنسا تسمى بلد الحرية والمساواة والنور كما يتحدثون عنها، هي التي قامت مع إنجلترا بهذا القتل البشع لمائة مليون من البشر في أفريقيا، فهذه أرقام ضخمة جدا كما ذكرنا، ورقم ألف لا يعني شيئا أبدا في تغيير الأمم، لكنهم جميعا يموتون في غاية نبيلة في أرض فلسطين.." (١)

"واستمرت اتصالات مصر التجارية القديمة ببلاد بوينة "بونت" وسواحل فينيقيا، وتبقى من قرائن هذه الاتصالات أن سجل ملامح مصري يدعى خنوم حوتب، أنه تردد بمركبه مع رئيسيه ثني وخوي على ميناء جبيل من ناحية، وعلى سواحل بوينة من ناحية أخرى، إحدى عشرة مرة، واستمتع بما شاهده هنا وهناك١. ونود أن نشير قبل أن نختم هذه المرحلة من عصر الأسرة السادسة، إلى أن التطور الطبقي فيها لم يقتصر على كبار الموظفين وحدهم وإنما امتد إلى الطبقة الوسطى أيضا، وبقيت من صوره الطريفة رسالة رد بها قائد صغير على وزير عصره، ويفهم منها أن الوزير كان قد طلب منه أن يوافيه إلى العاصمة بجانب من فرقته التي تعمل في طرة، حتى توزع الكساوي عليهم في حضرته. فرد القائد عليه بما يدل على أنه لم يهتم بأن يجاري كبرياء رئيسه في أن يظهر فضله على الجند وجها لوجه، وأبدى له أن تحقيق طلبه يقتضي التضحية بستة أيام كاملة، ہو أحوج إليها لأداء ما أوكل إليه من المهام، أما توزيع الملابس على الجند، فيمكن أن يتم **في يوم واحد** على حد قوله، إن هو أرسلها إليها من رجال البريد٢.

١ Urk., ١٤٠-١٤١.

٢ Gardiner, Jea, Xiii, ٧٥; B Gradseloff, Asae, Asae, Xlviii, ٥٠٥F. F.." (٢)

"على ربو "ليبيا"، حرم أهلها المعيشة الطيبة "في مصر" وما عادوا يجرءون على السعي بين المزارع، وتوقف سعيهم في يوم واحد". وصور الشاعر عودة السلام إلى مشارف مصر فذكر أن أهلها الأصليين عادوا يسعون فيها بغير عائق ولا خوف، وأن حراس المعاقل غدوا ينامون ملء جفونهم ولا توقظهم غير حرارة الشمس، وأن الماشية أصبحت ترعى بين الحقول بغير رعايا ... ، وأصبح الناس يروحون ويغدون وهم

(١) فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى، راغب السرجاني ١٤/٣

(٢) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/١٤٣

يترنمون، وما عاد أحد يسمع صياح قوم يتوجعون ... ، وجثا شيوخ "المهاجرين" يقولون سلاما سلاما ... "١.

وجدير بالذكر أن محاربة المصريين للربو أو الليبيين الجدد وحلفائهم في هذا العهد لم تمنعهم في الوقت نفسه من استخدام أهل الحدود الغربية الأصليين المسالمين في حراسة معاقلهم الصحراوية، بل ولم تمنعهم من استخدام بعض المهاجرين الآريين القدماء من المشاوش والقحق في جيوشهم وفي مراقبة المهاجرين الشرسين الجدد بأنفسهم٢.

ويذكر لعهد مرنبتاح وفاؤه لمعاهدة أبيه مع الحيثيين بأن أمدهم بمدد كبير من الغلال حينما خربت هجرات شعوب البحر أرضهم وقضت في النهاية على استقلالها، وكان قد اضطر في مرة سابقة إلى تأديبهم.

غير أنه يبدو أن بذور المشاكل ظل لها وجودها على الرغم من جهود مرنبتاح وجيوشه، فقد اضطربت أحوال مصر الداخلية بعد عهده، وولي عرشها ولده سيتي الثاني مرنبتاح "وسر خبرو رع" الذي لم يطل عهده أكثر من سبع سنوات مرت دون أثر جليل يذكر لها إلا ما أبقت عليه المصادفات من الكراسات التعليمية التي نسخها بعض الطلبة خلالها٣. وحدث على العكس أن أشارت بعض بردياتها إلى اضطراب داخلي شمل منطقة طيبة ويحتمل أن أصحابه أنصار آمون عبروا به عن سخطهم على أصحاب العاصمة المحدثة بر رمسيس وربها ست بعد أن مضت عهود فراعنتها الكبار٤. وفي الحياة العادية أشارت إحدى برديات العهد وبعض لخافه على قضية اتهم عامل فيها أحد رؤسائه بالسلب والرشوة والشروع في القتل وسرقة الأحجار من قبر فرعونه، كما اتهم فيها وزير الصعيد بقبول الرشوة٥. ثم قضية أخرى صغيرة اتهم فيها عامل بسب فرعونه وهذه الأخيرة وإن كانت شيئا تافها إلى أنها تكشف عن إمكان إحساس رجل الشارع بتفاهة ما يردده الرسميون والكهنة عن قداسة فرعونهم وجلاله ...

واستمر القلق السياسي حول وراثة العرش بعد وفاة سيتي، وتردد من الأسماء المتطلعة للعرش "أمنمس" ولعله أحد أحفاد رمسيس الثاني. واستغل هذا الوضع المضطرب سوري متمصر يدعى "باي" كان

---

١ Wilson, Op. Cit., ٣٧٦F.

٢ Cf. Papyrus Anastasi, I, ١٧; Iv, ٤, ١٠; A. Erman, Die Literatur, ٨, ٣٤٥.

٣ ألكسندر شارف: تاريخ مصر ... – ص١٥٩.

٤ Cf., A. H. Gardiner, Late Egyptian Miscellanies, ١٩٣٧.

F.; See Also, Gardiner, The ٢٤٣Jea, Xv, ؛١٢٤Papyrus Salt, ٥
(١)Mitt. Cairo, Ix, ٩٣ F.." ،SeAnth .R ؛١٩٠٥Inscriptions Of Mes,

"قتل من الروم ثلاثة آلاف رجل قال حامد بن عامر اليربوعي لقد عددت لضرار بن الأزور في ذلك اليوم ثلاثين قتيلا وقتلت خولة خمس وعفراء بنت غفار الحميرية أربعة وقال: وانهزم بقية القوم ولم يزالوا في أدبارهم والمسلمون على أثرهم إلى أن وصلوا إلى دمشق فلم يخرج إليهم أحد بل زاد فزعهم واشتد الأمر عليهم ورجع المسملون وجمعوا الغنائم والخيل والسلاح والأموال ثم قال خالد: الحقوا بأبي عبيدة لئلا يكون وردان وجيوشه قد لحقوا به فسار ضرار والقوم وقل جعل ضرار رأس البطريق على سنان رمحه يزل القوم سائرين إلى أن لحقوا بأبي عبيدة في مرج الصفر وقد تخلف أبو عبيدة حتى اشرف المسلمون عليه فكبر وكبر خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه المسلمون فلما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض ورأوا المأسورات وقد خلصن وأخبر خالد أبا عبيدة بما فعلت خولة وعفرة وغيرهن من الصحابة فاستبشر بنصر الله وعلموا أن الشام لـهم ثم دعا خالد ببولص فقال له: أسلم وإلا فعلت بك كما فعلت بأخيك فقال له: وما الذي صنعت بأخي قال قتلته وهذه رأسه ورماها ضرار قدامه فلما رأى أخيه بكى وقال له: لا بقاء لي بعد ه حيا فألحقوني به قال فقام إليه المسيب بن يحيى الفزاري رضي الله عنه فضرب عنقه بأمر خالد ثم رحل القوم. قال الواقدي: حدثنا سعيد بن مالك قال لما بعث خالد الكتب إلى شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم والى يزيد بن أبي سفيان والى عمرو بن العاص قرأ كل واحد من الأمراء كتابه قال فساروا بأجمعهم إلى اجنادين لعون أخوانهم وجاءوا بعددهم وعديدهم قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت في خيل معاذ بن جبل فلما أشرفنا بأجمعنا على اجنادين كنا كلنا على سيارة واحدة **في يوم واحد** وذلك في شهر صفر سنة ٢٠ من الهجرة وتبادر المسلمون يسلم بعضهم على بعض قال: ورأينا جيوش الروم في عدد لا يحصى فلما أشرفنا عليهم أظهروا لنا زينتهم وعددهم واصطفوا مواكب وكتائب ومدوا صفوفهم فكانوا ستين صفا في كل صف ألف فارس قال الضحاك بن عروة والله لقد دخلنا العراق ورأينا جنود كسرى فما رأينا أكثر من جنود الروم ولا أكثر من عددهم وسلاحهم قال فنزلنا بإزائهم قال فلما كان من الغد بادرت الروم نحونا قال الضحاك فلما رأيناهم وقد ركبوا أخذنا على أنفسنا وتأهبنا وأن خالد ركب وجعل يتخلل الصفوف ويقول: اعلموا إنكم لستم ترون للروم جيشا مثل هذا اليوم فإن هزمهم الله على

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص٢٣٦/

أيديكم فما يقوم لهم بعدها قائمة أبدا فأصدقوا في الجهاد وعليكم بنصر دينكم وإياكم أن تولوا الأدبار فيعقبكم ذلك دخول النار وأقرنوا المواكب ومكنوا المضارب ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة وأيقظوا هممكم.." (١)

"وانهض بنا إليهم فإذا عزمت على القتال فدع كل واحد منا يقاتل يوما حتى تعرف منا من هو أفرس وأشد ويضجر المسلمون من المطاولة ونجمع عيالنا وأطفالنا وأموالنا فإن كانت على العرب رددنا كل شيء إلى مكانه وأن كانت للعرب علينا الحقوا ببلادهم وقومهم ويكون الأمر بيننا وبينهم **في يوم واحد** أو يومين فقال له: ماهان لعنه الله هذا هو الرأي أمهلوا إلى أن أكتب إلى الملك بمثل ذلك ثم إنه كتب إلى هرقل أما بعد فأسأل الله لك أيها الملك ولجيشك النصر ولاهل سلطانك العز والنصر وإنك بعثتني فيما لا يحصى من العدد وإني قدمت على هؤلاء العرب فنزلت بساحتهم وأطمعتهم فلم يطمعوا وسألتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم جعلا على أن ينصرفوا فلم يفعلوا وقد فزع جند الملك منهم فزعا شديدا وإني خشيت أن يكون الفشل قد عمهم والرعب قد دخل في قلوبهم وذلك لكثرة الظلم فيهم وقد جمعت ذوي الرأي من أصحابي وذوي النصيحة للملك وقد أجمع رأينا على النهوض إليهم جميعا **في يوم واحد** ولا نزايلهم حتى يحكم الله بيننا فإن اظهر الله عدونا علينا فارض بقضاء الله واعلم أن الدنيا زائلة عنك فلا تأسف على ما فات منها ولا تغتبط منها بشيء في يدك والحق بمعاقلك وبدار ملكك بالقسطنطينية وأحسن إلى رعيتك يحسن الله إليك وارحم ترحم وتواضع لله يرفعك الله فإنه لا يحب المتكبرين ولقد عملت حيلة في احضار أميرهم خالد ومنيته ورغبته فما أجاب ورأيته على الحق مقيما فأردت أن أفتك به وأمكر فخفت عاقبة المكر والغدر وما نصر هؤلاء إلا بالعدل واتباع الحق بينهم والسلام ثم طوى الكتاب وبعث به مع أصحابه من العلوج.

قال الواقدي: وبقي ماهان سبعة أيام اخر بعد الوقعة الأولى لم يقاتل المسلمين ولم يقاتلوه وبعث أبو عبيدة برجل من عيونه ينظر ما الذي أخر الروم عن القتال فغاب الرجل يوما وليلة ثم عاد وأخبر أبا عبيدة أن ماهان قد كاتب الملك وهو منتظر الجواب فقال خالد ابن الوليد: ما تأخر ماهان عن قتالنا إلا وقد وقع الفزع في قلبه فازحف بنا إليهم فقال أبو عبيدة: رضي الله عنه لا تعجل فإن العجلة من الشيطان.

قال الواقدي: وكان أبو عبيدة رجلا لين العريكة يحب الرفق فلما كان في اليوم الثامن نظر ماهان إلى تلهف

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/٥٠

أصحابه على الحرب والقتال فعزم أن يلقى بهم المسلمون وقد فرح بنشاطهم فدعا برجل من المتنصرة من لخم وقال له: اذهب فادخل هؤلاء العرب وتجسس لي أخبارهم وانظر ما عندهم قال فمضى اللخمي حتى دخل عسكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام فيهم يوما وليلة يطوف في عسكرهم وليس أحد من المسلمين ينكره وهم آمنون وليس لهم همة إلا اصلاح شأنهم والصلاة والقرآن والتسبيح وليس فيهم عدوان ولا ظلم ولا أحد يتعدى على أحد وقصد الموضع الذي فيه أبو عبيدة رضي الله.." (١)

"المسلمين فأعان الرجل وقتل العلج قال ولم يسم أبو عبيدة الرجلين فلمن السلب منهما فجاء الجواب من عمر بن الخطاب أن السلب للقاتل فأخذ السلب أبو عبيدة من شرحبيل وأعطاه ضرارا فقال: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ [المائدة: ٥٤] .

قال الواقدي: ولما قتل ضرار ملك اللان غضبت الروم فخرج فارس شجاع وطلب البراز فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فقتله وأخذ سلبه وخرج إليه ثان وثالث ورابع فقتلهم وأخذ أسلابهم فقال خالد لأبي عبيدة: أن الزبير قد تجرد للروم وبذل نفسه لله ولرسوله وأخاف عليه من التعب فصاح عليه أبو عبيدة وأقسم عليه فرجع الزبير إلى مقامه قال وخرج من الروم بطريق فخرج إليه خالد بن الوليد وكان ملك الروسية فقتله خالد وكان زوج بنت ملك اللان فقوم سلبه وتاجه ومنطقته وصليبه ودرعه بخمسة عشر ألفا قال فأخبر ماهان بذلك فغضب وقال سيدان منا قتلا **في يوم واحد** وإني أظن أن المسيح لا ينصرنا ثم أمر الرماة أن يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم وأطلقوا نحو المسلمين دفعة واحدة مائة ألف سهم فكان النشاب يقع في عساكر المسلمين كسقوط البرد من السماء فكثرت الجراح في الناس وأعور من المسلمين سبعمائة عين فسمى ذلك اليوم يوم التعوير وكان ممن أصيب بعينه المغيرة ابن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل التميمي وأبو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد وكان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل فيقول له: ما الذي أصاب عينك فيقول الآخر: لا تقل مصيبة بل هي محنة من الله قال وعظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع إلا من يصيح واعينا وابصراه واحدقتاه وعظم اضطراب المسلمين من ذلك قال فجذبت العرب أعنة خيولها راجعة قال ونظر ماهان اللعين إلى اضطراب جيش المسلمين فحرض الرماة والروم وصاح برجاله وزحفت المسلسلة نحو المسلمين فهالهم ذلك وحمل جرجير وقناطر وقورين وقال ماهان اثبتوا على الحملة وارموا العرب بالنشاب فزادت الرماة في رميها وزحفت على ساق وأخذ المسلمون على أنفسهم اشفاقا مما نزل بهم ووصل إليهم من قلع الأحداق قال عبادة بن عامر فنظرت إلى جيش الشرك وهو نحونا

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١٨٩/١

سائر وفرسان المسلمين متأخرة وخيولهم ناكصة فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحت في رجال حمير تهربون من الجنة إلى النار ما هذا الفرار أما تخافون العار أما أنتم بين يدي الجبار أما هو عالم الأسرار فررتم من الكفار قال فما أجابني والله أحد كأنهم صم لا يسمعون قال فقلت: كان قبيلتك خرست عن الجواب فجعلت أهتف بقبائل العرب فكل قد شغل بنفسه عن اجابتي فجعلت أكثر من قولا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من الله وذلك أن المسلمين قد انقلبوا." (١)

"وفي آخرهم صورة ليطن وهو هرقل كأنه ينظر في اللوح مكتوب باليونانية يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فإنه كلما تكرر مرور النكت على مسامع من يتعلمها كان ذلك أشد لثبوته وأحكم لتصريفه إذ العلوم كلها انما تستخرج بالعقل والقياس وإنما يكون بكثرة الرياضة والعلم مطية التدبير والتدبير موضع العلم والعلم موضع العقل هذا هو المتمم لاشكال العلوم وقد رأينا في الحكم والأسرار الخفية أن صاحب الغمامة إذا خيمت على صفحة الأرض وحلت الضلالة خرج مصباح الهداية من أرض تهامة فيذهب بظلام الجهل المظلم للحس ويدعو الناس بدينه إلى توحيد الصانع وهو صاحب الجمل الأورق فيذهب بالأديان والملك يضيق لدعوته السهل والجبل فإذا غلب نوره على كل كثيف انتقل إلى العلم الروحاني وولى بعده رجل نحيف الصورة قلبه منور بنور الصدق يشيد ملته ويصدق شريعته وويل للشام مما يحل بها من الرجل الأحور الذاهب بملك قيصر وهو الرجل الكثيف صولته الربعة صورته العدل صفته والحق منقبته جبته مرقعة وسيفه درته في أيامه تذهب الدول وتتحول وتضمحل وتزول وأوانه إذا فتح هذا البيت المصور بالحكمة المحفوظ بحفظ النعمة فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه وأشرقت مصابيحها في لبه وأتبع الحق وعرفه وجانب الباطل وخالفه قال فلما قرأ فلنطانوس ما في اللوح أخذه العجب وقال لعطماوس قيم الهياكل أيها الأب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة قال: أيها الملك وما عسى أن أقول في حكمة وضعتها العظماء وعلمت بها الحكماء وإنما العلوم غامضة يصل إليها الخبر الجوهري بنور العقل وإنما أرى أن دولة هرقل وهي عز دولتها وانهدت أركان ملكه من أرض سوريا وانتقل ملك الروم إلى ارض اسطور يعني قسطنطينية وبذلك أخبر مهراييس الحكيم في كتابه العزيز الذي وضعه وسماه اسلاوس يعني جواهر الحكمة ومن جملته إذا ظهر نور اليتيمة المصفاة من الأدناس من جبال ثاران تصفت الأذهان بنور حكمته وانصرفت الظلمة المتكاثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته ودعا الناس إلى لطيف دعوته وقادهم بأزمة لطافته فيعلو على الافلاك فويل لأرض ايليا

(١) فتوح الشام الواقدي ٢٠٧/١

من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج العقل صاحب فتوح الأرض ومذل ملوكها العدل فسطاطه والمرقعة لباسه في زمانه ينكسر الصليب وتخرج الهياكل وتندرج المذابح ويذوب ماء المعمودية فلا نجاة من صولته إلا باتباع شريعته وصاحبه قال فلما سمع ذلك فلنطانوس من القيم على الهياكل كتم الأمر في نفسه وقال: لا بد لي من النظر إلى العرب والمسير إليهم والى نصرة الملك هرقل وقد وصل إلى كتاب البترك وندبني إلى نصرة دين المسيح فإن تأخرت حرمني ثم إنه اختار من جيشه في رومية ثلاثين ألفا وهم الكرجية وولى في موضعه ولده استفليوس وهو مثلث النعمة واستخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني وكانت منسوجة بالذهب واللؤلؤ التي نشرها يوم فتحت الواحات من أرض باليوس وكانت لا تنشر إلا **في يوم واحد** في." (١)

"وإني قد أبليت بكم وأبليتم بي وإني والله لا أحصى شيئا من أموركم فأعلمه وأما إذا اجتمع صلح فإذا أشفق الوالي ونصحت الرعية وعمل الاحسان وعلى الرعية الصبر والشكر وأما الغنيمة فلمن شهد الوقعة والمواساة لمن أتى بعد ثلاثة أيام ومن شهد حربكم من مملوك وعتيق بعد ثلاثة أيام فأشركوه الزموا الاحسان فيما فتح الله عليكم وختم الكتاب وسلمه للرسول فسار يجد السير إلى أن أتى سعدا ودفع إليه الكتاب فلما قرأه كتب إليه بعد البسملة يعلمه بما تجدد أما بعد يا أمير المؤمنين فإني لم أر فارسا مثل القعقاع بن عمرو التميمي فإنه حمل في العدو **في يوم واحد** ثلاثين حملة يقتل في كل حملة فارسا ولم أر فارسا مثل الحرث الكندي فإنه كان يحمل في المواكب فيقصم عروقها وأرسل الكتاب الثاني والخمس مع سعد قال: ووصل المنهزمون من الفرس إلى المدائن ودخلوا الايوان وحدثوا كسرى بما جرى وبقتل رستم وولده فاغتم لذلك و أيقن أن دولة الفرس قد انقرضت وانصرمت فاحتجب ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع مات لأنه حمل الهم على قلبه فقام بعده ولده يزدجرد ولم يكن له غيره.

قال: حدثنا عبد الله بن مروان قال: حدثنا نعيم عن جده وكان أحفظ الناس للفتوح قال لما وجه كسرى بن أزدشير رستم إلى قتال سعد أنفذ معه نصف بيت ماله وهي ستمائة ألف ألف إلى المصف فلما صفت الصفوف وضعها أمام الجيش وقال كل من قتل فارسا كان له كذا وكذا ومن قتل راجلا فله كذا وكذا فصار ذلك كله إلى المسلمين فأرسل الخمس مع سعد وهو مال كثير لا يحصى عدده لكثرته فلما وصل المال لعمر بن الخطاب بكى وقال أف لمن يغتر بالدنيا أو يميل اليها ثم قرأ قل متاع الدنيا قليل والآخرة لمن اتقى فوالله لم يلتمس منه قليلا ولا كثيرا ولا درهما ولا دينارا فقالت له حفصة: يا أمير المؤمنين لو رفقت

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/٢٩٥

بنفسك وأكلت طعاما أطيب من طعامك ولبست ثوبا أمير من ثوبك فقد فتحت لك الفتوح وأتت الاموال فتمعر وجهه غضبا وقال لها ناشدتك الله أخبريني عن أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت مال المسلمين قالت ثوبان كان يلبسهما يوم الوفد ويخطب فيهما يوم الجمعة والعيدين فقال: أي طعام كان يأكل عندكن قالت خبز الشعير وكان عندنا في أسفل عكة دسم فإن تظاهر طعمه فيها يقول قد زدتن في الدسم قال فأي بساط كان يبسطه عندكن قالت كان لنا كساء نجعله في الصيف تحتنا وفي الشتاء نفرش نصفه ونلتحف بنصفه فقال: يا حفصة أن مثلي ومثل صاحبي كثلاثة نفر تتابعوا طريقا فمضى الاول وقد زاد فبلغ ثم تبعه الثاني فسلك طريقه فمضى إليه ثم تبعهما الثالث فإن لزم طريقهما ورضى بزادهما وإن سلك غير طريقهما لم يجتمع معهما أبدا.." (١)

"إلى آخره وفهم ما فيه فلما سمع الأمراء ما فيه فرحوا بذلك فرحا شديدا ثم أن عمرا استشار الأمراء في ذلك وكانوا لا يفعلون شيئا إلا بمشورة بعضهم ولذلك مدحهم الله في كتابه العزيز بقوله عز وجل وأمرهم شوري بينهم فأشاروا عليه أن يرسل خلف الأمراء والجنود المتفرقة في البحيرة شرقا وغربا وإن يرتب الجيوش ويقصدوا الصعيد ويتوكلوا على الله عز وجل.

قال الواقدي: وكانت الصحابة لما فتحت مصر والوجه البحري قد تفرقوا فمنهم في الاسكندرية وأمسوس ودمياط ورشيد وبلبيس وكان أكثرهم بوسط البحيرة في المكان المعروف بالمنزلة مثل القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وميسرة بن مسروق العبسي والمسيب بن نجيبة الفزاري فعندها استدعى عمرو رضي الله عنه بالنجابة والسعادة وعمرو ابن أمية الضمري ومثل هؤلاء رضي الله عنهم أجميعن وكتب الكتب وأرسلها للأمراء فعندها أجابوا بأجمعهم لأنهم رضي الله عنهم كانوا أشوق للقتال من العطشان للماء البارد الزلال وتركوا في البلاد والمدائن من يحفظها أو يحرسها خيفة من العدو واقبلوا نحو مصر مسرعين ونزلوا حولها وأخبر عمرو رضي الله عنه بقدومهم فدخل دار الامارة وهي قريبة من الجامع العمري واقبلت السادات والأمراء يسلمون عليه وكان ذلك نهار الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين من الهجرة النبوية وقيل اثنتين وعشرين والله أعلم.

قال: حدثنا محمد بن عبد الله احدثنا عبيد بن رافع عن ابيه جحيفة عن جابر بن عبد الله الانصاري وحدث بذلك ابن سلمة رضي الله عنه قالوا: لما قدمت الأمراء والاجناد من الصحابة رضي الله عنه أقاموا الاربعاء والخميس والجمعة فخطب عمرو رضي الله عنه بالناس فلما فرغ من خطبته أمر الناس أن لا يتفرقوا

---

(١) فتوح الشام الواقدي ٢/١٨٠

حتى يقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب فقرأ عليهم الكتاب فلما فرغ من قراءته تواثبوا كلهم كالاسود الضارية المشتاقة إلى فرائسها وقالوا: كلهم سمعنا وأطعنا ولارواحنا في سبيل الله بذلنا وللجهاد طلبنا وفي الثواب رغبنا والى الجنة اشتقنا ففرح عمرو بذلك وقال أن أمير المؤمنين قد أمرني أن أولي عليكم سيف الله والنقمة على أعداء الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد.

قال الواقدي: وكان خالد بن الوليد صديق عمرو في الجاهلية وأسلما **في يوم واحد** ثم التفت عمرو إلى خالد وقال ادن مني يا أبا سليمان فدنا منه فقال عمرو يا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم كلكم لكم الفضل وإني لست بأفضلكم وفيكم من هو ذو قرابة ونسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد وما أذل الله على يديه من الاجناد.." (١)

"قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني معمر بن راشد، ومحمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: وحدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن المسور بن رفاعة قال: وحدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: وحدثنا عمر بن سليمان بن أبي حثمة، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، عن جدته الشفاء قال: وحدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن محمد بن يوسف، عن السائب بن يزيد، عن العلاء بن الحضرمي قال: وحدثنا معاذ بن محمد الأنصاري، عن جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري، عن أهله، عن عمرو بن أمية الضمري، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتبا، فقيل: يا رسول الله، إن الملوك لا يقرءون كتابا إلا مختوما ﷺف ا تخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خاتما من فضة، فصه منه نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله وختم به الكتب، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم، فكان أول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على عينيه ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعا، ثم أسلم -[٢٥٩]- وشهد شهادة الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجابته وتصديقه وإسلامه على يدي جعفر بن أبي طالب لله رب العالمين، وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت قد هاجرت

---

(١) فتوح الشام الواقدي ٢/٢٠٧

إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك، ومات وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم، ففعل فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأصدق عنه أربعمائة دينار، وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري ودعا بحق من عاج، فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي وهو أحد الستة إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتابا وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فدفعه عظيم بصرى إليه وهو يومئذ بحمص، وقيصر يومئذ ماش في نذر كان عليه إن ظهرت الروم على فارس أن يمشي حافيا من قسطنطينية إلى إيلياء فقرأ الكتاب وأذن لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم وتتبعون ما قال عيسى ابن مريم؟ قالت الروم: وما ذاك أيها الملك؟ قال: تتبعون هذا النبي العربي، قال: فحاصوا حيصة حمر الوحش وتناحزوا ورفعوا الصليب، فلما رأى هرقل ذلك منهم يئس من إسلامهم وخافهم على نفسه وملكه فسكنهم، ثم قال: إنما قلت لكم ما قلت أختبركم لأنظر كيف صلابتكم في دينكم فقد رأيت منكم الذي أحب، فسجدوا له، قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي وهو أحد الستة إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا -[٢٦٠]-، قال عبد الله: فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه، ثم أخذه فمزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم مزق ملكه» وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره، فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر، وكتب معهما كتابا فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد، وقال: «ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد» فجاءاه من الغد، فقال لهما: «أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها» ، وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع: «وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله» فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن. قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة اللخمي وهو أحد الستة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا فأوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه وقال له خيرا وأخذ الكتاب فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: قد علمت أن نبيا قد بقي

وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وقد أهديت لك كسوة وبغلة تركبها ولم يزد على هذا ولم يسلم فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته وأخذ الجاريتين مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختها سيرين، وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها وهي دلدل، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضن الخبيث بملكه -[٢٦١]- ولا بقاء لملكه» قال حاطب: كان لي مكرما في الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده إلا خمسة أيام قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدي وهو أحد الستة إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا قال شجاع: فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بتهيئة الإنزال والألطاف لقيصر وهو جاء من حمص إلى إيلياء فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مرى يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أحدثه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول: إني قد قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فأنا أومن به وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلني وكان يكرمني ويحسن ضيافتي وخرج الحارث يوما فجلس ووضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به وقال: من ينتزع مني ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل يفرض حتى قام وأمر بالخيول تنعل ثم قال: أخبر صاحبك ما ترى وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه فكتب إليه قيصر: ألا تسير إليه واله عنه ووافني بإيلياء فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت: غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهب ووصلني مرى وأمر لي بنفقة وكسوة وقال: أقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: «باد ملكه» ، وأقرأته من مرى السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدق» ، ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح -[٢٦٢]- قالوا: وكان فروة بن عمرو الجذامي عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقاء فلم يكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فروة وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه وأهدى له، وبعث من عنده رسولا من قومه يقال له: مسعود بن سعد فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه، وقبل هديته، وكتب إليه جواب كتابه، وأجاز مسعودا باثنتي عشرة أوقية ونشا وذلك خمسمائة درهم قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري وهو أحد الستة إلى هوذة بن علي الحنفي يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا فقدم عليه وأنزله وحباه وقرأ

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورد ردا دون رد وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره عنه بما قال وقرأ كتابه وقال: «لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يديه» ، فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات. قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان إلى جيفر وعبد ابني الجلندى وهما من الأزد والملك منهما جيفر يدعوهما إلى الإسلام وكتب معه إليهما كتابا وختم الكتاب قال عمرو: فلما قدمت عمان عمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت: إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك وإلى أخيك فقال: أخي المقدم علي بالسن والملك وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك فمكثت أياما ببابه ثم إنه دعاني فدخلت عليه فدفعت إليه الكتاب مختوما ففض خاتمه وقرأه حتى انتهى إلى آخره -[٢٦٣]- ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أني رأيت أخاه أرق منه فقال: دعني يومي هذا وارجع إلي غدا فلما كان الغد رجعت إليه قال: إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إذا ملكت رجلا ما في يدي قلت: فإني خارج غدا فلما أيقن بمخرجي أصبح فأرسل إلي فدخلت عليه فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعا وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها في فقرائهم فلم أزل مقيما فيهم حتى بلغنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي وهو بالبحرين يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتابا فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه وتصديقه وإني قد قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إلي في ذلك أمرك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية» ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام فإن أبوا أخذت منهم الجزية وبأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه به خيرا وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للعلاء فرائض الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال فقرأ العلاء كتابه على الناس وأخذ صدقاتهم." (١)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٥٨/١

"قال: أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال: حدثني الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب: " أن أبا بكر، والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث لأبي بكر: ﷺارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، قال: فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة "." (١)

"أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: «ﷺكان إسلام أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير العبدري في يوم واحد، فقدم أسيد سعدا في الإسلام بساعة» وكان مصعب بن عمير قد قدم المدينة قبل السبعين أصحاب العقبة الآخرة يدعو الناس إلى الإسلام ويعلمهم القرآن ويفقههم في الدين بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد أسيد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا، وكان أحد النقباء الاثني -[٦٠٥]- عشر، فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أسيد بن الحضير وزيد بن حارثة، ولم يشهد أسيد بدرا، وتخلف هو وغيره من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من النقباء وغيرهم عن بدر ولم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى بها كيدا ولا قتالا، وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه يتعرضون لعير قريش حين رجعت من الشام، فبلغ أهل العير ذلك فبعثوا إلى مكة من يخبر قريشا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، وساحلوا بالعير فأفلتت، وخرج نفير قريش من مكة يمنعون عيرهم، فالتقوا هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه على غير موعد ببدر.." (٢)

"قال أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني خالد بن القاسم البياضي قال: مات عكرمة وكثير عزة الشاعر **في يوم واحد** سنة خمس ومائة ، فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز ، فقال الناس: مات اليوم ﷺأفقه الناس وأشعر الناس " قال: وقال غير خالد بن القاسم: وعجب الناس من اجتماعهما في الموت واختلاف رأيهما ، عكرمة يظن أنه يرى رأي الخوارج يكفر بالنظرة ، وكثير شيعي يؤمن بالرجعة ، وقد روى عكرمة عن ابن عباس ، -[٢٩٣]- وأبي هريرة ، والحسين بن علي ، وعائشة قال: وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: مات عكرمة سنة سبع ومائة. قال: وقال غير الفضل بن دكين سنة ست ومائة." (٣)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٩٨/٣

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٦٠٤/٣

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٩٢/٥

"قال محمد بن عمر: فمن هناك سمي ذلك الموضع موضع الجنائز لأن الجنائز حملت إليه. ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم.

ذكر بعثة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الرسل بكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وما كتب به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لناس من العرب وغيرهم

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني معمر بن راشد ومحمد بن عبد الله عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: وحدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن المسور بن رفاعة قال: وحدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: وحدثنا عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن جدته الشفاء قال: وحدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي قال: وحدثنا معاذ بن محمد الأنصاري عن جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أهله عن عمرو بن أمية الضمري دخل حديث بعضهم في حديث بعض. قالوا: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتبا. فقيل: يا رسول الله إن الملوك لا يقرأون كتابا إلا مختوما. فاتخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ خاتما من فضة. فصه منه. نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله. وختم به الكتب. فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد. وذلك في المحرم سنة سبع. وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم.

فكان أول رسول بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن. فأخذ كتاب رسول الله.

ص. فوضعه على عينيه. ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعا. ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته. وكتب إلى رسول الله.

ص. بإجابته وتصديقه وإسلامه. على يدي جعفر بن أبي طالب. لله رب العالمين.

وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب. وكانت قد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك ومات.." (١)

"قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت عن سمية أن عائشة قالت:

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٩٨/١

من لا يزال مقنعا ... فإنه لا بد مرة مدفوق

فقال أبو بكر: جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت قال: كان أبو بكر يتمثل بهذا البيت:

لا تزال تنعى حبيبا حتى تكونه ... وقد يرجو الفتى الرجا يموت دونه

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا مالك بن مغول عن أبي السفر قال:

مرض أبو بكر فقالوا ألا ندعو الطبيب؟ فقال: قد رآني فقال إني فعال لما أريد.

قال: أخبرنا روح بن عبادة قال: أخبرنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة قال:

بلغني أن أبا بكر قال: وددت أني خضرة تأكلني الدواب.

قال: أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال: حدثني الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله. والله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد. قال فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة.

قال: أخبرنا محمد بن حميد العبدي عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال:

قال أبو بكر: لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع. ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث. ومن أوصى بالثلث فلم يترك شيئا.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: وأخبرنا بردان بن أبي النضر عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وأخبرنا عمرو بن عبد الله بن عنبسة عن أبي النضر عن عبد الله البهي. دخل حديث بعضهم في حديث بعض. أن أبا بكر الصديق لما استعز به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب. فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني. فقال أبو بكر: وإن. فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه. ثم دعا عثمان بن عفان." (١)

"قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا هارون الأعور قال: سمعت يعلى بن حكيم قال: قيل لعكرمة كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بشر. قال قيل له:

يا أبا عبد الله لم تقول كذا؟ قال: الله قاله: «ولنبلونكم بالشر والخير فتنة» الأنبياء: ٣٥.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٤٨/٣

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثتني ابنة عكرمة أن عكرمة توفي سنة خمس ومائة وهو ابن ثمانين سنة.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني خالد بن القاسم البياضي قال:

مات عكرمة وكثير عزة الشاعر **في يوم واحد** سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس.

قال: وقال غير خالد بن القاسم: وعجب الناس من اجتماعهما في الموت واختلاف رأيهما. عكرمة يظن أنه يرى رأي الخوارج. يكفر بالنظرة. وكثير شيعي يؤمن بالرجعة. وقد روى عكرمة عن ابن عباس وأبي هريرة والحسين بن علي وعائشة.

قال: وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: مات عكرمة سنة سبع ومائة. قال وقال غير الفضل بن دكين: سنة ست ومائة.

أخبرنا مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري قال: كان عكرمة يرى رأي الخوارج فطلبه بعض ولاة المدينة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده. قالوا وكان عكرمة كثير الحديث والعلم بحرا من البحور. وليس يحتج بحديثه. ويتكلم الناس فيه.

٩٠٥- كريب بن أبي مسلم

ويكنى أبا رشدين مولى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا زهير قال: حدثنا موسى بن عقبة قال: وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن

---

٩٠٥ تهذيب الكمال (١١٤٦) ، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٣٣) ، وتقريب التهذيب (٢/ ١٣٤) ، والجرح والتعديل (٧/ ١٦٨) .." (١)

"مولى ابن عباس **في يوم واحد** فأجغلت قريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله

٧٣٠ - وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعا في النسيب

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢٢٤/٥

وله في فنون الشعر ما ليس لجميل وكان جميل صادق الصبابة وكان كثير يتقول ولم يكن عاشقا وكان راوية جميل." (١)

"حدثنا الأنصاري عن ابن عون عن موسى بن أنس أن أبا بكر ولى أنسا البحرين ووجه أبو بكر عكرمة بن أبي جهل إلى عمان وكانوا ارتدوا فظهر عليهم ثم وجهه أبو بكر إلى اليمن وولى عمان حذيفة العلقاني فلم يزل بها حتى توفي أبو بكر ووجه أبو بكر المهاجر بن أبى أمية المخزومي وزياد بن لبيد الأنصاري إلى اليمن

المهاجر على صنعاء وزياد على ما سوى ذلك من الساحل أو ذلك بعد أن حصر أهل النجير وقد كتبنا قصة النجير ويعلى بن أمية على خولان وأقر أبو بكر عتاب بن أسيد فتوفي أبو بكر وعتاب **في يوم واحد** وأقر أبو بكر عثمان بن أبي العاص على الطائف وولى أبو بكر سليط بن قيس على اليمامة قد كتبنا أمر الشام وقصة خالد بن الوليد بالعراق وحج أبو بكر سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة قتادة بن النعمان الظفري من الأنصار ويقال استخلف ابن أم مكتوم قال ابن إسحاق ويقال حج عمر بن الخطاب قال ويقال عبد الرحمن بن عوف كاتبه عثمان بن عفان وحاجبه شديد مولاه ويقال كتب له زيد بن ثابت أيضا وعلى أمره كله والقضاء عمر بن الخطاب وقد كان ولى أبا عبيدة ابن الجراح بيت المال ثم وجهه إلى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار ابن ياسر." (٢)

"٩٢- وعبد الله بن أبي بكر١.

٩٣- وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، يكنى أبا محمد. أمه الصعبة بنت الحضرمي [١٠ظ] وهو عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصدف بن حضرموت من كندة. قتل يوم الجمل بالبصرة سنة ست وثلاثين. يكنى أبا محمد٢.

٩٤- وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. أمه عميرة بنت جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، أخت عبد الله بن جدعان٣.

وابنه:

٩٥- معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان.

---

(١) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٢/٥٤٥

(٢) تاريخ خليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/١٢٣

أمه امرأة من بني عامر بن صعصعة، ويقال: أم ولد٤.

---

١ قديم الإسلام، وهو شقيق أسماء بنت أبي بكر. شهد الفتح وحنينا والطائف، توفي في خلافة أبيه سنة إحدى عشرة. انظر الإصابة ٢/ ٢٧٤. الاستيعاب ٢/ ٢٤٩.

٢ انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٤، وتاريخ الطبري ٤/ ٥٠٨.

٣ ابن أخي طلحة أسلم يوم الحديبية وقيل: يوم الفتح، قتل مع ابن الزبير بمكة **في يوم واحد** وعبد الله بن جدعان أحد عظماء قريش وأثريائهم وأكرمهم في الجاهلية، يضرب المثل بجفانه، وفي بيته عقد حلف الفضول. وقد قالت عائشة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم: إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال: "لا، إنه لم يقل يوما: رب، اغفر لي خطيئتي يوم الدين". انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٣٤، والمحبر ١٣٧، والاشتقاق لابن دريد ١٤١، والإصابة ٢/ ٤٠٢، والاستيعاب ١/ ٤٩٦.

٤ شك بعضهم في إدراكه صلى الله عليه وسلم، حتى إنه وجد من نفى عنه السماع من عمر بن الخطاب؛ لأنه لم يدركه. ترجم له ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ٥/ ٢٤١. وانظر الإصابة ٣/ ٤٠٨.." (١)

"١٩٣٧- عبد الملك بن عمرو.

يكنى أبا عامر، ينسب إلى العقدي. وهو مولى بلحارث بن عباد، من بني قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل. مات سنة خمس ومائتين١.

١٩٣٨- يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق.

مولى الحضرميين، يكنى أبا محمد، مات سنة خمس ومائتين. أبو عامر ويعقوب ماتا في يوم واحد، أو أحدهما في يوم والآخر في الغد٢.

١٩٣٩- عبد الله بن يزيد المقرئي.

يكنى أبا عبد الرحمن، مات بمكة سنة ثلاث عشرة ومائتين٣.

١٩٤٠- سلم بن قتيبة الشعيري.

يكنى أبا قتيبة، مات بعد المائتين بسنة أو نحوها٤.

---

(١) الطبقات لخليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٤٩

١٩٤١- بشر بن عمر الزهراني.
يكنى أبا محمد، مات سنة تسع ومائتين٥.
١٩٤٢- عفان بن مسلم.
مات سنة عشرين ومائتين، يكنى أبا عثمان٦.
ومن أهل هذه الطبقة:
١٩٤٣- الحجاج بن المنهال، أبو محمد.
مات سنة سبع عشرة ومائتين، كان مولى لبني قطيعة أو جهينة٧.

---

١ طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٩.
٢ طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٤.
٣ الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٢٠١.
٤ صحف الاسم في طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٢ إلى "مسلم" والصواب ما أورده خليفة، وكما ورد في الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٢٦٦.
٥ طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٠.
٦ طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٨.
٧ طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠١.." (١)

"وعكاظ بأعلى نجد قريبا من عرفات. فأما الرابية فلم يكن يصل إليها أحد إلا بخفارة، لأنها لم تكن أرض مملكة. وكان من عز فيها بز صاحبه. فكانت قريش تتخفر فيها ببني آكل المرار. وسائر الناس يتخفرون بآل مسروق بن وائل، من كندة. وكانت مكرمة لآل البيتين جميعا. وساد بنو آكل المرار بفضل قريش على سائر الناس.

/ فكان يأخذ إليها بعض الناس، وبعض إلى عكاظ. وكانتا تقومان في يوم واحد: للنصف من ذي القعدة، إلى آخر الشهر. وكانت عكاظ من أعظم أسواق العرب. وكانت قريش تنزلها وهوازن وطوائف من أفناء العرب: غطفان، وأسلم، والأحابيش (وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل، والديش، والحيا، والمصطلق) . وكانت تقوم للنصف من ذي القعدة إلى آخر الشهر.

---

(١) الطبقات لخليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٣٩٦

ولم تكن فيها عشور ولا خفارة. وكان بيعهم السرار: إذا وجب البيع وعند التاجر فيها إلف ممن يزيد الشراء ولا يريده، أشركه في الربح.
ثم سوق (ذي المجاز) وهي قريبة من عكاظ. فتقوم أول يوم من ذي الحجة إلى يوم التروية. ثم يصيرون إلى منا [١] .

---

[١] كذا فى الأصل، بالألف. والمعروف بالألف المقصورة: منى.." (١)

"٦٨٥ - حدثنا أحمد بن الحجاج ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة الدبلى عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح فيه أبو هريرة

٦٨٦ - حدثني محمد ثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا هشام عن يحيى بن أبي سلمة عن أبي سلمة عن يعيش بن طقفة الغفاري كان أبي وهو أيضا وهم

(ذكر من مات من بين السبعين إلى الثمانين)

٦٨٧ - حدثني إبراهيم بن حمزة قال قتل مصعب وهو بن سبع وثلاثين أراه سنة ثنتين وسبعين وقتل عبد الله بعده بسنة

٦٨٨ - حدثني الحسن بن وقع ثنا ضمرة قال قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين وقتل بن الزبير سنة ثنتين وسبعين

٦٨٩ - حدثنا علي بن عبد الله قتل بن الزبير وعبد الله بن صفوان وعبد الله بن مطيع في يوم واحد

٦٩٠ - حدثني إبراهيم بن المنذر ثنا محمد بن طلحة حدثني عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد الله قال قتل أبي مع عبد الله بن الزبير فدفن بالحزورة

٦٩١ - حدثنا موسى ثنا صدقة الدقيقي عن أبي عمران قال لقيت نوف البكالي ومصعب بن الزبير بالكوفة فقال سمعت كعبا وقال بن المبارك صفوان بن عمرو حدثني أبي بن عتبة الكندي كنا نختلف إلى نوف

---

(١) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/٢٦٧

البكالي فخرجت البعوث مع محمد بن مروان على الصائفة فقتل

٦٩٢ - وكنيته أبو يزيد وقال غيره أبو رشيد." (١)

"٧٣٧ - حدثني عبد الله حدثني الليث حدثني يونس عن بن شهاب عن سالم عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه سمعه يخبر عبد الله عمر أنه خرج هو وعاصم بن عمر وهما محرمان فمر بهما عمر بن الخطاب

٧٣٨ - حدثنا علي ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد قال أذكر أني رأيت ثلاثة أرؤس قدم بها المدينة رأس عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان وعبد الله بن مطيع وهو بن مطيع بن الأسود القرشي العدوي المكي قال علي قتلوا في يوم واحد

٧٣٩ - حدثني إسماعيل بن الخليل ثنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن الزبير قال كنت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان فأطأطىء له مرة فينظر ويطأطىء لي مرة فأنظر فكنت أرى أبي يمر في السلاح إلى بني قريظة

٧٤٠ - قال هشام وأخبرني عبد الله بن عروة عن بن الزبير فذكرته لأبي فقال قد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أبويه

٧٤١ - واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد القرشي

٧٤٢ - نوف بن فضالة أبو يزيد الحميري نسبه عبد الله بن أبي الأسود وهو بن امرأة كعب ويقال أبو رشيد البكالي." (٢)

"١٠٥١ - حدثني يحيى بن معين قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال أتاني سعيد بن جبير بمنى فقال أتخاف علي صاحبك قلت لا بل آمن يعني عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف

١٠٥٢ - حدثني عبيد الله بن سعيد قال مات بسر بن سعيد وبعض مترفيهم **في يوم واحد** فقال عمر بن عبد العزيز إن كان المدخلان واحدا فعيش بسر أحب إلي

١٠٥٣ - حدثنا عبد الرحمن بن شيبة قال أخبرني بن أبي فديك قال حدثني موسى بن يعقوب عن عبد

---

(١) التاريخ الأوسط البخاري ١٥٣/١

(٢) التاريخ الأوسط البخاري ١٦٢/١

الرحمن بن إسحاق عن بن شهاب عن عثمان بن عبد الله بن سراقة أنه أخبره إذ كان أميرا بالمدينة عن بسر بن سعيد قال بن شهاب ثم أخبرني يسر وبسر مولى بن الحضرمي مدني." (١)

"٢٦٩٤ - حدثني محمد بن مسكين قال مات بشر بن بكر أبو عبد الله أظنه البجلي آخر سنة خمس ومائتين وهو الشامي

٢٦٩٥ - حدثنا أحمد بن سعيد قال مات أبو عامر العقدي ويعقوب بن إسحاق الحضرمي سنة خمس ومائتين **في يوم واحد** ومات روح بن عبادة تلك السنة." (٢)

"١٩٨٠ - بديل بن ميسرة العقيلي البصري، سمع عبد الله بن شقيق وأبا الجوزاء قال لي عمرو بن علي: مات سنة ثلاثين ومائة، روى عنه شعبة وحماد بن زيد، وقال لنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد قال: مات بديل وعبد الله الرومي (١) **في يوم واحد** فدعى ايوب ليغسلهما فسكت ثم قال: جارى جاري فغسله (٢) فجاء وقد غسل بديل فأتى قبره فدعا، وقال لي محمد بن محبوب عن عبد الواحد: عن ليث عن بديل بن ميسرة عن امرأة منهم قالت: جاورت عمر بن الخطاب سنين (٣) بالمدينة فنهانا عن النقش والتطاريف وقال لنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد: عن بديل عن عمر وقال حماد بن سلمة عن بديل: عن [عمه وقال حماد بن سلمة عن بديل: عن - ٤] عطية، وقال إسحاق عن جرير: عن ليث عن بديل العقيلي عن امرأة منهم: جاورت عمر سنة - بهذا.

١٩٨١ - بديل قال أوصانا الضحاك - قوله، روى عنه الثوري عن أبي فروة، يعد في الكوفيين.

باب بهز

١٩٨ ٢- بهز بن حكيم بن معاوية القشيري البصري، سمع

---

(١) كو " الندبى " وفى التاريخ الصغير للمؤلف ص ١٥٠ " عبد الله بن رومى ".

(٢) في التاريخ الصغير " جارى جارى فبدأ بعبد الله بن رومى " (٣) قط " سنتين ".

(٤) هذه زيادة مضافة بهامش كو وكتب بعدها " صح " وضبب على كلمة " عمه " وأظنها تكرارا من بعض

---

(١) التاريخ الأوسط البخاري ٢٢١/١

(٢) التاريخ الأوسط البخاري ٣٠٤/٢

النساخ وكلمة " عمه " محرفة عن " عمر " - ح.
[*]. " (١)

"٢٥٧٣ - الحسن بن همام سمع سعيد بن زرعة سمع منه الزبيدي حديثه في الشاميين.

باب الياء

٢٥٧٤ - الحسن بن يزيد أبو يونس القوي الضمري، عن مجاهد وسعيد بن جبير روى عنه الثوري قال أبو عاصم: إنما سمي أبا يونس القوي لعبادته قدم علينا فطاف **في يوم واحد** سبعين طوافا سمع أبا سلمة.

٢٥٧٥ - الحسن بن يزيد السعدي أحد بني بهدلة روى
عنه أبو الصديق قال يحيى حدثنا الحكم عن محمد بن سلمة عن أبي واصل: عن أبي الصديق الناجي عن الحسن عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يخرج رجل تمتلئ (١) عدلا وقال مطر وزيد العمي وعوف: عن أبي الصديق عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مسلم حدثنا القاسم بن الفضل سمع ابن عمير الهجري: عن أبي الصديق قال لي أبو سعيد: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٥٧٦ - الحسن بن يزيد العجلي، قال محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن الحسن بن يزيد العجلي عن ابن مسعود " يتلون آيات الله إناء الليل " قال: صلاة العتمة وروى عمر بن ذر عن الحسن بن أبي يزيد العجلي مرسلا.

كأنه يريد الارض - وفى قط " يمتلئ " - ح.
[*]. " (٢)

"ضمرة: عن ابن شوذب أبي عبد الرحمن.

٣٥١ - عبد الله (١) بن شميط بن عجلان الشيباني أو عبيد الله، سمع عبد الله أبا بكر الحنفي وعمه الأخضر بن عجلان (٢) ، يعد في البصريين، سمع منه موسى بن اسمعيل.

باب ص

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ١٤٢/٢

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٣٠٨/٢

٣٥٢ - عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر (٣) ، سمع أبا ذر ورافع بن عمرو (٤) ، سمع منه حميد بن هلال وأبو عمران الجوني وأبو نعامة عبد ربه وأبو العالية البراء (٥) وسعيد بن أبي الحسن (٦) .

٣٥٣ - عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي المكي، قال علي: قتل مع ابن الزبير **في يوم واحد** (٧) .

وقال الحميدى حدثنا

---

(١) كذا في الاصل وكذا في ج ٣ من الثقات، وذكره في الجرح والتعديل والتهذيب في عبيد الله مصغرا (٢) قال ابن ابى حاتم: روى عن ابيه وعمه الاخضر وعنه عبد الله بن المبارك وسيار بن حاتم وسليمان بن حرب وعبد الرحمن بن المبارك ومحمد بن ابى بكر (٣) قال ابن ابى حاتم ناقلا عن ابيه: هو بصرى يكتب حديثه (٤) وابن عمر، قاله ابن ابى حاتم (٥) بتشديد الراء لقبه وقيل اسمه زياد بن فيروز وقيل ابن اذينة وقيل اسمه كلثوم، من التقريب والتهذيب (٦) اخو الحسن البصري - الجرح والتعديل (٧) وكان في الاصل: في يوم احد، وهو خطأ، والصواب ما ذكره ابن ابى حاتم: في

يوم واحد، وكذا يستفاد من اسد الغابة.

(*)." (١)

"قال: هو أولى الناس بمحياه ومماته، وقال بعضهم: عبد الله بن موهب سمع تميما الداري (١) ، ولا يصح لقول النبي صلى الله عليه وسلم: الولاء لمن أعتق، هو والد يزيد.

٦٢٦ - عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي القرشي، سمع أباه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قاله زكريا عن الشعبي عن عبد الله، قال

علي عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد قال: أذكر ان رأيت ثلاثة أرؤس قدم بها المدينة رأس عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان وعبد الله بن مطيع، قال علي: قتلوا (٢) في يوم واحد، وروى داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى: عن عبد الله بن مطيع قوله.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ١١٨/٥

٦٢٧ – عبد الله بن ملاذ الأشعري عن نمير بن أوس (٣) .

٦٢٨ – عبد الله بن ماعز، روى عنه هنيد بن القاسم (٤) .

= ابن ماجه في هذه الرواية.
(١) وكان في الاصل: تميم، مرفوعا والصواب: تميما، منصوبا (٢) وفى التهذيب ناقلا عن تاريخ البخاري: نقلوا **في يوم واحد** يعنى سنة ثلاث وسبعين (٣) قال ابن ابى حاتم: روى عنه جرير بن حازم (٤) هنيد بن القاسم ابن عبد الرحمن بن ماعز رأى العداء بن خالد وعامر بن عبد الله بن الزبير والقاسم بن عبد الرحمن روى عنه موسى بن اسمعيل – تاريخ البخاري ج ٤ ق ٢ ص ٢٤٩، قلت ذكره ابن ابى حاتم وقال: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أباه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وبايعه فكتب له النبي صلى الله = (*)." (١)

"فسعيت بين يديه وأنا محتلم.

٧٩٣ – عبد الرحمن بن أبي سبرة (١) ، حديثه في الكوفيين، قال محمد بن العلاء حدثنا يونس بن بكير حدثنا اسمعيل بن زربى (٢) عن الشعبي حدثني عبد الرحمن بن أبي سبرة (١) : كنت مع أبي حين أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وبايعته – فذكر الوتر.

٧٩٤ – عبد الرحمن بن عبيد الله (٣) القرشى التيمى ابن اخى طلحة ابن عبيد الله، قال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن طلحة: قتل مع ابن الزبير **في يوم واحد** (٤) ، قال ابن أبي أويس حدثني إبراهيم بن سعد عن خالة أمه هند بنت عبد الرحمن: عن أبيها عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله (٥)

---

(١) وكان في الاصل: ابى بشرة، والصواب: ابى سبرة، كما هو في الاصابة.
(٢) اسمعيل بن زربى ذكره المصنف في تاريخه هذا ج ١ ق ١ ص ٣٥٥ وقال: كوفي سمع الشعبي وأبا بردة وأباه روى عنه ابن ابى زائدة وحفص ويونس ابن بكير، قلت وكان في الاصل: زرى، وفى الاصابة:

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ١٩٩/٥

رزين، وكل ذلك مصحف (٣) وهو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى ابن اخى طلحة، كذا ذكره في الاصابة والجرح والتعديل، فلعل لفظ " عثمان بن " سقط هنا من الاصل يدل عليه روايات المصنف بعده (٤) وكان في الاصل: في يوم واحد، والصواب: واحد، كما هو في الاصابة، سقطت الواو من الاصل فزيدت.

(٥) وكان في الاصل: عبد الله، تصحيف، والصواب: عبيد الله، مصغرا، كما مر فوق.

(*)." (١)

"١٩٨٠- بديل بن ميسرة، العقيلي، البصري.

سمع عبد الله بن شقيق، وأبا الجوزاء.

قال لي عمرو بن علي: مات سنة ثلاثين ومئة.

روى عنه شعبة، وحماد بن زيد.

وقال لنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، قال: مات بديل، وعبد الله الرومي، في يوم واحد، فدعي أيوب ليغسلهما، فسكت، ثم قال: جاري. جاري، فغسله، فجاء وقد غسل بديل، فأتى قبره فدعا.

وقال لي محمد بن محبوب: عن عبد الواحد، عن ليث، عن بديل بن ميسرة، عن امرأة منهم، قالت: جاورت عمر بن الخطاب سنين بالمدينة، فنهانا عن النقش والتطاريف.

وقال لنا سليمان بن حرب: عن حماد بن زيد، عن بديل، عن عمر.

وقال حماد بن سلمة: عن بديل، عن أبي عطية.

وقال إسحاق: عن جرير، عن ليث، عن بديل، العقيلي، عن امرأة منهم؛ جاورت عمر سنة ... بهذا.." (٢)

"باب الياء.

٢٥٧٤- الحسن بن يزيد، أبو يونس، القوي، الضمري.

عن مجاهد، وسعيد بن جبير، روى عنه الثوري.

قال أبو عاصم: إنما سمي أبا يونس القوي لعبادته، قدم علينا، فطاف، في يوم واحد، سبعين طوافا.

سمع أبا سلمة.." (٣)

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٢٤١/٥

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ١٤٢/٢

(٣) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ٣٠٨/٢

"٣٥٣- عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف، الجمحي، القرشي، المكي.

قال علي: قتل مع ابن الزبير في يوم واحد.

وقال الحميدي: حدثنا ابن عيينة، سمع أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية، سمع جده، سمع حفصة، رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، خسف بأوسطهم، فينادي أولهم آخرهم، فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم.

قال علي: حدثنا روح، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن أبي أمية، أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة حدثه؛ أنه دخل هو وعبد الله صفوان (١) على حفصة، زوج النبي صلى الله عليه، وعليها، وسلم، فذكرت الجيش الذين يخسف بهم، قلنا: ببيداء من المدينة؟ قالت: لا، ولكن ببيداء من الأرض.

وقال محمد: حدثنا علي بن مجاهد، سمع ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن بن موسى، عن عبد الله بن صفوان، عن صفية بنت أبي عبيد، عن أم سلمة، رضي الله عنها، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: بالبيداء.

وقال علي: حدثنا وهب (٢) ، قال: حدثنا أبي، سمع محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن بن موسى، عن عبد الله بن صفوان بن أمية، عن أم المؤمنين حفصة، رضي الله عنها، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، مثله.

---

(١) تصحف في المطبوع إلى: "هو وصفوان"، وأثبتناه عن "التاريخ الأوسط" ٦٣٨.

(٢) تصحف في المطبوع إلى: "ابن وهب"، وأثبتناه عن "تاريخ دمشق" ٢٩/٢٠٥، وهو وهب بن جرير.." (١)

"٦٢٦- عبد الله بن مطيع بن الأسود، العدوي، القرشي.

سمع أباه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قاله زكريا، عن الشعبي، عن عبد الله.

قال علي: عن ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، قال: أذكر أني رأيت ثلاثة أرؤس قدم بها المدينة، رأس عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن صفوان، وعبد الله بن مطيع.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ١١٨/٥

قال علي: قتلوا في يوم واحد.

وروى داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، عن عبد الله بن مطيع، قوله.." (١)

"٧٩٤- عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله، القرشي، التيمي.

ابن أخي طلحة بن عبيد الله.

قال إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن طلحة: قتل مع ابن الزبير في يوم واحد.

قال ابن أبي أويس: حدثني إبراهيم بن سعد، عن خالة أمه هند بنت عبد الرحمن، عن أبيها عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي، وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

الحميدي، قال: ابن أبي حازم، قال: حدثني أسامة، عن (١) بكير بن عبد الله بن الأشج، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي، قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لقطة الحاج.

ورأى عثمان يوتر بركعة.

روى عنه السائب بن يزيد، ومحمد بن المنكدر.

---

(١) تصحف في المطبوع إلى: "بن"، ولا يوجد في رواة الحديث من اسمه أسامة بن بكير بن عبد الله بن الأشج، وقد ورد هذا الحديث، في "شرح معاني الآثار" ٤/١٤٠، من طريق أبي مصعب الزهري، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أسامة بن زيد، هو الليثي، عن بكير بن عبد الله، به.." (٢)

"قال الواقدي:

ولد «عبد الرحمن بن عوف» بعد الفيل بعشر سنين. ومات سنة اثنتين وثلاثين، وهو يومئذ ابن خمس وسبعين سنة.

قال أبو اليقظان:

مات في خلافة «عثمان» ، وقسم ميراثه على ستة عشر سهما، فبلغ نصيب كل امرأة له ثمانين ألف درهم، وأعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا، وأوصى أن يصلى عليه «عثمان» .

حلية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ١٩٩/٥

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ٢٤١/٥

قال الواقدي:

كان رجلا طويلا [١] ، حسن الوجه، رقيق البشرة، فيه جنأ «١» ، أبيض مشربا حمرة، لا يغير رأسه ولا لحيته.

وقالت سهلة بنت عاصم بن عدي:

كان أعين أقنى «٢» ، طويل الثنيتين العليين [٢] . ربما أدمى بهما شفته جدا، له جمة أسفل من أذنيه، أعنق «٣» [٣] ، تنظر إلى صورة وجهه كأن فيها حباب الماء، ضخم الكفين، غليظ الأصابع.

---

[١] هـ، ل: «طوالا» .

[٢] هـ، ل: «العليتين» .

[٣] ب: «أعتق أبيض» .." (١)

"وروى جرير «١» ، عن يزيد بن أبى زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال:

دخلت على «على بن عبد الله بن عباس» ، و «عكرمة» موثق على باب كنيف، فقلت:/ ٢٣٢/ أتفعلون هذا بمولاكم؟ قال: إن هذا يكذب على أبى.

حدثنى ابن الخلال قال: سمعت يزيد بن هارون «٢» يقول:

قدم «عكرمة» «البصرة» ، فأتاه «أيوب» و «سليمان التيمي» ، و «يونس» «٣» ، فبينما هو يحدثهم، إذ سمع صوت غناء، فقال «عكرمة» :

اسكتوا فنسمع. ثم قال- قاتله الله-: لقد أجاد- أو قال: ما أجود ما غنى، فأما «سليمان» و «يونس» فلم يعودا إليه، وعاد إليه «أيوب» .

قال يزيد:

وقد أحسن «أيوب» .

حدثنى الرياشي، عن الأصمعي، عن نافع المدني، قال:

مات «كثير» الشاعر و «عكرمة» في يوم واحد.

---

(١) المعارف الدينوري، ابن قتيبة ص/٢٣٦

قال الرياشي: وحدثنى ابن سلام «٤» :
أن الناس ذهبوا في جنازة «كثير» .." (١)

"الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكان ما رعتك. فقلت: أتعرفني؟
فقال: لا فمن أنت؟ قال: أنا زيد بن سعنة. قال: الحبر؟ قلت الحبر.
قال: وقلت له ما قلت. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت؟ قلت: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتان لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا، ومحمد نبيا، وأشهدك أن شطر مالي- فأني أكثرها مالا- صدقة على أمة محمد. فقال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم. ورجع عمر وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله فآمن به وصدقه وبايعه، وشهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر- رحم الله زيدا-.
قال الولىد: حدثني بهذا كله محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عن عبد الله بن سلام.
وزيد بن أرقم أبو عمرو
حدثني أبو يوسف حدثني عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن عثمان [١] عن إياس بن أبي رملة الشامي قال: سمعت معاوية سأل زيد بن أرقم: أشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتمعا في يوم واحد؟ قال: نعم. [قال] [٢] : فكيف صنع؟ قال: صلى العيد، ثم رخص في الجمعة فقال: من شاء أن يصلي فليصل [٣] .

---

[١] هو عثمان بن المغيرة الثقفي (مسند أحمد ٤/ ٣٧٢، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٨٨) .
[٢] الزيادة يقتضيها السياق.
[٣] أخرجه أحمد من هذا الوجه بألفاظ مقاربة (مسند ٤/ ٣٧٢) .." (٢)

---

(١) المعارف الدينوري، ابن قتيبة ص/٤٥٦
(٢) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٣٠٣/١

"حدثني حرملة قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث عن بعض إخوانه عن حري بن عبد العزيز أن ريان بن عبد العزيز قال لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين لو ركبت فتروحت. قال عمر: فمن يجزي عمل ذلك اليوم؟ قال: تجزيه من الغد. قال: لقد فدحني عمل يوم واحد فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين في يوم واحد؟ قال زياد: فإن سليمان بن عبد الملك كان يركب ويعيش ويجزي عمله. قال عمر: ولا يوما واحدا من الدنيا ما أجزاه سليمان [١] .

«حدثني إبراهيم بن هشام بن يحي قال: حدثني أبي عن جدي قال: كانت لفاطمة بنت عبد الملك جارية تعجب عمر، فلما صار على ما صار إليه، زينتها وطيبتها وبعثت بها إلى عمر وقالت: إني قد كنت أعلم أنها تعجبك وقد وهبتها لك، فتنال منها حاجتك. فلما دخلت عليه قال لها عمر: اجلسي يا جارية فو الله ما شيء من الدنيا كان أعجب إلي منك أن أناله حدثيني بقصتك وما سبيك؟ قالت: كنت جارية من البربر فجنى أبي جناية، فهرب من موسى بن نصير عامل عبد الملك على أفريقية، فأخذني موسى بن نصير فبعث بي إلى عبد الملك، فوهبني عبد الملك لفاطمة فبعثت بي فاطمة إليك. فقال: كدنا نفتضح فجهزها وبعث بها إلى أهلها» [٢] حدثني إبراهيم حدثني أبي عن جدي قال: كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان عن قتل الحرورية، ويقول: ضمنهم الحبوس حتى

---

[١] ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٥٧- ٥٨.

وابن الجوزي: سيرة عمر ص ١٩١.

[٢] ابن الجوزي: سيرة عمر ص ١٥٦- ١٥٧. قارن ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٦٠ ويذكر أنها من البصرة وليست من البربر بإفريقية. وذكرها ابن كثير نقلا عن ابن عساكر بألفاظ مقاربة (البداية والنهاية ٩/ ٢٠١) .." (١)

"عكرمة يحدث عنهم كأنه مشرف عليهم ينظر إليهم [١] .

حدثني سلمة [٢] حدثنا إبراهيم بن خالد عن أمية بن شبل حدثني «رجل من أهل المدينة [٣] قال: مات عكرمة وكثير عزة في يوم، فأخرجت جنازتهما في يوم واحد، فقال الناس- أهل المدينة- مات أفقه الناس وأشعر الناس» [٤] .

(ق ٢ أ) «قال [٥] علي بن المديني: مات عكرمة سنة اربع ومائة فما حمله أحد أكثروا له أربعة- فيما

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٦٠١/١

بلغني-، مات بالمدينة» [٦] .

---

[١] أوردها ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٢٤٥ وفيها «عن المغازي» بدل «عنهم» وأضاف آخرها «كيف يصنعون ويقتتلون» .

وقارن بتهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٦.

[٢] سلمة بن شبيب النيسابورى الحجري المسمعي نزيل مكة (تهذيب التهذيب ٤/ ١٤٦) .

[٣] أوردها ابن سعد من طريق الواقدي وسمى الواقدي هذا الرجل وهو خالد بن القاسم البياضي (الطبقات ٥/ ٢٩٢) .

[٤] انظر بعض هذه الرواية في تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٠- ٢٧١.

وأورده، ابو نعيم: الحلية ٣/ ٣٢٧ من طريق إبراهيم عن أبيه. وهو نهاية المجلد الثاني وفي آخره «يتلوه في الجزء الثالث وهو الجزء الثامن عشر من تجزئة الأصل وفي آخره «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد خلقه محمد وآله وأزواجه عليهم السلام أجمعين.» وقد ذكر في آخر المجلد الثاني رواية من المجلد الثالث فحذفتها، ووضعها الناسخ ليبين عدم وقوع سقط بين المجلدين.

[٥] بداية المجلد الثالث من الأصل وأوله «بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان البغدادي بها أخبرنا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي حدثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي قال: ... » .

[٦] ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٠- ٢٧١ ويحذف «مات بالمدينة» .." (١)

"وقال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون، وقال آدم ربنا ظلمنا أنفسنا.

«حدثني الفضل بن سهل [١] حدثنا الأسود بن عامر عن شريك:

إنما كان أبو حنيفة جربا» [٢] .

حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت شريكا يقول: لئن يكون في قبيلة خمارا خير من أن يكون فيها رجل يقول بقول أبي حنيفة.

حدثني احمد بن يحي بن عثمان قال: قال عمر بن حفص بن غياث سمعته يذكر عن أبيه قال: كنت أجالس أبا حنيفة فسمعته ينتقل في مسألة واحدة **في يوم واحد** بخمسة أقاويل فقمت فتركته وطلبت

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٦

الحديث.

«حدثني أحمد قال: سمعت عبد الرزاق بن عمر البزيعي [٣] قال:

كنت عند عبد الله بن المبارك فجاءه رجل فسأله عن مسألة. قال: فأفتاه فيها، فقال: قد سألت أبا يوسف فخالفك. فقال: إن كنت قد صليت خلف أبي يوسف صلوات تحفظها فأعدها» [٤] .

حدثنا عبد الله بن عثمان قال: قال عبد الله بن المبارك: إني لأكره أن أجلس في مجلس يذكر فيه يعقوب.

«حدثني الحسن بن الصباح حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال:

قال مالك ما ولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي حنيفة،

---

[١] الأعرج البغدادي الرام.

[٢] الخطيب: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٩٧.

[٣] البيروتي (تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠) .

[٤] الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٥٦- ٢٥٧.." (١)

"عكرمة، قال: إني لأسأل عن الحديث فأذكر به كذا وكذا.

٢٣٩٣- حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن إدريس وجرير، قال ابن إدريس: سمعت الأعمش، عن إبراهيم، قال: لقيت عكرمة فسألته عن ﴿البطشة الكبرى﴾ الدخان/١٦؟ فقال: يوم القيامة.

فقلت: إن عبد الله كان يقول: يوم بدر.

فأخبرني من سأله بعد ذلك فقال: يوم بدر.

٢٣٩٤- حدثنا علي بن بحر بن بري، قال: حدثنا أبو تميلة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: قلت لعكرمة: تركت الحرمين وجئت إلى خراسان؟ قال: أسعى على بناتي.

٢٣٩٥- حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، عن أمية بن شبل، قال: حدثني رجل من أهل المدينة، قال: مات عكرمة، وكثير عزة **في يوم واحد** وأخرجت جنازتيهما فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس.

٢٣٩٦- وأخبرني مصعب بن عبد الله، قال: مات عكرمة مولى ابن عباس وهو مختف عند داود بن الحسين فمات هو وكثير عزة سنة خمس ومئة- وصلي عليهما جميعا في موضع واحد بعد الظهر في

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٧٨٩

موضع الجنائز.

٢٣٩٧- سمعت يحيى بن معين يقول: مات عكرمة سنة خمس عشرة ومئة، قلت له: مات هو وكثير عزة ... قال: يقال ذاك.

٢٣٩٨- حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال." (١)

"طخارستان نصر بن سيار فخالفه خلق من العرب فأوقع بهم ثم سفرت بينهم السفراء فاصطلحوا. واستعمل هشام خالد بن عبد الله القسري على العراق فولى أسد بن عبد الله أخاه خراسان وبلغ ذلك مسلم بن سعيد، فسار حتى أتى فرغانة فأناخ على مدينتها فقطع الشجر وأخرب العمارة وانحدر عليه خاقان الترك في عسكره فارتحل عن فرغانة وسار **في يوم واحد** ثلاث مراحل حتى قامت دوابه وتطرفت الترك عسكره فقاب بعض الشعراء:

غزوت بنا من خشية العزل عاصيا ... فلم تنج من دنيا معن غرورها

وقدم أسد سمرقند فاستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة، فكانت الترك تطرف سمرقند وتغير، وكان الحسن ينفر كلما أغاروا فلا يلحقهم، فخطب ذات يوم فدعا على الترك في خطبته، فقال: اللهم أقطع آثارهم وعجل أقدارهم وأنزل عليهم الصبر فشتمه أهل سمرقند، وقالوا: لا بل أنزل الله علينا الصبر وزلزل أقدامهم.

وغزا أسد جبال نمرود فصالحه نمرود وأسلم وغزا الختل، فلما قدم بلخ أمر ببناء مدينتها ونقل الدواوين إليها وصار إلى الختل فلم يقدر منها على شيء وأصاب الناس ضر وجوع وبلغه عن نصر بن سيار كلام فضربه وبعث به إلى خالد مع ثلاثة نفر اتهموا بالشغب، ثم شخص أسد عن خراسان وخلف عليها الحكم بن عوانة الكلبي، واستعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمي على خراسان، وكان معه كاتب نبطي يسمى عميرة ويكنى أبا أمية فزين له الشر فزاد أشرس وظائف خراسان واستخف بالدهاقين، ودعا أهل ما وراء النهر إلى الإسلام وأمر بطرح الجزية عمن أسلم فسارعوا إلى الإسلام وانكسر الخراج، فلما رأى أشرس ذلك أخذ المسألة فأنكروا ذلك وألاحوا منه." (٢)

"وثمرها دفل ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال له عثمان: أخابر أم ساجع، قال: بل خابر فلم يغزها أحدا، فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة

---

(١) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث ابن أبي خيثمة ١٩٩/٢

(٢) فتوح البلدان البلاذري ص/٤١٣

علي بن أبي طالب رضي الله عنه توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدي متطوعا بإذن علي فظفر وأصاب مغنما وسبيا وقسم **في يوم واحد** ألف رأس، ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلا، وكان مقتله في سنة اثنتين وأربعين والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان، ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبي صفرة في أيام معاوية سنة أربع وأربعين فأتى بنة والأهواز وهما بين الملتان وكابل فلقيه العدو فقاتله ومن معه، ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه فقتلوا جميعا، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتمشير منا فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين وفي بنة يقول الأزدي:

ألم تر أن الأزد ليلة بيتوا ... ببنة كانوا خير جيش المهلب

ثم ولى عبد الله بن عامر في زمن معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن سوار العبدي، ويقال ولاه معاوية من قبله ثغر الهند، فغزا القيقان فأصاب مغنما، ثم وفد إلى معاوية وأهدى إليه خيلا قيقانية وأقام عنده، ثم رجع إلى القيقان فاستجاشوا الترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر:

وابن سوار على عدته ... موقد النار وقتال السغب

وكان سخيا لم يوقد أحد نارا غير ناره في عسكره، فرأى ذات ليلة نارا فقال: ما هذه، فقالوا: امرأة نفساء يعمل لها خبيص فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثا وولى زياد بن أبي سفيان في أيام معاوية سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي، وكان فاضلا متألها، وهو أول من أحلف الجند بالطلاق فأتى الثغر ففتح مكران عنوة ومصرها وأقام بها وضبط البلاد، وفيه يقول الشاعر:." (١)

"ذكر أمري وشكوى ما بي إلى أن يستوى غيرما أنا فيه لسرور ما كنت صرت إليه من أكرام الأمير أيده الله وبره وتشريفه وتقريبه، ولعمري أن شديد ما أقاسي ولو دام حينا من دهري ليصغر عند لحظة لحظها إلى ببره فضلا عن رأيه الذي جل عن قدري، وعجز عن أحتماله شكري، وقد تبين للأمير أعزه الله أمري، وتحقيق شأني، فإن كان ما أنا فيه للهفوة التى كانت مني، والجناية التي جنيتها على نفسي بالجهل بصباي، فقد وضع الله عن الصبي فرائضه علما بحاله وكانت حالي في الصباء قريبة من حاله، والأمير أعزه الله أولى من عطف في ذات الله عن زلتي، وأحتسب الأجر في أقالة عثرتي وهفوتي؛ فإن رأي الأمير أبقاه الله أن يأمر بالدعاء بي وأستماع مني فعل منعما إن شاء الله ".

قال: ووقع طاهر في قصة رجل متظلم من إصحاب نصر بن شبث: طلبت الحق في دار الباطل -. ووقع

---

(١) فتوح البلدان البلاذري ص/٤١٧

في قصة قهرمان له شكا سوء معاملة: - أسمح يسمح لك -. قال: ووقع إلى رجل يطلب قبالة بعض أعماله: - القبالة فساد ولو كانت صلاحا لم تكن لها موضعا.

قال: ووقع إلى السندي بن شاهك جواب كتابه إليه يسأله الأمان: - عش ما لم أرك -. ووقع إلى خزيمة بن خازم في كتابه إليه -. الأعمال بخواتهما، والصنيعة بإستدامتها، وإلى الغاية ما جرى الجواد يحمد السابق ويذم الساقط -. ووقع إلى العباس ابن موسى استبطاءه في خراج الكوفة: -

(وليس أخو الحاجات من بات ساهرا ... ولكن أخوها من يبيت على وجل)

ووقع في قصة رجل شكا أن بعض قواده نزل في دار له وفيها حرمه -. إذا رأيته في ناحية دارك فقد حل لك قتله - ووقع في قصة رجل ذكر أن أخاه قتل في طاعة المأمون - سالك طاعة الله وهو ولي جزاءه - ووقع في قصة رجل ذكر أنه قتل **في يوم واحد** عشرة من أصحاب المخلوع - لو كنت كما وصفت لم يخفف علينا ما ذكرت - ووقع في قصة رجل ذكر أن منزله أحرق بالنار - أخطاءك من قصدك -.." (١)

"يا ايها الملك الوانى بنصرته ... قد آن للامر ان يأتيك من كتب

اضحت خراسان، قد باضت صقورتها ... وفرخت في نواحيها بلا رهب

فان يطرن، ولم يحتل لهن بها ... يلهبن نيران حرب أيما لهب

فلما وصلت هذه الأبيات الى مروان كتب الى يزيد بن عمر بن هبيرة عامله [١] على العراقين، يأمره ان ينتخب من جنوده اثنا عشر رجلا، مع فرض يفرضه بالعراق من عرب الكوفه والبصره، ويولى عليهم رجلا حازما، يرضى عقله واقدامه، ويوجه بهم الى نصر بن سيار.

فكتب يزيد بن عمر بن هبيرة الى مروان: ان من معه من الجنود لا يفون باثنى عشر ألفا، ويعلمه ان فرض الشام افضل من فرض العراق، لان عرب العراق ليست لهم نصيحه للخلفاء من بنى اميه، وفي قلوبهم احن.

ولما أبطأ عن نصر الغوث اعاد الى مروان:

من مبلغ عنى الامام الذى ... قام بأمر بين ساطع

انى نذير لك من دوله ... قام بها ذو رحم قاطع

والثوب ان انهج فيه البلى ... اعيى على ذي الحيله الصانع

كنا نداريها، فقد مزقت ... واتسع الخرق على الراقع

---

(١) كتاب بغداد ابـن طيفور ص/٧٢

فلم يجد عند مروان شيئا.

ظهور دعوه ابى مسلم

وحان الوقت الذى واعد فيه ابو مسلم مستجيبيه، فخرجوا جميعا **في يوم واحد** من جميع كور خراسان حتى وافوه، وقد سودوا ثيابهم، تسليا على ابراهيم بن محمد بن على بن عباس الذى قتله مروان، فكان أول من ورد عليه من القواد،

---

[١] في الأصل محو مكان ما بين الحاصرتين.." (١)

"ابن إبراهيم بن سلمة مولى بني ضبة وكان على قضاء المدينة الشرقية، وكان عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم من أصحاب الرأي مترفا جماعا للمال يرى برأي جهم بن صفوان.

أخبرني إبراهيم بن أبي عثمان عن المدائني قال: ولي عبد الرحمن بن إسحاق قضاء الرقة ولا علم له بشيء من الفقه، ثم قدم إلى بغداد فولاه المأمون قضاء الجانب الغربي وكان سبب ذاك عبد الله بن طاهر، فولي عبد الرحمن وكتب له كتب أصحاب الرأي، وعثمان بعد يحفظ الحديث فحفظ منه شيئا صالحا.

ثم عزل عبد الرحمن بن إسحاق في صفر سنة ثمان وعشرين ومائتين، واستقضى الواثق الحسن بن علي بن الجعد مولى أم سلمة المخزومية، امرأة أبي العباس.

حدثني الحرث بن أبي أسامة قال: حدثني محمد بن سعد قال: حدثني عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة القاضي قال: جاءني علي بن الجعد بسجل ابنه يعتقه من أم سلمة بشهادة جدي إبراهيم بن سلمة ورجل ممن كان يدخل عليها، وكان الحسن بن علي بن الجعد سريا ذا مروءة ولي وأبوه حي.

أخبرني إبراهيم الحربي قال: لما عزل عبد الرحمن بن إسحاق وولي الحسن ابن علي بن الجعد، ادعى الناس على عبد الرحمن بن إسحاق دعاوي فوجه إليه الحسن بن علي: قال: إبراهيم: فرأيته في المسجد جالسا كما تقدم خصم له إلى الحسن بن علي قام معه عبد الرحمن. فتقدم **في يوم واحد** بضع عشرة مرة أو كما قال.

أنشدنا محمد بن أزهر بن عيسى قال: أنشدني عتاهية بن أبي العتاهية." (٢)

---

(١) الأخبار الطوال الدينوري، أبو حنيفة ص/٣٦٠

(٢) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣/٢٨٣

"من على بن عبد الله بن العباس بأربعة آلاف دينار فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليا فقال بعتني بأربعة آلاف دينار قال نعم قال أما إنه ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فراح على إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه وكان عكرمة لا يدفعه أحد يعلمه عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الرواية للآثار: حدثنى الصرار بن محمد بن إسماعيل قال أخبرنا إسماعيل قال حدثنا إبراهيم ابن سعد عن أبيه قال كان سعيد بن المسيب يقول لبرد ولاه بابرد لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس كل حديث حدثكموه يردعني مما تنكرون ليس معه فيه غيره فهو كذب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يزيد بن أبى زياد قال دخلت على على بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحش قال قلت له ما لهذا كذا قال إنه يكذب على أبى وقال يحيى بن معين حدثنى من سمع حماد بن زيد يقول سمعت أيوب وسئل عن عكرمة كيف هو قال أيوب لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه وقال آخرون ممن لا يرى الاحتجاج بخبر عكرمة لم ننكر من

أمر عكرمة روايته ما روى من الاخبار وإنما أنكرنا من أمره مذهبه وقالوا إنه كان يرى رأى الصفرية من الخوارج وذكر إنه نحل ذلك الرأى إلى ابن عباس وكان ذلك كذبه على ابن عباس: وحدثت عن مصعب الزبيري قال كان عكرمة يرى رأى الخوارج فطلبه بعض ولاة المدينة فغيب عند داود بن الحصين ومات عنده وذكر عن يحيى بن معين أنه قال إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة لان عكرمة كان ينتحل رأى الصفرية وقد اختلفوا في وقت وفاة عكرمة فقال بعضهم توفى سنة ١٠٥ ذكر محمد بن عمر أن ابنة عكرمة حدثته أن عكرمة توفى سنة ١٠٥ وهو ابن ثمانين سنة قال ابن عمرو حدثنى خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر **في يوم واحد** سنة ١٠٥ فرأيتهما جميعا صلى عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس قال وقال غير خالد بن القاسم وعجب الناس لا جتماعهما في الموت واختلاف رأيهما عكرمة يظن به أنه يرى رأى الخوارج يكفر بالنظرة وكثير شيعي يؤمن." (١)

"بالرجعة: حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال حدثنا ابن بكير قال حدثنا الدراوردى قال توفى عكرمة وكثير عزة الشاعر بالمدينة **في يوم واحد** فما حمل جنازتهما إلا الزنج وقال أبو نعيم الفضل بن دكين مات عكرمة في سنة ١٠٧ وروى عن يحيى بن معين أنه قال مات عكرمة سنة ١١٥ وكان عكرمة

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل الطبري، أبو جعفر ص/١٢٢

جوالا في البلاد قدم البصرة فسمع منه أهلها والكوفة فحمل عنه كثير ممن بها واليمن فكتب عنه بها كثير من أهلها والمغرب فسمع منه به جماعة من أهله والمشرق فكتب عنه به: حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد المؤمن به خالد الحنفي قال قدم علينا عكرمة خراسان فقلت له ما أقدمك إلى بلادنا قال قدمت آخذ من دنانير ولاتكم ودراهمهم وأما أبوتميلة فانه روى عن عبد العزيز بن

أبى رواد قال قلت لعكرمة تركت الحرمين وجئت إلى خراسان قال أسعى على بناتى غير أن وفاته كانت بمدينة رسول الله صلى اللہ عليه وسلم وذكر عن إبراهيم ابن خالد عن أمية بن شبل عن معمر عن أيوب قال قدم علينا عكرمة واجتمع الناس عليه حتى أصعدوه فوق ظهر بيت * وعامر بن شراحيل بن عبد الشعبى قال ابن سعد هو من حمير وعداده في همدان فقال أخبرنا عبد الله بن محمد بن مرة الشعبانى قال أخبرنا أشياخ من شعبان منهم محمد بن أبى أمية وكان عالما أن مطرا أصاب اليمن فجعف السيل موضعا فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة فكسر الغلق فدخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب وإذا عليه رجل قال شبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبرا وإذا عليه جباب من وشى منسوجة بالذهب وإلى جنبه محجن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء وإذا رجل أبيض الرأس واللحية له ضفران وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية باسمك اللهم رب حميرأنا حسان بن عمر والقيل إذ لاقيل إلا الله عشت بأمل ومت بأجل أيام وخز هيد هلك فيه اثنا عشر ألف قيل وكنت آخرهم قيلا وأتيت جبل ذى شعبين ل‍يجيرني من الموت فأخفرني وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية أنا قباربى يدرك الثار قال عبد الله بن محمد بن مرة الشعبانى هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن." (١)

"الجن والإنس، وعقد على رأسه التاج وقال حين قعد في ملكه: إن الله تبارك وتعالى قد أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا، وسنوسع رعيتنا خيرا وإنه ابتدع صنعة السيوف والسلاح، ودل على صنعة الإبريسم والقز وغيره مما يغزل، وامر بنسج الثياب وصبغها، ونحت السروج والأكف وتذليل الدواب بها.

وذكر بعضهم إنه توارى بعد ما مضى من ملكه ستمائه سنة وست عشرة سنة وستة أشهر، فخلت البلاد منه سنة، وأنه أمر لمضي سنة من ملكه إلى سنة خمس منه بصنعة السيوف والدروع والبيض وسائر صنوف الأسلحة وآلة الصناع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بغزل الإبريسم والقز والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغته ألوانا وتقطيعه أنواعا ولبسه ومن سنة مائة إلى سنة

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل الطبري، أبو جعفر ص/١٢٣

خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات:

طبقة مقاتلة، وطبقة فقهاء، وطبقه كتابا وصناعا وحراثين، واتخذ طبقة منهم خدما، وأمر كل طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل الذي ألزمها إياه ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين والجن وأثخنهم وأذلهم وسخروا له وانقادوا لأمره ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة وكل الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال، وعمل الرخام والجص والكلس، والبناء بذلك، وبالطين البنيان والحمامات، وصنعة النورة، والنقل من البحار والجبال والمعادن والفلوات كل ما ينتفع به الناس، والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر، وأنواع الطيب والأدوية فنفذوا في كل ذلك لأمره ثم أمر فصنعت له عجلة من زجاج، فصفد فيها الشياطين وركبها، وأقبل عليها في الهواء من بلده، من دنباوند إلى بابل في يوم واحد، وذلك يوم هرمز از فروردين ماه، فاتخذ الناس للأعجوبة التي رأوا من اجرائه ما اجرى على تلك الحال نوروز، وأمرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة أيام بعده عيدا، والتنعم والتلذذ فيها، وكتب إلى الناس اليوم السادس، وهو خرداذ روز يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله، فكان من جزائه." (١)

"يقال له كراردشير بن دشكال خالفه، ومعه من الاتباع ستمائه ألف، فولى بهمن أخشويرش الناحية، وأمره بالمسير إلى كراردشير، ففعل ذلك وحاربه، فقتله وقتل أكثر أصحابه، فتابع له بهمن الزيادة في العمل، وجمع له طوائف من البلاد، فلزم السوس، وجمع الأشراف، وأطعم الناس اللحم، وسقاهم الخمر، وملك بابل إلى ناحية الهند والحبشة وما يلي البحر، وعقد لمائة وعشرين قائدا **في يوم واحد** الألوية، وصير تحت يد كل قائد ألف رجل من أبطال الجند الذين يعدل الواحد منهم في الحرب بمائة رجل، وأوطن بابل، وأكثر المقام بالسوس، وتزوج من سبي بني إسرائيل امرأة يقال لها أشتر ابنة أبي جاويل، كان رباها ابن عم لها يقال له مردخى، وكان أخاها من الرضاعة، لأن أم مردخى أرضعت أشتر، وكان السبب في تزوجه إياها قتله امرأة كانت له جليلة جميلة خطيرة، يقال لها وشتا، فأمرها بالبروز ليراها الناس، ليعرفوا جلالتها وجمالها، فامتنعت من ذلك فقتلها، فلما قتلها جزع لقتلها جزعا شديدا، فأشير عليه باعتراض نساء العالم، ففعل ذلك، وحببت إليه أشتر صنعا لبني إسرائيل، فتزعم النصارى أنها ولدت له عند مسيره إلى بابل ابنا فسماه كيرش، وأن ملك أخشويرش كان أربع عشرة سنة، وقد علمه مردخى، التوراة، ودخل في دين بني إسرائيل، وفهم عن دانيال النبي ع ومن كان معه حينئذ، مثل حننيا وميشايل وعازريا، فسألوه بأن يأذن لهم في الخروج إلى بيت المقدس فأبى وقال: لو كان معي منكم ألف نبي ما فارقني منكم واحد ما دمت حيا وولى دانيال

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٧٥/١

القضاء، وجعل إليه جميع أمره، وأمره أن يخرج كل شيء في الخزائن مما كان بختنصر أخذه من بيت المقدس ويرده، وتقدم في بناء بيت المقدس، فبني وعمر في أيام." (١)

"خلون من جمادى الآخرة.

وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس، ودخل واسط في رجب، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه، فاستقبلوه، وترجلوا له، وقبلوا كفه.

وفيها قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط وعلى أسبابه، وانتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب، وقبض على ابنيه أبي عيسى وأبي صالح ببغداد، وعلى أخيه عبدون وأسبابه بسامرا، وذلك كله في يوم واحد، وهو اليوم الذي قبض فيه على صاعد، واستكتب الموفق إسماعيل بن بلبل، واقتصر به على الكتابة دون غيرها.

ووردت الأخبار فيها أن مصر زلزلت في جمادى الآخرة زلازل أخربت الدور والمسجد الجامع، وإنه أحصى **في يوم واحد** بها ألف جنازة.

وفيها غلا السعر ببغداد، وذلك أن أهل سامرا منعوا- فيما ذكر- سفن الدقيق من الانحدار إليها، ومنع الطائي أرباب الضياع من دياس الطعام وقسمه، يتربص بذلك غلاء الأسعار، فمنع أهل بغداد الزيت والصابون والتمر وغير ذلك من حمله إلى سامرا، وذلك في النصف من شهر رمضان.

وفيها ضجت العامة بسبب غلاء السعر، واجتمعت للوثوب بالطائي، فانصرفوا من مسجد الجامع للنصف من شوال إلى داره بين باب البصرة وباب الكوفة، وجاءوه من ناحية الكرخ، فأصعد الطائي أصحابه على السطوح، فرموهم بالنشاب، وأقام رجاله على بابه وفي فناء داره بالسيوف والرماح، فقتل بعض العامة، وجرحت منهم جماعة، ولم يزالوا يقاتلونهم إلى الليل، فلما كان الليل انصرفوا، وباكروه من غد، فركب محمد بن طاهر، فسكن الناس وصرفهم عنه.

وفيها توفي إسماعيل بن بريه الهاشمي، يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال منها.

ولثمان بقين منها توفي عبيد الله بن عبد الله الهاشمي." (٢)

"كان يمنع منها وقتل من طلاب الفتن من العامه خلق كثير وقعدوا بعد ذلك في مجلس الشرطه، وقتلوا رجلا يعرف بالذباح قيل انه ذبح ابن النامي، فلما اصبح الناس ركب ابن ياقوت اليهم زورقا، وبعث

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١/٥٤٤

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٠/١٠

باصحابه وغلمانه على الظهر، ثم وضع السيف والنشاب في اهل الزعارة من العامه، فلم يزل القتل يأخذهم من رحبه الحسين الى سوق الصاغه بباب الطاق، فارتدع الناس وكفوا.

وفي آخر صفر خرج طريف السبكرى الى الثغر غازيا، وخرج في ربيع الاول نسيم الخادم الشرابي الى الثغر أيضا، وشيعه مؤنس المظفر.

وخرج من الفسطاط بمصر احد عشر مركبا للغزو في البحر الى بلاد الروم، وعليها ابو على يوسف الحجري.

وفي هذه السنه اجتمع نوروز الفرس والشعانين في يوم واحد، وذلك يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول، وقل ما يجتمعان.

ولثمان بقين منه خلع على ابى العلاء بن حمدان، وقلد ديار ربيعه وما والاها، وتقدم اليه بالغزو، وفيه تقلد اعمال البصره ابو إسحاق وابو بكر ابنا رائق.

٤ وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنه ورد الخبر بان الاعراب صاروا في جمع كثير الى الأنبار فأفسدوا وقتلوا، فجرد اليهم على بن يلبق في جيش كثيف، وخرج يلبق أبوه في اثره، فلحقوهم وواقعوهم يوم الأحد لثلاث عشره ليله بقيت منه بعد حرب شديده، وانهزم الاعراب، فقتلوا منهم وأسروا وغنم الأولياء غنيمه عظيمه.

وفي ربيع الآخر وقع حريق في مدينه الفسطاط بموضع يقال له خولان نهارا فذهبت فيه دور بنى عبد الوارث وغيرها.

ولاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى ادخل الى مدينه السلام خمسه وسبعون رجلا من الأرمن، وجه بهم بدر الخرشنى ممن حارب، فشهروا وطيف بهم، وادخل أسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفه بعث بهم بشر النصرى وهم نحو مائه فشهروا وطوفوا بمدينه السلام.

وفي جمادى الآخرة من هذه السنه ازدادت وحشه مؤنس المظفر من ياقوت وولده." (١)

"وحدثت عن مصعب الزبيري قال: كان عكرمه يرى راى الخوارج، فطلبه بعض ولاه المدينة، فغيب عند داود بن الحصين، ومات عنده.

وذكر عن يحيى بن معين انه قال: انما لم يذكر مالك بن انس عكرمه، لان عكرمه كان ينتحل راى الصفريه.

وقد اختلفوا في وقت وفاه عكرمه، فقال بعضهم: توفى سنه خمس ومائه ذكر محمد بن عمر ان ابنه عكرمه حدثته ان عكرمه توفى سنه خمس ومائه وهو ابن ثمانين سنه.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٣٦/١١

قال ابن عمر: وحدثني خالد بن القاسم البياضي، قال: مات عكرمه وكثير عزه الشاعر **في يوم واحد** سنه خمس ومائه، فرأيتهما جميعا، صلى عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز، فقال الناس: مات اليوم افقه الناس واشعر الناس.

قال: وقال غير خالد بن القاسم: وعجب الناس لاجتماعهما في الموت، واختلاف رأيهما، عكرمه يظن به انه يرى راى الخوارج، يكفر بالنظره، وكثير شيعى يؤمن بالرجعة.

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، قال: حدثنا ابن بكير، قال:

حدثنا الدراوردى قال: توفى عكرمه وكثير عزه الشاعر بالمدينة في يوم واحد، فما حمل جنازتهما الا الزنج.

وقال ابو نعيم: الفضل بن دكين: مات عكرمه في سنه سبع ومائه.

وروى عن يحيى بن معين انه قال: مات عكرمه سنه خمس عشره ومائه.

وكان عكرمه جوالا في البلاد قدم البصره فسمع منه أهلها، والكوفه فحمل عنه كثير ممن بها واليمن، فكتب عنه بها كثير من أهلها، والمغرب فسمع منه جماعه من اهله والمشرق، فكتب عنه به.

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال:

حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي، قال: قدم علينا عكرمه خراسان، فقلت له:

ما اقدمك الى بلادنا؟ قال: قدمت آخذ من دنانير ولاتكم ودراهمهم.

واما ابو تميله، فانه روى عن عبد العزيز بن ابى رواد، قال: قلت لعكرمه: تركت." (١)

"رسول الله ص خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فكنت فيمن سار معه، فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء، فبعث النبي ص علي بن أبي طالب، وأمره أن يقفل خالدا ومن معه، فإن أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه.

قال البراء: فكنت فيمن عقب معه، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن، بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى بنا علي الفجر، فلما فرغ صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ص، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك الى رسول الله ص، فلما قرأ كتابه خر ساجدا، ثم جلس، فقال: السلام على همدان، السلام على همدان! ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام . قدوم وفد زبيد

قال أبو جعفر: وفيها قدم وفد زبيد على النبي ص بإسلامهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦٣٤/١١

إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قدم على رسول الله ص عمرو بن معد يكرب في أناس من بنى زبيد، فاسلم، وكان عمرو بن معديكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم امر رسول الله ص: يا قيس، إنك سيد قومك اليوم، وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول، إني نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيا كما يقول، فإنه لا يخفى عليك.
إذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسفه رأيه." (١)

"أمداد، فقال: إن القوم لن يقبلوا التعليل، وهم محملي عهدا، وقد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به! فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين، مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب، فأعطهم ما سألوك، وطاولهم ما طاولوك، فإنما هم بغوا عليك، فلا عهد لهم.
فأرسل إلى علي فدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن، إنه قد كان من الناس ما قد رأيت، وكان مني ما قد علمت، ولست آمنهم على قتلي، فارددهم عني، فإن لهم الله عز وجل أن أعتبهم من كل ما يكرهون، وأن أعطيهم الحق من نفسي ومن غيري، وإن كان في ذلك سفك دمي [فقال له علي:
الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، وإني لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضا، وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهدا من الله: لترجعن عن جميع ما نقموا، فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشيء من ذلك، فلا تغرني هذه المرة من شيء فإني معطيهم عليك الحق] قال: نعم، فأعطهم، فو الله لأفين لهم [فخرج علي إلى الناس، فقال: أيها الناس، إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه، إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره، وراجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه ووكدوا عليه قال الناس: قد قبلنا فاستوثق منه لنا، فإنا والله لا نرضى بقول دون فعل] فقال لهم علي: ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة، فإني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد، قال له علي: ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك، قال: نعم، ولكن أجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام قال علي: نعم، فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا، على أن يرد كل مظلمة، ويعزل كل عامل كرهوه، ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٣٢/٣

عهد وميثاق، وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار، فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال، ويستعد بالسلاح- وقد كان اتخذ جندا عظيما من." (١)

"المسجد، وخرج فجلس عليه، وفقد الوليد بن عبد الملك فجعل يقول:

ويحكم! أين الوليد؟ وأبيهم لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثأرهم، فأتاه إبراهيم بن عربي الكناني فقال: هذا الوليد عندي، قد أصابته جراحة، وليس عليه بأس، فأتي عبد الملك بيحيى بن سعيد، فأمر به أن يقتل، فقام إليه عبد العزيز، فقال: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين! أتراك قاتلا بني أمية في يوم واحد! فأمر بيحيى فحبس، ثم أتي بعنبسة بن سعيد، فأمر به أن يقتل، فقام اليه عبد العزيز فقال: أذكرك الله يا أمير المؤمنين في استئصال بني أمية وهلاكها! فأمر بعنبسه فحبس، ثم أتي بعنبسة بن سعيد فأمر به أن يقتل، فقام إليه عبد العزيز بن مروان، فقال: اذكرك لك الله يا أمير المؤمنين في استئصال بني أمية وهلاكها! فأمر بعنبسة فحبس، ثم أتي بعامر بن الأسود الكلبي فضرب رأسه عبد الملك بقضيب خيزران كان معه، ثم قال: أتقاتلني مع عمرو وتكون معه علي! قال: نعم، لأن عمرا أكرمني وأهنتني، وأدناني وأقصيتني، وقربني وأبعدتني، وأحسن إلي وأسأت إلي، فكنت معه عليك فأمر به عبد الملك أن يقتل، فقام عبد العزيز فقال: أذكرك الله يا أمير المؤمنين في خالي! فوهبه له وأمر ببني سعيد فحبسوا، ومكث يحيى في الحبس شهرا أو أكثر ثم إن عبد الملك صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم استشار الناس في قتله، فقام بعض خطباء الناس فقال: يا أمير المؤمنين، هل تلد الحية إلا حية! نرى والله أن تقتله فإنه منافق عدو ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري، فقال: يا أمير المؤمنين، إن يحيى ابن عمك، وقرابته ما قد علمت، وقد صنعوا ما صنعوا، وصنعت بهم ما قد صنعت، ولست لهم بآمن، ولا أرى لك قتلهم، ولكن سيرهم إلى عدوك، فإن هم قتلوا كنت قد كفيت أمرهم بيد غيرك، وإن هم سلموا ورجعوا رأيت فيهم رأيك.

فأخذ برأيه، وأخرج آل سعيد فألحقهم بمصعب بن الزبير، فلما قدموا عليه دخل يحيى بن سعيد، فقال له ابن الزبير: انفلت وانحص الذنب، فقال: والله إن الذنب لبهلبه ثم إن عبد الملك بعث إلى امرأة عمرو الكلبية: ابعثي إلي بالصلح الذي كنت كتبته." (٢)

"كتابي، ووجه إلي قحطبة بما معك يوافني به في الموسم فانصرف أبو مسلم إلى خراسان، ووجه قحطبة إلى الإمام، فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب مسلحه في قرية من قرى نسا، فقال لهم: من أنتم؟

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٧٠/٤

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٤٦/٦

قالوا: أردنا الحج، فبلغنا عن الطريق شيء خفناه، فأوصلهم إلى عاصم بن قيس السلمي، فسألهم فأخبروه، فقال: ارتحلوا وامر المفضل بن الشرقى السلمى- وكان على شرطته- ان يزعجهم، فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم، فأجابه، وقال:

ارتحلوا.

على مهل، ولا تعجلوا وأقام عندهم حتى ارتحلوا فقدم أبو مسلم مرو في أول يوم من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة، ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير، وكان فيه أن اظهر دعوتك ولا تريص، فقد آن ذلك فنصبوا أبا مسلم، وقالوا: رجل من أهل البيت، ودعوا إلى طاعة بني العباس، وأرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد ممن أجابهم، فأمروه بإظهار أمرهم والدعاء إليهم ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها سفيذنج، وشيبان والكرماني يقاتلان نصر بن سيار، فبث أبو مسلم دعاته في الناس، وظهر أمره، وقال الناس: قدم رجل من بني هاشم، فأتوه من كل وجه، فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن إبراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائي، ثم ارتحل فنزل بالين- ويقال قرية اللين- لخزاعة، فوافاه **في يوم واحد** أهل ستين قرية، فأقام اثنين وأربعين يوما، فكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى بن كعب في بيورد، وتشاغل بقتل عاصم بن قيس، ثم جاء فتح من قبل مرورود.

قال أبو جعفر: وأما أبو الخطاب فإنه قال: كان مقدم أبي مسلم أرض مرو منصرفا من قومس، وقد أنفذ من قومس قحطبة بن شبيب بالأموال التي كانت معه والعروض إلى الإمام إبراهيم بن محمد، وانصرف إلى مرو، فقدمها في شعبان سنة تسع وعشرين ومائة لتسع خلون منه يوم الثلاثاء، فنزل قرية تدعى فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب، وهي قرية أبي داود النقيب، فوجه منها أبا داود ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلخ." (١)

"على مدينة بلخ، وأخرجوا الفرافصة منها وبلغ عثمان بن جديع الخبر والنضر ابن صبيح، وهما بمرو الروذ، فأقبلا نحوهم، وبلغ أصحاب زياد بن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم، وعتب النضر في طلبهم، رجاء أن يفوتوا، ولقيهم أصحاب عثمان بن جديع، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أصحاب عثمان بن جديع، وأكثروا فيهم القتل، ومضت المضرية إلى أصحابها، ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ، وسار أبو مسلم ومعه علي بن جديع إلى نيسابور.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٥٥/٧

واتفق رأي أبي مسلم ورأي أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا، ويقتل أبو داود عثمان **في يوم واحد** فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يماني اهل مرو واهل بلخ وربيعهم فلما خرج من بلخ خرج أبو داود فاتبع الاثر فلحق عثمان على شاطئ نهر بوخش من أرض الختل، فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه، فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم علي بن ال كرماني، وقد كان أبو مسلم أمره أن يسمي له خاصته ليوليهم، ويأمر لهم بجوائز وكسا، فسماهم له فقتلهم جميعا

. قدوم قحطبه بن شبيب على ابى مسلم

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم خراسان منصرفا من عند إبراهيم بن محمد بن علي، ومعه لواؤه الذي عقد له إبراهيم، فوجهه أبو مسلم حين قدم عليه على مقدمته، وضم إليه الجيوش، وجعل له العزل والاستعمال، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة.

وفيها وجه قحطبة إلى نيسابور للقاء نصر، فذكر علي بن محمد أن أبا الذيال والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمي أخبروه أن شيبان بن سلمة الحروري لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور، وكتب إليه النابئ بن سويد العجلي يستغيث، فوجه إليه نصر ابنه تميم بن نصر في ألفين، وتهيأ نصر على أن يسير إلى طوس، ووجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب في قواد، منهم القاسم." (١)

"وذكر علي بن محمد المدائني أنه قدم على أبي جعفر المنصور- بعد انهزام عبد الله بن علي وظفر المنصور به، وحبسه إياه ببغداد- وفد من أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن، فقام عدة منهم فتكلموا، ثم قام الحارث ابن عبد الرحمن، فقال أصلح الله أمير المؤمنين! إنا لسنا وفد مباهاة، ولكنا وفد توبة، وإنا ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا، واستخفت حليمنا، فنحن بما قدمنا معترفون، ومما سلف منا معتذرون، فان تعاقبنا فيما أجرمنا، وإن تعف عنا فبفضلك علينا، فاصفح عنا إذ ملكت، وامنن إذ قدرت، وأحسن إذ ظفرت، فطالما أحسنت! قال أبو جعفر: قد فعلت.

وذكر عن الهيثم بن عدي عن زيد مولى عيسى بن نهيك، قال: دعاني المنصور بعد موت مولاي، فقال: يا زيد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: كم خلف أبو زيد من المال؟ قلت: ألف دينار أو نحوها، قال: فأين هي؟ قلت: أنفقتها الحرة في مأتمه قال: فاستعظم ذلك، وقال: أنفقت الحرة في مأتمه ألف دينار! ما أعجب هذا! ثم قال: كم خلف من البنات؟

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٨٨/٧

قلت: ستا، فأطرق مليا ثم رفع رأسه، وقال: اغد إلى باب المهدي، فغدوت فقيل لي: أمعك بغال؟ فقلت: لم أومر بذلك ولا بغيره، ولا أدري لم دعيت! قال: فأعطيت ثمانين ومائة ألف دينار، وأمرت أن أدفع إلى كل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار ثم دعاني المنصور، فقال: أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: اغد علي بأكفائهن حتى أزوجهن منهم، قال: فغدوت عليه بثلاثة من ولد العكي وثلاثة من آل نهيك من بني عمهن، فزوج كل واحدة منهن على ثلاثين ألف درهم، وأمر أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله، وأمرني أن أشتري بما أمر به لهن ضياعا، يكون معاشهن منها، ففعلت ذلك.

وقال الهيثم: فرق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته **في يوم واحد** عشره آلاف درهم، وأمر للرجل من أعمامه بألف ألف، ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصل به ا أحدا من الناس.

وقال العباس بن الفضل: أمر المنصور لعمومته: سليمان، وعيسى،." (١)

"كانت للسعاية بآل علي ولم يزل أمره يرتفع عند المهدي ويعلو حتى استوزره، وفوض إليه أمر الخلافة، فأرسل إلى الزيدية، فأتى بهم من كل أوب، وولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس، والدنيا كلها في يديه، ولذلك يقول بشار بن برد:

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا ... خليفة الله بين الدف والعود

قال: فحسده موالي المهدي، فسعوا عليه.

ومما حظي به يعقوب عند المهدي، أنه استأمنه للحسن بن إبراهيم بن عبد الله، ودخل بينه وبينه حتى جمع بينهما بمكة قال: ولما علم آل الحسن بن علي بصنيعه استوحشوا منه، وعلم يعقوب أنه إن كانت لهم دولة لم يعش فيها، وعلم أن المهدي لا يناظره لكثرة السعاية به إليه، فمال يعقوب إلى إسحاق بن الفضل، وأقبل يربص له الأمور وأقبلت السعايات ترد على المهدي بإسحاق حتى قيل له: إن المشرق والمغرب في يد يءقوب وأصحابه، وقد كاتبهم، وإنما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا **في يوم واحد** على ميعاد، فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل، فكان ذلك قد ملأ قلب المهدي عليه.

قال علي بن محمد النوفلي: فذكر لي بعض خدم المهدي أنه كان قائما على رأسه يوما يذب عنه، إذ دخل

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٨٤/٨

يعقوب، فجثا بين يديه، فقال:

يا أمير المؤمنين، قد عرفت اضطراب أمر مصر، وأمرتني أن ألتمس لها رجلا يجمع أمرها، فلم أزل أرتاد حتى أصبت لها رجلا يصلح لذلك قال: ومن هو؟

قال: ابن عمك إسحاق بن الفضل، فرأى يعقوب في وجهه التغير، فنهض فخرج، وأتبعه المهدي طرفه، ثم قال: قتلني الله إن لم أقتلك! ثم رفع رأسه إلي وقال: اكتم علي ويلك! قال: ولم يزل مواليه يحرضونه عليه ويوحشونه منه، حتى عزم على إزالة النعمة عنه." (١)

"ومحمد في الطريق، فكانت بلاء قال: فمكثنا حينا لا نستطيع أن نمر بالمربد من نتنها

. ذكر وفاه الخيزران أم الهادي والرشيد

وفيها توفيت الخيزران أم هارون الرشيد وموسى الهادي.

ذكر الخبر عن وقت وفاتها:

ذكر يحيى بن الحسن أن أباه حدثه، قال: رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران، وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة، وعليه جبة سعيديه وطيلسان خرق أزرق، قد شد به وسطه، وهو آخذ بقائمة السرير حافيا يعدو في الطين، حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه، ثم دعا بخف وصلى عليها، ودخل قبرها، فلما خرج من المقبرة وضع له كرسي فجلس عليه، ودعا الفضل بن الربيع، فقال له: وحق المهدي- وكان لا يحلف بها إلا إذا اجتهد- إني لأهم لك من الليل بالشيء من التولية وغيرها، فتمنعني أمي فأطيع أمرها، فخذ الخاتم من جعفر فقال الفضل بن الربيع لإسماعيل بن صبيح: أنا أجل أبا الفضل عن ذلك، بأن أكتب إليه وآخذه، ولكن إن رأى أن يبعث بـه! قال وولى الفضل نفقات العامة والخاصة وبادوريا والكوفة، وهي خمسة طساسيج، فأقبلت حالة تنمى إلى سنة سبع وثمانين ومائة.

وقيل إن وفاة محمد بن سليمان والخيزران كانت في يوم واحد.

وفيها أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان، وولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث.

وحج بالناس فيها هارون، وذكر أنه خرج محرما من مدينة السلام.." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٥٦/٨

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٣٨/٨

"مضى الدري هرب الموكلون بالسجن، وكسر أهل السجن أقيادهم، وخرجوا هاربين، ولحق كل إنسان ببلده واتفق خروج أهل سارية الذين كانوا في حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا في حبس الدري في يوم واحد، وذلك في شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وعشرين ومائتين في قول محمد بن حفص وقال غيره: كان ذلك في سنة أربع وعشرين ومائتين.

وذكر عن داود بن قحذم أن محمد بن رستم، قال: لما التقى الدري ومحمد ابن إبراهيم بساحل البحر، بين الجبل والغيضة والبحر، والغيضة متصلة بالديلم، وكان الدري شجاعا بطلا، فكان يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم، ثم يحمل معارضة من غير هزيمة، يريد دخول الغيضة، شد عليه رجل من أصحاب محمد بن إبراهيم يقال له فند بن حاجبة، فأخذه أسيرا واسترجع، واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الأثاث والمال والدواب والسلاح، فأمر محمد بن إبراهيم بقتل بزرجشنس أخي الدري، ودعي بالدري فمد يده فقطعت من مرفقه، ومدت رجله فقطعت من الركبة، وكذا باليد الأخرى والرجل الأخرى، فقعد الدري على استه، ولم يتكلم ولم يتزعزع، فأمر بضرب عنقه وظفر محمد بن ابراهيم باصحاب الدري فحملهم مكبلين.

[أخبار متفرقة]

وفي هذه السنة ولي جعفر بن دينار اليمن.

وفيها تزوج الحسن بن الأفشين أترنجة بنت أشناس، ودخل بها في العمري، قصر المعتصم في جمادى الآخرة، وأحضر عرسها عامة أهل سامرا فحدثت أنهم كانوا يغلفون العامة فيها بالغالية في تغار من فضة، وأن المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها.

وفيها امتنع عبد الله الورثاني بورثان.." (١)

"وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله، فتوجه إلى كل ناحية منها قوم من أصحابه، فوجه إلى كل طائفة منهم من البطارقة، وممن معهم جماعة، فقتلوهم في يوم واحد، وكانوا قد حاصروه في المدينة أياما، فخرج إليهم فقاتل حتى قتل، فوجه المتوكل بغا الشرابي إلى أرمينية طالبا بدم يوسف، فشخص إليها من ناحية الجزيرة، فبدأ بأرزن بموسى بن زرارة، وهو ابو الحر وله إخوة: إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون، فحمل بغا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة، ثم سار فأناخ بجبل الخويثية، وهم جمة أهل أرمينية، وقتلة يوسف بن محمد، فحاربهم فظفر بهم، فقتل زهاء ثلاثين ألفا، وسبى منهم خلقا

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٠١/٩

كثيرا، فباعهم بأرمينية، ثم سار إلى بلاد الباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب الباق- والباق من كور البسفرجان وبني النشوى، ثم سار إلى مدينة دبيل من أرمينية، فأقام بها شهرا، ثم سار إلى تفليس.
وفي هذه الـسنة ولي عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد.
وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان، لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، فولي الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام، ثم صار إلى بغداد.
وفيها عزل المتوكل محمد بن أحمد بن ابى دواد عن المظالم، وولاها محمد ابن يعقوب المعروف بأبي الربيع.
وفيها رضي عن ابن أكثم، وكان ببغداد فأشخص إلى سامرا، فولي القضاء على القضاة، ثم ولي أيضا المظالم، وكان عزل المتوكل محمد بن أحمد ابن ابى دواد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنه.." (١)

"النهب مع أصحاب أبي السنا ووافى الحسين والفل الياسرية يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة.
ولقي الحسين رجل من التجار في جماعة ممن ذهبت أموالهم في عسكره، فقال: الحمد لله الذي بيض وجهك! أصعدت في اثني عشر يوما، وانصرفت في يوم واحد! فتغافل عنه.
قال أبو جعفر: ومما انتهى إلينا من خبر الحسين بن إسماعيل ومن كان معه من القواد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد في هذه السنة لحرب من كان قصد الأنبار وما اتصل بها من البلاد من الأتراك والمغاربة، أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوما من دمما، أقام بها في بستان ابن الحروري، وأقام من وافى الياسرية من المنهزمة في الجانب الغربي من الياسرية، ومنعوا من العبور، ونودي ببغداد فيمن دخلها من الجند الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره، وأجلوا ثلاثة ايام، فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلاثمائة سوط، ومحي اسمه من الديوان.
فخرج الناس، وأمر خالد بن عمران في الليلة التي قدم فيها الحسين أن يعسكر في أصحابه بالمحول، وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في الشرج، ونودي في أصحابه بالمحول باللحاق به.
ونودي في الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن عمر بالكوفه وهم خمسمائة رجل، وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل، فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٨٨/٩

الآخرة وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافى فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من دخول بغداد فلقيه في الطريق، فرده إلى بستان ابن الحروري، وأقاموا يومهم، فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر، فوبخه ابن طاهر وأمره بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند، فصار من ليلته إلى الياسرية، ثم أمر بإخراج مال لإعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر." (١)

"الموضع الذي أقام به من كرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهرا أو شهرين، يتجسس أخبار طوق، ويسأل عن أمره كل من مر به خارجا من كرمان إلى ناحيته، ولا يدع أحدا يجوز عسكره من ناحيته إلى كرمان، ولا يزحف طوق إليه ولا هو إلى طوق فلما طال ذلك من أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره إلى ناحية سجستان، فارتحل عنه مرحلة.

وبلغ طوقا ارتحاله، فظن أنه قد بدا له في حربه، وترك عليه كرمان وعلى علي بن الحسين، فوضع آلة الحرب، وقعد للشرب، ودعا بالملاهي، ويعقوب في كل ذلك لا يغفل عن البحث عن أخباره فاتصل به ووضع طوق آلة الحرب وإقباله على الشراب واللهو بارتحاله، فكر راجعا، فطوى المرحلتين إليه في يوم واحد، فلم يشعر طوق وهو في لهوه وشربه في آخر نهاره إلا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة التي هو فيها من كرمان، فقال لأهل القرية:

ما هذه الغبرة؟ فقيل له: غبرة مواشي أهل القرية منصرفة إلى أهلها، ثم لم يكن الا كلا ولا، حتى وفاه يعقوب في أصحابه، فأحاط به وبأصحابه، فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن أنفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: أفرجوا للقوم، فأفرجوا لهم، فمروا هاربين على وجوههم، وخلوا كل شيء لهم مما كان معهم في معسكرهم، وأسر يعقوب طوقا.

فحدثني ابن حماد البربري أن علي بن الحسين لما وجه طوقا حمله صناديق في بعضها اطواقه وأسورة ليطوق ويسور من أبلى معه من أصحابه، وفي بعضها أموال ليجيز من استحق الجائزة منهم، وفي بعضها قيود وأغلال ليقيد بها من أخذ من أصحاب يعقوب، فلما أسر يعقوب طوقا ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر بحيازة كل ما كان مع طوق وأصحابه من المال والأثاث والكراع والسلاح، فحيز ذلك كله، وجمع إليه، فلما أتي بالصناديق أتي بها مقفله،." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ ال رسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٢٣/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٨٣/٩

"ثم من حمله في خفه سكينا، قال: ولم يقتل الرشيد يحيى في ذلك الوقت وإنما (١) مات في الحبس بعد مدة.

قال محمد بن سماعة:
وقرب الرشيد محمد بن الحسن بعد ذلك وتقدم عنده وأحضره ليوليه قضاء القضاة؛ قال: وأشخصه معه إلى الري فاعتل (٢) وتوفي هو والكسائي (٣) فماتا في يوم واحد، فكان الرشيد يقول:
دفنت الفقه والنحو بالري.
وذكر أن محمد بن الحسن لما أفتى (٤) بصحة أمانه ثم أفتى أبو البختري بنقضه وأطلق (٥) له دمه، قال له يحيى: يا أمير المؤمنين يفتيك محمد بن الحسن وموضعه من الفقه موضعه بصحة أماني ويفتيك هذا بنقضه، وما لهذا والفتيا؟ إنما كان أبو هذا طبالا بالمدينة.

قال النوفلي، حدثني زيد بن موسى
قال، سمعت مسرورا الكبير يقول: إن لآل أبي طالب أنفسا عجيبة؛ أرسلني الرشيد إلى عبد الملك بن صالح (٦) حين أمر (٧) بحبسه، فجئته (٨) فقلت له: أجب، فقال: يا أبا هاشم وماذا، وأظهر جزعا وخوفا شديدا، فقلت له (٩): لا

---

(١) ص: بل إنما.
(٢) موضع «فاعتل» بياض في د.
(٣) د: وتوفي الكسائي.
(٤) موضع «لما أفتى» بياض في د.
(٥) ص: بصحة الأمان أفتى أبو البختري بما ينقضه.
(٦) انظر في تفصيل خبره تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٣ - ٣٠٦ (-٣/ ٦٨٩ - ٦٩٤).
(٧) د: أمره.

(٨) «فجئته»، ليست في د.

(٩) «له»، ليست في د.." [١]

"أبيه سمع منه أبي.

قال أبو محمد وروى عن الوليد بن عطاء بن الأغر ويعقوب بن محمد بن عيسى الزهري حدثنا عنه موسى بن إسحاق الانصاري [القاضى - ١] .

باب الصاد

٣٨٨ - عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر روى عن أبي ذر ورافع ابن عمرو وابن عمر (٢) روى عنه سعيد بن أبي الحسن [أخو الحسن - ٣] البصري وأبو عمران الجوني وحميد بن هلال سمعت أبى يقول ذلك وسمعته يقول: هو بصري يكتب حديثه.

٣٨٩ - عبد الله بن صفوان بن امية (٤٣٤ م ٣) بن خلف الجمحي القرشي مكي قتل مع ابن الزبير **في يوم واحد** (٤) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: ليغزون هذا البيت جيش يخسف بهم بالبيداء روى عنه ابنه أمية بن عبد الله بن صفوان وروى عاصم بن عمر بن قتادة عن

عبد الرحمن بن موسى عنه.

سمعت أبي يقول ذلك.

٣٩٠ - عبد الله بن صفوان بن كلمى (٥) شيخ من أهل صنعاء روى عن وهب بن منبه [روى عنه ... - ٦] .

نا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد [بن حنبل - ١] نا علي [يعني - ٣] ابن المديني - قال سمعت هشاما يعني ابن يوسف (٧) وسئل عن عبد الله بن صفوان بن كلمى شيخ من أهل صنعاء فقال: لم يكن يحفظ الحديث وكان ضعيفا.

٣٩١ - عبد الله بن الصلت العجلي روى عن أشرس بن قدامة روى

---

(١) من م (٢) ك (ورافع بن عمرو بن عمر) كذا وفي التهذيب (والحكم ورافع ابني عمرو ... وابن عمر) (٣) من ك (٤) م (في يوم احد) خطأ (٥) كذا في الاصلين وقد تقدم في باب صفوان ترجمة لصفوان بن

---

[١] أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/٣١٣

كلبي ولعله والد هذا فراجعها (٦) من ك وفي ترجمة عبد الله هذا من لسان الميزان حديث رواه عنه غوث بن جابر (٧) م (هشام بن يوسف) .
(*)." (١)

"مات معاوية الصمادحي، ومحمد بن يسوتا في يوم واحد، فقدمت جنازة ابن يسوتا في الصلاة على جنازة معاوية.

قال أبو العرب، وقال أحمد بن يزيد: مات ابن يسوتا سنة تسع وتسعين ومائة، يعني: محمد بن يسوتا، وفيها مات معاوية الصمادحي، وصلى عليهما أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب.

أبو عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي الذي روى عنه ابن وهب

قال أبو العرب: قد رأيت في كتاب سليمان بن سالم بخط يده، وأنا أعرف خطه، قال سحنون: مروان بن عبد الرحمن الذي روى عنه ابن وهب كان يحصبيا، وكان ناسكا، وكان قد قدم إفريقية، وكان قد أحرز ههنا غير ما. . فاسدة، إذا بلغه عن المرأة أنها فاسدة تزوجها، فأحصنها التماسا للثواب، فإذا رأى أنها قد نزعت وصلحت فارقها فأصلح غير واحدة، قال سحنون: وإذا دخل مروان فخلع نعليه عند المسجد، يعني: مسجد بيته، فهي صلاة إلى الصبح، فإن خلع نعليه عند القبة فهي ليلة وهي التي إلى الصبح.

أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي

قال أبو العرب: وممن سمع من عبد الرحمن بن زياد، ومالك، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب: عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، واسم أبي حسان: يزيد بن عبد الرحمن، وهو ثقة في حديثه، قد أكثر عن عبد الرحمن بن." (٢)

"النيل، وآخر عمل مصر من حد النوبة أسوان، ودمقلة مدينة النوبة وبينهما مسيرة أربعين ليلة.

ومن عيوب مصر أنها لا تمطر، ويكرهون المطر، والله عز وجل يقول:

وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته

ومن عيوبها الريح الجنوب التي يدعونها المريسية، وذلك أنهم يسمون أعلى الصعيد إلى بلد النوبة مريس،

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٨٤/٥

(٢) طبقات علماء إفريقية أبو العرب التميمي ص/٧٥

فإذا هبت الريح المريسية ثلاثة عشر يوما تباعا اشترى أهل مصر الأكفان والحنوط، وأيقنوا بالوباء القاتل والفناء العاجل نسأل الله العافية. ومن عيوبها اختلاف هوائها، لأنه **في يوم واحد** يختلف عليهم أهوية برد وحر، وإذا أجدبوا انقرضوا لأنه ليست لهم ميرة من وجه من الوجوه، والناس من عندهم يمتارون فإذا انقطعت من عندهم فنوا نسأل الله العافية. وهم قتلوا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعميرا المأموني. ونساء أهل مصر والقبط ضد نساء خراسان، لأن نساء خراسان يلدن أذكارا، ونساء القبط لا يكاد يرى منهن إلا مئنات، وتلد الاثنين والثلاثة والأربعة، ولا نعلم ناسا في الأرض أكثر ذكرانا من آل أبي طالب.

وتربة مدينة الرسول (عليه السلام) طيبة والغالية والطيب بها يزداد على العبق وطول الأيام طيبا، والغالية الثمينة الخطيرة بالأهواز تنقلب في أيام يسيرة، وحماها على الصغير منهم والكبير لا تزايله حتى على المولود ساعة يولد

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «إن مصر ستفتح بعدي فانتجعوها ولا تتخذوها دارا فإنه يساق إليها أعجل الناس أعمارا»

فحماها أخبث من حمى الأهواز، ووباؤه أشد من ذلك.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «انتجعوا خيرها واسكنوا غيرها، فإنها معدن السحر والزنا ودار الفاسقين، ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها الأسود، فإنه يميت القلب ويكثر الهم، ويذهب بالغيرة نعوذ بالله منه» .

قال: وكشف عن حجر بمصر فإذا فيه كتابة:

ويلك يا مصر خرابك سيلك، ملوكك غرباء لا يسود منك فيك ولا منك في غيرك. وقال وهب المعافري: إذا رأيتم منبر الفسطاط قد حول عن مكانه فتحولوا منها. وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: ليأتين على الناس زمان قتب على جمل دبر خير من دار بمصر، وقال يحيى بن محفوظ: خلق الله العقل وخلق معه المكر." (١)

"بسعر زماننا هذا ورقا، ثلاثمائة ألف ألف وثلاثين ألف ألف درهم. تكون عينا ثلاثة ألف ألف وتسعمائة ألف وستين ألف دينار. وفي السنة الواحدة عينا سبعة وأربعين ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار.

ومن العام المشترك وما لا اشتباه في حاجة العامة والخاصة إليه البقول المستعملة في كل يوم في كل منزل.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/١٢٨

فإنها وإن كانت ذوات ألوان عامة وأنواع خاصة. وكان منا من يبتاع منها بالدنانير والكثير من الدراهم، ومنا من لا يصل إلى المبايعة منها بمثل ذلك. ومنها من يغب الخاص منها خاصة. ومنا من لا سبيل له إلى أعم العام منها. فإذا خصصنا من أيام السنة لاستعمال العام من البقول يوما واحدا وجعلناه أول يوم من شهر رمضان أو أول يوم من شوال. ثم جعلنا الناس بين حاشيتين هما الغايتان كالخليفة ارتفاعا، أو حارس الدرب اتضاعا، لم نخل منزلا واحدا من الحاجة إلى بقل بحبتين من الفضة في هذا اليوم الذي خصصناه دون سائر الأيام، إنزال الإقرار لأيام السنة جميعا بذلك- وعدد المنازل اثنا عشر ألف ألف منزل- فيكون قدر ما يرتفع من أخس أثمان البقول **في يوم واحد** دونما هذا دونه منها. فإنا أسقطناه لخصومه كاللفت والقنبيط والسلق والسرمج «١» .

والاسفاناخ والبصل وأشباه ذلك، أربعة وعشرون ألف ألف حبة، ومبلغ الحبات خمسمائة ألف درهم. وفي الشهر الواحد خمسة عشر ألف ألف درهم.

وإنا لمستدركون شبيها بذلك في باب الأعناب في أوانها والأرطاب في أزمانها. وبقول إذا حصل لنا على الترتيب المتظاهر والتمثيل المتناسب تقريبا، واستظهارا من عدد الناس بمدينة السلام ستة وتسعون ألف ألف إنسان. ثم أضفنا إليهم مثلهم في وقت من الزمان من [٦٣ ب] المستجيرين بهم من أهل البصرة والأبلة وكور دجلة وسوار الأهواز والنهروانات والزوابي وسقي جوخا وكثير من أودية الفرات، اجتمع من ذلك قريبا مائة واثنان وتسعون ألف ألف إنسان. ثم وصل بنا إلى ابان الأعناب في أوسط أوقاتها وأعدل أسعارها. وأقوات الناس من." (١)

"الأعناب بمقادير مختلفة جدا، تنقص وتزيد. إلا أنني أرى أن الكبير والصغير والغني والفقير متكافئون في أكل الأعناب حتى لا يتعذر على أحد أن يروح في أوان كثرتها واعتدال أسعارها دون أكله رطلا من العنب العام. ثم ضربنا بعضا ببعض وجعلنا قدر ما يأكله كل إنسان منهم من العنب رطلا واحدا في يوم واحد، رجالا ونساء، صغارا وكبارا، فقراء وأغنياء. فكان مبلغ ذلك من أرطال العنب **في يوم واحد** مائة واثنين «١» وتسعين ألف ألف رطل. فكان مبلغ ما اجتمع من هذه الأرطال على أقرب الأسعار المعتدلة في الأعناب العامة حساب اثني عشر رطلا بدرهم، ستة عشر ألف ألف درهم. وفي الشهر الواحد أربعمائة وثمانين ألف ألف درهم. ثم استظهرنا بإسقاط الأطفال والأمراض ومن لا يأكل العنب بتة، فسقط لهم من

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/٣٤٧

عدد الأرطال ستة ألف ألف رطل. فحصل من بعد ذلك عدد الأرطال تسعون ألف ألف رطل عنب.
أفحسبت أيها المعتصم بالعدل والمتفرد بصحة العقل، ان في البعض من ساعات اليوم الواحد والليلة الواحدة ما يتسع لمن ترى من قاطفي الأعناب ومعبئيها ووزانيها وهم الذين تراهم وترى أن يضعوا من ذلك ما لا بقي به إلا من هو في حكم القياس أضعافهم عددا. ولكن لله نعم ينعم بها، ورحمة يلطف مقدارها عن مقادير عقول المربوبين وتدبير المدبرين، هو الإقرار له بطوله فيها وقدر على ما بسط علينا منها.
وستعترضك الشكوك فتستريب باليقين الباهر والبرهان المتظاهر. حتى إذا شئت أن لا تنظر بإحدى عينيك [٦٤ أ] وتسمع بالواحدة من أذنيك. علمت أنك إذا رأيت خليفة الله أمير المؤمنين وإمام المسلمين، قد حل بمحل من الأرض كحلوله بمدينة السلام. ومن أطاف بأمير المؤمنين من ولاة العهود والأمراء وسائر الولد والوزراء والمتلاحقين بهذه المراتب من الوجوه والرؤساء وأرباب السيوف ووجوه الكتاب وكتابهم وخواص من حولهم وبهم من أرباب النعم والنماء وأرباب الضياع." (١)

"أو عساك ظننت أن وجود هذا هو شيء للخاص دون العام والغني دون الفقير والكبير دون الصغير، وان بلدا لا يمتنع فيه وجود غذاء في كل زمان وكل دواء في كل أبان، مجمع لك الأنواع مع تفرق الزمان، حتى يناسب بين المتضادات في أزمانها. ويؤلف بين المتنافيات في أبانها لبلد عزيز الشأن عند الله، عظيم النصيب من لطف الله.
زعم لنا جامع بن وهب وهو أحد وجوه المجهزين من الصيادلة ان قدر ما كان فقد بمدينة السلام من أنواع الصيدلة مما كان يأتي من نواحي البحر خاصة عند خراب البصرة وانقطاع سبلها ألف نوع وأربعمائة نوع وثلاثة وسبعين نوعا معدودة محصلة مبينة مفصلة. قال: فقلنا ذلك مع أنواع العطر؟ فقال نعم مع بعض العطر.
فلما رأى تعجبنا من ذلك واستفظاعنا له التفت إلينا فقال: من يذكر منكم أنه ابتاع آسا رطبا في مدة حياته؟ فقلنا جميعا بلسان واحد: ما نذكر ذلك. فقال:
فاعلموا أنه يباع في دار البطيخ في كل يوم من أيام الشتاء والصيف من الآس الرطب بخمسة وعشرين ألف درهم. يكون قدر ذلك في الشهر الواحد ورقا سبعمائة ألف وخمسين ألف درهم. وفي العام الواحد تسعة ألف ألف. فإذا كانت هذه الآية في الآس بها وحده، فما ظنك بغيره من سائر الأجناس؟
ثم [٦٥ ب] رجع بنا النظر بعد ذكر الدواء والغذاء إلى شبيه بما كنا فيه من ذكر الجداء وقلنا: إنا إذا كنا

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/٣٤٨

قد فرضنا لكل مائدة جديا، فوصلنا من عدد الجداء إلى ما ذكرنا وهو ستمائة ألف ألف جدي في يوم واحد. فلنفرض الآن استظهارا لكل ذي مائدة جديا وأربع دجاجات وأربعة فراخ، فيكون عدد الدجاج والفراخ المستعملة في اليوم الواحد من أيام الأعياد العظام أربعة ألف ألف وثمانمائة فرخ ودجاجة. يكون ثمن كل دجاجة استظهارا درهما واحدا وثمن الفرخين درهما واحدا. فيكون ثمن الجميع من الدجاج والفراخ في اليوم الواحد أيضا، ثلاثمائة ألف ألف وستمائة ألف درهم.

وقد وجدتني عىل كل حال حليف الاستظهار فيما ادعيت ومسامحا لك في." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم تمض سنة حتى دخلت العرب في الإسلام، وكانوا أكثر من مائة ألف وتعايروا بالشرك بينهم، والمقام عليه.

ذكر السنة العاشرة من الهجرة وهي سنة «حجة الوداع»

ثم سرية أسامة بن زيد إلى يبنى وأزدود من أرض فلسطين من بلاد الشأم.

ثم سرية خالد بن الوليد في شهر ربيع الأول إلى بنى عبد المدان من بنى الحارث بن كعب، من ولد عريب بن زيد بن كهلان بنجران اليمن، وفي هذا الشهر توفى إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من مولده إلى وفاته سنة وعشرة أشهر وعشرة أيام وكسفت الشمس يومئذ. فقال قوم إنما كسفت لموته، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف. ثم قال أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الله ثم سرية على بن أبى طالب عليه السلام في شهر رمضان إلى اليمن، وكتب معه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوهم إلى الإسلام، فجمعوا له فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الإسلام، فأسلمت همدان كلها **في يوم واحد** واسم همدان أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ثم تتابعت اليمن على الإسلام، وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودهم، فكتب لهم كتبا بإقرارهم على ما أسلموا." (٢)

"أكثر من ذلك ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، وقيل وعشرين يوما، وكان طوالا آدم نحيفا خفيف العارضين غائر العينين مشرف الجبهة ناتىء الوجنتين، يغير شيبة بالحناء والكتم.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/٣٥١

(٢) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٢٣٨

وكان كتابه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم، ونقش خاتمه «نعم القادر الله» وقاضيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وحاجبه شديد مولاه وكان له من البنين ثلاثة عبد الله المقدم ذكره في سنة ٨ في حصار النبي صلى الله عليه وسلم الطائف، وقد انقرض ولده، وكان آخرهم إسماعيل بن عبد الله ابن أبى بكر، وعبد الرحمن بن أبى بكر وله صحبة والعدد في ولده منهم الطلحيون بنو طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر أكثرهم بادية منازلهم جاده والصفينة بقفا من الأيم من جادة العراق حذاء المسلح وأفيعية والغمرة لهم إلى هذا الوقت لهم عدد وقوة، محمد بن أبى بكر اىعقب له من القاسم بن محمد، وكان أحد فقهاء المدينة ومن خيار التابعين، وعقبه قليل من ولده محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، ومن البنات ثلاث منهن عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، وأسماء أم عبد الله بن الزبير، ولم يل الخلافة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا أحد أبوه حي إلا أبو بكر، وكان أبوه أبو قحافة في الوقت الذي توفى فيه أبو بكر مقيما بمكة، فلما نعى إليه قال: رزء جليل وورثه السدس وتوفى بعده بسبعة أشهر، وقيل بستة مكفوفا وله سبع وتسعون سنة.

وكان إسلامه يوم فتح مكة، وكانت وفاته ووفاة هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم معاوية بن أبى سفيان في يوم واحد، وتوفيت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة." (١)

"النفس، وأخرجوه من هناك إلى أرض واسعة كثيرة الفواكه فيها من أصناف الثمرات مالا يوجد مثله ببلد من البلدان، فقالوا له أتصل بنا إلى اكثر من هذا؟ قال والله ولا إلى بعضه، فقالوا فهذا بين أيدينا فما نلتفت إلى شئ منه، وإنا لنؤثر الحشيش عن هذه الفواكه، فذهب أصحابه ليأخذوا من ذلك الجوهر شيئا فمنعهم، وودع القوم وانصرف إلى مركبه متعجبا منهم.

وحكي أنه ذكرت له جزيرة في البحر الأخضر فيها قوم حكماء فصار إليهم فرأى قوما سرابيلهم ورق الشجر وبيوتهم الكهوف، وعليهم السكينة فسألهم عن مسائل من الحكمة فأجابوه فقال لهم سلوني ما أحببتم، فقالوا له إنا نسألك الخلد فقال أنى لي به، ولا أقدر على زيادة نفس واحد في أنفاسي! فقالوا فعرفنا بقية آجالنا، فقال أنا لا أعرف بقية أجلي، فكيف لي بمعرفة أجل غيري! قالوا فامنحنا منحة تبقى لنا ما بقينا، فقال وهذا ما لا أبلغه لنفسي فكيف لغيري! قالوا فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر عليه! وجعل الناس منهم يتطاولون بالنظر إلى عساكر الاسكندر، وكان على شاطئ البحر رجل حداد لا يرفع بصره إليه، ولا إلى شئ

---

(١) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٢٤٩

من عساكره فعجب الاسكندر من ذلك فأقبل عليه وقال له ما منعك من النهوض إلي والنظر إلى عسكري؟ فقال له لا يعجبني ملكك فأنظر إليه! قال ولم؟ قال أني عاينت قبلك ملكا لا يبلغ ملكك ملكه، وكان في جواري رجل مسكين

لا يملك شيئا، فمات الملك والمسكين في يوم واحد، ودفنا في ناحية واحدة فكنت أتعاهدهما حتى بليت أكفانهما وبقيت رممهما، ثم اختلطا فجهدت إن اعرف الملك والمسكين فلم أقدر على ذلك، فهان علي كل ملك بعد ذلك.

قال فصناعتك تكفيك؟ قال أنا اكسب بها ثلاثة دراهم كل يوم أنفق درهما واقضي درهما وأسلف درهما، فالدرهم الذي انفق هو مؤنتي ومؤنة عيالي." (١)

"٤١٠ – سليمان بن جنادة بن أبي أمية الدوسي يروي عن أبيه روى عنه بشر بن رافع منكر الحديث فلست أدري البلية في روايته منه أو من بشر بن رافع لأن بشر بن رافع ليس بشيء في الحديث ومعاذ الله أن نطلق الجرح على مسلم بغير علم بما فيه واستحقاق منه له على أنه يجب التنكب عن روايته على الأحوال

٤١١ – سليمان بن بشر أبو الصباح النخعي وكان أمام المخع وهو الذي يقال له سليمان بن قسيم وقد قيل سليمان بن سفيان وقد قيل سليمان بن بشير وقد قيل سليمان بن أسير كله واحد عداده في أهل الكوفة روى عنه أهلها وهو الذي يروي عن النخعي وغيره يأتي بالمعضلات عن أقوام ثقات وربما حدث عنه الثوري ويكنيه ويقول حدثني أبو الصباح ولا يسميه ثنا الحنبلي سمعت أحمد بن زهير قال سئل يحيى بن معين عن سليمان بن سفيان فقال ليس بشيء

٤١٢ – سليمان بن عطاء شيخ يروي عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي بأشياء موضوعة لا تشبه حديث الثقات فلست أدري التخليط فيها منه أو من مسلمة بن عبد الله وهو الذي روى عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربيع عن بن زمل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال وهو ثاني رجليه سبحان الله وبحمده أستغفر الله إن الله كان توابا رحيما سبعين مرة ثم يقول سبعمائة لاخبز ولاطعم لمن كانت ذنوبه **في يوم واحد** أكثر من سبعمائة ثم يقول ذلك مرتني ثم يستقبل الناس بوجهه وكان يعجبه الرؤيا فقال هل رأى أحد منكم اليوم شيئا قال." (٢)

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/٧٠

(٢) المجروحين لابن حبان ابن حبان ١/٣٢٩

"عن فائدة أبو الورقاء قال سمعت بن أبي أوفى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٨٦٠ - الفرزدق بن غالب الشاعر التميمي من أهل البصرة كنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب والفرزدق لقب يروي عن بن عمر وأبي هريرة روى عنه بن أبي نجيح ومروان الأصغر روى أحاديث يسيرة وكان الفرزدق ظاهر الفسق هتاكا للحرم قذافا للمحصنات ومن كان فيه خصلة من هذه الخصال استحق مجانبة روايته على الأحوال ومات الفرزدق وعكرمة **في يوم واحد** عشرة ومائة هو وجرير في سنة واحدة

٨٦١ - فضال بن جبير شيخ من أهل البصرة كان يزعم أنه سمع أبا أمامة روى عنه البصريون يروي عن أبي أمامة ما ليس من حديثه لا يحل الاحتجاج به بحال روى عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكفلوا ستا أكفل لكم الجنة إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا ائتمن فلا يخن وإذا وعد فلا يخلف غضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وأدوا فرضكم أخبرنا بالحديثين جميعا محمد علي غلام طالوت بالبصرة قال حدثنا طالوت بن عباد قال حدثنا فضال بن جبير قال سمعت أبا أمامة يقول في نسخة كتبناها عنه لا أصل لها أما حديث الأول فهو قول بن عمر وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم أما الثاني فهو من حديث إسماعيل بن عياش انتهى

٨٦٢ - فرقد بن يعقوب السبخي كنيته أبو يعقوب كان أصله من أرمينية." (١)

"عن النعمان أكثر ما يقول عليه وكان مرجئا داعيا إليه وهو أول من رد على أهل المدينة ونصر صاحبه يعني النعمان وكان عاقلا ليس في الحديث بشيء كان يروي عن الثقات ويهم فيها فلما فحش ذلك منه استحق تركه من أجل كثرة خطئه لأنه كان داعية إلى مذهبهم مات بالري هو والكسائي **في يوم واحد** وكان خرج إليها مع هارون الرشيد سنة تسع وثمانين ومائتين أخبرنا الضحاك بن هارون قال حدثنا محمد بن أحمد الأصفري قال سمعت يحيى بن معين يقول محمد بن الحسن كذاب صاحب أبي حنيفة أخبرنا محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا الفضل بن عبد الرحيم المروزي قال سمعت محمد بن النضر بن مساور يقول سمعت أبي يقول كلمني محمد بن الحسن أن أكلم عبد الله بن المبارك أن يقرأ له كتابا فكلمه فقال لا تعجبني شمائله قال محمد بن النضر فجاءني سعيد بن معاذ فقال ليس ذا حديث يحب عليك روايته أسألك ألا ترويه فأبيت سمعت محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي يقول سمعت بن قهزاد يقول سمعت إبراهيم بن الأشعث النجاري يقول دخل فضيل بن عياض المسجد ومحمد بن الحسن جالس فقال غير

---

(١) المجروحين لابن حبان ابن حبان ٢/٢٠٤

ثقة والله ولا مأمون

٩٦٨ - محمد بن الحسن الهمداني وهو الذي يقال له بن أبي يزيد منأهل الكوفة سكن واسط ثم انتقل إلى بغداد وكان ينزل عند مقبرة الخيزران كنيته أبو الحسن يروي عن عمرو بن قيس روى عنه العراقيون منكر الحديث يروي عن الثقات المعضلات وكان أحمد بن حنبل يقول رأيته وكان لا يسوى شيئا." (١)

"وشهد حنينا وأمه جمانة بنت أبي طالب بن عبد المطلب مات بدمشق سنة خمسين

١٦٨ - جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي والد محمد ونافع كنيته أبو سعيد وقد قيل أبو محمد وقيل أبو عدي مات سنة تسع وخمسين وقد قيل إنه مات مع رافع بن خديج **في يوم واحد** وكان إسلامه يوم الفتح وأمه أم جميل من ولد عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود

١٦٩ - جبير بن نوفل يقال إن له صحبة لأن في إسناد جبير." (٢)

"٨٢٥ - عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن أخي طلحة بن عبيد الله له صحبة قتل مع بن الزبير **في يوم واحد** حديثه عند أهل المدينة

٨٢٦ - عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني سكن الشام حديثه عند أهلها

٨٢٧ - عبد الرحمن بن أبي سبرة يزيد الجعفي وهو والد خيثمة بن عبد الرحمن أتى مع أبيه النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الشعبي

٨٢٨ - عبد الرحمن بن معاذ التيمي يقال إن له صحبة

٨٢٩ - عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي أخو عبد الله بن مطيع له صحبة كنيته أبو عبد الله أمه أم كلثوم." (٣)

"٣٨١٢ - عبد الله بن وهبان يروي عن بن عباس روى عنه عبد العزيز بن رفيع

٣٨١٣ - عبد الله بن كنانة يروي عن بن عباس روى عنه ابنه هشام بن عبد الله بن كنانة

٣٨١٤ - عبد الله بن يعلى النهدي يروي عن علي روى عنه عيسى بن عبد الرحمن عداده في أهل الكوفة

٣٨١٥ - عبد الله بن الرومي يروي عن أبي هريرة روى عنه ابنه عمر بن عبد الله أصله من خراسان مات

---

(١) المجروحين لابن حبان ابن حبان ٢/٢٧٦

(٢) الثقات لابن حبان ابن حبان ٣/٥٠

(٣) الثقات لابن حبان ابن حبان ٣/٢٥٢

هو وبديل بن ميسرة **في يوم واحد** سنة خمس وثلاثين ومائة حدثنا به عن قتيبة قال ثنا عمر بن عبد الله بن الرومي عن أبيه عن أبي هريرة بنسخة محمد بن إسحاق بن إبراهيم

٣٨١٦ - عبد الله بن مالك بن الأشتر النخعي يروي عن بن عمر روى عنه بكير بن عبد الله بن الأشج ويزيد بن عبد الله بن قسيط

٣٨١٧ - عبد الله الوراس يروي عن علي وطلحة والزبير روى عنه." (١)

"الأنصاري عداده في أهل البصرة روى عنه أبو قلابة

٤٤١٩ - عمرو بن سفيان يروي عن بن عباس روى عنه الأسود بن قيس

٤٤٢٠ - عمرو بن تميم يروى عن بن الزبير عداده في أهل مكة روى عنه عثمان بن الأسود

٤٤٢١ - عمرو بن سلمة بن الحارث الهمداني من أهل الكوفة يروي عن علي وابن مسعود روى عنه أهل الكوفة مات سنة خمس وثمانين ودفن مع عمرو بن حريث **في يوم واحد** وهو أخو عبد الله بن سلمة سمعا جميعا عن علي

٤٤٢٢ - عمرو بن ثابت العتواري الليثي يروى عن بن عمر وأبي سعيد الخدري روى عنه ابناه محمد بن عمرو ونافع بن عمرو

٤٤٢٣ - عمرو بن عبد الرحمن بن سابط الجمحي المكي يروى عن بن عباس إن كان سمع منه روى عنه خالد بن يزيد." (٢)

"والفقه وكان جابر بن زيد يقول عكرمة من أعلم الناس ومن زعم إنا كنا نتقي حديث عكرمة فلم ينصف إذ لم نتقي الرواية عن إبراهيم بن أبي يحيى وذويه ولا يجب على من شم رائحة العلم أن يعرج على قول يزيد بن أبي زياد حيث يقول دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحش قلت من هذا قال إن هذا يكذب على أبي ومن أمحل المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح لأن يزيد بن أبي زياد ليس ممن يحتج بنقل حديثه ولا بشيء يقوله أيوب بن رزين عن نافع قال سمعت بن عمر يقول يا نافع لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على بن عباس قلت أما عكرمة فحمل أهل العلم عنه الحديث والفقه في الأقاليم كلها وما أعلم أحدا ذمه بشيء إلا بدعابة كانت فيه مات سنة سبع ومائة وقد قيل سنة خمس ومائة مات هو وكثير عزة **في يوم واحد** فأخرج جنازتهما وقال الناس مات أفقه الناس

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ٥/٥٢

(٢) الثقات لابن حبان ابن حبان ٥/١٧٢

وأشعر الناس وكان لعكرمة يوم مات أربع وثمانون سنة وكان متزوجا بأم سعيد بن جبير

٤٦٣٥ - عكرمة مولى بن عباس يروي عن بن عباس روى عنه العوام بن حوشب وليس هذا بعكرمة الأول هذا يروي الحكايات وما أعلم له راويا إلا العوام بن حوشب." (١)

"٧١٩٧ - الحسن بن عياش أخو أبي بكر بن عياش يروي عن جعفر بن محمد روى عنه يحيى بن آدم والكوفيون

٧١٩٨ - الحسن بن الأعمش القاضي يروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري روى عنه سعيد بن جناح الزاهد النجاري

٧١٩٩ - الحسن بن وقاص الأنصاري يروي عن أبيه ومولاته عن عائشة روى عنه أبو معشر البراء

٧٢٠٠ - أبو يونس القوي اسمه الحسن بن يزيد الضمري يروي عن سعيد بن جبير وأبي سلمة ومجاهد روى عنه الثوري وإنما سمي أبو يونس القوي لقوته على العبادة وذلك أنه قدم مكة فطاف **في يوم واحد** سبعين أسبوعا فسمي القوي وكان من عباد أهل الكوفة وقرائهم

٧٢٠١ - الحسن بن أبي يزيد الهمداني من أهل الكوفة يروي عن الشعبي روى عنه وكيع ومالك بن إسماعيل." (٢)

"مستقيم الحديث مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة برنبويه قرية من قراها مع محمد بن الحسن الشيباني في يوم واحد

١٤٤١٥ - علي بن نفيل الحراني جد أبي جعفر يروي عن أهل بلده والغرباء روى عنه أهل الجزيرة

١٤٤١٦ - علي بن سحيم الباهلي يروى عن بن عون روى عنه أبو الوليد الطيالسي

١٤٤١٧ - علي بن عبد الله بن راشد العامري أبو الحسن من ساكن الري يروي عن عبد الكريم الجزري روى عنه الحكم بن المبارك الخاشتي

١٤٤١٨ - علي بن عبد الرحمن بن عثمان يروي عن حكيم بن محمد روى عنه بن أبي فديك

١٤٤١٩ - علي بن علي المدني مولى مزينة يروي عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب روى عنه زياد بن يونس الإسكندراني

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ٥/٢٣٠

(٢) الثقات لابن حبان ابن حبان ٦/١٦٩

١٤٤٢٠ - علي بن مهران المروزي يروي عن عبد الله بن المبارك وأبى حمزة السكري روى عنه علي بن الحسن بن شقيق." (١)

"١٦٤٥١ - يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن مجمع الأنصاري يروي عن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه روى عنه يعقوب بن محمد الزهري

١٦٤٥٢ - يعقوب بن الحسن العتواري يروي عن أخيه إسماعيل بن الحسن روى عنه عبد الله بن نافع الصائغ

١٦٤٥٣ - يعقوب بن محمد بن بجيد بن عمران بن حصين الخزاعي من أهل البصرة يروي عن أبيه روى عنه سالم بن قتيبة

١٦٤٥٤ - يعقوب بن القاسم الطلحي يروي عن معمر بن الحسن روى عنه عثمان بن خرزاذ

١٦٤٥٥ - يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقرىء كنيته أبو محمد من أهل البصرة أخو أحمد بن إسحاق يروي عن حماد بن سلمة والبصريين روى عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري وأهل العراق مات سنة خمس ومائتين ومات هو وأبو عامر العقدي في يوم واحد." (٢)

"[٣٢] أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك بن التيهان بن عتيك من صالحي الانصار نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة مدة وكان ممن شهد بدرا وجوامع المشاهد ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب

[٣٣] مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف كنيته أبو عبادة ممن شهد بدرا توفى بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو بن ست وخمسين سنة

[٣٤] حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار من القوم الذين يقال لهم بنو مغالة ومغالة أم عدى بن مالك بن النجار كنيته أبو الوليد ممن كان يذب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بيديه وسيفيه ويعينه بلسانه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اهجهم وجبريل معك ثم قال اللهم أيده بروح القدس مات أيام قتل على بن أبى طالب بالمدينة وهو بن مائة وعشرين سنة سنه وسن أبيه وجده سواء

[٣٥] جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي كنيته أبو سعيد ممن عظم في الجاهلية

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ٤٥٨/٨

(٢) الثقات لابن حبان ابن حبان ٢٨٣/٩

والاسلام معا وقد قيل كنيته أبو محمد ويقال أيضا أبو عدى مات سنة تسع وخمسين بالمدينة وقد قيل مات مع رافع بن خديج **في يوم واحد** سنة ثلاث وسبعين وهو اسنه." (١)

"[١٦٤] عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن أخي طلحة بن عبيد الله قتل مع عبد الله بن الزبير في يوم واحد

[١٦٥] مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف كنيته أبو صفوان وقد قيل أبو المسور مات سنة أربع وخمسين وله مائة وخمس عشرة سنة

[١٦٦] نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث مات لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب

[١٦٧] يعلى بن أمية الثقفي أحد بني حنظلة أمه منية وهو الذي يقال له يعلي بن منبه

[١٦٨] هشام بن العاص بن وائل أخو عمرو بن العاص قتل بأجنادين

[١٦٩] أبو سفيان بن حرب اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية بن أبي سفيان مات سنة إحدى وثلاثين." (٢)

"عبد الله من عباد المكيين وفقهاء التابعين قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبرا وله تسع وأربعون سنة

[٥٩٢] عبيد بن عمير بن قتادة الليثي قاص أهل مكة ومتعبدهم أبو عاصم مات قبل عبد الله بن عمر بن الخطاب

[٥٩٣] عكرمة مولى بن عباس أبو عبد الله من أهل الحفظ والاتقان والملازمين للورع في السر والاعلان ممن كان يرجع إلى علم القرآن مع الفقه والنسك ممن كان يسافر في الغزوات مات سنة سبع ومائة هو وكثير عزة **في يوم واحد** فاخرج جنازتهما فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان لعكرمة يوم مات أربع وثمانون سنة وكان متزوجا بأم سعيد بن جبير

[٥٩٤] عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي من خيار أهل مكة وصالحي

---

(١) مشاهير علماء الأمصار ابن حبان ص/٣٢

(٢) مشاهير علماء الأمصار ابن حبان ص/٥٨

قريش مات سنة ست عشرة ومائة

[٥٩٥] أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان القرشي من خيار أهل مكة وجلة التابعين

[٥٩٦] إياس بن عبد الله بن أبى ذباب الدوسي ليس يصح عندي صحبته فلذلك حططناه عن طبقة الصحابة إلى التابعين رضنا وعنهم أجمعين." (١)

"منكرون ١٢: ٥٨ فمارهم ورد إليهم أثمان ما جاءوا به وطالبهم بأخيه ابن يامين فذهبوا ورجعوا بأخيه فاحتال في حبسه عنده زمانا بأن دس الصواع في رحله ثم صرح لأخيه بالنسب وكان ما قص الله عز وجل في القرآن إلى أن جمع بينه وبين أخوته وأبويه وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا ١٢: ١٠٠ قالوا ودخل يعقوب مصر وهم ثمانون إنسانا وخرج موسى ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف ونيف وطرح يوسف في الجب وهو ابن سبع سنين وحبس وهو ابن خمسة عشر سنة وأقام في السجن بضع سنين وكان غيتبه [١] عن أبيه أربعين سنة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثماني عشرة سنة ثم مات هو وعيصو **في يوم واحد** وسن واحد فحملهما يوسف إلى حبرون فدفنهما بها وعاش يوسف بعد موت يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وفي التوراة أن يوسف مات وهو ابن مائة وعشرون سنة وكان تزوج زليخا فولدت له اثنين افرايم بن يوسف جد يوشع بن نون وكان ولي عهد موسى من بعده ومنشا [٢] بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب

[١] . غيبتهMs.

[٢] . ميشا Ms.." (٢)

"وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن أبى عليهم إلا القتل ثم وثبوا على قباذ فخلعوه وحبسوه وملكوا أخاه جاماسب وفسدت معايش الناس واختلطت أنسابهم فكان المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القوي ثم خرج ز [ر] مهر ابن سوخرا في من [١] تبعه من الغواة والمطوعة وقتلوا من المزدكية ناسا كثيرا ورد الملك إلى قباذ فتبرأ منهم ويقال أنه كان بايعهم وفي أيامه ولد عبد المطلب وحمل إلى مكة وكان جاءه الحارث بن عمرو المعصوب بن حجر آكل المرار ودخل في دين المزدكية فملكه على العرب كلها فلما صار الأمر إلى انوشروان رد الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان

(١) مشاهير علماء الأمصار ابن حبان ص/١٣٤

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٦٩/٣

ملك قباذ اثنتين وأربعين سنة وفي أيامه غلبت الروم والحبشة على اليمن ثم ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعا وأربعين سنة وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفا من المزدكية **في يوم واحد** وجمع الناس على الدين وأتم بباب الأبواب السور وغزا الروم ففتح إنطاكية وبنى بالمدائن مدينة على صورة إنطاكية وسماها الرومية وصاهر خاقان ملك الترك حتى عاونه على

---

[١] . فيمن Ms.." (١)

"الرائش إلى هلاك ذي نواس ألف سنة وستمائة سنة وستون سنة وقد قيل في قصة الأخدود غير هذا وقد ذكرناه في كتاب المعاني ثم ملكت الحبشة وذلك في زمن قباذ وأنوشروان قالوا ولما قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشي ملك الحبشة [١٠٧] يستنجده قال عندي رجال وليس عندي سفن فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليه بالأوراق المحرقة من الإنجيل يغريه بذلك ويحفظه ويسأله أن يعينه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسفن كثيرة فحمل النجاشي فيها جيشا كثيرا [١] إلى اليمن فلما سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقاهم بها وقال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والذرية فقبلوا منه ثم فرقهم في المخاليف والقرى وأعطاهم تلك المفاتيح وكتب إلى كل مقول في مخلاف إذا كان يوم كذا وكذا فاذبح كل ثور أسود عندك ففطنوا لذلك وقتلوا أولئك الحبشة **في يوم واحد** ولم ينج منهم إلا الشريد وبلغ النجاشي الخبر فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يدعوا رجلا إلا قتلوه ولا بناء إلا هدموه فعلم

---

[١] . عظيما Correctionmarg.:." (٢)

"قمر فاتبعته فإذا أنا يزيد وعلي قد سبقاني إليه وروي فإذا أنا يزيد وأبى بكر قال ثم بلغني أن رسول الله يدعو إلى الإسلام مستخفيا فجئت إليه فلقيته بأجياد [١] فأسلمت ورجعت إلى أمي وقد سبق إليها الخبر فأجدها على بابها تصيح وتصرخ ألا أعوان من عشيرته وعشيرتي فأجلسه في بيت وأطبق عليه الباب حتى يموت أو يدع هذا الدين المحدث قال وأسلمت وأنا ابن سبع عشر سنة،

حلية سعد وسنه

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٦٨/٣

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٨٤/٣

قالوا كان رجلا قصيرا دحداحا [٢] غليظا ذا هامة شثن [٣] الأصابع جعد الشعر وذهب بصره في آخر عمره واختلفوا في مدة عمره فالذي يدل عليه تأريخ إسلامه أن يكون زيادة على سبعين سنة وروى شعبة أن سعدا والحسن بن على ماتا **في يوم واحد** قال ويرون أن معاوية سمهما،

ذكر ولده

مصعب ابن سعد ومحمد بن سعد وعمر [٤] بن سعد قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه فقتله المختار بن [أبي] عبيد،،،

سعيد بن زيد بن عمرو

بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد

---

[١] بن أجنادMS. corriged ,apresIbn -el -Athir ,Osd ,t.II ,p. ٢٩٢.l.١٥.

[٢] وحداجاMS. corriged ,apresIbn -el -Athir.Osd ,t.II ,p.: ٢٩٣.l.١٣.

[٣] شتن.MS.

[٤] . وعامر.Ma.." (١)

"وسالم كان فقيها فاضلا وفيه يقول عبد الله بن عمر وكان محبا له [طويل]

يلومونني في سالم وألومهم ... وجلده بين العين والأنف سالم

[F؟ ١٧٣ r؟] وأما عبيد الله بن عمر بن الخطاب فكان شديد البطش وجرد سيفه يوم قتل عمر واستعرض العجم بالمدينة فقتل الهرمزان وابنته [١] وأبا لؤلؤة وجفينة رجلا فلما صارت الخلافة إلى علي عم أراد أن يقتص عنه فهرب إلى معاوية وقتل بصفين وأما عاصم بن عمر بن الخطاب فولد أولادا منهم أم عاصم تزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز وأما زيد بن عمر فأمه أم كلثوم بنت علي عم مات هو وأم كلثوم **في يوم واحد** وأما أبو شحمة بن عمر فقتله الحد في الشراب ومجبر ابن عمر مات فهولاء العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والرضا ومنهم الخلفاء القائمون بالحق والعاملون به ونعود الآن إلى تقديم من قدمه إسلامه،،،

عمرو بن عبسة

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٨٥/٥

هو أبو [٢] نجيح الـسلمي من بني سليم روى الواقدي

---

[١] . وا بنتاهMs.

[٢] . وأبو Ms.." (١)

"المجلس فقضى من القضاء إن حملت منه وولدت تؤأمين فغضب هارون لذلك وأمر بضرب [F؟ ٢١٩ V؟] عنق جعفر بن يحيى وحبس أخاه الفضل وأباه بالرقة حتى ماتا في الحبس وأمر بجثة جعفر ورأسه إلى مدينة السلام فقطعت بنصفين وصلبت به ثم أحرقت بالنار وكتب إلى العمال في جميع النواحي والبلدان بالقبض على البرامكة وحاشيتهم وأولادهم ومواليهم فكل من هو منهم يسئل [١] والاستيثاق [٢] منهم واجتياح أموالهم واستصفائها منهم وإذكاء العيون على من اختفى منهم وتغيب والاحتيال في القبض عليه حتى إذا علم أنه قد أحاط بهم أو بأكثرهم كتب إلى كل عامل [٣] كتابا مدرجا مختوما بأمره أن ينظر فيه يوم كذا من سنة كذا فيمثل ما مثل له فيه فوافق قتلهم كلهم **في يوم واحد** ثم أمر بعباسة فحطت في صندوق ودفنت في بئر وهي حية وأمر بابنيها كأنهما لؤلؤتان فأحضرا فنظر الهيما مليا وشاور نفسه وبكى [٤] ثم رمى بهما البئر وطمها عليهم وقال الأصمعي في

---

[١] . كذا في الأصل:enmarge: يسلMS.

[٢] . والاستيثاقMS.

[٣] . عالمMS.

[٤] . وبكا MS.." (٢)

"وتوفي المنتصر في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين.

وبويع المستعين في ربيع الآخر، وورد الكتاب إلى مصر بذلك يوم السبت لست بقين من ربيع الآخر، وورد كتاب المستعين إلى يزيد بن عبد الله يأمره، أن يستسقي الناس لقحط كان بالعراق، وكتب إلى الآفاق، فخرج الناس معه يوم الأربعاء لسبع عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين، فاستسقوا واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد.

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٩٢/٥

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٠٥/٦

وأخرج يزيد ستة رجال من الطالبيين إلى العراق في شهر رمضان سنة خمسين ومائتين، ثم أخرج بثمانية منهم في رجب سنة خمس وخمسين، وعزل المؤنسي عن الشرط في رجب سنة إحدى وخمسين، وولى محمد بن إسبنديار، وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبويع المعتز لخمس خلون من المحرم، وكان بيعته بمصر يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين.
وخرج جابر بن الوليد المدلجي من بني الهجيم بن عتوارة بن عمرو بن مدلج بأرض الإسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين، واجتمع إليه كثير من بني مدلج الصلبية، والموالي، فبلغ ذلك والي الإسكندرية محمد بن عبيد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني، فبعث إليه برجل من أصحابه، يقال له: نصر الطحاوي، وعقد له على ثلاثمائة رجل، فنزل الكريون وسأل عن جابر وأصحابه، فأخبر بأنهم بأرض صا، فزحف إليهم، فقاتلهم، فهزمهم جابر، فرجع نصر إلى الإسكندرية يسأل المدد، ففرض محمد بن عبيد الله فروضا، وبعث عليهم برد بن عبد الله، وأبو العوا وهو مقيم بالكريون، فساروا جميعا إلى دسونس، فأتاهم جابر، فقاتلهم قتالا شديدا، فانهزم نصر، وبرد، وظفر جابر بعسكرهم وجميع ما فيه، ورجع الفل إلى الإسكندرية، فتحصنوا بها، وقوي أمر جابر بن الوليد، وأتاه الناس من كل ناحية وضوى إليه كل من يومى إليه بشدة ونجدة، فكان ممن أتاه عبد الله المريسي وكان رجلا خبيثا، ولحق به جريج النصراني الحارس وكان من شرار النصارى،." (١)

"وبإسناده؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن أجر المرابط في سبيل الله أعظم أجرا من رجل طول ما بين كعبيه في فلح من شهر صامه وقامه.
- وبإسناده؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من رجل يغبار وجهه في سبيل الله إلا أمنه الله من دخن النار يوم القيامة وما من رجل تغبار قدماه في سبيل الله إلا أمن الله قدميه من النار يوم القيامة وما من رجل يموت مرابطا في سبيل الله إلا أمنه الله من فتنة القبر.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من صام يوما وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحا إلا وجبت له الجنة **في يوم واحد** ألا، ومن توضأ في أهله وغدا إلى المسجد أو راح لا يريد إلا أن يتعلم أو يعلم إلا كتب الله له خطوة يخطوها حسنة ومحا عنه بأخرى سيئة حتى إذا توسط المسجد قال اللهم أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين كتب الله له أجر عتق رقبة وما من رجل يعود مريضا فيجلس عنده إلا تخفقته الرحمة من كل جانب فإذا خرج كتب الله له أجر صيام يوم.

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر ص/١٥٤

- وبإسناده؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث محققات الإيمان وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة فأما الثلاث درجات." (١)

"لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين.

أخبرنا الساجي أنا الربيع أنا الشافعي أنا عبد المجيد، عن ابن جريج، عن الزهري عن سليمان بن أرقم عن الحسن أن عائشة وحفصة أصبحتا صائمتين.

حدثنا محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا ابن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة، عن ابن شهاب عن سليمان بن أرقم عن الحسن، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: طلاق التي لم يدخل بها واحدة.

حدثنا محمد بن جعفر بن حفص الإمام، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا شبابة، قال: قال لي ورقاء رأيت في كتب ربيعة الرأي، عن الزهري عن سليمان بن أرقم عن الحسن.

قال الشيخ: وهذه الأحاديث المدار فيها على سليمان بن أرقم والمراد منه رواية الزهري عن سليمان.

حدثنا عبيد الله بن أبي سفيان الموصلي، حدثنا عبيد بن آدم، حدثنا أبي، حدثنا سليمان بن أرقم عن الحسن، عن أنس والزهري، عن أنس قال: كنت أضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغسل من جميع نسوته في يوم واحد.

حدثنا محمد بن عبد الحميد الفرغاني بدمشق، حدثنا علي بن حرب، حدثنا القاسم بن يزيد، حدثنا سليمان أبو معاذ، عن الزهري عن مالك بن أويس عن عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهم للفرس سهمين وللراجل سهما.

قال الشيخ: وهذان الحديثان بأسانيدهما عن الحسن والزهري يرويهما سليمان بن أرقم عنهما.

حدثنا سند بن يحيى بن سند أبو صالح المعري، حدثنا أحمد بن عبد الوهاب الحوطي، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا سليمان بن أرقم عن الحسن، عن أنس قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا." (٢)

"معتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قيل لطاووس أن عكرمة مولى ابن عباس يقول لا يدافعن أحدكم الغائط والبول في الصلاة أو قال كلاما هذا معناه قال طاووس المسكين لو اقتصر على ما سمع كان قد سمع علما.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤١٦/٢

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢٣٤/٤

حدثنا العباس بن محمد بن العباس، وعلي بن أحمد بن سليمان، قالا: حدثنا أحمد بن سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الصلت أبو شعيب، قال: سألت محمد بن سيرين، عن عكرمة، قال: فقال ما يسرني أن يكون من أهل الجنة كذاب.

حدثنا ابن أبي عصمة، قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: قال خالد الحذاء كلما قال محمد بن سيرين نبئت، عن ابن عباس فإنما رواه، عن عكرمة قلت لم يكن يسمي عكرمة؟ قال: لا محمد ومالك لا يسمونه في الحديث إلا أن مالكا قد سماه في حديث واحد قلت ما كان شأنه به، قال: كان من أعلم الناس ولكنه كان يرى رأي الخوارج رأي الصفرية ولم يدع موضعا إلا خرج إليه خراسان والشام واليمن ومصر وإفريقية ويقال إنما أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية من عكرمة لما قدم عليهم وكان يأتي الأمراء يطلب جوائزهم وأتى الجند إلى طاووس فأعطاه ناقة وقال آخذ علم هذا العبيد واختلف أهل المدينة في المرأة تموت ولم يلاعنها زوجها يرثها فقال أبان بن عثمان ادعوا عبد بن عباس فدعوه فأخبرهم فعجبوا منه وكانوا يعرفونه بالعلم ومات بالمدينة هو وكثير عزة في يوم فقالوا مات أعلم الناس وأشعر الناس.

حدثنا ابن أبي داود، حدثنا سليمان بن معبد، حدثنا الأصمعي، عن ابن أبي الزناد قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس **في يوم واحد** فأخبرني غير الأصمعي قال فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة." (١)

"قال الواقدي وعمرو فيها مات عكرمة مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله وهو ابن ثمانين سنة مات وهو كثير عزة في يوم واحد

قال عمرو ومات حميد بن عبد الرحمن بن عوف سنة خمس ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين ويكنى أبا عبد الرحمن مات بالمدينة." (٢)

"وذكر أبو أمية أن في هذه السنة مات محمد بن عبيد

وإسحاق بن منصور السلولي

أخبرنا أبي عن ابن أبي العوام قال مات روح بن عبادة

ومحمد بن عبيد

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤٧٠/٦

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم الربعي، أبو سليمان ٢٥٣/١

ويعقوب الحضرمي في سنة خمس ومائتين

روح بن عبادة أبو محمد القيسي بصري

مات يعقوب بن إسحاق وأبو عامر في يوم واحد

وفيها مات السرى بن الحكم والي مصر في شوال

سنة ست ومائتين

قالوا فيها مات يزيد بن هارون في ربيع الآخر بواسط." (١)

"قال أبي فيها مات أبو موسى عيسى بن موسى الختلي لثلاث وعشرين خلت من صفر ومات أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق وأبو بكر المعشري الحسين بن محمد بن أبي معشر جميعا **في يوم واحد** يوم الاثنين لعشر ليال خلون من رجب وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن حرب بن مسمع فجأة لأربع بقين من شعبان وفيها توفي أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الإمام يوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذي الحجة وفيها توفي أبو محمد جعفر بن محمد بن القعقاع يوم السبت." (٢)

"قدر أحلك ذا النخيل وقد ترى ... لولاه مالك ذو النخيل بدار

إلا كداركم بذي بقر الحمى ... أيهات ذو بقر من المزدار

قال الكسائي: فغدوت إليه صباحا، فإذا هو لمآبه، ودخلت على الكسائي وهو ينشد البيتين، فغمني ذلك. فمات الكسائي بالري، وكان كما ظن الرشيد.

وتوفي هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف، ودفنا في يوم واحد، سنة تسع وثمانين ومئة، فقال الرشيد: دفنا الفقه واللغة في الري في يوم واحد.

قال محمد بن عبد الملك توفي الكسائي سنة ثلاث وتسعين ومئة.

قال ابن أبي سعد: ورثاهما اليزيدي فقال:

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

---

(١) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم الربعي، أبو سليمان ٤٥٧/٢

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم الربعي، أبو سليمان ٥٩٥/٢

وأفزعني موت الكسائي بعده ... فكادت بي الأرض الفضاء تميد

هما علمانا أوديا وتخرما ... فما لهما في العالمين نديد." (١)

"نهر وبها جامع [١] قد جدد من الآجر [٢] ومازل ربع [٣] نفيس به قرى عجيبة ومنه يرتفع الريباس الفائق [٤] وفيه قرية بشتقان [٥] التي عزم عمرو بن الليث على شراء محلة [٦] منها وهي اربع محلات الدور وسط البساتين والأنهار؟ مخترقها؟ [٧] فلم يف بذلك بيوت ماله ومستفاض انما دخل نيسابور ومعه ألف حمل [٨] مال وسمعت انهم قالوا له في هذه القرية شجر [٩] يستوي الواحدة عشرة دنانير الى عشرة دراهم وقد بعناك كل واحدة بدينار [١٠] ويشتفروش ربع كثير الفوائد والأعناب حيث انه دخل في يوم واحد من باب الجيق [١١] وهو يشرع اليه عشرة آلاف حمل [٨] عنب وسمعت ابا سعيد الجورى [١٢] يقول به بستان فيه مشمش غلته كل يوم دينار من أول المشمش الى انقضائه ليس به مدينة وبه قرية على اسمه عظيمة [١٣] وبشت هو اجل الرساتيق الاثني عشر كبير [٧] به سبعة [١٤] منابر يقال ان ابا الفضل البلعمى [١٥] وابا الفضل بن يعقوب ـحضرا مجلس الأمير السعيد فاطنب البلعمى في مدح مرو فقال ابن يعقوب لا ننكر فضل مرو انها لكما [١٦] ذكرت غير ان لنيسابور اثنى عشر رستاقا منها بشت دخل ثلاثة [١٧] منابر منها مثل دخل مرو فنظروا فإذا الأمر على ما ذكر [١٨] وهو رستاق

---

[١] . عامرة وجامعC

[٢] فيه طريق الرى وهو من قبل etaddit:آجر. Chabet و؟ منازل.DeindeB؟ المغرب

[٣] . مما يلي الشمالCaddit

Com.ethabet. [٤] وقريةdeinde

,. Cf.JaqutI ١٣، ٦٣٠ Plenescribitur. [٥] بستقان، C؟ بشنقان.B؟ الذي.DeindeC بشتنقان

[٦] . شرى ربعC

[Com. ٧]

[٨] . جملB

[٩] . سحرB

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٣٠

[١٠] بثمنه بيوت أمواله وسمعت انه لما دخل نيسابور كان معه C ألف حمل دراهم وبه مواقف سعتها نحو فرسخ وقد كان عزم الأمير عميد. ويشتفروس.DeindeB الدولة على جره الى المصر

[١١] .؟ الحبقB؟

[١٢] . الخوزيB

[١٣] الخان (الجان (cod.الرابع من نحو المشرق كثير الأعناب muCloc:sichabetلـيس فيه مدينة وفيه قرية على اسمه وخرق (وخرو (cod.أكبر منها سمعت ان بعض مشايخ نيسابور دخل على ابى عروبة بالرقة فسأله عن نيسابور ومفاخره فقال به قرية (deest) تسمى قرية خرق (خرو (cod.تحمل في كل يوم utquoque وبست.DeindeBetC من أيام العنب ما يبلغ ثمنه مائة ألف درهمinfra.

[١٤] . ويقال.MoxC سبعBetC

[١٥] . البلغميB

[١٦] وانها (وانا.cod) C.لعلى ما

[١٧] . منها.Bom.ثلثBetC

[١٨] . كدخل مرو فنظر فإذا الأمر كما قال C." (١)

"فأني لعبد الله يرجى لكربة ... وأني لعبد الله للضيم مدفعا

وأقطع عند الحق من حد صارم ... حسام وأحيا من فتاة وأودعا

فيا لحتوف الدهر إذ ما أصبنه ... ويا لك مصروعا ويا لك مصرعا

وله:

جمعت خصال المجد حتى حويتها ... فليس لمن جارك في المجد مطمع

إذا جاودت يمنى يديه شماله ... أصابك منه نائل لا يمزع

باب

ذكر من اسمه كثير

كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيدة ابن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو وهو خزاعة بن ربيعة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٣١٧

البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وكثير يكنى أبا صخر وهو ابن أبي جمعة وهو كثير عزة وهو الملحي منسوب إلى قبيلته بني مليح وكان شاعر أهل الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليه أحدا وكان أبرش قصيرا عليه خيلان في وجهه طويل العنق تعلوه حمرة وكان مزهوا متكبرا وكان يتشيع ويظهر الميل إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجا عبد الله بن الزبير لما كان بينه وبين بني هاشم. وتوفي عكرمة مولى ابن عباس وكثير بالمدينة **في يوم واحد** سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك. وقيل توفي في أول خلافة هشام وقد زاد واحدة أو اثنين على ثمانين سنة. وكان شاعر بني مروان وخاصا بعبد الملك وكانوا يعظمونه ويكرمونه. وقال خلف الأحمر: كثير أشعر الناس في قوله لعبد الملك:

أبوك الذي لما أتى مرج راهط ... وقد ألبوا للشر فيمن تألبا

تشنأ للأعداء حتى إذا انتهوا ... إلى أمره طوعا وكرها تحببا

وله:

إذا قل مالي زاد عرضي كرامة ... علي ولم أتبع دقيق المطامع

وله:

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

وله:

فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وله:

وأدنيتني حتى إذا ما استبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح

توليت عني حين لا لي حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وله:

ومن لايغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب." (١)

"باب كثير ، وكثير ، وكبير ، وكنيز.

أما كثير ، وابن كثير فعدد كثير.

وأما كثير ، فهو كثير بن عبد الرحمن أبو صخر صاحب عزة الشاعر مشهور يقال: مات هو وعكرمة مولى

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٥٠

ابن عباس في يوم واحد.

فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس.

حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا حنبل بن إسحاق ،." (١)

"حدثنا أبو عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن خالد ، حدثنا أمية بن شبل ، حدثني رجل من أهل المدينة ، قال: مات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** ، فأخرجت جنازتاهما ، فقال الناس: مات أفقه الناس ، وأشعر الناس.

وحدثناه أيضا دعلج بن أحمد ، حدثنا الخضر بن داود ، حدثنا أبو بكر الأثرم ، قال: قال أبو عبد الله: زعموا أنه أخرجت جنازته – يعني عكرمة – وجنازة كثير عزة في يوم واحد.

ويقال: هو كثير بن أبي جمعة.

وأما كبير ، فهو كبير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود أمه زينب بنت أم سلمة يقال: إن جدته أم سلمة هي التي سمته كبير.

من ولده: أبو البختري القاضي للرشيد ، اسمه وهب بن وهب بن كبير ، يروي عن هشام بن عروة ، وابن جريج ، وابن أبي ذئب ، وغيرهم ، كان ضعيفا في الحديث.." (٢)

"وأم أبي على هذا، تعرف بشكل. وكان الرشيد قد اشتراها وصاحبة لها تعرف بشذر في يوم واحد. فحملت شذر وولدت أم أبيها؛ فحسدتها شكل، وبلغ بها الحسد إلى أمر عظيم من العداوة؛ حتى اشتهر ذلك. وحملت شكل وولدت أبا علي. وماتت أماهما؛ وبقيت العداوة بين أبي علي وأم أبيها، حتى بلغ الأمر بها إلى أن تهاجيا بالأشعار، وشاع أمرهما في جميع آل الرشيد! فلما قتل الأمين، وورد المأمون إلى بغداد، جلس يوما وعمه إبراهيم بن المهدي وأبو إسحق أخوه والعباس ابنه، وتذاكروا العداوة التي بين هذين. فقال: لقد سمعت بخبر عداوتهما بخراسان، ولقد هممت أن أصلح بينهما. ووجه فأحضر أم أبيها، وأقبل يعاتبها وهي مطرقة لا ترد جوابا. ثم أمر بإحضار أبي علي. فلما رأته أم أبيها، تنقبت وسترت وجهها. فقال المأمون: كنت مسفرة، فلما حضر أخوك تنقبت؟ قالت: والله يا أمير المؤمنين، لسفوري بين يدي عبد الله بن طاهر وعلي بن هشام أوجب من سفوري لأبي علي! فوالله، ما هو لي بأخ ولا للرشيد بابن! وقد قال الله عز وجل في قريش: الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف. قال ابن عباس: آمنهم من البرص

---

(١) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٩٤٧/٤

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٩٤٨/٤

والجذام، وهو والله أبرص، وما هو إلا ابن فلان الفراش! فأمر المأمون أخاه أبا إسحق، فجلدها حدا. فقالت: سوءة يا أمير المؤمنين أن تحد أختك لابن الفراش، وسننت على بنات الخلفاء الحد! فوالله، لقد ظننت أن أمره يستتر، فأما الآن فوالله ليتناقلنه الرواة وليتحدثن به إلى أن تقوم الساعة!. ونهضت فقال المأمون: قاتلها الله! فلو كانت رجلا لكانت أقعد بالخلافة من كثير من الخلفاء! وقد أبا علي الصلاة على جنائز أولاد الخلفاء ليدرأ عنه العيب.

ونرجع إلى ذكر إسحق بن إبراهيم، ونورد طرفا من أخباره، في حزمه وضبطه، بقدر ما يليق بالكتاب.

إسحق هذا، هو ابن أخي طاهر ابن الحسين، ويكنى أبا الحسن. وكان المأمون اصطنعه وولاه خلافة عبد الله بن طاهر بحضرته لما أخرج عبد الله إلى خراسان، وكان أشد الناس تقدما عنده واختصاصا به.

فذكر عبد الله بن خرداذبه، أنه حضر مجلس المأمون يوما، وقد عرض عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا، فيها رقعة قوم متظلمين من إسحق بن إبراهيم. فلما قرأها المأمون، أخذ القلم وكتب على ظهرها: ما في هؤلاء الأوباش إلا كل طاعن واش! إسحق غربي بيدي، ومن غرسته أنجب ولم يخلف، لا أعدي عليه أحدا. ثم كتب إلى إسحق رقعة، فيها: من مؤدب مشفق إلى حصيف متأدب. يا بني، من عز تواضع، ومن قدر عفا، ومن راعى أنصف، ومن راقب حذر. وعاقبة الدالة غير محمودة، والمؤمن كيس فطن. والسلام.

وولي إسحق للمأمون، ثم للمعتصم، ثم للواثق، ثم للمتوكل. ومات في أيام المتوكل. فأقام محمدا ابنه مكانه، فلبث يسيرا ومات. فاستدعي محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان، ورد إليه ما كان إلى إسحق.

وذكروا أن بعض ولد الرشيد وكان له موضع من النسب ومكان من المعرفة والأدب مرض ببغداد مرضا طال، ولم يقدر على الركوب واشتهى التفرج والتنزه في الماء. فأراد أن يبني زلالا يجلس فيه، فمنعه إسحق، وقال: هذا شيء لا نحب أن يعمل مثله إلا بأمر أمير المؤمنين وإذنه. فكتب إلى المعتصم يستأذنه في ذلك، فخرج الأمر إلى إسحق بإطلاقه له. فكتب إسحق: ورد علي كتاب من أمير المؤمنين بإطلاق بناء زلال لم يحد لي طوله ولا عرضه، فوقفت أمره إلى أن استطلع الرأي في ذلك. فكتب إليه يحمده على احتياطه، ويحد له ذرع الزلال.

قال: لما انتق المعتصم على سر من رأى، كان الناس في يوم الموكب يغشون دار المأمون، ويقعدون فيها على سبيلهم في حياته إجلالا للسلطان وتعظيما لأمره. فانصرف محمد بن إسحق في يوم من الأيام الحارة،

وقد أطال الركوب. واجتاز بدار المأمون، وقد فتل قلنسوته على رأسه مستترا بها من الشمس، فبلغ أباه ذلك، فضربه معاقبا له على اجتيازه بباب الخليفة متبذلا!." (١)

"وكان صاعد، من رجالات الناس حزما وضبطا وكفاية وكرما ونبلا. وكان كثير الصدقات والصلوات ليلا ونهارا. وكان في أيام وزارته للموفق، يركب إلى دار الموفق، فيقيم بحضرته أربع ساعات ثم ينصرف إلى منزله، فينظر في حوائج الناس وأمور الحاضر والغائب إلى الظهر، ثم يتغدى وينام، ثم يجلس بالعشي فينظر في الأعمال السلطانية إلى عشاء الآخرة، لا يبرح أو يحصل جميع الأموال ما حمل منا وما أنفق وما بقي. ويعمل له بذلك عملا في كل يوم ويعرض عليه، وما يخفى عنه شيء مما يجري في الأعمال كل يوم. ثم يأمر في أمر ضياعه وأسبابه، ويتقدم إلى وكلائه وخاصته بما يحتاج إليه. ثم يتشاغل بعد ذلك مع نديم يتشاغل بحديثه ويأنس به. ثم ينام، ويقوم في آخر الليل فلا يزال يصلي إلى طلوع الفجر، ثم يأذن للناس فيسلمون عليه، ثم يركب إلى دار الموفق.

قال: ولما انصرف صاعد من فارس، شكا إليه الموفق أمر عمرو بن الليث وقلة الأموال وما يحتاج إليه لانهاض العسكر. والتمس منه احتيال مال يخرج به راشدا إلى الصفار. فقال والله ما لي حيلة أكثر من حظر النفقات ومنع المرتزقين. فقال الموفق: أين يقع ذلك مما أحتاج؟ والذي أريد أن تأخذ من التجار قرضا وتوظف عليهم وعليك وعلى الكتاب والعمال مالا نستعين به على إخراج راشد. فإذا اتسعنا رددناه عليهم. فاستوحش صاعد من ذلك وأراد إعمال الحيلة في التباعد عنه. فقال: أما بواسط، فلا يتهيأ لي. ولكن إن أذن لي الأمير في المصير إلى مدينة السلام، رجوت أن أحتال على ما يريد. فقال: إعزم على ذلك. وكتب إلى أبي العباس ابنه بالقبض على ما لصاعد بسر من رأى وبغداد وجميع أسبابه.

قال إسحق بن إبراهيم الكاتب: فرأيت صاعدا في اليوم الذي قبض عليه فيه متثاقلا عن المصير إلى الموفق. فلم أزل به إلى أن قعد في الطيار وهو على غاية الكراهة، ووصل إلى حضرة الموفق، وقد واقف الموفق راشدا أن يسير إلى دار صاعد عند حصوله بين يديه، فيقبض على ما فيها وعلى ابنه وأسبابه. فلما رأى صاعد عند مسيره الجيش على الجسر، قال: ما هذا، أعز الله الأمير؟ قال: استأذنني راشد في عرض رجاله الذين يخرجون معه إلى فارس، وقد مضى لعرضهم. قال فأقوم وأمضي نحوهم واحضر عرض الجمال معه. قال: إفعل. فوثب صاعد ليمضي، فعدل به إلى الحجرة التي أعدت له، ووكل به، وقبض على ما كان له بواسط، وعلى عبدون أخيه وجميع أموالهما في يوم واحد. وحصل مما قبض عنه وعن أخيه وابنه من الضياع

(١) الديارات للشابشتي الشابشتي ص/٨

ما مقدار ارتفاعه ألف ألف دينار. ووجد لهم من المتاع والكسوة والطيب والجوهر والفرش والآلات ما لا قيمة له كثرة، ونحو أربعة آلاف رأس من الدواب والبغال، وأربعة آلاف غلام بين فحل وخادم. ولم يوجد له ما ظهر من المال إلا نحو مائتي ألف دينار. ثم وضع يده في كشف أموالهم وودائعهم ومصادارت أسبابهم، فكان ذلك أمرا عظيما.

ولم يزل محبوسا إلى سنة خمس وتسعين ومائتين، ثم نقل إلى دار ابن طاهر، فمات هناك من خلفة أصابته. فدفن بإزاء الدار المعروفة به.

ومات أخوه عبدون، وهو مترهب بدير قنى، في سنة عشر وثلثمائة.

عمر كسكر

وهو أسفل من واسط، في الجانب الشرقي منها، بالقرية المعروفة ببرجوني. وفيه كرسي المطران. وهو عمر كبير عظيم حسن البناء محكم الصنعة. حوله قلايات كثيرة، كل قلاية منها لراهب، وسبيلها سبيل القلايات التي بدير قنى. ويحيط بالموضع بساتين كثيرة فيها الشجر والنخل وسائر الثمار. فكل ذي ظرف يطرقه وكل ذي شجن يسلى به.

ولمحمد بن حازم فيه، وكان قصده أيام مقام الحسن بن سهل بواسط، ومدح الحسن بن سهل، وله معه حديث نذكره بعقب الشعر:

بعمر كسكر طاب اللهو والطرب ... واليادكارات والأدوار والنخب

وفتية بذلوا للكأس أنفسهم ... وأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب

وأنفقوا في سبيل القصف ما وجدوا ... وانهبوا ما لهم فيها وما اكتسبوا

محافظين إن استنجدتهم دفعوا ... وأسخياء إن استوهبتهم وهبوا

نادمت منهم كراما سادة نجبا ... مهذبين نمتهم سادة نجب

فلم نزل في رياض العمر نعمرها ... قصفا وتغمرنا اللذات والطرب

والزهر يضحك والأنواء باكية ... والناي يسعد والأوتار تصطخب." (١)

"بعض الملوك فيقووا بهم علينا. وقد كان في ما سلف يستأجر قيصر منهم لقتال ملوك ناحيتنا بأغلى الأجرة، فكان لهم في ذلك القتال بعض الشوكة بسبب أولئك الأتراك، ولأن الترك ليس عندهم لذة الحياة، فهو الذي [١] يجريهم مع شقاء معيشتهم على الموت.

---

(١) الديارات للشابشتي الشابشتي ص/٦٦

فكتبت إليهم: أنا نقبل من دخل في طاعتنا ولا نبخل على أحد بما عندنا. وكتبت إلى مرزبان الباب آمره أن يدخلهم أولا فأولا.

«فكتب إلى أنه: قد أتاه منهم خمسون ألفا بنسائهم وأولادهم وعيالاتهم، وأتاه من رؤسائهم ثلاثة آلاف بأهل بيتهم ونسائهم وأولادهم وعيالاتهم.

«ولما بلغني ذلك أحببت أن أقربهم إلى، ليعرفوا إحسانى إليهم في ما أكرمهم به وأعطيهم، وليطمئنوا إلى قوادنا حتى إذا أردنا تسريحهم مع بعض قوادنا، كان كل واحد بصاحبه واثقا. فشخصت إلى آذربيجان. فلما نزلت آذربيجان أذنت لهم في القدوم، وأتانى عند [٢٠٠] ذلك طرائف من هدايا قيصر، وأتانى رسول خاقان الأكبر ورسول صاحب خوارزم، ورسول ملك الهند، والداور [٢] ، وكابل شاه، وصاحب سرنديب [٣] ، وصاحب كله [٤] ، وكثير من الرسل، وتسعة وعشرون ملكا في يوم واحد، وانتهيت إلى أولئك الأتراك الثلاثة والخمسين الألف، فأمرت أن يصففوا هناك، وركبت

---

[١] . فهو الذي: كذا في الأصل ومط.

[٢] . الداور: ولاية واسعة مجاورة لولاية رخج وبست والغور، وهي ثغر الغور من ناحية سجستان. ومدينة الداورتل وغور، وهما على نهر الهندمند (مع) .

[٣] . سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند. (مع) .

[٤] . كله: فرضة بالهند، وهي منتصف الطريق بين عمان والصين في وسط خط الاستواء (مع) من جزر الخليج الثاني من بحر الهند (لد) .." (١)

"- «قد قبلنا، فاستوثق لنا، فإنا لا نرضى بقول دون فعل.» فقال على: «ذلك لكم.» وأخبر عثمان الخبر، فقال عثمان: «اضرب بيني وبينهم أجلا تكون لى فيه مهلة، فإنى لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد.» فقال على: «ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب، فأجله وصول أمرك.» قال: «نعم، ولكن أجلنى في ما في المدينة ثلاثة أيام.» فقال على: «نعم.» فخرج على، وكتب بينهم وبين عثمان كتابا على الأجل، شرط فيه أن يرد كل مظلمة، ويعزل كل عامل كرهه المسلمون، ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد أو ميثاق، وأشهد ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار. [٥٠٢] فكف المسلمون عنه، ورجوا أن يفي لهم بما أعطاهم.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١٩٨/١

يوم الدار

فجعل يتأهب للقتال، ويستعد بالسلاح، وكان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس. فلما انقضت الأيام الثلاثة، وهو على حاله، لم يغير شيئا مما كرهوه، ولا عزل عاملا ثار به الناس وهجموا. فدخلوا يومئذ وما سلموا عليه بالخلافة، وقالوا:

- «سلام عليكم.» فقال من حضره: «عليكم السلام.» فتكلم الناس، وذكروا ما صنع عبد الله بن سعد بمصر من استيثاره بغنائم المسلمين، وتحامله عليهم وعلى أهل الذمة، فإذا قيل له في ذلك، قال:

- «هذا كتاب أمير المؤمنين.» ثم ذكروا ما أحدثه بالمدينة وأطالوا، وقالوا:." (١)

"باب حرف الميم

من اسمه محمد

...

حرف الميم

من اسمه محمد ممن سكن جرجان من العلماء ومن حدث بها من غيرهم.

٦٢٠- محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكني أبا جعفر الملقب بالديباج لحسن وجهه أمه أم ولد له أربعة بنين يحيى وعلي والقاسم والحسين بنو محمد بن جعفر أم يحيى خديجة بنت عبد الله بن الحسين وأم علي أم ولد وأم القاسم أم الحسن ابنة حمزة بن القاسم بن الحسين بن يزيد وأم الحسين عائشة من ولد المسور بن مخرمة زهرية وقدم محمد بن جعفر مع المأمون جرجان في سنة١ ثلاث ومائتين ومات في تلك السنة ويقال انه لما مات نادى منادي ١٤٠/ألف المأمون ألا لا تسيئن الظن بأمير المؤمنين فإن محمد بن جعفر جمع بين أشياء **في يوم واحد** وكان سبب موته أنه جامع وافتصد ودخل الحمام ومات وقبره بجرجان ومشهده يزار٢ معروف ومشهور بقبر الداعي كتب عنه من أهل جرجان بجرجان عبد الوهاب بن علي بن عمران الجرجاني وكان من الثقات قاله بن عدي.

أخبرنا أبو٣ بكر أحمد بن عبدان الحافظ حدثنا بالأهواز أخبرنا

---

١ في الأصل "في كل سنة".

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١/٤٥١

٢ آخره في المطبوع الأول عن "مشهور".
٣ في الأصل "أبي".." (١)

"ﷺشرحبيل ابن حسنة وحسنة اسم أمه، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عبد الله بن الغطريف بن عبد العزى بن جثامة بن مالك بن ملازم بن مالك بن رهم بن سعد بن يشكر بن مبشر بن الغوث بن مر أخي تميم بن مر، وقيل: إنه من كندة، يكنى أبا عبد الله ذو الهجرتين، هجرة الحبشة وهجرة المدينة، أحد أمراء الأجناد بالشام توفي بها في الطاعون واليا على بعض كورها في خلافة عمر وكان عاملا له سنة سبع عشرة، أو ثمان عشرة، وهو ابن خمس وسبعين، وقيل: ابن سبع وستين، طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح **في يوم واحد** في طاعون عمواس، كانت أمه من حمير كانت مولاة لمعمر بن." (٢)

"٣٧١٦ - حدثناه أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا جبارة بن مغلس، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: حدثني عبد الرحمن بن غنم، عن الحارث بن عميرة الحارثي، قال: طعن معاذ، وأبو عبيدة، وشرحبيل، وأبو مالك يعني الأشعري **في يوم واحد** فقال عمرو: ﷺتبددوا، وتفرقوا، فلا أراه إلا رجزا فقال له شرحبيل ابن حسنة: كذبت، قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت أضل من حمار أهلك. . .، الحديث، وذكر ابن عمر في هذا الحديث وهم فاحش، وتصحيف قريب، والصواب: ابن غنم." (٣)

"٣٩٠٨ - حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا جعفر الفريابي، ثنا الوليد بن عبد الملك بن عبيد الله بن مسرح أبو وهب الحراني، قال: حدثنا سليمان بن عطاء القرشي الحراني، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن ابن زمل الجهني، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺإذا صلى الصبح قال وهو ثان رجله: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله، إن الله كان توابا» سبعين مرة، ثم يقول: «سبعين بسبعمائة، لا خير فيمن كانت ذنوبه **في يوم واحد** أكثر من سبعمائة» ثم يقول ذلك مرتين، ثم يستقبل الناس بوجهه، وكان صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا فذكر الحديث بطوله." (٤)

---

(١) تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/٣٦٠
(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١٤٦٤/٣
(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١٤٦٧/٣
(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١٥٤١/٣

"٤١٦٦ - حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا ابن وهب الحراني الوليد بن عبد الملك بن مسرح، ثنا سليمان بن عطاء الحراني القرشي، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن ابن زمل الجهني، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح وهو ثان رجله يقول: «ﷺسبحان الله وبحمده، أستغفر الله إن الله كان توابا» سبعين مرة، ثم يقول: «سبع بسبعمائة ، لا خير ولا طعم لمن كانت ذنوبه **في يوم واحد** أكثر من سبعمائة» ، ثم يقول ذلك مرتين، ثم يستقبل الناس بوجهه، وكان تعجبه الرؤيا فيقول: «هل رأى أحد منكم شيئا؟» قال ابن زمل: فقلت: أنا يا نبي الله قال: «خيرا تلقاه، وشرا توقاه، وخير لنا، وشر على أعدائنا، والحمد لله رب العالمين اقصص» فقلت: رأيت جميع الناس على طريق سهل رحب لاحب، والناس على الجادة منطلقين، فبينا هم كذلك أشفى بهم ذلك الطريق على مرج، لم تر عين مثله قط، يرف رفيفا يقطر نداه، فيه من أنواع الكلأ قال: فكأني بالرعلة الأولى حين أشفوا على المرج كبروا، ثم أكبوا رواحلهم في الطريق، فلم يميلوه يمينا وشمالا، فكأني أنظر إليهم منطلقين، ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدهم، وهم أكثر منهم أضعافا، فلما أشفوا على المرج، كبروا ثم أكبوا رواحلهم إلى الطريق، فمنهم المرتع، ومنهم الآخذ الضغث، ومضوا على ذلك، ثم جاء عظم الناس، فلما أشفوا على المرج، كبروا، -[١٦٦١]- وقالوا: هذا خير المنزل، فكأني أنظر إليهم يميلون يمينا وشمالا، فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى أتى أقصى المرج، فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة، وإذا عن يمينك رجل آدم أقنى شثل اللحم، إذا تكلم يسمو فيفرع الرجال طولا، وإذا عن يسارك رجل ربعة تار أحمر، كثير خيلان الوجه، كأنما جمم شعره بالماء، إذا هو تكلم أصغيتم له إكراما، وإذا أمامكم شيخ أشبه الناس بك خلقا ووجها، وكلكم تؤمونه تريدونه، وإن أمام ذلك ناقة عجفاء شارفا، وإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعتها، أو تبغيها - شك أبو وهب - قال: فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة، ثم سري عنه فقال: «أما ما رأيت من الطريق السهل اللاحب، فذاك ما حملتكم عليه من الهدى، فأنتم عليه، وأما المرج الذي رأيت، فالدنيا وغضارة عيشها، مضيت أنا وأصحابي لم نتعلق بها، ولم تتعلق بنا، ولم نردها، ولم تردنا، ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدنا، وهم أكثر منا أضعافا فمنهم المرتع، ومنهم الآخذ الضغث، ونجوا على ذلك، ثم قدم عظم الناس، فمالوا في المرج يمينا وشمالا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأما أنت فمضيت على طريقه الصالحة، فلم تزل عليها حتى تلقاني، وأما المنبر الذي فيه سبع درجات، وأنا في أعلاها درجة، فالدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفا، وأما الرجل الذي رأيت عن يميني الآدم الأقنى الشثل اللحم، فذاك موسى إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله

إياه، وأما الرجل الذي عن يساري التار الربعة الكثير خيلان الوجه كأنما جمم شعره بالماء، فذلك عيسى ابن مريم نكرمه لإكرام الله إياه، وأما الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خلقا ووجها، فذاك أبونا إبراهيم، كلنا نؤمه ونقتدي به، وأما الناقة التي رأيت ورأيتني أبغيها، فهي الساعة علينا تقوم لا محالة، ولا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي» ، قال: فما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤيا بعدها إلا أن يجيء الرجل فيحدثه منا متبرعا." (١)

"٧٠٧٨ - حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا جعفر الفريابي، حدثني أبو وهب الوليد بن عبد الملك بن عبيد الله بن مسرح الحراني، ثنا سليمان بن عطاء القرشي الحراني، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن ابن زمل الجهني، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال وهو ثان رجله: «سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، إن الله كان توابا، سبعين مرة» ثم يقول: «سبعين بسبعمائة، ﷺولا خير فيمن كانت ذنوبه **في يوم واحد** أكثر من سبعمائة»." (٢)

"اللؤلؤي فقرأه وقال كلمة ضعيفة لا أدري سمعت أو لم تسمع هذا أمان فانتزع من يده ودفع إلى أبي البختري فقرأه ثم قال ما أرجيه ولا أرضاه هذا رجل سوء قد شق العصا وسفك دماء المسلمين وفعل وفعل فلا أمان له ثم ضرب بيده إلى خفه وأنا أراه واستخرج سكينا فشق الكتاب بنصفين ثم دفعه إلى الخادم ثم التفت إلى الرشيد فقال اقتله ودمه في عنقي قال فقمنا من المجلس وأتاني رسول الرشيد أن لا أفتي أحدا ولا أحكم فلم أزل على ذلك إلى أن أرادت أم جعفر أن تقف وقفا فوجهت إلي في ذلك فعرفتها أني قد نهيت عن الفتيا فكلمت الرشيد فأذن لي قال محمد بن الحسن فكنت وكل من في دار الرشيد يتعجب من أبي البختري وهو حاكم وفتياه بما أفتى به وتقلده دم رجل من المسلمين ثم من حمله في خفه سكينا قال ولم يقتل الرشيد يحيى في ذلك الوقت وإنما مات في الحبس بعد مدة قال محمد بن سماعة في حديثه ثم قرب الرشيد محمد بن الحسن بعد ذلك وتقدم عنده وولاه قضاء القضاة وحمله معه إلى الري فتوفى هو والكسائي بها **في يوم واحد** فقال الرشيد دفنت الفقه والنحو بالري قال بكر العمى في حديثه إن محمد بن الحسن لما أفتى بصحة الأمان وأفتى أبو البختري بنقضه وأطلق له دمه قال له يحيى يا أمير المؤمنين يفتيك محمد بن الحسن وموضعه من الفقه موضعه بصحة أماني ويفتيك هذا ينقضه وما لهذا والفتيا وإنما

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٣/١٦٦٠

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٦/٣٠٦٠

كان أبوه طبالا بالمدينة

أخبرنا القاضي عبد الله عن محمد قال ثنا أبو بكر الدامغاني الشيخ الإمام قال أنبأ أبو جعفر الطحاوي قال ثنا أبو عبد الله أحمد بن سهل الرازي بحديث يحيى بن عبد الله بن الحسن عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال أنا حاضر هذا كله من هارون ومحمد بن الحسن وزاد فيه فلما خرج محمد جعل يبكي حتى كثر بكاؤه فقلت له يا أبا عبد الله أتبكي هذا البكاء من أجل هذه." (١)

"(٢٤٦) ثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري،

شهد بدرا في قول الواقدي دون غيره [١] .

(٢٤٧) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي،

ثم الأنصاري، حليف لهم، [يقال إنه حليف لبنى عمرو بن عوف [٢]] ، شهد بدرا والمشاهد كلها، ثم شهد غزوة مؤنة، فدفعت الراية إليه بعد قتل عبد الله بن رواحة، فدفعها ثابت إلى خالد بن الوليد، وقال: أنت أعلم بالقتال منى. وقتل ثابت ابن أقرم سنة إحدى عشرة في الردة.

وقيل: سنة اثنتي عشرة، قتله طليحة بن خويلد الأسدي في الردة هو وعكاشة بن محصن في يوم واحد، واشترك طليحة وأخوه في قتلهما جميعا، ثم أسلم طليحة بعد.

(٢٤٨) ثابت بن صهيب بن كرز بن عبد مناة بن عمرو بن غيان بن ثعلبة ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي،

شهد أحدا، ذكره الطبري.

(٢٤٩) ثابت بن زيد بن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي،

هو أخو سعد بن زيد، شهد بدرا.

وقال عباس: سمعت يحيى بن معين يسأل عن أبي زيد الذي يقال إنه جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هو؟ فقال: ثابت بن زيد،

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيميري ص/١٣١

[١] في هامش م: بلى قد ذكره ابن إسحاق وابن عقبة في البدريين، وقال موسى بن عقبة: لا عقب له.

[٢] من م.." (١)

"وأما [أهل [١]] صهيب وولده فيزعمون أنه إنما هرب من الروم حين عقل وبلغ، فقدم مكة، فحالف عبد الله بن جدعان، وأقام معه إلى أن هلك.

وكان صهيب فيما ذكروا أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب، كثير شعر الرأس.

قال الواقدي: كان إسلام صهيب وعمار بن ياسر في يوم واحد.

حدثنا [٢] عبد الله بن أبي عبيدة [عن أبيه [٣]] قال: قال عمار بن ياسر:

لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فقلت له: ما تريد؟ فقال لي: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت [٤] الدخول إلى محمد صلى الله عليه وسلم فأسمع كلامه. قال: فأنا [٥] أريد ذلك. قال: فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا حتى أمسينا، ثم خرجنا مستخفين، فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلا، وهو ابن عم حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، يلتقي حمران وصهيب عند خالد بن عبد ءمرو. وحمران أيضا ممن لحقه السباء من سبي عين التمر، يكنى صهيب أبا يحيى.

وقال مصعب بن الزبير [٦] : هرب صهيب من الروم، ومعه مال كثير، فنزل مكة، فعاقد عبد الله بن جدعان وحالفه وانتمى إليه، وكانت الروم قد أخذت صهيبا من نينوى، وأسلم قديما، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم

---

[١] من أ.

[٢] في أ: حدثني.

[٣] ليس في أ.

[٤] في أ: أريد.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٩٩/١

[٥] في أ: وأنا أريد.

[٦] في أ: مصعب الزبيري.." (١)

"(١٤٣٦) عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي،

ابن أخي طلحة بن عبيد الله، أسلم يوم الحديبية.

وقيل: بل أسلم يوم الفتح، قتل مع ابن الزبير بمكة في يوم واحد، وكان له من الولد معاذ، وعثمان، رويا عنه. وروى عنه محمد بن المنكدر، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب. من حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، فسلك [١] بين الشجرتين اللتين في المروة مصعدا. ومن حديثه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لقطة الحاج. وقال محمد بن سعد: يقال لعبد الرحمن ابن عثمان هذا: شارب الذهب.

(١٤٣٧) عبد الرحمن بن عديس البلوي،

مصري، شهد الحديبية. ذكر أسد ابن موسى، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: كان عبد الرحمن بن عديس البلوي ممن بايع تحت الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو عمر: هو كان الأمير على الجيش القادمين من مصر إلى المدينة الذين حصروا عثمان وقتلوه.

قالوا: توفي عبد الرحمن بن عديس بالشام سنة ست وثلاثين. روى عنه جماعة من التابعين بمصر منهم أبو الحصين الحجري، واسمه الهيثم بن شفي [٢] .

وروى عنه أبو ثور الفهمي.

(١٤٣٨) عبد الرحمن بن عرابة الجهني،

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفعة. روى عنه معاذ بن عبد الله بن خبيب.

---

[١] في س: سلك.

[٢] في س: شفا. وفي التقريب: وزن «على» في الأصح.." (٢)

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٢/٧٢٨

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٢/٨٤٠

"وروى عنه أنه أعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا. ولما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا، فسئل عن بكائه، فقال: إن مصعب بن عمير كان خيرا مني، توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له ما يكفن فيه، وإن حمزة ابن عبد المطلب كان خيرا مني لم نجد له كفنا، وإني أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياة [١] الدنيا، وأخشى أن أحتبس [٢] عن أصحابي بكثرة مالي.

وذكر ابن سنجر، عن دحيم بن فديك، وذكره ابن السراج. قال:

حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا علي بن ثابت جميعا، عن ابن أبي ذئب، عن مسلم ابن جندب، عن نوفل بن إياس الهذلي، قال: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسا، وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا ذات يوم حتى دخلنا منزله، ودخل فاغتسل، ثم خرج فجلس معنا، فأتينا بقصعة فيها خبز ولحم، ولما وضعت بكى عبد الرحمن ابن عوف، فقلنا له: ما يبكيك يا أبا محمد؟ قال: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا [لهذا [٣]] لما هو خير لنا.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن أم سلمة، قال: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف قالت: فقال يا أمه، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي، أنا أكثر قريش مالا. قالت: يا بني، أنفق، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن من أصحابى

---

[١] في س: في حياته.

[٢] في س: أحبس،

[٣] من س.." (١)

"أنه قال: ليغزون هذا البيت جيش يخسف بهم بالبيداء. منهم من جعله مرسلا، ومنهم من أدخله في المسند. روى عنه جماعة منهم أمية بن عبد الله بن صفوان.

قتل عبد الله بن صفوان **في يوم واحد** مع ابن الزبير، سنة ثلاث وسبعين، وبعث الحجاج برأسه، وبرأس ابن الزبير، ورأس عمارة بن عمرو بن حزم، إلى المدينة، فنصبوها، وجعلوا يقربون رأس ابن صفوان إلى رأس ابن الزبير كأنه يساره، يلعبون [١] بذلك، ثم بعثوا برءوسهم إلى عبد الملك، وصلب جثة ابن الزبير على

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٨٤٨/٢

ثنية أهل المدينة عند المقابر

(١٥٧٨) عبد الله بن صفوان الخزاعي،

ذكره بعضهم في الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال: له صحبة، وهو عندي مجهول لا يعرف.

(١٥٧٩) عبد الله بن صفوان بن قدامة التميمي.

قدم مع أبيه صفوان بن قدامة على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أخوه، وكان اسمه عبد نهم، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وأخوه عبد الرحمن [٢] بن صفوان.

(١٥٨٠) عبد الله بن ضمرة البجلي.

مخرج حديثه عن قوم من ولده. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل جرير البجلي قوله صلى الله عليه وسلم: إذا أتاكم كريم قول فأكرموه من ولده صابر بن سالم بن حميد بن يزيد بن عبد الله ابن ضمرة.

(١٥٨١) عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي.

حليف لبني ظفر من الأنصار، شهد بدرا، وأحدا، وهو أحد النفر الستة الذين بعثهم رسول الله صلى الله إلى رهط من عضل والقارة، في آخر سنة ثلاث من الهجرة، ليفقهوهم

---

[١] في أسد الغابة: يسخرون بذلك.

[٢] في أسد الغابة: فسماهما عبد الله وعبد الرحمن، وكان اسماهما عبد نهم وعبد العزى.

(ظهر الإستيعاب ج ٣- م ٣)." (١)

"وأردفه بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقرأ على الناس سورة براءة، فلم يزل عتاب أميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقره أبو بكر عليها، فلم يزل إلى أن مات. وكانت وفاته- فيما ذكر الواقدي- يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال: ماتا في يوم واحد، وكذلك يقول ولد عتاب. وقال محمد بن سلام وغيره: جاء نعي أبي بكر رضي الله عنه إلى مكة يوم دفن عتاب بن أسيد بها، وكان رجلا صالحا خيرا فاضلا. وأما أخوه خالد بن أسيد فذكر محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت عبد العزيز بن معاوية من ولد عتاب بن أسيد، ونسبه إلى عتاب بن أسيد- يقول: مات خالد بن أسيد، وهو أخو عتاب بن أسيد لأبيه وأمه، يوم فتح مكة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة. روى عمرو بن أبي عوف قال: سمعت عتاب بن أسيد يقول- وهو يخطب مسندا ظهره إلى الكعبة يحلف: ما أصبت

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٩٢٨/٣

في الذي بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوبين كسوتهما مولاي كيسان.
وحدث عنه سعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، ولم يسمعا منه.
(١٧٥٧) عتاب بن سليم بن قيس بن خالد القرشي التيمي.
أسلم يوم فتح مكة، وقتل يوم اليمامة شهيدا رضي الله عنه.
(١٧٥٨) عتاب بن شمير [١] الضبي،
له صحبة، روى عنه ابنه مجمع بن عتاب، قال ابن أبي خيثمة: وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من بنى ضبة عتاب ابن شمير. روى أبو نعيم ويحيى الحماني، قال: حدثنا عبد الصمد بن جابر

---

[١] في أسد الغابة: شمير- بضم الشين المعجمة وفتح الميم. وفي الإصابة: وقيل: نمير- بالنون.
(ظهر الاستيعاب ج ٣- م ٦)." (١)

"ومن اتبعه إلا من أراد البقاء مع علي رضي الله عنه فيتركه، قال البراء: فكنت فيمن قعد [١] مع علي، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى بنا علي الفجر، فلما فرغ صففنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قرأ كتابه خر ساجدا، ثم جلس، فقال السلام على همدان، وتتابع أهل اليمن على الإسلام] [٢] . بويع لعلي رضي الله عنه بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنه، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته منهم نفر، فلم يهجهم، ولم يكرههم وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل. وفي رواية أخرى: أولئك قوم خذلوا الحق، ولم ينصروا الباطل. وتخلف أيضا عن بيعته معاوية، ومن معه في جماعة أهل الشام، فكان منهم في صفين بعد الجمل ما كان، تغمد الله جميعهم بالغفران، ثم خرجت عليه الخوارج وكفروه، وكل من كان معه، إذ رضي بالتحكيم بينه وبين أهل الشام، وقالوا له: حكمت الرجال في دين الله، والله تعالى يقول [٣] : إن الحكم إلا لله ٦: ٥٧، ثم اجتمعوا، وشقوا عصا المسلمين، ونصبوا راية الخلاف، وسفكوا الدماء، وقطعوا السبل، فخرج إليهم بمن معه، ورام مراجعتهم [٤] ، فأبوا إلا القتال. فقاتلهم بالنهروان، فقتلهم، واستأصل جمهورهم، ولم ينج إلا اليسير منهم،

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٠٢٤/٣

[١] ى: عقب.

[٢] ما بين القوسين ليس في س.

[٣] سورة الأنعام، آية ٥٧

[٤] س: رجعتهم.." (١)

"سليمان بن عطاء القرشي عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي عن ابن زمل الجهني قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا صلى الصبح قال في مجلسه وهو ثان رجله سبعين مرة سبحان الله وبحمده أستغفر الله إن الله كان توابا ويقول سبعون بسبعمائة لا خير لمن كانت ذنوبه **في يوم واحد** أكثر من سبعمائة ثم يقول مرتين.." (٢)

"أن أباه ونفرا من قومه أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، من يصلي بنا، أو من يصلي لنا؟ فقال: «يصلي لكم، أو يصلي بكم، أكثركم أخذا للقرآن، أو أكثركم جمعا للقرآن»، قال: فقدموا، فما وجدوا أحدا معه من القرآن ما معي، فقدموني، فصليت بهم، وأنا غلام علي شملة لي، قال مسعر: فأنا أدركته يصلي بهم، ويصلي على جنائزهم لا ينازعه أحد حتى مضى

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، ثنا يزيد بن هارون، أنا عاصم يعني الأحول، عن عمرو بن سلمة، قال: لما رجع قومي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: إنه قال لنا: «ليؤمكم أكثركم قراءة للقرآن»، قال: فدعوني، فعلموني الركوع والسجود، فكنت أصلي بهم وأنا غلام وعلي بردة مفتوقة، فكانوا يقولون لأبي: ألا تغطي عنا است ابنك؟

وعمرو بن سلمة بن الخرب الهمداني

كوفي سمع: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وسلمان بن ربيعة روى عنه: ابنه يحيى بن عمرو، والشعبي وتوفي سنة خمس وثمانين، وهو وعمرو بن حريث المخزومي، ودفنا في يوم واحد، هكذا ذكر محمد بن إسماعيل البخاري، وقال يحيى بن معين: عمرو بن سلمة بن خرب ليس هو والد يحيى بن عمرو

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١١٢١/٣

(٢) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ١٢١٧/٢

بن سلمة، هما اثنان كوفيان

أخبرني أبو القاسم الأزهري، أنا علي بن عمر الحافظ، ثنا سعيد بن محمد بن أحمد الحناط، ثنا." (١)

"وأما الثاني بضم الكاف وفتح الثاء والياء بعدها مكسورة مشددة فهو

كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة، أبو صخر الشاعر

صاحب عزة، معروف الأخبار، سائر الشعر

أنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله المهتدي بالله الخطيب، أنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن المأمون، قال: أنشدنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: أنشدني أبي لكثير بن عبد الرحمن:

بأبي وأمي أنت من معشوقة ... طبن العدو لها فغير حالها

ومشى إلي بعيب عزة نسوة ... جعل الإله خدودهن نعالها

الله يعلم لو جمعن ومثلت ... لاخترت قبل تأمل تمثالها

ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

أنا محمد بن أحمد بن رزقويه، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل بن إسحاق، نا أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل، نا إبراهيم بن خالد، نا أمية بن شبل، قال: حدثني رجل من أهل المدينة، قال: مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد، فأخرجت جنازتاهما، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس." (٢)

"علي الآخر، وهنأني بمثل تهنئته، وذكر أنه وافد أهل إفريقية أتى أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم، فتضاعف سروري، وأكثرت من حمدي على ما وفقني له من الانصراف، ثم دخلت الدار فسألت عن أمير المؤمنين، فأخبرت أنه في موضع كان يتهيأ فيه للصلاة، وكان يكون فيه سواكه، وتسريح لحيته، فدخلت إليه وهو يسرح لحيته، فابتدأت بتهنئته، وأعلمته أني رأيت ببابه رجلين؟ أحدهما وافد أهل السند فوقع عليه زمع وقال: الآخر وافد أهل إفريقية بسمعهم وطاعتهم فقلت نعم! فسقط المشط من يده ثم قال: سبحان الله، كل شيء بائد سواه، نعيت والله نفسي: حدثني إبراهيم الإمام عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن

---

(١) تلخيص المتشابه في الرسم الخطيب البغدادي ٧/١

(٢) تلخيص المتشابه في الرسم الخطيب البغدادي ١٥٤/١

علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه يقدم علي **في يوم واحد** في مدينتي هذه وافدان وافد السند، والآخر وافد إفريقية، بسمعهم وطاعتهم وبيعتهم، فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت. وقد أتاني الوافدان، فأعظم الله أجرك يا عم في ابن أخيك، فقلت له: كلا يا أمير المؤمنين إن شاء الله، فقال: بلى إن شاء الله لئن كانت الدنيا حبيبة إلي، فصحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي منها، والله ما كذبت ولا كذبت، ثم نهض وقال لي: لا ترم من مكانك حتى أخرج إليك، فما غاب حينا حتى أذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج إلي خادم له فأمرني بالخروج إلى المسجد والصلاة بالناس ففعلت ذلك، ورجعت إلى موضعي حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر، فخرج إلي الخادم فأمرني بالصلاة بالناس والرجوع إلى موضعي، ففعلت، ثم آذنه المؤذنون بصلاة المغرب، فخرج الخادم إلي فأمرني بمثل ما كان أمرني به في صلاة الظهر والعصر ففعلت ذلك، ثم عدت إلى مكاني، ثم آذنه المؤذنون بصلاة العشاء فخرج إلى الخادم فأمرني بمثل ما كان يأمرني به ففعلت مثل ما كنت أفعل، ولم أزل مقيما بمكاني إلى أن مر الليل، ووجبت صلاته، فقمت فتنفلت حتى فرغت من صلاة الليل والوتر، إلا بقية بقيت من القنوت، فخرج عند ذلك ومعه كتاب فدفعه إلي حين سلمت، فإذا هو معنون مختوم، من عند عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء وجميع المسلمين، وقال: يا عم اركب في غد فصل بالناس في المصلى، وانحر وأخبر بعلة أمير المؤمنين، وأكثر لزومك داره، فإذا قضى نحبه فاكتم وفاته حتى يقرأ هذا الكتاب على الناس، وتأخذ عليهم البيعة للمسمى في هذا الكتاب، فإذا أخذتها واستحلفت الناس عليها بمؤكدات الأيمان، فانع إليهم أمير المؤمنين، وجهزه وتول الصلاة عليه، ثم انصرف في حفظ الله وتأهب لركوبك. فقلت: يا أمير المؤمنين، هل وجدت علة؟ قال: يا عم وأي علة هي." (١)

"أخبرنا علي بن أبي علي عن أبيه قال: حدثني أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الأيذجي القاضي قال: لما توفي أبو هاشم الجبائي ببغداد اجتمعنا فئة لندفنه، فحملناه إلى مقابر الخيزران في يوم مطير، ولم يعلم بموته أكثر الناس فكنا جميعة في الجنازة، فبينا نحن ندفنه إذ حملت جنازة أخرى ومعها جميعة عرفتهم بالأدب، فقلت لهم: جنازة من هذه؟ فقالوا: جنازة أبي بكر بن دريد، فذكرت حديث الرشيد لما دفن محمد بن الحسن والكسائي بالري في يوم واحد، قال: وكان هذا في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، فأخبرت أصحابنا بالخبر، وبكينا على الكلام والعربية طويلا ثم افترقنا.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠/٥٣

قلت: الصحيح أن أبا هشام مات في سنة إحدى وعشرين، وفيها مات ابن دريد بغير شك.
وذكر لي هلال بن المحسن أن أبا هاشم مات في ليلة السبت الثالث والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين، قال وكان عمره ستا وأربعين سنة وثمانية أشهر وواحدا وعشرين يوما.
٦٣٧٥- عبد السلام بن محمد بن أبي موسى، أبو القاسم المخرمي الصوفي [١] :
سافر الكثير ولقي الشيوخ من أهل الحديث والصوفية، وسكن مكة وحدث بها عن أبي بكر بن أبي داود، وأبي عروبة الحراني، وزيد بن عبد العزيز الموصلي، وأبي الحسن بن جوصا الدمشقي، وأحمد بن عبد الوارث الموصلي، وأحمد بن محمد بن أبي شيخ الرافقي، وأقرانهم. ولقي من شيوخ الصوفية: محمد بن علي الكتاني، وأبا علي الروبهاري، ونحوهما حدثنا عنه أبو نعيم الأصبهاني وكان ثقة.
أخبرنا أبو نعيم، حدثنا عبد السلام بن محمد البغدادي الصوفي نزيل مكة- بها- حدثنا أحمد بن عمير، حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو أسامة، حدثنا مسعر ابن كدام عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب، ثم ليسجد سجدتي السهو» [٢] .
بلغني عن أبي العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي قال: عبد السلام بن محمد أبو القاسم البغدادي شيخ الحرم في وقته، جمع بين علم الشريعة وعلم الحقيقة، والفتوة وحسن الخلق، وأقام بمكة سنين، وبها مات سنة أربع وستين وثلاثمائة.

---

[١] ٥٧٣٦- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٤/ ٢٤٠.
[٢] انظر الحديث في: صحيح البخاري ١/ ١١١. وصحيح مسلم، كتاب المساجد ٨٩، ٩٠. وفتح الباري ١/ ٥٠٤.." (١)

"تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد
سيفنيك ما أفنى القرون التي مضت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد
أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد
وقلت إذ ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد؟
وأوجعني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١١/ ٥٧

وأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرق عيني والعيون هجود

هما عالمانا أوديا وتخرما ... ومالهما في العالمين نديد

حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد ابن عرفة قال: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى. قال: توفي الكسائي ومحمد بن الحسن في يوم واحد. فقال الرشيد: دفنت اليوم الفقه واللغة.

أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، حدثنا محمد بن بشار الأنباري- إملاء- حدثني ثعلب قال أخبرني سلمة عن الفراء. قال:

لما صار الكسائي إلى رنبوية وهو مع الرشيد في سفره إلى خراسان، اعتل فتمثل:

قدر أحلك ذا النخيل وقد ترى ... وأبي، ومالك ذو النخيل بدار

إلا كدار كما بذي بقر الحمى ... هيهات ذو بقر من المزوار

وبها مات، ويقال بل مات بطوس. وفيها مات محمد بن الحسن يعني برنبويه فقال الرشيد لما رجع إلى العراق: خلفت الفقه والنحو برنبويه.

قلت: قد ذكرنا تاريخ وفاة الكسائي وأنها كانت في سنة اثنتين- أو ثلاث وثمانين، وقيل مات بعد ذلك.

أخبرني الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة.

قال: سنة تسع وثمانين فيها توفي محمد بن الحسن الفقيه وعلي بن حمزة الكسائي في يوم واحد.

وقرأت على الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي. قال: ومات الكسائي بالري في سنة تسع وثمانين ومائة، وكان عظيم القدر في دينه وفضله.

قلت: ويقال إن عمره بلغ سبعين سنة.

أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ، حدثنا أبو بكر بن مقسم قال: حدثني ابن فضلان، حدثني الكسائي الصغير، حدثنا أبو مسحل. قال: رأيت الكسائي في النوم." (١)

"قال: وقوله:

يا ذا الذي أنكرني طرفه ... إن ذاب جسمي وعلاني شحوب

ما مسني ضر ولكنني ... جفوت نفسي إذ جفاني الحبيب

أخبرني أبو القاسم الأزهري، حدثنا محمد بن جعفر الأديب، حدثنا أبو القاسم السكوني- إملاء- حدثنا

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤١١/١١

الحسين بن مكرم، حدثنا محمد بن يزيد الثمالي قال: مات أبو العتاهية، وعباس بن الأحنف، وإبراهيم الموصلي في يوم واحد، فرفع خبرهم إلى الرشيد، فأمر المأمون بحضورهم والصلاة عليهم، فوافى المأمون وقد صفوا له في موضع الجنائز، فقال: من قدمتم؟ فقالوا إبراهيم، قال: أخروه وقدموا عباسا، قال فلما فرغ من الصلاة اعترضه بعض الطاهرية فقال له: أيها الأمير بم قدمت عباسا؟ فقال يا فضولي بقوله:

سماك لي قوم وقالوا إنها ... هي التي تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... إني ليعجبني المحب الجاحد

قلت: في هذا الخبر نظر، لأن وفاة العباس كانت بالبصرة، واختلف في الوقت الذي مات فيه.

أخبرنا محمد بن الحسين بن أبي سليمان وعلى بن أبي علي المعدلان قالا: أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، حدثنا محمد بن القاسم الشطوي، حدثنا أحمد ابن عبيد قال: سمعت الأصمعي يقول: بينا أنا ذات يوم قاعد في مجلس بالبصرة، فإذا أنا بغلام أحسن الناس وجهها وثوبا واقف على رأسي، فقال: إن مولاي يريد أن يوصي إليك، فقمت معه، فأخذ بيدي حتى أخرجني إلى الصحراء، فإذا أنا بعباس بن الأحنف ملقى على فراشه، وإذا هو يجود بنفسه وهو يقول:

يا بعيد الدار من وطنه ... مفردا يبكي على شجنه

كلما شد النجاء به ... دارك الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه، فانتبه بصوت طائر على شجرة وهو يقول:

ولقد زاد الفؤاد شجى ... هاتف يبكي على فننه

شاقه ما شاقني فبكى ... كلنا يبكي على سكنه

ثم أغمي عليه، فظننتها مثل الأولى، فحركته فإذا هو ميت.." (١)

"قال أبو سعيد بن يونس: وحدث الفضل بن غانم بمصر، وكتب عنه جماعة من أهل مصر، وخرج فتوفي ببغداد سنة سبع وعشرين ومائتين.

قلت: وهم أبو سعيد في تاريخ وفاته، لأن الفضل مات بعد ذلك.

أخبرنا العتيقي، أخبرنا محمد بن المظفر قال: قال عبد الله بن محمد البغوي: مات الفضل بن غانم سنة ست وثلاثين ومائتين، أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا محمد بن عمر بن غالب الجعفي، أخبرنا موسى بن هارون قال: مات الفضل بن غانم يوم الثلاثاء لثلاث مضين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين،

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣١/١٢

وكان أبيض الرأس واللحية.

أخبرنا الصيمري، حدثنا علي بن الحسن الرازي، حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، حدثنا أحمد بن زهير قال: مات الفضل بن غانم ومحمد بن بشر الدعاء **في يوم واحد** يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائتين.

٦٧٩١- الفضل بن زياد، أبو العباس الطستي:

حدث عن إسماعيل بن عياش، وعن عباد بن العوام، وعباد بن عباد، وعلي بن هاشم بن البريد، وخلف بن خليفة. روى عنه إسحاق بن الحسن الحربي، وأبو بكر ابن أبي الدنيا، وموسى بن هارون، وإبراهيم بن هاشم البغوي، وجعفر بن أحمد بن محمد بن الصباح الجرجرائي وكان ثقة.

أخبرني محمد بن الفرج بن علي البزاز، حدثنا محمد بن عبيد الله بن قفرجل، حدثنا جعفر بن أحمد بن محمد بن الصباح، حدثنا الفضل بن زياد، حدثنا علي بن هاشم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات أحدكم فدعوه» .

٦٧٩٢- الفضل بن إسحاق بن حيان، أبو العباس البزاز الدوري:

حدث عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد اليامي، والقاسم بن مالك المزني، وعمر بن أيوب الموصلي، وعبيد الله الأشجعي. روى عنه أبو أحمد بن عبدوس السراج، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وعبد الله بن إسحاق المدائني، وإبراهيم بن موسى الرواس، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي، وغيرهم.." (١)

"لا تنظروا إلى أبي بكر الشبلي بالعين التي ينظر بعضكم إلى بعض، فإنه عين من عيون الله عز وجل.

وقال السلمي: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا عمران الأنماطي يقول: سمعت الجنيد يقول: لكل قوم تاج، وتاج هؤلاء القوم الشبلي.

أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الله الأردستاني- بمكة- أخبرنا محمد بن الحسين ابن موسى قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه فقالوا: كيف تجدك يا أبا بكر؟ فأنشأ يقول:

إن سلطان حبه ... قال لا أقبل الرشا

فسلوه- فديته- ... لم بقتلي تحرشا

أخبرنا عبد الكريم بن هوازن القشيري قال: سمعت أبا حاتم محمد بن أحمد بن يحيى السجستاني يقول:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٥٥/١٢

سمعت أبا نصر السراج يقول: بلغني عن أبي محمد الحريري قال: مكثت عند الشبلي في الليلة التي مات، فكان يقول طول ليلته هذين البيتين:

كل بيت أنت ساكنه ... غير محتاج إلى السرج

وجهك المأمول حجتنا ... يوم يأتي الناس بالحجج

وأخبرنا القشيري قال: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول: سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري- وكان يخدم الشبلي- ما الذي رأيت منه- يعني عند وفاته- فقال: قال لي علي درهم مظلمة، وتصدقت عن صاحبه بألوف، فما على قلبي شغل أعظم منه. ثم قال: وضيني للصلاة ففعلت، فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه، فقبض على يدي وأدخلها في لحيته، ثم مات فبكى جعفر وقال: ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة.

أخبرنا محمد بن أبي الفتح، أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى الصوفي قال:

سمعت أبا نصر الهروي يقول: كان الشبلي يقول: إنما يحفظ هذا الجانب بي- يعني من الديالمة- فمات هو يوم الجمعة، وعبرت الديالمة إلى الجانب الشرقي يوم السبت، مات هو وعلي بن عيسى في يوم واحد.." (١)

"١١٧٧- علي بن يوسف بن أبي الكرم الحمامي أبو القاسم:

ابن أخت أبي الكرم بن صبوخا، من ساكني الظفرية. سمع أبا الوقت وأبا المظفر بن هبيرة وأحمد بن المقرب. قرأت عليه: أخبركم أبو الوقت فذكر حديثا من المائة. ولد سنة ثمان وأربعين خمسة مائة.

قلت: في شوال وسمع أيضا يحيى بن ثابت وأبا زرعة المقدسي وروى عنه ابن النجار وأبو المعالي الأبرقوهي وكان ثقة، حسن الأخلاق، يرجع إلى معرفة ونباهة.

توفي في رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة.

١١٧٨- علي بن يعيش بن سعد بن القواريري أخو عبد الرحمن:

وافر الهمة، كثير الطلب، سمع الكثير من ابن الحصين وأحمد بن الإسكاف وقاضي المرستان. سمع منه عبد الجبار ابن الشيخ عبد القادر وعلي بن أحمد بن وهب. بلغنا أنه خرج إلى همذان قاصدا أبا الوقت قبل قدومه بغداد فمات بهمذان سنة [...] وخمسين وخمسمائة.

١١٧٩- علي بن أبي السعادات بن علي بن منصور الهاشمي أبو الحسن الخراط:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٩٧/١٤

سمع أبا القاسم بن بيان وحدث عنه بجزء ابن عرفة. سمع منه سعيد بن المبارك وأبو بكر الخباز وقال: توفي في صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

١١٨٠- علي بن أبي الأزهر المقرئ يعرف بابن البتي:

كان حسن القراءة، سريعا جدا، قرأ على شيخنا أبي شجاع بن المقرون **في يوم واحد** من طلوع الشمس إلى غروبها القرآن الكريم ثلاث مرات، وقرأ المرة الرابعة إلى سورة والطور

في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في رجب بمشهد من جماعة من القراء وغيرهم ولم يخف شيئا من قراءته. وما سمعنا أن أحدا قبله بلغ هذه الغاية. توفي في رمضان سنة سبع وستمائة ببغداد. وذكر ابن النجار أيضا.

١١٨١- علي بن أبي بكر بن أبي العلاء الخياط أبو الحسين بن الأرمني الأزجي:

سمع إبراهيم بن أحمد بن مالك العاقولي وسعيد بن البناء. قرأت عليه. فذكر." (١)

"أخبرنا علي بن محمد بن الحسن المالكي قال أنبأنا عبد الله بن علي بن المديني، عن أبيه قال وسألته عن أسد بن عمرو، والحسن بن زياد اللؤلؤي، ومحمد بن الحسن، فضعف أسدا والحسن بن زياد. وقال محمد بن الحسن صدوق.

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الأصبهاني قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان قال أنبأنا عمر بن أحمد الأهوازي قال نبأنا خليفة بن خياط قال: محمد بن الحسن القاضي يكنى أبا عبد الله مولى بني شيبان، مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة.

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال أنبأنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن موسى بن محمد المعروف بابن العلاف قال نبأنا أبو عمرو الزاهد قال سمعت أحمد بن يحيى يقول توفي الكسائي ومحمد بن الحسن في يوم واحد. فقال الرشيد دفنت اليوم اللغة والفقه.

أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني الحافظ قال نبأنا أبو طلحة تمام بن محمد بن علي الأزدي بالبصرة قال أنشدنا القاضي محمد بن أحمد بن أبي حازم قال أنشدنا الرياشي قال أنشدنا اليزيدي لنفسه يرثى محمد بن الحسن والكسائي، وكانا خرجا مع الرشيد إلى الري فماتا بها في يوم واحد:

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذويت دمعي والعيون هجود

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣١٣/١٥

وأقلقني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

هما عالمانا أوديا وتخرما ... فما لهما في العالمين نديد

أخبرنا علي بن أبي علي قال نا طلحة بن محمد قال حدثني مكرم بن أحمد القاضي قال نا أحمد بن محمد بن المفلس قال نا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني ابن أبي رجاء القاضي قال سمعت محمويه- وكنا نعده من الأبدال- قال رأيت محمد ابن الحسن في المنام فقلت: يا أبا عبد الله إلام صرت؟ قال قال لي: إني لم أجعلك وعاء للعلم وأنا أريد أن أعذبك، قلت فما فعل أبو يوسف؟ قال فوقي. قلت فما فعل أبو حنيفة؟ قال فوق أبي يوسف بطبقات.." (١)

"لمنع نفسه عن التزام الحقوق بينه وبين المحلوف عليه لأن الحقوق هي من الأفعال فما لم يجب الفعل لا يجب الحق بدليل أنه يدفع الثمن إليه لو استحق فله أن يرجع عليه.

وإن قال للرسول: بع هذا الثوب فباعه لا يحنث لأن هذا التفعل للرسول لا للمرسل لا لأنه نفى الحق للمحلوف عليه وهنا إنما التزم الحق للرسول، ألا ترى أنه لو استحق إنما يرجع على الرسول، ولو باع ثوب غيره بأمر المحلوف عليه حنث لأنه إنما التزم منع الفعل عنه ولم يلتزم الملك ألا ترى أنه لو قال إن خطت لك ثوبا، إنما اليمين على الخياطة وهي الفعل لا على الملك والعمل إذا كان لا يجرى فيه النيابة يقع على الملك، وليس كذلك إن قال إن ضربت عبدا لك فهنا لا يكون العمل للمحلوف عليه فيقع على الملك قال الله تعالى: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم

. فأضاف فعل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم لأن استغفاره لأجلهم وذلك لأنه متى حلف على عمل في المعمول وأضافه إلى إنسان إن أضاف المعمول إليه يقع يمينه على الملك دون الأمر، وإن أضاف العمل إليه فإن كان العمل مما يجرى فيه النيابة يقع على الملك.

مسألة

رجل قال لعبديه: إن ضربتكما إلا يوما فامرأتي طالق، فله أن يضربهما أى يوم شاء لأنه نفى ضربهما في جميع الأوقات إلا يوم الاستثناء. لأن قوله إن ضربتكما إلا يوما نكرة في سياق الإتيان فيخص إلا إذا كانت موصوفة وإنما يقع **في يوم واحد** فإذا جمع ضربهما **في يوم واحد** تعين الاستثناء فعند ذلك إذا ضربهما مجتمعا أو متفرقا حنث، فإن ضرب أحدهما يوم الجمعة والآخر يوم السبت لم يحنث ما لم تغرب الشمس وما ضرب الآخر لجواز أنه يعيد الضرب عليه فإن غربت الشمس ولم يضربه حنث لأن الضرب وجد منه إلا

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٧٨/٢

أنه في غير يوم واحد حتى يصح الاستثناء.
ولو ضرب أحدهما دفعات في أيام متعددة لم يحنث لأنه إنما حلف على ضربهما جميعا واستثنى يوما واحدا ولم يحلف على ضرب أحدهما فصار كأنه قال إلا يوما واحدا أضربكما فيه: ولو قال: والله لأضربكما إلا يوم أضربكما فيه، أو إلا يوما أضربكما فيه، أو إلا في يوم أضربكما فيه، فأى يوم جمع ضربهما فيه فهو مستثنى.
والفرق بينهما أنه في المسألة الأولى قال: إن ضربتكما إلا يوما ما فخص بالاستثناء يوما واحدا لإيقاع الفعل بهما جميعا. والمسألة الأخرى قال: والله لا أضربكما إلا." (١)

"قلت إنهم يقولون إنه يقول بقول جهم؟ فقال معاذ الله، هذا باطل وكذب، لو كان من هذا شيء لم يخف علينا، إلا أنه من أصحاب الرأي- رأي أبي حنيفة- لا بأس به، وادع ساكن.
أنبأنا علي بن المحسن أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر أخبرني محمد بن جرير الطبري- إجازة- أن المتوكل أشخص يحيى بن أكثم من بغداد إلى سر من رأى بعد القبض على ابن أبي دؤاد فولاه قضاء القضاة في سنة سبع وثلاثين ومائتين، وعزل عبد السلام- يعني الوابصي- وولى مكانه سوار بن عبد الله بن سوار العنبري ويكنى أبا عبد الله على الجانب الشرقي، وقلد حيان بن بشر أبا بشر الأسدي الشرقية، وخلع عليهما في يوم واحد، وكانا أعورين، فأنشدني عبيد الله بن محمد الكاتب لدعبل:
رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين
قد اقتسما العمى نصفين قدا ... كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين
هما فألا الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين
قال طلحة: ذكر محمد بن جرير الأبيات ولم يذكر الثالث ولا الرابع وقال:
الشعر للجماز، والذي أنشدني قال لي: هو لدعبل.
سمعت أبا نعيم الحافظ يقول: توفي حيان بن بشر بن المخارق سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
وأنبأنا السمسار أنبأنا الصفار أنبأنا ابن قانع: أن حيان بن بشر قاضي الشرقية مات في سنة سبع وثلاثين ومائتين.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٣/٢٢

قال ابن قانع أنبأنا أكثم بن أحمد بن حيان بذلك.

٤٣٨٤- حمران بن عثمان بن عفان، النيسابوري:

سمع سفيان بن عيينة، وأبا بدر شجاع بن الوليد، روى عنه أحمد بن عبد الله بن شجاع البغدادي.

وقال الحاكم أبو عبد الله بن البيع: كتب عن حمران ببغداد.." (١)

"(قل لمن لم تر عين من رآه مثله ... إن لم يكن من قد رآه قد رأى من قبله)

(العلم يأبي أهله أن يمنعوه أهله ... لعله يبذله لأهله لعله)

وتوفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة وقيل إنه توفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قاضيا للرشيد بالرقة ومات بالري هو وعلي بن حمزة الكسائي **في يوم واحد** كانا قد خرجا إليها مع الرشيد فرثاهما اليزيدي فقال

(تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد)

(لكل امرئ منا من الموت منهل ... وليس له إلا عليه ورود)

(ألم تر شيبا شاملا يبدر الفتى ... وأن الشباب الغض ليس يعود)

(سيأتيك ما أفنى القرون التي خلت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد)

(أسيت على قاضي القضاة محمد ... وأذريت دمعي والفؤاد عميد)

(وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد)

(وأقلقني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد)

(وأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرق عيني والعيون هجود)

(هما عالمان أوديا وتخرما ... فما لهما في العالمين نديد)

(فحزني إن تخطر على القلب خطرة ... بذكرهما حتى الممات جديد)

تمت أخبار أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله وبتمامها تم كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي وأبى حنيفة رضى الله عنهم." (٢)

"وكان بيعهم المساومة، وكان الجلندي يعشرهم فيها، وفيها سوق صحار، ويفعل في ذلك فعل الملوك بغيرها.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٨٠/٨

(٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ابن عبد البر ص/١٧٥

* والشحر، ثم مر من فيها من البر والبحر إلى الشحر، شحر مهرة، فتقوم للنصف من شعبان تحت ظل الجبل الذي [عليه] (١) قبر هود عليه السلام، وكان بيعهم فيها الحجارة.

* وعدن، ثم يرتحلون إلى عدن إلا تجار البحر، فيتوافى الناس بعدن ويوافيهم بها من لم يكن باع بيعه كله من أهل البحر، وكانت تقوم أول يوم من شهر رمضان إلى عشر يمضين منه، ثم ينقشع إلى مثلها من قابل، وكانوا لا يتخفرون هناك بأحد، لأنها أرض مملكة، وأمر محكم.

*وصنعاء، ثم يرتحلون إلى صنعاء، وكانت تقوم في النصف من رمضان إلى آخره، ثم ينقشع عنهم إلى مثلها من قابل، وكان بيعهم بها الجس جس اليد.

* والرابية وعكاظ، يصدر الناس إلى سوقين، أحدهما: الرابية بحضرموت، والأخرى بعكاظ في أعلا نجد، وعكاظ قريب من عرفات.

فأما الرابية فلم يكن يصل إليها أحد إلا بخفارة، وكانتا تقومان **في يوم واحد** في النصف من ذي القعدة إلى هلال ذي الحجة، وكانت عكاظ من أعظم أسواق العرب، ولم يكن فيها عشور ولا خفارة، وإذا أهلوا انقشعوا وساروا بأجمعهم إلى ذي المجاز وهي قريبة من عكاظ، فأقاموا بها إلى يوم التروية، ووفاهم بمكة حجاج العرب ورؤساؤهم، وكل من أراد الحج لم يكن يشهد

---

(١) زيادة من المصادر.." (١)

"* والحارث بن هشام المخزومي.

* وسهيل بن عمرو العامري، عامر بن لؤي، ويكنى أبا يزيد، وهو ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

* وشرحبيل بن حسنة، وحسنة أمه، كانت مولاة، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو الكندي، أبو عبد الله، محالف بني زهرة [فنسب إليهم] (١) في خلافة عمر، فمات وهو ابن خمس وسبعين، وقيل: ابن سبع وستين.

* ومعاذ بن جبل الأنصاري، ويكنى أبا عبد الرحمن، وهو ابن ثمان وثلاثين، ومات بناحية الأردن، شهد بدرا وهو ابن عشرين، أو إحدى وعشرين.

* والفضل بن عباس، أخو عبد الله، في طاعون عمواس، أبو محمد، بالشام، ولم يترك ولدا ذكرا.

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٨٨/١

كان طاعون عمواس بالشام، وطاعون شيرويه بن كسرى بالعراق في زمن واحد زمن عمر.

وقيل: قدم الحارث بن عميرة مع معاذ بن جبل من اليمن، فبات معه في داره فأصابهم الطاعون، فطعن معاذ، وأبو عبيدة، وشرحبيل بن حسنة، وأبو مالك جميعا **في يوم واحد** (٢)، قال: فما أمسينا حتى طعن عبد الرحمن الذي كان يكنى به، وأحب الناس إليه، فرجع معاذ من المسجد

---

(١) جاء في الأصل: (محالف بني زهرة في خلافة عمر، فنسب إليهم)، وما وضعته هو المناسب للسياق.

(٢) أبو مالك هو الأشعري، ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٧/ ١٩٨.." (١)

"مال عليه أصحاب ابن الزبير، وقيل: اختلف عليه أصحابه فقتلوه.

* وقيل مات في طاعون الجارف لأنس بن مالك رضي الله عنه ثمانون ابنا، ويقال: سبعون ابنا.

* ومات لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون ابنا.

* وقيل: هلك في الطاعون الجارف عشرون ألف عروس متزوج لم يبن بأهله.

* وقيل: لما وقع طاعون الجارف بالبصرة قل الناس فيه، وعجزوا عن دفن موتاهم، حتى كانت السباع تدخل البيوت فتصيب من موتاهم، كان يموت في اليوم الواحد الألف من الناس.

* وماتت أم عبيد الله بن عبد الله بن معمر في الجارف بالبصرة -وهو يومئذ أمير على البصرة- فلم يجد من يحملها إلا أربعة.

* وكان في زمن عبد الله بن الزبير، ومات **في يوم واحد** وسبعون ألفا، وكان أربعة أيام، وأصبحوا في اليوم الرابع وقد ذهب الناس.

* وفضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، أبو محمد، سكن الشام.

* ويزيد بن سنان بن يزيد، مولى بني طهية من بني تميم، كان ينزل الرها.

* وفيها ولد أيوب السختياني.

* وحميد الطويل.." (٢)

"[سنة سبعين]

* وفي سنة سبعين حج بالناس عبد الله بن الزبير.

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٤٤٧/٢

(٢) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٧١/٣

* وقال علي بن القاسم: حدثني رجل، قال: رأيت في المنام أيام الطاعون أنهم أخرجوا من داري اثني عشر جنازة، وأنا وعيالي اثنا عشر، فمات منا أحد عشرة، وبقيت وحدي، فقلت في نفسي: أنا ثاني عشر، فخرجت في الدار، ثم رجعت من الغد إلى الدار، فإذا لص قد دخل يسرق فطعن فمات في الدار، فأخرجنا جنازته.

* وفي الجارف لصدقة بن عامر المازني سبعة بنين في يوم واحد، دخل فوجدهم قد سجوا جميعا، فقال: اللهم إني مسلم مسلم.

* ومطرف بن عبد الله بن الشخير، بعد طاعون الجارف.

* وأبو الجلد جيلان بن فروة، في الجارف.

* ويقال: جرف الناس موتا طاعون نزل بهم، فمات أول يوم سبعون ألفا، واليوم الثاني كذلك، ويوم الثالث كذلك، فلما كان يوم الجمعة خطب الإمام وليس في المسجد إلا سبعة وامرأة، خطيبهم ابن عامر، فقال: ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة: تحت التراب أيها الأمير.

* وأبو واقد الليثي، مختلف في اسمه ونسبه، وقد تقدم في ثمان (١).

* وأبو شريح الكعبي بالمدينة.

---

(١) ص ٦٧.." (١)

"* ومحمد بن كعب القرظي، وقد تقدم (١).

* ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف.

* وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

* وكثير عزة الشاعر، وعكرمة في يوم واحد.

* وجابر بن زيد، كان بالبصرة من موضع يقال: له درب الجوف، وقيل: [الجوفي] (٢) اليحمدي مولاهم، أمر امرأته أن تغسله، وقال: هي أحق بفرجي، وقد تقدم في ثلاث وتسعين، وثلاث ومائة (٣).

* ويزيد بن حصين الحمصي.

* وحيان بن شريح، مولى الصدف، وقيل: ليست الصدف إلا باليمن ومصر.

* وفيها ولد [أنس] بن عياض (٤).

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٧٢/٣

* هشيم بن بشير، مات وله تسع وسبعون سنة، ولد سنة أربع ومائة.

* وأبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

* وبكر بن مضر (٥).

* ويحيى بن حمزة الحضرمي.

---

(١) ص ١٧٥.

(٢) جاء في الأصل: (الحوف) وهو خطأ، وينظر: معجم البلدان ٢/ ٢٤٣.

(٣) ص١٣٣، ١٧٢، ١٧٥.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، واستدركته من المصادر، ومنها تقريب التهذيب ص ١١٥، وقال: (أنس بن عياض بن ضمرة أبو عبد الرحمن الليثي، أبو ضمرة المدني، ثقة من الثامنة، مات سنة مائتين، وله ست وتسعون سنة).

(٥) تقدم في السنة الثالثة بعد المائة.." [١]

"[مني] (١) بسنة أو سنتين.

* وسليمان بن بريدة بن حصيب الأسلمى، ولد هو وأخوه عبد الله في بطن واحد على عهد عمر رضي الله عنه.

* وأبو الزياد، في شهر رمضان، وله اثنان وثلاثون سنة (٢).

* وسليمان بن يزيد (٣).

* والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود بالكوفة.

* وأبان بن عثمان بن عفان.

* وعمر بن سعيد (٤).

* ومورق العجلي بالبصرة.

* وموسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، وقد تقدم في ثلاث، وأربع (٥).

* وعمران بن تيم، وقيل: ابن عبد الله، أبو رجاء العطاردي، مخضرم أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يره.

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ١٧٩/٣

* وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي الشاعر، مات هو وعكرمة في يوم واحد، وصلي عليهما جميعا بالمدينة في موضع واحد بعد الظهر، وصلى عليهما

---

(١) جاء في الأصل: (منه) وهو خطأ، والتصويب من المصادر ومنها طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٤.

(٢) كذا جاء في الأصل، ولم أعرفه، ولعله يريد (أبو الزناد) وهو عبد الله بن ذكوان، فإنه توفي في رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة، كما في تهذيب الكمال ١٤/ ٤٨٢، ويكون وضعه في هذه السنة خطأ.

(٣) لعله سليمان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، قتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ينظر: تاريخ دمشق ٢٢/ ٤٠١.

(٤) كذا جاء في الأصل، ولم أعرفه.

(٥) ص ١٧٥، ١٧٨.." [1]

"* وعبد الله بن رومي (١).

* وبديل العقيلي (٢)، في يوم واحد، فدعى أيوب إليهما فقال: جاري جاري، فبدأ بعبد الله بن رومي (٣)، وقال عمرو (٤): مات بديل العقيلي سنة ثلاثين.

* وولد فيها وكيع بن الجراح بن مليح بن فرس، أبو سفيان الرؤاسي الكوفي.

* وعمر بن هارون البلخى.

...

[سنة ثلاثين ومائة]

* وفي سنة ثلاثين ومائة حج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان، وقيل: عبد الله بن عبد الملك بن مروان.

* وفيها توجه عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان في ثلاثة ألف من أهل

---

(١) قال ابن حبان في الثقات ٥/ ٥٢: (عبد الله بن الرومي يروى عن أبي هريرة، روى عنه ابنه عمر بن عبد الله، أصله من خراسان، مات هو وبديل بن ميسرة **في يوم واحد** سنة خمس وثلاثين ومائة).

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ١٨٢/٣

(٢) بديل هو ابن ميسرة العقيلي، ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ٤٢٩.

(٣) روى هذا القول: البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ١٤٢ بإسناده إلى حماد بن زيد قال: (مات بديل وعبد الله الرومي في يوم واحد، فدعا أيوب ليغسلهما، فسكت ثم قال: جاري جاري فغسله، فجاء وفد غسل بديل، فأتى قبره فدعا).

(٤) هو: عمرو بن علي الفلاس الإمام الحافظ، شيخ البخاري وغيره.." (١)

"بني ضبيعة، القسام، يعد في البصريين، وكان غيورا، ويسمى بالفارسية رشك، فقيل: الرشك، ويقال: القسام يقسم الدور، ومسح مكة قبل أيام الموسم فبلغ كذا وكذا، ومسح أيام الموسم، فإذا قد زاد كذا وكذا، مات بالبصرة.

* وقيل: [بعث] (١) مروان بن محمد عبد الله بن عبد الملك بن مروان، فأقام للناس الحج سنة ثلاثين، وهو آخر من أقام للناس الحج من بني أمية.

* والحارث بن يزيد الحضرمي، أبو عبد الكريم، توفى ببرقة.

* والحارث بن يعقوب بن عبد الله، مولى قيس بن سعد بن عبادة، إلأنصاري أبو عمرو المصري.

* وقال حماد -أظن أنه ابن زيد: مات بديل بن ميسرة، وعبد الله بن رومي في يوم واحد، فدعي أيوب إليهما، وقال: جاري جاري، فبدأ بعبد الله ابن رومي، وقال عمرو: مات بديل العقيلي سنة ثلاثين (٢).

* والوليد بن سعيد بن أبي سندر الأسلمي، أبو العباس.

* وشيبة بن نصاح القارئ، في زمن مروان.

* وقال عبد العزيز الدراوردي: أتي بجنازة فقام صفوان بن سليم فاتكأ على يدي، فقيل: عبد الله بن أبي لبيد، فأنصرف ولم يصل عليه (٣).

---

(١) جاء في الأصل: (بعثه) وهو خطأ ظاهر.

(٢) تقدم هذا الخبر، ونقلنا أن البخاري رواه بإسناده إلى حماد بن زيد.

(٣) قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ٢٤١: (وعبد الله بن أبي لبيد قد روى عنه الثقات، وأما

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٢٧٩/٣

صفوان بن سليم حيث لم يصل عليه إنما لم يصل عليه لأجل ما كان يرمي بالقدر، وأما في باب الروايات فلا بأس به).." (١)

"* و [عمر] بن أبي خليفة العبدي (١).

* وسليمان بن حيان الأحمر، أبو خالد الأزدي، وهو الجعفري، نزل فيهم، الكوفي، في شوال.

* ومحمد بن الحسن، صاحب أبي حنيفة بالري.

* وعلي بن حمزة، أبو الحسن الكسائي بالري.

* وقيل: إن هارون الرشيد خرج إلى طبرستان، وأخرج محمد بن الحسن والكسائي يعادله الكسائي في العمارية يوما (٢)، ومحمد بن الحسن يوما، فماتا جميعا **في يوم واحد** بقرية بقرب الري، على ثلاث فراسخ، وصلى عليهما الخليفة.

فقال الرشيد: دفنت بقرية [أرنبويه] (٣)، كذا سماها، العربية والفقه في يوم واحد.

* وحكام بن سلم.

* وعبدة (٤).

* وسابق الحجام الموصلي.

* ويوسف بن خالد بن عمير البصري، أبو خالد السمتي، في رجب.

---

(١) جاء في الأصل: (عثمان) وهو خطأ، وينظر: تهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٠.

(٢) العمارية: الهودج.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وقال ياقوت في المعجم ١/ ١٦٢: (أرنبويه -بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وياء مفتوحة، وهاء- من قرى الري).

(٤) هو: عبدة بن سليمان، تقدم.." (٢)

"(باب بسر)

١٦٠ - بسر بن عبيد الله الحضرمي الشامي أخرج البخاري في تفسير سورة الأعراف والفتن وغير موضع

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٢٨٦/٣

(٢) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٥٣٠/٣

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعبد الله بن العلاء بن زيد وغيرهما عنه عن أبي إدريس الخولاني قال النسائي هو ثقة

١٦١ - بسر بن سعيد مولى بن الحضرمي المدني أخرج البخاري في الصلاة والجهاد وغير موضع عن أبي سلمة وبكير بن محمد بن إبراهيم التيمي وزيد بن أسلم وسالم أبي النضر وغيرهم عنه عن زيد بن خالد وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وجنادة بن أبي أمية وأبي قيس مولى عمرو بن العاص وغيرهم قال عمرو بن علي مات سنة مائة قال عبد الرحمن حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل ثنا علي بن المديني قال سمعت يحيى بن سعيد يقول بسر بن سعيد أحب إلي من عطاء بن يسار وزعم يحيى بن سعيد أن بسر بن سعيد كان يذكر بخير قال النسائي بسر بن سعيد ثقة قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سئل أبي عن بسر بن سعيد فقال هو من التابعين لا يسأل عن مثله قال البخاري حدثني عبيد الله بن سعيد قال مات بسر بن سعيد وبعض مترفيهم أي مترفي بني أمية **في يوم واحد** فقال عمر بن عبد العزيز إن كان المدخلان واحدا فعيش بسر بن سعيد أحب إلي قال عمرو بن علي مات بسر بن سعيد سنة مائة." (١)

"١٠٨٨ - عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو سعيد القرشي الكوفي له صحبة أخرج البخاري في المغازي والتفسير والطب عن عبد الملك بن عمير والحسن العرني عنه عن عدي بن حاتم وسعيد بن زيد سمعت عمرو بن حريث يقول كنت في بطن المرأة يوم بدر قال البخاري قال أحمد حدثنا أبو نعيم قال مات عمرو بن حريث وعمرو بن سلمة سنة خمس وثمانين ودفنا **في يوم واحد** وهو عمرو بن سلمة بن الحارث الكوفي

١٠٨٩ - عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم أبو عبد الله السهمي القرشي المدني نزل مصر وهو الذي افتتحها في خلافة عمر بن الخطاب أخرج البخاري في الأدب والاعتصام ومناقب أبي بكر عن قيس بن أبي حازم وأبي عثمان النهدي ومولاه أبي قيس سعد عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مات ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبعين سنة قال البخاري في التاريخ حدثني الحسن بن رافع حدثنا ضمرة قال مات عمرو بن العاص في ولاية يزيد سنة إحدى أو اثنتين وستين." (٢)

"وثم مولى له فقال له انظر لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس قال أبو بكر حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لي طاوس لو أن مولى بن

(١) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح سليمان بن خلف الباجي ٤٣١/١

(٢) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح سليمان بن خلف الباجي ٩٦٨/٣

عباس هذا يعني عكرمة اتقى الله وكف من حديثه لشدت إليه المطايا قال أبو بكر حدثني أبي حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد قال قيل لأيوب أكان عكرمة متهما قال أما أنا فلم أكن أتهمه قال أبو بكر حدثنا يحيى بن معين حدثني من سمع حماد بن زيد يقول سمعت أيوب وسئل عن عكرمة كيف قال أيوب لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه قال أبو بكر حدثني أبي حدثنا جرير عن مغيرة قال قيل لسعيد بن جبير تعلم أحدا أعلم منك قال نعم عكرمة قال أبو بكر وسمعت مصعب بن عبد الله يقول تزوج عكرمة أم سعيد بن جبير قال أبو بكر وحدثني صالح بن حاتم بن وردان حدثنا أبي حدثنا أيوب اجتمع حفاظ بن عباس على عكرمة فيهم عطاء وطاوس وسعيد بن جبير فجعلوا يسألون عكرمة عن حديث بن عباس فجعل يحدثهم وسعيد كلما حدث بحديث وضع إصبعه الإبهام على السبابة أي سوى حتى سألوه عن الحوت وقصة موسى فقال عكرمة كان يسايرهما في ضحضاح من الماء فقال سعيد أشهد على بن عباس أنه قال كانا يحملانه في مكتل يعني الزنبيل قال أبي قال أيوب وأرى والله أعلم بن عباس قد حدث بالحديثين جميعا قال أبو بكر وأخبرني مصعب بن عبد الله قال مات عكرمة وهو مختف عند داود بن الحصين مات هو وكثير عزة سنة خمس ومائة وصلى عليهما جميعا **في يوم واحد** بعد الظهر في موضع للجنائز قال بن معين سمعت يحيى بن معين يقول مات عكرمة سنة خمس عشرة ومائة." (١)

"من جهة ابن الزبير وكان (١) من كبار أصحاب ابن عباس، ومات بمكة سنة تسع عشرة ومائة.

ومنهم أبو محمد

عمرو بن دينار

: مولى باذام (٢) من الأبناء (٣) ، مات سنة ست وعشرين ومائة. قال سفيان بن عيينة: قالوا لعطاء: بمن (٤) تأمرنا؟ قال: بعمرو بن دينار. وقال طاوس لابنه: يا بني إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه قمع للعلماء.

ومنهم

عكرمة

مولى ابن عباس: واصلة من بربر وكان ممن ينتقل من بلد إلى بلد، ومات سنة سبع ومائة، وقال القتيبي (٥) : مات سنة خمس عشرة ومائة (٦) وقد بلغ ثمانين سنة. وكان فقيها، روي أن ابن عباس قال له: انطلق

---

(١) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح سليمان بن خلف الباجي ٣/١٠٢٤

فأفت الناس. وقيل لسعيد بن جبير: هل أحد تعلم أعلم منك؟ قال: عكرمة. ومات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس.

ثم انتقل الفقه إلى طبقة ثانية:

منهم أبو يسار عبد الله بن أبي نجيح المكي: مولى لثقيف، قال يحيى:

---

(١) بهامش ع: وهو.

(٢) كذا في ع، ويمكن أن نقرأ ((باذان)) في ط، وكذلك في المعارف: ٤٦٨.

(٣) الأبناء هنا تطلق على أبناء الفرس الذين أعانوا سيف بن ذي يزن على طرد الأحباش.

(٤) ط: بما.

(٥) المعارف: ٤٥٧.

(٦) في المعارف: سنة خمس ومائة، وهذا هو المشهور، ولكن ابن خلكان (٢: ٤٢٨) . أثبت روايات متعددة في سنة وفاته ومنها ما ذكر هنا.." (١)

"وعلى الجانب الشمالي للمسجد سوق يسمى سوق القناديل لا يعرف سوق مثله في أي بلد وفيه كل ما في العالم من طرائف ورأيت هناك الأدوات التي تصنع من الذبل كالأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين وغيرها ورأيت كذلك معلمين مهرة ينحتون بلورا غاية في الجمال وهم يحضرونه من المغرب وقيل انه ظهر حديثا عند بحر القلزم بلور ألطف وأكثر شفافية من بلور المغرب ورأيت أنياب الفيل أحضرت من زنجبار وكان وزن كثير منها يزيد على مائتي من كما أحضر جلد البقر من الحبشة يشبه جلد النمر ويعملون منه النعال وقد جلبوا من الحبشة طائرا أليفا كبيرا به نقط بيضاء وعلى رأسه تاج مثل الطاووس

وتنتج مصر عسلا وسكرا كثيرا

وفي اليوم الثالث من شهر دي القديم (ديسمبر يناير) من السنة الفارسية ست عشرة وأربعمائة رأيت **في يوم واحد** هذه الفواكه والرياحين الورد الاحمر والنيلوفر والنرجس والترنج والنارنج والليمون والمركب والتفاح و الياسمين والريحان الملكي والسفرجل والرمان والكمثري والبطيخ والعطر والموز والزيتون والبليج (الإهليلج) والرطب والعنب وقصب السكر والباذنجان والقرع واللفت والكرنب والفول الأخضر والخيار والقثاء والبصل

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٧٠

والثوم والجزر والبنجر

وكل من يفكر كيف تجتمع هذه الأشياء التي بعضها خريفي وبعضها ربيعي وبعضها صيفي وبعضها شتوي لا يصدق هذا ولكن ليس لي قصد فيما ذكرت ولم أكتب الا ما رأيت وأما ما سمعته ثم كتبته فليست عهدته على فولاية مصر عظيمة الاتساع بها كل أنواع الجو من البارد والحار وتجلب كل الحاجيات لمدينة مصر من جميع البلاد ويباع بعضها في الأسواق

ويصنعون بمصر الفخار من كل نوع وهو لطيف وشفاف بحيث إذا وضعت يدك عليه من الخارج ظهرت من الداخل وتصنع منه الكؤوس." (١)

"ذكر شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه

وحسنة أمه، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاوع، يقال له: ذو الهجرتين: هجرة بالحبشة، وهجرة بالمدينة، أحد أمراء الأجناد بالشام، توفي بها في الطاعون في خلافة عمر رضي الله عنه.

طعن هو، وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد.

قال أهل التاريخ: أمراء الأجناد: عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة.." (٢)

"ارتكب كل خطيئة ما خلا الشرك بالله، وخرج من الدنيا سليم القلب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، غفر له، قيل لأبي حفص: هل لهذا في القرآن من دليل؟ قال: نعم، قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١] فاتباعه محبة أصحابه لأجله ".

قال: أبو سعيد: قال أبي: كنت بفارس فسألت عن هذه الحكاية فأعدت عليه بين الإملاء والقراءة والإعادة ألف مرة في يوم واحد

ذكر أبي نصر المحب الزاهد رحمه الله تعالى

قال أبو العباس بن مسروق: كنت حدثا فتعلق بي رجلان من الفتيان فأخذ هذا بكمي وهذا بكمي الآخر فقال أحدهما: هذا غلامي، وقال الآخر: هذا غلامي، فمر بي أبو نصر الزاهد، فقلت: يا أبا نصر: الله الله

---

(١) سفر نامه ناصر خسرو ص/١٠٣

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٤٥٢

في، فأخذ أبو نصر بتلابيبي وقال: غلام من أنت؟ قلت: غلامك، فقال: خلوا عنه، فخلوا عني فأخذ بيدي ومضيت معه وكان سبب ابتدائي فتعلمت القرآن والعلم ببركته.." (١)

"صميم الأموال، وجلا عليه وجوه الآمال، وإنما كان أراد أن يثل عرش الباديسي بالصمادحي، لما كان يعلم من كلاله، ويتيقن من قلة استقلاله؛ وقد عزم ساعة يخلو له وجه ابن صمادح بعد باديس أن يتمرس بجانبه، ويلحقه بصاحبه، كأنه نظر خبر عبيد الله بن ظبيان، حين وضع رأس المصعب بين يدي عبد الملك بن مروان، فسجد عبد الملك، قال ابن ظبيان: فقمت في ركابي، وأحس بي ورفع رأسه وقال: ما الذي أردت أن تصنع – قلت: هممت أن أقتلك فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد. فقال: لولا منتك علينا برأ المصعب، لكان عنقك أهون ما يضرب. فأراد هذا اليهودي على انحطاطه عن الرجال، وانخراطه في سلك ربات الحجال، أن يستدرك على ابن ظبيان، بقتل رئيسين من رؤساء ذلك الزمان؛ فلما تم تدبيره، واستوسقت له أموره، لزم سكنى القصر، وأخذ مفاتيح المصر، وأظهر لصاحبه أن الناس قد ملوا سياسته، ونفسوا عليه رياسته.

وركب ابن صمادح بعسكره، وكمن حيث يسمع صوت المهيب، ويتنسم – بزعمه – روح الفرج القريب. فلما كان اليوم الذي أراد أن يختمه بداهيته الدهياء، ويلبس سواد ليلته لغدرته الشنعاء، نذر به قوم من الرجالة المغاربة؛ وقد كان الناس قبل ذلك استرابوا باختلال الشان، واستوحشوا من احتجاب السلطان، وقد كان اليهودي ملك ابن صمادح أكثر حصون غرناطة باحتجان أموالها، وإفساد رجالها." (٢)

"الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة الآية، فحركت دوابي نحو الصوت فلم أر أحدا.

فعدت إلى موضعي فسمعت الصوت فقمت فلم أر أحدا. فعدت للقعود فعاد الصوت ثالثة، فعلمت أني المراد فحمدت الله. وقامت لي نية في طلب العلم وبنيتها ووكلت من يحرسها، بأجرة. فلم يعد أحد إلى خرابها. وقد حكيت مثل هذه الحكاية لليث بن سعد حين بنى داره والله أعلم. وقال ما مرت بي إلا أعوام يسيرة حتى أحتاج أولئك وغيرهم من أهل بلدي إلي. قال ابن أبي مريم: شيعنا أشهب إلى الرباط ما يملك نصف درهم، فما مات حتى كان ينفق كل يوم على مائدته عشرة مثاقيل. وكان فتح عليه في الدنيا. وقال سحنون: كانت بمصر مجاعة فحضرته يتصدق بالدنانير من الغدوة إلى الليل. ويتصدق بما كان معه من طعام. وذكر عنه سحنون، أنه رآه يتصدق **في يوم واحد** بألف دينار. وذكر ابن الجزار في كتاب التعريف:

---

(١) سير السلف ا لصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٢٧٤

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٦٨/٢

أن ابن القاسم ترك كلام أشهب لأنه تقبل خراج مصر. فسأل رجل ابن القاسم عن فيالة أرض مصر، فقال له: لا تجوز. فقال له: فأشهب يتقبلها. فقال له ابن القاسم: افعل أنت ما يفعل أشهب. وتقبل الجامع.." (١)

"قالت إنهم لا يقومون الليل، وهو والد الفقيه، أبي حفص ابن العسال. وكانوا ثلاثة إخوة: أبو عبد الله، هذا. وأبو حفص عمر، سمع محمد بن عبد الحكم، يونس بن عبد الأعلى، ومات قديما. وأبو سليمان، كان نبيلا ثقة، يسمى حمامة المسجد، لملازمته. وكان يميل الى الحديث. وكان أبو عبد الله، هذا، كثير الصلاة والتلاوة، يختم كل ليلة ختمة. وكان بينه وبين عبد الله بن مسرور بن الحجام المتقدم ذكره قبل هذا، مباعدة بسبب العلم. وكانت وفاتهما في يوم واحد، سنة ست وأربعين وثلاثماية، وابنه أبو حفص، عمر بن محمد، رحمه الله تعالى.

عمر بن محمد بن مسرور العسال

قال أبو بكر المالكي: كان رجلا صالحا، خيرا فاضلا، فقيه البلد، ثقة جيد الحفظ، مفتي أهل زمانه، ذا سمت وصيانة، وورع، وديانة، لم يغمص عليه في حداثته، ولا كبره شيء. سمع من أبيه وأبي بكر بن اللباد، وبمصر من بكر بن العلاء، وكان أبو إسحاق السبائي، يقول: ما تطيب على قلبي فتيا، غير فتيا أبي حفص، لأنه يشيب بورع، وخوف وشدة مراقبة، وإشفاق وحذر. وكان لا يقوم لأحد، إذا دخل عليه، إلا له.." (٢)

"لبني شيبان، أخذ عن أبي حنيفة وعن أبي يوسف، وكتب الحديث وكان فقيها عالما شهما نبيلا.

وقال الشافعي: سمعت من محمد بن الحسن وقر بعير، وما رأيت رجلا سمينا أفهم منه، وكان إذا تكلم خيل أن القرآن نزل بلغته١.

قال أبو عمر: أصله من الشام وولد بالجزيرة، وولاه الرشيد قضاء الرقة فأقام بها مدة ثم عزله، ثم أخرجه مع نفس إلى الري وولاه قضاءها، فمات بها هو والكسائي النحوي علي بن حمزة في يوم واحد، فرثاهما اليزيدي بشعر حسن فقال:

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٢٦٧/٣

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٧٧/٦

لكل امرء كأس من الموت منهل ... وما إن لنا إلا عليه ورود

ألم تر شيبا شاملا ينذر البلى ... وإن الشباب الغض ليس يعود

سيكفيك ما أفنى القرون التي مضت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأوجعني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

وأذهلني عن كل لهو ولذة ... وأرق عيني والعيون هجود

هما عالمانا أوديا وتخرما ... وما لهما في العالمين نديد

فدمعي متى يخطر على القلب خطرة ... لذكراهما حتى الممات جديد٢

---

١ الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص١٢٤،١٢٣.

٢ ذكر القصة مطولة والأبيات الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص١٢٦-١٢٩ مع بعض الاختلافات اللفظية ودون ذكر البيت الآتي:

وأذهلني عن كل لهو...." (١)

"الى أن قتل آخرهم يزدجرد بن شهريار أبعده الله تم قتله في سنة أحدى وثلاثين من الهجرة، مقيما على كفره. وروي إن مدة ملكهم كانت من عهد جيوموت بن يافث بن نوح علية السلام، الى أن قتل يزدجرد هذا أربعة آلاف سنة، لم يتخللها الا زمان ملوك الطوائف، وكانت مدة ملكهم على ما تقدم ذكره، خمس مائة وأحدى عشرة سنة. فان صحت هذه الرواية فقد ملكوا ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة أو نحوها والله سبحانه أعلم.

فما روي في سعة ملكهم، أن أنوشروان قدم عليه **في يوم واحد** نيف وعشرون ملكا من الملوك الصغار طائعين له، وجاءه رسل الملوك الكبار، قيصر ملك الروم، وفارسب ملك الهند، وخاقان الكبير ملك الترك، وصاحب سرنديب، وصاحب قلايون الهند بالطاعة أيضا، ومعهم الحمول والهدايا، وصالحه كبير ملك

---

(١) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد يحيى بن إبراهيم السلماسي ص/١٧٩

الهند على تسع ما يخرجه غواصوه من الدر، وعشرة ومائتي الف ساجة وإن ينقل اليه كتاب كلية ودمنه." (١)

"الروم باليرموك وعليهم أبوا عبيدة وذلك في رجب من سنة خمس عشرة، وكان هرقل بانطاكية وقد أحتشد بكل من تابعه على دينه من الرومية وإلى القسطنطينية وأستمد بكل ما أمكنه، وقدم على الروم باهان فهزمهم المسلمون في يوم ضباب، فمروا بهروة فتساقط منهمثمانون الفا وأحصوا بعد ذلك بيوم واحد وأصاب المسلمون منهم في المعركة أربعين الفا. وأتصيب بالقادسية وجلولاء ونهاوند ضعف ذلك وأتصيب بيوم الجمل في البصرة من الفريقين زائد على عشرة الاف وأنما كانت ساعة نهار، وأتصيب بصفين في إحدى الروايتين مائة الف منهم من أهل العراق خمسة وعشرون الفا والباقون من الشام. وفي رواية أخرى إن الذي أتصيب من ٧٠ الفريقين خمسة وسبعون الفا، وفي رواية أخرى تسعون الفا. فأما الخوارج بالنهروان فقد تقدم ذكر من أتصيب منهم في بعض نهار وإنه لم ينج منهم الا دون العشرة. فليتأمل متأمل فضل أهل الإسلام على من تقدمهم في ال أ حوال كلها، فلو قال قائل إنه لم يصب في حروب الجاهلية من يوم السلان إلى إن قام الإسلام بعد إن أتصيب **في يوم واحد** من أيام المسلمين في أحد هذه الحروب لصدق. ولم نقصد بذكر ما ذكرناه عنهم من قطعهم بالفضل لبيوتات من العرب وغيرها أشرف منها، وبالفروسية لفرسان غيرهم أفرس منهم، ومن التعظيم لأيام الحروب غيرها أعظم منهما وأشد كناية وأكثر قتلى أضعافا مضاعفة إلى ما لا يكاد يحصى، وأستشهدنا عليه بما أستشهدنا، وأقمنا عليه من الدلائل ما أقمنا الا توطين للمسامع، وليتقرر في نفسه إن كل ما ذكروا له في الجاهلية شرفا ففي أهل الإسلام من." (٢)

"يمكنهم غزوها ويجتبون الأتاوة ممن دان لهم وظفروا بطاعته من العرب، فيجتمع لهم من ذلك الكثير من الأنعام فلذلك قيل في هجائهم:

جمعوا من نوافل الناس سيبا ... وحميرا موسومة وخيولا

فكيف يقاس قوم كان لهم من العراق قرى معدودة عن الحماية والخفرة بمن ملكه الله العراق بأسره ملكا وأمره، فهو يقطع أجناده أمصاره بمنابرها، ومدنه بسوادها، ورساتقه بأنهارها، كما قال أبو الطيب المتنبي:

فتى يهب الإقليم ذا النخل والقرى بمن فيه من فرسانه وكرائمه

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٤٤

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٢٣٦

وكف يقاس ملك محه الأعشى مبالغا بأنه يعلف فرسه قتا٥٩ وشغيرا بسيف الدولة في سعة ملكه.

وحدثني سهيل أحد مواليه إنه سمع سعيد بن حميد صاحب جيشه يقول: أطلقت من مال صاحبي **في يوم واحد** الف كر ما علم ولا أستأذنته في شيء منها. وسمعت عن كمال الملك أبي البدر سعيد بن الحسين إنه كمل ما يخرج من أمواله إلى الوفادو الشعراء والندماء، وفي الرسوم الراتبة والصلات العارضة والمطابخ والمضايف فكان في كل سنة ستين الف دينار. ومن جملة مكارمه أن تاج الدولة تتش لما أوقع ببني عقيل بالجزيرة في بعض سني بضع وثمانين، وقتل أبراهيم بن قريش ومقبل بن بدران وجماعة من." (١)

"سنة خمس وخمسمائة

واستحكمت المودة بين ظهير الدين أتابك وبين الأمير مودود. وفي هذه السنة جمع بغدوين الملك من أمكنه جمعه من الافرنج وقصد ثغر صور فبادر عز الملك واليه وأهل البلد بمراسلة ظهير الدين أتابك بدمشق يستصرخون به ويستنجدونه ويبذلون تسليم البلد إليه ويسئلونه المبادرة والتعجيل بانفاذ عدة وافرة من الأتراك تصل إليهم سرعة لمعونتهم وتقويتهم وإن تأخرت المعونة عنهم قادتهم الضرورة إلى تسليمه إلى الافرنج ليأسهم من نصرة الأفضل صاحب مصر فبادر أتابك بانفاذ جماعة وافرة من الأتراك بالعدد الكاملة تزيد على المائتين فرسانا رماة أبطالا فوصلت إليهم وأتت أهل صور رجالة كثيرة من صور وجبل عاملة رغبوا في ذلك مع رجالة من دمشق وصلوا إليهم وحصلوا عندهم وشرع أتابك في إنفاذه عدة أخرى. فحين عرف بغدوين ما تقرر بين أتابك وأهل صور بادر النزول عليها فيمن جمعه وحشده في اليوم الخامس وعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٠٥ وتقدم بقطع الشجر والنخل وبنى بيوت الاقامة عليها وزحف إليها فقاتلها عدة دفعات ويعود خاسرا لم ينل منها غرضا وقيل أن أهل صور رشقوا في بضع أيام مقاتلتها **في يوم واحد** بعشرين ألف سهم

وخرج ظهير الدين من دمشق حين عرف نزولهم على صور وخيم ببانياس وبث سراياه ورجالة الحرامية في أعمال الافرنج وأطلق لهم النهب والقتل والسلب والأخراب والحرق طلبا لازعاجهم وترحيلهم عنها فتدخل العدة الثانية إلى صور فلم يتمكن من الدخول. ونهض ظهير الدين إلى الحبيس الذي." (٢)

"إلا عمارة ما دار بالمسجد الجامع الذي فيها وحكى بعض التجار المسافرين إليها أنه اشترى التمر بها في عام ستة وثلاثين وخمسمائة خمسمائة رطل بدينار.

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٥٠٣

(٢) تاريخ دمشق لابن القلانسي ابن القلانسي ص/٢٨٤

وبها نهر يعرف بنهر الأبلة طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والأبلة وعن جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد ويحويها حائط واحد وينصب إلى هذا النهر عدة أنهار كثيرة مما تقاربه أو تقاومه في الكبر وجميع نخلها في اعتداد قدوده ونضارة فروعه كأنما أفرغ في قالب واحد أو غرس سائره **في يوم واحد** وجميع أنهار البصرة المحيطة بشرقيها يصب بعضها في بعض ويتشعب بعضها من بعض وأكثرها يدخله المد والجزر من البحر فإذا كان المد دخل الماء من البحر وتراجعت مياه الأنهار فصبت في البساتين والمزارع وسقتها وإذا كان الجزر انحجزت وعادت الأنهار جارية على حسب عادتها ومنها انهار كثيرة محتفرة لا يجري بها ماء وإنما يدخلها ردع المياه الواصلة إليها مع المد والغالب على مياه هذه الأنهار الملوحة.

والأبلة مدينة على هذا النهر من إحدى جهاتها بل هو منها في شمالها وجانبها الآخر وهو الشرقي على غربي دجلة وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين والضياع عامرة بالناس وأهلها مياسير وعندهم خصب من العيش ورفاهة ودعة ومن أسفل الأبلة المفتح والمذار على ضفة دجلة وهي مدن متقاربة القدر متشابهة العظم عامرة بالأسواق والتجارات." (١)

"وكان الشيخ صنف بجرجان المنطق الذي وضعه في أول النجاة، ووقعت منه نسخة إلى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم، فوقعت لهم شبه في مسائل فكتبوها على جزء، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم، فأنفذوا الجزء إلى الحكيم أبي القاسم الكرماني، فدخل أبو القاسم على الشيخ عند اصفرار الشمس في الصيف، ووضع الجزء بين يدي الشيخ. فلما خرج أبو القاسم صلى الشيخ العشاء، وكتب خمسة أجزاء مربعة كل جزء عشرة أوراق على الربع الفرعوني ثم نام، فلما صلى الغداة، بعث الأجزاء إلى أبي القاسم وقال: استعجلت في الجواب حتى لا يمكث القاصد. فلما رأى أبو القاسم (ذلك) تعجب وكتب إلى شيراز بهذه القصة.

ثم وضع بسبب الرصد آلات ما سبقه بها أحد. واشتغل بالرصد، ثماني سنين، ثم صنف الشيخ كتاب الإنصاف.

ووقعت محاربة بين العميد أبي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة السلطان محمود وبين علاء الدولة، قصد السلطان مسعود بن محمود أصفهان، وأخذ أخت علاء الدولة. فبعث أبو علي إلى السلطان مسعود وقال: إن تزوجت بهذه المرأة التي هي كفؤ لك سلم علاء الدولة إليك الولاية، فتزوجها السلطان مسعود،

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٣٨٤

ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة، فبعث السلطان إليه رسولا وقال: أنا أسلم أختك إلى ولوده (؟) العسكر، فقال علاء الدولة لأبي علي: أجب فقال أبو علي: إن كانت المرأة أخت علاء الدولة فهي زوجتك، وإن طلقتها فهي مطلقتك، والغيرة على الأزواج لا على الأخوات، فأنف السلطان من ذلك ورد أخت علاء الدولة عليه عزيزة مكرمة.

ثم نهب العميد أبو سهل الحمدوني مع جماعة من الأكراد أمتعة الشيخ وفيها كتبه، ولم يؤخذ من كتاب الإنصاف إلا أجزاء. ثم ادعى عزيز الدين الفقاعي الزنجاني في شهور سنة خمس وأربعين وخمسمائة أنه اشترى منه نسخة بأصفهان وحملها إلى مرو والله أعلم.

وأما الحكمة المترقية بتمامها والحكمة العرشية، فقال الإمام إسماعيل الباخرزي أنهما في بيوت كتب السلطان مسعود بن محمود بغزنه، حتى أحرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور والغز، في شهور سنة ست وأربعين وخمسمائة.

وكان أبو علي قوي المزاج، وكانت قوة المجامعة عليه أغلب، وكان يشتغل باستفراغها، فأثر ذلك في مزاجه، وكان لا يعالج شخصه، حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة الأمير حسام الدولة أبا العباس تاش فراش على باب الكرخ وعرا الشيخ داء القولنج فحقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات، فتقرح بعض أمعائه، وظهر له سحج، وكان لا بد له من المسير مع علاء الدولة، فظهر به الصرع الذي يتبع علة القولنج، فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به، وخلطه بها طلبا لكسر ريح القولنج. فقصد بعض الأطباء الذي يعالجه، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم، ولا يدري أعمدا فعله أم سهوا، فازداد السحج به من حدة بزر الكرفس، وكان يتناول مثروديطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح في مثروديطوس شيئا كثيرا من الأفيون وتناوله. وكان سبب ذلك أن ذلك الغلام خان في خزانته فخاف عاقبة فعله عند برئه.

ونقل الشيخ في المهد كما كان إلى أصفهان، فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام، فانصرف علاء الدولة إلى أصفهان، والشيخ يعالج شخصه، وغلمانه يتمنون هلاكه، بسبب خيانتهم في أمواله، فقدر الشيخ على المشي، وحضر مجلس علاء الدولة، لكنه مع ذلك لا يحتمي ولا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المعالجة. ولم يبرأ من العلة كل البرء، وكان يبرأ أسبوعا ويمرض أسبوعا.

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الشيخ، فعاود الشيخ القولنج في الطريق إلى أن وصل إلى همذان، وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض، فأهمل من أداة نفسه، وقال: المدبر الذي في بدني، عجز

عن تدبير بدني، فلا تنفعني المعالجة، ثم ا (غتسل وتا) ب وتصدق بما بقي معه على الفقراء، ورد المظالم إلى عرفه من أربابها، وأعتق غلمانه.

وكان يحفظ القرآن فيختم في كل ثلاثة أيام. ثم مات في الجمعة الأولى من رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن في همذان. وفي هذه الجمعة خطبوا في نيسابور للسلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق، وأعرضوا عن ذكر السلطان مسعود بن محمود. وكان عمر الشيخ نح سنة من السنين الشمسية مع كسر.." (١)

"عشرين يهوديا. ومنها إلى:-

حماة « Hamah١» هي بلدة «حمث» الواردة في التوراة، على ضفاف نهر يبوق «٢» في سفح لبنان. وقد أصابتها هزة أرضية «٣» منذ عهد قريب أهلكت خمسة عشر ألفا من سكانها في يوم واحد. فلم." (٢)

"ومؤذن وإمام وفيه بئر وعلى بابه مطهرة مسجد يعرف بعبد الملك لطيف بالشاغور عند بابه السقاية مسجد العناية بالشاغور عند دار ابن أبي الفدا كبير له إمام ووقف مسجد الجوزة في حارة بين النهرين له إمام ووقف مسجد زقاق الموقف المعروف بمهود له إمام ووقف مسجد عند زقاق بن باقي يعرف بنصر الله مسجد كبير معلق على المزاز له وقف وإمام مسجد عند زقاق الجوز مسجد الفقيه عند دار عبد الرحمن القطني مسجد عند دار باب القشر له إمام مسجد يعرف بقبيبة النور خارج باب الشاغور وقبله القشر مسجد بين حجيرا وراوية على قبر مدرك بن زياد الذي يقال إن له صحبة ولم يذكره أهل العلم في كتبهم مسجد راوية مستجد على قبر أم كلثوم وأم كلثوم هذه ليست بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي كانت عند عثمان لأن تلك ماتت في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ودفنت بالمدينة ولا هي أم كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأنها ماتت هي وابنها زيد بن عمر بالمدينة **في يوم واحد** ودفنا بالبقيع وإنما." (٣)

"وقالت توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما خلف دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا (١) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال قرئ علي أبي محمد الجوهري وأنا حاضر أنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن الزيات نا أبو العباس أحمد بن محمد بن خالد البراكي نا عثمان بن أبي شيبة نا وكيع

---

(١) تتمة صوان الحكمة البيهقي، ظهير الدين ص/١٢

(٢) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/٢٧٨

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٩/٢

عن (٢) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لقد أهدى لنا أبو بكر رجل شاة لحم فإني لأقطعها أنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ظلمة البيت فقلت لها هلا أسرجتم فقالت لو كان لنا ما نسرج به لأكلناه أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي أنا محمد بن أحمد بن شكروية ومحمود بن جعفر الكوسج وإبراهيم بن محمد الطيان قراءة وأبو بكر محمد وأبو القاسم علي ابنا أحمد بن محمد بن علي السمسار حضورا ح وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا إبراهيم بن محمد الطيان قالوا أنا إبراهيم بن خورشيد أنا أبو بكر النيسابوري نا يونس بن عبد الأعلى نا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لقد مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما شبع من خبز وزيت **في يوم واحد** مرتين أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا الحسن بن علي الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن المروزي أنا محمد بن أبي عدي نا محمد بن أبي حميد عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة قالت كان يأتي علينا أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مصباح ولا غيره قال قلنا أي أمه فبم كنتم تعيشون قالت بالأسودين التمر والماء أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد أنا الحسن بن علي بن المذهب أنا أحمد بن جعفر بن حمدان نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي نا حسين بن محمد نا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية (ص ١٢٥٦) والنسائي في الوصايا ٦ / ٢٤٠ وابن ماجة في الوصايا (٢٦٩٥) وأحمد في المسند ٦ / ٤٤ والبيهقي في الدلائل ٧ / ٢٧٣ والذهبي في السيرة النبويد ص ٥٨٩

(٢) بالاصل: " بن "." (١)

"أبكاك يا أمه فقالت بلغني أن الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلتمس لذلك دواء يمريه فذكرت نبيكم (صلى الله عليه وسلم) فذلك الذي أبكاني خرج من الدنيا ولم يملأ بطنه **في يوم واحد** من طعامين كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر فذاك الذي أبكاني كذا قال عمران بن يزيد وإنما هو ابن زيد أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحارث بن أبي أسامة أنا محمد بن سعد (١) أنا موسى بن إسماعيل نا سليمان بن عبيد المازني أبو داود نا عمران بن زيد المدني حدثني والدي قال دخلنا على عائشة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤/١٠٠

فقلت سلام عليك يا أمه فقالت وعليك ثم قلت فقلنا ما بكاؤك يا أمه قالت بلغني أن الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلتمس لذلك دواء يمريه فذكرت نبيكم (صلى الله عليه وسلم) فذاك الذي أبكاني خرج من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز إذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر فذاك الذي أبكاني (٢) أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال وابو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد بن خالد نا منهال قالا أنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن شمة أنبأ أبو بكر بن المبارك أنبأ أبو محمد بن الحسن بن قتيبة قال قرئ على عيسى بن حماد وأنا حاضر وأسمع قال أخبرني الليث عن ابن عجلان عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن عائشة أنها قالت اشتد وجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعندنا سبعة دنانير أو تسعة فقال يا عائشة ما فعلت تلك الذهب فقلت هي عندي قال تصدقي بها قالت فشغلت ثم قال الثالثة ما فعلت تلك الذهب فقلت هي عندي فقال ائتني بها قال فخرج بها فوضعها في يده ثم قال ما ظن محمد لو لقي الله وهذه عنده ما ظن محمد لو لقي الله وهذه عنده (٣)

[٩٣٤]

____

* (١) الخبر في طبقات ابن سعد ١ / ٤٠٦

(٢) الزيادة عن طبقات ابن سعد

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٢ / ٢٣٨." (١)

"الحسن الكلابي قال توفي أبو بكر محمد (١) بن خريم وأبو عبد الله بن هشام بن عمار يوم الخميس لست بقين من جمادي الآخرة سنة ست عشرة وثلاثمائة

٣٠٨ - أحمد بن همام بن عبد الغفار ابن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر أبو حدرد المخزومي روى عن محمد بن سعيد بن الفضل القرشي وعبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل وأبي مسهر روى عنه عمرو بن عبد الرحمن دحيم ومحمد بن عبد الله الطائي الحمصي أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني بقراءتي عليه نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد وعبد الوهاب الميداني وأبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسحاق الدوري قالوا أنا عبد الله بن مروان نا عمرو بن دحيم نا أبو حدرد أحمد بن همام بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٩/٤

عبد الغفار بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي نا محمد بن سعيد بن الفضل نا همام بن إسماعيل عن ربيعة عن إسماعيل عن يزيد بن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال لا أعلمه إلا رفعه قال من قال في امرئ مسلم ما ليس فيه ليؤذيه حبسه الله في ردغة (٢) الخبال يوم القيامة حتى يقضي بين الناس أخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ نا محمد بن عبد الله الطائي الحمصي بها أنا أبو حدرد أحمد بن همام نا عبد الرحمن بن يحيى نا عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز عن أبيه عن إسماعيل بن عبيد الله قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدحة الذبح "

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٢٩ ترجمة محمد بن خريم و ١٤ / ٥٢٧ قال الذهبي توفي هو وأبو بكر **في يوم واحد** وهو يوم الخميس

وهو في عشر التسعين

(٢) ردغة الخبال وبالتحريك وعصارة أهل النار (اللسان: ردغ)." (١)

"والله أنه لولا ما بيني وبينك من القرابة ما طمعت في هذا مني فقالا له أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته أعفيت مما تكره قال أنصفتما بي ثم ركز الحربة وجلس فكلمه مصعب وعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن قال فوالله لعرفنا فيه الإسلام قبل أن يتكلم لتسهل (١)

وجهه ثم قال أحسن هذا وكيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين فقالا له تطهر وتطهر ثيابك وتشهد شهادة الحق وتركع ركعتين فقام ففعل ثم أخذ الحربة وانصرف عنهما إلى قومه فلما رآه رجال بني عبد الأشهل قالوا نقسم بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل أي رجل تعلمون فيكم قالوا نعلمك والله خيرنا وأفضلنا أيمننا نقيبه وأفضلنا (٢)

رأيا قال فإن كلام نسائكم ورجالكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وحده وتصدقوا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فوالله ما أمسمن ذلك اليوم في دار بني الشه ل رجل ولا امرأة إلا مسلم ومسلمة (٣)

قرأت على أبي الغالب بن (٤)

البنا عن أبي إسحاق البرمكي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم أنا محمد بن سعد (٥) أنا محمد بن عمر أخبرنا (٦)

إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال كان إسلام أسيد بن الحضير

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٣/٦

وسعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير العبدري (٧)

في يوم واحد تقدم أسيد سعدا في الإسلام بساعة وكان مصعب بن عمير قد قدم المدينة قبل السبعين أصحاب العقبة الآخرة يدعو الناس إلى الإسلام ويعلمهم القرآن ويفقههم في

---

(١) ابن هشام: لإشرقه وتسهيله

(٢) الأصل: " وأفضلنا فينا رأيا " والمثبت يوافق عبارة ابن هشام

(٣) زيادة عن ابن هشام

(٤) بالأصل " إن " خطأ

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٦٠٤

(٦) عن ابن سعد وبالأصل " بن "

(٧) هو مصعب بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي أبو عبد الله من جلة الصحابة وفضلائهم (انظر الاستيعاب - الروض الأنف)." (١)

"في جميع أعماله الطريق فوجه مرة فارسا إلى أذرعات (١) في رسالة فلما رجع الفارس من أذرعات نزل اليرموك فصادف في القرية رجلا من الأعراب فلما رأى الأعرابي الجندي مد يده فنتف من سبال الجندي خصلتين من شعر فلما أن رجع الفارس إلى دمشق اتصل الخبر بأماجور ما فعل الأعرابي بالفارس فدعاه أماجو فسأله عن القصة فأخبره فأمر بالفارس فحبس ثم قال لكتابه (٢) اطلبوا معلما يعلم الصبيان فجاؤوا بمعلم فقال أماجو للمعلم هوذا أعطيك نفقة واسعة وتخرج إلى اليرموك وأعطيك طيورا تكون معك فإذا دخلت القرية تقول لهم إني معلم جئت أطلب المعاش وأعلم صبيانكم فإذا تمكنت من القرية فارصد لي الأعرابي الذي نتف سبال الفارس (٣) وخذ خبره واسمه ولا تبرح من القرية وإن بقيت بها مدة طويلة حتى يوافي هذا الأعرابي القرية فإذا رأيته قد وافى خذ هذا الكتاب الذي أعطيتك وادفعه إلى أهل القرية حتى يقرأوه ثم أرسل الطيور إلي (٤) بخبرك طيرا خلف طير ففعل المعلم ذلك وافى اليرموك وأقام بها ستة أشهر حتى وافى الأعرابي القرية فلما أن رآه المعلم أخرج كتاب أما جور إلى القرية الله الله في أنفسكم أشغلوا الأعرابي إلى ما أوافيكم فإن جئت ولم أوافه (٥) خربت القرية وقتلت الرجال وأطلق (٦) المعلم الطيور إلى دمشق بخبر الأعرابي وموافاتة القرية فلما أن وصل الخبر إلى أما جور ضرب بالبوق وخرج من وقته حتى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٤/٩

وافى اليرموك في أسرع (٧) وقت وأحدقوا بالقرية فأصاب الأعرابي في وسط القرية فأخذه وأردفه خلف بعض غلمانه ووافى به دمشق فلما أصبح أما جور دعا بالأعرابي فقال له ما حملك على أن رأيت رجلا من أولياء السلطان في قرية لم يؤذك ولم يعارضك نتفت خصلتين من سباله فقال الأعرابي كنت سكرانا أيها الأمير لم أعقل ما فعلت فقال أما جور ادعو لي بحجام فأتي بحجام فقال لا تدع في وجه الأعرابي ولا في رأسه ولا على بدنه شعرة إلا نتفتها فبدأ بأشفار عينيه ثم حاجبيه ثم بلحيته ثم بشاربه ثم برأسه ثم بقرنه فما ترك عليه شعرة إلا نتفها ثم قال هاتوا

---

(١) أذرعات: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (معجم البلدان)

(٢) وبالأصل " لكتابته " وفي م: " لكاتبه " ولعل الصواب ما أثبت انظر تهذيب ابن عساكر

(٣) بالأصل " الفاس " والمثبت عن م

(٤) بالأصل " الذي يخبرك " والمثبت عن م

(٥) بالأصل وم " أوافيه خربة " والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٦) عن الوافي وبالأصل " وجاء "

(٧) في الوافي: في يوم واحد." (١)

"أبي نصر أخبرنا أبو الميمون بن راشد حدثنا أبو زرعه حدثنا حيوة حدثنا بقية عن الزبيدي ح وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب أخبرنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثني يزيد بن عبد ربه ح وأخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر وأبو سهل محمد بن الفضل بن محمد الأبيوردي ح أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الأزهري أخبرنا محمد بن عبد الله بن حبيب حدثنا أحمد بن محمد بن عبد ربه أخبرنا (١) أحمد بن حنبل حدثنا به عنه فلقيته فسمعته يقول حدثنا بقية بن الوليد حدثني الزبيدي عن الزهري عن السائب بن يزيد قال أنه لم يكن يقص على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا على عهد أبي بكر وكان أول من قص تميم الداري أستأذن عمرا أن يقص على الناس قائما فأذن له عمر وأخبرناه أبو علي الحداد في كتابه وحدثني عنه أبو مسعود الأصبهاني عنه أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا موسى بن هارون حدثنا إسحاق بن راهويه أخبرنا بقية بن الوليد ح قال وحدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي نا (٢) محمد بن مصفى حدثنا بقية عن الزبيدي عن الزهري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٩/٩

عن السائب بن يزيد قال لم يكن يقص على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا أبي بكر ولا عمر كان أول من قص تميم الداري استأذن عمر فأذن له فقص قائما أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنبأنا أبو حامد الأزهري أخبرنا أبو سعيد محمد بن حمدون أخبرنا أبو حامد الشرقي حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا عبد الله بن نافع عن أسامة عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أن تميم الداري استأذن عمر في القصص سنين فأبى أن يأذن له فاستأذنه **في يوم واحد** فلما أكثر عليه قال له ما تقول قال أقرأ عليهم القرآن وآمرهم بالخير وأنهاهم عن الشر قال

---

(١) بياض بالاصل وم والمستدرك عن المطبوعة ١٠ / ٤٨٠

(٢) ما بين معكوفتين زيادة عن م." (١)

"قال الخطيب هكذا رواه عبد الرحمن بن غنم عن الحارث بن عميرة موقوفا ورفعه عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي نبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا أبو بكر بن أحمد أنبأنا محمد بن هبة الله قالا أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر نبأنا يعقوب نبأنا أبو صالح حدثني عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب نبأنا عبد الرحمن بن غنم عن حديث الحارث بن عميرة الحارثي أنه قدم مع معاذ بن جبل من اليمن فبات معه في داره وفي منزله فأصابهم الطاعون فطعن معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك جميعا **في يوم واحد** فلما أمسى طعن عبد الرحمن الذي كان يكنى به معاذ بكره وأحب بالناس إليه فدفنه من الغد فأخذت امرأتيه جميعا فما غدا أن فرغ من دفنهما فطعن معاذ فأخذ يرسل الحارث إلى أبي عبيدة يسأله فلما انقضى معاذ نحبه انطلق الحارث حتى أتى أبا الدرداء بحمص ثم قدم الكوفة فأخذ يحضر مجلس ابن أم معبد ثم قدم على سلمان بالمدائن انتهى قرأت على أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه عن أبي الحسين بن الطيوري أنبأنا أبو الفضل بن عبيد الله بن أحمد بن علي الكوفي وأنبأنا أبو سعد بن الطيوري أنبأنا أبو الفضل بن الكوفي وأبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي إجازة قالا أنبأنا عبد الرحمن بن عمر بن أحمد عن حمة (١) أنبأنا محمد بن أحمد بن (٢) يعقوب بن شيبة حدثني جدي عن أبي عن عبد الحميد يعني ابن بهرام الفزاري نبأنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم (٣) عن حديث الحارث بن عميرة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٠/١١

الحارثي أنه قدم مع معاذ من اليمن فبت معه في داره وفي منزله فأصابهم الطاعون فطعن معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك جميعا **في يوم واحد** وكان عمرو بن العاص حين حسن بالطاعون فرق فرقا شديدا فقال يا أيها الناس تبددوا في هذه الشعاب وتفرقوا فإنه قد نزل بكم أمر من أمر الله لا أراه إلا رجزا أو الطوفان

---

(١) انظر ترجمته في بالاصل: " ١٧ / ٨٢

(٢) بالاصل " أحمد بن أحمد بن يعقوب " انظر ترجمته في سير الاعلام ١٥ / ٣١٢

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥." (١)

"وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو طاهر الباقلاني قالوا أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ نا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال اجتمع يزيد بن الحكم وحمزة بن بيض في حبس فقال له يزيد وهو يهزأ به إنك لأستاذ بالشعر يا ابن بيض فقال أني لعمرك أني لأدق الغزل وأصفق النسج وأرق الحاشية (١) أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء وأبو عبد الله وأبو غالب (٢) ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار أخبرني فليح بن إسماعيل قال كان عبد الرحمن بن عنبسة في صحابة خالد بن عبد الله القسري فدخل حمزة بن بيض الحنفي عن خالد بن عبد الله يسأله أن يقضي عنه دينا ففعل ثم التفت إلى عبد الرحمن بن عنبسة فقال ارفع إلي دينك فوالله إني لأراني قد أغفلتك قال كلا عهدي بصلة الأمير أحدث من ذلك ومن أن يكون علي دين فقيل لعبد الرحمن بعدما خرج ماذا صنعت سألك عن دينك فتركت ذلك فقال والله ما كانت العرب ولا العجم لتحدث عني أنه قضي دين عني وعن حمزة بن بيض **في يوم واحد** أبدا

١٧٥١ - حمزة بن الحسن بن العباس بن الحسن ابن أبي الجن الحسين بن علي بن محمد بن علي ابن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (٣) أبو يعلى بن أبي محمد القاضي المعروف بفخر الدولة (٤) ولي قضاء دمشق بعد سلمان بن علي بن النعمان وكانت ولايته إياه من قبل أبي الحسن علي الملقب بالظاهر بن الملقب بالحاكم وولي النقابة بمصر وجدد بدمشق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٩/١١

(١) الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٦ / ٢٩٤٢

(٢) سقطت من الاصل وزيادتها لازمة باعتبار ما أتى بعدها " ابنا البنا " ثم بعدها " قالوا " واستدركت على هامش م

(٣) ما بين معكوفتين استدرك عن هامش الاصل وبجانب العبارة كلمة صح

(٤) ترجمته في النجوم الزاهرة ٥ / ٣٥ الوافي بالوفيات ١٣ / ١٨٤ وانظر بالحاشية فيه أسماء مصادر ترجمت له." (١)

"عمر يا زيد اتقي الله فإنك كنت في اختلاط لا تعرف فيه من ضربك قال وكانت في زيد وأمه سنتان ماتا في ساعة واحدة لم يعرف أيهما مات قبل الآخر فلم يورث كل واحد منهما من صاحبه ووضعا معا في موضع الجنائز فأخرت أمه وقدم هو مما يلي الإمام فجرت السنة في الرجل والمرأة بذلك بعد وقال الحسين بن علي لعبد الله بن عمر تقدم فصل على أمك وأخيك فتقدم فصلى عليهم (١) أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار قال وأخبرني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب أن خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب هو الذي أصاب زيدا تلك الليلة برمية ولا يعرفه قال ونا الزبير قال وأخبرني غير واحد منهم محمد بن حسن قال كان الحسين بن علي يقول لابن أخته زيدا سم من أصابك فيقول له عبد الله بن عمر يا أخي اتق الله ولا تدع على أحد فإنك أصبت في حال اختلاط من الناس ليلا فلما مات زيد وأمه في وقت واحد وضعا في موضع الجنائز وقدم زيد مما يلي الإمام فقال حسين لعبد الله بن عمر تقدم فصل على أمك وأخيك فتقدم فصلى عليهما فكانت فيهما سنتان أن لا يتوارث من لم تعرف وفاته قبل صاحبه وأن يقدم الرجال مما يلي الإمام أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو بكر أحمد بن يحيى بن الحسن وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى قالوا أنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر أنا عبد الله بن أحمد بن حمويه أنا عيسى بن عمر بن العباس أنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام أنا نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن محمد نا جعفر عن أبيه أن أم كلثوم وابنها زيد ماتا **في يوم واحد** فالتقت (٢) الصائحتان (٣) في الطريق فلم يرث كل واحد منهما من صاحبه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٧/١٥

(١) الوافي بالوفيات ١٥ / ٣٨

(٢) بالاصل: فالفتت والمثبت عن نسب قريش ص ٣٥٣ وم

(٣) رسمها غير واضح بالاصل والمثبت عن نسب قريش ص ٣٥٣ وم." (١)

"إنكم ستقدمون الشام فتنزلون أرضا يقال لها جسر مومس (١) فتخرج بكم فيها خرجان لها ذناب كذناب الدمل يستشهد الله تعالى أنفسكم وذراريكم ويزكي بها أموالكم اللهم إن كنت تعلم أني قد سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فارزق معاذ وآل معاذ من ذلك الحظ الأوفى ولا تعافه منه قال فطعن في السبابة فجعل ينظر إليها ويقول اللهم بارك فيها فإنك إذا باركت في الصغير كان كبيرا ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال " الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " فقال " ستجدني إن شاء الله من الصابرين " أخبرنا أبو القاسم أسماعيل بن أحمد أنبأ أبو الحسين بن النقور أنبأ محمد بن عبد الرحمن نا أبو بكر أحمد بن عبد الله نا شعيب بن إبراهيم ثنا سيف بن عمر عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب والمقدام بن ثابت عن شهر فجمعنا حديثهما قال فلما مات معاذ تكلم عمرو بن عبسة أيضا فيمن يليه (٢) وكان يقول أنا ربع الإسلام فقال يا أيها الناس إن هذا الطاعون رجز فتفرقوا عنه في الشعاب فقام شرحبيل بن حسنة وهو أحد الغوث فقال والله لقد أسلمت وإن أميركم هذا أضل من جمل (٣) أهله فانظروا ما يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تهربوا فإن الموت بأعناقكم وإذا كان بأرض فلا تدخلوها فإنه يحروا (٤) القلوب أنبأنا أبو علي الحداد وجماعة قالوا أنا أبو بكر بن ريذة (٥) أنبأ سليمان بن أحمد (٦) ثنا مطلب بن شعيب الأزدي ثنا أبو صالح عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن حديث الحارث بن عميرة قال طعن أبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك جميعا **في يوم واحد** أنبأنا أبو سعد محمد بن محمد وأبو علي الحسن بن أحمد قالا أنا أبو نعيم

---

(١) في البيهقي: عموسة

(٢) كذا رسمها بالأصل

(٣) بالأصل: " حمل أهلة " والمثبت قياسا إلى الروايات السابقة

(٤) كذا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨٩/١٩

(٥)مهملة بالأصل بدون نقط والصواب ما أثبت وضبط وقد مر التعريف به

(٦) الخبر في المعجم الكبير للطبراني ٧ / ٣٠٤ رقم ٧٢٠٨." (١)

"ح قال ونا عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن جدته الشفاء قال ونا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي (١) ح قال ونا معاذ بن محمد الأنصاري عن جعفر بن عمرو بن (٢) جعفر بن عمرو بن امية الضمري عن أهله عن عمرو بن امية الضمري دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل (٣) إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتبا فخرج ستة نفر منهم **في يوم واحد** وذلك في المحرم سنة سبع وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم وبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد الله بن حذافة السهمي وهو أحد الستة إلى كسرى يدعوه (٤) إلى الإسلام وكتب إليه كتأبا قال عبد الله فدفعت إليه كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقرئ عليه ثم أخذه فمزقه فلما بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال مزق ملكه وكتب كسرى إلى بإذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره فبعث بإذان قهرمانة ورجلا آخر وكتب معهما كتأبا فقدما المدينة فدفعا كتاب بإذان إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد وقال ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد فجاءاه الغد فقال لهما أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنا أبو سهل بن زياد القطان نا سعيد بن عثمان الأهوازي نا عبد الله بن معاوية الجمحي

---

(١) سقطت " ح " من الاصل وم واضيفت عن المطبوعة

(٢) عن م وابن سعد وبالاصل: ابي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧٧/٢٢

(٣) الزيادة عن ابن سعد

(٤) كذا بالاصل وم وابن سعد وفي المطبوعة: بدعوة الاسلام." (١)

"محمد بن أحمد أنا أحمد بن محمد بن عمر نا أبو بكر بن أبي الدنيا (١) نا محمد بن سعد قال في الطبقة الأولى ممن روى عن عمر من أهل مكة عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد قال فولد صفوان بن أمية عمرا وعبد الله الأكبر وهو الطويل قتل مع عبد الله بن الزبير بن العوام يوم قتل وهشام (٢) الأكبر وأمية وأم حبيب وأمهم برزة بنت مسعود بن (٣) عمرو بن عمير الثقفي أنبأنا أبو الغنائم الكوفي ثم حدثنا أبو الفضل الحافظ أنا أبو الفضل الباقلاني وأبو الحسين الصيرفي وأبو الغنائم واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زاد أحمد الباقلاني ومحمد بن الحسن قالا انا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل (٤) قال عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي المكي قال علي قتل مع ابن الزبير **في يوم واحد** في نسخة ما شافهني به أبو عبد الله الخلال أنا أبو القاسم بن مندة أنا أبو علي إجازة ح قال وأنا أبو طاهر بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم (٥) قال عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي مكي قتل مع الزبير **في يوم واحد** روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ليغزون هذا البيت جيش يخسف بهم بالبيداء روى عنه ابنه امية بن (٦) عبد الله بن صفوان (٧) سمعت أبي يقول ذلك

---

(١) الخبر برواية ابن أبي الدنيا ليس في الطبقات الكبرى المطبوع لابن سعد ولكن الخبر التالي مثبت في الطبقات المطبوع برواية حسين بن الفهم راجع طبقات ابن سعد ٥ / ٤٦٥

(٢) كذا بالأصل وم والصواب: وهشاما

(٣) بالأصل وم: " بن " خطأ والصواب ما أثبت عن تهذيب الكمال ١٠ / ٢٣٥

(٤) التاريخ الكبير للبخاري ٣ / ١ / ١١٨

(٥) الجرح والتعديل ٥ / ٨٤

(٦) كذا بالأصل وم والجرح والتعديل وقد مر: أنه ابن ابنة أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٧/٢٧

وانظر تهذيب الكمال ١٠ / ٢٣٥

(٧) بعدها في الجرح والتعديل: وروى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن موسى عنه." [١]

"صفوان فقال من هذا الذي قد شغلك منذ اليوم يا أمير المؤمنين فقال هذا سيد العرب بالعراق فقال ينبغي أن يكون المهلب فقال هو المهلب بن أبي صفرة فقال المهلب من هذا الذي يسئلك عني يا أمير المؤمنين قال هذا سيد قريش بمكة قال ينبغي أن يكون عبد الله بن صفوان (١) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن رجل قال سمعت ابن عباس وعنده محمد بن الحنفية وقد جاءهم نعي (٢) حسين بن علي وعزاهم (٢) الناس فقال ابن صفوان إنا لله وإنا إليه راجعون أي مصيبة يرحم الله أبا عبد الله وآجركم الله في مصيبتكم فقال ابن عباس يا أبا القاسم ما هو إلا أن خرج من مكة فكنت أتوقع ما أصابه قال ابن الحنفية وأنا والله فعند الله نحتسبه ونسأله الأجر وحسن الخلف قال ابن عباس يا ابن صفوان أما والله لا يخلد بعد صاحبك الشامت بموته فقال ابن صفوان يا أبا العباس والله ما رأيت ذلك منه ولقد رأيته محزونا بمقتله كثير الترحم عليه قال يريك ذلك لما يعلم من مودتك لنا فوصل الله رحمك لا يحبنا ابن الزبير أبدا قال ابن صفوان فجد بالفضل فأنت أولى به منه أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر المعدل أنا محمد بن عبد الرحمن نا أبو عبد الله الطوسي نا الزبير بن أبي بكر قال وكان (٣) عبد الله بن صفوان ممن يقوي أمر عبد الله بن الزبير فقال له عبد الله بن الزبير قد أذنتك وأقلتك بيعتي قال إني والله ما قاتلت معك لك ما قاتلت إلا عن ديني فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل هو وابن الزبير معا **في يوم واحد** وهو متعلق بأستار الكعبة وله يقول الشاعر

---

(١) الخبر نقله الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ - ٨٠ ص ٤٥٢)

(٢) بالأصل وم: " يعني وراهم " وهو تحريف وصوبنا العبارة عن مختصر ابن منظور ١٢ / ٢٧٠

(٣) الخبر والشعر في تهذيب الكمال ١٠ / ٢٣٥ - ٢٣٦ وانظر نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري ص ٣٨٩." [٢]

---

[١] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩/٢٠٧

[٢] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩/٢١٤

"*كرهت كتيبة الجمحي لما * رأيت الموت سال به كداء (١) فليت أبا أمية كان فينا * فيعذر أو يكون له غناء * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسن بن بشران أنا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق نا الحميدي عبد الله بن الزبير نا سفيان عن (٢) يحيى بن سعيد قال رأيت رأس عبد الله بن مطيع أتي به إلينا إلى المدينة ورأس عبد الله بن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان ولم يؤت من الرؤوس بغير رؤوس هؤلاء أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة (٣) قال وفيها يعني سنة ثلاث وسبعين قتل عبد الله بن صفوان بن أمية وهو متعلق بأستار الكعبة أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد أنا أبو منصور النهاوندي أنا أبو العباس النهاوندي ثنا القاسم بن الأشقر نا محمد بن إسماعيل نا علي بن عبد الله قال قتل ابن الزبير وعبد الله بن صفوان وعبد الله بن مطيع **في يوم واحد** " حرف (٤) الضاد " في (١) أسماء آباء العبادلة فارغ

---

(١) البيتان في تهذيب الكمال والبيت الأول في نسب قريش

وكداء: جبل بأعلى مكة (معجم البلدان)

(٢) عن م وبالأصل: " بن "

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٦٩ ونقله في تهذيب الكمال ١٠ / ٢٣٦ وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ - ٨٠ ص ٤٥٢)

(٤) قوله: " حرف الضاد في أسماء آباء العبادلة: فارغ " سقط من م." [1]

"بالرملة نا داود بن الربيع بن مهجم نا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار (١) عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أصبح منكم صائما قال أبو بكر أنا قال من تصدق بصدقة قال أبو بكر أنا قال من شهد اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال من أطعم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال من جمعهن **في يوم واحد** وجبت له أو قال غفر له أخبرنا أبو غالب بن البنا ثنا أبو يعلى بن الفراء ثنا جدي أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن حنيف أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار نا عبد الملك بن محمد أبو قلابة نا أبو نعيم والعحى (٢) قالا نا سلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم من أصبح اليوم منكم صائما قال أبو بكر أنا قال من

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٥/٢٩

عاد اليوم منكم مريضا قال أبو بكر أنا قال من شيع اليوم منكم جنازة قال أبو بكر أنا قال وجبت لك الجنة أخبرنا أبو عبد الله الخلال نا أبو المظفر عبد الله بن شبيب بن عبد الله بن شبيب الإمام إملاء نا (٣) أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن يعقوب الاحى (٤) نا أبو أحمد محمد بن (٥) أحمد بن إبراهيم القاضي نا سلم بن عصام الأموي نا بشر بن آدم نا عبد الله بن بكر (٦) بن السهمي نا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال صلى (٧) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم اليوم صائما قال عمر يا رسول الله لم أحدث نفسي بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا فقال أبو بكر لكن حدثت نفسي بالصوم البارحة فأصبحت صائما فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل منكم أحد اليوم عاد مريضا قال عمر يا رسول الله صلينا ثم لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغني أن أخي عبد الرحمن بن عوف شاك

---

(١) عن م وب ا لأصل: بشار

(٢) كاذ رسمها بالأصل ولعل الصواب: والقعنبي وهو عبد الله بن مسلمة القعنبي يروي عن سلمة بن وردان الليثي كما ورد في ترجمة سلمة في تهذيب الكمال ٧ / ٤٦٤

(٣) عن م سقطت من الأصل

(٤) كذا رسمها بالأصل وتقرأ في م: التاجر

(٥) زيادة عن م

(٦) بالأصل وم: بكير

(٧) عن م سقطت من الأصل." (١)

"أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (١) أنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى حدثني الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة (٢) أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت **في يوم واحد** قال فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة قال وثنا ابن سعد (٣) أنبأ محمد بن عمر حدثني أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن حمزة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٧/٣٠

بن عمرو عن أبيه ح قال وأنبأ ابن (٤) سعد أنا محمد بن عمر أنبأ عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٥) الصديق عن عمر بن حسين مولى آل مظعون عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٦) ح قال وأنا ابن سعد أنا محمد بن عمر أنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قالوا كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جماد الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس ويدخل الناس إليه يعودونه وهو يثقل كل يوم وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي (صلى الله عليه وسلم) وجاه دار عثمان بن عفان اليوم وكان عثمان أكرمهم (٧) له في مرضه وتوفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جماد الآخرة سنة ثلاث عشرة من مهاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وكان أبو معشر يقول سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال وتوفي وهو ابن ثلاث وستين مجتمع (٨) على ذلك في الروايات كلها استوفى سن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٨

(٢) الخزيرة: اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا في القدر

والخزيرة شبه عصيدة بلحم وبلا لحم: عصيدة أو مرقة من بلالة النخالة (القاموس)

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٣ / ٢٠١ - ٢٠٢

(٤) بالأصل: " أبو " والصواب عن م

(٥) بالأصل: " بكرة " والصواب عن م

وفي ابن سعد: عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

(٦) ما بين معكوفتين سقط من الأصل واستدرك عن م وابن سعد

(٧) كذا وفي م: ألزمهم

(٨) كذا بالأصل وم وفي ابن سعد: مجمع." (١)

"٣٥٢٢ - عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس أمير المؤمنين (١) ولد بالحميمة من ارض الشراة من ناحية البلقاء وكان بها إلى أن جاءته الخلافة وبويع له بالكوفة وأمه الحارثية وهي ريطة ويقال رائطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠٩/٣٠

المدان بن الديان حدث عن أخيه إبراهيم بن محمد الإمام روى عنه عمه عيسى بن علي أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن محمد الخلال لفظا ح وأنبأنا أبو سعد بن الطيوري عن الحسن بن محمد الخلال نا احمد بن محمد بن عمران نا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي نا عون بن محمد الكندي حدثني محمد بن إسماعيل قال سمعت إبراهيم بن المهدي قال سمعت إسحاق بن عيسى بن علي يحدث عن أبيه عن أبي العباس السفاح حدثني أخي إبراهيم بن محمد يرويه عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكر انه يفد عليه وافدان (٢) **في يوم واحد** من السند وإفريقيه بسمعهم وطاعتهم وتلك علامة وفاته قال أبو بكر الصولي ولا يعلم أن السفاح روي عنه حديث مسند غير هذا الحديث يعني أن ذاك علامة وفاة السفاح لا وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد روى الخلال هذا الحديث في قصة طويلة بإسناد آخر عن السفاح سيأتي بعد أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو

---

(١) أخباره في تاريخ الطبري (الفهارس) الكامل لابن الأثير (بتحقيقنا:) الفهارس والبداية والنهاية (بتحقيقنا) الفهارس تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦ فوات الوفيات ١ / ٢٣٢، نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٣٠ الوافي بالوفيات ١٧ / ٤٣١ وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٢١ - ١٤٠ ص ٤٦٦) مروج الذهب (الفهارس) وسير الأعلام ٦ / ٧٧ وشذرات الذهب ١ / ١٨٣

(٢) في المختصر ٣١ / ٣٠٣ والمطبوعة: وفدان." (١)

"سلم الآخر وهنأني بمثل تهنئته وذكر انه وافد وأهل إفريقية إلى أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم فتضاعف سروي واكثرت من حمدي الله على ما وفقني له من الانصراف ثم دخلت الدار فسألت عن أمير المؤمنين فاخبرت انه في موضع كان يتهيأ فيه للصلاة وكان يكون فيه سواكه وتسريح لحيته فدخلت إليه وهو يسرح لحيته فابتدأت بتهنئته واعلمته أني رأيت ببابه رجلين أحدهما وافد أهل السند فسقط عليه زمع (١) وقال الآخر وافد أهل أفريقية بسمعهم وطاعتهم فقلت نعم فوقع (٢) المشط من يده ثم قال سبحان الله كل شئ بائد سواه نعيت والله نفسي حدثني إبراهيم الأمام عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه يقد علي **في يوم واحد**

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٦/٣٢

في مدينتي هذه وافدان واحد وافد السند والآخر وافد إفرقية بسمعهم وطاعتهم وبيعتهم فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى اموت وقد أتاني ،لوافدان فأعظم الله اجرك يا عم في ابن اخيك فقلت له كلا يا أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى قال بلى إن شاء الله لئن كانت الدنيا حبيبة الي فصحه الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) احب الي منها والله ما كذبت ولا كذبت ثم نهض وقال لي لا تقم (٣) من مكانك حتى اخرج إليك فما غاب حينا حتى اذنه المؤذنون بصلاة الظهر فخرج الي خادم له فأمرنا بالخروج إلى المسجد والصلاة بالناس ففعلت ذلك ورجعت إلى موضعي حتى اذنه المؤذنون بصلاة العصر فخرج إلى الخادم فأمرني بالصلاة بالناس والرجوع إلى موضعي ففعلت ثم اذنه المؤذنون بصلاة المغرب فخرج الخادم الي فأمرني بمثل ما كان امرني به في صلاة الظهر والعصر ففعلت ذلك ثم عدت إلى مكاني ثم اذنه المؤذنون بصلاة العشاء فخرج الي الخادم فأمرني بمثل ما كان يأمرني به ففعلت مثل ما كنت افعل ولم ازل مقيما مكاني إلى أن مر الليل ووجبت صلاته فقمت فتنفلت حتى فرغت من صلاة الليل والوتر إلا بقية بقيت من القنوت فخرج عند ذلك ومعه كتاب فدفعه الي حين سلمت فإذا هو معنون مختوم من (٤) عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء وجميع المسلمين

---

(١) الزمع: القلق والدهش

(٢) تاريخ بغداد: فسقط

(٣) تاريخ بغداد: لا ترم

(٤) في تاريخ بغداد: من عند عبد الله." (١)

"عمرو بن كعب يقال له شارب الذهب وبه كان يلقب ابن عمرو بن كعب بن سعد بن (١) تيم بن مرة وامه هند بنت عمير بن جدعان أخي عبد الله بن جدعان وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله وكان لعبد الله من الولد معاذ لأم ولد وعثمان وأم أبيها وهند وأمهم جفنة بنت الحصين بن عبد الله بن الأعلم بن خليع بن ربيعة بن عقيل وأم عثمان بنت عبد الرحمن وامها أم ولد (٢) وأسلم أيام الحديبية وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال دخلنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في عمرة القضية فسلك بين الصخرتين اللتين في المروة مصعدا فيها روى عنه سعيد بن المسيب أنبأنا أبو محمد بن الآبنوسي ثم أخبرنا أبو الفضل بن ناصر عنه أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسين بن المظفر أنا أبو علي المدائني أنا أبو بكر بن البرقي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٢/٣٢

قال وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهو (٣) ابن اخي طلحة بن عبيد الله امه عمرة (٤) بنت جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم (٤) أخت عبد الله بن جدعان وكان قد أصيب مع ابن الزبير جاء عنه ثلاثة أحاديث أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا أحمد بن الحسن والمبارك بن عبد الجبار ومحمد بن علي واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زاد أحمد وأبو الحسين الأصبهاني قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن اسماعيل قال (٥) عبد الرحمن بن عثمان (٦) بن عبيد الله القرشي التيمي بن أخي طلحة بن عبيد الله قال ابراهيم بن المنذر عن محمد بن طلحة قتل مع ابن الزبير **في يوم واحد** وقال ابن أبي أويس حدثني ابراهيم بن سعد عن خالته أم (٧) هند بنت عبد الرحمن عن أبيها عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي وكان قد أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ورأى عثمان يوتر

---

(١) بالأصل: "كعب بن سعد بن كعب بن تيم بن مرة "

(٢) انظر تهذيب الكمال ١١ / ٢٩٣

(٣) ما بين الرقمين ليس في م

(٤) كذا بالأصل ومر قريبا: عميرة

(٥) التاريخ الكبير للبخاري ٣ / ١ / ٢٤١

(٦) " بن عثمان " سقط من التاريخ الكبير

(٧) كذا بالأصل وفي م: " خالة أم " وفي التاريخ الكبير: " خالة أمه "." (١)

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر الطبري أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان أنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل بن بسام الأردني عن هشام بن محمد حدثني عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي عن أبيه عثمان بن إبراهيم قال خرجنا ونحن نفر من قريش إلى الوليد بن عبد الملك وفودا إليه فلما كنا بناحية من أرض السماوة نزلنا على ماء فإذا امرأة جميلة قد أقبلت حتى وقفت علينا فقالت يا هؤلاء احضروا رجلا يموت فاشهدوا على ما يقول ومروه بالوصية ولقنوه قال فقمنا معها فأتينا رجلا يجود بنفسه فكلمناه (١) وإذا حوله بنون (٢) له صبية صغار لو غطيت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٧/٣٥

عليهم مكتلا (٣) لغطاهم كأنما ولدوا **في يوم واحد** ستة أو سبعة فلما سمع كلامنا فتح عينيه فبكى ثم قال * يا ويح صبيتي الذين تركتهم * من ضعفهم ما ينضجون كراعا قد كان في لو أن دهرا ردني * لبني حتى يبلغون متاءا * قال فأبكانا جميعا ولم نقم من عنده حتى مات فدفناه فقدمنا على الوليد فذكرنا ذلك له فبعث إلى عياله وولده فقدم بهم عليه وفرض (٤) لهم وأحسن إليهم أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال في تسمية تا حاطبيين قال (٥) وعثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب روي عنه الحديث وأمه وأم أخيه قدامة بن إبراهيم عائشة بنت قدامة بن مظعون (٦) قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد قال (٧)

---

(١) غير مقروءة بالاصل والمثبت عن م

(٢) (بنون) مكانها بياض في م

(٣) المكتل: الزبيل الذي يحمل فيه التمر يسع خمسة عشر صاعا (اللسان: كتل)

(٤) الاصل: وفوص والمثبت عن م وفي المختصر: وقضى

(٥) انظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٦٩٣

(٦ ، بالاصل: (عائشة بنت قدامة بن إبراهيم بن ائشة بنت قدامة بن مظعون) والتصويب عن م ونسب قريش

(٧) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٨." (١)

"رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالوا اشتفيت من البيت يا أبا عبد الله فقال عثمان بئس ما ظننتم بي لو مكثت بها سنة والنبي (صلى الله عليه وسلم) مقيم بالحديبية ما طفت ولقد دعتني قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت ذلك عليها فقال المسلمون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعلمنا بالله وأحسننا ظنا فلما رجع عثمان أتى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الشجرة فبايعه وقد كان قبل ذلك حين بايع الناس قال إن عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فأنا أبايع له فضرب بيمينه شماله

[٧٨٣٢] أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو سعد الجنزرودي أنا أبو عمرو بن حمدان ح وأخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ قالا أنا أبو يعلى أنا يحيى بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٣/٣٨

أيوب أنا إسماعيل بن جعفر أخبرني محمد بن أبي حرملة عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مضطجعا في بيته (١) كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسوى ثيابه قال قال محمد لا أقول ذلك **في يوم واحد** فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تجلس زاد ابن المقرئ له وقالا ولم تباله (٢) ثم دخل عمر فلم تهش (٣) له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة

[٧٨٣٢] رواه مسلم عن يحيى (٤) أخبرنا أبو عبد الله الفراوي وأبو المظفر بن القشيري قالا أنا أبو سعد محمد بن علي بن محمد ح وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو سعد الجنزرودي أنا أبو طاهر بن خزيمة نا جدي نا علي (٥) بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر أنا محمد يعني بن أبي حرملة عن

---

(١) في صحيح مسلم: في بيتي

(٢) لم تباله أي لم تكثرث به وتحتفل لدخوله

(٣) في صحيح مسلم: تهتش قال أهل اللغة الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقه الوجه وحسن اللقاء

٤ - () أخرجه مسلم في صحيحه ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ٣ باب ح ٢٤٠١ (ج ٤ / ١٨٦٦)

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وأضيف للإيضاح عن م." (١)

"عطاء بن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي حديث زاهر أن عائشة قالت كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ح وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالا أنا أحمد بن منصور بن خلف أنا أبو الفضل عبيد الله بن محمد الفامي أنا أبو العباس السراج أنا أبو همام السكوني أنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن عطاء وسليمان بن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه زاد ابن حجر أو ساقيه وقالا فاستأذن أبو بكر وأذن له زاد ابن حجر فدخل وقالا وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك وفي حديث أبي همام وهو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٠/٣٩

على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس النبي (صلى الله عليه وسلم) وسوى عليه ثيابه وفي حديث أبي همام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسوى عليه ثيابه زاد الجنزرودي قال محمد ولا أقول ذلك **في يوم واحد** فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك وفي حديث ابن حجر وسويت عليك ثيابك فقال (صلى الله عليه وسلم) ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة رواه مسلم في الصحيح عن علي بن حجر (١) أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري أنا محمد بن (٢) سليمان الواسطي أنا إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي أنا إسماعيل بن جعفر أنا محمد بن أبي حرملة عن عطاء وسليمان بن يسار وأبي سلمة عن عائشة قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مضطجعا في بيته كاشفا عن ساقه فاستأذن أبو بكر وهو على تلك الحال ثم استأذن عمر فأذن (٣) له وهو كذلك ثم (٤) تحدث واستأذن عثمان فجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسوى ثيابه ودخل فلما خرج قالت عائشة يا رسول الله دخل أبو بكر

---

(١) رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وعلي بن حجر انظر ما تقدم

(٢) في م: محمد بن محمد بن سليمان الواسطي انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٨٣

(٣) ما بين معكوفتين زيادة عن م للإيضاح

(٤) الزيادة عن م." (١)

"فلم تهش له ولم تناجه ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة

[٧٨٣٤] أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا (١) عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد أنا داود بن عمرو أنا إسماعيل بن جعفر أخبرني محمد بن أبي حرملة مولى حويطب عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن (٢) عائشة قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مضطجعا في بيتي (٣) كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو كذلك يتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك يتحدث (٤) ثم استأذن عثمان (٥) فجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨١/٣٩

فسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك **في يوم واحد** فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست فسويت ثيابك فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة

[٧٨٣٥] ورواه سعيد بن العاص عن عائشة أخبرناه (٦) أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الله بن محمد الفامي أنا أبو العباس السراج أنا محمد بن يحيى ح وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا أنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا العباس بن محمد قالا أنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد أنا أبي عن صالح بن (٧) كيسان قال قال ابن

---

(١) مكانها بالأصل: علي والمثبت عن م

(٢) سقطت من الأصل وأضيفت عن م للإيضاح

(٣) هذه الرواية صحيح مسلم

(٤) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وأضيفت العبارة للإيضاح عن م

(٥) في م: " عمر " تصحيف

(٦) في م: أخبرنا

(٧) بالأصل: " عن " تصحيف والتصويب عن م." [1]

"أخبرنا أبو القاسم أنا أبو القاسم أنبأ أبو أحمد (١) أنبأ العباس بن محمد وعلي بن أحمد بن سليمان (٢) قالا أنا أحمد بن سعد (٣) بن أبي مريم أنا مسلم بن إبراهيم نا الصلت أبو شعيب قال سألت محمد بن سيرين عن عكرمة قال فقال ما يسؤوني أن يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب قال وأنا أبو أحمد (٤) نا أحمد يعني ابن علي المدائني نا عمرو بن محمد الزقاق (٥) نا عارم نا الصلت بن دينار قال قلت لمحمد بن سيرين إن عكرمة يؤذينا ويسمعنا ما نكره قال فقال لي كلاما فيه لين أسأل الله أن يميته وأن يريحنا منه قال وأنا حمزة بن يوسف أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو سعد الماليني قالا أنا أبو أحمد (٦) نا ابن أبي عصمة نا أبو طالب أحمد بن حميد قال سمعت أحمد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٢/٣٩

حنبل يقول قال خالد الحذاء كلما قال محمد بن سيرين نبئت عن ابن عباس فإنما رواه عن عكرمة قلت لم يكن يسمى عكرمة قال لا محمد ومالك لا يسمونه في الحديث إلا أن مالكا قد سماه في حديث واحد قلت ما كان شأنه قال كان من أعلم الناس ولكنه كان يرى رأي الخوارج رأي الصفرية ولم يدع موضعا إلا خرج إليه خراسان والشام واليمن ومصر وإفريقية ويقال إنما أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية من عكرمة لما قدم عليهم وكان يأتي الأمراء ويطلب جوائزهم وأتى الجند إلى طاووس فأعطاه ناقة وقال آخذ علم هذا العبيد واختلف أهل المدينة في المرأة تموت ولم يلاعنها زوجها يرثها فقال أبان بن عثمان ادعوا عبد ابن عباس فدعوه فأخبرهم فعجبوا منه وكانوا يعرفونه بالعلم ومات بالمدينة هو وكثير عزة **في يوم واحد** فقالوا مات أعلم الناس وأشعر الناس أخبرنا أبو البركات بن المبارك أنا أبو بكر القاضي أنا أبو الحسن (٧) العتيقي أنا يوسف الصيدلاني نا أبو جعفر العقيلي (٨) نا محمد بن عيسى نا علي بن سهل نا

---

(١) الكامل لابن عدس ٥ / ٦٦٢ وانظر تهذيب الكمال ١٣ / ١٧٤ وسير اعلام النبلاء ٥ / ٢٥

(٢) بالاصل وم: " وعلان بن الصيقل المصريان " والمثبت عن ابن عدي

(٣) الاصل: سعيد والثمبت عن م وابن عدي

(٤) الكامل لابن عدي ٥ / ٢٦٨ وتهذيب الكمال ١٣ / ١٧٤ وسير اعلام النبلاء ٥ / ٢٥

(٥) في م: البرقاني تصحيف

(٦) الكامل لابن عدي ٥ / ٢٦٦ وسير اعلام النبلاء ٥ / ٣٠ - ٣١

(٧) في م: الحسين تصحيف

(٨) الضعفاء الكبير ٣ / ٣٧٣." (١)

"قال وثنا العقيلي نا عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي نا إبراهيم بن يعقوب قال سألت أحمد بن حنبل عن عكرمة كان يرى رأي الإباضية فقال يقال إنه كان صفريا قال قلت لأحمد بن حنبل أكان عكرمة أتى البربر قال نعم وأتى خراسان قال كان يطوف على الأمراء يأخذ منهم مات هو وكثير عزة بالمدينة **في يوم واحد** ولم يشهد جنازة عكرمة كبير أحدهم قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية إجازة أنبأ سليمان الجلاب أنا الحارث بن ابي أسامة أنا محمد بن سعد (١) أنا مصعب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٤/٤١

بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري قال كان عكرمة يرى رأي الخوارج فطلبه (٢) بعض ولاة المدينة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده أنبأنا أبو علي الحداد أنبأ أبو نعيم أنا أبو بكر بن مالك أنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي أنا إبراهيم عن أبيه ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو عمرو بن السماك أنا حنبل بن إسحاق حدثني أبو عبد الله ح وأخبرنا أبو القاسم أيضا نا أبو بكر بن الطبري نا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله أنا يعقوب (٣) حدثني سلمة أنا أحمد هو ابن خالد (٤) ح وأخبرنا أبو البركات أنا ثابت بن بندار أنا أبو العلاء أنا أبو بكر البابسيري أنا الأحوص بن المفضل (٥) أنا ابي أنا أحمد قال ثنا إبراهيم بن خالد عن أمية بن شبل حدثني رجل من أهل المدينة قال مات عكرمة أخبرنا أبو القاسم أنا أبو القاسم أنبأ أبو أحمد (٦) نا ابن ابي داود ثنا سليمان بن معبد أنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال مات كثير وعكرمة مولى ابن

---

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٩٣

(٢) الاصل: فطلب والمثبت عن ابن سعد (٣) المعرفة والتاريخ ٢ / ٦ (٤) عن المعرفة والتاريخ وبالاصل: واصل

وسلمة هو ابن شبيب النيسابوري المسمعي (ترجمة في تهذيب التهذيب ٤ / ١٤٦ ط الهند) (٥) الاصل: الفضل تصحيف والتصويب عن م

(٦) الكامل لابن عدي ٥ / ٢٦٧." (١)

"عباس **في يوم واحد** فأخبرني غير الأصمعي قال فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة أنبأ أبو علي المقرئ الحداد وأخبرني أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله عنه نا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن جعفر قال وحدث أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم أنا عثمان بن خرزاد قال سمعت يحيى بن بكير قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال مات عكرمة بالمدينة وكثير عزة **في يوم واحد** فما شهدهما إلا سودان المدينة أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا محمد بن المظفر أنا أبو الحسن العتيقي أنبأ يوسف بن أحمد أبو جعفر العقيلي أنا محمد بن إسماعيل الصايغ حدثني يعقوب بن سفيان حدثني ابن أبي أويس عن مالك بن أنس عن أبيه قال (١) أتي بجنازة عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة بعد العصر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢١/٤١

(٢) فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليهما أخبرنا وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنبأ أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر أنا يعقوب قال (٣) قال علي بن المديني مات عكرمة بالمدينة سنة أربع ومائة قال فما حمله أحد أكتروا أربعة سمعت بعض المدنيين يقول اتفقت جنازته وجنازة كثير عزة بباب المسجد **في يوم واحد** فما قام إليها أحد من أهل المسجد (٤) أنبأنا (٥) أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني أنا محمد بن عبد الله بن أبي عتبة وأنا محمد بن إبراهيم بن مروان أنا أبو (٦) عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي أنا سليمان بن عبد الرحمن نا علي بن عبد الله التميمي قال عكرمة مولى ابن عباس مات سنة خمس ومائة وهو ابن ثمانين سنة وأنبأنا أبو الحسن (٧) الفرضي وغيره عن عبد العزيز (٨)

---

(١) تهذيب الكمال ١٣ / ١٧٩ وسير اعلام النبلاء ٥ / ٣٣

(٢) في سير اعلام النبلا: بعد الظهر

(٣) المعرفة والتاريخ ٢ / ٦ وتهذيب الكمال ١٣ / ١٨٠ وسير اعلام النبلاء ٥ / ٣٣

(٤) زيد بعدها في م وتهذيب الكمال: " ومن هناك لم يرو عنه مالك " وقد جاءت هذه الزيادة بالاصل مقحمة ضمن سند الخبر الذي يلي الخبر التالي

(٥) الخبر التالي اخر في م

(٦) زيادة لازمة للايضاح عن م

(٧) الاصل: الحسين

(٨) من قوله: وانبانا الى هنا ليس في م." (١)

"أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد أنا (١) أبو منصور النهاوندي أنا أبو العباس النهاوندي أنا أبو القاسم بن الأشقر أنا محمد بن إسماعيل قال وقال علي مات عكرمة سنة أربع ومائة بالمدينة قال محمد كنيته أبو عبد الله مولى ابن عباس وقال أبو نعيم مات سنة سبع ومائة قرأت على ابي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري عن ابي عمر بن حيوية أنبأ أبو أيوب سليمان الجلاب ثنا الحارث بن ابي أسامة أنا محمد بن سعد (٢) أنبأ محمد بن عمر حدثني خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٢/٤١

الشاعر **في يوم واحد** سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس قال وقال غير خالد بن القاسم وعجب الناس لاجتماعهما في الموت واختلاف رأيهما عكرمة يظن به أنه يرى رأي الخوارج يكفر بالنظرة وكثير شيعي يؤمن بالرجعة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أبو بكر محمد بن هبة الله أنبأ أبو الحسين بن بشران أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله أنا محمد بن أحمد بن البراء قال قال علي بن المديني مات عكرمة مولى ابن عباس سنة خمس ومائة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن المسلمة وأبو القاسم عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد قالا أنا أبو الحسن بن الحمامي أنا الحسن بن محمد بن الحسن أنا محمد بن عبد الله بن سليمان أنا ابن نمير قال مات عكرمة سنة خمس ومائة أخبرنا أبو محمد بن الحسن نا أبو الحسن السيرافي أنبأ أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران أنا موسى أنا خليفة قال (٣) وفي سنة خمس ومائة مات عكرمة مولى ابن عباس أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسن علي بن

---

(١) زيادة عن م لتقويم السند

(٢) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٩٢ وتهذيب الكمال ١٣ / ١٨٠

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٣٦." (١)

"محمد بن أحمد بن نصير أنبأ محمد بن الحسين بن شهريار نا أبو حفص الفلاس قال ومات عكرمة مولى ابن عباس سنة خمس ومائة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم علي بن أحمد أنا (١) أبو طاهر المخلص إجازة نا عبيد الله بن عبد الرحمن أخبرني عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة أخبرني محمد بن المغيرة حدثني أبو عبيد قال سنة خمس ومائة فيها توفى عكرمة مولى ابن عباس يقال إنه مات وكثير عزة **في يوم واحد** بالمدينة أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو الفضل بن خيرون أنبأ أبو القاسم بن بشران أنا أبو علي بن الصواف نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا هاشم بن محمد ثنا الهيثم بن عدي قال مات عكرمة مولى ابن عباس سنة ست ومائة (٢) حدثنا أبو بكر يحيى بن إبراهيم السلماسي أنبأ نعمة الله بن محمد المرندي ثنا أبو مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله أنا محمد بن أحمد بن سليمان أنا سفيان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٣/٤١

بن محمد حدثني أبو بكر الحسن بن سفيان نا محمد بن علي عن محمد بن إسحاق قال سمعت أبا عمر الضرير يقول توفى عكرمة سنة ست ومائة (٢) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا أبو القاسم السهمي أنا أبو أحمد (٣) أنا أحمد بن علي بن بحر نا عبد الله بن أحمد الدورقي نا يحيى بن معين قال قال حجاج قال أبو معشر مات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** في المجمع (٤) سنة سبع (٥) ومائة قال ابن عساكر كذا قال ولعله في المحرم أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك وأبو الحسن مكي بن أبي طالب قالا أنا أحمد بن علي بن خلف أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن

---

(١) زيادة عن م للايضاح

(٢) تهذيب الكمال ١٣ / ١٨١ وسير اعلام النبلاء ٥ / ٣٤ وعقب الذهبي على قولهما: والاصح سنة خمس (يعني ومئة) (٣) الكامل لابن عدي ٥ / ٢٦٧

(٤) كذا بالاصل وم وفي الكامل لابن عدي: في المحرم وسينبه المصنف في آخر الخبر الى هذا

(٥) كذا بالاصل وم وفي ابن عدي: سنة تسع

وفي سير اعلام النبلاء وتهذيب الكمال نقلا عن ابي معشر: سبع." (١)

"قال إني نظرت إلي فوجدتني قد وليت هذه الأمة صغيرها وكبيرها وأسودها وأحمرها ثم ذكرت الغريب الضائع والفقير المحتاج والأسير المفقود وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض فعلمت أن الله سائلي عنهم وأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) حجيجي فيهم فخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر ولا يقوم لي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حجة فخفت على نفسي خوفا دمع لي عيني ووجل له قلبي فأنا كلما ازددت لهذا ذكرا ازددت منه وجلا وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن اللالكائي قالا أنا أبو الحسين بن القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان (١) حدثني حرملة أنا ابن وهب حدثني الليث عن بعض إخوانه عن حري (٢) بن عبد العزيز أن ريان بن عبد العزيز (٣) قال لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين لو ركبت فتروحت قال عمر فمن يجزي عمل ذلك اليوم قال تجزيه من الغد قال لقد كدحني (٤) عمل يوم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٤/٤١

واحد فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين **في يوم واحد** أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين القطان أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب (٥) نا هشام بن عمار نا يحيى بن حمزة نا سليمان يعني ابن داود أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه أتحبون أن أولي كل رجل منكم جندا فينطلق تصلصل به جلاجل البريد فقال له ابنه ابن الحارثية لم تعرض علينا ما لست صانعه فقال عمر إني لأعلم أن بساطي هذا يصير إلى البلى وإني لأكره أن تدنسوه بخفافكم فكيف أقلدكم ديني تدنسوه في كل جند

---

(١) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ ١ / ٦٠١ وسيرة عمر لابن عبد الحكم ص ٥٥ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٢٢٥

(٢) الأصل: جرير وفي م و " ز ": " حربي " والمثبت عن المعرفة والتاريخ وسيرة عمر لابن الجوزي

(٣) الزيادة بين معكوفتين عن م و " ز " والمعرفة والتاريخ ومكانها في سيرة عمر لابن الجوزي: يحدث عن أخيه ريان بن عبد العزيز

(٤) كذا بالأصل وم و " ز " وفي المعرفة والتاريخ وسيرة ابن عبد الحكم: " فدحني " وسيرة عمر لابن الجوزي: " حسبي "

(٥) المعرفة والتاريخ ١ / ٥٧٨." (١)

"قال ونا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال ونا عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن جدته الشفاء قال ونا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد عن العلابن الحضرمي قال ونا معاذ بن محمد الأنصاري عن جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أهله عن عمرو بن أمية الضمري دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتبا فقيل يا رسول الله إن الملوك لا يقرءون كتابا إلا مختوما فاتخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يومئذ خاتما من فضة فصه منه نقشه ثلاثة أسطر محمد رسول الله وختم به الكتب فخرج ستة نفر منهم **في يوم واحد** وذلك في المحرم سنة سبع وأصبح كل رجل منهم يتكلبلسان القوم الذين بعثه إليهم فكان أول رسول بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عمرو بن أمية الضمري إلى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٨/٤٥

النجاشي وكتب له كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن فأخذ كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوضعه على عينيه ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته وكتب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بإجابته وتصديقه وإسلامه على يدي جعفر بن أبي طالب لله رب العالمين وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك ومات وأمره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم ففعل وزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وأصدق عنه أربعمائة دينار وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها وقد تقدم أن عمرا توفي في خلافة معاوية قبل الستين ٥٣١٥ عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي (١) وفد على هشام بن عبد الملك

(١) لم يذكر مصعب في نسب قريش ابنا لأمية اسمه عمرو ومثله ابن حزم في جمهرة أنساب العرب وذكرا: إسماعيل بن أمية فقيه أهل مكة." (١)

"كتب عنه أبو الحسين الرازي وهو نسبه أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا عبد العزيز بن أحمد لفظا أنبأنا تمام بن محمد إجازة حدثني أبي أخبرني أبو الهيذام عيلان بن زفر بن جبر المازني حدثني أبو الحسن أحمد بن محمود بن مقاتل الهروي قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول رأيت **في يوم واحد** بأرض اليمن ثلاث أعجوبات رأيت حجاما أعمى مقعدا يعبر الرؤيا ورأيت رجلا مذبوحا من قفاه من أذنه إلى أذنه وقد دووي (١) وبرأ وهو يجئ ويذهب ورأيت حية تحمل على بعير قرأت بخط أبي الحسن نجا بن أحمد وذكر أنه نقله من خط أبي الحسين الرازي في تسمية من كتب عنه بدمشق أبو الهيذام عيلان بن زفر ساق باقي نسبه كما تقدم قال وكان شريح بن شقيق ممن قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو الهيذام هذا له حلقة في مسجد جامع دمشق يتفقه بقول الشافعي مات في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

٥٥٣٤ - عيينة بن عائشة بن عمرو بن السري (٢) ابن عادية (٣) بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٠/٤٥

مناة ابن تميم بن مر بن أد بن إلياس بن مضر بن نزار المرائي (٤) صحابي شهد غزوة مؤتة وغيرها من المغازي وحدث عن خالد بن الوليد روى عنه ابنه كعب بن عيينة أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر إجازة إن لم يكن سماعا أنبأنا أبو المظفر موسى بن عمران الصوفي أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا علي بن محمد بن

---

(١) الاصل: دوا

(٢) كذا بالاصل والمختصر وفي جمهرة ابن حزم ص ٢١٤: سرى

(٣) كذا بالاصل وت وفي المختصر: " علاثة " وفي ابن حزم: غادية

(٤) ترجمته في الاصابة ٢ / ٥٥ - ٥٦ وأسد الغابة ٤ / ٣٢ وفي الاصابة: المري

والمثبت: " المرائي " عن أسد الغابة وت وبالاصل: " الراى "

(٥) اللفظة مطموسة بالاصل ورجحنا قراءتها " علي " انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٨." [١]

"روى الأصمعي عن جويرية (١) بن أسماء قال خرج الوليد وهو مشعان الرأس يقول هلك الحجاج وقرة بن شريك يتفجع عليهما قال ابن قتيبة يريد أنه منتفش (٢) الشعر يقال رجل مشعان الرأس وشعر مشعان إذا كان منتفشا (٣) قرأت بخط عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن ماهان أخبرني الحسن بن رشيق حدثنا محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري حدثني أحمد بن محمد بن القاسم الوجيهي حدثني أبي حدثني صالح بن الوجيه قال وفي سنة خمس وتسعين مات قرة بن شريك عامل مصر يعني والحجاج بن يوسف بورد خبر وفاتهما **في يوم واحد** على الوليد بن عبد الملك فصعد المنبر وهو كاسف الحال (٤) حاسرا فنعاهما إلى الناس وقال والله لأشفعن لهما شفاعة تنفعهما أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو بكر بن الطبري أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب قال قال ابن (٥) بكير قال الليث بن سعد وفي سنة تسع (٦) وتسعين توفي قرة بن شريك ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول كذا فيه وأظنه سنة سبع أو ست وذكر أبو عمر الكندي (٧) أنه مات سنة ست وتسعين وأن ولايته كانت ست سنين إلا أياما (٨) وكذا ذكر أبو جعفر الطبري وذكر أنه مات في صفر وقال بعضهم كان هلاك ابن قرة في حياة الوليد في سنة خمس وتسعين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/٤٨

(١) بالاصل وم: " حوثره " والمثبت عن " ز " والمختصر

(٢) بالاصل: منتبش والمثبت عن م و " ز "

(٣) الاصل: " منتبشا " والمثبت عن م و " ز "

(٤) كذا بالاصل وفي م و " ز ": كاسف البال

(٥) كتبت تحت الكلام بين السطرين بالاصل

(٦) كذا تقرأ بالاصل وم وفي " ز ": سبع

(٧) ولاة مصر للكندي ص ٨٦

(٨) كذا وفيه أنه قدم مصر في ١٣ ربيع الاول سنة ٩٠ ومات في ٢٤ ربيع الاول ممن سنة ٩٦، فتكون ولايته ست ستين وأياما." (١)

"مات هو وعكرمة مولى ابن عباس **في يوم واحد** فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس ويقال هو كثير بن أبي جمعة أبو جمعة هو جده أبو أمه واسمه الأشيم من خزاعة قرأت على أبي محمد بن حمزة بن عبد الرحيم بن أحمد ح وحدثنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى حدثنا نصر بن إبراهيم أنبأنا عبد الرحيم أنبانا عبد الغني بن سعيد قال وكثير بضم الكاف وتشديد الياء المعجمة كثير بن عبد الرحمن وهو ابن أبي جمعة ويكنى أبا صخر مات هو وعكرمة **في يوم واحد** يقال سنة خمس ومائة دخل على الخلفاء وأنشدهم ذكر عنه جماعة من العلماء الأبيات الشعر للخلفاء وغير ذلك قرأت على أبي محمد الحداد عن أبي نصر الحافظ قال (١) وأما كثير مثل ما قبله إلا أن كافة مضمومة وثاءه مفتوحة وياءه مشددة (٢) فهو كثير ابن عبد الرحمن بن أبي جمعة أبو صخر الشاعر المشهور صاحب عزة كان متنقلا في المذاهب أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا وأبو الحسين بن الفراء قالوا أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أبو عبد الله الطوسي حدثنا الزبير بن بكار قال فولد النضر بن كنانة مالكا ويخلد والصلت وبه كان يكنى وأمهم عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس عيلان واسمه الحارث بن عمرو بن قيس عيلان وإنما سمي عدوان أنه عدا على أخيه فهم ففقأ عنه فسمي بها عدوان قال وحدثنا الزبير قال قال عمي فأما الصلت بن النضر فإن من الملحيين من خزاعة من يزعم أنه من ولده وقد قال كثير بن عبد الرحمن يذكر ذلك (٣) : أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي * بكل هجان (٤) من بني النضر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٩/٤٩

أزهرا رأيت ثياب العصب مختلط (٥) السدى * بنا وبهم والحضرمي (٦) المخصرا

---

(١) الاكمال لابن ماكولا ٧ / ١٢٦

(٢) في الاكمال: وبعدها ياء مشددة مكسورة

(٣) الشعر في ديوان كثير ط

بيروت (دار الكتاب العربي) ص ٩٤ وسيرة ابن هشام ١ / ٩٧ - ٩٨ والأغاني ٩ / ١١

(٤) الأصل وم و " ز ": هجاني والمثبت عن الديوان والهجان: الكريم

(٥) في الديوان: فاختلط

والعصب: ثياب يمنية لأنها تصبغ بالعصب وهو والورس لا ينبتان إلا باليمن

والسدى: ما مد من خيوط الثوب طولا

(٦) الحضرمي: النعال والمخصر: التي من جانبيها كأنها ناقصة الخصرين." (١)

"إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كثير من أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه منهم فهو صالح لأنه كان خشبيا يرى الرجعة أخبرنا أبو القاسم أنبأنا أبو بكر بن الطبري أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب قال قال أحمد قال إبراهيم بن خالد الصنعاني عن أمية بن شبل حدثني رجل من أهل المدينة قال مات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** أخبرنا أبو القاسم أيضا أنبأنا أبو محمد البزار أنبأنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أبي بكر الختلي أنبأنا الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن سلام قال (١) وحدثني ابن جعدبة وأبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس **في يوم واحد** فأجفلت (٢) قريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله أخبرنا (٣) أبو البركات الأنماطي أنبأنا ثابت بن بندار أنبأنا محمد بن علي الواسطي أنبأنا محمد بن أحمد البابسيري أنبأنا الأحوص بن المفضل بن غسان حدثنا أبي قال وتوفي عكرمة وكثير سنة خمس ومائة صلي عليهما في موضع واحد في موضع الجنائز (٤) أخبرنا (٥) أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الفضل بن البقال أنبأنا أبو الحسن بن الحمامي أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن الحسن أنبأنا إبراهيم بن أبي أمية قال سمعت نوحا يقول ومات عكرمة وكثير عزة بعده **في يوم واحد** يعني سنة خمس ومائة أخبرنا أبو الفضل بن ناصر أنبأنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٧/٥٠

الفضل بن خيرون أنبأنا محمد بن علي بن يعقوب أنبأنا علي بن الحسن بن علي ح قال وأنبأنا الحسن بن الحسين بن العباس أنبأنا إسحاق بن محمد النعالي (٦) قالا أنبأنا عبد الله بن محمد المدائني حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال:

---

(١) الخبر في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ١٦٨

(٢) كذا بالأصل وم و " ز " وفي طبقات فحول الشعراء: فاحتفلت

(٣) كتب فوقها في الأصل: ملحق يؤخر

(٤) كتب فوقها في الأصل: إلى

(٥) كتب فوقها بالأصل: " يقدم " وقد جاء الخبر في م و " ز " إلى ما قبل الخبر المتقدم بسنده إلى أبي عبد الله محمد ابن سلام الجمحي

(٦) الأصل: " النعال " والمثبت عن م و " ز "." (١)

"ومات عكرمة مولى ابن عباس بالمدينة في سنة سبع ومائة قال وحدثنا قعنب عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال ما حمله إلا الريح يعني كثير عزة كان رافضيا صفريا عكرمة (١) قال قعنب لم يصل عليه أحد قرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أبي طاهر أنبأنا مكي بن محمد أنبأنا أبو سليمان بن أبي محمد قال: مات يعني عكرمة هو وكثير عزة **في يوم واحد** يعني سنة خمس ومائة قال ابن عساكر (٢) وفي موت عكرمة خلاف قد ذكرناه في ترجمته ٥٨٠٥ - كدام بن حيان العنزي من تابعي أهل الكوفة كان من الشيعة الذين أخذوا مع حجر بن عدي وفد بهم على معاوية إلى عذراء فقتل كدام مع حجر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة أرقم بن عبد الله (٣) [ذكر من اسمه] كردم ٥٨٠٦ - كردم بن معبد حكى عن أبيه وسلامة القس مولاة يزيد بن عبد الملك حكى عنه عبد الله بن عمران بن أبي فروة ووفد مع أبيه على الوليد بن يزيد وسيأتي ذلك في ترجمة أبيه إن شاء الله

---

(١) كذا بالأصل وم والجملة في " ز ": كان رافضيا كبير صقر بن عكرمة "

(٢) زيادة منا للإيضاح

(٣) تقدمت ترجمته في كتابنا تاريخ مدينة دمشق ٨ / ٢٧ رقم ٥٨٨

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٠/٥٠

ط الدار

(٤) زيادة منا للإيضاح." (١)

"وصاح هذا فلان طلبة أمير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحال إذ سمع وقع حوافر الدواب فالتفت فإذا بموكب كثير الغاشية فقال من هذا فقالوا معن بن زائدة (١) قال وما يكنى قالوا يكنى بأبي الوليد فلما حاذاه قال يا أبا الوليد خائف فأجره وميت فأحيه فوقف معن في موكبه وسأل عن حاله فقال صاحبه هذا طلبه أمير المؤمنين قد جعل لمن جاء به مائة ألف درهم قال فأعلم أمير المؤمنين أني قد أجرته وقال لبعض غلمانه انزل عن دابتك وأركب أخانا فركب وانطلق به إلى منزله ومضى الرجل إلى باب المهدي فإذا سلام الأبرش يريد الدخول إليه فقص عليه القصة فدخل سلام على المهدي الأبرش فأخبره فقال يحضر معن فجاءته الرسل فركب وأوصى به حاشيته ومن ببابه من مواليه وقال لا يخلص إليه وفيكم عين تطرف فإن رامه أحد فموتوا دونه ودخل معن على المهدي يسلم فلم يرد عليه وقال يا معن وتجير علي أيضا قال نعم قال ونعم أيضا قال نعم يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم وعن دولتكم أربعة آلاف مصل **في يوم واحد** ولا يجار لي رجل واحد استجار بي فأطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت قال يا أمير المؤمنين إن الرجل ضعيف الحال قال قد أمرنا له بثلاثين ألف درهم قال إن جنايته عظيمة وصلات الخلفاء على حسب جناية الرعية قال قد أمرنا له بمائة ألف درهم قال أهنأ المعروف أعجله قال يتقدمه ما أمرنا له به فانصرف معن وقد سبقه المال فأحضر الرجل وقال ادع الله لأمير المؤمنين فقد حقن دمك وأجزل صلتك وأصلح نيتك فيما يستقبل أخبرنا أبو القاسم الحسيني وأبو الحسن الزاهد قالا نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٢) أنا علي بن أحمد الرزاز أنا أحمد بن قانع بن مرزوق القاضي نا أبو شعيب الحراني نا أبو زيد قال سمعت الضحاك قال قدم المهدي علينا البصرة فخرج يصلي العصر فقام إليه أعرابي فقال يا أمير المؤمنين مر المؤذن لا تقم حتى أتوضأ فضحك المهدي وقال للمؤذن لا تقم (٣) حتى يتوضأ الأعرابي قال (٣) وأناه القاضي أبو

---

(١) كذا بالاصل ود و " ز " وفي المختصر: أهدر

(٢) هو معن بن زائدة الشيباني أبو الوليد أحد الامراء وأبطال العرب وعين الاجواد ترجمته في سير أعلام

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١١/٥٠

النبلاء ٧ / ٩٧

(٣) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ٥ / ٣٩٩ - ٤٠٠

(٤) بالاصل: تقيم خطأ والمثبت عن د و " ز " وتاريخ بغداد." (١)

"أن شربت حمدت الله قلت لها من الجارية خلفك قالت ابنتي قال قلت ومن هي قالت زينب بنت حدير قال فقلت ممن قالت من نساء بني تميم قال فقلت من أيها قالت من بني حنظلة ثم من بني طهية قال قلت لها فارغة أم مشغولة قالت لا بل فارغة قال قلت تزوجينها قالت نعم إن كنت لها كفؤا قلت فمن يلي أمرها قالت عمها فانصرفت إلى منزلي فامتنعت من القائلة قال فأرسلت إلى إخواني من القراء الأشراف فأرسلت إلى مسروق بن الأجدع وإلى سليمان بن نجية وإلى الحجاج ابن عرفطة فتوافينا عند عمها العصر فقال لي عمها يا أبا أمية ألك حاجة قال قلت إليك عمدت قال وفيم ذاك قال جئت خاطبا قال من قلت زينب بنت حدير قال والله ما بها عنك رغبة ولا تقصير قال فحمدت الله وصليت على النبي (صلى الله عليه وسلم) وذكرت حاجتي قال فحمد الله أيضا وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) وزوجني قال فوالله ما بلغت منزلي حتى ندمت قلت ما صنعت تزوجت امرأة من بني طهية من حي حفاة قال فأردت أن أفارقها ثم قلت سقطتين **في يوم واحد** لا والله ولكني أجمعها إلي فإن رأيت الذي أحب وإلا كنت قادرا قال فأرسلت إليها بصداقها وكرامتها قال فزفت إلي مع نساء أتراب لها فلما أن صارت بالباب قال قالت السلام عليكم ورحمة الله وأقبلن النساء ينخسنها ويقلن لها هذا منك جفاء قالت سبحان الله السلام والبركة فيه فلما أن توسطت البيت قالت يا قاضي موضع مسجد البيت فإن من السنة إذا دخلت المرأة على الرجل أن يقوم فيصلي ركعتين وتصلي خلفه ركعتين ويسألان الله خير ليلتهما تلك ويتعوذان بالله من شرها قال قلت خير ورب الكعبة قال فقمت أصلي فإذا بها خلفي تصلي فلما أن سلمت وثبت وثبة فإذا هي في قبتها وسط فراشها قاعدة قال ودخلت إليها فوضعت يدي على ناصيتها ودعوت لها بالبركة قالت نعم فبارك الله لك ولنا معك قال فأردت ما يريد الرجل فقالت لي هيه هيه على رسلك على حاجتك ما قدرت الحمد لله أحمده وأستعينه وصلى على محمد أما بعد فإني امرأة غريبة لم أنشأ معك وما سرت مسيرا أشد علي من هذا المسير وذلك أني لا أعرف أخلاقك فأخبرني بأخلاقك التي تحب أكن معها وأخلاقك التي تكره أزدجر عنها أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولك قال فاستطرت فرحا ثم قلت أما بعد قدمت خير مقدم على

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٧/٥٣

أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت إن شاء الله سيدة نسائهم أنا أحب من الأخلاق كذا وكذا وأكره من الأخلاق كذا وكذا قالت حدثني عن أختانك أتحب أن يزوروك قال قلت لها إني رجل." (١)

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص أنا أبو بكر بن سيف أنا السري بن يحيى أنا شعيب بن إبراهيم أنا سيف بن عمر عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع بإسنادهم قالوا وكان ذلك الطاعون موتان لم ير مثله طمع له العدو في المسلمين وتحرقت له قلوب المسلمين كثر موته وطال مكثه مكث أشهرا حتى تكلم في ذلك (١) الناس فاختلفوا فأمر معاذ بالصبر حتى ينجلي وأمر عمرو بن عبسة بالتنحي حتى ينجلي وقال الذين يرون التنحي أيها الناس هذا رجز هذا الطوفان الذي (٢) بعث على بني إسرائيل وبلغ ذلك معاذا فأقبل والذين يرون الصبر فتكلموا قال معاذ يا أيها الناس لم تجعلون دعوة نبيكم ورحمة ربكم عذابا وتزعمون أن الطاعون هو الطوفان الذي بعث على بني إسرائيل وإن الطاعون لرحمة من ربكم رحمكم بها ودعوة من نبيكم لكم وكفت (٣) الصالحين قبلكم اللهم أدخل على آل معاذ منه نصيبهم ال أوفى فطعن عبد الرحمن بن معاذ وامرأته ودخل عليه معاذ يعوده فقال يا بني كيف تجدك فقال يا أبت " الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " قال يا بني " ستجدني إان شاء الله من الصابرين " فمات الفتى (٤) وامرأته وطعنت امرأتان لمعاذ فماتتا **في يوم واحد** فأقرع بينهما فقدم إحداهما قبل صاحبتها في القبر وطعن خادمه وأم ولده فتوفيتا فدفنهما حتى إذا لم يبق غيره طعن في كفه بثيرة صغيرة كأنها عدسة فجعل ينظر إليها ويقول إنك لصغيرة وإن الله ليجعل في الصغير الخير الكثير ثم يقبلها ويقول ما أحب أن لي بك حمر النعم فلما نزل به الموت فجعل يغيب به ثم يغمى عليه ثم ينفس عنه فيقول غم غمك فوعزتك إنك لتعلم أني أحبك ثم يقول جرعني ما أردت (٥) قال ونا سيف عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب قال قام معاذ بن جبل في ذلك الطاعون فقال يا أيها الناس إن هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وذهاب الصالحين قبلكم اللهم أدخل على آل معاذ نصيبهم الأوفى ثم

---

(١) قوله: " في ذلك " استدركت على هامش " ز "

(٢) بالاصل: " الطوفان فإن الذي " والمثبت عن د وم و " ز "

(٣) الكفت: الجمع والضم كما في النهاية

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٨/٥٥

(٤) سقطت من الاصل واستدركت عن د وم و " ز "

(٥) حلية الاولياء ١ / ٢٤٠." (١)

"الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض حتى ألقوا السلاح فأحزن موسى وبني إسرائيل الذي كان من القتل فأوحى الله إلى موسى ما يحزنك أما من قتل منهم فحي عندي يرزق وأما من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن بن إبراهيم أنا أحمد ومحمد ابنا عبد الرحمن بن أبي نصر قالا أنا أبو بكر الميانجي نا محمد بن علي بن عمروية بن حبيب أبو عبد الله الكوفي نا أبو بكر محمد بن إسحاق البكائي نا زكريا بن عدي نا إبراهيم بن خالد حدثني محمد بن ماجان الصنعاني قال سمعت وهبا يذكر من كرامة موسى على الله أن بني إسرائيل لما كثروا عليه أوحى الله إلى ألف أو قال محمد سبعين يعني يكونون أعوانا له قال فلما مال إليهم الناس ورجعوا عن موسى كأنه وجد في نفسه غيره فأماتهم الله **في يوم واحد** أخبرنا أبو عبد الله محمد بن طلحة بن علي الصوفي وأبو القاسم بن السمرقندي قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا زهير عن أبي إسحاق عن نوف أن طول سرير عوج (١) الذي قتله موسى ثمان مائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع وكان موسى عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ووثبته حين وثب ثمانية وفي نسخة أخرى عشرة أذرع فضربه فأصاب كعبه فخر على نيل مصر فجسره الناس (٢) عاما يمرون على صلبه وأضلاعه أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم وأبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم ابن علي ح وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم أنا سهل بن بشر قالوا أنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد أنا محمد بن أحمد بن عبد الله القاضي

---

(١) هو عوج بن عنق كما في البداية والنهاية

قا لصاحب القاموس: " عرف ": وعوف كنوح والد عوج الطويل ومن قال: عوج بن عنق فقد أخطأ

وقال في تاج العروس: هذا الذي خطأه هو المشهور على الالسنة

قال شيخنا وزعم قوم من حفاظ التواريخ أن عنق هي أم عوج وعوج أباه فلا خطأ ولا غلط

(٢) كذا بالاصل وم ود و " ز " وفي المختصر: فجسره للناس." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨/٤٤٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦١/١٦٠

"* ذكرتك لا أني نسيتك لمحة * وأيسر ما في الذكر ذكر لساني وكدت بلا وجد (١) أموت من الهوى * وهام علي القلب بالخفقان فلما أراني (٢) الوجد أنك حاضر * شهدتك موجودا بكل مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان * وقال * إني عجبت وما في الحب من عجب * فيه الهموم وفيه الوجد والكلف أرى الطريق قريبا حين أسلكه * إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف * قال جعفر الخلدي أحسن أحوال الشبلي أن يقال له مجنون وقال الشبلي *كلما قلت قد دنا حل قيدي * قدموني وأوثقوا المسمارا * وقال لأصحابه ذات يوم ألست عندكم مجنونا وأنتم أصحاء زاد الله في جنوني وزاد في صحتكم ثم قال (٣) * قالوا جننت بمن تهوى (٤) فقلت لهم * ما لذة العيش إلا للمجانين (٥) * وقال أيضا * بي جنون الهوى وما بي جنون * وجنون الهوى جنون الجنون * قال أبو نصر الهروي (٦) كان الشبلي يقول إنما يحفظ هذا الجانب بي يعني من الديالمة فمات هو يوم الجمعة وعبرت الديالمة إلى الجانب الشرقي يوم السبت مات هو وعلي بن عيسى **في يوم واحد** قال منصور بن عبد الله (٧)

---

(١) في مختصر أبي شامة: " وجه " والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٢) في مختصر أبي شامة: رآني نعيم الحافظ ١٠ / ٣٧٢

(٣) البيت في حلية الاولياء لابي نعيم الحافظ ١٠ / ٣٧٢

(٤) في الحلية: جننت على ليلى

(٥) عجزه في حلية الاولياء: الحب أيسره ما للمجانين

(٦) الخبر من طريقه رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٩٦

(٧) من طريقه الخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٩٥ - ٣٩٦." [١]

"بهرام عن شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن حديث الحارث بن عميرة قال طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك **في يوم واحد** أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو طاهر وأبو الفضل ح وأخبرنا أبو العز أنا أبو طاهر قالا أنا محمد بن الحسن أنا محمد بن أحمد بن إسحاق نا عمر بن أحمد نا خليفة بن خياط قال وأخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا أبو مروان (١) أنا أبو أحمد (٢) أنا أبو الحسن اللنباني أنا أبو بكر بن أبي الدنيا أنا محمد بن سعد قال (٣) في الطبقة (٤) الشام من أصحاب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٦/٦٦

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبو مالك الأشعري توفي في خلافة وقال ابن سعد في زمن عمر بن الخطاب

٨٨٠٧ - أبو مالك الدمشقي (٥) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) رواه معاوية بن صالح عن عبد الله بن دينار عنه ذكر في الصحابة ولا يثبت أنبأنا أبو الحسين وأبو عبد الله قالا أنا ابن منده أنا أبو علي إجازة ح قال وأنا أبو طاهر أنا علي قالا أنا أبو محمد (٦) قال أبو مالك الدمشقي روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مرسل فيما رواه معاوية (٧) بن صالح عن عبد الله بن دينار سمعت أبي يقول ذلك ويقول هو مجهول انبأنا أبو جعفر بن أبي علي أنا أبو بكر الصفار أنا أحمد بن علي بن منجوية أنا أبو أحمد الحاكم قال أبو مالك الدمشقي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مرسل روى عنه عبد الله بن دينار واراه الحمصي نا

---

(١) بياض بالاصل

(٢) بياض بالاصل

(٣) الخبر برواية ابن أبي الدنيا ليس في الطبقات الكبرى لابن سعد

(٤) بياض بالاصل

(٥) ترجمته في أسد الغابة ٥ / ٢٧٣ والجرح والتعديل ٩ / ٤٣٤ والاصابة ٤ / ١٩١

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩ / ٤٣٤ - ٤٣٥

(٧) بالاصل: " أبو معاوية "." (١)

"نفسك إن عاش أحد منهم؛ فعذبهم عذابا شديدا وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق منهم موضع للضرب؛ فكان محمد بن هشام مطروحا، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه منها؛ ولما اشتدت عليهما الحال تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا، ومات خالد القسري معهما **في يوم واحد** «١» .

قال يعقوب «٢» : ودفع الوليد إبراهيم ومحمدا ابني هشام إلى خاله يوسف «٣» بن محمد بن يوسف الثقفي، موثقين [في عباءتين] «٤» فدخل بهما المدينة يوم السبت لاثنتي عشرة بقيت من شعبان سنة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٨/٦٧

خمس وعشرين ومئة، فأقامهما بالمدينة، ثم كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن محمد، أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر الثقفي وهو عاملهيومئذ على العراق، فلما قدم بهما عذبهما حتى قتلهما، وقد كان رفع عليهما عند الوليد أنهما أخذا مالا [كثيرا] «٥» .

[٩٩٩٨] محمد بن هشام بن ملاس أبو جعفر النميري الدمشقي

[حدث عن مروان بن معاوية الفزاري، وحرملة بن عبد العزيز، وإسماعيل بن عبد الله السكري، قاضي دمشق، ومتوكل بن موسى.

حدث عنه حفيده محمد بن جعفر، ويحيى بن صاعد، وأبو عوانة الإسفراييني، وإبراهيم بن أبي الدرداء، وأبو علي الحصائري، وأبو العباس الأصم، وأبو حامد بن حسنوية، وعدة] «٦» .

[٩٩٩٨] ترجمته في الوافي بالوفيات ٥/١٦٦ والعبر ٢/٤٧ والجرح والتعديل ٤/١/١١٦ وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٥٣ وشذرات الذهب ٢/١٦٠.." (١)

"فنظر إليه، ونظر من حولها إلى الطائر، الذي ألقى الكتاب إليها فخاضوا في ذلك، فقالوا: رمى إليها بكتاب من السماء تعظيما لقدرتها، فبلغها ذلك، فبعثت إلى مقاول حمير، وقالت (يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي وأتوني مسلمين. يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون. قالوا نح أولو قوة وألوا بأس شديد، والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين. قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)، ثم قالت (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون) قال عبيد بن شرية: فبعثت إليه أربعين رجلا، وبعثت معهم مائة وصيف ومائة وصيفة، ولدوا في شهر واحد، لهم ذوائب وقصاص والزي الواحد، وختمت على سراويلهم، وبعثت بمائة فرس نتجت في يوم واحد، ألوانها واحدة، وبعثت بحق رصاص فيه من الجواهر والزمرد والدر والياقوت الأحمر والأصفر والأبيض والأسود ملحم لا يوصل إلى عد كل جنس ما فيه، إلا أن يكسر، وبعثت إليه بخرزة غير مثقوبة، وقالت: تثقب هذه الخرزة بغير علاج إنس ولا جان ولا بحدادة، وبعثت إليه بخرزة مثقوبة ثقبا ملتويا وسألته أن يدخل فيه خيطا، وقالت للوفد: إن قبل الهدية فهو ملك يرغب في المال، وإن كان نبيا فليس له رغبة في الدنيا، وإنما رغبته في دخولنا في دينه فهو لا يقبل الهدية.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٣/٢٦١

فكتبت إليه كتابا، أن يميز بين الوصفاء والوصائف من غير أن يعري أحدا منهم، وأن يميز الخيل أيها نتج قبل صاحبه، وعما في الحق قبل أن يفتحه. فلما قدم الوفد إليه،." (١)

"وألقوا إليه كتابها قرأه، وعرف ما سألته عنه ودعا بالجن والأنس ودعا بالوند، وقال: من يميز بين الغلمان والجواري ولا ينزع ثيابهم؟ فأعلموه انهم لا علم لهم بذلك، وكذلك يميزا، وجميع ما سألته عنه فقالوا: لا علم لنا بشيء من ذلك. فاشتد إعجابه من ذلك بما سألته عنه، فمكث أياما يقلب الأمر فيما سألته عنه حتى أطلعه الله على علم ما سألته من حكمته، فدعا بالغلمان والجواري، وأمر بطشت فيه ماء، ودعاهم واحدا بعد واحد، وقال اغلوا أيديكم، فكان من غسل من الغلمان حدر الماء من يده حدرا، ومن غسل من الجواري يصببن الماء صعدا، فيميزهم على ذلك. ودعا بالخيل فقال نتجت في يوم واحد، وهذا خال هذا، وهذا عم هذا، وهذا أبن عم هذا حتى فرغ منهن. والوفد ينظرون في كتابهم، والتعيين في علاماتهم، ثم دعا بالخرزة التي لم تثقب. فوضعها بين يديه، قال لمن حضر: من يثقب هذه الخرزة؟ فتكلمت دودة بين يديه فقالت: يا سليمان، يا نبي الله، أنا أثقبها على أن يجعل رزقي في الخشب: نعم. فلزمت الدودة الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة أيام، ثم انطلقت لرزقها، ثم دعا بالحق فحركه، ثم قال: فيه عدد كذا وكذا من الجواهر، ومن الزمرد كذا وكذا، ومن الياقوت الأحمر كذا وكذا، والأصفر كذا وكذا، والأبيض والأسود، حتى فرغ من جميع ذلك، والوفد ينظرون. ثم دعا بالخرزة التي ثقبها ملتو فقال لمن بحضرته: أيكم يأخذ هذه الخرزة الملتو ثقبها، فيدخل فيها خيطا؟ فأجابته دودة: على إن يكون في الفصفصة معيشتها. قال: كل ذلك لك. فأخذت خيطا في فمها ودخلت به، حتى خرجت." (٢)

"حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مجاجا، فاكتست لون عاشق

فقلت: من أنت؟ قال: شيطانك. وسألته عن اسمه فقال: أبو زاجية، وأخبره أنه يسكن بالموصل.

وذكر إسماعيل بن سويد أن سائلا جاء إلى ابن دريد، فلم يكن عنده غير دن نبيذ، فوهبه له، فجاءه غلامه، وأنكر عليه ذلك، فقال: أيش اعمل! لم يكن عندي غيره.

ويروى أنه قال:] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [، فما تم اليوم حتى أهدى عشرة دنان، فقال لغلامه: تصدقنا بواحد، وأخذنا عشرة.

---

(١) ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة الحميري، نشوان ص/٨٠

(٢) ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة الحميري، نشوان ص/٨١

وذكر ابن شاذان أن ابن دريد مات سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، في السنة التي خلع فيها القاهر بالله تعالى أبو منصور محمد بن المعتضد، وبويع الراضي بالله تعالى أبو العباس محمد بن المقتدر بالله تعالى.

وذكر ابن كامل؛ أنه مات يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان من السنة المذكورة، وذكر أنه مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد، ودفنا في." (١)

"أحمد بن محمد بن مبشر: من أهل قرطبة، يكنى أبا العباس.

كان: من أهل المعرفة والخير من عباد الله الصالحين، استقضاه المهدي في مدته بحاضرة جيان، ثم استعفى عن ذلك. وتوفي مع أبي القاسم بن الرسان المتقدم ذكره قبل هذا في يوم واحد: ودفن بالربض، وكان يؤذن بمسجده ويقيم.

أحمد بن محمد بن مسعود: من أهل قرطبة، يكنى: أبا عمر، ويعرف: باب الجباب.

كانت له عناية بالعلم قتلته البربر يوم دخولهم قرطبة يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربع مائة.

أحمد بن عبد الله: من أهل قرطبة: يكنى: أبا عمر. ويعرف: بالقنازعي. ذكره ابن مرير وقال: توفي: سنة أربع وأربع مائة.

أحمد بن محمد القيسي الجراوي: سكن إشبيلية، يكنى: أبا عمر.

أخذ القراءة عرضا عن أبي الطيب بن غلبون. قرأ عليه بالحروف وسمع منه مصنفاته، أقرأ الناس بإشبيلية زمانا إلى أن خرج من الأندلس في الفتنة وقصد مصر وتصدر للإقراء في جامعها.

وتوفي: سنة سبع وأربع مائة. ذكره أبو عمرو.

أحمد بن محمد بن أبي الحصن الجدلي: أندلسي بجاني، يكنى: أبا القاسم. أخذ القراءة عرضا عن أبي أحمد السامري وسمع منه.

وكان: ذا ضبط للقراءة، وذا أدب وعلم، أقرأ الناس ببلده وبها توفي سنة خمس وأربع مائة. ذكره أبو عمرو المقرىء.." (٢)

"الضبط، وكانت أكثر كتبه بخطه. وكان صبورا على النسخ. ذكر عنه أنه نسخ مختصر ابن عبيد وعارضه في يوم واحد، وأنه كتب بمدة واحدة خمسة عشر سطرا. ذكر ذلك ابن مطاهر وقال: أخبرني من أثق به أنه رآه في مرضه الذي توفي فيه فسأله عن حاله فتمثل:

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٩٣

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣٢

لو كان موت يشتري ... لكنت له شاريا
وقرأت بخط ابن أبيض قال: مولده في النصف من رمضان ليلة الثلاثاء سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة. حدث عنه من الكبار حاتم بن محمد، وأبو الوليد الوقشي، وجماهر بن عبد الرحمن وأبو عمر بن سميق، وأبو الحسن بن الإلبيري المقرىء ووصفه بالدين والخير، والفضل والحلم والوقار وحسن النقل. وذكر أنه ضعف في آخر عمره عن الإمامة فتركها ولزم داره إلى أن توفي رحمه الله سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة.
قرأت ذلك بخط أبي الحسن المذكور. وأفادنيه بعض جلة أصحابنا ولم يذكر هذه الوفاة ابن مطاهر في تاريخه، وقد كانت من شرطه ولا سيما أنه لحق ہذا الشيخ بسنه.
عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد، يعرف: بابن الشرفي. من أهل قرطبة وهو ولد الحاكم أبي إسحاق بن الشرفي.
روى عن أبيه وتولى القضاء بعدة كور بعهد العامرية، ثم تولى في الفتنة الحكم بميروقة وغيرها. ثم انصرف إلى قرطبة وتوفي بها خاملا في صدر شعبان سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة. وقد أنافت سنه على السبعين رحمه الله.
عبد الرحمن بن سعيد بن جرج – سكن قرطبة وأصله من إلبيرة – يكنى: أبا المطرف.." (١)
"الحديث، قديم العناية بطلبه، ثقة ثبتا وقال: توفي في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وأربع مائة.

محمد بن أحمد بن بدر الصدفي: من أهل طليطلة؛ يكنى: أبا عبد الله.
روى عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن حسين، وأبي جعفر بن ميمون، وعبد الله ابن ذنين، وأبي محمد بن عباس، والتبريزي، والمنذر بن المنذر وغيرهم. وكان مقدما في فقهاء طليطلة حافظا للمسائل، جامعا للعلم، كثير العناية به، وقورا عاقلا متواضعا. وكان يتخير للقراءة على الشيوخ لفصاحته ونهضته وقد قرأ الموطأ على المنذر في يوم واحد، وكانت أكثر كتبه بخطه. وتوفي في رجب سنة سبع وأربعين وأربع مائة. ذكره ابن مطاهر.

محمد بن عبد الملك الغساني: من أهل بجانة؛ يكنى: أبا عبد الله.
كان فقيها مشاورا خطيبا ببلده. وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة. ومولده سنة إحدى وتسعين وثلاث

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣١٧

مائة. ذكره ابن مدير.

محمد بن علي بن أحمد بن محمود الوراق أندلسي؛ يكنى: أبا عبد الله.
سمع بمكة من أبي العباس أحمد بن الحسن الرازي، وأبي ذر عبد بن أحمد الهروي وغيرهما. وجاور بمكة كثيرا، وكان حسن الخط، وقد كتب من صحيح البخاري غير ما نسخة هي بأيدي الناس، حدث عنه من أهل الأندلس أبو الوليد الباجي، وأبو محمد الشنتجيالي وأبو عمر بن مغيث وغيرهم.

محمد بن عبد الله المقرئ؛ يعرف بابن الصناع: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عبد الله.." (١)

"على أبى مسلم وكانت هذه أول ما حصل في نفسه منه وأتبعها أبو مسلم بأمور أخرى أكدت العداوة بينه وبينه حتى كان من أمره ما كان وسيأتي ذكره.
وخرج أبو مسلم في يومه من الكوفة ومضى على وجهه إلى خراسان وقد قوى بها أمر المسودة جدا وانتشرت الدعوة العباسية إلى أن صار في كل بلد من شيعة بنى العباس من يحمل السلاح أضعاف ما فيه من جند مروان فضلا عن العوام والرعاع فتواعدوا على قتل ولاة بنى أمية في سائر بلاد خراسان في يوم واحد. وذلك في مستهل ربيع الآخر سنة [١٢ أ] اثنتين وثلاثين ومائة. فثاروا في ذلك اليوم وقتل أهل كل بلد واليهم وصعدوا بالسواد إلى المنابر وخطبوا للإمام أبى العباس الهادي المهدي من آل محمد ووصل الخبر إلى مروان على البريد من العراق. فكتب إلى أمير الكوفة يأمره بقتل كل من يظفر به من ولد العباس فتطلبهم فلم يجد أحدا وأعماه الله عن بيت الباقلاني وذلك لما أراده الله تعالى من نصرة دينه ورد الحق إلى مستحقه ومستوجبه. ثم إن المسودة بخراسان اجتمعوا في سبعين ألف فارس وسبعين ألف راجل يحملون الرايات السود وذلك بمرو في جمادى الأولى وأبو مسلم قائدهم ومقدمهم. وقصدوا العراق وحين أحس بقدومهم أصحاب مروان تهاربوا ودخل أبو مسلم الكوفة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وقصد دكان الباقلاني على عادته واصطحبا إلى السرداب وهما فيه على ما عهدهما فهنأهما بتمام الأمر وظهر من كان استتر من عمومتهما وجاءوا بأجمعهم إلى الجامع بالكوفة فأخذ أبو مسلم «٦٢» بيد أبى العباس ورقاه المنبر ثم قال: يا أهل الكوفة ما رقى على منبركم هذا خليفة إلا أمير المؤمنين علي بن أبى طالب وهذا الإمام بعده. وصعد عمه داود بن علي وأخوه أبو جعفر على أربع درج من المنبر «٦٣» ووقفا هناك. وتكلم

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٠٥

داود بن علي قبل السفاح «٦٤» وقال: الحمد لله والصلاة على نبيه محمد وآله، إنا والله ما خرجنا لنبنى [١٢ ب] عندكم قصرا ولا لنحفر في أرضكم نهرا ولا لنسير سيرة الجبابرة، والآن عاد الحق إلى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها وأخذ القوس باريها وصار." (١)

"رأس الأمين ولديه عبد الله وموسى والبردة والقضيب والخاتم. وحين رأى المأمون ولدى الأمين ضمهما وقبلهما وأكرم مثواهما وأحضر الفقهاء والقضاة وزوجهما ابنتيه.

وفي هذه السنة نفذ المأمون من خراسان جابر بن الضحاك وفرناس الخادم إلى المدينة لإحضار علي «٢٠٥» بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب- رضوان الله عليهم أجمعين- فوصل إليه وهو بمرو فنهض له وأجلسه معه على السرير وولاه العهد من بعده وضرب الدراهم والدنانير باسمه وكتب إلى الآفاق ببيعته وخلع السواد ولبس الخضرة الأسمانجونية، وزوجه المأمون ابنته أم حبيب. وتزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل زوجه إياها عمها الفضل بن سهل وزير المأمون، كل ذلك في يوم واحد. وكان الفضل بن سهل وأخوه الحسن منجمين مجوسيين، كانا يدوران القرى ومعهما زنبيل فيه الأصطرلاب وقوت يقتاتان به فأفضى أمرهما إلى أن صار أحدهما وزير المأمون وهو الفضل وصار أخوه الحسن أمير العراق وهما من قرية من سواد واسط يقال لها فم الصلح «٢٠٦» .

وحين عقد المأمون البيعة بالعهد لعلى بن موسى الرضا قال له: يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لا يتم فأعفنى منه فلم يعفه. ولما وصل توقيع المأمون إلى بغداد بالبيعة لعلى ابن موسى الرضا شق ذلك على بنى [٣٧ ب] العباس وقالوا: إن تمت البيعة لعلى ابن موسى فهو لا يعهد إلى عباسي قط وإنما يعهد إلى ولده أو إلى أحد من أهل بيته.

فاجتمع أمرهم على شق العصا على المأمون وخلعه من الخلافة فخلعوه وبايعوا بالخلافة إبراهيم بن المهدي الأسود المعروف بابن شكلة ثم لإسحاق بن موسى الهادي بولاية العهد بعده وذلك في المحرم سنة اثنتين ومائتين، واتصل الخبر بالمأمون فندم على ما كان صدر منه. واتفق أن المأمون في يوم عيد أمر علي بن موسى الرضا على باب مرو بالخروج والخطبة والصلاة بالناس، فخرج وعلى بدنه قميص أبيض وعلى رأسه قطعة كرباس «٢٠٧» بيضاء وهو يمشى بين الصفوف ويقول: اللهم صل علي وعلى أبوي." (٢)

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/٥٩

(٢) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/٩٨

"من حضرة المعتضد بالله قال المعتضد لمن حضر: والله ما يقتل بدرا سوى القاسم فكان كما قال «٤٠٣» . وحين جيء برأس بدر إلى المكتفي وأظهر القاسم أنه كان عدوا لدولته قال يحيى بن علي المنجم تقربا إلى قلب القاسم:

بعدا لمن لا يشكر الإنعاما ... ويرى لمولاه عليه ذماما

أولى الأنام بأن يهان ويسلب ... الإكرام من لا يعرف الإكراما

لم يدر لما أرضعته درها ... الدنيا بأن مع الرضاع فطاما

ولم تطل بعده مدة القاسم بن عبيد الله فإنه توفي في سنة إحدى وتسعين [٧١ أ] ومائتين وانتشر موته في دولة المكتفي. وكان «٤٠٤» إذا التفت إلى وزيره بعده وأصحابه ينشد:

ولما أبى إلا جماحا فؤاده ... ولم يسل عن ليلى بمال ولا أهل

تسلى بأخرى غيرها فإذا التي ... تسلى بها تغرى بليلى ولا تسلى

وولى المكتفي بعده العباس بن الحسن.

وحكى «٤٠٥» محمد بن يحيى الصولي في كتاب الوزراء، قال: لقد رأيت عجبا، كنا في عزاء القاسم وفيه جميع أهل بغداد وأركان الدولة وأرباب المناصب وفي الجملة العباس بن الحسن، فحين صلينا عليه وأردنا الانصراف تقدم العباس بن الحسن إلى ولديه فقبل يديهما، ولما كان قريبا من الظهر استوزر المكتفي العباس بن الحسن وجلس في الديوان ينظر إلى بعد العصر ثم نهض وعاد إلى العزاء وكان القاسم قد دفن في داره فمضى لزيارة القبر فتلقاه ولدا القاسم وقبل كل واحد منهما يده، هذا **في يوم واحد** وما طالت المدة.

وحكى الصولي قال: ما رأيت أكرم من المكتفي، كنا يوما بين يديه فقال ليحيى ابن علي المنجم «٤٠٦» : يا يحيى بالله عليك كيف أشرت على أبى أن يولى العهد غيري وقلت في ذلك شعرا؟ فحلف واجتهد وقال: يا سيدي لقد كذب علي وكيف كنت أقول ذلك؟ ألست القائل لمولانا المعتضد لما سار إلى آمد في قصيدة طويلة أولها:." (١)

"لقي في ذلك اليوم مقدم القوم علوان ابن حرار ابن عمي سنان الدولة شبيب ابن حامد بن حميد رحمه الله في الحصن وهو تربى فيه. ولدت أنا وهو **في يوم واحد** السابع والعشرين من جمادى الآخرة

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/١٥١

سنة ثمانية وثمانين وأربع مائة إلا انه ما باشر الحرب ذلك اليوم وأنا كنت قطبها. فأراد علوان اصطناعها. فقال لهارجع إلى بيتك احمل منه ما تقدر عليه ورح لا تقتل، فالحصن قد ملكناه. فرجع إلى الدار وقالمن كان له شيئا يعطيني إياه يقول ذلك لعمته ونساء عمه، فكل منهم أعطاه شيئا، فهو في ذلك إذا إنسان وقد دخل الدار عليه زردية وخوذة ومعه سيف وترس. فلما رآه ايقن بالموت، فوضع الخوذة وإذا هي ابن عمه ليث الدولة يحيى رحمه الله. فقالتأي شيئا تريد تعمل؟ قالآخذ ما قدرت عليه، وانزل من الحصن بحبل وأعيش بالدنيا. قالتبئس ما تفعل، تخلي بنات عمك وأهلك للحلاجين وتروح؟ أي عيش يكون عيشك إذا افتضحت في أهلك انهزمت عنهم؟ أخرج قاتل عن أهلك حتى تقتل بينهم، فعل الله بك وفعل. ونعته رحمها الله من الهرب، وكان من الفرسان المعدودين بعد ذلك.

والدة أسامة في القتال

وفي ذلك اليوم فرقت والدتي رحمها الله سيوفي وكزاغنداتي، وجاءت إلى أخت لي كبيرة في السن وقالتألبسي خلفك وإزارك. فلبست وأخذتها إلى روشن في داري يشرف على الوادي من الشرق أجلستها." (١)

"وكانت الإاضة فااضة البلاء على الكفرة ودلف إليهم مزدلفا وضحى يوم العيد بصيدهم وقرب بنحر صناديدهم

ودخلت سنة خمس وسبعين وخمس مائة في دولة الإمام المستضيء بأمر الله رضي الله عنه

والسلطان صلاح الدنيا والدين نازل على تل القاضي ببانياس وقد عم الإيناس الناس وفي كل يوم يصابحون بلد العدو ويماسونه ويداوون جرح الجدب بما ينقلونه من الغلات ويأسونه حتى لم يبق هناك إلا اليسير فأجمعنا على أننا نستبيحه **في يوم واحد** ونسير

وكان المقدم على العسكر عز الدين فرخشاه ابن أخي السلطان شاهنشاه وكان مخيمه على بعد من السرادق السلطاني قدامه وكم قد شكر الإسلام في مواقف العز وأقدامه ولقد كان هماما مقداما سيدا قمقاما ومجربا ضرغاما وأريحيا نجيا وتقيا وذكيا زكيا والمعيا لوذعيا سامي الهمة هامي السماء نامي الكرم كريم الانتماء وهو ذو فضل يحب الفضل وأهله ويجمع بعرفة الشامل شمله ويؤثر لموثري الصون بذله ولم يزل مشكور النقيبة مشهور الضريبة ناجح الآراب راجح الآراء هائجا إلى الأقدام مقدما في الهيجاء واسع الأكناف أرج الأرجاء وارف الظل وافر الفضل ولم يزل كلفا لي بتحمل الكلف وأسامني بأسمائي في ورض الجاه الأنف

---

(١) الاعتبار أسامة بن منقذ ص/١٢٤

وتقريب المناجح لأملي وتقرير المنائح لعملي ويستجدي غرائبي برغائبه المستجداة ويستهدي مدحي بمنحه المستهداة وله مواهب أبكار وعون وعقود من عوارفه وعيون وسأذكر فضائله وأشكر فواضله وأصفه كما أعرفه في كل قضية يقرظ فيها موقفه وأورد من مدائحي فيه وما أبدعته من معاني معاليه

وأذكر ها هنا ما يتصل به الحديث ويشفع قديمه الحديث وذلك أنه لما استهل محرم هذه السنة يوم السبت حضرعند السلطان عمه وأنهى إليه ما لاح له في زعمه وما باح به من عزمه وقال إن المقام ها هنا يصعب والصبر عليه يتعب لا سيما والحر قد تضرم والزرع قد تصرم والعام قد تجرم والعسكر قد تفرق والعدو قد أخفق وبلاد ال كفر خويت وطرافها وتلادها حويت وخلالها جيست وغلاها." (١)

"فصل آخر له

توجهنا إلى آمد بعد أن ولانا الاعداء ظهورا وأولانا الله نصرا وظهورا واستصحبنا دونهم من ملوك بلادهم من كنا به كما قال سبحانه ﴿وجعلنا له نورا﴾ وهي طريدة الصدر الاول التي صدر عنها محلا عن وردها حاصلا على راحة يأسه وتعب طردها ففتحها الله بأيسر معاني المعاناة وبلغنا صاحبها وكافة اهل البلد ما كان اقصى الاماني من الامانات وكتابنا هذا ومنبر الجمعة باسمنا صادح والملك عقيم ونحن على ثقة بأنه معنا لاقح وقد أعطينا نور الدين ما ورث من سلفه ارادته وأحسن الله على يدنا افادته

فصل آخر له

نزلنا عليها ولم يكن الا رباضة ثلاثة أيام ريثما فتح الجفن عن نصله واستيقظ صاحبها بجد القتال من هزله واستأمن فأومن على نفسه وماله وأهله وكتابنا هذا ولواء النصر قد مد باعه معانقا لقلعتها وخطيب منبرها قائم باسمنا ساعة تسلمها للموافقة لساعة جمعتها ووصلنا نور الدين إلى عقيلة طال ما واءدها أبوه وخطبها وقبلنا منه مهرها بمعونة في سبيل الله أوجبها

فصل آخر من الانشاء الفاضلي من كتاب الى الصاحب مجد الدين ببغداد

ان آمد قصر الأمد في الظفر بها وانقاذها من المظالم التي كانت تلبس نهارها نقبة غيهبها فلما حل بعقوتها اراد ان يجري الامر على صوابه وأن يلج الأمر من بابه وأن ينذر المغتر ويوقظه ويغلظه بالقول الذي من

---

(١) البرق الشامي العماد الأصبهاني ١٦١/٣

الرفق أن يغلظه فبعث اليه بأن يهب من كراه ويعد لضيف التقليد قراه وينجو بنفسه منجا الذباب ولا يتعرض لان يكون منتحيا للدباب واذا عريكته لا تلين الا بالعراك وطريدته لا تصاد الا بالشراك فهنالك رأى عاجلا ما هناك وقوتل حق القتال **في يوم واحد** عرف ما بعده من الايام ووقع الاشفاق من روعة الحريم وسفك الحرام ونصب المنجنيقات فأرسل عارضها." (١)

"وأنت نموت **في يوم واحد** فماتا عند انقضاء السنة

وقيل كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما وتوفي ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ويقال خمس وستين والأول أصح وأوصى أن تغسله أسماء زوجته فغسلته وصلى عليه عمر ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبد الله ودفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو حفص عمر بن الخطاب

هو ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أسلم في سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس قال هلال بن يساف أسلم عمر بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة وقال الليث أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ويقال إنه أتم الأربعين فنزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وظهر الإسلام يوم أسلم وسمي الفاروق لذلك وكان إسلامه فتحا وهجرته نصرا وغضبه عزا ورضاه عدلا وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها ونزل القرآن موافقة لقوله ورأيه وهو أول خليفة دعي بأمير المومنين وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع القرآن في الصحف وأول من جمع الناس على قيام رمضان وأول من عز في عمله وحمل الدرة وأدب بها وفتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ودون الديوان وفرض الأعطية وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها ويقال كان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر

ذكر صفته رضي الله عنه

كان أبيض أمهق تعلوه حمرة طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين في عارضيه خفة وقال وهب صفته في التوراة قرن من حديد قوي شديد

---

(١) البرق الشامي العماد الأصبهاني ٥/٩٨

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله وعبد الرحمن وحفصة أمهم زينب بنت مظعون وزيد الأكبر ورقية أمهما أم كلثوم بنت علي وزيد الأصغر وعبيد الله." (١)

"[٢] .

حدث عن أبيه، روى عنه جماعة وكان محمد قد خرج بمكة في أيام المأمون، ودعا إلى نفسه فبايعه أهل الحجاز وتهامة بالخلافة يوم الجمعة لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة مائتين، فلم يزل يسلم [٣] عليه بالخلافة منذ بويع [٤] إلى يوم الثلاثاء خامس جمادى الأول [٥] .

فحج بالناس المعتصم، وبعث إليه من حاربه وقبض عليه، وأورده بغداد في صحبته، والمأمون إذ ذاك بخراسان، فوجه به إليه، فعفا عنه، ولم يمكث إلا يسيرا حتى توفي عنده، فقيل إنه جامع وافتصد ودخل الحمام في يوم واحد، فكان سبب موته.

أخبرنا [عبد الرحمن] القزاز قال: أخبرنا [أحمد بن على بن] [٦] ثابت قال:

أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن يحيى/ بن الحسن العلوي قال: حدثنا جدي قال: كان محمد بن جعفر شجاعا عاقلا فاضلا، وكان يصوم يوما. ويفطر يوما، وكانت زوجته خديجة ابنة عبد الله بن الحسين تقول: ما خرج من عندنا في ثوب قط فرجع حتى يكسوه [٧] .

قال أبو محمد: وحدثنا جدي قال: حدثنا داود بن المبارك قال: توفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون، فركب المأمون لشهوده حتى دخل به القبر فلم يزل فيه حتى بنى عليه، ثم خرج فقام على القبر فدعا له [٨] عبد الله وقال [٩] : يا أمير المؤمنين، إنك قد تعبت فلو ركبت فقال له المأمون: هذه رحم قطعت من مائتي سنة.

---

[١] «أبو جعفر» ساقطة من ت.

[٢] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/ ١٣٥.

[٣] «يسلم» ساقطة من ت.

[٤] «منذ بويع» ساقطة من ت.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ابن الجوزي ص/٧٦

[٥] «خامس جمادى الأول» ساقطة من ت.

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٧] لم أجده في تاريخ بغداد المطبوع.

[٨] في ت: «فقام على القبر فقال عبد الله» .

[٩] «وقال» ساقطة من ت.." (١)

"وسأل المعتصم مسرورا الخادم: أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر [١] من المقام؟

فقال: بالقاطول، قد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم، وقد كان خاف من الجند أيضا، فلما وثب أهل الشام بالشام [٢] وعصوا خرج الرشيد إلى الرقة، فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تستتم [٣] .

وكان بالبصرة في هذه السنة طاعون، مات فيه خلق كثير، وكان لرجل سبع بنين فماتوا **في يوم واحد** فعزي، فقال: سلم سلم/. ٢٥/ ب

[غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان]

وفي هذه السنة: غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان، وأخذ منه ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار، وكان الفضل في أول أمره متصلا برجل من العمال يكتب له، وكان حسن الخط، ثم صار مع كاتب للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني [٤] ، فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه، ثم ترقى إلى الوزارة، وصارت الدواوين كلها تحت يده، وحل من المعتصم محلا زائدا في الحد، فحملته الدالة على أن كان المعتصم يأمره بإعطاء المغني والملهي فلا ينفذ ذلك، فثقل [٥] على المعتصم، إلى أن أمر لرجل بشيء فلم يعطه الفضل، فلما كان بعد مدة قال الرجل بالمداعبة للمعتصم:

ما لك من الخلافة إلا الاسم، وإنما الخليفة الفضل. قال: ولم [٦] ؟ قال: لأن أمرك لا ينفذ [تأمره بإعطاء المغني والملهي فلا ينفذ ذلك، و] [٧] أمرت لي بكذا منذ مدة فما أعطيت. فتغير المعتصم للفضل، فصير أحمد بن عمار الخراساني زماما عليه في نفقات الخاصة، ونصر بن منصور بن بسام زماما عليه في الخراج وجميع الأعمال، وكان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى عمل الفساطيط وآلة الجمازات وكان يلبس الدراعة السوداء، فقال له الفضل: إنما أنت تاجر فما لك والسواد [٨] .

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا علي بن المحسن، عن أبيه قال: حدثني أبو الحسن أحمد [٩] بن يوسف، عن [١٠] الأزرق قال: حدثني غير واحد من مشايخ الكتاب:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٢١/١٠

__

[١] في الأصل: «إذا أضحى» .

[٢] «بالشام» ساقطة من ت.

[٣] تاريخ الطبري ٩/ ١٧.

[٤] في الأصل: «الجرمغاني» .

[٥] «فثقل» ساقطة من ت.

[٦] «ولم» ساقطة من ت.

[٧] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٨] تاريخ الطبري ٩/ ١٩، ٢٠.

[٩] في ت: «أبو الحسن علي» .

[١٠] «عن» ساقطة من ت.." (١)

"ألف [١] درهم، وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم، وكان أحمد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع [٢] خلون من شعبان [٣] أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد، فحدروا إلى بغداد [٤] .

وفي هذه السنة: رضي عن يحيى بن أكثم، وكان ببغداد فحدر [٥] إلى سامراء، فولي القضاء على القضاة، ثم ولي المظالم فولي حيان بن بشر قضاء الشرقية، وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي [٦] ، وكلاهما أعور، فقال الجماز:

رأيت من الكبائر قاضيين [٧] ... هما أحدوثة في الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين عدلا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

١٠٧/ ب هما فأل الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين [٨] /

أخبرنا [عبد الرحمن بن محمد] القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي [بن ثابت قال:] [٩] أخبرنا علي بن الحسن قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: أخبرني محمد بن جرير الطبري إجازة: أن المتوكل أشخص يحيى بن أكثم من بغداد إلى سامراء بعد القبض على ابن أبي دؤاد، فولاه قضاء القضاة في سنة سبع وثلاثين، فعزل عبد السلام- يعني الوابصي [١٠] وولي مكانه سوار بن عبد الله العنبري على الجانب الشرقي، وقلد حيان بن بشر الأسدي الشرقية، وخلع عليهما في يوم واحد، وكانا

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١/٥٥

[١] «ألف» ساقطة من ت.

[٢] في ت: «لتسع» .

[٣] في ح: «من رمضان» .

[٤] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ١٨٨- ١٨٩.

[٥] في ت: «فأشخص» .

[٦] في ت: «الشرقي» .

[٧] في ت: «القاضيين» .

[٨] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ١٨٨- ١٨٩. وتاريخ بغداد ٨/ ٢٨٤، ٩/ ٢١٠.

[٩] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[١٠] في الأصل: «الواصبي» .." (١)

"ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

أن العامة تجمعوا في ربيع الآخر فهدموا ما كان بني من البيعة التي ذكرنا خرابهم إياها في السنة الخالية، وانتهبوا مالا عظيما منها، لأنهم أنكروا عليهم ركوب الدواب.

وورد الخبر في جمادى الآخرة [١] أن مصر زلزلت زلازل أخرجت الدور ومسجد الجامع، وأنه أحصي بها **في يوم واحد** ألف جنازة.

وفيها: تحركت الزنج بواسط، وكان رؤساؤهم في حبس [٢] ابن طاهر، فقتل رؤساءهم وصلبوا.

وفيها: قدم المعتمد بغداد لخمس بقين من شوال، فنزل الزعفرانية، ومحمد بن عبد الله بن طاهر بين يديه بالحربة.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٧٧٧- أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشيدين المصري، يكنى: أبا جعفر [٣] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١/٢٥٠

[١] في ك: «جمادى الأولى» .

[٢] في الأصل: «جيش ابن طاهر» .

[٣] في الأصل: «بن رشد بن المهدي» وفي ك: «المهري» انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ٧٥ والميزان ١/ ١٣٣. ولسان الميزان ١/ ٢٥٧.." (١)

"وفي هذه السنة: كسفت الشمس، فظهرت الظلمة ساعات، ثم هبت وقت العصر ريح بناحية دبيل سوداء إلى ثلث الليل ثم زلزلوا [١] ، وخسف بهم فلم ينج إلا اليسير.

وورد الخبر بأنه [قد] [٢] مات تحت الهدم **في يوم واحد** أكثر من ثلاثين ألف انسان. ودام هذا [عليهم] [٣] أياما، فبلغ من هلك خمسون ومائة ألف [انسان] [٤] .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٥٤/ أ

١٩٤٩- إبراهيم بن حبيب، أبو إسحاق الأنصاري [٥] الزاهد:

مغربي [الاصل] [٦] توفي بمصر في ذي الحجة من هذه السنة.

١٩٥٠- أنيس بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبان، أبو عمر [٧] المقرئ:

سمع أبا نصر التمار، وغيره. روى عنه المحاملي، وابن السماك، وأبو بكر الشافعي. وكان ثقة.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة وقيل: بل في سنة سبع.

١٩٥١- بشر بن موسى بن صالح، أبو علي الأسدي [٨] :

ولد سنة تسعين ومائة وسمع من روح بن عبادة حديثا واحدا، [ومن حفص بن

---

[١] في ت: «ثم زلزلت» . وفي البداية والنهاية ١١/ ٨٤: «ثم زلزلوا زلزالا شديدا» .

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، والأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من ت، والأصل.

[٥] انظر صفة الصفوة.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٤٩/١٢

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٧] في ك، ص، والمطبوعة: «أبو عمرو» . وفي ت: «ابن عمر» . وفي تاريخ بغداد: «أبو عمر» .

وانظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/ ٤٩)

[٨] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/ ٨٦، ٨٧، ٨٨. والبداية والنهاية ١١/ ٨٥. والكامل ٦/ ٢٨٨ وشذرات الذهب ٢/ ١٩٦) .." (١)

"وكان يقول لأصحابه: أنت نوح، ولآخر أنت موسى، ولآخر أنت محمد قد أعيدت أرواحهم إلى أجسادكم [١] .

وكان الوزير حامد بن العباس قد وجد له [٢] كتبا فيها: إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هندباء وأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان، وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك، وإذا تصدق **في يوم واحد** بجميع ما ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة، وإذا بنى بيتا وصام أياما ثم طاف حوله عريانا مرارا أغناه عن الحج، وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قريش فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ولا يفطر إلا على شيء يسير من خبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة باقي عمره، فأحضر القضاة والعلماء والفقهاء بحضرة حامد، وقيل له: أتعرف هذا الكتاب؟ قال: هذا الكتاب السنن للحسن البصري، فقال له حامد: ألست تدين بما في هذا الكتاب، فقال: بلى، هذا كتاب [٣] أدين الله بما فيه، فقال له القاضي أبو عمر: [هذا نقض [٤] شرائع الإسلام، ثم جاراه في كلام إلى أن قال له أبو عمر] [٥] : يا حلال الدم. فكتب بإحلال دمه وتبعه الفقهاء وأفتوا بقتله، وكتب إلى المقتدر بذلك، فكتب إذا كانت القضاة قد أفتوا بقتله [٦] وأباحوا دمه، فليحضر [٧] محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة، وليضربه ألف سوط، فان تلف وإلا ضربت عنقه، فأحضر بعد عشاء الآخرة ومعه جماعة من أصحابه على بغال موكفة يجرون مجرى الساسة، وليجعل على واحد منها ويدخل في غمار القوم، فحمل فباتوا مجتمعين حوله، فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذي

---

[١] في المطبوعة: «أرواحهم إلى أجسامكم» .

[٢] في ص، ل: «قد وجد كتبا» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٤١٧/١٢

[٣] «كتاب» : ساقطة من ص، ل.

[٤] في ك: «هذا نقيض» .

[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، وكتبت على هامشها.

[٦] «وكتب إلى المقتدر ... قد أفتوا بقتله» : العبارة ساقطة من ص، ل.

[٧] في ص: «وأباحوا دمه فرسم ليحضر» .." (١)

"المقتدري فناء شعيره، فجذب الدواة وكتب له بمائة [١] كر شعير، فقال له ابن الحواري: فأنا اكتب له بمائة كر، فنظر إليه نصر الحاجب، فكتب له بمائة كر، وكتب لأم موسى بمائة كر [٢] ، ولمؤنس الخادم بمائة كر.

وحكى أبو علي التنوخي عن بعض الكتاب، قال: حضرت مائدة حامد وعليها عشرون نفسا، وكنت أسمع أنه ينفق عليها كل يوم مائتي دينار، فاستقللت ما رأيت ثم خرجت فرأيت في الدار نيفا وثلاثين مائدة منصوبة، على كل مائدة ثلاثون نفسا، وكل مائدة كالمائدة التي بين يديه، حتى البوارد والحلوى، وكان لا يستدعي أحدا إلى طعامه بل يقدم الطعام إلى كل قوم في أماكنهم.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي [إذنا] [٣] عن أبيه، قال: حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي، قال: كان حامد بن العباس من أوسع من رأيناه نفسا، وأحسنهم مروءة، وأكثرهم نعمة، وأشدهم سخاء وتفقدا لمروءته، وكان ينصب في داره كل يوم عدة موائد ولا يخرج من الدار أحد من الجلة والعامة والحاشية وغيرهم إذا حضر الطعام أو يأكل حتى غلمان الناس، فربما نصب في داره **في يوم واحد** أربعون مائدة. وكان يجري على كل من يجرى عليه الخبز لحما وكانت جراياته كلها الحواري، فدخل يوما إلى دهليزه فرأى فيه قشر باقلاة، فأحضر وكيله، وقال: [ويلك] [٤] ! يؤكل في داري الباقلاء؟ قال: هذا من فعل البوابين، قال: أو ليست لهم جرايات لحم؟ قال بلى، قال فسلهم عن السبب، فسألهم فقالوا: لا نتهنأ بأكل اللحم دون عيالنا فنحن ننفذه إليهم لنأكله معهم ليلا ونجوع بالغدوات فنأكل الباقلاء، فأمر حامد أن يجرى عليهم جرايات لعيالهم تحمل إلى منازلهم، وإن يأكلوا جراياتهم في الدهليز، ففعل ذلك، فلما كان بعد أيام رأى قشر باقلاة في الدهليز، فاستشاط [غيظا] [٥] وكان حديدا فشتم وكيله وقال: ألم أضعف الجرايات، فلم في

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٠٥/١٣

[١] في ك: «ووقع له بمائة» .

[٢] «وكتب لأم موسى بمائه كر» . ساقطة من ك.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من ص، ل، ت.

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.." (١)

"وتوفي يوم الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان هذه السنة فلما حملت جنازته إذا بجنازة أبي هاشم الجبائي، فقال الناس: مات علم اللغة [والكلام] [١] بموت ابن دريد والجبائي، ودفنا جميعا في الخيزرانية.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال أبو بكر بن ثابت الخطيب: أخبرنا علي بن أبي علي، عن أبيه، قال: حدثني أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الإيذجي القاضي، قال: لما توفي أبو هاشم الجبائي ببغداد واجتمعنا لندفنه فحملناه إلى مقابر الخيزران في يوم مطير، ولم يعلم بموته أكثر الناس، وكنا جميعة في الجنازة، فبينا نحن ندفنه! إذ حملت جنازة أخرى معها جميعة عرفتهم بالأدب [٢] فقلت لهم: جنازة من هذه؟ فقالوا: جنازة أبي بكر بن دريد. فذكرت حديث الرشيد لما دفن محمد بن الحسن والكسائي بالري في يوم واحد، فأخبرت أصحابنا وبكينا على والكلام والعربية طويلا وافترقنا.

٢٣٢٩- محمد بن موسى، أبو بكر الواسطي [٣] :

أصله من خراسان من فرغانة، وكان يعرف بابن الفرغاني، وهو من قدماء أصحاب الجنيد، استوطن مرو.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا أبو بكر بن خلف الشيرازي، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت [٤] محمد بن عبد الله الواعظ، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن موسى الفرغاني، يقول: ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أخلاق ذوي المروءة.

قال السلمي: توفي الواسطي بعد العشرين والثلاثمائة رحمة الله عليه [٥] .

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٢] في ت: «عرفتهم بالتأدب» .

[٣] هذه الترجمة ساقطة من ل، ص.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٢٩/١٣

وانظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٤، وطبقات الصوفية ٣٠٢- ٣٠٦ وحلية الأولياء ١٠/ ٣٤٩، والرسالة القشيرية ٣٢، ونتائج الأفكار القدسية ١/ ١٧٨- ١٨٠، وجامع كرامات الأولياء ١/ ١٠٤، والكواكب الدرية ٢/ ٥٥، وطبقات الأولياء، صفحة ١٤٨، والأعلام ٧/ ١٧١) .

[٤] »أبو بكر بن خلف الشيرازي، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت» هذه العبارة ساقطة من ك، وأثبتناها من ت.

[٥] في ك: «رحمه الله» .." (١)

"جماعة من العسكر الخارجين، وقيل: بل حكم على زنكي فحقد عليه/ ففعل به ذلك.

وفي آخر المحرم: وصل ابن زنكي، وخرج الموكب فاستقبله ومعهم قاضي القضاة والنقيبان، ودخل من باب الحلبة في موكب عظيم، ونزل فقبل العتبة، وقال: أنا وأبي عبيد هذه الدولة، وما زالت العبيد تجني والموالي تصفح ونحن بحكم الخدمة في أي شيء صرفنا تصرفنا، وبذل أن يسلم مفاتيح الموصل وغيرها إلى الخليفة وأن يأتي أي وقت أمر، وبذل الأموال، وقيل: أنه قال: هذه والدتي وجماعة من النساء رهائن على ذلك، فبعث إليه الإقامة، وأنزل في الجانب الغربي في دار ابن الحاذوري الملاح.

وفي غرة صفر: وصل رسول دبيس يقول: أنا الخاطئ المقر بذنبه، فمهما تقدم إلى امتثلته، فمات رسوله فمضى إلى مسعود.

ووصل سديد الدولة ابن الأنباري من عند سنجر، وكان قد تلقى لما مضى من أربعة فراسخ، فلما أراد ابن الأنباري أن يخلع على سنجر وعلى أولاد أخيه، قال: ما أريد أن يكون الخلع إلا **في يوم واحد** وتبدأ بالأصحاب، وأكون أنا في الأخير وضرب نوبتية عظيمة خارج البلد، وضرب فيها تخت المملكة، وجلس وخلع على الأمراء والملوك، ثم صعد ابن الأنباري على التخت فأدى إليه رسالة الخليفة وسلم إليه المكتوب وهو في خريطة، فقام قائما ونزل وقبل الأرض وأعاد فصعد وترك الخريطة على ركبته، وألبس الخلع والتاج والطوق، ثم نزل سديد الدولة فقدم الفرس بالمركب وهو منعل بالذهب، وقدم مركب أمير المؤمنين بالسيور الفرس الذي يركبه، فنزل سنجر وقبل حافر الفرس، وعاد فصعد وجرى ذكر [١] طغرل فقال: أنا أعلم أنه أعقل من مسعود وأصلح لأمير المؤمنين، ولكني قد وليته ولا أرضى لنفسي أن أتغير، ثم كتب جواب الكتاب، وقال: أنا العبد المملوك.

وفي ربيع الأول: وصلت هدايا من بكبه من البصرة [٢] فيها القنا، وناب الفيل، ١٢٨/ أ/ وآبنوس، وميس

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٣١/١٣

وفي قفصين، طاووسان ذكران وانثيان [٣] .

---

[١] في الأصل: «وعاد فركب وجرى ذكر» .

[٢] في ص: «وصلت هدايا من نكية من البصرة» .

[٣] في الأصل: «طاووس ذكران وانثيان» .." (١)

"ذكر موت أبي بكر الصديق رضي الله عنه

[قال مؤلف الكتاب] [١] : في سبب موته قولان:

أحدهما: أن اليهود سمته في حريرة [٢] ، أكل منها هو والحارث بن كلدة، فأخذ منها الحارث لقمة ثم قال: كف فقد أكلت طعاما مسموما سم سنة فماتا جميعا للسنة يوم مات أبو بكر.

وروى ابن سعد عن [عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، عن الليث بن سعد، عن عقيل،] [٣] عن ابن شهاب: أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد. فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انتهاء السنة.

والقول الثاني: ذكره الواقدي عن أشياخه [٤] : أن أبا بكر رضي الله عنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما، فكان لا يخرج إلى الصلاة، وأمر عمر أن يصلي بالناس، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه.

روى [هشام بن عروة، عن أبيه،] [٥] عن عائشة، قالت: دخلت على أبي فأثبت الموت فيه فبكيت ثم قلت:

من [لا] [٦] يزال دمعه مقنعا ... فإنه [لا بد] [٧] مرة مدفون.

فقال [أبو بكر رضي الله عنه] [٨] : ليس كما قلت، بل: وجاءت سكرة الموت ٥٠: ١٩

---

[١] ما بين المعقوفتين: من أ.

[٢] كذا في الأصول، وفي ابن سعد والطبري: «جذيذة» .

[٣] في الأصل: «روى ابن سعد بإسناده عن ابن شهاب» ، وفي أ: «روى ابن سعد عن ابن شهاب» وما

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٩٢/١٧

أوردناه من ابن سعد.

[٤] تاريخ الطبري ٣/ ٤١٩.

[٥] في الأصل: «روى المؤلف باسناده عن عائشة» ، والخبر في طبقات ابن سعد ٣/ ١/ ١٤٠.

[٦] ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

[٧] ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

[٨] ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.." (١)

"حملهم في أربع مراكب، فأصيبوا فنجا [منهم] [١] فحلف عمر لا يحمل فيه أحدا أبدا [٢] .

وفيها: حج عمر رضي الله عنه بالناس [٣]

. ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٢١٨- أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس [٤] .

كان أبوه [٥] شريفا في الجاهلية، رئيس الأوس يوم بعاث، وكان أسيد بعد أبيه شريفا في قومه، يعد من ذوي العقول والآراء، وكان يكتب بالعربية، ويحسن العوم والرمي، وكان في الجاهلية يسمون من جمع فيه هذه الخصال: «الكامل» . وأسلم هو وسعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير في يوم واحد، وشهد أسيد العقبة الأخيرة مع السبعين، وكان أحد النقباء الاثني عشر، ولم يشهد بدرا لأنه لم يظن أنه يجري قتال، وشهد أحدا وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجرح بسبع جراحات، وشهد الخندق والمشاهد/ بعده.

[أخبرنا ابن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا يزيد بن هارون، وعفان، وسليمان بن حرب قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت،] [٦] عن أنس قال: كان أسيد بن خضير وعباد بن بشر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة مظلمة حندس، فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا، فمشيا في

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] تاريخ الطبري ٤/ ١١٢.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٢٩/٤

[٣] تاريخ الطبري ٤/ ١١٣.

[٤] البداية والنهاية ٧/ ١١٢. وطبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ١٣٥.

[٥] في الأصل: «كان أبو شريفا» .

[٦] في الأصل: «روى المؤلف بإسناده عن أنس» . وباقي السند حذف، وأثبتناه من ت.." (١)

"فقيل له: فيم فكرت [١] ؟ فقال: أخاف أن أكون قصرت في الإحسان إليه فحملته على مساوىء أخلاقه.

٤٨٠- معاوية بن قرة بن إياس، يكنى أبا إياس [٢] :

روى عن أنس، وابن عباس وغيرهما.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا عيسى بن خالد، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن تمام بن نجيح، عن معاوية بن قرة، قال [٣] :

أدركت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما أنتم عليه إلا الآذان.

قال أبو نعيم: وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا المحاربي، عن عبيد الله بن ميمون، قال: سمعت معاوية بن قرة يقول [٤] :

إن الله يرزق العبد رزق شهر في يوم و احد، فإن أصلحه أصلح الله على يديه، وعاش هو وعياله بقية شهرهم في خير، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى عليه وعاش هو وعياله بقية شهر هم بشر.

٤٨١- همام بن الحارث النخعي [٥] :

روى عن عمر، وابن مسعود، وأبي مسعود، وحذيفة، وأبي الدرداء، وعدي بن حاتم، وجرير، وعائشة.

---

[١] في الأصل: «فيم فكرتك» وما أوردناه من ت.

[٢] طبقات ابن سعد ٧/ ١/ ١٦٠، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٦١، والتاريخ الكبير ٤/ ١/ ٣٣٠، والجرح والتعديل ٨/ ٣٨٧.

[٣] الخبر في حلية الأولياء ٢/ ٢٩٩.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٩٦/٤

[٤] الخبر في حلية الأولياء ٢/ ٢٩٩.

[٥] طبقات ابن سعد ٦/ ١/ ٨١، الجرح والتعديل ٩/ ١٠٦، والتاريخ الكبير ٤/ ٢/ ٢٣٦.." (١)

"خرج كثير يريد عبد العزيز بن مروان فأكرمه ورفع منزلته وأحسن جائزته وقال:

سلني ما شئت من الحوائج، قال: نعم أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة فيقفني عليه، فقال رجل من القوم: إني لعارف به، فانطلق به الرجل حتى انتهى إلى قبرها، فوضع يده عليه وعيناه تجريان وهو يقول:

وقفت على ربع لعزة ناقتي ... وفي الترب رشاش من الدمع يسفح

فيا عز أنت البدر قد حال دونه ... رجيع تراب والصفيح المصرح

وقد كنت أبكي من فراقك خيفة ... فهذا لعمري اليوم إياي أنزح

فهلا فداك الموت من أنت قربه ... ومن هو أسوأ منك حالا وأقبح

ألا لا أرى بعد ابنة النضر لذة ... بشيء ولا ملحا لمن يتملح

فلا زال وادي رمس عزة سائلا ... به نعمة من رحمة الله تسفح

أرب لعيني البكا كل ليلة ... فقد كان مجرى دمع عيني يقرح

إذا لم يكن ماء تجلتنا دما ... وشر البكاء المستعار الممنح

ومن شعر كثير:

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا ... قلوصيكم ا ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا مرجفات الحزن [١] حتى تولت

فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت بلاغا لم تكن قبل حلت

وو الله ما قاربت إلا تباعدت ... بصرم ولا أكثرت إلا أقلت

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مولية إن تقلت

فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت

وكنا ارتقينا من صعود من الهوى ... فلما علوناه ثبت وزلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما توافينا شددت وحلت

وللعين أسراب إذا ما ذكرتها ... وللقلب أسرار إذا العين ملت

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٦/٢٢٢

توفي كثير عزة وعكرمة في هذه السنة في يوم واحد، فصلي عليهما في مكان واحد

---

[١] في الأغاني ٩/ ٣٨: «ولا موجعات القلب» .." (١)

"الصورة من صورته، فسلم علي وهنأني بمثل ما هنأني به ذلك، وذكر أنه وافد أهل إفريقية أتى أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم، فتضاعف سروري، وأكثرت من حمد الله على ما وفقني له من الانصراف، ثم دخلت الدار فسألت عن أمير المؤمنين، فأخبرت أنه في موضع كان يتهيأ فيه للصلاة، فدخلت إليه وهو يسرح لحيته، فابتدأت بتهنئته وأعلمته أني رأيت ببابه رجلين أحدهما وافد أهل السند، فوقع عليه زمع، وقال: الآخر وافد أهل إفريقية بسمعهم وطاعتهم، فقلت: نعم، فسقط المشط من يده ثم قال:

سبحان الله كل [شيء] [١] بائد سواه، نعيت والله نفسي، حدثني إبراهيم الإمام، عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أنه يقدم علي **في يوم واحد** في مدينتي وافدان: أحدهما وافد السند، والآخر وافد إفريقية بسمعهم وطاعتهم وبيعتهم، فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت. وقد أتاني الوافدان، فأعظم الله أجرك يا عم في ابن أخيك، فقلت: كلا يا أمير المؤمنين إن شاء الله، فقال: بلى أنا إن شاء الله لئن كانت الدنيا حبيبة [٢] إلي، فصحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي منها، والله ما كذبت ولا كذبت. ثم نهض وقال لي: لا تبرح من مكانك حتى أخرج إليك، فما غاب كثيرا حتى أذنت المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج إلي خادم له، فأمرني بالخروج إلى المسجد والصلاة بالناس، ففعلت ذلك، ورجعت إلى موضعي حتى أذنت المؤذنون بصلاة المغرب، فخرج إلي الخادم فأمرني بمثل ذلك.

ففعلت وعدت إلى مكاني، ثم أذنت المؤذنون بصلاة العشاء، فخرج إلي الخادم بمثل ما كان يأمرني به، ففعلت ولم أزل مقيما في مكاني إلى أن مر الليل، فتنفلت حتى فرغت من صلاة الليل والوتر إلا بقية بقيت من القنوت، فخرج عند ذلك ومعه كتاب، فدفعه إلي حين سلمت، فإذا هو [معنون] [٣] مختوم [من عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء وجميع المسلمين] [٣] وقال: يا عم، اركب في غد، فصل بالناس [٤] في المصلى، وانحر وأخبر بعلة أمير المؤمنين، وأكثر لزومك داري، فإذا قضيت نحبي فاكتم وفاتي حتى تقرأ هذا الكتاب على الناس، وتأخذ عليهم البيعة للمسمى في هذا

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٠٨/٧

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٢] في الأصل: «محبوبة» . وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.

[٣] ما بين المعقوفتين: من ت وتاريخ بغداد.

[٤] في الأصل: «فصل في الناس» . وما أوردناه من ت وتاريخ بغداد.." (١)

"بأحد، وزاده فيما كان يتولى من أعمال البصرة وكور دجلة والأعمال المفردة والبحرين وعمان واليمامة، وكور الأهواز وكور فارس، ولم تجمع هذه لأحد غيره، فلما أراد الخروج شيعه الرشيد إلى كلواذي.

وتوفي في جمادى الآخر من هذه السنة، وسنه إحدى وخمسون سنة وخمسة أشهر، وأمر الرشيد بقبض أمواله [١] .

وذكر ابن جرير: أن الرشيد بعث رجلا يصطفي ما خلفه من الصامت، ورجلا إلى الكسوة و [ولى] [٢] الفرش والرقيق والدواب والطيب والجوهر، فجعل لكل آلة رجلا يصطفيها، فأصابوا له ستين ألف ألف، وأخرج من خزانته ثيابه التي كان يلبسها كل سنة في زمن الصغر وأخرجوا ما كان يهدي إليه من البلاد حتى الدهن والسمك، فوجدوا أكثر ذلك فاسدا، فألقي في الطريق فأنتنت الطريق.

وحكى الصولي: أن الرشيد قبض ما خلفه محمد بن سليمان من المال فكان ثلاثة آلاف ألف دينار، ولم يتعرض للضياع ولا الدور ولا المستغلات/ ولا الجوهر ولا الفرش ١٥٨/ أولا العطر ولا الكسوة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا أبو صفوان [قال: حدثنا أبو بكر بن عبيد] [٣] قال:

حدثني أبو محمد العتكي قال: حدثني الحسين بن سلام مولى آل سليمان بن علي] [٤] قال: لما احتضر محمد بن سليمان بن علي كان رأسه في حجر أخيه جعفر بن سليمان، فقال جعفر: وانقطاع ظهراه، فقال محمد: وانقطاع ظهر من يلقى الجبار غدا [والله] ليت أمك لم تلدني، ليتني كنت حمالا، وأني لم أكن فيما كنت فيه، وولى الرشيد مكانه عمه سليمان بن أبي جعفر.

وحكى ابن جرير أن قوما قالوا: كانت وفاة محمد بن سليمان والخيزران في يوم واحد [٥] .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا

---

[١] انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٩٢.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٥٤/٧

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٨.." (١)

"لعله يبذله ... لأهله لعله

/ فوجه به إليه في الحال هدية لا عارية.

وقال إبراهيم الحربي: قلت لأحمد بن حنبل: هذه المسائل الدقاق من أين لك؟

قال: من كتب محمد بن الحسن [١] .

قال أحمد: وكان يذهب مذهب جهم [٢] .

وكذلك قال أبو زرعة: كان محمد بن الحسن جهميا [٣] .

قال نوح بن ميمون: دعاني محمد بن الحسن إلى القول بخلق القرآن، فأبيت عليه [٤] .

أخبرنا أبو منصور، أخبرنا أبو بكر الحافظ، أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال:

سألت الدارقطني عن محمد بن الحسن فقال: قال يحيى بن معين: كذاب.

وقال فيه أحمد نحو هذا. وعندي لا يستحق الترك [٥] .

وقال علي بن المديني: محمد بن الحسن صدوق [٦] .

توفي محمد بن الحسن بالري في صحبة الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

قال أبو عمر الزاهد: سمعت أحمد بن يحيى يقول: توفي الكسائي ومحمد بن الحسن في يوم واحد، فقال الرشيد: دفنت اليوم اللغة والفقه [٧] .

قال أبو عبد الله محمد بن يوسف بن درست: مات محمد بن الحسن والكسائي

---

[١] تاريخ بغداد ٢/ ١٧٧.

[٢] تاريخ بغداد ٢/ ١٧٩.

[٣] تاريخ بغداد ٢/ ١٧٩.

[٤] تاريخ بغداد ٢/ ١٧٩.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٥١/٨

[٥] تاريخ بغداد ٢/ ١٨١.

[٦] تاريخ بغداد ٢/ ١٨١.

[٧] تاريخ بغداد ٢/ ١٨١.." (١)

"في يوم واحد، ومات معروف الكرخي **في يوم واحد** وأبو نواس، ومات ابن دريد وأبو هاشم بن علي الجبائي في يوم واحد، ومات الشبلي، وعلي بن عيسى الوزير في يوم واحد، ودفنا جميعا بالخيزرانية [١] ومات محمد بن داود الأصفهاني ويوسف بن يعقوب القاضي في يوم واحد، ومات القاضيان أبو حسان الزيادي- وكان على قضاء الشرقية- والحسن بن الجعد-/ وكان على مدينة المنصور- في يوم واحد، ومات أبو العتاهية والعباس بن الأحنف وإبراهيم الموصلي في يوم واحد.

١٠٣٤- يحيى بن يمان، أبو زكريا العجلي

[٢] .

كوفي، سمع الثوري، وروى عنه: يحيى بن معين، والحسن بن عرفة، وكان صالحا صدوقا، كثير الحفظ، لكنه نسي فصار يغلط.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن محمد بن محمد المعدل، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا الحسن بن عمر قال: سمعت بشرا يقول: كنت جالسا بين يدي يحيى بن يمان. قال: فكنت أعجب من ثيابه، وكان يعجب من ثيابي، وذكر كثرة رقاع في جبة يحيى بن يمان. قال بشر: فمر إنسان عليه بزة فقال:

ثيابك أحسن من ثيابي. قال بشر: أراد أن يقويني [٣] .

توفي يحيى بن يمان في هذه السنة. وقيل: في سنة ثمان، وكان قد فلج.

---

[١] في الأصل: «الخيزرلية» .

[٢] تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٠.

[٣] تاريخ بغداد ١٤/ ١٢١.." (٢)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٧٥/٩

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٧٦/٩

"بذنوب، ورحمته سبحانه واسعة تسع عباده المذنبين، انه غفور رحيم.

وذكروا أن الامام أبا حامد الغزالي دعا الله عز وجل بدعوات، وهو في حرمه الكريم، في رغبات رفعها الى الله جل وتعالى، فأعطي بعضا ومنع بعضا. وكان مما منع نزول المطر وقت مقامه بمكة، وكان تمنى أن يغتسل به تحت الميزاب ويدعو الله عز وجل عند بيته الكريم في الساعة التي أبواب سمائه فيها مفتوحة فمنع ذلك واجيب دعاؤه في سائر ما سأله. فله الحمد وله الشكر على ما أنعم به علينا. ولعل عبدا من عباده الصالحين الوافدين على بيته الكريم خصه الله بهذه الكرامة، فدخلنا، جميع المذنبين، في شفاعته، والله ينفعنا بدعاء المخلصين من عباده ولا تجعلنا ممن شقي بدعائه، إنه منعم كبير.

ما خص الله تعالى به مكة

هذه البلدة المباركة سبقت لها ولأهلها الدعوة الخليلية الإبراهيمية، وذلك أن الله عز وجل يقول حاكيا عن خليله، صلى الله عليه وسلم: «ف أ جعل أفئدة من الناس تهوي اليهم، وارزقهم من الثمرات، لعلهم يشكرون»

، وقال عز وجل: «أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء»

. فبرهان ذلك فيها ظاهر متصل إلى يوم القيامة، وذلك أن أفئدة الناس تهوي اليها من الاصقاع النائية والاقطار الشاحطة. فالطريق اليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة. والثمرات تجبى اليها من كل مكان، فهي أكثر البلاد نعما وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر.

ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب، فيباع فيها في يوم واحد، فضلا عما يتبعه، من الذخائر النفيسة كالجواهر، والياقوت، وسائر الأحجار، ومن انواع الطيب: كالمسك، والكافور، والعنبر والعود؛ والعقاقير الهندية، إلى غير ذلك من جلب الهند والحبشة، الى الامتعة العراقية واليمانية، الى غير ذلك من السلع الخراسانية، والبضائع." (١)

"إليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة والثمرات تجبى إليها من كل مكان فهي أكثر البلاد نعما وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر.

ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب فيباع فيها **في يوم واحد** فضلا عما يتبعه من الذخائر النفيسة كالجوهر والياقوت وسائر الأحجار ومن أنواع الطيب كالمسك والكفاور والعنبر والعود والعقاقير الهندية إلى غير ذلك من جلب الهند١ والحبشة إلى الأمتعة العراقية واليمانية إلى غير ذلك من السلع الخراسانية والباضئع المغربية إلى ما لا ينحصر ولا ينضبط ما لو فرق على البلاد كلها

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٨٦

لأقام لها الأسواق النافقة ولعم جميعها بالمنفعة التجارية كل ذلك في ثمانية أيام بعدالموسم حاشا ما يطرا بها مع طول الأيام من اليمن وسواها فما على الأرض سلعة من السلع ولا دخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها مدة الموسم فهذه بركة لا خفاء بها وآبة من آياتها التي خصها الله بها.

وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه كالتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ والاترج والجوز والمقل والبطيخ والقثاء والخيار إلى جميع البقول كلها كالباذنجان واليقطين والسلجم٢ والجزر والكرنب إلى سائرها إلى غير ذلك من الرياحين العبقة والمشمومات العطرة

وأكثر هذه البقول كالباذنجان والقثاء والبطيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام وذلك من عجيب ما شاهدناه مما يطول تعداده وذكره ولكل نوع من هذه الأنواع فضيلة موجودة في حاسة الذوق يفضل بها نوعها الموجود في سائر البلاد فالعجب من ذلك يطول.

---

١ جلب الهند: ما يجلب منها.

٢ السلجم: اللفت.." (١)

"وثمانين ومائة وقيل سنة إحدى وثمانين ورأيت على حاشية التاريخ لمحمد بن إبراهيم القاضي بخط من ألحق بكتابه فوائد أن في سنة تسع وثمانين ومائة دخل هارون الرشيد قزوين ومعه ابنه المأمون وجميع القواد ومحمد بن الحسن رحمه الله أنه قال ترك أبي ثلاثين ألفا فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو والشعر وخمسة عشر ألفا على الحديث والفقه.

عن الربيع بن سليمان أن رجلا سأل الشافعي رضي الله عنه من مسألة فأجابه فقال له الرجل خالفت الفقهاء فقال له الشافعي وهل رأيت فقيها قط اللهم إلا أن يكون رأيت محمد بن الحسن فإنه كان يملأ العين والقلب وما رأيت مبدنا قط أذكر من محمد بن الحسن.

عن هشام بن عبد الله الرازي قال حضرت موت محمد بن الحسن في منزله بالري وكان يبكي بكاء شديدا فقلت: أتبكي مع عملك؟ فقال: دعنا يا هشام من هذا أرأيت إن أوقفني الله فقال: ما أقدمك الري الجهاد في سبيل الله أم لابتغاء مرضاتي؟ والله لو قال ذلك لا أستطيع أن أقول نعم وأنشد اليزيدي لنفسه يرثي محمد بن الحسن والكسائي وقد ماتا **في يوم واحد** بالري:

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٩٧

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والعيون تجود

وكان إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأقلقني موت الكسائي بعده ... فكادت بي الأرض القضاء تميد

هما عالمانا أوذيا وتخر ما ... فما لهما في العالمين نديد

محمد بن الحسن بن قدامة الوزان سمع أبا الحسن القطان بقزوين." (١)

"عن أبي أحمد العسكري أنه قال في كتاب المواعظ والزواجر من جمعه بلغني أن أبا الحسن القطان بقزوين أصابه علة البطن فتوضأ **في يوم واحد** أكثر من تسعين مرة وقال لألقى ملك الموت على الطهر وعن علي بن عمر الصيدلاني قال كنا بالري وشرب أبو الحسن القطان داوء أحوجه إلى نيف وثلاثين مجلسا فكان يتوضأ كل مرة وضوءه للصلاة.

فقيل له في ذلك فقال أخشى أن يأتيني أجلي وأنا على غير وضوء وولد سنة أربع وخمسين ومائتين ومات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وذكر القاسم بن نصر الحساني أن بعضهم أنشده مرثية لأبي الحسن علي بن إبراهيم القطان رحمه الله تعالى:

خليلي إني مشتك ما ألم بي ... أظل شبيه الوالد المتلدد

ألا بلغا عني إلى صحن مسجد ... بقزوين أني كاللديغ المسهد

من الحزن نيران يشب ضرامها ... فواحزنا من حر شجو مؤبد

سلام على قزوين من بعد شيخها ... أبي الحسن القطان حلف التعبد

أخي العلم والإيمان والعقل و الحجي ... حليف النهي حصن التقي والتهجد." (٢)

"أرنبويه:

بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وياء مفتوحة، وهاء مضمومة في حال الرفع، وليس كنفطويه وسيبويه:

من قرى الري مات بها أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي المقري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة **في يوم واحد** سنة ١٨٩، ودفنا بهذه القرية، وكانا قد خرجا مع الرشيد فصلى عليهما، وقال: اليوم دفنت علم العربية والفقه، ويقال لهذه القرية: رنبويه بسقوط الهمزة أيضا، وقد ذكرت.

---

(١) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٢٥٢/١

(٢) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٣٢١/٣

الأرند:

بضمتين، وسكون النون، ودال مهملة:

اسم لنهر أنطاكية، وهو نهر الرستن المعروف بالعاصي، يقال له في أوله الميماس فإذا مر بحماة قيل له العاصي فإذا انتهى إلى أنطاكية قيل له الأرند، وله أسماء أخر في مواضع أخر، وقال أبو علي: الهمزة في أرند اسم هذا النهر ينبغي أن تكون فاء، والنون زائدة لا يجوز أن يكون على غير هذا لأنه لم يجيء في شيء، وقد حكى سيبويه عرند، فهو مثله، قال: والقوس فيها وتر عرند.

إرن:

بالكسر ثم الفتح، والنون: موضع في ديار بني سليم بين الأتم والسوارقية على جادة الطريق بين منازل بني سليم وبين المدينة، قال العمراني: هو إرن بكسرتين على وزن إبل.

أرن:

بفتحتين: أرن وشرز بلدان بطبرستان.

أرنم:

بالنون مضمومة: واد حجازي، عن نصر، قال: وقيل فيه أريم، بالياء تحتها نقطتان.

أرنيش:

بالضم ثم السكون، وكسر النون، وياء ساكنة، وشين معجمة: ناحية من أعمال طليطلة بالأندلس.

أرنيط:

بوزن الذي قبله إلا أن آخره طاء مهملة:

مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تطيلة مطلة على أرض العدو، بينها وبين تطيلة عشرة فراسخ، وبينها وبين سرقسطة سبعة وعشرون فرسخا، قال ابن حوقل: هي بعيدة عن بلاد الإسلام.

أرواد:

بالفتح ثم السكون، وواو، وألف، ودال مهملة: اسم جزيرة في البحر قرب قسطنطينية، غزاها المسلمون وفتحوها في سنة ٥٤ مع جنادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان وأسكنها معاوية، وكان ممن فتحها مجاهد بن جبر المقري وتبيع ابن امرأة كعب الأحبار، وبها أقرأ مجاهد تبيعا القرآن، ويقال: بل أقرأه القرآن برودس.

أروان:
بالفتح ثم السكون، وواو، وألف، ونون:
اسم بئر بالمدينة، وقد جاء فيها ذروان وذو أروان، كل ذلك قد جاء في الحديث.

أروخ:
بالخاء المعجمة: قلعة من نواحي الزوزان لصاحب الموصل.
أروك:
بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، وكاف، ذو أروك: واد في بلادهم.

أرول:
بوزن أحمر، آخره لام: أرض لبني مرة من غطفان، عن نصر.
أروم:
بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، وميم، بلفظ جمع أرومة أو مضارع رام يروم فأنا أروم:
وهو جبل لبني سليم، قال مضرس بن ربعي الأسدي:
قفا تعرفا، بين الدحائل والبتر، ... منازل كالخيلان، أو كتب السطر." (١)

"مولى زياد. خالدان: لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية. المسمارية: قطيعة مسمار مولى زياد بن أبيه، وله بالكوفة ضيعة.
سويدان: كانت لعبيد الله بن أبي بكرة قطيعة مبلغها أربعمائة جريب فوهبها لسويد بن منجوف السدوسي، وذلك أن سويدا مرض فعاده عبيد الله بن أبي بكرة فقال له: كيف تجدك؟ فقال: صالحا إن شئت، فقال:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٦٢/١

قد شئت، وما ذلك؟ قال: إن أعطيتني مثل الذي أعطيت ابن معمر فليس علي بأس، فأعطاه سويدان فنسب إليه. جبيران: لآل كلثوم بن جبير. نهر أبي برذعة بن عبيد الله بن أبي بكرة.
كثيران: لكثير بن سيار. بلالان: لبلال بن أبي بردة، كانت قطيعة لعباد بن زياد فاشتراه. شبلان: لشبل بن عميرة بن تيري الضبي.

ذكر ما جاء في ذم البصرة

لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد وقعة الجمل ارتقى منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل البصرة يا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة يا جند المرأة، رغا فاتبعتم وعقر فانهزمتم، أما إني ما أقول ما أقول رغبة ولا رهبة منكم غير أني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: تفتح أرض يقال لها البصرة، أقوم أرض الله قبلة، قارئها أقرأ الناس وعابدها أعبد الناس وعالمها أعلم الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة، منها إلى قرية يقال لها الأبلة أربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها وموضع عشورها ثمانون ألف شهيد، الشهيد يومئذ كالشهيد يوم بدر معي، وهذا الخبر بالمدح أشبه، وفي رواية أخرى أنه رقي المنبر فقال:
يا أهل البصرة ويا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة، رغا فاتبعتم وعقر فانهزمتم، دينكم نفاق وأحلامكم دقاق وماؤكم زعاق، يا أهل البصرة والبصيرة والسبخة والخريبة أرضكم أبعد أرض الله من السماء وأقربها من الماء وأسرعها خرابا وغرقا، ألا إني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: أما علمت أن جبريل حمل جميع الأرض على منكبه الأيمن فأتاني بها؟ ألا إني وجدت البصرة أبعد بلاد الله من السماء وأقربها من الماء وأخبثها ترابا وأسرعها خرابا، ليأتين عليها يوم لا يرى منها إلا شرفات جامعها كجؤجؤ السفينة في لجة البحر، ثم قال: ويحك يا بصرة ويلك من جيش لا غبار له! فقيل: يا أمير المؤمنين ما الويح وما الويل؟ فقال: الويح والويل بابان، فالويح رحمة والويل عذاب، وفي رواية أن عليا، رضي الله عنه، لما فرغ من وقعة الجمل دخل البصرة فأتى مسجدها الجامع فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أما بعد، فان الله ذو رحمة واسعة فما ظنكم يا أهل البصرة يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثا وعلى الله الرابعة يا جند المرأة، ثم ذكر الذي قبله ثم قال: انصرفوا إلى منازلكم وأطيعوا الله وسلطانكم، وخرج حتى صار إلى المربد والتفت وقال: الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع ترابا وأسرعها خرابا. ودخل فتى من أهل المدينة البصرة فلما انصرف قال له أصحابه: كيف رأيت البصرة؟ قال: خير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس، أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناءة فلا ينفق في شهر إلا درهمين، وأما الغريب فيتزوج بشق درهم، وأما المحتاج فلا عليه غائلة

ما بقيت له استه يخرأ ويبيع، وقال الجاحظ: من عيوب البصرة اختلاف هوائها **في يوم واحد** لأنهم يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر." (١)

"المحمودة قال: وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستر والسخاء، منهم: البرمكي صاحب المأمون، ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم، وأوزانهم المن ستمائة درهم، وكذلك الري وطبرستان.

وقال مسعر بن مهلهل: سرت من دامغان متياسرا إلى جرجان في صعود وهبوط وأودية هائلة وجبال عالية، وجرجان مدينة حسنة على واد عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر، بها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصب السكر والأترج، وبها إبريسم جيد لا يستحيل صبغه، وبها أحجار كبيرة، ولها خواص عجيبة، وبها ثعابين تهول الناظر لكن لا ضرر لها ولأبي الغمر في وصف جرجان:

هي جنة الدنيا التي هي سجسج، ... يرضى بها المحرور والمقرور

سهلية جبلية بحرية، ... يحتل فيها منجد ومغير

وإذا غدا القناص راح بما اشتهى ... طباخه، فملهج وقدير

قبج ودراج وسرب تدارج، ... قد ضمهن الظبي واليعفور

غربت بهن أجادل وزرازر ... وبواشق وفهودة وصقور

ونواشط من جنس ما هي أفتنت ... رأي العيون بها، وهن النور

وكأنما نوارها برياضها، ... للمبصريه، سندس منشور

وللصاحب كافي الكفاة أبي القاسم في كتابه كافي الرسائل في ذم جرجان:

نحن والله من هوائك، يا جر ... جان، في خطة وكرب شديد

حرها ينضج الجلود، فإن هبت ... شمالا تكدرت بركود

كحبيب منافق، كلما هم ... بوصل أحاله بالصدود

وقال أبو منصور النيسابوري يذكر اختلاف الهواء بها في يوم واحد:

ألا رب يوم لي بجرجان أرعن، ... ظللت له من حرقه أتعجب

وأخشى على نفسي اختلاف هوائها، ... وما لامرئ عما قضى الله مهرب

وما خير يوم أخرق متلون ... ببرد وحر، بعده يتلهب

فأوله للقر والجمر ينقب، ... وآخره للثلج والخيش يضرب

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٣٦/١

وكان الفضل بن سهل قد ولى مسلم بن الوليد الشاعر ضياع جرجان وضمنه إياها بخمسمائة ألف وقد بذل فيها ألف ألف درهم، وأقام بجرجان إلى أن أدركته الوفاة ومرض مرضه الذي مات فيه فرأى نخلة لم يكن في جرجان غيرها فقال:

ألا يا نخلة بالسف ... ح من أكناف جرجان

ألا إني وإياك ... بجرجان غريبان

ثم مات مع تمام الإنشاد وقد نسب الأقيشر اليربوعي، وقيل ابن خزيم، إليها الخمر فقال:

وصهباء جرجانية لم يطف بها ... حنيف، ولم ينفر بها ساعة قدر." (١)

"ونزلت عبانا بما أوليتها، تثني عليك سهولها وجبالها

وفي كتاب الفتوح: بعث أبو عبيدة بن الجراح في سنة ١٦ بعد فتح منبج عياض بن غنم إلى رعبان ودلوك فصالحه أهلها على مثل صلح منبج واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين.

الرعشاء:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وشين معجمة، والمد: بلدة بالشام، والرعش، بالتحريك:

الرعدة، ونعامة رعشاء لاهتزازها في السير.

الرعشنة:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وشين معجمة، ونون، جمل رعشن لاهتزازه في السير، والنون زائدة في كتاب الأصمعي، وعن يمين العلم بين صعق ومغيب الشمس أو عن يمين ذاك ماءة تسمى الرعشنة: وهي ركيتان لبني عمرو بن قريط وسعيد ابن قريط من بني أبي بكر بن كلاب.

رعل:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام:

موضع، عن ابن دريد، والرعلة: القطعة من الخيل والعوالي من النخل.

رعم:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/١٢٠

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وهو في الأصل الشحم، والرعام م خاط الشاة: وهو اسم جبل في ديار بجيلة وفيه روضة ذكرت، وقال ابن مقبل:

هل عاشق نال من دهماء حاجته ... في الجاهلية قبل الدين مرحوم

بيض الأنوق برعم دون مسكنها ... وبالأبارق من طلخام مركوم

وقال أيضا:

فصبحن من ماء الوحيدين نقرة ... بميزان رعم إذ بدا ضدوان

بميزان رعم أي بما يوازنه.

الرعناء:

بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وألف ممدودة: اسم من أسماء البصرة شبهت برعن الجبل، وقال الجاحظ: من عيوب البصرة اختلاف هوائها **في يوم واحد** لأنهم يلبسون القميص مرة والمبطنات مرة والجباب مرة لاختلاف جواهر الساعات ولذلك سميت الرعناء، قال الفرزدق وأنشده ابن دريد:

لولا أبو مالك المرجو نائله ... ما كانت البصرة الرعناء لي وطنا

وقال أبو منصور: الرعن الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما، ومنه قيل للجيش العظيم أرعن، قال: وكان يقال للبصرة الرعناء لما يكثر بها من مد البحر وعكيكه، والعكة والعكيك: ش دة الحر، والرعناء: الحمقاء، وعندي أن بها سميت البصرة لعل بعضهم أنكر فيها شيئا فسماها بذلك.

رعن:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وقد ذكر معناه في الذي قبله: وهو موضع من نواحي البحرين.

ورعن أيضا: موضع بنواحي الحجاز من ديار اليمانيين، عن نصر.

رعن:

بالضم: موضع على طريق حاج البصرة بين حفر أبي موسى وماوية، وتفسيره قبله.

رعين:

هو تصغير الذي قبله، وهو أنف الجبل:

مخلاف من مخاليف اليمن سمي بالقبيلة، وهو ذو رعين، واسمه يرين (بياءين مثناتين) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن الهميسع بن حمير. ورعين أيضا: قصر عظيم باليمن، وقيل: جبل باليمن فيه حصن، وبه سمي ذو رعين، قلل امرؤ القيس:." (١)

"ذاكرا، قال ابن حيان: مات لسبع بقين من المحرم سنة ٤٦٠.

القيصومة:

بالفتح، والصاد المهملة، واحدة القيصوم نبات طيب الريح يكون بالبادية: وهي ماءة تناوح الشيحة بينهما عقبة شرقي فيد ومنها إلى النباج أربع ليال على طريق البصرة إلى مكة والمدينة معا.

قيطون:

بفتح أوله، وسكون ثانيه: بلدة بإفريقية، بينها وبين قفصة ثلاث مراحل، وبينها وبين نفطة مرحلة.

قيظان:

مخلاف باليمن، وقلما يسمونه غير مضاف إنما يقولون مخلاف قيظان، وهو قرب ذي جبلة.

قيظ:

بالظاء معجمة، قال نصر: موضع قريب من مكة على أربعة أميال من سوق نخلة وثم حيطان تنتقل في الأملاك، وقيل: قيظ جبل.

القيقاء:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وقاف أخرى، وألف ممدودة، وهي القاع المستدير في صلابة من الأرض إلى جانب سهل، وهو جمع قيقاءة: وهو واد بنجد، عن نصر.

قيقان:

بالكسر، وأهل الشام يسمون الغراب قاقا ويجمعونه قيقان، وتل القيقان: بظاهر مدينة حلب معروف عندهم.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥٢/٣

وقيقان: بلاد قرب طبرستان، وفي كتاب الفتوح: في سنة ٣٨ وأول سنة ٣٩ في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، توجه إلى ثغر السند الحارث بن مرة العبدي متطوعا بإذن علي، رضي الله عنه، فظفر وأصاب مغنما وسبيا وقسم **في يوم واحد** ألف رأس ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلا، وكان مقتله في سنة ٤٢، قال: والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان، ثم غزاهم المهلب في سنة ٤٤ ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه فقتلوا جميعا، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا، فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين، ثم ولى عبد الله ابن عامر في سنة ٤٥ في زمن معاوية عبد الله بن سوار العبدي، ويقال بل ولاه معاوية من قبله ثغر الهند، فغزا القيقان فأصاب مغنما ثم وفد إلى معاوية وأهدي إليه خيلا قيقانية وأقام عنده ثم رجع وغزا القيقان فاستجاش الترك فقتلوه، وفيه قيل:

وابن سوار على عدانه ... موقد النار وقتال السغب

وكان سخيا لم يوقد أحد نارا غير ناره، فرأى ذات ليلة نارا فقال: ما هذه؟ فقالوا: امرأة نفساء يعمل لها خبيص، فأمر بأن يطعم الناس الخبيص ثلاثا، قال خليفة بن خياط: في سنة ٤٧ غزا عبد الله بن سوار العبدي القيقان فجمع الترك فقتل عبد الله بن سوار وعامة ذلك الجيش وغلب المشركون على القيقان.

قيقان:

حصن باليمن من أعمال صنعاء بيد ابن الهرش.

قيلوية:

بكسر أوله، وسكون ثانيه، ولام مضمومة، وواو ساكنة: قرية من نواحي مطيراباذ قرب النيل، إليها ينسب أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوي. وقيلوية: قرية بنهر الملك ينسب إليها سعيد بن أبي سعيد بن عبد العزيز أبو سعد الجامدي الأصل، والجامدة: من قرى واسط، وسعيد هذا من أهل قيلوية نهر الملك، كان أبوه من الزهاد سكن قيلوية وولد سعيد به، وكان واعظا صالحا، سمع أبا الفتح عبد الملك بن أبي القاسم." (١)

"وثب المشحج من عانات معقلة

المعلاة:

بالفتح ثم السكون: موضع بين مكة وبدر بينه وبين بدر الأثيل. والمعلاة: من قرى الخرج باليمامة.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٢٣

معلاء:

موضع بالحجاز، عن ابن القطاع في الأبنية، قال موسى بن عبد الله:

لئن طال ليلي بالعراق فقد مضت ... علي ليال بالنظيم قصائر

إذ الحي مبدأهم معلاء فاللوى ... فثغرة منهم منزل فقراقر

وإذ لا أريم البئر بئر سويقة ... وطئن بها والحاضر المتجاور

؟ معلثايا:

؟ بالفتح ثم السكون، وبالثاء المثلثة، وياء:

بليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل.

معلق:

اسم حسي بزهمان، ذكر زهمان في موضعه، قال سالم بن دارة:

تركني فرقه في معلق ... أنزل جبل مرة وأرتقي

عن مرة بن دافع وأتقي

معلولا:

إقليم من نواحي دمشق له قرى، عن أبي القاسم الحافظ.

معليا:

بالفتح ثم السكون، وبعد اللام ياء تحتها نقطتان: من نواحي الأردن بالشام.

معمراش:

آخره شين معجمة: موضع بالمغرب.

معمران:

بالفتح، وآخره نون، والألف والنون كالنسبة في كلام العجم: قرية بمرو منسوبة إلى معمر.

معمر:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الميم، قيل: موضع بعينه في قول طرفة:

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فطيري واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

وقيل: المعمر المنزل الذي يقام فيه، قال ساجعهم:

يبغيك في الأرض معمرا

المعمل:

بوزن معمر إلا أن آخره لام: قرية من أعمال مكة، قال أبو منصور: لبني هاشم في وادي بيشة ملك يقال له المعمل، وكان أول أمر المعمل أنه كان بنى من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون ويضعون فيه الفسيل فيجيء الخثعميون وينتزعون ذلك الفسيل ويهدمون ما حفر السلوليون ويفعل مثل ذلك الخثعميون فيزيلون الفسيل ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمى مطلوبا، فلما رأى ذلك العجير السلولي الشاعر تخوف أن يقع بين الناس شر هو أعظم من ذلك فأخذ من طينه ومائه ثم ارتحل حتى لحق بهشام بن عبد الملك ووصف له صفته وأتاه بمائه وطينه، وماؤه عذب، فقال له هشام: كم بين الشمس وبين هذا الماء؟ قال: أبعد ما يكون بعده، قال: فأين هذا الطين؟ قال: في الماء، وأخبره بماء جوف بيشة، وبيشة من أعمال مكة مما يلي بلاد اليمن من مكة على خمس مراحل، وأخبره بما في بيشة والأودية التي معها من النخل والفسيل وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة في يوم واحد، فأرسل هشام إلى أمير مكة أن يشتري مائتي زنجي ويجعل مع كل زنجي امرأته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب وينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب، فلما رأى الناس ذلك قالوا: إن مطلوبا معمل يعمل فيه، فذهب اسمه المعمل إلى اليوم، قال العجير السلولي:." (١)

"[٢٢٦]

إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي

: قال الأزهري «١» : كان يعرف بأبي عمرو الأحمر «٢» ومرار بكسر الميم ورائين مهملتين مخففتين

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٥٨/٥

«٣» ، وهو مولى وليس من بني شيبان، وإنما كان مؤدبا لأولاد ناس من بني شيبان فنسب إليهم، كما نسب اليزيدي إلى يزيد بن منصور حين أدب ولده.

وقرأت في «أمالي» أبي إسحاق النجيرمي: ذكر أن يوسف الأصبهاني قال: أبو عمرو الشيباني من الدهاقين، وإنما قيل له الشيباني لأنه كان يؤدب ولد هارون الرشيد الذين كانوا في حجر يزيد بن مزيد الشيباني فنسب إليه. قال عبد الله بن جعفر: وأبو عمرو راوية أهل بغداد واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث كثير السماع، وله كتب كثيرة في اللغة جياد. مات في أيام المأمون سنة خمس ومائتين أو ست ومائتين وقد بلغ مائة سنة وعشر سنين. وقال ابن السكيت: مات أبو عمرو وله ثمان عشرة ومائة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات، وكان ربما استعار مني الكتب وأنا إذ ذاك صبي آخذ عنه وأكتب من كتبه.

وقال ابن كامل «٤» : مات أبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني وإبراهيم الموصلي المغني والد إسحاق **في يوم واحد** سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد. قال ابن درستويه:

---

[٢٢٦]- ترجمته في طبقات الزبيدي: ١٩٤ ومراتب النحويين: ٩١ وتهذيب اللغة ١: ١٣ والفهرست: ٧٥ ونور القبس: ٢٧٧ وإنباه الرواة ١: ٢٢١ ونزهة الالباء: ٦١ وتاريخ بغداد ٦: ٣٢٩ وابن خلكان ١: ٢٠١ والبداية والنهاية ١٠: ٢٦٥ وتهذيب التهذيب ١٢: ١٨٢ والوافي ٨: ٤٢٥ وبغية الوعاة ١: ٤٣٩ وتاريخ أبي المحاسن: ٢٠٧- ٢٠٨ والبلغة: ٣٨ (وسيعتمد المؤلف على مصادر أخرى) وروضات الجنات ٢: ٢ وللدكتور رزوق فرج رزوق دراسة موجزة عنه (بغداد: ١٩٦٨) .." (١)

"بعدها، أما سمعتم إذا بالغوا في الدعاء علينا قالوا: خرب الله ديوانه، وما بعد الخراب إلا اليباب، ثم دخل منزله وحم فلم يخرج منه إلا ميتا. فلما مات خلفه ابنه الأسعد هذا على ديوان الجيش وتصدر فيه مدة طويلة ثم أضيف إليه في الأيام الصلاحية والعزيزية ديوان المال، وهو أجل ديوان من دواوين مصر، وتصدر فيه واختص بصحبة القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، ونفق عليه وحظي عنده وكرم لديه، فقام بأمره وأشاع من ذكره ونبه على فضله، وصنف له عدة تصانيف باسمه، ولم يزل على ذلك إلى أن ملك الملك العادل أبو بكر ابن أيوب الديار المصرية، وكان وزيره والمدبر لدولته الصفي عبد الله بن علي بن شكر، وكان بينه وبين الأسعد ذحل قديم أيام رئاسته عليه، ووقعت من الأسعد إهانة في حق ابن

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦٢٥/٢

شكر فحقدها عليه إلى أن تمكن منه، فلما ورد مصر أحضر الأسعد إليه وأقبل بكليته عليه وفوض إليه جميع الدواوين التي كانت باسمه قديما، وبقي على ذلك سنة كاملة، ثم عمل له المؤامرات ووضع عليه المحالات وأكثر فيه التأويلات، ولم يلتفت إلى أعذاره ولا أعاره طرفا لاعتذاره، فنكبه نكبة قبيحة، ووجه عليه أموالا كثيرة وطالبه بها، فلم يكن له وجه لأنه كان عفيفا ذا مروءة، فأحال عليه الأجناد فقصدوه وطالبوه وأكثروا عليه وآذوه «١» واشتكوه إلى ابن شكر فحكمهم فيه؛ فحدثني المؤيد إبراهيم بن يوسف الشيباني قال: سمعت الأسعد يقول: علقت في المطالبة على باب داري بمصر على ظهر الطريق **في يوم واحد** إحدى عشرة مرة، فلما رأوا أنه «٢» لا وجه لي قيل لي:

تحيل ونجم هذا المال عليك في نجوم، فقلت: أما المال فلا وجه له عندي، ولكن إن أطلقت وملكت نفسي استجديت من الناس وسألت من يخافني ويرجوني فلعلي أحصل من هذا الوجه، فأما من وجه حاصل فليس لي بعد ما أخذتموه مني درهم واحد، فنجم المال علي وأطلقت، وبقيت مديدة إلى أن حل بعض نجوم المال علي فاختفيت واستترت، وقصدت إلى القرافة وأخفيت نفسي في مقبرة الماذرائيين." (١)

"يسير على ناقة له تكاد ترد الريح، وكنت أرى الدليل يتعجب من قوتي على السير، وكان أحيانا يضرب ناقته ويمعن في السير، وكنت لا أخلي الناقة تسبقني، فقال لي الدليل يوما: تقدر أن تسابق ناقتي هذه؟ فقلت: نعم، فضربها وعدوت معها فسبقتها.

قال: وكان كثير الحفظ للعلوم، كثير المجاهدة في تحصيلها، فسمعته يقول رحمه الله: حفظت «كتاب الجمل» في النحو لعبد القاهر الجرجاني **في يوم واحد** من الغداة الى وقت العصر. قال: وسمعت الشيخ أبا حفص عمر بن الحسين الوشاء المقرىء يقول: سمعت الإمام الحافظ رحمه الله يقول: حفظت يوما ثلاثين ورقة من القراءة. قال: وسمعت الإمام الحافظ أبا بكر محمد بن شيخ الاسلام الحافظ أبي العلاء قال: سمعت الشيخ الصالح إبراهيم المرجي قال: سمعت الشيخ رحمه الله يقول: لو أن أحدا أتاني بحديث واحد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغني لملأت فاه ذهبا. قال: وكان الشيخ رحمه الله حفظ «كتاب الجمهرة» لأبي بكر ابن دريد و «كتاب المجمل» لابن فارس و «كتاب النسب» للزبير بن بكار. قال: وبلغني عن الثقة أن الحافظ أبا جعفر رحمه الله كان يقول: لو أن الله تعالى يقول لي يوم القيامة:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٦٣٩

ماذا أتيتني به؟ أقول ربي وسيدي أتيتك بأبي العلاء العطار.

قال: وكان الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي، رحمه الله، يملي يوما في الجامع بأصفهان، وعنده جماعة من المحدثين، إذ دخل الشيخ الحافظ أبو العلاء، رحمه الله، من باب الجامع، فلما نظر الحافظ أبو القاسم إليه أمسك من الاملاء، ونظر إلى أصحابه وقال: أيها القوم إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، وهذا الرجل المقبل من جملتهم، قوموا نسلم عليه، فقاموا واستقبلوه وسلموا عليه واعتنقوه.

قال: وكان يقرأ على الشيخ أبي العز المقرىء «١» القلانسي الواسطي رحمه الله، وكان يفضله على أصحابه، فشق ذلك عليهم، فاجتمع بعضهم يوما وفيهم الشيخ أبو العلاء رحمه الله، فسألهم الشيخ أبو العز عن اختلاف القراء في قوله." (١)

"قوي الموضع، وامتنع عن قبول تلك المادة، وعوفي من ذلك. ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها.

وكان قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب.

وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه حتى صار في السنة التي حارب فيها علاء الدولة ابن فراس [١] على باب الكرخ أخذ الشيخ قولنج، ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها لا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات حتى تفرح بعض أمعائه، وظهر به سحج وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة نحو إيذج فظهر به علة الصرع الذي يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدير نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج، فأمر يوما باتخاذ دانقين [من] بزر الكرفس في جملة ما يحقن به، وخلطه بها لكسر ريح القولنج به، فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم إليه يعالجه وطرح [من] بزر الكرفس خمسة دراهم إما عمدا أو خطأ، فازداد السحج بذلك [من] حدة التبرز. وكان يتناول مثرود طوس لأجل الصرع، فقام بعض غلمانه، وطرح شيئا كثيرا من الأفيون فيه وناوله فأكله، وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أفعالهم.

ونقل الشيخ إلى أصفهان فاشتغل بتدبير [٢] نفسه، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام، فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي، وحضر مجلس علاء الدولة، لكنه مع ذلك لا يتحفظ، ويكثر من التخليط في أمر المجامعة، ولم يبرأ من العلة كل البرء، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت. فلما قصد علاء الدولة

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٢٦/٢

سار معه إلى همذان فعاودته تلك العلة، فلما استقر بهمذان وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه، فأخذ يقول: المدبر الذي [كان] يدبر [بدني] قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع الحكمة والمعالجة. وبقي على هذا أياما، ثم انتقل إلى جوار ربه.

ومن شعره:

محرك الكل أنت القصد والغرض ... وغاية ما لها حد ولا عوض

---

[١] عيون: تاش فراش.

[٢] ر: يدبر.." (١)

"قال: وكان موته وموت كثير عزة **في يوم واحد** فوضعا جميعا وصلي عليهما، وكان كثير شيعيا وعكرمة يرى رأي الخوارج.

ذكره الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع في «تاريخ نيسابور» وقال باسناده: كان جوالا وفادا على الملوك، أتى خراسان فنزل مرو زمانا، وأتى اليمن ومات بالمدينة، وورد خراسان مع يزيد بن المهلب.

وحدث بإسناد رفعه إلى عبد الله بن أبي رواد قال: رأيت عكرمة بنيسابور فقلت له: تركت الحرمين وجئت إلى خراسان؟! قال: جئت أسعى على بناتي.

وحدث باسناد رفعه إلى أبي خالد عبد المؤمن بن خالد الحنفي قال: رأيت عكرمة يخرج من البيت وقد جاء الثلج فقال: اللهم أرحني من بلدة رزقها في عذابها.

قال الحاكم: وقد حدث عكرمة بالحرمين ومصر واليمن والشام والعراق وخراسان.

وحدث باسناد رفعه إلى يزيد النحوي عن عكرمة قال، قال لي ابن عباس:

انطلق فأفت الناس [فأنا لك عون. قال قلت: لو أن هذا الناس مثلهم مرتين «١» لأفتيتهم. قال: انطلق فأفت الناس] فمن جاءك يسألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته فإنك تطرح عنك ثلثي مؤونة الناس.

وذكر القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي في «كتاب الموالي» عن ابن الكلبي قال: وعكرمة هلك بالمغرب، وكان قد دخل في رأي الحرورية الخوارج فخرج يدعوهم بالمغرب إلى الحرورية.

حدث أبو علي الأهوازي قال: لما توفي عبد الله بن عباس كان عكرمة عبدا مملوكا فباعه علي بن عبد الله

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٧٥/٣

بن عباس على خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، فأتى عكرمة عليا فقال له: ما خير لك، أتبيع علم أبيك؟! فاستقال خالدا فأقاله وأعتقه. وكان يرى رأي الخوارج ويميل إلى استماع الغناء، وقيل عنه إنه كان يكذب على مولاه، والله أعلم.." (١)

"وقال عبد الله بن الحارث: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب الكنيف فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟! فقال: إن هذا يكذب على أبي. وقد قال ابن المسيب لمولاه لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.

وقال يزيد بن هارون: قدم عكرمة مولى ابن عباس البصرة فأتاه أيوب السختياني وسليمان التيمي ويونس بن عبيد، فبينا هو يحدثهم إذ سمع غناء، فقال عكرمة:

اسكتوا، فتسمع ثم قال: قاتله الله فلقد أجاد، أو قال: ما أجود ما قال، فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه وعاد إليه أيوب، فقال يزيد بن هارون: لقد أحسن أيوب.

الرياشي عن الأصمعي عن نافع المدني قال: مات كثير الشاعر وعكرمة في يوم واحد، قال الرياشي، فحدثنا ابن سلام أن أكثر الناس كانوا في جنازة كثير لأن عكرمة كان يرى رأي الخوارج، وتطلبه بعض الولاة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده سنة سبع ومائة في أيام هشام بن عبد الملك وهو يومئذ ابن ثمانين سنة.

وعن أبي عبد الله المقدمي: كان عكرمة مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله، وكان لحصين بن أبي الحر العنبري جد عبيد الله بن الحسين العنبري قاضي البصرة، فوهبه لابن عباس حين جاء واليا على البصرة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال أبو أحمد الحافظ: عكرمة مولى ابن عباس أصله بربري من أهل المغرب، احتج بحديثه عامة الأئمة القدماء، لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه من حيز الصحاح.

وعن عكرمة قال: طلبت العلم أربعين سنة، وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار.

وعن إسماعيل بن أبي خالد: سمعت الشعبي يقول: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

وعن زيد بن الحباب: سمعت سفيان الثوري يقول بالكوفة: خذوا التفسير عن أربعة: سعيد بن جبير وعكرمة

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٦٢٨/٤

ومجاهد والضحاك.

علي بن المدائني: لم يكن في موالي ابن عباس أغزر من عكرمة، كان عكرمة من أهل العلم.." (١)

"ملك وفي سنة ٤٦٤ من ملكه كانت بمصر وقعة كوم الريش بين الأتراك والمغاربة فمات فيها في يوم واحد بين الفريقين اثنا عشر ألفا وقامت الفتنة بينهم أربع سنين وامتنع الناس من الحرث والعمارة وغلت الأسعار وفقد الطعام بمصر فمات أكثر الناس جوعا ولم ير بمصر جوع مثله من زمن يوسف الصديق عليه السلام وهذا الذي وجدت من أخباره فيما ذكر ابن حيان

المستعلي

هو ابن المستنصر على ما يقال ولم أجد له خبرا ولم ألحق له اسما وقيل إن اسمه أحمد ورأيت كتابا عنه وفيه علامته وهي الحمد لله على آلائه

الآمر

لم أعرف له أيضا اسما ولا وجدت له خبرا إلا ما حدثني الفقيه القاضي أبو المكارم هبة الله المصري رحمه الله تعالى قال اجتمع عشرة من الحشيشية ودخلوا فرن خباز على طريق الأمر في يوم خرج فيه إلى بعض نزهه فأكلوا في الفرن خبزا بعسل وتباطؤا إلى أن مر بهم راجعا من منزهه وقد حصل في طريق ضيق عند الفرن وصار رجاله الذين بين يديه واحدا بعد واحد لضيق الطريق فوثبوا على الخليفة بسكاكين وصار أحدهم خلفه على كفل مركوبه فأنفذوا مقاتله وقتل منهم تسعة ووصل إلى قصره وبه رمق الحياة ثم مات من يومه." (٢)

"الزجاج، فأصفد فيها الشياطين، وركبها، وأقبل عليها في الهواء من دنباوند إلى بابل في يوم واحد، وهو يوم هرمزروز وافروز دين ماه، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا وخمسة أيام بعده. وكتب إلى الناس في اليوم السادس يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله، فكان من جزائه إياه عليها أنه قد جنبهم الحر، والبرد، والأسقام، والهرم، والحسد، فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والست عشرة سنة لا يصيبهم شيء مما ذكر.

ثم بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهرا طويلا حتى خربها الإسكندر، وأراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا إلى عمل الجسور من الخشب. ثم إن جما بطر نعمة الله عليه وجمع الإنس، والجن، والشياطين، وأخبرهم

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٦٢٩/٤

(٢) أخبار بني عبيد الصنهاجي ص/١٠٥

أنه وليهم، ومانعهم بقوته من الأسقام، والهرم، والموت، وتمادى في غيه، فلم يحر أحد منهم جوابا، وفقد مكانه بهاءه وعزه، وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره، فأحس بذلك بيوراسب الذي تسمى الضحاك، فابتدر إلى جم لينتهسه، فهرب منه، ثم ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاسترط أمعاءه، ونشره بمنشار.

وقيل إنه ادعى الربوبية فوثب عليه أخوه ليقتله، واسمه أسغتور، فتوارى عنه مائة سنة، فخرج عليه في تواريه بيوراسب فغلبه على ملكه.

وقيل كان ملكه سبعمائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر.

قلت: وهذا الفصل من حديث جم قد أتينا به تاما بعد أن كنا عازمين على تركه لما فيه من الأشياء التي تمجها الأسماع، وتأباها العقول، والطباع، فإنها من خرافات الفرس مع أشياء أخر قد تقدمت قبلها، وإنما ذكرناها ليعلم جهل الفرس، فإنهم كثيرا ما يشنعون على العرب بجهلهم، وما بلغوا هذا ولأنا لو كنا تركنا هذا الفصل لخلا من شيء نذكره من أخبارهم.." (١)

"هذا المسكين؟ فقال: أنت أفسدته فأبعدته. فقال: عندي غلام على دينك أسود أجلد من هذا أعطيكه به. قال: قبلت. فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالا فأعتقه، فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

ومنهم: عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي، وهو بطن من مراد - وعنس هذا بالنون - أسلم هو وأبوه وأمه وأسلم قديما ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - في دار الأرقم بن أبي الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلا، أسلم هو وصهيب في يوم واحد، وكان ياسر حليفا لبني مخزوم، فكانوا يخرجون عمارا وأباه وأمه إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء، فمر بهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: " «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ". فمات ياسر في العذاب، وأغلظت امرأته سمية القول لأبي جهل، فطعنها في قبلها بحربة في يديه فماتت، وهي أول شهيد في الإسلام، وشددوا العذاب على عمار، بالحر تارة، وبوضع الصخر على صدره أخرى، وبالتغريق أخرى فقالوا: لا نتركك حتى تسب محمدا وتقول في اللات والعزى خيرا، ففعل، فتركوه فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - يبكي. فقال: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله،

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦١/١

كان الأمر كذا وكذا. قال فكيف تجد قلبك؟ قال: أجده مطمئنا بالإيمان. فقال: يا عمار فعد، فأنزل الله تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] فشهد المشاهد كلها مع رسول الله." (١)

"وفيها قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفد طيئ فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فأسلموا وحسن إسلامهم. وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا ما كان من زيد الخيل. ثم سماه زيد الخير» ، وأقطع له فيد وأرضين معها. فلما رجع أصابته الحمى بقرية من نجد، فمات بها.

وفيها كتب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يذكر أنه شريكه في النبوة، وأرسل الكتاب مع رسولين، فسألهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنه فصدقاه. فقال لهما: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما.

وكان كتاب مسيلمة: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد فإني قد أشركت معك في الأمر، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشا قوم يعتدون.

فكتب إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد، فالسلام على من اتبع الهدى، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين» .

وقيل: إن دعوى مسيلمة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها. فلما سمع الناس بمرضه وثب الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة باليمامة، وطليحة في بني أسد.

[ذكر إرسال علي إلى اليمن وإسلام همدان]

في هذه السنة بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليا إلى اليمن، وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فأرسل عليا وأمره أن يعقل خالدا ومن شاء من أصحابه، ففعل، وقرأ علي كتاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أهل اليمن، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: «السلام على همدان، يقوله ثلاثا» .

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١/٦٦٤

ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام، وكتب بذلك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسجد شكرا لله – تعالى –.." (١)

"وبينهم أجلا فإني لا أقدر على أن أرد ما كرهوا في يوم واحد. فقال علي: أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك. قال: نعم، فأجلني فيما في المدينة ثلاثة أيام. فأجابه إلى ذلك، وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه.

فكف الناس عنه، فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا، فلما مضت الأيام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس، وخرج عمرو بن حزم الأنصاري إلى المصريين فأعلمهم الحال، وهم بذي خشب، فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم. فقال: إن كنت مستعملا من أردتم وعازلا من كرهتم فلست في شيء والأمر أمركم. فقالوا: والله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن. فأبى عليهم وقال: لا أنزع سربالا سربلنيه الله. فحصروه واشتد الحصار عليه، فأرسل إلى علي وطلحة والزبير فحضروا، فأشرف عليهم فقال: يا أيها الناس اجلسوا. فجلسوا المحارب والمسالم. فقال لهم: يا أهل المدينة أستودعكم الله، وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم؟ أتقولون إن الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وأنتم أهل حقه؟ أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق أهله يومئذ؟ أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشورة، إنما كان مكابرة، فوكل الله الأمة إذا عصته ولم يشاوروا في الإمامة؟ أم تقولون: إن الله لم يعلم عاقبة أمري! وأنشدكم بالله أتعلمون لي من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لي ما يوجب على كل من جاء بعدي أن يعرفوا لي فضلها! فمهلا لا تقتلوني فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إيمانه، أو قتل نفسا بغير حق، فإنكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا.

قالوا: أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك، فإن كل ما صنع الله خيرة، ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده، وأما ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد كنت كذلك وكنت أهلا للولاية، ولكن أحدثت ما علمته، ولا نترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا، وأما قولك: إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة، فإنا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت، قتل من سعى في الأرض فسادا، وقتل من." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٦٤/٢

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٣٩/٢

"ذكر أمر ابن العشبة

بعث معاوية زهير بن مكحول العامري – من عامر الأجدار – إلى السماوة وأمره أن يأخذ صدقات الناس، وبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعي، وعروة بن العشبة، والجلاس بن عمير الكلبيين، ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر بن وائل، فوافوا زهيرا فاقتتلوا، فانهزم أصحاب علي وقتل جعفر بن عبد الله، ولحق ابن العشبة بعلي، فعنفه وعلاه بالدرة، فغضب ولحق بمعاوية، وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس، فلذلك اتهمه. وأما الجلاس فإنه مر براع، فأخذ جبته، وأعطاه جبة خز، فأدركته الخيل، فقالوا: أين أخذ هؤلاء الترابيون؟ فأشار إليهم: أخذوا هاهنا، ثم أقبل إلى الكوفة

ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل

وبعث معاوية مسلم بن عقبة المري إلى دومة الجندل، وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة علي ومعاوية جميعا، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، فامتنعوا، وبلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمداني في جمع إلى دومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلا وقد وافاه مالك، فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما، وأقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا، وقالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام، فانصرف وتركهم.

وفيها توجه الحارث بن مرة العبدي إلى بلاد السند (غازيا متطوعا بأمر أمير المؤمنين علي، فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا، وقسم **في يوم واحد** ألف رأس وبقي غازيا) إلى أن قتل بأرض القيقان هو ومن معه، إلا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية.." (١)

"**في يوم واحد** مائة رقبة، وولي المدينة لمعاوية مرات، فكان إذا ولي يبالغ في سب علي، وإذا عزل وولي سعيد بن العاص كف عنه، (فسئل عنه محمد بن علي الباقر وعن سعيد، فقال: كان مروان خيرا لنا في السر، وسعيد خيرا لنا في العلانية.

وقد أخرج حديث مروان في الصحيح، وكان الحسن والحسين يصليان خلفه ولا يعيدان الصلاة. وهو أول من قدم الخطبة في صلاة العيد وقبل الصلاة.

ولما مات بويع لولده عبد الملك بن مروان في اليوم الذي مات فيه، وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء، يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم، وهي الزرقاء بنت موهب، جدة مروان بن الحكم لأبيه، وكانت من ذوات

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٧٢٩

الرايات التي يستدل بها على بيوت البغاء، فلهذا كانوا يذمون بها، ولعل هذا كان منها قبل أن يتزوجها أبو العاص بن أمية والد الحكم، فإنه كان من أشراف قريش، لا يكون هذا من امرأة له وهي عنده، والله أعلم.
(حبيش بن دلجة بضم الحاء المهملة، وفتح الباء الموحدة المفتوحة، ثم الياء من تحت، وآخره شين معجمة، ودلجة بفتح الدال واللام) .

ذكر مقتل نافع بن الأزرق

في هذه السنة اشتدت شوكة نافع بن الأزرق، وهو الذي ينتسب إليه الأزارقة من الخوارج.
وكان سبب قوته اشتغال أهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقتله، وكثرت جموعه وأقبل نحو الجسر، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة، فخرج إليه فرفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من أرض الأهواز، فاقتتلوا هناك، وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميري، وعلى مسيرته حارثة بن بدر الغداني وجعل ابن الأزرق على ميمنته عبيد بن هلال، وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمي، واشتد قتالهم، فقتل مسلم أمير أهل البصرة، وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج في جمادى الآخرة، فأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري، وأمرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمي، واقتتلوا، فقتل عبد الله والحجاج، فأمر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم التميمي، وأمرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز التميمي، ثم عادوا فاقتتلوا حتى أمسوا وقد كره بعضهم بعضا وملوا القتال.
فإنهم كذلك متواقفون متحاجزون إذ جاءت الخوارج سرية مستريحة لم تشهد القتال، فحملت على الناس من ناحية عبد القيس، فانهزم الناس وقتل أمير أهل البصرة ربيعة بعد أن قتل أيضا دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة، وأخذ الراية حارثة بن بدر، فقاتل ساعة، وقد ذهب الناس عنه، فقاتل وحمى الناس ومعه جماعة من أهل البصرة، ثم أقبل حتى نزل بالأهواز، وبلغ ذلك أهل البصرة فأفزعهم، وبعث عبد الله (بن الزبير الحارث بن أبي ربيعة) وعزل عبد الله بن الحارث، فأقبلت الخوارج نحو البصرة.

ذكر محاربة المهلب الخوارج

لما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولى حربهم، فأشار بالمهلب بن أبي صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة والرأي والمعرفة بالحرب، وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولاه خراسان، فقال الأحنف: ما لهذا الأمر غير المهلب.
فخرج إليه أشراف أهل البصرة فكلموه، فأبى، فكلمه الحارث بن أبي ربيعة، فاعتذر بعهده على خراسان،

فوضع الحارث وأهل البصرة كتابا إليه عن ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج وأتوه بالكتاب، فلما قرأه قال: والله لا أسير إليهم إلا أن تجعلوا لي ما غلبت عليه وتقطعوني من بيت المال ما أقوي به من معي. فأجابوه إلى ذلك وكتبوا له به كتابا، وأرسلوا إلى ابن الزبير فأمضاه، فاختار المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نجدته وشجاعته اثني عشر ألفا، منهم: محمد بن واسع وعبد الله بن رياح الأنصاري ومعاوية بن قرة المزني وأبو عمران الجوني، وخرج المهلب إلى الخوارج وهم عند الجسر الأصغر، فحاربهم وهو في وجوه الناس وأشرافهم، فدفعهم عن الجسر، ولم يكن بقي إلا أن يدخلوا، فارتفعوا إلى الجسر الأكبر إليهم في الخيل والرجال. فلما رأوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك.." (١)

"عقبيها، فإنك لم تشبه غيرها! ثم أخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرا، فلم تجز، ثم ثنى فلم تجز، فضرب بيده على عضده فرأى الدرع فقال: ودرع أيضا؟ إن كنت لمعدا! فأخذ الصمصامة، وأمر بعمرو فصرع، وجلس على صدره فذبحه وهو يقول:

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي ... أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وانتفض عبد الملك رعدة، فحمل عن صدره فوضع على سريره، وقال: ما رأيت مثل هذا قط، قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة.

ودخل يحيى ومن معه على بني مروان يخرجهم ومن كان من مواليهم، فقاتلوا يحيى وأصحابه، وجاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي، فدفع إليه الرأس، فألقاه إلى الناس، وقام عبد العزيز بن مروان وأخذ المال في البدر، فجعل يلقيها إلى الناس، فلما رأى الناس الرأس والأموال (انتهبوا الأموال وتفرقوا) ، ثم أمر عبد الملك بتلك الأموال فجبيت حتى عادت إلى بيت المال.

وقيل: إن عبد الملك إنما أمر بقتل عمرو حين خرج إلى الصلاة غلامه أبا الزعيزعة، فقتله وألقى رأسه إلى الناس، ورمي يحيى بصخرة في رأسه، وأخرج عبد الملك سريره إلى المسجد، وخرج وجلس عليه، وفقد الوليد ابنه فقال: والله لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثأرهم. فأتاه إبراهيم بن عربي الكناني، فقال: الوليد عندي، وقد جرح وليس عليه بأس.

وأتي عبد الملك بيحيى بن سعيد، وأمر به أن يقتل، فقام إليه عبد العزيز بن مروان فقال: جعلت فداك يا أمير المؤمنين! أتراك قاتلا بني أمية في يوم واحد! فأمر بيحيى فحبس. وأراد قتل عنبسة بن سعيد، فشفع

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٧٦/٣

فيه عبد العزيز أيضا، وأراد قتل عامر بن الأسود الكلبي، فشفع فيه عبد العزيز، وأمر ببني عمرو بن سعيد فحبسوا، ثم أخرجهم مع عمهم يحيى، فألحقهم بمصعب بن الزبير.." (١)

"فرددها، حتى ظننت أنه سيعينني، ثم قال: أنت أيسر العرب، أربعة مغازل يدرن في بيتك.

قيل: رفع غلام لأبي عطاء الخراساني أن له عشرة آلاف درهم، فأخذها منه وقال: هذا مالي. قال: من أين يكون مالك، ووالله ما وليتك عملا قط، ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة! قال: بلى! [كنت] تزوجت امرأة لعيينة بن موسى بن كعب، فورثتك مالا، وكان قد عصى بالسند، [وهو وال على السند] ، وأخذ مالي فهذا المال من ذاك.

وقيل لجعفر الصادق: إن المنصور يكثر من لبس جبة هروية، وإنه يرقع قميصه. فقال جعفر: الحمد لله الذي لطف به، حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه.

قيل: وكان المنصور إذا عزل عاملا أخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم، وكتب عليه اسم صاحبه، وقال للمهدي: قد هيأت لك شيئا فإذا أنا مت فادع من أخذت ماله، فاردده عليه، فإنك تستحمد بذلك إليهم وإلى العامة، ففعل المهدي ذلك.

وله في ضد ذلك أشياء كثيرة.

قيل: وذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال: دعاني المنصور، بعد موت مولاي، فسألني: كم خلف من مال؟ قلت: ألف دينار، وأنفقته امرأته في مأتمه. قال: كم خلف من البنات؟ قلت: ستا، فأطرق، ثم رفع رأسه وقال: اغد إلى المهدي، فغدوت إليه، فأعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار، لكل واحدة منهن ثلاثين ألفا. ثم دعاني المنصور فقال: عد علي بأكفائهن حتى أزوجهن، ففعلت، فزوجهن، وأمر أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله، لكل واحدة منهن ثلاثون ألف درهم، وأمرني أن أشتري بمالهن ضياعا لهن يكون معاشهن منها.

قيل: وفرق المنصور على جماعة من أهل بيته في يوم واحد، عشرة آلاف ألف درهم، وأمر لجماعة من أعمامه منهم: سليمان، وعيسى، وصالح، وإسماعيل، لكل رجل منهم بألف ألف، وهو أول من وصل بها.." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٥٩/٣

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٠٤/٥

"رأيت الخلقة التي وصفت لي، فاتخذته وزيرا، فلما ولي الوزارة أرسل إلى الزيدية، فجمعهم وولاهم أمور الخلافة في المشرق والمغرب، ولذلك قال بشار بن برد:

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود.

فحسده موالي المهدي، وسعوا به، وقيل له: إن الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه، وإنما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا **في يوم واحد** فيأخذوا الدنيا [لإسحاق بن الفضل] ، فملأ ذلك قلب المهدي.

ولما بنى المهدي عيساباذ أتاه خادم من خدمه فقال له: إن أحمد بن إسماعيل بن علي قال لي: أبنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال؟ فحفظها المهدي، ونسي أحمد بن إسماعيل، وظن أن يعقوب قالها، فبينما يعقوب بين يديه إذ لببه فضرب به الأرض، وقال: ألست القائل كيت وكيت؟ فقال: والله ما قلته ولا سمعته! قال: وكان السعاة يسعون ليلا، ويتفرقون وهم يعتقدون أنه يقبضه بكرة فإذا أصبح غدا عليه، فإذا نظر إليه تبسم وسأله عن مبيته.

وكان المهدي مستهترا بالنساء، فيخوض يعقوب معه في ذلك، فيفترقان عن رضى

ثم إنه كان ليعقوب برذون كان يركبه، فخرج يوما من عند المهدي وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه، والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام، فركب يعقوب، وأراد تسوية الطيلسان، فنفر من قعقعته فسقط، فدنا من دابته، فرفسه، فانكسر ساقه، فانقطع عن الركوب.

فعاده المهدي من الغد، ثم انقطع عنه، فتمكن السعاة منه، فأظهر المهدي السخط عليه، ثم أمر به فسجن في سجن نصر، وأخذ عماله وأصحابه فحبسوا.

وقال يعقوب بن داود: بعث إلي المهدي يوما، فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش بفرش مورد على بستان فيه شجر، ورءوس الشجر مع صحن المجلس، وقد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار، فما رأيت شيئا أحسن منه، وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيت أحسن منها.

فقال لي: يا يعقوب! كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلت: على." (١)

"(ثم إن اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق، فأرسل أبو الهيذام إليهم الزواقيل، فقاتلوهم، فانهزمت اليمانية) أيضا، ثم لقيهم جمع آخر

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٢/٥

فانهزموا أيضا، ثم أتاهم الصريخ: أدركوا باب توما، فأتوه فقاتلوا اليمانية فانهزمت أيضا، فهزموهم **في يوم واحد** أربع مرات، ثم رجعوا إلى أبي الهيذام.

ثم أرسل إسحاق إلى أبي الهيذام يأمره بالكف، ففعل، وأرسل إلى اليمانية: قد كففته عنكم، فدونكم الرجل فهو غار، فأتوه من باب شرقي متسللين، فأتى الصريخ أبا الهيذام، فركب في فوارس من أهله، فقاتلهم، فهزمهم.

ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما، فأتاهم، فهزمهم أيضا، ثم جمعت اليمانية أهل الأردن والخولان وكلبا وغيرهم، وأتى الخبر أبا الهيذام، فأرسل من يأتيه بخبرهم، فلم يقف لهم على خبر في ذلك، وجاءوا من جهة أخرى كان آمنا منها لبناء فيها.

فلما انتصف النهار ولم ير شيئا فرق أصحابه، فدخلوا المدينة، ودخلها معهم، وخلف طليعة، فلما رآه إسحاق قد دخل أرسل إلى ذلك البناء فهدمه، وأمر اليمانية بالعبور، ففعلوا، فجاءت الطليعة إلى أبي الهيذام، فأخبروه الخبر، وهو عند باب الصغير.

ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبي الهيذام، فلم يبرح، وأمر بعض أصحابه أن يأتي اليمانية من ورائهم، ففعلوا، فلما رأتهم اليمانية تنادوا: الكمين الكمين، وانهزموا، وأخذ منهم سلاحا وخيلا.

فلما كان مستهل صفر جمع إسحاق الجنود، فعسكروا عند قصر الحجاج، وأعلم أبو الهيذام أصحابه، فجاءته القين وغيرهم، واجتمعت اليمن إلى إسحاق، فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا، فانهزمت اليمانية وقتل منهم ونهب أصحاب أبي الهيذام بعض داريا، وأحرقوا فيها ورجعوا، وأغار هؤلاء، فنهبوا وأحرقوا، واقتتلوا غير مرة، فانهزمت اليمانية أيضا.

فأرسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكي، وهي يمانية، إلى أبي الهيذام تطلب منه الأمان، فأجابها، وكتب لها، ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق وأحرقها، فلما رأت اليمانية ذلك أرسل إليه ابن خارجة الحرشي، وابن عزة الخشني، وأتاه الأوزاع والأوصاب، ومقرا، وأهل كفر سوسية، والحميريون، وغيرهم يطلبون الأمان." (١)

"أبواب دورهم صور شياطين من خشب، ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان، ولا يعلمهم مسلم، وأن يظهروا في شعانينهم صليبا، وأن يستعملوه في الطريق، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض، وكتب

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٢٩٥

في ذلك إلى الآفاق.
[الوفيات]
وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم (بن الحسين بن مصعب) المصعبي، (وهو ابن أخي طاهر بن الحسين) ، وكان صاحب الشرطة (ببغداذ أيام المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل) ، ولما مرض أرسل إليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه، وجزع المتوكل لموته.
وفيها مات الحسن بن سهل، كان شرب دواء، فأفرط عليه، فحبس الطبع، فمات، وكان موته وموت إسحاق بن إبراهيم في ذي الحجة في يوم واحد، وقيل: مات الحسن في سنة ست وثلاثين.
[بقية الحوادث]
وفيها في ذي الحجة تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام، ففزع الناس، ثم صار في لون ماء المدود.
وفيها أتى المتوكل يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسن (بن علي بن أبي طالب عليه السلام) . (وكان قد جمع جمعا ببعض النواحي، فأخذ) ، وحبس، وضرب.." (١)
"[ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين]
٢٣٧ -
ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين
ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم
في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملها يوسف بن محمد فقتلوه.
وكان سبب ذلك أن يوسف لما سار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط، ويقال له بطريق البطارقة، يطلب الأمان، فأخذه يوسف وابنه نعمة، فسيرهما إلى باب الخليفة، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي ابن بقراط بن أشوط، وتحالفوا على قتل يوسف، ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة، وهو صهر بقراط على ابنته، فأتى الخبر يوسف، ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه، فلم يقبل، فلما جاء الشتاء، ونزل الثلج، مكثوا حتى سكن الثلج، ثم أتوه وهو بمدينة طرون، فحصروه بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم، فقتلوه وكل من قاتل معه، وأما من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك، وانج بنفسك عريانا، ففعلوا، ومشوا حفاة عراة، فهلك أكثرهم من البرد، وسقطت أصابع كثير منهم، ونجوا، وكان ذلك في رمضان.
وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله، فوجه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة،

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٢٧/٦

فقتلوهم في يوم واحد.

فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير إليهم، طالبا لدم يوسف، فسار إليهم على الموصل والجزيرة، فبدأ بأرزن، وبها موسى بن زرارة، وله إخوة: إسماعيل، وسليمان، وأحمد، وعيسى ومحمد، وهارون، فحمل بغا موسى بن زرارة إلى المتوكل، وأباح قتلة يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، وسبى منهم خلقا كثيرا، فباعهم وسار إلى بلاد." (١)

"وفيها اتفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى، وعيد الفطر لليهود، في يوم واحد.

وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى.

[الوفيات]

وفيها توفي إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصاري، وعلي بن حجر السعدي المروزي، وهما إمامان في الحديث.

ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ومحمد بن عبد الملك بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القاضي في جمادى الأولى.

(أسيد: بفتح الهمزة) .." (٢)

"ثم عزم على الرحيل إلى قرب الأنبار، فأشار عليه القواد أن ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته، ويسير هو وجنده جريدة، فإن كان الأمر له كان قادرا على نقل عسكره، (وإن كان عليه رجع إلى عسكره) وعاود عدوه، فلم يقبل منهم وسار من مكانه.

فلما بلغ المكان الذي يريد النزول به أمر الناس بالنزول، فأتت الأتراك جواسيسهم، وأعلموهم بمسيره وضيق مكانه، فأتاهم الأتراك والناس يحطون أثقالهم، فثار أهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين، وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغرق منه خلق كثير. وكان الأتراك قد كمنوا لهم كمينا، فخرج الكمين على بقية العسكر، فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات، وغرق من أصحابه خلق كثير، وقتل جماعة وأسر جماعة.

وأما الفرسان فهربوا لا يلوون على شيء، والقواد ينادونهم: الرجعة، فلم يرجع أحد، فخافوا على نفوسهم، فرجعوا يحمون أصحابهم، وأخذ الأتراك عسكر الحسين بما فيه من الأموال والخلع التي كانت معه، وسلم

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٣/٦

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٦١/٦

ما كان معه من سلاح في السفن، لأن الملاحين حذروا السفن، فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك.
ووصل المنهزمون إلى الياسرية لست خلون من جمادى الآخرة، ولقي الحسين رجل من التجار ممن ذهبت أموالهم، فقال: الحمد لله الذي بيض وجهك، أصعدت في اثني عشر يوما، وانصرفت في يوم واحد! فتغافل عنه.
ولما اتصل خبر الهزيمة بمحمد بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد، ونادى: من وجدناه ببغداذ من عسكر الحسين، بعد ثلاثة أيام، ضرب ثلاثمائة سوط، وأسقط من الديوان، فخرج الناس إلى الحسين بالياسرية، وأخرج إليهم [ابن] عبد الله جندا آخر، وأعطاهم الأرزاق، وأمر بعض الناس ليعلم من قتل، ومن غرق، ومن سلم، ففعلوا ذلك.." (١)

"[ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين]

- ٢٥٥

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان

وفيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان، وسبب ذلك أن علي بن الحسين بن شبل كان على فارس، فكتب إلى المعتز يطلب كرمان، ويذكر عجز الطاهرية، وأن يعقوب قد غلبهم على سجستان، وكان علي بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس، فكتب إليه المعتز بولاية كرمان، وكتب إلى يعقوب بن الليث بولايتها أيضا، يلتمس إغراء كل واحد منها بصاحبه ليسقط مؤونة الهالك عنه، وينفرد بالآخر.
وكان كل واحد منها يظهر طاعة لا حقيقة لها، والمعتز يعلم ذلك منها، فأرسل علي بن الحسين طوق بن المغلس إلى كرمان، وسار يعقوب إليها، فسبقه طوق واستولى عليها، وأقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين كرمان مرحلة، فأقام بها شهرين لا يتقدم إلى طوق، ولا طوق يخرج إليه، فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجستان، فارتحل مرحلتين، وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه، وترك كرمان، فوضع آلة الحرب، وقعد للأكل والشرب والملاهي.
واتصل بيعقوب إقبال طوق على الشرب، فكر راجعا، فطوى المرحلتين في يوم واحد، فلم يشعر طوق إلا بغبرة عسكره، فقال: ما هذا؟ فقيل: غبرة المواشي، فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب، فأحاط به وأصحابه،

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٢٢/٦

(فذهب أصحابه) يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: أفرجوا للقوم! فمروا هاربين، وخلوا كل ما لهم، وأسر يعقوب طوقا.." (١)

"وفيها دخل حمدان بن حمدون، وهارون الشاري مدينة الموصل، وصلى بهم الشاري في جامعها.
وفيها نقب المطبق من داخله، وأخرج منه الذوائبي العلوي، وفتيان معه، فركبوا دواب أعدت لهم وهربوا، فأغلقت أبواب بغداذ، فأخذ الذوائبي، ومن معه، فأمر الموفق، وهو بواسط، أن تقطع يده، ورجله من خلاف، فقطع.
وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس إلى واسط، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه، فاستقبلوه، وترجلوا له، وقبلوا يده، وهو لا يكلمهم كبرا وتيها، ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع أهله وأصحابه، ونهب منازلهم بعد أيام، وكان قبضه في رجب، وقبض ابناه أبو عيسى، وصالح، وأخوه عبدون ببغداذ، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل، اقتصر به على الكتابة دون غيرها.
(وفيها نزل بنو شيبان، ومن معهم بين الزانين من أعمال الموصل، عاثوا في البلد، وأفسدوا، وجمع هارون الخارجي على قصدهم، وكتب إلى حمدان ابن حمدون التغلبي في المجيء إليه، إلى الموصل، فسار هارون نحو الموصل، وسار حمدان، ومن معه إليه، فعبروا إليه بالجانب الشرقي من دجلة، وساروا جميعا إلى نهر الخازر، وقاربوا حلل بني شيبان، فواقعته طليعة لبني شيبان على طليعة هارون، فانهزمت طليعة هارون، وانهزم هارون، وجلا أهل نينوى عنها، إلا من تحصن بالقصور) .
وفيها زلزلت مصر في جمادى الآخرة زلزلة شديدة أخربت الدور والمسجد الجامع، وأحصي بها في يوم واحد ألف جنازة.." (٢)

"وفيها ورد الخبر إلى بغداذ بوفاة تكين الخاصة بمصر، وكان أميرا عليها، فولي مكانه ابنه محمد، وأرسل له القاهر بالله الخلع، وثار الجند بمصر، فقاتلهم محمد وظفر بهم.
وفيها أمر علي بن بليق قبل قبضه، وكاتبه الحسن بن هارون بلعن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد، فاضطربت العامة، فأراد علي بن بليق أن يقبض على البربهاري رئيس الحنابلة، وكان يثير الفتن هو وأصحابه، فعلم بذلك فهرب، فأخذ جماعة من أعيان أصحابه، وحبسوا وجعلوا في زورق، وأحدروا إلى عمان.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٥٣/٦

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٣٧/٦

وفيها أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الأنبذة، ونفى بعض من كان يعرف بذلك إلى البصرة والكوفة، وأما الجواري المغنيات فأمر ببيعهن على أنهن سوذاج لا يعرفن الغناء، ثم وضع من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء، فاشترى منهن ما أراد بأرخص الأثمان، وكان القاهر مشتهرا بالغناء والسماع، فجعل ذلك طريقا إلى تحصيل غرضه رخيصا، نعوذ بالله من هذه الأخلاق التي لا يرضاها عامة الناس.

[الوفيات]

وفيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوي في شعبان، وأبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي في يوم واحد، ودفنا بمقابر الخيزران.." (١)

"الطاق، وله سبعة أسوار محكمة، يحيط بها خندق عميق، عريض، لا يخاض إلا من طريق على جسر يرفع عند الخوف، فنازله وضايقه فلم يصل إليه، فأمر بطم الخندق ليمكن العبور إليه، فقطعت الأخشاب وطم بها بالتراب **في يوم واحد** مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه.

وزحف الناس ومعهم الفيول، واشتدت الحرب، وعظم الأمر، وتقدم أعظم الفيول إلى باب السور فاقتلعه بنابيه وألقاه، وملكه أصحاب يمين الدولة، وتأخر أصحاب خلف إلى السور الثاني، فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور، فلما رأى خلف اشتداد الحرب، وأن أسواره تملك عليه، وأن أصحابه قد عجزوا، وأن الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه يمين الدولة إلى ما طلب وكف عنه، فلما حضر عنده أكرمه واحترمه، وأمره بالمقام في أي البلاد شاء، فاختار أرض الجوزجان، فسير إليها في هيئة حسنة، فأقام بها نحو أربع سنين.

ونقل إلى يمين الدولة عنه أنه يراسل أيلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة، فنقله إلى جردين، واحتاط عليه هناك، إلى أن أدركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة] ، فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه إلى ولده أبي حفص. وكان خلف مشهورا بطلب العلم وجمع العلماء، وله كتاب صنفه في تفسير القرآن من أكبر الكتب.

ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي وبين أبي جعفر الحجاج

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٢/٧

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي علي بن أبي جعفر أستاذ هرمز، وبين أبي جعفر الحجاج.
وسبب ذلك أن أبا جعفر كان نائبا عن بهاء الدولة بالعراق، فجمع وغزا،." (١)
"وفيها كثر الوباء ببخارى حتى قيل: إنه مات **في يوم واحد** ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى، وهلك في هذه الولاية في مدة الوباء ألف ألف وستمائة ألف وخمسون ألفا، وكان بسمرقند مثل ذلك، ووجد ميت، وقد دخل تركي يأخذ لحافا عليه، فمات التركي وطرف اللحاف بيده، وبقيت أموال الناس سائبة.
وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ، وهو فقيه الإمامية، وأخذ ما فيها، وكان قد فارقها إلى المشهد الغربي.
[الوفيات]
وفيها، في صفر، توفي أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، مقدم أصحاب الحديث بخراسان، وكان فقيها، خطيبا، إماما في عدة علوم.
وفيها، في ربيع الأول، توفي إياز بن أيماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين، وأخباره معه مشهورة.
وفيها مات أبو أحمد عدنان ابن الشريف الرضي نقيب العلويين.
وفيها توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هارون الغساني، المعروف بابن الجندي.." (٢)
"وتتبعهم في الشعاب والكهوف، فلم يفلت منهم أحد.
فكان معهم مقدمان من فرسان الاسبتار، فحملا إلى صلاح الدين وهو على صفد، فأحضرهما ليقتلهما، وكانت عادته قتل الداوية والاسبتارية لشدة عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم، فلما أمر بقتلهما قال له أحدهما: ما أظن ينالنا سوء وقد نظرنا إلى طلعتك المباركة ووجهك الصبيح. وكان - رحمه الله - كثير العفو، يفعل الاعتذار والاستعطاف فيه، فيعفو ويصفح، فلما سمع كلامهما لم يقتلهما، وأمر بهما فسجنا.
ولما فتح صفد سار عنها إلى كوكب ونازلها وحصرها، وأرسل إلى من بها من الفرنج يبذل لهم الأمان إن سلموا، ويتهددهم بالقتل والسبي والنهب إن امتنعوا، فلم يسمعوا قوله، وأصروا على الامتناع، فجد في قتالهم، ونصب عليهم المجانيق، وتابع رمي الأحجار إليهم، وزحف مرة بعد مرة.
وكانت الأمطار كثيرة، لا تنقطع ليلا ولا نهارا، فلم يتمكن المسلمون من القتال على الوجه الذي يريدونه،

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٢٨/٧
(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٥١/٨

وطال مقامهم عليها.

وفي آخر الأمر زحفوا إليها دفعات متناوبة في يوم واحد، ووصلوا إلى باشورة القلعة، ومعهم النقابون والرماة يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والجروخ، فلم يقدر أحد منهم أن يخرج رأسه من أعلى السور، فنقبوا الباشورة فسقطت، وتقدموا إلى السور الأعلى، فلما رأى الفرنج ذلك أذعنوا بالتسليم، وطلبوا الأمان فأمنهم، وتسلم الحصن منهم منتصف ذي القعدة، وسيرهم إلى صور، فوصلوا إليها.

واجتمع بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كل صنديد، فاشتدت شوكتهم، وحميت جمرتهم، وتابعوا الرسل إلى من بالأندلس وصقلية وغيرهما من جزائر البحر يستغيثون ويستنجدون، والأمداد كل قليل تأتيهم، وكان ذلك كله بتفريط صلاح الدين في إطلاق كل من حصره، حتى عض بنانه ندما وأسفا حيث لم ينفعه ذلك.

واجتمع للمسلمين بفتح كوكب وصفد من حد أيلة إلى أقصى أعمال بيروت، لا يفصل بينه غير مدينة صور، وجميع أعمال أنطاكية سوى القصير، ولما ملك صلاح الدين صفد سار إلى البيت المقدس، فعيد فيه عيد الأضحى، ثم سار منه إلى عكا، فأقام بها حتى انسلخت السنة.." (١)

"وصل إليه، وقد حضر خوارزم شاه ولم يسلم، ويجب أن نحتال في تسليم البلد، والخلاص من هذه الشدة التي نحن فيها.

فانتهى ذلك إلى الوزير، فبعث إليهم جماعة من عسكره، وأمرهم بالقبض عليهم، فمضى الجند إليهم، فثارت فتنة في البلد عظم خطبها، فاحتاج الوزير إلى تداركها بنفسه، فمضى لذلك، فكتب من البلد إلى خوارزم شاه بالخبر، وزحف إلى البلد وأهله مختلطون فخربوا برجين من السور، ودخلوا البلد فملكوه، وقبضوا على الوزير فقتله خوارزم شاه، وملك البلد، وذلك سنة خمس وستمائة، وأصلح حاله، وسلمه إلى خاله أمير ملك، وهو من أعيان أمرائه، فلم يزل بيده حتى هلك خوارزم شاه.

وأما ابن شهاب الدين مسعود فإنه أقام عند الخطا مديدة، فقال له الذي استأسره يوما: إن خوارزم شاه قد عدم فإيش عندك من خبره؟ فقال له: أما تعرفه؟ ! قال: لا. قال: هو أسيرك الذي كان عندك. فقال: لم لم تعرفني حتى كنت أخدمه، وأسير بين يديه إلى مملكته؟ قال: خفتكم عليه. فقال الخطائي: سر بنا إليه فسارا إليه، فأكرمهما، وأحسن إليهما، وبالغ في ذلك.

ذكر قتل غياث الدين محمود

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦١/١٠

لما سلم خوارزم شاه هراة إلى خاله أمير ملك وسار إلى خوارزم، أمره أن يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام الغوري، صاحب الغور وفيروزكوه، وأن يقبض عليه وعلى أخيه علي شاه بن خوارزم شاه، ويأخذ فيروزكوه من غياث الدين.

فسار أمير ملك إلى فيروزكوه ؛ وبلغ ذلك إلى محمود، فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الأمان، فأعطاه ذلك، فنزل إليه محمود، فقبض عليه أمير ملك، وعلى علي شاه أخو خوارزم شاه، فسألاه أن يحملهما إلى خوارزم شاه ليرى فيهما رأيه، فأرسل إلى خوارزم شاه يعرفه الخبر، فأمره بقتلهما، فقتلا في يوم واحد، واستقامت." (١)

"[ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة]

- ٦٢٧

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة

ذكر انهزام جلال الدين من كيقباذ والأشرف.

في هذه السنة يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان، انهزم جلال الدين بن خوارزم شاه من عبد الله بن كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان صاحب بلاد الروم، قونية، وأقصرا، وسيواس، وملطية، وغيرها، ومن الملك الأشرف، صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط.

وسبب ذلك أن جلال الدين كان قد أطاعه صاحب أرزن الروم، وهو ابن عم علاء الدين، ملك الروم، وبينه وبين ملك الروم عداوة مستحكمة، وحضر صاحب أرزن الروم عند جلال الدين على خلاط، وأعانه على حصرها، فخافهما علاء الدين، فأرسل إلى الملك الكامل، وهو حينئذ بحران، يطلب منه أن يحضر أخاه الأشرف من دمشق، فإنه كان مقيما بها بعد أن ملكها، وتابع علاء الدين الرسل بذلك خوفا من جلال الدين، فأحضر الملك الكامل أخاه الأشرف من دمشق، فحضر عنده، ورسل علاء الدين إليهما متتابعة، يحث الأشرف على المجيء إليه والاجتماع به، حتى قيل إنه **في يوم واحد** وصل إلى الكامل والأشرف من علاء الدين خمسة رسل، ويطلب مع الجميع وصول الأشرف إليه ولو وحده، فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار إلى علاء الدين، فاجتمعا بسيواس، وسارا نحو خلاط، فسمع جلال الدين بهما، فسار إليهما مجدا في السير، فوصل إليهما بمكان يعرف بباسي حمار، وهو من أعمال أرزنجان، فالتقوا هناك.." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٥٧/١٠

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٤٠/١٠

"٢٤١٠- شرحبيل ابن حسنة

ب د ع: شرحبيل ان حسنة.

وهي أمه، واسم أبيه عبد الله بن المطاع بن عبد الله بن الغطريف بن عبد العزى بن جثامة بن مالك بن ملازم بن مالك بن رهم بن سعد بن يشكر بن مبشر بن الغوث بن مر، أخي تميم بن مر، وقيل: إنه كندي، وقيل: تميمي، وقيل غير ذلك، يكنى أبا عبد الله، وأمه حسنة مولاة لمعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي، وكان شرحبيل حليفا لبني زهرة، حالفهم بعد موت أخويه لأمه: جنادة، وجابر، ابني سفيان بن معمر بن حبيب، ولما مات عبد الله والد شرحبيل تزوج أمه حسنة أم شرحبيل رجل من الأنصار، من بني زريق، اسمه سفيان، وكان يقال: سفيان بن معمر، لأن معمرا تبناه وحالفه، وزوجه حسنة ومعها شرحبيل، فولدت جابرا، وجنادة، ابني سفيان.

وأسلم شرحبيل قديما وأخواه، وهاجر إلى الحبشة هو وأخواه فلما قدموا من الحبشة نزلوا في بني زريق في ربعهم، ونزل شرحبيل مع إخوته لأمه، ثم هلك سفيان وابناه في خلافة عمر رضي الله عنه، ولم يتركوا عقبا، فتحول شرحبيل بن حسنة إلى بني زهرة، فحالفهم ونزل فيهم، فخاصمهم أبو سعيد بن المعلى الزرقي إلى عمر، وقال: حليفي ليس له أن يتحول إلى غيري، فقال شرحبيل: ما كنت حليفا لهم، وإنما نزلت مع أخوي، فلما هلكا حالفت من أردت، فقال عمر: يا أبا سعيد، إن جئت ببينة وإلا فهو أولى بنفسه، فلم يأت ببينة، فثبت شرحبيل على حلفه.

وقال الزبير: إن حسنة زوجة سفيان بن معمر تبنت شرحبيل، وليس بابن لها، فنسب إليها، وهي من أهل عدولي ناحية من البحرين، تنسب إليها السفن العدولية.

وقال أبو عمر: كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة، ومن وجوه قريش، وسيره أبو بكر، وعمر، على جيش إلى الشام، ولم يزل واليا على بعض نواحي الشام لعمر إلى أن هلك في طاعون عمواس، سنة ثمان عشرة، وله سبع وستون سنة، طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد.

(٦١٣) أخبرنا أبو ياسر بن هبة الله الدقاق، بإسناده، عن عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن شهر، عن عبد الرحمن بن غنم، قال: لما وقع الطاعون بالشام خطب عمرو بن العاص الناس، فقال: " إن هذا الطاعون رجس، فتفرقوا عنه في هذه الشعاب، وفي هذه الأودية، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة، فغضب فجاء وهو يجر ثوبه معلق نعله بيده، فقال: صحبت رسول

الله صلى الله عليه وسلم وعمرو أضل من حمار أهله، ولكنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، ووفاة الصالحين قبلكم "، أخرجه الثلاثة." (١)

"٢٥٣٨- صهيب بن سنان

ب د ع: صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، الربعي النمري.

كذا نسبه الكلبي، وأبو نعيم.

وقال الواقدي: صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد.

وقال ابن إسحاق: صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد، فجعل طفيلا بدل عقيل، وجعل خزيمة بدل جذيمة، وهو من النمر بن قاسط، وأمه سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، كنيته أبو يحيى، كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له: الرومي، لأن الروم سبوه صغيرا، وكان أبوه وعمه عاملين لكسرى على الأبلة، وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل، وقيل: كانوا على الفرات من أرض الجزيرة، فأغارت الروم عليهم، فأخذت صهيبا وهو صغير، فنشأ بالروم، فصار ألكن، فابتاعته منهم كلب، ثم قدموا به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم، فأعتقه، فأقام معه حتى هلك عبد الله بن جدعان.

وقال أهل صهيب، وولده، ومصعب الزبيري: إنه هرب من الروم لما كبر وعقل، فقدم مكة فحالف ابن جدعان، وأقام معه إلى أن هلك.

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان من السابقين إلى الإسلام، قال الواقدي: أسلم صهيب، وعمار، في يوم واحد، وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا.

أخبرنا أبو منصور بن مكارم بن أحمد بن سعد، بإسناده إلى أبي زكرياء يزيد بن إياس، قال: وكان اشتراه عبد الله بن جدعان، يعني صهيبا، من كلب بمكة، وكانت كلب اشترته من الروم، فأعتقه، وأسلم صهيب ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من أهل المستضعفين بمكة المعذبين في الله عز وجل وقدم في آخر الناس في الهجرة إلى المدينة علي بن أبي طالب وصهيب، وذلك في النصف من ربيع الأول ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لم يرم بعد.

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٦١٩/٢

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمة، ولما هاجر صهيب إلى المدينة تبعه نفر من المشركين، فنثل كنانته، وقال لهم: يا معشر قريش، تعلمون أني من أرماكم، والله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي، منه شيء، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، قالوا: فدلنا على مالك ونخلي عنك، فتعاهدوا على ذلك، فدلهم عليه، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ربح البيع أبا يحيى "، فأنزل الله عز وجل: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رءوف بالعباد﴾ .

وشهد صهيب بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٦٣٥) أخبرنا أبو منصور بن مكارم بإسناده، عن أبي زكريا، أخبرنا إسحاق بن الحسن الحربي، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود، حدثنا عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " السباق أربعة، أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبش "

(٦٣٦) قال: وأخبرنا أبو زكرياء، أخبرنا أحمد بن عبد الصمد، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عفيف، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وبلال، وصهيب، وخباب، وعمار بن ياسر، وسمية أم عمار، رضي الله عنهم أجمعين، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فمنعه الله، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الآخرون فأخذوا وألبسوا أدراع الحديد، ثم أصهروا في الشمس

(٦٣٧) أخبرنا أبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الواسطي، إمام الجامع بها، أخبرنا أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب بن بعوبا، أخبركم أبو الفتح نصر بن الحسن بن أبي القاسم الشاشي فاعترف به، قلت له: أخبركم أبو بكر بن منصور بن خلف المقرئ، أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن علي الحنبلي، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن بالويه، حدثنا عمران بن موسى، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله عز وجل موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو، ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويخرجنا من النار؟ فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله تبارك وتعالى، فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة "

وروى عنه ابن عمر أنه قال: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فسلمت عليه، فرد على إشارة بإصبعه.

(٦٣٨) أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه، وغيره، بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى، حدثنا محمد بن إسماعيل الواسطي، حدثنا وكيع، حدثنا أبو فروة يزيد بن سنان، عن أبي المبارك، عن صهيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما آمن بالقرآن من استحل محارمه " وكان فيه مع فضله وعلو درجته مداعبة وحسن خلق، روى عنه أنه قال: جئت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بقباء، وبين أيديهم رطب وتمر، وأنا أرمد، فأكلت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أتأكل التمر وأنت أرمد "، فقلت: إنما آكل على شق عيني الصحيحة، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه.

وكان في لسانه عجمة شديدة، وروى زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرجت مع عمر حتى دخل على صهيب حائطا له بالعالية، فلما رآه صهيب قال: يناس يناس، فقال عمر: ماله، لا أباله، يدعو الناس؟ فقلت: إنما يدعو غلاما له اسمه يحنس، وإنما قال ذلك لعقده في لسانه، فقال له عمر: ما يحنس فيك شيء أعيبه يا صهيب إلا ثلاث خصال، لولاهن ما قدمت عليك أحدا: أراك تنتسب عربيا ولسانك أعجمي، وتكتني بأبي يحيى اسم نبي، وتبذر مالك، فقال: أما تبذيري مالي فما أنفقه إلا في حقه، وأما اكتنائي بأبي يحيى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني بأبي يحيى، فلن أتركها، وأما انتمائي إلى العرب فإن الروم سبتني صغيرا، فأخذت لسانهم، وأنا رجل من النمر بن قاسط، ولو انفلقت عني روثة لانتميت إليها.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، محبا لصهيب، حسن الظن فيه، حتى إنه لما ضرب أوصي أن يصلي عليه صهيب، وأن يصلي بجماعة المسلمين ثلاثا، حتى يتفق أهل الشورى على من يستخلف.

وتوفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال، وقيل: سنة تسع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقيل: ابن سبعين سنة، ودفن بالمدينة.

وكان أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب، كثير شعر الرأس.

أخرجه الثلاثة.." (١)

"٢٥٥٤- الضحاك بن زمل

ع س: الضحاك بن زمل الجهني.

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨/٣

قاله الطبراني في معجمه، وقيل: عبد الله بن زمل، أخرجه ابن منده فيمن لا يسمى.

روى مسلم بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن الضحاك بن زمل، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال وهو ثان رجله: " سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله إن الله كان توابا "، سبعين مرة، ثم يقول: سبعين بسبعمائة: " لا خير فيمن كانت ذنوبه **في يوم واحد** أكثر من سبعمائة "، ثم يقول ذلك مرتين، ثم يستقبل الناس بوجهه، وكان يعجبه الرؤيا....

فذكر الحديث بطوله.

أخرجه أبو نعيم، وأبو موسى، وقال أبو موسى: أما ابن زمل فلا أعلمه سمى في شيء من الروايات، وقد أورده الطبراني، وتبعه أبو نعيم، قال: وأراهما ذهبا غير مذهب، لأنهما لعلهما حفظا اسم الضحاك بن زمل، فظنا هذا ذاك، والضحاك رجل من أتباع التابعين، ذكره ابن أبي حاتم.." (١)

"٣٠٦٦- عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق

ب د ع: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة: عثمان وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة عم أبي قحافة، وقيل اسمها: ليلى بنت صخر بن عامر، قاله محمد بن سعد، وقال غيره: اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وهذا ليس بشيء، فإنها تكون ابنة أخيه، ولم تكن العرب تنكح بنات الإخوة، والأول أصح، وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده.

روى عن: النبي صلى الله عليه وسلم عنه: عمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وحذيفة، وزيد بن ثابت، وغيرهم.

وقد اختلف في اسمه، فقيل: كان عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وقيل: إن أهله سموه عبد الله، ويقال له: عتيق أيضا، واختلفوا في السبب الذي قيل له لأجله عتيق، فقال بعضهم، قيل له: عتيق لحسن وجهه وجماله، قاله الليث بن سعد وجماعة معه، وقال الزبير بن بكار، وجماعة معه، إنما قيل له: عتيق لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وقيل: إنما سمي عتيقا، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: " أنت عتيق الله من النار ".

-[٣١١]-

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤٧/٣

(٧٩٢) أخبرنا إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه، وغيره، قالوا: بإسنادهم إلى أبي عيسى الترمذي، قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، حدثنا معن، حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه إسحاق بن طلحة، عن عائشة: أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: " أنت عتيق من النار "، فيومئذ سمي عتيقا، وقد روي هذا الحديث عن معن، وقال: موسى بن طلحة، عن عائشة

(٧٩٣) وقيل له: الصديق أيضا، لما أخبرنا محمد بن أبي القاسم ،الدمشقي، إذنا، أنبأنا أبي، قال: أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد، قالا: أخبرنا أبو نعيم، حدثنا أبو محمد بن حيان، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا المفضل بن غسان، حدثنا محمد بن كثير، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: " لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يحدث بذلك الناس، فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا، فقال أبو بكر: إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق " وقال أبو محجن الثقفي:

وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر

سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليسا في العريش المشهر

[إسلامه]

كان أبو بكر رضي الله عنه، من رؤساء قريش في الجاهلية، محببا فيهم، مألفا لهم، وكان إليه الأشناق في الجاهلية، والأشناق: الديات، وكان إذا حمل شيئا صدقته قريش وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه.

فلما جاء الإسلام سبق إليه، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له، وميلهم إليه، حتى إنه أسلم على يده خمسة من العشرة، وقد ذكرناه عند أسمائهم، وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أنه أول من أسلم، منهم ابن عباس، من رواية الشعبي، عنه، وقال حسان بن ثابت في شعره، وعمرو بن عبسة، وإبراهيم النخعي، وغيرهم.

(٧٩٤) أخبرنا أبو جعفر بن السمين، بإسناده إلى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما -[٣١٢]- دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة، وتردد ونظر، إلا أبا بكر ما عتم حين ذكرته له، ما تردد فيه "

(٧٩٥) أخبرنا الحافظ القاسم بن علي بن الحسن، كتابة، قال: حدثنا أبي، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن

أحمد بن محمد بن بيان، قال علي: ثم أخبرنا أبو البركات الأنماطي، قال: أخبرنا أبو الفضل بن خيرون، قالا: أخبرنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا أبو الصواف، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا المنجاب بن الحارث، أخبرنا إبراهيم بن يوسف، حدثنا خلف العرفطي أبو أمية، من ولد خالد بن عرفطة، عن ابن داب، يعني عيسى بن يزيد، قال: قال أبو بكر الصديق "كنت جالسا بفناء الكعبة، وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا، فمر به أمية بن أبي الصلت، فقال: كيف أصبحت يا باغي الخير؟ قال: بخير، قال: هل وجدت؟ قال: لا، ولم آل من طلب، فقال:

كل دين يوم القيامة إلا ما قضى الله والحنيفة بور

أما إن هذا النبي الذي ينتظر منا، أو منكم، أو من أهل فلسطين، قال: ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر، أو يبعث، قال: فخرجت أريد ورقة بن نوفل، وكان كثير النظر في السماء، كثير همهمة الصدر، قال: فاستوقفته، ثم اقتصصت عليه الحديث، فقال: نعم يا ابن أخي، أبى أهل الكتاب والعلماء إلا أن هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسبا، ولي علم بالنسب، وقومك أوسط العرب نسبا، قال: قلت: يا عم، وما يقول النبي؟ قلت: يقول ما قيل له، إلا أنه لا ظلم ولا تظالم، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم آمنت وصدقت "

(٧٩٦) وأخبرنا القاسم، عن أبيه، قال: أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد، حدثنا نصر بن إبراهيم، أخبرنا علي بن الحسن بن عمر القرشي، حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن عمر الغازي النيسابوري، حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي، بمكة، حدثنا أبو محمد إسماعيل بن محمد، حدثنا أبو يعقوب القزويني الصوفي، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إدريس الراسبي، حدثنا أبو القاسم يحيى بن حميد التككي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الجراح، حدثنا أبو خالد، عن عبد العزيز بن معاوية، من ولد عتاب بن أسيد، حدثنا أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن منصور، عن زيد، عن خالد الجهني، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال أبو بكر الصديق: إنه خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب، وعلم من علم الناس كثيرا، فلما رآني، قال: أحسبك حرميا؟ وقال أبو بكر: قلت: نعم، أنا من أهل الحرم، قال: وأحسبك قرشيا؟ قال: قلت: نعم، أنا من قريش، قال: وأحسبك تيميا، قال: قلت: نعم، أنا من تيم بن مرة، أنا -[٣١٣]- عبد الله بن عثمان، من ولد كعب بن سعد بن تيم بن مرة، قال: بقيت لي فيك واحدة، قلت: ما هي؟ قال: تكشف عن بطنك، قلت: لا أفعل أو تخبرني لم ذلك؟ قال: أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث في الحرم، يعاون على أمره فتى

وكهل، فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف، على بطنه شامة، وعلى فخذه اليسرى علامة، وما عليك أن تريني ما سألتك، فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي علي، قال أبو بكر: فكشفت له عن بطني، فرأى شامة سوداء فوق سرتي، فقال: أنت هو ورب الكعبة، وإني متقدم إليك في أمر فاحذره، قال أبو بكر، قلت: وما هو؟ قال: إياك والميل عن الهدى، وتمسك بالطريقة المثلى الوسطى، وخف الله فيما خولك وأعطاك، قال أبو بكر: فقضيت باليمن أربي، ثم أتيت الشيخ لأودعه، فقال: أحامل عني أبياتا من الشعر قلتها في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قلت: نعم، فذكر أبياتا،

قال أبو بكر: فقدمت مكة، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني عقبة بن أبي معيط، وشيبة، وربيعة، وأبو جهل، وأبو البختري، وصناديد قريش، فقلت لهم: هل نابتكم نائبة، أو ظهر فيكم أمر؟ قالوا: يا أبا بكر، أعظم الخطب: يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي، ولولا أنت ما انتظرنا به، فإذ قد جئت، فأنت الغاية والكفاية، قال أبو بكر: فصرفتهم على أحسن مس، وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل: في منزل خديجة، فقرعت عليه الباب، فخرج إلي، فقلت: يا محمد، فقدت من منازل أهلك، وتركت دين آبائك وأجدادك؟ قال: " يا أبا بكر، إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم، فآمن بالله "، فقلت: ما دليلك على ذلك؟ قال: " الشيخ الذي لقيت باليمن "، قلت: وكم من شيخ لقيت باليمن؟ قال: " الشيخ الذي أفادك الأبيات "، قلت: ومن خبرك بهذا يا حبيبي؟ قال: " الملك المعظم الذي يأتي الأنبياء قبلي "، قلت: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله،

قال أبو بكر: فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي

(٧٩٧) أخبرنا غير واحد إجازة، قالوا: أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد، حدثنا محمد بن هارون بن حميد بن المجدر، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن مجالد، عن الشعبي، قال: سألت ابن عباس من أول من أسلم؟ قال: " أبو بكر، أما سمعت قول حسان:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا "

-[٣١٤]-

(٧٩٨) أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد، إجازة بإسناده إلى أبي بكر بن الضحاك بن مخلد، قال: حدثني

محمد بن مصفى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الله بن العلاء، حدثني أبو سلام الحبشي، أنه سمع عمرو بن عنبسة السلمي، يقول: ألقي في روعي أن عبادة الأوثان باطل، فسمعني رجل وأنا أتكلم بذلك، فقال: يا عمرو بمكة رجل يقول كما تقول، قال: فأقبلت إلى مكة أسأل عنه، فأخبرت أنه مختف لا أقدر عليه إلا بالليل يطوف بالبيت، فقمت بين الكعبة وأستارها، فما علمت إلا بصوته يهلل الله، فخرجت إليه، فقلت: ما أنت؟ قال: " رسول الله "، فقلت: وبم أرسلك؟ قال: " أن يعبد الله ولا يشرك به شيء، وتحقن الدماء، وتوصل الأرحام "، قال: قلت: ومن معك على هذا؟ قال: " حر، وعبد "، فقلت: أبسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته، فلقد رأيتني وإني رابع الإسلام

(٧٩٩) وأخبرنا إسماعيل بن علي، وغير واحد بإسنادهم إلى محمد بن عيسى السلمي، حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عقبة بن خالد، حدثنا شعبة، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال أبو بكر " ألست أحق الناس بها؟ يعني الخلافة، ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ ألست صاحب كذا "؟ ، وقال إبراهيم النخعي: أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه

[هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم]

هاجر أبو بكر الصديق رضي الله عنه، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه في الغار لما سارا مهاجرين، وآنسه فيه، ووقاه بنفسه، قال بعض العلماء: لو قال قائل: إن جميع الصحابة، ما عدا أبا بكر ليست، له صحبة لم يكفر، ولو قال: إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر، فإن القرآن العزيز قد نطق أنه صاحبه.

(٨٠٠) أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي، بإسناده إلى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أمر الله عز وجل فجاء جبريل، وأمره أن يخرج من مكة بإذن الله عز وجل له في الهجرة إلى المدينة، فاجتمعت قريش، فمكرت بالنبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت مكانه ففعل، وخرج على القوم وهم على بابه، ومعه حفنة من تراب، فجعل ينثرها على رءوسهم، وأخذ الله أبصارهم،

-[٣١٥]-

وكان مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العقبة بشهرين، وأيام بويع أوسط أيام التشريق، وخرج لهلال ربيع الأول، قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر يستأذنه في الخروج، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحبا "، فلما كانت الهجرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي

بكر وهو نائم فأيقظه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد أذن لي في الخروج "، قالت عائشة: فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح، ثم خرجا حتى دخل الغار، فأقاما فيه ثلاثا

(٨٠١) أخبرنا أبو ياسر، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا همام، أخبرنا ثابت، عن أنس، أن أبا بكر حدثه، قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في الغار، وقال مرة: ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا! قال، فقال: " يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما "

(٨٠٢) أخبرنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي، أخبرنا الشريف أبو طالب علي بن حيدرة بن جعفر العلوي الحسيني وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي، قالا: أخبرنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر، أخبرنا أبو الحسن خيثمة بن سلمان بن حيدرة، حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي، حدثنا عبيد الله بن محمد القرشي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: " أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا إلى المدينة، كان أبو بكر معه، وكان أبو بكر أعرف بذلك الطريق، وكان الرجل لا يزال قد عرف أبا بكر معه، فيقول: يا أبا بكر، من هذا معك؟ فيقول: هذا يهديني السبيل "

(٨٠٣) أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن بدران الحلواني، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: اشترى أبو بكر من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما، قال: فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى منزلي، فقال: لا حتى تحدثنا كيف صنعت حيث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت معه، قال: فقال أبو بكر: " خرجنا فأدلجنا فأحيينا يومنا وليلتنا، حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فضربت ببصري: هل -[٣١٦]- أرى ظلا نأوي إليه؟ فإذا أنا بصخرة، فأهويت إليها فإذا بقية ظلها، فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسول الله فاضطجع، ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب؟ فإذا أنا براعي غنم، فقلت: لمن أنت؟ فقال: لرجل من قريش، فسماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضرعها، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعي إداوة على فمها خرقة، فحلب لي كثبة من اللبن،

فصببت على القدح، حتى برد أسفله، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: هل آن الرحيل؟ قال: فارتحلنا، والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا؟ قال: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ حتى إذا دنا منا، فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين، أو قال: رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا وبكيت، قال: لم تبكي؟، قال: قلت: والله ما على نفسي أبكي، ولكني أبكي عليك، قال: فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اكفناه بما شئت، فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صلد، ووثب عنها، وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخذ منها سهما، فإنك ستمر على إبلي وغنمي في موضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حاجة لي فيها، قال: ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق ورجع إلى أصحابه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه، حتى قدمنا المدينة، فتلقاه الناس في الطريق على الأجاجير، واشتد الخدم والصبيان في الطريق، يقولون: الله أكبر، جاء رسول الله، جاء محمد، قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنزل الليلة على بني النجار، أخوال عبد المطلب، أكرمهم بذلك، قال: وقال البراء: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، أخو بني عبد الدار، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى، أخو بني فهر، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا، فقلنا: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هو على أثري، ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه، قال البراء: ولم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل، قال إسرائيل: وكان البراء من الأنصار من بني حارثة

(٨٠٤) أخبرنا إبراهيم بن محمد الفقيه، بإسناده إلى أبي عيسى الترمذي، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي، حدثنا مالك بن إسماعيل، عن منصور بن أبي الأسود، قال: -[٣١٧]- حدثني كثير أبو إسماعيل، عن جميع بن عمير، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: " أنت أخي، وصاحبي في الغار "

[شهوده بدرا وغيرها]

(٨٠٥) أخبرنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي، أخبرنا الشريف أبو طالب علي بن حيدرة بن جعفر الحسيني وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي، قالا: أخبرنا أبو

القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر، أخبرنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدر، حدثنا أحمد بن محمد الأبلي العطار بالبصرة، أخبرنا المقدمي، حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، أخبرنا مسعر بن كدام، عن أبي عون، عن أبي صالح الحنفي، عن علي بن أبي طالب، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر الصديق يوم بدر: " مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل، ملك عظيم، يشهد القتال، ويكون في الصف "

(٨٠٦) أخبرنا أبو جعفر بن السمين، بإسناده إلى أبي يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، أن سعد بن معاذ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما التقى الناس يوم بدر: يا رسول الله، ألا نبني لك عريشا، فتكون فيه وننيخ إليك ركائبك، ونلقى عدونا، فإن أظفرنا الله وأعزنا، فذاك أحب إلينا، وإن تكن الأخرى تجلس على ركائبك، فتلحق بمن وراءنا؟ فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، ودعا له، فبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش، فكان فيه أبو بكر، ما معهما غيرهما، قال ابن إسحاق: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه وعده ونصره، ويقول: " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد "، وأبو بكر، يقول: بعض مناشدتك ربك، فإن الله موفيك ما وعد من نصره
وقال محمد بن سعد: قالوا: وشهد أبو بكر بدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر، وكانت سوداء، وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر مائة وسق، وكان فيمن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ويوم حنين حين ولى الناس،

-[٣١٨]-

ولم يختلف أهل السير في أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد من مشاهده كلها.

[فضائله رضي الله عنه]

(٨٠٧) أخبرنا عبد الله بن أحمد الخطيب، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاهين، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا حامد بن سهل، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، قال: حدثنا جندب هو ابن عبد الله، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يتوفى بيوم: " قد كان لي فيكم

أخوة وأصدقاء، وإني أبرأ إلى الله أن أكون اتخذت منكم خليلا، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، وإن ربي اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا "

(٨٠٨) قال: وأخبرنا جعفر، أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، حدثنا أبو سعيد الحسين بن جعفر بن محمد بن الوضاح الحرفي السمسار، حدثنا أبو شعيب الحراني، حدثنا يحيى بن عبد الله البابلتي، حدثنا الأوزاعي، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عروة بن الزبير، قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص، قلت: أخبرني بأشد شيء رأيته صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقبل عقبة بن أبي معيط، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة، فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر، فأخذ منكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أبو بكر: " يا قوم: ﴿أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾

الحرفي: بضم الحاء المهملة، وسكون الراء، وبالفاء

(٨٠٩) أخبرنا أبو منصور مسلم بن علي بن محمد بن منصور السيحي العدل، أخبرنا أبو البركات محمد بن محمد بن خميس الجهني، أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن طوق، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المرجي، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي، حدثنا زهير بن حرب، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في -[٣١٩]- الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة "

(٨١٠) أخبرنا عمر بن محمد بن المعمر بن طبرزد، وغيره، قالوا: أخبرنا أبو القاسم الحريري، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن بخيت الدقاق، حدثنا أبو هاشم محمد بن إبراهيم الملطي، حدثنا أحمد بن موسى بن معدان الكرابيسي، حدثنا زكريا بن رويد الكندي، عن حميد بن أنس، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من عند الله عز وجل فقال: يا محمد، إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: قل لعتيق بن أبي قحافة: إنه عنه راض

(٨١١) قال: وأخبرنا ابن بخيت، حدثنا سليمان بن داود بن كثير بن وقدان، حدثنا سوار بن عبد الله العنبري، قال: قال ابن عيينة عاتب الله سبحانه المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبا بكر، فإنه خرج من المعاتبة: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾

(٨١٢) أخبرنا أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفقيه، أخبرنا أبو محمد بن الطراح، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي، حدثنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو الجهم العلاء بن موسى الباهلي، حدثنا سوار بن مصعب، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لي وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل صلى الله عليه وسلم وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر، وعمر "، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء، فقال: " إن أهل عليين ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون النجوم، أو الكوكب في السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما "، قلت لأبي سعيد: وما أنعما؟ قال: أهل ذاك هما

وأسلم على يد أبي بكر: الزبير، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، وأعتق سبعة كانوا يعذبون في الله تعالى، منهم: بلال، وعامر بن فهيرة، وغيرهما يذكرون في مواضعهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الثقة إليه وبما عنده من الإيمان واليقين، ولهذا لما قيل له: إن البقرة تكلمت، قال: " آمنت بذلك أنا، وأبو بكر، وعمر "، وما هما في القوم.

-[٣٢٠]-

(٨١٣) أخبرنا إبراهيم بن محمد، وغيره، بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى، قال: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن، يحدث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينما رجل يركب بقرة إذ قالت: لم أخلق لهذا، إنما خلقت للحرث "، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر "، قال أبو سلمة: وما هما في القوم

(٨١٤) أخبرنا أبو منصور بن مكارم بن أحمد بن سعد المؤدب، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن صفوان، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم السراج، أخبرنا أبو طاهر هبة الله بن إبراهيم بن أنس، أخبرنا علي بن عبيد الله بن طوق، حدثنا أبو جابر زيد بن عبد العزيز بن حيان، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار، حدثنا المعافى بن عمران، حدثنا هشام بن سعد، عن عمر بن أسيد، عن ابن عمر، قال: كنا نتحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير هذه الأمة، ثم أبو بكر، ثم عمر، ولقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاثة خصال، لأن أكون أعطيتهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته، وأعطاه الراية يوم خيبر، وسد الأبواب من المسجد إلا باب علي "

(٨١٥) أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء الثقفي، أخبرنا أبو علي، قراءة عليه وأنا حاضر أسمع، أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبو بكر بن خلاد، حدثنا الحارث بن أبي أسامة.

ح قال أبو نعيم: وحدثنا عبد الله بن الحسن بن بندار، حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قالا: حدثنا روح بن عبادة، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس، قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم الجبل، فقال: " اثبت فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان "

(٨١٦) أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد بن هبة الدمشقي، أخبرنا أبو العشائر محمد بن الخليل بن فارس القيسي، أخبرنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء، أخبرنا أبو محمد بن علي بن أبي العلاء، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت، حدثنا علي بن داود القنطري، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبي، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر، فقال: " هذان -[٣٢١]- سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي "

(٨١٧) قال: وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان، أخبرنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي، حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ " مع أبي بكر وعمر

(٨١٨) قال: وأخبرنا خيثمة بن سليمان، حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبي، عن أبي جحيفة السوائي، قال: قال علي: " يا وهب، ألا أخبرك بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر وعمر، ورجل آخر "، وقد روى نحو هذا محمد ابن الحنفية عن أبيه

(٨١٩) قال: وأخبرنا خيثمة، حدثنا أحمد بن سليمان الصوري، حدثنا محمد بن مصفى، حدثنا يوسف بن الصباح، حدثنا جرير بن عبد الحميد، حدثنا سعيد القافلاني، عن الحسن، عن أنس، قال: " تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الأرض سبع حصيات فسبحن في يده، ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده، كما سبحن في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن النبي صلى الله عليه وسلم عمر، فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر، ثم ناولهن عثمان، فسبحن في يده كما سبحن في يدي أبي بكر وعمر "

(٨٢٠) أخبرنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي، أخبرنا الشريف أبو طالب علي بن حيدرة العلوي وأبو القاسم الحسين بن الحسن الأسدي، قالا: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن القاسم، أخبرنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان، أخبرنا جعفر بن محمد القلانسي، بالرملة، أخبرنا داود بن الربيع بن مصحح، أخبرنا حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أصبح منكم صائما؟ "، قال أبو بكر: أنا، قال: " من تصدق بصدقة؟ "، قال أبو بكر: أنا، قال: " من شهد -[٣٢٢]- جنازة؟ "، قال أبو بكر: أنا، قال: " من أطعم اليوم مسكينا؟ "، قال أبو بكر: أنا، قال: " من جمعهن **في يوم واحد** وجبت له، أو غفر له "

(٨٢١) قال: وحدثنا خيثمة، حدثنا محمد بن الحسين الحنيني، أخبرنا عارم بن النعمان، حدثنا هشيم، عن حصين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: وفد ناس من أهل الكوفة وناس من أهل البصرة، إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فلما نزلوا المدينة تحدث القوم بينهم إلى أن ذكروا أبا بكر، وعمر، ففضل بعض القوم أبا بكر على عمر، وفضل بعض القوم عمر على أبي بكر، وكان الجارود بن المعلى ممن فضل أبا بكر على عمر، فجاء عمر، ومعه درته، فأقبل على الذين فضلوه على أبي بكر، فجعل يضربهم بالدرة، حتى ما يتقي أحدهم إلا برجله، فقال له الجارود: أفق أفق يا أمير المؤمنين، فإن الله عز وجل لم يكن يرانا نفضلك على أبي بكر، أبو بكر أفضل منك في كذا، وأفضل منك في كذا، فسري عن عمر، ثم انصرف، فلما كان من العشي صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري "

(٨٢٢) قال: وحدثنا خيثمة، حدثنا هلال بن العلاء، حدثنا أبي، حدثنا إسحاق الأزرق، حدثنا أبو سنان، عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة الهلالي، قال: وافقنا من علي طيب نفس ومزاح، فقلنا: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن أصحابك، قال: "كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي، قلنا: حدثنا عن أصحاب رسول الله، قال: سلوني، قلنا: حدثنا عن أبي بكر، قال: ذاك امرؤ سماه الله عز وجل صديقا على لسان جبريل ولسان محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة، رضيه لديننا، فرضيناه لدنيانا "

[علمه رضي الله عنه]

(٨٢٣) أخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو بكر الحاسب، أخبرنا أبو محمد، أخبرنا

أبو عمر بن حيويه، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، عن يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، أنه سئل: من كان يفتي الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أبو بكر، وعمر، ما أعلم غيرهما "

(٨٢٤) أخبرنا أحمد بن عثمان بن أبي علي المقري، أخبرنا أبو رشيد عبد الكريم بن -[٣٢٣]- أحمد بن منصور بن محمد بن سعيد، أخبرنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، حدثنا أبو بكر بن مردويه الحافظ، حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا محمد بن سنان، حدثنا فليح بن سليمان، حدثنا سالم أبو النضر، عن عبيد بن حنين وبسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما، فقال: " إن رجلا خيره الله بين الدنيا، وبين ما عنده، فاختار ما عنده "، فبكى أبو بكر، فتعجبنا لبكائه، أن يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قد خير، وكان هو المخير صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال: " لا تبك يا أبا بكر، إن أمن الناس في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر "

[زهده وتواضعه وإنفاقه رضي الله عنه]

(٨٢٥) أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن، قال: أخبرنا أبي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد الهمداني، أخبرنا أبو بكر خليل بن هبة الله بن الخليل، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن درستويه، حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، حدثني الحسين بن عيسى، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا عبد الواحد بن زيد، حدثني أسلم الكوفي، عن مرة، عن زيد بن أرقم، قال: دعا أبو بكر بشراب، فأتي بماء وعسل، فلما أدناه من فيه نحاه، ثم بكى حتى بكى أصحابه، فسكتوا وما سكت، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقوون على مسألته، ثم أفاق، فقالوا: يا خليفة رسول الله، ما أبكاك؟ قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا، ولم أر أحدا معه، فقلت: يا رسول الله، ما هذا الذي تدفع، ولا أرى أحدا معك؟ قال: " هذه الدنيا تمثلت فقلت لها: إليك عني، فتنحت ثم رجعت، فقالت: أما إنك إن أفلت فلن يفلت من بعدك "، فذكرت ذلك فمقت أن تلحقني." (١)

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٣١٠

"(٨٢٦) قال: وأخبرنا أبي، أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المجلي، حدثنا محمد بن محمد بن أحمد العكبري، حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: كان أبو بكر إذا مدح، قال: " اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون "

(٨٢٧) قال: وأخبرنا أبي، أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو بكر بن الطبري، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، أخبرنا أبو بكر القرشي، حدثنا الوليد بن شجاع السكوني، وغيره، حدثنا أبو أسامة، عن مالك بن مغول، سمع أبا السفر، قال: دخلوا على أبي بكر في مرضه، فقالوا: يا خليفة رسول الله ألا ندعوا لك طبيبا ينظر إليك؟ قال: " قد نظر إلي "، قالوا: ما قال لك؟، قال: " إني فعال لما أريد "

(٨٢٨) أخبرنا أبو العباس أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور بن محمد بن سعيد، أخبرنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، حدثنا ميمون بن إسحاق بن الحسن الحنفي، حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، حدثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر "، فبكى أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟

(٨٢٩) قال: وأخبرنا أبو بكر بن مردويه، حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم، حدثنا عمر بن عبد الرحيم، حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا موسى بن عمير القرشي، عن الشعبي، قال: لما نزلت: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ ...

إلى آخر الآية، قال: جاء عمر بنصف ماله يحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رءوس الناس، وجاء أبو بكر بماله أجمع يكاد يخفيه من نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما تركت لأهلك؟ "، قال: عدة الله وعدة رسوله، قال: يقول عمر لأبي بكر: بنفسي أنت وبأهلي أنت، ما استبقنا باب خير قط إلا سبقتنا إليه

وقد رواه أبو عيسى الترمذي، عن هارون بن عبد الله البزاز، عن الفضل بن دكين، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، ووافق ذلك مالا

عندي، فقلت، اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته، قال: فجئت بنصف -[٣٢٥]- مالي، فقال: " ما أبقيت لأهلك؟ "، قلت: مثله، وجاء أبو بكر بكل ما عنده، فقال: " يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟ "، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدا.

(٨٣٠) أخبرنا القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي، إجازة، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو بكر بن الطبري، أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب، حدثنا أبو بكر الحميدي، حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: أسلم أبو بكر، وله أربعون ألفا، فأنفقها في الله، وأعتق سبعة كلهم يعذب في الله: أعتق بلالا، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، والنهدية وابنتها، وجارية بني مؤمل، وأم عبيس زنيرة: بكسر الزاي، والنون المشددة، وبعدها ياء تحتها نقطتها، ثم راء وهاء، وعبيس: بضم العين المهملة، وفتح الباء الموحدة، والياء الساكنة تحتها نقطتان، وآخره سين مهملة.

(٨٣١) قال: وأخبرنا أبي، أخبرنا أبو القاسم الواسطي، أخبرنا أبو بكر الخطيب، حدثني الحسن بن علي بن محمد الواعظ، حدثنا أبو نصر إسحاق بن أحمد بن شبيب البخاري، حدثنا أبو الحسن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن سايح بن قوامة، ببخارى، أخبرنا جبريل بن منجاع الكشاني بها، حدثنا قتيبة، حدثنا رشدين، عن الحجاج بن شداد المرادي، عن أبي صالح الغفاري، أن عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء، في بعض حواشي المدينة من الليل، فيستقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاء وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو بأبي بكر الصديق الذي يأتيها، وهو يومئذ خليفة، فقال عمر: أنت هو لعمري

(٨٣٢) قال: وأخبرنا أبي، أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الفضيل بن يحيى، أخبرنا أبو محمد بن أبي شريح، أخبرنا محمد بن عقيل بن الأزهر، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، سمع عمته أنيسة، قالت: نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين: سنتين قبل أن يستخلف، وسنة بعد ما استخلف، فكان جواري الحي يأتينه بغنمهن، فيحلبهن لهن

-[٣٢٦]-

(٨٣٣) قال: وأخبرنا أبي، أخبرنا أبو بكر الأنصاري، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا محمد بن العباس، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن مورق، عن أبي سعيد بن المعلى، قال: سمعت ابن المسيب، قال:

وأخبرنا محمد بن عمر، حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن صبيحة، عن أبيه.

ح، قال: وأخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الرحمن بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: بويع أبو بكر الصديق يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، سنة إحدى عشرة، وكان منزله بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير، من بني الحارث بن الخزرج، وكان قد حجر عليه حجرة من شعر، فما زاد على ذلك حتى تحول إلى المدينة، وأقام هناك بالسنح، بعدما بويع له سبعة أشهر، يغدو على رجليه وربما ركب على فرس له، فيوافي المدينة فيصلي الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء الآخرة رجع إلى أهله. وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة، قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا منائحنا، فسمعها أبو بكر، فقال: بلى، لعمري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم، فربما قال للجارية: أتحبين أن أرغي لكم أو أن أصرح؟ فربما قالت: أرغ، وربما، قالت: صرح فأي ذلك قالت فعل

وله في تواضعه أخبار كثيرة، نقتصر منها على هذا القدر

[خلافته]

(٨٣٤) أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد بن هبة الله الدمشقي، أخبرنا أبو العشائر محمد بن الخليل بن فارس القيسي، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن أبي حبيب، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت، حدثنا أحمد بن بكرويه البالسي، حدثنا داود بن الحسن المدني، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس بن مارك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رأيتني على حوض، فوردت علي غنم سود وبيض، فأولت السود: العجم، والعفر: العرب، فجاء أبو بكر فأخذ الدلو مني، فنزع ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، فجاء عمر فملأ الحوض وأروى الوارد "

(٨٣٥) قال: وأخبرنا عبد الرحمن بن عثمان، حدثنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن -[٣٢٧]- حيدرة، حدثنا الحسن بن حميد بن الربيع الخزاز، حدثنا إبراهيم، عن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن جده سلمة، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر، وعمر "

(٨٣٦) قال: وحدثنا خيثمة، حدثنا أحمد بن ملاعب البغدادي، أخبرنا خلف بن الوليد، أخبرنا المبارك

بن فضالة، حدثني محمد بن الزبير، قال: أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله عن أشياء، فصعدت إليه، فإذا هو متكئ على وسادة من أدم، فقلت: أرسلني إليك عمر أسألك عن أشياء، فأجابني فيما سألته عنه، وقلت: اشفني فيما اختلف الناس فيه: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر؟ فاستوى الحسن قاعدا، فقال: أو في شك هو لا أبا لك؟ إي والله الذي لا إله إلا هو، لقد استخلفه، ولهو كان أعلم بالله، وأتقى له، وأشد مخافة من أن يموت عليها لو لم يأمره

(٨٣٧) أخبرنا منصور بن أبي الحسن الطبري، بإسناده إلى أبي يعلى، حدثنا زكرياء بن يحيى، حدثنا يوسف بن خالد، حدثنا موسى بن دينار المكي، حدثنا موسى بن طلحة، عن عائشة بنت سعد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليصل أبو بكر بالناس "، قالوا: لو أمرت غيره؟ قال: " لا ينبغي لأمتي أن يؤمهم إمام، وفيهم أبو بكر "

(٨٣٨) أخبرنا إسماعيل بن علي وإبراهيم بن محمد، وغيرهما، بإسنادهم إلى أبي عيسى السلمي، حدثنا النصر بن عبد الرحمن الكوفي، حدثنا أحمد بن بشير، عن عيسى بن ميمون الأنصاري، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره "

(٨٣٩) قال: وحدثنا أبو عيسى، حدثنا عبد بن حميد، أخبرني يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي، عن أبيه، أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، أن أباه جبير بن مطعم أخبره: أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم في شيء، فأمرها بأمر، فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك؟ قال: " إن لم تجديني فأتي أبا بكر "

-[٣٢٨]-

(٨٤٠) أخبرنا أحمد بن عثمان بن أبي علي المقري، أخبرنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور بن محمد بن سعيد، أخبرنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثنا محمد بن سليمان المالكي، حدثنا يوسف بن محمد بن يوسف الواسطي، حدثنا محمد بن أبان الواسطي، حدثنا شريك بن عبد الله النخعي، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن البصري، عن علي بن أبي طالب، قال: " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فصلى بالناس، وإني لشاهد غير غائب، وإني لصحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله لديننا "

(٨٤١) أخبرنا أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفقيه الشافعي، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد

بن عمر السمرقندي، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز، أخبرنا عيسى بن علي بن عيسى الوزير، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا وهب بن بقية، أخبرنا إسحاق الأزرق، عن سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط يعني ابن شريط، عن سالم بن عبيد، وكان من أصحاب الصفة، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد مرضه أغمي عليه، فلما أفاق، قال: " مروا بلالا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس "، قال: ثم أغمي عليه، فقالت عائشة: إن أبي رجل أسيف، فلو أمرت غيره، فقال: " أقيمت الصلاة؟ "، فقالت عائشة: يا رسول الله، إن أبي رجل أسيف، فلو أمرت غيره؟، قال: " إنكن صواحبات يوسف، مروا بلالا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس " ثم أفاق، فقال: " أقيمت الصلاة؟ "، قالوا: نعم، قال: " ادعوا إلي إنسانا أعتمد عليه "، فجاءت بريرة، وإنسان آخر، فانطلقوا يمشون به، وإن رجليه تخطان في الأرض، قال: " فأجلسوه إلى جنب أبي بكر، فذهب أبو بكر يتأخر، فحبسه حتى فرغ الناس، فلما توفي، قال: وكانوا قوما أميين لم يكن فيهم نبي قبله، قال عمر: لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا، قال: فقالوا له: اذهب إلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه، يعني أبا بكر، قال: فذهبت فوجدته في المسجد، قال: فأجهشت أبكي، قال: لعل نبي الله توفي؟ قلت: إن عمر، قال: لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا! قال: فأخذ بساعدي ثم أقبل يمشي، حتى دخل، فأوسعوا له، فأكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد وجهه يمس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر نفسه حتى استبان أنه توفي، فقال: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ ، قالوا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم، فعلموا أنه كما قال، قالوا: يا صاحب رسول الله، هل يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال: نعم، قال: يجيء نفر منكم، فيكبرون فيدعون ويذهبون حتى يفرغ الناس، فعلموا أنه كما قال، قالوا: يا صاحب رسول الله، هل يدفن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نعم، قالوا: أين يدفن؟ قال: حيث قبض الله روحه، فإن لم يقبضه، إلا في موضع طيب، قال: فعرفوا أنه كما قال، ثم قال: عندكم صاحبكم، -[٣٢٩]- ثم خرج، فاجتمع إليه المهاجرون أو من اجتمع إليه منهم، فقال: انطلقوا إلى إخواننا من الأنصار، فإن لهم في هذا الحق نصيبا، قال: فذهبوا حتى أتوا الأنصار، قال: فإنهم ليتآمرون إذ قال رجل من الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، فقام عمر وأخذ بيد أبي بكر، فقال: سيفان في غمد إذن لا يصطحبان، ثم قال: من له هذه الثلاثة: ﴿إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ مع من؟ فبسط يد أبي بكر، فضرب عليها، ثم قال للناس: بايعوا، فبايع الناس أحسن بيعة

(٨٤٢) أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده عن عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا حسين بن علي،

عن زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمر أبا بكر أن يؤم الناس "؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟، فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر

(٨٤٣) أخبرنا القاسم بن علي الدمشقي، عن أبيه، أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، حدثنا أبو الحسن الخلعي، أخبرنا أبو محمد بن النحاس، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدثنا مشرف بن سعيد الواسطي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زر بن حبيش، عن عبد الله، قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام، قاله عمر، قال: أنشدكم بالله، " أمر أبو بكر أن يصلي بالناس "؟، قالوا: اللهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: كلنا لا تطيب أنفسنا، نستغفر الله.

وقد ورد في الصحيح حديث عمر، في بيعة أبي بكر، وهو حديث طويل، تركناه لطوله وشهرته

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة، فسمع بذلك أبو قحافة، فقال: ما هذا؟ قالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمر جليل، فمن ولي بعده؟ قالوا: ابنك، قال: فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف، وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم، قال: لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع،

وكان عمر بن الخطاب أول من بايعه، وكانت بيعته في السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كانت بيعة العامة في الغد، وتخلف عن بيعته: علي، وبنو هاشم، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن العاص، وسعد بن عبادة الأنصاري، ثم إن الجميع -[٣٣٠]- بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سعد بن عبادة، فإنه لم يبايع أحدا إلى أن مات، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح، وقيل غير ذلك،

وقام في قتال أهل الردة مقاما عظيما، ذكرناه في الكامل في التاريخ.

(٨٤٤) أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا وكيع، حدثنا مسعر وسفيان، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، عن أسماء بن الحكم الفزاري، قال: سمعت عليا، يقول: كنت إذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء أن ينفعني، فإذا حدثني عنه غيره أستحلفه، فإذا حلف لي صدقته، وإنه حدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من رجل يذنب فيتوضأ فيحسن الوضوء قال مسعر:

ويصلي، وقال سفيان: ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله إلا غفر له "

[وفاته]

قال ابن إسحاق: توفي أبو بكر رضي الله عنه، يوم الجمعة، لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة، وصلى عليه عمر بن الخطاب، وقال غيره: توفي عشي يوم الاثنين، وقيل: ليلة الثلاثاء، وقيل: عشي يوم الثلاثاء، لثمان بقين من جمادى الآخرة.

(٨٤٥) وأخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم إجازة، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، حدثنا شجاع بن علي، أخبرنا أبو عبد الله بن منده، قال: ولد يعني أبا بكر بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما، ومات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر بالمدينة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكان رجلا أبيض نحيفا، خفيف العارضين، معروق الوجه غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب بالحناء والكتم، وكان أول من أسلم من الرجال، وأسلم أبواه له، ولوالديه ولولده، وولد ولده صحبة رضي الله عنهم

(٨٤٦) قال: وأخبرنا أبي، أخبرنا أبو بكر الفرضي، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحسين بن القهم، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، حدثني ليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن أبا بكر، والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث: ارفع -[٣٣١]- يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، قال: فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد، عند انقضاء السنة

(٨٤٧) قال: وأخبرنا أبي بإسناده، عن محمد بن سعد، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: "كان أول ما بدئ مرض أبي بكر، أنه اغتسل يوم الاثنين، لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يوما باردا، فحم خمسة عشر يوما، لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر يصلي بالناس، ويدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم، وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي صلى الله عليه وسلم وجاه دار عثمان بن عفان اليوم، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه، وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، فكانت خلافته سنتين، وثلاثة أشهر وعشر ليال، وكان أبو معشر، يقول: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، مجمع على ذلك في الروايات كلها، استوفى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر ولد بعد الفيل بثلاث سنين

وهو أول خليفة كان في الإسلام، وأول من حج أميرا في الإسلام، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح

مكة سنة ثمان، وسير أبا بكر يحج بالناس أميرا سنة تسع، وهو أول من جمع القرآن، وقيل: علي بن أبي طالب أول من جمعه، وكان سبب جمع أبي بكر للقرآن ما ذكرناه في ترجمة عثمان بن عفان، وهو أول خليفة ورثه أبوه ".

وقال زياد بن حنظلة: كان سبب موت أبي بكر الكمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثله قال عبد الله بن عمر،

ولما حضره الموت استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقد ذكرنا ذلك في ترجمة عمر رضي الله عنه.." (١)

"٣٣٧٠- عبد الرحمن بن عوف

ب د ع عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري يكنى أبا محمد كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه الشفا بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وقد ذكرناهم في ترجمة أبي بكر، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة، وإلى المدينة، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه، وبين سعد بن الربيع.

وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل إلى كلب، وعممه بيده وسدلها بين كتفيه، وقال له: إن فتح الله عليك، فتزوج ابنة ملكهم، أو قال: شريفهم، وكان الأصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي شريفهم، فتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ، فولدت له أبا سلمة بن عبد الرحمن.

وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي، وهو عنهم راض، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في سفرة، وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله، فكان يعرض منها، وسقطت ثنيتاه فكان أهتم.

وكان كثير الإنفاق في سبيل الله عز وجل أعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا.

(٩٣٥) أخبرنا إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وإسماعيل بن علي المذكر، وغيرهما، قالوا بإسنادهم إلى

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٣٢٤

أبي عيسى الترمذي: حدثنا صالح بن مسمار المروزي، حدثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن عمر بن سعيد، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، أن سعيد بن زيد، حدثه في نفر، أن رسول الله صلى الله ع‌ل‌يه وسلم قال: " عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص "، قال: فعد هؤلاء التسعة، وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله من العاشر؟ قال: " نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة "، قال: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

(٩٣٦) أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء الأصبهاني، قال: قرئ على الحسن بن أحمد، وأنا حاضر أسمع، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة، حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن حميد، عن أنس، " أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار، وآخى بين سعد بن الربيع وبين عبد الرحمن بن عوف، فقال له سعد: إن لي مالا فهو بيني وبينك شطران، ولي امرأتان فأنظر أيتهما أحببت حتى أخالعها، فإذا حلت فتزوجها، فقال: لا حاجة لي في أهلك ومالك، بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق ".

(٩٣٧) أخبرنا أبو منصور مسلم بن علي بن محمد بن السيخي، أخبرنا أبو البركات محمد بن محمد بن خميس الجهني، أخبرنا أبو نصر بن طوق، أخبرنا أبو القاسم بن المرجي، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا زهير بن حرب، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة "

(٩٣٨) قال: وحدثنا أحمد بن علي، حدثنا موسى بن حيان المصري، حدثني محمد بن عمر بن عبيد الله الرومي، قال: سمعت خليل بن مرة يحدث، عن أبي ميسرة، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم " فضل العالم على العابد سبعين درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض "

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء، وأمين في الأرض " ولما توفي عمر رضي الله عنه، قال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم: من يخرج

نفسه منها، ويختار للمسلمين؟ فلم يجيبوه إلى ذلك، فقال: أنا أخرج نفسي من الخلافة، وأختار للمسلمين، فأجابوه إلى ذلك وأخذ مواثيقهم عليه، فاختار عثمان فبايعه.

والقصة مشهورة، وقد ذكرناها في الكامل في التاريخ.

وكان عظيم التجار مجدودا فيها، كثير المال، قيل: إنه دخل على أم سلمة، فقال: يا أمه، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي، قالت: يا بني، أنفق.

(٩٣٩) أخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم، كتابة، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو عمر محمد بن محمد بن القاسم وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين، قالوا: أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حموية، حدثنا إبراهيم بن خزيم، حدثنا عبد بن حميد، حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا عمارة بن زاذان، عن أنس البناني، عن أنس بن مالك، أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه، وبين عثمان بن عفان، فقال له: إن لي حائطين، فاختر أيهما شئت؟ فقال: بارك الله لك في حائطيك ما لهذا أسلمت دلني على السوق.

قال: فلده، فكان يشتري السمينة، والأقيطة، والأهاب، فجمع فتزوج، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " بارك الله لك، أولم ولو بشاة "، قال: فكثر ماله، حتى قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر، وتحمل الدقيق والطعام، قال: فلما دخلت المدينة سمع أهل المدينة، رجة، فقالت عائشة: ما هذه الرجة؟ فقيل لها: عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف، سبعمائة بعير تحمل البر والدقيق، والطعام، فقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حبوا "، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن، قال: يا أمه إن أشهدك أنها بأحمالها، وأحلاسها، وأقتابها في سبيل الله عز وجل.

كذا في هذه الرواية، أنه آخى بينه وبين عثمان، والصحيح أن كان مع سعد بن الربيع الأنصاري كما ذكرناه قبل.

وروى معمر، عن الزهري، قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفا، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة.

وروى حميد، عن أنس، قال: كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ادعوا لي

أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ".

وهذا إنما كان بينهما لما سير رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بعد فتح مكة، فقتل فيهم خالد خطأ، فودى رسول الله القتلى، وأعطاهم بمن أخذ منهم، وكان بنو جذيمة قد قتلوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف والد عبد الرحمن بن عوف، وقتلوا الفاكة بن المغيرة، عم خالد، فقال له عبد الرحمن: إنما قتلتهم لأنهم قتلوا عمك، وقال خالد: إنما قتلوا أباك، وأغلظ في القول، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال.

(٩٤٠) أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة، وغير واحد، إجازة، قالوا: أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر بن إسماعيل، قالا: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه: أن عبد الرحمن أتي بطعام، وكان صائما، فقال: " قتل مصعب بن عمير، وهو خير مني، فكفن في بردته، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام "

(٩٤١) أخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن الطبري، بإسناده إلى أبي يعلى أحمد بن علي، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل أبو سعيد البصري، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، عن عبد الرحمن بن عوف، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف، وهو يصلي بالناس أراد عبد الرحمن أن يتأخر، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم: " أن مكانك، فصلى، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة عبد الرحمن " روى عنه: ابن عباس، وابن عمر، وجابر، وأنس، وجبير بن مطعم، وبنوه، إبراهيم، وحميد، وأبو سلمة، ومصعب أولاد عبد الرحمن، والمسور بن مخرمة، وهو ابن أخت عبد الرحمن، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، ومالك بن أوس بن الحدثان، وغيرهم.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين بالمدينة، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله، قاله عروة بن الزبير.

وقال الزهري: أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرا، لكل رجل أربعمائة دينار، وكانوا مائة، فأخذوها، وأخذها عثمان فيمن أخذ: وأوصى بألف فرس في سبيل الله.

ولما مات قال علي بن أبي طالب: اذهب يا ابن عوف قد أدركت صفوها، وسبقت رنقها.

وكان سعد بن أبي وقاص، فيمن حمل جنازته، وهو يقول: واجبلاه.
وخلف مالا عظيما، من ذلك ذهب قطع بالفئوس، حتى مجلت أيدي الرجال منه، وترك ألف بعير، ومائة فرس، وثلاثمائة آلاف شاة ترعى بالبقيع.
وكان له أربعة نسوة، أخرجت ،امرأة بثمانين ألفا، يعني صولحت.
وكان أبيض مشربا بحمرة، حسن الوجه، رقيق البشرة، أعين أهدب الأشفار، أقنى، له جمة ضخم الكفين، غليظ الأصابع، لا يغير لحيته ولا رأسه.
أخرجه الثلاثة.." (١)

"زريق، اسمه سفيان، وكان يقال: سفيان بن معمر، لأن معمرا تبناه وحالفه، وزوجه حسنة ومعها شرحبيل، فولدت جابرا وجنادة ابني سفيان.
وأسلم شرحبيل قديما وأخواه، وهاجر إلى الحبشة هو وأخواه، فلما قدموا من الحبشة نزلوا في بني زريق في ربعهم، ونزل شرحبيل مع إخوته لأمه، ثم هلك سفيان وابناه في خلافة عمر رضي الله عنه، ولم يتركوا عقبا، فتحول شرحبيل بن حسنة إلى بني زهرة، فحالفهم ونزل فيهم، فخاصمهم أبو سعيد بن المعلى الزرقي إلى عمر، وقال: حليفي ليس له أن يتحول إلى غيري، فقال شرحبيل: ما كنت حليفا لهم، وإنما نزلت مع أخوي، فلما هلكا حالفت من أردت، فقال عمر:
يا أبا سعيد، إن جئت ببينة وإلا فهو أولى بنفسه، فلم يأت ببينة، فثبت شرحبيل على حلفه.
وقال الزبير: إن حسنة زوجة سفيان بن معمر تبنت شرحبيل، وليس بابن لها، فنسب إليها، وهي من أهل عدولي [١] ناحية من البحرين، تنسب إليها السفن العدولية [٢] .
وقال أبو عمر: كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة، ومن وجوه قريش. وسيره أبو بكر وعمر على جيش إلى الشام، ولم يزل واليا على بعض نواحي الشام لعمر إلى أن هلك في طاعون عمواس، سنة ثمان عشرة، وله سبع وستون سنة، طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد.
أخبرنا أبو ياسر بن هبة الله الدقاق بإسناده عن عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن شهر، عن عبد الرحمن بن غنم، قال: لما وقع الطاعون بالشام خطب عمرو بن العاص الناس، فقال: إن هذا الطاعون رجس، فتفرقوا عنه في هذه الشعاب، وفي هذه الأودية، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة، فغضب، فجاء وهو يجر ثوبه معلق نعله بيده، فقال: صحبت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤٧٥/٣

وسلم، وعمرو أضل من حمار أهله، ولكنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، ووفاة الصالحين قبلكم [٣] .
أخرجه الثلاثة.

٢٤١٠- شرحبيل بن السمط

(ب د ع) شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة، وقيل: السمط بن الأعور بن جبلة ابن عدي، وقد تقدم نسبه في الأشعث بن قيس الكندي [٤] .

---

[١] في الأصل والمطبوعة: عدول.

[٢] ينظر كتاب نسب قريش: ٣٩٥.

[٣] ينظر المستدرك: ٣/ ٢٧٦.

[٤] ينظر: ١/ ١١٨.." (١)

"وقال أهل صهيب وولده ومصعب الزبيري: إنه هرب من الروم لما كبر وعقل، فقدم مكة فحالف ابن جدعان، وأقام معه إلى أن هلك.

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلم وكان من السابقين إلى الإسلام قال الواقدي: أسلم صهيب وعمار في يوم واحد، وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا.

أخبرنا أبو منصور بن مكارم بن أحمد بن سعد بإسناده إلى أبي زكريا يزيد بن إياس، قال: وكان اشتراه عبد الله بن جدعان، يعني صهيبا، من كلب بمكة، وكانت كلب اشترته من الروم، فأعتقه، وأسلم صهيب ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين بمكة المعذبين في الله، عز وجل، وقدم في آخر الناس في الهجرة إلى المدينة علي بن أبي طالب وصهيب، وذلك في النصف من ربيع الأول ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لم يرم [١] بعد.

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمة، ولما هاجر صهيب إلى المدينة تبعه نفر من المشركين، فنثل [٢] كنانته وقال لهم: يا معشر قريش، تعلمون أنى من أرماكم، وو الله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، قالوا: فدلنا على مالك ونخلي عنك، فتعاهدوا على ذلك، فدلهم عليه، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ربح البيع أبا يحيى، فأنزل الله عز وجل:

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣٦١/٢

ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤف بالعباد [٣] ٢: ٢٠٧ وشهد صهيب بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا أبو منصور بن مكارم بإسناده عن أبي زكريا، أخبرنا إسحاق بن الحسن الحربي، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود، حدثنا عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: السباق أربعة، أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش.

---

[١] لم يرم: لم يبرح.

[٢] نثل الكنانة: أخرج ما فيها من السهام.

[٣] البقرة: ٢٠٧.." (١)

"٢٥٥٢- الضحاك بن زمل

(ع س) الضحاك بن زمل الجهني. قاله الطبراني في معجمه، وقيل: عبد الله بن زمل، أخرجه ابن منده فيمن لا يسمى.

روى مسلم بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن الضحاك بن زمل، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال وهو ثان رجله: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله إن الله كان توابا. سبعين مرة، ثم يقول: سبعين بسبعمائة، لا خير فيمن كانت ذنوبه **في يوم واحد** أكثر من سبعمائة، ثم يقول ذلك مرتين، ثم يستقبل الناس بوجهه، وكان يعجبه الرؤيا ... فذكر الحديث بطوله.

أخرجه أبو نعيم وأبو موسى، وقال أبو موسى: أما ابن زمل فلا أعلمه سمى في شيء من الروايات، وقد أورده الطبراني، وتبعه أبو نعيم قال: وأراهما ذهبا غير مذهب، لأنهما لعلهما حفظا اسم الضحاك بن زمل، فظنا هذا ذاك، والضحاك رجل من أتباع التابعين، ذكره ابن أبي حاتم.

٢٥٥٣- الضحاك بن سفيان السلمي

الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي.

صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وعقد له.

ذكره ابن حبيب، عن ابن الكلبي.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٤١٩

٢٥٥٤- الضحاك بن سفيان العامري

(ب د ع) الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة، العامري الكلابي، يكنى أبا سعيد.

أسلم، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ينزل في بادية المدينة، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وكتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها، وكان قتل خطأ، وكان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بسيفه، وكان من الشجعان الأبطال، يعد وحده بمائة فارس، ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فتح مكة أمره على بني سليم، لأنهم كانوا تسعمائة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم ألفا؟ فوفاهم بالضحاك، وكان." (١)

"قال: وأخبرنا خيثمة، حدثنا أحمد بن سليمان الصوري، حدثنا محمد بن مصفى، حدثنا يوسف بن الصباح، حدثنا جرير بن عبد الحميد، حدثنا سعيد الفافلانى، عن الحسن، عن أنس قال: تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الأرض سبع حصيات فسبحن في يده، ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده، كما سبحن في يد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ناولهن النبي صلى الله عليه وسلم عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر، ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر [١] وعمر.

أخبرنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي، أخبرنا الشريف أبو طالب علي بن حيدرة العلوي، وأبو القاسم الحسين بن الحسن الأسدي قالا: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن القاسم، أخبرنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان، أخبرنا جعفر بن محمد القلانسي بالرملة، أخبرنا داود بن الربيع ابن مصحح، أخبرنا حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم صائما؟ قال أبو بكر: أنا. قال: من تصدق بصدقة؟ قال أبو بكر: أنا. قال من شهد جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: من أطعم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: من جمعهن **في يوم واحد** وجبت له- أو غفر له-» [٢] . قال: وحدثنا خيثمة، حدثنا محمد بن الحسين الحنيني، أخبرنا عارم أبو النعمان، حدثنا هشيم، عن حصين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: وفد ناس من أهل الكوفة وناس من أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فلما نزلوا المدينة تحدث القوم بينهم إلى أن ذكروا أبا بكر وعمر،

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤٢٩/٢

ففضل بعض القوم أبا بكر على عمر، وفضل بعض القوم عمر على أبي بكر، وكان الجارود بن المعلى ممن فضل أبا بكر على عمر. فجاء عمر ومعه درته فأقبل على الذين فضلوه على أبي بكر. فجعل يضربهم بالدرة، حتى ما يتقي أحدهم إلا برجله.

فقال له الجارود: أفق أفق يا أمير المؤمنين، فإن الله عز وجل لم يكن يرانا نفضلك على أبي بكر، أبو بكر أفضل منك في كذا، وأفضل منك في كذا. فسري عن عمر ثم انصرف. فلما كان من العشي صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر، عليه ما على المفترى.

---

[١] حديث تسبيح الحصى أخرجه البزار بإسنادين، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف. كما أخرجه الطبراني في الأوسط.

ينظر مجمع الزوائد: ٨/ ٢٩٩، وأخرجه البيهقي في الدلائل، وينظر المواهب اللدنية: ٥/ ١٢١ والخصائص الكبرى للسيوطي:

٢/ ٣٠٤.

[٢] أخرجه مسلم بنحوه عن أبى هريرة، ينظر كتاب الزكاة: ٣/ ٩٢، وكتاب فضائل الصحابة: ٧/ ١١٠.." (١)

"قال: وأخبرنا أبي، أخبرنا أبو بكر الفرضي، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر ابن حيويه [١] أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحسين بن القهم [٢] حدثنا محمد بن سعد، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي [٣] ، حدثني ليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب أن أبا بكر، والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة [٤] أهديت لأبي بكر، فقال الحارث: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد. قال: فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد، عند انقضاء السنة [٥] .

قال: وأخبرنا أبي بإسناده عن محمد بن سعد، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: كان أول [ما بدئ] [٦] مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين، لسبع خلون من جمادى الآخرة- وكان يوما باردا- فحم خمسة عشر يوما، لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢١٩/٣

يصلي بالناس، ويدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم [وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي صلى الله عليه وسلم، وجاه دار عثمان بن عفان اليوم] [٧] ، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه، وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، فكانت خلافته سنتين، وثلاثة أشهر وعشر ليال وكان أبو معشر يقول: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، مجمع [٨] على ذلك في الروايات كلها، استوفى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر ولد بعد الفيل بثلاث سنين [٩] » وهو أول خليفة كان في الإسلام، وأول من حج أميرا في الإسلام، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة سنة ثمان، وسير أبا بكر يحج بالناس أميرا سنة تسع، وهو أول من جمع القرآن، وقيل:

علي بن أبي طالب أول من جمعه، وكان سبب جمع أبي بكر للقرآن ما ذكرناه في ترجمة عثمان ابن عفان، وهو أول خليفة ورثه أبوه.

---

[١] في المطبوعة: «حيوة» . وهو خطأ، والمثبت عن الأصل، وينظر المشتبه: ١٣٩.

[٢] في الأصل والمطبوعة: «الفهم» بالفاء، وقد نبهنا عليه من قبل. وينظر المشتبه: ٥١١.

[٣] في المطبوعة: «الأوسي» وهو خطأ، وهو: عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس القرشي الأويسي المدني، أبو القاسم الفقيه، روى عن مالك وسليمان بن بلال، ونافع، وعنه البخاري. وثقة أبو داود. «ينظر الخلاصة» .

[٤] الخزيرة: لحم يقطع صغارا، ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق.

[٥] الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١/ ١٤١.

[٦] عن الأصل. وفي الطبقات ٣/ ١/ ١٤١: «أول بدء مرض» .

[٧] سقط نظر، أثبتناه عن الطبقات الكبرى لابن سعد.

[٨] في الأصل والمطبوعة: «مجتمع» .

[٩] الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١/ ١٤٣، ١٤٤.." (١)

"وكان كثير الإنفاق في سبيل الله، عز وجل، أعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه، وإسماعيل بن علي المذكر وغيرهما، قالوا بإسنادهم إلى أبي

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٢٣٠

عيسى الترمذي: حدثنا صالح بن مسمار المروزي، حدثنا ابن أبي فديك، عن موسي ابن يعقوب، عن عمر [١] بن سعيد، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه: أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة، وعلي، وعثمان، والزبير، وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص- قال: فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر- فقال القوم: ننشدك الله [٢] من العاشر؟ قال:

نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة» قال: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل [٣] » .

أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء الأصبهاني قال: قرئ علي الحسن بن أحمد وأنا حاضر أسمع، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة، حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن حميد، عن: أنس أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار، وآخى بين سعد بن الربيع وبين عبد الرحمن بن عوف، فقال له سعد: إن لي مالا فهو بيني وبينك شطران، ولي امرأتان فأنظر أيتهما أحببت حتى أخالعها، فإذا حلت فتزوجها. فقال: لا حاجة لي في أهلك ومالك، بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق [٤] » .

أخبرنا أبو منصور مسلم بن علي بن محمد بن السيحي [٥] أخبرنا أبو البركات محمد بن محمد ابن خميس الجهني، أخبرنا أبو نصر بن طوق، أخبرنا أبو القاسم بن المرجي، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا زهير بن حرب، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة،

---

[١] في المطبوعة: «عمرو بن سعيد» وهو خطأ. والمثبت عن المخطوطة، والتهذيب: ٧/ ٤٥٣، والترمذي.

[٢] في الترمذي: «ننشدك الله يا أبا الأعور» .

[٣] تحفة الأحوذي، أبواب المناقب، مناقب عبد الرحمن بن عوف: ١٠/ ٢٥٠، ٢٥١.

[٤] أخرجه النسائي عن أحمد بن يحيى بن الوزير، عن سعيد بن عفير بإسناده، ينظر كتاب النكاح، باب الهدية لمن عرس: ٦/ ١٣٧.

[٥] في المطبوعة: «السنجى» وهو خطأ نبهنا عليه مرارا، وينظر التهذيب: ٣٥٠.." (١)

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣٧٧/٣

"وعاد صاحب صيدا والإفرنج الذين كانوا بالشقيف إلى صور ولما رأى السلطان من اهتما الإفرنج من أقطار بلادهم بالمكان وتصويب عزائمهم نحوه اغتنم الشتاء وانقطاع البحر وجعل في عكا من الميرة والذخائر والعدد والرجال ما أمن معه عليها مع تقدير الله تعالى وتقدم إلى النواب بمصر أن عمروا لها أسطولا عظيما يحمل خلقا كثيرا وسار حتى دخل عكا مكابرة للعدو ومراغمة له وأعطى العساكر دستورا طول الشتاء يستجمعون ويستريحون وأقام هو مع نفر يسير قبالة العدو وقد حال بين العسكرين شدة الوحول وتعذر بذلك وصول بعضهم إلى بعض.

ظريفة

كان لما بلغ خبر العدو وقصده عكا جمع الأمراء وأصحاب الرأي بمرج عيون وشاورهم فيما يصنع وكان رأيه أن قال المصلحة مناجزة القوم ومنعهم من النزول إلى البلد وإلا فإن نزلوا جعلوا الرجالة سورا لهم وحفروا الخنادق وصعب علينا الوصول إليهم وخيف على البلد منهم وكانت إشارة الجماعة أنهم إذا نزلوا واجتمعت العساكر قلعناهم **في يوم واحد** وكان الأمر كما قال السلطان والله لقد سمعت هذا القول وشاهدت الفعل كما قال السلطان، وهو يوافق معنى قوله صلى الله عليه وسلم." (١)

"يكتب أولا في كتبه اسمه «القاسم» ، ثم كتب آخرا «عبد الله» ، وأقام عليه. أردت زيارته غير مرة وأنا بالموصل، فما قدر الله، سمع الحديث عن ... (ب)

وكانت وفاته في شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالفضلية بولاية الموصل المشهورة (أ) .

٣٦- أبو المعالي الهيتي (؟ - ٥٩٨ هـ)

هو أبو المعالي نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي المقرئ (١) ، ويعرف بابن حبان (أ) ، بالحاء المهملة المفتوحة والباء الواحدة المخففة- أحسن الله إليه وتغمده برحمته-، شيخ صالح، ومحدث صادق ثقة، سمع الكثير وكتب بخطه الكثير، وكان زمن الرجلين، إذا مشى اعتمد على غيره وانكفأ مائلا إلى كلا جانبيه. حدثني- رحمه الله تعالى- أنه قرأ **في يوم واحد** ثلاث ختمات محرابية، أو دون ذلك بقليل- الشك مني- أدى فيها الحروف مبينة. لقي عدة كثيرة من المشايخ، وسمع عليهم، مثل ابن ناصر ومحمد بن عمر الأرموي، وأبي الفتح عبد الملك الكروخي (٢) ، وأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، ومحمد بن عبيد الله الزاغوني (٣) . حدث بإربل والموصل وغيرها، وأجاز له خلق كثير. كان له أملاك بهيت (٤)

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي بهاء الدين بن شداد ١/١٨٢

فباعها وخرجت عن يده، فقل داتها (ب) . وقرأ في ليلة نصف شعبان الختمة واقفا على قدميه لم يتروح إلى قعود في ركعتين، على ضعف فيهما شديد. وكان نظيف اللباس متجنبا سائر الأنجاس.

أخذت عنه كثيرا من أجزائه، فأخبرني- رحمه الله- قال: قرأت على أبي بكر محمد بن عبيد الله (ت) بن نصر بن الزاغوني (ث) ، قلت له: أخبركم الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري البندار، قال:." (١)

"ووصل معه جملة من مال- كما قيل- وتوفي بإربل وقبره بقرية موقوفة عليه تعرف ببشيران (٢) ، من قرى بين الجبلين. إمام فقيه، عالم زاهد، وإنما كتبته هنا لغلبة الزهد عليه. زرته أول ما ورد إلى إربل.

قال أحمد بن شجاع: «سمعت سعد بن عبد العزيز المقرئ (ج) يقول: أول بداية طه أنه مضى إلى النظامية صغيرا ليشتغل على يوسف الدمشقي (٣) ، وكان لا يزال الفقهاء الأعاجم والأكراد يتضاربون في كل وقت بالمدرسة، فقدر الله أن طه ضرب فقيها من الأعاجم، فيقال إنه مات.

فهرب إلى مكة وأقام بها ينسج التكك ويبيعها ويأكل، إلى أن وصل من الهند إنسان يعرف بالتكروري، شريف الأصل، معه مركب موسق من الفضة، فتصدق به على أهل مكة **في يوم واحد** منا (ح) من الفضة. وطلب من يكتب له إلى أهله فجاؤوه بطه، فكتب له وأم به، ووصله في كل شهر دينارين، وحسنت/ حاله عنده، وأرسله (خ) إلى بغداد، إلى إمام العصر، فحصل له جملة من عين وغيره، وآلت به الحال إلى أن استنابه قاضي مكة، فلما مات صار حاكما موضعه. قال طه: كان يعجبني دعاء السرو (٤) ، فسمعت شخصا منهم عليه أثر العبادة متعلقا بأستار الكعبة، وهو يقول: «يا من هو عفو كله.

ارحم من هو ذنب كله» . قال: ورأيت امرأة بالبيت، رأت الناس متضرعين يدعون، فرفعت رأسها وقالت: «يا من هو رجاي وملتجاي، لا أعلم ما يقولون، فهب لي ما يطلبون» . هذا آخر ما نقلته من خطه (د) . وكان بشير (ذ) عالما فقيها، له مصنف في الفرائض، وهو الذي يعرفون به (ر) ومصنف في الحساب (٥) ، إلى غير ذلك، إمام معيد بمدرسة تعرف بالشيخ خضر بن عقيل، وسافر عنها ودرس بغيرها.

٢٦٧- محمد الإربلي (... - بعد سنة ٥٥٨ هـ)

هو محمد بن عبد الله بن أبي الفتح الإربلي (١) ، كذا وجدت في آخر." (٢)

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١٠٢/١

(٢) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٣٦٨/١

"٩ – محمد بن يوسف بن الفضل الشالنجي الجرجاني أبو بكر القاضي الخطيب المفتي بجرجان، من مشاهير علمائهم، كان عليه مدار الفتوى والدرس والإملاء والوعظ، -[٢١]- قدم نيسابور مع الرئيس الجولكي رسولا إلى غزنة، وأملى معه في يوم واحد، وكان من المعمرين.

سمع الكثير عن أبي الحسن بن ماجه القزويني، ونعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدي، وأبي عبد الرحمن محمد بن حمدان، وأبي بكر الإسماعيلي وطبقتهم، مات بجرجان سنة ثماني عشرة وأربع مائة وهو ابن إحدى وتسعين سنة.." (١)

"٨ – محمد بن منصور الجولكي أبو سعد، رئيس خراسان ونواحيها، ذو الهمة والمروءة والنوال، ختن أبي سعد بن الإمام أبي بكر الإسماعيلي، دخل نيسابور رسولا من منوجهر بن قابوس إلى الأمير محمود سنة ست وأربع مائة، وكان معه القاضي أبو بكر الخطيب الشالنجي الجرجاني، وحمزة بن يوسف السهمي الحافظ، وجماعة من علماء جرجان وفقهائهم، وعقد للرئيس وللقاضي الحافظ مجلس الإملاء في يوم واحد، فأملى ثلاثتهم في مجلس واحد ثم عاد الجولكي إلى نيسابور ثانيا، حدث عن: أبي بكر الإسماعيلي، وصالح بن أحمد الهمذاني الحافظ، وأبي أحمد العبدي.

توفي بجرجان سنة عشر وأربع مائة، وقد أخبرنا عنه الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، وأبو صالح الحافظ، وأبو بكر بن أبي زكريا السختويي....

رقم الحديث: ١

(حديث مرفوع) أنبا أبو بكر محمد بن أبي زكريا السختوي، أنبا الرئيس أبو سعد الجولكي، سنة ست وأربع مائة، أنبا أبو بكر الإسماعيلي، ثنا أبو محمد الحسين بن علي القطان، ثنا عبيد بن جناد، ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر، قال: سئل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن الإيمان فقال: " السماحة والصبر ".." (٢)

"قال رحمه الله: وفي هذه السنة غدر ابرنس إنطاكية وأغار على خشير شيزر وغدر القومص بطرابلس بعد الأمان بجماعة من التركمان فان الإفرنجية اجتمعوا وقالوا: الصواب ان نفرق عسكر الإسلام في ثغوره

---

(١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أبو إسحاق الصريفيني ص/٢٠

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أبو إسحاق الصريفيني ص/٢٠

بالارغاب والإرهاب فإنا إن هادناهم من جانب توفر عسكرهم من الجانب المجانب وتجرد لأصابتنا بالمصايب فاقتضى الأمر أن رتب السلطان ولد أخيه تقي دين في ثغر حماه ومعه شمس الدين بن المقدم وسيف دولة على المشطوب وصاحب شيزر بعسكره محتاط في مورده ومصدره وأمرهم بالاتكثار من (١٩٧ب) الرجال واستخدم نخب الأبطال ورتب ناصر الدين محمد بن شيركوه في حمص في مقالبة القومص. وكلهم مأمور بالتنبيه بكل صوب والاصاخة إلى كل صوت رابض في مكانه وإذا أحس بدناه وثب عليها ممسك بعنانه وإذا سمع هيعه طار إليها. قال: وبعد توديع السلطان أخاه شمس الدولة أغار على بلاد الفرنج لمشاهدة الحصن الذي بنوه.

فصل في معناه قصدنا البرج ونازلناه وما زلنا نقاتل حتى أزلناه واحتموا بباطنه فما خرج احد رأسه وسنعود إليه بعون الله ونقلع أساسه فصل آخر وأما الإطراف فان ملوك ديار بكر إلينا ملتجون ولنا مرتجون ومن سلطان الروم مستشعرون وبسلطاننا مستظهرون ووصل رسول سلطان الروم قلج أرسلان يعف لنا صفاه ويوفينا وفاة ويعرض وده ويعرض بما عنده وقد توافر اجتهادنا على أن نستميل كلا إلى الجهاد ونجمع شملهم على الاتفاق والاتحاد والله تعالى يوثق لنا مواثق رضاه من أمر رحيل هذا المرام وامراع مراد هذا المراد.
قال: وانتقل السلطان إلى الشعراء وخيم في مروجها وسام الخيل في اكلاء خروفها وخروجها ولما تطوحت الأعشاب وصوخت الشعاب وانتقل إلى بانياس وقد وفد من البوادي من جرى بسيله الوادي فرام أعتاب البرية وأعراب البرية وقال: هؤلاء إذا اكتالوا السنة من الشام بلى العام بالمحل العام وجمع عنده الجموع فبلغت الخيم إلى حدود بلد الكفر وكان في كل يوم يركب وفي خدمته الخواص ويظهر أن غرضه الاصطياد والاقتناص ثم ينزل على النهر ويجرد فرسان الجلاد والقهر ويسير قبائل العرب إلى بلد صيدا وبيروت حتى يحصدوا غلات العدو ويجمعوا القوت وما يبرح مكانه حتى يعودون بجمالهم وأحمالهم موثقة بأثقالها حتى خف من زرع الكفار بالقرب ولم يحصل من ذلك كفاية الغرب. وأشفق على الناس وجمع الأمراء وشاروهم في الأمر وقال: قد علمتم غلا الغلات وإقلال الأقوات وظهور أعراب البادية وخفاء الأعشاب البادية وما كان بالقرب من غلات العدو وزروعه استجناه واجتحناه ولم يبق إلا أن تنهض عساكرنا بالنوبة ونقيم بقوتها إلى حين الأوبة فأجابوه بالسمع والطاعة وما زالت المقانب تنهض والطلايع على مراكزها تربض والمزارع تحصد والمواضع تقصد والثمار تصرم والضرام تضرم قال:
ودخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة
والسلطان صلاح الدنيا والدين نازل على تل القاضي ببانياس وقد عم بالإيناس الناس وفي كل يوم يصاحبون

بلد العدو ويماسونه، ويداوون جرح الجدب بما ينقلونه من الغلات ويأسونه حتى لم يبق هناك الا اليسير واجمعنا على أنا نستجيبه **في يوم واحد** ونسير. وكان المقدم على العسكر عز الدين فرخشاه بن أخي السلطان شاهنشاه وكان مخيمه على بعد من السرادق السلطاني وقدامه فلما استهل محرم هذه السنة حضر عند السلطان عمه وقال أن المقام ههنا يصعب لا سيما والحر قد تضرم، والزرع قد تضرم وأهل الشرك هاجمون واجمون ولظنونهم فيما هم راجون راجمون فنتحول إلى حيث نتبدل من الضيق بالسعة فقال السلطان ما أنجب الرأي الذي رأيتموه وانجح السعي الذي سعيتموه وقد بقي لكم أن تنهضوا الليلة أجمعين وعلى بلاد الكفر مجمعين فتجمعون منها ما بقي في مواضعها المتفرقة وإذا عدتم سالمين غانمين رحلنا صوب البقاع واستأنفنا ما يعود للإسلام ولارتفاع والانتفاع.

ذكر وقعة مرج عيون." (١)

"وسني من الشباب فقال ما الحمية عندك فقلت تجنب الأغذية الردية فقال لي غلطت ليس ما ذكرت حمية ثم قال لا أعرف أحدا أعظم قدرة ولا أصغر يصل إلى الإمساك عن غذاء من الأغذية كل دهره إلا أن يكون ببغضه ولا تتوق نفسه إليه لأن الإنسان قد يمسك عن أكل شيء برهة ثم يضطره إلى أكله عدم سواء لعلة من العلل أو لمساعدة صديق أو شهوة تتجدد له فمتى أكله وقد احتمى منه مدة طويلة لم تقبله طبيعته ونفرت منه فأحدث في بدن آكله مرضا صعبا والأصلح للأبدان تدربها على الأغذية الردية حتى تألفها وأن تأكل منها كل يوم شيئا واحدا ولا تجمع بين شيئين رديين **في يوم واحد** وإذا أكلت شيئا منها في يوم لم تعاوده في غد ذلك اليوم لأن الأبدان إذا تربت على استعمال هذه الأشياء ثم اضطر الإنسان إلى الإكثار من بعضها لم تنفر من استعماله وإنا قد رأينا الأدوية المسهلة إذا أدمتها مدمن وألفها بدنه فإن فعلها فيه ولم تسهله ,وأهل الأندلس إذا أراد أحدهم إسهال طبيعته أخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم حتى يلين طبيعته مقدار ما يلينها وزن نصف درهم في بلدته وإذا كانت الأبدان تألف الأدوية حتى تمنعها من فعلها فهي بالأغذية وغن كانت ردية أشد إلفا قال يوسف فحدثت بهذا الحديث بختيشوع أباه فسألني إملاءه عليه فكتبه عني بخطه.

جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبرائيل كان والده عبيد الله بن بن بختيشوع منصرفا ولما ولي المقتدر استخصه لخدمته وأقام في خدمة المقتدر مدة ثم مات وخلف ولده جبرائيل هذا وأختا له صغيرين وانفذ

---

(١) مختصر سن ا البرق الشامي البنداري ص/٦٩

المقتدر ليلة موت عبيد الله بن بختيشوع ثمانين فراشا حملوا الموجود في بيته من رحل وأثاث وآنية وبعد مواراته في القبر اختفت امرأته وكانت ابنة إنسان عامل من أجلاء العمال يعرف بالجرشون فقبض على والدها بسببها وطلب منه ودائع ابنته وأخذ منه مال كثير فخرجت ابنته ومعها ولدها جبرائيل وأخته وهما صغيران إلى عكبرا مستترة من السلطان فتزوجت برجل طبيب فأقامت مديدة عند ذلك الرجل وماتت وأخذ الرجل جميع ما كان معها ودفع ولدها عنه فدخل جبرائيل بغداد وما معه إلا شيء يسير وقصد طبيبها وكان يعرف بهرمزد فلازمه وقرأ عليه." (١)

"وقال بعض المؤرخين كان قسطا بن لوقا فاضلا في العلوم مليح الطريقة في التصنيف اجتذبه سنحاريب إلى أرمينية وأقام بها وكان بها أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل فحمل إليه قسطا كتبا كثيرة جليلة في أصناف العلوم سوى ما حماه إلى غيره من أصناف شتى ومات هناك وبني على قبره قبة إكراما له كإكرام قبور الملوك أو رؤساء الشرائع قال فلو قلت حقا أنه أفضل من صنف كتابا لما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من اختصار الألفاظ وجمع المعاني.

قينون الطبيب أبو نصر كان طبيبا مذكورا في وقته خصيصا بخدمة الأمير عز الدولة بختيار فقال له يا أبا نصر لست والله تبرح من عندي أو تبرئ عيني وأريدها تبرأ **في يوم واحد** فقال له أبو نصر إن أردت أن تبرأ فتقدم إلى الفراشين والغلمان أن يأتمروا بأمري دونك في هذا اليوم واحلف لهم أن من خالفني في أمري قتلته ففعل بختيار ذلك فأمر أبو نصر بإحضار اجاتة فيها عسل الطبرزد فلما حضرت غمس يد بختيار فيها ثم بدأ يداوي عينه بالشياف الأبيض وما يصلح للرمد وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد ولم يزل كذلك إلى آخر النهار وذكر أنه كحله عشرة آلاف ميل وبرئ وكان هو السفير بين بختيار والخليفة.

قنطوان البابلي فاضل كامل في زمانه عالم بصناعة الموسيقى قيم بها ومن تصانيفه كتاب الإيقاع.

القصراني نسبته أشهر من اسمه وقصران إحدى قرى الري فيما قيل وهو منجم فاضل حكام كان مقيما بالري يصحب بها الملوك والأمراء وله إصابات في الأحكام قد أخبر يها في كتاب المسائل له وهو كتاب جليل ملكته بخط الطهراني الرازي وهذا الكتاب يشتمل من ملح هذه الصناعة على أنواع عجيبة غريبة.." (٢)

"بطليموس عن نفسه في الأرصاد حتى بان لي بعضها قال وصنف الشيخ كتاب الإنصاف وفي اليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود إلى أصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته وما وقف

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/١١٥

(٢) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٠٠

له على أثر وكان الشيخ قوي القوي كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة أسير فراش على باب الكرخ إلى أن أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها ولا يتأنى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات فتفرج بعض أمعائه وظهر به سحج وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو إيذج فظهر به هناك الضرع الذي قد يتبع القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانفين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به وخلطه بها طلبا لكسر ربح القولنج به ففصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو إليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمس دوالق لست أدري أعمدا فعله أم خطأ لأني لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول مثروذ يطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئا كثيرا من الأفيون فيبه وناوله إياه فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم من مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أفعالهم ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همذان وسار معه الشيخ فعاودته في

الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همذان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تقى يدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يق٫ل المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة وبقي على هذا أياما ثم انتقل إلى جوار به ودفن بهمذان وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة. ق تلك العلة إلى أن وصل إلى همذان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تقى يدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة وبقي على هذا أياما ثم انتقل إلى جوار به ودفن بهمذان وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

أبو الفضل بن يامين اليهودي الحلبي المعروف بالشريطي من يهود حلب قرأ على شرف الدين الطوسي عند وروده إلى حلب وكان الشرف." (١)

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٣١٢

"قال: الموصل. أنبأني زيد بن الحسن الكندى، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن ابن محمد القزاز، حدثنا أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي، أنبأنا علي بن أبى علي حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن قال: قال لنا ابن دريد: أنا محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي بن جرو ابن واسع بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم - قبيل - ابن غانم بن دوس - قبيل - بن عدثان بن عبد الله بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد - قبيل - ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. قال ابن دريد: وحمامي هذا أول من أسلم من آبائي من السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان إلى المدينة لما بلغتهم وفاة رسول الله (حتى أدوه؛ وفي هذا يقول قائلهم: طويل:

وفينا لعمرو يوم عمرو كأنه ... طريد نفته مذحج والسكاسك

وقال ابن دريد: مولدي بالبصرة بسكة صالح، سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وأنشد ابن دريد وقال: هذا أول ما قلته من الشعر: بسيط:

ثوب الشباب علي اليوم بهجته ... وسوف تنزعه عني يد الكبر

أنا ابن عشرين ما زادت ولا نقصتإن ابن عشرين من شيب على خطر ومات الجبائي أبو هاشم وابن دريد في يوم واحد. أنبأنا زيد بن الحسن عن أبي منصور القزاز، حدثنا الخطيب، حدثني هبة الله بن الحسن الأديب قال: قرأت بخط المحسن بن علي أن ابن دريد لما توفي، حملت جنازته إلى مقبرة الخيزران ليدفن فيها، وكان قد جاء في ذلك اليوم طش." (١)

"ياقوت يسمى الحافر -جعلوه فيما كللوا به المصحف، لا قيمة له١، على قدر استدارة حافر الفرس، هو في المصحف إلى اليوم- مع أحجار نفيسة.

المصحف العثماني في المغرب

وهذا المصحف الذي ذكرناه، وقع إليهم من نسخ عثمان -رضي الله عنه- من خزائن بني أمية، يحملونه بين أيديهم أنى توجهوا، على ناقة حمراء عليها من الحلي النفيس وثياب الديباج الفاخرة ما يعدل أموالا طائلة. وقد جعلوا تحته بردعة من الديباج الأخضر يجعلونه عليها، وعن يمينه ويساره عصوان عليهما لواءان أخضران.

وموضع الأسنة منهما ذهب شبه تفاحتين، وخلف الناقة بغل محلى أيضا، عليه مصحف آخر يقال: إنه

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٠٣

بخط ابن تومرت، دون مصحف عثمان في الجرم٢، محلى بفضة مموهة٣ بالذهب؛ هذا كله بين يدي الخليفة منهم.

ورجع أمير المؤمنين أبو يعقوب إلى مراكش من إفريقية، بعد أن لم يبق بجميع المغرب مختلف عليهم ولا معاند لهم، ودانت له جزيرة الأندلس بأسرها -كما ذكرنا- وكثرت في أيامه الأموال واتسع الخراج.

حسن معاملة الموحدين لمن يغلبونهم من الملوك

وكان -كما ذكرنا- سخيا جوادا؛ بلغني أنه أعطى هلال بن محمد بن سعد المتقدم الذكر، صاحب شرقي الأندلس، اثني عشر ألف دينار في يوم واحد. ولهلال هذا معه أخبار عجيبة، من تقريبه إياه وإحسانه إليه وحبه له؛ أخبرني بعض ولد هلال هذا، أنه سمع أباه يقول: رأيت في المنام في بعض الليالي كأن أمير المؤمنين أبا يعقوب ناولني مفتاحا؛ فلما أصبحت إذا رسوله يستحثني٤، فركبت وأتيت القصر، فدخلت عليه وسلمت، فاستدناني حتى مست ثيابه، ثم أخرج إلي من تحت برنسه٥ مفتاحا على النحو الذي رأيت في المنام، وقال: خذ إليك هذا المفتاح؛ فتهيبت أن أسال عن شأن المفتاح؛ فقال لي ابتداء: يا أبا القمر، إن عامل مرسية أرسل إلينا في جملة ما أرسل صندوقا وجده -زعم- في بعض خزائنكم، لا يدري ما

١- أي: فوق كل قيمة.

٢- الجرم: الحجم.

٣- مموهة: مطلية.

٤- استحثه: أعجله إعجالا متصلا، وعلى الشيء: حضه.

٥- البرنس: القلنسوة، أو كل ثوب رأسه منه، ملتزق به.." (١)

"الله وحسين الطويل ووصل أتابك إلى الموصل في هزيمته **في يوم واحد** وسير الملك الأشرف البشائر إلى أبيه فاستعظم الملك العادل ذلك وما صدقه

ودخلت سنة ستمائة

فيها اتفق الصلح بين أتابك والملك الأشرف وتحالفا

وفيها كان الملك العادل قد رحل من خربة اللصوص ونزل مرج عيون وراسله الفرنج إلى أن تقرر الصلح وعاد

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المراكشي ص/١٨٦

الملك العادل إلى دمشق وأمر الملك الأشرف بالعود إلى حران وسمع الملك الأشرف برحيل الملك العادل إلى مصر فوصل إليه إلى دمشق." (١)

"الوقت الذي ألقى بنفسه في خضم البلاء والعناء من أجل مصالح المسلمين أمر ليس صائبا.

فلما لحق بالحضرة تم تفويض الحل والعقد له في الأمور كلها/، غير أنه لم يشرع- بأي وجه من الوجوه- في مباشرة الأمور المتعلقة بوظائف الوزارة.

ذكر عودة الصاحب مهذب الدين من خدمة «بايجو نوين»

في هذه الأثناء قدم أصحاب البشارات بما ينبئ عن وصول الصاحب وحصول المآرب. فلحق في أعقابهم بخدمة العتبة السلطانية، وحكى ما حدث من أحداث وإيجاب. وكان السلطان يأمر كل لحظة بتشريفة جديدة ويثني ثناء لا مزيد عليه. وبعد ذلك جاوز شأن الصاحب قلة شواهق الكمال وذروة الجلال. وأرسل إليه هو والصاحب شمس الدين **في يوم واحد** من حضرة السلطنة دواة الوزارة وسيف النيابة الذهبي، وأمر له بإقطاعات وفيرة. فلم يقبل الصاحب مهذب الدين إلا أربعين ألف درهم، ولم يأخذ لنفسه أكثر من ذلك. ***. " (٢)

"وفي ذلك المحفل أعطى «شمس الدين قاضي چق» أمرا إلى السلطان لكي يطالعه، فوضع توقيعه: «المنة لله» في حضور الجميع، وأنصف بنفسه عددا من المظلومين. وبعد يومين قبل «القاضي چق» يد السلطان لتوليته الوزارة، وظل يباشر أعمال الوزارة شهرا، ثم أصيب بمرض لحق فيه بجوار الحق- تعالى.

فدعي الأمير «نظام الدين ﭽروانه» لتقلد الوزارة بعده، فلم يستجب، وإنما قبل النيابة، وأعطيت الحجابة «للأمير معين الدين سليمان» وقبل كلاهما يد السلطان في يوم واحد. وشغلوا بترتيب أسباب لقاء القائد «بايجو»، وانطلقوا في طريقهم.

وحين لحق السلطان «عز الدين» بأنطالية، غلبه العوز وسيطر عليه الفقر، وذات يوم رأى في قصر «أنطالية» كوة مربعة، فأمرهم بفتحها، فعثر على خزائن وصناديق مختومة بالرصاص معبأة بآلاف مؤلفة من الدراهم الفضية بالضرب العلائي، وعشرة آلاف دينار من الذهب الأحمر، وأمتعة أخرى من الورق والعود والأبنوس والصندل وما إلى ذلك. فوزع السلطان الخزانة على الحواشي والخدم، ومن ثم تلقت روح السلطان علاء

(١) التاريخ المنصوري = تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان الحموي، ابن نظيف ص/٤٢

(٢) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٢٩٨

الدين مددا بدعوات المضطرين. ثم إن [السلطان عز الدين] اتجه من هناك إلى «لاديق».

ولما لحق السلطان «ركن الدين» بالقائد «بايجو» / أرسل بايجو «بيسوتاي» حفيده مع ألف فارس لإحضار السلطان عز الدين إلى «أنطالية»، فلما لم يجد السلطان هناك، وأشاروا إلى «لاديق» تزود بميرة (١) ثم انطلق إلى لاديق فلما بلغها أرسل الرسل بأن السلطان مدعو من قبل أبيه، والمصلحة هي أن يتفادى التباطؤ في القدوم. قال السلطان: ربما كان أخي قد سمع في حضرة أبيه أنه

---

(١) في الأصل: ترغو: إمدادات من اللحم والشراب.." (١)

"إملائه على صحيح مسلم سمع منه ابن بشكوال وسمع منه هو أيضا فتدبجا وكان ثقة عدلا أنا عنه من شيوخنا أبو سليمان بن حوط الله سمع منه في سنة ست وسبعين وخمسمائة وقد تقدم ذكر ابنه أحمد بن إبراهيم في بابه

٣٩٩ - إبراهيم بن عبد الملك أندلسي نزل دمشق يعرف بابن المالقي ويكنى أبا إسحاق أخذ عن أبي بكر الطرطوشي وتفقه به يروي عنه شيخنا أبو عبد الله الأندرشي وحكى أنه كان يدرس بجامع دمشق وبزاوية المالكية منه

٤٠٠ - إبراهيم بن الحاج أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن خالد بن عمارة الأنصاري قرأت نسبه بخطه من أهل غرناطة يكنى أبا إسحاق سمع ببلده من أبي بكر غالب بن عطية وأبي الحسن بن الباذش وأبي القاسم الخزرجي وأبي الوليد بن بقوة وأبي الحسن بن القصير وناظر على أخيه أبي مروان في المدونة ورحل إلى قرطبة فسمع من ابن عتاب وابن طريف وابن رشد وأبي بحر الأسدي وابن مغيث وأبي عبد الله القرشي وابن عفيف وابن المطرف ابن الوراق وقرأ عليه القرآن بالسبع وعلى منصور بن الخير بمالقة وعلى ابن شفيع بالمرية وأخذ عن أبي الحسن بن موهب وسمع عليه الموطأ بقراءة أبي عبد الله النميري **في يوم واحد** وعن أبي عبد الله بن معمر وعباد بن سرحان وأبي محمد بن أيوب الشاطبي سمع منه الحديث المسلسل في الأخذ باليد مرة بعد أخرى وتكرر على أبي محمد اللخمي سبط أبي عمر بن عبد البر وسمع منه بأغمات أيام قضائه بها سنة ست وعشرين وخمسمائة وابتدأ بالأخذ عن هؤلاء من سنة أربع عشرة إلى سنة تسع عشرة وأجاز له أبو محمد بن السيد وشريح بن محمد وأبو بكر الطرطوشي والمازري وغيرهم وكان من أهل المعرفة الكاملة والتفنن في العلوم والنفوذ في الأحكام يتحقق بالقراءات

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٣٤٩

ويشارك في علم الحديث ومسائل الفقه والشروط وله فيها مختصر مفيد وكان مع في ذلك فكه النفس حلو النادرة حميد العشرة نشأ بغرناطة على طلب العلم وتقىيد الآثار وولي القضاء بعدة كور من أعمالها وأعجته الفتنة الحادثة بالأندلس عند انقراض دولة الملثمين عن وطنه فطال اضطرابه وتجوله ثم استقر أخيرا بميورقة في جوار أميرها إسحاق بن محمد بن غانية فقلده قضاءها وتصدر قبل ذلك وبعده للإقراء والإسماع فأخذ الناس عنه وانتفعوا به ولم يدخل ميورقة مثله في دولة بني غانية بها وبعدهم إلى أن تغلب." (١)

"٥٤٧ – علي بن هشام بن إبراهيم بن علي الخولاني يكنى أبا الحسن يحدث عن أبي الحسن بن هذيل وحدث وأخذ عنه في شوال سنة إحدى وتسعين وخمس مائة

٥٤٨ – علي بن موسى بن علي بن موسي بن محمد بن خلف ويقال علي بن موسى بن أبي القاسم بن علي الأنصاري السالمي من أهل جيان ونزل مدينة فاس يعرف بابن النقرأت ويكنى أبا الحسن أخذ القراءات عن أبي علي بن عريب وأبي عبد الله بن الحطيئة وأبي محمد عبد الله بن محمد الفهري وأبي محمد الشنتريني وغيرهم وروى عن أبي عبد الله بن الرمامة وأبي الحسن اللواتي وتصدر للإقراء بمدينة فاس وولي الخطبة بجامع القرويين منها وأخذ عنه الناس وأكثر عنه أبو الحسن بن القطان وأجاز لا بن محرز ولأبي الحجاج يوسف بن محمد الا ندي وسمع منه وكان مقرئا أديبا له حظ صالح من قرض الشعر وإليه ينسب التأليف الموسوم بشذور الذهب في الكيمياء ذكره التجيبي في مشيخته وأثني عليه بالزهد والصلاح والورع وقال سألته عن مولده فقال بجيان في رمضان سنة ٥١٥ وكان حيا في سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة أو نحوها

٥٤٩ – علي بن أحمد بن عطية المحاربي من أهل غرناطة وسكن بلنسية يكنى أبا الحسن روى عن قريبه أبي محمد عبد الحق بن عطية سمع منه الموطأ يقرأ عليه **في يوم واحد** يوم فطر أو أضحي ذكره لي أبو الربيع بن سالم وأنشدني قال أنشدني أبو الحسن هذا لقريبه أبي محمد." (٢)

"وحسن الصوت والتجويد أقرأ بالجامع وأم في مسجد أم هشام حدث عنه أبو عبد الله بن حفص وأبو عبد الله بن عبد الرحيم وأبو جعفر بن يحيى الخطيب وأكثر خبره عنه وذكره ابن الدباغ وتوفي في نحو الأربعين وخمسمائة

١٠٦ – عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ١/١٣٣

(٢) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٣/٢١٩

من أهل إشبيلية يعرف بابن عظيمة ويكنى أبا عمرو وأخذ القراءات عن أبيه أبي الحسن محمد وأبي الحسن شريح بن محمد وغيرهما وأجاز له أبو الحسن بن هذيل وأبو طاهر السلفي وتصدر للإقراء بعد أبيه وخلفه في حلقته وكان مقرئا مجودا متقدما في ذلك جاريا على طريقة سلفه حسن الأداء عذب الصوت له حظ من العربية مع النزاهة والعدالة وجمال الهيئة وله استدراك وزيادة على أبيه في كتاب جالب الإفادة من تأليفه أخذ عنه القراءات ابنه أبو الحسين محمد وأبو علي الشلوبين وغيرهم وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة.
١٠٧ - عياش بن محمد بن أحمد بن خلف بن عياش الأنصاري من أهل قرطبة يكنى أبا بكر ويعرف بالشنتيالي روى عن أبيه صاحب الصلاة أبي عبد الله وعن جده لأمه أبي القاسم بن غالب الشراط وخاله أبي بكر غالب وأخذ عنهم القراءات وسمع من أبي العباس بن الحاج وغيرهم وولي الخطبة بالجامع الأعظم بقرطبة قبل تغلب الروم عليها وتوفي بمالقة في سنة أربعين وستمائة ودفن هو وأبو عامر بن ربيع القاضي **في يوم واحد** ومولده منتصف رجب في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.." (١)

"والخطيب بالجامع الأعظم بقرطبة أبو بكر عياش بن أبي عبد الله بن عياش الشنتيالي **في يوم واحد**

ومولده سنة ثلاث وستين وخمسمائة

٥٤٩ - يحيى بن عبد الملك بن محمد بن يحيى بن أبي الغصن اللخمي

من أهل مولة وسكن مرسية ومولة من أعمالها يكنى أبا زكرياء وأبا بكر له رحلة حج فيها وسمع بمكة من أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي سنة ثمان وستمائة وسمع في صدره بالإسكندرية من أبي الحسن بن المقدسي سنة سبع بعدها وله رواية عن غيرهما وقد حدث وأخذ عنه مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة

٥٥٠ - يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن خلف بن سلمة الشكوني

من أهل إشبيلية ومن شرفها يكنى أبا زكرياء ويعرف بالقطان سمع أبا الحجاج بن غصن وأبا العباس بن مقدام وأبا الحجاج بن وهبون وغيرهم وأجاز له جماعة وحدث بيسير وأخذ عنه بعض أصحابنا وله برنامج فيه أغلاط كثيرة ومولده في عيد الأضحى سنة ٥٧٩

ومن الغرباء

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٤/٣٧

٥٥١ – يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن أحمد المري

من أهل تلمسان." (١)

"وفي هذه السنة سلم أمير من أمراء المغاربة يعرف بابن المرأة حصن أسفونا إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح. وتولى ذلك الأمير سديد الملك أبو الحسن علي بن متقذ.

بين المرداسيين والروم

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان، فتحت أرتاح بالسيف، ونهب جميع ما فيها وما في حصنها من الأموال والذراري، وكان فيها خلق عظيم من النصرانية لأن جميع من كان في تلك المواضع منهم حصل بها لأنها كانت الكرسي لهم هناك. وقتل من رجالها نحو ثلاثة آلاف رجل، وقد كان الملك ابن خان حاصرها زهاء خمسة أشهر.

وأتى عسكر عظيم من عساكر الروم، فنزل على باب أنطاكية ليصالح الملك ابن خان عن أرتاح وغيرها من بلادهم، فلم يتم بينهم صلح. وإنما كان غرض العسكر أن يدس إلى أنطاكية غلة حملت إلى السويداء لتقويتها.

وكان فتح أرتاح فتحا عظيما لأن عملها قريب من أعمال الشام، من

الفرات الى العاصي إلى أفامية إلى باب أنطاكية إلى الأثارب. وقيل بأنهم أحصوا إلى شهر رمضان من هذه السنة أنه افتقد من الروم في الدرب إلى أفامية بحساب قتلا وأسرا ثلاثمائة آلف نفر.

وخرج ملك الروم في سنة إحدى وستين وأربعمائة إلى ديار الشام فأخذ كثيرا من أهل منبج، وهرب أهلها من حصنها فأخذه، وشحنه رجالا وغلة وعدة. وسار إلى عزار فوقف عليها ساعة، ورجع جاولا، وسلط الله عليه وعلى أصحابه الغلاء، والعلة، والوباء. فذكر ملك الروم للقاضي القضاعي رسول المصريين أنه ومات له **في يوم واحد** ثلاثة آلاف من خيله سوى عسكره.

وقيل: إن منبج بقيت في بلد الروم سبع سنين، وهذا الملك هو ديوجانس. ولا يبعد عندي أنه الذي عناه هرقل بقوله: " لا يعود إليك رومي إلا خائفا حتى يولد المولود المشئوم، ويا ليته لا يولد ".." (٢)

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ١٩٣/٤

(٢) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/١٧١

"ثم صالح رضوان على عشرين آلف دينار وعشرة رؤوس من الخيل، وقبضها وعاد إلى أنطاكية.

ثم عاد وخرج إلى الأثارب، وقد أدركت الغلة، وضعفت حلب بأخذ الأثارب ضغفا عظيما، وطلب من حلب المقاطعة التي قررها حلب وأسرى من الأرمن كان رضوان أخذهم وقت إغارته على بلد أنطاكية، والفرنج على الفرات، فأعادهم إليه وطلب بعض خيل الملك رضوان فأعطاه، وطلب حرم الفلاحين المسلمين من الأثارب، وكانوا وقت نزول طنكريد على الأثارب حصلوا بحرمهم في حلب فأخرجهن إليه.

وضاق الأمر بأهل حلب، ومضى بعضهم إلى بغداد واستغاثوا في أيام الجمع، ومنعوا الخطباء من الخطبة مستصرخين بالعساكر الإسلامية على الفرنج، وقلت المغلات في بلد حلب، فباع الملك رضوان **في يوم واحد** ستين خربة من بلد حلب لأهلها بالثمن البخس، وطلب بذلك استمالتهم، وأن يلتزموا بالمقام بها بسبب أملاكهم، وهي ستون خربة معروفة في دواوين حلب إلى يومنا هذا، غير ما باعه في غير ذلك اليوم من الأملاك.

ولذلك يقال أن بيع الملك من أصح أملاك الحلبيين لأن المصلحة في بيعها كانت ظاهرة لاحتياج بيت المال إلى ثمنها، ولعمارة حلب ببقاء أهلها فيها بسبب أملاكهم. ولما استصرخ الحلبيون العساكر الإسلامية ببغداد وكسروا المنابر، جهز السلطان العساكر للذب عنهم، فكان أول من وصل مودود صاحب الموصل بعسكره إلى شبختان، ففتح تل قراد، وعدة حصون ووصل أحمديل الكردي في عسكر ضخم وسكمان القطبي، وعبروا إلى الشام فنزلوا تل باشر، وحصروها حتى أشرفت على الأخذ، وكان طنكريد قد أخذ." (١)

"عودة الفرنج إلى عكا وهدم عسقلان

فصالحوا الفرنج على تسليم البلد، وجميع ما فيه من الآلات، والعدد والأسلحة، والمراكب، وغير ذلك، وعلى مائتي ألف دينار، وألف وخمسمائة أسير، مجاهيل الأحوال، ومائة أسير معينين من جانبهم يختارونهم، وصليب الصلبوت، على أن يخرجوا سالمين بأنفسهم، وذراريهم، وأموا لهم، وقماشهم، وضمنوا للمركيس، عشرة آلاف دينار، لأنه كان الواسطة، ولأصحابه أربعة آلاف.

وحلف الفرنج لهم على ذلك، وتسلموا عكا، في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة، سنة سبع وثمانين وخمسمائة. ونكثوا ذلك العهد، وأسروا كل من كان بها من المسلمين، وفرقوا بنيهم، واستصفوا أموالهم، وسلبوهم ثيابهم وأسلحتهم، ثم قتلوا منهم ألفين ومائتين صبرا، على دم واحد، في يوم واحد، حيث توهموا

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٢٥٣

فيهم أنهم فقراء، ليس لهم مفاد، وأسروا من رجوا منه أن يفتدى بمال، أو يكون من السلطان على بال.
وأقاموا بعكا نحو أربعين يوما، والملك الناصر على حصارهم، ثم خرجوا منها متوجهين إلى عسقلان، فسار في عراضهم، ليمنعهم أن يخرجوا من ساحل البحر، فساروا من عكا إلى يافا، وهي مسيرة يوم واحد، في شهر كامل، لمضايقة السلطان لهم، وجرى بينهم وبين المسلمين مناضلة ومطاردة، فلما أشفق السلطان من أخذهم عسقلان سبق إليها فهدمها، وأخرج أهله منها، في شهر رمضان من سنة سبع. فأقام الفرنج بيافا، وانتقل السلطان إلى الرملة، وشرع الفرنج في بناء يافا وتحصينها، ثم ساروا عنها، فنزلوا بعسقلان، وشرعوا في عمارتها. ثم ساروا إلى الداروم، فحصروها ثلاث مرات، أخذوها في المرة الثالثة بالأمان.
وعاد السلطان، في ثالث ذي الحجة، بالعساكر، إلى البيت المقدس." (١)

"وكنت قد طالعت مذيل السمعاني، فوجدته قد وصفه وقرظه، وأنشدني العامري له بأصبهان من شعره ما حفظه، وكنت أبدأ لقياه، وأشيم على البعد حياه، وسألته عن مولده فقال: يوم الأحد سابع عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة «١» .
وقرأت في «كتاب أنموذج الأعيان» لعبد السلام بن يوسف الدمشقي بخطه قال: الأمير الأوحد، العالم، مجد الدين، مؤيد الدولة، أبو المظفر أسامة بن مرشد ابن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الشيزري الكناني، مبرز في علم الأدب، عريق في النسب، من بيت التقدم والإمارة والسيادة في البداوة والحضارة، مع عقل كامل وافر، ورأي وجه العواقب عنده سافر، لم يزل موصوفا بالإقدام والشجاعة، معروفا باللسن والبراعة، لقيته بدمشق في شهر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وأخبرني أن مولده في ثالث عشري جمادى الآخرة، يوم الأحد، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وأنشدني من نظمه ما يضاهي نظام (٢٠٨- و) اللآلي، ويكون قلادة في جيد الأيام والليالي.
قلت: كان في الأصل بخط عبد السلام بن يوسف سابع عشري جمادى، فضرب بخطه على سابع وكتب فوقه ثالث، والذي يظهر لي أن المضروب عليه هو الصحيح.
وقرأت في كتاب الاعتبار تأليف أسامة بن مرشد: ولدت أنا وهو- يعني ابن عمه سنان الدولة شبيب بن حامد بن حميد- في يوم واحد، يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة «٢» .
أخبرني أبو المعالي محمد بن الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن الحلبي قال:

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٤٢٥

سمعت أسامة بن مرشد بن منقذ، مؤيد الدولة، يحكي لنا بدمشق أن سبب إخراج عمه إياه من شيزر أنه قتل أسدا ضاريا بناحية شيزر فأخرجه عمه- يعني أبا العساكر سلطان بن علي- منها خوفا على نفسه منه.." (١)

"أنبأنا أبو القاسم بن محمد القاضي قال: أخبرنا أبو الحسن الغساني قال:

أخبرنا أبو بكر (١٧٦- ظ) أحمد بن علي قال: أخبرنا ابراهيم بن مخلد إجازة قال: أخبرنا عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم البغوي قال: أخبرنا الحارث بن محمد قال: حدثنا محمد بن سعد قال: سنة احدى عشرة ومائتين، فيها: مات أبو العتاهية الشاعر يوم الاثنين لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة.

وقال أبو بكر أحمد بن علي: قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال: مات أبو العتاهية اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان الجرار.

مولى عنزة، فيما ذكر، سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد.

وقال أبو بكر: ذكر محمد بن أبي العتاهية أن أبا العتاهية ولد في سنة ثلاثين ومائة، وأنه مات ببغداد، وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين «١» .

نقلت من خط صالح بن ابراهيم بن رشدين المصري ما صورته: يقال ان أبا العتاهية مات في خلافة المأمون سنة ثلاث عشرة ومائتين، مات أبو العتاهية، وابراهيم الموصلي، وأبو عمرو الشيباني بمدينة السلام في يوم واحد.

ونقلت من أخبار أبي العتاهية للآمدي، ونقله كاتبه من خطه: قال أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية: مات أبو العتاهية سنة عشر ومائتين.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: مات أبو العتاهية سنة خمس ومائتين.

وروي عن غيرهما أنه مات سنة ثمان عشرة ومائتين في آخر خلافة المأمون.

وروي عن مخارق المغني، وكان من خلصان أبي العتاهية، أنه توفي في خلافة المأمون سنة ثلاث عشرة ومائتين، ويقال: انه مات هو وابراهيم أبو اسحاق الموصلي، وأبو عمرو (١٧٧- و) الشيباني بمدينة السلام في يوم واحد، وفي هذه السنة مات أبو عبيدة وقد بلغ سنا نحو المائة، وقبره ببغداد قبالة قنطرة الزياتين.." (٢)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٣٦٣/٣

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٨٠٢/٤

"ماذا أفدت بما جمعت وما الذي ... أغناك صنعك أن بكيت الذاهبا

فتعمد الحسنى ومال على التقى ... وسم النجاة وكن مجدا طالبا

ما مر مر وما تبقى فرصة ... وهي الليالي تستجد مذاهبا

قد أنذرتك الحادثات وبصرت ... وأرتك فيك من الزمان عجائبا

حالا تحول وعيشة مربوبة ... ونوى تشط وشعر فود شائبا

فعلام تختال الليالي ضلة ... وتعد أحكام الوجود نوائبا؟

فتغنم الأيام غير مراجع أسفا ... ولا مبق لديك مآربا

قالا: وكان له صديقان توفيا **في يوم واحد** فقال فيهما:

تقاسما العيش رغدا والردى رنقا «١» ... وما علمت المنايا قبل تقتسم

وحافظا الود حتى في حمامهما ... وقل ما في المنايا تحفظ الذمم

نقلت من خط الرئيس حمدان بن عبد الرحيم الأثاربي «٢» لأبي علي بن المعلم:

ومن عجب أني عليك محسد ... وأني على دعوى هواك ملام

(١٥٥- ظ)

ولم تسلني الأيام عنك بمرها ... ولا كف من وجد عليك ملام

غرام على عهد الصبي والى النهى ... وشوق على شيب العذار غلام

حلوم توقاها الهوى وبقية من ... الصبر عفاها جوى وغرام

ويستام رشدي فيك لو كنت واجدا ... سبيلا الى ما في هواك أسام

وقرأت بخط حمدان بن عبد الرحيم في تعليق له لأبي علي الحسن بن أحمد بن المعلم الحلبي:

استأثر الحسنى بعزم صادق ... وإذا قدرت فعلت فعل الجاهل

لا العلم رادعي الغداة ولا التقى ... أبدا قرين الإثم حلف الباطل

أتبصر الأمر الجلي وأنثني عنه ... بصورة جاهل أو غافل." (١)

"ذلك يحفظ تفسيرا كبيرا، ومعاني واعرابا وعللا، واختلاف الناس في ذلك ينص ذلك نصا بطلاقة (٢١٩- و) لسان وحسن منطق، ولا يلحن، وكانت له اشارات يشير بها لمن قرأ عليه تفهم عنه في الكسر والفتح والمد والقصر والوقف، وبما كان يبتدئ بالمسألة من غير أن يسأل عنها فينص أقوال العلماء فيها

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٢٨٠

ليرى حفظة، وكان يظهر مذهب الروافض، ويشير الى القول بالتشيع بسبب السلطان شاهدت ذلك منه وذاكرت به فارس بن أحمد غير مرة، وكان لا يرضاه في دينه.

قال أبو عمرو: وبلغنى أنه قال لمحمد بن علي حين ختم عليه القرآن: يا أبا بكر انما قرأت عليك للرواية لا للدراية. قال: وسمعت فارس بن أحمد يقول وقد ذاكرته بأبي علي: كان أبو علي لا يقر بقراءته على الشنبوذي ما دام حيا، فلما توفي قال:

قرأت على الشنبوذي، وأسند عنه.

وقال أبو عمرو: قتل أبو علي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قتله صاحب مصر «١» .

قرأت في مختار من أخبار مصر للأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله ابن أحمد المسبحي في حوادث سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال: وفي اليوم الثالث عشر منه- يعنى من ذي الحجة، وهو يوم الأحد- قتل أبو علي الحسن بن سليمان الأنطاكي المقرئ النحوي، وفي هذا اليوم بعينه قتل أبو أسامة العجمي اللغوي، قتلا جميعا في يوم واحد. واستتر بسبب قتلهما أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي وخاف على نفسه بسبب اجتماعهم في دار العلم وجلوسهم فيها.

قلت: وهذا يدل على أن ما ذكره أبو عمرو الداني عن أبي علي الأنطاكي من اظهار مذهب (٢١٩- ظ) الروافض أنه كان خوفا من الحاكم الفاطمي صاحب مصر أن يقع فيما وقع فيه، فكان يستر مذهبه ويظهر التشيع لما يعلمه من تهور الحاكم واقدامه على اراقة دماء المسلمين ووقع أبو علي فيما خاف منه.." (١)

"نبيكم، ورحمة ربكم عذابا وتزعمون أن الطاعون هو الطوفان الذي بعث على بني اسرائيل (٢٩٤- ظ) وإن الطاعون لرحمة من ربكم رحمكم بها، ودعوة من نبيكم لكم وكفت الصالحين قبلكم، اللهم أدخل على آل معاذ منه نصيبهم الأوفى فطعن عبد الرحمن بن معاذ وامرأته، ودخل عليه معاذ يعوده فقال: أبني كيف تجدك؟ قال يا أبة «الحق من ربك فلا تكونن من الممترين»

«١» ، فقال: يا بني «ستجدني إن شاء الله من الصابرين»

«٢» ، فمات الفتى وامرأته، وطعنت امرأتان لمعاذ فماتتا في يوم واحد، فأقرع بينهما فقدم احداهما قبل صاحبتها في القبر وطعنت خادمه وأم ولده فتوفيتا فدفنهما، حتى إذا لم يبق غيره طعن في كفه بثبرة صغيرة كأنها عدسة، فجعل ينظر إليها ويقول: إنك لصغيرة، وإن الله ليجعل في الصغير الخير الكبير، ثم يقبلها ويقول: ما أحب أن لي بك حمر النعم، فلما نزل به الموت فجعل يغت به ثم يغمى عليه، ثم يتنفس عنه

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٣٧٦/٥

فيقول غم غمك، فوعزتك إنك لتعلم أني أحبك، ثم يقول:
جرعني ما أردت.

قال الحسن بن داوود: قالا لي: فلما فرغ والدك من هذه القصة رفع يديه مبتهلا وقال: اللهم اجعلنا منهم وارزقنا ما رزقتهم، فأصبح من الغد أو من بعد الغد مريضا، وكنت أنا غائبا عنه فلما بلغني مرضه جئت إليه فإذا هو يشكو ألما شديدا بجنبه الأيسر بحيث لا يستطيع الاضطجاع، وكان يقول أحس في جنبي مثل الطعن بالسيف، ولم يزل كذلك أربعة أيام وليلة الخامس الى السحر لم يذق النوم إلا إغفاء نسند رأسه بأيدينا، ثم وجدنا خفا واضطجع ونام وأصبح بارئا، وبقي على ذلك يومه وليلته، فلما أصبح في اليوم السادس شكا ألما خفيفا بجنبه الأيمن، وأخذ في التزايد يومه وليلته فتحقق في (٢٩٥- و) اليوم السابع أنه طاعون، واشتد الألم وعاد كما في المرة الأولى، وانحطت قواه فلما كان بين الصلاتين كنت جالسا عنده وقد أغفى فاتتبه ترعد فرائصه وأشار إلي أن أقترب منه، فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والخضر عليه السلام وقد جاءا إلي يعوداني فجلسا عندي ثم انصرفا، فلما كان أواخر النهار قال لي: ما بقي في رجاء فتهيأ في تجهيزي، فبكيت." (١)

"إنسان من الأكراد فقطعها فنجا نور الدين وقتل الكردي فسأل نور الدين عن مخلفي ذلك الكردي فأحسن إليهم جزاء لفعله وكان أكثر القتل في السوقة والغلمان

وسار نور الدين إلى مدينة حمص فأقام بظاهرها وأحضر منها ما فيها من الخيام ونصبها على بحيرة قدس على فرسخ من حمص وبينها وبين مكان الوقعة أربعة فراسخ وكان الناس يظنون أنه لا يقف دون حلب وكان رحمه الله تعالى أشجع من ذلك وأقوى عزما

ولما نزل على بحيرة قدس اجتمع إليه كل من نجا من المعركة فقال له بعض أصحابه ليس من الرأي أن تقيم ههنا فإن الفرنج ربما حملهم الطمع على المجيء إلينا ونحن على هذه الحال

فوبخه وأسكته وقال إذا كان معي ألف فارس فلا أبالي بهم قلوا أو كثروا ووالله لا أستظل بجدار حتى اخذ بثأر الإسلام وثأري

ثم إنه أرسل إلى حلب ودمشق وأحضر الأموال والدواب والأسلحة والخيام وسائر ما يحتاج إليه الجند فأكثر وفرق ذلك جميعه على من سلم وأما من قتل فانه أقر إقطاعه على أولاده فإن لم يكن له ولد فعلى بعض أهله فعاد العسكر كأنه لم يفقد منه أحد

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٤٦٢/٧

وأما الفرنج فإنهم كانوا عازمين على قصد حمص بعد الهزيمة لأنها أقرب البلاد إليهم فلما بلغهم مقام نور الدين عندها قالوا إنه لم يفعل هذا إلا وعنده من القوة أن يمنعنا

وكان نور الدين رحمه الله تعالى قد أكثر الخرج إلى أن قسم **في يوم واحد** مئتي ألف دينار سوى غيرها من الدواب والخيام والسلاح وغير ذلك

وتقدم إلى ديوانه أن يحضروا الجند ويسألوا كل واحد منهم عن الذي أخذ منه فكل من ذكر شيئا أعطوه عوضه فحضر بعض الجند وادعى شيئا كثيرا." (١)

"وحكي أن شاور أرسل إلى أسد الدين وهو محصور ببلبيس يقول له اعلم أنني قد أبقيت عليك ولم أمكن الفرنج منك لأنهم كانوا قادرين عليك وإنما فعلت ذلك لأمرين أحدهما أني ما أختار أن أكسر جاه المسلمين وأقوي الفرنج عليهم والثاني أني خفت أن الفرنج إذا فتحوا بلبيس طمعوا فيها وقالوا هذه لنا لأنا فتحناها بسيوفنا وما من يوم كان يمضي إلا وأنا وأنفذ إلى أكابر الفرنج الجملة من المال وأسألهم أن يكسروا همة الملك عن الزحف

قال وأقام أسد الدين بظاهر بلبيس ثلاثة أيام ورحلت الفرنج إلى جهة الساحل وسار أسد الدين قاصدا الشام وجعل مسيره على البرية

واتفق أن البرنس أرناط صاحب الكرك والشوبك تأول ليمينه التي حلفها لأسد الدين وقال أنا حلفت أني ما ألحق أسد الدين ولا عسكره في البر وأنا أريد ألحقه في البحر وركب في البحر وصار **في يوم واحد** إلى عسقلان وخرج منها إلى الكرك والشوبك وجمع عسكره المقيم هناك وقعد مرتقبا خروج أسد الدين من البرية ليوقع به وعلم أسد الدين بمكيدة أرناط بالحدس والتخمين فسلك طريقا من خلف المكان الذي كان." (٢)

"إلى بلد صيدا وبيروت حتى يحصدوا غلات العدو ولا يبرح مكانه حتى يعودوا بجمالهم وأحمالها موثقة بأثقالها حتى خف زرع الكفار

قال وفي هذه السنة اقتضى رأي الفرنج أن يرعبوا المسلمين في كل ناحية خوفا من اجتماعهم على جهة واحدة فغدر إبرنس أنطاكية وأغار على شيزر وغدر القومص بطرابلس بجماعة من التركمان بعد الأمان

فرتب السلطان ابن أخيه تقي الدين عمر في ثغر حماة ومعه شمس الدين بن المقدم وسيف الدين علي

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٩٨

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٢/٩٣

المشطوب

ورتب ابن عمه ناصر الدين في ثغر حمص في مقابلة القومص وكتب السلطان إلى أخيه العادل وهو نائبه بمصر أن ينتخب له من عسكر مصر ألفا وخمس مئة فارس يتقوى بهم مع عسكر الشام على العدو

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمس مئة

والسلطان نازل على تل القاضي ببانياس فأجمع رأيه مع بقية المسلمين على أن يقتحموا على الكفار ديارهم ويستوعبوا ما بقي في أيديهم من الغلات **في يوم واحد** ثم يرجعوا فيرحلوا صوب البقاع فنهضوا تلك الليلة وهي ليلة الأحد ثاني محرم فلما أصبح السلطان جاءه الخبر." (١)

"وسلك البلاد المؤدية أوديتها إلى سيول الشرك الطامية وسيوف الضلال الدامية فجثموا جثوم الكسير وجدعوا أنوف الأنف جدعا قصر فيه رأي قصير

وجاز الخادم المسافة المقابلة لهم التي كانت تجاز **في يوم واحد** في أيام وأورد عليهم طيف الخوف غير لابس ثياب الأحلام ويسر الله الوصول ورقاب عصبة الكفر تكاد تتوثب عليها رقاقها وعيون الأعيان منهم قد قيدها للذل إطراقها

وتوجه يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول ونزل أمام طبرية ليلة الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول فجاءه الخبر بأن الفرنج رحلوا في ليل ركبوه جملا ولبسوه سترا دون اللقاء مسبلا وأصبحت الأطلاب الإسلامية طالبة الأردن وأشرف عليهم المملوك فرخشاه وكان على ميسرة الإسلام فما خرج منهم من أخرج كفا ولا تطرف منهم من أجال طرفا ولا من ركض طرفا ولم يزل الخادم مقيما ينادي للخروج الصم الذين لا يسمعون الدعاء إلى أن طوى النهار ملاءته ومد عليهم كلاءته فإنه رعى ما بينه." (٢)

"لمن نوى المناواة ويتبين لمن كان على منافاة الملاقاة أن رجالا من مصر فتحوا آمد بعد سنة من البيكار وبعد غزوتين قد طولع بهما في تواريخهما إلى الكفار ففي ذلك ما يغص الحاسد ويغض الحاقد ويعلم أن في أولياء الدولة ما رد كل مارد

فلما حل بعقوتها أراد أن يجري الأمر على صوابه ويلج الأمر من بابه وأن ينذر المغتر ويوقظه ويعظه بالقول الذي رأى من الرفق ألا يغلظه فبعث إليه أن يهب من كراه ويعد لضيف التقليد قراه وينجو بنفسه منجى

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٢٧/٣

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١٠٨/٣

الذباب ولا يتعرض لأن يكون منتجى للذباب فإذا عريكته لا تلين إلا بالعراك وطريدته لا تصاد إلا بالأشراك فهناك رأى عاجلا ما هناك وقوتل حق القتال **في يوم واحد** عرف ما بعده من الأيام ووقع الإشفاق من روعة الحريم وسفك الدم الحرام ونصب المنجنيقات فأرسل عارضها مطره وفطر السور بقدرة الذي فطره وخطب أمامها خطيب خطبه وأغمد الصارم اكتفاء بضربه وترفه أهل الحرب لحسن المناب منه عن حربه فصار في أقرب الأوقات جبلها كثيبا مهيلا وعفرت الأبرجة وجها تربا ونظرت القلعة نظرا كليلا حتى إذا أمكنت النقوب أن تؤخذ وكبد السور أن تفلذ رأى الذي لا يصبر." (١)

"رحمه الله – أن قال المصلحة مناجزة القوم ومنعهم من النزول على البلد وإلا إن نزلوا جعلوا الرجالة سورا لهم وحفروا الخنادق وصعب علينا الوصول إليهم وخيف على البلد منهم وكانت إشارة الجماعة أنهم إذا نزلوا واجتمعت العساكر قلعناهم **في يوم واحد** وكان الأمر كما قال والله لقد سمعت منه هذا القول وشاهدت الفعل كما قال

وقال العماد عبأ السلطان ميمنته وميسرته وطلب من الله نصرته وهو يمر بالصفوف ويأمر بالوقوف ويحض على حظ الأبد ويحث على الجلاد والجلد

قال وكنت في جماعة من أهل الفضل قد ركبنا في ذلك اليوم ووقفنا على التل نشاهد الوقعة ونحن على بغال بغير أهبة قتال فرأينا العسكر موليا والمنهزم عما تركه من خيامه ورحله متخليا فوصلنا إلى طبرية فيمن وصل ووجدنا ساكنها قد أجفل فسقنا إلى جسر الصنبرة ونزلنا على شرقيه وكل منا ذاهل عن شبعه وريه ومن المنهزمين من بلغ عقبة فيق وهو غير مفيق ومنهم من وصل إلى دمشق وهو غير معرج على طريق

ووصل جماعة من الفرنج إلى خيمة السلطان وجالوا جولة ثم رأوا انقطاع أشياعهم عنهم فانحدروا عن التل واستقبلهم أصحابنا فركبوا أكتافهم وحكموا في رقابهم أسيافهم وكان ميسرتنا." (٢)

"القضاء بالموصل فخرج في أواخر شعبان فلما وصل بغداد بجل وعظم وكان قد تردد إلى بغداد دفعات في الأيام الصلاحية بسبب الرسالة فهو كان المعين لها كما تقدم ذكره

فصل في وفاة جماعة من الأعيان في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين

قال العماد وفيها ثالث عشر جمادى الأولى توفي في داره بدمشق الأمير صارم الدين قايماز النجمي وكان

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١٥٤/٣

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٩٥/٤

متولي أسباب صلاح الدين رحمه الله في مخيمه وبيوته يعمل عمل أستاذ الدار وإذا فتح بلدا سلمه إليه واستأمنه عليه فيكون أول من افتض عذرته وشام ديمته وحصل له من بلد آمد عند فتحه ومن ديار مصر عند موت عاضدها أموال عظيمة وتصدق **في يوم واحد** بسبعة آلاف دينار مصرية عينا وأظهر أنه قضى من حقوق الله في ذمته دينا

وهو بالعرف معروف وبالخير موصوف يحب اقتناء المفاخر ببناء الربط والقناطر ومن جملتها رباط خسفين ورباط نوى وله مدرسة مجاورة داره ولما كفى الله دمشق الحصر نهض وراء." (١)

"**في يوم واحد** بل في ساعة ما لو دون لكان لأهل الصناعة خير بضاعة أين قس عند فصاحته وأين قيس في مقام حصافته ومن حاتم وعمرو في سماحته ومماسته

فضله بالافضال حال ونجم قبوله في أفق الاقبال عال لا من في فعله ولا مين في قوله ولا خلف في وعده ولا بطء في رفده

الصادق الشيم السابق بالكرم ذو الوفاء والمروة والصفاء والفتوة والتقى والصلاح والندى والسماح

منشر رفات العلم وناشر راياته وجالي غيابات الفضل وتالي آياته وهو من أولياء الله الذين خصوا بكرامته وأخلصوا لولايته وقد وفقه الله للخير كله وفضل هذا العصر على الأعصار السالفة بفضله ونبله فهو مع ما يتولاه من أشغال المملكة الشاغلة ومهماته المستغرقة في العاجلة لا يغفل عن الآجلة ولا يفتر عن المواظبة على نوافل صلاته ونوافل صلاته وحفظ أوراده ووظائفه وبث أصفاده وعوارفه ويختم كل يوم من القرآن المجيد ويضيف إليه ما شاء الله من المزيد

وأن، أوثر أن أفرد لنظمه ونثره كتابا فانني أغار من ذكره مع الذين هم كالسها في فلك شمسه وذكائه وكالثرى عند ثريا علمه." (٢)

"عن كلامه

وأحضر أبو إسحق أخوه يوحنا بن ماسويه فثلبه ميخائيل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه

فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ الأدوية أذكروه بجبرائيل فأمر بإحضاره

ولما حضر غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم وبعد ثلاثة أيام صلح

فسر به المأمون سرورا عظيما

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٤/٤٦٤

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٤/٤٧٦

ولما كان بعد أيام يسيرة صلح صلاحا تاما وأذن له جبرائيل في الأكل والشرب ففعل ذلك

وقال له أبو عيسى أخوه وهو جالس معه على الشرب مثل هذا الرجل الذي لم يكن مثله ولا يكون سبيله أن يكرم

فأمر له المأمون بألف ألف درهم وبألف كر حنطة ورد عليه سائر ما قبض منه من الأملاك والضياع وصار إذا خاطبه كناه بأبي عيسى جبرائيل وأكرمه زيادة على ما كان أبوه يكرمه

وانتهى به الأمر في الجلالة إلى أن كان كل من تقلد عملا لا يخرج إلى عمله إلا بعد أن يلقى جبرائيل ويكرمه

وكان عند المأمون مثل أبيه ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرائيل وانحط

قال يوسف بن إبراهيم د خلت على جبرائيل داره التي بالميدان في يوم من تموز وبين يديه المائدة وعليها فراخ طيور مسرولة كبار وقد عملت كردناجا بفلفل وهو يأكل منها وطالبني بأن آكل معه

فقلت له كيف آكل منها في مثل هذا الوقت من السنة وسني سن الشباب فقال لي ما الحمية عندك فقلت تجنب الأغذية الرديئة

فقال لي غلطت ليس ما ذكرت حمية

ثم قال لا أعرف أحدا عظم قدره ولا صغر يصل إلى الإمساك عن غذاء من الأغذية كل دهره إلا أن يكون يبغضه ولا تتوق نفسه إليه

لأن الإنسان قد يمسك عن أكل الشيء برهة من دهره ثم يضطره إلى أكله عدم أدم سواه لعلة من العلل أو مساعدة لعليل يكون عنده أو صديق يحلف عليه أو شهوة تتجدد له

فمتى أكله وقد أمسك عن أكله منه المدة الطويلة لم تقبله طبيعته ونفرت منه وأحدث ذلك في بدن آكله مرضا كثيرا وربما أتى على نفسه

والأصلح للأبدان تمرينها على أكل الأغذية الرديئة حتى تألفها

وأن يأكل منها في كل يوم شيئا واحدا ولا يجمع أكل شيئين رديئين **في يوم واحد** وإذا أكل من بعض هذه الأشياء في يوم لم يعاود أكله في غد ذلك اليوم

فإن الأبدان إذا مرنت على أكل هذه الأشياء ثم اضطر الإنسان إلى الإكثار من أكل بعضها لم تنفر الطبيعة منه

فقد رأينا الأدوية المسهلة إذا أدمنها مدمن وألفها بدنه قل فعلها ولم تسهل

وهؤلاء أهل الأندلس إذا أراد أحدهم إسهال طبيعته أخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم حتى تلين طبيعته مقدار ما يلينها نصف درهم في بلدنا وإذا كانت." (١)

"الإسهال وبرئ الرجل

فقوله صدق الله يعني بالعلم الذي أوجده الله عز وجل لنبيه وعرفه به وقوله وكذبت بطن أخيك يعني ما كان يظهر من بطنه من الإسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقي فكانت بطنه كاذبة في ذلك

عبدوس بن زيد

قال أبو علي القباني عن أبيه أن القاسم بن عبيد الله مرض في حياة أبيه مرضا حادا في تموز وحل به القولنج الصعب فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع وجعل فيه شيئا من أيارج فيقرا فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجلسين فأفاق ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه

وقال أبو علي القباني أيضا أن أخاه إسحق بن علي مرض وغلبت الحرارة على مزاجه والنحول على بدنه حتى أداه إلى الضعف ورد ما يأكله

فسقاه عبدوس بن زيد هذه الأصول بالأيارج ودهن الخروع في حزيران أربعة عشر يوما فعوفي وصلحت معدته

وقال في مثل هذه الأيام تحم حمى حادة فإن كنت حيا خلصتك بإذن الله وإن كنت ميتا فعلامة عافيتك له دائر سنة أن تنطلق طبيعتك في اليوم السابع فإن انطلقت عوفيت ومع هذا فقد نقرت معدتك نقرا لو طرحت فيها الحجارة لطحنتها فلما انقضت السنة مرض عبدوس وحم أخي كما قال وكان مرضهما في يوم واحد

فما زال عبدوس يراعي أخي ويسأل عن خبره إلى أن قيل له قد انطلقت طبيعته فقال قد تخلص ومات عبدوس في الغد من ذلك اليوم

ولعبدوس بن زيد من الكتب كتاب التذكرة في الطب

سهل الكوسج

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٩٠

كان سهل الكوسج أبو سابور بن سهل صاحب الأقراباذين المشهور من أهل الأهواز وكان الحى
وإنما لقب بالكوسج على سبيل التضاد
وكان عالما في الطب إلا أنه دون ابنه في العلم وكانت في لسانه لكنه خوزية
وكان كثير الهزل فغلب هزله جده
وكان متى اجتمع." (١)
"إسحق بن شليطا

كان هذا طبيبا بغداديا له يد في الطب تقدم بها إلى أن انتقل إلى خدمة المطيع لله واختص به إلى أن مات في حياة المطيع وخلف على موضعه أبو الحسين عمر بن عبد الله الدحلي
وقد كان إسحق مشاركا في طب المطيع لثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني الصابئ
أبو الحسين عمر بن الدحلي

كان متطببا للمطيع لله وكان شديد التمكن منه والاختصاص به
قال عبيد الله بن جبرائيل حدثني من أثق به إنه كان لا يحتشمه في شيء جملة
ولما صرف المطيع لله أبا محمد الصلحي كاتبه توسط أبو الحسين بن الدحلي لأبي سعيد وهب بن إبراهيم حتى تقلد كتبه الخليفة وبقي مدة ثم شرع أبو الحسين صهر أبي بشر البقري فتقلده
وكان أبو سعيد وهب بقي إلى أن صارت الخلافة إلى الطائع وقبض عليه وبقي في الحبس إلى أن دخل بختيار وعضد الدولة إلى بغداد وهرب الخليفة وخرج من الحبس عند كسر أبواب الحبوس
فنون المتطبب

كان متقدما يخ‍تص بخدمة بختيار وكان يكرمه ويعزه أمرا عظيما
قال عبيد الله بن جبرائيل ومن أخباره معه أنه رمدت عين بختيار في بعض الأوقات فقال له يا أبا نصر ليس والله تبرح من عندي أو تبرئ عيني
وأريدها تبرأ **في يوم واحد** وأبرمه

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٢٨

قال فسمعت أبا نصر يتحدث أنه قال له إن أردت أن تبرأ فتقدم إلى الفراشين والغلمان أن يأتمروني دونك في هذا اليوم وأخلفك ومن خالفني في أمري قتلته ففعل بختيار ذلك

فأمر أبو نصر أن يحضروا أجانة مملوءة عسل الطبرزد

فلما حضر غمس يدي بختيار في العسل ثم بدأ يداوي عينيه بالأشياف الأبيض الأبيض وما يصلح الرمد

وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد

ولم يزل كذلك يكحله إلى آخر النهار فبرئ

وكان هو السفير بين بختيار والخليفة

وإذا خرجت الخلع فعلى يديه تخرج وله فيها السهم الأوفر

أبو الحسين بن كشكرايا

كان طبيبا عالما مشهورا بالفضل والإتقان لصناعة الطب وجودة المزاولة لأعمالها

وكان في خدمة." (١)

"بالربع الفرعوني وصلينا العشاء وقدم الشمع فأمر بإحضار الشراب وأجلسني وأخاه وأمرنا بتناول الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل

وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم فأمر بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الأجزاء الخمسة فقال خذها وصر بها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني وقل له استعجلت في الأجوبة عنها لئلا يتعوق الركابي فلما حملته إليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا الحديث تاريخا بين الناس

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثماني سنين مشغولا بالرصد وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن قصته في الأرصاد فتبين لي بعضها

وصنف الشيخ كتاب الأنصاف واليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود إلى أصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته وما وقف له على أثر

وكان الشيخ قوي القوى كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب

وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٢١

حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ إلى أن أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه **في يوم واحد** ثمان كرات فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو ايذج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلبا لكسر الرياح فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هواليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري أعمد فعله أم خطأ لأنني لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر

وكان يتناول المثرود بطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئا كثيرا من الأفيون فيه وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم

ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة

لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت

ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همدان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة

وبقي على هذا أياما ثم انتقل إلى جوار ربه." (١)

"الشيخ السديد رئيس الطب

هو القاضي الأجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبي الحسن علي وكان لقب القاضي أبي المنصور شرف الدين وإنما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علما بأن يقال الشيخ السديد وكان عالما بصناعة الطب خبيرا بأصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الأعمال باليد

وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم ونال من جهتهم من الأموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من سائر الأطباء الذين كانوا في زمانه ولا قريبا منه وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذي لا مزيد

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٤٤٤

عليه

وعمر عمرا طويلا

وكان من بيتوتة صناعة الطب

وكان أبوه أيضا طبيبا للخلفاء المصريين مشهورا في أيامهم

حدثني القاضي نفيس الدين بن الزبير وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب قال قال لي الشيخ السديد رئيس الطب إن أول من مثلت بين يديه من الخلفاء وأنعم علي الآمر بأحكام الله وذلك أن أبي كان طبيبا في خدمته وكان مكينا عنده رفيع المنزلة في أيامه

قال وكنت صبيا في ذلك الوقت فكان أبي يهب لي في كل يوم دراهم وأجلس عند باب الدار التي لنا واقصد جماعة في كل نهار حتى تمرنت وصارت لي دربة جيدة في الفصد وكنت قد شدوت شيئا من صناعة الطب فذكرني أبي عند الآمر وأخبره بما أنا عليه وإنني أعرف صناعة الفصد ولي دربة جيدة بها فاستدعاني فتوجهت إليه وأنا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمركوب الفاره المتحلي بمثل الطوق الذهب وغيره

وإنني لما دخلت إليه القصر مشيت مع أبي حتى صرنا بين يديه فقبلت الأرض وخدمت

فقال لي أفصد هذا الأستاذ وكان واقفا بين يديه

فقلت السمع والطاعة

ثم جيئ بطشت فضة وشددت عضده وكانت له عروق بينة الظهور ففصدته وربطت موضع الفصادة

فقال لي أحسنت وأمر لي بأنعام كثيرة وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت مترددا إلى القصر وملازما للخدمة

وأطلق لي من الـجاري ما يقوم بكفايتي على أفضل الأحوال التي أؤملها وتواترت علي من الهبات والإطلاقات الشيء الكثير

وحدثني أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن أن الشيخ السديد حصل له **في يوم واحد** من الخلفاء في بعض معالجاته لأحدهم ثلاثون ألف دينار

وقال لي القاضي نفيس الدين بن الزبير عنه أنه لما طهر ولدي الحافظ لدين الله حصل له في ذلك الوقت من المال نحو خمسين ألف دينار وأكثر من ذلك سوى ما كان في المجلس من أواني الذهب والفضة

فإنها وهبت جميعها له وكانت له همة عالية وأنعام عام

حدثني الشيخ رضي الدين الرحبي قال لما وصل المهذب بن النقاش إلى الشام من بغداد وكان." (١)

"ومن مولى بني مخزوم، كثير السماع من العرب كثير الرواية عالما بالنحو، أخذ عن أبن أبي إسحاق.

وقال القحذمي: عيسى بن عمر مولى لخالد بن الوليد.

وأنكر وديعة فأتي به يوسف بن عمر، فأمر بضربه، فاعترف وقال: أيها الأمير، إنما كانت أثيابا في أسيفاط قبضها عشاروك! فوكل به حتى أخذها منه.

تؤفي عيسى بن عمر رحمه الله سنة تسع وأربعين، وقيل: خمسين ومائة.

وسئل الأصمعي عن معنى قول ذي الرمة " من الطويل ":

يقاربن حتى يطمع اليافع الصبي ... وتشرع أحشاء القلوب الحوائم

حديث كطعم الشهد حلو صدوره ... وأعجازه الخطبان دون المحارم

فقال: سألت عيسى بن عمر عن ذلك، فقال: هن لعفتهن شهد إذا أمن الحرام، وخطبان إذا خشينه، والخطبان خضر الحنظل. فعرضت هذا على خلف، فقال: أراد أن صدور حديثه حلوة لشغف اللقاء والتلسيم، وأعجازه مرة لحين الفراق والتوديع، وما في الحالتين تعرض لمحرم. قال الصولي: فأخذه أبو الءميثل فقال " من الطويل ":

أتيت ابنة السهمي زينب عن عفر ... ونحن حرام مسي عاشرة العشر

فكلمتها ثنتين كالثلج منهما ... وأخرى على لوح أحر من الجمر

فسئل ثعلب وأنا حاضر عن معنى هذين البيتين، فقال: الأولى الباردة كلام السلام، والأخرى الحارة كلام الوداع، فظننت أن أبا العميثل لم يسبق إلى هذا المعنى، ولاسبق ثعلب إلى تفسيره حتى سمعت خبر الأصمعي.

١٣ - ومن أخبار أبي الخطاب الأخفش

اسمه عبد الحميد مولى بني قيس بن ثعلبة، وهو من أصحاب عبد الله بن أبي إسحاق هو ويونس وعيسى، وهو أعلم الناس. وقيل: كان هو وخلف الأحمر يأخذان عن أبي عمرو بن العلاء. وكان يعرف بالأخفش الكبير، وكان لايدع الإعراب. فدخل عليه لصوص فضربوه بالسيوف، فجعل يقول: قدكم الآن قدكم الآن.

١٤ - ومن أخبار حماد بن سلمة

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٧٢

هو أبو سلمة بن أبي صخرة بن دينار مولى بني تميم، وقيل: مولى جعدة ابن هبيرة، وهو ابن أخت حميد الطويل، وكان فقيها حافظا فاضلا عالما بالقرآن كثير الحديث إلا أنه ربما حدث بالمناكير، وكان شاعرا مجيدا.

قال الأصمعي: وصفني شعبة لحماد بن سلمة فقال: جئني به! فذهبت معه إليه، فقال لي: كيف تنشد بيت الحطيئة " من الطويل ":

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا

ماذا؟ قلت: إلينا. فلوى حماد شفتيه، فقلت له: فكيف تنشد أنت؟ فقال:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا إلبنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

قال الأصمعي: فما رأيت حمادا بعد ذلك إلا هبته! قال يحيى بن معين: حدثنا شيخ قال: كنت عند حماد بن سلمة، فجاءه كتاب أبي حرة يعاتبه في هذه الأحاديث التي حدث بها حماد - يعني في الرؤية - ويأمره بالرجوع عنها. فقال حماد: لاأفعل، سمعتها من قوم ثقات فأنا أحدث بها كما سمعت! - قال يحيى: وكان حماد من خيار المسلمين وأهل السنة، وهو ثقة مأمون عندنا، والأحاديث التي حدث بها في الرؤية نؤمن بها، ومن كذب بها كان عندنا م بتدعا، ولانفسرها نحن برأينا.

مات حماد رحمه الله يوم الثلاثاء في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة، وصلى عليه إسحاق بن محمد.

- قال بعضهم: رأيت حماد بن سلمة في النوم، فقلت: مافعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأسكنني الفردوس. قلت: بماذا؟ قال: بقولي: ياذا الطول والإكرام، ياكهيعص، لأسكني الفردوس! فأسكنني الفردوس.

١٥ - ومن أخبار يونس بن حبيب النحوي

هو أبو عبد الرحمان مولى بني ضبة، وقيل: مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة من كنانة، وقيل: مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة، قيل: إنه من أهل جبل. ولد يونس سنة تسعين، ومات سنة أثنتين وثمانين ومائة وهو ابن اثنتين وتسعين سنة، وقيل: مات وله مائة وسنتان. ومات هو وابو يوسف القاضي وعلي بن يقطين ومروان بن أبي حفصة الشاعر في يوم واحد.." (١)

"مابال الشمس تجلد؟ قال: والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها: اطلعي اطلعي! وتقول: لاأطلع على قوم يعبدونني من دون الله عز وجل! فيأتيها ملك فيستفل لضياء بني آدم، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع، فتطلع بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى

---

(١) نور القبس اليغموري ص/١٧

تحتها. وما غربت قط إلا خرت ساجدة لله عز وجل، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود، فتغرب بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى تحتها. وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ملطلعت الشمس إلا بين قرني شيطان ولا غربت إلا بين قرني شيطان.

مات أبو عمرو الشيباني وأبو العتاهية الشاعر وإبراهيم الموصلي المغني والد إسحاق ببغداد **في يوم واحد** سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمهم الله. قال ابن السكيت: مات أبو عمرو الشيباني وله مائة وثماني عشرة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات.

٧٧ - ومن أخبار بزرخ العروضي

هو أبو محمد بزرخ بن محمد مولى بجيلة، وقيل: مولى كندة، كثير الحفظ وليس بصدوق.

٧٨ - ومن أخبار أبي جعفر الرؤاسي

هو أبو جعفر النيلي ابن أخي معاذ الهراء، وهم موالي محمد بن كعب القرظي، وسمي الرؤاسي لكبر رأسه، وينزل النيل، فقيل: نيلي، وكان أستاذ الكسائي والفراء، وكان رجلا صالحا.

قال: بعث إلي الخليل فطلب كتابي، فبعث به إليه، ووضع كتاب العين. وإذا قال سيبويه في كتابه: قال الكوفي كذا، فإنما يعني به الرؤاسي. وهو أول من وضع النحو من الكوفيين، وعمر إلى زمن الرشيد. وسئل الكسائي وابن إدريس عن الصمد فقالا: الذي تصمد الأمور إليه. وأنشد الكسائي في ذلك " من الطويل ":

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وسئل الرؤاسي فقال مثل ذلك، فقيل له: كيف جمعه؟ قال: جل من سألت عن اسمه، لايثنى ولا يجمع. فقيل: إذا سمي به مخلوق؟ فقال: أصماد وصمدان. وسئل عن قوله تعالى (وأنه تعالى جد ربنا) ، فقال: حكاه الله عن قيل جهلة الجن.

٧٩ - ومن أخبار القاسم بن معن

هو أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمان المسعودي الهذلي من فقهاء الكوفة، ولي القضاء عالما بالشعر والأخبار والفقه والأنساب؛ وجده عبد الرحمان هو ابن عبد الله بن مسعود صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وله في اللغة " كتاب النوادر "، وأخذ عنه الليث بن المظفر صاحب الخليل النحو واللغة، وكان الفراء كثير الرواية عنه، وكان ثقة، وهو من أصحاب أبي حنيفة في الفقه، وكان عثمانيا. ومن شعره " من الكامل ":

الرفق يبلغ بالرفيق ولا ... ينفك يتعب أهله الخرق
والكيس أبلغ في الأمور ولا ... يبرأ لو داويته الحمق
ما صحة أبدا بنافعة ... حتى يصح اللين والخلق

قيل لعمر بن الخطاب: إن نساء بني مخزوم قد اجتمعن ونتخوف أن يؤذينك بأصواتهن. قال: لاعليهن أن يهرقن من دمعهن على أبي سليمان، ما لم يكن نقع أو لقلقة! قال القاسم: هو أبو سليمان خالد بن الوليد المخزومي والنقع الشق واللقلقة الصوت.

قال القاسم: كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه عند هشام بن عبد الملك وطلقها، فتزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم طلقها وندم، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فدس العباس إليها أشعب بأبيات قالها وجعل له ألف دينار إن أنشدها إياها، فأنشدها، فقالت، له: دسك العباس وجعل لك ألف دينار، فلك مثلها على أن تخبره بما أقول! ثم استنشدته، فلما قال " من الوافر ":

أسعدهة هل إليك لنا سبيل ... وهل حتى القيامة من تلاق

قالت: لا، إن شاء الله! فلما أنشدها " من الوافر ":

بلى ولعل دارك أن تؤاتي ... بموت من حليلك أو فراق

قالت: بفيك الحجر! فلما أنشدها " من الوافر ":

فأرجع شاكتا وتقر عيني ... ويشعب صدعنا بعد انشقاق

قالت: بل يشمت الله بك ويجمع شملنا! وقال ابن حبيبات الكوفي للقاسم بن معن القاضي " من المنسرح ":

يأأيها العادل الموفق والقاسم بين ألرامل الصدقة
ماذا ترى في عجائز رزح ... أمسين يشكون قلة النفقة." (١)

"وقال الكسائي: الأطعمة التي يدعها إليها: الوليمة وهي في العرس، والمأدبة وهي في العرس وغيره، والإعذار وهي طعام الختان خاصة، والخرس الطعام على ودلاة المرأة خاصة يدعى إليها الرجال، والتوكير طعام يجعله المرء إذا فرغ من بناء داره أو بيته، قالوا: وكر لنا! والخرسة ما يصنع للمرأة عند ولادتها نصيبها من الحلبة، والحشيشة مخلوطة بتمر فتحساه المرأة في نفاسها، والنقيعة إذا قدم الرجل من سفر، قالوا:

---

(١) نور القبس اليغموري ص/١٠٣

أنقع لنا! فينحر لهم، وهي تسمى نقيعة القدام من الأسفار قال فيها مهلهل " من الكامل ":

إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ... ضرب القدار نقيعة القدام

وقال أبو الجراح يمدح الكسائي " من الطويل ":

ضحوك إذا زف الخوان وزروه ... يحيى بأهلا مرحبا ثم يجلس

أبا حسن ما جئتكم قط مطفئا ... لظى الشوق إلا والزجاجة تقلس

قال يعقوب: يريد تمتلئ حتى تفيض.

وحكي عنه أنه أقام غلاما ممن عنده في الكتاب وقام إليه يفسق به، فجاء بعض الكتاب ليسلم عليه، فرآه الكسائي ولم يره الغلام، فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائما، فقال الرجل: مابال هذا الغلام قائما؟ فقال الكسائي: وقع الفعل عليه فأنتصب.

قال الكسائي: حكى لي أبو إسحاق الفزاري أن أسماء بن خارجة الفزاري دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: ياأسماء، إنه ليبلغني أشياء حسان فأخبرني بهن! فقال: ياأمير المؤمنين، يخبرك بذلك غيري فهو أحسن! قال: أقسمت عليك لتجيرني! قال: ماقدمت رجلي بين يدي جليس قط مخافة الاستطالة عليه ولا دعوت أحدا إلى طعام فأجابني إلا رأبت له الفضل علي ماعاش وعشت، ومناأتاني أحد في حاجة فرأيت شيئا من عرض الدنيا له مكافأة ببذل وجهه إلي. فقال عبد الملك: والله ما ألوم قومك حيث يسودونك.

قال سليمان بن عبد الملك: يا امير المؤمنين، هل بلغك ما صنع؟! ال: وما صنع؟ فقال: اتاه الفرزدق في دية، فأعطاه اياها، ثم اقسم على بنيه أن يعطوه كما اعطاه، فخرج الفرزدق من عنده بخمس ديات، قال فهل قال فيه شيئا. قال: نعم. قال: وما قال قال: قال:

إإذا فقد ابن خارجة بن حصن ... فلا مطرت على الار السماء

ولا قدم البشير بغنم وفد ... ولا حملت على الطهر النساء

فيوم منك خير من رجال ... كثير عندهم نعم وشاء

فبورك في بنيك وفي ابيهم ... إذا ذكروا ونحن لك الفداء

قال الكسائي: رأيت أعرابيا يتوضأ للصلاة في غداة باردة، فلما أتموضوءه قلت له: إن هذا لا يجزيك! فقال لي: إن المطالب كريم! ثم صلى قاعدا وقال:

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا ... على غير طهر مؤمنا نحو قبلتي

فوجهي لا يقوى على الماء بكرة ... ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي

ولكنني احصيه يا رب جاهدا ... واقضيكه إن عشت في وجه صيفتي

توفي الكسائي بالري بقرية منها، يقال لها: رنبويه، هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وصلى عليهما الرشيد وقال: دفنت اليوم الفقه والنحو بالري. وذلك في سنة تسع وثمانين ومائة. ورثاهما اليزيدي بقصيدته التي اولها:

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

فقال له الرشيد: يا يزيدي، لئن كنت تسئ بالكسائي في حياته لقد أحسنت بعد موته.

ومن اخبار ابي هلال المحاربي

واسمه لقيط بن بكير من رواة الكوفة، له كتاب مصنف في الاحخبار مبوب في كل فن، وله اشعار في المهدي والرشيد.

وقال: قال خالد بن كلثوم: أحسن ما قيل في وصف مشي المرأة قول قيس بن الخطيم:

تمشي كمشي المبهور في دهس الرمل الى السهل دونه الجرف

قلب: وسألت عن ذلك ابن سهل رواية الكميت، قال: بل قول الكميت:

يمشين مشي قطا البطاح تأوداقب البطون رواجح الأكفاليرمين بالحدق القلوب فما تريإلا صريع هوى بغير قتال

٨٣ - ومن اخبار ابي المنذر هشام بن محمد الكلبي

كان يحيى بن معين يحسن الثناء عليه، وكان أحمد بن حنبل يكرهه، طلب ابو نؤاس عن هشام أنساب مذحج وسعد العشيرة، فوعده فلواه وأبطأ عنه، فكتب اليه ابو نؤاس:

أبا منذر ما بال أنساب مذحج ... محجبة دوني وأنت صديق." (١)

"[باب البتتي والتنبي] :

وفاته في هذه الترجمة أيضا "البتتي" و"التنبي". أما الأول بضم الباء الموحدة وبعدها تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها وتاء مثلها مكسورة بعدها ياء آخر الحروف معجمة باثنتين من تحتها فهو:

أبو الحسن علي بن أبي الأزهر المقرئ يعرف بابن البتتي: من ساكني المحلة المعروفة بالأجمة، كان حافظا للقرآن المجيد، حسن القراءة له، سريع التلاوة. ذكره الحافظ أبو عبد الله بن الدبيثي -رحمه الله- في مذيله وقال: "ذكر لي أنه سمع شيئا من الحديث، وكان بالقرآن أكثر اشتغالا، وله في سرعة القراءة طبقة

---

(١) نور القبس اليغموري ص/١٠٧

لم يدركها بعده أحد، وذلك أنه قرأ على شيخنا أبي شجاع بن المقرون **في يوم واحد** من طلوع الشمس إلى غروبها القرآن الكريم، ثلاث مرات، وقرأ في المرة الرابعة إلى آخر سورة الطور، وذلك يوم الخميس ثامن رجب من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، بمشهد من جماعة من القراء وغيرهم، ولم يخف شيئا من قراءته، ولا فتر. وما سمعنا أن أحدا قبله بلغ هذه الغاية. توفي عصر نهار الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة "سبع وستمائة"، ودفن يوم الخميس تاسعه، بالجانب الغربي، بمشهد الإمام موسى ابن جعفر –عليهما السلام–". هذا آخر كلام ابن الدبيثي.

وأما الثاني، بكسر التاء ثالث الحروف وبعدها نون مشددة مكسورة وباء موحدة [التنبي] نسبة إلى قرية من مدينة حلب تسمى "تنب" بالقرب من قنسرين فهو:

الرئيس الأجل أبو القاسم عبد المجيد بن صاعد بن سلامة الأنصاري المعروف بابن التنبي المنعوت بالشمس: سمع بدمشق من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن عساكر وغيره، وصحب السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب، وترسل عنه إلى بغداد، وغيرها من البلاد، وكانت له عنده الحرمة العظيمة، والمنزلة الكريمة، توفي بالقاهرة في ثامن شعبان من سنة "ثلاث عشرة وستمائة"، ودفن من الغد بسفح المقطم ذكر ذلك الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذري –رحمه الله– في وفياته.

وبلديه: أبو عبد الله محمد بن أبي طالب عقيل بن سالم بن عقيل يعرف بابن الإمام، وينعت بالبهاء: سمع من الشيخ أبي الفضل منصور بن أبي الحسن بن إسماعيل الطبري بحلب، وروى عنه بدمشق. سمع منه جماعة من أصحابنا، وتولى ديوان الزكاة بدمشق مدة، وتقلب في الخدم الديوانية، ولم أتحقق مولده ولا وفاته.." (١)

"مرة ودام بينهما الغضب، فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئا، فعمل (١):

راجع أحبتك الذين هجرتهم ... إن المتيم قلما يتجنب

إن التجنب إن تطاول منكما ... دب السلو له فعز المطلب وأمر إبراهيم الموصلي فغنى به الرشيد، فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها، فسألت عن السبب في ذلك، فقيل لها، فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم، وسألت الرشيد أن يكافئهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم.

---

(١) تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني ص/٢٧

وكان هارون قد حبس إبراهيم في المطبق، فأخبر سلم الخاسر أبا العتاهية بذلك، فأنشده (٢) :

سلم يا سلم ليس دونك سر ... حبس الموصلي فالعيش مر

ما استطاب اللذات مذ غاب في المط ... بق رأس اللذات في الناس حر

ترك الموصلي من خلق الله ... جمعا وعيشهم مقشعر

حبس اللهو والسرور فما في ال ... أرض شيء يلهى به ويسر ولد إبراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج، وقيل: سنة ثلاث عشرة ومائتين، والأول أصح، رحمة الله تعالى. وفي ترجمة العباس بن الأحنف خبر وفاته أيضا فلينظر فيها، وقيل: مات إبراهيم الموصلي وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين **في يوم واحد** ببغداد، وإن أباه مات وهوصغير فكفله بنو تميم وربوه، ونشأ فيهم فنسب إليهم، والله أعلم.

وسيأتي ذكر ولده إسحاق.

وأرجان: بتشديد الراء المهملة، حكاه الجوهري والحازمي، وهي مذكرة في ترجمة أحمد الأرجاني.

---

(١) ديوانه العباس: ٢٨ وقبلهما بيتان، والزهرة ١: ٥٨ والنجوم الزاهرة ٢: ١٢٦، وهما أيضا في الأغاني.

(٢) ديوان أبي العتاهية: ٥٣٥ والقطعة أيضا في الأغاني.." (١)

"بثرة فمات منها، رحمه الله تعالى.

وكان له أربعمائة حظية، حتى قيل: إن البشائر وفدت عليه **في يوم واحد** بولادة سبعة عشر ولدا.

وبلكين: بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون.

وزيري: بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء.

وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الأمير تميم بن المعز بن باديس، رحمهم الله تعالى.

وأما واركلان: فهو بفتح الواو وبعد الألف راء مفتوحة أيضا ثم كلف ساكنة وبعد اللام ألف نون.

١٢٠ - (١)

بوران

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٤٣

بوران بنت الحسن بن سهل، وسيأتي خبر أبيها إن شاء الله تعالى؛ ويقال: إن اسمها خديجة، وبوران لقب، والأول أشهر.

وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه، واحتفل أبوها بأمرها، وعمل من الولائم والأفراح ما لم يعهد مثله في عصر من الأعصار، وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه

---

(١) الذي أثار المؤلف إلى إفرادها بترجمة هو وصف ما أنفق في عرسها حين تزوجها المأمون؛ اي غرابة هذا الصنيع الذي لا يضاهيه في الأندلس إلا الأعذار الذنوبي (الذخيرة ٤/١: ٩٩) وقد أطنبت المصادر في الحديث عن هذا الحادث، انظر شرح البسامة: ٢٧٠ وقبله قصة خرافية عن صلة المأمون ببوران قبل الزواج؛ وكذلك المسعودي (٤: ٣٠) ؛ والطبري ١٠: ٢٧١ (حوادث سنة ٢١٠) وابن طيفور: ١١٣ وترجم لها السيوطي في نزهة الجلساء: ٣٠.." (١)

"١٤٣ - (١)

جنادة الهروي

أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي الأزدي الهروي؛ كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها، عارفا بوحشيها ومستعملها، لم يكن في زمنه مثله في فنه، وكان بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبي الحسن علي بن سليمان المرىء النحوي الأنطاكي مؤانسة واتحاد كثير، وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذاكرت ومفاوضات في الآداب، ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة جنادة وأبا الحسن المقرئ الأنطاكي المذكورين في يوم واحد، وهو في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة، رحمهما الله تعالى، واستتر بسبب قتلهما الحافظ عبد الغني المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك، حكى ذلك الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه.

والهروي - بفتح الها والراء وبعدها واو وياء - هذه النسبة إلى هراة وهي من أعظم مدن خراسان.

وجنادة - بضم الجيم وفتح النون وبعد الألف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٢٨٧

(١) ترجمة جنادة الهروي في معجم الأدباء ٧: ٢٠٩ وبغية الوعاة: ٢١٣.." (١)

"خارجة، فطلق الهندين اعتقادا منه أن رؤياه تتأول بهما، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد، فقال: والله هذا تأويل رؤياي، محمد ومحمد في يوم واحد، إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق (١) :

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد (١٥) وكانت وفاة أخيه محمد لليال خلت من رجب سنة إحدى وتسعين للهجرة، وهو والي اليمن، فكتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج يعزيه، فكتب الحجاج جوابه: يا أمير المؤمنين، ما التقيت أنا ومحمد منذ كذا وكذا سنة إلا عاما واحدا، وما غاب عني غيبة أنا لقرب اللقاء فيها أرجى من غيبته هذه في دار لا يتفرق فيها مؤمنان.

ومعتب: بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها وبعدها الباء الموحدة.

والثقفي - بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء - هذه النسبة إلى ثقيف، وهي قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف.

١٥٠ - (٢)

حجاج بن أرطاة

حجاج بن أرطاة أبو أرطاة النخعي الكوفي، سمع عطاء بن أبي رباح وغيره، وروى عنه الثوري وشعبة وحماد بن زيد وهشيم وابن المبارك وزيد بن هارون،

---

(١) انظر العقد: ٤٨ وفيه شعر آخر للفرزدق.

(٢) ترجمة حجاج بن أرطاة في شذرات الذهب ١: ٢٢٩، قال أحمد: لا يحتج به؛ خرج له مسلم مقرونا بغيره؛ وقد خرج له الأربعة وابن حيان. وانظر تذكرة الحفاظ: ١٨٦ وقال: لم يخرج له البخاري، وقال: مات ظنا سنة تسع وأربعين ومائة؛ وميزان الاعتدال ١: ٤٥٨، واتهمه الأصمعي بقبول الرشوة، وذكر الذهبي أن وفاته كانت سنة ١٤٥هـ!؛ وتاريخ بغداد ٨: ٢٣٠؛ قلت: وقد انفردت بهذه الترجمة النسخ د ر ص.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٧٢/١

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥٤/٢

"هو ووالده في الأحوال ويتقلدان للسلطان الأعمال.

ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخارى إلى كركانج، وهي قصبة خوارزم، واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد، وكان أبو علي على زي الفقهاء ويلبس الطيلسان، فقرروا له في كل شهر ما يقوم به، ثم انتقل إلى نسا وأبيورد وطوس وغيرها من البلاد، وكان يقصد حضرة الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال، فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى مات - كما سيأتي شرحه في ترجمته في حرف القاف من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى - ذهب أبو علي إلى دهستان ومرض بها مرضا صعبا، وعاد إلى جرجان، وصنف بها الكتاب الأوسط - ولهذا يقال له " الأوسط الجرجاني " - واتصل به الفقيه أبو عبيد الجوزجاني، واسمه عبد الواحد، ثم انتقل إلى الري واتصل بالدولة، ثم إلى قزوين ثم إلى همذان، وتولى الوزارة لشمس الدولة، ثم تشوش العسكر عليه، فأغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع، ثم أطلق فتوارى، ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر إليه وأعاده وزيرا، ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره، فتوجه إلى أصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر ابن كاكويه، فأحسن إليه.

وكان أبو علي قوي المزاج، وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه، وعرض له قولنج، فحقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات فقرح بعض أمعائه وظهر له سحج، واتفق سفره مع علاء الدولة، فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج، فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به، فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم منه، فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه في بعض أدويته شيئا كبيرا من الأفيون، وكان سببه أن غلمانه خانوه في شيء، فخافوا عاقبة أمره عند برئه؛ وكان مذ حصل له الألم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمي ويجامع، فكان يمرض أسبوعا ويصلح أسبوعا، ثم قصد علاء الدولة همذان من أصبهان ومعه الرئيس أبو علي، فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد." (١)

"السيرة، وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا، أما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له، وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق، وكان لا يقدر على الجلوس، إلا أنه إذا غضب انتفخ فجلس، وكان شق نصف إنسان، ولذلك قيل له شق، أي شق إنسان، فكانت له يد واحدة ورجل واحدة (١) وعين واحدة وفتح عليهما في الكهانة ما هو مشهور عنهما، وكانت ولادتهما في يوم واحد، وفي ذلك اليوم

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٥٩/٢

توفيت طريفة ابنة الخير الحميرية الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت في فيه، وزعمت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها، ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة، وعاش كل واحد من شق وسطيح ستمائة سنة.

وكرز: بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاي.

والقسري - بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها راء - هذه النسبة إلى قسر بن عبقر، وهي بطن من بجيلة.

٢١٤ - (٢)

خالد المهلبي

أبو الهيثم خالد بن خداش بن عجلان المهلبي مولى آل المهلب بن أبي صفرة؛ من أهل البصرة، سكن بغداد وحدث بها عن مالك بن أنس والمغيرة بن عبد الرحمن ومهدي بن ميمون وحماد بن زيد وغيرهم [وروى عنه أحمد بن حنبل

---

(١) علق بعض الموفقين على هذا الموضع في هامش النسخة د بقوله: " ومن جملة عجائب شق أن يكون له، ولد وهو كما ذكر " قلت: حين تتحول الأسطورة إلى تاريخ يعيش شق أيضا ستمائة سنة ولا يجد من يعجب من ذلك.

(٢) ترجمته في ميزان الاعتدال ١: ٦٢٩ وتاريخ بغداد ٨: ٣٠٤ وتهذيب التهذيب ٣: ٨٥؛ وقد قال فيه أبو حاتم: صدوق؛ وقد انفردت ص ر بهذه الترجمة، ولم ترد في مسودة المؤلف وسائر النسخ.." (١)

"والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد، وهو مجيد في أكثرها.

قال العماد الأصبهاني في كتاب " الخريدة " في حقه (١) : رب القلم والبيان، واللسن واللسان، والقريحة الوقادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة، والبديعة المطرزة، والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره، أو جرى في مضماره، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع، ورسخت بها الصنائع، يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار، ويطلع الأنوار، ويبدع الأزهار، وهو ضابط الملك بآرائه، رابط السلك بآلائه، إن شاء أنشأ **في يوم واحد** بل في ساعة واحدة ما لو دون لكان لأهل الصناعة خير بضاعة، أين قس عند فصاحته وابن قيس في مقام حصافته ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته وأطال

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٣١/٢

القول في تقريظه.
ونذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب إلى صلاح الدين يتشفع له في توليته خطابة الكرك وهي: " أدام الله السلطان الملك الناصر وتبته، وتقبل عمله بقبول صالح وأنبته، وأخذ عدوه قائلا أو بيته، وأرغم أنفه بسيفه وكبته، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب، ولما نبا به المنزل عنها، وقل عليه المرفق فيها، وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الأرض ذكرها ووجب على أهلها شكرها، هاجر من هجير عيذاب وملحها، ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها. وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب، وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب، ونزع من مصر إلى الشام ومن عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب، والفقر سائق عنيف، والمذكور عائل ضعيف، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف، والسلام ".
وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها، ويقال إنها قلعة كوكب " وهذه القلعة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة ".
وملحه ونوادره كثيرة. وقوله " كان الهلال لها قلامة " أخذه من قول

(١) الخريدة (قسم مصر) ١: ٣٥.." (١)

"كنيف، فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم قال: إن هذا يكذب على أبي.
وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة، وقيل سنة ست، وقيل سنة أربع، وقيل سنة خمس، وقيل سنة خمس عشرة، والله أعلم، وعمره ثمانون، وقيل أربع وثمانون سنة. وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال: مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد، سنة خمس ومائة، فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، رحمهما الله تعالى، وكان موتهما بالمدينة، وقيل إن عكرمة مات بالقيروان، والأول أصح.
وكان عكرمة كثير التطواف والجولان في البلاد: دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها من البلاد.
وعكرمة: بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة، وهو في الأصل اسم الحمامة الأنثى، فسمي به الإنسان.
وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتيه من أولاده، وقال الخطيب البغدادي: هو ابن ابنة عكرمة

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٥٩/٣

المذكور، والله أعلم.

٤٢٢ - (١)

زين العابدين

أبو الحسن (٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، المعروف بزين العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين، رضي الله عنه،

---

(١) ترجمته في " الأئمة الأثنا عشر ": ٧٥، ومقابل الصفحة ثبت بمصادر أخرى، يضاف إليها صفة الصفوة ٢: ٥٢ وحلية الأولياء ٣: ١٣٣ وعبر الذهبي ١: ١١١ وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة.

(٢) ر: الإمام أبو الحسن.." [1]

"وأخبارهما كثيرة (١) .

وتوفي كثير عزة في سنة خمس ومائة، رحمه الله تعالى، وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال: مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة، فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، وكان موتهما بالمدينة (٢) ، وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ موته، فلينظر هناك في ترجمته (٣) .

وقد تقدم الكلام على الخزاعي.

وكثير: تصغير كثير وإنما صغر لأنه كان حقيرا شديد القصر. وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول: طأطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف، يمازحه بذلك، وكان يلقب زب الذباب لقصره، وقال بعضهم: رأيت كثيرا يطوف بالبيت، فمن أخبرني أن طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب (٤) .

٥٤٧ - (٥)

مظفر الدين صاحب إربل

أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين (٦) بن محمد (٧) ، المرقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل.

---

(١) ر: وأخباره كثير كثيرة.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٢٦٦

(٢) وكان ... بالمدينة: سقط من س ل ن ر؛ ونص ابن سعد كله ساقط من المختار.

(٣) انظر ج ٣: ٢٦٥.

(٤) وكان يلقب.... فقد كذب: ولم يرد إلا في المختار.

(٥) أخباره في أماكن متفرقة من مرآة الزمان: والباهر وسيرة صلاح الدين وذيل الروضتين: ١٦١، والنجوم الزاهرة ٦: ٢٨٢ وعبر الذهبي ٥: ١٢١ والشذرات ٥: ١٣٨.

(٦) ل: بلتكين؛ ر: سبكتكين.

(٧) ابن محمد: سقطت من س ل ر والمختار.." (١)

"فأنفذ إليه الكتب من وقته. ورأيت هذه الأبيات في ديوان منصور بن إسماعيل الفقيه المصري - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وقد كتبها إلى أبي بكر بن قاسم. والذي ذكرناه أولا حكاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء (١) . وروي عن الشافعي أنه قال: ما رأيت سمينا ذكيا إلا محمد ابن الحسن. وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها، وقدم بغداد.

وحكى محمد بن الحسن قال: أتوا (٢) أبا حنيفة في امرأة ماتت وفي جوفها وله يتحرك، فأمرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد (٣) وكان غلاما، فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد إلى مجلس محمد بن الحسن، وسمي ابن أبي حنيفة.

ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج إلى الري خرجته الأولى، فخرج معه، ومات برنبويه قرية من قرى الري في سنة تسع (٤) وثمانين ومائة. ومولده سنة خمس وثلاثين، وقيل إحدى وثلاثين، وقيل اثنتين وثلاثين ومائة. وقال السمعاني: مات محمد بن الحسن والكسائي **في يوم واحد** بالري، رحمها الله تعالى، وقيل إن الرشيد كان يقول: دفنت الفقه والعربية بالري.

ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة.

وقد تقدم الكلام على الشيباني.

وحرستا: بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ألف مقصورة.

ورنبويه (٥) : بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١١٣/٤

(١) انظر ص: ١٣٦ والأبيات في ترتيب المدارك ١: ٣٩٤ والجواهر المضية.

(٢) ت ل لي س ن بر: أتي.

(٣) ن: وأخرجوه؛ لي: وأخرجوا الولد.

(٤) س ن بر: سبع.

(٥) هذا الضبط لم يرد إلا في ر.." (١)

"وكتب إليه: احتبسهما مع ابن النصرانية، يعني خالدا القسري، إن عاش أحد منهما؛ فعذبهما عذابا شديدا وأخذ منهما مالا عظيما، حتى لم يبق فيهما موضع للضرب، وكان محمد بن هشام مطروحا فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوها بها، ولما اشتد الحال بهما تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسري معهما في يوم واحد.

قال إسحاق: غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر فقال لي: ما كان سبب العرجي حتى قال الشعر فأخبرته بخبره من أوله إلى آخره إلى أن مات فرأيته يتغير كلما مر به شيء، فأتبعه بحديث مقتل ابني هشام، فجعل وجهه يسفر وغضبه يسكن، فلما انقضى الحديث قال: يا إسحاق والله لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحدا من بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي] (١) .

وقد خرجنا عن المقصود، ونرجع أن آن إلى تتمة أخبار النضر بن شميل.

فمن ذلك ما حكاه الحريري " درة الغواص " (٢) أيضا في أوائل الكتاب في قوله: ويقولون للمريض (٣) : مسح الله ما بك، بالسين، والصواب فيه مصح، بالصاد، فقال: ويحكى أن النضر بن شميل المزني مرض فدخل عليه قوم يعودونه، فقال: له رجل منهم يكنى أبا صالح: مسح الله ما بك، فقال: لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد، أي أذهبه وفرقه، أما سمعت قول الأعشى:

وإذا ما الخمر فيها أزبدت ... أفل الإزباد فيها ومصح فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد، كما يقال الصراط والسراط،

---

(١) زيادة انفردت بها ر، وانظر الأغاني ١: ٣٩١ - ٣٩٢.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/١٨٥

(٢) درة الغواص ١٤ - ١٥.

(٣) للمريض: سقطت من: ق ن ر.." (١)

"قال: خل عن الرجل، ثم ركب فأناخ بالرحبة، ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره، فمكثنا ليلا طويلا، ثم جاء المؤذنون وزياد بن عبيد الله الحارثي يومئذ على الكوفة خليفة لخالد، فأذنوا ثم سلموا، وخرج زياد فأقيمت الصلاة، فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف، يا أشرس نحه، فقلت: يا زياد تأخر، الأمير، فتأخر زياد وتقدم يوسف، وكان حسن القراءة فصيحا، فقرأ (إذا وقعت الواقعة) و (سال سائل بعذاب واقع) فصلى الفجر، وتقدم القاضي فحمد الله وأثنى عليه ودعا للخليفة وقال: ما اسم أميركم فأخبر، فدعا له بالصلاح، فما تفرق أهل الصلاة حتى جاء الناس، ولم يبرح يوسف حتى بعث إلى خالد وإلى أبان ابن الوليد بفارس، وإلى بلال بن أبي بردة بالبصرة، وإلى عبد الله بن أبي بردة بسجستان، وأمر هشام أن تعزل عمال خالد جميعهم، إلا الحكم بن عوانة، وكان على السند، فأقره حتى قتل هو وزيد بن علي في يوم واحد، فقتله ناكهر.

ولما أتى خالد قيل له: الأمير يوسف، قال: دعوني من أميركم، أحي هو أمير المؤمنين قيل نعم، فقال: لا بأس علي. فلما قدم بخالد على يوسف حبسه، وضرب يزيد بن خالد ثلاثين سوطا، فكتب هشام إلى يوسف: أعطي الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لأضربن عنقك، فخل سبيله بثقله وعياله، فأتى الشام فلم يزل مقيما به يغزو الصوائف حتى مات هشام.

وقيل إن يوسف استأذن هشاما في بسط العذاب على خالد فلم يأذن له، حتى ألح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار إليه وإلى عماله منه، فأذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك، وحلف لئن أتى على خالد أجله ليقتلنه به، فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس، وبسط عليه العذاب، فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال: يا ابن الكاهن، يعني شقا أحد أجداد خالد وهو الكاهن المشهور - قلت: كما تقدم في ترجمة خالد - قال فقال له خالد: إنك لأحمق، تعيرني بشرفي، لكنك ابن السباء، إنما كان أبوك يسبأ الخمر - قلت: معناه يبيع الخمر - قال: ثم رد خالدا إلى محبسه فأقام ثنانية عشر شهرا، ثم كتب إليه هشام." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٠٢/٥

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٠٥/٧

"والتمر في ذلك الوقت على الأعذاق غير متماسك، فلولا لطف الله تعالى لتساقط، كلها بنقر الغربان ثم تنتظر صرامها، فإذا تم الصرام رأيتها تخللت أصول الكرب فلا تدع حشفة إلا استخرجتها. فسبحان من قدر ذلك لطفا بعباده! قال الجاحظ: من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد، فإنهم يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات. ومن ظريف ما قيل في اختلاف هواء البصرة قول ابن لنكك:

نحن بالبصرة في لو ... ن من العيش ظريف

نحن ما هبت شمال ... بين جنات وريف

فإذا هبت جنوب ... فكأنا في كنيف

ومن متنزهاتها وادي القصر؛ ذكر الخليل أن أباه مر بوادي القصر فرأى أرضا كالكافور وضبا محترشا وغزالا وسمكا، وصيادة وغناء ملاح على سكانه وحداء جمال خلف بعيره فقال:

يا وادي القصر نعم القصر والوادي ... في منزل حاضر إن شئت أو بادي

ترفا به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحادي

حكي أن عبيد الله بن زياد ابن أبيه بنى بالبصرة دارا عجيبة سماها البيضاء، والناس يدخلونها ويتفرجون عليها، فدخلها اعرابي قال: لا ينتفع بها صاحبها! ودخلها آخر وقال: أتبنون بكل ريع آية تعبثون؟ فقيل ذلك لعبيد الله، قال لهما: لأي شيء قلتم ما قلتم؟ قال الأعرابي: لأني رأيت فيها أسدا كالحا وكلبا نابحا وكبشا ناطحا! وكان كما قال ما انتفع بها عبيد الله أخرجه أهل البصرة منها. وقال الآخر: آية من كتاب الله عرضت لي قرأتها، فقال: والله لأفعلن بك ما في الآية الأخرى: وإذا بطشتم بطشتم جبارين. فأمر أن يبنى عليه ركن من أركان قصره.." (١)

"وقصبتها دزدان. وكانت مدينة ذات سور عريض عال حتى تركض الخيل على سورها لسعته، وكان رئيسها عاصيا على السلاطين، قال: وكنت أنظر إلى رئيسها وهو جالس على برج مبني على بابها عال، ينظر إلى عدة فراسخ وبيده سيف مجرد، فمتى رأى خيلا من بعض الجهات لمع بسيفه. فانجفلت المواشي والقوافل إلى المدينة وقالوا: انها مدينة منصورة ممتنعة عمن يرومها. دعا لها داود وسليمان، عليهما السلام. ينسب إليها طالوت الذي بعثه الله تعالى ملكا إلى بني إسرائيل فقالوا: أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه؟ والمتغلبون عليها إلى اليوم يزعمون أنهم من ولد طالوت. وهي مخصوصة بقلة رمد العين والجدري؛ هذا آخر كلام مسعر.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٣١٠

وبها جبل ينبت حب الزلم الصالح لأدوية الباه، لم يعرف في مكان غيره. وبها نوع من الكرم يأتي سنة بالعنب وسنة بثمرة شبيهة بالجزر شديدة الحمرة، أسود الرأس يقولون له الودع. وبها عقارب قتالة أضر من عقارب نصيبين.

شهرستان

مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف بادية الرمل. وبساتينها ومزارعها بعيدة عنها، والرمال متصلة بها لا تزال تسف. ولها وقف على رجال وثيران ينحون الرمل عنها أبدا. وربما يغشاها **في يوم واحد** أضعاف ما ينحون عنها زمانا طويلا، والناس ينظرون إليه وهو يجري كالماء الجاري. يجلب منها العمائم الرفاع الطوال ولأهلها يد باسطة في صنعتها.

وينسب إليها الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل، وكان رجلا فاضلا متكلما، ويزعم أنه انتهى إلى مقام الحيرة، وهو القائل:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وصيرت طرفي بيت تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر ... على ذقن أو قارعا سن نادم!." (١)

"وكان ناصر الدولة قد تغيرات أحواله، فقبض عليه ولده أبو تغلب باتفاق من إخوته أولاد ناصر الدولة وسير من الموصل إلى قلعة أردمشت.

ثم إن أبا تغلب الغضنفر خرج من الموصل بعد زواجه بابنة عمه سيف الدولة، ووصل آمد فكاتبه تقي ليسلم إليه ميافارقين لما كان في نفسه من سعد الدولة لما قبضه وصادره، فوصل أبو تغلب وتسلم ميافارقين في سنة ستين.

وفي سنة اثنتين وستين وثلاث مائة شرعت جميلة في عمل الخندق حول ميافارقين. وكان سيف الدولة شرع فيه أولا، عند وصول ملك الروم إلى ميافارقين ولم يتمه. فشرعت جميلة في إتمامه وغرمت عليه مالا عظيما. ويقال: إن ذلك المال أصله أن رجلا من التترابين كان ينقل التراب من ظاهر البلد من عند باب الهوة، من عند مسجد الدكة، فحفر يوما، فهوي به إلى هوة فوجد فيها مالا عظيما. فقصد جميلة - أخت الأمير سيف الدولة وزوجته - وأعلمهما بالمال، فسيرا من حمله، فكان شيئا كثيرا. فقالت: ما إلي هذا المال حاجة، فغرمته على الخندق.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٣٩٨

وأما زوجة الأمير فأنفقت نصف المال الباقي على سور الربض، ولم يريا أن ينفردا بالمال، بل أنفقاه على مصالح البلد.

ولقي الناس من أخت الأمير وزوجته كل خير من المراعاة والإحسان، وحسن النظر في أمر الرعية ومصالح البلد.

ذكر ولاية عضد الدولة ديار بكر وديار ربيعه

" وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة قصد أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة أبي علي بن بويه الموصل ونازلها وأخذها من أبي طاهر وأبي علي ابني ناصر الدولة ".

وملك ديار ربيعه بأسرها، وصعد بطلب أبا تغلب إلى الجزيرة فقصده عضد الدولة فانهزم إلى بدليس فملك الجزيرة ونفذ في طلبه عسكر إلى بدليس فانهزم وصعد إلى خلاط ودخل إلى بلاد الروم وقصد قاليقلا وهي – أرزن الروم – وخرج منها إلى حصن زياد فلحقه العسكر الذي سيره عضد الدولة وعليه زياد أبو الوفاء فحاربه ودخل في ملطية.

وقيل: ظفر به وأسره في صفر سنة تسع وستين وثلاثمائة ونفذه إلى عضد الدولة فقتله في ثاني عشر صفر منها.

وعاد أبو الوفاء بخيله ورجله فنزل على ميافارقين، وحوصرت مدة وأخذت الحصون التي حولها. وأخذت أرزن في ثلاثة أيام. " ونصبت المجانيق على ميافارقين مدة ثلاثة أشهر.

وجد هزار مرد – نائب أبي تغلب – وكان صاحب أبي الهيجاء بن حمدان. وكان شيخا مجربا، شهما من الرجال في حفظ البلد ".

– وكانت جميلة بميافارقين تدبرها مع هزار مرد – " واشتد القتال، وجاء الشتاء، وكثرت الأمطار والثلوج ومات هزار مرد فنفذ أبو المعالي إلى ميافارقين حاجبا له يسمى يونس. وكان شجاعا بطلا خاصا عنده، فوصل إلى ميافارقين، وتوصل حتى دخل البلد ".

وكانت جميلة لما مات هزا مرد قد أحضرت أهل البلد، والقاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المبارك، وكان يعرف هذا البيت بيت " ابن أبي " إدريس فقالت له ولأهل البلد: هذا قد مات، وأنتم أهل البلد، ويجب عليكم حفظه! فشرعوا في حفظ البلد، وقاتلوا ورتبوا ما احتاجوا إليه، إلى أن وصل يونس إلى ميافارقين. " وتساعد جميع أهل البلد ويونس على مصالح الناس. وكاتبه أبو الوفاء وخاطبه، فأبى إلا القتال والمنازلة " فبقي مدة.

وكان في البلد رجل متقدم من أهل البلد يسمى أحمد بن عبيد الله الفارقي وكان أهل البلد يرجعون إلى قوله، فنفذ إليه أبو الوفاء سرا وطيب قلبه، ووعده بالجميل ولأهل بيته ولمن يلوذ به. وكان هذا الرجل صهر القاضي المذكور، وكان بينهما مصاهرة الأهل، فاجتمع بالناس وتحدث معهم، واستوثق منهم، واستظهر بهم.

ثم إنه من الغد حضر عند القاضي ومعه جماعة فشكوا ما هم عليه من المضايقة والحصار، فقال القاضي: " وأين صبركم وجلدكم؟! فبعد ما أكلتم الكلاب، ولا أكلتم أولادكم. ولامات منكم مائة **في يوم واحد** من الجوع!! وكم هي مدة الحصار؟! ".

فقال له أبو الحسن أحمد بن عبيد الله المذكور: يلقى الناس هذا جميعه حتى تكون أنت صاحب البلد؟! لا كرامة ولا عزازة!!.

ثم صاح بالناس وخرج ومعه أهل البلد، فثاروا على يونس ومن معه.

" ووقفت الصيحة وفتحوا الباب ودخل أبو " الفتح " المظفر بن " محمد " الحاجب إلى ميافارقين يوم الجمعة تاسع عشري صفر من سنة تسع وستين وثلاثمائة.

وكان الحصار في آخر سنة ثمان.." (١)

"وكان الروم مشتغلين مع الصقالبة المتاخمين لرومية. فلما فرغوا من مجاهدتهم عطفوا على الفرس وبقيت الحرب بينهم سنتين. وعرض في المشرق جوع شديد ووباء عظيم في الناس والبقر حتى صار الناس يحرثون أرضهم بالحمير والخليل. وفي السنة الثامنة والعشرين ليوسطينيانس اصطلح الروم والفرس. وفي السنة الخامسة والثلثين له كتب الى جميع الاساقفة ان يعملوا عيد الميلاد في الخامس والعشرين من كانون الاول. والدنح [١] لستة ايام من كانون الأخير. فامتثلوا امره خلا الأرمن فإنهم داموا على العادة الاولي في تعييد العيدين في يوم واحد. وفي هذا الوقت ظهر يولياني [٢] القائل ان جسد المسيح غير مخلوق وهو جوهر لطيف روحاني لم يصلب بالحقيقة ولم يمت وانما كان ذلك كله خيالا. ومع هذا كان يقول بالطبيعة الواحدة.

(يوسطينيانس قيصر الثالث)

ملك ثلث عشرة سنة. وهو ابن اخت الذي قبله.

وفي السنة الثانية لملكه ظهر في السماء نار تضطرم من ناحية القطب الشمالي وثبتت السنة كلها. وكانت

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة عز الدين ابن شداد ص/١٦٣

الظلمة [٣] تغشي العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل حتى لم يكن احد يبصر شيئا. وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد. وفي السنة الثالثة له قلت الأمصار وصار الشتاء كالصيف وصار زلزلة شديدة ووباء عظيم. وفي السنة الرابعة له غزا كسرى دارا وأقام عليها ستة أشهر وافتتحها. واستعد يوسطينيانس لغزو الفرس فمرض مرضا اختلط به عقله فبطل الغزو. ثم تعالج فبرئ وبايع رجلا يونانيا يسمى طيباريوس وكان من خاصته وجعله قيصرا بعده.

[١-] دنح لفظة سريانية معناها ظهور. وهو العيد المدعو في الكنائس الشرقية الغطاس وتسميه الكنيسة اللاتينية وهي لفظة يونانية تأويلها الظهور.

[٢-] يولياني ر تولياني.

[٣-] كانت هذه الظلمة مسببة عن انتشار الرماد في الجو وقت حدوث الزلازل وتفجر جبال النار. وقد شوهد مثل هذا الحادث من بضع سنوات في اكثر اصقاع الدنيا ولم تعين له العلماء سببا غير الذي أوردناه. ويؤيد قولنا ما يذكره المؤلف من نزول الهشيم والرماد من الجو.." (١)

"واخوه وغلامان معه في زي الصوفية الى ان وصلنا الى أصفهان فصادف في مجلس علاء الدولة الإكرام والإعزاز الذي يستحقه مثله. وصنف هناك كتبا كثيرة. (قال) وكان الشيخ قوي القوى كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى واغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه. وكان سبب موته قولنج عرض له ولحرصه على برئه حقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات فتقرح بعض امعائه وظهر به سحج وعرض له الصرع الذي قد يتبع القولنج وصار من الضعف بحيث لا يقدر على القيام. فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المعالجة ولم يبرأ من العلة كل البرء وكان ينتكس ويبرأ كل وقت. ثم قصد علاء الدولة همذان وسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همذان وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول: المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة. وبقي على هذا أياما ثم انتقل الى جوار ربه ودفن بهمذان وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة وكان موته في سنة ثمان وعشرين واربعمائة. وفيه قال بعضهم:

ما نفع الرئيس من حكمه الطب ... م ولا حكمه على النيرات

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٨٨

ما شفاه الشفاء [١] من ألم المو ... ت ولا نجاه كتاب النجاة

وقيل أول حكيم توسم بخدمة الملوك ارسطوطاليس وكان الحكماء قبله مثل فيثاغوروس وسقراطيس وأفلاطون يترفعون عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين. والدليل على ذلك ان بعض ملوك اليونانيين كان مجتازا بمكان كان فيه سقراطيس جالسا فلما دنا بقربه وهو لم ينهض ولم يتحرك من مكانه ولا يلتفت فأقبل اليه بعض الغلمان فركله برجله.

فقال له: لم تركلني. قال له: اما تبصر الملك كيف لا تنهض وتقوم له. اجابه سقراطيس قائلا: كيف أقوم لعبد عبدي. فالتفت الملك الى مشاجرتهما فاستدعى به فحمل اليه فقال له: اي شيء قلت:. قال: قلت لا أقوم لعبد عبدي. قال الملك:

وانا عبد عبدك. قال: نعم ايها الملك أنت استعبدتك الدنيا وأنت خادمها وانا زهدتها واستعبدتها فهي عبدي وأنت عبدها. فالملك استحسن له ذلك وتقدم بالإحسان اليه فلم يقبل. قيل وأول حكيم شغف بشرب الخمر واستفراغ القوى الشهوانية الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا. ثم اقتدى به في الانهماك من كان بعده فهذان غيرا السنة الفلسفية.

وقيل ان شيخ الشيخ ابي علي في الطب ابو سهل المسيحي وكان طبيبا فاضلا منطقيا

[١-] الشفاء كتاب جليل من تأليف ابن سينا.." (١)

"خمسين وستمائة توجهت اغول غانميش وجماعتها في عساكرهم نحو اردو مونككا خان.

وكان المقدم على جيوشهم سيرامون وناقوا. ولما قربوا اتفق ان رجلا من اردو مونككا قاان من الذين يربون السباع لأولاد الملك هرب منه اسد فخرج في طلبه دائرا عليه بالجبال والصحاري فاجتاز بطرف من عسكر سيرامون ولقي صبيا منهم قد انكسرت عجلته وهو جالس عندها. فلما رأى السباع المذكور مجتازا استدعاه ليستعين به في ترميم عجلته فأجابه السباع الى ذلك ونزل من فرسه وأخذ يصلح معه العجلة. فوقع بصره على اسلحة مستورة في باطن العجلة فسأل الغلام عنها. فقال له: ما أغفلك كأنك لست منا كيف لم تعرف ان كل العجل التي معنا كهذه مشحونة بآلات الحرب. فلما تحقق ذلك ترك طلب الأسد الآبق وسار مسيرة ثلثة ايام **في يوم واحد** عائدا الى أصحابه وأعلمهم بما رأى وسمع. فأمر مونككا قاان ان يمضي إليهم منكسار في الفي فارس ويستكشف حالهم.

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٨٩

فمضى وذكر لهم ما نقل عنهم فلم يتمالكوا وداخلهم الرعب ولم يسعهم الا التسليم لما يقضى عليهم. ولما حضر الكبير منهم والصغير وقع السؤال وثبتت الجريمة عليهم فجوزوا بما استوجبوا من الهلاك وتقسيم عساكرهم على الأولاد والأمراء. ولما فرغ خاطر مونككا قاان من امر المخالفين شرع في ترتيب العساكر وضبط الممالك فأقطع بلاد الخطا من حد الميري الى سليكاي وتنكوت وتبت لقبلاي اغول أخيه. والبلاد الغربية لهولاكو أخيه الآخر ومن جهة تحصيل الأموال. وولى على البلاد الشرقية من شاطئ جيحون الى منتهى بلاد الخطا الصاحب المعظم يلواج وولده مسعود بيك. وعلى ممالك خراسان ومازندران وهندوستان والعراق وفارس وكرمان ولور واران واذربيجان وكرجستان والموصل والشام الأمير ارغون اغا. وامر ان المتمول الكبير ببلاد الخطا يؤدي في السنة خمسة عشر دينارا والوضيع دينارا واحدا. وببلاد خراسان يزن المتمول في السنة عشرة دنانير والفقير دينارا واحدا. ومن مراعي ذوات الأربع الذي يسمونه قويجور يؤخذ من كل من له مائة رأس من جنس واحد رأس واحد ومن ليس له مائة لا يؤخذ منه شيء.

واطلق العباد وارباب الدين من الوثنيين والنصارى والمسلمين من جميع المؤونات والأوزان والتكليفات.

وفيها وهي سنة ألف وخمسمائة وثلث وستين للإسكندر توجه حاتم ملك الأرمن الى خدمة مونككا قاان أخذ قربان خميس الفصح ورحل عن مدينة سيس يوم الجمعة [١] الصلبوت وخرج متنكرا مع رسول له بزي بعض الغلمان وأخذ على يده جنيبا يجذبه خلف

[١-)] الجمعة ر جمعة.." (١)

"حدثني عبد الرحمن بن أحمد بن الراحي قال: كان في أرض زبيد عقدة طرفاء وأراك وكان حول العقدة قصور وقرى جماعة إحداها المتانة والنفير من غربي البلد مدينتين عظيمتين ومن جملة عظمهما أنه كان يخرج منهما في كل ليلة جمعة وخميس خمسمائة رقيص لزيارة الصالحين. وجنيجر شرقي البلد بناه دقيانوس. وواسط ما بين الغرب واليمن فكان يخرج من هذه البلد كل يوم ستمائة فارس يتلاقون في أرض زبيد التي هي الآن عامرة فبقوا على حالهم زمانا طويلا إلى أن مل بعضهم بعضا. وخرج مشايخ القوم إلى العراق في دولة الإمام أمير المؤمنين الأمين بن هارون الرشيد وعرفوه حالهم وخبرهم وقالوا له: نحن قوم من الأشاعر وجميعنا بنو عم ويجري بيننا قتال. فقال الأمين: من منكم الكبير؟ فأشاروا إلى رجل. قال: ومن بعده؟ فأشاروا إلى آخر. ولا زال يسألهم ويخبروه حتى عدد القوم خمسة جماعة. فولى الشيخ الكبير عليهم

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٢٦٢

وقال للحاضرين: إذا مات هذا فيتولى من بعده الثاني وإذا تولى الثاني ثم مات فيتولى الثالث وإذا مات فلتولى الرابع فإذا مات الرابع فليتولى الخامس، وعقد للشيخ على أصحابه وبني عمه. وخرج القوم من مدين السلام بغداد راجعين فمات الشيخ الذي عقد له الأمين البيعة وتولى بعده الثاني فمات ثم تولى الثالث فمات فتولى الرابع فلما قرب من البلد مات الرابع فأبى الخامس أن يتولى فعزل نفسه خوفا من الموت فولاها رجلا من بني عمه، فلما دخل البلاد جباها وأنفذ بمال من خرج البلد إلى مدينة السلام. فلما كان ما كان من قصة الأمين وقتله وتولي المأمون الخلافة عصى الرجل المتولي في اليمن وتغلب على البلاد وقطعها وصار يرفع الدخل إلى خزانته. فلما كان سنة تسع وتسعين ومائة أتى إلى المأمون بقوم فيهم رجل من ولد عبيد الله بن زياد فانتسب أحدهم فقال اسمه محمد بن فلان بن عبيد الله ابن زياد إلى عبيد الله بن زياد وانتسب منهم رجل إلى سليمان بن هشام ابن عبد الملك، ومن هذا الرجل الوزير جلف بن أبي الطاهر وزير جياش ابن نجاح. فقال المأمون لهذا الأموي: إن الإمام أبو جعفر المنصور عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ضرب عنق سليمان بن هشام وولديه في يوم واحد. فقال الأموي: أنا من ولده الأصغر سليمان ومنا قوم بالبصرة. وأنتسب رجل إلى تغلب واسمه محمد بن هارون فبكى المأمون وقال: أني لي بمحمد بن هارون؟ يعني وافق اسمه اسم أخيه محمد الأمين بن هارون الرشيد. فقال المأمون: أما الأمويان فيقتلان وأما التغلبي فيعفى عنه رعاية لاسمه واسم أبيه. قال ابن زياد: وما أكذب الناس يا أمير المؤمنين يزعمون أنك حليم كثير العفو متورع عن سفك الدماء بغير حق، فإن كنت تقتلنا بذنب فلم ننزع يدا من الطاعة ولم نفارق في بيعتك رأي الجماعة، وإن كنت تقتلنا يا أمير المؤمنين بجنايات بني أمية فيكم فالله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى.) فاحتسب المأمون كلامه فعفى عنهم جميعا وكانوا اكثر من مائة رجل. ثم أضافهم إلى أبي العباس الفضل بن سهيل ذي الرئاستين ويقال إلى أخيه الحسن بن سهل.." (١)

"وصاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة، وعن ابن شهاب قال: كان أبو بكر والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة، خرجه في الصفوة والفضائل، وخرج صاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وزاد: فمرض خمسة عشر يوما فقال: قد رآني قالوا: فما قال لك؟ قال: إني أفعل ما أشاء، وقيل: إن اليهود سمت له

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٢٥

في إرزة.

ذكر تركه التطبب تسليما لأمر الله تعالى:

عن أبي السفر قال: مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا: ألا ندعو لك طبيبا ينظر إليك؟ قال: قد نظر إلي، قالوا: وما قال لك؟ قال: إني فعال لما أريد، خرجه الواقدي وأبو عمر وصاحب الصفوة والرازي.

ذكر عهده إلى عمر، ووصيته له:

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال: لما حضرت أبا بكر الوفاة، دعا عمر فقال: اتق الله يا عمر، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا.

وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم، وإن الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا، لا يتمنى على الله." (١)

"فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته، ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته؛ ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا، قلت: يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وأناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك، فلما دخل عثمان تجللت ثوبك قال: "ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة" خرجه أحمد، وخرجه رزين مختصرا وقال البخاري: قال محمد: ولا أقول: ذلك في يوم واحد.

ذكر اختصاصه بالتوصية إليه ألا يخلع قميصا ألبسه الله إياه:

عن النعمان بن بشير عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعثمان ذات يوم: "يا عثمان، إن الله لعله يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه" ثلاثا قال: قلت: يا أم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث قالت: يا بني أنسيته كأني لم أسمعه قط، خرجه أبو حاتم والترمذي، وقال: حسن غريب. وفي رواية: "يا عثمان، إن الله يقمصك قميص١، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه، ولا كرامة لهم" يقولها مرتين أو ثلاثا.

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٢٥٩/١

وفي رواية قالت: أرسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى عثمان، فأقبل عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكان آخر كلام كلمه أن ضرب منكبه وقال: "يا عثمان، إن الله عسى أن يلبسك قميصا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني" فذكره ثلاث مرات. خرجهما أحمد.
وفي رواية أنها قالت: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "يا عثمان، إن ولاك الله تعالى هذا الأمر يوما فأرادك المنافقون على أن تقلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه" يقول ذلك ثلاث مرات. قال النعمان بن بشير: فقلت لعائشة ثم ذكر معنى ما تقدم، خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي. وفي رواية عن عبد الله بن عمر: "يا عثمان، إن كساك الله قميصا وأرادوك على." (١)

"فانطلق معي فذهبت معه ولا يسأل أحد منا صاحبه عن شيء؛ حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه، ثم قال له: ألا تحدثني قال: فقال: ما أمرك؟ وما أقدمك هذه البلد قال: قلت له: إن كتمت علي أخبرتك، قال: فقلت له: بلغنا أنه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه، فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه، فقال: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني وادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي، وامض أنت، فمضى ومضيت معه حتى دخلت معه على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقلت له: اعرض علي الإسلام؛ فعرضه فأسلمت. أخرجه البخاري.
وفي الحديث قصة ذكرناها مستوعبة في مناقب العباس.
ذكر إسلام همدان على يديه:
عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وكنت فيمن سار معه، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء؛ فبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب، وأمره أن يرسل خالدا ومن معه إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه، قال البراء: وكنت مع من عقب مع علي، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى علي بنا الفجر، فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال: "السلام على همدان، السلام على همدان" أخرجه أبو عمر.

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ١٤/٣

ذكر إثبات أفضليته بقتل الخوارج:

عن عبيدة السلماني قال: ذكر علي الخوارج، فقال: فيهم رجل." (١)

"الجريدة ثم ردها عليه، وقل له: قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله، يصنع في ماله ما شاء، وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل، ولا حساب عليه، وبشره" أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر تبرره ١ بالعتق:

عن جعفر بن برقان قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا. أخرجه صاحب الصفوة.

وقال أبو عمر: وقد روي أنه أعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا.

ذكر أمر جبريل له بإضافة الضيف وإطعام المسكين، حتى أراد الخروج عن جميع ماله:

عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله قال له: "يابن عوف إنك من الأغنياء، وإنك لن تدخل الجنة إلا زحفا -وفي رواية: حبوا- فأقرض الله -عز وجل- يطلق لك قدمك" قال ابن عوف: ما الذي أقرض الله قال: "مما أمسيت فيه" قال: من كله أجمع يا رسول الله قال: "نعم" فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك، فأتى جبريل فقال: "مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل؛ فإذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه" أخرجه الفضائلي.

ذكر ما فضل به عبد الرحمن وغيره من السابقين على غيرهم ممن شاركهم في أعمالهم، أو زاد عليهم:

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن رجلا من أهل المدينة قال: والله لأقدمن المدينة ولأحدثن عهدا بأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقدم المدينة قال: فلقي المهاجرين إلا عبد الرحمن بن عوف، فأخبر أنه بالجرف في أرضه، فأقبل يسير حتى إذا جاء عبد الرحمن وهو يحول الماء بمسحاة في يده

---

١ إطاعته لله تعالى بالعتق.." (٢)

"يكشف من هذا الأمر. ثم نقله منها إلى حبس الدويرة؛ فمنع النوم هنالك؛ فأرسلت له أمه مرقدا لذلك، وأمرته أن يقسمه على ثلاثة أيام؛ فشرب الجميع في يوم واحد؛ فأصبح رهن الحمام.

وفي سنة ٣٠٠، كان وفاة الإمام عبد الله بن محمد - رحمه الله - ليلة الخميس مستهل ربيع الأول، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة، وخمسة عشر يوما. ودفن في قصر قرطبة مع

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٣/٢٢٣

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٤/٣١٣

أجداده الخلفاء – رضي الله عنه وعنهم! – وصلى عليه أمير المؤمنين عبد الرحمن ابن محمد – رضه.

صفة الإمام عبد الله بن محمد

كان أبيض، أصهب، مشربا بحمرة، أزرق أقنى بخضب بالسواد، ربعة إلى الطول، عظيم الكراديس.

تسمية أولاد الإمام عبد الله: ممن ولد له قبل الخلافة: محمد أبو أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد – رحمهما الله –، أمه: در؛ وأحمد، أمه: تمام؛ ومطرف، وسليمان، أمهما: غزلان؛ وأبان، لأم ولد تسمى شأن؛ وعبد الرحمن؛ وعبد الملك؛ والسيدة؛ وعائشة؛ والسيدة أخرى، أمهن: غزلان؛ وهشيمة، أمها: قريش؛ وأسماء؛ أمها قتيان؛ وحكيمة، أمها: ملك؛ والبهاء، أمها: در؛ وفاطمة، وكانت أسن ولده. وممن ولد له بعد الخلافة: العاصي لمستظرف، وعبد الرحمن لخديع، ومحمد الأصغر، أمهما: ملحة، ورقية، وزينب لملحة، وفاطمة لماجن، وزينب لشارق، وفاطمة الصغرى لدر.

ذكر حجابه ووزرائه وكتابه وأصحاب شرطه: ألفي الإمام عبد الله على الحجابة وقت وفاة الإمام المنذر – رحمهما الله – عبد الرحمن بن أمية بن شهيد؛ فأمضاه عليها؛ ثم عزله، وولي مكانه سعيد بن محمد بن السليم؛ ثم عزله، ولم يول بعده الحجابة أحدا. والوزراء: براء بن مالك القرشي؛ عباس ابن عبد العزيز القرشي؛ سعيد بن محمد بن السليم؛ عبد الملك بن عبد الله." (١)

"خلقا كثيرا، وكان مشهور الفضل متين الدين صالحا زاهدا فاضلا متصاونا. توفي – رحمه الله – في نحو الأربعين وخمسمائة.

٨٨٤ – عياش بن محمد بن أحمد بن خلف بن عياش الأنصاري الخزرجي (١) : قرطبي أبو بكر الشنتيالي؛ روى عن أبيه وجده للأم أبي القاسم بن غالب وخاله أبي بكر بن غالب، قراءة عليهم بالسبع، وسمع عليهم وعلى أبي العباس بن الحاج وأبي القاسم بن بقي، وأجاز له أبو بكر ابن خير وأبو الحكم بن حجاج وأبو العباس بن مقدام.

روى عنه ابنه أبو عبد اله، وحدثنا عنه في كتابه غير مرة، وكان من جلة المقرئين وأئمة المحدثين المسندين إلى ما كان عليه من النسك والفضل التام، خطب بجامع قرطبة زمانا وام به، ولد في منتصف رجب اثنين وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمالقة سنة أربعين وستمائة (٢) ، ودفن هو وأبو عامر ربيع في يوم واحد، رحمهما الله.

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ١٥١/٢

٨٨٥ – عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الطفيل العبدي (٣) : إشبيلي أبو عمرو بن عظيمة؛ روى عن أبوي الحسن: ابيه وشريح، واجاز له أبو الحسن بن هذيل وأبو الطاهر السلفي

---

(١) ترجمته في صلة الصلة: ١٥٨ والتكملة رقم: ١٩٥١ وغاية النهاية: ٦٠٧.

(٢) هامش ح: بل كانت وفاته التاسع لربيع الأول سنة تسع وثلاثين كذلك قال إبنه أبو عبد الله شيخنا رحمه الله، ووفاة أبي عامر معه في تاريخ واحد صحيحة، وفي السنة نفسها توفي معهما سهل بن مالك؛ وقد وهم في ذلك أبن الأبار رحمه الله.

(٣) ترجمته في صلة الصلة: ١٥٨ والتكملة رقم: ١٩٥٠ وغاية النهاية: ٦٠٧ وفيه: العبدري.." (١)

"وفي صفر، دخل بعض الأتراك إلى دار الوزير مؤيد الدين القمي وطلب غفلة الستري وانتهى إلى مجلسه فلم يصادفه جالسا، وكان بيده سيف مشهور وكان آخر النهار، وقد تقوض الجامعة من الديوان فصاح عليه خادم، فتبادر الغلمان وأمسكوه، وانتهى ذلك إلى مؤيد الدين فجلس وأحضر التركي بين يديه وسأله عما حمله على ذلك؟ فلم يقل شيئا، فضرب ضربا مبرحا، فذكر أنه له مدة لم يصله شيء من معيشته وهو ملازم الخدمة وقد أضر به ذلك، فحمله فقره وحاجته وغيظه على ما فعل فأمر بصلبه فصلب وحط بعد يومين.

وفيها، أنهى إلى الديوان، أن انسانا يهوديا أسلم وتزوج مسلمة ثم ارتد إلى دين اليهود، فأمر بقتله وفاحضر وصلب.

وقطع لسان إنسان جيء به من همذان تحت الاستظهار، نقل عنه أنه ادعى هناك اتصالا بالخليفة المستنصر بالله ثم حمل إلى المارستان فحبس به.

وفيها، اجتاز رجل بباب مسجد وقد نصب عليه خشب ليجعل عليه أضواء لاجل الختمة فوقع عليه جذع قمات وحمل إلى بيته فقال الجيران هذا تخاصم هو وزوجته اليوم فخرج وهو يقول (اشتهيت أن يقع علي شيء حتى أموت وأستريح منكم) .

وفي ليلة عيد الفطر، فتح باب في حائط دار الوزارة وجعل عليه شباك حديد وجلس فيه مؤيد الدين القمي نائب الوزارة واستعرض العسكر.

---

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٤٨٧/٢

وفي شوال، تكامل بناء المدرسة التي أنشأها شرف الدين أقبال الشرابي بسوق العجم بالشارع الأعظم بالقرب من عقد سور سوق السلطان مقابل درب الملاحين، وكان المتولي لبنائها شمس الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد وكيل الخليفة المستنصر بالله وشرط الواقف، له النظر فيها وفي أوقافها، ثم بعده إلى من يلي وكالة الخلافة، وفتحت في آخر شوال ورتب بها الشيخ تاج الدين محمد بن الحسن الارموي مدرسا، وخلع عليه وعلى الفقهاء والعبيد وجميع الحاشية ومن تولى عمارتها، وحضر جميع المدرسين والفقهاء على اختلاف المذاهب، وقاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل، فجلس في صدر الايوان وجلس في طرفي الايوان محي الدين محمد بن فضلان، وعماد الدين أبو صالح نصر ابن عبد الرزاق بن عبد القادر فكلاهما قد كان قاضي قضاة وعمل من أنواع الاطعمة والحلواء ما تعبى في صحنها قبابا، وحمل من ذلك إلى جميع المدارس والاربطة، وقرئت الختمة وتكلم الشيخ محمد الواعظ ثم جلس المدرس بعده، وذكر دروسا أربعة فأعرب عن غزارة فضله وتوسع علمه، وفيها خلع على الأمير شمس الدين أصلان تكين، خلعة إمارة الحاج، وحج بالناس.

وفيها، توفي بركة بن محمود الساعي المشهور بالسعي والعدو وكان من أهل الحربية سعى من واسط إلى بغداد في يوم وليلة.

ومن تكريت إلى بغداد، في يوم واحد، وحصل له بسبب ذلك مال كثير وجاه عريض، واتصل بخدمة الخليفة الناصر لدين الله وجعله أخيرا مقدما لرجال باب الغربة، فكان على ذلك إلى أن توفي.

وفيها، توفي الملك الأمجد أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه أبن شاهنشاه بن أيوب شاه بن شادي صاحب بعلبك، كان قد ملكها بعد أبيه فانتزعها الملك الاشرف موسى بن العادل أبي بكر محمد بن أيوب منه قهرا، وأخرجه عنها فرحل إلى دمشق وأقام بها. فاتهم بعض مماليكه بسرقة منطقة وحبسه، فوثب عليه ليلا وقتله فأخذ المملوك وقتل، وكان الملك الأمجد أديبا فاضلا شاعرا، فمن شعره يقول:

يؤرقني حنين وأذكار ... وقد خلت المعاهد والديار

تناءى الظاعنون فلي فؤاد ... تسير مع الهوادج حيث ساروا

وليلي بعد بعدهم طويل ... فأين مضت ليالي القصار

فمن ذا يستعير لنا عيونا ... تنام ومن رأى عينا تعار

سنة تسع وعشرون وستمائة." (١)

---

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ابن الفوطي ص/٦

"الشجاع الأكتع عند ما رحل الملك الناصر رحمه الله عنها إلى غزة في هذه السنة فقدم عليه جمع عظيم من التتر فهجموا نابلس فتلقاهم بوجهه وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم بيده جماعة كثيرة وأنكى فيهم نكاية عظيمة واستشهد رحمه الله تعالى مقبلا غير مدبر وكذلك استشهد معه الأمير نور الدين علي بن الشجاع الأكتع وكان بينهما اشتراك في الكردية والإمرة وخدمة الملك الناصر والدين والفضيلة والكرم والشجاعة وأمسكا جميعا واعتقلا بالكرك وأفرج عنهما معا وجردا في نابلس واستشهدا **في يوم واحد** وكان بينهما مصافاة واتحاد جمع الله بينهما في الفردوس الأعلى وتغمدهما برحمته ورضوانه.

وكان الأمير مجير الدين من حسنات الدهر وعلى ذهنه جملة كثيرة من الشعر وعنده فضيلة حسن المحاضرة والمذاكرة كريم العشرة كثير الأدب يصل بره إلى الفقراء والأغنياء، قال القاضي جمال الدين بن واصل أنشدني في الديار المصرية مقطعات ح‍سنة لبعض الشعراء فمنها:

دنف نأى عن من يحب فشاقه ... أطلاله سحرا على أطلاله

سأل الحمى عنه وأصغى للصدى ... كيما يجيب فقال مثل مقاله

ناداه أين ترى محط رحاله ... فأجاب أين ترى محط رحاله

قلت أنشدني الفقيه نجم الدين موسى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الشقراوي للأمير مجير الدين إبراهيم المذكور رحمه الله:." (١)

"وذكر مولده وغير ذلك وقال كان عالما سريع الحفظ كثير المحفوظ سمعته يقول حفظت أكثر مسند الإمام أحمد رضي الله عنه وكرر على الجمع بين الصحيحين وحفظ سورة الأنعام **في يوم واحد** وحفظ صحيح مسلم في أربعة أشهر وحفظ ثلاث مقامات من مقامات الحريري إلى نصف نهار الظفر انتهى ما نقلته من الجزء تأليف بعض المقادسة.

قلت وتزوج والدي رحمه الله في عمره ست زوجات ورزق عدة أولاد درج منهم في حياته جماعة وتوفي إلى رحمة الله تعالى وفي عقده والدتي رحمها الله تعالى أما بقية النساء فددجن إلى رحمة الله في حياته لم يفارق أحدا منهم ولا جمع بين زوجتين وخلف من الأولاد أخي أبا الحسين علي وخديجة وآمنة، أمهم ابنة الهمام تركمانية وموسى وأمة الرحيم وأمهما زين العرب بنت نصر الله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى ابن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط التغلبية وجدها الحسن ابن يحيى هو المعروف بسنى الدولة

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٩/٢

فأبو الحسين رحمه الله استشهد يوم الخميس حادي عشر شهر رمضان المعظم سنة إحدى وسبعمائة كان وثب عليه من جرحه في رأسه بكرة يوم الجمعة خامس شهر رمضان المذكور بمسجد الحنابلة ودفن بباب سطحا وكان سيدا كبيرا إماما عالما حافظا متقنا محققا رحمه الله ورضي عنه ومولده في شهر رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة ببعلبك، وأما خديجة فكانت امرأة صالحة كثيرة العبادة والخير توفيت إلى رحمة الله تعالى في شهر رجب سنة ثمانين وستمائة." (١)

"قرية لفيا من أعمال القدس يصرف ربع ذلك في خبز وفلوس وإصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين وبنى به طاحونا وفرنا.

وفيها اشتد الغلاء بمصر وأعمالها فبلغ الأردب القمح مائة وخمسة دراهم نقرة والشعير وسبعين درهما وثلاثة أرطال خبز بالمصري بدرهم نقرة ورطل اللحم بالمصري وهو مائة وأربعة وأربعون درهما بدرهم وثلث نقرة ففرق الملك الظاهر الصعاليك على الأغنياء والأمراء وألزمهم بإطعامهم وفرق من شونة القمح على أرباب الزوايا ورتب أن يفرق كل يوم في الفقراء مائة أردب مخبوزة بجامع ابن طولون ودام ذلك إلى أن دخلت الغلال الجديدة في شهر رمضان وبيع القمح بالإسكندرية الأردب بثلاثمائة وعشرين درهما ورقا وانحط **في يوم واحد** إلى أربعين درهما ورقا.

وفيها أحضر إلى بين يدي الملك الظاهر طفل ميت له رأسان وأربع أعين وأربع أيد وأربع أرجل فأمر بدفنه.

وفي آخر هذه السنة قتل الزين سليمان الحافظي وسنذكره إن شاء الله تعالى.

؟ فصل

وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع أبو العباس كمال الدين الأسدي الحلبي الشافعي." (٢)

"وعاد في رابع عشر ربيع الآخر فأقام بالقلعة يومين ثم توجه إلى تروجه فأقام بها إلى تاسع عشري جمادى الأولى وفي رابع عشر جمادى الآخرة توجه لحفر خليج الإسكندرية في شهر رجب.

وفي العشرين من جمادى الآخرة سمر على الجمال أحدا وعشرين نفرا من مقدمي العربان بالشرقية وحملوا عليها إلى بلادهم فماتوا في الطريق.

وفي هذه السنة ظهر كتاب وقف المدرسة النورية رحم الله واقفها ببعلبك وفيه اشتراك بين الشافعية وغيرهم

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٧١/٢

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢٣٢/٢

من المشتغلين بالعلم من أهل السنة وكان نبي عصرون الذين يدعون النظر على الأوقاف النورية يخفون لذلك فلما ظهر أمره جدد إثباته وأخذ به نسخة وتنجز عليها فتاوي العلماء ومراسيم نواب السلطنة ونزل بالمدرسة المذكورة من أراد الاشتغال من الحنابلة وغيرهم واستمر الحال على ذلك عبد فصول يطول شرحها. وفي يوم السبت مستهل شعبان برز الملك الظاهر إلى بركة الجب قاصدا صفد وترك نائبا عنه بالديار المصرية الملك السعيد والحلي في خدمته والوزير بهاء الدين وسار حتى نزل عين جالوت وبعث عسكرا مقدمه الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي وعسكرا آخر مقدمه الأمير سيف الدين قلاون الألفي للغارة على بلاد الساحل فأغاروا على عكا وصور وغرقد وإطرابلس وجلبا وحصن الأكراد **في يوم واحد** وهو سلخ شعبان على مواعدة كانت بينهم فغنموا وسبوا ما لا يحصر ثم نزل الملك الظاهر على صفد في ثامن شهر رمضان ونصب عليها المجانيق ودام الاهتمام." (١)

"البشائر أحسن وجوه نستجلي، وألفاظه أعذب ألفاظ تستعاد وتستحلى، وإذا كررت على المسامع أحاديث كتبها لا تمل بل تستملي، لا سيما إذا كانت بإعزاز الدين، وتأييد المسلمين، ونبأ فتح نرجو أن يكون طليعة فتوحات كل فتح منها هو الفتح المبين، فإن أنباءها تجل وقعا وتعظم في الدنيا والآخرة نفعا، وتود كل جارحة عند حديثه أن تكون سمعا، لحديث هذا الفتح الذي كرم خبرا، وخبرا وحسن أثره في الإسلام وردا وصدرا، وطابت أخبار ذكره فشغل به السارون حدا، والسامرون سمرا، وهو فتح صفد واستنقاذه من أسره واسترجاعه إلى الإسلام. وقد طالت عليه في النصرانية مدة من عمره، وإقرار عين الدين بفتحه وكان قذى في عينه وشجى في صدره، وقد كنا لما وصلنا الشام بالعزم الذي نفرته دواعي الجهاد، وأنقذته عوالي الصعاد، وقربته أيدي الجياد ملنا على سواحل العدو المخذول فغرقناها ببحار عساكرنا الزاخرة، وشنينا بها من الغارات ما ألبسها ذلا رفل بها الإسلام في ملابس عزه الفاخرة، وهي وإن كانت غارة عظيمة شنت **في يوم واحد** على جميع سواحله واستولى بها النهب والتخريب على أمواله ومنازله، واستبيح من حرمه وحرمه مصونات معاقله، وعقائله، إلا أنها كانت بين يدي عزائمنا المنصورة نشيطة نشطنا بها الغازين واسترهفنا بها همم المجاهدين وقدمناها لهم كاللهنة قبل الطعام للساغبين، وأعقبنا ذلك بما رأيناه أولى بالتقديم وأحرى، وتبيناه شد وطأة على الإسلام وأعظم ضرا، وهي." (٢)

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٣٣٧/٢

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٣٣٩/٢

"المغيرة فهدمها، وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها.

حج أبي بكر الصديق

رضي الله عنه بالناس

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق في سنة تسع ليحج بالناس، ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه ثلاثمائة رجل، فلما كان بذي الحليفة، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم في إثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمره بقراءة آيات من أول سورة براءة على الناس، وأن ينادي أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان، ولا يحج مشرك، فعاد أبو بكر وقال: يا رسول الله أنزل في شيء، قال: " لا ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض؟ " قال: إلى، فسار أبو بكر رضي الله عنه أميرا على الموسم، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يؤذن براءة يوم الأضحى، وأن لا يحج مشرك ولا يطوف عريان، من الأشراف للمسعودي. وفي ذي القعدة سنة تسع، كانت وفاة عبد الله بن أبي بن أبي المنافق، ثم دخلت سنة عشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة، ودخل الناس في الدين أفواجا كما قال الله: " إذا جاء نصر الله والفتح " النصر: ١ "، وأسلم أهل اليمن وملوك حمير.

إرسال علي بن أبي طالب إلى اليمن

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه إلى اليمن، فسار إليها وقرأ كتاب رسول الله على أهل اليمن، فأسلمت همذان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام، وكتب بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسجد شكرا لله تعالى، ثم أمر عليا بأخذ صدقات نجران وجزيتهم، ففعل وعاد فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع.

حجة الوداع

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا لخمس بقين من ذي القعدة، وقد اختلف في حجه، هل كان قرانا أم تمتعا أم إفرادا، والأظهر الذي اشتهر أنه كان قارنا، وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، ولقي علي بن أبي طالب محرما، فقال: " حل كما حل أصحابك " فقال: إني أهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبقي على إحرامه، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنه، وعلم رسول

الله صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج والسنن، ونزل قوله تعالى: " اليوم يئس الذي كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " " المائدة: ٣ " فبكى أبو بكر رضي الله عنه لما سمعها، فكأنه استشعر أنه ليس بمعد الكمال إلا النقصان، وأنه قد نعيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، وخطب رسول الله صلى الله." (١)

"شهرين، وجبى أموالها وارتحل إلى أرجان، وكان قد هرب إليها ابن ياقوت، واسمه أبو بكر، فانهزم من بين يدي ابن بويه بغير قتال، فاستولى ابن بويه على أرجان في ذي الحجة، سنة عشرين وثلاثمائة، ثم سار ابن بويه إلى النوبندجان، واستولى عليها في ربيع الآخر من هذه السنة أعني سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثم أرسل عماد الدولة، أخاه ركن الدولة، إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس، فاستخرج أموالها، ثم كان منهم ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة

توفي أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوي، في شعبان. وولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وأخذ العلم عن أبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وغيرهما، وكان فاضلا شاعرا، نظم قصيدته المقصورة، المعروفة بمقصورة ابن دريد، وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة، منها كتاب الجمهرة، وله كتاب الخيل. وكان ابن دريد قد ابتلى بشرب النبيذ، وم حبة سماع العيدان، قال الأزهري: دخلت على ابن دريد فوجدته سكران، فلم أعد بعدها إليه. قال ابن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد، فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة، والشراب المصفى، وكان قد جاوز التسعين. وفيها توفي أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي، ومولده سنة سبع وأربعين ومائتين، أخذ العلم عن أبيه، أبي علي، واجتهد حتى صار أفضل من أبيه. قال أبو هاشم: كان أبي أكبر مني باثنتي عشرة سنة، وكان موت أبي هاشم وابن دريد في يوم واحد، فقال الناس: اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة، ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد.

وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وهو الذي روى صحيح البخاري عنه، وكان قد سمعه من البخاري عشرات ألوف، وهو منسوب إلى فربر - بالفاء والراء المهملة المفتوحتين ثم باء موحدة من تحتها ساكنة وبعدها راء مهملة - وفربر المذكورة، قرية ببخارى، كذا نقله ابن الأثير في تاريخه الكامل، وقد ذكر القاضي شمس الدين بن خلكان، أن فربر المذكورة بلدة على طرف جيحون. وفيها توفي بمصر أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الأزدي الطحاوي، الفقيه

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١/١٥٠

الحنفي، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وكان شافعي المذهب، وقرأ على المزني، فقال له: والله لا جاء منك شيء.

فغضب الطحاوي من ذلك، وانتقل واشتغل بمذهب أبي حنيفة، وبرع فيه، وصنف كتبا مفيدة، منها أحكام القرآن، واختلاف العلماء ومعاني الآثار، وله تاريخ كبير، وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة في هذه السنة استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز.

خلع القاهر بالله وفي هذه السنة، في جمادى الأولى، خلع القاهر، بسبب ما ظهر منه من الغدر، بطريف." (١)

"أخيه في الوقعة مع الخطا، دعى إلى نفسه بالسلطنة، واختلفت الناس بخراسان، وجرى فيها فتن كثيرة، فلما عاد خوارزمشاه محمد إلى ملكه، خاف أخوه علي شاه، فسار إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد، ملك الغورية، فأكرمه غياث الدين محمود وأقام علي شاه عنده بفيروزكوه.

ذكر قتل غياث الدين محمود وعلي شاه ولما استقر خوارزم شاه في ملكه، وبلغه ما فعله أخره علي شاه، أرسل عسكرا إلى قتال غياث الدين محمود الغوري، فسار العسكر إلى فيروزكوه مع مقدم يقال له أمير ملك، فسار إلى فيروزكوه، وبلغ ذلك محسودا، فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الأمان، فأعطاه أمير ملك الأمان، فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه ومعه علي شاه، فقبض عليهما أمير ملك، وأرسل يعلم خوارزمشاه بالحال، فأمره بقتلهما، فقتلهما في يوم واحد.

واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه محمد بن تكش، وذلك في سنة خمس وستمائة، وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين، هو آخر الملوك الغورية، وكانت دولتهم من أحسن الدول، وكان هذا محمود كريما عادلا رحمة الله عليه، ثم إن خوارزم شاه محمدا، لما خلا سيره من جهة خراسان عبر النهر وسار إلى الخطا، وكان وراء الخطا في حدود الصين، التتر، وكان ملكهم حينئذ يقال له كشلي خان، وكان بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة، فأرسل كل من كشلي خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه أن يكون معه على خصمه، فأجابهما خوارزم شاه بالمغلطة، وانتظر ما يكون منهما، فاتقع كشلي خان والخطا، فانهزمت الخطا، فمال عليهم خوارزم شاه وفتك فيهم، وكذلك فعل كشلي خان بهم، فانقرضت الخطا ولم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال أو استسلم، وصار في عسكر خوارزم شاه.

ثم دخلت سنة خمس وستمائة والملك العادل بدمشق، وعنده ولداه الملك الأشرف والمعظم.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٧٩/٢

ذكر قدوم الأشرف إلى حلب متوجها إلى بلاده الشرقية

وفي هذه السنة توجه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل من دمشق، راجعا إلى بلاده الشرقية، ولما وصل إلى حلب، تلقاه صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلعة، وبالغ في إكرامه، وقام للأشرف ولجميع عسكره بجميع ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب والحلوى والعلوفات، وكان يحمل إليه في كل يوم خلعة كاملة، وهي: غلالة وقبا وسراويل وكمة وفروة وسيف وحصان ومنطقة ومنديل وسكين ودلكش، وخمس خلع لأصحابه. وأقام على ذلك خمسة وعشرين يوما، وقدم له تقدمة، وهي مائة ألف درهم، ومائة بقجة، مع مائة مملوك، فمنها عشر بقج في كل واحدة منها ثلاثة أثواب أطلس، وثوبان خطاي، وعلى كل بقجة جلد قندس كبير، ومنها عشرة، في كل واحدة منها عشرة أثواب عتابي خوارزمي، وعلى كل." (١)

"وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه، القاضي جمال الدين يوسف بن جملة، فمات ابن جملة. قيل إنه ما ألقى فيها إلا درسا أو درسين، لاشتغاله بالمرض. ووليها بعده القاضي شمس الدين محمد بان النقيب، بعد أن نزل عن العادلية.

وفيها في ثالث شوال، ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الإسلام زين الدين محمد ابن الكناني، علم الشافعية بمصر، وصلي عليه بحلب صلاة الغائب، كان مقدما في الفقه والأصول، معظما في المحافل، متضلعا من المنقول، ولولا انجذابه عن علماء عصره، وتبهه على فضلاء دهره، لبكى على فقده أعلامهم، وكسرت له محابرهم وأقلامهم، ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم. قلت:

فجعت بكتبانها مصر ... فمثله لا يسمح الدهر

يا زين مذهبه كفى أسفا ... إن الصدور بموتك انسروا

ما كان من بأس لو أنك بال ... علماء برأيها البحر

وفيها في شوال أيضا، رسم ملك الأمراء بحلب، الطنبغا، بتوسيع الطرق التي في الأسواق، اقتداء بنائب الشام تنكز، فيما فعله في أسواق دمشق، كما مر، ولعمري قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك؛ فقلت حينئذ:

رأى حلبا بلدا داثرا ... فزاد لإصلاحها حرصه

وقاد الجيوش لفتح البلاد ... ودق لقهر العدا فحصه

وما بعد هذا سوى عزله ... إذا أتم أمر بدا نقصه

وفيها في عاشر شوال، ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتي الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضي بارين الشافعي

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١١٠/٣

بحماة، كان عارفا بالحاوي الصغير، ويعرف نحوا وأصولا، وعنده ديانة وتقشف، وبيني وبينه صحبة قديمة، في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي، وسافر مرة إلى اليمن، رحمه الله ونفعنا ببركته قلت:

فجعت حماة ببدرها بل صدرها ... بل بحرها بل حبرها الغواص

الله أكبر كيف حال مدينة ... مات المطيع بها ويبقى العاصي

وفيه ولي قضاء الحنفية بحماة، جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين عمر بن العديم، وكان شابا أمرد. بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم، فإن صاحب حماة، آثر أن لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماة، لما حصل لأهل حماة من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته، رحمه الله تعالى، وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم، صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر إلى حماة، نائبا عن القاضي جمال الدين المذكور إلى حين يستقل بالأحكام، وخلع صاحب حماة عليهما في يوم واحد.

وفيه ورد الخبر أن الأمير سيف الدين أبا بكر." (١)

"شبر من أرض العروبة والاسلام وتنظيف البلاد من الغزاة الصليبيين على عهد السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل (١)

..سمعت المنادي في مستهل ربيع الاول من السنة ينادي للغزاة في سبيل الله إلى عكا، وشاهدت المطوعة، وفيهم المحدثون والفقهاء والمدرسون والصالحون ينضمون إلى الجيش. قال الإمام الذهبي: وكان يومها شابا في السابعة عشرة من عمره: وجاءت إليه جيوش الشام بأسرها، وأمم لا يحصيهم إلا الله تعالى من المطوعة، فكانوا قدرالجندمرات" (٢) ..شاهدت هؤلاء الأئمة الاعلام، وهم يجرون عجل المنجنيقات يرتلون القرآن الكريم، ويقرؤون أحاديث الجهاد، يتجهون نحو تحرير الارض، وصيانة حرمة الاسلام، فلم يلبث أن فتح المسلمون عكا في يوم واحد، كان يوم الجمعة المبارك السابع عشر من جمادى الاولى من السنة. وتوالت الانتصارات بعد فتح عكا، ففتحت صور، وصيدا، وبيروت، وغيرها حتى حررت جميع السواحل الشامية ونظفت من دنس الغزاة (٣) .

وكانت بلاد الشام إلى جانب ذلك قد أصبحت مركزا كبيرا من مراكز الحركة الفكرية، فيها من المدارس العامرة، ودور القرآن والحديث العدد الكثير، عمل على تعميرها حكامها وبعض المياسير من أهلها، ونشطت

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٢٣/٤

في عهد الشهيد نور الدين محمود بن زنكي. وكانت العناية بالدراسات الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد وما يتصل بها

---

(١) قال الذهبي في ترجمة من تاريخ الاسلام: جلس على تخت الملك سنة تسع وثماني وست مئة، واستفتح الملك بالجهاد فسار ونازل عكا وافتتحها ونظف الشام كله من الفرنج..ولو طالت حياته لاخذ العراق وغيرها، فإنه كان بطلا شجاعا مقداما مهيبا عالي الهمة يملا العين ويرجف القلب رأيته مرات.." (الورقة: ٢٢٥ من مجلد أيا صوفيا ذي الرقم ٣٠١٤) .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي، الورقة: ٢٠٥ من المجلد المذكور.

(٣) البرزالي: المقتفي لتاريخ أبي شامة (حوادث سنة ٦٩٠) من نسختي المصورة عن أحمد الثالث ٢٩٥١، وتاريخ الاسلام للذهبي: ٢٠٧ ٢٠٥ من المجلد المذكور، والبداية لابن كثير: ١٣ / ٣٢١.." (١)

"بالعربية في الجاهلية، وكانت الكتابة في العرب قليلا، وكان يحسن العوم، والرمي، وكان يسمى من كانت هذه الخصال فيه في الجاهلية"الكامل"، وكانت قد اجتمعت في أسيد، وكان أبوه حضير الكتائب يعرف

بذلك أيضا ويسمى به.

وقال عبد الله بن وهب، عن مالك: كان أسيد بن حضير أحد النقباء (١) . قال: وكانت الأنصار فيهم اثنا عشر نقيبا، وكانوا سبعين رجلا.

قال مالك: فحدثني شيخ من الأنصار: أن جبريل - صلى الله عليه وعلى جميع الملائكة - كان يشير له إلى من يجعله نقيبا. قال مالك بن أنس: كنت أعجب جاء من كل قبيلة رجلان، ومن كل قبيلة رجل، حتى حدثني هذا الشيخ: أن جبريل كان يشير إليهم يوم البيعة، يوم العقبة.

قال لي مالك: عدة النقباء اثنا عشر رجلا، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس.

وذكره موسى بن عقبة فيمن شهد العقبة الثانية.

وقال محمد بن سعد (٢) : أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة. عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: كان إسلام أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير العبدري، في يوم واحد، تقدم (٣) أسيد سعدا في الإسلام بساعة، وكان مصعب بن عمير قد قدم

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٢/١

المدينة، قبل السبعين، أصحاب العقبة الآخرة، يدعو الناس إلى الاسلام.

---

(١) وهو أول النقباء المذكورين عند ابن سعد، وانظر المعجم الكبير للطبراني (١ / ١٧٢)

(٢) الطبقات: ٣ / ٢ / ١٣٦.

(٣) في طبقات ابن سعد: فقدم"، وما هنا أحسن.." (١)

"مرجى بن وداع الراسبي، ويحيى بن بسطام الزهراني ، ويوسف بن حماد المعني (س) ، قال أبو بكر بن أبي الأسود، عن خاله عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحدا أقدمه في الرقة والورع على بشر بن منصور.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ثقة ثقة وزيادة.

وقال علي ابن المديني: ما رأيت أحدا أخوف الله من بشر بن منصور، وكان يصلي كل يوم خمس مئة ركعة، وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن، وكان ورده ثلث القرآن، وكان ضيغم صديقا له. صير الليل ثلاثة أثلاث. ثلثا يصلي وثلثا يدعو، وثلثا ينام، وكان قد سمع، ودفن كتبه ومات هو وبشر بن منصور في يوم واحد، فدفنا بشرا تم رجعنا. فقالوا: دفنا ضيغما.

وقال عبيد الله بن عمر القواريري: هو من أفضل من رأيت من المشايخ.

وقال أبو زرعة: ثقة، مأمون، كان عبد الرحمن بن مهدي يقدمه ويفضله ويحدث عنه.

وقال أبو حاتم، والنسائي: ثقة

وقال علي بن نصر بن علي الجهضمي: ثبت في الحديث

وقال يعقوب بن شيبة السدوسي: كان أحد المذكورين بالعبادة والخوف والزهد.

قال إسماعيل بن بشر بن منصور: مات أبى سنة ثمانين ومئة، وأنا ابن ست عشرة سنة ، وكان لا ينتسب إلا إلى آباء الإسلام.." (٢)

"وعمر، وابن مسعود، وحذيفة، والمقداد، وسلمان، وعمارا، وبلالا، وأبا ذر.

وقال عبد الله بن زياد اليمامي، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا معشر بني عبد المطلب ساادة أهل الجنة، أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي" (١) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٤٨/٣

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٥٣/٤

وقال مسعر، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه: لما قدم جعفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه، وقال: ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر أو بفتح خيبر"، وكانا **في يوم واحد** (٢) .

وقال عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي: قدم جعفر من أرض الحبشة في يوم فتح خيبر، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه وقال: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بفتح خيبر أم بقدوم جعفر". وكذلك روي عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه (٣) .

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٤٠٨٧) في الفتن، وفي سنده: سعد بن عبد الحميد بن جعفر، قال ابن حبان: كان ممن يروي المناكير عن المشاهير وممن فحش وهمه حتى حسن التنكب عن الاحتجاج به. وعبد الله بن زياد اليمامي، قال البخاري: منكر الحديث ليس بشيء، وذكره العقيلي في الضعفاء.

وأخرجه الحاكم من الطريق نفسه (٣ / ٢١١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه! قال الذهبي: ذا موضوع، وهو كما قال الذهبي.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ١٠٠) من هذا الطريق، وسنده ضعيف.

(٣) وأخرجه ابن سعد عن عبد الله بن نمير، عن الاجلح، عن الشعبي، والحاكم (٣ / ٢١١) وقال: إنما ظهر بمثل هذا الإسناد الصحيح مرسلا.

قال الذهبي: وهو الصواب.." (١)

"١٠٠٠ ل: حاتم بن يوسف بن خالد بن نصير بن دينار الجلاب (١) ، أبو روح المروزي، ويقال: حاتم بن إبراهيم، ويقال: حاتم بن العلاء.

روى عن: خالد بن عبد الله الواسطي، وعبد الله بن المبارك (ل) ، وعبد المؤمن بن خالد الحنفي، وفضيل بن عياض.

روى عنه: أحمد بن عبدة الآملي (ل) ، وأحمد بن مصعب، وعبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان، ومحمد ابن عبد الله بن قهزاذ، ومحمد بن موسى بن حاتم: المروزيون.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: حاتم بن إبراهيم الجلاب (٢) روى عن عبد الله بن المبارك الكثير.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٣/٥

وقال محمد بن عبد الله بن قهزاذ: حاتم بن العلاء الجلاب من أصحاب عبد الله بن الكبار، كتب عن المراوزة وغيرهم، صحيح الكتاب، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين، ودفن هو وأبو الوزير في يوم واحد، صلينا عليهما جميعا (٣) .

روى له أبو داود في كتاب"المسائل.

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٣ / الترجمة ١١٦٦، وثقات ابن حبان، الورقة: ٧٣، وتذهيب الذهبي: ١ / الورقة ١١٣، وتاريخ الاسلام، الورقة: ١٠٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) ، وبغية الاريب، الورقة ٧٤، وتهذيب ابن حجر: ٢ / ١٣٢، وخلاصة الخزرجي: ١ / الترجمة ١١١٢.

(٢) رجح محقق الجرح والتعديل: الخلال"وهو تصحيف لم ينتبه إليه.

(٣) وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات"، وقال ابن حجر: ثقة".." (١)

"وقال شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن حديث الحارث بن عميرة قال: طعن أبو عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري جميعا في يوم واحد.

روى له ابن ماجه حديثا واحدا، وقد وقع لنا عاليا عنه.

أخبرنا به أحمد بن أبي الخير، قال: أنبأنا أبو القاسم بن يونس، قال: أخبرنا أبو طالب بن يوسف، قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أبو حفص بن الزيات، قال: أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا شيبة بن الأحنف الأوزاعي، قال: حدثنا أبو سلام الأسود، قال: حدثنا أبو صالح الأشعري، عن أبي عبد الله الأشعري، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ثم جلس في عصابة منهم، فدخل رجل فقام يصلي فجعل لا يركع وينقر في سجوده والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه، فقال: أترون هذا، لو مات على هذا لمات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم، مثل الذي يصلي ولا يركع وينقر في سجوده كالجائع لا يأكل إلا تمرة أو تمرتين فما يغنيان عنه، فأسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار، وأتموا الركوع والسجود.

قال أبو صالح الأشعري: فقلت لأبي عبد الله الأشعري: من حدثك هذا الحديث؟ قال: أمراء الأجناد: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة كل هؤلاء سمعوا من رسول

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٩٩/٥

الله صلى الله عليه وسلم (١) .

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه الكبير: ٤ / الترجمة ٢٦٩٠.." [1]

"وهو جالس عند عمر فقال: أنت حر، قال: ثم ولد أخي سليمان بعدي وكانا توأما، فجاء غلام آخر لنا إلى أبي وهو عند عمر فقال: ولد لك غلام، فقال: سبقك فلان، قال: إنه آخر، قال: فقال عمر: وهذا أيضا - أي: أعتقه (١) .

وقال أحمد بن سيار المروزي: مات عبد الله بن بريدة بجاورسة (٢) قرية من قرى مرو: ومات سليمان بن بريدة بقنين (٣) يعني قرية من قرى مرو، وكان بين موته وموت أخيد عبد الله عشر سنين، مات سليمان قبله بعشر سنين.

وتوفي عبد الله في ولاية أسد بن عبد الله، وهو على القضاء.

وقال أبو حاتم بن حبان: ولد عبد الله بن بريدة في السنة الثالثة من خلافة عمر بن الخطاب، سنة خمس عشرة هو وأخوه سليمان بن بريدة توأم. ومات سليمان بن بريدة بمرو وهو على القضاء بها سنة خمس ومئة، وولي أخوه بعده القضاء بها، فكان على القضاء بمرو إلى أن مات سنة خمس عشرة ومئة (٤) ، وقد قيل: إنهما ماتا في يوم واحد، وليس ذلك بشيء (٥) .

روى له الجماعة.

---

(١) انظر طبقات ابن سعد: ٧ / ١٢١.

(٢) انظر معجم البلدان. وهي على ثلاثة فراسخ منها.

(٣) لم يذكرها ياقوت وهي موجودة التقييد.

(٤) انظر ثقات ابن حبان: ٥ / ١٦ حيث اقتصر على ذكر الوفاة حسب، وإنما نقل المؤلف النص جميعه من تاريخ ابن عساكر (٤٢٨) .

(٥) قال يعقوب بن سفيان: قال أبو طالب: قال أبو عبد الله: سليمان بن بريدة أوثق من عبد الله بن بريدة

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٢٧/١٢

(المعرفة ٢ / ١٧٥) . وقال أبو زرعة الرازي عبد الله بن بريدة عن عمر مرسل (المراسيل: ١١١) وقال الدارقطني: لم يسمع من عائشة (السنن: ٣ / ٣٣) . وقال =." [١]

"أهل مكة ابنا لعبد الله بن صفوان ببعض ما يكره، فأمسك عنه الفتى، فقال مجاهد: لقد أشبه أباه في الحلم والإحتمال.

وقال الزبير بن بكار: كان عبد الله بن صفوان ممن يقوي أمر عبد الله بن الزبير، فقال له عبد الله بن الزبير: قد أذنت لك، وأقلتك بيعتي. قال: إني والله، ما قاتلت معك لك ما قاتلت إلا عن ديني، فأبى أن يقبل الأمان، حتى قتل هو وابن الزبير معا في يوم واحد، وهو متعلق بأستار الكعبة وله يقول الشاعر:

كرهت كتيبة الجمحي لما را عليهم السلام يت الموت سأل به كداء

فليت أبا أمية كان فينا عليهم السلام فيعذر أو يكون له غناء

وكذلك قال خليفة (١) بن خياط، وابن حبان (٢) ، وغير واحد (٣) : إنه قتل مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين (٤) .

روى له مسلم، والنسائي، وابن ماجة.

---

(١) تاريخه: ٢٨٩، وطبقاته: ٢٣٥، ٢٨٠.

(٢) ثقاته: ٥ / ٣٣.

(٣) منهم علي ابن المديني"التاريخ الكبير"للبخاري ٥ / ٣٥٣،"وتاريخه الصغير": ١ / ١٤٢، وابن منجويه (رجال صحيح مسلم، الورقة ٩٣) .

وابن عبد البر (الاستيعاب: ٣ / ٩٢٧) .

(٤) وذكره ابن حبان في الصحابة وقال: له صحبة كنيته أبو صفوان (ثقاته: ٣ / ٢٣١) . ثم ذكره في ثقات التابعين. (ثقاته: ٥ / ٣٣) وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب": روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليغزون هذا البيت جيش يخسف بهم بالبيداء. منهم من جعله مرسلا ومنهم من أدخله في المسند (٣ / ٩٢٧ - ٩٢٨) . وقال ابن حجر في "التهذيب": أخرج له العسكري حديثين مسندين لكن إسناد كل منهما فيه نظر. (٥ / ٢٦٦) . قلت: لم يفعل شيئا!.." [٢]

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٣٢/١٤

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٢٧/١٥

"قال عثمان بن سعيد الدارمي (١) : قلت ليحيى بن معين: عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي كيف هو؟ وكيف حديثه عن ابن شهاب؟ فقال: لا اعرفه (٢) .

روى له الترمذي.

٣٣٩٠ - بخ: عبد الله بن عبد الرحمن البصري المعروف بالرومي (٣) ، والد عمر بن عبد الله بن الرومي.

روى عن: أنس بن مالك (بخ) ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي هريرة.

روى عنه: حماد بن زيد، وابنه عمر بن عبد الله بن الرومي (بخ) .

ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" (٤) .

وقال: أصله من خراسان مات هو وبديل بن ميسرة **في يوم واحد** سنة ثلاثين ومئة (٥) .

---

(١) تاريخه: الترجمة ٢٧، ٥٩١، والجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ٤٥٣.

(٢) وقال الدارقطني: ليس بالقوي (العلل: ١ / الورقة ١٢) . وقال ابن عدي: مجهول (تهذيب التهذيب: ٥ / ٢٩٩) . وقال الذهبي في "الكاشف": شيخ. وقال في "الديوان"و"المغني": لايعرف.

(٣) تاريخ البخاري الكبير: ٥ / الترجمة ٣٨٩ و٣٩٤، والجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ٤٣٩، وثقات ابن حبان: ٥ / ١٧، ٥٢، ومعرفة التابعين، الورقة ٢٣، وتذهيب التهذيب: ٢ / الورقة ١٦٢، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ٢٩٠، وتهذيب التهذيب: ٥ / ٢٩٩، ٣٠٠، والتقريب: ١ / ٤٢٩، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٣٦٢٤.

(٤) ٥ / ٥٢.

(٥) في المطبوع من "الثقات": سنة خمس وثلاثين ومئة. وقال البخاري: فيه نظر (تاريخه الكبير: ٥ / الترجمة ٣٨٩) . وقال في موضع آخر: مات قبل أيوب السختياني (تاريخه الكبير: ٥ / الترجمة ٣٩٤) ".. (١)

"وقال غيره (١) : مات بمكة يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنهما، فإن صح ذلك فرواية هؤلاء كلهم عنه مرسلة.

وقال أيوب بن عبد الله بن يسار (٢) ، عن عمرو بن أبي عقرب: سمعت عتاب بن أسيد وهو مسند ظهره إلى بيت الله، وهو يقول: والله ما أصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٥/٢٣٠

ثوبين معقدين فكسوتهما كيسان مولاي.

وقال أبو عمر بن عبد البر (٣) : استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة عام الفتح في حين خروجه إلى حنين فأقام للناس الحج تلك السنة، وهي سنة ثمان، وحج المشركون على ما كانوا عليه. وعلى نحو ذلك أقام أبو بكر للناس الحج سنة تسع حين أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي رضي الله عنهما، وأمره أن ينادي بأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان وأن يبرأ إلى كل ذي عهد من عهده وأردفه بعلي بن أبي طالب يقرأ على الناس سورة براءة، فلم يزل عتاب أمِيرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقره أبو بكر عليها، ولم يزل عليها واليا إلى أن مات، وكانت وفاته فيما ذكر الواقدي يوم مات أبو بكر الصديق قال: ماتا **في يوم واحد** كذلك يقول ولد عتاب.

وقال محمد بن سلام (٤) وغيره: جاء نعي أبي بكر إلى مكة يوم

---

(١) منهم ابن حبان (الثقات: ٣ / ٣٠٤) ، ومحمد بن سلام (الاستيعاب: ٣ / ١٠٢٤) وخليفة بن خياط (تاريخه: ١٢٣) .

(٢) الاستيعاب: ٣ / ١٠٢٤، ومعجم الطبراني الكبير: ١٧ / ١٦١.

(٣) الاستيعاب: ٣ / ١٠٢٣.

(٤) الاستيعاب: ٣ / ١٠٢٤.." [1]

"وقال: إنما أخذ أهل أفريقية رأي الصفرية من عكرمة لما قدم عليهم، وكان يأتي الأمراء يطلب جوائزهم، وأتى الجند إلى طاوس، فأعطاه ناقة، وقال: أخذ علم هذا العبد واختلف أهل المدينة في المرأة تموت ولم يلاعنها زوجها: يرثها. فقال أبان بن عثمان: ادعوا مولى ابن عباس، فدعي فأخبرهم، فعجبوا منه، وكانوا يعرفونه بالعلم، ومات بالمدينة هو وكثير عزة في يوم واحد، فقالوا: مات أعلم الناس وأشعر الناس.

وقال أبو بكر المروذي: قلت لأحمد بن حنبل: يحتج بحديث عكرمة؟ فقال: نعم، يحتج به.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي (١) : قلت ليحيى بن معين: فعكرمة أحب إليك عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبد الله؟ فقال: كلاهما، ولم يخير. قلت: فعكرمة أو سعيد بن جبير؟ فقال: ثقة وثقة، ولم يخير.

قال عثمان: عبيد الله أجل من عكرمة.

قال (٢) : وسألته عن عكرمة بن خالد، فقال: ثقة. قلت: هو أصح حديثا أو عكرمة مولى ابن عباس؟

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٨٣/١٩

فقال: كلاهما ثقتان (٣) .

وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، عن يحيى بن معين: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الاسلام.

---

(١) تاريخه: الترجمة ٣٥٧.

(٢) تاريخه: الترجمة ٥٨١.

(٣) قال الدارمي: قلت ليحيى: كريب أحب إليك عن ابن عباس أو عكرمة؟ فقال: كلاهما ثقة (تاريخه: الترجمة ٦٠٤) .." [1]

"روى عنه ثقة في صحاحهم، وهو أشهر من أن أحتاج أن أخرج له شيئا من حديثه، وهو لا بأس به.

وقال الحاكم أبو أحمد: احتج بحديثه الأئمة القدماء لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه من حيز الصحاح.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: كان يرى رأي الخوارج، فطلبه بعض ولاة المدينة، فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده.

وقال إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك بن أنس، عن أبيه، أتي بجنازة عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة بعد العصر (١) ، فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته (٢) إليهما.

وقال أبو داود سليمان بن معبد السنجي (٣) عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد: مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد، قال: فأخبرني غير الأصمعي، قال: فشهد الناس جنازة كثير: وتركوا جنازة عكرمة.

وقال يحيى بن بكير عن الدراوردي: مات عكرمة وكثير عزة بالمدينة **في يوم واحد** فما شهدهما إلا سودان المدينة.

وقال أحمد بن حنبل: مات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** ولم يشهد جنازة عكرمة كبير أحد.

وقال نوح بن حبيب: مات عكرمة وكثير عزة بعده في يوم واحد،

---

(١) ضبب عليها المؤلف.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٨٨/٢٠

(٢) الحبوة: هو ما يجمع بين ظهر الانسان وساقيه بعمامة ونحوها.

(٣) الكامل لابن عدي: ٢ / الورقة ٢٩٢.." (١)

"فقال الناس: مات فقيه الناس وشاعر الناس.

وقال البخاري (١) ويعقوب بن سفيان (٢) عن علي بن المديني: مات بالمدينة سنة أربع ومئة.

زاد يعقوب عن علي: فما حمله أحد، اكتروا له أربعة. قال: وسمعت بعض المدنيين يقول: اتفقت جنازته وجنازة كثير عزة بباب المسجد **في يوم واحد** فما قام إليها أحد من أهل المسجد، ومن هناك لم يرو عنه مالك.

وقال علي بن عبد الله التميمي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومصعب بن عبد الله الزبيري، وعمرو بن علي، وخليفة بن خياط (٣) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو سعيد بن يونس: مات سنة خمس ومئة، وكذلك أبو الحسن بن البراء عن علي بن المديني.

وزاد التميمي وابن يونس: وهو ابن ثمانين سنة.

وقال الواقدي (٤) : حدثتني ابنته أم داود أنه توفي سنة خمس ومئة، وهو ابن ثمانين سنة.

وقال الواقدي أيضا (٥) : حدثني خالد بن القاسم البياضي، قال: مات عكرمة وكثير عزة الشاعر **في يوم واحد** سنة خمس ومئة، فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز،

---

(١) تاريخه الصغير: ١ / ٢٥٧.

(٢) المعرفة والتاريخ: ٢ / ٦.

(٣) طبقاته: ٢٨٠.

(٤) طبقات ابن سعد: ٥ / ٢٩٢.

(٥) نفسه.." (٢)

"وقال أبو نعيم (١) : مات عمرو بن حريث، وعمرو بن سلمة سنة خمس وثمانين، ودفنا في يوم.

وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات (٢) "، وقال: مات سنة خمس وثمانين، ودفن مع عمرو بن حريث في يوم واحد، وهو أخو عبد الله بن سلمة (٣) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٠/٢٩٠

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٠/٢٩١

روى له البخاري في "الأدب" (٤) حديثا واحدا عن عبد الله بن مسعود "مامن مسلمين إلا بينهما ستر من الله، فإذا قال أحدهما لصاحبه كلمة هجر فقد خرق ستر الله، وإذا قال أحدهما للآخر أنت كافر، فقد كفر.

٤٣٧٧ - خ د س: عمرو بن سلمة بن قيس (٥) ، وقيل: ابن

---

(١) تاريخ البخاري الكبير: ٦ / الترجمة ٢٥٦٩، وتاريخه الصغير: ١ / ١٨٩.

(٢) ٥ / ١٧٢.

(٣) وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث (طبقاته: ٦ / ١٧١) . وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة (ثقاته، الورقة ٤١) . وقال ابن حجر في "التقريب": ثقة.

(٤) الادب المفرد (٤٣٥) .

(٥) تاريخ الدوري: ٢ / ٤٤٥، ومسند أحمد: ٣ / ٤٧٤، و٥ / ٢٩. ٧١، وتاريخ البخاري الكبير: ٦ / الترجمة ٢٤٩٧، والكنى لمسلم، الورقة ١٥، والجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ١٣٠١، ومعجم الطبراني الكبير: ١٧ / ٣٠، والاستيعاب: ٣ / ١١٧٩،

والجمع لابن القيسراني: ١ / ٣٧١، وأسد الغابة: ٤ / ١١١، وسير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٣، والعبر: ١ / ١٠٠، وتجريد أسماء الصحابة: ١ / الترجمة ٤٤٢٢، والكاشف: ٢ / الترجمة ٤٢٢٨، وتذهيب التهذيب: ٣ / الورقة ١٠٠، وتاريخ الاسلام: ٣ / ٢٩٠، وجامع التحصيل، الترجمة ٥٧٠، وتهذيب التهذيب: ٨ / ٤٢ - ٤٣، والتقريب: ٢ / ٧١، والاصابة: ٢ / الترجمة ٥٨٥٧، وخلاصة الخزرجي: =."
(١)

"وقال أبو علي محمد بن علي بن حمزة المروزي: يقال: إن عبد الله أوصى إليه وكان من ثقات عبد الله ومن خواصه.

وقال محمد بن عبد الله بن قهزاذ: حاتم الجلاب مات سنة ثلاث عشرة ومئتين، ودفن هو وأبو الوزير في يوم واحد صلينا عليهما جميعا (١) .

روى له أبو داود في كتاب "المسائل "، والترمذي في آخر كتابه.

٥٠٧٦ - ت: محمد بن أفلح بن عبد الملك النيسابوري (٢) ، أبو عبد الرحمن الملقب بالترك، ختن

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٢/٥٠

يحيى بن يحيى على ابنته.

روى عن: إسحاق بن راهويه (ت) ، وأبي أسامة حمادبن أسامة، وعبد الله بن إدريس، ووكيع بن الجراح.

روى عنه: الترمذي، وإبراهيم بن محمد الصيدلاني، والحسين بن محمد بن زياد القباني، وأبو عمرو المستملي.

ذكره الحاكم أبو عبد الله في "تاريخ نيسابور (٣) .

روى الترمذي عنه، عن إسحاق بن راهويه قوله.

---

(١) وقال ابن حجر في "التقريب": ثقة.

(٢) الكاشف: ٣ / الترجمة ٤٨٠١، وتذهيب التهذيب: ٣ / الورقة ١٩٠، وتاريخ الاسلام، الورقة ١٨٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) ، ونهاية السول، الورقة ٣١٦، وتهذيب التهذيب: ٩ / ٦٦، والتقريب: ٢ / ١٤٦ وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٦٠٦٨.

(٣) وقال ابن حجر في "التقريب": مقبول.." [١]

"أفضل؟ فكلهم اتفقوا على قيام الليل، فقلت أنا: ترك المحارم. قال: فانتبه لها الحسن، فقال: تم الأمر تم الأمر.

وقال المحاربي (١) ، عن عبد الله بن ميمون البصري: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن الله تعالى يرزق العبد رزق شهر **في يوم واحد** فإن أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعالية بقية شهرهم بخير، وإن هو أفسده أفسد الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر.

وقال جعفر بن سليمان الضبعي (٢) ، عن حجاج الأسود: سمعت معاوية بن قرة يقول: اللهم إن الصالحين أنت أصلحتهم ورزقتهم أن عملوا بطاعتك فرضيت عنهم، اللهم فكما أصلحتهم فأصلحنا وكما رزقتهم أن عملوا بطاعتك فرضيت عنهم فارزقنا أن نعمل بطاعتك وارض عنا.

وقال أبو إسحاق الضرير، عن أبي كعب صاحب الحرير: كنا عند معاوية بن قرة جلوسا فذكر شيئا فنحب رجل من ناحية المجلس، فقال له معاية بن قرة: أعطاك الله أملك فيما بكيت عليه. قال: فارتجت الحلقة بالبكاء.

وقال عبيد الله بن محمد القرشي، عن إسماعيل بن ذكوان: دخل إياس بن معاوية وأبوه إلى مسجد وفيه

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٩٩/٢٤

قاص يقص عليهم، فلم يبق أحد من القوم إلا بكى غير إياس وأبيه، فلما تفرقوا، قال معاوية بن قرة لابنه: أترانا يا بني شر أهل هذا المجلس؟ قال إياس: إنما هي رقة في القلوب، فكما تسرع إلى الدمعة فكذلك

---

(١) نفسه.

(٢) انظر حلية الاولياء: ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠،." [١]

"وقال عمرو بن علي (١) : مات قبل أبي التياح قليلا (٢) ، ومات أبو التياح سنة ثمان وعشرين ومئة.

وقال أبو عيسى الترمذي: مات سنة ثمان وعشرين ومئة، وقيل: أنهما ماتا **في يوم واحد** (٣) .

روى له الجماعة.

٦٤٠٩ - ق: نصر بن القاسم (٤) ، وقيل: نصير.

ذكر أبو جعفر العقيلي أنه يكنى أبا جزء.

روى عن: عبد الرحيم بن داود (ق) وقيل: عبد الرحمن بن داود ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن إسماعيل شيخ يروي عن عمرو بن كثير عن الحسن البصري.

روى عنه: بشر بن ثابت البزار (ق) وقيل: عن بشر بن ثابت عن عمر بن بسطام، وقيل: ان نسطاس، عنه، وقيل غير ذلك (٥) .

---

(١) رجال صحيح مسلم لابن منجويه، الورقة ١٨١.

(٢) هكذا في نسخة المؤلف: قليلا"، وفي كتاب ابن منجويه: بقليل.

(٣) وقال ابن سعد: كان ثقة، توفي في ولاية يوسف بن عمر على العراق. (طبقاته: ٧ / ٢٣٥) ، وقال أبو حاتم الرازي: ثقة. (الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ٢١٣٠) . وقال ابن حجر في " التهذيب": قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة (١٠ / ٣٤٢) . وقال ابن حجر في "التقريب": ثقة ثبت.

(٤) الكاشف: ٣ / الترجمة ٥٩٢٠، والمغني: ٢ / الترجمة ٦٦١٩، وتذهيب التهذيب: ٤ / الورقة ٩٥، وميزان الاعتدال: ٤ / الترجمة ٩٠٤٣، ونهاية السول، الورقة ٣٩٩، وتهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٣٢، والتقريب: ٢ / ٣٠٠، وخلاصة الخزرجي: ٣ / الترجمة ٧٤٩٦.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٨/٢١٤

(٥) وقال الذهبي في " الميزان" لا يكاد يعرف (٤ / الترجمة ٩٠٤٣) وقال ابن حجر في "التقريب": مجهول.." (١)

"صدوق.

وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" (١) .

قال البخاري (٢) ، عن أحمد بن سعيد الرباطي: مات سنة خمس ومئتين هو وأبو عامر في يوم واحد.

وكذلك قال غير واحد في تاريخ وفاته.

وزاد بعضهم: في ذي الحجة (٣) .

روى له الترمذي في "الشمائل"، والباقون سوى البخاري.

عليه السلام س: يعقوب بن أوس السدوسي، ويقال: عقبة بن أوس (د س ق) . تقدم.

٧٠٨٥ - ص: يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني (٤) ، مولى بني زريق، أخو إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن جعفر، ويحيى بن جعفر.

روى عن: موسى بن يعقوب الزمعي (ص) ، عن مهاجر بن

---

(١) ٩ / ٢٨٣.

(٢) تاريخه الكبير: ٨ / الترجمة ٣٤٧٦.

(٣) وقال ابن سعد: وليس هو عندهم بذاك الثبت، يذكرون أنه حدث عن رجال لقيهم وهو صغير قبل أن يدرك" (٧ / ٣٠٤) . وقال ابن حجر: صدوق.

(٤) تذهيب التهذيب: ٤ / الورقة ١٨٤، وتاريخ الاسلام الورقة ٢٩١ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) ، ونهاية السول، الورقة ٤٤٢، وتهذيب التهذيب: ١١ / ٣٨٢ والتقريب، الترجمة ٧٨١٤.." (٢)

"وخالد بن سعيد بن أبي مريم، وربيعة بن عمرو الجرشي، وشريح ابن عبيد الحضرمي (د) ، وشهر بن حوشب (ق) ، وعبد الله بن معانق الأشعري (ق) ، وعبد الرحمن بن غنم الأشعري (د س ق) ، وعطاء بن يسار، وأبو سلام الأسود (م سي) ، وأبو صالح الأشعري، وأم الدرداء، وروى أبو سلام أيضا عن عبد الرحمن بن غنم عنه، وقيل: أن الذي روى عنه أبو سلام آخر.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٦٥/٢٩

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣١٧/٣٢

وقال ابن جابر (خت د) : عن عطية بن قيس، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري.

قال شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم: طعن معاذ ابن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد.

وقال محمد بن سعد (١) ، وخليفة بن خياط (٢) : توفي في خلافة عمر بن الخطاب.

استشهد البخاري بحديث عبد الرحمن بن غنم عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري.

وروى له الباقون سوى الترمذي.

عليه السلام د س: أبو مالك الجنبي، اسمه: عمرو بن هاشم.

روى عن: إسماعيل بن أبي خالد (د س) ، وغيره.

---

(١) لم أقف على قوله هذا في المطبوع من طبقاته، وترجمه في موضعين منه: ٤ / ٣٥٨ و٧ / ٤٠٠، فالظاهر أنه ترجمه في مكان آخر من الكتاب ليس في المطبوع منه.

(٢) طبقاته: ٣٠٤.." (١)

"واتفقت كلمة إجماعهم على تعظيم الشيخ تقي الدين ومحبته وسماع كلامه ونصيحته واتعظوا بمواعظه وسأله بعضهم مسائل في أمر الدين ولم يبق من ملوك الشأم تركي ولا عربي إلا واجتمع بالشيخ في تلك المدة واعتقد خيره وصلاحه ونصحه لله ولرسوله وللمؤمنين

قال ثم ساق الله سبحانه جيش الإسلام العرمرم الممصري صحبة أمير المؤمنين والسلطان الملك الناصر وولاة الأمر وزعماء الجيش وعظماء المملكة والأمراء المصريين عن آخرهم بجيوش الإسلام سوقا حثيثا للقاء التتار المخذولين فاجتمع الشيخ المذكور بالخليفة والسلطان وأرباب الحل والعقد وأعيان الأمراء عن آخرهم وكلهم بمرج الصفر قبلي دمشق المحروسة وبينهم وبين التتار أقل من مقدار ثلاث ساعات مسافة ودار بين الشيخ المذكور وبينهم ما دار بين الشاميين وبينه وكان بينهم ومعهم كأحد أعيانهم واتفق له من اجتماعهم ما لم يتفق لأحد قبله من أبناء جنسه حيث اجتمعوا بجملتهم في مكان واحد **في يوم واحد** على أمر جامع لهم وله مهم عظيم يحتاجون فيه إلى سماع كلامه هذا توفيق عظيم كان من الله." (٢)

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٤/٢٤٦

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/١٩٢

"أخبرنا إبراهيم بن عبد الرحمن الكاتب، أنا محمد بن محمد بن عمر، أنا المؤيد الطوسي، أنا الفراوي، أنا ابن مسرور، نا ابن نجيد، أنا علي بن الحسين بن الجنيد، ثنا المعافى بن سليمان، نا زهير، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب، فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم» .

أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه من حديث ثمانية أنفس عن إسماعيل، وأخبرناه ابن أبي عصرون، وغيره عن كتاب المؤيد بن محمد

إبراهيم بن عبد السلام بن سلمان المعمر أبو إسحاق القبيسي الملقب بالشهاب

مولده في سنة ثلاث وعشرين وست مائة.

وكان ذا همة وجلادة، سمعته يقول: سمعت أبي يقول لي: احفظ الدمين الأبيض والأحمر في صغرك ينفعاك في كبرك، وكان عجبا في الرمي بالزربطانة، وسمعته يقول: رميت **في يوم واحد** مائتين وأربعين عصفورا، وأحصيت أنني رميت في سنة واحدة أربعة عشر ألف عصفور وست مائة، وسمعته يقول: إن معلمه كان يجمع أربع أكتاف غنمي، ثم يضربها بالزربطانة فتخرق الأربعة أكتاف.

توفي الشهاب هذا في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة، وكان يتردد في هذا السن إلى كفر بطنا ماشيا، رحمه الله.." (١)

"كسوتها وسار بها من مصر.

وسمع الحديث بالحرمين، والقدس، ومصر، ودمشق، والكرك، وحمص، وحلب، وقوص، وخرج له معجم في أربعة عشر جزءا.

وانتقى له شيخنا ابن الظاهري.

سمع من الزكي المنذري، والرشيد العطار، وابن عبد السلام، إبراهيم بن نجيب، والشرف المرسي، وعبد الغني بن منين.

وقد جمعت مدائحه في مجلدين.

وقرأ القرآن على الشيخ جبريل الدلاصي وغيره.

توفي بحصن الأكراد، فإنه حضر وقعة وادي الخزندار عليلا ثم تحيز بطلبه إلى الحصن، ومات في ثالث

---

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٤٢/١

رجب سنة تسع وتسعين وست مائة وهو في عشر الثمانين

-١٠ - ١: ١٦٨ - أخبرنا أبو موسى سنجر بن عبد الله التركي، أنا أبو بكر بن علي، وعبد الله بن عبد الواحد، وإسماعيل بن عبد القوي، قالوا: أنا أبو القاسم البوصيري، أنا مرشد بن يحيى، أنا محمد بن الحسين الطفال، أنا محمد بن عبد الله بن زكرياء النيسابوري، نا أحمد بن شعيب الحافظ، سنة أربع وتسعين ومائتين، أنا قتيبة، نا أبو عوانة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بـ سبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية، وربما اجتمعا **في يوم واحد** فيقرأ بهما.

مسلم، وأبو داود، والترمذي، عن قتيبة

سنجر الأنطاكي القواس مولى ابن عبد الراحم

رجل مستور يعيش من عمل يده، روى لنا مشيخة ابن عبد الدائم، ثم تحول." (١)

"وفي سنة ٢٤٤: نفى المتوكل طبيبه بختيشوع (١) .

واتفق عيد النحر وعيد النصارى وعيد الفطير (٢) **في يوم واحد** (٣) .

وفي سنة ٢٤٥: عمت الزلزلة الدنيا، ومات منها خلائق.

وبنى المتوكل الماحوزة، وسماها الجعفري (٤) ، وأنفق عليها بعد معاونة الجيش له ألفي ألف دينار، وتحول إليها، وفيها وقع بناحية بلخ مطر كالدم العبيط.

وكان المتوكل جوادا ممدحا لعابا، وأراد أن يعزل من العهد المنتصر، ويقدم عليه المعتز لحبه أمه قبيحة، فأبى المنتصر، فغضب أبوه وتهدده، وأغرى به، وانحرفت الأتراك على المتوكل لمصادرته وصيفا وبغا حتى اغتالوه.

قال المبرد: قال المتوكل لعلي بن محمد بن الرضا: ما يقول ولد أبيك في العباس؟

قال: ما تقول يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله طاعته على نبيه ... ، وذكر حكاية طويلة.

وبكى المتوكل، وقال له: يا أبا الحسن، لينت منا قلوبا قاسية، أعليك دين؟

قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فأمر له بها.

حكى المسعودي: أن بغا الصغير (٥) دعا بباغر التركي، فكلمه، وقال:

---

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/٢٧٤

(١) هو بختيشوع بن جبريل، طبيب نصراني، صاحب تصانيف عدة.

توفي في حدود الستين ومئتين.

قال ابن أبي أصيبعة: ومعنى بختيشوع عبد المسيح، لان في اللغة السريانية: البخت: العبد، ويشوع: عيسى عليه السلام.

(٢) في " تاريخ الطبري " و" الكامل ": الفطر وهو تحريف.

(٣) " تاريخ الطبري " ٩ / ٢١١، و" الكامل " ٧ / ٨٥، و" تاريخ ابن كثير " ١٠ / ٣٤٦، و" النجوم الزاهرة " ٢ / ٣١٨.

(٤) " تاريخ الطبري " ٩ / ٢١٢، و" الكامل " ٧ / ٨٧، وانظر " تاريخ ابن كثير " ١٠ / ٣٤٦.

(٥) هو بغا التركي المعروف بالشرابي الأمير، من كبار قواد المتوكل المتوفى سنة ٢٥٤ هـ.

أنظر ترجمته في " الوافي بالوفيات " ١٠ / ١٧٣، ١٧٤.." (١)

"فغشي على الغلام، فترك أبو حفص الحانوت، وأقبل على أمره.

وقيل: إن أبا حفص دخل على مريض، فقال المريض: آه.

فقال أبو حفص: ممن؟

فسكت، فقال أبو حفص: مع من؟

قال: فكيف أقول؟

قال: لا يكن أنينك شكوى، ولا سكوتك تجلدا، ولكن بين ذلك.

وعن أبي حفص، قال: حرست قلبي عشرين سنة، ثم حرسني عشرين سنة، ثم وردت علي وعليه حالة صرنا محروسين جميعا.

قيل لأبي حفص: من الولي؟

قال: من أيد بالكرامات، وغيب عنها.

قال الخلدي (١) : سمعت الجنيد ذكر أبا حفص النيسابوري، فقال صاحب للحلاج: نعم يا أبا القاسم، كانت له حال إذا لبسته مكث اليومين والثلاثة، لا يمكن أحد أن ينظر إليه، فكانوا يدعونه حتى يزول ذلك عنه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٨/١٢

وبلغني: أنه أنفد **في يوم واحد** بضعة عشر ألف دينار يفتك بها أسرى، فلما أمسى لم يكن له عشاء.

قال المرتعش: دخلت مع أبي حفص على مريض، فقال: ما تشتهي؟

قال: أن أبرأ.

فقال لأصحابه: احملوا عنه.

فقام معنا، وأصبحنا نعاد في الفرش.

قال السلمي: أبو حفص كان حدادا، وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور.

---

(١) الخلدي، بضم الخاء المعجمة، وسكون اللام، وفي آخرها الدال المهملة: هذه النسبة إلى الخلد، وهي محلة ببغداد.

والخلدي هذا هو جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخواص الخلدي، أبو محمد، أحد المشايخ الصوفية، صحب الجنيد بن محمد، وانظر سبب تسميته بالخلدي في " الأنساب " ٥ / ١٦١.." (١)

"حدثنا أبو غسان، فقيل: هو هو، ويقال: هو مرار بن حمويه، وقيل: محمد بن يوسف البيكندي.

قال علي بن الحسن الدرابجردي: أبو أحمد عندي ثقة مأمون (١) .

٢٣٢ - الحسين بن محمد بن أبي معشر نجيح السندي *

المدني، ثم البغدادي.

حدث عن: وكيع بن الجراح، ومحمد بن ربيعة الكلابي.

حدث عنه: محمد بن أحمد الحكيمي، وإسماعيل الصفار، وعثمان بن السماك، وجماعة.

قال أبو الحسين المنادي: حدث عن وكيع، ولم يكن بالثقة، فتركه الناس (٢) .

مات هو وأبو عوف البزوري: في يوم واحد، من رجب، سنة خمسة وسبعين ومائتين.

أبوه:

٢٣٣ - محمد بن أبي معشر المدني ** (ت)

هو المحدث، المعمر، أبو عبد الملك محمد بن أبي معشر

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥١١/١٢

(١) " تهذيب التهذيب " ٩ / ٣٢٠.

ووثقه مسلم، وذكره ابن حبان في " الثقات " وقال الحاكم: كان من أعقل مشايخنا.

(*) تاريخ بغداد ٨ / ٩١، ٩٢، ميزان الاعتدال ١ / ٥٤٧، لسان الميزان ٢ / ٣١٢.

(٢) " ميزان الاعتدال " ١ / ٥٤٧ وقال الذهبي فيه: فيه لين. وقال ابن قانع: ضعيف.

وقال ابن حجر في " لسان الميزان " ٢ / ٣١٢: ذكره ابن حبان في " الثقات ".

(* *) الجرح والتعديل ٨ / ١١٠، تاريخ بغداد ٣ / ٣٢٦، ٣٢٧، الأنساب ٧ / ١٧١، تهذيب الكمال: ١٢٧٩، ميزان الاعتدال ٤ / ٥٥، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٨٨، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٦١.." (١)

"توبة الحلبي، والمعافى بن سليمان الرسعني، وسليمان ابن بنت شرحبيل، وخلق.

حدث عنه: النسائي، وأبو عوانة الإسفراييني، وأبو سعيد بن الأعرابي، وأبو القاسم الطبراني، وعدة.

مات أحمد: في سنة أربع وثمانين ومائتين.

ثم وجدت في فوائد عمر بن علي العتكي الأنطاكي، قال:

حدثنا أبو الطاهر بن فيل في سنة ثلاث مائة - وكان إمام جامعنا، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاث مائة -

ثم روى العتكي، فقال:

حدثني أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن فيل، حدثنا جدي، ومحمد بن إبراهيم بن كثير الصوري، ومحمد بن أحمد بن برد، وأحمد بن هاشم، وإسحاق بن خلدون بن مرثد البالسي.

وقد روى العتكي أيضا، عن عم ابن فيل، فقال:

أخبرنا الحسين بن إبراهيم بأنطاكية سنة تسع وتسعين ومائتين.

فروى عن جماعة.

أحمد ابن خطيب دمشق وعالمها

٣٠٠ - أبي الوليد هشام بن عمار بن نصير *

الإمام، المقرئ، المحدث، المعمر، أبو عبد الله السلمي، الدمشقي.

كان آخر من قرأ القرآن على والده وفاة، وحدث عنه أيضا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٠٨/١٢

روى عنه: الطبراني، وأبو هاشم عبد الجبار المؤدب، وأبو بكر بن المقرئ، وحميد بن الحسن الوراق، وغيرهم.

توفي هو وأبو بكر - محمد بن خريم المحدث - في يوم واحد، يوم

(*) تاريخ ابن عساكر: ٢ / ١٣٥ / أ، تهذيب ابن عساكر: ٢ / ١٠٦.." (١)

"وعمر وأملى مدة.

حدث عنه: الحاكم، والعلاء بن محمد بن أبي سعيد، ومحمد بن حميم الفقيه، ومحمد بن محمد بن أبي المعروف، وشريك بن عبد الملك المهرجاني، وهم من شيوخ البيهقي، وآخر من حدث عنه: عمر بن مسرور الزاهد.

قال الحاكم: انتخبت عليه، وأملى زمانا من أصول صحيحة، وتوفي في شوال سنة سبعين وثلاث مائة.

قلت: عاش نيفا وتسعين سنة.

أخبرنا محمد بن عبد السلام التميمي، وزينب بنت عمر، عن زينب الشعرية، أنبأنا إسماعيل بن أبي القاسم القاري سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا بشر بن أحمد، أخبرنا داود بن الحسين، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا محمد بن جابر، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي هريرة:

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا اجتمع عيدان **في يوم واحد** أجزأهم الأول) .

هكذا عندي، وسقط أبو صالح (١) .

---

(١) أي: بين عبد العزيز بن رفيع وأبي هريرة، وهو في سنن أبي داود (١٠٧٣) من طريقين، عن بقية، حدثنا شعبة، عن المغيرة الضبي، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون " وهذا سند رجاله ثقات.

وأخرجه ابن ماجة (١٣١١) من طريق محمد بن المصفى، عن بقية به إلا أنه قال: عن ابن عباس بدل أبي هريرة، ثم أخرجه من طريق محمد بن يحيى، عن يزيد بن عبد ربه، عن بقية مثل رواية أبي داود.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٢٧/١٤

قال البوصيري في " الزوائد " ورقة ٨٥: إسناده صحيح، رجاله ثقات، والرواية عن أبي هريرة هي المحفوظة.
=." (١)

"بن سعد بن محمد صاحب شرق الأندلس.

فمن عجيب ما صح عندي من مغازيه - يقول ذلك اليسع بن حزم -:

أنه أغار يوما، فغنم غنيمة كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثر من ألف فارس، فقال لأصحابه وكانوا ثلاث مائة فارس: ما ترون؟

فقالوا (١) : نشغلهم بترك الغنيمة.

فقال: ألم يقل القائل: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ ؟ [الأنفال: ٦٥]

فقال له ابن مورين: يا رئيس! الله قال هذا.

فقال: الله يقول هذا، وتقعدون عن لقائهم؟!

قال: فثبتوا، فهزموا الروم.

ومن غريب أمره: أنه نزل ملك الروم ابن رذمير، فأفسدوا الزروع، فبعث يقول له: مثلك لا يرضى بالفساد، ولا بد لك من الانصراف، فأفسد في بلدك **في يوم واحد** ما لا تفسده في جمعة.

فأمر اللعين أصحابه بالكف، وبعث إليه يرغب في رؤيته لسمعته عندهم.

قال ابن مورين: فجئنا مع الرئيس، فقدمناه، فأكرمه، وأجلسه إلى جنبه، وجعل يطلع إليه، ويقول بلسانه: اسمك عظيم، وطلعتك دون اسمك، وما شخصك بشخص فارس.

وكان قصيرا، وأراد ممازحته، وكذا وجه إليه أمير المسلمين علي بن يوسف، فمضى واجتمع به، واستناب موضعه ولده سعدا إلى أن رجع.

وفي سنة سبع وعشرين وخمس مائة: سار ابن رذمير، فنازل مدينة إفراغة (٢) وبها ابن مردنيش، وطال الحصار، فكتبوا إلى أمير المسلمين ابن تاشفين ليغيثهم، فكتب إلى ابنه تاشفين بن علي، وإلى الأمير يحيى بن غانية بإغاثتهم، وإدخال الميرة إليهم، فتهيأ لنجدتهم أربعة آلاف، فما

---

(١) في الأصل: فقال.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/٢٢٩

(٢) بكسر الهمزة والغين معجمة، مدينة بالاندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون. " معجم " ياقوت ١ / ٢٢٧.." (١)

"مليح الخط سريعه، سافر إلى خراسان، وسمع بها، كتب لي بخطه جزءا بأصبهان، وسمعت منه.
سمعت يحيى بن عبد الملك المكي وكان شابا صالحا يقول:
أفسد علي عبد الرحيم بن الإخوة سماع (معجم الطبراني) ، كان يقرؤه على فاطمة، فكان يقرأ في ساعة جزءا أو جزأين،
فقلت: لعله يقلب ورقتين.
فقعدت قريبا منه، وكنت أسارقه النظر، فعمل كما وقع لي من ترك حديث وحديثين، وتصفح ورقتين، فأحضرت نسخة، وعارضت، فما قرأ يومئذ إلا يسيرا، وظهر ذلك للحاضرين، فانقطعت.
قال السمعاني: أنا ما رأيت منه إلا الخير.
وقال ابن النجار: كتب ما لا يحد، وكان مليح الخط، سريع القراءة، رأيت بخطه (التنبيه) لأبي إسحاق، فذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفة، مات بشيراز، في شعبان، سنة ثمان وأربعين وخمس مائة (١) .

١٨٩ - ابن السلار أبو الحسن علي بن السلار الكردي *
الوزير، الملك العادل، سيف الدين، أبو الحسن علي بن ا‌لسلار الكردي، وزير الظافر بالله العبيدي بمصر.
نشأ في القصر بالقاهرة، وتنقلت به الأحوال، وولي الصعيد وغيره، وكان الظافر قد استوزر نجم الدين سليم بن مصال أحد رؤوس الأمراء، فعظم

---

(١) انظر " فوات الوفيات " ٢ / ٣٠٩ وفيه بعض شعره.
(*) الاعتبار لاسامة: ٧، ١٨، الكامل في التاريخ ١١ / ١٨٤، ١٨٥، مرآة الزمان ٨ / ١٣٠، الروضتين ١ / ٩٠، ٩١، وفيات الأعيان ٣ / ٤١٦ - ٤١٩، المختصر ٣ / ٢٧، الدرة المضية: ٥٥٢، دول الإسلام ٢ / ٦٣، العبر ٤ / ١٣١، ١٣٢، تتمة المختصر ٢ / ٨٤، البداية والنهاية ١٢ / ٢٣١، اتعاظ الحنفا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠/٢٣٣

للمقريزي: ٣٢٤، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٩ (وفيات ٥٤٥) حسن المحاضرة ٢ / ٢٠٥، شذرات الذهب ٤ / ١٤٩.." (١)

"وبعز سيدنا وسيد غيرنا (١) ... ذلت من الأيام شمس صعابها

وأتت سعادته إلى أبوابه ... لا كالذي يسعى إلى أبوابها

فلتفخر الدنيا بسائس ملكها ... منه ودارس علمها وكتابها

صوامها قوامها علامها ... عمالها بذالها وهابها

وبلغنا أن كتبه التي ملكها بلغت مائة ألف مجلد، وكان يحصلها من سائر البلاد (٢) .

حكى القاضي ضياء الدين ابن الشهرزوري أن القاضي الفاضل لما سمع أن العادل أخذ مصر، دعا بالموت خشية أن يستدعيه وزيره ابن شكر، أو يهينه، فأصبح ميتا، وكان ذا تهجد ومعاملة.

وللعماد في (الخريدة (٣)) : وقبل شروعي في أعيان مصر، أقدم ذكر (٤) من جميع أفاضل العصر (٥) كالقطرة في بحره (٦) ، المولى القاضي الفاضل ... ، إلى أن قال:

فهو كالشريعة المحمدية، نسخت الشرائع، يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار (٧) ، هو ضابط الملك بآرائه، ورابط السلك بآلائه، إن شاء أنشأ في يوم (٨) ما لو دون لكان لأهل الصناءة خير

---

(١) في الديوان: وسيد غزنا، وأشار محققه في هامشه إلى أن بعض النسخ المخطوطة ورد فيها كما ورد هنا.

(٢) وهذا النص لم يرد في المطبوع من (وفيات الأعيان) أيضا، وراجع ما ذكرناه في الهامش السابق. ونعتقد أن حكاية القاضي ضياء الدين ابن الشهرزوري التي ستأتي بعد هذه الفقرة منقولة من (الوفيات) أيضا.

(٣) القسم المصري ١ / ٣٥ فما بعد.

(٤) الزيادة من (الخريدة) ١ / ٣٥.

(٥) في (الخريدة) : أفاضل الدهر، وأماثل العصر.

(٦) في (الخريدة) : في تيار بحره، بل كالذرة في أنوار فجره، وهو المولى الاجل ...

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠/٢٨١

(٧) في (الخريدة) : ويفترح الابكار، ويطلع الانوار، ويبدع الازهار، وهو ضابط ...

(٨) في (الخريدة) : في يوم واحد، بل في ساعة واحدة مالو دون..." [(١)]

"٢٢ - ابن الباجي محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي *

العلامة، القدوة، قاضي الجماعة، أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد ابن محدث الأندلس أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي، الباجي، ثم الإشبيلي، المالكي.

من بيت كبير شهير، ولي خطابة إشبيلية زمانا، ثم استقضاه العادل عليها، ثم أضيف إليه قضاء الجماعة في أول مدة المأمون، فلم يطول.

وكان عدلا في الأحكام، حسن التلاوة، سريع السرد للحديث، له معرفة بالرجال.

روى عن أبيه عن جده، وتلا بالسبع ويعقوب (١) على أبي عمرو بن عظيمة، وسمع (صحيح البخاري) من أبي بكر بن الجد، وقرأ عليه عدة كتب، وسمع من: أبي عبد الله بن المجاهد.

وقدم دمشق من ميناء عكا، وحدث بها بـ (الموطأ) ، ثم حج، ومات عقيب حجه بمصر (٢) ، سنة خمس وثلاثين وست مائة، وشيعه أمم، وتبركوا به، وبنوا عليه قبة في يوم واحد.

(*) تكمرة المنذري: ٣ / الترجمة ٢٧٩٧، وتكملة ابن الادبار: ٢ / ٦٣٧، وتاريخ الإسلام، الورقة ١٦٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات: ٢ / ١١٨.

(١) يعني: وبقراءة يعقوب.

(٢) ذكر المنذري أن وفاته كانت في ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، فيكون حجه سنة ٦٣٤، وقال: " وتوجه إلى الحج وعاد إلى مصر فتوفي في ثاني يوم قدومه ". (التكملة) .." [(٢)]

"حدث عنه: أبو قلابة الجرمي، وأبو الزبير المكي، وعاصم الأحول، وأيوب السختياني، وغيرهم.

له رواية في (صحيح البخاري) ، وفي (سنن النسائي) .

وكان قد نزل البصرة.

أرخ الإمام أحمد موته: في سنة خمس وثمانين.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤١/٢١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٩/٢٣

أما:

١٣١ - عمرو بن سلمة الهمداني الكوفي * (بخ)

فتابعي كبير، من أصحاب علي.

سمع: عليا، وابن مسعود.

حدث عنه: الشعبي، ويزيد بن أبي زياد.

مات: سنة خمس وثمانين أيضا، ودفن هو وعمرو بن حريث **في يوم واحد** (١) .

١٣٢ - كعب بن سور الأزدي **

قاضي البصرة، وليها لعمر وعثمان. وكان من نبلاء الرجال

فقطعوا لي قميصا، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص.

وأخرجه أبو داود (٥٨٥) وفيه: " فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين "، وللنسائي ٢ / ٨٠، ٨١: " فكنت أؤمهم وأنا ابن ثمان سنين "، وانظر ابن سعد ٧ / ٨٩، ٩٠.

(*) طبقات ابن سعد ٦ / ١٧١، التاريخ الكبير ٦ / ٣٣٧، التاريخ الصغير ١ / ٩٨١، الجرح والتعديل ٦ / ٢٣٥، تهذيب الكمال: ١٠٣٦، تاريخ الإسلام ٣ / ٢٩٠، العبر ١ / ١٠٠، تذهيب التهذيب ٣ / ٩٩ ب، تهذيب التهذيب ٨ / ٤٢، خلاصة تذهيب الكمال: ٤٥، شذرات الذهب ١ / ٩٦.

(١) " التاريخ الصغير " ١ / ١٨٩.

(* *) طبقات ابن سعد ٧ / ٩١، طبقات خليفة: ت ١٦١٧، التاريخ الكبير ٧ / ٢٢٣، =." (١)

"ومات هو وكثير عزة في يوم واحد، فقالوا: مات أعلم الناس، وأشعر الناس.

قال أبو بكر المروذي: قلت لأحمد: يحتج بحديث عكرمة؟

قال: نعم، يحتج به.

وقال عثمان بن سعيد: قلت لابن معين: فعكرمة أحب إليك في ابن عباس، أو عبيد الله؟

قال: كلاهما، ولم يختر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣/٥٢٤

قلت: فعكرمة، أو سعيد بن جبير؟
فقال: ثقة، وثقة.
وروى: جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، عن يحيى بن معين، قال:
إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة، وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام.
قلت: هذا محمول على الوقوع فيهما بهوى وحيف في وزنهما، أما من نقل ما قيل في جرحهما وتعديلهما على الإنصاف، فقد أصاب، نعم، إنما قال يحيى هذا في معرض رواية حديث خاص في رؤية الله -تعالى- في المنام، وهو حديث يستنكر.
وقد جمع ابن مندة فيه جزءا، سماه: (صحة حديث عكرمة) .
وقال يعقوب بن شيبة: سمعت عليا يقول: لم يكن في موالي ابن عباس أغزر من عكرمة.
كان عكرمة من أهل العلم، قد روى عنه: الشعبي، وإبراهيم، وجابر أبو الشعثاء، وعطاء، ومجاهد.
وقال أحمد العجلي: مكي، تابعي، ثقة، بريء مما يرميه به الناس من الحرورية -يعني: من رأيهم-.
وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة.
وقال النسائي: ثقة.." (١)

"زيد في آخر يوم مات فيه، فقال: أحدثكم بحديث لم أحدث به قط، إني أكره أن ألقى الله ولم أحدث به:
سمعت أيوب يحدث عن عكرمة، قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضل به.
قلت: هذه عبارة رديئة، بل إنما أنزله الله -تعالى- ليهدي به المؤمنين، وما يضل به إلا الفاسقين، كما أخبرنا -عز وجل- في سورة البقرة (١) .
قال ابن سعد: كان عكرمة كثير العلم والحديث، بحرا من البحور، وليس يحتج بحديثه، ويتكلم الناس فيه.
قال مصعب بن عبد الله الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج، فطلبه متولي المدينة، فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده.
قلت: ولهذا ينفرد عنه داود بأشياء تستغرب، وكثير من الحفاظ عدوا تلك الإفرادات مناكير، ولا سيما إذا انفرد بها مثل ابن إسحاق ونحوه.
روى: إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك بن أنس، عن أبيه، قال:

---
(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣١/٥

أتي بجنازة عكرمة مولى ابن عباس، وكثير عزة بعد الظهر، فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليهما.

وروى: أبو داود السنجي، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد، قال:

مات كثير، وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد، فأخبرني غير الأصمعي، قال:

فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا جنازة عكرمة.

---

(١) نص الآية (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) [البقرة: ٢٦، ٢٧] .." (١)

"قلت: ما تركوا عكرمة - مع علمه - وشيعوا كثيرا إلا عن بلية كبيرة في نفوسهم له -رضي الله عنه-.

وروى: يحيى بن بكير، عن الدراوردي، قال:

مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد، فما شهدهما إلا سودان المدينة.

وقال نوح بن حبيب: ماتا في يوم، فقال الناس: مات فقيه الناس، وشاعر الناس.

البخاري، وغيره: عن علي بن المديني، قال: مات عكرمة بالمدينة، سنة أربع ومائة.

رواها: يعقوب الفسوي، عن علي، فزاد:

قال: فما حمله أحد، اكتروا له أربعة.

وقال علي بن عبد الله التميمي، ومصعب بن عبد الله، وابن نمير، والفلاس، وأبو عبيد، وشباب، وابن يونس: مات سنة خمس ومائة.

وكذا نقل: أبو الحسن بن البراء، عن ابن المديني.

قال التميمي، وابن يونس: وهو ابن ثمانين سنة.

وقال الواقدي: حدثتني بنته أم داود: أنه توفي سنة خمس ومائة.

وقال الهيثم بن عدي، وأبو عمر الضرير: مات سنة ست ومائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٣٣

والأصح: سنة خمس.

وقال أبو معشر السندي، وأبو نعيم، وابن أبي شيبة، وأخوه؛ عثمان، وهارون بن حاتم، وقعنب بن المحرر: مات سنة سبع ومائة.

وقيل غير ذلك.

خرج له مسلم مقرونا بطاووس في الحج، فالذين أهدروه كبار، والذين احتجوا به كبار (١) - والله أعلم بالصواب -.

---

(١) قال أبو جعفر بن جرير الطبري: ولم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله، وكثرة الرواية للآثار، وأنه كان عالما بمولاه، وفي تقريظ جلة أصحاب ابن عباس =." (١)

"لنا إلى أبي وهو عند عمر، فقال: ولد لك غلام.

قال: سبقك فلان.

قال: إنه آخر.

قال: فقال عمر: وهذا أيضا - أي: أعتقه -.

قال ابن حبان: ولد ابنا بريدة في السنة الثالثة من خلافة عمر، سنة خمس عشرة، ومات سليمان بن بريدة بمرو، وهو على القضاء بها، سنة خمس ومائة، وولي أخوه بعده القضاء بها، فكان على القضاء إلى أن مات سنة خمس عشرة ومائة، فيكون عمر عبد الله مائة عام، وأخطأ من زعم أنهما ماتا في يوم واحد.

قال أبو تميلة: حدثنا عبد المؤمن بن خالد، عن ابن بريدة، قال:

ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثة أشياء لا يدعها: المشي، فإن احتاجه وجده، وأن لا يدع الأكل، فإن أمعاءه تضيق، وأن لا يدع الجماع، فإن البئر إذا لم تنزع ذهب ماؤها.

قلت: يفعل هذه الأشياء باقتصاد، ولا سيما الجماع، إذا شاخ، فتركه أولى.

أحمد في (مسنده) : حدثنا زيد بن الحباب، حدثني حسين، حدثني ابن بريدة، قال:

دخلت أنا وأبي على معاوية، فأجلسنا على الفراش، ثم أكلنا، ثم شرب معاوية، فناول أبي، ثم قال: ما شربته منذ حرمه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش، وأجوده ثغرا، وما شيء كنت أجد له لذة - وأنا شاب - أجده

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤/٥

غير اللبن، أو إنسان حسن الحديث يحدثني (١) .

١٦ - أخوه

: سليمان بن بريدة الأسلمي *

قد كان ابن عيينة يفضله على عبد الله بن بريدة.

روى عن: أبيه، وعائشة، وعمران بن حصين.

---

(١) أخرجه أحمد ٥ / ٣٤٧، وسنده حسن.

(*) طبقات خليفة: ٣٢٢، التاريخ الكبير ٤ / ٤، الجرح والتعديل ٤ / ١٠٢، تهذيب الكمال: ٥٣٥، تذهيب التهذيب ٢ / ٤٦ / ١، تاريخ الإسلام ٤ / ٨٧، العبر ١ / ١٢٩، تهذيب التهذيب ٤ / ١٧٤، خلاصة تذهيب الكمال: ١٥٠، شذرات الذهب ١ / ١٣١.." [1]

"وكان يبذل الأموال في الكوائن المخوفة، ولا سيما لما خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن (١) بالمدينة، وأخوه إبراهيم بالبصرة.

قال أبو إسحاق الثعالبي: على شهرة المنصور بالبخل، ذكر محمد بن سلام: أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف درهم، دارت بها الصكاك، وثبتت في الدواوين، فإنه أعطى **في يوم واحد** كل واحد من عمومته عشرة آلاف ألف.

وقيل: إنه خلف يوم موته في بيوت الأموال تسع مائة ألف ألف درهم ونيف.

زهير بن معاوية: حدثنا ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير:

سمع ابن عباس يقول: منا السفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي.

إسناده جيد (٢) .

روى: إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، عن أبيه، عن جده، أن أباه قال:

قال لنا المنصور: رأيت كأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عممني بعمامة كورها ثلاثة وعشرون، وقال: (خذها) . وأوصاني بأمته.

وعن المنصور، قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٥٢

الملوك أربعة: معاويى ة، وعبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وأنا.

حج المنصور مرات، منها في خلافته مرتين، وفي الثالثة مات ببئر ميمون (٣) ، قبل أن يدخل مكة.

أبو العيناء: حدثنا الأصمعي:

أن المنصور صعد المنبر، فشرع، فقام رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! اذكر من أنت في ذكره.

فقال: مرحبا، لقد

---

(١) انظر ص ٢١، حا: ١.

(٢) هو كما قال المؤلف، لكن في متنه نكارة.

(٣) بئر ميمون: بمكة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي، (انظر معجم البلدان) .." (١)

"عروة، عن عائشة أنها كانت تدعو على من زعم أن أبا بكر قال هذه الأبيات، وقالت: والله ما قال أبو بكر شعرا في جاهلية ولا في إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية.

وقال كثير النواء: عن أبي جعفر الباقر: إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا﴾ [الحجر: ٤٧] .

وقال حصين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر صعد المنبر، ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر، عليه ما على المفتري.

وقال أبو معاوية وجماعة: حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن ابن عمر قال: كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ذهب أبو بكر وعمر، وعثمان استوى الناس، فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره.

وقال علي -رضي الله عنه: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر. هذا والله العظيم قاله علي وهو متواتر عنه؛ لأنه قاله على منبر الكوفة فلعن الله الرافضة ما أجهلهم؟

وقال السدي، عن عبد خير، عن علي، قال: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين. إسناده حسن.

وقال عقيل: عن الزهري أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٤/٧

لأبي بكر، فقال الحارث: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، قال: فلم." (١)

"يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة.

وعن عائشة قالت: أول ما بدئ مرض أبي بكر أنه اغتسل، وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه. وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، وكانت خلافته سنتين ومائة يوم.

وقال أبو معشر: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، عن ثلاث وستين سنة.

وقال الواقدي: أخبرني ابن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن أبي سلمة. قال: وأخبرنا بردان بن أبي النضر عن محمد بن إبراهيم التيمي. وأخبرنا عمرو بن عبد الله، عن أبي النضر، عن عبد الله النخعي، دخل حديث بعضهم في بعض: أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، قال: وإن، فقال: هو والله أفضل من رأيك فيه. ثم دعا عثمان فسأله عن عمر، فقال: علمي فيه أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله فقال: يرحمك الله، والله لو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد، وأسيد بن الحضير وغيرهما، فقال قائل: ما تقول لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟ فقال: أجلسوني، أبالله تخوفوني! أقول: استخلفت عليهم خير أهلك.

ثم دعا عثمان، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول." (٢)

"سنة مئتين ثم عجز وخلع نفسه، وأرسل إلى المأمون. فمات بجرجان. ونزل المأمون في لحده. وكان عاقلا شجاعا يصوم يوما ويفطر يوما يقال إنه جامع وافتصد ودخل الحمام **في يوم واحد** فمات فجأة.

وفيها مصعب بن المقدام الكوفي. روى عن ابن جريج وجماعة.

وفيها النصر بن شميل الإمام أبو ابن المازني البصري النحوي نزيل مرو روى عن حميد، وهشام بن عروة، والكبار. وكان رأسا في الحديث. رأسا في اللغة والنحو. ثقة. صاحب سنة. توفي في آخر يوم من سنة ثلاث ودفن في أول سنة أربع من الغد. وعاش ثمانين سنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين راشدون/١٥

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين راشدون/١٦

وفيها الوليد بن القاسم الهمداني الكوفي. روى عن الأعمش وطبقته. وكان ثقة.

وفيها أبو العباس الوليد بن يزيد العذري البيروتي صاحب الأوزاعي.

وفيها الإمام الحبر أبو زكريا يحيى بن آدم الكوفي المقرىء الحافظ الفقيه أخذ القراءة عن أبي بكر عياش، وسمع بن يونس بن أبي إسحاق. وفطر ابن خليفة. وهذه الطبقة. وصنف التصانيف.

قال أبو أسامة: كان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم.." (١)

"بالرأس بغداد، وعملت القباب، وكان يوما مشهودا، وأمن الناس وشرعوا يتراجعون إلى الأمصار التي أخذها الخبيث، وكانت أيامه خمس عشرة سنة.

قال الصولي: قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف. قال: وقتل **في يوم واحد** بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان يصعد على المنبر، فيسب عثمان وعليا وعائشة ومعاوية. وهو اعتقاد الأزارقة، وكان ينادي في عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة، وكان عند الواحد من الزنج العشرة من العلويات يفترشهن، وكان الخبيث خارجيا يقول: لاحكم إلا لله. وقيل: كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج وهو أشبه، فان الموفق كتب إليه وهو يحاربه في سنة سبع وستين، يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله، مما فعل من سفك الدماء، وسبي الحريم، وانتحال النبوة والوحي، فما زاده الكتاب إلا تجبرا وطغيانا. ويقال: إنه قتل الرسول، فازل الموفق مدينته المختارة، فتأملها فاذا مدينة حصينة محكمة الأسوار، عميقة الخادق، فرأى شيعا مهولا، ورأى من كترة المقاتلة ما أذهله، تم رموه رمية واحدة بالمجانيق والمقاليع والنشاب، وصاحوا صيحة واحدة، ارتجت منها الأرض، فعمد الموفق إلى مكاتبة قواد الخبيث واستمالهم، فاستجاب اسه عدد منهم فأحسن إليهم وقتل، وكان الخبيث منجما يكتب الخروز، وأول شيئ كان بواسط، فحبسه محمد بن أبي عون ثم أطلقه، فلم يلبث أن خرج بالبصرة، واستغوى السودان الزباليين والعبيد، فصار أمره إلى ما صار.

وفيها في ذي القعدة، توفي أمير الديار المصرية والشامية أبو العباس أحمد بن طولون، وهو في عشر الستين، وخلف عشرة ألف ألف دينار، وكان له أربعة عشر ألف مملوك، وكان كريما شجاعا مهيبا حازما لبيبا.." (٢)

"وحكي بعضهم أن الشيخ السديد حصل له **في يوم واحد** ثلاثون ألف دينار.

وحكي عنه ابن الزبير تلميذه أنه طهر ولدي الحافظ لدين الله فحصل له من الذهب نحو خمسين ألف

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١/٢٦٨

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١/٣٨٨

دينار.
وعبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد الصابوني المالكي الخفاف الحنبلي أبو محمد الضرير.
سمعه أبوه من أبي علي الباقرحي وعلى بن عبد الواحد الدبنوري وطائفة.
توفي في ذي الحجة.
وأبو الغنائم بن المعلم شاعر العراق محمد بن علي بن فارس الواسطي.
توفي في رجب وقد نيف على التسعين.
وابن القصاب الوزير الكبير مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي البغدادي المنشىء البليغ.
وزر وسار بالعساكر ففتح همذان وإصبهان وحاصر الري وصارت له هيبة وعظمة في النفوس.
توفي بظاهر همذان في شعبان وقد نيف على السبعين ورد العسكر.
فلما جاء خوارزم شاه بيته وحز رأسه وطوف به بخراسان.
والمجير الإمام أبو القاسم محمود بن المبارك الواسطي ثم البغدادي الفقيه الشافعي أحد الأذكياء والمناظرين تفقه على أبي منصور بن الرزاز وأخذ علم النظر عن أبي الفتوح محمد بن الفضل الأسفراييني وصار المشار إليه في زمانه والمقدم على أقرانه.
حدث عن ابن الحصين وجماعة.
ودرس بالنظامية.
وكان ذكيا طوالا نبيلا غواصا على المعاني.
قدم دمشق وبنيت له مدرسة جاروخ." (١)
"وقاضي نابلس جمال الدين محمد بن القاضي نجم الدين محمد ابن القاضي شمس الدين سالم بن يوسف بن صاعد القرشي المقدسي الشافعي.
روى عن أبي علي الأوقي وتوفي في ربيع الآخر عن أربع وسبعين سنة.
وصاحب اليمن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن رسول.
توفي في رجب وبقي في السلطنة نيفا وأربعين سنة.
وبقي قبله أبوه نيفا وعشرين سنة سامحهما الله.
والجوهري الصدر نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عباس التميمي صاحب المدرسة الجوهرية الحنفية

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١٠٦/٣

بدمشق.

توفي في شوال ودفن بمدرسته عن سن عالية.

وأبو بكر بن إلياس بن محمد بن سعيد الرسعني الحنبلي.

روى عن الفخر ابن تيمية والقزويني وتوفي بالقاهرة.

وأبو الفهم بن أحمد بن أبي الفهم السلمي الدمشقي رجل مستور. روى عن الشيخ الموفق وغيره. توفي في إحدى الربيعين. وله ثلاث وثمانون سنة.

سنة خمس وتسعين وستمائة

استهلت وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط حتى أكلوا الجيف واما الموت فيقال أنه أخرج **في يوم واحد** ألف وخمس مائة جنازة." (١)

"خيرون إجازة، وما علمنا له من ابن خيرون إجازة، ولم يشاهد ابن الدباس عند الكتاني قط.

وقال ابن الدبيثي في تاريخه: قال لي عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني: وقفت على رقعة فيها خط مزور، على خط أبي الكرم الشهرزوري، بقراءة ابن الدباس عليه.

وقال ابن النجار: سألت ابن الدباس عن مولده فقال: سنة سبع وعشرين وخمسمائة، ودخلت بغداد سنة تسع وأربعين.

قال: وكان عالما بالقراءات وعللها قيما بحفظ أسانيدها، توفي ببغداد في سابع عشر رجب سنة سبع وستمائة١.

٢٥- علي بن أبي الأزهر الشيخ أبو الحسن الأجمي، البغدادي المقرئ، كان لا يلحقه أحد في سرعة القراءة.

ولقد قرأ **في يوم واحد** بمحضر جماعة من القراءة، أخذت خطوطهم بتلاوة أربع ختمات إلا سبع، وهذا أمر عجب، توفي في رمضان، سنة سبع وستمائة ببغداد٢.

٢٦- عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرح، أبو محمد الجذامي الصويتي، المصري المقرئ النحوي، المعروف ب المعتمد ابن قراقيش.

ولد سنة أربعين وخمسمائة، وقرأ القرآن على الشريف أبي الفتوح الخطيب، وكان متقنا للعربية، رأسا في الطب، قال المنذري: توفي في جمادى الآخرة، سنة ثمان وستمائة٣.

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٣/٣٨٤

٢٧- أحمد بن الحسن بن أبي البقاء، أبو العباس العاقولي، ثم البغدادي المقرئ.

قرأ بالروايات على أبي الكرم الشهرزوري، وتصدر للإقراء، وحدث عن أبي منصور الشيباني، وأبي منصور بن خيرون وجماعة كثيرة، بإفادة أخيه.

روى عنه الضياء محمد، وابن خليل والنجيب عبد اللطيف، وابن عبد الدائم، وتوفي يوم التروية من ذي الحجة، سنة ثمان وستمائة وله ثلاث وثمانون سنة٤.

٢٨- زاهر بن رستم الشيخ أبو شجاع الأصبهاني، ثم البغدادي المقرئ الفقيه الشافعي.

---

١ انظر/ غاية النهاية "١/ ٥١٩".

٢ انظر/ غاية النهاية "١/ ٥٢٦".

٣ انظر/ غاية النهاية "١/ ٣٨٨".

٤ انظر/ غاية النهاية "١/ ٤٥، ٤٦".." (١)

"أخذ بحماة عن البارزي، وبدمشق عن المزي، وبالقاهرة عن شمس الدين الاصفهاني، ودرس بالمدارس

الاربعة الحلبية: الزجاجية، والشرفية، والظاهرية، والبلدقية

١) ، أحد شيوخ البرهان السبط الحصوصيين، أخذ عنه الحديث والفقه والنحو، وكان إماما عالما مفتيا محدثنا فقيها، بكر بالسماع، فسمع سنة إحدى عشرة وسبعمائة من أبي بكر أحمد بن محمد ابن العجمي المتوفى سنة ٧١٤، المتقدم برقم ١٧.

كما سمع من إبراهيم بن صالح المتوفى سند ٧٣١ المذكور برقم.

وقال ابن قاضي شهبة في " طبقات الشافعية " ٣: ١٤٦: " ذكره قريبه الحافظ برهان الدين الحلبي في " مشيخته " وبسط ترجمته، قال: هو أول من انتفعت به في هذا الشان، وكان إماما بارعا ... ".

وقال في " الدرر الكامنة " ٣: ١٤٧: ٢ له إلمام قوي بعلم الحديث، وانتهت إليه رئاسة الفتوى بها - أي بحلب - مع الشهاب الاذرعي ".

وذكره شيخه الذهبي في " المعجم المختص " ص ١٧٩.

وكان قوي النفس في تدرسيس الفقه.

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٣٢٤

ومن حوادثه التي حكاها عنه تلميذه البرهان: ما نقله العلام الطباخ ٤: ٣٣٤ عن "كنوز الذهب " لابي ذر وهو يتحدث عن المدرسة الظاهرية قال: " هذه المدرسة لم تزل في أيدي بني العجمي، ودرس بها منهم: كمال الدين عمر ابن التقي، شيخ والدي، والتزم أن يدرس بها " الحاوي الصغير " في يوم واحد، بالدليل والتعليل، فخرج الفقهاء معه لذلك، وألزم لوالدي أن يشتري لهم مؤنة الاكل، وياتي به إليه، فاشترى والدي ما أمر به، وذهب إليه فوجده قد وصل إلى كتاب الحيض بالدليل والتعليل، وقد ضجر الفقهاء، واعترفوا بفضله ".

وزاد صاحب " الد المننتخب " - كما في " إعلام النبلاء " ٥: ٦١ -: " واستمر إلى أن وصل إلى كتاب الصلاة، فسئم الطلبة وتحقق استحضاره في الفقه ".

ولفظ ابن حجر في " الدرر ": " قال البرهان سبط ابن العجمي: بلغني أنه شرع في تدريس " الحاوي ... " مع أن لفظ ابنه أبي ذر صريح بحضوره القصة، وأنه كان صاحب مئونتهم.

٣٣ " - شهاب الدين أحمد بن جمال الدين عمر بن محمد ابن العجمي

٧٤٢ - ٧٨٠) ، رحل إلى القاهرة ثم رجع ودرس بالشرفية بحلب، وولي قضاء العسكر بها.

ترجمته في " الدرر " ١: ٢٣٠، وعنه الطباخ ٥: ٨٢.

٣٤ " - عز ادين عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن اعجمي المتوفى سنة ٧٨٠ وهو راجع من الحج، ذكره ابن حجر في " الدرر " ٢: ٣٧٢ وقال: " سمع منه البرهان الحلبي سبط ابن العجمي "، وهو ولد المتقدم برقم ٢٢.

٣٥ " - شهاب الدين عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي، ولم يؤرخ وفاته الحافظ في " الدرر " ٢: ٣٦٦، وهو أخو عبد العزيز امذكور قبله، ولم يذكرهما الاستاذ الطباخ رحمه الله في " تاريخه ".." (١)

"الشيخ عز الدين لا يشكل عليه منها شئ، ولا يحتاج إلى أن يتامل منها إلا شيئا قليلا - أو ما هذا معناه - وأنا أنظر مجلدا في يوم واحد.

" قال شيخنا برهان الدين: فذكرت هذه الحكاية لشيخنا سراح الدين ابن الملقن فقال لي عقيب ذلك: أنا نظرت مجلدين من " الاحكام " للمحب الطربي **في يوم واحد** "

١) .

---

(١) الكاشف الذهبي، شمس الدين ١/٩٩

١٢ " - ومن مشاهير شيوخه: مجد الدين الفيروز آبادي صاحب " القاموس المحيط "، وصرح بالنقل عنه في أكثر من موضع في " حاشيته " هذه، وعدد السخاوي ١٠: ٨٢ كثيرا من مؤلفات الفيروز آبادي، ومنها " تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين " قال: " أخذه عنه البرهان الحلبي الحافظ، ونقل

٢- عنه أنه تتبع أوهام " المجمل " لابن فارص في ألف موضع، مع تعظيمه لابن فارس وثنائه عليه ".

وقال ابن قاضي شهبة في " طبقات الشافعية " ٤: ٨٤: " ذكر له الحافظ برهان الدين في " مشيخته " ترجمة طويلة وقال: كان في اللغة بحر ءلم لا تكدره الدلاء، وألف فيها تواليف حسنة.

قال: وكان عظما عند الملوك، أعطاه تيمورلنك خمسة آلاف دينار، ومع ذلك فانه كان قليل المال، لسعة نفقاته، وكان سريع الحفظ، يحكى عنه أنه كان يقول: ما كنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر.

وعد تصانيفه، وهي بضع وأربعون

مصنفا ".

ومما لا بد من ذكره هنا: قول النجم ابن فهد: " وذكر أنه كان عنده - عند البرهان - استدعاء فيه اسمه، فيه إجازة جماعة، منهم العز ابن جمعة، ولم نعرف أحدا ممن أجاز فيه غيره، وأنه ذهب في فتنة تمرلنك، وكان - أي البرهان - لا يرضى أن يحدث عن العز ابن جماعة، تدينا ".

فهذا متصل بخلق علمي كريم، هو الامانة في الرواية.

فرحمه الله تعالى وجزاه خيرا.

وابن جماعة المراد هنا: هو الامام عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني

٦٩٤ - ٧٦٧) ، وأول سماع عرف للبرهان كان سنة ٧٦٩، فلذلك أمسك البرهان عن الرواية عنه.

إما عز الدين ابن جماعة: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، فهو حفيد الذي قبله، وهو من أقران البرهان في الولادة

٧٤٩) ، وتوفي قبله بدهر

٨١٩) .

فهو غير المراد هنا.

ومن رحلاته: حجه عام ٨١٣، ولا يتصور من طالب علم أن يحج ولا يلتقي بعلماء الحرمين الشريفين، وبالعلماء القادمين إليهما في هذا الموسم العظيم من أقطار الدنيا! أو أن يلتقي بهم ولا يكون لقاؤه بهم لقاء

علميا، بل الحج غاية أمنية العالم لاداء نسكه ولما يتيسر له من لقاء عدد كبير من علماء العالم الاسلامي المترامي." (١)

"الزهري عن عروة عن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– كان إذا اعتكف يدني إلي رأسه فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.

١١٤٥- ١٨/٢٤- اليونيني الشيخ الفقيه الحافظ الإمام القدوة، تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن علي البعلبكي الحنبلي: مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بيونين ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي صاحب الشيخ عبد القادر، وصحب الشيخ عبد الله اليونيني، وتفقه بالشيخ الموفق وبرع في الخط المنسوب، وسمع من أبي طاهر الخشوعي وأبي التمام القلانسي وحنبل الرصافي والحافظ عبد الغني وأبي اليمن الكندي وغيرهم.

روى عنه ابناه الحافظ أبو الحسين والمؤرخ قطب الدين، وأبو عبد الله بن أبي الفتح وموسى بن عبد العزيز الأدمي وإبراهيم بن حاتم الزاهد ومحمد بن المحب وعلي بن الشاطبي وأبو عبد الله بن الزراد وعبد الرحيم بن الحبال وأبو إسحاق بن القرشية وخلق سواهم، وكان والده مرخما ببعلبك ثم بدمشق فمات ونشأ الفقيه يتيما بالكشك مع والدته فأسلمته نشابيا ثم حفظ القرآن وجود الكتابة ثم حفظ الجمع بين الصحيحين للحميدي بكماله، ذكره الحافظ عمر بن الحاجب فأطنب في وصفه فأسهب وأغرب وأعرب فقال: اشتغل بالفقه والحديث إلى أن صار إماما حافظا، إلى أن قال: لم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته. جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وكان حسن الخلق والخلق نفاعا للخلق مطرحا للتكلف، من جملة محفوظه "الجمع بين الصحيحين للحميدي" وحدثني أنه حفظ صحيح مسلم جميعه وكرر عليه في أربعة أشهر وكان يكرر علي أكثر مسند أحمد من حفظه وأنه كان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا، وقال ولده قطب الدين: حفظ الجمع بين الصحيحين وحفظ صحيح مسلم في أربعة أشهر وحفظ سورة الأنعام **في يوم واحد** وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في بعض يوم، وكان الأشرف يحترمه ويعظمه وكذلك أخوه الصالح وقدم في أواخر عمره دمشق فخرج الملك الناصر يوسف إلى زيارته بزاوية الفرنثي وتأدب معه.

قلت: كان الشيخ الفقيه كبير القدر يذكر بالكرامات والأحوال، وكان أهل بعلبك يسمعون بقراءته على المشايخ الواردين عليهم كالقزويني والبهاء المقدسي وابن رواحة الحموي، وقد سقت أخباره وأوراده في

---

(١) الكاشف الذهبي، شمس الدين ١/١١٠

تاريخ الإسلام، توفي في تاسع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١١٤٥- البداية والنهاية: ١٢/ ٢٢٧-٢٢٩. الأعلام للزركلي: ٦/ ٢١٧.." [١]

"٣٤٢٧ - سليمان بن أرقم [د، ت، س] ، أبو معاذ البصري.

قال البخاري: هو مولى قريظة والنضير.

روى عن الحسن والزهرى.

تركوه.

وقال أحمد: لا يروي عنه.

وقال عباس وعثمان - عن ابن معين: ليس بشئ.

وقال الجوزجاني: ساقط.

وقال أبو داود والدارقطني: متروك.

وقال أبو زرعة: ذاهب الحديث.

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: كنا ننهى عن مجالسة سليمان بن أرقم، فذكر منه أمرا عظيما.

محمد بن سلمة، عن سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، [١٤٣ / ٢] قالت: كان لا يفارق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته سواكه / وكان ينظر في المرآة أحيانا، ويسرح لحيته أحيانا، ويأمر به.

أسد بن موسى، حدثنا سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن سعيد الأعرج، عن أبي هريرة - مرفوعا: من سره أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف ويعتقل لسانه.

بقية، حدثني سليمان، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - مرفوعا: لا قود إلا بالسيف.

سليمان بن بلال، عن محمد بن أبي عتيق، وموسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سليمان بن أرقم، حدثني يحيى بن أبي كثير - أنه سمع أبا سلمة، عن عائشة -[١٤٥] مرفوعا: لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين آخر..الحديث لا يكتب.

/ الشافعي، عن عبد المجيد، عن ابن جريج، عن الزهري، عن سليمان بن أرقم، عن الحسن - أن عائشة وحفصة أصبحتا صائمتين.

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٥٥/٤

آدم، حدثنا سليمان بن أرقم، عن الحسن، عن أنس.

والزهرى عن أنس: كنت أضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغسل من جميع نسوته في يوم واحد.

عامر بن سيار وغيره، عن سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة - مرفوعا: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، وتسموا بخياركم.

قلت: له في الكامل نيف وعشرون حديثا.

---

(١) ل: فلذلك.

(*)." (١)

"ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا [١] ... خليفة الله بين الدن [٢] والعود [٣]

ثم إن موالي المهدي حسدوا يعقوب وسعوا به [٤] .

ومما حظي به يعقوب عند المهدي أنه أحضر له الحسن بن إبراهيم بن عبد الله وجمع بينه وبينه بمكة، ودخل في الطاعة، فاستوحش أقارب حسن من صنيع يعقوب، فعلم أنه إن كانت لهم دولة لم يبقوه، وعلم أن المهدي لا ينظره لكثرة السعاة في شأنه، فمال إلى إسحاق بن الفضل الهاشمي، وأقبل يربص له الأمور، وسعوا إلى المهدي حتى قالوا: البلاد في قبضة يعقوب وأصحابه، إنما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا **في يوم واحد** على ميعاد، فيملكوا الدنيا، ويستخلف إسحاق بن الفضل، فملأ هذا القول مسامع المهدي [٥] .

قال علي بن محمد النوفلي: فذكر لي بعض [٦] خدم المهدي أنه كان قائما على رأس المهدي، إذ دخل يعقوب فقال: يا أمير المؤمنين قد عرفت اضطراب مصر، وأمرتني أن ألتمس لها رجلا، وقد أصبته، قال: ومن هو؟

قال: عمك إسحاق بن الفضل، فتغير المهدي، ورأى يعقوب تغيره، فقام وخرج، وأتبعه المهدي بصره، ثم قال: قتلني الله إن لم أقتلك، ثم رفع رأسه وقال لي: أكتم ويلك هذا [٧] .

---

[١] في الكامل «فالتمسوا» .

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ١٩٦/٢

[٢] في الكامل ونهاية الأرب: «الناي» ، وفي الأصل: «الذل» ، وفي البداية والنهاية «الخمر» .
[٣] البيتان في: تاريخ الطبري ٨/ ١٥٦، والكامل في التاريخ ٦/ ٧٠، والبداية والنهاية ١٠/ ١٤٧، وقد ورد البيتان على هذا النحو في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ٧١:
يا قوم لا تطلبوا يوما خليفتكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود
[٤] تاريخ الطبري ٨/ ١٥٥، ١٥٦، الكامل في التاريخ ٦/ ٦٩، ٧٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٧، ١٤٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠.
[٥] تاريخ الطبري ٨/ ١٥٦، الكامل في التاريخ ٦/ ٧٠، وفي الأصل زيادة بعد «المهدي» : وقف شعره.
[٦] في الأصل «فذكر لي أن بعض» .
[٧] تاريخ الطبري ٨/ ١٥٦.." (١)

"وعن غسان بن المفضل قال: قيل لبشر بن منصور: يسرك أن لك مائة ألف؟
فقال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك.
قال شيخنا [١] في «التهذيب» [٢] قال: قال علي بن المديني: ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور. كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة. وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن. وكان ورده ثلث القرآن. وكان ضيغم صديق له فماتا في يوم واحد.
وقال غسان: حدثني ابن أخي بشر قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى [٣] . وأوصاني في كتبه أن أغسلها أو أدفنها.
قال غسان: وكنت أراه إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه. فعل بي ذلك كثيرا. رواها أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن غسان. ثم قال الدورقي: نا إبراهيم بن عبد الرحمن بن المهدي، حدثني عبد الخالق أبو همام قال: قال بشر بن منصور: أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون.
فإن كان يعني فضيحة يوم القيامة، كان من يعرفك قليلا [٤] .
وثنا سهل بن منصور قال: كان بشر يصلي فطول، ورجل وراءه ينظر، ففطن له. فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله كذا وكذا مع الملائكة.
وعن بشر قال: ما جلست إلى أحد فتفرقنا إلا علمت بأني لو لم أقعد معه كان خيرا لي [٥] .

---
(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٢

قال سيار: نا بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟

---

[١] أي الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ.

[٢] أي «تهذيب الكمال» - ج ٤/ ١٥٣.

[٣] صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦.

[٤] صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦.

[٥] صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦.." (١)

"قلت: ضمام صادق، حسن الحديث [١] .

١٦٥- ضيغم بن مالك [٢] .

الزاهد العابد، أبو بكر الراسبي البصري.

أخذ عن التابعين.

روى عنه: ابنه أبو غسان مالك بن ضيغم، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثله في الصلاح والفضل [٣] .

وقال ابن الأعرابي في «طبقات النساك» : كان من المجتهدين في العبادة، وكان ورده في اليوم والليلة أربعمائة ركعة. وصلى حتى بقي راكعا لا يقدر على السجود فوقع، وقال: قرة عيني، ثم خر ساجدا. حكاها عنه سيار بن حاتم [٤] .

وقال القواريري: رأيت ندا في موضعين، فقال لي رجل: هذا والله من عيني ضيغم البارحة [٥] .

وعن عيسى بن بسطام أنه سمع ضيغما يقول: رأيت المجتهدين إنما قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من الحلاوة في الطاعة.

وقال علي بن المديني: كان ضيغم قد دفن كتبه، وكان ينام ثلث الليل ويتعبد ثلثيه.

قيل: مات ضيغم وصديقه بشر بن منصور في يوم واحد. فإن صح هذا فأقول إلى ثم، فإن بشرا مات سنة ثمانين ومائة.

---

[١] وكذا وثقه العجلي، وابن حبان، وابن شاهين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٣/١١

[٢] انظر عن (ضيغم بن مالك) في:
الجرح والتعديل ٤/ ٤٧٠ رقم ٢٠٦٨، والثقات لابن حبان ٦/ ٤٨٦، وصفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ٣٥٧- ٣٦٠ رقم ٥٥١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٢ رقم ١١٣، والوافي بالوفيات ١٦/ ٣٧٤ رقم ٤٠٧.
[٣] الجرح والتعديل ٤/ ٤٧٠.
[٤] صفة الصفوة ٣/ ٣٥٧.
[٥] صفة الصفوة ٣/ ٣٥٧، ٣٥٨.." (١)

"وعنه: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو خيثمة، وإسحاق الكوسج، وأحمد بن الفرات، وعباس الدوري، ومحمد بن شداد المسمعي.
ومحمد بن يحيى الذهلي، والكديمي، وخلق.
قال النسائي: ثقة مأمون [١] .
وقال محمد بن سنان القزاز: هو مولى للعقديين من بني قيس. وكان لا يخضب [٢] .
وقال غيره: كان من حفاظ أهل البصرة [٣] .
قال ابن سعد [٤] ، ونصر الجهضمي: مات سنة أربع ومائتين [٥] .
قلت: وقع حديثه عاليا في «الغيلانيات» [٦] .
٢٦٣- عبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري [٧]- د. - مولاهم المغربي أبو يزيد.
يروي عن: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وعبيد بن ثمامة المرادي، ويقال عتبة بن ثمامة، ومالك بن أنس، وخالد بن حميد المهري.
وعنه: أبو الطاهر أحمد بن السرح: وعبد الرحمن بن زياد الرضابي، وقاضي تونس أبو زيد شجرة بن عيسى التونسي.

---

[١] تهذيب الكمال ٢/ ٨٥٨.
[٢] تهذيب الكمال ٢/ ٨٥٨.
[٣] تهذيب الكمال ٢/ ٨٥٨.
[٤] في الطبقات ٧/ ٢٩٩.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩٤/١٢

[٥] وفي تاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٤٢٥ مات سنة خمس ومائتين. وفي تاريخه الصغير ٢١٩ قال: «مات أبو عامر العقدي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي سنة خمس ومائتين في يوم واحد» . وقال ابن حبان: «مات سنة خمس ومائتين في جمادى الأولى» . (الثقات ٨/ ٣٨٨) .

[٦] الغيلانيات: أجزاء في الحديث سمعها أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار المتوفى سنة ٤١٤ هـ. من أبي بكر بن محمد بن عبد الله البغدادي الشافعي البزار المتوفى سنة ٣٥٤ هـ. خرجها الدار الدارقطني في أحد عشر جزءا، وتعتبر من أعلى الحديث وأحسنه.

[٧] انظر عن (عبد الملك بن أبي كريمة) في:

الكنى والأسماء للدولابي ٢/ ١٦٢، والجرح والتعديل ٥/ ٣٦٤، ٣٦٥ رقم ١٧١٣، وتهذيب الكمال (المصور) ٢/ ٨٦٠، ٨٦١، والكاشف ٢/ ١٨٧ رقم ٣٥٢١، وتهذيب التهذيب ٦/ ٤١٨ رقم ٨٧٠، وتقريب التهذيب ٢/ ٥٢٢ رقم ١٣٣٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٤٥.." (١)

"روى عن: أبيه، وهشام بن عروة.

وعنه: إبراهيم بن المنذر الحزامي، ويعقوب بن حميد بن كاسب، ومحمد بن يحيى العدني، وجماعة.

وله عدة إخوة، خرج بمكة في أوائل دولة المأمون، ودعا إلى نفسه، فبايعوه سنة مائتين. فحج حينئذ أبو إسحاق المعتصم، وندب عسكرا لقتاله فأخذوه. وقدم في صحبة أبي إسحاق إلى بغداد، فبقي فيها قليلا وتوفي [١] .

وكان بطلا شجاعا عاقلا، يصوم يوما ويفطر يوما [٢] .

وكان موته بجرجان في شعبان سنة ثلاث ومائتين، فصلى عليه المأمون ونزل في لحده وقال: هذه رحم وقطعت من سنين [٣] .

وقيل إن سبب موته أنه جامع ودخل الحمام وافتصد في يوم واحد، فمات فجأة، رحمه الله.

٣٣٠- محمد بن جهضم اليمامي [٤] .

ويعرف بالساساني [٥] . قد أخرته إلى بعد العشرين لأنني وجدت عبد الله بن شبيب يروي عنه.

وهو يروي عن محمد بن طلحة بن مصرف فأخرته، وحديثه في الصحيحين بواسطة [٦] .

---

[١] تاريخ بغداد ٣/ ١١٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٤٨/١٤

[٢] تاريخ بغداد ٣/ ١١٣.

[٣] تاريخ بغداد ٣/ ١١٥ وفيه: «قصعت من مائتي سنة» .

[٤] انظر عن (محمد بن جهضم اليمامي) في:

التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٥٨ رقم ١٢٣، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٣٢٠، والجرح والتعديل ٧/ ٢٢٣ رقم ١٢٢٩، والثقات لابن حبان ٩/ ٦١، وتهذيب الكمال (المصور) ٣/ ١١٨٤، والكاشف ٣/ ٢٦ رقم ٤٨٤٦ وفيه (الثمامي) ، وتهذيب التهذيب ٩/ ١٠٠ رقم ١٣٢، وتقريب التهذيب ٢/ ١٥١ رقم ١١١، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٣١.

[٥] هكذا في الأصل، وهو يعرف بالخراساني.

[٦] قال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن محمد بن جهضم فقال: صدوق لا بأس به. (الجرح والتعديل).." (١)

"[نفي طبيب المتوكل]

وفيها سخط المتوكل على طبيبه بختيشوع، ونفاه إلى البحرين [١] .

[اتفاق الأعياد]

وفيها اتفق عيد الأضحى، وفطير اليهود، وعيد الشعانين للنصارى **في يوم واحد** [٢] .

---

[١] تاريخ الطبري ٩/ ٢١١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٨، الكامل في التاريخ ٧/ ٨٥، تاريخ مختصر الدول ١٤٤، تاريخ الزمان ٣٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٠، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٨.

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ٢١١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٨، الكامل في التاريخ ٧/ ٨٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٨، شذرات الذهب ٢/ ١٠٤.." (٢)

"أبو محمد الكشي، ويقال الكسي بكسر الكاف وسين مهملة. واسمه عبد الحميد، ولكن خفف.

صنف «المسند الكبير» الذي وقع لنا منتخبه، و «التفسير» ، وغير ذلك.

وكان أحد الحفاظ بما وراء النهر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤٨/١٤

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣/١٨

رحل في حدود المائتين ولقي الكبار.

فسمع: يزيد بن هارون، وابن أبي فديك، ومحمد بن بشر العبدي، وعلي بن عاصم، ومحمد بن بكر البرساني، وحسين بن علي الجعفي، وأبا أسامة، وعبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي، وعبد الرزاق، وخلقا كثيرا.

وعنه: م. ت.، وولده محمد بن عبد، وعمر بن محمد بن بجير، وبكر بن المرزبان السمرقندي، وزاهد بن عبد الله الصغدي، وإبراهيم بن خريم الشاشي، وحامد بن الحسن الشاشي، وحفص بن بوخاش، وخلق سواهم.

توفي بسمرقند سنة تسع وأربعين [١] .

علق له البخاري في دلائل النبوة من «صحيحه» [٢] .

قال غنجار في تاريخه: نا أحمد بن أبي حامد الباهلي، ثنا حفص بن برخاش [٣] الكشي قال: كان شيخنا يحيى بن عبد القادر مريضا، فعاده عبد بن حميد، فبكى [٤] وقال: لا أبقاني الله بعدك يا با زكريا.

قال: فماتا جميعا. مات يحيى، ثم مات عبد اليوم الثاني فجأة من غير مرض، ورفعت جنازتهما في يوم واحد. كذا في السند «ابن برخاش» ، وهو ابن بوخاش.

وممن حدث عن عبد: أبو معاذ عباس بن إدريس، وسليمان بن إسرائيل الخجندي، والشاه بن جعفر النسفي، ومحمود بن عبثر، ومكي بن نوح المقرئ.

---

[١] المعجم المشتمل ١٧٩.

[٢] ج ٤/ ٢٦٨.

[٣] سيأتي تصويبه.

[٤] في الأصل: «فبكا» .." (١)

"[حرب الموفق للزنج]

وفيها عقد المعتمد على الله لأخيه الموفق أبي أحمد على الشام ومصر، ثم جهزه ومفلحا إلى حرب الخبيث رأس الزنج. فكانت في هذه السنة وقعة بين الزنج وبين منصور بن جعفر بن دينار، فانهزم عن منصور عسكره، وساق وراءه زنجي فضرب عنقه. واستباحت الزنج عسكره.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤١/١٨

وعرض أبو أحمد ومفلح في جيش لم يخرج مثله في دهر في العدد والفرسان والأموال والخزائن [١] . فلما وصل الموفق أبو أحمد إلى دير معقل انهزم جيش الخبيث مرعوبين، فلحقوا به، لعنه الله، وقالوا: هذا جيش هائل لم يأتنا مثله. فجهز عسكرا كبيرا، فالتقوا هم ومفلح، فاقتتلوا أشد قتال، وظهر مفلح.

ثم جاءه سهم غرب في صدره، فمات من الغد [٢] ، وأنهزم الناس وركبتهم الزنج واستباحوهم. وتحيز الموفق إلى الأبلة وتراجع إليه [العسكر] [٣] ونزل نهر أبي الأسد [٤] ، ثم بعث جيشا، فالتقوا هم وقائد الزنج يحيى. فنصر الله تعالي، وأسر طاغيتهم يحيى، وقتل عامة أصحابه. وبعث به إلى المعتمد فضربه، ثم طوف به، ثم ذبحه وأحرق جثته [٥] .

وسار الموفق إلى واسط [٦] .

[الوباء بالعراق]

ووقع الوباء الذي لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق، ومات خلق، لا يحصون كثرة [٧] . ومات خلق من عسكر الموفق. ثم تجمعت الزنج، فالتقاهم

---

[١] العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٦٥، الكامل في التاريخ ٧/ ٢٥٣.

[٢] مروج الذهب ٤/ ١٩٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٦٥، الكامل في التاريخ ٧/ ٢٥٣، البداية والنهاية ١١/ ٣٠.

[٣] في الأصل بياض.

[٤] تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٢- ٤٩٥، الكامل ٧/ ٢٥٣، نهاية الأرب ٢٥/ ١٢٢.

[٥] تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٦٦، الكامل ٧/ ٢٥٥، تاريخ الزمان ٤٤، الفخري ٢٥٠، ٢٥١، نهاية الأرب ٢٥/ ١٢٢، ١٢٣، البداية والنهاية ١١/ ٣٠، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨.

[٦] تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٦٨، الكامل ٧/ ٥٥٢.

[٧] وقال اليعقوبي في حوادث سنة ٢٥٨ هـ: وفيها وقع الوباء بالعراق، فمات خلق من الخلق، وكان الرجل يخرج من منزله، فيموت قبل أن ينصرف، فيقال إنه مات ببغداد **في يوم واحد** اثنا." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩/٢٧

"الخبيث وعجل الله بروحه إلى النار. وهو علي بن محمد المدعي أنه علوي، وقيل: اسمه بهبوذ. قد ذكرنا وقائعه مع الموفق وحصاره الزمن الطويل له، إلى أن اجتمع مع الموفق زهاء ثلاثمائة ألف مقاتل مطوعة وفي الديوان.

فلما كان في ثاني صفر، وقد التجأ الخبيث إلى جبل ثم تراجع هو وأصحابه إلى مدينتهم خفية، وجاءت مقدمات الموفق، فلما وصلوا إلى المدينة لم يدروا أنهم قد رجعوا إليها، فأوقعوا بهم، فانهزم الخبيث وأصحابه، وتبعهم أصحاب الموفق يأسرون ويقتلون، وانقطع الخبيث في جماعة من قواده وفرسانه، وفارقه ابنه انكلائي، وسليمان بن جامع، فظفر أبو العباس بن الموفق بابن جامع، فكبر الناس لما أتى به إلى أبيه.

ثم شد الخبيث وأصحابه، فأزال الناس عن مواقفهم، فحمل عليه الموفق فانهزموا وتبعهم إلى آخر نهر أبي الخصيب، فبينا القتال يعمل إذ أتى فارس من أصحاب لؤلؤ إلى الموفق برأس الخبيث في يده، فلم يصدقه فعرضه على جماعة فعرفوه. فترجل الموفق وابنه والأمراء وخروا سجدا لله، وكبروا وحمدوا الله تعالى.

وقيل: إن أصحاب الموفق لما أحاطوا به لم يبق معه إلا المهلبي، ثم ولى وتركه، فقذف نفسه في النهر فقتلوه. وسار أبو العباس ومعه رأس الخبيث على رمح فدخل به بغداد، وعملت قباب الزينة، وضج الناس بالدعاء للموفق وولده. وكان يوما مشهودا. وأمن الناس وتراجعوا إلى المدن التي أخذها الخبيث.

وكان ظهوره من سنة خمس وخمسين [١] .

قال الصولي إنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف آدمي [٢] ، وقتل **في يوم واحد** بالبصرة ثلاثمائة ألف [٣] .

وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعلي ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة، وهو رأي الأزارقة.

---

[١] وقيل من سنة أربع وخمسين ومائتين. (العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١١٢) .

[٢] وقيل: إن عدد القتلى في تلك الوقائع كان ألفي ألف وخمسمائة ألف إنسان. (الفخري ٢٥١) ، دول الإسلام ١/ ١٦٤، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

[٣] دول الإسلام ١/ ١٦٤، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.." (١)

"عليه الكير مرة، فأدخل يده وأخرج الحديدة من النار، فغشي على غلامه، وترك أبو حفص الحانوت، وأقبل على أمره [١] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٢٠

وقيل: إن أبا حفص دخل على مريض، فقال المريض: آه.

فقال أبو حفص: ممن؟ فسكت، فقال: مع من؟

قال المريض: فكيف أقول؟

قال: لا يكن أنينك شكوى، ولا سكوتك تجلدا، وليكن [٢] بين ذلك.

وعن أبي حفص قال: حرست قلبي عشرين سنة، ثم حرسني عشرين سنة، ثم ورد علي وعليه حالة صرنا محروسين جميعا [٣] .

قيل لأبي حفص: من الولي؟

قال: من أيد بالكرامات، وغيب عنها [٤] .

قال الخلدي: سمعت الجنيد ذكر أبا حفص قال أبو نصر صاحب الحلاج: نعم يا أبا القاسم، كانت له حال إذا لبسته مكث اليومين والثلاثة لا يمكن أحد أن ينظر إليه. وكان أصحابه يخلونه [٥] حتى يزول ذلك عنه.

وبلغني أنه أنفذ **في يوم واحد** بضعة عشر ألف دينار يشتري بها الأسرى من الديلم، فلما أمسى لم يكن له ما يأكله [٦] .

ذكر المرتعش قال: دخلنا مع أبي حفص على مريض، فقال له: ما تشتهي؟

قال: أن أبرأ.

فقال لأصحابه: احملوا عنه.

فقام المريض وخرج معنا، وأصبحنا كلنا نعاد في الفراش [٧] .

قال السلمي في «تاريخ الصوفية» : أبو حفص من قرية كورداباذ [٨] على

---

[١] حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٠.

[٢] في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١١ «ولكن» ، ومثله في: صفة الصفوة ٤/ ١١٩.

[٣] طبقات الصوفية ١١٩ رقم ١٦، صفة الصفوة ٤/ ١٢٠.

[٤] طبقات الصوفية ١٢١ رقم ٢٥، صفة الصفوة ٤/ ١٢٠.

[٥] في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١١ «يدعونه» .

[٦] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١١.

[٧] الرسالة القشيرية ١٣٧، طبقات الأولياء ٢٥١ رقم ٩، نتائج الأفكار القدسية ١/ ١٢٧.

[٨] كورداباذ: بالضم وبعد الواو الساكنة راء، ودال وباء موحدة، وآخره ذال معجمة. (مراصد." (١)

"بكير، ومحمد بن عبيد، وعبيد الله بن موسى، وطائفة.

وعنه: ابن صاعد، وعلي بن عبيد الحافظ، ومحمد بن أحمد الحكيمي، وإسماعيل الصفار، وجماعة.

قال ابن أبي حاتم [١] : صدوق.

قلت: توفي هو وعلويه بن إسماعيل المذكور في يوم واحد، في صفر سنة إحدى وسبعين [٢] .

٤٧٣- علي بن شيبة بن الصلت السدوسي [٣] .

مولاهم البصري، نزيل مصر. أخو الحافظ يعقوب بن شيبة.

روى عن: يزيد بن هارون، والحسن بن موسى الأشيب.

وعنه: عبد العزيز الغافقي، وغيره [٤] .

توفي سنة اثنتين وسبعين [٥] .

٤٧٤- علي بن العباس بن واضح النسائي [٦] .

ثقة فاضل، نزل بغداد.

وروى عن: عفان، وأحمد بن يونس اليربوعي.

وعنه: ابن مخلد، وإسماعيل الصفار.

توفي سنة أربع [٧] .

٤٧٥- علي بن عبد الله الثقفي الأصبهاني المؤدب [٨] .

---

[١] في الجرح والتعديل ٦/ ١٨٩ وقال: كتبنا بعض حديثه ولم يقض لنا السماع منه.

[٢] ووثقه الدار الدارقطني. ﴿تاريخ بغداد ١١/ ٤٣٠) .

[٣] انظر عن (علي بن شيبة) في:

تاريخ بغداد ١١/ ٤٣٦، ٤٣٧ رقم ٦٣٣٢.

[٤] رووا عنه أحاديث مستقيمة.

[٥] وكان قد عمي قبل موته بيسير.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٠/١٤٣

[٦] انظر عن (علي بن العباس) في:
تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢، ٢٣ رقم ٦٣٨٦.
[٧] وثقه الخطيب.
[٨] انظر عن (علي بن عبد الله) في:
ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٥.." (١)

"وعنه: أبو الشيخ، وأخو أبي الشيخ عبد الرحمن، والحسين بن محمد بن علي، وابن المقرئ. وله أرجوزة في السنة.

٢٩- عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب [١] .
أبو هاشم بن أبي علي البصري الجبائي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة.
هو وأبوه من رءوس المعتزلة. وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما.
توفي هذا في شعبان ببغداد.
قال ابن درستويه النحوي: اجتمعت مع أبي هاشم، فألقى علي ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا.
ولأبي هاشم تصانيف وتلامذة. وكان يصرح بخلق القرآن كأبيه، ويقول بخلود الناس في النار. وأن التوبة لا تصح مع الإصرار عليها، وكذا لا تصح مع العجز عن الفعل. فقال: من كذب ثم خرس، أو من زنا ثم جب ذكره ثم تابا لم تصح توبتهما.
وأنكر كرامات الأولياء.
توفي في ثامن عشر شعبان هو وابن دريد في يوم واحد، ودفنا بمقبرة الخيزران.

---

[١] انظر عن (الجبائي) في:
الفهرست لابن النديم ٤٧٢، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ١٨٤- ٢٠١ رقم ١٠٧، والفرج بعد الشدة ٢/ ٣٢ و ٣/ ٢٦٧، ونشوار المحاضرة للتنوخي ٢/ ٢٠٩، ٢٧٣، ٣٣٢ و ٤/ ٥٩ و ٥/ ٢٤٢ و ٧/ ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩ و ٨/ ٨٠، وتاريخ بغداد ١١/ ٥٥، ٥٦، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ٧٨- ٨٤، والأنساب ٣/ ١٧٦، ١٧٧، والمنتظم ٦/ ٢٦١، والكامل في التاريخ ٨/ ٢٧٣، ٢٧٤، ووفيات

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠٣/٢٠

الأعيان ٣/ ١٨٣، ١٨٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٩، والعبر ٢/ ١٨٧، ودول الإسلام ١/ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٣، ٦٤، رقم ٣٢، والمشتبه في أسماء الرجال ١/ ٣٧٨، وميزان الاعتدال ٢/ ١٣١، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨١، ٢٨٢، والبداية والنهاية ١١/ ١٧٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٥، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٤- ٩٦، ولسان الميزان ٤/ ١٦، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٩١، وديوان الإسلام ٢/ ٨٥ رقم ٦٧٧، وشذرات الذهب ٢/ ٢٨٩، وهدية العارفين ١/ ٥٦٩، والأعلام ٤/ ٧، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٣٠.." (١)

"وقال ابن يوسف الأزرق: كان ابن دريد واسع الحفظ جدا، وله قصيده طنانة يمدح بها الشافعي رحمه الله ويذكر علومه.

دفن هو وأبو هاشم الجبائي **في يوم واحد** في مقبرة الخيزران لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان، فقيل: مات الكلام واللغة جميعا [١] .

وأول شعر قاله:

ثوب الشباب علي اليوم بهجته ... فسوف تنزعه عني يد الكبر

أنا ابن عشرين [٢] لا زادت ولا نقصت ... إن ابن عشرين من شيب على خطر [٣]

وكان عبد الله بن ميكال على إمرة الأهواز للمقتدر، فأحضر ابن دريد لتأديب ولده إسماعيل، فقال فيهما مقصورته المشهورة التي يقول فيها:

إن ابن ميكال الأمير انتاشني ... من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا

ومد ضبعي أبو العباس من ... بعد انقباض الذرع والباع الورا

نفسي الفداء لأميري ومن ... تحت السماء لأميري الفداء

فوصله بجوائز منها ثلاثمائة دينار من خاصة الصبي وحده.

ذكره أبو الحسن الدار الدارقطني فقال: تكلموا فيه [٤] .

قلت: ووقع لنا من عواليه في «أمالي الوزير» .

٣٧- محمد بن الحسن سليم بن يحيى القلعي البلخي الحريري في جمادى الآخرة.

٣٨- محمد بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يسار الإصبهاني [٥] .

الفقيه أبو عبد الله والد الحافظ أبي إسحاق.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٥/٢٤

سمع: أحمد بن الفرات، ويعقوب الفسوي، ويزيد المبارك الفسوي، وابن عفان العامري، وعباس الدوري.

---

[١] تاريخ بغداد ٢/ ١٩٧.

[٢] في تاريخ بغداد: «ما» .

[٣] تاريخ بغداد ٢/ ١٩٦، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٩.

[٤] تاريخ بغداد ٢/ ١٩٦.

[٥] انظر عن (محمد بن حمزة) في:

ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٦٩.." (١)

"قدما يروم فتوح وخلف معظم العسكر، فوصل إليها في شعبان سنة تسع، وقد فارقها الملك إقبال منهزما، فتتبع السلطان قلاعها، وكانت سبعة على البحر، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت من الأصنام، تزعم المشركون أنها متوارثة منذ مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف سنة كذبا وزورا، ففتحها كلها في يوم واحد، ثم أباحها لجيشه فانتهبوها. ثم ركض منها إلى قلعة البراهمة، وتعرف بمنح، فافتتحها وقتل بها خلقا كثيرا، ثم افتتح قلعة جندراي وهي ممن يضرب المثل بحصانتها.

وذكر أبو النصر ذلك مطولا مفصلا بعبارته الرائقة، فأسهب وأطنب. فلقد أقر عين السامع، وسر المسلم بهذا الفتح العظيم الجامع، ولله الحمد على إعلاء كلمة الإسلام، وله الشكر على إقامة هذا السلطان الهمام.

وبعد الأربعمائة كان قد غلب على بلاد ما وراء النهر أيلك خان أخو صاحب الترك طغان الكبير، وهما مهادنان للسلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين، فقويت نفوسهما عليه مكرا ورواغا، وبقي كل واحد منهما يحيل على الآخر. فبعثوا رسلهم، فأكرم الرسل، وأظهر الزينة، وعرض جيشه.

قال أبو النصر محمد بن عبد الجبار: فأمر بتعبئة جيوشه وتغشية فيوله، ورتب العسكر سماطين في هيئة، لو رآها قارون قال: يا ليت لي مثل ما أوتي محمود. فصف نحو ألفي غلام ترك في ألوان الثياب، ونحو خمسمائة غلام بقربه بمناطق الذهب المرصعة بالجواهر، وبين أيديهم أربعون فيلا من عظام الأفيلة بغواشي الديباج. ووراء السماطين سبعمائة فيل في تجافيف مشهرة الألوان، وعامة الجيش في سرابيل قد كدت القيون وردت العيون، وأمامهم الرجال بالعدد، وقام في القلب كالبدر في ظلمة الديجور. وأذن للرسل حينئذ،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٩/٢٤

ثم عدل بهم إلى الموائد في دار مفروشة بما لم يحك عن غير الجنة. ففي كل مجلس دسوت من الذهب من جفان وأطباق، فيها الأواني الفائقة والآلات الرائقة، وهيأ لخاص مجلسه طارم قد جمعت ألواحه وعضادته بضباب الذهب وصفائحه وفرش بأنواع الديباج المذهب، وفيه كوات مضلعة، تشتمل على أنواع الجواهر التي أعيت أمثالها أكاسرة العجم، وقياصرة الروم، وملوك الهند،." (١)

"٢٢٩- عبد الباقي بن هبة الله بن محمد بن جعفر [١] .

أبو القاسم البغدادي الحفار.

٢٣٠- عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن الشرفي القرطبي [٢] .

والد الحاكم أبي إسحاق.

ولي القضاء بعدة كور ميورقة، وغيرها.

وعاش نيفا وسبعين سنة.

٢٣١- عبد الرحمن بن محمد بن عباس بن جوشن [٣] .

أبو محمد الأنصاري، عرف بابن الحصار الطليطلي.

خطيب طليطلة.

روى عن: أبي الفرج عبدوس بن محمد، ومحمد بن عمرو بن عيشون، وتمام بن عبد الله، وطائفة من شيوخ طليطلة.

وروى عن: أبي جعفر بن عون الله، وأحمد بن خالد التاجر، وابن مفرج، ومحمد بن خليفة.

وحج، وسمع يسيرا، وعني بالرواية والجمع حتى كان أوحد عصره.

وكانت الرحلة إليه. وكان ثقة صدوقا صبورا على النسخ.

ذكر أنه نسخ «مختصر ابن عبيد» وعارضه في يوم واحد.

وكان مولده في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

حدث عنه: حاتم بن محمد، وأبو الوليد الوخشي، وجماهر بن عبد الرحمن، وأبو عمر بن سميق، وأبو الحسن بن الألبيري ووصفه بالدين والفضل والوقار.

وضعف في آخر عمره عن الإمامة، فلزم داره.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١/٢٨

[()] وقال عبد الغافر الفارسي: «قعد للتدريس والفتوى ومجلس المناظرة، إلى أن أصابته عين الكمال وأدركته المنية في حد الكهولة، واحترقت قلوب أهل السنة» . (المنتخب من السياق ٢٧٦) .

[١] لم أجد مصدر ترجمته.

[٢] انظر عن (عبد الرحمن بن إبراهيم) في: الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٣١ رقم ٧٠٥.

[٣] انظر عن (عبد الرحمن بن محمد الطليطلي) في: الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٣٠ رقم ٧٠٤.." (١)

"عمر قال: كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ذهب أبو بكر، وعمر، وعثمان استوى الناس، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره ... وقال علي: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر» . هذا والله العظيم قاله علي وهو متواتر عنه، لأنه قاله على منبر الكوفة، فقاتل الله الرافضة ما أجهلهم.

وقال السدي، عن عبد خير، عن علي قال: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين [١] . إسناده حسن.

وقال عقيل، عن الزهري أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة [٢] أهديت لأبي بكر، فقال الحارث: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، قال: فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم [واحد] [٣] عند انقضاء السنة [٤] .

وعن عائشة قالت: أول ما بدئ مرض أبي بكر أنه اغتسل، وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه. وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة. وكانت خلافته سنتين ومائة يوم [٥] .

وقال أبو معشر: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، عن ثلاث وستين سنة [٦] .

---

[١] أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٩٣.

[٢] لحم يقطع ويصب عليه الماء، فإذا نضج ذر عليه الدقيق، على ما في (النهاية) .

[٣] ساقطة من نسخة القدسي ٣/ ٧١ (انظر طبقات ابن سعد، والمستدرك) .

[٤] طبقات ابن سعد ٣/ ١٩٨، والمستدرك للحاكم ٣/ ٦٤.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦٢/٢٩

[٥] ابن سعد ٣/ ٢٠٢ وفيه «ثلاثة أشهر وعشر ليال» .

[٦] ابن سعد ٣/ ٢٠٢، تاريخ الطبري ٣/ ٤٢٠.." (١)

"م [١] د س ق

(أبو مالك الأشعري)

[٢] قدم مع أصحاب السفينتين أيام خيبر، ونزل الشام.

اسمه كعب بن عاصم [٣] ، وقيل عمرو، وقيل عامر بن الحارث، روى عنه عبد الرحمن [٤] بن غنم، وأم الدرداء، وربيعة الجرشي [٥] ، وأبو سلام الأسود.

وأرسل عنه عطاء بن يسار، وشهر بن حوشب.

وقال شهر بن حوشب عن ابن غنم: طعن معاذ وأبو عبيدة وأبو مالك في يوم واحد.

وقال ابن سعد [٦] وغيره: توفي في خلافة عمر.

وقد أعدت ذكر أبي مالك في طبقة ابن عباس.

وفيها افتتح أبو موسى الرها وسميساط عنوة [٧] .

---

[١] سقط الرمز «م» من النسخة (ح) .

[٢] طبقات ابن سعد ٤/ ٣٥٨، ٣٥٩ ٧/ ٤٠٠، طبقات خليفة ٦٨ و ٣٠٤، المنتخب من ذيل المذيل ٥٨٣، مشاهير علماء الأمصار ٥٢ رقم ٣٤٧ (ذكره بدون ترجمة) المعجم الكبير للطبراني ١٩/ ١٧١- ١٧٦، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٥٢، مقدمة مسند بقي بن مخلد ١١٥ رقم ٤١١، الاستيعاب ٤/ ١٧٥، أسد الغابة ٥/ ٢٨٨، الكاشف ٣/ ٧ رقم ٤٧٢٦، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣١، البداية والنهاية ٧/ ٩٦، الإصابة ٣/ ٢٩٧ رقم ٧٤١٦، تهذيب التهذيب ١٢/ ٢١٨، ٢١٩ رقم ١٠٠٢، تقريب التهذيب ٢/ ١٣٤ رقم ٤٦، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٢١.

[٣] في النسخة (ح) «غانم» وهو وهم، والتصويب عن الأصل وغيره.

[٤] في النسختين (ع) و (ح) والمنتقى لابن الملا: «عبد الرحيم» وهو وهم، والتصويب من الأصل وغيره.

[٥] الجرشي: بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين. نسبة إلى بني جرش بطن من حمير. (الإكمال ٣/ ٧٤، الأنساب ٣/ ٢٢٨) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١٥/٣

[٦] ليس في طبقات ابن سعد هذه المعلومة في الترجمتين اللتين عقدهما لأبي مالك الأشعري. (انظر ج ٤/ ٣٥٨، ٣٥٩ و ٧/ ٤٠٠) .

[٧] تاريخ خليفة ١٣٩.." (١)

"الزاهد العارف، ولد بالرحبة، ونشأ ببغداد. وكان له كاركة للدبس، يجلس في غرفتها. وكان من الأولياء أولي الكرامات.

صحبه خلق، فأرشدهم إلى الله تعالى، وظهرت بركته عليهم، وكان يتكلم على الأحوال. وقد كتبوا من كلامه نحوا من مائة جزء. وكان أميا لا يكتب.

قال عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الشاهد: رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: حماد شيخ العارفين والأبدال.

وعن حماد قال: مات أبواي في يوم واحد، ولي نحو ثلاثين سنة. وكانا من أهل الرحبة.

وقال أحمد بن صالح الجيلي: سمع من أبي الفضل بن خيرون، وكان يتكلم على آفات الأعمال في المعاملات، والرياضيات، والورع، والإخلاص.

وقد جاهد نفسه بأنواع المجاهدات، وزوال أكثر المهن والصنائع في طلب الحلال. وكان كأنه مسلوب الاختيار، مكاشفا بأكثر الأحوال.

ومن كلام الشيخ حماد: إذا أحب الله عبدا أكثر همه فيما فرط، وإذا أبغض عبدا أكثر همه فيما قسمه له ووع.ده به.

العلم محجة، فإذا طلبته [١] لغير الله صار حجة.

وقال أبو سعد السمعاني: سمعت أبا نصر عبد الواحد بن عبد الملك يقول: كان الشيخ حماد يأكل من النذر، ثم تركه لما بلغه قوله عليه السلام «إنه يستخرجه به من البخيل» [٢] ، فكره أكل مال البخيل. وصار يأكل بالمنام. كان الإنسان يرى في النوم أن قائلا يقول له: أعط حمادا كذا فيصبح ويحمل ذلك إلى الشيخ.

---

[١] في الأصل: «طالبته» .

[٢] أخرجه البخاري (٦٦٩٣) ومسلم (١٦٣٩) من حديث عبد الله بن عمر، في النذر، أن النبي صلى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨٥/٣

الله عليه وسلم نهى عن النذر، وقال: «إنه لا يأتي بخير» .
وأخرجه مسلم (١٦٤٠) من حديث أبي هريرة، بلفظ: «لا تنذروا، فإن النذر لا يغني من القدر شيئا، وإنما يستخرج به من البخيل» .." (١)

"الهاشمي، العباسي، الزينبي. وزير الخليفتين المسترشد، والمقتفي.
ولد في شوال سنة اثنتين وستين وأربعمائة [١] .
وأجاز له أبو جعفر ابن المسلمة.
وسمع من: أبيه، وعمه أبي نصر، وأبي القاسم بن البسري، ورزق الله التميمي، وجماعة.
قال ابن السمعاني: كان صدرا، مهيبا، وقورا، حاد الفراسة، دقيق النظر، ذا رأي وتدبير، ومعرفة بالأمور العظام. وكان شجاعا جريئا. خلع الراشد الذي استخلف بعد أن قتل أبوه المسترشد، وجمع الناس على خلعه، وعلى مبايعة المقتفي لأمر الله في يوم واحد. وكان الناس يتعجبون من ذلك.
ولم يزل أمره مستقيما، وأحواله على الترقي إلى أن تغير عليه المقتفي لأمر الله، وأراد القبض عليه، فالتجأ إلى دار السلطان مسعود بن محمد، إلى أن قدم السلطان بغداد، فأمر بحمله إلى داره مكرما، وجلس في داره ملاصق دار الخلافة واشتغل بالعبادة.
وكان طلق الوجه، دائم البشر، كثير التلاوة والصلاة، وكل من كان له عليه رسم وإدرار من القراء والصلحاء كان يوصله إليهم بعد العزل، إلى أن توفاه الله تعالى حميدا مكرما.
قرأت عليه الكثير من الكتب والأجزاء، وكنت ألازمه، وأحضر مجلسه مرتين في الأسبوع، أقرأ عليه. وكان يكرمني غاية الإكرام ويخرج إلي الأجزاء والأصول.
وتوفي في أول رمضان، ودفن في داره، ثم نقل إلى تربته بالحربية سنة أربع وأربعين [٢] .
قلت: وروى عنه: أبو منصور محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الباقي النرسي، وعمر بن طبرزد، وابن سكينة، وجماعة. وأوصى إلى ابن عمه قاضي

---

[١] المنتظم.
[٢] المنتظم.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢٩/٣٦
(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٧٠/٣٦

"روى عنه جماعة آخرهم أبو الفرج الفتح بن عبد السلام الكاتب. عاش ستا وثمانين سنة.

٤- إبراهيم بن محمد بن أحمد بن مالك [١] .

أبو أحمد العاقولي [٢] ، الوزان.

شيخ من أهل باب الأزج لا بأس به.

سمع: عاصم بن الحسن، وجماعة.

وكان مولده في سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

روى عنه: أبو سعد السمعاني، وقال: توفي في جمادى الأولى هو وأخوه محمد في يوم واحد.

وروى عنه: يوسف بن المبارك الخفاف. وأجاز لأبي منصور بن غنيمة، وغيره.

٥- إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد بن دوست [٣] .

أبو البركات النيسابوري، الصوفي. شيخ الشيوخ ببغداد.

ولد سنة خمس [٤] وستين وأربعمائة ببغداد.

وسمع من: أبي القاسم عبد العزيز الأنماطي، وأبي القاسم بن البسري، وأبي نصر الزينبي، ورزق الله التميمي، وجماعة.

قال ابن السمعاني: كان على شاكلة حميدة إلى أن طعن في السن، وكان

---

[١] انظر عن (إبراهيم بن محمد) في: معجم شيوخ ابن السمعاني.

[٢] العاقولي: بفتح العين المهملة، وضم القاف وفي آخرها اللام. هذه النسبة إلى دير العاقول، وهي بلدة على خمسة عشر فرسخا من بغداد، وقد ينسب إليها ب «الدير عاقولي» أيضا.
(الأنساب ٨/ ٣١٧) .

[٣] انظر عن (إسماعيل بن أبي سعد) في: المنتظم ١٠/ ١٢١ رقم ١٧٤ (١٨/ ٥٠ رقم ٤١٢٢) ، والكامل في التاريخ ١١/ ١١٨، والتقييد ٢١٠ رقم ٢٤٦، ومرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ١٨٨، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٤/ ٣٣٦، ٣٣٧ رقم ٣٤٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٦٠، ١٦١، رقم ٩٥، والعبر ٤/ ١١١، ومرآة الجنان ٣/ ٢٧٤، والوافي بالوفيات ٩/ ٨٥، والنجوم الزاهرة

٥/ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٤/ ١٢٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/ ١٥.

[٤] في الكامل لابن الأثير: سنة أربع وستين وأربعمائة.." [1]

"عن أبي علي الحداد فمن بعده. وكتب ما لا يدخل تحت الحد، وكان مليح الخط، سريع القراءة. رأيت بخطه كتاب «التنبيه» لأبي إسحاق الشيرازي، فذكر في آخره أنه كتبه **في يوم واحد** [١] . وكانت له معرفة بالحديث والأدب. وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

٤٤١- عبد العزيز بن بدر [٢] .

أبو القاسم [٣] القصري [٤] ، قصر كنكور [٥] .

سمع: أبا غالب أحمد بن محمد الهمذاني، ومحمد بن نصر الأعمش.

مات في المحرم في عشر الثمانين.

روى عنه: أبو سعد السمعاني [٦] .

---

[١] وكان يقول: كتبت بخطي ألف مجلدة.

ومن شعره:

ما الناس ناس فسرح إن خلوت بهم ... فأنت ما حضروا في خلوة أبدا

ولا يغرنك أثواب لهم حسنت ... فليس حاملها من تحتها أحدا

القرد قرد وإن حليته ذهبا ... والكلب كلب وإن سميته أسدا

ومنه:

أنفقت شرخ شبابي في دياركم ... فما حظيت ولا أحمدت إنفاقي

وخير عمري الذي ولى وقد ولعت ... به الهموم فكيف الظن بالباقي

ومنه:

ولما التقى للبين خدي وخدها ... تلاقي بهار ذابل وجنى ورد

ولفت يد التوديع عطفي بعطفها ... كما لفت النكباء ما يستي رند

وأذرى النوى دمعي خلال دموعها ... كما نظم الياقوت والدر في عقد

وولت وبي من لوعة الوجد ما بها ... كما عندها من حرقة البين ما عندي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٦/٣٧

[٢] انظر عن (عبد العزيز بن بدر) في: الأنساب ١٠/ ١٧٤، والتحبير ١/ ٤٦٢، ٤٦٣، ومعجم البلدان وملخص تاريخ الإسلام ٨/ ورقة ٩٢ أ.

[٣] في معجم البلدان: «أبو سعد» .

[٤] زاد في الأنساب، والتحبير، ومعجم البلدان: «الولاشجردي» أو «الولاشجردي» .

[٥] في الأصل: «كنور» . وقد سمي قصر اللصوص لأنه سرقت فيه دواب المسلمين، وهو قصر شيرين.

[٦] وقال: كان شجاعا، عالما، فاضلا، كثيرا المحفوظ، حسن المحاورة، مليح المعاشرة، بهي المنظر.. سمعت منه بكنكور، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وأربعمائة. (التحبير) .." (١)

"الفارسي أنه قال للحافظ أبي العلاء لما دخل نيسابور [ما دخل نيسابور] [١] مثلك.

وسمعت الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن يقول، وذكر رجلا من أصحابه رحل: إن رجع ولم يلق الحافظ أبا العلاء ضاعت سفرته.

قال: وقد روى عنه الحافظ أبو القاسم.

وقال الحافظ محمد بن محمود الحماني الهمذاني: ولد شيخنا أبو العلاء في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

قال: وتوفي في تاسع عشر جمادى الأولى.

وذكره ابن النجار فقال: إمام في علوم القراءات، والحديث، والأدب، والزهد، والتمسك بالسنن، رحمه الله [٢] .

٣١٧-[الحسن] [٣] بن عبد الله بن حسين [٤] .

---

[١] ما بين الحاصرتين إضافة من: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٤، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٧.

[٢] وقال الصفدي: وصنف في القراءات كتبا حسنة وفي علوم القرآن والحديث. وسمع ببلده من جماعة وبأصبهان وببغداد وبخراسان، وحصل الأصول الكثيرة والكتب الكبار الحسان بالخطوط المعتبرة، وحدث بأكثر مسموعاته وسمع منه الكبار والحفاظ ورووا عنه، وتردد إلى بغداد مرات ثم عاد إلى همذان وعمل دارا للكتب وخزانة وأوقف جميع كتبه فيها، وانقطع لإقراء القرآن ورواية الحديث إلى آخر عمره.

وقال: حفظت كتاب «الجمل» للجرجاني في النحو **في يوم واحد** من الغداة إلى العصر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١٢/٣٧

وقال: حفظت يوما ثلاثين ورقة من القراءة، وكان يقول: لو أن أحدا يأتي إلي بحديث واحد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغني لملأت فمه ذهبا. وحفظ كتاب «الجمهرة» لابن دريد، وكتاب «المجمل، لابن فارس، وكتاب «النسب» للزبير بن بكار، وصنف «العشرة» ، و «المفردات في القراءات» ، و «الوقف والابتداء» في التجويد، و «المئات» ، و «العدد» و «معرفة القراء» وهو نحو العشرين مجلدا. وله «زاد المسافر» نحو خمسين مجلدا. وجمع بعضهم كتابا في أخباره وأحواله وكراماته وما مدح به من الشعر وما كان عليه. (الوافي بالوفيات) .

وقد طول ياقوت الحموي ترجمته وأخباره في (معجم الأدباء) .

[٣] في الأصل بياض.

[٤] انظر عن (الحسن بن عبد الله) في: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ١/ ٢٥، ٢٦، ومعجم." (١)

"سنة تسع وسبعين وخمسمائة

- حرف الألف-

٢٩٧- أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد [١] .

الإمام أبو جعفر الأنصاري، الأندلسي، الملقب بالطيلسان، لحسن بزته.

أكثر عن أبي مروان بن مسرة، وغيره.

وطال عمره.

قال حفيده أبو القاسم بن الطيلسان: توفي في صفر [٢] .

٢٩٨- إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان [٣] .

أبو إسحاق الأنصاري، الغرناطي.

سمع من: غالب بن عطية، وابن البادش، وأبي الوليد بن بقوة، وابن عتاب.

وقرأ بالروايات على: منصور بن الخير، وابن شفيع، وابن المطرف بن الوراق.

وسمع «الموطأ» **في يوم واحد** على ابن موهب.

---

[١] انظر عن (أحمد بن محمد بن سليمان) في: تكملة الصلة لابن الأبار ١/ ٨١، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ج ١ ق ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣ رقم ٦٤٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣٩/٣٩

[٢] وكان من أهل العلم بتجويد القرآن العظيم كثير التلاوة له، معروف الفضل من بيت علم ونباهة ودين.
[٣] انظر عن (إبراهيم بن أحمد) في: تكملة الصلة لابن الأبار ١/ ١٥٥، ١٥٦، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٥٤٧ رقم ٤٩٤، وغاية النهاية ١/ ٧.." (١)

"جمع بين الرواية والدراية، وحمل الناس عنه، وصنف «الروض الأنف» [١] في شرح «السيرة» لابن إسحاق، دل على تبحره وبراعته. وقد ذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان.

وللسهيلي في ابن قرقول:

سلا عن سلا أهل المعارف والنهى ... بها ودعا أم الرباب ومأسلا

بكيت دما أزمان كان بسبتة ... فكيف التأسي حين منزله سلا

وقال أناس: إن في البعد سلوة ... وقد طال هذا البعد والقلب ما سلا

فليت أبا إسحاق إذ شطت النوى ... تحيته الحسنى مع الريح أرسلا

فعادت دبور الريح عندي كالصبى ... لدى عمر إذا مر زيد تنسلا

وقد كان يهديني الحديث معنعنا ... فأصبح موصول الأحاديث مرسلا

وله كتاب «التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام» ، وكتاب «شرح آية الوصية» ، و «شرح الجمل» ولم يتمه. واستدعي إلى مراكش ليسمع بها. وبها توفي في الخامس والعشرين من شعبان هو والإمام أبو الطاهر إسماعيل بن عوف شيخ الإسكندرية في يوم واحد، وعاش ثنتين أو ثلاثا وسبعين سنة.

قال ابن خلكان [٢] : فتوح جدهم هو الداخل إلى الأندلس، سمع منه أبو الخطاب بن دحية.

وقال: كان ببلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، حتى نما خبره إلى صاحب مراكش، فطلبه وأحسن إليه، وأقبل عليه. وأقام بها نحوا من ثلاثة أعوام.

وسهيل قرية بالقرب من مالقة سميت بالكوكب لأنه لا يرى من جميع

---

[١] تصحف إلى «الأنق» بالقاف، في: مرآة الجنان ٣/ ٤٢٢.

[٢] في وفيات الأعيان ٣/ ١٤٣.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧٦/٤٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١٥/٤١

"أبو عبد الله الواسطي.

روى عن: نصر الله بن الجلخت، ومحمد بن علي الجلابي.

وتوفي في جمادى الأولى.

- حرف السين-

٦٦- السديد شيخ الأطباء بمصر [١] .

هو أبو منصور عبد الله بن علي. ولقبه أيضا شرف الدين، وإنما غلب عليه لقب أبيه السديد أبي الحسن. أخذ الصناعة عن الموفق عدنان بن العين زربي. وبرع في الفن، وخدم العاضد العبيدي وجماعة قبله. وحصل أموالا عظيمة، ونال الحرمة والجاه العريض، وعمر دهرا. وكان أبوه طبيبا للدولة أيضا.

وممن أخذ عن أبي منصور: نفيس الدين ابن الزبير شيخ الأطباء.

فحكى عنه أنه دخل مع أبيه على الآمر بأحكام الله.

قال ابن أبي أصيبعة [٢] : وحدثني أسعد الدين عبد العزيز بن الحسن أن الشيخ السديد حصل له **في يوم واحد** من الدولة ثلاثون ألف دينار.

وقال لي نفيس الدين ابن الزبير عنه إنه طهر ابني الحافظ لدين الله، فحصل له من الذهب نحو خمسين ألف دينار. وما زال شيخ الأطباء إلى أن مات. وكان صلاح الدين يحترمه ويعتمد عليه في الطب.

٦٧- سعد بن عثمان بن مرزوق بن حميد [٣] .

القرشي، الزاهد أبو الخير ابن الفقيه أبي عمرو المصري، الحنبلي.

---

[١] انظر عن (السديد) في: عيون الأنباء ٢/ ٢٠٩، والعبر ٤/ ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٨٩، ٣٩٠ رقم ١٩٦، وشذرات الذهب ٤/ ٣٠٩.

[٢] في عيون الأنباء.

[٣] انظر عن (سعد بن عثمان) في: التكملة لوفيات النقلة ١/ ٢٤٨ رقم ٣٢٤، وتاريخ ابن الدبيثي (باريس ٥٩٢٢) ورقة ٦١. والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣٨٧- ٤٨٤.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٩٠

"أنشأ في يوم [١] ما لو دون، لكان لأهل الصناعة خير بضاعة. أين قس من فصاحته، وقيس من [٢] حصافته؟ ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته [٣] ؟

لا من في فعله، ولا مين في قوله [٤] ذو الوفاء، والمروءة، والصفا، والفتوة، والتقى، والصلاح، والندى، والسماح [٥] . وهو من أولياء الله الذين خصوا بكرامته، وأخلصوا لولايته [٦] . وهو مع ما يتولاه من أشغال المملكة [٧] ، لا يفتر عن المواظبة على نوافل صلواته، ونوافل صلاته. يختم كل يوم القرآن المجيد، ويضيف إليه ما شاء الله من المزيد، وأنا أوثر أن أفرد لنظمه ونثره كتابا، فإنني أغار من ذكره مع الذين هم كالسها في فلك شمسه وذكائه، وكالثرى عند ثريا علمه وذكائه، فإنما تبدو النجوم إذا لم تبرز الشمس حاجبها. وإنه لا يوثر أيضا إثبات ذلك، فأنا ممتثل لأمره المطاع ملتزم له قانون الاتباع، لا أعرف يدا ملكتني غير يده، ولا أتصدى إلا لما جعلني بصدده.

قلت: وكان رحمه الله أحدب. فحدثني شيخنا جمال الدين الفاضلي أن القاضي الفاضل ذهب في الرسلية إلى صاحب الموصل، فحضر وأحضرت فواكه، فقال بعض الكبار منكتا على الفاضل: خياركم أحدب. فقال الفاضل:

خسنا خير من خياركم.

وحدثني الفاضلي في آخر سنة إحدى وتسعين أن القاضي والعماد الكاتب كانا في الموكب، فقال القاضي الفاضل:

---

[١] في الخريدة: «في يوم واحد، بل في ساعة واحدة ما لو دون» .

[٢] في الخريدة: «وأين قيس في» .

[٣] في الخريدة زيادة: «فضله بالإفضال حال، ونجم قبوله في أفق الإقبال عال» .

[٤] وفي الخريدة زيادة: «ولا خلف وعده، ولا بطء في رفده، الصادق الشيم، السابق بالكرم، منشر رفات العلم وناشر راياته» .

[٥] في الخريدة زيادة: وجالي غيابات الفضل وتالي آياته.

[٦] في الخريدة زيادة بن: «قد وفقه الله للخير كله، وفضل هذا العصر على الأعصار السالفة بفضله ونبله»

.

[٧] في الخريدة زيادة: «الشاغلة، ومهامه المستغرقة في العاجلة، لا يغفل عن الآجلة ... » .." (١)

"وتوفي في حادي عشر جمادى الأولى.

٤٨١- محمود بن محمد بن قل هو الله خوان.

أبو القاسم الأصبهاني.

توفي عن بضع وسبعين سنة.

- حرف النون-

٤٨٢- نصر الله بن سلامة بن سالم [١] .

أبو المعالي الهيتي، المقرئ.

توفي بالموصل أو بهيت.

روى عن: أبي الفتح الكروخي، وأبي الفضل الأرموي، وابن ناصر، وجماعة.

روى عنه: الحافظ ضياء الدين، وابن خليل، واليلداني، وسماعهم منه بالموصل.

ويعرف بابن حبن [٢] ، بمهملة وموحدة بالفتح. وهو أخو منصور. وهو من هيت البلد الذي فوق الأنبار على الفرات.

وأما هيت التي من أعمال زرع فنسب إليها جماعة من الرواة.

توفي في جمادى الأولى [٣] .

---

[١] انظر عن (نصر الله بن سلامة) في: التقييد ٤٦٨ رقم ٦٣١، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٢٨ رقم ٦٦٨، وتاريخ إربل ١/ ١٠٢، ١٠٣ رقم ٣٦، وتلخيص مجمع الآداب ١/ ٥٤٦، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٣٥٦، وتوضيح المشتبه ٣/ ٧٤ و ٩/ ١٥٩.

[٢] ويقال: «حبان» .

[٣] وقال ابن المستوفي: شيخ صالح، ومحدث صادق ثقة، سمع الكثير وكتب بخطه الكثير، وكان زمن الرجلين، إذا مشى اعتمد على غيره وانكفأ مائلا إلى كلا جانبيه.

حدثني- رحمه الله- أنه قرأ **في يوم واحد** ثلاث ختمات محرابية أو دون ذلك بقليل- الشك مني- أدى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/ ٢٤٩

فيها الحروف مبينة. لقي عدة كثيرة من المشايخ وسمع عليهم.. وأجاز له خلق كثير. كان له أملاك بهيت فباعها وخرجت عن يده. وقرأ في ليلة نصف شعبان الختمة واقفا على قدميه لم يتروح إلى قعود في ركعتين، على ضعف فيهما شديد. وكان نظيف اللباس، متجنبا سائر الأنجاس.." (١)

"٣٥٧- علي بن أبي الأزهر [١] البغدادي المعروف بابن البتتي [٢]- بضم الباء الموحدة-.

مقرئ فصيح، سريع القراءة إلى الغاية لا يكاد يجارى.

قال ابن الدبيثي [٣] : قرأ هذا على شيخنا أبي شجاع ابن المقرون **في يوم واحد** من طلوع الشمس إلى غروبها ثلاث ختم، وقرأ في الرابعة إلى سورة الطور [٤] بمشهد من جماعة من القراء وغيرهم، ولم يخف شيئا من قراءته، وذلك في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وما سمعنا أن أحدا قبله بلغ هذه الغاية.

توفي في ثامن رمضان [٥] .

وقال ابن النجار: أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن طاهر بن يوسف بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان القصار [٦] ابن

[()]

ويلي إذا عنت الوجوه لربها ... ودعيت مغلولا بوجه حالك

ورقيب أعمالي ينادي شامتا: ... يا عبد سوء أنت أول هالك

لم يبق من بعد الغواية فنزل ... إلا الجحيم وسوء صحبة مالك

[١] انظر عن (علي بن أبي الأزهر) في: تاريخ ابن الدبيثي (كمبرج) ورقة ١٧٥، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣/ ١٩٣، ١٩٤ رقم ٦٧٧، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢١١ رقم ١١٦٦ وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٦١، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٤٩، ١٥٠ رقم ١٠٧٦، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٥٩٧ رقم ٥٥٥، والمشتبه ١/ ١١٧، ١١٨، وغاية النهاية ١/ ٥٢٦ رقم ٢١٧٤، وتوضيح المشتبه ٢/ ٧٢.

[٢] البتتي: بضم الباء الموحدة، وفتح التاء المثناة الأولى، وكسر الثانية.

وقد ذكره المؤلف الذهبي- رحمه الله- في المشتبه باسم: «أبي الحسن علي بن عبد الله بن شاذان بن البتتي القصار» . (١/ ١١٧، ١١٨) .

وفي التكملة لوفيات النقلة للمنذري ٢/ ٢١١: أبو الحسن علي بن أبي الأزهر الأجمي» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٣٧٣

[٣] في ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد (كمبرج) ورقة ١٧٥.
[٤] فتكون أربع ختم إلا ثمنا.
[٥] وقع في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣/ ١٩٤: توفي علي بن أبي الأزهر في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأولى سنة ثمان وعشرين وستمائة، ودفن بباب حرب، وقد قارب الثمانين» .
ووقع في (المشتبه ١/ ١١٨) أنه توفي سنة ٦٧١ وقد قيده بالأرقام!
[٦] الذي في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/ ١٩٣: «علي بن أبي الأزعر بن علي بن أبي." (١)

"يصادق ملوك الأطراف ويباطنهم ويلاطفهم، ويوهمهم أنه لولا هو لقد كان العادل يقصدهم، ويوهم عمه أنه لولا هو لم يطعه أحد من الملوك ولكاشفوه بالشقاق، فكان بهذا التدبير يستولي على الجهتين، ويستعبد الفريقين، ويشغل بعضهم ببعض. وكان كريما معطاء، يغمر الملوك بالتحف، والرسل بالنحل [١] ، والشعراء والقصاد بالصلات. وتزوج بابنة العادل وماتت معه، ثم تزوج بأختها، فكان له عرس مشهود، وجاءت منه بالملك العزيز في أول سنة عشر، وأظهر السرور بولادته، وبقيت حلب مزينة شهرين، والناس في أكل وشرب، ولم يبق صنفا من أصناف الناس إلا أفاض عليهم النعم، ووصلهم بالإحسان، وسير إلى المدارس والخوانك الغنم والذهب، وأمرهم أن يعملوا الولائم، ثم فعل ذلك مع الأجناد والغلمان والخدم، وعمل للنساء دعوة مشهودة أغلقت لها المدينة. وأما داره بالقلعة فزينها بالجواهر وأواني الذهب الكثيرة، وكان حين أمر بحفر الخراب حول القلعة وجد عشرين لبنة ذهب فيها قنطار بالحلبي، فعمل منها أربعين قشوة [٢] بحقاقها، وختن ولده الأكبر أحمد، وختن معه جماعة من أولاد المدينة، وقدم له تقادم جليلة فلم يقبل منها شيئا رفقا بهم، لكن قبل قطعة سمندل طول ذراعين في ذراع، فغمسوها في الزيت وأوقدوها حتى نفد الزيت، وهي ترجع بيضاء فالتهوا بها عن جميع ما حضر.
وكان عنده من أولاد أبيه وأولاد أولادهم مائة وخمسة وعشرون نفسا، وزوج الذكور منهم بالإناث، وعقد **في يوم واحد** خمسة وعشرين عقدا بينهم، ثم صار كل ليلة يعمل عرسا ويحتفل له، وبقي على ذلك مدة رجب وشعبان ورمضان. وكان بينه وبين سلطان الروم عز الدين كيكاوس بن كيخسرو صداقة مؤكدة ومراسلات، ومرض نيفا وعشرين يوما، وأوصى أن يكون الخادم طغريل دزدار [٣] القلعة، وأن يكون شمس الدين ابن أبي يعلى الموصلي وزيرا كما كان، ولا يخرج أحد عن أمره، وسيف الدين ابن جندر أتابك

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥٨/٤٣

الجيش. وكان القاضي

---

[١] النحل: العطاء.

[٢] القشوة: القفة.

[٣] الدزدار: لفظة فارسية، معناها: حاكم القلعة.." (١)

"سمع محمد بن المبارك ابن الحلاوي قال: أخبرنا محمد بن عبد السلام الأنصاري إجازة.

٦٠٦- عياش بن محمد [١] بن أحمد بن خلف بن عياش.

أبو بكر، القرطبي، الأنصاري، ويعرف بالشنتيالي المقرئ.

أخذ القراءات عن أبيه، وعن جده لأمه أبي القاسم بن غالب. وسمع من أبي العباس ابن الحاج.

وولي خطابة قرطبة.

مات بمالقة هو والشيخ أبو عامر يحيى بن الربيع في يوم واحد، في ربيع الأول.

[حرف الغين]

٦٠٧- غياث بن أفضل [٢] بن الأشرف بن أبي المظفر بن أبي المكارم.

الشريف، أبو المظفر، العباسي، المتوكلي، الحريمي.

سمع من: أبي شاكر يحيى السقلاطوني، ولاحق بن كاره، وعبد المغيث بن زهير.

وهو بكنيته أشهر.

وقيل: إن المحدثين سموه وسمعوا منه.

أجاز للفخر إسماعيل بن عساكر، والبدر ابن الخلال، وفاطمة بنت سليمان، وجماعة.

[حرف القاف]

٦٠٨- قاسم بن عبد الله [٣] بن أحمد بن جمهور.

---

[١] انظر عن (عياش بن محمد) في: تكملة الصلاة لابن الأبار (نسخة الأزهر) ٣/ ورقة ٩١، ٩٢ وفيه وفاته سنة ٦٤٠ هـ.

[٢] انظر عن (غياث بن أفضل) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٨٢ رقم ٣٠٣٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥٩/٤٤

[٣] انظر عن (قاسم بن عبد الله) في: تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ (نسخة الأزهر) ٣/ ورقة ١٠٢ وفيه." (١)

"وأم بمسجد جهاركس. وكان فاضلا، عالما، دينا، متصونا، متحريا.

روى عنه: الحافظان المنذري [١] والدمياطي، وأبو المعالي الأبرقوهي، وغيرهم. وما أظن إجازته إلا قد انقطعت.

توفي- هو والعلم ابن الصابوني في يوم واحد- في رابع عشر شوال.

٦٧٤- عبد الكريم بن غازي [٢] بن أحمد.

الفقيه، تاج الدين، أبو نصر، ابن الأغلاقي، الواسطي المولد، المصري الدار، الشافعي، المقرئ، الضرير. والد شيخنا أحمد.

قرأ القراءات على أبي الجود. وسمع من البوصيري. وتفقه على مذهب الشافعي. وحدث.

وتصدر بالجامع الظافري. وأعاد، وأفاد. وكان فاضلا، دينا، حاد القريحة.

توفي في نصف رجب.

٦٧٥- عبد الملك ابن الشيخ الزاهد ذيال.

استشهد على يد الفرنج- لعنهم الله- بدير أبي القرطام من الأرض المقدسة في ربيع الآخر.

حكى عنه الحافظ الضياء حكايات.

٦٧٦- عبد الواحد بن أبي العلى إدريس [٣] بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي.

---

[١] في التكملة ٣/ ٦١٢.

[٢] انظر عن (عبد الكريم بن غازي) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٠٥ رقم ٣٠٩١، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦٤١ رقم ٦٠٦، وذيل التقييد ٢/ ١٤٦ رقم ١٣١٨، وغاية النهاية ١/ ٤٠٣، وحسن المحاضرة ١/ ٥٠٠.

[٣] انظر عن (عبد الواحد بن إدريس) في: المعجب ٤١٧، ٤١٨، ودول الإسلام ٢/ ١٤٥، والعبر ٥/ ١٦٥، ١٦٦، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤٣، ومرآة الجنان ٤/ ١٠٤، والوافي بالوفيات ١٩/ ٢٥٠،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦/٤٠٨

٢٥١ رقم ٢٢٦، ومآثر الإنافة ٢/ ٨٧، ٨٨، والحلل الموشية ١٢٥، وشذرات الذهب ٥/ ٣٠٨، والاستقصاء ١/ ٢٠١.." (١)

"٢٦١- محمد بن المسلم بن أحمد بن علي.

أبو عبد الله المازني النصيبي، ثم الدمشقي.

ولد سنة ثمانين وخمسمائة. وسمع الحديث وكتب الإجازات.

وتوفي في جمادى الأولى.

٢٦٢- محمد بن علان.

أبو الفضل الكاتب.

توفي ببغداد في شعبان. وكان سريع الكتابة والإنشاء.

ذكر أنه كتب **في يوم واحد** ستة عشر كراسا. وكان ينشئ الرسالة معكوسة، يبدأ بالحمدلة ويختم بالبسملة.

مات في عشر السبعين.

٢٦٣- محمد بن أبي بكر بن سرايا.

أبو عبد الله الحراني المعروف بالمعين المنكر.

سمع ببغداد من: أبي الفرج ابن الجوزي، وغيره.

وحدث. وله وقائع عجيبة في إنكار المنكر بحران.

وعاش أربعا وسبعين سنة.

ومات في ربيع الآخر.

٢٦٤- محمد بن الميسي عز الدين.

شاب فاضل من أصحاب السخاوي.

توفي في جمادى الأولى.

٢٦٥- محاسن بن الحارث.

الحربي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤٣/٤٦

روى عن: عبد الخالق بن البندار.

توفي في أول جمادى الآخرة ببغداد.." (١)

"أجب ملك البسيطة تأمن شره، وتنال بره، وأسع إليه برجالك وأموالك، ولا تعوق رسولنا [١] ، والسلام» .

[قدوم الملك الكامل إلى دمشق وعوده]

وفي صفر قدم دمشق الملك الكامل ابن المظفر بن العادل يستنجد الإسلام على التتار، فتباشروا للناس شيئا، ودخل البلد وزار قبر جده، ثم رد إلى بلاده ولم ينفر أحد لتيقن الناس بأخذ بغداد [٢] .

[وصول فرسان من العراق إلى دمشق]

ووصل نحو خمسمائة فارس من عسكر العراق، ذكروا أن التتار حالوا بينهم وبين بغداد. ثم جاء بعدهم نحو الثلاثمائة إلى دمشق.

[اشتداد الوباء بالشام]

وفي أثناء السنة اشتد الوباء بالشام [٣] ومات خلق بحيث أنه قيل إنه خرج من حلب **في يوم واحد** ألف ومائتا جنازة [٤] .

وأما دمشق فكان فيها من المرض ما لا يحد ولا يوصف [٥] ، واستغنى العطارون. ونفدت الأدوية، وعز الأطباء إلى الغاية، وأبيع الفروج بدمشق بثلاثة دراهم، وبحلب بعشرة دراهم. ومبدأ الوباء في جمادى الأولى لفساد الهواء بملحمة بغداد [٦] .

---

[١] في تاريخ الخلفاء ٤٧٤: «رسلنا» .

[٢] الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢/ ٤٨٤، ٤٨٥، ذيل مرآة الزمان ١/ ٩١.

[٣] العبر ٥/ ٢٢٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٠.

[٤] وقال أبو الفداء: «اشتد الوباء بالشام خصوصا بدمشق حتى لم يوجد مغسل للموتى» . (المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٩٧) و (تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٩) وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٧٨، وذيل الروضتين ٢٠٠، وذيل مرآة الزمان ١/ ٩١، وعيون التواريخ ٢٠/ ١٤٢، عقد الجمان (١) ١٨٣.

[٥] السلوك ج ١ ق ٢/ ٤١٠.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٧/٢٢١

[٦] وقال اليونيني: «وبيع الرطل الدمشقي من التمر الهندي بستين درهما والحزة من البطيخ الأخضر بدرهم» . (ذيل مرآة الزمان ١/ ٩١) ، وانظر: السلوك ج ١ ق ٢/ ٤٠٩ و ٤١٠.." (١)

"روى عن: حماد الحراني.

ومات بالإسكندرية في ثانى عشر جمادى الأولى. لا أعرفه. ثم وجدت أن الشيخ شعبان روى لنا عنه.

٥٩- عثمان [١] .

الفخر المصري، المعروف بعين غين [٢] .

قال أبو شامة: جاءنا الخبر من مصر بوفاته.

قلت: وكان لنا صاحب فقيه حج عام حججت، وكان كثير التحصيل، واسمه الفخر عثمان المصري، لقبه ابن الوكيل عين غين لصغير عينه الواحدة.

مات في حدود السبعمائة.

٦٠- عفيف الدين ابن أبي الفوارس [٣] .

شاب، فاضل، متميز في الكتابة، حاذق في الحساب، مطبوع، ماهر.

ولي عمالة الجامع وعمالة الأيتام معا [٤] فعاجلته المنية، ودفنه أبوه المسكين بالتربة التي أنشأها لنفسه في حائط بستانه المجاور للشبلية الخانكاه. ثم صار البستان والتربة إلى عز الدين بن السويدي فدفن بالتربة أيضا.

توفي العفيف في رجب [٥] ، وهو أخو نجم الدين عامل الصدقات الآن.

---

[١] انظر عن (عثمان) في: ذيل الروضتين ٣٣٢ وفيه: «وجاءنا الخبر من مصر بموت العز السركسي رحمه الله، والفخر المصري في يوم واحد» . ثم ذكره ثانية بعد قليل: «وجاءنا الخبر من مصر بوفاة الفخر المصري عثمان المعروف بعين عين» ، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٤٤.

[٢] هكذا في الأصل: «غين» بمعجمة. وفي ذيل الروضتين: «عين» مهملة، والمثبت يتفق مع البداية والنهاية.

[٣] انظر عن (عفيف الدين ابن أبي الفوارس) في: ذيل الروضتين ٢٣٠.

[٤] في ذيل الروضتين: «تولى عمالة الجامع، وعمالة مخزن الإمام (!) جمعا له لحذقه بهذه الصناعة كما

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٤٨

قيل» .

وقوله: «مخزن الإمام» تصحيف، والصواب ما أثبتناه أعلاه.

[٥] كانت وفاته في ١٢ رجب.." (١)

"[حوادث] سنة تسع وستين

توفي فيها قبيصة بن جابر الكوفي، وأبو الأسود الدؤلي صاحب النحو [١] .

وكان في أولها طاعون الجارف بالبصرة [٢] ، فقال المدائني: حدثني من أدرك الجارف قال: كان ثلاثة أيام، فمات فيها في كل يوم نحو من سبعين ألفا.

قال خليفة [٣] : قال أبو اليقظان: مات لأنس بن مالك في طاعون الجارف ثمانون ولدا، ويقال: سبعون.

وقيل: مات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ولدا، وقل الناس جدا بالبصرة، وعجزوا عن الموتى، حتى كانت الوحوش تدخل البيوت فتصيب منهم.

وماتت أم أمير البصرة، فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة.

ومات لصدقة بن عامر المازني **في يوم واحد** سبعة بنين، فقال: اللهم إني مسلم مسلم، ولما كان يوم الجمعة خطب الخطيب بن عامر، وليس في

---

[١] الكامل في التاريخ ٤/ ٣٠٥.

[٢] تاريخ خليفة ٢٦٥.

[٣] تاريخ خليفة ٢٦٥، النجوم الزاهرة ١/ ١٨٢.." (٢)

"١٣٢- أبو مالك الأشعري [١] له صحبة ورواية. واسمه مختلف فيه، فقيل، كعب بن عاصم، وقيل: عامر بن الحارث، وقيل: عمرو بن الحارث.

روى أحاديث.

روى عنه: عبد الرحمن بن غنم، وأم الدرداء، وربيعة الجرشي، وأبو سلام الأسود، وشهر بن حوشب، وعطاء بن يسار، وشريح بن عبيد.

وكان يكون بالشام.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٩/١٠٦

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥/٦٦

قال ابن سميع: أبو مالك الأشعري، قديم الموت بالشام، اسمه كعب بن عاصم.

وقال ابن سعد [٢] : توفي أبو مالك في خلافة عمر.

وقال شهر بن حوشب، عن ابن غنم قال: طعن معاذ، وأبو عبيدة، وأبو مالك في يوم واحد.

قلت: فعلى هذا رواية أبي سلام ومن بعده، عن أبي مالك مرسلة منقطعة، وهذا الإرسال كثير في حديث الشاميين.

روى صفوان بن عمرو، عن شريح [٣] عن عبيد، أن أبا مالك الأشعري لما حضرته الوفاة قال: يا سامع الأشعريين إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة» [٤] [٥] :

---

[١] انظر عن (أبي مالك الأشعري) في:

مسند أحمد ٥/ ٣٤١، وطبقات خليفة ٦٨ و ٣٠٤، وطبقات ابن سعد ٤/ ٣٥٨ و ٧/ ٤٠٠، ومقدمة مسند بقي بن مخلد ٨٩ رقم ١٠٢، والكاشف ٣/ ٣٣٠ رقم ٣٥٧، وأسد الغابة ٥/ ٢٨٨، وتحفة الأشراف ٩/ ٢٨٠- ٢٨٤ رقم ٦٥٥، والتاريخ الكبير ٧/ ٢٢١، ٢٢٢ رقم ٩٥٦، والجرح والتعديل ٧/ ١٦٠ رقم ٨٩٨، والنكت الظراف ٩/ ٢٨٠- ٢٨٤، والإصابة ٣/ ٢٩٤ و ٤/ ١٧٥، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢١٨، ٢١٩ رقم ١٠٠٢، وتقريب التهذيب ٢/ ١٣٤ رقم ٤٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٥٩.

[٢] قول ابن سعد غير موجود في ترجمة أبي مالك الأشعري.

[٣] في طبعة القدسي ٣/ ١٠٢ «شريح بن عبيد» والتصويب من مسند أحمد.

[٤] أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٤٢.

[٥] جاء في الأصل هنا، بخط المؤلف: «ينبغي أن تحول ترجمته إلى طبقة معاذ» ، وتحته أيضا:." (١)

"الشجاعي فعصره بين يديه، فحمل إلى الخزانة **في يوم واحد** سبعة وعشرين ألف دينار، ثم باع من بركه وخيله وكمل خمسين ألف دينار، وعزله وولى الوزارة بدر الدين بيدرة. وقدم الدمشقيون، وأرضوهم بأن ولوا نظر الديوان جمال الدين بن صصرى، وأعطوا الحسبة لشرف الدين أحمد بن الشيرجي، وقدم بعدهم ابن المقدسي بالوكالة ونظر الأوقاف [١] .

[قتل نصراني]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩١/٥

وفي رمضان أمسك النصراني كاتب جكن مع مسلمة يشربان بالنهار، فبذل في نفسه جملة، ودافع عنه مخدومه، فلم ينفع، وأحرق بسوق الخيل، وقطع من أنف المرأة، وحصل فيها شفاعات لملاحتها [٢] .

[صلاة الجمعة بإمامين]

وفيها في ربيع الآخر صلى بالناس الجمعة بجامع دمشق خطيبه جمال الدين ابن عبد الكافي، فأحدث في الركعة الأولى، فاستخلفه نجم الدين مؤذن النجيبي، فتمم الصلاة، وصلى الناس الجمعة خلف إمامين.

[التدريس بالقيمرية]

وفي رمضان درس بالقيمرية القاضي علاء الدين ابن بنت الأعز، بحكم انتقال مدرسها ابن جماعة إلى خطابه القدس [٣] .

---

[١] التحفة الملوكية ١١٩، نهاية الأرب ٣١/ ١٥٣- ١٥٥، السلوك ج ١ ق ٣/ ٧٣٩، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٦٣، الدرة الزكية ٢٨١، ٢٨٢، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٢٦، دول الإسلام ٢/ ١٨٨، تاريخ الدولة التركية، ورقة ١٧ أ، البداية والنهاية ١٣/ ٣١١، عيون التواريخ ٢١/ ٤١٣- ٤١٥، الجوهر الثمين ٢/ ٩٧.

[٢] نهاية الأرب ٣١/ ١٥٨، ١٥٩، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٧١، البداية والنهاية ١٣/ ٣١٢، عيون التواريخ ٢١/ ٤١٧ وفيه شعر لشهاب الدين محمود يمدح حسام الدين لاجين ويذكر الواقعة ٢١/ ٤١٨، ٤١٩.

[٣] نهاية الأرب ٣١/ ١٥٧، عيون التواريخ ٢١/ ٤١٩، السلوك ج ١ ق ٣/ ٧٤٥.." (١)

"مات الفخر الكرجي والفخر بن البخاري **في يوم واحد** ثاني ربيع الآخر، وقد شاخ وعجز وانقطع في بيته مدة. وكان شيخ الحديث بالظاهرية من بعد أبي إسحاق اللورقي، وشيخ الحديث بالقليجية، فولي بالظاهرية الشيخ عز الدين الفاروثي، وبالقليجية مدرسها بهاء الدين.

٦٥٢- عيسى بن أياز [١] .

شرف الدين بن فخر الدين، والي حماة.

أديب شاعر، محسن.

توفي في العشرين من جمادى الآخرة بحماة.

وهذه الأبيات التي غني بها في أيام فتح المرقب، له:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥١/٢٤

تحن إلى لقائكم القلوب ... فهل لي من [٢] زيارتكم نصيب

ويصبو نحوكم طرفي وقلبي ... فذا منكم [٣] يصاب وذا يصوب

أجيران الحمى [٤] عودوا مريضا ... سلامته هي العجب العجيب

لقد سئم العواذل طول سقمي ... لفرقتكم وأيأسني الطبيب [٥]

- حرف الغين-

٦٥٣- غازي بن أبي الفضل [٦] بن عبد الوهاب.

---

[١] انظر عن (عيسى بن أياز) في: تاريخ حوادث الزمان ١ (٩٧- ٩٩ رقم ٤٢، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٠٤، ١٠٥، والسلوك ج ١ ق ٣/ ٧٧٧، وعقد الجمان (٣) ١٠٢، ١٠٣.

[٢] في عقد الجمان (في) .

[٣] في عقد الجمان (فيكم) .

[٤] في عقد الجمان (الغضا) : وفي تاريخ حوادث الزمان: «الرضا» .

[٥] زاد في عقد الجمان، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٩٧ وفيه: «وآيسني الطبيب» .

أيا قمري لأن غيبت عني ... كذا الأقمار عادتها المغيب

يعز علي بعدك عن عياني ... بعدت وأنت من قلبي قريب

[٦] انظر عن (غازي بن أبي الفضل) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٩ أ، ودول الإسلام ٢/ ١٩٢، والعبر ٥/ ٣٦٩، والمعين في طبقات المحدثين ٢٢٠ رقم ٢٢٨١، وذيل التقييد ٢/ ٢٦٤ رقم ١٥٩١، وتحفة الأحباب للسخاوي ٢٠٤.-." (١)

"سمع: عليا، وابن مسعود، وحضر النهروان مع علي.

روى عنه: الشعبي، وزياد بن أبي زياد.

قال البخاري: ودفن هو وعمرو بن حريث **في يوم واحد** [١] .

قلت: وأبوه بكسر اللام كالجرمي المذكور قبله.

١٢٢- وأما (عمرو بن سلمة) - بالفتح- فشيخ مجهول للواقدي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥١/٤٣٠

وله شيخ آخر قزويني.

يروي عنه أبو الحسن القطان.

١٢٣- (عمرو بن عثمان بن عفان) [٢]- ع- الأموي، أخو أبان، وسعيد.

[()] طبقات ابن سعد ٦/ ١٧١، والتاريخ الصغير ٩٥، والتاريخ الكبير ٦/ ٣٣٧ رقم ٢٥٦٩، وتاريخ الثقات للعجلي ٣٦٤ رقم ١٢٦٣ وقد قيده محققه بفتح اللام، وهو خطأ، والجرح والتعديل ٦/ ٢٣٥ رقم ١٣٠٢، والثقات لابن حبان ٥/ ١٧٢، ومشاهير علماء الأمصار، رقم ٧٦١، وتهذيب الكمال (المصور) ٢/ ١٠٣٥، وتهذيب التهذيب ٨/ ٤٢ رقم ٦٨، وتقريب التهذيب ٢/ ٧١ رقم ٥٩٧، وخلاصة تهذيب التهذيب ٢٨٩.

[١] في التاريخ الكبير ٦/ ٣٣٧.

[٢] انظر عن (عمرو بن عثمان بن عفان) في:

طبقات ابن سعد ٥/ ١٥٠، ١٥١، والمحبر لابن حبيب ٥٧ و ٣٨٢، وطبقات خليفة ٢٤٠، والتاريخ الصغير ٣٤، والتاريخ الكبير ٦/ ٣٥٢، ٣٥٣ رقم ٢٦١٢، وتاريخ الثقات للعجلي ٣٦٧ رقم ١٢٧٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ٤٧٢ و ٣/ ٢٧٠ و ٢٨٩، وأنساب الأشراف ٣/ ٤٩ و ٤ ق ١/ ٦ و ٤٦ و ٥٣ و ٥٨ و ٦٥ و ٦٦ و ١٠٨ و ٢٨٥ و ٣٢٣ و ٣٢٩ و ٥٩٨ و ٦٠٠ و ٦٠٢ و ٦١١ و ٤/ ٣٤ و ٣٩ و ٥/ ١٠٣ و ١٠٥- ١٠٧ و ١١٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧٦- ٢٢٧، ونسب قريش ١٠٥ و ١٠٩ و ١١٠، والمعارف ١٨٦ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢١٤، وتاريخ الطبري ٤/ ٤٢٠ و ٥/ ٤٨٢ و ٤٨٥ و ٤٩٤، والجرح والتعديل ٦/ ٢٤٨ رقم ١٣٦٨، والثقات لابن حبان ٥/ ١٦٨، وجمهرة أنساب العرب ٨٣، ومشاهير علماء الأمصار، رقم ٤٤٣، ورجال صحيح البخاري ٢/ ٥٤٦ رقم ٨٥٧، ورجال صحيح مسلم ٢/ ٧٦ رقم ١١٩٣، ومروج الذهب ١٧٧٦ و ٢٠٢٤، وتهذيب الكمال (المصور) ٢/ ١٠٤٤، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٦٧ رقم ١٣٩٥، وتاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ١٣/ ٢٩١ أ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٣ رقم ١٣٤، والكاشف ٢/ ٢٩٠ رقم ٤٢٦٢، والمعين في طبقات المحدثين ٣٤ رقم ٢٢٣، والكامل في التاريخ ٣/ ١٨٦ و ٤/ ١١٣ و ١١٤ و ١٢٠، وعهد الخلفاء الراشدين (تاريخ الإسلام) ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٧٥، والعقد الفريد ١/ ٢٧٩، وتهذيب التهذيب ٨/ ٧٨،

٧٩ رقم ١١٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٧٥ رقم ٦٣٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٩١، والعلل لأحمد، رقم ٤٦٧.." (١)

"قلت: قتيبة لم ينل ما ناله بالنسب، بل بالشجاعة والرأي والدهاء والسعد وكثرة الفتوحات.

٣٧٧- (قرة بن شريك) [١] بن مرثد بن حرام العبسي [٢] القنسريني، أمير مصر من قبل الوليد، وكان ظالما فاسقا جبارا.

قال أبو سعيد بن يونس: كان خليعا، مات على إمرة مصر في سنة ست وتسعين، بعد أن وليها سبع سنين، أمره الوليد ببناء جامع الفسطاط والزيادة فيه، قال: وقيل إنه كان إذا انصرف الصناع من بناء الجامع دخله فدعا بالخمر والطبل والمزمار ويقول: لنا ليل ولهم نهار، وكان من أظلم خلق الله. همت الإباضية باغتياله، وتبايعوا على ذلك، فعلم بهم، فقتلهم.

قال ابن شوذب وغيره: قال عمر بن عبد العزيز: الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وعثمان بن حيان المري بالحجاز، وقرة بمصر، امتلأت الأرض والله جورا.

ويروى أن نعي الحجاج وقرة وردا على الوليد في يوم واحد، وليس بشيء، فإن قرة عاش بعد الحجاج ستة أشهر.

٣٧٨- (قزعة [٣] بن يحيى) [٤]- ع- أبو الغادية البصري، مولى زياد ابن أبيه، وقيل مولى غيره.

---

[١] تاريخ خليفة ٣١١، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٠٩، العيون والحدائق لمجهول ٣/ ١٤٠، تاريخ الرسل والملوك ٦/ ٥٢٢، الولاة والقضاة للكندي ٦٣- ٦٦ و ٣٣٠- ٣٣٢، الكامل في التاريخ ٥/ ٢٠، العبر ١/ ١١٣، دول الإسلام ١/ ٦٦- ٦٧، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠٩- ٤١٠ رقم ١٥٩، البداية والنهاية ٩/ ١٦٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢١٧، شذرات الذهب ١/ ١١١.

[٢] في طبعة القدسي ٤/ ٤٦ «العنسي» وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر ترجمته.

[٣] بفتح القاف والزاي.

[٤] التاريخ لابن معين ٢/ ٤٨٨، التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ١٩١- ١٩٢ رقم ٨٥٢، المعرفة والتاريخ للبسوي ٢/ ٢٩٤- ٢٩٥، تاريخ أبي زرعة ١/ ١٦٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ١٣٩ رقم ٧٧٩،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦٧/٦

المشتبه للذهبي ٢/ ٥٢٩ الكاشف للذهبي ٢/ ٣٤٤ رقم ٤٦٤٨، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٧٧ رقم ٦٦٧، تقريب التهذيب ٢/ ١٢٦ رقم ١١١.." (١)

"رأي الخوارج، وادعى على ابن عباس أنه كان يرى رأي الخوارج. نقله أحمد بن أبي خيثمة، عن مصعب.

وقال خالد بن نزار الأيلي: ثنا عمر بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح أن عكرمة كان إباضيا.

إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك، عن أبيه قال: أتي بجنازة عكرمة وكثير عزة بعد العصر [١] ، فما علمت أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليهما. قال الدراوردي: ماتا في يوم واحد فما شهدهما إلا سودان المدينة [٢] . قال جماعة: توفيا سنة خمس ومائة. وقال الهيثم بن عدي وغيره:

سنة ست ومائة. وقال أبو نعيم، وأبو بكر بن أبي شيبة وجماعة: سنة سبع، وقال يحيى بن معين والمدائني: سنة خمس عشرة ومائة، وأظن هذا القول غلطا، لم يبق إلى هذا التاريخ قط.

١٨٨- (علباء بن أحمر اليشكري البصري) [٣] م ت ن ق- روى عن:

أبي زيد عمرو بن أحطب رضي الله عنه، وعن عكرمة.

وعنه: عزرة بن ثابت، وداود بن أبي الفرات، وحسين بن واقد المروزي، وحسين بن قيس الرحبي. [٢] وثقه يحيى بن معين.

١٨٩- (عمار بن سعد القرظ) [٤] ق- بن عائذ المؤذن. عن أبيه، وأبي هريرة.

---

[١] في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣ «بعد الظهر» .

[٢] قال ابن سعد في طبقاته ٥/ ٢٦٢: «أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني خالد بن القاسم البياضي قال: مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس. قال: وقال غير خالد بن القاسم: وعجب الناس من اجتماعهما في الموت واختلاف رأيهما، عكرمة يظن أنه يرى رأي الخوارج، يكفر بالنظرة، وكثير شيعي يؤمن بالرجعة» .

[٣] المعرفة والتاريخ ١/ ٣٣١، الجرح والتعديل ٧/ ٢٨ رقم ١٥١، مشاهير علماء الأمصار ١٢٥ رقم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٥٦/٦

٩٨٥، تهذيب الكمال ٢/ ٩٥٣، الكاشف ٢/ ٢٤١ رقم ٣٩٢٥، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٣- ٢٧٤، تقريب التهذيب ٢/ ٣٠ رقم ٢٧٨، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٧٠.

[٤] التاريخ الكبير ٧/ ٢٦ رقم ١١٠، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٨١، الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٠ رقم." (١)

"من الخفرات البيض لم تلق شقوة ... وبالحسب المكنون صاف نجارها

فإن برزت كانت لعينك قرة ... وإن غبت عنها لم يعممك عارها

[١] قال الزبير بن بكار: قال عمر بن عبد العزيز: إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كثير، فمن أحبه منهم فهو فاسد، ومن أبغضه فهو صالح، لأنه كان خشبيا يؤمن بالرجعة.

قال جويرية بن أسماء: مات كثير وعكرمة في يوم واحد، فاحتفلت قريش في جنازة كثير، ولم يوجد لعكرمة من يحمله. قال الغلابي: ماتا في سنة خمس ومائة. وقال جماعة: سنة سبع ومائة.

٢١٨- (كردوس الثعلبي) [٢] د ن- الكوفي القاص.

روى عن ابن مسعود، وحذيفة، وأبي موسى، وعائشة.

وعنه: عبد الملك بن عمير، وابن عون، ومنصور بن المعتمر، وآخرون.

---

[١] الشعر والشعراء ١/ ٤١٥، وفيات الأعيان ٤/ ١١٠.

[٢] ويقال: «التغلبي» ، التاريخ الكبير ٧/ ٢٤٢- ٢٤٣ رقم ١٠٣٥، المعرفة والتاريخ ٢/ ١١٢ و ٥٨٣، الجرح والتعديل ٧/ ٥٧١ رقم ٩٩٦، تهذيب الكمال ٣/ ١١٤٦، الكاشف ٣/ ٧ رقم ٤٧٢٣، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٣١- ٤٣٢ رقم ٧٧٩، تقريب التهذيب ٢/ ١٣٤ رقم ٤٠، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٢٢، تعجيل المنفعة ٣٥١ رقم ٩٠٧.." (٢)

"ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحاق، كذا قال هنا أبو عبيدة: ميمون قبل عنبسة. وقال غيره: كان مع عبد الله بن أبي إسحاق أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، فمات قبلهما، وكان أبو عمرو أوسع في معرفة كلام العرب، وكان عبد الله بن أبي إسحاق أشد تجريدا للقياس، فجمع بينهما بلال بن أبي بردة، فتناظرا، فكان أبو عمرو يقول: غلبني عبد الله يومئذ بالهمز، فنظرت فيه بعد وبالغت فيه.

وقال محمد بن سلام الجمحي: سمعت يونس يسأل عن ابن أبي إسحاق، فقال: هو والنحو سواء، أي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨١/٧

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٩/٧

هو الغاية [١] ، قال: وكان ابن أبي إسحاق يكثر الرد على الفرزدق ويتعنته، فقال الفرزدق:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى المواليا

[٢] وكان مولى لآل الحضرمي حليف بني عبد شمس، والحليف عند العرب كالمولى، وكان ابن أبي إسحاق أول من بعج النحو، ومد القياس، وشرح العلل [٣] . ومات عبد الله وقتادة **في يوم واحد** بالبصرة، سنة سبع عشرة ومائة. وقيل: إنه عاش ثمانيا وثمانين سنة، ولم يصح.

ونقل ابن حبان: إنه توفي سنة تسع وعشرين ومائة.

٤٥٢- (عبد الله بن أبي سلمة الماجشون المدني) [٤] م د ن- والد عبد العزيز، وأخو يعقوب. أرسل عن عائشة، وأم سلمة، ولعله أدركهما،

---

[١] في «بغية الوعاة» للسيوطي: «هو الغاية فيه» (٢/ ٤٢ رقم ١٣٨٣) .

[٢] في طبعة القدسي ٤/ ٢٦٥ «مواليا» ، والتصويب من بغية الوعاة ٢/ ٤٢.

[٣] بغية الوعاة ٢/ ٤٢.

[٤] تاريخ خليفة ١٨٨، الطبقات لخليفة ٢٦٨، التاريخ لابن معين ٢/ ٣١٢، التاريخ الكبير ٥/ ١٠٠ رقم ٢٨٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٢٩ و ٥٧٣ و ٥٨٧، المراسيل ١١٢ رقم ١٨٢، الجرح والتعديل ٥/ ٧٠ رقم ٣٣١، مشاهير علماء الأمصار ١٣٧ رقم ١٠٨٧، تهذيب الكمال ٢/ ٦٩٠، الكاشف ٢/ ٨٣ رقم ٢٧٩٠، جامع التحصيل ٢٥٨ رقم ٣٦٥، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٣ رقم ٤٢١، تقريب التهذيب ١/ ٤٢٠ رقم ٣٥٤. خلاصة تذهيب التهذيب ٢٠٠.." (١)

"وعنه ولده المهدي.

وكان قبل أن يلي الإمامة يقال له عبد الله الطويل. ضرب في الآفاق إلى الجزيرة والعراق وأصبهان وفارس قال أبو بكر الجعابي: كان المنصور يلعب في صغره بمدرك التراب. أتته البيعة بالخلافة بعد موت أخيه السفاح وهو بمكة بعهد السفاح لما احتضر إليه، فوليها اثنتين وعشرين سنة. وكان أسمر طويلا نحيفا مهيبا خفيف العارضين معرق الوجه رحب الجبهة يخضب بالسواد كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون، وكان أقنى الأنف بين القنا. وقد مر من أخباره في الحوادث ما يدل على أنه كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا، وكان جماعا للمال، تاركا للهو،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩٨/٧

واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه. وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين، وكان فصيحا بليغا مفوها، خرِيقا للإمارة. وقد ولي بعض كور فارس في شبيبته لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب الأزدي ثم عزله وضربه ضربا مبرحا لكونه احتجز المال لنفسه ثم أغرمه المال، فلما ولي المنصور الخلافة ضرب عنقه.

وكان المنصور يلقب أبا الدوانيق لتدقيقه ومحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات. وكان مع هذا ربما يعطي العطاء العظيم.

قال أبو إسحاق الثعالبي: وعلى شهرة المنصور بالبخل ذكر محمد بن سلام أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف دارت بها الصكاك وثبتت في الدواوين فإنه أعطى **في يوم واحد** كل واحد من عمومته عشرة آلاف ألف درهم.." (١)

"لأبي بكر، فقال الحارث: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، قال: فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة.

وعن عائشة قالت: أول ما بدئ مرض أبي بكر أنه اغتسل، وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه. وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، وكانت خلافته سنتين ومائة يوم.

وقال أبو معشر: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، عن ثلاث وستين سنة.

وقال الواقدي: أخبرني ابن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن أبي سلمة. قال: وأخبرنا بردان بن أبي النضر عن محمد بن إبراهيم التيمي. وأخبرنا عمرو بن عبد الله، عن أبي النضر، عن عبد الله النخعي، دخل حديث بعضهم في بعض: أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، قال: وإن، فقال: هو والله أفضل من رأيك فيه. ثم دعا عثمان فسأله عن عمر، فقال: علمي فيه أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله فقال: يرحمك الله، والله لو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد، وأسيد بن الحضير وغيرهما، فقال قائل: ما تقول لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟ فقال: أجلسوني، أبالله تخوفوني! أقول: استخلفت عليهم خير أهلك.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٤٦٦

ثم دعا عثمان، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] .

وقال بعضهم في الحديث: لما أن كتب عثمان الكتاب أغمي على أبي بكر، فكتب عثمان من عنده اسم عمر، فلما أفاق أبو بكر قال: اقرأ ما كتبت، فقرأ، فلما ذكر "عمر" كبر أبو بكر وقال: أراك خفت إن افتلتت نفسي الاختلاف، فجزاك الله عن الإسلام خيرا، والله إن كنت لها أهلا.

وقال علوان بن داود البجلي، عن حميد بن عبد الرحمن، عن صالح بن كيسان، عن." (١)

"عمرو بن سلمة، وكعب بن سور الأزدي، وزيد بن صوحان

٣٥٤- عمرو بن سلمة ١: "بخ"

الهمداني الكوفي، فتابعي كبير، من أصحاب علي.

سمع عليا وابن مسعود.

حدث عنه: الشعبي، ويزيد بن أبي زياد.

مات سنة خمس وثمانين أيضا، ودفن هو وعمرو بن حريث في يوم واحد.

٣٥٥- كعب بن سور الأزدي ٢:

قاضي البصرة، وليها لعمر وعثمان، وكان من نبلاء الرجال وعلمائهم، قتل يوم الجمل، قام يعظ الناس ويذكرهم، فجاءه سهم غرب، فقتله -رحمه الله تعالى.

٣٥٦- زيد بن صوحان ٣:

ابن حجر بن الحارث بن هجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس العبدي، الكوفي. أخو صعصعة بن صوحان، ولهما أخ اسمه سيحان، لا يكاد يعرف.

كنية زيد: أبو سليمان.

وقيل: أبو عائشة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٦٣/٢

كان من العلماء العباد، ذكروه في كتب معرفة الصحابة، ولا صحبة له. لكنه أسلم في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسمع من: عمر، وعلي، وسلمان.

---

١ ترجمته في طبقات ابن سعد "٦/ ١١٧"، التاريخ الكبير "٦/ ترجمة ٢٥٦٩"، الجرح والتعديل "٦/ ترجمة ١٣٠٢"، تهذيب التهذيب "٨/ ترجمة ٦٨"، خلاصة الخزرجي "٢/ ترجمة ٥٣٠٥".

٢ ترجمته في طبقات ابن سعد "٧/ ٩١"، التاريخ الكبير "٧/ ترجمة ٩٦١"، الجرح والتعديل "٧/ ترجمة ٩١٢"، أسد الغابة "٤/ ٤٧٩"، الإصابة "٣/ ترجمة ٧٤٩٣".

٣ ترجمته في طبقات ابن سعد "٦/ ١٢٣"، التاريخ الكبير "٣/ ترجمة ١٣٢٥"، تاريخ بغداد "٨/ ٤٣٩"، أسد الغابة "٢/ ٢٩١"، الإصابة "١/ ترجمة ٢٩١٠".." (١)

"وفي سنة ٢٤٢: الزلزلة بقومس، والدامغان، والري، وطبرستان، ونيسابور، وأصبهان، وهلك منها بضعة وأربعون ألفا، وانهد نصف مدينة الدامغان.

وفي سنة ٢٤٤: نفى المتوكل طبيبه يختيشوع١. واتفق عيد النحر وعيد النصارى وعيد الفطير في يوم واحد.

وفي سنة ٢٤٥: عمت الزلزلة الدنيا، ومات منها خلائق. وبنى المتوكل الماحوزة، وسماها الجعفري، وأنفق عليها بعد معاونة الجيش له ألفي ألف دينار، وتحول إليها، وفيها وقع بناحية بلخ مطر كالدم العبيط.

وكان المتوكل جوادا ممدحا لعابا، وأراد أن يعزل من العهد المنتصر، ويقدم عليه المعتز لحبه أمه قبيحة، فأبى المنتصر، فغضب أبوه، وتهدده، وأغرى به، وانحرفت الأتراك على المتوكل لمصادرته وصيفا وبغا حتى اغتالوه.

قال المبرد: قال المتوكل لعلي بن محمد بن الرضا: ما يقول ولد أبيك في العباس قال: ما تقول يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله طاعته على نبيه، وذكر حكاية طويلة، وبكى المتوكل، وقال له: يا أبا الحسن، لينت منا قلوبا قاسية، أعليك دين قال: نعم، أربعة آلاف دينار فأمر له بها.

حكى المسعودي أن بغا الصغير دعا بباغر التركي، فكلمه، وقال: قد صح عندي أن المنتصر عامل على قتلي، فاقتله. قال: كيف بقتله والمتوكل باق إذا يقيدكم به، قال: فما الرأي قال: نبدأ به، قال: ويحك وتفعل! قال: نعم. قال: فادخل على أثري، فإن قتلته، وإلا فاقتلني، وقل: أراد أن يقتل مولاه. فتم التدبير، وقتل المتوكل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤/٤٩٥

وحدث البحتري قال: اجتمعنا في مجلس المتوكل، فذكر له سيف هندي، فبعث إلى اليمن، فاشتري له بعشرة آلاف، فأعجبه. وقال للفتح: ابغني غلاما أدفع إليه هذا السيف لا يفارقني به، فأقبل باغر، فقال الفتح بن خاقان: هذا موصوف بالشجاعة والبسالة فأعطاه السيف، وزاد في أرزاقه. فما انتضى السيف إلا ليلة، ضربه به باغر، فلقد رأيت من المتوكل في ليلته عجبا، رأيته يذم الكبر ويتبرأ منه. ثم سجد وعفر وجهه ونثر التراب على رأسه، وقال: إنما أنا عبد فتطيرت له، ثم جلس، وعمل فيه النبيذ، وغني صوتا أعجبه، فبكى، فتطيرت من بكائه. فإنا في ذلك إذ بعثت له قبيحة خلعة استعملها دراعة حمراء من خز

---

١ هو: يخيشوع بن جبريل، طبيب نصراني، له تصانيف عديدة، توفى سنة ستين ومائتين.." (١)

"فسكت، فقال أبو حفص: مع من قال: فكيف أقول قال: لا يكن أنينك شكوى، ولا سكوتك تجلدا، ولكن بين ذلك.

وعن أبي حفص قال: حرست قلبي عشرين سنة ثم حرسني عشرين سنة ثم، وردت علي وعليه حالة صرنا محروسين جميعا.

قيل لأبي حفص: من الولي قال: من أيد بالكرامات، وغيب عنها.

قال الخلدي: سمعت الجنيد ذكر أبا حفص النيسابوري، فقال صاحب للحلاج: نعم يا أبا القاسم كانت له حال إذا لبسته مكث اليومين، والثلاثة لا يمكن أحد أن ينظر إليه فكانوا يدعونه حتى يزول ذلك عنه.

وبلغني أنه أنفد **في يوم واحد** بضعة عشر ألف دينار يفتك بها أسرى، فلما أمسى لم يكن له عشاء.

قال المرتعش: دخلت مع أبي حفص على مريض فقال: ما تشتهي قال: أن أبرأ فقال لأصحابه: احملوا عنه فقام معنا، وأصبحنا نعاد في الفرش.

قال السلمي: أبو حفص كان حدادا وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور.

سمعت عبد الله بن علي سمعت أبا عمرو بن علوان، وسألته: هل رأيت أبا حفص عند الجنيد فقال: كنت غائبا لكن سمعت الجنيد يقول: أقام أبو حفص عندي سنة مع ثمانية فكنت أطعمهم طعاما طيبا، وذكر أشياء من الثياب فلما أرادوا السفر كسوتهم فقال لي: لو جئت إلى نيسابور علمناك السخاء، والفتوة ثم قال: عملك كان فيه تكلف إذا جاء الفقراء فكن معهم بلا تكلف إن جعت جاعوا وإن شبعت شبعوا.

قال الخلدي: لما قاله أبو حفص للجنيد: لو دخلت نيسابور علمناك كيف الفتوة، قيل له: ما الذي رأيت

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٤٧/٩

منه قال: صير أصحابي مخنثين كان يتكلف لهم الألوان وإنما الفتوة ترك التكلف.

وقيل: كان في خدمة أبي حفص شاب يلزم السكوت فسأله الجنيد عنه فقال: هذا أنفق علينا مائة ألف واستدان مائة ألف ما سألني مسألة إجلالا لي.

قال أبو علي الثقفي: كان أبو حفص يقول: من لم يزن أحواله كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده.." (١)

"أحمد بن خطيب دمشق وابن ذيال والخثعمي:

٢٨١٩- أحمد بن خطيب دمشق:

وعالمها أبي الوليد هشام بن عمار بن نصير، الإمام، المقرئ، المحدث، المعمر، أبو عبد الله السلمي، الدمشقي.

كان آخر من قرأ القرآن على والده وفاة، وحدث عنه أيضا.

روى عنه: الطبراني، وأبو هاشم عبد الجبار المؤدب، وأبو بكر بن المقرئ، وحميد بن الحسن الوراق، وغيرهم.

توفي هو وأبو بكر -محمد بن خزيم المحدث- في يوم واحد، يوم الخميس، من جمادى الآخرة، سنة ست عشرة وثلاث مائة، وهو في عشر التسعين.

وما علمت أبا أحمد الحاكم روى عنه شيئا.

٢٨٢٠- ابن ذيال ١:

هو المحدث الثقة، بقية المشايخ، أبو العباس الفضل بن أحمد بن منصور بن ذيال الزبيدي، البغدادي.

سمع: أحمد بن حنبل، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، وغيرهما.

روى عنه: أبو الفتح القواس، وابن معروف القاضي، ومحمد بن جعفر النجار، وأبو الحسن الدارقطني. وقال: هو ثقة، مأمون.

قلت: العجب أنهم ما أرخوا وفاته.

قال يوسف بن عمر القواس: حدثنا الفضل بن أحمد إملاء سنة سبع عشرة وثلاث مائة، حدثنا عبد الأعلى بن حماد، حدثنا حماد بن سلمة بحديث أبي العشراء الدارمي ... ، فذكره.

٢٨٢١- الخثعمي ٢:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٠/١٤٥

الإمام الحجة المحدث، أبو جعفر، محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي، الكوفي، الأشناني.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "١٢/ ٣٧٧"، واللباب لابن الأثير "١/ ٥٣٧".

٢ ترجمته في تاريخ بغداد "٢/ ٢٣٤"، والعبر "٢/ ١٦٢"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٣/ ٢١٩".." (١)

"٣٣٦٤- الإسفراييني ١:

الإمام المحدث الثقة الجوال، مسند وقته، أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر بن محمود الإسفراييني الدهقان، كبير إسفرايين، وأحد الموصوفين بالشهامة والشجاعة.

سمع: إبراهيم بن علي الذهلي، ومحمد بن محمد بن رجاء، وجعفر بن أحمد الشاماتي، وأحمد بن سهل، والحسن بن سهل، وقرأ عليه مسنده، ومحمد بن يحيى المروزي ثم البغدادي، وعبد الله بن ناجية، وجعفر بن محمد الفريابي، وأبا يعلى الموصلي، سمع منه المسند.

وعمر وأملى مدة.

حدث عنه: الحاكم، والعلاء بن محمد بن أبي سعيد، ومحمد بن حميم الفقيه، ومحمد بن محمد بن أبي المعروف، وشريك بن عبد الملك المهرجاني، وهم من شيوخ البيهقي، وآخر من حدث عنه عمر بن مسرور الزاهد.

قال الحاكم: انتخبت عليه، وأملى زمانا من أصول صحيحة، وتوفي في شوال سنة سبعين وثلاث مائة.

قلت: عاش نيفا وتسعين سنة.

أخبرنا محمد بن عبد السلام التميمي، وزينب بنت عمر، عن زينب الشعرية، أنبأنا إسماعيل بن أبي القاسم القاري سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا بشر بن أحمد، أخبرنا داود بن الحسين، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا محمد بن جابر، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي هريرة، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا اجتمع عيدان **في يوم واحد** أجزأهم الأول" ٢ هكذا عندي، وسقط أبو صالح.

---

١ ترجمته في العبر "٢/ ٣٥٥"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ١٣٩"، وشذرات الذهب لابن العماد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١١/٣٢٣

"٣/ ٧١".

٢ صحيح: أخرجه أبو داود "١٠٧٣"، وابن ماجة "١٣١١"، من طريق عبد العزيز بن رفيع، به.." (١)

"٤٩٥١- أبو عبد الله مردنيش:

لزاهد المجاهد، أبو عبد الله، محمد الجذامي المغربي.

كان معه عدة رجال أبطال يغير بهم يمنة ويسرة، وكانوا يحرثون على خيلهم كما يحرث أهل الثغر، وكان أمير المسلمين ابن تاشفين يمدهم بالمال والآلات، ويبرهم.

ولمردنيش مغازي ومواقف مشهودة وفضائل، وهو جد الملك محمد ابن سعد بن محمد صاحب شرق الأندلس.

فمن عجيب ما صح عندي من مغازيه -يقول ذلك اليسع بن حزم- أنه أغار يوما، فغنم غنيمة كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثر من ألف فارس، فقال لأصحابه وكانوا ثلاث مائة فارس: ما ترون فقالوا: نشغلهم بترك الغنيمة. فقال: ألم يقل القائل: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال:٦٥] ، فقال له ابن مورين: يا رئيس! الله قال هذا. فقال: الله يقول هذا وتقعدون عن لقائهم! قال: فثبتوا، فهزموا الروم.

ومن غريب أمره أنه نزل ملك الروم ابن رذمير، فأفسدوا الزروع، فبعث يقول له: مثلك لا يرضى بالفساد، ولا بد لك من الانصراف، فأفسد في بلدك في يوم واحد ما لا تفسده في جمعة. فأمر اللعين أصحابه بالكف، وبعث إليه يرغب في رؤيته لسمعته عندهم. قال ابن مورين: فجئنا مع الرئيس، فقدمناه، فأكرمه، وأجلسه إلى جنبه، وجعل يطلع إليه، ويقول." (٢)

"٤٩٨٨- ابن الإخوة ١:

الشيخ الإمام المحدث الأديب، أبو الفضل، عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الإخوة البغدادي اللؤلؤي، أخو عبد الرحمن، وقد مر والدهما من أعوام.

سمع بإفادة خاله الإمام أبي الحسن بن الزاغوني من أبي عبد الله بن طلحة النعالي، وأبي الخطاب بن البطر، وعدة، وارتحل، فسمع من عبد الغفار الشيروي، وأبي علي الحداد، وخلق، واستوطن أصبهان، وسمع أولاده.

ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٢/ ٢٧٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/ ٦٠

قال السمعاني: شيخ فاضل يعرف الأدب، له شعر رقيق، صحيح القراءة والنقل، قرأ الكثير بنفسه، ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد، مليح الخط سريعه، سافر إلى خراسان، وسمع بها، كتب لي بخطه جزءا بأصبهان، وسمعت منه. سمعت يحيى بن عبد الملك المكي وكان شابا صالحا يقول: أفسد علي عبد الرحيم بن الإخوة سماع "معجم الطبراني"، كان يقرؤه على فاطمة، فكان يقرأ في سماعة جزءا، أو جزأين، فقلت: لعله يقلب ورقتين، فقعدت قريبا منه، وكنت أسارقه النظر، فعمل كما وقع لي من ترك حديث وحديثين، وتصفح ورقتين، فأحضرت نسخة، وعارضت، فما قرأ يومئذ إلا يسيرا، وظهر ذلك للحاضرين، فانقطعت.

قال السمعاني: أنا ما رأيت منه إلا الخير.

وقال ابن النجار: كتب ما لا يحد، وكان مليح الخط، سريع القراءة، رأيت بخطه التنبيه لأبي إسحاق، فذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفة، مات بشيراز في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمس مائة.

---

١ ترجمته في ميزان الاعتدال "٢/ ٦٠٣"، ولسان الميزان "٤/ ٣".." (١)

"ابن الشواء، ابن الباجي:

٥٧١٤- ابن الشواء ١:

الأديب الشهير شاعر وقته شهاب الدين أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل الكوفي، ثم الحلبي، الشيعي.

له "ديوان" كبير في أربع مجلدات.

توفي في المحرم، سنة خمس وثلاثين وست مائة، وله ثلاث وسبعون سنة.

٥٧١٥- ابن الباجي:

العلامة القدوة قاضي الجماعة أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد ابن محدث الأندلس أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي، الباجي، ثم الإشبيلي، المالكي.

من بيت كبير شهير، ولي خطابة إشبيلية زمانا، ثم استقضاه العادل عليها، ثم أضيف إليه قضاء الجماعة في أول مدة المأمون، فلم يطول. وكان عدلا في الأحكام، حسن التلاوة، سريع السرد للحديث، له معرفة بالرجال.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/ ٨٨

روى عن: أبيه عن جده، وتلا بالسبع ويعقوب على أبي عمرو بن عظيمة، وسمع "صحيح البخاري" من أبي بكر بن الجد، وقرأ عليه عدة كتب، وسمع من أبي عبد الله بن المجاهد. وقدم دمشق من ميناء عكا، وحدث بها بـ "الموطأ"، ثم حج ومات عقيب حجه بمصر، سنة خمس وثلاثين وست مائة، وشيعه أمم، وتبركوا به، وبنوا عليه قبة في يوم واحد.

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٧/ ترجمة ٥٨٠"، وشذرات الذهب لابن العماد "٥/ ١٧٨"..".
(١)

"٢ ٢٣٠ عائشة/ ادعي لي أو ليت عندي. رجلا في أصحابي..

٣ ٣٧٩ أسماء/ أدلك على خير من ذلك؟ .... تنقاد لهم حيث قادوك ...

٢ ٢٢١ وابصة/ ادن وابصة.... يا وابصة ...

٨ ١١٨ علي الرضي/ ادهنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء.

٩ ١٤٧ ابن أبي الجدعاء/ إذ آدم بين الروح والجسد.

٤ ١٢٨ عدي بن حاتم/ إذ أتاكم كريم قوة فأكرموه.

٤ ١٢٨ أنس/ إذ أتاكم كريم قوة فأكرموه.

١٢ ٤١٨ -/ إذ أتاكم كريم قوة فأكرموه.

٥ ١٧٩ قيس بن أبي حاتم/ إذ أتاكم كريم قوة فأكرموه.

١٢ ٢٧٥ أبو هريرة/ إذا اجتمع عيدان **في يوم واحد** أجزأهم الأول

٩ ٥ المقدام/ إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه.

٩ ٢٧٨ المقدام/ إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه.

١٢ ٧٤ المقدام/ إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه.

١٣ ١٦٩ أبو هريرة/ إذا أحب الله عبدا دعا جبريل، فقال: يا جبريل ...

٥ ٤٤٩ أبو هريرة/ إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا..

٧ ٥٤٩ أبو هريرة/ إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي ...

٨ ١٠١ أبو هريرة/ إذا حسن إسلام العبد تمم الله له عمله بسبع مائة ضعف....

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٦/٢٩٨

٣ ٢٥١ ابن مسعود/ إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق.

٣ ٢٢٠ أنس/ إذا أخذت كريمة عبدي لم أجد له جزاء إلا الجنة.

٨ ٢٤٢ -/ إذا أدرك الرجل ما له بعينه فهو أحق به.

١١ ٣٦٠ أبو هريرة/ إذا أذن المؤذن، أدبر الشيطان له حصاص.

١١ ٢٨٨ أنس/ إذا أذن المؤذن فقال الرجل: اللهم رب هذه الدعوة التامة

٨ ٥٠ عائشة/ إذا أراد الرجل أن يجامع أهله، اتخذت أهله خرقة ...." (١)

"قال: فلما ولي موسى الهادي الخلافة، استتر إبراهيم منه، فكان منزله يكبس «١» في كل وقت، وأهله يروعون بطلبه، حتى أصابوه فمضوا به إليه، فلما عاينه قال: يا سيدي [فارقت] أم ولدي وأعز خلق الله علي، ثم غناه في شعره: «٢» [الخفيف]

يا بن خير الملوك لا تتركني ... غرضا للعدو يرمي حيالي

[ص ٢٢٩] فلقد في هواك فارقت أهلي ... ثم عرضت مهجتي للزوال

ولقد عفت في هواك حياتي ... وتغربت بين أهلي ومالي

قال إسحاق: فموله والله الهادي وخوله «٣» ، وحسبك أنه أخذ منه **في يوم واحد** خمسين ألف دينار، ولو عاش لنا لبنينا حيطان دارنا بالذهب والفضة.

قال إسحاق: كان لأبي طعام معد أبدا في كل وقت، وذلك أنه كان له في كل يوم ثلاث شياه: واحدة مقطعة في القدور، وأخرى مسلوخة معلقة، وأخرى حية، فإذا أتاه قوم أطعموا ما في القدور، فإذا فرغ قطعت الشاة المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقت، وأتي بأخرى وهي حية في المطبخ، وكانت وظيفته [لطعامه] وطيبه في كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته، ولولا يقع عندنا من الجواري والودائع لإخوانه ثمانون جارية، ما فيهن واحدة الا ويجري عليها من الطعام والكسوة والطيب، ما يجري لأخص جواريه، فإذا ردت الواحدة إلى مولاها، أوصلها وكساها، ومات وما في ملكه أكثر من ثلاثة آلاف دينار، وعليه من الدين مئة ألف «٤» دينار.." (٢)

"وذكر أرسطاطاليس: أن كل حجر يستحيل عن لونه فهو رديء للابسه.

وروي عن جعفر الصادق- عليه السلام-: ما افتقرت يد تختمت بفيروزج «١» .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٨/٢٩٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٠/٣٧١

فيلقوس «٢»
قال أرسطو: تفسير فيلقوس المتلون بألوان كثيرة. وهذا الحجر يتلون في يوم واحد، فيكون تارة أحمر، وتارة أخضر، وتارة أصفر، ولا يزال يتلون بالأصباغ، فإذا كان الليل لمع بضوئه كالمرآة. والإسكندر لما ظفر بهذا الحجر في معدنه أمر أعوانه بحمل شيء كثير منه، ففعلوا، فلما كان الليل أخذهم الرجم من كل ناحية، لا يرون من يفعل ذلك، فتوهموا أن هذه الأحجار تغلب عليها الشياطين، وفيها خاصية لا يجوز أن يعرفها الأنس؛ فأمر الإسكندر بإمساكها، فما مر بها بموضع إلا وهرب الجن منه، وما كان يقربها شيء من السباع والهوام، فجعلها في خزائنه.
فيهار «٣»
قال أرسطو: هو حجر يوجد بناحية المشرق في معدن الذهب، لونه لون الياقوت الأحمر، يشف كالزجاج. خاصيته أنه يدفع غائلة السحر عن حامله، وإذا سقي منه وزن شعيرتين أزال الخبل والجنون بإذن الله.." (١)

"احمل في خيلك، اعتل عليه، ولحق غالبهم بعبد الملك وبقي مصعب في شرذمة قليلة، وحمل عليه عبد الله بن زياد بن ظبيان، فرفع يده ليضربه، فبدره مصعب فضربه على البيضة، فنشب السيف في البيضة، فجاء غلام لعبيد الله فضرب مصعبا فقتله، ثم جاء عبيد الله برأسه إلى عبد الملك، فخر ساجدا، فقال عبيد الله: ما ندمت على شيء ندمي على عبد الملك حين سجد، إذ لم أضرب عنقه، فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد، وفي ذلك يقول:
[الطويل]
هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... فعلت فأدمنت البكا لأقاربه
فأوردتها في النار بكر بن وائل ... وألحقت من قد خر شكرا بصاحبه
وأما حديث قتل عمرو بن سعيد الأشدق، وأبوه سعيد بن العاصي، وكان يقال لعمرو لطيم الشيطان، فهو أن مروان لما قام بطلب الأمر عضده عمرو بن سعيد، واتفق معه على أن يكون له الأمر بعده، فلما كبر أمر مروان، صير الأمر لابنيه عبد الملك ثم عبد العزيز، على أن يصير الأمر لعمرو بعدهما، فلما كاتب أهل العراق عبد الملك خرج نحوهم، وكان في العراق مصعب، فقال له عمرو:
إن الأمر كان لي بعد مروان، ثم صيره لك، ولكن اكتب لي أنت به بعدك، فسكت عنه عبد الملك، وخرج

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٩٣/٢٢

لوجهه نحو مصعب، فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل، كر عمرو راجعا في الليل إلى دمشق، وغلق أبوابها في وجه عبد الملك، وتسمى بالخلافة، فرجع عبد الملك [ص ٢٥٧] حتى نزل على دمشق وحاصرها، فصالحه عمرو على أن يكون له الأمر من بعده، وأله مع كل عامل عاملا، ففتح دمشق، وكان بيت المال بيد عمرو، فأرسل إليه عبد الملك، أن أخرج أرزاق الحرس، فقال عمرو: إن كان له حرس، فإن لنا لحرسا، قال: وأخرج لحرسك أيضا، فلما كان ذات يوم، أرسل عبد الملك إلى عمرو أن ايتني يا أبا." (١)

"ويتقاسموا مالي، فأجابه الخطائي إلى ذلك، فقال له ابن مسعود: اشتهي أن تبعث غلامي هذا مع رسولك ليصدقوه فأجابه إلى ذلك، وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم فرجع الخطائي واستقر خوارزم شاه في ملكه، وتراجع إليه عسكره.

وكان لخوارزم شاه أخ يقال له علي شاه بن تكش «١» وكان نائب أخيه بخراسان فلما بلغه عدم أخيه في الوقعة مع الخطا دعا إلى نفسه بالسلطنة، واختلف الناس بخراسان وجرى فيها فتن كثيرة.

فلما عاد خوارزم شاه محمد إلى ملكه خاف أخوه علي شاه، فسار إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فأكرمه غياث الدين وأقام علي شاه عنده بفيروز كوه، ولما استقر خوارزم شاه في ملكه وبلغه ما فعله أخوه علي شاه جهز عسكرا لقتال غياث الدين محمود الغوري، فسار العسكر إلى فيروز كوه مع مقدم اسمه أمير ملك وبلغ ذلك محمودا، فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الأمان فأعطاه أمير ملك الأم ان، وخرج محمود وعلي شاه من فيروز كوه إلى أمير ملك فقبض عليهما، وأرسل يعلم خوارزم شاه بالحال، فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه بن تكش، وذلك سنة خمس وست مئة.

وهذا غياث الدين محمود بن (١٥٦) غياث الدين محمد بن سام بن الحسين هو آخر الملوك الغورية «٢» ، وكانت دولتهم من أحسن الدول، وكان هذا محمود كريما عادلا، رحمه الله تعالى.." (٢)

"والدار والفرش وكلفة الطعام والشراب واتمام كل شيء بحسابه بقانون متفق لا يزيد ولا ينقص من غير أن يحصل على المضيف تفريط ولا خيانة في شيء مما قل أو جل قلت وحدثني الشريف الفاضل أبو الحسن الكربلائي التاجر رحمه الله وكان قد اجتمع بقان هذه البلاد وكثير من ملوك الأرض مما شاهده من

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٨٤/٢٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢١٣/٢٧

عظمة سلطان هذه السلطان وطاعة رعاياه له وأمنهم في دولته وقال لي أن لهذا القان أربعة وزراء يصدرون الأمر في مملكته كلها ولا يراجع القان إلا في القليل النادر ووصف لي أنه إذا أراد الركوب أنه لا يركب إلا في محقة لا يظهر للناس إلا **في يوم واحد** وهو مثل يوم مولده من كل سنة فإنه يركب فرسا ويخرج إلى الصحراء ويعمل بها الأطعمة والسماطات ما يغمر الناس ويكون مثل يوم العيد عندهم وحدثني الصدر بدر الدين عبد الوهاب بن الحداد البغدادي التاجر أنه وصل إلى الخنساء ووصف عظمة بنائها وسعة رقعة مدينتها مع تشكط الأقوات بها ووفور المكاسب فيها ورخص الرقيق الجيد فيها، ومن كل تلك البلاد قال وأهلها يتفاخرون بكثرة الجواري والسراري حتى أنه ليوجد لأحد التجار وآحاد الناس أربعون سرية فما زاد على ذلك قلت وكل ما ذكرناه في هذا هو على سبيل الاستطراد لبسط المقصود أن هذا القان هو أكبر الملوك الجنكيز خانيه الأربعة.." (١)

"أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد «١»

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأقلقني موت الكسائي بعده ... وكادت لي الأرض الفضاء تميد «٢»

وأذهلني عن كل عيش ولذة ... وآرق عيني والعيون هجود

هما عالمانا أوديا وتخرما ... وما لهما في العالمين نديد

فحزني أن يخطر على القلب خطرة ... بذكرهما حتى الممات جديد «٣»

قال أبو عمر الدوري توفي الكسائي بالري بقرية أرنبويه، وقال مجاهد برنبويه سنة تسع وثمانين ومائة على الصحيح، وقيل إنه عاش سبعين سنة، ومات هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد. فقال الرشيد: دفنا الفقه والنحو بالري «٤» . وسمي الكسائي لأنه أحرم في كساء «٥» .

(ص ٩٦) ومنهم." (٢)

"صاحب مصر أبا أسامة هذا وأبا الحسن الأنطاكي **في يوم واحد** من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمئة، واستتر الحافظ عبد الغني خوفا منه «١» .

ومنهم:

٢٢- أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدي الهروي الفاشاني «١٣» «٢»

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٣٧/٣

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤٣/٥

المؤدب، أبو عبيد صاحب كتاب الغريبين.. مقدم لا يلحق في عمل، ولا يلحى في أمل، ولا يلحظ مثله إلا القمر في السماء مع أنه ما كمل. وفي تصنيفه ما يدل على حسن تصريفه.

قال ابن خلكان: وكتب على ظهر كتابه في الغريبين، إنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن والله أعلم.

وقال: كان من العلماء الأكابر، وكان يصحب أبا منصور الأزهري اللغوي، وعليه اشتغل، وبه انتفع، وكتابه المذكور. وجمع فيه من غريب القرآن الكريم والحديث النبوي، وسار في الآفاق، وهو من الكتب الشافعية. وقيل إنه كان يحب البذلة «٣» ويتناول في الخلوة «٣» . ويعاشر أهل الأدب في مجالس اللهو والطرب. وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة.." (١)

"وكذلك المؤمن إذا بعث من قبره خرج ووجهه يشرق".

وقال:" أليس الله تعالى يقول: (أنا جليس من ذكرني) «١» ؟. فما الذي استفدتم من مجالسة الحق؟ ". وأنشد:

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة ... وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

وكنت بلا وجد أموت من الهوى ... وهام علي القلب بالخفقان

فلما أراني الوجد أنك حاضري ... شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولا حظت معلوما بغير عيان «٢»

وقال:" أدنى علامات الفقير: لو كانت الدنيا بأسرها لواحد فأنفقها في يوم واحد، ثم خطر بباله أن يمسك منها قوت يوم، ما صدق في فقره! ".

وقال أبو علي المغازلي: ربما يطرق سمعي آية من كتاب الله تعالى فتحدوني على ترك الأشياء، والإعراض عن الدنيا، ثم أرجع إلى أحوالي وإلى الناس، [ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من سماعي القرآن]

فقال الشبلي:" ما [طرق سمعك من القرآن] «٣» فاجتذبك الله إليه فهو عطف منه عليك." (٢)

"وصنف الشيخ كتاب" الإنصاف"، واليوم الذي قصد فيه السلطان مسعود إلى أصفهان، نهب عسكره [رحل] الشيخ، وكان الكتاب في جملة النهب، وما وقف له على أثر.

وكان الشيخ قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب، [وكان كثيرا ما يشتغل

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٧/٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥١/٨

به فأثر في مزاجه] وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ، إلى أن أخذه الشيخ قولنج. ومن حرصه على برئه إشفاقا من هزيمة يدفع إليها، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض، حقن نفسه **في يوم واحد** ثمان مرات، فتقرح بعض أمعائه، وظهر به سحج «١» ، وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة، فأسرعوا نحو إيذج «٢» ، فظهر به هناك الصرع الذي كان يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدبر نفسه، ويحقن نفسه لأجل السحج «٣» ، ولبقية القولنج.
فأمر يوما باتخاذ دانقين «٤» من بزر الكرفس «٥» ، في جملة ما يحتقن به،." (١)

"الخروع، وجعل فيه شيئا من" أيارج فيقرا «١» " فحين شربه سكن وجعه، وأجاب طبعه مجلسين، فأفاق ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير، فاستطرف هذا منه.
وقال أبو علي القباني أيضا: إن أخاه إسحاق بن علي مرض، وغلبت الحرارة على مزاجه، والنحول على بدنه، حتى أداه إلى الضعف، ورد ما يأكله، فسقاه عبدوس بن زيد هذه الأصول [بالأيارج] ، ودهن الخروع، في حزيران أربعة عشر يوما، فعوفي، وصلحت معدته. وقال: في مثل هذه الأيام تحم حمى حادة، فإن كنت حيا خلصتك بإذن الله، وإن كنت ميتا فعلامة عافيتك له دائر سنة، أن تنطلق طبيعتك في اليوم السابع، فإن انطلقت عوفيت، ومع هذا فقد تقوت معدتك بقوى لو طرحت فيها الحجارة لطحنتها.
فلما انقضت السنة، مرض عبدوس، وحمي أخي كما قال، وكان مرضهما في يوم واحد، فما زال عبدوس يراعي أخي، ويسأل عن خبره إلى أن قيل له:
انطلقت طبيعته، فقال: قد تخلص. ومات عبدوس في الغد من ذلك اليوم.
ولعبدوس بن زيد من الكتب: كتاب" التذكرة في الطب".." (٢)

"وفيها بعث أبا بكر ليحج بالناس ومعه عشرون بدنه لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل عليا رضي الله عنه في أثره وأمره بقراءة آيات من أول سورة البقرة على الناس وأن ينادي أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد أبو بكر وقال: يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: " لا ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر إنك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض " قال: بلى، فسار أبو بكر أميرا على الموسم وعلي يؤذن ببراءة يوم الأضحى وأن لا يحج مشرك ولا يطوف عريان.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٩٢/٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٨٣/٩

وفيها في ذي القعدة مات عبد الله بن أبي بن سلول المنافق.
قلت: وفيها توفيت أم كلثوم والنجاشي، والله أعلم.
ثم دخلت سنة عشر: وهو بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة وأسلم أهل اليمن وملوك حمير، وبعث عليا رضي الله عنه إلى اليمن فقرأ كتابه عليهم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد.
ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وكتب إليه - صلى الله عليه وسلم - بذلك فسجد شكرا لله تعالى، ثم أمر عليا بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع

(ذكر حجة الوداع)

خرج - صلى الله عليه وسلم - حاجا لخمس بقين من ذي القعدة واختلف في حجته هل كان قرانا أو تمتعا أو إفرادا والأظهر القران، حج - صلى الله عليه وسلم - ولقي عليا رضي الله عنه محرما فقال: " حل كما حل أصحابك " فقال إني أهللت بما أهل به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبقي على إحرامه، ونحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الهدي عنه، وعلم - صلى الله عليه وسلم - الناس مناسك الحج والسنن ونزلت ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ .
فبكى أبو بكر رضي الله عنه لما سمعها كأنه استشعر أن ليس بعد الكمال إلا النقصان وأنه قد نعيت إليه - صلى الله عليه وسلم - نفسه وخطب النبي الناس بعرفة خطبة بين فيها الأحكام منها " يا أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر وإن الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا " وتمم حجه وسميت حجة الوداع لأنه لم يحج بعدها.
ثم دخلت سنة إحدى عشرة:

(ذكر وفاته - صلى الله عليه وسلم -)

أقام - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة بعد قدومه من حجة الوداع حتى خرجت سنة عشر والمحرم ومعظم

صفر من سنة إحدى عشرة وابتدأ به مرضه في أواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة بنت الحارث." (١)

"قلت: ورثاه جحظة البرمكي فقال:

(فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الأحجار والترب)

(وكنت أبكي لفقد الجود منفردا ... فصرت أبكي لفقد الجود والأدب)

ومرض بالفالج مرتين مات في الثاينة، وكان يتألم من دخول الداخل وإن لم يصل إليه، حتى قال تلميذه أبو علي القالي: أظنه عوقب بقوله:

(مارست من لوهوت الأفلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا)

والله أعلم.

وفيها: توفي أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي ومولده سنة سبع وأربعين ومائتين، أخذ عن أبيه واجتهد حتى فاقه. قال أبو هاشم: كان أبي أكبر مني باثنتي عشرة سنة. ومات أبو هاشم وابن دريد **في يوم واحد** ببغداد فقال الناس: اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة.

وفيها: توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري ومولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو الذي روي صحيح البخاري عنه، وكان قد سمعه من البخاري عشرات ألوف، منسوب إلى فربر، براءين قرية ببخارا قاله ابن الأثير، وقال ابن خلكان: فربر بلدة على طرف جيحون.

وفيها: توفي بمصر أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وكان شافعيا وكان يقرأ على خاله المزني فقال له يوما: والله لا جاء منك شيء، فغضب واشتغل على مذهب أبي حنيفة، وبرع وصنف كتبا مفيدة منها: أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار وتاريخ كبير، وولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

قلت: ولما صنف مختصره قال: رحم الله ابا إبراهيم - يعني المزني خاله - لو كان حيا لكفر عن يمينه، والله أعلم.

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة: فيها استولى عماد الدولة بن بويه على شيزار.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/١٢٨

وفيها: في جمادى الأولى خلع القاهر لغدره بطريف السنكري، وحنثه في اليمين بالأمان للذين قتلهم. وكان ابن مقلة مستترا من القاهر ويغري القواد به ويظهر تارة بزي عجمي وتارة بزي مكدي، وأعطى منجما مائة دينار ليقول للقواد: إن عليهم قطعا من القاهر، وأعطى معبر منامات مائة دينار حتى عبر لسيما القائد مناما كذلك، فاستوحشوا من القاهر وحضروا إليه وقد بات يشرب أكثر ليلته وأحدقوا بالدار، فاستيقظ مخمورا فهرب إلى سطح حمام فتبعوه وأحضروه إلى حبس طريف السنكري فحبسوه مكان طريف وسلموا عينيه، وأخرجوا طريفا. وخلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام.." (١)

"تحت حكمه، وخوطب الملك العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين، ثم توجه الشيخ شهاب بالبر إلى مصر، ففعل نظير ما فعل بدمشق من الاحتفال، ثم عاد الشيخ إلى بغداد مكرما معظما.

وفيها: اهتم العادل بعمارة قلعة دمشق، وألزم كلا من أهل بيته ببرج منها.

وفيها: كاتبت ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارا خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا ويبذلون له السكة والخطبة في بلادهم إن دفع الخطا فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش نهر جيحون وقاتل الخطا دفعات والحرب سجال، واتفق في بعض الوقعات أن عسكر خوارزم انهزم وأسر خوارزم شاه وأسر معه شخص اسمه فلان بن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطائي الذي أسرهما، فقال ابن مسعود لخوارزم شاه: دع الملك وقل إنك غلامي واخدمني لتخلص ففعل ذلك وشرع بخدمه حتى في نزع خفه فسأل الخطائي ابن مسعود من أنت؟ فقال: أنا فلان فقال: لولا أخاف من الخطا أطلقتك، فقال ابن مسعود: أخشى أن ينقطع خبري عن أهلي وأشتهي أن يعلموا بحياتي حتى لا يتقاسموا مالي، وأشتهي أبعث بغلامي هذا مع رسولك ليصدقوه، فأجاب إلى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم، فرجع الخطائي واستقر خوارزم شاه في ملكه، وتراجع إليه عسكره.

قلت: لقد كتم خوارزم شاه سره فكتم وخدم من هو دونه، فخدم وأذل نفسه فعز ودقق الحيلة في المحز، شعر:

(ملك ويخدم سوقه ... عقلا ومكرا مفرطا)

(لولا أتباع صوابه ... ما فاز من أسر الخطا)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/٢٥٦

والله أعلم.

وكان أخوه علي شاه بن تكش نائبه بخراسان، فلما بلغه عدم أخيه مع الخطأ طلب السلطنة وجرت بخراسان فتن، فلما عاد خوارزم شاه خاف أخوه علي شاه فلحق بغياث الدين محمود ملك الغورية فأكرمه وجعله عنده بفيروزكوه.

قتل غياث الدين محمود وعلي شاه: ولما بلغ خوارزم شاه فعل أخيه أرسل عسكرا لقتال غياث الدين محمود الغوري إلى فيروزكوه ومقدمهم أمير ملك فأرسل محمود يبذل الطاعة فأمنه أمير ملك فخرج إليه محمود ومعه علي شاه فقبض عليهما وكتب إلى خوارزم شاه بذلك، فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك في سنة خمس وستمائة.

ومحمود هذا آخر ملوك الغورية، كان كريما عادلا ودولتهم من أحسن الدول، ثم أن خوارزم شاه عبر النهر إلى الخطا، وكانت التتر وراء الخطا في حدود الصين، وكان ملكهم." (١)

"وفيه: ولى قضاء الحنفية بحماه جمال الدين عبد الله بن القاضي نجم الدين عمر بن العديم شابا أمر بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فإن صاحب حماه آثر أن لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماه لما حصل لأهل حماه من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر إلى حماه نائبا عن القاضي جمال الدين المذكور إلى حين يستقل بالأحكام وخلع صاحب حماه عليهما في يوم واحد.

وفيه: ورد الخبر أن الأمير سيف الدين أبا بكر النابيري قدم من الديار المصرية على ولاية بر دمشق.

وفيها: في ذي القعدة توفي بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الشافعي معزولا عن الحكم من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، كان جم الفضائل غزير المادة صحيح الإعتقاد عنده صداقة في ال أحكام وتقديم للمستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق.

قلت:

(بكت المجالس والمدارس جملة ... لك يا ابن جملة حين فاجأك الردى)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١٢٣/٢

(فاصعد إلى درج العلى واسعد فمن ... خدم العلوم جزاؤه أن يصعدا)

وفيها: في ذي القعدة توفي شيخي المحسن إلي ومعلمي المتفضل على قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن قاضى القضاة نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن قاضي القضاة شمس الدين أبي الطاهر إبراهيم بن هبة الله بن المسلم ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بالبارزي الجهني الحموي الشافعي علم الأئمة وعلامة الأمة تعين عليه القضاء بحماه فقبله، وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فما أكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضعه ولم يتخذ عمره درة ولا مهما زاولا مقرعة ولا عزر أحد بضرب ولا إخراق ولا أسقط شاهدا على الإطلاق، هذا مع نفوذ أحكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة و الجلالة الظاهرة والوجه البهي الأبيض المشرب بحمرة واللحية الحسنة التي تملأ صدره والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء والمساكين، أفنى شبيبته في المجاهد والتقشف والأوراد، وأنفق كهولته في تحقيق العلوم والإرشاد، وقضى شيخوخته في تضنيف الكتب الجياد وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بمصره، واجتمع له من الكتب ما لم يجتمع لأهل عصره، كف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه، وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال إليه وصار المعول في الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة، ورزق في تصانيفه وتآليفه السعادة.." (١)

"والشام الثمانية، واجتمعت عساكر مصر والشام، وعهد الخليفة إليه بحضور العالمين، وحلف المصريون والشاميون، ولم تتفق مثل هذه البيعة لأحد من ملوك الأتراك، لاجتماع أهل الإقليمين **في يوم واحد** بحضور الخليفة، وكان يوما مشهودا عظيما.

ثم إنه ولى طشتمر نيابة مصر، وقطلوبغا الفخري نيابة دمشق، وإيدغمش أمير آخور نيابة حلب، والأحمدي بيبرس نيابة صفد، والحاج آل ملك نيابة حماة، والأمير شمس الدين آقسنقر نيابة غزة، ولما فعل ذلك بهؤلاء الأكابر خافه الناس وهابوه وأعظموا أمره، وبعد أربعين يوما من ملكه أمسك طشتمر وأخذه معه إلى الكرك، وبعض إلى إيدغمش بأم يمسك الفخري، فأمسكه وجهزه إليه مع ابنه، فلما وصل به إلى الرمل جاء من عند الناصر أحمد من أخذه منه وتوجه به إلى الكرك، وأخذ الناصر أحمد معه من مصر سائر الخيول الثمينة الجيدة التي في إصطبل السلطنة، وجميع البقر والغنم التي بالقلعة، وأخذ الذهب والدراهم وسائر

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٣٠٩

الجواهر وما في الخزائن، وتوجه بجميع ذلك إلى الكرك، وجعل الأمير آقسنقر السلاري نائبا بمصر، وأخذ معه القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتب السر والقاضي جمال الدين جمال الكفاة ناظر الجيش والخاص وجعلهما عنده في قلعة الكرك، واستغرق هو في لهوه ولعبه وما سوله له الشيطان، واحتجب عن الناس مطلقا، وسير من يمسك الأحمدي بصفد، فلما أحس بذلك هرب من صفد وجاء إلى دمشق، وجرى ما سيأتي ذكره في ترجمة الأحمدي، ثم إنه أحضر الفخري وطشتمر يوما وضرب عنقيهما صبرا، وأخذ حريمهما وسباهن وسلط عليهن نصارى الكرك، ففعلوا بهن كل قبيح، فحينئذ نفرت منه." (١)

"قاض ولكن على المعالي ... والدين والعقل والسداد

يعدل في حكمه ولكن ... إلى الرشا أو عن الرشاد

فعزل مرة ثانية، وتوجه إلى القاهرة، وأقام يسعى بالعين إلى أن أصبح بالساهرة، فأكلت الأرض منه خبثا، ورأى بالموت أن جده كان عبثا.

وتوفي رحمه الله تعالى وعفى عنه في شهر رجب الفرد سنة أربع وستين وسبع مئة، توفي هو وولداه **في يوم واحد** في طاعون مصر.

كان في أول أمره تاجرا بسوق الرماحين في دمشق، ثم إنه سعى في قضاء حلب، وأظنه أول من وليها من القضاة المالكية، فأساء السيرة، وظهر أنه خبيث السريرة، ففسق العدول وأسقطهم، وضرب بعضهم بالسياط وحكم بفسق رفاقه الحكام، وحضرت كتبهم إلى شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي، وحضر كتاب النائب بحلب إلى الأمير سيف الدين أيتمش نائب الشام، فقال قاضي القضاة للنائب: الرأي أن تجهز واحدا له دربة يتوجه إلى حلب ويصلح بينهم، وعينني قاضي القضاة لذلك، ثم لم يتم ذلك، وبطله من بطله، فكتب النائب إلى حلب بمطالعة السلطان، فكتب، فورد المرسوم بعزله، وتولى القاضي زين الدين أبو حفص بها إلى أن مات. ثم إن الرباحي سعى في العود إلى حلب فأعيد، ولم يرجع عن غيه، وأقام في قضية الدنيسري وكفره، وهم بقتله، وحضرت الفتاوي عليه إلى الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي نائب دمشق من الأمير شهاب الدين القشتمري نائب حلب، فأحضر القضاة إلى دار العدل بدمشق، ووقفوا على ما كتب في حقه فوجوده مبطلا، وكتبوا إليه بالإنكار." (٢)

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٧٣/١

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤١٠/١

"عليه، وتوجه غرماؤه إلى مصر، فسعى، ولم ينجح مسعاه إلى أن طعن هو وولداه وماتوا في يوم واحد، عفى الله عنه وسامحه.

ولقد كنا يوما في دار العدل بحلب في أوائل قودم الأمير بكتمر المومني، فقال النائب يوما كلاما فيه بعض إنكار على القضاة، فخرج هو دون رفاقه، وقال لنفرة وزعارة: أيش بالقضاة يا أمير؟ فنفر فيه النائب، وقال له: ما تتكلم بأدب!؟ ووضع يده على السيف، وتوعد، فشغلته أنا بقراءة القصص عليه، فاشتغل بذلك لحظة، وقال لنقيب النقباء: ناد في الناس، من له على هذا القاضي شكوى، بحضر. فحضر في الوقت الحاضر ثلاثة عشر نفرا، وشكوا عليه، فقال له: يا قاضي، من يكون هذه سيرته ما يكون هذا نفسه. ثم عقد له ولهم مجلسا، ووزنه لهم مبلغ أربعة عشر ألف درهم.

ولما زاد شره في المرة الأولى بحلب، صنع فيه القاضي زين الدين عمر بن الوردي رسالة، سماها الحرقة للخرقة، ووصى ابنه، قال: إن رجع القاضي عن فعله، اكتمها، واستمر، فأظهرها. فلم يرجع عن غيه، فأظهرها. وهي نظم ونثر، أبدع فيها، وأتى فيها بكل معنى بديع. منها قوله رحمه الله تعالى:

حاكم يصدر منه ... خلف كل الناس حفر

يتمنى كفر شخص ... والرضا بالكفر كفر

وقوله:

امتلأت من ذهب أكياسه ... وقلبه ممتلئ من دغل

ما هو إلا حية بزقها ... بالسم، هذا المغربي الزغل

وقوله:

قاض عن الناش غير راض ... مباهت غالظ مخالط." (١)

"أيتمش بفتح الهمزة، وسكون الياء آخر الحروف، وتاء ثالثة الحروف، وميم بعدها شين معجمة: الأمير سيف الدين الجمدار الناصري.

كان من مماليك الملك الناصر، أمره طبلخاناه وهو وستة أمراء في يوم واحد، وكان هو الأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب وبيدمر البدري، وذلك فيما يقارب سنة أربع عشرة وسبع مئة.

كان كثير السكون والأناة، بعيدا من الشر والرداة، وافر الحشمة والأدب، حازم الرأي لا يقع في أمر يسوؤه فيه من عتب، ليس فيه شر ألبته، إذا رأى دنس عيب قرصه وحته، يجود في موضع الجود، ويحفظ ما هو

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤١١/١

في يده موجود.

ولي الوزارة في أيام الصالح إسماعيل، ثم عزل منها، وولي الحجوبية بالديار المصرية، وتزوج ابنته الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم موضعه – ولما قتل أرغون شاه نائب الشام – على ما تقدم في ترجمته ألزمه الأمراء أرباب الحل والعقد بالديار المصرية أن يتوجه إلى دمشق نائبا، فامتنع، فما فارقوه حتى وافق، ودخل إلى دمشق على خيله في نفر قليل من جماعته في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمسين وسبع مئة، وأقام بها لا يرد مرسوما، ولا يعزل ولا يولي طلبا للسلامة، ولم يزل بها إلى أن خلع السلطان الملك الناصر حسن، وتولى الملك الصالح صالح، فحضر إليه الأمير سيف الدين بزلار، وحلفه وحلف جميع العسكر، ثم إنه طلب إلى مصر، فخرج من دمشق يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، وخرج العسكر معه إلى الجسورة، وودعوه.." (١)

"اللحية كأنها عذار، أوليقة عنبر دار بها البركار، على حركاته رشاقة، وفي سكناته لباقة، حسن العمة يتعمم الناس أنموذجها، وكأنهم يتناولون منها حلوى فالوذجها، إلا أنه – رحمه الله كان غير عفيف الفرج، زائد الهرج والمرج، لم يعف عن مليحة ولا قبيحة، ولم يدع أحدا يفوته ولو كانت بفرد عين صحيحة، يمسك حتى نساء الفلاحين، ومن هي من زوجات الملاحين، واشتهر بذلك ورمي فيه بأوابد، وأثار الناس عليه من ذلك لبؤات لوابد.

وكان زائد البذخ، منهمكا على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة والشرخ، كثير الصلف والتيه، لا يظهر الرحمة ولا الرأفة في تأتيه.

ولما توجه بأولاد السلطان ليفرجهم في دمياط رأيته في كل يوم يذبح لسماطه خمسين رأس غنم، وفرسا لا بد منه، خارجا عن الإوز والدجاج. وأخبرني سيف الدين طغاي مملوك الأمير شرف الدين حسين بن جندر، وكان أمير مجلس عنده قال: لنا راتب في كل يوم من الفحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما خارجا عن الطوارئ، وأطلق له السلطان في كل بقجة قماش من اللفافة إلى الخف إلى القميص واللباس والملوطة والبغلطاق والقباء، والقباء الفوقاني بوجه إسكندري على سنجاب طري بطرز زركش رقيق وكلوتة وشاش، ولم يزل يأخذها إلى أن مات السلطان، وأطلق له **في يوم واحد** ثمن قرية " يبنى " بساحل الرملة مبلغ ألف

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٤٨/١

درهم، وهو أول أمير أمسك بعد وفاة الملك الناصر، وما أغنى المسكين عنه ماله، وأوبقته في السجن أعماله. وقلت أنا فيه:." (١)

"طلحة بن الخضر

ابن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن علي، الصدر شمس الدين القرشي الدمشقي.

قال شيخنا البرزالي: روى لنا عن ابن علان، وسمع من الصدر البكري وجماعة. وكان من أعيان الشهود ومن أرباب البيوت والثروة بدمشق.

توفي – رحمه الله تعالى – في شهر رجب سنة تسع وتسعين وست مئة.

طلحة بن محمد

ابن علي بن وهب، الشيخ ولي الدين بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد.

توفي بالقاهرة سنة ست وتسعين وست مئة، وكان موته وموت ابن الصاحب فخر الدين في يوم واحد.

طوغان

الأمير سيف الدين طوغان.

ولي الشد بدمشق مرات، وتولى نيابة البيرة، فأمسكه أهل قلعتها وقيدوه، لما." (٢)

"واخرج من جانب الدهليز واطلع الى القلعة، فرعاها له، ولم يشعر الناس بالسلطان إلا وقد خرج راكبا فتلاحقوا به وركبوا في خدمته وصعد القلعة، وكان الاتفاق قد حصل أن قراسنقر يكون نائبا بمصر وقطلوبك الكبير نائب دمشق، فلما استقر جلوس السلطان بقلعة الجبل، وهذه المرة الثالثة من عوده الى الملك قبض **في يوم واحد** على اثنين وثلاثين أميرا من السماط، ولم ينتطح فيها عنزان، ورسم للأفرم بصرخد ولقراسنقر بالشام، وجعل قبجق نائب حلب والحاج بهادر نائب طرابلس وقطلوبك الكبير نائب صفد، وجعل بكتمر الجوكندار نائب مصر.

وفي سنة عشر وسبع مئة وصل أسندمر الى دمشق متوجها الى حماة نائبا، ومنها عزل القاضي بدر الدين ابن جماعة، وولي القضاء جمال الدين الزرعي عوضه، وصرف السروجي عن قضاء الحنفية، وطلب شمس

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٩٣/١

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٢٢/٢

الدين بن الحريري وولاه مكانه. وبعد أيام قلائل توفي الحاج بهادر نائب طرابلس، ومات بحلب نائبها قبجق، فرسم للأفرم بنيابة طرابلس، وأمره أن لا يدخل بدمشق، على ما تقدم في ترجمته، ورسم لأسندمر بنيابة حلب.

وفي هذه السنة أمر لعماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي بحماة.

وفي سنة إحدى عشرة وسبع مئة نقل قراسنقر من نيابة دمشق الى نيابة حلب بعدما أمسك أسندمر وتولى كراي نيابة دمشق. وفي شهر ربيع الآخر أعاد ابن جماعة الى مكانه، وتقرر القاضي جمال الدين الزرعي في قضاء العسكر مع مدارس أخر.." (١)

"والمملكتان واحدة، ومراسيم السلطان تنفذ في بلاد بوسعيد، ورسله تدخل البلاد بالأطلاب والطبلخانات والأعلام المنشورة، وكلما بعد الإنسان عن مملكته وجد ذكره وعظمته ومهابته أعظم، ومكانته في القلوب أوقع.

وكان سمحا جوادا على من يقربه ويؤثره، لا يبخل عليه بشيء كائنا ما كان. سألت أنا القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص قلت: هل أطلق السلطان يوما ألف ألف درهم؟ قال: نعم. كثير. وفي يوم واحد، أنعم على الأمير سيف الدين بشتاك بألف ألف درهم في ثمن قرية يبنى التي بها قبر أبي هريرة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنعم على موسى بن مهنا بألف ألف درهم في ثمن القريتين، وأراني القاضي شرف الدين أوراقا فيها ما ابتاعه فيها من الرقيق، وكان ذلك لمدة أولها شعبان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة الى سنة سبع وثلاثين، وكان جملته أربع مئة ألف وسبعين ألف دينار. كذا قال.

وكان ينعم على الأمير سيف الدين تنكز في كل سنة يتوجه إليه بما يزيد على الألف ألف درهم، وأنعم يوما على الأمير سيف الدين قوصون بزردخاه بكتمر الساقي، قال المهذب كاتب بكتمر: فيها شيء بمبلغ ست مئة ألف دينار، وأخذ السلطان من الجميع سرجا واحدا، ولما تزوج قوصون بابنته حمل الأمراء إليه شيئا." (٢)

"٢٧٠ - (١)

ابن الاخوة

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الإخوة، العطار أبو الفضل؛ سمع أبا الفوارس طراد

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٩٢/٥

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٩٧/٥

الزينبي وأبا الخطاب نصر بن البطر وغيرهم (٢) ، وسافر إلى خراسان في طلب الحديث، وسمع بنيسابور والري وطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه، ونسخ مالا يدخل تحت الحصر، وكان يكتب خطا مليحا، وكان سريع القراءة والكتابة.

قال محب الدين ابن النجار: رأيت بخطه كتاب التنبيه في الفقه لأبي إسحاق الشيرازي وقد ذكر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفة بالحديث والأدب، وله شعر وكان يقول: كتبت بخطي ألف مجلدة. وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بشيراز، رحمه الله.

ورمي بأنه كان يقرأ معجم الطبراني ويقلب ورقتين ويترك حديثا وحديثين، رواه السمعاني عن يحيى بن عبد الملك بن أبي المسلم المكي وكان شابا صالحا.

ومن شعر ابن الإخوة:

ما الناس ناس فسرح إن خلوت بهم ... فأنت ما حضروا في خلوة أبدا

ولا يغرنك أثواب لهم حسنت ... فليس حاملها من تحتها أحدا

القرد قرد وإن حليته ذهبا ... والكلب كلب وإن سميته أسدا

---

(١) الزركشي: ١٧٢ وله ترجمة في الخريدة (قسم العراق) انظر الحاشية ١: الصفحة ١٢٦ من الجزء الأول.

(٢) كذا، وحقه التثنية.." (١)

"(من ترفع الأيام من قد وضعته ... وينقاد لي دهر على جموح)

(اعلل نفسي بالرجاء وانثى ... لاغدو على ما ساءني واروح)

وله أظنه فيما نسب إليه من قتل أبيه

(لم يعلم الناس الذي نالني ... فليس لي عندهم عذر)

(كان إلى الأمر في ظاهر ... وليس لي في باطن أمر)

قال سبط ابن الجوزي في المرآة أراد المتوكل أن ينقل العهد من ابنه المنتصر لابنه المعتز لمحبته لامه وسام المنتصر أن ينزل عن ولاية العهد فأبى وكان يحضره مجالسه العامة ويتهدده بالقتل فاحضره ليلة وشتمه

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٠٩/٢

شتما قبيحا وقال أنت المنتظر لموتس وشتم أمه فقام المنتصر وقال والله لو أنها أمة لبعض سواسك لمنعت من ذكرها ولوجب عليك صيانتها فغضب المتوكل وقال للفتح بن خاقان برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم تلطمه لاقتلنك فقام الفتح ولطمه وقال المتوكل اشهدوا على أني قد خلعته من الخلافة فبقيت هذه الأشياء في قلبه ومن كلام المنتصر بالله والله ما عز ذو باطل ولو طلع من جبينه القمر ولاذل ذو حق ولو اصفق العالم عليه والمنتصر هذا اعرق الناس في الخلافة لأنه ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور ومن العجايب شيرويه وهو اعرق الملوك قتل أباه فلم يعش بعده إلا ستة أشهر والمنتصر كذلك

ابن جعفر الصادق محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر لقب الديباج لقب بذلك لحسن وجهه خرج بمكة أوايل دولة المأمون ودعا لنفسه فبايلعوه فندب عسكرا لقتاله فأخذوه وقدم صحبة المعتصم إلى بغداد وكان بطلا شجاعا عاقلا يصوم يوما ويفطر يوما قيل أنه دخل الحمام بعد ما جامع وافصد **في يوم واحد** فمات فجاءة بجرجان فصلى عليه المأمون ونزل في لحده وكانت الوفاة سنة أربع وماتين وقيل سنة ثلث وهو الصحيح ولما رأى المأمون جنازته ترجل وحمل نعشه

القارئ البغدادي محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة البغدادي أبو بكر الأدمي القارئ الشاهد صاحب الألحان والصوت الطيب خلط قبل موته فيما قيل توفي سنة ثمان وأربعين وثلث)

ماية

المعتز بالله محمد بن جعفر ويقال الزبير ويقال أحمد أمير المؤمنين المعتز بالله ابن." (١)

"(قل لمن لم تر عين ... نا من رآه مثله

(

(ومن كأن من رآ ... ه قد رأى من قبله)

(العلم ينهى أهله ... أن يمنعوه أهله)

(لعله يبذله ... لأهله لعله)

وتوفي محمد بن الحسن هو والكسائي **في يوم واحد** سنة تسع وثمانين وماية ومولده سنة خمس وثلثين

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢١٧

وقيل اثنتين وثلثين وماية وهو ابن خالة الفراء النحوي وكان أبوه جنديا موسرا قال ترك أبي ثلثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو والشعر وخمسة عشر ألفا على الفقه والحديث كان أبو حنيفة يتكلم في مسألة الصبي إذا صلى العشاء الآخرة ثم بلغ قبل طلوع الفجر ومحمد قايم في الحلقة وهو صبي فقال أبو حنيفة تجب عليه الإعادة لبقاء الوقت في حقه فمضى محمد واغتسل وعاد فوقف مكانه فادناه أبو حنيفة وقال الزمنا فيوشك أن يكون لك شأن فلزمه وأول قدومه العراق اجتمع الناس عليه يسمعون كلامه ويستفتونه فرفع خبره إلى الرشيد وقيل له أن معه كتاب الزندقة فبعث بمن كبسه وحمل معه كتبه فأمر بتفتيشها قال محمد بن الحسن فخشيت على نفسي من كتاب الحيل فقال لي الكاتب ما ترجمة هذا الكتاب قلت كتاب الخيل فرمى به ولم يحمله قلت صحفه لأن كتاب الحيل بالحاء المهملة المكسورة وفتح الياء آخر الحروف جمع حيلة فصحفه بالخيل بفتح الهاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف فخلص مما أراد بنقطة واحدة

الرؤاسي النحوي محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي أبو جعفر سمى بذلك لأنه كان كبير الرأس وكان ينزل النيل فقيل له النيلي وهو ابن أخي معاذ الهراء وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو ومات في أيام الرشيد وهو أستاذ الكسائي والفراء وكان رجلا صالحا وقال بعض الخليل إلى يطلب كتاب فبعثت به إليه فقرأه فكل ما في كتاب سيبويه وقال الكوفي كذا فإنما عني به الرؤاسي هذا وكتابه يقال له الفيصل وقال المبرد ما عرف الرؤاسي بالبصرة وقد زعم بعض الناس أنه صنف كتابا في النحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا فلم يلتفت إليه أو لم يجسر على إظهاره لما سمع كلامهم وقال ابن درستويه زعم جماعة من البصريين أن الكوفي الذي يذكره الأخفش في آخر كتاب المسايل ويرد عليه هو الرؤاسي وله كتاب معاني القرآن كتاب التصغير كتاب الوقف والابتداء الكبير الوقف والابتداء الصغير وكانت له امرأة تزوجها بالكوفة في أهل النيل وشرطت عليه أنها تلم بأهلها في كل مدة فكانت)

لا تقيم عنده إلا القليل ثم يحتاج إلى إخراجها وردها فمل ذلك منها وفارقها وقال." (١)

"٣ - (ابن سليمان)

ابن عباس محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عبد الله الهاشمي وأمه أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي عليه السلام كان من وجوه بني العباس وأشرافهم ولد بالحميمة من أرض البلقاء سنة اثنتين وعشرين وماية وكان جوادا ممدحا ولاه أبو جعفر الكوفة والبصرة مرتين ووليها للهادي والرشيد قدم على

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤٨/٢

الرشيد معزيا في أخيه ومهينا له بالخلافة فأكرمه وعظمه وزاده على ولايته كور فارس والبحرين وعمان واليمامة والأهواز وكور دجلة ولم يجتمع هذا لغيره وشيعه الرشيد إلى لكواذا وزوجه المهدي ابنته وكان له خاتم من يقاوت أحمر لم ير مثله فسقط من يده فطلبوه فلم يجده فقال اطفئوا الشمع ففعلوا فرأوه وكان له خمسون ألف عبد منهم عسرون ألفا عتاقة وكانت به رطوبة وكان يتداوى بالمسك فيستعمل منه كل يوم عشرين مثقالا ويتركه في عكن بطنه وكانت غلته في كل يوم ماية ألف درهم وكان له لسان فيصعد المنبر بالبصرة فيأمر بالعدل الإحسان وينهى عن المنكر مع ظلمة فيقول أهل البصرة ألا ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجابر فاجتمعوا إلى أبي سعيد الضبعي وقالوا كلمه فلما صعد المنبر قال له يا ابن سليمان لم تقولون ما لا تفعلون يا ابن سليمان ليس بينك وبين أن تتمنى أنك لم تخلق إلا أن يدخل ملك الموت من باب بيتك فخنقته العبرة فلم يتكلم فقام أخوه جعفر إلى جانب المنبر وتكلم عنه فأحبه النساك حين خنقته العبرة)

وقالوا مؤمن مذهب وهو القايل للمهدي

(بقيت أمير المؤمنين على الدهر ... ولقيت خيرا من إمام ومن صهر)

(لقد زيدت اليام حسنا لأنها ... مع اسمك تجري في النوازع والذكر)

(محمد المهدي أمن ورحمة ... ويسر أتى بعد المخافة والعسر)

(لبدر بني العباس مهدي هاشم ... أجل من الشمس المضيئة والبدر)

وأقام ببابه جماعة من الشعراء ولم يصلهم فكتب إليه أحدهم

(لا تقبلن الشعر ثم تعيقه ... وتنام والشعراء غير نيام)

(واعلم بأنهم إذا لم ينصوفا ... حكموا لأنفسهم على الحكام)

(وجناية الجاني عليهم تنقضي ... وهجاؤهم يبقى على الأيام)

فأجازهم وأحسن إليهم وتوفي هو الخيزران **في يوم واحد** سنة ثلث وسبعين وماية." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣/١٠٣

"منه أو قيل له حتى يجيء كريم الدين الكبير لأنه كان كاتب الجاشنكير
وأمر نائب الكرك بالتحول إلى مصر وعند دخوله القلعة انكسر به الجسر فوقع نحو خمسين مملوكا إلى الوادي ومات منهم أربعة وتهشم جماعة
وأعرض السلطان عن أمر مصر فوثب لها بعد أيام الجاشنكير وتسلطن وخطب له وركب بخلعة الخلافة وذلك عندما جاءتهم كتب السلطان باجتماع الكلمة فإنه ترك لهم الملك
وفي سنة تسع وسبع مائة في شهر رجب خرج السلطان من الكرك قاصدا دمشق وكان قد ساق إليه من مصر مائة وسبعون فارسا فيهم أمراء وأبطال وجاء مملوك السلطان إلى الأفرم يخبره بان السلطان وصل إلى الخمان فتوجه إلى السلطان بيبرس المجنون وبيبرس العلائي ثم ذهب بهادر آص لكشف القضية فوجد السلطان قد رد إلى الكرك
ثم بعد أيام ركب السلطان وقصد دمشق بعدما ذهب إليه قطلبك الكبير والحاج بهادر وقفز سائر المراء إلى السلطان فقلق الأفرم ونزح بخواصه مع علاء الدين ابن صبح إلى شقيف ارنون فبادر بيبرس العلائي وآقجبا المشد وأمير علم في إصلاح الجتر والعصائب وأبهة الملك فدخل السلطان قبل الظهر إلى دمشق وفتح له باب سر القلعة ونزل النائب وقبل له الأرض)
فلوى عنان فرسه إلى جهة القصر الأبلق ونزل به ثم عن الأفرم حضر إليه بعد أربعة أيام فأكرمه واستمر به في نيابة دمشق وبعد يومين وصل نائب حماة قبجق واسندمر نائب طرابلس وتلقاهما السلطان وفي ثامن عشرين الشهر وصل قراسنقر نائب حلب
ثم خرج لقصد مصر في تاسع رمضان ومعه الأمراء ونواب الشام والأكابر والقضاة ووصل غزة وجاء الخبر بنزول الجاشنكير عن الملك وانه طلب مكانا يأوي إليه وهرب من مصر مغربا وهرب سلار مشرقا
فلما كان بالريدانية ليلة العيد اتفق الأمراء عليه وهموا بقتله فجاء إليه بهاء الدين ارسلان دوادار سلار وقال قم الآن اخرج من جانب الدهليز واطلع إلى القلعة فرعاها له فلم يشعر الناس إلا بالسلطان وقد خرج راكبا فتلاحقوا به وركبوا في خدمته وصعد إلى القلعة وكان الاتفاق قد حصل أن قراسنقر يكون نائبا بمصر وقطلوبك الكبير نائب دمشق
فلما استقر الحال قبض السلطان **في يوم واحد** على اثنين وثلاثين أميرا من السماط ولم ينتطح فيها عنزان وأمر للافرم بصرخد ولقراسنقر بدمشق وجعل بكتمر الجوكندار الكبير نائبا بمصر وجعل قبجق نائب حلب والحاج بهادر نائب طرابلس وقطلوبك الكبير نائب صفد

وفي سنة عشر وسبع مائة وصل في المحرم اسندمر نائبا على حماة وفيها صرف القاضي بدر الدين ابن جماعة عن القضاء وتولى القاضي جمال الدين الزرعي وصرف السروجي وتولى القاضي شمس الدين الحريري قضاء الحنفية طلب من دمشق

وبعد أيام قلائل توفي الحاج بهادر نائب طرابلس ومات بحلب نائبها قبجق فرسم لاسندمر بحلب وطرابلس لأفرم وأمره السلطان بان لا يدخل دمشق على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى

وفي هذه الأيام أعطى السلطان حماة لعماد الدين إسماعيل بن الأفضل وجعله بها

وفي سنة إحدى عشرة في أولها نقل قراسنقر من نيابة دمشق إلى نيابة حلب بعدما امسك." (١)

"في القلوب أعظم

وكان سمحا جوادا على من يقربه ويؤثره لا يبخل عليه بشيء كائنا ما كان

سألت القاضي شرف الدين النشو قلت أطلق يوما ألف ألف درهمقال نعم كثير و**في يوم واحد** أنعم على الأمير سيف الدين بشتاك بألف ألف درهم في ثمن قرية يبنى التي بها قبر أبي هريرة على ساحل الرملة وأنعم على موسى ابن مهنا بألف ألف درهم)

وقال لي هذه ورقة فيها ما أبتاعه من الرقيق أيام مباشرتي وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبع مائة فكان جملته أربع مائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية كذا قال

وكان ينعم على الأمير سيف الدين تنكز كل سنة يتوجه إليه إلى مصر وهو بالباب بما يزيد على ألف ألف درهم ولما تزوج سيف الدين قوصون بابنة السلطان وعمل عرسه حمل الأمراء إليه شيئا كثيرا فلما تزوج الأمير سيف الدين طغاي تمر بابنة السلطان الأخرى قال السلطان ما نعمل له عرسا لأن الأمراء يقولون هذه مصادرة ونظر إلى طغاي تمر فرآه قد تغير فقال للقاضي تاج الدين إسحاق يا قاضي اعمل لي ورقة بمكارمة الأمراء لقوصون فعمل ورقة وأحضرها فقال كم الجملة قال له خمسين ألف دينار فقال أعطيها من الخزانة لطغاي تمر وذلك خارجا عما دخل مع الزوجة من الجهاز

وأما عطاؤه للعرب فأمر مشهور زائد عن الحد وكان راتبه من اللحم لمطبخه ولرواتب الأمراء والكتاب وغيرهم في كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل لحم بالمصري وأما نفقات العمائر إلى أن مات فكان شيئا عظيما وبالغ في مشترى الخيول فاشترى بنت الكردا بمائتي ألف درهم وبما دونها إلى العشرة وأما العشرون والثلاثون ألفا فكثير جدا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٢٥٩

وغلا الجوهر في أيامه واللؤلؤ وما رأى الناس سعادة ملكه ومسالمة الأيام له وعدم حركة العادي في البر والبحر هذه المدة الطويلة من بعد شقحب إلى أن مات

وخلف من الأولاد جماعة منهم البنون والبنات فأما البنون فمات له عقيب حضوره من الكرك في المرة الأخيرة علي ومنهم الناصر أحمد وقتل بالكرك ولإبراهيم وتوفي في حياة والده أميرا والمنصور أبو بكر وقتل بعد خلعه في قوص والأشرف كجك وقتله أخوه الكامل شعبان وآنوك وهو ابن الخوندة طغاي لم أر في الأتراك أحسن شكلا منه وتوفي قبل والده بنصف سنة والصالح إسماعيل وتوفي بعد ملكه مصر والشام ثلاثة أعوام ويوسف وتوفي في أيام أخيه الصالح ورمضان وتوفي في أيام أخيه الصالح والكامل شعبان وخلع ثم قتل والمظفر حاجي وخلع ثم قتل وحسين والناصر حسن والملك الصالح صالح

نوابه زين الدين كتبغا العادل سيف الدين سلار الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار سيف الدين بكتمر الجوكندار الكبير سيف الدين أرغون الدوادار مملوكه وبعده لم يكن له نائب)

نوابه بدمشق الأمير عز الدين أيبك الحموي جمال الدين آقوش الأفرم شمس الدين." [1]

"أمور الناس فقال لوالده إنه يوم غير مبارك يعني من جهة النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخائر والأموال والدواب وغير ذلك

٣ - (ابن مملاذ الكاتب)

محمد بن مملاذ بن بيكامذ بن علي بن منوجهر التبريزي أبو الفضل الكاتب توفي ببغداذ سنة ثلاث وأربعين وست مائة وكان سريع الكتابة والإنشاء ذكر أنه كتب **في يوم واحد** ستة عشر كراسا قطع الثمن وكان ينشئ الرسالة معكوسة يبدأ بالحمدلة ويختم بالبسملة ومات في عشر السبعين قال ابن النجار قرأ الأدب وجالس العلماء وأكثر مطالعة الكتب في السير وأخبار الملوك وعانى الكتابة والإنشاء وله في ذلك كتب مدونة وهو متدين حسن الطريقة أورد له من شعره

(فلو كان لي حظ من الحجر والنهى ... كفاني بكف الزجر أن أطلب الحدا)

(ولكن عقلي في اعتقال صبابتي ... سيجعل لي في كل جارحة وجدا)

ومنه يصف مكاتبة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٢٦٢

(يود أخو إياد لو وعاها ... ويسحب ذيله سحبان ذلا)

(وتحسبها شمالا وهي تسري ... لتجمع من شمول الراح شملا)

(ولو كحلت عيون العين منها ... لأبقت في العيون النجل كحلا)

٣ - (الشاعر)

محمد بن مناذر أبو ذريح وقيل أبو عبد الله الشاعر البصري مولى عبد الله بن أبي بكرة مدح المهدي وغيره وكان فصيحا قدم بغداذ وتنسك ثم عاد إلى البصرة فابتلي بمحبة بن عبد الوهاب الثقفي فسقط فمات فرثاه ابن مناذر ومات بعده بيسير سنة ثمان وتسعين ومائة قال الثوري سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من أيام النحر ما كانت العرب تسميه فقال لا أعلم فلقيت ابن مناذر فأخبرته فقال أخفي هذا على أبي عبيدة هذه أيام متواليات كلها على حرف الراء فالأول يوم النحر والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر قال فلقيت أبا عبيدة فأخبرته فكتبه عني عن محمد بن مناذر أسند ابن مناذر عن شعبة وعن ابن عيينة) وغيرهم ا وقد أسقط يحيى بن معين روايته قال وكان صاحب شعر لا صاحب حديث كان يتعشق عبد المجيد ويقول فيه الشعر ويشبب بنساء ثقيف فطردوه من البصرة فخرج إلى مكة وكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس ويصب المداد في الليل بالأماكن التي." (١)

"من مصر وأمرهم بمحاصرة الكرك فتوجه الفخري إلى الكرك بالعساكر وحصره أياماً ثم إنه رق له ولما بلغه توجه الأمير علاء الدين الطنبغا نائب دمشق إلى حلب لإمساك طشتمر جاء الفخري بمن معه من العسكر وملك دمشق وانحرف عن قوصون ودعا الناس إلى طاعة الناصر أحمد وجرى ماجرى على مايأتي في ترجمة الفخري والطنبغا ولما ملك الفخري دمشق ونزل بالقصر الأبلق وانهزم الطنبغا ومن معه ولحقوا بقوصون جهز الفخر إلى الكرك الأمير سليمان بن مهنا والأمير سيف الدين قماري وغيرهما من الأمراء الكبار وسأل من الناصر الحضور إلى دمشق وقال له قد حلفت لك العساكر فلم يحضر وتعلل بحضور طشتمر من البلاد الرومية وكتب كتبا إلى الأمير سيف الدين طقزتمر نائب حماة وإلى الأمير بهاء الدين أصلم نائب صفد وإلى الأمراء مقدمي الألوف بدمشق يقول إن الفخري هو نائبي وهو يولي من يريد في

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٤٣

النيابات الكبار بالشام ولم يزل يعد الفخري و يمنيه بالحضور إلى أن جاء طشتمر من البلاد الرومية وجرى ما جرى من خروج الأمراء بالقاهرة على قوصون وإمساكه وتجهيزه إلى إسكندرية واعتقاله فأخذ أحمد الناصر يمني طشتمر والفخري بالحضور إلى)

دمشق بعد رمضان وكان ذلك في أوائل رمضان وتوجه إليه من أمراء الألوف المصريين الأمير بدر الدين جنكلي ابن البابا وأمثاله ومن الأمراء الخاصكية أزواج أخواته جماعة وسألوه على التوجه معهم إلى مصر فلم يوافق وعادوا خائبين وترك الناس من الشاميين والمصريين في حيرة بعدما حلف المسلمون جميعهم له ثم إنه توجه وحده إلى القاهرة ولم يشعروا به إلا وقد جاء المصريين بخبره بوصوله فطلع إلى القصر الأبلق بالقاهرة فلما بلغ الفخري ذلك توجه هو وطشتمر بعساكر الشام والدولة والقضاة الأربعة معهم وكانت سنة كثيرة الأمطار والثلوج وقاسى الرعايا شدة وجبيت الأموال من الناس كبيرهم وصغيرهم لنفقات العساكر ولعمل شعار الملك وأبهة السلطنة فهلك الناس ولما وصل الفخري وطشتمر بالعساكر إلى القاهرة جلس الناصر أحمد على كرسي الملك وإلى جانبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو القاسم أحمد ابن أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان وحضر قضاة القضاة الثمانية من المصريين والشاميين وعهد الخليفة إليه بحضور العالم وحلف المصريون والشاميون وكان يوما عظيما ولم يتفق مثل هذه البيعة لأحد ملوك الأتراك بالشام ومصر لاجتماع أهل الإقليمين **في يوم واحد** بحضور الخليفة والحكام ثم إن الناصر أحمد ولي نيابة مصر للأمير سيف الدين طشتمر وولي نيابة دمشق لقطلو بغا الفخري وأخرج الأمير علاء الدين ايدغمش أمير آخور إلى نيابة حلب وهو الذي قام بأمر قوصون وجرى ما جرى في قلب الدولة على قوصون لأجل الناصر أحمد وأخرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي إلى نيابة صفد وأخرج الأمير سيف الدين الحاج الملك إلى نيابة حماة وأخرج الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري إلى نيابة غزة فلما فعل ذلك بالأكابر خافه الناس وأعظموه وهابوه وجعلوا أيديهم على رؤوسهم منه." (١)

"٣ - (أبو منصور ابن المتقي)

إسحاق بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو منصور ابن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور زوجه والده بعلوية بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله ابن حمدان أخي سيف الدولة وعقد عليها بحضرة والده المتقي على مائة ألف دينار

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٥٨

وخمسمائة ألف درهم ولم يحضر أبوها

وكان ممن ترشح للخلافة توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة

٣ – (والي بغداذ)

)

إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زاذان الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين ولي الشرطة ببغداذ من أيام المأمون إلى أيام المتوكل وكان جوادا ممدحا وكان يعرف بصاحب الجسر وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون وأكرهوا وكان صارما خبيرا سائسا حازما وافر العقل جوادا له مشاركة في العلم توفي سنة حمس وثلاثين ومائتين وولي بعده ابنه محمد وقال الطبري مات هو والحسن بن سهل **في يوم واحد** سنة ثلاث وثلاثين

إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن البغداذي توفي سنة تسع وخمسين ومائتين." (١)

"تصانيف باسمه ولم يزل على ذلك إلى أن ملك العادل بن أيوب مصر وكان في نفس الصاحب صفي الدين بن شكر من أسعد لأنه وقعت منه إهانة في حقه فحقدها عليه ولما ورد ابن شكر إلى القاهرة أقبل تعلى ابن مماتي المذكور إقبالا عظيما وأقره على وظائفه وتركه على ذلك سنة ثم عمل له المؤامرات ووضع له المحالات وأكثر فيه التأويلات ولم يلتفت إلى أعذاره ونكبه نكبة قبيحة وأحال عليه الأجناد فقصدوه وطالبوه واشتكوه إلى أن شكر فحكمهم فيه قال أسعد بن مماتي فآل أمري إلى أن علقت على باب داري **في يوم واحد** عشرة مرة فلما رأوا أن لا وجه لي قالوا تحيل ونجم هذا المال فقلت أما المال فلم يبق عندي مال ولكن إن أطلقت استجديت ممن يخافني ويرجوني فنجموا علي المال وأطلقت فاستترت وقصدت القرافة وأخفيت نفسي في مقبرة الماذرائيين وأقمت بها سنة وضاق الأمر علي فهربت إلى الشام على اجتهاد من الستر والخفاء فلحقني في الطريق فارس مجد فسلم علي ودفع إلي كتابا ففضضته وإذا هو من ابن شكر يقول فيه لا تحسب أن استتارك خفي علي فكانت أخبارك تأتيني كل يوم بيومه وقد كنت في قبور الماذرائيين بالقرافة منذ يوم كذا واجتزت ورأيتك ولما هربت الآن علمت خبرك ولم أرد ردك ولو شئت رددتك ولو علمت أنه بقي لك مال أو حال ما تركتك ولم يكن ذنبك عندي ما أبلغ في مقابلته عدم روحك وإنما كان مقصودي أن تعيش خائفا فقيرا غريبا مهججا في البلاد فلا تظن أنك هربت مني بمكيدة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٨/٨

خفيت علي فاذهب إلى غير دعة الله قال وتركني القاصد وعاد فوقفت مبهوتا إلى أن)
وصلت إلى حلب
ولما وصل إلى حلب تلقاه الظاهر غازي بالإكرام وأجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير غير بر وألطاف وأقام عنده على قدم العطلة من سنة أربع وستمائة إلى أن مات سنة ست وستمائة بحلب ودفن بالقرب من تربة أبي بكر الهروي
وكان علم الدين ابن الحجاج شريكه في الجيش فهجاه بعدة أشعار منها من الوافر
(حكى نهرين ما في الأر ... ض من يحكيهما أبدا)

(ففي أفعاله ثورا ... وفي ألفاظه بردى)
وكانت له نوادر حدة لما أحدث الملك الظاهر قناة الماء بحلب وأجراها في دورها وشوارعها جعل السديد بن المنذر ينظر في مصالحها ورزقه في الشهر على ذلك ثلثمائة درهم فسأل عنه يوما الأمير فارس الدين ميمون القصري فقال ابن مماتي مسرعا هو اليوم مستخدم على القناة
وقيل له يوما أي شيء يشبه ابن المنذر فقال يشبه الزب وكان ابن المنذر أعور فاستبردوا ذلك وظنوه أراد عوره فقال ما لكم لا تسألوني كيف بشبهه قالوا كيف هو قال هو أقرع أصلع أعور يسمع بلا أذن يدخل المداخل الردية بحدة واجتهاد ويرجع منكسرا
وقال دخلت يوما على القاضي الفاضل رحمه اللع تعالى فوجدت بين يديه أترجة كبيرة مفرطة الضخامة من الأترج الشمعي فلما جلست حدقت إليها واتفق لي فكر وذهول فأخذ." (١)

"الإمام فخر الدين الرازي اسمه محمد بن عمر
إمام الحرمين اسمه عبد الملك بن عبد الله
فخر الدين الإمام إسماعيل بن عبد القوي
إمام الدين صاحب الديوان اسمه يحيى
إمام مقام إبراهيم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
(أماجور التركي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩/١٦

(أمير دمشق أيام المعتمد)

كان مهيبا شجاعا أمنت الطرق في أيامه والحجاج وكان الشام أيامه مثل المهد بعث مرة جنديا إلى أذرعات في رسالة فنزل اليرموك فصادف أعرابيا في قرية فجلس الجندي إليه فمد الأعرابي يده ونتف من سبال الجندي خصلتي شعر وعاد الجندي إلى دمشق وبلغ الخبر أماجور فدعاه وسأله عن القصة فاعترف فحبسه ثم استدعى بمعلم الصبيان وأعطاه مالا وقال له اذهب إلى المكان الفلاني وأظهر أنك تعلم الصبيان فلا بد أن ترى الأعرابي هناك فشاغله وأعطاه طيورا وقال عرفني الأخبار يوما بيوم ففعل المعلم ما أمره فرأى الأعرابي وشاغله وأطلق الطيور فركب أماجور بنفسه ووصل إليه، **في يوم واحد** وأخذ الأعرابي مكتوفا ودخل دمشق وقال له ما حملك على ما فعلت برجل من أولياء السلطان قال كنت سكرانا لم أعقل فأمر بنتف كل شعرة فيه من أجفانه ولحيته ورأسه وما ترك على جسمه شعرة وضربه ألف سوط وقطع يديه ورجليه وصلبه أخرج الجندي من الحبس وضربه مائة سوط وطرده عن الخدمة وقال أنت ما دافعت عن نفسك فكيف تدافع عني ولما مات أماجور في سنة أربع وستين ومائتين رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر الله لي فقيل له بماذا قال بحفظي طرقات المسلمين والحجاج وبنى خانا بالخواصين بدمشق وكتب على بابه مائة سنة وسنة فعاش بعد ذلك مائة يوم ويوم رحمه الله تعالى

(أمامة)

٣ - (الصحابية)

أمامة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال بعض الرواة وهو وهم قال ابن عبد البر ولا أعلم لميمونة أختا من أب ولا من أم اسمها أمامة وإنما أخواتها من أبيها لبابة الكبرى زوج العباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة وثلاث أخوات سواهما ولهن ثلاث أخوات من أمهن تمام تسع." (١)

"الدين ابن ندى الجزري برع في حسن الخط حتى بلغ الغاية وكان يكتب عن مخدومه لمن تعن له مخاطبته من الملوك وغيرهم وكان خوشداشه علم الدين أيدمر المحيو ينشيء ذلك وهو يكتبه وكان عز الدين المذكور قد حفظ المقامات ومختار الحماسة ومختار شعر أبي تمام وأبي الطيب وغير ذلك مما يحتاج إليه من المجالسات وكانت عنده مشاركة جيدة في معرفة الاسطرلاب

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٢١٦

(إيتاخ سياف النقمة)

إيتاخ التركي كان سيف النقمة للخلفاء وكان المتوكل قد خافه فجلس معه ليلة بالقاطول فعربد على المتوكل فقال له أتريد أن تلعب بي كما لعبت بالخلفاء فهم به وافترقا على ضغينة فدس إليه المتوكل من يشير عليه بالحج فأذن له فلما بلغ الكوفة ولى مكانه ولما ورد أراد أن يسلك طريق الفرات إلى سر من رأى ولو فعل لقدر على المتوكل وكان المتوكل كتب إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب متولي بغداد بما يعتمده فلما وصل إيتاخ الكوفة كتب إليه إسحاق إن أمير المؤمنين رسم أن تدخل بغداد ليتلقاك وجوه بني هاشم وتطلق الجوائز وتنزل دار خزيمة بن خازم فجاء إلى بغداد وتلقاه الناس وفرق إسحاق بينه وبين غلمانه وأنزله في الدار المذكورة وقبض عليه وقيده وكبله بالحديد ثمانين رطلا وقيل إنه طلب الماء فلم يسق ومات عطشا سنة أربع وثلاثين ومائتين وقيل سنة خمس وثلاثين فأحضر إسحاق القضاة والعدول وشهدوا أنه مات حتف أنفه واستصفى المتوكل أمواله فبلغت ألف ألف دينار وحبس ابناه إلى أن أطلقهما المنتصر

(أيتمش نائب الشام)

أيتمش الأمير سيف الدين الناصري الجمدار كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون جمدارا له وأمره طبلخاناه هو وستة أمراء **في يوم واحد** وهو والأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب وبيدمر البدري وذلك فيما يقارب سنة أربع وعشرين وسبعمائة وكان كثير السكون والدعة ليس فيه شر البتة وولي الوزارة في آخر أيام الصالح إسماعيل ثم عزل وولي الحجوبية بالديار المصرية وتزوج ابنته الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور

ولما قتل الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام على ما مر في ترجمته ألزمه الأمراء أرباب الحل والعقد بباب السلطان على أن يكون نائب الشام فامتنع فلما فارقوه حتى وافق ودخل دمشق على خيله في نفر قليل من جماعته في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمسين." (١)

"عنده وكانت الشرقية تحمى له بعد بكتمر الساقي وزاد أمره وعظم محله وثقل على السلطان وأراد الفتك به فما تمكن وتوجه إلى الحجاز وأنفق في الأمراء وأهل الركب والفقراء المجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا للغاية من آلاف الدنانير إلى الدينار على مراتب الناس وطبقاتهم ولما عاد من الحجاز لم يدر به السلطان إلا وقد حضر إليه في نفر قليل من مماليكه وقال إن أردت إمساكي فها أنا قد جئت إليك برقبتي فكابره السلطان وطيب خاطره وكان غير عفيف الذيل عن المليح والقبيح وبالغ في ذلك وأفرط حتى في

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٢٧٠

نساء الفلاحين وغيرهم ورمي بأوابد ودواهي من هذه المادة وكان سبب قربه أن السلطان قال لمجد الدين السلامي أريد تشتري لي من البلاد مملوكا يشبه بو سعيد يعني ملك التتار فقال له هذا بشتاك يشبهه وجرده السلطان لإمساك الأمير سيف الدين تنكز فحضر إلى دمشق بعد إمساكه هو وعشرة أمراء ونزل القصر الأبلق وفي خدمته ؛الأمير سيف الدين أرقطاي وبرسبغا وطاجار الدوادار وغيره وحال نزوله حلف الأمراء كلهم للسلطان وذريته واستخرج ودائع تنكز وعرض حواصله ومماليكه وخيله وجواربه وكل ما يتعلق به ووسط)

طغاي وجنغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل وأوزان أيضا في سوق الخيل بحضوره يوم الموكب وأقام بدمشق خمسة عشر يوما أو ما حولها وعاد إلى مصر وبقي في نفسه من دمشق وما يجسر يفاتح السلطان في ذلك فلما مرض السلطان وأشرف على الموت ألبس الأمير سيف الدين قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك فقال له افعل أنت مثله ثم إنه جمع بينهما وتصالحا قدامه ونص السلطان على أن يكون الملك بعده لولده المنصور أبي بكر فلم يوافق وقال ما أريد إلا سيدي أحمد فلما مات السلطان وسجي قام قوصون إلى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا أمير تعال أنا ما يجي مني سلطان لأني كنت أبيع الطمسا والبرغالي والكشاتوين وأنت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك مني وأنت ما يجي منك سلطان لأنك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك منا فما يكون سلطانا من عرف ببيع الطمسا والبرغالي ولا من عرف ببيع البوزا وهذا أستاذنا هو الذي أوصى لمن هو أخبر به من أولاده وهذا هو في ذمته وما يسعنا إلا امتثال أمره حيا وميتا وأنا ما أخالفك إن أردت أحمد أو غيره أو لو أردت كل يوم تعمل سلطانا ما خالفتك

فقال بشتاك كل هذا صحيح والأمر أمرك وأحضرا المصحف وحلفا عليه بعضا لبعض وتعانقا وتباوسا ثم قاما إلى رجلي السلطان فقبلاهما ووضعا ابن السلطان على الكرسي وباسا الأرض له وحلفا له وسمياه المنصور ثم إن بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور أبي بكر نيابة دمشق فرسم له بذلك وكتب تقليده وبرز إلى ظاهر القاهرة وبقي هناك يومين ثلاثة ثم إنه طلع إلى السلطان ليودعه فوثب عليه الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه إلى الاسكندرية واعتقلوه بها ثم إنه قتل في الحبس أول سلطنة الملك الأشرف كجك في شهر ربيع الآخر تقريبا سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة وأعطاه السلطان **في يوم واحد** ألف ألف درهم ليشتري بها قرية يبنا من عمل ساحل الرملة وأخبرني طغاي

مملوك أمير حسين ابن جندر وكان أمير مجلس عند بشتاك قال لنا رأيت برسم الفحم للمشوي في كل يوم يمضي عشرون." (١)

"فاطمة الجوذرانية وسعيد بن أبي الرجاء والحسين بن عبد الملك الخلال سمع منها جماعة وحدث عنها يوسف بن خليل وغيره توفيت ثامن شهر رجب الفرد سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة

(بلك الجمدار نائب صفد)

بلك الأمير سيف الدين الجمدار الناصري حضر مع الأمير سيف الدين بشتاك لما ورد للحوطة على موجود الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بالشام في جملة أمراء الطبلخانات الذين حضروا معه ثم توجه معه إلى مصر وأقام بها إلى أن رسم للأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي بنيابة حماة وكان بصفد نائبا فحينئذ رسم في الأيام الصالحية إسماعيل للأمير سيف الدين بلك هذا بنيابة صفد فحضر إليها وأقام بها بقية الأيام الصالحية ولما توفي الصالح رحمه الله تعالى وتولى الكامل شعبان أخرج الأمير سيف الدين الملك نائب مصر إلى صفد نائبا عوضا عن الأمير سيف الدين بلك فحضر إليها وعاد الأمير سيف الدين بلك إلى الديار المصرية وأقام بها أميرا مقدم ألف وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة ولم يزل بها مقيما إلى أن ورد الخبر بموته في القاهرة سنة تسع وأربعين وسبع مائة وذلك بعد عيد شهر رمضان في الطاعون الكائن في السنة المذكورة

(بلكين صاحب أفريقية)

بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو جد باديس المقدم ذكره واسمه يوسف أيضا ولكن بلكين بضم الباء واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون وهو الذي استخلفه المعز ابن المنصور العبيدي على أفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلم إليه البلاد وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء إياك أن ترفع الجباية عن أهل البلاد من البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة بموضع يقال له واركلان مجاورا لأفريقية وكانت علته

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٩/١٠

القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها وكان له أربع مائة حظية ويقال إن البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا." (١)

"(

(هذا الخالون من شجوي فناموا ... وعيني لا يلائمها منام)

(وما سهرت لأني مستهام ... إذا أرق المحب المستهام)

(ولكن الوادث أرقتني ... فلي سهر إذا هجد النيام)

(أصبت بسادة كانوا نجوما ... بهم نسقى إذا انقطع الغمام)

منها

(على المعروف والدنيا جميعا ... لدولة آل برمك السلام)

(فلم أر قبل قتلك يا بن يحيى ... حساما فله السيف الحسام)

(أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام)

(لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام)

وقال يرثيه وأخاه الفضل من الطويل

(ألا إن سيفا برمكيا مهندا ... أصيب بسيف هاشمي مهند)

(فقل للمطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي)

قال دعبل الخزاعي من الطويل

(ولما رأيت السيف جلل جعفرا ... ونادى مناد للخليفة في يحيى)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠/١٨١

(بكيت على الدنيا وأيقنت أنه ... قصارى الفتى منها مفارقة الدنيا)

وقال صالح بن طريق من الرمل

(يا بني برمك واها لكم ... ولأيامكم المقتبله)

(كانت الدنيا عروسا بكم ... وهي اليوم ثكول أرمله)

وقال الأصمعي وجه إلي الرشيد بعد قتله جعفر فجئت فقال أبيات أردت أن تسمعها فقلت إذا شاء أمير المؤمنين فأنشدين من الكامل

(لو أن جعفر خاف أسباب الردى ... لنجابه منها طمر ملجم)

(ولكان من حذر المنية حيث لا ... يرجو اللحاق به العقاب القشعم)

(لكنه لما أتاه يومه ... لم يدفع الحدثان عنه منجم)

فعلمت أنها له فقلت إنها أحسن أبيات في معناها فقال إلحق الآن بأهلك يابن قريب إن شئت وبعث الرشيد بعد قتلة جعفر إلى يحيى والفضل أبي جعفر وأخيه وحبسهما في حبس)

الزنادقة وقتل منهم **في يوم واحد** على ما قيل ألف وخمسمائة برمكي وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذكروا عنده بسوء أنشد من الطويل." (١)

"العلاء الحافظ العطار كان إمام همذان في علوم القراءات والحديث والأدب والزهد وحسن الطريقة والتمسك بالسنن قرأ القرآن بأصبهان على أبي علي الحداد وغيره وبواسط على أبي العز محمد بن الحسين القلانسي وببغداد على البارع الحسين بن محمد بن الدياس وعلى جماعة آخرين وصنف في القراءات كتبا حسنة وفي علوم القرآن والحديث وسمع ببلده من جماعة وبأصبهان وببغداد وبخراسان وحصل الأصول الكثيرة والكتب الكبار الحسان بالخطوط المعتبرة وحدث بأكثر مسموعاته وسمع منه الكبار والحفاظ ورووا عنه وتردد إلى بغداد مرات ثم عاد إلى همذان وعمل دارا للكتب وخزانة وأوقف جميع كتبه فيها وانقطع لإقراء القرآن ورواية الحديث إلى آخر عمره ومولده سنة ثمان وثمانين وأربعمئة وتوفي سنة تسع وستين وخمسمئة قال حفظت كتاب الجمل للجرجاني في النحو **في يوم واحد** من الغداة إلى العصر وقال

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٥/١١

حفظت يوما ثلاثين ورقة من القراءة وكان يقول لو أن أحدا يأتي إلي بحديث واحد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغني لملأت فمه ذهبا وحفظ كتاب الجمهرة لابن دريد وكتاب المجمل لابن فارس وكتاب النسب للزبير بن بكار وصنف العشرة والمفردات في القراءات والوقف والابتداء والتجويد والمئات والعدد ومعرفة القراء وهو نحو العشرين مجلدا وله زاد المسافر نحو خمسين مجلدا وجمع بعضهم كتابا في أخباره وأحواله وكراماته وما مدح به من الشعر وما كان عليه وأورد من ذلك ياقوت في معجم الأدباء قطعة جيدة وكان إماما في النحو واللغة

٣ - (أبو الغنائم المقرىء)

الحسن بن أحمد بن طاهر أبو الغنائم البغدادي أحد القراء المشهورين قرأ بالروايات على المشايخ وسمع الحديث من أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن جعفر الحريري وطبقته وكان رجلا صالحا وتوفي سنة خمسين وأربعمئة

النحوي الحسن بن أحمد بن عبد الله النحوي ذكره عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي فقال كان يحسن الكتاب ولم يقرأ إلا القليل على المتأخرين وكان في التصريف ناقصا وفي فهم الكتاب صحفيا لأنه لم يقرأه وتتلمذ له جماعة لا نباهة لهم ولم يتخرجوا حق التخريج وروى الحديث)

وكان ثقة ثبتا عدلا رضى لم يقل فيه إلا الخير وله كتاب الترجمان في النحو غث التصريف يحتاج إلى ترجمان وقال لي ابن عمير الكناني النحوي له كتاب لطيف في الألف واللام

النيسابوري الكاتب الحسن بن أحمد بن عبد الله الكاتب النيسابوري كان كاتبا." (١)

"قاصد فعرض الجزء على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف فترك الجزء بين يديه ونظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم فأمرني بإحضار البياض وقطع أجزاء منها فشددت خمسة أجزاء كل واحد عشرة أوراق بالربع الفرعوني وصلينا العشاء وقدم الشمع وأمر بإحضار الشراب وأجلسني وأخاه وأمرنا بمناولة الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم فأمرنا بالانصراف وعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الأجزاء الخمسة فقال خذها وصر بها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني وقل له استعجلت في الإجابة عنها لئلا بتعوق الركابي فصار هذا الحديث تاريخا بينهم

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثماني سنين في خدمة الرصد وكان

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩٦/١١

غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن نصبه في الأرصاد وصنف الشيخ كتاب الإنصاف
وكان أبو علي قوي المزاج يغلب عليه حب النكاح حتى أنهكه ملازمة ذلك وأضعفه ولم يكن يداري مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات فقرح بعض أمعائه وظهر به سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحدث له الصرع الحادث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به وخلطه بها طلبا لكسر الرياح فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو إليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري فعله عمدا أو خطأ لأنني لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول المثرود يطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح فيه شيئا كثيرا من الأفيون وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم له في مال كثير من خزانته فتمنوا إهلاكه ليأمنوا)
عاقبة أعمالهم
ونقل الشيخ إلى أصبهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام ولم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة ولكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ كل البرء وكان ينتكس كل وقت ويبرأ
ثم قصد علاء الدولة همذان فسار معه الشيخ فعاودته تلك العلة في الطريق إلى أن وصل همذان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وقال المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير فلا تنفع المعالجة
ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة
ثم انتقل إلى جوار ربه عز وجل يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وعمره ثمانية وخمسون سنة وكان مولده في صفر سنة سبعين وثلاثمائة انتهى." (١)
"العاقل يعرف مقدار روحه ويسكت إذا حسن السكوت وأنا لا أقول أن خلاف داود لا يعتبر معا والله وإنما الحق التفصيل كما ذكر وحسبنا الله وكفى
وقال ابن الصلاح الذي اختاره أبو منصور الأستاذ وذكر أنه الصحيح من المذهب أنه يعتبر خلاف داود قال وهذا الذي استقر عليه الأمر آخرا كما هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة المتأخرين الذي أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم المشهورة كالشيخ أبي حامد الإسفراييني والماوردي والقاضي أبي الطيب قال

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٢٤٨

وأرى أن يعتبر قوله إلا فيما خالف فيه القياس الجلي وما اجتمع عليه القياسيون من أنواعه وبناه على أصوله التي قام الدليل القطاع على بطلانها

فاتفاق من سواه إجماع منعقد لقوله في التغوط في الماء الراكد وتلك المسائل الشنيعة وقوله لا ربا إلا في الستة المنصوص عليها فخلافه في هذا ونحوه غير معتبر لأنه مبني على ما يقطع ببطلانه وقال ولده أبو بكر محمد بن داود رأيت أبي د اود في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك فبم سامحك يا بني الأمر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح

٣ - (شرف الدين الشيخ السديد الطيب)

داود بن علي بن داود بن المبارك الحكيم الفاضل الشيخ السديد أبو منصور ابن الشيخ السديد ويقال اسمه عبد الله قرأ الطب على والده وأبي نصر عدلان بن عين زربي وسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف وانتهت إليه رئاسة الأطباء بمصر

وخدم ملوكها وحصل مالا كثيرا وتخرج به جماعة وغلب عليه لقب أبيه السديد ولقبه شرف الدين وخدم العاضد وجماعة قبله ونال الحرمة الوافرة والجاه العريض وأخذ عنه نفيس الدين بن الزبير شيخ الأطباء حصل له **في يوم واحد** من الدولة ثلاثون ألف دينار

وظهر ابني الحافظ لدين الله فحصل له من الذهب نحو خمسين ألف دينار وكان صلاح الدين)

يحترمه ويعتمد عليه في الطب توفي سنة إحدى وتسعين وخمس مائة

٣) -الكاتب ابن أبي يعقوب)

داود بن علي بن داود الكاتب هو ابن أبي يعقوب بن داود وزير المهدي قال يرثي الحسن بن علي صاحب فج من البسيط

(يا عين جودي بدمع منك مهتتن ... فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن)

(صرعى بفج تجر الريح فوقهم ... أذيالها وغوادي دلج المزن)

(حتى عفت أعظما لو كان شاهدها ... محمد ذب عنها ثم لم تهن)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩٩/١٣

"(طقزتمر)

٣ - (نائب مصر وحماة وحلب ودمشق)

طقزتمر الأمير سيف الدين الساقي الناصري كان في الأصل مملوكا لصاحب حماة الملك المؤيد ثم قدمه للسلطان وتقدم عنده وصار من الخاصكية وأمره مائة وكان عاقلا وادعا لم يتغير عليه السلطان قط لأنه كان يعد نفسه غريبا في بيت السلطان ولم يزل كبيرا معظما من وقعة أرغون الدوادار وغيره إلى آخر وقت وهو الذي ينسب إليه حكر طقزتمر بظاهر القاهرة والربع الذي برا باب زويلة ودار التفاح والحمام الذي عند قبو الكرماني وزوج السلطان بنته بابنه أبي بكر ولما توفي أوصى بأن يكون الأمير سيف الدين نائبا فلما استقل الملك المنصور بالملك بعد والده وتم أمره أحضر له تشريفا لأجل النيابة فامتنع من ذلك فألزمه وقال كنت امتنعت لما أوصى السلطان بذلك ثم إنه لبس تشريف النيابة بمصر وألبس الأمير نجم الدين محمود بن شروين تشريف الوزارة **في يوم واحد** ولم يزل نائبا ذينك الشهرين مدة سلطنة المنصور أبي بكر إلى أن جرى ما جرى وخلع من الملك وتولى السلطان الملك الأشرف كجك فطلب الأمير سيف الدين طقزتمر منهم حماة فأمروا له بها وكان بها إذ)

ذاك الملك الأفضل ابن المؤيد فأخرج الأفذل إلى دمشق وحضر طقزتمر إلى حماة فهو أول من خرج إليها نائبا بعد الأفضل ولم يزل مقيما بحماة إلى أن تحرك طشتمر وسأله أن ينضم إليه فتوجه إليه إلى بعض الطريق ولما خرج الطنبغا من دمشق وعلم بذلك أرسل إليه فعاد في أثناء الطريق إلى حماة فلما بلغ ذلك طشتمر ضعفت نفسه وهرب إلى بلاد الروم ولم يزل طقزتمر بحماة إلى أن جاء الفخري من الكرك ونل على خان لاجين فأرسل إليه فحضر إلى عنده وقوي جاش الفخري به ولم يزالا بدمشق حتى حضر الطنبغا وهرب ودخل الفخري وطقزتمر إلى دمشق ثم إنه توجه هو والأمير بهاء الدين أصلم وغيره من الأمراء الكبار إلى الملك الناصر بالكرك ليحضر إلى دمشق فامتنع من الحضور ولما توجه العسكر إلى مصر توجه معهم ولما استقر الملك للملك الناصر بالقاهرة ثم إنه توجه إلى الكرك وجرى ما جرى وتسلطن الملك الصالح إسماعيل رسم للأمير سيف الدين طقزتمر بنيابة حلب عوضا عن الأمير علاء الدين ايدغمش وتوجه كل منهما إلى محل نيابته والتقيا على القطيفة فلما توفي الأمير علاء الدين ايدغمش رسم للأمير سيف الدين

طقزتمر بنيابة دمشق ونقل الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني من حماة إلى حلب فحضر الأمير سيف الدين طقزتمر إلى نيابة دمشق." (١)

"من التابعين روى عن ابن عمر وعائشة ومالك بن الحويرث وعمرو بن سلمة وسمرة بن جندب والنعمان بن بشير وثابت بن الضحاك وأنس بن مالك الأنصاري وأنس بن مالك الكعبي وأبي إدريس الخولاني وزهدم الجرمي وعبد الرحمان أبي ليلى وقبيصة بن ذؤيب بن مخارق وأبي المليح الهذلي وأبي الأشعث الصنعاني وخالد بن اللجلاج وأبي سماء الرحبي وعبد الله بن يزيد رضيع عائشة وخلق وروايته عن عائشة مرسلة ولما مات عبد الرحمان بن أذينة القاضي ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى وصل اليمامة وكان يراد للقضاء فيفر مرة إلى الشام ومرة إلى اليمامة

وقيل إنه كان يسكن داريا وتوفي سنة أربع ومائة وروى له الجماعة

ابن أبي إسحاق النحوي عبد الله بن زيد أبي إسحاق بن الحارث الحضرمي البصري مولى لهم أحد الأئمة في القراءة والنحو وهو أخو يحيى بن أبي إسحاق أخذ القرآن عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم

وروى عن أبيه عن جده عن علي وأنس قال أبو عبيدة أول من وضع العربية أبو الأسود ثم ميمون ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق وتناظر هو وأبو عمرو ابن العلاء عند بلال بن أبي بردة وهو ممن بعج النحو ومد القياس وشرح العلل ومات هو وقتادة **في يوم واحد** بالبصرة سنة عشرين ومائة

٣ - (عبد الله بن سالم)

الوحاظي الحمصي عبد الله بن سالم الأشعري الوحاظي الحمصي قال أبو داود كان يقول علي أعان على قتل أبي بكر وعمر وقال النسائي ليس به بأس توفي سنة تسع وسبعين ومائة وروى له البخاري وأبو داود والنسائي قال أبو مسهر ما رأيت أحدا أنبل في عقله ومروءته منه

٣ - (عبد الله بن السائب)." (٢)

"بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

ولم يزل على رياسة الطب إلى أن توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وأول ما أدخله أبوه الشيخ السديد إلى الآمر فصده فأعجبه حركاته وقال له أحسنت وأطلق له من الأنعام والهبات والجاري شيئا كثيرا وأمره بملازمة القصر وحصل له **في يوم واحد** من المعالجة لبعض الخلفاء ثلاثة آلاف دينار مصرية ولما وصل

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦/٢٦٧

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٩٨

المهذب النقاش من بغداد إلى دمشق أقام بها مدة ولم يحصل له ما يقول بكفايته وبلغته أخبار الخلفاء المصريين فتاقت نفسه إلى الديار المصرية وتوجه إليها واجتمع بالشيخ السديد وعرفه أمره فلما سمع كلامه قال له كم يكفيك قال عشرة دنانير في كل شهر فقال له لا هذا القدر لا يكفيك وأمر له بخمس عشرة دينارا وأعطاه بيتا إلى جانبه وفرشة وبغلة جارية حسناء وخلعة سنية وقال هذا لك في كل شهر وما تحتاج إليه من الكتب وغيرها يأتيك على وفق المراد بشرط أن لا تتطاول إلى الاجتماع بأحد من أرباب الدولة ولا تطلب شيئا من جهة الخلفاء فقبل ذلك ولم يزل المهذب النقاش على ذلك بالقاهرة إلى أن عاد إلى دمشق وكان الشيخ السديد قد رأى في منامه أن داره احترقت فانتبه مرعوبا وشرع في عمارة دار أخرى قريبة منها وحث الصناع على عمارتها فكلمت ولم يبق إلا مجلس واحد وينتقل إليها فاحترقت الدار التي هو ساكنها وذهب له فيها من الأثاث والآلات والأمتعة شيء كثير جدا ووقعت براني كبار وخوابي ممتلئة من الذهب المصري وتكسرت وتناثر ما فيها في الحريق والهدم وشاهده الناس وبعضه انسبك وكان ذلك ألوفا) كثيرة وكتب إليه الحسين بن علي بن إبراهيم الجويني الكاتب من الوافر

(أيا من الحق نعمته قديم ... على المرؤوس منا والرئيس)

(فكم عاف أعدت له العوافي ... وكم عنا نضيت لباس بوس)

(ويا من نفسه أعلى محلا ... من المنفوس يعدم والنفيس)

(جرعت مرارة أحلى مذاقا ... لمثلك من كميت خندريس)

(فعاين من عراك بنور تقوى ... خلائقك التي هي كالشموس)

(مصابك بالذي أضحى ثوابا ... يريك البشر في اليوم العبوس)

(عطاء الله يوم العرض يسمو ... مماثلة عن العرض الخسيس)

(هموم الخلق في الدنيا شراب ... يدور عليها مثل الكؤوس)

(تروم الروح في الدنيا بعقل ... ترى الأرواح منها في حبوس)

(وكل حوادث الدنيا يسير ... إذا بقيت حشاشات النفوس)." (١)

"ثلاث وسبعين للهجرة وروى له مسلم وأبو داود والنسائي

٣ - (عبد الرحمن التيمي)

عبد الرحمن بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي ابن أخي طلحة بن عبيد الله أسلم يوم الحديبية وقيل يوم الفتح قتل **في يوم واحد** هو وابن الزبير في مكة وكان له من الولد معاذ وعثمان رويا عنه وروى عنه محمد بن المنكدر وأبو سلمة ابن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال ابن سعد يقال لعبد الرحمن هذا شارب الذهب

٣ - (الشيخ العفيف)

عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب أبو محمد بن أبي نصر التميمي الدمشقي المعدل الرئيس المعروف بعفيف الدين قرأ لأبي عمرو على أحمد بن عثمان غلام السباك حضر جنازته حتى اليهود والنصارى وتوفي سنة عشرين وأربع مائة

٣ - (أبو القاسم الشهرزوري)

عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر المفتي صلاح الدين أبو القاسم الكردي الشهرزوري الشافعي والد الشيخ تقي الدين ابن الصلاح تفقه على القاضي شرف الدين بن أبي عصرون وغيره وأفتى وأفاد وسكن حلب بآخرة ودرس بالمدرسة الأسدية وتوفي بحلب سنة ثمان عشرة وست مائة

٣ - (ابن عسيلة الصنابحي)

عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي نزيل الشام هاجر فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قبل قدومه بخمس أو ست وتوفي في حدود الثمانين للهجرة وروى له الأربعة

٣ - (أبو الفرج ابن الجوزي)

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي." (٢)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٠/١٧

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٩/١٨

"عبد الرحمن ابن عوف زوج المسور بن مخرمة أمها بادية بنت غيلان بن سلمة الثقفي ومحمد بن معن وزيد بنو عبد الرحمن بن عوف أمهم سهلة الصغرى بنت عاصم بن عدي العجلاني هذا كله قول الزبير بن بكار

كان عبد الرحمن أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر الشورى فيهم وأخبر أن رسول اله صلى الله عليه وسلم توفي وهو راض عنهم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في سفره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين وقال عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء وأمين في الأرض

وقال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشوري هل لكم أن أختار لكم وأشفى منها فقال علي رضي الله عنه أنا أول من رضي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين في أهل السماء أمين في أهل الأرض

وقال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وكان رجلا طويلا أجنا ابيض مشربا حمرة حسن الوجه رقيق البشرة لا يغير لحيته ولا رأسه وكان أعين أهدب الأشفار أقنى طويل النابين الأعليين ربما أدمي شفته له جمة ضخم الكفين غليظ الأصابع جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله وكان يعرج منها)

قال ابن عبد البر كان تاجرا مجدودا في التجارة وكسب مالا كثيرا وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا وكان يدخر من ذلك قوت أهله سنة

وقال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف صالحنا امرأة عبد الرحمن بن عوف التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا وقيل صولحت بذلك عن ربع الثمن من ميراثه وأعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا ولم حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا فقال إن مصعب بن عمير كان خيرا مني توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن له ما يكفن فيه وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيرا مني لم نجد له كفنا وإني أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا وأخشى أن أحبس أصحابي بكثرة مالي ودخل على أم سلمة فقال يا أمه قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي أن أكثر قريش كلهم مالا قالت يا بني تصدق فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه

فخرج عبد الرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة فجاء عمر فدخل عليها فقال بالله منهم أنا فقالت لا ولن أقول بعدك لأحد هكذا." (١)

"وتوفي سنة خمس وأربع مائة

٣ - (أبو محمد الحصار الطليطلي)

عبد الرحمن بن محمد بن عياش بن جوشن أبو محمد الأنصاري عرف بابن الحصار الطليطلي خطيبها حدث وعني بالرواية وجمع وكانت إليه الرحلة وهو ثقة صدوق صبور على النسخ ذكر أنه نسخ مختصر ابن عبيد وعارضه **في يوم واحد** وتوفي سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة

٣ - (أبو المطرف ابن فطيس)

عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ بن فطيس العلامة أبو المطرف قاضي الجماعة بقرطبة سمع وروى وكان من جهابذة المحدثين وكبار الحفاظ بيعت كتبه بأربعين ألف دينار وكان له ستة وراقين ينسخون دائما وصنف كتاب القصص وأسباب النزول وهو في مائة جزء وفضائل الصحابة في مائة جزء وفضائل التابعين في مائة جزء وخمسين جزء والناسخ والمنسوخ ثلاثون جزءا والإخوة من أهل العلم والصحابة ومن بعدهم في أربعين جزءا وأعلام النبوة ودلالة الرسالة عشرة أسفار كرامات الصالحين ثلاثون جزءا منه حديث محمد بن وطس في خمسين جزءا ومسند قاسم بن أصبغ العوالي في ستين جزءا والكلام على الإجازة والمناولة في عدة أجزاء توفي سنة اثنتين وأربع مائة

٣ - (الوزير أبو مطرف اللخمي)

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد بن مهند اللخمي الوزير أبو المطرف أحد أشراف الأندلس وذوي السلف الصالح والسابقة القديمة عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة كتب أرسطاليس وغيره من الحكماء ومهر في علم الأدوية وجمع فيها كتابا جليلا لا نظير له في حسن الترتيب جمعه في عشرين سنة وله في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل كان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية أو كان قريبا منها فإذا دعت الضرورة إلى الدواء لا يراه بالمركب فإن اضطر إلى المركب لم يره بما كثر تركيبه

وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الإبراء من العلل الصعبة والأمراض المخيفة بأيسر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٦/١٨

علاج واستوطن طليطرة

ومولده سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وكان حيا سنة ستين وأربع مائة وله كتاب الأدوية." (١)

"ومكيدة انعكست عليه وركب جيش أبي الحسن وحملوا حتى دخلوا من باب تلمسان وقتلوه على ظهر جواده سنة سبع وثلاثين وسبع مائة وكان الحصار نحو سنتين وأكثر وطيف برأس أبي تاشفين بالمغرب ثم دفن مع جسده عند أبائه بتلمسان وكان جد السلطان أبي الحسن قد نازل تلمسان أيضا سنوات ومات وهو يحاصرها سنة بضع وسبع مائة

٣ - (عبد الرحمن بن نجم الحنبلي)

عبد الرحمن بن نجم بن شرف الإسلام أبي البركات عبد الوهاب ابن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي بن الإمام ناصح الدين أبو الفرج الحنبلي الأنصاري السعدي العبادي الشيرازي الأصل الدمشقي الوعظ سمع ووعظ ودرس وله خطب ومقامات وتاريخ الوعاظ وأشياء في الوعظ وكان له قبول زائد وكان رئيس مذهبه في زمانه وروى عنه جماعة وتوفي سنة أربع وثلاثين وست مائة

دخل بغداذ وقرأ الفقه على أبي الفتح ابن المني وسمع من شهدة بنت الأبري وغيرها ثم قدم دمشق وعاد إلى بغداذ ثانيا وتوجه إلى أصبهان وتفقه بها على القاضي أبي طالب وخالط الملوك وروسل به إلى الأطراف ثم عاد إلى بغداذ بعد علو سنه وحدث بها

٣ - (الأعز أبو بكر الحنبلي)

عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياثي أبو بكر الحنبلي المعروف بالأعز سمع عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وسعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري وعسكر بن أسامة)

النصيبي وتفقه لأحمد بن حنبل وحفظ القرآن وتكلم في الخلاف وكان يؤم بالحنابلة في الجامع الأموي ثم توجه إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي بعد سنة ستين وخمس مائة وكان فقيها فاضلا قارئا مجودا طيب النغمة وكان يحفظ **في يوم واحد** ما لا يحفظه غيره في شهر

٣ - (عبد الرحمن بن نوح)

عبد الرحمن بن نوح بن محمد الإمام شمس الدين التركماني المقدسي الشافعي المفتي صاحب الشيخ تقي الدين بن الصلاح كان فقيها مجودا." (٢)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٣/١٨

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٥/١٨

"قال القاضي الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي حكى لي الشيخ الفاضل الثقة العدل ضياء الدين منتصر بن الحسن خطيب أدفو عن الشيخ الإمام العارف كمال الدين علي بن محمد بن عبد الظاهر نزيل إخميم وحكى لي أيضا ابنه الشيخ العالم أبو العباس أحمد بن الشيخ كمال الدين المشار إليه أنهما سمعا الشيخ كمال الدين يقول زرت جبانة قنا وجلست عند قبر سيدي الشيخ عبد الرحيم وإذا يد قد خرجت من قبره وصافحتني قال وقال لي يا بني لا تعص الله طرفة عين فإني في عليين وأنا أقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله انتهى وقد اشتهر أن الدعاء عند قبره مجاب

٣ - (القاضي المختار الحنفي)

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله القاضي المختار أبو سعد الإسماعيلي السراج الحنفي ولي القضاء باختيار المشائخ له فلذا قيل له المختار وتوفي سنة ست وعشرين)

وأربع مائة

٣ - (عبد الرحيم بن أحمد الحراني)

عبد الرحيم بن أحمد بن زيد بن الفرج بن الطيب الحراني كاتب سليمان بن عبد الله بن طاهر وفد معه إلى سر من رأى وهو كاتب مترسل بليغ شاعر مدح المعتمد ومن شعره السريع

(عاديت مرآتي وآذنتها ... بالهجر ما كانت وما كنت)

(فأقفرت مني ومن طلعتي ... كما من اللذات أقفرت)

(وقد أراها شغلي نزهة ... قبلة وجهي حيث يممت)

(كانت تريني العمر مستقبلا ... وهي تريني الموت مذ شبت)

٣ - (ابن الأخوة)

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الأخوة العطار أبو الفضل سمع أبا الفوارس طراد الزينبي وأبا الخطاب نصر بن البطر والحسين النعالي وغيرهم وسافر إلى خراسان في طلب الحديث وسمع بنيسابور وبالري وبطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد وكان يكتب خطا مليحا وكان سريع القراءة والكتابة

قال محب الدين بن النجار رأيت بخطه كتاب التنبيه في الفقه لأبي إسحاق الشيرازي وقد ذكر في آخره أنه كتبه **في يوم واحد** وكانت له معرفة بالحديث والأدب وله شعر وكان يقول كتبت بخطي ألف مجلدة وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمس مائة بشيراز ورمي بأنه كان يقرأ معجم الطبراني ورقتين ويترك حديثا وحديثين رواه السمعاني عن." (١)

"علي البصري الجبائي نسبة إلى قرية من قرى البصرة وهو وأبوه من رؤوس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما)

قال ابن درستويه اجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي ثمانين مسالة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا وكان يصرح بخلق القرآن وتوفي هو وابن دريد **في يوم واحد** سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وكان أولا لا يعرف النحو فوقف على الجامع الصغير له أبو محمد عبد الله الرامهرمزي فوجد فيه ضروبا من اللحن أزرى بها على أبي هاشم فبعثه ذلك على طلب النحو فاختلف إلى المبرمان فلازمه واحتمل سخف المبرمان إلى أن حصل ما أراد وقد تقدم ذكر والده في المحمدين

٣ - (أبو محمد البصري الحنبلي)

عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد الإمام المحدث القدوة عفيف الدين أبو محمد المضري البصري الحنبلي ولد بالبصرة سنة خمس وعشرين وست مائة وتوفي سنة ست وتسعين وست مائة وحدث عن المؤتمن بن قميرة وفضل الله الجيلي وجاور ب،لمدينة أكثر عمره وحج أربعين حجة متوالية وكان من محاسن الشيوخ وله نظم وسمع منه البرزالي

٣ - (أبو المعالي الفارسي)

عبد السلام بن محمود بن أحمد ظهير الدين أبو المعالي الفارسي الفقيه الأصولي المتكلم من كبار المتكلمين والخلافيين درس واشتغل وصنف الكثير ولم يشتهر منها إلا القليل وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة." (٢)

"وتوفي سنة ثلاثين وماية أو في حدودها وروى له الجماعة سوى أبي داود

٣ - (الصفار)

عبدة بن عبد الله الصفار

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/١٩٤

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٦٤

توفي سنة ثمان وخمسين مايتين

(عبدوس)

٣ - (الطبيب)

عبدوس بن زيد مرض القاسم بن عبيد الله في حياة أبيه مرضا حادا في تموز وحصل له قولنج صعب فانفرد بعلاجه عبدوس وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس ودهن الخروع والرازيابخ وشيئا من أيارج فيقرا فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجلسين فأفاق ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه قال أبو علي القباني إن أخاه إسحاق بن علي مرض وغلبت الحرارة على مزاجه والنحول على بدنه حتى أداه إلى الضعف ورد ما يأكله فسقاه عبدوس هذه الأصول بالأرياج ودهن الخروج في خيزران أربعة عشر يوما فعوفي وصلحت معدته فقال في مثل هذه الأيام تحم حمى حادة فإن كنت حيا خلصتك بإذن الله وإن كنت ميتا فعلامة عافيتك له دائر سنة أن تنطلق طبيعتك في اليوم السابع فإذا انطلقت عوفيت ومع هذا فقد بقرت معدتك بقرا لو طرحت فيها الحجارة طحتنها فلما انقضت السنة مرض عبدوس وحم أخي كما قال وكان مرضهما **في يوم واحد** فما زال عبدوس يراعي أخي ويسأل عن خبره إلى أن قيل له انطلقت طبيعته فقال قد

تخلص ومات عبدوس من الغد وله كتاب التذكرة في الطب

قلت وقد ذكره ابن أبي أصيبعة في مكان آخر وذكر عن محمد بن جرير الطبري أنه حكي عن داود بن ديلم وعبدوس أنه لما غلظت على المعتضد وكانت من استسقاء وفساد مزاج من علل يتنقل منها أحضرنا وجميع الأطباء وقال أليس تقوون أن العلة إذا عرفت عرف." (١)

"٣ - (الأموي أمير مكة)

عتاب بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن وأبو أمية الأموي

أسلم يوم الفتح واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة في حين خروجه إلى حنين فأقام للناس الحج سنة تسع حين أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي وأمره أن ينادي بأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وأن يبرأ إلى كل ذي عهد من عهده وأردفه بعلي يقرأ للناس سورة براءة ولم يزل عتاب أميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقره أبو بكر عليها فلم يزل عليها إلى

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢٢٧

أن ماتا **في يوم واحد** لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة

وروى عنه عمرو بن عقرب قال سمعت عتاب بن أسيد وهو يخطب مسندا ظهره إلى الكعبة فحلف ما أصبت من عملي الذي بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوبين كسوتهما مولاي كيسان وحدث عنه سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح ولم يسمعا منه

٣ - (التيمي)

عتاب بن سليم بن قيس بن خالد القرشي التيمي أسلم يوم فتح مكة وقتل يوم اليمامة شهيدا

٣ - (الضبي)

عتاب بن شمير الضبي أسلم وقال يا رسول الله إني شيخ كبير ولي إخوة فأذهب إليهم لعلهم يسلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا فهو خير لهم وإن أبوا فالإسلام واسع عريض

٣ - (الألقاب)

العتابي الشاعر القديم اسمه كلثوم بن عمرو

العتابي النحوي اسمه محمد بن علي بن إبراهيم

أبو العتاهية اسمه إسماعيل بن القاسم)." (١)

"وفصول أبقراط ومسائل حنين وديوان فتيان الشاغوري كبير إلى الغاية

٣ - (علي بن طاهر)

السلمي النحوي علي بن طاهر بن جعفر أبو الحسن السلمي النحوي كان ثقة دينا توفي سنة خمس مائة سمع أبا عبد الله بن سلوان وأبا القاسم الشمشاطي وأبا نصر أحمد بن علي بن الحسن الكفرطابي وجماعة وروى عنه غيث بن علي وغيره وكانت له حلقة في الجامع وقف فيها خزانة كانت فيها كتبه وكان مولده سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة

٣ - (علي بن طلحة)

ابن كردان النحوي علي بن طلحة بن كردان أبو القاسم النحوي كان يعرف بابن السحناتي ولم يبع قط السحناة وإنما كان أعداؤه يلقبونه بذلك صحب أبا علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وقرأ عليهما سيبويه والواسطيون يفضلونه على ابن جني والربعي صنف كتابا في إعراب القرآن

كان يقارب خمسة عشر مجلدا ثم بدا له فيه قبل موته فغسله وتوفي سنة أربع وعشرين وأربع مائة وكان

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨٩/١٩

متنزها متصونا قلت أظنه عبد الوهاب بن علي بن طلحة المقدم ذكره ولكن رأيت ياقوت ذكره ثم وذكر هذا هنا والظاهر أنهما واحد فإن الوفاتين واحدة والترجمة واحدة

٣ – (علي بن طراد)

الوزير أبو القاسم الزينبي علي بن طراد بن محمد بن علي بن الحسن الوزير الكبير أبو القاسم ابن نقيب النقباء الكامل أبي الفوارس الهاشمي العباسي الزينبي وزير الخليفتين المسترشد والمقتفي كان شجاعا جريئا خلع الراشد الذي استخلف بعد أن قتل أبوه وجمع الناس على خلعه وعلى مبايعة المقتفي **في يوم واحد** وكان الناس يعجبون من." (١)

"الدولة خرما قط إلا **في يوم واحد** فإنه كان في مجلس خلوة ونحن قيام بين يديه فدخل أبو فراس وكان بديعا في الحسن فقبل يده فقال فمي أحق من يدي

والناس يسمون عصره وزمانه الطراز المذهب لأن الفضلاء الذي كانوا عنده والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم خطيبه ابن نباتة ومعلمه ابن خالويه وطباخه كشاجم والخالديان كتبه والمتنبي والسلامي والوأواء والببغاء وغيرهم شعراؤه وقد غلط الناس ونسبوا إليه أشعارا ليست له من ذلك الأبيات التي في وصف قوس قزح وأولها من الطويل

(وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض)

وهي لابن الرومي ذكرت في ترجمته وقيل لغيره وكذا الأبيات التي أولها من الخفيف

(راقبتني فيك العيون فأشفق ... ت ولم أخل قط من إشفاق)

الأبيات ليست له قيل إنها لعبد المحسن الصوري

ومن شعره يصف مخدة من الرجز المجزوء

(نمرقة منها استفا ... د الزهر أصناف الملح)

(

(تلمح فيها العين من ... ريش الطواويس لمح)

كأنما دار على سمائها قوس قزح ومنه من الوافر

(أقبله على جزعي ... كشرب الطائر الفزع)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/١٠٤

(رأى ماء فأطمعه ... وخاف عواقب الطمع)

(وصادف خلسة فدنا ... ولم يلتذ بالجرع)
وقيل إنها لغيره ومن شعره من الطويل
(تجنى علي الذنب ذنبه ... وعاتبني ظلما وفي يده العتب)

(وأعرض لما صار قلبي بكفه ... فهلا جفاني حين كان لي الذنب)

(إذا برم المولى بخدمة عبده ... تجنى له ذنبا وإن لم يكن له ذنب)." (١)
"وكان خليعا متهتكا يجمع بين الرجال والنساء في منزله ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات
(قل لفند يشيع الأظعانا ... طالما سر عيشنا وكفانا)

(صادرات عشية عن قديد ... واردات مع الضحى عسفانا)

(زودتنا رقية الأحزانا ... يوم جازت حمولها السكرانا)
وقيل فيه قند بالقاف والصحيح الفاء ويضرب به المثل في الإبطاء كانت عائشة أرسلته ليجيئها بنار فخرج لذلك فلقي عيرا خارجة إلى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة وقال)
شاعر
(ما رأينا لعبيد مثلا ... إذ بعثناه يجيء بالمشمله)

(غير فند بعثوه قابسا ... فثوى عاما وسب العجله)
وقال الحريري في بعض مقاماته إبطاء فند وصلود زند
٣ - (الأمير فيال المنصوري)
كان بالقاهرة أمير عشرة يسكن بالحسينية وينوب الأستاذ دارية ويصحب بن معضاد ويتكلم بشيء من

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٩/٢١

كلامه ثم نقل إلى طرابلس مشدا وأميرا وبقي بها مدة ثم تنقل إلى دمشق مشدا بامرة ونكب ثم نقل إلى حلب ثم إنه قطع خبزه وقدم دمشق وكان له نية في التوجه إلى مصر فتوفي في داره بدرب تليد بدمشق في شهر جمادى الآخرة سنة تسع وسبع مائة

(الألقاب)

ابن فنجله المقرئ الحسن بن أحمد

ابن أبي الفنون النحوي اسم نصر بن أبي نصر محمد بن المظفر في حرف النون إن شاء الله تعالى

ابن أبي فنن اسم أحمد بن صالح

(فنون الطبيب)

فنون الطبيب كان مختصا بخدمة بختيار وكان مخدومه يكرمه

اتفق أن بختيار عرض له رمد فقال أريد أن تبرئني **في يوم واحد** فقال إذا شئت أن تبرأ في." (١)

"أحمد بن ثناء الحافظ

قرطمة اسمه أحمد بن علي

ابن قرعة أحمد بت عبيد الله

ابن القفرين المقرئ الحسن بن عبد الله

(قرة)

٣ - (قرة بن إياس)

٣ - (المزني الصحابي)

قرة بن إياس بن رباب المزني سكن بالبصرة لم يرو عنه غير ابنه معاوية بن قرة وهو جد إياس بن معاوية بن قرة الحكيم الزكن قاضي البصرة

وقد تقدم ذكره في حر فالهمزة قتلت قرة الزارقة ومعه مسلم بن عبيس بن كريز وهما ابنا عم لعبد الله بن كريز وقتل معاوية قاتل ابيه

٣ - (أمير مصر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/٦٩

قرة بن شريك القيسي بالقاف أو العنسي بالعين والنون أمير مصر من قبل الوليد كان ظالما فاسقا جبارا خليعا أمره الوليد ببناء جامع لفسطاط والزيادة

قيل إنه كان إذا انصرف الصناع مه دعا بالخمر والطبل والمزمار ودخل بهم إلى الجامع وقال لنا الليل ولهم النهار

يروى أن نعي الحجاج وقرة وردا على الوليد **في يوم واحد** سنة ست وتسعين للهجرة

٣ - (قرة الأنصاري)

قرة بن عقبة بن قرة الأنصاري الأشهلي حليف لهم قتل يوم أحد شهيدا

٣ - (قرة النميري)

قرة بن دعموص بن ربيعة بن عوف النميري استغفر له." (١)

"٣ - (أبو سهل الكلابي)

كثير بن هشام أبو سهل الكلابي الرقي نزيل بغداد وثقه ابن معين وأبو داود وتوفي سنة سبع ومائتين وروى له مسلم والأربعة

٣ - (رأس البترية الرافضة)

كثير الأبتر هو راس الفرقة المعروفة بالبترية ومذهبه كمذهب السليمانية أصحاب سليمان بن جرير وقد تقدم ذكره في حرف السين في مكانه

إلا أن البترية توقفوا في عثمان أهو مؤمن أم كافر قالوا لأنا إذا سمعنا ما ورد في حقه من)

الأخبار وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب الحكم بصحة إيمانه وإسلامه وكونه من أهل الجنة وإذا نظرنا إلى ما أحدث من الأحداث قلنا يجب الحكم بكفره فتحيرنا في أمره وتوقفنا في كفره ووكلناه إلى أحكم الحاكمين

قالوا وأما علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة لكنه سلم الأمر لهم راضيا مطيعا وترك حقه ونحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض بذلك لكان أبو بكر هالكا

٣ - (الشاعر المشهور)

كثير بضم الكاف وفتح الثاء والياء مصغرا ابن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر ابو

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/١٧٢

صخر الخزاعي الشاعر المشهور أحد عشاق العرب وإنما صغروه أنه كان شديد القصر وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طأطئ رأسك لا يؤذيك السقف يمازحه بذلك

وكان يلقب زب الذباب يقال إن طوله كان ثلاثة أشبار لا يزيد عنها

توفي هو وعكرمة مولى ابن عباس **في يوم واحد** وصلي عليهما سنة خمس ومائة فقال الناس مات أفقه الناس واشعر الناس

وكان رافضيا شديد التعصب لآل أبي طالب

قال له يوما عبد الملك بن مروان بحق علي بن ابي طالب هل رأيت أحدا أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو نشدتني بحقك لأخبرتك

بينا." (١)

"وتلي قبلة بير زمزم من ورائها قبة الشراب وهي المنسوبة للعباس رضي الله عنه لأنها كانت سقاية الحاج، وهي كذلك له لان فيها يبرد ماء زمزم وتلي هذه القبة العباسية على انحراف عنها قبة أخرى وهاتان القبتان مخزنان لأوقاف البيت الكريم من مصاحف وكتب وشمع وغير ذلك والمسجد الحرام تطيفه به من جهاته الأربع ثلاث بلاطات على ثلاث سوار من الرخام منتظمة كأنها بلاط واحد، ذرعها في الطول أربعمائة ذراع وفي العرض ثلاثمائة ذراع فيكون تكسيره محققا ثمانية وأربعين مرجعا وعدد سواريه الرخامية أربعمائة سارية وأربع وثمانون سارية حاشا الجبصية التي منها في دار الندوة وعند باب إبراهيم.) وللحرم الشريف (أربعة أئمة وكل واحد من الأئمة الأربعة صلاته تحت حطيم له مصنوع من الخشب البديع النجارة، فالمالكية تصلي قبالة الركن اليماني، والشافعية خلف المقام والحنفية قبالة الميزاب في البلاد الآخذ من المغرب إلى الجنوب والحنبلية تقابل ما بين الحجر الأسود والركن اليماني في البلاط الآخذ من المغرب إلى الشمال. ويطيف بهذه المواضع كلها دائر البيت العتيق وعلى بعد منه يسيرا مشاعيل توقد في صحاف من حديد فوق خشب مركوزة فيتقد الحرم الشريف كله نورا، وتوضع بين أيدي الأئمة في محاريبهم وللحرم الشريف سبع صوامع أربع في الأربعة الجوانب وواحد في دار الندوة، وأخرى على باب الصفا وأخرى على باب إبراهيم وللحرم الشريف نيف وأربعون لها أسماء منها باب القائد ويسمى أيضا باب الخياطين وباب العباس رضي الله عنه وباب علي رضي الله عنه وباب بني شبية وباب الرباط وباب الندوة وباب دار المجلة وباب السدة وباب العمرة وباب إبراهيم عليه السلام وباب جزورة وباب جياد وباب غزوة، ومن باب الصفا إلى

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤٧/٢٤

باب الصفا ست وسبعون خطوة والصفا أربعة عشر درجا، وهو على ثلاثة أقواس مشرفة والدرجة العليا متسعة كأنها مصطبة وقد أحدقت بـه الديار وفي سعته سبع عشر خطوة، والميل سارية خضراء وهي خضرة صياغية وهي إلى ركن الصومعة التي على الركن الشرقي من الحرم الشريف وفيها يرمل في السعي إلى الملين الأخضرين، وهما أيضا ساريتان خضراوان على الصفة المذكورة الواحدة منهما بازاء باب علي رضي الله عنه في جدار الحرم الشريف وعن يسار الخارج من الباب والميل الآخر يقابله في جدار دار وعلى كل واحد مهما بازاء لوح قد وضع على رأس السارية كالتاج المنقوش فيه برسم مذهب " ان الصفا والمرة من شعائر الله ") الآية (، وبعدها أمر بعمارة هذا الميل عبد الله وخليفته أبو محمد المستضيئ بأمر الله أمير المؤمنين أعز الله نصره، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. فجميع خطا الساعي من الصفا إلى المروة أربعمائة خطوة وثلاث وتسعون خطوة، وأدراج المروة خمسة وهي بقوس واحد كبير، وسعته سعة الصفا سبع عشرة خطوة والخطوة ثلاثة أقدام، وما بين الصفا والمروة) مسيل (هو اليوم سوق حافلة بجميع الفواكه وغيرها من الحبوب والمبيعات وغيرها. ومكة شرفها الله تعالى هي بلدة قد وضعها الله تعالى بين جبال محدقة بها وهي بطن واد مقدس كبيرة مستطيلة تسع من الخلائق عددا لا يحصيهم إلا الله عز وجل وهي البلد المباركة التي سبقت لها ولأهلها الدعوة الخليلية الإبراهيمية، قال الله عز وجل: " أو لم حرما آمنا تجبى إليه ثمرات كل شيء " فبرهان ذلك فيها ظاهر إلى يوم القيامة، وذلك أن أفئدة الناس تهوى إليها من الأصقاع النائية، والأقطار الشاحطة، فالطريق إليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغته الدعوة المباركة والثمرات تجبى إليها من كل مكان، فهي أكثر البلاد نعما وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر، ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم، ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب فيباع فيها **في يوم واحد** فضلا عما يتبعه من الأيام من البر إلى الدر، ومن الذخائر النفيسة كالجواهر والياقوت وسائر الأحجار من أنواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعقاقير الهندية إلى غير ذلك من جلب الهند والحبشة إلى الأمتعة العراقية واليمانية إلى السلع الخرسانية، والبضائع المغربية، إلى ما لا ينحصر ولا ينضبط، ما لو فرق على البلاد كلها لا قام لها الأسواق النافقة، وعم جميعها بالمنفعة التجارية حاشا ما يطرأ بها مع طول العام من اليمن وسواها فما على الأرض سلعة من السلع ولا ذخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها وهي تغص بالنعم والفواكه." (١)

"يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا ... ايمانهم أنني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويحهم ... ماظنهم بعظيم العفوغفار

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/٧٥

وكان مرضه بالآكلة وقعت في بطنه، فدعا بالطبيب فأخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد علق به دود كبيرة، وسلط الله عليه بها الزمهريرة، وكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدني منه حتى يحرق جلده وهو لا يحس بها، فشكا ما يجده إلى الحسن البصري فقال له: قد نهيتك أن تتعرض للصالحين. وقيل إن الحسن سجد يشكر الله تعالى لما مات الحجاج، فقال: اللهم كما أمته فأمت عنا سنته، وكان قد رأى الحجاج أن عينيه قلعتا، وكانت تحته هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة فطلق الهندين ظنا منه أن رؤياه تتأول بهما، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد بن يوسف من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد، فقال هذا والله تأويل رؤياي محمد ومحمد **في يوم واحد** إنا الله وإنا إليه راجعون ثم قال من يقول شعرا ليسليني فقال الفرزدق.

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد

وكان أخوه محمد بن يوسف المذكور واليا على اليمن، وكانت وفاة الحجاج في رمضان كما تقدم. قلت فقصته السم القاتل والشوم العاجل بقتل السيد الفاضل سعيد بن جبير كما سيأتي ذكر قتله له في شعبان من السنة المذكورة فأراح الله العباد والبلاد من الحجاج وما كان فيه من الإفساد. وذكرابن عبد ربه في العقد أن الفارعة كانت زوجة المغيرة بن شعبة فطلقها من أجل التخلل المذكور في الحكاية والله أعلم، وإن الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف، ثم لحق الحجاج بروح الجذامي وزير عبد الملك بن مروان وكان في عديد شرطته إلى أن رأى عبد الملك انحلال عسكره، وإن الناس لا يرتحلون برحيله، ولا ينزلون بنزوله، فشكا ذلك إلى وزيره المذكور، فقال لهم: ان في شرطتي رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحل الناس برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج، قال: فإنا قد قلدناه ذلك، فقال لا." (١)

"وروى الواقدي بسنده أنه مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد، وصلى عليهما جميعا، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، وكان موتهما بالمدينة الشريفة. وفي السنة المذكورة على الصحيح توفي أبو رجاء العطاردي بالبصرة، وله مائة وعشرون سنة أو أقل، اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخذ عن عمر رضي الله عنه وطائفة. وفيها توفي الأخوان عبيد الله وعبد الله ابنا عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبان بن عثمان الأموي المدني الفقيه، روى عن أبيه.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١/١٥٥

سنة ست ومائة

فيها استعمل هشام بن عبد الملك على العراق خالد بن عبد الله القسري، فدخلها وقبض على متوليها عمر بن هبيرة الفزاري وسجنه، فعمد غلمانه فنقبوا سربا إلى السجن وآخرجوه منه، وهرب إلى الشام فأجاره مسلمة بن عبد الملك، ثم مات قريبا من ذلك. وفيها توفي القاضي عبد الملك بن عمير، كان قاضيا على الكوفة بعد الشعبي، من كبار التابعين وثقاتهم، رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وروى عن جابر عبد الله، ومن أخباره؛ قال: كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه، فرأني قد ارتعت لذلك، فقال لي: ما لك؟ فقلت: اعيذك بالله يا أمير المؤمنين، كنت بهذا القصر مع عبيد الله بن زياد، فرأيت رأس الحسين بن علي أبي طالب بين يديه في هذا المكان، ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي، فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا، فرأيت رأس المختار فيه بين يديه، ثم هذا رأس مصعب بين يديك، قال: فقام عبد الملك من موضعه، وأمر بهدم ذلك الطاق. وفي السنة المذكورة توفي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني الفقيه القدوة، كان خشن العيش يلبس الصوف ويخدم نفسه، قال مالك: لم يكن أحد في زمانه أشبه بمن مضى من الصالحين في الفضل والزهد منه. وقال أحمد وإسحاق: اصح الأسانيد." (١)

"عذبه، فلما مدحه العبسي بهده الأبيات كان قد حصل من قسط يومه سبعين ألف درهم، فأنفذها إليه، فقال اعذرني فقد ترى ما أنا فيه فردها، وقال لم أمدحك لمال وأنت على هذه الحالة ولكن لمعروفك وافضالك، فأنفذها إليه ثانيا، فاقسم عليه لتأخذنها فأخذها، وبلغ ذلك يوسف، فدعاه وقال ما جرأك على فعلك ألم تخش العذاب؟ فقال لئن أموت عذابا أسهل علي من كفي، لاسيما على من مدحني. وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن خالدا كان من ولد شق الكاهن، وذكروا أنه كان شق ابن خالة سطيح الكاهن، وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا. أما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له، وكان وجهه في صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق، وكان لا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ فجلس، وقيل كان يطوى مثل الأديم وينقل من مكان إلى مكان إذا أراد الانتقال، وكان شق نصف إنسان، وكانت له يد واحدة ورجل واحدة، وفتح عليهما في الكهانة ما هو مشهور عنهما، وكان ولادتهما في يوم واحد. وفي ذلك اليوم توفيت ظريفة الكاهنة الحميرية زوجة عمر، ومزيقيا بن عامر ماء السماء. ولما ولد ادعت لكل واحد منهما وتفلت في فيه، وزعمت أنه سيخلفها في كهانتها، ثم ماتت لساعتها ودفنت في الجحفة، وعاش كل واحد من شق

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٧٩/١

وسطيح. وسطيح هو الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقصته في تأويل الرويا مشهورة وذكرها مستوفي في السيرة. وفي السنة المذكورة توفي الكميت الأسدي الشاعر.

سنة سبع وعشرين ومائة

فيها سار مروان بن محمد بن مروان من أرمينية إلى دمشق يطلب الأمر لنفسه لما بلغه وفاة يزيد الناقص، فجهز إبراهيم الخليفة أخويه بشرا ومسرورا بالجيش فكسرهما مروان وحبسهما، ثم نزل بمرج دمشق فحاربه سليمان بن هشام بن عبد الملك، ثم انهزم سليمان فعسكر خليفتهم ابن الوليد بظاهر دمشق وبذل الخزائن فخذلوه، فهرب وبايع الناس مروان، فأتاه إبراهيم فخلع نفسه وبايع مروان.." (١)

"إلى أبي، وكان على مذهب مالك، فقالوا:. يا أبا محمد، إن محمدا ينقطع إلى هذا الرجل، ويتردد إليه الناس، إن هذا رغبة عن مذهب أصحابنا، فجعل أبي يلاطفهم ويقول: هو حدث، ويحب النظر في اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك، ويقول: لي في السر: يا بني، الزم هذا الرجل، فإنك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسائل، فقلت فيها: قال أشهب، لقيل لك من أشهب. قال: فلزمت الشافعي، فلما قدمت بغد، قلت في مسألة: قال أشهب عن مالك، فقال القاضي بحضرة جلسائه كالمنكر: ما أعرف أشهب قال: ابن خزيمة، ما رأيت أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه. وقال غيره: له مصنفات كثيرة.

تسع وستين ومائتين

توفي إبراهيم بن منقذ الخولاني المصري صاحب ابن وهب وتوفي الأمير عيسى بن شيخ الذهلي، وكان قد ولي دمشق، فأظهر الخلاف، وأخذ الخزائن، وغلب على دمشق، فجاء عسكر المعتمد، فالتقاهم ابنه ووزيره، فهزموا، فقتل ابنه، وصلب وزيره، وهزم عيسى، ثم استولي على آمل وديار بكر مدة.

سبعين ومائتين

فيها التقى المسلمون وقائد الزنج الخبيث، واجتمع مع الموفق نحو ثلاث ألف مقاتل، فالتقى الخبيث إلى جبل، ثم تراجع هو وأصحابه إلى مدينتهم، فحاربهم المسلمون فانهزم الخبيث وأصحابه، وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون، ثم استقبل هو وفرسانه، وحملوا على الناس فأزالوهم، فحمل عليه الموفق والتحم

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١/٢٠٩

القتال، فإذا بفارس قد أقبل ورأس الخبيث في يده، فلم يصدقه الموفق، فعرفه جماعة من الناس، فحينئذ ترتجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء، فخروا سجدا لله، وكبروا، وسار الموفق فدخل بالرأس بغداد، وعملت القباب " بالموحدة أو قال القنان بالنون " وكان يوما مشهودا، وشرعوا يتراجعون الأمصار التي أخذها الخبيث. وكانت أيامه خمس عشرة سنة، قال بعض المؤرخين: قتل من المسلمين ألف ألف وخمس مائة ألف، وقتل **في يوم واحد** بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان الخبيث خارجيا يسب عثمان وعليا ومعاوية وعائشة، رضي الله تعالى عنهم، وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج.." (١)

"تخترع الأفكار وتفترع الأبكار، وتطلع الأنوار وتبدع الازهار، وهو ضابط الملك بآرائه ورابط السلك بآلآئه، أن شاء أنشأ **في يوم واحد** بل في ساعة ما لو دون لكان لأهل الصناعة خير بضاعة. أين قس في فصاحته؟! وأين قيس في مقام حصافته؟! وأين حاتم وعمرو في سماحته وحماسته؟! وأطال القول فيما سمت به مدائحه. فالله تعالى يسامحنا ويسامحه. وذكر له رسالة لطيفة كتبها إلى صلاح الدين من جملتها: أدام الله السلطان الملك وثبته، وتقبل عمله بقبول صالح وأنبته، وأرغم أنف عدوه بسيفه وكتبه، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب لما نابه المنزل عنها وقل عليه الموفق فيها. وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الأرض ذكرها، ووجب على أهلها شكرها. هاجر من هجر عيذاب وملحا ساريا في ليلة أمل كلها نهار، فلا يسأل عن صحبها، وقد

رغب في خطابة الكرك وهو خطيب – وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس – وهو قريب – وبرع من مصر إلى الشام ومن عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب – والفقر سائق عنيف، والمذكور خامل لطيف، والسلام. ومن رسالة له في قلعة شاهقة يقال إنها قلعة كوكب قال: وهذه العلقة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة عمامة ذائلة إذا حصنها – الأصيل كان الهلال لها قلامة. وله في النظم أشياء حسنة منها ما أنشده عند وصوله إلى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين يتشوق إلى نيل مصر: في خطابة الكرك وهو خطيب – وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس – وهو قريب – وبرع من مصر إلى الشام ومن عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب – والفقر سائق عنيف، والمذكور خامل لطيف، والسلام. ومن رسالة له في قلعة شاهقة يقال إنها قلعة كوكب قال: وهذه العلقة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة عمامة ذائلة إذا حصنها – الأصيل كان الهلال لها قلامة. وله في النظم أشياء حسنة منها ما أنشده عند

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٣٥/٢

وصوله إلى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين يتشوق إلى نيل مصر:

بالله قل للنيل عني أنني ... لم أشف من الفرات غليل

وسل الفؤاد فإنه لي شاهد ... إن كان جفني بالدموع بخيلا

يا قلب كم خلقت ثم بثينة ... وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

قلت: وهذا البيت رمز فيه رمزا أشار فيه إلى ما كان بين بثينة وجميل من الحب وهيمان جميل بها، وإعاذته بالله من أن يكون متصفا بما اتصف به جميل من الهيمان وفرط الحب الذي لا يقوى عليه إنسان، واستعار ذلك لما في قلبه من المحبة للنيل. ومنها قوله:

إذا السعادة لاحظتك عيونها ... ثم المخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبالة ... وافتل بها الجوزاء وهي عنان

قلت والظاهر أن قوله: وافتل - بالفاء والمثناة من فوق - من فتل العنان.." (١)

"أمن أمير أمصيام في أمسفر "، سمع الملك المظفر المذكور على الشيخ محب الدين الطبري المذكور، وكان لمحب الدين تردد إلى اليمن، واجتماع كثير معه في اليمن، وفي مكة لما حج أعني الملك المظفر، وكان في صحبته إلى الحج خمس مائة فارس، أخبرني بذلك من حج معه من أهل الخير والصلاح، وكان محببا إلى الناس.

وله حكايات ظريفة منها: أنه كتب إليه بعض الناس كتابا على وجه المزح والكياسة.

قال فيه: قال الله تعالى: " إنما المؤمنون إخوة " " الحجرات: ١٠ "، وأخوك بالباب يطلب نصيبه من بيت المال، فرد عليه الجواب، وأرسل إليه بدرهم، فقال في جوابه: إخواني المؤمنون كثير في الدنيا، ولو قسمت عليهم بيت المال ما حصل لكل واحد منهم درهم.

ومنها أنه أرسل إليه إنسان، وهو يقول: أنا كاتب أحسن الخط الظريف، والكشط اللطيف، أو كما قال، فقال في جوابه: ما ذكرته من حسن كشطك يدلى على كثرة غلطك.

ومنها أن جماعة من الديوان، وأهل الدولة أرادوا أن يجتمعوا في عدن على اللعب والشراب، وملأوا أزيارا كثيرة خمرا، فأراقها الشيخ الكبير الولي الشهير الوافر الفضل، والنصيب عبد الله بن أبي بكر الخطيب المدفون في موزع، شيخ شيوخنا. - قدس الله روحه - فغضب أمير عدن وغيره من أهل الدولة، ولم يقدروا على الانتقام من الشيخ المذكور، فكتبوا إلى الملك المظفر بذلك، فرد عليهم الجواب، وهو يقول فيه: هذا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣٦٨/٣

لا يفعله إلا أحد رجلين، إما صالح، وإما مجنون، وكلاهما ما لنا معه كلام.

وفيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير ذو البركات الشهيرة، والكرامات الكثيرة، والهمة العالية، والمحاسن الباهية أبو الرجال بن مري. توفي يوم عاشوراء منيفا على الثمانين، كان صاحب كشف وأحوال له موقع في النفوس وإجلال.

وفيها توفي الإمام مظفر الدين أحمد بن علي، المعروف بابن الساعاتي شيخ الحنفية.

كان ممن يضرب به المثل في الذكاء، والفصاحة، وحسن الخط، وله مصنفات في الفقه وأصوله، وفي الأدب مجادة مفيدة، وكان مدرسا لطائفة الحنفية بالمستنصرية في بغداد.

سنة خمس وتسعين وست مائة

استهلت وأهل الديار المصرية في قحط شديد، ووباء مفرط، حتى أكلوا الجيف، وأما الموت، فيقال: أنه أخرج **في يوم واحد** ألف وخمس مائة جنازة، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار، ويدفنون فيها الجماعة الكثيرة، وبلغ الخبز كل رطل، وثلث بالمصرية بدرهم، وبلغ." (١)

"صفات الحج والزيارة لابن مسدي، والسداسيات للحافظ السلفي، وخماسيات ابن النقور، وجزء من حديث ابن عرفة، ومقاصد الصوم لابن عبد السلام، والأربعون من أربعين كتابا للهروي، وفضائل شهر شعبان لابن أبي الصيف، وسداسيات الميانسي، وكتاب أعلام الهدى، وعقيدة أرباب التقى للشيخ شهاب الدين السهروردي، ومسلسلات الديباجي، وتساعيات شيخنا رضي الدين المذكور، وكتاب محاسبة النفس لابن أبي الدنيا، وإجارة المجهول والمعموم للحافظ الخطيب، وثمانون للآجري، وأربعون للملك المظفر صاحب اليمن، والأربعون للنواوي، والأربعون الثقفيات، وغير ذلك. وقد أفردت لمعظم ذلك، أشياء كثيرة مثبتا في أوراق عديدة، وأضفت ذلك مجازاتي منه ومقروءاتي على غيره، مالي من تصنيف وتأليف نظما ونثرا في جزء كتبته وقرأه علي ناس كثيرون، وكان آخر ما قرأته على شيخنا المذكور الملخص للمغافري توفي وقراءتي في أثنائه رحمه الله تعالى ورحم سائر مشائخنا، وقد ذكرت كثرهم في الجزء المذكور.

وجل اعتمادي منهم على ثلاثة شيوخ مشهورين بالعلم والصلاح بل بالولايات، والكرامات، وعوالي المناقب، والمكانات. أحدهم الشيخ رضي الدين المذكور، والثاني شيخنا وبركتنا الإمام الفريد ذو الوصف الحميد زين عدن وبركة اليمن مفيد الطلاب، وحليف المحراب، الخاشع الأواب، العالم العامل، الزاهد العابد

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٤/١٧٠

المفضال جمال الدين محمد بن أحمد المعروف بالنضال الذهبي اليمني الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ورفع في الجنان قدره وأعلاه، وهو أول من انتفعت به.

والثالث شيخنا، وبركتنا، وسيدنا، وقدرتنا الشيخ الكبير العارف بالله الشهير الخبير، ذو المقامات العلية، والكرامات السنية، والمواهب الجزيلة، والأوصاف الجميلة مطلع الأنوار، وخزانة الأسرار أبو الحسن علي بن عبد الله اليمني الشافعي الصوفي مذهبا المعروف بالطواشي نسبا – قدس الله روحه – ونور ضريحه، وقد ذكرت إلى من نسب في لبس الخرقة من الشيوخ في كتاب نشر الريحان في فضل المتحابين في الله من الأخوان، وذكرت هنالك شيئا من كراماته العظيمة، وفضائله الكريمة، وكلا هذين الشيخين اليمنيين المذكورين توفيا في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، وصلينا عليهما **في يوم واحد** في المدينة الشريفة، وليس هذا موضع ذكر مناقبهما – رحمة الله تعالى عليهما – وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى في السنة المذكورة.

وفيها ماتت بالقدس المعمرة الراحلة أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن سكر المقدسي في ذي الحجة عن أربع وتسعين سنة، وسمعت من غير واحد، وتفردت بالأجزاء الثقفيات.." (١)

"وقد بلغني أن الشيخ الإمام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى مدحه، وقال: ما في البلاد أفقه من هذا الشاب، أو نحو ذلك لما رآه، وبلغني أيضا أن الشيخ محيي الدين المذكور كان يعرض عليه ما يكتبه في كتاب الروضة، حال اختصاره كتاب الإمام أبي القاسم الرافعي، أعني " العزيز " في شرح " الوجيز " للإمام أبي حامد الغزالي قدس الله تعالى أرواح الجميع.

وفي السنة المذكورة توفي قاضي القضاة جمال الدين بن حملة بن يوسف بن إبراهيم الأنصاري، تميز وباحث وأخذ الفقه عن عز الدين الفاروثي، وابن النقيب، وابن الوكيل، وابن الزملكاني، وقرأ النحو، وصار من أعيان الفقهاء، وولي قضاء دمشق وحكم فحمد، وكان ماضي الحكم، ذا هيبة وصولة وشدة وطأة، علي المرتبة، وجرت له أمور، وأوذي، وعزل فالله تعالى يوجره، ثم أعطي تدريس الشامية، وكان شديد البأس على ابن تيمية والمبتدعين، وكان متين الديانة، حسن المعتقد.

وفيه، توفي العلامة زين الدين بن المرحل محمد بن عبد الله ابن خطيب دمشق عمر بن مكي القرشي العثماني العبدي الأموي الشافعي تفقه بمصر والشام على عمه الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، وعلى الشيخ كمال الدين بن السريشي، وكمال الدين ابن الزملكاني، وتولى هو والشيخ العلامة شمس الدين بن اللبان

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٠٢/٤

التدريس **في يوم واحد** يوم توفي الشيخ صدر الدين المذكور في أواخر سنة ست عشرة وسبع مائة. درس في المجدية فأخذها شمس الدين المذكور، وانتقل هو إلى مشهد الحسين، فدرس فيه سبع سنين، ثم انتقل إلى الشام، ودرس في الشامية الكبرى والعذراوية، ومكث فيها مدرسا ثلاث عشرة سنة، وناب في الحكم عن ابن الأخناي بدمشق، وكان رحمه الله تعالى إماما عالما عاملا بارعا نظارا ذكيا وفيا ورعا زاهدا، لم ير بالشام مثله، ولا مثل عبارته مع طلاقة الوجه، وحسن المحيا رحمه الله تعالى وله مصنفات جليلة، منها كتاب الفوائد في الفرق بين المسائل، ومنها كتاب النظائر، ومنها مختصر الروضة، ومنها في أصول الفقه كتاب التلخيص، وكتاب المخلص، وكتاب الخلاصة، ولم يصنف مثلها فاقت على أصول ابن الحاجب وغيره كذا ذكر بعض أهل الطبقات من الشاميين.

وفيها وقيل: في التي بعدها مات بمصر شيخ الشافعية زين الدين عمر بن أبي الحزم الدمشقي ابن الكنتاني أبو حفص العلامة كبير الشافعية أوحد الأصوليين. تفقه وناظر، ونشأ بدمشق، ثم تحول إلى القاهرة، وكان تام الشكل، حسن الهيئة، جيد الذهن، كثير العلم." (١)

"وتفقه على جماعة أيضا، وعرض المفصل على حجة للعرب بهاء الدين ابن النحاس، وأخذ عنه النحو، وكان له منه حظ عظيم، وانتفع به انتفاعا كليا، وأخذ أصول الفقه عن العلامة شرف الدين الشافعي الفاسي الشهير بالكركي، وناب في الحكم عن قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العبد القشيري بالقاهرة ومصر مدة، وتولى التدريس في عدة مدارس وتولى الإعادة بالمدرسة الصالحية والناصرية، والميعاد العلاي في جامع الأزهر، ونفذ رسولا من سلطان الديار المصرية إلى اليمن بعد السبع مائة، وهو إمام مشار إليه في الفتيا والفقه في الديار المصرية حلو العبارة، كثير التودد للطلبة، مكرم لهم وولي قضاء العساكر للمنصورة بالديار المصرية، ومات أقرانه وعمر، وبقي طرفة في البلاد، ومولده سنة إحدى وستين وست مائة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الإمام البارع المتفنن العلامة، الفقيه النحوي، الأصولي اللغوي، المنطقي المدرس، المصنف المفيد شمس الدين الأصبهاني، حفظ كتبا عديدة، وصنف تصانيف مفيدة، ودرس في بلاده، وفي تبريز، وفي الشام، وفي مصر واشتغل عليه العلماء المعقولات، واستفادوا خصوصا في أصول الفقه، ومن محفوظاته بعد الكتاب العزيز كتاب السامي في الأسامي، وهو كتاب كبير الحجم في اللغة، وأدوات الميداني، والمصادر الثلاثة المجردة للزورني، والكافية في النحو، وبحثها على والده وغيره من الفضلاء، ثم حفظ

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٤/٢٢٤

الغاية القصوى في الفقه، والمنهاج في الأصول كلاهما من مصنفات العلامة القاضي ناصر الدين البيضاوي، وبحثهما على والده وغيره، وبحث الحاصل على والده أيضا مؤلفات تاج الدين الأرموي، ثم قرأ الرسالة الشمسية في المنطق مع شرحها على أخيه الأوحد إمام الدين، وقرأ المطالع في المنطق أيضا وحفظه، ثم قرأ الطوالع في أصول الدين من مؤلفات القاضي ناصر الدين المذكور، ثم حفظ الحاوي في الفقه، وبحثه على والده، وبحث أصول النسفي في الخلاف، وبحث كتابا في علم الهيئة للجغمني، والتذكرة وإقليدس والكليات في الطب، ثم درس، وكان يلقي من الدروس ما بين السبعين والثمانين، يشتغل من الصبح إلى العشاء، ثم شرع في التصانيف، فمنها شرح المختصر لابن الحاجب، وعلقه عنه جماعة كثيرة من الفضلاء أولي النظر، واشتهر في البلاد وانتشر، وفرغ منه في سنة، وشرح المطالع، وصنف ناظرة العين في المنطق في يوم واحد، وشرح التجريد في أصول الدين، وعروض الساوي، وشرح الحاجبية، وسمع البخاري عن ابن الشحنة، وسمع خلائق في دمشق، ودرس في الرواحية، ثم سافر إلى الديار المصرية، ودرس في المعزية، ونزل في خانقاه سعيد السعداء، وولي مشيخة الخانقاه السيفية، وكانت اقامته بدمشق سبع سنين، وألف كتابا في المنطق، وكتابا مختصرا في أصول الدين مع شرحه، وشرح البيضاوي على طريق الإملاء، وبديع ابن الساعاتي الحنفي في أصول الفقه، وشرح الطوالع." (١)

"وأما الفرقة التي أرسلها إلى خراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبلخ وغيرها حتى انتهوا إلى الطالقان فأعجزتهم قلعتها فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا فكتبوا إلى جنكزخان فقدم بنفسه فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا وقتل من فيها

ثم قصدوا مدينة مرو وكان بها مائتا ألف مقاتل فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ثم انكسر المسلمون فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم قتلوا أهل البلد وغنموهم وسبوهم وعاقبوهم بأنواع العذاب حتى إنهم قتلوا **في يوم واحد** سبعمائة ألف رجل

ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا بها فعلهم بأهل مرو

ثم إلى طوس ثم إلى هراة والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها فسبحان مقدر الأمور ومن يمهل حتى يلبس الإمهال بالإهمال على المغرور ولا حاجة للتطويل

ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بلاقع وحرقوا الكتب والمصاحف وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٤/٢٤٧

يذهب أثرها وكم من أحمال حرير أطلقت فيها النيران ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلا ونهبا وأسرا إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خوارزمشاه فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خوارزمشاه اجتمع من بقي من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بعهد من والده فإنه يقال إن خوارزمشاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم اعلموا أن عرى الإسلام قد انقطعت وليس يأخذ بالثأر من الأعداء إلا هو وإني موليه ولاية العهد عليكم

وكان بطلا شجاعا لا يصطلى له بنار فأتته التتار إلى بلاد غزنة فقاتلهم فكسرهم فعادوا إلى هراة فإذا أهلها قد نقضوا فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان لعنهم الله وإياه وكان أرسل طائفة إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوها قهرا." (١)

"وفي جملة الأصنام خمسة من الذهب معمولة طول خمسة أذرع عينا واحد منها ياقوتتان قيمتها أزيد من خمسين ألف دينار وعلى آخر ياقوتة زرقاء وزنها أربعمائة وخمسون مثقالا وكان جملة الذهبيات الموجودة على الأصنام ثمانية وسبعين ألف مثقال

قال ثم أمر السلطان بسائر الأصنام فضربت بالنفط وحاز من السبايا والنهاب ما يعجز عنه أنامل الحساب ثم سار إلى قنوج وخلف معظم العسكر فوصل إليه في شعبان سنة تسع وقد فارقها الملك راجيبال منهزما فتتبع السلطان قلاعها وكانت على سيف البحر وفيها قريب من عشرة آلاف بيت للأصنام يزعم المشركون أنها متوارثة منذ مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف سنة كذبا وزورا ففتحها كلها **في يوم واحد** ثم أباحها لجيشه فانتهبوها ثم ركض منها إلى قلعة البراهمة فافتتحها وقتل بها خلقا كثيرا

ثم افتتح قلعة جندراي وهي التي تضرب الأمثال بحصانتها." (٢)

"١٢٣٧ - عمر بن يحيى بن عمر بن حمد الشيخ فخر الدين الكرجي

نزيل دمشق

ولد بالكرج سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقدم إلى دمشق ولزم الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وتفقه عليه وسمع من ابن الزبيدي وابن اللتي والبهاء عبد الرحمن المقدسي

حدث عنه أبو الحسن بن العطار وغيره

وقد زوجه ابن الصلاح بابنته

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٣٩/١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، ت ا ج الدين ٣٢٦/٥

مات هو والمسند أبو الحسن علي بن البخاري **في يوم واحد** وهو ثاني ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة." (١)

"بن سعيد قال: حدثنا أبو عوانة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ ، وربما اجتمعا **في يوم واحد** فيقرأ بهما.

أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي؛ جميعا في الصلاة عن قتيبة بن سعيد، به. فوقع لنا موافقة لهم عالية.

شيخ آخر

١٣٠- محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الخزرجي الأنصاري الشافعي، القاضي تقي الدين أبو الفتح بن أبي البركات.." (٢)

"وبه إلى مسلم، قال: حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر، قال يحيى بن يحيى: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل -بعنوان: ابن جعفر- عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته، كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر، رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه -قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد- فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)) .

انفرد بإخراجه مسلم فرواه في الفضائل كما أخرجناه.

شيخة أخرى

١٧٩- ضيفة بنت أبي بكر بن حمزة بن محفوظ الصحراوي، أم عبد الرحمن الصالحية.." (٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٤٤/٨

(٢) معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين ص/٤٠٧

(٣) معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين ص/٥٩٢

"لما شاهد ذلك وعاينه، أخذه رعب شديد، وخوف عظيم، بحيث إنه حصل له إسهال عظيم أكثر من أربعين مرة في يوم واحد، وكان قبل ذلك لا يتبرز في كل أربعين يوما إلا مرة واحدة، فانعكس عليه الحال. وهكذا لما أدخل موسى، عليه السلام، يده في جيبه واستخرجها، أخرجها وهي كفلقة القمر، تتلألأ نورا يبهر الأبصار، فإذا أعادها إلى جيبه رجعت إلى صفتها الأولى، ومع هذا كله لم ينتفع فرعون، لعنه الله، بشيء من ذلك، بل استمر على ما هو عليه، وأظهر أن هذا كله سحر، وأراد معارضته بالسحرة، فأرسل يجمعهم من سائر مملكته، ومن في رعيته وتحت قهره ودولته، كما سيأتي بسطه وبيانه في موضعه؛ من إظهار الله الحق المبين، والحجة الباهرة القاطعة على فرعون وملئه، وأهل دولته وملته، ولله الحمد والمنة.
وقال تعالى في سورة " طه ": ﴿فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى - واصطنعتك لنفسي - اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري - اذهبا إلى فرعون إنه طغى - فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى - قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى - قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٠ - ٤٦]
[طه: ٤٠ - ٤٦] . يقول تعالى مخاطبا لموسى، فيما كلمه به ليلة أوحى إليه، وأنعم بالنبوة عليه، وكلمه منه إليه: قد كنت مشاهدا لك وأنت في دار فرعون، وأنت تحت كنفي وحفظي ولطفي، ثم أخرجتك من أرض مصر إلى أرض مدين بمشيئتي وقدرتي وتدبيري، فلبثت." (١)

"حيا، لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وممن يقتدي بشرعه، لا يسعه إلا ذلك. هذا عيسى بن مريم، عليه السلام، إذا نزل في آخر الزمان، يحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها، ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين، وخاتم أنبياء بني إسرائيل. والمعلوم أن الخضر، لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد، وهذا يوم بدر، يقول الصادق المصدوق، فيما دعا به لربه، عز وجل، واستنصره، واستفتحه، على من كفره: «اللهم إن تهلك هذه العصابة، لا تعبد بعدها في الأرض،» وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة، حتى جبريل، عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له، في بيت يقال: إنه أفخر بيت قالته العرب:
وببئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٥/٢

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته، وأعظم غزواته.

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض." (١)

"بن عبقر بن أنمار بن نزار، ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: إن سطيحا كان لا أعضاء له، وإنما كان مثل السطيحة، ووجهه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس وكان شق نصف إنسان، ويقال: إن خالد بن عبد الله بن القسري كان سلالته، وذكر السهيلي أنهما ولدا **في يوم واحد** وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية، ويقال: إنها تفلت في فم كل منهما فورث الكهانة عنها، وهي امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره. والله أعلم. قال محمد بن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني، وفظعت بها فأخبروني بها، وبتأويلها فقالوا: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها؛ لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى شق وسطيح فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه فبعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شق فقال له: إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت." (٢)

"ولا أنطق إلا بما يقول. وتقدم أنه ولد هو وشق بن مصعب بن يشكر بن رهم بن بسر بن عقبة الكاهن الآخر، ولدا **في يوم واحد** فحملا إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحميرية فتفلت في أفواههما فورثا منها الكهانة، وماتت من يومها وكان نصف إنسان، ويقال: إن خالد بن عبد الله القسري من سلالته وقد مات شق قبل سطيح بدهر.

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني النصراني فكان من المعمرين وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه، وقال: هو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة، وذكر له معه قصة طويلة، وأنه أكل من يده سم ساعة فلم يصبه سوء؛ لأنه لما أخذه قال: بسم الله وبالله رب الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه أذى، ثم أكله فعلته غشية فضرب بيديه على صدره، ثم عرق وأفاق - رضي الله عنه، وذكر لعبد المسيح أشعارا غير ما تقدم.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/٢٦٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣/١١٨

وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا المسيب بن شريك حدثنا محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان." (١)

"سفيان؟ قال: حين غاب عني مثلك من قومي.

وفي مغازي موسى بن عقبة: أن خبيبا، وزيد بن الدثنة قتلا في يوم واحد، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يوم قتلا وهو يقول: " وعليكما - أو عليك - السلام خبيب قتلته قريش ".

وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا إيمانا وتسليما. وذكر عروة، وموسى بن عقبة أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة، نادوه يناشدونه: أتحب أن محمدا مكانك؟ قال: لا والله العظيم، ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه. فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدثنة، فالله أعلم.

قال موسى بن عقبة: زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبة بن الحارث قال: سمعته يقول: والله ما أنا قتلت خبيبا ؛ لأني كنت أصغر من ذلك، ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة." (٢)

"قديما في يوم واحد، وقد هاجر هو وزوجته أم سلمة إلى أرض الحبشة، ثم عاد إلى مكة، وقد ولد لهما بالحبشة أولاد، ثم هاجر من مكة إلى المدينة وتبعته أم سلمة إلى المدينة كما تقدم، وشهد بدرا وأحدا، ومات من آثار جرح جرحه بأحد رضي الله عنه وأرضاه، له حديث واحد في الاسترجاع عند المصيبة، سيأتي في سياق تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة قريبا.

قال ابن جرير: وفي ليال خلون من شعبان منها ولد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم.

قال: وفي شهر رمضان من هذه السنة، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٠٣/٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٠٩/٥

وقد حكى أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني أنه قال: كانت أخت ميمونة بنت الحارث. ثم استغربه وقال: لم أره لغيره.." (١)

"[ذكر طائفة من أعيان من توفي في طاعون عمواس]

وهذا ذكر طائفة من أعيانهم، رضي الله عنهم أجمعين.

الحارث بن هشام، أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح، وكان سيدا شريفا في الإسلام كما كان في الجاهلية، استشهد بالشام في هذه السنة، في قول، وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة.

شرحبيل ابن حسنة، أحد أمراء الأرباع، وهو أمير فلسطين، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي، حليف بني زهرة. وحسنة أمه، نسب إليها وغلب عليه ذلك. أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة، وجهزه الصديق إلى الشام فكان أميرا على ربع الجيش، وكذلك في الدولة العمرية، وطعن هو وأبو عبيدة، وأبو مالك الأشعري **في يوم واحد** سنة ثماني عشرة. له حديثان؛ روى له ابن ماجه أحدهما في الوضوء، وغيره.

عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي، أبو عبيدة بن الجراح، الفهري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد." (٢)

"الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد، وهم ؛ عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح. أسلموا على يدي الصديق. ولما هاجروا آخى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بينه وبين سعد بن معاذ، وقيل: بين محمد بن مسلمة. وقد شهد بدرا وما بعدها، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم،: «إن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» ثبت ذلك في " الصحيحين ". وثبت في " الصحيحين " أيضا أن الصديق قال يوم السقيفة: وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه. يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة. وبعثه الصديق أميرا على ربع الجيش إلى الشام، ثم لما انتدب خالدا من العراق كان أميرا على أبي عبيدة وغيره، لعلمه بالحروب. فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالدا وولى أبا عبيدة بن الجراح، وأمره أن يستشير خالدا، فجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٨٠/٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٧/١٠

قال ابن عساكر: وهو أول من سمي أمير الأمراء بالشام.

قالوا: وكان أبو عبيدة طوالا نحيفا، أجنأ معروق الوجه، خفيف اللحية، أهتم؛ وذلك لأنه لما انتزع الحلقتين من وجنتي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد خاف أن يؤلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم،، فتحامل على ثنيتيه فسقطتا، فما رئي أحسن هتما منه.." (١)

"أبو مالك الأشعري، قيل: اسمه كعب بن عاصم. قدم مهاجرا سنة خيبر مع أصحاب السفينة، وشهد ما بعدها. واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وأبو عبيدة ومعاذ في يوم واحد، رضي الله عنهم أجمعين.." (٢)

"[ثم دخلت سنة سبع وعشرين]

[ما وقع فيها من أحداث]

قال الواقدي وأبو معشر: وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وكان أخا عثمان لأمه - وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان أهدر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دمه. وكان يكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، فأباح دمه يوم الفتح. وهذا أيضا مما نقم على عثمان.

[غزوة إفريقية]

أمر عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يغزو بلاد إفريقية، فإذا فتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنيمة نفلا. فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها؛ سهلها وجبلها، وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام، وحسن إسلامهم، وأخذ عبد الله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة، وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، وقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار.

قال الواقدي: وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فأطلقها كلها عثمان **في يوم واحد** لآل الحكم.." (٣)

"من قاسط، وكان أبوه أو عمه عاملا لكسرى على الأبلة، وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل - وقيل: على الفرات - فأغارت على بلادهم الروم، فأسرته وهو صغير، فأقام عندهم حينا، ثم اشترته بنو كلب،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/٧٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/٨٤

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠/٢٢٥

فحملوه إلى مكة، فابتاعه عبد الله بن جدعان، فأعتقه، وأقام بمكة حينا، فلما بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، آمن به قديما هو وعمار بن ياسر **في يوم واحد** بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله، عز وجل، «ولما هاجر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هاجر صهيب بعده بأيام، فلحقه قوم من المشركين يريدون أن يصدوه عن الهجرة، فلما أحس بهم نثل كنانته بين يديه وقال لهم: والله لقد علمتم أني من أرماكم رجلا، ووالله لا تصلون إلي حتى أقتل بكل سهم من هذه رجلا منكم، ثم أقاتلكم بسيفي حتى أقتل، وإن كنتم تريدون المال فأنا أدلكم على مالي، هو مدفون في مكان كذا وكذا، فانصرفوا عنه فأخذوا ماله، فلما قدم على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال له: ربح البيع أبا يحيى» . وأنزل الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد﴾ [البقرة: ٢٠٧] .." (١)

"أحد من أصحاب الكتب المعتبرة، وقد أدرك الحسين من حياة النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو نحوها، وروى عنه أحاديث.

وقال مسلم بن الحجاج: له رؤية من النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد روى صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، أنه قال في الحسن بن علي: إنه تابعي ثقة. وهذا غريب، فلأن يقول في الحسين: إنه تابعي بطريق الأولى.

وسنذكر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما به، وما كان يظهر من محبتهما والحنو عليهما.

والمقصود أن الحسين عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه إلى أن توفي وهو عنه راض، ولكنه كان صغيرا، ثم كان الصديق يكرمه ويعظمه، وكذلك عمر وعثمان، وصحب أباه وروى عنه، وكان معه في مغازيه كلها ؛ في الجمل وصفين، وكان معظما موقرا، ولم يزل في طاعة أبيه حتى قتل، فلما آلت الخلافة إلى أخيه، وأراد أن يصالح معاوية شق ذلك عليه، ولم يسدد رأي أخيه في ذلك، بل حثه على قتال أهل الشام، فقال له أخوه: والله لقد هممت أن أسجنك في بيت، وأطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن، ثم أخرجك. فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم، فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن، فكان معاوية يكرمهما إكراما زائدا، ويقول لهما: مرحبا وأهلا. ويعطيهما عطاء جزيلا، وقد أطلق لهما **في يوم واحد** مائتي." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٧٠/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٧٦/١١

"رأس الحسين بين يدي ابن زياد – وكما سيوضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان – فلما وضع رأس المختار بين يدي مصعب أمر لهما بثلاثين ألفا.

وقد قتل مصعب جماعة من المختارية وأسر منهم خمسمائة أسير، فضربت أعناقهم عن آخرهم في يوم واحد، وقد قتل من أصحاب مصعب في الوقعة محمد بن الأشعث بن قيس.

وأمر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت إلى جانب المسجد فلم يزل هنالك حتى قدم الحجاج، فسأل عنها فقيل له: هي كف المختار، فأمر بها فرفعت وانتزعت من هنالك ؛ لأن المختار كان من قبيلة الحجاج – فالمختار هو الكذاب والمبير الحجاج – ولهذا أخذ الحجاج بثأره من ابن الزبير فقتله وصلبه شهورا.

وقد سأل مصعب أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار عنه فقالت: ما عسى أن أقول فيه إلا ما تقولون أنتم فيه؟ فتركها واستدعى بزوجته الأخرى، وهي عمرة بنت النعمان بن بشير فقال لها ما تقولين فيه؟ فقالت: رحمه الله، لقد كان عبدا من عباد الله الصالحين. فسجنها وكتب إلى أخيه: إنها تقول إنه نبي. فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها. فأخرجها إلى ظاهر البلد فضربت ضربات حتى ماتت، فقال في ذلك عمر بن أبي ربيعة المخزومي:." (١)

"إذا وصلتنا خلة كي تزيلنا ... أبينا وقلنا الحاجبية أول

فقال: بأبي أنت وأمي، أقصري عن ذكرها واسمعي ما أقول. ثم قال:

هل وصل عزة إلا وصل غانية ... في وصل غانية من وصلها بدل

قالت: فهل لك في المجالسة؟ قال: ومن لي بذلك؟ قالت: فكيف بما قلت في عزة؟ فقال: أقلبه فيتحول لك. قال: فسفرت عن وجهها وقالت: أغدرا وتنكاثا يا فاسق؟ ! وإنك لهاهنا يا عدو الله. فبهت وأبلس، ولم ينطق وتحير وخجل، ثم قالت: قاتل الله جميلا حيث يقول:

لحا الله من لا ينفع الود عنده ... ومن حبله إن مد غير متين

ومن هو ذو وجهين ليس بدائم ... على العهد حلاف بكل يمين

ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع منه، ويقول في ذلك الأشعار ذاكرا وآثرا.

وقد ماتت عزة بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان وزار كثير قبرها ورثاها، وتغير شعره بعدها، فقال له قائل: ما بال شعرك تغير، وقد قصرت فيه؟ فقال: ماتت عزة فلا أطرب، وذهب الشباب فلا أعجب، ومات عبد

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٣/١٢

العزيز بن مروان فلا أرغب، وإنما الشعر عن هذه الخلال.

وكانت وفاته ووفاة عكرمة في يوم واحد، ولكن في سنة خمس ومائة،." (١)

"ويقرره عنه ؛ لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع، وربما لا يفهمه كل أحد، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره، ولم يفهم تشيعه. والله أعلم.

وقد ذكر ابن جرير، وابن عساكر وغيرهما أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته، ومن نيته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية غيره من الجماعة، فحذر خالد أمير المؤمنين منهم، فسأله أن يسميهم، فأبى عليه، فعاقبه عقابا شديدا، ثم بعث به إلى يوسف بن عمر فعاقبه حتى مات شر قتلة وأسوأها، وذلك في محرم من هذه السنة، أعني سنة ست وعشرين ومائة.

وذكره القاضي ابن خلكان في " الوفيات " وقال: كان يتهم في دينه، وقد بنى لأمه كنيسة في داره فنال منه بعض الشعراء. وقال صاحب " الأعيان ": كان في نسبه يهود، فانتموا إلى العرب، وكان يقرب من شق، وسطيح.

قال القاضي ابن خلكان: وقد كانا ابني خالة، وعاش كل منهما ستمائة، وولدا في يوم واحد، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير بعدما تفلت في فم." (٢)

"إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة. فامتثل أبو مسلم ذلك وأمر قحطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الأموال والتحف إلى إبراهيم الإمام فيوافيه بها في الموسم، ورجع أبو مسلم بالكتاب، فدخل خراسان في أول يوم من رمضان، فدفع الكتاب إلى سليمان بن كثير وفيه أن أظهر دعوتك ولا تتربص، فقدموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعيا إلى بني العباس فبث أبو مسلم دعاته في بلاد خراسان ونواحيها، وأمير خراسان نصر بن سيار مشغول بقتال الكرماني، وشيبان بن سلمة الحروري وقد بلغ من أمره أنه كان يسلم عليه أصحابه بالخلافة في طوائف كثيرة من الخوارج فظهر أمر أبي مسلم وقصده الناس من كل جانب، فكان ممن قصده **في يوم واحد** أهل ستين قرية، فأقام هناك اثنين وأربعين يوما، ففتحت عليه أقاليم كثيرة. ولما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان في هذه السنة، عقد أبو مسلم اللواء الذي بعث به إليه الإمام، وكان يدعى الظل، على رمح طوله أربعة عشر ذراعا، وعقد الراية التي بعث بها الإمام أيضا، وتدعى السحاب، على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا، وهما سوداوان، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أذن

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٣٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٢٠٣

للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] . ولبس أبو مسلم، وسليمان بن كثير ومن أجابهم إلى هذه الدعوة السواد وصارت شعارهم، وأوقدوا في هذه الليلة نارا عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي، وكانت علامة ما بينهم فتجمعوا. ومعنى تسمية إحدى الرايتين بالسحاب أن السحاب كما يطبق جميع الأرض، كذلك بنو العباس تطبق دعوتهم الأرض، ومعنى تسمية الأخرى بالظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبدا، وكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم، وأقبل الناس إلى أبي مسلم من كل جانب، وكثر جيشه جدا.." (١)

"عظيما، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب اليمانية والمضرية، وكان ذلك سبب الفتح، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبلتين، حتى في المسجد الجامع منبرين وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين، وهذا من عجيب ما وقع، وغريب ما اتفق، وفظيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية، نسأل الله السلامة والعافية. وقد بسط ذلك الحافظ في الترجمة المذكورة.

وذكر في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال: كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق، دخلها بالسيف ثلاث ساعات من النهار، وجعل مسجد جامعها سبعين يوما إصطبلا لدوابه وجماله، ثم نبش قبور بني أمية فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطا أسود مثل الهباء، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمة، وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو، غير هشام بن عبد الملك، فإنه وجده صحيحا لم يبل منه غير أرنبة أنفه، فضربه بالسياط وهو ميت، وصلبه أياما، ثم أحرقه بالنار، ودق رماده، ثم ذراه في الريح، وذلك أن هشاما كان قد ضرب أخاه محمد بن علي - حين كان قد اتهمه بقتل ولد له صغير - سبعمائة سوط، ثم نفاه إلى الحميمة بالبلقاء. قال: ثم تتبع عبد الله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم، فقتل منهم **في يوم واحد** اثنين وتسعين نفسا عند نهر بالرملة وبسط عليهم الأنطاع، ومد عليهم سماطا،." (٢)

"وقال المنصور يوما للمهدي: كم عندك راية؟ فقال: لا أدري. فقال: هذا هو التقصير، أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا، فاتق الله يا بني.

وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي: دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه، ويداه على صدغيه، فقال لي: كم عندك من المال يا خالصة؟ فقلت: ألف درهم. فقال: ضعي يدك على رأسي واحلفي. فقلت:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٢٥/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٥٩/١٣

عندي عشرة آلاف دينار. قال: اذهبي فاحمليها إلي. قالت: فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع وزوجته الخيزران، فشكوت إليه ما قال أمير المؤمنين، فركلني برجله، وقال: ويحك! إنه ليس به وجع، ولكني سألته بالأمس مالا، فتمارض وإنه لا يسعك إلا ما أمرك به. فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار، فاستدعى بالمهدي، فقال له: تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصة؟ !

وقال المنصور لخازنه: إذا علمت بمجيء المهدي فائتني بخلقان الثياب قبل أن يجيء. فجاء بها فوضعها بين يديه، ودخل المهدي والمنصور يقلبها، فجعل المهدي يضحك، فقال له: يا بني، من ليس له خلق ما له جديد، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد. فقال المهدي: علي كسوة أمير المؤمنين وعياله. فقال: دونك فافعل.

وذكر ابن جرير عن الهيثم، أن المنصور أطلق **في يوم واحد** لبعض أعمامه ألف ألف درهم. وفي هذا اليوم فرق في أهل بيته عشرة آلاف درهم، ولا يعلم." (١)

"خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد.

وقرأ بعض القراء عند المنصور: ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ [الحديد: ٢٤] . فقال: والله لولا أن المال حصن للسلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينتهما ما بت ليلة واحدة وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما؛ لما أجد لبذل المال من اللذاذة، ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة.

وقرأ عنده قارئ آخر: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ [الإسراء: ٢٩] . فقال: ما أحسن ما أدبنا ربنا عز وجل!

وقال المنصور: سمعت أبي يقول: سمعت أبي؛ علي بن عبد الله يقول: سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء.

ولما عزم المنصور على الحج في هذه السنة - أعني سنة ثمان وخمسين ومائة - دعا ولده المهدي ولي عهده من بعده فأوصاه في خاصة نفسه وفي أهل بيته وبسائر المسلمين خيرا، وعلمه كيف يفعل الأشياء، ويسد الثغور بوصايا يطول بسطها، وحرج عليه أن لا يفتح شيئا من خزائن المسلمين حتى يتحقق وفاته؛ فإن بها من الأموال ما يكفي المسلمين لو لم يجب إليهم من الخراج درهم عشر سنين، وعهد إليه أن يقضي ما عليه من الدين، وهو ثلاثمائة ألف دينار،." (٢)

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٤٦٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٤٧٠

"وقد وفد على الرشيد، فهنأه بالخلافة، فأكرمه وعظمه، وزاده في عمله شيئا كثيرا. ولما أراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه إلى كلواذى.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة.

وقد أرسل الرشيد من اصطفى من ماله الصامت، فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ستين ألف ألف، خارجا عن الأملاك والجواهر.

وقد ذكر ابن جرير أن وفاته ووفاة الخيزران في يوم واحد.

وقد وقفت جارية من جواريه على قبره، فأنشأت تقول:

أمسى التراب لمن هويت مبيتا ... الق التراب فقل له حييتا

إنا نحبك يا تراب وما بنا ... إلا كرامة من عليه حثيتا

وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم أميري المؤمنين الهادي والرشيد، اشتراها المهدي وحظيت عنده جدا، ثم أعتقها وتزوجها، وولدت له خليفتين؛ موسى الهادي والرشيد، ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا لولادة بنت العباس العبسية، زوجة عبد الملك بن مروان، وهي أم الوليد وسليمان. وإلا لشاهفرند." (١)

"خارجة

، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك، أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، توفي في هذه السنة. وقيل: قبلها.

وإبراهيم الموصلي، النديم،

وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك أبو إسحاق، أحد الشعراء والمغنين والندماء، أصله من الفرس وولاؤه للحنظليين، ولد بالكوفة، وصحب شبابها وأخذ عنهم الغناء، فأجاد في علمه، ثم سافر إلى الموصل، ثم عاد إلى الكوفة فقالوا له: الموصلي. وقد اتصل بالخلفاء ؛ أولهم المهدي، وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه، وقد أثرى وكثر ماله جدا، حتى إنه يقال: إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف درهم. وكانت له طرف وحكايات غريبة، وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم ونسب إليهم، وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء، وكان مزوجا بأخت منصور الملقب بزلزل الذي كان يضرب معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس. وكانت وفاته في هذه السنة على

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦٩/١٣

الصحيح، وحكى ابن خلكان في " الوفيات " قولا أنه توفي هو وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي ببغداد في يوم واحد من." (١)

"صحبة الرشيد ببلاد الري، فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن أيضا في يوم واحد، فكان الرشيد يقول: دفنت الفقه والعربية بالري.

قال القاضي ابن خلكان: وقيل: إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة. فالله أعلم.

وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبدر، فقال له: ما فعل ربك بك؟ فقال: غفر لي بالقرآن. فقلت: ما فعل حمزة؟ قال: ذاك في عليين، ما نراه إلا كما نرى الكوكب.

محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني مولاهم، صاحب أبي حنيفة، أصله من قرية من قرى دمشق، قدم أبوه العراق، فولد بواسط سنة ثنتين وثلاثين ومائة، ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة، ومسعر، والثوري، وعمر بن ذر، ومالك بن مغول، وكتب عن مالك بن أنس، والأوزاعي، وأبي يوسف، وسكن بغداد وحدث بها، وكتب عنه الشافعي حين قدمها في سنة أربع وثمانين ومائة وقر بعير، وولاه الرشيد قضاء الرقة، ثم عزله وخرج مع الرشيد إلى الري فمات بها.." (٢)

"الدقاق من أين هي لك؟ قال: من كتب محمد بن الحسن.

وكانت وفاة محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد من هذه السنة، فقال الرشيد: دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا. وكان عمر محمد بن الحسن ثمانيا وخمسين سنة.." (٣)

"[من توفي فيها من الأعيان]

وفيها توفي من الأعيان:

عبد الله بن داود الخريبي.

وعبد الله بن يزيد المقرئ البصري.

وعبيد الله بن موسى العبسي.

وعمرو بن أبي سلمة الدمشقي.

وحكى ابن خلكان في " " الوفيات " " عن بعضهم أن في هذه السنة توفي إبراهيم بن ماهان الموصلي

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٦٦/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٧١/١٣

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٧٣/١٣

النديم، وأبو العتاهية، وأبو عمرو الشيباني النحوي **في يوم واحد** ببغداد، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين ومائة.

قال السهيلي: في هذه السنة توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن ابن إسحاق حكاه ابن خلكان عنه. والصحيح أنه توفي في سنة ثماني." (١)

"[سنة تسع وثلاثين ومائتين]

[الأحداث التي وقعت فيها]

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في المحرم منها زاد المتوكل في التغليظ على أهل الذمة في التميز في اللباس عن المسلمين، وأكد الأمر بتخريب الكنائس المحدثة في الإسلام.

وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم إلى خراسان.

وفيها اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز **في يوم واحد** وهو يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة، وزعمت النصارى أن هذا لم يتفق مثله في الإسلام إلا في هذا العام.

وغزا الصائفة علي بن يحيى المذكور.

وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي والي مكة.

قال ابن جرير وفيها توفي أبو الوليد محمد ابن القاضي أحمد بن أبي دؤاد." (٢)

"ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟ فقالا: بخير، لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والدراهم والتحف، فقال: هل أطلق لكما أحد منهم ألف ألف دينار؟ فقالا: لا، ولا ألف دينار في يوم واحد؟! ، قال: فإني أطلق لكما ألف ألف دينار. فأطلق بسببهما الحجيج، فلم يعرض لأحد منهم، وذهب الناس، وهم سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين. ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة، فضج الناس من سائر الركوب لقراءتهما، وقالوا لأهل العراق: ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة ؛ لاحتمال أن يصابا جميعا، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما، فإذا أصيب سلم الآخر. وكانت الحجة والخطبة في هذه السنة أيضا للمصريين كما هي لهم من

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٨٩/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٥٦/١٤

سنين متقدمة.

وقد كان أمير العراقيين عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاءوا منها، وأن لا يسير إلى المدينة النبوية ؛ خوفا من الأعراب، وكثرة الخفارات، فشق ذلك على الناس، فوقف هذان القارئان على جادة الطريق التي منها يعدل إلى المدينة النبوية، وقرآ ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ [التوبة: ١٢٠] الآيات. فضج الناس بالبكاء، وأمالت النوق أعناقها نحوهما، فمال." (١)

"[ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها، وأهلها فيها موتى، وصار المار في الطريق لا يلقى إلا الواحد بعد الواحد، وأكل الناس الجيف والميات من قلة الطعام، ووجد مع امرأة فخذ كلب قد اخضر وأروح، وشوى رجل صبية في الأتون وأكلها فقتل، وسقط طائر ميت من سطح، فاحتوشه خمسة أنفس، فاقتسموه وأكلوه. وورد كتاب من بخارى أنه مات **في يوم واحد** منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان، وأحصي من مات في هذا الوباء إلى أن كتب هذا الكتاب - يعني الوارد من بخارى - بألف ألف وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان، والناس يمرون في هذه البلاد، فلا يرون إلا أسواقا فارغة وطرقات خالية، وأبوابا مغلقة، حكاه ابن الجوزي. قال: وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل: ووقع وباء بالأهواز وأعمالها وبواسط." (٢)

"العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد. وصالحهم ليرجعوا عن البلد بألف ألف دينار، وعجل لهم من ذلك بمائة ألف دينار، فأخذوها وانشمروا راجعين إلى بلادهم ؛ خوفا من وصول نور الدين وطمعا في العودة إليها مرة ثانية ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ [آل عمران: ٥٤] . ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بتحصيل الذهب الذي صالح الفرنج عليه، وضيق على الناس مع ما نالهم من الحريق والخوف، فجبر الله مصابهم وأحسن مآبهم، واستدعى الملك نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه من حمص إلى حلب فساق **في يوم واحد** من حمص فدخل حلب في ذلك اليوم فسر بذلك نور الدين

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٥٠٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٧٤١

وتفاءل به فقدمه على العساكر التي قد جهزها للديار المصرية وأنعم عليه بمائتي ألف دينار، وأضاف إليه من الأمراء والأعيان جماعة، كل منهم يبتغي بمسيره ذلك رضا الرحمن وكان في جملتهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ولم يكن منشرحا لخروجه هذا بل كان كارها له وقد قال الله تعالى ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة: ٢١٦] وأضاف إليه ستة آلاف من التركمان وسار هو وإياه من حلب إلى دمشق، ثم جهزه إلى الديار المصرية بمن معه، ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية، وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة راجعين إلى بلادهم بالصفقة الخاسرة، وكان وصوله إليها في سابع ربيع الآخر، فدخل الأمير أسد الدين على العاضد في ذلك اليوم، فخلع عليه خلعة سنية فلبسها." (١)

"بإحراقها وإهلاكها فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية عرفها وغلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تأجج ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا فاحترقت الأبرجة الثلاثة بإذن الله عز وجل حتى صارت نارا لها في الجو ألسنة متصاعدة فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل واحترق في كل برج منها سبعون كفورا ﴿وكان يوما على الكافرين عسيرا﴾ [الفرقان: ٢٦] وذلك يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة، وكانت الفرنج تعبوا فيها سبعة أشهر فاحترقت **في يوم واحد** ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ [الفرقان: ٢٣] ثم عرض السلطان على ذلك الشاب النحاس العطية السنية فامتنع من قبولها وقال: إنما عملت هذا ابتغاء وجه الله ورجاء ما عنده سبحانه فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا.

وأقبل الأسطول المصري وفيه الميرة الكثيرة لأهل البلد فعبى الفرنج أسطولهم ليحاربوا أسطول المسلمين فنهض السلطان بجيشه ليشغلهم عن قتال الأسطول وقاتلهم أهل البلد أيضا واقتتل الأسطولان في البحر وكان يوما مشهودا عظيما وحربا في البر والبحر فظفرت الفرنج بشيني واحد من الأسطول الذي للمسلمين وسلم الله الباقي فوصل إلى البلد بما فيه من الميرة التي قد اشتدت حاجتهم إلى عشرها وحمدت الله تعالى على يسرها بعد عسرها.

وأما ملك الألمان المتقدم ذكره فإنه أقبل في عدد كثير وجم غفير قريب من ثلاثمائة ألف مقاتل من نيته

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٢٩/١٦

الانتصار لبيت المقدس حين أخذ من أيديهم فما زال يمر بإقليم بعد إقليم ويتخطفون في كل مكان ويقتلون كما يقتل." (١)

"وسبوهم، وعاقبوهم بأنواع العذاب، حتى إنهم قتلوا **في يوم واحد** سبعمائة ألف إنسان.
ثم ساروا إلى نيسابور، ففعلوا فيها قريبا مما فعلوا بأهل مرو، ثم إلى طوس، فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى والرشيد، وتركوه خرابا، ثم ساروا إلى هراة، فقتلوا خلقا واستنابوا عليها، ثم ساروا إلى غزنة، فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم، فعادوا إلى هراة، فإذا أهلها قد نقضوا، فقتلوهم عن آخرهم، ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان - لعنه الله وإياهم -، وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم، فحاصروها حتى فتحوا البلد قهرا، فقتلوا من فيها قتلا ذريعا، ونهبوها وسبوا أهلها، وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون عنها، فغرقت دورها، وهلك جميع أهلها.
ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان، وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة، فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه، فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة، واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين، ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله، فقصده جنكزخان فتواجها، وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه، ولم يبق بد من القتال، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد مثلها قبلها من قتالهم، ثم ضعف أصحاب السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه، فذهبوا فركبوا في بحر الهند، فسارت التتار إلى غزنة، فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة.
وفي هذه السنة أيضا ترك الأشرف موسى بن العادل لأخيه شهاب الدين." (٢)

"دمشق، فنزلوا على غزة، وأرسل إليهم الصالح أيوب الأموال والخلع والخيل والأقمشة والعساكر، فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك، والمنصور صاحب حمص مع الفرنج، واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا، فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة، هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رءوس أطلاب المسلمين، وكانت كئوس الخمر دائرة بين الجيوش، فنابت كئوس المنون عن تلك الخمور، فقتل من الفرنج **في يوم واحد** زيادة عن ثلاثين ألفا، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم، وخلقا من أمراء المسلمين، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر، وكان يومئذ يوما مشهودا وأمرا محمودا. وقد قال بعض أمراء المسلمين: قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح. وغنمت الخوارزمية

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦/٦١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٧/٩٧

من الفرنج، وممن كان معهم شيئا كثيرا، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها، فحصنها الصالح إسماعيل، وخرب من حولها رباعا كثيرة، وكسر جسر باب توما، فكسر النهر فتراجع الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة، فغرق جميع ما كان بينهما من العمران، وافتقر كثير من الناس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

[من توفي فيها من الأعيان]

ومن توفي فيها من الأعيان:

الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب

كان الصالح إسماعيل قد أسره وسجنه في برج قلعة دمشق، حين أخذها في غيبة الصالح أيوب، فاجتهد أبوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر، وعارضه فيه أمين الدولة غزال المسلماني، واقف المدرسة الأمينية ببعلبك، فلم يزل الشاب محبوسا في القلعة." (١)

"الحريري، فذهبوا إليه ليهنئوه مع البريدي إلى الظاهرية، واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة، فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته، فلما وصل إلى الاسم تبين له أنه ليس له، وأنه للأذرعي، فبطل القارئ، وقام الناس مع البريدي إلى الأذرعي، وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحاضرين. ووصل مع البريدي أيضا كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى القاهرة فتوهم من ذلك، وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فتلطف به نائب السلطنة، وداري عنه حتى أعفي من الحضور إلى مصر، ولله الحمد.

وفي يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ براق إلى دمشق، وفي صحبته مائة فقير كلهم محلوقون، قد وفروا شواربهم عكس ما وردت به السنة، وعلى رءوسهم قرون لبابيد، ومعهم أجراس، وكعاب، وجواكين خشب، فنزلوا بالمنيبع، وحضروا الجمعة برواق الحنابلة، ثم توجهوا نحو القدس الشريف، فزاروا، ثم استأذنوا في الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم، فعادوا إلى دمشق فصاموا بها رمضان، ثم انشمروا راجعين إلى بلاد الشرق، إذ لم يجدوا بدمشق قبولا، ولا منزلا، ولا مقيلا. وقد كان شيخهم براق المذكور روميا من بعض قرى دوقات، من أبناء الأربعين، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة، وذلك أنه سلط عليه نمرا، فزجره، فهرب منه وتركه، فحظي عنده، وأعطاه **في يوم واحد** ثلاثين ألفا ففرقها كلها، فأحبه. ومن طريقة

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٧٤/١٧

أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة، ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلدة، وكان يزعم أن طريقه الذي سلكه إنما." (١)

"المسلمين إلى يلبغا، ونادى في بلاده أن من كتم مسلما صغيرا أو كبيرا قتل، وكان من عزمه أن لا يبقي أحدا من الأسارى إلا أرسله.

وفي آخر نهار الأربعاء خامس عشره قدم من الديار المصرية قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي الذي كان قاضي المالكية، فعزل في أواخر رمضان من العام الماضي، فحج، ثم قصد الديار المصرية فدخلها لعله يستغيث، فلم يصادفه قبول، فادعى عليه بعض الحجاب، وحصل له ما يسوؤه، ثم خرج إلى الشام، فجاء فنزل في التربة الكاملية شمالي الجامع، ثم انتقل إلى منزل ابنته متمرضا، والطلابات والدعاوى والمصالحات عنه كثيرة جدا، فأحسن الله عاقبته.

وفي يوم الأحد بعد العصر دخل الأمير سيف الدين طيبغا الطويل من القدس الشريف إلى دمشق، فنزل بالقصر الأبلق، ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نيابة حماة - حرسها الله تعالى - بتقليد من الديار المصرية، وجاءت الأخبار بتولية الأمير سيف الدين منكلي بغا نيابة حلب عوضا عن نيابة دمشق، وأنه حصل له من التشريف، والتكريم، والتشاريف بديار مصر شيء كثير، ومال جزيل، وخيول، وأقمشة، وتحف يشق حصرها، وأنه قد استقر بدمشق الأمير سيف الدين أقتمر عبد الغني الذي كان حاجب الحجاب بمصر، وعوض عنه في الحجوبية الأمير علاء الدين طيبغا أستاذ دار يلبغا، وخلع على الثلاثة في يوم واحد.

وفي يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول اشتهر في البلد قضية الفرنج أيضا بمدينة الإسكندرية، وقدم بريدي من الديار المصرية بذلك، واحتيط على من." (٢)

"عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده لو إن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني " (١) .

وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة.

وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانوا كلهم أتباعا له، وتحت أوامره، وفي عموم شرعه.

كما أنه صلوات وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء، رفع فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٣/١٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٢٣/١٨

المقدس وحانت الصلاة، أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم، فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم فدل على أنه الإمام الأعظم، والرسول الخاتم المبجل المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فإذا علم هذا - وهو معلوم عند كل مؤمن - علم أنه لو كان الخضر حيا لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وممن

يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك * هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان بحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة (٢) المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد.

وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عزوجل، واستنصره واستفتحه على من كفره: " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض " (٣) وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب: وببئر بدر إذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمد (٤) فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته.

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال: نعم.

قال: وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال: وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نقله ابن الجوزي في العجالة.

فإن قيل: فهل يقال إنه كان حاضرا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه.

فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العموميات بمجرد التوهمات.

ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء وظهوره أعظم لأجره وأعلى في مرتبته وأظهر بمعجزته، ثم لو كان باقيا بعده لكان تبليغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة والروايات المقلوبة والآراء البدعية

---

(١) مسند أحمد ج ٣ / ٣٨٧.

(٢) وهم – صلوات الله عليهم – نوح، وإبراهيم – وموسى، وعيسى ومحمد عليهم السلام.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري، في تفسيره سورة الانفال، وابن المنذر، وابن مردويه ونقله عنهم السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٦٩.

(٤) في نسخ البداية المطبوعة: وتبير بدل " وبئر " وهو تحريف.

[*]." (١)

"شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة بن لخم ولخم أخو جذام وسمي لخما لأنه لخم أخاه أي لطمه فعضه الآخر في يده فجذمها فسمي جذاما.

وكان ربيعة أحد ملوك حمير التبابعة وخبره مع شق وسطيح الكاهنين وإنذارهما بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما سطيح فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان.

وأما شق فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس (١) بن عبقر بن أنمار بن نزار ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نابت (٢) بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إن سطيحا كان لا أعضاء له وإنما كان مثل السطيحة ووجه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس وكان شق نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبد الله بن القسري كان سلالته وذكر السهيلي أنهما ولدا في يوم واحد وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية ويقال إنها تفلت في فم كل منهما فورث الكهانة عنها وهي امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره والله أعلم.

قال محمد بن إسحاق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هائلة هالته وفظع (٣) بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبروني بها وبتأويلها.

فقالوا (٤) اقصصها علينا نخبرك بتأويلها.

فقال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها (٥) لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها.

فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى شق وسطيح، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١/٣٩١

فبعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شق فقال له: إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها فقال أفعل.
رأيت حممة (٦) خرجت من ظلمة.

= وفي جمهرة ابن حزم: نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم.

ولخم هو مالك بن عدي.

(١) في ابن هشام: مس.

وفي الطبري: ابن نذير بن قيس.

(٢) في ابن هشام وفي الاشتقاق لابن دريد: نبت.

(٣) فظع بها: اشتدت عليه، يقال فظع به الامر: اشتد عليه.

(٤) في ابن هشام: قالوا له: (٥) في ابن هشام: عن تأويلها.

وفي الطبري بتأويلها.

(٦) حممة: فحمة، وأراد هنا فحمة فيها نار.

وفي المسعودي جمرة خرجت ظلمة.

[*]." (١)

"عقبة الكاهن الآخر ولدا في يوم واحد، فحملا إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحميدية فتفلت في أفواههما فورثا منها الكهانة وماتت من يومها.

وكان نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبد الله القسري من سلالته، وقد مات شق قبل سطيح بدهر.

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن نفيلة الغساني النصراني فكان من المعمرين وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخ وقال هو الذي صالح خالد بن الوليد على.

وذكر له معه قصة طويلة وأنه أكل من يده سم ساعة فلم يصبه سوء لأنه لما أخذه قال: بسم الله وبالله رب الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه أذى.

ثم أكله فعلته غشية فضرب بيديه على صدره ثم عرق وأفاق رضي الله عنه وذكر لعبد المسيح أشعارا غير

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٩٧/٢

ما تقدم.

وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا المسيب بن شريك حدثنا محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده.

قال: كان بمر الظهران راهب من الرهبان يدعى عيصا من أهل الشام وكان متخفرا بالعاص بن وائل وكان الله قد آتاه علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة من طيب ورفق وعلم.

وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول إنه يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة يدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه ومن أدركه واتبعه أصاب حاجته ومن أدركه فخالفه أخطأ حاجته وبالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن ولا حللت بأرض الجوع والبؤس والخوف إلا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول ما جاء بعد.

فيقال له فصفه فيقول لا.

ويكتم ذلك للذي قد علم أنه لاق من قومه مخافة على نفسه أن يكون ذلك داعية إلى أدنى ما يكون إليه من الأذى يوما.

ولما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج

عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف في أصل صومعته ثم نادى: يا عيصاه.

فناداه من هذا؟ فقال أنا عبد الله فأشرف عليه فقال كن أباه فقد ولد المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال فإنه قد ولد لي مع الصبح مولود.

قال فما سميته؟ قال محمدا قال والله لقد كنت أشتهي أن يكون هذا المولود فيكم أهل البيت لثلاث خصال نعرفه بها منها أن نجمه طلع البارحة وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد.

انطلق إليه فإن الذي كنت أخبركم عنه ابنك.

قال فما يدريك أنه ابني ولعله أن يولد في هذا اليوم مولود غيره؟ قال قد وافق ابنك الاسم ولم يكن الله ليشبه علمه على العلماء فإنه حجة.

وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي أياما ثلاثة، فيظهر به الجوع ثلاثا ثم يعافى.

فاحفظ لسانك فإنه لم يحسد أحد حسده قط ولم يبغ على أحد كما يبغى عليه.

إن تعش حتى يبدو مقاله ثم يدعو لظهر لك من قومك ما لا تحتمله إلا على صبر وعلى ذلك فاحفظ لسانك ودار عنه قال فما عمره؟ قال إن طال عمره وإن قصر لم يبلغ السبعين، يموت في وتر دونها من

الستين في إحدى وستين أو ثلاث وستين في أعمار جل أمته.

قال." (١)

"قال: ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا (١) ولا تغادر منهم أحدا، ثم قتلوه.

وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه، فاضطجع لجنبه زلت عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة: أن خبيبا وزيد بن الدثنة قتلا **في يوم واحد** وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يوم قتلا وهو يقول وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش.

وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه فما زاده إلا إيمانا وتسليما.

وذكر عروة وموسى بن عقبة أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه يناشدونه أتحب أن محمدا مكانك؟ قال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه.

وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدثنة فالله أعلم.

قال موسى بن عقبة: زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا (٢) .

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول: والله ما أنا قتلت خبيبا لأنا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض

أصحابنا قال: كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام (٣) فكانت تصيبه غشية، وهو بين ظهري القوم، فذكر ذلك لعمر، وقيل إن الرجل مصاب، فسأله عمر في قدمة قدمها عليه فقال: يا سعيد ما هذا الذي يصيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي.

فزادته عند عمر خيرا.

وقد قال الأموي: حدثني أبي قال: قال ابن إسحاق وبلغنا أن عمر قال: من سره أن ينظر إلى رجل نسيج

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢/٣٣١

وحده فلينظر إلى سعيد بن عامر.

قال ابن هشام: أقام خبيب في أيديهم حتى انسلخت الأشهر الحرم ثم قتلوه.

وقد روى البيهقي من طريق إبراهيم بن إسماعيل حدثني جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه، عن جده عمرو بن أمية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه عينا وحده قال جئت إلى خشبة خبيب فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون، فأطلقته، فوقع إلى الأرض ثم اقتحمت فانتبذت

= أو أنا أمير المؤمنين؟ وأمر بقتله فصلى ركعتين قبل قتله ثم قتله رحمه الله.

قال: وقد عاتبت عائشة معاوية في قتله فقال إنما قتله من شهد عليه، ثم قال: دعيني وحجرا فإني سألقاه على الجادة يوم القيامة، قالت: فأين ذهب عنك حلم أبي سفيان؟ قال: حين غاب مثلك من قومي.

اه.

من الهامش.

(١) قال ابن الأثير في النهاية: يروى بكسر الباء: جمع بدة وهي الحصة والنصيب.

أي اقتلهم حصصا مقسمة لكل واحدة حصته ونصيبه.

ويروى بالفتح: أي متفرقين في القتل واحدا بعد واحد، من التبديد (ج ١ / ٦٥) .

(٢) الخبر نقله البيهقي عن موسى بن عقبة وعروة في الدلائل ج ٣ / ٣٢٦ واختصر ابن عبد البر في الدرر ١٥٩ - ١٦١.

(٣) في الواقدي: على حمص.

(*)." (١)

"قال الله عزوجل: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله (ذو) فضل عظيم) [آل عمران: ١٧٤] .

فصل في جملة من الحوادث الواقعة سنة أربع من الهجرة قال ابن جرير: وفي جمادى الأولى من هذه السنة مات عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله عنه يعني من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ست سنين فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته والده عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٧٦/٤

قلت: وفيه توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتضعا من ثويبة مولاة أبي لهب.

وكان إسلام أبي سلم وأبي عبيدة وعثمان بن عفان والأرقم بن أبي الأرقم قديما في يوم واحد، وقد هاجر هو وزوجته أم سلمة إلى أرض الحبشة ثم عاد إلى مكة وقد ولد لهما بالحبشة أولاد، ثم هاجر من مكة إلى المدينة وتبعته أم سلمة إلى المدينة كما تقدم، وشهد بدرا وأحدا ومات من آثار جرح جرحه بأحد رضي الله عنه وأرضاه، له حديث واحد في الاسترجاع عند المصيبة سيأتي في سياق تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة قريبا.

قال ابن جرير: وفي ليال خلون من شعبان منها ولد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم.

قال وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية.

وقد حكى أبو عمر بن عبد البر: عن علي بن عبد العزيز الجرجاني أنه قال: كانت أخت ميمونة بنت الحارث (١) .

ثم استغربه وقال لم أره لغيره.

وهي التي يقال لها أم المساكين لكثرة صدقاتها عليهم وبرها لهم وإحسانها إليهم.

وأصدقها ثنتي عشرة أوقيةً ونشا (٢) ودخل بها في رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها.

قال أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني: ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف.

قال ابن الأثير في [أسد] الغابة: وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد.

قال أبو عمر: ولا خلاف أنها

ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة (٣) حتى توفيت رضي الله

---

(١) تقدم نسب زينب بنت خزيمة، أما ميمونة فهي بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روية بن

عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة.

(٢) النش: نصف أوقية، وهو عشرون درهما.

(٣) في طبقات ابن سعد: مكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت في آخر ربيع الآخر، صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع.

(*)." (١)

"عام طاعون عمواس من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفا.

وقال غيره: ثلاثون ألفا.

وهذا ذكر طائفة من أعيانهم رضي الله عنهم.

الحارث بن هشام أخو أبي جهل أسلم يوم الفتح، وكان سيدا شريفا في الإسلام كما كان في الجاهلية، استشهد بالشام في هذه السنة في قول، وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة.

شرحبيل بن حسنة أحد أمراء الأرباع، وهو أمير فلسطين، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن (١) قطن الكندي حليف بني زهرة، وحسنة أمه، نسب إليها وغلب عليه ذلك.

أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة وجهزه الصديق إلى الشام، فكان أميرا على ربع الجيش، وكذلك في الدولة العمرية، وطعن هو وأبو عبيدة وأبو مالك الأشعري **في يوم واحد** سنة ثماني عشرة.

له حديثان روى ابن ماجه أحدهما في الوضوء وغيره.

عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أبو عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد، وهم عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح.

أسلموا على يدي الصديق.

ولما هاجروا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ، وقيل بين محمد بن مسلمة.

وقد شهد بدرا وما بعدها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (٢) " ثبت ذلك في الصحيحين.

وثبت في الصحيحين أيضا أن الصديق قال يوم السقيفة: وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه -

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٠٣/٤

يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة - وبعثه الصديق أميرا على ربع الجيش إلى الشام، ثم لما انتدب خالدا من العراق كان أميرا على أبي عبيدة وغيره لعلمه بالحروب.

فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل

---

(١) في الاصابة: بن عبد الله بن الغطريف بن عبد العزى بن جثامة بن مالك الكندي.

وفي الاستيعاب: بن المطاع بن عمرو من كندة.

وقال موسى بن عقبة من بني جمح.

وقال الزبير: تبنته حسنة زوجة سفيان بن معمر بن حبيب الجمحي وليس بابن لها.

(٢) أخرجاه من طريق أبي قلابة عن أنس، والبخاري نحوه من حديث حذيفة.

وأخرج الإمام أحمد من طريق عفان عن حماد عن ثابت عن أنس.

(*)." (١)

"ومات بطاعون عمواس رحمه الله ورضي عنه * أبو عبيدة بن الجراح هو عامر بن عبد الله تقدم * أبو مالك الأشعري، قيل اسمه كعب بن عاصم قدم مهاجرا سنة خيبر مع أصحاب السفينة، وشهد ما بعدها، واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وأبو عبيدة ومعاذ **في يوم واحد** رضي الله عنهم أجمعين.

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال الواقدي وغيره: كان فتح المدائن وجلولاء فيها.

والمشهور خلاف ما قال كما تقدم.

وقال محمد ابن إسحق: كان فتح الجزيرة والرها وحران ورأس العين ونصيبين في هذه السنة.

وقد خالفه غيره.

وقال أبو معشر وخليفة وابن الكلبي: كان فتح قيسارية في هذه السنة وأميرها معاوية.

وقال غيره يزيد بن أبي سفيان.

وقد تقدم أن معاوية افتتحها قبل هذا بسنتين.

وقال محمد بن إسحق كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين.

وقال سيف بن عمر: كان فتح قيسارية وفتح مصر في سنة ست عشرة.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٠٧/٧

قال ابن جرير: فأما فتح قيسارية فقد تقدم، وأما فتح مصر فإني سأذكره في سنة عشرين إن شاء الله تعالى.
قال الواقدي: وفي هذه السنة ظهرت نار من حرة ليلا فأراد عمر أن يخرج بالرجال إليها، ثم أمر المسلمين بالصدقة فطفئت ولله الحمد.
ويقال كان فيها وقعة أرمينية، وأميرها عثمان بن أبي العاص، وقد أصيب فيها صفوان بن المعطل بن رخصة السامي ثم الذكواني، وكان أحد الأمراء يومئذ.
وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما علمت عليه إلا خيرا " وهو الذي ذكره المنافقون في قصة الإفك فبرأ الله ساحته، وجناب أم المؤمنين زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قالوا.
وقد كان إلى حين قالوا لم يتزوج، ولهذا قال والله ما كشفت كنف أنثى قط.
ثم تزوج بعد ذلك، وكان كثير النوم ربما غلب عليه عن صلاة الصبح في وقتها، كما جاء في سنن أبي داود وغيره.
وكان شاعرا ثم حصلت له شهادة في سبيل الله.
قيل بهذا البلد، وقيل بالجزيرة، وقيل بشمشاط.
وقد تقدم بعض هذا فيما سلف.
وفيها فتحت تكريت في قول والصحيح قبل ذلك، وفيها فيما ذكرنا أسرت الروم عبد الله بن حذافة.
وفيها في ذي الحجة منها كانت وقعة بأرض العراق قتل فيها أمير المجوس شهرك، وكان أمير المسلمين يومئذ الحكم بن أبي العاص رضي الله عنه.
قال ابن جرير وفيها حج بالناس عمر، ونوابه في البلاد وقضاته هم المذكورون قبلها.
والله أعلم.
ذكر من توفي فيها من الأعيان وممن توفي فيها من الأعيان أبي بن كعب سيد القراء، وهو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن
زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو المنذر وأبو الطفيل، الأنصاري النجاري سيد القراء، شهد العقبة وبدرا وما بعدهما، وكان سيدا جليل القدر.
وهو أحد القراء الأربعة." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١١٠/٧

"ثم دخلت سنة ست وعشرين

قال الواقدي: فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم.

وفيها وسع المسجد الحرام.

وفيها عزل سعدا عن الكوفة وولاها الوليد بن عقبة، وكان سبب عزل سعد أنه اقترض من ابن مسعود مالا من بيت المال، فلما تقاضاه به ابن مسعود ولم يتيسر قضاؤه تقاولا، وجرت بينهما خصومة شديدة، فغضب عليهما عثمان فعزل سعدا واستعمل الوليد بن عقبة – وكان عاملا لعمر على عرب الجزيرة – فلما قدمها أقبل عليه أهلها فأقام بها خمس سنين وليس على داره باب، وكان فيه رفق برعيته.

قال الواقدي: وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقال غيره: وفيها افتتح عثمان بن أبي العاص سابور صلحا على ثلاثة آلاف ألف وثلثمائة ألف (١) .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

قال الواقدي وأبو معشر: وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله ابن سعد بن أبي سرح – وكان أخا عثمان لأمه – وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه.

غزوة إفريقية أمر عثمان بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يغزو بلاد إفريقية فإذا افتتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنيمة نفلا، فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها سهلها وجبلها، وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام، وحسن إسلامهم، وأخذ عبد الله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة (٢) وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، وقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الجيش، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار.

قال الواقدي: وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار وعشرين ألف دينار (٣) ، فأطلقها كلها عثمان **في يوم واحد** لآل الحكم ويقال لآل مروان.

---

(١) في فتوح البلدان ٢ / ٤٧٩: أن أبا موسى الأشعري افتتح سابور عنوة بعد نقض أهلها وغدرهم وكان على مقدمته عثمان بن أبي العاص.

(٢) قال الطبري ان وفدا جاء عثمان وشكى إليه ما أخذه عبد الله ورفضوا تبرير عثمان مما اضطره إلى استرداده من عبد الله وتوزيعه على الجند ٥ / ٤٩.

(٣) في الطبري: ألفي دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وفي الكامل ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار.

(*)." (١)

"عليها – فأشار عليه ابن عباس بزياد بن أبيه أن يوليه إياها فولاه إياها فسار إليها في السنة الآتية في جمع كثير، فوطئهم حتى أدوا الخراج.

قال ابن جرير وغيره: وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس، نائب علي على مكة، وأخوه عبيد الله بن عباس نائب اليمن، وأخوهما عبد الله نائب البصرة، وأخوهم تمام بن عباس نائب المدينة، وعلى خراسان خالد بن قرة اليربوعي وقيل ابن أبزي، وأما مصر فقد استقرت بيد معاوية فاستناب عليها عمرو بن العاص.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان سهل بن حنيف ابن واهب بن العليم (١) بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، شهد بدرا، وثبت يوم أحد، وحضر بقية المشاهد، وكان صاحبا لعلي بن أبي طالب، وقد شهد معه مشاهده كلها أيضا غير الجمل فإنه كان قد استخلفه على المدينة، ومات سهل بن حنيف في سنة ثمان وثلاثين بالكوفة، وصلى عليه علي فكبر خمسا وقيل ستا وقال إنه من أهل بدر رضي الله عنه.

صنوان بن بيضاء أخو سهيل بن بيضاء

شهد المشاهد كلها وتوفي في هذه السنة في رمضانها وليس له عقب (٢) .

صهيب بن سنان بن مالك الرومي وأصله من اليمن أبو يحيى بن قاسط وكان أبوه أو عمه عاملا لكسرى على الأيلة، وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل، وقيل على الفرات، فأغارت على بلادهم الروم فأسرته وهو صغير، فأقام عندهم حينا ثم اشترته بنو كلب فحملوه إلى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حينا، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به، وكان ممن أسلم قديما وهو وعمار **في يوم واحد** بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله عز وجل، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر صهيب بعده بأيام فلحقه قوم من المشركين يريدون أن يصدوه عن الهجرة، فلما أحسن بهم نثل كنانته فوضعها بين يديه وقال: والله لقد علمتم أني من أرماكم، ووالله لا تصلون إلي حتى أقتل بكل سهم من هذه رجلا منكم، ثم أقاتلكم بسيفي حتى أقتل.

وإن كنتم تريدون المال فأنا أدلكم على مالي هو مدفون في مكان كذا وكذا، فانصرفوا عنه فأخذوا ماله،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٧٠/٧

فلما قدم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ربح البيع أبا يحيى " وأنزل الله * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) * ورواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب،

---

(١) في الاصابة ٢ / ٨٧ والاستيعاب (هامش الاصابة ٢ / ٩٢) : العكيم.

(٢) في الاستيعاب (٢ / ١٨٣) : قتل يوم بدر.

(*)." (١)

"وقيل: إنما سماه يوم سابعه وعق عنه.

وقال جماعة عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن

هانئ عن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه به ما بين أسفل من ذلك (١) ، وقال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الضحاك الحزامي. قال: كان وجه الحسن يشبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى محمد بن سيرين وأخته حفصة، عن أنس.

قال: كنت عند ابن زياد فجئ برأس الحسين فجعل يقول بقضيب في أنف ويقول: ما رأت مثل هذا حسنا، فقلت له: إنه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال سفيان: قلت لعبيد الله بن زياد: رأيت الحسين؟ قال: نعم أسود الرأس واللحية إلا شعرات ههنا في مقدم لحيته، فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان تشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يكن شاب منه غير ذلك؟ وقال ابن جريج: سمعت عمر بن عطاء قال: رأيت الحسين بن علي يصبغ بالوشمة، أما هو فكان ابن ستين سنة، وكان رأسه ولحيته شديدي السواد، فأما الحديث الذي روي من طريقين ضعيفين أن فاطمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض الموت أن ينحل ولديها شيئا فقال: " أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي " فليس بصحيح، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب المعتبرة، وقد أدرك الحسين من حياة النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو نحوها، وروى عنه أحاديث، وقال مسلم بن الحجاج له رؤية من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى صالح بن أحمد بن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٥٢/٧

حنبل عن أبيه أنه قال في الحسن بن علي: إنا تابعي ثقة، وهذا غريب فلأن يقول في الحسين إنه تعابي بطريق الأولى.

وسنذكر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما به، وما كان يظهر من محبتهما والحنو عليهما.

والمقصود أن الحسين عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه إلى أن توفي وهو عنه راض، ولكنه كان صغيرا.

ثم كان الصديق يكرمه ويعظمه، وكذلك عمر وعثمان، وصحب أباه وروى عنه، وكان معه في مغازيه كلها، في الجمل وصفين، وكان معظما موقرا، ولم يزلا في طاعة أبيه حتى قتل، فلما آلت الخلافة إلى أخيه وأراد أن يصالح شق ذلك عليه ولم يسدد رأي أخيه في ذلك، بل حثه على قتل أهل الشام، فقال له أخوه: والله لقد هممت أن أسجنك في بيت وأطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن ثم أخرجك.

فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم، فلما استقرت الخلافة

لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن فيكرمهما معاوية إكراما زائدا، ويقول لهما: مرحبا وأهلا، ويعطيهما عطاء جزيلا، وقد أطلق لهما **في يوم واحد** مائتي ألف، وقال: خذاها وأنا ابن هند، والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا بعدي، فقال الحسين: والله لن تعطي أنت ولا أحد قبلك ولا بعدك رجلا منا.

ولما توفي الحسن كان الـحسين يفد إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه، وقد كان في الجيش الذين غزوا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد، في سنة إحدى وخمسين.

ولما أخذت

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (٣١) باب.

ح (٣٧٧٩) ص ٥ / ٦٦٠ والامام أحمد في مسنده ج ١ / ٩٠.

(*)." (١)

"يخلى سبيله فيذهب في أرض الله فقالوا له: إلا على حكم الأمير.

والمقصود أنه لما خرج من القصر تقدم إليه رجلان شقيقان أخوان، وهما طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة (١) ، فقتلاه بمكان الزياتين من الكوفة، واحتزا رأسه وأتيا به إلى مصعب بن الزبير، وقد دخل قصر

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٦١/٨

الإمارة، فوضع بين يديه، كما وضع رأس ابن زياد بين يدي المختار، وكما وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد، وكما سيوضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان، فلما وضع رأس المختار بين يدي مصعب أمر لهما بثلاثين ألفا.

وقد قتل مصعب جماعة من المختارية، وأسر منهم خمسمائة أسير (٢) ، فضرب أعناقهم عن آخرهم في يوم واحد، وقد قتل من أصحاب مصعب في الوقعة محمد بن الأشعث بن قيس (٣) ، وأمر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت إلى جانب المسجد، فلم يزل هنالك حتى قدم الحجاج، فسأل عنها فقيل له هي كف المختار، فأمر بها فرفعت وانتزعت من ہ نالك، لأن المختار كان من قبيلة الحجاج.

والمختار هو الكذاب، والمبير الحجاج، ولهذا أخذ الحجاج بثأره من ابن الزبير فقتله وصلبه شهورا، وقد سأل مصعب أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار عنه فقالت: ما عسى أن أقول فيه إلا ما تقولون أنتم فيه، فتركها واستدعى بزوجته الأخرى وهي عمرة بنت النعمان بن بشير فقال لها: ما تقولين فيه؟ فقالت: رحمه الله لقد كان عبدا من عباد الله الصالحين، فسجنها وكتب إلى أخيه إنها تقول إنه نبي فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها، فأخرجها إلى ظاهر البلد فضربت ضربات حتى ماتت، فقال في ذلك عمر بن أبي رمثة المخزومي (٤) .

إن من أعجب العجائب (٥) عندي * قتل بيضاء حرة عطبول قتلت هكذا على (٦) غير جرم * إن لله درها من قتيل كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات (٧) جر الذيول

---

(١) في مروج الذهب: ٣ / ١١٨ قتله رجل من بني حنيفة يقال له عبد الرحمن بن أسد واحتز رأسه.

وفي الاخبار الطوال ص ٣٠٨: قتله اخوان من بني حنيفة من أصحاب المهلب.

(٢) في الامامة والسياسة ٢ / ٢٥: قتل ثمانية آلاف صبرا.

وفي الاخبار الطوال ص ٣٠٩: كانوا ستة آلاف.

(٣) في مروج الذهب ٣ / ١١٨ زاد: وابنان له.

(٤) في الطبري ٧ / ١٥٨: عمر بن أبي ربيعة القرشي، وفي ابن الاثير ٤ / ٢٧٥: عمر بن أبي ربيعة المخزومي وفي مروج الذهب ٣ / ١١٩: ففي ذلك يقول الشاعر، وفي ابن الاعثم ٦ / ٢٠٠: فقال بعضهم في ذلك.

(٥) في مروج الذهب: الاعاجيب، والعطبول: المرأة الفتية الجميلة الطويلة العنق.

(٦) في مروج الذهب: قتلوها ظلما على غير جرم.

(٧) في الطبري وابن الاعثم وابن الاثير: المحصنات.

(*)." (١)

"ومات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** فأخرجت جنازتهم فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، وقال عكرمة: قال لي ابن عباس: انطلق فأفت الناس فمن سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عني ثلثي مؤنة الناس.

وقال سفيان عن عمرو قال: كنت إذا سمعت عكرمة يحدث عن المغازي كأنه مشرف عليهم ينظر كيف يصنعون ويقتتلون.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت معمرا يقول: سمعت أيوب يقول: كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة إلى أفق من الآفاق، فال فإني لفي سوق البصرة، فإذا رجل على حمار، فقيل: هذا عكرمة، قال: واجتمع الناس إليه فما قدرت أنا على شئ أسأله عنه، ذهبت مني المسائل، وشردت عني فقمت إلى جنب حماره فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظه (١) .

وقال شعبة عن خالد الحذاء قال: قال عكرمة لرجل وهو يسأله: مالك أخبلت؟ أي فتنت.

وقال زياد بن أبي أيوب: حدثنا أبو تميلة، حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد قال: قلت لعكرمة بنيسابور: الرجل يريد الخلاء في إصبعه خاتم فيه اسم الله، قال: يجعل فصه في بطان يده ثم يقبض عليه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أمية بن خالد قال: سمعت شعبة يقول: قال خالد الحذاء: كل شئ قال فيه محمد بن سيرين: ثبت عن ابن عباس، إنما سمعه من عكرمة، لقيه أيام المختار بالكوفة.

وقال سفيان الثوري: خذوا المناسك عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة.

وقال أيضا: خذوا التفسير عن أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك.

وقال عكرمة: أدركت مئتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد.

وقال محمد بن يوسف الفريابي: حدثنا إسرائيل، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة: قال: كانت الخيل التي شغلت سليمان بن داود عليه السلام عشرين ألفا فعقرها، وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا معمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن عكرمة: (الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) [النساء: ١٧] قال: الدنيا كلها قريب وكلها جهالة.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣١٨/٨

وفي قوله (الذين لا يريدون علوا في الارض) [القصص: ٨٣] قال: عند سلاطينها وملوكها.
(ولا فسادا) لا يعلمون بمعاصي الله عز وجل.
(والعاقبة) هي الجنة.
وقال في قوله تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به) [الاعراف: ١٦٤] أي تركوا ما وعظوا (بعذاب بئيس) أي شديد (فلما عتوا عما نهوا عنه) أي تمادوا وأصروا.
(خاسئين) صاغرين.
(فجعلناها نكالا لما بين يديها) [البقرة: ١٦٦] أي من الأمم الماضية (وما خلفها) [البقرة: ٦٦] من الأمم الآتية، من أهل زمانهم وغيرهم (وموعظة) تقي من اتعظ بها الشرك والمعاصي.
وقال ابن عباس: إذا كان يوم القيامة بعث الله الذين اعتدوا ويحاسب الذين تركوا الأمر والنهي كان المسخ لهم عقوبة في الدنيا حين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
وقال

---

(١) انظر ابن سعد ٥ / ٢٨٩.
(*)." (١)

"عبد العزيز بن مروان فلا أرغب، وإنما ينشأ الشعر عن هذه الخلال.
وكانت وفاته وفاة عكرمة في يوم واحد، ولكن في سنة خمس ومائة على المشهور.
وإنما ذكره شيخنا الذهبي في هذه السنة - أعني سنة سبع ومائة - والله سبحانه أعلم.
ثم دخلت سنة ثمان ومائة ففيها افتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية من بلاد الروم، وفتح إبراهيم بن عبد الملك حصنا من حصون الروم أيضا، وفيها غزا أسيد بن عبد الله القسري أمير خراسان فكسر الأتراك كسرة فاضحة.
وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان وحاصر مدينة ورثان (١) ورماها بالمناجيق، فسار إليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك، فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه وقتل من جيشه خلق كثير، وهرب الخاقان بعد أن كان قتل في جملة من قتل من جيشه، وقتل الحارث بن عمرو شهيدا، وذلك بعد أن قتلوا من الأتراك خلقا كثيرا.

---

(١) البداية والنهاية ط إحي ا ء التراث ابن كثير ٢٧٣/٩

وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم، وبعث البطال على جيش كثيف فافتتح جنجرة وغنم منها شيئا كثيرا.

وفيها توفي من الأعيان بكر بن عبد الله المزني البصري.

كان عالما عابدا زاهدا متواضعا قليل الكلام، وله روايات كثيرة عن خلق من الصحابة والتابعين.

قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت من هو أكبر منك من المسلمين فقل: سبقته إلى المعاصي فهو خير مني، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا من فضل ربي، وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل: هذا بذنب أحدثته.

وقال: من مثلك يابن آدم؟ خلي بينك وبين الماء والمحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك عزوجل ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب.

وقال: لا يكون العبد تقيا حتى يكون تقي الطمع تقي الغضب.

وقل: إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به.

وقال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ الصالح من العمل فمشى في الناس تظلله غمامة، قال: فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه مما آتاه الله، فاحتقره صاحب الغمامة فأمرها الله أن تتحول عن رأسه إلى رأس الذي احتقره، وهو الذي عظم أمر الله عزوجل.

وقال: ما سبقهم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام، ولكن بشئ قر في صدره.

وله كلام حسن كثير يطول ذكره.

راشد بن سعد المقراني الحمصي عمر دهرا، وروى عن جماعة من الصحابة، وقد كان عابدا صالحا زاهدا. رحمه الله تعالى، وله ترجمة طويلة.

محمد بن كعب القرظي توفي فيها في قول وهو أبو حمزة، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة، وكان عالما بتفسير القرآن، صالحا عابدا، قال الأصمعي: حدثنا أبو المقدام - هشام بن زياد - عن محمد بن كعب

---

(١) ورثان: بلد هو آخر حدود أذربيجان بينه وبين وادي الرس فرسخان.

وقال ابن الكلبي: ورثان هي اذربيجان.

(معجم البلدان.

ج ٥) .

(*)." (١)

"فأعطاه مائة ألف.

قال أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوساي: دخل أعرابي على خالد القسري، فأنشده: كتبت نعم ببابك فهي تدعو * إليك الناس مسفرة النقاب وقلت للا عليك بباب غيري * فإنك لن تري أبدا ببابي قال فأعطاه على كل بيت خمسين ألفا.

وقد قال فيه ابن معين: كان رجل سوء يقع في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وذكر الأصمعي عن أبيه: أن خالدا (١) حفر بئرا بمكة ادعى فضلها على زمزم، وله في رواية عنه تفضيل الخليفة على الرسول (٢) ، وهذا كفر إلا أن يريد بكلامه غير ما يبدو منه والله أعلم.

والذي يظهر إن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجعد بن درهم وغيره من أهل الإلحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح، لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت، وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره.

وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما: أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته فمن نيته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية

غيره من الجماعة، فحذر خالد أمير المؤمنين منهم، فسأله أن يسميهم فأبى عليه فعاقبه عقابا شديدا، ثم بعث به إلى يوسف بن عمر فعاقبه حتى مات شر قتلة وأسوأها، وذلك في محرم من هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين ومائة - وذكر القاضي ابن خلكان في الوفيات وقال: كان متهما في دينه، وقد بنى لأمه كنيسة في داره، قال فيه بعض الشعراء وقال صاحب الأعيان كان في نسبه يهود فانتموا إلى القرب، وكان يقرب [من] شق وسطيح.

قال القاضي ابن خلكان: وقد كانا ابني خالة، وعاش كل منهما ستمائة، وولدا في يوم واحد، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الحر بعدما تفلت في فم كل منهما وقالت: إنه سيقوم مقامي في الكهانة، ثم ماتت من يومها.

وممن توفي في هذه السنة جبلة بن سحيم ودراج أبو السمح وسعيد بن مسروق في قول، وسليمان بن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٨٤/٩

حبيب المحاربي، قاضي دمشق، وعبد الرحمن بن قاسم شيخ مالك وعبيد الله بن أبي يزيد وعمرو بن دينار. وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل.

---

(١) في الاغاني ٢٢ / ١٨: كان الوليد قد حفر بئرا بين ثنية ذي طوى وثنية الحجون.

(٢) عن عطاء بن مسلم قال قال خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم: أيما أكرم عندكم على الرجل رسوله في حاجته أو خليفته في أهله؟ (انظر الاغاني ٢٢ / ١٨).

كأنه بسؤاله يعتقد أن الخليفة خليفة الله ونسي أن الخليفة خليفة رسول الله فعليه لا مجال للمقارنة! ؟ (*)." (١)

"خراسان، فسار إليه في سبعين من النقباء، لا يمرون ببلد إلا سألوهم إلى أين تذهبون؟ فيقول أبو مسلم: نريد الحج.

وإذا توسم أبو مسلم من بعضهم ميلا إليهم دعاهم إلى ما هم فيه فيجيبه إلى ذلك، فلما كان ببعض الطريق (١) جاء كتاب ثان من إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم: إني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة، وأمر قحطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الأموال والتحف إلى إبراهيم الإمام فيوافيه في الموسم، فرجع أبو مسلم بالكتاب فدخل خراسان (٢) في أول يوم من رمضان فرفع الكتاب إلى سليمان بن كثير وفيه: أن أظهر دعوتك وتربص.

فقدموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعيا إلى بني العباس، فبعث أبو مسلم دعاته في بلاد خراسان، وأمير خراسان - نصر بن سيار - مشغول بقتال الكرماني، وشيبان بن سلمة الحروري، وقد بلغ من أمره أنه كان يسلم عليه أصحابه بالخلافة في طوائف كثيرة من الخوارج، فظهر أمر أبي مسلم وقصده الناس من كل جانب، فكان ممن قصده **في يوم واحد** أهل ستين قرية، فأقام هناك اثنين وأربعين يوما، ففتحت على يديه أقاليم كثيرة.

ولما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان في هذه السنة، عقد أبو مسلم اللواء الذي بعثه إليه الإمام، ويدعى الظل، على رمح طوله أربعة عشر ذراعا، وعقد الراية التي بعث بها الإمام أيضا، وتدعى السحاب، على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا، وهما سوداوان، وهو يتلو قوله تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) [الحج: ٣٩] ولبس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٣/١٠

أجابهم إلى هذه الدعوة، السواد، وصارت شعارهم، وأوقدوا في هذه الليلة نارا عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي، وكانت علامة بينهم فتجمعوا.

ومعنى تسمية إحدى الرايتين بالسحاب أن السحاب كما يطبق جميع الأرض كذلك بنو العباس تطبق دعوتهم أهل الأرض، ومعنى تسمية الأخرى بالظل أن الأرض كما أنها لا تخلو من الظل فكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم.

وأقبل الناس إلى أبي مسلم من كل جانب، وكثر جيشه.

ولما كان يوم عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي بالناس، ونصب له منبرا، وأن يخالف في ذلك بني أمية، ويعمل بالسنة، فنودي للصلاة: الصلاة جامعة، ولم يؤذن ولم يقم خلافا لهم، وبدأ بالصلاة قبل الخطبة، وكبر ستا في الأولى قبل القراءة، لا أربعا.

وخمسا في الثانية لا ثلاثا، خلافا لهم.

وابتدأ الخطبة بالذكر والتكبير وختمها بالقراءة، وانصرف الناس من صلاة العيد وقد أعد لهم أبو مسلم طعاما فوضعه بين أيدي الناس، وكتب إلى نصر بن سيار كتابا بدأ فيه بنفسه ثم قال إلى نصر بن سيار.

بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فإن الله عير أقواما في كتابه فقال (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) إلى قوله (تحويلا) [فاطر: ٤٢ - ٤٣] فعظم على نصر أن قدم اسمه على اسمه، وأطال الفكر، وقال: هذا كتاب له جواب.

---

(١) في الطبري ٩ / ٨٢: أتاه وهو بقومس.

(انظر ابن الاثير ٥ / ٣٥٧) .

(٢) الطبري وابن الاثير: مرو.

(*)." (١)

"وذكر ابن عساكر في ترجمة عبيد بن الحسن الأعرج من ولد جعفر بن أبي طالب، وكان أميرا على خمسة آلاف، مع عبد الله بن علي في حصار دمشق، أنهم أقاموا محاصريها خمسة أشهر، وقيل مائة يوم، وقيل شهرا ونصفا، وأن البلد كان قد حصنه نائب مروان تحصينا عظيما، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب اليمانية والمضرية، وكان ذلك سبب الفتح، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبلتين حتى

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٣/١٠

في المسجد الجامع منبرين، وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين، وهذا من عجيب ما وقع، وغريب ما اتفق، وفظيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد بسط ذلك ابن عساكر في هذه الترجمة المذكورة، وذكر في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال: كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق، دخلها بالسيف، وأباح القتل فيها ثلاث ساعات، وجعل جامعها سبعين يوما إسطبلا لدوابه وجماله، ثم نبش قبور بني أمية فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطا أسود مثل الهباء، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمة، وكان يجد في القبر العضو بعد العضو، إلا هشام بن عبد الملك فإنه وجده صحيحا لم يبل منه غير أرنبة أنفه، فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياما ثم أحرقه ودق رماده ثم ذره في الريح، وذلك أن هشاما كان قد ضرب أخاه محمد بن علي، حين كان قد اتهم بقتل ولد له صغير، سبعمائة سوط، ثم نفاه إلى الحميمة بالبلقاء.

قال: ثم تتبع عبد الله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم، فقتل منهم **في يوم واحد** اثنين وتسعين ألفا عند نهر بالرملة، وبسط عليهم الأنطاع ومد عليهم سماطا فأكل وهم يختلجون تحته، وهذا من الجبروت والظلم الذي يجازيه الله عليه، وقد مضى ولم يدم له ما أراده ورجاه، كما سيأتي في ترجمته.

وأرسل امرأة هشام بن عبد الملك وهي عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية صاحبة الخال، مع نفر من الخراسانية إلى البرية ماشية حافية حاشرة عن وجهها وجسدها عن ثيابها ثم قتلوها.

ثم أحرق ما وجده من عظم ميت منهم.

وأقام بها عبد الله خمسة عشر يوما.

وقد استدعى بالأوزاعي فأوقف بين يديه فقال له: يا أبا عمرو ما تقول في هذا الذي صنعناه؟ قال فقلت له: لا أدري، غير أنه قد حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنيات " فذكر الحديث.

قال الأوزاعي: وانتظرت رأسي أن يسقط بين رجلي ثم أخرجت، وبعث إلي بمائة دينار.

ثم سار وراء مروان فنزل على نهر الكسوة ووجه يحيى بن جعفر الهاشمي نائبا على دمشق، ثم سار فنزل مرج الروم، ثم أتى نهر أبي فطرس فوجد مروان قد هرب فدخل مصر، وجاءه كتاب السفاح: ابعث صالح بن علي في طلب مروان وأقم أنت بالشام نائبا عليها، فسار صالح يطلب مروان في ذي القعدة من هذه السنة، معه أبو عمر وعامر بن إسماعيل، فنزل على ساحل البحر وجمع ما هناك من السفن وبلغه أن مروان

قد نزل الفرما، وقيل الفيوم، فجعل يسير على الساحل والسفن تقاد معه في البحر حتى أتى العريش، ثم سار حتى نزل على النيل ثم سار إلى الصعيد، فعبر مروان النيل وقطع الجسر." (١)

"يابن الفاعلة! مثلك يهزم الجيوش؟ فقال الخارجي: ويلك سوأة لك بيني وبينك أمس السيف والقتل واليوم القذف والسب، وما يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فما استقبلها أبدا.

قال فاستحيى منه المنصور وأطلقه.

فما رأى له وجها إلى الحول.

وقال لابنه لما ولاه العهد: يا بني ائتدم النعمة بالشكر، والقدرة بالعفو، والنصر بالتواضع، والتألف بالطاعة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك

من رحمة الله.

وقال أيضا: يا بني ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه.

وقال المنصور: يا بني لا تجلس مجلسا إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك، فإن الزهري قال: علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنثوهم، وصدق أخو زهرة.

وقد كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جانبا جيدا وطرفا صالحا، وقد قيل له يوما: يا أمير المؤمنين هل بقي شئ من اللذات لم تنله؟ قال: شئ واحد، قالوا: وما هو؟ قال: قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله.

فاجتمع وزراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا: ليمل علينا أمير المؤمنين شيئا من الحديث، فقال: لستم بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، رواد الآفاق وقطاع المسافات، تارة بالعراق وتارة بالحجاز، وتارة بالشام، وتارة باليمن.

فهؤلاء نقلة الحديث.

وقال يوما لابنه المهدي: كم عندك من دابة؟ فقال لا أدري.

فقال: هذا هو التقصير، فأنت لأمر الخلافة أشد تضييعا فاتق الله يا بني.

وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي: دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي: كم عندك من المال يا خالصة؟ فقلت ألف درهم.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٠/٤٩

فقال: ضعي يدك على رأسي واحلفي، فقلت: عندي عشرة آلاف دينار.

قال: اذهبي فاحمليها إلي.

قالت: فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت ذلك إليه فوكزني برجله وقال: ويحك! أنه ليس له وجع ولكني سألته بالأمس مالا فتمارض، وإنه لا يسعك إلا ما أمرك به.

فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار، فاستدعى بالمهدي فقال له: تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصة؟ وقال المنصور لخازنه: إذا علمت بمجئ المهدي فائتني بخلقان الثياب قبل أن يجئ، فجاء بها فوضعها بين يديه ودخل المهدي والمنصور يقلبها، فجعل المهدي يضحك، فقال: يا بني من ليس له خلق ليس له جديد، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد.

فقال المهدي: علي كسوة أمير المؤمنين وعياله، فقال: دونك فافعل.

وذكر ابن جرير عن الهيثم: أن المنصور أطلق **في يوم واحد** لبعض أعمامه ألف ألف درهم وفي هذا اليوم فرق في؟ يته عشرة آلاف درهم، ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد.

وقرأ بعض الفراء عند المنصور (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) [النساء: ٣٧] فقال: والله لولا أن المال حصن للسلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما ما بت ليلة واحدة وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما لما." (١)

"فوجدوا من ذلك شيئا كثيرا من الذهب والفضة والأمتعة وغير ذلك، فنضدوه ليستعان بن على الحرب وعلى مصالح المسلمين.

وهو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمه أم حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي، وكان من رجالات قريش وشجعانهم.

جمع له المنصور بين البصرة والكوفة، وزوجه المهدي ابنته العباسة، وكان له من الأموال شئ كثير، كان دخله في كل يوم مائة

ألف.

وكان له خاتم من ياقوت أحمر لم ير مثله.

وروى الحديث عن أبيه عن جده الأكبر، وهو حديث مرفوع في مسح رأس اليتيم إلى مقدم رأسه، ومسح رأس من له أب إلى مؤخر رأسه.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣٤/١٠

وقد وفد على الرشيد فهنأه بالخلافة فأكرمه وعظمه وزاده في عمله شيئا كثيرا.

ولما أراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه إلى كلواذا.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة، وقد أرسل الرشيد من اصطفى من ماله الصامت فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ستة آلاف ألف، خارجا عن الأملاك.

وقد ذكر ابن جرير أن وفاته ووفاة الخيزران في يوم واحد، وقد وقفت جارية من جواريه على قبره فأنشأت تقول: أمسى التراب لمن هويت مبيتا * الق التراب فقل له حييتا إنا نحبك يا تراب وما بنا * إلا كرامة من عليه حثيتا وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم أمير المؤمنين الهادي والرشيد، اشتراها المهدي وحظيت عنده جدا ثم أعتقها وتزوجها وولدت له خليفتين: موسى الهادي والرشيد.

ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا الولادة بنت العباس العبسية، زوجة عبد الملك بن مروان، وهي أم الوليد وسليمان.

وكذلك لشاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد، ولدت لمولاها الوليد بن عبد الملك: يزيد (١) وإبراهيم.

وكلاهما ولي الخلافة.

وقد روي من طريق الخيزران عن مولاها المهدي عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من اتقى الله وقاه كل شئ ".

ولما عرضت الخيزران على المهدي ليشتريها أعجبته إلا دقة في ساقيها، فقال لها: يا جارية إنك لعلى غاية المنى والجمال لولا دقة ساقيك وخموشهما.

فقالت: يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما فاستحسن جوابها واشتراها وحظيت عنده جدا.

وقد حجت الخيزران مرة في حياة المهدي فكتب إليها وهي بمكة يستوحش لها ويتشوق إليها بهذا الشعر: نحن في غاية السرور ولكن * ليس إلا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودي * أنكم غيب ونحن حضور

فأجدوا في السير بل إن قدرتم * أن تطيروا مع الرياح فطيروا

---

(١) في الاصل مروان وهو تحريف والصواب ما أثبتناه، وانظر حاشية ١ ص ١٨.

(*)." (١)

"وغيره، أصله من الفرس وولد بالكوفة وصحب شبانها وأخذ عنهم الغناء، ثم سافر إلى الموصل ثم عاد إلى الكوفة فقالوا: الموصلي.

ثم اتصل بالخلفاء أولهم المهدي وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه، وقد أثرى وكثر ماله جدا، حتى قيل إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف درهم، وكانت له طرف وحكايات غريبة، وكان مولده سنة خمس عشرة (١) ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم ونسب إليهم، وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء، وكان مزوجا بأخت المنصور

الملقب بزلزل، الذي كان يضرب معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس.

توفي في هذه السنة على الصحيح، وحكى ابن خلكان في الوفيات أنه توفي وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني ببغداد **في يوم واحد** من سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وصحح الأول.

ومن قوله في شعره عند احتضاره قوله: مل والله طبيبي * من مقاساة الذي بي سوف أنعى عن قريب * لعدو وحبيب وفيها مات جرير بن عبد الحميد (٢) ، ورشد (٣) بن سعد، وعبدة بن سليمان (٤) ، وعقبة بن خالد (٥) ، وعمر بن أيوب العابد أحد مشايخ أحمد بن حنبل، وعيسى بن يونس (٦) في قول.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة فيها رجع الرشيد من الحج وسار إلى الري فولى وعزل.

وفيها رد علي بن عيسى إلى ولاية خراسان، وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الأشكال والألوان، ثم عاد إلى بغداد فأدركه عيد الأضحى بقصر اللصوص (٧) فضحى عنده، ودخل إلى بغداد لثلاث بقين من ذي الحجة، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فأحرقت ودفنت، وكانت مصلوبة من حين قتل إلى هذا اليوم، ثم ارتحل الرشيد من بغداد إلى الرقة ليسكنها وهو متأسف على بغداد وطيبها،

---

(١) في الاغاني ٥ / ١٥٥ وابن خلكان ١ / ٤٣: خمس وعشرين.

(٢) وهو جرير بن عبد الحميد الضبي أبو عبد الله مات وله ثمان وسبعون سنة روى عن منصور وطبقته

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٧٤/١٠

من الكوفيين ورحل إليه الناس لثقته وسعة علمه.

(٣) وهو رشيدين المهري محدث مصر رجل دين صالح فيه ضعف.

قال السيوطي في حسن المحاضرة هو أبو الحجاج المصري من عقيل.

روى عن زياد بن فائد وحميد بن هاني وخلق.

(٤) الكلابي الكوفي، أبو محمد، روى عن عاصم الأحول وطبقته.

قال فيه أحمد: ثقة وزيادة مع صلاح وشدة فقر.

(٥) عقبة بن خالد السكوني روى عن هشام بن عروة وطبقته.

(٦) أبو عمرو بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي.

ثقة مأمون، كان بصيرا بالنحو.

وكان يغزو سنة ويحج سنة.

(٧) سمي بذلك لأن جيشا من المسلمين نزلوا به فسرقت دوابهم.

(*)." (١)

"فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكان الرشيد يقول: دفنت الفقه والعربية بالري.

قال ابن خلكان: وقيل إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة، وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبدر فقال: ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر لي بالقرآن.

فقلت: ما فعل حمزة؟ قال: ذاك في عليين، ما نراه إلا كما نرى الكوكب.

وفيها توفي: محمد بن الحسن بن زفر أبو عبد الله الشيباني مولاهم، صاحب أبي حنيفة.

أصله من قرية (١) من قرى دمشق، قدم أبوه العراق فولد بواسط سنة ثنتين وثلاثين ومائة، ونشأ بالكوفة فسمع من أبي حنيفة ومسعر والثوري وعمر بن ذر ومالك بن مغول، وكتب عن مالك بن أنس والأوزاعي وأبي يوسف، وسكن بغداد وحدث بها، وكتب عنه الشافعي حين قدمها في سنة أربع وثمانين ومائة، وولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله.

وكان يقول لأهله: لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي.

وخذوا ما شئتم من مالي فإنه أقل لهمي وأفرغ لقلبي.

وقال الشافعي: ما رأيت حبرا سمينا مثله، ولا رأيت أخف روحا منه، ولا أفصح منه.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢١٧/١٠

كنت إذا سمعته يقرأ القرآن كأنما ينزل القرآن بلغته.

وقال أيضا: ما رأيت أعقل منه، كان يملأ العين والقلب، قال الطحاوي: كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير فلم يجبه إلى الإعارة فكتب إليه: قل للذي لم تر عيناي مثله * حتى كأن من رآه قد رأى من قبله

العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله * لعله يبذله لأهله لعله قال: فوجه به إليه في الحال هدية لا عارية.

وقال إبراهيم الحربي: قيل لأحمد بن حنبل: هذه المسائل الدقاق من أين هي لك؟ قال: من كتب محمد بن الحسن رحمه الله.

وقد تقدم أنه مات هو والكسائي **في يوم واحد** من هذه السنة.

فقال الرشيد: دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا.

وكان عمره ثمانية وخمسين سنة.

ثم دخلت سنة تسعين ومائة من الهجرة فيها خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ودعا إلى نفسه (٢) ، وتابعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية، واستفحل أمره، فسار إليه نائب خراسان على بن عيسى فهزمه

---

(١) وهي حرستا على باب دمشق في وسط الغوطة (٢) قال في الاخبار الطوال ص ٣٩١: وكان سبب خروجه أن علي بن عيسى بن ماهان لما ولي خراسان أساء السيرة.

وتحامل على من كان بها من العرب.

وأظهر الجور وانظر الطبري ١٠ / ٩٨ وابن الاثير ٦ / ١٩٥.

(*)." (١)

"فلم ير يوم أكثر إطلاقا منه، أطلق فيه لهؤلاء الأمراء الثلاثة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار.

وفيها ولي السند غسان بن عباد.

وحج بالناس أمير السنة الماضية.

وفيها توفي عبد الله بن داود الجريني (١) .

وعبد الله بن يزيد المقري المصري.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢١٩/١٠

وعبد الله (٢) بن موسى العبسي.

وعمرو بن أبي سلمة الدمشقي.

وحكى ابن خلكان أن بعضهم قال: وفيها توفي إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم.

وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي **في يوم واحد** ببغداد، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين ومائة.

قال السهيلي: وفيها توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن ابن إسحاق.

حكاه ابن خلكان عنه، والصحيح إنه توفي سنة ثمان عشرة ومائتين.

كما نص عليه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر.

العكوك الشاعر

أبو الحسن بن علي بن جبلة الخراساني يلقب بالعكوك، وكان من الموالي ولد أعمى وقيل بل أصابه جدري وهو ابن سبع سنين، وكان أسود أبرص، وكان شاعرا مطبقا فصيحا بليغا، وقد أثنى عليه في شعره الجاحظ فمن بعده.

قال: ما رأيت بدويا ولا حضريا أحسن إنشاء منه.

فمن ذلك قوله: بأبي من زارني متكتما * حذرا (٣) من كل شئ جزعا زائرا نم عليه حسنه *كيف يخفي الليل بدرا طلعا

رصد الخلوة (٤) حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا ركب الأهوال في زورته * ثم ما سلم حتى رجعا

وهو القائل في أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي: إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره فإذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره كل من في الأرض من عرب * بين باديه إلى حضره يرتجيه نيل مكرمة * يأتسيها (٥) يوم مفتخره

---

(١) في تقريب التهذيب: الخريبي، والخريبي ينسب إلى خريبة: محلة بالبصرة كما في المغني. كوفي ثقة.

(٢) في التقريب: عبيد الله، الكوفي أبو محمد، كان إماما في الفقه والحديث والقرآن موصوفا بالعبادة والصلاح.

(٣) في وفيات الاعيان ٣ / ٣٥٠: خائفا.

(٤) في الوفيات: الغفلة.

(٥) في الوفيات: مستعير منك مكرمة يكتسيها ... (انظر الاغاني ٢٠ / ٤١) .

(*)." [1]

"ومحمد بن أبي السري العسقلاني (٨) .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين في المحرم منها زاد المتوكل في التغليظ على أهل الذمة في التميز في اللباس وأكد الأمر بتخريب الكنائس المحدثة في الإسلام.

وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم إلى خراسان.

وفيها اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز **في يوم واحد** وهو يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة، وزعمت النصارى أن هذا لم يتفق مثله في الإسلام إلا في هذا العام.

وغزا الصائفة علي بن يحيى المذكور.

وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود والي مكة.

قال ابن جرير: وفيها توفي أبو الوليد محمد بن القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي المعتزلي.

قلت: وممن توفي فيها داود بن رشيد (٢) .

وصفوان بن صالح مؤذن أهل دمشق.

وعبد الملك بن حبيب الفقيه المالكي، أحد المشاهير.

وعثمان بن أبي شيبة صاحب التفسير والمسند المشهور.

ومحمد بن مهران الرازي (٣) .

ومحمود بن غيلان (٤) .

ووهب بن بقية (٥) .

وفيها توفي: أحمد بن عاصم الأنطاكي أبو علي الواعظ الزاهد أحد العباد والزهاد، له كلام حسن في الزهد ومعاملات القلوب، قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان من طبقة الحارث المحاسبي، وبشر الحافي.

وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته.

روى عن أبي معاوية الضرير وطبقته، وعنه أحمد بن الحواري، ومحمود بن خالد، وأبو زرعة الدمشقي. وغيرهم.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٩٢/١٠

روى عنه أحمد بن الحواري، عن مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان قال: مررت بالحسن البصري وهو جالس وقت السحر فقلت: يا أبا سعيد مثلك يجلس في هذا الوقت؟ قال: إني توضأت وأردت نفسي على الصلاة فأبت علي، وأرادتني على أن تنام فأبيت عليها.

ومن مستجاد كلامه قوله: إذا أردت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ جوارحك.

وقال: من الغنيمة الباردة أن تصلح ما بقي من عمرك فيغفر لك ما مضى منه.

وقال: يسير

---

(٧) في معجم البلدان: البرجلاني مصنف الزهديات وشيخ ابن أبي الدنيا.

(١) سمع الفضيل بن عياض وطبقته مات في شعبان.

(٢) أبو الفضل الخوارزمي سمع إسماعيل بن جعفر وطبقته وكان ثقة واسع الرواية مات ببغداد في شعبان.

(٣) روى عن فضيل بن عياض وخلق كثير حدث عنه الشيخان وغيرهما وكان ثقة.

(٤) أبو أحمد المروزي، وهو من مشايخ البخاري ومسلم والترمذي.

كان حافظا ثقة.

(٥) الواسطي ويقال له وهبان روى عن هشيم وأقرانه.

(*)." (١)

"سرير بين يدي الخليفة، وجاء رجلان من الديلم فمدا أيديهم إلى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه، وسحباه فتحربت عمامته في حلقه، ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلص إلى الحريم، وتفاقم الحال، وسيق الخليفة ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها، وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقتدر فبويع بالخلافة وسملت عينا المستكفي وأودع السجن فلم يزل به مسجونا حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة كما يأتي ذكر ترجمته هناك.

خلافة المطيع لله

لما قدم معز الدولة بغداد وقبض على المستكفي وسمل عينيه.

استدعى بأبي القاسم الفضل بن المقتدر بالله، وقد كان مختفيا من المستكفي وهو يحث على طلبه ويجتهد، فلم يقدر عليه، ويقال إنه اجتمع بمعز الدولة سرا فحرضه على المستكفي حتى كان من أمره ما

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٥٠/١٠

كان، ثم أحضره وبويع له بالخلافة ولقب بالمطيع لله، وبايعه الأمراء والأعيان والعامة، وضعف أمر الخلافة جدا حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير أيضا، وإنما يكون له كاتب على أقطاعه، وإنما الدولة مورد المملكة

ومصدرها راجع إلى معز الدولة، وذلك لأن بني بويه ومن معهم من الديلم كان فيهم تعسف شديد، وكانوا يرون أن بني العباس قد غصبوا الأمر من العلويين، حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة إلى العلويين واستشار أصحابه فكلهم أشار عليه بذلك، إلا رجلا واحدا من أصحابه، كان سديد الرأي فيهم، فقال لا أرى لك ذلك.

قال: ولم ذاك؟ قال: لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الإمارة حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك، ولو وليت رجلا من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك.

فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز وجل.

ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه، فركب ناصر الدولة بعدما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي، وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه، ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم، وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة، ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل، واستقر أمر معز الدولة ببغداد، ثم شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره، فغوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة، حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخا في يوم واحد.

وأعجبه المصارعون والملاكمون.

وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة، وتعلموا السباحة ونحوها، وكانت تضرب الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه، وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه.

ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضا عن." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٤٠/١١

"عظيم كبير وتجمل كثير، فاعترضهم الأصيفر أمير الأعراب، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم، يقال لهما أبو الحسن الرفا وأبو عبد الله بن الزجاجي (١) ، وكان من أحسن الناس قراءة، ليكلماه في شئ يأخذه من الحجيج، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟ فقالا: بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف.

فقال لهما.

هل أطلق لكما أحد منهم بألف ألف دينار في يوم واحد؟ فقال: لا، ولا ألف درهم في يوم واحد.

قال: فإني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة، أطلق لكما الحجيج كله، ولولا كما لما قنعت منهم بألف ألف دينار.

فأطلق الحجيج كله بسببهما، فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين.

ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان

الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما، وقالوا لأهل العراق: ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة، لا حتمال أن يصابا جميعا، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما وتدعوا الآخر، فإذا أصيب سلم الآخر.

وكانت الحجة والخطبة للمصريين كماهي لهم من سنين متقدمة، وقد كان أمير العراق عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاؤوا منها، وأن لا يسيروا إلى المدينة النبوية خوفا من الأعراب، وكثرة الخفارات، فشق ذلك على الناس، فوقف هذان الرجلان القارئان على جادة الطريق التي منها يعدل إلى المدينة النبوية، وقرآ (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) الآيات [التوبة: ١٢٠] فضج الناس بالبكاء وأمالت النوق أعناقها نحوهما، فمال الناس بأجمعهم والأمير إلى المدينة النبوية فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم ولله الحمد والمنة.

ولما رجع هذا القارئان رتبهما ولي الأمر مع أبي بكر بن البهلول - وكان مقرئا مجيدا أيضا - ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان، فكثر الجمع وراءهم لحسن تلاوتهم، وكانوا يطيلون الصلاة جدا ويتناوبون في الامامة، يقرأون في كل ركعة بقدر ثلاثين آية، والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثلث الأول من الليل، أو قريب النصف منه.

وقد قرأ ابن البهلول يوم في جامع المنصور قول تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) [الحديد: ١٦] فنهض إليه رجل صوفي وهو يتمايل فقال: كيف قلت؟ فأعاد الآية، فقال الصوفي: بلى والله، وسقط ميتا رحمه الله.

قال ابن الجوزي: وكذلك وقع لأبي الحسن بن الخشاب شيخ ابن الرفا، وكان تلميذا لأبي بكر بن الأدمي المتقدم ذكره، وكان جيد القراءة حسن الصوت أيضا، قرأ ابن الخشاب هذا في جامع الرصافة في الإحياء هذه الآية (ألم يأن للذين آمنوا) فتواجد رجل صوفي وقال: بلى والله قد آن، وجلس وبكى بكاء طويلا، ثم سكت سكتة فإذا هو ميت رحمه الله.

---

(١) في الكامل ٩ / ١٨٢: الدجاجي (*) .." [(١)]

"وفيها توفي من الأعيان.

أحمد بن يوسف بن دوست أبو عبد الله البزار، أحد حفاظ الحديث، وأحد الفقهاء على مذهب مالك، كان يذكر بحضرة الدارقطني ويتكلم على عالم الحديث، فيقال إن الدارقطني تلكم فيه لذلك السبب، وقد تكلم في غيره بما لا يقدح فيه كبير شئ.

قال الأزهري: رأيت كتبه طرية، وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت، وقد أملى الحديث من حفظه، والمخلص وابن شاهين حيان موجودان.

توفي في رمضان، عن أربع وثمانين سنة.

الوزير فخر الملك محمد بن علي بن خلف أبو غالب الوزير، كان من أهل واسط، وكان أبوه صيرفيا، فتنقلت به الأحوال إلى أن وزر لبهاء الدولة، وقد اقتنى أموالا جزيلة، وبنى دارا عظيمة، تعرف بالفخرية، وكانت أولا للخليفة المتقي لله، فأنفق عليها أموالا كثيرة، وكان كريما جوادا، كثير الصدقة، كسى **في يوم واحد** ألف فقير، وكان كثير الصلاة أيضا، وهو أول من فرق الحلاوة ليلة النصف من شعبان، وكان فيه ميل إلى التشيع، وقد صادره سلطان الدولة بالأهواز، وأخذ منه شيئا أزيد من ستمائة ألف دينار، خارجا عن الأملاك والجواهر والمتاع، قتله سلطان الدولة، وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة وأشهر وقيل إن سبب هلاكه أن رجلا قتله بعض غلمانه، فاستعدت امرأة الرجل على الوزير هذا، ورفعت إليه قصصتها، وكل ذلك لا يلتفت إليها، فقالت له ذات يوم: أيها الوزير أرأيت القصص التي رفعتها إليك، فلم تلتفت إليها قد رفعتها إلى الله عز

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٨٣/١١

وجل، وأنا أنتظر التوقيع عليها، فلما مسك قال: قد والله خرج توقيع المرأة، فكان من أمره ما كان.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة فيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والروافض ببغداد، قتل فيها خلق كثير من الفريقين.

وفيها ملك أبو المظفر بن خاقان بلاد ما وراء النهر وغيرها، وتلقب بشرف الدولة، وذلك بعد وفاة أخيه طغان خان، وقد كان طغان خان هذا دينا فاضلا، يحب أهل العلم والدين، وقد غزا الترك مرة فقتل منهم مائتي ألف مقاتل، وأسر منهم مائة ألف، وغنم من أواني الذهب والفضة، وأواني الصين شيئا لا يعهد لأحد مثله، فلما مات ظهرت ملوك الترك على البلاد الشرقية.

وفي جمادى الأولى." (١)

"ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد، بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها، وأهلها موتى فيها، ثم صار المار في الطريق لا يلقى الواحد بعد الواحد وأكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام، ووجد مع امرأة فخذ كلب قد اخضر وشوى رجل صبية في الأتون وأكلها، فقيل وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشته خمس أنفس فاقتسموه وأكلوه، وورد كتاب من بخارى أنه مات **في يوم واحد** منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان، وأحصي من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلى يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف، وخمسمائة (١) ألف وخمسين ألف إنسان، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا فارغة وطرقات خالية، وأبوابا مغلقة، ووحشة وعدم أنس.

حكاه ابن الجوزي.

قال: وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا العدد اليسير جدا.

قال: ووقع وباء بالأهواز وبواط وأعمالها وغيرها، حتى طبق البلاد، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون الموتى ويأكلونهم، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات وتجهيزهم ودفنهم، فكان يحفر الحفير فيدفن فيه العشرون والثلاثون، وكان الإنسان بينما هو جالس إذ انشق قلبه عن دم المهجة، فيخرج منه إلى الفم قطرة فيموت الإنسان من وقته، وتاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحدا يقبل منهم، وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدراهم والثياب

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٧/١٢

فيقول: أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي، فلا يجد ذلك، وأراق الناس الخمور

وكسروا آلات اللهو، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن، وقل دار يكون فيها خمر إلا مات أهلها كلهم، ودخل على مريض له سبعة أيام في النزع فأشار بيده إلى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فأراقوها فمات من وقته بسهولة، ومات رجل في مسجد فوجدوا معه خمسين ألف درهم، فعرضت على الناس فلم يقبلها أحد فتركت في المسجد تسعة أيام لا يريدها أحد، فلما كان بعد ذلك دخل أربعة ليأخذوها فماتوا عليها، فلم يخرج من المسجد منهم أحد حي، بل ماتوا جميعا.

وكان الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه، فمات وماتوا كلهم إلا اثني عشر نفرا منهم، ولما اصطلح السلطان دبيس بن علي رجع إلى بلاده فوجدها خرابا لقلة أهلها من الطاعون، فأرسل رسولا منهم إلى بعض النواحي فتلقاه طائفة فقتلوه وشووه وأكلوه.

قال ابن الجوزي: وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة احترقت قطيعة عيسى وسوق الطعام والكنيس، وأصحاب السقط وباب الشعير، وسوق العطارين وسوق العروس والأنماطيين والخشابين والجزارين والتمارين، والقطيعة وسوق مخول ونهر الزجاج وسويقة غالب والصفارين

---

(١) في الكامل ٩ / ٦٣٧: وستمائة.

(*)." (١)

"من عساكر نور الدين، وطمعا في العودة إليها مرة ثانية، (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) [آل عمران: ٥٤] .

ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج وتحصيله، وضيق على الناس مع ما نالهم من الضيق والحريق والخوف، فجبر الله مصابهم بقدوم عساكر المسلمين عليهم وهلاك الوزير على يديهم، وذلك أن نور الدين استدعى الأمير أسد الدين من حمص إلى حلب فساق إليه هذه المسافة وقطعها في يوم واحد، فإنه قام من حمص بعد أن صلى الصبح ثم دخل منزله فأصاب فيه شيئا من الزاد، ثم ركب وقت طلوع الشمس فدخل حلب على السلطان نور الدين من آخر ذلك اليوم، ويقال إنه هذا لم يتفق لغيره إلا للصحابة، فسر بذلك نور الدين فقدمه على العساكر وأنعم عليه بمائتي ألف دينار وأضاف إليه من الأمراء الأعيان، كل منهم يبتغي بمسيره رضى الله والجهاد في سبيله، وكان من جملة الأمراء ابن أخيه صلاح

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٨٩/١٢

الدين يوسف بن أيوب، ولم يكن منشرحا لخروجه هذا بل كان كارها له، وقد قال الله تعالى (قل اللهم مالك الملك) الآية [آل عمران: ٢٦] ، وأضاف إليه ستة آلاف من التركمان، وجعل أسد الدين مقدما على هذه العساكر كلها، فسار بهم من حلب إلى دمشق ونور الدين معهم، فجهزه من دمشق إلى الديار المصرية، وأقام نور الدين بدمشق، ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة راجعين إلى بلادهم بالصفقة الخاسرة، وكان وصوله إليها في سابع ربيع الآخر (١) ، فدخل الأمير أسد الدين على العاضد في ذلك اليوم فخلع عليه خلعة سنية فلبسها وعاد إلى مخيمه بظاهر البلد، وفرح المسلمون بقدومه، وأجريت عليهم الجرايات، وحملت إليهم التحف

والكرامات، وخرج وجوه الناس إلى المخيم خدمة لأسد الدين، وكان فيمن جاء إليه المخيم الخليفة العاضد متنكرا، فأسر إليه أمورا مهمة منها قتل الوزير شاور، وقرر ذلك معه وأعظم أمر الأمير أسد الدين ولكن شرع يماطل بما كان التزمه للملك نور الدين، وهو مع ذلك يتردد إلى أسد الدين، ويركب معه، وعزم على عمل ضيافة له فنهاه أصحابه عن الحضور خوفا عليه من غائلته، وشاوروه في قتل شاور فلم يمكنهم الأمير أسد الدين من ذلك، فلما كان في بعض الأيام جاء شاور إلى منزل أسد الدين فوجده قد ذهب لزيارة قبر الشافعي، وإذا ابن أخيه يوسف هنالك فأمر صلاح الدين يوسف بالقبض على الوزير شاور، ولم يمكنه قتله إلا بعد مشاورة عمه أسد الدين وانهزم أصحابه فأعلموا العاضد لعله يبعث ينقذه، فأرسل العاضد إلى الأمير أسد الدين يطلب منه رأسه، فقتل شاور وأرسلوا برأسه إلى العاضد في سابع عشر ربيع الآخر، ففرح المسلمون بذلك وأمر أسد الدين بنهب دار شاور، فنهبت، ودخل أسد الدين على العاضد فاستوزره وخلع عليه خلعة عظيمة، ولقبه الملك المنصور، فسكن دار شاور وعظم شأنه هنالك، ولما بلغ نور الدين خبر فتح مصر فرح بذلك وقصدته الشعراء بالتهنئة، غير أنه لم ينشرح لكون أسد الدين صار وزيرا للعاضد، وكذلك لما انتهت

---

(١) في الكامل ١١ / ٣٣٩ جمادى الآخرة.

وفي تاريخ أبي الفداء ٣ / ٤٥: رابع ربيع الآخر.

(*)." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣١٨/١٢

"عامة جنده في الطرقات بالبرد والجوع والضلال في المهالك، على ما سيأتي بيانه.

وكان سبب قتال الفرنج وخروجهم من بلادهم ونفيرهم ما ذكره ابن الأثير في كامله أن جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا ببيت المقدس وغيره، ركبوا من صور في أربعة مراكب، وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية، وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى، يحرضون الفرنج ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس، ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس، وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار، وقد صوروا صورة المسيح وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه، فإذا سألوهم من هذا الذي يضرب المسيح؟ قالوا هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات، فينزعجون لذلك ويحمون ويبكون ويحزنون فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيهم، وموضع حجهم على الصعب والذلول، حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أهليهم من أعز الثمرات.

وفي نصف ربـيع الأول تسلم السلطان شعيف أربون (١) بالأمان، وكان صاحبه مأسورا في الذل والهوان، وكان من أدهى الفرنج وأخبرهم بأيام الناس، وربما قرأ في كتب الحديث وتفسير القرآن، وكان مع هذا غليظ الجلد قاسي القلب، كافر النفس.

ولما انفصل فصل الشتاء وأقبل الربيع جاءت ملوك الإسلام من بلدانها بخيولها وشجعانها، ورجالها وفرسانها، وأرسل الخليفة إلى الملك صلاح الدين أحمالا من النفط والرماح، ونفاطة ونقابين، كل منهم متقن في صنعته غاية الإتقان، ومرسوما بعشرين ألف دينار، وانفتح البحر وتواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة، لأجل نصرة أصحابهم، يمدونهم بالقوة والميرة، وعملت الفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد، عليها جلود مسقاة بالخل، لئلا يعمل فيها النفط، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل، وهي أعلا من أبرجة البلد، وهي مركبة على عجل بحيث يديرونها كيف شاؤوا، وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير، فلما رأى المسلمون ذلك أهمهم أمرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا، وحصل لهم ضيق منها، فأعمل السلطان فكره بإحراقها، وأحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن هم أحرقوها، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين، والتزم بإحراقها، فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها، و؟ لى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تأجج، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت نارا بإذن الله، لها ألسنة في الجو متصاعدة، واحترق من كان فيها، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل، واحترق في كل برج منها سبعون كفورا، وكان يوما على الكافرين عسيرا، وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة،

وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر، فاحترقت **في يوم واحد** (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)

---

(١) كذا بالاصل ؛ وهو حصن شقيف أرنون، (الكامل – وابن خلدون) .
(*)." (١)

"وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلونهن ويشقون بطونهن عن الأجنة ثم عادوا إلى بلاد الكرج وقد استعدت لهم الكرج فاقتتلوا معهم فكسروهم أيضا كسرة فظيعة، ثم فتحوا بلدانا كثيرة يقتلون أهلها ويسبون نساءها ويأسرون من الرجال ما يقاتلون بهم الحصون، يجعلونهم بين أيديهم ترسا يتقون بهم الرمي وغيره، ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب، ثم ساروا إلى بلاد اللان
والقبجاق فاقتتلوا معهم قتالا عظيما فكسروهم وقصدوا أكبر مدائن القبجاق وهي مدينة سوداق وفيها من الأمتعة والثياب والتجائر من البرطاسي والقندر والسنجاب شئ كثير جدا، ولجأت القبجاق إلى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتال التتار فالتقوا معهم فكسرتهم التتار كسرة فظيعة جدا، ثم ساروا نحو بلقار في حدود العشرين وستمائة ففرغوا من ذلك كله ورجعوا نحو ملكهم جنكزخان لعنه الله وإياهم.
هذا ما فعلته هذه السرية المغربة، وكان جنكزخان قد أرسل سرية في هذه السنة إلى كلانة وأخرى إلى فرغانة فملكوها، وجهز جيشا آخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم أهلها، وكذلك صالحوا مدنا كثيرة أخرى، حتى انتهوا إلى الطالقان فأعجزتهم قلعتها (١) وكانت حصينة فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا فكتبوا إلى جنكزخان فقدم بنفسه فحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا، ثم قتل كل من فيها وكل من في البلد بكماله خاصة وعامة، ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان فقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معه قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم حصروا البلد خمسة أيام واستنزلوا نائبها خديعة ثم غدروا به وبأهل البلد فقتلوهم وغنموهم وسلبوهم وعاقبوهم بأنواع العذاب، حتى أنهم قتلوا **في يوم واحد** سبعمائة ألف إنسان، ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا بأهل مرو، ثم إلى طوس فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى الرضي سلام الله عليه وعلى آبائه، وخربوا تربة الرشيد الخليفة فتركوه خرابا، ثم ساروا إلى غزنة فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم ثم عادوا إلى

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٤٠٩/١٢

ملكهم جنكزخان لعنه الله وإياهم، وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوا البلد قهرا فقتلوا من فيها قتلا ذريعا، ونهبوها وسبوا أهلها وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها فغرقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة، واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين، ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله، فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلها
مثلها من قتالهم، ثم ضعفت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة.

---

(١) وهي قلعة منصوركوه، وهي قلعة حصينة لا ترام علوا وارتفاعا.
(*)." (١)

"الواسطي، ثم البغدادي، الكاتب الشاعر الشيعي، فقيه الشيعة، أقام بدمشق مدة وامتدح كثيرا من الأمراء والملوك، منهم الكامل صاحب مصر غيره، ثم عاد إلى بغداد فكان يشغل الشيعة في مذهبهم، وكان فاضلا ذكيا جيد النظم والنثر، لكنه مخذول محجوب عن الحق.
وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من أشعاره الدالة على غزارة مادته في العلم والذكاء رحمه الله وعفا عنه.
ثم دخلت سنة أثنين وأربعين وستمائة فيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد العلقمي (١) المشؤم على نفسه، وعلى أهل بغداد، الذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة، فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو وجنوده قبحه الله وإياهم، وقد كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة، فلما مات نصر الدين محمد بن الناقد استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في ال ا ستادارية الشيخ محيي الدين يوسف ابن أبي الفرج بن الجوزي، وكان من خيار الناس، وهو واقف الجوزية التي بالنشابين بدمشق تقبل الله منه.
وفيها جعل الشيخ شمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن النيار مؤدب الخليفة شيخ الشيوخ ببغداد، وخلع عليه، ووكل الخليفة عبد الوهاب بن المطهر وكالة مطلقة، وخلع عليه.
وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استقدمهم ليستنجد بهم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٠٧/١٣

على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق، فنزلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال والأقمشة والعساكر، فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك، والمنصور صاحب حمص، مع الفرنج (٢) واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا، فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة، هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية، على رؤوس أطلاب المسلمين، وكانت كؤوس الخمر دائرة بين الجيوش فنابت كؤوس المنون عن كؤوس الزرجون، فقتل من الفرنج **في يوم واحد** زيادة عن ثلاثين ألف، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم، وخلقا من أمراء المسلمين، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر، وكان يومئذ يوما مشهودا وأمرا محمودا، ولله الحمد.

وقد قال بعض أمراء المسلمين قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح.

وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئا كثيرا، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها، فحصنها الصالح إسماعيل وخرب من حولها رباعا كثيرة،

---

(١) جاء في الفخري ص ٣٣٧: وقيل لجده العلقمي لانه حفر النهر المسمى بالعلقمي.

(٢) كان الصالح إسماعيل اتفق سنة ٦٤١ مع الفرنج - لما علم باستدعاء الصالح أيوب للخوارزمية - لمساعدته في

الاستيلاء على دمشق مقابل تسليمهم القدس بما فيها من المزارات، وعسقلان وطبريا فعمر الافرنج قلعتيهما (انظر تاريخ أبي الفداء ٣ / ١٧٢ وابن خلدون ٥ / ٣٥٨) .

(*) ." (١)

"ثم دخلت سنة ست وسبعمائة

استهلت والحكام هم المذكورون في التي قبلها والشيخ تقي الدين بن تيمية مسجون بالجب من قلعة الجبل، وفي يوم الأربعاء جاء البريد بتولية الخطابة للشيخ شمس الدين (١) إمام الكلاسة وذلك في ربيع الأول، وهنئ بذلك فأظهر التكره لذلك والضعف عنه، ولم يحصل له مباشرة لغيبة نائب السلطنة في الصيد، فلما حضر أذن له فباشر يوم الجمعة العشرين من الشهر، فأول صلاة صلاها الصبح يوم الجمعة، ثم خلع عليه وخطب بها يومئذ، وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول باشر نيابة الحكم عن القاضي نجم الدين أحمد بن عبد المحسن بن حسن المعروف بالدمشقي عوضا عن تاج الدين بن صالح بن تامر بن خان الجعبري،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٩٢/١٣

وكان معمرا قديم الهجرة كثير الفضائل، دينا ورعا، جيد المعاشرة، وكان وقد ولي الحكم في سنة سبع وخمسين وستمائة، فلما ولي ابن صصرى كره بيابته.

وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الأزرعي الحنفي، فظن الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريري فذهبوا ليهنئوه مع البريد إلى الظاهرية، واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته فلما وصل إلى الاسم تبين له أنه ليس له وأنه للأزرعي، فبطل القارئ وقام الناس مع البريدي إلى الأزرعي، وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحاضرين، ووصل مع البريدي أيضا كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى القاهرة، فتوهم من ذلك وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية، فتلطف به نائب السلطنة، وداری عنه حتى أعفي من الحضور إلى مصر، ولله الحمد.

وفي يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ ابن براق إلى دمشق وبصحبته مائة فقير كلهم محلقي ذقونهم موفري شواربهم عكس ما وردت به السنة، وعلى رؤوسهم قرون لبابيد.

ومعهم أجراس وكعاب وجواكين خشب، فنزلوا بالمنيبع وحضروا الجمعة برواق الحنابلة، ثم توجهوا نحو القدس فزاروا، ثم استأذنوا في الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم، فعادوا إلى دمشق فصاموا بها رمضان ثم انشمروا راجعين إلى بلاد الشرق، إذ لم يجدوا بدمشق قبولا، وقد كان شيخهم براق روميا من بعض قرى دوقات من أبناء الأربعين، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة، وذلك أنه سلط عليه نمرا فزجره فهرب منه وتركه، فحظي عنده وأعطاه **في يوم واحد** ثلاثين ألفا ففرقها كلها فأحبه، ومن طريقة أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة، ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلدة، وكان يزعم أن طريقه الذي سلكه إنما سلكه ليخرب على نفسه، ويرى أنه زي المسخرة، وإن هذا هو الذي يليق بالدنيا، والمقصود إنما هو الباطن والقلب وعمارة ذلك، ونحن إنما نحكم بالظاهر، والله أعلم بالسرائر.

---

(١) وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الخلاطي، مولده سنة ٦٤٤ هـ ووفاته هذه السنة في شوال منها.." (١)

"طرابلس بطالا، وبعث في سرجين صحبة الأمير علاء الدين بن صبح.

وبلغنا وفاة الشيخ جمال الدين بن نباتة (١) حامل لواء شعراء زمانه بديار مصر بمرستان الملك المنصور

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٤٦/١٤

قلاوون، وذلك يوم الثلاثاء سابع صفر من هذه السنة رحمه الله تعالى.

وفي ليلة ثامنه هرب أهل حبس السد من سجنهم وخرج أكثرهم فأرسل الولاة صبيحة يومئذ في إثرهم فمسك كثير ممن هرب فضربوهم أشد الضرب، وردوهم إلى شر المنقلب.

وفي يو الأربعاء خامس عشره نودي بالبلدان أن لا يعامل الفرنج البنادقة والحبوبة والكيتلان واجتمعت في آخر هذا اليوم بالاميرزين الدين زبالة نائب الغيبة النازل بدار الذهب فأخبرني أن البريدي أخبره أن صاحب قبرص رأى في النجوم أن قبرص مأخوذة، فجهز مركبين من الأسرى الذين عنده من المسلمين إلى يلبغا، ونادى في بلاده أن من كتم مسلما صغيرا أو كبير اقتل، وكان من عزمه أن لا يبقي أحدا من الأسارى إلا أرسله.

وفي آخر نهار الأربعاء خامس عشره قدم من الديار المصرية قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي الذي كان قاضي المالكية فعزل في أواخر رمضان من العام الماضي، فحج ثم قصد الديار المصرية فدخلها لعله يستغيث فلم يصادفه قبول، فادعى عليه بعض الحجاب وحصل له ما يسوءه، ثم خرج إلى الشام فجاء فنزل في التربة الكاملية شمالي الجامع، ثم انتقل إلى منزل ابنته متمرضا، والطلابات والدعاوى والمصالحات عنه كثيرة جدا، فأحسن الله عاقبته.

وفي يوم الأحد بعد العصر دخل الأمير سيف الدين طيبغا الطويل من القدس الشريف إلى دمشق فنزل بالقصر الأبلق، ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نيابة حماه حرسها الله بتقليد من الديار المصرية، وجاءت الأخبار بتولية الأمير سيف الدين منكلي بغا نيابة حلب عوضا عن نيابة دمشق وأنه حصل له من التشريف والتكريم والتشاريف بديار مصر شئ كثير ومال جزيل وخيول وأقمشة وتحف يشق حصرها، وأنه قد استقر بدمشق الأمير سيف الدين اقشتمر عبد الغني، الذي كان

حاجب الحجاب بمصر، وعوض عنه في الحجوبية الأمير علاء الدين طيبغا أستاذ دار يلبغا وخلع على الثلاثة في يوم واحد.

وفي يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول اشتهر في البلد قضية الفرنج أيضا بمدينة الإسكندرية وقدم بريدي من الديار المصرية بذلك، واحتيط على من كان بدمشق من الفرنج وسجنوا بالقلعة وأخذت حواصلهم، وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يومئذ أن أصل ذلك أن سبعة مراكب من التجار من البنادقة من الفرنج قدموا إلى الإسكندرية فباعوا بها واشتروا، وبلغ الخبر إلى

(١) وهو محيي الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة، قال في الدرر الكامنة: مات بعد السبعين (شذرات الذهب ٦ / ٢١٢) .." (١)

"وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) ٣: ٨١ قال ابن عباس ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه. ذكره البخاري عنه فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذا الميثاق فلو كان حيا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه وإن كان نبيا فموسى أفضل منه وقد روى الإمام أحمد في مسنده حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني. وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة. وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانوا كلهم أتباعا له وتحت أوامره وفي عموم شرعه كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء رفع فوقهم كلهم ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم فدل على أنه الامام الأعظم والرسول الخاتم البجل المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. فإذا علم هذا وهو معلوم عند كل مؤمن علم أنه لو كان الخضر حيا لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وممن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم **في يوم واحد** ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٦٧/١٤

وثبير بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته. قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات فقال نعم قال وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. نقله ابن الجوزي في العجالة فإن قيل فهل يقال إنه كان حاضرا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه.

فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمام البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات.." (١)

"تفضيل الخليفة على الرسول، وهذا كفر إلا أن يريد بكلامه غير ما يبدو منه والله أعلم.

[والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجعد ابن درهم وغيره من أهل الإلحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح، لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت، وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره] [١] .

وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته فمن نيته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية غيره من الجماعة، فحذر خالد أمير المؤمنين منهم، فسأله أن يسميهم فأبى عليه فعاقبه عقابا شديدا، ثم بعث به إلى يوسف بن عمر فعاقبه حتى مات شر قتلة وأسوئها، وذلك في محرم من هذه السنة- أعني سنة ست وعشرين ومائة- وذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وقال: كان متهما في دينه، وقد بنى لأمه كنيسة في داره، قال فيه بعض الشعراء وقال صاحب الأعيان كان في نسبه يهود فانتموا إلى القرب، وكان يقرب [من] شق وسطيح. قال القاضي ابن خلكان: وقد كانا ابني خالة، وعاش كل منهما ستمائة، وولدا في يوم واحد، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الحر بعد ما تفلت في فم كل منهما وقالت: إنه سيقوم مقامي في الكهانة، ثم ماتت من يومها.

وممن توفي في هذه السنة جبلة بن سحيم ودراج أبو السمح وسعيد بن مسروق في قول، وسليمان ابن حبيب المحاربي، قاضي دمشق، وعبد الرحمن بن قاسم شيخ مالك وعبيد الله بن أبي يزيد وعمرو بن دينار. وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٣٥/١

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة

استهلت هذه السنة والخليفة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بوصية أخيه يزيد الناقص إليه، وبايعه الأمراء بذلك، وجميع أهل الشام إلا أهل حمص فلم يبايعوه، وقد تقدم أن مروان بن محمد الملقب بالحمار كان نائبا بأذربيجان وإرمينية، وتلك كانت لأبيه من قبله، وكان نقم على يزيد بن الوليد في قتله الوليد بن يزيد، وأقبل في طلب دم الوليد، فلما انتهى إلى حران أناب وبايع يزيد بن الوليد، فلم يلبث إلا قليلا حتى بلغه موته، فأقبل في أهل الجزيرة حتى وصل قنسرين فحاصر أهلها فنزلوا على طاعته، ثم أقبل إلى حمص وعليها عبد العزيز بن الحجاج من جهة أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد فحاصرهم حتى يبايعوا لإبراهيم بن الوليد، وقد أصروا على عدم مبايعته، فلما بلغ عبد العزيز قرب مروان بن محمد ترحل عنها، وقدم مروان إليها فبايعوه وساروا معه قاصدين دمشق، ومعهم جند

---

[١] وجدت هذه العبارة في نسخة ثانية بالاستانة.." (١)

"مروان من الموصل فأقام بمنزله بحران [وقد وجد سرورا بزوال الخوارج، ولكن لم يتم سروره، بل أعقبه القدر من هو أقوى شوكة وأعظم أتباعا، وأشد بأسا من الخوارج، وهو ظهور أبي مسلم الخراساني الداعية إلى دولة بني العباس] . [١]

أول ظهور أبي مسلم الخراساني

وفي هذه السنة ورد كتاب من إبراهيم بن محمد الإمام العباسي بطلب أبي مسلم الخراساني من خراسان، فسار إليه في سبعين من النقباء، لا يمرون ببلد إلا سألوهم إلى أين تذهبون؟ فيقول أبو مسلم: نريد الحج. وإذا توسم أبو مسلم من بعضهم ميلا إليهم دعاهم إلى ما هم فيه فيجيبه إلى ذلك، فلما كان ببعض الطريق جاء كتاب ثان من إبراهيم الإمام إلى أبى مسلم: إني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة، وأمر قحطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الأموال والتحف إلى إبراهيم الإمام فيوافيه في الموسم، فرجع أبو مسلم بالكتاب فدخل خراسان في أول يوم من رمضان فرفع الكتاب إلى سليمان بن كثير وفيه: أن أظهر دعوتك ولا تتربص. فقدموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعيا إلى بنى العباس، فبعث أبو مسلم دعاته في بلاد خراسان، وأمير خراسان نصر بن سيار- مشغول بقتال الكرماني، وشيبان بن سلمة الحروري، وقد بلغ من أمره أنه كان يسلم عليه أصحابه بالخلافة في طوائف كثيرة من الخوارج، فظهر أمر أبي مسلم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢١/١٠

وقصده الناس من كل جانب، فكان ممن قصده **في يوم واحد** أهل ستين قرية، فأقام هناك اثنين وأربعين يوما، ففتحت على يديه أقاليم كثيرة. ولما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان في هذه السنة، عقد أبو مسلم اللواء الذي بعثه إليه الامام، ويدعى الظل، على رمح طوله أربعة عشر ذراعا، وعقد الراية التي بعث بها الإمام أيضا، وتدعى السحاب، على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا، وهما سوداوان، وهو يتلو قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ٢٢: ٩٣ ولبس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن أجابهم إلى هذه الدعوة، السواد، وصارت شعارهم، وأوقدوا في هذه الليلة نارا عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي، وكانت علامة بينهم فتجمعوا. ومعنى تسمية إحدى الرايتين بالسحاب أن السحاب كما يطبق جميع الأرض كذلك بنو العباس تطبق دعوتهم أهل الأرض، ومعنى تسمية الأخرى بالظل أن الأرض كما أنها لا تخلو من الظل فكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم. وأقبل الناس إلى أبي مسلم من كل جانب، وكثر جيشه.

ولما كان يوم عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي بالناس، ونصب له منبرا، وأن يخالف في ذلك بني أمية، ويعمل بالسنة، فنودي للصلاة الصلاة جامعة، ولم يؤذن ولم يقم خلافا

---

[١] هذه الزيادة من نسخة أخرى في الأستانة.." (١)

"ناحية الباب الصغير بسام بن إبراهيم، ثم أبيحت دمشق ثلاث ساعات حتى قيل إنه قتل بها في هذه المدة نحوا من خمسين ألفا.

[وذكر ابن عساكر في ترجمة عبيد بن الحسن الأعرج من ولد جعفر بن أبي طالب، وكان أميرا على خمسة آلاف مع عبد الله بن علي في حصار دمشق، أنهم أقاموا محاصريها خمسة أشهر، وقيل مائة يوم، وقيل شهرا ونصفا، وأن البلد كان قد حصنه نائب مروان تحصينا عظيما، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب اليمانية والمضرية، وكان ذلك سبب الفتح، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبلتين حتى في المسجد الجامع منبرين، وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين، وهذا من عجيب ما وقع، وغريب ما اتفق، وفظيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية، نسأل الله السلامة والعافية. وقد بسط ذلك ابن عساكر في هذه الترجمة المذكورة، وذكر في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال: كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق، دخلها بالسيف، وأباح القتل فيها ثلاث ساعات، وجعل جامعها

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٠/١٠

سبعين يوما اسطبلا لدوابه وجماله، ثم نبش قبور بني أمية فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطا أسود مثل الهباء، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمة، وكان يجد في القبر العضو بعد العضو، إلا هشام بن عبد الملك فإنه وجده صحيحا لم يبل منه غير أرنبة أنفقه، فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياما ثم أحرقه ودق رماده ثم ذره في الريح، وذلك أن هشاما كان قد ضرب أخاه محمد بن علي، حين كان قد اتهم بقتل ولد له صغير، سبعمائة سوط، ثم نفاه إلى الحميمة بالبلقاء. قال: ثم تتبع عبد الله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم، فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسعين ألفا عند نهر بالرملة، وبسط عليهم الأنطاع ومد عليهم سماطا فأكل وهم يختلجون تحته، وهذا من الجبروت والظلم الذي يجازيه الله عليه، وقد مضى ولم يدم له ما أراده ورجاه، كما سيأتي في ترجمته. وأرسل امرأة هشام بن عبد الملك وهي عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية صاحبة الخال، مع نفر من الخراسانية إلى البرية ماشية حافية حاسرة عن وجهها وجسدها عن ثيابها ثم قتلوها. ثم أحرق ما وجده من عظم ميت منهم. وأقام بها عبد الله خمسة عشر يوما] [١]
وقد استدعى بالأوزاعي فأوقف بين يديه فقال له: يا أبا عمر وما تقول في هذا الذي صنعناه؟
قال فقلت له: لا أدري، غير أنه قد حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات» فذكر الحديث.
قال الأوزاعي: وانتظرت رأسي أن يسقط بين رجلي ثم أخرجت، وبعث إلي بمائة دينار. ثم سار

---

[١] سقط من المصرية.." (١)

"قال فاستحيى منه المنصور وأطلقه. فما رأى له وجها إلى الحول [وقال لابنه لما ولاه العهد: يا بنى ائتدم النعمة بالشكر، والقدرة بالعفو، والنصر بالتواضع، والتألف بالطاعة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك من رحمة الله] [١] وقال أيضا: يا بني ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه. وقال المنصور: يا بني لا تجلس مجلسا إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك، فإن الزهري قال: علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنثوهم، وصدق أخو زهرة. وقد كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جانبا جيدا وطرفا صالحا، وقد قيل له يوما: يا أمير المؤمنين هل بقي شيء من اللذات لم تنله؟
قال: شيء واحد، قالوا: وما هو؟ قال: قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله. فاجتمع وزراؤه وكتابه

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٤٥/١٠

وجلسوا حوله وقالو ا: ليمل علينا أمير المؤمنين شيئا من الحديث، فقال: لستم بهم، إنما هو الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، رواد الآفاق وقطاع المسافات، تارة بالعراق وتارة بالحجاز، وتارة بالشام، وتارة باليمن. فهؤلاء نقلة الحديث.

وقال يوما لابنه المهدي: كم عندك من دابة؟ فقال لا أدري. فقال: هذا هو التقصير، فأنت لأمر الخلافة أشد تضييعا فاتق الله يا بني. وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي: دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي: كم عندك من المال يا خالصة؟ فقلت ألف درهم. فقال: ضعي يدك على رأسي واحلفي، فقلت: عندي عشرة آلاف دينار. قال: اذهبي فاحمليها إلي قالت: فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت ذلك إليه فوكزني برجله وقال: ويحك! إنه ليس به وجع ولكني سألته بالأمس مالا فتمارض، وإنه لا يسعك إلا ما أمرك به. فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار، فاستدعى بالمهدي فقال له: تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصة؟ وقال المنصور لخازنه: إذا علمت بمجيء المهدي فائتني بخلقان الثياب قبل أن يجيء، فجاء بها فوضعها بين يديه ودخل المهدي والمنصور يقلبها، فجعل المهدي يضحك، فقال: يا بنى من ليس له خلق ليس له جديد، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد. فقال المهدي: علي كسوة أمير المؤمنين وعياله، فقال: دونك فافعل.

وذكر ابن جرير عن الهيثم أن المنصور أطلق **في يوم واحد** لبعض أعمامه ألف ألف درهم. وفي هذا اليوم فرق في بيته عشرة آلاف درهم، ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد. وقرأ بعض القراء عند المنصور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ٤: ٣٧ فقال: والله لولا أن المال حصن

---

[١] زيادة من المصرية.." (١)

"وهو حديث مرفوع في مسح رأس اليتيم إلى مقدم رأسه، ومسح رأس من له أب إلى مؤخر رأسه.

وقد وفد على الرشيد فهنأه بالخلافة فأكرمه وعظمه وزاده في عمله شيئا كثيرا. ولما أراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه إلى كلواذا. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة، وقد أرسل الرشيد من اصطفى من ماله الصامت فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ستة آلاف ألف، خارجا عن الأملاك.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٢٦/١٠

وقد ذكر ابن جرير أن وفاته ووفاة الخيزران في يوم واحد، وقد وقفت جارية من جواريه على قبره فأنشأت تقول:

أمسى التراب لمن هويت مبيتا ... الق التراب فقل له حييتا

إنا نحبك يا تراب وما بنا ... إلا كرامة من عليه حثيتا

وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم أمير المؤمنين الهادي والرشيد، اشتراها المهدي وحظيت عنده جدا ثم أعتقها وتزوجها وولدت له خليفتين: موسى الهادي والرشيد. ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا الولادة بنت العباس العبسية، زوجة عبد الملك بن مروان، وهي أم الوليد وسليمان. وكذلك لشاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد، ولدت لمولاها الوليد بن عبد الملك: مروان وإبراهيم. وكلاهما ولي الخلافة. وقد روي من طريق الخيزران عن مولاها المهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من اتقى الله وقاه كل شيء» . ولما عرضت الخيزران على المهدي ليشتريها أعجبته إلا دقة في ساقيها، فقال لها: يا جارية إنك لعلى غاية المنى والجمال لولا دقة ساقيك وخموشهما. فقالت: يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما. فاستحسن جوابها واشتراها وحظيت عنده جدا. وقد حجت الخيزران مرة في حياة المهدي فكتب: إليها وهي بمكة يستوحش لها ويتشوق إليها بهذا الشعر: -

نحن في غاية السرور ولكن ... ليس إلا بكم يتم السرور

عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غيب ونحن حضور

فأجدوا في السير بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا

فأجابته أو أمرت من أجابه:

قد أتانا الذي وصفت من الشوق ... فكدنا وما قدرنا نطير

ليت أن الرياح كن يؤدين ... إليكم ما قد يكن الضمير

لم أزل صبة فإن كنت بعدي ... في سرور فدام ذاك السرور

وذكروا أنه أهدى إليها محمد بن سليمان نائب البصرة الذي مات في اليوم الذي ماتت فيه مائة." (١)

"هب أن قد ملكت الأرض طرا ... ودان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر [١] ... ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا

قال: أجدت يا بهلول، أفغيره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله، وواسى

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٦٣/١٠

في ماله، كتب في ديوان الله من الأبرار. قال: فظن أنه يريد شيئا، فقال: إنا أمرنا بقضاء دينك. فقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يقضى دين بدين، اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك. قال: إنا أمرنا أن يجري عليك رزق تقتات به. قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنه سبحانه لا يعطيك وينساني. وها أنا قد عشت عمرا لم تجر علي رزقا، انصرف لا حاجة لي في جرايتك.

قال: هذه ألف دينار خذها. فقال: اردها على أصحابها فهو خير لك، وما أصنع أنا بها؟ انصرف عني فقد آذيتني. قال: فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا.

وممن توفي فيها من الأعيان:

أبو إسحاق الفزاري

إبراهيم بن محمد بن الحارث بن إسماعيل بن خارجة، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك.

أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، توفي في هذه السنة. وقيل قبلها.

وإبراهيم الموصلي

النديم، وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو إسحاق، أحد الشعراء والمغنين والندماء للرشيد وغيره، أصله من الفرس وولد بالكوفة وصحب شبانها وأخذ عنهم الغناء، ثم سافر إلى الموصل ثم عاد إلى الكوفة فقالوا: الموصلي. ثم اتصل بالخلفاء أو لهم المهدي وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه، وقد أثرى وكثر ماله جدا، حتى قيل إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف درهم، وكانت له طرف وحكايات غريبة، وكان مولده سنة خمس عشرة [٢] ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم ونسب إليهم، وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء، وكان مزوجا بأخت المنصور الملقب بزلزل، الذي كان يضرب معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس. توفي في هذه السنة على الصحيح، وحكى ابن خلكان في الوفيات أنه توفي وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني ببغداد **في يوم واحد** من سنة ثلاث عشرة ومائتين. وصحح الأول. ومن قوله في شعره عند احتضاره قوله:

مل والله طبيبي ... من مقاساة الذي بي

سوف أنعى عن قريب ... لعدو وحبيب

وفيها مات جرير بن عبد الحميد [٣] ، ورشد [٤] بن سعد، وعبدة بن سليمان [٥] ، وعقبة بن خالد [٦] ، وعمر بن أيوب العابد أحد مشايخ أحمد بن حنبل، وعيسى بن يونس [٧] في قول.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها رجع الرشيد من الحج وسار إلى الري فولى وعزل. وفيها رد علي بن عيسى إلى ولاية خراسان، وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الأشكال والألوان، ثم عاد إلى بغداد فأدركه عيد الأضحى بقصر اللصوص [٨] فضحى عنده، ودخل إلى بغداد لثلاث بقين من ذي الحجة، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فأحرقت ودفنت، وكانت مصلوبة من

---

[١] في صفة الصفوة: ترب بدل جوف قبر.

[٢] في الأغاني ٥/ ١٥٥ وابن خلكان ١/ ٤٣: خمس وعشرين.

[٣] وهو جرير بن عبد الحميد الضبي أبو عبد الله مات وله ثمان وسبعون سنة روى عن منصور وطبقته من الكوفيين ورحل إليه الناس لثقته وسعة علمه.

[٤] وهو رشدين المهري محدث مصر رجل دين صالح فيه ضعف. قال السيوطي في حسن المحاضرة: هو أبو الحجاج المصري من عقيل. روى عن زياد بن فائد وحميد بن هانئ وخلق.

[٥] الكلابي الكوفي، أبو محمد، روى عن عاصم الأحول وطبقته. قال فيه أحمد: ثقة وزيادة مع صلاح وشدة فقر.

[٦] عقبة بن خالد السكوني روى عن هشام بن عروة وطبقته.

[٧] أبو عمرو بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي. ثقة مأمون، كان بصيرا بالنحو. وكان يغزو سنة ويحج سنة.

[٨] سمي بذلك لان جيشا من المسلمين نزلوا به فسرقت دوابهم.." (١)

"فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكان الرشيد يقول: دفنت الفقه والعربية بالري. قال ابن خلكان: وقيل إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة، وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبدر فقال: ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر لي بالقرآن. فقلت: ما فعل حمزة؟ قال:

ذاك في عليين، ما نراه إلا كما نرى الكوكب. وفيها توفي:

محمد بن الحسن بن زفر

أبو عبد الله الشيباني مولاهم، صاحب أبي حنيفة. أصله من قرية [١] من قرى دمشق، قدم أبوه العراق فولد بواسط سنة ثنتين وثلاثين ومائة، ونشأ بالكوفة فسمع من أبي حنيفة ومسعر والثوري وعمر بن ذر ومالك

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٠/٢٠١

بن مغول، وكتب عن مالك بن أنس والأوزاعي وأبي يوسف، وسكن بغداد وحدث بها، وكتب عنه الشافعي حين قدمها في سنة أربع وثمانين ومائة، وولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله. وكان يقول لأهله: لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي. وخذوا ما شئتم من مالي فإنه أقل لهمي وأفرغ لقلبي. وقال الشافعي: ما رأيت حبرا سمينا مثله، ولا رأيت أخف روحا منه، ولا أفصح منه. كنت إذا سمعته يقرأ القرآن كأنما ينزل القرآن بلغته. وقال أيضا: ما رأيت أعقل منه، كان يملأ العين والقلب، قال الطحاوي: كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير فلم يجبه إلى الإعارة فكتب إليه:

قل للذي لم تر عيناي مثله ... حتى كأن من رآه قد رأى من قبله

العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله ... لعله يبذله لأهله لعله

قال: فوجه به إليه في الحال هدية لا عارية. وقال إبراهيم الحربي: قيل لأحمد بن حنبل: هذه المسائل الدقاق من أين هي لك؟ قال: من كتب محمد بن الحسن رحمه الله. وقد تقدم أنه مات هو والكسائي **في يوم واحد** من هذه السنة. فقال الرشيد: دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا. وكان عمره ثمانية وخمسين سنة.

ثم دخلت سنة تسعين ومائة من الهجرة

فيها خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ودعا إلى نفسه [٢] ، وتابعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية، واستفحل أمره، فسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الأمر به. وفيها سار الرشيد لغزو بلاد الروم لعشر بقين من رجب، وقد لبس على رأسه قلنسوة فقال فيها أبو المعلى الكلابي:

فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمر ... وفي أرض الترفه فوق كور

وما حاز الثغور سواك خلق ... من المتخلفين على الأمور

فسار حتى وصل إلى الطوانة فعسكر بها وبعث إليه نقفور بالطاعة وحمل الخراج والجزية حتى عن رأس ولده ورأسه، وأهل مملكته، في كل سنة خمسة عشر ألف دينار، وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها وكانت ابنة ملك هرقلة [٣] ، وكان قد خطبها على ولده، فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف وطيب بعث يطلبه من الرشيد، واشترط عليه الرشيد أن يحمل في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، وأن لا يعمر هرقلة. ثم انصرف الرشيد راجعا واستناب على الغزو عقبة بن جعفر ونقض أهل قبرص العهد فغزاهم معيوف بن يحيى،

فسبى أهلها وقتل منهم خلقا كثيرا. وخرج رجل من عبد القيس فبعث إليه الرشيد من قتله. وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي.

---

[١] وهي حرستا على باب دمشق في وسط الغوطة.

[٢] قال في الأخبار الطوال ص ٣٩١: وكان سبب خروجه أن علي بن عيسى بن ماهان لما ولي خراسان أساء السيرة.

وتحامل على من كان بها من العرب. وأظهر الجور وانظر الطبري ١٠/ ٩٨ وابن الأثير ٦/ ١٩٥.

[٣] نسخة كتاب نقفور إلى الرشيد في شأن ابنته الأسيرة في الطبري ١٠/ ٩٩.." (١)

"في الناس بدعتين فظيعتين إحداهما أطم من الأخرى، وهي القول بخلق القرآن، والثانية تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيرا فاحشا، وأثم إثما عظيما. وفيها حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي. وفيها توفى أسد بن موسى الذي يقال له أسد السنة. والحسن بن جعفر. وأبو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد. وأبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي. ومحمد بن يونس الفريابي شيخ البخاري.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

فيها ثار رجلان عبد السلام وابن جليس فخلعا المأمون واستحوذا على الديار المصرية، وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيابة الشام، وولى ابنه العباس نيابة الجزيرة والثغور والعواصم، وأطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار. فلم ير يوم أكثر إطلاقا منه، أطلق فيه لهؤلاء الأمراء الثلاثة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار. وفيها ولى السند غسان بن عباد. وحج بالناس أمير السنة الماضية. وفيها توفى عبد الله بن داود الجريني. وعبد الله بن يزيد المقري المصري. وعبد الله بن موسى العبسي. وعمرو بن أبي سلمة الدمشقي. وحكى ابن خلكان أن بعضهم قال: وفيها توفي إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم. وأبو العتاهية. وأبو عمرو الشيباني النحوي **في يوم واحد** ببغداد، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين ومائة. قال السهيلي: وفيها توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن ابن إسحاق.

حكاه ابن خلكان عنه، والصحيح أنه توفى سنة ثمان عشرة ومائتين كما نص عليه أبو سعيد بن يونس في

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٠٣/١٠

والعكوك الشاعر

أبو الحسن بن علي بن جبلة الخراساني يلقب بالعكوك، وكان من الموالي ولد أعمى وقيل بل أصابه جدري وهو ابن سبع سنين، وكان أسود أبرص، وكان شاعرا مطبقا فصيحا بليغا، وقد أثنى عليه في شعره الجاحظ فمن بعده. قال: ما رأيت بدويا ولا حضريا أحسن إنشاء منه. فمن ذلك قوله:

بأبي من زارني متكتما ... حذرا من كل شيء جزعا

زائرا نم عليه حسنه ... كيف يخفي الليل بدرا طلعا

رصد الخلوة حتى أمكنت ... ورعى السامر حتى هجعا

ركب الأهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى رجعا

وهو القائل في أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مغزاه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره." (١)

"كأنك قد وضعت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين

هما فأل الزمان بهلك يحيى ... إذا افتتح القضاء بأعورين

وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الأرمني. وحج بالناس على بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أمير الحجاز. وفيها توفى حاتم الأصم. وممن توفى فيها عبد الأعلى بن حماد. وعبيد الله ابن معاذ العنبري. وأبو كامل الفضيل بن الحسن الجحدري.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

في ربيع الأول منها حاصر بغا مدينة تفليس وعلى مقدمته زيرك التركي، فخرج إليه صاحب تفليس إسحاق بن إسماعيل فقاتله فأسر بغا إسحاق فأمر بغا بضرب عنقه وصلبه، وأمر بإلقاء النار في النفط إلى نحو المدينة، وكان أكثر بنائها من خشب الصنوبر، فأحرق أكثرها وأحرق من أهلها نحوا من خمسين ألفا، وطفئت النار بعد يومين، لأن نار الصنوبر لا بقاء لها. ودخل الجند فأسروا من بقي من أهلها واستلبوهم حتى استلبوا المواشي. ثم سار بغا إلى مدن أخرى ممن كان يمالئ أهلها مع من قتل نائب أرمينية يوسف بن محمد بن يوسف، فأخذ بثأره وعاقب من تجرأ عليه.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٦٧/١٠

وفيها جاءت الفرنج في نحو من ثلاثمائة مركب قاصدين مصر من جهة دمياط، فدخلوها فجأة فقتلوا من أهلها خلقا وحرقوا المسجد الجامع والمنبر، وأسروا من النساء نحوا من ستمائة امرأة، من المسلمات مائة وخمسة وعشرين امرأة، وسائرهن من نساء القبط، وأخذوا من الأمتعة والمال والأسلحة شيئا كثيرا جدا، وفر الناس منهم في كل جهة، وكان من غرق في بحيرة تنيس أكثر ممن أسروه، ثم رجعوا على حمية ولم يعرض لهم أحد حتى رجعوا بلادهم لعنهم الله. وفي هذه السنة غزا الصائفة على ابن يحيى الأرمني. وفيها حج بالناس الأمير الذي حج بهم قبلها.

وفيها توفي إسحاق بن راهويه أحد الأعلام وعلماء الإسلام، والمجتهدين من الأنام. وبشر بن الوليد الفقيه الحنفي. وطالون بن عباد. ومحمد بن بكار بن الزيات. ومحمد بن البرجاني. ومحمد بن أبى السري العسقلاني

. ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في المحرم منها زاد المتوكل في التغليظ على أهل الذمة في التميز في اللباس وأكد الأمر بتخريب الكنائس المحدثة في الإسلام. وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم إلى خراسان. وفيها اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز **في يوم واحد** وهو يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة. وزعمت النصارى أن هذا لم يتفق مثله في الإسلام إلا في هذا العام. وغزا الصائفة علي بن يحيى المذكور.

وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود والي مكة.

قال ابن جرير: وفيها توفي أبو الوليد محمد بن القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي المعتزلي.." (١)

"حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك، ولو وليت رجلا من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك. فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز وجل.

ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه، فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي، وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه، ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم. وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة، ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل، واستقر أمر معز الدولة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣١٧/١٠

ببغداد، ثم شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره، فغوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة، حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخا في يوم واحد. وأعجبه المصارعون والملاكمون. وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة، وتعلموا السباحة ونحوها، وكانت تضرب الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه، وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه.

ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضا عن أرزاقهم، فأدى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضي التي بأيدي أصحاب الجاهات.

وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب، وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم. وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحدا، بل يتركون على الطرقات فيأكل كثيرا منهم الكلاب، وبيعت الدور والعقار بالخبز، وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة.

وفيها كانت وفاة القائم بأمر الله أبى القاسم محمد بن عبد الله المهدي، وولي الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل، وكان حازم الرأي شديدا شجاعا كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح.

وفيها توفي الإخشيد محمد بن طغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية، كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة، وأقيم ولده أبو القاسم أبو جور- وكان صغيرا- وأقيم كافور الإخشيد أتابكه، وكان يدبر الممالك بالبلاد كلها، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر فقصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب الإخشيد، ففرح بها فرحا شديدا، واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفيلسوف بها. وركب سيف الدولة يوما مع الشريف العقيلي في." (١)

"محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا

أبو طاهر المخلص، شيخ كبير الرواية، سمع البغوي وابن صاعد وخلقا، وعنه البرقاني والأزهري والخلال والتنوخي، وكان ثقة من الصالحين. توفى في رمضان منها عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله.

محمد بن عبد الله

أبو الحسن السلامي الشاعر المجيد، له شعر مشهور، ومدائح في عضد الدولة وغيره.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢١٣/١١

ميمونة

بنت شاقولة الواعظة التي هي للقرآن حافظة، ذكرت يوما في وعظها أن ثوبها الذي عليها- وأشارت إليه- له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير، وأنه كان من غزل أمها. قالت والثوب إذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا، وقال ابنها عبد الصمد: كان في دارنا حائط يريد أن ينقض فقلت لأمي: ألا ندعو البناء ليصلح هذا الجدار؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار، فوضعتها فمكث على ذلك عشرين سنة فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة، فحين أخذتها من الجدار سقط، وإذا في الرقعة (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) ٣٥: ٤١ اللهم ممسك السموات والأرض أمسكه.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

وفيها ولى بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي، قضاء القضاة والحج والمظالم، ونقابة الطالبيين، ولقب بالطاهر الأوحد، ذوى المناقب، وكان التقليد له بسيراج، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة، فتوقف حاله بسبب ذلك.

وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطيحة وأخرج منها مهذب الدولة، فقصده زعيم الجيوش ليأخذها منه، فهزمه ابن واصل ونهب أمواله وحواصله، وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزانة ثلاثون ألف دينار، وخمسون ألف درهم. وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جحفل عظيم كبير وتجمل كثير، فاعترضهم الأصيفر أمير الأعراب، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم، يقال لهما أبو الحسن الرفاء وأبو عبد الله بن الزجاجي، وكانا من أحسن الناس قراءة، ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرءا جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟ فقالا: بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف. فقال لهما: هل أطلق لكما أحد منهم بألف ألف دينار في يوم واحد؟ فقالا: لا، ولا ألف درهم في يوم واحد. قال: فإني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة، أطلق لكما الحجيج كله، ولولا كما لما قنعت منهم بألف ألف دينار. فأطلق." (١)

"أن القومة أشعلوا شمعتين كبيرتين فمالتا في الليل على التأزير، ونفذت النار منه إلى غيره حتى كان ما كان. وفي هذا الشهر أيضا احترقت دار القطن ببغداد وأماكن كثيرة بباب البصرة، واحترق جامع سامرا.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٣٣/١١

وفيها ورد الخبر بتشعيث الركن اليماني من المسجد الحرام، وسقوط جدار بين يدي قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأنه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس، وهذا من أغرب الاتفاقات وأعجبها. وفي هذه السنة قتلت الشيعة الذين ببلاد إفريقية ونهبت أموالهم، ولم يترك منهم إلا من لا يعرف. وفيها كان ابتداء دولة العلويين ببلاد الأندلس، وليها على بن حمود بن أبى العيس العلوي، فدخل قرطبة في المحرم منها، وقتل سليمان بن الحكم الأموي، وقتل أباه أيضا، وكان شيخا صالحا، وبايعه الناس وتلقب بالمتوكل على الله، ثم قتل في الحمام في ثامن ذي القعدة منها عن ثمان وأربعين سنة، وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حمود، وتلقب بالمأمون، فأقام في الملك ست سنين، ثم قام ابن أخيه يحيى بن إدريس، ثم ملك الأمويون حتى ملك أمر المسلمين على بن يوسف ابن تاشفين. وفيها ملك محمود بن سبكتكين بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون بن مأمون وفيها استوزر سلطان الدولة أبا الحسن علي بن الفضل الرامهرمزي، عوضا عن فخر الملك، وخلع عليه. ولم يحج أحد في هذه السنة من بلاد المغرب لفساد البلاد والطرقات.

وفيها توفى من الأعيان

أحمد بن يوسف بن دوست

أبو عبد الله البزار، أحد حفاظ الحديث، وأحد الفقهاء على مذهب مالك، كان يذكر بحضرة الدار قطنى ويتكلم على علم الحديث، فيقال إن الدار قطنى تكلم فيه لذلك السبب، وقد تكلم في غيره بما لا يقدح فيه كبير شيء. قال الأزهري: رأيت كتبه طرية، وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت، وقد أملى الحديث من حفظه، والمخلص وابن شاهين حيان موجودان. توفى في رمضان عن أربع وثمانين سنة.

الوزير فخر الملك

محمد بن علي بن خلف أبو غالب الوزير، كان من أهل واسط، وكان أبوه صيرفيا، فتنقلت به الأحوال إلى أن وزر لبهاء الدولة، وقد اقتنى أموالا جزيلة، وبنى دارا عظيمة، تعرف بالفخرية، وكانت أولا للخليفة المتقي لله، فأنفق عليها أموالا كثيرة، وكان كريما جواد، كثير الصدقة، كسى **في يوم واحد** ألف فقير، وكان كثير الصلاة أيضا، وهو أول من فرق الحلاوة ليلة النصف من شعبان، وكان فيه ميل إلى التشيع، وقد صادره سلطان الدولة بالأهواز، وأخذ منه شيئا أزيد من ستمائة ألف دينار، خارجا عن الاملاك والجواهر والمتاع، قتله سلطان الدولة، وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة وأشهرا وقيل إن سبب هلاكه أن رجلا قتله بعض

غلمانه، فاستعدت امرأة الرجل على الوزير هذا، ورفعت إليه قصصتها، وكل ذلك لا يلتفت إليها، فقالت له ذات يوم: أيها الوزير." (١)

"في الأتون وأكلها، فقيل وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشته خمسة أنفس فاقتسموه وأكلوه، وورد كتاب من بخارى أنه مات **في يوم واحد** منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان، وأحصي من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلى يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف، وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا فارغة وطرقات خالية، وأبوابا مغلقة، ووحشة وعدم أنس. حكاه ابن الجوزي. قال: وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا العدد اليسير جدا. قال: ووقع وباء بالأهواز وبواط وأعمالها وغيرها، حتى طبق البلاد، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون الموتى ويأكلونهم، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات وتجهيزهم ودفنهم، فكان يحفر الحفير فيدفن فيه العشرون والثلاثون، وكان الإنسان بينما هو جالس إذا انشق قلبه عن دم المهجة، فيخرج منه إلى الفم قطرة فيموت الإنسان من وقته، وتاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحدا يقبل منهم، وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدراهم والثياب فيقول: أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي، فلا يجد ذلك، وأراق الناس الخمور وكسروا آلات اللهو، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن، وقل دار يكون فيها خمر إلا مات أهلها كلهم، ودخل على مريض له سبعة أيام في النزع فأشار بيده إلى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فأراقوها فمات من وقته بسهولة، ومات رجل في مسجد فوجدوا معه خمسين ألف درهم، فعرضت على الناس فلم يقبلها أحد فتركت في المسجد تسعة أيام لا يريدها أحد، فلما كان بعد ذلك دخل أربعة ليأخذوها فماتوا عليها، فلم يخرج من المسجد منهم أحد حي، بل ماتوا جميعا. وكان الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه، فمات وماتوا كلهم إلا اثنى عشر نفرا منهم، ولما اصطلح السلطان دبيس بن على رجع إلى بلاده فوجدها خرابا لقلة أهلها من الطاعون، فأرسل رسولا منهم إلى بعض النواحي فتلقاه طائفة فقتلوه وشووه وأكلوه.

قال ابن الجوزي: وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة احترقت قطيعة عيسى وسوق الطعام والكنيس، وأصحاب السقط وباب الشعير، وسوق العطارين وسوق العروس والانماطيين والخشابين والجزارين والتمارين، والقطيعة وسوق مخول ونهر الزجاج وسويقة غالب والصفارين والصباغين وغير ذلك من المواضع،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٢/٥

وهذه مصيبة أخرى إلى ما بالناس من الجوع والغلاء والفناء، ضعف الناس حتى طغت النار فعملت أعمالها،، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. وفيها كثر العيارون ببغداد، وأخذوا الأموال جهارا، وكبسوا الدور ليلا ونهارا، وكبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة، وأحرقت كتبه ومآثره، ودفاتره التي كان يستعملها في ضلالته وبدعته، ويدعو إليها أهل." (١)

"أنه أقلع عن شرب الخمر والمناظرة وأقبل على النسك والخير.

يوسف بن عبد الله

ابن بندار الدمشقي، مدرس النظامية ببغداد، تفقه على أسعد الميهني، وبرع في المناظرة وكان يتعصب للأشعرية، وقد بعث رسولا في هذه السنة إلى شملة التركماني فمات في تلك البلاد.

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

فيها كان فتح مصر على يدي الأمير أسد الدين شيركوه وفيها طغت الفرنج بالديار المصرية، وذلك أنهم جعلوا شاور شحنة لهم بها، وتحكموا في أموالها ومساكنها أفواجا أفواجا، ولم يبق شيء من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين، وقد سكنها أكثر شجعانهم، فلما سمع الفرنج بذلك جاءوا إليها من كل فج وناحية صحبة ملك عسقلان في جحافل هائلة، فأول ما أخذوا مدينة بلبيس وقتلوا من أهلها خلقا وأسروا آخرين، ونزلوا بها وتركوا بها أثقالهم، وجعلوها موئلا ومعقلا لهم، ثم ساروا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب البرقية، فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر، وأن ينتقل الناس منها إلى القاهرة، فنهبوا البلد وذهب للناس أموال كثيرة جدا، وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما، فعند ذلك أرسل صاحبها العاضد يستغيث بنور الدين، وبعث إليه بشعور نسائه يقول أدركني واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج، والتزم له بثلث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقيما بها عندهم، والتزم له بأقطاعات زائدة على الثلث، فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى مصر، فلما استشعر الوزير شاور بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الفرنج يقول قد عرفت محبتي ومودتي لكم، ولكن العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد، وصالحهم ليرجعوا عن البلد بألف ألف دينار، وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف دينار، فانشمروا راجعين إلى بلادهم خوفا من عساكر نور الدين، وطمعا في العودة إليها مرة ثانية، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ٣: ٥٤. ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج وتحصيله، وضيق على الناس مع ما نالهم من الضيق والحريق والخوف، فجبر الله مصابهم بقدوم عساكر المسلمين عليهم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٧١/١٢

وهلاك الوزير على يديهم، وذلك أن نور الدين استدعى الأمير أسد الدين من حمص إلى حلب فساق إليه هذه المسافة وقطعها في يوم واحد، فإنه قام من حمص بعد أن صلى الصبح ثم دخل منزله فأصاب فيه شيئا من الزاد، ثم ركب وقت طلوع الشمس فدخل حلب على السلطان نور الدين من آخر ذلك اليوم، ويقال إن هذا لم يتفق لغيره إلا للصحابة، فسر بذلك نور الدين فقدمه على العساكر وأنعم عليه بمائتي ألف دينار وأضاف إليه من الأمراء الأعيان، كل منهم يبتغي بمسيره رضى الله والجهاد في سبيله، وكان من جملة الأمراء ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولم يكن منشرحا لخروجه هذا بل كان كارها." (١)

"من بلادهم ونفيرهم ما ذكره ابن الأثير في كامله أن جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا ببيت المقدس وغيره، ركبوا من صور في أربعة مراكب، وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية، وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى، يحرضون الفرنج ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس، ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس، وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار، وقد صوروا صورة المسيح وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه، فإذا سألوهم من هذا الذي يضرب المسيح؟ قالوا هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات، فينزعجون لذلك ويحمون ويبكون ويحزنون فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيهم، وموضع حجهم على الصعب والذلول، حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أهليهم من أعز الثمرات.

وفي نصف ربيع الأول تسلم السلطان شعيف أربون بالأمان، وكان صاحبه مأسورا في الذل والهوان، وكان من أدهى الفرنج وأخبرهم بأيام الناس، وربما قرأ في كتب الحديث وتفسير القرآن، وكان مع هذا غليظ الجلد قاسي القلب، كافر النفس. ولما انفصل فصل الشتاء وأقبل الربيع جاءت ملوك الإسلام من بلدانها بخيولها وشجعانها، ورجالها وفرسانها، وأرسل الخليفة إلى الملك صلاح الدين أحمالا من النفط والرماح، ونفاطة ونقابين، كل منهم متقن في صنعته غاية الإتقان، ومرسوما بعشرين ألف دينار، وانفتح البحر وتواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة، لأجل نصرة أصحابهم، يمدونهم بالقوة والميرة، وعملت الفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد، عليها جلود مسقاة بالخل، لئلا يعمل فيها النفط، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل، وهي أعلا من أبرجة البلد، وهي مركبة على عجل بحيث يديرونها كيف شاءوا، وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير، فلما رأى المسلمون ذلك أهمهم أمرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا، وحصل لهم ضيق منها، فأعمل السلطان فكره بإحراقه١، وأحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن هم أحرقوها،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٢/٢٥٥

فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين، والتزم بإحراقها، فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها، وعلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تأجج، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت نارا باذن الله، لها ألسنة في الجو متصاعدة، واحترق من كان فيها، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل، واحترق في كل برج منها سبعون كفورا، وكان يوما على الكافرين عسيرا، وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة، وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر، فاحترقت **في يوم واحد** (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) ٢٥: ٢٣ ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحاس بعطية سنية، وأموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئا من ذلك، وقال: إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله، ورجاء." (١)

"أخرى حتى فتحها قهرا، ثم قتل كل من فيها وكل من في البلد بكماله خاصة وعامة، ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان فقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معه قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦، ثم حصروا البلد خمسة أيام واستنزلوا نائبها خديعة ثم غدروا به وبأهل البلد فقتلوهم وغنموهم وسلبوهم وعاقبوهم بأنواع العذاب، حتى إنهم قتلوا **في يوم واحد** سبعمائة ألف إنسان، ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا بأهل مرو، ثم إلى طوس فقتلوا وخربوا مشهد على بن موسى الرضى سلام الله عليه وعلى آبائه، وخربوا تربة الرشيد الخليفة فتركوه خرابا، ثم ساروا إلى غزنة فقاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان لعنه الله وإياهم، وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوا البلد قهرا فقتلوا من فيها قتلا ذريعا، ونهبوها وسبوا أهلها وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها فغرقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة، واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين، ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله، فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلها مثلها من قتالهم، ثم ضعفت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٣٥/١٢

وفيها أيضا ترك الأشرف موسى بن العادل لأخيه شهاب الدين غازي ملك خلاط وميافارقين وبلاد أرمينية واعتاض عن ذلك بالرها وسروج، وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج لعنهم الله تعالى. وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وسمعت رعود شديدة وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين فثلمتها، ثم أصلحت، وغارت الصاعقة في الأرض. وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة في الرواق الثالث الغربي من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم، ولكن ساعدهم بعض الأمراء في نصبه لهم، وهو الأمير ركن الدين المعظمي، وصلى فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة. قلت: ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيارة، كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرقي باب الزيارة، حين جدد الحائط الذي هو فيه في الأيام التنكزية، على يدي ناظر الجامع تقي الدين ابن مراجل أثابه الله تعالى كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى. وفيها قتل صاحب سنجار أخاه فملكها مستقلا بها." (١)

"المنون عن كئوس الزرجون، فقتل من الفرنج **في يوم واحد** زيادة عن ثلاثين ألف، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم، وخلقا من أمراء المسلمين، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر، وكان يومئذ يوما مشهودا وأمرا محمودا، ولله الحمد. وقد قال بعض أمراء المسلمين قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح. وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئا كثيرا، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها، فحصنها الصالح إسماعيل وخرب من حولها رباعا كثيرة، وكسر جسر باب توما فسار النهر فتراجع الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة، فغرق جميع ما كان بينهما من العمران، وافتقر كثير من الناس، فـ إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦

وممن توفي فيها من الأعيان

الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب

كان الصالح إسماعيل قد أسره وسجنه في برج قلعة دمشق، حين أخذها في غيبة الصالح أيوب.

فاجتهد أبوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر، وعارضه فيه أمين الدولة غزال المسلماني، واقف المدرسة الأمينية التي ببعلبك، فلم يزل الشاب محبوسا في القلعة من سنة ثمان وثلاثين إلى ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة، فأصبح ميتا في محبسه غما وحزنا، ويقال إنه قتل فالله أعلم.

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣/٩١

وكان من خيار أبناء الملوك، وأحسنهم شكلا، وأكملهم عقلا. ودفن عند جده الكامل في تربته شمالي الجامع، فاشتد حنق أبيه الصالح أيوب على صاحب دمشق.

وممن توفى فيها شيخ الشيوخ بدمشق: تاج الدين أبو عبد الله بن عمر بن حمويه

أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين، له كتاب في ثماني مجلدات، ذكر فيه أصول، وله السياسة الملوكية صنفها للكامل محمد وغير ذلك، وسمع الحديث وحفظ القرآن، وكان قد بلغ الثمانين، وقيل إنه لم يبلغها، وقد سافر إلى بلاد المغرب في سنة ثلاث وتسعين، واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، ف أقام هناك إلى سنة ستمائة، فقدم إلى ديار مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد أخيه صدر الدين بن حمويه رحمه الله تعالى.

الوزير نصر الدين أبو الأزهر

أحمد بن محمد بن على بن أحمد الناقد البغدادي وزير المستنصر ثم ابنه المستعصم، كان من أبناء التجار، ثم توصل إلى أن وزر لهذين الخليفتين، وكان فاضلا بارعا حافظا للقرآن كثير التلاوة، نشأ في حشمة باذخة، ثم كان في وجاهة هائلة، وقد أقعد في آخر أمره، وهو مع هذا في غاية الاحترام والإكرام، وله أشعار حسنة أورد منها ابن الساعي قطعة صالحة، توفي في هذه السنة وقد جاوز الخمسين رحمه الله تعالى.

نقيب النقباء خطيب الخطباء

وكيل الخلفاء أبو طالب الحسين بن أحمد بن على بن أحمد بن معين بن هبة الله بن محمد بن علي." (١)

"ورعا، جيد المباشرة، وكان قد ولي الحكم في سنة سبع وخمسين وستمائة، فلما ولي ابن صصرى كره نيابته. وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الأزرعى الحنفي، فظن الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريري فذهبوا ليهنئوه مع البريد إلى الظاهرية، واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته فلما وصل إلى الاسم تبين له أنه ليس له وأنه للأزرعى، فبطل القارئ وقام الناس مع البريدي إلى الأزرعى، وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحاضرين. ووصل مع البريدي أيضا كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى القاهرة، فتوهم من ذلك وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ تقى الدين بن تيمية، فتلطف به نائب السلطنة، وداری عنه حتى أعفي من الحضور إلى مصر، ولله الحمد.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٦٥/١٣

وفي يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ ابن براق إلى دمشق وبصحبته مائة فقير كلهم محلقي ذقونهم موفرى شواربهم عكس ما وردت به السنة، وعلى رءوسهم قرون لبابيد. ومعهم أجراس وكعاب وجواكين خشب، فنزلوا بالمنيبع وحضروا الجمعة برواق الحنابلة، ثم توجهوا نحو القدس فزاروا، ثم استأذنوا في الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم، فعادوا إلى دمشق فصاموا بها رمضان ثم انشمروا راجعين إلى بلاد الشرق، إذ لم يجدوا بدمشق قبولا، وقد كان شيخهم براق روميا من بعض قرى دوقات من أبناء الأربعين، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة، وذلك أنه سلط عليه نمرا فزجره فهرب منه وتركه، فحظي عنده وأعطاه **في يوم واحد** ثلاثين ألفا ففرقها كلها فأحبه، ومن طريقة أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة، ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلدة، وكان يزعم أن طريقه الذي سلكه إنما سلكه ليخرب على نفسه، ويرى أنه زي المسخرة، وأن هذا هو الذي يليق بالدنيا، والمقصود إنما هو الباطن والقلب وعمارة ذلك، ونحن إنما نحكم بالظاهر، والله أعلم بالسرائر.

وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة حضر مدرس النجيبية بهاء الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز العجمي الحلبي، عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطوسي توفي، وحضر عنده ابن صصرى وجماعة من الفضلاء، وفي هذه السنة صليت صلاة الرغائب في النصف بجامع دمشق بعد أن كانت قد أبطلها ابن تيمية منذ أربع سنين، ولما كانت ليلة النصف حضر الحاجب ركن الدين بيبرس العلائي ومنع الناس من الوصول إلى الجامع ليلتئذ، وغلقت أبوابه فبات كثير من الناس في الطرقات وحصل للناس أذى كثير، وإنما أراد صيانة الجامع من اللغو والرفث والتخليط.

وفي سابع عشر رمضان حكم القاضي تقي الدين الحنبلي بحقن دم محمد الباجريقي، وأثبت عنده محضرا." (١)

"البريدي أخبره أن صاحب قبرص رأى في النجوم أن قبرص مأخوذة، فجهز مركبين من الأسرى الذين عنده من المسلمين إلى يلبغا، ونادى في بلاده أن من كتم مسلما صغيرا أو كبيرا قتل، وكان من عزمه أن لا يبقي أحدا من الأسارى إلا أرسله.

وفي آخر نهار الأربعاء خامس عشره قدم من الديار المصرية قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي المالكي الذي كان قاضي المالكية فعزل في أواخر رمضان من العام الماضي، فحج ثم قصد الديار المصرية فدخلها لعله يستغيث فلم يصادفه قبول، فادعى عليه بعض الحجاب وحصل له ما يسوءه، ثم خرج إلى الشام فجاء

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٤١/١٤

فنزل في التربة الكاملية شمالي الجامع، ثم انتقل إلى منزل ابنته متمرضا، والطلابات والدعاوى والمصالحات عنه كثيرة جدا، فأحسن الله عاقبته.

وفي يوم الأحد بعد العصر دخل الأمير سيف الدين طيبغا الطويل من القدس الشريف إلى دمشق فنزل بالقصر الأبلق، ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نيابة حم١ة حرسها الله بتقليد من الديار المصرية، وجاءت الأخبار بتولية الأمير سيف الدين منكلي بغا نيابة حلب عوضا عن نيابة دمشق وأنه حصل له من التشريف والتكريم والتشاريف بديار مصر شيء كثير ومال جزيل وخيول وأقمشة وتحف يشق حصرها، وأنه قد استقر بدمشق الأمير سيف الدين اقشتمر عبد الغني، الذي كان حاجب الحجاب بمصر، وعوض عنه في الحجوبية الأمير علاء الدين طيبغا أستاذ دار يلبغا وخلع على الثلاثة في يوم واحد.

وفي يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول اشتهر في البلد قضية الفرنج أيضا بمدينة الإسكندرية وقدم بريدي من الديار المصرية بذلك، واحتيط على من كان بدمشق من الفرنج وسجنوا بالقلعة وأخذت حواصلهم، وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يومئذ أن أصل ذلك أن سبعة مراكب من التجار من البنادقة من الفرنج قدموا إلى الإسكندرية فباعوا بها واشتروا، وبلغ الخبر إلى الأمير الكبير يلبغا أن مركبا من هذه الس‍بعة إلى صاحب قبرص، فأرسل إلى الفرنج يقول لهم: أن يسلموا هذه المركب فامتنعوا من ذلك وبادروا إلى مراكبهم، فأرسل في آثارهم ستة شوانى مشحونة بالمقاتلة، فالتقوا هم والفرنج في البحر فقتل من الفريقين خلق ولكن من الفرنج أكثر وهربوا فارين بما معهم من البضائع [١] فجاء الأمير علي الذي كان نائب دمشق أيضا في جيش مبارك ومعه ولده ومماليكه في تجمل هائل، فرجع الأمير علي واستمر نائب السلطة حتى وقف على بيروت ونظر في أمرها، وعاد سريعا. وقد بلغني أن الفرنج جاءوا طرابلس غزاة وأخذوا مركبا للمسلمين من المينا وحرقوه، والناس ينظرون ولا يستطيعون دفعهم ولا منعهم وأن الفرنج كروا راجعين، وقد أسروا

---

[١] كذا بالأصول التركية وبالمصرية بياض حول ثلاث صفحات بالأصل.." (١)

"قصة ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر

المتقدم ذكره اللخمي كذا ذكره ابن إسحاق وقال السهيلي ونساب اليمن تقول نصر بن ربيعة ابن نصر بن الحارث بن نمارة بن لخم وقال الزبير بن بكار ربيعة بن نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٢٣/١٤

عمرو بن نمارة بن لخم ولخم أخو جذام وسمي لخما لأنه لخم أخاه أي لطمه فعضه الآخر في يده فجذمها فسمي جذاما وكان ربيعة أحد ملوك حمير التبابعة وخبره مع شق وسطيح الكاهنين وإنذارهما بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سطيح فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان وأما شق فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إن سطيحا كان لا أعضاء له وإنما كان مثل السطيحة ووجهه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس وكان شق نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبد الله بن القسري كان سلالته وذكر السهيلي أنهما ولدا **في يوم واحد** وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية ويقال إنها تفلت في فم كل منهما فورث الكهانة عنها وهي امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره والله أعلم قال محمد بن إسحاق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هائلة هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبروني بها وبتأويلها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى شق وسطيح فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبر انه بما سأل عنه فبعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شق فقال له إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها فقال أفعل. رأيت حممة خرجت من ظلمة. فوقعت بأرض تهمة. فأكلت منها كل ذات جمجمة. فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش. فليملكن ما بين أبين إلى جرش فقال له الملك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده فقال لا وأبيك بل بعده بحين. أكثر من ستين أو سبعين. يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من سلطانهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليهم إرم ذي يزن. يخرج عليهم من عدن. فلا يترك منهم أحدا باليمن. قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي. يأتيه الوحي من قبل العلي قال

وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر. يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر. قال وهل." (١)

"قال نعم والشفق والغسق والقمر إذا اتسق إن ما أنبأتك عليه لحق. ووافقه على ذلك شق سواء بسواء بعبارة أخرى كما تقدم. ومن شعر سطيح قوله:

عليكم بتقوى الله في السر والجهر ... ولا تلبسوا صدق الأمانة بالغدر

وكونوا لجار الجنب حصنا وجنة ... إذا ما عرته النائبات من الدهر

وروى ذلك الحافظ ابن عساكر ثم أورد ذلك المعافى بن زكريا الجريري فقال: وأخبار سطيح كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم. والمشهور أنه كان كاهنا وقد أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن نعته ومبعثه. وروي لنا بإسناد الله به أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سطيح فقال: «نبي ضيعه قومه» . قلت: أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الإسلام المعهودة ولم أره بإسناد أصلا.

ويروى مثله في خبر خالد بن سنان العبسي ولا يصح أيضا وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد لسطيح وفيها روائح التصديق لكنه لم يدرك الإسلام كما قال الجريري. فإنه قد ذكرنا في هذا الأثر أنه قال لابن أخته: يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوه، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر- أو شية- أي أقل منه- وكانت وفاته بأطراف الشام مما يلي أرض العراق- فالله أعلم بأمره وما صار اليه.

وذكر ابن طرار الحريري [١] أنه عاش سبعمائة سنة. وقال غيره خمسمائة سنة، وقيل ثلاثمائة سنة فالله أعلم.

وقد روى ابن عساكر أن ملكا سأل سطيحا عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام طويل مليح فصيح. فقال له الملك يا سطيح ألا تخبرني عن علمك هذا؟ فقال إن علمي هذا ليس منى ولا بجزم ولا بظن ولكن أخذته عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء. فقال له أرأيت أخاك هذا الجني أهو معك لا يفارقك، فقال إنه ليزول حيث أزول، ولا أنطق إلا بما يقول. وتقدم أنه ولد هو وشق بن مصعب بن يشكر بن رهم بن بسر بن عقبة الكاهن الآخر ولدا في يوم واحد، فحملا إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحميدية فتفلت في أفواههما فورثا منها الكهانة وماتت من يومها. وكان نصف إنسان ويقال إن خالد بن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٦٢/٢

عبد الله القسري من سلالته، وقد مات شق قبل سطيح بدهر.

وأما عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغساني النصراني فكان من المعمرين وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه وقال هو الذي صالح خالد بن لوليد على [٢] .. وذكر له معه قصة طويلة وأنه أكل من يده سم ساعة فلم يصبه سوء لأنه لما أخذه قال: بسم الله وبالله رب الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه أذى. ثم أكله فعلته غشية فضرب بيديه على صدره ثم عرق وأفاق رضي الله عنه

---

[١] هكذا بالأصل ولعله المعافى بن زكريا الجريري

[٢] كذا في الأصل بياض." (١)

"قال: ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا، ثم قتلوه. وكان معاوية ابن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب، وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه. وفي مغازي موسى بن عقبة: أن خبيبا وزيد بن الدثنة قتلا **في يوم واحد** وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يوم قتلا وهو يقول وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش. وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه فما زاده إلا إيمانا وتسليما. وذكر عروة وموسى بن عقبة أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه يناشدونه أتحب أن محمدا مكانك؟ قال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدثنة فالله أعلم. قال موسى بن عقبة: زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا. قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول: والله ما أنا قتلت خبيبا لأنا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله. قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا قال:

كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل مصاب، فسأله عمر في قدمة قدمها عليه فقال: يا سعيد ما هذا الذي يصيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٧١/٢

بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فو الله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي.

[()] فهاب وذهب ينظر فلم ير شيئا، ثم جاء ليقتلني فقلت: يا أرحم الراحمين، فسمع أيضا الصوت يقول لا تقتله، فذهب لينظر ثم جاء، فقلت: يا أرحم الراحمين، فإذا أنا بفارس على فرس في يده حربة في رأسها شعلة من نار فطعنه بها حتى أنفذه فوقع ميتا، ثم قال: لما دعوت الله في المرة الأولى كنت في السماء السابعة ولما دعوته في المرة الثانية كنت في السماء الدنيا ولما دعوته في الثالثة أتيتك. قال السهيلي: وقد صلاها حجر بن عدي ابن الأدبر حين حمل إلى معاوية من العراق ومعه كتاب زياد ابن أبيه وفيه أنه خرج عليه وأراد خلعه، وفي الكتاب شهادة جماعة من التابعين منهم الحسن وابن سيرين، فلما دخل على معاوية قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. قال أو أنا أمير المؤمنين؟

وأمر بقتله. فصلى ركعتين قبل قتله ثم قتل رحمه الله. قال وقد عاتبت عائشة معاوية في قتله فقال: إنما قتله من شهد عليه، ثم قال: دعيني وحجرا فإني سألقاه على الجادة يوم القيامة. قالت: فأين ذهب عنك حلم أبي سفيان؟ قال حين غاب مثلك من قومي. اهمن الهامش." (١)

"صلى الله عليه وسلم وكان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتضعا من ثويبة مولاة أبي لهب. وكان إسلام أبي سلم وأبي عبيدة وعثمان بن عفان والأرقم بن أبي الأرقم قديما في يوم واحد، وقد هاجر هو وزوجته أم سلمة إلى أرض الحبشة ثم عاد إلى مكة وقد ولد لهما بالحبشة أولاد، ثم هاجر من مكة إلى المدينة وتبعته أم سلمة إلى المدينة كما تقدم، وشهد بدرا وأحدا ومات من آثار جرح جرحه بأحد رضي الله عنه وأرضاه، له حديث واحد في الاسترجاع عند المصيبة سيأتي في سياق تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة قريبا. قال ابن جرير: وفي ليال خلون من شعبان منها ولد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم. قال وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية. وقد حكى أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني أنه قال: كانت أخت ميمونة بنت الحارث. ثم استغربه وقال لم أره لغيره. وهي التي يقال لها أم المساكين لكثرة صدقاتها عليهم وبرها لهم وإحسانها إليهم. وأصدقها ثنتي عشرة أوقية ونشا ودخل بها في رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها. قال أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني: ثم خلف

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦٦/٤

عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف. قال ابن الأثير في الغابة: وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد.

قال أبو عمر: ولا خلاف أنها ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت رضي الله عنها، وقال الواقدي في شوال من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية. قلت: وكانت قبله عند زوجها أبي أولادها أبي سلمة بن عبد الأسد وقد كان شهد أحدا كما تقدم، وجرح يوم أحد فداوى جرحه شهرا حتى بريء، ثم خرج في سرية فغنم منها نعما ومغنما جيدا، ثم أقام بعد ذلك سبعة عشر يوما ثم انتقض عليه جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى الأولى من هذه السنة، فلما حلت في شوال خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفسها بنفسه الكريمة وبعث إليها عمر بن الخطاب في ذلك مررا فتذكر أنها امرأة غيرى أي شديدة الغيرة وأنها مصبية أي لها صبيان يشغلونها عنه ويحتاجون إلى مؤنة تحتاج معها أن تعمل لهم في قوتهم، فقال: أما الصبية فإلى الله وإلى رسوله أي نفقتهم ليس إليك، وأما الغيرة فأدعو الله فيذهبها، فأذنت في ذلك وقالت لعمر آخر ما قالت له: قم فزوج النبي صلى الله عليه وسلم تعني قد رضيت وأذنت. فتوهم بعض العلماء أنها تقول لابنها عمر بن أبي سلمة وقد كان إذ ذاك صغيرا لا يلي مثله العقد، وقد جمعت في ذلك جزءا مفردا بينت فيه الصواب في ذلك ولله الحمد والمنة. وأن الذي ولي عقدها عليه ابنها سلمة بن أبي سلمة وهو أكبر ولدها وساغ هذا لأن أباه ابن عمها فللابن ولاية أمه إذا كان." (١)

"وأبو عبيدة وأبو مالك الأشعري **في يوم واحد** سنة ثماني عشرة. له حديثان روى ابن ماجه أحدهما في الوضوء وغيره.

عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أبو عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد، وهم عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح. أسلموا على يدي الصديق. ولما هاجروا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ، وقيل بين محمد بن مسلمة. وقد شهد بدرا وما بعدها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» ثبت ذلك في الصحيحين. وثبت في الصحيحين أيضا أن الصديق قال يوم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩٠/٤

السقيفة: وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه- يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة- وبعثه الصديق أميرا على ربع الجيش إلى الشام، ثم لما انتدب خالدا من العراق كان أميرا على أبي عبيدة وغيره لعلمه بالحروب. فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالدا وولى أبا عبيدة ابن الجراح، وأمره أن يستشير خالدا، فجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد. قال ابن عساكر: وهو أول من سمي أمير الأمراء بالشام. قالوا: وكان أبو عبيدة طوالا نحيفا أجنى معروق الوجه، خفيف اللحية، أهتم، وذلك لأنه لما انتزع الحلقتين من وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد خاف أن يؤلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحامل على ثنيتيه فسقطتا، فما رأى أحسن هتما منه. توفي بالطاعون عام عمواس كما تقدم سياقه في سنة ست عشرة عن سيف بن عمر. والصحيح أن عمواس كانت في هذه السنة- سنة ثماني عشرة- بقرية فحل، وقيل بالجابية. وقد اشتهر في هذه الأعصار قبر بالقرب من عقبة ينسب إليه والله أعلم. وعمره يوم مات ثمان وخمسون سنة.

الفضل بن عباس بن عبد المطلب

كان حسنا وسيما جميلا، أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه يوم النحر من حجة الوداع، وهو شاب حسن، وقد شهد فتح الشام، واستشهد بطاعون عمواس، في قول محمد بن سعد والزبير بن بكار وأبى حاتم وابن الرقى وهو الصحيح. وقيل يوم مرج الصفر، وقيل بأجنادين. ويقال باليرموك سنة ثمان وعشرين.

معاذ بن جبل

ابن عمرو بن أوس بن عابد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني صحابي جليل كبير القدر.

قال الواقدي: كان طوالا حسن الشعر والثغر براق الثنايا، لم يولد له. وقال غيره: بل ولد له ولد وهو عبد الرحمن. شهد معه اليرموك. وقد شهد معاذ العقبة. ولما هاجر الناس آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"أبو جندل بن سهيل

ابن عمرو، وقيل اسمه العاص أسلم قديما وقد جاء يوم صلح الحديبية مسلما يرسف في قيوده لأنه كان قد استضعف فرده أبوه وأبى أن يصالح حتى يرد، ثم لحق أبو جندل بأبي بصير إلى سيف البحر، ثم هاجر

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩٤/٧

إلى المدينة وشهد فتح الشام. وقد تقدم أنه تأول آية الخمر ثم رجع، ومات بطاعون عمواس رحمه الله ورضي عنه أبو عبيدة بن الجراح هو عامر بن عبد الله تقدم أبو مالك الأشعري، قيل اسمه كعب بن عاصم قدم مهاجرا سنة خيبر مع أصحاب السفينة، وشهد ما بعدها، واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وأبو عبيدة ومعاذ **في يوم واحد** رضي الله عنهم أجمعين.

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال الواقدي وغيره: كان فتح المدائن وجلولاء فيها. والمشهور خلاف ما قال كما تقدم. وقال محمد ابن إسحاق: كان فتح الجزيرة والرها وحران ورأس العين ونصيبين في هذه السنة. وقد خالفه غيره.

وقال أبو معشر وخليفة وابن الكلبي: كان فتح قيسارية في هذه السنة وأميرها معاوية. وقال غيره يزيد بن أبي سفيان. وقد تقدم أن معاوية افتتحها قبل هذا بسنتين. وقال محمد بن إسحاق كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين. وقال سيف بن عمر: كان فتح قيسارية وفتح مصر في سنة ست عشرة. قال ابن جرير: فأما فتح قيسارية فقد تقدم، وأما فتح مصر فإني سأذكره في سنة عشرين إن شاء الله تعالى. قال الواقدي: وفي هذه السنة ظهرت نار من حرة ليلا فأراد عمر أن يخرج بالرجال إليها، ثم أمر المسلمين بالصدقة فطفئت ولله الحمد. ويقال كان فيها وقعة أرمينية، وأميرها عثمان بن أبي العاص، وقد أصيب فيها صفوان بن المعطل بن رخصة السلمي ثم الذكواني، وكان أحد الأمراء يومئذ. وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما علمت عليه إلا خيرا» وهو الذي ذكره المنافقون في قصة الإفك فبرأ الله ساحته، وجناب أم المؤمنين زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قالوا. وقد كان إلى حين قالوا لم يتزوج، ولهذا قال والله ما كشفت كنف أنثى قط. ثم تزوج بعد ذلك، وكان كثير النوم ربما غلب عليه عن صلاة الصبح في وقتها، كما جاء في سنن أبي داود وغيره.

وكان شاعرا ثم حصلت له شهادة في سبيل الله. قيل بهذا البلد، وقيل بالجزيرة، وقيل بشمشاط.

وقد تقدم بعض هذا فيما سلف. وفيها فتحت تكريت في قول والصحيح قبل ذلك، وفيها فيما ذكرنا أسرت الروم عبد الله بن حذافة. وفيها في ذي الحجة منها كانت وقعة بأرض العراق قتل فيها أمير المجوس شهرك، وكان أمير المسلمين يومئذ الحكم بن أبي العاص رضي الله عنه. قال ابن جرير وفيها حج بالناس عمر، ونوابه في البلاد وقضاته هم المذكورون قبلها والله أعلم." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩٦/٧

"الخمس من الغنيمة نفلا، فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها سهلها وجبلها، وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام، وحسن إسلامهم، وأخذ عبد الله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، وقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الجيش، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار. قال الواقدي: وصالحه بطريقها على ألفى ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها كلها عثمان **في يوم واحد** لآل الحكم ويقال لآل مروان.

غزوة الأندلس

لما افتتحت إفريقية بعث عثمان إلى عبد الله بن نافع بن عبد قيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين من فورهما إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر، وكتب عثمان إلى الذين خرجوا إليها يقول: إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتتح قسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام، قال فساروا إليها فافتتحوها ولله الحمد والمنة.

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفا إفريقية، وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وفي جيشه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، صمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف، وقيل في مائتي ألف، فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه، قال عبد الله بن الزبير: فنظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون، وجاريتان تظلانه بريش الطواويس، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح فسألته أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك، فجهز معي جماعة من الشجعان، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه- وهم يظنون أني في رسالة إلى الملك- فلما اقتربت منه أحس مني الشر ففر على برذونه، فلحقته فطعنته برمحي، وذففت عليه بسيفي، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالا كثيرة، وسبيا عظيما، وذلك ببلد يقال له سبيطلة- على يومين من القيروان- فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابهما أجمعين.

قال الواقدي: وفي هذه السنة افتتحت إصطخر ثانية على يدي عثمان بن أبي العاص، وفيها غزا معاوية قنسرين، وفيها حج بالناس عثمان بن عفان. قال ابن جرير قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قبرص،

وقال الواقدي: كان ذلك في سنة ثمان وعشرين. وقال أبو معشر: غزاها معاوية سنة ثلاث وثلاثين فالله أعلم.." (١)

"منازلهم على دجلة عند الموصل، وقيل على الفرات، فأغارت على بلادهم الروم فأسرته وهو صغير، فأقام عندهم حينا ثم اشترته بنو كلب فحملوه إلى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حينا، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به، وكان ممن أسلم قديما هو وعمار **في يوم واحد** بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله عز وجل، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر صهيب بعده بأيام فلحقه قوم من المشركين يريدون أن يصدوه عن الهجرة، فلما أحس بهم نثل كنانته فوضعها بين يديه وقال: والله لقد علمتم أني من أرماكم، وو الله لا تصلون إلي حتى أقتل بكل سهم من هذه رجلا منكم، ثم أقاتلكم بسيفي حق أقتل. وإن كنتم تريدون المال فأنا أدلكم على مالي هو مدفون في مكان كذا وكذا، فانصرفوا عنه فأخذوا ماله، فلما قدم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ربح البيع أبا يحيى» وأنزل الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ٢: ٢٠٧ ورواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، وشهد بدرا وأحدا وما بعدهما، ولما جعل عمر الأمر شورى كان هو الذي يصلى بالناس حتى تعين عثمان، وهو الذي ولى الصلاة على عمر- وكان له صاحبا- وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير أقرن الحاجبين كثير الشعر وكان لسانه في عجمة شديدة، وكان مع فضله ودينه فيه دعابة وفكاهة وانشراح، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه يأكل بقثاء رطبا وهو أرمد إحدى العينين، فقال: «أتأكل رطبا وأنت أرمد» ؟ فقال: إنما آكل من ناحية عيني الصحيحة، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمان وثلاثين، وقيل سنة تسع وثلاثين، وقد نيف على السبعين.

محمد بن أبي بكر الصديق

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع تحت الشجرة عند الحرم وأمه أسماء بنت عميس، ولما احتضر الصديق أوصى أن تغسله فغسلته، ثم لما انقضت عدتها تزوجها علي فنشأ في حجره، فلما صارت إليه الخلافة استنابه على بلاد مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة كما قدمنا، فلما كانت هذه السنة بعث معاوية عمرو بن العاص فاستلب منه بلاد مصر وقتل محمد بن أبي بكر كما تقدم، وله من العمر دون الثلاثين، رحمه الله ورضي عنه.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٥٢/٧

أسماء بنت عميس

ابن معبد بن الحارث الخثعمية، أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وقدمت معه إلى خيبر، ولها منه عبد الله، ومحمد، وعون. ولما قتل جعفر بموتة تزوجها بعده أبو بكر الصديق فولدت منه محمد بن أبي بكر أمير مصر ثم لما مات الصديق تزوجها بعده علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعونا، وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها. وكذلك هي أخت أم." (١)

"أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف، رضي الله عنه. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حنكه وتفل في فيه ودعا له وسماه حسينا، وقد كان سماه أبوه قبل ذلك حربا، وقيل جعفرا، وقيل: إنما سماه يوم سابعه وعق عنه. وقال جماعة عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه به ما بين أسفل من ذلك، وقال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الضحاك الحزامي. قال: كان وجه الحسن يشبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى محمد بن سيرين وأخته حفصة، عن أنس. قال: كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين فجعل يقول بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسنا، فقلت له: إنه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال سفيان: قلت لعبيد الله بن أبى زياد: رأيت الحسين؟ قال: نعم أسود الرأس واللحية إلا شعرات هاهنا في مقدم لحيته، فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان تشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لم يكن شاب منه غير ذلك؟ وقال ابن جريج: سمعت عمر بن عطاء قال: رأيت الحسين بن على يصبغ بالوشمة، أما هو فكان ابن ستين سنة، وكان رأسه ولحيته شديدي السواد، فأما الحديث الذي روي من طريقين ضعيفين أن فاطمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض الموت أن ينحل ولديها شيئا فقال:

«أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي» فليس بصحيح، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب المعتبرة، وقد أدرك الحسين من حياة النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو نحوها، وروى عنه أحاديث، وقال مسلم بن الحجاج له رؤية من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال في الحسن بن علي: إنه تابعي ثقة، وهذا غريب فلأن يقول في الحسين إنه تابعي بطريق الأولى.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣١٨/٧

وسنذكر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما به، وما كان يظهر من محبتهما والحنو عليهما. والمقصود أن الحسين عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه إلى أن توفي وهو عنه راض، ولكنه كان صغيرا.

ثم كان الصديق يكرمه ويعظمه، وكذلك عمر وعثمان، وصحب أباه وروى عنه، وكان معه في مغازيه كلها، في الجمل وصفين، وكان معظما موقرا، ولم يزل في طاعة أبيه حتى قتل، فلما آلت الخلافة إلى أخيه وأراد أن يصالح شق ذلك عليه ولم يسدد رأي أخيه في ذلك، بل حثه على قتال أهل الشام، فقال له أخوه: والله لقد هممت أن أسجنك في بيت وأطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن ثم أخرجك. فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم، فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن فيكرمهما معاوية إكراما زائدا، ويقول لهما: مرحبا وأهلا، ويعطيهما عطاء جزيلا، وقد أطلق لهما **في يوم واحد** مائتي ألف، وقال: خذاها وأنا ابن هند، والله." (١)

"وهما طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة، فقتلاه بمكان الزياتين من الكوفة، واحتزا رأسه وأتيا به إلى مصعب بن الزبير، وقد دخل قصر الإمارة، فوضع بين يديه، كما وضع رأس ابن زياد بنى يدي المختار، وكما وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد، وكما سيوضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان، فلما وضع رأس المختار بين يدي مصعب أمر لهما بثلاثين ألفا.

وقد قتل مصعب جماعة من المختارية، وأسر منهم خمسمائة أسير، فضرب أعناقهم عن آخرهم في يوم واحد، وقد قتل من أصحاب مصعب في الوقعة محمد بن الأشعث بن قيس، وأمر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت إلى جانب المسجد، فلم يزل لك حتى قدم الحجاج، فسأل عنها فقيل له هي كف المختار، فأمر بها فرفعت وانتزعت من لك، لأن المختار كان من قبيلة الحجاج. والمختار هو الكذاب، والمبير الحجاج، ولهذا أخذ الحجاج بثأره من ابن الزبير فقتله وصلبه شهورا، وقد سأل مصعب أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار عنه فقالت: ما عسى أن أقول فيه إلا ما تقولون أنتم فيه، فتركها واستدعى بزوجته الأخرى وهي عمرة بنت النعمان بن بشير فقال لها:

ما تقولين فيه؟ فقالت: رحمه الله لقد كان عبدا من عباد الله الصالحين، فسجنها وكتب إلى أخيه إنها تقول إنه نبي فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها، فأخرجها إلى ظاهر البلد فضربت ضربات حتى ماتت، فقال في ذلك عمر بن أبى رمثة المخزومي: -

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٨/١٥٠

إن من أعجب العجائب عندي ... قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هكذا على غير جرم ... إن لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

وقال أبو مخنف: حدثني محمد بن يوسف أن مصعبا لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب فسلم عليه فقال ابن عمر: من أنت؟ فقال: أنا ابن أخيك مصعب بن الزبير، فقال له ابن عمر: نعم، أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة؟ عش ما استطعت، فقال له مصعب: إنهم كانوا كفرة سحرة، فقال ابن عمر: والله لو قتلت عدلهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك سرفا.

وهذه ترجمة المختار بن أبي عبيد الكذاب

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أسلم أبوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره، فلهذا لم يذكره أكثر الناس في الصحابة، وإنما ذكره ابن الأثير في الغابة، وقد كان عمر بعثه في جيش كثيف في قتال الفرس سنة ثلاث عشرة، فقتل يومئذ شهيدا وقتل معه نحو من أربعة آلاف من المسلمين، كما قدمنا، وعرف ذلك الجسر به، وهو جسر على دجلة فيقال له إلى اليوم جسر أبي عبيد، وكان له من الولد صفية بنت أبي." (١)

"قال عكرمة: طلبت العلم أربعين سنة، وقد طاف عكرمة البلاد، ودخل إفريقية واليمن والشام والعراق وخراسان، وبث علمه هنالك، وأخذ الصلات وجوائز الأمراء، وقد روى ابن أبى شيبة عنه قال:

كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل يعلمني القرآن والسنن، وقال حبيب بن أبى ثابت: اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا، عطاء، وطاوس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد فأقبل سعيد ومجاهد يلقيان على عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما، فلما نفد ما عندهما جعل يقول: أنزلت آية كذا في كذا، قال: ثم دخلوا الحمام ليلا. قال جابر بن زيد: عكرمة أعلم الناس وقال الشعبي، ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وروى الإمام أحمد عن عبد الصمد عن سلام بن مسكين سمعت قتادة يقول: أعلمهم بالتفسير عكرمة. وقال سعيد بن جبير نحوه، وقال عكرمة: لقد فسرت ما بين اللوحتين. وقال ابن علية عن أيوب: سأل رجل عكرمة عن آية فقال:

نزلت في سفح ذلك الجبل- وأشار إلى سلع- وقال عبد الرزاق عن أبيه: لما قدم عكرمة الجند حمله طاوس على نجيب فقال: ابتعت علم هذا الرجل، وفي رواية أن طاوسا حمله على نجيب ثمنه ستون دينارا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٨٩/٨

وقال: ألا نشتري علم هذا العبد بستين دينارا! ومات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** فأخرجت جنازتهما فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، وقال عكرمة: قال لي ابن عباس: انطلق فأفت الناس فمن سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عنى ثلثي مؤنة الناس. وقال سفيان عن عمرو قال: كنت إذا سمعت عكرمة يحدث عن المغازي كأنه مشرف عليهم ينظر كيف يصنعون ويقتتلون. وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرا يقول: سمعت أيوب يقول: كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة إلى أفق من الآفاق، قال فانى لفي سوق البصرة فإذا رجل على حمار، فقيل: هذا عكرمة، قال: واجتمع الناس إليه فما قدرت أنا على شيء أسأله عنه، ذهبت منى المسائل، وشردت عنى فقمت إلى جنب حماره فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظه. وقال شعبة عن خالد الحذاء قال قال عكرمة لرجل وهو يسأله: مالك أخبلت؟ أي فتنت. وقال زياد بن أبى أيوب: حدثنا أبو ثميلة حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد قال قلت لعكرمة بنيسابور: الرجل يريد الخلاء وفي إصبعه خاتم فيه اسم الله، قال: يجعل فصه في باطن يده ثم يقبض عليه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أمية بن خالد قال: سمعت شعبة يقول قال خالد الحذاء: كل شيء قال فيه محمد بن سيرين: ثبت عن ابن عباس، إنما سمعه من عكرمة، لقيه أيام المختار بالكوفة. وقال سفيان الثوري: خذوا المناسك عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة. وقال أيضا: خذوا التفسير عن أربعة:

سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك. وقال عكرمة: أدركت مائتين من أصحاب رسول الله." (١)

"الله، فبهت وأبلس ولم ينطق وتحير وخجل، ثم قالت: قاتل الله جميلا حيث يقول: -

محا الله من لا ينفع الود عنده ... ومن حبله إن صد غير متين

ومن هو ذو وجهين ليس بدائم ... على العهد حلافا بكل يمين

ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع منه ويقول في ذلك الأشعار ذاكرا وآثرا. وقد ماتت عزة بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان، وزار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها، فقال له قائل:

ما بال شعرك تغير وقد قصرت فيه؟ فقال: ماتت عزة ولا أطرب، وذهب الشباب فلا أعجب، ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب، وإنما ينشأ الشعر عن هذه الخلال.

وكانت وفاته ووفاة عكرمة في يوم واحد، ولكن في سنة خمس ومائة على المشهور. وإنما ذكره شيخنا الذهبي في هذه السنة- أعني سنة سبع ومائة- والله سبحانه أعلم.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٤٥/٩

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

[ففيها افتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية من بلاد الروم، وفتح إبراهيم بن هشام بن عبد الملك حصنا من حصون الروم أيضا، وفيها غزا أسيد بن عبد الله القسري أمير خراسان فكسر الأتراك كسرة فاضحة. وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان وحاصر مدينة وارثان ورماها بالمناجيق، فسار إليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك، فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه وقتل من جيشه خلق كثير، وهرب الخاقان بعد أن كان قتل في جملة من قتل من جيشه، وقتل الحارث بن عمرو شهيدا، وذلك بعد أن قتلوا من الأتراك خلقا كثيرا. وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم، وبعث البطال على جيش كثيف فافتتح جنجرة وغنم منها شيئا كثيرا] [١]

وفيها توفى من الأعيان

بكر بن عبد الله المزني البصري.

[كان عالما عابدا زاهدا متواضعا قليل الكلام، وله روايات كثيرة عن خلق من الصحابة والتابعين. قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت من هو أكبر منك من المسلمين فقل: سبقته إلى المعاصي فهو خير منى، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا من فضل ربى، وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل: هذا بذنب أحدثته. وقال:

من مثلك يا ابن آدم؟ خلى بينك وبين الماء والمحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب. وقال: لا يكون العبد تقيا حتى يكون تقى الطمع تقى الغضب.

وقال: إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به. وقال: كان الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ المبلغ الصالح من العمل فمشى في الناس تظلله غمامة، قال: فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه مما آتاه الله، فاحتقره صاحب الغمامة فأمرها الله أن تتحول

---

[١] زيادة من المصرية.." (١)

"وله القصيدة المشهورة المقصورة وسببها؛ أن عبد الله بن ميكال أمير الأهواز للمقتدر، بعث إليه ليؤدب ولده إسماعيل، فعمل في ذلك القصيدة المذكورة، فوصله هو وأخوه أبو العباس بجوائز، من ذلك ثلاث مائة دينار من مال الصبي وحده، فلهذا يقول:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٥٦/٩

إن ابن ميكال الأمير انتاشني ... من بعدما كنت كالشيء اللقا

ومد ضبعي أبو العباس من ... بعد انتقاص الذرع والباع الوزى

نفسي الفداء لأميري، ومن ... تحت السماء لأميري الفدا

وقد عمر ابن دريد طويلا، وكان مع ذلك يتناول الخمر، سامحه الله، قال أبو حفص بن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد، فنستحيي مما نرى من العيدان المعلقة، والشراب، وقد جاوز التسعين.

وقال أبو منصور الأزهري: دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد إليه، وذكره الحافظ أبو الحسن الدارقطني، فقال: تكلموا فيه، مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، ودفن هو، وأبو هاشم بن أبي علي الجبائي معا في يوم واحد، بمقبرة الخيزران، فقيل: مات علم الكلام واللغة جمعيا.

محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي المصري أبو عبد الله." (١)

"الجامع حتى غص بهم وباتوا ليلة الجمعة ما بين مصل وذاكر وداع ثم صلوا الصبح وخرجوا جميعا على أقدامهم وبأيديهم المصاحف والأمراء حفاة وخرج جميع أهل البلد ذكورا وإناثا صغارا وكبارا وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بإنجيلهم ومعهم النساء والولدان وجميعهم باكون متضرعون إلى الله بكتبه وأنبيائه وقصدوا مسجد الإقدام وأقاموا به في تضرعهم إلى قرب الزوال وعادوا إلى البلد وصلوا الجمعة وخفف الله تعالى عنهم بعد ما انتهى عدد الموتى إلى ألفين في اليوم الواحد وقد انتهى عددهم بالقاهرة ومصر إلى أربعة وعشرين ألفا في يوم واحد. وبالباب الشرقي من دمشق منارة بيضاء يقال إنها التي ينزل عيسى عليه السلام عندها حسبما ورد في صحيح مسلم.

أرباض دمشق:

وتدور بدمشق من جهاتها ما عدا الشرقية أرباض فسيحة الساحات دواخلها أملح من داخل دمشق لأجل الضيق الذي في سككها وبالجهة الشمالية منها ربض الصالحية وهي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه وفيها مسجد جامع ومارستان وبها مدرسة تعرف بمدرسة ابن عمر موقوفة على من أراد أن يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول وتجري لهم ولمن يعلمهم كفايتهم من المآكل والملابس. وبداخل البلد أيضا مدرسة مثل هذه تعرف بمدرسة ابن منجا وأهل الصالحية كلهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٢٩

الله عنه.

جبل قاسيون ومشاهده المباركة:

وقاسيون: جبل في شمال دمشق والصالحية في سفحه وهو شهير البركة لأنه مصعد الأنبياء عليهم السلام ومن مشاهده الكريمة الغار الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام وهو غار مستطيل ضيق عليه مسجد كبير وله صومعة عالية ومن ذلك الغار رأى الكواكب والقمر والشمس حسبما ورد في الكتاب العزيز وفي ظهر الغار مقامه الذي كان يخرج إليه وقد رأيت ببلاد العراق قرية تعرف ببرص "بضم الباء الموحدة وآخرها صاد مهمل"، ما بين الحلة وبغداد يقال: أن إبراهيم عليه السلام كان بها وهي بمقربة من بلد ذي الكفل عليه." (١)

"رضي الله عنه ثانية ثم إلى مدينة اللاذقية وقد تقدم لنا ذكر هذه البلاد كلها. ومن اللاذقية ركبنا البحر في قرقورة كبيرة للجنوبين يسمى صاحبها بمرتلمين وقصدنا بر التركية المعروف ببلاد الروم وإنما نسبت إلى الروم لأنها كانت بلادهم في القديم، ومنها الروم الأقدمون واليونانية ثم استفتحها المسلمون وبها الآن كثير من النصارى تحت ذمة المسلمين من التركمان وسرنا في البحر عشرا بريح طيبة وأكرمنا النصراني ولم يأخذ منا نولا. وفي العاشر وصلنا إلى مدينة العلايا وهي أول بلاد الروم وهذا الإقليم المعروف ببلاد الروم من أحسن أقاليم الدنيا وقد جمع الله ما تفرق من المحاسن في البلاد فأهله أجمل الناس صورا وأنظفهم ملابس وأطيبهم مطاعم وأكثر خلق الله شفقة، ولذلك يقال البركة في الشام والشفقة في الروم وإنما عنى به أهل هذه البلاد وكنا متى نزلنا بهذه البلاد زاوية أو دارا يتفقد أحوالنا جيراننا من الرجال والنساء وهن لا يحتجبن فإذا سافرنا عنهم ودعونا كأنهم أقاربنا وأهلنا ترى النساء باكيات لفراقنا متأسفات. ومن عادتهم بتلك البلاد أن يخبزوا الخبز في يوم واحد من الجمعة يعدون فيه ما يقوتهم سائرها فكان رجالهم يأتون إلينا بالخبز الحار في يوم خبزه ومعه الأدام الطيب أطرافا لنا بذلك ويقولون لنا أن النساء بعثن هذا إليكم وهن يطلبن منكم الدعاء وجميع أهل هذه البلاد على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه مقيمين على السنة لا قدري فيهم ولا رافضي ولا معتزلي ولا خارجي ولا مبتدع، وتلك فضيلة خصهم الله تعالى بها إلا أنهم يأكلون الحشيش ولا يعيبون ذلك. ومدينة العلايا التي ذكرناها كبيرة على ساحل البحر يسكنها التركمان وينزلها تجار مصر والإسكندرية والشام، وهي كثيرة الخشب ومنها يحمل إلى إسكندرية ودمياط ويحمل منها إلى سائر بلاد مصر، ولها قلعة بأعلاها عجيبة منيعة بناها السلطان المعظم علاء الدين الرومي، ولقيت بهذه

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٧٦

المدينة قاضيها جلاء الدين الأرزنجاني وصعد معي إلى القلعة يوم الجمعة فصلينا بها وأضافني وأكرمني. وأضافني أيضا شمس الدين بن الرجيحاني الذي توفي أبوه علاء الدين بمالي من بلاد السودان.." (١)

"والمشايخ قعود وأخذ السلطان بيده الأثواب والبدر فجعلها بين يدي القاضي وولدي خداوند زاده وقام الأمراء وأبوا أن يجعل السلطان ذلك بين أيديهم بنفسه فأمرهم بالجلوس وأمر بعض كبار الأمراء أن يقوم مقامه وانصرف.

وحين ادعى على السلطان رجل من كبار الهنود أنه قتل أخاه من غير موجب ودعاه إلى القاضي فمضى على قدميه ولا سلاح معه إلى مجلس القاضي فسلم وخدم وكان قد أمر القاضي قبل ذلك أنه إذا جاءه إلى مجلسه فلا يقوم له ولا يتحرك فصعد إلى المجلس ووقف بين يدي القاضي فحكم عليه أن يرضي خصمه عن دم أخيه فأرضاه.

وادعى على السلطان مرة رجل من المسلمين أن له قبله حقا ماليا فتخاصما في ذلك عند القاضي فتوجه الحكم على السلطان بإعطاء المال فاعطاه.

وادعى عليه صبي من أبناء الملوك أنه ضربه من غير موجب ورفعه إلى القاضي فتوجه الحكم عليه بأن يرضيه بالمال إن قبل ذلك وإلا أمكنه من القصاص فشاهدته يومئذ وقد عاد لمجلسه واستحضر الصبي وأعطاه عصا وقال له وحق رأسي تضربني كما ضربتك وأخذ الصبي العصا وضربه بها إحدى وعشرين ضربة حتى رأيت الكلا "الكلاه" قد طارت عن رأسه.

وكان السلطان شديدا في إقامته الصلاة، آمرا بملازمتها في الجماعات يعاقب على تركها أشد العقاب، ولقد قتل **في يوم واحد** تسعة نفر على تركها كان أحدهم مغنيا، وكان يبعث الرجال الموكلين بذلك إلى الأسواق فمن وجد بها عند إقامة الصلاة عوقب حتى انتهى إلى عقاب الستائريين الذين يمسكون دواب الخدام على باب المشور إذا ضيعوا الصلاة وأمر أن يطلب الناس بعلم فرائض الوضوء والصلاة وشروط الإسلام فكانوا يسألون عن ذلك فمن لم يحسنه عوقب وصار الناس يتدارسون ذلك بالمشور والأسواق ويكتبونها.

وكان شديدا في إقامة الشرع ومما فعل في ذلك أن أمر أخاه مبارك خان أن يكون قعوده بالمشور مع قاضي القضاة كمال الدين في قبة مرتفعة هنالك مفروشة بالبسط وللقاضي بها مرتبة تحف بها المخاد كمرتبة السلطان ويقعد أخو السلطان عن يمينه فمن كان عليه حق من كبار الأمراء وامتنع من." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢١٧/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣٦٥/٢

"دمشق فانتقلوا إلى حمص وحماة وحلب. وذكر لي أنه لم يعش بعد ذلك إلا قليلا وقتل. ثم سافرت من دمشق إلى حمص ثم حماة ثم المعرة ثم سرمين ثم إلى حلب. وكان أمير حلب في هذا العهد الحاج رغطي "بضم الراء وسكون الغين المعجم وفتح الطاء المهمل وياء آخر الحروف مسكنة".

واتفق في تلك الأيام أن فقيرا يعرف بشيخ المشايخ وهو ساكن في جبل خارج مدينة عينتاب والناس يقصدونه هم يتبركون به. وله تلميذ ملازم له وكان متجردا عزبا لا زوجة له، قال في بعض كلامه: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصبر عن النساء وأنا أصبر عنهن. فشهد عليه بذلك، وثبت عند القاضي ورفع أمره إلى ملك الأمراء وأتي به وبتلميذه الموافق له على قوله، فأفتى القضاة الأربعة وهم: شهاب الدين المالكي، وناصر الدين العديم الحنفي، وتقي الدين بن الصائغ الشافعي، وعز الدين الدمشقي الحنبلي، بقتلهما معا فقتلا. وفي أوائل شهر ربيع الأول عام تسعة وأربعين بلغنا الخبر في حلب أن الوباء وقع بغزة وأنه انتهى عدد الموتى فيها إلى زائد على الألف في يوم واحد. فسافرت إلى حمص فوجدت الوباء قد وقع بها ومات يوم دخولي إليها نحو ثلثمائة إنسان. ثم سافرت إلى دمشق ووصلتها يوم الخميس وكان أهلها قد صاموا ثلاثة أيام وخرجوا يوم الجمعة إلى جامع الأقدام حسبما ذكرناه في السفر الأول. فخفف الله الوباء عنهم، فانتهى عدد الموتى عندهم إلى ألفين وأربعمائة في اليوم، ثم سافرت إلى عجلون ثم إلى بيت المقدس ووجدت الوباء قد ارتفع عنهم، ولقيت خطيبه عز الدين بن جماعة ابن عم عز الدين القضاة بمصر وهو من الفضلاء الكرماء ومرتبه على الخطابة ألف درهم في الشهر.

وصنع الخطيب عز الدين يوما دعوة ودعاني فيمن دعاه إليها فسألته عن سببها فأخبرني أنه نذر أيام الوباء أنه إن ارتفع ذلك، ومر عليه يوم لا يصلي فيه على ميت، صنع الدعوة. ثم قال لي: ولما كان بالأمس لم أصل على ميت فصنعت الدعوة التي نذرت. ووجدت من كنت أعهده من جميع الأشياخ بالقدس قد انتقلوا إلى جوار الله تعالى رحمهم الله. فلم يبق منهم إلا القليل مثل المحدث العالم الإمام صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، ومثل الصالح شرف الدين الخشي شيخ زاوية المسجد الأقصى، ولقيت الشيخ سليمان الشيرازي فأضافني. ولم ألق بالشام ومصر من وصل إلى قدم آدم عليه السلام." (١)

"فخافت قاسا من ذلك واستجارت بدار الخطيب، وعادتهم أن يستجيروا هنالك بالمسجد وإن لم يتمكن فبدار الخطيب. وكان السودان يكرهون منسى سليمان لبخله، وكان قبله منسى مغا وقبل منسى مغا منسى موسى وكان كريما فاضلا يحب البيضان ويحسن إليهم وهو الذي أعطى لأبي إسحاق الساحلي في

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢/٥٠٥

يوم واحد أربعة آلاف مثقال، وأخبرني بعض الثقات أنه أعطى لمدرك بن فقوص ثلاثة آلاف مثقال في يوم واحد وكان جده سارق جاطه أسلم على يدي مدرك هذا.

وأخبرني الفقيه مدرك هذا أن رجلا من أهل تلمسان يعرف بابن شيخ اللبن كان قد أحسن إلى السلطان منسى موسى في صغره بسبعة مثاقيل وثلث وهو يومئذ صبي غير معتبر ثم اتفق أن جاء إليه في خصومة وهو سلطان فعرفه ودعاه وأدناه منه حتى جلس معه على البنبي ثم قرره على فعله معه وقال للأمراء ما جزاء من فعل ما فعله من الخير فقالوا له الحسنة بعشر أمثالها فأعطه سبعين مثقالا فأعطاه عند ذلك سبعمائة مثقال وكسوة وعبيدا وخدما وأمره أن لا ينقطع عنه وأخبرني بهذه الحكاية أيضا ولد ابن شيخ اللبن المذكور وهو من الطلبة يعلم القرآن بمالي.

فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحدا في شيء منه، ومنها شمول الأمن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب، ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة إنما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقه، ومنها مواظبتهم للصلوات والتزامهم لها في الجماعات وضربهم أولادهم عليها، وإذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام. ومن عادتهم أن يبعث كل إنسان غلامه بسجادته فيبسطها له بموضع يستحقه بها حتى يذهب إلى المسجد وسجاداتهم من سعف شجر يشبه النخل ولا ثمر له، ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لأحدهم إلى قميص خلق غسله ونظفه وشهد به الجمعة، ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه فلا تفك عنهم حتى يحفظوه.

ولقد دخلت على القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون، فقلت له: ألا." (١)

"وأربعين «٢٦٦» ، من تعظيم أهل دمشق لهذا المسجد ما يعجب منه وهو أن ملك الأمراء نايب السلطان أرغون «٢٦٧» شاه أمر مناديا ينادي بدمشق أن يصوم الناس ثلاثة أيام ولا يطبخ أحد بالسوق ما يؤكل نهارا، وأكثر الناس بها إنما يأكلون الطعام الذي يصنع بالسوق، فصام الناس ثلاثة أيام متوالية كان آخرها يوم الخميس، ثم اجتمع الأمراء والشرفاء والقضاة وساير الطبقات على اختلافها في الجامع حتى غص بهم وباتوا ليلة الجمعة ما بين مصل وذاكر وداع، ثم صلوا الصبح وخرجوا جميعا على أقدامهم وبأيديهم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٥٣٥/٢

المصاحف، والأمراء حفاة وخرج جميع أهل البلد ذكورا وإناثا صغارا وكبارا، وخرج اليهود بتوراتهم، والنصارى بإنجيلهم، ومعهم النساء والولدان وجميعهم باكون متضرعون متوسلون إلى الله بكتبه وأنبيائه، وقصدوا مسجد الأقدام وأقاموا به في تضرعهم إلى قرب الزوال وعادوا إلى البلد فصلوا الجمعة وخفف الله تعالى عنهم فانتهى عدد الموتى إلى ألفين في اليوم الواحد، وقد انتهى عددهم بالقاهرة ومصر إلى أربعة وعشرين ألفا في يوم واحد.

وبالباب الشرقي منارة بيضاء يقال أنها التي ينزل عيسى عليه السلام عندها حسبما ورد في صحيح مسلم «٢٦٨» .

ذكر أرباض دمشق

وتدور بدمشق من جهاتها ما عدا الشرقية أرباض فسيحة الساحات، دواخلها أملح من داخل دمشق لأجل الضيق الذي في سككها، وبالجهة الشمالية منها ربض الصالحية «٢٦٩» وهي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه، وفيها مسجد جامع ومارستان، وبها." (١)

"تحت ذمة المسلمين من التركمان «٩» ، وسرنا في البحر عشرا بريح طيبة، وأكرمنا النصراني ولم يأخذ منا نولا «١٠» ، وفي العاشر وصلنا إلى مدينة العلايا «١١» ، وهي أول بلاد الروم.

وهذا الاقليم المعروف ببلاد الروم من أحسن أقاليم الدنيا وقد جمع الله فيه ما تفرق من المحاسن في البلاد، فأهله أجمل الناس صورا وأنظفهم ملابس وأطيبهم مطاعم واكثر خلق الله شفقة، ولذلك يقال البركة في الشام والشفقة في الروم، وانما عني به أهل هذه البلاد، وكنا متى نزلنا بهذه البلاد زاوية أو دارا يتفقد أحوالنا جيراننا من الرجال والنساء، وهن لا يحتجبن فإذا سافرنا عنهم ودعونا كأنهم أقاربنا وأهلنا، وترى النساء باكيات، لفراقنا متأسفات.

ومن عادتهم بتلك البلاد أن يخبزوا الخبز **في يوم واحد** من الجمعة يعدون فيه ما يقوتهم سائرها، فكان رجالهم يأتون الينا بالخبز الحار في يوم خبزه ومعه الإدام الطيب إطرافا لنا بذلك، ويقولون لنا: إن النساء بعثن هذا إليكم وهن يطلبن منكم الدعاء.

وجميع أهل هذه البلاد على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه مقيمين على السنة لا قدرى فيهم ولا رافضي ولا معتزلي ولا خارجي ولا مبتدع، وتلك فضيلة خصهم الله تعالى بها إلا أنهم ياكلون الحشيش ولا يعيبون ذلك.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٢٦/١

ومدينة العلايا التي ذكرناها كبيرة على ساحل البحر يسكنها التركمان، وينزلها تجار مصر واسكندرية والشام، وهي كثيرة الخشب ومنها يحمل إلى اسكندرية ودمياط ويحمل." (١)

"السلطان إلى داره ليلا وحضر عقد النكاح كأنه نائب عن الوزير، ووقف حتى قرأ قاضي القضاة الصداق، والقضاة والأمراء والمشايخ قعود، وأخذ السلطان بيده الأثواب والبدر فجعلها بين يدي القاضي وولدى خذاوند زاده، وقام الأمراء وأبوه أن يجعل السلطان ذلك بين أيديهم بنفسه فأمرهم بالجلوس وأمر بعض كبار الأمراء أن يقوم مقامه وانصرف

حكاية في تواضع السلطان وإنصافه

ادعى عليه رجل من كبار الهنود أنه قتل أخاه من غير موجب ودعاه إلى القاضي فسلم وخدم، وكان قد أمر القاضي قبل ذلك أنه إذا جاءه إلى مجلسه فلا يقوم ولا يتحرك، فصعد إلى المجلس ووقف بين يدي القاضي فحكم عليه أن يرضى خصمه عن دم أخيه فأرضاه.

حكاية مثلها

وادعى على السلطان مرة رجل من المسلمين أن له قبله حقا ماليا فتخاصما في ذلك عند القاضي، فتوجه الحكم على السلطان بإعطاء المال فأعطاه.

حكاية مثلها

وادعى عليه صبي من أبناء الملوك أنه قد ضربه من غير موجب ورفعه إلى القاضي فتوجه الحكم عليه بأن يرضيه بالمال إن قبل ذلك وإلا أمكنه من القصاص، فشاهدته يومئذ وقد عاد لمجلسه واستحضر الصبي وأعطاه عصا، وقال له، وحق رأسي لتضربنني كما ضربتك! فأخذ الصبي العصا وضربه بها إحدى وعشرين ضربة حتى رأيت الكلا قد طارت عن رأسه!!

ذكر اشتداده في إقامة الصلاة

وكان السلطان شديدا في إقامة الصلوات آمرا بملازمتها في الجماعات يعاقب على تركها أشد العقاب، ولقد قتل **في يوم واحد** تسعة نفر على تركها كان أحدهم مغنيا. وكان يبعث الرجال الموكلين بذلك إلى الأسواق فمن وجد بها عند إقامة الصلاة عوقب، حتى انتهى إلى عقاب الستائريين «٧٥» الذين يمسكون دواب الخدام على باب المشور، إذا ضيعوا." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦١/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٢/٣

"حكاية [الوباء المجتاح]

واتفق في تلك الأيام أن فقيرا يعرف بشيخ المشايخ وهو ساكن في جبل خارج مدينة عينتاب «٤٦» ، والناس يقصدونه وهم يتبركون به وله تلميذ ملازم له، وكان متجردا عزبا لا زوجة له، وقال في بعض كلامه: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصبر عن النساء وأنا أصبر عنهن! فشهد عليه بذلك وثبت عند القاضي ورفع أمره إلى ملك الأمراء، وأوتي به وبتلميذه الموافق له على قوله، فأفتى القضاة الاربعة وهم شهاب الدين المالكي، وناصر الدين العديم الحنفي، وتقي الدين بن الصائغ الشافعي وعز الدين الدمشقي الحنبلي بقتلهما معا، فقتلا! وفي أوائل شهر ربيع الأول عام تسعة وأربعين (٤٧) بلغنا الخبر في حلب أن الوباء وقع بغزة وأنه انتهى عدد الموتى فيها إلى زائد على الآلف في يوم واحد «٤٨» ! فسافرت إلى حمص فوجدت الوباء قد وقع بها، ومات يوم دخولي اليها نحو ثلاثمائة إنسان، ثم سافرت إلى دمشق ووصلتها يوم الخميس، وكان أهلها قد صاموا ثلاثة أيام وخرجوا يوم الجمعة إلى مسجد الأقدام حسبما ذكرناه في السفر الأول «٤٩» فخفف الله الوباء عنهم فانتهى عدد الموتى عندهم إلى ألفين وأربع مائة في اليوم! ثم سافرت إلى عجلون «٥٠» ، ثم إلى بيت المقدس ووجدت الوباء قد ارتفع عنه ولقيت خطيبه عز الدين بن جماعة بن عم عز الدين قاضي القضاة بمصر «٥١» وهو من الفضلاء الكرماء ومرتبه على الخطابة ألف درهم في الشهر.." (١)

"وصارت قاسا تركب كل يوم في جواريها وعبيدها وعلى رؤوسهم التراب، وتقف عند المشور متنقبة لا يرى وجهها. وأكثر الامراء الكلام في شأنها فجمعهم السلطان في المشور وقال لهم دوغا على لسانه: إنكم قد اكثرتم الكلام في امر قاسا وإنها أذنبت ذنبا كبيرا ثم أوتي بجارية من جواريها مقيدة مغلولة، فقيل لها: تكلمي بما عندك فأخبرت أن قاسا بعثتها إلى جاطا ابن عم السلطان الهارب عنه إلى كنبرني «٩٠» ، واستدعته ليخلع السلطان عن ملكه!! وقالت له: أنا وجميع العساكر طوع أمرك، فلما سمع الامراء ذلك قالوا: إن هذا ذنب كبير وهي تستحق القتل عليه، فخافت قاسا من ذلك واستجارت بدار الخطيب، وعادتهم أن يستجيروا هنالك بالمسجد وان لم يتمكن فبدار الخطيب.

وكان السودان يكرهون منسى سليمان لبخله وكان قبله منسى مغا، وقبل مغا، منسى موسى «٩١» ، وكان كريما فاضلا يحب البيضان، ويحسن اليهم وهو الذي أعطى لأبي إسحاق الساحلي في يوم واحد أربعة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٧٩/٤

آلاف مثقال «٩٢» ، وأخبرني بعض الثقات أنه أعطى لمدرك بن فقوص ثلاثة آلاف مثقال في يوم واحد، وكان جده سارق جاطة «٩٣» أسلم على يدي جد مدرك هذا.." (١)

"وغيرهم. وعاد إلى بلده مالقة، وقد صار سباق الحلبات معرفة بالأصول، والفروع، والعربية، واللغة والتفسير، والقراءات، مبرزا في علم الحديث تأريخا، وإسنادا، ونسخا، وتصحيحا، وضبطا، حافظا للألقاب والأسماء والكنى؛ فتصدر في فنون العلم. وكان كثير النصيحة، حريصا على الإفادة؛ فنفع وأدب، وخرج وهذب، حتى صار أصحابه على هيئة متميزة من لباس واقتصاد، وجد واجتهاد. وكثيرا ما كان يقول لفتيان الطلبة ما قاله الجنيد بن محمد، وهو: يا معشر الشباب ﴿جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي﴾ فتضعفوا وتقصروا كما قصرت! وكان الجنيد وقت الشاخة لا يلحقه الشباب في العبادة. ومن تلك النسبة أيضا كان شيخنا أبو عبد الله بن بكر؛ فإنه لم يكن في الغالب يأكل إلا عند حاجة، ولا ينام إلا عن غلبته، ولا يتكلم بغير العلم إلا عن ضرورة. وبقي كذلك زمانا، يدرس بالمسجد القريب من منزله سكناه احتسابا. ثم تقدم ببلاده للوزارة، ناظرا في أمور العقد والحل، ومصالح الكافة. ثم ولي القضاء به؛ فأظهر من الجزالة والشدة ما ملأ به وجدا صدور الحسدة، ونسبوا إليه أمورا حملت على إخراجه من مالقة، وإمكانه بغرناطة؛ فبقي بها يسيرا، وتقدم منها بالمسجد الجامع خطيبا. ثم ولي قضاء الجماعة؛ فقام بالوظائف، وصدع بالحق، وبهرج العدول؛ فزيف منهم ما ينيف على الثلاثين عددا، استهدف بذلك إلى محادة ومناسبة ومعادلة خاض ثبجها وصادم تيارها غير مبال بقيل أو قال؛ فأصبح في عمله، مع كتبة الوثائق بغرناطة، أشبه القضاة بيحيى بن معمر في طلبه قرطبة، إذ بلغ من مناقشته أن سجل في يوم واحد بالسخطة على تسعة عشر رجلا منهم وجرت لابن بكر في هذا الباب حكايات يطول ذكرها، إلى أن استمرت الحال على ما أراده. وعزم عليه أميره في إلحاق بعض من أسخطه بالعدالة؛ فلم يجد في قناته مغمزا؛ فسلم له في نظره. ولم يزل مع ذلك ملازما أيام قضائه للاقراء مع التعليم: درس العربية، والأصول، والفقه، وإقراء القرآن، والحساب، والفرائض؛ وعقد مجالس الحديث شرحا وسماعا، وربما نحا في بعض أحكامه أنحاء مصعب بن عمران أحد القضاة قديما بقرطبة؛ فكان لا يقلد مذهبا، ويقضي بما يراه صوابا. وسيأتي بسط الكلام في هذه المسألة بعد، بحول الله. وإن قلنا عن القاضي ابن بكر إنه كان في شدائد أحكامه أشبه علماء وقته بسحنون." (٢)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢٦٤/٤

(٢) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس النباهي ص/١٤٢

"أبو علي، قاضي باب الأزج: قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعمائة. وسمع الحديث من أبي إسحاق البرمكي.

وتفقه على القاضي أبي يعلى، حتى برع في الفقه، ودرس في حياته، وشهد عند ابن الدامغاني، هو والشريف أبو جعفر في يوم واحد، سنة ثلاث وخمسين. وزكاهما شيخهما القاضي.

وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج مدة، ورأيت في تاريخ القضاة لابن المنذري: أن القاضي يعقوب عزل نفسه عن قضاء باب الأزج." (١)

"أبو بكر، ويعرف بالأعز البغدادي:

كان في ابتداء أمره يغني، وله صوت حسن، ثم تاب وحسنت توبته.

وقرأ القرآن في زمن يسير، وتعلم الخط في أيام قلائل، وحفظ كتاب الخرقي وأتقنه. وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء. وكان ذكيا جدا، يحفظ **في يوم واحد** ما لا يحفظه غيره في شهر.

وسمع من عبد الوهاب الأنماطي، وسعد الخير الأنصاري، وعسكر بن أسامة النصيبي. وتكلم في مسائل الخلاف، وسافر إلى الشام، وسكن دمشق مدة، وأم بالحنابلة في جامعها، ثم توجه إلى ديار مصر، فاستوطنها إلى حين وفاته، وحدث. وكان فقيها فاضلا، قارئا مجودا، مليح التلاوة، طيب النغمة.

قال أبو بكر محمد بن علي بن زيد بن اللتي عنه: كان قويا في دين الله متمسكا بالآثار، لا يرى منكرا، ولا يسمع به إلا غيره." (٢)

"حفظ القرآن.

وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي، وأبي التمام القلانسي، وحنبل المكبر، وأبي اليمن الكندي، والحافظ عبد الغني وغيرهم. وتفقه بالشيخ موفق الدين.

وأخذ الحديث عن الحافظ عبد الغني، والعربية عن أبي اليمن الكندي وبرع في الخط المنسوب، ولبس خرقة التصوف من الشيخ عبد الله البطايحي صاحب الشيخ عبد القادر. ولزم خدمة الشيخ عبد الله اليونيني الزاهد، صاحب الأحوال والكرامات الذي يقال له: أسد الشام، وانتفع به.

وكان الشيخ عبد الله - هذا - يثني على الشيخ الفقيه ويقدمه، ويقتدي به في الفتاوى.

وكذلك كان شيخه الحافظ عبد الغني يثني عليه. وبرع في الحديث وحفظ فيه الكتب الكبار حفظا متقنا

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١٦٥/١

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢٨٢/٢

"كالجمع بين الصحيحين " للحميدي " وصحيح مسلم ".
قال ولده قطب الدين موسى صاحب التاريخ: حفظ والدي " الجمع بين الصحيحين "، وأكثر " المسند ". يعني مسند الإمام أحمد. وحفظ " صحيح مسلم " في أربعة أشهر. وحفظ سورة الأنعام في يوم واحد، وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في بعض يوم.
وذكره عمر بن الحاجب الحافظ، فأطنب في وصفه وأسهب، وقال:." (١)

"وكان مقدما في فقهاء طليطلة وحافظا للمسائل جامعا للعلم كثير العناية به وقورا عالما عاقلا متواضعا وكان يتخير للقراءة على الشيوخ لفصاحته ونهضته وقد قرأ الموطأ على المنذر بن المنذر في يوم واحد. وكان أكثر كتبه بخطه وتوفي في رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة.
ومن كتاب التكملة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالأبار:

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الشهير بالحفيد
من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها يكنى أبا الوليد روى عن أبيه أبي القاسم استظهر عليه الموطأ حفظا وأخذ الفقه عن أبي القاسم بن بشكوال وأبي مروان بن مسرة وأبي بكر بن سمحون وأبي جعفر بن عبد العزيز وأبي عبد الله المازري. وأخذ علم الطب عن أبي مروان بن جزيول البلنسي وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية ودرس الفقه الأصول وعلم الكلام ولم ينشأ بالأندلس مثله: كمالا وعلما وفضلا.." (٢)

"بإسلامهما جميع بني عبد الأشهل **في يوم واحد** الرجال والنساء. ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها المسلمون رجال ونساء حاشا بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف، بطون من الأوس وكانوا في عوالي المدينة، فأسلم منهم قوم سيدهم أبو قيس صيفي بن الأسلت الشاعر فوقف بهم عن الإسلام حتى كان الخندق فأسلموا كلهم
. العقبة الثانية
ثم رجع مصعب المذكور ابن عمير إلى مكة وخرج معه إلى الموسم جماعة ممن أسلم من الأنصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جملة قوم منهم لم يسلموا بعد، فوافوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق، ووافوا ليلة ميعادهم إلى العقبة متسللين عن رحالهم سرا ممن حضر من

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٦٥/٤

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢٥٧/٢

كفار قومهم، وحضر معهم عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه. وحضر العباس بن عبد المطلب، وكان على دين قومه بعد، وإنما توثق للنبي صلى الله عليه وسلم وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في الإخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايع. وكانت عدة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثا وسبعين رجلا وامرأتين، واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وقال لهم: أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي. فمن الخزرج من أهل العقبة الأولى: أسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، وعبادة ابن الصامت. ومن غيرهم سعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس، ومالك بن مالك، وثعلبة بن كعب بن الخزرج، وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس، والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة، وعبد الله بن عمرو بن حرام [١] أبو جابر، وسعد بن عبادة بن دليم [٢] بن حارثة بن لودان بن عبد، ود بن يزيد بن ثعلبة بن الخزرج بن

---

[١] وفي نسخة ثانية: حزام.

[٢] وفي نسخة ثانية: ديلم.." (١)

"يجالس شمس الدولة توران شاه فنقل لأخيه صلاح الدين أنه امتدحه بقصيدة يغريه فيها بالمضي إلى اليمن، ويحمله على الاستبداد وأنه تعرض فيها للجانب النبوي، يوجب استباحة دمه وهو قوله:

فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به ... إلى سواك وأور النار في العلم

هذا ابن تومرت قد كانت ولايته ... كما يقول الورى لحما على وضم

وكان أول هذا الدين من رجل ... سعى إلى أن دعوه سيد الأمم

فجمعهم صلاح الدين وشنقهم **في يوم واحد** بين القصرين، وأخر ابن كامل عنهم عشرين يوما ثم شنقه. ومر عمارة بباب القاضي الفاضل، فطلب لقاءه فمنع فقال وهو سائر إلى المشنقة:

عبد الرحيم قد احتجب ... إن الخلاص هو العجب

وفي كتاب ابن الأثير أن صلاح الدين إنما اطلع على أمرهم من كتابهم الذي كتبوه إلى الفرنجة، عثر على

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤١٨/٢

حامله وقرئ الكتاب، وجيء به إلى صلاح الدين فقتل مؤتمن الخلافة لقرينة، وعزل جميع الخدام واستعمل على القصر بهاء الدين قراقوش، وكان خصيا أبيض، وغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة واجتمعوا في خمسين ألفا وقاتلوا أجناد صلاح الدين بين القصرين، وخالفهم إلى بيوتهم فأضرمها نارا، وأحرق أموالهم وأولادهم فانهزموا، وركبهم السيف. ثم استأمنوا ونزلوا الجيزة وعبر إليهم شمس الدولة توران شاه فاستلحمهم.
(قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر)
كان نور الدين العادل يوم استقل صلاح الدين بملك مصر وضعف أمر العاضد بها، وتحكم في قصره يخاطبه في قطع دعوتهم من مصر والخطبة بها للمستضيء العباسي، وهو يماطل بذلك حذرا من استيلاء نور الدين عليه، ويعتذر بتوقع المخالفة من أهل مصر في ذلك فلا يقبل. ثم ألزمه ذلك فاستأذن فيه أصحابه فأشاروا به، وأنه لا يمكن مخالفة نور الدين. ووفد عليه من علماء العجم الفقيه الخبشاني، وكان يدعى بالأمير العالم، فلما رأى إحجامهم عن هذه الخطبة قال: أنا أخطبها! فلما كان أول جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صعد المنبر قبل." (١)

"خندق عتيق له جسر يرفع ويحط عند الحاجة، فحاصره محمود سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وطم الخندق بالأعواد والتراب في يوم واحد، وزحف لقتاله بالفيول. وتقدم عظيمها فاقتلع باب الحصن بنابه وألقاه، وملك محمود السور الأول ودفع عنه أصحاب خلف إلى السور الثاني. ثم إلى الثالث كذلك فخرج خلف واستأمن.
وحضر عنده محمود وخيره في المقام حيث شاء من البلاد فاختار الجوزجان، وأقام بها أربع سنين. ثم نقل عنه الخوض في الفتنة، وأنه راسل أيلد خان يغريه بمحمود، فنقله الى جردين وحبسه لك إلى أن هلك سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وورثه ابنه أبو حفص. ولما ملك محمود سجستان واستنزل خلف من حصن الطاق، ولى على سجستان أحمد الفتحي من قواد أبيه. ثم انتقض أهل سجستان فسار إليهم محمود سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في ذي الحجة، وحصرهم في حصن أوال [١] واقتحمه عليهم عنوة وقتل أكثرهم وسبى باقيهم حتى خلت سجستان منهم، وصفا ملكها له فأقطعها أخاه نصرا مضافة إلى نيسابور، وانقرض ملك بني الصفار وذويهم من سجستان والبقاء لله وحده.
(الخبر عن دولة بني سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين بها الدولة العباسية وأولية ذلك ومصائره)
أصل بني سامان هؤلاء من العجم، كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتها، وينتسبون في

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤/١٠٥

الفرس إلى بهرام حشيش الذي ولاه كسرى أنوشروان مرزبان أذربيجان. وبهرام حشيش من أهل الري ونسبهم إليه هكذا أسد بن سامان خذاه بن جثمان بن طغان بن نوشردين بن بهرام نجرين بن بهرام حشيش. ولا وثوق لنا بضبط هذه الأسماء. وكان لأسد أربعة من الولد: نوح وأحمد ويحيى والياس، وأصل دولتهم هذه فيما وراء النهر أن المأمون لما ولي خراسان اصطنع بني أسد هؤلاء، وعرف لهم حق سلفهم واستعملهم. فلما انصرف إلى العراق ولى على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن طاهر، مكان ابنه إسحاق ومحمد بن الياس. ثم مات

______

[١] حصن أرك.." (١)

"بابان إلى الماء المحيط، موضوعة أبنيته فوق التلال، وعن جنبتيه ألف قصر مشتملة على بيوت الأصنام. وفي صدر البلد بيت أصنام منها خمسة من الذهب الأحمر مضروبة على خمسة أذرع في الهواء قد جعلت عينا كل واحدة منهما ياقوتتان تساوين خمسين ألف دينار، وعين الآخر قطعة ياقوت أزرق تزن أربعمائة وخمسين مثقالا، وفي وزن قدمي الصنم الواحد أربعة آلاف وأربعمائة مثقال، وجملة ما في الأشخاص من الذهب ثمانية وتسعون ألف مثقال. وزادت شخوص الفضة على شخوص الذهب في الوزن، فهدمت تلك الأصنام كلها، وخربت. وسار السلطان طالبا قنوج، وخرب سائر القلاع في طريقه، ووصل إليها في شعبان سنة تسع وأربعمائة وقد فارقها نزوجبال حين سمع بقدومه. وعبر نهر الغانج الذي تغرق الهنود فيه أنفسهم ويذرون فيه رماد المحرقين منهم. وكان أهل الهند واثقين بقنوج وهي سبع قلاع موضوعة على ذلك الماء، فيها عشرة آلاف بيت للأصنام، تزعم الهنود أن تاريخها منذ مائتي ألف سنة، أو ثلاثمائة ألف سنة، وأنها لم تزل متعبدا لهم. فلما وصلها السلطان ألفاها خالية قد هرب أهلها، ففتحها كلها في يوم واحد، واستباحها أهل عسكره. ثم أخذ في السير منها الى قلعة لنج، وتعرف بقلعة البراهمة، فقاتلوا ساعة، ثم تساقطوا من أعاليها على سنا الرماح وضياء الصفاح. ثم سار إلى قلعة أسا وملكها جندبال فهرب وتركها، وأمر السلطان بتخريبها. ثم عطف على جندراي من أكابر الهنود في قلعة منيعة. وكان جميال ملك الهند من قبل ذلك يطلبه للطاعة والألفة فيمتنع عليه. ولحق جميال بنهوجد أحد المغرورين بحصانة المعقل، فنجا بنفسه.

ورام جندراي المدافعة وثوقا بامتناع قلعته. ثم تنصح له بهميال ومنعه من ذلك، فهرب إليه أمواله وأنصاره

______

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٣٥/٤

إلى جبال وراء القلعة، وافتتحها السلطان وحصل منها على غنائم. وسار في أتباع جندراي وأثخن فيهم قتلا ونهبا، وغنم منهم أموالا وفيولا، وبلغت الغنائم ثلاثة آلاف ألف درهم ذهبا وفضة، ويواقيت والسبي كثير، وبيع بدرهمين إلى عشرة. وكانت الفيول تسمى عندهم جنداي داد. ثم قضى السلطان جهاده ورجع إلى غزنة فابتنى مسجدها الجامع وجلب إليه جذوع الرخام من الهند، وفرشه بالمرمر، وأعالي جدرانه بالأصباغ وصباب الذهب المفرغة من تلك الأصنام، واحتضر بناء المسجد بنفسه، ونقل إليه الرخام من نيسابور، وجعل أمام البيت مقصورة تسع ثلاثة آلاف غلام، وبنى بإزاء المسجد مدرسة احتوت فيها الكتب من." (١)

"الوادي بلدتا كاوصت محط الرفاق والبضائع بالقبلة، وبها سوق **في يوم واحد** يقصده التجار من الآفاق، وهو من الشهرة لهذا العهد بمكان. وبلد إيفري بسفح جبال نكيسة بينها وبين تاكاوصت مرحلتان، وأرض السوس مجالات لنزول لمطة [١] ، فلمطه منهم مما يلي درن وكزولة مما يلي الرمل والقفر. ولما تغلب المعقل على بسائطه اقتسموها مواطن، فكان الشبانات أقرب إلى جبال درن. وصارت قبائل لمطة من أحلافهم، وصارت كزولة من أحلاف ذوي حسان. والأمر على ذلك لهذا العهد، وبيد الله تصاريف الأمور، لا رب سواه، ولا معبود إلا إياه.

علي عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن علي بن بدر من بني باداسن

(الخبر عن دولة بني حفص ملوك افريقية من الموحدين ومبدإ أمرهم وتصاريف أحوالهم)

قد قدمنا أن قبائل المصامدة بجبل درن وما حوله كثير مثل: هنتاتة وتين ملل وهرغة وكنفيسة وسكسيوة وكدميوة وهزرجة ووريكة وهزميرة وركراكة وحاحة وبني ماغوس وكلاوة وغيرهم ممن لا يحصى. وكان منهم قبل الإسلام وبعده رؤساء وملوك. وهنتاتة هؤلاء من أعظم قبائلهم وأكثرها جمعا وأشدها قوة، وهم السابقون للقيام بدعوة المهدي والممهدون لأمره وأمر عبد المؤمن من بعده، كما ذكرنا في أخباره. واسم هنتات جدهم بلسان المصامدة حتى كان كبيرهم لعهد الإمام المهدي الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى، ونقل البيذق أن اسمه بلسانهم فارصكات [٢] .

وهنتاتة لهذا العهد تقول إنه اسم جدهم، وكان عظيما فيهم متبوع غير مدافع، وهو أول من بايع الإمام المهدي من قومه، فجاء يوسف بن وانودين وأبو يحيى بن بكيت

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤/٤٩٠

[١] وفي نسخة أخرى: وأرض السوس مجالات لكزولة ولمطة.

[٢] وفي نسخة أخرى: فاصكات.." (١)

"إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا ... فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

وكان الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام متغير الخاطر من عمه الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة في نقضه الذمم والصلح الذي جرى في ذمرمر ولم يمكنه التخلي من عمه. فخرج السلطان من محروسه زبيد وقدم تجاهه الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكري ولقيه المشائخ بنو بطين وغيرهم واستخدم السلطان العساكر وأنفق الخزائن وأتلف الأموال. فكانت الأكياس تصب بين يديه صبا كما يصب أعدال الطعام: وسار نحو حجة والمخلافة في ستين ألف راجل فاستولى على حجة والمخلافة ومخلافيهما **في يوم واحد** اتفاقا لم يتفق لأحد قبله ولا بعده. وأنتجت هذه الفعلات على يحيى بن حمزة أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد كان صالحهم عليه من البلاد العليا. وهي البون والإسناد والحسب والحارد ومطرة. ولما رجع السلطان من سفره المذكور مؤيدا منصورا وصل إليه الأمير جعفر بن أبي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجندي من جهة الأشراف فأصلحوه على البلاد التي قد استفتحها لا معارض له فيها. وعاد إلى تهامة. وكان السلطان نور الدين عند مسيرته إلى حجة ومخلافة قد أمر الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بالخروج لمنع الأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة أن أراد نصرة عمه. فخرج الأمير أسد الدين فحط بالجناب. وكان الأمير شمس الدين بالطرف وكان يوم قارن وهو من مشاهير الأيام العظام.

ولما رجع السلطان نور الدين من غزوته إلى المخلافة قال الأديب جمال الدين محمد بن حمير:

هنئت بالنصر لما جئت في لجب ... مظللا بالردينيات والقصب

ومرحبا يا رسولي الملوك وإن ... غاب السما كان والجوزاء لم تغب." (٢)

"بقلاع بني الحبوضي وأحلافهم ولم يكن في تلك الجهة من أحلاف السلطان إلا أبا شماخ والشيخ عمر بن علي بن مسعود وفيهم أيضا ميل إلى بني الحبوضي.

قال صاحب العقد الثمين وبلغني أن الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد وأصحابه ما فارقوا الحرب ليلة واحدة حتى عبروا حضرموت وما زال أصحابه تخلفون عنه حتى وصل إلى ظفار الحبوضي في مائة فارس وثلاثة عشر رجلا بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء. وسارت الفرقة الثانية عن طريق

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣٧٠/٦

(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٦٣/١

الساحل وهم أربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان. وكان مقدم المماليك الأمير حسام الدين لؤلؤ التوريزي وهو أمير العلم المنصور والمقدم على الحلقة الأمير فيروز وكان المقدم على الجميع الأمير شمس الدين أردمر أستاذ دار وقال له السلطان أنت تقتل سالما أن شاء الله تعالى فأني رأيت فيما يرى النائم أن حية عظيمة خرجت إلي من كوة فقلت لك اقتلها يا أردمر فقتلها وعدت إلى مقامك. وكانت طريق الأمير شمس الدين صعبة وعرة لأنها في شواهق الجبال وجبال من كثب الرمل فكان يسير هو ومن معه أضعف السير والمواكب في البحر تسير معارضة لهم فإذا بعدت بهم الطريق فيستريحوا لأنهم يتناولون من المراكب ما أرادوا من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوائج خانات ثم أنواع السلاح من القنا والسيوف والزرد والبيض والخفاتين والسقي والسهام والتراس والأوضاف ومن نعال الخيل واللجم وسائر أنواع العدد على اختلاف أحوالها من المنجنقيات ستة بجميع عددها وآلتها ورجالها وأحجارها. وقال بلغني أنه رست عليهم في البحر ألف قطعة والقطعة عبارة عن الجوالق العظيمة من أنواع الشحن فما فقدت ثم كانت الأسواق في البحر قائمة كأعظم ما يكون من أسواق المدن وفيها من أصناف الطباخين والخبازين وأرباب الصناعات ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير حتى جمع الله بينهم **في يوم واحد** على بندر ريسوت. هكذا ذكر صاحب العقد الثمين فأقبلت مطابا البحر من الشواني يقدمها الحواسك والسنابيق كأنها العقبان. ثم أقبلت الطرابيد وهي المركب الأعظم." (١)

"بحبسه معهم. فأقاموا في الحبس سنتين أو ثلاث سنين في حياة الشريف أحمد. فلما توفي في التاريخ المذكور وتولي بعده ولده محمد كما ذكرنا أشار على الولد من أشار بكحلهم. وكان قد هرب من الحبس عنان بن مغامس فأمر الشريف محمد بن أحمد بكحل الباقين فكحلوا في محبسهم **في يوم واحد** من غير جرم يوجب ذلك.

وفي هذه السنة صام السلطان في مدينة تعز. وفي غرة شهر رمضان المذكور أمر السلطان القاضي موفق الدين علي بن أحمد الضرغاني ناظرا في الثغر المحروس والأمير بدر الدين محمد بن علي الشمسي أميرا فيها.

وفي أثناء شوال تقدم السلطان إلى زبيد فدخلها يوم الرابع عشر من شوال. فلما كان يوم الثامن من القعدة حرقت قرية المملاح الأسفل بزبيد حريقا شديدا أهلك فيه جماعة من الآدميين وتلف مال كثير من الصامت

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١٨٣/١

والناطق. واتفق أن وقع والناس غائبون عن منازلهم في صلاة الجمعة فلم يدركوا منها شيئا.

وفي غرة ذي الحجة حمل كتاب التفقيه في شرح التنبيه تصنيف القاضي الأجل جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي على رؤوس المتفقهة من بيت المصنف إلى مقام السلطان مرفوعا بالطبلخانة. وكان أربعة وعشرين جزءا فحباه السلطان بثمانية ألف درهم إعظاما للعلم ورفعا لدرجته إذ هو بركة الدنيا والآخرة.

وفي هذا التاريخ قتل الشريف جمال الدين محمد بن أحمد بن عجلان صاحب مكة المشرفة. وذلك أن الشريف عنان بن مغامس لما هرب من حبس مكة بعد وفاة ابن عمه أحمد بن عجلان كما ذكرنا آنفا تقدم إلى مصر وحضر في مقام السلطان وحقق له ما كان من فعل الشريف محمد بن أحمد لما توفي والده الشريف أحمد بن عجلان وكونه كحل الجماعة المذكورين وهم رحمه وذرية رسول اله صلى الله عليه وسلم وفي بلد الله الحرام ولم يكن لهم سابقة توجب ذلك. فلما سمع السلطان مقالته ولاه أمر مكة فرجع عنان إلى مكة صحبة أمير الحج. فلما صاروا قريبا من مكة خرج الشريف محمد بن أحمد بن عجلان ليلتقي المحمل السلطاني جريا على العادة. فلما ترجل للسلام كما جرت العادة قتل وهرب غلمانه وخدمه وعبيده ومن." (١)

"وفي هذه السنة المذكورة حصل في قرية موزع ونواحيها رجفات متتابعة نحوا من أربعين رجفة في يوم واحد وذلك في جمادى الأولى أو الأخرى. أخبرني بذلك الفقيه أبو بكر بن سليمان الأصابي عن مشاهدة لا عن رواية غيره والله أعلم.

وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة تقدم الوزير من محروسة زبيد إلى باب السلطان مصحوب السلامة فقابله السلطان بالقبول فأمر السلطان على كافة العسكر أن يخرجوا في لقائه وخرج في لقائه أيضا مولانا الملك الناصر إكراما له وإعظاما. فلما وصل إلى الباب الشريف قابله السلطان مقابلة جيدة وكساه كسوة سنية وقاد له بغلة بزنار وأعطاه خمسة آلاف دينار. وعزم السلطان على النزول إلى تهامة فكان خروجه من تعز يوم العاشر من المحرم ودخوله زبيد يوم الاثنين الرابع عشر منه.

فلما استقر السلطان في زبيد أمر الوزير بالتقدم لجباية الأموال بالجهات الشامية فبينما هو يتجهز لذلك إذ وصل العلم بقتل الأمير بهاء الدين اللطيفي وكان الذي قتله أهل الجثا في حدود حرض. وكان قتله ليلة الأربعاء السادس عشر من المحرم ووصل علم قتله إلى زبيد يوم السبت التاسع عشر فتقدم الوزير يوم الأحد

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١٦٠/٢

العشرين من الشهر المذكور. واستر عوضه الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهارد النسبلي واستمر الأمير علم الدين سنجر في القحمة عوضا عن ابن السنبلي. وأقام الوزير في الكدراء أياما يقرر أحوال الرعية هنالك. ثم أرسل في يوم من الأيام جماعة من الديوان إلى بعض جهات الرماة فامتنعوا عن الوصول وبطشوا بالديوان فرجع الديوان واخبروا بامتناعهم فامر الوزير جماعة من العسكر بالغارة عليهم فخرجوا نحوهم وكان مقدمهم الأمير سيف الدين قيسون وتبعه الأمير فخر الدين أبو بكر السنبلي فأوقعوا بالعرب فقتلوا منهم بعضا وثلاثين رجلا من مشاهيرهم ونبهوهم نهبا شديدا لأن العسكر بغتتهم وهم على غير أهبة واحتز من القتلى نحو من سبعة عشر أو ثمانية عشر رأسا وأسر مهم أربعة أنفار من أكابرهم. ثم وصلت رسلهم إلى الوزير يطلبون الذمة ويتحرجون عما يجب عليهم من الواجبات السلطانية فأجاب الوزير إلى ذلك وأطلق الأسارى وكساهم وحلفهم على حسن." (١)

"الشهر المذكور وكان أكمل الموجودين بعد المتوفى إلى رحمة الله تعالى. وفي هلال ذي الحجة وقع على حجاج اليمن سموم عظيم في ناحية يلملم فهلك منهم طائفة عظيمة **في يوم واحد** يقال إن الذين هلكوا في ذلك اليوم أكثر من ألف وخمسمائة إنسان والله أعلم. وفي هذا الشهر المذكور أمر السلطان بعمارة الزيادة في الدار السلطاني بزبيد وهو القصر اليماني الذي هو قبالة مدرسة الميلين إلى ما يوازيها من الغرب. وفي يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة حرقت قرية القرشية حريقا عظيما ولم يسلم منها إلا القليل من القرية السفلى. وفي سلخ الشهر المذكور وصلت هدية من الديار المصرية صحبة الحاج أحمد الخفاني.

وفي أول سنة إحدى وثمانمائة أغار المعازبة على قرية فشال فقتل منهم حشيبر بن علي بن حشيبر وأخذ فرسه وكان الذي قتله ولد الشريف داود بن مطهر. وفي يوم الخامس من الشهر المذكور أغار الشريف والقرشيون على بلد المعازبة فقتلوا منهم ثلاثة أنفار وأخذت رؤوسهم وحملت إلى زبيد ثم أغار المعازبة على أهل المخيريف بعد ذلك فقتل منهم جماعة اجتز منهم ثمانية نفر ودخلوا برؤوسهم إلى زبيد ثم جمعوا جمعا آخر وأغاروا على المخيريف أيضا يوم العاشر من صفر فقتل من المعازبة نحو من ثلاثين رجلا. وفي يوم الثالث عشر من شهر صفر خرج السلطان من تعز إلى زبيد وكان خروجه يوم الخميس عند طلوع الشمس فدخل المدينة حيس بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة ثم سرى فدخل زبيد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة الرابع عشر من صفر المذكور. وفي يوم الاثنين السابع عشر من صفر المذكور وصل نحمل

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٢٢١/٢

الحج وقافلة الحجاج وهدية من الديار المصرية. وركب السلطان في طلب الصيد نحو النخل يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور ورجع آخر يومه ثم تقدم إلى سرياقوس يوم الخميس السابع والعشرين من الشهر المذكور. فأقام هنالك يوم الخميس ويوم الجمعة ورجع إلى زبيد يوم السبت التاسع والعشرين. وفي ذلك النهار كسفت الشمس واتصل العلم إن صاحب أبين قتل جماعة من بني إبراهيم نحوا من عشرين شيخا وقبض بيوتهم وخيولهم ولذلك ثارت فتنة شديدة بسبب قتلهم وكان الساعي في قتلهم الأمير شجاع الدين عمر بن قراجا.." (١)

"وفي شهر ربيع الأول ضرب الأرز من أملاك السلطان بوادي زبيد فوصلت الزفة الأولى يوم النصف منه مائتان وثمانون حملا.

ووصلت الزفة الثانية يوم الحادي والعشرين وهي نحو من الأولى ووصلت الزفة الثالثة يوم السادس والعشرين وهي دون التي قبلها بكثير.

وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور تقدم الأمير فخر الدين أبو بكر بهادر السنبلي إلى أبين.

وفي شهر ربيع الآخر أوقع الأمير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي بالعرب المفسدين في الجهات السرددية فقتل منهم جماعة ووصلت رؤوسهم إلى زبيد يوم السادس عشر من الشهر المذكور خمسة وعشرون رأسا ومن خيلهم سبعة عشر رأسا.

وفي هذا التاريخ توفيت امرأة في زبيد كانت قد حجت وجاورت في الحرمين نحوا من سبع سنين.

ووصلت في هذه السنة إلى زبيد مع قافلة الحجاج فأقامت أياما وتوفيت هي وجاريتها **في يوم واحد** فلما كان يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الأولى أصبحت الدعامة التي بنيت على قبر المرأة تهتز اهتزازا شديدا من غير محرك يحركها فخرج معظم الناس لمشاهدة ذلك وشاع خبرها في المدينة فخرج النساء والرجال ينظرون ذلك وكثر ازدحام الناس عندها فركب الأمير صاحب زبيد وأمر بهدم الدعامة فهدمت في يومها ذلك ومنع الناس من الخروج والوصول إليهما ثم أشار بعض الناس ببنائه صندوقا وبنى عليه عريش فلما كان يوم الجمعة أصبح القبر يهتز كما كان في الجمعة الأولى يميل يمينا وشمالا فخرج أهل المدينة ولم يبق أحد من الأمراء وأكابر الناس إلا خرج لمشاهدته فاتصل علم ذلك إلى السلطان فلما كان وقت صلاة الجمعة ركب السلطان إلى الجامع في حاشيته وخدمه من المماليك والأمراء وسائر الرجال حتى وقف على

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٢/٢٤٦

قبرها ورآه وهو يميل يمينا وشمالا فوقف عنده ساعة ثم رجع إلى الدار وكنت ممن حضر التربة المذكورة ورأى ما هنالك عيانا لا تقليدا.." (١)

"وقرأ النحو على معاذ١، ثم على الخليل، ثم خرج إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة، وكتب عن العرب كثيرا، ومن عجيب ما اتفق له أنه صلى بالرشيد فأعجب بنفسه، فغلط بآية ما يغلط بها صبي، أراد أن يقول: ﴿لعلهم يرجعون﴾ فقال: "لعلهم يرجعين"، فما اجترأ هارون أن يرد عليه، فلما فرغ من صلاته قال: يا كسائي أي لغة هذه؟ فقال له: قد يعثر الجواد، قال: أما هذا فنعم.

سمي الكسائي لكونه أحرم في كساء٢ أو لأنه كان يبيع الأكسية في حداثته أو كان يتشح بكساء. أو أصله من باكسايا، قرية ببغداد٣.

توفي بطوس٤ سنة ١٨٩ ٥.

٢٣٨- علي بن سليمان بن الفضل٦.

---

١ هو معاذ بن مسلم الهراء: أديب، له شعر، وله كتب في النحو ضاعت، عمر طويلا، وتوفي سنة ١٨٧. إنباه الرواة ٣/ ٢٨٨.

٢ الحج أو عمرة. والسنة أن يكون الإحرام بلبس إزار ورداء.

٣ قال ياقوت في معجم البلدان ١/ ٣٢٧: "باكسايا: بين بغداد وواسط، من الجانب الشرقي، في أقصى النهروان". وواسط مدينة بين البصرة والكوفة.

٤ طوس: هي ما بين الري ونيسابور، في أول أعمال خراسان.

٥ قال القفطي: "مات الكسائي -رحمه الله- في صحبة الرشد ببلد الري في سنة ثمانين ومائة، وقيل في سنة ثلاث وثمانين ومائة، وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الكوفي الفقيه".

وذكره ابن تغري بردي في وفيات سنة ١٨٩. وقال ثعلب: مات في يوم واحد، ودفنهما الرشيد بقرية اسمها رنبويه. وقال: دفنت الفقه والنحو. وزاد السيوطي: وقيل سنة ١٩٢ وذكره ابن العماد في شذرات الذهب في وفيات سنة ١٨٧.

٦ ترجمته في الفهرست ص٨٣ ومعجم الأدباء ١٣/ ٢٤٦ ونزهة الألباء ص٢٤٨ وطبقات الزبيدي ص٨٤

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٢/٢٤٧

وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧ والأعلام ٥/ ١٠٣ ومعجم المؤلفين ٧/ ١٠٤ وفي "ب": "علي بن سليمان" تصحيف.." (١)

"عمرو مختبئون في الحجر، فرقي بلال على ظهر الكعبة فأذن بالصلاة ففزع الصبيان، وخرج النساء، وسمعوا شيئا هالهم؛ فقال صفوان بن أمية: لو أن لهذا العبد أحدا. وقال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أسيدا أن لا يرى هذا اليوم، وما أسيد قبل ذلك بيسير. قال: وقال سهيل بن عمرو: إنك ظان هذا لغير الله فسيغير، وإن كان من الله ليمضينه. قال: وقال أبو سفيان: لا أقول شيئا، لو تكلمت لظننت هذا الحصى ستخبر عني قال: فأوحى الله -تعالى- إلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقولهم -وهو على الصفا يدعو- فقال صلى الله عليه وسلم: "علي بالرهط" فلانا، وفلانا، وفلانا، هم في الحجر، قال ذلك لرج من الأنصار؛ فقال الأنصاري: أنا لا أعرفهم يا رسول الله، فابعث معنا من يعرفهم من المهاجرين، فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو سفيان يذكر العهد الذي كان له، ويخاف العذاب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفوان: "قلت كذا وكذا" الكلام الذي قال: وقال لعتاب: قال: فعرفهم بالذي قالوا؛ فحسن إسلام عتاب بن أسيد، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وفزع أبو سفيان، وكاد أن يقع، فقال أبو سفيان، أما أن فأسلمت، فأسلم يومئذ، فحسن إسلامه١ ... انتهى.

وهذا الخبر يقتضي أن صفوان بن أمية -رضي الله عنه- كان جالسا بالحجر يوم فتح مكة، وسمع أذان بلال -رضي الله عنه- على ظهر الكعبة يوم الفتح، وهذا لا يصح؛ لأن صفوان فر إلى جدة ليركب منها البحر، ولم يرجع إلى مكة إلا بعد أن استأمن له عمير بن وهب وابن عمه، وذهاب عمير إليه بأمان النبي صلى الله عليه وسلم له، ورجوعه مع عمير إلى مكة لا يكون في يوم واحد.

وفي "مغازي" ابن عقبة ما يقتضي أن صفوان سأل عميرا حين جاءه، وأخبره بتأمين النبي صلى الله عليه وسلم: أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبتأمينه من النبي صلى الله عليه وسلم بشيء يعرفه، وأن عميرا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقول صفوان، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم برد حبرة كان معتجرا به حين دخل مكة، فذاهب عيمر إلى صفوان، فاطمأنت نفسه، وأقبل مع عمير حتى دخل المسجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... انتهى بالمعنى.

ومثل هذا لا يكون يوم ولا في نصف يوم؛ فإن مقتضى الخبر الذي ذكره الفاكهي على تقدير صحة كون صفوان في الحجر حين سمع أذان بلال على الكعبة، أن يكون ذهاب عمير إلى صفوان ومجيئه معه في

---

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/٢٠٩

نصف يوم؛ لأن صفوان لم يقل ما قال إلا حين سمع أذان بلال -رضي الله عنه- للظهر على الكعبة.

---

١ أخبار مكة للفاكهي ٥/ ٢٢٢.." (١)

"جهينة، فجمع بها، وقاتل والي المدينة هارون بن المسيب عند الشجرة١ وغيرها مرات، وانهز محمد بن جعفر بعد أن فقئت عينه بنشابة، وقتل من أصحابه خلق كثير، ورجع إلى موضعه، ثم طلب الأمان من "الجلودي" ومن ورقاء؛ فأمناه، وضمن له ورقا عن المأمون وعن الفضل٢ الأمان، فقبل والي مكة لعشر بقين من ذي الحجة سنة مائتين؛ فصعد به "الجلودي" المنبر بمكة والجلودي فوقه في المنبر، وعليه قباء أسود، فاعتذر من خروجه، بأنه بلغه موت المأمون، وقد صح عنده الآن حياته، وخلع نفسه واستغفر، ثم سار إلى العراق حتى بلغ المأمون بمرو، فعفا عنه، وبقي قليلا، ثم مات فجأة بجرجان؛ فصلى عليه المأمون، ونزل في لحده وقال: هذه رحم قطعت من سنين، وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومائتين، وسبب موته -على ما قيل- أنه جامع ودخل الحمام وافتصد في يوم واحد٣.

وولي مكة في خلافة المأمون بعد هزيمة الطالبيين: عيسى بن يزيد الجلودي؛ لأن في خبر الديباجة الذي حكاه الذهبي في "تاريخ الإسلام" أن عيسى الجلودي لما خرج بالديباجة إلى العراق استخلف على مكة ابنة محمدا ... انتهى بالمعنى.

وذكر ابن حزم في "الجمهرة"٤ ما يدل لولاية الجلودي على مكة؛ لأنه ذكر أن يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي، استخلفه عيسى بن يزيد الجلودي على مكة؛ فدخلها عنوة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وقتل يزيد بن محمد ... انتهى.

فاستفدنا من هذا ولاية الجلودي على مكة، ونيابة ابن حنظلة له وقتله، وكان قتله في سنة اثنتين ومائتين، وإن كان إبراهيم بن موسى المذكور واليا على مكة في هذه السنة، كما سيأتي بيانه -إن شاء الله تعالى، والله أعلم٥.

وولي مكة بعد عزل الجلودي: هارون بن المسيب؛ لأني نقلت من كتاب "مقاتل الطالبيين"، عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي، فيما رواه من كتاب هارون بن عبد الملك الزيات، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الواحد بن

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/١٨٣

١ الشجرة: مكان قرب المدينة المنوة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم منه إذا أراد الحج أو العمرة، وهي غير شجرة البيعة المذكورة في القرآن الكريم؛ فإن هذه الشجرة في الحديبية قريبا من مكة المكرمة في الطريق إلى جدة.

٢ هو الفضل بن سهل وزير الخليفة العباسي "المأمون بن هارون الرشيد".

٣ تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٩، الكامل لابن الأثير ٦/ ٣١٢، ٣١٣، الوافي بالوفيات ٢/ ١٩١، شذرات الذهب ٢/ ٧، إتحاف الورى ٢/ ٢٦٦.

٤ جمهرة أنساب العرب "ص: ١٤٣".

٥ تاريخ الطبري.." (١)

"وبخطه أيضا: الغلاء الدائم بالحجاز سنة ست وستين وستمائة.

ووجدت بخطه: سنة سبع وستين وستمائة: رابع سنة من سنين جدب قحط الحجاز، وذكر حادثة في هذه السنة.

ووجدت بخطه: وقعت زلزلة على نحو ثلث الليل بالطائف، وبغتهم غرة ربيع الأول سنة خامس قحط الحجاز سنة ثمان وستين وستمائة، ثم جاءت الميرة سنة تسع وستين في ليلة، وسنة سبعين.

ومن ذلك: أنه في إحدى وسبعين وستمائة، كان بمكة فناء عظيم. قال الميورقي: وسمعت الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر التونسي إمام بني عوف يقول: في آخر رجب سنة إحدى وسبعين وستمائة قال الزوار: خرج من مكة -شرفها الله تعالى- **في يوم واحد** اثنان وعشرون جنازة، وفي يوم خمسون جنازة، وعد أهل مكة ما بين العمرتين من أول رجب إلى سبع وعشرين من رجب نحو ألف جنازة١.

ومن ذلك: أنه في سنة ست وسبعين وستمائة، كان الغلاء بمكة مستمرا٢؛ لأجل الفتنة التي كانت بين صاحب مكة وصاحب المدينة، مع اتصال الجلاب من سواحل اليمن وعيذاب وسواكن؛ ذكر ذلك: زيد بن هاشم الحسني وزير المدينة النبوية في كتاب كتبه للميورقي، على ما وجدت بخطه فيه.

ومن ذلك: أنه في سنة إحدى وتسعين وستمائة، على ما وجدت بخط ابن محفوظ: وكانت الحنطة ربعا بدينار ... انتهى. والربع المشار إليه هو الربع المد المكي في غالب الظن، والله أعلم٣.

ومن ذلك: أنه في سنة خمس وتسعين وستمائة -على ما وجدت بخط ابن الجزري الدمشقي في "تاريخه"- وصلت الأخبار بأن الغلاء كان بمكة والحجاز، وأن غرارة القمح بيعت بألف ومائتين درهما ... انتهى

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢١٦

بالمعنى باختصار.

ولم يبين ابن الجزري الغرارة المشارة إليها، ويحتمل أن تكون الغرارة الشامية، ومقدارها، غرارتان مكيتان، ونحو نصف غرارة، ويحتمل أن تكون الغرارة المكية، والأول أقرب، والله أعلم٤.

---

١ در الفرائد "ص: ٢٨٤"، وإتحاف الورى ٣/ ١٠٢.

٢ إتحاف الورى ٣/ ١٠٨.

٣ إتحاف الورى ٣/ ١٠٢، ودر الفرائد "ص: ٢٨٧".

٤ إتحاف الورى ٣/ ١٢٨، والسلوك للمقريزي ١/ ٣: ٨١٥.." (١)

"متصدر كان بالبصرة، قرأ على "ك" علي بن محمد الأنصاري و"ك" أحمد بن محمد بن عيسى البصري و"ك" الحسن بن علي الدقاق وأبي الحسن علي بن محمد بن خشنام المالكي وهذا في غاية العلو وعلى "ك" أبي العباس المطوعي و"ك" بكار بن أحمد وهذا أعلى من الأول و"ك" سلامة بن هارون وهذا أعجب، قرأ عليه "ك" أبو القاسم الهذلي وشيخه "ك" أبو الفضل وعبد الرحمن بن أحمد الرازي ولا يصح بل علي بن أحمد الذي قرأ عليه الرازي هو الحمامي وهذا غيره قرأ عليه الهذلي والله أعلم.

٢١٧٣- "س" علي بن أحمد بن الحسن الحامدي القاضي المعروف بابن العريف، قرأ على "س" أحمد بن سعيد الضرير وأبي بكر يوسف بن يعقوب الواسطي صاحب شعيب الصريفيني وغيره، قرأ عليه "س" أبو الفتح فرج١ بن عمر بن الحسن الواسطي المفسر برواية قنبل وأبي بكر، مات في حدود الثمانين وثلاثمائة.

علي بن أحمد الجزيري٢ شيخ السامري أيضا، كذا سماه الهذلي وصوابه أبو علي الحسين بن أحمد تقدم.

٢١٧٤- علي بن أبي الأزهر٣ أبو الحسن اللاحمي البغدادي مقرئ، ذكره الحافظ أبو عبد الله فقال: كان لا يلحقه أحد في سرعة القراءة ولقد قرأ **في يوم واحد** بمحضر جماعة من القراء أخذت خطوطهم بتلاوته أربع ختمات إلا سبع وهذا أمر عجيب، توفي في رمضان سنة سبع وسبعمائة٤.

٢١٧٥- "س" علي بن إسماعيل بن الحسن بن إسحاق أبو الحسن البصري القطان المعروف بالخاشع أستاذ مشهور رحال محقق اعتنى بالفن، أخذ القراءة عرضا بمكة عن٥ أبي بكر بن محمد بن عيسى بن بندار صاحب قنبل وبأنطاكية عن الأستاذ إبراهيم بن عبد الرزاق وبغير ذلك عن٦ أحمد بن محمد بن بقرة

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٢٨/٢

ومحمد بن

---

١ فرح ك.

٢ الجزري ق ك الجزي ع.

٣ أبي الأزهر ع ق الأزهر ك، الحسن ع ك الحسين ق، الأحمي ك المعمي ق.

٤ سنة سبعمائة ق.

٥ عن ق ك على ع.

٦ في الصفحة التالية عن: على ع.." (١)

"قال: وهو الذي قرأ في يوم واحد أربع ختم إلا ثمنا مع إفهام التلاوة.

قلت: روى هذا الحافظ أبو عبد الله ابن النجار عنه، فقال: ذكر لي انه قرا في يوم واحد ثلاث ختمات، ومن الرابعة إلى آخر سورة الطور بمجمع كبير من القراء، وذكر لي أن خطوطهم بيده بالشهادة له بذلك، وانه لم يخل بالتشديدات والمدات وإفهام التلاوة، وانه قرأ هذه الختمات على شيخنا أبي شجاع محمد بن أبي محمد بن المقرون بمحضر من جماعة من القراء والمستمعين في يوم الخميس لثمان خلون من رجب سنة ثمان وخمسين وخمس مئة. انتهى. وذكر نحوه الحافظ ابن عبد الله ابن الدبيثي، وكان عمره حينئذ عشرين سنة، لأن مولده في سنة ثمان وثلايين وخمس مئة.

قال: و [البيني] بموحدة ونون.

قلت: الموحدة مفتوحة، بعدها مثناة تحت ساكنة، ثم النون مكسورة.

قال: يوسف بن المبارك بن البيني، سمع أبا القاسم الربعي، وعنه ابن عساكر، وعمر القرشي، والظاهر انه بـكسر أوله.." (٢)

"قال: وحرب بن أبي العالية روى عنه لوين. قلت: وقتيبة والقواريري وغيرهم بصري كنيته أبو معاذ. قال: وحرب بن صبيح. وعلي بن حرب. قلت: الطائي الموصلي عن ابن عيينة وغيره وعنه النسائي ونافلته محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب وآخرون. قال: وأخوه أحمد بن حرب. قلت: روى عن ابن عيينة وعنه النسائي أيضا. قال: وأخوهما معاوية بن حرب. و [خرب] بخاء معجمة وراء مكسورة: عمرو

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٥٢٦/١

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٦٩/٢

بن سلمة بن خرب شيخ للشعبي. قلت: هو الهمداني الراوي عن علي وابن مسعود وغيرهما توفي هو وأبو سعيد عمرو بن حريث الصحابي سنة خمس وثمانين ودفنا في يوم واحد. قال: وقال ابن حبيب: كل شيء في العرب حرب إلا في مذحج فإنه حرب بن مظة.." (١)

"قلت: كنيته أبو زياد وقيل في اسمه: حيان بتشديد ثانيه وآخره نون مع إهمال أوله وعده الأمير تصحيفا وهو كما عده حديثه في سنن أبي داود والنسائي. قال: وعبيد الله بن عدي بن الخيار النوفلي مشهور وهو ابن أخت عتاب بن أسيد. قلت: خاله أمير مكة الصحابي المشهور توفي هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما **في يوم واحد** وأما عبيد الله فولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه مرسلا وجده الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأم عدي بن نوفل أم الخيار المذكورة قبل واسمها هند بنت نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحارث بن مازن بن منصور نسبها هكذا ابن الكلبي. قال: وخيار عن إبراهيم النخعي. قلت: ذكره الأمير فقال: وخيار يروي عن إبراهيم مرسلا." (٢)

"ابن مسعود حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم: أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم. وقال أحمد: حدثنا أبو نعيم: مات عمرو بن حريث وعمرو بن سلمة سنة خمس وثمانين دفنا في يوم واحد. وقال أبو عوانة عن الشيباني عن عامر حدثني عمرو بن سلمة الكندي. انتهى قول البخاري في تاريخه. وأما عمرو بن سلمة الهذلي عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم وعنه الواقدي فتفتح اللام في اسم أبيه. وكذلك عمرو بن سلمة الجعفي أبو سعيد القزويني روى عن محمد بن سعيد بن سابق وغيره وعنه علي بن إبراهيم بن سلمة القزويني وغيره. قال: وعبد الله بن سلمة المرادي عن علي. قلت: روى عنه أبو إسحاق السبيعي وأبو الزبير المكي وقد فرق محمد بن عبد الله بن نمير بين المرادي هذا وبين عبد الله بن سلمة الهمداني الكوفي أبي العالية فقال البخاري: وقال ابن نمير: عبد الله بن سلمة الذي روى عنه أبو إسحاق غير الذي روى عنه عمرو بن مرة وصححه البخاري وحكى أبو بكر الخطيب عن أحمد بن حنبل انه الأول الذي روى عنه عمرو بن مرة وقال: وكان يحيى بن معين قال مثل قول أحمد بن حنبل ثم رجع عنه ثم روى الخطيب عن عباس – هو الدوري – سمعت يحيى يقول: وأبو العالية." (٣)

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ١٣/٣

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٤٨٢/٣

(٣) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ١٣٨/٥

"أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن بكران الفوي البصري روى عنه أبو بكر الخطيب مات سنة عشر وأربع مئة. قال: و [الفوي] بالفتح: سفيان بن هانئ الفوي شهد فتح مصر. قلت: عن علي وعقبة بن عامر رضي الله عنهما وعنه عبد الله بن هبيرة والفوة: من بلاد مصر عند رشيد. قال: و [القوي] بقاف. قلت: مفتوحة والواو مخففة مكسورة. قال: أبو يونس القوي الحسن بن يزيد عن مجاهد وعنه أبو عاصم. قلت: وقال أبو عاصم: إنما سمي أبو يونس القوي لعبادته قدم علينا فطاف **في يوم واحد** سبعين طوافا. انتهى. الفويرة ــ تصغير فارة إحدى الفواسق ــ: الجمال أبو زكريا يحيى بن الإمام أبي عبد الله محمد بن الزكي عبد الرحمن بن محمد السلمي المعروف بابن الفويرة حدث عن أحمد بن شيبان والحسن بن علي الخلال وعنه القاضي نجم الدين إبراهيم بن الطرسوسي توفي في غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة ودفن بسفح قاسيون من دمشق وبيتهم مشهور. و [الفويره] تصغير فاره وهو الحاذق بالشيء: عبد الرحمن بن." (١)

"و [كثير] بالتصغير. قلت: مع التشديد. قال: أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الشاعر صاحب عزة. قلت: ويقال له: كثير بن أبي جمعة ويقال: كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة وقال حنبل: حدثنا أبو عبد الله – يعني أحمد بن حنبل – حدثنا إبراهيم بن خالد حدثنا أمية بن شبل حدثني رجل من أهل المدينة قال: مات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** فأخرجت جنازتاهما فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس. توفي عكرمة سنة خمس ومئة وقيل: سنة ست وقيل: سنة سبع. وكثير بن عمرو الهلالي شاعر ذكره أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش. قاله الأمير وقال: وذكر الآمدي كثير بن كثير السهمي وهو مشهور بالفتح والتخفيف. انتهى. قال: و [كبير] بموحدة. قلت: مكسورة مع فتح الكاف. قال: أبو كبير الهلالي عامر شاعر أيضا. قلت: كذا نقلته من خط المصنف وقوله: الهلالي؛ تصحيف إنما هو الهذلي من بني هذيل لا أعلم فيه خلافا فهو عامر بن." (٢)

"وكان مولده سنة تسع عشرة وثلاثمائة، أدرك من أيام المهدي جد أبيه أربع سنين، وتوفي القائم وللمعز ست عشرة سنة.

واجتمع للمعز بمصر ما لا يجتمع لآبائه، وذلك أنه حصل له بالمغرب أربعة وعشرون بيتا من المال: منها أربعة عشر خلفها المهدي، ولم يخلف القائم عليها شيئا، وخلف المنصور بيتا واحدا وكسوة، وأضاف إليها

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ١٣١/٧

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٩٥/٧

المعز تسعة، فصارت أربعة وعشرين بيتا، أنفق أكثرها على مصر إلى أن فتحت ودخلها، وحصل له من مال مصر أربعة بيوت سوى ما أنفقه وسوى ما قدم به معه.

واجتمع له أن خلفاءه بمصر استخرجوا له ما لم يستخرج لأحد بمصر، فاستخرج له **في يوم واحد** مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار.

وهزمت القرامطة في أيامه أربع مرار: مرتين في البر على باب مصر، ومرتين في البحر، وما تم عليهم هذا قط منذ ظهر أمرهم.

وأقيمت له الدعوة يوم عرفة في مسجد إبراهيم عليه السلام وبمكة والمدينة وسائر أعمال الحرمين، ولم ترد له راية.

وسار ابن السميسق ملك الروم إلى ريان عبد المعز وهو بطرابلس فانهزم وأخذت غنائمه وأسر رجاله.

وكتب اسمه على الطرز بتنيس ودمياط والقيس والبهنسي قبل أن يملك مصر.

وتتابعت له الفتوح.

ودعى لفاطمة ولعلي عليهما السلام في أيامه على المنابر في سائر أعماله وفي كثير من أعمال العراق.

ونصبت الستائر على الكعبة وعليها اسمه.

ونصبت له المحاريب الذهب والفضة داخل الكعبة وعليها اسمه.." (١)

"للمشارقة، ويوم الخميس لسائر الناس كافة؛ وأن يتجنبوا لقاء أمير المؤمنين ليلا ونهارا بالرقاع، فما يتعلق بالمظالم فإلى ولي العهد، وما يتعلق بالدعاوى فإلى قاضي القضاة، وما استصعب من ذلك ينتهي إلى أمير المؤمنين.

وفي سابع عشره تقلد أبو العباس فضل بن جعفر بن الفرات الوساطة، ولم يخلع عليه؛ فجلس ووقع، ثم قتل في اليوم الخامس من جلوسه.

وتشدد الأمر في منع النساء من الخروج في الطرقات ومن التطلع في الطيقان، بأسرهن، شبابهن وعجائزهن.

ومنع مؤذنو القصر وجامع القاهرة من قولهم بعد الأذان: السلام على أمير المؤمنين، وأن يقولوا بعد الأذان: السلام من الله.

وفيه غلب بنو قرة على الإسكندرية وأعمالهما. وأقطع القاضي ابن أبي العوام ناحية تلبانة عدي. وأكثر

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١/ ٢٣٠

الحاكم فيه من الركوب، فركب **في يوم واحد** ست مرات، تارة على فرس، وأخرى على حمار، ومرة في محفة تحمل على الأعناق، ومرة في عشارى في النيل بشاشية لا عمامة عليها. وأكثر من إقطاع الإقطاعات للجند وعبيد الشراء. واستمر على مواصلة الركوب إلى ليلة النحر قرب العشاء، وشق البلد والطرادون يفرقون الناس عنه. وصلى ولي العهد صلاة عيد النحر، ولم يضح بشيء؛ ونهى الناس عن ذبح البقر.

وفيه قلد ذو الرياستين قطب الدولة أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح الوساطة والسفارة. وفيها بعث نصير الدولة أبو مناد باديس من إفريقية هدية عظيمة إلى الغاية للحاكم بأمر الله، فوصلت إلى مدينة برقة لأربع عشرة بقيت من رجب، وسارت منها في." (١)

"المستنصر، وكان الحلي مائة ألف وثلاثين ألف درهم فضة، وإلى ذلك أجر الصباغة ولطلاء بعضه ألفان وأربعمائة، غير ما استعمل كسوة برسمه مال جليل. فأخرج عدة العشاريات التي برسم القوة البحرية، وعدتها ستة وثلاثون عشاريا، وكان قد انصرف عليها في حلاها من مناطق ورؤوس منجوقات وأهلة وصفريات وكساها أربعمائة ألف دينار.

وأخرج ما على سرير الملك الكبير من الذهب الإبريز الخالص فكان مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال. وأخرج الستر الذي أنشأه أبو محمد اليازوري فجاء فيه من الذهب ثلاثون ألف مثقال، وكان مرصعا بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر الألوان. وأخرجت الشمسة الكبيرة وكان فيها ثلاثون ألف مثقال ذهبا وعشرون ألف درهم فضة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر، وأخرجت الشمسة التي لم تتم فوجد فيها من الذهب سبعة عشر ألف مثقال. وأخرج من خزانة عدة مناكين فضة، منها ما زنته مائة وتسعة أرطال إلى ما دونها. وأخرج بستان أرضه فضة محرقة مذهبة، وطينه ند معجون، وأشجاره فضة مصنوعة، وأثماره عنبروند، زنته ثلثمائة وستة أرطال بالمصري. وبطيخة كافور مشبكة بذهب وزنها عشرة آلاف مثقال؛ ومنقلتا كافور مشبكتان بذهب زنتهما ستة آلاف مثقال؛ ومنقلتا عنبر وزنهما عشرة آلاف مثقال؛ ومنقلتا عنبر مدورتان وزنهما ستة آلاف مثقال. وأثواب مصمتة، منها أربعة يفصل كل ثوب منها اثنين، وثلاثون قميصا تاما، ومدهن ياقوت أحمر زنته سبعة وثلاثون درهما ونصف، أخذ من موجود اليازوري وكان قد صار إليه من السيدة عبدة بنت المعز لدين الله. وأخرج لؤلؤ زنة كل حبة منه مثقالان؛ ومن الياقوت الأزرق ما زنة كل قطعة منه سبعون درهما؛ ومن الزمرد ما وزن كل قطعة منه ثمانون درهما؛ ونصاب مرآة طويل ثخين من زمرد لا قيمة له.

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١١٠/٢

وأخرج من خزائن الكتب ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة، وألفان وأربعمائة ختمة في ربعات بخطوط منسوبة محلاة بذهب وفضة. وأخذ جميع ذلك الأتراك ببعض قيمته. وأخرج في المحرم منها **في يوم واحد** خمسة وعشرون جملا موقرة كتبا صارت إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن المعز، واقتسمها هو والخطير ابن الموفق في الدارين." (١)

"الملثمة والأتراك بمصر والقاهرة، وتحاربوا. وكان قد حصل ذلك من بعد قتل اليازوري في سنة خمسين كما تقدم؛ فما زالت أمور الدولة تضطرب وأحوالها تختل، ورسومها تتغير، من سنة خمسين إلى سنة سبع وخمسين، فابتدأت الشدة منها تتزايد إلى سنتي ستين وإحدى وستين، فتفاقم الأمر وعظم الخطب واشتد البلاء والكرب. وما برح المصاب يعظم إلى سنة ست وستين، وكان أشدها مدة سبع سنين، من سنة تسع وخمسين إلى سنة أربع وستين أخصبت كل شر، وهلك فيها معظم أهل الإقليم. ثم أخذ البلاء ينجلي من سنة أربع وستين إلى أن قدم أمير الجيوش بدر في سنة ست وستين، كما سيأتي ذكره إن شاء الله. فكانت السبع سنين المذكورة يمد فيها النيل ويطلع وينزل في أوقاته، فلا يوجد في الإقليم من يزرع الأراضي ولا من يقيم جسوره، من كثرة الاختلاف وتواتر الحروب، وانقطاع الطرقات في البر والبحر إلا بالخفارة الثقيلة وارتكاب الخطر؛ ولم يوجد ما يبذر في الأراضي للزراعة، فإن القمح ارتفع الأردب منه من ثمانين دينارا إلى مائتي دينار، ثم فقد فلم يقدر عليه ولا الخليفة.

وفيها صرف ابن أبي كدينة عن القضاء في ثالث عشر صفر، وتولى المليحي؛ وصرف جلال الملك عن الوزارة، وصرف معه أيضا المليحي عن القضاء في يوم واحد، وجمعا معا لخطير الملك محمد بن اليازوري فباشرهما إلى شوال، ثم صرف عنهما. فاستقر فيهما بعده ابن أبي كدينة إلى ذي القعد؛ وأعيد المليحي بعده.

وفيها احترق جامع دمشق ليلة الاثنين، النصف من شعبان، بعد العصر، وسببه فتنة." (٢)

"ديوان الترتيب، وجمع فيه من يخدم في ترتيب الأعمال صفقة صفقة، وأن يكون أميرهم بجار يقرر له وهذا الترتيب يقال له في غير هذه الدولة صاحب البريد فكان يكاتب متولى هذا الديوان بالأخبار بمطالعات تصل إليه مترجمة بمقام الخليفة فيعرضها من يده ويجاوب عنها بخطه. فورد كتاب بعض أصحاب الترتيب بقضية، فأجابه بكلام، وأراد الاستشهاد بآية من كتاب الله تعالى، فحرفها وقالها على غير

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٢٩٤

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٣٠٠

ما أنزلت؛ ووقع الجواب للموفق، فأخذ في كمه مصحفا ودخل إلى الخليفة ومعه جواب ابن الأنصاري، وقال: يا مولانا، هذا كتاب الله تعالى قد حضر إلى مقامك، وهو المنزل على جدك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يشكو إليك جناية ابن الأنصاري عليه، فخذ بحقه لهذه الجنايات، والحمد لله إذ وقع هذا الكتاب إلى المملوك دون غيره، فإن المملوك لم يزل يتتبع هذه الأمور لئلا يقع عليها أعداء الدولة فيشيعوا ذلك في الدول المخالفة لها. فقال له الحافظ: أنا أعلم منك هذا وأعلم من المذكورين ما ذكرت؛ وقد كنت سألتك فيهما مرة، وهذه الثانية، فإن لهما علينا خدمة. فقال: العفو يا مولانا. وانصرف ولم ينل منهما غرضا. فأمر الحافظ ابن الأنصاري الأكبر أن يمضى إلى الأجل الموفق ويخدمه في داره.

وكان يومئذ ديوان المكاتبات مقسوما بين أبي المكارم ابن أسامة وبين الموفق، إلا أن ابن أسامة لا يلتفت لأمر الديوان لكثرة شغله بدنياه، فاستناب ابنه أبا المنصور عنه، وكان يحلق بأبيه في الاشتغال بأمر دنياه عن النيابة، فصار اعتماد الخليفة في الديوان بأجمعه على الأجل الموفق؛ وكان ينفذه ولا يشق ابن أسامة لما أسلفه من الخدم السابقة. ثم لما مات أبو المكارم أسامة، وكان في الظن أن ابنه أبا المنصور يستخدم مكانه، سبق ابن الأنصاري وسأل الحافظ فاستخدمه في النصف من ديوان المكاتبات فقط شريكا للموفق فيه؛ وانفرد الموفق بالإنشاء. ونعت ابن الأنصاري بالقاضي الأجل سناء الملك، وأمره الحافظ بخدمة الموفق وأن يقنع معه بمجرد الرتبة. فشق ذلك على الموفق وصبر على ضر. وقرر أبو المنصور بن أسامة في ديوان الترتيب مكان ابن الأنصاري.

وتجند ابن الأنصاري الأصغر وتأمر في يوم واحد، وخلع عليه بالطوق، ورتب في زم." (١)

"سنة تسع وعشرين وستمائة فيهما تكمل استيلاء التتر على إقليم أرمينية وخلاط وسائر ما كان بيد الخوارزمي. فاهتم الخليفة المستنصر بالله غاية الاهتمام وسير عدة رسل يستنجد الأشرف من مصر ويستنجد العربان وغيرهم وأخرج الخليفة الأموال فوقع الاستخدام في جميع البلاد لحركة التتر. وفيها خرج الملك الكامل من القاهرة في جمادى الآخرة واستخلف على مصر ابنه الملك العادل أبا بكر وأسكنه قلعة الجبل مع أمه واخرج الصالح أيوب معه وقدم الأشرف - والمعظم صاحب الجزيرة - بالعساكر ومضى الكامل جريدة إلى الشوبك والكرك وسار إلى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك بعساكره وقد زوجه بابنته عاشوراء خاتون وعقد عقده عليها بمنزلة اللجون وأقام الكامل بدمشق يسرح العساكر وجعل في مقدمتها ابنه الملك الصالح أيوب وورد الخبر بدخول التتر بلاد خلاط فأسرع الكامل في الحركة وخرج من دمشق

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١٩٥/٣

فنزل سليمة – وقد اجتمع فيها بعساكر يضيق بها الفضاء – وسار منها في أخريات رمضان على البرية وتفرقت العساكر في عدة طرق لكثرتها فهلك منها عدة كثيرة من الناس والدواب لقلة الماء وأتته رسل ملوك الأطراف وهم عز الدين بيقرا وفخر الدين بن الدامغاني رسل الخليفة المستنصر بالله وألبسوه خلعة السلطنة فاستدعي الكامل عند ذلك رسل الخوارزمي ورسول الكرج ورسل حماة وحمص ورسول الهند ورسل الفرنج ورسل أتابك سعد صاحب شيراز ورسل صاحب الأندلس ولم تجتمع هذه الرسل عند ملك **في يوم واحد** قط غيره وقدم عليه بهاء اللين اليزدي – شيخ رباط الخلاطية – من بغداد وجماعة من النخاس يحثونه على الغزاة. فرحل التتر عن خلاط بعد منازلتها عدة أيام وجاء الخبر برحيلهم والكامل بحران فجهز عماد الدين بن شيخ الشيوخ رسولا إلى الخليفة وسار إلى الرها وقدم العساكر إلى آمد وسار بعدهم فنزل على آمد ونصب عليها عدة مجانيق فبعث إليه صاحبها يستعطفه ويبذل له مائة ألف وللأشرف عشرين ألف دينار فلم يقبل ومازال عليها حتى أخذها في سادس عشري ذي الحجة وحضر صاحبها إليه بأمان فوكل به حتى سلم جميع حصونها فاعطى السلطان حصن كيفا لابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب – وفيها وردت هدية من ماردين.." (١)

"من ويبتين إلى ما دون ذلك حتى لا يشتري من يخزن. ونودي للفقراء فاجتمعوا تحت القلعة ونزل الحجاب إليهم فكتبوا أسمائهم ومضى إلى كل جهة حاجب فكتب ما بقي في القاهرة ومصر من الفقراء وأحضروا عدتهم فبلغت ألوفا. ثم أخذ ألوفا منهم وأعطي لنواب ابنه الملك السعيد مثل ذلك وأمر في ديوان الجيش فكتب باسم كل أمير جماعة على قدر عدته وأعطي الأجناد والمفاردة من الحلقة والمقدمين والبحرية وعزل التركمان ناحية والأكراد ناحية. وأمر أن يعطي كل فقير كفايته مدة ثلاثة أشهر وأعطي للتجار طائفة من الفقراء وأعطي الأغنياء على اختلاف طبقاتهم كل أحد بقدر حاله. وأمر أن يفرق من الشون السلطانية على أرباب الزوايا في كل يوم مائة أردب بعد ما يعمل خبزا بجامع ابن طولون. ثم قال السلطان: هؤلاء المساكين قد جمعناهم اليوم وانقضي نصف النهار فادفعوا لكل منهم نصف درهم يتقوت به خبزا ومن غد يتقرر الحال ففرق فيهم جملة كبيرة. وأخذ الصاحب بهاء الدين طائفة العميان وأخذ الأتابك جماعة التركمان فلم يبق أحد من الخواص ولا من الطاشي ولا من الحجاب ولا من الولاة وأرباب المناصب وذوي المراتب وأصحاب المال حتى أخذ جماعة من المساكين. وقال السلطان للأمير صارم الدين السعودي وإلى القاهرة: خذ مائة فقير أطعمهم لله. فقال الأمير: قد فعلت ذلك وأخذتهم دائما. فقال السلطان: ذلك

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٦٥/١

فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لأجلي فأخذ مائة مسكين أخرى. وشرع الناس في فتح المخازن وتفرقة الصدقات فانحط السعر عشرين درهما الأردب وقلت الفقراء. واستمر الحال إلى شهر رمضان فدخل المغل الجديد وانحل السعر **في يوم واحد** أربعين درهما الأردب. وفي اليوم الذي جلس فيه السلطان بدار العدل رفعت إليه قصة ضمان دار الضرب فيها بوقف الدراهم وسألوا إبطال الدراهم الناصرية وأن ضمانهم مبلغ مائتي ألف وخمسين ألف درهم فأمر السلطان أن يحط من ضمانهم مبلغ خمسين ألف درهم وقال: لا نؤذي الناس في أموالهم. وفي العشرين من ربيع الآخر: كانت زلزلة عظيمة هدمت عدة أماكن.." (١)

"وفي ثالث عشريه: رسم بمسامحة بنات الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي. بما وجب للديوان في تركة أبيهن وكان قد مات بدمشق في رابع عشر المحرم وهو مبلغ أربعمائة ألف درهم نقرة خارجا عن ماله من الأملاك والغلال والخيل. وكتب السلطان بذلك إلى الشام وقصد بدلك أن يفهم أمراءه أن من مات في خدمته وحفظ يمينه ينظر في أمر ورثته ويبقي عليهم ما يخلفه. ومات الأمير شهاب الدين القيمري نائب السلطنة بالفتوحات الساحلية فأعطي ابنه إقطاعه وهو مائة طواش. ولما أسر الفرنج الأمير شجاع الدين والي سرمين أبقي السلطان إقطاعه بيد إخوته وغلمانه كل ذلك استجلابا للقلوب. وفيه ورد الخبر أن هيتوم ملك الأرمن جمع وسار إلى هرقلة ونزل على قلعة صرخد. فخرج البريد من قلعة الجبل إلى حماة وحمص بالمسير إلى حلب فخرجوا وأغاروا على عسكر الأرمن وقتلوا منهم وأسروا. فانهزم الأرمن واستنجدوا بالتتار فقدم منهم من كان في بلاد الروم وهم سبعمائة فارس فلما وصلوا إلى حارم رجعوا من كثرة الثلج وقد هلك منهم كثير. وورد الخبر بأن خليج الإسكندرية قد انسد وامتلأت فوهته بالطين وقل الماء في ثغر الإسكندرية بهذا السبب فسير السلطان الأمير عز الدين أمير جاندار فحفره وبعث الأمير جمال الدين موسى بن يغمور الأستادار لحفر بحر جزيرة بني نصر عند قلة ريها. وفي جمادى الأول: سافر الأمير سيف الدين بلبان الزيني أمير علم إلى الشام برسم تجهيز مهمات القلاع وعرض عساكر حماة وحلب ورجال الثغور وإلزام الأمراء بتكميل العدد والعدة وإزاحة الأعذار بسبب الجهاد. وكتب على يده عدة تذاكر. بما يعتمده وأن يحمل من دمشق خزانة كبيرة إلى البيرة برسم نفقاتها. ورحلت جماعة من عرب خفاجة كانوا قد وردوا بكتب من جماعتهم بالعراق يخبرون فيها بأنهم أغاروا على التتار حتى وصلت غاراتهم باب مدينة بغداد ويخبرون بأحوال مدينة شيراز فأجيبوا وأحسن إليهم. وفيه توجه قصاد إلى الملك بركة وأسلم عالم

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/٦

كبير على يد السلطان من التتار الواصلين ومن الفرنج المستأمنين والأسري ومن النوبة القادمين من عند ملكها ففرق فيهم **في يوم واحد** الأمير بدر الدين الخازندار مائة وثمانين فرسا.." (١)

"وفي يوم الإثنين سابع عشره: اجتمع الأمراء والقضاة والفقهاء وقرئ التقليد المذكور وشرع في ختان الملك السعيد فأمر السلطان الناس بالتأهب للعرض عليه بالأسلحة وآلات الحرب. وقدمت طائفة من جهة التتار المستأمنة فكتب السلطان إلى أمراء خفاجة بخدمتهم. وظهر كوكب الذؤابة بالشرق وذؤابته نحو الغرب. وصار يطلع قبيل الفجر ويتقدم قليلا قليلا حتى صار يطلع مرتفعا وأضاء ذنبه كثيرا ولم يتغير عن منزلة الهقمة وبعده منها إلى جهة المشرق نحو رمح طويل. واستمر من آخر رمضان إلى أول ذي القعدة وكان يظهر له قبل بروزه شعاع عظيم في الجو وظهر أيضا في الغرب مما يلي الشمال بعد عشاء الآخرة في ليال عديدة من أخريات رمضان وأوائل شوال خطوط مضيئة شبه الأصابع مرتفعة في جو السماء. واحمرت الشمس في رابع شوال قبيل الغروب وذهب ضؤها حتى صارت كأنها منكسفة إلى أن غربت فلما كان بعد عشاء الآخرة أصاب القمر مثل ذلك. وأحضر من المقس ظاهر القاهرة طفل ميت له رأسان وأربع أعين وأربع أرجل وأربع أيدي وجد بساحل المقس. وفيه قتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل صاحب الكرك وورد الخبر بوصول الرسل إلى الملك بركة وإكرامه إياهم وتجهيزه لهم. وفي أول ذي القعدة: جلس السلطان لعرض العساكر عند طلوع الشمس وقد ملأوا الدنيا فساق كل أمير في طلبه وهو لابس لامة حربه وجروا الجنائب وعليها عدد الحرب وأمر السلطان ألا يلبس أحد في هذا اليوم إلا شعار الحرب. مما زال السلطان جالسا على الصفة التي بجانب دار العدل والعساكر تسوق وهي لابسة وديوان الجيش بين يديه والعساكر تعبر خمسة ثم عبرت عشرة عشرة. وكاد الناس يهلكون من الزحام وحمو الحديد فعبروا بغير حساب. وهلك عدة من الناس في الزحام منهم أيبك مملوك الأمير عز الدين أيدمر الحلي فدفن ثم نبش ودفن في قبر آخر. فقال في ذلك القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر: م ا نقلوا أيبك من قبره لحادث كلا ولا عن ثبور لكنه في يوم عرض قضى والعرض لابد له من نشور وأراد السلطان بركوب العسكر **في يوم واحد** حتى لا يقال إن أحدا استعار شيئا فكان من يعرض يدخل من باب القرافة ويخرج من جهة الجبل إلى باب النصر إلى." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/٧

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/١١

"بالدهليز فلم يمهل وقرئ عليه الكتاب وهو عريان: فإذا هو يتضمن بأن بطاقة الملك المنصور صاحب حماة سقطت بأنه وصل إلى البيرة بالعساكر صحبة الأمير عز الدين إيغان وجماعة الأمراء يوم الإثنين وأن التتار عندما شاهدوهم هربوا ورموا مجانيقهم وغرقوا مراكبهم وكان من حين كتابتها بالبيرة إلى حين وصولها بيني أربعة أيام ثم توالت كتب الأمراء بالبشارة فكتب بذلك إلى القاهرة وغيرها. واستشهد على البيرة الأمير صارم الدينبكناش الزاهدي وترك موجودا كبيرا وبنتا واحدة فرسم السلطان أن يكون جميع الإرث لها لا يشاركها فيه أحد وكتب السلطان بعمارة ما خرب من البيرة وحمل آلات القتال والأسلحة إليها من مصر والشام وأن يعبأ فيها كل ما يحتاج إليه أهلها في الحصار لمدة عشر سنين. وكتب للأمراء ولصاحب حماة بالإقامة على البيرة حتى ينظف الخندق من الحجارة التي ردمها العدو فيه فكانت الأمراء تنقل الحجارة على أكتافها مدة. وبعثوا بخبر ذلك إلى السلطان وهو واقف على سور قيسارية ليهدمه بنفسه وفي يده القطاعة وقد تجرحت يده. فكتب جوابهم: إنا بحمد الله ما تخصصنا عنكم براحة ولا دعة ولا أنتم في ضيق ونحن في سعة. ما هنا إلا من هو مباشر الحروب الليل والنهار وناقل الأحجار ومرابط الكفار. وقد تساوينا في هذه الأمور وما ثم ما تضيق به الصدور. وكتب السلطان إلى القاهرة باستدعاء مائتي ألف درهم ومائتي تشريف وإلى دمشق بتجهيز مائة ألف درهم ومائة تشريف وحمل جميع ذلك إلى البيرة. وكتب إلى الأمير إيغان بأن يحضر أهل قلعة البيرة ويخلع على سائر من فيها من أمير ومأمور وجندي وعامي وينفق فيهم المال. حتى الحراس وأرباب الضوء فاعتمد ذلك كله وكتب إلى الديار المصرية بتبطيل المزر وأن تعفي أثاره وتخرب بيوته وتكسر مواعينه وأن يسقط ارتفاعه من الديوان ومن كان له على هذه الجهة شيء نعوضه من مال الله الحلال فاعتمد ذلك وعوض المقطعون بدل ما كان لهم على جهة المزر. ثم ركب السلطان من العوجاء بعد ركوب الأطلاب للتصيد في غابة أرسوف ورسم للأمراء من أراد منهم الصيد فليحضر فإن الغابة كثيرة السباع وساق إلى أرسوف وقيسارية فشاهدهما وعاد إلى الدهليز فوجد أخشاب المنجنيقات قد أحضرت بصحبة زرد خاناه فأمر بنصب عدة مجانيق وعملها. وجلس السلطان مع الصناع يستحثهم فعمل **في يوم واحد** أربع منجنيقات كبار سوي الصغار. وكتب إلى القلاع بطلب المجانيق والصناع والحجارين ورسم للعسكر بعمل سلالم. ورحل." (١)

"وفي سادس عشريه: سار السلطان جربذة إلى عثليث وسير الأمير سنقرا السلاح دار والأمير عز الدين الحموي والأمير سنقرا الألفي إلى حيفا. فوصلوا إليها ففر الفرنج إلى المراكب وتركوا قلعتها فدخلها

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٨/٢

الأمراء بعد ما قتلوا عدة من الفرنج وبعد ما أسروا كثيرا وخربوا المدينة والقلعة وأحرقوا أبوابها **في يوم واحد** وعادوا بالأسري والرءوس والغنائم سالمين. ووصل السلطان إلى عثليث فأمر بتشعيثها وقطع أشجارها فقطعت كلها وخربت أبنيتها في يوم واحد. وعاد إلى الدهليز بقيسارية وكمل هدمها حتى لم يدع لها أثرا وقدمت منجنيقات من الصبيبة وزرد خاناه من دمشق وورد عدة من الفرنج للخدمة فأكرمهم السلطان وأقطعهم الإقطاعات. وفي تاسع عشريه: رحل السلطان من قيسارية وسار من غير أن يعرف أحد قصده فنزل على أرسوف مستهل جمادى الآخرة ونقل إليها من الأحطاب ما صارت حول المدينة كالجبال الشاهقة وعمل منها ستائر وحفر سربين من خندق المدينة إلى خندق القلعة وسقفه بالأخشاب. وسلم أحدهما للأمير سنقر الرومي والأمير بدر الدين بيسري والأمير بدر الدين الخازندار والأمير شمس الدين الذكر الكركي وجماعة غيرهم. وسلم الآخر للأمير سيف الدين قلاوون والأمير علم الدين الحلبي الكبير والأمير سيف الدين كرمون وجماعة غيرهم. وعمل السلطان طريقا من الخندقين إلى القلعة وردمت الأحطاب في الخندق فتحيل الفرنج وأحرقوها كلها. فأمر السلطان بالحفر من باب السربين إلى البحر وعمل سروبا تحت الأرض يكون حائط خندق العدو ساترا لها وعمل في الحائط أبوابا يرمي التراب منها وينزل في السروب حتى تساوي أرضها أرض الخندق. وأحضر المهندسين حتى تقرر ذلك وولي أمره للأمير عز الدين أيبك الفخري. فاستمر العمل والسلطان بنفسه ملازم العمل بيده في الحفر وفي جر المنجنيقات ورمي التراب ونقل الأحجار أسوة لغيره من الناس. وكان يمشي. بمفرده وفي يده ترس تارة في السرب وتارة في الأبواب التي تفتح وتارة على حافة البحر يرامي مراكب الفرنج. وكان يجر في المجانيق ويطلع فوق الستائر يرمي من فوقها ورمي **في يوم واحد** ثلاثمائة سهم بيده. وحضر في يوم إلى السرب وقد في رأسه خلف طاقة يرمي منها فخرج الفرنج بالرماح وفيها خطاطيف ليجبذوه فقام وقاتلهم يدا بيد وكان معه الأمير سنقر الرومي والأمير بيسري والأمير بدر الدين الخازندار فكان سنقر يناوله الحجارة حتى قتل فارسين من الفرنج ورجعوا على أسوأ حال. وكان." (١)

"سنة خمس وسبعين وستمائة في المحرم: سار السلطان من الكرك فدخل إلى دمشق في رابع عشره وقدم عليه عدة من أمراء الروم مغاضبين للبرواناه وهو معين الدين سليمان بن على بن محمد بن حسن وكان منهم الأمير حسام الدين بينجار الرومي وبهادر ولده وأحمد بن بهادر واثنا عشر من أمراء الروم بأولادهم

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/ ٢٠

ونسائهم من جملتهم قرمشي وسكتاي ابنا قراجين بن جيفان نوين فأحسن السلطان إليهم وبعث حريمهم إلى القاهرة وأجري عليهم الأرزاق ثم وصل الأمير سيف الدين جندر بك صاحب الأبلستين والأمير مبارز الدين سوار بن الجاشنكير في كثير من أمراء الروم فتلقاهم السلطان بنفسه وأكرمهم ثم كتب السلطان إلى الأمراء بمصر يستشيرهم في بعث عسكر إلى الروم وأن يحضر الأمير بيسري والأمير أقش. مما يتفق الرأي عليه فحضرا على البريد ووصل أيضا الأمير سنقر الأشقر وتتابع وصول حريم أمراء الروم فأكرمهم السلطان وجهزهم إلى القاهرة وسار السلطان إلى حلب وجرد منها الأمير سيف الدين بلبان الزيني الصالحي في عسكر فوصلوا إلى عين تاب. وعاد السلطان من حلب إلى مصر فدخل قلعة الجبل في رابع عشر ربيع الأول ورسم بتجهيز مهمات العرض فأخذ الناس في التجهيز وغلت الخيول والأسلحة وعدم صناع صقل العدد من القاهرة لاشتغالهم بالعمل عند الأمراء وعز وجود صناع النشاب ومقومي الرماح. وفي خامس جمادى الأولى: وقع العرض فركبت العساكر بكمالها **في يوم واحد** وقد لبسوا أجمل العدد وقصد السلطان بركوبهم **في يوم واحد** حتى لا يستعير أحد من أحد شيئا وفرق السلطان على مماليكه العدد الجليلة وركب الأمراء الروميون ومن حضر من الرسل وعرض الجميع على السلطان ونزلوا من الغد في الوطاقات للعب وقد لبس المماليك السلطانية الجواشن والخوذ وعملت الأبرجة الخشب على الفيلة ودخلوا في الحلقة وساقوا. ثم نصب القبق بالميدان الأسود تحت القلعة ورموا النشاب وأنعم السلطان على كل من أصاب القبق من الأمراء بفرس من الجنائب الخاص بسرجه ولجامه وتشاهيره بالمراوات الفضة وغيرها وأنعم على من أصاب من المماليك." (١)

"وبكتوت الأزرق وقطلو بك فركبوا بالإمرة في يوم واحد. وفوض السلطان وزارة دمشق للصاحب تقي الدين توبة التكريتي على عادته في أيام المنصور قلاوون وكتب له برد ما أخذ منه في الدولة الأشرفية وسار من القاهرة. وفي يرم الثلاثاء خامس عشري جمادى الأولى: عزل الصاحب تاج الدين محمد ابن حنا من الوزارة واستقر بالقاضي فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز الخليلي الداري وكان ناظر ديوانه وناظر الدواوين في الوزارة. وفي هذا الشهر: استسقى الناس بدمشق لتوقف نزول الغيث وخرج النائب وسائر الناس مشاة. وتزايد الغلاء بديار مصر بعدما أقامت خيول السلطان يؤخذ لها العلف من دكاكين العلافين وكانت التقاوي المخلدة قد أكلت. ولم يكن بالأهراء السلطانية غلال فإن الأشرف كان قد فرق الغلال

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/٩٧

وأطلقها للأمراء وغيرهم حتى نفد ما في الأهراء. وقصر مد النيل كما تقدم فصار الوزير يشتري الغلال للمئونة بدور السلطان وللعليق فتزايد الغلاء حتى بلغ تسعين درهما الأردب. ووقع في شهر ربيع الأول من هذه السنة: بديار مصر كلها وباء وعظم في القاهرة ومصر وتزايد حتى كان يموت فيهما كل يوم ألوف ويبقي الميت مطروحا في الأزقة والشوارع ملقى في الممرات والقوارع اليوم واليومين لا يوجد من يدفنه لاشتغال الأصحاء بأمواتهم والسقماء بأمراضهم. وفي سادس عشري رمضان: استقر نجم الدين أحمد بن صصرى في قضاء العسكر بدمشق وسافر من القاهرة وأنعم على الملك الأوحد شادي بن الزاهر مجير الدين دوادار بن المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الأيوبي بإمرة في دمشق فاستقر من جملة أمراء الطبلخاناه بها وهو أول من أمر طبلخاناه من بني أيوب في دولة التركية. فقدم الخبر بموت الملك المظفر شمس الدين أبي المظفر يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول التركماني." (١)

"فأنكر أن يكون له علم به وقال: إنما بيسري استدعى به من مقدم الفراشين وأخذه مماليكه من الفرش خاناه بغير إذن وشرع يحتج لصدق ما قاله أرسلان بهذا. فرد السلطان الدهليز إلى الفرش خاناه وغلب على ظنه صدق ما نقل له عن بيسري. ولما وقع ذلك أطلع عليه بعض الأمراء الأكابر فبعث أحدهم وهو الأمير سيف الدين طقجي الأشرفي يعلم بيسري بما جرى ويعده بأنه معه هو جماعة من الأمراء فلم يلتفت إلى قوله. فبعث أرغون أحد ممالك السلطان إلى بيسري بالخبر على جليته وحذره من الحضور إلى خدمة السلطان وأنه إن حضر أن يكون على استعداد. فلما أراده الله حضر بيسري يوم الإثنين المذكور إلى الخدمة على العادة فقام له السلطان على عادته وأجلسه بجانبه. فلما قدم السماط لم يأكل بيسري واعتذر بأنه صائم فأمر السلطان برفع مجمع من الطعام برسم فطوره فرفع له وأخذ يحادثه حتى رفع السماط. وخرج الأمراء وقام الأمير بيسري معهم فلما مشى عدة خطوات استدعاه السلطان إليه وحدثه طويلا وكان الحجاب والنقباء يستحثون الأمراء على الخروج. ثم قام بيسري من عند السلطان ومشى خطوات فاستدعاه السلطان ثانيا فعاد وحدثه أيضا حتى علم أن المجلس والدهاليز لم يبق بها أحد سوى مماليك السلطان فقط فتركه. فقام بيسري ومشى فاعترضه سيف الدين طقجي وعلاء الدين أيدغدي شقير وعدلا به إلى جهة أخرى وقبض أيدغدي شقير على سيفه وأخذه من وسطه فنظر إليه طقجي وبكى وجبذاه إلى القاعة الصالحية فاعتقل بها. فارتجت القلعة وطار الخبر إلى القاهرة فأغلق باب زويلة وماج الناس ثم فتح باب زويلة. ووقعت

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/٢٦١

الحوطة على جميع موجوده وقبض على جماعة من مماليكه ثم أفرج عنهم وأقام بيسري في القاعة مكرما وحملت إليه امرأته وهي والدة أحمد بن السلطان الملك المنصور. فما زال معتقلا حتى مات. ومن العجب أن كلا من السلطان وبيسري أتى عليه في هذه من أخص أصحابه: فإن أرسلان ابن بدر الدين بيليك أمير مجلس وكان بدر الدين هذا مملوكا للأمير بيسري ورباه بيسري كالولد حتى كبر وقدمه على أكابر مماليكه وعمله أستاداره وبالغ في الإحسان إليه حتى أنه أعطاه **في يوم واحد** سبعين فرسا وكان هو السبب في سلب نعمته كما ذكر. وأرغون كان أخص مماليك السلطان وأقربهم إليه فأفشى سره إلى بيسري من حنقه لأن غيره من المماليك أخذ إمرة طبلخاناه وأعلى هو إمرة عشرة فبقي في نفسه لذلك إحنة. ولما قبض على بيسري والأمراء نفرت القلوب وأكدت الوحشة موت عشرة أمراء في خمسة أيام فاتهم السلطان بأنه سمهم.." (١)

"وفي سادس ربيع الآخر: أمر السلطان ممن مماليكه ستة وأربعين أميرا منهم طبلخاناه تسعة وعشراوات سبعة عشر وألوف عشرون وشقوا القاهرة بالشرابيش وكان يوما عظيما. وفيها قدم العسكر المجرد إلى الشام في يوم الإثنين ثاني ربيع الآخر وطلع الأمراء إلى القلعة فقبض على عدة من الأمراء لميلهم إلى قرا سنقر: منهم جمال الدين أقوش نائب الكرك - وكان قد حضر من دمشق وخلع عليه - وبيبرس المنصوري نائب السلطنة بمصر وسنقر الكمالي ولاجين الجاشنكير وبينجار والدكز الأشرفي ومغلطاي المسعودي وسجنوا. وفيها استقر سودون الجمدار نائبا بحلب في ربيع الأول وتمر الساقي المنصوري في نيابة طرابلس في ربيع الآخر. وفيها كتب بطلب فضل أخي مهنا وولده أبي بكر وسير إليه تقليد الإمرة عوضا عن مهنا وأن مهنا لا يقيم بالبلاد وخرج بذلك الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار. وفيها قبض أيضا في رابع ربيع الأول على بيبرس العلمي بحمص وعلى الأمير بيبرس المجنون. والأمير علم الدين سنجر البرواني والأمير طوغان المنصوري وبيبرس التاجي وقيدوا وحملوا من دمشق إلى الكرك وفيها استقر الأمير تنكر الناصري في نيابة دمشق عوضا عن الأمير جمال الدين نائب الكرك مستهل ربيع الآخر وسار على البريد يوم الجمعة سابعه فدخلها يوم الخميس عشرى ربيع الآخر ورسم له ألا يستبد بشيء إلا بعد الاتفاق مع الأمير سيف الدين أرقطاي والأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار. وفي سادس عشر ربيع الآخر: أمر السلطان **في يوم واحد** ستة وأربعين أمير منهم طبلخاناه تسعة وعشرون وعشراوات سبعة عشر وشقوا القاهرة بالشرابيش والخلع. وفي يوم الأثنين أول جمادى الأولى: استقر الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري نائب

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/٢٨٥

السلطنة عوضا عن بيبرس الدوادار المنصوري. ورسم بنيابة صفد لبلبان طرنا أمير جاندار عوضا عن بهادر آص وأن يرجع بهادر إلى دمشق أميرا على عادته فسافر إليها. وفيه ركب السلطان إلى بر الجيزة وأمر طقتمر الدمشقي وقطلوبغا الفخري المعروف بالفول المقشر وطشتمر البدري حمص أخضر. وفيها هدم السلطان الرفرف الذي أنشأه أخوه الأشرف خليل على يد الشجاعي.." (١)

"شكائر ما بين ذهب وفضة. فلما قال لهم السلطان: قبضتم. قالوا: نعم قال: لعله تأخر لكم شيء فقالوا: وحياتك! عند كريم الدين مال في خزانة إذا أخرج منه مدة شهر ما يفرغ. فتحرك السلطان لذلك وقال لبكتمر الساقي. سمعت قول العرب أنه دفع هذا القدر **في يوم واحد** والخزانة ملآنة ذهبا وفضة وأنا أطلب منه ألفي دينار فيقول ما تم حاصل. وتبين الغضب في وجه السلطان فأخذ بكتمر يتلطف به وهو يحتد إلى أن قبض عليه. وفي يوم السبت سابع جمادى الآخرة: نقل تاج الدين بن عماد الدين بن السكري من شهادة الخزانة إلى نظر بيت المال وخلع عليه بطرحة. وفيه نقل علاء الدين بن البرهان البرلسي من نظر بيت المال إلى نظر خزائن السلاح وخلع عليه. وفي رابع عشره: قدمت رسل أبي سعيد لتحليف السلطان على الصلح ومعهم هدية ما بين بخاتي وأكاديش وتحف فقرئ كتابه بوقوع الصلح ثم سفروا بهدية سنية بعدما عمرهم إحسان السلطان في ثاني عشريه. وفيه قدم الحمل من عند متملك سيس صحبة رسوله ومعه جواهر ثمينة واعتذر الرسول عما كان من متملك سيس واستأذن في عمارة أياس على أن يحمل في كل سنة مائة ألف درهم فأجيب إلى ذلك. وفيه قدم موسى بن مهنا وعمه محمد بالقود على العادة وخيول كان السلطان استدعى بها. وسبب ذلك وقوع الصلح مع أبي سعيد فضاقت بهم البلاد فأكرمهما السلطان وأنعم عليهما وأعادهما إلى بلادهما. وفيه وقعت مرافعة بين فرج وعلي ولدي قراسنقر بسبب دخيرة لأمهما تبلغ نحو المائتي ألف ألف درهم فأخذها السلطان منهما. وفيه قدم المجد السلامي من الشرق وقدم تقدمة جليلة فرتبت له الرواتب السنية وكتب له مسموح بمبلغ خمسين ألف درهم في السنة ومرسوم بمسامحة نصف المكس عن تجاراته وعاد إلى توريز.." (٢)

"فيها ابن دلغادر. فانتمى الطرفي إلى نائب الشام. ووعد على نيابة الأبلستين بألفي إكديش وإقامة ثلاثين أمير طبلخاناه. فعني به نائب الشام حتى قدم إلى قلعة الجبل وخلع عليه وكتب له ثلاثون منشورا بإمريات جماعة عينهم وخلع على جميع من معه وسار. وقدم الخبر بأن القان موسى لما فر بعد قتل علي

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٨١/٢

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٦٣/٣

بادشاه لحق بخراسان فقام معه طغاي تمر أميرها وجمع له. فسار إليه الشيخ حسن الكبير وأولاد دمرداش ولقوه بالقرب من سلطانية فانكسر موسى وقتل من أصحابه. فاختل في هذه الفتن حال بغداد والموصل وديار بكر وقوي أرتنا نائب المغل ببلاد الروم لشغل المغل عنه بما هم فيه. وفيها بعث النشو من كشف عن أرباب دواليب القند فوجد لأولاد فضيل كثير من القند ومنه أربعة عشر ألف قنطار قند عملت في هذه السنة وبلغت زراعتهم في كل سنة ألف وخمسمائة فدان من القصب كانوا فيما سلف يصالحون المباشرون على أن قندهم ألف قنطار يؤدون ما عليها للديوان. فلما علم النشو ذلك أوقع الحوطة على حواصلهم وحمل القند إلى دار القند وكتب عليهم حججا بثمانية ألاف قنطار للسلطان. فلما تخلصوا منه وجدوا لهم حاصلا لم يظفر به النشو وفيه عشرة ألاف قنطار قند. وصادر النشو شاد دواليب الخاص بالصعيد وأخذ منه مائة وستين ألف درهم حملها للسلطان. وفيها أنعم السلطان **في يوم واحد** على أربعه من مماليكه بمائتي ألف دينار مصرية وهم قوصون وألطنبغا وملكتمر الحجازي وبشتاك وأنعم على موسى بن مهنا بضيعة بألف ألف درهم وكان قد قدم له فرسا. فشق دلك على النشو وقال: خاطرت بروحي في تحصيل الأموال وهو يفرقها. وفيها قدم أمير أحمد ابن السلطان من الكرك باستدعاء وكان قد بلغه عنه أنه يعاشر أوباش الكرك فعقد له السلطان على ابنة الأمير سيف الدين طايربغا وعقد لابنه يوسف على ابنة الأمير جنكلي بن البابا وذلك في العشرين من ربيع الآخر. وسير السلطان لكل أمير بألف وخمسمائة دينار وثوب أطلس. وفيه سعى النشو بقاضي الإسكندرية عماد الدين محمد بن إسحاق البلبيسي شيخ خانكاه بهاء الدين أرسلان من أجل أنه عارضه في أخذ أموال الأيتام ورماه بأنه أخذ مالا للأيتام اشترى بها عدة جواري. فطلب البلبيسي من الإسكندرية وسلم إلى ابن." (١)

"سادس عشر المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة. وأقيم الناصر في السلطنة بعد أخيه الملك الأشرف خليل سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره تسع سنين ثم خلع في سادس عشر المحرم سنة أربع وتسعين وجري له ما تقدم ذكره إلى أن حضر من الكرك وأعيد إلى الملك ثانيا. فأقام في الملك إلى سنة ثمان وسبعمائة وخرج يريد الحج فتوجه إلى الكرك غيظا من حجر سلار وبيبرس عليه. فقام بيبرس في السلطة ثم اضطربت أموره وقدم الناصر من الشام إلى مصر فملك مرة ثالثة في شوال سنة تسع وسبعمائة واستبد الناصر من حينئذ بالأمر من غير معارض مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما كانت له فيها سير وأنباء كما تقدم. وكان الناصر أطول ملوك زمانه عمرا وأعظمهم مهابة: فإنه أول ما بدأ به بعد قدومه من

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣/٢٣١

الكرك القبض على الأمراء البرجية وغيرهم **في يوم واحد** وعدتهم زيادة على ثلاثين أميرا. وأوقع مهابته في القلوب بالقتل وأخذ الأموال فمنهم من قتله جوعا وعطشا ومنهم من أتلفه بالخنق ومنهم من غرقه ومنهم من نفاه ومنهم من سجنه فأقام مسجونا العشرين سنة فما دونها. وأكثر الناصر من جلب المماليك والجواري وطلب التجار إليه وبذل لهم المال ووصف لهم حلي المماليك والجواري وسيرهم إلى بلاد أزبك وتوريز والروم وبغداد وغير ذلك من البلاد. فكان التاجر إذا أتاه بالجلبة من المماليك بذل له فيها أغلى القيم وأنعم على تلك المماليك في يومهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم. ولم تكن هذه عادة من تقدمة من الملوك فإنهم كانوا إذا قدم لهم المملوك عرفوا جنسه ثم أسلموه إلى الطواشي المقدم فيضيفه إلى جنسه من المماليك ويرتبه عند الفقيه فيربيه بالآداب والحشمة والحرمة ويمرنه في الرمي بالنشاب واللعب بالرمح وركوب الخيل وأنواع الفروسية وتكون كسوته من الثياب القطن البعلبكي ومن الثياب الكتان الخام المتوسط. ثم يدرج المملوك في الجامكية من ثلاثة دنانير إلى خمسة إلى سبعة إلى عشرة دنانير فإذا التحق بالرحال أقيم ذلك الوقت في وظيفة من الوظائف اللائقة به فيقوم بها على ما ينبغي من الأدب الذي تأدب به في صغره ثم يترقى المملوك فإذا وصل إلى منزلة كبيرة ورتبة عالية عرف مقدارها وما كان فيه من الشقاء وما صار إليه من النعيم فأعرض الملك الناصر عن هذا وكان يسفه." (١)

"وكان فيه تؤدة فإذا غضب على أحد من أمرائه أو كتابه أسر ذلك في نفسه وتروى فيه مدة طويلة وهو ينتظر له ذنبا يأخذه به كما وقع له في أمر كريم الدين الكبير والأمير أرغون النائب والأمير طغيه وغيرهم فإنه أقام عدة سنين يريد القبض عليهم وهو يتأنى ولا يعجل إلى أن عثر لهم على ذنوب توجب له أخذهم بها حتى لا ينسب إلى ظلم ولا حيف فإنه كان يعظم عليه أن يذكر عنه أنه ظالم أو جائر أو فيه حيف أو وقع في أيامه خراب أو خلل ويحرص على حسن القالة فيه وذكره بالجميل. وكان يستبد بأمور مملكته ويتفرد بالأحكام حتى أنه أبطل نيابة السلطنة ليشتغل بأعباء الدولة وحده. وكان يكره أن يقتدي بمن تقدمه من الملوك ولا يحتمل أن يذكر عنده ملك. وكان يكره شرب الخمر ويعاقب عليه ويبعد من يشربه من الأمراء عنه. وبلغ السلطان الناصر من الكرم والجود والأفضال وسعة العطاء غاية تخرج عن الحد فوهب **في يوم واحد** ما يزيد على مائة ألف دينار ذهبا ولم يزل مستمر العطاء لخاصكيته ما بين عشرة ألاف دينار ونحوها. وسئل النشو: هل أطلق السلطان يوما ألف ألف درهم قال: نعم كثيرا. وأنعم في يوم على بشتاك

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣/٣٠٢

بألف ألف درهم في ثمن قرية وأنعم على موسى بن مهنا بألف ألف درهم في ثمن القريتين. واشترى من الرقيق في مدة أولها شعبان سنة اثنين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين بأربعمائة ألف دينار وسبعين ألف دينار. وكان ينعم على تنكز في كل سنة يتوجه إليه بما يزيد على ألف ألف درهم وأنعم يوما على قوصون بزردخاناه بكتمر الساقي وقيمة ما فيها ستمائة ألف دينار أخذ السلطان من الجميع سرجا واحدا وسيفا واحدا. ولما تزوج قوصون بابنته حمل إليه الأمراء شيئا كثيرا ثم بعد ذلك زوج ابنته الأخرى بطغاي تمر وقال: ما نعمل له عرسا لأن الأمراء يقولون هذه مصاردة بحسن عبارة ونظر إلى طغاي تمر فرأه وقد تغير. فقال للقاضي تاج الدين إسحاق ناظر الخاص: يا قاضي اعمل لي ورقة بمكارمة الأمراء في عرس قوصون فعمل ورقة وأحضرها فقال: كم الجملة فقال: خمسون ألف دينار فقال: أعط نظيرها من الخزانة لطغاي تمر وهذا سوى ما دخل مع الزوجة من الجهاز. وجرى يوما عند السلطان ذكر عشرين ألف دينار فقال يلبغا اليحياوي: يا خوند أنا والله عمري ما رأيت عشرين ألف دينار فلما راح من عنده طلب النشو وقال له. احمل الساعة إلى يلبغا عشرين ألف دينار وجهزها مع الخازندارية وجهز خمسة." (١)

"اللؤلؤة فكثر تقطع الجسور وتعبت الولاة في سدها حتى تقطعت جميعها بالوجه القبلي والوجه البحري. وفسدت الأقصاب والنيلة والقلقاس وسائر الزراعات الصيفية والمخا زن. وفيه قدم الخبر بكثرة الفساد والمجاهرة بالخمور وأنواع الفسوق بدمشق وقلة حرمة نائبها الأمير طقزدمر الحموي وتغلب مماليكه وتهكمهم عليه وسوء سيرتهم فكتب بالإنكار عليه. واتفق بظاهر القاهرة أمر اعتني بضبطه وهو أنه كان بناحية اللوق كوم يعرف بكوم الزل يأوي إليه أهل الفسوق من أوباش العامة فأخذ بعضهم منه موضعا ليبني له فيه بيتا فشرع في نقل التراب منه فبينا هو يحفر إذ ظهر له إناء فخار فيه مكاتيب دار كانت في هذا البقعة وتدل على أنه كان به أيضا مسجد ورأى أثار البنيان. فأشاع بعض شياطين العامة – وكان يقال له شعيب أنه رأى في نومه أن هذا البنيان على قبر بعض الصحابة رضي الله عنهم وأن من كراماته أنه يقيم المقعد ويرد بصر الأعمى وصار يصيح ويهلل ويظهر اختلال عقله. فاجتمعت عليه الغوغاء وأكثروا من الصياح وتناولوا تلك الأرض بالحفر حتى نزلوا فيها نحو قامتين فإذا مسجد له محراب. فزاد نشاطهم وفرحوا فرحا كبيرا وباتوا في ذكر وتسبيح. وأصبحوا وجمعهم نحو الألف إنسان فشالوا ذلك الكوم وساعدهم النساء حتى إن المرأة كانت تشيل التراب في مقنعها وأتاهم الناس من كل أوب ورفعوا معهم التراب في أقبيتهم وعمائمهم وألقوه في الكيمان بحيث تهيأ لهم **في يوم واحد** ما لا تفي مدة شهر بنقله. وحفر شعيب

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣/٣١١

حفرة كبيرة وزعم أنها موضع الصحابي فخرج إليه أهل القاهرة ومصر أفواجا وركب إليه نساء الأمراء والأعيان فيأخذهن شعيب وينزلهن تلك الحفرة لزيارتها وما منهن إلا من تدفع الدنانير والدراهم. وأشاع شعيب أنه أقام الزمنى وعافى المرضى ورد أبصار العميان في هذه الحفرة وصار يأخذ جماعة ممن يظهر أنه من أهل هذه العاهات وينزل بهم إلى الحفـرة ثم." (١)

"وفيها استقر المكين إبراهيم بن مزونية في نظر دمشق عوضا عن التاج ابن الصاحب أمين الملك. واستقر موسى بن التاج إسحاق في نظر حلب وأستقر زين الدين محمد ابن محمد بن محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلة بن جابر المعروف بابن الصائغ الأنصاري الدمشقي في قضاء الشافعية بحلب عوضا عن بدر الدين بن الخشاب وعاد ابن الخشاب إلى القاهرة. وكانت هذه السنة من أنكد السنين وأشدها لكثرة الفتن وسفك الدماء ببلاد الصعيد ونواحي الشرقية وبلاد عرب الشام وبلاد الروم والكرك وغلاء الأسعار بالعراق وكثرة الموتى عندهم وزيادة النيل التي فسد بها الأقصاب والزراعات الصيفية. فلما أدرك الشعير هاف من السموم وهاف كثير من الفول أيضا وبعض القمح وتحسن السعر حتى بلغ الأردب درهما بعد ما كان بعشرة دراهم. وفيها بلغت زيادة النيل عشرين ذراعا وخمسة عشر أصبعا. ومات فيها من الأعيان زين الدين إبراهيم بن عرفات بن صالح بن أبي المنا القناوي الشافعي وقاضي قنا وكان يتصدق في السنة بألف دينار في يوم واحد. وتوفي برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الحق قاضي القضاة الحنفية بديار مصر وهو مقيم بدمشق. ومات إبراهيم بن صابر المقدم. وتوفي المحدث شهاب الدين أحمد بن علي بن أيوب بن علوي المستولي وقد جاوز الثمانين حدث عن الأبرقوهي وكان ورعا خيرا.." (٢)

"وأن تقطع توابل الأمراء والكتاب حتى الكماج السميذ. فعمل بدلك شهر واحد وعادت الرواتب على ما كانت عليه حتى بلغ مصروف الحوائج خاناه في كل يوم إثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في الأيام الناصرية ثلاثة عشر ألف درهم. وبينا النائب جالس يوما إذ قدم له مرسوم عليه علامة السلطان براتب لحم وتوابل وكماجتين عيد باسم ابن علم الدين. فقال النائب لصاحب المرسوم: ويلك أنا نائب السلطان قد قطعت الكماجة التي لي فعسى بجاهك تخلص لي كماجة وتزايد الأمر في ذلك فلم يمكن أحد رفعه وفيه خلع على الأمير ملكتمر السرجواني واستقر في نيابة الكرك وجهز معه عدة صناع لعمارة ما

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٠١/٣

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٠٨/٣

انهدم من قلعتها وإعادة البرج إلى ما كان عليه. ورسم أن يخرج معه مائة من مماليك قوصون وبشتاك الذين كان الناصر أحمد أسكنهم بالقلعة بالقاهرة ورتب لهم الرواتب وأن يخرج منهم مائتان إلى دمشق وحمص وحماة وطرابلس وصفد وحلب. فأخرجوا جميعا **في يوم واحد** ونساؤهم وأولادهم في بكاء وعويل وسخروا لهم خيول الطواحين ليركبوا عليها فكان يوما شنيعا. وقدم الخبر من ماردين بأن فياض بن مهنا فارق ابن دلغادر وقصد بلاد الشرق ليقوي عزم المغل على أخذ بلاد الشام. فمنعه صاحب ماردين من ذلك وشفع إلى السلطان فيه أن يرد إليه إقطاعه الذي كان بيده قبل الإمرية فقبلت شفاعته وكتب برد إقطاعه المذكور. وفيه قام الأمير ملكتمر الحجازي في خلاص الصفي موسى كتاب قوصون حتى أفرج عنه وخلع عليه واستقر في ديوانه بعدما أشرف على الهلاك. وفيه أفرج أيضا عن أهل الأمير سيف الدين أيتمش الناصري واستقر في الوزارة عوضا عن جمال الكفاة. وفي خامس عشر ربيع الآخر: خلع على الأمير نجم الدين محمود وزير بغداد بطلبه الإعفاء لتوقف الحال. وفيه قدم الخبر بوفاة حديثة بن مهنا وأن أخاه فياض بن مهنا سار عن ماردين وكبس سيف بن فضل أمير الملا فقتل جماعة من أصحابه ونهب أمواله وأسر أخاه.." (١)

"ألف نفس في كل يوم. وعملت الناس التوابيت والدكك لتغسيل الموتى للسبيل بغير أجره وحمل أكثر الموتى على ألواح الخشب وعلى السلالم والأبواب وحفرت الحفائر وألقوا فيها. وكانت الحفرة يدفن فيها الثلاثون والأربعون وأكثر. وكان الموت بالطاعون يبصق الإنسان دما ثم يصيح ويموت وعم مع ذلك الغلاء الدنيا جميعها. ولم يكن هذا الوباء كما عهد في إقليم دون إقليم بل عم أقاليم الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا جميع أجناس بني أدم وغيرهم حتى حيتان البحر وطير السماء ووحش البر. وأول ابتدائه من بلاد القان الكبير حيث الإقليم الأول وبعدها من توريز إلى أخرها ستة أشهر وهى بلاد الخطا والمغل وأهلها يعبدون النار والشمس والقمر وتزيد عدتهم على ثلاثمائة جنس. فهلكوا بأجمعهم من غير علة في مشاتيهم ومصايفهم وفي مراعيهم وعلى ظهور خيولهم وماتت خيولهم وصاروا كلهم جيفا مرمية فوق الأرض وذلك في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة على ما وصلت به الأخبار من بلاد أزبك ثم حملت الريح نتنتهم إلى البلاد فما مرت على بلد ولا خركاه ولا أرض إلا وساعة يشمها إنسان أو حيوان مات لوقته وساعته. فهلك من زوق القان الكبير خلائق لا يحصى عددها إلا الله ومات القان وأولاده الستة ولم يبق بذاك الإقليم من يحكمه. ثم اتصل الوباء ببلاد الشرق جميعها وبلاد أزبك وبلاد اسطنبول وقيصرية الروم ودخل إلى أنطاكية حتى باد أهلها. وخرج جماعة من جبال أنطاكية فارين من الموت فماتوا بأجمعهم في طريقهم وبدت فرس

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤١٥/٣

منهم بعد موتهم عائدة إلى جبالهم فأخذ بقية من تأخر بها في تتبع آثارهم حتى تعرف خبرهم فأخذوا ما تركوا من المال وعادوا فأخذهم الموت أيضا في طريقهم ولم يرجع إلى الجبل إلا القليل فماتوا مع أهاليهم جميعا إلا قليلا نجوا إلى بلاد الروم فأصابهم الوباء. وعم الوباء بلاد قرمان وقيصرية وجميع جبالها وأعمالها ففني أهلها ودوابهم ومواشيهم. فرحلت الأكراد خوفا من الموت فلم يجدوا أرضا إلا وفيها الموتى فعادوا إلى أرضهم وماتوا جميعا. وعظم الموتان ببلاد سيس ومات من أهل تكفور في يوم واحد. بموضع واحد مائة وثمانون نفسا وخلت سيس وبلادها.." (١)

"ولم يحتج أحد في هذا الوباء إلى أشربة ولا أدوية ولا أطباء لسرعة الموت. فما تنصف شوال إلا والطرقات والأسوق قد امتلأت بالأموات وانتدبت جماعة لمواراتهم وانقطع جماعة للصلاة عليهم في جميع مصليات القاهرة ومصر. وخرج الأمر عن الحد ووقع العجز عن العدو وهلك أكثر أجناد الحلقة وخلت أطباق القلعة من المماليك السلطانية لموتهم. وما أهل ذو القعدة: إلا القاهرة خالية مقفرة لا يوجد في شوارعها مار بحيث إنه يمر الإنسان من باب زويلة إلى باب النصر فلا يرى من يزاحمه لكثرة الموتى والاشتغال بهم وعلت الأتربة على الطرقات وتنكرت وجوه الناس وامتلأت الأماكن بالصياح فلا تجد بيتا إلا وفيه صبحة ولا تمر بشارع إلا وفيه عدة أموات وصارت النعوش لكثرتها تصطدم والأموات تختلط. وصل في يوم الجمعة بعد الصلاة على الأموات بالجامع الحاكمي من القاهرة فصفت التوابيت اثنين اثنين من باب مقصورة الخطابة إلى الباب الكبير. ووقف الإمام على العتبة والناس خلفه خارج الجامع. وخلت أزقة كثيرة وحارات عديدة وصارت حارة برجوان اثنين وأربعين دارا خالية. وبقيت الأزقة والدروب. مما فيها من الدور المتعددة خالية وصارت أمتعة أهلها لا تجد من يأخذها وإذا ورث إنسان شيئا انتقل **في يوم واحد** عنه إلى رابع وخامس. وحصرت عدة من صلى عليه بالمصليات خارج باب النصر وخارج باب زويلة وخارج باب المحروق وتحت القلعة ومصلى قتال السبع تجاه باب جامع قوصون في يومين فبلغت ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة سوى من مات في الأسواق والأحكار وخارج باب البحر وعلى الدكاكين وفي الحسينية وجامع ابن طولون ومن تأخر دفنه في البيوت ويقال بلغت عدة الأموات **في يوم واحد** عشرين ألفا وأحصيت الجنائز بالقاهرة فقط في مدة شعبان ورمضان تسعمائة ألف سوى من مات بالأحكار والحسينية والصليبة وباقي الخطط خارج القاهرة وهم أضعاف ذلك. وعدمت النعوش وبلغت عدتها ألفا وأربعمائة نعش.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٨١/٤

فحملت الأموات على الأقفاص ودراريب الحوانيت وألواح الخشب وصار يحمل الإثنان والثلاثة في نعش واحد على لوح واحد. وطلبت القراء إلى الأموات فأبطل كثير من الناس صناعاتهم وانتدبوا للقراءة أمام الجنائز. وعمل جماعة من الناس مدراء وجماعة تصدوا لتغسيل الأموات وجماعة لحملهم فنالوا بذلك سعادة وافرة. وصار المقرئ يأخذ عشرة دراهم وإذا وصل الميت إلى المصلى تركه وانصرف لآخر. وصار الحمال يأخذ ستة دراهم بعد الدخلة عليه إذا وجد ويأخذ الحفار أجرة القبر خمسين درهما فلم يمتع أكثرهم بذلك وماتوا.." (١)

"أهل اليمن الذلة والتجأ المجاهد إلى دهليزه وقد أحيط به وقطعت أطنابه وألقوه إلى الأرض. فمر المجاهد على وجهه ومعه أولاده فلم يجد طريقا ولديه إلى بعض الأعراب وعاد. بمن معه وهم يصيحون: الأمان يا مسلمين فأخذوا وزيره وتمزقت عساكره في تلك الجبال وقتل منهم خلق كثير ونهبت أموالهم وخيولهم حتى لم يبق لهم شيء وما انفصل الحال إلى غروب الشمس. وفر ثقبة بعربه وأخذ عبيد عجلان جماعة من الحجاج فيما بين مكة ومنى وقتلوا جماعة. فلما أراد الأمير طاز الرحيل من منى سلم أم المجاهد وحريمه لعجلان وأوصاه بهن وركب الأمير طاز ومعه المجاهد محتفظا به وبالغ في إكرامه وصحب معه أيضا الأمير بيبغا روس مقيدا وبعث الأمير طنطاي مبشرا. ولما قدم الأمير طاز المدينة النبوية قبض على الشريف طفيل وكان قاع النيل في هذه السنة أربعة أذرع ونصف ذراع. وتوقفت الزيادة حتى ارتفع سعر الأردب القمح من خمسة عشر درهما إلى عشرين درهما ثم زاد النيل **في يوم واحد** أربعا وعشرين إصبعا ونودي من الغد بزيادة عشرين إصبعا ثم بزيادة خمسة عشر إصبعا ثم ثماني أصابع. واستمرت الزيادة حتى بقي من ذراع الوفاء ثلاثة أصابع فتوقف ستة أيام ثم وفى الستة عشر ذراعا في يوم الإثنين ثاني عشرين مسرى. وزاد بعد ذلك إلى خامس توت فبلغ سبعة عشر ذراعا وهبط فشرقت بلاد كثيرة وتوالى الشراقي ثلاث سنين شق الأمر فيها على الناس من عدم الفلاحين وخيبة الزرع بخلاف ما يعهد وكثرة المغارم والكلف وظلم الولاة وعسفهم وزيادة طمعهم في أخذ ما بذلوا مثله حتى ولوا مع نفاق عرب الصعيد وطمعهم في الكشاف والولاة وكسر المغل وعنتقهم في إعطائه الأجناد ورمي الشعير على البلاد من حساب سبعة دراهم الأردب وحمله إلى الأهراء فحمل نحو الأربعين ألف أردب شعيرا ونحو خمسة آلاف أردب برسيما. وفيه خلع على ملك تونس أبو العباس الفضل بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن عبد الواحد بن أبي حفص في ثامن عشر جمادى الأولى فكانت مدته ستة أشهر فقام بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٨٧/٤

ومات في هذه السنة من الأعيان الأمير سيف الدين دلنجى نائب غزة. قدم القاهرة سنة ثلاثين وسبعمائة فأنعم." (١)

"وكثرت الأخبار من الوجه القبلي والوجه البحري بدخول النصارى في الإسلام ومواظبتهم المساجد وحفظهم للقرآن حتى أن منهم من ثبتت عدالته وجلس مع الشهود. فإنه لم يبق في جميع أعمال مصر كلها قبليها وبحريها كنيسة حتى هدمت وبنى مواضع كثير منها مساجد. فلما عظم البلاء على النصارى وقلت أرزاقهم رأوا أن يدخلوا في الإسلام. ففشا الإسلام في عامة نصارى أرض مصر حتى أنه أسلم من مدينة قليوب خاصة **في يوم واحد** أربعمائة وخمسون نفرا وممن أسلم في هذه الحادثة الشمس القسى والخيصم. وحمل كثير من الناس فعلهم هذا على أنه من جملة مكرهم لكثرة ما شنع العامة في أمرهم فكانت هذه الواقعة أيضا من حوادث مصر العظيمة. ومن حينئذ اختلطت الأنساب بأرض مصر فنكح هؤلاء الذين أظهروا الإسلام بالأرياف المسلمات واستولدوهن ثم قدم أولادهم إلى القاهرة وصار منهم قضاة وشهود وعلماء ومن عرف سيرتهم في أنفسهم وفيما ولوه من أمور المسلمين تفطن لما لا يمكن التصريح به. وفي يوم السبت ثاني عشري رجب: ركب السلطان إلى الميدان الكبير المطل على النيل بعد كسر الخليج من العادة وعاد من أخره إلى القلعة. ثم ركب السلطان السبت الثاني إلى الميدان. وأقامبه ومعه الأمير شيخو والأمير طاز والأمير صرغتمش وبقية الأمراء الخاصكية. وعمل السلطان به الخدمة في يومي الإثنين والخميس كما تعمل بالإيوان في القلعة ولم يتقدمه أحد إلى مثل هذا. منهم عالم عظيم ونصبت هناك أسواق كثيرة فصاروا يخوضون فيما لا يعنيهم ويتكلمون في الليل بكل فاحشة في حق كبراء الدولة ويقولون ليسمع السلطان: قم اطلع قلعتك ما جرت بذا عادة واحترس على نفسك وإياك تأمن لأحد. فلما كثر هذا وشبهه من كلامهم وسمعه منهم الأمراء اشتد حنقهم وأمروا مماليكهم فركبوا وأوقعوا بهم ضربا بالدبابيس والعصى ففروا هاربين والقوا أنفسهم في البحر وتفرقوا في كل جهة. فقبض منهم جماعة وأسلموا لوالى القاهرة ورسم له بأن يتتبع غوغاء العامة حيث كانوا فهجم أماكنهم وقبض على جماعة كثيرة وسجنهم. فاظهر النصارى الشماتة بهم وتجاهروا بأن هذا عقوبة من الله لهم بما فعلوه معهم. فشق هذا على الأمراء وأمروا بأن يفرج عنهم حتى لا يشمت بهم أهل الكفر فأطلقوا وخرج عدة منهم إلى الأرياف.." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤/١٣١

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤/٢٠٥

"وفي ثاني عشره: حضر من دمشق بدر الدين محمد بن فضل الله العمري كاتب السر وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيوش ونزلا في بيوتهما من غير أن يجتمعا بالسلطان. وفي ثالث عشره: استقر عماد الدين أحمد بن عيسى الكركي في قضاء القضاة بديار مصر عوضا عن بدر الدين محمد أحمد بن أبي البقاء ونزل بالتشريف في موكب جليل إلى الغاية. وفي رابع عشره: استقر علاء علي بن الطبلاوي شاد المارستان المنصوري في ولاية القاهرة عوضا عن الصارم واستقر علم الدين سليمان والي القرافة في ولاية مصر عوضا عن محمد بن مغلطاوي. وفي سادس عشره: دار المحمل على العادة فحجب الوزير الصاحب سعد الدين سعد الله بن البقري قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي لخصوصيته بالسلطان ولم تكن العادة إلا أن الوزير يكون هو صاحب الموكب والقضاة بين يديه. وفيه استقر شرف الدين موسى بن العماد أحمد بن عيسى في قضاء الكرك عوضا عن أبيه. وفيه قدم البريد من حلب بأن الأمير كمشبغا الحموي لما انهزم من شقحب دخل حلب وأقام بها فجهز إليه منطاش من دمشق - بعد توجه السلطان إلى ديار مصر - عسكرا عليه الأمير تمان تمر الأشرفي فدخل إليه واجتمع عليه أهل بانقوسا وقد امتنع كمشبغا بالقلعة فحصره تمان تمر أربعة أشهر ونصف وأحرق الباب والجسر ونقب القلعة من ثلاثة مواضع فنقب كمشبغا أحد النقوب حتى خرقه ورمى على المقاتة من داخل النقب بمكاحل النفط واختطفهم بالكلاليب الحديد وصار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوما وهو في ضوء الشمع بحيث لا ينظر شمسا ولا قمرا ولا يعرف الليل من النهار إلى أن بلغ تمان تمر فرار منطاش من دمشق فضعف وفر فثار عليه أهل بانقوسا ونهبوه. وحضر حجاب حلب إلى الأمير كمشبغا وأعلموه بذلك فعمر الجسر **في يوم واحد** ونزل وقاتل أهل بانقوسا يومين وقد أقاموا رجلا يعرف بأحمد بن الحرامي. فلما كان اليوم الثالث وقت العصر انكسر أحمد بن الحرامي وقبض عليه وعلى أخيه ونحو الثمانمائة من الأتراك والأمور والبانقوسية فوسطوا." (١)

"وأنعم عليه إنعاما بالغا. وكثر إنعام الأمير نوروز في هذه المدة على الأمراء والمماليك بحيث انه أنعم على يشبك بن أزدمر بخمسة آلاف دينار وعلى تعري بردى ابن أخي دمرداش مرة بثلاثة آلاف دينار ومرة بخمسة آلاف دينار وبلغت نفقته **في يوم واحد** إلى أربعين ألف دينار وعمر قلعة دمشق أحسن عمارة وأخذ من الأمير غرس الدين خليل الأستادار في مصادرته ما يزيد على مائتي ألف دينار. وفي هذا الشهر: سار الأمير أينال الرجبي من غزة إلى جهة القدس فهجم عليه كاشف الرملة وقاتله فكسره. ثم قبض عليه

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥/٢٩٢

وبعثه إلى دمشق فقدم صحبة أينال الدوادار وقد توجه إليه ليحضره في سادس عشره وهو مقيد فلما مثل بين يدي الأمير نوروز بصق في وجهه وأفرج عنه وخلع عليه من غير أن يؤاخذه فإنه زوج أخته وكان بين فراره من قلعة دمشق وعوده أربعة وستين يوما. وفيه أخذ عسكر الأمير نورز غزة ولحق الأمير جانبك الصوفي ومن معه بصفده وفي تاسع عشره: سار الأمير سودن بن كستا من دمشق على عسكر يريد غزة فنزل على قبة يلبغا واستقل بالمسير في حادي عشرينه. وفيه مات الأمير طوغان نائب قلعة الروم فأخذها الأمير دمرداش. وفيه قطع الدعاء للخليفة بالحرمين ودعي للسلطان الملك المؤيد واستمر يدعى له بالصلاح قبل أن يدعى للسلطان نحو سنة ثم قطع من أجل أن الدعاء للخليفة بمكة لم يكن يعهد من بعد قتل المستعصم فكان مدة الدعاء للخليفة بتلك الأماكن نحو خمسة أشهر. وفيه قدم ابن التباني من دمشق. شهر ذي الحجة الحرام أوله الجمعة: في ثالثه: خلع على الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش بقلعة الجبل واستقر به السلطان في نيابة الشام عوضا عن الأمير نوروز وخلع أيضا على الشيخ شرف الدين يعقوب بن التباني واستقر به في مشيخة خانكاة شيخو وعزل ناصر الدين محمد بن العديم وكان قد توجه للحج. وفي خامسه: تنكر أهل حلب على الأمير يشبك بن أزدمر فركب عليهم وقاتلهم فغلبوه وهزموه ففر منهم وكان الأمير طوخ قد توجه من طرابلس إلى حماة وأقام بها فسار أهل طرابلس على مباشريه وقتلوا أستاداره وولده وأخرجوا الحاجب بعدما جرح جراحات بالغة.." (١)

"ونزل على ناحية أوسيم وتبعه الأمراء والمماليك وخرجت الزردخاناة فأقام أياما ثم توجه إلى ناحية البحيرة لقبض مشايخها فأقام على تروجة وولي الأمير كمشبغا العيساوي كشف الوجه البحري واستمر هناك إلى آخر السنة. وفي هذا الشهر: وقع وباء بكورة البهنسي واستمر بقية السنة. وفي هذه المدة: كثر حمل شجر النارنج حتى أبيع كل مائة وعشر حبات نارنج بدرهم بندقي زنته نصف درهم فضة عنه من الفلوس رطلان فيكون باثني عشر درهما ولم نعهد مثل هذا وقال لي شيخنا – الأستاذ قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون – ما كثر النارنج بمدينة إلا أسرع إليها الخراب. ووقع في الخامس من ذي الحجة بمكة أن الأمير جقمق أمير الحاج المصري ضرب أحد عبيد مكة وقيده لكونه يحمل السلاح في الحرم وكان قد منع من ذلك ثارت فتنة انتهكت فيها حرمة المسجد الحرام ودخلت الخيل إليه عليها المقاتلة من قواد مكة العمرة لحرب الأمير جقمق وأدخل هو أيضا خيله المسجد فباتت به تروث وأوقدت فيه مشاعله وأمر بتسمير أبواب المسجد فسمرت كلها إلا ثلاثة أبواب ليمتنع من يأتيه. ثم أنه أطلق الذي

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٤٤/٦

ضربه فسكنت الفتنة من الغد بعدما قتل جماعة. ولم يحج أكثر أهل مكة من كثرة الخوف. ونهب بمأزمي عرفة جماعة وجرحوا وقدم الخبر بأن الأمير يغمور بن بهادر الذكرى - من أمراء التركمان - مات هو وولده **في يوم واحد** بطاعون في أول ذي القعدة وأن قرا يوسف انعقد بينه وبين شاه رخ بن تيمورلنك صلح وتصاهرا. وفيها نزل ملك البرتقال من الفرنج على مدينة سبتة في ثلاثمائة مركب وأقام بجزيرة فيما بينها وبين جبل الفتح - يقال لها طرف القنديل - مدة حتى مل المسلمون الذين." (١)

"وفيه أيضا اتفق حادث فظيع وهو أن بعض المماليك السلطانية الجراكسة انكشف رأسه بين يدي السلطان فإذا هو أقرع فسخر منه من هنالك من الجراكسة فسأل السلطان أن يجعله كبير القرعان ويوليه عليهم فأجابه إلى ذلك ورسم أن يكتب له به مرسوم سلطاني وخلع عليه فنزل وشق القاهرة بالخلعة في يوم الاثنين سابع عشرينه وصار يأمر كل أحد بكشف رأسه حتى ينظر إن كان أقرع الرأس أو لا وجعل على ذلك فرائض من المال فعلى اليهودي مبلغ عينه وعلى النصراني مبلغ وعلى المسلم مبلغ بحسب حاله ورتبته ولم يتحاش من فعل ذلك مع أحد حتى لقد فرض على الأمير الأقرع عشرة دنانير وتجاوز حتى جعل الأصلع والأجلح في حكم الأقرع ليجبيه مالا فكان هذا من شنائع القبائح وقبائح الشنائع فلما فحش أمره نودي بالقاهرة يا معشر القرعان لكم الأمان فكانت هذه مما يندر من الحوادث. وفي هذا الشهر: كثر رخاء الأسعار حتى أبيع كل أربعة أردب شعير بدينار وفي الريف كل خمسة أرادب بدينار وأبيع الفول كل ثلاثة أرادب بأقل من دينار وأبيع القمح كل أردبين بأقل من دينار وأقبلت الفواكه إقبالا زائدا على المعهود في هذه الأزمنة وكثرت الخضروات ولله الحمد. ونسأل الله حسن العاقبة. فإنك مع هذه النعم الكبيرة لا تكاد تجد إلا شاكيا لقلة المكاسب وتوقف الأحوال وفشو الظلم والإعراض عن العمل بطاعة الله سبحانه وتعالى سيما من يقيم الحدود. شهر رمضان أوله الخميس: فيه فتح الجامع الذي أنشأه الأمير جانبك الدوادار قريبا من صليبة جامع ابن طولون وأقيمت وفي سابع عشره: قدم زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بعد ما انتهى في سفره إلى مدينة حلب ورتب عمارة سورها فعمل به بين يديه **في يوم واحد** ألف ومائتا حجر وبعد صيته وانتشر ذكره وعظم قدره وفخم أمره في هذه السفرة بحيث لم ندرك في هذه الدولة المتأخرة صاحب قلم بلغ مبلغه. فلما نزل ظاهر القاهرة خرج الأمير جانبك الدوادار وطائفة من الأمراء وسائر مباشري الدولة وعامة الأعيان إلى." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٦٨/٦

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٥٣/٧

"وفي العشر الأخر من هذا الشهر: وجد بالنيل والبرك التي بين القاهرة ومصر كثير من السمك والتماسيح قد طفت على وجه الماء ميتة واصطيدت بنية كبيرة فإذا هي كإنما صبغت بدم من شدة حمرتها. ووجد في البرية ما بين السويس والقاهرة عدة كثيرة من الظباء والدياب موتى. وقدم الخبر بوقوع الوباء ببلاد الفرنج. وفي يوم الخميس سلخه: ضبطت عدة الأموات التي صلي عليها فبلغت ألفين ومائة ولم يورد في أوراق الديوان سوى أربعمائة ونيف. وفيه مات ببولاق سبعون لم يورد منهم سوى اثني عشر. وشنع الموتان حتى أن ثمانية عشر من صيادي السمك كانوا في موضع فمات منهم **في يوم واحد** أربعة عشر ومضى الأربعة ليجهزوهم إلى القبور فمات منهم وهم مشاة ثلاثة فقام الواحد بشأن السبعة عشر حتى وصل بهم إلى المقبرة مات أيضا. وركب أربعون رجلا في مركب وساروا من مدينة مصر نحو بلاد الصعيد فماتوا بأجمعهم قبل وصولهم الميمون. ومرت امرأة من مصر تريد القاهرة وهي راكبة على حمار مكاري فماتت وهي راكبة وصارت ملقاة بالطريق يومها كله حتى بدأ تغير ريحها فدفنت ولم يعرف لها أهل. وكان الإنسان إذا مات تغير ريحه سريعا مع شدة برد الزمان. وشنع الموت بخانكاه سريا قوس حتى بلغت العدة في كل يوم نحو المائتين وكثر أيضا بالمنوفية والقليوبية حتى كاد يموت في الكفر الواحد في كل يوم ستمائة إنسان. شهر جمادى الآخرة أوله الجمعة: فيه تزايدت عدة الأموات عما كانت فأحصي في يوم الاثنين رابعه من أخرج من أبواب القاهرة فبلغت عدتهم ألفا ومائتي ميت سوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكورة والحسينية وبولاق والصليبة ومدينة مصر والقرافتين والصحراء وهم أكثر من ذلك. ولم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاثمائة وتسعين وذلك أن أناسا عملوا توابيت للسبيل فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها ولا يردون الديوان أسماءهم. وفي هذه الأيام: ارتفعت أسعار الثياب التي تكفن بها الأموات وارتفع سعر ما تحتاج إليه المرضى كالسكر وبذر الرجلة والكمثرى على أن القليل من المرضى هو الذي يعالج بالأدوية بل معظمهم يموت موتا وحيا سريعا في ساعة وأقل منها وعظم الوباء في المماليك السلطانية – سكان الطباق بالقلعة – الذين كثر فسادهم وشرهم وعظم عتوهم وضرهم بحيث كان يصبح منهم أربعمائة وخمسون مرضى فيموت في اليوم زيادة على الخمسين مملوكا وشنع الموت. بمدينة فوه ومدينة بلبيس ووقع ببلاد الصعيد الأدنى. وانقطع الوباء من البحيرة والنحريرية وكثر بمدينة المحلة.." (١)

"وفي يوم الخميس سابعه: أحصي من صلى عليه من الأموات في المصليات المشهورة خاصة فكانوا نحو الألف ومائتي ميت وصلى بغير هذه المصليات على ما شاء الله. ولم يورد في ديوان القاهرة سوى

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٠٦/٧

ثلاثمائة وخمسين وفي ديوان مصر دون الثلاثين. وصلى بها على مائة. وضبط في يوم السبت تاسعه من صلى عليه بالقاهرة فكانوا ألفا ومائتين وثلاثا وستين لم يرد الديوان سوى ما دون الأربعمائة فكان عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في هذا اليوم أربعمائة وخمسين ومات بعض الأمراء الألوف فلم يقدر له على تابوت حتى أخذ له تابوت من السبيل. ومات ولد لبعض الوزراء فلم يقدر الأعوان - مع كثرتهم وشدتهم - على تابوت له حتى أخذ له تابوت من المارستان. وبلغ عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في يوم الأحد عاشره خمسمائة وخمسة وهي من جملة أربع عشرة مصلى. وبلغت عدة من صلى عليه في يوم الاثنين حادي عشره في المصليات المشهورة بالقاهرة وظواهرها ألفين ومائتين وستة أربعين. وانطوى عن الذي ضبط الكثير ممن لم يصل عليه فيها وبلغت عدة من صلى عليه فيها وبلغت عدة من صلى عليه بمصلى باب النصر خاصة **في يوم واحد** زيادة على ثمانمائة ميت ومثل ذلك في مصلى المؤمني تحت القلعة وكان يصلي على أربعين ميتا معا فما تنقضي الصلاة على الأربعين جميعا حتى يؤتي بعدة أموات وبلغت عدة من خرج من أبواب القاهرة من الأموات اثنا عشر ألفا وثلاثمائة ميت. واتفق في هذا الوباء غرائب منها أنه كان بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى من السودان نحو ثلاثة آلاف ما بين رجل وامرأة صغير وكبير ففنوا بالطاعون حتى لم يبق منهم إلا قليل. ففروا إلى أعلى الجبل وباتوا ليلتهم سهارى لا يأخذهم نوم لشدة ما نزل بهم من فقد أهليهم وظلوا يومهم من الغد بالجبل فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنسانا وأصبحوا فإلى أن يأخذوا في دفنهم مات منهم ثمانية عشر. واتفق أن إقطاعا بالحلقة انتقل في أيام قليلة إلى تسعة نفر وكل منهم يموت ومن كثرة الشغل بالمرضى والأموات تعطلت أسواق البز ونحوه من البيع والشراء وتزايد ازدحام الناس في طلب الأكفان والنعوش فحملت الأموات على الألواح والأقفاص وعلى الأيدي وعجز الناس عن دفن أمواتهم فصاروا يبيتون بها في المقابر والحفارون طول ليلتهم يحفرون وعملوا حفائر كثيرة تلقى في الحفرة منها العدة الكثيرة من الأموات وأكلت الكلاب كثيرا من أطراف الأموات وصار الناس ليلهم كله يسعون في طلب الغسال والحمالين والأكفان وترى نعوش الأموات في الشوارع كأنها قطارات الجمال لكثرتها والمرور بها متواصلة بعضها في إثر بعض فكان هذا من الأهوال التي أدركناها.." (١)

"فيه خلع على الأمير أسلماس فيمن خلع عليه ورسم بتجهيزه. وفي ثامنه: عزل الوزير غرس الدين خليل عن الوزارة وألزم الصاحب أمين الصاحب إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة لسد أمور الدولة ومراجعة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/٢٠٧

القاضي زين الدين عبد الباسط في جميع أحوال الدولة فتمشت الأحوال وتوجه النجاب في تاسعه بطلب الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ليلة الوزارة بعد فراغه من أمر جدة. وفي سابع عشرينه: رسم بطلب الأمير أينال الأجرود نائب الرها. واستقر الأمير شاد بك الذي توجه لأخذ الأمير جانبك الصوفي من ابن دلغادر عوضه. وعزل الأمير أينال الششماني من نيابة صفد وإقامته بطالا بالقدس. وأن يستقر عوضه في نيابة صفد الأمير تمراز المؤيدي. وفي هذا الشهر: شنع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن فورد علينا منها كتاب مكة بأنه صلى **في يوم واحد** بجامع تعز على مائة وخمسين جنازة. وفي كتاب آخر أنه مات بها في ثلاثة أيام ألفان وخلت عدة قرى من سكانها. فشمل الوباء جميع بلاد الحبشة كافرها ومسلمها وسائر بلاد الزنج ومقدشوه إلى بربرا وعدن وتعز وصعدة والجبال. وفي هذا الشهر: رحل القان شاه رخ عن مملكة أذربيجان بعدما زوج نساء إسكندر بن قرا في ثاني عشره: رسم باستقرار شمس الدين محمد بن علي بن عمر الصفدي في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن بدر الدين الجعفري بمال وعد به. وفي رابع عشره: منع الناس بالقاهرة من ضرب أواني الفضة وآلاتها وأن يحمل ذلك إلى دار الضرب ليضرب دراهم. وفي تاسع عشرينه: قبض بمكة على رسل ملك بنجاله من بلاد الهند وسبب ذلك أن السلطان جهز في سنة خمس وثلاثين هدية من القاهرة إلى السلطان جلال الدين أبي المظفر محمد بن فندوا صحبة بعض الطواشية فوصل بها إلى بنجالة وقدمها إلى السلطان جلال الدين فقبلها وعوض عنها بهدية قيمتها عندهم اثنا عشر ألف تنكة حمراء ومات في أثناء ذلك وقام من بعده ابنه المظفر أحمد فأمضى هدية أبيه وزادها من عنده هدية أخرى فيها ألفا شاش وعدة ثياب بيرم وخدام طواشيه وطرف.." (١)

"وقال أحمد: لا مالك ولا محمد بن سيرين يسمونه في الحديث، إلا مالكا قد سماه في حديث واحد. قلت: ما شأنه؟ قال: كان يرى رأي الخوارج رأي الصفرية، ولم يدع موضعا إلا خرج إليه خراسان والشام واليمن ومصر وأفريقية، ويقال: إنما أخذ أهل أفريقية رأي الصفرية من عكرمة لما قدم عليهم، فكان يأتي الأمراء يطلب جوائز، وأتى العبد (الجند) . إلى طاوس، فأعطاه ناقة، وقال: (آخذ علم) هذا العبد، واختلف أهل المدينة في المرأة تموت ولم يلاعنها زوجها يرثها؟ فقال: أبان بن عثمان: ادعوا عبد ابن عباس. فدعوه، فأخبرهم، فعجبوا منه، وكانوا يعرفونه بالعلم. ومات بالمدينة هو وكثير عزة في يوم واحد، فقالوا: مات أعلم الناس وأشعر الناس.

وقال الأصمعي: فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا جنازة عكرمة ﵀

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/٣١١

وقال أبو معشر: مات عكرمة وكثير عزة **في يوم واحد** في المحرم سنة ١٠٩.

وقال قتادة: أعلم الناس بالتفسير عكرمة.

وقال أبو الشعثاء: هذا أعلم الناس – يعني عكرمة.

وقال عباس بن مصعب: مات ابن عباس وعكرمة عبد، فأراد علي بن عبد الله بن عباس بيعه أو باعه، فقيل له: تبيع علم أبيك؟﴾ فأعتقه.

وكان جابر بن زيد يقول: ثنا العين – يعني عكرمة.

وقال الدارمي: قلت ليحيى: عكرمة أحب إليك [عن ابن عباس] أو عبيد الله ابن عبد الله؟ قال: كلاهما – ولم يختر. قال الدارمي: عبيد الله أجل من عكرمة. فقلت: عكرمة أو سعيد بن جبير؟ قال: فثقة وثقة – ولم يختر.

وقال يحيى بن أيوب: قال لي ابن جريج: قدم عليكم عكرمة؟ قلت: بلى. قال: فكتبتم عنه؟ قلت: لا. قال: فاتكم ثلثا العلم ﴿﴾

وقال الصلت بن دينار: قلت لمحمد بن سيرين: إن عكرمة يؤذينا، ويسمعنا ما نكره. فقال: أسأل الله أن يميته وأن يريحنا منه.

وقال أحمد بن زهير: عكرمة أثبت الناس في ما يروي، ولم يحدث عمن دونه أو." (١)

"ذكر عيد الشهيد

ومما كان يعمل بمصر عيد الشهيد، وكان من أنزه فرج مصر، وهو (اليوم الثامن من بشنس) «١» . أحد شهور القبط، ويزعمون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى فيه تابوتا من خشب فيه أصبع من أصابع أسلافهم الموتى. ويكون ذلك اليوم عيدا ترحل إليه النصارى من جميع القرى، ويركبون فيه الخيل، ويلعبون عليها، ويخرج عامة أهل القاهرة، ومصر على اختلاف طبقاتهم، وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر، ولا يبقى مغن ولا مغنية، ولا صاحب لهو، ولا رب ملعوب، ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن، ولا خليع ولا فاتك ولا فاسق إلا ويخرج لهذا العيد، فيجتمع عالم عظيم لا يحصيهم إلا خالقهم. وتصرف أموال لا تنحصر ويتجاهر هناك بما لا يحتمل من المعاصي والفسوق، وتثور فتن وتقتل أناس ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينيف على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار ذهبا وباع

---

(١) مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/٥٧٨

نصراني **في يوم واحد** بإثني عشر ألف درهم فضة من الخمر، وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائما بناحية شبرى من ضواحي القاهرة، وكان اعتماد فلاحي شبرى دائما في وفاء الخراج على ما يبيعونه من الخمر في عيد الشهيد.

ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك إلى أن كانت سنة اثنتين وسبعمائة، والسلطان يومئذ بديار مصر: الملك الناصر محمد بن قلاوون، والقائم بتدبير الدولة الأمير:

ركن الدين بيبرس «٢» الجاشنكير، وهو يومئذ أستادار السلطان، والأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة بديار مصر، فقام الأمير بيبرس في إبطال ذلك قياما عظيما، وكان إليه أمور ديار مصر هو والأمير سلار والناصر تحت حجرهما لا يقدر على شبع بطنه إلا من تحت أيديهما، فتقدم أمر الأمير بيبرس أن لا يرمي أصبع في النيل، ولا يعمل له عيد، وندب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم، وخرج البريد إلى سائر أعمال مصر، ومعهم الكتب إلى الولاة بإجهار النداء وإعلانه في الأقاليم بأن لا يخرج أحد من النصارى، ولا يحضر لعمل عيد الشهيد، فشق ذلك على أقباط مصر كلهم من أظهر الإسلام منهم، وزعم أنه مسلم، ومن هو باق على نصرانيته، ومشى بعضهم إلى بعض وكان منهم رجل يعرف: بالتاج بن سعيد الدولة يعاني الكتابة، وهو يومئذ في خدمة الأمير بيبرس، وقد احتوى على عقله واستولى على جميع أموره كما هي عادة ملوك مصر، وأمرائها." (١)

"العلويين في ولايته شدائد، ومات المتوكل في شوال، وبويع ابنه محمد المنتصر، ومات الفتح بن خاقان، فأقر المنتصر يزيد على مصر، ثم مات المنتصر في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين، وبويع المستعين، فورد كتابه بالاستسقاء لقحط كان بالعراق، فاستسقوا السبع عشرة خلت من ذي القعدة، واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد، وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين، وبويع المعتز، فخرج جابر بن الوليد بأرض الإسكندرية، وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الآخر، فقدم مزاحم بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب، فواقعهم حتى ظفر بهم، ثم صرف يزيد، وكانت مدته عشر سنين، وسبعة أشهر وعشرة أيام.

فولي مزاحم بن خاقان بن عرطوج أبو الفوارس التركي لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث، وخمسين ومائتين على الصلاة من قبل المعتز، وخرج إلى الحوف، فأوقع بأهله وعاد، ثم خرج إلى الجيزة، فسار إلى تروجة، فأوقع بأهلها، وأسر عدة من أهل البلاد، وقتل كثيرا، وسار إلى الفيوم، فطاش سيفه، وكثر إيقاعه

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٢٩/١

بسكان النواحي وعاد.

وولي الشرطة أرجوز، فمنع النساء من الحمامات والمقابر، وسجن المؤنثين والنوائح، ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث وخمسين، ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها: أرجوز، وأخذ أهل الجامع بتمام الصفوف، ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد، وأمر أهل الحلق بالتحول إلى القبلة قبل إقامة الصلاة، ومنع من المساند التي يستند إليها، ومن الحصر التي كانت للمجالس في الجامع، وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح، ولم يزل أهل مصر يصلونها ستا إلى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين، ومنع من التثويب، وأمر بالأذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد، وأن يغلس بصلاة الصبح، ونهى أن يشق ثوب على ميت أو يسود وجه. أو يحلق شعر، أو تصيح امرأة، وعاقب في ذلك، وشدد فيه، ثم مات مزاحم لخمس مضين من المحرم سنة أربع وخمسين.

فاستخلف ابنه أحمد بن مزاحم، فولي باستخلاف أبيه على الصلاة إلى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر، فكانت ولايته شهرين ويوما، فاستخلف أرجوز بن أولع طرخان التركي على الصلاة، فولي خمسة أشهر ونصفا، وخرج أول ذي القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون «١» في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين، وإليه كان أمر البلد جميعه، من أيام مزاحم، وفي أيام ابنه أحمد أيضا، والله تعالى أعلم.." (١)

"وتسعين وأربعمائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة، فلذلك كان يقال له في أيام الآمر بأحكام الله الأمير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا.

ولما قتل النزارية: الخليفة الآمر أقام برغش وهزار الملوك الأمير عبد المجيد في دست الخلافة، ولقباه بالحافظ لدين الله، وأنه يكون كفيلا لمنتظر في بطن أمه من أولاد الآمر، واستقر هزاز الملوك وزيرا، فثار العسكر، وأقاموا أبا علي بن الأفضل وزيرا، وقتل هزار الملوك، ونهب شارع القاهرة، وذلك كله في يوم واحد، فاستبد أبو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وقبض على الحافظ، وسجنه مقيدا، فاستمر إلى أن قتل أبو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين، فأخرج من معتقله، وأخذ له العهد على أنه ولي عهد كفيل لمن يذكر اسمه، فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا سماه عيد النصر، وصار يعمل كل سنة، ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة إلى أن هلك في

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١١٨/٢

ذي الحجة منها بعد تسعة أشهر، فلم يستوزر الحافظ بعده أحدا، وتولى الأمور بنفسه إلى سنة ثمان وعشرين، فأقام ابنه سليمان ولي عهده مقام وزير، فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات، فجعل مكانه ابن حيدرة، فخنق ابنه حسن، وثار بالفتنة، وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من هذا الكتاب، فلما قتل حسن قام بهرام الأرمني، وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين، وكان نصرانيا، فاشتد ضرر المسلمين من النصارى، وكثرت أذيتهم فسار رضوان بن ولخشي، وهو يومئذ متولي الغربية، وجمع الناس لحرب بهرام، وسار إلى القاهرة، فانهزم بهرام، ودخل رضوان القاهرة، واستولى على الوزارة في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين، فأوقع بالنصارى وأذلهم، فشكره الناس إلا أنه كان خفيفا عجولا، فأخذ في إهانة حواشي الخليفة، وهم بخلع، وقال: ما هو بإمام، وإنما هو كفيل لغيره، وذلك الغير لم يصح، فتوحش الحافظ منه، وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان، وخرج إلى الشام، فجمع وعاد في سنة أربع وثلاثين، فجهز له الحافظ العساكر لمحاربته، فقاتلهم وانهزم منهم إلى الصعيد فقبض عليه، واعتقل، فلم يستوزر الحافظ أحدا بعده إلى أن كانت سنة ست وثلاثين، فغلت الأسعار بمصر وكثر الوباء، وامتد إلى سنة سبع وثلاثين، فعظم الوباء.

وفي سنة اثنتين وأربعين خلص رضوان من معتقله بالقصر، وخرج من نقب، وثار بجماعة، وكانت فتنة آلت إلى قتله.

وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة بالقاهرة بين طوائف العسكر، فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة خلافته ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة يوما، أصابته فيها شدائد كثيرة، وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرى بعلم النجوم يغلب عليه الحلم.." (١)

"دينار، فخسر الناس كثيرا من أموالهم في الدينار الأبيض والدينار الراضي، وكان صرف المعزي خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج، فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون ألف دينار معزية، واستخرج **في يوم واحد** مائة وعشرون ألف دينار معزية، وحصل **في يوم واحد** من مال تنيس ودمياط الأشمونين أكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار، وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد.

فاستمر الأمر على ذلك إلى المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة. فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج، وانفرد بالنظر في أمور المعز لدين الله في قصره وفي الدور الموافق عليها، وبعد ذلك بقليل مات «١» المعز لدين الله في شهر ربيع الآخر منها وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار «٢» ، ففوض

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٩٧/٢

ليعقوب النظر في سائر أموره وجعله وزيرا له في أول المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة. وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الأجل، و أمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه إلا به، وخلع عليه وحمل ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة أن يبدأ له في مكاتباته باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه، وخرج توقيع العزيز بذلك. وفي هذه السنة اعتقل في القصر، ورد الأمر إلى خير بن القاسم، فأقام معتقلا عدة شهور ثم أطلق في سنة أربع وسبعين وحمل على عدة خيول، وقرىء سجل برده إلى تدبير الدولة. ووهبه خمسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز رقابهم، فكان يعقوب أول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر. فدبر أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وأعمال هذه الأقاليم كلها من الرجال والأموال والقضاء والتدبر، وعمل له إقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة ألف دينار، واتسعت دائرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز «٣» ، وفي الكتب، وكان يجلس كل يوم في داره يأمر وينهي ولا ترفع إليه رقعة إلا وقع فيها، ولا يسأل في حاجة إلا قضاها، ورتب في داره الحجاب نوبا، وأجلسهم على مراتب وألبسهم الديباج، وقلدهم السيوف، وجعل لهم المناطق «٤» ، ورتب فرسين في داره للنوبة لا تبرح واقفة بسروجها ولجمها، لهم برد «٥» ، ونصب في داره الدواوين، فجعل ديوانا للعزيزية فيه عدة كتاب، وديوانا للجيش فيه عدة كتاب، وديوانا للأموال فيه عدة كتاب، وعدة جهابذة «٦» ، وديوانا للخراج، وديوانا." (١)

"فقل لهذا وهذا أنتما شرف ... لا أوهن الله ركنيه ولا انهدما

كلاكما لم يزل في الصالحات يدا ... مبسوطة ولسانا ناطقا وفما

ولا أصابكما أحداث دهركما ... ولا طوى لكما ما عشتما علما

ولا انمحت عنك يا مولاي عافية ... فقد محوت بما أوليتني العدما

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه، ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر، وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقا في كل شهر تكفيهم، وكان للوزير مجلس في داره للنظر في رقاع المرافعين والمتظلمين، ويوقع بيده في الرقاع، ويخاطب الخصوم بنفسه. وأراد العزيز بالله أن يسافر إلى الشام في زمن ابتداء الفاكهة، فأمر الوزير أن يأخذ الأهبة لذلك فقال: يا مولاي؛ لكل سفر أهبة على مقداره، فما الغرض من السفر؟ فقال:

إني أريد التفرج بدمشق لأكل القراصيا «١» . فقال: السمع والطاعة. وخرج فاستدعى جميع أرباب الحمام

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/ ١١

وسألهم عما بدمشق من طيور مصر، وأسماء من هي عنده، وكانت مائة ونيفا وعشرين طائرا، ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة، فأحضرها وكتب إلى نائبه بدمشق يقول: إن بدمشق كذا وكذا طائرا، وعرفه أسماء من هي عنده، وأمره بإحضارها إليه جميعها، وأن يصيب من القراصيا في كل كاغدة «٢» ، ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد، فلم يمض إلا ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الحمائم كلها ولم يتأخر منها إلا نحو عشر، وعلى جناحها القراصيا، فاستخرجها من الكواغد، وعملها في طبق من ذهب، وغطاها وبعث بها إلى العزيز بالله مع خادم، وركب إليه وقدم ذلك وقال: يا أمير المؤمنين قد حضرنا قبالك القراصيا ههنا، فإن أغناك هذا القدر وإلا استدعينا شيئا آخر، فعجب العزيز بالوزير وقال: مثلك يخدم الملوك يا وزير؛ واتفق أنه سابق العزيز بين الطيور، فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز، فشق ذلك على العزيز، ووجد أعداء الوزير سبيلا إلى الطعن فيه، فكتبوا إلى العزيز أنه قد اختار من كل صنف أعلاه ولم يترك لأمير المؤمنين إلا أدناه حتى الحمام، فبلغ ذلك الوزير فكتب إلى العزيز:

قل لأمير المؤمنين الذي ... له العلى والمثل الثاقب

طائرك السابق لكنه ... لم يأت إلا وله حاجب

فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وشي به، ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة إلى أن ابتدأت به علته يوم الأحد الحادي والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائة، ونزل إليه العزيز بالله يعوده، وقال له: وددت أنك تباع فابتاعك بمالي أو تفدى فأفديك بولدي، فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب؟ فبكى وقبل يده وقال: أما فيما يخصني فأنت." (١)

"وقبلا له الأرض وحلفا له، وتلقب بالملك المنصور، ثم إن بشتاكا طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق، فأمر له بذلك.

وكتب تقليده وبرز إلى ظاهر القاهرة وأقام يومين، ثم طلع في اليوم الثالث إلى السلطان ليودعه، فوثب عليه الأمير قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه إلى الإسكندرية، فاعتقل بها، ثم قتل في الخامس من ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة، لأول سلطنة الملك الأشرف كجك، وكان شابا أبيض اللون ظريفا مديد القامة نحيفا، خفيف اللحية كأنها عذار، على حركاته رشاقة حسن العمة يتعمم الناس على مثالها، وكان يشبه بأبي سعيد ملك العراق إلا أنه كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعف عن مليحة ولا قبيحة، ولم يدع أحدا يفوته، حتى يمسك نساء الفلاحين وزوجات الملاحين.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٣/٣

واشتهر بذلك ورمي فيه بأوابد، وكان زائد البذخ منهمكا على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة، كثير الصلف والتيه، لا يظهر الرأفة ولا الرحمة في تأنيه، ولما توجه بأولاد السلطان ليفرجهم في دمياط كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسا لا بد منه، خارجا عن الأوز والدجاج، وكان راتبه دائما كل يوم من الفحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما، عنها مثقال ذهب، وذلك سوى الطوارىء، وأطلق له السلطان كل يوم بقجة قماش من اللفافة إلى الخف إلى القميص واللباس والملوطة والبغلطاق والقباء الفوقاني بوجه اسكندراني على سنجاب طريق مطرز مزركش رقيق، وكلوته وشاش، ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم إلى أن مات السلطان، وأطلق له **في يوم واحد** عن ثمن قرية تبنى بساحل الرملة مبلغ ألف درهم فضة، عنها يومئذ خمسون ألف مثقال من الذهب، وهو أول من أمسك بعد موت الملك الناصر. وقال الأديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك:

قال الزمان وما سمعنا قوله ... والناس فيه رهائن الأشراك

من ينصر المنصور من كيدي وقد ... صاد الردى بشتاك لي بشراك

خط باب الزهومة: هذا الخط عرف بباب الزهومة، أحد أبواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره، فإنه كان هناك، وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة آدر، يأتي ذكر ذلك كله في موضعه إن شاء الله تعالى.

خط الزراكشة العتيق: هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ، وبعضه من دار العلم الجديدة، وبعضه من جملة القصر النافعي، وبعضه من تربة الزعفران، وفيه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب، وخان الخليلي، وخان منجك، ودار خواجا، ودرب الحبش، وغير ذلك، كما ستقف عليه إن شاء الله.." (١)

"الأخفاف وأسكنهم في الحوانيت التي خارجها، فعمرت من داخلها وخارجها بالناس في يومين، وجاء إلى مخدومه الأمير بيبرس وكان قد ولي السلطنة وتقلب بالملك المظفر وقال: بسعادة السلطان أسكنت القيسارية في يوم واحد، فنظر إليه طويلا وقال: يا قاضي إن كنت أسكنتها **في يوم واحد** فهي تخلو في ساعة واحدة. فجاء الأمر كما قال، وذلك أنه لما فر بيبرس من قلعة الجبل لم يبت في هذه القيسارية لأحد من سكانها قطعة قماش، بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوانيتها مدة طويلة، ثم

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٦٦/٣

سكنها صناع الأخفاف، كل حانوت بعشرة دراهم، وفي حوانيتها ما أجرته ثمانية دراهم، وهي الآن جارية في أوقاف الخانقاه الركنية بيبرس، ويسكنها صناع الأخفاف، وأكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفافيين، ويعرف الخط الذي هي فيه اليوم بالأخفافيين رأس الجودرية.

القيسارية الطويلة: هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الخردفوشيين، فيما بين سوق المهامزيين وسوق الجوخيين، ولها باب آخر عند باب سر حمام الخراطين، كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها ... «١» .

قيسارية ... «٢» : هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة، بعضها وقفه القاضي الأشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، على ملء الصهريج بدرب ملوخيا، وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك الوزير، وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الأمير جاني بك دوادار السلطان الملك الأشرف برسباي الدقاقي الظاهري، في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، تربيعة تتصل بالوراقين، ولها باب من الشارع، وجعل علوها طباقا، وعلى بابها حوانيت، فجاءت من أحسن المباني.

قيسارية العصفر: هذه القيسارية بشارع القاهرة، لها باب من سوق المهامزيين، وباب من سوق الوراقين، عرفت بذلك من أجل أن العصفر كان يدق بها. أنشأها الأمير علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة، ووقفها في سنة اثنتين وتسعين وستمائة، ولم تزل باقية بيد ورثته إلى أن ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كتابة السر في أيام المؤيد شيخ، فاستأجرها مدة أعوام من مستحقيها، ونقل إليها العنبريين، فصارت قيسارية عنبر، وذلك في سنة ست عشرة وثمانمائة، ثم انتقل منها أهل العنبر إلى سوقهم في سنة ثماني عشرة وثمانمائة.

قيسارية العنبر: قد تقدم في ذكر الأسواق أنها كانت سجنا، وأن الملك المنصور قلاون عمرها في سنة ثمانين وستمائة، وجعلها سوق عنبر.." (١)

"وكان للسلطان بر وإحسان، وفيه تواضع، ولقد مات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه، وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه الحنفية، ويجيد علم المعقول، ويكتب خطا حسنا، ولذته في الرياضة وتأديب النفس، ويقول الشعر ويباحث العلماء ويؤاخذ الشعراء ويأخذ بأطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلماء عنده، والعلماء تحضر عنده وتفطر في رمضان معه بتعيين صدر جهان لهم في كل ليلة، وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد في بلاده أن يتظاهر بمحرم،

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٦٣/٣

وكان يشدد في الخمر ويبالغ في العقوبة على من يتعاطاه من المقربين منه، وعاقب بعض أكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجملتها أربعمائة ألف ألف مثقال وسبعة وثلاثون ألف ألف مثقال ذهبا أحمر، زنتها ألف وسبعمائة قنطار بالمصري، وله وجوه بر كثيرة منها: أنه يتصدق في كل يوم بلكين، عنهما من نقد مصر ألف وستمائة ألف درهم، وربما بلغت صدقته **في يوم واحد** خمسين لكا، ويتصدق عند كل رؤية هلال شهر بلكين دائما، وعليه راتب لأربعين ألف فقير، كل واحد منهم درهم في كل يوم، وخمسة أرطال بر وأرز، وقرر ألف فقيه في مكاتب لتعليم الأطفال القرآن، وأجرى عليهم الأرزاق، وكان لا يدعي بدهلي سائلا بل يجري على الجميع الأرزاق، ويبالغ في الإحسان إلى الغرباء، وقدم عليه رسول من أبي سعيد مرة بالسلام والتودد، فخلع عليه وأعطاه حملا من المال، فلما أراد الانصراف أمره أن يدخل الخزانة ويأخذ ما يختار، فلم يأخذ غير مصحف، فسأله عن ذلك فقال: قد أغناني السلطان بفضله، ولم أجد أشرف من كتاب الله، فزاد إعجابه به وأعطاه مالا جملته ثمانمائة تومان، والتومان عشرة آلاف دينار، وكل دينار ستة دراهم، تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار، عنها ثمانية وأربعون ألف ألف درهم.

وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتبا في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا، فأعطاه جوهرا بعشرين ألف مثقال من الذهب، وقصده آخر من بخارى بحملي بطيخ أصفر فتلف غالبه حتى لم يبق منه إلا اثنتان وعشرون بطيخة، فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهبا، وكان قد التزم أن لا ينطق في إطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهبا، وبعث ثلاث لكوك ذهبا إلى بلاد ما وراء النهر ليفرق على العلماء لك، وعلى الفقراء لك، ويبتاع له حوائج بلك، وبعث للبرهان الضياء عزه جي شيخ سمرقند بأربعين ألف تنكة، وكان لا يفارق العلماء سفرا وحضرا، ومنار الشرع في أيامه قائم، والجهاد مستمر، فبلغ مبلغا عظيما في إعلاء كلمة الإيمان، فنشر الإسلام في تلك الأقطار وهدم بيوت النيران وكسر الندود والأصنام واتصل به الإسلام إلى أقصى الشرق، وعمر الجوامع والمساجد، وأبطل التثويب في الآذان ولم يخل له يوم من الأيام من بيع آلاف من الرقيق لكثرة السبي، حتى أن الجارية لا يتعدى ثمنها بمدينة دهلي ثمان تنكات، والسرية خمس عشرة تنكة، والعبد المراهق أربعة دراهم، ومع رخص قيمة الرقيق فإنه تبلغ قيمة الجارية الهندية عشرين ألف تنكة، لحسنها ولطف خلقها." (١)

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٣٠٩

"خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك، وجعلهم طوائف، فأفرد طائفتي الأرمن والجركس وسماها البرجية لأنه أسكنها في أبراج بالقلعة، فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة، وأفرد جنس الخطا والقبجاق وأنزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمرذية، وجعل منهم جمدارية وسقاة، وسماهم خاصكية، وعمل البرجية سلاحدارية وجمقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية، ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب المماليك من بلاد أزبك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد، وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملم إليه، ودفع فيهم الأموال العظيمة، ثم أفاض على من يشتريه منهم أنواع العطاء من عامة الأصناف دفعة واحدة في يوم واحد، ولم يراع عادة أبيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل المماليك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتمرن، كما تقدم، وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر إلى عشرة دنانير، ثم نقله من الجامكية إلى وظيفة من وظائف الخدمة، بل اقتضى رأيه أن يملأ أعينهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة، فأتاه من المماليك شيء كثير رغبة فيما لديه، حتى كان الأب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه إلى مصر، وبلغ ثمن المملوك في أيامه إلى مائة ألف درهم فما دونها، وبلغت نفقات المماليك في كل شهر إلى سبعين ألف درهم، ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة مائتين وعشرين ألف درهم.

دار النيابة: كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وثمانين وستمائة، سكنها الأمير حسام الدين طرنطاي، ومن بعده من نواب السلطنة، وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وأبطل النيابة وأبطل الوزارة أيضا، فصار موضع دار النيابة ساحة، فلما مات الملك الناصر أعاد الأمير قوصون دار النيابة عند استقراره في نيابة السلطنة، فلم تكمل حتى قبض عليه، فولي نيابة السلطنة الأمير طشتمر حمص أخضر وقبض عليه، فتولى بعد نيابة السلطنة الأمير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاون، فجلس بها في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة في شباك دار النيابة، وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها، وتوارثها النواب بعده، وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومي الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة، فيسيرون هناك من رأس الصوة إلى باب القرافة، ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادى على الخيل بينهم، وربما نودي على كثير من آلات الجند والخيم والجركاوات والأسلحة، وربما نودي على كثير من العقار، ثم يطلعون إلى الخدمة السلطانية بالإيوان بالقلعة على ما تقدم ذكره، فإذا مثل النائب في حضرة السلطان، وقف في ركن الإيوان إلى أن تنقضي الخدمة، فيخرج إلى دار النيابة والأمراء معه، ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان، ويجلس جلوسا عاما للناس،

ويحضره أرباب الوظائف، وتقف قدامه الحجاب، وتقرأ القصص، وتقدم إليه الشكاة، ويفصل أمورهم.." (١)

"لأعز الأمراء وأقرب الخاصكية منه، وكان جيد المعرفة بالخيل، شياتها وأنسابها، لا يزال يذكر أسماء من أحضرها إليه ومبلغ ثمنها، فلما اشتهر عنه ذلك جلب إليه أهل البحرين والحساء والقطيف وأهل الحجاز والعراق كرائم خيولهم، فدفع لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم إلى عشرين إلى ثلاثين ألف درهم، عنها ألف وخمسمائة مثقال من الذهب، سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسائه، ومن السكر ونحوه، فلم تبق طائفة من العرب حتى قادت إليه عتاق خيلها، وبلغ من رغبة السلطان فيها أنه صرف في أثمانها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص ألف ألف درهم في يوم واحد، وتكرر هذا منه غير مرة، وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول آل مهنا السنتين ألف درهم والسبعين ألف درهم، واشترى كثيرا من الحجور بالثمانين ألفا والتسعين ألفا، واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم، عنها خمسة آلاف مثقال من الذهب، هذا سوى الإنعامات بالضياع من بلاد الشام، وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقدها بنفسه، فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به إلى الجشار «١» ، وتنزى «٢» الفحول المعروفة عنده على الحجور «٣» بين يديه، وكتاب الإصطبل تؤرخ تاريخ نزوها، واسم الحصان، والحجرة، فتوالدت عنده خيول كثيرة اغتنى بها عن الجلب، ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها، وبهذا ضخمت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم، فعز جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب، وبلغت عدة خيول الجشارات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس، وكان يعرضها في كل سنة ويدوغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة، وينعم على الأمراء الخاصكية بأكثرها، ويتبجح بها ويقول: هذه فلانة بنت فلان، وهذا فلان بن فلانة، وعمره كذا، وشراء أم هذا كذا وكذا، كان لا يزال يؤكد على الأمراء في تضمير الخيول، ويلزم كل أمير أن يضمر أربعة أفراس، ويتقدم لأمير اخور أن يضمر للسلطان عدة منها ويوصيه بكتمان خبرها، ثم يشيع أنها لأيدغمش أمير اخور، ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الأمراء فلا يحتمل ذلك، فإنه ممن لا يطيق شيئا ينقص ملكه، وكان السباق في كل سنة بميدان القبق، ينزل بنفسه وتحضر الأمراء بخيولها المضمرة، فيجريها وهو على فرسه حتى تنقضي نوبها، وكانت عدتها مائة وخمسين فرسا فما فوقها، فاتفق أنه كان عند الأمير قطلو بغا الفخري حصان أدهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق، وبعث إليه الأمير مهنا فرسا شهباء على أنها إن سبقت خيل مصر فهي للسلطان،

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٣٧٤

وإن سبقها فرس ردت إليه ولا يركبها عند السابق إلا بدوي قادها، فركب السلطان للسباق في أمرائه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا، وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها." (١)

"وأما الوزراء والكتاب فأجل ما كانت خلعهم الكمخا الأبيض المطرز برقم حرير ساذج، وسنجاب مقندس، وتحته كمخا أخضر وبقيار، كان من عمل دمياط مرقوم، وطرحه. ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب، بل يكون القندس بدائر الكمين وطول الفرج، ودونها ترك الطرحة، ودونها أن يكون التحتاني مجوما ودون هذا أن يكون الفوقاني من الكمخا لكنه غير أبيض، ودونه أن يكون الفوقاني مجوما أبيض، ودونه أن يكون تحته عنابي.

وأما القضاة والعلماء فإن خلعهم من الصوف بغير طراز، ولهم الطرحة، وأجلهم أن يكون أبيض وتحته أخضر، ثم ما دون ذلك وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهي السواد تحمل إلى الجوامع من الخزانة، وهي دلق مدور وشاش أسود وطرحة سوداء وعلمان أسودان مكتوبان بأبيض أو بذهب، وثياب المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحة، وكانت العادة إذا خلقت الأهبة المذكورة أعيدت إلى الخزانة وصرف عوضها، وكانت للسلطان عادات بالخلع: تارة في ابتداء سلطنته، وتشمل حينئذ الخلع سائر أرباب المملكة، بحيث خلع **في يوم واحد** عند إقامة الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاون ألف ومائتا تشريف في وقت لعبه بالكرة، على أناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت، كالجوكندارية والولاة، ومن له خدمة في ذلك. وتارة في أوقات الصيد عند ما يسرح، فإذا حصل أحد شيئا مما يصيده خلع عليه، وإذا أحضر أحد إليه غزالا أو نعاما خلع عليه قباء مسجفا مما يناسب خلعة مثله على قدره، وكذلك يخلع على البزدارية وجملة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد. وكانت العادة أيضا أن ينعم على غلمان الطشت خاناه والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنة عند أوان الصيد.

وكانت العادة أن من يصل إلى الباب من البلاد أو يرد عليه أو يهاجر من مملكة أخرى إليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الإدرارات والأرزاق والإنعامات، وكذلك التجار الذين يصلون إلى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز واللحم والتوابل والحلوى والعليق والمسامحات، بنظير كل ما يباع من الرقيق المماليك والجواري، مع ما يسامحون به أيضا من حقوق أخرى تطلق، وكل واحد من التجار إذا باع على السلطان ولو رأسا واحدا من الرقيق، فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه، أو يسفر به من مال السبيل على سبيل القرض ليتاجر به.

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٣٩٢

وأما جلابة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب، فإن لهم الخلع والرواتب والعلوفات والأنزال ورسوم الإقامات، خارجا عن مسامحات تكتب لهم بالمقررات عن تجارة يتجرون بها مما أخذوه من أثمان الخيول، وكان يثمن الفرس بأزيد من قيمته، حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي يأخذه محضره نظير قيمته عليه عشر مرات،." (١)

"في التسريح عن مستقر الحمام، والقصد بذلك أنها لا ترجع إلى أبراجها من قريب، وكان يعمل في الطيور السلطانية علائم، وهي داغات في أرجلها أو على مناقيرها، ويسميها أرباب الملعوب الاصطلاح، وكان الحمام إذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة، وكانت لهم عناية شديدة بالطائر، حتى أن السلطان إذا كان يأكل وسقط الطائر لا يمهل حتى يفرغ من الأكل، بل يحل البطاقة ويترك الأكل، وهكذا إذا كان نائما لا يمهل بل ينبه.

قال ابن عبد الظاهر: وهذا الذي رأينا عليه ملوكنا، وكذلك في الموكب وفي لعب الأكرة، لأنه بلمحة يفوت ولا يستدرك المهم العظيم، إما من واصل أو هارب، وإما من متجدد في الثغور. قال: وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك، ورأيت الأوائل لا يكتبون في أولها بسملة، وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين، وأنا أورخها بالسنة، ولا يكثر في نعوت المخاطب فيها، ولا يذكر حشو في الألفاظ، ولا يكتب إلا لب الكلام وزبدته، ولا بد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه، حتى إن تأخر الواحد ترقب حضوره، أو تطلب ولا يعمل للبطائق هامش ولا تجمل، ويكتب آخرها حسبلة، ولا تعنون إلا إذا كانت منقولة، مثل أن تسرح إلى السلطان من مكان بعيد، فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد، وكل وال تصل إليه يكتب في ظهرها أنها وصلت إليه ونقلها، حتى تصل مختومة.

قال: ومما شاهدته وتوليت أمره، أنه في شهور سنة ثمان وثمانين وستمائة، حضر من جهة نائب الصبيبة نيف وأربعون طائرا صحبة البراجين، ووصل كتابه أنه درجها إلى مصر، فأقامت مدة لم يكن شغل تبطق فيه فقال براجوها: قد أزف الوقت عليها في القرنصة، وجرى الحديث مع الأمير بيدار نائب السلطنة، فتقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لا غير، وسرحت يوم أربعاء جميعها، فاتفق وقوع طائرين منها، فأحضرت بطائقهما وحصل الاستهزاء بها، فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان أنها وصلت إلى الصبيبة في ذلك اليوم بعينه، وبطق بذلك في ذلك اليوم بعينه إلى دمشق، ووصل الخبر إلى دمشق في يوم واحد، وهذا مما أنا مصرفه وحاضره والمشير به. قال مؤلفه رحمه الله: قد بطل الحمام من سائر المملكة إلا ما

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٩٧/٣

ينقل من قطيا إلى بلبيس ومن بلبيس إلى قلعة الجبل، ولا تسل بعد ذلك عن شيء. وكأني بهذا القدر وقد ذهب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل

اعلم أن الذين ولوا أرض مصر في الملة الإسلامية على ثلاثة أقسام. القسم الأول:

من ولي بفسطاط مصر، منذ فتح الله تعالى أرض مصر، على أيدي العرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وتابعيهم فصارت دار إسلام، إلى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد إفريقية بعساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد وبنى القاهرة، وهؤلاء." (١)

"بطرك القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات، فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك، ومن يقول بقوله، فأمر نسطاس بنفي إيليا إلى مدينة إيلة، فاجتمع بطاركة الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله، وفي أيام نسطايوس الملك ألزم الحنفاء أهل حران وهم الصابئة بالتنصر، فتنصر كثير منهم، وقتل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية، ورد جميع من نفاه نسطاس من الملكية، فإنه كان ملكيا، وأقيم طيماتاوس في بطركية الإسكندرية، وكان يعقوبيا، فأقام ثلاث سنين ونفي، وأقيم بدله أبو ليناريوس وكان ملكيا، فجد في رجوع النصارى بأجمعهم إلى رأي الملكية، وبذل جهده في ذلك وألزم نصارى مصر بقبول الأمانة المحدثة. فوافقوه ووافقه رهبان ديارات بومقار بوادي هبيب، هذا ويعقوب البراذعي يدور في كل موضع ويثبت أصحابه على الأمانة التي زعم أنها مستقيمة، وأمر الملك جميع الأساقفة بعمل الميلاد في خامس عشري كانون الأول، وبعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثاني، وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد، وهو سادس كانون الثاني، وعلى هذا الرأي الأرمن إلى يومنا هذا، وفي هذه الأيام ظهر يوحنا النحوي بالإسكندرية وزعم أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد، وظهر يوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء وأنه لطيف روحاني لا يقبل الآلام إلا عند مقارفة الخطيئة، والمسيح لم يقارف خطيئته، فلذلك لم يصلب حقيقة ولم يتألم ولم يمت، وإنما ذلك كله خيال، فأمر الملك البطرك طيماتاوس أن يرجع إلى مذهب الملكية فلم يفعل، فأمر بقتله. ثم شفع فيه ونفي وأقيم بدله بولص، وكان ملكيا، فأقام سنتين فلم يرضه اليعاقبة، وقيل أنهم قتلوه وصيروا عوضه بطركا ديلوس، وكان ملكيا فأقام خمس سنين في شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب، وأقام في هربه خمس سنين ومات، فبلغ ملك الروم يوسطيانوس أن اليعقوبية قد غلبوا على الإسكندرية ومصر، وأنهم لا يقبلون بطاركته،

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٤٠٣

فبعث أثوليناريوس أحد قواده وضم إليه عسكرا كبيرا إلى الإسكندرية، فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقدس، فهم ذلك الجمع برجمه فانصرف. وجمع عسكره وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس، وضرب الجرس في الإسكندرية يوم الأحد، فاجتمع الناس إلى الكنيسة حتى لم يبق أحد، فطلع المنبر وقال: يا أهل الإسكندرية، إن تركتم مقالة اليعقوبية وإلا أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحريمكم، فهموا برجمه، فأشار إلى الجند فوضعوا السيف فيهم، فقتل من الناس ما لا يحصى عدده، حتى خاض الجند في الدماء، وقيل إن الذي قتل يومئذ مائتا ألف إنسان، وفر منهم خلق إلى الديارات بوادي هبيب، وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة، ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية في دير بومقار بوادي هبيب.

وفي أيامه ثارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كنائس النصارى، وأحرقوا ما فيها، وقتلوا جماعة من النصارى، فبعث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقا كثيرا، ووضع." (١)

"ولو أظهروا الإسلام، وأن لا يكره أحد منهم على إظهار الإسلام، ويكتب بذلك إلى الأعمال. فتسلطت العامة عليهم وتتبعوا آثارهم وأخذوهم في الطرقات، وقطعوا ما عليهم من الثياب، وأوجعوهم ضربا، ولم يتركوهم حتى يسلموا، وصاروا يضرمون لهم النار ليلقوهم فيها، فاختفوا في بيوتهم ولم يتجاسروا على المشي بين الناس، فنودي بالمنع من التعرض لأذاهم، فأخذت العامة في تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم على بناء المسلمين فهدموه، واشتد الأمر على النصارى باختفائهم، حتى أنهم فقدوا من الطرقات مدة، فلم ير منهم ولا من اليهود أحد، فرفع المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب، تتضمن أن النصارى قد استجدوا عمارات في كنائسهم ووسعوها، هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان من النصارى، فرسم بركوب والي القاهرة وكشفه على ذلك، فلم تتمهل العامة ومرت بسرعة فخربت كنيسة بجوار قناطر السباع، وكنيسة بطريق مصر للأسرى، وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة، ودير نهيا من الجيزة، وكنيسة بناحية بولاق التكروري، ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك، وكانت كثيرة، وأخذوا أخشابها ورخامها وهجموا كنائس مصر والقاهرة، ولم يبق إلا أن يخربوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة، فركب الوالي ومنعهم منها، واشتدت العامة وعجز الحكام عن كفهم، وكان قد كتب إلى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يستخدم يهودي ولا نصراني ولو أسلم، وأنه من أسلم منهم لا يمكن من العبور إلى بيته ولا من معاشرة أهله إلا أن يسلموا وأن يلزم من أسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع لشهود

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤/٤٠٤

الصلوات الخمس والجمع، وأن من مات من أهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته إن كان له وارث، وإلا فهي لبيت المال، وكان يلي ذلك البطرك، وكتب بذلك مرسوم قريء على الأمراء، ثم نزل به الحاجب فقرأه في يوم الجمعة سادس عشري جمادى الآخرة بجوامع القاهرة ومصر، فكان يوما مشهودا.

ثم أحضر في أخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعدما هدمت، إصبع الشهيد الذي كان يلقى في النيل حتى يزيد، بزعمهم، وهو في صندوق، فأحرق بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذرى رماده في البحر خشية من أخذ النصارى له، فقدمت الأخبار بكثرة دخول النصارى من أهل الصعيد والوجه البحري في الإسلام. وتعلمهم القرآن، وإن أكثر كنائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد، وأنه أسلم بمدينة قليوب **في يوم واحد** أربعمائة وخمسون نصرانيا، وكذلك بعامة الأرياف، مكرا منهم وخديعة حتى يستخدموا في المباشرات، وينكحوا المسلمات، فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الأنساب حتى صار أكثر الناس من أولادهم، ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه، فإنه يظهر من آثارهم القبيحة إذا تمكنوا من الإسلام وأهل ما يعرف به الفطن سوء أصلهم، وقديم معاداة أسلافهم للدين وحملته.

النصارى فرق كثيرة، الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية، والبرذعانية، والمرقولية،." (١)

"والعلائي وعز الدين بن جماعة وابن كثير وكان مع ذكائه سريع الحفظ جدا أخبرني أنه حفظ من الإمام **في يوم واحد** أربعمائة سطر وأنه حفظ نصف الحاوي في الفقه في خمسة عشر يوما أو اثني عشر الشك مني وذكر جملة من محاسنة ومآثره وكان لا يترك قيام الليل وإذا صلى الصبح ذكر الله في مجلسه حتى تطلع الشمس ويصلي الضحى ولم أر في جميع مشايخي أحسن صلاة منه مات بعد خروجه من الحمام في شعبان سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى ودفن في تربة خارج باب البرقية قال رفيقه الشيخ نور الدين الهيثمي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وعيسى عليه الصلاة والسلام عن يمينه والشيخ زين الدين العراقي عن يساره

٧٣٣ - عبد اللطيف بن أحمد الفوي المصري ثم الحلبي سراج الدين ولد سنة أربعين وسبعمائة تقريبا واشتغل في القاهرة على الشيخين جمال الدين الإسنوي وشمس الدين الكلائي وغيرهما ثم قدم دمشق وصحب القاضي فتح الدين ابن الشهيد والقاضي ولي الدين بن أبي البقاء ثم." (٢)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤/٤٢٠

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ابن قاضي شهبة ٤/٣٣

"التوني مع البوني في الموحدة.

التنبي، بكسر أوله وتثقيل النون ثم باء موحدة: فخر الدين محمد بن محمد بن عقيل، روى عن الموفق بن قدامة، وكتب الخط البارع.

وصالح التبنبي روى عن الصاحب كمال الدين بن العديم، وعنه ابن الفوطي.

قلت: والحسين بن زيد التنبي روى عنه أبو طاهر الكرماني شيخ أبي سعد الماليني. انتهى.

وبياء ساكنة بدل النون بعدها مثناة: الأمير شمس الدين محمد بن الصاحب شرف الدين إسماعيل بن التنيتي الأديب، عن أبي الحسن بن المقير، والضياء النشتبري، ووزر أبوه بماردين، وله نظم ونثر.

ومنصور بن أبي جعفر الكشميهني، يلقب التيتي، كتب عنه أبو سعد بن السمعائي.

وبموحدة مضمومة ثم مثناتين الأولى مفتوحة: أبو الحسن علي بن عبد الله بن شاذان البنتي القصار المقرئ، مات سنة ٦٠٧، وهو الذي قرأ **في يوم واحد** أربع ختمات إلا ثمنا مع إفهام التلاوة.

قلت: ذكر ابن النجار أن قراءته تلك كانت على أبي شجاع بن المقرون بمحضر جمع من القراء، وقد ضبطه ابن الصابوني بمثلثة قبل ياء النسب. انتهى.." (١)

"قلت: وأبو حناءة، بكسر المهملة بعدها نون ثم مد وهمزة مفتوحة بعدها هاء: هو ابن أبي أزهر الدوسي مذكور في الصحابة.

وابنته شميلة هي زوج مجاشع بن مسعود التي لها مع نصر بن الحجاج القصة المشهورة

حياء، بالمد: سوار بن الحياء القشيري.

وبالقصر الذي قال فيه النابغة الجعدي:

جهلت علي ابن الحيا وظلمتني ... وجمعت قولا جانبيا مضللا

وبكسر أولهك السموءل بن عادياء بن حيا الذي يضرب به المثل في الوفاء، وضبطه ابن دريد في الاشتقاق.

وبالنون المثقلة: الصاحب بهاء الدين بن حنا وآل بيته، لهم بمصر شهرة، أسلم بهاء الدين وأبوه **في يوم واحد** فسميا عليا ومحمدا.

ومن مفاخرهم: الصاحب تاج الدين محمد بن محمد بن بهاء الدين علي بن محمد بن سليم، كان جوادا ممدحا رئيسا مكملا فاضلا حدث عن سبط السلفي وغيره، وفيه يقول السراج الوراق:

---

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ٢١١/١

وكذا العلا لمحمد بن محمد ب ... ن علي بن محمد بن سليم

انتهى.

حيذر: مفهوم.

وبذال معجمة: عمر بن محمد بن حيذر، عن أبي الخير بن أبي عمران، وعنه ابن عساكر، وهو نقطها.." (١)

"أحدا يطعن عليه في الحديث ولا في خطأ فيه إنما ذكرت عنه شيعيته وأما حديثه فمستقيم.

١٤٦- "سي – جعفر" بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الطيار بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم قديما واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوة مؤتة واستشهد بها وهي بأرض البلقاء سنة ثمان من الهجرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه عبد الله وبعض أهله وأم سلمة وعمرو بن العاص وابن مسعود قال الحسن بن زيد إنه أسلم بعد زيد بن حارثة وقال مسعر عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه لما قدم جعفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة قبل بين عينيه وقال: "ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر أو بفتح خيبر" وكانا **في يوم واحد** وقال أبو هريرة ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب الكور أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جعفر بن أبي طالب وقال الشعبي كان بن عمر إذا حيا بن جعفر قال السلام عليك يا بن ذي الجناحين وقال بن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف قال والله لكأني أنظر إلى جعفر يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال الزبير بن بكار كان سنه يوم قتل "٤١" سنة روى له النسائي في اليوم والليلة حديثا واحدا من رواية ابنه عبد الله عنه في كلمات الفرج والمحفوظ عن عبد الله بن جعفر عن علي قلت قصة غزوة مؤتة في الصحيحين من حديث." (٢)

"وأبو صالح الحراني وأحمد بن الفضل الصائغ ومحمد بن عمرو بن تمام والفضل بن سكين بن سخيت أورد له بن عدي أحاديث مناكير وقال عامة أحاديث لا يتابع عليها ووثقه يعقوب بن شيبة وذكره ابن حبان في الثقات.

٣٠٢ "س – سليمان" بن بأبيه المكي مولى بني نوفل روى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ٤٧٣/١

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٩٨/٢

وسلم حديث "لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس" الحديث وعنه بن جريج ذكره ابن حبان في الثقات.

٣٠٣ – "م ٤ – سليمان" بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي أخو عبد الله ولدا في بطن واحد روى عن أبيه وعمران بن حصين وعائشة ويحيى بن يعمر وعنه علقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعبد الله بن عطاء والقاسم بن مخيمرة ومحمد بن جحادة وغيلان بن جامع وأبو سنان ضرار بن مرة ومحمد بن عبد الرحمن شيخ بقية وغيرهم قال أحمد عن وكيع يقولون أن سليمان كان أصح حديثا من أخيه وأوثق وقال ابن عيينة وحديث سليمان بن بريدة أحب إليهم من حديث عبد الله وقال العجلي سليمان وعبد الله كانا توأما تابعيين ثقتين وسليمان أكثرهما وقال البخاري لم يذكر سماعا بن أبيه وقال ابن معين وأبو حاتم ثقة وقال أبو بكر بن سجريه مات سنة خمس ومائة قلت وكذا أرخه بن حبان في الثقات وقال ولد هو وأخوه في بطن واحد على عهد عمر بن الخطاب لثلاث خلون من خلافته ومات سليمان بصلين قرية من قرى مرو وكان على قضاء مرو فيما قيل وقال مسلم في الطبقة الثانية من أهل البصرة مات هو وأخوه **في يوم واحد** وولدا **في يوم واحد** وقال ابن قانع ولد." (١)

"على القضاء وقال ابن حبان ولد عبد الله سنة (١١٥) وهو وأخوه سليمان توأم ومات سليمان وهو على القضاء بمرو سنة ١ وولي أخوه بعده القضاء إلى أن مات سنة خمس وعشرة ومائة فعلى هذا يكون عمر عبد الله مائة سنة وقد قيل إنهما ماتا **في يوم واحد** وليس بشيء قلت وقال ابن أبي حاتم في المراسيل قال أبو زرعة لم يسمع من عمرو قال الدارقطني في كتاب النكاح من السنن لم يسمع من عائشة وقال ابن خراش صدوق كوفي نزل البصرة وقال أبو القاسم البغوي حدثني محمد بن علي الجوزجاني قال قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل سمع عبد الله من أبيه شيئا قال ما أدري عامة ما يروي عن بريدة عنه وضعف حديثه وقال إبراهيم الحربي عبد الله أتم من سليمان ولم يسمعا من أبيهما وفيما روى عبد الله عن أبيه أحاديث منكرة وسليمان أصح حديثا ويتعجب من الحاكم مع هذا القول في بن بريدة كيف يزعم أن سند حديثه من رواية حسين بن واقد عنه عن أبيه أصح الأسانيد لأهل مرو.

٢٧١ – "ع – عبد الله" بن بسر ١ بن أبي بسر المازني القيسي أبو بسر ويقال أبو صفوان له ولأبيه صحبة سكن حمص روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه إن كان محفوظا وأخته الصماء وقيل عمته وقيل خالته روى عنه أبو الزاهرية حدير بن كريب وخالد بن معدان وسليم بن عامر ومحمد بن عبد الرحمن بن

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤/١٧٤

عوف اليحصبي ومحمد بن زياد ويزيد بن خمير الرحبي وعمرو بن قيس السكوني وصفوان بن عمرو وحريز بن عثمان وحسان بن نوح

١عبد الله بن "بسر" بضم الموحدة وسكون المهملة ١٢ تقريب." (١)

"بن أوس وعمرو بن شعيب وعطاء بن أبي رباح وعبد ربه بن الحكم بن سفيان الثقفي والمطلب بن عبد الله بن حنطب وغيرهم وعنه الثوري ومعتمر بن سليمان ومروان بن معاوية وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وأبو خالد الأحمر ووكيع وابن مهدي وقران بن تمام الأسدي وابن المبارك وأبو عاصم وأبو نعيم وغيرهم قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين صالح وقال أبو حاتم ليس بقوي لين الحديث بابه طلحة بن عمرو وعبد الله بن المؤمل وعمر بن راشد وقال النسائي ليس بذاك القوي ويكتب حديثه وذكره ابن حبان في الثقات له في مسلم حديث واحد كاد أمية أن يسلم قلت وقال عثمان بن سعيد عن ابن معين ضعيف وقال في موضع آخر صويلح وقال ابن أبي مريم عن ابن معين ليس به بأس وقال البخاري فيه نظر وحكى بن خلفون أن بن المديني وثقه وقال ابن عدي يروي عن عمرو بن شعيب أحاديثه مستقيمة وهو ممن يكتب حديثه وقال الدارقطني طائفي يعتبر به وقال العجلي ثقة.

٥٠٨ - "ت - عبد الله" بن عبد الرحمن الجمحي أبو سعيد المدني روى عن الزهري وعنه خالد بن مخلد ومحمد بن خالد بن عثمة ومعن ابن عيسى القزاز قال عثمان الدارمي قلت لابن معين كيف هو فقال لا أعرفه قلت وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي مجهول.

٥٠٩ - "بخ - عبد الله" بن عبد الرحمن البصري المعروف بالرومي روى عن أبي هريرة وابن عمر وأنس وعنه ابنه عمر وحماد بن زيد ذكره ابن حبان في الثقات وقال أصله من خراسان مات هو وبديل بن ميسرة في يوم واحد." (٢)

"أكلا حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث وكان طبيبا أرفع يدك والله أن فيها لسم سنة فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة **في يوم واحد** ترجمته تجئ في مجلد لطيف في تاريخ بن عساكر.

٥٣٨ - "بخ - عبد الله" بن عثمان بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي روى عن بلال بن سعد وعنه حماد بن سلمة له عنده في التماس معاوية من أبي الدرداء أن يكتب له فساق دمشق.

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٥٨/٥

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢٩٩/٥

٥٣٩ – "ق – عبد الله" بن عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو محمد الرملي روى عن طلحة بن زيد الرقي وعطاف بن خالد وحجر بن الحارث الغساني وعدة وأرسل عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي وعنه إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي وإبراهيم بن راشد الآدمي وإسماعيل بن عبد الله الأصبهاني وحميد بن داود وأبو حاتم الرازي وقال سمعت منه بالرملة سنة ٢١٧ وقال ابن أبي حاتم سمعت موسى بن سهل وروى عنه فقال هذا أصح من أبي طاهر المقدسي قليل، وكان أبو طاهر يكذب وذكر الخراساني بن حبان في الثقات قلت وقال ابن أبي حاتم وسئل أبي عنه فقال صالح وبقية كلام بن حبان يعتبر حديثه إذا روى عن غير الضعفاء.

٥٤٠ – "د س – عبد الله" بن عثمان الثقفي روى عن رجل أعور من ثقيف في الوليمة وعنه الحسن البصري قلت ذكر بن المديني أن الحسن تفرد بالرواية عنه.

٥٤١ – "د س ق – عبد الله" بن عثمان البصري صاحب شعبة روى عن." (١)

"٦٠ – "بخ م – عبد الله" بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج ابن عدي بن كعب القرشي العدوي ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى عن أبيه وعنه أبناه إبراهيم ومحمد والشعبي وعيسى بن طلحة ومحمد بن أبي موسى قال الزبير كان من رجال قريش جلدا وشجاعة وكان على قريش يوم الحرة١ واستعمله بن الزبير على الكوفة فأخرجه المختار بن أبي عبيد منها له في الكتابين حديث واحد لا تقتل قريش صبرا بعد اليوم الحديث قلت وقال ابن حبان له صحبة ووهم في نسبه كما سيأتي في ترجمة أخيه عبد الرحمن وقال يحيى بن سعيد الأنصاري أذكر إني رأيت ثلاثة أرؤس قدم بها المدينة رأس ابن الزبير ورأس ابن مطيع ورأس ابن صفوان رواه البخاري في تاريخه قال وقال لي علي نقلوا في يوم واحد يعني سنة ثلاث وسبعين.

٦١ – "مد – عبد الله" بن مطيع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أيما امرئ عرضت عليه كرامة فلا يدع أن يأخذ منها ما قل أو كثر" وعنه الحكم بن الصلت كذا وقع في المراسيل لأبي داود والمعروف أن الحكم بن الصلت يروي عن محمد بن عبد الله بن مطيع فالله أعلم قلت لا تمتنع رواية الحكم بن الصلت عن محمد بن عبد الله بن مطيع أن يروي عن والده عبد الله بن مطيع فقد أخرج الحديث المذكور أبو عبيد الله بن مندة في معرفة الصحابة في ترجمة

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣١٧/٥

١ ففر واختبأ عندر امرأة في رف لها وجرت له قصة وهو الذي يقول أنا الذي فررت يوم الحرة. والشيخ لا يفر غير مرة. لا جزين كرة بفرة ١٢.." (١)

"آدم ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ويعلى بن عبيد ويونس بن محمد المؤدب وعارم ومسلم بن إبراهيم وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى والمقري والقعنبي وأبي عاصم وخلق وعنه مسلم والترمذي وابنه محمد بن عبد وسهل بن شاذويه وأبو معاذ العباس بن إدريس الملقب خرك وبكر ابن المرزبان وسليمان بن إسرائيل الخجندي وشاه بن جعفر وعمر بن محمد بن عبد بن عامر أحد الضعفاء وآخرون من آخرهم إبراهيم بن خريم بن قمر اللخمي الشاشي رواية التفسير والمسند عنه قال البخاري في دلائل النبوة عقب حديث بن عمر في حنين الجذع وقال عبد الحميد ثنا عثمان بن عمر ثنا معاذ بن العلاء نافع بهذا فقيل أنه عبد بن حميد هذا وقال أبو حاتم ابن حبان في الثقات عبد الحميد بن نصر الكشي وهو الذي يقال له عبد بن حميد وكان ممن جمع وصنف ومات سنة تسع وأربعين ومائتين وقال صاحب الشيوخ النبل مات بدمشق ولم يذكره مع ذلك في تاريخ دمشق قلت لعل قوره بدمشق وقع في بعض النسخ السقيمة فإن أكثر النسخ ليس فيها بدمشق وقال ابن قانع مات بكش فلعلها كانت في النبل كذلك وتصحفت وقرأت بخط الذهبي لم يدخل عبد بن حميد دمشق قط وحكى غنجار في تاريخ بخاري قال كان يحيى بن عبد الغفار الكشي مريضا فعاده عبد بن حميد فقال لا أبقاني الله بعدك فماتا جميعا مات يحيى ومات عبد في اليوم الثاني فجأة من غير مرض ورفعت جنازتهما **في يوم واحد** وقرأت بخط محمد بن مزاحم في ظهر جزء من تفسير عبد قال ثنا إبراهيم بن خريم بن خاقان." (٢)

"عزة **في يوم واحد** فقالوا مات أعلم الناس وأشعر الناس وقال المروذي قلت لأحمد يحديث بأحاديث عكرمة فقال نعم يحتج به وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين فعكرمة أحب إليك عن بن عباس أو عبيد الله فقال كلاهما ولم يخير قلت فعكرمة أو سعيد بن جبير قال ثقة وثقة ولم يخير قال فسألته عن عكرمة بن خالد هو أصح حديثا أو عكرمة مولى بن عباس فقال كلاهما ثقة وقال جعفر الطيالسي عن بن معين إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام وقال يعقوب بن أبي شيبة عن بن المديني لم يكن في موالي بن عباس أغزر من عكرمة كان عكرمة من أهل العلم وقال العجلي مكي تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس من الحرورية وقال البخاري ليس أحد من أصحابنا الا وهو يحتج بعكرمة

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣٦/٦

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤٥٦/٦

وقال النسائي ثقة وقال بن أبي حاتم سألت أبي عن عكرمة كيف هو قال ثقة قلت يحتج بحديثه قال نعم إذا روى عنه الثقات والذي أنكر عليه يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك فلسبب رأيه قيل فموالي بن عباس قال عكرمة أعلاهم لم أخرج ها هنا من حديثه شيئا لأن الثقات إذا رووا عنه فهو مستقيم الحديث ولم يمتنع الأئمة من الرواية عنه وأصحاب الصحاح أدخلوا أحاديثه في صحاحهم وهو أشهر من أن أحتاج أن أخرج له شيئا من حديثه وهو لا بأس به وقال الحاكم أبو أحمد احتج بحديثه الأئمة القدماء لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه

من حيز الصحاح وقال مصعب الزبيري كان يرى رأي الخوارج فطلبه بعض ولاة المدينة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده وقال البخاري ويعقوب بن سفيان." (١)

"عن علي بن المديني مات بالمدينة سنة ١٠٤ زاز يعقوب عن علي فما حمله أحد أكروا له أربعة وسمعت بعض المدنيين يقول اتفقت جنازته وجنازة كثير عزة بباب المسجد **في يوم واحد** فما قام إليها أحد قال فشهد الناس جنازة كثير وتركوا عكرمة وعن أحمد نحوه لكن قال فلم يشد جنازة عكرمة كثير أحد وقال الدراوردي نحو الذي قبله لكن قال فما شهدها الا السودان ومن هنا لم يرو عنه مالك وقال مالك بن أنس عن أبيه نحوه لكن قال فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليها وقال أبو داود السبخي عن الأصمعي عن بن أبي الزناد مات كثير وعكرمة **في يوم واحد** فأخبرني عن الأصمعي وقال عمرو بن علي وغير واحد مات سنة خمس ومائة وقال الواقدي حدثتني ابنته أم داود أنه توفي سنة مائة وهو بن ثمانين سنة وقال أبو عمر الضرير والهيثم بن عدي مات سنة ست ومائة وقال عثمان بن أبي شيبة وغير واحد مات سنة ١٠٧ وقيل أنه مات سنة ١١ وذرك وهم قلت ونقل الإسماعيلي في المدخل أن عكرمة ذكر عند أيوب من أنه لا يحسن الصلاة فقال أيوب وكان يصلي ومن طريق هشام بن عبيد الله المخزومي سمعت بن أبي ذئب يقول كان عكرمة غير ثقة وقد رأيته وعن مطرف كان مالك يكره أن يذكر عكرمة فيحلف أن لا يحدثنا فما يكون بأطمع منه في ذلك إذا حلف فقال له رجل في ذلك فقال تحديثي لكم كفارته١ ومن طريق أحمد قال ميمون بن مهران أوثق من عكرمة وذكره بن حبان في الثقات وقال كان من علماء زمانه بالفقه والقرآن وكان جابر بن زيد يقول

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢٧٠/٧

---

١ كفارة – النسخة المدراسية." (١)

""من كنيته أبو مالك"

٩٩٩- "د – أبو مالك" بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ويقال مالك بن ثعلبة تقدم فيمن اسمه مالك.

١٠٠٠- "خت م ٤ – أبو مالك" الأشجعي اسمه سعد بن طارق الكوفي تقدم.

١٠٠١- "خت م د س ق – أبو مالك" الأشعري له صحبة قيل اسمه الحارث بن الحارث وقيل عبيد الله وقيل عمرو وقيل كعب بن عاصم وقيل كعب بن كعب وقيل عامر بن الحارث بن هانئ بن كلثوم روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنه عبد الرحمن بن غنم الأشعري وأبو صالح الأشعري وربيعة بن عمر والجرشي وشريح بن عبيد الحضرمي وشهر بن حوشب وأبو سلام الأسود وغيرهم وروى أبو سلام أيضا عن عبد الرحمن بن غنم عنه وقيل أن الذي روى عنه أبو سلام آخر قال شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم طعن معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري **في يوم واحد** وقال ابن سعد وخليفة توفي في خلافة عمر ١ قلت أبو مالك الأشعري الذي روى عنه أبو سلام الأسود وشهر بن حوشب ومن في طبقتهما هو الحارث بن الحارث الأشعري وقد قدمت في ترجمته ما يدل على ذلك وبينت أنه تأخرت وفاته وأبو مالك

---

١ زاد في التقريب أنه مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة ١٢.." (٢)

"وفي سنة تسع وأربعمائة، جلس ابن أبي العوام، وقد أمر بإحضار الشهود، وكانوا ألفا وخمسمائة فاسقط منهم **في يوم واحد** أربعمائة. فتظلموا للحاكم، فقال: الذي عدلكم هو الذي أسقطكم.

وفي صفر سنة عشر وأربعمائة.

ولما ولي الظاهر ابن الحاكم أقر أبا العباس على القضاء.

أحمد بن محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي العوام، أبو عبد الله ابن عم أبي العباس المذكور قبله. حنفي من المائة الخامسة. ولي القضاء بمصر أولا نيابة عن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان، وهو وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. فاتفق أنهما حضرا يشكوان من سوء سيرة القاسم، فدخل القاسم يشكو منهما

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢٧١/٧

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢١٨/١٢

كثرة مخالفتهما له، فصرفه المستنصر. وقرر اليازوري في القضاء مع الوزارة. وأمره أن يفوض أمر القضاء إليهما. ثم وليه استقلالا في حادي عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، من قبل المستنصر. وأضيف إليه النظر في المظالم، ودار الضرب، و الصلاة والخطابة والأحباس. وخلع عليه وقرئ سجله على منبر القصر. ولقب قاضي القضاة نصير الدولة أمين الأئمة. فباشر ذلك إلى أن مات، في صفر أو في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجا بن حمود بن نهار بن مؤنس بن محمد بن حاتم الزبيري الإسكندراني المالكي، ابن التنسي، بفتح المثناة الفوقانية والنون بعدها مهملة. من المائة التاسعة ناصر الدين ابن جمال الدين. كان ينسب إلى جده لأمه ابن التنسي. ويسوق له نسبا إلى الزبير بن العوام. فيقال في حازم أو حاتم أنه ابن ببلي بن جابر بن هشام ابن عروة بن الزبير بن العوام. وإلى ذلك سار فيه قول صهرهم صديقنا العلامة الأوحد البدر ابن الدماميني من أبيات يصفه فيها.." (١)

"الخطيب في الإحاطة فقال يكنى أبا جعفر ويعرف بابن جعد كان من القائمين على كتاب الله الحافظين له المجتهدين العاكفين الناصحين انتفع به في بلده قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن جابر وابن عبد العظيم والمقرىء أبي محمد بن هارون توفي في عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة ولعله أحمد ابن إبراهيم بن جعفر المذكور بعده لكن وقع خلاف في اسم جده فالذي وقفت عليه في الإحاطة تسمية جده جعدا وتكنيته هو بأبي جعفر

٢٢٨ - أحمد بن إبراهيم بن جعفر التجيبي أبو سعيد من أهل وادي آش قرأ على أبي محمد بن هارون وغيره وكان حافظا للقرآن عاكفا عليه انتفعوا به مات سنة ٧٣٨

٢٢٩ - أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن الشيخ عبد الرحيم القنائي تجرد واشتغل برعي الغنم حتى صار رجلا ثم اشتغل وهو ابن ثلاثين أو نحوها وتفقه وقرأ النحو وغيره حتى مهر وشغل الناس ببلده وكان ذكيا يحفظ أربعمائة سطر **في يوم واحد** ثم أقبل على العبادة ولازم الطاعة إلى أن مات في سنة ٧٢٨

٢٣٠ - أحمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن عامر بن حسين بن يوسف المحجي الصالحي أخو القاضي جمال الدين ابن جملة ولد سنة ٦٦٨ وسمع من الفخر وابن شيبان وابن الزين وابن الكمال وغيرهم وحفظ التعجيز في الفقه وحضر المدارس وقال الشعر ثم تجرد ولبس بزي الفقراء." (٢)

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٧٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/٩٥

"١١٠١ – أيبك بن عبد الله التركي الكاتب المجود برع في الخط المنسوب تعلمه من الفخر السنباطي وقرر في مدرسة أم السلطان يعلم الناس الخط ومات سنة ٧٧٦ وقد أسن وكان خيرا

١١٠٢ – أيبك الأسكري عز الدين أحد الحجاب بدمشق مات في رجب سنة ٧١٤

١١٠٣ – أيبك الأشقري عز الدين شاد الدواوين كان من مماليك الشجاعي وترقى بعده وكان مهابا شديد الصولة ومات هو وابنه وامرأته وتمام عشرة أنفس غيره **في يوم واحد** في المحرم سنة ٧٠٧ ويقال أن ذلك بسبب دعوة وذلك أنه أرسل إلى الصعيد لتجهيز المراكب لغزو اليمن فأمر بقطع جميزة لبعض الفقراء فسأله أن يتركها فامتنع فقال اللهم اقطع شجرته كما قطع شجرتنا فأصبح هو وجميع أهله مرضى فعاد إلى مصر فنزل في داره وهو مريض فأصبح وجميع من عنده موتى

١١٠٤ – أيبك البديوي الظاهري الجمدار كان له فهم ومعرفة وولي الشد على أوقاف المدرسة الظاهرية وكان يسكن بها – قاله البرزالي ومات في المحرم سنة ٧٠٩

١١٠٥ – أيبك البغدادي الأصل المنصوري أحد الأمراء ولي الرحبة ثم ولي الوزارة في عاشر المحرم سنة ٧٠١ وهو الرابع ممن وليها من." (١)

"الشيخ براق وركب على ظهره فعظم ذلك على غازان ونثر عليه عشرة آلاف فلم يتعرض لها وقيل بل سلط عليه نمرا فصاح عليه فانهزم النمر فصارت له عند غازان مكانة وأعطاه مرة ثلاثين ألفا ففرقها **في يوم واحد** ولما دخل دمشق كان في اصطبل الأفرم نعامة فسلطوها عليه فوثب عليها وركبها فطارت به في الميدان تقدير خمسين ذراعا إلى أن قرب من الأفرم وقال له أطير بها إلى فوق شيئا آخر قال لا وأحسن الأفرم تلقيه وأكرم نزله فاستأذن له في التوجه إلى القدس فرتب له رواتب في الطرقات وأراد الدخول إلى مصر فما تمكن من ذلك ثم رجع إلى بلاده وأرسله غازان صحبة قطليجا إلى جبال كيلان ليحاربهم فأسروا الشيخ وقالوا له أنت شيخ فقراء كيف تجئ صحبة أعداء الدين لقتال المسلمين وسلقوه في دشت وذلك في سنة ٧٠٧

١٢٧٨ – براق أمير آخور بدمشق أقام فيها قريب الثلاثين سنة وكان حازما ضابطا كثير الحب في ابن تيمية وأصحابه وكان يحفظ كثيرا من الأحاديث وولى إمرة عشرة بآخرة ومات في ربيع الأول سنة ٧٥٧

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥٠٢/١

١٢٧٩ - بردى بك خان بن جاني خان بن أزبك خان المغلي صاحب بلاد الدشت مات سنة ٧٦٢ فأرسلت جدته طيطلو خاتون إلى ملة خان." (١)

"رمضان سنة ٧٦٥ ببغداد

٢٤٢١ - عبد الصمد بن الحسين بن على بن محمد بن عزيز الدين أبي حامد ابن العماد الكاتب وهو محمد بن محمد بن حامد بن أله بفتح الهمزة وتشديد اللام بعدها هاء وهو اسم أعجمي معناه العقاب القرشى الأصبهانى الأصل الدمشقى أمين الدين ابن شرف الدين حضر على ابن القواس وسمع من أبي الفضل بن عساكر وهو من بيت مشهور مات في شهر رمضان سنة ٧٤٣

٢٤٢٢ - عبد الصمد بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المغيزل الحموي بهاء الدين أبو القاسم بن بدر الدين ولد سنة ... . وسمع من أصحاب طبرزذ شيئا كثيرا وحدث وكان قد ولي الوزارة بحماة في سنة ٧٠٨ عوضا عن شرف الدين ابن صصرى ثم تركها وولى الخطابة بعد أخيه معين الدين سنة واحدة ومات في ذي الحجة سنة ٧٢٥

٢٤٢٣ - عبد العالى بن عبد الملك بن عبد الكافى بن علي الربعي ولد سنة ٦٢٣ وسمع من ابن اللتي والسخاوي ومكرم وغيرهم وحدث وكان يشهد على القضاة ومات هو وزوجته **في يوم واحد** تاسع المحرم سنة ٧٠٢

٢٤٢٤ - عبد العزيز بن أحمد بن إسماعيل الجزري المعروف بابن الذكر كان أحد المتمولين بدمشق وأوصى حين مات بأموال كثيرة في البر والقربات مات في المحرم سنة ٧٠٢." (٢)

"ابن الخطيب الشافعي ولد سنة ٦٨٦ وقرأ القرآن وكان ذكيا سريع الحفظ ذكر أنه حفظ الحاوي في ستين يوما والشمسية في المنطق **في يوم واحد** وشرح الكافية الشافية وله حواش على الحاوي وعلى التسهيل وله نظم ونثر وقدم مصر رسولا من ملك الموصل فأقام بها خمسين يوما ورجع فأخذ عنه أبو المعالى ابن رافع وغيره وذكره في ذيل تاريخ بغداد وأثنى عليه وهو القائل

(وقد شاع عني حب ليلى وإنني ... كلفت بها شوقا وهمت بها وجدا)

(ووالله ما حبي لها جاز حده ... ولكنها في حسنها جازت الحدا)

١٥٠٦ - محمد بن علي بن أحمد البخاري عرف بابن العجيل سمع جزء الأنصاري من الفخر

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٦٣/٣

١٥٠٧ - محمد بن علي أحمد الخولاني ابو عبد الله ابن الفخار البيري قال ابن الخطيب شيخ الجماعة في العربية غير مدافع جدد بالأندلس ما كان درس من لسان العرب بعد أبي على السلوبين وكانت له مشاركة في القراآت والفقه والعروض والتفسير وخطب بالجامع الأعظم وتصدر للتدريس بالمدرسة المنصورية وقل في الأندلس من لم يأخذ عنه وكان مقتصدا في أحواله وقورا مفرط الطول نحيفا قليل الدهاء والتصنع وكان قرأ التنبيه على الأستاذ أبي إسحاق الغافقي وقرأ على أبي عبد الله بن حريث والشريف الحسيني وأبي القاسم بن الخياط وأبي عبد الله بن رشيد وغيرهم ومات في ثاني عشر شهر رجب سنة ٧٥٤." (١)

"ولد في صفر وقيل في نصف المحرم سنة ٦٨٤ وشوهد منه أنه ولد وكفاه مقبوضتان ففتحتهما الداية فسال منهما دم كثير ثم صار يقبضهما فاذا فتحتهما سال منهما دم كثير فأنذر ذلك بأنه يسفك على يديه دماء كثيرة فكان كذلك وأول ما ولي السلطنة عقب قتل أخيه الأشرف في نصف المحرم سنة ٩٣ وعمره تسع سنين سواء واستقر كتبغا نائبا والشجاعي وزيرا ثم وقع بينهما وانفق الشجاعي **في يوم واحد** ثمانين ألف دينار وكاد أن يغلب ثم انتصر بيسري وبكتاش لكتبغا وحاصروا الشجاعي في القلعة فأغلقت أم الناصر باب القلعة وبقي الشجاعي محصورا في دار الوزارة فأنفل جمعة فطلب الأمان فآل أمره إلى القتل وطلع كتبغا إلى القلعة وجددت العهود للناصر وخطب له بعد ذلك بدمشق ولولي عهده كتبغا واستقل كتبغا بتدبير المملكة إلى أن تسلطن في المحرم سنة ٦٩٤ فكانت مدة سلطنة الناصر الأولى سنة إلا ثلاثة أيام خلع كتبغا في صفر سنة ٩٦ فكانت مدة سلطنته سنتين وشهرا واستقر لاجين فكانت سلطنته أيضا سنتين وشهرين وكان كتبغا قد جهز الناصر إلى الكرك بعد أن حلف له أنه إذا ترعرع وترجل يفرغ له عن المملكة بشرط أن يعطيه مملكة الشام استقلالا كصاحب حماة فلما قتل لاجين في شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٨ أحضروا الناصر من الكرك وتسلطن الثانية وله يومئذ أربع عشرة سنة وأربعة أشهر واستقر في نيابة السلطنة سلار واستقر بيبرس الجاشنكير دويدارا." (٢)

"٧٤ - زيد بن خويلد البكري عن ابن مسعود وعنه إبراهيم النخعي في السلم في الحيوان قال البخاري في تاريخه زيد بن خليدة اليشكري الكوفي والد محمد روى عن ابن مسعود وهرم بن حبان روى حديثه الشعبي وبيض له ابن أبي حاتم وذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عنه ابنه محمد قلت ولعل البكري تصحف من اليشكري واليشكري هو الصواب

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٣٠٩/٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٠٥/٥

٧٥ - زيد بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب مات مع أمه **في يوم واحد** وكان مولده في آخر حياة أبيه سنة ثلاث وعشرين ومات وهو شاب في خلافة معاوية في ولاية سعيد بن العاص على المدينة صلى عليه أخوه من أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب وشهد الصلاة عليه خالاه الحسن والحسين وآخرون وقيل صلى عليه سعيد بن العاص لكونه أميرا روى ذلك جميعا ابن سعد في الطبقات ولم أر لزيد رواية وإنما وقع ذكره مع ذكر أمه رضي الله عنها." (١)

"٣٢٧ - أبو كباش بكسر أوله وتخفيف الموحدة وآخره معجمة مجهول لا يعرف اسمه وهو في التهذيب

٣٢٨ - أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الهاشمية أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت في أواخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها عمر بن الخطاب ولها عشر سنين أو أكثر فولدت له زيدا وماتت هي وابنها زيد **في يوم واحد** كما تقدم في ترجمته

٣٢٩ - أبو كنف بالنون تابعي كبير له ذكر في الطلاق

٣٣٠ - أبو ماجد الحنفي ويقال أبو ماجدة والأول أكثر اسمه عائذ بن نضلة معروف في التهذيب." (٢)

"أساسا في بناء ثقافة طلاب العلم، وكان حفظها أو سماعها يتم بإشراف أساتذة كفاة بارزين في حقول اختصاصهم أو ما يقرب منها.

وإذا كانت ثقافة الحافظ ابن حجر تقليدية في أسلوبها فهي ليست كذلك في مكوناتها، نظرا لقائمة الكتب المهمة التي كونت ثقافته بادئ ذي بدء.

وبعد أن حفظ القرآن الكريم ظهرت مخايل الذكاء الفطري جلية عليه ما لبث أن استكملها بالتتبع والتحصيل حتى صار حافظ عصره وشيخ الإسلام.

وحفظ بعد رجوعه مع الخروبي إلى مصر سنة ٧٨٦ «عمدة الأحكام» للمقدسي، و «الحاوي الصغير» للقزويني و «مختصر ابن الحاجب» الأصلي في الأصول، و «ملحة الإعراب» للهروي، و «منهج الأصول» للبيضاوي وألفية العراقي وألفية ابن مالك، والتنبيه في فروع الشافعية للشيرازي وتميز بين أقرانه بسرعة الحفظ فأشار مترجموه إلى أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد، وكان يحفظ الصحيفة من الحاوي الصغير في ثلاث مرات يصححها ويقرؤه، على نفسه ثم يقرؤها أخرى ثم يعرضها حفظا، وكانت له طريقته الخاصة في

---

(١) الإيثار بمعرفة رواة الآثار ابن حجر العسقلاني ص/٧٩

(٢) الإيثار بمعرفة رواة الآثار ابن حجر العسقلاني ص/٢١١

الحفظ، حدث عنها تلامذته فهو لم يكن يحفظ بالدرس، وإنما بالتأمل، وصرف همته نحو ما يروم حفظه، وقد وصف السخاوي هذه الطريقة بأنها طريقة الأذكياء.

وسمع صحيح البخاري سنة ٧٨٥ على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النشاوري، وكأنه نسي تفاصيل سماعه منه، لكنه كان يتذكر أنه لم يسمع جميع الصحيح، وإنما له فيه إجازة شاملة وقد بين ذلك ابن حجر بقوله: «والاعتماد في ذلك على الشيخ نجم الدين المرجاني فإنه أعلمني بعد دهر طويل بصورة الحال فاعتمدت عليه وثوقا به» .

وقرأ بحثا في عمدة الأحكام على الحافظ الجمال بين ظهيرة عالم الحجاز سنة ٧٨٥ هـ، وكان عمره اثنتي عشرة سنة.

واجتهد في طلب العلم فاهتم بالأدب والتاريخ وهو ما يزال في المكتب فنظر في التواريخ وأيام الناس، واستقر في ذهنه شيء من أحوال الرواة، وكان ذلك بتوجيه رجل من أه‍ل الخير سماه ابن حجر للسخاوي إلا أن السخاوي نسيه.

وسمع في فتوته من المسند نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن رزين بن غالب صحيح البخاري بقراءة الجمال بن ظهيرة سنة ست وثمانين وسبعمائة بمصر، وفاته شيء يسير، كما سمع الصحيح أيضا من أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي وغيرهما.." (١)

"وأخوهما لأمهما شرحبيل قديما، وهاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة، ونزلوا في بني زريق، ثم هلك سفيان وابناه في خلافة عمر، فحالف شرحبيل بني زهرة.

وكان شرحبيل ممن سيره أبو بكر في فتوح الشام، ويكنى شرحبيل أبا عبد الله، ويقال أبا عبد الرحمن، ويقال أبا وائلة.

وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن ماجة، وعن عبادة بن الصامت.

روى عنه ابناه: ربيعة، وعبد الرحمن بن غنم، وأبو عبد الله الأشعري.

قال ابن البرقي: ولاه عمر على ربع من أرباع الشام، ويقال: إنه طعن هو وأبو عبيدة في يوم واحد، ومات في طاعون عمواس، وهو ابن سبع وستين. وحديثه في الطاعون ومنازعته لعمرو بن العاص في ذلك مشهورة، أخرجه أحمد وغيره.

وقال ابن زبر: الذي افتتح طبرية: وقال ابن يونس: أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصر فمات شرحبيل

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٩٥/١

بها.

٣٨٨٩- شرحبيل بن السمط «١» :

بن الأسود، أو الأعور، أو شرحبيل بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي، أبو يزيد.

قال البخاري: له صحبة، وتبعه أبو أحمد الحاكم. وأما ابن السكن فقال: زعم البخاري أن له صحبة، ثم قال: يقال: إنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم شهد القادسية، ثم نزل حمص «٢» فقسمها منازل.

وذكره البغوي وابن حبان في الصحابة ثم أعاده في التابعين، زاد البغوي: سكن الشام، وجدته في كتاب محمد بن إسماعيل، ولم أر له حديثا.

وقال ابن سعد: جاهلي إسلامي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وشهد القادسية، وافتتح حمص.

وقال ابن السكن: ليس «٣» في شيء من الروايات ما يدل على صحبته إلا

حديثه من

---

(١) الثقات ٣/ ١٨٧ تقريب التهذيب ١/ ٣٤٨- الكاشف ٢/ ٧- تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢٢- تهذيب الكمال ٢/ ٥٧٦ خلاصة تذهيب التهذيب ١/ ٤٤٥- الجرح والتعديل ٤/ ترجمة ١٤٨٤- الطبقات ٣٠٧ تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٥٥- التاريخ الصغير ١/ ٧٣، ١١٠، ١٢٩- أزمنة التاريخ الإسلامي ١/ ٦٥٨- الوافي بالوفيات ١٦/ ١٢٨- تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٥- الأعلام ٣/ ١٥٩ التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٨ أسد الغابة ت ٢٤١١، الاستيعاب ت ١١٧٣.

(٢) في أحمص ووليها فقسمها.

(٣) في ألم أجد.." (١)

"عن أبان بن عثمان. وقال ابن سعد: لم يبلغنا أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده، وكان أحد المطعمين في الجاهلية والفصحاء.

روى عنه أولاده: عبد الله، وعبد الرحمن، وأمية، وابن ابنه صفوان بن عبد الله، وابن أخيه حميد بن حجير،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٦٦/٣

وعبد الله بن الحارث، وسعيد بن المسيب، وعامر بن مالك، وعطاء، وطاوس، وعكرمة، وطارق بن المرقع، ويقال: إنه شهد اليرموك.

حكى سيف أنه كان حينئذ أميرا على كردوس.

وقال الزبير: حدثني عمي وغيره من قريش، قالوا: وفد عبد الله بن صفوان على معاوية هو وأخوه عبد الرحمن الأكبر، وكان معاوية خال عبد الرحمن، فقدم معاوية عبد الله على عبد الرحمن، فعاتبته أخته أم حبيبة «١» في تأخير ابن أختها، فأذن لابنها، فدخل عليه، فقال له: «سل حوائجك» ، فذكر دينا وعيالا، فأعطاه وقضى حوائجه، ثم أذن لعبد الله فقال: «سل حوائجك» . قال: تخرج العطاء، وتفرض للمنقطعين، وترفد الأرامل والقواعد، وتتفقد «٢» أحلافك الأحابيش. قال: أفعل كل ما قلت، فهلم حوائجك. قال: وأي حاجة لي غير هذا؟ أنا أغنى قريش. ثم انصرف. فقال معاوية لأخته: كيف رأيت؟.

ثم كان عبد الله بن صفوان مع ابن الزبير يؤيده ويشيد أمره، وصبر معه في الحصار حتى قتلا في يوم واحد.

وذكر الزبير أن معاوية حج عاما فتلقاه عبد الله بن صفوان على بعير فسايره، فأنكر ذلك أهل الشام، فلما دخل مكة إذا الجبل أبيض من غنم كانت عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه ألفا شاة أجزرتها، فقال أهل الشام: ما رأينا أسخى من هذا الأعرابي أي عم أمير المؤمنين.

قال: وقدم رجل على معاوية من مكة فقال: من يطعم الناس اليوم بمكة؟ قال: عبد الله بن صفوان. قال: تلك نار قديمة.

[مات قبل عثمان. وقيل عاش إلى زمن علي] «٣» .

٤٠٩٤- صفوان بن أهيب:

في ابن وهب.

٤٠٩٥

- صفوان «٤» بن بيضاء:

هو صفوان بن سهل «٥» ، أو ابن وهب.

---

(١) في أحبيب.

(٢) في أوفيه.

(٣) سقط في أ.

(٤) الاستيعاب ت ١٢٢١.

(٥) في أأكهل.." (١)

"الحارث بن يحيى بن الحارث بن بهثة بن سليم، أبو الهيثم السلمي.

مات أبوه وشريكة حرب بن أمية والد أبي سفيان في يوم واحد، قتلهما الجن، ولهما في ذلك قصة.

وشهد العباس بن مرداس مع النبي صلى الله عليه وسلم الفتح وحنينا، وهو القائل لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن من غنائم حنين أكثر مما أعطاه:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع «١»

[المتقارب] الأبيات.

والعبيد بالتصغير: اسم فرسه.

وقال ابن سعد: لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالمشلل وهو متوجه إلى فتح مكة، ومعه سبعمائة من قومه، فشهد بهم الفتح.

وذكر ابن إسحاق أن سبب إسلامه رؤيا رآها في صنمه ضمار.

وزعم أبو عبيدة أن الخنساء الشاعرة المشهورة أمه.

وقد حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه كنانة، وعبد الرحمن بن أنس السلمي، ويقال: إنه ممن حرم الخمر في الجاهلية.

وسأل عبد الملك بن مروان جلساءه: من أشجع الناس في شعره؟ فتكلموا في ذلك، فقال: أشجع الناس العباس بن مرداس في قوله:

أكر على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها «٢»

[الوافر] وكان ينزل البادية بناحية البصرة.

٤٥٣٠- العباس بن معديكرب الزبيدي» :

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٥١/٣

(١) البيتان العباس بن مرداس، انظر تاريخ الطبري ٣/ ٩١، وانظر سيرة ابن هشام مع الروض ٤/ ١٥٤.
(٢) البيت من الوافر، وهو العباس بن مرداس في خزانة الأدب ٢/ ٤٣٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٥٨، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ٢٩٦، وخزانة الأدب ٣/ ٤٣٨، أسد الغابة ت (٢٨٠١) ، الاستيعاب ت (١٣٨٧) ، وفي عيون الأخبار ٢/ ١٩٤.
(٣) أسد الغابة ت ٢٨٠٢، الثقات ٣/ ٢٨٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٩٥.." [١]

"يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد.

وكانت وفاته يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ومن الأوهام ما أخرجه البغوي عن علي بن مسلم، عن زياد البكائي، عن محمد بن إسحاق، قال: كانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما، توفي في جمادى الأولى.

وهذا غلط إما في المدة وإما في الشهر، فمن ذلك ما أخرجه من طريق الليث، قال:

مات أبو بكر لليلة خلت من ربيع الأول. وقال البغوي: حدثنا محمد بن بكار، حدثنا أبو معشر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، وعن عمر مولى عفرة، وعن محمد بن بزيغ: توفي أبو بكر لثمان بقين من جمادى الآخرة.

قلت: وهذا يطابق المدة التي في رواية ابن إسحاق. ويخلص الوهم إلى الشهر.

٤٨٣٦ ز- عبد الله بن عثمان:

بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الثقفي، زوج أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب، ووالد عبد الرحمن بن أم الحكم.

ذكره ابن سعد عبد الرحمن في الطبقة الأولى من التابعين، وقال في ترجمته: إن جده عثمان كان يحمل لواء المشركين يوم حنين قتله علي.

وأما أبوه فلم أر من ذكره، وبمقتضى ما ذكروا من مولد ولده عبد الرحمن يكون لعبد الله هذا صحبة. وقد ذكرنا غير مرة قول من قال: إنه لم يبق في حجة الوداع أحد من الأوس «١» وثقيف إلا أسلم.

وتقدم في زهير بن عثمان الثقفي أن من الرواة من قال فيه عبد الله بن عثمان، فلعله أخوه، وثبت ذكر عبد الله بن عثمان هذا في صحيح البخاري في الطلاق في حديث ابن عباس لما نزلت: ولا تمسكوا بعصم

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥١٣/٣

الكوافر [الممتحنة: ١٠] ، طلق عياض بن غنم أم الحكم بنت أبي سفيان فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي.

٤٨٣٧- عبد الله بن عثمان الأسدي «٢» :
من بني أسد بن خزيمة، حليف لبني عوف ابن الخزرج من الأنصار.

---

(١) في أ: من قريش.
(٢) أسد الغابة ت (٣٠٦٣) ، الاستيعاب ت (١٦٢٤) .." (١)

"وكان اسمه عبد الكعبة، ويقال عبد عمرو، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم. وجزم ابن مندة بالثاني.
وأخرجه أبو نعيم بسند حسن، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع، كما ثبت في الصحيح من حديث أنس، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل، وأذن له أن يتزوج بنت ملكهم الأصبغ بن ثعلبة الكلبي، ففتح عليه، فتزوجها وهي تماضر أم ابنه أبي سلمة.
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر.
روى عنه أولاده: إبراهيم، وحميد، وعمر، ومصعب، وأبو سلمة، وابن ابنه المسور بن إبراهيم، وابن أخته المسور بن مخرمة، وابن عباس، وابن عمر، وجبير بن مطعم، وجابر، وأنس، ومالك بن أوس بن الحدثان، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وبجالة بن عبدة، وآخرون.
وقال أبو نعيم: روى عنه عمر، فقال فيه العدل الرضى.
وعن نيار الأسلمي، عن أبيه: كان عبد الرحمن ممن يفتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، رواه الواقدي.
وقال معمر، عن الزهري: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة وقيل: إنه أعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا.
أخرجه ابن المبارك «١» ، وروى أحمد في مسندة، من طريق حميد، عن أنس: كان بين خالد بن الوليد، وعبد الرحمن كلام، فقال خالد: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها! فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/١٥٠

«دعوا لي أصحابي ... » الحديث.

وروى الزهري، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن عوف- أن عبد الرحمن مرض فأغمي عليه فصاحت امرأته، فلما أفاق قال: أتاني رجلان فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فلقيهما رجل فقال: لا تنطلقا به، فإنه ممن سبقت له السعادة في بطن أمه.

وقال ابن المبارك في «الزهد» : أنبأنا شعبة، عن سعيد بن إبراهيم، عن أبيه، كان عبد الرحمن يصلي قبل الظهر صلاة طويلة، فإذا سمع الأذان شد عليه ثيابه وخرج.

وهو [الذي رجع] «٢» عمر بحديثه من سرغ، ولم يدخل الشام من أجل الطاعون.

---

(١) في أ: أخرجه ابن المبارك، وقيل إنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا.

(٢) في أ: ممن رجع.." (١)

"فأعجبته فواثبها، فامتنعت منه، فصرعها فاطلع ابن مطيع على ذلك، فدخل فخلصها منه، وقتل الشامي، فقالت له المرأة. بأبي أنت وأمي! من أنت؟

ثم سكن عبد الله بن مطيع مكة، ووازر ابن الزبير على أمره لما ادعى الخلافة بعد موت يزيد بن معاوية، فأرسله عبد الله بن الزبير إلى الكوفة أميرا، ثم غلبه عليها المختار بن أبي عبيد، فأخرجه، فلحق بابن الزبير، فكان معه إلى أن قتل معه في حصار الحجاج له، وكان يقاتل أهل الشام وهو يرتجز:

أنا الذي فررت يوم الحرة ... والحر «١» لا يفر إلا مره

وهذه الكرة بعد الفره

[الرجز] وقتل عبد الله بن مطيع يومئذ، وحملت رأسه مع رأس عبد الله بن الزبير، فقال يحيى ابن سعيد الأنصاري: أذكر أني رأيت ثلاثة أرؤس قدم بها المدينة: رأس ابن الزبير، ورأس ابن مطيع، ورأس صفوان.

أخرجه البخاري في التاريخ، وعلي بن المديني عن ابن عيينة «٢» عنه، قال علي: قتلوا في يوم واحد.

قلت: وكان ذلك في أول سنة أربع وسبعين.

٦٢٠٨ ز- عبد الله بن معبد بن الحارث بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزي الأسدي القرشي «٣» :

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/٢٩١

ذكر البلاذري أنه قتل مع عائشة يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وأبوه مات بمكة يوم «٤» الفتح، وهو من أهل هذا القسم.

٦٢٠٩ ز- عبد الله بن المقداد بن الأسود:،
وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب.
قال ابن سعد: شهد مع عائشة الجمل فقتل بها فمر به علي بن أبي طالب فقال: بئس ابن الأخت أنت.

٦٢١٠- عبد الله بن هانئ بن يزيد الحارثي:
أخو شريح بن هانئ «٥» .
تقدم أنه وإخوته أولاد هانئ كانوا معه وهم صغار لما وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) في أ، هـ: والشيخ.
(٢) في أ: عقبه.
(٣) أسد الغابة ت (٣١٩٤) .
(٤) في أ: قبل.
(٥) أسد الغابة ت (٣٢٢٩) .." (١)

"عمرو «١» ، عن محمد بن علي- أن عمر خطب إلى علي ابنته أم كلثوم، فذكر له صغرها، فقيل له: إنه ردك فعاوده، فقال له علي: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقها، فقالت: مه! لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينيك.
وقال ابن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده: تزوج عمر أم كلثوم على مهر أربعين ألفا. وقال الزبير: ولدت لعمر ابنيه: زيدا، ورقية، وماتت أم كلثوم وولدها في يوم واحد، أصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي، فخرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة، فعاش أياما، وكانت أمه مريضة فماتا في يوم واحد.
وذكر أبو بشر الدولابي في الذرية الطاهرة، من طريق أبي إسحاق، عن الحسن بن الحسن بن علي، قال:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٢/٥

لما تأيمت أم كلثوم بنت علي عن عمر، فدخل عليها أخواها الحسن والحسين، فقالا لها: إن أردت أن تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبن، فدخل علي فحمد الله وأثنى عليه وقال: أي بنية، إن الله قد جعل أمرك بيدك، فإن أحببت أن تجعليه بيدي.

فقالت: يا أبت، إني امرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، وأحب أن أصيب من الدنيا. فقال:

هذا من عمل هذين، ثم قام يقول: والله لا أكلم واحدا منهما أو تفعلين! فأخذا شأنها وسألاها ففعلت، فتزوجها عوف بن جعفر بن أبي طالب.

وذكرها الدار الدارقطني في كتاب الإخوة أن عوفا مات عنها فتزوجها أخوه محمد، ثم مات عنها فتزوجها أخوه عبد الله بن جعفر، فماتت عنده.

وذكر ابن سعد نحوه، وقال في آخره: فكانت تقول: إني لأستحيي من أسماء بنت عميس، مات ولداها عندي، فأتخوف على الثالث. قال: فهلكت عنده، ولم تلد لأحد منهم.

وذكر ابن سعد عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه- أن عمر خطب أم كلثوم إلى علي، فقال: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فقال: زوجنيها، فو الله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد. قال: قد فعلت. فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: رفئوني فرفئوه «٢» ، فقالوا: بمن تزوجت؟ قال: بنت علي. إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي «٣» ، وكنت قد صاهرت فأحببت هذا أيضا» .

---

(١) في أ: عمير.

(٢) الرفاء: الالتئام والاتفاق والبركة والنماء. النهاية ٢/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ١٤٢ وابن سعد ٨/ ٣٤٠ وانظر المجمع ١٠/ ١٧ والكنز (٣١٩١٥) (٣٧٥٨٧) .." (١)

"إلاكمال في الضعفاء أن شيخه سعد بن علي الريحاني حدثه أنه لم يرو كتاب المشتبه عن مؤلفه عبد الغني إلا ابن بنته علي بن بقاء وأن عبد الرحيم حدث به فذكره ابن طاهر في الضعفاء لهذا وهذا حصر مردد لا يوجب تضعيف هذا الرجل الثقة الحافظ والدليل عليه أن رشاء بن نظيف١ روى المشتبه عن عبد الغني أيضا وهو ثقة وقال السلفي في مشيخة الرازي دخل أبو زكريا بلاد الأندلس بلاد المغرب وكتب بها

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٨/٤٦٥

وكتب عمن هو دونه وفي شيوخه كثرة من الحفاظ قال هبة الله الإكفاني مات سنة إحدى وستين وأربع مائة وقال ابن عساكر كان ثقة.

[٢] "عبد الرحيم" بن أحمد بن إلافوه سمع أبا عبد الله٢ ابن طلحة النعالي وغيره وكان من طلبة الحديث ببغداد وقد اتهم بتصفح الأوراق في القرأة فالله أعلم انتهى هذا شيء حكاه ابن السمعاني عن يحيى بن عبد الملك بن أبي مسلم المكي ويحيي قال أنه حضر سماع معجم الطبراني بقرأة عبد الرحيم هذا وأنه كان يتصفح إلاوراق قلت ما أظن ذلك يثبت عنه فقد قال ابن السمعاني سمعت بقراءته جزأ من النقيب المكي فقال ربما قرأت الحديث نوبتين أو ثلاثة أشك هل قرأته فأعيد قال أبو سعد بن السمعاني وما رأيت منه إلا الخير قتل قد رحل المذكور فسمع بنيسابور والري وأصبهان واستوطنها ونسخ بخطه ما لا يوصف كثرة وكان خطه مليحا قال ابن النجار رأيت بخطه كتاب التنبيه في الفقه للشيخ أبي إسحاق وقد ذكر في آخره أنه كتب **في يوم واحد** لابنه أحمد بن عبد الرحيم ثم قدم بغداد فما سمعه وقال ابو مسعود

---

١ قال الحافظ الذهبي في كتابه المشتبه رشاء بن نظيف ثقة مشهور ١٢.

٢ وفيه اسمه الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي مسند بغداد.." (١)

"الشيخ تقي الدين بن الصلاح وخدمه وتفقه عليه وتزوج ابنته وكتب عنه الكثير وسمع من بن الزبيدي وابن الليثي والبهاء عبد الرحمن المقدسي وحدث البخاري وغيره من مسموعاته وقال أبو عمرو المقاتلي رأيته الحق اسم زين الدين الفارقي في الغيلانيات على بن الصلاح وكان يلحق اسمه في الإسجالات على القضاء وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ومن خطه نقلت حدث بما لم يسمع وكان ضعيفا حدث عنه أبو الحسن بن العطار بصحيح البخاري وآخرون ومات هو والفخر بن البخاري **في يوم واحد** ثاني ربيع الآخر سنة تسعين وست مائة.

[٩٦٧] "عمر" بن يزيد الرفاء١ أبو حفص البصري عن شعبة قال أبو حاتم يكذب وقال ابن عدي أحاديثه شبه الموضوع [علي] بن عبد العزيز البغوي وتمتام قالا حدثنا عمر الرفاء ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه مرفوعا: "ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقرآن ما يوافق أهواءهم فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك من القدر المقدور

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٣/٤

والأجل المكتوب والرزق المقسوم لا يسعون فيما لا يدرك إلا من سعى من الجزاء الموفور ولاسعي المشكور والتجارة التي لا تبور" وهذا موضوع انتهى وقال ابن عدي هذا بهذا الإسناد باطل وعمر بن يزيد هذا يعرف بهذا الحديث وأخرجه العقيلي عن علي بن عبد العزيز وقال الرفاء شيخ بصري مجهول بالنقل جاء عن شعبة بحديث معضل وليس له من حديث شعبة أصل قال وهذا الكلام يشبه كلام عبد الله ابن المسور الهاشمي وكان يضع الحديث وقد روى عمر بن يزيد عنه فلعله حمله عن رجل عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن المسور مرسلا فأحاله على شعبة وكذر بن أبي حاتم عن أبيه كتبت عنه

---

١ الرفاء بالفاء المشددة لقب عمر بن يزيد صاحب الترجمة – المصحح.." (١)

"سمعت يحيى بن آدم يقول: كان شريك لا يجوز شهادة المرجئة فشهد عنده محمد بن الحسن فرد شهادته فقيل له في ذلك فقال: أنا لا أجيز من يقول: الصلاة ليس من الإيمان ومن طريق أبي نعيم قال: قال أبو يوسف محمد بن الحسن يكذب علي قال ابن عدي: ومحمد لم تكن له عناية بالحديث وقد استغنى أهل الحديث عن تخريج حديثه وقال أبو إسماعيل الترمذي سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان محمد بن الحسن في الأول يذهب مذهب جهم وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد كان أبو يوسف مضعفا في الحديث وأما محمد بن الحسن وشيخه فكانا مخالفين للأثر وقال سعيد بن عمرو البردعي سمعت أبا زرعة الرازي يقول: كان محمد بن الحسن جهميا وكذا شيخه وكان أبو يوسف بعيدا من التجهم قال زكريا الساجي كان مرجئا وقال محمد بن سعد الصوفي سمعت يحيى بن معين يرميه بالكذب وقال الأحوص بن الفضل العلائي عن أبيه حسن اللؤلؤي ومحمد بن الحسن ضعيفإن وكذا قال معاوية بن صالح عن ابن معين وقال ابن أبي مريم عنه ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال عمرو بن علي ضعيف وقال أبو داود لا يستحق الترك وقال عبد الله بن علي المديني عن أبيه صدوق وقال ثعلب توفي الكسائي ومحمد بن الحسن **في يوم واحد** فقال الناس: دفن اليوم اللغة والفقه وذكره العقيلي في الضعفاء وقال حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة سمعت العباس الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: جهمي كذاب ومن طريق أسد بن عمر وقال هو كذاب ومن طريق منصور بن خالد سمعت محمدا يقول: لا ينظر في كلامنا من يريد الله تعالى ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي دخلت عليه فرأيت عنده كتابا فنظرت فيه فإذا هو قد أخطأ في حديث وقاس على الخطأ فوقفته على الخطأ فرجع وقطع من كتابه بالمقراض عدة أوراق١.

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٣٣٩/٤

١ أقول من طعن عليه كأنه لم تفرع سمعه بمحامده الجليلة ولم يصل بصره إلى كتب النقاد وكفاك مدح الإمام الشافعي له بعبارات رشقه...........=." (١)

"بن عمر الكردي وحدثت، وهي أم بدر الدين بن أبي الفتح وأم سري الدين الملاي، ماتت في ذي القعدة.

عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، جمال الدين بن أبي حامد، مات هو وأخوه عبد العزيز وابن عمهم علي بن تاج الدين الثلاثة **في يوم واحد** خامس عشرين ذي القعدة بالطاعون، وعمتهم ستيتة قبلهم بقليل.

عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي، كان مشهورا بالعلم منصوبا للفتوى، وكان يوقع عند الحكام، مات في ثالث شهر رمضان.

عبد الله بن عمر بن داود الكفيري، أحد الفقهاء النبهاء، مات في ربيع الآخر.

عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري، الشريف جمال الدين، كان بارعا في الأصول والعربية، وولي تدريس الأسدية بحلب وغيرها، وأقام بدمشق مدة وبالقاهرة مدة، وولي مشيخة بعض الخوانق، وكان يتشيع، عاش سبعين سنة، وهو القائل:

هدب النفس بالعلوم لترقى ... وترى الكل وهو للكل بيت.

إنما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت.

فإذا أشرقت فإنك حي ... وإذا أظلمت فإنك ميت.

كان أحد أئمة المعقول، حسن الشيبة.

عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الشافعي، جمال الدين بن العنبري، اشتغل بالفقه." (٢)

"الأموال وتخريب الدور وتعذيب ذوي الأموال بالعصر والإحراق والضرب وأنواع العذاب، وانتهكوا الحرمات وسبوا الحريم والذراري، وكان قبل ذلك استولى على تبريز وفعل بها الأفاعيل، وكان أحمد ابن أويس قد أرسل ذخائره وحريمه وأولاده إلى قلعة يقال لها النجاء في غاية الحصانة وقرر فيها أميرا يقال له النون مع ثلاثمائة نفس من أهل النجدة، فنازله اللنك فلم يقدر عليها وقتل في الحصار أميران كبيران من

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٥/١٢٢

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/٨٥

عسكره، ثم ترحل عنها لما بلغه ما طرق بلاده من جهة طقتمش خان وأنه قد تعرض لأطراف بلاده فكر راجعا أيضا، ولما بلغه ذلك قرا محمدا التركماني انتهز الفرصة ووصل إلى تبريز فملكها، وقرر فيها ولده مصر خجا ورجع إلى بلاده.

وفي تاسع رجب أمر المحتسب بطلب ذوي الأموال واستخراج زكواتها منها وأن يتولى قاضي الحنفية الطرابلسي تحليفهم، فعمل ذلك في يوم واحد، فلما ورد الخبر برجوع تمر لنك رد على الناس ما اخذ منهم وبطلت مطالبتهم بالزكاة وبالخراج أيضا.

وفي العشرين من رمضان استقر جمال الدين المحتسب في قضاء العسكر عوضا عن شمس الدين القرمي بعد وفاته، وسعى تجم الدين بن عرب في الحسبة فبذل فيها خمسين ألف درهم قيمتها يومئذ أكثر من ألفي مثقال ذهبا.." (١)

"وكان أبوه قاضي المدينة، مات هو في رمضان وقد اختلط عقله.

علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن محمود - ثلاثة على نسق - علاء الدين بن العطار الحراني، سبط الشيخ زين الباريني، ولد بعد الستين وتفقه بالشيخ أبي البركات الأنصاري وغيره، وبرع في النحو والفرائض وتصدى لنفع الناس وتصدر بأماكن، وكانت دروسه فائقة وكان يتوقد ذكاء، ذكر القاضي علاء الدين في تاريخ حلب أنه حفظ ربع ألفية العراقي في يوم واحد، ولو عمر لفاق الأقران لكن مات عن نيف وثلاثين سنة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

علي بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي الشيخ علاء الدين المصري، قدم من بلده سنة إحدى وثلاثين وهو كبير، واشتغل وأخذ عن ابن عدلان والكمال النسائي وغيرهما ومهر في الفقه، وشارك في غيره وكان دينا مع فكاهة فيه، درس بأماكن بالقاهرة وأعاد وولي مشيخة خانقاه يشبك، وناب في الحكم، مات في شوال، انتفع به جمع كثير من الطلبة رحمه الله تعالى.

عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي نزيل الخليل يعرف بالمجرد كان مشهورا بالخير والعبادة، مات في ذي الحجة وله ثلاث وستون سنة.

قال ابن حجي: رأيته شيخا طوالا يلبس قبعا بلا عمامة، وكان محبا في فعل الخير، كلما جاءه فتوح يفرقه. وكان يكفي الذين يقرؤن عنده، ولا يترك أحدا يقيم عنده بطالا، وكان لا يضع جنبه بالأرض.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٣٧/١

كمشبغا الخاصكي، ولي نيابة دمشق أربعة أشهر ومات بها وهو كمشبغا الحموي الذي كان نائب حلب ثم صار أكبر الأمراء بمصر وتأخر موته فلذلك كان يقال له الكبير ليتميز عن هذا.." (١)

"وفي هذه السنة أمطرت السماء في حادي عشر بشنس من الأشهر القبطية مطرا غزيرا برعد وبرق ودام ذلك في ليالي متعددة، وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت الزيادة إلى خمسة عشر من مسرى.

وفيها نازل جماعة من أصحاب تمرلنك ارزنكان وهي بين المملكة الشامية والمملكة الرومية فأمر السلطان تمربغا المنجكي بالخروج إلى الشام لتجريد العساكر إلى أزركان.

وفيها غضب بكلمش أمير سلاح على دويداره مهنا بمرافعة موقعه صفي الدين الدميري فصادره وصرفه، واستقر كريم الدين ابن مكانس ناظر ديوانه وأحمد بن قايماز استاداره، فآل الأمر إلى أن غضب بكلمش على موقعه المذكور فضربه بالمقارع فمات تحت الضرب.

وفي العشرين من شوال رافع جماعة من صوفية الخانقاه القوصونية شيخهم تاج الدين الميموني، وكان استقر فيها بعد جده لأمه نور الدين الهوريني ورموه بعظائم وفواحش، فأمر السلطان بعزله من المشيخة المذكورة فعزل منها ومن نيابة الحكم، واستقر في المشيخة الشيخ شمس الدين ابينا التركماني الحنفي، وفي يوم الجمعة ثامن شوال الموافق لعاشر مسرى زاد النيل **في يوم واحد** ستة وستين أصبعا وكسر فيه الخليج ثم انتهت زيادته إلى خمسة عشر من عشرين.

وفي العشرين من ذي القعدة قتل الأمير أبو بكر بن الأحدب أمير عرب عرك شرف الخصوص من الوجه القبلي، واستقر عوضه في إمرة العرب أخوه عثمان.." (٢)

"وفي ليلة الجمعة ثامن شعبان عزم سعد الدين ابن غراب على علاء الدين الطبلاوي لحضور ختم في منزله بسبب مولود ولد له، فحضر هو وابن عمه ناصر الدين وجماعة من العيان، فأرسل ابن غراب بهاء الدين نقيب الجيش فأمسك ناصر الدين الوالي وهو أخو علاء الدين وابن عمه الخطيب وقريبهم ابن قرلها وجماعة من حواشيهم فقبض على الجميع، وفي أثناء ذلك حضر يعقوب شاه الخازندار إلى بيت ابن غراب فوجدهم قد أكلوا السماط فقبض على علاء الدين وهرب علاء الدين الحجازي ثم قبض عليه أيضا، فلما كان يوم السبت اجتمع جمع كثير من العوام فطلعوا بالختمات والصناجق وسالوا السلطان في إطلاق ابن الطبلاوي، فأمر السلطان الوجاقية فضربوهم فتفرقوا وسلم ابن الطبلاوي ليلبغا المجنون فاستخلص منه أموالا

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٤٦٢/١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٥٢٩/١

جمة منها **في يوم واحد** مائة وخمسون ألف دينار وأخرجت ذخائره على النحو الذي كان هو يدبره في أمر محمود سواء وقرر على كل واحد من مال المصادرة ما يناسبه، ثم لما كان سادس عشر شعبان سأل الحضور بين يدي السلطان فأحضر، فسال ان يشافه السلطان بكلام سر فقربه منه، فسأل ان يكون الكلام في أذنه فتخيل منه وأمر بإخراجه فلما خرج ضرب نفسه بسكين معه ضربتين ليقتل نفسه فكانتا سالمتين، فأعلم السلطان بذلك فخشي أن يكون أراد أن يضربه بالسكين فغضب وأمر الأستادار أن يعاقبه، فعاقبه بعد أن حلفه أنه لم يبق عنده شيء من المال، فاعترف لما عصر بذخيرة عنده فأخذت، وعزل أخوه من الولاية واستقر بهاء الدين رسلان وصودر أخوه على مائتي ألف درهم وبقية الحواشي على ثلاثمائة ألف درهم.

وفي شعبان صرف ابن البخانسي من الحسبة وأعيد بهاء الدين ابن البرجي.." (١)

"واستخلف بالقاهرة تمراز نائبا في الغيبة، ورحل من الريدانية ثاني عشره، ثم دخل غزة في رابع عشر ربيع الأول، ثم دخل دمشق في سابع ربيع الآخر، وحمل الشتر بين يده شيخ نائب الشام، ورحل السلطان من الريدانية صبح يوم الجمعة فخرج الناس من القاهرة لما بلغهم ذلك كالوزير وناظر الخاص والقاضي الشافعي قبل صلاة الجمعة وتأخر كثير منهم إلى أن صلوا الجمعة وركبوا ووصلوا إلى غزة في ثاني عشري ربيع الآخر، وجهز السلطان قبل سفره أخويه المنصور عبد العزيز وإبراهيم إلى الإسكندرية وأرسل معهما قطلوبغا الكركي وإينال حطب يحتفظان بهما، فلم يلبثا أن ماتا **في يوم واحد** في العشر الأول من ربيع الآخر، وأحضرا إلى القاهرة ميتين ودفنا في تربة أبيهما وحضر مع الأمير الذي كان موكلا بهما محضر مثبوت بأنهما ماتا بقضاء الله وقدره، وكان نوروز لما بلغه حركة السلطان إلى الشام جهز سودون المحمدي في عسكر إلى الرملة وأمر بشنق فواز أمير عرب حارثة فشنق، ووصل إليه إينال باي بن قجماس ويشبك بن أزدمر هاربين من القاهرة، ووصل معهم سودون المحمدي هاربا من الرملة، ودخل الرملة جبريل والعثماني وشاهين دويدار نائب الشام، وفي سابع عشر ربيع الآخر خرج نوروز ومعه العسكر إلى قصد قتال ابن بشارة وأرسل بكتمر جلق لجمع العشير، ثم رجع نوروز إلى البقاع ولحق به بكتمر وتوجها." (٢)

"ذكر من مات

في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة من الأعيان

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١٢/٢

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٥٢/٢

إبراهيم بن محمد الرصافي كان من ذوي اليسار فقطع عليه الطريق فقتل.

أحمد بن أويس بن الشيخ حسن النوين بن حسين بن أقبغا بن أيلكان بن القال غياث الدين سلطان العراق كان مولده سنة.... وأول ما ولي إمرة البصرة من أخيه حسين، فلما اختلف الأمراء على حسين خرج من بغداد إلى تبريز فقدم أحمد بالجنود واغتال أخاه وقام بالسلطنة وذلك في صفر سنة أربع وثمانين، وقبض على أعيان الأمراء فقتلهم وأقام أولادهم، فثار عليه من بقي ببغداد مع أخيه شيخ على شاه زاده.

فآل الأمر إلى أن قتل واستبد أحمد فسار السيرة الجائرة وقتل **في يوم واحد** ثمانمائة نفس من الأعيان وانهمك في اللذات واتفق أن اللنك نازل شاه منصور صاحب شيراز وقتله وبعث برأسه إلى بغداد والتمس منهم ضرب السكة باسمه فلم يطعه أحد، فأخذ تبريز ولم يزل إلى أن نازل بغداد في شوال سنة خمس وتسعين، فـفر منه بأهله وما يعز عليه من ماله، فلحقه عسكر اللنك بالحلة فهزموه ونهبوا ما معه وخربوا الحلة وقصد الشام، وأما اللنك فإنه أفقر أهل بغداد بالمصادرة ومات تحت عقوبته فوق الثلاثة آلاف. وأما أحمد فوصل إلى الرحبة واستأذن الظاهر في القدوم عليه، فأجابه بما يطيب خاطره وأمر النواب بإكرامه، وجهز له الأمير أزدمر وصحبته ثلاثمائة ألف، وتلقاه المطبخ السلطاني فنصبت له الموائد، وركب الظاهر إلى لقائه، وذلك في صفر سنة ست وتسعين، ونزل له عن المسطبة،." (١)

"الصلاة وانحلال العقيدة، وكان يقال عنه إنه يشرب المسكر، قال القاضي علاء الدين، ولم يكن عليه أنس أهل الدين، ونزح عن حلب خوفا من الطنبغا القرمشي لكائنة جرت له معه، وهي أنه لما أراد أن يركب ومنع القرمشي قال له ابن ملاعب: ما هو جيد، فخالفه وركب فقتل، وذكر القاضي علاء الدين من إصاباته أنه قال لنوروز لما كان شيخ يحاصره بحماة كان استصحب ابن ملاعب معه فوعد بتخلخل عسكر شيخ ويحصل له نكدة، فلما أصبحوا لم يقع شيء إلى العصر فإن سهما أصاب جبهة شيخ فجرحه فحصل في عسكره رهج واضطراب، قال: وسمعته مرارا يقول إن هذا الذي أقوله ظن وتجربة لا قطع فيه، وسكن صفد ومات بها في هذه السنة وقد جاوز الثمانين.

أحمد بن أحمد بن عثمان، الدمنهوري، شهاب الدين المعروف بابن كمال، كان كثير الحج والمجاورة، وكان يعظ الناس بمكة عند باب العمرة، ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضبط أنه صلى عليه **في يوم واحد** مائة ألف مرة، مات في آخر المحرم عن بضع وسبعين سنة.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/٤٦٥

أحمد بن هلال، الحلبي شهاب الدين، اشتغل قديما بالقاضي شمس الدين بن الخراط وغيره، وكان مفرط الذكاء، وأخذ التصوف عن شمس الدين البلالي، ثم توغل في مذهب أهل الوحدة ودعا وصال كثير الشطح وجرت له وقائع، وكان أتباعه يبالغون في إطرائه ويقولون: هو نقطة الدائرة – إلى غير ذلك من مقالاتهم المستبشعة.

الطنبغا القرمشي كان من أمراء الظاهر، ثم كان ممن انتمى بعد الظاهر إلى يشبك، ثم كان في الذين انتقلوا في البلاد الشامية في الفتن في الأيام الناصرية، وكان في الآخر مع شيخ، فلما ولي النيابة بحلب جعل حاجبا كبيرا، ثم قرره أتابكا وفي زمن." (١)

"كثير – واشتهر أمر الطاعون في الوجه البحري فيقال مات بالمحلة خمسة آلاف نفس وبالبحرارية تسعة آلاف، ومات في الإسكندرية في كل يوم مائة وخمسون إلى غير ذلك، وعد هذا من النوادر لأنه وقع في قوة الشتاء وكان قبل ذلك قد فشا في برصا وغيرها من بلاد الروم حتى بلغ عدد من يموت في اليوم زيادة على الألف على ما قيل، فلما استهل ربيع الآخر كان عدة من يموت بالقاهرة اثنتي عشرة نفسا، وفي آخره قاربوا الخمسين.

وفي أول يوم من جمادى الأولى بلغوا مائة، فنودي في الناس بصيام ثلاثة ايام وبالتوبة وبالخروج إلى الصحراء في اليوم الرابع، وخرج الشريف كاتب السر والقاضي الشافعي وجمع كثير من بياض الناس وعوامهم، فضجوا وبكوا ودعوا وانصرفوا قبل الظهر، فكثر فيهم الموت أضعاف ما كان وبلغ في اليوم ثلاثمائة بالقاهرة خاصة سوى من لا يرد الديوان؛ ووجد بالنيل والبرك شيء كثير من الاسماك والتماسيح موتى طافية، وكذا وجد في البرية عدة من الظباء والذئاب.

ومما وقع فيه من النوادر أن مركبا ركب فيها أربعون نفسا قصدوا الصعيد، فما وصلت إلى الميمون حتى مات الجميع؛ وان ثمانية عشر صيادا اجتمعوا في مكان، فمات منهم **في يوم واحد** أربعة عشر فجهزهم الأربعة، فمات منهم وهم مشاة ثلاثى، فلما وصل الآخر بهم إلى المقبرة مات؛ وبلغ في سلخ جمادى الأولى إلى ألف وثمانمائة.

وفي رابع جمادى الأولى بلغت عدة الموتى بالقاهرة خاصة في اليوم ألف نفس ومائتي نفس، ووقع الموت في مماليك السلطان حتى زاد في اليوم على خمسين نفسامنهم، وانتهى عدد من صلى عليه في اليوم

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٢٥٥

خمسمائة وخمسين نفسا، وضبط جميع المصليات في يوم فبلغت ألفي نفس ومائتين وستا وأربعين نفسا." (١)

"ألزمهم أن يشيروا إلى الجهة التي رأوا الهلال فيها في أول ليلة، ففعلوا فلم يخطئوا فمضى الأمر، واتفق في هذه السنة أنهم لم يروا الهلال ليلة الترائي، ثم ثبت في اليوم الثاني من ذي الحجة، فتوافق العيدان في المعنى المذكور، وفيه أكثر السلطان من الركوب إلى الصيد والتنزه حتى ركب **في يوم واحد** إلى بيت ناظر الجيش ثم إلى بيت ناظر الخاص فحملا له تقادم جليلة، وفيه استقر الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخات في كتابة السر مضافا للوزارة في ثالث شوال عوضا عن ابن السفاح، وكان السلطان أرسل إلى شهاب الدين ابن الكشك قاضي الحنفية بدمشق بأن يحضر ويستقر في كتابة السر، فأرسل بالإعتذار وبذل مالا على الكف عنه، فأجيب واستقر كريم الدين، فباشر قليلا ثم صرف بعد قليل لما حضر ابن البارزي، وفي ذي القعدة استقر القاضي عز الدين عبد العزيز بن علي البغدادي في قضاء الحنابلة بدمشق وفي أواخر جمادى الأولى صرف العينابي من الحسبة، واستقر صلاح الدين بن بدر الدين بن نصر الله.

وفي شوال قتل نصراني وقع في حق داود عليه السلام فحبس مدة ليسلم فأصر فقتل.

وفي هذه السنة ثارت فتنة عظيمة بين الحنابلة والأشاعرة بدمشق، وتعصب الشيخ." (٢)

"وفيه أمر بكسر أواني الخمر، فأخبرني المحتسب دولات خجا أنه كسر **في يوم واحد** ثلاثة وستين ألف جرة وأنه سئل بمال جزيل الإعفاء من ذلك، فلم يستطع مخالفة الأمر لشدة فحص السلطان على ذلك، وفي آخره توجه العسكر المصري من حلب إلى جهة الروم.

وفي يوم السبت الرابع والعشرين منه غضب السلطان على رئيسي الطب شمس الدين أبي البركات بن عفيف بن وهبة بن يوحنا بن وفا حلب – الملكي الأسلمي وزين الدين خضر الإسرائيلي لاتهامه إياهما أنهما غلطا عليه فيما وصفاه له – من الأدوية، فأمر بتوسيطهما فوسطا بالحوش، وذكر أن ابن العفيف استلم وتشهد، وأن الآخر مانع عن نفسه وعالج وسأل أن يفدي نفسه بخمسة آلاف دينار، فلم يجب، وقتلا.

وفي صبيحة يوم الأحد سلمت جثتهما لأهلهما، فدفناهما وراحاه من وزن الذهب – وعد ذلك من الأعاجيب.

وفيه غضب على عمر والي الشرطة وصودر على مال ثم أعيد، واشتد بالسلطان الضعف لعدم تناول الغذاء

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٤٣٧

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٤٧٦

وساءت أخلاقه، وصار يأمر بأشياء فيها ضرر لبعض من يلوذ به فيظهر المأمور الامتثال ولا يفعل، واتفق أن ناظر الجيوش القاضي زين الدين – عبد الباسط انقطع يوما بسبب ظلوع في ذراعه ثم عوفي وركب وفرح الناس –، واستمر كاتب السر صلاح الدين بن نصر الله – ضعيفا منقطعا من يوم الجمعة ولم يظهر فيه الطاعون إلا أن مرضه شديد الحدة. فلما كان يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة طلب السلطان الخليفة والقضاة والأمراء والخاصكية والمماليك السلطانية والأجناد، وعهد السلطان بالسلطنة لولده وكتب عهده، ولقب." (١)

"يقال إن بها قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما استدار بتلك القبة مدفن آل علي، والقبة بناء أبي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس.

البصرة: وهي مدينة عمرية بناها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي مدينة حسنة رحبة. حكى أحمد بن يعقوب أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد. وحكى بعض التجار أنه اشترى التمر فيها خمسمائة رطل بدينار، وهو عشرة دراهم. وغربي البصرة البادية وشرقيها مياه الأنهار وهي تزيد على عشرة آلاف نهر تجري فيها السامريات، ولكل منها اسم ينسب إلى صاحبه الذي حفره، وإلى الناحية التي يصل إليها، وبها نهر يعرف بنهر الأيكة وهو أحد نزهات الدنيا، طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والأيكة، وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج ونزه كأنها كلها بستان واحد وكأن نخلها كلها قد غرس في يوم واحد، وجميع أنهارها يدخل عليها المد والجزر، والغالب على هذه الأنهار الملوحة. وبين عمارات البصرة وقراها آجام وبطائح ماء معمورة بزوارق وسامريات.." (٢)

"وهذا أيضا لا أقدر عليه. قالوا: فعرفنا بقية أعمارنا. فقال الاسكندر: لا أعرف ذلك لنفسي فكيف بكم؟ فقالوا له: فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك وأعظم من ذلك، وهو ربنا وربك ورب العالمين.

وجعل الناس ينظرون إلى كثرة جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال له الإسكندر: مالك لا تنظر إلى ما ينظر إليه الناس؟ قال الشيخ: ما أعجبني الملك الذي رأيته قبلك حتى أنظر إليك وإلى ملكك. فقال الإسكندر: وما ذاك؟ قال الشيخ: كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا في يوم واحد، فغبت عنهما مدة ثم جئت إليها واجتهدت أن أعرف الملك من المسكين فلم أعرفه. قال: فتركهم الاسكندر وانصرف عنهم.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٧٣/٤

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١١٩

وأما عجائب هذا البحر: فمنها ما ذكره صاحب عجائب الأخبار أن في هذا البحر طائرا مكرما لأبويه، فإنهما إذا كبرا وعجزا عن القيام بأمر أنفسهما يجتمع عليهما فرخان من أفراخهما فيحملانهما على ظهورهما إلى مكان حصين ويبنيان لهما عشا وطينا ويتعهدانهما بالزاد والماء إلى أن يموتا؛ فإن ماتا الفرخان قبلهما يأتي إليهما آخران من أفراخهما ويفعلان بهما كما فعل الأوان وهلم جرا؛ هذا دأبهما إلى أن يموت والدهما. وفيه سمكة: يقال لها الدفين ولها رأس مربع وفم كالقمع لا تفتحه يقولون إذا أكل المجذوم من لحمها مطبوخا برئ من الجذام.

وفيه سمكة: وجهها كوجه الإنسان وبدنها كبدن السمك تظهر على وجه الماء شهرا وتغيب شهرا.

وسمكة: تطفو على وجه الماء فإذا رأت سمكة أو حيوانا من دواب البحر قد فتح فاه تدخل في فيه وتصير غذاء له.." (١)

"من الصفا وقالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه. فمشت بينهما أم إسماعيل حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات، فلذلك شرع السعي بينهما سبعا، فلما أشرقت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فخرج لها جبريل فاتبعته حتى وصل عند زمزم فبحث بعقبه أو بجناحه حتى ظهر الماء، وتقول بيدها هكذا وتغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف فشربت وأرضعت ولدها، وقال لها جبريل عليه السلام: لا تخافي الضيعة فإن ها هنا بيت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله تعالى لا يضيع أهله. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا ". قال القرطبي في تفسيره: لا يجوز لأحد أن يتعلق بهذا في طرح ولده وعياله بأرض مضيعة، اتكالا على العزيز الرحيم، واقتداء بفعل إبراهيم الخليل، كما فعله غلاة الصوفية في حقيقة التوكل، قال: إبراهيم فعل ذلك بأمر الله تعالى؛ لقوله في الحديث: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. وقد روي أن سارة لما غارت من هاجر بعد أن ولدت إسماعيل خرج بها إبراهيم عليه السلام إلى مكة فروي أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل فجاء **في يوم واحد** من الشام إلى مكة، وأنزل ابنه وأمه هناك وركب منصرفا من يومه، وكان ذلك كله بوحي من الله عز وجل فلما ولى دعا. انتهى كلامه. فبينما هاجر وابنها كذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلي،

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٢٢

فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها، ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها، فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم، وقالوا: لمن هذا لماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لي. قالوا: أتأذنين لنا أن نسكن معك؟ قالت: نعم. قال النبي." (١)

"مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا من الصحابة رضوان الله عليهم قاله أبو موسى، وقال أيضا: شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أربعون ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه، وشهد معه تبوك سبعون ألفا.

ذكر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

: ذكر محمد بن جرير الطبري: أن اليهود سمت أبا بكر في أرزة. وقيل: أكل هو والحارث ابن كلدة حريرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث: أرفع يدي إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت **في يوم واحد** عند انقضاء سنة. وقيل: توفي من لدغة الجريش ليلة الغار. وقيل: كان به طرف من السل قاله الزبير بن بكار، ومرض خمسة عشر يوما وكان في داره التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه دار عثمان رضي الله عنه، توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو الأشهر، وقال ابن إسحاق: توفي ليلة الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشر من الهجرة وهو الأشهر، وقيل: توفي في جمادى الأولى حكاه الحاكم، وقيل: يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل: عشر ليال، وقيل: وثمانية أيام، وقيل: وسبعة عشر يوما، استوفى بخلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما ولي الخلافة استعمل عمر بن الخطاب على الحج، ثم حج من قابل ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشر، وتوفي أبو بكر قبل أبي قحافة فورث أبو قحافة منه السدس ورده على ولد أبي بكر، ومات أبو قحافة في المحرم سنة أربع عشر من الهجرة وهو ابن سبع وتسعين سنة، وغسلت أبا بكر رضي الله عنه زوجته أسماء بوصية منه وابنه عبد الرحمن يصب عليها الماء، وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه عمر رضي الله عنه وجاه المنبر، ودفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٣٣

وسلم بوصية منه، وألصق لحده بلحد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر.." (١)

"قال بيبرس: شرع في التجهيز وإحضار الخيول من الربيع، وطرد الجند المتفرقين بالديار المصرية، ورحل في سابع ربيع الآخر، فوصل إلى غزة في العشرين منه، فوردت إليه مطالعة الأمير جمال الدين أقوش النجيبي نائب السلطنة بالشام، معطوفة على بطاقة وصلت إليه من الملك المنصور صاحب حماة، وكان قد توجه صحبة الأمير عز الدين يوغان والأمراء المجردين إلى البيرة، مضمونها أنهم لما وصلوا اليها، وشاهدهم التتار النازلون عليها، انهزموا، وكان درباي المذكور قد نصب على البيرة سبعة عشر منجنيقا، فلما ولوا هاربين عدى العسكر القرات ونهبوا المجانيق، وسائر الآلات، فلما وردت هذه الأخبار بهزيمة التتار، استبشر السلطان، وثنى العنان قاصدا بلاد الفرنج، فنزل على قيسارية.

ذكر فتوح قيسارية الشام

نزل السلطان عليها يوم الخميس تاسع جمادي الأولى، وللوقت) نصبت عليها المجانيق (وأطافت بها العسكر، وعمدوا إلى سكك الخيل جعلوها أوتادا، وتعلقوا فيها من كل جانب وطلعوا اليها، ونصبوا السناجق السلطانية عليها، وحرقت أبوابها، وهتك حجابها، فهرب أهلها إلى قلعتها، فجد العسكر في الحصار، فلما كان ليلة الخميس منتصف جمادي الأولى هربت الفرنج، وأسلموا القلعة بمافيها، فتسلق المسلمون إليها من الأسوار واستولوا عليها، ورسم السلطان بهدم مبانيها، فهدمت) وهى أول فتوح السلطان الملك الظاهر رحمه الله (.

ثم توجه السلطان إلى جهة عثليت جريدة، وبث عساكره تشن الغارات وتقول يا للثارات، وجرد عسكرا إلى حيفا، فدخلوها، فنجا الفرنج بأنفسهم إلى المراكب، وأخرجت المدينة وقلعتها في يوم واحد. ووصل إلى عثليث وعاد عنها، وقد ترك أهلها في حبس منها، فنزل على أرسوف.

ذكر فتح أرسوف

وكان نزول السلطان عليها في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة، ورامتها العساكر بالسهام والمجانيق، وضيقوا عليها أنواع التضييق، وتمكنوا منها، وأطلعوا السناجق السلطانية عليها، فما أحس الفرنج إلا وقد خالطهم المسلمون، وأنشبت فيهم براثنها المنون، قبل أن يسألوا الأمان، ويبذلوا الطاعة والإذعان، فتسلمها السلطان في يوم الخميس، وأسر أهلها وأرسلهم إلى الكرك مصفدين.

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٣٢٢

قال بيبرس رحمه الله: وحضرت هذه الغزاة مع الجيش وكنت إذ ذاك الوقت في خدمة الأمير سيف الدين المخدوم، وأراد به قلاون لأنه مملوكه، قال: كنت في سن المراهق أو قريبا منه، وكنت أجر الجنيب، ولما ملكها قسم أبراجها على الأمراء ليهدموها، وجعل هدمها دستورهم.

وقال محي الدين بن عبد الظاهر أبياتا يصف فيها هذه الفتوح منها:

لا يسحب الناس قيسارية ضعفت ... وأسلمت نفسها من خبقة رهبا

لكنه بذيول النصر قد علقت ... وقد أتته لعكا تطلب الحسبا

كذاك أرسوف لما حاز غايتها ... ما جاء مختطبا بل جاء مختطبا

لئن غدا آخذ الدنيا ومعطيها ... فإنه أحسن التعميم محتسبا

ذكر البلاد التي ملكه، للأمراء لما ملكها

ولما استولى السلطان على هذه الفتوح، جعلها لأمرائه من إنعامه الممنوح، فقسمها عليهم بتواقيع بأيديهم، وكتب بالتمليك توقيعا جامعا نسخته:." (١)

"وقال بيبرس في تاريخه: هذه الطامة التي حصلت على المسلمين بعد فتح القرين، فقال: خرج السلطان من دمشق بعد فراغه من الجهات التي ذكرناها في العشر الآخر من شوال، وسار إلى القرين ونازله في ثاني ذي القعدة، وأخذت باشورته، وسأل من فيه الأمان، فكتب لهم أمانا، وتقرر خروجهم وتوجههم حيث شاءوا، وأنهم لا يستصبون مالا ولا سلاحا، وتسلم السلطان الحصن وأمر بهدم قلعته، ثم سار عنه ونزل اللجون، وتقدمت مر اسمه إلى البواب بالديار المصرية وتجهيز الشواني وتسفيرها إلى قبرس، فجهزها البواب، وسفروها صحبة مقدم البحر ورؤساء الخلافة، فلما وصلت إلى مرسى النسمون تحت قبرس جنها الليل، وتقدم الشيني الأول داخلا على أنه يقصد الميناء، فصادف الشعاب في الظلماء، فانكسر، وتبعه الشواني واحدا فواحدا، ولم تعلم بما أصابه، فانكسروا في دجى الليل جميعا، وأسرهم أهل قبرس، وكان ابن حسون المقدم قد أشار برأي، تطير الناس منه، وهي أن تطلى الشواني بالقار، ويعمل عليها الصلبان لتشبته على الفرنج بشوانيهم، فيتمكن من موانيهم، فاقتضى تغيير شعارها بما أراد الله من انكسارها.

وورد كتاب صاحب قبرس إلى السلطان يخبر بأن شواني مصر وصلت إلى قبرس، وكسرها الريح وأخذتها، وهي أحد عشر شينيا، فأمر السلطان بأن يكتب جوابه، فكتب إليه هذه المكاتبة: إلى حضرة الملك أوك دلزنيال، جعله الله ممن يوفى الحق لأهله، ولا يفتخر بنصر إلا أني قيله أو بعده بخير منه أو مثله، نعلمه

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/١٠٣

أن الله إذا أسعد إنسانا دفع عنه الكثير من قضائه باليسير، وأحسن له التدبير فيما جرت به المقادير، وقد كنت عرفتنا أن الهواء كسر عدة من شوانينا وصار بذلك يتجج، وبه يقرح، ونحن الآن نبشره بفتح القرين، وأين البشارة بتملك القرين من البشارة بما كفى الله ماكنا من العين، وما العجب أن يفخر بالاستيلاء على حديد وخشب، الاستيلاء على الحصينة هو العجب. وقد قال وقلنا، وعلم الله إن قولنا هو الصحيح، واتكل واتكلنا، وليس من اتكل على الله وسيفه كمن اتكل على الريح، وما النصر بالهواء مليح، إنما النصر بالسيف هو المليح، ونحن ننشئ في يوم واحد عدة قطائع، ولا ينشأ لكم من حصن قطعة، ونجهز مائة قلع ولا يجهز لكم في مائة سنة قلعة، وكل من أعطى مقداف قذف، وما كل من أعطى سيف أحسن الضرب به أو عرف، وإن عدمت من بحرية المراكب آحاد فعندنا من بحرية المراكب ألوف، وأين الذين يطعنون بالقاديف في صدر البحر من الذين يطعنون بالرماح في صدر الصفوف، وأنتم خيولكم المراكب ونحن مراكبنا الخيول، وفرق بين من يجريها كالبحار ومن تقف به في الوحول وفرق بين من يتصيد الصقور من الخيل العراب، وبين من إذا افتخر قال: تصيدت بغراب، فائن كنتم أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة، وإن استوليتم على سكان فكم أخلينا بلادكم من سكان، وقد كسبت وكسبنا، فترى اينا أغنم، ولو أن في الملك سكوتا كان الواجب عليه أن سكت وما تكلم.

ذكر فتح عكار

نزل السلطان على عكار في سابع عشر رمضان المعظم ومهد الطرقات لطلوع المجانيق، واستد أهله في المناضلة ورمى الحجارة والمجانيق، واستشهد عليه ركن الدين منكورس الدواداری، وكان يصلي في خيمته، فجاءه حجر فمات من وقته، وشددت العساكر لحصار، وأخذوا النقوب تحت الأسوار، فلما رأوا أنهم عاجزون عن مقايلتهم طلبوا الأمان ورفعت عليه السناجق، وخرجت أهله في سلخ الشهر، فجهزوا إلى مأمنهم: وعيد السلطان بها عيد الفطر، ثم رحل إلى مخيمه بالمرج، فقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في ذلك:

يا مليك الأرض بشرا ... ك فقد نلت الإرادة

إن عكار يقينا ... هي عكا وزيادة

وكان هذا الحصن شديد الضرر على المسلمين، وهي في وادي بين جبال.

ثم إن السلطان نفق العساكر بنفقة كاملة، ثم بعد التفقة سار طالبا مدينة طرابلس، وقد أمر العساكر فلبسوا الجواشن والخزذ، وساروا بأهبة الحرب، وأحاطوا بطرابلس إحاطة الهالات بالأقمار، والأكمام بالأثمار، فلما

عاين برنس طرابلس قدوم العساكر وهجوهمهم كا لسيل الهامر أرسل يسال الصلح، فأجابه السلطان إليه.." (١)

"وذكر صاحب النزهة أيضا: أن أول ما اعتمده الأشرف حين ولى السلطنة أنه أطلق سائر من كان في السجون من المصادرين وأرباب الدواوين، ورسم برفع المظالم عن الناس، وأبطل الرماية على التجار، ورسم للوزير أن لا يتعرض لظلم أحد من الناس، وقال: وقد ذكرنا ما كان يعتمد الجند من الملابس العجيبة في الدولة الماضية، وأن السلطان المنصور أزال أكثرها عن الجند والأمراء؛ ثم لما تولى الأشرف اختار لمماليكه وخاصكيته الملابس الحسنة؛ وغير الكلوتات الصفر والجوخ، وأمر لسائر الأمراء أن يركبوا بين مماليكهم بالكلوتات الزركش والطرازات الزركش والكناش الزركش والأقبية الأطلس حتى يتميز الأمير بلبسه عن غيره، وكذلك في الملبوس الأبيض الرفيع، والسروج المرصعة الأشرفية والأكوار، وقضى مماليكه وحاشيته في دوله أستاذهم أيامهم بالهنا والسرور والخيرات فيما بينهم والهبات والتهادي، وكان السلطان شرط عليهم أن لا يبيت أحد منهم في غير القلعة، وفي النهار يفعل ما يختاره.

قال الراوي: وأما سماط الأشرف ومأكله فكان من أفخر الأطعمة وأحسنها وأكثرها.

قال: وقد خرجت مع والدي صحبة العسكر والسلطان لما خرجوا لقصد فتح قلعة الروم، وكان والدي مع جماعة من المقدمين منهم جمال الدين الطبردار، وركن الدين الكلالى، وبدر الدين الجاكى، وكانوا كل يوم يرسلون إلى مطبخ السلطان عشرين درهما فيأخذون بها أربع خوافق صينية ملآنة من الأطعمة المفتخرة بالقلوبات وغيرها، وفي كل خافقية أكثر من خمسة عشر رطلا من اللحم الهائل أو عشرة أطيار من الدجاج المسمن، وكذلك كثير من الجند والغلمان يشترون من مطابخ الأمراء من أنواع الأطعمة، وكانت الأجناد يتحدثون بكثرة الخيرات حتى أن الغلمان يأبون في غالب الأوقات أن يأكلوا من أطعمة أستاذيهم لما أنهم يقرفون من كثرة الأكل وكثرة الأطعمة.

قال: ورأيت في هذه السفرة أن أحدا من الأمراء لا يأكل من سماطه حتى يتفقد ما حوله من الغلمان والخدام والحاشية ومن المضافين إليه أو النازلين قريبا منه، فيرسل إليهم من الأكل والشرب والغنم والطيور والسكر والحلوى من الذهب والفضة كل أحد بقدر حاله، وكانوا يتفاخرون بذلك فيما بينهم.

وأما مكارم السلطان فلا يحد وصفها وقد أنعم على الأمير طقجى **في يوم واحد** بمائة ألف دينار، وأمثال ذلك وقعت منه كثيرا.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/١٢٨

ذكر سلطنة بيدرا

ولما قتل السلطان على ما ذكرنا، اجتمعت الأمراء الذين قتلوه في الوطاق، وقرروا بينهم أن تكون السلطنة لبيدرا، وملكوه، ولقبوه الملك القاهر، وقيل: الملك الرحيم. ونص بيبرس في تاريخه أنهم لقبوه بالملك القاهر.

وذكر في نزهة الناظر: أن بيدرا ومن معه لما قتلوا الأشرف باتوا تلك الليلة وهم متحالفون على أن يكونوا يدا واحدة، ولما أصبحوا ركب بيدرا في دست السلطنة وحوله العسكر والأمراء والشاوشية، ولقب نفسه بالملك العادل، ثم اتفقوا على أن يبادروا نحو القلعة ليملكوها سرعة، فيتم له المنعة، فركبوا، وعند ركوبهم وجدوا الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار أمير جندار، والأمير بدر الدين بيسرى، وكان قد بلغهما الخبر بأمر السلطان، فركبا لكشفه، فوجدوهما في الطريق فقبضوا عليهما وأخذوا سيوفهما وربطوهما وأركبوهما على البغلين، وأرادوا قتلهما مرارا، فشفع فيهما بعضهم فلم يقتلوهما.

وكان في الدهليز الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وسيف الدين برلغى، وحسام الدين الأستاذدار، والأمير بدر الدين بكتوت العلائي، والمماليك السلطانية الذين كانوا متوجهين صحبة السلطان للصيد، فركب الأمراء المذكورون على آثارهم، وكان الأمير زين الدين كتبغا في الصيد، فبلغه الخبر، فلحقهم، ولحق بهم المماليك الذين كان السلطان قد أعادهم إلى القلعة قبل وقت مقتله، فصاروا كتفا واحدا، وجدوا في أتباع بيدرا ومن معه من الأمراء، فلحقوهم على الطرانة يوم الخميس الخامس عشر من المحرم، فلما التقى الجمعان أطلق بيدرا الأميرين المذكورين بدر الدين بيسرى وبكتمر السلحدار، ليكونا عونا له.." (١)

"وكتب لاجين أيضا لجمال الدين نائب الكرك، وعرفه بوصول الناصر إليه، وأنه إذا وصل إليه يكرمه ويحترمه، ثم إنه سفره في الليل وأعطى له ألف دينار وتشريفا، وكتب كتابا إلى نائب الكرك، وذكر فيه أنه نائب عنه إلى أن يبلغ، وأنه ما فعل بالعادل ما فعله إلا لأجله، ثم إنه لما وصل إلى الكرك نزل إليه النائب وتلقاه وأكرمه، وطلع به، فأجلسه مكان جلوسه، ووقف هو والأمراء بين يديه، ومد له سماطا عظيما، وقرر عنده سائر ما يحتاج إليه الملك من أرباب الوظائف، وأقام الأمير سلار عنده ثلاثة أيام، ثم عاد، وقصد تمربغا عوده، فمنعه من ذلك وعرفه نائب الكرك أنه قد ورد مرسوم بإقامته بالكرك مع أستاذه في خدمته، فامتثل المرسوم وأقام عنده.

ذكر القبض على الأويراتية

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٦٦

قد تقدم ذكر حضورهم ووصولهم إلى الديار المصرية، وكيف حصل لهم الحظ الوافر والتقرب عند العادل، وأنه قدمهم على أكابر الأمراء لكونهم من جنسه، وكان قد اتفق أن العادل شرب معهم يوما قمزا وجرى بينهم حديث البلاد وكيف اتفق بينهم وبين قازان، وذكروا أنهم ما قصدوا بلاد مصر إلا أنهم يملكونها ويجعلونها وطنا، وأنهم كانوا يعتقدون أن ليس لها عسكر يمنع، وأن عسكرها عامة وعرب وأكراد، فلما نظروا إلى عساكرها من الأجناس المختلفة والأشكال المتباينة وأنهم لا يحصون ندموا على حضورهم غاية الندم، وأنهم لو أمكنهم الرجوع ما أقاموا، وكانوا أخذوا في مثل ذلك وأشباهه، وكان بعض الأمراء حاضرا في ذلك الوقت يشرب القمز مع العادل، فسمع جميع ما قالوا وأخبر به سائر الأمراء، وبلغ الخبر إلى النائب لاجين وقرا سنقر وكان هذا هو السبب لاتفاق الأمراء على كتبغا مع ما حصل من مماليكه.

ولما تسلطن لاجين طلب الأمراء واستشارهم في أمر هؤلاء الأويراتية، فاتفق رأيهم على مسك كبارهم وتفريق البقية في الشام ومصر، فقبض على مقدمهم طرغاى وككتاى وألوص وجماعة من كبارهم وسفروا إلى الإسكندرية وكان آخر العهد بهم، ولا يعرف لأحد منهم قبر غير طرغاى فإنه معروف بمقابر إسكندرية، وأما ألوص فإنه أفرج عنه وأقام بمصر، ثم فرق المنصور بقيتهم، فمنهم من خدم عند الأمراء والأكابر، ومنهم من ذهب إلى الشام ورغب في استخدامهم الأمراء لأنه ما جاء طائفة من الشرق إلى مصر أجل منهم، وانتشرت منهم جماعة في حسينية القاهرة وكانوا قد نزلوا بها واتخذوا بها مساكن، فطابت أحوالهم، وكثرت محاسنهم، وانتشرت منهم بنات حسان لا يوصف حسنهن فرغبت فيهن أكابر الناس من الأمراء والأعيان والتجار وغيرهم.

ذكر بقية ما جرى في هذه السنة

منها: أن المنصور أخرج جميع من كان في السجون في الإسكندرية ودمياط وغيرهما من الأمراء والمماليك، فلما وصلوا إلى البحر رسم بإخراج المماليك المسجونين بخزانة البنود وخزانة شمائل وسائر السجون، وكان طلوعهم في يوم واحد، وغلقت المدينة للتفرج عليهم، وكان يوما مشهودا، وعند طلوعهم إلى السلطان فكوا قيودهم، وقبلوا الأرض، ولبسوا التشاريف، وكان فيهم مثل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، والأمير سيف الدين برلغى، والأمير سيف الدين الدكز، وكانوا خمسة وعشرين أميرا، ونزل كل واحد إلى مستقره، واستقر بالقلعة من كان عادته بها.." (١)

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣٠٨

"وكان –رحمة الله تعالى عليه– له فوائد جمة ويستحضر غرائب وهو من أعذب الناس لفظا وأحسنهم خلقا وأجملهم صورة وأفكههم محاضرة كثير المروءة والإحسان والتواضع والكلام الحسن لكل إنسان كثير المحبة للفقراء والتبرك بهم مع التعظيم الزائد لهم، عقد مجلسا للإملاء فأملى المسلسل بالأولية ثم عدل إلى أحاديث خراش وأضرابه من الكذابين فرحا بعلو الإسناد وهذا مما يعيبه أهل الإسناد، يرون أن الهبوط أولى من العلو إذا كان من رواية الكذابين لأنه كالعدم، وقد وصفه الأئمة بالحفظ، من ذلك أن الحافظ صلاح الدين العلائي كتب له على كتابه "جامع التحصيل في رواية المراسيل" من تأليفه: قرأ علي هذا الكتاب الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين فخر الفضلاء، وكتب شيخنا الحافظ أبو الفضل العراقي طبقة في آخر فوائد تمام فيها: وسمع الشيخ الإمام الحافظ سراج الدين، ووقف صاحبنا الحافظ أبو الفضل بن حجر على ترجمة صاحبنا الحافظ أبي الطيب الفاسي له وفيها: وليس في علم الحديث كالماهر فانتقد ذلك وكتب ما يدل على مهارته فيه، وذكره قاضي صفد العثماني في "طبقات الفقهاء" فقال: أحد مشايخ الإسلام صاحب المصنفات التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات، وقال شيخنا الحافظ برهان الدين سبط ابن العجمي: حفاظ مصر أربعة أشخاص وهم من مشايخي البلقيني وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام والعراقي وهو أعلمهم بالصنعة والهيثمي وهو أحفظهم للأحاديث من حيث هي وابن الملقن وهو أكثرهم فوائد في الكتابة على الحديث. انتهى. ومن العجيب أن كلا منهم ولد قبل الآخر بسنة سوى الهيثمي فإن مولده بعدهم بمدة ومات كل منهم قبل الآخر بسنة فأولهم ابن الملقن[1] ثم البلقيني ثم العراقي ثم الهيثمي.

قال شيخنا الحافظ برهان الدين: وحكي لي أن الشيخ بهاء الدين بن عقيل حكى له عن قيم مسجد النارنج[2] بالقرافة أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يخرج إلى المسجد المذكور يوم الأربعاء ومعه "نهاية إمام الحرمين" فيمكث بالمسجد يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة إلى قبيل الصلاة فينظر في هذا الوقت النهاية قال: الشيخ بهاء الدين وأنا أستبعد ذلك فقال الشيخ سراج الدين البلقيني: ولا أستبعد لأن الشيخ عز الدين لا يشكل عليه منها شيء ولا يحتاج إلى أن يتأمل منها إلا شيئا قليلا أو ما هذا معناه وأنا أنظر مجلدا في يوم واحد، قال شيخنا برهان الدين: فذكرت هذه الحكاية لشيخنا سراج الدين بن الملقن فقال لي عقيب ذلك: أنا نظرت مجلدين من الأحكام للمحب الطبري في يوم

---

١ ولد ابن الملقن سنة ٧٢٣ وتوفي سنة ٨٠٤ والبلقيني ولد سنة ٧٢٤ وتوفي سنة ٨٠٥ والعراقي ولد سنة

٧٢٥ وتوفي سنة ٨٠٦ والهيثمي توفي سنة ٨٠٧. "الطهطاوي".

٢ يصفه المقريزي في خططه ويقول سمي مسجد النارنج لأن نارنجه لا ينقطع أبدا.." (١)

"أخذ علم الأصول وعن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان وكان الإسنوي يستحسن كلامه في ذلك ويصغي إلى مباحثه فيه ويقول: إن ذهنه صحيح لا يقبل الخطأ، وكان يثني على فهمه ويمدحه بذلك وذكره في ترجمة الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس فقال: وشرح قطعة من الترمذي –يعني ابن سيد الناس– في نحو مجلدين وقد شرع في إكماله حافظ الوقت زين الدين العراقي إكمالا مناسبا لأصله. انتهى.

وحضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن عدلان شيخ الشافعية في زمانه وتميز في ذلك ووضع شيئا على الحاوي وكان قد حفظ أكثره في اثني عشر يوما ثم مله فتركه وقيل إنه حفظ جميعه في خمسة عشر يوما وحبب إليه هذا الفن فانهمك فيه وصرف أوقاته إليه حتى غلب عليه وصار مشهورا به فتقدم فيه وانتهت إليه رياسته في البلاد الإسلامية مع المعرفة والإتقان والحفظ بلا ريب ولا ميرة بحيث إنه لم يكن له فيه نظير في عصره شهد له بالتفرد فيه عدة من حفاظ عصره منهم السبكي والعلائي والعز بن جماعة وابن كثير والإسنائي فكانوا يبالغون في الثناء عليه بالمغفرة، وقد سبق كلام بعضهم وكان لديه فنون من العلم منها القرآت والفقه وأصوله والنحو واللغة والغريب وكان له ذكاء مفرط وسرعة حافظة من الإلمام أربعمائة سطر في يوم واحد.

قال القاضي عز الدين بن جماعة: كل من يدعي الحديث في الديار المصرية سواه فهو مدع، وكان يراجعه فيما يهمه ويشكل عليه ومصنفه في تخريج أحاديث الرافعي مشحون في حواشيه بخطه يسأل من الشيخ عبد الرحيم عنه، وقال: الحافظ تقي الدين بن رافع وهو بمكة في سنة ثلاث وستين وقد مر به الشيخ عبد الرحيم: ما في القاهرة محدث إلا هذا والقاضي عز الدين بن جماعة، فلما بلغه وفاة القاضي عز الدين وهو بدمشق قال: ما بقي الآن بالقاهرة محدث إلا الشيخ زين الدين العراقي، وكان الشيخ جمال الدين الأسنائي يحث الناس على الاشتغال عليه وعلى كتابة مؤلفاته وينقل عنه في مصنفاته فمن ذلك أنه قال في كتابه: "الهداية إلى أوهام الكفاية" في كتاب الصداق عقيب كلام له: وسألت عنه صحابنا الشيخ زين الدين العراقي حافظ العصر، وقال ولده شيخنا الحافظ أبو زرعة: إنه حكي له أن الإمام جمال الدين بن هشام سأله عن شيء من علم الحديث فقال له: كأنه كذا ثم إنه لقيه بعد ذلك فقال: الذي سألتموني عنه هو كما ذكرت

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٣١

لكم فقال له: من حين قلت لي كأنه كذا تحققته، وحضر بدرسه في ألفية الحديث١ من أولها إلى آخرها الإمام شهار الدين أحمد بن النقيب بعد

---

١ والشهاب أحمد بن النقيب المذكور هو الشهاب أبو العباس أحمد بن لؤلؤ القاهري الشافعي المعروف بابن النقيب صاحب مختصر الكفاية ونكت التنبيه وتصحيح المهذب "المتوفى سنة ٧٩٦ عن ٦٧ سنة" وهو من طبقة شيوخ الحافظ العراقي إن لم يكن منهم. "الطهطاوي".." (١)

"ابن حجر أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن العسقلاني المصري الشافعي الإمام العلامة الحافظ فريد الوقت مفخر الزمان بقية الحافظ علم الأئمة الأعلام عمدة المحققين خاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين أبو الفضل شهاب الدين:

ولد في مصر ثالث عشر من شعبان المكرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، مات عنه والده وهو طفل في شهر رجب سنة سبع وسبعين فأدخل الكتاب بعد إكمال خمس سنين وكان لديه ذكاء وسرعة حافظة بحيث إنه حفظ سورة مريم **في يوم واحد** وكان يحفظ الصحيفة من الحاوي الصغير من مرتين الأولى تصحيحا والثانية قراءة في نفسه ثم يعرضها حفظا في الثالثة، وحج في أواخر سنة أربع وثمانين وجاور بمكة في السنة التي بعدها وهي سنة خمس فسمع بها اتفاقا على العفيف الشوري١ صحيح البخاري وهو أول شيخ سمع عليه الحديث وبحث في عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي وعلى عالم الحجاز الحافظ أبي حامد٢ محمد بن ظهيرة وصلى التراويح بالمسجد الحرام بالقرآن العظيم في هذه السنة ثم في سنة ست سمع صحيح البخاري بمصر على عبد الرحيم بن رزين وسمع بها بعد التسعين فطلبه من جماعة من شيوخها والقادمين إليها من ذوي الإسناد العالي كابن أبي المجد والبرهان الشامي وعبد الرحمن بن الشيخة والحلاوي والسويداوي ومريم بنت الأذرعي، ورحل إلى دمشق في سنة اثنتين وثمانمائة فأدرك بها بعض أصحاب القسم ابن عساكر والحجار ومن أجاز له التقى سليمان بن حمزة وأشباهه ومن قرب منهم، وحج مرات وسمع بعدة من البلاد كالحرمين والإسكندرية وبيت المقدس والخليل ونابلس والرملة وغزة وبلاد اليمن وغيرهما على جمع من الشيوخ، ومسموعاته ومشايخه كثيرة جدا لا توصف ولا تدخل تحت الحصر وقد أفرد جملة من مروياته في مؤلف وكذا غالب

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٤٨

١ هو الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري الأصل ثم المكي المعروف بالنشاوري ولد سنة ٧٠٥ وسمع من الرضى الطبري وحدث بالكثير وتفرد ... وقد ذهب في أواخر عمره إلى القاهرة وحدث ثم رجع إلى مكة وبقي قليلا ومات بها في ذي الحجة سنة ٨٩٠. إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر الحافظ. قال الطهطاوي: وفيه تحريف مطبعي وصوابه سنة ٧٩٠ كما في إنباء الغمر وغيره.

٢ والصواب إسقاط الواو منه لأن البحث في عمدة الأحكام كان عليه لا على العفيف النشاوري كما يفيده إثبات الواو فيه ويدل لذلك عبارة المترجم في معجمه في ترجمة الحافظ أبي حامد بن ظهيرة المذكور ونصها: وهو أول من بحثت عليه في فقه الحديث وذلك في مجاورتنا بمكة سنة خمس وثمانين وسبعمائة وأنا ابن اثنتي عشرة سنة كنت أقرأ عليه في عمدة الأحكام. "الطهطاوي".." (١)

"إلى أن أستشهد، رحمه الله تعالى، واستشهد معه الأمير نور الدين بن الشجاع الأكتع، فقتلا معا في يوم واحد، وكان بينهما اتحاد ومصادقة، وذلك في أحد الربيعين سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وكان مجير الدين المذكور أميرا كبيرا فقيها، فاضلا أديبا، كثير الخير والين ممدوحا جوادا، شجاعا مقداما، كثير البر والصداقة.

وله نظم ونثر، من شعره:

قضى البارق النجدي في حالة اللمح ... بقيض دموعي إذ تراءى على السفح

ذبحت الكرى ما بين جفني وناظري ... فمحمر دمعي الآن من ذلك الذبح

صدر الدين البصراوي ٦٠٩ - ٦٩٧ هـ، ١٢١٢ - ١٢٤٧ م

إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطا بن ياسين بن زهير بن إسحاق، قاضي القضاة صدر الدين بن الشيخ محي الدين البصراوي الحنفي الشهير بابن عقبه.." (٢)

"في قلب الشتاء، فلما وصلوا إلى القاهرة جلس السلطان الملك الناصر هذا على سرير الملك وإلى جانبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو القاسم، وحضر قضاة القضاة الثمانية من المصريين والشاميين، وعهد الخليفة إليه بحضور العالم، فكان يوما عظيما لم يتفق مثله لأحد من ملوك الترك لاجتماع أهل

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/٢١١

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣١/١

الإقليمين في يوم واحد.
وأصبح الملك الناصر من الغد استقر بالأمير طشتمر حمض أخضر في نيابة مصر، وولى نيابة دمشق للأمير قطلوبغا الفخري، وأرج الأمير أيدغمش أمير آخور إلى نيابة حلب عوضا عن طشتمر، وهو الذي قام في أمر قوصون وقلب الدولة على قوصون لأجل الناصر هذا، وأخرج الأمير بيبرس الأحمدي إلى نيابة صفد، وأخرج الأمير الحاج آل ملك إلى نيابة حماه، وأخرج الأمير آقسنقر الناصري إلى نيابة غزة.
فلما فعل ذلك بالأكابر خافته الناس وعظموه، ثم بعد أربعين يوما أمسك بالأمير طشتمر نائب مصر وأخذه وتوجه به إلى الكرك، وبعث إلى أيدغمش." (١)

"وأجراس، وكل واحد مقلوع الثنية العليا، وهو مع ذلك ملازم للعبادة، وله أوراد، ومعه محتسب يؤدب أصحابه، وإذا ترك واحد منهم صلاة يعاقبه عليها أربعين سوطا.
وكان لا يدخر شيئا، وكان معه طبلخاناه يضرب بها، وعوتب على هذه المنكرة، فقال: أنا أردت أن أكون مسخرة الفقراء.
وكان أول ظهوره من بلاد التتار، فبلغ خبره غازان، فأحضره، وسلط عليه سبعا ضاريا، فوثب الشيخ براق المذكور، وركب على ظهره؛ فعظم لذلك عند غازان، ونثر عليه عشرة آلاف، فلم يتعرض لها. وقيل بل سلط عليه نمرا، فصاح عليه، فانهزم النمر، فصارت له عند غازان مكانة، وأعطاه مرة ثلاثين ألفا، ففرقها في يوم واحد.
ولما دخل دمشق كان في إصطبل الأفرم نعامة، فسلطوها عليه، فوثب عليها وركبها، فطارت به في الميدان تقدير خمسين ذراعا، إلى أن قرب من الأفرم وقال له: أطيرها إلى فوق شيئا آخر؟ قال: لا، وأحسن الأفرم إليه وأكرمه، وسأله ما يريد؛ فقال: التوجه إلى القدس؛ فأذن له، ورتب له رواتب في." (٢)

"بزلار الخليلي
بزلار بن عبد الله الخليلي، الأمير سيف الدين.
أحد أمراء الطبلخانات بديار مصر، وممن انضم إلى الأميرين يلبغا

الناصري، وتمربغا الأفضلي – المعروف بمنطاش – واستمر من حزبهما إلى أن ظفر به الملك الظاهر برقوق

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٦٢/٢

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢٤٨/٣

في سلطنته الثانية، بعد خروجه من الكرك، وحبسه إلى أن قتل في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة مع جملة من قتل من أمراء الطبلخانات الذين كانوا من حزب منطاش وهم: ألطنبغا الجربغاوي، وقرابغا الألجاوي، وآقبغا الألجاوي، بيبغا الألجاوي، وأرغون العثماني البجمقدار الأشرفي، وإسماعيل التركماني أمير البطالين، والطواشي طقطاي الطشتمري، وألابغا الطشتمري، وحسين بن الكوراني والي القاهرة، وجبريل الخوارزمي، ومحمشاه ابن بيدمر الخوارزمي، ومنصور حاجب غزة كان، ورمضان نائب القلعة.

ومن العشرات: منجك الزيني، ويلبغا الألجاوي، وعلي الجركتمري، وكزل القرمي. كل هؤلاء قتلوا **في يوم واحد** بسيف الظاهر برقوق؟ - تقدم التعريف باسم بزلار في ترجمة بزلار العمري -.." (١)

"ابن طغو لجاى بن منكو تمر إلى أن مات في سنة نيف وأربعين وسبعمائة، فولى بعده ابنه جانبك إلى أن مات، وولى بعده ابنه بردبك ثلاث سنين ومات سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وترك ابنه تقتميش هذا صغيرا، فأقيم في الملك بعده، وكانت أخته جانم بنت بردبك تحت الأمير ما ماى أحد أمراء المغل الأكابر وصاحب مدينة قرم، فأخرج ماماي تقتميش من بلاده واستولى عليها، وسار تقتميش إلى خوارزم واستنجد بتيمورلنك بعد أن وقع بين ماماي وبين تقتميش حوادث وحروب وخطوب، ونصب عدة ملوك على تخت الملك إلى أن عاد تقتميش إلى ملكه، وقتل ماماي، ودام تقتميش في الملك ووقع بينه وبين تيمورلنك وقائع آخرها الوقعة العظيمة التي انتصر فيها تيمور، وهو أنهما تواقعا **في يوم واحد** نحو خمس عشرة وقعة إلى أن انهزم تقتميش واستولى تيمور على ملكه، كما هو مذكور في ترجمة الشريف بركة، ولا زال تيمور يتتبع تقتميش إلى أن قتله في سنة ثلاث وتسعين سبعمائة.." (٢)

"أبي سرح المذكور إلى إفريقية في عشرة آلاف وغزاها حتى افتتح سهلها وجبلها وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام وحسن إسلامهم، وأخذ عبد الله بن أبي سرح المذكور خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، وقسم أربعة أخماس الغنيمة في الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار.

قال الواقدي: وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان كلها **في يوم واحد** في آل الحكم، ويقال: في آل مروان؛ ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣/٣٦٤

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٤/٨٠

المذكور إفريقية ثانية في سنة ثلاث وثلاثين حين نقض أهلها العهد حتى أقرهم على الإسلام والجزية؛ واستشهد معه في هذه المرة بإفريقية جماعة منهم: معبد بن العباس بن عبد المطلب وغيره.
ثم غزا في سنة أربع وثلاثين غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية الإسكندرية، فلقيه قسطنطين بن هرقل في ألف مركب، وقيل في سبعمائة، والمسلمون في مائتي مركب، وتقاتلا فانتصر الأمير عبد الله هذا وهزم الروم؛ وإنما سميت غزوة ذات الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها. وعاد إلى مصر فبلغه في سنة خمس وثلاثين خبر من ثار على عثمان رضي الله عنه، ودخل منهم طائفة إلى مصر بأمر عثمان، فإنه كان أخرج منهم جماعة إلى البصرة والشام ومصر، فلما قدم من قدم منهم إلى مصر وافقهم جماعة من المصريين على خلاف عثمان كرها في ابن أبي سرح هذا لكونه ولي بعد عمرو بن العاص، وأيضا لاشتغاله عنهم بقتال أهل المغرب وفتح بلاد البربر وأندلس وإفريقية وغيرها، ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حرب عثمان وحرب عبد الله بن أبي سرح المذكور،." (١)

"الزبير. وفيها توفي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي، أبو العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء العباسيين. ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة مرتين. وكان يسمى الحبر لكثرة علومه، ومات وله سبعون سنة، رضي الله عنه.

وفيها توفي عابس بن سعيد الغطيفي قاضي مصر، ولى القضاء والشرطة بمصر لمسلمة ابن مخلد عدة سنين. وفيها توفي قيس بن ذريح وقيس مجنون ليلى، وقد تقدم ذكرهما في سنة خمس وستين. وفيها توفي ملك الروم قسطنطين. وفيها توفي عبد الرحمن بن حاطب «١» بن أبي بلتعة. وفيها توفي أبو شريح الخزاعي، وأبو واقد الليثي، وقد تقدم ذكرهما في الماضية.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا.

وفي درر التيجان: وأربعة وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع.

*** السنة الرابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة تسع وستين- فيها كان بالبصرة طاعون الجارف. قال المدائني: حدثني من أدرك الجارف قال:

كان ثلاثة أيام مات فيها في كل يوم سبعون ألفا. وقال خليفة قال أبو اليقظان:

مات لأنس بن مالك ثمانون ولدا ويقال سبعون ولدا؛ وقيل مات لعبد الرحمن بن أبي بكرة في الطاعون

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١/ ٨٠

المذكور أربعون ولدا. وقل الناس بالبصرة جدا حتى إنه ماتت أم أمير البصرة فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة بالجهد. ومات لصدقة بن عامر العامري **في يوم واحد** سبعة بنين، فقال: اللهم إني مسلم مسلم. ولما كان يوم الجمعة." (١)

"قال: وكان الناس يصلون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ قرة من بنائه، وكان الصناع إذا انصرفوا من البناء دعا بالخمور والزمور والطبول فيشرب الخمر في المسجد طول الليل، ويقول: لنا الليل ولهم النهار؛ وكان أشر خلق الله؛ وتحالفت الأزارقة على قتله فعلم فقتلهم؛ وكان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد لتوليته مصر. ومات قرة في سنة خمس وتسعين بمصر. وورد على الوليد البريد **في يوم واحد** بموت الحجاج بن يوسف وموت قرة، فصعد المنبر وهو حاسر شعثان الرأس فنعاهما إلى الناس، وقال: والله لأشفعن لهما شفاعة تنفعهما؛ فقال عمر بن العزيز رضي الله عنه وهو ابن عم الوليد المذكور: انظروا إلى هذا الخبيث، لا أناله الله شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وألحقه بهما، فاستجاب الله دعاءه وأهلك الوليد بعدهما بثمانية أشهر أو أقل. انتهى كلام صاحب «مرآة الزمان» بعد ما ساق وفاته في سنة خمس وتسعين؛ والأصح ما سنذكره في وفاته من قول الذهبي وغيره من المؤرخين.

وأما قوله: إن الوليد مات بعد وفاة قرة بثمانية أشهر، فليس كذلك؛ لأن وفاة قرة في ليلة الخميس لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين؛ ووفاة الوليد في نصف جمادى الآخرة، قاله خليفة بن خياط اهـ.

وقيل: إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك، فقال: الحجاج بالعراق! والوليد بالشأم! وقرة بن شريك بمصر! وعثمان بالمدينة! وخالد بمكة! اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما وجورا فأرح؟؟؟ الناس!. فلم يمض غير قليل حتى توفى الحجاج وقرة بن؟؟؟ في شهر واحد، ثم تبعهم الوليد، وعزل عثمان وخالد، فاستجاب الله لعمر.." (٢)

"وانضم إليه المصريون والمنهزمون حتى صار في ثلاثة وخمسين ألفا ونزل جلولاء، ونزل قحطبة في آخر العام بخانقين «١» ، فوقع بين الطائفتين عدة وقائع وبقوا على ذلك إلى السنة الآتية. وفيها كان الطاعون العظيم، هلك فيه خلق كثير، حتى قيل: إنه مات **في يوم واحد** سبعون ألفا قاله ابن الجوزي، وكان هذا الطاعون يسمى:

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٨٢/١

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢١٨/١

«طاعون أسلم بن قتيبة» .

قال المدائني: كان بالبصرة في شهر رجب واشتد في رمضان ثم خف في شوال وبلغ كل يوم ألف جنازة، وهذا خامس عشر طاعونا وقع في الإسلام حسبما تقدم ذكره في هذا الكتاب، قال المدائني: وهذا كله في دولة بني أمية، بل نقل بعض المؤرخين أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشأم حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون إلى الصحراء، ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا، وكانت الرصافة بلدة قديمة للروم، ثم خف الطاعون في الدولة العباسية، فيقال: إن بعض أمراء بني العباس بالشأم خطب فقال:

احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم، فقام بعض من له جرأة فقال:

إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون اهـ. وفيها تحول أبو مسلم الخراساني عن مرو ونزل نيسابور واستولى على عامة خراسان. وفيها توفي واصل بن عطاء أبو حذيفة البصري مولى بني مخزوم، وقيل: مولى بني ضبة، ولد سنة ثمانين بالمدينة، وكان أحد البلغاء لكنه كان يلثغ بالراء يبدلها غينا، وكان لاقتداره على العربية وتوسعه في الكلام يتجنب الراء في خطابه، وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء:

وجعلت وصلي الراء لم تنطق به ... وقطعتني حتى كأنك واصل." (١)

"على سودون الأفرم الظاهرى الواصل قبل تاريخه من البلاد الشامية بإمرة عشرة بعد موت الأمير أسندمر الجقمقى.

وفي هذا اليوم أيضا كان عدة من ورد التعريف «١» بهم من الأموات بالقاهرة فقط مائة وعشرة نفر ولها تفصيل- ما بين رجال ونساء وصبيان وموال- وليس لذكر التفصيل هنا محل.

وكان من شأن هذا الطاعون أنه ينقص في اليوم نقصا قليلا عن أمسه، ثم يزيد في الغد كثيرا إلى أن انتهى ونقص وهو على هذه الصفة.

وفي هذه الأيام بلغ عدة من يموت في اليوم بخانقاه سرياقوس أكثر من ثلاثمائة نفر، ويقول المكثر أربعمائة، وبالمحلة ثلاثمائة، وفي مدينة منف **في يوم واحد** نحوا من مائتين، وقس على هذا في سائر القرى، وهذا نهاية النهاية الآن.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى- يوم تنتقل الشمس فيه إلى برج الحمل- كان فيه عدة من ورد اسمه التعريف «٢» مائة وسبعين نفرا، وجاء في هذا اليوم عدة من صلى عليه من الأموات بمصلاة باب

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣١٣/١

النصر على حدتها مائة نفر، فكيف يكون التعريف كله مائة وسبعين، وبالقاهرة مصلوات كثيرة نذكرها بعد ذلك في محلها.

وأبلغ من هذا أن الأمير زين الدين الأستادار ندب جماعة من الناس بأجرة معينة إلى ضبط جميع مصلوات القاهرة وظواهرها، وكان ما حرروه ممن صلى عليه في اليوم ستمائة إنسان، فعلى هذا لا عبرة بذكر التعريف المكتتب من ديوان المواريث، غير أن فائدة ذكر التعريف تكون لمعرفة زيادة الوباء ونقصه لا غير، ففى ذكره فائدة ما.

وفي يوم الجمعة عشرين جمادى الأولى كان فيه التعريف مائتين وتسعة نفر.

ثم في يوم السبت حادى عشرينه أنعم السلطان على قانى باى الأشرفى المعروف بأخى قانصوه النوروزى بإمرة عشرة بعد موت الأمير يشبك الظاهرى.." (١)

"لما كان أميرا، ولم يكن تغرى بردى هذا مشكور السيرة في ولايته- عفا الله تعالى عنا وعنه.

وتوفى الأمير سونجبغا اليونسى الناصرى ببلاد الصعيد في وقعته مع تغرى بردى القلاوى **في يوم واحد** حسبما تقدم ذكره، وسنه زيادة على الستين، وهو أخو أرنبغا المقدم ذكره، غير أن أرنبغا كان مشهورا بالشجاعة والإقدام، وسونجبغا هذا لا شجاعة ولا كرما.

وتوفى الشيخ عز الدين محمد الكتبى «١» ، المعروف بالعز التكرورى، فى يوم الأربعاء سابع عشر بن جمادى الأولى، وكان معدودا من بياض الناس، له حانوت يبيع فيه الكتب بسوق الكتبيين، وكانت له فضيلة بحسب الحال.

وتوفى الأمير سيف الدين دولات باى المحمودى المؤيدى الدوادار كان، وهو أحد مقدمى الألوف في يوم السبت أول جمادى الآخرة، ودفن بالصحراء خارج القاهرة من يومه، وسنه أزيد عن خمسين سنة، وكان چاركسى الجنس جلبه خواجا محمد إلى الإسكندرية، فاشتراه منه نائبها الأمير آقبردى المنقار، وبلغ الملك المؤيد شيخا ذلك، فبعث طلبه منه، فأرسله إليه، فأعتقه المؤيد- أن كان آقبردى ما كان أعتقه- وجعله خاصكيا ثم ساقيا في أواخر دولته، فلما تسلطن الملك الأشرف برسباى عزله عن السقاية، ودام خاصكيا دهرا طويلا، إلى أن صحب الأمير جانم الأشرفى قريب الملك الأشرف برسباى، ثم صاهره فتحرك سعده بصهارة جانم المذكور، ولا زال جانم به إلى أن نفعه بأن توجه بتقليد نائب صفد وخلعته بعد أن كان خلص له إمرة عشرة من الملك الأشرف، مع بغض الأشرف في دولات باى هذا، فلما أمسك جانم مع من أمسك

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤٠/١٦

من أمراء الأشرفية لم ينفعه دولات باى المذكور بكلمة واحدة، هذا إن لم يكن حط عليه فى الباطن، ولا أستبعد أنا ذلك لقرائن دلت على ذلك.." (١)

"وكانت الأشرفية لما سمعوا كلام جانبك، وقالوا: «نعم نرضى بالأمير الكبير» كان في ظنهم أن قتالهم يطول مع الملك المؤيد أياما كثيرة، كما وقع في نوبة المنصور عثمان، ويأتيهم جانم وهم في أشد القتال، فلا يعدلون عنه لخشقدم، فيتم لهم ما قصدوه، فاتفقت كل طائفة مع الأخرى «١» فى الظاهر، وباطن كل طائفة لواحد، فساعد الدهر الظاهرية، وانهزم الملك المؤيد **في يوم واحد** حسبما نذكره الآن.

فلما وقع هذا الكلام جاءت الطائفتان الأشرفية والظاهرية إلى الأمراء وهم جلوس بمقعد الأمير الكبير خشقدم، والجميع جلوس بين يدى خشقدم، فافتتح الأمير جانبك نائب جدة الكلام وقال:

«نحن- يعنى الظاهرية والأشرفية- نريد رجلا نسلطنه، يكون لا يميز طائفة على أخرى، بل تكون جميع الطوائف عنده سواء في الأخذ والعطاء، والولاية والعزل، وأن يطلق الأمراء المحبوسين من سائر الطوائف، ويرسم في سلطنته بمجيء المنفيين من البلاد الشامية وغيرها إلى البلاد المصرية، ويطلق الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباى، والملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق من برجى الإسكندرية، ويسكنا الإسكندرية في أى دار شاءا، ويأذن لهما في الركوب إلى الجامع وغيره بثغر الإسكندرية من غير تحفظ بهما.

وكان كلام الأمير جانبك لجميع الأمراء لم يخص أحدا منهم بكلام دون غيره، فبادر الأتابك خشقدم بالكلام وقال: «نعم» ثم التفت جانبك إلى الجمع، وقال:

«فمن يكون السلطان على هذا الحكم؟» فبدأ سنقر قرق شبق الأشرفى الزردكاش، وقال ما معناه: «ما نرضى إلا بالأمير جانم نائب الشام، أنتم كتبتم «٢» له بالحضور، وأذعنتمو بسلطنته، فكيف تسلطنوا غيره؟ فنهره الأمير خيربك من جديد الأشرفى لنفس كان بينهما قديما، وقال:." (٢)

"وأما ملوك اليمن والحجاز والهند فإنه أوقفنى مرة على عدة كثيرة من مكاتبات ملوك الهند، وبعضها مشتمل على نظم ونثر وفصاحة وبلاغة، وأماما كان يأتيه من ملوك الهند من الهدايا والتحف فشىء لا يحصر كثرة، وتضاعفت الهدايا له في هذه الدولة أضعاف ما كان يهدى إليه أولا، وقال له الدهر: خذ، فأخذ وأعطى حتى أسرف وبذر، بحيث إنه لم يكن أحد من خچداشيته وغيرهم مع كثرتهم [له مال] «١»

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٦٥/١٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٣٩/١٦

إلا من إنعامه عليه، أو هو ساكن في بيت أنعمه عليه، والذي أعرف أنا: أنه وهب تسعة دور من بيوت مقدمى الألوف بالديار المصرية على تسعة نفر من خچداشيته الأكابر الأمراء وغيرهم، وقس على هذا من الخيول والقماش، وكان في مجاورتى بمكة في سنة ثلاث وستين يلازمنى وألازمه في الحرم كثيرا، ولم أنظره تصدق على أحد فيما تصدق به أقل من عشرة أشرفية، هذا مع اقتنائه من كل شيء أحسنه وأجمله وأكثره، لا سيما بركه «٢» وخيمه، فكان إليها المنتهى في الحسن، يضرب بها المثل.

وبكفيك من علو همته أنه أنشأ بداره بستانا أزيد من مائة فدان، بابه الواحد «٣» من داره قريب من خط قناطر السباع «٤» ، وبابه الآخر تجاه الروضة، ثم أنشأ به تلك القبة العظيمة والرصيف الهائل تجاه الروضة، وبالجملة والتفصيل إن بابه كان محط «٥» الرحال، وملجأ الطالبين الملهوفين، ونصرة المظلومين، وكثرة المحتاجين، فإنه كان يعطى الألفين دينارا دفعة واحدة إلى مادونها، وكان يعطى من المغل ألف أردب دفعة واحدة أيضا فى يوم واحد إلى ما دونها إلى عشرة أرادب، وأعطى **في يوم واحد** لبعض أعيان خچداشيته مائة ناقة بأتباعها، يعرف هذا كل أحد، فقس على كرمه أيها المتأمل." (١)

"الشعراء في عصره، أصله من غرب خراسان ونشأ ببغداد وقال الشعر الفائق، وكان معظم شعره في الغزل والمديح، وله أخبار مع الخلفاء، وكان حلو المحاضرة مقبولا عند الخاص والعام، وهو شاعر الرشيد، وخال إبراهيم بن العباس الصولي.

قال ابن خلكان: وحكى عمر بن شبة قال: مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي، والعباس بن الأحنف، وهشيمة «١» الخمارة، فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم، فخرج فصفوا بين يديه فقال: من هذا الأول؟ فقالوا: إبراهيم الموصلي؛ فقال: أخروه وقدموا العباس بن الأحنف، فقدم فصلى عليه، فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي، فقال: يا سيدي، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر! فقال: لقوله:

وسعى «٢» بها ناس وقالوا إنها ... لهي التي تشقى بها وتكابد «٣»

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... إني ليعجبني المحب الجاحد

قلت: وفي موت الكسائى وابراهيم الموصلي والعباس بن الأحنف **في يوم واحد** نظر، والصحيح أن وفاة العباس هذا تأخرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدة طويلة.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٢٣/١٦

ومما يدل على ذلك ما حكاه المسعودي في تاريخه عن جماعة من أهل البصرة، قالوا:
خرجنا نريد الحج، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف ينادي الناس: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قالوا: فعدلنا إليه وقلنا: ما تريد؟ قال: إن مولاى يريد." (١)

"ولي المعتصم مصر أقر عيسى هذا على الصلاة فقط، وجعل على خراج مصر صالح بن شيرزاد. فلما ولي صالح المذكور الخراج ظلم الناس وزاد الخراج وعسف فانتقض عليه أهل الحوف واجتمعوا وعسكروا وعزموا على قتاله، وكان عليهم عبد السلام وابن الجليس في القيسية واليمانية؛ فقام عيسى بن يزيد بنصرة صالح وبعث ابنه محمدا في جيش فحاربوه فانهزم وقتل أصحابه. وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومائتين هـ.

وبلغ الخبر أبا إسحاق المعتصم فعظم عليه وعزل عيسى هذا عن إمرة مصر وولى عوضه عمير بن الوليد التميمي. فكانت ولاية عيسى على مصر في هذه المرة الأولى سنة وسبعة أشهر وأياما.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢١٣]

السنة التي حكم في بعضها عيسى بن يزيد على مصر وهي سنة ثلاث عشرة ومائتين هـ- فيها خرج عبد السلام وابن الجليس في القيسية واليمانية بمصر، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر وعزل عبد الله بن طاهر. وقد ذكرنا ذلك كله في ترجمة عيسى بن يزيد. وفيها ولى المأمون ولده العباس على الجزيرة وأمر لكل من المعتصم والعباس بخمسمائة ألف دينار، وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرق ملك ولا سلطان **في يوم واحد** مثل ما فرقه المأمون في هذا اليوم. قلت: لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثل دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشارقة التي تسمى بتنكتا «١» والله أعلم. وفيها استعمل المأمون على السند الأمير غسان ابن عباد، وكان غسان هذا من رجال الدهر حزما وعزما، وكان ولي خراسان قبل." (٢)

"وسمع الكثير ولقى الشيوخ وتبعه خلق كثير، وقدم بغداد وصنف بها الكتب، وتوفى بها في رمضان، وقيل: فى ذى القعدة. وفيها توفى الربيع بن سليمان بن عبد الجبار ابن كامل أبو محمد المرادى الفقيه صاحب الشافعى رضى الله عنه، نقل عنه معظم أقاويله، وكان فقيها فاضلا ثقة دينا، مات بمصر في شوال وصلى عليه صاحب مصر خمارويه ابن أحمد بن طولون. وفيها توفى عبد الله بن محمد بن شاكر أبو

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٢٨/٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٠٥/٢

البخترى العنبرى الكوفى، كان محدثا فاضلا، قدم بغداد وحدث بها. وفيها توفى على بن محمد صاحب الزنج وقائدهم، وقيل: اسمه نهيود، وهو صاحب الوقائع المقدم ذكرها مع الموفق وعساكره؛ وكانت مدة إقامته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام، ولقى الناس منه في هذه المدة شدائد؛ قال الصولى: قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف ما بين شيخ وشاب وذكر وأنثى، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم، وهذا هو رأى الخوارج الأزارقة- لعنة الله عليهم- واستراح المسلمون بموته كثيرا، ولله الحمد، وفيها توفى الفضل بن عباس بن موسى الأستراباذى، سمع «١» أبا نعيم وروى عنه أبو نعيم عبد الملك بن عدى، كان فقيها فاضلا مقبول القول عند الخاص والعام. وفيها توفى محمد [بن اسحاق «٢»] بن جعفر الحافظ أبو بكر الصغانى، رحل في طلب الحديث، وسمع الكثير، ولقى الشيوخ وكتبوا عنه. وفيها توفى محمد «٣» بن الحسين بن المبارك أبو جعفر، ويعرف بالأعرابى،." (١)

"وغلام، ثم مات محمد بن أبى الساج المذكور بمدينة أذربيجان، وكان يلقب بالأفشين، فاجتمع غلمانه وأمروا عليهم ابنه ديوداد فاعتزلهم أخوه يوسف بن أبى الساج وهو مخالف لهم. وفيها حج بالناس هارون «١» بن محمد بن العباس بن إبراهيم ابن عيسى بن أبى جعفر المنصور. وفيها كانت زلزلة. قال أبو الفرج بن الجوزى:

[ورد «٢» الخبر بأنه مات تحت الهدم في يوم واحد أكثر من ثلاثين ألف إنسان ودام عليهم هذا أياما فبلغ من هلك خمسين ومائة ألف] وقيل: كان ذلك فى العام الماضى. وفيها قدم المعتضد العراق ومعه وصيف خادم محمد بن أبى الساج، وكان قد عصى عليه بالثغور، فأسره وأدخل على جمل، ثم توفى بالسجن بعد أيام فصلبت جثته على الجسر. وفيها ظهر أبو عبد «٣» الله الشيعى بالمغرب ونزل بكتامة «٤» ودعاهم إلى المهدى عبيد الله- أعنى بعبيد الله جد الخلفاء الفاطمية- وفيها توفى ثابت بن قرة العلامة أبو الحسن المهندس صاحب التصانيف في الفلسفة والهندسة والطب وغيره، كان فاضلا بارعا في علوم كثيرة، ومولده في سنة إحدى وعشرين «٥» ومائتين.." (٢)

"وعاش ابن دريد بضعا وتسعين سنة؛ فإن مولده في سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

وقال أبو حفص «١» بن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد، فنستحى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٤٨/٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٢٤/٣

وقد جاوز التسعين. ولابن دريد من المصنفات: كتاب: «الجمهرة» وكتاب «الأمالى» وكتاب «اشتقاق أسماء القبائل» وكتاب «المجتبى «٢» » وهو صغير وكتاب «الخيل «٣» » وكتاب «السلاح» وكتاب «غريب القرآن» ولم يتم، وكتاب «أدب الكاتب» وأشياء غير ذلك. وكان يقال: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء. ولما مات دفن هو وأبو هاشم الجبائى **في يوم واحد** في مقبرة الخيزران لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان. ومن شعره قوله:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... أتت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

وله:

ثوب الشباب على اليوم بهجته ... فسوف ينزعه عنى يدا الكبر

أنا ابن عشرين لا زادت ولا نقصت ... إن ابن عشرين من شيب على خطر

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى أبو حامد أحمد [ابن حماد «٤»] بن حمدون النيسابورى الأعمشى «٥» ، وأحمد بن عبد الوارث العسال،." (١)

"يوقد فيه ألف ومائتا فتيلة، واثنين آخرين من دونه. وزفهم بالدبادب والبوقات والتهليل والتكبير، ونصبهم ليلة النصف من شعبان؛ وحضر أول يوم من رمضان الى الجامع الذي بالقاهرة، وحمل إليه الفرش الكثيرة وقناديل الذهب والفضة، فكثر الدعاء له؛ ولبس الصوف في هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، وركب الحمار وأظهر النسك وملأ كمه دفاتر، وخطب بالناس يوم الجمعة وصلى بهم؛ ومنع من أن «١» يخاطب يا مولانا ومن تقبيل الأرض بين يديه؛ وأقام الرواتب لمن يأوى المساجد من الفقراء «٢» والقراء والغرباء وأبناء السبيل، وأجرى لهم الأرزاق؛ وصاغ محرابا عظيما من فضة وعشرة قناديل؛ ورصع المحراب بالجوهر ونصبه بالمسجد الجامع. وأقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الطيب والبخور والشموع إلى الجوامع، وفعل ما لم يفعله أحد. ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكى والشيخ الآخر وخلقا كثيرا أخر من أهل السنة ل ا لأمر يقتضى ذلك؛ وفعل ذلك كله في يوم واحد. وأغلق دار العلم، ومنع من جميع ما كان فعله؛ وعاد إلى ما كان عليه أولا من قتل العلماء والفقهاء وأزيد؛ ودام على ذلك حتى مات قتيلا حسب ما ذكرناه.

وفيها توفى الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف أبو أحمد

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤١/٣

الموسوى، والد الشريف الرضى والمرتضى. مولده في سنة أربع وثلثمائة. وكان سيدا عظيما مطاعا، كانت هيبته أشد من هيبة الخلفاء؛ خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله. وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقبه بالطاهر والأوحد وذى المناقب، وكان فيه كل الخصال الحسنة إلا أنه كان رافضيا هو وأولاده على مذهب القوم. ومات ببغداد عن سبع وتسعين سنة، وصلى." (١)

"ذو القعدة

وفي يوم الخميس رابعه استقر السفطي في تدريس الصالحية والنظر عليها عوضا عن شيخ الإسلام ابن حجر.

وفي يوم الخميس حادي عشرة توفي التقي ابن قاضي شهبة فقيه الشام بدمشق فجأة ودفن من الغد.

ذو الحجة أوله الثلاثاء فيه توف الصفي جوهر بن عبد الله المنجكي الحبشي مقدم المماليك وصاحب المدرسة التي تجاه القلعة فجأة ودفن من الغد.

وفي يوم الخميس ثالثه حضر شخص من أهل مرصفا وأخبر إنه رأي الهلال ليلة الثلاثاء فاضطرب الناس اضطرابا شديدا فأنه كان غيم مطبق استمر من ابتداء ليلة الثلاثاء إلى يوم الخميس فأراد الولي السفطي قاي الشافعية أن يأذن للرائي في أن يحكم بعلمه بثبوت الشهر فأخبره بعض نوابه إنه شاهد زور وأنه كان منعه من تحمل الشهادة لما كان نائبا بمرصفا فشوش السفطي على هذا النائب المخبر بذلك ثم أمر الفحص عن آخر مثله فحضر واثبت في يوم الجمعة الرابع منه أن أوله الثلاثاء خوفا من كون عيد الأضحى يجيء الجمعة لتشاءم المصريين بخطبتين **في يوم واحد** وفي يوم الخميس عاشره خلع على القاضي ولي الدين السفطي كاملية بفرو وسمور عقب خطبة العيد.." (٢)

"ومن الغريب أن الناس يتشاءمون على الملك بخطبتين **في يوم واحد** فوقع ذلك الآن مع إنه كان يمكنهم فعله في غيره من الأيام ولكن ما فطن أحد له إلا بعد وقوعه على أنني فطنت لها قل الوقوع ولكن سكتت للتجربة هل تجري العادة أو تكون هذه خارقة للعادة فكانت خارقة للعادة لم يحصل للسلطان إلا كل خير.

وفي يوم السبت عشرينه نقص البحر ثلاثة أصابع ونودي بالقاهرة بالكف عن المعاصي وصيام يوم وفطر يوم وبعرض المماليك السلطانية من الغد لنهيهم عن أخذ الغلال وبأمرهم بسكنى الطباق ففعل ذلك من الغد.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٢٣/٤

(٢) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ابن تغري بردي ١٥٧/١

وفي يوم الأحد حادي عشرينه ويوافقه ثاني نوروز القبط وهو ثاني توت أحد شهور القبط كانت انتهاء زيادة النيل في هذه السنة أولا وأخرا خمسة أصابع من الذراع السادس عشر وهو شيء لم نعهده ولا سمعنا بمله منذ سنين فسبحانه يتصرف في ملكه بما شاء وفي يوم الاثنين نودي بزيادة إصبع فأنعم السلطان على ابن الرداد حين بشره بذلك مائة دينار واستمرت الزيادة من يوم تاريخه سنة في كل يوم على ما سيأتي أن شاء الله.

وفي يوم الخميس خامس عشرينه سافر المحب ابن الشحنة قاضي النفية بحلب وناظر بعد إقامته بالقاهرة أشهرا.

وفي يوم السبت سابع عشرينه ويوافقه ثامن توت انتهت زيادة النيل إلى سبعة عشر إصبعا من الذراع السادس عشر وبقي للوفاء سبعة أصابع فنقص من الغد في يوم الأحد ثامن عشرينه وتاسع توت إصبعا فعاد اضطراب الناس كما كان أولا.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه عزل الطواشي عبد اللطيف." (١)

"قال أبو إسحق الثعالبي: وعلى شهرة المنصور بالبخل ذكر محمد بن سلام أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف دارت بها الصكاك وثبتت في الدواوين؛ فإنه أعطى **في يوم واحد** [كل واحد من عمومته عشرة آلاف ألف درهم.

قلت: ومع هذا العطاء خلف يوم مات في بيوت الأموال من النقد تسعمائة ألف ألف درهم وخمسين ألف ألف درهم، ومن الأقمشة والديباج فشئ كثير إلى الغاية.

وقال الزبير: حدثني مبارك الطبري: سمعت أبا عبيد الله الوزير سمع المنصور يقول: الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلى الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم بالعقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

وقال أبو العيناء: حدثنا الأصمعي: أن المنصور صعد المنبر؛ فشرع في الخطبة؛ فقام رجل فقال: ((يا أمير المؤمنين، أذكر من أنت في ذكره؛ فقال له: مرحبا، لقد ذكرت جليلا، وخوفت عظيما، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل [له] : اتق الله أخذته العزة بالإثم، والموعظة منا بدت ومن عندنا خرجت، [وأنت يا قائلها فأحلف بالله ما الله أردت، إنما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر؛ فأهون بها من قائلها،

---

(١) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ابن تغري بردي ٢٩١/١

وابتهلها [من] الله، ويلك! وإياكم معشر الناس وأمثالها)) .

ثم عاد إلى خطبته؛ فكأنما يقرأ من كتاب. إنتهى.." (١)

"ولما تم أمر [الملك] الناصر محمد -[في هذه المرة]- أمسك **في يوم واحد** ثلاثين أميرا من أعيان الأمراء، وكثيرا من غيرهم، [ثم أمر مماليكه وأعطاهم، وأغدق عليهم، وأقام له شوكة وحاشية عظيمة] .

وولى مملوكه تنكز الحسامي نيابة الشام دفعة واحدة؛ فأقام عليها [ما يزيد] على ثلاثين سنة.

وطالت أيام [الملك] الناصر في هذه السلطنة [الثالثة] زيادة على ثلاثين سنة - حسبما يأتي ذكره - وأطاعته البلاد والعباد، وعظم أمره في الملك، حتى جاوز في العظمة والعساكر كل ملك كان قبله وبعده إلى يومنا هذا.

قلت: وهو أجل ملوك مصر وأعظمهم قدرا، وأطولهم مدة، وأحسنهم سياسة، وأكثرهم دهاء ومعرفة، وأغزرهم عقلا، وأكثرهم هيبة، وأصوبهم حدسا، وأجودهم رأيا، وأفضلهم تدبيرا، وأضخمهم رئاسة، وأوسعهم إطلاعا في الأمور والعواقب، وأجلدهم صبرا، وأثبتهم مصافا، وأغدقهم عطاء، وأجلهم بركا وسلاحا، وأكثرهم مماليكا وحشما وخدما، وأقناهم خيلا وجمالا وبغالا، وأمدهم نسلا وعقبا؛ فإنه تسلطن [بمصر] من ولده لصلبه ثمانية نفر، وتم الملك في نسله ومماليك أولاده ومماليكهم إلى يومنا هذا، بل إلى أن تزول دولة الترك.

ومصداق ما قلناه: النظر فيما له من المآثر بالديار المصرية والبلاد الشامية وغيرها بسائر بلاد الله تعالى، وفي ذلك كفاية لمن له عقل وذوق، ويكفي الواقف على هذا المختصر ما ذكرناه من الإيجاز من محاسنه، ولو أردنا الإطناب لطال الشرح في ذلك وخرج هذا المختصر عن كيفية المختصرات.." (٢)

"وبلغ الأمير جقمق الأرغون شاوى نائب الشام أمره؛ فحالف عليه، وكذلك يشبك المؤيدي نائب حلب.

ووقع بالبلاد الشامية عدة حروب وفتن حتى تفانوا قتلا؛ فركب يشبك على القرمشي ومن معه بظاهر حلب؛ فقاتله القرمشي وهزمه، وقتل يشبك في المعركة.

ثم قدم القرمشي إلى دمشق؛ فواقعه جقمق أيضا، وانكسر، وانهزم إلى صرخد، وملك القرمشي دمشق.

كل ذلك وططر قد تجهز إلى السفر من مصر إلى البلاد الشامية. وخرج بالملك المظفر أحمد [هذا] معه

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١/١٢١

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ٢/٦٥

إلى دمشق؛ فخرج القرمشي إلى لقائه وقبل الأرض بين [يديه، وعاد في خدمة المظفر] [إلى دمشق] ؛ فقبض عليه ططر وعلى جماعة كثيرة من أصحابه الأمراء؛ فكان ذلك آخر العهد [به] .

ثم أرسل ططر لحصار جقمق جماعة، ولازال به حتى قبض عليه، وقتله أيضا. وصفا الوقت لططر بقتل هؤلاء الملوك. ثم التفت إلى المؤيدية؛ فقبض **في يوم واحد** على جماعة كثيرة منهم وحبسهم، وفرق اقطاعاتهم ووظائفهم على ﺧجداشيته وحواشيه؛ فعند ذلك بدا له أن يتسلطن؛ فخلع الملك المظفر هذا، وتسلطن في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة.." (١)

"ولا يسع ططر إلا أنه يدور معهم حيثما داروا، إلى أن يتم له ما أبرمه. واستمر على ذلك حتى خرج بالمظفر [من مصر] إلى البلاد الشامية، وقتل [ألطنبغا] القرمشي [الأتابك] وجقمق نائب الشام وغيرهما. وهان عليه أخذ المؤيدية، وساعده في ذلك مجيء جماعة من خجداشيته من بلاد الشرق ممن كان هرب من المؤيد في وقعة قانى باى [نائب الشام] ؛ فقوي أمره مع ما زاد [من] [أمر] المؤيدية عليه من الإلحاح في الطلب والوثوب على الوظائف السنية؛ فأجمع رأيه على مسكهم؛ فقبض عليهم في يوم واحد، وحبس غالبهم بالبلاد الشامية، وفرق إقطاعاتهم ووظائفهم على خجداشيته الظاهرية بعد أن تسلطن.

ولما مسك [هؤلاء] المؤيدية صفا [له] الوقت [وتسلطن حسبما ذكرناه] ، ولقب [بالملك الظاهر] [ططر] ، على لقب أستاذه [الظاهر] برقوق.." (٢)

"مقدمة

...

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الإمام السيوطي:

هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي المعروف بابن الأسيوطي.

ولد بالقاهرة ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة وكانت أمه أمة تركية وأصل أبيه من العجم ومات أبوه وهو ابن ست سنين فكفله وصيه الشهاب بن الطباخ ورباه عند الأمير برسباي الجركسي أستاذ دار الصحبة واتصل بالأمير إينال الأشقر رأس نوبة النوب وكان لبيته اتصال بالأمراء من عهد الأمير شيخو،

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ٢/١٤١

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ٢/١٤٦

وكان في جملة أوصيائه الإمام كمال الدين بن الهمام وله أياد بيضاء عليه.

أخذ العلم عن العلم البلقيني والشرف المناوي والشمس بن الفالاتي والجلال المحلي والزين العقبي والبرهان البقاعي والشمس السخاوي الشافعيين، وعن محقق الديار المصرية سيف الدين البكتمري والعلامة محيي الدين الكافيجي البرغمي والحافظ قاسم بن قطلوبغا السودوني و ا لإمام تقي الدين الشمني الحنفيين وغيرهم من المالكية والحنابلة، وعدة شيوخه إجازة وقراءة وسماعا نحو مائة وخمسين شيخا وقد جمعهم في معجمه، ولم يكثر من سماع الرواية لاشتغاله بما هو أهم وهو الدراية كما يحكي هو عن نفسه، وممن أجاز له من حلب ابن مقبل وآخر من أجاز له الصلاح بن أبي عمر.

وانصرف إلى الجمع والتأليف وهو صغير فبلغت عدة مؤلفاته نحو ستمائة ما بين رسائل في ورقة أو ورقتين وكتب في عدة مجلدات، والغالب في مصنفاته تلخيص كتب الآخرين فقيمتها العلمية توزن بقدر ما لصاحب الأصل من التحقيق، والتضارب الواقع بين أقواله في كتبه إنما يأتي من اختلاف آراء أصحاب الكتب التي يقوم هو باختصارها حيث لا يتسع له الوقت لتمحيصها وترجيح الراجح منها، قال تلميذه الشمس الداودي المالكي مؤلف طبقات المفسرين الكبرى: عاينت الشيخ وقد كتب **في يوم واحد** ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة. اهـ. ومن يكون بهذا الإسراع طول عمره لا يتسنى له تحقيق ما يدونه بل كثيرا ما تفوته مواضع الفائدة من الأصول التي يلخصها. وقد يتابع أوهام الأصل التي لا يخلو منها تصنيف فتسوء سمعته بتآليفه. قال السخاوي: إن له مؤلفات كثيرة مع كثرة ما يقع له من التحريف والتصحيف." (١)

"٥٩٦ - عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياثى الفقيه المقرىء أبو بكر

قرأ القرآن في زمن يسير وتعلم الخط بسرعة وحفظ الخرقى وقرأ مسائل الخلاف وكان ذكيا يحفظ **في يوم واحد** ما لا يحفظه غيره في شهر سمع من عبد الوهاب الأنماطى وسعد الخير الأنصارى وحدث وكان فقيها فاضلا قارئا مجودا مليح التلاوة طيب النغمة

قيل إنه توفي بمصر بعد سنة ستين وخمسمائة

٥٩٧ - عبد الرحمن بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومى السلمى الفقيه المحدث

---

(١) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي المنهاجي الأسيوطي ص/٢٢٣

قرأ القرآن وسمع الكثير من أبي الفتح ابن شاتيل وأبي السعادات وخلق وطلب بنفسه وأمعن وارتحل في الطلب إلى النواحي والبلدان وكتب بخطه الكثير وتفقه في المذهب." (١)

"أحد أعلام وشيوخ الإسلام

حفظ القرآن وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي وأبي اليمن الكندي والحافظ عبد الغنى وتفقه بالشيخ موفق الدين وبرع في الخط المنسوب ولبس خرقة التصوف من الشيخ عبد الله البطائحي صاحب الشيخ عبد القادر ولزم صحبة الشيخ عبد الله اليونيني الزاهد صاحب الأحوال والكرامات الذي يقال له أسد الشام وانتفع به وكان الشيخ عبد الله هذا يثنى على الشيخ الفقيه ويقدمه ويقتدى به في الفتاوي وبرع في علم الحديث وحفظ فيه الكتب الكبار حفظا متقنا كالجمع بين الصحيحين للحميدي

قال ولدة قطب الدين حفظ صحيح مسلم في أربعة اشهر وحفظ سورة الأنعام **في يوم واحد** وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في بعض يوم وكان يستحضر غالب مسند الإمام أحمد وقد أثنى عليه الأئمة وحدث بالكثير روى عنه إبناه أبو الحسين الحافظ والقطب المؤرخ وإبراهيم بن حاتم البعلي وإبراهيم ابن القرشية البعلي خاتمة أصحابه بالسماع وبالإجازة زينب بنت الكمال

توفي ليلة تاسع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة ودفن عند شيخه عبد الله اليونيني ببعلبك

٨٨١ - محمد بن أحمد بن ابي نصر بن الدباهي البغدادي الزاهد شمس الدين أبو عبد الله صحب الشيخ يحيى الصرصرى." (٢)

"مدته، وغالت مثلة شدته وحمى وطيسه، ودارت خنذريه. فسرى وسرح، واجترأ واجترح، ورمى ورمح، وما صفى ولا صفح، وضرب وطعن. وقتل من أقام وظعن، وامتضى سيف سفكه، وصبغ بالدم الأحمر والأصفر وجه رنكه، وأخلا الديار والبيوت، وأوقع الناس في علة السكوت.

وصار وجال، وقرب الآجال، ويتم الأطفال، وقبض الأرواح وصرف الأموال.

لم أنس قول الخل والخل يرى ... بأنفه خوف فناء غلبا

إن الوبا في حلب أضحى له ... على الورى كاف وراء قلن وبا

سماه بطاعون الأنساب «١» من لدغ بعقاربه، لأنه قلما مات به شخص إلا وتبعه أحد من أولاده وأقاربه. بعث للناس من البشرة واللوزة والخيارة نفث الدم رسلا «٢» تجد بهم إلى المنية. فكان الإنسان يتفل دما

---

(١) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢/١١٢

(٢) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢/٣٥٧

أصفر. وغاية ما يعيش بعده ساعة رملية. وإذا «٣» عاين ذلك ودع أصحابه، وأغلق حانوته وحفر قبره، وأعد كفنه، وهيأ تابوته، ومضى إلى بيته فمات. وأصبح معدودا في العظام والرفات.

وبلغت عدة الموتى بحلب في اليوم إلى نحو خمسمائة، وبدمشق إلى أكثر من ألف نفر.

ومات بالديار المصرية في يوم واحد نحو من ألف؛ هكذا ورد الخبر. ورأيت بخط والدي- رحمه الله تعالى- عن العالم نجم الدين بن حسام أنه وقف على باب «٤» زويلة..... أنه مات في القاهرة في أيامه مائة ألف محصورة. معدودة.." (١)

"وأول من درس بها ضياء الدين أبو المعالي محمد بن الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن بن العجمي. وحضر يوم تدريسه السلطان الملك الظاهر بنفسه. وعمل دعوة عظيمة حضرها الفقهاء.

واستمر المذكور فيها إلى أن توفي بدمشق يوم الاثنين حادي عشر صفر عند عودته «١» من الحجاز سنة خمس وعشرين. وكان مولده سنة أربع وستين. وحمل إلى حلب فدفن بها.

ووليها بعده الشيخ شرف الدين أبو طالب العجمي. ولم يزل بها مدرسا إلى سنة اثنين وأربعين فاستخلف فيها ابن أخيه عماد الدين عبد الرحيم بن أبي الحسن عبد الرحيم. ولم يزل نائبا عنه إلى سنة خمسين فعزله عنها.

واستناب ولده محي الدين محمد. ولم يزل بها إلى أن زالت الدولة الناصرية وهذه المدرسة لم تزل في يد بني العجمي ودرس بها منهم:

الشيخ كمال الدين عمر بن النسقي- شيخ والدي- والتزم أن يدرس بها الحاوي الصغير في يوم واحد بالدليل والتعليل. فخرج الفقهاء معه لذلك. فوصل إلى كتاب الحيض ضجر الفقهاء واعترفوا بفضله. وكان يسكن بها. ويتنزه ببستانها. ويقيم الدرس هناك. وأخذها من بني العجمي سراج الدين الفوي ثم لما قتل عادت إليهم.

وبلغني أن من شرط واقفها أن يصلي الفقيه الخمس فيها وهي محصورة في خمسة عشر فقيها. ولها مدرس في الفقه. ومدرس في النحو والقرآن. ومن جملة وقفها بستان إلى جانبها. وقد استأجره شخص يقال له «اقجا خازندار» يشبك ودفن فيه موتاه. ولها حمام خارج باب المقام كانت وسوق داخل حلب ويعرف بسوق الظاهر." (٢)

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ١/١٥٨

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ١/٣١٨

"سمندل «١» ذراعين في ذراع فغمسوها في الزيت وأوقدوها حتى نفد الزيت وهي ترجع بيضا فالتهوا بها عن جميع ما حضر وكان عنده من أولاد أبيه وأولاد أولادهم مائة وخمسة وعشرون نفسا فزوج الذكور منهم بالإناث فعقد **في يوم واحد** خمسا وعشرين عقدا بينهم. ثم صار كل ليلة يعمل عرسا ويحتفل له. وبقى على ذلك مدة رجب وشعبان ورمضان.

عجيبة

: السمندل: شيء بين غبار القطن ونسج العنكبوت يتلون في سقوف من سقفان تعلو نهارا عدبه بأرض الهند. وأنه قليل جدا لا يظفر منه إلا باليسير. والنار هو الحيواني. يوجد في بعضه تجويف وفيه شيء شبيه بالصوف إذا وضع في النار لم يحترق منه شيء البتة.

ووجد عند الأمير علاء الدين بمصر منشفة فحمل طولها أربعة أشبار وعرضها دون ذلك. يمسح بها الوجه واليدان فاذا تدنست تلقى في النار فتنقى وهي من السمند وعند إنسان يعمل النشاب بمصر ريشة بيضاء قدر ذراع يوضع عليها الزيت وتلقى في ا النار فلا يزال تعمل فيها النار إلى أن تنفي المادة من الزيت. ثم تخرج وهي سليمة نقية بيضاء.

وكان شخص مغربي يدهن لحيته بدهن كان معه ويضع السراج فيها فإذا (٥٦ و) ف فرغت مادة الدهن ضرب يده دقنه طفيت النار ولم يحترق منها شيء. انتهى.." (١)

"أن صاحب قشتالة شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقا وغربا في يوم واحد، وعم ذلك جهة إشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك ثم تحرك من حضرته مراكش إلى الأندلس واستقر بإشبيلية فأعرض الجند وأعطى البركات، ثم نهض في الحادي عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروح بها فالتقى الجمعان بجسر الأرك والتحم القتال فانهزم العدو وركبهم بالسيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، وأفلت إذ فونش واجتاز على طليطلة لا يعرج على شئ في عشرين فارسا، وحصر المسلمون فلهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين.

وسمعت من يحدث أن هذا الفتح كان اتفاقيا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمة منتصبة وانبعاث حفائظ بعض القبائل لما عاينوا راية إخوانهم مقدمة على العدو، وإذ ظنوا أن أصحابهم حملوا على العدو فأوغلوا وهم لا يعلمون الحال، وكيفما كان فهو فتح مبين ونصر مؤزر.

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ١/٣٢٩

ثم رجع المنصور إلى إشبيلية ظافرا فأقام مدة ثم غزا بلاد الجوف فحاصر ترجاله ونزل على بلنسية ففتحها عنوة، وقبض على قائدها يومئذ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها، ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا مع أسارى الأرك، ثم انتقل إلى طلبيرة ومكادة فخربهما، ثم برز على طليطلة فشن عليها الغارات، ثم نازل مجريط وشرع في القفول، فأخذ على جيان إلى قرطبة إلى

إستجة إلى قرمونة، ووصل إلى إشبيلية في رمضان.." (١)

"يقبل من قبليها ويسير بشرقيها تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان، وهي مدينة مسورة، وبها جامع حسن فيه سبع بلاطات وفي صحنه جب كبير، وصومعته متقنة البناء، وفيها حمامان أحدهما قديم، وسعة سورها ثمانية أشبار وأمنع جهاتها جوفيها، وبها آبار عذبة لا تغور تقوم بأهلها وبمواشيهم، ولها ربض من جهة القبلة ويقابله جزيرة في البحر تسمى جزيرة أرشقول بينها وبين البر قدر صوت رجل جهير في سكون البحر والريح.

أرم آسك

هل هي بالراء أو بالزاي (١) ، وهي مدينة على نهر تستر وهي متحضرة ولها سوق متحركة وبها بيع وشراء، وهي رصيف متوسط لمن جاء من فارس يريد العراق، ويحاذيها من خلف النهر قرية آسك، وفيها جنات كثيرة وقصبة طويلة من القبلة إلى الجوف عالية منيعة.

أركنده (٢)

هي آخر مدن فرغانة مما يلي دار الترك، وهي نحو ثلثي مدينة أوش ولها بساتين ومياه جارية وليس فيما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومراعيهم.

الأرك (٣)

هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس، وهناك كانت وقيعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقا وغربا في يوم واحد، وعم ذلك جهات اشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك، ثم تحرك من حاضرته مراكش إلى الأندلس واستقر باشبيلية فأعرض الجند وأعطى البركات، ثم نهض في الحادي عشر

---

(١) صفة جزيرة الأندلس الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٣

من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروح بها، والتقى الجمعان بحصن الأرك والتحم القتال، فانهزم العدو وركبهم السيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، و أفلت أذفونش واجتاز على طليطلة لا يعرج على شيء في عشرين فارسا وحصر المسلمون فلهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين.

وسمعت من يحدث أن هذا الفتح كان اتفاقيا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمة منتصبة وانبعاث حفائظ بعض القبائل لما عاينوا راية إخوانهم مقدمة على العدو، إذ ظنوا أن أصحابهم حملوا على العدو فأوغلوا وهم لا يعلمون الحال، وكيف ما كان فهو فتح مبين ونصر مؤزر.

ثم رجع المنصور إلى اشبيلية ظافرا فأقام مدة ثم غزا بلاد الجوف فحاصر ترجاله ونزل على (٤) بلنسية ففتحها عنوة وقبض على قائدها يومئذ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا مع أسرى الأرك، ثم انتقل إلى طلبيرة ومكادة فخربهما ثم برز على طليطلة فشن عليها الغارات، ثم نازل مجريط وشرع في القفول فأخذ على جيان إلى قرطبة إلى استجة إلى قرمونة. ووصل إلى اشبيلية في رمضان.

وبإفريقية بقرب تيفاش مدينة أركو (٥) بها جنات وعيون ومياه وبساتين وغلات وخير واسع.

أرنيط (٦)

مدينة بالأندلس أولية بينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا، وحواليها بطاح طيبة المزارع، وهي قلعة عظيمة منيعة من أجل القلاع، وفيها بئر عذبة لا تنزح قد انبطت في الحجر الصلد، وهذه القلعة مطلة على أرض العدو وبينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا (٧) وبينها وبين سرقسطة ثمانون ميلا.

ارغون (٨)

هو اسم بلاد غرسية بن شانجة يشتمل على بلاد ومنازل وأعمال.

أركش (٩)

حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية

---

(١) يبدو أن صوابها بالزاي، كذلك وردت عند ياقوت: ((وأزم منزل بين سوق الأهواز ورامهرمز)) ، والتساؤل – هل هي بالراء أو بالزاي – إن كان من المؤلف فإنه مستغرب، ولعله مقحم وضعه أحد المعلقين.

(٢) عند ابن حوقل: ٤٢١ أوزكندة، وكذلك عند ياقوت وهو الصواب، وبعضه منقول عن ابن حوقل: ٤٢٠، وانظر نزهة المشتاق: ١٤٩ (اوركندة) .

(٣) بروفنسال: ١٢ والترجمة: ١٨ (Alarcos) وتسمى اليوم: Santa Maria de Alarcos.

(٤) ص ع: ونازل أهل.

(٥) الإدريسي (د) : ١٢٠.

(٦) بروفنسال: ١٤ والترجمة: ٢٠ (Arnedo) .

(٧) كذا مكررا.

(٨) بروفنسال: ١٢ والترجمة: ١٧ (Aragon) .

(٩) بروفنسال: ١٤ والترجمة: ٢٠ (Arcos de la Frontera) .." (١)

"البصرة:

بالعراق، وهي كانت قبة الإسلام، ومقر أهله، بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة واختط عتبة بن غزوان المنازل بها وبنى مسجدا من قصب، ويقال بل كان ذلك سنة سبع عشرة. وعتبة أول من اختطها ونزلها في ثمانمائة رجل وهو الذي فتح الأبلة. وبالبصرة خطب عتبة بن غزوان خطبته المشهورة وهي ثابتة في صحيح مسلم (١) ، أولها: أما بعد فإن الدنيا آذنت بصرم وولت حذاء، إلى آخرها ...

قالوا: وبشرقيها مياه الأنهار منفرشة، وهي نيف على ثمانية آلاف نهر، وهي في مستو من الأرض لا جبال فيها. وقيل كان فيها سبعة آلاف مسجد ثم خلا أكثرها وما بقي فيها إلا ما دار بالمسجد الجامع الذي فيها. وبالبصرة نهر يعرف بنهر الأبلة طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والأبلة، وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد ويحويها حيط واحد، وينصب إلى هذا النهر عدة أنهار مما يقاربه أو يماثله في الكبر، وجميع نخيلها في اعتدال قدوده ونضارة فروعه كأنها أفرغت في قالب واحد وغرس سائره في يوم واحد، وجميع أنهار البصرة المحيطة بشرقيها يصب بعضها في بعض، وينشعب بعضها من بعض وأكثرها يدخله المد والجزر من البحر، فإذا دخل المد تراجعت مياه الأنهار فصبت في البساتين والمزارع وسقتها، وإذا كان الجزر عادت الأنهار جارية على حسب عادتها.

وحكى الخليل فيه ثلاث لغات: ضم الباء وفتحها وكسرها.

ولها نهران أحدهما يعرف بنهر ابن عمر - وجه عمر بن الخطاب ابنه عبد الله رضي الله عنهما لحفره

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٧

فنسب إليه والآخر يعرف بنهر حسان وهو حسان النبطي صاحب خراج العراق، وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا.

وسبب بنائها أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على حرب العراق يستنبئ ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم، فكتب إليه أن العرب غير ألوانها وخومة المدائن ودجلة، فكتب إليه أن العرب لا يوافقها إلا ما يوافق إبلها من البلاد فابعث سلمان وحذيفة رضي الله عنهما، وكانا رائدي الجيش، ليرتادا منزلا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر، فبعث سعد حذيفة وسلمان رضي الله عنهم حتى أتيا الأنبار، فسار سلمان رضي الله عنه في غربي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة، وسار حذيفة رضي الله عنه في شرقيه حتى أتى الكوفة فأكبا عليها وفيها ديارات ثلاثة منها، دير حرقة بنت النعمان، فأعجبتهما البقعة، فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما: اللهم رب السموات وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت، ورب الرياح وما أذرت، والنجوم وما هوت، والبحار وما حوت، بارك لنا في هذا الكوفة واجعله منزل ثبات ثم رجعا إلى سعد رضي الله عنه بالخبر.

وفي رواية أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد رضي الله عنه أن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما يصلح الشاة والبعير وسأل من قبله عن هذه الصفة فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب وعلمائها باللسان لسان البر الذي أدلعه في الريف، وهو نهر الكوفة فكتب عمر إلى سعد رضي الله عنهما يأمره بنزوله، وبين هذا اللسان وبين القادسية ثمانية فراسخ، فارتحل سعد رضي الله عنه من المدائن بالناس حتى عسكر في الكوفة سنة سبع عشرة. واستقر أيضا بأهل البصرة منزلهم اليوم فاستقرا في قرارهما في شهر واحد،، قيل بصرت البصرة سنة أربع عشرة وكوفت الكوفة سنة سبع عشرة، فبصر البصرة لعمر رضي الله عنه عتبة بن غزوان ثم استعمل عليها المغيرة بن شعبة، ثم عزله عمر رضي الله عنه واستعمل أبا موسى رضي الله عنه، ثم إن القوم استأذنوا عمر رضي الله عنه في بنيان القصب فقال: العسكر أجد لحربكم وما أحب أن أخالفكم فشأنكم، فابتنى أهل المصرين بالقصب. ثم إن الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكان أشدهما حريقا الكوفة، احترق فيها ثمانون عروسا ولم تبق فيها قصبة فبعث سعد إلى عمر رضي الله عنهما منهم نفرا يستأذنونه في البناء باللبن ويخبرونه عن الحريق فأذن لهم وقال: لا يزيد أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولون في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة، وعهد عمر رضي الله عنه إلى الناس وتقدم إلى الناس لا يرفعوا بنيانا فوق القدر، قالوا: وما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد.

ولما بلغ عمر رضي الله عنه أن سعدا وأصحابه رضي الله عنهم قد بنوا بالمدر قال: قد كنت أكره لكم ذلك

فأما إذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا الخشب، وعلى الجملة

---

(١) صحيح مسلم ٢: ٣٦٨.." (١)

"ويتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يرق هنالك ويخفى أثره، ويقال إن هذا الجبل يصل إلى البحر حيث الطرف المسمى بأوثان.

وفي كل هذا الجبل كل طريفة من الثمار وغرائب الأشجار والماء يطرد فيه، ويوجد بوسطه وحوافيه النبات مخضرا في كل الأزمان، وفي أعلاه جمل من قلاع وحصون تنيف على السبعين حصنا، ومنها الحصن المنيع القليل مثله في حصون الأرض بنية وتحصينا ومنعة، وهو في أعلى الجبل حتى إن أربعة رجال يمسكونه ويمنعون الصعود إليه لأن الصعود إليه، من مكان ضيق وعر المرتقى لا ترتقي إليه دابة إلا بعد جهد ومشقة اسمه تامللت، وهو كان عمدة الإمام المهدي حين ظهر بالمغرب وهو الذي زاد في تحصينه وجعله مدخرا لأمواله، وبه الآن قبره، وعليه بناء متقن كالقبة العالية.

وفي هذا الجبل من الفواكه: التين الطيب المتناهي في الطيب البالغ في الحلاوة (١) ، والعنب العسلي والجوز واللوز، ومن السفرجل والرمان ما يباع منه الحمل بقيراط لكثرته، وبه الإجاص والكمثرى والمشمش والأترج والقصب الحلو، وهم لا يتبايعونه بينهم لكثرته، وشجر الزيتون والخرنوب وسائر الفواكه، وبه الشجر المسمى آركان (٢) ويعصر منه دهن كثير جدا، وهم يستعملونه كثيرا وبه الصنوبر والأرز والبلوط.

وهذا الجبل معترض في الصحراء، ويقال إنه أكبر جبال الدنيا وإنه متصل بجبل المقطم الذي ببلدة مصر وفيه قبائل كثيرة من المصامدة، ويقال إنهم من العرب دخلوا تلك البلاد وسكنوا تلك الشعاب في الفتنة الواقعة عند هزيمة ميسرة التي تسمى غزوة الأشراف فكان البربر يطلبون العرب فتوغلوا في تلك الجبال وتناسلوا. فهم أهلها على الحقيقة، وفي الجبل من المصامدة أمم لا تحصى، وأكثر عيشهم من العنب والزبيب والرب وهم لا يستغنون عن شربه لشدة برد الجبل وثلجه، وخلفه بلد السوس.

قال البكري: وهو متصل بجبل أوراس وبجبل نفوسة المجاور لطرابلس. قال: وتسير في هذا الجبل إلى موضع يقال له الملاحة، وفي أعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل كثير الأشجار.

قال بعضهم: هذا الجبل فاصل بين الصحراء والساحل، ومنه ينفجر كل نهر هناك، وهم يختلفون في تسميته فأهل فاس وسجلماسة يسمونه درن كما وقع ذلك للمعتمد إذ رآه حين صير إلى تلك البلاد فقال:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٠٥

هذي جبال درن ... قلبي بها ذو درن

يا ليتني لم أرها ... وليتها لم ترني والمصامدة ونول لمطة يسمونه جشكو، وهوارة يسمونه أوراس، ومما ينفجر منه نهر نفيس ووادي أغمات وغيرهما.

دروقة (٣) :

مدينة بالأندلس من عمل قلعة أيوب عظيمة في سفح جبل، وعلى مقربة منها كنيسة أبرونية لها ثلاثمائة باب وستون بابا، وهي من إحدى عجائب البنيان. وقيل بين دروقة وبين قلعة أيوب ثمانية عشر ميلا، وهي مدينة صغيرة متحضرة كبيرة العامر كثيرة البساتين والكروم، وكل شيء بها كثير رخيص، وبينها وبين سرقسطة خمسون ميلا.

درعة (٤) :

بالمغرب في جهة سجلماسة، وإنما تعرف درعة بواديها فإنه نهر كبير يجري من المشرق إلى المغرب وينبعث من جبل درن، وعليه عمارة متصلة نحو سبعة أيام، وهي مدينة عامرة آهلة بها جامع وأسواق حافلة كثيرة ومتاجر رائجة، ولها يوم الجمعة سوق في مواضع كثيرة، وقديما كان سوقان **في يوم واحد** في المواضع المتباينة (٥) ، وهي في شرف من الأرض والنهر منها بقبليها، وجريه من المشرق إلى المغرب، ويهبط لها من ربوة حمراء وعليه الجنات الكثيرة فيها جميع الفواكه من النخل والزيتون وغيرهما، والحناء بدرعة كثير، ومنها يجلب إلى جميع البلاد لطيبها، ولها مزية في البيع على سواها، وشجر الحناء بها كثير كبير يحتمل أن يرقى الراقي إليها.

وبوادي درعة شجر التاكوت (٦) ، وهو شجر يشبه الطرفاء

---

(١) ص ع: التين الطيب المتناهي والعنب العسلي البالغ في الطيب.

(٢) الإدريسي: آرقان.

(٣) بروفنسال: ٧٦، والترجمة: ٩٦ (Daroca) ، والإدريسي (د) : ١٩٢.

(٤) الاستبصار: ٢٠٦ وهو مختلط بالنقل عن البكري: ١٥٥.

(٥) الاستبصار: النائية.

(٦) ص ع: التاكوت.." (١)

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٣٥

"أخرجه، وقد أجاب علي رضي الله عنه عن قول معاوية رضي الله عنه بأن قال: فرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قتل حمزة حين أخرجه.

قال الإمام عبد القاهر في كتاب " الإمامة " من تأليفه: أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي أهل الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين أن عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله لأهل صفين، كما قالوا بإصابته في قتاله لأهل الجمل، وقالوا أيضا: إن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له، ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم.

قال إمام الحرمين: كان علي رضي الله عنه إماما حقا ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضي أن يظن بهم قصد الخير وإن أخطأوه.

وكان علي رضي الله عنه ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء ثم نادى: أيها الناس من يشتري نفسه من الله؟ من يبيع الله نفسه؟ فانتدب لها ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا فحمل بهم حملة واحدة، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية رضي الله عنه فدعا بفرسه لينجو عليه، فلما وضع رجله في الركاب تمثل بقول عمرو بن الاطنابة:

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك حمدي أو تستريحي فأقام.

قال بشير الأنصاري: والله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ما سمعنا برئيس قوم قط أصاب بيده **في يوم واحد** ما أصاب علي يومئذ بيده، أنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة رجل من رجال العرب كان يخرج إليهم فيضرب فيهم ثم يجيء بسيفه منحنيا..

وسئل خبار: لم كان علي رضي الله عنه يحب ركوب البغال دون الخيل، قال: لأنه لم يكن ممن يفر فيطلب السوابق، ولا يطلب الهارب، فاقتصر على ما يحصل به فارسا دون ما يكون به فارا أو طالبا. وكانت درعه صدرا بلا ظهر، فقيل له: لو أحرزت ظهرك، فقال: إذا وليت فلا وألت. وكان إذا استعلى الفارس قده وإذا استعرضه قطعه، والقد القطع طولا والقطع القطع عرضا.

ولما رأى معاوية رضي الله عنه ما لا قبل له به لأنه رأى أمر علي رضي الله عنه يقوى وأمره يضعف شاور عمرا رضي الله عنه فقال له: ما ترى. قال: مر الناس برفع المصاحف، فأمر برفع مائة مصحف، فرفعت، فلما رأى ذلك أصحاب علي رضي الله عنه كفوا عن القتال، فقال لهم علي رضي الله عنه: إن هذه لخديعة، فسلوهم ما شأن هذه المصاحف، فقال معاوية رضي الله عنه: نجعل القرآن حكما بيننا ونثوب إلى السلم، فكان ذلك سببا لتحكيم الحكمين: أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاصي رضي الله عنهما، وخروج

الخوارج على علي رضي الله عنه، وافتراق الناس واختلاف أصحابه.

قال شقيق بن سلمة: والله لكأني أنظر يومئذ إلى رجل واقف على فرس على تل ومعه رمح طويل في رأسه مصحف يقول: بيننا وبينكم ما في هذا المصحف، ثم قرأ: " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون " ثم يقول: من لفارس، من للروم، فقال أناس من أصحاب علي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين أنصف القوم، فقال علي رضي الله عنه: والله ما كتاب الله يريدون. فلم يزالوا به، قالوا له: ابعث حكما منك وحكما منهم. قال القاضي أبو بكر بن الطيب: ومعاذ الله أن يكون الحكمان حكما عليه بالخلع، وإنما حكم عليه بذلك عمرو وحده، وقد أنكر ذلك عليه أبو موسى وأغلظ له في القول، وعلى أنهما لو اتفقا جميعا على خلعه لم ينخلع حتى يكون الكتاب والسنة المجتمع عليهما يوجبان خلعه أو واحدا منهما.

وذكر (١) صعصعة بن صوحان العبدي، قال: كان علي رضي الله عنه مصاف أهل الشام يوما بصفين حتى برز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في أهل الشام يومئذ أشهر بشدة البأس منه، برز بين الصفين ثم نادى: من يبارز، فبرز إليه شرحبيل بن طارق البكري، فقتل شرحبيل، ثم نادى كريب: من يبارز. فبرز إليه الحارث بن الجلاح، فاقتتلا، فقتل الحارث، ثم نادى: من يبارز فبرز إليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذ، ثم رمى كريب بأجسادهم

---

(١) كتاب صفين: ٣١٥ - ٣١٦.." (١)

"فعظمه أهل الديلم وانقادوا له وأفضل عليهم بالأموال ليستعين بهم على العرب، فنزل جند الخليفة أسفل الطاق، فعاينوا منه مؤيسا لهم، فكتب صاحب الجيش إلى الخليفة أنه لا يمكنه في الحرم والخزائن شيء، فكتب إليه يأمره بالمقام مع جميع الجند هناك حتى يفتحوا الطاق أو يكون محشرهم منه، فأقاموا عليه سنتين وسبعة أشهر وسووا المنازل ورسل الأصبهبذ تختلف من الديلم في السر يتحملون الأموال من دفائن الساحل وينصرفون إليه بالأخبار وكان المتخلفون (١) بالطاق يدورون كل ليلة دورة بالسلاح حيث يراهم جند العرب، فأرسل الله عز وجل عليهم الموت ووقع في الرجال الوبأ فمات منهم **في يوم واحد** ثلثمائة رجل، ففزع النساء والحرم، وتقززوا من الموتى وضاق بهم الحصن وكانت فيهم الحرة أرومندخت بنت الفرخان الأعظم، وكان للأصبهبذ هناك ثلاثة بنين وثلاث بنات سماهم الخليفة: عيسى وموسى وإبراهيم

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٦٤

بني خرشيد الأصبهبذ، فطلب الحرم الأمان على أن يدلوا على موضع الباب والمصعد إليهم، فدلوا على الباب ففتحوه، وأعان من بقي من رجالهم من فوق، فدخلوا الطاق وأصيب فيه من الأموال والذخائر ما لم يقدروا على حمله كثرة ولا فرغ من استخراجه من الطاق إلا في سبعة أيام، وحملوا الحرم والأولاد مكرمين. وبلغ الأصبهبذ ما وقع في أصحابه من الموت وفتح الطاق، فأمسك عن محاربة العرب، وقد كان تهيأ له ما أراد، فقال: ما حاجتي بعد الحرم والأولاد، فكتب إلى نسائه قبل الخليفة في العمل له في الموادعة على أن يحمل الضعف مما كان يحمل كل سنة، فكلموا الخليفة في ذلك فأجاب، وأمر بكتب السجلات، ودفعت إلى رسوله، ووصل الخبر قبل وصولها بموت خرشيد الأصبهبذ بالديلم فاسترجعت السجلات.

طاووس:

موضع في بلاد فارس قريب من اصطخر كانت فيه وقعة للمسلمين على أهل فارس في خلافة عمر رضي الله عنه.

قالوا (٢) : كان العلاء بن الحضرمي يباري (٣) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لصدع صدعه القضاء بينهما، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد استعمله على البحرين، وأذن له في قتال أهل الردة، واستعمله أيضا عمر رضي الله عنه ونهاه عن البحر اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

وأبي بكر رضي الله عنه إذ لم يغزيا فيه أحدا فطال العلاء على سعد رضي الله عنه في الردة بالفضل، فلما ظفر سعد رضي الله عنه بالقادسية وأزاح الأكاسرة واستعلى بأعظم مما جاء فيه العلاء، أصر العلاء أن يصنع شيئا في الأعاجم، ورجا أن يدال كما قد كان أديل، ولم يفكر العلاء فيما بين فضل الطاعة والمعصية، فندب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا إلى ذلك، وفرقهم أجنادا، وهو على خاصة الناس، فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس، فخرجوا إلى اصطخر وبازائهم أهل فارس، فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم، فاقتتلوا بموضع يقال له طاووس، فقتل أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها، وخرج المسلمون إلى البصرة إذ غرقت سفنهم، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا، فوجدوا سهرك (٤) قد أخذ عليهم الطرق فبلغ عمر رضي الله عنه ما صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر، فاشتد غضبه على العلاء وكتب يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه، تأمير سعد عليه، وقال: الحق بسعد بن أبي وقاص في من قبلك، فخرج نحوه بمن معه، وكتب عمر رضي الله عنه: إن العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني، وأظنه لم يرد الله تعالى فخشيت عليهم ألا ينصروا ويثبتوا، كتب بذلك إلى عتبة بن غزوان في خبر طويل.

طبرستان:

من بلاد خراسان، بفتح أوله وثانيه، سميت بذلك لأن الشجر كان حولها شيئا كثيرا فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفأس والطبر بالفارسية الفأس (٥) واستان الشجر.

وطبرستان (٦) بلد عظيم كثير الحصون والأعمال منيع بالأودية، وأهله أشراف العجم وأبناء ملوكهم، وهم أحسن الناس وجوها.

وطبرستان من الحصانة والمنعة بحيث لا يبلغه وصف، وكانت ملوك الفرس توليها رجلا من أهل بيت المملكة وتسميه الأصبهبذ، وهو حافظ الجيش في لغتهم كما تقدم. وحد طبرستان مما يلي المشرق جرجان وقومس، ومما يلي المغرب الديلم، ومما يلي الشمال

---

(١) ص ع: المختلفون.

(٢) الطبري ١: ٢٥٤٦، وقارن بياقوت (طاووس) .

(٣) ص ع: يناوي.

(٤) الطبري: شهرك.

(٥) كذلك تعني لفظة ((طبر)) باللهجة المحلية هنالك ((الجبل)) ، وانظر ابن الفقيه: ٣٠١ - ٣٠٢.

(٦) اليعقوبي: ٢٧٧.." (١)

"من امتدح شيخنا في ختم فتح الباري مما أودعته في الجواهر بل قال في أبياتا ونظمه كثير سار فمنه:

(وافيت بيتا قلت فيه بأنه ... من أمه أضحى بفضلك آمنا)

(ومننت لي بجواره فغدوت في ... أرجائه بعد التحرك كامنا)

(فاسمع وجد واصفح ورد ... عن ثقل ذنب في الجوانح كامنا)

وله غنية المحتاج إلى نظم المنهاج وصل فيه إلى أثناء الصلاة وشواهد التحقيق في نظم قصة يوسف الصديق والمدائح النبوية والمناقب المحمدية بل أنشأ ديوان خطب فيه بلاغة وكان حين المحاضرة طلق العبارة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٨٣

فصيح الخطابة متوددا مع بعض إخساس في النحو وربما تكلم في شهادته فيما قيل. مات في آخر سنة إحدى وسبعين أو أول التي تليها بعد أن كف بل وأثكل ولده البدر محمدا واحتسب عوضه الله وإيانا خيرا.

إبراهيم بن أحمد بن علي برهان الدين السويفي ثم القاهري أخو نور الدين علي الإمام الآتي.

ولد في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وسمع بالقاهرة على ابن أبي المجد بعض الصحيح ومن ذلك بمشاركة الزين العراقي والهيتمي والتنوخي ختمه وحدث سمع منه الفضلاء سمعت عليه ختم الصحيح وحج وجاور وكان خيرا مات في شوال سنة ثلاث وستين رحمه الله.

إبراهيم بن أحمد بن غانم بن علي بن الشيخ جمال الدين أبي الغنائم غانم بن علي البرهان بن النجم المقدسي شيخ الخانقاه الصلاحية ببيت المقدس ووالد النجم محمد الآتي وابن أخي الشرف عيسى قاضي المقدس ويعرف كسلفه بابن غانم ولد سنة ثمانين وسبعمائة ومات أبوه وهو وابنه ناصر الدين **في يوم واحد** من سنة تسع وثمانين وكان الابن شكلا حسنا قل أن ترى الأعين مثله وقد سمع صاحب الترجمة من أبي الخير بن العلائي والتنوخي والعراقي والبلقيني وابن الملقن وآخرين واستقر في المشيخة المشار إليها بعد موت عمه عيسى في سنة سبع وتسعين المستقر فيها بعد أخيه الأكبر النجم أحمد المستقر فيها بعد أبيهما غانم في حدود الستين واستمر حتى مات.." (١)

"وعدة خيول وعشرين جارية ومثلها مماليك وتزوج السلطان أختا له وأقام في ظله إلى أن سافر معه حين توجه بالعساكر لجهة الشام وحلب فلما رجع عاد أحمد إلى بلاده بعد أن ألبسه تشريفا وتزايدت وجاهته وجلالته فلم يلبث أن ساءت سيرته وقتل جماعة من الأمراء فوثب عليه الباقون وأخرجوه وكاتبوا نائب تمرلنك بشيراز ليتسلمها ففعل وهرب هذا إلى قرا يوسف التركماني بالموصل فسار معه إلى بغداد فالتقى به أهلها فكسروه وانهزما نحو الشام وقطعا الفرات ومعهما جمع كبير من عسكر بغداد والتركمان ونزلا بالساجور قريبا من حلب فخرج إليهما نائب حلب وغيره من النواب وكانت وقعة فظيعة انكسر فيها العسكر الحلبي وأسر نائب حماة وتوجها نحو بلاد الروم ولما كان قريبا من بهسنا التقاه نائبها وجماعة فكسروه واستلبوا منه سيفا يقال له سيف الخلافة وغير ذلك وعاد إلى بغداد فدخلها ومكث بها مدة حاكما ثم جاء إليها التتار فخرج هاربا بمفرده وجاء إلى حلب في صفر سنة ست وهو بليد)

في زي فقير فأقام بها مدة ثم رسم الناصر باعتقاله بالقلعة فاعتقل بها ثم طلب إلى القاهرة فتوجه إليها

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢١/١

واعتقل في توجهه بقلعة دمشق ثم أطلق بغير رضا من السلطان وعاد إلى بغداد ودخلها بعد أن نزل التتار عنها لوفاة تمرلنك واستمر على عادته ثم تنازع هو وقرا يوسف فكانت الكسرة عليه فأسره وقتله خنقا في ليلة الأحد سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وجاء الخبر إلى حلب بذلك في جمادى الآخرة. وقد طول شيخنا ذكره في أنبائه وأنه سار السيرة الجائرة وقتل **في يوم واحد** ثمانمائة نفس من الأعيان قال وكان سفاكا للدماء متجاهرا بالقبائح وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقا وله تتبع كبير بالعربية وغيرها وكتب الخط المنسوب مع شجاعة ودهاء وحيل وصحبة في أهل العلم. وكذا طول المقريزي في عقوده وابن خطيب الناصرية ترجمته وقال أنه كان حاكما عارفا مهيبا له سطوة على الرعية فتاكا منهمكا على الشرب واللذات له يد طولى في علم الموسيقا.

أحمد بن أويس بن عبد الله بن صلوة شهاب الدين بن شرف الدين بن أكمل الدين الجبرتي ثم القاهري الصحراوي الشافعي / مدرس تربة الست بالصحراء وإمامها وابن إمامها. مات في ربيع الأول سنة اثنتين أرخه شيخنا في أنبائه، ورأيت بخطه إجازة لمن عرض عليه في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة." (١)

"كان خبيرا بأمر دنياه عاريا إلا من المال مع سلامة صدر ومداراة وخدم بالأموال الجزيلة وكرم زائد حتى صار بيته محلا للوافدين من الفضلاء والمعتبرين. مات في توجهه من القاهرة إلى الاسكندرية بقرية أدكوبا لمزاحمتين في ليلة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ستين، وكان قد عزم على الحج وأذن له فيه فعاقه عن المرض وغيره عفا الله عنه وعنا.

٤٣٥ - أحمد بن علي بن يعقوب الشهاب بن الشمس القاياتي الأصل القاهري الشافعي بن القاياتي. / ولد تقريبا في سنة ست وعشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن وتنقيح اللباب لابن العراقي، وعرض على شيخنا والنائي وغيرهما وحضر ختانه وختان أخيه **في يوم واحد** البرهان الأذكاوي، واشتغل يسيرا على جماعة والده فقرأ على الزين طاهر والوروري ويحيى العلمي في العربية وعلى ثانيهم خاصة في الصرف وعلى ثالثهم في الأصول على ابن حسان في الفقه وعلى أبي الجود في الفرائض ولم ينجب ولا كاد وسمع صحيح مسلم على

الزركشي وكذا سمع على ابن الطحان وابن بردس وابن ناظر لصاحبة وشيخنا في آخرين ولما مات أبوه اشترك مع أخيه في وظائفه ودرس في الحديث بالبرقوقية وكذا درس بغيرها واختص بمشيخة البيبرسية وكان شيخنا

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٤٥/١

استرجعها بعد موت والده فاقتلعها الظاهر جقمق منه لهذا وتألم شيخنا أشد من تألمه بأخذ والده لها وامتحن هو وأخوه على يد تمر الوالي وطيف بهما على هيئة غير مرضية وغضب الأمين الأقصرائي لذلك وامتنع من حضور الأشرفية في ذاك اليوم وشافه الأمشاطي الأمير بما ينفعه عند الله لكونه انتصارا لبني العلماء في الجملة وإلا فقد قال البقاعي في ترجمة أبيه وإن كان فيه شائبة غرض ما نصه: وبالغ أولاده في الرقاعة والجلوس فوق الأكابر من الأمراء وغيرهم في المحافل مع ارتكاب الفواحش والانهماك في المساوئ والنشأة الدنية في سن الطفولية والسيرة القبيحة على قرب العهد قال وانضم إليه ولي الدين أحمد بن تقي الدين البلقيني وكان معروفا بالمجاهرة بأنواع الفسق والانقطاع إلى الخلاعة والسخرية والإضحاك للأكابر فزادهم في الفساد وجرأهم على أنواع العناد فكان ذمهم كلمه إجماع انتهى. وقد حج بعد أبيه في موسم سنة ست وخمسين ورجع فأقام منعزلا عن الناس مع مباشرة وظائفه وصار عاقلا متواضعا متوددا لين الجانب إلى أن مات في الأربعاء حادي عشر صفر سنة تسع وسبعين." (١)

"بهم من البلاد الشامية وهم العلاء بن بردس والشهاب بن ناظر)

الصاحبة والزين بن الطحان عند شيخنا حتى كتب له عليها ما نصه: كتاب الأربعين المتباينة بشرط اتصال السماع تخريج المحدث الفاضل المفنن الكامل الأوحد في الفضائل المستوجبة للفواضل الحافظ البارع تقي الدين كثر الله فوائده وما أثنى على التخريج أصلا، وكذا وصفه قريبا من تاريخ هذه الكتابة على نسخته بمناقب الشافعي بعد قراءته لها **في يوم واحد** عند رأس الامام رحمه الله بالأصيل المحدث الفاضل البارع الكامل النبيل الأوحد الحافظ، وبعد ذلك على نسخته بشرح النخبة وقد قرأها عليه في مجالس ذات عدد شبه الرواية بالمحدث الفاضل الأوحد البارع جمال المدرسين مفيد الطالبين الحافظ وقال انها قراءة حررها وأجاد وقرأها فأفاد كما استفاد قال وقد أذنت له أن يرويها عني ويفيدها لمن التمس منه رواية تسميعها كما سمعها مني ولمن أراد منه تقريب معانيه، ممن يعانيها يوضحها حتى يدري من لم يطلع على مرادي ما الذي أعني والله المسئول أن يجمع له الخيرات زمرا ويسلمه سفرا وحضرا ولم يتيسر له مع اعتنائه بالطلب الرحلة بلى قد حج في سنة خمس وثلاثين وما أظنه سمع حينئذ هناك شيئا ثم حج بعد في سنة سبع وخمسين فسمع بمكة على أبي الفتح المراغي وغيره وبمنى علي الشهاب الشوايطي وبالمدينة النبوية على قاضيها المالكي البدر عبد الله ابن فرحون وأبي الفرج المراغي أخي المتقدم وحج بعد ذلك أيضا في سنة ثلاث وستين فما أظنه أخذ عن أحد وأخذ بخانقاه سرياقوس عن محمود الهندي وبانبابة عن الشهاب

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٥٣/٢

العقبي وغيره وبالآثار عن الشهاب الشطنوفي وكذا بمصر القديمة والمناوات والتاج ونحو ذلك، وأول ما وليه من الوظائف المباشرة بالمودع وبجامع طولون عقب موت أبيه ثم تدريس الفقه بالمنكوتمرية عقب شيخنا ابن خضر وقفز بعد وفاة شيخنا بأسبوع فتصدر للاملاء بجامع الأزهر غير متقيد بكتاب ولا غيره ومع سهولة ما سلكه على آحاد طلبة الحديث كثرت أوهامه فيه بحيث أفردتها في جزء ولكنه بلغ بذلك عند من لا يحسن كثيرا من المقاصد فانه لم يلبث أن مات شيخنا البدر العيني فترقى بعده دفعة واحدة بعناية صاحبة الصفي جوهر الحبشي الساقي حتى استقر عوضه في تدريس الحديث بالمؤيدية، وكان الظاهر توهم عند السعي له أنه العلاء أخوه المعروف عنده بالعلم وغيره كما سمعته من لفظ العلاء فبادر إلى الاجابة فلما صعد ليلبس جنده بذلك كاد أن يتزحزح فعورض ثم استقر في النصف من تدريس الحديث بجامع طولون برغبة أخيه له في مرض موته عنه وعن تدريس الفقه بالشيخونية شركة بينه وبين ابنه الجمال)." (١)

"ليستر خطأه ونحو هذا قوله وقد اجتمع معه بعض الفضلاء ورام)

التكلم معه في مسئلة ليس في الامكان إن بضاعتي في علم الكلام مزجاة، وقول آخر له أعلمني عن آلات الاجتهاد أما بقي أحد يعرفها فقال له نعم بقي من له مشاركة فيها لا على وجه الاجتماع في واحد بل مفرقا فقال له فاذكرهم لي ونحن نجمعهم لك ونتكلم معهم فان اعترف كل واحد منهم لك بعلمه وتميزك فيه أمكن ان نوافقك في دعواك فسكت ولم يبد شيئا، وذكر أن تصانيفه زادت على ثلثمائة كتاب رأيت منها ما هو في ورقة وأما ما هو دون كراسة فكثير وسمي منها شرح الشاطبية وألفية في القراءات العشر مع اعترافه بأنه لا شيخ له فيها، وفيها مما اختلسه من تصانيف شيخنا لباب النقول في أسباب النزول وعين الاصابة في معرفة الصحابة والنكت البديعات على الموضوعات والمدرج إلى المدرج وتذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي وتحفة النابه بتلخيص المتشابه وما رواه الواعون في أخبار الطاعون والأساس في مناقب بني العباس وجزء في أسماء المدلسين وكشف النقاب عن الألقاب ونشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير فكل هذه تصانيف شيخنا وليته إذ اختلس لم يمسخها ولو نسخها على وجهها لكان أنفع وفيها مما هو لغيره الكثير، هذا إن كانت المسميات موجودة كلها وإلا فهو كثير المجازفة جاءني مرة وزعم انه قرأ مسند الشافعي على القمصي في يوم فلم يلبث أن جاء القمصي وأخبرني متبرعا بما تضمن كذبه حيث بقي منه جانبا وكذا حكى عن الكمال أخي الجلال المحلي مناما كذبه الكمال فيه وقال لي البدر قاضي الحنابلة لم أره يقرأ على شيخي في جمع الجوامع مع شدة حرصي على ملازمته نعم كان يقرأ عليه فيه خير الدين

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٤٧

الريشي النقيب فقلت فلعله كان يحضر معه فقال لم أر ذلك، وقال انه عمل النفحة المسكية والتحفة المكية في كراسة وهو بمكة على نمط عنوان الشرف لابن المقري **في يوم واحد** وإنه عمل ألفية في الحديث فائقة ألفية العراقي إلى غير ذلك مما يطول شرحه كقوله مما يصدق ان آفة الكذب النسيان في موضع أنه حفظ بعض المنهاج الأصلي وفي آخر أنه حفظ جميعه وأنه بعد موت شيخنا انقطع الاملاء حتى أحياه وزعمه أن المبتدئ بتقريره في الشيخونية هو الكافياجي مع قوله لي غير مرة والله لو لم يقرر الناظر التركي أو كنت منفردا بالأمر ما قدمته لعلمي بانفراد غيره بالاستحقاق. كل ذلك مع كثرة ما يقع له من التحريف والتصحيف وما ينشأ عن عدم فهم المراد لكونه لم يزاحم الفضلاء في دروسهم ولا جلس بينهم في مسائهم وتعريسهم بل استبد بأخذه من بطون الدفاتر والكتب واعتمد ما لا يرتضيه من)
الاتقان صحب،." (١)

"حرمة الآباء وحفظ مراتب العلماء وله على صحيح البخاري تعليقات نفيسات ومنها بيان ما وقع فيه من المبهمات وله نظم ونثر وعدة مصنفات وباشارته ألفت كتاب الاعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، وقال العيني أنه كانت عنده عفة ظاهرة ولكن لم يسلم ممن حوله قال ابن خطيب الناصرية أيضا ودخل البلاد الشامية مرارا منها صحبة المظفر أحمد بن المؤيد وأتابك العساكر ططر سنة أربع وعشرين وما جاوز حينئذ دمشق بل أقام بها حتى رجع العسكر وقد تسلطن الظاهر ططر فصحبه وحصل له مرض في الطريق بحيث ما قدر على خطبة العيد بالسلطان ولم يدخل القاهرة الا متوعكا في محفة وكان دخولهم في ليلة الأربعاء ثالث شوال منها واستمر ضعيفا إلى ليلة الخميس حادي عشره فمات وصلى عليه من الغد بجامع الحاكم ودخل بجانب أبيه يعني وأخيه في فسقية بالمدرسة التي أنشأها بحارة بهاء الدين يعني جوار منزله وكانت جنازته مشهودة زاد غيره إلى الغاية وحمل نعشه على رءوس الأصابع ويقال انه مات مسموما وإنه لم يمت حتى غارت عيناه في جوفه وإنه صرع **في يوم واحد** زيادة على عشرين مرة، وأفاد شيخنا أنه كان قد اعتراه وهو بالشام قولنج فلازمه في العود وحصل له صرع كتموه ولما دخل القاهرة عجز عن الركوب في الموكب فأقام أياما عند أهله ثم عاوده الصرع في يوم الأحد سابع شوال ثم عاوده إلى أن مات وقت أذان العصر من يوم الأربعاء عاشر شوال وصلى عليه ضحى يوم الخميس وتقدم في الصلاة عليه الشمس بن الديري قدمه أولاده ولم تكن جنازته حافلة ويقال أنه سم وكان انتهى في ميعاده أيام الجمع تبعا لأبيه

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٦٨

إلى قوله كما تقدم من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد قال غيره وكان من محاسن الدهر ولما مات ووضعوه)

على المغتسل سمعوا شخصا يقول:

(يا دهر بع رتب العلا من بعده ... بيع الهوان ربحت أم لم تربح)

(قدم وأخر من أردت من الورى ... مات الذي قد كنت منه تستحي)

وقد أفرد أخوه شيخنا القاضي علم الدين ترجمته بالتأليف رحمه الله وإيانا، وكان اماما ذكيا نحويا أصوليا مفسرا مفننا حافظا فصيحا بليغا جهوري الصوت عارفا بالفقه ودقائقه مستحضرا لفروع مذهبه مستقيم الذهن جيد التصور مليح الشكالة أبيض مشربا بحمرة إلى الطول أقرب صغير اللحية مستديرها منور الشيبة جميلا وسيما دينا عفيفا مهابا جليلا معظما عند الملوك حلو المحاضرة رقيق القلب سريع الدمعة زائد الاعتقاد في الصالحين ونحوهم كثير الخضوع لهم وله في التعفف والتحري حكايات ولما دخل حلب اجتمع به البرهان الحلبي وسأله عن حاله فقال معترفا." (١)

"ودفن بالمعلاة رحمه الله. عبد الله الهبي. هو ابن محمد مضى.

عبد الله اليماني الأعرج بواب باب السلام من حرم مكة. مات في صفر.

عبد المجيب بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن سبط عبد المجيب أحد خدام سيدي أحمد البدوي ويعرف بالكريدي، ولي مشيخة المقام في صفر سنة اثنتين وستين ولم يلبث أن مات شابا في ربيع الآخر سنة أربع وستين.

عبد المجيد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله حافظ الدين أبو السعادات ابن القاضي موفق الدين الناشري اليماني والد عبد الجبار الماضي. ولد في رجب سنة أربع وثمانمائة فحفظ القرآن وقام به في رمضان بمسجد والده بزبيد غير مرة وكذا حفظ البردة ثم الملحة والشاطبية ومعظم المنهاج وأخذ عن والده الفقه والحديث وانتفع به في الحياة والعمل وتفقه بابن عمه الطيب وكان جل معوله في الفقه عليه في آخرين وقرأ العربية على الشرف إسماعيل البومة والحساب على أخيه الجمال محمد وسمع المجد اللغوي وابن الجزري، وأجازه جماعة وكتب بخطه الكثير وولى خطابة مسجد معاذ بالجند وكان شجي الصوت جدا مع المداومة على التلاوة والصيام وضبط اللسان

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١١٢/٤

وله نظم على طريقة الفقهاء، وناب عن أخيه الشهاب في الأحكام وترك خطابة مسجد معاذ ونيابته وما كان استحقه من المعلوم فيه زهدا وكذا ولي تدريس الأسدية بتعز. ذكره العفيف عثمان وأورد له أشعارا وقال غيره أنه ولي قضاء زبيد بعد وفاة أخيه أبي الفضل أحمد الماضي فسار فيه سيرة حسنة وكان تقيا نقيا ناكسا كثير التلاوة متواضعا. مات هو وابنه عبد الجبار **في يوم واحد** من سنة سبع وخمسين وصلي عليهما معا دفعة في مشهد عظيم رحمهما الله.

عبد المجيد بن علي بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد ابن القطب)

محمد بن أحمد بن علي القسطلاني. أجاز له في سنة ست وثلاثين جماعة. ذكره ابن فهد وبيض له.

عبد المجيد بن محمد بن أبي شاذي المحلي سبط الشيخ محمد الغمري. ممن جاور معنا في سنة ثلاث وتسعين وكان يحضر مع الجماعة في السماع ورجع في الموسم مع خاله أبي العباس وتكسب بحانوت في سوق أمير الجيوش وأخوه محمد كان أشبه منه وأما هذا فليس بذاك وقد زوجه أبو الفتح بن الشيخ أبي العباس ابن عمته ابنته بعد امتناعه أولا كما أن والد هذا زوج ابنته لابن خروب المراكبي والله يحسن عاقبتهما.

عبد المجيد الشاعر الأديب صاحب قصة يوسف المسماة مؤنس العشاق." (١)

"والحساب والقراءات والفقه ومن محافيظه المنهاج والشاطبية وأقرأ الطلبة. مات بالخليل في يوم الأربعاء ثامن ربيع الأول سنة ست وتسعين، ووصفه الصلاح الجعبري بالشيخ الإمام العالم العلامة المقرئ وصدر ترجمته بأبي الحسن البطائحي وقد زاد على الخمسين.

علي بن القسم بن محمد بن حسين اليمني الزيدي ويعرف بابن شقيف. كان من أعيان الزيدية بمكة ممن يفتيهم ويعقد لهم الأنكحة. مات بها في ذي القعدة سنة ست عشرة ودفن بالمعلاة)

وهو في أثناء عشر الثمانين ذكره الفاسي في مكة.

علي بن أبي القسم بن محمد بن علي بن محمد بن جوشن المكي. ممن تكسب بالتجارة وسافر لأجلها إلى اليمن وغيرها مع اشتغال يسير بل تلا للسبع على الشوايطي وأذن له. مات بمكة في رجب سنة إحدى وسبعين. أرخه ابن فهد.

علي بن أبي القسم بن محمد بن محمد بن محمد العلاء بن الجلال الأخميمي الأصل القاهري الشافعي النقيب والده بل وهو أيضا ثم أعرض عنها وذلك أنه التزم عدم تعاطي شيء على كتابة المراسيم ونحوها والتمس من القاضي تقرير شيء على ذلك فقرر له مالا يكفيه فتحول لما هو منفرد به في رمي النشاب

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥/٧٧

وقصر نفسه عليه وأقام عند عمر بن الملك المنصور ليهذبه فيه بل كان له اختصاص بقجماس نائب الشام وخطه لا بأس به، وله نظم رثي العلم البلقيني حسب ما سمعته يقوله.

علي بن أبي القسم بن يحيى المراكشي المغربي. ممن سمع مني بمكة.

علي بن أبي القسم المحجوب.

علي بن القاق شيخ بعض جبال عجلون. قتل في صفر سنة إحدى وتسعين.

علي بن قاسم العلاء أبو الحسن بن شيخ الخدام بالحرم المدني المحمدي الآتي. ممن اشتغل يسيرا ولازمني بالمدينة حتى قرأ علي الشفا وسمع علي أشياء.

علي بن قراقجة الأمير علاء الدين الحسني أحد العشراوات مات هو وأبوه **في يوم واحد** يوم السبت ثامن عشر صفر سنة ثلاث وخمسين بالطاعون وقد قارب هذا العشرين.

علي بن قردم العلائي المذكور وأبوه في المائة قبلها.

علي بن قرقماس بن حليمة المكي واليها مات في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخلفه بعد أشهر في الولاية على القطان وهما مهملان.

علي بن قرمان، قدم على المؤيد فأمده في سنة اثنتين وعشرين بعسكر باشه ولده إبراهيم وطرد أخاه محمدا عن البلاد القرمانية واستقر هذا هناك وأحضر معه أخوه.

علي بن قنان، في ابن عمر بن محمد بن علي بن قنان.." (١)

"توفي جده وقرأ بها القرآن وقال أنه حفظ البقرة **في يوم واحد** ثم رحل به أبوه إلى الثغر وسنة دون العشر فيجع أبوه إلى البسلقون وتخلف هو بالثغر فحفظ الرسالة والشاطبية وألفية ابن ملك وعرض على جماعة وتفقه بالشهاب أحمد بن صلح بن حسن اللخمي والشمس محمد بن علي الفلاحي وأخذ النحو عنه وعن منصور بن عبد الله المغربي وأصول الفقه عن الشمس محمد بن يعقوب الغماري المالكي وأصول الدين عن المحيوي يحيى الهني قال: وانتفعت به كثيرا والمعاني والبيان عن السراج عمر بن نبوه الطنتداوي وتلا بالسبع على الوجيه أبي القسم عبد الرحمن بن ناصر الدين أبي علي منصور بن محمد بن سعد الدين مسعود الفكيري خطيب الجامع الغربي بالثغر إفرادا ثم جمعا إلى آخر سورة الأنعام ويعقوب من أوله إلى آخر المائدة وعرض عليه الشاطبية حفظا في مجلس وكذا جميع الرسالة والرائية وعدة المجيد وعمدة المفيد

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥/٢٧٥

في التجويد للسخاوي وقصيدة الخالقاني في مجالس متفرقة وأجاز له وكذا أجاز له محمد بن يوسف الكفرائي وتلا على عمه الشهاب أحمد للدوري عن أبي عمرو وعلى الشرف يعقوب الجمشني لأبي عمرو تامة ومن أول الفاتحة إلى يسألونك عن الخمر والميسر للسبعة وأذن له في الإقراء وعلى محمد بن يوسف بن عبد الخالق اللخمي إفرادا لكثير من السبعة ثم جمعا لها ببعض القرآن وقرأ عليه الشاطبية حفظا وأذن له في الإقراء أيضا في سنة ثمان وتسعين ولأبي عمرو فقط على البرهان إبراهيم بن محمد القافري والشمس محمد بن محمد السلاوي وأخذ الفرائض عن الشمس أبي عبد الله محمد بن الجمال أبي محمد يوسف الحريري الشافعي قرأ عليه جميع الرحبية وكفاية الناهض في علم الفرائض للفاكهاني ومجموع الكلائي وأذن له في الإفتاء والتدريس فيها وفي مذهب مالك وذلك في سنة إحدى عشرة وكذا أذن له بذلك أبو بكر بن خليل الحنفي وبحث على محمد بن يعقوب بن داود الغماري المالكي كثيرا من مسائل الفروع المالكية والأصول الفقهية والقواعد النحوية وأذن له في الإفتاء والتدريس في المذهب وإقراء ما رام من كتب النحو وغيرها وذلك في سنة عشرين)

وكذا أذن له أبو القسم عبد العزيز بن موسى بن محمد العبدوسي بعد أن تكلم معه فوجده أهلا لإقراء كل علم من حديث أو قراءة أو تفسير أو فقه أو فرائض أو عدد أو عربية في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين، وخدم العلم ودأب وعلق وصنف في أنواع العلوم جواهر الفوائد وكتب الخط المنسوب، ثم حصل لعينيه ضرر في حدود سنة خمس وثلاثين فكان لا يبصر." (١)

"ونظم ونثر وتقدم في الفنون ومات له في طاعون سنة أربع وستين ولدان كالغصنين **في يوم واحد** فرثاهما بقصيدة طويلة أولها:

(ليت شعري والبين مر المذاق ... أي شيء أغراكما بفراقي)

أنه مكر الله به فصار من رؤوس الاتحادية التابعين للحلاج وابن عربي وابن الفارض وحزبهم انتهى. وكذا كتب على شرح متن العقائد شرحا لطيفا بل شرح شرحه للتفتازاني شرحا طويلا وعمل مؤلفا في أدب القضاء ورسالة في التمانع وبرهان التمانع، وقد حج وجاور غير مرة منها في سنة سبعين وأقرأ الطلبة بمكة ولم ينفك هناك أيضا عن اللعب بالشطرنج بل رأيته في يوم العيد بمنى قبل أن أنزلها وهو يلعبه مما لو أخبرت به عنه لارتبت فيه. وبالجملة فهو بديع الذكاء والتصور مقتدر على التعبير عن مراده مع تفخيم العبارات التي قد يقل محصولها وحسن النادرة والهيئة التي يتأنق فيها ومشيه على قاعدة المباشرين غالبا وسرعة الحركة

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٤٣/٦

وسلامة الصدر والمحبة في الإطعام والفتوة وبذل الجاه مع من يقصده وخفض الجانب لبني الدنيا والزهو على غيرهم غالبا، ومحاسنه أكثر وقد كتبت من نظمه في الفخر أبي بكر بن ظهيرة والشرف يحيى بن الجيعان ما أودعته في ترجمتيهما وكذا مما كتبته منه:

(الناس مثل الأراضي في طبائعها ... فما الذي لان منها كالذي صلبا)

(وقل في الناس من ترضى سجيته ... ما كل تربة أرض تنبت الذهبا)

وقد سبقه القائل:

(الناس كالأرض ومنهاهم ... كم يابس فيهم ومن لين)

(فجلمد تدمى به أرجل ... وإثمد يجعل في الأعين)

وكذا من نظمه:

(يا رب عونا على الخطب الذي ثقلت ... أعباؤه يا غياثي في مهماتي)

(لطفت بالعبد فيما مضى كرما ... يا رب فالطف به في الحال والآتي)

ولم يزل على حاله إلى أن تعلل بما امتنع معه من الركوب وصار ملقى في بيته بحيث تناقص حاله وتعطلت أكثر جهاته وكاد أن يمل حتى مات في ربيع الثاني سنة أربع وتسعين رحمه الله)

وعفا عنه وإيانا.

٥٤١ - محمد بن محمد بن سعيد الكمال الصغاني الأصل المكي الحنفي سبط يوسف الغزولي ويعرف بابن الضياء. / ذكره الفاسي فقال سمع بمكة من بعض شيوخنا وقرأ على الشمس بن سكر وأجاز له ابن أميلة والصلاح بن أبي عمر وغيرهما وما علمته حدث. وعني بالفقه وغيره وسكن قبل موته مدة طويلة بوادي نخلة ثم استقر منها بخيف بن عمير وكان يؤم فيه الناس ويخطب ويعقد الأنكحة،." (١)

"٧٤٢ - جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي المدني أخو عثمان وابن عم الذي يأتي بعده يروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وعنه عبادة بن مسلم والحارث بن عبد الرحمن خال ابن أبي ذئب وثقه ابن معين وأبو زرعة ثم ابن حبان وخرج له البخاري في الأدب

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٩/٢٢١

المفرد وأبو داود وغيره وذكر في التهذيب.

٧٤٣ - جبير بن أبي صالح حجازي يروي عن محمد بن شهاب الزهري وعنه ابن أبي ذئب حديثه في أهل المدينة وثقه ابن حبان وقال الذهبي لا يدري من هو وخرج له البخاري في الأدب المفرد وهو في التهذيب.

٧٤٤ - جبير بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي عن أبيه وجده وعنه يعقوب بن عتبة وحصين بن عبد الرحمن السلمي وثقه ابن حبان وهو في التهذيب.

٧٤٥ - جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي أبو محمد ويقال أبو سعيد وأبو عدي القرشي النوفلي المدني محمد ونافع وجد اللذين قبله وأحد الأشراف وأمه أم جميل من ولد عبد الله بن أبي قيس بن عبدود ذكره مسلم في المدنيين وقدم المدينة مشركا في فداء أسارى بدر ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وله أحاديث وكان من حكماء قريش وأشرافهم وأبوه المطعم بن عدي هو القائم في نقض الصحيفة التي تحالفت فيها قريش على مقاطعة بني هاشم لأنهم لم يسلموا لهم محمدا ليقتلوه وأجار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طاف بالبيت لما رجع من الطائف ولكنه لم يوفق للإسلام فمات على الشرك روى عنه ابناه محمد ونافع وسليمان بن صرد وسعيد بن المسيب وآخرون مات بداره بالمدينة كما لابن عبد البر ثم النووي سنة تسع وخمسين وقيل كان موته وموت رافع بن خديج رضي الله عنهما **في يوم واحد** ويقال إنه أول من تردى بالطيلسان بالمدينة وهو في الإصابة وتاريخ مكة للفاسي.

٧٤٦ - جخيدب بن منيف بن قاسم بن جماز وصل من مصر إلى المدينة في شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة بولاية ودي فاستنابه هو وقلاوون الآتي وقتلا خنقا بعد الأربعين وسبعمائة.

٧٤٧ - الجراح مولى أم حبيبة مدني تابعي ثقة قاله العجلي وهو أبو الجراح يأتي في الكنى.

٧٤٨ - جرهد بن خويلد.." (١)

"٧٦٦ - جعفر بن سليمان النوفلي المدني عن عبد العزيز الأويسي وعنه الطبراني.

٧٦٧ جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الطيار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم قديما واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على غزوة مؤتة بأرض البلقاء واستشهد بها سنة ثمان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه عبد الله وأم سلمة وعمرو بن العاص وابن مسعود رضي الله

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٢٣٦

عنهم ولما قدم من أرض الحبشة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وقال ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر أو بفتح خيبر وكانا **في يوم واحد** وقال أبو هريرة ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب الكور أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم خير منه وكان ابن عمر إذا حيا ابنه قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين إلى غير هذا من مناقبه وهو في التهذيب.

٧٦٨ - جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن أخي زيد بن أسلم من أهل المدينة يروي عن عمه زيد بن أسلم وعنه محمد بن إسحاق بن يسار قاله ابن حبان في ثقاته روى ابن إسحاق في المغازي عنه عن رجل من الأنصار قصة وروى أيضا عن عاصم بن محمد بن قتادة عن أبيه عن جده كما في مسند قتادة بن النعمان من مسند أحمد.

٧٦٩ - جعفر بن عبد الله بن الحكم والد عبد الحميد ذكره مسلم في رابعة المدنيين.

٧٧٠ - جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزمة الآتي أخوه أبو بكر وأبوهما.

٧٧١ - جعفر بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي أخو ركانة وعم السائب بن يزيد بن عبد يزيد جد الشافعي ذكر يحيى بن سعيد الأموي في المغازي عن ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أطعمه من تمر خيبر ثلاثين وسقا وأطعم أخاه ركانة خمسين وسقا استدركه ابن فتحون وتبعه شيخنا في الإصابة.

٧٧٢ - جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه له ذكر في حفيده يحيى بن الحسن بن جعفر وأنه يلقب حجة الله وأنه أصل بيت بني مهنا أمراء المدينة قال أبو القاسم بن الطحان في ترجمة إبراهيم بن الحسين بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر هذا سمعته يقول سمعت عمي يعقوب بن طاهر يقول دخل جدي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه فضرب ضربة بالسيف فحمل إلى منزله فكان العواد يدخلون إليه فكان يقول لهم والله إن ضاربي." (١)

"استخلف بعده فدام سنتين وشيئا وقيل عشرين شهرا وارتد الناس وقام في قتال أهل الردة حتى استقام أمر الدين وهو أول من جمع بين اللوحين ويقال إنه صلى الله عليه وسلم قال "ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له كبوة إلا أبا بكر" وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله ويعرف أصحابه مكانه عنده ويثني عليه، وقال في حقه: "إن أأمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٢٤٠

بكر خليلا وما نفعني مال أبي بكر" وكان كثير الإنفاق على النبي صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وأعتق سبع رقاب كانوا يعذبون في الله وكان الصحابة يعترفون له بالأفضلية قال علي في حقه "خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم: أبو بكر" وثناء النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة عليه كثير جدا ولقد وصفه ابن الدغنة سيد القارة – حين رد إليه جواره بمكة – بما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم وكفاه بذلك شرفا وقدمه النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة وبايعه الصحابة بالخلافة إلا سعد بن عبادة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر، تزيد يسيرا أو تنقص وفتح الله في أيامه اليمامة وأطراف العراق وبعض بلاد الشام وقام بالأمر أحسن قيام وكان أنسب قريش، وأعلمهم بما كان فيها من خير وشر ممن حرم الخمر في الجاهلية وكان رئيسا في الجاهلية. مات بالمدينة في جمادي الأولى سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة وصلى عليه عمر ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيت ابنته عائشة الصديقة وغسلته زوجته أسماء ابنة عميس ونزل في قبره ابنه عبد الله وعمر وعثمان وطلحة رضي الله عنهم. قال إبراهيم النخعي: كان يسمى الأواه لمراقبته وقال ميمون بن مهران لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمان بحيري واختلف بينه وبين خديجة حتى تزوجها وذلك قبل أن يولد علي وقال أبو أحمد العسكري: كانت إليه الأشناق في الجاهلية وهي الديات، كان إذا حمل شيئا يسأل فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالته وان احتملها غيره لم يصدقوه، وذكر ابن سعد عن ابن شهاب: أن أبا بكر والحارث بن كلدة أكلا حريرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث وكان طبيبا ارفع يدك والله إن فيها لسم سنة، فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد.

٢١٥١ – عبد الله بن عراك بن مالك الغفاري: المدني يروي عن: أبيه وعنه: عيسى بن يونس قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته.

٢١٥٢ – عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام: أبو بكر الأسدي المدني أكبر إخوته: يحيى ومحمد وعثمان وهشام وعبيد الله بل أبوه كان أكبر منه بخمس عشرة سنة وأمه فأخته ابنة الأسود بن أبي البختري بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزي يروي عن: الحسين بن علي وحكيم بن حزام وأبي هريرة وابن عمر وجدته أسماء وعنه: أخواه – هشام وعبيد الله والزهري وحنظلة بن أبي سفيان والضحاك بن عثمان الحزامي ونافع القاري وغيرهم وهو الذي خرج رسولا من عمه ابن الزبير إلى." (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٦٠

"الحديبية وقيل: يوم الفتح روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى أيضا عن عمه طلحة بن عبيد الله وعثمان وغيرهم، وعنه: بنوه عثمان ومعاذ وهند وسعيد بن المسيب وأبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ومحمد بن المنكدر وغيرهم وحديثه عند أهل المدينة ممن خرج له مسلم وذكر في التهذيب وأول الإصابة والفاسي قتل هو وابن الزبير **في يوم واحد** سنة ثلاث وسبعين ودفن بالحزورة.

٢٤٨٤ – عبد الرحمن بن عثمان بن محمد بن علي بن محمد بن حاتم: الزين الكمال المكي الأصل الفارسكوري الحريري نزيل دمياط ممن أقام بالمدينة النبوية ستة أعوام ولد في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بفارسكور ونشأ بها فقرأ القرآن على إبراهيم بن الفقيه يوسف وغيره وتلا على الزين بن عباس وجماعة ثم انتقل إلى أبيار فأقام بها مدة واجتمع بابن الزين فأخذ عنه ثم حج من القصير وأقام بالمدينة النبوية ستة أعوام ورجع إلى أبيار فأقام بها مدة ثم قطن دمياط من سنة خمس وخمسين وثمانمائة إلى أن مات ودخل اليمن والقاهرة وتعاني النظم ونظم الكثير لكن ربما يقع له فيه اللحن لعدم إجادته للعربية لقيته بدمياط فكتبت عنه قصيدة أولها:

مشهور قولي في هواك صحيح ... وغريب قولي في الغرام رجيح

وبسابق الود ائتلفت بلا حق ... من مستفيض الجفن فهو قريح

وكان إنسانا حسنا كثير الأدب قليل ذات اليد، مات....

٢٤٨٥ – عبد الرحمن بن صاحب تونس: أبي عصيدة ذكر ابن صالح فقال: الشيخ الصالح الفقيه العالم العامل أبو زيد ترك الدنيا معرضا عنها واشتغل بالعلم فانتفع به وجاء إلى الحرمين في تقشف وتقلل وتواضع كأنه بعض العوام وأقام بالمدينة..... ثم ارتحل إلى مكة ومات بها في عشر الخمسين وسبعمائة ظنا انتهى وتبعته في ذكره لقصر مدته في المدينة.

٢٤٨٦ – عبد الرحمن بن عطاء بن كعب: أبو محمد المدني الأصل المصري روى عن نافع وعبد الكريم أبي أمية يروي عنه عمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب يعتبر بحديثه إذا روى عن غير عبد الكريم أبي أمية قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته وفرق ابن أبي حاتم بينه وبين الذي بعده وقال: سألت أبي عنه فقال: شيخ ولم يفرق البخاري والنسائي وابن حبان وابن سعد بينهما ولم يذكروا إلا واحدا وقول ابن يونس في تاريخ مصر إنه توفي بأسوان من صعيد مصر سنة ثلاث وأربعين ومائة يوافق قول ابن سعد في وفاته وقول ابن حبان في كونه مصريا دليل لكونهما واحدا.." (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/١٤٠

"دامغ للبدعة وقرأ مرسوماه بالوظيفتين **في يوم واحد** على مكة المؤذنين بعد صلاة الجمعة وذاك أول سنة سبع وستين وله التصانيف الحسنة والدروس المفيدة متع الله المسلمين ببقائه وطول المجد ترجمته فقال: كان من أفاضل الدهر وأماثل العلماء وأوحد الزمان وفريد الأقران الراقي مراقي الأعلام بالبنان واللسان والأقلام مع القريحة الوقادة والبصيرة النقادة والجريدة التي بها ساد القادة وقاد السادة تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وحوى من الفنون العلم كل نخبة طريفة وألقى بالآخر نزائره على علوم الأحاديث الشريفة وفرع بها من فنون المعالي كل قبة مع نظم مخترع في ارتجاله الأفكار ويسرع في محاله الأفكار ويطلع في عياصة الأنوار ويبتدع في رياضة الأزهار وينشر فضله والفضائل حاله ونجمه في أفق المعالي عال ومصنفات بروق الطالبين ومؤلفات تسوق المستفيدين ودروس أحيت علم النعمان بعدما درس وفوائد ما في قلوب الطلاب من العلم ما غرس ولي عام سبع وستين وسبعمائة وظيفتي الحكم والحسبة ولما كان أنصاريا قام بنصر سنة المصطفى قياما صحح به نسبة دفع بسيف بأسه البدعة وأهلها وأنه ببركة سميه المرتضى قدمت خلائق الخلائق حزنها وسهلها وإن لم يكن سمي بالملة الحنفية فمن لها وكان له إلى الديار المصرية ترداد ووفادة كلما تكررت جعلت واتفق له في عام أحد وسبعين دخول العراق وأقام مدة ببغداد وافى بأسماع الحديث ما دثر من عالمه وباد وأجاد وأفاد وأبدا وأعاد ورفع أركان السنة وأساد وتلقى بالإكرام والأمجاد وحسن الإصدار والإيراد وبعد إكمال عامه رجع إلى وطنه ومقامه وفي الحجة عام ثلاث وسبعين عقب صدوره من مصر أدركه الأجل المحتوم وظهر له الأمد المكتوم وأعقب أولادا كراما كل منهم بلغ من الفضل مراما أنشدني رحمه الله من شعره من قصيدة طويلة:

أشتاق قربك والليالي تبعد ... وأروم عطفك والزمان ينكد

ما غير الهجر المقيم ولا الجفا ... ما كنت من حسن المود تعهد

إن كان في تلفي رضاك فإنني ... أهوى هواك وأبتغي ما يقصد

أعلمت أن السقم بعدك لم يدع ... لي.........

ومن العجائب أنني لك سائل ... والدمع مني سائل متبدد

٣١٠٤ - علي بن يوسف بن عزيز المدني الإمامي: وعنه الأقشهري كيفية في السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفه بالقاضي المشاور صفي الأشراف صفي الدين وقال: أصلح الله سريرته كما أصلح

علانيته وإنه أملاها عليه بالحرم الشريف المدني من لفظه وذكره ابن صالح فقال: كان فقيها ذا جاه ومال ودربة." (١)

"بالمدينة وربا باع بالنسيئة فذكر حكاية وفيها ايضا أنه كان بمصر وعز بالمدينة فاشتاق إليها فسافر للاجتماع بها وقدم الشام ومدح عبد الملك بن مروان وغيره وكان شيعيا يقول بتناسخ الأرواح ويقرأ ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ وكان بالرجعة "يعني رجعة علي من الدنيا" ونسب لعزة لحبه لها وتغزله فيها وقال عبد الله بن أبي إسحاق: إنه كان أشعر أهل الإسلام زاد غيره: وكان فيه خطل وعجب وله عند قريش منزلة وقدر وكان قليلا دميما فلقيته امرأة فقالت: من أنت؟ فقال: كثير عزة فقالت: تسمع بالمعدي خير من أن تراه فقال: أنا الذي أقول:

فإن إلها معروف العظام فإنني ... إذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

قالت: وكيف تكون بالقوم وازنا وأنت لا تعرف إلا بعزة قال: والله لأن قلت ذلك لقد رفع الله بها قدري وزين بها شعري لكما قلت:

وما روضة بالحسن ظاهرة الثرى ... يمج الندى جثحانها وبهارها

باطيب من أراد أن عزة موهنا ... وقدت بالمندل الرد نارها

من الخفرات البيض لن تلق شقوة ... وبالحسب المكنون صاف بحارها

فإن بدرت كانت لعينيك قرة ... وإن غبت عنها لم يعممك عارها

مات في سنة خمس ومائة هو وعكرمة **في يوم واحد** فلم يوجد لعكرمة من يحمله واختلفت قريش في جنازة قريش وقيل مات سنة خمس.

٣٥٢٧ - كردم بن أبي السنابل الأنصاري: ويقال الثقفي له صحبة سكن المدينة ومخرج حديثه عن أهل الكوفة.

٣٥٢٨ - كرز بن علقمة الخزاعي: الصحابي له حديث عند أحمد من طريق عروة بن الزبير عنه وصححه ابن حبان والحاكم وآخر عند ابن عدي من جهة عروة ايضا غريب المتن وذكره مسلم في الأولى من المدنيين وقال البغوي: سكتوا وقال ابن شاهين: إنه كان ينزل عسقلان ويقال إنه ابن حبيس حكاه ابن السكن تبعا للبخاري ووقع في رواية أحمد كذلك وقال ابن السكن: إنه أسلم يوم الفتح وعمر طويلا وعمي في آخر عمره وكان ممن جدد أنصاب الحرم في زمن معاوية وهو الذي نظر إلى أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٣٠٧

هذا القدم من تلك القدم التي في المقام وهو الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين دخلا الغار فذكر أبو سعيد في شرف المصطفى: المشركين كانوا استأجروه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجرا فاقتفى أثره حتى أنتهى إلى غار ثور فرأى نسج العنكبوت على بابه فقال: إلى هنا انتهى أثره ثم لا أدري أخذ يمينا أو شمالا أو صعد الجبل طوله في الإصابة.." (١)

"فبايعوه في سنة مائتين فحج أبو إسحاق المعتصم وندب عسكرا لقتاله فأخذوه وقدم في صحبته إلى بغداد فبقي بها قليلا ومات بجرجان في شعبان سنة ثلاث ومائتين فصلى عليه المأمون ونزل في لحده وقال: هذه رحم قطعت من سنين ويقال إن سبب موته: أنه جامع ودخل الحمام وافتصد **في يوم واحد** فمات فجأة رحمه الله وهو في تاريخ البخاري ونقل عن إبراهيم بن المنذر: أن أخاه إسحاق أوثق منه وأقدم سنا والخطيب وابن ابي حاتم وذكره الذهبي في الميزان: وكان بينه وبين والي المدينة هارون بن المسيب وقعات عند الشجرة وغيرها فهزم وفقئت عينه بسهم وقتل من أصحابه خلق كثير ورد إلى موضعه إلى آخر المحكي الذي لا نطيل به.

٣٧٠٩ - محمد بن ابي جعفر المدني: يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر وعنه هشيم بن بشيرقاله ابن حبان في ثالثة ثقاته وهو عند البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم.

٣٧١٠ - محمد بن ابي الجهم عامر: أبو عبيدة بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي ولد في العهد النبوي فيما قاله الذهبي وأمه خولة ابنة القعقاع بن معبد بن زرارة يوري عنه ابن أخيه أبو بكر بن عبد الله بن ابي الجهم قتله معقل بن سنان يوم الحرة صبرا قال الزبير بن بكار: حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان مسرف بن عقبة بعدما وقع بأهل المدينة يوم الحرة "في إمرة يزيد بن معاوية" وأنهبها ثلاثا أتى بقوم من أهل المدينة فكان أول من قدم به إليه محمد بن أبي الجهم فقال: تبايع أمير المؤمنين على أنك عبد قن إن شاء أعتقك وإن شاء استرقك فقال: بل أبايع على أني ابن عم كريم فقال: اضربوا عنقه انتهى وكانت قضية مسرف في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وقد ذكر هذه القصة غير واحد من الأخباريين منهم الزبير المذكور وأنه قال بعد أن ذكر شيئا من خبر يزيد بن معاوية: ويزيد الذي أوقع بأهل المدينة بعث إليهم مسلم بن عقبة المري أحد بني مرة ابن عمرو بن سعد بن دينار فأصابهم بالحرة بوضع يقال له: واقم من المسجد النبوي على ميل فقتل أهل المدينة مقتلة عظيمة سمي بذلك اليوم يوم الحرة وأنهب المدينة ثلاثة أيام وهو الذي سماه أهل المدينة مسرفا ثم خرج يزيد لمكة

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٣٩٤

وبها ابن الزبير فمات في طريق مكة فدفن على ثنية يقال لها: المسلسل مشرفة على قديد فلما ولى عنه الجيش انحدرت إليه ليلى أم ولد يزيد بن عبد الله بن زمعة من أستاره فنبشته وصلبته على ثنية بالمسلسل وكان مسرف قتل يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود أبا ولدها ذكره الفاسي.

٣٧١١ – محمد بن الحرث: أبو عبد الله المخزومي المدني عن عبد الله بن." (١)

"فبايعوه في سنة مائتين فحج أبو إسحاق المعتصم وندب عسكرا لقتاله فأخذوه وقدم في صحبته إلى بغداد فبقي بها قليلا ومات بجرجان في شعبان سنة ثلاث ومائتين فصلى عليه المأمون ونزل في لحده وقال: هذه رحم قطعت من سنين ويقال إن سبب موته: أنه جامع ودخل الحمام وافتصد **في يوم واحد** فمات فجأة رحمه الله وهو في تاريخ البخاري ونقل عن إبراهيم بن المنذر: أن أخاه إسحاق أوثق منه وأقدم سنا والخطيب وابن ابي حاتم وذكره الذهبي في الميزان: وكان بينه وبين والي المدينة هارون بن المسيب وقعات عند الشجرة وغيرها فهزم وفقئت عينه بسهم وقتل من أصحابه خلق كثير ورد إلى موضعه إلى آخر المحكي الذي لا نطيل به.

٣٧١٢ – محمد بن ابي جعفر المدني: يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر وعنه هشيم بن بشيرقاله ابن حبان في ثالثة ثقاته وهو عند البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم.

٣٧١٣ – محمد بن ابي الجهم عامر: أبو عبيدة بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي ولد في العهد النبوي فيما قاله الذهبي وأمه خولة ابنة القعقاع بن معبد بن زرارة يوري عنه ابن أخيه أبو بكر بن عبد الله بن ابي الجهم قتله معقل بن سنان يوم الحرة صبرا قال الزبير بن بكار: حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان مسرف بن عقبة بعدما وقع بأهل المدينة يوم الحرة "في إمرة يزيد بن معاوية" وأنهبها ثلاثا أتى بقوم من أهل المدينة فكان أول من قدم به إليه محمد بن أبي الجهم فقال: تبايع أمير المؤمنين على أنك عبد قن إن شاء أعتقك وإن شاء استرقك فقال: بل أبايع على أني ابن عم كريم فقال: اضربوا عنقه انتهى وكانت قضية مسرف في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وقد ذكر هذه القصة غير واحد من الأخباريين منهم الزبير المذكور وأنه قال بعد أن ذكر شيئا من خبر يزيد بن معاوية: ويزيد الذي أوقع بأهل المدينة بعث إليهم مسلم بن عقبة المري أحد بني مرة ابن عمرو بن سعد بن دينار فأصابهم بالحرة بوضع يقال له: واقم من المسجد النبوي على ميل فقتل أهل المدينة مقتلة عظيمة سمي بذلك اليوم يوم الحرة وأنهب المدينة ثلاثة أيام وهو الذي سماه أهل المدينة مسرفا ثم خرج يزيد لمكة

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٤٦٦/٢

وبها ابن الزبير فمات في طريق مكة فدفن على ثنية يقال لها: المسلسل مشرفة على قديد فلما ولى عنه الجيش انحدرت إليه ليلى أم ولد يزيد بن عبد الله بن زمعة من أستاره فنبشته وصلبته على ثنية بالمسلسل وكان مسرف قتل يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود أبا ولدها ذكره الفاسي.

٣٧١٤ – محمد بن الحرث: أبو عبد الله المخزومي المدني عن عبد الله بن." (١)

"محمد بن إبراهيم الطربون والتقي عمر بن محمد بن عمر القسطلاني بن إمام المالكية والجار لهم وهو عند الفاسي باختصار.

٤٠٦٢ – محمد بن عيسى الملك بن حميد بن الرحمن بن عوف القرشي: الزهري المدني والد يعقوب الآتي له ذكر فيه.

٤٠٦٣ – محمد بن عيسى بن محمود العلوي: الهندي الأصل المكي المدني المنشأ ممن صحبه أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطي اثنتي عشرة سنة ودخل إلى بلاد السودان وحصل دنيا ثم ذهبت منه ومات بالمدينة النبوية سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ذكره الفاسي هكذا واصفا لأبي بكر بأنه شيخه.

٤٠٦٤ – محمد بن عيسى الزرقي الأنصاري: يروي عن أبيه عن خولة ابنة قيس وعنه ابن أبي ذئب قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته وابن أبي حاتم عن أبيه وهو في تاريخ البخاري وقال: عداده في أهل المدينة.

٤٠٦٥ – محمد بن غانم بن حصين بن حسين: الجمال التربي السوارقي أخو خاتون الآتية وفق عليهم طراد في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وتأخر هذا إلى قريب الأربعين.

٤٠٦٦ – محمد بن غرير بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أبو عبد الله وغيرهما وعنه البخاري "وذكره في تاريخه" وعبد الله بن شبيب وأبو جعفر محمد بن أحمد الترمذي وقاله ابن حبان وذكر في التهذيب لتخريج البخاري عنه ضمنه لأحاديث كما قاله صاحب الدهر وقال السمعاني في الأنساب: إن اسم أبيه عبد الرحمن وغرير لقبه.

٤٠٦٧ – محمد بن غصن: أبو عبد الله الأنصاري القصري ممن أخذ عن أبي الحسين عبد الله بن أبي الربيع وبالغ في تعظيمه رفيقا لأبي عبد الله محمد بن علي بن حريث حسبما تأتي في ترجمته مع شيء يدخل في ترجمة القصري قال ابن فرحون: هو شيخنا الإمام العلامة المقرئ الوالي المحقق الثري أبو عبد الله جاور بالمدينة ثلاث مرات بعد السبعمائة عام تسع ثم ثامن عشر ثم عشرين وكان عالم زمانه بالقراءات مشهور بالكرامات قرأت عليه وحدثت عنه وجودت القرآن عنده ورأيت مرسي أحواله ما لم أره في أحد

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٤٦٧/٢

من أقرانه وقد ذكر لي به عنه أنه ظهر حاله في تونس ظهورا عظيما واتسعه خلق كثير واعتقده الخاصة والعامة حتى خاف منه صاحبها وخشي على ملكه منها فأمره بالانتقال عنه لأنه لو أمر الناس بخلعه لفعلوا وقد قيل لي أنه فك **في يوم واحد** كثيرا من الأسرى من أيدي الإفرنج بأموال ولا." (١)

"ودرس في المسجد وفي الجامع المبارك وفي غيرهما من المدارس قرأ على الإمام نفيس الدين العلوي البخاري وضبط نسخته من لفظه وقرأ عليه صحيح البخاري ومسلم والترمذي أيضا في مدينة تعز واشتغل بالتدريس بمدينة إب وانتفع به الطلبة انتفاعا عظيما وقلما قرأ عليه أحد إلا انتفع بقراءته عليه وكانت له معرفة جيدة في معرفة كتب الخراسانيين كالوجيز والوسيط وكان دأبه الإقراء بهما وبالمنهاج للنووي والحاوي وكان كثير التلاوة للقرآن وكان من أحسن الناس ضبطا للكتب وكان كثير النسخ وكتبه مضبوطة محشاة أوقفها على ذريته ثم أقربائه وهي معدومة النظير من ضبطها وحسنها وكان كثير السعي في قضاء حوائج المسلمين وكان متثبتا في الجواب وموفقا في الإقراء والتدريس وله قصائد كثيرة زهدية وغيرها وهي معروفة مدونة وكان رحمه الله في مرضه الذي مات فيه لم يترك الصلاة اصلا بل يجتهد في أدائها وقد رأى بعض الفضلاء النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وعنده الفقيه صفي الدين أحمد بن حسن هذا المذكور وهو يتحدث مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في آخر مرضه قريبا من موته وجماعة من الناس بعيد منهما فتحدثا زمانا طويلا فلما افترقا قال بعض الحاضرين يا فقيه أحمد ما فعل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قضى لي كل حاجة في أمر الدين والدنيا فالحمد لله ثم أخبر من كان حاضرا عنده قبل موته بيوم أن الفقيه صفي الدين قال رأيت هذا البيت امتلأ نورا وقال رأى ذلك ثلاث مرات **في يوم واحد** ومن شدة النور لم يفتح عينه وأخبرهم بذلك وهو يشاهده في اليقظة." (٢)

"فصل

ومنهم: رقية.

أمها: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب. وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم١. / [١٢٩ / ب] .

فصل

ومنهم: زينب. ذكرها ابن الجوزي٢.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٥٥٩/٢

(٢) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٨٦

وهي أصغر ولده. وأمها فكيهة أم ولد٣، لم أرها في كتب الحديث - أيضا - فكأنها لم ترو شيئا.

فصل

ومنهم: زيد الأكبر٤ لا بقية له ذكر ابن الجوزي٥.

وأمه: أم كلثوم بنت علي، وكذلك أبو عبد الله بن سلامة٦٧.

وذكر ابن قتيبة٨: أن زيدا وأمه ماتا في يوم واحد، وأنه رمي بحجر

---

١ ابن سعد: الطبقات ٢٦٥/٣، الزبيري: نسب قريش ص ٣٤٩، ابن قتيبة: المعارف ص ١٨٥، ابن الجوزي: مناقب ص ٢٣٨.

٢ ابن الجوزي: مناقب ص ٢٣٨.

٣ ابن سعد: الطبقات ٢٦٦/٣، الزبيري: نسب قريش ص ٣٤٩، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٥٢.

٤ في الأصل: (لأصغر) ، وهو تحريف.

٥ ابن الجوزي: مناقب ص ٢٣٨.

٦ في الأصل: (أسامة) ، وهو تحريف.

٧ محمد بن سلامة: عيون المعارف ق ٥٥ / أ، ابن سعد: الطبقات ٢٦٥/٣، الزبيري: نسب قريش ص ٣٤٩، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٥٢.

٨ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الكاتب صاحب التصانيف: غريب القرآن، المعارف، عيون الأخبار، وغيرها. توفي سنة ست وسبعين ومئتين. (تاريخ بغداد ١٧٠/١٠، سير أعلام النبلاء ٢٩٧/١٣) .." (١)

"غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو بأبي بكر الذي يأتيها، وهو يومئذ خليفة، فقال عمر: أنت هو لعمري.

وأخرج أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: انزل عن مجلس أبي، فقال: صدقت! إنه مجلس أبيك، وأجلسه في حجره وبكى، فقال علي: والله ما هذا عن أمري، فقال: صدقت والله ما أتهمك١.

فصل

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ٨٨٣/٣

أخرج ابن سعد عن ابن عمر قال: "استعمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا بكر على الحج في أول حجة كانت في الإسلام، ثم حج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في السنة المقبلة، فلما قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج، ثم حج أبو بكر من قابل، فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج، ثم لم يزل عمر يحج سنيه كلها حتى قبض، فاستخلف عثمان، واستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج"٢.

فصل: في مرضه ووفاته، ووصيفته، واستخلافه عمر

أخرج سيف والحاكم عن ابن عمر قال: كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كمد مازال جسده يضوي حتى مات. يضوي: أي ينقص.

أخرج ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب: أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا **في يوم واحد** عند انقضاء السنة٣.

وأخرج الحاكم عن الشعبي قال: ماذا نتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسم أبو بكر٤؟!

وأخرج الواقدي والحاكم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يوما باردا، فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلاة، وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة٥.

---

١ أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان "٢/٩٩".

٢ أخرجه ابن سعد في الطبقات "٢/١٦٥".

٣ أخرجه ابن سعد في الطبقات "٢/١٨٢". والحاكم في المستدرك "٣/٦٤". وسكت عليه الحاكم، وقال الذهبي: رواه الليث وهو مرسل.

٤ أخرجه الحاكم في المستدرك "٣/٦٤"، وسكت عليه الحاكم. وقال الذهبي: السري متروك.

٥ أخرجه الحاكم في المستدرك "٣/٦٣"، وسكت عليه.." (١)

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٦٥

"المعتمد على الله أبو العباس١

المعتمد على الله أبو العباس -وقيل: أبو جعفر- أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه رومية اسمها فتيان، ولما قتل المهتدي وكان المعتمد محبوسا بالجوسق، فأخرجوه وبايعوه، ثم إنه استعمل أخاه الموفق طلحة على المشرق، وصير ابنه جعفرا ولي عهد، وولاه مصر والمغرب، لقبه المفوض إلى الله، وانهمك المعتمد في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعية، فكرهه الناس، وأحبوا أخاه طلحة.

وفي أيامه دخلت الزنج البصرة وأعمالها وأخربوها، وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا، وجرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات وأمير عسكره في أكثرها الموفق أخوه، وأعقب ذلك الوباء الذي لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق، فمات خلق لا يحصون، ثم أعقبه هزات وزلازل، فمات تحت الردم ألوف من الناس، واستمر القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست وخمسين إلى سنة سبعين، فقتل فيه رأس الزنج لعنه الله واسمه بهبوذ، وكان ادعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة وأنه مطلع على المغيبات.

وذكر الصولي أنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف آدمي، وقتل في يوم واحد

---

١ تولى الخلافة من سنة ٢٥٦هـ حتى سنة ٢٧٩هـ.." (١)

"كبيرة، وكل منهما يود زوال الآخر، فكان قتل الدوادار بشاطئ الفرات وموت الأمشاطي بمصر في يوم واحد.

وفي سنة ست وثمانين زلزلت الأرض يوم الأحد بعد العصر سابع عشر المحرم زلزلة صعبة ماجت منها الأرض والجبال والأبنية موجا، ودامت لحظة لطيفة، ثم سكنت، فالحمد لله على سكونها، وسقط بسببها شرفة من المدرسة الصالحية على قاضي القضاة الحنفي شرف الدين بن عيد، فمات، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي هذه السنة في ربيع الأول قدم إلى مصر من الهند رجل يسمى خاكي، زعم أن عمره مائتان وخمسون سنة، فاجتمعت به، فإذا هو رجل قوي، لحيته كلها سوداء، لا يجوز العقل أن عمره سبعون سنة، فضلا عن أكثر من ذلك، ولم يأت بحجة على ما يدعيه، والذي أقطع به أنه كذاب، ومما سمعته منه أنه قال: إنه حج وعمر ثماني عشرة سنة ثم رجع إلى الهند، فسمع بذهاب التتار إلى بغداد ليأخذوها، وإنه قدم إلى

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٦٤

مصر زمن السلطان حسن قبل أن يبني مدرسته، ولم يذكر شيئا يستوضح به على قوله.
وفيها ورد الخبر بموت السلطان محمد بن عثمان ملك الروم، وأن ولديه اقتتلا على الملك، فغلب أحدهما، واستقر في المملكة، وقدم الآخر إلى مصر، فأكرمه السلطان غاية الإكرام، وأنزله، ثم توجه من الشام إلى الحجاز برسم الحج.
وفي شوال قدمت كتب من المدينة الشريفة تتضمن أن في ليلة ثالث عشر رمضان نزلة صاعقة من السماء على المئذنة فأحرقتها وأحرقت سقوف المسجد الشريف وما فيه من خزائن وكتب، ولم يبق سوى الجدران، وكان أمرا مهولا.
مات يوم الأربعاء سلخ المحرم سنة ثلاث وتسعمائة، وعهد بالخلافة لابنه يعقوب، ولقبه المستمسك بالله.
وهذا آخر ما تيسر جمعه في هذا التاريخ، وقد اعتمدت في الحوادث على تاريخ الذهبي، وانتهى إلى سنة سبعمائة، ثم على تاريخ ابن كثير، وانتهى إلى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ثم على المسالك وذيله إلى سنة ثلاث وسبعين، ثم على أنباء الغمر لابن حجر إلى سنة خمسين وثمانمائة.
وأما غير الحوادث فطالعت عليه تاريخ بغداد للخطيب عشر مجلدات، وتاريخ دمشق لابن عساكر سبعة وخمسين مجلدا، والأوراق للصولي سبع مجلدات، والطيوريات ثلاث مجلدات والحلية لأبي نعيم تسع مجلدات، والمجالسة للدينوري، والكامل للمبرد مجلدين، وأمالي ثعلب مجلد، وغير ذلك.." (١)

"شيخ المعتزلة، كان رأسا في الفلسفة والكلام.
أخذ عن يعقوب الشحام البصري، وله مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير.
أخذ عنه ابنه أبو هاشم، والشيخ أبو الحسن الأشهري، ثم اعرض الأشعري عن طريق الاعتزال وتاب منه.
مات الجبائي في سنة ثلاث وثلاثمائة عن ثماني وستين سنة.
وابنه عبد السلام أبو هاشم من رؤوس المعتزلة، له تصانيف، وتفسير رأيت منه جزءا.
مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.
قال ابن درستوية: إجتمعت مع أبي هاشم، فألقى علي ثمانين مسألة من غريب النحو ماكنت أحفظ لها جوابا، وكان موته هو وابن دريد في يوم واحد، فقيل مات علم الكلام واللغة معا.

محمد بن عبد الله بن سليمان أبو سليمان السعدى.

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٣٦١

قال ياقوت: ذكر في كتاب الشام، وقال: هو المفسر.

صنف كتبا في التفسير منها كتاب مجتبي التفسير جمع فيه الصغير والكبير، والقليل والكثير مما أمكنه، وكتاب الجامع الصغير في مختصر التفسير وكتاب المهذب في التفسير.

سمع ببغداد أبا علي الصواف، وأبا بكر الشافعي، وأبا عبد الله المحاملي.." (١)

"٩٠٩ - إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد اليمني الحسيني الإمام شرف الدين بن المقرئ صاحب عنوان الشرف؛ عالم البلاد اليمنية. قال ابن حجر: ولد سنة خمس وستين وسبعمائة، ومهر في الفقه والعربية والأدب، وولي إمرة بعض البلاد، وكان يتشوق لولاية القضاء فلم يتفق له.

وقال الخزرجي في تاريخ اليمن؛ وهو - أعني الخزرجي - متقدم الوفاة عليه بكثير: سمع على الفقيه جمال الدين الريمي، وأخذ النحو عن محمد بن زكري وعبد اللطيف الشرجي وكان له فقه وتحقيق، وبحث وتدقيق، درس بالمجاهدية بتعز والنظامية بزبيد، فأفاد وأجاد، وانتشر ذكره في أقطار البلاد، ولم يزل السلطان يلحظه بعين الإكرام، والجلالة والإعظام. وكان غاية في الذكاء والفهم.

صنف عنوان الشرف، كتابا بديع الوصف مجموعه في الفقه، وفيه أربعة علوم غيره تخرج من رموزه في المتن، عجيب الوضع، وهي نحو وتاريخ وعروض وقواف، وهو خمس كراريس في كامل الشامي.

قلت: وقد عملت كتابا على هذا النمط في كراسة **في يوم واحد** وانا بمكة المشرفة. وسميته النفحة المسكية والتحفة المكية، جعلت مجموعة في النحو، وفيه عروض ومعان وبديع وتاريخ.

وللشيخ شرف الدين أيضا: مختصر الروضة سماه الروض وجرده من الخلاف، مختصر الحاوي، شرحه، مسالة الماء المشمس، البديعية، شرحها، ديوان شعره.

مات - كما ذكره الحافظ ابن حجر - سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. ومن شعره.:

(لم أستطع إنها التي انهلت ... من ادمعي بعد التي ولت)

(هوى وإعراض ولا صبر لي ... فع التي هي الأصل في علتي)

(ومقلة شهلاء مكحولة ... لله ما أشهى التي اشهلت)

---

(١) طبقات المفسرين للسيوطي السيوطي ص/١٠٣

(فلا تلوموا! في خضوع جرى ... فذي التي قد اوجبت ذلتي)

(لو أنصف العزال لاموا التي ... صدت ولم تهجر ولا ملت)." (١)

"(فكلهم يعمل في نقض ما ... به نصاب الحق لا يأتلي)

(إن الكسائي وأصحابه ... يرقون في النحو إلى أسفل)

وقال فيه:

(أفسد النحو الكسائي ... وثنى ابن غزاله)

(وأرى الأحمر تيسا ... فاعلفوا التيس النخاله)

وقال ابن درستويه: كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه فأفسد بذلك النحو.

صنف: معاني القرآن، مختصرا في النحو، القراءات، النوادر: الكبير، الأوسط، الأصغر، العدد، الهجاء، المصادر، الحروف، أشعار المعاياة، وغير ذلك.

ومات بالري هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكان خرجا مع الرشيد، فقال: دفنت الفقه والنحو في يوم واحد، وذلك سنة ثنتين - أو ثلاث، وقيل تسع - وثمانين ومائة، وقيل: ثنتين وتسعين.

ومن شعره:

(أيها الطالب علما نافعا ... اطلب النحو ودع عنك الطمع)

(إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل علم ينتفع)

(وإذا ما أبصر النحو فتى ... مر في المنطق مرا فاتسع)." (٢)

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ٤٤٤/١

(٢) بغية الوعاة السيوطي ١٦٤/٢

"" قلت " وكانت في زمنه وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة فلم يدركها بعضهم مع تكررها واشتدت في يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم في ليلة الأربعاء ثالث الشهر في الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جدا أشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية الليل إلى يوم الجمعة ولها دوي أعظم من الرعد فتموج الأرض وتتحرك الجدران حتى وقع **في يوم واحد** دون ليلته ثماني عشرة حركة على ما حكاه القسطلاني في كتاب أفرده لهذه النار وكانت في زمنه وهو بمكة ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب سنان قاضي المدينة والقاشاني وغيرهما عجائب من ذلك." (١)

"ذكر إقليم مصر:

قال ابن حوقل (١) في كتاب الأقاليم: اعلم أن حد ديار مصر الشمالي بحر الروم رفح من العريش ممتدا على الجفار إلى الفرما، إلى الطينة، إلى دمياط، إلى ساحل رشيد، إلى الإسكندرية وبرقة إلى الساحل، آخذا (٢) جنوبا إلى ظهر الواحات، إلى حدود النوبة، والحد الجنوبي من حدود النوبة المذكورة، آخذا شرقا (٣) إلى أسوان، إلى بحر القلزم،. والحد الشرقي من بحر القلزم قبالة أسوان إلى عيذاب، إلى القصير، إلى القلزم، إلى تيه بني إسرائيل، ثم يعطف شمالا إلى بحر الروم، إلى رفح، حيث ابتدأنا، وبقاعها كثيرة.

وقال غيره: مصر هي إقليم العجائب، ومعدن الغرائب، وكانت مدنا متقاربة على الشطين؛ كأنها مدينة واحدة، والبساتين خلف المدن متصلة كأنها بستان واحدا، والمزراع من خلف البساتين، حتى قيل: إن الكتاب كان يصل من إسكندرية إلى أسوان في يوم واحد، يتناوله قيم البساتين واحد إلى واحد. وقد دمر الله تلك المعالم، وطمس على تلك الأموال والمعادن.

حكي أن المأمون لما دخل مصر، قال: قبح الله فرعون إذ قال: ﴿أليس لي ملك مصر﴾ (٤) ، فلو رأى العراق! فقال له سعيد بن عفير: لا تقل هذا يا أمير المؤمنين

---

(١) هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، التاجر الرحالة المؤرخ، المتوفى سنة ٣٦٧. واسم كتابه: "المسالك والمفاوز والمهالك" طبع مرارا في أورپا.

(٢) ح: "أخذ".

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٣٠٦/١

(٣) ح، ط: "شرقيا".

(٤) سورة الزخرف: ٥١.." (١)

"فكان من غرق في بحيرة تنيس أكثر ممن أسر، ورجعوا إلى بلادهم، ولم يعرض لهم أحد (١) .

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين، زلزلت الأرض ورجمت السويداء "قرية بناحية مصر" من السماء، ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال.

وفي سنة أربع وأربعين ومائتين، اتفق عيد الأضحى وعيد الفطر لليهود، وشعانين النصارى في يوم واحد. قال ابن كثير: وهذا عجيب غريب (٢) . وقال في المرآة: لم يتفق في الإسلام مثل ذلك.

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين زلزلت مصر، وسمع بتنيس ضجة دائمة طويلة، مات منها خلق كثير (٣) .

وفي سنة ست وستين ومائتين قتل أهل مصر عاملهم الكرخي.

وفي سنة ثمان وستين ومائتين، قال ابن جرير: اتفق أن رمضان كان يوم الأحد وكان الأحد الثاني الشعانين، والأحد الثالث الفصح، والأحد الرابع السرور، والأحد الخامس انسلاخ الشهر.

وفي سنة تسع وستين في المحرم، كسفت الشمس وخسف القمر، واجتماعهما في سهر ن١در. قاله في المرآة.

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين، قال ابن الجوزي: لليلتين بقيتا من المحرم طلع نجم ذو جمة، ثم صارت الجمة ذؤابة. قال: وفي هذه السنة وردت الأخبار أن نيل مصر غار، فلم يبق منه شيء، وهذا شيء لم يعهد مثله، ولا بلغنا في الأخبار السابقة، فغلت الأسعار بسبب ذلك. وفي أيام أحمد بن طولون تساقطت النجوم، فراعه ذلك فسأل

---

(١) النجوم الزاهرة ٢: ٢٩٦.

(٢) تاريخ ابن كثير ١٠: ٣٤٦.

(٣) ابن كثير ١٠: ٣٤٦.." (٢)

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢٣/١

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢٧٦/٢

"وفي سنة سبع وتسعين، قال الذهبي في العبر: كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية، وجرت أمور تتجاوز الوصف، ودام ذلك إلى نصف العام الآتي، فلو قال القائل: مات ثلاثة أرباع أهل الإقليم لما بعد، والذي دخل تحت قلم الحصرية (١) في مدة اثنين وعشرين شهرا مائة ألف وأحد وعشرون ألفا بالقاهرة، وهذا نزر في جنب ما هلك بمصر والحواضر، وفي البيوت والطرقات ولم يدفن، وكله نزر في جنب ما هلك بالأقاليم. وقيل: إن مصر كان فيها تسعمائة منسج للحصر، فلم يبق إلا خمسة عشر منسجا، فقس على هذا؛ وبلغ الفروج مائة درهم، ثم عدم الدجاج بالكلية، لولا ما جلب من الشام، وأما أكل لحوم الآدميين فشاع وتواتر، هذا كلام الذهبي (٢) .

وقال صاحب المرآة: في هذه السنة كان هبوط النيل، ولم يعهد ذلك في الإسلام إلا مرة واحدة في دولة الفاطميين، ولم يبق منه إلا شيء يسير، واشتد الغلاء والوباء بمصر، فهرب الناس إلى الـمغرب والحجاز واليمن والشام، وتفرقوا وتمزقوا كل ممزق. قال: وكان الرجل يذبح ولده، وتساعده أمه على طبخه وشيه؛ وأحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا، وكان الرجل يدعو صديقه وأحب

الناس إليه إلى منزله ليضيفه، فيذبحه ويأكله، وفعلوا بالأطباء ذلك، وفقدت الميتات والجيف، وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم، وكفن السلطان في مدة يسيرة مائتي ألف وعشرين ألفا، وامتلأت طرقات المغرب والحجاز والشام برمم الناس، وصلى إمام جامع إسكندرية **في يوم واحد** على سبعمائة جنازة.

قال العماد الكاتب: في سنة سبع وتسعين وخمسمائة اشتد الغلاء، وامتد الوباء وحدثت المجاعة، وتفرقت الجماعة، وهناك القوي فكيف الضعيف! ونحف السمين فكيف العجيف! وخرج الناس حذر الموت من الديار، وتفرقت فرق مصر في

---

(١) كذا في ح، وفي ط والأصل والعبر: "الحشرية".

(٢) العبر ٤: ٢٩٥، ٢٩٦.." (١)

"يسمون السد الآتي وصفه فيما أحدثته هذه النار بالحبس. وفي كلام ياقوت ما يقتضي أنه كان يسمى بالسد قبل هذه النار؛ فإنه لم يدركها، ومع ذلك قال: إن أعلى وادي قناة عند السد يسمى بالشظاة، اه.

وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهارا بلغ حد التواتر عند أهل الأخبار، وكان ظهورها

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢/٢٩٢

لإنذار العباد بما حدث بعدها؛ فلهذا ظهرت على قرب مرحلة من بلد النذير صلوات الله وسلامه عليه، وتقدمها زلازل مهولة، وقد قال تعالى: وما نرسل بالآيات إلا تخويفا [الإسراء: ٥٩] وقال تعالى: ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون [الإسراء: ١٦] ولما ظهرت النار العظيمة الآتي وصفها، وأشفق منها أهل المدينة غاية الإشفاق، والتجؤوا إلى نبيهم المبعوث بالرحمة، صرفت عنهم ذات الشمال، وزاحت عنهم الأوجال، وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم في أمته، ولعل الحكمة في تخصيصها بهذا المحل- مع ما قدمناه من كونه حضرة النذير- الرحمة لهذه الأمة فإنها لو ظهرت بغيره وسلطان القهر والعظمة التي هي من آثاره قائم لربما استولت على ذلك القطر ولم تجد صارفا؛ فيعظم ضررها على الأمة، فظهرت بهذا المحل الشريف لحكمة الإنذار، فإذا تمت قابلتها الرحمة فجعلتها بردا وسلاما، إلى غير ذلك من الأسرار.

ابتداء الزلزلة التي حدثت بالمدينة

وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادى الآخرة أو آخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وستمائة، لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم مع تكررها بعد ذلك، واشتدت في يوم الثلاثاء على ما حكاه القطب القسطلاني، وظهرت ظهورا عظيما اشترك في إدراكه العام والخاص، ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه في الثلث الأخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة أشفق الناس منها، وانزعجت القلوب لهيبتها، واستمرت تزلزل بقية الليل، واستمرت إلى يوم الجمعة ولها دوي أعظم من الرعد، فتموج الأرض، وتتحرك الجدارات، حتى وقع **في يوم واحد** دون ليله ثمانية عشر حركة على ما حكاه القسطلاني.

وقال القرطبي: قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت بقريظة بطرف الحرة، ترى في صفة البلد العظيم، عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومواذن، وترى رجال يقودونها، لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد، يأخذ الصخور بين يديه، وينتهي إلى محط الركب العراقي، واجتمع من." (١)

"وابن إمام المشهد وابن الكفتي فأنهى للجميع وكان أول أمره على طريقة حسنة جدا حكى لي من عاشره في طريق الحج عن عبادته وخيره ثم عاشر الناس ودخل في الترك والدواوين وتغير حاله وساءت طريقته وخرج عن وظائفة وحصل مالا من غيره وجهة ولما توفي الشيخ شهاب الدين ابن إمام المشهد أوصى

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١١٥/١

إليه على بنته ونزل له عن جهاته تدريس الطيبة وتدريس القواسية وتصدير في الجامع وغيره ذلك فلم يعش بعده إلا يسيرا توفي يوم الأحد ثاني عشره بعد ضعف طويل وخلف كتبا كثيرة ومالا ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس ولم يحضر جنازته إلا نفر يسير لاشتغال الناس بالفتنة الواقعة في هذا الشهر يعنى عصيان قاتباي المحمدي نائب الشام والذي عليه من القلعة مات عن بنت وزوجتين ونزل عن تدريس الطيبة لصاحبنا نور الدين بن قوام وعن تصدير الجامع للقاضي تاج الدين الحسباني وغيره واستقر عوضه في تدريس القواسية الشيخ تقي الدين اللوبياني وماتت البنت من بعده بمدة يسيرة وأخذ الميراث من لا يستحقه انتهى ثم درس بها شيخنا مفتي المسلمين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سعد العجلوني في خامس ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانمائة قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في هذا الشهر منها ويوم الأحد خامسة درس الولد أبو الفضل أبقاه الله تعالى بالمدرسة العذراوية نيابة عني وحضر عنده الشيخ محيي الدين المصري والقاضي تقي الدين بن الحريري والقاضي برهان الدين بن رجب وفقهاء المدرسة ويومئذ درس شمس الدين محمد بن سعد العجلوني بالطيبة عند باب الخواصين وحضر معه الجماعة الذين حضروا بالعذراوية انتهى فهما رحمهما الله تعالى رفيقان ابتدآ بالتدريس **في يوم واحد** ولهذا كنت أراهما على قلب واحد رحمهما الله تعالى ورحمنا بهما في الدارين آمين." (١)

"بالجمال في صغره وفي كبره وله غور ذكاء ودهاء ومكر وأعظم دليل على دهائه مفاوضته لعمه العادل وكان لا يخليه يوما من شغل قلب وخوف وكان يصادق ملوك الأطراف ويباطنهم ويلاطفهم ويوهمهم أنه لولاه لكان العادل يقصدهم ويوهم عمه أنه لولاه لم يطعه أحد من الملوك ولكاشفوه بالشقاق فكان بهذا التدبير يستولي على الجهتين ويستعبد الفريقين ويشغل بعضهم ببعض وكان كريما معطيا يغمر الملوك بالتحف والشعراء والقصاد بالصلات وتزوج بنت العادل وماتت معه ثم تزوج بأختها فكان له عرس مشهور وجاءت منه بالملك العزيز في أول سنة عشرة وأظهر السرور بولادته وبقيت حلب مزينة شهرين والناس في الأكل والشرب ولم يبق صنف من أصناف الناس إلا أفاض عليهم النعم ووصلهم بالإحسان وسير إلى المدارس والخوانق الغنم والذهب وأمرهم أن يعملوا الولائم. ثم فعل ذلك مع الأجناد والغلمان والخدم وكان عنده من أولاد أبيه وأولاد أولادهم مائة وخمسة وعشرون نفسا وزوج الذكور منهم بالإناث وعقد **في يوم واحد** خمسة وعشرين عقدا بينهم ثم صار كل ليلة يعمل عرسا ويحتفل به وقال أبو المظفر ابن الجوزي: كان

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٢٥٦/١

مهيبا له سياسة وفطنة ودولة معمورة بالفضلاء والعلماء مزينة بالملوك والأمراء وكان محسنا إلى رعيته وإلى الوافدين عليه حضر معظم غزوات أبيه وانضم إليه أخوته وأقاربه وكان يزور الصالحين ويتفقدهم وكان يتوقد ذكاء وفطنة قال الحافظ أبو عبد الله: ذكرت في الحوادث أن الظاهر قدم دمشق وحاصرها غير مرة مع أخيه الأفضل١ وحاصر منبج وأخذهما وحاصر حماة وكان ذا شجاعة واقدام وكان سفاكا لدماء الخلق في أول أمره ثم قصر عن ذلك وأحسن إلى الرعية وكان ذكيا حسن النادرة. قال له الحلي٢ الشاعر مرة في المنادمة وهو يعبث به وزاد عليه فقال: انظم يهدد بالهجو فقال السلطان أنثر وأشار إلى السيف توفي في جمادى الآخرة عن خمس وأربعين سنة بدمشق ودفن بالقلعة ثم نقل

---

١ شذرات الذهب ٥: ١٠١.

٢ شذرات الذهب ٥: ١٢٣.." (١)

"الدين أبو صابر الأسدي الحلبي الحنفي الشهير بابن النحاس مدرس القليجية وشيخ الحديث بها روى لنا عن ابن روزبه وعن مكرم وابن الخازن والكاشغري وابن الخليل توفي في شوال عن اثنتين وثمانين سنة انتهى ثم درس بها الشيخ شمس الدين بن العز وقد مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية الجوانية ثم درس بها بعده ابنه علاء الدين وقال الدمشقي أي السيد شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع وأربعين وسبعمائة وشيخ الشيوخ علاء الدين علي بن محمود بن حميد القونوي ثم الدمشقي الحنفي مدرس القليجية انتهى ثم قال في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ومات شيخنا المعمر الثقة داود أبو سليمان بن إبراهيم بن داود العطار الدمشقي الشافعي ولد في شوال سنة خمس وسبعين وتفقه وجود الخط وحدث عن الشيخ شمس الدين وابن أبي الخير وابن علان وطائفة واجاز له شيخ الإسلام محيي الدين النواوي وابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وآخرون رحمهم الله تعالى في جمادى الآخرة من السنة المذكورة انتهى

١٢٧ - المدرسة القيمازية

قال عز الدين: داخل بأبي النصر والفرج ومنشئها صارم الدين قايماز النجمي انتهى. قال أبو شامة في الروضتين في سنة ست وتسعين وخمسمائة: فصل في وفاة جماعة من الأعيان في هذه السنة قال العماد وفيها ثالث عشر جمادى الأولى توفي في داره بدمشق المير صارم الدين قايماز النجمي وكان يتولى أسباب

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٢٥٩/١

صلاح الدين الدين رحمه الله تعالى في مخيمه وبيوته ويعمل عمل أستاذ الدار وإذا فتح بلدا سلمه إليه واستأمنه عليه فيكون أول من افتض عذرته وشام ديمته وحصل له من بلد آمد عند فتحها ومن ديار مصر عند فتح عاضدها أموال عظيمة وتصدق **في يوم واحد** بسبعة آلاف دينار مصرية عينا وأظهر أنه قضى من حقوق الله في ذمته دنيا وهو بالعرف معروف وبالخير موصوف يحب." (١)

"مسجد مسعود

٤- مسجد زقاق المدقف المعروف بمسعود له إمام.

٥- مسجد زقاق الساقية له إمام ووقف.

مسجد نصر الله

٦- مسجد عند زقاق ابن باقي يعرف بنصر الله.

٧- مسجد عند زقاق الجوز عند دار بنت درداس.

٨- مسجد كبير معلق على المزاز ١ له وقف وإمام.

مسجد القبة

٩- مسجد القبة مستجد عند دار عبد الرحمن بن القطبي.

١٠- مسجد عند باب القشر له إمام.

مسجد قبيبة النور أو مسجد اللباد

١١- مسجد يعرف بقبيبة النور خارج باب الشاغور قبلة القشر ويعرف الآن باللباد.

١٢- مسجد بين حجيرا وراوية على قبر مدرك بن زياد الذي يقال إن له صحبة ولم يذكره أهل العلم في كتبهم قلت: سوى الذهبي رحمه الله تعالى.

١٣- مسجد في راوية مستجد على قبر أم كلثوم رضي الله عنها وأم كلثوم هذه ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان رضي الله تعالى عنهما لأن تلك ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة وأتم السلام ولا هي أم كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم لأن تلك ماتت هي وابنها زيد بالمدينة المنورة **في يوم واحد** ودفنها بالبقيع رضي الله تعالى عنهما وإنما هي امرأة

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ١/٤٣٩

١ ابن كثير ١٤: ٢٥٩.." (١)

"التنور واستدار الدهن عل رأسه ولما تحقق ذلك منه بالعلام أمره طالوت أن يبارز جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود إذ ذاك ثلاثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنه بنو إسرائيل في الليل وناحوا عليه وكان عمره اثنين وخمسين سنة وأحب الناس داود ومالوا إليه بالمحبة فحسده طالوت حسدا عظيما وقصد قتله مرة بعد أخر فهرب داود منه وبقي متحرزا عل نفسه ثم ندم طالوت بعد ذلك عل ما كان منه في حق داود عل ما قصد من قتله ثم إن طالوت قصد فلسطين للغزاة وقاتلهم حتى قتل هو وأولاده في الغزاة فيكون موته في أواخر سنة خمس وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد ذلك ولده أشر يوشت وكان ملكه على أحد عشر سبطا من بني إسرائيل وخرج من حكمه سبط يهوذا بين يعقوب فقط فملكوا عليهم سيدنا داود وهو من ذرية يهوذا المذكور ثم ملك عليهم جميعهم داود عليه السلام وهو داود بن بيشي بن عوفيل بن يوعز بـن سلمون بن مجشون بن عينارات بن ردم ابن حضرون بن يارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وكان مقام داود يجبرون فلما استوثق له الملك ودخلت جميع الأسباط تحت طاعته وذلك في سنة ثمان وثلاثين من عمره انتقل إلى القدس الشريف ثم فتح في الشام فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وغيرها من الأقاليم وكان لقمان الحكيم عل عهد داود عليه السلام وكان قاضيا في بني إسرائيل وآتاه الله الحكمة ولم يكن نبيا وقبره بقري صرفند ظاهر مدينة الرملة وعليه مشهد وهو مقصود للزيارة وقال قتادة قبره بالرملة ما بين مسجدها وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا **في يوم واحد** أخرجهم." (٢)

"كان الإفرنج لما صح عندهم وصول ملك الألمان إلى البلاد في جميع كبير قالوا إذا جاء صار الأمر له ولا يبقى لنا كلام معه فنحن نهجم على المسلمين ونظفر بهم قبل قدومه فخرجوا ظهر يوم الأربعاء لعشرين من جمادى الآخرة في جمع كبير وقصدوا مخيم الملك العادل فوقف الملك العادل ومن معه من الأمراء وحمل معه العسكر الحاضر قبل أن تتصل به بقية العساكر فكسر الإفرنج كسرة فاحشة وركبت العادلية أكتافهم وحكموا فيهم السيوف وكان السلطان قد ركب مع جماعة من المماليك فوصل وشاهد ما سره وقتل من الإفرنج زهاء عشرة لاف ولم يبلغ من استشهد من المسلمين عشرة أنفس وكتب السلطان إلى بغداد

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٢/٢٦٠

(٢) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ١/١٠٥

ودمشق وغيرهما يبشر بذلك (ذكر ما تجدد للإفرنج بوصول الكندهرى) وما زال الإفرنج في وهن وضعف حتى وصل من البحر رجل يقال له كندهرى وهو عندهم عظيم القدر أفاض عليهم الأموال فوق أهل الكفر وشاع هذا الخبر فتشاور السلطان وأكابره ورحل يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادي الآخرة إلى منزله الأول بالخروبة واشتغل بتدبير أمره والأخبار متواردة من عكا مع السباحين وبطاقات الحمام وأخبار ملك الألمان متواصلة بضعف حاله وتلاشي أحواله (حريق المنجنيقات) وفي رجب من السنة المذكورة انفق الكندهري على الرجال فأعط عشرة آلاف رجل **في يوم واحد** ليجدوا معه في القتال وضايق عكا ونصب عليها المناجيق." (١)

"جمال الدين ابن جماعة فاستقر فيها في دولة الملك الظاهر جقمق في صفر سنة اربع واربعين وصادفت توليته تولية القاضي عز الدين خليل السخاوي ناظر الحرمين الشريفين فدخلا الى القدس الشريف **في يوم واحد** وهو مستهل ربيع الأول سنة اربع واربعين وثمانمائة فاستمر عل ما هو معهود منه من العفة والسيرة الحسنة والأحكام المرضية الى أن توفي في شهور سنة سبع وخمسين وثمانمائة ودفن بماملا بحوش البسطامية وكان من قضاة العدل وقد رأى بعضهم في منامه الشيخ داود الهندي وهو يقول له قل لابن السائح اني رسول الله رسول الله اليه ابشره انه من قضاة العدل الناجين رحمه الله تعالى قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ فخر الدين عثمان السعدي الشافعي ابن أخي شيخ الاسلام عز الدين المقدسي وكان يعرف بابن أخي شيخ الصلاحية ولي القضاء بالقدس الشريف عوضا عن القاضي علاء الدين ابن السائح مدة يسيرة في شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة ثم عزل وأعيد القاضي علاء الدين ولم يل بعدذلك ولحقه صمم وكان الناس سالمين من يده ولسانه وعمر وكانت وفاته في خامس عشر صفر سنة ست وثمانين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة رحمة الله عليه قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي المفتي علاء الدين أبي الحسن علي ابن القاضي شرف الدين اسحاق التميمي الداري الخليلي الشافعي مولده في ثامن عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة سمع الحديث على جماعة واشتغل قديما وحصل ولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وكان حسن الملتقى مشكور السيرة في القضاء عفيفا في الأحكام ثم ولي قضاء الرملة ثم غزة ثم ولي قضاء القدس الشريف عوضا عن القاضي

---

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ١/٣٦٦

برهان الدين بن جماعة في مستهل شهر جمادي الآخرة سنة اثنتين وستين وثمانمائة وانفصل في رابع عشر شعبان منها." (١)

"توجه الى القاهرة لزيارة الحافظ ابن حجر فعظمه كثيرا واثنى عليه وقصد الحج فأدركته المنية بالقاهرة في عاشر جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ودفن بالصوفية بباب النصر وشيعه جم غفير رحمه الله وولده الشيخ العالم الامام ناصر الدين محمد مولده في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ونشأ في نعمة كاملة وولي نيابة قلعة الكرك ثم صرف وسكن بيت المقدس وتوفي في ثالث عشري رجب سنة ست عشرة وثمانمائة الشيخ المسند المعمر الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن العلامة شمس الدين محمد بن كامل التدمري الخليلي الشافعي مولده في سنة خمسين وسبعمائة سمع علي صدر الدين الميدومي وكان رجلا صالحا أضر في آخر عمره وحدث بمسموعه وتحمل عنه العلماء توفي في ليلة الثلاثاء قبل العشاء المسفرة عن مستهل ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة شيخ الشيوخ القدوة برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ نجم الدين احمد بن غانم الانصاري الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف مولده في سنة ثمانين وسبعمائة وتوفي والده نجم الدين في سنة تسع وثمانين هو وولده ناصر الدين **في يوم واحد** وكان ناصر الدين شكلا حسنا قل أن ترى العيون مثله فنشأ الشيخ برهان الدين بعده وولي مشيخة الخانقاه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وكان من الأعيان المعتبرين لم يل أحد مشيخة الخانقاه أمثل منه وهو الذي عمرها وأقام نظامها فعمر المنارة والبوابة الكبرى والدركاه التي بداخلها والايوان الكائن بصدر الدركاه والمحراب السفلي وعمر غالب المسقفات وباشر بتقوى الله سبحانه وتعالى مع حرمة وشهامة ثم فوض لولده الشيخ نجم الدين – الآتي ذكره – مشيخة الخانقاه والنظر عليها في خامس عشر شعبان سنة ست وثلاثين وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف." (٢)

"ولما توفيت زوجته الست زهرة جعل لها مصحفا شريفا يقرأ فيه بالصخرة الشريفة ودفنها على رأس جبل طور زينا في قبة عمرها لها بالقرب من خروبة العشرة وعزل في سنة بضع واربعين وثمانمائة وتوفي بغزة القاضي غرس الدين خليل بن أحمد بن محمد بن عبد الله السخاوي جليس الحضرة الشريفة الظاهرية ومشيرها مولده في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكان صحب الملك الظاهر جقمق قبل السلطنة فلما

---

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ١٣٢/٢

(٢) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ١٧١/٢

تسلطن قدمه وولاه نظر الحرمين في أواخر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وأفردها عن نظر الأمير طوغان واستمر طوغان نائبا وقدم السخاوي القدس في مستهل ربيع الأول سنة اربع واربعين هو والقاضي علاء الدين بن السائح وقد ولي قضاء الشافعية وكان دخولهما **في يوم واحد** وكل منهما عليه خلعة السلطان بطرحه فعمر الاوقاف ورتب الوظائف وأقام نظام الحرمين وفعل فيهما من الخير ما لم يفعله غيره وتقدم ذكر ذلك في ترجمة الملك الظاهر جقمق ثم توجه الى القاهرة فتوفي بها في إحدى الجمادين سنة سبع واربعين وثمانمائة الأمير خشقدم نائب السلطنة بالقدس الشريف ولي النيابة في دولة الملك الظاهر جقمق وباشر بشهامة فحصل منه عسف للرعية وجار عليهم فوثب أهل بيت المقدس عليه وشكوه للسلطان فعزله وطلب الى القاهرة ثم بذل مالا وولي مرة ثانية وحضر من القاهرة وهو يهدد أهل بيت المقدس ويوعدهم بكل سوء فدخل في يوم الخميس الى القدس وحصل له توعك عقب دخوله فمات في يوم الخميس الآتي ولم يمكنه الله من احد من اهل بيت المقدس ودفن بباب الرحمة في سنة نيف وخمسين وثمانمائة وقد ولي نيابة القدس الشريف جماعة وبعضهم اضيف اليه النظر قبل الثمانمائة وبعدها إلى نحو الاربعين او الخمسين والثمانمائة فمنهم أحمد الحمصي وأحمد الهيدباني وحسن بن باكيش وعلاء الدين يلبغا العلائي وأحمد حيدر ومحمد الشريف وأمير حاج بن مسندر وأمير علي بن." (١)

"وقد رأيت في ذلك اليوم العجب من حال الدنيا فإن الناس قد اختلفوا للكشف على النائب والقيام في نصرة جمال الدين بن ربيع من الاكابر والعوام لبغضهم في النائب فانقلب الأمر بضده وشرع الناس في الاحتفال بأمر النائب والركوب في خدمته وتهنئته بالخلعة الواردة عليه وشرع أهل جمال الدين بن ربيع من اولاده وعائلته وأصحابه فيما هم فيه من عقد عزائه والنياحة عليه وتعاطي أسباب تكفينه ودفنه والأمران **في يوم واحد** في ساعة واحدة فسبحان ناقض العزائم الذي لا يسئل عما يفعل فلما حضر الخاصكي الى القدس خمدت الامور لوفاة جمال الدين بن ربيع وحضر النائب لشيخ الاسلام الكمالي بن أبي شريف وتلطف به وعاهد الله أن لا يعود لما صدر منه فكتب محضر للسلطان ان النائب عاهد الله على سلوك الطريق الحميدة وان لا يعود لما صدر منه وكتب اهل بيت المقدس من القضاة والاعيان خطوطهم بالمحضر وجهز على يد الخاصكي ومضى الأمر على ذلك وفيها حضر الى القدس الشريف الأمير جان بلاط وعلى يده مرسوم شريف بالكشف على الأوقاف وتحرير أمرها وحضر صحبته ملك الأمراء أقباي نائب غزة

---

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٢/٢٧٦

المحروسة ودخل الى القدس الشريف في يوم الاحد ثاني عشري شهر شعبان وجلس بالمدرسة الاشرفية بحضور شيخي الاسلام الكمالي بن ابي شريف والنجمي بن جماعة والناظر والنائب والقضاة والخاص والعام وقرئ المرسوم الشريف ثم انتهى الحال على أن جمع له من الاوقاف أكثر من ألف دينار فأخذها وخدمه نائب القدس وناظره وجماعة من الأعيان ثم في يوم الخيمس سادس عشري شعبان توجه وصحبته ملك الأمراء بغزة وشيخ الاسلام الكمالي والناظر والنائب والقضاة الى ظاهر القدس الشريف وجلسوا على تل الغول لايقاع الصلح بين نائب القدس السيفي خضر بك وخليل بن اسماعيل شيخ جبل نابلس بسبب ما وقع بينهما من التنافر فحصل الصلح بينهما وكتب." (١)

"له مجلس مناظرة، وأوردوا عليه المسائل التي أنكروها فأجاب، وخرجها مخارج محتملة، فلم يرضوا منه بذلك؛ لكونهم لم يفهموا مقاصده، وقرروا عند السلطان أنه مبتدع، فاتفق [أنه مرض (١)] بعد أيام قليلة، ومات في المحرم.

واتفق أن علي بن يوسف مات بعده في رجب على مزبلة بغير صلاة ولا دفن، بحسب ما قرره معه من طعن عليه من المتفقهة، فاتفق أن بعض أهل الفضل لما بلغته وفاته، أرسل عبدا أسود نادى جهارا، أحضروا جنازة فلان، فامتلأت الرحاب بالناس، فغسلوه وصلوا عليه ودفنوه.

٢٨١ - عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب أبو هاشم بن أبي علي الجبائي (٢).

من رءوس المعتزلة هو وأبوه، وسيأتي.

له تصانيف و «تفسير» مات في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد.

قال ابن درستويه: اجتمعت مع أبي هاشم، فألقى علي ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا، وكان موته هو وابن دريد في يوم واحد، فقيل: مات علم الكلام واللغة معا.

وقال ابن عبد الملك في «ذيل الصلة» لابن بشكوال: سعى عليه سعاية باطلة عند علي بن يوسف بن تاشفين، فأحضره إلى مراكش، فلما وصل إليها قال: لا أعيش إلا قليلا، ولا يعيش الذي أحضرني بعدى إلا قليلا، فعقد

---

(١) تكملة عن لسان الميزان.

(٢) له ترجمة في: البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١٧٦، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/ ٥٥، العبر

---

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٢/٣٣٨

للذهبي ٢/ ١٨٧، الفهرست لابن النديم ١٧٤، لسان الميزان للذهبي ٤/ ١٦، المنتظم لابن الجوزي ٦/ ٢٦١، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣/ ٢٤٢.." (١)

"أن السلطان الملك العادل تغمده الله برحمته، إنما فعل ذلك إعزازا للدين، ونصرة للحق، ونحن نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فلما وقف الأشرف على جوابه اشتد غضبه وبعث إليه بالغرس خليل أستاداره، فبلغه غضب السلطان مما وقف من مخاطبته بما لا يعهده من مخاطبة الناس للملوك، مع ما ذكره من مخالفة اعتقاده، وأنه شرط أنه لا يفتي، ولا يجتمع بأحد، ويلزم بيته، فأظهر البشر لذلك، وخلع على الغرس سجادة كان يصلي عليها، فبقي على هذا ثلاثة أيام.

واجتمع الجمال الحصيري شيخ الحنفية بالسلطان، وحدثه في أمر ابن عبد السلام فأوقفه على ورقته، فقال: هذا اعتقاد المسلمين، ومن خالف وذهب إلى إثبات الحرف والصوت فهو حمار، وما زال به حتى بعث إلى الشيخ يحايله وتقدم إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام في مسألة الكلام وأن لا يفتي فيها أحد بشيء. فلما قدم السلطان الملك الكامل من القاهرة إلى دمشق، وكان على رأي الأشعري، أكرم ابن عبد السلام وطلب منه أن يكتب له ما جرى في هذه القضية بطوله، فأمر ولده عبد اللطيف بذلك فكتبه وأعجب به الكامل، وعتب أخاه الأشرف على منعه ابن عبد السلام من الكلام في مسألة الكلام، وعنفه على ميله للحنابلة، فأخذ الأشرف في طلب مصنفات الشيخ وقرئ عليه منها كتاب «الملحة في اعتقاد الحق» وكتاب «مقاصد الصلاة» وكرر قراءته **في يوم واحد** ثلاث مرات، فلما بلغ ذلك ابن عبد السلام قال: لو قرئت «مقاصد الصلاة» على بعض مشايخ الزوايا أو على متزهد أو مريد أو متصوف مرة واحدة، في مجلس، لما أعادها فيه مرة أخرى، فاشتهر كتاب «مقاصد الصلاة» بدمشق وكتب منه عدة نسخ، فلما." (٢)

"ومات بالري هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكانا خرجا مع الرشيد، فقال: دفنت الفقه والنحو في يوم واحد، وذلك سنة اثنتين أو ثلاث، وقيل تسع وثمانين ومائة، وصحح وقيل: سنة اثنتين أو ثلاث، وقيل تسع وثمانين ومائة، وصحح وقيل: سنة اثنتين وتسعين.

ومن شعره:

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/٣٠٧

(٢) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/٣٢٧

أيها الطالب علما نافعا ... اطلب النحو ودع عنك الطمع

إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل علم ينتفع

وإذا ما أبصر النحو فتى ... مر في المنطق مرا فاتسع (١)

في أبيات أخرى.

وقال ابن الدورقي (٢)، اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت الصلاة فقدموا الكسائي يصلي، فأرتج عليه في قراءة: قل يا أيها الكافرون، فقال اليزيدي: قراءة قل يا أيها الكافرون ترتج على قارئ الكوفة! قال: فحضرت صلاة فقدموا اليزيدي، فأرتج عليه في [سورة (٣)]

---

(١) بعدها في: انباه الرواة للقفطي ٢/ ٢٦٧.

فاتقاه كل من جالسه ... من جليس ناطق أو مستمع

واذا لم يبصر النحو الفتى ... هاب أن ينطق جبنا فانقطع

فتراه ينصب الرفع وما ... كان من نصب ومن خفض رفع

يقرأ القرآن لا يعرف ما ... صرف الاعراب فيه وصنع

والذي يعرفه يقرؤه ... واذا ما شك في حرف رجع

ناظرا فيه وفي إعرابه ... فاذا ما عرف اللحن صدع

فهما فيه سواء عندكم ... ليست السنة منا كالبدع

وكم وضيع رفع النحو وكم ... من شريف قد رأيناه وضع

(٢) هو محمد بن جعفر بن محمد أبو الصقر البغدادي المعروف بابن الدورقي (طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ١١١).

(٣) عن انباه الرواة للقفطي.." [(١)]

"الشيخ الإمام العالم ذو الفنون العديدة سراج الدين أبو علي بن أبي كامل ابن العلامة جمال الدين العفيفي- نسبة إلى عفيف الدين أحد أجداده- القبائلي اللخمي السكندري المعروف بالبسلقوني المالكي. شيخ الفقراء الأحمدية.

ولد في شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة بثغر اسكندرية، فخرج به جده إلى إقطاعه، قرية البسلقون

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٤٠٨/١

تحت اسكندرية بقليل. فأقام بها إلى أن توفي جده، وقرأ بها القرآن، قال: وقد حفظت البقرة في يوم واحد. ثم رحل به والده إلى الثغر وعمره نحو العشرة، ثم رجع والدة إلى البسلقون، وتخلف هو بالثغر لطلب العلم، فحفظ «رسالة» ابن أبي زيد، و «الشاطبية» و «ألفية ابن مالك» وعرضهم.

ثم شمر عن سلق الجد فأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن حسن اللخمي، والشيخ شمس الدين بن علي الفلاحي، والنحو عنه وعن الشيخ منصور بن عبد الله المغربي، وأصول الفقه عن شمس الدين محمد بن يعقوب الغماري المالكي، وأصول الدين عن الشيخ محيي الدين الهني، وانتفع به كثيرا، والمعاني والبيان عن السراج عمر بن نبوه الطندتاوي، وقرأ القراءات العشر على الشيخ وجيه الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن ناصر الدين أبي علي منصور بن محمد بن سعد الدين الفكيري، مكبرا، خطيب الجامع الأعظم الغربي بالثغر، وأجاز له ابن عرفة.

خدم العلم الخدمة الزائدة، ودأب الدأب البليغ، وعلق التعاليق والفوائد، وصنف في أنواع العلوم، وكتب الخط المنسوب، ثم حصل لعينيه ضرر في حدود سنة خمس وثلاثين، وكان لا يبصر إلا قليلا.

ونظم المنظومات المتباينة، فمن تصانيفه «الجوهرة الثمينة في مذهب عالم المدينة» نظمها من بحر الرجز في نحو الستمائة بيت، و «أرجوزة أخرى محتوية." (١)

"المذهب، ونشأ ولده هذا على قراءة وخير إلى أن فضل، وسبب تحنفه أنه أسره تيمور، واستمر في تلك البلاد إلى أن كبر واشتغل على مذهب أبي حنيفة، وكان عزمه أن يشتغل على مذهب الشافعي، ثم إنه لازم الشيخ يوسف المغربي الحنفي، وكان قرأ عليه القرآن، فاشتغل عليه في مذهب أبي حنيفة، وكان يروح معه إلى طاحون داخل باب السلامة، يكتب عليها، فيقرأ عليه هناك إلى أن توفي، ودخل الجامع الأموي واشتغل على علماء الحنفية كالشيخ قوام الدين، ثم ولي نيابة القضاء، وآل آمره إلى ما آل رحمه الله تعالى.

وفيه توفي الشيخ علي الفحام المغربي، كان حانوته تجاه مسجد الرأس، وذلك من داخل باب الفراديس، يبيع بها الحطب والفحم وغير ذلك، وكان شيخا صالحا رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت سابعه دخل إلى دمشق من القاهرة أمير مقدم ألف، متوجها إلى حلب، ويدعى تاني بك الجمالي.

وسرق في ليلته ثلاثة حوانيت لتجار النصارى، جوار خان السلطان، شمالي النقلية من جهة الفواخرة، وكان ذلك قبل أن تقفل الأسواق ودوران زفة القلعة، واستمر الصوت عاقدا على السراق إلى حارة الشويكة، وتبعهم

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٢٨٣/٢

حاجب الحجاب ثم رجع، وخرجوا جماعة على الصوت فضربوا شخصا فجرح.
وفيه توفي في المارستان النوري أبو بكر بن الخابوري، وهو من ذرية ابن منيح، من الأصلاء ذوي البيوت.
وفي يوم الاثنين تاسعه سافر تاني بك الجمالي بك الجمالي إلى جهة حلب.
وفي يوم الأربعاء حادي عشره ورد كتابان من القاهرة من جمال الدين العدوي قريب الصلاحي، ومن القاضي قطب الدين الخيضري، للبدر بن الصاحب، بولاية صلاح الدين العدوي قضاء الشافعية بدمشق، وشهاب الدين بن الفرفور نظر الجيش بها، ونجم الدين بن الخيضري كتابة السر بها أيضا؛ وذكر أنهم لبسوا في يوم واحد، وقد قدمنا ذكره، بعد أن كانت وظيفة القضاء انتظمت لابن الفرفور، وطلع ليلبسها، فقال السلطان: وليت هذا القضاء؛ يءني الصلاحي، وهذا نظر الجيش، يعني ابن الفرفور، فتمنع بعض شيء، فأكره على لبسها، وتغير السلطان من تمنعه، هكذا قيل، فلبسها بكره؛ وهذا كتابة السر، يعني الخيضري، فسبحان الفعال لما يريد.
وفيه جاء الخبر بموت أبي بكر بن عبد الباسط، وهو أكبر أولاده.
وفي يوم الجمعة ثالث عشره صلي على الشيخ العالم المحدث نجم الدين محمد المدعو عمر بن." (١)

"وفي صبيحة هذه الليلة داروا بالمحمل دورة دمشق، ومعه خيول ملبسة، وهجن مكورة، وجمال مرحلة، ورجالة مدرعة في مهيع عظيم، وخرج من دار السعادة، وعاد إليها ومعه السنجق، وهما على هيئتهما في أيام الجراكسة، غير أنه مكتوب عليهما اسم سلطان الروم الملك المظفر سليم خان بن عثمان، وجلس نائب الشام جان بردي الغزالي في الشباك الكبير، من شبابيك حرم جامع يلبغا، المطل على تحت القلعة، وجيء بجمل المحمل إلى قدامه فبرك على ركبتيه، ثم نهض كأنه يقبل الأرض له، ثم ذهب إلى الدورة المذكورة.
وفي هذا اليوم نادى النائب على الأشرفي الحلبي بخمسين درهما، وكان بأربعة وستين وفتضرر الناس بسبب ذلك.
وفي يوم الخميس ثامن عشره، بدار العدل، بحضرة النائب، ثبت الطلاق الثلاث على خشقدم من زوجته أم بنت ملك الأمراء، المرحوم سيباي، وفرق بينهما بعد شر كبير بضربه لها، ثم في المجلسي ادعى الخواجا ابن نكار، الذي كان من خواص سيباي، أن له دينا على زوجها المتوفى سيباي، فقال النائب: إما أن توفي الدين المذكور، وإما أن تبيع الدار التي خلفها، غربي التربة الشادبكية، بالقنوات، لوفائه.

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ابن طولون ص/٣٣

وفي يوم الجمعة تاسع عشره أعاد قاضي البلد الولوي بن الفرفور، للشمس بن البهنسي، إلى نيابة القضاء، شريكا للتاج بن القصيف، بعد وزن ثلاثة آلاف درهم لمعيده.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشريه وصل إلى دمشق أولاق مبشرا، بأن أحد باشات الخنكار أخذ قلعتين من بلاد الخارجي إسماعيل الصوفي، وهما قلعة الحديثة وقلعة العانة، مع ما والاهما، فدقت البشائر، ونودي بالزينة في دمشق، واستمرت خمسة أيام.

وفي يوم الأربعاء رابع عشريه اطلع النائب على خزانة ماله، واستفقد منها ثلاثة آلاف دينار، فمسك بعض أخصائه وضربه، فقر على جماعة، فأخذ الذهب منهم، ثم شنقهم مع اثنين كانا في الحبس، في يوم واحد، وهو يوم الخميس ثاني شوال الآتي، وعدة المشنقين ثمانية.

وفي يوم الخميس خامس عشريه رجع دوادار النائب، أصلان، من سفره، الذي كان سافره لأجل أخذ مال من البلاد، لأجل مشاة تخرج مع الوفد إلى الحجاز الشريف.

وفي ليلة السبت سابع عشريه حضر النائب التراويح بالجامع الأموي، وعنده قاضي البلد الولوي بن الفرفور، فصلوها عجلا. وفي صبيحتها صعد الشاب المسمى بمعروف الحشري، على الكرسي العالي بالجامع المذكور، وتكلم على ختم البخاري، ولم يحضره." (١)

"الرخام الملون فيخيل لناظره انه ديباج مبسوط. وجاء في ترجمة أمين الدين بن أبي العيش الانصاري المتوفى سنة (٧٣٤) أنه صار ناظرا على هذا المسجد ووقفه وأنه أوقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة. وفي (كتاب تنبيه الطالب) ان هذا المسجد خرب وبطلت الصلوات فيه عدة سنين ثم أخذت آلاته الى عمارة الجامع والتكية التي أمر بانشائها السلطان سليمان مكان قصر الملك الظاهر سنة (٩٦٥) وحدث في النيرب جماعة من المحدثين جمع ابن طولون تحديثهم في جزء.

ونسج حول النيرب أيضا أساطير دينية فقيل ان في مسجده قبر حنة أم مريم جدة المسيح وان المسيح عليه السلام أوى لهذا المسجد وان الخضر ينتاب هذا المسجد دائما.

واشتهر النيرب باستشهاد الحلحولي والفندلاوي فيه حينما حاصرت جيوش الصليبيين دمشق سنة (٥٤٣) ففي أول يوم من مجيء الافرنج خرج جماعة من المسلمين لقتالهم وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن الحلحولي والشيخ أبو الحجاج يوسف بن درباس الفندلاوي فقال له حاكم دمشق معين الدين: يا شيخ ان الله قد عذرك ليس لك قوة على القتال أنا أكفيك. فقال الفندلاوي قد بعت واشترى لا اقيله ولا استقيله ثم

---

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ابن طولون ص/٣٨٥

قرأ «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم». ثم مضى نحو الربوة فالتقى بالافرنج في النيرب فاستشهد هو والحلحولي في يوم واحد.
ولا يزال اسم النيرب معروفا مشهورا حتى عصرنا هذا ولم يبق فيه من الآثار الا أساس قبة ومنازة في بستان يسمى بستان المأذنة تبلغ." (١)

"ولم أزل في حبس قبر عذرا ... خمسين يوما لا عدمت أجرا

ثم قال:

حتى نقلت بعده للقلعة ... وحبسها مر خ ولكن ذو سعه ...

ومكر الاعداء مكرا ومكر ... ربي لي مكرا عزيزا ونصر

ذكره الصلاح الصفدي في كتابه: الوافي بالوفيات في نحو عشرة أسطر، ووصف طبقاته بالورقات مع كبرها.

* * *

وترك ولدا [ص ١٦٤] اسمه علي ولي خطابة الجامع الاموي بعد ابيه وله عشر سنين ودرس في حياة أبيه بالامينية وعمره سبع سنين.

توفي مع ولدي عمه جمال الدين عبد الله وأخيه عبد العزيز **في يوم واحد** بالطاعون خامس عشري ذي القعدة سنة سبعين وسبعمائة ودفنوا بتربتهم بالسفح تحت كهف جبريل من جهة الغرب.

[القضاة الواردون اليها]

وأما القضاة الواردون اليها فمنهم:

محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي نزيل شيراز الشافعي الشيخ الامام العلامة المقرئ المحدث المفيد قاضي القضاة شمس الدين أبو الخير.

ولد بعد صلاة التراويح مِن ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، وسمع بها من الصلاح ابن أبي عمر وابن أميلة وأحمد بن النجم والعماد بن كثير وابن المحب." (٢)

---

(١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٥٦

(٢) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٥٠٤

"ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد علي القوموناني

كان رحمه الله تعالى من موضع قريب من بلدة توقات وكان صاحب فضيلة في العلوم كلها وكان صالحا عابدا مباركا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية في الفقه وسماه العناية وصنف ايضا شرحا للزيج الشامل يدل شرحه للوقاية على فضله وكفى به شرفا وكان في لسانه لكنه مات رحمه الله اواخر المائة الثامنة نور الله مضجعه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين ويعرف بابن المداس التوقاتي

كان رجلا عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس والعبادة صنف شرحا لمائة الشيخ عبد القاهر الجرجاني وشرحه هذا مع وجازته متضمن لفوائد لا تكاد توجد في الكتب المبسوطة قرا عليه خال والدي وهو المولى محمد بن إبراهيم النكساري وقرأ والدي على خاله وقرات انا على والدي او ان الصبا وانتفعت به نفعا كثيرا له تعليقات على حواشي شرح التجريد للسيدالشريف وله تعليقات ايضا على أسباب قوس قزح وقال في أواخرها هذا على مذهب الحكماء وأما نحن ايتها المتشرعة فالاولى بنا ان نضرب عن امثال ذلك صفحا على انه قيل ان قزح اسم الشيطان والله تعالى اعلم هذا ما ذكره روح الله روحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن إبراهيم السينابي

كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا حديد الطبع شديدالذكاء سريع الفطنة مشار كافي العلوم كلها ومشتغلا بالعلوم غاية الاشتغال صنف شرحا للفقه الاكبر تصنيفا لطيفا جدا طالعته وانتفعت به وله رسالة متعلقة بتفسير بعض الايات أظهر فيها حذاقته في علم التفسير ايضا وله حواش على شرح المقاصد للسعد التفتازاني وهي حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه وكان خطه حسنا جدا وكان سريع الكتابة سمعت من والدي انه كتب مختصر القدوري في الفقه **في يوم واحد** وكتب حواشي شرح الشمسية للسيد الشريف في ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف الطبع صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفي وهو مدرس بها روح الله روحه." (١)

"لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على فراش وإذا غلب عليه النوم يستند عل الجدار والكتب بين يديه فإذا استيقظ ينظر الكتب كان مع هذا الاشتغال ومع ما له من التحقيقات والتدقيقات لم يصنف شيئا الا شرح الكافية في النحو وشرح قسم التجنيس من علم الحساب وكان ماهرا في أقسام العلوم الرياضية كلها وفي علم الكلام وعلم الاصول وعلم الفقه وعلم البلاغة وكان رجلا عاقلا صاحب ادب ووقار ثم اتصل

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/٦٣

بخدمة بعض المشايخ ودخل الخلوة عنده وحصل من علم الصوفية ذوقا عظيما وكان ذلك الشيخ هو الشيخ العارف بالله المجذوب السالك الى الله صاحب كرائم الاخلاق المشتهر اسمه في الافاق الشيخ حاجي خليفة قدس سره ومن انصاف المولى المذكور ما حكى المولى الوالد عنه انه بعدعزله ذكر يوما قلة ماله فقيل له قد توليتم هذه المناصب الجليلة فأين ما حصل لكم من المال قال كنت رجلا سكران يريد به غرور الجاه ولم يوجد عندي من يحفظه قال قال بعض الحاضرين اذا عاد اليكم المنصب مرة اخرى عليكم بحفظ المال قال لا يفيد اذا عاد المنصب يعود معه السكر قال خالي رحمه الله تعالى لازمت قراءة الدرس عنده عشر سنين وكان يغلب عليه الصمت الا اذا ذكر صحبته مع السلاطين فعند ذلك يورد الحكايات العحيبة واللطائف الغريبة فسألته يوما ما كان اعظم لذائذكم عند السلاطين قال ما سالني عن ذلك احد الى الان وإنه أمر غريب قال سافر السلطان محمد خان في أيام الشتاء وكان ينزل ويبسط له بساط صغير ويجلس عليه الى ان تضرب له الخيمة واذا أراد الجلوس عليه يخرج واحد من غلمانه الخف عن رجليه وعند ذلك يستند الى شخص معين وكانت عادته ذلك وفي يوم من الايام لم يحضر ذلك الشخص فاستند الي وهذا أعظم لذائذي في صحبة السلاطين وقال خالي رحمه الله تعالى شرعت عنده في قراءة الشرح المطول وكنا نقرأ عليه **في يوم واحد** سطرا او سطرين ومع ذلك يمتد الدرس من الضحوة الى العصر ولما مضت على ذلك ستة اشهر قال ان الذي قرأتموه علي الى الان يقال له قراءة الكتاب وبعد ذلك اقرؤا الفن قالوا وبعد ذلك أقرأنا كل يوم ورقتين وأتممنا بقية الكتاب في ستة اشهر قال ولما بلغنا الى فن البديع كان يذكر لكل صنعة عدة." (١)

"وصل الى ولاية شروان واتصل هناك بخدمة الشيخ العارف بالله السيد يحيى الشرواني واشتغل عنده بالرياضات والمجاهدات وتبدلت احواله وانتقل عشقه المجازي الى الحقيقي وكان يسكن تارة ببردعة وتارة بكنجة وتارة بقرا اغاخ واحبه الأمير حسن الطويل والي بلاد تبريز محبة عظيمة وارتحل إلى تبريز وأحبته سلجوق خاتون زوجة الامير المزبور وهي والدة السلطان يعقوب وانزله السلطان يعقوب زاوية بنتها زوجة الامير جهانشاه بتبريز وسكن بها مدة واشتهر بتلك البلاد وصار مرجعا للأكابر والاعيان ونقل عن بابا نعمة الله النقشبندي انه قال عدته في مرض موته فوجدته متأسفا على الرياسة التي حصلت له من قبول الزاوية المزبورة مات رحمه الله تعالى سن اثنتين وتسعين وثمانمائة

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حبيب العمري القراماني

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/١١٢

كان رحمه الله تعالى عمريا من جهة الاب وبكريا من جهة الام وكان اصله من ولاية قرامان من قرية تسمى بالقرية الوسطى بالقرب من قصبة نيكنده اشتغل في أول عمره بالعلم وعند اشتغاله بقراءة شرح العقائد ارتحل الى خدمة السيد يحيى فلقي اولا جماعة من مريديه فقال لهم هل يقدر شيخكم ان يريني الرب تعالى **في يوم واحد** وكان فيهم الحاج حمزة المدفون بقرية قراجه لر بقرب من قصبة فورشو نلو من ولاية كانقري فلطمه لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ هذه القضية فدعا الشيخ حبيب وقال له انه لا بأس ان الصوفية يغلب عليهم الغيرة وان الامر كما ظننت فامر له بالجلوس في موضع ويقص عليه ما رآه في المنام ثم قال لمريديه انه من العلماء ونقل عنه انه قال لما جلست في هذا الموضع جاءت تجليات الحق مرة بعداخرى وفنيت كل مرة وبعد مداومته خدمته اثنتي عشرة سنة رجع باجازة منه الى بلاد الروم ولما اتى بلاد الروم طاف بتلك البلاد فدخل ولاية قرامان وولاية ايدين وولاية الروم وسكن مدة بانقره ولازم زيارة الشيخ الحاج بيرام وصحب مع الشيخ آق شمس الدين ومع الشيخ إبراهيم السيواسي ومع الامير النقشبندي القيصري ومع الشيخ عبد المعطي من الزينية وكان له اشراف على الخواطر ولم يره احد راقدا ولا مستندا الا في مرض موته توفي قدس سره." (١)

"درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بقسطنطينية واشتغل بالتصنيف لكن اخترمته المنية فلم يظهر شيء من ذلك مات رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة السلطان سليم خان

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الايديني الملقب باليتيم

انما لقب بذلك لانه وقع في زمن سلطنة السلطان مرادخان وباء عظيم ومات في ذلك الوباء جميع اقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له الا عمه ورباه الى ان بلغ سن البلوغ ثم ارتحل الى بلده تيره وحصل هناك مبادي العلوم وتعلم الكتاب ثم ارتحل الى بلدة بروسه واشتغل هناك بالعلم والقراءة وقرأ على بعض المدرسين ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية كان مع الطلبة الذين سكنوا بها ابتداء ثم لما صار ضعف الاشتغال بقسطنطينية ارتحل كثير من الطلبة الى الاطراف وارتحل هو الى بلدة تيره وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ واشتغالا عنده اشتغلا عظيما ثم ان السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور الى احدى المدارس الثمان جاء معه الى قسطنطينية وما فارقه الى ان صار المولى المذكور قاضيا

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/١٦١

بمدينة بروسه واراد المولى قاضي زاده ان يرسله الى عتبة السلطان ليحصل له مرتبة فلم يرض بذلك وقال ان لي مع الله تعالى عهدا ان لا اتولى المناصب وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير ولم يكن له اهل واولاد اصلا وبذل نفسه لاقراء العلم وكان يدرس لكل احد ولا يمنع الدرس عن احد وربما يدرس **في يوم واحد** عشرين درسا ما بين صرف ونحو وحديث وكانت له مشاركة في كل العلوم وبذلك نفسه لله تعالى وابتغاء لمرضاته ولا يأخذ اجرة من احد ولا يقبل الا الهدية فلم يقبل وظيفة اصلا ولم يكن له الا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن احوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل وانا اقرأ عليه الصرف والنحو سمعت منه ما فاته صلاة ابدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يقارف الحرام اصلا وقد جاوز عمره التسعين وما سقط منه سن اصلا وكان يقرا الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطا حسنا جدا وكان يشتري الكتاب ابتر ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف تلك الصنعة وقداجتمع له بهذا الطريق كتب كثيرة مات في سنة عشرين وتسعماية وسمعت انه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب نور الله تعالى قبره." (١)

".. وسلم على قطانها باستكانة ... وبلغ دعائي هؤلاء الاماثلا

ونبئهم انبا اشتياقي وقل لهم ... فؤادي بمغناهم وان كنت راحلا

ويا شاهقا خلف الحمى ثم دونه ... عليك سلام بكرة واصائلا

لبست الثياب البيض بعدي فانني ... على مأتم مذ سقت عنك الرواحلا

ولم ار امرا سرني منذ ... صروف النوى بيني وبينك حائلا

نأت عنك داري لا قلى وسآمة ... بلى فعل التقدير ما كان فاعلا

ولن تبرح الاشواق تزداد في الحشى ... الى ان ارى امرا من الدهر هائلا

بلى ان احكام الطبيعة كلها ... خيال سيغدو عند ذلك باطلا ...

وقد شرحت هذه الابيات في نصف يوم من الاوقات لو كتبه كاتب في اليوم الواحد لعده من اكبر المحامد ثم قلد رحمه الله قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء قسطنطينية المحروسة ثم نقل الى قضاء العسكر في ولاية روم ايلي ودام عليه مدة ثماني سنين وقد ربي بزلال احسانه دوحة العلوم والفضائل وقلد جيد الزمان بخرائد افضاله وهو عاطل فعادت روضة المعارف الى بهائها ودوحة الاداب الى مائها ونمائها ولما انتقل المولى المرحوم عمدة افاضل الروم حسنة العصر والاوان المولى سعد بن عيسى بن امير خان اضطرب امر الفتوى

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/٢٠٣

وانتقل من يد الى يد ولم يثبت سقف بيته على عمد الى ان سلم زمامه اليه والقيت مقاليده لديه فنظم مصالحه نظم اللال واشتغل بتشييد مبانيه احسن الاشتغال وسيقت اليه الركائب من كل قطر وجانب وازدحم على بابه الوفودمن أصحاب المجد والجدود وشملت شمائله العامة الخاصة والعامة وذلك سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودام على هذه الفعلة الحسنة نحوا من ثلاثين سنة وكتب الجواب مرارا في يوم واحد على الف رقعة مع حسن المقاطع والمقاصد وقد سارت اجوبته في جميع العلوم في الافاق مسير النجوم وجعلت رشحات اقلامه تميمة نحر لكونها يتيمة بحر فيا له من بحر وكان يكتب الجواب على منوال ما يكتبه السائل من الخطاب واقعا على لسان العرب والعجم والروم من المنثور والمنظوم وقد اثبت منها ما يستعذبه الناظر ويستحسنه ارباب البصائر." (١)

"وله " شرح " لطيف على " الفقه الأكبر "، و " رسائل " متعلقة بتفسير بعض الآيات، و " حواش " على " شرح المقاصد " للسعد التفتازاني.

وكان حسن الخط، سريعه، قيل: إنه كتب " مختصر القدوري " في الفقه، في يوم واحد، وكتب " حواشي شرح الشمسية " للسيد الشريف، في ليلة واحدة.

وكان خفيف الروح، لطيف المزاج.

وصار مدرسا بسلطانية بروسة، ومات وهو مدرس بها.

نقله في " الشقائق ".

٥٤٥ - إلياس بن ناصر بن إبراهيم الديلمي، أبو طاهر

قال ابن النجار: الفقيه الحنفي، درس الفقه على الصيمري، ثم على الدامغاني.

ودرس بواسط، وكانت له حلقة بجامع المنصور، ودرس في جامع الصيمري، بدرب الزرادين، ودرس بمشهد أبي حنيفة، وهو أول من درس فيه، ووصف بحسن الفهم، ودقة الفكر.

قال الصيدلاني: توفي يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة، الثاني والعشرين من جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وأربعمائة، ودفن بمقبرة الخيزران، وحضر قاضي القضاة الصلاة عليه. رحمه الله تعالى.

٥٤٦ - إلياس بن يحيى بن حمزة الرومي

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشكبري زاده ص/٤٤١

أحد رجال " الشقائق ".

كان عالما، عاملا، فاضلا، وكان مدرسا وقاضيا، ومفتيا ببعض نواحي الديار الرومية.

أخذ الفقه عن الشيخ العلامة محمد بن محمد بن محمود البخاري، صاحب " فصل الخطاب "، و " الفصول الستة "، وغيرهما، وأجاز له إجازة مؤرخة بيوم الجمعة، الحادي والعشرين، سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، بمدينة بخارى رحمه الله تعالى.

٥٤٧ - إلياس، المعروف بمفرد شجاع

ويعرف أيضا بشيخ أسكوب؛ لأنه صار مدرسا بإسحاقيتها مدة أربعين سنة.

وكان عالما، محققا، مدققا، فاضلا، كاملا، مجاب الدعوة، خشن الملبس، ملازما للعبادة.

قاله في " الشقائق ".

٥٤٨ - إلياس الرومي الحنفي

قال في " الشقائق ": كان عالما بالعلوم العقلية والنقلية، متمهرا في الفقه والعربية، جامعا بين العلم والعمل.

قال: ولم أطلع من أحواله على أكثر مما ذكرت. انتهى. والله تعالى أعلم.

٥٤٩ - إلياس الرومي، الملقب شجاع الدين

كان مملوكا لبعض أهل العلم، فرباه، وأحسن تأديبه، واشتغل من صغره في علوم كثيرة.

وكان مدرسا بإحدى المدارس الثمان، وتخرج [عنده] جماعة كثيرة.

ومات، وهو مدرس بالمدرسة المذكورة.

٥٥٠ - إلياس الرومي، الشهير بخرزمة شجاع

ومعنى خرزمة بالعربية: النورة التي يطلى بها.

مولده بنواحي أدرنة.

قرأ على المولى محمد بن الأشرف، والمولى سنان باشا، وغيرهما.

وصار مدرسا بعدة مدارس، ثم صار قاضيا بمدينة أدرنة، ثم بمدينة بروسة، ثم صار مدرسا بعدة مدارس.

وكان عالما، عاملا، راضيا من العيش بالقليل.

وكانت أوقاته مصروفة في العلم والعمل.

وكان مغرما بتحشية الحواشي، صنف " حواشي " على " حاشية شرح التجريد " للسيد، و " حواشي شرح المطالع " له أيضا، و " حواشي " على " حاشية شرح الشمسية له أيضا، و " حواشي " على " حاشية شرح العضد " له أيضا.
وكان أكثر اشتغاله بالعلوم العقلية، ولم يكن له في غيرها مهارة.
وكان يفضل السيد على السعد، ويقول في حقه: هو بحر لكنه مكدر.
وكان يثني على العلامة خواجا زاده، ويقول: إنه لم يمنعه من الأخذ عنه إلا عدم رضا والدته بسفره إليه.
مات سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وقد جاوز التسعين، رحمه الله تعالى.
وهو من رجال " الشقائق ".

٥٥١ - إلياس الرومي، المشهور باصلو شجاع
كان من فضلاء الديار الرومية، وكان مدرسا بإحدى المدارس الثمان، في زمن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان، رحمهم الله تعالى.

٥٥٢ - إلياس الرومي
من نواحي قسطمون.
أخذ عن المولى خواجازاده، وصار معيدا لدرسه، ثم صار مدرسا بعدة مدارس؛ منها إحدى المدارس الثمان.
وتوفي سنة ثلاث وعشر وتسعمائة، وقد جاوز التسعين.
وكان من فضلاء تلك الديار، رحمه الله تعالى.

٥٥٣ - أمير كاتب بن أمير عمر العميد، ابن العميد أمير غازي
الشيخ، الإمام، اﻟﻌلامة، قوام الدين، أبو حنيفة
الفارابي، الإتقاني
وسماه الحسيني في " ذبيله " لطف الله.

قال في: " الدرر ": ولد بإتقان، في شوال، سنة خمس وثمانين وستمائة، واشتغل ببلاده، ومهر، إلى أن شرح " الأخسيكثي " وذكر أنه فرغ منه بتستر، سنة سبعمائة وسبع عشرة.." (١)

"سمع يحيى بن آدم، وأبا معاوية الضرير، ومحمد بن سلمة الحراني، وأبا يوسف القاضي، وعليه تفقه، وروى عنه جماعة، منهم أبو القاسم البغوي، وغيره.

وولي القضاء بأصبهان، ثم قدم بغداد، فأقام بها إلى أن ولاه المتوكل على الله قضاء الشرقية.

وكان رحمه الله تعالى من أجل أصحاب الحديث، دينا، ثقة، مقبولا، وثقة ابن معين، وغيره.

وكان لا يبصر إلا بعينه الواحدة، وكان سوار بن عبد الله كذلك، فاتفق أن المتوكل ولاهما القضاء في يوم واحد، وذلك بأمر القاضي يحيى بن أكتم، بعد قدومه على الخليفة إلى سر من رأى، وتفويض قضاء القضاة إليه، ولي حبان بالشرقية، وسوارا بالجانب الشرقي، وخلع عليهما، فقال فيهما دعبل الشاعر:

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

قد اقتسما العمى نصفين فذا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

ونحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين

هما فال الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين

٦٣٨ - حبان بن علي، أبو علي، وقيل

أبو عبد الله، العنزي، الكوفي

أخو مندل، كان هو وأخوه من أصحاب أبي حنيفة، رضي الله عنه، وهو أستاذهما الأعظم، عنه أخذا، وعليه تفقها.

حدث حبان عن سليمان الأعمش، وغيره، وروى عنه محمد بن الصباح.

قال حجر بن عبد الجبار في حقه: ما رأيت فقيها بالكوفة أفضل من حبان بن علي.

وقال محمد بن شجاع: كان أبو حنيفة لا يفزع إليه في أمر الدين والدنيا إلا وجد عنده في ذلك أثرا حسنا.

وضعفه بعض المحدثين، وترك حديثه.

وقال الذهبي، في " الميزان "، بعد أن ذكره، وذكر من أثنى عليه، ومن ضعفه: قلت: لا يترك.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٨٥

وكان المهدي قد أحب أن يراه، ويرى أخاه مندلا، فكتب إلى الكوفة بإشخاصهما إليه، فلما دخلا عليه سلما، فقال: أيكما مندل؟ فقال مندل، وكان أصغر سنا: هذا حبان يا أمير المؤمنين.

وكانت وفاة حبان سنة إحدى وسبعين ومائة، وقيل: اثنتين وسبعين.

وسئل محمد بن فضل عن مولده، فقال: ولدت أنا وحبان بن علي سنة إحدى عشرة.

قيل له: فمندل؟ قال: أكبر منا بدهر.

والصحيح، كما رواه الخطيب في ترجمة مندل، وكما نقلناه آنفا، أن حبان كان أكبر منه، وسيأتي الكلام على تاريخ مولده ووفاته في حرف الميم، إن شاء الله تعالى.

وكان حبان فصيحا بليغا، ومن شعره يرثي أخاه قوله:

عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا

قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا

فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلب في فراشي أرقا

وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا

٦٣٩ - حبيب بن عمر الفرغاني

صاحب " الموجز " في الفقه.

ذكره العقيلي، في كتاب " المناهج " الذي ألفه في الفقه، وذكر أنه صنفه وهذبه لما رأى " الموجز " لحبيب هذا، ورأى " مختصر الطحاوي ".

٦٤٠ - حبيب بن يوسف بن عبد الرحمن

زين الدين الرومي

العجمي

قرأ للثمان على الشمس الغماري، بقراءته على أبي حيان، وكذا قرأ على التقي البغدادي. وروى عن الشمس العسقلاني، وغيره.

وأم بالأشرفية، واستقر في مشيخة القراء بالشيخونية وبالمؤيدية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق، وممن تلا عليه للسبع الشمس بن عمران، وغيره، واستقر في إمامة الأشرفية بعده، ورافقه في الأخذ عنه التقي أبو بكر الحصني، وروى عنه بالإجازة ابن أسد، والتقى ابن فهد، وآخرون.

٦٤١ - حديد بن عبد الله البابرتي

خير الدين

كان فاضلا في المذهب، محبا للحديث وأهله، مذاكرا بالعربية، كثير المروءة.

ولي قضاء القدس، وعين لقضاء الحنفية بدمشق، ولكن لم يقدر له.

وتوفي سنة تسع وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٦٤٢ - حذيفة بن سليمان

تفقه بحلب على عبد الوهاب بن يوسف المعروف بالبدر المحسن، المذكور في حرف العين.." (١)

"إلى المقام الثاني وتحققه رضي الله عنه وخلوصه إلى المقام الأفضل ووراثة الشيخ أبي الغيث له رضي الله عن الجميع وقد يكون ذلك لهؤلاء الأكابر **في يوم واحد** أو أقل أو أكثر وأما عبارته بالإرث فهو من مطلع قوله تعالى ﴿وأنت خير الوارثين﴾ ولله ميراث السموات والأرض لا من مفهوم الارث الذي مات مورثه أو سيموت وارثه تعالى الله عن ذلك وعز جناب أهل الله عن التطفل على مصطلحات الغير فالمعنى الذي عبر الشيخ آلهي وهو غير اللفظة التي تستعملها الناس في عرفهم والحمد لله رب العالمين وتحقيق الأمر النظر في الشيء الموروث إن كان مفارقا للروح كالأموال على أختلاف أجناسها فيلزم عليه ما قاله المصنف من شرط موت الموروث وإن كان الموروث من الأحوال والمقامات والأسرار والعلوم التي تتصف به الروح ويشرق بها ضياء العلم وتتجلى بها النفس الناطقة فهي كمالات للنفس وصفات للروح لا تفارق الموصوف بها والمتحقق بحقائقها والمتخلق بأوصافها فلا يصح الشرط المقدر فالأمر كما تقرر والله الموفق الهادي وقد اقتصرنا من كلامه الرفيع في هذا المهيع الوسيع على هذا القدر اليسير ايثارا للاختصار

وأما خوارقه وكشفه وتصرفه في الموجودات فقد حفظ اخواننا من أصحابه من ذلك كله كثيرا ولله در من يقول ... واصلتم الكلم بقطع الكلام ... على حياتي وهي أنتم سلام

الغيتم ذكري ضنا به ... ذكرتم في الكاتبين الكرام

أما كفي البين عذابا ... فلم شهرتم سيف الجفا يا سلام

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢١٧

ظلمتموني وتظلمتم ... يارب لا واخذت أهل الأثام

بخلت يا دهر ما تستحي ... وحاتم بالجود اعدى اللئام

هلا تأدبت بآدابه ... أما تعلمت فعال الكرام

فلو كتبنا الاسم منه على ... صخر لسال الصخر بالانسجام

ولو دعونا باسمه ميتا ... قام وإن كان رفاتا عظام ...." (١)

"٨٤ - وابنه عبد السلام أبو هاشم

من رؤوس المعتزلة له تصانيف وتفسير قال ابن درستويه اجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي ثمانين مسألة من النحو ما كنت أحفظ لها جوابا

وكان موته هو وابن دريد **في يوم واحد** ببغداد في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

وكذا في تاريخ مرآة الجنان

٨٥ - إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الواسطي نفطويه النحوي

العالم الفاضل صنف التفسير اشتهر اسمه بتفسير ابن عرفة وجمعه بعد وفاته تلميذه العالم التقي الفاضل الزكي [١٣ أ] الشيخ أحمد بن محمد الشهير بالمسيلي وفيه زيادة أبحاث." (٢)

"بكى السلطان، وكان الشيخ يتاجر في الأشربة والأدوية والخيار شنبر، وكان لا يأكل من الصدقات، ويقول: إنها تسود قلب الفقير، وكان يتواضع لأشياخه، ولو في مسألة من العلم، وكان إذا تكلم في علم من العلوم ينصت العلماء له، ويعترفون بفضله، وكان يتطور ويختفي عن العيون، وربما كان يتكلم مع جماعة، فيختفي عنهم، وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم. وأشار مرة إلى سفينة فيها لصوص فتسمرت، ثم أشار إليها، فانطلقت وتاب اللصوص على يديه. وأخبر زوجته أن ابنها حمزة يقتل شهيدا، بمدفع يطير رأسه، وكان الأمر كذلك.

وله من المؤلفات " شرح المنهاج " للنووي، و " شرح الستين مسألة لسيدي أحمد الزاهد " وكتاب " القاموس في الفقه " وقطعة من شرح الإرشاد مرض - رحمه الله تعالى - فأخبر والدته أنه يموت في هذه المرضة، فقالت له: يا ولدي من أين لك علم ذلك؟ فقال: أخبرني بذلك الخضر عليه السلام، فمات رضي الله تعالى عنه في ربيع الأول كما قال الشعراوي، وقال الحمصي: في ربيع الآخرة سنة إحدى وعشرين

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/١٦٠

(٢) طبقات المفسرين للأدنه وي أحمد بن محمد الأدنه وي ص/٦٣

وتسعمائة، ودفن في زاويته في دمياط. قال الشعراوي: وأخبرني ولده السري أن والدته أخبرته أنها رأت الشيخ بعد موته في المنام، فقالت له: كيف حالك في منكر ونكير؟ فقال: كلمونا في كلام مليح، وأجبناهم بلسان فصيح - رضي الله تعالى عنه -.

١٥٢ - محمد البانياسي: محمد الشيخ الدين بن البانياسي الصالحي الدمشقي بسفح زاوية الشيخ أبي بكر بن داود. نزل عليه اللصوص ليلة الثلاثاء ثاني عشري شوال سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بالزاوية المذكورة بعد فراغ وقتها فقتلوه، ثم دفن بكرة الأربعاء شمالي الزاوية المذكورة بالسفح القاسيوني - رحمه الله تعالى -.

١٥٣ - محمد الإمام: محمد الشيخ العالم محب الدين إمام المسجد الأقصى. توفي بالقدس سنة إحدى وعشرين وتسعمائة - رحمه الله تعالى -.

١٥٤ - محمد القدسي: محمد الشيخ الصالح سيف الدين القدسي. توفي بها في سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وصلي عليه بجامع دمشق، وعلى المحب إمام الأقصى المذكور آنفا، وعلى الشيخ الأشعري الرملي **في يوم واحد** وهو يوم الجمعة تاسع عشري القعدة من سنة المذكورة - رحمهم الله تعالى -.

١٥٥ - محمد السمنودي: محمد الشيخ الإمام المحدث شمس الدين السمنودي الشافعي خطيب الجامع الأزهر. كان ورعا زاهدا لم يأكل من معاليم وظائفه الدينية شيئا. إنما كان ينفقه على العيال، وكان يقول: جهدت إني آكل من معلوم، فلم يتيسر لي إنما آكل من." (١)

"محوا أثر الكفار بالسيف فاغتدت ... بهم حوزة الإسلام سامية القدر

فيا ملكا فاق الملوك مكارما ... فكل إلى أدنى مكارمه تجري

لئن فقتهم في رتبة الملك والعلى ... فإن الليالي بعضها ليلة القدر

فدتك ملوك الأرض طرا لأنها ... سوار وأنت البدر في غرة الشهر

وهي طويلة. ويحكى أنها لما وصلت إلى السلطان أبي يزيد خان سر بها، وأمر لقائلها أحمد العليف بألف دينار جائزة، ورتب له في الصر في كل عام مائة دينار ذهبا كانت تصل إليه في كل عام، وصارت بعده لأولاده، وكان قد استولى على المرحوم السلطان أبي يزيد خان في آخر عمره مرض النقرس، وضعف عن الحركة، وترك الحروب والسفر سنين متعددة، فصارت عساكره يتطلبون سلطانا شابا قوي الحركة، كثير الأسفار ليغازي بهم، ويغنموا الغنائم، فرأوا أن السلطان سليم خان من أولاد السلطان أبي يزيد أقوى أخوته

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٨٦/١

وأجلدهم، فمالوا إليه، وعطف عليهم، فخرج إليه أبوه محاربا، فقاتله وهزمه أبوه، ثم عطف على أبيه ثانيا لما رأى من ميل العساكر إليه واجتماعهم عليه، فلما رأى السلطان أبو يزيد توجه أركان الدولة إلى السلطان سليم، استشار وزراءه وأخصاءه في أمره، فأشاروا إليه أن يفرغ له عن السلطنة، ويختار التقاعد بعزه في أدرنة، وأبرموا عليه في ذلك، فأجابهم حين لم ير بدا من إجابتهم، وطلب السلطان سليم إلى حضرته، وعهد إليه بسلطنته، ثم توجه مع بعض خواص خدامه إلى أدرنة، فلما وصل إلى قرب جورلو كان فيها حضور أجله. فتوفي بها في سنة ثمان عشرة وتسعمائة، ووصل خبر موته هو وسلطان مكة قايتباي بن محمد بن بركات الشريف، وسلطان اليمن الشيخ عامر بن محمد إلى دمشق في يوم واحد، وهو يوم الأحد ثاني عشري ربيع الأولى من السنة المذكورة. رحمهم الله تعالى رحمة واسعة. آمين.

٢٤٤ - أحمد أبو المكارم الشارعي: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، القاضي شهاب الدين أبو المكارم الشهير بالشارعي المصري المالكي، نزيل دمشق. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بالشارع الأعظم قرب باب زويلة، وتوفي ليلة الخميس ثاني عشري ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة بدمشق رحمه الله تعالى.

٢٤٥ - أحمد بن عبية: أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبية،." (١)

"جماعة من مريديه، فقال لهم: إن يقدر شيخكم أن يريني الرب في يوم واحد، فلطمه أحدهم لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه، فعلم السيد يحيى بهذه القصة، فدعا الشيخ، وقال له: لا بأس عليك إن الصوفية تغلب الغيرة عليهم، وإن الأمر كما ظننت، وأمره بالجلوس في موضع معين، وأن يقص عليه ما يراه، ثم قال لمريديه: إنه من العلماء، فحكي عن الشيخ أنه قال: لما دخلت من الموضع جاءتني تجليات الحق مرة بعد أخرى، وفنيت عن كل مرة، ثم داوم على خدمة السيد يحيى اثنتي عشرة سنة، ثم استأذن منه، وعاد إلى بلاد الروم، وسكن مدة بأنقرة، ولازم زيارة الشيخ المعروف بحاج بيرام، وصحبة الشيخ آق شمس الدين، والأمير النقشبندي القصيري، والشيخ عبد المعطي الرسي وغيرهم، وكان له أشراف على الخواطر، ولم يره أحد راقدا، ولا مستندا إلا في مرض موته. توفي - رحمه الله تعالى - سنة اثنتين وتسعمائة، ودفن في مدينة إماسية بعمارة محمد باشا.

٣٦٥ - حسام بن الدلاك: حسام العالم المولى الرومي الحنفي، المعروف بابن الدلاك. كان خطيبا بجامع السلطان محمد خان بالقسطنطينية، وكان يعرف العربية، وكان له مهارة تامة في علم القراءات. حسن

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٢٥/١

الصوت، حسن التلاوة. مات في أوائل القرن العاشر رحمه الله تعالى.

٣٦٦ - حسن بن محمد بن سعد الدين الجباوي: حسن بن محمد الجباوي، ثم الدمشقي القبيباتي الشافعي، الصوفي، المعروف بابن الشيخ سعد الدين الجباوي. سأله الشيخ شمس الدين بن طولون: هل أخذت عن أحد؟ فذكر له أنه أخذ عن الشمس الارتحي وجماعة، فاستجازه فأجاز له، ومن المشهورين طريقهم أنهم يبرئون من الجنون بإذن الله تعالى بنشر يخطون فيها خطوطا كيف اتفق، فيشفى بها العليل، ويحتمي لشربها عن كل ما فيه روح، ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب النشر حجابا.، وفي الغالب يحصل الشفاء على أيديهم، وأخبرني بعض من اعتقد صلاحه وصدقه من جماعتهم أنهم يقصدون بتلك الخطوط التي يكتبونها في نشرهم وحجبهم: بسم الله الرحمن الرحيم، وهم يتلفظون بها حال الكتابة، وأصل هذه الخاصية التي لهم أن جدهم الشيخ سعد الدين لما فتح الله تعالى عليه، وكوشف بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعلي - رضي الله تعالى عنهما - وكان قبل ذلك من قطاع الطريق، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا - رضي الله تعالى عنه - أن يطعمه ثمرات أغمي على الشيخ سعد الدين أياما، ثم لما يفق إلا وقد تاب الله تعالى عليه وفتح عليه، ثم كشف الله تعالى. له عن كبير الجان، فأخذ." (١)

"والشيخ إسماعيل الإنبائي، فاغلظ الشيخ عبد القادر عليه وأوعده بالقتل لولا ما شفع جده الشيخ إسماعيل، وإن جده الشيخ إسماعيل قال له: قدم واقتل هذه الحية التي تحت وسادتك. وأنه استيقظ مرعوبا مذعورا، ورفع الوسادة فإذا الحية تحتها. قال: فقتلتها وجئت من ساعتي، ثم إن ابن الإنبائي قضى حاجته، واهتم بشأنه، وأخرج له ولبعض أحبائه من الحمويين **في يوم واحد** أربعة وعشرين مربعا، ولم يتفق اجتماع مثل ذلك في الدولة الغورية لأحد **في يوم واحد** مع وجود داء كان في عين الغوري يمنعه من الكتابة على مثل هذا القدر من المربعات، ولم يكن ملوك الجراكسة يوقعون إلا بأيديهم، وتوفي صاحب الترجمة بحماة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بدمشق بالأموي يوم الجمعة بعد صلاتها ثاني عش جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان أكبر من يوجد من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني - رضي الله تعالى عنه - كما قال ابن طولون رحمه الله تعالى.

٤٩٦ - عبد القادر بن أحمد بن يونس: عبد القادر بن أحمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم قاضي القضاة الحنفية بدمشق أبو المفاخر محيي الدين النابلسي، ثم الدمشقي الحنفي، المعروف بابن يونس. ولد في

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٧٦/١

الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وقرأ القرآن العظيم، ومجمع. البحرين لابن الساعاتي وغير ذلك، واشتغل وحصل وأفتى ودرس بالقصاعية، وتولى القضاء بحلب ثم بدمشق سنين إلى أن عزل عنه في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وتوفي في يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعمائة، ودفن بباب الصغير عند ضريح سيدنا بلال - رضي الله تعالى عنه - رحمه الله تعالى.

٤٩٧ - عبد القادر الصاني: عبد القادر أبو عبيد بن حسن ابن الشيخ الإمام العلامة الفقيه الثبت النبيه أبو عبد الله جمال الدين الصاني - بصاد مهملة ونون - نسبة إلى صانية قرية من الصونة داخل الشرقية من أعمال مصر القاهرة الشافعي. قال العلائي: سمع على الملتوتي وابن حصن وغيرهما، وأخذ عن القاضي زكريا، وكان رجلا معتبرا وجيها وثابا في المهمات، حتى أن قيام دولة القاضي زكريا وصمدته كانت منه، وكان قوي البدن ملازما للتدريس والإقراء والإفتاء. انتهى.

وقرأت بخط بعضهم أن من مشايخه الشهاب الحجازي الأديب المحدث قال الشعراوي:." (١)

"الدين الشويكي الصالحي الحنبلي، كان فقيها وأفتى مدة، ثم امتنع من الإفتاء في الدولة الرومية، وكان إماما في الحاجبية، وكان أستاذا في الفرائض والحساب، وله يد في غير ذلك توفي يوم الاثنين يوم عاشوراء سنة تسع وأربعين وتسعمائة بغتة، عن نحو إحدى وأربعين سنة، وصلي عليه بجامع الحنابلة في سفح قاسيون، ودفن إلى جانب قبر العلامة علاء الدين المرداوي الحنبلي، مؤلف التنقيح عند ظهره شرقي صفة الدعاء بالسفح.

محمد بن أحمد الشهير بالمولى حافظ

محمد بن أحمد بن عادل باشا المولى الفاضل حافظ الدين الحنفي، أحد الموالي الرومية الشهير بالمولى حافظ، أصله من ولاية بردعة في حدود العجم، قرأ في صباه على مولانا يزيد بتبريز، وحصل عنده وبرع عليه واشتهرت فضائله وبعد صيته، ولما وقعت في العجم فتنة إسماعيل بن أردبيل ارتحل إلى الروم، وخدم المولى الفاضل عبد الرحمن بن المؤيد، وبحث معه وعظم اعتقاده فيه وزكاه عند السلطان أبي يزيد خان فأعطاه تدريسا بأنقره، فأكب هناك على الاشتغال، وكان حسن الخط، سريع الكتابة، كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد، ودرس هناك بشرح المفتاح للسيد، وكتب حواشي على بعض من شرح المواقف، وكتب القسم الثاني من المفتاح في خمسة عشر يوما بخط حسن، وكتب على حواشيه ما استحسنه من

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٥٢/١

شرح الفاضل الشريف، وأتم تلك الحواشي، والانتخاب في خمسة أشهر، ثم رحل إلى القسطنطينية، وعرض الحاشية على ابن المؤيد، فوقعت منه الموقع وابتهج بها، ثم صار المولى حافظ مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بالقسطنطينية، وكتب حواشي على شرح المفتاح للسيد، ثم صار مدرسا بمدرسة إزينق، وكتب هناك رسالة في الهيولى عظيمة الشأن، ثم أعطي تدريس إحدى المدارس الثماني، وكتب بها شرحا على التجريد، ثم درس بایاصوفية وألف كتابا سماه مدينة العلم، ثم تقاعد عن التدريس، وعين له كل يوم سبعون عثمانيا وأكب على الاشتغال بالعلم ليلا ونهارا لا يفتر عن مطالعة العلم بحيث أتقن العلوم العقلية، ومهر في العلوم الأدبية، ورسخ في التفسير، وألف رسائل أخرى كثيرة منها رسالة سماها نقطة العلم ورسالة سماها السبعة السيارة، وكان له أدب ووقار. توفي في سنة سبع وخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن الحمزاوي

محمد بن أحمد بن أحمد بن يوسف بن أبي بكر الشيخ شمس الدين ابن الحمزاوي، مولده سنة تسع بتقديم التاء وتسعمائة، وقرأ على شيخ الإسلام الوالد في الفقه، وهو أخو القاضي كمال الدين الحمزاوي.

محمد بن إسماعيل بن الأكرم

محمد بن إسماعيل بن الأكرم، الشيخ الصالح شمس الدين، توفي هو والشيخ أحمد بن سعد الدين، والمحيوي، ولد صالح في يوم واحد." (١)

"قليل الكلام، حسن الخط، كبير السن، كثير التهجد، توفي في سنة ست وثلاثين وتسعمائة.

محمد الدواخلي

محمد الشيخ الإمام العلامة، المحقق المحدث، الشيخ شمس الدين الدواخلي قرية من المحلة الكبرى المصري الشافعي كان - رحمه الله تعالى - مخصوصا بالفصاحة في قراءة الحديث، وكتب الرقائق، والسير، كريم النفس، حلو اللسان، كثير الصيام، يقوم ويحيي ليالي رمضان كلها، مؤثر الخمول وعدم الشهرة، وهو مع ذلك من خزائن العلم، أخذ عن البرهان بن أبي شريف، والكمال الطويل، والشمس بن قاسم، والشمس الجوجري، والشمس بن المؤيد والفخر القسي، والزين عبد الرحمن الأنباسي، وغيرهم ودرس بجامع الغمري

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٦/٢

وغيره، وانتفع به خلائق، توفي في سنة تسع – بتقديم التاء – وثلاثين وتسعمائة، ودفن بتربة دجاجة، خارج باب النصر.

محمد الصمادي

محمد الشيخ الصالح، شمس الدين محمد القطان، خليفة الشيخ محمد الصمادي، وكان – رحمه الله تعالى – ساكنا بحارة القط بدمشق، من حارات اليهود، وبنى له ثم زاوية وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة سنة تسع – بتقديم التاء – وثلاثين وتسعمائة بعد الصلاة عليه بالأموي رحمه الله تعالى.

محمد الأنطاكي

محمد العلامة، منلا شمس الدين الأنطاكي، توفي بالقدس الشريف في سنة أربعين وتسعمائة.

محمد البسامي

محمد الشيخ الصالح العابد المحدث، شمس الدين أبو الطحلة العلجوني، البسامي نسبة إلى أحد بسام الشافعي، دخل دمشق، وأم بالجامع الأموي نيابة وكان له سند بالمصافحة، والمشابكة، وإرسال العذبة، أخذ عنه ابن طولون وغيره، ثم عاد إلى عجلون، ومات بها في سنة أربعين وتسعمائة وصلي عليه وعلى المنلا محمد الأنطاكي المتقدم قبله بجامع دمشق غائبة، **في يوم واحد** يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

محمد بن ظهيرة

محمد الشيخ الإمام العلامة، قاضي القضاة، محب." (١)

"أطوي الفيافي قاصدا ... نحوه ميمما سدته العاليه

فاستحقرت عيناي من كنت قد ... أبصرته في الأعصر الماضيه

من أبصر البحر فمن شأنه ... أن يستقل النهر والساقيه

مولاي عذرا إن فكري غدا ... مشتتا من سوء أحواليه

صفاتكم أعلى منالا من أن ... تخطر مولاي على باليه

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٧٠

وهذه الأبيات كاللغو والأست ... اذ لا يستمع اللاغيه

خلت من المعنى فكن قانعا ... مولاي بالوزن مع القافيه

لا زال حسادك في ذلة ... ومقلة دامعة داميه

ولا برحت الدهر ذا عزة ... ونعمة واسعة صافيه

وكانت وفاة سيدي محمد البكري رحمه الله تعالى ليلة الجمعة رابع عشري صفر سنة أربع وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة، وتقدم أن وفاة سيدي الشيخ محمد الصمادي ليلة الجمعة عاشر صفر المذكور فبين وفاتيهما ثلاثة عشر يوما **في يوم واحد** في شهر واحد في ليلة واحدة من الأسبوع رضي الله تعالى عنهما

وقيل في تاريخ وفاته:

مات من نسل أبي بكر فتى ... كان في مصر له قدر مكين

قلت لما الدمع من عيني جرى ... ارحوه مات قطب العارفين

محمد بن عمر ابن الشيخ عمر العقيبي

محمد بن عمر، الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عمر العقيبي، أخذ الطريق عن أبيه، وكان القاضي أكمل الدين مفلح يصحبه كثيرا ويتردد إليه توفي سنة ثمانين وتسعمائة، ودفن عند والده في زاويتهم، وقام بعده في المشيخة أخوه الشيخ علي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

محمد بن عمر القصير

محمد بن عمر بن سالم أبو البقاء القصير الموصلي الأصل، ثم الدمشقي الشافعي جده لأمه قاضي القضاة محيي الدين النعيمي، وزوجة النعيمي جدة أبي البقاء هي أخت الشيخ شمس الدين الكفرسوسي. أخذ الحديث، والقراءات عن والده وعن ابن سالم، والشيخ حسن الصلتي، والطيبي، وغيرهم، وكان يحفظ القرآن العظيم وشهد في عدة محاكم، ثم صار لكشف السجلات، وكان صاحب الشيخ علاء الدين بن عماد الدين ثم اختص بشيخ الإسلام الوالد، وكان قائما بمصالحه عند القضاة، والحكام، وكيلا عنه فيما." (١)

"ومحمد في يوم واحد، إنا لله وإنا إليه راجعون، ٢: ١٥٦ ثم قال من: يقول شعرا فيسليني [به؟]

[١] فقال: الفرزدق:

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/٦٥

إن الرزية لا رزية بعدها ... فقد [ان] [٢] مثل محمد ومحمد
ملكان قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد [٣]
قيل: قتل مائة ألف وعشرين ألفا، ووجد في سجونه بعد موته ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب، ويقال: إن زياد ابن أبيه أراد [أن] يتشبه بعمر في ضبطه وسياسته، فتجاوز الحد ولم يصب، وأراد الحجاج أن يتشبه بزياد فدمر وأهلك [٤] .
وفي شعبان من السنة المذكورة قتل الحجاج- قاتله الله- سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي المقرئ، المفسر، الفقيه، المحدث، أحد الأعلام، وله نحو من خمسين سنة، أكثر روايته عن ابن عباس، وحدث في حياته بإذنه، وكان لا يكتب الفتاوى مع ابن عباس، فلما عمي ابن عباس كتب، وروي أنه قرأ القرآن في ركعة في البيت الحرام، وكان يؤم الناس في شهر رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت، وأخرى بقراءة غيرهما، وهكذا أبدا، وقيل: كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن جبير، وبالحج عطاء [٥] ، وبالحلال والحرام طاووس [٦] وبالتفسير

---

[١] زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلكان.
[٢] زيادة من المطبوع، و «وفيات الأعيان» لابن خلكان.
[٣] البيتان في
[٤] قال الذهبي في آخر ترجمته للحجاج في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣٥٥) : وعندي مجلد في أخبار الحجاج فيه عجائب، لكن لا أعرف صحتها.
[٥] يعني عطاء بن أبي رباح، الإمام، الفقيه، الواعظ، الحجة، المتوفى سنة (١١٤) ، وسترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا.
[٦] يعني طاووس بن كيسان اليماني الجندي الخولاني، أحد الأئمة الأعلام في عصره،." (١)
"وفيها حبيب القرماني العمري من جهة الأب البكري من جهة الأم [١] ، العارف بالله تعالى، أحد شيوخ الروم.
اشتغل في أول عمره بالعلم، وقرأ في شرح العقائد، ثم ارتحل إلى خدمة السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشيرازي، فلقي في طريقه جماعة من مريديه، فقال لهم: هل يقدر شيخكم أن يريني الرب في يوم واحد،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٨٢/١

فلطمه أحدهم لطمة خر مغشيا عليه، فعلم السيد يحيى بهذه القصة فدعا الشيخ حبيب، وقال له: لا بأس عليك إن الصوفية تغلب الغيرة عليهم وإن الأمر كما ظننت، وأمره بالجلوس في موضع معين وأن يقص عليه ما يراه، ثم قال لمريديه: إنه من العلماء فحكي عنه أنه قال: لما دخلت هذا الموضع جاءتني تجليات الحق مرة بعد أخرى، وفنيت عن كل مرة، ثم دوام خدمة السيد يحيى اثنتي عشرة سنة، ثم استأذنه، وعاد إلى بلاد الروم، وصحب الأكابر من سادات الروم، وكان له أشراف على الخواطر، ولم يره أحد راقدا ولا مستندا إلا في مرض موته.

توفي بأماسية ودفن بعمارة محمد باشا.

وفيها شمس الدين أبو الجود محمد بن شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم الأنصاري الخليلي [٢] الشافعي الإمام العلامة.

ولد بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام في شعبان سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وحفظ القرآن و «المنهاج» و «ألفية بن مالك» و «الجزيرة» وبعض «الشاطبية» . واشتغل على والده، ثم أخذ العلم عن جماعة من علماء مصر، أجلهم الشرف المناوي، والكمال ابن إمام الكاملية الشافعيان، وأخذ العلوم عن التقي الشمني الحنفي، وفضل وتميز، وأجيز بالإفتاء والتدريس.

وله تصانيف، منها «شرح الجرومية» و «شرح الجزيرة» و «شرح مقدمة الهداية في علم الرواية لابن الجزري، و «معونة الطالبين في معرفة إصلاح

---

[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ١٧١- ١٧٤ و ٢/ ٧٤) ، و «الشقائق النعمانية» ص (١٦١) .

[٢] ترجمته في «الأنس الجليل» (٥٤٦- ٧٤٥) و «الكواكب السائرة» (١/ ٢٦) و «معجم المؤلفين» (٨/ ٢٠٦) ، و «الأعلام» (٦/ ١٩٢) .." (١)

"وفي الطب على محمد بن إبراهيم الدواني لما قدم القاهرة من الروم، وقرأ على التقي الحصكفي، والشمس البابي وغيرهم وأجيز بالإفتاء والتدريس.

وقد ذكر تلميذه الداوودي في ترجمته أسماء شيوخه إجازة وقراءة وسماعا مرتبين على حروف المعجم، فبلغت عدتهم أحدا وخمسين نفسا. واستقصى أيضا مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٢/١٠

المحررة المعتمدة المعتبرة، فنافت عدتها على خمسمائة مؤلف [١] ، وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقا وغربا وكان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداوودي: عاينت الشيخ وقد كتب **في يوم واحد** ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا، وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة.

وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا وسندا واستنباطا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث. قال: ولو وجدت أكثر لحفظته. قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك.

ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفا والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحدا منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه ب «التنفيس» . وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات، ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه. وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه الغوري خصيا وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصي، فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه.

---

[١] قلت: وقد صنف في تعداد مؤلفاته مصنف خاص طبع في الكويت. باسم «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» صنفه الأستاذان أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني وقد بلغت عدة مؤلفاته فيه (٩٨١) مؤلفا.." (١)

"استشار وزراء وأخصاءه في أمره، فأشاروا أن يفرغ له عن السلطنة ويختار التقاعد في أدرنة، وأبرموا عليه في ذلك، فأجابهم حين لم ير بدا من إجابتهم، وعهد إليه بالسلطنة، ثم توجه مع بعض خواصه إلى أدرنة، فلما وصل إلى قرب جورا، وكان فيها حضور أجله، فتوفي بها.

ووصل خبر موته هو وسلطان مكة قايتباي بن محمد بن بركات الشريف، وسلطان اليمن الشيخ عامر بن محمد إلى دمشق في يوم واحد، وهو يوم الأحد ثامن عشري ربيع الأول من هذه السنة. انتهى وفيها شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن منجك الأمير الدمشقي [١] .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٧٦/١٠

قال في «الكواكب» : لم يحمد ابن طولون سيرته في أوقافهم، وكانت وفاته بطرابلس، وحمل إلى دمشق في محفة ودخلوا به دمشق يوم الأحد سابع عشر المحرم، ودفن بتربتهم بميدان الحصا، وتولى أوقافهم بعده الأمير عبد القادر بن منجك. انتهى.

وفيها شهاب الدين أحمد بن حسن [٢] مفتي مدينة تعز من اليمن.

توفي بها يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى.

وفيها الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بأفضل الحضرمي [٣] .

قال في «النور» : ولد سنة خمسين وثمانمائة، وارتحل لطلب العلم إلى عدن وغيرها، وأخذ عن الإمامين محمد بن أحمد بأفضل، وعبد الله بن أحمد مخرمه، ولازم الثاني، وتخرج به، وانتفع به كثيرا، وأخذ أيضا عن البرهان بن ظهيرة، وتميز واشتهر ذكره، وبعد صيته، وأثنى عليه الأئمة من مشايخه وغيرهم، وكان حريا بذلك، وكان إماما، عالما، عاملا، عابدا، ناسكا، ورعا، زاهدا، شريف النفس،

---

[١] ترجمته في «متعة الأذهان» (ق ٣) ، و «الكواكب السائرة» (١/ ١٢٩) .

[٢] ترجمته في «النور السافر» (١٠٠- ١٠١) .

[٣] ترجمته في «النور السافر» (٩٨) .." (١)

"قال: غنني بشعر الفند الزماني، فغناه، فأجاد، وأحسن، وأطرب، فقال:

أعده، فأعاده، فأجاد، وأطرب يزيد، فقال له: عمن أخذت هذا الغناء؟ قال:

أخذته عن أبي، وأخذه أبي عن أبيه، قال: لو لم ترث إلا هذا الصوت لكان أبو لهب- رضي الله عنه! - ورثكم خيرا كثيرا [١] ، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبا لهب مات كافرا مؤذيا لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: قد أعلم ما تقول، ولكني داخلني عليه رقة إذ كان يجيد الغناء، ووصله، وكساه، ورده إلى بلده مكرما.

وبالجملة فأخباره من هذا القبيل كثيرة [٢] فلنحبس عنان القلم عن ذلك سامحه الله تعالى.

وفيها، أو في التي قبلها أو بعدها، مات عكرمة مولى ابن عباس، أحد فقهاء مكة، من التابعين الأعلام، أصله من البربر. وهب لابن عباس، فاجتهد في تعليمه، ورحل إلى مصر وخراسان، واليمن، وأصبهان، والمغرب، وغيرها، وكانت الأمراء تكرمه، وأذن له مولاه بالفتوى.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٢٥/١٠

وقيل لسعيد بن جبير: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ فقال [٣] : عكرمة.

ولما مات مولاه باعه ابنه علي من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، فقال له عكرمة: بعت علم أبيك بأربعة آلاف [دينار!] [٤] ، فاستقاله فأقاله ثم أعتقه.

قيل: مات هو وكثير عزة **في يوم واحد** وصلي عليهما جميعا، فقيل: مات أفقه الناس وأشعر الناس.

قال ابن قتيبة [٥] : كان عكرمة يكنى أبا عبد الله.

---

[١] أقول: بل ورثهم شرا كثيرا. (ع) .

[٢] في الأصل «كثير» ، وأثبت ما في المطبوع.

[٣] في الأصل: «قال» وأثبت ما في المطبوع.

[٤] زيادة من «وفيات الأعيان» الذي ينقل المؤلف عنه.

[٥] في «المعارف» ص (٤٥٥- ٤٥٧) .." (١)

"ألا إن خير الناس حيا وميتا ... أسير ثقيف عندهم في السلاسل

لقد كان نهاضا لكل ملمة ... ويعطي اللهى غمرا [١] كثير النوافل

وقد كان يبني [٢] المكرمات لقومه ... ويعطي العطا في كل حق وباطل [٣]

فأنفذ إليه عطاء ذلك اليوم، فاعتذر عن قبولها، فأقسم عليه ليأخذنها.

وكان خالد فيما قيل، من ذرية شق الكاهن، وشق ابن خالة سطيح، وكانا من أعاجيب الزمان، كان سطيح جسدا ملقى بلا جوارح، ووجهه في صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق، وكان لا يقدر يجلس إلا إذا غضب، فإنه ينتفخ فيجلس، قيل: وكان يطوى مثل الأديم، وينقل من مكان إلى مكان.

وكان شق نصف إنسان له يد ورجل، وولدا في يوم واحد، وهو اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة [٤] الحميرية زوجة عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء، وحين ولدا تفلت في أفواههما، وماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة.

انتهى ما أورده ابن الأهدل.

وفيها توفي دراج بن سمعان أبو السمح المصري القاص، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٢/٢

قال السيوطي في «حسن المحاضرة» [٥] : يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب.

---

[١] في الأصل، والمطبوع: «فضلا» والتصحيح من «مرآة الجنان» .

[٢] في الأصل، والمطبوع: «يقني» وهو خطأ، والتصحيح من «مرآة الجنان» .

[٣] الأبيات في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٣٠) ، و «مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٩١) .

[٤] هي طريفة بنت الخير الحميرية. كاهنة يمانية، من الفصيحات البليغات. كانت زوجة للملك عمرو بن مزيقياء بن ماء السماء الأزدي الكهلاني، قيل: إنها تنبأت له بانهيار «السد» فاستعد هو وقومه للهجرة. انظر «الأعلام» (٣/ ٢٢٦) .

[٥] (١/ ٢٦٦) طبع دار إحياء الكتب العربية في القاهرة بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله تعالى.." (١)

"سنة سبعين ومائتين

فيها التقى المسلمون والخبيث علي بن محمد العبقسي المدعي أنه علوي، فاستظهروا عليه. ثم وقعة أخرى قتل فيها، وعجل الله بروحه إلى النار، ولقد طال قتال المسلمين له، واجتمع مع الموفق نحو ثلاثمائة ألف مقاتل، أجناد ومطوعة، وفي آخر الأمر التجأ الخبيث إلى جبل، ثم تراجع هو وأصحابه إلى مدينتهم، فحاربهم المسلمون، فانهزم الخبيث، وتبعهم أصحاب الموفق يأسرون ويقتلون، ثم استقبل هو وفرسانه، وحملوا على الناس فأزالوهم، فحمل عليه الموفق والتحم القتال، فإذا بفارس قد أقبل ورأس الخبيث في يده، فلم يصدقه، فعرفه جماعة من الناس، فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء فخروا سجدا لله، وكبروا، وسار الموفق فدخل بالرأس بغداد، وعملت القباب، وكان يوما مشهودا، وأمن الناس وشرعوا يتراجعون إلى الأمصار التي أخذها الخبيث، وكانت أيامه خمس عشرة سنة.

قال الصولي: قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف. قال: وقتل **في يوم واحد** بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان يصعد على المنبر فيسب عثمان، وعليا، ومعاوية، وعائشة، وهو اعتقاد الأزارقة، وكان ينادي في عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يفترشهن، وكان الخبيث خارجيا يقول: لا حكم إلا لله.." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١١٤/٢

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٩٤/٣

"سنة اثنتين وسبعين ومائتين

فيها كما قاله في «الشذور» زلزلت مصر زلزالا أخرب الدور والجوامع، وأحصي بها **في يوم واحد** ألف جنازة.

وفيها البرلسي، وهو إبراهيم بن سليمان بن داود الأسدي، أسد خزيمة، أبو إسحاق بن أبي داود، ثبت مجود. ذكره ابن ناصر الدين [١] .

وفيها أحمد بن عبد الجبار العطاردي الكوفي، في شعبان. ببغداد، في عشر المائة. سمع أبا بكر بن عياش، وعبد الله بن إدريس، وطبقتهما.

وثقه ابن حبان.

وفيها أحمد بن الفرج [٢] ، أبو عتبة الحمصي المعروف بالحجازي.

روى عن بقية وجماعة.

قال ابن عدي: هو وسط ليس بحجة.

وفيها أحمد بن مهدي بن رستم الأصبهاني الزاهد، صاحب «المسند» . رحل وسمع أبا نعيم وطبقته.

وفيها أبو معين الرازي، الحسين بن الحسن، وقيل: محمد بن

---

[١] قلت: وذكره أيضا السمعاني في «الأنساب» (٢/ ١٦٧- ١٦٨) بترجمة أطول من التي في كتابنا فراجعها.

[٢] في المطبوع، و «العبر» للذهبي بطبعتيه: «ابن الفرح» وهو تحريف فيصحح فيهما.." (١)

"وفيها الأمير أبو الفتوح، بلكين [١]- بضم الباء الموحدة واللام، وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحت، وبعدها نون- ابن زيري- بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الراء وبعدها ياء بن مناد الحميري الصنهاجي، ويسمى أيضا يوسف، لكن بلكين أشهر، وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية، وكان استخلافه إياه يوم الأربعاء ثالث عشري ذي الحجة، سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وأمر الناس بالسمع والطاعة له، وسلمه البلاد، وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه، وأوصاه المعز بأمور كثيرة، وأكد عليه في فعلها، ثم قال: إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجناية عن أهل البادية، والسيف عن البربر، ولا تول أحدا

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٠٥/٣

من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك، وافعل مع أهل الحاضرة خيرا، وفارقه على ذلك، وعاد من وداعه وتصرف في الولاية.

ولم يزل حسن السيرة، تام النظر في مصالح دولته ورعيته، إلى أن توفي يوم الأحد لسبع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له: واركلان، مجاور إفريقية، وكانت علته القولنج، وقيل: خرجت في يده بثرة فمات منها.

وكان له أربعمائة حظية، حتى قيل: إن البشائر وفدت عليه **في يوم واحد** بولادة سبعة عشر ولدا.

وفيها أبو علي الحسين بن محمد بن حبش الدينوري المقرئ، صاحب موسى بن جرير الرقي.

العلمية ببيروت، وانظر «طبقات الحفاظ» ص (٣٠٥) وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه.

[١] مترجم في «وفيات الأعيان» (١/ ٢٨٦- ٢٨٧) وعنه أخذ المؤلف الترجمة.." (١)

"وذكر عند الأمير نوح الساماني صاحب خراسان في مرضه، فأحضره وعالجه حتى برئ، واتصل به وقرب منه، ودخل إلى [١] دار كتبه، وكانت عديمة المثل، فيها من كل فن [من] الكتب المشهورة بأيدي الناس [وغيرها مما لا يوجد في سواها، ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته، فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الأوائل] [٢] وغيرها، وحصل نخب فرائدها، وأطلع على أكثر علومها، واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة، فتفرد أبو علي بما حصله من علومها، وكان يقال: إن أبا علي توصل إلى إحراقها ليتفرد أبو علي بما حصله من علومها، وكان يقال: إن أبا علي توصل إلى إحرافها ليتفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه إلى نفسه.

ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها، وتوفي أبوه وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة، وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال ويتقلدون للسلطان الأعمال.

وسار إلى همذان، وتولى الوزارة لشمس الدولة، ثم تشوش العسكر عليه، فأغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه، وسألوا شمس، الدولة قتله، فامتنع، ثم أطلق، فتوارى، ثم مرض شمس الدولة بالقولنج، فأحضره لمداواته، وأعاده وزيرا، ثم مات شمس الدولة، وتولى تاج الدولة، فلم يستوزره، فتوجه إلى أصبهان، وبها علاء الدولة بن كاكويه [٣] فأحسن إليه.

وكان أبو علي قوي المزاج، وتغلب عليه قوة الجماع، حتى أنهكته ملازمته وأضعفته، ولم يكن يداوي مزاجه،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٩٣/٤

فعرض له قولنج، فحقن نفسه **في يوم واحد** ثماني مرات، فقرح بعض أمعائه، وظهر له سحج، واتفق سفره مع علاء الدولة، فحدث له الصرع الحادث عقيب القولنج، فأمر باتخاذ دانقين

---

[١] لفظة «إلى» لم ترد في «ط» .

[٢] ما بين حاصرتين سقط من «آ» و «ط» واستدركته من «وفيات الأعيان» .

[٣] في «آ» : «ابن باكويه» وأثبت لفظ «ط» و «وفيات الأعيان» .." (١)

"وفيها تتش، السلطان تاج الدولة أبو سعيد بن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق التركي السلجوقي. كان شهما، شجاعا، مقداما، فاتكا، واسع الممالك، كاد أن يستولي على ممالك أخيه ملكشاه، قتل بنواحي الري، وتملك بعده ابناه، بحلب ودمشق.

وفيها رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث الإمام أبو محمد التميمي البغدادي، الفقيه الواعظ، شيخ الحنابلة. قرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي، وتقدم في الفقه، والأصول، والتفسير، والعربية، واللغة، وحدث عن أبي الحسين بن المتيم، وأبي عمر بن مهدي، والكبار. وتوفي في نصف جمادى الأولى عن ثمان وثمانين سنة.

قال أبو علي بن سكرة: قرأت عليه ختمة لقالون، وكان كبير بغداد وجليلها، وكان يقول: كل الطوائف تدعيني. قاله في «العبر» [١] .

وقال ابن عقيل: في «فنونه» : ومن كبار مشايخي أبو محمد التميمي، شيخ زمانه، كان حسنة العالم، وماشطة بغداد. وقال: كان سيد الجماعة من [٢] أصحاب أحمد بيتا، ورئاسة، وحشمة، أبو محمد التميمي، وكان أحلى الناس عبارة في النظر، وأجرأهم قلما في الفتيا، وأحسنهم وعظا.

وفيها يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور العكبري البرزبيني- بفتح الباء الموحدة أوله، والزاي ثالثة، ثم باء موحدة مكسورة، وتحتية، نسبة إلى برزبين، قرية ببغداد- القاضي أبو علي، قاضي باب الأزج. قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعمائة، وسمع الحديث من أبي إسحاق البرمكي، وتفقه، على القاضي أبي يعلى، حتى برع في الفقه، ودرس في حياته، وشهد عند الدامغاني، هو والشريف أبو جعفر في يوم واحد، سنة ثلاث

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥/١٣٤

[١] (٣/ ٣٢٢- ٣٢٣) .

[٢] لفظة «من» لم ترد في «آ» وأثبتها من «ط» .." (١)

"به، وأنه توفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

وفيها أبو بكر عبد الرحمن المقرئ بن الأسعد الغياثي [١] الفقيه الحنبلي، ويعرف بالأعز البغدادي.

كان في ابتداء أمره يغني، وله صوت حسن، ثم تاب وحسنت توبته.

وقرأ القرآن في زمن يسير، وتعلم الخط في أيام قلائل، وحفظ كتاب الخرقي وأتقنه، وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء، وكان ذكيا جدا يحفظ **في يوم واحد** ما لا يحفظ غيره في شهر. وسمع من عبد الوهاب الأنماطي، وسعد الخير الأنصاري [٢] ، وتكلم في مسائل الخلاف، وسافر إلى الشام، وسكن دمشق مدة، وأم بالحنابلة في جامعها، ثم توجه إلى ديار مصر، فاستوطنها إلى حين وفاته، وكان فقيها فاضلا قارئا مجودا، طيب النغمة.

قال ابن الليثي [٣] : كان قويا في دين الله، متمسكا بالآثار، لا يرى منكرا أو يسمع به إلا غيره، لا يحابي في قول الحق أحدا. قال: وصحبته وسمعت عليه معتقدا في السنة. قاله ابن رجب.

وفيها عبد النبي بن المهدي [٤] الذي كان تغلب على اليمن، ويلقب بالمهدي، وكان أبوه أيضا قد استولى على اليمن، فظلم، وغشم، وذبح الأطفال، وكان باطنيا من دعاة المصريين، فهلك سنة ست وستين، وقام بعده ولده [٥] هذا فاستباح الحرائر، وتمرد على الله، فقتله شمس الدولة كما ذكرنا.

---

[١] انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٣٠- ٣٣١) وفيه: «عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد» .

[٢] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «الأنماطي» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة» .

[٣] في «ذيل طبقات الحنابلة» : «ابن اللتي» بالتاء، ولم أظفر بترجمة له فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

[٤] انظر «العبر» (٤/ ٢٠٧) و «غربال الزمان» ص (٤٥٣) .

[٥] في «العبر» : «الولد» .." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٨٠/٥

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٨٦/٦

"قال ولده موسى قطب الدين، صاحب «التاريخ» المشهور [١] : حفظ والدي «الجمع بين الصحيحين» وأكثر «مسند الإمام أحمد» وحفظ «صحيح مسلم» في أربعة أشهر، وحفظ سورة الأنعام في يوم واحد، وحفظ ثلث «مقامات الحريري» في بعض يوم.

وقال عمر بن الحاجب الحافظ: لم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة، وكان حسن الخلق والخلق، نفاعا [للخلق] [٢] ، مطرحا للتكلف. وكان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا. وكان لا يرى إظهار الكرامات ويقول: كما أوجب الله تعالى على الأنبياء إظهار المعجزات أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات.

ويروى عن الشيخ عثمان [٣] ، شيخ دير ناعس- وكان من أهل الأحوال- قال: قطب الشيخ الفقيه ثمان عشرة سنة. وتزوج ابنة الشيخ عبد الله اليونيني، وهي أول زوجاته. وروى عنه ابناه أبو الحسين الحافظ، والقطب المؤرخ، وغيرهما.

وتوفي ليلة تاسع عشر رمضان ببعلبك، ودفن عند شيخه عبد الله اليونيني، رحمة الله عليهما.

وفيها الأكال الشيخ محمد بن خليل الحوراني ثم الدمشقي [٤] .

عاش ثمانيا وخمسين سنة، وكان صالحا، خيرا، مؤثرا، لا يأكل لأحد شيئا إلا بأجرة، وله في ذلك حكايات.

---

[١] انظر «ذيل مرآة الزمان» (١/ ٣٨- ٧١) طبع حيدرآباد.

[٢] مستدركة من «ذيل طبقات الحنابلة» .

[٣] تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٦٥٠) ص (٤٣٦) من هذا المجلد فراجعها.

[٤] انظر «العبر» (٥/ ٢٤٨) «الوافي بالوفيات» (٣/ ٤٩- ٥٠) و «فوات الوفيات» (٣/ ٣٥١- ٣٥٢) و «عيون التواريخ» (٢٠/ ٢٤٥) .." (١)

"علي بن العلامة البارع كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري السماكي الدمشقي الشافعي [١] مدرس الأمينية.

توفي في ربيع الآخر، وقد نيف على الخمسين.

سمع من خطيب مراد، والرشيد العطار، ولم يحدث. قاله في «العبر» .

وفيها الفخر الكرخي [٢] أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر الشافعي [٣] ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥٠٩/٧

بالكرخ [٤] . وتفقه بدمشق على ابن الصلاح وخدمه مدة. وسمع من البهاء عبد الرحمن، وابن الزبيدي وطائفة، وليس ممن يعتمد عليه في الرواية. توفي هو والفخر ابن البخاري في يوم واحد.

وفيها أبو محمد غازي الحلاوي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي [٥] . سمع من حنبل، وابن طبرزد، وعمر دهرا، وانتهى إليه علو الإسناد بمصر، وعاش خمسا وتسعين سنة. وتوفي في رابع صفر بالقاهرة.

وفيها الشهاب بن مزهر الشيخ [٦] أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق بن مزهر الأنصاري الدمشقي المقرئ [٧] .

______

[١] انظر «العبر» (٥/ ٣٦٩) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٣) .

[٢] تصحفت في «آ» و «ط» إلى «الكرجي» والتصحيح من مصادر الترجمة.

[٣] انظر «العبر» (٥/ ٣٦٩) و «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٢٦) و «النجوم الزاهرة» (٨/ ٣٣) .

[٤] تصحفت في «آ» و «ط» إلى «الكرج» .

[٥] انظر «العبر» (٥/ ٣٦٩) و «النجوم الزاهرة» (٨/ ٣٢) .

[٦] لفظة «الشيخ» لم ترد في «ط» .

[٧] انظر «العبر» (٥/ ٣٧٠) و «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٧٠٦) .." (١)

"وفيها أويس بن الشيخ حسين بن حسن بن آقبغا المغلي ثم التبريزي [١] ، صاحب بغداد وتبريز، وما معهما.

بويع بالسلطنة سنة ستين، وكان محبا للخير والعدل، شهما، شجاعا، خيرا، عادلا، دامت ولايته تسع عشرة سنة، وقد خطب له بمكة.

عاش سبعا وثلاثين سنة.

قيل: إنه رأى في النوم أنه يموت في وقت كذا، فخلع نفسه من الملك، وقرر ولده حسين، وصار يتشاغل بالصيد، ويكثر العبادة، فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه.

فيها بدر الدين حسن بن علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي [٢] الشافعي [٣] .

ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وسمع الحجار وغيره، وناب في الحكم، وولي مشيخة سعيد السعداء،

______

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٧٢٢/٧

ودرس بالشريفية، واختصر «الأحكام السلطانية» فجوده، وكتب شيئا على «التنبيه» .

ومات في شعبان عن خمس وخمسين سنة.

وفيها جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي [٤] .

مات هو، وأخوه عبد العزيز، وابن عمهم علي ابن تاج الدين الثلاثة في يوم واحد، خامس عشري ذي القعدة بالطاعون، وعمتهم ستيتة قبلهم بقليل.

وفيها عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي [٥] .

---

[١] انظر «ذيل العبر» لابن العراقي (٢/ ٣٨٦- ٣٨٧) و «إنباء الغمر» (١/ ١١١- ١١٤) و «الدرر الكامنة» (١/ ٤١٩) و «النجوم الزاهرة» (١١/ ١٣٣) و «لحظ الألحاظ» ص (١٦٣) .

[٢] لفظة «القونوي» سقطت من «آ» .

[٣] انظر «ذيل العبر» لابن العراقي (٢/ ٣٧٩- ٣٨٠) و «إنباء الغمر» (١/ ١١٦) و «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٠) و «لحظ الألحاظ» ص (١٦٣) .

[٤] انظر «إنباء الغمر» (١/ ١١٨) .

[٥] انظر «إنباء الغمر» (١/ ١١٨) .." (١)

"كان مشهورا بالعلم، منصوبا للفتوى، وكان يوقع عند الحكام.

مات في ثالث رمضان.

وفيها الشريف جمال الدين عبد الله بن محمد بن محمد الحسيني النيسابوري [١] .

كان بارعا في الأصول والعربية، وولي تدريس الأسدية بحلب وغيرها، وأقام بدمشق مدة وبالقاهرة مدة، وولي مشيخة بعض الخوانق. وكان يتشيع، وكان أحد أئمة المعقول، حسن الشيبة.

وهو القائل:

هذب النفس بالعلوم لترقى ... وترى الكل وهو للكل بيت

إنما النفس كالزجاجة والعق ... ل سراج وحكمة الله زيت

فإذا أشرقت فإنك حي ... وإذا أظلمت فإنك ميت

توفي في هذه السنة عن سبعين سنة.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤١٧/٨

وفيها علي بن عبد الوهاب بن علي السبكي [٢] .

ولي خطابة الجامع الأموي بعد أبيه وله عشر سنين، ودرس في حياة أبيه بالأمينية وعمره سبع سنين، ومات كما تقدم [٣] مع ولدي عمه [٤] في يوم واحد.

وفيها علي بن عثمان بن أحمد بن عمر بن أحمد بن هرماس بن مشرف [٥]

---

[١] انظر «إنباء الغمر» (١/ ١١٨- ١١٩) و «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٨٦- ٢٨٧) .

[٢] انظر «إنباء الغمر» (١/ ١٢١- ١٢٢) و «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٠) وقد سقطت معظم الترجمة منه فلتستدرك من «الإنباء» .

[٣] انظر ترجمة ابن عمه «عبد الله بن أحمد بن علي السبكي» المتقدمة قبل قليل ص (٤١٧) .

[٤] هما «عبد الله بن أحمد بن علي السبكي» و «عبد العزيز بن أحمد بن علي السبكي» كما في ترجمة ابن عمه المتقدمة.

[٥] في «آ» و «ط» : «ابن شرف» والتصحيح من «إنباء الغمر» .." (١)

"قال ابن حجر: حضر بعض «البخاري» على وزيره، والحجار، وسمع من يحيى بن فضل الله، والقاضي، ومحمد بن غالي، وغيرهم، وكان ممن يخشى لسانه، وكان أبوه قاضي المدينة.

مات هو في رمضان وقد اختلط عقله. انتهى.

وفيها علاء الدين علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن محمود- ثلاثة على نسق- ابن العطار الحراني [١] ، سبط الشيخ زين الدين الباريني.

ولد بعد الستين وسبعمائة، وتفقه للشافعي بالشيخ أبي البركات الأنصاري وغيره، وبرع في النحو والفرائض، وتصدى لنفع الناس، وتصدر بأماكن، وكانت دروسه فائقة، وكان يتوقد ذكاء.

ذكر القاضي علاء الدين في «تاريخ حلب» أنه حفظ ربع «ألفية العراقي» **في يوم واحد** ولو عمر لفاق الأقران، لكن مات عن نيف وثلاثين سنة في شهر رمضان.

وفيها علاء الدين علي بن محمد بن عبد الرحيم الأفقهسي المقبري [٢] .

قدم من بلده سنة إحدى وثلاثين، وهو كبير، فاشتغل، وأخذ عن ابن عدلان، و ا لكمال النسائي، وغيرهما. ومهر في الفقه، وشارك في غيره، وكان دينا، مع فكاهة فيه، ودرس بأماكن بالقاهرة، وأفاد، وولي مشيخة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤١٨/٨

خانقاه بشتك، وناب في الحكم، وتوفي في شوال، وانتفع به جمع كثير.

وفيها محب الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي [٣] .

قال ابن حجر: ولد سنة بضع وعشرين، وسمع من عيسى الحجي، وطائفة من الوادي آشي، والأمين الأقشهري، وأجاز له الحجار وآخرون، ومات في ذي القعدة.

---

[١] انظر «إنباء الغمر» (٣/ ١٧٩) و «الدرر الكامنة» (٣/ ١٢٦) .

[٢] انظر «إنباء الغمر» (٣/ ١٧٩) و «النجوم الزاهرة» (١٢/ ١٣٨) .

[٣] انظر «إنباء الغمر» (٣/ ١٨٢) و «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٠٦) .." (١)

"سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

فيها كما قال البرهان البقاعي أخبرني الفاضل البارع بدر الدين حسين البيري الشافعي أنه سكن آمد مدة وأنها أمطرت بها ضفادع، وذلك في فصل الصيف، وأخبرني أن ذلك غير منكر في تلك الناحية بل هو أمر معتاد، وأن الضفادع تستمر إلى زمن الشتاء فتموت، وأخبرني أن أهل المدينة وهي آمد أخبروه أنها أمطرت عليهم مرة حيات ومرة أخرى دما. انتهى.

وفيها كان الغلاء الشديد بحلب ودمشق، والطاعون المفرط بدمشق، وحمص، ومصر، حتى قال ابن حجر [١] ركب أربعون نفسا مركبا يقصدون الصعيد، فما وصلت إلى الميمون [٢] حتى مات الجميع، وأن ثمانية عشر صيادا اجتمعوا في مكان، فمات منهم **في يوم واحد** أربعة عشر، فجهزهم الأربعة، فمات منهم وهم مشاة ثلاثة، فلما وصل بهم الآخر إلى المقبرة مات. انتهى.

وفيها مات صاحب الحبشة إسحاق بن داود بن سيف أرغد الحبشي الأمحري [٣] .

توفي في ذي القعدة، وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة.

وأقيم بعده ولده أندراس، فملك أربعة أشهر وهلك، فأقيم عمه خرنباي بن

---

[١] انظر «فتح الباري» (٨/ ٢٠٠) .

[٢] الميمون: قرية جبلية بالصعيد الأدنى قرب الفسطاط على غربي النيل. انظر «معجم البلدان» (٥/

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٨/٥٨٢

٢٤٥) و «التحفة السنية» ص (١٤١) .
[٣] ترجمته في «إنباء الغمر» (٨/ ٢٠٩) و «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٧) و «الدليل الشافي» (١/ ١١٦) .." (١)

"وتوفي بطرابلس بعد قدومه إليها في يوم واحد، وذلك في ربيع الأول.
وفيها صدر الدين أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيسري، المعروف بابن العجمي الحنفي [١] .
ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها، واعتنى به أبوه في صغره، وصلى بالناس التراويح بالقرآن أول ما فتحت الظاهرية سنة ثمان وثمانين وهو ابن إحدى عشرة سنة لم يكملها، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، وباشر التوقيع في ديوان الإنشاء، ثم ولي الحسبة مرارا، ونظر الجوالي، وغير ذلك، إلى أن تمت له عشر وظائف نفيسة، وأفتى ودرس، وكان كريما، حسن المحاضرة، متواضعا، فصيحا، بحاثا، طلق اللسان، مستحضرا، ذكيا.
توفي بالطاعون يوم السبت رابع عشر رجب.
وفيها تاج الدين إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمري الشافعي [٢] خطيب الخليل.
قال ابن حجر: ذكر أنه أخذ [٣] عن قاضي حلب شمس الدين محمد بن أحمد بن المهاجر، وعن شيوخنا العراقي وابن الملقن، وغيرهما. وأجاز له ابن الملقن في الفقه، ومات ليلة عيد رمضان. انتهى.
وفيها أمير المؤمنين المستعين أبو الفضل العباس بن المتوكل بن المعتضد [٤] .
استقر في الخلافة بعهد من أبيه في رجب سنة ثمان وثمانمائة [٥] . وقرر أيضا سلطانا مع الخلافة مدة، إلى أن تسلطن المؤيد فعزله من الخلافة، وقرر فيها أخاه

---

[١] ترجمته في «إنباء الغمر» (٨/ ٢٠٨) و «الضوء اللامع» (٢/ ٢٢٣) .
[٢] ترجمته في «إنباء الغمر» (٨/ ٢٠٨) و «الضوء اللامع» (٢/ ٢٧٦) .
[٣] لفظة «أخذ» سقطت من «ط» .
[٤] ترجمته في «إنباء الغمر» (٨/ ٢١٣) و «الضوء اللامع» (٤/ ١٩) و «تاريخ الخلفاء» ص (٥٠٥)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٩٢/٩

.

[٥] في «آ» : «ثمان وثمانين» وهو خطأ.." (١)

"حتى صار مثل الماء ثم صور لهم صورة مثل ود في بيته فتدافعوا على الصورة يلثمونها ويضعون خدودهم عليها ويسجدون إليها وأحب سواع أن يكون التعظيم والسجود له فوثب على صورة ود فحكها حتى لم يدع منها شيئا وهموا بقتل سواع فوعظهم وقال أنا أقوم لكم بما كان يقوم به ود وأنا ابنه فإن قتلتموني لم يكن لكم رئيس فمالوا إلى سواع بالتعظيم والطاعة ثم لم يلبث سواع أن مات وخلف ابنا يقال له يغوث فجزعوا على سواع فأتاهم إبليس وقال أنا الذي صورت لكم صورة ود فهل لكم أن أجعل لكم مثال سواع على وجه لا يستطيع أحد ان يغيره قالوا فافعل فعمد إلى عود من شجر الخلاف فنجره ونصبه لهم في منزل سواع وإنما سمى ذلك العود خلافا لأن إبليس عمل منه صورة سواع على خلاف صورة ود فسجدوا له وعظموه وقالوا ليغوث ما نأمنك على هذا الصنم أن تكيده كما كاد أبوك مثال ود فوضعوا على البيت حراسا وحجابا ثم كانوا يأتون الصنم **في يوم واحد** ويعظمونه أشد مما كانوا يعظمون سواعا فلما رآى ذلك يغوث قتل الحراس والحجاب ليلا وجعل الصنم رميما فلما بلغهم ذلك اقبلوا ليقتلوه فتوارها منهم فطلبوه ورأسوه وعظموه ثم مات وخلف ابنا يقال له يعوق فأتاهم إبليس فقال قد بلغني موت يغوث وأنا جاعل لكم مثاله في شيء لا يقدر أحد أن يغيره قالوا فافعل فعمد الخبيث إلى حجر جزع أبيض فنقره بالحديد حتى صور لهم مثال يغوث فعظموه أشد مما مضى وبنوا عليه بيتا من الحجر وتبايعوا ألا يفتحوا باب ذلك البيت إلا في رأس كل سنة وسميت البيعة حينئذ لأنهم تبايعوا وتعاقدوا عليه فاشتد ذلك على يعوق فعمد إلى ريطة وحلفاء فألقاها في الحائط بالنار ليلا فأصبح القوم وقد احترق البيت والصنم والحرس وارفض الصنم ملقى فجزعوا وهموا بقتل يعوق فقال لهم إن قتلتم رئيسكم فسدت أموركم فلم يلبث أن مات يعوق وخلف ابنا يقال له نسر فأتاهم إبليس فقال لهم بلغني موت ءظيمكم فأنا جاعل لكم مثال يعوق في شيء لا يبلى فقالوا افعل فعمد إلى الذهب وأوقد عليه النار حتى صار كالماء وعمل مثالا من الطين على صورة يعوق ثم أفرغ الذهب فيه ثم نصبه لهم في ديرهم واشتد ذلك على نسر ولم يقدر على دخول ذلك الدير فانحاز عنهم في قرية قريبة من إخوته يعبدون نسرا والآخرون يعبدون الصنم حتى مات نسر وظهرت نبوة." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٩٥/٩

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١٢٩/١

"(فقلت هذا عجيب في دياركم ... أن ابن ستة عشر يبلغ الهرما)

وأحسن ما سمعت في وصفهما قول عمارة اليمني شاعر الدولة العبيدية حيث يقول // (من الطويل) //

(خليلي ما تحت السماء بنية ... تماثل في إتقانها هرمي مصر)

(بناء يخاف الدهر منه وكل ما ... على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر)

(تنزه طرفي في بديع بنائها ... ولم يتنزه في المراد بها فكري)

رجع وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر إذا دخلت الكوفة فائت مسجد السهلة فصل واسأل الله حاجتك لدينك ودنياك فإن مسجد السهلة بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخيط فيه ويصلي ومن دعا فيه بما أحب قضى الله له حوائجه وأجير من مكروه الدنيا قال في تاريخ الخميس وفي لباب التأويل لما ولد لإدريس ابنه متوشلخ ومضى من عمره ثلاثمائة وخمس وستون سنة رفع إلى السماء قال تعالى ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ مريم ٥٧ كان رفعه إلى السماء الرابعة على ما قاله كعب الأحبار وغيره أنه سار ذات يوم في حاجة فأصابه حر الشمس فقال يا رب إني مشيت يوما فكيف من يحملها على خمسمائة عام **في يوم واحد** اللهم خفف عنه من حرها وثقلها فأصبح الملك ووجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعهد فسأل الله عن سبب ذلك فقال تعالى عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها وثقلها فأجبته فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى إلى إدريس فقال له اشفع لي إلى ملك الموت ليؤخر أجلي فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى إلى ملك الموت فقال له لي إليك حاجة صديق لي من بني آدم يستشفع بي إليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت أعلمته بأجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال إنك كلمتني في إنسان ما أراه يموت أبدا قال فكيف ذلك قال لا." (١)

"علي بنا الفجر فلما فرغ صف بنا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله

فأسلمت همدان كلها **في يوم واحد** وكتب بذلك إلى رسول الله

فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال السلام على همدان السلام على همدان أخرجه أبو عمرو الحديث السابع

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء ال أوائل والتوالي العصامي ١/ ١٣٤

والعشرون ومائة
عن عبيد السلماني قال ذكر على الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد لولا أن تبطروا لأخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد
لمن قتلهم قال فقلت لعلي أسمعته من رسول الله
قال إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة أخرجه مسلم الحديث الثامن والعشرون ومائة
عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله
أتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله
هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي أخرجه الحاكم القاسطون الجائرون من القسط بفتح القاف والقصود وهو الجور والقسط بكسر القاف العدل الحديث التاسع والعشرون ومائة أخرجه الطبراني والحاكم وصححه
عن أم سلمة قالت كان رسول الله
إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه إلا علي رضي الله عنه الحديث الثلاثون ومائة أخرج الديلمي
عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي
قال خير أخوتي علي خير أعمامي حمزة." (١)
"ومنا الحسين بن علي حمله جبريل على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر // (من الطويل) //
(نفى عنه عيب الآدميين ربه ... ومن جده جد الحسين المطهر)
ثم قالت يا معشر قريش الآدميين والله ما معاوية بأمير المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله شأني رسول الله وإني آتية معاوية وقائلة له ما يعرق منه جبينه ويكون منه أنينه فكتب عامل معاوية إليه بذلك فلما بلغ معاوية أن غانمة قربت منه أمر بدار ضيافة فنظفت وألقى فيها فرش فلما دنت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة نزلت دار أخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد إن أبا عبد الرحمن يأمرك أن تصيري إلى ضيافته وكانت لا تعرف يزيد فقالت من أنت كلأك الله قال يزيد بن معاوية قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتمعر لون يزيد فأتى أباه فأخبره فقال هي أسن قريش وأعظمهم حالا قال يزيد كم تعد لها يا أمير المؤمنين قال كانت تعد على عهد رسول الله

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٦٢/٣

أربعمائة عام وهي بقية الكرام فلما كان من الغد أتاها معاوية فسلم عليها فقالت على أمير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان ثم قالت من منكم ابن العاص قال عمرو هانذا فقالت له رأيتك تسب قريشا وبني هاشم وأنت أهل السب وفيك السب وإليك يعود السب يا عمرو إني والله لعارفة بعيوبك وعيوب أمك وإني أذكر لك ذلك عيبا عيبا ولدت من أمة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيام وتعولها اللئام إذا لا مسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفته ركبها **في يوم واحد** أربعون رجلا وما أنت فقد رأيتك غاويا غير راشد ومفسدا غير مصلح ولقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرت ولا أنكرت وأما أنت يا معاوية فم كنت في خير ولا ربيب في نعمة فما لك وبني هاشم أنساء أمية كنسائهم أم أعطى أمية في الجاهلية والإسلام ما أعطى هاشم فكفي فخرا برسول الله." (١)

"واجتمع الكسائي ومحمد بن الحسن الشباني صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما فقال الكسائي من تبحر في علم النحو اهتدى إلى سائر العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال لا قال لم ذا قال لأن النحاة يقولون المصغر لا يصغر قال محمد فما تقول في تعليق العتق بالملك قال لا يصح قال لم قال لأن السيل لا يسبق المطر وتعلم الكسائي النحو على كبر سنه وسببه أنه مشى يوما حتى أعيا فجلس وقال عييت فقيل له لحنت قال كيف قيل إن كنت أردت التعب فقل أعييت وإن كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت بغير همز فأنف من قولهم لحنت واشتغل بالنحو حتى مهر وصار إمام وقته وكان يؤدب الأمين والمأمون وصارت له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه وتوفي محمد بن الحسن والكسائي **في يوم واحد** سنة سبع وثمانين ومائة ودفنا في مكان واحد فقال الرشيد ههنا دفن العلم والأدب وقصة الكسائي مع سيبويه في مسألة فإذا هو هي أو إياها شهيرة لا نطول بذكرها وقال المبرد حدثني محمد بن عباد الحنفي قال أخبرني العباس بن الأحنف ببغداد قال لم أدر ذات يوم إلا والمسودة قد أحاطت بي فمضى بي إلى دار الخلافة هارون الرشيد فصرت إلى خالد بن يحيى فقال ويحك يا عباس إنما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتيك وإن الذي ندبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء وإني أخبرك أن ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين وقد جرى بينهما عتب وهي بعزة دالة المعشوق تأبى أن تعتذر وهو بعزة الخلافة وشرف الملك يأبى وقد رمت الأمر من قبلها فأعياني وهو أحرى أن تستقيده الصبابة فقل شعرا تسهل به هذا السبيل فلما قضى

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١٣٠/٣

كلامه دعاه أمير المؤمنين فصار إليه وأعطيت ورقا ودواة فاعتراني الدمع ونفر عني كل شيء ثم انفتح لي شيء من الأشياء والرسل من الخليفة ما تغبني فجاءتني أربعة أبيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الألفاظ." (١)

"الجلودي وورقاء بن جميل فقالا لإسحاق ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهما ولقيهم محمد بن جعفر والطالبيون ببئر ميمونة وقد انضم إلى محمد غوغاء مكة وسواد البادية فلما التقى الفريقان قتل جماعة ثم تحاجزوا ثم التقوا من الغد فانهزم محمد والطالبيون ومن معهم ثم طلب محمد الأمان من الجلودي وألا أجلة ثلاثة أيام فآمنه وأجله ثم خرج من مكة ودخل الجلودي مكة بالجيش في جمادى الآخرة من السنة المذكورة أعني سنة ٢٠٠ مائتين وتوجه الديباجة إلى بلاد جهينة فجمع منها جيشا وسار إلى المدينة وقاتل واليها من جهة المأمون وهو هارون بن المسيب فانهزم الديباجة أيضا وفقئت عينه بنشابة وقتل من عسكره خلق كثير ثم عاد إلى مكة وطلب الأمان من الجلودي فآمنه فدخل مكة في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة فأصعده الجلودي المنبر والجلودي فوقه بمرقاتين عليه قباء أسود فاعتذر محمد بأنه إنما وافق على المبايعة لأنه بلغه موت المأمون ثم قدم على المأمون ب مرو واعتذر واستعفى فقبل عذره وعفا عنه وأكرمه فلم يلبث قليلا حتى مات فجأة بجرجان فصلى عليه المأمون ونزل في لحده وقال هذه رحم قطعت مذ سنين وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومائتين وسبب موته على ما قيل أنه جامع وافتصد ودخل الحمام **في يوم واحد** وفي موسم سنة ٢٠٢ اثنتين ومائتين وليها كذلك بالتغلب إبراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر جاء إليها من اليمن وعليها إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فلما سمع بوصوله خندق عليها وبنى سورا على الجبال دائرا بالبنيان وكان في السنة التي قبلها سنة إحدى ومائتين وصل إلى مكة صنم من ذهب على صورة إنسان لملك من ملوك الهند أرسل به إلى الكعبة وعلى رأس الصنم تاج مكلل بالجوهر والياقوت والزبرجد والصنم جالس على سرير من فضة وعلى السرير أنواع الفرش من الحرير والديباج فوضع السرير عليه الصنم في وسط المسعى ثلاثة أيام ومعه معرف لمن كان له هذا الصنم وأنه أسلم وأرسل به هدية للكعبة فاحمدوا الله تعالى أن هداه للإسلام ثم أخذ أمير مكة العباسي المذكور ذلك الصنم من الحجبة قهرا وضربه دنانير وأنفقها على العسكر وحارب إبراهيم بن." (٢)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤١٨/٣

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢٠٥/٤

"(من كل شهم إلى العلياء منتسب ... بسادة قادة للخيل أجواد)

(فهاك يابن رسول الله مدحة من ... أورت قريحته من بعد إخماد)

(فأحكمت فيك نظما كله غرر ... ما أحرزت مثله أقيال بغداد)

(أضحت قوافيه والإحسان يشرحها ... روض بديع لإرصاد بمرصاد)

(ترويه عنى الثريا وهى هازئة ... بالأصمعى وما يروي وحماد)

(وتستحث مطايا الزهر إن ركدت ... كأنها إبل يحدو بها الحادى)

(وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى ... والليل من طول تدآب السرى هادى)

(أتتك تشفع إذلالا لمنشئها ... فاقبل تذللها يا نسل أمجاد)

(وأسبل الصفح سترا إن بدا خلل ... تهتك به ستر أعدائي وحسادى)

(وقل تقرب إلينا تستعز بنا ... ما حق مثلك أن يقصى بإبعاد)

(لازلت يا عز أهل البيت في دعة ... تحف منهم بأنصار وأنجاد)

(مسعود جد سعيد الفأل طالعه ... سعد السعود وملقى كل إسعاد)

(بحق طه وسبطيه وأمهما ... والمرتضى والمثنى الطهر والهادى)

(صلى عليهم إله العرش ما سجعت ... قمرية أو شدا في مكة شادي)

وقال مولانا القاضي تاج الدين المالكي فيه أيضا وقدمت هي والتى قبلها **في يوم واحد** يوم الجمعة ثاني

رجب سنة تسع وثلاثين وألف // (من البسيط) //

(غذيت در التصابى قبل ميلادي ... فلا ترم يا عذولي فيه إرشادى)

(غى التصابي رشادي والعذاب به ... عذب لدى كبرد الماء للصادى)

(وعاذل الصب في شرع الهوى حرج ... يروم تبديل إصلاح بإفساد)

(ليت العذول حوى قلبي فيعذرنى ... أوليت قلب عذولي بين أكبادى)

(لو شام برق الثنايا والتثنى من ... تلك القدود انثنى عطف الإسعاد)

(ولو رأى هاديا للجيد كان درى ... أن اشتقاق الهدى من ذلك الهادي)

(كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي ... نطاق مجتمعي المخفي والبادي)

(إذ أعين العين لا تنفك ظامئة ... لورد ماء شبابي دون أندادي)

(فيا زمان الصبا حييت من زمن ... أوقاته لم نرع فيها بأنكاد)

(ويا أحبتنا روى معاهدكم ... من العهاد هتون رائح غادى)." (١)

"ثم سألناه عن مدة هذه الواقعة فقال لها الآن ست وعشرون سنة بهذه السنة فقلنا له كيف كان عاقبتها فقال لم نر إلا الخير والسلامة ولله الحمد والمنة انتهى وفي هذا اليوم بعينه وهو الحادي والعشرون من شهر ذي القعدة الحرام من سنة تسع وسبعين وألف بني الشيخ العلامة العامل العارف الكامل مولانا الشيخ محمد ابن سليمان المغربي في صحن المسجد الحرام بعض أحجار ليضع فوقها حجرا كبيرا مكتوب فيه شاخصان من حديد يستفاد منه بالظل ما مضى وما بقى من النهار بالتماس جماعة من المسلمين وليكون نفعه عاما للأمة أجمعين فعند ذلك قال جماعة من الجهلة ممن لا خلاق لهم إن هذه الحادثة

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤٣٩/٤

التي وقعت في السماء بسبب هذه الواقعة التي في الأرض لأنهما كانتا **في يوم واحد** في ساعة واحدة فكان الناس في شأنها حيارى وقال بعضهم إن هذه صومعة النصارى وكثر منهم القال والقيل فاستعان بالله تعالى عليهم وتلا ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ آل عمران ١٧٣ فرفع الأمر إلى سيد الجميع مولانا الشريف سعد لا زال من المسعدين فأمر بوضعها على رغم آناف المعتدين وذلك قبل وضع الحجر الذي فيه الكتابة فجاء إليه المعلم ليضعه فوق سطح ذلك البناء فجاء رسول من حاكم الشرع الشريف ومنعه فتوجه إليه المعلم فقال له لا تفعل حتى نكتب في ذلك سؤالا إلى المفتى فكتب فأجاب إنه إذا كانت فيه مصلحة أو منفعة جاز وضعه باتفاق علماء الإسلام وهذا القول من الحاكم الشرعي إنما هو بوسوسة بعض الحسدة اللئام ونظير هذا الحجر موجود في مسجد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وفي غيره من المساجد الكرام ثم إنهم كتبوا له مكتوبا وفيه كلام لا يليق بالمقام فتعب الشيخ من ذلك وطلب من الحاكم الشرعي أن يجمع بينه وبين خصمه فلم يفعل وجاء إلى بيت الشيخ واعتذر وأمر بوضع الحجر فوضع في اليوم الثاني واستمر وفي يوم الثلاثاء ثاني عشري ذي القعدة دخل مولانا الشريف سعد مكة المشرفة فحل بها السعود في موكب عظيم خفقت به البنود ودعا له المسلمون بالنصر." (١)

"مدة وتوفي بها وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف رحمه الله تعالى

الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن علي بن علي بن عبد القدوس ابن الولي الشهير محمد بن هارون المترجم في طبقات الشعراني وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي إبراهيم الدسوقي إذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المغرب والمشرق وهذا المذكور هو الإمام أبو الأمداد الملقب برهان الدين اللقاني المالكي أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطلاع في علم الحديث والدراية والتبحر في الكلام وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوي في وقته بالقاهرة وكان قوي النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد إلى واحد من الناس يصرف وقته في الدرس والإفادة وله نسبة هو وقبيلته إلى الشرف لكنه لا يظهره تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة حكى الشهاب البشبيشي قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال له اصبر ساعة ثم قال والله يا إبراهيم ما وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله

واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٥١٠

وألف التآليف النافعة ورغب الناس في استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته في علم العقائد التي سماها بجوهرة التوحيد أنشأها في ليلة بإشارة شيخه في التربية والتصوف صاحب المكاشفات وخوارق العادات الشيخ الشرنوبي ثم إنه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وأوصاه شيخه المذكور أن لا يعتذر لأحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به ويظهر له التصديق على سبيل التورية كالتزكية النفس فما خالفه بعد ذلك أبدا وحكى أنه كان شرع في إقراء المنظومة المذكورة فكتب منها **في يوم واحد** خمسمائة نسخة والف عليها ثلاثة شروح والأوسط منها لم يحرره فلم يظهر وله توضيح الألفاظ إلا جرومية وقضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الأثر للحافظ ابن حجر وإجمال الوسائل وبهجة المحافل بالتعريف برواة الشمايل ومنار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى وعقد الجمان في مسائل الضمان ونصيحة الإخوان باجتناب شرب الدخان وقد عارضها معاصره الشيخ علي بن محمد الأجهوري." (١)

"عن بعض الحفاظ ما هو أعظم من هذا فقد قرأ مجد الدين الفيروز أبادي صحيح مسلم في ثلاثة أيام وذكر القسطلاني أنه قرأ البخاري في خمسة مجالس وبعض مجلس وذكر الذهبي أن الحافظ أبا بكر الخطيب قرأ البخاري في ثلاثة مجالس قال وهذا شيء لا أعلم أحدا في زماننا يستطيعه والذي في ترجمته أنه قرأه في خمسة أيام وأظنه الصواب انتهى وذكر السخاروي أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس وصحيح مسلم في أربعة مجالس وكتاب النساي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات ومجمع الطبراني الصغير في مجلس واحد بين الظهر والعصر وهذا أسرع ما وقع له وفي تاريخ الخطيب أن إسماعيل ابن أحمد النيسابوري قرأ البخاري في ثلاثة مجالس يبتدي من المغرب ويقطع القرأءة وقت الفجر ومن الضحى إلى المغرب والثالث من المغرب إلى الفجر وحكى أن حافظ المغرب العبدوسي قرأ البخاري بلفظه أيام الإستسقاء **في يوم واحد** قال وكان الوالد يجمع جماعة يسبحون ألف تسبيحة يهديها لبعض الأموات ويهللون سبعين ألف تهليلة يهديها لبعضهم وكان أهل تريم يعتنون بهذا ويوصي بعضهم بمال لذلك وكان هو المتصدي لذلك والقائم به وهذا المذكور تداوله الصوفية قديما وحديثا وأوصى بعضهم بالمحافظة عليه وذكروا الله تعالى يعتق به رقبة من أهدى له وأنه ورد في الحديث وذكر الإمام الرافعي أن شابا كان من أهل الكشف ماتت أمه فبكى وصاح فسئل عن ذلك فقال أن أمي ذهبوا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٦/١

بها إلى النار وكان بعض الإخوان حاضرا فقال اللهم إني قد هللت سبعين ألف تهليلة وإني أشهدك إني قد أهديتها الأم هذا الشاب فقال أخرجوا أمي من النار وأدخلوها الجنة قال المهدي المذكور فحصل لي صدق الخبر وصدق كشف الشاب ولكن قال ابن حجر أن الخبر المذكور وهو من قال لا إله إلا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من النار باطل موضوع قال الحافظ النجم الغيطي لكن ينبغي للشخص أن يفعل ذلك اقتداء بالسادة الصوفية وامتثالا لأقوال من أوصى به وتبركا بأفعالهم وقد ذكره الولي العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عراق في بعض رسائله قال وكان شيخه يأمر به وإن بعض إخوانه يهلل السبعين ألف ما بين الفجر وطلوع الشمس قال وهذه كرامة من الله تعالى وأما التسبيح فله أصل فقد أخرج الطبراني في الأوسط والخرائطي عن ابن عباس أنه

قال من قال إذا أصبح سبحان الله." (١)

"عداونه فعزم على المفاجأة بالقتال لكون كلس قريبة من حلب فخرج في عساكره مجدا حتى وصلها في يوم واحد فقابل حسين باشا بعسكره والتقت الفئتان فانكسر نصوح باشا وقتل أكثر عسكره ودخل حلب منهزما ثم في اليوم الثاني أخذ في جمع الأجناد وبذل الأموال لتكثير العدد والأعداد ظنا منه أن صبح سعده أسفر ثم جاء رسول من السردار سنان باشا ابن جغاله يخبره بالأوامر السردارية أنه قد صار حسين باشا كافل الممالك الحلبية وعزل نصوح باشا منها فلبس نصوح باشا جلد النمر وامتنع من تسليم حلب لحسين باشا وقال إذا ولوا حلب لعبد أسود أطيع ذلك إلا ابن جانبولاذ فما مضى أسبوع إلا وقد أقبلت عساكر حسين باشا بجموعها إلى قرية حيلان فاستقبلهم نصوح باشا بالحرب ثانيا فانكسر ثانيا فنزل حسين باشا بعساكره في محلات حلب خارج السور وأغلق نصوح باشا أبواب المدينة وسدها بالأحجار وفتح باب قنسرين وحرسه بعساكر أوقفهم هناك وقطع حسين باشا الماء عن حلب ومنع الميرة والطعام عن داخل المدينة ونصب حسين باشا متاريس على أسوار المدينة وصف عساكره على الأسوار مع المكاحل وقامت بينهم حرب البسوس وأخذ حسين باشا في حفر اللغوم والاحتيال على أخذ البلدة ونصوح باشا في حفر السراديب لدفع اللغوم وعم الحلبيين البلاء من المبيت على الأسوار وحفر السراديب ومصادرة الفقراء والأغنياء كل يوم وليلة لطعام السبكانية وعلوفاتهم وأغلقت الدكاكين وتعطلت الصناعات وحرقت الأخشاب للطعام والقهوة بسبب قطع حسين باشا الميرة حتى الخشب والحطب ونزل البلاء من جانب السماء على حلب فبيع مكوك الحنطة بمائة قرش ريال وجرة الشيرج بثمانية عشر قرشا ورطل لحم الخيل الكديش بنصف قرش

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٧٣/١

والتنية الواحدة بقطعة وأوقية بزر البطيخ بأربع قطع وأعظم من في البلدة يجد أكل البصل والخل من أحسن الأطعمة وكان بعضهم يأخذ الشمع الشحمى ويضعه في طعام الأرز والبرغل وكان العساكر لا يجدون التبن بل يأخذون الحصر وينقعونها في الماء ويقطعونها ويطعمونها للخيل بدلا من التبن وكل فقير يغرم في اليوم قرشين والمتوسط عشرة والغنى عشرين واستمر الحصار نحو أربعة أشهر وأياما ثم قدم السيد محمد المشهور بشريف قاضيا بحلب فنزل خارج المدينة وأخذ يسعى في الصلح ثم عقد الصلح ولم يرض نصوح باشا إلا أيمانات السبانية وعهودهم فإن لهم عهودا وثيقة فحلفهم بالسيف أن يكون." (١)

"ومنهم الشيخ محمد بن بركات بن مفرج الشهير بالكوافي الحمصي الدمشقي الشافعي، كان من العلماء الصلحاء، قدم إلى دمشق في أيام كهولته، وقطن في مدرسته الطيبة بمحلة القيمرية مدة أربعين سنة، وأخذ عن الأجلاء ومن مشايخه الشيخ محمد البطنيني في الفقه والقرآن، ورحل إلى مصر خمس مرات، وأخذ عن علمائها، وكان صوفي المشرب، قادري الطريقة، من الراقين الرفاعيين. وكان أعيان دمشق يقصدون زيارته ويتبركون به، لا يخرج إلا لصلاة الجمعة، ويؤذن للصلوات الخمس في مدرسته ويصلي بمن حضر من جماعات المسلمين، ملازما للقرآن ليلا ونهارا، مداوما على الصيام والذكر والأوراد والتسبيح والصمت، يقرئ في الأصول والنحو، ولم يكن أحد أمهر منه في تعليم البلداء مثلي، فحضرته في غالب الرسائل في العربية تفهما وإعرابا للألفاظ كألفية ابن مالك والقطر والقواعد وشروحها والنبذة مختصرها والملحة وغيرها وكان لا يخرج من مدرسته المذكورة إلا لأمر مهم. وكتب بخطه الكثير من الكتب هو وتلامذته. واتفق له من العجائب أنه أقرأ النحو وسمع القرآن وكتب الفقه في آن واحد. وكان يكتب الصحيفة من الورق بغطة واحدة وختم القرآن ختمتين وثمن ختمه **في يوم واحد** ومن توسلاته: من البسيط

رباه رباه أنت الله معتمدي ... في كل حال إذا حالت بي الحال

يا واسع اللطف قد قدمت معذرتي ... إن كان يغني عن التفصيل إجمال

ماذا أقول ومني كل معصية ... ومنك يا سيدي حلم وإمهال

وما أكون وما قدري وما عملي ... في يوم توضع في الميزان أعمال

ولد سنة ١٠٠٥ وتوفي بعد عشاء ليلة الأحد ٢٧ شوال سنة ١٠٧٦ ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان.

هذا وقد قرأت عليه غالب المختصرات وكتب العربية، وحصل لي عليه غاية الرياضة في العربية والتجويد، وأدبني آدابا كثيرة، ونصحني ونفعني ووعظني مواعظ كثيرة، ونصحني نصائح عظيمة. وأجازني بسائر مروياته

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٨٦

فجزاه الله عني خيرا.

الشيخ إبراهيم بن منصور

الفتال

ومنهم الشيخ إبراهيم بن منصور المعروف بالفتال الدمشقي الحنفي العالم الباهر البحر الحبر المحقق المدقق، أفضل أهل زمانه علما وأدبا وفقها وعربية وله المهارة الباهرة في علم الكلام والمعاني والبيان والمنطق وغيرها من بقية علوم العربية، مع الوقار والأدب والتواضع والاتصاف، صاحب الأجوبة المسددة عن المشكلات المعضلة.

أخذ عن جماعات منهم الملا محمود الكردي وعبد الوهاب الفرفوري، وأحمد بن محمد القلعي، وحضر دروس النجم الغزي، وتصدر للإقراء في ابتداء أمره فكبت عليه الطلبة، وانتفع به من الطلبة ما لا يحصى، وغالب طلبة العلم من أهل الشام وغيرها من الآفاقيين من مصريين وهنود وأكراد وغيرهم، وكان يدرس عند باب الخطابة، ثم تحول إلى دار الحديث الأحمدية بالمشهد الشرقي، وكان أيام الصيف يدرس بالرواق الشرقي مما يلي باب جيرون، ثم لزم داره بالكلاسة غالبا، جامعا بين الدروس العامة والخاصة.

هذا وقد قرأت عليه عدة رسائل في العربية وغيرها، ومقدمات في فقه الحنفية ومقدمات في المنطق، وحضرته في المغني لابن هشام وشروحه في البيضاوي، وحضرت عليه حصة في كتاب المطول للسعد، مع اشتغاله بالدعاء لي كثيرا مع زيادة المحبة والمودة وحسن المجابرة لي ولولدي عبد الجليل. وكانت وفاته نهار السبت ١٧ ذي القعدة سنة ١٠٩٨ وقد ناهز السبعين ودفن بمقبرة باب الفراديس.

الشيخ محمد بن محمد

العيثاوي

محمد بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي الشافعي، كان علامة فهامة في جميع العلوم الشرعية وعلوم العربية والأصول والعقائد والمنطق مع التحقيق وتدقيق النظر والإنصاف في جميع مجالسه ودروسه العامة والخاصة.

أخذ عن النجم الغزي وأخيه أبي الطيب وعبد الرحمن العمادي وأحمد البهنسي ورمضان العكاري وعلي القبردي وملا حسن الكردي وعبد الكريم الضميراني.

وانتفع به جماعة من العلماء من أهل الشام وغيرهم من الآفاقيين، وكان زجارا للحكام يعاملهم بيده، ربما

مسك الباشا من طوقه ويجذبه، فعل ذلك مع الحكام مرارا مع نفاذ كلمته وإجابتهم طلبته بوجه الحق مع بقاء مهابته وجلالته عندهم.." (١)

"الروضة إلى قدر ألفين وموتى ضوران إلى قدر ثمانية آلاف وخرج منها **في يوم واحد** سبعون جنازة ومن صنعاء في أيام متعددة كل يوم قدر ثلاثين جنازة وهكذا في سائر البلاد كالتهايم والحازات والجبال والشرف

وفي ربيع الثاني أرسل الإمام ولده الحسن بعساكر مغيرة على شريف صبيا لدفع تلك القبائل التي صالت عليه فساروا إلى هنالك ونزلوا ببيش خارج صبيا فهربت القبائل إلى بلادهم ثم حصل منهم حدث في الطريق فجهز الحسن بن الإمام الفقيه الرئيس محمد بن علي جميل الحبوري في عسكر معه آخر نهار بلوغ الخبر فساروا ليلتهم ونهار اليوم الثاني وظفروا بكثير منهم وقتلوا خمسة وذهب واحد منهم وسلبت مواشيهم وانحازوا إلى الجبال وكان بعض النهب ما انتهبوه على أهل صبيا بالمدة السابقة

وفي هذا الشهر مات القاضي العارف عبد الجبار قاضي لاعة رحمه الله وفيه غزت قبائل بني نوف من دهمة إلى سفال الجوف فأخذوا شيئا من الماشية فغزاهم بعد ذلك نهم وقتلوا منهم

وفي هذه الأيام وصل إلى حضرة الإمام من طريق البحر الشريف أحمد بن باز من بني حسن ملوك مكة المشرفة متشكيا من سعد وإنه استبد بالأمداد كما استبد بالحل والعقد وكان قد هبط مصرا ليلحق بالروم فما تم له ما يروم وصده نائب مصر عن ذلك المراد وتلى له ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ فأنف من العود إلى مكة وعاد إلى اليمن في ضيق وركة وحين وصل صنعاء علقت به." (٢)

"ومحارب من فرط جود بنانه ... عمت مكارمه الأقارب والعدا

صيغت نصول سهامه من عسجد ... كي لا يقصر في العوارف والندى

وقالت الثالثة:

ومن جوده يرمي العداة بأسهم ... من الذهب الإبريز صيغت نصولها

لينفقها المجروح عند انقطاعه ... ويشتري الأكفان منها قتيلها

وكان مع كرمه صاحب شهامة، فمن ذلك، أنه سعى رجل في إفساد دولة المهدي، وكان من الكوفة فعلم

---

(١) مشيخة أبي المواهب الحنبلي ابن عبد الباقي الحنبلي ص/٥

(٢)<تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى الوزير الصنعاني ص/٢٤٢

به المهدي فأهدر دمه، وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم، فأقام الرجل حينا مختفيا ثم ظهر في بغداد فبينما هو في بعض الشوارع إذ رآه رجل من الكوفة فعرفه فاخذ بمجامع طوقه ونادى: هذا طلبة أمير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله خلق كثير إذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه فالتفت فإذا هو بمعن بن زائدة، فقال: يا أبا الوليد؟ أجرني أجارك الله.

فوقف فقال للرجل الذي تعلق به: ما تريد منه؟ قال: هذا طلبة أمير المؤمنين أهدر دمه، وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم.

فقال له معن: دعه! ثم قال: يا غلام أردفه، فأردفه وكر راجعا إلى داره، فصاح الرجل: معن حال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين ولم يزل صارخا إلى أن أتى قصر المهدي، فأمر المهدي بإحضار معن، فأتته الرسل، فدعا معن أولاده ومماليكه وقال: لا تسلموا الرجل، وواحد منكم يعيش.

ثم سار إلى المهدي فدخل وسلم فلم يرد عليه، ثم قال: يا معن! أتجير علينا عدونا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال المهدي: ونعم أيضا.

واشتد غضبه. فقال معن: يا أمير المؤمنين، بالأمس بعثتني إلى اليمن مقدم الجيش، فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل، ولي مثل هذا أيام كثيرة فما رأيتموني أهلا أن أجير رجلا واحدا استجار بي، ودخل منزلي.

فسكن غضب المهدي، وقال: قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد.

قال معن: فإن رأى أمير المؤمنين أن يصله بصلة يعلم منها موقع الرضا، فإن قلب الرجل قد انخلع من صدره خوفا.

قال: قد أمرنا له بخمسين ألف درهم.

قال: يا أمير المؤمنين، إن صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية.

قال: قد أمرنا له بمائة ألف درهم.." (١)

"وفيه وضب الباشا قمح البلد وضبطه في حواصله عند الدولة من الزعماء وأعيان الأفندية، وكانت وافية إلى أيام البيادر.

وفيه اشترى الشيخ محمد اليزبكي النقشبندي قصر البلاطنيسة في حكر الأمير المقدم بالصالحية.

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس الإتليدي ص/٢٠٠

أزمة الخبز

وفيه اشتد على الناس أمر الخبز، وسكرت غالب الحوانيت، وبقي على الخبز من الرجال والنساء خلق كثير.

سفر الشيخ محمد النقشبندي

شعبان، في ثامن عشرة، يوم الاثنين، سافر الشيخ محمد البلخي النقشبندي إلى بلاده، وأبقى بعض جماعته، منهم من قرابته شيخه ملا إسحاق، وبينه وبين بلاده نحو سنة، وأعطاه الباشا، تختا وأرسل مكاتيب إلى حلب وإلى بغداد وإلى أصبهان للشاه في التوصية فيه، وأن يرسلوا له مكاتيبا من بلد أخرى إلى بلاده، وفي نيته العود إلى دمشق.

صدقات الباشا في رمضان

رمضان، وأوله الخميس على الشك، والجمعة على اليقين، فرق ناصيف باشا دراهم على فقراء ومساكين ونساء وأولاد، ولم يبق أحدا من الفقراء، ما يبلغ نحو العشرين كيسا، ومن جملة ذلك على المدارس والخوانك والجوامع، حتى للصالحية وفقرائها ومدارسها وجوامعها، كل واحد خمس زلط وسبع وعشر وغير ذلك، وكانت جماعته تدور بالأسواق ومعهم الحوائج والرستميات والعراقي والقمصان والدراهم على الأولاد والفقراء، ولم نعلم أن أحدا وصل إلى ذلك لا في القديم ولا في الحديث.

وفي يوم الجمعة، يوم الاثنين والعشرين خطب ابن محاسن المذكور.

شوال، وأوله السبت على رؤية الهلال، ورمي نحو أربعين مدفعا، والعادة ثلاثة.

سفر القافلة ٨ شوال

وفي يوم السبت، الثامن منه طلع المحمل والباشا، وفي السابع عشر طلع الحلبي والأعجام، وذلك يوم الأحد في التاريخ المزبور، وفي أول العشر الثالث رجعت المزيربتية وأخبروا أن الحج بخير.

عودة الشيخ النقشبندي

ذو القعدة رجع الشيخ محمد اليزبكي النقشبندي من الموصل متمرضا، ورجع عن نية السفر إلى بلاده.

وفي الحادي عشر من الشهر في ذي الحجة وردت مكاتيب العلا مؤرخة في حادي عشر ذي القعدة.

مصطفى جلبي

وفيه وصل خبر موت مصطفى جلبي خطيب الجامع، وأنه دفن بمرحلة العلا في الطلعة.

حسين أفندي

وفي يوم السبت خامس عشر الحجة توفي حسين أفندي قاضي الشام، الشهير بوزير زاده بمرض الدم

والإسهال، وصلي عليه بالأموي، ودفن قرب بلال. وكان لطيف المزاج زاهي المنظر والابتهاج، ولكن كان قليل التصرف من أجل ناصيف، وكان عرض فيه خفية وذكر من مساوئه، وبقي النائب وأولاده في الحكم إلى أن يرد خبر من الروم، والله أعلم.

محرم الحرام سنة ١١٢٦

١٧ - ١ - ١٧١٤م

الحكومة

وسلطان الممالك الرومية وبعض العربية والعجمية السلطان أحمد بن السلطان محمد خان، والباشا في الحج الشريف، والقاضي نائب الباب الرومي، والمفتي العمادي، والمدرسون على حالهم.

تدريس الجوهرية

فيه وجهت الجوهرية. عن الاسطواني إلى السيد عبد الله، أخي السيد حسن بن عجلان.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرين محرم الحرام، جاء الكتاب وأخبر عن الحج بأنه بخير.

وفيات

وفيه توفي الشيخ أبو بكر أفندي خطيب القنيطرة.

وفيه توفي فجأة عند كيخية الينكجرية السيد محب الله الينكجري الأتمزلي وهو يتكلم.

وفيه توفي بالصالحية عبد تكروري كان ماشيا ليس فيه شيء، فوقع وشهق ومات، وذلك في يوم واحد.

وفيه بلغ خبر بتوجيه القضاء لكبرلي زاده، وأرسل لأولاد قاضي الشام أذنا لآخر صفر، بزيادة شهر، فضبطها النائب إلى أن يتوجهوا مع الحج الرومي.

وفي يوم الاثنين ثاني صفر، دخل الحج والمحمل الشريف من غير أمير.

مأساة ناصيف باشا

وكان ناصيف لما بلغه سلب مناصبه وما هو عليه، ووصول العساكر لدمشق لقتله، ترك الحج عند تل شقحب، وكان حساب الحج أن يدخل الحج يوم الجمعة آخر محرم، وخرج الناس للفرجة على جاري العادة، فجاءت الصلاة ولم يدخل أحد من الحجاج وجاء الخبر بأن ناصيف محاصر بالحج عند التل، وأن هذه العساكر لقتاله، ثم عند شقحب نادى: كل من راح قتلته.." (١)

---

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٥٣

"بالطيب قد خلطت، والمسك عنبرها ... وطعمها طيب ما مثلها سكبا

فالله يعطيه إسعافا بصنعته ... لا يعره قادح فيها بأن يعبا

قوة خارقة لشاب

وفيه بالصالحية شاب جيء له بحجر صوان صلب فضربه بيده بعد أن وضعه على الأرض، قده نصفين بضربة واحدة، وهذا في شدة الضرب.

شاب أكول

وآخر في شدة الأكل من العجايب، وكلاهما من الصالحية، رجل يقال له مصطفى، ولقبه شداد، وزن سجاد، يأكل كثيرا ما يتخيله العقل، ما لم ينظر ذلك منه. روهن على صندوقة من التين، وأراد يأكل مائة وخمسين ليمونة موضوعة عندي فقال: آكلها كلها بقشرتها، وربما يراهن على حلة من الهريسة يأكلها كلها **في يوم واحد** على آنات متعددة. وشرب قربة من عرق السوس، وأكل مد ملح وغير ذلك، وهو لا يخرج من بيوت الأكابر لعجيب أمره. ومع ذلك، فهو نحيف جدا، وسألته في ذلك فقلت له: تحتاج في أكلك إلى نفقة كبيرة، فقال يكفيني رغيف، لكن إذا روهنت ووصلت إلى ذلك الشيء، أجد نفسي أني أقوى على أكل أعظم من ذلك، وفي غير هذا الأمر يكفيني رغيف واحد.

حبس ناظر الأفريدونية

وفيه حبس الشيخ منصور الحبال عند العمادي لأجل المدرسة العجمية، مقابل مرقص السودان، قبلي السنانية، وجب في قبله من مال المدرسة خمسماية غرش، فألزمه القاضي بها وحبسه، فحبس عند المفتي.

عزل شيخ الإسلام

وفيه عزل شيخ الإسلام مرزا محمد أفندي، وتولى خليل أفندي وأن مرزا على ما قيل أنه أعلم علماء الروم، وبلغ أن له حاشية على البيضاوي عديمة النظير. وقد كفاه الله شرهم وشر ملازمتهم والتقرب إليهم.

مخاطر التقرب إلى الحكام

والتقرب من السلطان ظاهرة نعمة وباطنه نقمة، وربما ابتلي ببلائهم، وامتحن بجنس رزاياهم، وقيل عزل ثم سركن، لكن سركن بقصد إبعاده، كمن رجع إلى معاده، حيث خلص من المهالك المتوقعة فيمن قاربهم، أو المحققة فيمن قاربهم ثم باينهم.

زيارة مغارة الأربعين

شهر شعبان، أوله الخميس، في الحادي عشر فيه، كنا مع جماعة من الأصحاب في زيارة مغارة الأربعين،

وهو مكان مبارك مشرف، استسقى عنده معاوية رضي الله عنه، ولا يخلو من ورود أصحاب النوبة والأبدال كما هو معلوم، ووقع ذلك لأشخاص رأوهم رؤية عيان، ثم غابوا عنه فلم ير أحد في البيت.

العاشر، كنا مع جماعة من الأصحاب في قصر أبي البقاء، إلى آخر النهار.

تجديد المدرسة الإسعردية

وفيه شرع في ترميم المدرسة الإسعردية الكاينة بالجسر الأبيض، الأبيض، ذات الشبابيك الحديد شمالي المادوانية وشرقي المدرسة الباسطية، وجعل لإيوانها الشمالي قوسا، ولها بحرة في الوسط، بين الإيوانين يجري إليها الماء من نهر يزيد. وكان الإيوان سقط من مدة غير بعيدة، وذلك بأمر قاضي القضاة، وهي نزهة لطيفة مطلة، وكان في السابق ينزلها القضاة للحكم، ثم بطل، وعهدت فيها كرسي وعظ موضوع في إيوانها الشمالي، وكان آخر من وعظ فيها العلامة القاضي حسين بن البدوي الشافعي الصالحي، يعظ بكرة النهار في أيام معلومة، ثم بطل ذلك، وصاحبها ومنشئها الخواجا إبراهيم الإسعردي، ومدفنه بها، وعمارتها من أحسن العمارات وأنزه المتنزهات.

تهليلة

وفي الخامس عشر من الشهر، دعا علي آغا دلاور، علماء وفضلاء وصلحاء لتهليلة والده دلاور، آغا الوقوف، وعملوا له ختما وذكرا، وأهدوا ذلك لروحه كما شرطه في كتاب وقفه، وهو في كل سنة واحدة.

انتصار السلطان

يوم الاثنين، وهو يوم السابع والعشرين، جاءت بشارة من الروم، في نصرة الخنكار، وأخذه قلاعا من النصارى، وقتلوا منهم خلقا، والحمد لله.

نزهة

وفيه كنا في الدار الجديدة لصيق الحاجبة، التي جددها عبد الرحيم جلبي الكريمي مع جماعة من الأصحاب، سعيد جلبي السعساني، ومحمد جلبي الكنجي، وهما من الفضل والظرف والشعر والبراعة والمشاركة في الفنون على جانب عظيم.

ختم الدروس بالمرشدية والسليمية." (١)

"ثم دخلت سنة تسع وستين ومئة وألف نهار الأحد والغلاء قائم في الشام كما قدمنا. وجاء الجوقدار سابع وعشرين من المحرم، والكتاب جاء ثاني يوم من صفر، وسادس يوم منه دخل الحج الشريف. وأخبرت

---

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٦٤

الحجاج أن هذه السنة كانت مخصبة ودار بهم أمير الحج من غير الطريق السلطاني، فحصل على الحج عطش شديد، حتى هلك **في يوم واحد** ألف وخمس مئة إنسان.

وفي سلخ ربيع الثاني جاء مقرر إلى الحاج أسعد باشا في الشام وهي السنة الرابعة عشر من حكمه الشام وإمارة الحج الشريف المتوالية التي لم تسبق لغيره. وتلك الليلة نزل ثلج عظيم في الشام ما رؤي مثله من سنين.

وبتلك الأيام جاء قبجي إلى حسين بيك بن مكي حاكم غزة ومعه فرمان بأن يكون باشا بالقدس ويعمر ماء القدس، وأن يلم مال الدورة بأمر الدولة.

وكان صوم رمضان هذه السنة نهار الأحد. وفي جمادى الأولى نزل ثلج عظيم بدمشق وأقام أياما وهدم أماكن كثيرة. وفي تلك الأيام جاء قبجي برجوع القدس إلى أسعد باشا والي الشام. وفي ذلك الشهر جاء خبر بأن عرب الحجاز محاصرين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولها نحو شهرين في المحاصرة، حتى هدموا ما حولها وقطعوا نخلها وضيقوا على أهلها، وهم الآن في كرب وضيق ما سبق ولا سمع من عهد الجاهلية. فبلغ هذا الحال الدولة العلية أيدها الله تعالى، فأرسلت إلى حاكم الشام أسعد باشا العظم بأن يتأهب لقتالهم بالرجال والعسكر الجرار، وإلى أخيه مصطفى باشا كذلك، وإلى أخيه سعد الدين باشا كذلك، وأن يكون حاكما بجدة، وأن يأخذ معه عساكر وأن يساعد أخويه.

وفي تلك السنة أمر حضرة الحاج أسعد باشا العظم بترميم وإصلاح جامع يلبغا، فعمل له وقفا وجرايات بعد ما جدد فيه أخلية وغير ذلك، وأمر أيضا بإصلاح جامع الياغوشية الذي تحت القلعة. وكان قد وقع منه جدار على امرأة ورجال، وألزم بعض أخصائه بتعميره من ماله لأنه ذو مال. وفي أول رجب تمت عمارة قهوة الشاغور التي هي مقابلة للشيخ السروجي رضي الله عنه. وبتلك الأيام عمرت أيضا قهوتين كذا بباب السريجة وقهوة أمام باب المصلى.

وفي نهار الجمعة من شعبان توفي مصطفى بيك بن مردم بيك، وهو من أعيان الشام وذوي البيوت التي شهدت أهل الشام بصلاحه، لأنه كان يحب الخير ويعمله، ولا يقارب الحكام وليس له أذية لأحد، ودفن بمدفنهم عند جده لالا مصطفى باشا، في أسفل سوق السنانية.

ثم جاء رمضان المبارك وأثبتوه الأحد وصمناه تماما. وسار الحج قاصدا الحجاز ثامن عشر من شهر شوال. وفي ذلك اليوم توفي عبد الله أفندي زاده قاضي الشام، ودفن بجوار سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه. وبهذا النهار وجدوا صبيا مخنوقا في نهر بردى، وبعده ظهر أبوه أنه خواجا في سوق السلاح. وفي يوم

الأحد ثالث ذي الحجة دخل سعد الدين باشا والي طرابلس إلى سردارية الجردة بعد ورود عزله من طرابلس. ونهار السبت كان نهار وقفة عيد الأضحى بالشام. وفي سلخ ذي الحجة نهار الجمعة توفي خطيب الأموي محمد سعيد أفندي بن محاسن ودفن بباب الصغير.

سنة ١١٧٠

ثم دخلت سنة سبعين ومئة وألف نهار السبت في طالع يمن وفرح وسرور إن شاء الله. ولكن الغلاء واقع في البضائع وغيرها كما أسلفنا، فلا عود ولا إعادة.

وبهذه الأيام انفصل مصطفى باشا أخو أسعد باشا العظم من صيدا ووجهت عليه ولاية أدنة. وبتلك الأيام صار انقطاع نهر القنوات بعد عيد الزبيب. وبنصف محرم جاء من إسلامبول قاضي الشام محمد أفندي. وبهذه الأيام سمروا خبازا بباب الجابية.

وفي سابع وعشرين محرم دخل جوقدار الحج الدالي علي باش ومعه جماعة، وبشر بالخبر وأن حضرة الباشا والحجاج سالمين. وفي يوم الثلاثاء جاء كتاب حماة وحلب، ويوم الأربعاء جاء نصراني في بعض مكاتيب، وأخبر أن كتاب الشام جرحوه العرب. وبتلك الأيام أتت السماء بمطر كأفواه القرب، حتى ظنت الناس أن الحج قد غرق، وكان بمنزلة الصنمين. وقد تأخر دخول الحج عن ميعاده نحو جمعة. ونهار الثلاثاء ثاني عشر صفر دخل الحج الشريف، وثاني يوم دخل أمير الحاج وحاكم الشام الحاج أسعد باشا العظم في موكب الحج والمحمل الشريف. وهذه السنة الرابعة عشر كما قدمنا من سنين حججه المتواليات التي ما عهدت لغيره. أدام الله أيام وجوده آمين.." (١)

"وبهذه السنة أصلح حضرة أسعد باشا بين أهل المدينة الشريفة وبين العرب الذين حاصروها، وذلك بعدما أعطاهم نحو مئة كيس من المال، فشكرته جميع الحجاج على هذا الصنيع، جزاه الله تعالى كل خير آمين. وبهذه السنة صار أيضا نقص في الجمال والناس. فقد نقلوا أنه مات في محطة آبار الغنم أكثر من ألف وسبع مئة نفس **في يوم واحد** من اشتداد الشوب وهو الحر الشديد. وفي قناق آخر سبع مئة نفس، ما عدا الذين ماتوا شيئا فشيئا. وبهذه الأيام حصلت حميرة في الأولاد في دمشق الشام، فمات منهم كثير. وفي يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول أهدى حضرة السلطان إلى حضرة الأمير الحاج أسعد باشا مع قبجي باشي قفطان وسيف عظيم مع فرمان عظيم فيه تفخيم كثير لحضرة الوزير المشار إليه.

وفي ليلة الجمعة توفي شيخنا الشيخ إبراهيم الجباوي السعدي الشاغوري شيخ سجادة الطريقة السعدية

---

(١) حوادث دمشق اليومية البديري الحلاق ص/٤٨

ومتولي الجامع الأموي وقد سار للإسلامبول، واجتمع بثلاثة سلاطين: السلطان أحمد والسلطان محمود والسلطان عثمان. وصار له خير وإنعام، بعدما ظهر له سر وبرهان. وخلف كثيرا من الخلفاء في الروم ومصر وحلب والشام، وبلغ جاها عظيما مع تواضع كلي بحيث يجلس بالقهاوي ويسلم على الكبير والصغير، وكان يوم موته يوما مشهودا، ودفن عند جده الشيخ حسن الجباوي رحمه الله.

وفي سلخ ربيع الأول من هذه السنة وهي سنة سبعين ومائة وألف مات قاضي الشام ودفن بباب الصغير، وصار له مشهد عظيم.

وفي سابع يوم مضى من تشرين الثاني هطلت أمطار كثيرة وأعقبها برد شديد وهواء يابس، حتى يبست المياه في البرك والبحرات ويبست الشجر وتشقق الصخر، واستمرت نحو بضع وعشرين يوما، وييس الليمون والكباد والنارنج وغيرهم من الأشجار واستمرت بضعا وعشرين يوما، حتى تجدها في الطرقات كالصخور، ومات كثير من الوحوش والكلاب والطيور. وبلغني أن شخصا كان له دجاج، فبيوم واحد مات له اثنين وعشرين دجاجة مع المحافظة عليهم. وأما في البراري فلا تسل عما صنع الجليد والبرد فيهم، فقد مات كثير من الطرش والغنم. ومات من أولاد العرب ونسائهم خلق كثير. وبلغني أن نواعير حماة وقفت والطواحين أيضا والأسواق سكرت. فالحاصل سقعة مهولة وزميتة مزعجة وجليد مهول، ما سمع ربما من مدة سنين.

قال المؤرخ البديري عفا الله عنه: وفي يوم الخميس منتصف ربيع الثاني من هذه السنة وجهت دمشق الشام على راغب باشا المنفصل عن مدينة حلب. وفي ليلة الأربعاء سلخ ربيع الثاني جاء خبر مع نجاب إلى حضرة الحاج أسعد باشا والي الشام بأنه عزل وولي حلب. وثاني يوم من عزله أرسل خلف متسلمه موسى آغا ولبسه فروة ثمينة وأقامه متسلم دمشق الشام، وأظهر أنه جاء الخبر من الدولة بأن يكون كيخية راغب باشا، ليتعاطى أمور الحاج والدورة، وبأنه جاء بشارة أنه بعد فراغ السنة من الحاج أنه والي جدة وباشا بطوخين. فتسلم حكم الشام موسى كيخية. وأخرج حضرة أسعد باشا جميع من في الحبوس، وكان في الحبوس شيء كثير من أربع سنين وخمس سنين وعشر سنين. وأقام أسعد باشا في دمشق يتردد على سراية الحكم إلى يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأولى، جاءه قبجي بفرمان الحكم في مدينة حلب وبشارة بطوخين إلى موسى كيخية، وأن راغب باشا المنفصل عن حلب قد نال الوزارة العظمى، وقد توجه للإسلامبول، وأن دمشق والشام توجهت على حسين باشا بن مكي القاطن في مدينة غزة.

وأقام الحاج أسعد باشا إلى نهار الاثنين، ورحل بالسلامة متوجها إلى مدينة حلب، بعدما أمر بإصلاح الوجاقين وأن يجعلوا في كل مصلبة جماعة من الإنكشارية وجماعة من القبقول، وأن يجعلوا عليهم في كل

قلق واحدا أنباشي.

وقد شاع الخبر بأن الوالي المقبل على الشام سيئ الخلق ظالم غاشم. وقد خافت القبقول من الإنكشارية وجميع حواشي أسعد باشا، وصاروا يأخذون في القيل والقال، وقامت بعض السفهاء من أهل الحقلة والميدان فردتهم أكابرهم، وصار في البلد خوف عظيم وأراجيف، حتى عزلت القبقول بيوتها، وعزلت أصحاب الدكاكين دكاكينهم من سائر الأسواق.

وكان أول حكم موسى كيخية المتسلم أن أمر جميع المنازيل التي في الحارات من عشرين ثلاثين سنة تعمرها أهل محلتها، فانخبطت البلد خبطة مزعجة. وفي ذلك اليوم شنق الباشا شابا من أولاد السويقة يقال له ابن سمرتين، فقلت الرواجف وأمنت الناس.." (١)

"في روضة غنا بغوطة جلق ... يجري اللجين بها على الرضراض

مع كل معسول الثنايا لحظه ... عند الفتور أحد غضب الماضي

يفتر عن حبب يجول خلاله ... ماء الحياة لميت الأعراض

أقول وقوله بغوطة جلق إلى آخره هي بقعة بناحية دمشق الشام ذات أزهار وأشجار ومياه ومحاسن وأطيار تشتمل على عدة قرى ذات أدواح وغياض ورياحين ورياض وغير ذلك وقد أجمع جواب الأرض ان منتزهات الدنيا أربع وهي شعب بوان وصغد سمرقند ونهر الأبلة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي وقد رأيتها كلها فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربع على سائر الأماكن فبذلك يكون له الرونق البهيج النضر والمحاسن البهية فأما شعب بوان فهو كورة من نواحي نيسابور منسوب لبوان بن أفرح بن أفريدون قد ألحفتها الأشجار وجاست في خلالها الأنهار وهي فرسخان في سئلها وأما صغد سمرقند فهو نهر تحف به بساتين وقصور اثني عشر فرسخا في مثلها وأما نهر الأبلة فهو نهر من أعمال البصرة وعلى جانبه بساتين كأنها بستان واحد قد خ أشجارها **في يوم واحد** وهو أربعة فراسخ وأما غوطة دمشق فإنها بقعة مشتبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع لألتفاف أشجارها وطولها عشرة فراسخ في عرض خمس فراسخ انتهى ذكره غير واحد من أهل التاريخ كصاحب تحفة العجائب والقزويني ومن شعر صاحب الترجمة قوله مضمنا

يا مليكا قد سبى كل الورى ... وعزيزا عز من رام حماه

كيف لا أزداد شوقا اذ غدت ... قبلتي وجهك في كل صلاه

---

(١) حوادث دمشق اليومية البديري الحلاق ص/٤٩

وقوله في القرنفل مشبها

ألا حبذا في الروض زهر قرنفل ... ذكي الشذا قاني الأديم مورد

إذا ما بدا للناظرين صيته ... مجن عقيق فوق غصن زمرد

وكانت وفاته في حلب في سنة احدى وأربعين ومائة وألف عن نيف وثمانين سنة ودفن خارج باب قنسرين بتربة الشيخ نمير رحمه الله تعالى وأموات المسلمين

سليمان سوار

سليمان بن مصطفى بن مصطفى المعروف بابن سوار كأسلافه الشريف لأمه الشافعي الدمشقي الشيخ الفاضل البارع الصالح كان موفقا لمرضاة الله تعالى مع حسن السلوك وكان فيه البركة سالكا مسلك أسلافه وله يد بالعلوم وفضيلة تامة ولد بدمشق ونشأ بها واشتغل بالعلوم وقرأ على جماعة منهم الشيخ محمد الغزي." (١)

"وشادن صائغ هام الفؤاد به ... وحبه في سويدا القلب قد رسخا

يا ليتني كنت منفاخا على فمه ... حتى أقبل فاه كلما نفخا

وقوله مضمنا البيت الأخير

إلى كم أنا أبدي هواكم وأكتم ... ونار الأسى بين الجوانح تضرم

كتمت الهوى حتى أضر بي الهوى ... ولا أحد يدريه والله يعلم

لسان مقالي بالشكاية قاصر ... ولكن طرفي عن هواك يترجم

فيا ليت شعري هل علمت صبابتي ... فتبدي صدودا أو ترق فترحم

وقال مداعبا لصاحبه السيد حسن وذلك إنه أهدى له **في يوم واحد** ثلاث هدايا وكان له حبيب اسمه عطيه فقال

يا فاضلا لا يجاريفي البحث بين البريةوسيدا ذا أياد

بالشكر مني حريهغمرتني بالعطاياوكان حسبي عطيه

وكانت وفاته ضحوة يوم السبت حادي عشري شوال سنة أربع وسبعين ومائة وألف ودفن جوار سيدي معروف الكرخي رضي الله عنه.

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٥٩/٢

عبد الله العجلوني

عبد الله بن زين الدين العمري الحنفي العجلوني نزيل دمشق قدم دمشق واستوطنها وكان سيبويه زمانه وفريد وقته وأوانه عالما فاضلا نحريرا مشهورا قطن في مدرسة القجماسية ودرس بها وأفاد وانتفع به خلق كثير وكان آية الله الكبرى في النحو وبالجملة ففضله شاع واشتهر وكانت وفاته بدمشق في ثالث عشر شوال سنة اثنتي عشرة ومائة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه.

عبد الله البصروي

عبد الله بن زين الدين بن أحمد الشهير بالبصروي الشافعي الدمشقي الشيخ العلامة الامام اللوذعي الفاضل الكامل ادريسي العصر وفرضي الدهر واخباري الزمان واثري الأوان وإن كان محققا أوحدا خباريا فقيها مؤرخا له في كل علم باع وفي كل فن اطلاع لا سيما الفرائض فإنه انفرد بها في وقته وأما غيرها من العلوم فإنه كان ممن لم يسمح الزمان بمثاله وكان أحد الشيوخ الذين تباهت بهم دمشق زهوا واعجابا وازدهت معالمها بهم وله يد طائلة في أسماء الرجال والوفيات والمواليد وغير ذلك بحيث لا يشذ." (١)

"من العلم والدنيا فبدولته تضرب الأمثال حتى إنه **في يوم واحد** أضاف سبعة من الأمراء بجنودها وتولى افتاء بغداد مقدار سنتين وتولى القضاء والافتاء بالموصل أيضا وله سفرات عديدة إلى قسطنطينية وله شعر لطيف منه قوله يمدح بها فيض الله أفندي شيخ الاسلام

خد تورد بارتشاف الأكؤس ... قرنت لواحظه لطرف أنعس

أم ذا أحمر أربان في وجناته ... وأظن أورثه لهيب تنفسي

أم ذا شقيق الحسن أحمر ساطع ... أوراقه أس العذار المفرس

ومنها في وصف الروض

فبدت بها الأشجار شبه عرائس ... تحكي ببهجتها الجوار الكنس

رقصت بلابلها على أغصانها ... طربا لبهجة وردها المترأس

فالياسمين معانقا أدواحها ... قد قلدته حمائلا من سندس

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/٨٦

أما الشقيق فشققت أطواقه ... والخال في فيه كمسك أنفس

والأقحوان الثغر منه باسم ... وكذلك الغض العيون النرجس

يختال في قضب الزبرجد مائلا ... والرأس منه مائل بتنكس

إلى أن قال

فأشرب معتقة الدن،ن شمولة ... تذر الهموم صحيفة المتلمس

وأسطو على خطب الزمان ببأسها ... إن المدام أنيسة المستأنس

هذا هو العيش الهني ففز به ... والجا بخطبك للمحل الأقدس

فهو المحل المستنير بمن غدت ... أراؤه عونا على الزمن المسي

وكان مولده سنة ستين وألف وتوفي سنة سبع وأربعين ومائة وألف ودفن بالموصل رحمه الله تعالى.

علي بن كرامة الطرابلسي

علي بن مصطفى ابن أبي اللطف المعروف بابن كرامة الحنفي الطرابلسي الفاضل الشهير والعلم الكبير كان ذا جاه ودأبه السكون حتى في المداعبة وكان له شعر لطيف مع فقر حسنة بديعة وتولى افتاء طرابلس الشام برهة من الأيام ولم يزل في أفياء منصبه قائلا وفي حلل الراحة رافلا حتى رج عليه الدهر أصناف صروفه وخطوبه فنفى ثم بعد ذلك أعانه الاعانة الربانية بتوجه الاسعاف من وجوه العلماء والأشراف وأهل النجدة والانصاف ثم توجه عليه افتاء حلب ولم يزل فيها قرير العين بعزه وجاهه إلى." (١)

"[٤٦]

أم كلثوم

بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاري، وهي أصغر بنات الصديق رضي الله عن توفي أبو بكر وأمها حما بها، فلما كبرت خطبها عمر رضي الله عنه من عائشة رضي الله تعالى عنها فأنعمت له بها، فكرهت أم كلثوم ذلك لخشونة عيشة عمر رضي الله عنه وقالت: أريد فتى واسع العيش، فتزوجها طلحة رضي الله عنه بعد أن احتالت عائشة رضي الله عنها حتى أمسك عنها عمر رضي الله عنه ثم علم بالحال، فلم يعاتب عائشة، ولم أطلع على عام وفاتها.

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٣٢/٣

[٤٧]

رقية رضي الله عنها

بنت عمر بن الخطاب، أمها أم كلثوم بنت علي رضي الله تعالى عنه، تزوجها إبراهيم بن نعيم بن عبد الله بن النحام، فلم تلد منه، وماتت عنده، ولم تطل مدتها وكانت حسنة في الغاية، ولها خلق حسن، وتوفيت في خلافة أبيها، وقد قاربت العشرين سنة، والله أعلم.

[٤٨]

زينب الصغرى رضي الله عنها

بنت عقيل بن بي طالب، كانت من أهل الفصاحة، ولما قتل الحسين رضي الله عنه قتل معه من آل عقيل تسعة فخرجت زينب رضي الله تعالى عنها تبكي قتلاها، وتنشد وتقول: شعرا

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وكنتم أخير الأمم
بأهل بيتي وأنصاري وذريتي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

[٤٩]

أم كلثوم رضي الله عنها

بنت علي بن أبي طالب، أمها فاطمة الزهراء، ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها عمر رضي الله عنه ثم تزوجها بعده محمد بن جعفر بن أبي طلب، ومات، وتزوجها أخوه عون بن جعفر، فقتل ثم تزوجها عبد الله بن جعفر ري الله عنه فماتت عنده، وتوفيت هي وولها زيد بن عمر رضي الله عنه في يوم واحد، ولم يعلم أيهما مات أولا، وصلى عليهما عبد الله بن عمر رضي الله عنه قدمه الحسن رضي الله تعالى عنه فكان بهما سنتان لم يورث أحدهما من الآخر، ويروى أن عمر رضي الله عنه لما خطبها من علي رضي الله عنه قال: إنها صغيرة فقال عمر رضي الله عنه: زوجنيها يا أبا الحسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، فقال علي رضي الله عنه: أنا أبعثها إليك فإن أرضيتها فقد زوجتكها، فبعثها إليه برد وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت لك لعمر رضي الله عنه فقال لها عمر رضي الله عنه: قولي له، قد رضيت رضي الله عنك يده على ساقها وكشفها فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين،

لكسرت أنفك، ثم خرجت وجاءت إلى أبيها وأخبرته، وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء: قال: يا بنية إنه زوجك ثم جاء عمر رضي الله عنه إلى مجلس المهاجرين فقال: زفوني قالوا: بماذا؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري" فكان لي به صلى الله عليه وسلم [السبب] ونسب وأردت أن أجمع إليه الصهر، فزفوه.

وروى أبو نعيم، قال: دخل عمر رضي الله عنه إلى أم كلثوم يوما، فقال لها: ألا تخرجين فتسلمين على ضيفك، فقالت: وهل تركتنا نستطيع أن نبرز لأحد ن العري؟ فقال: وما يكفيك أن تقول الناس امرأة أمير المؤمنين.

[٥٠]

أم هانئ

بنت أبي طالب، أخت علي عليه السلام لأبويه، كانت تحت هبيرة، فولدت له: هانئ وعمرو ويوسف وجعدة، أسلمت عام الفتح، وهرب زوجها إلى نجران، وأتت هي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني قد أجرت حموين لي فزعم ابني أنه قاتلهما، فقال صلى الله عليه وسلم: "وقد أجرنا من أجرت، وآمنا من أمنت".

وهي التي روت أنه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثماني ركعات في ذلك اليوم، وقيل: هند ولما هرب زوجها هبيرة أنشد:

وشاقك هند أم نآك سؤالها ... كذاك النوى أسبابها وانفتالها

وقد أرقت في رأس حصن ممرد ... بنجران يسرى بعد يوم خيالها

فإن كنت قد تابعت دين محمد ... وقطعت الأرحام مني حبالها

فكوني على أعلى سحيق بهضبة ... ممنعة لا يستطاع قلالها

وإن كلام المرء في غير كنية ... لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها." (١)

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٦٣

"فقالت لها: وعدته في قبلة ثم رجعت عنها. فقالت لها أم البنين [إنجزيها] وعلي إثمها، فاستأثمت وأعتقت أم البنين] أربعين عبدا عند الكعبة، وقالت: اللهم إني أتبرأ إليك مما قلت لعزة، ولكثير فيها من الشعر كثير:

وما روضة بالحزن طاهرة الندى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا ... وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
وفي سنة مائة خمس، سار زوج عزة إلى الحاج، ومعه عزة، فبلغ ذلك كثير فتبعهم طمعا بأن يحظى بنظرة من عزة فلما كان وقت الطواف نظر كثير إلى عزة قد مضت إلى جمله، ومسحت ما بين عينه، فبادر كثير إليها ففاتته خوفا من زوجها، فوقف كثير على الجمل وقال:

حيتك عزة بعد الحاج وانصرفت ... فحي، ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حييتها ما مازلت ذا مقة ... عندي، ولا مسك الإدلاج والعمل
فسمعه الفرزدق فقال له: من أنت؟ قال: كثير عزة، فأنت من أنت؟ قال: الفرزدق. قال: أنت القائل: شعر:

جدت جمالهم بكل خريدة ... تركت فؤادي هائما مخبولا
لو كنت أملكهم إذا لم يرحلوا ... حتى أودع قلبي المبتولا
ساروا بقلبي في الحذور وغادروا ... جسمي يعالج زفرة وعويلا
فقال الفرزدق: نعم: فقال كثير: والله لولا أني في الحرم لأصيحن صيحة أفزع منها هشام على سرير ملكه بالشام! فقال الفرزدق: والله لأعرفن هشام بذلك! ثم افترقا ولم يلتق كثير بعزة سوى تلك المرة، ودخل الفرزدق على هشام وحكى له حديث كثير، فقال له: اكتب له بالحضور إلى عندنا حتى نطلق عزة من زوجها ونزوجها له. فكتب الفرزدق له، وقدم كثير يريد الشام فمر على بني فهد فنظر شيخا جالسا، وكان كثير قد رأى قبله غرابا على بانة يتفلى وريشه يتساقط، وقد تغير لون كثير، فقال له الشيخ: ما أصابك؟ هل رأيت شيئا رأيك؟ قال كثير: رأيت غرابا على بانة وريشه يتساقط فقال الشيخ: الغراب غربة: والبانة بين، والتفلي فرقة، فازداد كثير حزنا، وسار ودخل دمشق فوجد الناس يصلون على جنازة، فنزل عن ناقته، وصلى معهم، فلما تمت الصلاة صاح رجل: لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم؟ فقال كثير: وما هذا ليوم؟ فقال هذه جنازة عزة! فخر مغشيا عليه، ثم أفاق وشهق شهقة فمات ... ودفن مع عزة في يوم واحد،

وذلك سنة مائة وخمس. ونظير هذا ممن مات في عشقه كمدا ماحكي أن الجاحظ ذكر للواثق فأحضره ليؤدب أولاده، فلما رآه الواثق استشبع منظره، وأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه، قال الجاحظ: فقبضتها وخرجت فلقيت محمد بن إبراهيم، وهو يريد الانحدار إلى مدينة السلام، فطلبني فانحدرت معه ونصبت بيننا ستارة وبين جواربه وأمر بالغناء، فأحضرت الملاهي، واندفعت العوادة تغني. شعر:

كل يوم قطيعة وعتاب ... ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري إنا خصصنا بهذا ... دون ذا الخلق أم كذا الأحباب
ثم سكتت فأمر الطنبورية، فغنت: شعر:

وارحمه للعاشقينا ... ما إن أرى هم معينا
كم يهجرون ويعرضون ... ويقطعون فيصبرونا
فقالت العوادة: فما يصنعون؟ قالت: يصنعون هكذا، فرفعت الستارة، وبدت كأنها قمر، ثم رمت بنفسها في الماء، وكان على رأس محمد غلام حسن، وفي يده مدية فألقاها من يده وأتى إلى الموضع الذي ألقت نفسها الجارية [فيه] وأنشد:

أنت التي غرقتني ... بعد القضا لو تعلمنا
ورمى نفسه في أثرها، فأدار الملاح الحراقة فإذا بهما متعانقين ثم غاصا.
فقال: يامحمد، ياعمرو [والله] إن لم تحدثن بحديث يسليني، وإلا لحقت بهما. قال الجاحظ: فحضرني خبر سليمان بن عبد الملك، وقد جلس للمظالم، وعرضت عليه القصص فوجد قصة مكتوب فيها: إن رأى أمير المؤمنين أعزه الله أن يخرج لي جاريته فلانة حتى تغنى ثلاث أصوات فعل إن شاء الله. فغضب سليمان وأمر بقتله، ثم عفا عنه وأحضره، وقال له: ماحملك على هذا؟ فأجلسه وخرج بنو أمية، وأمر بالجارية فأحضرت ومعها عود فقال لها سليمان: غني مايقول لك.
فقال لها: غني:

تألق البرق نجديا فقلت له ... يأأيها البرق إني عنك مشغول

فغنته فقال لسليمان: أتأمر لي برطل خمر فأتى به وشرب. وقال لها: غني.." (١)

"مات الأمير ذو الفقار بك تابع الأمير حسن بك الفقاري تولى الصنجقية وامارة الحج **في يوم واحد** وطلع بالحج أحدى عشرة مرة وتوفي سنة اثنتين ومائة وألف.

ومات ابنه الأمير إبراهيم بك تولى الإمارة بعد أبيه وطلع اميرا على الحج سنة ثلاث ومائة وألف وتحارب مع العرب تلك السنة في مضيق الشرفة فكانت معركة عظيمة وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين فركب عليهم هو ودرويش بك وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الاحمر وساقوا منهم نحو ألف بعير ونهب بيوتهم واحضر الجمال إلى قراميدان واحضر أيضا بدنة اخرى شالوا معهم الغلال والقافلة. وولى من طرفه إبراهيم اغا الصعيدي زعيم مصر اخاف الناس وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار في أمن وامان. وتاقت نفسه للرئاسة ولا يتم له ذلك إلا بملك باب مستحفظان وكان بيد القاسمية فاعمل حيلة بمعاضدة حسن اغا بلغيه واغراء علي باشا والي مصر حين ذاك فقلد رجب كتخدا مستحفظان وسليم افندي صناجق ثم عملوا دعوة على سليم بك المذكور انحط فيها الأمر على حبسه وقتله. فلما راى رجب بك ذلك ذهب إلى إبراهيم بك واستعفى من الإمارة فقلدوه سردار جداوي وسافر من القلزم وتوفي بمكة وخلف ولدا اسمه باكير حضر إلى مصر بعد ذلك ولما قتل سليم بك المذكور لا عن وارث ضبط مخلفاته الباشا لبيت المال وأخذوا جميع ما في بيته الذي بالازبكية المجاور لبيت الدادة أبي القاسم الشرايبي وهو الذي اشتراه القاضي مواهب أبو مدين جربجي عزبان في سنة أربع ومائة وألف. وقتلوا أيضا خليل كتخدا المعروف بالجلب وقلدوا كجك محمد باش اوده باشا وصار له كلمة وسمعة ونفى مصطفى كتخدا القازدغلي إلى أرض الحجاز. وصفا الوقت لإبراهيم بك وكجك محمد من طرفه في باب مستحفظان فعزم على قطع بيت القاسمية فاخرج ايواظ." (٢)

"وأرباب الملاعيب والبهلوانيين والخيالة بالحيشان وابواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا وأصناف الناس على اختلاف طبقاتهم واجناسهم أمراء واعيان وتجار وأولاد بلد طالعين نازلين للفرجة ليلا ونهارا. وختن مع أولاده عند انقضاء المهم مائتي غلام من أولاد الفقراء ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم ودعوا في أول يوم المشايخ والعلماء وثاني يوم أرباب السجاجيد والرق وثالث يوم الأمراء والصناجق ثم الأغوات والوجاقلية

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/١٠٥

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٤٣/١

والاختيارية والجربجية وواجب رعايات الأبواب كل طائفة يوم مخصوص بهم ثم التجار وخواجات الشرب والغورية ثم القاقجية والعقادين والقوافين ومغاربة طيلون وأرباب الحرف ومجاوري الأزهر والعميان بوسط حوش الديوان غدوا وعشيا. ثم خلع الخلع والفراوي وانعم بحصص وعتامنة على أرباب الديوان والخدم وكذلك كساوي للجنك وأرباب الملاهي والبهلوانيين والطباخين والمزينين وانعامات وبقاشيش. ولما تم وانقضى المهم قال الباشا لإبراهيم بك وحسن افندي وكانا خصيصين به: أريد أقلد إمارة صنجقين لشخصين يكونان اشراقين ويكونان شجاعين قادرين. فوقع الاتفاق على يوسف اغا المسلماني وعبد الرحمن اغا كاشف الشرقية. هذا وكان ضرب هلباسو يد قبل تاريخه واشتهر بالشجاعة فخلع عليهما **في يوم واحد** وعملوا لهما رنك وسعاة ونزلت لهما الأطواغ والبيارق والتوبة وحضرت لهما التقادم والهدايا ولبسا الخلع. ثم إن الباشا أنشأ له تكية في قراميدان ووقف سبع بلاد من التي أخذها من المحاليل في اقليم البحيرة وهي امانة البدرشين وناحية الشنباب وناحية سقارة وناحية مائة رهينة أبي صبر الصدر وناحية شبرامنت بالجيزة وناحية ترسا وجعلها للتكية وسحابة بطريق الحجاز وجعل الناظر على ذلك خازنداره وارخى لحيته واعطاه قائظ وعتامنة في دفتر العزب وقلده جربجي تحت نظر أحمد كتخدا القيومجي وأرسل كتخداه قرا محمد اغا إلى اسلامبول لتنفيذ." (١)

"في البحر ويقتلون الناس حتى قتلوا **في يوم واحد** من بلد النجيلة نيفا وثلثمائة إنسان وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقي وكذلك رسلان وباشا النجار بالمنوفية فتعطل السير برا وبحرا ولو بالخفارة حتى أن الإنسان يخاف أن يذهب من المدينة إلى بولاق أو خارج باب النصر.

وفي يوم السبت خامسه نهب سوق انبابة وفيه قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا روميا صائغا اتهمه مع حريمه فقبض عليه وعذبه أياما وقلع عينيه واسنانه وقطع انفه وشفتيه واطرافه حتى مات بعد أن استاذن فيه حسن بك الجداوي وعندما قبض عليه أرسل حسن بك ونهب باقي حانوته من جوهر ومصاغ الناس وغير ذلك وطلق الزوجة بعد أن أراد قتلها فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بك.

وفي يوم الأحد أخذ إسمعيل بك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بك أمير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلدة مائة ريال وجملا.

وفي يوم الثلاثاء اجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العيني فأظهر لهم إسمعيل بك الفرمان وعرفهم

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/١٥٩

احتياج الحال لذلك فقام الاختيارية وأغلظوا عليه ومانعوا في ذلك.

وفي يوم الخميس سابع عشرة وصل نحو الألف من عسكر الارنؤد إلى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى إسمعيل باشا فخرج إسمعيل بك وحسن بك وعلي بك ورضوان بك لملاقاته ومدوا له سماطا عند مكان الحلي القديم.

وفي يوم الجمعة ثامن عشرة امطرت السماء من بعد الفجر إلى العشاء واطبق الغيم قبل الغروب وأرعد رعدا قويا وابرق برقا ساطعا ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل وكان ذلك سابع عشر برمودة وخامس عشر نيسان وخامس عشر درجة من برج الثور فسبحان الفعال لما يريد." (١)

"وفيه أغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة **في يوم واحد** وختموا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فإذا فتحوا حاصلا من الحواصل قوموا ما فيه بما احبوا بابخس الاثمان وحسبوا غرامته فإن بقى لهم شيء أخذوه من حاصل جاره وإن زاد له شيء أحالوه علىجاره الآخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تنقطع حسرة على مالهم وإذا فتحوا مخزنا دخله امناؤهم ووكلاؤهم فيأخذون من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب أو كان غائبا.

وفيه حرروا دفاتر العشور وأحصوا جميع الأشياء الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها اقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع أزبك الذي بالازبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية بطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك في كل يوم ويشترك الإثنان فاكثر في القلم الواحد وفي الاقلام المتعددة.

وفيه كثر الهدم في الدور وخصوصا في دور الأمراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وانشاء قلاع في عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية.

واستهل شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٥.

والأمور من أنواع ذلك تتضاعف والظلومات تتكاثف وشرعوا في هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والأضرحة فكانوا إذا دهموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شيء من أنقاض دارهم فينهبونها

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥٢/٢

ويهدمونها وينقلون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط إلى حيث عمارتهم وأبنيتهم وما بقى يبيعون منه ما أحبوا." (١)

"له: ما المراد أن كان حضرة الباشا واليا على مصر فليات على الشرط والقانون القديم ويقيم معنا على الرحب والسعة وأن كان خلاف ذلك فاخبرونا به إلى أن انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثة أيام ورجع وانتظرنا بعد مضي الميعاد بساعتين فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم **في يوم واحد** مائة وخمسين قنطارا من البارود وأنكم ترسلون لنا أعظم ما يكون عندكم في البنب والمدافع والبارود فشهلوا المطلوب وأرسلوه في ثاني يوم صحبة حسين الافرنجي وتراسل الطلب خلفه ولحقوا به عدة أيام.

وفي عشرينه وصل حسن باشا الذى كان والي جرجا إلى مصر العتيقة فركب إبراهيم بك للسلام عليه وحضر الطبجية إلى جبخانته فأخذوها وطلعوا بها إلى القلعة وكذلك الجمال أخذها الجمالة والعسكر ذهبوا إلى رفقائهم الذين بمصر وطولب بالمال واستمر بمصر العتيقة مستحفظا به من كل ناحية.

وفي يوم السبت خامس عشرينه وقعت نادرة وهي أن محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجي أن يأذن له في أن يركب إلى خارج الناصرية بقصد التفسح فأرسل سليم كاشف يستأذن إبراهيم بك في ذلك فأذن له بأن يركب ويعمل رماحة ثم يأتي إليه بقصر العيني فيتغدى عنده ثم يعود واوصى على ذبح اغنام ويعملون له كبابا وشواء فأركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجي وصحبته إبراهيم باشا فلما ركب وخرج إلى خارج الناصرية أرسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفه فظن المماليك المصرلية أنهم يعملون رماحة ومسابقة فلما غابوا عن اعينهم ساقوا خلفهم ولم يزالوا سائقين إلى الأزبكية وهو شاهر سيفه وكذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل إلى أحمد بك الارنؤدى وضرب بعض المماليك فرسه ببارودة فسقط وذلك عند وصوله إلى بيت أحمد بك المذكور ووصل الخبر إلى سليم كاشف فركب على مثل ذلك بباقي اتباعه وهم شاهرون السيوف ورامحون الخيول واتصل الخبر بابراهيم بك فامر الكشاف بالركوب وأرسل إلى البواقي بالطلوع إلى القلعة وحفظ أطارف." (٢)

"إخوانهم بالإحتياجات والذخيرة والمؤن ونصبوا لهم بيرقا وخرجوا ومعهم طبل وزمر.

وفي وفي يوم الجمعة ركب أيضا أحمد أغا لاظ وشق بعساكره الذين كان بهم بالمنية وتداخل فيهم الكثير من اجناسهم وغيرهم من مغاربة واتراك بلدية ومر الجميع من وسط المدينة في عدة وافرة ويذهب الجميع

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٩٤/٢

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥٩٩/٢

إلى بولاق يوهمون أنهم مسافرون على قدم الإستعجال بهمة ونشاط واجتهاد فإذا وصلوا إلى بولاق تفرقوا ويرجع الكثير منهم ويراهم الناس في اليوم الثاني والثالث بالمدينة ومن تقدم منهم وسافر بالفعل ذهب فريق منهم إلى المنوفية وفريق إلى الربية ليجمعوا في طريقهم من أهل البلاد والقرى ما تصل إليه قدرة عسفهم من المال والمغارم والكلف وخطف البهائم ورعي المزارع وخطف النساء والبنات والصبيان وغير ذلك.

وفيه سافر أيضا حسن باشا طاهر وفيه نزل الدالاتية إلى بولاق وكذلك الكثير من العسكر وحصل منهم الازعاج في أخذ الحمير والجمال قهرا من أصحابها ونزلوا بخيولهم على ريب البرسيم والغلال الطائبة إلى بناحية بولاق غير واضحة بدران وخلافها فرعتها واكلتها بهائمهم **في يوم واحد** ثم انتقلوا إلى ناحية منية السيرج وشبرا والزاوية الحمراء والمطرية والأميرية فأكلوا زروعات الجميع وخطفوا مواشيهم وفجروا بالنساء وافتضوا الأبكار ولاطوا بالغلمان وأخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة وغيره وهكذا تفعل المجاهدون ولشدة قهر الخلائق منهم وقبح افعالهم تمنوا مجيء الإفرنج من اي جنس كان وزوال هؤلاء الطوائف الخاسرة الذين ليس لهم ملة ولا شريعة ولا طريق يمشون عليها فكانوا يصرخون بذلك بمسمع منهم فيزداد حقدهم وعدواتهم ويقولون أهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لأنهم يكرهوننا ويحبون النصارى ويتوعدونهم إذا خلصت لهم البلاد ولا ينظرون لقبح افعالهم.

وفي يوم الإثنين حادي عشرة حضر جماعة من الططر الذين من عادتهم." (١)

"وجاء إلى حلب في صفر سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة وهو بزي الفقراء فأقام بها مدة ثم رسم الناصر باعتقاله فاعتقل بها ثم طلب إلى القاهرة فتوجه إليها واعتقل في توجهه بقلعة دمشق ثم أطلق بغير رضاء السلطان وعاد إلى بغداد ودخلها بعد أن نزل التتار عنها بوفاة تيمور لنك واستمر على عادته وتنازع هو وقرا يوسف فكانت الكسرة عليه فأسره وقتله خنفا في ليلة الأحد سلخ شهر ربيع الآخر سنة ٧١٣ ثلاث عشر وسبعمائة وقد طول ابن حجر ترجمته في أنبائه وقال أنه سار السيرة الحائرة وقتل **في يوم واحد** ثمانمائة نفس من الأعيان قال وكان سفاكا للدماء متجاهرا بالقبائح وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقى وله شعر كثير بالعربية وغيرها وكتب الخط المنسوب مع شجاعة ودهاء وحيل ومحبة لأهل العلم وقال ابن خطيب الناصرية كان مهيبا له سطوة على الرعية فتاكا منهمكا على الشرب واللذات له يد طولى في علم الموسيقى

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٩٠/٣

(٢٦) الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد

سيأتي تمام نسبه في ترجمة والده ولد رحمه الله سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين وألف ثم لما بلغ مبلغ الرجال ظهرت منه شجاعة وبراعة وقوة جنان وإقدام زائد ووقع منه في أيام عمه المؤيد بالله محمد بن القاسم بعد موت والده المجاهد الحسن بن الإمام بعض مخالفة ثم عاد الأمر إلى الموافقة واستمر في أيام المؤيد إلى آخرها ثم في أيام عمه الإمام المتوكل على الله إسماعيل وجاهد في أيامه الجهادات المشهورة وأوقع بأهل البغي الوقعات المأثورة ودخل بالجيش مرة بعد أخرى الى خضرموت ودوخ تلك." (١)

"ونحو هذا وقد اجتمع به بعض الفضلاء ورام التكلم معه في مسئلة فقال إن بضاعتي في علم النحو مزجاة وقول آخر له أعلمني عن آلات الاجتهاد ما بقي أحد يعرفها فقال له نعم ما بقي من له مشاركة فيها على وجه الاجتماع في واحد بل مفرقا فقال له فاذكرهم لي ونحن نجمعهم لك ونتكلم معهم فإن اعترف كل واحد لك بعلمه وتميزك فيه امكن ان نوافقك فى دعواك فسكت ولم يبد شيئا وذكر أن تصانيفه زادت على ثلثمائة كتاب رأيت منها ما هو في ورقة وأما ما هو دون كراسة فكثير وسمى منها شرح الشاطبية وألفية في القرآات مع اعترفه بأنه لا شيخ له فيها ومنها ما اختلسه من تصانيف شيخنا يعنى ابن حجر منها كتاب النقول فى أسباب النزول وعين الاصابة فى معرفة الصحابة والنكت البديعات على الموضوعات والمدرج الى المدرج وتذكرة المؤتسى بمن حدث ونسى وتحفة النابه بتلخيص المتشابه وما رواه الواعون فى أخبار الطاعون والاساس فى مناقب بنى العباس وجزء فى أسماء المدلسين وكشف النقاب عن الالقاب ونشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير قال فكل هذه مصنفات شيخنا وليته إذا اختلسها لم يمسخها ولو مسخها على وجهها لكان أنفع ومنها ماهو لغيره وهو الكثير هذا إن كانت المسخيات موجودة كلها وإلا فهو كثير المجازفة جاءني مرة فزعم أنه فرأ مسند الشافعي على القميصي في يوم فلم يلبث أن جاء القميصي وأخبرني متبرعا بما تضمن كذبه حيث أخبر أنه بقي منه جانب قال السخاوي وقال أنه عمل النفحة المسكية والتحفة المكية في كراسة وهو بمكة على نمط عنوان الشرف لابن المقري **في يوم واحد** وانه عمل ألفية." (٢)

"من ربيع الثاني سنة ٩٩٠ تسعمائة وتسعين قال وأرخ بعضهم موته فقال قد مات قطب الدين أجل علماء مكة ثم قال وهو يزيد على تاريخ موته بواحد

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٤٣/١

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٣٣١/١

كتبغا المغلي المنصوري

أسر من عسكر هلاكو ملك التتار سنة ٦٥٨ وكان أسمر قصيرا صغير الوجه وتنقلت به الأحوال وعظم في دولة الملك المنصور ثم ازداد فى دولة الأشرف ثم ولي النيابة في أيام الناصر وغلب على أمور المملكة ثم استقل بالسلطنة ولقب العادل وذلك في حادي عشر المحرم سنة ٦٩٤ وتوجه إلى حمص ثم توجه إلى مصر فوثب عليه جماعة من أمرائه وأسروه وسجنوه بقلعة صرخد ثم لما عاد الناصر إلى السلطنة جعله نائبا بحماء وكان قليل الشر يؤثر أمور الديانة شجاعا مقداما سليم الباطن عادلا في الرعية ووقع في سلطنته غلاء عظيم بمصر إلى أن بلغ سعر الأردب مائة وتسعين درهما ثم وقع بالقاهرة وباء عظيم حتى مات **في يوم واحد** ممن ضبط ميراثهم في ديوان بيت المال سبعة آلاف نفس فضلا عن غيرهم ففرق صاحب الترجمة الفقراء على الأمراء ولولا أنه فعل كذلك ماتوا جميعا ومات فى يوم النحر سنة ٧٠٢ اثنتين وسبعمائة." (١)

"مجيء السلطان المولى سليمان من مراكش إلى القصر ثم مسيره إلى فاس وحصاره إياها

كان السلطان المولى سليمان رحمه الله في هذه المدة مقيما بمراكش وكان العبيد قد ندموا على ما فرط منهم برباط الفتح من التخلف عن السلطان ونهب أثاثه حسبما مر فجعلوا يتسللون إليه من مكناسة مثنى وفرادى حتى اجتمع عنده جلهم لا سيما من كان منهم معروفا بعينه مثل القواد وأرباب الوظائف ولما بلغه ما كان من بيعة المولى إبراهيم بن يزيد تربص قليلا حتى إذا بلغه خروجه إلى المراسي قلق وخرج من مراكش في جيش العبيد وبعض قبائل الحوز يبادره إليها ولما وصل إلى رباط الفتح عبر إلى سلا ونزل برأس الماء ولما حضرت الجمعة دخل المدينة فصلى بالجامع الأعظم منها ودخل دار الحاج محمد بن عبد الله معنينو من أعيان أهل سلا واستصحب معه الفقيه المؤقت أبا العباس أحمد بن المكي الزواوي من أهل سلا أيضا بقصد القيام بوظيفة التوقيت ولما وصل السلطان إلى قصر كتامة أتاه الخبر بدخول المولى إبراهيم إلى تطاوين فأقام هنالك وكتب إلى الودايا وإلى من بقي بمكناسة يحضهم على التمسك بالطاعة وكتب إلى ولده المولى الطيب بفاس الجديد يأمره أن يبعث إليه بالفقيه الأديب أبي عبد الله محمد أكنسوس وهو

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/٥٨

صاحب كتاب الجيش

قال أكنسوس فقدمنا على السلطان بريصانة على مرحلتين من القصر قاصدا تطاوين ومحاصرة المولى إبراهيم بن يزيد بها قال فورد عليه كتاب من عند القائد أبي عبد الله العربي السعيدي صاحب طنجة بوفاة المولى إبراهيم وبيعة أخيه المولى السعيد وأنهم قد عادوا به إلى فاس ولما تحقق بذلك رجع على طريق القصر يؤم فاسا ويسابق السعيد إليها فوافياها **في يوم واحد** فنزل السعيد بجموعه بقنطرة سبو ودخل السلطان دار الإمارة بفاس الجديد مع الودايا ولما كان فجر الغد في تلك الليلة أغارت خيل الودايا." (١)

"واشتهر أمرهم حتى عرفوا به في المشارق والمغارب ولم يبرح الشيخ المذكور من بينهم ولا تصدى لتغيير المنكر والأمر بالمعروف حتى قبضه الله إليه

وأما ما ذكرتم من أن من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله هذه حجة عليك لا علينا لأني ما سعيت في قتل أحد يعلم الله ولا قتل من قتل إلا بأمر القضاة وأهل العلم إن كان واعلم أنه إذا كان هذا يكون وعيدا في قتل الواحد فما بالك بمن يريد فتح باب الفتنة حتى لا يقف القتل على المئين والآلاف ونهب الأموال وكشف الحريم إلى غير ذلك أما تعلم أن فتنة أبي محلي قد هلك بسببها من النفوس والأموال ما لا يحصى عدده ولا يستوفى نهايته كاتب وكان كل ذلك على رقبته لأنه هو المتسبب الأول الفاتح أبواب الفتنة لأنه كان يقتل كل من انتمى إلينا حتى قتل بسببه **في يوم واحد** بمكان واحد خمسمائة قتيل ولولا أبو محلي ما قتلوا وأعظم في حرمة النفوس من هذا الذي قلت قوله تعالى ﴿كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ المائدة ٣٢

وليس في قول المواق ما يحتج به على السلطان وإنما هو في أصحاب الخطط على الترتيب الذي كان على عهده مثل أصحاب الشرط كصاحب الشرطة الذي ينفذ أحكام القاضي وصاحب شرطة السوق الذي ينفذ الأحكام عن قاضي الحضرة وغير ذلك من الولايات

وولاية أبي محلي لا تعد ولاية حتى يعتبر عزله وما عند المواق وغيره وقفنا عليه وعرفناه وتلقيناه عن الأشياخ الجلة وعرفنا ما عند الشافعية والحنفية ودرسناه المرة بعد المرة ولست ممن ينطبق عليه قوله (أشقى الناس

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ١٥٣/٣

عالم لم ينفعه الله بعلمه) ولكن لماذا تحتج بقول المواق لغرضك وتجعله حجة ولم تجبنا نحن فيما كتبنا إليك به في يونس اليوسي وقلنا لك." (١)

"مجيء السلطان المولى سليمان من مراكش إلى القصر ثم مسيره إلى فاس وحصاره إياها

كان السلطان المولى سليمان رحمه الله في هذه المدة مقيما بمراكش وكان العبيد قد ندموا على ما فرط منهم برباط الفتح من التخلف عن السلطان ونهب أثاثه حسبما مر فجعلوا يتسللون إليه من مكناسة مثنى وفرادى حتى اجتمع عنده جلهم لا سيما من كان منهم معروفا بعينه مثل القواد وأرباب الوظائف ولما بلغه ما كان من بيعة المولى إبراهيم بن يزيد تربص قليلا حتى إذا بلغه خروجه إلى المراسي قلق وخرج من مراكش في جيش العبيد وبعض قبائل الحوز يبادره إليها ولما وصل إلى رباط الفتح عبر إلى سلا ونزل برأس الماء ولما حضرت الجمعة دخل المدينة فصلى بالجامع الأعظم منها ودخل دار الحاج محمد بن عبد الله معنينو من أعيان أهل سلا واستصحب معه الفقيه المؤقت أبا العباس أحمد بن المكي الزواوي من أهل سلا أيضا بقصد القيام بوظيفة التوقيت ولما وصل السلطان إلى قصر كتامة أتاه الخبر بدخول المولى إبراهيم إلى تطاوين فأقام هنالك وكتب إلى الودايا وإلى من بقي بمكناسة يحضهم على التمسك بالطاعة وكتب إلى ولده المولى الطيب بفاس الجديد يأمره أن يبعث إليه بالفقيه الأديب أبي عبد الله محمد أكنسوس وهو صاحب كتاب الجيش

قال أكنسوس فقدمنا على السلطان بريصانة على مرحلتين من القصر قاصدا تطاوين ومحاصرة المولى إبراهيم بن يزيد بها قال فورد عليه كتاب من عند القائد أبي عبد الله العربي السعيدي صاحب طنجة بوفاة المولى إبراهيم وبيعة أخيه المولى السعيد وأنهم قد عادوا به إلى فاس ولما تحقق بذلك رجع على طريق القصر يؤم فاسا ويسابق السعيد إليها فوافياها **في يوم واحد** فنزل السعيد بجموعه بقنطرة سبو ودخل السلطان دار الإمارة بفاس الجديد مع الودايا ولما كان فجر الغد في تلك الليلة أغارت خيل الودايا." (٢)

"فأرجو من فضلكم أن لا تنسوني من الدعوات في الخلوات، وعقيب الصلوات، فإني في غاية الفتقار إلى ذلك، ولا يسع القلم أن يفصح بأكثر مما هنالك. وهذا الكتب تخصص بحمله سيد الأحباب، وفرد الأفراد من الأنجاب، والأمل أن يكون هو وأخوه مشمولين بحسن أنظاركم العلية، عائدين إلى الوطن بجبر

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٦/٤٢

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحم د بن خالد الناصري ٧/١٥٣

الخاطر من طرفكم وبلوغ أقصى الأمنيه، وقد ذكرتم لي أنهم خرجوا من تونس متوسلين بسيدي محرز بن خلف قدس سره ونفع به وهم الآن كذلك من المحرز الخلف إلى سيدي محرز بن خلف، سالمين غانمين محرزين رابحين فائقين، سهل الله عليهم الأمور الصعاب، وحاطهم بعين عنايته ورزقهم ريح الطياب. ومنا إبلاغ شريف السلام والتحية والإكرام إلى حضرات أحبابكم الكرام سيدنا العلامة مولانا الشيخ صالح بن الحسين الكواشي أدام الله النفع به وإلى أولاد شيخنا المرحوم سيدي محمد الغرياني، ومحبنا الفقيه سيدي حسونة بن خليل وكذلك سيدي حسونة بن عمر القصري، وشيخ بني رياح أصحاب الرماح، والقلانس من البيض الملاح، الحاج أبو النور وولده الحاج محمد وأولاد الخوجة، وسيدي إبراهيم بن الكاهية وسيدي محمد بن هارون، وسيدي محمد البخاري، وسيدي يونس العطار، والحاج سيدي أحمد الكافي، وسيدي علي دانة، ومن ضمتهم سقيفة بني ساعدة الأنصار، من المحبين الأخيار، والمجهز إلى حضرته الشريفة ما هو مسطور في القائمة داخل الكتاب يكون إن شاء الله تعالى مقبولا عند لثم الأعتاب وما فيها من الرسائل فقد اتفق تصيلها على حسب الاستعجال ولم يمكن أن أنظر إليها ثانيا أو أقابلها على أصولها المنقولة إليها لما أنا عليه كم ازدحام الواردين وتحويم الحايمين على هذا المنهل الذي أكاد أن أقول هو عذب حتى يكون سببا لهذا الازدحام فإني أدرى بما عندي من البضاعة، ولا علي في مدح من لم يطلع على خبيئة حالي ولكن أصبر وأقول: لولا الملهم ألقى في روعهم لما حاموا وأحبابنا القادمون سيخبرونكم عن بعض ما شاهدوه ومن منن الله عز وجل علي أن **في يوم واحد** من شهر شعبان الماضي ورد علي كتاب أكبر علماء بغداد ومن مفتي مدينة دمشق ومن مفتي مدينة الحلة ومن ابن مفتي الموصل ومن طالب من الحديثة ومن سلطان مدينة كوكبان، ومن أرض اليمن ومطلقب الكل الدخول في هذه الزمرة، ولولا قوله عز وجل: (وأما بنعمة ربك فحدث) لما تكلمت وأنتم أعلم بفحوى نطقي وأعرف بما في فؤادي ولما كان لسان القلم في إدلال وطول وصورة الوقت في طول أحببت أن أختم الكلام بالحمد لله على الدوام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وأصحابه الأعلام ما هطل ركام، وسبح الرعد في الغمام. من داعيكم المكنى عند أهل الظاهر بأبي الفيض وعند أهل الباطن بأبي الوقت والملقب بالمرتضى محمد بن محمد بن محمد الحسيني الواسطي العراقي الاصل ثم المصري، غفر الله زلله وأصلح حاله، آمين في ليلة الاثنين ١٧ جمادى الثانية سنة ١١١٧.

ومن ذلك رسالة هذا نصها: من عبد الله الفقير إليه سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد مرتضى أبي الفيض أصلح الله بالتوفيق حاله وزان بالتسديد ما شانه وصانه –آمين– إلى شيخه الولي العارف، صاحب الفضائل

والعوارف، ومحط رحال الكاملين، نتيجة العلماء الصالحين، الشاكر لما أولاه ربه في كل وقت وحين، فريد وقته ونسيج دهره، قطب عصره، الشيخ سيدي أحمد السوسي.
[الخفيف]
مقتدى السير درة الفضل بحر ... زاخر فاض لجه بالنفيس
خصه الله بالكمالات طرا ... فعلى بابهم طرحت طروسي
لا بقرح قدوة لمن اقتدى، وسراجا لمن استرشد واهتدى، يشار إليه في العلوم وفي التقى، ويومأ إلى تفضيله في المحافل، وبعد فأهدي إليه سلاما مثل أنفاس الصبأن وولاء مثل أيام الصبأن وثناء عرفه على المسك ربا وأعرفه بوصول خطابه العالي، الفائق على حبات اللآلي، ولما قرأته حن قلبي، وازداد قلقي وكربي، وكلما تنسمت عبير القرب أراح إلى اللقاء لبي، فها أنا بين شوق منضج وتوق مزعج، ولوعة وبلبال، وألم وأوجال، والله المسؤول أن يهي لي مقدمات أسباب تكون منتجة للقاء الأحباب، هذا وإن متحملي هذه البطاقة إلخ، والسلام الذي يتضوع عرفا ويوالي عرفأن وتتضاعف منحه وهباته، عليكم ورحمة الله وبركاته في ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٠٣.
ومن ذلك رسالة هذا نصها:." (١)

"وقد أدركته بتونس يلبس الصوف وجميع الناس يجله ويعظمه. وقد وقفت على تقييد بخطه على ظهر كتاب عدد فيه بعض آبائه وذلك أنه عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الهذلي بن سليمان بن خليفة بن عمر بن محمد بن خليفة بن أحمد بن محمد ساسي، وبيتهم مشهور بالشرف والعلم وأفراد العلماء منهم كثيرون رضي الله عنهم.
ولما هاجر هذا الشيخ للمدينة المنورة ولي عوضه مدرسا وخطيبا بجامع سبحان الله الشيخ الطيب السبعي.
ولما توفي الشيخ محمد بن مصطفى البارودي ولي عوضه مدرسا الشيخ محمد الأمين بن الخوجة في ذي القعدة الحرام سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين وألف، ولما توفي الشيخ محمد بيرم الثالث وتقدم الشيخ محمد بن باكير قاضيا حنفيا ولي عوضه مدرسا العالم المنجم الشيخ محمد بن محمود وحيث انتهى بنا العد إلى ذكر هذا الأستاذ نذكر ترجمته إذ هي ليست أجنبية من غرض هذا الكتاب فنقول:
الشيخ محمد بن محمود
هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمودة بن محمد بن حمودة بن محمد بن محمود الترجمان كان محمود

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٣٣٩

الترجمان على عهد استقلال الدولاتية بتونس مترجم اللغة التركية إلى العرب بين يدي الدولاتي مثل والده، وكان قدومهم من الشام وهو من بني محمود الأعوج أحد ملوك الشام، وقد قتل محمود الترجمان المذكور على عهد مراد باي بوباله قتله هو والدولاتي وباش حانبة في يوم واحد، وفر ولده محمد بفتح أوله إلى الشيخ سيدي علي عزوز بزغوان وأخذ منه مكتوبا وحين وصل به إلى الحاضرة صادف ولاية ابارهيم الشريف باي داي فأحسن قبوله وأذن له بإرجاع جميع أملاك والده من الذين اشتروها بعد بيعها فصالح جميعهم فأخذ بقية قيمة الملك حيث إنهم أخذوه بثمن بخس وتمم بيعه لهم. وسافر إلى مصر وأقام على خدمة العلم الشريف إلى أن خرج الشيخ علي عزوز وعند عوده رجع به إلى الحاضرة ونشأ بعده ولده حمودة في خدمة العلم وأخذ عن شيخ الإسلام محمد بيرم الأول ومن عاصره، وتفقه وطالت يده في الفرائض حتى كان عمدة الفرضيين، وجلس للإشهاد مع إمام المالكية الشيخ محمد المحجوب، وكانت ترد إليه الفتاوي من كل جهة، وربما رجع إليه الخصوم في نوازلهم حتى تشكى منه الشيخ محمد البارودي للأمير وأرسل له في ذلك فأجاب الرسول بقوله أو أن الناس إذا قدموا غلي يسألوني عن أمور دينهم نقول لهم منعني الأمير ولم يمتثل ذلك النهي وتوفي بعد الثمانين والمائة والألف.

وأما ولده محمد سمي جده فكان عدلا فرضياوأقام على الإشهاد هو وأخوه الشيخ محمود وحج بأهله ولما رجع صادف انتشار الوباء فأقام بالكرنتينة بحلق الوادي مع أهله وتوفي هنالك بالوباء منتصف شعبان الأكرم سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بتربة آبائه بالزلاج.

وكان ولده حمودة عدلا وباش خوجة بجامع حمودة باشا كسائر آبائه وتوفي في صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف.

وولد صاحب الترجمة في المحرم عام ١٢٢٢ اثنين وعشرين ومائتين وألف وبشر به والده وهو يقرأ على الشيخ أحمد بن الخوجة فقال له الشيخ إن ولدك هذا تاريخه "بشرك" فنشأ بين يدي والده وجمع القرآن العظيم وقرأ على الشيخ مجمجد بن ملوكة الأجرومية والأزهرية والدرة وشرحها بطلبه وقرأ عليه رسالته المنطقية، وقرأ على لاشيخ مصطفى بو غازلي مراقي الفلاح في الفقه، وقرأ على لاشيخ محمد بن اسماعيل المكودي، وقرأ على لاشيخ أحمد بن حسين الشذور، وقرأ على لاشيخ عثمان النجار الفلك، وقرأ على لاشيخ محمود بن باكير العيني والواقعات، وجود القرآن على لاشيخ حسين البارودي، وطلب قراءة الخزرجية على لاشيخ محمد الخضار فأجابه لذلك بزاوية سيدي ابن عروس غير أنه اتفق في يوم البداية أن الشيخ عرض له شغل منعه من الحضور فكتب إلى تلميذه بقوله: [الطويل]

أيا نجل محمود ومن مثل محمود ... إليك اعتذاري أن أخالف موعودي

سأطلب من جدواك تأخير درسنا ... لحين وإني باذل لجهودي

فكتب إليه صاحب الترجمة بقوله: [الطويل]

أيا سيدا بالفضل والرأي يحمد ... لك الهمة العليا ومجد وسؤود

سأصبر للتأخير حينا لدرسنا ... ولكن إلى لقياك شوقي مجدد." (١)

"وفاة أبيه لغيظه منه لأنه سبقه إلى بركة أبيه دعت يعقوب إليها وأخبرته بتوعد أخيه وقالت له: فالآن يا بني اسمع لقولي وقم اهرب إلى أخي "لابان" إلى "حاران" وأمم "غنده" أياما قليلة حتى يرتد سخط أخيك وينسى ما صنعت به، ثم أرسل فآخذك من هناك لئلا أعدمكما **في يوم واحد** وقالت لإسحاق: مللت حياتي من أجل بنات "حث" إن كان يعقوب يأخذ زوجته من "حث" مثل هؤلاء من بنات الأرض فلما زال حياه وسار برضا أبيه إلى فزان أران" ولم تذكر رفقة عند عود يعقوب على أبيه ولا ذكر دفنها.

رقية ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ولدت له من أم حبيب الصهباء التغلبية كانت من سبي الذرية الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر فاشتراها علي -رضي الله عنه- واستحظى بها فأولدها عمرا ورقية المومى إليها، فعمرو الأكبر شقيق رقية. وفي الفصول المهمة كانا توأمين وعمر عمرو هذا خمسا وثمانين سنة، وحاز نصف ميراث علي - رضي الله عنه- وذالك أن إخوته أشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم.

وفي الباب العاشر من "المنن" لشعراني قال: وأخبرني الخواص أن رقية بنت الإمام علي -كرم الله وجهه- في المشهد الموجود بتكيتها المعروفة بتكية السيدة رقية بمصر. وهذه التكية في غاية الإتقان والخفة والنورانية وبداخلها ضريح السيدة رقية بعلوه قبة لطيفة الصنعة، وهناك مساكن للصوفية، وحنفيات للوضوء، وجنينة صغيرة ويعمل لها مقرأه وحضرة كل أسبوع، ومولد كل سنة وشعائر هذه التكية مقامة من أوقات السيدة رقية التي يبلغ مقدارها ثلاثة عشر ألف قرش وسبعمائة قرش وثمانية عشر قرشا، واثنين وثلاثين بارة بالعلمة الأميرية المصرية.

رقية بنت الفيف عبد السلام بن محمد مزرع المدينة كانت عالمة عاملة، عاقلة كاملة، صادقة الرواية، حسنة الطوية. تعلمت العلم عن جملة من العلماء الأخيار وحدثت بالإجازة عن شيوخ مصر والشام كابن سد الناس

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٣٤٩

من المصريين والمزي وغيره من الشاميين وأقامت في المدينة وفتحت درسا للحديث وانتفع بها أهل الحجاز وهي من مشاهير المحدثين بتلك الأصقاع ولم يوجد مثلها من نساء ذلك الزمان رحمهما الله رحمة واسعة.

رقاش ابنة مالك بن فهم بن غنم بن أوس الأسدي

رقاش ابنة مالك بن فهم بن غنم بن أوس الأسدي وقيل التنوخي أخت جذيمة الأبرش. كانت من أبدع نساء زمانها وأحسنهن جمالا، وكان عدي بن نصر نديما لجذيمة الأبرش فأبصرته رقاش فعشقته وراسلته ليخطبها إلى جذيمة، وكانت على غاية من الظرف والأدب. فقال لها: لم اجترئ على ذلك ولا أطمع فيه. قالت: إذا جلس على شرابة فاسقه صرفا، واسق القوم ممزوجا فإذا أخذت الخمرة فيه فاخطبني إلهي فلم يردك فإذا زوجك فاشهد القوم ففعل عدي ما أمره فأجابه جذيمة وأملكه إياها فانصرف إليها فأعرس بها في ليلته وأصبح بالخلوق فقال له جذيمة –وأنكر ما رأى به–: ما هذه الآثار يا عيد؟ قال: آثار العرس: قال: وأي عرس؟ قال: عرس رقاش. قال: من زوجك بها ويحك؟ قال: الملك زوجنيها. فندم جذيمة وأكب على الأرض متفكرا وهرب عدي فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر، فأرسل إليها جذيمة:

خبريني وأنت لا تكذبيني ... أبحر زنت أم بهجين." (١)

"وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والأستاذية وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا، وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف امرأة في الدنيا أعطر منها، وكانت صنعة عجيبة، فمنها في الرمل:

كن لي شفيعا اليكا ... إن خف ذاك عليكا

وأعفني من سؤالي ... سواك ما في يديكا

يا من أعز وأهوى ... ما لي أهون عليكا

وروي عن علي بن الهيثم اليزدي أنه قال: كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي يألفني ويدعوني ويعاشرني فجاء يوما إلى أبي الحسن فلم يصادفه فرجع ومر بي وأنا مشرف من جناح لي فوقف وسلم علي وأخبرني بقصته وقال: هل تنشط اليوم للمسير إلي فقلت له ما علي الأرض شيء أحب إلي من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولا أكتمك فقال: هاتها. فقلت: عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهارون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرجلان فامض في حفظ الله فإني جالس معهم حتى

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٠٦

تنتظم أمورهم وأروح إليك فقال لي: فهلا عرضت علي المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت إليك فيه فغن تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال: أفعل فإني قد كنت أشتهي أن أسمع عبيدة ولكن لي عليك شريطة قلت: هاتها قال: إنها إن عرفتني وسألتموني أن أغني بحضرتها لم يخف عليها أمري وانقطعت فلم تصنع شيئا فدعوها على جبلتها فقلت: أفعل ما أمرت به فنزل ورد دابته وعرفت صاحبي ما جرى فكتماها أمره وأكلنا ما حضر وقدم الشراب فغنت لحنا لها تقول:

قريب غير مقترب ... ومؤتلف كمجتنب

له ودي ولي منه ... دواعي الهم والكرب

أواصله على سبب ... ويهجرني بلا سبب

ويظلمني على ثقة ... بأن إليه منقلبي

فطرب إسحاق وشرب نصفا، ثم غنت وشرب، ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة أنصاف وشربنا معه، وقام ليصلي فقال هارون بن أحمد: ويحك يا عبيدة، ما تبالين والله متى مت قالت: ولم ذلك؟ قال: أتدرين من هو المستحسن غناءك والشارب عليه ما شرب قالت: لا والله. قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي فلا تعرفينه أنك قد عرفته، فلما جاء إسحاق ابتدأت تغني فلحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال: أعرفتموها من أنا؟ فقلنا: نعم عرفها إياك هارون. فقال إسحاق: نقوم إذا فننصرف إنه لا خير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم، ثم انصرف وكان إذا اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة وقيل له: عن تقول: لا والله لا تقدمت عبيدة وهي الأستاذة فما غنى بحضرتها حتى تقدمت هي وكانت تكتب على طنبورها:

كل شيء سوى الخيا ... نة في الحب يحتمل

وكانت بنت رجل يقال له: صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن ظاهر أبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم ابن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة ألف دينار، وكان الزبيدي الطنبوري يختلف إلى أبي السمراء، وكان صباح صاحب أبي السمراء، فكان الزبيدي إذا سار إلى أبي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وغنى وأنس.

وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء." (١)

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٢٨

"أن يصنعوا الفلك، فلما عرف الناس
عجزه هجموا عليه من كل ناحية فألقوا أنفسهم في الماء فلم ينج منهم إلا القليل، فلما وصل إلى بلاده استقبله الناس، ولما عرفوا ما وقع له أكثروا عليه اللعان والسباب لا سيما الجواري والذراري لأجل بعلوهن وآبائهن وأخذن في النوح والبكاء، وقد اعتراه من الخجل ما لا مزيد عليه فمرض ومات بعد ثلاثة أيام.

وكان عادلا كريما باذلا مقداما، يضرب به المثل في السماحة والشجاعة، وله آثار صالحة في بلاد بنكاله، مات في سنة اثنتين وستمائة، كما في تاريخ فرشته.

الشيخ محمد بن الحسن الأجميري

الشيخ الصالح محمد بن الحسن السجزي الشيخ فخر الدين بن معين الدين الأجميري أحد المشايخ المشهورين، ولد ونشأ بمدينة أجمير وقرأ العلم وتأدب على والده، وتولى الشياخة والإرشاد بعده.

وكان قانعا عفيفا دينا متورعا، أحيا أرضا مواتا بقرية ماندل من أعمال أجمير فكان يزدرع بها ويجعلها قوتا له ولعياله، وعاش بعد والده عشرين سنة، كان في أخبار الأخيار، توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة، كما في خزينة الأصفياء، وفي كلزار أبرار: إنه توفي في خامس شعبان سنة إحدى وستين وستمائة- والله أعلم-.

الشيخ محمد بن الحسن النيسابوري

الشيخ الفاضل صدر الدين محمد بن الحسن النظامي النيسابوري ثم الدهلوي أحد العلماء المبرزين في الإنشاء والتاريخ والسير، ولد ونشأ بمدينة نيشابور وقرأ العلم على أساتذة عصره، وانتقل عنها إلى غزنة أيام الفترات، وأقام بها مدة من الزمان ثم انتقل عنها إلى دهلي في أيام قطب الدين أيبك، وصنف تاج المآثر وهو كتاب في تاريخ الهند من سنة سبع وثمانين وخمسمائة إلى سنة أربع عشرة وستمائة، وفي نسخة منه إلى سنة ست وعشرين وستمائة، فلست أدري أنها من الملحقات أو من تصنيفه، مات في أيام السلطان شمس الدين الإيلتمش.

الشيخ محمد بن زكريا الملتاني

الشيخ الإمام الزاهد العابد القدوة الحجة الشيخ محمد بن زكريا شيخ الاسلام صدر الدين

القرشي الأسدي الملتاني أحد أولياء الله المشهورين، ولد بملتان ونشأ بها في تصون تام وعفاف وتأله واقتصاد في الملبس والمأكل، ولم يزل على ذلك خلقا صريحا برا تقيا ورعا عابدا صواما قواما، ذاكرا لله سبحانه في كل أمر وعلى كل حال، رجاعا إليه في سائر الأحوال، وقافا عند حدوده وأوامره ونواهيه، حتى إنه بذل ما وصل إليه من متروكات أبيه وكانت سبعين لكا من الدنانير فضلا عن الدور والأقمشة والظروف وغيرها من العروض والعقار فقسم كلها على الفقراء والمساكين وغيرهم من أرباب الحقوق وما ادخر شيئا من ذلك إلا ما كان على جسده وأجساد أهله وعياله من الألبسة.

فقال له أحد أصحابه: إن أباك جمع القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام، والحرث، والدور، وغيرها، وإنك ضيعت كلها **في يوم واحد** وما ادخرت لأهلك شيئا! فضحك ثم أجاب بأن أبي كان غالبا على الدنيا فهي ما كانت تستطيع أن تزل قدمه وأني ما بلغت إلى تلك المنزلة فخفت أن تغلب علي.

وقد جمع الشيخ ضياء الدين ملفوظاته في مجموع يسمى كنوز الفوائد، وأثنى عليه الشيخ حسن بن عالم الحسيني في نزهة الأرواح، وأخذ عنه الشيخ جمال الدين الأجي، والشيخ أحمد بن محمد القندهاري، والشيخ علاء الدين الخجندي، والشيخ حسام الدين الملتاني، وابنه أبو الفتح ركن الدين، وخلق كثير من العلماء والمشايخ.

ومن وصاياه: قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا" إذا أراد الله بعبد خيرا." (١)

"على الحوائج في يوم واحد

وكانت بينه وبين الشيخ نظام الدين محمد البدايوني محبة صادقة ومودة واثقة، أخذ عنه الشيخ حسين بن أحمد بن الحسين الحسيني البخاري، والشيخ جلال البركي، والشيخ عثمان الرحالة، والشيخ حاجي الله، والشيخ خضر، ونجم الدين إبراهيم البياباني، وقوام الدين الكاذروني وخلق آخرون، مات ليلة الجمعة تاسع جمادي الأولى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، مات في صلاة التسبيح فدفن في حصار ملتان القديم بجوار آبائه الكرام رضي الله عنهم.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١١٩/١

القاضي أبو حنيفة السندي

الشيخ العالم القاضي أبو حنيفة الحنفي البهكري السندي أحد العلماء المشهورين في زمانه، كان قاضيا بمدينة بهكر في أيام محمد تغلق شاه الدهلوي، لقيه محمد بن بطوطة المغربي الرحالة سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بمدينة بهكر، ذكره في كتابه.

الشيخ أحمد بن الحسين البخاري

الشيخ الصالح أحمد بن الحسين بن علي الحسيني البخاري الأجي أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد بأرض الهند لعله في مدينة بهكر، ووالدته فاطمة بنت السيد بدر الدين بن صدر الدين البهكري السندي، وأخذ عن والده وتأدب عليه ولبس منه الخرقة، وتزوج بحويد خاتون بنت خاله السيد مرتضى فولدت له حسين بن أحمد الأجي، ولما ماتت حويد خاتون تزوج بأختها بي بي خاتون فولدت له صدر الدين محمدا واختا له، كما في تذكرة السادة البخارية.

أحمد بن خسرو الدهلوي

الشيخ الفاضل أحمد بن خسرو بن سيف الدين محمود البخاري الدهلوي أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، ولد ونشأ بدار الملك دهلي، وتقرب إلى الملوك والأمراء فرزق القبول والوجاهة العظيمة عندهم وجعله فيروز شاه نديما له، كما في المنتخب.

الشيخ أحمد بن شهاب الدهلوي

الشيخ الفاضل الكبير الزاهد أحمد بن الشهاب الحكيم الصوفي الشيخ صدر الدين الدهلوي أحد المشايخ المعروفين بالفضل والكمال، ولد ونشأ بدار الملك دهلي، وقرأ العلم على الأساتذة المشهورين في عصره، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ نصير الدين محمود الأودي، وكان رجلا حاذقا في الطب مشاركا في فنون أخر، زاهدا متقللا حسن الفهم جدا، صحيح الذهن له اليد الطولى في تعبير الحقائق والمعارف، ومن مصنفاته الصحائف في الحقائق والمعارف قال الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي في أخبار الأخيار: إن الجن خطفوه فعاش فيهم مدة حتى مرض بعضهم وبرئ من ذلك المرض بعلاجه فعرضوا عليه قنطارا من الدراهم والدنانير فلم يلتفت إليها فعجبوا وأطلقوه- انتهى.

مات سنة تسع وخمسين وسبعمائة.

الشيخ أحمد بن يحيى المنيري

الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة صاحب المقامات العلية والكرامات المشرقة الجلية شيخ الإسلام أحمد بن يحيى بن إسرائيل بن محمد الهاشمي المنيري الشيخ الإمام شرف الدين البهاري أحد مشاهير الأولياء، اتفق الناس على ولايته وجلالته وبلوغه درجة الإجتهاد،

ولد سنة إحدى وستين وستمائة في عهد السلطان ناصر الدين محمود بن الإيلتمش الدهلوي ببلدة منير بفتح الميم وكسر النون- وتلقى مبادئ العلم بها، ثم ارتحل إلى سنار كانون فلازم الشيخ الأستاذ شرف الدين أبا توأمة الدهلوي واشتغل عليه بالعلم وجد واجتهد بالبحث والإشتغال حتى قيل إنه كان لا يطالع الكتب والرسائل الواردة عليه من والديه وأقاربه لئلا يطلع على خبر يشوشه إلى أن فرغ من التحصيل، وزوجه الشيخ أبو توأمة بابنته العفيفة فرزق منها ثلاثة أبناء، ثم توفيت صاحبته وبنوه إلا واحدا منهم، فجاء." (١)

"المنبر قام السلطان إليه وعانقه وأركبه على فيل وضربت له سراجة من الحرير الملون وصيوانها من الحرير وخباؤها أيضا كذلك، فجلس الواعظ فيها وكان بجانبها أواني الذهب أعطاه السلطان إياها، وذلك تنور كبير بحيث يسمع في جوفه الرجل القاعد وقدران وصحاف، كل ذلك من الذهب، وقد كان أعطاه عند قدومه مائة ألف دينار،

ومن ذلك أنه وفد عليه غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف ابن عبد العزيز بن الخليفة المستنصر بالله العباسي، فلما وصل إلى بلاد السند بعث السلطان من يستقبله، ولما وصل إلى سرستي بعث لإستقباله القاضي كمال الدين الهانسوي وجماعة من الفقهاء، ثم بعث الأمراء لاستقباله، فلما وصل إلى خارج الحضرة خرج بنفسه واستقبله، ولما دخل دار الملك أنزله بدار الخلافة سيرى في القصر الذي بناءه السلطان علاء الدين الخلجي.

وأعد له فيه جميع ما يحتاج إليه من أواني الذهب والفضة حتى من جملتها مغتسل يغتسل فيه من ذهب، وبعث له أربعمائة ألف دينار لغسل رأسه على العادة وبعث له جملة من الفتيان والخدم والجواري، وعين لنفقته كل يوم ثلاثمائة دينار وبعث له زيادة إليها عددا من الموائد بالطعام الخاص، وأعطاه جميع مدينة سيرى أقطاعا وجميع ما احتوت عليه من الدور وما يتصل بها من بساتين المخزن وأرضه، وأعطاه مائة قرية، وأعطاه حكم البلاد الشرقية

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٤٣/٢

المضافة لدهلي، وأعطاه ثلاثين بغلة بالسروج المذهبة ويكون علفها من المخزن.

ومما يحكي من تواضع السلطان وإنصافه أنه ادعى عليه رجل من كبار الوثنيين أنه قتل أخاه من غير موجب ودعاه إلى القاضي، فمضى على قدميه ولا سلاح معه إلى مجلس القاضي، فسلم وخدم وكان قد أمر القاضي قبل أنه إذا جاءه إلى مجلسه فلا يقوم له ولا يتحرك، فصعد إلى المجلس ووقف بين يدي القاضي، فحكم عليه أن يرضى خصمه من دم أخيه، فأرضاه.

ومن ذلك أنه ادعى صبي من أبناء الملوك عليه أنه ضربه من غير موجب ورفعه إلى القاضي، فتوجه الحكم عليه بأن يرضيه بالمال إن قبل ذلك وإلا أمكنه القصاص، فعاد لمجلسه واستحضر الصبي وأعطاه عصا وقال: وحق رأسي أن تضربني! فأخذ الصبي العصا وضربه بها إحدى وعشرين ضربة، وذلك مما شاهده ابن بطوطة، وإني رأيت الكلاه قد طارت عن رأسه.

ومما يحكي في اشتداده في إقامة الشرع ورفع المغارم والمظالم أنه كان شديدا في إقامة الصلاة آمرا بملازمتها في الجماعات، يعاقب على تركها أشد العقاب، ولقد قتل **في يوم واحد** تسعة رجال على تركها كان أحدهم مغنيا، وكان يبعث الرجال الموكلين بذلك إلى الأسواق، فمن وجد بها عند إقامة الصلاة عوقب حتى انتهى إلى عقاب الستائرين الذين يمسكون دواب الخدام إذا ضيعوا الصلاة وأمر أن يطالب الناس بعلم فرائض الوضوء والصلاة وشروط الإسلام، فكانوا يسألون عن ذلك، فمن لم يحسنه عوقب، وصار الناس يتدارسون ذلك ويكتبونه، ومما قيل في ذلك إنه أمر أخاه أن يكون قعوده مع قاضي القضاة في قبة مرتفعة مفروشة بالبسط، فمن كان له حق على أحد من كبار الأمراء وامتنع من أدائه لصاحبه يحضره رجال أخيه عند القاضي لينصفه.

ومما فعل ذلك أنه أمر برفع المكوس عن بلاده، وأن لا يؤخذ من الناس إلا الزكاة والعشر خاصة، وصار يجلس بنفسه للنظر في المظالم في كل يوم اثنين وخميس، ولا يقوم بين يديه في ذلك اليوم إلا أمير حاجب وخاص حاجب وسيد الحجاب وشرف الحجاب لا غير، ولا يمنع أحد ممن أراد الشكوى من المثول بين يديه، وعين أربعة من الأمراء الكبار يجلسون في الأبواب الأربعة لأخذ القصص من المشتكين، فإن أخذ الأول فحسن وإلا أخذه الثاني أو

الثالث أو الرابع، وإن لم يأخذوه مضى إلى قاضي المماليك، فإن أخذه منه وإلا شكا إلى السلطان، فإن صح عنده أنه مضى إلى أحد منهم فلم يأخذه منه أدبه وكل ما يجتمع من القصص في سائر الأيام يطالعه بعد العشاء الآخرة.." (١)

"أو مرتين، ثم لما توفي عمه محمود شاه إلى

رحمة الله سبحانه قام بالملك ولده غياث الدين فخلعوه ثم صنوه شمس الدين فخلعوه أيضا واتفقوا على فيروز فقام بالملك واستقام به خمسا وعشرين سنة وسبعة أشهر، وغزا الكفار أربعا وعشرين مرة، واجتمع عنده من العلماء والشعراء ما لم يجتمع عند غيره من الملوك في عصره.

وكان مع اشتغاله بممات الدولة يدرس ثلاثة أيام في كل أسبوع يوم السبت والاثنين والأربعاء، كان يدرس الزاهدي وشرح التذكرة وشرح المقاصد وتحرير الأقليدس والمطول، وإذا لم ينتهز فرصة في اليوم درس في الليل وكان يحسن إلى طلبة العلم إحسانا جميلا، ويحب المذاكرة بالعلوم، ولم يزل عازما على أن يبني مرصدا للنجوم حتى اجتمع عزمه على ذلك في سنة عشر وثمانمائة فأمر ببنائه في بالاكهات قريبا من بلدة دولة آباد فاشتغل العلماء بذلك، وكان السيد محمد الكاذروني والحكيم حسن علي الكيلاني رأسهم ورئيسهم فمات الكيلاني قبل أن يتم أمر المرصد، وحدث بعض ما عاقهم عن إتمامه فلم يتم أمره، وكان فيروز شاه مع ذلك مولعا بالشهوات والنساء وشرب الخمر سرا واستماع الغنا، أراد أن يجمع من النسوة ما لا تحصر بحد وعد ولكنه منعه الحياء من الشريعة الإسلامية فاستفتى العلماء فأشاروا عليه أن يطلق إحداهن ويتزوج بالأخرى، وقال شيخه فضل الله الشيرازي: إن المتعة كانت مباحة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في زمن أبي بكر ثم حرمها عمر بن الخطاب، فأنكر عليه العلماء من أهل السنة والجماعة، فاحتج فضل الله بأحاديث مروية في صحيح البخاري وصحيح مسلم ومشكوة المصابيح فقبله فيروز شاه، وتمتع بثمانمائة إمرأة **في يوم واحد** ومصر بلدة تسمى فيروز آباد بنى بها الأسواق والدور في غاية الحسن والحصانة ثم فرق الدور على نسوته وعاش دهرا طويلا يتمتع بهن حتى خرج عليه صنوه أحمد شاه وغلب عليه فسلم إليه الأمور، ومات بعد عشرة أيام من جلوس أحمد

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٩٧/٢

شاه على سرير الملك، وكان فيروز شاه شاعرا مجيد الشعر، له أبيات رائقة رقيقة بالفارسية.

ومن شعره قوله:

بقطع راه محبت مخور فريب اميد كه غايت ابدش ابتداي فرسنك است

مات يوم الاثنين الخامس عشر من شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة، كما في تاريخ فرشته.

الشيخ فيروز بن موسى الدهلوي

الشيخ الفاضل فيروز بن موسى بن معز الدين بن محمد البخاري الدهلوي أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بدهلي واشتغل بالعلم على أهله وتفنن في الفضائل، وتعلم الفنون الحربية حتى برع وفاق أقرانه في كثير من الفضائل، له منظومة في أخبار، وكان من أجداد الشيخ عبد الحق ابن سيف الدين البخاري الدهلوي، مات سنة ستين وثمانمائة بأرض أوده فدفن بها، كما في أخبار الأخيار.

الشيخ فيض الله المانكبوري

الشيخ الصالح فيض الله بن حسام الدين بن خضر بن الجلال العمري المانكبوري المشهور بقاضي شه، ولد ونشأ بمانكبور وأخذ عن أبيه ولازمه ملازمة طويلة وتصدر للإرشاد بعده، توفي سنة اثنتين وستين وثمانمائة بمانكبور فدفن بها، كما في أشرف السير.

حرف القاف

الشيخ قاسم بن برهان الأودي

الشيخ الصالح قاسم بن برهان الدين الجشتي الأودي أحد رجال العلم والطريقة، أخذ عن أبيه الشيخ برهان الدين عن الشيخ فتح الله عن الشيخ صدر الدين أحمد بن الشهاب الدهلوي، وأخذ عنه ابنه محمد بن القاسم كما في اقتباس الأنوار.

مولانا قاسم بن محمد الكجراتي

الشيخ الفاضل الكبير قاسم بن محمد الكجراتي أحد الأفاضل المشهورين في عصره، كان

يدرس ويفيد الطلبة بكجرات على الحوض المعروف خان سرور بسين مهملة مفتوحة وواو مثلها بين راءين مهملتين ساكنتين، ذكره الشيخ عبد الله محمد بن عمر الآصفي." (١)

"كان من كبار العلماء لم أقل على اسمه، ذكره

النهاوندي في المآثر قال: إنه انتقل من كاشان إلى أرض السند ونال الحظ والقبول من الأمراء والملوك، فطابت له الإقامة بها، وكان يدرس ويفيد، أخذ عنه غير واحد من العلماء.

الشيخ كبير الدين الجونبوري

الشيخ الصالح كبير الدين بن جهانكير الجونبوري، أحد المشايخ المشهورين بمعرفة الفقه والتصوف، وكان غاية في الزهد والقناعة والإيثار والتوكل، واشتغل بالعلم بعد ما توفى أبوه، وكان في الثاني عشر من سنه فجد في البحث والاشتغال والرياضة والمجاهدة حتى برع في العلم والمعرفة، وتولى الشياخة بمدينة جونبور، أخذ عنه غير واحد من العلماء.

توفي لليلتين بقيتا من شعبان سنة اثنتين وستين وتسعمائة بجونبور وله ثلاث وستون سنة، ذكره الجونبوري في كنج أرشدي.

الشيخ كبير الدين القنوجي

الشيخ الصالح كبير الدين بن قاسم السليماني البشاوري ثم القنوجي، أحد كبار المشايخ، ولد بقرية مدلي من أعمال بشاور ونشأ بها، وسافر للعلم فقرأ على أساتذة عصره وأخذ الطريقة ثم سكن بقنوج، مات بها ليلة الخميس سنة أربع وتسعين وتسعمائة، كما في مهر جهانتاب.

الشيخ كبير الدين الملتاني

الشيخ العالم الصالح كبير الدين القرشي الملتاني، كان من نسل الشيخ الكبير بهاء الدين أبي محمد زكريا القرشي السهروردي وصاحب سجادته، اتفق الناس على ولايته وجلالته، ذكره البدايوني، قال: إنه كان مقتدرا أن يحشد ألف فارس في يوم واحد، وكانت عيناه حمراوين من سهره المفرط والاشتغال بالأشغال القلبية كأنه تناول شيئا من المعبرات، وكان الشيخ موسى بن الحامد الأجي يحمل ذلك على سكرة الخمر، قال: إني رايته بفتح بور عند الأمير حسين خان وكانت تلوح عليه المهابة في الظاهر.

مات سنة أربع – أو خمس – وتسعين وتسعمائة بالملتان، فدفن بمقبرة أسلافه.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٢٦٥/٣

مولانا كريم الدين السندي

الشيخ الفاضل كريم الدين الحنفي التتوي السندي، أحد العلماء المبرزين في النحو واللغة والفقه والأصول والمنطق والحكمة، وكان في أيام مرزا باقي أحد ولاة السند يدرس ويفيد، وكان ورعا تقيا، ذكره النهاوندي في المآثر.

مولانا كمال الدين الكالبوي

الشيخ الصالح كمال الدين بن سليمان القرشي الكالبوي ثم المندوي، أحد رجال الطريقة، ولد ونشأ بكالبي، وأخذ عن الشيخ أرغون المداري ثم عن الشيخ ركن الدين بن هدية الله المنيري وحصلت له الإجازة منه، ثم سافر إلى مندو وسكن بها وكان يدرس ويفيد، توفي سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بمندو، ذكره محمد بن الحسن.

مولانا كمال الدين الجهرمي

الشيخ الفاضل الكبير كمال الدين بن فخر الدين الجهرمي البيجابوري، أحد العلماء المشهورين، له البراهين القاطعة ترجمة الصواعق المحرقة بالفارسية، ترجمها سنة أربع وتسعين وتسعمائة بأمر دلاور خان البيجابوري الوزير.

مولانا كمال الدين المليباري

الشيخ الءالم الصالح كمال الدين بن محمد بن علي الحسيني الهمداني المشهور بالمليباري، ولد بقرية خوشاب وقرأ العلم في بلاده، ثم سافر إلى الحجاز، فدخل في مليبار وأسلم على يده أحد ملوك تلك الأرض، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، ورجع إلى مليبار وأقام بها أياما، ثم قدم سورت وسكن بها.

وكان شيخا صالحا وقورا صاحب المقامات القدسية، انتفع به خلق كثير، توفي لثلاث ليال بقين من رجب سنة تسع وستين وتسعمائة بسورت، كما في الحديقة.." (١)

"كاملة **في يوم واحد** بل في بعضه على

كيفية يراها الناظرون وكل ما يتوجه إلى النظم تحضر المعاني لدي صفا صفا وتتمثل بين يديه فوجا فوجا، وهو قرر نصاب القصيدة في التغزل أحدا وعشرين بيتا، وهي الدرجة الوسطى التي تريح الأسماع ولا تمل الطباع، وإنما يميل خاطره إلى النظم في أيام الربيع، وأما في غير هذه الأيام

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤٠٠/٤

فيصدر الشعر من قريحته قليلا لأن الربيع فيه تخضر المراتع وتهتز الطبائع، انتهى، ومن شعره قوله:

أدرك عليلا لقاء منك يكفيه وطرفك الناعس الممراض يشفيه

كتمت دائي عن العذال مجتهدا ما كنت أدري نحول الجسم يشفيه

فداوني عن سقام أنت منشأه ونجني من ضرام أنت موريه

لقد ثنى عطفه من مغرم دنف مهفهف ثقل الأرداف يثنيه

رعى الإله سقامي لو يعالج من أحببته بدواء الخمر من فيه

وحبذا العيش لو يمشي على مقلي غصن رطيب من العينين اسقيه

شأن المحب عجيب في صبابته الهجر يقتله والوصل يحييه

لولاه ما شاقه عرف الصبا سحر ولم يكن بارق الظلماء يشجيه

يا جارة هيجت بالنصح لوعته بحق مقلته العبراء خليه

إليك يا رشأ الوعساء معذرة أأنت عن رشأ البطحاء تسليه

لوائمي قطعت أكبادهن متى رأينه في كمال الحسن والتيه

أيا صواحب أكباد مقطعة فذلكن الذي لمتني فيه

إذا رنا فمهاة البيد تشبهه أوماس فالبانة الخضراء تحكيه

وقوله:

برق أضاء من الزوراء يشجيني يا رب ما باله يبكي ويبكيني

أنى لسان يؤدي شكر أنعمه بالماء والنار يرويني ويوريني

هويت حسناء أسعى في إراحتها وتلك في غاية الإيذاء تؤذيني

لا يذهب الغل ماء المزن من كبدي بل ماء ياقوتة اللمياء يرويني

تدور في مقلتي أيام لقيتها هل ما مضى من زمان العمر يأتيني

طيف الذي قتلتني يوم ذي سلم إن جاءني في منام الموت يحييني

لا أبتغي أن تراني ملأ مقلتها لحظ قليل من العينين يكفيني

ما لاح مني قصور في محبتها بأي ذنب وقاها الله تقليني

تكف عني بين الناس مقولها لكنها برموز العين تسليني

إني لشمع قبيل الصبح محتضر ما سرعة الأجل الموعود تبقيني

تبكي وتذكرني بعد الوفاة فهل بكاءها بعد ما ثويت يجديني

مات سنة مائتين وألف ببلدة أورنك آباد فأرخ لوفاته بعض أصحابه من اسمه آه غلام علي آزاد.

الحكيم غلام علي الدهلوي

الشيخ الفاضل غلام علي الحسيني الدهلوي ثم الفرخ آبادي أحد الأطباء الماهرين في العلم والعمل، كان من نسل الشيخ نور الله الأحراري وينتسب في الصناعة الطبية إلى معتمد الملوك محمد هاشم بن." (١)

"القاضي نجم الدين البرهانبوري

الشيخ الفاضل القاضي نجم الدين بن حبيب أحمد الحنفي البرهانبوري أحد الفقهاء الحنفية، كان ختنا لمولانا عباس البرهانبوري، ولي القضاء بعادل آباد في أيام عالمكير واستقل به بعده، كما في تاريخ برهانبور.

مولانا نجم الدين البرهانبوري

الشيخ العالم الفقيه نجم الدين بن عباس الحنفي البرهانبوري أحد العلماء المبرزين في الفقه والتصوف، له مصنفات عديدة أشهرها نجم العلم شرح عين العلم بالعربية والصحف المطهرة وعلم اليقين وترجمة العقائد السنية بالفارسية، كما في تاريخ برهانبور.

مولانا نجم الدين السندي

الشيخ الفاضل نجم الدين بن محمد رفيع البهكري السندي، كان ابن أخت الشيخ محمد معين صاحب الدرسات وتلميذه، بنى مدرسة عظيمة في حياة شيخه المذكور فتكاثر عليه الطلبة وأخذ عنه جمع كثير من المشايخ والعلماء.

وله مصنفات منها رسالة غريبة في علوم شتى صنفها **في يوم واحد** على تتبع الرسالة المنطقية المشهورة بيكروزي، مات سنة ستين ومائة وألف، كما في تحفة الكرام.

مولانا نجم الهدى الأميثهوي

الشيخ الفاضل نجم الهدى بن نور الهدى العثماني الأميثهوي كان من نسل الشيخ نظام الدين العثماني، ولد ونشأ ببلدة أميلهي وقرأ العلم على والده وكان والده من أصحاب الشيخ غلام نقشبند بن

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧٧٣/٦

عطاء الله اللكهنوي وكان يدرس ويفيد على قناعة وعفاف وتوكل، توفى لست ليال بقين من صفر سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، كما في بحر زخار.

الشيخ نصرة الله اللاهوري

الشيخ الصالح نصرة الله بن برخوردار بن محمد بن العلاء اللاهوري، كان من الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بلاهور وسافر إلى سيالكوث فقرأ الكتب الدرسية في مدرسة الشيخ عبد الله بن عبد الحكيم السيالكوثي ثم رجع إلى لاهور وأخذ الطريقة عن والده ثم عن صاحبه أحمد النور ولازمه زمانا ثم تولى الشياخة وكان من كبار العلماء.

ت وفي سنة سبعين ومائة وألف، كما في خزينة الأصفياء.

السيد نصير الدين البرهانبوري

الشيخ العالم الفقيه نصير الدين الحسيني البرهانبوري أحد العلماء الربانيين، ولد ونشأ في تصون تام واقتصاد في الملبس والمأكل ولم يزل على ذلك برا تقيا ورعا عابدا ناسكا صواما قواما ذاكرا لله سبحانه في كل أمر رجاعا إليه في سائر الأحوال، كان لا ينام في الليل إلا نحو ساعتين بعد العشاء ثم ينهض ويتهجد ويشتغل بتلاوة القرآن بلحن شجي ويبكي كثيرا في أثناء التلاوة حتى تبل دموعه ملابسه، وكان يكتب القرآن وكتب التفسير والسلوك فيسترزق بها وكانت قدماه ويده اليسرى مشلولة، وكان لا يختلط بأهل الدنيا ولا يتركهم أن يختلطوا به ولا يقبل النذور والفتوحات ولو كان يقبل شيئا من الهدايا من أحد يجزيه بأفضل منها وأثمن.

قال خافي خان في منتخب اللباب: إنه كان يتنفر عن اختلاط الأمراء فيقابلهم بوجه عبوس ولا يقبل نذورهم بل يعظهم بقول مر ليتنفروا عنه، قال: إن منور خان جاء يوما في حضرته وكان واليا على تلك الناحية فقال له نصير الدين: إني لا أعلم في وصولكم إلي طائلا غير أن فيلتكم وعساكركم تضيق على الناس طرقهم في ذهابهم وإيابهم ويشركونني في هذا الظلم واللوم فليت شعري ما الحامل لكم على إيقاع الناس في الضيق لسد الطريق، فأجابه منور خان: إني أتردد إليكم لتجذبوني إليكم، فقال: إني أذنبت ذنبا كان عاقبة ذلك أن شلت قدماي وإحدى يدي فإن استعددت لذلك فانتظر مكافأة سوء المعاملة لمخلوق الله سبحانه، قال: إن عناية الله خان كان من معتقديه فحرض السلطان، يجعل له شيئا من بيت المال فأشار." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٥٠/٦

"لقيته بلكهنؤ، فوجدته ذكيا فطنا، حاد الذهن سريع الملاحظة، ذا حافظة عجيبة وفكرة غريبة، تفرد في قوة التحرير وغزارة الإملاء، وجزالة التعبير، وكلامه عفو الساعة وفيض القريحة، ومسارعة القلم ومسابقة اليد، وكان شديد التعصب على من لا يقلد الأئمة.

طالعت من مصنفاته شرح مختصر على إيساغوجي، صنفه في يوم واحد، وشرح بسيط على ميزان المنطق، سماه بالمنطق الجديد وهو مشتمل على نتائج تحقيقات كثيرة، والقول الوسيط في الجعل المؤلف والبسيط، وسوانح الزمن على شرح السلم للمولوي حسن، ونظم الفرائد على شرح العقائد، وشرح بالقول على أصول الشاشي، وتعليقات مبسوطة على هداية الفقه، وتنسيق النظام لمسند الإمام، حاشية بسيطة على مسند الإمام أبي حنيفة برواية الحصكفي مع مقدمتها المبسوطة، كلها طبعت وشاعت في الهند، وأما ما لم تطبع فمنها صرح الحماية على شرح الوقاية مع المقدمة وهي أحسن مؤلفاته رأيته عند ،لمرحوم عبد العلي المدراسي، وله غير ذلك من المصنفات عدها في مقدمة صرح الحماية مائة كتاب وكتاب ما بين المجمل والمفصل والصغير والكبير.

توفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلون من صفر سنة خمس وثلاثين وألف.

المولوي محمد حسن السندي

الشيخ العالم الصالح محمد حسن بن عبد الرحمن الحنفي النقشبندي السندي، أحد العلماء الصالحين، ولد في شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف ببلدة قندهار، وقرأ المختصرات ببلدته، ثم سافر مع والده إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، ومكث بمكة المباركة خمس سنين وقرأ أكثر الكتب الدرسية في المدرسة الصولتية للعلامة رحمة الله بن الخليل الكرانوي المهاجر، ثم دخل الهند وقرأ على المولوي لعل محمد السندي، وسكن بقرية تنده محمد خان من أعمال حيدر آباد السند.

الشيخ محمد حسن الأمروهوي

الشيخ الفاضل محمد حسن بن كرامة علي بن رستم علي الحسيني النقوي الأمروهوي، أحد العلماء المبرزين في معرفة الكتب السماوية، ولد سنة تسع وأربعين ومائتين وألف، واشتغل بالعلم أياما في بلدته، ثم سافر إلى بلاد أخرى، وقرأ الفنون الحكمية على العلامة فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي، والعلوم الدينية على المفتي صدر الدين الدهلوي، ثم تطبب على الحكيم إمام الدين، وأخذ الطريقة عن السيد حضرت شاه الشطاري الرامبوري، ثم ولي التدريس بكلية أجمير، فدرس بها زمانا، ثم اعتزل عن الخدمة وسكن بأجمير مجاورا لقبر الشيخ الكبير معين الدين حسن السجزي.

ومن مصنفاته معالمات الأسرار بالفارسي في مجلد ضخم في التفسير سماه تفسير حضرت شاهي، وله تفسير في أردو سماه غاية البرهان، ومقدمته في كتاب مستقل، والدر الفريد في مسألة التوحيد، وكشف الأسرار، وتلخيص التواريخ، وناموس الأديان، والمعراج المسيحي وغيرها.
مات يوم الجمعة لإحدى عشرة بقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف ببلدة أجمير.
الشيخ محمد حسن البهيني
الشيخ العالم الفقيه محمد حسن بن نور الحسن البهيني الجكوالي أحد العلماء المشهورين في بلاده، ولد في سنة سبع وسبعين ومائتين وألف بقرية بهين من أعمال جكوال، وقرأ العلم على جده لأمه المولوي عبد الحليم وعلى غيره من العلماء، ثم ولي التدريس براولبندي في المدرسة الإنكليزية، فدرس بها زمانا، ثم ولي التدريس بالمدرسة النعمانية بلاهور، ودرس بها ستة أعوام.
وله من المصنفات روض الربى في حقيقة الربوا والفرائض الفيضية في الولاء والوصية، وكتاب في النحو، وقصيدة على نهج البردة.
مات سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف.." (١)
"ترجمة مرممها الأخير

هو الشيخ احمد بن الشيخ سليمان قال في الكواكب ما خلاصته كان المترجم يعرف بابن الصواف وكان شافعيا على طريقة القادرية معتقدا بين الناس وله مريدون يداخل الناس في الإصلاح بينهم فيترددون عليه وكان وقورا حسن الخلق بشوشا يتردد على الحكام ويعتقدون فيه ويكتب للناس الحروز فيقبلون عليه توفي سنة خمس بعد الألف عن ثمانين سنة ودفن بزاويته جوار سيف الدين ومات له ولد قبله فدفن بجواره وقد قام الناس عليه لذلك ثم اطمأن
المدرسة القيمازية

كانت داخل بابي النصر والفرج فاختفت آثارها كما اختفى باب النصر وربما يؤخذ من كلام العماد الكاتب شيء من التعريف بها فانه قال في ترجمة واقفها ما نصه وداره بدمشق هي التي بناها الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن العادل دارا للحديث في سنة ثلاثين وستمائة وخرب الحمام الذي كان مجاورا لها وأدخله

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٥٥/٨

في ربعها وذلك في جوار قلعة دمشق بينهما الخندق والطريق وهناك مدرسته المعروفة بالقيمازية وقال ابن كثير نحوا من هذا ومنه والمدرسة شرقي القلعة المنصورة ولما خرب الأشرف الحمام بناه مسكنا للشيخ المدرس بمدرسة دار الحديث فالمدرسة تحقق أنها كانت بالقرب من دار الحديث الأشرفية ولكنها أخنى عليها الزمان ولم يعلم لها اثر وهناك الآن مسجد لطيف ولعله باق من آثارها والله اعلم

ترجمة واقفها

بناها صارم الدين قايماز النجمي قال في الروضتين نقلا عن العماد الكاتب في حوادث سنة ست وتسعين وخمسمائة وفي هذه السنة توفي في داره في دمشق الأمير صارم الدين قايماز النجمي وكان متولي أسباب صلاح الدين في مخيمه وبيوته وعمل عمل أستاذ الدار وكان صلاح الدين إذا فتح بلدا سلمه إليه واستأمنه عليه فيكون أول من افتض عذرته وشام ديمته وحصل له من بلد آمد عند فتحه ومن ديار مصر عند موت عاضدها أموال عظيمة وتصدق في يوم واحد بسبعة آلاف." (١)

"تجارة حلب

لا يخفى أن موقع حلب من أهم المواقع التجارية كما عرفت ذلك من الكلام على جغرافيتها. ولهذا كانت حلب بعد خراب قنسرين هي المركز التجاري المتوسط بين الشرق والغرب ومنه تخرج القوافل إلى العراق المتصلة ببلاد فارس ثم بالهند ثم بالصين ثم باليابان وإلى الشام والحجاز واليمن وعمان والبحرين وإلى مصر وما وليها من أفريقية وغيرها من الممالك الغربية. ولعظم تجارتها في الزمن السابق كان يلقبها الفرنج بتدمر الجديدة وكنت تجد فيها أنفس بضائع هذه البلاد والممالك. ولم تزل حلب على هذه الثروة التجارية والدرجة المهمة إلى أن اكتشف البرتقاليون سنة ١٤٩٧ م/ ٩٠٣ هـ طريقا للهند من جهة رأس الرجاء وبسببه انصرفت الموارد التجارية عن حلب وتقهقر حالها ولكنها لم تفقد ثروتها بالكلية إنما بقي فيها من التجارة جانب عظيم لا يوجد مثله في كثير من الممالك غيرها.

قال ابن الشحنة: ومن خصائص حلب نفاق ما يجلب إليها من البضائع كالحرير والصوف والبردي والقماش وأنواع الفرو من السمور والوشق والفنك والسنجاب والثعلب وسائر الوبر والبضائع الهندية وأجناس الرقيق فإنه قد يباع فيها في يوم واحد ويقبض ثمنه ما لو حضر إلى القاهرة التي هي أم البلاد لما بيع بعشرة أيام.

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/١٩٨

وقال جاك سواري دي تروسلون في الصحيفة ال ١٠١٨ من الجزء الأول من قاموسه التجاري العام المطبوع سنة ١٧٢٣ م/ ١١٣٦ هـ إن حلب لا تضاهيها بلدة بتجارها الذين يقصدونها من أقطار الدنيا فإن خاناتها التي لا تقل عن أربعين خانا لا تزال غاصة بالهنود والفرس والترك والفرنج وغيرهم بحيث لا تقوم بكفايتهم. قال: ومن خصائصها التجارية وجود الحمام الذي يأتي تجارها بالأخبار من إسكندرونة بثلاث ساعات بسبب تربيته بحلب وحمله إلى اسكندرونة بأقفاص فإذا طرأ خبر علقت البطاقة في رقبة الطير وسرح فيطير إلى حلب طلبا لفراخه شأن كل حيوان يطلب أولاده، على الأخص نوع الحمام الذي يمتاز بعض أجناسها بشفقته على بقيتها. قال: ولحلب خاصة ثانية في تجارتها وهي أن القادمين عليها من اسكندرونة لا يجوز لهم أن يحضروا إليها إلا ركوبا مع القافلة وسبب ذلك أن المركب حينما كان يصل إلى اسكندرونة كان يتوجه بعض من فيه إلى حلب مشيا." (١)

"هذه السنة وقع بحلب وبلادها ثلج عظيم وتكرر، فأغاث الله به البلاد واطمأنت قلوب العباد، وجاء عقيب غلاء الأسعار وقلة الأمطار. وفيها توفي الحاج إسماعيل بن عبد الرحمن العزازي، كان له منزلة عند ألطنبغا الحاجب نائب حلب، وبنى بعزاز مدرسة وساق إليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة. وله آثار غير ذلك.

وفي سنة ٧٤٩ أسقط القاضي المالكي الرياحي بحلب تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستهجن منه ذلك، وأعيدوا إلى عدالتهم ووظائفهم. وفيها قتل بحلب زنديقان أعجميان كانا مقيمين بدلوك. وفي ذي القعدة ظهر بمنبج- على قبر النبي متى، وقبر حنظلة بن خويلد، أخي خديجة رضي الله عنها (وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج) وعلى قبر الشيخ عقيل المنبجي، وعلى قبر الشيخ ينبوب، وهما داخل منبج، وعلى قبر الشيخ علي، وعلى مشهد المسيحات شمالي منبج- أنوار عظيمة، وصارت الأنوار تنتقل من قبر بعضهم إلى قبر بعض وتجتمع وتتراكم، ودام ذلك إلى ربع الليل حتى انتبه لذلك أهل منبج وكتب قاضيهم بذلك محضرا وجهزه إلى دار العدل بحلب.

طاعون كبير

وفيها كان الفناء العظيم والطاعون العميم الذي جاز البلاد والأمصار ولم يسمع به في سالف الأعصار وأخلى الديار والبيوت وأوقع الناس في علة السكوت. وكان إذا طعن به إنسان لا يعيش أكثر من ساعة رملية، وإذا عاين ذلك ودع أصحابه وأغلق حانوته وحضر قبره ومضى إلى بيته ومات. وقد بلغت عدة الموتى في حلب

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامل الغزي ١٢٣/١

في اليوم الواحد نحو خمسمائة، وبدمشق إلى أكثر من ألف، ومات بالديار المصرية **في يوم واحد** نحو العشرين ألفا. هكذا ورد الخبر واستمر نحو سنة وفني به من العالم نحو ثلثيهم. وفيه يقول ابن الوردي:

سألت بارىء النسم «١» ... في رفع «٢» طاعون صدم

فمن أحس بلع دم ... فقد أحس بالعدم." (١)

"الإمام الفقيه العالم القدوة الفاضل. أخذ عن ابن المرحل والبنوفري والشيخ طه والشيخ سالم السنهوري ومعظم قراءته عليه. مولده سنة ٩٨٤ هـ وتوفي سنة ١٠٣٢ هـ[١٦٢٢م].

١١٣٤ - أبو السعود بن علي الزين: المعروف بالقسطلاني المكي الإمام الذي بمثله يقتدى والطود الذي بهديه يهتدى الفقيه العالم الفاضل الأستاذ الكامل أخذ عن أعلام منهم جار الله يحيي الحطاب، له مؤلفات منها الفتح المبين في شرح أم البراهين وفوح العطر بترجيح صحة الفرض في الكعبة والحجر، وشرح الأجرومية، ومنظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة، وله شعر حسن. توفي بمكة سنة ١٠٣٣ هـ[١٦٢٣م].

١١٣٥ - أبو القاسم بن محمد المغربي السوسي: مفتي المالكية بدمشق الإمام العالم الجليل القدوة الأصيل انفرد بالفتيا بعد مشايخه العظام كأبي الفتح المالكي وغالب أهل دمشق يرجعون إليه حدث بالجامع الأموي وأخذ عنه جلة منهم الشيخ علي الكتبي وولده محمد، كان حافظا القراءات العشر، له شرح على الشاطبية والنشر شرحا لطيفا. توفي سنة ١٠٣٨ هـ أو ١٠٣٩ هـ[١٦٢٩م].

١١٣٦ - أبو الإمداد برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني المصري: وجده الأعلى محمد بن هارون ترجم له العارف الشعراني في طبقاته كان أحد الأعلام وأئمة الإسلام المشار إليهم بسعة الاطلاع وطول الباع في علم الحديث المتبحر في الأحكام إليه المرجع في المشكلات والفتاوى وكان عظيم الهيبة تخضع له الدولة مع انقطاع التردد عن الناس وكانت له مزايا وكرامات باهرة أخذ عن أعلام منهم صدر الدين المنياوي وعبد الكريم البرموني وسالم السنهوري وأكثر عنه ويحيى القرافي وانتفع بصحبة شيخ التربية أبي العباس الشرنوبي. وعنه أخذ من لا يعد كثرة منهم ابنه عبد السلام والخرشي وعبد الباقي الزرقاني والشبرخيتي ويوسف الطهداري ويوسف الفيشي وأحمد الزريابي وتاج الدين المكي، له تآليف نافعة منها الجوهرة أنشأها في ليلة واحدة بإشارة من شيخه الشرنوبي المذكور، كتب منها في يوم واحد." (٢)

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامل الغزي ١٥٢/٣

(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٢١/١

"والده وقام بالأمر أحسن قيام. ومن الحوادث التي كانت في أيامه إمداد الحضرة السلطانية بالعساكر والميرة. إعانة على قتال العدو المحارب لها. ومنها عقد صلح مع دولة الصاردو بعد وقوع الوحشة. وفي محرم سنة ١٢٤٦هـ استولت فرنسا على الجزائر ثم على باقي الثغور شيئا فشيئا وقدم بعض أهلها لحضرته فأوسع لهم الكنف وأحلهم على الغبطة والأمان وفي سنة ١٢٤٧هـ رتب الجند النظامي وأحكم أساسه ورتب قوانينه وابتنى لسكناه قشلة المركاض وهي من المباني الضخمة، وفي السنة وافته الخلعة النظامية السلطانية وكان لباسه لها في يوم مشهود ومحفل عظيم وهو المجدد لرباط المنستير وفي أيامه وقع مسك الغيث وجزع الناس من ذلك وطاشت أفكارهم ولما رأى هذا الأمير شدة الحال أمر العلماء بقراءة صحيح البخاري بجامع الزيتونة فاجتمعوا وفرقوا أسفاره في جماعتهم وختموه **في يوم واحد** وهو أول من سن هاته السنة وجرى العمل إلى هذا الوقت بقراءته على نحو ما ذكر عند الشدة. وكان شهما هماما وقورا محبا لمعالي الأمور محافظا على شارات الملك كريم النفس لطيف الأخلاق شجاعا كثير العطايا أمنت في دولته العباد والبلاد، توفي في محرم سنة ١٢٥١هـ.

تنبيهات

الأول: كان في عهد الأمير المولى محمود باشا المذكور طاعون جارف دام أكثر من عامين مات فيه في بعض الأيام آلاف ثم أعقبته مجاعة. وللدول في شأن الطاعون قوانين جرى بها العمل برا وبحرا لاتخاذ ما يلزم لقطع عدواه على زعمهم وتعرف بالكرنتينة ووقعت محاورة في أن ذلك بين أبي عبد الله محمد المناعي المذكور بهاته الطبقة وبين العلامة الهمام العمدة الإمام محمد بيرم شيخ الإسلام الثاني فهو يقول بالجواز والمناعي يقول بالمنع وألف كل رسالة حافلة في الاستدلال على رأيه بالنصوص الفقهية. والحاصل في ذلك أن العلماء افترقوا في هذا الطاعون إلى قسمين: قسم يرى الاحتفاظ وعدم الخلطة وربما ساعده بعض ظواهر الشرع العزيز منها "فر من المجذوم فرارك من الأسد" مع دليل التجربة فإن غالب من تحفظ حفظه الله مع اعتقاد أن المؤثر هو الفاعل المختار وكان هذا ينظر إلى رأي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإلى هذا مال شيخ الإسلام. ومنهم من لا يرى هذا الاحتفاظ وربما ساعده بعض ظواهر الشرع العزيز كقوله: ﴿لا عدوى﴾ ويرى التسليم إلى ما جاء في القدر. ومن القدر لا يغني الحذر. وهذا رأي سيدنا أبي عبيدة رضي الله عنه وإليه مال المناعي. وهاته المحاورة أشار إليها الشيخ رفاعة الطهطاوي." (١)

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١٩١/٢

"وكان بالشام "أبو عبيدة بن الجراح١ وشرحبيل بن حسنة "٢ أسلم شرحبيل قديما وأخواه لأمه جنادة وجابر، هاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ وله ٦٧ سنة، أصيب هو وأبو عبيدة رضي الله عنهما في يوم واحد.

وكان بالشام أيضا عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان، وكان يقال ليزيد يزيد الخير، أسلم يوم الفتح وشهد حنينا وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠٠ بعير وأربعين أوقية يومئذ، فلما استخلف عمر ولاه فلسطين وناحيتها، مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ.

وكان على العراق المثنى بن حارثة الشيباني.

خاتم أبي بكر٣

كان نقش خاتمه: نعم القادر الله.

١- الإصابة: ٢٦٩/٧.

٢- معجم: الصحابة: ٣٢٩/١.

٣- تاريخ الخلفاء: ص١٠٧، تاريخ الطبري: ٣٥٢/٢، الطبقات الكبرى: ٢١١/٣، المنتظم: ٥٥/٤.." (١)

"- طلب المهلة ثلاثة أيام (١) :

عاد المصريون إلى عثمان وكتبوا له:

"بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فالله الله، ثم الله الله فإنك على دنيا فاستتم إليها معها آخرة، ولا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا. واعلم إنا والله، لله نغضب وفي الله نرضى. وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى يأتينا توبة مصرحة، أو ضلالة مجلحة مبلجة. فهذه مقالتنا لك وقضيتنا إليك والله عذيرنا منك والسلام".

وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله. فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته. فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج؟. فأشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه أمداده، لأنه كان كتب إلى معاوية كتابا قال له فيه: "فابعث إلي

---

(١) أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ت شيحا محمد رضا ص/٩٩

من قبلك من مقاتلة أهل الشام".
فقال عثمان: إن القوم لن يقبلوا التعليل، وقد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به.
فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى طاولوك. فإنما بغوا عليك فأرسل إلى علي فلما جاء قال: يا أبا الحسن إنه قد كان من الناس ما قد رأيت، وكان مني ما قد علمت، ولست آمنهم على قتلي فارددهم عني، فإن لهم الله عز وجل أن أعتبهم من كل ما يكرهون، وأن أعطيهم الحق من نفسي ومن غيري، وإن كان في ذلك سفك دمي -[١٦٦]-.
فقال له علي: الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك. وإني لأرى أقواما لا يرضون إلا بالرضى وقد أعطيتهم في قدمتهم عهدا من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشيء من ذلك، فلا تغرني هذه المرة من شيء، فإني معطيهم عليك الحق. قال: نعم فأعطهم، فوالله لأوفين لهم. فخرج علي إلى الناس فقال:
"أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه. إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون. فاقبلوا منه ووكدوا عليه".
قال الناس: قد قبلنا فاستوثق منه، فإنا والله لا نرضى بقول دون فعل. فقال لهم علي: ذلك لكم. ثم دخل عليه فأخبره الخبر. فقال عثمان: اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فإني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد. قال له علي: ما حضر بالمدينة فلا أجل له. وما غاب فأجله وصول أمرك. قال: نعم، ولكن أجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام (٢) . قال علي: نعم. فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمة، ويعزل كل عامل كرهوه. ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه أناسا من وجوه المهاجرين والأنصار. فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه.
هذه الرواية تدل على أن عثمان إنما طلب المهلة حتى يأتيه المدد، وفي الطبري (٣) عدا ذلك أنه كان يستعد للقتال بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٦٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦١.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٦٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦١.
(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٦٤.." (١)

"- موقف علي رضي الله عنه إزاء قتل عثمان:

كان علي رضي الله عنه أحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة بعده. وقد بايع عبد الرحمن بن عوف عثمان بناء على ما اجتمع إليه من رأي أصحاب رسول الله وأمراء الأجناد وأشراف الناس.

فقال عمار: إن أردت ألا يختلف المسلمون فبايع عليا. فقال المقداد ابن الأسود: صدق عمار، إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا. وقال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا. فشتم عمار ابن أبي سرح وقال: ومتى كنت تنصح المسلمين.

وأخيرا بايع عثمان فاستاء علي وقال: حبوته حبو دهر. ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا يعني بني أمية فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك. والله كل يوم هو في شأن.

فقال عبد الرحمن: يا علي، لا تجعل على نفسك سبيلا فإني نظرت وشاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان. فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

بايع عبد الرحمن عثمان لأنه كما قال نظر وشاور وهو مع ذلك صهر عثمان، وكان لعلي رجال يؤيدونه، لكنه سكت بعد ذلك وأطاع. وكان عثمان يعرف قدره ويقدر رأيه غير أنه تركه ولم يقلده ولاية ما، فلما اشتدت الفتنة لجأ إليه يستشيره ويستنجد به ليرد عنه عادية الأعداء فبذل له من النصح أخلصه فلم يعمل بنصحه لتسلط حاشيته ومستشاريه عليه وقد كانوا يبغضونه في علي خشية أن يطيعه فيفسد عليهم سياستهم وتدابيرهم.

لم يكن علي يتحامل على عثمان بل كان يجله لقد قال له وهو يحدثه في أمر الفتنة:

"والله ما أدري ما أقول لك، وما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه. إنك لتعلم ما نعلم. ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وما خصصنا بأمر دونك. وقد رأيت وسمعت صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره الخ".

ثم أظهر له علي موضع ضعفه وسبب شكوى الناس فقال:

---

(١) عثمان بن عفان ذو النورين محمد رضا ص/١٦٥

"ضعفت، ورفقت على أقربائك". وقال: "إن معاوية يقطع الأمور دونك، وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية" -[١٨٩]-.

ولما ذهب عثمان إلى علي في بيته يسأله أن يرد المصريين عنه قال له: "قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج وتقول، ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد. فإنك أطعتهم وعصيتني". فقال عثمان: فأنا أعصيهم وأطيعك. فركب علي ورد عنه المصريين.

ولما خطب عثمان وتاب، ثم خرج مروان وشتم الناس وأفسد عليه توبته غضب علي وحق له أن يغضب نصحته زوجته نائلة أن يستصلحه.

ثم طلب عثمان المهلة ثلاثة أيام وأكد لعلي أنه يعطيهم الحق من نفسه ومن غيره. فخرج فأخبرهم بذلك، وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه. فكف المسلمون عنه، ورجعوا، إلا أنه كان قد طلب الأجل انتظارا للمدد من الأمصار حتى إذا قدموا وأنس القوة حاربهم، كما أوحى إليه مروان بن الحكم. وما كان علي يدري شيئا من ذلك بل كان يحسب أنه إنما طلب الأجل ليتسنى له إجابتهم إلى ما يريدون في هذه المدة، لأنه قال له: "اضرب بيني وبينهم أجلا يكون فيه مهلة فإني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد". ومضت الأيام الثلاثة ولم يغير شيئا. وعدا ذلك أمر علي ابنه وأبناء الصحابة أن يحرسوا باب عثمان، فماذا يصنع علي بعد ذلك؟. وماذا كان في طاقته؟.

وعن شداد بن أوس قال: لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال: يا عباد الله. قال: فرأيت علي بن أبي طالب خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه. أمامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم، ثم دخلوا على عثمان فقال له علي: السلام عليك يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر وإني لا أرى القوم إلا قاتليك فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان: أنشد الله رجلا رأى لله حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق في سببي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في. فأعاد علي عليه القول، فأجابه بمثل ما أجابه، ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا: يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال: لا أصلي بكم والإمام محصور، ولكن أصلي وحدي، فصلى وحده وانصرف إلى منزله الخ.

وأخذ علي يبحث عن قتلة عثمان فسأل امرأته فقالت: لا أدري، إلا أن دخل عليه محمد بن أبي بكر ومعه رجلان لا أعرفهما فدعا محمدا وسأله، قال والله لم تكذب دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لي أبي فقمت

عنه وأنا تائب لله.

وجميع الروايات تثبت براءة علي رضي الله عنه من دم عثمان.." (١)

"المحارم فكانت تحتجب عنهم وربما طلبت من أخواتها أو بنات أخواتها أن ترضعهم فتكون لهم جدة، ثم تأذن لهم بالدخول عليها، لأنها كانت ترى أن حرمة المصاهرة في الإرضاع تثبت مهما كان سن الرضيع، وتستدل على رأيها بحديث سالم مولى أبي حذيفة.

والذين لم تسنح لهم فرص الدخول على أم المؤمنين لكونهم من غير المحارم كانوا يتأسفون ويحزنون على عدم تمكنهم من الاستفادة الخاصة، يقول قبيصة: ((كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة)) (١) وقد دخل الإمام إبراهيم النخعي (إمام أهل العراق بالإجماع) على عائشة (ض) في صباه، فكان أقرانه يحسدونه على ذلك، عن أبي معشر عن إبراهيم النخعي: ((أنه كان يدخل على عائشة، قال: قلت: وكيف كان يدخل عليها؟ قال: كان يخرج مع خاله الأسود، قال: وكان بينه وبين عائشة إخاء وود)) (٢).

كان من عادتها (ض) أنها كانت تحج كل عام، حيث تكون نقطة تجمع للمسلمين في مكان واحد وفي يوم واحد، فتضرب لها الخيام بين جبل حراء وثبير (٣)، ويقصدها طلاب العلم وعطاش المعرفة من مشارق الأرض ومغاربها لينالوا بركة تلقي السنة النبوية غضة ندية من فم أم المؤمنين (ض) (٤)، ولم تكن رضي الله عنها تتحرج من إجابة المستفتين عن أي مسألة من مسائل الدين، ولو كانت تتعلق بالشؤون الخاصة، بل كانت تشجع المستفتين الذين يأخذهم الحياء أحيانا من السؤال عن مثل هذه الشؤون، وعندما قال لها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري (ض): إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: ((سل ولا تستحي فإنما أنا أمك)) (٥).

---

(١) تهذيب التهذيب، ترجمة عائشة (ض) ٤٦٣/ ١٢.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٧٢/ ٦ برقم ٢٥٤٣٤.

(٣) صحيح البخاري باب طواف النساء مع الرجال برقم ١٦١٨، والطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٢٩٥.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٨/ ٨، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٤٠/ ٦.

(٥) مسند الإمام أحمد ٩٧/ ٦ برقم ٢٤٦٩٩.." (٢)

---

(١) عثمان بن عفان ذو النورين محمد رضا ص/١٨٨

(٢) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/٣١٨

"كبرى في سرعة التأليف، قال تلميذه الداودي: " عاينت الشيخ وقد كتب **في يوم واحد** ثلاث كراريس تأليفا وتحريرا، وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة " اه. وفي مشيخة البدر القرافي لدى ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي الصفا شهاب الدين أحمد البكري: أنه قرأ على شيخه الحافظ السيوطي فهرس أسماء مؤلفاته قال: وهي ستمائة مؤلف، اه. ونشر في آخر " كشف الظنون " المطبوع قديما بأوربا فهرس مؤلفات السيوطي أوصلت فيه إلى خمسمائة وأربعة كتب، وقد ظفرت في مصر بكراسة من تأليف السيوطي عدد فيها تآليفه إلى سنة ٩٠٤ قبل موته بسبع سنين، أوصل فيها عدد مؤلفاته إلى ٥٣٨، فعدد ما له في علم التفسير ٧٣، وفي الحديث ٢٠٥، والمصطلح ٣٢، والفقه ٧١، وأصول الفقه والدين والتصوف ٢٠، واللغة والنحو والتصريف ٦٦، والمعاني والبيان والبديع ٦، والكتب الجامعة من فنون الطبقات والتاريخ ٣٠، الجميع ٥٣٨ (١) ، ومن الغريب ما في ثبت الشهاب أحمد بن قاسم البوني أن شيخنا له سماه من أهل المغرب أخبره أن المترجم له الجلال السيوطي شرح مختصر خليل قال: " وهو حبس في رواق سيدنا عثمان بالمدينة المنورة " وأغرب من هذه ما ذكره البوني أيضا من أن السيوطي كان شافعيا، ثم انه تنقل لمذهب المالكية، والصواب أن السيوطي ما مات حتى كان يجتهد ويختار.

وله في الباب: المعجم الكبير، والصغير، والمنتقى، وفهرسة المرويات، وحاطب ليل، وزاد المسير، وجياد المسلسلات ونسخة منها في المكتبة التيمورية بمصر (انظر رقم ٩٤١ من فن الحديث) والمسلسلات الصغرى، وترتيب طبقات شيوخه المنظوم (انظر كلا في حرفه) .

وكانت سنة الإملاء المعروفة عند المحدثين اندثرت من موت الحافظ ابن حجر سنة ٧٥٢ فافتتحه وأحياه السيوطي أول سنة ٨٧٢، فأملى نحوا من

---

(١) مجموع ما عده يساوي ٥٠٣ فهناك خطأ في بعض الأرقام.." (١)

"في حجته الأولى قدم له نسخة من تهذيب البرادعي كان وجهها له معه أحد أحبائه، فسأل الشيخ عما يريد منها مع ما يعرف عنه من ميلانه للأختيار والترجيح فقال: لأجيب منها إذا سألني سائل عن المذهب المالكي.

وعلى ذكر سرعة القراءة والصبر على السماع أردت أن أسوق هنا ما للعالم الصالح الحافظ أبي عبد الله

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٢/١٠٢٠

محمد بن صعد التلمساني الأنصاري في كتابه " روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين " ونصه: " رأيت النقل عن الشيخ سيدي محمد بن مرزوق أنه كان يقول سيدي أبو القاسم حافظ المغرب في وقته وإمام الدنيا يعني العيدروسي الفاسي نزيل تونس إن الله أجرى عادته في علماء الإسلام أن يبارك لأحدهم في قراءته، والآخر في إلقائه وتفهيمه، والآخر في نسخه وجمعه، والآخر في عبادته، وسيدي أبو القاسم ممن جمع الله له ذلك كله وبارك له في قراءته وإلقائه ونسخه وجمعه وعبادته. وحدث عنه بعض من قيد عنه قال: سمعت سيدي أبا القاسم يقول: قرأت البخاري في حصار فاس الجديد في يوم واحد، أبتدأته بعد أذان الفجر وختمته بعد العتمة بقليل، قلت: كان سيدي أبو القاسم ممن فتح عليه في حفظ البخاري والقيام عليه نسخا وفهما وقراءة، رأيت في بعض التقاييد أنه نسخ منه ثماني نسخ وربما فعل أكثر، أكثرها في سفر واحد، ونسخ أيضا من صحيح مسلم تسع نسخ، وأما غيرهما من كتب الحديث والفقه فنسخ من ذلك ما لا يأتي عليه العد والإحصاء، وخصوصا الشمائل والشفا لعياض فإنه نسخ منهما كثيرا، وهذا من أعظم الكرامات " اه. كلام ابن صعد.

وفي ترجمة أبي الحسن علي بن عبد الله بن أحمد العلوي، التوقادي أصلا، المصري دارا، الحنفي من معجم الحافظ مرتضى الزبيدي: " قرأ علي الصحيح في اثني عشر مجلسا في رمضان سنة ١١٨٨ في منزل، ثم سمع الصحيح ثاني مرة مشاركا مع الجماعة مناوبة في القراءة في أربعة مجالس وكان مدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر، وصحيح مسلم." (١)

"الخزائن العلمية السوسية

رأينا مقدار تأصل جذور العلوم العربية في قبائل سوس من نحو ألف سنة فيما نعلم، وهل يتصور أن تروج العلوم رواجها من غير أن يكون محورها خزائن علمية تضم كل ما أمكن من خزائن تلك العلوم، وهذا ما لمسناه حقا، ورأينا آثاره في كل مجالاتنا التي تضمنتها رحلات «خلال جزولة»؛ ولذلك لا ينبغي أن نخرج من هذا البحث حتى نلقي نظرة ولو خاطفة على هذه الناحية أيضا، فلنستعرض أسماء الخزائن التي بلغتنا أخبارها، أو زرناها، وهي زهاء عشرين، زيادة على خزائن الأفراد التي لا تخلو منها دار فقيه.

١ - المسعودية:

نسبة للشيخ سيدي مسعود المعدري المتوفى عام (١٣١٩هـ)، وقد أسسها بنفسه، وأكثر من استنساخ

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٢/١٠٤٤

الكتب، وكثيرا ما يستعير الكتاب، فيجمع تلاميذه فينسخونه في يوم واحد، كما اشترى هو وولداه العلامتان سيدي محمد وسيدي أحمد كثيرا من المطبوعات، حتى صارت المكتبة المسعودية، تعد بمئات الدفاتر إن لم تصل ألفا فما فوق، وهي الآن مفرقة تحت يد أحفاد مؤسسها في المدرسة البونعمانية بضواحي تزنيت، أو في ديارهم بالمعدر.

٢ – الحسينية:

نسبة إلى آل حسين، من قبيلة أچلو إزاء تزنيت، كان أجدادهم في الماضي اجتهدوا في جمع كل ما في إمكانهم من الكتب، حتى صارت المكتبة تذكر بين الخزائن العلمية الكبرى، وهي زاخرة بكتب الفقه والتفسير والنحو، ويقل فيها غير ذلك.

٣ – الأدوزيات:

نسبة إلى أدوز القرية التي سكنها أحفاد الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي المتوفى (١٠٥٢هـ)، وكتبه هي النواة لهذه الخزائن فقد انتقل من تازمورت بسملالة، أحفاده: سيدي إبراهيم، وسيدي محمد إلى قرية." (١)

"قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب رضي الله عنه حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين، فافعلوا. قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله، لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خبيب رضي الله عنه أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا. ثم قال: اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا. ثم قتلوه. وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ مع من حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة؛ أن خبيبا وزيد بن الدثنة – رضي الله عنهما – قتلا في يوم واحد، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يوم قتلا وهو يقول: «وعليكما – أو عليك – السلام. خبيب قتلته قريش»

---

(١) سوس العالمة المختار السوسي ص/١٦٨

. وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا إيمانا وتسليما. وذكر عروة وموسى بن عقبة رضي الله عنهما: أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه يناشدونه: أتحب أن محمدا مكانك؟ قال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه، فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدثنة - فالله أعلم. كذا في البداية.

ما قاله خبيب في حب النبي صلى الله عليه وسلم وأشعاره عند القتل

وقد أخرج الطبراني حديث عروة بن الزبير بطوله، وفيه؛ وقتل خبيبا رضي." (١)

"آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهرا - أو نحوه - فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تمنوا، فقالوا: ما تمنينا بعد هذا، قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم فأستعملهم في طاعة الله. قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة قال: أنظر ما يصنع. قال: فلما أتاه قسمه، ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبيل فقسمه، ثم بعث بمال - يعني إلى أبي عبيدة - قال: أنظر ما يصنع. فقال عمر: قد قلت لكم، أو كما قال.

قسم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المال قسمة المال الكثير في مجلس وأنفاقه ما بعث به معاوية إليه

أخرج أبو نعيم في الحلية عن ميمون بن مهران قال: أتت ابن عمر رضي الله تعالى عنه إثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يقم حتى فرقها. وعن نافع أن معاوية رضي الله عنه بعث إلى ابن عمر مائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء.

إنفاقه رضي الله عنه آلافا من النقود في يوم واحد

وعن أيوب بن وائل الراسبي قال: قدمت المدينة فأخبرني رجل - جار لابن عمر - أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة، فجاء إلى السوق يريد علفا لراحلته بدرهم نسيئة، فقد عرفت الذي جاءه فأتيت سريته، فقلت: إني أريد أن أسألك عن شيء وأحب أن تصدقيني، قلت: أليس قد أتت أبا عبد الرحمن." (٢)

"أبي نعيم: قال طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل ابن حسنة وأبو مالك الأشعري رضي الله عنهم في يوم واحد فقال معاذ: إنه رحمة ربكم عز وجل، ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وقبض الصالحين قبلكم، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة، فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذي كان

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ١٣٦/٢

(٢) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٥٠١/٢

يكنى به وأحب الخلق إليه، فرجع من المسجد فوجده مكروبا، فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فاستجاب له، فقال: يا أبت الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين، فأمسكه ليله، ثم دفنه من الغد، فطعن معاذ فقال حين اشتد به النزع: نزع الموت، فنزع نزعا لم ينزعه أحد، وكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال: رب اخنقني خنقتك، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك وأخرجه أحمد عن أبي منيب مختصرا ورجاله ثقات وسنده متصل، كما قال الهيثمي.

صبر أبي عبيدة والمسلمين على الطاعون

وأخرجه ا بن إسحاق عن شهر بن حوشب عن رابة - رجل من قومه - قال: لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس خطيبا فقال: أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظه.p فطعن فمات، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقام خطيبا بعده فقال: أيها الناس، وإن هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن معاذا يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظهم، فطعن ابنه عبد الرحمن فمات، ثم." (١)

"مصر. ومضى بمن معه صوب (العقبة) وكان يحمل (توصيات) بتسهيل عبوره الحدود.

فاجتاز العقبة إلى مكان اسمه الشريح) وهناك جاءته (أرزاق وأسلحة) من شرقي الأردن.

وتوغل في الحجاز، فمر بالحقل والبدع والخريبة، وخيم في سهل بين (شعر) و (الحويط) من سفوح جبل (شار) بالقرب من مويلح وضبا. وفي ذلك السهل ظهرت جموع (ابن سعود) مقبلة من (ضبا) ونشبت المعركة في أواخر ربيع الأول ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م، وانتهت **في يوم واحد** بمقتله ومن معه. وأحصيت جثثهم فكانت ٣٧٠ جثة بينها ابنان له: فألح وحماد، وخمسة من إخوته، وأحد الأشراف. ونجا أفراد قلائل. وأخذ رأسه إلى ضبا، فلعب به الأطفال، ثم علق في سوقها (١) .

ابن سمجون

(٠٠٠ - نحو ٤٠٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ١٠١٠ م)

حامد بن سمجون، أبو بكر: طبيب، تميز في معرفة الأدوية المفردة، وله (كتاب) فيها ألفه في أيام المنصور

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٣/٣٦٨

الحاجب محمد بن أبي عامر (٢) .

حامد بن عباس

(٠٠٠ - ٣١١ هـ = ٠٠٠ - ٩٢٣ م)

حامد بن عباس، أبو محمد وزير، من عمال العباسيين. كان يلي نظر فارس وأضيفت إليها البصرة. ثم طلب إلى بغداد وولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ هـ وانتهى أمره بأن عزله المقتدر سنة ٣١١ هـ وقبض عليه وأرسل إلى واسط فمات فيها مسموما. وكان جوادا ممدحا، من كتابه ابن مقلة (٣) .

---

(١) انظر جريدة النداء - بيروت - ١٤ أيلول ١٩٣٢ وجريدة أم القرى - بمكة - ٢٢ و ٢٣ / ٤ / ١٣٥١ وكتاب صقر الجزيرة ٦١٣ - ٦١٧.

(٢) طبقات الأطباء ٢: ٥١ وفي جذوة المقتبس ١٨٥ (حامد ابن سمجون، له تصرف في البلاغة وكتاب في البديع) .

(٣) ابن الأثير. والنجوم الزاهرة. والمنتظم ٦: ١٨٠.." (١)

"من المقدمين في العصر المرواني. قتله الترك على أبواب كمرجة (من بلاد خراسان) وكان مرابطا فيها فأسروه، ولما عجزوا عن دخولها قتلوه صبرا (١) .

البرك

(٠٠٠ - ٤٠ هـ = ٠٠٠ - ٦٦٠ م)

الحجاج بن عبد الله، من بني سعد بن زيد مناة، من تميم، المعروف بالبرك: ثائر، من أهل البصرة كان أول من عارض في التحكيم لما سمع بذكر الحكمين - بين علي ومعاوية - فقال: لا حكم إلا لله، وخرج على الفريقين. ثم كان أحد الثلاثة الذين اتفقوا على قتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص في يوم واحد. وضمن قتل معاوية، فذهب وكمن له، حتى خرج يريد الصلاة، فضربه، فأصاب أليته ولم يقتله، فقبض عليه معاوية وقتله (٢) .

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/١٦١

الحجاج الثقفي

(٤٠ - ٩٥ هـ = ٦٦٠ - ٧١٤ م)

الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف (بالحجاز) وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة) . وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين. قال

---

(١) ابن الأثير ٥: ٥٦.

(٢) الكامل للمبرد ٢: ١٣٢ و ١٣٦ وابن الأثير ٣: ١٥٧.." (١)

"الزوال وخط العصر، بما يوافق كل بلد من العرض، وركز في وسطها مسامير لمعرفة الأوقات من ظلالها. وظهر وباء في مراكش، فانتقل إلى تردنت، ثم عاد إلى بلده (بعقيلة) وتوفي بها.

له كتب منها (قطف الأنوار من روضة الأزهار - خ) شرح للروضة في التوقيت والهيئة والحساب في خزانة (الرباط ٩٣٠ د) ، يأتي ذكرها قريبا في ترجمة عبد الرحمن بن محمد، و (رجز في المنطق - خ) (١) .

ابن عواد

(٠٠٠ - ١٢٩٣ هـ = ٠٠٠ - ١٨٧٦ م)

عبد الرحمن بن عواد: قاض حجازي، مولده ووفاته في ينبع. تعلم بالأزهر، وتفقه بالحنفية، ورحل إلى جغبوب. وولي قضاء ينبع سنة ١٢٨٠ هـ واستمر إلى أن توفي. بلغني من بعض آل عواد في الحجاز أن له مؤلفات.

عبد الرحمن بن عوف

(٤٤ ق هـ - ٣٢ هـ = ٥٨٠ - ٦٥٢ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٦٨/٢

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي: صحابي، من أكابرهم. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الإسلام، قيل: هو الثامن. وكان من الأجواد الشجعان العقلاء.

اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) أو (عبد عمرو) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين. وأسلم، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها. وجرح يوم أحد ٢١ جراحة. وأعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا. وكان يحترف التجارة والبيع

---

(١) مناقب الحضيكي ٢: ١٦٥ وسوس العالمة ١٨٦ قلت: وفي وفاته رواية أخرى: سنة ١٠٠٦ أوردها الحضيكي، كما في مخطوطتي من كتابه، ص ٢٧٣.." (١)

"عكرمة البربري

(٢٥ - ١٠٥ هـ = ٦٤٥ - ٧٢٣ م)

عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين

تابعيا. وذهب إلى نجد الحروري، فأقام عنده ستة أشهر، ثم كان يحدث برأي نجدة. وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي " الصفرية " وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات. وكانت وفاته بالمدينة هو و "كثير عزة " **في يوم واحد** فقيل: مات أعلم الناس وأشعر الناس (١) .

عكرمة بن عمار

(٠٠٠ - ١٥٩ هـ = ٠٠٠ - ٧٧٦ م)

عكرمة بن عمار بن عقبة الحنفي العجلي اليمامي، أبو عمار: شيخ اليمامة في عصره.

من رجال الحديث. أصله من البصرة. حدث بها وبمكة، وتوفي ببغداد بعد قدومه إليها بيسير (٢)

عكرمة بن أبي جهل

(٠٠٠ - ١٣ هـ = ٠٠٠ - ٦٣٤ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٢١/٣

عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام ،المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأسلم عكرمة بعد فتح مكة. وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، وولي الاعمال ل أبي بكر. واستشهد في اليرموك، أو يوم مرج الصفر، وعمره ٦٢ سنة. وفي الحديث: " لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى " قال البرد: فنهي عن سب أبي

---

(١) تهديب التهذيب ٧: ٢٦٣ - ٢٧٣ وحلية الأولياء ٣: ٣٢٦ وذيل المذيل ٩٠ وميزان الاعتدال ٢: ٢٠٨ وابن خلكان ١: ٣١٩ والمعارف ٢٠١ والخلاصة ٢٢٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٢: ٢٥٧ والخلاصة ٢٢٩ وتهذيب التهذيب ٧: ٢٦١.." [١]

"و " المقصور والممدود " لابن ولاد، وغير ذلك (١) .

الناصر الحمودي

(٣٥٤ - ٤٠٨ هـ = ٩٦٥ - ١٠١٨ م)

علي بن حمود بن ميمون بن أحمد الإدريسي الحسني العلوي، الملقب بالناصر لدين الله: أول ملوك الدولة الحسنية الحمودية بقرطبة. كان في منشأه من جملة أجناد سليمان بن الحكم الأموي وولاه سليمان مدينتي سبتة وطنجة. سنة ٤٠٣ هـ فكاتب العصاة من أهل البادية، فبايعوه بالخلافة، فزحف بهم إلى قرطبة فدخله عنوة، بعد قتال، وقبض على سليمان بن الحكم وأبيه الحكم بن سليمان بن الناصر، فقتلهما **في يوم واحد** (٢١ محرم ٤٠٧) وتلقب " الناصر لدين الله " واستتب له الأمر سنة وعشرة أشهر، وخرج عليه الموالي الذين قاموا بنصرته فخلعوه، ودخل عليه بعض الصقالبة منهم، وهو في الحمام، فقتلوه (٢) .

علي بن حمود

(٠٠٠ - بعد ٦٧٣ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٢٧٤ م)

علي بن حمود الموصلي: نقاش بقي بعض مصنوعاته من التحف. بينها إبريق مزخرف دقيق الصنع محفوظ في طهران، وإناء عليه رسوم آدمية ومناظر صيد محفوظ في متحف فلورنسة (٣) .

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤/٢٤٤

(١) بغية الوعاة ٣٣٧ وفي مجلة المورد (المجلد الثالث، العدد الأول، ص ٢٦٤) أن نسخة " التنبيهات على أغاليط الرواة " المطبوعة، ناقصة: التنبيهات على الاغلاط الواقعة في نوادر أبي زيد ونوادر أبي عمر، وكتاب النبات، ومن الكتاب مخطوطات في مكتبة المتحف البريطاني (الرقم ٣٠٨١ شرقية) وغيرها، يرجع إليها

(٢) ابن الأثير ٩: ٩٢ والبيان المغرب ٣: ١١٣ و ١١٩ وسير النبلاء - خ. الطبقة الثانية والعشرون. والذخيرة: المجلد الأول من القسم الأول ٧٨ وجذوة المقتبس ٢١.

(٣) أعلام الصناع ١٠٠.." [1]

"إلخ " ويذكر بها بعض شيوخه ومؤلفاته (١) .

المظفر الأيوبي

(٦٣٩ - ٧١٢ هـ = ١٢٤١ - ١٣١٢ م)

غازي (المظفر) بن داود (الناصر) ابن عيسى (المعظم) ابن العادل الأيوبي: من أمراء هذه الدولة. ولد في الكرك ونشأ بالقاهرة وقرأ الحديث وحدث. ومات هو وزوجته في يوم واحد، فدفنا معا بالقاهرة (٢) .

غازي بن زنكي

(٤٩٠ - ٥٤٤ هـ = ١٠٩٧ - ١١٤٩ م)

غازي بن زنكي بن آق سنقر، سيف الدين، أخو نور الدين الشهيد. أمير. كان صاحب الموصل.

أقام في الملك ثلاث سنين وشهورا. وهو أول من حمل " السنجق " على رأسه، من الأتابكية، ولم يكن فيهم من يفعله، لأجل السلاطين السلجوقية، وأول من أمر عسكره أن لا يركب أحدهم إلا والسيف في وسطه. من آثاره في الموصل " المدرسة الأتابكية " بناها ووقفها على الحنفية والشافعية،

---

(١) الرحلة العياشية ١: ٣٤٤ وشذرات الذهب ٥: ٢٣٣ ومرآة الزمان ٨: ٧٦٨ - ٧٧٠ والنجوم الزاهرة

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٨٣/٤

٦: ٢٥٥ و ٢٥٧ والسلوك، للمقريزي ١: ٢١٥و ٣١١ و ٣٣٢ وهو فيه من وفيات سنة ٦٤٦.
(٢) ترويح القلوب ٧٥ وشذرات ٦: ٣١ والدرر ٣: ٢١٥.." (١)

"وشهرين و ٢٥ يوما كانت له فيها سير وأنباء أوردها المقريزي في مجلد ضخم. وأحدث من العمران ما ملأ ذكره صفحتين من كتاب المقريزي. ومما بقي من آثاره بمصر: الترعة المعروفة اليوم بالمحمودية، وتجديد القلعة، والخليج الناصري من خارج القاهرة إلى سرياقوس. واقتدى به أمراء دولته، فاستمرت حركة العمران طول حياته. وجئ بكبار المهندسين والبنائين من سورية وغيرها. وكان غاية في الكرم، قيل: وهب **في يوم واحد** ما يزيد على مئة ألف دينار ذهبا.
وأولع بكرائم الخيل فكان في اسطبلاته بعد وفاته ٤٨٠٠ فرس. وكان وقورا مهيبا، لم يضبط عليه أحد أنه أطلق لسانه بكلام فاحش في شدة غضبه ولا انبساطه، يدعو رجاله بأجل ألقابهم، ويكره الاقتداء بمن تقدمه من الملوك، ولا يحتمل أن يذكر عنده ملك. ومع مبالغته في الحرص على
ألا ينسب إليه ظلم أو جور، ففي المؤرخين من يأخذ عليه كثيرا من الشدة (*) في سياسته.
توفي بالقاهرة (١) .

القهستاني
(٠٠٠ - نحو ٩٥٣ هـ = ٠٠٠ - نحو ١٥٤٦ م)
محمد القهستاني، شمس الدين: فقيه حنفي. كان مفتيا ببخارى. له كتب، منها (جامع الرموز - ط) في شرح النقاية مختصر الوقاية، لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود، فقه (٢) .

(*) ويكفي للدلالة على هذه الشدة موت شيخ الإسلام ابن تيمية في قلعة دمشق في عهده مع معرفته الشخصية له (زهير الشاويش)
(١) مورد اللطافة لابن تغري بردي ٤٤ والسلوك للمقريزي: القسمان الأول والثاني من الجزء الثاني، وفيهما استيفاء سيرته وتاريخ الدولة في أيامه. وابن الوردي ٢: ٣٣٠ وفوات الوفيات ٢: ٢٦٣ وابن إياس ١: ١٢٩ والدرر الكامنة ٤: ١٤٤ ووليم مولر ٦٥ - ٩٥ والنجوم الزاهرة ٨: ٤١ و ١١٥ ثم ٩: ٣ وانظر ديوان

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١١٢/٥

صفي الدين الحلي ٥٥ - ٦٢ و ٢٤٢.

(٢) شذرات الذهب ٨: ٣٠٠ ومعجم المطبوعات ١٥٣٣.." [1]

"أبو السعود

(٨٩٨ - ٩٨٢ هـ = ١٤٩٣ - ١٥٧٤ م)

محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، ودرس ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي. وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة: (كتب الجواب مرارا **في يوم واحد** على ألف رقعة) باللغات العربية والفارسية والتركية، تبعا لما يكتبه السائل. وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم - ط) ومن كتبه (تحفة الطلاب - خ) في المناظرة، و (رسالة في المسح على الخفين - خ) و (رسالة في مسائل الوقوف - خ) وأخرى في (تسجيل الأوقاف - خ) و (قصة هاروت وماروت - خ) وشعره جيد خلص كثير منه من ركاكة." [2]

"في مساجد القاهرة. وفتح سجل تكتب فيه أسماء المؤمنين به، فاكتتب من أهل القاهرة سبعة عشر ألفا، كلهم يخشون بطشه. وتحول لقبه (في هذه المدة على الأرجح) إلى (الحاكم بأمره) وقام بدعوته محمد بن إسماعيل الدرزي وحسن بن حيدرة الفرغاني. وكادا يفشلان، فظهر حمزة بن علي بن أحمد (راجع ترجمته) سنة ٤٠٨ هـ فقويت الدعوة به عند شيعة الحاكم. وكان جوادا بالمال. وفي سيرته متناقضات عجيبة: يأمر بالشيء ثم يعاقب عليه، ويعلي مرتبة الوزير ثم يقتله، ويبني المدارس وينصب فيها الفقهاء، ثم يهدمها ويقتل فقهاءها. ومن أعجب ما فعله إلزامه كل يهودي أن يكون في عنقه جرس إذا دخل الحمام. وأسرف في سفك الدماء فقتل كثيرين من وزرائه وأعيان دولته وغيرهم. واستهتر في أعوامه الأخيرة، فلم يكن يبالي، ما يقال عنه، وصار يركب حمارا، بشاشية مكشوفة بغير عمامة. وأكثر من الركوب، فخرج **في يوم واحد** ست مرات راكبا في الأولى على فرس، وفي الثانية على حمار، وفي الثالثة على الأعناق في محفة، في الرابعة في عشاري بالنيل. وأصاب الناس منه شر شديد، إلى أن فقد في إحدى الليالي، فيقال: إن رجلا اغتاله غيرة لله وللإسلام، ويقال: إن أخته (ست الملك) دست له رجلين اغتالاه وأخفيا أثره.

وأعلن حمزة أنه (احتجب وسيعود لنشر الإيمان بعد الغيبة) . قال الذهبي: وثم اليوم (قبيل سنة ٧٥٠ هـ

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١١/٧

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٥٩/٧

طائفة من (طغام) الإسماعيلية يحلفون بغيبة الحاكم، ما يعتقدون إلا أنه باق وأنه سيظهر!. وأخباره كثيرة جدا، اورد بعضها المقريزي في الكلام على جامع (المقس) وهو مما أنشأه صاحب الترجمة. وبين كتب الدروز – كما أخبرني أحد مثقفيهم – بضع رسائل." (١)

"فبادر إلى ضبط أبواب القصر، واستدعى أصحابه من خاصة الحكم، مثل زياد بن أفلح مولى الحكم، وقاسم بن محمد، ومحمد بن أبي عامر، وهشام بن محمد بن عثمان وغيرهم. واستدعى في نفس الوقت عصبته وأشياعه من زعماء البربر، مثل بني برزال، كما استدعى سائر القادة الأحرار، فاجتمع له منهم ومن أجنادهم طوائف ضخمة. فنعى لهم الخليفة، وعرض عليهم مشروع الفتيان الصقالبة، في تنحية هشام وتولية المغيرة، وأوضح لهم أن هذا المشروع خطر داهم عليهم، وأنه إذا ولى المغيرة، واستبد الصقالبة بالأمر، قضى عليهم وعلى دولتهم ونفوذهم، ونكل بهم المغيرة والصقالبة. والأمر بالعكس إذا ولى هشام ولي العهد الشرعي، فإنهم يستبقون سلطانهم ونفوذهم، وتغدو الدولة دولتهم، ويأمنون على أنفسهم وأموالهم. فاقترح بعض أصحابه أن يقتل المغيرة، فيؤمن بذلك شره في الحال والاستقبال، وتطوع محمد بن أبي عامر لتنفيذ هذه المهمة الدموية، حفظا للوئام والوحدة، فبعث جعفر معه سرية من الجند الأحرار الموثوق فيهم، وسار معه بدر القائد مولى الحكم، في سرية من غلمان الخليفة. وأحاط الجند بدار المغيرة، ثم نفذ محمد بن أبي عامر في نفر من أصحابه، ونبأه بموت الخليفة وجلوس ابنه هشام، وأنه أتى ليتبين حقيقة موقفه، فذعر المغيرة وأكد لابن أبي عامر، أنه مطيع مخلص لكل ما تقرر، وتضرع إليه أن يحقن دمه، وأن يراجع القوم في أمره. ولكن الرد كان قاطعا في وجوب التخلص من المغيرة، فدفع إليه ابن أبى عامر عدة من رجاله، فقتلوه خنقا أمام زوجته، ثم أشاعوا أنه قتل نفسه، ودفن في نفس مجلسه، وكان سنه يوم قتل سبعا وعشرين سنة. ووقع ذلك كله **في يوم واحد** فقط.

ولما وقف الفتيان فائق وجؤذر على ما وقع، تملكهما السخط والروع، وبادرا إلى الحاجب جعفر، وتظاهرا بالرضا والاستبشار بما وقع، واعتذرا له مما سبق أن اقترحا عليه، وأخذ الفريقان من ذلك الحين، يتوجس كل من صاحبه ويتربص به، وانقسم أهل القصر إلى معسكرين، معسكر الصقالبة يتزعمه فائق وجؤذر، ومعسكر الأحرار يتزعمه الحاجب جعفر ومحمد بن أبي عامر (١)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٠٥/٧

(١) نقل إلينا ابن بسام في الذخيرة هذه التفاصيل عن ابن حيان (الذخيرة - القسم الرابع المجلد الأول ص ٤٠ و٤١). ونقلها أيضا صاحب البيان المغرب ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨٠.." (١)

"همدان وصنعاء ومأرب:

وكانت همدان عند مبعث الرسول، مستقلة في إدارة شئونها، وقد أسلمت كلها **في يوم واحد** على يد علي بن أبي طالب١.

ولقد صارت "صنعاء" عاصمة لحكام اليمن منذ عهد الحبش حتى هذا اليوم، أما "مأرب" فقد صارت مدينة ثانوية، بل دون هذه الدرجة، وأفل كذلك شأن ظفار، وسائر المواضع التي كان لها شأن يذكر في عهد استقلال اليمن وفي عهد الوثنية، ويرجع بعض أهل الأخبار بناء صنعاء إلى "سام بن نوح"، وزعموا أنها أول مدينة بنيت باليمن، وأن قصر "غمدان" كان أحد البيوت السبعة التي بنيت على اسم الكواكب السبعة، بناه "الضحاك" على اسم الزهرة. وكان الناس يقصدونه إلى أيام "عثمان" فهدمه، فصار موضعه تلا عظيما٢.

---

١ الطبري "٣/ ١٣٢"، "دار المعارف".

٢ صبح الأعشى "٥/ ٣٩ وما بعدها"، "وكان الضحاك بناه على اسم الزهرة، وخربه عثمان بن عفان، رضي الله عنه، فهو في وقتنا هذا -وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- خراب قد هدم فصار تلا عظيما، وقد كان الوزير علي بن عيسى الجراح، حين نفي إلى اليمن وصار إلى صنعاء، بنى فيه سقاية وحفر فيه بئرا. ورأيت غمدان ردما وتلا عظيما قد انهدم بنيانه، وصار جبل تراب كأنه لم يكن"، "وقد قيل إن ملوك اليمن كانوا إذا قعدوا في أعلى البنيان بالليل واشتعلت الشموع، رأى الناس ذلك من مسيرة ثلاثة أيام"، مروج "٢/ ٢٢٩ وما بعدها"، "والبناء القائم مكانه يدعى باسمه ويختصر في صنعاء، فيقولون: القصر، وفيه معمل للخرطوش"، مصطفى مراد الدباغ، الجزيرة العربية "١/ ٢٨٤".." (٢)

"ابن عبد الله" أن يدعو من قومه من ثبت على أمر الله، وأن يستنفر "مقويهم"، فيقاتل بهم خثعم، فنفذ أمره فتبعهم وقتلهم وعاد إلى الإسلام من تاب١. وكان الرسول قد بعث سنة تسع للهجرة "قطبة بن عامر بن حدية" إلى خثعم بناحية "تبالة"، فتغلب عليهم٢.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥١٨/١

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢١/٦

وبقيت "همدان" قبيلة قوية من قبائل اليمن، وقد أسلمت كلها في يوم واحد، أسلمت يوم مقدم "علي بن أبي طالب" إلى اليمن على رأس سرية أمر الرسول بإرسالها إلى هناك. وقد فرح الرسول بإسلامها، وتتابع أهل اليمن على الإسلام٣.

وقد كانت همدان بطونا عديدة؛ من بطونها "بنو ناعط"، ومن رجالهم "حمرة ذو المشعار بن أيفع"، وكان شريفا في الجاهلية، والظاهر أنه كان صاحب موضع "المشعار"٤، وهو "أبو ثور". وقد وفد على الرسول، ووفد معه "مالك بن نمط"، و"مالك بن أيفع"، و"ضمام بن مالك السماني"، و"عميرة بن مالك الحارفي"، فلقوا رسول الله بعد مرجعه من تبوك، وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم المعدنية، برحال اللبس على المهرية والأرحبية٥.

ويذكر أهل الأخبار، أن الوفد لما وصل المدينة، ارتجز "مالك بن نمط" رجزا، ثم خطب بين يدي الرسول ذاكرا له أن نصية، أي: أخيارا أشرافا من همدان، يريد رجال الوفد، قدمت إلى الرسول، وهي "من كل حاضر وباد"، أي: من أهل الحضر ومن أهل البادية، ومن أهل مخلاف خارف ويام وشاكر، ومن أهل الإبل والخيل، قدموا إليه، بعد أن عافوا الأصنام واعتنقوا الإسلام، فأثنى الرسول عليهم وشكرهم وكتب لهم كتابا وجهه "لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب، وحقاف الرمل مع وافدها، ذي المشعار: مالك بن نمط، ومن أسلم من قومه"، ثم بين لهم ما عليهم وما لهم٦.

---

١ الطبري "٣/ ٣٢٢".

٢ نهاية الأرب "١٧/ ٢٥٠".

٣ الطبري "٣/ ١٣١ وما بعدها".

٤ الاشتقاق "ص٢٥١".

٥ نهاية الأرب "١٨/ ١٠ وما بعدها".

٦ نهاية الأرب "١٨/ ١١ وما بعدها".." (١)

"الله وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة. وذكروا أنه أعتق ثلاثين ألف نسمة وأنه أوصى لكل من شهد بدرا بأربعمائة دينار، فكانوا مئة رجل١. وذكروا أنه كان تاجرا مجدودا في التجارة، وكسب مالا كثيرا، وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة، ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين

---

(١) المفصل فى تاريخ الع رب قبل الإسلام جواد علي ١٨٦/٧

ناضحا فكان يدخل منه قوت أهله سنة. وذكروا أنه صالح امرأته التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا، وقيل عن ربع الثمن من ميراثه. ورووا أنه أعتق **في يوم واحد** ثلاثين عبدا. وأنه كان يقول: "قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي. أنا أكثر قريش كلهم مالا"٢.

وكان "أبو بكر" تاجرا معروفا بالتجارة بمكة قبل الإسلام، ولقد بعث النبي وعنده أربعون ألف درهم، ولما أسلم كان يعتق منها ويعول المسلمين، حتى قدم المدينة بخمسة آلاف٣.

وكان "طلحة بن عبيد الله بن عثمان" القرشي التيمي، من تجار مكة، ولما قدم المدينة مهاجرا، أخذ يتاجر مع "الشأم"، وذكر أنه اشترى مالا بـ"بيسان"، وأن غلته تبلغ ألفا وافيا كل يوم. والوافي في وزنه وزن الدينار، وعلى ذلك وزن دراهم الفرس التي تعرف بالبغلية. وقد ساهم في حرب الجمل، التي وقعت سنة ست وثلاثين٤.

والزبير من رعيل التجار كذلك، وكان تاجرا مجدودا في التجارة، كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج٥، وله أرضون واسعة وأموال طائلة.

---

١ الإصابة "٢/ ٤٠٨"، "رقم ٥١٨١".

٢ الاستيعاب "٢/ ٣٨٥ وما بعدها"، "حاشية على الإصابة".

٣ الإصابة "٢/ ٣٣٣"، "رقم ٤٨١٧".

٤ الاستيعاب "٢/ ٢١٠ وما بعدها"، "حاشية على الإصابة".

٥ الاستيعاب "١/ ٥٦٣"، "حاشية على الإصابة".." (١)

"ونسمع قصصا عن تغليط علماء البصرة والكوفة بعضهم البعض، فنجد خلفا الأحمر، وهو شيخ البصرة في الشعر، يذكر أنه أخذ على المفضل الضبي **في يوم واحد** تصحيف ثلاثة أبيات١. ونجد الأصمعي وهو من علماء البصرة كذلك، يحمل على علم الضبي في الشعر، ويرميه بعدم الفهم٢. وتجد قصصا روي عن علماء مشاهير مثل ثعلب وغيره، يحمل فيه أولئك العلماء بعضهم على بعض، وينتقص بعضهم على البعض الآخر٣.

ونحن إذا أردنا الوقوف موقفا علميا، فلا نستطيع إلا أن نقول: إننا لا نستطيع تبرئة أهل الكوفة من الصنعة

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣١١/١٣

والوضع، كما لا نستطيع تبرئة أهل البصرة منهما، لأن في كل مدينة من المدينتين منافسات بين العلماء، وتزاحم على الرئاسة، وحسد يدفع الإنسان على الوضع والصنعة والأخذ بالخبر مهما كان شأنه لإفحام الخصوم، والتغلب عليهم. فإذا كان حماد عالم الكوفة في الشعر من الوضاعين، وكان يصحف ويكذب ويلحن ويكسر٤، فقد كان خلف الأحمر وهو عالم البصرة، مثله في الصنعة والوضع والكذب. وكان "شوكر" وهو من أهل البصرة، ومن رجال المائة الثانية، ممن يضع الأخبار والأشعار، وفيه يقول خلف الأحمر:

أحاديث ألفها شوكر ... وأخرى مؤلفة لابن دأب٥

وقد نقح علماء الشعر من المدرستين والمدارس الأخرى ما أخذوه من الشعر الجاهلي، وأجروا على ما لا يتفق منه والقواعد التي ثبتوها للنحو وللعروض تهذيبا وتشذيبا، وعابوا منه أمورا مثل الإقواء والزحاف، واختلال الوزن، وما شاكل ذلك. وقد تحدث عن ذلك المعري في رسالة الغفران، وهو شاعر ومن نقدة

---

١ المصون "١٩١ وما بعدها".

٢ المصون "١٩٢ وما بعدها".

٣ المزهر "١/ ٢٠٢ وما بعدها".

٤ رسائل الجاحظ "١/ ٢٢٦"، "كتاب البغال".

٥ لسان الميزان "٣/ ١٥٨"، "٤/ ٤٠٩"، رسائل الجاحظ "١/ ٢٢٥"، "كتاب البغال".." (١)

"يتخذ بها نعال جيدة ذات شهرة، وتنسب إليها فيقال: نعل حضرمية، وهي الملسنة من النعال.

تقوم السوق في رابية بحضرموت فتعرف أيضا بسوق الرابية، من منتصف ذي القعدة حتى آخره، وربما قامت هي وعكاظ في يوم واحد، فكان بعض الناس يأخذ إلى عكاظ وبعضهم يتوجه إلى رابية حضرموت، وهذه السوق خاصة بمن حولها، ولكن كثيرا ما يأتيها الناس من بعيد، ولقريش قوافل إلى هذه السوق ترسلها في تجاراتها، وكثير من العرب يجوزها إلى غيرها ولا يحضرها، ونظرا لانقطاعها عما حولها لم يستغن قاصدها عن دليل وخفير. قال المرزوقي:

"أما الرابية فلم يكن يصل إليها أحد إلا بخفارة؛ لأنها لم تكن أرض مملكة، وكان من عز فيها بز صاحبه، فكانت قريش تتخفر ببني آكل المرار من كندة، وسائر الناس "يتخفرون" بآل مسروق بن وائل الحضرمي، فكانت مكرمة لأهل البيتين، وفضل أحدهما على الآخر كفضل قريش على سائر الناس"١.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢٣/١٧

فيستفيد هذان الحيان من الخفارة والدلالة معا ربحا ماديا، إذ كان كسبهم من أولئك التجار الذين يمشون بين أيديهم بسلاحهم يحرسون بضائعهم، ويحمون حياتهم، ويدلونهم على الطريق.

---

١ الأزمنة والأمكنة ٢/ ١٦٥، والمحبر ص٢٦٧.." (١)

"أما شيخ هذه المدرسة فهو محمد بن علي بن الحسين بن البر التميمي الغوثي، ولد بصقلية ثم رحل عنها في طلب العلم إلى المشرق، وكان اكثر عنايته موجها إلى دراسة اللغة، فدرسها على جماعة من اللغويين منهم النجيرمي وأبو سهم محمد بن علي الهروي اللغوي، وصالح بن رشدين وعلى هذا الأخير سمع شعر ابي الطيب المتنبي سنة ٤١٣هـ؟ (١) . وواضح أنه استفاد اكثر معرفته اللغوية في مصر حتى اصبح أحد الأئمة في علم العربية واللغة والآداب وجمع إلى ذلك جودة الضبط وحسن الخط، وشهد له مترجموه بان كل ما وجد له من تقييد في غاية الإفادة والإمتاع، وفي سنة ٤٠٥هـ اتفق مع أبي طاهر التجيبي البرقة ان يغادروا مصر معا من الإسكندرية إلى المغرب قال التجيبي " واتفق له بعد مفارقتي ان صحب فتيانا من أهل القيروان فالفهم واثر صحبتهم، وقد أقلعنا من الإسكندرية **في يوم واحد** بريح طيبة وتغيرت من بعد (٢) ... وفي نهاية الرحلة عادا فالتقيا بالمهدية ".

ولما عاد إلى صقلية اختار مازر مقاما، واتصل بصاحبها ابن منكود، فقربه واكرمه، وفي مازر ورد عليه الطلاب يدرسون اللغة ويحدثنا أندلسي من الراحلين إليه في طلب العلم انه حضر إلى مازر ليدرس عليه فصادف في ذلك الوقت ان علم ابن منكود بان ابن البر يشرب الخمر فتأثر من ذلك وأرسل إليه من يقول له " إننا إنما أردناك لعلمك ودينك واردنا منك الصيانة وإذا كان ولابد من شرب الخمر فهذا النوع ببلرم وربما يعز وجوده هنا " (٣) وخجل ابن البر من هذا القول وأحس أن مازر تضيق به وتتبرم بوجوده، فأرتحل عنها إلى بلرم، وهناك أخذ يدرس اللغة. والظن أن تلميذه علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع درس عليه فيها، وكذلك فعل أبو العرب

---

(١) التكملة رقم ١٠٥١.

---

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام سعيد الأفغاني ص/٢٧٦

(٢) انظر شرح المختار من شعر بشار: ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٣) إنباه الرواة مجلد ٢ الورقة ٢٤٦ وما بعدها.." (١)

"وأيا ما كان الأمر، فإن ملك الحارث لم يستمر طويلا في العراق، فما هو إلا أن مات قباذ في عام ٥٣١م، وآل أمر الفرس إلى "كسرى أنوشروان" "٥٣١-٥٨٩م"، حتى اتخذ العاهل الجديد سياسة مناهضة للمزدكية، فقتل "مزدوك" وصلبه، كما قتل كبار أصحابه غدرا، ثم تتبع الزنادقة من المزدكية في كل أرجاء الإمبراطورية الفارسية، حتى قيل إنه قتل منهم **في يوم واحد** مائة ألف، وحتى قيل أنه اتخذ من هذا اليوم لقب "أنوشروان" أي "الروح الطيبة"، ثم طرد الحارث الكندي، وأعاد المنذر الثاث على عرش الحيرة، ربما بسبب المزدكية، وربما بسبب سياسية الحارث الكندي نفسه، إذ يبدو أن الرجل قد لجأ في أخريات أيامه إلى إيجاد علاقات طيبة بينه وبين الروم، مما كان سببا في قضاء كسرى أنوشروان على سلطته في الحيرة١.

على أن المنذر الثالث، سرعان ما تتبع الحارث الكندي وأهله، حتى أسر اثني عشر أميرا من بني حجر بن عمرو، ثم قتلهم في دير بني مرينا -بين دير هند والكوفة- وإن كانت هناك رواية أخرى تذهب إلى أن المنذر قد لحق بالحارث في أرض كلب، فهرب الحارث تاركا ماله وإبله فانتهبها المنذر، وأسر ثمانية وأربعين من بني آكل المرار -من بينهم عمرو ومالك ولدى الحارث- فأمر المنذر بهم فقتلوا في ديار بني مرينا٢، على أن رواية ثالثة تذهب إلى أن الذين قتلوا الحارث إنما هم بني كلب، بينما تذهب رواية رابعة إلى أنه مات حتف أنفه بعد مطاردة لتيس من الظبا، دامت ثلاثة أيام، حتى إذا ما تمكن منه شويت له بطنه، فأكل فلذة حارة من كبده فمات، ثم دفن في "بطن عاقل"٣ وإن ذهب "أوليندر"٤ إلى أن هناك

---

١ تاريخ الطبري ٢/ ١٠١-١٠٣، حمزة الأصفهاني: المرجع السابق ص١٧، سعد زغلول: المرجع السابق ص٢٢٢-٢٢٣، جواد علي ٣/ ٣٤٢، وانظر: John Malalas, Xviii, Col. ٦٥٣

وكذا Caussin De Perceval, Op. Cit., Ii, P. ٧٩-٨٥

وكذا G. Olinder, O Cit., P.٦٥-٦.p

٢ ابن الأثير ١/ ٥١٢-٥١٣، إيليا حاوي: امرؤ القيس ص٨-٩، تاريخ الأمم الإسلامية ١/ ٣١، سعد زغلول: المرجع السابق ص٢٢٣، وكذا P.K. Hitti, Op. Cit., P. ٨٥

٣ ابن الأثير ١/ ٥١٣، أبو الفداء ١/ ٧٤، الأغاني ٨/ ٦٢، العقد الفريد ٣/ ٧٧، نهاية الأرب ١٥/

---

(١) العرب في صقلية إحسان عباس ص/١٠٩

٤٠٦، صحيح الأخيرا ١/ ٤٥، أيام العرب في الجاهلية ص٤٦، جواد علي ٣/ ٣٤٤-٣٤٥، وكذا وكذا G. Olinder, Op. Cit., P.٦٨. وكذا A. Musil, Op. Cit., P.٣٥٠
٤ جواد علي ٣/ ٣٤٥، وكذا G. Olinder- Op. Cit., P.٦٨." (١)

"وتتحرك عواصف الرعد في الأقاليم المعتدلة بصفة عامة من الغرب إلى الشرق بسرعة تبلغ في المتوسط حوالي ٦٠ كيلو مترا في الساعة، وقد تقطع العاصفة أحيانا مسافة ٨٠٠ كيلو متر أو أكثر قبل أن تهدأ، ويعتبر سقوط الأمطار من أهم العوامل التي تساعد على هدوء العاصفة لأنه يساعد على تلطيف درجة حرارة سطح الأرض وطبقة الهواء الملامسة له، فيقل الفرق بين درجة حرارته ودرجة حرارة الطبقات العليا من الجو فيضعف تبعا لذلك نشاط التيارات الصاعدة.

وتعتبر الأقاليم الاستوائية أكثر الأقاليم تعرضا لحدوث عواصف الرعد، نظرا لنشاط التيارات الصاعدة بها، ويبلغ متوسط عدد الأيام يحدث فيها، البرق والرعد في هذه الأقاليم حوالي ٧٦ يوما في السنة، وتشتهر جزيرة جاوة بصفة خاصة بهذا النوع من العواصف، إذ يبلغ متوسط عدد الأيام التي يظهر فيها البرق والرعد هناك أكثر من ٢٠٠ يوم، وتكثر هذه العواصف كذلك في الولايات المتحدة ولا يكاد يمر أسبوع دون أن يظهر البرق والرعد **في يوم واحد** على الأقل من أيامه، أما في مصر فتظهر عواصف الرعد أحيانا في فصل الخريف، ولكن على الرغم من قلة أيام ظهورها بصفة عامة، فإنه لا يمكن أن يمر فصل الخريف في أية سنة، دون أن تحدث عاصفة رعد واحدة على الأقل.

أما أقل جهات العالم تعرضا لعواصف الرعد فهي المناطق القطبية، لعدم وجود أي تيارات هوائية صاعدة هناك، ولهذا فقد تمر سنوات عديدة دون أن تحدث عاصفة رعد واحدة، وتقل هذه العواصف كذلك في الصحاري الجافة لأنه على الرغم من نشاط التيارات الصاعدة بها فإن بخار الماء العالق بالهواء يكون قليلا جدا بدرجة لا تكفي لتكون السحب الكثيفة. وتقل عواصف الرعد كذلك على البحار والمحيطات، وذلك لأن التيارات الصاعدة تكون بطيئة نسبيا، حيث يكون الفرق بين درجة حرارة الطبقات السفلى من الجو ودرجة حرارة الطبقات العليا منه أقل نسبيا منه على اليابس." (٢)

"شكل "٧٠"مداري ممطر طول العام شكل "٧١" مداري موسمي

درجات، ومع ذلك فإن المعدلات الحرارية لا تنخفض حتى في أقل الشهور حرارة عن ٢٤ م.

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم محمد بيومى مهران ص/٥٥١

(٢) الجغرافيا المناخية والنباتية عبد العزيز طريح شرف ص/٢١٨

والأمطار غزيرة في معظم الشهور إلا أن هناك فصلا جافا أو قليل المطر.
ولا تقل المعدلات السنوية عنها في النوع الممطر طول العام AF، بل إن معدلات أمطار بعض الشهور تكون مرتفعة بدرجة ليس لها نظير في أي نوع مناخي آخر. فكثيرا ما يزيد المعدل لكل من يوليو وأغسطس عن ٥٠ سم. وتكثر الأمطار بصفة خاصة على المنحدرات التي تهب الرياح الممطرة عمودية عليها.
وهنا تسجل غالبا الأرقام القياسية للأمطار التي تسقط في يوم واحد، فقد سجلت في بعض الحالات كميات تزيد على ٢٠ سم في اليوم الواحد "راجع أرقام رانجون ومانيلا":
ولا تختلف الحياة النباتية عنها في النوع AF إلا أنها قد تكون أقل كثافة نوعا ما، وأغلبها غابات عريضة الأوراق دائمة الخضرة.
"المداري المطير الجاف شتاء" "شكل ٧٢":
هذا النوع هو الذي يشتهر باسم مناخ السفانا، وأهم فرق بينه وبين النوع AM هو أن أمطاره أقل." (١)
"إلى أخرى بحيث يصعب الاعتماد عليها في أي تخطيط زراعي أو رعوي، ففي شمال مصر وليبيا مثلا يبلغ معدل التغير ٥٠٪ أو أكثر. ولا شك في أن قلة الأمطار عموما معناه أن أي تغير في كميتها قد تترتب عليه نتائج كبيرة. ويمكننا أن ندرك التغير الكبير في نظام المطر إذا استعرضنا على سبيل المثال أمطار أي محطة من المحطات الواقعة على حافة الصحراء خلال عدة سنين. ففي واحة سيوة مثلا نجد أن ٤٣,٢ مم قد سقطت بها في سنة ٤٤/ ٤٥، بينما لم يسقط بها أي شيء خلال ٢١ سنة بين ١٩٠٠و١٩٢١، ويبلغ المعدل السنوي فيها ١٠,١مم.
وعلى الأطراف الجنوبية للصحراء وفي مناطق الإستبس المجاروة لها يرتفع كذلك معدل تغير المطر ارتفاعا كبيرا، ففي بورسودان مثلا يبلغ المعدل السنوي ٨٤,٤ مم، ومع ذلك فإن الأمطار قد انخفضت في سنة ١٩١٠ إلى ٢٠,٣ مم بينما ارتفعت في سنة ١٩٢٥ إلى ٤٢١,٦ مم، وفي تلك السنة سقط ٧١,١ مم خلال ٢٤ ساعة. وفي الخرطوم يبلغ المعدل السنوي ١٦٨مم، ومع ذلك فإن أمطارها قد انخفضت في سنة ١٩٠١ إلى ٦٣,٥ مم بينما ارتفعت في سنة ١٩٣٨ إلى ٣٨١مم، وفي البصرة يبلغ المعدل السنوي ١٤٤,٤مم ولكن أمطارها انخفضت في إحدى السنوات إلى ٥٣,٣ مم بينما ارتفعت في سنة أخرى إلى ٣٥٣,١ مم، وسجل **في يوم واحد** من الأيام ٨٨,٩ مم، وفي الشارقة على الخليج العربي يبلغ المعدل

(١) الجغرافيا المناخية والنباتية عبد العزيز طريح شرف ص/٢٨٣

السنوي ١١٥٧ مم، ومع ذلك فقد حدث أن سقط ١١٠,٢ مم في يوم واحد. كما حدث نفس الشيء تقريبا في البحرين التي يبلغ معدل مطرها السنوي ٨٢,٧ بينما سجل في أحد الأيام ٧١,١ مم.." (١)

"والحرارة المتجمعة لفصل النمو هي مجموع درجات الحرارة التي تتجمع في جميع الأشهر التي يشملها هذا الفصل، وتقدير الحرارة المتجمعة لفصل النمو له أهمية كبيرة بالنسبة للحياة النباتية بصفة عامة والتوسع الزراعي في الأقاليم الباردة بصفة خاصة لأنه هو الذي يحدد نوع الغلات التي يمكن زراعتها في هذه الأقاليم، وذلك على أساس ما سبق أن ذكرناه من أن كل نبات يحتاج لكي يتم حياته إلى عدد معين من الأيام وإلى عدد معين أيضا من الوحدات الحرارية، وقد ساعد هذا النوع من الدراسة كثيرا من الدول الواقعة على حدود المناطق القطبية، كما هي الحال كندا وروسيا، على استغلال كثير من الأراضي الواقعة إلى الشمال من الدائرة القطبية في زراعة بعض المحاصيل التي أهمها القمح.

وقد دلت التجارب على أن القمح يحتاج لكي يتم حياته إلى أن تتجمع خلال فصل نموه المعتاد الذي حوالي ٢١٥ يوما، ١٠٩٠ م١ على الأقل، ومع ذلك فقد استنبتت من القمح فصائل يمكن أن تتم حياتها في فترة أقصر من ذلك وبعدد أقل من الدرجات الحرارية المتجمعة، ومن أمثلتها بعض الفصائل التي تزرع في شمال كندا وبعض جهات ألاسكا، وهي تستطيع أن تتم حياتها **في يوم واحد** أو أقل ولا تحتاج إلا إلى ٧٥٠ م، وليس من شك في أن وفرة ضوء الشمس في هذه العروض العليا في فصل الصيف يعتبر من العوامل التي تساعد على سرعة نمو النباتات وسرعة نضجها؛ لأنه يعوض النقص في درجة الحرارة من جهة وقصر النمو من جهة أخرى٢.

ويمكننا أن نلخص العلاقة بين درجة الحرارة وحياة النباتات فيما يلي:

---

١ Gilbert, J.H. "relation entre les somme de temperature et le production agricole" "archives des sciences physiques et naturelles, geneve ١٨٨٦a.

gillbert's results were reviewed by curtis R.H, in symon's met. Magazine vol II, ١٩٠٤ ١١٩-١٣٣pp the am on under oun t of geat requiring of wheat,

---

(١) الجغرافيا المناخية والنباتية عبد العزيز طريح شرف ص/٤٨١

ence al referecith sp٢ unstead, J. "the climatic limits of wheal cnlivation wi

[١]p. ٣٤٧-٣٦٦.." p ٢١to north America" geog journal vol ٣٦, ١٦

"ثالثا: جبهة المحيط الأطلسي القطبية: توجد هذه الجبهة بين الكتل الهوائية الباردة في الجنوب والكتل الهوائية الدفيئة في الشمال، وتتحرك هذه الجبهة نحو الشمال قليلا إذا كانت الكتل الهوائية الباردة قوية. وتسقط أمطار غزيرة على ساحل الأرجنتين وجنوب البرازيل عندما تضطر هذه الكتل الهوائية إلى الصعود فوق المرتفعات.

رابعا: الجبهة الاستوائية: يحدث تغيير طفيف في موقع هذه الجبهة وقوتها من فصل لآخر، وتوجد هذه الجبهة في نصف الكرة الشمالي في يوليه. وعلى طول هذه الجبهة تمر أعاصير من الشرق إلى الغرب وهي محدودة العدد. وقد يحدث أحيانا أن تصل موجات باردة من العروض العليا إلى المناطق المدارية بسبب مرور هذه الأعاصير ويطلق على هذه الرياح الباردة اسم فرياجم Friagem ويستمر هبوبها بين ٣، ٥ أيام ويؤدي هبوب هذه الرياح إلى انخفاض درجة الحرارة أحيانا حوالي ٣٠ م في يوم واحد، ولكن هذه الرياح لا تصل إلى داخل حوض الأمزون إطلاقا.

وتتحرك الجبهة الاستوائية نحو الجنوب في يناير فتسود الرياح التجارية الشمالية الشرقية على جزء كبير من شمال القارة. ويؤدي هبوب الرياح التجارية إلى سقوط أمطار قليلة في هذا الجزء من القارة.

الأقاليم المناخية في أمريكا الجنوبية:

إقليم ساحل شيلي والسفوح الغربية لجبال إنديز:

يشمل هذا الإقليم الجزء الممتد بين خطي عرض ٣٠ ، ٥٥ جنوبا. ويتأثر مناخ هذا الإقليم بجبهة المحيط الهادي القطبية حيث تلتقي الكتل الهوائية القطبية مع الكتل الهوائية المدارية خاصة عند مرور الأعاصير. ومن الجنوب من خط عرض ٣٦ جنوبا يسقط المطر الإعصاري والتضاريسي طول العام ويبلغ أقصاه حول خط عرض ٥٣ جنوبا، أما إلى الشمال من خط عرض ٣٦ جنوبا فيسقط المطر في فصل الشتاء فقط "Cs" وهذا هو نظام البحر المتوسط المعروف.." (٢)

"الأمة المتوحشة الظالمة، وقد أحصى بعض المؤرخين ما قتلوه **في يوم واحد** في مدينة واحده وهي "مرو" فبلغ سبعمائة ألف إنسان١!!!

---

(١) الجغرافيا المناخية والنباتية عبد العزيز طريح شرف ص٥١٠/

(٢) جغرافية المناخ والنبات يوسف عبد المجيد فايد ص/٢٥٦

١ البداية والنهاية: ٨٧/١٣.." (١)

"صاحب خراسان وغزنة وبعض ما وراء النهر، كان وقورا حييا، كريما سخيا، مشفقا، ناصحا لرعيته كثير الصفح، جلس على سرير الملك قريبا من ستين سنة (١). كان من أعظم الملوك همة، وأكثرهم عطاء، ذكر أنه اصطبح خمسة أيام متوالية ذهب بها في الجود كل مذهب، فبلغ ما وهب من العين سبعمائة ألف دينار سوى الخلع والخيل (٢)، واجتمع له في خزائنه من الجوهر ألف وثلاثون رطلا، ولم يسمع بمثل هذا، ولا بما يقاربه عند أحد من الملوك واجتمع أيضا في جملة ثيابه ألف ديباج أطلس أعطاها في يوم واحد. وأخبر خازنه أنه اجتمع في خزائنه من الأموال ما لم يسمع عن أحد من الأكاسرة أنه اجتمع له مثله (٣)، ولم يزل في ازدياد إلى أن ظهرت عليه الغز في سنة ٥٤٨هـ وهي وقعة مشهورة استشهد فيها الفقيه محمد ابن يحيى، فكسروه وانحل نظام ملكه، وملكوا نيسابور، وقتلوا خلقا كثيرا، وأخذوا السلطان، وضربوا رقاب عدة من أمرائه، ثم قبلوا الأرض، وقالوا: أنت سلطاننا، وبقي معهم مثل جندي يركب أكديشا ويجوع وقتا، وأتوا به، فدخلوا معه مرو، فطلبها منه أميرهم بختيار إقطاعا، فقال: كيف يصير هذا؟ هذه دار الملك. فصفى له وضحكوا، فنزل عن الملك، ودخل إلى خانقاه مرو، وعملت الغز ما لا تعمله الكفار من العظائم، وانضمت العساكر، فملكوا مملوك سنجر أيبه، وجرت مصائب على خراسان، وبقي في أسرهم ثلاث سنين وأربعة أشهر، ثم أفلت منهم، وعاد إلى خراسان (٤)

وزال بموته ملك بني سلجوق عن خراسان، استولى على أكثر مملكته خوارزم شاه أتسز بن محمد بن نوشتكين ومات أتسز قبل سنجر (٥)، وقد ذكر أبو شامة في كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» في حوادث سنة اثنتين وخمسين وفاة السلطان سنجر عقيب خلاصه من الشدة التي وقع فيها والأسر الذي حصل فيه وكان قد ورد كتابه في أواخر صفر من سنة ٥٥٢هـ إلى نور الدين محمود زنكي بالتشوق إليه والإحماد لخلاله، وما ينتهي إليه من جميل أفعاله، وإعلامه ما من الله عليه من خلاصه من الشدة التي وقع فيها، والأسر الذي بلي به في أيدي الأعداء الكفرة، من ملوك تركمان، بحيلة دبرها، وسياسة أحكمها وقررها، بحيث عاد إلى منصبه من السلطنة المشهورة واجتماع العساكر المتفرقة عنه إليه (٦)، ومع وفاة سنجر أخذت الدولة السلجوقية في الضعف والتضعضع ثم الانهيار وكان ذلك في عهد الخليفة الناصر لدين الله، فقد استقر رأيه على الاستعانة بعلاء الدين تكش خوارزم شاه ضد السلطان طغرل، فأرسل إلى

---

(١) كيف دخل التتر بلاد المسلمين سليمان بن حمد العودة ص/٣٤

(١) الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة الإسلامية (٢٠/ ٣٦٣).

(٢) المصدر نفسه (٢٠/ ٣٦٤).

(٣) الشهب اللامعة، ص ٤٣٢.

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٦٤).

(٥) المصدر نفسه (٢٠/ ٣٦٥).

(٦) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (١/ ٣٥٩، ٣٦٠).." (١)

"على يديه **في يوم واحد** (١). وقد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني جذيمة بعد غزو خالد لهم لإصلاح ما وقع من خطأ في حقهم فأصلح الأمر (٢). وأرسله في موسم الحج سنة ٩ هـ إلى مكة لتبليغ صدر سورة براءة (٣). وقد اشتهرت فضائله ومناقبه، وبين النبي صلى الله عليه وسلم مكانته منه في عدة مواقف حتى قال الإمام أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: "لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي" (٤). ومنها حديث: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (٥)، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم له: "أنت مني وأنا منك" (٦) - أي في النسب والصهر والسابقة والمحبة- (٧).

وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة (٨)، وبأن الله قد امتحن قلبه على الإيمان (٩)، وبأنه رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله (١٠). وبأنه لا يحبه

---

(١) الطبري: تأريخ ٣: ١٣١ - ٢٣١ بإسناد حسن.

(٢) ابن هشام: السيرة ٤: ٧٢ - ٧٣ مرسل أبي جعفر الباقر.

(٣) أحمد: المسند ١: ١٥٦ و ٢: ٣٢ وصححه أحمد شاكر، والنسائي: خصائص علي ٩٣ - ٩٥ بإسناد صحيح.

(٤) ابن حجر: فتح الباري ٧: ٧١.

(٥) أحمد: فضائل الصحابة ٧٠٥ بإسناد صحيح، والترمذي: السنن (تحفة الأحوذي) ١٠: ٢١٤ - ٢١٥ وقال: حسن غريب، والنسائي: خصائص علي ٩٦.

---

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/١٧٤

(٦) البخاري: الصحيح (فتح الباري ٧: ٤٩٩).

(٧) ابن حجر: فتح الباري ٧: ٥٠٧.

(٨) أحمد بن حنبل: المسند ١: ١٨٨ وفضائل الصحابة ١١٦ بإسناد صحيح وأبو داؤد: السنن ٤: ٢١١ والترمذي: السنن ٥: ٦٥٢ وقال: حديث حسن.

(٩) الترمذي: السنن (تحفة الأحوذي) ١٠: ٢١٧ – ٢١٨ وقال: حسن صحيح غريب، وأبو داؤد: السنن (مع شرح الخطابي) ٣: ١٤٨، وأحمد: المسند ٣: ٣٣، ٨٢ و ٦: ١٠٦، ١٢١، والبزار: المسند ٣: ١١٨ والحديث صحيح بمجموع طرقه.

(١٠) البخاري: الصحيح (فتح الباري ٧: ٧٠)، وسلم: الصحيح ٤: ١٨٧٢ – ١٨٧٣.." (١)

"عازمين على قصد حمص بعد الهزيمة، لأنها أقرب البلاد إليهم، فلما بلغهم مقام نور الدين عندها قالوا: إنه لم يفعل هذا إلا وعنده من القوة أن يمنعنا وكان نور الدين رحمه الله تعالى قد أكثر – العطايه – إلى أن قسم **في يوم واحد** مئتي ألف دينار، سوى غيرها من الدواب والخيام، والسلاح وغير ذلك؛ وتقدم إلى ديوانه أن يحضروا الجند ويسألوا كل واحد منهم عن الذي أخذ منه، فكل من ذكر شيئا كثيرا علم بعض النواب كذبه فيما أدعاه لمعرفتهم بحاله، فأرسلوا إلى نور الدين ينهون إليه القضية، ويستأذنونه في تحليف الجندي على ما أدعاه، فأعاد الجواب: لا تكدروا عطاءنا فإني أرجو الثواب والأجر على قليله وكثيره (١) وقال له أصحابه: إن لك في بلادك إدرارت كثيرة وصلات عظيمة للفقهاء والفقراء والصوفية والقراء، فلو استعنت بها الآن لكان أمثل، فغضب من هذا وقال: والله إني لا أرجو النصر إلا بأولئك: فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم. كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم في فراشي بسهام لا تخطئ، وأصرفها إلى من يقاتل عني إذا رآني بسهام قد تخطئ وتصيب! ثم هؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال أصرفه إليهم، كيف أعطيه غيرهم؟ فسكتوا. ثم إن الفرنج أرسلوا إلى نور الدين في المهادنة فلم يجبهم إليها، فتركوا عند الحصن من يحميه، وعادوا إلى بلادهم وتفرقوا (٢).

ومما يذكر في هذه الهزيمة موقف الشيخ البرهان البلخي حيث قال: أتريدون أن تنصروا وفي عسكركم الخمور والطبول والزمور. كلا. وكلاما مع هذا، فلما سمع نور الدين ذلك، قام ونزع عنه ثيابه تلك، وعاهد الله تعالى على التوبة، وشرع في إبطال المكوس إلى أن خرج في نوبة حارم وكسر الفرنج (٣).

ج– فتح حصن المنيطرة وبعض الحصون: اتجه الجيش النوري إلى الاستيلاء على حصن المنيطرة في عام

---

(١) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين أكرم العمري ص/٨٧

٥٦١هـ/١١٦٥م وغنم الغنائم الوفيرة وفي العام التالي ٥٦٢هـ/١١٦٦م تمت مهاجمة المناطق المحيطة بحصن الأكراد، وسلب الغنائم، كذلك تم الاستيلاء على حصن صافينا والعريمة وهما من حصون الإمارة المنيعة، ووقع صدام بين الجيش النوري، وجيش إمارة طرابلس ٥٦٥هـ/١١٦٩م فيما عرف بمعركة اللبوة، وبعد عامين أي في عام ٥٦٧هـ/١١٧١م واصل نفس السياسة وتم إرسال القوات لمحاصرة حصن عرقة واستولت عليه عام ٥٦٧هـ/١١٧١م واحتوى على جميع ما فيه وغنم الناس غنيمة عظيمة (٤). كانت سياسة نور الدين تجاه إمارة طرابلس تتمثل في الرغبة في السيطرة على قلاعها وحصونها ولم

---

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (١/ ٣٩٩).

(٢) كتاب الروضتين (١/ ٣٩٩).

(٣) المصدر نفسه (١/ ٣٨٠).

(٤) المصدر نفسه (١/ ٢٢٤).." (١)

"وعاصم ويزيد وزبان وعبد الله (١) وبنات ثلاثة أمينة وأم عمار وأم عبد الله وقد اختلفت الروايات عن عدد أولاد وبنات عمر بن عبد العزيز فبعض الروايات تذكر أنهم أربعة عشر ذكرا كما ذكره ابن قتيبة وبعض الروايات تذكر أن عدد الذكور اثنا عشر وعدد الإناث ست كما ذكره ابن الجوزي (٢) والمتفق عليه من الذكور اثنا عشر، وحينما توفي عمر بن عبد العزيز لم يترك لأولاده مالا إلا الشيء اليسير أنه أصاب الذكر من أولاده من التركة تسعة عشر درهما فقط، بينما أصاب الذكر من أولاد هشام بن عبد الملك ألف ألف (مليون) وما هي إلا سنوات قليلة حتى كان أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يحمل على مائة فرس في سبيل الله في يوم واحد، وقد رأى بعض الناس رجلا من أولاد هشام يتصدق عليه (٣). فسبحان الله رب العالمين ..

٧ ـ زوجاته: نشأ عمر بالمدينة وتخلق بأخلاق أهلها، وتأثر بعلمائها وأكب على أخذ العلم من شيوخها، وكان يقعد مع مشايخ قريش ويتجنب شبابهم، ومازال ذلك دأبه حتى اشتهر، فلما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه، ابنته فاطمة بنت عبد الملك (٤)، وهي امرأة صالحة تأثرت بعمر بن عبد العزيز وآثرت ما عند الله على متاع الدنيا وهي التي قال فيها الشاعر:

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٤٩٣/١

بنت الخليفة والخليفة جدها

أخت الخلائف والخليفة زوجها

ومعنى هذا البيت أنها بنت الخليفة عبد الملك بن مروان والخليفة جدها مروان بن الحكم، وأخت الخلائف فهي أخت الخلفاء الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، والخليفة زوجها فهو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، حتى قيل عنها: لا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها (٥). وقد ولدت لعمر بن عبد العزيز إسحاق ويعقوب وموسى، ومن

---

(١) المصدر نفسه (١/ ٢٣).

(٢) سيرة عمرة بن عبد الع‍زيز لابن الجوزي ص٣٣٨، فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٢٤).

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص٣٣٨.

(٤) البداية والنهاية (١٢/ ٦٨٠).

(٥) المصدر نفسه (١٢/ ٦٨٠).." [١]

"معه طمعا من طمع الدنيا فينفروا لهذه ويسكنوا لهذه (١). وقال عمر: ماطاوعني الناس على ما أردت من الحق، حتى بسطت لهم من الدنيا شيئا (٢)، فقد أبدى بهذا الإعلان منذ توليه الخلافة، أن تحقيق الأهداف يتطلب شيئا من المرونة والتغاضي، فليس الأمر كما يرى ولده بأن لا مانع لديه من أن تغلي بهم القدور في سبيل تحقيق العدل، بصرف النظر عن أي اعتبار أخر (٣). وهذا موقف آخر مع إبنه عبد الملك وإليك ما دار بينهم من حوار:

الإبن: مايؤمنك أن تؤتى في منامك، وقد رفعت إليك مظالم لم تقضى حق الله فيها؟

الأب: يا بني إن نفسي مطيتي، إن لم أرفق بها لم تبلغني، إني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك إلا قليلا حتى أسقط ويسقطوا، وإني لا حتسب في نومتي من الأجر مثل الذي أحتسب في يقظتي، إن الله جل ثناؤه لو أراد أن ينزل القرآن جملة لا نزله، ولكنه أنزل الآية والآيتين حتى أسكن الإيمان في قلوبهم. يا بني ... مما أنا فيه أمر هو أهم إلي من أهل بيتك (الأمويين) هم أهل القدرة والعدد وقبلهم ماقبلهم، فلو جمعت ذلك **في يوم واحد** خشيت إنتشاره علي ولكني أنصف من الرجل والإثنين، فيبلغ ذلك من وراءه

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة علي محمد الصلابي ١٥/١

فيكون أنجح له (٤) في الآثار السابقة، يقدم لنا عمر فقهه الحاذق في إدارة الحركات الإصلاحية التجديدية وتسيير البرامج التي تستهدف إسقاط الظلم والإستغلال ونشر العدل والمساواة (٥). ففي قوله: إني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك إلا قليلا حتى أسقط ويسقطوا. فبين رحمه الله: إن طاقة الإنسان محدودة، وأن القابلية على تحمل الجد الصارم لها حدودها هي الأخرى، والإنسان في تقبله لا لتزاماته في حاجة ضرورية إلى وقت كاف لتمثل هذه الإلتزامات من الداخل وتحويلها إلى مبادئ وقيم ممزوجة بدم الإنسان وأعصابه، ومتشكلة في بنيته وخلاياه، وبدون هذا سوف لن تجتاز هذه الإلتزامات حدود الإنسان الباطنية، وستظل هناك م كدسة على أعتاب الحس الخارجي وطالما ظل هذا التكديس يزداد ثقلا يوما بعد يوم، فسوف

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٨٨.

(٢) المصدر نفسه صـ٨٨.

(٣) النموذج الإداري المستخلص صـ٣٢٨.

(٤) سيرة عمر لابن الجوزي صـ١٠٦.

(٥) ملامح الانقلاب صـ١٧٣.." [1]

"المال؟ فتبسم وقال: حدثني مولى لنا كان يتولى نفقته، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حين أحتضر: كم عندك من المال؟ قلت أربعة عشر دينارا، قال: فقال تحتملون بها من منزل إلى منزل، فقلت: كم ترك من النحلة؟ قال: ترك لنا نحلة ستمائة دينار ورثناها عنه عن اختيار عبد الملك، وتركنا إثني عشر ذكرا وست نسوة، فقسمناها على خمس عشرة (١). والصحيح أن الذكور الذين ورثوه هم أحد عشر ذكرا، لوفاة ابنه عبد الملك قبله (٢). وقال ابن الجوزي: أبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عظني. قال: مات عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وخلف أحد عشر ابنا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران وقسم الباقي على بنيه وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهما، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فقسمت تركته و أصاب كل واحد من تركته ألف ألف، ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل **في يوم واحد** على مائة فرس في سبيل الله عز وجل، ورأيت رجلا من ولد هشام يتصدق عليه

---

[1] عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة علي محمد الصلابي ٣٢٨/١

(٣). وما مضى يظهر لنا جليا أن المال الذي ورثه عمر بن عبد العزيز من أبيه . وهو مال كثير . أخذ في التناقص حتى توفي . رحمه الله ورضي الله عنه (٤).

١١ . ثناء الناس على عمر بن عبد العزيز بعد وفاته:

أ. مسلمة بن عبد الملك: حين توفي عمر ورآه مسجى قال يرحمك الله لقد لينت لنا قلوبا قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا (٥).

ب . ... فاطمة بنت عبد الملك: فعن وهيب بن الورد، قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز لما توفي جاء الفقهاء إلى زوجته يعزونها، فقالوا لها: جئناك لنعزيك بعمر، فقد عمت مصيبة الأمة، فأخبرينا يرحمك الله عن عمر: كيف كانت حاله في بيته؟ فإن أعلم الناس بالرجل أهله. فقالت: والله ما كان عمر بأكثركم صلاة ولا صياما ولكني والله ما رأيت عبدا لله قط أشد خوفا لله من عمر، والله إن

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي ص٣٣٧.

(٢) فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٥٥).

(٣) سيرة عمر لابن الجوزي ص٣٣٨.

(٤) فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٥٦).

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص٣٢٩.." (١)

"سبحانه وتعالى - حيث قال: ﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (آية: ٨،٩ سورة الممتحنة).

لقد كان العلماء والفقهاء في الدولة العثمانية يشرفون على تطبيق شرع الله، وإقامة الحدود، وتحريم ماحرم الله، ولا تستحل إلا ما حرم الله (١).

لقد كان معظم سلاطين الدولة يحترمون العلماء ويجلونهم.

٤ - (اعلم يابني، أن نشر الإسلام وهداية الناس إليه وحماية أعراض المسلمين وأموالهم، أمانة في عنقك سيسألك الله عزوجل عنها) (٢)

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة علي محمد الصلابي ٣٥٠/١

لقد فهم عثمان الأول – رحمه الله – أن دين الإسلام، دين دعوة مستمرة، لاتتوقف حتى تتوقف الحياة البشرية من على وجه الأرض وأن من أهداف الدولة الإسلامية دفع عجلة الدعوة إلى الأمام ليصل نور الإسلام إلى كل إنسان. إن الدولة العثمانية كانت ترى من مسؤلياتها القيام بوظيفة الدعوة ونشرها في أرجاء الأرض وربط السياسة الخارجية على الأسس الدعوية العقدية، قبل بنائها على الأسس المصلحية النفعية، وذلك كما كان يفعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، كان يقوم بتبليغ الدعوة إلى الآفاق امتثالا لقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (سورة المائدة، ٦٧).

وقد امتثل عليه الصلاة والسلام للأمر وأرسل إلى ملوك الأرض، فكتب إلى ملوك الروم، فقيل له: إنهم لايقرءون كتابا إلا إذا كان مختوما، فاتخذ خاتما من فضة وختم به الكتب إلى الملوك، وبعث كتبا ورسلا إلى ملوك فارس والروم، والحبشة ومصر والبلقاء واليمامة في يوم واحد، ثم بعث إلى حكام عمان والبحرين واليمن وغيرهم (٣).

---

(١) انظر: الدولة العثمانية، د. جمال عبد الهادي، ص٤.

(٢) انظر: جوانب مضيئة، ص٢١.

(٣) انظر: زاد المعاد (١/ ١١٩ – ١٢٤).." (١)

"عظيما لم ير مثله وأحاط بها من كل جانب ومكان برا وبحرا فتحصن أهل مالقة ببلدهم وأظهروا ما كان عندهم ومعهم من السلاح والعدة والأنفاط وكان فيهم جملة من نجدة الفرسان فقاتلوا الروم قتالا شديدا وقتلوا منهم خلقا كثيرا حتى إنه قتل من الروم **في يوم واحد** اثنا عشر ألفا وسبع مئة ومع ذلك بقي العدو يفتح عليهم أبوابا من الحرب والحيل والمسلمون قائمون بحراسة بلدهم ويغلبون عدوهم ويقتلون من قرب إليهم منهم

وهم صابرون محتسبون مدة طويلة حتى ضيق عليهم العدو ودور بالمدينة سورا من تراب وسورا من خشب وحفيرا مانعا ومنع عليهم الداخل والخارج في البر ومنع عليهم في البحر بالمراكب من الداخل والخارج وشد عليهم في الحصار والقتال وهم مع ذلك صابرون محتسبون يقاتلون أشد القتال ولا يظهرون جزعا ولا هلعا ولا يطمعون العدو في شيء مما يرومه منهم حتى نفد ما عندهم من الأطعمة والزاد وأكلوا ما كان عندهم

---

(١) فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح علي محمد الصلابي ص/٣٠

من المواشي من خيل وبغال وحمير وكلاب وجلود وورق الشجر وغير ذلك من الأشياء التي يمكن أكلها حتى فني ذلك كله وأثر فيهم الجوع أثرا عظيما ومات كثير من نجدة رجالهم الذين كانوا يوالون الحرب والقتال." (١)

"قال: نعم، فأعطهم فوالله لأفين لهم، فخرج علي إلى الناس، فقال: أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه، إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه، ومن غيره، وراجع عن جميع ما تكرهون. فاقبلوا منه، ووكدوا عليه. قال الناس: قد قبلنا فاستوثق منه لنا، فإنا والله لا نرضى بقول دون فعل. فقال لهم علي: ذلك لكم. ثم دخل عليه فأخبره الخبر. فقال عثمان: اضرب بيني وبينهم، أجلا يكون لي فيه مهلة، فإني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد. قال له علي: ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك قال: نعم، ولكن أجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام. قال علي: نعم، فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا، على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه، ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق، وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار، فكف المسلمون عنه، ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال، ويستعد بالسلاح – وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس – فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه، ولم يعزل عاملا – ثار به الناس. وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين؛ وهم بذي خشب فأخبرهم الخبر، وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان: ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من إحداثك، وراجع عما كرهنا منك؟ وأعطينا على ذلك عهد الله وميثاقه؟." (٢)

"حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ [آل عمران:٦١].
وخرج النبي – صلى الله عليه وسلم – ومعه الحسن والحسين وفاطمة وقال: «وإذا أنا دعوت فأمنوا» (١). فائتمروا فيما بينهم، فخافوا الهلاك لعلمهم أنه نبى حقا، وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا، فأبوا أن يلاعنوه وقالوا: احكم علينا بما أحببت، فصالحهم على ألفي حلة، ألف في رجب وألف في صفر (٢).

---

(١) نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر – ص/٩٣

(٢) فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه محمد بن عبد الله غبان الصبحي ٦٨٤/٢

عاشرا: علي رضي الله عنه داعيا وقاضيا في اليمن ١٠ هـ:

بعد فتح مكة استجابت القبائل العربية بالجزيرة إلى الإسلام، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرسل الدعاة إلى القبائل التي لم تستجب بعد، فأرسل عليا رضي الله عنه إلى همدان باليمن، وهذا البراء بن عازب - رضي الله عنه- يحدثنا عما حدث في ذهابه مع على رضي الله عنه لليمن فيقول: .. فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى على بنا الفجر، فلما فرغ، صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلما قرأ كتابه خر ساجدا، وقال: «السلام على همدان، السلام على همدان» (٣) ، لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حريصا على الجبهة الجنوبية للدولة وأن تدخل قبائل اليمن في الإسلام، وظهر هذا الاهتمام في النتائج الباهرة التي حققتها الدعوة في كثرة عدد الوفود التي كانت تنساب من كل أطراف اليمن متجهة إلى المدينة، مما يدل على أن نشاط المبعوثين إلى اليمن كان متصلا وبعيد المدى، وكانت سرايا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تساند هذا النشاط الدعوي السلمى، حيث بعث خالد بن الوليد ثم على بن أبى طالب رضي الله عنهما، فقد كان - صلى الله عليه وسلم - يركز على مفاصل القوى، ومراكز التأثير في المجتمعات وبناء الدول ومارس هذا الفقه العظيم في حياته (٤).

---

(١) السيرة النبوية لأبى شهبة (٢/ ٥٤٧).

(٢) السيرة النبوية لأبى شهبة (٢/ ٥٤٧).

(٣) زاد المعاد (٣/ ٦٢٢) إسناده صحيح.

(٤) السيرة النبوية للصلابي (٣/ ٥٩٦)، الفقه السياسي للوثائق: ص (٢٣١).." [1]

"فهب الشعب الليبي على بكرة أبيه رجالا ونساء شيبا وشبانا كل يعمل على قدر إستطاعه خلف خطوط الاعداء في إخفاء ضباط الاستعلامات وتموينها وإنقاذ الجرحى وتمريضهم واخفائهم وتهريب الاسرى من الضباط والجنود البريطانيين والطيارين الذين وقعوا في قبضة الاعداء وإبلاغهم مأمنهم وإظهار عورات الاعداء بواسطة الأدلاء على محال قواتهم واستحكاماتهم وطيرانهم ووقودهم. وتدمير ادوات حربهم ومؤنهم، حتى اضطر العدو أن يجعل في ليبيا قوة عظيمة خاصة لمراقبة السكان والتنكيل بهم حيث ثبت لديه أن

---

(١) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي محمد الصلابي ١٥٢/١

ضباط الاستعلامات البريطانيين كانوا يحضرون اجتماعات الاعداء سرا بدون أن يعرفوا بينهم وذلك بفضل تدابير زعماء الوطن.

وقد استسلم ماينوف عن ١٧,٠٠٠ جندي ليبي –كان قد جندهم العدو قسرا– وذلك عندما شاهدوا أعلام وطنهم المقدسة تخفق على الدبابات ومزينة بها المصفحات وفي طلائع الجيوش؛ ثم اشترك معظم هؤلاء مع إخوانهم في الدفاع عن أوطانهم وقد استشهد الكثير من جنود وضباط الجيش، كما أسر البعض منهم أثناء هذه الحرب برا وبحرا، ولم يزل بعضهم مفقودا والبعض لا يعلم عنه شيء منذ وقع في معتقلات الاعداء. واستهدفت المدن للخراب الأبدي والدمار الذي لايعوض كطبرق الذي اصبحت اثرا بعد عين، وبنغازي عاصمة برقة التي دمر ثلاثة أرباعها وقسما من درنة وسرت وطرابلس وغيرها، وتعرض الكثير من المدنيين العزل للقتل والشنق والنهب، حتى أن الفاشيست شنقوا **في يوم واحد** في مدينة واحدة وهي المرج (٣٠٠) رجلا، وغير هذا كثير، حتى أنه في ذلك اليوم صادر الفاشيست جميع مافي الأسواق عنوة واقتدارا وهدما مايقدر بنصف ثروة التجار، وتبددت ثروة البلاد وتشتت الأهلون سنين في البراري والقفار بعد أن دمرت مدنهم وهدمت أملاكهم وقتلت نساؤهم وأطفالهم وضاعت ثروتهم ولا مجال الآن لايضاح موقف الليبيين في انتصار العلمين، ذلك الانتصار الذي غير وجهة الحرب، وماقدموه من مجهودات كادت أن تقضي على." (١)

---

(١) الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا علي محمد الصلابي ٢٧٠/٣